

التّحقيق

## في كلمات القرآن الكريم

يبحث عن الاصل الواحد في كلّ كلمته ، و تطوّره ، و  
تطبيقه على مختلف موارد الاستعمال في كلماته تعالى

تأليف: العلامة المصطفوي

[www.allamehmostafavi.com](http://www.allamehmostafavi.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

الحَمْدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على أشرف بريته خاتم النبيين أبي القاسم محمد وآله الطاهرين.

### رَبِّ إِيَّاكَ مَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.

**وبعد:** فلما كانت الاستفادة من الحقائق والمعارف والأحكام والآداب من القرآن المجيد، متوقفة على فهم مفردات كلماته على وجه التدقيق والتحقيق: فيلزم علينا أن نجهد في إدراك تلك الكلمات واللغات، والتمييز بين مفاهيمها الحقيقية والمجازية.

وكانت الكتب المؤلفة في لغات العرب مختلفة، وأكثرها ما ألفت والغرض فيها جمع الأقوال والإشارة إلى مطلق موارد الاستعمال بأي وجه كان، فهذه الكتب لا تُغني من الحق شيئاً، ولا تزيد إلا ضلالاً وتخييراً في كلمات الله تعالى.

ومن فضل الله المتعال وتأيينه، أن وقفت لتأليف هذا الكتاب الشريف بهذا المنظور، وعلى هذه الخصوصيات:

١ - اعتمادنا في نقل اللغات على كتب ألفت على مبنى الدقة وتمييز الحقيقة والتكته والتحقيق وإيراد الصحيح، كالصَّحاح والمقاييس والاشتقاق والمصباح والتهديب والجمهرة والعين وأمثالها.



- ٢- ونقلنا عما يقرب منها في الدقة والتحقيق، تأييداً وتوضيحاً، كالأساس والفائق والمفردات واللّسان.
- ٣- رَمَزْنَا عن الكتب التي ننقل عنها كثيراً، للاختصار، وأشرنا إليها في آخر الكتاب.
- ٤- وكان نقلنا عن الكتب بمقدار حاجتنا من دون تغيير وزيادة، وأسقطنا منها ما لم تمس الحاجة إليه.
- ٥- وكتبنا ما ننقل من كلمات القوم بخطّ النسخ، وما يضاف إليها ويلحق بها من التوضيح والتحقيق والتفسير بخطّ المستعليق. في الطبعة الأولى، وميّزنا بينها بعلامات في الطبعة الثانية.
- ٦- واحترزنا في التعليق والبيان عن التطويل، وعن نقل ما هو خارج عن موضوع بحثنا، وعن المكررات.
- ٧- وكان اعتمادنا في تعيين الآيات على كتاب المعجم المفهرس، في أكثر الموارد، وقد نقلنا عن سائر المصاحف المصريّة في بعض الموارد.
- ٨- ولم يكن غرضنا في تأليف هذا الكتاب، إلاّ التحقيق والكشف عن المعاني الحقيقيّة للكلمات، واجتهدنا غاية الاجتهاد وبدلنا نهاية وُسعنا واستمددنا من الآيات الكريمة، وتعرّضنا للفيوضات الإلهية والإلهامات الربّانيّة فيها، فنحمد الله تعالى على ما هدانا وألهمنا. وما توفيقى إلاّ بالله العزيز الحكيم.
- ٩- ولما تبين الحقّ في كلمة: طبّقناه على موارد استعمال تلك الكلمة في الآيات الكريمة، ليظهر الحقّ ويزهق الباطل.
- ١٠- وإذا ظهر الأصل في مادة: أرجعنا سائر المعاني المجازيّة والمستعملة إليه، وبيّنا وجه المناسبة بينها.

١١ - وحيث تبين الحق: لم تتعرض لما في كتب اللغة والتفسير والأدب من جهات الضعف والوهن والانحراف.

١٢ - وفي إثر هذه الدقّة والتحقيق: قد اتّضحت حقائق لامعة ومعارف حقّة ولطائف شريفة وأسرار مكنونة قد خفيت على أكثر المفسّرين واشتمت عليهم. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الطبعة الأولى - طهران - ١٣٩٣ هـ. ق.

حسن المصطفوي

## « تنبيه واعتذار »

لما كانت كتابة هذه المجموعة وتأليفها مُسوّدةً ومُبيّضةً، في نسخة واحدة وذلك لضيق المجال، فترجو من إخواننا الكرام الفضلاء أن يسامحونا فيما يروا فيها من وهن أو خطأ في كتابة أو عبارة.

ثمّ جدّدنا النظر في الجملة، وأصلحنا ما كان محتاجاً إلى الاصلاح والتغيير في الطّبعة الثانية. ونرجو إتمام الاصلاح بنظر الأفاضل الكرام من المحقّقين.

## المؤلّف

## مسلكننا في هذا الكتاب

ويلزم علينا أن نشير إلى مطالب لا بدّ من التوجّه إليها في مطالعة هذا الكتاب، وهي أمور:

١- إنّ الترادف الحقيقيّ بمعنى توافق اللَّفظين في معنى واحد من جميع الخصوصيّات: غير موجود في كلمات العرب، ولا سيّما في كلمات القرآن الكريم. ولكلّ من الألفاظ المترادفة ظاهراً خصوصيّة يمتاز بها عن نظائرها. وقد أشرنا إلى تلك الخصوصيّات الفارقة في ضمن كلّ لغة إجمالاً.

٢- موادّ الألفاظ وهيئاتها توجبان خصوصيّة وامتيازاً في معانيها ولا يبعد أن ندّعي بأنّ دلالة الألفاظ ذاتيّة في الجملة، وإن عجزت أفهامنا عن إدراكها تفصيلاً،

كما أنّ اختلاف الأشكال وظواهر الأبدان يدلّ على اختلاف البواطن والصفات، وإن لم ندرکها بحقائقها، ويشهد على ذلك علم القیافة والفراسة وخطوط الکفّ.

**٣-** الاشتراك اللفظي بمعنى كون لفظ مشتركاً بين معنيين أو معاني بنحو الدلالة الحقيقيّة وعند قوم معيّن: غير موجود في كلمات العرب، ولا سيمًا في كلمات القرآن الكريم، وكلّ ما يُدعى كونه منه إمّا من باب الاشتراك المعنويّ، أو من باب الاستعمال في المصاديق وهذا هو الأغلب، أو مأخوذ من لغة أخرى والغالب فيها هو العبريّ ثمّ السريانيّ، أو منقول عن قوم آخرين ومستعمل عندهم.

**٤-** ولما كان استعمال الكلمات في القرآن الحكيم بقيد الحكمة والتوجّه إلى خصوصيات الكلمة واللّطائف المخصوصة بها، بحيث إن وُضعت كلمة أخرى أيّ كلمة مكانها فانت تلك المخصوصيّة: فلا يجوز التسامح في بيان معانيها والاكتفاء فيها على شاهد من كلمات العرب في الجملة، مع أنّ المجاز متداول في جميع اللّغات إن لم يكن غلطاً، ولا سيمًا في الأشعار، فإنّ التقيّد بوزن مخصوص وقافية معلومة يوجب التسامح في استعمال الكلمات، حتّى يرتفع المضيق والاضطرار في الوزن.

**٥-** فظهر أنّ استعمال كلمة في معنى، في كلمات الله ولا سيمًا في القرآن الحكيم الوارد على سبيل الإعجاز: دليل على الحقيقة، ولا يعارضها ما في معاني كلمات العرب من شعرهم أو نثرهم، فإنّ التجوّز فيها شائع كثير، وإنّهم يتسامحون في إطلاق الكلمات بأيّ علاقة. نعم يستنتج من استقصاء الاستعمال في كلماتهم والتحقيق في موارده، تعيين الحقيقة والأصل الواحد في الكلمة حتّى يرجع إليها سائر المعاني المناسبة.

**٦-** ومراجع تحقيقنا في استخراج الأصل الواحد في كلّ كلمة: الكتب المستندة المعتبرة المؤلّفة في القرون الأوّلية على هذا الترتيب:

فأولاً - التهذيب لأبي منصور الأزهرّي (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ)، والعين للخليل المتوفّي سنة ١٧٥ هـ.

وثانياً - معجم مقاييس اللّغة لابن فارس المتوفّي ٣٩٥ هـ.

وثالثاً - الجمهرة، والاشتقاق لابن دُرَيْد (٢٢٣ - ٣٢١ هـ).

ورابعاً - صحاح اللّغة للجوهريّ، ومصباح اللّغة للفيومي.

وخامساً - أساس البلاغة، والفائق للزمخشريّ المتوفّي ٥٨٣ هـ.

وسادساً - لسان العرب لابن منظور (٦٣٠ - ٧١١ هـ).

وسابعاً - المفردات للرّاعب الاصبهانيّ المتوفّي ٥٦٥ هـ.

ثمّ استفدنا في مقام طلبتنا عن سائر كتب اللّغة: كفروق اللّغة للعسكريّ، وكتاب الأفعال لابن القطّاع، وكلّيات أبي البقاء الكفويّ، والمعرّب من الكلام للجواليقيّ، وفتح اللّغة للثعالبيّ، وغيرها كالقواميس العبريّة وغيرها.

**٧-** وقد نقلنا من هذه الكتب ما يفيد في تحصيل غرضنا واستنتاج مقصدنا، ومقدار ما يلزم نقله في إفادة المطلوب، أو ما فيه فائدة أدبيّة مربوطة، ولم نلتزم نقل جميع ما في الباب، ولا سيّما من المفصّلات كالتهذيب واللّسان، ولكنّا نقلنا منها عين ألفاظها وعباراتها من دون تحريف وتبديل وتغيير وزيادة.

**٨-** وقد استفدنا في كلّ كلمة بعد مراجعة تلك الكتب: عن موارد استعمال الكلمة في القرآن الكريم، وكان هذا النظر هو المهمّ المنتج، ولا عجب فيه فإنّه كلام الله العزيز العليم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من ربّ حكيم عظيم.

**٩-** واستفدنا من كتب الأدب والإعراب والاشتقاق للعلماء المتقدّمين كأدب الكاتب والكافية والشافية وكتب الزّمخشريّ والكتاب لسبويه وأشباهها، ولا سيّما في

الاشتقاق من المشتقات والمقالات للعلامة المحقق التبريزي رضوان الله عليه.

١٠ - فليراجع في معاني الهيئات إلى فهرس المجلد الأول وسائر المجلدات.

وقد سأل مني بعض فضلاء الأصدقاء المعظمين أن أشرح لهم بعض موضوعات مذكورة في الكتاب، وأوضح بعض مطالب من مباني مخصوصة في هذا التأليف، فامتثلت أمره وأنجحت مأموله وأوجبت مسؤولة بقدر الميسور، ومنه التأييد.

### الأول - الاشتقاق ينقسم على أقسام:

١ - الاشتقاق الصغير أو الأصغر - هو أن يشتمل الفرع على أصول حروف الأصل مع محفوظية الترتيب بينها، كاشتقاق الأفعال والصفات عن المصدر، كما في الضرب وضرب ويضرب وواضرب وضارب.

٢ - الاشتقاق الكبير، وقد يعبر عنه بالصغير: وهو أن يشتمل الفرع على أصول الأصل فقط ولا يلاحظ فيه ترتيب الحروف، كما في حمد ومدح، وجذب وجذب، وغرد ورغد.

٣ - الاشتقاق الأكبر، وقد يعبر عنه بالكبير: وهو ما لا يشتمل على شيء منها، فليست حروف الأصل مضبوطة في الفرع ولا محفوفة الترتيب، ولكن يوجد تناسب بينها في اللفظ والمعنى، كما في خبت وخط وخفت وخفي وخبل، فيستفاد منها مفهوم الانخفاض. وهكذا في الغور والغوض والغوص والغوط والغيب، فيستفاد منها مفهوم الدخول والورود.

والبحت في علم الصّرف إنما هو في الاشتقاق الصغير.

٤ - الاشتقاق الإنزاعي: وهو اشتقاق عن موادّ جوامد تعتبر فيها جهة حدث إنزاعية في جهة من الجهات توجب صحة الاشتقاق منها، كالخروج عن شيء،

والورود والدخول فيه، والعروض لشيء، والاتّصاف به.

والقاعدة الكلّية في جعل مصدر انتزاعيّ: هو إلحاق ياء مشدّدة مع هاء المصدرية في آخر الكلمة، وتفيد حينئذ انتساب شيء إلى نفسه، وبذلك تخرج عن الجمود ويتحصّل في مفادها تحليل وتفكيك، كالرّجليّة.

فهذه أنحاء الاشتقاق، وفي التوجّه إليها، وملاحظة خصوصيّة كلّ منها: تأثير كليّ في معرفة حقائق المعاني، ولا يتمّ الوصول إليها إلا بالإطّلاع التامّ والمعرفة الكاملة بخصائصها وآثارها.

فيلزم لمن يريد السلوك في هذه المرحلة: أن يعرف خصوصيات كلّ نوع من أنواع الاشتقاق، وأن يتوجّه إلى خصوصيات الصّيغ ومعانيها.

### الثاني - الأصل الواحد :

الأصل الواحد هو المعنى الحقيقيّ والمفهوم الأصيل المأخوذ في مبدأ الاشتقاق، الساري في تمام صيغ الاشتقاق.

ومما ينبغي أن يتوجّه إليه: أنّ مفاهيم صيغ المشتقات لا يصحّ أن يكون مخالفاً أو ضدّاً أو مغايراً هذا الأصل الواحد الثابت الأصيل، فإنّ تطوّر الهيئات واختلافها لا يوجب تغايراً واختلافاً في أصل المعنى الحقيقي، وإنما يُضاف إليه ما يستفاد من تطوّر الهيئة.

وقد أشرنا إلى خصوصيات معاني الهيئات المشتقة في خلال المجلّد الأوّل وسائر المجلّدات.

وهذا المعنى أصل مسلّم قطعيّ لمن يريد التحقيق في تعيين الأصل الواحد، وردّ جميع مشتقات الكلمة وفروعها إلى ذلك الأصل، وقد خفيّ هذا المعنى على أغلب أهل

التأليف من اللغويين والأدباء والمفسرين .

وأما تعيين الأصل الواحد وانتخابه في كلمة :

**فأولاً -** بالمراجعة إلى كتب في اللغة تتعرض وتتوجه إلى المعاني الحقيقية، وتمييزها عن المجازية ولو إجمالاً، كما في مقاييس اللغة وأساس البلاغة.

**وثانياً -** بالمراجعة إلى معاني اللغة في المعاجم المعتمدة وتمييز ما هو الغالب والشائع استعمالاً في صيغته المشتقة وما يكون مراداً عند الاطلاق.

**وثالثاً -** بالمراجعة إلى جميع موارد استعمالها واستقصاء معانيها، ثم استخراج ما هو الجامع بينها والضابط لها وما يناسب كلاً منها.

**ورابعاً -** بالمراجعة إلى كلمات يُرادفها ظاهراً والتمييز بينها وتعيين خصوصية كل منها، حتى تتعين خصوصية كل لغة منها وامتيازها من بينها.

**وخامساً -** بالمراجعة إلى موارد استعمال المادة في القرآن الكريم والدقة والنظر الخالص فيها، وتحصيل ما هو الجامع بينها والصادق حقيقة على جميعها، بحيث لا يبقى تجوّز ولا التباس، فإنّ الألفاظ القرآنية إنما استعملت في المعاني الحقيقية.

ولا يخفى أنّ المهم الأصيل في جميع هذه المقامات: هو التوجه الخالص والذهن الصافي والقلب المنور والنفس المطهّر من الأرجاس والكدورات، حتى يهديه الله بفضله ورحمته ومنه إلى ما هو الحقّ، ويُرشده إلى الحقائق واللّطائف المكنونة.

### الثالث - الدلالة الذاتية :

ومنظورنا من هذه الكلمة: وجود تناسب بين حروف الكلمة وتركيبها وهيئتها وبين معناها المفهوم منها حقيقةً، وهذا التناسب ارتباط مخصوص بينها، كتناسب



مخصوص بين الرّوح والجسد، والصفات النفسانيّة والصورة، وصور البدن وحركاته وخصوصيّة صوته، وهكذا جميع المراحل الوجوديّة.

ويدلّ على هذا المعنى أمور:

**الأوّل -** تحقّق النظم الكامل في جميع مراتب العالم، وللألفاظ سهم من الوجود، والنظم سارٍ في قاطبة مراحل الوجود، والتناسب سنخ من النظم.

**الثاني -** أنّ وضع اللفظ لمعنى إمّا بأمر معنويّ إلهيّ أو بإرادة الواضع، فالتناسب في الصورة الأولى لا بدّ منه، وفي الثانية أيضاً: لا ينفكّ إرادته عن إرادة الله بالكليّة، فإنّ الأمر بين الأمرين.

**الثالث -** أنّ انتخاب لفظ لمعنى مخصوص لا بدّ أن يكون بعد تصوّر المعنى ثمّ وضع لفظ مناسب راجح في مقابله، لئلا يلزم الترجيح بلا مرجّح.

**الرابع -** سريان نفوذه تعالى وجريان سلطانه وقدرته وحكمه في جميع أطوار الوجود وفي جميع مظاهر التكوين ومجالي الخلقة، والألفاظ من مجالي الخلقة.

**الخامس -** هذا المعنى مرتبط بتوحيد الأفعال أيضاً.

ولا يخفى أنّ المراد هو التناسب في الواقع وفي نفس الأمر، وليس بلازم أن نطلع عليه وأن نعرفه، كما في سائر موارد.

ثمّ إنّ هذا الأمر جارٍ في كلمات سائر أنواع الحيوان، فهي أيضاً تجلّيات من مقاصدهم الباطنيّة ومما يريدون تفهيمه وإظهاره، وأتمّها مضبوطة غير مختلّة، وجارية على قوانين كليّة، ولذا ترى تحقّق التفهيم والتفهم بينهم.

ويدلّ على هذا المعنى: ما في الاشتقاق الكبير والأكبر، من تقارب المعاني وتشابه المفاهيم واشتراكها في جامع، كما في الخسر والخسّ والخسق، المشتركة في

المحدوديّة والضعف، والحبن والحبأ والخدر والخلب والخمن والخفي، المشتركة في السّرّ والخفاء.

وقد أشرنا في مطاوي مطالب الكتاب: أنّ ذوات الحروف وكيفيّة تركيبها وحركاتها وهيآتها، لها تأثير مخصوص في خصوصيات المعاني، وكثيراً ما تفرقت وتختلف معاني الكلمات المتشابهة بهذه الخصوصيات اللفظيّة، وهذا المعنى ظاهر جداً في الكلمات المشتقّة بالاشتقاق الصغير. وهذا بحث طويل.

فظهر إجمالاً: أنّ للدّوق والتدبّر والدقّة في ظواهر الكلمات تأثيراً في تشخيص الأصل الواحد وتعيينه وتمييز خصوصياته.

### الرابع - وأمّا حصر استعمال كلمات القرآن في الحقائق :

فإنّ الله عزّ وجلّ محيط حكيم عالم، وعلمه حضوريّ لا يحتاج إلى تحصيل وفكر وحصول وإحضار، والأبعاد الزمانيّة والحدود الشخصيّة والتشخصات المميّزة في ساحة جبروته تعالى منتفية، سبحانه وتعالى عمّا يوصف - **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيءٍ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض.**

فجميع الكلمات عنده تعالى حاضر مشهود، وليس واحد منها أقرب ولا آنس في مقام علمه وإحاطته من كلمة أخرى.

فإذا شاء تعالى أن يتكلّم بألفاظ ويُنزل آيات منه على صورة كلمات وجملات: فيقتضي حكمته وإتقانه أن يختار ما هو الحقيقة ويستعمل ما هو أدلّ على المراد، فيعرّف المنظور على ما هو عليه من الخصوصيات والدقائق واللّطائف.

فإنّ التسامح وعدم الدقّة في استعمال الكلمة في موضعه ومورده الحقّ ومقامه الصحيح: يوجب محو ما فيه من اللّطف والخصوصيّة الفارقة، فينحرف الحقّ عن

مقامه، ويختلط الحقّ بالباطل، ويشتبه المراد على العبيد، ويوجب الضلال والخسران والغواية.

ففي هذه الصورة: لا يزيد القرآنُ إلا مزيدَ ريبٍ وضلال، ولا ينتج إلا توارد الإشكال والاعتراض، فيستدلّ كلّ قوم على ما يريد به بتأويله، ويتمسك كلّ فرقة باطلة على طبق رأيه بتفسيره، وليس هذا إلا إغراء بالجهل، ولا يُثمر إلا إسقاط القرآن عن الإحكام والحجّية.

فظهر أنّ كلّ كلمة في القرآن الكريم: إنّما استعملت في معناها الحقيقيّ، ويُراد منها هو المدلول الحقّ الأصيل ليس إلا.

### الخامس - وبهذا تنكشف حقيقة إعجاز القرآن المجيد:

فإنّ استعمال الألفاظ على هذا النحو خارج عن عهدة البشر وقدرته، لعدم إمكان إحاطته وحضوره وعلمه بالجزئيات علماً حضورياً وإحاطة فعلية، حتّى يأتي بكلّ كلمة في موردها ويستعمل كلّ جملة في مقامها الحقيقيّ، من دون تجوّز - راجع قرأ، سور.

هذا من جهة الألفاظ، وكذلك في بيان الحقائق والمعارف الإلهية، وتبين ما يرتبط بالأخلاقيات وتهذيب النفس، وفي جعل الأحكام والتكاليف المتعلقة بالوظائف والأعمال البدئية.

فهو تعالى محيط وعالم وحكيم ومدبّرٌ بالإحاطة الحضورية الفعلية بجميع أرقام الكلمات وبكلّ المعاني والمعارف والحقائق، فيضع كلّ كلمة في موردها الذي اقتضاها، ولا يصحّ تبديلها وتغييرها عنه، وهكذا في المعاني.

وإلى هذه الحقيقة يرجع كلّ ما ذكره في موضوع إعجاز القرآن.

### السادس-التجوّز والاشترك :

فظهر أنّ الحكمة تقتضي أن لا يكون في القرآن تجوّز ولا اشترك لفظي، حذراً من الإغراء بالجهل، وإضلال الناس، وإسقاط الحجّية والإحكام، من كتاب الله الكريم. وقد أثبتنا هذه الحقائق عملاً في تفسير الكلمات وتبيين المطالب وتوضيح المعاني من هذا الكتاب، بتوفيق الله المتعال وتأييده، وأسأله أن يوفّقني بحولٍ منه وقوّة في إتمام المقصود الأصيل من هذا الكتاب، وهو التفسير للقرآن الكريم، فإنّ التفسير الصحيح لا يمكن إلاّ بعد التحقيق في الكلمات وتبيين المعاني الحقيقيّة منها، والله تعالى هو الهادي إلى الحقّ. إنّه وليّ التوفيق.

### السابع-وقد ذكرنا: أنّا راعينا الأمانة التامّة في النقل والرواية عن الكتب

المستندة، من جهة المفهوم والمعنى، وإن احتجنا إلى التلخيص والاختصار (حذف ما لا يرتبط بالموضوع) في المفصّلات، أو حذف مختصر من الألفاظ ممّا لا يُخلّ بالمقصود، في المختصرات، فلا يحمل على خلاف الأمانة.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ونبدأ بالمقصود بعون الله المعبود.

### باب حرف الألف

#### الألف :

مغني اللبيب - الألف المفردة تأتي على وجهين، أحدهما أن تكون حرفاً يُنادى به القريب. والثاني أن تكون للاستفهام وحقيقته طلب الفهم. وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فَتَرِدُ لثمانية مَعَانٍ: التسوية، الإنكار الإبطالي، والتوبيخي، التقرير، التهكم، الأمر، التعجب، الإستبطاء.



#### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في الهمزة؛ هو الاستفهام، وأما النداء: فليس معنى للهمزة بل هو مفهوم كلمة أي، ثمَّ خَفَّفَتْ بحذف الياء فصارت همزة مفتوحة مجرّدة، ودلّت على النداء القريب.

فالمناسب أن ينادى بأي وأيا للبعيد، وبالهمزة للقريب، ويمكن أن نقول إنَّ مقتضى كثرة المبنى أن تكون أيًا للبعيد، وأي و آ للمتوسّط، و أ للقريب.

والاستفهام إمّا حقيقّيّ وهو طلب الفهم لنفسه حقيقة، وإمّا نازل منزلته، بأن يكون الاستفهام بدواعي مختلفة وأغراض خارجيّة، كالتقرير والأمر والإنكار والتعجب وغيرها. فالمُسْتَفْهِم يُنْزَلُ نفسه منزلة مَنْ يَطْلُبُ الفهم حتّى يحصل الغرض المقصود له. وأمّا التسوية: فهي مفهومة من كلمات - سواء، لا أبالي، لا أدري، وأمثالها. والاستفهام محفوظ في مقامه.

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - ٦ / ٢ .

أي هل أنذرتهم أم لا؟ فإنّ كلا الوجهين متساويان من جهة أخذ النتيجة.

\* \* \*

## الأب :

مقا - له أصلان، أحدهما - المرعى والآخر - القصد والتهيؤ. وقال الزجاج: الأبّ جميع الكلاً الذي تعتلفه الماشية.

مفر - الأبّ: المرعى المتهيئ للرعى والحزّ.

مصبا - الأبّ: المرعى الذي لم يزرعه الناس، ممّا تأكله الدوابّ والأنعام، ويقال: الفاكهة للناس والأبّ للدوابّ.

صحا - الأبّ: المرعى، والنزاع إلى الوطن (أي الاشتياق)، أبّ يُوْبُّ أبّاً وأبأباً وأبابةً: تهيئاً للذهاب وتجهّز.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التهيؤ، فالأبّ مصدرأ بهذا المعنى، وصفة كصّب بمعنى المتهيئ. وإطلاقه على المرعى بمناسبة كونه متهيئاً للرعى. فالكلاً

والعشب وما ينبت من الأرض طبعاً ومن دون زرع متهيئ لرعي الأغنام، كالفاكهة لتتعم الإنسان.

وأما مفاهيم القصد والتجهز والاشتياق إلى الوطن، كلها من مصاديق التهيؤ في مواردها.

**فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا -**

٣١ / ٨٠.

فالفاكهة ما يتفكّه به الانسان ويتمتع به رطباً أو يابساً، وغلب استعماله في أثمار النباتات التي يتمتع بأكلها الانسان. كما أنّ الأبّ غلب استعماله في الكلاً والعشب المتهيئ لتتعم الأنعام. فأثبتت الله تعالى غذاء الأنعام من الأرض من دون حاجة إلى الزراعة والعمل، وهذا بخلاف الانسان الشاعر المكلف على العمل وتحصيل المعيشة.

**مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ.**

فغذاء الأنعام هو الأبّ (في الآية) الذي تهيأ طبعاً ومن دون عمل لها.

\* \* \*

**أبد:**

مصبا - الأبد: الدهر، ويقال: الدهر الطويل الذي ليس بمحدود. قال الرماني: فإذا قلت لا أكلّمه أبداً، فالأبد من لدن تكلمت إلى آخر عمرك. وجمعه آباد. وأبد الشيء يَأْبُدُ أبوداً: نفر وتوحّش فهو آبِدٌ.

مقا - أبد: يدلّ بناؤها على طول المدّة وعلى التوحّش. قالوا: الأبد: الدهر. والعرب تقول: أبْدُ أبيدُ كما يقولون دَهْرٌ دَهِيرٌ.

صحا - الأبد: الدهر والجمع آباد وأبود، لا أفعله أبد الأبيد وأبد الآبدين كما

يقال: دَهَرَ الدهرين. والأبد: الدائم. والتأبيد: التخليد. وَأَبَدَ: تَوَحَّشَ. والأوَابِد: الوُحوش.

مفر - الأبد عبارة عن مَدَّة الزَّمان الممتدَّ الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان، وذلك أنه يقال زمانٌ كذا ولا يقال أبدٌ كذا، وكان حقُّه أن لا يُثَنَّى ولا يُجمع إذ لا يتصوَّر حصول أبدٍ آخر يُضَمُّ إليه فيثَنَّى به، لكن قيل: آباء، وذلك على حسب تخصيصه في بعض ما يتناوله، كتخصيص اسم الجنس في بعضه ثمَّ يثَنَّى ويُجمع، على أنه ذكر بعضُ الناس أن آباء مؤلِّدٌ وليس من كلام العرب العُرباء.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو مطلق امتداد الزمان وطوله، وليس في مفهومه قيد ولا حدّ، وإنما يفهم الحدّ من جانب متعلّقاته، فهذه الكلمة تدلُّ على امتداد مفهوم الجملة المتعلقة بها على حسب اقتضاءها.

إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا - ٥ / ٢٤.

يُمتدُّ الزمان إلى آخر دوامهم فيها.

لَنْ تُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا - ٩ / ٨٣.

يُمتدُّ عدم خروجهم إلى أن يثبِق حياً.

لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا - ٩ / ١٠٨.

أي ما دام كنت حياً وبقي هذا المسجد.

لَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا - ١٨ / ٢٠.

أي ما داموا موجودين.



وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا - ٤ / ٦٠ .

أي ما دام الطرفان باقيين .

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا .

أي بمقدار خلُودهم .

وأما نصب هذه الكلمة في جميع موارد استعمالها: فعلى الظرفية، فإنها من ظروف الزمان المهمة التي لا تحصرها حدود، وقد استعملت في القرآن في ثمانية وعشرين مورداً - كما في المعجم .

وأما مفهوم النفر والتوحّش: فهو مأخوذ من العبريّة .

قع - (آبد): ضاع، اختفى، زال، ففي .

\* \* \*

## إبراهيم :

قاموس الكتاب - أبرام: الأب العالي، ثمّ سُمِّيَ بأبراهام، أي أب الجماعة العظيمة، فإنه كان رئيس الطائفة من بني إسحق وبني إسماعيل، أي اليهود والأعراب، فهو في مورد الاحترام والتجليل عند كل من اليهود والنصارى والمسلمين بالاتّفاق .

وقال أيضاً - رام = المرتفع . رامد = المحلّ المرتفع .

فع - [آب] = الأب والرئيس .

[رام] = الارتفاع .

[رَحم] = الرحم .

المعرب - أسماء الأنبياء كلّها أعجمية، نحو إبراهيم وإسماعيل وإسحق وإلياس

وإدريس وإسرائيل وأيوب، إلا أربعة أسماء وهي آدم وصالح وشعيب ومحمد. فأما إبراهيم: ففيه لغات - إبراهيم: اسم قديم ليس بعربي وهو المشهور، إبراهيم: وقد قرئ به، إبراهيم: بثلاث الهاء وحذف الياء، وإبرهم.

صحا - إبراهيم اسم أعجمي وفيه لغات: إبراهيم، إبراهيم، إبراهيم.

كليا - إبراهيم: اسم سرياني معناه أب رحيم. وقال بعض المحققين: إن إجماع أهل العربية على أن منع الصرف في إبراهيم ونحوه للعجمة والعلمية، فتبين منه وقوع المعرب في القرآن.

إنه قد استعمل هذا الاسم في تسعة وستين مورداً في القرآن الكريم.



## والتحقيق:

وليعلم أن هذه الكلمة وأمثالها المأخوذة من اللغات الأعجمية إذا تُصرف فيها بالإبدال أو التغيير أو التخفيف في التلقظ: تصير عربية ويقال: إنها معربة. فإذا قيل إنها أعجمية فهي باعتبار الأصل ومعلوم أن كثيراً من اللغات العربية مأخوذة من العبرية والسريانية، وهذا لا ينافي استقلال اللغة وأصلتها، فإن اللغات كالتكوينيات لها مراحل مترتبة وسير تكاملي، وإنما يتنوع ويتشخص كل شيء بالحدود والفصول، فالإنسان له أصالة واستقلال، وهو نوع خاص مستقل، وإن صح أن يقال: إنه نوع كامل ومرتبة مترقية من الحيوان أو الجهاد أو النبات.

فكل لغة أجنبية وردت في العربية بتصرف خاص: فهي عربية. وبهذا المعنى يتبين مفهوم الآيات الكريمة:

**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا.**

وهذا كتابٌ مُصدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيًّا.

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا - ٤٣ / ٣.

في التكوين ١١ - لما كان سامٌ [ابن نوح] ابنَ مائة سنةٍ وُلدَ أرفكشادُ بعد الطوفان بسنتين، وعاش سامٌ بعد ما وُلدَ أرفكشادُ شالِحٌ وعاش بعدُ أربعمائةٍ وثلاث سنين، وولدَ شالِحٌ عابِرٌ، وولدَ عابِرٌ فالجٌ وعاش بعدُ أربعمائةٍ وثلاثين سنةً، وولدَ فالجٌ رَعُوهُ، وولدَ رَعُوهُ سَرُوجٌ، وولدَ سَرُوجٌ ناحورَ، وولدَ ناحورُ تارِحَ وعاش بعدُ مائةٍ وعشرين سنةً، وعاش تارِحُ سبعين سنةً، وولدَ أبرامَ وناحورَ وهارانَ، وولدَ هارانُ لوطاً، واتَّخذَ أبرامُ وناحورُ لأنفسهما امرأتين، اسمُ امرأةِ أبرامَ سارايي، واسمُ امرأةِ ناحورَ ملكةً، وعاش تارِحُ مائتين وخمس سنين، ومات في حاران - إنتهى ملخصاً.

وقال ابن الورديّ - إنَّ إبراهيمَ وُلدَ لمضيِّ ١٠٨١ من الطوفان.

هذا نسب إبراهيم (ع) إلى نوح (ع) من التوراة.

وأما صفاته الممتازة التي ذُكرت في القرآن الكريم، فهي تستفاد من هذه الآيات:

١ - ما كان إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً - ٣ / ٦٧.

أي لم يكن على دين اليهود ولا على دين النصارى، مع أنه كان مع الحقِّ إتفاقاً، وكان موحداً ومخلصاً في الله تعالى ومائلاً إليه وسالكاً سبيله، فهذا هو المطلوب المقصود.

٢ - إنَّ إبراهيمَ لحليمٌ أواهٌ مُنيبٌ - ١١ / ٧٥.

إنَّه كان مع الحلم والاستقامة، متوجِّهاً إلى جهات الضعف في نفسه مجال الخشوع والخشية، وراجعاً سائراً إليه تعالى.

٣ - سلامٌ على إبراهيم - ٣٧ / ١٠٩.

دعاء له بالسلامة في بدنه وقلبه وإيمانه.

٤ - **وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى** - ٥٣ / ٣٧.

أي وَفَى بِمِيثَاقِهِ وَعَهْدِهِ وَاسْتَقَامَ عَلَى الْحَقِّ.

٥ - **إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا** - ١٩ / ٤١.

أي مِنَ الصِّدِّيقِينَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

٦ - **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** - ٦ / ٧٥.

يَأْتِي فِي مَلِكٍ.

٧ - **بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** - ٢ / ١٣٥.

يَأْتِي فِي الْحَنِفِ.

\* \* \*

## أَبَق :

مقا - أَبَق: يدلُّ على إِبَاقِ الْعَبْدِ وَالتَّشَدُّدِ فِي الْأَمْرِ. أَبَقَ الْعَبْدُ يَأْبِقُ أَبْقًا وَأَبْقًا. وَعَبْدٌ أَبُوقٌ وَأَبَاقٌ.

مصبا - أَبَقَ الْعَبْدُ أَبْقًا: إِذَا هَرَبَ مِنْ سَيِّدِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا كَدِّ عَمَلٍ، مِنْ بَابِي تَعَبَ وَقَتَلَ فِي لُغَةٍ، وَالْأَكْثَرُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ.

مفر - أَبَق: إِذَا هَرَبَ، وَعَبْدٌ أَبِقَ وَجَمْعُهُ أَبَاقٌ. تَأْبَقَ الرَّجُلُ: تَشَبَّهَ بِهِ فِي الْإِسْتِتَارِ، وَأَبِقَ يَأْبِقُ إِبَاقًا.

كليا - الْأَبَقُ: وَهُوَ هَرَبَ الْعَبْدِ مِنَ السَّيِّدِ خَاصَّةً، وَلَا يُقَالُ لِلْعَبْدِ أَبِقَ إِلَّا إِذَا اسْتَخْفَى وَذَهَبَ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا كَدِّ عَمَلٍ، وَإِلَّا فَهُوَ هَارِبٌ.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأَبْقَ والهَرَبَ مشتركان في الذهاب من غير استئذان، وفي الأَبْقَ قيد آخر وهو الهَرَبُ قبل أن يتوجَّه إليه خوف أو شدَّة من سيِّده.

وإنَّ يونسَ لَمِنَ المُرسَلينَ إذ أبقَ إلى الفُلكِ المُشحون - ٣٧ / ١٤٠.

فيدلُّ على ذهابه من غير استئذان من ربِّه، وقبل أن يصل إليه خوف أو شدَّة أو كدَّ عمل من جانب مولاه، فهو العبد الأبق غفلةً.

والأبق كان مكروهاً عند الله المتعال، فأخذه الله.

فظنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ عليه فنَادَى في الظُّلُمَاتِ - ٢١ / ٨٧.

راجع يونس.

حسناً الأبرار سيئات المُقربين.



## إبل :

مصبا - الإبل اسم جمع لا واحد لها وهي مؤنثة، لأنَّ إسم الجمع الذِّي لا واحد له من لفظه إذا كان لما لا يعقل يلزمه التأنيث وتدخله الهاء إذا صُغِرَ نحو أَيْبَلَة وُغْنِيمَة، والجمع آبالُ أَيْبَل، فالمراد قطيعات الإبل.

لسا - ابن الأعرابي: الإِبُولُ - طائر ينفرد من الرفِّ وهو السطر من الطَّير. والإَيْبَلُ والإِبُولُ والإِبالَة: قطعة من الطير والخيل والإبل. وقيل: الأباييل جماعة في تفرقة، واحدها إَيْبَل وإِبُول. وذهب أبو عبيدة: إلى أنَّ الأباييل جمع لا واحد له بمنزلة عباييد وشمايط وشعاليل. قال الجوهري: وقال بعضهم: إَيْبَل، قال: ولم أجد العرب

تعرف له واحداً، وقيل إِبَالَة وأبائيل، وإِبَالَة: كأنّها جماعة. وقيل: أبابيل وإِبُول مثل عجابيل عَجُول. التهذيب: ولو قيل واحد الأباييل إيبالة كان صواباً كدينار.

مقا - إيل: بناءً على ثلاثة أصول، على الإبل، وعلى الإجتزاء، وعلى الثَّقَل والغلبة. إبل مؤبّلة: جُعِلت قطيعاً قطيعاً. قال الخليل، في - طيراً أبابيل: يتبع بعضها بعضاً، واحدها إِبَالَة وإِبُول.

مفر - وأبل أبلاً: اجتزأ عن الماء تشبهاً بالإبل في صبرها عن الماء، وكذلك تأبّل الرجل عن امرأته: إذا ترك مقاربتها. وطيراً أبابيل: متفرقة كقطعات إبل، الواحد إيبيل. والإبالة: الحزمة من الحطب تشبهاً به.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحيوان المتّصف بصفة الاجتزاء مع الثَّقَل، والإبل أحد مصاديق هذا المعنى، فغلب استعماله فيها. وأمّا الأباييل، فلعلّها أيضاً كانت موصوفة بالاجتزاء والغلبة، بمعنى اتّصافها بالقوّة والقدرة والقناعة والاجتزاء مع كونها قطيعة قطيعة، فهذه الكلمة ليست اسماً لنوع مخصوص من الطير، بل هي إسم لطيور تكون بهذه الخصوصيات، وأمّا أنّها من أيّ نوع كانت: فالله أعلم بها.

والاشتقاق منها انتزاعيّ بلحاظ الصّفتين.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ - ١٧ / ٨٨.

مُضافاً إلى حوائسها وأعضائها الظاهريّة: أنّها خُلِقَتْ للركوب في الأسفار ولحمل الأثقال، بالخلقة المناسبة لهما وبقدرة التحمّل والصّبر على الجوع والعطش.

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ - ٣ / ١٠٥.

طائرات قطيعة قطيعة لها القدرة والمقاومة والاستقامة والصبر حتى يَئَلَنَ ما

يُردنَ.



**إبن:**

انظر مادة - بنو.



**أب:**

مقا - يدلُّ على التربية والغدو، أبوتُ الشيء: إذا غدوته. وبذلك سُمِّي الأبُّ أباً. ويقال في النسبة إلى أب: أبويّ.

مصبا - لامه محذوفة وهي واو، لأنه يثنى أبوين والجمع آباء مثل سبب وأسباب، وإذا صغر ردت اللام المحذوفة، ثم تجتمع الواو والياء فتقلب الواو ياءً وتدغم في الياء فيبقى أبيّ.

مفر - أب: ويسمى كل من كان سبباً في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره أباً، ولذلك يسمى النبيّ (ص) أباً للمؤمنين، وروي أنه (ص) قال لعليّ: أنا وأنت أبوا هذه الأمة.

كليا - وأرباب الشرائع المتقدّمة كانوا يطلقون الأب على الله تعالى، باعتبار أنه السبب الأوّل، حتى قالوا الأب هو الربّ الأصغر والله هو الربّ الأكبر، ثم ظنّت الجهلة منهم أن المراد به معنى الولادة، فاعتقدوا ذلك تقليداً، ولذا كفر قائله.

يوحنا ١٤ / ١٦ - وأنا أطلب من الأب فيعطيكُم مُعزياً آخرَ ليكتَ معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله.

صحا - ولقد أبوت أبوة وما له أب يأبوه أي يغدوه ويربّيه، والنسبة إليه أبويّ.

والأبوان: الأب والأمّ. وقولهم - يا أبتِ افعل: يجعلون علامة التأنيث عوضاً من ياء  
الاضافة.

قع - [آب] = الأب والرئيس.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو التربية في جهة مادّية أو معنوية، وبلحاظ  
هذا المفهوم يوجد للأب مصاديق حقيقية كثيرة، كالوالد والربّ المتعال والمعلّم والنيّ  
والجدّ والعمّ، وغيرهم من أولياء التربية. والاشتقاق منها انتزاعيّ.

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ . كَمَا أُمَّتَهَا أَبُوئِكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ  
وَإِسْحَاقَ . كَمَا أَخْرَجَ أَبُوئِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ . وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ . وَالْأَبْوِيهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . قَالُوا  
نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاً وَاحِداً . وَمَا كَانَ إِسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ  
لَأَبِيهِ . وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ - ٦ / ٧٤ .

يا أبتِ هذا تأويلٌ رؤيائي . يا أبتِ أفعلُ ما تُؤمّر .

ولا يخفى أنّ حرف التاء من علائم الخطاب، كما في فعلتَ وفعلتِ وتفعلُ وأنتِ  
وأنْتِ، والخطاب يدلُّ على القُرب والمشافهة والمودّة والعطوفة، فإلحاق التاء في النداء  
حيث ما يمكن يكون بهذا النظر، وليس عوضاً عن الياء، وإنما تُحذف الياء للتقل،  
ويكتفى بالكسرة للتخفيف.

\* \* \*

## أبي :

مقا - أبي: يدلُّ على الامتناع. أبيتُ الشيء آباءه، وقوم أبيّون وأبّاءة. والإبّاء أن



تعرض على الرجل الشيءَ فيأبى قبوله، فتقول ما هذا الإباء. والأبيّة: الصّعبة.

مصبا - أبى الرجل يأبى الرجلُ إباءً وإبابة: امتنع، فهو آبٍ وأبى، وبناءؤه شاذٌّ، لأنَّ بابَ فَعَلَ يَفْعَلُ حَقَّهُ أن يكون حلقى العين أو اللّام، ولم يكن يأتي من حلقى الفاء إلا أبى يَأبى وَعَضَّ يَعَضُّ وَأَتَّ الشَّعْرُ يَأْتُّ إِذَا كَثُرَ وَالنَّفْسُ.

مفر - الإباء: شدّة الامتناع، فكلّ امتناع إباءً وليس كلّ إباء امتناعاً. وَرَجُلٌ أْبَى: مَمْتَنِعٌ مِنْ تَحْمَلِ الضَّيْمِ (القهر والظلم).



### والتحقيق:

أنّ المادّة تدلّ على الامتناع في قبّال أمر مواجه مادّياً أو معنوياً. والمنع هو حدوث العائق، راجع - منع.

أبى وأستكبر. فأبى أكثرُ الناسِ. وتأبى قلوبهم. ولا يآب كاتبٌ. فأبىن أن يحملنها. فأبوا أن يضيّفوهما.

يُراد الامتناع في قبّال هذه الأمور.



### أَتَى:

صحا - الإتيان: المجيء، وقد أتيته أتياً، وآتيته على ذلك الأمر مواتاة: إذا وافقته وطاوعته. والإيتاء الإعطاء. وتأأتى له الشيء: تهيأ، وتأأتى له: ترفّق. وسيلٌ أتيٌّ وأتاوي: إذا جاءك. والأتّى والأتاوي: الغريب.

مفر - الإتيان: مجيءٌ بسهولة، ومنه قيل للسَّيْلِ المارِّ على وجهه: أتيٌّ وأتاوي،

وبه شُبِّهَ الغريب فقيل أتاويّ، والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمْر وبالتدبير، ويقال في الخير وفي الشرّ وفي الأعيان والأعراض: **إن أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعة . أتى أمرُ الله . فأتى الله بُنيانَهُمْ .** أي بالأمر . والتدبير؛ نحو - **جاء ربُّك .** وكلّ موضع ذكر فيه - أتوا: فإنّه قد يقال فيمن لم يكن منه قبول . وآتينا: يقال فيمن كان منه قبول . وخصّ دفع الصدقة في القرآن بالإيتاء: **آتوا الزُّكوة .**

مصبا - أتى الرجلُ يأتي أتياً: جاء، والإتيان اسم منه، وأتيته يُستعمل لازماً ومتعدّياً. وأتى يأتوا لغة فيه. وأتى زوجته إتياناً: كناية عن الجماع. وأتى عليه: مرّ به. وأتى عليه الدهر: أهلكه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المجيء بسهولة وبجريان طبيعيّ، سواء استعملت في اللزوم أو التعدّي، مجرّدة أو مزيداً فيها، وسواء كان الإتيان في المكان أو في الزمان، وسواء كان الفاعل أو المفعول به محسوساً أو معقولاً، فتختلف خصوصيّات الإتيان باختلاف الموارد، في كلّ مورد بحسبه.

وفي الزمان - **أن تأتيهم الساعة . هل أتى على الإنسان حينٌ .**

وفي المكان - **أتيا أهل قرية . فلما أتاها نودي يا موسى .**

وفي اللّازم - **إنّ الساعة لآتيةٌ . تأتي كلُّ نفسٍ تجادل .**

وفي المتعدّي - **أتاهم عذابٌ . أتيا أهل قرية استطعما .**

وفي المعقول - **هل أتاك حديثُ موسى . إنّنا نأتي الأرض ننقصها . من أتى الله**

**يقلب سليم . هل أتاك حديثُ العاشية .**

وفي المزيد فيها - آتيناها حكماً وعلماً. نوتكم أجوركم. وآت ذا القربى حقه. آتوهن أجورهن. ويؤتوا الزكوة.

فالأصل الواحد في جميع هذه الموارد محفوظ. واختلاف خصوصيات ذلك المعنى باعتبار اختلاف الموارد والصيغ وبحسب التناسب واقتضاء طرفي النسبة - كالسبيل إذا جرى وأتى فهو أتي. أو الغريب إذا ورد وأتى البلد فهو أتاوي. وإتيان الأمر والتدبير فيما كان الفاعل معنوياً خاصاً.

وهذه المادة في اللغة العبرية أيضاً بهذا المعنى:

فر- [آتاء] = المَجيء.

\* \* \*

## أثاث:

صحا - أثَّ النَّبَاتُ يَبْثُ أَثَاثَةً: كَبُرَ وَالتَّفَّ، نَبَاتٌ أَثِيثٌ وَشَعْرٌ أَثِيثٌ. قال الفراء: الأثاث متاع البيت ولا واحد له. وقال أبو زيد: الأثاث المال أجمع، الإبل والغنم والعبيد والمتاع.

مقا - أثَّ: هذا من الاجتماع يتفرع ومن اللين، وهو أصل واحد. قال ابن دُرَيْدٍ: أثَّ النَّبْتُ أَثًّا إِذَا كَثُرَ، وَنَبْتُ أَثِيثٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُوْطَأٌ أَثِيثٌ. وأثاث البيت من هذا، يقال: إنَّ واحده أَثَاثَةٌ، وَيُقَالُ لَا وَاحِدَ لَهَا.

مفر - الأثاث: متاع البيت الكثير، من أثَّ إِذَا كَثُرَ وَتَكَاثَفَ وَقِيلَ لِلْمَالِ كُلِّهِ إِذَا كَثُرَ.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الأصل في هذه المادة هو مجموع ما يتعلّق بموضوع يكون بها تشكّله.

ويتنوع ذلك بتنوع مواردها، فيقال أاث البيت، أاث الحجر، أاث المعمل، أاث السبارة، أاث الحياة الانسانية.

وأما مطلق الكثرة أو المال: فمن باب التجوز، بمناسبة قيود الأصل.

**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا - ٧٤ / ١٩.**

أي مطلق ما يتعلّق بمعاشهم من لوازم المأكل والملبس والمسكن والمتجر.

**وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا - ٨٠ / ١٦.**

أي يراد مطلق ما يعمل منها ويُسْتَفاد في تأمين المعاش.

والمَتَاعُ كُلُّ ما يَتَمَتَّعُ به من اللباس وغيره.

\* \* \*

## أثر:

صحا - الأثر مصدر أثرت الحديث أءثره: إذا ذكرته عن غيرك، ومنه حديث مأثور: ينقله خلف عن سلف. والأثر: ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف. وسُنن النبي (ص): آثاره. والمأثرة: المكرمة لأنها تُؤثر أي تُذكر ويأثرها قرن عن قرن. وأثارة من علم: بقیة منه، وكذلك الأثرة. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء.

مصبا - ما يقرب من صحا.

مقا - أثر: له ثلاثة أصول - تقديم الشيء، ذكر الشيء، رسم الشيء الباقي. والأثر: بقیة ما يرى من كل شيء وما لا يرى بعد أن تبقى فيه علقته. والآثار: الأثر، كالسداد والسدد والفلاح والفَلح. قال الخليل: الأثر الاستفتاء والاتباع، وفيه لغتان: أثر وإثر. ولا يشتق من حروفه فعل في هذا المعنى ولكن يقال ذهب في إثره.

مفر - أثر الشيء حصول ما يدلّ على وجوده، والجمع الآثار - وَقَفِينَا عَلَى  
آثارِهِمْ بِرُسُلِنَا، فَانظُرُوا إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ. والمآثر: ما يُروى من مَكَارِمِ الْإِنْسَانِ،  
وَيُسْتَعَارُ الْآثَرُ لِلْفَضْلِ وَالْإِيثَارِ لِلتَّفَضُّلِ (وهو اختيار الفضل)، ومنه آثرته، وَيُؤَثِّرُونَ  
عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَاللهَ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الأثر، أي ما يدلّ على الشيء وما يبقى من  
آثار وجوده. ومن مصاديقه: الحديث المأثور. أثر الضربة. السنّة النبويّة. أثارة من  
العلم. البقيّة من الشيء. أثر المشي والسلوك. المكرمة. الفضيلة الباقية الماثورة.  
وأما حقيقة الإيثار: فهي إثبات الأثر وتقديم ما له الفضل وانتخابه واختياره  
على غيره. والتأثير: إيجاد الأثر وإحداثه.

قَبْضَةً مِنْ آثَرِ الرَّسُولِ. مِنْ آثَرِ السُّجُودِ. كَانُوا أَكْثَرَ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ.  
نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ. وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ. ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا  
أَوْ أَثَارَةَ مِنْ عِلْمٍ. وَيُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا. بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا.

والفرق بين الإيثار والتأثير: هو الفرق بين صيغة الإفعال والتفعيل، فإنّ الإفعال  
لقيام الفعل ونسبته أولاً إلى الفاعل، والثاني للوقوع أولاً ونسبته إلى المفعول به.

\* \* \*

### أثل :

مصبا - الأثل: شجر عظيم لا ثمر له، الواحدة أثلّة، وقد استُعيرت الأثلة

للعرض فقيل نحت أثلة فلان إذا عابه وتقصصه، وهو لا تُنحت أثلته أي ليس به عيب ولا نقص.

مقا - الأثل: يدلّ على أصل الشيء وتجمّعه. قال الخليل: الأثل شجر يُشبه الطرفاء إلاّ أنّه أعظم منه وأجود عوداً منه، تُصنع منه الأقداح الجياد. أثل تأثيلاً: إذا كثر ماله وحسنت حاله. قال أبو عمرو: الأثال: المجد والمال. وأثلة كلّ شيء أصله. صحا - وقيل للأصل أثلة، يقال فلان يُنحت أثلتنا إذا قال في حسبه قبيحاً. والتأثيل: التأصيل. يقال مجد مؤثّل وأثيل.

أسا - الأثلة: السُّمرة، وقيل شجرة من العِضاه طويلة مستقيمة الخشبة تُعمل منها الأقداح والقِصاع، فوقعت مجازاً في قولهم نحت أثلته، ولفلان أثلة مال أي أصل مال.

أنّ السُّمرة: أجود عوداً واستقامة من بين العِضاه وليس فيها أحسن من السُّمرة. والعِضاه: كلّ شجر عظيم ذي شوك والواحدة عِضاهة.



## والتحقيق:

وأما الأصل والحقيقة في هذه المادّة: فهي الأصالة، وأكثر استعماله في المعنويّات، وهي قريبة من موادّ الأصل والأثّ والأسل، ثمّ استعملت في كلّ شجرٍ أصيلٍ مستقيم لا يُقصّد منه إلاّ أصله وعوده، أو في السُّمرة خاصّة.

**وبدلّناهم بجنتيهم ذواتي أكلٍ حَمَطٍ وأثلٍ وشيءٍ من سدر - ١٦ / ٣٤.**

الأكل: الثمرة. والحَمَط من الثمرة: ما لا يلائم طعمه أو رائحته. والأثل عطف على أكل أي وذواتي أثل وهي الأشجار القويّة بلا أثمار. ويمكن أن يكون بمعناه الحقيقي

وهو أصل الشجر وأسفله، إشارة إلى جريان السيل العرم، أي ولم تبق فيها إلا أصول الأشجار المثمرة الملائمة وشيء من السدر.

وهذا المعنى أنسب بسياق الآية الشريفة: من جهة جريان السيل، وذكر الخبط في الأشجار التي لا تلائم أثمارها، وذكر سدر قليل من التي تلائم، ومن كونه معنى حقيقياً كما قلنا.

وأما قرب المواد في كلمات - أصل، أثل، أسل: فيقال له الاشتقاق الأكبر. وأما مفهوم التجمع في التأثل: فيستفاد من صيغة التفعّل، أي المطاوعة للتأثيل.



## الإثم:

مقا - أثم: يدلّ على أصل واحد، وهو البُطء والتأخّر، يقال: ناقه آثمّة أي متأخّرة. والإثم مشتقّ من ذلك لأنّ ذا الإثم بطيء عن الخير متأخّر عنه.

مصبا - أثمّ أثمّاً من باب تَعَبَ، والإثم بالكسر اسم منه، فهو آثمّ، وفي المبالغة: أثمّ وأثيم وأثوم. وأثمته تأثيماً: قلت له أثمّت، كما يقال صدّقته وكذّبته. والأثمّ كسلام هو الإثمّ وجزاؤه.

مفر - الإثمّ والأثمّ اسم للأفعال المبطنّة عن الثواب وجمعه آثمّ. وقوله تعالى - **فيهما إثمّ كبيرٌ** أي في تناولها إبطاء عن الخيرات. **يلقّ أثمّاً** أي عذاباً، فسّماه عذاباً وأثمّاً لما كان منه، وقيل: أي يحمله ذلك على ارتكاب آثمّ، وذلك لاستدعاء الأمور الصغيرة إلى الكبيرة، وعلى الوجهين حمل - **فسوف يلقون عذاباً**.



## والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ والأصل في هذه المادّة: هو البطء والتأخّر للخير. وبالنظر إلى هذا الأصل تنكشف لطائف وحقائق في موارد استعمالها في الآيات الكريمة.

**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ - ٢ / ٢٠٦.**

أي يُظهِرُ البُطءَ ويتأخّر في مرحلة التقوى حفظاً للعزّة والمنزلة المتخيّلة الموهومة.

**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ - ٥ / ٢.**

فالبرّ هو صدق العمل وحسن الفعل، ويقابله البطء والتساع والتأخّر فيه، كما أنّ التقوى هي وقاية النفس وحفظها، ويقابله العدوان وهو التجاوز، فيكون العدوان مقابلاً للإثم باعتبار آخر.

**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ - ٧ / ٣٣.**

فالفواحش هي الأعمال القبيحة والشنيعية، ويمثلها الإثم وهو التأخّر عن العمل الصالح والتهاون فيه، ولا كذلك إذا أريد من الإثم معناه المتداول وهو من الفواحش، ولا يكون في ذكره فائدة.

**وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ - ٥٨ / ٨.**

أي بالتفريط والتقصير في العمل، والتعدّي عن الحقّ والعصيان للرسول.

**إِنَّمَا نُكَلِّمُ هَؤُلَاءِ لِيُزِدُوا إِثْمًا - ٣ / ١٧٨.**

أي نمهل ونطوّل عيشهم ليزدادوا في التأخّر والبطء في طريق الصلاح والسعادة والخير.



وَمَنْ يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ - ٢ / ٢٨٣.

أي مبطئ عن السير إلى الحقِّ ومحجوبٌ عنه.

لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا - ٥٦ / ٢٥.

أي قولاً وكلاماً يجعل الآخريين بطيئاً في العمل بوظائفهم وموجباً لتأخرهم.

هذا هو الأصل والمعنى الحقيقي في هذه المادة، وقد استعملت في الأعمال المبطنة مجازاً، وعلى أي حال: فاللآزم لنا أن نحمل هذه الكلمة على أصلها، ولا سباً في كلمات الله التامة، حتى تنكشف لنا أسرار الكلمات ولطائف الآيات، وكذا في سائر الكلمات الإلهية.

\* \* \*

## أجاج:

مقا - أجاج: فلها أصلان: الحفيف، والشدة إما حراً وإما ملوحةً. أجاج الظليم: إذا عدا، وأجيجاً وأجاجاً، وذلك إذا سمعت حفيفه في عدوه. والأجيج: أجيج الكير من حفيف النار. وأججة القوم حفيف مَشِيمهم واختلاط كلامهم. والماء الأجاج: الملح.

مصبا - ماء أجاج: مرٌّ شديد الملوحة. وأججت النار تُوْجُّ أجيجاً: توقدت.

صحا - الأجيج: تلهب النار. وقد أججت تُوْجُّ أجيجاً. وأجاج الظليم يُوْجُّ أجاجاً:

عدا وله حفيف في عدوه. والأججة شدة الحرّ وتوهجه، والجمع إجاج. وماء أجاج: ملح مرّ.

مفر - هذا ملح أجاج: شدة الملوحة والحرارة، من قولهم أجيج النار وأججتها،

وقد أججت وائتج النهار.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل في هذه المادّة: هو حدّة مع الشدّة، وهو يختلف باختلاف الموارد، فحدّة كلِّ بحسبه: حفيفُ الظليم عند عدوه، والحدّة في التأنّج والتلهّب، وفي الحرارة، والمرارة، والكلام.

ويدلُّ عليه ما يُفهم من الضجّ والعجّ، وبينها اشتقاق أكبر.

وأما شدّة الملوحة: فكأتمّها نوع تأجّج، ويظهر هذا التأنّج في جهاز الهاضمة عند تناول ما فيه الملوحة الشديدة.

**هذا عذبُ فُرَاتٍ وهذا ملحُ أجاج - ٢٥ / ٥٣.**

فيما قلنا يظهر لطف ذكر الأجاج بعد كلمة الملح، أي ملح يتوقّد الفم من تناوله، في قبّال الفرات.



## أجر:

مقا - أجر: له أصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى: فالأوّل - الكراء على العمل. والثاني جَبَر العَظْم الكسير. فأما الكراء: فالأجر والأجرة، وكان الخليل يقول: الأجر جزء العمل، أَجَرَ يَأْجُرُ أَجْرًا، والمفعول مأجور، والأجير المستأجر والإجارة ما أعطيت من أجر في عمل، ومن ذلك مهر المرأة - **فَاتَوْهَنَّ أَجُورَهَنَّ**. وأما جَبَر العَظْم: فيقال أُجِرَتْ يَدُهُ. فهذان الأصلان، والمعنى الجامع بينهما أنَّ أجرة العامل كأتمّها شيء يجبر به حاله فيما لحقه من كدِّ فيما عمله. فأما الإجار: فلغة شاميّة.

مصبا - أجره الله أجرًا وآجره إذا أثابه، وأجرتُ الدارَ والعبدَ. قال الزمخشري:

وآجرتُ الدارَ على أفعلت، فأنا مؤجر، ولا يُقال مؤجر فهو خطأ، والأجرة الكراء، والجمع أجر مثل عُرفة وعُرف، وربما جُمعتُ أجرات بضم الجيم وفتحها، ويستعمل الأجر بمعنى الإجارة والأجرة.

مفر - الأجر والأجرة: ما يعود من ثواب العمل دنيوياً كان أو آخروياً - إن **أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ، وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا، وَلَأَجْرَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ.** والأجرة: في الثواب الدنيوي. والجمع للأجر أجور، والأجر والأجرة يقال فيما كان من عقد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلا في النفع - **لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ.** والجزاء: يقال في العقد والنافع وغيرهما - **جَزَاؤُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً، فِجَزَاؤِهِمْ جَهَنَّمَ.** أجر يأجرُ زيد عمراً أجراً: أعطاه الشيء بأجرة.

أسا - **أَجْرَكَ اللَّهُ عَلَى مَا فَعَلْتَ، وَأَنْتَ مَأْجُورٌ عَلَيْهِ.** ومنه قولهم: **عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ** - أي تجعلها أجري على التزويج، يريد المهر، من قوله تعالى - **وَآتَوْهُمْ أَجْرَهُنَّ** - كأنه قال على أن تمهني عمل هذه المدّة. وآجرتني فلان داره فاستأجرتها وهو مؤجر، ولا تقل مؤاجر فإنه خطأ وقبيح، وإنما الذي هو فاعل: قولك - **أَجَرَ الْأَجِيرَ مَوَاجِرَةً،** كما يقال عامله معاملة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو الأجرة وما يقابل بالعمل، والإيجار والإجارة بمعنى الكراء، وهو الأجرة، وهو في الأصل مصدر كاريته فهو مُكاري، يقال أجرته وآجرته أي جعلتُ له أجرة، واستأجرتُ زيداً: طلبتُ منه الأجرة.

إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ - ٢٨ / ٢٦.

أي خَيْرَ مَنْ طَلَبَتْ مِنْهُ الأَجْرَةَ فِي قِبَالِ مَا التَزَمَتْ بِهِ لَهُ مِنْ تَأْمِينِ أَوْ تَعْلِيمِ أَوْ تَرْبِيَةِ.

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ - ٢٨ / ٢٦.

أي اجعله مستأجراً لك، وهو الأجير، أي مَنْ عَلَيْهِ الأَجْرَةَ فِي قِبَالِ التَّزَامِ الْمُسْتَأْجِرِ.

عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَجٍ - ٢٨ / ٢٧.

أي أَنْ تَكُونَ الأَجْرَةَ عَلَيْكَ مَدَّةَ ثَمَانِي سِنَوَاتٍ فِي قِبَالِ التَّكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ.

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتَنِي - ٢٩ / ١٠٩.

أي مَا اسْتَأْجَرْتُكُمْ عَلَيْهِ.

إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ - ٣٣ / ٥٠.

أي مَهْورَهُنَّ فِي قِبَالِ تَزْوِيجِهِنَّ.

وَلِيَعْلَمَ أَنَّ الإِجَارَةَ مَصْدَرٌ مَجْرَدٌ كَالتَّجَارَةِ وَالزَّرَاعَةِ. وَالمَصْدَرُ مِنَ الإِفْعَالِ هُوَ الإِيجَارُ. وَالإِيجَارُ يُسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّياً إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ أَوْ إِلَى مَفْعُولَيْنِ - كَقَوْلِكَ آجَرْتُ زَيْدًا الدَّارَ - أَي جَعَلْتُ الدَّارَ لَزَيْدٍ حَتَّى يَأْجُرَهَا أَي أَنْ يُعْطِيَ أَجْرَهَا.

\* \* \*

## الأجل :

مَصْبَا - أَجَلَ الرَّجُلِ عَلَى قَوْمِهِ شَرًّا أَجَلًا، مِنْ بَابِ قَتَلَ: جَنَاهُ عَلَيْهِمْ وَجَلَبَهُ عَلَيْهِمْ. وَيُقَالُ مِنْ أَجَلِهِ كَانَ كَذَا، أَي بِسَبَبِهِ، وَأَجَلَ الشَّيْءِ مَدَّتُهُ وَوَقْتُهُ الَّذِي يَحُلُّ فِيهِ، وَهُوَ مَصْدَرُ أَجَلَ الشَّيْءِ أَجَلًا، مِنْ بَابِ تَعَبَ، وَأَجَلْتُهُ تَأْجِيلًا، أَي جَعَلْتُ لَهُ

أَجَلًا، والآجل خلاف العاجل، وجمع الأجل الآجال. وأجلٌ مثل نَعَم وزناً ومعنىً.  
 مقاً - فالأجل غاية الوقت في محلِّ الدَّين وغيره، أَجَلَ يَأْجَلُ، والإسم الآجلِ  
 نقبض العاجلِ. وقولهم أَجَلٌ: في الجَوَاب، هو من هذا الباب، كأنه يريد انتهى وبلغ  
 الغاية. والإجل: قطيع من بقر الوحش. وقولهم: مِنْ أَجْلِ ذلك فعلتُ كذا: وهو  
 محمول على أَجَلْتُ الشيءَ أي جنيته، فمعناه من أن أَجَلَ كذا فعلتُ، أي من أن جُنِي.  
 كلياً - وأجلٌ في الأصل مصدر أَجَلَ شراً إذا جَنَاه، استعمل في تعليل الجنايات  
 ثم اتَّسع فيه فاستعمل في كلِّ تعليل.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل فيها هو الوقت المعين المعهود، وبتناسب هذا المعنى تستعمل فيما  
 يقرب منها، فيقال أَجَلَ على قومه شراً أي جلبه وجره إليهم، فإنَّ تعيين وقت عليهم  
 يلزم إقداماً على ضررهم، وتضييقاً عليهم. وهذا المعنى قريب من قولهم - أَجَلَ الشيءَ  
 أي تأخَّر وتعيَّن.

إِذَا تَدَايَنْتُمْ بَدِينٍ إِلَى أَجَلٍ . وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ . وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا . لِأَيِّ  
 يَوْمٍ أُجَلَّتْ . كِتَابًا مُؤَجَّلًا .

والتأجيل: تعيين الأجل. والمؤجل: الموقت والمعين.

وأما قطيع البقر وغيره: فهو نوع من الانتهاء والمحدودية والتعيين.



### أحد :

مصبا - أحد: أصله وَحَد فأبدلت الواو همزة، ويقع على الذكر والأنثى - يا

**نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ**. ويكون مرادفاً لواحد في موضعين سماعاً: أحدهما - وصف اسم الباري تعالى، فيقال هو الواحد وهو الأحد، لاختصاصه بالأحدية فلا يشركه فيها غيره، ولهذا لا ينعت به غير الله تعالى، فلا يقال رجل أحد ولا درهم أحد. والثاني - أسماء العدد للغلبة وكثرة الاستعمال، فيقال أحد وعشرون وواحد وعشرون، وفي غير هذين يقع الفرق بينهما في الاستعمال، بأنّ الأحد لني ما يذكر معه فلا يستعمل إلا في الجحد لما فيه من العموم، نحو ما قام أحد، أو مضافاً، نحو ما قام أحد الثلاثة. وأمّا تأنيث الأحد: فلا يكون إلا بالألف، لكن لا يقال إحدى إلا مع غيرها - إحدى وعشرون.

مقا - أحد فرع، والأصل واو - وَوَحَد. ما استأحدث بهذا الأمر: ما انفردت به.

صحا - يوم الأحد ويُجمع على آحاد، واستأحد الرجل: انفرد. وجاءوا أحاداً أحاداً، غير مصروفين لأنّهما معدولان. وأحد جبل في المدينة. وأحدّهنّ: صيرهنّ أحد عشر.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ النسبة بين أحد ووَحد: هي الاشتقاق الأكبر، كما في أمثالهما من الكلمات المتقاربة لفظاً ومعنى، والحكم بأنّ واحداً منها أصل والآخر فرع: مشكل، ولا سيّما مع استعمال الصّيغ المشتقة من كل واحد من المادتين - راجع وحد.

وفي الأحد دلالة زائدة من الواحد، على الانفراد والتجرّد.

**وما لأحدٍ عنده من نعمة - ٩٢ / ١٩.**

استعمل في مقام التّفي.

**هو الله أحد.**

اطلق على الله تعالى .

**إحدى الطائفتين . إحداهن . إحدى ابنتي .**

صيغة تأنيث استعملت مضافة .

**إذا حضر أحدكم الموت . أمّا أحدكما . فخذ أحدنا مكانه . يودّ أحدهم لو يعمر .**

**قال أحدهما .**

التعبير بهذه الكلمة إشارة إلى عدم خصوصية فرد معين، والتوجه إلى الحكم

لا إلى موضوع معين .

\* \* \*

**أخذ :**

مقا - أخذ : أصل واحد تتفرّع منه فروع متقاربة في المعنى ، فالأصل حوز الشيء

وجيّه وجمعه ، تقول : أخذت الشيء آخذه أخذاً . قال الخليل : هو التناول خلاف

العتاء .

صحا - أخذه بيده أخذاً : تناوله . والإخذ بالكسر اسمٌ منه . وأخذ من الشعر :

قص . وأخذ الحيطام : أمسكه . وأخذ الله تعالى : أهلكه . وأخذ بذنبه : عاقبه عليه .

وآخذه مؤاخذةً كذلك والأمر منه آخذ . وأخذته مثل أسرته لفظاً ومعنى ، فهو أخيدٌ

فعلٌ بمعنى مفعول ، والائْتِخَاذُ افتعال من الأخذ ، يقال ائْتِخَذُوا في الحرب : إذا أخذ

بعضهم بعضاً ، ثمّ لَبِنُوا الهمزة وأدغموا فقالوا - ائْتِخَذُوا .

كلياً - الأخذ التناول . وأخذ إخذهم بالكسر : سار سيرتهم وتخلّق بأخلاقهم .

وأخذ : يُعدى بالباء ، نحو يؤخذ بالنواصي ، وبنفسه ، نحو **خُذْهَا وَلَا تَخَفْ** ، وإن كان

المقصود بالأخذ غير الشيء المأخوذ حساً فيتعدي إليه بحرف . والفعل مع صلته قد

يكون بمعنى فعل آخر مع صلة أخرى - **أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ** - أي حملته عليه .

مفر - الأخذ حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارة بالتناول، نحو **مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا**. وتارة بالقهر، نحو - **لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ**. **أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ**. **فَأَخَذَهُ نَكَالُ الآخِرَةِ**. وكذلك **أَخَذَ رَبُّكَ إِذْ أَخَذَ الْقُرَى**. ويُعبّر عن الأسير بالمأخوذ والأخيد. والاتخاذ افتعال منه ويُعدى إلى مفعولين ويجري مجرى الجعَل نحو - **لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَى أولِيَاءَ**. **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أولِيَاءَ**. **فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا**. **أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْمِينَ**. وقوله - **وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** - في لفظ المُواخِذَة تنبيهه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من التَّعَم فلم يُقابِلوه بالشُّكر، ويقال **فُلَانٌ مَأْخُودٌ** به.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التناول مع الحَوْز. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد:

فقد يكون التناول باليد - كما في - **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً**، **أَخَذَ الأَلْوَابِحَ**.  
وقد يكون بالقلب - كما في - **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**، وما آتاكم الرسولُ **فَخُذُوهُ**.

وقد يكون بالسَّمع - كما في - **برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك**.  
وبأخذ قهر أو رافة - **فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ**، لا تأخذكم بهما رافة.  
وبأخذ إحاطة في الخير والشر - **فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ**، لا تأخذهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، كلَّ **عَدَلٍ لَا يُؤَخِّذُ مِنْهَا**.



وكذلك سائر أنواع هذا المفهوم: من الأخذ بالعمل، وبالتصرّف، وغيرهما -

**خُذِ الْعَفْوَ، يَا خُذْ كُلَّ سَفِينَةٍ .**

وأما الاتّخاذ: فهو الأخذ مع الدقّة والتوجّه، فيكون قريباً من الانتخاب.

**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، فَاتَّخَذْ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ، اتَّخَذُوا**

**مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا.**

\* \* \*

**آخر:**

مقا - آخر: أصلٌ واحدٌ إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدّم، والآخر نقيض

القدّم. والآخِر نقيض المتقدّم.

مصبا - قال أبو عبيد: مُؤَخَّر العين، الأجود فيه التخفيف، ومُؤَخَّر كلُّ شيء

خلاف مُقَدَّمه، وأخَّرته ضدّ قدّمته، فتأخَّر، والآخِر وزان فَرَج بمعنى المطرود والمبُعد.

والأخير والآخِر خلاف الأوّل، والأنتى آخِرَة. والآخِر بالفتح: بمعنى الواحد ووزنه

أفعل والأنتى أخرى بمعنى الواحدة أيضاً، ويُجمع الآخِر لغير العاقل على الأواخر،

وإذا وقع صفةٌ للجمع غير العاقل أو حالاً أو خبراً له: جاز أن يُجمع جمع المذكر أو

جمع المؤنث وأن يُعامل مُعاملة المفرد المؤنث لأنّه غير عاقل، فيقال الأيام الأفاضل

باعتبار الواحد المذكر، والفضليّات والفضل إجراءً له مجرى جمع المؤنث لأنّه غير

عاقل، والفضلى إجراءً له مجرى الواحدة، وجمع الأخرى أخريات وأخَر.

كلياً - الآخِر مقابل الأوّل، وهو اسم لفرد لاحق لمن تقدّمه ولم يتعقّبه مثله،

يُجمع على آخِرِين وتأنّيته بالتاء لا غير، ورجل آخِر معناه أشدّ تأخراً، ثمّ أُجري

مجرى غيره، ومدلول الآخِر خاصّ بجنس ما تقدّمه بخلاف غير، فإنّها تقع على

المغايرة مُطلقاً في جنس أو صفة، وأخر جمع أخرى، وإنما لم ينصرف لأنه وصفٌ معدولٌ عن الآخر (أي مع اللام)، والقياس أن يعرّف إلا أنه في معنى المعرّف، وليس في القرآن من الألفاظ المعدولة إلا ألفاظ العدد - **مثنى وثلاث ورباع**. ومن غيرها **طوى**. ومن الصفات **آخر، وأخرٌ مُتشابهات**. والآخرة وكذا الدنيا مع كونها من الصفات الغالبة قد جرتا مجرى الأسماء، إذ قلما يُذكر معهما موصوفهما.

لسا - قال الزجاج في قوله - **وأخر من شكله أزواج**: وأخر لا ينصرف لأنّ وحدانها لا تنصرف مثل كُبرٍ وصُغر، وكذلك كلّ جمع على فُعَل لا ينصرف إذا كانت وحدانها لا تنصرف. وإذا كان فُعَل جمعاً لفُعلة فإنه ينصرف نحو سُترةٍ وسُتْر، وإذا كان فُعَل اسماً مصروفاً عن فاعل لم ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة. وأخرته فتأخر، واستأخر: كتأخر، وفي التنزيل - **لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ**. ولقد **عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ولقد عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ**.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو التأخر وهو ما يقابل التقدّم. واختلاف المعاني في مشتقاتها ليس إلا من جهة اختلاف الصيغ والهيئات فقط.

فأخر كفَاعِل، وأخير كفَعِيل، وأخر كَحَسَن، والآخر كأفْعَل، وأخرى كفُعَلَى، وأخر جمع أخرى كصُغرى وصُغَر وكُبرى وكُبرَى، وتفصيل عدم انصراف آخر مذكور في الكتب النحويّة.

وإطلاق آخر على المطرود من جهة تأخره عن مقامه.

والظاهر أنّ صيغ الفعل المجرد وكذا باب الإفعال من هذه المادّة غير مستعملة،

ولم نر صيغة على وزانها.

**خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا. يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ. أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ.**  
وقال الآخر إني أراي أحمل. ولم يُتَقَبَّلَ مِنَ الْآخِرِ.

فذكر هذه الكلمة (آخر) في هذه الموارد يشير إلى زيادة التأخر فيها رتبةً، كما في الآيتين الأوليين. أو تكوناً ومن جهة شدة الامتياز والفصل، كما في الآية الثالثة، أو من جهة خصوصيات ظاهريّة كما في الأخيرتين.

وهذا المعنى محفوظ في صيغ التأنيث والتنثية والجمع منها - **ذَوَا عَدَلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ.**

إشارة إلى زيادة تأخر رتبة من ليس بعادل وانحطاط مقامه بالنسبة إلى العادل.

**فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخِرَانِ. وَآخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.**

التأخر في هاتين الآيتين من جهة الارتفاع والعلو.

**وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا** - التأخر من جهة الانحطاط في الرتبة.

وقد يكون التأخر في الزمان: كما في - **ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ.**

**وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ.**

وقد يكون التأخر من جهة مجرد الارتباط والنسبة: كما في - **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ**

**وِزْرَ أُخْرَى. وَلِيَّ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى. هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ. ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ.**

**وَالْآخِرُ:** كفاعل، بمعنى المتأخر المطلق بالنسبة إلى ما قبله، وهذا المعنى محفوظ

في جميع موارد استعماله كما في - **الْيَوْمَ الْآخِرِ** - بالنسبة إلى يوم الدنيا المتقدم.

وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ - ١٠ / ١٠.

بالنسبة إلى قولهم أولاً - دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ، وإشارة إلى كونهم شاكرين حامدين راضين ما داموا في الجنة.

**عِيداً لِأَوْلَانَا وَآخِرِنَا.**

أي لمبتدأ حياتنا وبقيتها ما داموا في الدنيا.

**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ - ٥٧ / ٣.**

أي هو البدء في عالم الوجود والمتأخر المطلق أي ما يكون بعده، فلا فصل بين الأول والآخِر كالتقيضين، فالآخِر يشمل جميع المراحل لما بعد الأول، كما أن الباطن في مقابل الظاهر ويشمل جميع المراحل والمراتب التي هي دون الظاهر.

فلا يُطلق الآخِر [بصيغة أفعل التفضيل] على الله المتعال، إذ لا معنى لكونه أشد تأخراً.

وأيضاً لا يستعمل اسم الآخِر إلا مع اسم الأول، فإنه يدلّ على امتداد مفهوم الوجود فيما بعد الأول، فهو مفهوم إضافي، كما أن الباطل له مفهوم إضافي في مُقابل الظاهر.

**وَالْآخِرَةَ:** مؤنث الآخِر، وقد ذكِرَت في تسعة موارد في القرآن الكريم، مُقيّدةً بالدار، صفةً أو مُضافة إليها.

**إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةَ. وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ. وَلَدَارُ الْآخِرَةَ خَيْرٌ.**

وفي مورد واحد مقيّدة بالنشأة - **يُنشئُ النشأة الآخِرَةَ.**

وفي خمسة موارد مقابلة بالأولى - **أَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى. فَلِلَّهِ**

## الآخِرَةُ وَالْأُولَى .

وفي ثمانية وأربعين مورداً مقابلة بالدنيا - **في الدنيا والآخرة . في الدنيا حسنة**  
**وفي الآخرة حسنة . مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهَوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى .** اِشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
 بِالْآخِرَةِ .

وقد ذكر الآخر مذكراً صفةً لليوم في ستة وعشرين مورداً - **آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ**  
**الْآخِرِ . لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ .**

فظهر أن معنى الآخر والآخرة: هو المراحل المتأخرة والمنازل المتعقبة بعد انقضاء  
 أيام الدنيا، فيعبر عنها بالدار الآخرة والنشأة الآخرة واليوم الآخر والآخرة (المطلقة)،  
 فالآخرة ممتدة في طول الحياة الدنيا، فتشمل مرحلة القبر والبرزخ والحشر والنشر  
 والحساب والجنة والجحيم وغيرها.

ومما قلنا يظهر لطف التعبير بهذه الكلمة دون كلمة الآخر بالفتح أو كلمة  
 الأخرى: فإن الواقع والحق اتصال مرحلة تلك الدار بالحياة الدنيا وترتيبها عليها من  
 دون فصل، فلامعنى في التعبير بصيغة أفعل الدالة على البعد والفصل، وهذا من إعجاز  
 كتاب الله المبين.

وأما الفرق بين التأخر والاستيخار في قولهم - **أَخَّرْتُهُ فَتَأَخَّرَ** واستأخَّرَ:  
 فالتأخَّر للمطاوعة الصرفة، وفي الاستيخار مضافةً إلى المطاوعة: دلالة على الطلب  
 المكنون في باطنه، فكأنه يحب الاستيخار قبل أن يتأخَّر.

**لَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ - ١٥ / ٢٤ .**

أي مَنْ كَانَ يَحِبُّ التَّقَدُّمَ وَيَطْلُبُهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ، وَمَنْ كَانَ يَحِبُّ التَّأَخُّرَ وَتَأَخَّرَ .

**فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ - ٧ / ٣٤ .**

أي لا يتأخرون ولا يتقدمون ولا يوجد منهم ميل أو طلب إلى التأخر والتقدم أيضاً، وهذا التعبير يدل على كمال اللطف والرّحمة من الله المتعال بحيث لا يبقى حين حلول الأجل اقتضاء في تقدمه وتأخره حتى يوجب الطلب والميل إلى خلافه.

**ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ - ١٥ / ٥.**

إشارة إلى كمال النّظم ونهاية التدبير في خلق الله تعالى بحيث لا يمكن السّبق فيها ولا طلب التأخير منهم بأيّ سبب كان.

\* \* \*

### أخو:

مصبا - الأخ لأمه محذوفة وهي واو، وتردّ في التثنية على الأشهر، فيقال أَخَوَانٍ وجمعه إِخْوَةٌ وإخوان وآخاء، والأُنثى أُخْتٌ وجمعها أَخَوَاتٌ، هو أخوتيم أي واحد منهم، وأخو الموت أي مثله، وأخو الصّدق أي ملازم له، وأخو الغنى أي ذو الغنى، وتأخيت الشيء قصدته وتحريته، وآخيت بين الشيئين وواخيت لغة اليمن كواخذت.

صحا - الأخ أصله أَخُوٌ بالتحريك، لأنّه جمع على آخاء مثل آباء، والذاهبُ منه واوٌ لأنّك تقول في التثنية أَخَوَانٍ، والجمع إِخْوَانٌ كخَرَبٍ وخِرْبَانٍ، وإخوة وأخوة، وقد يتسع في الجمع فيراد به الاثنان، - **فإن كان له إخوة** - كقولك إنّنا فعلنا ونحن صنعنا، وأنتم اثنان.

مفر - الأخ وهو المشارِكِ آخَرَ في الولادة، من الطرفين أو من أحدهما أو من الرّضاع، ويستعار في كلّ مشارِكٍ لغيره في القبيلة أو في الدّين أو في صنعة أو في معاملة أو في مودّة أو في غير ذلك من المناسبات - **ولا تكونوا كالَّذينَ كفّروا وقالوا**

لِإِخْوَانِهِمْ - أي لمشاركتهم في الكفر - **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ. أَيْجِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ.** وقوله **فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ** أي إخوان وأخوات. وقوله **إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** - تنبيهه على انتفاء المخالفة فيما بينهم. والأخت تأنيث الأخ وجعل التاء فيه عوضاً من المحذوف فيه. **وَيَا أُخْتَ هَارُونَ** - يعني أُخْتَهُ فِي الصَّلَاحِ لَا فِي النِّسْبَةِ، كقولهم يا أختا تميم، أختا عادٍ، سَمَّاهُ أَخًا تَنْبِيهًا عَلَى إِشْفَاقِهِ عَلَيْهِمْ شَفَقَةَ الْأَخِ عَلَى أَخِيهِ. وعليه قوله: **وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ، وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ.** وقولهم: **تَأَخَيْتُ أَي تَحَرَّيْتُ** الأَخِ لِلأَخِ، واعتبر من الأَخُوَّةِ معنى الملازمة، فقيل **أَخِيَّةُ الدَّابَّةِ.** وقوله **مَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا** - أي من الآية التي تقدّمتها، وسَمَّاهَا أُخْتًا لَهَا لِاشْتِرَاكِهَا فِي الصِّحَّةِ وَالْإِنَابَةِ وَالصِّدْقِ. وقوله: **كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا** - إشارة إلى أوليائهم المذكورين في نحو قولهم: **أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ.**

لسا - والأخت أنثى الأخ، صيغة على غير بناء المذكر والتاء بدل من الواو، وزنها فَعْلَةٌ فنقلوها إلى فُعْلٍ وألحقها التاء المبدلة من لامها بوزن فُعْلٍ فقالوا أُخْتٌ، وليست التاء فيها بعلامة تأنيث كما ظنَّ مَنْ لَا خَبْرَةَ لَهُ بِهَذَا الشَّأْنِ، وَذَلِكَ لِسُكُونِ مَاقْبَلِهَا، هَذَا مَذْهَبُ سِيبَوِيهِ وَهُوَ الصَّحِيحُ.



### والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ تَشَارِكُ فِي نَسَبٍ أَوْ فِي أَمْرٍ مَادِّيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ يَجْمَعُهَا ذَلِكَ الْأَمْرُ. كَمَا قُلْنَا فِي الْأَبِّ أَيْضًا: إِنَّ الْأَصْلَ فِيهِ هُوَ التَّرْبِيَّةُ الْمَطْلُوقَةُ.

وهذه الكلمة من الأسماء الستة التي ذكروا أن إعرابها بالحروف، وهي: أب، أخ، حم، هن، فم، ذو.

فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا - ١٢ / ٦٣.

وكان يوسف أخاهم من الأب.

وإلى عادٍ أخاهم هوداً. وإلى مَدِينَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً.

باعتبار كونهم من قبيلة واحدة وينتهي نسبهم إلى أبٍ واحد، وهكذا:

قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ. فَمَنْ عِنِّيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ

شيءٌ - ٢ / ١٧٨.

عبر بالأخ لإيجاد الشفقة والرحمة، فإن أفراد بني آدم لازم لهم أن يُعاملوا ويُعاشروا بينهم كالإخوان، فإنهم من أب واحد وأم واحدة، أبوهم آدم والأُم حواء.

إِنَّ الْمُبَدَّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ - ١٧ / ٢٧.

فإذا كان الانسان مُبَدَّراً وخرج عن الاعتدال، فهو أخو الشيطان، وجمعها عنوان واحد وهو التعدي عن الحق والبعد عن مرحلة العدل.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ. نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ. كَفَرُوا قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ.

فالمؤمنون والمنافقون والكافرون كل فرقة منهم بعضهم إخوة بعض، يجمعهم عنوان واحد - النفاق، الكفر، الإيمان.

والفرق بين الإخوة والإخوان: أن استعمال الإخوة في ابتداء مراحل الأخوة، ولما تحققت المحبة بينهم وكملت الألفة وخلصت المودة، تُطلق كلمة الإخوان، وكذلك إذا أُريد تحقّق المحبة وجلب الألفة وإيجاد الأخوة بينهم. ويؤيّد وجود حرف المدّ واللين فيه. هذا ما يظهر ويستكشف من تحقيق موارد استعمال الكلمتين.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ - ٤٩ / ١٠.



نزلت في موارد حدوث الاختلاف والبغض بينهم، فيُشار إلى دفعه بالاشتراك في الايمان.

وكذلك - لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ . فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَا تُمْنِ السُّدُسُ . فِي يَوْسُفَ وَإِخْوَتِهِ .

هذه الآيات نزلت في موارد مقتضية للاختلاف وحدث البغض، فيلاحظ معنى الأخوة ويتوجّه إليه.

وفي مقابلتها: فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا - ٣ / ١٠٣ .

إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ - ٩ / ٢٤ .

نزلت في مقام تحققت الألفة أو اقتضتها.

وَلَهُ أَخٌ . ائْتُونِي بِأَخٍ . وَهَذَا أَخِي . وَأَخِي هَارُونَ .

وشرط ذا الاعراب أن يُضْفَنَ لِلإِثْمِ كجاء أخو أيبك ذا اعتلاء .

وأما تَأَخَّيْتُ أَي تَحَرَّيْتُ وَقَصَدْتُ: فلا يبعد أن تكون مأخوذة من مادة الْوَحُو

بمعنى القصد والسير، فيكون بين المادتين اشتقاق أكبر.

\* \* \*

أَدّ:

مقا - أَدّ: فَأَصْلَانِ أَحَدُهُمَا عِظْمُ الشَّيْءِ وَشِدَّتُهُ وَتَكَرَّرُهُ . وَالْآخِرُ التَّدْوِدُ . أَمَّا

الْأَوَّلُ: فَلِإِدِّ وَهُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا - أَي عَظِيمًا مِنْ

الْكَفْرِ . وَيُقَالُ: أَدَّتِ النَّاقَةُ إِذَا رَجَعَتْ حَنِينًا . وَالْأَدُّ: الْقُوَّةُ . وَثَانِيهَا أَدَّتِ الْإِبِلُ إِذَا

نَدَّتْ (نفرت).

صحا - الإِدَّ والإِدَّة: الداهية والأمر الفظيع، ومنه قوله تعالى - **لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً**. وكذلك الآدّ مثال فاعِل.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الأمر العظيم المكره، وهو خلاف الجريان الصحيح السليم، كما أنَّ نسبة الولد إلى الله العزيز المتعال كذلك، فإنّها نسبة منكرة، وهكذا حنين شديد من النّاقة، ونفرها دفعة، ويدلّ عليه الكسرة والتشديد الدالّان على انكسار وشدّة.

**وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً. لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً** - ٨٩ / ١٩.

هذه الكلمة وردت في القرآن المجيد في مورد واحد.

\* \* \*

### أدم:

مقا - آدم: أصلٌ واحد وهو الموافقة والملاءمة. طعام مأدوم. وأدم الطّعام، لأنّ صلاحه وطيبه لا يكون إلّا بالإادام.

مصبا - أدمتُ بين القوم أدماً: أصلحتُ وألّفتُ. وفي الحديث: فهو أحرى أن يُؤدَمَ بينكما: أي يدوم الصّلح والألفة. والإادام: ما يؤتدم به مائعاً كان أو جامداً.

مفر - آدم أبو البشر، قيل سُمّي بذلك لكون جسده من أديم الأرض، وقيل لسُمرّة في لونه، يقال رجل آدم أي أسمر، وقيل سُمّي بذلك لكون جسده من عناصر مختلفة وقوى متفرّقة، يقال جعلتُ فلاناً أدمةً أهلي، أي خلطته بهم، وقيل سُمّي به لما طيّبه به من الرّوح المنفوخ به وجعل له به العقل والفهم والرّويّة التي فضّل بها على غيره.

فر - [آدام] = آدم، إنسان.

[آدوم] = الأحمر.

[إداماه] = الأرض، التربة.

أخبار الزمان ص ٤٩ - وسمي الله آدم عبد الله وكناه أبا محمد، وكان يتكلم بالعربية، فحوّل الله لسانه إلى السريانية.

المعارف ص ١١ - فخلق آدم من أدمة الأرض ونفخ في وجهه نسمة الحياة، وقال إن آدم لا يصلح أن يكون وحده، ولكن أصنع له عوناً.

التنبية والإشراف ص ٦٩ - وهذه جزيرة العرب كانت كلها مملكة واحدة يملكها ملك واحد ولسانها واحد سرياني وهو اللسان الأوّل لسان آدم ونوح وإبراهيم (ع) وغيرهم فيما ذكر أهل الكتب... وإنما تختلف لغات هذه الشعوب من السريانيين اختلافاً يسيراً، والعربية أقرب اللغات بعد العبرانية إلى السريانية، وليس التفاوت بينهما بالكثير، وقيل إن أوّل من تكلم بالعبرانية إبراهيم الخليل (ع) بعد أن خرج من قريته المعروفة باوركشد وعبر الفرات.



### والتحقيق :

أنّ الأصل في المادّة: هو خلط يوجب إصلاحاً وملاءمة، ومنه خبز مادوم، وإدام الطّعام.

وكلمة آدم عربيّة على أفعل، وهي مأخوذة من العبرانية والسريانية بتغيير مختصر وتصرف وتعريب.

ثمّ إنّ ما يقوى في النظر أنّ هذه الكلمة أطلقت عليه (ع) أولاً باعتبار معناه الوصفيّ لا بعنوان العلميّة، ثمّ جعلت علماً له بالغلبة.

ومن الآيات التي استعملت هذه الكلمة فيها بعنوان العلميّة الشخصيّة:

**إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا، إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ - ٣ / ٥٩.**

فالكلمة استعملت فيها علماً كنوح وعيسى، والحكم [الاصطفاء، المثليّة] أيضاً مخصوص به، ولا يمكن تعميمه بسائر بني آدم.

ومن الموارد التي يمكن تعميمه وإن كان المورد خاصاً:

**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ - ٢ / ٣٤.**

**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا. يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ - ٢٠ / ١١٧.**

فإنّ سجود الملائكة وخضوعهم لآدم، ليس من جهة خصوصيّة شخص آدم من حيث هو هو، بل من جهة مقامه وصفاته النفسانيّة وصفاء ذاته وروحانيّة نفسه، وبلحاظ أنّه خليفة الله في خلق الرّحمن ومظهره في أرضه وحجّته وآيته الكُبرى.

**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً - ٢ / ٣٠.**

وبهذا ينكشف معنى تعليم الأسماء لآدم: فإنّه أمر تكوينيّ يرجع إلى الاستعداد الفطريّ والجعل التكوينيّ الإلهيّ والمرآتيّة الكاملة والجامعيّة التامّة.

**ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ - ٢٣ / ١٤.**

وكذلك يظهر معنى عداوة إبليس لآدم شخصاً أو نوعاً: فإنّ الانسان مظهر للرّحمن كما أنّ إبليس مظهر للاستكبار والشّيطنة ومصداق غضب وقهر للجبار وهو مطرود رجيماً، فهذه العداوة بينهما طبيعية قهرية.

**إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ - ١٢ / ٥.**

**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا - ٣٥ / ٦.**

هذا منشأ العداوة ولا ينافيه حدوث عداوة أخرى أيضاً في أثر مقتضيات أخرى.

كما أنّ تعليم الأسماء تكويناً لا ينافيه التعليم الحادث.

وليُعلم أنّ إطلاق كلمة - آدم - في القرآن الكريم: واقع في موارد تقتضي الإشارة إلى فطرته الأصلية السليمة الصافية وخلقته الطاهرة الخالصة، فإنّها أول كلمة أُطلقت عليه بعد قوله تعالى - **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**، وهذا بخلاف كلمة البشر والانسان: فإنّ إطلاقها عليه باعتبار عرشيّة ثانويّة بتناسب المادّتين.

وإلى هذا المعنى يُشار بالعهد التكوينيّ في قوله تعالى:

**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً.**

**أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ.**

ولا ينافي هذا العهد: الوصايا والتذكّرات وعهودُ آخر تشريعيّة بوسائطٍ آخر من الكتب النّازلة والأنبياء المرسلين والوحي وغيرها.

**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ.**

\* \* \*

## أدى:

مقا - أصل واحد وهو إيصال الشيء إلى الشيء أو وصوله إليه من تلقاء نفسه، أدى اللّبن إذا وصل إلى حال الرّؤوب، أدى فلان يؤدّي ما عليه أداءً أو تأديّةً، وفلان أدى للأمانة منك.

مصبا - أدى الأمانة إلى أهلها تأديّةً إذا أوصلها، والاسم الأداء، وأدى على أفعَلَ: قوي في السّلاح ونحوه، والأداة: الآلة وأصلها واؤ، والجمعُ أدوات، والإداوة: المطهرة.

مفر - الأداء: دفع الحقّ دفعةً وتوفيته، كأداء الخراج والجزية وردّ الأمانة.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الوصول والإيصال لما في الذمّة إلى

مورده.

وليُعلم أنَّ هذه المادّة يائيّة (آخرها ياء)، وأمّا الواويّة وهي أدو: فشتقّتها الأداة والإداوة، وآداه يؤدّيه إيداءً إذا قوّاه وأعانه. وقد اختلطت المادّتان في كلامهم، وبينهما اشتقاق أكبر، فإنّ التناسب بين الإيصال والإعانة والتقوية ظاهر، ولا سيّما مع رعاية خصوصيّة البابين، الإفعال والتفعيل، وقد استعملت الواويّة من باب الافعال واليائيّة من التفعيل.

**فَاتَّبَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى**

**أَهْلِهَا - ٤ / ٥٨ .**

**أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ - ٤٤ / ١٨ . فليؤدّ الذي أوْتَمِنَ أمانته - ٢ / ٢٨٣ .**

وأما حقيقة التأديّة في قوله تعالى: **وجاءهم رسولٌ كريمٌ . أن أدّوا إليّ عباد الله**

**إني لكرم رسول أمين . وأن لا تعلّوا على الله - ٤٤ / ١٨ .**

تحويل عباد الله (وهم الذين يتوجّهون إليه ولهم تعلّق به ويريدون أن يسيروا إليه ويعملوا بوظائف عبوديتهم) إليه، أي إلى الرسول موسى (ع) الذي مرّسل من جانب الله تعالى وخليفته في أرضه وأمين الله ورسوله على خلقه، حتّى يزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويبلّغهم أوامر الله ونواهيه وأحكام العبوديّة.

وهذا المعنى أقرب إلى الصّواب لغةً وأدباً ومعنىً.

والفريق بين الإيصال والتأديّة: أنّ التأديّة إيصال ما كان في ذمّته وما كان

مُلزماً بإيصاله، بخلاف الإيصال فهو مطلق، فلا يقال في الأمانة: إنه أوصلها بل أداها إلى أهلها.



## إدريس:

صحا - ويقال سُمِّي إدريس لكثرة دراسته كتاب الله، وإسمه أخنوخ.

المعارف - وإنما سُمِّي إدريس لكثرة ما كان يدُرُّس من كتاب الله وسنن الاسلام، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفةً، وهو أوَّلُ مَنْ حَطَّ بالقلم وأوَّلُ مَنْ حَاكَ الثِّيَابَ، ولبسها، وكانوا من قبل يلبسون الجلود، واستجاب له ألف إنسان ممن كان يدعوهم، فلما رفعه الله اختلفوا بعده، وأحدثوا الأحداث إلى زمن نوح، وهو أبو جدِّ نوح، ورُفِعَ وهو ابن ثلاثمائة وخمسة وستين سنةً، وفي التوراة إنَّ أخنوخ أحسنُ خُدَّامِ الله فرعهُ الله إليه.

التكوين ٥ / ١٨ - وعاش يارْدُ مِئَةَ وَاثْنَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وولِدَ أَخْنُوخَ...  
وعاش أَخْنُوخُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً وولِدَ مَتَوْشَالِحَ، وسارَ أَخْنُوخُ معَ اللهِ... وسارَ مَتَوْشَالِحُ مِئَةَ وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً وولِدَ لَامَكَ... وعاشَ لَامَكُ مِئَةَ وَاثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً وولِدَ ابْنًا وَدَعَا اسْمَهُ نُوْحًا.

المُرُوج - خنوخ وهو إدريس النبي (ص) والصَّابِئَةُ تزعمُ إنَّه هو هُرْمُسُ، وهو الَّذي أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى في كتابه - إنَّه رَفَعَهُ مَكَانًا عَلِيًّا - وهو أوَّلُ مَنْ دَرَزَ الدُّرُوزَ وَخَاطَ بِالإِبْرَةِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً.

البَدء - ٣ / ١١ - قصَّة إدريس: يزعم أهل العلم إنَّه أخنوخ بن يارْد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وهو أوَّلُ نَبِيِّ أُعْطِيَ الرِّسَالَةَ بعدَ آدمَ،

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ النُّجُومَ وَالطُّبَّ وَاسْمَهُ عِنْدَ الْيُونَانِيِّينَ هُرْمُسُ، وَكَانَ يَصْعَدُ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلَ عَمَلِ بَنِي آدَمَ كُلِّهِمْ، فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَرَفَعَهُ مَكَاناً عَلِيّاً.

فر - : (حَاخِ) (حِينِخ) = التَّربِيَّةُ وَالتَّعْلِيمُ.

التكوين العبري - ٥ / ٢١ - (وَيْحِي - حَنُوخ) = وعاش

حَنُوخ.

وفي زيارة الناحية - السَّلام على آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ خَلِيقَتِهِ، السَّلامُ على شَيْثِ وَلِيِّ اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ، السَّلامُ على إِدْرِيسَ الْقَائِمِ لِلَّهِ بِمُجْتَبَتِهِ، السَّلامُ على نُوحِ الْمَجَابِ فِي دَعْوَتِهِ.

وفي دعاء أم داود - اللَّهُمَّ صَلِّ على هَابِيلَ وَشَيْثِ وَإِدْرِيسَ وَنُوحِ وَهُودِ وَصَالِحِ

وَإِبْرَاهِيمَ.

البحار - ٥ باب معنى التَّبَوُّة - عن أَبِي ذَرِّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ؟ قَالَ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ... يَا أَبَا ذَرٍّ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سِرِّيَانِيُونَ - آدَمُ وَشَيْثُ وَأَخْنُوحُ وَهُوَ إِدْرِيسُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ، وَنُوحٌ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ هُودٌ وَصَالِحُ وَشَعِيبُ وَنَبِيَّكَ مُحَمَّدٌ (ص).

وفيه أيضاً - سَأَلَ الشَّامِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع): مَنْ وُلِدَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَخْتُوناً؟ فَقَالَ

خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَوُلِدَ شَيْثُ مَخْتُوناً وَإِدْرِيسُ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ... الخ.

الطبري - ١ / ٨٦ - عن أَبِي ذَرِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) قَالَ: أَرْبَعَةٌ مِنَ الرُّسُلِ

سِرِّيَانِيُونَ آدَمُ وَشَيْثُ وَنُوحُ وَخَنُوحُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى خَنُوحِ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً.

أخبار العلماء للقفطي - إدريس: فقالت فرقةٌ وُلِدَ بِمِصْرَ وَسَمَّوهُ هُرْمَسَ الْهَرَامِسَةَ،



وقالوا هو باليونانية أرميس وعزّب بهرمس، ومعنى أرميس عطارد، وقال آخرون  
إسمه باليونانية طرميس وهو عند العبرانيين اسمه خنوخ وعزّب أخنوخ، وسماه الله  
تعالى في كتابه العربيّ المبين إدريس.



## والتحقيق :

أنّه ظهر ممّا نقلنا لك أمور:

- ١ - أنّ إدريس هو أخنوخ بن يارد، ونسبه مضبوط في التكوين.
- ٢ - أنّ أخنوخ قد ضبط في العبريّة بلفظ - حَنوخ.
- ٣ - أنّ حَنوخ من مادّة حَاخ العبريّة وهي بمعنى التعليم والتربية، ولا يبعد أن  
يكون إدريس ترجمة لها إن كان عربيّاً من الدرس.
- ٤ - أنّ إدريس يمكن أن يكون مأخوذاً من أرميس أو طرميس يونانيّة كما  
سبق، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من العبريّة - [دارش] = الوعظ.  
والذي يقوى في النظر كونه معرّباً لا عربيّاً أصيلاً.
- ٥ - فلا يبعد أن يكون إدريس إسماً آخر له باعتبار صفة أو خصوصيّة فيه، كما  
في يعقوب وإسرائيل، محمّد وأحمد، عيسى والمسيح.

وأذكر في الكتاب إدريس إنّه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً عليّاً - مريم /

٥٦. وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كلّ من الصّابرين - الأنبياء / ٨٥.

ويستفاد من الآيتين الكريميتين: مقامه السّامي في الصّدق والحقّ، وارتفاعه إلى  
مقام عليّ من الروحانية والحقيقة، وكونه من الأنبياء المرسلين في مرتبة إسماعيل وذو  
الكفل، وأنّه من الصّابرين على الحقّ الذين هم استقاموا على الطريقة الإلهيّة وأداء

الوظائف المعيّنة.

سعد السّعود - ٣٢ - فيما نذكره من صحائف إدريس (ع)، وجدت هذه الصّحف بنسخة عتيقة يوشك أن يكون تاريخها من مائتين من السنين بخزانة كتب مولانا أمير المؤمنين (ع)... إلخ.

ثمّ ذكر منها موارد في السنن والمواظ و ما يتعلّق بآدم.

ومما ينتسب إلى إدريس النبيّ ما طُبع في تبريز مرّات، ومنها في سنة ١٣١٥هـ. منضمّاً إلى الأحاديث القدسيّة، وفي أوّله:

قال أحمد بن الحسين بن محمّد المعروف بابن متويه، وجدت هذه الصّحف بالسوريّة ممّا أنزلت على إدريس النبيّ أخنوخ (ص) وكانت ممزّقة ومندرسة، فتحرّيت الأجر في نقلها إلى العربيّة.

ثمّ نقل ثلاثة عشر صحيفة في الحمد والخلق والرزق والمعرفة والعظمة والقربة وغيرها.

فظهر ممّا ذكر أنّ ادريس لا شكّ أنّه أخنوخ بن يارد، وأنّه قبل نوح، وأنّه من الأنبياء الصّديقين. وأمّا أنّ كلمة إدريس هل هي معرّبة من السريانيّة أو العبرانيّة أو اليونانيّة! وهل هي كانت وصفاً أو لقباً أو اسماً آخر له! فلا مأخذ لنا في تحقيقها.

وهنا أقوال أخرى: من أنّ كلمة إدريس عربيّة من مادّة الدّرس، وأنّه من أنبياء بني إسرائيل، وأنّه هو إلياس أو غيره، وأنّه بعد زمان نوح النبيّ: كلّها ضعيفة ساقطة.



إذ:

يدلّ على الزمان الماضي.

الكافية - وإذ لما مضى ويقع بعدها الجملتان .

صحا - إذ: كلمة تدلّ على ما مضى من الزمان، وهو إسم مبنيّ على السكون، وحقّه أن يكون مضافاً إلى جملة، تقول جئتكَ إذ قام زيدٌ، وإذ زيدٌ قائمٌ، وإذ زيد يقوم، فإذا لم تُضِفْ نَوَّنتَ .



## والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة موضوعة للدلالة على وقوع فعل أو نسبة في الزمان الماضي، فهي من الظُروف .

وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته وقيوداته باختلاف الموارد:

فقد تقع مفعولاً فيها: **فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا .**

أو مفعولاً بها: **واذكروا إذ كنتم قليلاً .**

أو مضافاً إليها: **بعد إذ هديتنا، يومئذ .**

أو في مقام التعليل: **ولن ينفَعَكُم اليومَ إذ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم في العذاب .**

أو مضافة إلى المضارع: **إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت .**

أي فقد كان إبراهيم في الماضي مشغولاً برفع القواعد مستمراً، فصيغة الاستقبال إنّما هي بالنسبة إلى الماضي المفهوم أولاً من كلمة إذ .

أو مضافة إلى الجملة الاسميّة:

**واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون .**

وقد تدخل على الماضي ذكراً واعتباراً:

**يومئذ تُحدِّثُ أخبارَها .**

أي في ذلك اليوم الذي ذكرنا ووصفناه، تحدّث الأرض أخبارها.

**يومئذٍ:** هذه الكلمة قد ذُكرت في القرآن المجيد في ٦٨ مورداً، وقد حذفت الجملة المضافة إليها فيها، وتنوينها للتعويض عن تلك الجملة المحذوفة، أي يوم إذ كان ذلك، وليست للتمكّن لتخالف بناءها.



## إذا:

إسم ظرف للمستقبل في مقابل إذ.

فالأصل الواحد في هذه الكلمة هو الظرفية في الاستقبال، وتختلف خصوصياتها باختلاف الموارد والقرائن.

فتدخل على الفعل المضارع: **إذا تُتلى عليهم آياتنا.**

وعلى الجملة الإسمية: **إذا السماء انشقت.**

وعلى الماضي إذا كان مستقبلاً في المعنى:

**ثمّ إذا دعاكم دعوةً. إذا وقعت الواقعة. إذا نُقِرَ في الناقور.**

وعلى الماضي إذا كان مستقبلاً بالنسبة إلى ما سبق وباعتبار ما ذكر:

**إذا بلغ بين السّدين. إذا ساوى بين الصّدين. حتى إذا بلغ مطلع الشمس.**

فإنّ الاستقبال فيها باعتبار ما سبق من قوله: **ثمّ اتبع سبباً. آتوني زُبَرَ**

**الحديد.**

فذكر كلمة إذا باعتبار هذه الجملات السابقة الجارية. وذكر صيغة الماضي -بلغ-

ساوى: باعتبار زمان التكلّم، فقد لوحظ في تلك الآيات الإعتباران.

وتقع في مقام الشرط: **فإذا أصاب به من يشاء من عباده فإذا هم يستبشرون.**

فيستفاد من صدر الجملة معنى الشرطيّة.

وفي مقام الجزاء أو مثله في ترتّب أمر على ما تقدّم ويُسمّى بالمفاجأة:

**فَإِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وَإِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا. وَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ.**

فهذه المعاني المختلفة إنّما تستفاد من القرائن واقتضاء الموارد ومن لحن الكلام وكيفيّة التعبير، والأصل فيها ما قلنا.



## إِذْنٌ :

هذه الكلمة أصلها إذا، والنون فيها هي صورة التنوين في إذاً، وهي تنوين التعويض، كما في - أيّاً وكلُّ.

إذا قت فإذن أكرمك، ويجوز أن تُكتب بالألف أيضاً:

**أَيّاً ما تدعو فله الأسماء - كلُّ في فلَكٍ يسبِّحون.**

فالتنوين عوض عن المحذوف، أي أيّ اسم، وكلّ منها.

ثمّ إنّ هذه الكلمة تعمل النصب في المضارع إذا لم يعتمد ما بعدها على ما قبلها.

وَنَصَبُوا بِإِذْنِ الْمُسْتَقْبَلِ      إِنْ صُدِّرَتْ وَالْفِعْلُ بَعْدَ مَوْصَلًا

صحا - وإذن: حرف مكافأة وجواب، إن قدّمتها على الفعل المستقبل نصبت

بها لا غير، إذا قال لك قائل: الليلة أزورك، قلت: إذن أكرمك. وإن أخرتها ألغيت وقلت: أكرمك إذن.



## إِذْنٌ :

مقا - إذن: أصلان متقاربان في المعنى ومتباعدان في اللفظ: أحدهما إذن كلّ

ذِي أُذُنٍ. وَالْآخِرُ الْعِلْمُ. وَعِنْمَا يَتَفَرَّعُ الْبَابُ كُلُّهُ. فَأَمَّا التَّقَارِبُ: فَبِالْأُذُنِ يَقَعُ عِلْمُ كُلِّ مَسْمُوعٍ. وَأَمَّا تَفَرُّعُ الْبَابِ: فَالْأُذُنُ مَعْرُوفَةٌ مُؤَنَّثَةٌ، وَيُقَالُ لِذِي الْأُذُنِ آذَنٌ، وَلِلرَّجُلِ السَّمِيعِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ أُذُنٌ - وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ. وَالْأُذُنُ الْاسْتِمَاعُ. وَالْأَصْلُ الْآخِرُ: الْعِلْمُ الْإِعْلَامُ. يُقَالُ قَدْ أُذِنْتُ بِهَذَا الْأَمْرِ: عَلِمْتُ. وَأَذِنِي فَلَانٌ: أَعْلَمَنِي. وَالْمَصْدَرُ الْأُذُنُ وَالْإِيذَانُ. وَفَعَلَهُ بِإِذْنِي: بَعَلِمَنِي، وَيَجُوزُ بِأَمْرِي، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ. وَمِنْ ذَلِكَ أُذِنَ لِي فِي كَذَا. وَمِنْ الْبَابِ الْأَذَانُ، وَهُوَ اسْمُ التَّأْذِينِ، كَمَا أَنَّ الْعَذَابَ اسْمُ التَّعْذِيبِ. **وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكُمْ لَنِ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ**، أَي أَعْلَمَ رَبُّكُمْ، وَرَبًّا قَالَتْ الْعَرَبُ: فِي مَعْنَى أَفْعَلْتُ تَفَعَّلْتُ، وَمِثْلُهُ أَوْعَدَنِي وَتَوَعَّدَنِي، وَهُوَ كَثِيرٌ.

مِثْلُهُ - أُذِنْتُ لَهُ فِي كَذَا: أَطْلَقْتُ لَهُ فِعْلَهُ، وَالْإِسْمُ الْإِذْنُ، وَهُوَ الْأَمْرُ وَالْإِرَادَةُ، نَحْوُ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَأُذِنْتُ لِلْعَبْدِ فَهُوَ مَأْذُونٌ لَهُ، وَالْفُقَهَاءُ يَحْذِفُونَ الصَّلَةَ تَخْفِيفًا، فَيَقُولُونَ لِلْعَبْدِ: الْمَأْذُونُ، كَمَا قَالُوا مَحْجُورٌ وَالْأَصْلُ مَحْجُورٌ عَلَيْهِ. وَأُذِنْتُ لِلشَّيْءِ أَذْنًا مِنْ بَابِ تَعَبَّ: اسْتَمَعْتُ. وَأُذِنْتُ بِالشَّيْءِ: عَلِمْتُ بِهِ. وَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ - أَذِنْتَهُ إِيْذَانًا، وَتَأْذَنْتُ: أَعْلَمْتُ. وَأُذِنْتُ بِالصَّلَاةِ: أَعْلَمْتُ بِهَا، وَالْأَذَانُ اسْمٌ مِنْهُ، وَالْفِعَالُ يَأْتِي إِسْمًا مِنْ فِعْلِ مِثْلِ الْوَدَاعِ وَالسَّلَامِ وَالزَّوْجِ وَالْكَلَامِ وَالْمَجَاهِزِ. وَالْأُذُنُ جَمْعُهَا الْآذَانُ. وَاسْتَأْذَنْتَهُ فِي كَذَا: طَلَبْتُ إِذْنَهُ، فَأُذِنَ لِي فِيهِ: أَطْلَقَ لِي فِعْلَهُ.

كَلِمًا - **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**، أَي بِإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ أَوْ بَعْلَمِهِ، لَكِنَّ الْإِذْنَ أَخْصَّ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا يَكَادُ يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيهِ مَشِيئَتُهُ، ضَامَّةُ الْأَمْرِ أَوْ لَمْ يَضُمَّهُ، **وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** - فِيهِ مَشِيئَةٌ مِنْ وَجْهِهِ.

مَفْرُوعٌ - وَأُذِنَ: اسْتَمَعْتُ، نَحْوُ - **وَأُذِنْتَ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ**. وَيَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ بِالسَّمْعِ - **فَأَذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**، وَالْإِذْنُ وَالْأَذَانُ لَمَّا يُسْمَعُ، وَيَعْبَرُ بِذَلِكَ عَنِ الْعِلْمِ، إِذْ هُوَ مَبْدَأُ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ فِينَا - **إِنِّدَنِي لِي وَلَا تَفْتَنِي**، **وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكَ**.

وَأذِنْتَهُ وَأَذِنْتَهُ: بمعنى. والمؤذّن كلّ مَنْ يُعَلِّمُ بِشَيْءٍ نَدَاءً. **ثُمَّ أَذِنَ مُؤذِّنٌ أَيَّتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ.**



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد فيها هو الإطّلاع بقيد الرّضا والموافقة سواء صدر منه أمر أم لا، فهذا المعنى مأخوذ في جميع موارد استعمالها.

فالأذن - الجُنُبُ صفة مُشَبَّهة، ومعناها - المطلّع الراضي الموافق.

**قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ . يَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ - ٩ / ٦١.**

ثمّ غلب استعمالها في الجارحة المخصوصة التي هي حاسة السمع والاطّلاع.

**وَالأذُنُ بِالأذُنِ - ٥ / ٤٥.**

**أذُنٌ وَأَعِيَّة - ٦٩ / ١٢.**

وجمعها الآذان.

**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ - ٢ / ١٩.**

**وَفِي آذَانِهِمْ وَقَرٌّ - ٦ / ٢٥.**

والإذن - إسم من أذنتُ، وهو الإطّلاع مع الرّضا والوفاق.

أنّ تموتَ إلاّ بإذنِ الله . وأحيي الموتى بإذنِ الله . خالدینَ فیها بإذنِ ربِّهم . فتكونُ

طيراً بإذني . وإذ تُخْرِجُ الموتى بإذني . لا تُكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ . تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ

فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ .

أي باطّلاع من الرّبِّ ورضائه ووفاقه، وكلّ هذه الأمور جارية تحت نظره

وتدبيره.

والإستيدان - طلب الإذن والرّضا والوفاق في المطلوب .

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ . وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ . فَاسْتَأْذِنُوا لَلْخُرُوجِ -

.٨٣/٩

أي يطلبون منك التوافق والرّضا فيما يريدون .

والتأذين - جعل الناس مطلّعين راضين موافقين، والأذان اسم منه كما مرّ .

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ . فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ . وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ .

والتأذن - إظهار الإذن والرّضا بملاحظات ثانويّة ومصالح خارجيّة، وهذا

معنى التكلّف في باب التفعّل، كالتحلّم والتعجّل والتستّر .

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ - ٧/

.١٦٧

ضمير الجمع راجعة إلى الذين عتوا [فلما عتوا عما نهوا] والتلف في الإذن باعتبار

بعث العذاب: إشارة إلى أنّ التعذيب منه تعالى بملاحظات ثانويّة، وقد سبقت رحمته

غضبه، فالغضب منه تعالى خلاف رحمته الذاتيّة ويحتاج إلى التكلّف .

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ - ٧/١٤ .

فالآية في مقام الإشارة إلى عواقب الكفران، بدليل ما بعدها - وإن تكفروا

أنتم ومن في الأرض . فلا نحتاج إلى إرادة معنى مجازي من التأذن .

والإيدان - مثل التأذين إلا أنّ النسبة في الإفعال في المرتبة الأولى وفي قصد

المتكلّم إلى الفاعل، بخلاف التفعيل فإنّ التوجّه والقصد فيه في المرتبة الأولى إلى

المفعول به، أي محلّ الوقوع، فباب الإفعال ناظر إلى الصّدر وباب التفعيل إلى

الوقوع . فالنظر الابتدائي في الإيدان إلى إظهار الإعلام وفي التأذين إلى الإبلاغ



والإعلام إلى الناس.

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ - ٤١ / ٤٧.

أي أظهرنا إطلاعنا وأعلنّا.

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ - ٢١ / ١٠٩.

أي فقد عملتُ بوظائف النبوة وأبلغتُ رسالاتي وآذنتُ الجميع قاطبة.

وهذا بخلاف التأذين في - آذَنَ مُؤَدِّنٌ أَيْتَهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ.

فإنَّ المقصود فيها الإبلاغ إلى العير والإسماع لهم.

ويدلُّ على هذا الفرق بين الهَيئَتَيْنِ: وجود حرف الألف في أفعلَ وحرف الياء

والتشديد في فَعَّلَ والتفعليل.

وبما قلناه من الفرق بين البابين: ينكشف لك حقيقة التعبير وسرّه في موارد

استعمالها في كلماتٍ آخر. وكذلك يظهر سرّ التعبير بهذه المادّة واختيارها في موارد

على موادّ - العلم، الإعلان، الإطلاع، الإخبار، ونظائرهما - في القرآن الكريم، فإنَّ

النظر فيها إلى تحقّق الإطلاع مع الموافقة.

\* \* \*

أذى:

مصبا - أذى الشيء أذىً، من باب تَعَبَ: قَدَرَ - قُلْ هُوَ أذىً أي مُسْتَقْدَر.

وأذى الرجل أذىً: وَصَلَ إِلَيْهِ الْمَكْرُوهَ، فهو أذٍ مثل عَمٍ. ويُعدى بالهمزة فيقال أذيته

إيذاءً، والأذى اسم منه، فتأذى.

مفر - الأذى: ما يصل إلى الحيوان من الضّرر إمّا في نفسه أو جسمه أو تبعاته

دنيوياً كان أو أخروياً - لا تُبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى، ويسألونك عن المحيض قل هو أذى - فسمي ذلك أذى باعتبار الشرع وباعتبار الطب. يقال آذيته أؤذيه إيذاءً وأذيته وأذىً.

لسا - الأذى: كل ما تأذيت به. وأذى أذىً، وتأذى. ورجل أذِيّ: إذا كان شديد التأذي.

مقا - أذى: أصل واحد وهو الشيء تنكره ولا تقرّ عليه، يقال آذيت فلاناً أؤذيه، بعير أذٍ وناقة أذية: إذا كان لا يقرب في مكان من غير وجع وكأنته يأذى بمكانه.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يُتكره وما لا يلائم، فالإيذاء إيصال ما يكرهه. والتأذي الحالة الحاصلة من وصول المكروه واختياره، وكذلك الأذى مصدرًا كالتعب. ثم استعملت هذه الكلمة فيما يتأذى به.

ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم - ٣٣ / ٤٨.

مصدرًا - أي أن يتأذوا. وإسماً - أي دع ما يتكرهوه.

ويسألونك عن المحيض قل هو أذى - ٢ / ٢٢٢.

أي إنه يُتكره ولا يلائم فاعتزلوهنّ فيه.

ولا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى - ٢ / ٢٦٤.

بما يؤذيهم ويتكرهون به.

أدنى أن يعرف فلا يؤذين - ٣٣ / ٥٩.

حتى لا يصل إليهنّ ما يكرهنه.

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - ٣٣ / ٥٧.

يوجبون التأذي والتكره.

\* \* \*

## أرب :

مصبا - الأرب والإزبة والمأزبة: الحاجة، والجمع المآرب. والأرب في الأصل مصدر من باب تعب. أرب إليه: احتاج. فهو آرب. والإرب يستعمل في الحاجة وفي العضو، والجمع آراب.

مقا - أرب: أربعة أصول - الحاجة، العقل، النّصيب، العقد. ما أربك إلى هذا: ما حاجتك - غير أولي الإربة. والإرب أي العقل، فهو أريب. أرب يأرب إرباً. ومن هذا الباب الفوز والمهارة. وأما النّصيب: فهو والعضو من باب واحد لأنّها جزء الشيء.

مفر - أرب: فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه، فكلّ أرب حاجة وليس كلّ حاجة أرباً، ثمّ يستعمل تارة في الحاجة وتارة في الاحتيال وإن لم يكن حاجة. فلان ذو أرب، وأريب، أي ذو احتيال. وقد أرب إلى كذا: احتاج إليه حاجة شديدة - وليّ فيها مآرب أخرى. ولا أرب لي في كذا: ليس بي شدة حاجة إليه. أولي الإربة من الرجال - كناية عن الحاجة إلى النّكاح. وتُسمّى الأعضاء التي تشتدّ الحاجة إليها آراباً كاليد والرّجل والعين، دون ما لا تشتدّ الحاجة إليها.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو الحاجة الشديدة بحيث يكون تقوّم الشيء بها.

وأغلب ما تكون تلك الحاجة في الاحتياجات الداخليّة والذاتيّة والأصيلة، دون العرضيّة. وهذا هو الفارق بين المادّتين الإربة والحاجة.

وبلحاظ هذه الخصوصيّة: تطلق على مصاديق، كالعقل والأعضاء البدنيّة وما يضاهاها كالنصيب المخصوص به والعقد الذي يلتزم عليه وأمثالهما.

### أو التابعينَ غيرِ أولي الإربة مِنَ الرِّجال - ٢٤ / ٣١.

أي الذين يُعَدُّون من التابعين لكم كالخادمين والعبيد والشيخ والمجنون وغيرهم، إذا لم تكن فيهم حاجة إلى النّساء بالطّبيعة، ولا يحتاجون في تقوّم حياتهم إليها.

### أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى - ٢٠ / ١٨.

التعبير بهذه المادّة إشارة إلى شدّة الحاجة إليها، فكأنّها عضو من الأعضاء البدنيّة يُتوسّل إليها في رفع الحوائج المخصوصة.

وأما التعبير في الآية الأولى بكلمة -ذوي الإربة- إشارة إلى الحاجة إلى التّكاح، وأنّها من الحاجات الأصيلة الذاتيّة البدنيّة وليست بعرضيّة.



## أرض:

مقا - أرض: الأصل الأوّل - فكلّ شيء يسفل ويقابل السّماء، يقال لأعلى الفرس سماء ولقوائمه الأرض، سماءه أعاليه وأرضه قوائمه. والأرض: التي نحن عليها، وتجمع على أَرْضِين، ولم تجئ في كتاب الله مجموعة. ويتفرّع منه قولهم أرض أريضة: إذا كانت ليّنة طيّبة. ورجل أريض للخير: خليق له، شُبّه بالأرض الأريضة. والإراض: بساط ضخم من وِبر أو صوف. وتأرّض فلان: إذا لزم الأرض. وأصلان آخران: الزُّكمة والرّعدة. رجل مأروض: مزكوم. وبه أرض: رعدة.

صحا - الأرض مؤنثة وهي اسم جنس، وكان حقّ الواحدة أن يقال أرضة، ولكنهم لم يقولوا، والجمع أرضات، لأنهم قد يجمعون المؤنث التي ليست فيه هاء التأنيث بالتاء كقولهم: عُرُسات، ثم قالوا أرضين وأراضي على غير قياس، كأنهم جمعوا أرضاً وكلّ ما سفّل. ورجل أريضٌ: متواضع.

مفر - الأرض: الجرم المقابل للسماء، وجمعه أرضون ولا تجيء مجموعة في القرآن، ويُعبّر بها عن أسفل الشيء كما يُعبّر بالسماء عن أعلاه - **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** - عبارة عن كلّ تكوين بعد إفساد وعود بعد بدء، ولذلك قال بعض المفسّرين: يعني به تليين القلوب بعد قساوتها.



### والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ للأرض: ما سفّل وما يقابل السماء وهو اسم جنس يصحّ إطلاقه على كلّ ما يقابل السماء، فإذا أطلقت في مقابل السماء: تشمل جميع ما سفّل من الجهاد والتّبات والحيوان.

**لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . لَهُ مَقَالِدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٣٩ / ٦٣ .**

وإذا أطلقت مطلقةً ومن حيث هي: تدلّ على الكرة الأرضيّة.

**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ . وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ . أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا - ٧٧ / ٢٥ .**

وقد تطلق ويراد منها العالم الجسمانيّ في قبال العالم الروحاني:

**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ**

ما في السماء والأرض. يُدبَّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. وَلَهُ المِثْلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ.

وقد يراد منها قطعة محدودة معينة من الأرض من بلدٍ أو محلٍّ:

يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ، وَنَجِّينَاهُ وَوُطْأً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا، وَنَسُوقُ المَاءَ إِلَى الأَرْضِ المُجْرُزِ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضاً، وَأَوْزَتْكُمْ أَرْضَهُمْ، يُخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ.

فانكشف أن لكلمة الأرض إطلاقات، بعضها أوسع من بعض من جهة المفهوم: المسكن، المحلّ، القرية، البلدة، المملكة، القارّة، الكرة الأرضيّة، كلّ ما سفّل ووقع تحت السماء، كلّ ما في عالم الجسم ودون عالم الرّوح.

وفي كلّ من هذه المفاهيم قد أخذ قيدان: السّفّل، والنسبة إلى العلوّ.

وبهذا اللّحاظ لا يصحّ إطلاقها على الانسان أو الحيوان أو سائر ما فيه الروح والحياة، فإنّ مفهوم (النسبة إلى العلوّ) فيها غير منظورة، وكأتمّها بواسطة حياتها موجودات مستقلّة.

وأما جمعها على أَرْضُونَ وأَرْضِي: فغير فصيحة، ولم ترد في القرآن المجيد، وعلى تقدير ورودها في كلمات الأنبياء والأئمّة عليهم السّلام: فلعلّ المراد القطعات والمصاديق والجزئيات من مطلق مفهوم الأرض.

وأما الآية الكريمة - اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ - ٦٥ / ١٢.

فتدلّ على أن الله سبحانه خلق سبع سماوات عاليات: منظومات، أو طبقات، أو محدودات بمحدود معلومة عند الله تعالى. ولا بدّ أن تكون لكلّ سماء بالنسبة إليها

أرض سافلة.

ويمكن أن يراد من السماوات: السماوات العلوية الروحية، ومن الأرض في - **وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**: السماوات السبع الجسدية المادية. فكل منظومة بالنسبة إلى عالمها الروحاني أرض، وكل عالم روحاني يتعلق بمنظومة محدودة مشهودة سماءً. والله العالم بحقائق الأمور، ولا يخفى أن هذه المعاني كلها من مصاديق السماء والأرض، وروي هذا المضمون عن الإمام ثامن الأئمة الرضا عليه السلام.



## أرك:

مقا - أرك: أصلان عنهما يتفرع المسائل، أحدهما شجر، والآخر الإقامة. أرك يأرك أروكا، ومنه تسميتهم السرير في الحجلة: أريكة، والجمع أرائك.

صحا - أرك الرجل بالمكان: أقام به، وأرك الجرْح أروكا: سكن ورمه وتماثل. والأريكة سرير مُنجد مُزِين في بيت أو قبة، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة.

لسا - أرك وأرك: أقام. وأرك الرجل: لَجَّ. وأرك الأمر في عنقه: ألزمه إياه. وأرك الجرْح: برأ وصلاح وسكن ورمه. والأريكة سرير في حجلة، والجمع أريك وأرائك. وقال الزجاج: الأرائك الفرش في الحجال. وقيل هي الأبرّة وهي في الحقيقة الفرش كانت في الحجال أو في غير الحجال. وقيل هو كل ما أتكى عليه من سرير أو فراش أو منصّة.

الاشتقاق - والأريكة: الطنفسة أو الوسادة. وقال أبو عبيدة: الأرائك الفرش في الحجال أو في الكلل.

مفر - الأريكة: حجلة على سرير جمعها أرائك، وتسميتها بذلك إما لكونها في

الأرض متّخذة من أراك وهو الشجرة، أو لكونها مكاناً للإقامة، من قولهم أراك بالمكان أروكاً، وأصل الأروك: الإقامة على رعي الأراك، ثمّ تُجَوِّز به في غيره من الأوقات.

**أقول:** الحَجَلَة: سِتْر في جوف البيت أو بيت يزيّن للعروس.

اللَّجّ: الملازمة والإلحاح.

المِنَصَّة: الكرسيّ أو ما يشبهه ترفع عليه العروس، أو الثياب، أو الفُرْش المُوَطَّاة.

الطَّنْفَسَة: البساط.

الكِلَّة: السّتْر يُخاط كالبيت.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها السكون والطمأنينة ورفع الاضطراب، والأريكة فعيلة: ما يتّصف بكونه ذا سكون وطمأنينة ليس فيه اضطراب كالفريضة لما يُفرض من الحكم والصدقة، والسكينة لما يُسكن من الوقار والطمأنينة، والحديقة لما يُطاف ويُحاط.

ومن هذا المعنى ما يُقام وهيئاً ويزين للعروس حتّى تقوم فيها ما كانت عروساً. فهذا المعنى يشمل مجموع ما يهيأ بهذا المنظور من السّرير والفرش والكرسيّ والبساط والسّتْر، ويعبر عنها بالحَجَلَة. فتخصيص الأريكة بالسّرير أو بالبساط أو الفراش أو غيرها غير وجيه.

ولا يبعد أن يكون الأراك وهو الشجر الذي يستاك بفروعه وأطيب ما رعته



الماشية: أيضاً مأخوذاً من هذا المعنى، فاللفظ في الأصل كان صفة على وزان جبان، أو مصدرًا، ومعناه المتّصف بالسكون والطمأنينة باعتبار كون الشجرة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان، أو باعتبار إقامة الناس عندها لا تُنَّحَاذُ المَسَاويك، والماشية للرعي.

**مُتَكَبِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ - ٧٦ / ١٣.**

**عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَبِّونَ - ٣٦ / ٥٦.**

والإتكاء اعتماد الظَّهر أو الجنب إلى شيءٍ، أو التمكن في الجلوس، وإذا عرفت حقيقة الأريكة: فيصحّ كلٌّ من المعنيين والتعبيرين.

**عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ - ٨٣ / ٢٣.**

أي متمكِّنين ومستقرِّين على السُّرر والفُرُش أو معتمدين على البساط والكرسيّ.

وأما التعبير بصيغة الجمع: فباعتبار الأفراد المتمكِّنين والمتكِّنين عليها. ويمكن أن يكون إشارة إلى تعدّد الأريكة لكلِّ فرد منهم.

\* \* \*

## الأزم:

التكوين - ١٠ / ٢٢ - بنو سام: عيلامٌ وأشورٌ وأزفكشادٌ ولودٌ وأرامٌ. وبنو أرام: عُوصٌ وحولٌ وجائرٌ وماشٌ.

المعارف - ومن وُلد إزم بن سام بن نوح: عاد بن عُوص بن إزم، ومثود بن جائر بن إزم، وهو ابن عمّ عاد، ومن وُلده أيضاً: طسمٌ وجديس ابنا لاوذ بن إزم ونزلوا اليمامة، وأخوهما عمليق بن لاوذ، نزل بعضهم الحرم وبعضهم الشام، فمنهم

العَمَلِيقُ أُمُّ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ، وَمِنْهُمْ فِرَاعِنَةُ مِصْرَ، وَأَخُوهُمْ أَمِيمٌ بِنُ لَأوْذِ نَزَلَ أَرْضَ فِارِسَ، فَأَجْنَسَ الْفِرْسَ كُلَّهُمْ مِنْ وُلْدِهِ.

الإنباه - ١٨ - وقال الزبير: طسم وأميم وعمليق: بنو لوذ بن سام بن نوح. وجديس وثمود إنا جاثر بن إرم بن سام. وأمّا هشام بن الكلبي فقال: إنّ العرب العاربة هم عاد وعبيل ابنا عوص بن إرم، وطسم أخوه عمليق وأميم ويقطون بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام، فهؤلاء هم العرب العاربة.

التكوين - ١٠ / ٢٤ - وأزفكشاد وكد شالخ، وشالخ وكد عابر، ولعابر وُلدَ إبنان فالج ويقطان، ويقطان وكد الموداد وشالف وحضرموت ويارح وهودرام... إلخ.



### والتحقيق:

أنّ هذا نسب يقطان وفالج، ونسب إبراهيم الخليل ينتهي إلى فالج بن عابر، ومنه إلى نوح، ومنه إلى آدم عليه السلام، مضبوطاً في التكوين. وأمّا أنساب صالح وهود وثمود وطسم وأميم وجديس وعمليق: فليست بمضبوطة فيه، ولذا وقع الخلاف فيها.

والمسلم أنّ إرم هو ابن سام بن نوح، وأنّ عاداً وثمود من ذريته، وأمّا كيفية انتسابها إليه فمختلف فيها.

ثمّ إنّ أسماء إخوان إرم [عيلام، أشور، أزفكشاد، لود] ليست بعربية، فتدلّ على أنّ كلمة إرام أيضاً عجمية، سريانية أو غيرها، وأمّا كلمة إرم فلا شك أنّها معربة.

وفي التكوين العبري - في الآية - : [وإرام وبني إرام].

فيعلم أنّ أصل هذه الكلمة في اللغة العبرية: إرام. ثمّ عرّب بتغيير مختصر فصار إرم.

## أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ - ٧ / ٨٩

كلمة عاد إسم لقبيلة من ذرّيّة عاد قد سُمّوا باسم أبيهم. كما أنّ كلمة إرم أيضاً كذلك، فيُطلق إسم إرم على قبيلة عاد باعتبار أنّهم من نسله.

فكلمة إرم بدل أو عطف بيان من عاد. ولا معنى للقول بأنّ الكلمتين علمان شخصيّان، أو أنّ إرم إسم بلدة، أو غيرهما. ويجيء في - عاد، ثمود، هود: مزيد توضيح.

وفي الكشّاف - الفجر - قيل لعقب عاد بن عُوص بن إرم بن سام بن نوح: عاد، كما يقال لبني هاشم: هاشم. ثمّ قيل للأولّين منهم عاد الأولى وإرم، تسمية لهم بإسم جدّهم. ولمن بعدهم عاد الأخيرة. فأرم في قوله - بعاد إرم: عطف بيان لعاد، وإيدان بأنّهم عاد الأولى القديمة. وقيل إرم بلدتهم وأرضهم.



## أزّ:

مقا - أزّ: يدلّ على التحرك والتحرك والإزعاج. قال الخليل: الأزّ حمل الإنسان الإنسانَ على الأمر برفق واحتيال. الشيطان يؤزّ الإنسانَ على المعصية أزّاً.

صحا - ائترت القدر ائترازاً: اشتدّ غليانها. والأزّ: الإغراء والتهيج - **تؤزّهم**

**أزّاً** - أي تُغريهم على المعاصي. والأزّ: الاختلاط.

الفائق - أزّ: كان النبيّ (ص) يُصليّ ولجوفه أزيزٌ كأزيزِ المرجل من البكاء - هو

غليان المرجل.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحريك بقصد الاحتيال، ومن هذا المعنى: التهييج والإغراء، فإنّهما تحريك مخصوص معنويّ، وفيهما نوع احتيال.

أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَضُّعُهُمْ أَزًّا - ١٩ / ٨٣.

فلما كان الكافرون محبوبين عن الحقّ متورّطين في الحيرة والغواية، فلا حاجة إلى إغوائهم وإضلالهم، وللشياطين أن يهيّجُوهم ويحرّكُوهم إلى العصيان والإفساد. وذكر المصدر [المفعول المطلق] للدلالة على التأكيد وشدّة التهييج.



## أزر:

مقا - أزر: أصل واحد وهو القوّة والشدّة، تأزرّ النبات: قوي واشتدّ. والأزر: القوّة.

مصبا - الإزار معروف والجمع أزرّة وأزر - يُذكَر ويؤنّث، وربّما أنثّ بالهاء فقيل إزاره. والمئزر نظيره كالحاف وملحف، وائترت: لبست الإزار. وأزرت الحائط تأزيراً: جعلت له من أسفله كالإزار. وآزرت: أعنته وقويته. والإسم: الأزر كفلس. الفائق - الأزر: هو القوّة والشدّة. ومنه الإزار، لأنّ المؤترّ يشدّ به وسطه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو بلوغ القوّة.

أشدُّ به أزرِي وأشركُهُ في أمري - ٢٠ / ٣١.

أي بلوغ قوّتي وقدرتي.

ومثْلُهُم في الإنجيل كَزْرِعٍ أخرجَ شَطْأَهُ فَأَزَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى - ٤٨ / ٢٩.

أي كزرعٍ أخرج فرخه وورقه ثمّ قواه فاشتدّ واستغلظ.

\* \* \*

## آزَر:

التكوين - ١١ / ٢٥ - وعاش ناحورُ بعدما ولدَ تارَحَ مائةً وتسعَ عشرة سنة، وولدَ بنينَ وبناتٍ، وعاشَ تارَحُ سبعينَ سنةً وولدَ أبرامَ وناحورَ وهاوانَ.

لسا - وليس بين النسّابين اختلاف أن اسم أبيه كان تارخ، والذي في القرآن يدلُّ أن اسمه آزر، وقيل آزر عندهم ذمٌّ في لغتهم، كأنه قال: وإذ قال إبراهيمُ لأبيه الخاطيء.

العرائس - وكان اسم أبي إبراهيم الذي سمّاه به أبوه تارخ، فلمّا صار مع النمرود قبيّاً على خزائن آلهته سمّاه آزر. وقيل هو لقب عيب به وهو بمعنى معوجّ. وقيل هو بالنبطيّة الشيخ الهرم.

فر - [آزر] = شدُّ الوسط، التقوية.

[آزور] = من يشدّ وسطه.

البحار - ٥ - باب قصص ولادة إبراهيم - قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ آزرَ أبا إبراهيم كان منجماً لتمرود بن كنعان، فقال له إني أرى في حساب النجوم أنّ هذا الزّمان يُحدّث رجلاً فينسخ هذا الدّين... إلخ.

ويروي أيضاً عنه: وكان آزرُ صاحبَ أمرٍ نمرود ووزيره وكان يتخذ الأصنام له وللناس ويدفعها إلى ولده.



### والتحقيق :

أنّ الذي يقوى في النظر: أنّ كلمة آزر معرّبة من آزور، وهو الذي يشدّ وسطه للخدمة ويتقوى، وكلمة الوزير قريبة منها لفظاً ومعنى. ولما كان تاريخ وزيراً لنمرود وصاحب أمره ومعتمداً عنده في النظر والرأي: فلقّب بهذا الاسم.

وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهةً إنّي أراك وقومك في ضلالٍ مبين

- ٦ / ٧٤.

إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون، أفكاً آلهة - ٣٧ / ٨٥ - ٨٦.

وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون - ٤٣ / ٢٦.

إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع... يا أبت لا تعبد الشيطان... يا أبت إنّي

أخاف أن يمسك - ١٩ / ٤٥.

فيظهر من هذه الآيات الكريمة: أنّ آزر كان أبا إبراهيم، وكان من الضالين المخالفين له قطعاً، سواء قلنا بأن اسمه آزر أو غيره، فإنّ موضوع الحكم في أكثر الآيات هو عنوان الأب.

وقد يقال فراراً عن الإشكال: إنّ المراد من الأب هو العمّ، وكان آزر عمّاً له لا أباً.

ولكنّ هذا التأويل لا يجدي إذا نسب الشُّرك إلى الآباء المتقدمين وأجدادهم فيما يأتي. مضافاً إلى أنّ هذا خلاف ظواهر الآيات، وخلال ما قال المؤرّخون، بل

الروايات أيضاً كما رأيت.

إِذ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ... قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ  
أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ - ٢٦ / ٧٦.

إِذ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا  
عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - ٢١ / ٥٤.

فإنَّ آباءَ العمِّ هم أبناء الأب أيضاً، والقائلون بتنزيه الأب عن الشُّرك لا يفرِّقونه  
عن الأجداد، والآيات مصرّحة بأنَّ آباءَ أبيه وآباءَ قومه كانوا في ضلالٍ مبين.  
وكان إبراهيم عليه السَّلام يحبُّ أن يستغفر لأبيه من الله تعالى، وقد استغفر له  
وقال:

وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ - ٢٦ / ٨٦.

وقد كان وعدَّ الاستغفار لأبيه من قبل - وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاَّ عن  
مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا - التَّوْبَةِ / ١١٤.

إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لِأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ - الممتحنة / ٤.

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي - مريم / ٤٧.

وظاهر آية الاستغفار [وأغفر لأبي] أنه قد تحقَّق بعد موته، بقريئة جملة -

إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ.

فلا تنافي هذه الآية الكريمة آية - فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ: فإنَّ ظاهر  
هذه الآية هو التبرُّي في حياته.

ثمَّ إنَّ هذه الآيات الكريمة لاتخالف ما قد ورد من الروايات في أنَّ آباءَ النَّبيِّ  
(ص) كلَّهم طاهرون طيبون.

البحار - ٦ - باب بدو نوره وظهوره - عن رسول الله (ص): لا يُصَيَّبُ نَجَسُ الشُّرْكَ وَلَا سِفَاحُ الْكُفْرِ .

وعن أبي عبدالله (ع): فلم يَزَلْ يَنْقُلُنَا مِنْ صُلْبِ طَاهِرٍ إِلَى رَحِمٍ مُطَهَّرٍ، فلم يَزَالَا يَجْرِيَانِ طَاهِرِينَ مُطَهَّرِينَ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ .

فالقدر المسلم من تلك الروايات: طهارة الآباء عن الانحرافات والتايلات الجنسية غير المشروعة، وعدم تلوثهم برجس الشُّرْكَ وسفاح الكفر عملاً بحفظ الله المتعال وصيانتة .

ومن الواجب في الطبيعة والشريعة: نزاهة آباء النبي (ص) عن أمراض خلقية أو خلقية التي تتوارث الأبناء عن الآباء، إذا كانت تلك الأمراض تُنافي مقام النبوة ومقام الإرشاد والتبليغ والخلافة .

وأما ما لا تنافي فيه: كبعض المعاصي والسيئات الأخلاقية والتكليفية العملية أو الاعتقادات الضعيفة التي تخالف الإخلاص والتوجه التام والتوحيد الكامل ومقام الولاية، فلا طريق لنا إلى إثباته .

كيف وآباء رسول الله (ص) كانوا من متولي الكعبة ومن خدمة بيت الله الحرام، وكانت مملوءة من الأصنام، والناس يعبدونها ويتخذونها آلهة لهم، والآباء لا ينهونهم عن ذلك ولا يجاهدون في تطهيرها منها .

ويؤيد ما قلنا التعبير في الروايات الشريفة بقولهم - الأصلاب الطاهرة والأرحام المظهرة، ونظائرهما. ولم يعبر فيها بكلمة - النفوس الطاهرين والطاهرة .

وفي تفسير التبيان: توبه - **وما كان أستغفار** - لما ذكر الله تعالى إنه ليس للنبي والذين آمنوا أن يطلبوا المغفرة للمشركين: بين الوجه في أستغفار إبراهيم لأبيه مع أنه كان كافراً، سواء كان أباه الذي ولده أو جدّه لأُمّه أو عمّه على ما يقوله أصحابنا .



وفي تنزيه الأنبياء: الجواب - قلنا معنى هذه الآية أنّ أباه كان وَعَدَهُ بأنّ يُؤمن، وأظهر له الايمان على سبيل النِّفاق حتى ظنَّ به الخير فاستغفر له الله تعالى على هذا الظنّ، فلما تبين له أنّه مُقيم على كفره، رجَعَ عن الاستغفار له وتبرّأ منه.

ولعلّ منشأ هذا القول إنّما هو كلام الصدوق (ره) في اعتقاداته - إعتقادنا فيهم أنّهم مُسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله، وأنّ أبا طالب كان مُسلياً، وأمّه آمنة بنت وهب كانت مُسلمة، وقال التَّبَيّ (ص): أَخْرِجْتُ من نكاح ولم أَخْرِجْ من سِفاح من لدن آدم، وقد زُوِيَ أنّ عبدالمطلب كان حُجَّةً وأبا طالب كان وصيّه.

وقد عرفت أنّ القول بإسلام آباءه وإيمانهم كلّهم لم يثبت، ولا محذور فيه عقلاً ولا شرعاً، بل المحذورات في ذلك القول، مضافاً إلى نصوص الكتاب الكريم والروايات السابقة.

ولكنّ مقتضى التقوى والأدب وحفظ الحُرمة: هو السكوت عن البحث والقول في أمثال هذه الموارد، والاعتقاد الإجماليّ بطهارتهم ونزاهتهم وقداستهم.



## أزف:

مقا - يدلّ على الدُّنوّ والمُقارَبة. أَزَفَ الرَّحِيلُ: اقترَبَ ودَنَا. رجلٌ مُتآزِفٌ: قصير مُتقارب الخلق.

مصبا - أَزَفَ الرجلُ أَزْفًا وَأزوفاً من باب تعب: دنا وقَرَّبَ.

لسا - أَزَفَ أَزْفًا: دنا وأَفَدَ (عَجَلَ). وَأَزَفَ الرجلُ: عَجَلَ، فهو آزِفٌ، وهو المُستعِجِل. ومكان مُتآزَفٍ: ضَيِّقٌ.

مفر - أَزَفَتِ الآزِفَةُ: دَنَتِ القيامةُ. وَأَزِفَ وَأَفَدَ يتقاربان، لكن أَزَفَ يُقال

اعتباراً بضيق وقتها، ويقال أَرَفَ الشخوص. والأزفُ: ضيق الوقت. وسميت به لقرب كونها.

أسا - أَرَفَ الرَّحِيلُ: دَنَا وَعَجَلَ. وكأنه من الوزيف والهمزة عن واو. ومن المجاز: في عيشه أَرَفٌ، أي ضيق.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو القُرب والدنو مع العَجَل. وأمَّا ضيق الوقت: فهو لازم هذا المعنى، فيكون معنىً مجازياً.

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ - ٤٠ / ١٨.

إشارة إلى الانتقال إلى عالم الآخرة بالموت والإحتضار، بقرينة - **إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ**.

أَرِزَتْ الْآرِزَةَ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ - ٥٣ / ٥٧.

اقتربت حادثة الموت وصيحة الرحلة إلى عالم الآخرة، وتلك حادثة لا يردّها ولا يكشفها أحد.

فقد عبّر إقبال عالم الآخرة بالآزفة: فإنّه قريبٌ مستعجل.

وتوضيح ذلك: أن كلَّ حادثة من حوادث الدنيا وابتلاءاتها من المرض والفقير والفراق والشدائد والآلام والمصيبات، يمكن ردّها وعلاجها وتأخيرها، ولا يحكم بزولها وإصابتها قطعاً، إلا الموت فإنّه يُدرك الإنسان أينما كان.

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ. نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ. أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ.

فباعتبار كونه قطعياً لا رادّ له ولا يقبل العلاج والتغيير ولا ينفع الفرار - **قُلْ فادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.**

يعبر عنه وعن العالم الذي وراءه بالآزفة، فإنّ كلّ آتٍ باتّ فهو قريب مستعجل، ولا سيّما إذا كانت مصيبة عظيمة.

والتعبير بصيغة الماضي [أَزَفْتُ] للإشارة إلى القطعيّة وبتّيّة الموضوع.

وحرف [التاء] في الأزفة للمبالغة، وكأتمّها تعقّب حوادث ومصيبات وحالات شديدة مؤلمة، فبالنظر إليها عبّرت بصيغة التأنيث، ومن جهة اتّصافها بها تدلّ على المبالغة والشدّة. ومن الحوادث المتعقّبة وصول القلوب وتوقفها لدى الحناجر فيما قبل ظاهراً وفيما بعد.



## أَسْ :

مقا - يدلّ على الأصل والشيء الوطيد الثابت. فالأُسُّ أصل البناء وجمعه أساس. ويقال للواحد أساس والجمع أُسُس. قالوا: الأُسُّ أصل الرجل.

مصبا - أُسُّ الحائط أصله، وجمعه أساس مثل قُفْل وأقفال. والأساس مثله، وجمعه أُسُس. وأُسُسْتُهُ تأسيساً: جعلتُ له أساساً.

أسا - بنى بيته على أساسه الأوّل، وقلعه من أسّه. وفلانُ أساسُ أمره الكذب.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يبتنى ويثبت، حتّى يجعل عليه شيء آخر،

مادّيّاً أو معنويّاً.

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا

جُرْفٍ - ٩ / ١٠٩.

لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ - ٩ / ١٠٨.

أي جعل أساس بنيان وجوده، وأساس بنيان المسجد على برنامج التقوى. وليس المراد البنيان المادّي المحسوس في المسجد والانسان، بل برنامج العمل والفعاليّة للانسان وفي المسجد.

ومعلوم أنّ بنيان العمل على النية الأولىّة، فكما أنّ البناء المادّي يبتنى على ما رسمه وقدره المهندس: فكذلك العمل مبتنى على النية صالحة أو طالحة إلهية أو مادّية، فالعمل هو ظهور النية. ثمّ إنّ العمل في المسجد يُبتدأ من أوّل عمارته وبنائه إلى أن ينتهي إلى العبادة فيه.

\* \* \*

إسحاق :

قم - إسحاق: الضاحك.

فع - [ايصحق] = الضحك.

التكوين ٢٥ - ولد إبراهيم إسحق وكان إسحق ابن أربعين سنة لما اتّخذ لنفسه زوجة، رِفْقَةَ بنتَ بَتُوئِيل الأراميّ أخت لابان الأراميّ من فدّان آرام، وصلى إسحق إلى الربّ لأجل امرأته لأنّها كانت عاقراً، فاستجاب له الربّ، فحبّلت رِفْقَةَ امرأته ... فلما كملت أيامها تِلِدَ إذاً في بطنها توأمان.

المروج ١ / ٢٧ - وكان عمر إسحق إلى أن قبضه الله مائة وخمسةً وثمانين سنةً،

وَدُفِنَ مَعَ أَبِيهِ الْخَلِيلِ، وَمَوَاضِعُ قُبُورِهِمْ مَشْهُورَةٌ وَذَلِكَ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلاً مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ.

\* \* \*

### والتحقيق :

أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مَأْخُوضَةٌ مِنَ الْعَبْرِيَّةِ. وَأَمَّا مَا يَسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ فِي شَأْنِهِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - ١٤ / ٣٩.

تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وِلَادَةَ إِسْحَاقَ كَانَتْ عَلَى كِبَرِ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى تَأْخُرِهِ عَنِ إِسْمَاعِيلَ، بِلِحَاطِ تَأْخُرِ ذِكْرِهِ عَنْهُ.

وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ - ٣٧ / ١١٢.

تَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَصَلُوحِهِ.

وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ - ١١ / ٧١.

هَذَا يَنَاسِبُ تَسْمِيَّتَهُ.

وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - ٢ / ١٣٦.

تَدُلُّ عَلَى نَزُولِ صَحْفِ إِلَيْهِ كَمَا أَنْزَلْتَ عَلَى أَبِيهِ وَأَخِيهِ إِسْمَاعِيلَ.

\* \* \*

### أَسْر :

مَقَا - أَصْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْحَبْسُ، وَهُوَ الْإِمْسَاكُ. مِنْ ذَلِكَ الْأَسِيرُ، وَكَانُوا يَشُدُّونَهُ

بِالْقِدِّ وَهُوَ الْإِسَارُ، فَسُمِّيَ كُلُّ أَخِيذٍ وَإِنْ لَمْ يُؤَسَّرْ أُسِيرًا.

مصبا - أسرته أسراً من باب ضرب فهو أسير، وامرأته أسيرٌ أيضاً، والجمع أسرى وأسارى. وأسره الله أسراً: خلقه خلقاً حسناً، **وشددنا أسرهم**، أي قوينا خلقهم. وأسرة الرجل: رهطه. وحللت إيساره: فككته. وخذه بأسره: بجميعة.

مفر - الأسر الشدّ بالقيد، من قولهم: أسرتُ القتب، وسمي الأسيرُ بذلك ثم قيل لكلِّ مأخوذٍ ومقيدٍ وإن لم يكن مشدوداً، ويتجوّز به فيقال أنا أسير نعمتك. وأسرة الرجل من يتقوى به.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الحبس والضبط، بأن يكون تحت نظره وحكمه وسلطانه. وهذا المعنى منظور في جميع موارد استعمالها.

**مسكيناً ویتياً وأسيراً** - ٧٦ / ٨.

أي من هو محبوس وواقع تحت سيطرة، أو مشدود بقيود ظاهرية أو بتعهدات عرفية والتزامات قانونية، فهذه الكلمة تشمل العبد والمسجون والمحبوس نظراً.

**يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى** - ٧٠ / ٨.

جمع أسير، وهم الذين أسروا وأخذوا وكانوا تحت سلطان المسلمين.

**ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض** - ٦٧ / ٨.

أي ليس من شأن نبي أن يأسر أفراداً ويجعلهم ذخيرة دنيوية.

**نحن خلقناهم وشددنا أسرهم** - ٧٦ / ٢٨.

أي شددنا ضبطهم وقدرنا أمور معاشهم في الحياة الدنيوية، فهم تحت سلطاننا

وجبروتنا لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله عزّ وجلّ.

فالأسر ليس بمعنى الخلق، بل بمعنى التقدير والضبط والجعل تحت الأمر والحكم، فهو يتحقّق بعد الخلق أو ملازم له.

فالأسرة فُعلة بمعنى ما يُؤسّر ويُضبط. وبمناسبة الضبط يُطلق الأسر على جميع موارد الضبط والحكم الدقيق.



### إسرائيل :

قم - إسرائيل : المظفر على الله .

فع - [آسير] = الأسير .

[أسر] = التوقيف .

[إل] = الله .



### والتحقيق :

أنّ معنى هذه الكلمة في اللّغة العبريّة يطابق ما قلنا في مادّة أسر من العبريّة، فعنى إسرائيل : من يكون تحت النظر والتوقيف والتدبير والأسر من الله تعالى، وهذا المعنى قريب من كلمة عبد الله. وما قال - قم - في ترجمته: فهو تحريف عن معناه الحقيقيّ، ولعله أراد المقهوريّة.

وفي مع - ففيه لغات، قالوا إسرأل كما قالوا ميكال، وقالوا إسرائيل، وقالوا أيضاً إسرائيلين، وكذا نجد العرب إذا وقع اليهم مالم يكن من كلامهم تكلموا فيه بألفاظ مختلفة، كما قالوا بغداذ وبغداد وبغدان.

التكوين - ٩ / ٣٥ - وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدّانَ أرامَ وباركّه، وقال له الله أَسْمُكَ يَعْقوبُ لا يُدْعَى أَسْمُكَ فيما بعدُ يعقوبَ بل أَسْمُكَ إِسْرَائِيلُ، فدعا أَسْمَهُ إِسْرَائِيلَ.

المروج - ١ / ٢٧ - وتزوج إسحاق بعد إبراهيم يوحاء ابنة بتوآيل، فولدت له العيصَ ويعقوبَ في بطنٍ واحد، وكان البادي منهما إلى الفصل عيصُ ثم يعقوبُ، وكان لإسحاق في وقت مولدهما ستون سنة، وذهب بصر إسحاق، فدعا ليعقوب بالرياسة على إخوته والنبوة في وُلده، ودعا ليعص بالملك في وُلده.

التكوين - ٢٥ - ما يقرب من هذه المضامين فراجع.

ويقال إن وجه تسميته بيعقوب: تعقبه في الولادة. وفيه يقول - وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضةً بعقب عيسو، فدُعي اسمه يعقوب.

ثم إن كلمة إسرائيل قد ذُكرت مجردة في موردين من القرآن:

وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ - ١٩ / ٥٨.

كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِيَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ - ٣ / ٩٣.

\* \* \*

## أسف:

مقا - أسف: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الفوت والتلهّف وما أشبه ذلك. والأسافة: الأرض التي لا تُنبت شيئاً، وهذا هو القياس لأنّ النبات قد فاتها.

مصبا - أسف أسفاً من باب تعب: حزن وتلهّف. فهو أسفٌ. وأسفٌ مثل غَضِبَ وزناً ومعنى. ويُعدّى بالهمزة - آسفته.

مفر - الأسف: الحزن والغضب معاً، وقد يقال لكلّ واحد منهما على الانفراد،



وحقيقته ثوران القلبِ دَمِهِ شهوةَ الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشرَ فصارَ غضباً، ومتى كان على من فوقه انقبض و صار حُزناً. **فَلَمَّا آسَفُونَا انتقمنا منهم** - أي أغضبونا.

صحا - الأسف: أشدُّ الحزن، وقد أسِفَ على ما فاتته وتأسَّف، أي تلهَّفَ. وأسِفَ عليه أسفاً أي غضب. وآسفه: أغضبه. والأسيف والأسوف: السَّريع الحزن الرقيق.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل في الكلمة هو التلهَّف والحزن عند فوت شيءٍ. وأمَّا الغضب غيره: فمِمَّا يُفهم بالقرائن، ومن المعاني المجازية لها.

**فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا** - ٢٠ / ٨٦.

أي متأسِّفاً وحزيناً على ما فعلوا من اتِّخاذهم العجل. وذكر هذه الكلمة بعد كلمة غضبان يدلُّ على التقابل بينها وعدم دلالة مادَّة الأسف على معنى الغضب. فالأسف: على ترك التوحيد وفوته منهم بسبب اتِّخاذ العجل والشُّرك الباعث للغضب.

**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْنَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ** - ١٢ / ٨٤.

أي على فقدانه.

**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا** - ١٨ / ٦.

يتأسَّف رسول الله (ص) على عدم إيمانهم بما جاء به.

**فَلَمَّا آسَفُونَا انتقمنا منهم فأعزقناهم أجمعين** - ٤٣ / ٥٥.

أي فلما أوجِبَ طغيانُ فرعون وأتباعه التأسفَ منّا على كفرهم وخلافهم النصيحة والصّلاح والسعادة: فانتقمنا منهم وعدّناهم. فلا حاجة لنا إلى حمل الأسف على الغضب، مع أنّ المناسب هو التأسف.

وأما أنّ الأسف كيف يُنسب إلى مقام الربّ: فهو كالغضب، فيطلق عليه تعالى باعتبار آثاره ونتائجه المترتبة - راجع الغضب.

ثمّ إنّ بين الأسف والأسى: اشتقاقاً أكبر، ومعناها متقاربان.



### إسماعيل :

قم - إسماعيل : مسموع من الله .

فع - [ ايشمَع ] = السَّماع . وكذلك شَمع ، شامع .

و [ إل ] = الله . وكذلك : إلهيم .

المعرب - فيه لغتان : إسماعيل وإسماعين . ويقول في الباب الأوّل : أبدلوا السين من الشين ، فقالوا : سراويل وإسماعيل ، وأصلها سراويل وإشماويل . وقالوا للصّحراء : دست (في دشت).



### والتحقيق :

أنّ الأصل في هذه الكلمة : هو اللّغة العبريّة ، مأخوذة منها .

وأما ما يستفاد من الآيات في حالاته :

أَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ -

هذه الآية تناسب وجه التسمية، فإنه ولدٌ وُهَبَ له أولاً، فهو مولود في أثر الدعاء المسموع.

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ - ٢ / ١٢٧.

وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ - ٢ / ١٢٥.

الآيتان تدلان على أنه كان شريك أبيه في بناء البيت (الكعبة) وكذا في تطهيرها.

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ - ٣ / ٨٤.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - ٤ / ١٦٣.

تدلان على نزول الصحف والوحي إليه، في رديف أبيه وأخيه ويعقوب.

وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ - ٦ / ٨٦.

وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلًّا مِنَ الْأَخْيَارِ - ٣٨ / ٤٨.

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلًّا مِنَ الصَّابِرِينَ - ٢١ / ٨٥.

قد عدّ في هذه الآيات في عداد الصّابرين، ومن الأخيار، وممن فضلهم على العالمين.

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا - ١٩ / ٥٤.

مضافاً إلى صدقه، عرفه بمقام الرسالة والنبوة معاً.

التكوين ١٧ / ٢٠ - وأمّا إسماعيل فقد سمعتُ لك فيه ها أنا أباركه وأكثره

كثيراً جداً اثني عشر رئيساً يلدُ وأجعله أُمَّةً كَبِيرَةً.

و ٢٥ / ١٢ - وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذي ولدته هاجرُ المصرية

جارية سارة لإبراهيم، وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم نبيوث...

هؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسماءهم بديارهم وحُصونهم اثني عشر رئيساً حسب

قبائلهم .

الإنباه ص ١٧ - قال رسول الله (ص): إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى مِنْ وُلْدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ، وَأَصْطَفَى مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ ، وَأَصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قَرِيشاً ، وَأَصْطَفَى مِنْ قَرِيشِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَأَصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ . ص ١٨ - وَقَالَ الْعَدَوِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي نَسَبِ قَرِيشٍ : جَمَاعَ قَرِيشٍ كُلُّهَا فَهَرِ وَالْحَرِثُ إِبْنَا مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ .

تاريخ ابن الوردي ١ / ٩١ - العرب المُستَعْرَبَةُ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلِ ، وَكَانَ عَمْرُهُ لَمَّا أَنْزَلَهُ إِبْرَاهِيمٌ مَعَ أُمَّهُ هَاجِرَ بِمَكَّةَ مَوْضِعَ الْحِجْرِ نَحْوَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، وَذَلِكَ لِمَضِيِّ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ عَمْرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَمِنْ سَكَنِي إِسْمَاعِيلِ مَكَّةَ إِلَى الْهَجْرَةِ ٢٧٩٣ سَنَةً ، وَتَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ مِنْ جُرْهَمِ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ اثْنِي عَشَرَ ذَكَرًا مِنْهُمْ قَيْدَارُ ، وَوُفِّدَتْ هَاجِرُ بِالْحِجْرِ وَابْنُهَا مَعَهَا أَيْضًا ... ثُمَّ وُلِدَ لِقَيْدَارِ حَمَلٌ ، وَهُوَ نَبْتُ وَيُقَالُ نَابِثٌ ، وَهُوَ سَلَامَانُ ، وَهُوَ الْهَمَيْسَعُ ، وَهُوَ الْيَسَعُ ، وَهُوَ أَدَدٌ ، وَهُوَ أَدٌ ، وَهُوَ عَدْنَانٌ ، وَهُوَ مَعَدٌّ ، وَهُوَ نَزَارٌ ، وَهُوَ مُضَرٌ عَلَى عَمُودِ النَّسَبِ النَّبَوِيِّ .

**أقول :** ومُضَرٌ هَذَا هُوَ وَوَلَدُ إِيَّاسٍ ، وَهُوَ وَوَلَدُ مُدْرِكَةَ ، وَهُوَ وَوَلَدُ حُزَيْمَةَ ، وَهُوَ وَوَلَدُ كِنَانَةَ ، وَهُوَ وَوَلَدُ النَّضْرِ ، وَهُوَ وَوَلَدُ مَالِكٍ ، وَهُوَ وَوَلَدُ فَهْرِ .

\* \* \*

**إِستبرق :**

يَأْتِي فِي مَادَّةِ (بَرْق) .

\* \* \*

**إِسْم :**

يَأْتِي فِي مَادَّةِ (سَمَا) .

\* \* \*

## أسن :

مقا - أسن : أصلان، أحدهما تغيّر الشيء، أسنَ الماءُ يأسُنُ: إذا تغيّر. وأسِنَ الرجل: إذا أغيثي عليه من ريح البئر. تأسُنَ: اعتلّ.  
مصبا - أسنَ الماء من باب قعد، أسوناً، ويأسِن: تغيّر فلم يُشرب، فهو آسِنٌ وأسِنٌ مثل تَعَبُ.



## والتحقيق :

إنّه يظهر من موارد استعمال هذه المادّة: أنّه بمعنى التغيّر إلى حالة مكروهة، وبينها وبين كلمات - أفن - أجن - عفن، اشتقاقاً أكبر.

مثل الجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ آسِنٍ - ٤٧ / ١٥.

باق على حالته الطبيعية من الصّفاء والخلوص والطّيب والعذوبة، ولا يتغيّر طعمه ولا ريحه ولا صفاؤه ولا لونه ولا خلوصه، وهذا كمال الطيب من الماء.



## أسو :

مصباح - الأسوة بالكسر والضمّ: القدوة. وتأسيتُ به وائتسيتُ به: اقتديت. وأسيي: حزن. وآسيتته: سوّيته.

مقا - أسو: أصل واحد يدلّ على المداواة والإصلاح. أسوتُ الجرّح: داويته، ولذلك يُسمّى الطّبيب الآسيي. أسوتُ بين القوم: أصلحتُ بينهم. ومن هذا الباب لي في فلان أسوة أي قدوة (بالحركات الثلاث)، أي أيّ أقتدي به. وأسيتُ فلاناً: عزّيته.

مفر- الأسوة كالقُدوة، وهي الحالة التي يكون الانسان عليها في اتّباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً وإن ساراً وإن ضاراً، ولهذا قال تعالى - **لقد كان لكم في رسولِ الله أسوةٌ حسنة**. ويقال تأسيتُ به. والأسى: الحزن، وحقيقة اتّباع الفئات بالغمّ، يقال أسيتُ عليه أسىً وأسيتُ له. فلا تأس على القوم الكافرين. وأصله من الواو، لقولهم رجلٌ أسوانٌ أي حزين. والأسو: إصلاح الجرح، وأصله إصلاح الأسى وإزالته. وفي مقا - أسى: كلمة واحدة وهو الحزن، يقال أسيتُ على الشيء أسى أساً: حزنْتُ عليه.



### والتحقيق :

أنّ الظاهر من مراجعة موارد استعمال هذه المادّة: أنّها واويّة ويائيّة، أمّا اليائيّة: فهي من باب علم، وقلنا في (أسف) إنّ بينهما اشتقاقاً أكبر، فعنى الأسى قريب من الأسف، وهو التلهّف على ما فاتّ مقرونًا بالحزن.

وأما الواويّة: فهي من باب نصر، وتدلّ على جبر ضعف وإصلاحه، ووجود الضعف والضّرر يلزم الحزن.

ففاهيم - المعالجة والتعزية والاقْتداء من مصاديق الأصل.

وأما الفرق بين الأسى والأسف: فالظاهر أنّ الأسف كان عبارة عن التلهّف المستتبع للحزن، والأسى عبارة عن الحزن المستتبع للتلهّف.

**لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم - ٥٧ / ٢٣.**

من الأسى الياييّ، أي لا تحزنوا ولا تلهّفوا على الفئات. والأصل - لا تأسُوا.

**فلا تأس على القومِ الفاسقين - ٥ / ٢٦.**

والأصل - لا تَأْسِي .

فكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ - ٧ / ٩٣ .

أَي أَحْزَنُ وَأَتْلَهِّفُ عَلَى مَنْ فَسَقَ وَكَفَرَ .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ - ٣٣ / ٢١ .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ - ٦٠ / ٦ .

من الأسو الواويّ، وفُعَلَةٌ لما يُفَعَّلُ به، كما في اللُقْمَةُ والأُكْلَةُ. فالأُسْوَةُ ما يُؤْتَسَى ويُصَلَحُ به من العمل والحالة والسلوك والطريقة، فيلزم لكم اتُّخَاذُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ المَأْخُوذَةِ من رسول الله من قوله وعمله وسلوكه وأدبه وأخلاقه، إن كنتم راجين السَّعَادَةَ والسَّيْرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَهِيَ طَرِيقَةُ حَسَنَةٍ مَطْلُوبَةٍ مَرْضِيَّةٍ، مَوْجِبَةٌ لِإِصْلَاحِ مَا فَاتَ عَنْكُمْ.

وقد اشتبهت هذه المادّة على بعض اللُّغَوِيِّينَ، فَخَلَطُوا بَيْنَ البَائِيَّةِ وَالوَاويَّةِ، وَمَفَاهِيمِهَا.

\* \* \*

أشر :

مصبا - أَشِرَ فَهُوَ أَشِرٌ مِنْ بَابِ تَعَبَ: بَطِرَ وَكَفَرَ النِّعْمَةَ فَلَمْ يَشْكُرْهَا. وَأَشِرَ الخَشْبَةُ أَشْرًا مِنْ بَابِ قَتَلَ: شَقَّهَا. لُغَةٌ فِي النُّونِ، وَالْمِثْشَارُ بِالْهَمْزَةِ وَالْجَمْعُ مَا شِيرَ. فَهُوَ أَشِرٌ وَالخَشْبَةُ مَا شُورَ. وَأَشْرَتِ الْمَرْأَةُ أَسْنَانَهَا: رَقَّتْ أَطْرَافَهَا.

مقا - أَشِرٌ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الحِدَّةِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: هُوَ أَشِرٌ، أَي بَطِرٌ مَتَسَرِّعٌ ذُو حِدَّةٍ، وَأَشِرَ يَأْشُرُ، وَنَاقَةٌ مِثْشِيرٌ مِنَ الأَشْرِ. وَرَجُلٌ أَشِرٌ وَأَشْرٌ. وَالأَشْرُ: رِقَّةٌ فِي أَطْرَافِ الأَسْنَانِ. وَأَشْرَتُ الخَشْبَةُ بِالمِثْشَارِ مِنْ هَذَا.

مفر - الأشر: شدة البطر. فالأشر أبلغ من البطر، والبطر أبلغ من الفرح، فإنَّ الفرح وإن كان في أغلب أحواله مذموماً - **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**: فقد يُحمد إذا كان على قدر ما يجب - **فبذلك فليفرحوا**، وذلك إذا كان باقتضاء العقل. والأشر لا يكون إلا بحسب قضية الهوى.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحدّة والشدّة في البطر، والبطر: هو تجاوز عن الاعتدال في الطرب.

سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُ - ٥٤ / ٢٦.

بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ - ٥٤ / ٢٥.

أي من يكذب بطراً وباقتضاء الهوى وبالحدّة - راجع البطر.



### أصر:

صحا - أصره يأصره أضراً: حبسه. والموضع مأصرة. والآصرة: ما يعطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف. والإصر: العهد والذنب والثقل.

مقا - أصر: أصل واحد يتفرع منه أشياء متقاربة: فالأصر: الحبس والعطف وما في معناهما. وتفسير ذلك أنَّ العهد يقال له إصر، والقرابة تسمى آصرة، وكلَّ عقد وقرابة وعهد إصر. والباب كلّه واحد. فأما قولهم إنَّ الثقل إصر: فهو من هذا لأنَّ العهد والقرابة لهما إصر ينبغي أن يتحمّل. وأصرته: حبسته.



مفر - الأصر: عقد الشيء وحبسه بقهره، ويضع عنهم إصرهم - أي الأمور التي تثبّطهم وتقيدهم عن الخيرات وعن الوصول إلى الثوابات، وعلى ذلك - **ولا تحمّل علينا إصراً**، وقيل ثقلاً. وتحقيقه ما ذكرت. والإصر: العهد المؤكّد الذي يُثبّط ناقضه عن الثواب والخيرات - **أأقررتُم وأخذتُم على ذلكم إصري**.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الحبس الأكيد والتقيد الموجب للثقل من أمور معنويّة. ومن مصاديقه: مفاهيم - العقد، الثقل، الذنب، العهد، القرابة، وأمثال ذلك ممّا يستفاد منه القيد المؤكّد والضبط والحبس الشديد والتعهد المُلزم، وفي كلّ من هذه المفاهيم يلاحظ معنى القيد المُلزم للثقل.

**رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا - ٢ / ٢٨٦.**

أي ما يوجب التثبّط والتقيد والشدّة والضيق والتحبّس والإبتلاء كما وقع في الأمم السابقة.

**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ - ٧ / ١٥٧.**

أي ويرفع عنهم الشدّة والضيق والكلفة والابتلاء المعنويّة، والتقيدات بالأغلال التي كانت عليهم ظاهراً، بالتكاليف الشاقّة والعادات السخيفة والأعمال الباطلة.

**قال أأقررتُم وأخذتُم على ذلكم إصري - ٣ / ٨١.**

أي ما أخذت منكم من التّعهد والإقرار والقبول بتكليف الايمان بالرّسل ونصرتهم - وهي التقيد الشديد المأخوذ من جانب الله تعالى والمحدوديّة الثقيلة.

\* \* \*

## أصل:

مقا - ثلاثة أصول متباعدٌ بعضها من بعض، أحدها - أساسُ الشيء. والثاني - الحيّة العظيمة. والثالث - ما كان من النهار بعد العشي. فالأصيل الزمان بعد العشي وجمعه آصال.

مصبا - أصل الشيء: أسفله. وأساس الحائظ أصله. واستأصل الشيء: ثبت أصله وقوي. ثمّ كثر حتى قيل أصل كلّ شيء: ما يستند وجود ذلك الشيء إليه. فالأب أصل للولد. والنهر أصل للجداول. والجمع أصول. وأصل النسب أصالة: شرف. فهو أصيل. وأصلته تأصيلاً: جعلت له أصلاً ثابتاً يبنى عليه. وقولهم لا أصل له ولا فصل - أي الحسب والنسب. والأصل العقل. والأصيل: العشي. والجمع أصل وآصال. والأصلة من دواهي الحيات قصيرة عريضة. واستأصلته: قلعته بأصوله. ومنه قيل استأصل الله الكفار: أهلكهم جميعاً. ما فعلته أصلاً: قطّ وأبدأ.



## والتحقيق:

أنّ المعنى الحقيقيّ في هذه المادّة: هو ما يُبنى عليه شيء، سواء كان في الجمادات أو في النباتات أو في الحيوان أو في المعقولات أو في العلوم، يقال أصل الحائظ، أصل الشجر، أصل الإنسان، أصل المعرفة، الأصل في الأنفاظ، الأصل في المعاني، وغير ذلك.

ولا يبعد أن تكون الأصلة مأخوذة من هذا المعنى، فكأنّ تلك الحيّة لها أصالة في الحيات فأنّها حيّة عظيمة ومن دواهيها. وكذلك الزمان بعد العشيّ وهي آخر الساعات من النهار في مقابل البكرة وهي أوّل اليوم، فلما كان اليوم زمان العمل خيراً

أو شراً، يبتدأ به من البكرة وينتهي إلى الأصيل، فنتيجة العمل في كل يوم مادياً أو روحانياً تعلم في آخر ساعة منه وهو المسمى بالأصيل، فالجزء أياً ما كان إنما يُبنى على ما حصل في تلك الساعة، فتكون لها الأصالة في ساعات النهار، فراغاً ونتيجة ومحصولاً وعيشاً.

كشجرة طيِّبة أصلها ثابتٌ - ١٤ / ٢٤.

ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا - ٥٩ / ٥.

إنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ - ٣٧ / ٦٤.

أي تنشأ من متن أرضها الأصليّة ومن موادّها الأصليّة.

وَأَذْكَرَ أَسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً - ٧٦ / ٢٥.

وَسَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً - ٣٣ / ٤٢.

أي ليكون الذكر والتسبيح في أوّل النهار وآخرها - يراد دوامها في جميع اليوم.

وقالوا أساطيرُ الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بُكْرَةً وَأَصِيلاً - ٢٥ / ٥.

يريدون الإملاء عليه على الدوام، وهذا التعبير شايع في العرف.

يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - ٢٤ / ٣٦.

والفرق بين الأصل والأساس: أنّ الأصل ما يُبنى عليه شيء، وهذا المعنى إنّما يتحقّق بعد تحقّق الفرع، فهو أمر نسبيّ وليس بمفهوم مستقل. وهذا بخلاف الأساس، فهو مفهوم مستقل لا يحتاج إلى وجود غيره، فيقال أنّه أُسِّسَ أساس الظلم وأُسِّسَ أساس البيت، ولا يقال أصله.



أفّ:

مقا - فعنيان أحدهما تكرُّهُ الشيءِ والآخر الوقت الحاضرُ. أفّ يُوَفّ أفّاً: إذا

تَأَفَّفَ من كرب أو ضَجَرَ. أَفٌّ وَأُفٌّ خَفْضًا بلا نون أو معها، وذلك أَنَّهُ صوت، كما تَخَفَّضُ الأصوات، فيقال طاقِ طاقِ. ومن العرب مَنْ يقول أَفُّ له. وقد قال بعض العرب: لا تقولنَّ له أَفًّا ولا تُفًّا، يجعله كالاسم.

صحا - يقال أَفًّا له وَأُفَّةً له: قَدِرًا له، والتنوين للتكثير. وَأُفَّةً وَتُفَّةً. وقد أَفَّفَ تَأَفِّفًا إِذا قال أَفٌّ - **ولا تقل لها أَفٌّ** - وفيه ستُّ لغات حكاها الأَخفش: أَفٌّ، أَفٌّ، أَفٌّ، أَفٌّ، أَفًّا، أَفًّا، أَفًّا. ويقال أَفًّا وَتُفًّا له، وهو اتباع له. وكان ذلك على أَفٍّ ذلك أَي حينه.

لسا - الأُفُّ: الوسخ الَّذي حول الظَّفَر. والتُّفُّ الَّذي فيه، وقيل الأُفُّ وسخ الأذن والتُّفُّ وسخ الأظفار. يقال ذلك عند استقذار الشيء، ثمَّ استعمل ذلك عند كلِّ شيء يُضَجَّر منه ويُتَأَدَّى به. والأُفُّ الضَّجْر، وقيل الأُفُّ والأُفُّ القلَّة.

قال الرضي في شرحه ص ١٧٨ - وأما أَخٌّ وَكَحٌّ وَأُفٌّ وَبَيْحٌ وأَوْه: إِذا لم تستعمل الأفعال المصادرة وهو أَن تنصب نحو أَفًّا، أو تبين بحرف كَأُفٍّ لك: فالأولى أَن يقال ببقائها على ما كانت عليه، أعني أسماء أصوات، وأنها لم تصر مصادرة ولا أسماء أفعال، لعدم الدليل عليه.



### والتحقيق :

أَنَّ هذه الكلمة تستعمل في مقام الانضجار وإظهاره، وهي صوت ومن أسماء الأصوات، مبنية على هيئتها، وليست من أسماء الأفعال، وبمناسبة هذا المعنى تستعمل في المعاني المذكورة.

وقد نهى الله تعالى عن إظهار الانزجار بهذه الكلمة المظهرة له، وأما نفس الانزجار في قبال المكروهات فأمر قهري غير إختياري لا يقبل النهي.

فلا تُقَلِّ لهُمَا أُفٌّ وَلَا تَهَزَّهُمَا - ١٧ / ٢٣.

أُفٌّ لَكُمْ وَلَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - ٢١ / ٦٧.

وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ - ٤٦ / ١٧.

\* \* \*

## أفق :

مقا - أصل واحد يدلّ على تباعد ما بين أطراف الشيء واتّساعه وعلى بلوغ النهاية. ومن ذلك الآفاق: النواحي والأطراف. والرجل الآفق: الذي بلغ النهاية في الكرم. أفق يَأْفُقُ أفقاً: غلب. قال الخليل: واحد الآفاق الأفق وهي الناحية من نواحي الأرض. رجل أفقيّ من أهل الآفاق، جاء على غير قياس. وقيل أفقيّ.

مصبا - الأفق بضمّين الناحية من الأرض ومن السماء والجمع آفاق، والنسبة إليه أفقيّ ردّاً على الواحد، وربما قيل أفقيّ بفتحتين تخفيفاً على غير قياس، لا يُنسب إلى الآفاق على لفظها فلا يقال آفاقيّ. والأفقيق الجلد بعد دبغه، والجمع الأفقيّ.

لسا - الأفق والأفق مثل عُسر وعُسر: ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض، وكذلك آفاق السماء نواحيها.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ لهذه المادّة: هو الناحية الواسعة من أطراف الأرض أو السماء، مادّيّة أو معنويّة.

سنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ - ٤١ / ٥٣.

تدلّ على جميع الآيات الظاهرة في قاطبة النواحي وأطراف الأرض والسماء،  
فإنّ الآفاق جمع محلى باللام.

**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى - ٥٣ / ٧.**

أي علّمه الله عزّ وجلّ الذي هو الحقّ المستوي على خلقه. وكان الرسول (ص) مقيماً بالمرتبة العليا ومقام رفيع أعلى، وهو أفق عالم العقول وما فوق الناسوت. وهذا تعليم إشراقيّ وإنارة ربّانيّة يتكوّن منه علم حضوريّ ونور إلهي في القلب، فلا بدّ لصاحبه أن يكون في مقام مجرّد نورانيّ حتّى يستعدّ لقبول تلك الأنوار.

**وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ - ٨١ / ٢٣.**

أي ليس بمحجوب عن شهود الأنوار ورؤية الحقائق والإلهامات الغيبية، ولقد رأى هذا القول وهو القرآن المفهوم من [إنّه لقول رسول كريم] بالأفق الذي يبيّن الحقائق ولا يشتهه فيه أمر على شاهده، وهو عالم الشهود والحضور والنور.

فظهر أنّ الأفق له مفهوم كليّ يشمل الآفاق الأرضية والسمائية والعلوية.



## أفك :

مقا - أفك: أصل واحد، يدلّ على قلب الشيء وصرفه عن جهته. أفك الشيء وأفك الرجل: كذب، وإفك الكذب. وأفكت الرجل عن الشيء: صرفته عنه - **أَجِئْنَا لِتَأْفِكِنَا عَنْ آهْتِنَا**. والمؤتفكات: الرياح التي تختلف مهاجتها.

مصبا - أفك: يأفك من باب ضرب إفكاً: كذب، فهو أفوك وأفاك، وامرأة أفوك وأفাকে. وأفكته: صرفته، وكلّ أمرٍ صرفَ عن وجهه فقد أفك.

صحا - الإفك: الكذب وكذلك الأفيكة والجمع الأفائك، ورجل أفاك: كذاب.

والأفك بالفتح مصدر أفكهُ يَأفِكُهُ: قلبه وصرفه عن الشيء. وائتفكتِ البلدةُ بأهلها: انقلبت. والمؤتفكات: والمدن التي قلبها الله تعالى على قوم لوط (ع). والمؤتفكات: الرياح تختلف مهاجتها. والمأفوك: المأفون، وهو الضعيف العقل والرأي.

مفر - الإفك: كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب: مؤتفكة.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو القلب والصرف عن وجهه. وبهذا الاعتبار يُطلق على الكذب، لانصرافه عن الحق والواقع. وكذلك إطلاقه على الرياح المنصرفة عن مهاجتها، والمدن التي انقلبت عن جريانها الطبيعية، والعقل الذي ينحرف عن كماله وصفائه.

وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ - ٧ / ٤٥.

من يصرف الحقائق عن وجهها.

بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ - ٢٨ / ٤٦.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتِرَاهِ - ٤ / ٢٥.

وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَى - ٤٣ / ٣٤.

في هذه الآيات قد وُصفَ الإفك بالافتراء، وهو قريب من معنى الإفك - راجع

الفري.

كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يُجَادُونَ - ٦٣ / ٤٠.

لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنِّي يُؤْفِكُونَ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنِّي تُؤْفِكُونَ - ٣ / ٣٥.

أي يُصَرَفون ويُقَلَّبون.

**يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ - ٥١ / ٩.**

أي يُصَرَفَ عنه - وهو الحقّ والدِّين والوعد.

ففي جميع موارد استعمال هذه المادّة: يُلاحظ مفهوم القلب والصّرف عن وجهه الحقّ.

**والمُؤْتَفِكَات:** هذه الكلمة مفردة قد ذُكِرَت في آية واحدة، وجمعاً قد ذُكِرَت في

آيتين:

وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ - التوبة /

.٧٠

وجاء فرعونُ ومن قبله والمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ -

الحاقة / ٩.

وقوم نوحٍ من قبل كانوا هم أظلم وأطغى والمُؤْتَفِكََةَ أَهْوَى فَعَشَّاهَا مَا غَشَّى -

النجم / ٥٣.

في لسا - والاتئفك عند أهل العريية: الانقلاب، كقريات قوم لوط التي

اتئفكت بأهلها أي انقلبت. وقيل المؤتفكات المذن التي قلبها الله تعالى على قوم لوط

عليه السلام.

**أقول:** فالمؤتفك: من أخذ الإفك طريقة له والآخذ به، ونتيجة هذا هي

الانصراف عن الحقّ وقلب الحقّ إلى الباطل. وتأنيث الكلمة باعتبار النفس أو البلدة

أو الملة.

فهذه الكلمة إمّا صفة للنفوس - أي النفوس المنصرفة أو الملل العادلة عن



الحقّ والمنقلبة عن مجاري الفطرة الأصليّة التي خلقها الله تعالى عليها. أو صفة للمُدُن والبلاد المنقلبة بالبلاء والهلاك والحسف والغرق وغيرها، أو البلاد المنقلبة إلى الفساد الباطل والكفر والطّغيان باعتبار أهلها.

ثمّ إنّ مُدُن لوط من المصاديق الواضحة لهذه الكلمة، سواء أريد بها النفوس أو أريد بها البلاد، لانحرافهم الكامل عن الفطرة السليمة.

**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا .**

هذه الآية باعتبار مدينتهم.

**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ - ٢٨ / ٢٩ .**

**أَنتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ - ٢٩ / ٢٩ .**

وهذه باعتبار النفوس وأصحاب لوط المنحرفين عن الحقيقة.

وفي المراد - المؤتفكة: قيل كان بقرب سلّمية بالشّام مدينة تُدعى المؤتفكة، انقلبت بأهلها فلم يسلم منها إلا مائة نفسٍ خرجوا منها فبنوا لهم مائة بيت، فسُمّيت حوزتهم التي بنوا فيها منازلهم سلّم مائة، فقال الناس سلّمية، وقد جاء عن عليّ (ع) أنّه قال في ذمّ البصرة: يا أهل المؤتفكة اتفتكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله الرابعة، وهذا يدلّ على أنّ الاتفك الانقلاب، وقيل إنّ المراد بالمؤتفكة مدائن قوم لوط.

وهذا الكلام يدلّ على أنّ هذه الكلمة صفة لا إسم علم، فإنّ إسم مدينة قوم لوط هو سدوم - كما في التوراة وكتب التاريخ.

التكوين ١٩ - وإذ أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر، فأمطر الربّ على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الربّ من السماء، وقلب تلك المُدُن وكلّ الدائرة.

ولا يبعد أن يكون المراد من المؤتفكات في الآيات السابقة: هي المدن والقري المنقلبة خاصة، فإنها ذكرت في مقابل النفوس المتحوّلة والأقوام المرتدة - الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ ... وَالْمُؤْتَفِكَاتِ . إِنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ... وَالْمُؤْتَفِكَاتِ . وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ .



## أفل :

مقا - أفل: أصلان أحدهما الغيبة، والثاني الصغار من الإبل. يقال أفلت الشمس غابت، ونجوم أفل، وكل شيء غاب فهو آفل. والأفيل: الفصيل، والجمع الإفال.

مصبا - أفل الشيء أفلاً وأفولاً من باب ضرب وقعد: غاب، ومنه قيل أفل فلان عن البلد: إذا غاب عنها. والأفيل: الفصيل.

صحا - مفر - وفيها ما يقرب منها.

لسا - أفل: غاب. أفلت الشمس: غربت.

فر - [آفل] = الظلمة والغروب.



## والتحقيق :

أن الغيبة معناها مطلق الغياب في قبال الشهود من دون توجه فيها إلى حدوثها أو دوامها أو بقائها، بخلاف الأقول فإنه يدل على حدوث الغيبة بعد الحضور، وبوجه الانفصال، وهذا المعنى أشد تأثيراً في سلب الحب حيث قال - **لا أحب الآفلين** - فإنه مضافاً إلى الغيبة يدل على التغير. وكذا في البراءة من الشرك في قوله:

فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ - ٦ / ٧٨.

فإنَّ التغيّر والتقلّب ممّا لا يليق بحال الخالق الحيّ القيوم.

وإطلاق المادّة على الفصيل: باعتبار غيابه عن أمّه في بعض الأوقات.

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ -

الأنعام / ٧٦.

فلما أظهر بأنّ الكوكب ربّه أي مرّيبه ومدبّر أموره: فأثبت له شعوراً وعقلاً  
وعلماً وقدرةً، فاللّازم أن يقال في وصفه بصيغة الجمع للعقلاء، فقال لا أحبُّ الآفلين.



## أكل:

صحا - أَكَلْتُ الطَّعَامَ أَكْلًا وَمَأْكَلًا. والأكلة: المرّة الواحدة حتّى يشبع. والأكلة:  
اللّقمة. وهذا الشيء أكلة لك: طُعْمَةٌ لك. والأكل: ما أُكِلَ. فلان ذو أكل: إذا كان ذا  
حظّ من الدّنيا ورزق واسع، والأكل ثمر النّخل والشّجر، وكلّ ما يؤكّل فهو أكل.  
آكلته: أطعّمته. والأكلة: المأكولة.

مقا - أكل: باب تكثر فروعه، والأصل كلمة واحدة ومعناها التنقّص. رجل  
أكول: كثير الأكل. والأكلة جمع آكل. والأكيل: الذي يؤاكلك. والمأكل: ما يؤكّل.  
وفلان ذو أكلة في الناس: إذا كان يَغْتَنِمُهُم. والأكل: حظّ الرجل وما يُعطاه من الدّنيا.  
وأكل الشّجرة: ثمرها - تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ.

مصبا - الأكل مصدر أكل من باب قتل، ويتعدّى إلى ثانٍ بالهمزة. والأكل  
بضمّتين وإسكان الثّاني تخفيف: المأكول.

مفر - الأكل تناول المَطْعَم، وعلى طريق التشبيه به قيل أكلت النَّارُ الحَطَبَ .  
**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** - وهو صرفه إلى ما ينافيه الحقّ، وقد يعبر عن  
 الفساد بالأكل - **كعصفٍ ما كول** .



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تناول الملازم إزالة الصورة والتشخيص  
 من الطّرف المأكول، ففي أكل الطّعام: يتناول الآكل من الطّعام بحيث يزيل صورته .  
 وكذلك في أكل النَّار الحَطَب، وفي أكل الأموال بالباطل، وفي أكل المغتاب لحم أخيه،  
 حيث أنّه يزيل تشخيصه ووجهته .

**حتى يأتينا بقربانٍ تأكله النَّارُ** - ٣ / ١٨٣ .

تتناول النَّار منه وتزيل صورته .

**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ... لتأكلوا قريباً من أموالِ النَّاسِ بالإثم** -

٢ / ١٨٨ .

**ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم** - ٤ / ٢ .

أي التناول والتصرف فيها حتى تزول صورة المملوكيّة لصاحبها وتجعلونها  
 متعلّقة لأنفسكم .

وكذلك - **لا تأكلوا الرّبا** - ٣ / ١٣٠ .

**وتأكلون الثّراث أكلاً** - ١٩ / ٨٩ .

**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا** - ٢ / ٢٧٥ .

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى - ١٠ / ٤ .

أي يتناولون لأنفسهم .

أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً - ١٢ / ٤٩ .

وقد عبر باللحم والميت فإن صورة البدن ونظمه باللحم، فالمغتاب يزيل بالتعيب وذكر السوء عنوانه وحيثيته، والحال أنه غائب لا يستطيع دفع السوء عنه كالميت، فكان المغتاب يزيل اللحم عن أخيه الميت، ولا يحفظه ولا يستر سوأته .

أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ - ١٧٤ / ٢ .

فكان المأكول للذين يكتمون ما أنزل الله ويشترون به ثمناً قليلاً: هو النار، ومعلوم أن معدة الانسان وبدنه لا يتحملها ولا تثبت في مقابل إحراقها وهبها .

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ - ١٠٥ / ٥ .

كزرع قد تنوول وأزيل نظمه وانمحت صورته، فهم أيضاً كأنهم قد أكلوا فانمحت صورهم بالخضم والمضع .

تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ، وَنُفِضْلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ - ٤ / ١٣ .

أي الثمر والمأكول، والظاهر أن هذه الصيغة صفة مشبهة على وزن جُنُب، وهو ما يكون متصفاً بالمأكولية، فكانها قد أخذت من أكل بضم العين لازماً .

\* \* \*

ألت :

مصبا - ألت الشيء من باب ضرب: نَقَصَ . ويستعمل متعدياً أيضاً، فيقال

ألتته .

مقا - ألت: كلمة واحدة تدلّ على النقصان، ألتة يألته: نقصه.

صحا - ألتة حقّه يألته ألتاً: نقصه. وألتة: حبسه عن وجهه وصرفه، مثل لاته يلبته. وهما لغتان. وقال في لبت: لآته عن وجهه يلوته ويلبته: حبسه عن وجهه وصرفه. وألاته عن وجهه، فعل وأفعل بمعنى، وما ألاته من عمله شيئاً: ما نقصه، ومثله ألتة.



### والتحقيق:

أنّ هذه المادّة تدلّ على النقص المخصوص وهو ما كان عن طريق الحبس والمنع والصّرف، مثل أن يُحبس ويُمنع عن الوصول إلى تمام ما له من المال والأجر، أو يُصرّف المال والأجر عنه بإيجاد الموانع والصّوارف، وهذا المعنى أبلغ في المقام من النقص وأدقّ وألطف.

**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ - ٥٢ / ٢١.**

هذه الكلمة يجوز فيها أن تكون من ألت ماضياً مجرّداً، أو من ألات، وهو من مادّة لات أجوفاً، فهي إمّا متكلّم أو من الإفعال، والمعنى واحد، والظاهر أن يكون بين المادّتين اشتقاق أكبر. وفي لات بوجود حرف اللين دلالة على الجريان الطبيعي.



### الر:

من الحروف المقطّعة في فواتح الشّور، وأتّها من المتشابهات والرموز التي لا طريق لنا إلى معرفتها، والبحث عنها غير مفيد للعلم، وأكثر ما قيل فيها خارج عن

مقام القرآن المجيد وعن شأن كلام الله العزيز الحكيم.

نعم لا يبعد أن تكون هذه الحروف إشارة إجمالية إلى موضوعات ومطالب وقعت في تلك السُّور. فهذه الحروف [ا - ل - ر] إنما وقعت في فواتح خمس سور (يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر) والموضوعات المهمة المبحوث عنها في تلك السُّور: السُّوق إلى الله وتوحيده وعبادته، والسُّوق إلى لقاءه وترك اللّهُو في الحياة الدُّنيا، والسُّوق إلى الرّسل والاهتداء بسلوكهم وكلماتهم وأعمالهم.

وهذا المعنى محفوظ في سائر السُّور التي وقعت في فواتحها حروف من الحروف المقطعة، وسنشير إليها في مواردنا بالترتيب. راجع الم، المر.



## ألف:

مقا - ألف: يدلّ على انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أيضاً. وقد آلفت الإبل: صارت ألفاً، وآلفت القوم: صيرتهم ألفاً، وآفوا: صاروا ألفاً. ومثله أحمسوا وأماؤوا. وهذا قياس صحيح لأنّ الألف اجتماع المئين. قال الخليل: ألفت الشيء وآلفه، والألفة مصدر: الائتلاف. والفك واليفك: الذي تألفه، وكلّ شيء ضممت بعضه إلى بعض فقد ألفتّه تأليفاً. قال الأصمعي: ألفت الشيء آلفه ألفاً وأنا آلف وآلفته وأنا مؤلف، وآلفت هذه الطير موضع كذا، وهنّ مؤلفات.

مصبا- ألفتّه ألفاً من باب علم: أنست به وأحبهته والإسم الألفة، والألفة أيضاً اسم من الائتلاف وهو الائتنام والاجتماع، واسم الفاعل أليف وآلف والجمع ألاف. وآلفت الموضع إبلافاً وآلفته أوألفه مؤألفة وإلافاً وألفته من باب علم كذلك. وتآلفت القوم: اجتمعوا وتحابوا. وآلفت بينهم تأليفاً. والمؤلفة قلوبهم: المستألة قلوبهم

بالإحسان والمودة. والألف إسم لعقد من العدد وجمعه أوف وآلاف.

مفر - الإلف: الاجتماع مع الالتئام. والألف العدد المخصوص وسمي بذلك لكون الأعداد فيه مؤتلفة.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الائتلاف أي الاجتماع ملتئماً، ولعلّ باعتبار هذا المفهوم أطلقت كلمة الألف على العدد المعين الجامع بين العشرات والمئات، أي فوقها.

مضافاً إلى كون الكلمة مأخوذة من العبريّة (إلف) والأراميّة (ألف)، كما في فرهنك تطبيقي.

**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا - ٢٩ / ١٤.**

هذه الآية صريحة في طول عمر نوح قريباً من ألف سنة، بل وظاهر الآية أنّ هذه المدّة كانت إلى الطوفان، بقريظة - فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ - إذا كانت الفاء للترتيب لا للنتيجة.

**يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - ٣ / ١٢٥.**

**خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ - ٢ / ٢٤٣.**

الآلاف جمع قلة، والألوف جمع كثرة.

**وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ - ٨ / ٦٣.**

**يُزِجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ - ٢٤ / ٤٣.**

**وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ. لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ - ١٠٦ / ٢.**



قد سبق في كلمة [إذن] أن النظر في باب الإفعال إلى نسبة الفعل إلى الفاعل أولاً ثم إلى المفعول، بخلاف صيغة التفعيل، فإن النسبة فيها أولاً إلى المفعول. فالنظر في الإيلاف إلى إيجاد الالفه وإظهاره، وفي التأليف إلى تحقيق الائتلاف وإيقاعه بينهم في الخارج، وبعبارة وضحي: إن النظر في الإفعال إلى جهة الصدور وفي التفعيل إلى الوقوع.



## أَل :

صحا - أله يؤله ألاً من باب نصر: طعنه بالحربة. وأل يؤل ألاً: صفا وبرق.  
 وأل أيضاً: أسرع. والأليل: الأنين. والإل: العهد والقرابة. والأل جمع ألة وهي الحربة.  
 مقا - أل: ثلاثة أصول - اللّمعان في اهتزاز، والصّوت، والسبب يحافظ عليه.  
 أل الشيء: إذا لمع، وسميت الحربة ألة للمعانها، وأل الرجل في مشيته: اهتزّ. وأذن مؤلّلة: محدّدة. ويوم أليل، أي شديد. وأما الصّوت: فالأليل أنين. والأل: رفع الصّوت بالدعاء والبكاء. والمعنى الثالث: الإل هو الله. وقربى الرّحم، والعهد. وكلّ سبب بين اثنين.

مفر - الإل: كلّ حالة ظاهرة من عهد حلف وقرابة وهي تتلّ وتلمع فلا يمكن إنكارها. وأل الفرس: أسرع وحقيقته لمع، وذلك استعارة في باب الاسراع. والألة الحربة اللّامعة. وقيل إل وايل اسم الله، وليس ذلك بصحيح.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العلاقة والرّبط الظاهر الثابت طبيعياً أو نحوه، في مقابل العلاقة الحاصلة بالتعهد أو المعاهدة الصوريّة التعبديّة المعبر عنها

بالذمة - كما في الآيتين الكريميتين الآتيتين.

فباعتبار هذا الأصل تستعمل في القرابة والعهد الثابت والسبب بين الاثنين، وبالنظر إلى الظهور والثبوت الطبيعي تستعمل في اللّمعان والحربة وما يشابهها. وأمّا البكاء والأنين ورفع الصوت المخصوص: فهي باعتبار ظهور العلاقة وتجليّ الرّبط الثابت والكاشف عمّا بينها.

كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً - ٨ / ٩ .

لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ - ١٠ / ٩ .

فهذه الكلمة لا تدلّ على العهد المطلق كما أنّها لا تدلّ على اللّمعان والحربة والبكاء والصوت والسّرعة على الإطلاق.

وأما مفهوم اسم الله: فكلمة - إل - - في اللغة العبريّة، بمعنى الله،

والقوّة، كما في - قع .

\* \* \*

إِلَّا:

مصبا - إلّا حرف استثناء، نحو قام القوم إلّا زيبداً، فزيد غير داخل في حكم القوم، وقد تكون للاستيناف بمعنى لكن عند تعدّد الحمل على الاستثناء، نحو ما رأيت القوم إلّا حماراً، ومنه قوله تعالى - **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**، إذ لو كانت للاستثناء لكانت المودّة مسؤولة أجراً وليس كذلك. وقد تأتي بمعنى الواو، كقوله: **لئن لا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا** - فنعناه والذين ظلموا أيضاً لا يكون لهم عليكم حجة.

الكافية - المستثنى مُتَّصِلٌ ومُنْقَطِعٌ، فالمتّصل هو المُخْرَجُ عن متعدّد لفظاً أو تقديرًا

بِإِلَّا وَأَخَوَاتِهَا. وَالْمَنْقَطِعُ هُوَ الْمَذْكُورُ بَعْدَهَا غَيْرَ مُخْرَجٍ. وَهُوَ مَنْصُوبٌ إِذَا كَانَ بَعْدَ إِِلَّا غَيْرِ الصِّفَةِ فِي كَلَامٍ مُوجِبٍ أَوْ مُقَدِّمًا عَلَى الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ أَوْ مَنْقَطِعًا، فِي الْأَكْثَرِ.

كَلِمًا - وَإِلَّا الْإِسْتِثْنَائِيَّةُ قَدْ تَكُونُ عَاطِفَةً بِمَنْزِلَةِ الْوَائِي فِي التَّشْرِيكِ - **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا**. أَيْ وَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا. وَتَكُونُ بِمَعْنَى بَلْ - **إِلَّا** تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى. وَبِمَعْنَى لَكِنْ - **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ**، وَنَحْوِ - **إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ**. وَتَكُونُ صِفَةً بِمَعْنَى غَيْرٍ، فَيُوصَفُ بِهَا وَبِتَالِيهَا جَمْعٌ مُنْكَرٌ أَوْ شَبَهَهُ - **لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**، وَالْمُرَادُ بِشَبَهِ الْجَمْعِ الْمُنْكَرِ: الْجَمْعُ الْمَعْرُوفُ بِلَامِ الْجِنْسِ، وَالْمُفْرَدُ غَيْرُ الْمُخْتَصِّ بِوَاحِدٍ. وَكُونَ إِِلَّا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِلْإِسْتِثْنَاءِ غَيْرِ صَحِيحٍ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، إِذِ الْمَعْنَى حِينئِذٍ: لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ لَيْسَ فِيهِمْ اللَّهُ لَفَسَدَتَا، وَهُوَ بَاطِلٌ بِاعْتِبَارِ مَفْهُومِهِ. وَأَمَّا اللَّفْظُ: فَلَأَنَّ آلِهَةً جَمْعٌ مُنْكَرٌ فِي الْإِثْبَاتِ فَلَا عَمُومَ لَهُ فَلَا يَصَحُّ الْإِسْتِثْنَاءُ مِنْهُ.



## والتحقيق :

أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَدُلُّ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ فِي جَمِيعِ الْمَوَارِدِ، وَالتَّفْسِيرُ الْمُخْتَلِفَةُ لَهَا إِنَّمَا نَشَأَتْ مِنَ الْغَفْلَةِ عَنِ دَرْكِ اللَّطَائِفِ الْمَقْصُودَةِ فِي الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ.

وَلْيُعْلَمَ أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ لَيْسَ مَعْنَاهُ الْإِخْرَاجُ عَنِ عَمُومِ لَفْظٍ سَابِقٍ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ كَالْقَوْمِ فِي مَا جَاءَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا زَيْدٌ.

بَلْ حَقِيقَتُهُ اسْتِثْنَاءُ شَيْءٍ عَنِ حُكْمِ سَابِقٍ مُتَعَلِّقٌ بِمَوْضِعٍ، فَزَيْدٌ مُسْتَثْنَى عَنِ جَمْعِ الْقَوْمِ لَا عَنِ الْقَوْمِ، فَالْإِسْتِثْنَاءُ يَرْجِعُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى إِلَى الْحُكْمِ لَا إِلَى الْمَوْضِعِ، وَلَا سِبْجًا فِي مَوَارِدٍ يَنْصَبُ الْمُسْتَثْنَى فِيهَا، كَمَا مَرَّ مِنَ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ - الْمَوْجِبِ، الْمَقْدَّمِ، الْمَنْقَطِعِ.

فعلى هذا: إنَّ التعبير بالمنقطع مع انقطاع المستثنى عن المستثنى منه، وهكذا تخصيص المستثنى منه بالموضوع العامّ: غير صحيح. فالجمادى في - ما رأيتُ القومَ إلا حماراً - مُخَرَّجٌ عن عدم الرؤية لا عن القوم.

وأما آية - **أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُبَشِّرُونَ . لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** - ٢١ / ٢٢. فالمعنى لو كان فيها آلهة اتخذوها من أنفسهم لفسدتا، ويستثنى من ذلك الحكم: الله القادر المتعال المدبّر الحكيم الحي القيوم، فإذا استثنى الله في مقام الخلق والتدبير وبقي الآلهة لفسدت السماوات والأرض.

فيدلّ هذا التعبير على أنّ الخلق والتدبير والنظم من الله المتعال.

وأما إذا فسّرت كلمة إلاّ: بالغير [آلهة غيرُ الله]: فتكون في مقام توصيف الآلهة وتعريفها، ولا تكون فيها إشارة إلى قدرة الله وتدبيره ومقامه وشأنه الرّفع.

وثانياً - يلزم أن يكون الله تعالى بمقتضى هذا التعبير والتفسير في مرتبة الآلهة وفي عرضها، فإنّ التغير يقتضي ما قلناه من التقابل.

وثالثاً - أنّ هذا التعبير وهو فرض أن يكون من دون الله آلهة موجودون فيها غير صحيح، فإنّ العالم يوجد بالله تعالى، ولا يمكن أن نفرض عالماً لا يرتبط بالله. وهذا بخلاف التعبير بالاستثناء الملازم لوجود المستثنى والخارج في مقام الحكم.

وعلى هذا: ترى هذا التعبير أي التعبير بكلمة غير، واقعاً في القرآن الكريم في مقام النفي دائماً - **ما لكم من إله غيره، من إله غير الله .**

وأما آية - **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** - ٢٣ / ٤٢: فالاستثناء يتعلّق بسؤال الأجر ولا محذور فيه بوجه، فإنّ محبة القربى (قربى الرسول أو مطلق ذوي القربى ومنهم قُربى الرسول) أمر يعود نفعه إلى أنفسهم، وبذلك يتمّ نظم أمورهم

ويقوى أساس حياتهم العلميّة والعملية والاجتماعية.

وأما آية - **فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** - ٢ / ١٥٠: فالاستثناء يتعلق بكون الحجّة للناس عليهم، والحجّة البرهان وما يُحتجّ به. والمعنى: لئلاّ يحتجّ الناس عليكم ولا يقول المخالفون فيكم ولا يبقى مورد لتمسّكهم، ويستثنى من ذلك الحكم: الذين ظلموا، فإنّ من شأنهم التعدي والتجاوز إلى حقوق آخرين، ولسانهم لا يُملك، فلا تخشوهم وأخشوني.

فلا حاجة لنا بوجه إلى التجوّز البعيد الركيك، ولا سبباً في كلام ربّ العالمين، مضافاً إلى ضعف المعنى، فإنّ ذكر الظالمين بعد عموم الناس من المخالفين لا وجه له، وأيضاً فإنّ ما بعد الآية - **فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِي** - لا يلائم هذا الوجه، فإنّ الخشية في صورة فقدان الحجّة من الناس ومن الظالمين عليهم غير صحيحة.

وأما آية - **ما أنزلنا عليك القرآن لتشتق. إلا تذكرة لمن يخشى** - ٢٠ / ٣: فالاستثناء يرجع إلى الحكم وهو إنزال القرآن، أي ما أنزلناه إلا للتذكرة لمن يخشى وهدايتهم إلى سبيل الرشد والصّلاح وتعلّم وظائف العبودية والعمل بها، لا لتكلفتهم وتحملهم المشقّة، وجملة - لمن يخشى - تعمّ الرّسول وأمّته.

أو المعنى: ما أنزلناه إلا لتذكّر الناس من الذين يخشون، ولا يجب لك أن تتحمّل المشقّة في الإبلاغ - **كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ. فَذَكَّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ، فَذَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ** - ٨٨ / ٢٢.

وأما آية - **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ**: فالاستثناء يتعلق بتذكير الناس. أي ذكّر الناس فإنّ وظيفة الرّسالة إنّما هي التذكير، ولست بمسلّط وحاكم عليهم حتّى يجب لك إلزامهم وإجبارهم، ويستثنى من الناس الذين تولّوا وأعرضوا عنك وكفروا، فليس لك أن تذكّرهم، فذرهم وما يعملون.

فقد ظهر أنّ كلمة -إلا- للاستثناء في جميع موارد استعمالها في كلمات الله تعالى وبل في كلمات الفصحاء أيضاً، وقلنا إنّ الاستثناء يتعلّق دائماً إلى الحكم المتعلّق بموضوع، ولما كان الاستثناء لا بدّ أن يتعلّق بعامّ حتّى يصحّ الإخراج منه: فيلزم أن يكون الموضوع عامّاً في الجملة حتّى يعمّ الحكم المتعلّق به فلا يصحّ أن يقال جاءني زيد إلاّ عمراً.



## الَّذِي - اللّذَانِ، اللّذَيْنِ، اللّذِينَ، اللّذُونَ. الَّتِي - اللّتَانِ، اللّتَيْنِ، اللّاتِ، اللّاءِ، اللّاتي، اللّواتي:

مَوْصُولُ الْأَسْمَاءِ الَّذِي، الْأُنْثَى الَّتِي      وَالْيَاءُ إِذَا مَا تُنْبِئًا لَا تُثَبِّتِ  
جَمْعُ الَّذِي: أُولَى، الَّذِينَ، مُطْلَقًا      وَبَعْضُهُمْ بِالْوَاوِ رَفْعًا نَطَقًا  
بِاللّاتِ وَاللّاءِ، الَّتِي قَدْ جُمِعَا      وَاللّاءِ كَالَّذِينَ نَزْرًا وَقَعَا

الكافية - الموصول: ما لا يتمّ جزءاً إلاّ بصلة وعائد، وصلته جملة خبريّة، والعائد ضمير له. (أي جزءاً من الكلام).

كليا - كلّ اسم كان أوّله لا ما ثمّ أدخلت عليه لام التعريف فإنه يكتب بلامين، إلاّ الذي والتي، لكثرة الاستعمال، وإذا ثنيت الذي تكتبه بلامين - اللّذَانِ، وإذا جمعته فبلامٍ واحدة.

أدب الكاتب ص ٢٠٠ - ما يقرب منها، وفيها: لتفرّق بين التثنية والجمع. فأمّا اللّتان واللّاتي واللّاتي فكلّها يكتب بلامين.

[ولا يبعد أن تكون هذه الكلمات مشتقة من أسماء الإشارة ذا، ذان، تا، تان، أولاء] بإضافة اللّام وتغيير مختصر، للدلالة على معهود ذهنيّ تفسّره الصّلة الواقعة بعدها.

كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا، الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ، اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ، إِنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ، وَاللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ، وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ، أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا.



## الم:

من فواتح السور [البقرة - آل عمران - العنكبوت - الروم - لقمان - السجدة] وإنها من رموز الكتاب لا يعلمها إلا الله ومن علمه.

وقلنا في - الر - إن السور المفتحة بها يبحث فيها عن موضوعات - الله - اللقاء - الرسل - أي أهم البحث في تلك السور هو ذكر الله المتعال وذكر لقائه وذكر رسله.

ونرى في هذه السور المفتحة بحروف - الم - أيضاً أنّ أهم البحث في تلك السور: هو ذكر الله المتعال وآياته في آدم والإنسان والأمم، وذكر لقائه بالتقوى عن اللعب واللّهو ولقاء أعدائه وعن اللعن، وذكر رسوله محمد (ص) وملائكته المرسلين والإشارة إلى الأمتعة الزائلة الدنيوية والموت والفناء - والله أعلم. راجع - المص.

كلياً - كلّ سورة استفتحت بالم: فهي مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته والتوسط بينهما من التشريع بالأوامر والنواهي.



## ألم:

مصبا - ألم الرجل أماً من باب نَعَبَ، ويُعَدَّى بالهمزة يقال ألمته إبلاماً فتألم، وعذاب أليم: مؤلم.

صحا - الألم: الوجع. وقد ألم يألماً أماً. وقولهم ألمت بطنك: كقولهم رشدت

أمرَك - أي ألمَ بطنك ورشيدَ أمرَك. والتألمُ: التوجع. والإيلام: الإيجاع. والأليم: الموجه مثل السميع بمعنى المسمع.

مفر - الألم: الوجع الشديد. ألمٌ يألمُ ألماً فهو ألمٌ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الوجع الشديد. والأليم: ما ثبت له الوجع كما أنَّ الألم ما ظهر وصدر منه الوجع. وإذ أردنا تعديته قلنا ألمته إيلاماً، أي أوجدتُ الألم. وأمّا تفسير الأليم بالمؤلم والسميع بالمسمع: غير وجيه ناشئ من عدم التوجه إلى حقيقة معنى هذه الصيغة، والمنظور في توصيف العذاب والرَّجز واليوم بكلمة الأليم: الإشارة إلى شدتها في نفسها، وهذا أبلغ من التفسير بالمؤلم.

وأما ألمتَ بطنك: فنصب البطن من باب التفسير أي التمييز، والأصل فيه أن يكون نكرة، وقد يجيء بلفظ المعرفة كما في - طببتَ النفس.

ولاتهنوا في ابتغاءِ القومِ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون - ١٠٤/٤.

ولهم عذابٌ أليم، أخافُ عليكم عذابَ يومِ أليم، لهم عذابٌ من رجزِ أليم، أعدتنا لهم عذاباً أليماً.



## المر:

من الحروف المقطعة في فاتحة سورة الرعد.

ويبحث في هذه السورة أيضاً: عن السؤق إلى الله المتعال وآياته الكريمة وعن الأمم والأمور والآجال، ثمَّ عن لقاء يوم الآخرة واللعن لمن خالف المرسلين المنذرين،



ولم يشكر نِعَمَ الله من المرسلين والمعقبات والمغفرة والملائكة الموكّلين، ثمّ عن الرّبّ تعالى وتريبته ورسله .

وقلنا في المص: إنّ هذه الحروف [ ا ل م ر ] يُشار بها إلى انتهاء دورة الخلافة النبويّة الاثني عشرية الظاهريّة، ومن هذه السنة ٢٥٨ - هـ = ٢٧١، يبتدئ قوس النزول في غيبتهم، وفي سنة ٢٦٠ يتوفّى الامام الحادي عشر ويتحقّق زمان الغيبة للإمام الحجّة الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه .

ويمكن أن نضيف في الدورات الاسلاميّة دورة أخرى، ونقول إنّ الدورة الأولى هي المخصوصة بالرسول الأكرم، ونُسَمِّي الدورات الأخر بالإسلاميّة، وهي خمس دورات:

١ - إفتتاح الخلافة الحقيقيّة، ويُشار إليه بحروف حم .

٢ - زمان حياة أهل بيت الطّهارة، ويُشار إليه بحروف الم .

٣ - إنتهاء أيّام البيان وإظهار الحقائق، ويُشار إليه بحروف المص .

٤ - إنتهاء أيّام العظمة والجلالة والاحترام للخلفاء والأئمّة عليهم السّلام، ويُشار إليه بحروف الر، فإنّ عدد حروفها الأبجديّة ٢٣١، وهذا العدد إذا حُوسِبَ من أوّل التاريخ الاسلامي وهو البعثة، يُطابق ٢١٨ - هـ .

ومن هذه السنة يبتدأ بالقوس النزوليّ إلى أن يتوفّى الإمام التاسع جواد الأئمّة، ثمّ يبتدأ بالشدّة والمحدوديّة والحبس للعسكريين عليها السّلام، وذلك في سنة ٢٢٠ هـ .

٥ - إبتداء دورة الغيبة في القوس النزوليّ، ويُشار إليه بحروف المر .

ثمّ إنّ فواتح السّور [ الم، المص، الر، المر ] ذُكِرَت مُرتّبة في القرآن المجيد، على ما ذكرناها في الدورات الأربعة .

١- الم - في البقرة وتكرّرت في آل عمران. ٢- المص - في الأعراف. ٣- الر -  
 ذُكرت في يونس وتكرّرت في هود ويوسف. ٤- المر - ذُكرت في الرّعد. وهذا  
 الترتيب يؤيّد ترتيب معانيها إجمالاً.

ومن العجب تطبيق عدد حروف الرّعد على السنة الأولى من خلافة الإمام  
 الثاني عشر ومن غيبته، وهو ٢٧٤ فيُطابق ٢٦١ - هـ.  
 فخذ واغتنم ولا تعدّها من تفسير القرآن الكريم.



## المص :

من الحروف المقطّعة، في فاتحة سورة الأعراف.

وقد أضيفت فيها حرف [ص] فإنّ في هذه السورة الكريمة نرى مضافاً إلى  
 البحوث السابقة: البحث عن إصلاح الصّدور بالصّلاح والصّدق وإقامة الصّلاة، ونزع  
 ما في الصّدور من الحرج، ليكون من الصادقين المصطفين الصالحين، والاجتناب عن  
 الأصنام وصدّ السبيل لئلا يكون من أصحاب النار ومن الصاغرين.

وقد يبحث في هذه السورة المباركة عن أحوال الأمم المطيعين لله تعالى  
 والمتوجّهين إلى أسمائه، والذين يطيعون إبليس ويتّبعونه وأصحابه، ويتّخذون دينهم  
 لعباً وهواً وينكرون لقاء الآخرة، وهم ملأ من الأمم الماضية خالفوا الرّسل وغرّتهم  
 الأموال والأمتعة الدنيويّة. والبحث عنها يتناسب الم.

ثمّ إنّ هذه الحروف إذا حوسبت بالأبجد، كما هو مضبوط في العبريّة، يكون  
 عددها مطابقاً - ١٦١ - وهذا العدد ينطبق على سنة - ١٤٨ - هـ. فإنّ مبدأ التاريخ  
 الاسلامي من البعثة، وأمّا الهجرة فهي اعتباريّ مجعول في حكومة عمر بن الخطّاب،

فيُزاد على التاريخ المتداول الهجري - ١٣ سنة، وهي مدّة إقامة رسول الله (ص) بمكّة المشرفة.

وهذه السنة ١٤٨ - منطبقة على خاتمة حياة الامام الصادق (ع) وهو الناشر لأحكام جدّه والمبيّن لحقائق الاسلام وعلومه.

ولا يخفى أنّ لرسول الله (ص) وأهل بيته الأطهار المعصومين في حياتهم العلميّة والاسلاميّة دورات في الانجلاء والاختفاء:

١ - دورة الشدّة: وهي رسالته (ص) أيّام إقامته بمكّة، وهي ١٣ سنة، وسنة ١٤ مُبتدأً الفتح والوسع والحريّة، ويُشار إلى هذه السنة بحروف - طه - فإنّها ١٤ - **طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**. فهذه السورة بشارة له (ع) بالفتح والظفر، وآياتها متناسبة.

٢ - دورة إفتتاح الخلافة الحقيقيّة والحكومة الاسلاميّة المحقّة الصرفة: وتلك في سنة ٤٨ تطابق سنة ٣٥ - هـ. ويشار إليها بحروف - حم، فإنّها ٤٨ - ويناسبها آيات السور: **حم - والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة، حم - تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم**.

٣ - دورة خاتمة حياة أهل بيت النبوة والطّهارة من أهل الكساء: وهذه الدورة تتبدئ في قوس نزولها من سنة ٧١ تطابق سنة ٥٨ - هـ. ويشار إليها بحروف - الم - فإنّها ٧١، وينتهي هذا النزول إلى سنة ٦١ الهجريّة، التي وقعت فيها حادثة الطّف، ولم يبقَ من أهل الكساء أحد. وتناسبها الآيات - **الم - غلبت الروم في أدنى الأرض...** الآية. **الم - أحسب الناس أن يتركوا... الآية**.

٤ - دورة إنتهاء أيّام البيان والتبليغ الاسلامي علناً - المص.

٥ - دورة ابتداء قوس النزول في اختتام الخلافة من خلفاء رسول الله الاثني

عشر ظاهراً: ويبتدئ من سنة ٢٧١ - تطابق سنة ٢٥٨ هـ. إلى أن توفي الإمام العسكري (ع) سنة ٢٦٠ هـ، ويشار إليها بحروف - المر.

ولا يخفى أنّ حرف - م - في هذه الفواتح لها جهة اختصاص بهذه الدورات المنتسبة إلى رسول الله محمد (ص) وملته الاسلاميّة.

وقد مرّ أنّ هذه الفواتح من المتشابهات، ولا يعلم تفسيرها ولا تأويلها إلا الله المتعال ورسوله الكريم، وما قلناه ليس من التفسير ولا التأويل. بل إستحسانات ذوقية وتطبيقات احتمالية.



## أله:

فر - [ألوه] [الوهيم] = الله .

مصبا - أله يأله الإهة من باب تعب: عبد عبادة. تأله: تعبّد. والإلاه: المعبود وهو الله سبحانه وتعالى، ثم استعاره المشركون لما عبده من دون الله تعالى، والجمع آلهة. فالإلاه فعال بمعنى مفعول مثل كتاب بمعنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط. وأمّا الله: فقيل غير مشتق من شيء بل هو علم لزمته الألف واللام. وقال سيبويه: مشتق وأصله إلاه فدخلت عليه الألف واللام فبقي الإلاه وسقطت الهمزة وأدغمت اللام وفخم تعظيماً، ويرقق مع كسر ما قبله.

صحا - أله بالفتح الإهة: عبد عبادة. ومنه قولنا الله وأصله إلاه على فعال بمعنى مألوه أي معبود، كالإمام بمعنى مفعول لأنه مؤتم به، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرتة في الكلام، وقطعت الهمزة في النداء للزومها تفخياً لهذا الاسم. والآلهة الأصنام سموها بذلك لاعتقادهم أنّ العبادة يحق لها.

مفر - الله: قيل أصله إله، فخصّ بالباري تعالى ولتخصيصه به قال تعالى: هل

**تَعَلَّمَ لَهُ سَمِيًّا.** وإله جَعَلُوهُ إِسْمًا لِكُلِّ مَعْبُود لَهُمْ، وَأَلِهَ فُلَانٍ يَا أَلِهَ: عَبَدَ. وَقِيلَ هُوَ مِنْ أَلِهَ أَي تَحَيَّرَ، لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَفَكَّرَ فِي صِفَاتِهِ تَحَيَّرَ فِيهَا. وَقِيلَ أَصْلُهُ وِلَاهُ فُأَبْدَلَ مِنَ الْوَاوِ هَمْزَةً، لِكَوْنِ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَهَالِئاً نَحْوَهُ، إِمَّا بِالتَّسْخِيرِ فَقَطُّ كَالجَاهِدَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ، وَإِمَّا بِالتَّسْخِيرِ وَالْإِرَادَةِ مَعًا كَبَعْضِ النَّاسِ. وَقِيلَ أَصْلُهُ مِنْ لَاهُ يَلُوهُ لِيَاهَا أَي احْتَجَبَ.



## والتحقيق :

إِنَّ الْإِلَهَةَ بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَادَّتَيْنِ أَنَّ الْعِبَادَةَ قَدْ أُخِذَ فِيهَا قَيْدُ الْخُضُوعِ، وَالْإِلَهَ أُخِذَ فِيهِ قَيْدُ التَّحَيَّرِ.

وظَهَرَ أَيْضاً أَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ أَصْلُهَا مِنْ أَلِهَ يَا أَلِهَ، بِقَرِينَةِ اللَّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ، وَلِعَدَمِ الْحَاجَةِ فِيهَا إِلَى التَّكَلُّفِ، وَلِكَوْنِ كَلِمَةِ إِلَهَ شَائِعَةً اسْتَعْمَلَهَا فِي هَذَا الْمَعْنَى، ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ، ثُمَّ صَارَتْ عَلِماً بِالْغَلْبَةِ، وَبِكَثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ فِيهِ تَعَالَى، فَقِيلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَأَمَّا كَوْنُ الْمَصْدَرِ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ حَقِيقَةً: فَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، فَإِنَّ هَيْئَةَ الْمَصْدَرِ تَخَالَفُ هَيْئَةَ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ اتِّحَادُ مَفَاهِيمِهَا، نَعَمْ إِنَّ الْمَصْدَرَ إِذَا انْتَسَبَ إِلَى الْفَاعِلِ يَكُونُ لِلْفَاعِلِ وَإِذَا انْتَسَبَ إِلَى الْمَفْعُولِ يَكُونُ لِلْمَفْعُولِ، كَمَا فِي الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ الْمُسَمَّى بِالْمَعْلُومِ، وَالْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ الْمُسَمَّى بِالْمَجْهُولِ، كَقَوْلِنَا فِي ضَرْبِ زَيْدٍ عَمراً: ضَرْبُ زَيْدٍ، أَوْ ضَرْبُ عَمْرٍو. وَقَدْ يَكُونُ إِطْلَاقُ الْمَصْدَرِ لِلْفَاعِلِ لِلْمَبَالِغَةِ كَمَا فِي زَيْدٌ عَدْلٌ، وَأَمَّا الْخَلْقُ وَالْبَسَاطُ وَالْكِتَابُ وَالصَّنْعُ وَكُونُهَا بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ وَالْمَبْسُوطِ وَالْمَكْتُوبِ وَالْمَصْنُوعِ: فَإِنَّهُ مِنَ التَّضَادِقِ وَالتَّوَافِقِ فِي الْمَصْدَاقِ، فَإِنَّ الْمَعْنَى الْمَصْدَرِيَّ إِذَا اعْتَبِرَ فِيهَا مِنْ حَيْثُ هُوَ وَمِنْ دُونِ نِسْبَةِ إِلَى الْفَاعِلِ: فَهُوَ بِمَعْنَى اسْمِ الْمَصْدَرِ أَوْ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، فَيَتَضَادَقُ الْمَفْهُومَانِ فِي هَذِهِ الْمَوَارِدِ، وَهَذَا التَّضَادِقُ لَا يَسْتَقِيمُ

في جميع المصادر.

فالإله بمعنى العبادة والتحيّر: غلب استعماله في ما يُعبد ويُتوجّه إليه ويخضع

لديه.

لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ. مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ. لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ آخَرِينَ. إِذَا  
لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ. فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى. نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ.  
أَرَأَيْتَ مَنْ آخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ. وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا. أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا.

فالإله: قد أطلق في هذه الآيات على كلِّ مَنْ يُعبد ويخضع لديه حقّاً أو باطلاً،

من ذوي العقول أو من غيرها.

وأما الله: فهذه الكلمة لا تُطلق إلا على الله العزيز المتعال، فإنّه المعبود الذي قد

تحيّر العقول في مقامه وعظمته حقّاً، فهو الاسم الأخصّ الأعلى من بين أسمائه الحُسنى،  
فإذا أطلق يدلّ على ذاته المستجمع لجميع صفاته الجلالية والجمالية المتعالية.

هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، اللَّهُ الصَّمَدُ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ،  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ  
يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ.

فقد ذكرت هذه الكلمة الشريفة في القرآن المجيد في ٢٦٩٧ مورداً كما في

المعجم.

وأما اللَّهُمَّ: فقد ذُكرت في خمسة موارد:

اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَيْنَا، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ، اللَّهُمَّ  
وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ.

فحُذِفَتْ حرف النداء في هذه الكلمة وأبدلت عنها الميم المشدّدة في آخرها

مفتوحةً، وهذه الكلمة تُستعمل في مقام إظهار الخصوصية وجلب التوجّه الخاصّ والعطوفة، ولا يبعد أن تكون هذه الميم المشدّدة مأخوذة من مادة أمّ يَوْمٌ كمدَّ يَمِدُّ، وأن تكون أمراً في الأصل [أمّ] أي أقصُد وتوجّه، ثمّ حُذِفَتْ حرف النداء ورُكِبَتْ كلمة الله مع كلمة أمّ، وسقطت الهمزة للتخفيف وحصول الاتصال بينهما.

وعلى أي حال: فهذه الكلمة تُستعمل في مقام الخطاب الخاصّ.

وقد يقال في اشتقاق هذه الكلمات [إله، الله، اللهم] مطالب آخر غير مستدلّة، لا فائدة في التعرّض بها ونقلها.



## ألو:

صحا - ألا يالو: قصّر. وفلان لا يالوك نُصْحاً، فهو آل والمرأة آليّة، وجمعها أوال.

مفر - ألوتُ في الأمر: قصّرتُ فيه، وألوتُ فلاناً أي أوليته تقصيراً نحو كسبته أي أوليته كسباً، وما ألوته جهداً أي ما أوليته تقصيراً بحسب الجُهد، فالجُهد تمييز، وكذلك ما ألوته نُصْحاً.

لسا - ألا يالو ألواً وألواً وإلياً، وألى يؤلّي تالِيَةً وأتلى: قصّر وأبطأ. هو مؤلٌّ، أي مقصّر. ويقال للكلب إذا قصّر عن صيده: ألى، وكذلك البازي. وما ألوتُ ذلك أي ما استطعته. وما ألوتُ أن أفعله ألواً وألواً: ما تركتُ. وقال النبي (ص) لفاطمة (ع): ما يُبكيكِ فما ألوتكِ ونفسي وقد أصبتُ لكِ خيرَ أهلي - أي ما قصّرتُ في أمركِ وأمري حيث اخترتُ لكِ عليّاً زوجاً.



## والتحقيق :

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو التواني والتسامح الموجب للتقصير والتأخير في العمل وقضاء الأمر. ومن لوازم هذا المعنى: ترك العمل وعدم صرف الاستطاعة في طلبه وتحصيله، والإبطاء والتأخير.

وما يقال من معاني آخر: فهي للبيانيّ من هذه المادّة، فخلطوا بينهما.

**لا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا** - ٣ / ١١٨ .

لا يقصّرون في إفساد أموركم والإفساد عليكم، بل يجتهدون عليكم كلّ الجهد.

**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى** - ٢٤ / ٢٢ .

أي لا يأخذون التقصير ولا يطاوعون فيه أن يؤتوا أُولي القربى .

**لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ** - ٢ / ٢٢٦ .

أي الذين يُظهِرون التواني ويؤخّرون أنفسهم عن أزواجهم: فلهم ترَبُّص أربعة أشهر .

وخصوصيات الإيلاء وأحكامه مضبوطة في الكتب الفقهيّة .

ثمّ إنّ الائتلاء والإيلاء يمكن أخذهما من الألى وسيجيء في عنوانه .



## ألى :

مقا - ألو - ألى: أصلان متباعداً: أحدهما الاجتهاد والمبالغة، والآخر التقصير.

والثاني خلاف الأوّل، ألى يُؤلى: إذا حَلَفَ أَلِيَّةً وَأَلُوَةً وَأَلُوَةً. والأليّة محمولة على فعولة،

وألوة على فعلة. ويقال يُؤلى ويأتلى، ويتألّى في المبالغة. قال الفراء: أتلى الرجل إذا



حَلَفَ - وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ. وما أَلُوتَكَ نُصْحاً: لم ندع جُهداً. قال الشَّيبَانِي: أَلَيْتُ: تَوَانَيْتُ وَأَبْطَأْتُ.

مِصْبَا - الألى مقصور: النعمة، والجمع الآلاء. والألية: ألية الشاة، والجمع أليات، مثل سجدة وسجدات. وألى الكبش ألى من باب تَعَب: عظمت أليته، فهو أليان، وسُمع ألى على وزن أعمى. والألية: الحلف. والجمع أليا مثل عَطِيَّة وَعَطَايَا. وألى إيلاء مثل آتى إيتاء إذا حلف. فهو مؤل. وتألَّى وائتلَّى كذلك.

صحا - والآلاء: النعم واحدها ألا بالفتح وقد يُكسر، ويكتب بالياء، مثاله معى وأمعاء، وألى يؤلى إيلاء: حلف، وتألَّى وأتلَّى مثله. والألية بالفتح ألية الشاة، ولا تقل إلية ولا إليته.



## والتحقيق :

أنَّ الألو بمعنى التواني والتقصير. والألى بمعنى البلوغ وظهور القدرة. وهذان المعنيان متقابلان، ولا يبعد أن يكون بين المادتين اشتقاق أكبر ويؤخذ أحد المفهومين من الآخر بنسبة التقابل، ثم تفرّعت من المعنيين معاني أحر.

فمن مفهوم التقصير والتواني: التأخير، الإبطاء، التَّرك، البُعد.

ومن مفهوم البلوغ: التصميم، والعهد، والحلف، والاستطاعة، وإظهار القدرة والعطوفة والنعمة، والانتها، والاجتهاد، والألية، والنعمة.

فظهر أنَّ الحلف من متفرّعات البلوغ والتصميم، فهو عهد جدِّي وتصميم نهائي في العمل والإقدام على أمر، وهكذا النعمة: فهي ترجع إلى إظهار الرِّحمة والانتها في العطوفة. وكذلك النعمة الخاصَّة التي هي الألية في الشاة. وكلُّ هذه المعاني في قبالة التواني والتقصير.

وتبيّن أنّ مفهوم الألى: ليس مرادفاً للنعمة، بل كلّ ما يعدّ من مصاديق الإكمال في الرّحمة والبلوغ في العطفة، سواء كان بالأمر أو بالتقدير أو بالخلق أو بتهيّة الأسباب أو بالنظم أو بالنعم العموميّة، ظاهرة أو باطنة، دنيويّة أو أخرويّة. وهذا المعنى يظهر عند التدبّر في مصاديق الآلاء في سورة الرّحمن:

**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آلاءٍ... كَلِّمْ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ... فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ... سَنَفِرُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ فَبِأَيِّ آلاءٍ... هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانِ فَبِأَيِّ آلاءٍ... حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحِيَامِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ.**

فمصاديق الآلاء في تلك الآيات الكريمة مختلفة جدّاً، والجامع بينها مفهوم الانتهاء في الاحسان والبلوغ في إظهار الرّحمة وعدم التقصير فيه.

**فادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ - ٧ / ٧٤.**

كلّ نعمة ورحمة وفضل وإحسان منه تعالى، مادّيّاً أو معنويّاً، ظاهريّاً أو باطنيّاً.

وقد يستشكل بأنّ العذاب كيف يكون من النّعم على العباد؟

فيقال: البلوغ في إحقاق الحقّ والإنهاء في بسط العدل وإجراء الحكم والقانون وحفظ النّظم: كلّها من الرّحمة والنّعمة ومن الألى، كما في -

**وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ، سَنَفِرُ لَكُمْ، يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ، هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذَّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ، فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ.**

\* \* \*

**إلى:**

من الحروف المجازة وتدلّ على انتهاء الغاية زماناً أو مكاناً، ظاهراً أو معنّى،

موضوعاً أو حكماً. ولعلّ هذا اللفظ قد أُخِذَ من مادّة الألى ووضع للرّبط المخصوص وهو الانتهاء.

فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ، ثُمَّ إِنَّا نُرْجِعُونَ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ، وَإِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى، إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ، إِذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ.

ونظير هذه الكلمة في أخذها عن مادّة مشتقّة: عدا، حاشا، خلا. فالأصل الواحد فيها هو هذا المعنى.

وأما - وأيديكم إلى المرافق، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم: فالانتهاء قيد للموضوع لا للحكم، أي الأيدي إلى انتهاء المرافق فاغسلوها، ولا تأكلوا أموالهم مرتبطة إلى أموالكم.

وأما - وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، بمعنى على بني إسرائيل: فليس بصحيح، فإنّ (قضى عليه) تستعمل في العذاب والأخذ والشدّة.

فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ، فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتِ، لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ.

وأما جملة (قضى إليه) فتستعمل في مقام بيان الحكم:

وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ، إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ.

\* \* \*

ألا:

بالتخفيف من حروف التنبيه، مثل - أما وها. وبالتشديد من حروف التخصيص، مثل هلاً ولؤلأ ولؤوما.

ألا إنهم هم السّفهاء، ألا يومَ يأتيهم ليس مصروفاً عنهم.

وحروف التنبيه تدلّ على تنبيه المخاطب على مضمون الجملة الواقعة بعدها لئلا يفوته ولا يغفل عنه، وتدلّ على تحقق هذا المضمون.

ولا يخفى ما بين هذه الكلمة وبين مادة [ألى] من التناسب في المفهوم: فإنّ التنبيه يناسب العهد والبلوغ.



## إلياس :

قم - إيليا: الله ربّي. من أنبياء بني إسرائيل أرسل إلى آحاب ملك إسرائيل.

المعارف - إلياس: هو من سبط يوشع بن نون، بعثه الله إلى بعلبك، وكانوا يعبدون صنماً يقال له بعل، ومملّكهم أحب وامراته أزييل، وكان يستخلفها على ملكه إذا غاب.

بحار ٥ باب قصّة إلياس وإليا - يروي روايات مربوطة بإلياس وإليا، ثمّ يقول: بيان - لا يبعد اتحاد إلياس وإليا لتشابه الإسمين والقصص المشتملة عليها.

الملوك الأوّل ١٧ - وقال إيليا التّشبيّي من مُستوطني جلعاد لإخآب: حيّ هو الربّ إله إسرائيل الذي وقفت أمامه، إنّه لا يكون ظلّ ولا مطر في هذه السنين إلاّ عند قولي.

وفي ١٦ / ٢٩ - ومملّك أخآب بن عمري على إسرائيل في السامرة اثنتين وعشرين سنة... حتى اتّخذ إيزابل ابنة أتبعل ملك الصّيدونيّين امرأة، وسار وعبد البعل وسجد له.

وفي ١٩ / ١٩ - فذهب [إيليا] من هناك ووجد أليشع بن شافاط يحرث واثنى عشر فدّان بقّر قدّامه وهو مع الثاني عشر فرّ إيليا به وطرح رداءه عليه، فترك البقر

وَرَكُضَ وِرَاءَ إِيْلِيَّا.

البءء ٣ / ٩٩ - يقال هو إياس بن العاءر من واء يوشع بن نون. وكان ابن إسحاق يقول: هو إياس بن يسي من واء هرون بن عمران، يقال له إياس وإياسين واذر ياسين، ويقال هو ذو الكفل بعينه، بعته الله بعء حزقيل إلى ملك ببعلك يقال له آء وله امرأة يقال لها ازبيل كان يستخلفها... إلخ.

ءاريخ الطبري - ١ / ٢٣٩ - إياس بن ياسين بن فنءاص بن العيزار بن هارون ابن عمران. عن محمد بن إسحاق قال: ثم إن الله عز وجل قبض حزقيل وعظمت في بني إسرائيل الأءاء، ونسوا ما كان من عهد الله إليهم حتى نصبوا الأواءن وعبءوها من ءون الله: فبعث الله إليهم إياس بن ياسين بن فنءاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبياً... إلخ.

الملوك الثاني ٢ / ٩ - ولما عبرا قال إيليا لأليسع اطلب ماذا أفعل لك... وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخبل من نار ففصلت بينهما، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء، وكان أليسع يرى وهو يصرخ يا أبي يا أبي مركبة إسرائيل وفرسانها ولم يره بعء... إلخ.

يوحنا ١ / ١٩ - هذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟ فسألوه إذا ماذا، إيليا أنت؟ فقال لست أنا. النبي أنت؟ فأجاب لا.



## والتحقق :

أنه يظهر من هذه الكلمات أن كهنة أورشليم كانوا ينتظرون ظهور المسيح، وظهور إيليا ورجعته بعءما رُفع إلى السماء، وظهور النبي المطلق وهو نبي الإسلام.

ثم إن كلمة إيليا قد ضُبطت في التوراة العبرية هكذا - ، أي إيلياهو .  
وفي الفارسية بخطّ العبري مثلها . وفي الفارسية ترجمة فاضلخان ، هكذا - إيلياه . وفي  
العبرية طبع ١٨١١م ، هكذا - ايليا ، وفي يوحنا - ايلياء . وفي أغلب النسخ المتأخرة  
المتجمة هكذا - إيليا .

وأما كلمة إلياس : فالظاهر أنّها معربة من إيلياهو ، أو إيلياه أو إيلياء . وحرف  
السّين يلحق أواخر الأسماء في اليونانية كثيراً كما في هرّمس ، ديوجانس ، ديوغانس ،  
هيردوطس ، يوليّاس ، طيطوس .

وتوجد في الكلمات المعربة وغيرها كثيراً ، كما في إبليس ، برجيس ، بلقيس ،  
جرجيس ، سندوس ، عبّدوس ، طمروس ، طرابلس ، طرطوس ، طغموس ، جرنفس .  
راجع باب ما آخره السّين من قاموس اللغة تجد فيها لغات كثيرة من هذا  
القبيل ، وإلحاق السّين في غالب مواردّه : إمّا للوقف والسّكت كالهاء ، وإمّا للدلالة على  
العظمة والمبالغة والكثرة والزيادة .

### وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس كلّ من الصّالحين - الأنعام / ٨٥ .

فقد عدّ إلياس في رديف زكريّا ويحيى وعيسى : إشارة إلى أنّ هدايته واجتباؤه  
وتفضيله كان من نوع هدايتهم عليهم السّلام . ثمّ قال :

### وإسماعيلَ واليسعَ ويونسَ ووطاً كلّاً فضّلنا على العالمين .

فذكرهم في رديف واحد .

وهذا المعنى منظور في كلّ مورد ذُكرت أسماء الأنبياء عليهم السّلام في مقام ذكر  
فضلهم واجتباؤهم وهدايتهم وكيفية سلوكهم والعمل برسالتهم ، وليس في الآيات  
دلالة على تقدّم زمانهم أو تأخّره ، فإنّه أمر مادّيّ تاريخيّ لا ربط فيه إلى النبوة  
والرسالة والهداية والتبليغ .

فِيستفاد من الآية الكريمة أن إِياس عليه السّلام كان في حال التجرّد والانتقطاع والتوجّه التامّ والتبتّل الخالص والعبوديّة الكاملة.

**وإنّ إِياسَ لَمِنَ المرسلينَ إذ قالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخالقينَ - ٣٧ / ١٢٣.**

هذه الآيات الكريمة في مقام ذكر جمع من المرسلين الذين أرسلوا إلى الناس، فيُذكرون واحداً ويُذكر ما هو الجالب من جريان رسالتهم، ثمّ يُختم بمجملته - **وتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ سَلامٌ على ... الآيّة.**

ففي هذه الآيات أيضاً يقول تعالى:

**وتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ سَلامٌ على إِي ياسين - ٣٧ / ١٣٠.**

فِيستفاد من نظم الآيات الكريمة: أنّ المراد من كلمة - إِي ياسين - هو إِياس المذكور قطعاً، والأقوال الأخر في هذا المورد خلاف نظم الآيات وظاهرها.



## إِل ياسين :

وأما البحث عن هذه الكلمة لغَةً، فنقول:

البيضاوي - سَلامٌ على إِي ياسين: لغة في إِياس، كسينا وسينين ... وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب: على إضافة آل إلى ياسين، لأنّها في المصحف مفصولان، فيكون ياسين أبا إِياس.

المعرب - إسمعيل: فيه لغتان إسمعيل وإسمعيل. ويقول في إسرائيل: ففيه لغات إسرائيل، إسرائيل، إسرائين.

الكشّاف - وقرئ على إِي ياسين وإدريسين وإدراسين وإدرسين، على أنّها لغات

في إلياس وإدريس، ولعلّ لزيادة الياء والنون في السريانية معنى.

قم - آحاب: أي العمّ. وهو السابع من سلاطين بني إسرائيل ملك بعد أن توفي أبوه عمري سنة ٨٧٤ قبل الميلاد، وكان مدة سلطنته ٢٢ سنة، وكانت زوجته ايزابل بنت اتباعل الملك الصيدوني.



## والتحقيق:

أنّ كلمة إلياسين كإسرائيلين كلمة واحدة، وهي لغة في إلياس، زيدت فيها الياء والنون لحفظ النظم في أواخر الآيات في المورد، ولقصد التجليل والتعظيم بزيادة المبنى.

ولا يخفى أنّ حرف س: تُزاد عليها ياء ونون في التلفّظ، فيقال: سين. وهذا المعنى شبيه بمدّ الحرف وتفخيمها وإظهارها، كما أنّ كلمة - يس، تتلفّظ بهذه الصورة - ياسين.

والظاهر أنّ قراءة بعضهم هذه الكلمة بفتح الهمزة ومدّها وكسر اللام - آل ياسين - هي الموجبة لكتابتها منفصلة، ولعلّ من هذا المعنى نشأ القول بأنّ اسم أبيه ياسين. كما أنّ منشأ هذه القراءة هو كلمة - يس، المفسّرة برسول الله (ص). وكلّ هذه موهونة ضعيفة.



## أَيْسَع:

هو خليفة إلياس ومن أنبياء بني إسرائيل:

الملك الأوّل ١٩ / ١٩ - فذهب من هناك ووجد أَيْسَع بن شافاط يحرث



وإثنا عشر فدانَ بقرٍ قدامه وهو مع الثاني عشر، فمرَّ ايليا به وطرح رداءه عليه فترك البقرَ وركضَ وراء ايليا وقال دعني أقبلُ أبي وأمي وأسيرُ وراءك... إلخ.

قم - أليشع: أي الله يرى أو يُنجي. كان خليفة ايليا النبي وابن شافاط والساكن في آبلَ محولة.

ويقول في آبلَ محولة: أي مزرعة الرقص. موضع في صحراء أردن واقع بين بحر الطبرية وبحر لوط.

وفي الملوك العبرية - = إيشاع.

فر - = إل. أي الله والقوة.

= ياشع. أي الفلاح والتجارة.

نثر المرجان ٢ / ١٩٧ - وأليسع: بإثبات همزة الوصل، قرأه حمزة والكسائي وخلف بتشديد اللام وسكون الياء، فهو بلامين لام التعريف زيدت للمدح بتفخيم الاسم، وأما رسمه فليس إلا بلام واحدة، وقرأ الباقون بإسكان اللام مخففةً وفتح الياء بعدها.



## والتحقيق :

أن الألف واللام فيها ليست للتعريف، بل هي من جوهرة الكلمة، وأصلها - إل بمعنى الله، وأصل الكلمة في العبرية - إيشاع وقد عُرِّبت بلفظ - أليسع. والقراءة الصحيحة في القرآن الكريم أيضاً كذلك. نعم يجوز حذف الهمزة وصلًا للتخفيف ولكونها شبيهة بهمزة الوصل في لام التعريف، كما تُحذف الهمزة في بعض الأسماء كابن وابنم واثنين وايمين وابنة وامرئ وامرأة وغيرها في الوصل.

فإن قيل: سقوط الهمزة في الأسماء سماعي ولا يُقاس عليها!

قلنا: أيّ سماع أقوى من كلام الله تعالى وقد ذكرت موصولة في موردين من القرآن المجيد.

وإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ - ٦ / ٨٦.

وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلًّا مِنَ الْأَخْيَارِ - ٣٨ / ٤٨.

فقد أستعملت هذه الكلمة في الآيتين وهمزتها موصولة ساقطة، ويستفاد من الآيتين الكريميتين: أنَّ الْيَسَعَ النَّبِيَّ (ص) كان في رديف إسماعيل ويونس ولوط وذوي الكفل من الأنبياء الأخيار والَّذِينَ فَضَّلُوا عَلَى قَوْمِهِمْ وَأَهْلَ زَمَانِهِمْ أَجْمَعِينَ.

\* \* \*

أُم:

من الحروف العاطفة.

الكافية: أو، وإمّا، وأمّ: لأحد الأمرين مُبهاً. وأمّ المتّصلة: لازمة لهزمة الإستفهام، يليها أحدُ المستويين، والآخِرُ الهمزة، (أي يقع بعد أم أحدهما، وآخرهما بعد الهمزة، من دون فصل)، بعد ثبوت أحدهما، لطلب التعيين، ومن ثمّ لم يجز تركيب أرايتَ زيداً أم عمراً. وكان جوابها بالتعيين دون نعم أو لا. وأمّ - المنقطعة: كبل - أي في الإعراض عن الأوّل.

ويقول ابن مالك:

وَأُمُّهَا عَطْفٌ بَعْدَ هَمْزِ التَّسْوِيَةِ	أَوْ هَمْزَةٍ عَنِ لَفْظِ أَيِّ مُغْنِيَةٍ
وَرُبَّمَا أُسْقِطَتِ الْهَمْزَةُ إِنْ	كَانَ خِفَا الْمَعْنَى بِحَذْفِهَا أَمِنْ
وَبَانِقِطَاعٍ وَبِمَعْنَى بَلْ وَفَتْ	إِنْ تَكُ بِمَّا قُيِّدَتْ بِهِ خَلَتْ

مصبا - أم تكون متّصلة ومنفصلة، فالمنفصلة بمعنى بل والهمزة جميعاً، ويكون ما بعدها خبراً واستفهاماً، إنّها لا بل أم شاة، هل زيد قائم أم عمرو، وتُسمى منقطعةً لانقطاع ما قبلها وما بعدها واستقلال كلّ واحد كلياً تاماً. والمتّصلة يلزمها همزة الاستفهام وهي بمعنى أيهما، ولهذا كان ما بعدها وما قبلها كلياً واحداً.

لسا - أم: حرف عطف ومعناه الاستفهام، ويكون بمعنى بل. التهذيب: الفراء أم في المعنى تكون ردّاً على الاستفهام.

**أقول:** وهمزة التسوية: هي الداخلة على جملة واقعة في محلّ المصدر.

**سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون.**

أي سواء عليهم الإنذار.

والهمزة بمعنى أيّ: هي المستفهم بها تعيين أحد الشئيين مع ثبوت الحكم لأحدهما إجمالاً - **أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون.**

وأم المنقطعة: وهي المنفصلة عما قبلها غير مرتبطة به - **مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افترأه، أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ، أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ ... أَمْ يَقُولُونَ افترأه.**

هذا توضيح ما قيل في الكتب النحويّة.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ كلمة أم تدلّ على الاستفهام، ولا تقع إلا بعد سبق استفهام آخر، أو جملة أخرى توجب استفهاماً، أي تقتضي أن يُستفهم عن موضوع سبق مُبهاً أو سبق مُقدّراً.

فالأوّل - أذِلكَ خَيْرٌ أم جَنَّةُ المَخلدِ، أَرَبابٌ مُتفرِّقونَ خَيْرٌ أم اللهُ، أَجِئتُنا بالحقِّ  
أم أنتَ مِنَ اللّاعِبينَ، أأنتم أَضَلّتمَ عبادي أم هم ضلّوا.

ففي تلك الموارد تدلّ على الاستفهام المكرّر، وإن شئت قل على الاستفهام والعطف،  
أي الإلحاق على سابقه وجعله عدلاً له.

والثاني أن يسبقه كلام يقتضي تعجباً أو إبهاماً أو إجمالاً فيستفهم حتى يرتفع  
ذلك التعجب وينكشف الإبهام ويتبين الإجمال:

لا ريبَ فيه من ربِّ العالمينَ أم يقولونَ افتراه، وإذا تُثلى عليهم آياتنا بيّناتٍ  
قال الذين كفّروا... أم يقولونَ افتراه، مَنْ كانَ يُريدُ حرثَ الآخرةِ نَزِدْ لَهُ في حَرثِهِ ...  
أم لهمُ شركاءُ شرعوا لهم من الدين . وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرّزاً أم حسبتَ  
أن أصحاب الكهف . أرايت من اتخذَ إلهه هواه ... أم تحسب أن أكثرهم يسمعون .

فالاستفهام في الأوّل والثاني والرابع والخامس للإنكار التوبيخي، وفي الثالث  
للإنكار الإبطالي. وفي هذه الموارد كأمثالها قد سبقت مطالب وجملات: من الآيات  
البيّنات، وزيادة الحرث، وجعل ما عليها صعيداً، واتخاذ الهوى إلهاً، وغيرها: أوجبت  
إثباتها إنكار مطالب أخرى تنافياها.

فكلمة أم في هذا القسم تدلّ على استفهام ما، وهو واقع بعد جملة فيها نوع  
إبهام أو إشكال أو إعتراض أو توهم باطل يُراد دفعها.

فالعاطفيّة في هذا القسم بمعناه الاصطلاحي غير صحيح.

فاتّضح ممّا قلنا أنّ تفسيره بمعنى بل، أو بل مع الهمزة: ضعيف.

\* \* \*

أم:

مصبا - أمّه أمّا من باب قتل: قصده. وأمّه وتأمّه أيضاً: قصده. وأمّه وأمّ به

إمامة: صلى به إماماً. وأمه: شجّه. والإسم آمة بالمدّ اسم فاعل، وبعض العرب يقول مأمومة، لأنّ فيها معنى المفعوليّة في الأصل. وأمّ الشيء: أصله. والأُمّ: الوالدة. وقيل أصلها أمّهة ولهذا تُجمع على أمّهات. وأجيب بزيادة الهاء وأنّ الأصل أمّات. قال ابن جنّي: دعوى الزيادة أسهل من دعوى الحذف. والأُمّيّ في كلام العرب الذي لا يُحسِن الكتابة، فقيل نسبة إلى الأُمّ لأنّ الكتابة مكتسبة، فهو على ما ولدته أمّه من الجهل بالكتابة. والإمام: الخليفة، والإمام: العالم المقتدى به، والإمام مَنْ يُؤتمّم به في الصلوة، ويُطلق على الذكر والأنثى. وجمع الامام أمّة والأصل أمّمة وزان أمثلة. وأمام الشيء: مُستقبله وهو ظرف، ولذا قد يؤنث على معنى الجهة.

مقا - أمّ: أصل واحد يتفرّع منه أربعة أبواب، وهي: الأصل، المرجع، الجماعة، الدّين. وهذه الأربعة متقاربة. وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي القامة، الحين، القصد. قال الخليل: كلّ شيء يُضمّ إليه ما سواه ممّا يليه فإنّ العرب تُسمّي ذلك الشيء أمّاً، ومن ذلك أمّ الرّأس وهو الدّماغ، وأمّ القرى مكّة، وكلّ مدينة هي أمّ ما حولها من القرى، وأمّ القرآن فاتحة الكتاب، وأمّ الكتاب ما في اللّوح المحفوظ. قال الخليل: الأُمّة: الدّين - **إنا وجدنا آباءنا على أُمَّة**. وكذلك كلّ مَنْ كان على دينٍ حقّ مخالف لسائر الأديان فهو أُمَّة. وكلّ قومٍ نُسبوا إلى شيء وأضيفوا إليه فهم أُمَّة، وكلّ جيل من الناس أُمَّة على حدّة. وقال الخليل: الأُمَّة القامة تقول العرب إنّ فلاناً لطويل الأُمَّة، وهم طوال الأمام. والأُمَّة في - **وادكر بعد أُمَّة** - أي بعد حين. والإمام: كلّ مَنْ اقتدي به وقُدّم في الأمور، والنبّي (ص) إمام الأُمَّة، والخليفة إمام الرّعيّة، والقرآن إمام المسلمين، والأمام: القُدّام، صدرك أمامك وأخوك أمامك: الأوّل بالرّفع على الاسميّة والثاني بالنصب على الوصفيّة والظرفيّة. والأمام: القصد، **ولا آمين البيت الحرام** - جمع أمّ، يُؤمّن بيت الله أي يقصدونه، قال الخليل: التيمّم يجري مجرى التوخّي.

صحا - يروي المعاني التي رواها مقا، فلا نعيدها.

لسا - الأم: القصد. أمه يَوْمَهُ أُمَّاً: إذا قصده. وأُمَّه، وأُمَّه، وتَأَمَّمَهُ، وَيَمَّه، وتيمَّمه، والأخيرتان على البدل. وَيَمَّمْتُهُ وتيمَّمْتُهُ: قصدته. وتيمَّمْتُ الصَّعِيدَ للصلاة، وأصله التعمُّد والتوحيُّ، والأصل في التيمُّم القصد والتوحيُّ... وأصل هذا الباب كَلَّه من القصد، يقال أُمَّتْ إليه إذا قصدته، فعنى الأُمَّة في الدين: أن مَقْصِدَهُم مَقْصِدٌ واحد، ومعنى الإُمَّة في النعمة إنما هو الشيء الذي يقصده الخلق ويطلبونه، ومعنى الأُمَّة في الرجل المنفرد الذي لا نظير له أن قصده منفردٌ من قصد سائر الناس.

كلياً - الأُمَّة بالضم: في الأصل، المقصود كالعمدة والعمدة في كونها معموداً ومُعَدَّاً، وتسمَّى بها الجماعة من حيث توَمُّها الفِرَق - **أُمَّة مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ**، وأتباع الأنبياء أُمَّتهم، وتطلق على الرجل الجامع لحِصالِ مَحْمُودَةٍ - **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً**. وعلى الرجل المنفرد بدين لا يُشركه فيه غيره، وعلى الدين والملة والطريقة التي تُؤمُّ، وعلى الحين والزمان، وعلى القامة.

مفر - أم: يقال لكل ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه. **وإنه في أم الكتاب** - أي اللوح المحفوظ، وذلك لكون العلوم كلها منسوبة إليه ومتولدة منه. وقيل لفاتحة الكتاب أم الكتاب، لكونها مبدأ الكتاب. وقوله تعالى - **فَأُمَّهُ هَارِيَةَ** - أي متواه النار، فجعلها أمّاً له - نحو وما وأكم النار. والأُمَّة: كل جماعة يجتمعهم أمرٌ ما، إمّا دين واحدٌ أو زمان واحدٌ أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً. **وَأدَّكَرَ بعد أُمَّة** - أي حين، وحقيقة ذلك بعد انقضاء أهل عصر أو أهل دين. والأُمَّ القصدُ المستقيم وهو التوجه نحو مقصود - **آمِينَ البَيْتِ الحرام**. وقولهم - **أمّه: شجّه**. فحقيقته إنما هو أن يُصيب أمّ دماغه، وذلك على حد ما يبنون من إصابة الجارحة لفظ فعلتُ منه، وذلك نحو رأسته ورجلته وكبدته وبطنته إذا أصيب هذه الجوارح.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو القصد المخصوص، أي القصد مع التوجّه الخاصّ إليه. وهذا المعنى محفوظ في جميع مشتقاتها: أمّ - أمة - إمام - أمام - إماما - أمّا - أم.

**أمّ** - لا يبعد أن تكون هذه الكلمة في الأصل على وزن صُلب من أوزان الصفة المشبهة بمعنى ما يكون مورداً للقصد والتوجّه. فإنّ هذه الصفة إنّما تؤخذ من اللازم، أصلاً أو اعتباراً، فالأمّ مأخوذ من أممّ.

ثمّ اطلق على الوالدة وعلى الأصل والمبدأ وما يُرجع إليه.

**الأمة** - على وزن فُعلة كاللُّقمة، بمعنى ما يُلقم، والعُدّة والعُمدة والحُفرة والحُفحة - أي المقدار المعين والمحدود من الفعل. فالأمة تدلّ على ما يُقصد محدوداً ويُتوجّه إليه مشخّصاً، سواء كان متشكّلاً من الأفراد أو من قطعات الزمان أو من العقيدة والفكر أو يكون فرداً مشخّصاً يُتوجّه إليه في مقابل سائر الناس.

**إمام** - على وزن كِتَاب، هو في الأصل مصدر ثمّ أُطلق على ما يُتوجّه إليه ويُقصد ويكون مصداقاً لهذا المعنى ومظهِراً تامّاً له. ويختلف الإمام باختلاف الموارد والقاصدين والمتوجّهين والجهات والاعتبارات، فيقال: إمام الجُمعة، إمام الجماعة، إمام الهداية، إمام الضلالة.

**أمام** - بالفتح ظرف بمعنى الجانب الذي يقابل الخلف. فهذه الجهة ما بين يدي الانسان وفي قبال الوجه، فتكون مورداً للتوجّه دائماً.

**الأمميّ** - من ليس له من الفضل والعلم والتربية والنظر إلاّ بمقدار ما يؤخذ بالطبيعة من الأمّ، فبرنامج حياته طبيعيّ، ليس في قوله وعمله وفكره تصنع ولا حيلة ولا تكلف ولا نظر خاصّ.

منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أمّ الكتاب - ٧ / ٣ .

أصول يُرجع إليها وهي مقصودة بذاتها ومطلوبة بنفسها .

وَلِتُنذِرَ أمّ القُرى وَمَنْ حَوْلَهَا - ٩٢ / ٦ .

يريد بلدة مكّة وما حولها من البلاد والقُرى التي ناظرة إليها، والمراد أهلها بقريظة التصريح بهم في المعطوف - وَمَنْ حَوْلَهَا . وأما الاختصاص بها وبمَنْ حولها: لأنّ ذلك هو الميسور الممكن المقدور في مقام الإنذار عملاً، وهذا المعنى لا يوجب المحدوديّة في الرسالة، فإنّها أعمّ من الإنذار، وأعمّ من المباشرة . وأما التعبير بكلمة أمّ القُرى: إشارة إلى عموميّة في متعلّق الإنذار، حتّى أيضاً كأنّ البلد هو المنحرف المتعلّق للإنذار . وللإشارة إلى أهمّيّتها وعظمتها وكونها مرجعاً مقصوداً ومتوجّهاً إليها . وإلى سهولة تكليف الإنذار، لأنّ مَنْ حولها يراجعون إليها . وهذا التكليف بعد ما نزلت - وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ .

قَالَ ابْنُ أمّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعَفُونِي - ١٥٠ / ٧ .

التعبير بها إشارة إلى وحدة مقصدهما وفكرهما وتوجّههما، ولتحريك العطفة والمحبة .

يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أمّ الكتاب - ٣٩ / ١٣ .

أي أصل ما يُكْتَبُ ومنشأ ما يَنْبُتُ ويُمحى، وفي علمه ما يُقَدَّرُ، وإرادته ما يكون .

وَإِنَّهُ فِي أمّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ - ٤٣ / ٤ .

أي إنّ القرآن في مقام المصدر الأوّل المعبر عنه بأمّ الكتاب وعلمه تعالى، له شأن عال وإنّه مظهر الحكمة .



وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ - ١٠١ / ٩ .

مَنْ خَفَّتْ قَوَاهِ الرُّوحِيَّةِ وَضَعَفَتْ صِفَاتُهُ النِّفْسَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْمَوَازِينُ وَبِهَا يُوزَنُ الْإِنْسَانُ وَيَكُونُ قَوِيًّا مُقْتَدِرًا أَوْ ضَعِيفًا مُحْدُودًا: فَأَوَاهُ وَمَرْجِعُهُ وَمَلَاذُهُ مَقَامُ سَافِلٍ وَمَرْتَبَةٌ دَانِيَةٌ وَمَنْزَلَةٌ هَاوِيَةٌ، فَلَا تَكُونُ لَهُ عَيْشَةٌ وَاسِعَةٌ رَاضِيَةٌ.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ - ٧ / ١٥٧ .

فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - ٧ / ١٥٨ .

أَيُّ لَيْسَ لَهُ فَضْلٌ خَارِجِيٌّ وَلَوْ أَنَّ آخِرَ وَعِلْمُ مَكْتَسَبَةٌ غَيْرُ مَقَامِ النَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ، فَجَمِيعُ الْحَيْثِيَّاتِ الْمَادِّيَّةِ مُلْغَاةٌ عِنْدَهُ.

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ - ٦٢ / ٢ .

لَتَكُونَ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَبْقَى لَهُمْ مَوْرَدٌ لِلْإِعْتِزَالِ وَالْتِعْلَلِ.

إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا - ٢ / ١٢٤ .

فِيَكُونُ مَقْصُودًا لَهُمْ يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهِ.

وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا - ٤٦ / ١٢ .

كَانَ مَوْرَدَ قَصْدٍ وَتَوَجُّهٍ فِي سَلُوكِهِمْ.

وَإِنَّهَا لِبِأَمَامٍ مُبِينٍ - ١٥ / ٧٥ .

أَيُّ جَرِيَانِ أُمُورِ أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ وَقَوْمِ لُوطٍ، فَإِنَّ أَصْحَابَ الْأَيْكَةِ كَانُوا بَعْدَ قَوْمِ لُوطٍ وَسَكَنُوا قَرِيبًا مِنْ بِلَادِهِمْ.

وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ - هُودٍ / ٩٢ .

وَجُمْلَةٌ - وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ - ١٥ / ٧٩ .

مَرْبُوطَةٌ بِمَا قَبْلُهَا مِنْ تَتَمَّةِ جَرِيَانِ قَوْمِ لُوطٍ.

وإنّها لسبيل مُقيم إنّ في ذلك لآيةً للمؤمنين وإن كان...

أي أخذ قوم لوط وجعلنا عاليها سافلها، سنّة قائمة وطريق ثابت عند طغيان أيّ قوم، وإن أصحاب الأيكة كانوا مع قرب زمانهم ومكانهم منهم غير معتبرين، فانتقمنا منهم أيضاً.

فجريان أمور هاتين الطائفتين يكون عبرة للناظرين ومورد توجّه لمن كان بعدهما من المؤمنين والكافرين، وليعلم الكفار أنّ مرجع أمرهم وعاقبة مسيرهم ونتيجة خلافهم تنتهي إلى هذا السبيل المقيم. وهذا معنى الآية - وإنهما ليامام مبین - أي يُبين عاقبة أمرهم لهم.

وقال الذي نجا منها وأدكر بعد أمة - ١٢ / ٤٥.

أي بعد انقضاء مدة معيّنة من الزمان، أو بعد مرور دورة من طبقات الحكومة.

إنّ إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً - ١٦ / ١٢٠.

أي أهلاً لأن يؤتمّ به ويُقصد ويتوجّه إليه بانفراده في قبائل سائر الخلق.

وجد عليه أمة من الناس يسقون - ٢٨ / ٢٣.

أي جمعاً يجمعهم هذا العنوان.

إنّا وجدنا آباءنا على أمة - ٤٣ / ٢٣.

على برنامج ومقصد محدود.

وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمة - ٦ / ٣٨.

أي كلّ منها متشعبة ومتشكّلة ومنقسمة إلى طوائف وأمم معيّنة.

بل يريد الإنسان ليفجر أمامه - ٧٥ / ٥.

أي يريد الفجور فيما بين يديه .

فالمعنى الحقيقي لهذه المادّة محفوظ في جميع مشتقاتها .

**وأما:** حرف ترد في مقام التفصيل والتفسير لما قد ذكر إجمالاً ولو تضمناً أو فحوىً، وتقع بعدها كلمة (أما) أخرى معادلة لها غالباً، وفيها معنى الشرط والجواب، وجوابها تقع بعد الفاء .

**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بهذا مَثَلًا - ٢ / ٢٦ .**

**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ - ٩٣ / ٩ .**  
وقد يُحَدَفُ معادها استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر :

**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ - ٣ / ٧ .**

ولا يخفى أنّ مفهوم هذه الكلمة قريب من مفهوم مادّة أمّ، إذ فيه أيضاً معنى التوجّه والقصد والتعيين والتحديد، والمتكلّم بها يريد تعيين معنى وتفسيره ويقصد توجّه المخاطب وانصراف ذهنه إليه .

وكذلك كلمة إمّا بالكسر وكلمة أمّ العاطفة: ففيها أيضاً معنى التعيين والقصد المخصوص والتحديد والتوجّه .

وليعلم أنّ هذا الارتباط والتناسب بين الكلمتين وأمثالهما: تناسبٌ واشتقاقٌ لغويٌّ وفي مرحلة الوضع، لا اصطلاحيّ صرْفِيّ، حتّى يقال: إنّ الاشتقاق والتصريف لا يكون في الحروف .

**وإمّا:** لسا - قال الكسائي: في باب أمّا وإمّا، إذا كنتَ أمراً أو ناهياً أو مُخبراً: فهو أمّا مفتوحةً . وإذا كنتَ مشترطاً أو شاكاً أو مخيراً أو مختاراً: فهو إمّا بكسر الألف .

وتقول في الأوّل: أمّا الله فأعْبُدْه وأمّا الحَمْزَ فلا تشرَبْها، وأمّا زيدٌ فقد خرج. وفي النوع الثاني: إذا كنتَ مشترِطاً - إمّا تَشْتَمَنَّ فَإِنَّه يَحْلِمُ عنك، وفي الشكّ - لا أدري مَنْ قام إمّا زيدٌ وإمّا عمرو، وفي التخيير - تَعَلَّمْ إمّا الفقه وإمّا النحو، وفي المختار - لي دارٌ إمّا أن أسكنها وإمّا أن أبيعها.

المفصّل - وبين أو وإمّا من الفصل، أنّك مع أو: يضي أوّل كلامك على اليقين ثمّ يعترضه الشكّ. ومع إمّا: كلامك من أوّلِهِ مَبْنِيٌّ على الشكّ.

فهذه الكلمة بالكسر حرف عطف ترد في مقام التفصيل والتخيير والشكّ والإبهام والإباحة، وهذا المعنى في إمّا الثانية المعادلة، وأمّا الأولى الواقعة ابتداءً: فهي ترد في مقام يُراد تفصيل أمر:

**إمّا شاكِراً وإمّا كَفُوراً.**

**إمّا أن تُعذَّبَ وإمّا أن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً - ١٨ / ٨٦.**

فيراد من ذكر إمّا تعيين القصد وتفصيل المنظور.

**وأما:** الكافية - حروف التنبيه ألا، أما، ها. فالكلمة بالفتح والتخفيف تدلّ على التحقيق في مدخولها، وتقع في افتتاح الكلام، وعلى هذا تكون - إنّ - الواقعة بعدها مكسورة الهمزة.

والقول بأنّها مركّبة من همزة الاستفهام وما الزائدة: ضعيف جدّاً.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل فيها: هو التنبيه وتوجيه المخاطب إلى الكلام وإلى زيادة قصده وتوجّهه إليه، كما أنّ المتكلّم بها أيضاً يقصد ذلك. ويتفرّع من هذا الأصل: العرّض والتخصيص

والاستفهام وغيرها، كلٌّ منها بمناسبة المورد واقتضاء الكلام والمقام. قال أمير المؤمنين (ع):

أما والله لقد تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ.

\* \* \*

## أمت:

مقا - أمت: أصل واحد لا يقاس عليه. قال الخليل: العِوَجُ والأُمَّتُ بمعنى واحد. وقال آخرون - وهو ذلك المعنى إنَّ الأُمَّتُ أن يَغْلُظَ مكان وِبَرِقَ مكان.

لسا - والأُمَّت: التَّبَاكُ وهي التَّلَالُ الصُّغَارُ. وفي التنزيل - **عِوَجاً وَلَا أُمَّتاً** - أي لا انخفاض فيها ولا ارتفاع. قال الفراء: الأُمَّت: التَّبَاكُ من الأرض وما ارتفع.

صحا - الأُمَّت: المكان المرتفع. أبو عمرو: الأُمَّت - التَّبَاكُ وهي التَّلَالُ الصُّغَارُ. **عِوَجاً وَلَا أُمَّتاً** - أي لا انخفاض ولا ارتفاع.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الاعوجاج في السطح هو الانخفاض وهذا معنى الرقّة فيها، كما أنَّ الغلظة في السطح هي الارتفاع في نقاطها. ولا يبعد أن يكون العِوَجُ في مقابل القاع، والأُمَّتُ في مقابل الصَّفْصَفِ.

**فِيذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أُمَّتاً** - ٢٠ / ١٠٧.

القاع: الأرض المستوي السهل المنفرج.

الصفصف: المستوي المطمئن.

\* \* \*

## أمد:

مصبا - الأمد: الغاية. وبلغ أمده: أي غايته. وأمد أمداً من باب تعب: غضب.

مقا - الأمد: الغاية كالمدى. يقال ما أمدك: أي كما منتهى عمرك. والأمد أيضاً الغضب. وقد أمد عليه وأبد عليه: غضب.

مفر - الأبد والأمد يتقاربان لكن الأبد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حدّ محدود ولا يتقيد، لا يقال أبد كذا. والأمد مدة لها حدّ مجهول إذا أطلق، وقد ينحصر نحو أن يقال: أمد كذا كما يقال زمان كذا. والفرق بين الزمان والأمد أن الأمد يقال باعتبار الغاية، والزمان عام في المبدأ والغاية.



## والتحقيق:

أن الأصل في هذه المادة: هو الغاية والمنتهى من الزمان، وأما الغضب: فهو باعتبار انتهاء الصبر والحلم عليه.

فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ - ٥٧ / ١٦.

أي طال الأمد بإمهالنا لهم ليزيدوا في العصيان.

تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا - ٣ / ٣٠.

أي بين النفس التي عملت من سوء وبين عمله منتهى وغاية بعيدة.

أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا - ٧٢ / ٢٥.

أي غاية غير قريبة.

أَيُّ الْحَرْبِينَ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا - ١٨ / ١٢.

أي أحاطَ واطَّلَعَ من جهة الأمد والغاية لما لبثوا من الزمان، وأيها وصلوا إلى منتهى الحياة.



## الأمر:

مقا - أمر: أصول خمسة - الأمر من الأمور، الأمر ضد النهي، الأمر التّماء والبركة، المعلم، العجب.

يقال هذا أمرٌ رضيته وأمر لا أرضاه. والثاني - أمرّة مُطَاعَة، وإنه لأُمُورٌ بالمعروف، ومن هذا الباب الإمرة والإمارة وصاحبها أميرٌ ومُؤمّر. والتّماء - إمرة إمرة: مُباركة على زوجها، أمر الشيء، أي كثر، ويقال أمر الله ماله وآمره. والمعلم - الأمانة: العلامة. والأمازُ أمار الطريق ومعاله، والواحدة الأمانة، جعلت بيني وبينه أماراً: وقتاً وموعداً وأجلاً، والأمر واليأمر: العلم. والعجب - يقول الله تعالى - **لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِمْرًا**.

مصبا - الأمر: بمعنى الحال جمعه أمور، وعليه - **وما أمرٌ فرعونَ برشيد**. والأمر بمعنى الطلب جمعه أوامر فرقا بينهما. والإمرة والإمارة: الولاية، يقال أمر على القوم يأمر من باب قتل، فهو أميرٌ والجمع أمراء، ويُعدى بالتضعيف - أمرته تأميراً فتأمر. والأمانة العلامة وزناً ومعنى. وأمر الشيء يأمر من باب تعب: كثر. والأمر: الحالة، يقال: أمره مستقيم، والجمع أمور مثل فلس وفلوس.

صحا - أمر: ما يقرب من - مقا ومصبا.

مفر - الأمر: الشأن وجمعه أمور، والمصدر من أمرته: إذا كلفته أن يفعل شيئاً، وهو لفظ عامٌّ للأفعال والأقوال كلها - **وإليه يرجع الأمر كله**. ويقال لإبداع أمر - **ألا له الخلق والأمر** - ويختص ذلك بالله دون الخلائق. وقوله - **بل سؤلت لكم أنفسكم**

**أمراً** - أي ما تأمر النفس الأتارة بالسوء. وقيل أمر القوم: كثروا، وذلك لأن القوم إذا كثروا صاروا ذا أمير يسوسهم، وقوله - **لقد جئت شيئاً إمرأ** - أي منكراً، من قولهم أمر الأمر أي كبر وكثر. وقوله - **وأولي الأمر** - قيل عنى الأمراء في زمن النبي (ص) وقيل الأئمة من أهل البيت.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة هو الطلب والتكليف مع الاستعلاء. ثم يُطلق على كل ما يكون مطلوباً ومورداً لتوجه تكليف من جانب مولى أو من جانب نفسه، صريحاً أو مقدرًا. وأمر بكسر العين: مأخوذ من هذا المعنى أيضاً: فإن أمر متعدياً إذا أريد لزمه تُكسر عينه ويكون الطلب مع الاستعلاء بمعنى العلو والكبر لازماً في نفسه. ومنه يؤخذ معنى المنكر والعجب والنماء والبركة. وكذلك العلامة من جهة كونها علامة للطلب والمطلوب.

فمعنى الطلب والاستعلاء في جميع هذه الموارد محفوظ، فهذه المادة تطلق على تلك المعاني بهذه الحيثية لا مطلقاً، وباعتبار هذا القيد يحصل الفرق بين الأمانة والعلامة، وبين الأمر والشأن، وبين أمر وكثر، وهكذا بينها وبين العجب والنماء والبركة.

**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفياً ففستقوا فيها - ١٧ / ١٦.**

أي بالأمر الواقعي التكويني في قبالة النهي العملي التكويني، بمعنى رفع المانع وسلب التوفيق، فلا يكون حائل بينهم وبين شهواتهم النفسانية، فعصوا واتبعوا أمر الشيطان، وبذلك تتم الحجّة عليهم لله المتعال، ومعلوم أن إهلاك قرية لا يكون إلا بعد الطغيان والعصيان.



**يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ - ٧ / ١١٠.**

لما طلب فرعون من أتباعه من الأئمة النظر والرأي وأراد جلب خاطرهم وتحريك عواطفهم وتجليل شخصياتهم: فعبر بهذه العبارة - **فَمَاذَا تَأْمُرُونَ.**

**إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ - ٢٨ / ٢٠.**

الافتعال بمعنى أخذ الفعل والائتار بمعنى أخذ الأمر، وهذا المعنى قريب من المطاوعة في بعض الموارد، وقد يفسر هذا اللفظ بالمشاورة، ومرجعها إلى أخذ الأمر والرأي.

**وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ - ٦٥ / ٦.**

ليكن أخذ الحكم والتكليف بينكم بالمعروف.

**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ - ٧ / ٤٥.**

أي الحكم والتدبير بين الخلق. وإطلاق الأمر يشمل على عالم الأمر المتكوّن فيه الأشياء بمجرد الإرادة والأمر من دون حاجة إلى المادّة والتقدير، كما في عالم الجبروت والافتقار.

**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ - ٤ / ٥٩.**

عطف على الرسول فيكون إطاعة أولي الأمر في مرتبة إطاعة الرسول ومن سنخه. ولازم أن يكون أمرهم موافق أمر الرسول، كما أنّ إطاعة الرسول لازم أن لا تخالف إطاعة الله بوجه، وإلا يلزم التنافي والتخالف ولا تتحقّق الإطاعة.

فتفسير أولي الأمر بالأمراء والحكّام في غاية الوهن.

**ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ - ١٠ / ٣.**

ينظّم عواقب أمور الخلق وشؤون مراتب الموجودات وحالاتها. والأمر عبارة

عن الشأن والحالة والعارضه والجريان الحادث بعد تحقّق الموضوع على ما يقتضيه الطلب من الخالق الآمر. وإطلاق الأمر على متعلّق الأمر: إشارة إلى أنّ ذلك المتعلّق فانّ في الأمر، والأمر متجلّي فيه.

**وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ - ١١ / ١٢٣.**

أيّ الله ما يتعلّق بما وراء المحسوس منها، وإليه يرجع ما يجري فيها من الحالات.

**وَمَا أَمْرٌ فَرَعُونَ بِرَشِيدٍ - ١١ / ٩٧.**

أيّ حاله وجريان عمله وقوله، ممّا يكون متعلّقاً بالتكليف والأمر الإلهيّ أو العقليّ.

**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي - ١٧ / ٨٥.**

أيّ ممّا يتعلّق عليه أمره ويتوجّه إليه خطابه وهو قوله تعالى - **كُنْ فَيَكُونُ.** فالروح متكوّنة من أمره، وأمّا مادّتها فهي خارجة عن المادّة، ولا يمكن لنا فهم حقيقتها بجوانسنا. فالأمر هنا مصدر.

**لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا - ١٨ / ٧١.**

الظاهر أنّه صفة على وزان ملح من قولهم أمرَ يأمر أيّ كبر وكثُر. أيّ لقد جئتَ شيئاً كبيراً.

\* \* \*

**أَمْسٍ :**

مصبا - أمسٍ : اسم علم على اليوم الذي قبلَ يومك، ويُسْتعمل فيما قبله مجازاً، وهو مبنيّ على الكسر، وبنو تميم يُعربه إعراب ما لا يتصرف.

صحا - أُمسٍ : اسم حُرِّكَ آخره لالتقاء الساكنين ، واختلفت العربُ فأكثرهم يَبْنِيهِ على الكسر معرفةً ، ومنهم مَنْ يُعْرِبُهُ معرفةً ، وكلُّهم يُعْرِبُهُ إِذَا أَدْخَلَ عَلَيْهِ الألفَ واللَّامَ أو صَيَّرَهُ نكرةً أو أَضَافَهُ ، يَقُولُ مَضَى الأُمسُ المَبَارَكُ وَمَضَى أُمسُنَا وَكُلٌّ غَدٍ صَائِرٌ أُمسًا .

لسا - أُمسٍ : من ظروف الزمان مَبْنِيٌّ على الكسر إِلاَّ أَن يُنَكَّرَ أو يُعْرَفَ ، وَرَبَّما بُنِيَ على الفتح . ابن الأَثيري : أَدْخَلَ اللَّامَ والألفَ على أُمسٍ وَتَرَكَه على كسره ، لِأَنَّ أَصْلَ أُمسٍ عِنْدَنَا مِنَ الإِمْسَاءِ ، فَسَمِيَ الوَقْتُ بِالْأَمْرِ وَلَمْ يَغْيُرْ لَفْظَهُ .



### والتحقيق :

أَنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ قَدْ وَرَدَتْ فِي القُرْآنِ المَجِيدِ فِي أَرْبَعَةِ مَوَارِدٍ ، وَكُلُّهَا مَعْرُوفٌ وَمَجْرُورٌ بِالمَجَازَةِ (بِالأُمسِ) ، وَظَاهِرُهُ الإِعْرَابُ ، وَأَمَّا وَرُودُهُ مَبْنِيًّا فِي بَعْضِ الحَالَاتِ فِي كَلِمَاتِهِمْ ، هَلْ هُوَ فِي حَالِ المَعْرِفَةِ أو فِي حَالَةٍ وَشَرَايِطٍ أُخْرَى : فَهِيَ خَارِجَةٌ عَنِ وَظِيفَتِنَا وَلا نَبْحَثُ عَنْهَا .

وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَاهُ الحَقِيقِيَّ هُوَ اليَوْمُ المَاضِي قَبْلَ يَوْمِكَ . وَإِطْلَاقُهُ عَلَى مَطْلُوقِ الزَّمَانِ المَاضِي : إِذَا فَرَضَ ذَلِكَ الزَّمَانُ قَرِيبًا كَأَنَّهُ اليَوْمُ المَتَّصِلُ بِيَوْمِكَ ، فَالمَعْنَى هُوَ اليَوْمُ المَتَّصِلُ المَاضِي إِدْعَاءً .

**فَإِذَا الَّذِي أَسْتَنْصَرَهُ بِالأُمسِ يَسْتَنْصِرُهُ - ٢٨ / ١٨ .**

إِذَا اليَوْمُ المَاضِي تَحْقِيقًا ، أو إِدْعَاءً ، وَالتَّعْبِيرُ بِهِ لِلإِشَارَةِ إِلَى تَغْيِيرِ حَالِهِ فِي زَمَانٍ قَرِيبٍ .

وَكَذَلِكَ آيَةٌ - وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأُمسِ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللهُ يَبْسُطُ -

وهكذا - حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنِ بِالْأُمْسِ - ١٠ / ٢٤.

أي جعلنا زرعهم كالحصيد فكأنه لم يكن فيه الغنى في اليوم الماضي.



## أمل :

مصبا - أمل : أَمَلْتُهُ أَمَلًا مِنْ بَابِ طَلَبٍ : تَرَقَّبْتُهُ . وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الْأَمَلُ فِيمَا يُسْتَبْعَدُ حَصُولُهُ . وَمَنْ عَزَمَ السَّفَرَ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ يَقُولُ أَمَلْتُ الْوَصُولَ وَلَا يَقُولُ طَمِعْتُ إِلَّا إِذَا قَرَبَ حَصُولَهُ ، وَالرَّجَاءُ بَيْنَ الْأَمَلِ وَالطَّمَعِ ، فَإِنَّ الرَّاجِيَ قَدْ يَخَافُ أَنْ لَا يَحْصَلَ مَأْمُولُهُ ، وَهَذَا يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْخَوْفِ . أَنَا آمِلٌ وَهُوَ مَأْمُولٌ وَأَمَلْتُهُ تَأْمِيلًا مَبَالِغَةً وَتَكْثِيرًا . وَتَأْمَلْتُ الشَّيْءَ : تَدَبَّرْتَهُ .

مقا - أمل : أَصْلَانِ : الْأَوَّلُ - التَّثَبُّتُ وَالإِنْتِظَارُ . وَالثَّانِي - الْحَبْلُ مِنَ الرَّمْلِ . قَالَ الْخَلِيلُ : الْأَمَلُ الرَّجَاءُ ، فَتَقُولُ أَمَلْتُهُ أَوْ مَلُّهُ تَأْمِيلًا ، وَأَمَلْتُهُ أَمَلُهُ أَمَلًا وَإِمْلَةٌ عَلَى بِنَاءِ جِلْسَةٍ ، وَهَذَا فِيهِ بَعْضُ الإِنْتِظَارِ . وَالتَّأْمَلُ التَّثَبُّتُ فِي النَّظَرِ . وَالْأَمِيلُ حَبْلٌ مِنَ الرَّمْلِ مُعْتَزَلٌ مُعْظَمَ الرَّمْلِ .

صحا - أمل : الرَّجَاءُ ، يُقَالُ آمَلْ خَيْرَهُ يَأْمَلُهُ أَمَلًا ، وَكَذَلِكَ التَّأْمِيلُ . وَقَوْلُهُمْ مَا أَطْوَلَ إِمْلَتَهُ أَيِ أَمَلَهُ ، وَتَأْمَلْتُ الشَّيْءَ : نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُسْتَبِينًا لَهُ . وَالْأَمِيلُ حَبْلٌ مِنَ الرَّمْلِ يَكُونُ عَرَضُهُ نَحْوًا مِنْ مِيلٍ .



## والتحقيق :

أَنَّ التَّثَبُّتَ فِي الْأَمْرِ أَوْ الرَّأْيِ : أَيِ التَّأْنِي فِيهِ وَالْفَحْصَ عَنْهُ .

والحَبْل: الرِّسَن، والرَّمْل المستطيل شُبّه بالحبل.

ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهَمُهُمُ الْأَمْلُ - ١٥ / ٣.

أي الترقّب والرّجاء البعيد بما يُستبعد حصوله ولا يوافق النظر الصحيح.

والباقيات الصّالحاتُ خيرٌ عند ربِّكَ ثواباً وخيراً أملاً - ١٨ / ٤٦.

أي إنّها خير ما تؤمّلون وحرّي بأن تترقّبوا وترجّوا حصولها.

فظهر أنّ المعنى الحقيقيّ لهذه المادّة: الرّجاء البعيد والترقّب لأمرٍ بعيد حصوله

ويقال له بالفارسيّة - آرزو. والرّجاء يقال له - اميد.

وأما التأمّل: فهو التظاهر بالأمل وليس بآمل حقيقةً بل يتكلّف ويتظاهر به

حتّى يحصل له الرّجاء والأمل والطلب، فالتأمّل غير التدبّر والتفكّر والتحقيق، وكلّ

منها له خصوصيّة.

وأما الأميل: فكأنّه بمناسبة انتظاره وأمله أن يكون معظم الرَّمْل.



## أمن:

مصبا - أمن: أمن زيد الأسد أمناً، وأمن منه: مثل سلّم منه وزناً ومعنى.

والأصل أن يُستعمل في سكون القلب يتعدّى بنفسه وبالحرّف، ويُعدّى الى ثانٍ بالهمزة،

فيقال: آمنته منه وأمنته عليه وائتمنته عليه، فهو أمين، وأمن البلد اطماناً به أهله

فهو آمن وأمين. وآمنت الأسير: أعطيته الأمان فأمن، وآمنت بالله إيماناً: أسلمت له.

وأمن أمانة فهو أمين، ثمّ استعمل المصدر في الأعيان مجازاً، فقيل الوديعة أمانة والجمع

أمانات.

مقا - أمن: أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها

سكون القلب. والآخِر التصديق.

صحا - الأمانُ والأمانةُ بمعنى، وقد أمنتُ، وأمنتُ غيري، من الأمن والأمان. والإيمان التصديق. والله المؤمن، لأنَّه آمنَ عباده من أن يظلمهم. والأمن ضدَّ الخوف. والأمنة: الأمن، والأمنة أيضاً الذي يثق بكلِّ أحد، وكذلك الأمنة مثال الهُمزة. وأمنتُه على كذا وأتمنتُه بمعنى.

مفر - أمن: أصله طمأنينة النفس وزوال الخوف. والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة إسمًا للحالة التي يكون عليها الانسان في الأمن، وتارة إسمًا لما يؤمن عليه الإنسان، نحو - **وتخونوا أماناتكم**. ويقال آمنتُه: جعلتُ له الأمن.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الأمن والسكون ورفع الخوف والوحشة والاضطراب.

يقال: أمنَ يَأْمَنُ أَمناً، أي اطمأنَّ وزالَ عنه الخوف، فهو آمِنٌ، وذاك مَأْمُونٌ، ومَأْمُونٌ منه، والأمانة مصدر ويطلق على العين الخارجي الذي يتعلَّق به الأمن كالوديعة فهي مورد الأمن والمأْمُون عليها. والآمِن هو المطمئن، وبلدة آمنة إذا لم تكن فيها خوف ولا وحشة. والائْتِمان هو أخذُه آميناً. والايْمَان جعل نفسه أو غيره في الأمن والسكون. والايْمَان به حصول السكون والطمأنينة به.

**هل آمنتكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه.**

من أمنَ يَأْمَنُ.

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ .

جعلهم في الأمان .

بَلَدًا آمِنًا، قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً، بِسَلَامٍ آمِنِينَ .

أي الساكن المطمئن من دون خوف واضطراب ووحشة .

فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أُوتِيَ أَمَانَتَهُ .

أي فليؤدِّ المأمون الأمانة التي يريد الآمن ردها وهي الدين الذي أخذ بدون

كتابة ورهانة، أو برهان مقبوضة فقط .

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ .

أي اطمانوا وحصل لهم الأمان .

وَأَمَّنَ بِاللَّهِ: حصل له الاطمئنان والسكون بالله المتعال، فهو مؤمن أي مطمئن،

وفي هذا المورد يذكر المتعلق بحرف الباء .

وقد يُحذف المتعلق إذا كان معلوماً:

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا،

لآيَاتُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ .

ومثلها إذا ذكر بحرف اللام فإن المتعلق فيه محذوف .

فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ. فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ - ٢٩ / ٢٦ .

أي آمَنَ بالله لدعوة موسى عليه السلام .

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ - ٢٣ / ٨ .

الظاهر أن الأمانة والعهد بمعناهما الإسمي، ويمكن أن يُراد منهما معناه المصدرية .

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٣٣ / ٧٢.

بالمعنى المصدري، وهو الطمأنينة والسكون وعدم الوحشة والاضطراب في قبال الحوادث والتكاليف التكوينية والتشريعية والإطاعة والتسليم، ومن الطمأنينة والاستقرار في قبال التكاليف التكوينية: حمل النبوة وقبول الخلافة والاستعداد للولاية والأهلية لتوارد الفيوضات والتجليات الإلهية.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا - ٣ / ١٥٤.

مصدر كالعلبة، وهي زيادة مبناها على الأمن، تدل على كثرة الأمن.

وَأَمَّا آمِينَ: قال مقا - تفسيره قالوا - اللَّهُمَّ أَفْعَلْ.

وقال مصبا: وأمين بالقصر في لغة الحجاز، وبالمد في لغة بني عامر، والمد إشباع، بدليل أنه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل. ومعناه - اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ. وقال أبو حاتم: معناه كذلك يكون. والتشديد خطأ.

وقال مفر: يقال بالمد والقصر، وهو اسم للفعل نحو صَهْ وَمَهْ.

فر - [آمن] = آمين، يكون كذا.

قع - [آمن] = آمين، حقاً.

**أقول:** فالكلمة مأخوذة من العبرية، ولا يبعد أن تكون مأخوذة من آمين - بصيغة الأمر من باب الافعال، ومعناه: صدّق وأمن، واجعل في الأمن. ولا يخفى أن هذه المادة في العبرية أيضاً قريبة منها لفظاً ومعنى.

\* \* \*

أمو:

صحا - أما: الأمة خلاف الحرّة، والجمع إماء وآم وإموان. وأصل أمة أموة



بالتحريك لأنه جمع على آم وهو أفعل مثل أنثيق، ولا يُجمع فعلة على ذلك، وما كنت أمة ولقد أموت أموة، والنسبة إليها أموي، وتصغيرها أمية، وأمية قبيلة من قريش والنسبة اليهم أموي، وربما فتحوا.

مقا - أمو: أصل واحد وهو عبودية المملوكة. قال الخليل: الأمة: المرأة ذات عبودية، تقول أقرت بالأموة، وتأميت فلانة: جعلتها أمة، وكذلك استأميت. ولو قيل تأمت، أي صارت أمة لكان صواباً.

مصبا - أمة: محذوفة اللام وهي واو، والأصل أموة، ولهذا ترد في التصغير فيقال أمية والأصل أميوة، وبالمصغر سمي الرجل، والتنشئة أمتان على لغة المفرد، والجمع آم وإموان وقد تُجمع على أموات وزان سنوات، والنسبة إلى أمية أموي على القياس وفتحها على غير القياس وهو الأشهر عندهم.

اشتقاق - أمية تصغير أمة، والنسب إليه أموي بضم الهمزة، فأما من قال أموي فقد أخطأ.



## والتحقيق :

أنه لا يخفى ما بين كلمتي الأم والأمة من التناسب في اللفظ والمعنى، فإن كلمة الأم صحيحة مضمومة أولها ومشددة آخرها، بخلاف الأموة فانها مفتوحة أولها ومعتلة آخرها، وقد أخفيت علتها في الأمة، فالضم والتشديد والصحة تدل على القوة والطمأنينة والثبوت والثقل. وهذا بخلاف الفتحة والعلّة والحذف والتاء، فانها تدل على الخفة والضعف والتزلزل والتبدل وعدم الثبوت والاستقلال، وهذه الخصائص هي الفارقة بين مفهومي الأم والأمة، مع اشتراكهما في الحرفين لفظاً وفي عمدة الصفات النوعية الذاتية معنى.

وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ - ٢ / ٢٢١.

أي أمة مطمئنة ساكنة مقيدة خير.

وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ - ٢٤ / ٣٢.

\* \* \*

## إِنَّ، أَنْ:

من الحروف المشبهة بالفعل، وتدلّان على التحقق كما أنّ أخواتها [لكنّ، لعلّ، كأنّ، ليت] أيضاً تدلّ على الاستدراك والترجي والتشبيه والتمني.

وقد علم في موضعه: أنّ الحرف يدلّ على خصوصيّة في غيره، وقال الإمام (ع): الحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، أو أوجد معنى في غيره. فالحرف لا يدلّ على المسمّى بل على خصوصيّة فيه.

فإذا كان الموضوع محققاً ومتصفاً بصفة التحقق، جيء بحرف إنّ وأنّ، كما أنّه إذا كان مرجوّاً أو مشبهاً أو مُستدرَكاً أو متمنياً: جيء بأخواتها.

وهذا علّة النصب في أسماء هذه الحروف: فإنّها في الحقيقة باعتبار هذه الخصوصيّات والمعاني تصير مفاعيل في المعنى. قال ابن مالك:

وَهَمَزَ إِنَّ افْتَحَ لِسَدِّ مَصَدَرٍ مَسَدَّهَا وَفِي سِوَى ذَلِكَ أَكْسَرَ

ولا يبعد أن تكون إنّ كلمة مكسورة موضوعة للتحقيق والتأكيد بمناسبة ماذة - وأيّ يبي - الدالّة على الوعد والقوّة، فيكون الأمر منها مؤكّداً بالنون الثقيلة - إنّ، وبهذه المناسبة: الأصل منها هو إنّ بكسر الهمزة ثمّ تتفرّع منها المفتوحة، وهذا المعنى محفوظ ومنظور في إنّ مخفّفة، فإنّها تدلّ على الشرط والجزاء - أي الوعد والقوّة، والوعد بالنسبة إلى الشرط، والقوّة بالنسبة إلى ترتّب الجزاء.

وَأَنْ مَفْتُوحَةَ الهمزة: لَمَّا غَيَّرتْ عن هَيْئَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ صارَ التَّأكِيدُ والتَّحْقِيقُ فِيهَا أَخْفَ، وَلَا تَقَعُ فِي ابْتِدَاءِ الْكَلَامِ وَيُوَوَّلُ مَعْمُولُهَا إِلَى الْمَصْدَرِ، وَكَذَلِكَ أَنَّ مَخْفَفَةَ، فَمَا بَعْدَهَا أَيْضاً فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ.

**إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطِغَى، إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا، إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا، أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ، أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا، أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ.**

وقريب من هذه المادة: كلمة - أَنْ للتفسير والوصل، وإِنَّمَا، وَأَتَى، وَإِنَّ النافية، وَالْأَلَا، وَإِلَّا. فليراجع في تحقيق معانيها وخصوصيات موارد استعمالها إلى عناوينها والكتب النحوية والأدبية.

وفي كليات - إِنَّ: في لغة العرب تفيد التأكيد والقوة في الوجود، ولهذا أطلقت الفلاسفة لفظ الإنيَّة على واجب الوجود لذاته، لكونه أكمل الموجودات في تأكيد الوجود وقوته، وهذا لفظ محدث ليس من كلام العرب. وَإِنَّ من الحروف التي شابهت الفعل.



## أنا:

صحا - أنا فهو اسم مَكْتَبِي وهو ضمير للمتكلم وحده، وإِنَّمَا بُنِيَ على الفتح فرقاً بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إِنَّمَا هي لبيان الحركة في الوقف، فَإِنْ وَسِطَتْ سَقَطَتْ. واعلم أَنَّهُ قد توصلُ بها تاء الخطاب فتصيران كالشيء الواحد من غير أن تكون مضافة إليها، تقول أنت، وتكسر للمؤنث، وأنتم وأنتن. وقد تدخل عليه كاف التشبيه - أنت كأنا.

لسا - وَأَنْتَ ضمير المخاطب، الاسم أن، والتاء علامة المخاطب، والأنتى أنت وتقول في التثنية أنتما.

شرح الرضي - وأما أنتَ إلى أنتنَّ: فالضمير عند البصريين - أنْ، وأصله أنا، وكان أنا عندهم ضمير صالح لجميع المخاطبين والمتكلم، فابتدؤوا بالتكلم، وكان القياس أن يبينوه بالتاء المضمومة، نحو أنتُ إلا أن المتكلم لما كان أصلاً جعلوا ترك العلامة له علامة، وبيّنوا المخاطبين بتاء حرقية بعد أن، كالإسمية في اللفظ وفي التصرف. ومذهب الفراء: أن أنتَ بكماله اسم والتاء من نفس الكلمة.



### والتحقيق :

أنّ كلاً من هذه الضمائر كلمة واحدة غير مركّبة، قد وضعت في المرتبة الأولى مستقلة ومنظورة في حال الأفراد، ولا ينافي ذلك ما فيها من علائم التكلم والمخاطب والإفراد والتننية والجمع.

فالتركب يكون قبل الوضع، فقد أخذت هذه الكلمات من - أن، الدالة على التأكيد والقوّة، ومن علائم التكلم والمخاطب، ثمّ وضعت.

ولا يخفى ما في صيغة التكلم والمخاطب من التحقّق والقوّة، ولا سيما مع كونها ضمائر للفاعل منفصلةً.



### أنت :

مصبا - الأنثى فعلى وجمعها إناث، وربما قيل الأنائي. والتأنيث خلاف التذكير، يقال أنتُ الاسم تأنيثاً إذا ألحقت به أو بمنعلقه علامة التأنيث.

مقا - أنت: قال الخليل وغيره: الأنثى خلاف الذّكر. والأنثيان: الخُصيتان. وأرض أنيثة: حسنة النبات.

صحا - الأنثى خلاف الذَّكَر، ويُجمع على إناث. وآنثِ المرأةُ: ولدت أنثى، فهي مؤنَّثٌ، وإذا كان ذلك عادتِها فهي مِئناث، وتأنِث الاسم خلاف التذكير. وقد أنثته فتأنت.



### والتحقيق :

أنَّ ما يُقابل الذَّكَر هو الأنثى، وأمَّا المؤنَّث: فهو الاسم الذي ألحقت به علامة التأنِث أو من ولدته أنثى، فإطلاق المؤنَّث على الأنثى غير صحيح، وهكذا المذكَّر، والصحيح هو الذَّكَر.

ولَيْسَ الذَّكَرُ كالأنثى - ٣ / ٣٦.

وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بالأنثى - ١٦ / ٥٨.

مَنْ عَمِلَ صالحاً مِنْ ذَكَرٍ أو أنثى - ١٦ / ٩٧.

لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأنثيين - ٤ / ١١.

قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أم الأنثيين ٦ / ١٤٣.

يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إناثاً - ٤٢ / ٤٩.

وقد يقال إنَّ الأصل في هذه المادة: هو اللين، ثمَّ أُطلقت على المرأة مجازاً للينها. وعلى أيِّ حال: فصيغة الأنثى مؤنثة من أفعال التفضيل كأفضل وفُضلى، كما أنَّ الذَّكَر لا يبعد أن يكون في الأصل صفة على وزان حَسَن. وصيغ الجمع باعتبار المعنى الاسمي.

وفي لسا - وزعم ابن الأعرابي: إنَّ المرأةَ إنما سُمِّيت أنثى، من البَلَدِ الأنثى، قال: لأنَّ المرأةَ أليِّن من الرجل، وسُمِّيت أنثى للينها. قال ابن سيده: فأصل هذا الباب على قوله إنما هو الأنثى الذي هو اللين.

ويؤيد هذا القول: ما في بين هذه المادّة ومادّة الأنس من المناسبة اللفظيّة والمعنويّة، فإنّ الأنس نوع من اللّين.



## إنجيل:

قم - إنجيل: لفظ يونانيّ بمعنى البشارة.

تاريخ الكليسا لميلر ص ٧٠ - وقد سُميت هذه الأناجيل الأربعة من أوّل الأمر بالإنجيل، وهذه الكلمة مشتقّة من لفظ يونانيّ بمعنى البشارة [خبر خوش] ولما كان المسيح واحداً فلازم أن يكون الإنجيل أيضاً منه واحداً، والجامع بينها هو البشارة.

قاموس تركي للسامي - إنجيل: عربيّ وجمعه أناجيل. واليونانيّ - [إوانكليون].

إنجيل لوقا - ١ / ١ - إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصّة في الأمور المتيقّنة عندنا، كما سلّمها إلينا الذين كانوا مُنذ البدء مُعانيين وخداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كلّ شيء من الأوّل بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك.

إنجيل يوحنا - ٢١ / ٢٤ - هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أنّ شهادته حقّ، وأشياء كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدةً واحدةً فلستُ أظنّ أنّ العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة.

وفي ٢٠ / ٣٠ - وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب، وأمّا هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أنّ يسوع هو ابن الله.

إنجيل مرقس - ١٦ / ١٤ - أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون، ووبّخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنّهم لم يُصدّقوا الذين نظروه قد قام.



## والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من مادّة يونانيّة، وهي بمعنى البشارة، باعتبار أنّ هذه الكتب مُبشّرة بالنّعيم والسّعادة والجنّة والخير والحياة الطيّبة في الدنيا والآخرة. ولا يخفى أنّ هذه الأناجيل الأربعة قد أُلّفت في أواخر القرن الأوّل أو أوائل الثاني من رحلة المسيح روح الله، وليست بإنجيل نزل إلى عيسى عليه السّلام من الله المتعال، فهي أقدم كتب كُتبت في جريان أمر المسيح وكيفيّة دعوته وحياته ورحلته. وعلى هذا فليست مُنزّلة من السّماء، وليست حجّة علينا حتّى يجب علينا اتّباعها والأخذ بها، مضافاً إلى الاختلافات بينها وتعدّدها. فليراجع إلى الكتب المبسوطة في هذا الموضوع.



## أنس :

مصبا - أنستُ به إنساً من باب عَلِم، وفي لغة باب ضَرَب. والأنس اسم منه. والأنس جماعة من الناس، وسمّي به وبمصغره. والأنيس: الذي يُستأنس به. واستأنستُ به وتأنستُ به: إذا سكن إليه القلب ولم ينفّر. وأنستُ الشيء: علمته وأبصرته. والإنس خلاف الجنّ. والإنسان من الناس اسم جنس يقع على الذّكر والأنثى والواحد والجمع. واختلف في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة التّون الأخيرة، فقال البصريّون من الإنس ووزنه فعلان، والكوفيّون: مشتقّ من النّسيان ووزنه إفعان والأصل إنسيان. والأنس مشتقّ من الأنس، لكن يجوز حذف الهمزة على غير قياس تخفيفاً، فيبقى الناس. وعن الكسائي: إنّ الأناس والناس لغتان بمعنى واحد وليس أحدهما مشتقاً من الآخر، وهو الوجه، لأنّهما مادّتان مختلفتان في الاشتقاق، كما سيأتي في نوس.

مقا - أنس: أصل واحد، وهو ظهور الشيء وكلّ شيء خالف طريقة التوحش .  
قالوا: الإنس خلاف الجنّ، وسُمّوا لظهورهم .

يقال: أنستُ الشيء: إذا رأيته - **فإن أنستُم منهم رُشداً** . ويقال: أنستُ الشيء إذا سمعته، وهذا مستعارٌ من الأوّل . والأنس أنس الانسان بالشيء إذا لم يستوحش منه .

صحا - الإنس: البشّر، الواحد إنسيّ وأنسيّ أيضاً، والجمع أناسيّ، وإن شئت جعلته إنساناً ثمّ جمعته أناسيّ، فتكون الياء عوضاً من النون - وأناسيّ كثيراً . وإنسان العين: المثال الذي يرى في السواد، ويجمع أيضاً على أناسيّ . وتقدير إنسان فعلان، وإنما زيد في تصغيره ياء كما زيد في تصغير رجل فقيل رُوبجل . وأناس لغة في الناس وهو الأصل فحُفّف . والأنيس: الموائس وكلّ ما يؤنّس به . والإيناس خلاف الإيماش، وكذلك التأنيس .

مفر - الإنس: خلاف الجنّ . والأنس خلاف النفور . والإنسيّ منسوب إلى الإنس، يقال ذلك لمن كثّر أنسه ولكلّ ما يؤنّس به . والإنسيّ من كلّ شيء ما يلي الانسان، والوحشيّ ما يلي الجانب الآخر له . والإنسان قيل سُمّي بذلك لأنّه خُلِقَ خلقة لا قوام له إلاّ بأنس بعضهم ببعض .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القرب مع الظهور بعنوان الاستيناس، في مقابل النفور والوحشة والتباعد . وهذا المعنى محفوظ في جميع صيغ مشتقاتها . وأمّا ما ينفّر فكالوحوش والحيوان، وما لا يظهر ولا يستأنس فكالجنّ .



وأما الرؤية والسماع: فليس مفهومها مطلق الرؤية والسماع، بل بقيد الاستيناس والاختلاط. وكذلك الإنس والإنسان: فبملاحظة أنسه واختلاطه، وهذا هو الفارق بين لفظ الانسان والبشر وآدم.

فباعتبار معنى الظهور في مفهومها: تستعمل في مقابل الجن:

**يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، إِنْ سَ وَلَا جَانَّ، ذَرَأْنَا لِحَبَشَةٍ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، لَئِن أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ، جُنُودُهُ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ.**

ولم تستعمل كلمة البَشَر ولا آدم في مقابل الجن أو الجان.

وأما تقدّم الإنس على الجن أو تأخره عنه: ففي كلّ مورد بحسبه من خصوصيّة في المورد أو في العمل أو خصوصيّة لكلّ واحد منهما، تقتضي تقدّم واحد أو تأخره.

**وَكذلكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ - ٦ / ١١٢.**

- تقدّم الإنس باعتبار كون النبيّ (ص) إنساناً وكثرة تماسّه واختلاطه بالإنس.

**يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا - ٥٥ / ٣٣.**

- تقدّم الجنّ باعتبار قوّة الجنّ وشدّة قدرته في النفوس والحركة والعمل.

**يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ - ٦ / ١٣٠.**

لعله باعتبار كثرة عددهم وشدّة طغيانهم ومزيد انحرافهم وكفرهم بالنسبة إلى

الإنس.

وكذلك - **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - ٧ / ١٧٩.**

**وَحِثِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - ٢٧ / ١٧.**

- هذا، ولمزيد عملهم.

والإنسان: أصله الإنس وهو اسم جنس زيدت فيه الألف والنون، فيدلّ على التشخص وخصوصيّة زائدة:

إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ - ١٢ / ٥.

كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ - ٥٩ / ١٦.

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا - ٢٥ / ٢٩.

والإنسيّ: منسوب إلى الإنس يستعمل في المفرد - لَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا.

والأناسي: أصله الأناسين جمع إنسان - أَنْعَامًا وَأَنْاسِيًّا كَثِيرًا.

والأناس: هو الإنس وقد يُخَفَّفُ بحذف الهمزة - قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ

النَّاسِ، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ، يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ - ١٧ / ٧١، إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَنْتَظِرُونَ.

والإيناس: هو الإظهار والتقريب مع الأنس:

أَنْسَتْ نَارًا - ٢٠ / ١٠.

يدلّ على درك ظهور النار وقرب منها والأنس بها.

لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا - ٢٤ / ٢٧.

أي تطلبوا منهم القرب والظهور ورفع الحجاب والغيبة والستر بينهما، وهذا كناية حسنة عن الإذن.

وأما القول بأنّ الانسان مشتقّ من النسيان، أو أنّ الناس من النوس، أو أنّ

الاستئناس بمعنى الاستئذان: فغير صحيح.



## أنف:

مصبا - أنف من الشيء أنفاً من باب تعب: استنكف وهو الاستكبار. وأنف منه: تنزه عنه. والأنف: المعطس، والجمع آناف وأنوف وأنف. وأنف الجبل ما خرج منه. واستأنفت الشيء: أخذت فيه وابتدأت.

صحا - الأنف للانسان وغيره. وأنف كل شيء: أوله، والاستئناف: الابتداء، وكذلك الائتناف. وقلت كذا أنفاً وسالفاً.

مفر - أصل الأنف الجارحة، ثم يسمّى به طرف الشيء وأشرفه، فيقال أنف الجبل وأنف اللحية، ونسب الحميّة والغضب والعزة والذلة إلى الأنف. واستأنفت الشيء: أخذت أنفه أي مبدأه، ومنه قوله عز وجل - **ماذا قال أنفاً**، أي مبتدأً.

مقا - أنف: أصلان منها يتفرّع مسائل الباب كلّها: أحدهما - أخذ الشيء من أوله. والثاني أنف كل ذي أنف. وقياسه التحديد. قال الخليل: استأنفت كذا أي رجعت إلى أوله، ومؤتفت الأمر: ما يُبتدأ فيه. ومن هذا الباب قولهم: فعل كذا أنفاً، كأنه ابتدأه. والأنف: معروف. وأنفت الرجل: ضربت أنفه، وأنف من كذا: فهو من الأنف: كقولهم للمتكبر: ورِم أنفه. ذكر الأنف دون سائر الجسد لأنه يقال شمخ بأنفه يريد رفع رأسه كبيراً، وهذا يكون من الغضب. وأنف الجبل: أوله وما بدا لك. وسان مؤتف: أي محدد، وأنفت السراج: أهدت طرفه وسوّيته.

لسا - وفي حديث أبي بكر لعمر: فكلّكم ورِم أنفه، أي إغتاظ من ذلك، لأنّ المغتاظ يرِم أنفه ويحمرّ. ومنه حديثه الآخر: أما أنّك لو فعلت ذلك لجعلت أنفك في قفاك، يُريد أعرضت عن الحقّ وأقبلت على الباطل.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل في النظر أوّلاً، يقال: جاؤوا آناً ومن ذي أنف: أي قبلاً، ومن ذي قبل. ومن مصاديقه: الأنف من كلّ حيوان. ولما كان الأنف أوّل ما يبدو من وجه الانسان والحيوان، وأنّه واقع في مقدّم الوجه: تستعمل في معنى الابتداء والأوّل والمقدّم وما يظهر أوّلاً والمقابل.

وباعتبار ظهور أثر الغضب والحميّة والذلّة والإعراض فيه ابتداءً لأنّه أوّل ما يرى ويطلع: تستعمل في قريب من هذه المعاني. وكلّ هذه المعاني لازم أن يُراعى فيها قيد التقدّم والطلوع وخصوصيّة ما في الأنف، لا مطلق الابتداء والتقدّم والإعراض والغضب.

والعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ - ٤٥ / ٥.

يريد العضو المخصوص.

ماذا قال آناً - ٤٧ / ١٦.

أي من أوّل وقت يقرب منّا، وقبيل هذا.

\* \* \*

## أَنَام:

مصبا - الأنام: الجنّ والإنس، وقيل الأنام: ما على وجه الأرض من جميع الخلق.

لسا - الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع الخلق، ويجوز في الشعر: الأنيم. وقال المفسّرون في قوله عزّ وجلّ - **وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ**: هم الجنّ والإنس - بدليل - **فَبَأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانَ**، ولم يجرّ للجنّ ذكر قبل ذلك، والجنّ والإنس هما

الثقلان. وقيل جاز مخاطبة الثقلين قبل ذكرهما معاً لأنهما ذكرا بعقب الخطاب.

البيضاوي - الآية - **للأنام**: للخلق، وقيل الأنام كلّ ذي روح.

الكشاف - **والأرضَ وَضَعَهَا للأنام**: للخلق وهو كلّ ما على ظهر الأرض من

دابة. وعن الحسن: الإنس والجنّ، فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة تطلق على ذوي العقول من الإنس والجنّ الساكنين على وجه الأرض، ولا تطلق على الجماد والنبات والحيوان، فإنّ الجمادات من أجزاء الأرض، والنبات والحيوان قد خُلِقا للإنسان، وقد عدّت النباتات من لوازم الأرض وزينتها، حيث قال تعالى - **فيها فاكهةٌ والنخلُ ذاتُ الأكمامِ والحَبُّ ذو العَصْفِ والرَّيْحَانُ**. ثمّ إنّه قد صرّح بعدُ بالنعين - **خَلَقَ الإنسانَ ... وَخَلَقَ الجانَّ ... سنفرغُ لكم أيها الثقلان**

... **يا مَعشَرَ الجنِّ والإنسِ** - الرّحمن / ١٤ - ٣٣.

قال تعالى - **والأنعامَ خَلَقَها لكم فيها دِفءٌ وَمَنافعٌ وَمِنها تَأْكُلونَ** - ١٦ / ٥.

ولا يخفى أنّ انتخاب كلمة الأنعام في مورد الحيوان: للإشارة إلى أنّها من النعم

الإلهية المهيأة للإنسان.

\* \* \*

## أنى:

مصبا - الآناء على أفعال هي الأوقات، وفي واحدها لغتان: إني بالكسر والقصر

وأنى بفتحيتين. وتأنى في الأمر: تَمَكَّتْ ولم يَعْجَلْ، والإسم منه الأناة وزان حصة.

والإناء والآنية: الوعاء والأوعية وزناً ومعنىً، والأواني جمع الجمع. والى بالكسر:

الإدراك والنُّضج. وأنى الشيءُ أنياً من باب رَمَى: دنا وقُرِبَ وحضر، وأنى لك أن تفعل كذا: والمعنى هذا وقته فبادر إليه - قال تعالى: **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ**. وقد قالوا أَنَ لَكَ أن تفعل كذا أيناً من باب باع: بمعناه وهو مقلوب منه. وآنيته بالمدِّ: أخرته، والاسم الأناة كسلام.

صحا - أنى يَأْنِي إنى: حان. وأنى أيضاً: أدرك. قال تعالى: **غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ**. ويقال أنى الحميمُ: انتهى حرّه، ومنه قوله تعالى - **وَمِنْ حَمِيمٍ آتٍ**. وآناه يُؤْنِيه إيناءً: أخره وحبسه وأبطأه، والإسم منه الأناة. وآناء الليل: ساعاته، واحداها إنى أو إنى أو إنو، يقال: إينان من الليل وإنوان. وتأنى في الأمر: ترفق وتنظر. واستأنى به: انتظر، والإسم الأناة، قال سيبويه: أصله الوناة مثل أحد ووَحد، من الونى، ورجل آن: كثير الحلم. والإناة معروف.

مقا - أنى: له أربعة أصول - البُطء وما أشبهه من الحلم وغيره، وساعة من الزمان، وإدراك الشيء، وظرف من الظروف. فقال الخليل: الأناة الحلم، والفعل منه تأنى وتأنى، ويقال للتمكث في الأمور: التأنى. والإنى والأنى ساعة من ساعات الليل، والجمع آناء، وكلّ إنى ساعة. والإنى: الإدراك، وما أنى لك ولم يأن لك أي لم يحن. واستأنيتُ الطَّعام أي انتظرت إدراكه، وأنى الماء المسخن يأنى وحميم آن: قد انتهى حرّه. والإناة من الآنية.

مفر - أنى الشيءُ: قرب إناه. وحميم آن: بلغ إناه في شدة الحرّ، ومنه قوله تعالى - **مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ**، وقوله تعالى - **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ** - أي ألم يقرب إناه. ويقال آنيت الشيء إيناءً: أخرته عن أوانه. وتأنيت: تأخرت. وتأنى تأنياً وأنى يأنى فهو آن: أي وقور. واستأنيته: انتظرت أوانه، ويجوز بمعنى استبطأته. واستأنيت الطعام: كذلك. والإناة: ما يوضع فيه شيء.

لسا - أنى الشيء يأنى أنياً وإنى وأنى وهو أنى: حان وأدرك. الفراء: ألم يأن وألم يئن وألم يتل لك وألم يُبل لك، كل بمعنى واحد، أي حان لك. هل أنى الرّحيل، أي حان وقته. والأنى: بلوغ الشيء منتهاه، وقد أنى يأنى: أدرك وبلغ. وإنى الشيء: إدراكه وبلوغه. والإناء: الذي يُرتفق به (أي يُنتفع به) وهو مشتق من ذلك لأنه قد بلغ أن يُعتمل بما يعانى به من طبخ أو خرز أو تجارة. وأنى الماء: قد سخن وبلغ في الحرارة، وبلغ الشيء إناءه، أي غايته، غير ناظرين إناءه: أي نُضجه وإدراكه وبلوغه. والأناة: الحلم والوقار.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو البلوغ والتّضح من جهة الوقت. وهذا المعنى يختلف بحسب اختلاف الموارد والمفاهيم. كما في بلوغ وقت اشتداد الحرارة، والبلوغ في أوقات الليل وساعاته، وبلوغ مرتبة الحلم والطمانينة. وبلوغ وقت الاستفادة من الظروف، وبلوغ وقت إدراك الطعام والأكل منه.

ويؤيّد هذا المعنى: ما يفهم من مادّة أين، أون، أنو.

**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله - ٥٧ / ١٦.**

أي ألم يبلغ وقت خشوع قلوبهم في مقابل العظمة لله تعالى.

**يطوفون بينها وبين حميم آن - ٥٥ / ٤٤.**

بين جهنّم وبين ماء حارّ في الغاية أو مطلق الحميم الذي بلغ حدّ نهايته في الحرارة.

**تسقى من عين آنيّة - ٨٨ / ٥.**

عين بلغت وكملت وقت حرارتها.

إِلَّا أَنْ يُؤَدِّنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ - ٥٣ / ٣٣.

غير منتظرين بلوغ الطعام ونُضِجَه في وقت مخصوص.

يَتَلَوْنَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ - ١١٣ / ٣.

وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ - ١٣٠ / ٢٠.

أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءُ اللَّيْلِ - ٩ / ٣٩.

أي الليل إذا كملت ساعاته وبلغت أجزاءه إلى حدِّ الكمال ونهاية الظلمة والسكوت وتحققت حقيقة الليلية.

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ - ١٥ / ٧٦.

بظرف بلغت حدِّ الكمال وانتهت الاستفادة منها إلى وقت الغاية.

ففي كلِّ من هذه الموارد قد أخذ قيد البلوغ بحسب الموضوع وقيد الوقت وهذا هو الفارق بينها وبين - الأوقات، الظروف.

فقد اتَّضحت اللطائف في انتخاب هذه المادة في هذه الموارد.

ولا يخفى ما فيما بين هذه المادة وكلمة - أَنْى وإنَّ، من التناسب.

\* \* \*

أَنْى:

مصبا - أَنْى: استفهام عن الجهة، تقول أَنْى يكون هذا، أي من أيِّ وجه وطريق.

كلياً - أَنْى: استفهامية بمعنى كيف نحو **أَنْى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**. أو بمعنى

أَيْنَ نحو **أَنْى لَكَ هَذَا**، وترد أيضاً بمعنى متى وحيث. ويحتمل الكلُّ قوله - **فَأَتُوا**

**حَرَّثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ**، لكن لما كانت كلمة أَنْى مشتركة في معنى كيف وأين، وأشكل



الإتيان في الآية: تأملنا فيه فظهر أنه كيف، بقرينة الحرث.

\* \* \*

## والتحقيق:

أن هذه الكلمة تدلّ على الاستفهام في مقام التحقيق في مورد يناسب الزمان والوقت، وقد وردت في القرآن المجيد في ٢٨ مورداً، وهذا المعنى هو الأنسب في جميعها.

نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ - ٢ / ٢٢٣.

كيف وفي أي زمان شئتم؟

أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا - ٢ / ٢٥٩.

كيف وفي أي وقت يُحييها الله؟

أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ - ٣ / ٤٠.

كيف ومتى يكون لي غلام؟

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ - ٣ / ٣٥.

ثُمَّ يَعْبيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ - ١٠ / ٣٤.

سَيَقُولُونَ اللَّهُ قَل فَأَنَّى تُسْحَرُونَ - ٢٣ / ٨٩.

فكيف ومتى تُؤفكون وتُسحرون وتُصرفون.

قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - ٣ / ٣٧.

كيف ومتى تهبأ هذا الرزق وحضر عندك.

\* \* \*

## أهل:

صحا - أهل: أهل الرجل وأهل الدار، وكذلك الأهلة، والجمع أهلات وأهال،

وزادوا فيه على غير قياس كما في الليالي، ومنزل آهل: أي به أهله، وفلان آهل لكذا ولا تقل مستأهل. والعامّة تقول: أهل يأهل أهولاً: تزوّج، وكذلك تأهل، ومرحباً وأهلاً: أي أتيت سعةً وأتيت أهلاً فاستأنس ولا تستوحش.

مقا - أهل الرجل: زوجه. والتأهل التزوّج. وأهل الرجل: أخصّ الناس به، وأهل البيت سُكّانه، وأهل الإسلام من يدين به، وجمع الأهل أهلون والأهالي جماعة الجماعة، وكلّ شيء من الدوابّ وغيرها إذا ألف مكاناً فهو آهلٌ وأهليّ. وآهلك: زوّجك.

مصبا - أهل المكانُ أهولاً من باب قعد: عُمر بأهله، وقرية آهلة: عامرة. وأهلتُ بالشيء: آنستُ به. وأهل الرجل يأهل أهولاً: إذا تزوّج، وتأهل كذلك، ويطلق الأهل على الزّوجة، والأهل: أهل البيت، والأصل فيه القرابة، وقد أُطلق على الأتباع، وأهل البلد من أستوطنه، وأهل العلم: من اتّصف به.



## والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ لهذه المادّة: هو تحقّق الانس مع الاختصاص والتعلّق. ثمّ إنّ لهذا المعنى مراتب سعةً وضيقةً، فالزّوجة والأبناء والبنات والأحفاد والأصهار كلّهم من الأهل، وكلّما يشتدّ التعلّق ويزداد الاختصاص: يقوى عنوان الأهليّة، فقد يكون واحد من المرتبة المتأخّرة أقرب وأولى من الآخر المتقدّم، وقد يُنقَى عنوان الأهليّة عمّن ينتفي فيه التعلّق والتوافق والاختصاص - **إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح.**

وقد تتسع دائرة الأهل باختلاف الموارد والأغراض والمقامات.

قالوا **أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ** - ١١ / ٧٣.

يُراد من أهل البيت: إبراهيم (ع) وزوجته.

**فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ** - ٢٨ / ١٢.

يُراد مَنْ فِي بَيْتِ عِمْرَانَ، مِنَ الْأَبِّ وَأُمِّ مُوسَىٰ وَغَيْرِهِمَا.

**لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ** - ٣٣ / ٣٣.

يُراد مَنْ كَانُوا مَخَاطَبِينَ حِينَ نَزُولِ الْآيَةِ، كَمَا فِي الْآيَتَيْنِ، وَهِيَ الْخَمْسَةُ النَّجَبَاءِ الْمَعْصُومُونَ الَّذِينَ اسْتَقَرُّوا تَحْتَ الْكِسَاءِ بِأَمْرِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص).

وَلَا يَخْفَىٰ أَنَّ كَلِمَةَ [أَهْلِ الْبَيْتِ] مَرْكَبَةٌ: يُرَادُ بِهَا الْبَيْتُ الْمَصْطَلَحُ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ، وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِالْفَارْسِيَّةِ بِكَلِمَةِ - خَانَوَادِهِ، وَلَيْسَتْ بِتَقْدِيرِ كَلِمَةٍ أُخْرَى مِثْلَ مِزَاجِهَا، كَمَا تَوَهَّمَهَا بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ، فَفَسَّرُوهَا بِقَوْلِهِمْ - أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ.

وَالْحَذْفُ وَالتَّقْدِيرُ خِلَافَ الْأَصْلِ فِي الْكَلَامِ الْفَصِيحِ، مَعَ أَنَّ ظَاهِرَ إِطْلَاقِ [أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ] عَدَمَ شُمُولِهَا لِنَفْسِ الرَّسُولِ، وَكَذَا فِي الْآيَتَيْنِ - بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِمْرَانَ وَإِبْرَاهِيمَ (ع).

وَسَيَجِيءُ أَنَّ حَقِيقَةَ مَعْنَى الْبَيْتِ هِيَ الْمَأْوَى وَالْمَأْبُ وَمَجْمَعُ الشُّمْلِ لَيْلًا.

وَأَمَّا التَّنَاسُبُ بَيْنَ آيَةِ التَّطْهِيرِ وَمَاقْبَلِهَا وَبَعْدَهَا، مِنْ نَزْوِهَا فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ (ص): فَإِنَّ الْجَامِعَ بَيْنَهَا كَوْنُهَا مَرْبُوطَةٌ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ (خَانَوَادِهِ) بِمَعْنَاهَا الْعَرَفِيُّ الظَّاهِرِيُّ الْعُمُومِيُّ، وَهَذِهِ الْآيَةُ بِقَرِينَةِ نَزْوِهَا فِي الْخَمْسَةِ أَهْلِ الْكِسَاءِ: تُثَبِّتُ أَنَّ مِصْدَاقَ أَهْلِ الْبَيْتِ الْخَمْسَةِ بِحُكْمِ التَّطْهِيرِ مَنْحَصِرٌ فِي الْخَمْسَةِ. وَهَذَا التَّرْتِيبُ وَذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ الشَّرِيفَةَ فِيمَا بَيْنَ تِلْكَ الْآيَاتِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ يَجِبُ اتِّبَاعُهُمْ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا قَدْوَةً لِلنَّاسِ هُمُ الْخَمْسَةُ، وَالنِّسَاءُ خَارِجَاتٌ عَنْهَا - رَاجِعَ الْبَيْتِ.

**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ** - ٥ / ٦٨.

فإنّ التعلّق بالكتاب والاختصاص به والانس يقتضي العمل به وإقامته .

**وَلِيَحْكَمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ - ٥ / ٤٧ .**

بمقتضى مفهوم الأهليّة .

وهذا المعنى محفوظ في جميع موارد استعمال هذه الكلمة .

أهل القرى، أهل المدينة، أهل الذّكر، أهل هذه المدينة، أهل مدين، أهل هذه القرية، أهل يَثْرِب، أهل النَّار، أهل التّقوى، أهل المغفرة، أهلك، أهلكم، أهلنا، أهله، أهلي، أهلها .

فخصويّات الأهل صفةً وعملاً وعقيدةً وسلوكاً وأدباً ومعرفةً ومقاماً وشأناً:

تختلف باختلاف المضاف إليه من هذه الجهات .

**فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا - ٤ / ٣٥ .**

حتىّ يكون الحكمان في أثر كمال التعلّق والاختصاص، مطّلعين عن مبدأ

اختلافهما وعالمين بصلاح أمرهما ومتوجّهين إلى حكمها فيهما .

**قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا - ٦٦ / ٦ .**

بمناسبة شدّة الاختصاص كلّفوا بها .

**شَغَلْتْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا - ٤٨ / ١١ .**

صيغة الجمع - أهلون وأهلين، باعتبار الضمير .

\* \* \*

**أوب :**

مصبا - أب من سفره يُوُوب أوباً ومآباً: رجع، والإياب إسم منه، فهو آيبٌ .

وآبٌ إلى الله تعالى: رجع عن ذنبه . وتاب فهو أوّابٌ مبالغة . وآبَت الشَّمْسُ: رجعت

من مَشْرِقِهَا فَعَرَبْتُ . وَالتَّأْوِيبُ مَسِيرُ اللَّيْلِ . وَجَاءُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ : مِنْ كُلِّ مَرَجٍ أَيْ فَجٍّ .

مقا - أوب: أصل واحد وهو الرجوع. ثم يُشْتَقُّ مِنْهُ مَا يَبْعَدُ فِي السَّمْعِ قَلِيلًا، وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ . قَالَ الْخَلِيلُ : آبَ فُلَانٍ إِلَى سَيْفِهِ : رَدَّ يَدَهُ لَيْسْتَلَّهُ . وَالْأَوْبُ : تَرْجِيْعُ الْأَيْدِي وَالْقَوَائِمِ فِي السَّيْرِ . وَالتَّأْوِيبُ : التَّسْبِيحُ - **يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ** . وَالْإِيَابُ : الرَّجُوعُ أَيَّ وَقْتٍ رَجَعَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ مَا يَجِيءُ بِاللَّيْلِ . وَالْمَآبُ : الْمَرْجِعُ وَيُسَمَّى مَخْرَجَ الدَّقِيقِ مِنَ الرَّحَى الْمَآبِ لِأَنَّهُ يُوُوبُ إِلَيْهِ مَا كَانَ تَحْتَ الرَّحَى . وَآبَتِ الشَّمْسُ : إِذَا غَابَتْ .

الفائق - هم التَّوَابُونَ : الرَّاجِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي . وَالْأَوْبُ وَالتَّوْبُ وَالتَّوْبُ أَخَوَاتُ .

مفر - الأوب: ضرب من الرجوع، وذلك أن الأوب لا يقال إلا في الحيوان الذي له إرادة، والرجوع يقال فيه وفي غيره، يقال: آب أوباً وإياباً ومآباً. والمآب مصدر منه واسم الزمان والمكان - **وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** . وَالْأَوْابُ كَالْتَّوَابِ ، وَهُوَ الرَّاجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِ الْمَعَاصِي وَفِعْلِ الطَّاعَاتِ .

لسا - أوب: وأوب وتأوب وأيب كله رجع. وآب الغائب يُوُوبُ مآباً: إِذَا رَجَعَ . وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - **يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ** ، وَيُقْرَأُ أَوْبِي مَعَهُ . أَوْبِي أَي سَبَّحِي مَعَهُ وَرَجَّعِي التَّسْبِيحَ ، لِأَنَّهُ قَالَ : **وَسَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ** . وَأَوْبِي أَي عَوْدِي مَعَهُ فِي التَّسْبِيحِ كُلَّمَا عَادَ فِيهِ ، وَالْمَآبُ : الْمَرْجِعُ . وَإِتَابَ افْتَعَلَ : مِثْلُ آبَ . وَأَوْابُ : كَثِيرُ الرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَنْبِهِ .



## والتحقيق :

أنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ : هُوَ الرَّجُوعُ ، وَالنَّظَرُ فِيهِ إِلَى التَّوَجُّهِ إِلَى جِهَةٍ الْمَرْجِعِ ، أَي الْمَلْحُوظِ فِيهِ جِهَةَ السَّيْرِ إِلَى الْمَرْجِعِ ، كَمَا أَنَّ الْمَلْحُوظَ فِي التَّوْبَةِ : جِهَةُ

الرجوع عن شيء .

والله عندهُ حُسْنُ الْمَأْب - ١٤ / ٣ .

أي الرجوع الحسن .

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً لِلطَّاغِينَ مَأْباً - ٢٢ / ٧٨ .

مكان الرجوع لهم .

نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ - ٣٠ / ٣٨ .

شديد الرجوع والتوجه إلى الله تعالى .

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ - ٢٥ / ٨٨ .

أي رجوعهم وتوجههم وسيرهم .

يَا جِبَالَ أُوَيْبِي مَعَهُ - ١٠ / ٣٤ .

أي رجعي التسبيح والذكر معه .

ثمَّ إِنَّ الرَّجُوعَ إِلَيْهِ بِاعتبار الانصراف عن عالم المادّة والظلمة والطبيعة والعلائق،  
والتوجه إلى عالم النور والروحانيّة والتجرّد .

\* \* \*

أود:

مصبا - آده يؤوده أوداً: أثقله، فأنادَ وزان انفعال: ثقل به . وآده أوداً: أعطفه  
وحناه .

مقا - أود: أصل واحد، وهو العطف والانشاء . أدت الشيء: عطفته . تأودَ النَّبْتُ  
مثل تَعَطَّفَ وتعوّج . وإلى هذا يرجع آدني الشيءُ يؤودُني: كأنه ثقل عليك حتى تنك  
وعطفك .

صحا - أود الشيء بالكسر يأود أوداً: اعوجَّ. وتأود: تعوجَّ. وآدني يؤودني أوداً: أثقلني، فهو مؤود مثل مقول، يقال: ما أدك فهو لي آيدٌ. وآده أيضاً: حناه وعطفه، وأصلهما واحد.

\* \* \*

### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة هو الخروج عن الاعتدال والحالة الطبيعية المستقيمة. ومن مصاديقه: الاعوجاج، والانحناء، والعطف، والتثقل، والانتناء.

وَلَا يُؤُودُهُ حِفْظُهَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ - أي لا يعطفه ولا يؤثر فيه انحناءً وثقلاً وانعطافاً حتى يوجب ضعفه في قبال الحفظ.

\* \* \*

### أول :

مصبا - آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع. والموئل: المَرَجع وزناً ومعنى. والأوّل: مُفْتَسِّح العدد وهو الذي له ثاب، ويكون بمعنى الواحد، والمؤنثة الأولى، وتجمع الأولى على الأوليات والأوّل. ووزن أوّل من آل يؤول والأصل أوّل قُلبت الهمزة الثانية واواً. مقا - أول: أصلان ابتداء الأمر وانتهاءه. أمّا الأوّل: فهو مُبْتَدَأ الشيء، والمؤنثة الأولى مثل أفعل وفُعلَى، وجمع الأولى أوليات مثل الأخرى. وآل الشيء يؤول: رجع، أوّل الحكم إلى أهله: أرجعه وردّه إليهم. والإيالة: السّياسة، من هذا الباب، لأنّ مرجع الرعيّة إلى راعيها. آل الرجل رعيته يؤولها: إذا أحسن سياستها. ومن هذا الباب: تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه.

صحا - أول: التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد أوّلته تأويلاً وتأوّلته تأويلاً: بمعنى. وقال: في وأل: والأوّل: نقيض الآخر، وأصله أوأل قُلبت الهمزة واواً

وَأَدْغَمَتْ. وقال قوم أصله وَوَأَل على فوعَل فقلبت الواو الأولى همزة.

مفر - التأويل من الأول أي الرجوع إلى الأصل. والأول: السياسة التي تُراعى مآلها. والأول هو الذي يترتب عليه غيره، ويُستعمل في المتقدّم بالزمان أو بالرّياسة أو بالوضع والنسبة أو بالنظام الصناعي، وهو الأول أي لم يسبقه في الوجود شيءٌ. وأول المؤمنين، وأول كافر: أي مَنْ يقنّدى به.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التقدّم بحيث يترتب عليه آخر، والتأويل: جعل شيء متقدّمًا حتّى يترتب عليه آخر، وهو أعمّ من المادّيّ والمعنويّ. ويؤيّد هذا المعنى استعماله في قبّال الآخر - هو الأول والآخر. وهذا المعنى منظور في جميع مشتقاتها - الأول، الأولى، الأولين، التأويل - في القرآن الكريم، راجع موارد استعمالها.

ويؤيّد هذا المعنى قريها من مادّة - أوب، أوى.

أَسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ - ١٠٨ / ٩.

حتّى يكون أساساً يُبنى عليه.

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ - ٥٧ / ٣.

أي البدء المتقدّم بيتنى عليه غيره.

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ - ٩٦ / ٣.

ثمّ تلحقه بيوت أخر.

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ - ١٠٠ / ٩.

الذين ابتدأوا في قبول الإسلام.



أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ - ٣٧ / ١٧ .

الَّذِينَ هُمُ الْمُتَقَدِّمُونَ الْمُقْتَدُونَ .

إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - ٦ / ٢٥ .

ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَسَاطِيرِهِمُ الْمُتَأَخَّرُونَ .

مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى - ٢٨ / ٤٣ .

فَتَكُونُ عِبْرَةً لِّلْآخِثِينَ .

وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ - ١٢ / ٦ .

حَقَائِقَ مَعَانِيهَا الْمُقْصُودَةَ .

تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ - ١٢ / ١٠٠ .

الْمَنْظُورِ الَّذِي يُقْصَدُ وَيُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ .

تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا - ١٨ / ٨٢ .

مَرْجِعُهَا الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْعَمَلُ .

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ - ٣ / ٧ .

حَقِيقَتُهُ الْمُقْصُودَةُ الْمَنْظُورَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ رَتَبَةً وَمَعْنَى، يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا الْآثَارُ .

فَظَهَرَ أَنَّ إِطْلَاقَ كَلِمَةِ الْأَوَّلِ عَلَى مُفْتَتِحِ الْعَدَدِ أَوْ الْمَبْتَدَأِ أَوْ الْمُتَقَدِّمِ: بِلِحَازِ

وَجُودِ الْقَيْدِينَ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهَا مُصَدِّقَ الْأَصْلِ . وَكَذَلِكَ إِطْلَاقُ كَلِمَةِ التَّأْوِيلِ عَلَى الْمَعْنَى

الْغَائِيِّ وَمَنْتَهَى الْمُقْصُودِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ، أَنَّ التَّفْسِيرَ هُوَ الْبَحْثُ عَنِ مَدْلُولِ اللَّفْظِ وَمَا

يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ التَّعْبِيرِ أَدْبَابًا وَالتَّزَامًا وَعَقْلًا . وَأَمَّا التَّأْوِيلُ: فَهُوَ تَعْيِينُ مَرْجِعِ اللَّفْظِ وَالْمَرَادِ

وَالْمُقْصُودِ مِنْهُ، وَقَدْ يَخْفَى الْمَرَادُ عَلَى النَّاسِ وَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ اللَّفْظِ، فَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى

الإطّلاع بالمقصود والمراد من اللفظ - وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .  
ثمَّ إِنَّ الأوَّلَ من الأسماء الحسنى، ويراد منه التقدّم على الإطلاق ذاتاً في قبال  
قاطبة الموجودات والعوالم، بحيث يترتب عليه جميع مراتب الوجود، وليست هذه  
العوالم المتأخّرة غيره تعالى، بل هو الآخر أيضاً في الحقيقة.



## آل:

صحا - آل الرجل: أهله وعياله، وآله أيضاً: أتباعه. والآلة: الأداة، والجمع  
الآلات. والآلة أيضاً واحدة الآل. والآلة: الحالة والجمع آل.

مقا - وآل الرجل: أهل بيته من هذا أيضاً [أي من الأوّل والرجوع] لأنّه إليه  
مآلهم وإليهم مآله. وآل الرجل: شخصه من هذا أيضاً. وكذلك آل كلّ شيء، وذلك  
أنهم يعبرون عنه بآله، وهم عشيرته، يقولون آل أبي بكر وهم يريدون أبا بكر.

مصبا - والآل: أهل الشخص وهم ذوو قرابته، وقد أُطلق على أهل بيته وعلى  
الأتباع، وأصله عند بعض أول: تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها فقلّبت ألفاً مثل قال،  
وقال بعض: أصله أهل لكن دخله الإبدال، واستدلّ عليه بعود الهاء في التصغير  
فيقال أهيل.



## والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مشتقة من الأوّل بمعنى التقدّم وترتب الغير عليه. وبلحاظ هذا  
المعنى تُطلق على عدّة يرجع نسبهم أو عنوانهم أو طريقتهم أو دينهم إلى شخص،  
فُتضاف إليه، فيقال: آل يعقوب، آل النبيّ، آل فرعون، آل موسى.

ويختلف مفهومه سعةً وضيقةً باختلاف هذه النسبة، وقد يتعيّن مفهومه بالقرائن

كلاماً أو مقاماً أو خارجاً.

فَأُجِبْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ - ٢ / ٥٠.

أي من يتبعه ويعينه.

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ - ٧ / ١٣٠.

أي رعيتيه التابعين له.

وكذلك من جهة سعة المفهوم:

كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - ٨ / ٥٢.

فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ - ٤ / ٥٤.

وقوله تعالى: فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ، إِنَّ اللَّهَ

أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ

يَعْقُوبَ، إِعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا - ٣٤ / ١٣.

ولا يبعد أن نقول: إنَّ القدر المسلّم من مفهوم الآل، هو أهل بيت الرّجل، ثمّ

يوسّع بالقرائن فيُطلق على ذوي قرابته إدّعاء بأنهم من أهل بيته، ثمّ يوسّع فيُطلق

على مُطلق الأتباع له، فالتوسعة محتاجة إلى القرينة.

فإذا لم تكن قرينة في المورد: فيحمل على القدر المتيقّن.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

فالتصلية والتسليم والتحيّة وذكرهم عقب ذكر الرسول (ص) قرائن لإختصاص

الآل، وإن قلنا بفقدان القرائن وعدم دلالتها: فهم القدر المسلّم والمصدق المتيقّن، فالآل

المخصوص هم أهل الكساء الذين عزّفهم رسول الله (ص).

فالقيد في مفهوم الأهل: هو الأنس. وفي الآل: هو الرجوع والاتّكاء. وأمّا

اشتقاق أحدهما عن الآخر: فغير معلوم.  
نعم بين هذه الكلمات اشتقاق أكبر.



أو:

الكافية - العاطفة: وأو، وإمّا، وأم، لأحد الأمرين مبهماً.

مصبا - أو: لها معان - الشكّ والإبهام نحو رأيتُ زيداً أو عمرواً، والفرق أنّ المتكلّم في الشكّ لا يُعرّف التعيين وفي الإبهام يَعرفه لكنّه أبهمه على السامع لغرض الإيجاز أو غيره. والإباحة: نحو قُم أو اقعد، وله أن يجمع بينهما. والتخير: نحو خُذ هذا أو هذا، وليس له أن يجمع بينهما. والتفصيل: نحو كنتُ أكلُ اللّحمَ أو العسلَ - والمعنى كنتُ أكل هذا مرّة وهذا مرّة.

المفصل - وأو، وإمّا، وأم، لتعليق الحكم بأحد المذكورين، إلّا أنّ أو وإمّا يقعان في الخبر والأمر والاستفهام، نحو جاء زيدٌ أو عمروٌ - إمّا زيدٌ وإمّا عمروٌ، واضرب رأسه أو ظهره - إمّا رأسه وإمّا ظهره، ألقيتَ عبد الله أو أخاه - إمّا عبد الله وإمّا أخاه. وأم: لا تقع إلّا في الاستفهام إذا كانت متّصلة - أزيد عندك أم عمرو.  
راجع مادّة - أم، إمّا.

كليا - وكونها بمعنى إلّا في الاستثناء راجع إلى معنى التقسيم، لأنّها حينئذٍ يُنصب المضارع بعدها بإضمار أن، كقوله لأقتلّه أو يُسلم - أي حاله منقسم إلى القتل والاسلام، ولما كان القتل في غير زمان الاسلام تولّد منه معنى إلّا. وكذا كونها بمعنى إلى راجع إلى معنى التقسيم أيضاً، إذ هي كالتّي قبلها في انتصاب المضارع بعدها بأن مضمرة نحو لألزمك أو تقضيني حقّي، أي حالي معك منقسم إلى الإلتزام وقضاء

الحقّ، ولما انتهى الإلتزام عند قضاء الحقّ تولّد منه معنى إلى .



## والتحقيق :

أنّه لا يخفى ما من تناسب بين هذه الكلمة ومادّة - أوب، أول، لفظاً ومعنىً .  
فإنّها تدلّ على تعليق الحكم بأحد الأمرين، وهذا عبارة أخرى عن إرجاع الحكم إلى  
الثاني وجعله في مقام الأوّل، فكما أنّ الأمر الأوّل مُبهم ومُرَدّد فيه، فكذلك يكون  
الثاني . فيؤول الإبهام والشكّ اليه .

**كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى، أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ، أَنْ تَأْكُلُوا مِّنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ  
آبَائِكُمْ، فَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ  
مُّبِينٍ .**

فالأصل الواحد في هذه الكلمة: هو التعليق بأحد المذكورين، وأمّا معنى الشكّ  
أو التشكيك أو الإبهام أو التفصيل أو التخيير أو الإباحة أو التسوية أو الإضراب أو  
غيرها: فإنّما يُستفاد من القرائن الداخليّة والخارجيّة .

وإذا وردت في كلام الله المتعال: فلا بدّ أن تحمل على معاني غير الشكّ والتشكيك  
المتنعين في حقّه تعالى، إلّا أن تكون على سبيل الحكاية أو ناظرة إلى رأي المخاطب  
أو للتزليل بمنزلة الشاكّ لحكمة .



## أولو :

كلياً - أل: أولو بمعنى أصحاب، واحده ذو، وأولات واحدها ذات .  
لسا - قال ابن سيده: ومن خفيف هذا الباب [ألل] أولو بمعنى ذوو، لا يُفرد له

واحد، ولا يُتكلّم به إلاّ مضافاً، كقولك أولو بأسٍ شديد وأولو كرم، كأنّ واحده أُلّ، والواو للجمع، ألا ترى أنّها تكون في الرّفْع واواً وفي النّصب والجرّ ياءً، وقوله عزّ وجلّ: **وأولي الأمر منكم**، قال أبو إسحق: هم أصحاب النبيّ (ص) ومن أتبعهم من أهل العلم، وقد قيل: إنهم الأمراء إذا كانوا أولي علمٍ ودينٍ وآخذين بما يقوله أهل العلم.



### والتحقيق:

أن يقال: إنّ هذه الكلمة مشتقّة من الأوّل بمعنى الرجوع، فهي كالألّ إلاّ أنّ الأّل يستعمل في العقلاء، وأولو تستعمل منسوبة إلى المعاني محسوسة أو معقولة - **أولي أجنحة، أولي الأيدي، أولات الأحمال، أولات حمل** - أي ذوات أجنحة أو أيدي أو أحمال أو حمل، ومصاحبات لها ومتعلّقات بها وراجعات إليها.

**أولو الألباب، أولو العلم، أولو القربى، أولو الطّول، أولو بقيّة، أولو بأس، أولو الفضل، أولو العزم، أولو قوّة، أولو الأمر، أولي الضرر، أولي النهي، أولي الإربة.**

أي مصاحبين لها.

والفرق بين هذه الكلمة وكلمة ذوّو: أنّ أولو تدلّ على شدّة المصاحبة، ولا تستعمل إلاّ فيما كان متعلّقها متّصلاً جزءاً أو عضواً أو صفةً أو حالةً أو عملاً لازماً أو شأناً من شؤون الشخص أو مثلها. بخلاف كلمة ذوّو فإنّها أعمّ استعمالاً، فقد يقال: ذو العصفِ والريحان، ذو العرش، ذا مال وبنيّ، ذي زرع. ولا يقال أولو العرش، أولو المال.

**أطيعوا الله وأطيعوا الرّسولَ وأولي الأمر منكم** - ٤ / ٥٩.

أي مَنْ كان من شأنه الأمر وهو حقيق به حقيقةً من جانب الله ومن جانب رسوله، فلا يخالف أمره أمر الله وأمر رسوله حتى لا يتحقق التنافي والتغاير في حكم الآية الكريمة.

فالآية لا تدلّ على إطاعة أمر مَنْ كان أمره بالقهر والجور والتعدّي، وليس صاحبه أهلاً وحقيقاً للأمر حقيقة، بل هو متكلف متظاهر.

وليعلم أنّ هذا القيد مأخوذ في جميع موارد استعمال هذه الكلمة، فتدلّ على الاتّصاف الحقيقيّ والمصاحبة بلا تكلف ولا تظاهر.

وإذا حَضَرَ القِسْمَةُ أُولُو القُرْبَى - ٤ / ٨.

أي الذين هم في المرتبة الكاملة الثابتة من القرابة، ولا نعمّ مطلق الأقارب. وهذا بخلاف قوله تعالى:

وَأَنّى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى، وبالوالدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي القُرْبَى،  
فَاتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ، قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلاّ المَوْدَةَ فِي القُرْبَى.

فتدلّ على عموم مصاديق الأقربين.

ولا يبعد أن تكون هذه الخصوصية والشدة في المصاحبة (في أولو دون ذوو) من جهة أنّه مشتقّ من مادّة أول الدالّ على الرجوع، فلا بدّ من تحقّق الرجوع من كلّ واحد من المضاف والمضاف إليه حقيقةً إلى الآخر.

\* \* \*

أولاء:

كافيه - أسماء الإشارة ما وَضِعَ لمشار إليه، وهي خمسة: ذا للمذكّر ولثناه ذان، وللمؤنث تا ولثناه تان، ولجمعها أولاء مدّاً، وأولى قصراً. ويلحقها حرف التنبيه.

ويُتصل بها حرف الخطاب، وهي خمسة.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّه يناسب أن تكون هذه الكلمة أيضاً من مادة أول، بمناسبة إرجاع المخاطب إلى ما يُشار إليه وتوجيهه إليه، فهي تدلّ على الإشارة والإرجاع.

مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُوَ لَا إِلَى هُوَ لَا، رَبَّنَا هُوَ لَا أَضَلُّونَا، هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ، أَوْلِيكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ، أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ.

\* \* \*

### أوه :

مصبا - آه من كذا بالمدّ وكسر الهاء لالتقاء الساكنين: كلمة تقال عند التوجّع، وقد تقال عند الإشفاق، وأوه بسكون الواو وبالكسر كذلك، وقد تشدّد الواو وتفتح وتسكن الهاء، وقد تحذف الهاء فتكسر الواو. وتأوه: توجّع، وزناً ومعنى.

صحا - أوه: قولهم عند الشكاية: أوه من كذا، ساكنة الواو، وإنما هو توجّع، وربّما قلبوا الواو ألفاً فقالوا آه من كذا، وربّما شدّدوا الواو وكسروها وسكّنوا الهاء وقالوا أوه من كذا. وقد أوه الرجل تأويهاً وتأوه تأوهاً: إذا قال أوه. والإسم منه الآهة بالمدّ.

مفر - الأواه: الذي يُكثر التأوه، وهو أن يقول أوه، وكلّ كلام يدلّ على حزن يقال له التأوه، ويعبر بالأواه عمّن يُظهر خشية الله تعالى. وقيل في قوله تعالى: أواهٌ مُنيب - أي المؤمن الداعي. وأصله راجع إلى ما تقدّم.

لسا - ابن المظفر: أوه وأهه إذا توجّع الحزين الكئيب فقال آه أو هاه عند



التوجّع، وأخرج نفسه بهذا الصوت لينفّرج عنه بعض ما به. ورجلٌ أَوَاهُ: كثير الحزن، وقيل هو الدّعاء إلى الخير، وقيل الفقيه، وقيل المؤمن، وقيل الرحيم الرقيق.



## والتحقيق :

أنّ آه ونظائرها من أسماء الأصوات: وهي ألفاظ تخرج عن فم الشخص المتوجّع الحزين، واختلاف الصيغ والألفاظ إنّما يحصل باختلاف الحالات في الحزن والتوجّع، فبمقتضى كلّ حالة يظهر لفظ مخصوص من جهة الحركات والحروف والمدّ والقصر.

ثمّ اشتقّ منها الفعل بالاشتقاق الانتزاعي كما في الجوامد.

فهذه المادّة إنّما تدلّ على التوجّع والحزن ليست إلّا.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ - ٩ / ١١٤.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ - ١١ / ٧٥.

فإنّ المؤمن العارف بالله لا يزال متوجّعاً في قبال قصوره وعجزه وفتوره، وحزيناً لما يفوت عنه من وظائف العبودية لله المتعال، ومتألماً عمّا لا يقدر أن يعبد كما ينبغي ويليق بعزّ جلاله وعظمته. فيدوم خضوعه وخشوعه، ولا يزال يُدرك فقره وقصوره وذلّه في نفسه.

وهذا المعنى من لوازم الحلم والإنابة، فإنّ الحلم هو طمأنينة النفس وسكونها بحيث لا يُحرّكها الغضب حتّى يحجب العقل، ويضعف الإدراك والعمل الصالح. والإنابة هي الرجوع إلى الله المتعال والتوجّه إليه والانقطاع عن العلائق المادّية، فإذا حصل الحلم والإنابة يتمكّن صاحبه من الحزن في نفسه، فهو أَوَاه.

فالأَوَاه هو الذي يُظهر الحزن والتوجّع إمّا من جهة قصوره وإمّا بلحاظ الحبّ

والشوق أو بسبب وجود عوالم وعلائق مادّية تمنع عن الوصول إلى ما يحبّ ويريد وعن إدراك ما يتوجّه إليه.

وأما تقدّم الحليم في الآية الثانية، فبمناسبة مجادلته في تأخير العذاب عن قوم لوط. وتأخّره في الأولى: بمناسبة التبرّي عن أبيه بعد الاستغفار له.



## أوى:

مصبا - أوى إلى منزله يأوي أويأ من باب ضرب: أقام، وربّما عُدّي بنفسه فقيل أوى منزله. والمأوى بفتح الواو: لكلّ حيوان سكّنه. وآويت زيداً. والآية: العلامة، والجمع آي وآيات. والآية من القرآن: ما يحسنُ السّكوتُ عليه. والآية العبرة. قال سيبويه: العين واؤ واللّام ياء من باب شوى. وقال الفراء: الأصل آيئة فحُذفت اللّام تخفيفاً.

صحا - أوى: المأوى كلّ مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهراً. وقد أوى فلان إلى منزله يأوي أويأ على فُعول وإواء. وقوله تعالى: **سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ**. وآواه إيواء.

مفر - أوى: المأوى مصدر أوى يأوي أويأ ومأوى، تقول - أوى إلى كذا: انضمّ إليه. وآواه غيره يؤويه إيواء.

لسا - أوا: أويت منزلي وإلى منزلي أويأ وإويأ، وأويت وتأويت وإتويت: كلّه عُدت.

مقا - أوى: أصلان، أحدهما التجمّع، والثاني الإشفاق. قال الخليل: يقال أوى الرجل إلى منزله وآوى غيره أويأ وإيواء، ويقال أوى إيواء أيضاً، والأوي أحسن.

والمأوى مكان كل شيء يأوي إليه ليلاً أو نهاراً، وأوتِ الإبل إلى أهلها تأوي أويًا فهي آوية. قال الخليل: التأوي التجمع. يقال تأوت الطير، إذا انضم بعضها إلى بعض، وهنّ أويّ ومُتأويّات. والأصل الآخر: قولهم أويتُ لفلان آوي له مأوية: وهو أن يرقّ له ويرحمه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو القصد ابتداءً أو عوداً إلى مقام مادّيّاً أو معنويّاً بقصد السكنى والاستقرار أو الاستراحة.

إذ أوى الفتيّة إلى الكهف - ١٨ / ١٠.

أي قصدوا الكهف وساروا إليه، ليستريحوا فيه وليتخلّصوا من شرور الأعداء.

إذ أوبنا إلى الصخرة - ١٨ / ٦٣.

أي حين أن قصدناها للاستراحة.

سأوي إلى جبل يعصمني - ١١ / ٤٣.

أي أسير إليه للتخلّص من الماء وللعممة.

أوى إليه أخاه - ١٢ / ٦٩.

أي دعاه ليجلسه عنده ويضمّه إليه ويجعله في كنفه.

هذا هو المعنى الحقيقي، وأمّا التجمع والإشفاق والإنضمام والرّقة والرّحمة والعود

وغيرها: فهي من لوازم هذا المعنى وتستفاد منها بالقرائن.

فإنّ الجحيم هيّ المأوى، ومأواكم النار، ومأواه جهنّم، ومأواهم النار.

فإنّ من طغى عن سبيل الحقّ وآثر الحياة الدّنيا على الحياة العُليا واتّخذ من

دون الله أرباباً ونسي لقاء الله: فإنَّ مقصده ومأواه ليس إلاَّ الجحيم ولا يرى مأوى له إلاَّ النار ولا يجد مقاماً للاستراحة إلاَّ جهنم وبئس المصير.

وهذا المأوى اختاره بسوء نظره، كما أنَّ الحياة الدنيا في هذه النشأة المادّية إنّما تحققت واختيرت بسوء انتخابه واختياره، فهو لا يُحبّ سواه ولا يريد غيره ولا يختار إلاَّ النار ولا يسير إلاَّ إليه.

أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ - ٩ / ١٠٩.

\* \* \*

## آية:

مقا - أيبى: وأصل آخر وهو التعمّد، يقال: تآيبتُ على تفاعلٍ، وأصله تعمّدتُ آيته وشخصه. قالوا وأصل آية: أءية بوزن أعية، مهموز هزتين فخففت الأخيرة. قال سيبويه: موضع العين من الآية واو، لأنَّ ما كان موضع العين منه واواً واللام ياءً أكثر ممّا موضع العين واللام منه ياء. ان. قال الأصمعي: آية الرجل شخصه. قال الخليل: خرج القوم بأيّتهم أي بجماعتهم، ومنه آية القرآن لأنّها جماعة حروف، والجمع أيّ، وإياة الشمس ضوءها، وهو من ذاك لأنّه كالعلامة.

لسا - قال ابن بري: لم يذكر سيبويه أنّ عين آية واو، وإنّما قال أصلها ياء وهو آية، فأبدلت الياء الساكنة ألفاً.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من مادّة أوى يأوي بمعنى التوجّه والقصد إلى مقام ليستريح فيه، فهي على وزن فعلة، وهذه المادّة كثير استعمالها من اليائي [أيبى] وإن

كان معناه قريباً منها وهو التعمد.

فالآية ما يكون مورداً للتوجه والقصد إلى المقصود ووسيلة للوصول بها إليه، وهذا المعنى منظور في جميع موارد استعمالها.

**وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا - ٢ / ٢٣١.**

فهي كل ما يكون مورداً للقصد والتوجه للوصول إلى الله تعالى ومعرفته.

**تلك آيات الكتاب - ١٠ / ١.**

أي آيات من الكتاب الذي عند الله تعالى من الحقائق والمعارف والعلوم الثابتة، وهو الكتاب المبين والكتاب الحكيم، والقرآن المبين - **تلك آيات الكتاب** و**قرآن مبين**، فإن ذلك الكتاب باعتبار الضبط كتاب وباعتبار قراءته قرآن. راجع الكتاب والقرآن.

وإطلاق الكتاب والقرآن على هذه المجموعة باعتبار أنها مظهر تام ومصداق كامل ومرتبة نازلة جامعة منه، وهي في الحقيقة آيات منه.

**ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَى، كَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ، قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ، وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ، تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ، يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ، رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ، كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ.**

فأطلقت الآيات على مجموع أجزاء القرآن.

**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ، إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ.**

فندلّ على أنّ القرآن مرتبة نازلة من اللّوح والكتاب المكنون.

لا رَطْبٍ ولا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ، ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ، كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ، كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ، إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً.

فندلّ على أنّ الكتاب المبين وأمّ الكتاب هو الذي عند الله تعالى.

وإن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا - ٦ / ٢٥.

كُلَّ آيَةٍ تَكْوِينِيَّةٍ أَوْ تَشْرِيْعِيَّةٍ.

هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ - ٧ / ٧٣.

يُتَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَيُسَلَّكَ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

\* \* \*

## أَيّ:

أَيّ: أصل واحد وهو النظر، يقال تَأَيَّى يتَأَيَّى تَأَيَّياً: تَمَكَّثَ. تَأَيَّيْتُ الأَمْرَ: انْتَضَرْتُ إِمْكَانَهُ. وَأَصْلُ آخِرٍ وَهُوَ التَّعَمُّدُ، تَأَيَّيْتُ: تَعَمَّدْتُ.

صحا - أيا: وأي اسم معربٌ يُسْتَفْهَمُ بِهَا، وَيُجَازَى، فَيَمَنُ يَعْقِلُ وَفِيهَا لَا يَعْقِلُ، تَقُولُ أَيْبَهُمْ أَخَوْكَ، وَأَيْبَهُمْ يُكْرَمُنِي أَكْرَمُهُ. وَهُوَ مَعْرِفَةٌ لِلْإِضَافَةِ، وَقَدْ تَرَكَ الْإِضَافَةَ وَفِيهِ مَعْنَاهَا. وَقَدْ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي فِيحْتَاجُ إِلَى صِلَةِ تَقُولُ أَيْبَهُمْ فِي الدَّارِ أَخَوْكَ. وَقَدْ يَكُونُ نَعْتاً - مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَيْ رَجُلٍ، وَقَدْ يُتَعَجَّبُ بِهَا. قَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ يَعْجَلُ فِيهِ مَا بَعْدَهُ وَلَا يَعْجَلُ فِيهِ مَا قَبْلَهُ. وَإِذَا نَادَيْتَ إِسْمًا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ أَدْخَلْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَرْفِ النِّدَاءِ: أَيْبَاهُ، فَتَقُولُ يَا أَيْبَاهُ الرَّجُلُ، فَأَيْ اسْمٌ مَبْهُمٌ مَفْرَدٌ مَعْرِفَةٌ بِالنِّدَاءِ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ، وَهِيَ حَرْفٌ تَنْبِيهُ وَهِيَ عَوْضٌ مِمَّا كَانَتْ أَيْ تَضَافُ إِلَيْهِ، وَتُرْفَعُ الرَّجُلُ لِأَنَّهُ صِفَةُ أَيْ.

وقد تدخل على أيّ الكاف فيُنقل إلى تكثير العدد بمعنى كم في الخبر، وتكتب تنوينه نوناً، نحو كَأَيِّن رجلاً لقيتُ، تُنصَب ما بعده على التمييز. وأيُّ وأيّا من حروف النداء في القريب، والثاني في البعيد أيضاً. وأيّ كلمة تتقدّم التفسير. وإي كلمة تتقدّم القسم ومعناها بلى.

مصبا - أيّ: تكون شرطاً واستفهاماً وموصولة، وهي بعض ما تضاف إليه، وذلك البعض مبهم مجهول، وتُزاد ما عليها نحو أيّما أهابٍ دُبع فقد طُهر. والإضافة لازمة لها لفظاً أو معنىً، وهي مفعول إن أُضيفت إليه، وظرف زمان أو مكان إن أُضيفت إليهما. والأفصح استعمالها في الشرط والاستفهام بلفظ واحد للمذكّر والمؤنث - **فأيّ آياتِ الله تُنكرون.** والأحسن في الموصولة كذلك.

لسا - أيّا: وتأيّا أي توقّف وتمكّث، تقديره تعيّا، ويقال قد تأييتُ على تفعلتُ أي تلبّثتُ وتحبّستُ. ويقال ليس منزلكم بدار تتيّة أي بمنزلة تلبّثٍ وتحبّس.



## والتحقيق :

أنّ كلمة أيّ مأخوذة من هذه المادّة، والإيهام يناسب التلبّث والتمكّث والتحبّس، فإنّ المتكلم يتلبّث ويتمكّث في إظهار مراده ولا يحبّ التصريح به لأيّ غرضٍ كان.

ثمّ إنّ المعنى الحقيقيّ لهذه الكلمة: هو الأمر المطلق والشيء المبهم، وهذا المعنى يتقيّد بقيود مختلفة باختلاف الموارد والقرائن الحالّيّة والمقاميّة والكلاميّة، من الشرط والاستخبار والصّلّة وغيرها، فهي قابلة لأن تكون وسيلة للاستفهام أو للشرط أو للموصول أو للتعجّب، بأن تقع في كلّ من هذه الموارد والمقامات، وليست هذه المعاني جزءاً من مفهومها:

فبأيّ حديثٍ بعده يُؤْمِنُونَ ، فبأيّ آلاءِ رَبِّكَ تتأرَى ، فأَيّ آياتِ اللهِ تُنْكِرُونَ .  
تدلّ على الاستفهام بلحن الكلام .

أَيّاً ما تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى .

أَيّما الأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ - ٢٨ / ٢٨ .

تدلّ على الشرط والمجزأ باللحن والقرينة المقاليّة .

ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ، لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً .

فقد وقعت في مقام يقتضي أن تكون موصولة بمعنى الذي هم أشدّ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيُّهَا الَّذِينَ ، يا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، يا أَيُّهَا الرَّسُولُ ، يا أَيُّهَا الْمُدْتَرُّ ، يا أَيُّهَا

الْكَافِرُونَ .

فقد وقعت أيّ موصولة مع ها للتنبيه بين يا حرف النداء والمنادى المعرف

باللام: للدلالة على التعظيم والتفخيم للمنادى أو لتفخيم الموضوع أو للتنبيه على

أهميّة الحكم، أو لجلب التوجّه أو غيرها .

وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ - ٢٤ / ٣١ .

في نثر المرجان، قال الداني: وكلّ شيءٍ في القرآن من ذكر أيّها فهو بالألف إلاّ

ثلاثة مواضع، أوّلها في النور، وإنما حُذِفَ الألف لالتقاء الساكنين وهما الألف واللام

بعدها .

يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، أَيُّهَا الْعِزُّ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ .

قد ذكرت مؤنّثة في الموردين - إشارة إلى التعيين والتثبيت الكامل، وتوجيه

المخاطب وتنبيهه على الحكم .





## إِيَّا:

شرح الرضي - الضمائر: واختلف النُّحاة فقال سيبويه والخليل والأخفش والمازنيّ وأبو علي: إنّ الإسم المضمَر هو إِيَّا، إلّا أنّ سيبويه قال: ما يتّصل به بعده حرف يدلّ على أحوال المرجوع إليه من التكلّم والغيبة والخطاب، لما كان إِيَّا مشتركاً كما هو مذهب البصريّين في التاء التي بعد أن في أنتَ، وقال الآخرون: ما يتّصل به أسماء أضيفت إِيَّا إليها، وهو ضعيف لأنّ الضمائر لا تُضاف. وقال بعض الكوفيّين وابن كيسان من البصريّين: إنّ الضمائر هي اللاحقة بإِيَّا وإِيَّا دعامة لها ليصير بسببها منفصلة، وليس هذا القول ببعيد من الصواب.



## والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من مادّة أَيُّ بمعنى التعمّد والتلبّث والتمكّث، ولما كان المفعول بالنسبة إلى الفعل والفاعل متأخراً في الرتبة والذّكر والتفهيم والتفاهم: فناسب أن يتّصل ضميره الراجع إليه، لفظاً يدلّ على التأخّر والتلبّث حتى يتوجّه المخاطب بالكلام إلى المقصود، وهذا بخلاف الفاعل المتّصل بالفعل الملازم له على أيّ حال لازماً أو متعدّياً.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، فإِيَّايَ فاعِبُدُونِ، إن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، نحنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ.



## أَيُّ، إِي:

صحا - إيا: وإيا من حروف النداء يُنادَى بها القريب والبعيد، تقول إيا زيدُ

أَقْبِلْ. وأَيُّ مثال كَيِّ، حرف يُنَادَى بها القريب دون البعيد، تقول أَيُّ زيدٌ أَقْبِلْ، وهي أيضاً كلمة تتقدّم التفسير، تقول أَي كذا بمعنى يريد كذا. كما أَنَّ إي بالكسر كلمة تتقدّم القسم معناها بلى. تقول إي وربِّي، إي والله.

كافية - حروف النِّداء، الايجاب: أيا وهيا للبعيد، وأيُّ والهمزة للقريب. نَعَم وبلى وإي وأجل، فتقع مُقرّرة لما سَبَقها. وبلى مختصّة بإيجاب النفي. وإي إثبات بعد الاستفهام ويلزمها القسم.

المعني - إي: حرف جواب بمعنى نعم. فيكون لتصديق المُخبر ولإعلام المستخبر ولوعد الطالب، فتقع بعد قام زيدٌ، وهل قام زيدٌ، واضربُ زيداً، كما تقع نعم بعدهنّ. وزعم ابن الحاجب: إنّها إنّما تقع بعد الاستفهام نحو - **وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي**، ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم.



### والتحقيق:

أنّ هذه الكلمات حروف تدلّ على معاني في متعلقاتها، من إحداث معاني النِّداء والإيجاب والتفسير في مدخولاتها، وليس ببعيد أن نقول: إنّ الوضع حين وضعها كان متوجّهاً إلى مادّة أوى - أيبى، لوجود المناسبة بين تلك الموادّ وهذه الكلمات لفظاً ومعنى كما لا يخفى.

فانّ التعمّد والقصد في النِّداء، وكذا في التفسير، ظاهر. وأمّا الايجاب: فهو أيضاً تعيين أحد طرفي القضية وقصده بعينه.



### أيد:

صحا - أيد: آد الرجل يئيدُ أيداً: قَوِي واشتدّ. والأيد والأد: القوّة. وأأيدته

فهو مؤيد، وأيدته تأييداً: قوّيته، والفاعل مؤيد. وتأيد الشيء: تقوّى، ورجل أيد: قوّي.

مقا - أيد: أصل واحد يدل على القوة والحفظ، يقال: أيد الله أي قواه الله. قال تعالى: **والسّماء بئيناها بأيدي**، فهذا معنى القوّة. وأمّا الحفظ فالإياد: كلّ حاجز الشيء يحفظه.



### والتحقيق :

في موارد استعمال المادّة أنّ الأصل الواحد فيها: هو القوّة الواصلة من الخارج ومن آثاره الحفظ والمصونيّة، وقد يكون الحفظ نوع تأييد وتقوية.

**أيدتك بروح القدس، وأيدناه بروح القدس، أيدهم بروح منه.**

وهو التوجّه المخصوص ونفخ روح قدسيّ منه، يتقوّى به الانسان وتنوّر النفس وتطمئنّ وتستقيم فيما أمر.

**فأنزل الله سكّينته عليه وأيدّه بمجنودٍ لم ترّوها - ٤٠ / ٩.**

أيدهم الله تعالى بالملائكة أو بقوى روحانيّة توجب الطمأنينة والثبات ويدركوا حقيقة - **لا حولَ ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.**

**وأذكّر عبدنا داودَ ذا الأيد - ٣٨ / ١٧.**

ذا قوّة روحانيّة شديدة.

راجع - داود، الرّوح، القدس.

وليعلم أنّ القوّة الروحانيّة من أعظم القوى وبها ينال الانسان أيّ مقصد يريد، كيف وهي من جانب الله القادر المتعال.

وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ، وَلَا وَليَّ لَهُ .

\* \* \*

## أيك :

مقا - أيك: أصل واحد، وهو اجتماع شجر. قال الخليل: الأيكة غيضة تنبت السدر والأراك، ويقال أَيْكَةٌ وتكون من ناعم الشجر. وقال أصحاب التفسير: كانوا أصحاب شجرٍ مُلتَفٍّ - **كذَّب أصحاب الأيكة**. قال أبو زياد: الأيكة جماعة الأراك. قال الأخطل: من النخيل.

مصبا - الأيك شجر، والواحدة أَيْكَة، ويقال من الأراك.

مسالك الممالك: وتَبوك بين الحِجْر وبين أوّل الشّام على أربع مراحل نحو نصف طريق الشّام، وهو حصنٌ به عين ونخيل وحائط يُنسب إلى رسول الله (ص)، ويقال إن أصحاب الأيكة الذي بُعث إليهم شعيب كانوا بها ولم يكن شعيب منهم، وإنما كان من مَدِين. ومَدِين على بحر القلزم (أي البحر الأحمر) محاذية لتَبوك على نحو من ستّ مراحل وهي أكبر من تَبوك، وبها بئر استقى منها موسى (ع) لسائمة شعيب، ورأيتُ هذه البئر مُغطّاة قد بُنيَ عليها بَيْت.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأيكة: هي الأشجار المتكاثرة الملتفة، والغيضة: التي فيها تلك الأشجار. وهذا المعنى ينطبق على مدينة مَدِين وما حولها من جانب الشمال الغربي من أرض الحجاز من سواحل البحر الأحمر قريبة من جبال تهامة وغيرها، وهي واقعة في محاذة تبوك غرباً.

ولا يخفى أنّ هذه الأراضي في مجاورة صحراء سيناء، والفاصل بينهما منتهى البحر الأحمر ثمّ خليج العقبة وطول الخليج كما قال في تاريخ سيناء لنعوم بك: خليج العقبة الذي يحدّ سيناء الجنوبيّة من الشرق، فطوله من رأس محمّد إلى قلعة العقبة نحو مئة ميل وعرضه من سبعة أميال إلى أربعة عشر ميلاً.

ويقول ص ٢٠٢: ومعلوم أنّ العقبة مركز وسطيّ هامّ تتفرّع منها الطّرق برّاً وبحراً إلى بلاد العرب وسوريا وسيناء ومصر وغيرها، وأهمّ طرقها البرّيّة إلى بلاد العرب: درب الحجّ المصريّ.

ولا يبعد أن يكون مسير موسى عليه السّلام من مصر إلى مديّن، ثمّ من مديّن مع زوجته إلى سيناء من هذه الطريق - فلما قضى موسى الأجلّ وسار بأهله آنس من جانب الطّور ناراً قال لأهله أمكثوا... الآية.

وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين - ١٥ / ٧٨.

كذب أصحاب الأيكة المرسلين - ٢٦ / ١٧٦.

وثمود و قوم لوط وأصحاب الأيكة - ٣٨ / ١٣.

وأصحاب الأيكة و قوم تبع كلّ كذب الرّسل - ٥٠ / ١٤.

فهذه الآيات تدلّ على أمور: الأول أنّ الأيكة قد أرسل إليها شعيب وغيره من المرسلين - كذب أصحاب الأيكة المرسلين، إذ قال شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين.

الثاني: أنّ الأيكة يُراد منها أراضي فيها أشجار كثيرة وهي معيّنة، وتنطبق على مديّن بقرينة قوله تعالى:

وإلى مديّن أخاهم شعيباً، ولما توجهت لقاء مديّن، ولما ورد ماء مديّن.

راجع مَدِين وشعيب وبحر.



**أيم:**

مصبا - الأيم: العزب رجلاً كان أو امرأة، قال الصَّغَانِيّ: وسواء تزوّج من قبل أو لم يتزوّج، فيقال رجل أيمّ وامرأة أيمّ، ويقال أيضاً أيمّة للأنثى. وآم يئيمُ والأيمّة اسم منه، وتأيمّ: مكث زماناً لا يتزوّج. والحرب مأيمّة لأنّ الرجال تُقتل فيها وتبقى النساء بلا أزواج. ورجل أيمان ماتت امرأته، وامرأة أيمى ماتت زوجها، والجمع فيها أيامى مثل سكران وسكرى وسكارى.

صحا - أيم: الأيمى الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، وأصلها أيام فقُلبت، لأنّ الواحد رجل أيمّ سواء كان تزوّج من قبل أو لم يتزوّج، وامرأة آيم أيضاً بكرةً كان أو ثيباً، وقد آمت المرأة من زوجها تميم أيماً. والأيم: الحية، وأصله أيمّ فخفف مثل لين ولين، والجمع أيوم. والإيام: الدخان، والجمع أيمّ.

مقا - أيم: ثلاثة أصول متباينة: الدخان، والحية، والمرأة التي لا زوج لها. قال الخليل: الإيام الدخان. قال الأصمعيّ: أمّ الرجل يؤومُ إياماً: دخن على الخلية ليخرج نحلها فيشتار (فيستخرج) عسلها. فهو آيم. وأمّا الثاني - فالأيم من الحيات الأبيض. والثالث - الأيمّ: المرأة لا بعل لها والرجل لا زوجة له.

لسا - أوم: الأوام بالضمّ العطش وقيل حرّه، وقيل شدّة العطش وأن يضجّ العطشان. وقد آم يؤوم أوماً، والإيام: الدخان، والجمع أيمّ، ألزمت عينه البدل لغير علّة. وهذه الكلمة واويّة ويائية، وهي من الباء بقرينة قولهم آم يئيم، ومن الواو بقرينة قولهم يؤوم أوماً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد فيها هو الاضطراب والتقلب بلا سَكَن له، وباعتبار هذا المعنى يُطلق على الحيّة لتلملها، وعلى الدخان لتطويّه، وعلى العزب إذا كان مضطرباً ومتقلباً لا سَكَن له، من التأيم. فالأيم هو الرجل أو المرأة بلا زوج لا مطلقاً بل بقيد الاضطراب والتشوش.

وباعتبار هذا القيد قد أمر الله تعالى بالإنكاح لرفع اضطرابهم وإصلاح حالهم وتمكينهم ليصيروا مطمئنين :

**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** - ٢٤ / ٣٢.

ومن هذا الأصل : إطلاق الواوي على العطشان إذا ضجّ .



## أين :

مقا - أين : يدلّ على الإعياء وقرب الشيء . أمّا الأوّل فالأين الإعياء، ويقال لا يئني منه شيء (فعل)، وقد قالوا آن يئني أيناً . وأمّا القرب : فقالوا آن يئني أيناً . وأمّا الحيّة التي تُدعى الأين : فذلك إبدال والأصل الميم .

مصبا - آن يئني أيناً مثل حان وزناً ومعنى، فهو آين، وقد يستعمل على القلب فيقال أني يئني مثل سري يسري، وفي التنزيل : **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا** . وأن يئني أيناً : تعب فهو آين . وأين : ظرف مكان يكون استفهاماً، فإذا قيل أين زيد لزم الجواب بتعيين مكانه، ويكون شرطاً أيضاً ويزاد ما فيقال أيناً تقم أقم . وأيان في تقدير فَعَالٍ، وجاز أن يكون في تقدير فَعْلَانٍ، وهو سؤال عن الزمان، وهو بمعنى متى وأي حين، وفي أين وأيان عموم البدل، وهو نسبة إلى جميع مدلولاته لا عموم الجمع إلا بقريته .

صحا - أين: لا يُبَيَّن منه فعل، وقد خولف فيه، والأين: الحية مثل الأيم. وآن  
أينك، وآن أنك: حان حينك، وآن لك أن تفعل كذا يئين أيناً: حان، مثل أنى لك  
وهو مقلوب منه. وأين سؤال عن مكان، وأيان معناه أيّ حين وهو سؤال عن زمان  
مثل متى - **أيّان مُرساهها**. والآن اسم للوقت الذي أنت فيه، وهو اسم غير متمكّن  
وقع معرفة، ولم تدخل عليه الألف واللام للتعريف.

لسا - آن الشيء أيناً: حان، لغة في أنى، وليس بمقلوب عنه لوجود المصدر.  
وقالوا الآن فجعلوه اسماً لزمان الحال.

كليا - أيّان: يسأل به عن الزمان المستقبل، ولا يستعمل إلا فيما يُراد تفخيم  
أمره وتعظيم شأنه، نحو أيّان يوم القيامة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القُرب بعد التعب والكلّ والعجز، فعنى  
الإعياء محفوظ في ضمن القُرب، يقال آن له الأمر أي قُرب الأمر واختتم زمان التعب  
وانتهى الكلّ والعجز، وإطلاقها على معنى الإعياء باعتبار انقضائه وقُرب النجاة.  
وهذه الخصوصية منظورة في جميع مشتقات هذه المادّة، مع اعتبار خصوصيات  
أخر في كلّ صيغة بحسب هيئتها. وبلحاظ هذه الخصوصية تمتاز هذه المادّة عن مادّة -  
أون، أنى، قُرب، تعب.

**أين: أين شركائي الذين كنتم تزعمون، يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ، فأين  
تذهبون إن هو إلا ذكركم، أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون.**

ففي هذه الآيات الكريمة يسأل عن الشركاء والطريقة المنجية بعد ابتلائهم



وضلالتهم وانحرافهم وتعجبهم.

**أَيَّانَ: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا، وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ،  
يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ، يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.**

وفي هذه الآيات الشريفة يُسأل عن الساعة ويوم البعث والقيامة بعد أن طَالَ انتظارهم وامتدَّ تحيّرهم وضلالهم واشتدَّ جهلهم وإنكارهم، فالسؤال واقع عنها في هذه الموارد.

ولمّا كانت كلمة أَيَّان مشدّدة وزائدة فيها الألف: فتكون فيها زيادة معنى، فيُسأل بها عمّا يكبر ويبعد في أنظارهم، فإنّ القيامة ليست تحت اختيارهم حتّى يختاروها لأنفسهم كالشركاء والمفرّ.

ثمّ إنّ الإعياء والتعب محفوظ في جميع هذه الموارد أيضاً.

**أَيَّانًا: أَيَّنَا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجِهَ اللهُ، أَيَّنَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ، ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلُ  
أَيَّنَا تَقِفُوا، أَيَّنَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ، وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَا كُنْتُمْ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيَّنَا  
كُنْتُ.**

أي فعلى أيّ حال وبأيّ تعب ومشقّة تكلفتم وتحملتم، فلا مناص من هذه الأمور، ولا يبقى لكم إلا الإعياء.

وقد زيدت حرف ما في هذه الموارد للدلالة على المبالغة والتأكيد.

**الآن: الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ، فَالآنَ بِأَشْرُوهُنَّ، إِنِّي تَبْتُ الآنَ، الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ،  
الآنَ وَقَدِ عَصَيْتَ، الآنَ حَصَّصَ الْحَقَّ، فَنَ يَسْتَمِعُ الآنَ يَجِدُ لَهُ شَهَابًا.**

أي بعد التكلّف والتعب وأعمالٍ أُخَر.

ثمّ إنّ كلمة آنٍ تدلّ على القريب من الزمان وهو زمان الحال، وهذا المعنى عامّ

يشمل جميع الحالات باختلاف الأشخاص، فالألف واللام للتعريف ولتقييدها بزمان التكلم لمن يتكلم أي زمان حاله، وجمعها آنات، فيقال ما فعلت في آن من الآنات. وأما ورود أينَ وأَيَّان للشرط والجزاء، فأنما يستفاد بقرائن حاليّة أو مقاليّة، كما قلنا في كلمة أيّ، وليس جزءاً من مفهومهما.



## أَيُّوب :

قم - أَيُّوب: النائب والراجع إلى الله.

سفر أَيُّوب: الأصحاح الأوّل - كان رجل في أرض عَوْص، اسمه أَيُّوب، وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيماً يتقي الله ويحيد عن الشر، ووُلِدَ له سبعة بنين وثلاث بنات، وكانت مَواشيه سبعة آلاف من الغنم وثلاثة آلاف جمل وخمسة مئة فدان بقرٍ وخمسة مئة أتانٍ وخدمه كثيرين جداً، فكان هذا الرجل أعظم كلِّ بني المشرق... وقال عُريانا فخرجتُ من بطنِ أمِّي وعُريانا أعود.

المعارف - أَيُّوب عليه السّلام - قال وهب: هو أَيُّوب بن موص بن رغويل. وكان أبوه مَن آمنَ بإبراهيم يوم أُحرق. وكان أَيُّوب في زمن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم، وكان صهره، وكانت تحته بنت يعقوب يقال لها إليا، وهي التي ضربها بالضّغث، وكانت أمُّ أَيُّوب ابنة لوط النبيّ (ص)، وكانت له البتنيّة بالشام.

مسالك الممالك ص ٦٥ - وحوران والبتنيّة هما رُستاقان عظيمان من جند دمشق مزارعهما مباحس وهناك بصرى.

المروج - هو أَيُّوب بن موص بن رزاح بن رعوايل بن عيص بن إسحق، وذلك ببلاد الشام من أرض حوران والبتنيّة من بلاد دمشق والحجابية، وكان كثير المال والولد، فابتلاه الله في نفسه وماله وولده فصبر وردّ الله عليه ذلك، ومسجده

والعين التي أغتسلَ منها في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مشهوران ببلاد نوى والجولان فيما بين دمشق وطبرية من بلاد الأردن، وهذا المسجد والعين على ثلاثة أميال من مدينة نوى.

**أقول:** حورانُ قطعة من سوربة بجنوب دمشق والجهة الشمالية الشرقية من فلسطين، وفي هذه القطعة جبال جولان وقنيطرة وجبال دروز والجابية.

مسالك الأبصار ص ٢١٦ - قبر أيُّوب (ع) بقرية تُعرَف بدير أيُّوب من أعمال نوى، كان بها أيُّوب (ع) وبها ابتلاه الله عزَّ وجلَّ وبها العين التي ركضها برجله، والصخرة التي كان عليها.

المشتبه للذهبي: نوى - من حوران والنسبة إليها نواوي.

قم - عوص: وأما أرض عوص وهي وطن أيُّوب الصَّابر، وقد سُمِّيت بإسم عوص بن أرام، وذكرت قرينة مع مصر وفلسطين وغزة وغيرها في إرميا في ٢٥ / ٢٠، واختلف العلماء في محلها.

المعرب - ص ١٤ - قال أبو علي: وقياس همزة أيُّوب أن تكون أصلاً غير زائدة لأنه لا يخلو أن يكون فيعولاً أو فعولاً، فان جعلته فيعولاً كان قياسه - لو كان عربياً - أن يكون من الأوب، مثل قيوم ويمكن أن يكون فعولاً مثل سفود وكلوب.



## والتحقيق:

أني لم أجد مادة هذه الكلمة في اللغات العبرية، وبعيد أن تكون عربية لعدم جريان اللغة العربية بذلك العهد في تلك المدن، وقد ضُبطت هذه الكلمة في السفر العبري بهذه الصورة - = إيُّوب.

ولا يبعد أن تكون مأخوذة من مادة = ياءَب، بمعنى حنَّ ورغبَ واشتاق.

أو من مادة = أَيُّوب، بمعنى البكاء والعيول. و = اييب، بمعنى ناحَ وندبَ، كما في قع.

ولا يخفى أن المعنى الأخير أشدَّ مناسبةً بحاله (ع). ولعلَّ [قم] قد أخذها من مادة أوب العربية، وهو باطل.

فقد اتَّضح أصل هذه المادة لفظاً ومعنى، وأمّا مسكنه (ع) فالمقطع المتيقن أنه كان ساكناً في بلاد حوران من جنوب سورية، وكان رسولاً إليهم وناظراً فيهم.

وأوحينا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ وعيسى وأيوبَ ويونسَ وهرونَ وسليمانَ - ٤ / ١٦٣.

قد عدَّ وذكر أيُّوبَ في رديف هؤلاء المرسلين من أعظم الأنبياء، من جهة الوحي إليهم.

وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ - ٦ / ٨٤.

أي من ذرِّيَّة نوح، فقد ذكر (ع) في رديف هؤلاء الأنبياء فيشملة عموم - كلاً هَدَيْنَا، نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ، كُلاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦.

وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ - ٢١ / ٨٣.

هذه الآية الكريمة تؤيد معنى البكاء والعيول والندبة المفهومة من كلمة أيُّوب.

وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ... إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ -

فقد أثبت له في هذه الآيات الكريمة أكرم المقامات وأعزّ الصّفات وأعلى المراتب، وهي مقام العبوديّة الخالصة، ومقام الصّبر والاستقامة، ومقام التوجّه إلى الله المتعال.

هذا آخر باب الهزمة. والحمدُ لله الذي أنعمنا، ووفّقنا لهذه الخدمة، وما التوفيق إلّا من عنده، ونسألُ حضرته أن يؤيّدني ويوفّقني في إتمام هذا الكتاب، وأن يُلهمني ما هو الحقّ، ومنه أستمّد وأستعين، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم، نِعَمَ المولى ونِعَمَ النصير.

وقد انتهت الكتابة والتأليف إلى هنا بيَدِ مؤلّفها الفقير إلى الله المتعال في الخامس من شهر الصيام من سنة ١٣٩٤ الهجرية = ١٣٥٣/٦/٣١ هجري شمسي - بطهران.

حسن المصطفوي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب حرف الباء

الباء :

من الحروف الجارّة، وتدلّ على الرّبط، أي ربط حكم ما قبلها بمدخولها، ويختلف هذا الرّبط باختلاف الموارد، فقد يتحقّق هذا الرّبط بالإلصاق، نحو يزيد داء ومررتُ يزيد. أو بالسببيّة والمساعدة، نحو كتبتُ بالقلم، أو بالمصاحبة، أو بالظرفيّة، أو بالمقابلة، أو بالتعدية، أو بالأخذ، أو بالتأكيد، أو غيرها.

فالأصل الواحد فيها هو الرّبط، واختلاف المعاني إنّما يحصل من جهة اختلاف الموارد والأفعال والموضوعات. والحاصل أنّ معنى الرّبط يختلف باختلاف الأحكام والموضوعات، ففي كلّ مورد بحسبه.

**جَادِئُهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .**

فكيفيّة الرّبط هنا إنّما تتحصّل بالسببيّة.

**يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ .**

فربط الدعوة والغداة إنّما يتحقّق بالظرفيّة.

**رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ .**

فربط نصرته والتكذيب ليس إلّا بالمقابلة.

فهذه المعاني المختلفة إنّما هي خصوصيّات وكيفيّات لمعنى الارتباط، لأنّها معاني

مستقلة ممتازة.



## بَابِل :

المُرَاصِد - بَابِل: بكسر الباء إِسْمُ نَاحِيَةِ مِنْهَا الكُوفَةُ والحَلَّةُ، والمشهور بهذا الاسم المدينة الخراب بِقُرْبِ الحَلَّةِ وإِلَى جَانِبِهَا قَرْيَةٌ تُسَمَّى بَابِلَ عامرة.

قم - بَابِل: باب الله، واقعة بين دِجْلَةَ وفُرات.

مسالك الممالك - ص ٨٦ - وبَابِل قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ، إِلَّا أَنَّهَا أَقْدَمُ أُبْنِيَةِ العِرَاقِ، وَيُنَسَبُ ذَلِكَ الإقْلِيمَ إِلَيْهَا لِقِدْمِهَا، وَكَانَتْ مَلُوكَ الكِنَعَانِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ يُقِيمُونَ بِهَا، وَبِهَا آثَارُ أُبْنِيَةٍ تُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ فِي قَدِيمِ الأَيَّامِ مِصْرًا عَظِيمًا، وَيُقَالُ إِنَّ الضَّحَّاكَ أَوَّلَ مَنْ بَنَى بَابِلَ.

سِيفِرِ إِرْمِيَاءَ - ٥١ / ٢٤ - وَأَكَافِيُّ بَابِلَ وَكُلَّ سَكَّانِ أَرْضِ الكَلْدَانِيِّينَ عَلَى كُلِّ شَرِّهِمُ الَّذِي فَعَلُوهُ فِي صِهْيُونَ أَمَامَ عِيُونِكُمْ... يَقُولُ الرَّبُّ المَهْلِكُ كُلَّ الأَرْضِ فَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأُدْحِرْجُكَ عَنِ الصُّخُورِ وَأَجْعَلُكَ جِبَلًا مُحْرَقًا فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْكَ حِجْرًا لَزَاوِيَةً وَلَا حِجْرًا لِأَسْسِ بِل تَكُونَ خَرَابًا.



## والتحقيق :

أَنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ مَرَكَّبَةٌ مِنْ = بَاب، بِمَعْنَى الخَشَبِ وَاللُّوْحِ المَمْتَدِّ بَيْنَ السَّفِينِ وَالبَرِّ أَوْ المَرِّ المَضِيقِ . و = إِل، بِمَعْنَى اللهُ.

أَوْ مِنْ كَلِمَةٍ = بَابَا، بِمَعْنَى البَابِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ البَلَدَةَ كَانَتْ مَتَّسِعَةً غَايَةَ الإِتْسَاعِ وَبَالِغَةً فِي العِظَمَةِ وَالمَدَنِيَّةِ غَايَتِهَا،

ثم خرجت بتناول الدول والحكومات، وموضعها قريبة من ثلاثة وتسعين كيلومتراً من الجنوب الشرقي من بغداد، قريبة من الحلة.

ولكنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ

هاروتَ وماروتَ وما يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ - ٢ / ١٠٢.

وتفسير هذه الآية الشريفة يتوقف على بيان حقيقة الشيطان والسحر والملك

وهاروت وماروت، فراجعها.



**بئر:**

صحا - البئر جمعها في القلّة أبور وأبار، ومن العرب من يُقَلِّبُ الهمزة فيقول آبار، وإذا كثرت فهي البئار. وقد بارتُ بئراً، والبؤرة: الحفرة. أبو زيد - بارتُ آباراً بآراً: حفرتُ بؤرةً يُطبخُ فيها. والبئيرة: الذخيرة، وقد بارتُ الشيء وابتأرته: ادّخرته. مصبا - البئر أنثى، ويجوز تخفيف الهمزة، وتصغيرها بؤيرة بالهاء، وتضاف بئر إلى ما يُخَصِّصُها، فنه بئر مَعُونَة.



**والتحقيق:**

أنّ البئر حُفْرَة تُحَفَّرُ للاستسقاء، وبمناسبة هذه المعنى تستعمل المادّة بمعنى الذخيرة، لأنّ الماء يُدخَرُ في البئر. ثمّ إنّ البئر كانت من أهمّ ما يعمل في حياة الانسان ولا سيما في البوادي والأراضي البعيدة عن الماء الجاري والبلاد الخالية عن الأنهار، كأكثر بلاد العرب. وكانت حفرّاً لبئر في تلك الأراضي والأمكنة يُعدّ من الباقيات الصالحات - راجع المرّاصد.



فَكَأَيِّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ

وَقَصْرِ مَشِيدٍ - ٢٢ / ٤٥.

فالبرُّ عَطُفْتُ عَلَى الْقَرْيَةِ، أَي وَمَنْ بَرٌّ قَدْ عَطَلْتُ وَلَا يَسْتَفَادُ مِنْهَا وَلَا تُسْتَسْقَى،  
وَمِنْ قَصْرِ جَالِبٍ قَدْ أَخْلَى وَلَا يَسْ لَهْ أَهْلٍ، هَلَاكَ تِلْكَ الْقَرْيَةِ.

وَذَكَرَ الْبِرَّ وَالْقَصْرَ: فَإِنَّ الْمَسْكَنَ وَالْمَاءَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْحَيَاةِ الْأُولِيَّةِ لِلنَّاسِ  
وَالاجْتِمَاعِ الْبَشَرِيِّ - مِنْ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ، فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ.



## بأس :

مقا - بأس : أصل واحد، الشدة وما ضارَّعها. فالبأس الشدة في الحرب، ورجلٌ  
ذو بأسٍ وبئسٌ: شجاع. والبؤس: الشدة في العيش، والمبتئس المفتعل من الكراهة  
والحزن.

مصبا - البؤس: الضرُّ، ويجوز التخفيف. ويقال بئس إذا نزل به الضرُّ، فهو  
بائسٌ. وبؤسٌ بأساً: إذا شجَّع، فهو بئسٌ، وجمع البأس أبؤس مثل أفلس.

صحا - البأس: العذاب والشدة في الحرب، بؤسٌ يبؤسٌ بأساً: إذا كان شديد  
البأس. وعذاب بئس: شديد. بئسٌ يبأسٌ بؤساً وبئساً: اشتدَّت حاجته، فهو  
بائسٌ. وبئسٌ: كلمة ذمٌّ، ونعمٌ كلمة مدح، بئس الرجل زيدٌ وبئست المرأة هندٌ وهما  
فعلان ماضيان لا يتصرَّفان، لأنَّهما أزيلا عن موضعهما، فنعمٌ منقولٌ من قولك نَعِمَ  
فلان إذا أصابَ نعمة، وبئسٌ منقولٌ من بئس فلان إذا أصابَ بؤساً، فنُقلا إلى المدح  
والذمِّ، فشابهها الحروف فلم يتصرَّفا، وفيها لغات. ويومٌ بؤسٌ ويومٌ نعمٌ، والجمع  
أبؤس. ولا تبتئس: لا تحزن ولا تشتك، والمبتئس: الكاره والحزين. والبأساء: الشدة،

وليس له أفعل.

لسا - البأس: الحرب، ثم كثر حتى قيل لا بأس عليك، ولا بأس، أي لا خوف.  
بؤس يبؤس بأساً: إذا كان شديد البأس شجاعاً فهو بئيس أي شجاع. والبؤس:  
الشدة والفقر، بئس يبأس بؤساً وبأساً وبئيساً إذا افتقر واشتدت حاجته.

الكافية - أفعال المدح والذم ما وُضع لإنشاء مدح أو ذم، فمنها نِعَمَ وبئسَ،  
وشرطها أن يكون الفاعل مُعرِّفاً باللام أو يكون مضافاً إلى المعرّف بها، أو مُضمرًا  
مُميزاً بنكرة منصوبة، أو مُميزاً بما، مثل فنعمًا هي، وبعد ذلك المخصوص - نِعَمَ الرجلُ  
زيدُ، وقد يُحذف المخصوص - نِعَمَ العبدُ، فَنِعَمَ المَاهِدُونَ.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الشدة فيما لا يلائم، وهذا المعنى يختلف  
باختلاف الصيغ والموارد. فالبأس باعتبار حركة الفتحة يدلّ على تحقق الانتساب  
المحض، وهذا المعنى يناسب الظهور والاختيار كالحرب والعذاب. والبؤس باعتبار  
حركة الضمة الظاهرة بالانقباض: يدلّ على الثبوت في الذات واللزوم، كما في الحاجة  
الشديدة والفقر الشديد والابتلاء. ومن هذا يعلم أنّ اللزوم والثبوت في بؤس أشدّ من  
صيغة بئس، فإنّ ضمّ العين أنسب وأقرب إلى أفعال الطباع والأوصاف النفسانية،  
كما في شرف وحسن وشجع وكبر وقبح. كما أنّ الثبوت في صيغة البئس والبأساء  
بمقتضى وزنها [فَعِيل، فعلاء] أشدّ من البأس.

إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - ١٢ / ٦٩.

الابتئاس أخذ البؤس وكسبه، من الافتعال، أي التحزّن والتكرّه وتكدر العيش.

والله أشدُّ بأساً، بأسَ الَّذِينَ كَفَرُوا، عِبَاداً أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ، بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ.

أي شدة العمل والأخذ.

وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ - ٢٢ / ٢٨.

من عرض له البؤس ونزل به الضر.

بِعَذَابٍ بَئِيسٍ .

عذاب من شأنه البؤس الثابت له.

مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ - ٢ / ٢١٤.

البؤس الثابت من داخله، من الشدائد في العيش والابتلاءات النفسانية. والضراء الحادثة من الخارج.

بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ، بِئْسَ الْمَصِيرُ، فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ.

\* \* \*

بتر:

مصبا - بتره بترأ من باب قتل: قطعه على غير تمام. ويقال في لازمه بترَ بتر من باب تَعَبَ فهو أَبتر والأنثى بترى.

صحا - بترت الشيء بترأ: قطعه قبل الإتمام. والأبتر المقطوع الذنب، تقول منه بترَ بالكسر بترَ بترأ. والأبتر الذي لا عقب له، وكل أمرئ انقطع من الخير أثره.

مقا - بتر: أصل واحد وهو القطع قبل أن تُتمّه.

مفر - البتر يُقارب ما تقدّم [بتك] لكن يستعمل في قطع الذنب ثم أُجري قطع

العقب مجراه، فقيل فلان أبتَر إذا لم يكن له عقب يُخلفه. **إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** - أي المقطوع الذكر، وذلك أنهم زعموا أن محمداً (ص) ينقطع ذكره عن الخير إذا انقطع عمره لفقدان نسله، فنبّه تعالى أن الذي ينقطع ذكره هو الذي يَسْنُوهُ، فأما هو فكما وصفه الله تعالى بقوله - **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**.

\* \* \*

### والتحقيق :

أن المادة يستفاد منها القطع في قبال الإتمام، لا مطلقاً، مادياً أو معنوياً.

**إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**.

أي لا يبقى منه حسن ذكر ولا نسل جميل.

\* \* \*

### بتك :

مقا - بتك: أصل واحد وهو القطع، قالوا بتكت الشيء: قطعته، أبتكهُ بتكاً. قال الخليل: البتْك قطع الأذن، والباتك السيف القاطع. والبتك أن تقبض على شعْر أو ريش أو نحو ذلك ثم تجذبه إليك فيبتك من أصله أي ينقطع وينتف، وكل طائفة من ذلك بتكة والجمع بتك.

مفر - البتْك يقارب البتّ، لكن البتْك يُستعمل في قطع الأعضاء والشعر. وأما البتّ فيقال في قطع الحبل والوصل.

لسا - البتْك: الليث: البتْك قطع الأذن من أصلها. وبتك الآذان: قطعها، شدّد للكثرة. وقيل البتْك أن تقبض على شيء بيدك. وبتكّه فانبتك وتبتك.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ المستفاد من المادّة: هو النقص في الأنعام.

وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ - ٤ / ١١٩.

تصرف عدوان في ذوي الحياة، وعلامة لتغيير حكم من أحكام الله، من تحليل حرام وتحريم حلال.

والتعبير بالأنعام وبالآذان: فإنَّ الأنعام من النُّعْمَة، والآذن: الراضي الموافق.



## البتل :

مقا - بتل: يدلّ على إبانة الشيء من غيره، يقال بَتَلْتُ الشيء إذا أَبْنَتَهُ من غيره، ويقال طَلَّقَهَا بَتْلَةً، ومنه يقال لمريم العذراء البتول، لأنّها انفردت فلم يكن لها زوج، والتبتّل إخلال النية لله تعالى والانقطاع إليه.

مصبا - بتله بتلاً من باب قتل: قطعَه وأبانه، وطلَّقَهَا طَلْقَةً بَتَّةً بَتْلَةً. وتبتّل إلى العبادة: تفرّغ لها وانقطع.



## والتحقيق :

أنَّ البتر هو قطع العضو الآخر من جهة التماميّة.

فالأبتر ما لا يكون تامّاً.

والبتك قطع أحد الأعضاء ولا سيّما الأذن إذا كان بطريق القبض والأخذ من أصله.

والبتل الإبانة والفصل بين الشيئين .

والبث هو القطع المطلق في مقابل الوصل ، مادياً أو معنوياً .

وَتَبَتَّلُ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا - ٧٣ / ٨ .

جاء بالمصدر من التفعيل : فإنَّ التبتل إليه في المعنى تفعيل ، أي الإنقطاع عن غير الله تعالى والتوجه خالصاً إليه ، وهذا معنى إبانة النفس عن الغير إلى الله تعالى .

فالتعبير في مرحلة الابتداء بالتبتل وهو الانقطاع الصرف وحصوله من جانب السالك وتحقق هذا المعنى فيه في الواقع أوكد وألطف من كلمة التبتيل الدالة على تحصيل معنى الانقطاع ، كما أنَّ التعبير بالتبتيل في المرحلة الثانوية وبعد تحقق الانقطاع ألطف وأنسب ، من جهة دلالته على السير والتوجه إليه تعالى . فالتبتل منسوب إلى الشخص السالك ، والتبتيل بالنسبة إلى منتهى السلوك وهو الله تعالى - أي تبتيلاً إليه .



**بث :**

مصبا - بثَّ الله الخلقَ بثًّا من باب قتل : خلقهم . وبثَّ الرجلُ الحديثَ : أذاعه ونشره ، وبثَّ السلطانُ الجندَ في البلاد : نشرهم .

صحا - بثَّ الخبرَ وأبثه بمعنى ، أي نشره ، يقال أبثتُكَ سرِّي : أي أظهرته لك ، وبثتُ الخبرَ شُدَّد للمبالغة فانبثَّ أي انتشر .

مقا - بثَّ : أصل واحد وهو تفريق الشيء وإظهاره ، يقال بثوا الخيلَ في الغارة ، وبثَّ الصيَّاد كلابه على الصيِّد ، والله خلق الخلقَ وبثهم في الأرض لمعاشهم ، وإذا بسط المتاع بنواحي البيت والدار فهو مبثوث - **وزرابي مبثوثه** - أي كثيرة متفرقة . وبثتُ التمر والطعام : إذا قلبته وألقيت بعضه على بعض ، وبثتُ الحديثَ : نشرته . وأمَّا البثُّ

من الحزن: فمن ذلك أيضاً، لأنه شيء يُشتكى ويُبث ويُظهر - **إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ.**



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو النشر والتفريق، وخصوصيات هذا المعنى تختلف باختلاف الموارد والمصاديق، فبثُّ الجند: تفريق مجتمعهم في الأمكنة المختلفة. وبثُّ الحديث: نشره بين الناس كتابةً وروايةً. وبثُّ الحزن: إفشائه وإظهاره عن صدره. وبثُّ العلم: نشر ما في صدره من العلم بالبيان والتبليغ والتأليف. وبثُّ الفكر والخيال: في مقابل الطمأنينة والسكون، وهو عبارة عن الاضطراب وتفرّق الحواس وعروض الأفكار المختلفة.

**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ - ٢٩ / ٤٢.**

أي نشرها وفرّقها فيها، وتأنّث الدابة باعتبار النفس، فتشمل جميع ما يدب من ذي نفس حيّة متحرّكة في الأرض أو في السماء.

**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ - ١٢ / ٨٦.**

أي تفرّق خيالي واضطراب فكري وسلب الطمأنينة والسكون عن نفسي، فكان نفسي مبثوثة.

**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ - ١٠١ / ٤.**

في الاضطراب والتحيّر وفقدان النظم والطمأنينة.

**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزُرَابِيٌّ مَبْثُوثَةٌ - ٨٨ / ١٦.**

أي بسط متفرّقة ومنشورة كثيرة في مجالسها للجلوس والاستراحة.

## فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا - ٥٦ / ٦.

فتصير الجبال مبدلة إلى الهباء المنثور.

والفرق بين المنبث والمبثوث: أن المنبث اسم فاعل لازم بمعنى المتفرق والمنتشر، والمبثوث مفعول من المتعدّي بمعنى المنثور. وأمّا الفرق بين النثر والبث: أن النثر هو البسط بعد القبض، والظهور بعد أن لم يكن متجلياً. والبث هو التفريق. فيقال نُشِرَت الرحمة والصحف والموتى، ولا يُقال بُثَّتْ هَوْلَاءُ.

\* \* \*

## بجس:

مصبا - بجست الماء بجساً من باب قتل فانبجس: بمعنى فتحته فانفتح.

مقا - بجس: تفتح الشيء بالماء خاصّة. قال الخليل: البجس انشقاق في قرية أو حجر أو أرض ينبع منها ماء، فإن لم ينبع فليس بانبجاس، والانبجاس عامّ والنبوع للعين خاصّة.

صحا - بجست الماء فانبجس أي فجرته فانفجر، وبجس الماء بنفسه يبيجس يتعدّى ولا يتعدّى، وسحائبُ بجس، وانبجس الماء وتبجس أي انفجر.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ المادّة يستفاد منها نبوع مايع من نقطة مطلقاً.

أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً - ٧ / ١٦٠.

هذه من المعجزات المصرحة بها في القرآن الكريم.

\* \* \*



**بَحْثٌ :**

مقا - بحث: أصل واحد، يدلّ على إثارة الشيء. قال الخليل: البحث طلبك شيئاً في التراب. والبحث أن تسأل عن شيء وتستخبر، تقول استَبَحْتَ عن هذا الأمر، وبحثتُ عن فلان بحثاً. والبحث لا يكون إلاّ باليد، وهو بالرجل الفحص. ويقال بَحَثَ عن الخبر: طلبَ علمه.

مصبا - بحثتُ عن الأمر بحثاً من باب نفع: استقصى. وبحثَ في الأرض: حفرها. **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ** - ٥ / ٣١.

كليا - البحث: هو طلبُ الشيء تحت التراب وغيره، والفحصُ طلب في بحث، وكذا التفتيش. والمحاولة: طلب الشيء بالحِيل. والمزاولة: طلب الشيء بالمعاجة. وبحثَ عن الشيء: استقصى طلبه.

\* \* \*

**والتحقيق :**

أنّ المادّة تدلّ على استمرار في طلب شيء مجهول بالقول أو بالعمل مطلقاً.

**فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليُريه كيف يُواري** - ٥ / ٣١.

أي يعمل عمل الفحص في الأرض برجله ومنقاره ليُبيّن مدفناً وحفرة، فالبَحْثُ أعمّ.

\* \* \*

**بَحْرٌ :**

مصبا - البحر معروف والجمع بُحُورٌ وأبْحُرٌ وبِحَارٌ، سُمِّيَ بذلك لانتساعه، ومنه

قيل فرس بحر إذا كان واسع الجري، وبحرت أذن الناقة بحراً: من باب نفع، شققها، والبحيرة اسم مفعول وهي مشقوقة الأذن بنت السائبة التي تُخلى مع أمها إذا نتجت خمسة أبطن، وبعضهم يجعل البحيرة هي السائبة.

مقا - بحر: قال الخليل سُمي البحر بحراً لاستبحاره وهو سعته وانبساطه، واستبحر فلان في العلم، وتبحر الراعي في رعي كثير. وتبحر فلان في المال، ورجل بحر إذا كان سخياً، سموه لفيض كفه بالطاء كما يفيض البحر. والبخر داء في الغنم، وهو محمول على البحر، لأن ماء البحر لا يشرب، ومن هذا الباب: بحرت الناقة بحراً، وهو شق الأذن، وهي البحيرة، وكانت العرب تفعل ذلك إذا نتجت عشرة أبطن، فلا تُركب ولا يُنتفع بظهرها.

صحا - البحر خلاف البر، سُمي لعمقه واتساعه، وكلّ نهر عظيم بحر، وماء بحر أي ملح، والبحر عمق الرّحم، ومنه قيل للدم الخالص الحمرة باحر، وتبحر في العلم وغيره أي تعمق فيه وتوسع، والبخر داء في الإبل، والأطباء يُسمون التغير الذي يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة بحراناً. وجميع ذلك مؤلّد.



## والتحقيق:

أن حقيقة معنى البحر: هو المحلّ المتسع المنبسط يتموّج بما فيه مادياً أو معنوياً. ومن مصاديقه: بحر الماء. وبحر العلم. وبحر السخاء، وبحر الثروة، وغيرها.

فيطلق على بلدة تتلاطم بالانسان والدواب وحركاتها، وعلى رحم متموّجة بالتّناج حتى أنّها تُنتجت عشرة أبطن فكأنّها بالنسبة إلى أقرانها بحر فهي بحيرة، وعلى فرس يتموّج في سيره الواسع، وعلى راع وهو في التّموج والحركة والتلاطم دائماً حتى

يحفظ الأنعام والأغنام ويضبطها، وعلى داءٍ يتموِّج ويدهش صاحبه كالبحر، وكذلك كلمة البُحران: وهو عروض التلاطم دفعة.

وقد يقال للرجل الأحمق الجاهل إنه باحر، ولعلّ هذا الاطلاق باعتبار ظلمة البحر واضطرابه.

أَوْ كَظْلَمَاتٍ فِي بَحْرِ الْجَبِّيِّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ - ٢٤ / ٤٠.

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ - ٢ / ٥٠.

هذا من المعجزات المصّرحة في كتاب الله العزيز، وهو تفريق البحر لهم وإنجائهم ثمّ إغراق آل فرعون وإهلاكهم.

فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ.

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ - ٧ / ١٣٨.

هو منتهى خليج السويس من البحر الأحمر الفاصل بين مصر وصحراء سيناء، انظر الخريطة.

تاريخ سيناء والعرب ص ٢٦٦ - وأمّا طريق البتراء فهي طريق التجار والمسافرين من مصر إلى العقبة والحجاز والبتراء وشرقي الأردن، وهي تنشأ من السويس وتتجه جنوباً بشرق مرتفعة قليلاً عن شاطئ البحر، فتمرّ بعيون موسى، وتقطع بوادي الإحساء، فوادي سدر، فوادي وِردان، فوادي عَمارة، فوادي غرندل، فوادي وُسيط، فوادي آثال، حتّى تأتي رأس وادي الشبيكة، فتتحدّر فيه إلى وادي الحُمُر، وتذهب بطريق فيران إلى قرب الوطية، فتترك وادي الشيخ صاعداً شرقاً إلى طور سيناء على عشرة أميال من الوطية. وهذه هي التي اتّخذها موسى.

سِفر الخروج ١٢ / ٣٧ - فارتحل بنو اسرائيل من رَعْمُسيَسَ إلى سُكَّوت نحو  
ستِّمَّةة ألف ماش من الرجال.

وفي ١٤ / ١ - كلّم بني إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام فَمَ الحِيروث بين

مَجْدُلَ وَالْبَحْرِ أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ، مَقَابِلَهُ تَنْزَلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ - (وَفِي ٢١) - وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ... وَاشْتَقَّ الْمَاءَ، فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ وَالْمَاءُ سَوْرٌ لَهُمْ عَنِ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ، وَتَبِعَهُمُ الْمَصْرِيُّونَ.

رَعَمْسَيْس: لَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي كِتَابِ وَلَا قَامُوسِ، وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي التَّوْرَةِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِنْهَا فِي الْخُرُوجِ ١ / ١١ - فَبَنُوا - لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتِي مَخَازِنَ فَيْثُومَ وَرَعَمْسَيْسَ... فَاسْتَعْبَدَ الْمَصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْنَفٍ وَمَرَّرُوا حَيَاتِهِمْ بِعِبُودِيَّةٍ.

وَفِي - قَم - فِي خَرِيْطَةِ ٢ مِنْ آخِرِ الْكِتَابِ، هَكَذَا:

وَيُظْهِرُ مِنْ تَعْبِيرَاتِ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ، أَنَّ مُوسَى (ع) قَدْ أَمَرَ فِي خُرُوجِهِ مِنْ مِصْرَ أَنْ يَنْزِلَ بِشَاطِئِ الْبَحْرِ وَيَخْتَارَ طَرِيقاً بَحْرِيّاً، وَلَا يَسْلُكُ عَنْ طَرِيقِ بَرِّيٍّ فِي جَانِبِي بَحِيرَةِ الْمَرْةِ أَوْ التَّمْسَاحِ، حَتَّى يُنْجِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُهْلِكَ أَعْدَاءَهُ وَيُظْهِرُ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي رَسُولِهِ.

وفي الآيات الشريفة:

ولقد أوحينا إلى موسى أن أسرِ بعبادي فاضربْ لهم طريقاً في البحرِ يبساً لا تخاف دَرَكاً. وأتركِ البحرَ رهواً إنهم جندٌ مُعْرَقُونَ. قال أصحابُ موسى إننا لَمُدْرَكون قال كلاً إن معي ربي. فانتقمنا منهم فأغرقتناهم. فأراد أن يستفزهم من الأرضِ فأغرقتناه ومن معه جميعاً.

ما يدلُّ على أنه تعالى أراد إهلاك آل فرعون واستخلاف بني إسرائيل في الأرض، فاختار لهم طريق البحر.

وأما كونها معجزة وخارجة عن الجريان الطبيعي: فيدلُّ عليه قوله تعالى:  
أوحينا إلى موسى أن أسرِ.

فأوحينا إلى موسى أن اضربِ بعصاك البحرَ - ٢٦ / ٦٣.

وإذ فرقنا بكم البحرَ فأنجيناكم وأغرقتنا آل فرعونَ - ٢ / ٥٠.

فاضربْ لهم طريقاً في البحرِ يبساً لا تخاف دَرَكَاً - ٢٠ / ٧٧.

فانفلقَ فكان كلُّ فريقٍ كالطَّودِ العظيمِ وأزلفنا تمَّ الآخريْنَ وأنجينا موسى ومن معه - ٢٦ / ٦٤.

فأسرِ بعبادي ليلاً إنكم مُتَّبَعُونَ وأتركِ البحرَ رهواً إنهم جندٌ مُعْرَقُونَ - ٤٤ /

٢٤.

فالوحي بالإسراء في هذا الموضوع العظيم المدهش وإجلاؤهم عن أوطانهم كان أمراً مهماً ولا بد أن يتحقق بصورة غير عادية، ولا سيما إذا توجهوا بأن فرعون وجنده يتبعونهم ويعقبونهم، فخرجوا من مدينة رَعْمِيس ليلاً، ونزلوا في الليلة الثانية في سُكُوت، ثم ارتحلوا ونزلوا في الثالثة بمنزل إيثام، ثم ارتحلوا ونزلوا في الليلة الرابعة في

فم الحيروث [البرزخ بين الخليج وبحيرة المرّة]، وحينئذ أمروا أن يرجعوا إلى شاطئ البحر [الخليج] وهناك تراءى الجمعان، وقالوا إنّنا لمدركون، قال موسى إنّ معي ربّي وهو يهديني، فأوحى الله تعالى إليه أن أضرب بعصاك البحر.

ولا يخفى أنّ عبورهم في البحر مع يبس الطريق، وانفلاق البحر حتّى يكون الماء من الجانبين كالطود العظيم، وسكون الماء ورهوه حتّى يسيروا تمام الطريق ويخرجوا عن البحر مطمئنّين سالمين: كلّها من الخوارق.

وأما ما يقول بعض المتكلّفين من المؤلّفين، من أنّ يبس طريق البحر بلحاظ الجزر والمدّ: مضافاً إلى ما مرّ من النصوص الصريحة من الآيات الكريمة، أنّ انتهاء الجزر وغاية انخفاض الماء يبقى واقفاً ويمتدّ إلى ربع ساعة أو نصفها، ثمّ يبتدئ البحر في الارتفاع والصعود، فكيف يمكن في هذه المدّة القصيرة أن يكون الطريق يبساً وأن يمرّ بنو إسرائيل مع ما معهم من العائلة والأنعام مسيرة عشرة أميال وهي أقلّ عرض هذا الخليج، ثمّ إنّ المدّ في هذا البحر لا ينتهي إلى حدّ يغشي الرجل والراكب، فإنّ المدّ وارتفاع الماء يمكن أن ينتهي إلى متر، وهذا لا يوجب الغرق.

أصول الهيئة لفان ديك ص ١٥٦ - مُعدّل ارتفاع المدّ للكُرّة كلّها =  $\frac{2}{3}$  قدم تقريباً، غير أنّه لأسباب مكانية يرتفع في بعض الأماكن وفي بعض آخر لا يشعّر به أصلاً، كما في الأبحر والبحيرات المحاطة بالبرّ كبحر قزوين وبحر أرال والبحر المتوسّط. فهذا المتكلّف المحجوب حفظ شيئاً ما وغابت عنه أشياء.

**وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتّى أبلغ جمع البحرين - ١٨ / ٦٠.**

وقد اختلفت الأقوال والتفاسير في المعنى المراد من كلمة جمع البحرين، فقيل إنّ بحر الرّوم والفراس أي مجمّعها، ومرادهم مضيق جبل طارق الواقع في الجنوب

الغربيّ من إسبانيا، يوصل البحر الأبيض المتوسط (بحر الرّوم) بالمحيط الأطلسيّ (الأطلانطيقي)، والقدماء قد يُسمّونه ببحر فارس لاتّصاله ببحر عُمان المتّصل بسواحل إيران (بلوچستان، مكران).

ولا يخفى أنّ المسافر من مصر إلى جبل طارق لا بدّ له من أن يعبر مملكة ليبيا، ثمّ الجزائر، ثمّ المغرب المراكش، حتّى يصل إلى جبل طارق. والمسافة بين القاهرة مصر إلى الجبل ما يقرب من ٣٨٠٠ كيلومتر.

وقيل إنّ المراد: بحر فارس والرّوم ممّا يلي المشرق، ولعلّ مرادهم من بحر الرّوم هنا البحر الأحمر باعتبار امتداده إلى جانب الرّوم وبحر الروم، فيكون المراد باب المندب في منتهى البحر الأحمر قريباً من عدن اليمن، والمسافة بينه وبين السويس قريبة من ٢٣٠٠ كيلومتر، فلا بدّ أن يعبر أراضي مصر طولاً، ثمّ أراضي السودان، ثمّ أراضي الحبشة، حتّى يصل إلى مضيق عدن.

ويمكن أن يكون مرادهم مضيق هرمز الواقع بين خليج فارس وبحر عُمان، قريباً من مسقط عُمان وبندر عبّاس لإيران، فتكون المسافة بين السويس وبين باب هرمز قريباً من ٣٧٠٠ كيلومتر، فلا بدّ أن يعبر من شمال صحراء سيناء، ثمّ أراضي أردن، ثمّ الحجاز شرقاً جنوبياً، ثمّ أراضي عُمان، حتّى يصل إلى مضيق هرمز.

والذي يقوى في النظر: أنّ المراد من كلمة (مجمع البحرين) هو مجمع خليج العقبة وخليج السويس، وهو محلّ انشعابها ومرجعها، أي منتهى البحر الأحمر، وهناك رأس محمّد وبلدة شرم، وهو آخر نقطة جنوبيّة من صحراء سيناء، والمسافة من بلدة السويس إلى رأس محمّد ١٥٠ ميلاً وهو يساوي ٥٠ فرسخاً، ولكنّ المسافر يسلك هذا الطريق في عشرة أيّام أو أكثر لصعوبة المسير بالجبال والأودية الكثيرة وحرارة الهواء وقلة الماء والغذاء وخوف التّيه. ويؤيّد هذا النظر ما يقول موسى عليه



السلام: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا.

وهذا المعنى أقرب المحامل وأنسبها ظاهراً وباطناً.

أمّا الظاهر: فإنّ المسافة بينها قريبة، وإنّه كان بمسمع ومرأى من أهل مصر وسينا، وإنّه كان بمعهود لموسى (ع) حيث مرّ بمدين شعيب، ومدين في جهة شرقية جنوبيّة من هذا المجمع، وإنّ ذكره وإرادته لا يحتاج إلى بيان وتوضيح وقرينة خارجيّة، وإنّ الأقرب يمنع الأبعد، وإنّ المطلق ينصرف إلى المعهود، وإنّ المسير إليه لا يحتاج إلى زمان قريب من ثلاثة أشهر ذهاباً وثلاثة أشهر إياباً، كما في القول الأوّل والثالث، وهذا ينافي مقام الدعوة والتبليغ، وقد عبد قومُه صنماً في أيام مناجاته.

وأما باطناً ومعنى: فإنّ التعبير بكلمة مجمع البحرين دون مُلتقى البحرين أو المَصْبُ أو المَضِيق أو المَوْصِل أو غيرها، يعطي الاختصاص بهذا المورد، فإنّ فيه يجتمع الخليجان، ويردان في طولهما في هذا الموضع معاً، بخلاف باب هرمز وباب المنذب وجبل طارق، فإنّ فيها يلتقي البحرين، وليست بمجمع البحرين لغة وعرفاً.

ويؤيد هذا المعنى تفسير القرية في الآية الكريمة ببلدة أيلة، وهي في منتهى خليج العقبة - راجع الخريطة.

وسنزيد التوضيح إن شاء الله في سائر كلمات الآية الشريفة.



### بخس:

مقا - بخس: أصلٌ واحدٌ وهو النقص، قال تعالى - **بِثَمَنِ بَخْسٍ**، أي نقص.

مصبا - بخسه بخساً من باب نفع: نقصه أو عابه، ويتعدّى إلى مفعولين - **ولا**

**تَبَخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ**. وبخستُ الكيلَ بخساً: نقصته، وثمنُ بخسٍ: ناقص.

الخريطة

مفر - البخس نقص الشيء على سبيل الظلم - وهم فيها لا يُبخسون - ولا تَبَخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ. والبَخْسُ والبَاخِسُ: الشيء الطفيف الناقص - وَشَرَوْهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ.

لسا - البخس: النقص. بَخَسَهُ حَقَّهُ يَبْخَسُهُ بَخْسًا: إذا نقصه. أبو العباس: باخس بمعنى ظالم، ولا تَبَخَسُوا النَّاسَ: لا تظلموهم، والبخس من الظلم أن تبخس أخاك حقه فتنقصه كما يبخس الكيال مكياله فينقصه، فلا يخافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا: لا يُنْقَصُ من ثواب عمله، ولا رَهَقًا أي ظلمًا. قال ابن السكيت: يقال بَخَصْتُ عَيْنَهُ بِالصَّادِ، ولا تقل بَخَسْتُهَا، إنما البخس نقصان الحق.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو نقصان الحق لا مطلق النقص، وأما الظلم والعيب: فن لوازم الأصل وآثاره.

وَشَرَوْهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ - ١٢ / ٢٠.

أي ثمن ناقص لا يعادله ولا يوافي حقه.

فَنُ يَوْمٍ مِنْ رَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ٧٢ / ١٣.

أي القصور والتفريط في حقه وفيه.

نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبَخْسُونَ - ١١ / ١٥.

لا يُفَرِّطُ في جزاء أعمالهم.

وَلِيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا - ٢ / ٢٨٢.

أي لا يُفَرِّطُ في تأدية حقه وإيفاء ما يجب عليه له.

ولا تَبَخَّسُوا النَّاسَ أَمْثِيَّاهُمْ - ٧ / ٨٥ .

أي وافوهم فيما يتعلَّق بهم ويشاؤونه .

\* \* \*

## بجع :

مقا - بجع : أصل واحد وهو القتل وما داناه من إذلال وقهر . قال الخليل : بجع

الرجل نفسه إذا قتلها غيظاً ومن شدة الوجد - **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ .**

مصبا - بجع نفسه بجعاً من باب نفع : قتلها من وجد أو غيظ وبجع لي بالحق

بجوعاً : انقاد وبذله .

لسا - بجع نفسه : قتلها غيظاً أو غمّاً ، بجع الأرض : قهر أهلها وأذلهم . وبجع

الوجد نفسه : نهكها . وبجع له بحقه : أقرّ به وخضع له . وبجع لي بالطاعة كذلك .

وبجعتُ له : تذللّت .

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد فيها هو القهر التامّ المطلق ، وأمّا القتل فتجوّز باعتبار كون

المقهوريّة كإفناء النفس والقتل .

**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ - ١٨ / ٦ .**

أي مهلكها ومذلّها بحيث تكون مقهورة فانية يسلب عنها الاختيار والعمل .

فالأصل محفوظ في جميع هذه الموارد .

\* \* \*

## بخل:

مقا - بخل: كلمة واحدة، وهي البُخل والبُخْل. ورجلٌ بَخِيلٌ وباخِلٌ. وإذا كان ذلك شأنه فهو بَخَالٌ.

مصبا - بَخِلَ بَخَالًا وَبُخِلَ مِنْ بَابِ تَعَبٍ وَقَرُبٍ، وَالاسْمُ الْبُخْلُ وَزَانَ فَلَسَ، فَهُوَ بَخِيلٌ وَالْجَمْعُ بُخَالٌ، وَرَجُلٌ بَاخِلٌ أَيْ ذُو بُخْلِ، وَالْبُخْلُ فِي الشَّرْعِ مَنَعُ الْوَاجِبِ، وَعِنْدَ الْعَرَبِ مَنَعُ السَّائِلِ مِمَّا يَفْضَلُ عِنْدَهُ، وَأَبْجَلْتَهُ: وَجَدْتَهُ بَخِيلًا.

مفر - البُخْلُ إِسْمَاكُ الْمُقْتَنِيَاتِ عَمَّا لَا يَحِقُّ حِسْبُهَا عَنْهُ، وَيُقَابِلُهُ الْجُودُ. يُقَالُ بَخِلَ فَهُوَ بَاخِلٌ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَالَّذِي يَكْثُرُ مِنْهُ الْبُخْلُ كَالرَّحِيمِ مِنَ الرَّاحِمِ. وَالْبُخْلُ ضَرْبَانٌ: بُخْلٌ بِقَنِيَّاتٍ نَفْسِهِ وَبُخْلٌ بِقَنِيَّاتٍ غَيْرِهِ، وَهُوَ أَكْثَرُهُمَا ذَمًّا، دَلِيلُنَا عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ...**

كليا - البُخْلُ: هُوَ نَفْسُ الْمَنَعِ، وَالشَّحُّ: الْحَالَةُ الْنَفْسَانِيَّةُ الَّتِي تَقْتَضِي ذَلِكَ الْمَنَعِ. وَبُخِلَ يَعْدَى بَعْنَ وَبَعْلَى أَيْضًا لَتَضَمَّنَهُ مَعْنَى الْإِمْسَاكِ وَالتَّعَرُّيِّ، فَإِنَّهُ إِسْمَاكٌ عَنِ الْمَسْتَحَقِّ، وَالْبُخْلُ وَالْحَسَدُ مَشْتَرِكَانِ فِي أَنَّ صَاحِبَهُمَا يَرِيدُ مَنَعَ النِّعْمَةِ عَنِ الْغَيْرِ، ثُمَّ يَتَمَيَّزُ الْبَخِيلُ: بِعَدَمِ دَفْعِ ذِي النِّعْمَةِ شَيْئًا، وَالْحَاسِدُ: يَتَمَيَّزُ بِأَنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ لَا يُعْطَى لِأَحَدٍ سِوَاهُ شَيْئًا. وَالْبُخْلُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُبْنِ: لِأَنَّ الْجُبْنَ تَأَلَّمَ الْقَلْبُ بِتَوَقُّعِ مَوْلَمٍ عَاجِلًا عَلَى وَجْهِ مَيْعِنِهِ مِنَ إِقَامَةِ الْوَاجِبِ عَقْلًا، وَهُوَ الْبُخْلُ فِي الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ. وَالْبَخِيلُ يَأْكُلُ وَلَا يُعْطِي، وَاللَّيْمُ لَا يَأْكُلُ وَلَا يُعْطِي.



## والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ التَّمَنِّيُّ بِأَنْ لَا يُعْطَى أَحَدٌ شَيْئًا سِوَاهُ.

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى - ٨ / ٩٢ .

يريد من إمساكه عن الغير، الاستغناء واليسرى لنفسه.

فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ - ٧٦ / ٩ .

يُمسكون فيما يوجد عندهم من فضل الله.

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ - ٣ / ١٨٠ .

فيكون ما يُنعمون به نقمة وعذاباً لتقصيرهم فيه.

الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ - ٣٧ / ٤ .

فإذا اشتد البخل في صاحبه لا يرضى بالجود والإعطاء في غيره أيضاً، ويأمر الناس بالبخل قولاً وعملاً.

وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ - ٣٨ / ٤٧ .

ومن يُمسك عن البذل والإعطاء، فإنما يُمسك عن نفسه ويمنع عن إدامة فضل الله تعالى عليه.

فالبخل هو المنع عن بسط فضل الله ورحمته، والإمساك عن نشر آثار نعمه وآلائه في عباده، مع الغفلة عن أن كلَّ نعمة من الله المتعال.

فالبخل يدلّ على اغترار العبد ومجوبيته التامة، ومحدودية فكره فيما يتعلق بالحياة الدنيا، والسدّ عن بسط فضل الله ورحمته.

\* \* \*

بدء :

مقا - بدأ: من افتتاح الشيء، يقال بدأت بالأمر وابتدأت، من الإبتداء. ويقال للأمر العَجَب بديء: كأنه من عجبه يُبدأ به. ويقال للسيد البدء: لأنه يُبدأ بذكره.

وتقول أبدأت من أرض إلى أخرى أُبدئُ إيداءً: إذا خرجتَ منها إلى غيرها. والبُدْءُ النصيب، وهو من هذا أيضاً لأنَّ كلَّ ذي نصيب فهو يُبدأً بذكره دون غيره.

مصبا - وبدأت الشيءَ وبالشيءِ أبدأُ بدءاً وابتدأتُ به: قدّمته، وأبدأتُ لغةً والبداءة: اسم منه. والبداية عامِّي. والبدْءة: الإبتداء، يقال فلان بدءٌ قومه: إذا كان سيّدهم ومقدّمهم، وبدأَ اللهُ الخلق وأبدأهم بالألف: خلّقهم. وبدأَ البئرَ: احتفرها. والبديء: الأمر العجيب. وبدءَ الشيءُ: حدث، وأبدأته: أحدثته.

كلياً - بدأ الشيءَ وأبدأه: أنشأه واخترعه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الابتداء والافتتاح، وبهذا اللَّحَاطُ يُطلق على كلِّ مبتدأ ومفتّتح، فالبديء: الأمر العجيب الذي لا سابقة له فهو مبتدأ في موضوعه، ومثله إذا كانت بمعنى الحدوث إذا لم يكن مسبوqاً بغيره، وكذلك الإنشاء والاختراع من دون سابقة، ومنه حَفَرُ البئر أي إيجادها وإنشأؤها. والإبداء هو البدء بتفاوت الصّيغة، فإنَّ صيغة الإفعال كما سبق للدلالة على ظهور الفعل منتسباً إلى الفاعل في قبال صيغة التفعيل.

**فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ - وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ -** أي الشروع والإبتداء.

**كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ - كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ - اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ -** ١١ / ٣٠،

أي الإنشاء والإختراع والإبتداء بإيجادهم.

وأما معنى الظهور: فهو من البدؤ، والظاهر أنَّ النصيب والجدر والبئث مأخوذة

من هذه المادّة، فراجعها.

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيد - ١٣ / ٨٥ .

أي من يكون قيام الإنشاء والإعادة به، فهو يُنشئ الخلق، ثم يُعيد في المرتبة الثانية .

وفي لسا - بدء: في أسماء الله عز وجل: المبدئ، هو الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداءً من غير سابق مثال .



**بدر:**

مقا - بدر: أصلان، أحدهما كمال الشيء وامتلاؤه، والآخر الإسراع إلى الشيء .  
 أمّا الأول - فهو قولهم لكلّ شيء تمّ بدرٌ، وسمي البدر بدرًا لتمامه وامتلائه . وعين بدرة، أي ممتلئة . وغلامٌ بدرٌ، إذا امتلأ شباباً . وأمّا بدرٌ المكان: فهو ماء معروف نسب إلى رجل اسمه بدر . والأصل الآخر - قولهم بدرت إلى الشيء وبادرت، وإنما سمي الخطاء بدرة لأنها تبدر من الإنسان عند حدّة وغضبٍ، يقال كانت منه يوادر، أي سقطت .  
 مصبا - بدر إلى الشيء بدوراً وبادر إليه مبادرةً وبداراً من باب قعد: أسرع .  
 وفي التنزيل - **ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً** .

صحا - بدرت إلى الشيء أبدرُ بدوراً: أسرع، وكذلك بادرت إليه وتبادر القوم إلى أخذه . وليلة البدر ليلة أربع عشرة، وسمي بدرًا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يُعجلها المغيب، ويقال سمي لتمامه وامتلائه . وبدرٌ: موضع يُذكر ويؤنث وهو اسم ماء .



**والتحقيق:**

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو السرعة، إلّا أنّ البدر أعم من السرعة ظاهراً



ومعنى، وأكثر استعمال السرعة في الحركات والأعمال الظاهرية المحسوسة. ولما كانت صيغة فاعلٍ وهيئته تدلّ على امتداد النسبة زائداً على النسبة الموجودة في المجرد (فَعَلَّ) كما في سافرَ وطالبَ، أي امتدَّ السفرَ وامتدَّ الطَّلَبُ: فتدلّ صيغة البدر والمبادرة على امتداد البدر والسرعة. وأما إطلاق البدر على القمر التمام: لمبادرته إلى الظهور وتجليه التام وإنارته وطلوعه الكامل ووصوله في سيره إلى الغاية، فكأنه من جهة ظهوره التام يسارع في التجلي والإنارة والقرب.

**ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً - ٤ / ٦.**

أي لامتدّ منكم البدر إلى أكل أموال اليتامى ولا تتجاوزوا عن العدالة في صرفها. **وأما البدر مكاناً:** فهي محلّ فيها قلب في جهة الجنوب الغربي من المدينة، قريبة من ميناء جار بالبحر الأحمر، وعرضها ٢٤/٣ وطولها ٣٨/٣٦ درجة، والمدينة عرضها ٢٤/٥٧ وطولها ٣٩/٥٩ درجة، فتكون المسافة بينها ٥٠ كيلومتر جنوباً و١٣٠ كيلومتر غرباً.

ولما كان المسير من مكة إلى الشام من جهة ساحل البحر الأحمر، فتكون بدر واقعة في الطريق ذهاباً وإياباً، وبها وقعت غزوة بدر.

**ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة - ٣ / ١٢٣.**

كانت عدّة من خرج إلى هذه الغزوة خمسةً وثلاثمائة رجل وكانت إبلهم سبعين بعيراً.

\* \* \*

**بدع:**

مصبا - أبدع الله تعالى الخلق إبداعاً: خَلَفَهُمْ لا على مثال، وأبدعتُ الشيءَ وابتدعته: استخرجته وأحدثته، ومنه قيل للحالة المخالفة بدعة، وهي اسم للابتداع

كالرَّفعة من الارتفاع، ثمَّ غلب استعمالها فيما هو نقص في الدِّين أو زيادة، لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيُسمَّى بدعة مباحة، وفلان بدع في هذا الأمر، أي هو أوَّل مَنْ فعله فيكون اسم فاعل بمعنى مُبتدِع، والبديع فعيل من هذا، فكأنَّ معناه: هو منفرد من بين نظائره، وفيه معنى التعجُّب، ومنه قوله تعالى - **قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ** - أي ما أنا أوَّل مَنْ جاء بالوحي من عند الله تعالى .

مقا - بدع: أصلان، أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر الانقطاع والكلال. فالأوَّل قولهم أبدعتُ الشيءَ قولاً أو فعلاً: إذا ابتدأته لا عن سابق مثال، ابتدع فلان الرُّكي: إذا استنبطه. وفلان بدعٌ في هذا الأمر. والأصل الآخر: قولهم أبدعتُ الراحلة إذا كلَّت وعطبت.

مفر - بدع: الإبداع إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل رَكِيَّةٌ بديع أي جديدة الحفر، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادَّة ولا زمان ولا مكان، وليس ذلك إلا لله.

لسا - بدع: وفي حديث الهذلي - إن هي أبدعت أي انقطعت عن السير بكلال أو ظلع، كأنه جعل انقطاعها عمًا كانت مستمرَّة عليه من عادة السير إبداعاً أي إنشاء أمر خارج عمًا اعتيد منها.

أسا - أبدع الشيءَ وابتدعه: اخترعه. وأبدعت الرُّكابُ إذا كلَّت، وحقيقته أنَّها جاءت بأمر حادث بديع. ومن المجاز: أبدعتُ حجَّتكَ: إذا ضعفت، وأبدع بي فلان: إذا لم يكن عند ظنِّك به في أمر وثقت به في كفايته وإصلاحه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو إيجاد الشيء وإنشأؤه على خصوصية لم

يسبقه فيها غيره. والبدعة كلُّ أحدى لها سابقة فهي على كَيْفِيَّةٍ مستحدثة. والبدع على فعل، وصيغته تدلُّ على ثبوت المبدء للذات، كما أنَّ صيغة فاعِل تدلُّ على الحدوث وقيام المبدء به، فالبدع هو ذات ثبت لها البدعة والبدعيَّة، والبصير ذات ثبت لها البصارة، والعليم ذات ثبت لها العلم، وتفسيره بالمُبدِع أو المبدِع تحريف مخالف. ويقرب منه لفظ البِدْع، وهو صفة كالمِلح، والابتداء: أخذ البدعة وكسبها.

والفرق بين الخلق والإبداع والإبداء: أنَّ الخلق هو إيجاد شيء بالكَيْفِيَّةِ المخصوصة من دون توجّه إلى خصوصيَّة أخرى. والإبداء كما سبق هو الإنشاء والإيجاد ابتداءً وفي أوّل مرّة. والإبداع هو الإيجاد بكَيْفِيَّةٍ مخصوصة لم يسبقها شيء آخر.

والفرق بين بَدَعه وأبَدَعه: ما قلنا مراراً من الفرق بين صيغة فَعَلَ أو أفَعَلَ - كما مرّ في البدء وغيره.

**وَرَهْبَانِيَّةٌ ابْتَدَعُوهَا - ٥٧ / ٢٧.**

أي أخذوها بدعة حادثة لا سابقة لها.

**قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ - ٤٦ / ٩.**

أي رسولاً له خصوصيَّة جديدة وصفات وخصائص مخصوصة لا سابقة لها في الرسل الماضين.

**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٢ / ١١٧.**

أي بدع في جميع مراتب الوجود عالياً وسافلاً، فهو كقوله تعالى - **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**، فلا شبيه له من السماوات والأرض ولا مثيل له في الوجود ولا عدل له في الخلق، سبحان الله رب العالمين.

والإضافة لامية، كما في - **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**.

\* \* \*

## : بدل

مقا - بدل: أصل واحد وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يقال هذا بَدَل الشيء وبَدَيْلُه. ويقولون بَدَّلْتُ الشيء، إذا غَيَّرْتَهُ وإن لم تأتِ له بَيَدَل.

صحا - البَدِيلُ البَدَلُ، يقال بَدَلْتُ لَغْتانِ مِثْلَ شَبَهٍ وَشَبَهُهُ وَمِثْلَ وَمِثْلَ وَنَكَلٍ وَنَكَلٍ. قال أبو عبيد: لم يُسْمَعِ فِي فَعَلٍ وَفِعْلٍ غَيْرِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَحْرَفِ. وَقَدْ بَدَلُ بَيَدَلُ بَدَلًا، وَأَبْدَلْتُ الشَّيْءَ بغيره. وَبَدَّلَهُ اللهُ مِنْ بَعْدِ الْخَوْفِ أَمْنًا. وَتَبَدَّلَ الشَّيْءُ أَيْضًا تَغْيِيرَهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِ بَيَدَلُ، وَاسْتَبَدَّلَ الشَّيْءَ بغيره وَتَبَدَّلَهُ بِهِ: إِذَا أَخَذَهُ مَكَانَهُ.

مصبا - البَدَلُ والبِدَلُ والبَدِيلُ كُلُّهَا بِمَعْنَى، وَالْجَمْعُ أَبْدَالُ، وَأَبْدَلْتَهُ بِكَذَا إِبْدَالًا: نَحَيْتُ الْأَوَّلَ وَجَعَلْتُ الثَّانِيَّ مَكَانَهُ. وَبَدَّلْتَهُ تَبْدِيلًا بِمَعْنَى غَيَّرْتُ صَوْرَتَهُ تَغْيِيرًا، وَبَدَّلَ اللهُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ، يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى جَعَلَ وَصَيَّرَ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ أَبَدَلَ بِالْأَلْفِ مَكَانَ بَدَلٍ بِالتَّشْدِيدِ فَعُدِّيَ بِنَفْسِهِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ لِتَقَارُبِ مَعْنَاهُمَا، وَفِي السَّبْعَةِ - عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ - مِنْ أَفْعَلَ وَقَعَلَ. وَبَدَّلْتُ الثَّوْبَ بغيره أَبَدَلَهُ، مِنْ بَابِ قَتَلَ وَاسْتَبَدَّلْتَهُ بغيره، بِمَعْنَاهُ.

الفروق للعسكري - الفرق بين العوض والبذل: أَنَّ الْعَوْضَ مَا تَعَقَّبَ بِهِ الشَّيْءَ عَلَى جِهَةِ الْمَثَامَنَةِ، تَقُولُ: هَذَا الدَّرْهَمُ عَوْضٌ مِنْ خَاتَمِكَ، وَالْبَذْلُ مَا يُقَامُ مَقَامَهُ وَيُوقَعُ مَوْقِعُهُ عَلَى جِهَةِ التَّعَاقُبِ دُونَ الْمَثَامَنَةِ، يُقَالُ: إِنَّهُ بَدَّلَ نِعْمَتَهُ كَفْرًا، لِأَنَّهُ أَقَامَ الْكُفْرَ مَقَامَ الشُّكْرِ.



## : والتحقيق

أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَادَّةِ هُوَ وَقُوعُ شَيْءٍ مَقَامَ غَيْرِهِ.

وَأَمَّا كَلِمَاتُ الْبَدَلِ وَالْبِدَلِ وَالْبَدِيلِ: فَصِفَاتٌ مُشَبَّهَةٌ عَلَى وَزْنِ حَسَنٍ وَمِلْحٍ

وشريف. والفرق بين الإبدال والتبديل: أن الأول يستعمل في مقام التنبيه إلى جهة الصدور والثاني في الدلالة على جهة الوقوع.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ، يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ - ١٤ / ٤٨.

فقد تعدى إلى مفعولين مذكورين.

ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا، عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ - ٧٠ / ٤١.

فحذف المفعول الأول.

بِقِرَآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلُهُ، فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ - ٢ / ١٨١.

حذف المفعول الثاني، فإنَّ النظر إلى مطلق تبديل شيء، كما أنَّ النظر في حذف الأول إلى الثاني وهو العوض.

والتبديل على تفعل لمطاوعة التفعيل، فيقال صرّفته فتصرّف، وبدلته فتبدّل، أي قبل التصريف والتبديل وطاوع وأخذه.

وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَهَنٍّ مِنْ أَزْوَاجٍ - ٣٣ / ٥٢.

أي بأن تأخذ أزواجاً في مقابلهنّ.

وَمَنْ يَتَّبِدِّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ - ٢ / ١٠٨.

أي يقبل الكفر بدلاً في قبال الإيمان.

وقريب من هذا المعنى الاستبدال وهو طلب البدليّة، إلا أنَّ التبديل قريب من مقام العمل من الاستبدال فهو للطلب لا للأخذ فعلاً.

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ - ٤ / ٢٠.

أي إن طلبتم البدليّة.

\* \* \*

## : بدن

مصبا - البَدَن من الجسد ما سوى الرأس والشوى. والبَدَنَة: قالوا هي ناقة أو بقرة، وزاد الأزهري: أو بعير ذكر، ولا تقع البَدَنَة على الشاة. وقيل البَدَنَة هي الإبل خاصة، ويدلّ عليه قوله تعالى **فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا**، سُمِّيت بذلك لعظم بدنها. والجمع بَدَنَات وبُدُن، وبَدَن بُدُوناً مثل قعد: عظم بدنه بكثرة لحمه فهو بادن يشترك فيه المذكر والمؤنث. وبُدُن بَدَانَةٌ مثل ضُحْم ضخامة كذلك فهو بدين، والجمع بُدُن، وبَدَن تَبْدِيناً: كبرَ وأسَنَّ.

مقا - أصلٌ واحد، وهو شخص الشيء دون شواه، وشَوَاه: أطرافه. يقال هذا بَدَن الانسان، والجمع الأبدان. وسُمِّي الوَعْلُ المُسَنَّ بَدَناً من هذا، لأنّه إذا بِالْعَوَا في نعت الشيء سَمَّوه باسم الجنس، كما يقولون للرجل المبالغ في نعتة: هو رجل، فكذلك الوَعْل (الشريف) الشخيضُ سُمِّي بَدَناً، وكذلك البَدَنَة التي تُهدى للبيت، لأنّهم كانوا يَسْتَسْمِنُونَهَا، ورجل بَدَن أي مُسِنَّ، ورجل بادن وبدين: عظيم الشخص والجسم يقال منه بَدَن، وفي الحديث: إني قد بَدُنْتُ.

مفر - البَدَن: الجسد، لكنّ البدن يقال باعتبار عظم الجثّة، والجسدُ يقال باعتبار اللون، ومنه قيل ثوبٌ مجسّد. وامرأة بادن وبدين: عظيمة البدن، وسُمِّيت البَدَنَة بذلك لسمنها، يقال بَدَنَ إذا سمن، وبَدَنَ كذلك. وقيل بل بَدَن إذا أسَنَّ. وروي عن النبي (ص): لا تبادروني بالركوع والسجود فإنّي قد بَدُنْتُ أي كبرت وأسنتت، وقوله - **فاليوم نُنَجِّيك بِبَدَنِكَ**، أي بجسدك، وقيل بدرعك، فقد يُسَمَّى الدَّرْع بَدَنَة لكونها على البدن، كما يُسَمَّى موضع اليد من القميص يداً، وموضع الظهر والبطن ظهراً وبطناً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الضخامة والسمن، ثمّ استعملت في بدن الانسان غير اليدين والرجلين والرأس لضخامته، وهكذا أُطْلِقَتْ على الإبل باعتبار ما يُتراءى من ضخامة بدنها، فصارت حقيقة ثانويّة فيها، البدن في بدن الانسان والبدنة في الإبل المُهداة للبيت الحرام، والتبدين جعله ضخماً وبديناً، وقراءة - فَإِنِّي قَدْ بَدَنْتُ - بالتشديد، غير صحيح، والصحيح كما في - مقا: بَدَنْتُ - أي كبرت وأسنتت أو سمتت، واستعمالها في الكبير والمسنّ والوعِل والدَّرع: مجاز بمناسبة السمن.

**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ - ٢٢ / ٣٦.**

جمع بَدَنَة، ولا يعد شموها على البقر أيضاً، والبَدَنَة في أصل اللّغة مفرد البَدَن كالحشبة والحشَب، إلاَّ أنَّ كلمة البَدَنَة بخصوصها قد استعملت في الجمل والبقر المُهداة في الحجّ، ولا يجوز التجاوز عنها.

**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً - ١٠ / ٩٢.**

هذه الجملة في مقام العقوبة والأخذ بعد الخطاب بقوله - **آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ.** فلا ينفع التوجّه والتوبة في حال الاضطراب وبعد شمول العذاب، ففي هذا اليوم نُخَلِّصُ ونُخْرِجُكَ ببَدَنِكَ من ورطة العذاب، ونجعلُه في مَرَأَى الناس آية من الله تعالى وعبرة للناظرين، فكلمة - ببَدَنِكَ - بدل عن الضمير بدل الجزء عن الكلّ، وحرف الباء للتأكيد.

إشارة إلى إلقاء البحر بدنه إلى الساحل ليروا عاقبة دعواه الباطل.



## بدا:

مصبا - بدا يبدو بُدوًّا: ظهر، فهو بادٍ، ويتعدى بالهمزة فيقال أبديته، وبدا إلى البادية بدَاوَةً بالفتح والكسر: خرج إليها فهو بادٍ أيضاً، والبُدو خلاف الحضر، والنسبة إلى البادية بدَوِيٌّ على غير قياس، والبوادى جمع البادية، وبدا له في الأمر: ظهر له ما لم يظهر أولاً، والإسم البداء مثل سلام.

مقا - بدو: أصل واحد، وهو ظهور الشيء. بدا الشيء يبدو: إذ ظهر، فهو بادٍ، وسمي خلاف الحضر بدوًّا من هذا، لأنهم في بَرّاز من الأرض وليسوا في قرى تسترهم أبنيتها. والبادية خلال الحاضرة، وبدا لي في الأمر بداء: تغير رأيي عما كان عليه.

صحا - بدا الأمر بدوًّا مثل قعد قعوداً: ظهر. وأبديته: أظهرته، وقرئ قوله تعالى - **هُم أَرَادُوا بَادِيَ الرَّأْيِ** - أي في ظاهر الرأي، ومن همزه جعله من بدأت معناه - أوّل الرأي. وبدا القوم بدوًّا أي خرجوا إلى باديتهم مثال قتل قتلاً، وبدا له في الأمر بداء - ممدود، أي نشأ له فيه رأي، وهو ذو بدوات، والبُدو: البادية. وفي الحديث: مَنْ بَدَا جَفَا، أي مَنْ نَزَلَ إِلَى الْبَادِيَةِ، وَالْبَدَاوَةُ خِلافُ الْحَضَارَةِ.

الفروق للعسكري - ص ٢٢٧ - الفرق بين البدو والظهور: أن الظهور يكون بقصد وبغير قصد، والبدو ما يكون بغير قصد، تقول: بدا البرق وبدا الصبح وبدت الشمس وبدا لي في الشيء، لأنك لم تقصد للبدو.

مفر - بدا الشيء بدوًّا وبداءً: ظهر ظهوراً بيّناً.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد فيها هو الظهور البيّن قهراً ومن دون اختيار وقصد، وأمّا



اطلاق البدو على الحضور في البادية: فهو في قبال الحضور بين الناس والتستّر بالعمارات والسكون تحت الأبنية وفي محيط التمدّن، فكأنّه يتبرّز ويبدو في واسع الأرض وفي فسحة لا ظلّ فيها لشيء ويتخلّص من قيود المدنيّة، ولا بدّ أن يكون البدو في البادية من حيث الظهور من حيث هو من دون توجّه إلى القصد واختيار البادي - إذا كان الفرق المذكور صحيحاً.

وأما الإبداء: فهو باعتبار معناه الأصليّ أي نسبة أصل المادّة إلى الفاعل في صيغة الجرّد لازماً، فتكون متعدّية بمعنى جعل شيء ظاهراً.

**بل بدأ لهم ما كانوا يُخفون من قبل - ٦ / ٢٨.**

أي ظهر ظهوراً بيّناً قهريّاً.

**وبدا لهم سيئات ما كسبوا - ٣٩ / ٤٨.**

يذكر الفعل من جهة الفصل بينه وبين فاعله - السيئات - أي تظهر سيئات ما عملوا ظهوراً بيّناً لهم.

**إن تبدوا خيراً أو تخفوه، إن تبدوا شيئاً أو تخفوه، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون - ٢ / ٣٣.**

فيظهر من هذه التعبيرات أنّ الإبداء في مقابل الإخفاء والكتان، بخلاف الإظهار فإنّه في مقابل البطون، كما قال تعالى:

**هو الظاهر والباطن. ما ظهر منها وما بطن.**

وهذا المعنى هو الفارق الحقيقيّ بين مادّة الظهور والبدو.

**ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن - ٢٤ / ٣١.**

أي يحفين ويكتمن.

وَتُخْنِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ - ٣٣ / ٣٧.

فقد ذُكِرَ في مقابل الإخفاء.

وما نراك أتبعك إلا الذين هم أرادنا بادي الرأي - ١١ / ٢٧.

أي ظاهره.

وجاء بكم من البدو - ١٢ / ١٠٠.

إشارة إلى حرّية معاشهم وعدم تعلقهم بمكان واشتغالهم في البادية بالفلاحة والرعي، فجيئهم وتركهم الحرّية وفسحة العيش واختيارهم ظلّ القيود والتعلّقات في جوار يوسف: لطف من الله المتعال ومنّ منه في حقّ يوسف عليه السّلام، أو أنّ البدو في مقابل الاعتكاف.

والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سوا العاكف فيه والباد - ٢٢ / ٢٥.

أي من يلازم المسجد ويتلبّث حوله ومن يخرج منه ويطلع ويبدو من الحرم. وذكر الباد في مقابل المعتكف: يدلّ على أنّ البادي مُطلّق من لم يكن ملازماً لمدينة ومقيماً فيها، فإذا خرج منها ولم يُقم فيها: فهو البادي، فإنّه طلع وبدا من ظلّ الإقامة.

فالبادي من لم يعتكف ولم يلازم بيتاً أو بلدة، وليس مخصوصاً بمن يسكن البادية، وهذا هو الحقّ عندنا.

فظهر لطف التعبير بالبدو في قوله تعالى:

وجاء بكم من البدو.

يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي

الأعراب - ٣٣ / ٢٠.

أي وإن يأتِ الأحزاب مرّة ثانية وكروا عليهم يوّد المنافقون أن يخرجوا من المدينة وأن لا يكونوا مقيمين فيها بل يعيشوا مع الضّعفاء والأعراب ويلحقوا بهم.



## بذر:

مقا - بذر: أصل واحد وهو نثر الشيء وتفريقه، بذرتُ البذرَ ابْدُرُهُ بَدْرًا، وبذرتُ المالَ أبْدُرُهُ تَبْدِيرًا، والبُدْر: القوم لا يكتمون حديثاً ولا يحفظون أسنتهم.

مصبا - بذرتُ الحَبَّ من باب قتل: إذا ألقيته في الأرض للزراعة، والبذر المبدور، إمّا تسمية بالمصدر وإمّا فعل بمعنى مفعول، مثل ضربَ الأمير ونسجَ الين. قال بعضهم: البذر في الحبوب كالشعير والحنطة، والبزر في الرياحين والبقول. وبذرتُ الكلام: فرّقته، وبذرتُ بالثقل مبالغة وتكثير فتبذّر، ومنه اشتقَّ التبذير في المال لأنّه تفريق من غير قصد.

أسا - بذرَ الحَبَّ في الأرض، وبذرَ الله الخلقَ في الأرض: فرّقهم. وتبذّر من يدي كذا: تفرّق. ورجلٌ بذّر: يُبذّر ماله.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو نثر مع التفريق، واستعملت كثيراً في نثر الحَبِّ وتفريق المال خارجاً عن الميزان. والنثر: هو رمي في نشر.

وآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ - ١٧ / ٢٦.

أي ولا تُفَرِّقْ مالك ولا تصرفه خارجاً عن البرناج، سواء كان الصّرف والتفريق

في هؤلاء الطوائف أو في غيرهم، فإنّ في التبذير تضييعاً لمال الله ولحقوق الناس وإخلاقاً في النظم.

والفرق بين التبذير والإسراف: أنّ التبذير كما قلنا هو نثر مع التفريق والإسراف هو التجاوز عن الحدّ والعدل.

وقد عبّر تعالى في هذا المورد بكلمة التبذير: إشارة إلى أنّ صرف المال فيهم في الأكثر لا يكون إسرافاً ولا يخرج عن حدّ العدل، نعم تفريق المال فيهم بلا نظم وبلا برنامج خارج عن التدبير والعدل.

ولا يخفى أنّ تفريق المال ينشأ في الغالب عن داعية نفسانيّة واستكبار وغرور، والاستكبار أعظم صفة للشيطان، فالمبذّر يكون شبيهاً وأخاً للشيطان.



## برأ:

مصبا - برى: برى زيد من دينه يبرأ مهموز من تعب براءة: سقط عن طلبه، فهو برىء وبارئ وبراء، وأبرأته منه وبرأته من العيب: جعلته بريئاً منه، وبرىء منه مثل سلّم وزناً ومعنى، فهو برىء أيضاً. وبرأ الله تعالى الخليقة يبرؤها: خلقها، فهو البارئ، والبريّة فعيلة بمعنى مفعولة، وبرىء من المرض يبرأ من باب نفع وتعب، واستبرأت المرأة: طلبت براءتها من الحبل، واستبرأ من البول: والأصل استبرأ ذكره من بقيّة بوله.

مقا - برأ: فأصلان اليهما ترجع فروع الباب، أحدهما الخلق يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم براءً، والبارئ الله جلّ ثناؤه. والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومزاييلته، من ذلك البرء وهو السلامة من السقم، يقال: برئت وبرأت. ومن ذلك قولهم برأت إليك من حقك وأنا براء منك وبريء، فمن قال أنا براء لم يثن ولم يؤنث، ومن قال أنا برىء قال بريئان وبريئون. وبرآء على وزن برعاء. ومن ذلك البراءة من العيب

والمكروه، ولا يقال منه إلا بَرِيَّ يَبْرَأُ. وبارأْتُ الرجلُ أي برأتُ إليه، وبارأتُ المرأةَ صاحبها على المفارقة، وكذلك بارأتُ شريكِي وأبرأتُ من الدَّينِ والضَّمانِ. ويقول في (برى): أصلان، أحدهما تسوية الشيء نَحْتاً، بَرَى العودَ يَبْرِيهِ بَرِيّاً، وكذلك القلم.

قع - (بر) = نظيف، نقيّ، نزيه.  
 (باراء) = خَلَقَ، كَوَّنَ، شَكَّلَ، صَنَعَ.  
 (بارئ) = معافي، صحِّي.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ مادّة برأ - و - برى - متقارب أحدهما من الآخر، والأصل الجامع الواحد فيها، هو التباعد من النقص والعيب، سواء كان في مرحلة التكوين أو بعده. ومن هذا المعنى يتفرّع مفهوم التسوية والنحت لشيء، فإنّه باعتبار رفع النقص وتكميله بالنسبة إلى ما يقصد منه، فإنّ النقص والكمال في كلّ شيء بحسبه. وهكذا مفهوم الخلق أي التكوين والإيجاد على كَيْفِيَّةٍ: فإنّ التكوين بعد التقدير، والفعل بعد القوّة تكميل للشيء ورفع لجهات النقص والضعف منه. فحقيقة البرء والتبرئة: ترجع إلى التكميل ورفع شوائب الضعف.

إِنِّي بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ.

أي نزيه ومتباعد من هذه العقيدة.

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ - ٩ / ١.

أي تباعد من معاهدتهم.

وأُبرئُ الأَكْمَةَ والأَبْرَصَ - ٤٩ / ٣ .

أي أزيلَ هذا العيبَ والمرضَ .

وما أُبرئُ نفسي - ٥٣ / ١٢ .

أي لا أدعي براءة نفسي من العيوب والنواقص، والإبراء لقيام الحدث بالفاعل، والتبرئة للوقوع والنسبة إلى المفعول .

إذ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا - ١٦٦ / ٢ .

أي أخذوا البراءة منهم .

ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا

- ٥٧ / ٢٢ .

أي قبل أن نوجد ونكوّن المصيبة، فقد كتبت وثبتت عند الله المتعال وفي علمه وقدّرت قبل تحقّقها .

هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المَصوِّرُ - ٥٩ / ٢٤ .

فَيَعْلَمُ من هذه الجملة أنّ مرتبة البرء بعد الخلق وقبل التصوير، فالخلق مقام التقدير، والبرء مقام التكوين والإيجاد على وفق ما قدّر، والتصوير تعيين الخصوصيات . فحقيقة الخلق هو إيجاد مع التقدير، والتقدير الكليّ العلميّ أوّل مرحلة التكوين، وإذا انتهى التقدير إلى مقام العمل والفعليّة والإيجاد الخارجي فهو البرء، ثمّ مقام التصوير .

ويُطلق الخلق عُرفاً على مجموع هذه المراتب من التقدير والتكوين والتصوير، إذ هو أعمّ من الجهة النظرية العلميّة والعملية الخارجيّة .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ .

وقد عبّر هنا بالبرية دون الخليفة، وكذا قبلها: **أُولَئِكَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ** - ٦/٩٨.  
فإنّ العمل الصالح والشرك بعد التكوين والتحقّق خارجاً، ولا يناسب هذا  
المقام التعبير بالخليفة فإنّها تشمل مرتبة التقدير.

وظاهر هذه الكلمة أن تكون من مادة برى، وقلنا إنّ هذه المادة ومادّة برأ  
مرجعها واحد لفظاً ومعنى - راجع - برى.

**فَتُوبُوا إِلَى بَرِّئِكُمْ، خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَرِّئِكُمْ** - ٥٤ / ٢.

ذكر هذا الاسم في هذا المقام أنسب من اسم الخالق، فإنّ التوبة تناسب الرجوع  
والتوجّه إلى مَنْ أوجَدَ وكوّنَ دونَ مَنْ قَدَّرَ الخلق.

وفي هذا التعبير لطف آخر، وهو الإشارة إلى أنّ الله المتعال أوجدهم مُبرّئين  
من النواقص والعيوب وأكمل وجودهم وأنهى ما قدّر إلى الفعلية، فلازم لهم أن  
يتوبوا إليه شكراً وحمداً له تعالى.

ولا يخفى أنّ هذا اللطف منظور في كلمة البرية أيضاً: فإنّ العمل الصالح يوافق  
التكوين فيحصل التنزيه والبراءة تكويناً وتشريعاً، ويكون المؤمن الصالح خير البرية،  
وأما إذا خالف التشريع والعمل التكوين: فيكون العامل شرّاً البرية، فإنّه قد سلك  
خلاف ما يقتضي وجوده.



## برج:

مصبا - بُرج الحمام: مأواه. والبُرج في السماء: قيل منزلة القمر، وقيل الكوكب  
العظيم، وقيل باب السماء، والجمع فيها بُروج وأبراج. وتبرّجت المرأة: أظهرت زينتها  
ومحاسنها للأجانب.

مقا - برج: أصلان، أحدهما البروز والظهور، والآخر الوَزْرُ (الملجأ) والملجأ.

فن الأول البرج وهو سعة العين في شدة سواد سوادها وشدة بياضها. ومنه التبرج وهو إظهار المرأة محاسنها. والأصل الثاني - البرج واحد بروج السماء. وأصل البروج الحصون والقصور، ويقال ثوب مُبرج إذا كان عليه صور البروج.

لسا - البرج: تباعد ما بين الحاجبين، وكلّ ظاهر مرتفع فقد برج، وإنما قيل للبرج بروج لظهورها وبيانها وارتفاعها، والبرج: نجل العين وهو سعتها.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الظهور والجالبية، فكلّ شيء ظاهر جالب متفوق فهو برج. وبهذا الاعتبار يُطلق على القصر المرتفع، والبناء العالي، والحصن، والبناء على الحصن، والعين المتسعة الجالبة إذا حسنت وجلبت وكانت نافذة، والمرأة المتزينة الحسناء التي أظهرت محاسنها للأجانب ونفذت فيهم، والكوكب الفائق إذا توقّد وظهر في السماء.

أيّما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة - ٧٨ / ٤.

أي أبنية عالية جالبة قد شيدت أركانها.

والسما ذات البروج - ١ / ٨٥.

أي ذات أبنية عالية متجلية مشرقة جالبة، وهي الكواكب، ومعلوم أنّ الأبنية والبروج في كلّ محلّ بحسبه، وبروج السماء بهذه العظمة والسعة التي لم تدرك إلى الآن منتهاها: لا بدّ أن تكون ملايين من الكواكب العظيمة البناء، التي توصف في الكتب المربوطة.

ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين - ١٥ / ١٦.



فيعلم أنّ المراد بها البروج التي تتراءى للناظرين، ولا شكّ في انحصارها في الكواكب.

وأما البروج المصطلحة في كتب النجوم، فهي منازل اعتباريّة لمسير الشمس في السنة الواحدة، وكذلك فلك البروج المصطلح عندهم.

وأما التعبير في الموارد المذكورة بالبروج دون الكواكب والنجوم: فإنّ مقام التنبيه على الجلال والعظمة يقتضي ذلك، فإنّ البروج كما قلنا تدلّ على البنيان الرفيع العالي المتجلّي المتظاهر.

### ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى - ٣٣ / ٣٣.

أي لا يتظاهرن ولا يُردن الاستعلاء والتجليّ وجلب النفوس، ومعلوم أنّ التظاهر والاستعلاء في كلّ نوع بحسبه، ففي المرأة بالتزيّن في مقابل الأجنب قولاً وعملاً وسلوكاً ومشياً ولمزاً ونظراً.

فكلّ حركة أو سكون من المرأة يجلب نظر الأجنبيّ ويقتضي نفوذها فيه ويوجب التظاهر والتجليّ والاستعلاء في قبالة: فهو تبرّج منهّي في القرآن الكريم، وصاحبه مخالف أمر الله المتعال ومن أهل الجاهليّة.



### برج:

مصبا - برح الشيء يبرح من باب تعب برحاً: زال من مكانه. ومنه قيل لليلة الماضية: البارحة. والعرب تقول قبل الزوال: فعلنا الليلة كذا لقربها من وقت الكلام، وتقول بعد الزوال: فعلنا البارحة. وبرحت الرّيح بالتراب: حملته وسفت به فهي بارح، وما برح مكانه: لم يفارقه، وبرح الخفاء: إذا وضح الأمر. وبرح به الضرب

تبريحاً: اشتدَّ وعظُم، وهذا أبرح من ذاك أي أشدَّ. والبراح: المكان الذي لا ستره فيه.

مقا - برح: أصلان يتفرَّع عنهما فروع كثيرة. فالأوَّل - الزَّوال والبُرُوز والانكشاف. والثاني الشَّدَّة والعِظْم وما أشبههما. أمَّا الأوَّل - بَرِحَ يَبْرِحُ بَرِاحاً: إذا رامَ (طلب) من موضعه. ويقول: ما بَرِحْتُ أفعلُ ذلك، في معنى ما زلْتُ، وبَرِحَ الحِفَاءُ: انكشف الأمر. وبَرِحَ: مضى، ومنه سُمِّيت البارحة، قالوا البارحة اللَّيْلَةُ الَّتِي قَبْلَ ليلتك، صفة غالبية لها حتَّى صار كالإِسْم، وأصلها مِن بَرِحَ أي زالَ عن موضعه. والأصل الآخر - يقال: ما أبرحَ هذا الأمرُ - أي أعجبه. وأبرحتِ ربّما أي أعظمتِ، والمعنى واحد. وأبرحتُ بفلانٍ أي حملته على ما لا يُطيق فتبرَّح به. والبريح: التعب.

صحا - برح: لقيت منه بَرِحاً بارِحاً أي شَدَّةً وأذىً. والبارح: الرِّيحُ الحارَّةُ. والبارِحَةُ: أقرب ليلة مضت، وهو من بَرِحَ أي زالَ، وبَرِحَ به الأمرُ تبريحاً أي جهده وضربه ضرباً مُبرِّحاً، وأبرحتُ جاراُ أي أعجبتُ وبالغت، وأبرحه أيضاً: أكرمه وعظَّمه، وجاءنا بالأمر بَرِاحاً أي بيناً، والبراح مصدر قولك بَرِحَ مكانه: زال عنه وصارَ في البراح. وبَرِحَ الحِفَاءُ: وضَحَ الأمرُ كأنَّه ذهبَ السِّرُّ وزال.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة هو الزَّوال في مورد الابتلاء والمضيقة وفي ما لا يلائم، وبهذا اللَّحَاطُ تختلفُ خصوصيات معناه باختلاف الموارد، فإذا كان الابتلاء من جهة الظُّلْمَة: يُقالُ بَرِحَتِ اللَّيْلَةُ والبارحة. وإذا كان من جهة خفاء الأمر وإبهامه: يقالُ بَرِحَ الحِفَاءُ أي اتَّضَحَ الأمرُ ورُفِعَ الإبهام. وإذا كان من التستُّر بالظلِّ وذو الظلِّ: يقالُ إنَّه برحَ مكانه والبراح. وإذا كان من جهة اجتماع التراب: يقالُ

بَرِحَتِ الرِّيحُ التُّرابَ فَهِيَ بَارِحٌ. فالأصل في جميع هذه الموارد محفوظ، وهو زوال ما انكدر وكُره من ابتلاء وظلمة وإبهام وخفاء وتستر وتقيد وغيرها.

وظهر أن معنى الظهور والبروز والانكشاف والتبين والوضوح والمضي كلها من لوزام ذلك الأصل الواحد.

وأما الشدة والعظم والتعب والأذى والجهد وأمثالها: فلا يخفى أن هذه المعاني من متعلقات الزوال ومن قيوده، أي من مصاديق (ما كُره وانكدر)، وإطلاق المادّة عليها باعتبار كونها في معرض الزوال، فيكون الزوال من قيود هذه المعاني، فترجع إلى الأصل الواحد.

لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين - ١٨ / ٦٠.

أي لا أزول عن تحمّل المشقة والتعب والجهد فيما لا يلائم إلى أن أبلغ المحلّ.

لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى - ٢٠ / ٩١.

أي لانزول عن هذا العكوف المبهّم المكروه في الواقع إلى أن يرجع إلينا موسى.

فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله - ١٢ / ٨٠.

أي لن أزول عن التلبّث في أرض مصر ولا أخرج منها، أو عن التعيش في مطلق وجه الأرض بحال الغربة والانقطاع عن العلائق والوسائل إلى أن يأذن أبي.

\* \* \*

برد:

مصبا - البرد: خلاف الحرّ، وأبردنا: دخلنا في البرد مثل أصبخنا دخلنا في الصباح، وأما أبردوا بالظهر فالباء للتعدية، والمعنى أدخلوا الظهر في البرد أي صلاة الظهر في البرد وهو سكون شدة الحرّ، وبرد الشيء برودة مثل سهّل سهولة، إذا سكنت

حرارته، وأما بَرَدٌ بَرَدًا من باب قتل: فيستعمل لازماً ومتعدّياً، يقال: بَرَدَ الماء، وبَرَدَتِه، فهو بارِدٌ مَبْرُودٌ، وبَرَدَتِه مبالغة. وبردت الحديدة بالميرد والجمع المبرد. والبَرَدِيّ نبات يعمل منه المحصر على لفظ المنسوب إلى البرد، والبَرَد: شيء ينزل من السحاب يشبه الحصى ويُسمّى حَبّ الغمام. والبَرِيد: الرسول، ثم استعمل في المسافة التي يقطعها وهي اثني عشر ميلاً. والبَرَد: معروف وجمعه أبراد وبُرود.

مقا - برد: أصول أربعة - خلاف الحرّ، السكون والثبوت، الملبوس، الاضطراب والحركة. وإليها ترجع الفروع. فالأوّل - البَرَد خلاف الحرّ، وبَرَدٌ فهو باردٌ، وبَرَدَ الماء حرارةً جوفيةً يَبْرُدُها، وبَرَدَتْ عينُه بالبرود. وسحابٌ بَرَدٌ إذا كان ذا بَرَد. والأبردان طرفا النهار. ويقال للسيوف البوارد. وأما الأصل الآخر - فالبرد: النوم - لا يَدُوقُونَ فيها بَرَدًا ولا شَرابًا. برد الشيء: دام، فهو باردٌ، وبَرَدَ لي على فلان من المال كذا: ثَبَّتَ، وبَرَدَ في يدي كذا: حصل. وبَرَدَ الرجل: مات. فيحتمل أن يكون من هذا أو من الذي قبله. والثالث - فالبرد معروف، وبُرِدَا الجَرادة: جَنَاحاها. والرابع - بَرِيد العساكر، لأنّه يَجِيء ويذهب.

مفر - برد: أصل البَرَد خلاف الحرّ، فتارةً يعتبر ذاته فيقال: بَرَدَ كذا أي اكتسب بَرَدًا وبَرَدَ الماء كذا أي كسبه بَرَدًا. ويقال بَرَدَه أيضاً، وقيل قد جاء أَبَرَدَ، وليس بصحيح. ومنه البَرادة لما يُبَرَّدُ الماء. ويقال بَرَدَ كذا: ثبت ثبوت البَرَد، واختصاص الثبوت بالبَرَد كاختصاص الحركة بالحرّ، بَرَدَ عليه دَيْنٌ: ثبت. وبَرَدَ الانسانُ: مات. وبَرَدَه أي قتله، ومنه السيوف البوارد، وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح أو لما يعرض له من السكون.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو البرودة خلاف الحرارة، وهذا المعنى يختلف

باختلاف الموضوعات، فالبرودة في الماء أن يبرد إلى أن يصل حد الانجساد فيقال له البرد. والبرودة في الحيوان أن تضعف حرارته البدنية إلى أن تصل حد السكون وتوقف التبض وحصل الموت. والبرودة في النسب أن تصل إلى حد تخرج عن التبريد والاضطراب وتثبت النسبة إلى الموضوع، كقولهم بَرَدَ عليه دين. وفي الموضوعات أن تصل إلى حد اللزوم والثبوت كقولهم بَرَدَ الشيء أي دام وثبت. والبردي: نبات كالقصب ينبت في الأراضي المرطوبة وطبيعتها باردة. والبريد: هو الرسول الذي يبلغ عن الغير ولا يظهر حرارة وليست له مسؤولية في قوله ولا يعاقب فهو في كمال الثبوت والبرودة. وأما البرد: فلعله ينسج من البردي أو من نظائره. فالبرودة في جميع هذه الموارد محفوظة، وليس مطلق هذه المعاني مقصوداً بل من هذه الحيشية.

**لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا - ٧٨ / ٢٤.**

لا يذوقون في جهنم برودة تُروِّحهم وتُنْفِّس عنهم حرارتها، فهو في قبال الحميم، كما أن هذه الكلمة قد ذُكرت في قبال النار في ٦٩ / ٢١ - **يا نارُ كوني بَرْدًا.**

**وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ - ٤٣ / ٢٤.**

أي ينزل البرد من جبال السماء وهو السحاب المتراكم إذا برد واشتد وانجمد، فيوصله إلى من يشاء، والجبل كل ما ارتفع وتجمع، والإصابة: الإيصال. والبارد كفاعل، والبرد كحسن صفة مشبهة تدل على الثبوت.

والفرق بين البريد والرسول، أن الرسول له جهة نيابة وعنوان نازلة من طرف مُرسِله، ويترتب عليه ما للمرسل. وهذا بخلاف البريد، فإن له جهة إيصال الخبر قولاً أو كتابةً فقط، وليس له عنوان آخر أصلاً.

## بر:

مقا - بر: أربعة أصول، الصدق، وحكاية صوت، وخلاف البحر، ونبت. فأما الصدق فقولهم: صدق فلان وبر، وبرت يمينه: صدقت، وأبرها: أمضاها على الصدق، وتقول: بر الله حجك وأبره، وحجة مبرورة، أي قبِلت قبول العمل الصادق، ومن ذلك قولهم: يبر ربّه، أي يُطيعه وهو من الصدق، ومن هذا الباب: هو يبرّ ذا قرابته، وأصله الصدق في المحبة، يقال: رجل برّ وبارّ، وبررت والدي، وبررت في يميني. والأصل الآخر: إنه لا يعرف هراً من برّ - فالهراً دعاء الغنم والبرّ الصوت بها إذا سبقت، ويقال لا يعرف من يكرهه ممن يبرّه. والثالث - خلاف البحر، وأبرّ الرجل صار في البرّ، والبرّيّة: الصحراء. وأما التّبت - فمنه البرّ وهي الحنطة، والواحدة البرّة. أبرت الأرض: كثرت برّها.

مصبا - البرّ خلاف البحر، والبرّيّة نسبة إليه هي الصحراء. والبرّ: القمح، والواحدة البرّة. والبرّ: الخير والفضل، وبرّ الرجل يبرّ برّاً وزان علم، فهو برّ وبارّ أيضاً أي صادق أو تقيّ، وهو خلاف الفاجر، وجمع الأوّل أبار وجمع الثاني برّرة، مثل كافر وكفرة، ومنه قوله للمؤدّن: صدقت وبررت، أي صدقت في دعواك إلى الطاعات وصرت بارّاً - دعاء له بذلك ودعاء له بالقبول.

مفر - البرّ خلاف البحر، وتُصوّر منه التوسّع، فاشتقّ منه البرّ أي التوسّع في فعل الخير.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه الكلمة: هو حُسن العمل في مقابل الغير، وهذا المعنى يختلف باختلاف الأشخاص والموضوعات والموارد. فالبرّ من الله المتعال بالنسبة

إلى عبیده: هو الاحسان إليهم واللطف والتجاوز عن خطيئاتهم. ومن العبد في مقابل الخالق المتعال: هو الطاعة وامتثال الأمر والعمل بوظائف العبودية. ومن الوالد بالنسبة إلى أولاده: هو التربية والتأمين والقيام بأموالهم وحوادثهم. ومن الولد إلى الوالد: هو الخدمة والخضوع والرحمة. والبرّ في الكلام: هو الصدق وقول الحق. وفي العبادة: أن يأتي بها مقرونة بالشرائط وعلى ما يريد الله تعالى ويطلبه.

ومن هذا الباب: البرّ في قطعات الأرض، فكلّ قطعة فيها اقتضاء للزراعة والسكنى والمعاش وتأمين الحياة: فهو برّ، فإنّه يبرّ على ساكنه ويسهّل معاشه ويقضي وطره، في مقابل البحر العميق الممتلئ ماءً المضطرب بالأمواج الهائلة - فلما نجّاكم إلى البرّ أعرضتم. أو كظلماتٍ في بحرٍ مجيٍّ يعشاه موجٌ من فوقه موج.

فالبرّ في الأصل صفة مشبهة على وزان صعب، ثمّ جعل بكثرة الاستعمال اسماً. ومن هذا الباب أيضاً البرّ بمعنى الحنطة: فإنّها من بين الحبوب ما يصلح للإغذاء بأحسن ما يمكن، ويتغذى منها السالم والمريض والصغير والكبير والأبيض والأسود والشريف والوضيع، فهي مطبوعة في كلّ ذائقة دائماً، فهي تبرّ على المتغذي الآكل الجائع بأحسن كيفية مطلوبة. ولا يبعد أن يكون أصل هذه الكلمة أيضاً صفة مشبهة كصلب ثمّ جعل اسماً.

وأما جملة - لا يعرف البرّ من الهرّ: فالهرّ بمعنى الكراهة، وهو في مقابل حُسن العمل والإحسان، والجملة كناية عن فقدان قوّة التمييز.

إنّه هو البرّ الرحيم - ٥٢ / ٢٨.

إنّه يحسن العمل بالنسبة إلى عبیده ويرحمهم.

وبرّاً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً - ١٩ / ١٤.

فالبرّ في مقابل الجبار العصي، والجبار: هو المكره على ما لا يلائم. والعصي:

مَنْ يَخَالِفُ وَيَعْصِي .

**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ - ١٣ / ٨٢ .**

فالأبرار في مقابل الفجار، والفاجر من فسقَ وتمايلَ عن الصّلاح والخير. فالأبرار هم الذين يعملون عملاً صالحاً ويأتون بوظائفهم في مقابل الله المتعال والديهم وسائر الناس .

**لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُتُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - ١٧٧ / ٢ .**

**وَلَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا - ١٨٩ / ٢ .**

**لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - ٩٢ / ٣ .**

يريد التنبيه على أنّ البرَّ حقاً هو العمل الصالح واقعاً، وأمّا التظاهر بحسن العمل ورعاية ظواهر الأفعال والتقديس والتورّع والتطوّع، فليست من البرّ .

**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ - ١٦ / ٨٠ .**

أي سَفَرَةٍ مُطْمَئِنِّينَ من جهة العمل .

**لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا - ٢٢٤ / ٢ .**

أي لا تحلفوا إذا أردتم عمل خير، فإنّ الصّلاح والخير في العمل لا يحتاج إلى الحلف، ولا ينبغي أن يجعل الله عرضة للحلف إلا في موارد مخصوصة مقرّرة - أي لا تحلفوا في أعمالكم وفي المبرّات والخيرات وفي الإقدام والعمل عليها .

\* \* \*

**برز:**

مقا - برز: أصل واحد، وهو ظهور الشيء وبدوّه، قياس لا يخلف . برز الشيء فهو بارز . وكذلك انفراد الشيء من أمثاله، نحو تبارز الفارسين، وذلك أنّ كلّ واحدٍ



منها ينفرد عن جماعته إلى صاحبه. والبراز: المتسع من الأرض، لأنه بادٍ ليس بغائط ولا دحل ولا هوة، وإمراة بَرَزَة: جليلة تبرُّز وتجلس بفناء بيتها. وأبرزتُ الشيء أبرزه إبرازاً.

مصبا - بَرَزَ الشيءُ بروزاً من باب قَعَدَ: ظهر. ويتعدى بالهمزة فيقال أبرزته فهو مُبروز، وهذا من النوادر التي جاءت على مفعول من أفعل. والبراز: الفضاء الواسع الخالي من الشجر، وقيل الصحراء البارزة، ثم كني به عن النجو كما كني بالغائط، فقيل: تبرُّز كتغوط. وبارزَ في الحرب مُبارزةً وبرازاً فهو مُبارز، وبرز الشخصُ بَرَاةً فهو بَرَزٌ والأنتى بَرَزَة مثل ضَخَمَ ضَخَامَةً فهو ضَخْمٌ وضَخْمَةٌ: عفيف جليل. وبرزَ الرجلُ في العلم تبريزاً: برعَ وفاقَ نظراءه، مأخوذ من برزَ الفرسُ تبريزاً إذا سبقَ الخيلَ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد فيها هو الظهور بحالة مخصوصة وكيفية غير مسبوقة، وهذا القيد هو الفارق بينها وبين مادة الظهور ومادة البدو.

فإنَّ الظهور مُطلق في مقابل البطون، وأكثر استعماله في مورد مطلق الظهور سواء كان بقيد القصد أم لا، وسواء كان في حالة مخصوصة أو لم يكن.

وأما البدو: فقد سبقَ أنه يستعمل غالباً فيما كان بيئياً وبغير قصد.

فالبروز ليس في مقابل البطون، ولا بمعنى الظهور البيئ وبغير قصد، بل بمعنى الظهور على كيفية خاصة غير مسبوقة بها.

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - ٤٠ / ١٦.

أي ظاهرون على حالة مخصوصة وعلى كيفية وشرائط غير مسبوقة بها.

وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ - ١٨ / ٤٧.

أي ظاهرة على خصوصية جديدة من دون أن يتصرّف فيها متصرّف أو يعلو عليها حكم أو يسترها ساتر.

وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ - ٢٦ / ٩١.

أي أظهرت بيّنة من دون ستر وحجاب، ورأوا حقيقتها على ما هي عليها.

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً - ١٤ / ٢١.

أي ظهوروا على حالة خالصة لله منقطعين عمّا سواه، متوجّهين إليه وإلى حكمه، ولا حكم فيهم إلاّ حكمه.

فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ - ٤ / ٨١.

أي ظهوروا في الخارج من حضورك، وظهر ما في باطنهم، فهم على حالة مخصوصة.

\* \* \*

## برزخ:

مقا - برزخ: هو الحائل بين الشيتين، كأنّ بينهما برزاً أي مُتّسعاً من الأرض، ثمّ صار كلّ حائل برزخاً، فالخاء زائدة لما ذكرنا. (يزيدون حرفاً لمعنى يريدونه من المبالغة والتأكيد وغيره).

صحا - البرزخ: الحاجز بين الشيتين، والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة من مادّة برزّ، وحرف الخاء في آخرها زائد يدلّ على المبالغة،

كما يقال بَرَزَقَ، من البرز، وبَذَرَقَ، من البذر. فالبرزخ معناه الأصليّ: هو الحالة الجديدة الثانويّة العارضة المخالفة للسابقة والمربوطة بها.

**وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخُ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ - ٢٣ / ١٠٠.**

أي حالة جديدة وعالم يظهر على كميّة مخصوصة متكوّنة من السابق، ويمتدّ هذا العالم إلى البعث.

ولا حاجة لنا إلى تفسيره بالحاجز والحائل بين الشيّئين.

**بَيْنَهُمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ - ٥٥ / ٢٠.**

**وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرَزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا - ٢٥ / ٥٣.**

في التعبير بكلمة بينهما: إشارة إلى أنّ هذه الحالة الجديدة والصورة الظاهرة إنّما هي واقعة بالنسبة إلى الطرفين، فتصحّ نسبته إلى كلّ من البحرين الواقعين في حدّيه.

وكلمتا لا يبغيان، وحجراً محجوراً: تدلّان على قيد جديد، وهو يلائم المعنى المذكور، وأمّا إذا كان بمعنى الحاجز، فيكون القيدان زائدين للتوضيح، وهكذا القول في الآية الأولى - **ومن ورأيهم - ٢٣ / ١٠٠** -: فإنّ تفسيره بالحاجز بين الأمرين فيها ركيك من جهات.

فالبرزخ في الآية الشريفة: قريب من قوله تعالى: **يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ**، فالناس بعد موتهم يبرزون على حالة خاصّة منقطعين عن الدنيا وعن علاقتها، متوجّهين إلى عالم الحقيقة، منخلعين عن لباس الجسد. مثلبّسين بلباس لطيف، يُترأى في سيّاهم ما عملوا من خير أو شرّ، ويرون ما عملوا محضراً عندهم.

**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - ٧ / ٩٩.**

فهذا البرزخ شبيه جدّاً بالبراز: فإنّ من تبرّز وخرج إلى براز قزّنه في الحرب،

فقد انقطع عن جميع متعلقاته، ولا يرى إلا قدرة نفسه في مقابل طرفه وقرنه، ولا ينفعه ما كان له من عنوان أو مال أو قريب حميم.



### برص :

مقا: برص: أصل واحد، وهو أن يكون في الشيء لمعة تخالف سائر لونه، من ذلك البرص. وربما سموا القمر أبرص. والبريص مثل البصيص، وهو ذلك القياس. مصبا - برص الجسم برصاً من باب تعب، فالذكر أبرص والأنثى برصاء، والجمع برص مثل أحمر وحمراء وحممر. وسأء أبرص كبار الوزغ.

الطب الأكبر ص ١٤٨ ج ٢ - وهو بياض شديد يظهر في ظاهر الجلد، وقد يحيط بتمام البدن فيقال برص منتشر، وأنه متعسر العلاج، ولا سيما إذا كان مزمناً وفي التزايد، وإذا كان مزمناً فيسري في اللحم والعظم، حتى يكون الشعر والدم في المحل بياضين.



### والتحقيق :

أن البرص مرض جلديّ تظهر نقاط بيض وسبعة في ظاهر الجلد بعزل خارجيّة أو داخلية، ولفظه مأخوذ من اللّغة السريانيّة - بارصا.

وأبرئ الأكمه والأبرص وأحبي الموتى بإذن الله - ٤٩ / ٣.

وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني - ١١٠ / ٥.

والأكمه مطموس العين.



## برق :

مصبا - البرق معروف، وبرقت السماء برقاً من باب قتل وبرقانا أيضاً: ظهر منها البرق، وبرق الرجل وأبرق: أوعد بالشر، والبراق دابة نحو البغل تركبه الرُّسل عند الخروج إلى السماء. والإبريق فارسيّ معرّب والجمع الأباريق.

مقا - برق: أصلانٍ تتفرّع الفروع منها: أحدهما لمعان الشيء. والآخر اجتماع السواد والبياض في الشيء، وما بعد ذلك فكله مجاز ومحمول على هذين الأصلين. قال الخليل: البرق وميض السحاب، برق السحاب برقاً وبريقاً، وأبرق أيضاً لغة، ويقال برقة للمرّة الواحدة إذا برق، وبرقة إذا أردت المقدار والبارقة: السحابة ذات البرق، وكلّ شيء يتلألأ لونه فهو بارقٌ يبرق بريقاً، ويقال للسيوف بوارق. ويقال للسيف ولكل ما له بريق: إبريق، حتّى أنّهم يقولون للمرأة الحسناء البرّاقة: إبريق. وإذا شدّد موعداً بالوعيد قيل أبرق وأرعد، ويقال برق ورعد أيضاً، والإنسان إذا بقي كالمتحير قيل برق بصره برقاً فهو برق أي فرغ مبهوت، وكذلك تفسير من قرأها - **فاذا برق البصر**. فأما من قرأ: برق البصر - فإنه يقول تراه يلمع من شدة شخوصه تراه لا يطيق. وأما الأصل الآخر: تُسمّى العين برقاً لسوادها وبياضها، والأبرق من الجبال ما أبرم بقوة سواد وبقوة بيضاء، ومن الجبال ما كان منه جدد بيض وجدد سود.

صحا - برق السيف وغيره يبرق بروقاً: تلاًلاً، والاسم البريق، والبرق واحد بروق السماء، ورعدت المرأة وبرقت: تزيّنت. والإبريق: فارسيّ معرّب، واحد الأباريق. والإبريق أيضاً السيف الشديد البريق، والأبرق الحبل الذي فيه لوانان، وكلّ شيء اجتمع فيه لوانان سواد وبياض فهو أبرق. والبرق: الحمل فارسيّ معرّب وجمعه برقان.

والإستبرق: هو الدِّيَاج الغليظ فارسيّ معرّب وتصغيره أبيرق.

المعرّب ص ٢٣: الإبريق - فارسيّ معرّب وترجمته من الفارسيّة أحد شبئين، إمّا أن يكون طريقَ الماء، أو صبّ الماء.

وفي ص ١٥: والإستبرق: غليظ الديباج فارسيّ معرّب، وأصله إستقره. وقال ابن دريد: استروه. ونُقِلَ من العجمة إلى العربيّة.

وفي ص ٤٥ - والبرق: هو الحَمَل، أصلها بالفارسيّة بَرّه.

وقريب ممّا ذُكِرَ ما في لسان العرب والاشتقاق وغيرهما.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اللَّمعان المخصوص، أي بقيد أن يكون بشدّة ويتحصّل بالضغط. كالبرق الخارج من ضَعَط السحاب، أو من شدّة تظاهر السيوف، أو من حدّة الجبال، أو من حدّة الوعيد، أو من حدّة النظر الخاصّ وشدّة الشخوص، أو من شدّة لمعان البياض من بين السّواد في العين، أو في الجبل، أو غيرها، فالقيد محفوظ وملحوظ في جميع مصاديقها.

أو كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ - ١٩ / ٢.

أي يَخرج البرق من شدّة ضغطة الرّعد ومن بين الظلمات.

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ - ٧ / ٧٥.

أي اشتدّ لمعانه من حدّة النظر وشخوصه.

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ - ٢٠ / ٢.

أي البرق المتحصّل من الصّيب.

وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ.. يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ -

٤٣ / ٢٤

من شدة ضياء البرق ومن حدة البرد.

وقد ظهر أن لغات - بَرَق، إبريق - إستبرق، أصلها فارسيّة، وقد عُرِّبت، وليست مأخوذة من هذه المادّة، فهي:

بَرَق = معرّبةٌ من كلمة (برّه).

إبريق = معرّبةٌ من كلمة (آب ريز).

إستبرق = معرّبةٌ من كلمة (استبره).

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ - ١٨ / ٥٦

أي بآنيةٍ مصوغة لصبّ الماء والغسل منها عند الغذاء والطعام.

يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقَ - ٥٣ / ٤٤

مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقَ - ٥٤ / ٥٥

يقال: السُّندس اللطيف من الدِّياج والإستبرق الضخيم منه. ولم أجد مأخذاً له في كتب اللّغة.

ولا يبعد أن نقول: إنَّ البرق يُطلق على الحَمَل وهو الصغير من الضأن، لظرافته وحسن خلقه ولطف صورته كما يُطلق الإبريق على المرأة الحسناء. وأمّا الإبريق فيُطلق على إناء يُصبّ منه الماء: لكونه مصنوعاً من فلز أبيض براق. وأمّا الإستبرق فيُطلق على لباس مأخوذ من ديباج يبرُق ويلمع، وهو منقول من فعل وأصله إستبرق أي طلب بتلبسه هذا اللباس البرق واللّمعان، ثمّ جعل اسماً بهذا المنسوج.

فعلى هذا تكون هذه اللّغات أيضاً من تلك المادّة.

\* \* \*

## برك :

مقا - أصل واحد، وهو ثبات الشيء، ثمّ يتفرّع فروعاً كثيرة يقارب بعضها بعضاً. يقال بركَ البعيرُ يبرُكُ بُروكاً. قال الخليل: البرُكُ يقع على ما بركَ من الجمال والتوق على الماء أو بالفلاة من حرّ الشمس أو الشّبع، الواحد باركٌ، والأنثى باركة. والبرُكُ أيضاً كلّكل البعير وصدرة الذي يدكّ به الشيء تحته، تقول حَكّه ودَكّه ببرّكه، والبركة: ما ولى الأرض من جلدِ البطن وما يليه من الصدر من كلّ دابة، واشتقاقه من مَبْرُكِ الإبل وهو الموضع الذي تَبْرُكُ فيه، والجمع مَبَارِك. قال الخليل: البركة من الزيادة والنماء، والتبريك أن تدعو بالبركة، وتبارك الله: تمجيد وتجليل.

مصبا - بركَ البعيرُ بُروكاً من باب قعد: وقع على بركه وهو صدره، والمبرك وزان جعفر موضع البروك، والجمع مَبَارِك. وبركة الماء معروفة والجمع برك مثل سِدرة وسِدر. والبركة: الزيادة والنماء. وبارك الله تعالى فيه فهو مبارك والأصل مباركٌ فيه.

صحا - بركَ البعيرُ يبرُكُ بُروكاً: استناخ. وأبركته أنا فبرك، وهو قليل، والأكثر أنخته فاستناخ. وكلّ شيء ثبت وأقام فقد برك، والبرك: الصدر. والبركة: كالحوض والجمع البرك، قيل سُميت بذلك لإقامة الماء فيها. والبركة: النماء والزيادة، وطعام بريكٌ كأنه مبارك، ويقال بارك الله لك وفيك وباركك، قال تعالى - **بُورِكُ مَنْ فِي النَّارِ**، وتبارك الله أي بارك مثل قاتل وتقاتل، إلا أنّ فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى، وتبركتُ به: تيمنتُ به.

مفر - أصل البرك صدر البعير وإن استعمل في غيره، ويقال له بركة، وبركَ البعيرُ: ألقي رُكبه واعتبر منه معنى اللزوم فليل اتركوا في الحرب أي ثبتوا، ولازموا موضع الحرب، وبركاء الحرب وُبروكاؤها للمكان الذي يلزمه الأبطال، وابتركت



الدابة وقفت وقوفاً كالبروك، وسمي محبس الماء بركة، والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء - **لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**، وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة، والمبارك ما فيه ذلك الخير على ذلك - **هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ** - تنبيهاً على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية.

قع - [بارك] = رَكَعَ، سَجَدَ، بَرَكَ، أَحْنَى الرَّكْبَةَ.

[بَرَكَ] = بَارَكَ، مَجَّدَ، رَحَّبَ، حَنَّأَ، هُنَّأَ.

(براكاه) = مباركة، تهنئة، تحية، تسبيح.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الفضل والفيض والخير والزيادة مادياً كان أو معنوياً، فالمبارك ما فيه الخير ويكون متعلقاً للفيض والفضل. والبركة: الخير والفضل والزيادة. والبركة: زيادة وخير مخصوص، واختص بنوع معين من مجمع الماء. والبرك: من أخص مصاديق الزيادة والخير، وهو صدر البعير، فإنَّ الصدر مقدّم البدن ولا سيما في مقام إظهار التشخص والوجود والشجاعة، وفي البعير في مقام القيام والقعود أيضاً، وكان البعير أكبر وسيلة للحياة والتعيش في الأراضي العربية. والبروك: ثبوت البعير ونزوله وقعوده، وهو في الحقيقة استناخة مصداق جلي من الخير والفضل في مقام.

ولما كان (فاعِل) تدلّ على طول النسبة وامتدادها: فكلمة بَارَكَ تدلّ على امتداد البركة واستمرارها. كما أنَّ صيغة تَفَاعَلَ تدلّ على قبول نسبة فاعِل أي الوفاق وانطباق النسبة وتحققها: فكلمة تَبَارَكَ تدلّ على تحقّق امتداد البركة، كقولنا - باعَدَ - أي أطال البُعد وامتدَّ بَعْدَهُ، وتباَعَدَ - طَالَ وامتدَّ البُعد. والقبول يلزم اللزوم. ومقتضى

اللزوم الاكتفاء بالفاعل وعدم الحاجة إلى المفعول، ولذا يقال - تباعد زيد وعمرو.

إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله - ١ / ١٧ .

إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين - ٧١ / ٢١ .

أي أطلنا الخير والفضل والبركة فيها.

وباركنا عليه وعلى إسحق - ١١٣ / ٣٧ .

نودي أن بورك من في النار - ٨ / ٢٧ .

فهو مورد للفضل والتوجه والفيوضات الربانية.

لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض - ٩٦ / ٧ .

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت - ٧٣ / ١١ .

أي فيوضات مادية ومعنوية.

تبارك الله رب العالمين - ٥٤ / ٧ .

تبارك الذي نزل الفرقان - ١ / ٢٥ .

أي استمرّ دوام مقام فضله وإحسانه وفيضه فهو مبدأ الفضل وفيه الفضل.

من شجرة مباركة زيتونة - ٣٥ / ٢٤ .

في البقعة المباركة - ٣٠ / ٢٨ .

في ليلة مباركة - ٣ / ٤٤ .

ماء مباركاً - ٩ / ٥٠ .

أي محلّ نزول البركة ومورده.



## برم:

مقا - برم: أربعة أصول: إحكام الشيء، والغرض (الضجر) به، واختلاف اللّونين، وجنس من الثّبات. فأما الأوّل - أبرمتُ الأمر: أحكمته. والمبارم: مغازل ضخام تبرم عليها المرأة غزلها وهي من السّم، وأبرمتُ الحبل: إذا فتلته متيناً. وأما الغرض: فيقولون برمتُ بالأمر: عيّتُ به، وأبرمتُني: أعياني. قال الخليل: برمتُ بكذا: ضجرتُ به برماً. وأما اختلاف اللّونين: فيقال إنّ البريمين النوعان من كلّ ذي خلطين، مثل سواد الليل مختلطاً ببياض النهار، وهؤلاء بريم قوم أي ليفهم من كلّ لون. والأصل الرابع: البرم، برمّ السّلم وبرمة العُرفط وهي بيضاء كبرمة الآس (من الأشجار).

مصبا - البرمة: القدر من الحجر والجمع برم مثل عُرفة وعُرف، وبرام أيضاً. وبرم بالشيء برماً فهو برم مثل ضجّر ضجراً فهو ضجّر وزناً ومعنى، ويتعدى بالهزمة فيقال أبرمته به وتبرم مثل برم. وأبرمتُ العقد إبراماً: أحكمته، فانبرم هو، وأبرمتُ الشيء: دبرته.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإحكام بالقتل وخلط الجنسين ونظيرهما، وليس مطلقاً الإحكام ولا مطلقاً القتل: مفهوماً لها. وأما الضجر والعبي: فهي من آثار القتل والتحويل والانطواء بشيء. وهذا المفهوم أعمّ من أن يكون قتل أمرين محسوسين أو معقولين، فيشمل انقتال الحبل والتواء النور والظلمة وانطواء العمليين أو الحادّتين توجبان الضجر والسّام. وأما زهرة العِضاه: فلعلّ الاطلاق بمناسبة التوائها أو إحكامها.

أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون - ٤٣ / ٧٩.

أي يُحكَمون أمرهم ويتمسكون بأي وسيلة ممكنة في تحكيم أعمالهم وأفكارهم الباطلة، بقتل والتواء وانطواء وخلط ومغالطة، ولكن الله هو المبرم القويّ الشديد. - لقد جنناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون... أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون - ٤٣ / ٨٠.

\* \* \*

### برهن :

أسا - بره : أبره فلان : جاء بالبرهان، وبرهن مولد. والبرهان : بيان الحجّة وإيضاحها.

مصبا - والبرهان : الحجّة وإيضاحها. قيل : النون زائدة، وقيل : أصليّة، وقولهم برهن فلان : مولد، والصواب أن يُقال أبره، إذا جاء بالبرهان.

لسا - البرهان : الحجّة الفاصلة بينة. يقال برهن يُبرهن برهنة : إذا جاء بحجّة قاطعةٍ لدد الخصم، فهو مُبرهن.

مفر - البرهان : بيان للحجّة، وهو فعلان مثل الرجحان والثنيان، وقال بعضهم : هو مصدر بره يبره إذا ابيض، ورجل أبره، وإمرأة برهء، وقوم بره. وبرهه شابة بيضاء. والبرهه مدّة من الزمان. فالبرهان أوكد الأدلة.

فع - (باراه) = اختار، اصطفى، انتقى.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّه لا يبعد أن نقول : إن كلمة البرهان مأخوذة من بره يبره إذا ابيض، وهو في

الأصل مصدر كغفران وعُدوان ونُقْصان، ومعناه الايضاض، ثمّ اطلق على الكلام الجليّ الذي لا إبهام فيه أو أمر بيّن لا خفاء فيه، ثمّ اشتقّ من هذه الكلمة أفعال، فيقال برهنَ يُبرهنُ برهنَةً فهو مُبرهنٌ، وهذا النحو يُسمّى بالاشتقاق الانتزاعيّ، كما في سلطنَ يُسلطنُ من السُلطان وهو من السُلط، فالتون زائدة من جهة المادّة الأصليّة، وأصليّة بالنسبة إلى الاشتقاق الثانويّ الانتزاعيّ، ولعلّ هذا معنى قولهم - برهنَ مؤلّذٌ.

قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ - ٤ / ١٧٤.

أي أمر بيّن محكم لا ريب فيه ولا ظلمة.

وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ.

أي ما يتبيّن به الحقّ والهدى، ويتّضح به سبيل الرّشد من الغوى، وهو النور، يهدي الله لنوره مَنْ يَشَاءُ.

وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ - ٢٣ / ١١٧.

أي ليس لهم أمر بيّن محكم يبيّن دعواهم ويثبت قولهم، فهم في ظلمة وريب يتردّدون.

فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ - ٢٨ / ٣٢.

أي أمران نيّران وآيتان بيّنتان من جانب الربّ لإثبات دعوتك.

وأما البرهان بمعنى الدليل: فهو اصطلاح منطقيّ خارج عن اللّغة.

\* \* \*

برى :

مصبا - برى: بريثُ القلم برياً من باب رَمى فهو مَبْرِيّ، وبروته لغة، واسم الفعل البراية، وهذه العبارة فيه تسامح لأنّهم قالوا لا يُسمّى قلماً إلّا بعد البراية، وقبلها

يُسَمَّى قِصْبَةً، فَكَيْفَ يُقَالُ لِلْمَبْرِيِّ بَرِيْتُهُ، لَكِنَّهُ سُمِّيَ بِاسْمِ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ مَجَازاً، وَالْبَرَاءُ مِثْلُ الْعَصَا: التُّرَابِ، وَبَارِيْتُهُ: عَارِضَتُهُ فَأَتَيْتُ بِمِثْلِ فَعْلِهِ. وَالْبَارِيَّةُ: الْحَصِيرُ الْخَشَنُ وَهُوَ الْمَشْهُورُ فِي الْإِسْتِعْمَالِ وَهِيَ فِي تَقْدِيرِ فَاعُولَةٍ.

مقا - برى: أصلان، أحدهما تسوية الشيء نحتاً. والثاني - التعرّض والمحاكاة. فالأول - برى العودَ يَبْرِيه بَرِيّاً، وكذلك القلم. وناسٌ يقولون يَبْرُو، وهو بالياء أصوب. قال الخليل: البريُّ السهم الذي قد أتمَّ بَرِيُّه ولم يُرَشْ ولم يُنْضَلْ. قال أبو زيد: يقول العرب - أعطِ القوسَ بارِيها - أي كلَّ الأمرِ إلى صاحبه. وقولهم للبعير: إنَّه لَدُوُّ بَرِيَّةٍ فَمِنْ هَذَا أَيْضاً، أَيْ إِنَّهُ بُرِي بَرِيّاً مُحْكَمًا. وَمِنْ الْبَابِ الْبَرِي الْخَلْقُ، وَالْبَرِي التُّرَابُ، يُقَالُ فِيهِ الْبَرِي، لِأَنَّ الْخَلْقَ مِنْهُ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْمَحَاكَاةُ فِي الصَّنِيعِ وَالتَّعَرُّضِ، بَارِيْتُ فَلَانًا: حَاكِيتُهُ.

صحا - برا: البرى التُّرَابِ. وَالْبَرِيَّةُ الْخَلْقُ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزَةُ، وَالْجَمْعُ الْبَرَايَا وَالْبَرِيَّاتُ. قَالَ الْفَرَّاءُ: إِنْ أَخَذْتَ الْبَرِيَّةَ مِنَ الْبَرِي وَهُوَ التُّرَابُ، فَأَصْلُهُ غَيْرُ الْهَمْزَةِ، تَقُولُ مِنْهُ بَرَاهُ اللَّهُ يَبْرُوهُ بَرَوًا: خَلَقَهُ، وَفَلَانٌ يُبَارِي الرِّيحَ سَخَاءً، وَانْبَرَى لَهُ: اعْتَرَضَ، وَفَلَانٌ يُبَارِي فَلَانًا: يُعَارِضُهُ وَيَفْعَلُ مِثْلَ فَعْلِهِ، وَهُمَا يَتْبَارِيَانِ، وَالْبَرَايَةُ: التُّحَاتَةُ مِنَ الْعُودِ. وَالْمِبْرَاةُ الَّتِي يُبْرَى بِهَا. وَبَرِيْتُ الْقَلَمَ بَرِيّاً.



## والتحقيق :

أنَّه قد سبق في مادّة براء: أن مادّة براء وبرى يرجع أحدهما إلى الآخر ومرجع معناهما إلى التنزيه - فراجعها.

ثمَّ إنَّ اطلاق البرى على الخلق: باعتبار كون الخلق مَبْرِيّاً ومُسَوِّياً بالنحت، وإطلاقه على التراب باعتبار كونه مادّة للتسوية والنحت - **خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ**، كما أن

البرية فعيلة من البرى. وأما المباراة: فهي بمعنى الطول والامتداد في التسوية بالنحت، والامتداد: بمقتضى باب المفاعلة ودلالة الألف الزائدة، وهذا المعنى يناسب المحاكاة والتعرض في ذلك المفهوم، لا مطلق المحاكاة، فقولهم فلان يباري الرّيح سخاءً: معناه الإدامة والطول في البري في موضوع السخاء، فالمحاكاة تستفاد منها التزاماً بقرينة ذكر الرّيح.

أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، أُولَئِكَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ - ٩٧ / ٦.

أي الخليفة التي تكوّنت وتحققت في الخارج بعد التقدير - كما قلنا في البرء.

\* \* \*

## بزغ:

مقا - بزغ: أصل واحد وهو طلوع الشيء وظهوره، يقال بزغت الشمس وبزغ ناب البعير: إذا طلع. ويقولون للبيطار إذا أودج (قطع عرقها) الدابة: قد بزغه، وهو قياس الباب.

مصبا - بزغ البيطارُ والمُحاجِمُ بزغاً من باب قتل: شرط وأسال الدم، وبزغ نابُ البعير بزوغاً، وبزغت الشمس: طلعت، فهي بازغة.

أسا - بزغ البيطارُ الدابة بزغاً، وبزغها تزيغاً: إذا شقّ أشعرها بمبزغها. وبزغ الناب إذا شقّ اللحم فخرج. ألا ترى إلى قولهم شقّ الناب وفطّر، ومنه بزغت الشمس، وبزغ القمر، ونجومٌ بوازغ.

لسا - بزغت الشمس تبزغ بزغاً وبزوغاً: بدا منها طلوع أو طلعت وشرقت، وقال الزجاج: ابتدأت في الطلوع، مأخوذ من البزغ وهو الشقّ كأنها تشقّ بنوره الظلمة شقاً، ومن هذا يقال: بزغ البيطار أشاعر الدابة وبضعها (قطعها وشققها) إذا شقّ

ذلك المكان منها يميّضه.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الشقّ والطلوع، وهذان القيدان مأخوذان في مفهومها، وبهذين القيدين يظهر الفرق بينهما وبين مادّة الشقّ والبضع والطلوع، فبزوغ الشمس عبارة عن ابتداء طلوعها حين شقّت الشمس ظلّمة الليل.

**فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي - ٧٨ / ٦.**

أي إذا شقّت الظلّمة وطلعت.

**فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِغًا - ٧٧ / ٦.**

أي إذا انشقت الظلّمة وطلع القمر.



### بسر :

مقا - بسر: أصلان، أحدهما الطراءة وأن يكون الشيء قبل إناه، والأصل الآخر وقوف الشيء وقلة حركته. فالأوّل قولهم لكلّ شيء غَضُّ بُسْرٍ، ونباتٌ بُسرٌ إذا كان طريّاً، وماءٌ بُسرٌ إذا كان قريب العهد بالسحاب، ويقال للشمس في أوّل طلوعها بُسرة، ومن هذا قولهم بسرّ الرجل الحاجة إذا طلبها من غير موضع الطلب، وقياسه صحيح لأنّه كأنّه طلبها قبل إناها.

أسا - هو بُسرٌ أطيّبٌ منه رُطباً، وقد أسبرت النخلة. ومن المجاز ابتسر الحاجة: طلبها قبل وقتها، وغلامٌ بُسرٌ وجاريةٌ بُسرة: غضّ الشّباب.

صحا - البسر أوله طلعٌ ثمّ بلعٌ ثمّ خلالٌ ثمّ بُسرٌ ثمّ رُطبٌ ثمّ تمرٌ، الواحدة



بُسْرَةٌ وبُسْرَةٌ والجمع بُسْرَاتٌ وبُسْرٌ، وأبَسَرَ النخل: صَارَ ما عليه بُسْرًا، وبَسَرَ الرجلُ وجهه بسورًا: كَلَحَ، يقال عَبَسَ وبَسَرَ. والباسورُ واحدُ البواسيرِ وهي عِلَّةٌ تَحْدُثُ في المقعدِ وفي داخلِ الأنفِ.

لسا - البسر: الإعجال. وبَسَرَ الفحلُ الناقةَ يَبْسُرُها بَسْرًا وابتَسَرَها: ضَرَبَها قبل الضَّبْعَةِ (إرادة الفحل من جانب الناقة)، فهي مَبْسُورَةٌ. وبَسَرْتُ الدُّمْلَ: إذا عَصَرْتَهُ قبل أن يَتَقَيَّحَ. والبسر: القَهْر. وبَسَرَ: نظر بكَرَاهةٍ شَدِيدَةٍ، والبسر: الطَّلَاقَةُ. والبسر: القُطُوبُ.

مفر - البسر: الاستعجال بالشيء قبل أوانه. وقوله عَزَّ وَجَلَّ: **عَبَسَ وَبَسَرَ**، أي أَظْهَرَ العُبُوسَ قبل أوانه وفي غير وقته. **وَوُجُوهُ يَوْمئِذٍ بِاسِرَةٍ** - إنَّ ذلك إشارة إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار، فخصَّ لفظ البسر تنبيهاً أنَّ ذلك مع ما ينالهم من بُعْدِ يَجْرِي مَجْرَى ما يُفَعَّلُ قبل وقته، ويدلُّ على ذلك - **تَظُنُّ أَنْ يُفَعَّلَ بِهَا فَاقِرَةٌ**.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو حصول أمر أو وقوع عمل قبل أوانه، ويختلف هذا المفهوم باختلاف الموارد والموضوعات، كمقام الطراوة في النبات، والغضاضة في الإنسان وغيره، والسرعة في القهر والكرهية، والعجلة في عَصْرِ الدُّمْلِ قبل بلوغ أوانه، والقُطُوبُ والكُلُوحُ والعُبُوسُ من دون رويَّة، فهذا القيد (الحصول قبل الأوان) مأخوذ في جميع الموارد.

**وَوُجُوهُ يَوْمئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَوُجُوهُ يَوْمئِذٍ بِاسِرَةٍ تَظُنُّ أَنْ يُفَعَّلَ بِهَا**

فاقِرَةٌ - ٧٥ / ٢٤.

فقد ذكر البَسْر في مقابل النضرة وهي التنعم وحسن الحال.

البيضاوي - ناضرة: بهيئة مهللة. ناظرة: تراه مستغرقة في مطالعة جماله.  
باسرة: شديدة العبوس، والباسل أبلغ من الباسر، لكنه غلب في الشجاع إذا اشتد  
كلوحه. فاقرة: داهية تكسر الفِقار.

ثمَّ نظر ثمَّ عبسَ وبَسرَ - ٧٤ / ٢٣.

فالبسر حالة حاصلة بعد العبوس، فإنَّ العُبوس يتعقبه شدة الكلوح ويتعجل  
في كشف الضرِّ والعبوس عنه.

فالبسر في الآيتين في مقابل البشر والنَّضْر، وعبارة عن حالة عبوس تلازم  
التفصِّي والتخلُّص بالاستعجال، كعصر الدَّمْل قبل بلوغ أوانه، وهذا في مقابل حالة  
الاطمينان الحاصل من البشر والنضر.

ففي البسر كمون ضعف ونقص يُراد الرفع والتكميل، أو كمون ابتلاء وعلَّة يُراد  
التفصِّي والنجاة عنها بالاستعجال.

فالباسر يُدرك أولاً نقصاً وابتلاءً في نفسه، ثمَّ يحصل له حالة القُطوب والعبوس،  
ففي الثالثة يريد التفصِّي ويستعجل في النجاة.

فيعلم أنَّ الطريِّ والغضَّ بَسْرٌ من جهة كمون النقص فيه لا مطلقاً.

\* \* \*

بَسْ :

مصبا - بَسَسْتُ الحِنِطَةَ وغيرها بَسًّا من باب قتل: وهو الفت. فهي بَسِيسَة  
فعيلة بمعنى مفعولة. وبَسَسْتُ السُّويقَ والدقيقَ أبْسُهُ بَسًّا: إذا بللته بشيء من الماء،  
وهو أشدُّ من اللَّتِّ. وقال الأصمعيُّ: البَسِيسَة كلُّ شيءٍ خلطته بغيره مثل السويق

بالأقط ثم تبَّله، أو بالرُّبِّ، أو مثلُ الشعير بالتَّوى للإبل.

مقا - بس: أصلان، أحدهما السَّوق والآخر فتَّ الشيء وخلطه. فالأوَّل قوله تعالى - **وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا** - يقال سبقت سوقاً، وفي الحديث - يجيء قوم من المدينة يُبَسِّون والمدينة خير لهم. والأصل الآخر قولهم: **بُسَّتِ الحنطة** وغيرها أي فتَّتت، وفسر قوله تعالى - **وَبُسَّتِ الْجِبَالُ** - على هذا الوجه أيضاً، ويقال لتلك البسيِّسة.

صحا - بس: أبو زيد - البس: السَّوق اللَّيِّن، وقد **بَسَسْتُ** الإبل أبسُّها **بَسًّا**. و**بَسَسْتُ** المال في البلاد فانْبَسَّ: إذا أرسلته فتفرَّق فيها، مثل بثثته فانْبَثَّ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الكسر والفتّ، وهذا المعنى يختلف بالموضوعات، فبس الحنطة: بالدقِّ والسَّحق. وبس السَّويق والدقيق: بالتفريق بالخلط، فإنَّ الخلط يوجب الكسر والفتّ بين المجموع من حيث إنَّه مجموع. وبس الإبل: يحصل بسوق الأفراد والآحاد وتفريقها عن حالة الجماعة، سوقاً لئِنَّا حتَّى يصدق الفتّ. وبس المال: إنَّما يحصل بالتفريق.

**إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا** - ٥٦ / ٥.

أي كُسِرَتْ وَفُتَّتَتْ، حتَّى تكون الأجزاء المفتوتة المكسورة كالهباء المنثور. فيتحقَّق التناسب والنظم المعنوي بين هذه الآيات.

وأما التفسير بالسَّير والسَّوق: مضافاً إلى كونه معنىً مجازياً، أنَّ السَّوق لا يناسب ما قبلها وما بعدها، فإنَّ صيرورتها هباءً إنَّما هو نتيجة الفتّ والكسر، لا السَّوق والسَّير، والمناسب بتحريك الأرض وعظمة الجبال إنَّما هو الفتّ لا السَّوق ثانياً.

ولا يخفى أنّ البسّ قريب المفهوم من البثّ، والفرق بينهما: أنّ البثّ كما سبق معناه التفريق. وقلنا إنّ البسّ هو الكسر والفتّ. وقد يجتمعان في بعض الموارد، والفرق بينهما اختلاف الجهة واللّحاظ.



### بسط :

صحا - بسط الشيء: نشره، وبالصاد أيضاً. والبسطة: السعة. وانبسط الشيء على وجه الأرض. والانبساط: ترك الاحتشام، يقال بسطت من فلان فانبسط. وتبسط في البلاد: سار فيها طولاً وعرضاً. والبساط: ما يبسط. والبساط: الأرض الواسعة. أسا - بسط الثوب والفراش إذا نشره. ومن المجاز: بسط رجله وقبضها، وإنه ليبسطني ما بسطك، وبسط عليهم العذاب، **وزاده الله بسطةً في العلم والجسم**: أي فضلاً، وفلانٌ بسيطُ الباع واللّسان، ومكان بسيط: واسع، وبسط إينا يده ولسانه. مقا - بسط: أصل واحد، وهو امتداد الشيء في عرض أو غير عرض. فالبساط: ما يبسط. والبساط: الأرض، وهي البسطة. يقال مكان بسيط وبساط. ويد فلان بسط إذا كان منفاقاً. والبسطة في كلّ شيء: السعة. وهو بسيط الجسم والباع والعلم.

مصبا - بسط الرجل الثوب بسطاً. وبسط يده: مدها منشورة، وبسطها في الإنفاق: جاوَزَ القصد. وبسط الله الرزق: كثّره ووسّعه. والبساط معروف، وهو فعال بمعنى مفعول، ومثله كتاب وفراش.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الامتداد في توسّع، ويقابله القبض، ومفهوم

الامتداد يختلف باختلاف الممتد وما يتعلّق الممتدّ اليه، من الفاعل والمفعول والمتعلّق، فَبَسَطَ المكان: اتّساعه. وَبَسَطَ اليد قد يكون للعتاء والبذل، وقد يكون للأخذ - بَسَطَ يَدَهُ اليه، وَبَسَطَ الفِراش: نشره. وَالبَسَطُ في الجسم: طوله وكِماله وعِظْمه. وَالبَسَطُ في العِلْم: التوسّع والإحاطة فيه. وفي الوجه: بُشره وفرحه. وفي اللسان: انطلاقه. وَالبَسِيطُ ما قلَّ حدّه ولم يتقيّد بحدود التركّب.

وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا - ٤٢ / ٢٧.

اللهُ يَبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ - ١٣ / ٢٦.

أي يوسّعه على ميزان العدل والتدبير.

لَئِن بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لَتَنفُتُنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي - ٥ / ٢٨.

إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ - ٥ / ١١.

أي مدّ اليد إليه بالظلم والتجاوز.

وزادَهُ بَسَطَةً في العِلْمِ والجِسْمِ - ٢ / ٢٤٧.

أي مطلق الامتداد الشامل بالتوسّع في المعنويّات والمادّيّات، العلم والجسم.

واللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسِطُ - ٢ / ٢٤٥.

فَيُسْتَفاد من هذه الآيات الشريفة: أنّ مفهوم البَسَط في مقابل القدر والقبض.



### بسق :

مصبا - بَسَقَت النخلة بُسوقاً من باب قعد: طالَتْ فهي باسِقة، والجمع باسِقات

وبواسِق. وَبَسَقَ الرَّجُلُ في علمه: مَهَرَ، وَبَسَقَ بُساقاً بمعنى بصق، وهو إبدال منه.

مقا - بسق: وهو ارتفاع الشيء وعلوّه. قال الخليل: يقال: بَسَقَت النخلة

بُسوقاً: إذا طالت وكُمُلت. ويقال بَسَقَ الرجل: طال، وبَسَقَ في علمه: علا.  
لسا - بَسَقَ الشيءُ يَبْسُقُ بُسوقاً: تَمَّ طوله. التهذيب: بَصَقَ وبَسَقَ وبَرَقَ واحد،  
أبَسقت الناقة وأبزقت: إذا أنزلت اللبن.



### والتحقيق:

أنَّ البُسوقَ بمعنى العلوِّ في الطَّولِ مادِّياً أو معنوياً، وأمَّا اللَّبنُ: فهو من البَصَقِ أو  
البزقِ، تشبيهاً ببزاق الانسان.

والتَّخْلُ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ - ٥٠ / ١٠.

أي مرتفعات.

وأما التعبير بصيغة الجمع المؤنث في وصف النخل: فهو باعتبار الجماعة، فإنَّ  
النخل جنس وواحد النخلة كتمر وتمرّة، كما في - **أعجازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**. ويجوز فيه  
التذكير باعتبار الجنس ولفظه كما في - نَخْلٍ مُنْفَعِرٍ.



### بسل:

مقا - بسل: أصل واحد تتقارب فروعه، وهو المنع والحَبْسُ. وذلك قول  
العرب للحرام بَسْلٌ، وكلُّ شيءٍ امتنع فهو بَسْلٌ. والبَسالة: الشَّجاعة، من هذا لأنَّها  
الامتناع على القِرْن، ومن هذا الباب قولهم: أبسلتُ الشيءَ: أسلَّمْتُهُ للهَلَكَة. ومنه  
أبسلتُ وُلدي: رَهَنْتُهُ - **أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا.**

مصبا - بَسْلٌ بَسالة مثل ضخم ضخامة: شجع، فهو بَسِيلٌ وباسِلٌ، وأبسلته:

رهنته - **أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا.**

صحا - البسَل: الحرام. والإبسال التحريم. والبسلة: أجرة الراقي (من يصنع الرقية). والبسالة: الشجاعة، وقد بسَل فهو بسِلُّ أي بَطَلٌ، وقومٌ بسِلُّ مثل بسِلُّ بازل وبُزل، والمبأسلة: المصاولة في الحرب. والبسيل: الكريه الوجه. وأبسلت فلاناً: إذا أسلمته للهلكة، فهو مُبَسَل.

مفر - البسَل - ضمّ الشيء ومنعه. ولتضمّنه معنى الضمّ استعير لتقطيب الوجه، فقليل هو بسِلُّ ومُبَسَّلُ الوجه. ولتضمّنه معنى المنع قيل للمحرّم والمرتهن: بسَلُّ. وقوله - **أن تبسَل نفس** - أي تحرم الثواب، والفرق بين الحرام والبسَل: أنّ الحرام عامّ فيما كان ممنوعاً منه بالحكم أو القهر، والبسَل هو ممنوع منه بالقهر - **أولئك الذين أبسلوا** - أي حرّموا الثواب، وفُسّر بالإرتهان - كما في - وإبسالي بنيّ بغير جرم. لسا - بسَل الرجل يبسَلُ بسولاً فهو باسل وتبسَل: عبَس من الغضب أو الشجاعة. وبسَل فلان وجهه تبسيلاً إذا كرّهه، وتبسَل وجهه: كرّهت مرآته وفضّعت. والباسل: الأسد، لكرهته منظره وقبحه. والمبأسلة: المصاولة في الحرب. ولبن بسِلُّ: كرية الطعم حامض، وكذلك النبيذ إذا اشتدّ وحمض. وأبسلَ نفسه للموت واستبسَل: وطّن نفسه عليه.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الوقوع في مورد الضّرر والخطر والهلاكه. ويدلّ عليه اتّفاقهم بأنّ معنى أبسلتُ من أفعل متعدياً: هو التسليم للهلاكه والتوطين لها. وأنّ معنى المبأسلة من فاعل لا امتداد في فعل: وهو المصاولة في الحرب. ويقرب من هذا المعنى: الكراهة في الوجه، فإنّها في أثر الوقوع في مقابل الخطر والضّرر، وكذلك كراهة الطعم والحموضة والاشتداد، فإنّها من موارد الضّرر بالنسبة إليها، أي

إلى موضوعاتها من اللبن والنيذ وأمثالهما. وكذلك الإرتهان.

وأما الشجاعة: فهي مقيدة بالقيد المذكور لا مطلقاً، كما في المتهور.

وأما الحرمة والمنع: فلا يخفى التناسب بينها وبين مورد الضرر.

فهذه الحيثية مأخوذة في جميع مشتقات المادة.

**أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ - ٦ / ٧٠.**

**وَذَكَرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ - ٦ / ٧٠.**

أي أسلِموا إلى الهلاكه والعذاب بسبب ما كسبوا من الأعمال القبيحة المحرمة.

\* \* \*

**بَسْم :**

مصبا - بَسَمَ بَسْمًا من باب ضَرَبَ: ضَحِكَ قليلاً من غير صوت، وابتَسَمَ وتبَسَّمَ

كذلك. ويقال هو دون الضحك.

مقا - بَسَمَ: أصل واحد، وهو إبداء مُقَدِّمِ الفَمِ لِمَسْرَّةٍ، وهو دون الضحك. يقال:

بَسَمَ يَبْسِمُ وتَبَسَّمَ وابتَسَمَ.

لسا - بَسَمَ: وهو أَقْلُ الضَّحِكِ وأحسَنُهُ - ف**تَبَسَّمَ ضاحِكاً من قَوْلِهَا**. قال

الرَّجَّاجُ: التَّبَسَّمَ أَكْثَرَ ضَحِكِ الأنبياء. وفي صفته (ص) إنه كان أَكْثَرَ ضَحِكِهِ التَّبَسَّمَ.

وابتَسَمَ السَّحَابُ عن البرق: انكَلَّ عنه.

\* \* \*

**والتحقيق :**

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو المرتبة الضعيفة من الضحك، ولا يبدو فيه صوت.



## فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا - ٢٧ / ١٩.

فتبسّم تعجباً من قولها، وقد بلغ تبسّمه حال الضحك، فكلمة ضاحكاً حال.



### بشر:

صحا - البَشْرَة والبَشْر ظاهر جلد الإنسان. وبَشْرَة الأرض ما ظهرَ من نباتها، وقد أَبَشَرَت الأرضُ. والبَشْر: الخَلْق. ومُبَاشِرَة المرأة: مُلامَسَتها. ومُبَاشِرَة الأمور أن تليها بنفسك. وبَشَرْتُ الأديم أبشره بَشْراً: إذا أخذت بَشْرَتَه. وبَشَرَت الرجل أبشرُهُ بَشْراً وبُشوراً: من البُشْرى، وكذلك الإبشار والتبشير، والإسم البشارة بالكسر والضمّ. وهو حَسَن البِشْر أي طَلِق الوجه. وتَبَاشَرَ القَوْمُ: بَشَر بعضهم بعضاً. والتبَاشير: البُشْرى. وتَبَاشير الصَّبْح: أوائله. وكذلك أوائل كلِّ شيء. والمُبَشِّرات: الرِّياح التي تُبَشِّر بالغيث.

مصبا - بَشِرَ بكذا يَبْشِر مثل فَرِحَ يَفْرِحُ وزناً ومعنى: وهو الاستبشار، والمصدر البُشُور، ويتعدى بالحركة فيقال بَشَرْتَه أبشره بَشْراً من باب قتل، والاسم منه البُشْر. والتعدية بالثقل لغة عامّة العرب، وقرأ السبعة باللّغتين، وإسم الفاعل من المخفّف بَشِير، ويكون البشير في الخير أكثر من الشرّ، والبُشْرى من ذلك. والبِشْر: طلاقة الوجه. والبَشْرَة ظاهر الجلد، والجمع البَشْر مثل قَصَب وقَصَبَة، ثمّ أُطْلِقَ على الإنسان واحده وجمعه، وبَاشَرَ الرجل زوجته: تمتّع ببَشْرَتِها. وبَاشَرَ الأمر: تولّاه بِبَشْرَتِه.

مقا - بشر: أصل واحد: ظهور الشيء مع حُسن وجمال. فالبَشْرَة ظاهر جلد الإنسان. ومنه بَاشَرَ الرجل المرأة، وذلك إفضاؤه ببشْرته إلى بَشْرَتِها، وسُمِّي البَشْر

بَشْرًا لظهورهم. والبَشِير: الحسنُ الوَجْه. والبَشارة: الجمال. ويُقال بَشَرْت فلاناً أبَشَرَه تبشيراً.

لسا - البَشَر: الخلق يقع على الأُنثى والذكر والواحد والاثنتين والجمع، لا يُثنى ولا يُجمع، يقال هي بَشْر، وهو بَشْر، وهما بَشْر، وهم بَشْر. وقد يُثنى - وفي التنزيل -  
**أَنْوَمِن لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا.**

الفروق للعسكري - ص ٢٢٨ - الفرق بين الناس والبَشَر: أن قولنا البَشَر يقتضي حُسْنَ الهيئَة، وذلك أنه مشتق من البَشارة وهي حُسْن الهيئَة، يقال رجل بشير وامرأة بشيرة إذا كان حسن الهيئَة، فسُمِّي الناس بَشْرًا لأَنَّهُم أحسن الحيوان هيئَة، ويجوز أن يقال إن قولنا بَشَر يقتضي الظهور، وسُمِّوا بَشْرًا لظهور شأنهم، ومنه قيل لظاهر الجلد بَشَرَة، وقولنا الناس يقتضي النوس وهو الحركة، والناس جمع والبَشَر واحد وجمع، وفي القرآن - **ما هذا إلا بَشَر** - وتقول - محمد خير البَشَر - يعنون الناس كلهم، ويثنى البَشَر فيقال بَشَران - **لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا.**

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الانبساط المخصوص الطبيعي والطلاق في السياء لوجوههم تكويناً، ويمكن أن يقال أنَّ البَشَر حالة طبيعيَّة للانسان من الانبساط، وهي قبل التبسُّم. وهذه الحالة يمتاز الانسان في الظاهر عن سائر الحيوانات. فالبَشَر كحسَن صفة مشبَّهة وهو من كان منبسطاً طليقاً تكويناً، ثم صار اسماً لنوع الانسان.

ويدلُّ على ما ذكرنا من الأصل: قولهم - بَشَرَة الأرض ما ظهر من نباتها، وهو

حَسُنُ الْبِشْرُ أَي طَلِقَ الْوَجْهَ، وَبِشِرَ بِكَذَا كَفَرِحَ لَفْظًا وَمَعْنَى. وَالْبِشْرُ ظُهُورُ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، وَالْبِشِيرُ الْحَسَنُ الْوَجْهَ، وَالْبِشَارَةُ الْجَمَالُ.

وَأَمَّا الْبِشْرَةُ بِمَعْنَى الْجِلْدِ: فَمَعْنَى مَجَازِيٍّ بِاعْتِبَارِ كَوْنِ الْبِشْرِ وَظُهُورِهِ فِي الْجِلْدِ وَظَاهِرِ الْبَدَنِ. وَأَمَّا الْمُبَاشَرَةُ: فَإِنَّ الْمَفَاعَلَةَ لِلْإِمْتِدَادِ وَالطُّوْلِ، وَإِمْتِدَادُ الطَّلَاقَةِ وَالْإِنْبِسَاطِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الزَّوْجَةِ يَدُلُّ عَلَى الْمَلَامَسَةِ، أَوْ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مُسْتَفَادٌ مِنَ الْإِشْتِقَاقِ الْإِنْتِزَاعِيِّ مِنَ الْبِشْرَةِ بِمَعْنَى الْجِلْدِ. وَكَذَلِكَ مُبَاشَرَةُ الْأُمُورِ عَلَى الْوَجْهِينِ. وَأَمَّا التَّبْشِيرُ: فَهُوَ إِبْصَالُ الْإِنْبِسَاطِ وَالطَّلَاقَةِ إِلَى الْغَيْرِ وَالْإِيجَادِ فِيهِ، كَمَا هُوَ مُقْتَضَى التَّعْدِيَةِ.

وَسَبِقَ فِي أُنْسٍ أَنَّ الْإِنْسَانَ بِاعْتِبَارِ مَعْنَى الظُّهُورِ فِي مَفْهُومِهِ يَذْكَرُ فِي مُقَابِلِ الْجَنِّ، وَلَمْ يَذْكَرِ الْبِشْرُ فِي مُقَابِلِهِ.

وَالْبِشْرُ بِاعْتِبَارِ مَعْنَى الطَّلَاقَةِ وَالْإِنْبِسَاطِ: قَدْ ذَكَرَ فِي كُلِّ مُورِدٍ يَكُونُ فِيهِ النِّظَرُ إِلَى مُطْلَقِ الطَّلَاقَةِ وَالْإِنْبِسَاطِ.

أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ - ٤٧ / ٣.

أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ - ٢٠ / ١٩.

وَقُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا - ٣١ / ١٢.

فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا - ١٧ / ١٩.

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا - ٥٤ / ٢٥.

وبهذا الاعتبار أيضاً يُسْتَعْمَلُ فِي مُقَابِلِ سَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ الْحَيَّةِ وَالْمَلَائِكَةِ:

إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا - ١٠ / ١٤.

لَمْ أَكُنْ لِأَسْجَدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ - ٣٣ / ١٥.

ما هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ - ٢٣ / ٣٣.

إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ - ٧٤ / ٢٥.

قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا - ١٥ / ٢٨.

فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا - ١٩ / ١٧.

وقد يذكر في مقام عظمة خلخته، من جهة مادته الترابية والمائية، وبالنسبة

إليها:

إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ - ٣٨ / ٧١.

خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا - ٢٥ / ٥٤.

إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ - ١٥ / ٢٨.

أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ - ٣٠ / ٢٠.

فهذا بشر حسن الهيئة وطلق الوجه ومنبسط الصورة وقد خلق من التراب.

وقد يذكر في مقام نسبته إلى المراتب الروحانية المعنوية:

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ - ٣ / ٧٩.

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا - ٤٢ / ٥١.

وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ - ٢٣ / ٣٤.

فطلاقة الوجه وحسن الصورة وانبساطها لا تقتضي تحقق النبوة والروحانية،

ولا تلازم بينهما، فالبشر أمر مادي، والنبوة أمر معنوي.

وَأَمَّا الْبَشَرُ: اسم مصدر من البشّر:

وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته - ٢٥ / ٤٨.

فهو حال من الرياح يدلّ على الماهيّة من حيث هي هي . ويُطلق على المفرد والجمع . ويمكن أن يكون جمع بشير .

**وَأَمَّا الْبُشْرَى:** فهو إسم لما بُشِّرَتْ به من خير، كالبهمى اسم نبت، أو أنّها مصدر كالرُّجعى، بمعنى البشر لازماً أو متعدّياً.

**وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىَ لِلْمُؤْمِنِينَ - ٢ / ٩٧ .**

**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىً وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ - ٨ / ١٠ .**

**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ١٠ / ٦٤ .**

**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى - ١١ / ٦٩ .**

فيصحّ المعنى على التقديرين .

**قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ - ١٢ / ١٩ .**

المنادى محذوف، وهو من حضر عنده من قومه أو من غيرهم، وبُشْرَى خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: يا قوم هذا بُشْرَى، أو بُشْرَى هذا.

**إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ - ٧ / ١٨٨ .**

**فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ - ٥ / ١٩ .**

**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا - ٣٤ / ٢٨ .**

وقد ذكر البشير في هذه الآيات وفي غيرها في مقابل النذير، والبشير من البشر متعدّياً بمعنى المُبشِّر، كما أنّ النذير بمعنى المنذر.

والفرق بين البشير والمُبشِّر والمُبشَّر: اختلاف صيغها، فإنّ فعلاً يدلّ على ثبوت النسبة، فالبشير من ثبت له البشر ومن شأنه البشر. والمنظور في الإخبار نسبة الفعل إلى الفاعل وقيامه به أولاً ثمّ تعلّقه بالمفعول قهراً، كما هو مقتضى صيغة إفعال.

ومقتضى هيئة تفعيل تعلق الفعل بالمفعول ووقوعه فيه أولاً، والقيام بالفاعل تبعي قهري.

ففي كل مورد استعمل لفظ التبشير: فالنظر فيها إلى جهة الثبوت أي من ثبت له هذه الصفة ومن شأنه أن يكون مُبشِّراً، كما في الآيات المذكورة.

وفي كل مورد يستعمل لفظ الإخبار: فالنظر فيها إلى جهة قيام الفعل، ولا نظر فيها إلى جهة الوقوع.

**أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ - ٤١ / ٣٠.**

فالمقصود هنا قيام التبشير وجهة تحقُّقه وصدوره.

وفي كل مورد يستعمل لفظ التبشير: فالنظر فيه إلى جهة الوقوع وإيصال النسبة إلى المفعول.

**فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ - ٢ / ٢١٣، وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ، وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ، وَبَشَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَبَشَّرَ الْمُنَافِقِينَ، إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ، بَشْرًا نَاكٍ بِالْحَقِّ، يُبَشِّرُكَ بِبَيْحِيٍّ، فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ.**

فالنظر في هذه الآيات ونظائرها إلى جهة التبليغ والوقوع.

ولمَّا كان البشْر فعلاً مطلوباً يوجب الانبساط والفرح والطلاقة: فقد عبّر عنه بصيغة التبشير، وهذا بخلاف الانذار وهو تخويف العباد، فعبر عنه بصيغة الانذار - **رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ.** وفي هذا كمال لطف منه تعالى.

\* \* \*

**بصر:**

مصبا - البصر: النور الذي تُدرِك به الجارحةُ المُبَصِّرات، والجمع أبصار مثل

سبب وأسباب، يقال أَبْصَرْتَهُ برؤية العين إِبْصاراً، وَبَصُرْتُ به بالضمِّ بَصَراً والكسر لغة: علمت، فأنا بَصِيرٌ به، يتعدى بالياء في اللغة الفصحى، وقد يتعدى بنفسه، وهو ذو بَصَرٍ وبصيرة أي عِلْمٍ وخبرة، وَيَتَعَدَّى بالتَّضْعِيفِ إلى ثَانٍ فيُقَالُ بَصَّرْتَهُ به تَبْصِيراً، والاستبصار: بمعنى البصيرة. والْبِنْصِرُ: الإصبع.

مقا - بصر: أصلان: أحدهما العلم بالشيء، يقال هو بَصِيرٌ به، ومن هذه البصيرة، والقِطْعَةُ مِنَ الدَّمِ إذا وقعت بالأرض إستدارت، والبصيرة التُّرسُ فيما يُقال، والبصيرة البرهان، وأصل ذلك كله وضوح الشيء، وَبَصُرْتُ بالشيء: إذا صرتَ به عالماً بَصِيراً، وَأَبْصَرْتُهُ: إذا رأيتَهُ. والأصل الآخر: فُبْصِرَ الشيء: غَلِظَهُ. ومنه البَصْرُ وهو أن يُضْمَّ أَدِيمٌ إلى أَدِيمٍ يُخَاطَانِ كما تُخَاطُ حَاشِيَةُ الثَّوْبِ، والبصيرة ما بين سُقَّتِي البيت، وهو إلى الأصل الأوَّلِ أَقْرَبُ. والبَصْرَةُ والبَصْرُ: الحِجَارَةُ الرَّخْوَةُ.

صحا - البَصْرُ: حَاسَّةُ الرُّؤْيَةِ. وَأَبْصَرْتُ الشيءَ: رأيتَهُ. وبَاصَرْتَهُ: إذا أَشْرَفْتَ تنظر إليه من بعيد. والبَصْرُ: العِلْمُ. وَبَصُرْتُ بالشيء: علمتُهُ - بَصُرْتُ بما لم يَبْصُرُوا به. والبصير: العالِمُ. وقد بَصُرَ بَصَارَةً، والتبصّر: التأمُّلُ والتعَرُّفُ. والتبصير: التعريف والإيضاح. والمبصرة: المضيئة - **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً**. والمبصرة: الحجة. والبصرة: حجارة رخوة، وبها سُمِّيتِ البَصْرَةُ. قال الأصمعيّ - البصيرة شيء من الدم يُسْتَدَلُّ به على الرَّمِيَّةِ. والبُصْرُ: الجانب.

أسا - أَبْصَرَ الشيءَ وَبَصَّرَ به وقد بَصُرَ بعمله: إذا صارَ عالِماً به، وهو بَصِيرٌ به وذو بَصَرٍ وبصارة، وهو من البُصْرَاءِ بالتجارة، وَبَصَّرْتَهُ كذا وَبَصَّرْتَهُ به إذا عَلَّمْتَهُ إِيَّاهُ، وَتَبَصَّرَ لي فلاناً وهو مُسْتَبْصِرٌ في دينه وعمله، وَعَمَى الأبصارَ أهونٌ من عَمَى البصائر، وما أثنى بَصْرَ هذا الثوب، وبُصِرَ كلُّ سماءٍ وهو التَّخَنُّ والغِلْظُ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العلم بنظر العين أو بنظر القلب. كما أنَّ الرؤية والنظر مطلق غير مقيد بغير العلم. والعلم مطلق غير مقيد بقيد النظر:

**وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ - ٧ / ١٩٨.**

فالبصير من له البصارة أي النظر والعلم. وتستعمل البصيرة في التأنيث، فيقال نفس بصيرة وقوة بصيرة وجمعها بصائر كصحيفة وصحائف وظريفة وظرائف، والبصير يستعمل مصدرًا، وإسماً باعتبار كونه بمعنى الفاعل أي الباصرة، وإطلاق المصدر على الفاعل للإشارة إلى أنَّ النظر إلى جهة الحدث والفعل لا الذات، وجمعه أبصار. والفرق بين الإبصار والتبصير هو ما ذكرنا في فرق صيغتي إفعال وتفعيل من جهة الصدور والوقوع.

وأما معنى الثُّخَنَ والغِلَظَ: فباعتبار كونه أوَّل ما يترأى من الجسم فُبُصِرَ الثوب ما يُبْصَرُ منه، وقريب منه معنى الجانب.

وأما معنى الدم المُستدار على الأرض: فباعتبار ثبوته وبقائه حتى يُبْصَرُ ويُستدلُّ به على الرَّمِيَّةِ، فهو ما يُبْصَرُ من أثر الرميَّةِ. فكذلك معنى التُّرس: فَإِنَّ الجُنَّةَ أوَّل ما يُبْصَرُ من السلاح بل ممَّن يُجَارِبُ ويبارز.

وأما البرهان: فهو ما يقدم ويُرى في مقام الاحتجاج.

وأما الحجارة الرخوة: فباعتبار ما فيها من البياض.

**إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ والفُؤَادَ - ١٧ / ٣٦.**

**فارجع البَصَرَ ... ثُمَّ أَرْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ ، يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ البَصَرُ - ٦٧ / ٤.**

أي العين بلحاظ النظر وباعتباره.



فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ - ٧ / ٧٥.

أي اشتدّ لمعان النظر وكان مجدّة. أو اشتدّت حدّة لمعان العين في نظره، ومثله:

فَبَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ - ٥٠ / ٢٢.

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ - ٦ / ١٠٣.

جمع بَصْر، والبصر هنا أعمّ من الباصرة الظاهرة وهي العين والباصرة الباطنة

وهي القلب، كما في:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ - ٣ / ١٣.

ولا يبعد أن نقول إنّ البَصْرَ في الأصل كان صفة كحَسَن فهو بمعنى ماله البصارة،

فيُطْلَق على العين والقلب.

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً - ٤٦ / ٢٦.

أي العيون الباصرة بقريئة مقابلتها بالأفئدة.

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - ٥٧ / ٤.

وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ - ٣ / ١٥.

هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ - ٦ / ٥٠.

إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ - ٦٧ / ١٩.

أي ناظر وعالم لا يخفى عليه شيء.

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ - ٧٥ / ١٤.

التأنيث باعتبار النفس.

أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ - ١٢ / ١٠٨.

على حجة قاطعة أو نفس مطمئنة عالمة أو بصارة بصيرة. ومثلها -

**هذا بصائرٌ من ربِّكم وهدى ورحمة - ٧ / ٢٠٣.**

أي هذا القرآن أو ما يوحى اليك أو ما أنزل اليك بصائر لكم من الله - أي آيات بينات وحجج لامعات قاطعات فيها بصارة.

**فلما جاءتهم آياتنا مبصرة - ٢٧ / ١٣.**

**وآتيناهم الناقة مبصرة - ١٧ / ٥٩.**

**وجعلنا آية النهار مبصرة - ١٧ / ١٢.**

الإبصار هو النظر الدقيق والإشراف، ونتيجته حصول المعرفة والعلم. وهذا النظر قد يكون بقصد الإفادة والإحسان، أو بقصد الأخذ والعقاب، أو بقصد التفقد وقضاء الحوائج ونظم الأمور وتديبر المعيشة، أو بقصد الاستفادة بأي صورة من الصور.

والقسم الآخر يتحقق من الداني، والأقسام الباقية إنما تكون من العالِي إلى الداني:

**وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد - ٤٠ / ٤٤.**

أي فيدبر أمور عباده بأحسن ما يمكن.

فالغرض من الإبصار ونتيجته يختلف باختلاف المبصر مرتبةً ومقاماً، فالإبصار من الله غير إبصار العبد، وإبصار العبد غير إبصار الآيات، وإبصارها غير مبصرة النهار أو الناقة. والجامع بينها: هو النظر الدقيق لغرض ما من إحسان أو قضاء حاجة أو تديبر معيشة أو غيرها.

فمبصرة الآيات والنهار: عبارة عن نظرها التكويني ومقابلتها الناس للإفاضة

والإفادة والتدبير بأنوارها معنويّة أو مادّيّة.

ومبصريّة الناقة: باعتبار أنّها كانت آية بيّنة من آيات الله تعالى، وكان لها نظر تكوينيّ في هداية الناس وإفاضتهم.

**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ - ٥٦ / ٨٥.**

**وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا - ٧ / ١٧٩.**

**فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ - ٦٩ / ٣٩.**

فالإبصار يدلّ على النظر الدقيق، وهو من أفعل متعدّياً، والبصارة غير متعدّ وتدلّ على اللزوم، كما أنّ البصير هو فاعيل يدلّ على ثبوت الصفة، وبهذا اللحاظ يطلق على الله المتعال، دون كلمة المُبْصِرِ فإنّها تدلّ على قيام الحدث بالفاعل وحدوثه وصدوره.

كما أنّ انتخاب صيغة المجرد في مورد:

**بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ - ٢٠ / ٩٦.**

**فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ - ٢٨ / ١١.**

للدلالة على التأكيد وثبوت البصارة والتحقيق الزائد وحصول العلم واليقين.

**أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ - ١٨ / ٢٦.**

صيغة تعجّب للدلالة على المبالغة والتعظيم.

**تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ - ٥٠ / ٨.**

من بصره الأمر أي فهمه وأوضحه، يتعدّى إلى المفعول الثاني بنفسه وبالباء.

**وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبْصِرُونَهُمْ - ٧٠ / ١١.**

أي يُعَرَّفون وَيُبَيِّنون لهم، فَيُصِرُّون أحوالهم ومقاماتهم وكيفيات أمورهم وحدود اختيارهم وأعمالهم، فيشاهدونهم ويعلمون أن المسألة عنهم غير مفيدة. فالضميران يرجعان إلى الحميم باعتبار معناه الجمعيّ.



### بصل :

صحا - البصل معروف، الواحدة البصلة.

إحياء التذكرة - بصل، الزنبقيّة: وله جملة أنواع، بحيري يزرع في الوجه البحري وهو أصغر حجماً. وصعيدي وهو ما يزرع في الوجه القبلي، وبصلته كبيرة وأكثر عصارّة. وروميّ وهو البصل الأحمر وهو أحلى طعماً وأكثر عصارّة. وشاميّ وبصلته أطول. ويحوي البصل زيتاً طياراً وكبريتاً ومقداراً من مادّة سكرية وحمض فسفوريّ وفيتامين وكلسيوم، وكان يستعمل عصيره قديماً في الرّمّد بقطرة، وقد ذكر المؤرّخ هيرودوت: أنّ الفراعنة عرفوا البصل منذ أقدم الأزمنة، وكان يُعطى مع العَدَس لبُناة الأهرام. وقد أثبت العلم الحديث أنّ رائحة البصل أو عُصارتَه أو أوراقه تقتل الميكروبات السبحيّة وميكروب الدفتريا والدوستناريا.

قع - [باصال] = بصل، بصلة.

وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا - ٦١ / ٢.



### بَضَع :

مصبا - البضعة: القطعة من اللّحم، والجمع بَضَع وبَضَعَات. ويضع في العدد، وبعض العرب يفتح، واستعماله من الثلاثة إلى التسعة، وعن ثعلب: من الأربعة إلى

التسعة، يستوي فيه المذكَر والمؤنث - بَضْع رجال وبَضْع نسوة، ويستعمل أيضاً من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر، لكن تثبت الهاء في المذكَر وتحذف مع المؤنث كالنيف، ولا يستعمل فيما زاد على العشرين، وأجازه بعض فيقول: بَضْعَة وعشرون رجلاً وبَضْع وعشرون امرأة. وقالوا: على هذا معنى البَضْع والبَضْعَة في العدد: قِطْعَة مهمة غير محدودة. والبَضْعُ جمعه أَبْضَاع مثل قُفْل وأَقْفَال: الفَرْج والجماع، ويطلق على التزويج، والبَضْع: الجماع وزناً ومعنى، وهو إسم من باضِعها مُباضِعَة. والبضاعة قِطْعَة من المال تعدّ للتجارة، واستَبَضِعْتُ الشيء: جعلته بِضَاعَة لِنَفْسِي، وأَبْضَعْتُهُ غَيْرِي: جعلته له بِضَاعَة، وجمعتها بَضَائِع، وبَضَعْتُ اللَّحْمَ بَضْعاً من باب نفع: شَقَقْتُهُ، ومنه الباضِعَةُ: الشجّة التي تشقّ اللحم ولا تبلغ العظم ولا يسيل منها دم، فإن سال فهي الدامية. وبَضَعَهُ بَضْعاً: قطعه، وبَضَعَهُ للتكثير والمبالغة.

مقا - بضع: أصول ثلاثة، الأوّل الطائفة من الشيء عضواً أو غيره، والثاني بُقْعَة، والثالث أن يُشْفَى شيء بكلام أو غيره. فأما الأوّل - بَضَعُ الانسانُ اللَّحْمَ يَبْضَعُهُ بَضْعاً وبَضَعَهُ يُبْضَعُهُ تَبْضِيعاً: إذا جعله قِطْعاً، والبَضْعَة: القِطْعَة وهي الهَبْرَة (قِطْعَة من اللحم)، والبَضِيع من اللحم جمع بَضْع مثل عبيد وعبد. فأما المباشِعَة التي هي المباشرة فإنّها من ذلك لأنّها مفاعلة من البُضْع وهو من أحسن الكنايات. ومما هو محمول على القياس الأوّل بِضَاعَة التاجر من ماله: طائفة منه. ومن باب الأَعْضَاء التي هي طوائف من البدن: قولهم الشجّة الباضِعَة، وهي التي تشقّ اللحم ولا توضح عن العظم. ومن هذا الباب البَضْع من العدد، وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة، ويقال هو السبعة. وأما البقعة: فالْبَضِيعُ بلدٌ، وبَضِيعُ جبل. وأما الأصل: بَضَعْتُ من الماء: رَوَيْتُ منه، والبَضْع: الرّي، بَضْعُ بَضُوعاً: كَنَقَع.

أسا - بَضَعُ من الشاة بَضْعَةً إذا قَطَعَ قِطْعَةً، وفلانٌ جَيِّدُ البَضْعَة إذا كان لَحِيماً. وعندي بِضْعَة عشرَ مِنَ الرجال على سَنَنِ حكم العدد. وأَبْضَعْتُ له إذا جعلت له

بِضَاعَةٍ. وَمِنَ الْمَجَازِ: فَهُوَ مِنْكَ بَضْعَةٌ أَي هُوَ بَعْضُكَ. وَمِنَ الْكِنَايَةِ: بَضَعَ الْمَرْأَةَ بَضْعًا وَبِاضَعَهَا بِضَاعًا وَمَلَكَ بِضَعَهَا إِذَا عَقَدَ عَلَيْهَا. وَبَضَعْتُ مِنَ الْمَاءِ رَوِيْتٌ لِأَنَّكَ تَقْطَعُ الشَّرْبَ عِنْدَ الرَّيِّ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الْقَطْعُ وَالْإِبَانَةُ مَبْهَمًا، فَيُقَالُ بَضَعْتُ أَي قَطَعْتُ. وَالْبِضْعُ مِنَ الْعِدَدِ قِطْعَةٌ مِنْهُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْحَدِّ الْقَلِيلِ مِنْهُ وَهُوَ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ، مُضَافًا إِلَى أَنَّ أَصُولَ الْعِدَدِ عَشْرَةٌ. وَالْبِضْعُ يُطْلَقُ عَلَى قِطْعَةٍ مَخْصُوصَةٍ مِنَ الْبَدَنِ، وَيُكْتَبُ عَنِ الْفَرْجِ، وَهُوَ يَنَاسِبُ مَفْهُومَ الْإِبْهَامِ. وَيَسْتَقْبَلُ مِنَ الْفِعْلِ بِالِاشْتِقَاقِ الْإِنْتِزَاعِيَّ، فَيُقَالُ بِاضَعْتُهَا. وَالْبِضْعُ: الرَّيُّ، وَهُوَ قِطْعُ مِقْدَارٍ مِنَ الْمَاءِ وَتَنَاوُلُهُ بِالشَّرْبِ.

**فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ - ١٢ / ٤٢.**

روي أنه لبث سبع سنين.

**سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ - ٤ / ٣٠.**

المنظور في الآيتين بيان الحكم وتحققه في امتداد زمان لا يبلغ عشر سنين، ولما لم تتعين المدة في كتاب الله: فالبحث عنها بذكر الاحتمالات والأقوال خارج عن التحقيق. ويمكن القول بأن اللبث والغلبة كانتا بالتدرج وكانت المدة المشخصة مختلفة بالاعتبار وغير معلومة.

**هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةٌ - ١٢ / ١٩.**

أي أسرت وأخفت السيارة هذا الأمر عن غيرهم، وقالوا إن هذا أول ذخيرة لنا في سفرنا للتجارة.

**وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ - ١٢ / ٨٨.**

أي مقدار من المال قليل.



### بطء :

مقا - بطأ: أصل واحد وهو البُطء في الأمر. أَبطأ إبطاءً وبُطأً، ورجل بَطِيءٌ، وقوم بَطَاءٌ.

مصبا - أَبطأ الرجلُ: تأخَّرَ جَبيته، وبَطُوَ جَبيته بَطُوءً من باب قَرَبَ وبِطَاءَةٍ، فهو بَطِيءٌ على فَعِيلٍ.

مفر - بطؤ: البُطء تأخَّرَ الإنبعاث في السَّير، يقال بَطُوَ إذا تَخَصَّصَ بالبُطء، وتَباطأ: تَحَرَّى وتكَلَّفَ ذلك. واستَبَطأ: طلبه. وأبطأ: صارَ ذا بَطء. ويقال بَطَّاه وأبطأه - **وإنَّ مِنْكُمْ مَنْ لِيَبْطِئَنَّ** - أي يَنْبِطُ غيره، وقيل يُكثِرُ هو التَّنْبِطُ في نفسه، والمقصد - إنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَتَأخَّرُ وَيُؤخِّرُ غَيْرَهُ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ما يقابل الإسراع، وهو قريب من مفهوم التثبيط أي التعويق في الأمر. وسبقَ أنَّ التَّأخَّرَ يقابله التقدُّم.

**وإنَّ مِنْكُمْ مَنْ لِيَبْطِئَنَّ فَإِنِ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ** - ٧٢ / ٤.

أي لِيُؤخِّرَنَّ وَيَعْوِقَنَّ أَخَذَ الحذرَ والنفرَ إلى الجهاد المأمور به في السابقة - **خُذُوا حِذْرَكُمْ وَانفِرُوا.**



### بطر :

مقا - بطر: أصل واحد وهو الشَّقُّ. وسُمِّي البَيْطار لذلك، ويقال له أيضاً

المبيطر. ويحمل عليها البطر، وهو تجاوز الحد في المرح. وأما قولهم ذهب دمه بطراً: فقد يجوز أن يكون شاذاً عن الأصل، ويمكن أن يكون من - شق مجراه شقاً فذهب، وذلك إذا اهدر.

مصبا - بطرَ بطراً فهو بطرٌ من باب تعب: بمعنى أشرَ أشرأً. والبطر: الشقّ وزناً ومعنى، وسُمِّي البيطار من ذلك، وفعله يبطرُ يبيطرُ.

صحا - البطر: الأثر وهو شدة المرح. وقد بَطَرَ يَبْطُرُ، وأبطره المأل يقال بَطَرَتْ عَيْشَكَ كما يقال رَشِدَتْ أَمْرَكَ. والبطر أيضاً: الحيرة والدهش، وأبطره: أدهشه. وبَطَرْتُ الشيءَ أبطرُهُ بطراً: شققتَه.

مفر - البطرُ دهشٌ يعتري الانسانَ من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها إلى غير وجهها - **بطراً ورياء الناس** - وقال - بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا، أصله بَطَرْتُ مَعِيشَتَهُ، فُصِّرَفَ عنه الفعلُ ونُصِبَ، ويُقَارِبُ البَطْرُ: الطُّرْبُ، وهو خفة أكثر ما يعتري من الفرح، وقد يقال ذلك في الترح.



### والتحقيق:

أنّه قد سبق في أشر، أنه حقيقة في الحدة والشدة في البطر، فهو أبلغ من البطر، والبطر عبارة عن تجاوز الحد والاعتدال في الطرب، فهو أبلغ من الطرب، وبينهما اشتقاق أكبر.

والدهشة باعتبار الخروج عن الاعتدال والتجاوز عن الحد الممدوح، وبهذا اللحاظ أيضاً يستعمل بمعنى الشق، فكان الانسان بسبب الطرب والترح الشديد والتجاوز عن حالة الاعتدال يطغى عن الحق ويشقه.



وأما البيطار: فهو في مقابل الطَّيِّب والحكيم والعالم، وكان شغل البيطرة في السابق مخصوصاً لأفراد خارجين عن محيط العلم والحكمة، والبيطار هو المعالج للدواب بتجربياته العمليَّة، ولا مناسبة بينه وبين الشقِّ، نعم قد يحتاج العلاج إلى العمل والشقِّ كالجرّاح.

وفي فرهنگ تطبيقي - سرياني - بيطرا: دامپزشك.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا - ٥٨ / ٢٨.

أي تجاوزت القرية في برنامج معيشتها، فالمعيشة منصوبة بنزع حرف (في) الخافض.

خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ - ٤٧ / ٨.

أي بحالة الطَّرْب والهوى خارجين عن الحقِّ وصراط العدل ومُرائين.

\* \* \*

## بطش:

صحا - البَطْشَة: السَّطوة والأخذ بالعُنْف. وقد بَطَّشَ به يَبْطِشُ بَطْشًا، وباطْشَهُ مُبْاطِشَةً.

مصا - بَطَّشَ به بَطْشًا من باب ضرب، وبها قرأ السبعة، وفي لغة من باب قتل. والبَطْش هو الأخذ بعُنْف. وبَطَّشَتِ اليَدُ: عَمَلَتْ.

مقا - بطش: أصلٌ واحد وهو أخذ الشيء بقره وغلبة وقوَّة - **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ** - وَيَدُّ بَاطِشَةٍ.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو عمل بسطوة وقهر، بأخذ أو بغيره.

يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطِشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ - ٤٤ / ١٦ .

فالبطش هو العمل بالقهر والصّولة والشدّة، ومفهومه أعمّ من الأخذ.

وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ - ٢٦ / ١٣٠ .

أي إذا عملتم بالقهر والشدّة عملتم حتى ينتهي إلى حدّ الجبر والنفوذ التام.

إِنَّ بَطِشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ - ٨٥ / ١٢ .

أي بطشه في مورده المقتضي له.

\* \* \*

## بطل :

مصبا - بطل الشيء يبطل بطلاً وبطولاً وبطلاناً: فسَدَ أو سقطَ حكمه، فهو باطل، وجمعه بواطل، وقيل يجمع أباطيل، على غير قياس. وقال أبو حاتم: هو جمع أبطولة، وقيل جمع إبطالة. ويتعدى بالهمزة فيقال أبطلته. وذهب دمه بطلاً أي هدرأ. وأبطل: جاء بالباطل. ورجل بطل أي شجاع، والجمع أبطال مثل سبب وأسباب، والفعل منه بطل وزان حسن فهو حسن، وفي لغة: من باب قتل، فهو بطل بين البطالة، سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته، أو لبطلان العظام به.

مقا - بطل: أصل واحد وهو ذهاب الشيء وقلة مكنهه ولبيته. يقال بطل الشيء يبطل بطلاً وبطولاً. وسمي الشيطان الباطل، لأنه لا حقيقة لأفعاله، وكل شيء منه فلا مرجوع له ولا معول عليه، والبطل: الشجاع، فإنه يعرض نفسه للمتألف، وهو صحيح يقال بطل بين البطولة والبطالة. وقد قالوا امرأة بطلّة.

\* \* \*

## والتحقيق :

أن الباطل يقابل الحق، أي ما لا ثبات له ولا واقعية، ولا محالة إنه يزول ويمحو

ولا يلبث وجوده. والبطلان إما في الوجود أو في العمل أو في القول أو في الرأي والنظر. والتعريف الصحيح للبطل هو ما يقال: إنَّ الباطل ما يقابل الحقَّ، فما ليس بحقِّ فهو باطل. والإبطال في مقابل الإحقاق أي إزالته ما يزول ومحوه.

وإطلاق البطل على الشجاع: باعتبار أنَّ عنوانه وقدرته وقوّته وجميع تظاهراته غير ثابتة لا يعتمد عليها، وليس لها ثبات وبقاء وحقيقة.

**ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ** - ٣١ / ٣٠.

والمراد أنَّ الوجود الحقَّ الثابت هو الله المتعال، وأنَّ غيره من المخلوقات باطل زائل، فكيف يصحَّ أن يدعى غيره بعنوان الألوهية.

**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** - ١٧ / ٨١.

الجملة الأخيرة كبرى كليتة وقاعدة عمومية، فإنَّ الباطل لا ثبات فيه، وهو كالظلل الزائل يحو بظهور النور - **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ** - ٢١ / ١٨.

**لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ** - ٢ / ١٨٨.

أي بعنوان غير حقِّ، كالعقد الفاسد وبيع غير صحيح وعمل غير مشروع. **إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ** - ٩ / ٣٤. أي بدعاوى فاسدة وآراء سخيصة ضعيفة، وهذه الدعاوى الكاذبة غير مخصوصة بهم، بل شاعت فيما بين المسلمين أيضاً.

**وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ** - ٢ / ٤٢.

أي لا تغطّوا الحقَّ به ولا تستروه به حتى يكون الحقُّ مكتوماً ومغطّىً بالباطل، كما نرى هذا المعنى في كثير من الآداب والعرفيات المتداولة والرسومات الشائعة بين الناس.

وما خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا - ٣٨ / ٢٧.

هذا هو الأصل الأصيل في خلق الموجودات، فإنَّ التكوين على ما هو عليه، حقٌّ جارٍ على النظم والحكمة والتدبير من الله العزيز الحكيم، وتشريعه يوافق التكوين، فيكون هذا أصلاً آخر حقاً، فالتشريع تشريح وتوضيح وتبيين لما قد أُجمل وأهم في التكوين - **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** - ١١ / ١٣ - **وَلَا أَمْرٌ لَهُمْ فَلَئِمَّ يَنْ خَلَقَ اللَّهُ** - ٤ / ١١٩.

أي يعملون بخلاف التكوين والتشريع.

**لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ** - ٨ / ٨.

**وَيَحُحُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ** - ٤٢ / ٢٤.

فيثبتُ الله الحقَّ وهو تكوينه وخلقُه وما شاء ودبره، ويزيل ما صنعوا بأهويتهم وغيروا بتأيلهم وأحدثوا وأبدعوا فيما بينهم.

**أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ** - ٢٩ / ٦٧.

أي يكفرون بنعم الله تعالى وبما أعطاه وخلقه وأنعمه تكويناً أو تشريعاً، ثمَّ يتبعون الباطل ويؤمنون به في مقابل تلك الحقائق الثابتة.

\* \* \*

**بطن :**

مصبا - البطن: خلاف الظَّهْر، وهو مذكَّر، والجمع بَطُونٌ وَأَبْطُنٌ، والبطن دون القبيلة، مؤنثة، وإن أُريد الحي فمذكَّر، والجمع كما تقدَّم، وبَطْنُ الشَّيْءِ يَبْطُنُ من باب قتل: خلاف ظَهْر، فهو باطن، وبَطْنَتُهُ أَبْطُنُهُ: عرفته وخبرت باطنه. والبِطَانَةُ: خلاف الظَّهْرَةَ. وبَطْنٌ فهو مَبْطُونٌ: عليل البطن.

مقا - بطن: أصل واحد لا يكاد يُخْلَفُ، وهو إنسيُّ الشيء والمُقْبَلُ منه. فالْبَطْنُ خلاف الظَّهْر، تقول بطنْتُ الرَّجُلَ إذا ضربتَ بطنه، وباطن الأمر: دُخْلته خلاف ظاهره. والله تعالى هو الباطنُ لأنَّه بَطْنُ الأشياءِ خُبْرًا، تقول بَطَنْتُ هذا الأمر إذا عرفتَ باطنه. والبَطِين: العظيم البطن. والمبْطُون: العليل البطن. والمبِطَان: الكثير الأكل. والبِطَان: بَطَان الرَّحْلِ وهو حِزامه، وذلك أنه يلي البطن. ومن هذا الباب قولهم لِدُخْلَاءِ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَبْطُنُونَ أمره: هم بِطَانته، لا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ.



### والتحقيق :

أنَّ الذي يظهر من تحقيق موارد استعمال مشتقَّات هذه المادَّة: أنَّ الأصل الواحد فيها هو مقابل الظهور وخلافه. ولَمَّا كان باطن بدن الحيوان عبارة عن المعدة لوقوعها في وسط البدن ولخلاء داخلها ولكونها ذات مَدْخَل ومَخْرَج: فأُطلق لها البَطْن، وباعتبارها صحَّ إطلاق الظَّهْر على ما وراءها، وبهذه المناسبة أيضاً أُطلق البَطْن على ما دون القبيلة، لكونه في باطن القبيلة أو في بطنها وداخلها، ثمَّ اشتقَّت منه الفعل بالاشتقاق الانتزاعي، فقيل بطنْتُ الرَّجُلَ إذا ضربتَ بطنه، وكذلك البطين والمبطن والمبطن.

وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ - ٦ / ١٥١.

أي ما ظهر من الأعمال القبيحة وما خفي منها في أعين الناس. والفواحش ما كان باطلاً صريحاً ومخالفاً للحقِّ، والحقُّ هو الله المتعال وتكوينه وتدييره والنظام في العالم ولوازمها، فما كان خلاف هذه الحقائق فهو باطل ومن الفحشاء، كالشرك والكفر والنفاق والعصيان والظلم لعباده والإفساد والطغيان وما يخالف حقوق العبودية وحقوق العباد إنفرادياً أو اجتماعياً وما يظهر أو يبطن.

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ - ٧ / ٣٣.

وَدَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ - ١٢٠ / ٦ .

وقلنا إنَّ التشريع هو توضيح ما أُبهمَ في التكوين وتبيينه، ولا اختلاف بين التكوين والتشريع، والتشريع هو تكميل النعمة وإتمامها - **وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً - ٢٠ / ٣١ - الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** . راجع مادة بطن، فحش، نعم .

لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ - ١١٨ / ٣ .

لا يبعد أن يكون البطانة مصدراً في الأصل من البطون كالحياطة والسَّفارة، ثمَّ جعل بمعنى المفعول وإسماً للمبالغة، فهو بمعنى السَّريرة وباطن اللباس وَمَنْ يُتَّخَذَ لِلْأَسْرَارِ وَخَاصَّةَ الرَّجْلِ، فالبطانة من الأصحاب مَنْ يكون مخصوصاً ومقام صحبته مخفياً وَمَنْ يُلْقَى إِلَيْهِ الْأَسْرَارُ .

مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ - ٥٥ / ٥٤ .

البطائن جمع البطانة، والمراد أن بواطن الفُرش وأصل نسجها من الديباج، فكيف بظواهرها المشاهدة .

بِطْنِ مَكَّةَ، يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ، نَذَرْتُ مَا فِي بَطْنِي، مِنْ بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ، مِمَّا فِي بَطُونِهِ، فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ، مَا يَأْكُلُونَ فِي بَطُونِهِمْ .

فيظهر أن البطن مطلق ما يقابل الظهر من بلد، أو حيوان، أو إنسان، معدة أو رحماً أو مطلق ما يبطن ويكون في مقابل الظهر. وفي هذه دلالة أيضاً على أن الأصل فيها هو البُطون .

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ - ٥٧ / ٣ .

أي الظاهر عن العوالم والباطن عنها - **فَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى** - وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ

عرف ربّه:

فنقول: إذا أردنا أن نعرّف النفس من زيد وروحه، وقلنا إنّها هي الظاهرة من وجوده والباطنة منه: بمعنى أن كلّ عضو من أعضائه يصحّ أن يُقال له زيد ومن زيد وليس بزيد. وكذلك روحه الحاكم الآمر المدرك المحيط بتمام أعضائه والسلطان في مملكة بدنه والباطن فيه: فهو زيد.

فالله العليم المحيط الحيّ القادر، سلطان مملكة الوجود والحاكم في جميع العوالم وخالق الموجودات كلّها والمنتجّل فيهما بعظمته وقدرته والظاهر فيها بجلاله وجماله وهو نور السماوات والأرض وهو الحقّ المطلق الأزليّ الأبديّ الحيّ القيوم - ألا كلّ شيءٍ ما سوى الله باطل.

فهو الظاهر والباطن في عالم الوجود. وحقيقة هذا المعنى لا يعرفها إلاّ من نور الله قلبه بنور المعرفة، ولا يمكن معرفته حقّاً بالعلوم الرسميّة ومن شقّ الشّعر بمتشابهات العلم والفلسفة.

فالله المتعال باطن عالم الوجود: إذ ما من إدراك وقدرة وقوّة وحيّة ونور ووجود إلاّ وهو من نوره ومن فيضه، فهو تعالى وتبارك روح العالم ونوره ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم. فهو ظاهر بالتجلّيات والتموجات النوريّة. وباطن بالقوى والصفات ومبادي التجلّيات. راجع مادّة ظهر.

ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير.



**بعث:**

مصبا - بعثت رسولاً بعثاً: أوصلته، وابتعثته: كذلك. وفي المطاوع فانبعث، مثل كسرتة فانكسر. وكلّ شيءٍ ينبعثُ بنفسه فإنّ الفعل يتعدّى اليه بنفسه، فيقال

بعثته، وكلّ شيء لا ينبعثُ بنفسه كالكتاب والهدية فإنّ الفعل يتعدى إليه بالباء، فيقال بعثتُ به. وأوجز الفارابي فقال: بعثه أي أهبّه وبعث به وجهه. والبعث الجيش، تسميةً بالمصدر، والجمع البعوث. والبعث موضع بالمدينة.

مقا - بعث: أصل واحد وهو الإثارة. ويقال بعثتُ الناقة، إذا أثرتها.

صحا - بعثه وابتعثه بمعنى أي أرسله، فانبعث، فقولهم كنت في جيش فلان وبعثه: أي في جيشه الذي بعث معه، والبعوث الجيوش. وبعثتُ الناقة: أثرتها. وبعثه الله من منامه: أهبّه. وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث. وانبعث في السير: أسرع.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المفهوم المركّب من الاختيار، والرفع، للعمل بوظيفة معيّنة، ويعبر عنه بالفارسيّة [برانكيختن] وأمّا التوجيه والإرسال والإثارة والإهباب والإيصال وأمثالها: كلّها معاني مجازيّة.

ثمّ إنّ هذا المعنى يختلف باختلاف مواردّه: كبعث النبيّ للتبليغ، وبعث الموتى للحساب والمجزاء، وبعث الجيش للحرب والمجاهد، وبعث النائم لأداء الوظائف، وبعث الناقة للسير، وهكذا.

فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ - ٢ / ٢١٣.

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ - ٥ / ٣١.

مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا - ٣٦ / ٥٢.

عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا - ١٧ / ٧٩.

إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ أَبَعَثْنَا مَلَكًا - ٢ / ٢٤٦.



ولكن كره الله انبعاثهم - ٤٦ / ٩ .

إذ أنبعث أشقاها - ١٢ / ٩١ .

ولا يخفى أنّ انتخاب هذه الكلمة في هذه الموارد في غاية اللطافة والمناسبة: إذ الإرسال يستلزم السير والحركة، وكذا التوجيه، والإيصال يُطلق بالنسبة إلى الإنتهاء إلى المقصود، والإثارة بمعنى التهييج، وقريب منه الإهباب.

ولمّا كان النظر في هذه الآيات الشريفة إلى بُدوّ الأمر ونشؤته وحدوثه وإيجاده: عبّر بكلمة البعث، فإنّها ناظرة إلى هذه الجهة. والإرسال أو التوجيه ناظر إلى مرحلة بعد البُدوّ والنشوء، والإيصال ناظر إلى جهة آخر السير.

فالبعث قريب من معنى الإنهاض والإقامة.

\* \* \*

### بعثر:

صحا - بعثر: الفراء - بعثر الرجل متاعه وبخثره: إذا فرّقه وبدّده وقَلَبَ بعضه على بعض، ويقال بعثرت الشيء وبخثرته، إذا استخرجته وكشفتها. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى - **بُعِثْ مَا فِي الْقُبُورِ**: أثير وأخرج، قال، وتقول بعثرت حوضي أي هدمته وجعلت أسفله أعلاه.

البيضاوي: **وإذا القُبُورُ بُعِثَتْ** - قَلِبَ تراها وأخرج موتها، وقيل إنه مرّكب من بعثٍ وراء الإثارة كبسمل، ونظيره بخثر لفظاً ومعنى.

لسا - **وَبُعِثَتْ وَبُخِثِرَتْ** لغتان. وقال الزجاج: **بُعِثَتْ** أي قَلِبَتْ و**بُعِثَ** الموقى الذين فيها. وقال بعثروا متاعهم وبخثروه إذا قلبوه وفرّقوه وبدّدوه وقلّبوا بعضه فوق بعض.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّه ليس ببعيد أن يأخذ الواضع حين وضعه أمثال هذه اللغات من كلمتين، وأن تكونا منظورتين لفظاً ومعنى، كالبعثرة من البعث وكلمة أخرى كالعثر أو البثر أو الثرى. والبعثرة من البحث ولفظ آخر. ودعثر ودعكر ودعسر من الدّعر ولفظ آخر. وهكذا.

ويمكن أن تكون الزيادة بحرف تناسب ما قبلها تلفظاً، وبالنسبة إلى هذه الزيادة وهيئة الكلمة: يحصل التغيير في المعنى أيضاً.

وإذا القُبُورُ بُعِثَرَتْ - ٨٢ / ٤ .

إذا بُعِثَرَ ما في القُبُورِ - ١٠٠ / ٩ .

أي قَلِبَ وَبُعِثَ قلباً شديداً، فزيادة حرف الراء في آخر الكلمة تدلّ على الشدّة والمبالغة وامتداد حالة البعث وشدّتها. وانتخاب الراء من بين الحروف لكونها من حروف الرخوة والزلاقة.

في الشافية [مخارج الحروف] والشديدة ما ينحصر جَزِيّ صوته عند إسكانه في مخرجه فلا يَجْرِي - ويجمعها - أَجْدُك قَطُبْتَ. والرّخوة بخلافها... وحروف الرّزّاقة: ما لا ينفك رُباعيّ أو خماسيّ عن شيءٍ منها لسهولتها، وجميعها - مُرْبَنْقَلٍ .

وفي الجاربردي - وحروف الرّزّاقة وهي ستّة أحرف، تَجْمَعُها قولك - مُرْبَنْقَلٍ - وإِنَّمَا سُمِّيتَ بذلك لأنّ الرّزّاقة أي السُّرعة في المنطق... وهذه الحروف ثلاثة منها ذَوَلْقِيّة وهي اللّام والراء والنون، وثلاثة شَفَهِيّة وهي الباء والفاء والميم، وهي أحسن الحروف امتزاجاً بغيرها، ولا تجد كلمة رباعيّة أو خماسيّة إلّا وفيها شيء منها، ومتى رأيتها خالية عنها فهو دخيل في العربيّة كالعسجد، إلّا أن يشدّ.



## بعد :

مصبا - بَعَدَ الشيءُ بُعْدًا فهو بعيد، ويُعَدَّى بالباء والهمزة فيقال بَعُدْتُ به وأبَعُدْتُهُ، وتباعدَ مثل بَعُدَ، وبَعُدْتُ بينهم تَبَعِيدًا، وباعدتُ مُبَاعِدَةً واستَبَعُدْتُهُ: عدَدْتُهُ بعيداً. وَبَعَدَ بَعْدًا من باب تَعَبَ: هَلَكَ. وَبَعُدَ: ظرفٌ مُبْهَمٌ لا يُفْهَمُ معناه إلا بالإضافة لغيره، وهو زمان متراخ عن السابق، فإن قُرِبَ منه قيل بَعُيِدَ.

مقا - بُعِدَ: أصلان - خلاف القُرب، ومقابل قبل. قالوا البُعدُ خلاف القُرب، والبُعدُ والبَعْدُ: الهلاك - كما بَعِدَتْ ثمودُ أي هَلَكَتْ، وقياس ذلك واحد. والأباعدُ خلافُ الأقارب. وأما الآخر: فقولك جاء من بَعُدَ كما تقولُ في خلافه: من قَبِلُ.

صحا - البُعدُ ضدَّ القُرب، وقد بَعُدَ فهو بَعِيدٌ أي تباعدَ. والبُعدُ والبَعْدُ أيضاً: الهلاك، بَعِدَ فهو باعد، وتنحَّ غيرَ باعدٍ وغيرَ بَعَدَ أي غيرَ صاعِرٍ. وَبَعُدَ تَقْيِضُ قَبْلُ، وهما إسمان يكونان ظرفين إذا أُضيفا وأصلهما الإضافة، فتى حذفت المضاف إليه لعلم المخاطب، بَنَيْتَها على الضمِّ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ مَبْنِيٌّ، إذ كان الضمُّ لا يدخلهما إعراباً لأنَّهما لا يصلح وقوعهما موقع الفاعل ولا موقع المبتدأ والخبر.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو ما يقابل القُرب، ومن هذا المعنى أخذ مفهوم الظرفية للزمان أو المكان المتأخَّر: لبعده بالنسبة إلى الظرف الماضي أو الحال. وكذلك مفهوم الهلاكة والحقارة: للبعُد عن جريان العُرف والنظر والاعتدال المتوقَّع.

وليُعلم أنَّ كسر العين في الماضي يدلُّ على الانحطاط والتنزُّل والتسفل، وهذا المعنى يناسب الاستقرار واللصوق والعلل والأحزان، ففهوم الهلاكة والصَّغارة المستفاد

من بَعَدَ إنما هو بمقتضى الكسر في العين .

أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودٌ - ١١ / ٩٥ .

أَيُّ بَعْدَتْ حَتَّى تَسْقَلَتْ .

لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ، فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ .

يُرَادُ الْبُعْدُ الْمَعْنَوِي .

رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا - ٣٤ / ١٩ .

بَاعَدَهُ أَي أَبْعَدَهُ بِقَيْدِ الْإِطَالَةِ وَالْإِدَامَةِ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى بَابِ الْمَفَاعَلَةِ - أَي طَلَبُوا

إِيْجَادَ الْفَاصِلَةِ وَالْبُعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِهِمْ لِمَلَاهِمَ عَنْ كَثْرَةِ السَّفَرِ .

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ - ٢١ / ١٠١ .

التعبير بالإبعاد دون البُعد: إشارة إلى قيام البُعد بالفاعل وتوجيهً إلى جهة

الصدور، وإلى أن هذا لطف وفضل من الله المتعال .

لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ - ٣٠ / ٤ .

ظرف مبني على الضم .

\* \* \*

**بعر :**

مصبا - البعير مثل الانسان يقع على الذكر والأنثى، يقال حَلَبْتُ بَعِيرِي، والجمل

بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة تختص بالأنثى، والبكر والبكرة مثل الفتي والفتاة،

هكذا حكاها جماعة منهم ابن السكيت والأزهري وابن جني، ثم قال الأزهري: هذا

كلام العرب ولكن لا يعرفه إلا خواص أهل العلم باللغة. وجمع البعير أبعرة وأباعر

وُبعران. والبعر معروف، والجمع أبعار.

مقا - بع: أصلان - الجِمال، والبَعْر. يقال بَعِيرٌ وأبَعِرَةٌ وأبَاعِرٌ وبُعْران. والبَعْر معروف.

صحا - البعير من الإبل بمنزلة الانسان من الناس. والبَعْرَة واحدة البَعْر والأبعار، وقد بَعَرَ البعيرُ والشاة يَبْعَرُ بَعْرًا.

قع - (بَعِير) = ماشية.

فرهنگ تطبیق - عبري - بَعِير: شتر و هر چارپای باربردار.

لسا - البعر: **وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ جِمْلٌ بَعِيرٌ**، أي جمل حمار، وكذلك ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره. وفي زبور داود: إِنَّ البعيرَ كُلُّ ما يَحْمَلُ. ويقال لكلِّ ما يَحْمَلُ بالعِبْرانية: بَعِير.

\* \* \*

## والتحقيق:

لا يبعد أن يكون البعير في أصل اللغة موضوعاً لكلِّ ما يَحْمَلُ من الحمار والجمل والفرس، ثمَّ غلب استعماله في الجمل. فلا ينافي القول بأنَّ المراد من كيل بَعِير هو ما يَحْمَلُه الحمار، لتداوله بينهم. والله العالم.

وَتَحْفَظُ أَخانا وَنَزْدادُ كَيْلَ بَعِير - ١٢ / ٦٥.

نَفَقِدُ صِواعَ الْمَلِكِ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ جِمْلُ بَعِير - ١٢ / ٧٢.

أي ما يُكَالُ ويُحْمَلُ للبعير.

\* \* \*

## بعض:

مقا - بعض: أصل واحدٌ وهو تجزئة الشيء. وكلُّ طائفة منه بعضٌ. قال الخليل:

بعض كل شيء طائفة منه. وبعض مذكر، تقول: هذه الدار متصل بعضها ببعض. وبعض الشيء تبعية: إذا فرقتَه أجزاءً. ويُقال إنَّ العرب تصلُّ ببعض كما تصلُّ بما: **فَمَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَمَا خَطِيئَاتِهِمْ.** قال: وكذلك بعض في قوله تعالى - **وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ.** ومما شدَّ عن هذا الأصل البعوضة وهي معروفة، والجمع بعوض، وهذه ليلة بعوضة ومبعوضة، أي كثيرة البعوض. كقولهم مكانٌ سبيعٌ ومسبوع وذئبٌ ومدءوبٌ.

صحا - بعض الشيء واحد أبعاضه، وقد بعضته تبعيضاً، أي جزأته، فتبعص. والبعوض: البق، والواحدة بعوضة.

مفر - بعض الشيء: جزء منه، ويُقال ذلك بمراعاة كل، ولذلك يُقابل به كل، فيقال بعوضه وكله، وجمعه أبعاض - **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**، وقد بعضتُ كذا: جعلته أبعاضاً، نحو جزأته. والبعوض بُني لفظه من بعض، وذلك لصغر جسمها بالإضافة إلى سائر الحيوانات.

مصبا - بعض من الشيء: طائفة منه، وبعضهم يقول جزء منه، فيجوز أن يكون البعض جزءاً أعظم من الباقي، كالثمانية تكون جزءاً من العشرة. قال ثعلب: أجمع أهل النحو على أن البعض شيء من شيء أو من أشياء، وهذا يتناول ما فوق النصف كالثمانية من العشرة. قال الأزهري: وأجاز النحويون إدخال الألف واللام على بعض وكل، إلا الأصمعي فإنه امتنع من ذلك.



### والتحقيق :

أنَّ البعض ينسب ويضاف إلى الكل، سواء كان هذا الكل كلياً في نفسه - **إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**، أو ضمن المجموع - **أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ**، أو في ضمن التمام

والمركب - **يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**. وسواء كان مادياً - **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**، أو معنوياً - **بعض ما يُوحى إليك**.

والحاصل أن البعض يستعمل في الكميات لا في الكيفيات.

والفرق بينه وبين الجزء والفرد: أن البعض ينسب ويضاف دائماً إلى الكلّ، ولا يصح إطلاقه إلا بعد تحقق الكلّ. وهذا بخلاف الجزء فيصح إطلاقه على جزء لوحظ أن يكون جزءاً وله صلاحية الجزئية مطلقاً، أي قبل التركب أو بعده. والفرد ما كان ملحوظاً مستقلاً في مقابل المجموع.

وأما دخول الألف واللام على البعض: فلا إشكال فيه إذا أُريد منه الجنس والمفهوم من حيث هو، أو تكون اللام عوضاً عن المضاف إليه.

**وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا** - ٣ / ٦٤.

التنوين للتعويض عن المضاف إليه.

**أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا** - ٢ / ٢٦.

صفة كذلول ويُسمى الذباب به لصغره في الحيوانات، والحال أنه بعض منها، وانموذج في بعض الجهات عن الحيوانات المؤذية المضرة الكبيرة.

\* \* \*

**بعل:**

مصبا - البعل: الزوج، يقال بعل يبعل من باب قتل بوعلة: إذا تزوّج، والمرأة بعل أيضاً، وقد يقال بعلة كما يقال زوجة تحقيقاً للتأنيث، والجمع البعولة - **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ**، والبعل: النخل يشرب بعروقه فيستغني عن السقي. والبعل: السيد. والبعل: المالك، وباعل الرجل امرأته مُباعلةً وبِعالةً: لاعبها.

مقا - بعل: أصول ثلاثة: فالأول - الصاحب، يقال للزوج بعل، وكانوا يُسمّون بعض الأصنام بَعْلًا، ومن ذلك البِعال وهو ملاعبة الرجل أهله. والثاني - جنس من الحَيرة والدّهش، يقال بَعَلَ الرجل إذا دَهَشَ، ولعلّ من هذا قولهم امرأة بَعْلَة، إذا كانت لا تُحسِنُ لبس الثياب. والثالث - البعل من الأرض: المرتفعة التي لا يُصيبها المطر في السنة إلا مرة واحدة. ومما يُحمل على هذا الباب الثالث: البعل وهو ما شرب بعروقه من غير سقي سماء.

صحا - البعل: الزوج، وبَعَلَ الرجل: صارَ بَعْلًا. مَنْ بَعَلَ هذا؟ أي مَنْ رَبَّها وصاحبها. والبعل النخل الذي يشرب بعروقه فيستغني عن السقي، يقال قد استبَعَلَ. والبعل العذّي واحد وهو ما سَقَتُهُ السماء، وقال الأصمعي: العذّي ما سَقَتَهُ السماء، والبعل ما شرب بعروقه من غير سقي ولا سماء. والبعل اسم صنم كان لقوم إلياس (ع)، وبعلبك: اسم بلد. وبَعَلَ الرجل: دَهَشَ، وامرأة بَعْلَة.

مفر - البعل هو الذكر من الزوجين - **وهذا بعلي شيخاً**، وجمعه بَعُولَة مثل فحل وفحولة. ولما تُصوّر من الرجل الاستعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها، وسمّي باسمه كلُّ مُستعلٍ على غيره، فسَمّى العرب معبودهم الذي يتقرّبون به إلى الله بَعْلًا، ويقال أتانا بعل هذه الدابة، أي المُستعلي عليها، وقيل للأرض المستعلية على غيرها بعل، ولفحل النحل بَعْلٌ، تشبيهاً بالبعل من الرجال، ولما عظم حتى يشرب بعروقه بعل لاستعلائه، وتُصوّر من البعل الذي هو النخل قيامه في مكانه فقيل بَعَلَ فلان بأمره إذا أدهش وثبت مكانه ثبوت النحل في مقرّه.

لسا - البعل: الأرض المرتفعة التي لا يُصيبها مطر إلا مرة واحدة في السنة. وقيل كلُّ شجر أو زرع لا يُسقى. قال الأزهري: وقد رأيت بناحية البيضاء نخلاً كثيراً عروقتها راسخة في الماء وهي مُستغنية عن السقي وعن ماء السماء يُسمّى بَعْلًا، واستبَعَلَ



الموضع والنخل: صارَ بَعْلًا راسخ العروق في الماء مستغنياً عن السقي وعن إجراء الماء. والبعل: الزوج، بعل يبعلُ بَعولته فهو باعلٌ. قال الأزهري: وإنما سُمِّيَ زوج المرأة بَعْلًا لأنَّه سيِّدها ومالكها. والبعل: صنم، سُمِّيَ بذلك لعبادتهم إياه كأنَّه ربُّهم. ويقال: أنا بعلُ هذا الشيء، أي ربُّه ومالكه. وبعلُ بأمره بَعْلًا: برِمَ فلم يدرِ كيف يصنع فيه، والبعلُ: الدهش عند الرُّوع.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما كان قائماً بنفسه وله جهة علوٍّ واستغناء وسيادة إلى أقرانه. وهذا المعنى تختلف مصاديقه باختلاف الموارد، فبعل المرأة زوجها، وبعل النخل ما كان مستغنياً عن السقي، والبعل لبعض الطوائف هو صنمهم، وبعل الشيء مالكة وصاحبه، وبعل الأمكنة ما كان مرتفعاً مستغنياً عن المطر.

فاليقود المنظورة في مفهوم المادَّة ملحوظة في جميع تلك الموارد.

وأما الضجر والدهش: فلعله من آثار المفهوم، فإنَّ السيِّد كثيراً ما تكون له مسؤوليَّة وتتوجَّه إليه وظائف مخصوصة ليست لغيره، فقد يرم وينضجر ويدهش في قبال هذه الوظائف ومسؤوليَّته.

**وإنَّ إلياسَ لمنَ المرسلينَ إذ قالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ**

**الخالقين - ٣٧ / ١٢٥.**

والمراد مطلق مفهوم البعل لهم، من المالك والصنم والصاحب والتموُّل والسلطان وغيرهم. ويمكن أن تكون جملة - **وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ** - قرينة على إرادة مطلق المفهوم، فإنَّ المحبوبين من الناس يتوجَّهون إلى كلِّ ما كان مؤثراً في الظاهر في تدبير أمورهم وإصلاح معاشهم وتأمين حياتهم وجلب المنافع اليهم.

وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً - ١٢٨ / ٤ .

وهذا بعلي - ٧٢ / ١١ .

وبعولتهن أحق - ٢٢٨ / ٢ .

يُراد الزوج لإضافتها إلى المرأة والنساء .

وفي قع - [بعل] = زوج، مالك، سيّد، صاحب .

\* \* \*

### بغت :

صحا - البغت أن يفجأك الشيء، وأعظم شيء حين يفجؤك البغت. بغته: فاجأه، ولقيته بغته: فجأة. والمباغته: المفاجأة. لست آمنُ بعاتِ العدو: فجآته .

مقا - بغت: أصل واحد لا يُقاس عليه، منه البغت، وهو أن يفجأ الشيء - وأعظم شيء حين يفجؤك البغت .

مصبا - بغته بغناً من باب نفع: فاجأه، وجاء بغته، أي فجأة على غرة، وباغته كذلك .

لسا - البغت والبغته: الفجأة، وهو أن يفجأك الشيء. وقد بغته الأمر يبغته بغناً: فجئه. والمباغته: المفاجأة .

\* \* \*

### والتحقيق :

أن الأصل في المادة: هو مواجهة شيء دفعة وبدون مقدّمة ظاهرة .

جاءتهم الساعة بغتة - ٣١ / ٦ .

أخذناهم بغتة - ٤٤ / ٦ .

أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَغْتَةً - ٥٥ / ٣٩ .

إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً - ٤٧ / ٦ .

فمقابلة البغته بالمجهره تدلّ على أنّ حقيقة البغته: عبارة عن إتيان شيء بدون إعلام وإظهار. فإنّ المجهره هو العيان والظهور.

ومهذا يظهر الفرق بين البغته والفجأة: فإنّ الفجأة هو الاتيان بدون مقدّمة والهجوم دفعة. وأمّا البغته فهو الإتيان من غير عيان وإظهار.

فجبيء الساعة والعذاب والأخذ من هذا النوع. وهذا التعبير الطّف من الفجأة، فإنّ مجيئها ليس بلا مقدّمة، بل بلا مقدّمة ظاهرة.

فعلى هذا لا يصحّ التعبير في الآية - أتاكم عذاب الله فجأة أو جهرة.

ويدلّ على هذا المعنى أيضاً: جملة - **وأنتم لا تشعرون** - بعد آية ٥٥ / ٣٩

و ٩٥ / ٧ و ٢٠٢ / ٢٦ و ٥٣ / ٢٩ وغيرها، فإنّ البغته هو المجيء بدون إعلام وإظهار، وأمّا المقدّمات فموجودة. فيكون ذكر هذا القيد بعد كلمة الفجأة زائداً، لفقدان مقدّمة ظاهرة أو باطنة فيها حتى يمكن الشعور بها.



### بغض:

مقا - بغض: أصل واحد وهو يدلّ على خلاف الحبّ، يقال أبغضته أبغضه.

مصبا - بَعْضَ الشَّيْءِ بَغَاظَةً فَهُوَ بَغِيضٌ، وأبغضته إِبْغَاظاً فَهُوَ مُبْغِضٌ. والاسم

البُغْضُ. قالوا - ولا يُقال بَعْضَتُهُ. وَبَعْضَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّاسِ فَأَبْغَضُوهُ، وَالبِغْضَةُ وَالبِغْضَاءُ: شِدَّةُ البُغْضِ.

أسا - هو من أهل البُغْضِ وَالبِغْضَةِ وَالمُبْغِضَةِ وَالبِغْضَاءِ. وَقَدْ بَعْضَ بَغَاظَةً،

وقد أبغضته وبأغضته، وبينها مباحضة، وما رأيتُ أشدَّ تباغضاً منها، ولم يزالا مُتباغضين.



### والتحقيق :

أنَّ البُغض ضدَّ الحُبِّ، والبُغضاء مصدر كالِدَعوى، والبُغض صفة نفسائِيَّة في قِبالِ الحُبِّ، فإذا اشتدَّ وظهر في مقام العمل فهو العداوة، فإنَّه مأخوذ من التعدي، وبينهما عموم وخصوص من وجه.

وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ - ٥ / ٦٤.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ - ٥ / ٩١.

وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ أَبَدًا - ٤ / ٦٠.



### بغل :

مصبا - البغل: معروف، وجمع القلَّة أبغال، وجمع الكثرة بغال، والأُنثى بَغلة، والجمع بَغلات مثل سَجدة وسَجَدات.

مقا - بغل: يدلُّ على قوَّة في الجسم، من ذلك البغل. قال قوم: سُمِّي بذلك لقوَّة خلقه. وقد قالوا سُمِّي بَغلاً من التبغيل وهو ضربٌ من السَّير. والذي نذهب إليه أنَّ التبغيل مشتقٌّ من سَير البغل.

لسا - البُغل: هذا الحيوان السَّحاج الَّذي يُركَّب، والأُنثى بَغلة، والجمع بغال، ومَبغولاء اسم للجمع. ونكح فيهم وبَغَلهم وبَغَلهم: هجَّن أولادهم، وهو من البُغل لأنَّ البُغل يَعَجَز عن شَأوِ الفرس. والتبغيل من مَشِي الإبل: مَشِي فيه سعة.

مفر - بغل : قال الله تعالى - **وَالحَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ** . البغل هو المتولد من بين الحمار والفرس . وتبغل البعير : تشبّه به في سعة مشيه وتُصوّر منه عرامته وخُبثه ، فقيل في صفة التذلل هو بغل .

حياة الحيوان - البغل - هو مُرْكَبٌ من الفرس والحمار ، وهو عقيم لا يولد له ، وشتر الطباع ما تجاذبته الأعراق المتضادة ، وإذا كان الذكر حماراً يكون شديد الشبه بالفرس ، وإذا كان الذكر فرساً يكون شديد الشبه بالحمار ، ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار ، وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلاهة الحمار .



### والتحقيق :

أنّ البغل اسم على وزان فلس ، متوسط بين الفرس والحمار ، كما في الآية الشريفة ، ومأخوذ من كلمتي البلوغ والغلبة بالاشتقاق الكبير ، ولعلّ الدلالة على قوة الجسم مستفادة من هذا المعنى . وأما اشتقاق صيغ بَعَلَ وَبَعْلَ وَتَبَعَلَ وأمثالها : فانتراعي . والشأو : علو الهمة . والتهجين : التقيح . والسحاج : شديد الجري .

**وَالحَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً** - ١٦ / ٨ .



### بغى :

مصبا - بغيته أبغيه بغياً : طلبته . وابتغيته وتبغيته : مثله . والاسم البغاء وزان عُراب . وينبغي أن يكون كذا : معناه يندبُ ندباً مؤكداً لا يحسن تركه ، واستعمال ماضيه مهجور ، وقد عدّوا ينبغي من الأفعال التي لا تصرف ، فلا يُقال انبغى ، وقيل في توجيهه إنّ انبغى مطاوع بغى ولا يُستعمل انفعلاً في المطاوعة إلا إذا كان فيه علاج وانفعال

مثل كسرتة فانكسر، وكما لا يُقال طلبته فانطلب وقصدته فانقصد لا يُقال بغيته فانبغى، وأجازه بعضهم، وحكى عن الكسائي: إنّه سمعه من العرب وما ينبغى أن يكون كذا أي ما يستقيم أو ما يحسن. وبغى على الناس بغياً: ظلم واعتدى، فهو باغٍ، والجمع بُغاة. وبغى: سعى في الفساد، ومنه الفرقة الباغية، لأنّها عدلت عن القصد، وأصله من بَغَى الجُرْحُ إذا تَرَامَى إلى الفساد. وبَعَثَ المرأةَ تَبَغِي بِغَاءٍ: فَجَرَتْ، فهي بَغِيٌّ، والجمع بَغَايَا، وهو وصف مختصّ بالمرأة، ولا يُقال للرجل بَغِيٌّ، والبَغِيّ القينة وإن كانت عفيفةً لثبوت الفجور لها في الأصل، ولا يُراد به الشتم لأنّه اسم جُعِلَ كاللِّقَبِ. ولي عندهُ بَغِيَّةٌ وهي الحاجة التي تبغيها، وضمّها لغة، وقيل بالكسر الهيئة وبالضمّ الحاجة.

مقا - بغى: أصلان، أحدهما طلبُ الشيء، والثاني جنسٌ من الفساد. فن الأولُ بَغِيْتُ الشيءِ أبغيه إذا طَلَبْتَهُ. ويقال بَغِيْتُكَ الشيءَ إذا طَلَبْتَهُ لك، وأبغيتُكَ الشيءَ إذا أَعْنَتُكَ على طلبه. والبُغِيَّةُ: الحاجة. وما ينبغى لك أن تفعلَ كذا، وهذا من أفعال المطاوعة، تقول: بَغِيْتُ فانبغى كما تقول كسرتَه فانكسر. والثاني - بغى الجرح إذا تَرَامَى إلى الفساد، ثمَّ يشتقُّ منه ما بعده. فالبَغِيُّ: الفاجِرَةُ - بَعَثَ تَبَغِي بِغَاءٍ وهي بَغِيٌّ، ومنه أن يَبْغِي الإنسانُ على آخر، ومنه بَغِيُّ المطر، وهو شدّته ومُعْظَمُه. وإذا كان ذا بَغِيٍّ فلا بدّ أن يقع منه فساد. والبَغِي: الظلم.

صحا - البغى: التعدي، وبغى الرجل على الرجل: استطال. وبغى الوادي: ظلم. وكلّ مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حدّ الشيء فهو بَغِيٌّ. والبِغِيَّةُ مثل الجلسة التي يبتغيها. والبُغِيَّةُ: الحاجة نفسها. وبَعَثَ المرأةَ: زَنَتْ، فهي بَغِيٌّ، وما **كانت أمك بغياً** - مثل - ملحفةٌ جديد. وبَغِيْتُ الشيءَ: طلبته. وبَغِيْتُكَ الشيءَ: طلبته لك. وينبغى لك: فهو من أفعال المطاوعة - بغيته فانبغى. وأبغيتُكَ الشيءَ: جعلتُكَ طالباً له. وابتغيتُ الشيءَ وتبغيتُهُ إذا طلبته وبغيتَهُ.

مفر - البغى: طلبٌ تجاوز الاقتصاد فيما يُنحرى، تَجَاوَزَهُ أَوْ لَمْ يَتَجَاوِزْهُ، فتارةً يُعْتَبَرُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي هُوَ الْكَمِّيَّةُ وَتَارَةً يُعْتَبَرُ فِي الْوَصْفِ الَّذِي هُوَ الْكَيْفِيَّةُ، يُقَالُ بَغَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا طَلَبْتَهُ أَكْثَرَ مَا يَجِبُ، وَابْتَغَيْتُ: كَذَلِكَ - **لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ**. وَبَغَى الْجُرْحُ: تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي فَسَادِهِ. وَبَغَتِ الْمَرْأَةُ بَغَاءً: إِذَا فَجَرَتْ، وَذَلِكَ لِتَجَاوُزِهَا إِلَى مَا لَيْسَ لَهَا - **وَلَا تُكْرَهُوا فَتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا**. وَبَغَتِ السَّمَاءُ: تَجَاوَزَتْ فِي الْمَطَرِ حَدَّ الْمَحْتَاجِ إِلَيْهِ. وَبَغَى: تَكَبَّرَ، وَذَلِكَ لِتَجَاوُزِهِ مَنَزَلَتَهُ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ. وَمَتَى كَانَ الطَّلَبُ لَشَيْءٍ مَحْمُودٍ فَالابْتِغَاءُ فِيهِ مَحْمُودٌ - **ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ**. وَبِنَبَغَى: مَطَاوَعَ بَغَى، فَإِذَا قِيلَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا، فَيُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مُسَخَّرًا لِلْفِعْلِ - النَّارُ يَنْبَغِي أَنْ تُحْرِقَ الثُّوبَ. وَالثَّانِي عَلَى مَعْنَى الْاسْتِئْثَالِ - يَنْبَغِي أَنْ يُعْطِيَ لِكَرَمِهِ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الطَّلَبُ الشَّدِيدُ وَالْإِرَادَةُ الْأَكِيدَةُ. وَهَذَا الْمَعْنَى يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَوَارِدِ وَالْاسْتِعْمَالَاتِ.

فَإِذَا اسْتَعْمَلْتَ بِحَرْفِ عَلَى، تَدَلُّ عَلَى التَّعَدِّيِّ وَالتَّجَاوُزِ إِرَادَةً أَوْ عَمَلًا - **بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، خَصَّانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَّ سَبِيلًا، لِيَنْبَغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ.**

إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ - ١٠ / ٢٣.

وَإِذَا اسْتَعْمَلْتَ فِي مَوَارِدِ الْمَنْعِ وَالتَّحْرِيمِ: فَكَذَلِكَ أَيْضًا.

وَلَا تُكْرَهُوا فَتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ.

إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالبَغْيَ - ٧ / ٣٣.

وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ - ١٦ / ٩٠ .

وَلَمْ يَمَسْسَنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا - ١٩ / ٢٠ .

وكذلك إذا كانت قرينة أخرى لفظية أو مقامية:

فَنَ اضْطَرَّ غَيْرَ بَعْ وَلَا عَادٍ، ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ، فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا  
جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ، فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغِيًّا وَعَدُوًّا.

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ - ٤٢ / ٣٩ .

فالتعدي والتجاوز الزائد على الطلب الشديد إنما يُستفاد بالقرائن، والأصل  
الواحد محفوظ في جميع هذه الموارد.

وإذا خَلَّتْ عن القرينة: فالمراد هو الطلب الشديد.

ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ، قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي، أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ، وَلَيْسَتْغُوا مِنْ  
فَضْلِهِ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ.

ثم إنَّ شِدَّةَ الطَّلْبِ قد يكون مقدراً، بمعنى أنَّ استعمال هذه المادَّة يكون في مورد  
يقضي تحقُّق الطَّلْبِ الشديد، إمَّا لعظمة المطلوب وعلوّه - أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ،  
وَابْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ.

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ - ٥ / ٣٥ .

إِبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، إِلَّا ابْتَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى - ٩٢ / ٢٠ .

وإمَّا لحقارة المطلوب وكونه بعيداً عن التعقل ومخالفاً للنظر الصحيح، فيحتاج  
طلبه إلى مؤونة زائدة.

أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي، أَغْيَرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ، وَمَنْ ابْتَغَيْتَ  
مَنْ عَزَلْتَ .



باعتبار سبق العزل.

فظهر أنّ هذه المادّة ليست بمعنى الفساد ولا الزّنا ولا الظلم والاعتداء ولا الحاجة ولا غيرها، بل الحقيقة فيها هي الطّلب الشديد، وهذا المعنى ينطبق بالقرائن على مفاهيم مختلفة، باقتضاء المقام وبتناسب من ينسب اليه.

فإذا نسب إلى المرأة بطور مطلق من غير ذكر متعلّق له: فيستفاد منه الفجور.

وإذا ذكر متعلّقه بحرف على: يستفاد منه الاضرار والتعدّي قولاً أو عملاً أو

فكراً.

وأما الفرق بين صيغة الابتغاء والانبغاء: فالانبغاء انفعال ويدلّ على القبول،

فيقال بغيته ولداً فانبغى وبغيته أن يتخذ ولداً أو وليّاً أو يتعلّم شعراً أو يتخذ ملكاً

فانبغى، أي قبل ذلك الطّلب والاتّخاذ، أو لم ينبغ، وبغيت الولد والشعر والوليّ والملك

فانبغى كلّ واحد منها - لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ، ما يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ.

وأما الانبغاء: فهو افتعال ويدلّ على المطاوعة والموافقة، في مقابل المنع والإباء

والمخالفة، فيقال اكتسب أي كسب طوعاً ورغبةً، وابتغى أي طلب بالطّوع. وقد يكون

الطّوع في جانب المفعول كما في جمع الشيء ووصله فاجتمع واتّصل.

وَابْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ - ٢ / ١٨٧.

يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضواناً - ٨ / ٥٩.

أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَغِي حَكماً - ٦ / ١١٤.

لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ - ٩ / ٤٨.

\* \* \*

بقر:

مصبا - البقر: معروف، وهو اسم جنس، وتُطلق البقرة على الذكر والأنثى

وإنما دخلت الهاء لأنه واحد من الجنس، وجمعها بقرات، وبقرت الشيء بقرًا من باب قتل: شققته، وبقرته: فتحته. وهو باقر علم، وتبقر في العلم والمال: توسع، وزناً ومعنى. **مقا - بقر:** أصلان، وربما جمع ناس بينهما وزعموا أنه أصل واحد، وذلك البقر، والثاني التوسع في الشيء وفتح الشيء.

**صحا - البقر اسم جنس، والجمع بقرات، والبيقر:** البقر، وأهل اليمن يُسمون البقرة: باقورة. وبقرت الشيء بقرًا: فتحته ووسعته، وكان يُقال لمحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، البافر: لتبقره في العلم، وناقاة بقر إذا شق بطنها عن ولدها، والبقير: جماعة البقر.

الاشتقاق ص ٢٨٨ - كل شيء وسعته فقد بقرته، والبقر والباقور والباقر والبيقر، واحد.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الشق مع توسعة، ومن هذا المعنى يؤخذ مفهوم الفتح والتوسع. وأما البقر: فالظاهر أن أصل هذه الكلمة هو الوصفية، فهو صفة مشبهة كحسن، بمعنى البافر، ثم جعل اسماً بمناسبة امتيازه من بين سائر الحيوانات بهذه الصفة، فإن آلة الدفاع والحرب له هو قرنه وبه يشق طرفه شقاً، وليس له ناب ولا منقار ولا مخالب.

**وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ - ٦ / ١٤٤.**

فيشمل البقر على الذكر والأنثى، والإثنين بهذا الاعتبار.

**قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ - ٦ / ١٤٤.**

**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً - ٢ / ٦٧.**

التاء للوحدة لا للتأنيث، كما في تمر وتمرّة، وتأنيث الضمائر والصفات باعتبار ظاهر اللفظ. أو أنّ المراد هنا هو التأنيث وهو بعيد.

**يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ .**

تذكير الفارض باعتبار غلبة الاسميّة عليه، فإنّه بمعنى الضخم المسنّ، كالبكر والعوان.

**سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ - ١٢ / ٤٣.**

جمع بَقَرَةٌ أو بَقْرٌ، وفعليل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكّر والمؤنث كقتيل وسمين، أو أنّه جمع سمينّة.

\* \* \*

**بقع:**

صحا - البُقْعَةُ من الأرض واحدة البِقَاع. والباقِعَةُ الداهية - بُقِعَ الرجلُ: رُمِيَ بكلامٍ قبيحٍ أو بهتان. والبقيع مَوْضِعٌ فيه أرومُ الشَّجَرِ من ضُرُوبِ شَتَّى، وبه سُمِّيَ بَقِيعُ العَرَقَدِ وهي مقبرة. والغراب الأبقع الذي فيه سواد وبياض. والبَقَعُ في الطَّيْرِ والكلاب بمنزلة البلق في الدوابّ. وبُقَعانُ الشَّامِ: خَدَمُهُم وَعَبِيدُهُم، لبياضهم وحمرتهم أو سوادهم لأنّهم من الرُّومِ وبلاد السودان.

مقا - بقع: أصل واحد، وهو مخالفة الألوان بعضها ببعض، وذلك مثل الغراب الأبقع وهو الأسود في صدره بياض. قال الخليل: البُقْعَةُ قِطْعَةٌ من الأرض على غير هيئة التي إلى جنبها، وجمعها بِقَاعٌ وِبُقَعٌ. أبو زيد: هي البُقْعَةُ أيضاً، أبو عبيدة: الأبقع من الخيل: الذي يكون في جسده بُقَعٌ متفرّقة مخالفة للونه - أبو حنيفة: البقعاء من الأرضين: التي يُصِيبُ بعضها المطر ولم يُصِبِ البعض، وكذلك مُبَقَّعَةٌ، وأرض بَقَعَةٌ إذا كان فيها بُقَعٌ من نبت. أبو زيد: كلُّ جَوٍّْ من الأرضِ وناحيةٍ بَقِيعٌ. والباقِعَةُ: الداهية. مصبا - البُقْعَةُ من الأرض: القِطْعَةُ منها، وتُضَمُّ الباء في الأكثر، فتُجْمَعُ على بُقَعٍ

مثل عُرفَة وعُرف. وتُفتح فتُجمع على بِقَاع مثل كَلْبَة وكِلَاب، والبَقِيع: المكان المتَّسِع، ويُقال الموضع الَّذي فيه شجر. وبقِيع العُرْقُد: بمدينة النبي (ص) كان ذا شجر وزال وبقى الاسم، وهو الآن مقبرة، وبالمدينة أيضاً موقع يُقال له بقِيعُ الزَّيْبِر. وبقِيعُ العُرَابُ بَقَعاً من باب تَعَبَ: اختلفَ لونه، فهو أَبْقَع، وجمعه بِقَعَان.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو التخالف في اللون أو في الكيفيَّة الظاهرة، كالحَيوان الأَبْقَع، والأرض البَقِيعاء. وأمَّا البُقْعَة: فهي فُعْلَة بمعنى ما يُبْقَع به كاللُّقْمَة بمعنى ما يُلْقَم، فهي موضع يختلف به عدَّة قطعَات من الأرض، والبَقِيع مثلها.

نُودِيٍّ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ - ٢٨ / ٣٠.

أي من قطعة مشخّصة بوركت بالتوجه من الله تعالى .

وأما جهة هذه البقعة: فهي واقعة في جنوب صحراء سيناء، وقد مرّت خريطتها في البحر، فراجعها.

وأما طريق موسى (ع) من أرض مدين إلى هذه البقعة: فالظاهر أنّه من مدين [وهي واقعة في جهة الجنوب الشرقيّ من شمال البحر الأحمر - راجع مدين] إلى أن يُوْتَى مدينة الشيخ حميد، وهي ميناء في الجهة الشرقيّة من بوغاز تيران [موصل خليج العقبة والبحر الأحمر] ثمّ يُعبر بها خليج العقبة في مراكب بحريّة في ساعة ونصف إلى ميناء النبك وهي درب التجار من الحجاز إلى مصر، ثمّ يُوْتَى قريباً من طور سيناء في ثلاثة أيّام.

وبين ميناء الشيخ حميد وميناء النبك قريب من سبعة أميال.



## بقل :

مصبا - البقل: كلّ نبات اخضرت به الأرض، وأبقت الأرض: أنبتت البقل فهي مُبقلة على القياس، وجاء أيضاً بقلة وبقيلة. وأبقل القوم: وجدوا بقلًا. والباقلًا والباقلَاء.

صحا - البقل معروف، والواحدة بقلة. والبقلة أيضاً: الرجلة وهي البقلة الحمقاء. والمبقلة: موضع البقل. ويقال كلّ نبات اخضرت له الأرض فهو بقل. وبقل وجه الغلام يَبْقُلُ بَقُولاً: خرجت لحيته، ولا تنقل بقل. وبقل ناب البعير: طلّع. وابتقل الحمار: رعى البقل.

مقا - بقل: أصل واحد، وهو من النبات، واليه ترجع فروع الباب كله. قال الخليل: البقل من النبات ما ليس بشجر دِقٌّ ولا جِلٌّ، وفرَّق ما بين البقل ودِقُّ الشجر بِغَلْظِ العود وِجَلَّتِهِ، فَإِنَّ الأمطار والرِّياح لا تُكسِر عيدانها تراها قائمة أَكِلَ ما أَكِلَ وَبَقِيَ ما بَقِيَ. وقال ابتقلَ القوم: إذا رَعوا البقل. والإبلُ تَبْتَقِلُ وتَبْقَلُ: تأكل البقل. وأبقلَت الأرضُ وبَقَلَتْ: أنبتت البقلَ، فهي مُبْقَلَةٌ. والمُبْقَلَةُ والبَقَالَةُ: ذات البقل. أرضٌ بَقْلَةٌ وبَقِيلَةٌ: كثيرة البقل. قال أبو زياد: البقل اسم لكلِّ ما ينبت أولاً.

الاشتقاق ص ٥٠٦ - بقل النَّبْتُ: ظَهَرَ. وبَقَلَ شارِبُ العُلامِ: بدأ.

لسا - بَقَلَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ. والبَقْلُ: معروف. وبَقَلَ النَّبْتُ يَبْقُلُ بَقُولاً وأَبْقَلَ: طَلَعَ، وَأَبْقَلَهُ اللهُ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الظهور بالنبت والنمو، لا مطلق الظهور، وخروجُ الشَّعر والناب: نوع من النَّبت، فإنَّه خروج شيء من شيء ونشوؤه، من النباتات أو غيرها.

فالبقل قوامه وحقيقته: الظهور والنبت، فما كان المنظور منه والمقصود هو جهة ظهوره ونباته فقط: فهو البقل، كالخضراوات.

**فادَعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا - ٦١ / ٢.**

أي مِمَّا كان المأكول منه وهو نفس ما نبت وطلع من الأرض لا ثمرة. وفي البيضاوي - البقل ما أنبتته الأرض مِنَ الخُضْر، والمراد أطايبه التي تُؤكَل.



## بقاء :

صحا - بَقِيَ الشيءُ يَبْقَى بَقَاءً، وأبقاه الله، وبَقِيَ من الشيء بَقِيَّةً، والباقية توضع موضع المصدر - **فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ** أي بقاء، وأبقيتُ على فلان إذا أرعيتَ عليه ورحمته، ويقال لا أبقاكُ الله، ولا أبقيَ اللهُ عليك إن أبقيتَ عليَّ، والاسم منه البُقياء، وكذلك البُقوى. وبَقِيَّتُهُ: نظرتُ إليه وترقَّبته. واستبَقَيْتُ من الشيء: تركتُ بعضه، واستبقاه: استحياه.

مصبا - بَقِيَ الشيء يَبْقَى من باب تَعَبَ بَقَاءً وباقيةً: دامَ وثَبَّت، ويتعدى بالألف فيقال أبقيته، والاسم البقوى والبُقياء، ومثله الفتوى والفتيا والثوى والثنيا وهي الاسم من الاستثناء. وطيء تُبدل الكسرة (في الماضي) فتحَةً وتنقلب الياءُ ألفاً فيصير بقاً، وكذلك كلُّ فعل ثلاثيٍّ سواء كانت الكسرة والياء أصليتين - بقاً ونساً وفناً، أو كان ذلك عارضاً كما لو بُني للمفعول فيقولون في هُدَيٍ وبُني: هُداً وُبناً.

مقا - بقى: أصلٌ واحدٌ وهو الدوام. قال الخليل: بَقِيَ الشيءُ يَبْقَى بَقَاءً وهو ضدُّ الفناء. ولغة طيِّ: بَقِيَ يَبْقَى، وكذلك لغتهم في كلِّ مكسور ما قبلها يجعلونها ألفاً - بقى ورَضَى، لأنهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء. ويقولون في جارِية وبانية وناصية: جارة وبناة وناصة. وهو يَبْقَى الشيء ببصره إذا كان ينظره ويرصده، وبَقِيَتْ فلاناً أبقيه إذا رَعَيْته وانتظرتَه، وبَقِينَا رسولَ الله: انتظرناه، وهذا يرجع إلى الأصل، فإن الانتظار بعض الثبات والدوام.

الفائق - بَقَيْنَا رسولَ الله ذات ليلة: انتظرنا، والاسم منه البُقوى قُلِبَت الياء فيها واواً، وكذلك كلُّ فعلى إذا كانت إسماءً كالتقوى والرَعوى والشَروى، وإذا كانت صفة لم تُقَلَب ياءُها - صَدِيَا وَحَزَيَا.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الفناء، ويدلّ عليه تقابله به في -  
**كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ... وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ**. وقريب من الفناء معنى النَّفَاد، كما في - **مَا  
 عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ**.

وما عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ - ١٦ / ٩٦.

وما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى - ٢٨ / ٦٠.

كلّ ما كان محدوديته أشدّ وحدوده أكثر: فالبقاء والثبات فيه أضعف، والفناء  
 والنفاد والزوال إليه أسرع.

فعالم المادّة في جميع مراتبها وطبقاتها وأنواعها، أصلاً وفرعاً، جوهرأً وعرضاً،  
 قولاً وفعلاً وفكراً، وما يتعلّق بها: كلّها في معرض الفناء - **مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ - كُلُّ مَنْ  
 عَلَيْهَا فَانٍ**.

فكلّ ما كان الحدّ فيه أقلّ: فالقوّة والشدّة والدوام فيه أقوى، إلى أن ينتهي إلى  
 مَنْ لَيْسَ لَهُ نِهَايَةٌ وَلَا حُدٌّ وَلَا ضَعْفٌ وَلَا حَاجَةٌ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ، وهو الأزلّيّ  
 الأبديّ الحيّ القيوم القادر العالم.

فكما أنّ الله المتعال أبديّ حقّ: فكذلك كلّ ما يتعلّق به ويرجع إليه من ذات أو  
 عمل أو قول أو علم.

ويَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - ٥٥ / ٢٧.

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى - ٨٧ / ١٧.

وما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا - ٤٢ / ٣٦.



وعالم الآخرة يقابل عالم الدنيا: فاللطف والرفقة فيه أكثر، والحدود والكثافة فيه أقل، فهو أقوى وأبقى. فكذلك كل ما يتعلّق بهذا العالم:

**ولعذاب الآخرة أشدُّ وأبقى - ٢٠ / ١٢٧.**

ثم إن مفهوم البقاء إن اعتبر بنفسه فيعبر عنه بكلمة - الباقي والبقية.

**بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ - ١١ / ٨٦.**

أي الباقي عند الله والله، وما يدّخر عنده من الثواب والجزاء والفضل.

**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ.**

**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ - ١٨ / ٥٦.**

أي ما يبقى من الأعمال الصالحة.

وإن اعتبر بالنسبة إلى الغير: فيعبر بكلمة أبقى - **وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى.**

فإن هذا الكلام من السحرة في جواب قول فرعون - **وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِنَا أَشَدُّ عَذَابًا**

**وَأَبْقَى.** وهكذا - **وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى - ٢٠ / ١٣١.**

فإنه في مقابل - **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا.**

وهكذا في سائر الموارد.

وأما التعبير بكلمة - يَبْقَى - **وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ:** للإشارة إلى تجدد البقاء

واستدامته في جميع مراحل فناء الموجودات - **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ... وَيَبْقَى.**

وأما الفرق بين البقاء والدوام والثبات.

فإن البقاء: هو الثبات على حالة سابقة وكونها مستصحبة.

ويعتبر في مفهوم الثبات: التحقق في نفس الأمر ويقابله الزوال.

ويعتبر في الدوام الامتداد من حيث هو من دون نظر الى الحالة السابقة وثباتها،  
أو إلى تحقّق الموضوع.



## بكر:

الإشتقاق ص ٤٩ - واشتقاق بكر من البكر وهو الفتيُّ من الإبل، والجمع  
بِكارة وأبكر في أدنى العدد. ويقال بَكَرْتُ أبكُرُ بُكوراً وبَكَرْتُ تبكيراً، وكلّ شيء  
تعجّل فهو باكر، وبه سُمّيت الباكورة من النخل، ويقال رجل باكر ومُبكر، من بكر  
وأبكر. والبكرة: المحالة التي يُستقى عليها. والبكر: خلاف الثيب. والبكر من الناس  
والسباع والدوابّ: التي وُلِدَتْ أوّل بطن. واستبكرت فلانة بفلان: إذا كان أوّل ولدها.  
والبكرة: الغداة.

صحا - البكر: العذراء، والجمع أباكار، والمصدر البكارة. والبكر: المرأة التي  
وُلِدَتْ بطناً واحداً، وبكرها ولدها، والدكر والأنثى فيه سواء. وكذلك البكر من الإبل،  
والبكر: الفتيُّ من الإبل، والأنثى بكرة، والجمع بكار وبكارة أيضاً مثل فحلّ وفحالة.  
وسيرَ على فرسه بكرةً وبكراً: كما تقول سَحَرًا، وقد بَكَرْتُ وأبكُرُ بُكوراً وبَكَرْتُ  
تبكيراً وأبكرتُ وابتكرت وباكرت: كلّه بمعنى، وكلّ مَنْ بادَرَ إلى الشيء فقد أبكَرَ إليه  
وبَكَرَ، أيّ وقتٍ كان - بَكَرُوا بصلاة المغرب.

مصبا - بَكَرَ إلى الشيء بُكوراً من باب قعد: أَسْرَعَ أيّ وقت كان. والبكرة من  
الغداة جمعها بُكر مثل عُرفة وعُرْف، وأبكار جمع الجمع مثل رُطب وأرطاب، وإذا  
أريد بكرة يوم بعينه: مُنِعَت الصّرف للتأنيث والعلميّة. وقال ابن جنيّ: الأبنية الثلاثة  
بمعنى الإسراع أيّ وقت كان. والبكر: خلال الثيب رجلاً كان أو امرأة، وهو الذي لم  
يتزوَّج. والبكر الفتي من الإبل، وبه كُنِيَ. ومنه أبو بكر الصّدّيق.

مقا - بكر: أصلٌ واحد، يَزْجَع اليه فرعانِ هما منه. فالأوّل - أوّل الشيء وبدؤه، والثاني مشتقٌّ منه، والثالث تشبيهه. فالأوّل - البكرة وهي الغداة، والجمع البكر. والتبكير والبكور والابتكار: المضيّ في ذلك الوقت. والإبكار: البكرة، كما أنّ الإصباح اسمُ الصبح. وباركتُ الشيءَ إذا بكرتُ عليه. وبكرتُ الشجرةَ وأبكرتُ وبكرتُ تُبكرُ تبكيراً وبكرتُ بُكوراً: إذا عمّلت بالإنثار والينع. فهذا الأصل الأوّل، وما بعده مشتقٌّ منه. فمنه البكر من الإبل. والبكر من النساء التي لم تُتمسّس قطّ. والبكر من كلّ أمر أوّله. وأمّا الثالث فالبكرة التي يُستقى عليها.



### والتحقيق :

أنّ الذي يظهر من كلمات القوم واستعمالاتهم، أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الكون في المرحلة الأولى من برنامج أو جريان أمر، سواء كان هذا الجريان منتسباً إلى إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد أو زمان، أو غيرها. فالبكر كالمليح صفة مشبهة وهو من ثبت له هذا المفهوم، يقال امرأة بكر، ابل بكر وشجرة بكر وزمان بكر. والباكر فاعل وهو من قام به هذا المفهوم. والبكر بالفتح كصعب صفة أيضاً وغلب استعماله في الحيوان كما أنّ بكرةً غالب استعماله في الانسان. والبكرة بالضم فُعلة كاللّقمة بمعنى ما يُفعل به، ومن هذا المعنى أوّل الوقت من اليوم وهو الغداة. والبكور والإبكار مصدران مجرّداً ومزیداً فيه، والنظر في البكور إلى جهة نفس الفعل وفي الإبكار إلى جهة صدورهِ من الفاعل. ولعلّ اطلاق البكرة على التي يُستقى عليها: باعتبار وقوعها في أوّل مرحلة من الاستسقاء، أو لكونها واقعة في رأس الحفيرة والبئر.

ويدلّ على هذا الأصل ورود هذه المادّة في مقابل الفارض والثيب والعشيّ



حصول الفراغة.

فظهر أنّ تفسير البكرة بأوّل الصّبح، والإبكار بالبكرة، والبكر بالمرأة التي كانت باكرة عرفاً في مقابل الثيّب: غير وجيه.



## بَكَّ:

مقا - بكَّ: أصل يجمع التزاحم والمغالبة. قال الخليل: البكّ دقّ العنق. ويقال: سُمّيت بكّة لأنّها كانت تبتك أعناق الجبابة إذا الحدوا فيها بظلم لم يُنظروا، ويقال: لأنّ الناس بعضهم يبكّ بعضاً في الطّواف أي يدفع. وقال الحسن: أي يتباكّون فيها من كلّ وجه.

مفر - بكّة هي مكّة عن مجاهد، وجعله نحو سبّد وسمد، ولازب ولازم، وقيل بطن مكّة، وقيل اسم المسجد، وقيل هي البيت، وقيل هي حيث الطّواف، وسُمّي بذلك من التباكّ أي الازدحام.

البيضاوي - **للَّذِي بِبَكَّةَ**: هي لغة في مكّة، كالنبيط والنميط، وراتب وراتم، ولازب ولازم. وقيل هي موضع المسجد. ومكّة البلد، من بكّه إذا زحمه، أو من بكّه إذا دقّه.

لسا - بكّ الشيء يبيكّه بكّاً: خرّقه أو فرقّه. وبكّ فلان يبيكّ بكّة: زحم. وبكّ الرجل صاحبه: زاحمه.



## والتحقيق:

أن نقول إنّ بكّة اسم للبلد الحرام بمناسبة وقوعها فيما بين الجبال والصخور، وفي أراضي صلبة التي تبتك من ميرّ عليها.

وبين بكة ومكة اشتقاق أكبر، وتعيين الأصيل منها غير وجيه، وهكذا القول بأن بكة عبارة عن البيت أو عن المسجد أو محلّ الطّواف: ويدلّ عليه قوله تعالى - **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا** - ٩٦ / ٣.

فإنّ كون البيت في البيت أو في محلّ الطّواف أو في مسجد ذلك اليوم لا معنى له. ولعلّ اختيار كلمة بكة دون مكة في ذلك المورد: بمناسبة مفهومه، فإنّ وضع بيت لاستفادة الناس واستفادتهم، في مكان غير سهلة بيكّ من يسكن فيها ويمرّ عليها: من أعظم النعم الإلهية.

وأما اختيار حرف الباء دون في - ببكة: فإنّ بكة ليست ظرفاً للبيت بحيث يستقرّ البيت في داخلها، كقولنا: زيد في البيت. بل بينها ربط مخصوص، والباء تدلّ على ذلك الرّبط.

راجع - البيت، مكة. في تعريف خصوصياتهما.



## بكم:

مصبا - بكم يبيكم من باب تعب فهو أبكم أي أخرس، وقيل الأخرس الذي يولد وخلق ولا نطق له، والأبكم الذي له نطق ولا يعقل الجواب، والجمع بكم.

مقا - بكم: أصل واحد قليل، وهو الخرس. قال الخليل: الأخرس الذي لا يتكلّم هو الأبكم، وإذا امتنع من الكلام جهلاً أو تعمداً يقال بكم عن الكلام. وقد يُقال للذي لا يفصح أنّه الأبكم. والأبكم في التفسير الذي وُلد أخرس. ويقال بكم في معنى أبكم وجموعه على أبكام.

مفر - صمّ بكم: جمع أبكم وهو الذي يولد أخرس، فكلّ أبكم أخرس وليس

كُلٌّ أخرس أبكم. ويقال بكم عن الكلام: إذا ضَعُفَ عنه لضعف عقله فصار كالأبكم.  
لسا - البكم: الخرس مع عيٍّ وبَلَه. قال الأزهري: بين الأخرس والأبكم فرق  
في كلام العرب، فالأخرس الذي خُلِقَ ولا نُطِقَ له كالبهيمة العجباء. والأبكم الذي  
لسانه نطق ولا يعقل الجواب ولا يحسن الكلام. وقال ثعلب: البكم أن يولد الانسان  
لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر.



### والتحقيق:

أنّ المادّة تدلّ على خرس وهو عدم القدرة على التكلّم، وهو أعمّ من المادّيّ  
والمعنويّ. وهذا هو السبب في انتخاب المادّة، دون الخرس.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ - ٢٢ / ٨.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ضَمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ - ٣٩ / ٦.

ضَمٌّ بكمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ - ١٧١ / ٢.

أحدهما أبكمٌ لا يقدرُ على شيءٍ - ٧٦ / ١٦.

وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَضَمًّا - ٩٧ / ١٧.

السمع أول وسيلة لدرك الخير وتحصيل الصّلاح والوصول إلى العلم، ثمّ بعده  
النطق وبه يُستكشف ما يُجهل ويُستخبر ما يحتاج إلى البيان ويتبين ما في الضمير،  
ثمّ بعده البصر حتّى تُشاهد الآيات والحقائق بعين البصيرة والبصر.

فتحصيل اليقين والمعرفة يحتاج أوّلاً إلى سماع العلوم، ثمّ إلى التبيين والتوضيح  
والتشريح، ثمّ إلى المشاهدة والمعاناة.

ولذا ترى ذكر الضمّ أوّلاً، ثمّ البكم، ثمّ العمي - في الآيات.

وأما انعكاس الترتيب في الآية الأخيرة: فإنها راجعة إلى الحشر والقيامة ويوم الثواب والعقاب ورؤية نتيجة الأعمال، فينعكس الترتيب ويكون المحروم من البصيرة والشهود أولاً فإنه آخر مرتبة العلم وأفضلها، فإذا انتفت هذه النتيجة الشهودية بالعمى فينتوجه إلى المرتبة التي تليها وهي البكم والنطق، ثم إلى المرتبة التي بعدها وهي السمع والصمم.

ثم إن البكم هو العجز عن مطلق النطق، وهذا المعنى مفهوم كلي أعم من أن يولد ويخلق عاجزاً أو يعجز بعوارض ثانوية، كما في العمى والصمم أيضاً.

وأيضاً إن هذه المعاني تشمل الصمم والبكم والعمى الظاهرية والقلبية، والمراد هنا ما يرجع إلى قلوبهم وباطنهم أو الأعم منها.

وأما ترك الواو في قوله تعالى - **صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ** - الصُّمُّ البُكْمُ: للتنبيه على حصول حالة واحدة، فكأن مجموع الصمم والبكم والعمى أمر واحد شديد لا افتراق بينها. وهذا بخلاف الآيتين - عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا، صُمٌّ وَبُكْمٌ: فالواو تدل على استقلالها وكون كل واحد منها مورد توجه منفرداً. فلكل مورد بحسب معناه وخصوصياته مقتض للذكر أو الترك.



## بكى:

مصبا - بَكَى يَبْكِي بُكْيًا وَبُكَاءً، وقيل القصر مع خروج الدَّمْعِ، والمد على إرادة الصَّوت. ويتعدى بالهمزة فيقال أبكىته. ويقال بكيتُه وبكَّيتُ عليه وبكَّيتُ له وبكَّيته: بمعنى. وبكت السحابة: أمطرت.

مقا - بكؤ - أصلان، أحدهما البكاء، والآخر نقصان الشيء وقلته. فالأول - بَكَى يَبْكِي بُكَاءً. قال الخليل: هو مقصور وممدود، وتقول باكيتُ فلاناً فبكَّيته، أي



كُنْتُ أَبْكِي مِنْهُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : بَكَيتُ الرَّجُلَ وَبَكَيْتُهُ : كِلَاهِمَا إِذَا بَكَيتَ عَلَيْهِ . وَأَبْكَيْتُهُ : صَنَعْتَ بِهِ مَا يُبْكِيهِ . وَالْأَصْلُ الْآخِرُ - قَوْلُهُمُ لِلنَّاقَةِ الْقَلِيلَةَ اللَّبَنُ هِيَ بَكِيَّةٌ . وَبُكِيَ : نَقَصَ ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزَةُ ، مِنْ بَكَاتِ النَّاقَةِ تَبْكًا : إِذَا قَلَّ لَبَنُهَا ، وَبُكُوتٌ تَبْكُوتُ أَيْضًا .

لسا - واستبكيته وأبكيته بمعنى . والتبكاء : كثرة البكاء . وتباكى : تكلف البكاء . والبكي : الكثير البكاء ، على فعيل . ورجل باكٍ ، والجمع بكاة وبكبي على فُعُولٍ مثل جالسٍ وجُلوسٍ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَلَّبُوا الْوَاوَ يَاءً .



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ : هُوَ مَا يَقَابِلُ الضَّحْكَ . وَاخْتِلَافَ مَعَانِي الصَّيْغِ عَلَى مَقْتَضَى هَيَاثِمَا الْمَجْرَدَةِ وَالْمَزِيدِ فِيهَا .

وَأَمَّا مَعْنَى النِّقْصَانِ وَالْقَلَّةِ : فَهُوَ غَيْرٌ مَرْبُوطٌ بِهَذِهِ الْمَادَّةِ ، بَلْ هُوَ مَدْلُولُ مَادَّةِ الْبُكَاءِ بِهَمْزِ اللَّامِ - كَمَا فِي كِتَابِ اللَّغَةِ .

ثُمَّ إِنَّ الْبُكَاءَ وَالضَّحْكَ يَخْتَلِفُ مَفْهُومُهُمَا بِاخْتِلَافِ الْمَوَارِدِ : فَبِالْإِنْسَانِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ ، وَفِي سَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ عَلَى مَا هُوَ مَقْتَضَى سُرُورِهَا وَحُزْنِهَا ، وَانْبِسَاطِهَا وَتَأَثُّرِهَا ، أَيِ الْحَالَةِ الَّتِي تَوْجَدُ بَعْدَ هَذِهِ الْبَسْطَةِ وَالْقَبْضَةِ .

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ - ٤٤ / ٢٩ .

أَيِ مَا تَغَيَّرَتْ حَالُهُمَا ، وَلَمْ يَوْجَدْ تَغْيِيرٌ وَلَا اخْتِلَافٌ فِي نِظْمِ الْعَالَمِ وَفِي حَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ - ٩ / ٨٢ .

فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَقْتَدٌ وَمَحْدُودٌ فِي عَالَمِ الْمَادَّةِ ، وَلَا زَمَّ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِوِظَائِفِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ

والإلهية، ويسلك إلى الله المتعال، ولا يتلون ولا يتلوّث ولا يغترّ بالحياة الدنيا وزينتها ومشتهياتها، وهذا المعنى لا يُبقي بسطاً، فكيف إذا كان متوجّهاً إلى أعماله السيئة.

**وَيَخْرِوْنَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً - ١٧ / ١٠٩.**

فإنّهم متوجّهون إلى أنوار الحقيقة والآيات الإلهية وتجليّ الجلال والعظمة، ثمّ يشاهدون فقر أنفسهم وضعفهم وقصورهم والحجب التي فيهم.



## بلد:

مصبا - البلد: يُذكّر ويؤنّث، والجمع بلدان، والبلدة: البلد، وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب. وبلد الرجل يبلد مثل ضرب: أقام بالبلد، فهو بالبد. ويُطلق البلد والبلدة على كلّ موضع من الأرض عامراً كان أو خلاء، وفي التنزيل - **إلى بلد ميّت** - أي إلى الأرض التي ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم، فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى، وأطلق الحياة على وجودهما، وبلد الرجل بلدة فهو بليد: أي غير ذكي ولا فطن.

مقا - بلد: أصل واحد تتقارب فروعه عند النظر في قياسه، والأصل الصدر. ويقال وضعت الناقة بلدتها الأرض: إذا بركت، ويقال تبدد الرجل: إذا وضع يده على صدره عند تحييره في الأمر. والأبلد: الذي ليس بمقرون الحاجبين، يقال لما بين حاجبيه بلدة، لأنّ ذلك يشبهه الأرض البلدة. والبلدة النجم، يقولون هو بلدة الأسد أي صدره. والبلد صدر القرى. وقالوا: بل البلد الأثر، وجمعه أبلاد. والقول الأوّل أقيس. وبلد الرجل بالأرض: إذا لزق بها وأبلد الرجل إبلاداً مثل تبدد سواء.

صحا - بلد بالمكان: أقام به، فهو بالبد، والبلدة والبلد واحد البلاد والبلدان.

والبلادة ضدّ الذكاء. وتَبَلَّدَ: تردّد متحيراً. وَبَلَدَ تَبْلِيداً: ضربَ بنفسه الأرض. وأبَلَدَ: لَصِقَ بالأرض. والبَلَدُ: الأثر. والبلدة: الأرض. والبلدة: الصدر، يقال واسع البلدة أي واسع الصدر. والبلدة: نقاوة ما بين الحاجبين.

مفر - البلد: المكان المختطّ المحدود المتأنس باجتاع قُطّانه وإقامتهم فيه، وسُمّيت المَفَازة بلداً لكونها مَوْطِنَ الوحشيات، والمقبرة بلداً لكونها مَوْطِناً للأموات، والبلدة: البلجة ما بين الحاجبين تشبيهاً بالبلد لتحده، وسُمّيت الكِرْكِرَة بلدةً لذلك، وربما استعير ذلك لصدر الانسان، ولإعتبار الأثر قِبل مجلده بَلَدَ أي أثر، وجمعه أبلاد. وَبَلَدَ: لَزِمَ البَلَدَ. ولَمَّا كَانَ اللَّازِمُ لموطنه كثيراً ما يتحير إذا حصل في غير موطنه قِبل للمتحيّر بَلَدَ في أمره وأبَلَدَ وَتَبَلَّدَ، ولكثرة وجود البلادة فيمَن كان جلف البدن قِبل رجل أَبَلَدُ عبارة عن العظيم الخلق.

لسا - البلدة والبَلَدُ: كلّ موضع أو قِطعة مستحيزة عامرة كانت أو غير عامرة. الأزهرى: البَلَدُ: كلّ موضع مستحيز من الأرض عامرٍ أو غير عامر، خال أو مسكون، فهو بَلَدٌ، والطائفة منها بلدة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو قِطعة محدودة من الأرض مطلقاً عامرة أو غيرها. وإطلاقه على المدينة باعتبار أنّها قِطعة محدودة عامرة مسكونة، والصّيح المشتقة منها انتزاعيّ.

فقولهم بَلَدَ بالكسر: بمعنى لَصِقَ بالأرض ولزمها، وهذا باعتبار الكسرة.

وقولهم بَلَدَ بالضمّ فهو بَلِيدٌ: ينتزع من مفهوم البَلَدِ، فيطلق على مَنْ انحطّ فكره وَتَنَزَّلَ مقامه في مقابل الفطنة والذكاء، فكأنّه صار كالأرض المدحوة الساقطة الدانية.

وأما التبلد بمعنى التحير: فَإِنَّ المتحيرَّ ينخفض ويضع رأسه فكأنه يقرب من اللصوق بالأرض، وهذا قريب من قولهم بِلْدَ أي لَزَقَ بالأرض.

وأما وسط الحاجبين: فهو موضع محدود بالحاجبين، فكأنه بلدهما.

وأما الصّدر: فهو بلد للحيوان والإنسان في بدنه، وفيه يستقرُّ الأفكار، ويجتمع ما به يتنوّر ويعمر القلب الذي في الصّدر.

ويدلُّ على هذا الأصل، الإِطلاق في الآيات الكريمة هذه:

سَحَابًا ثِقَالًا سَقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ - ٧ / ٥٧.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ - ٧ / ٥٨.

إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ - ٣٥ / ٩.

لِنُحْيِيَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ - ٢٥ / ٤٩.

فإنَّ توصيف البلد بالموات والحياة وإحيائه وإماتته وإسقاؤه وإخراج النبات عنه: يدلُّ على أنَّ المراد به الأراضي المزروعة والحدائق ذوات الأشجار، لا المدائن المسكونة.

وأما إطلاق البلد على المدينة: فباعتبار كونه مصداقاً من مصايدقه الخاصّة، وهذه الخصوصيّة لا بدّ في تعيينها من قرينة:

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ - ٩٠ / ٢.

وهذا الْبَلَدِ الْأَمِينِ - ٩٥ / ٣.

رَبِّ أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا - ١٤ / ٣٥.

أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ - ٢٧ / ٩١.

فأسماء الإشارة في هذه الموارد تعيّن المفهوم.

فإذا لم تكن قرينة مقالبة أو مقامية فيحمل على الاطلاق:

الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ - ٨٩ / ١١ .

الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ - ٨٩ / ٨ .

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ - ١٦ / ٧ .

فلا معنى للتخصيص في هذه الموارد.

\* \* \*

### بلس :

صحا - أبلَسَ من رَحمة الله: يَيْسَس، ومنه سُمِّي إبليس، وكان اسمه عزازيل.  
والإِبلاس أيضاً: الإنكسار والحزن، يقال أبلَس فلان إذا سَكَت غمًّا.

مصبا - البَلاس مثل سَلام: هو المسح وهو فارسيّ معرَّب، والجمع بُلَس،  
وأبلَس الرجلُ إبلاساً: سَكَت. وأبلَس: أيسَس. وإبليس أعجميٌّ، ولهذا لا ينصرف  
للعجمة والعلمية، وقيل عربيٌّ مشتقٌّ من الإِبلاس وهو اليأس، وردَّ بأنَّه لو كان  
عربياً لا ينصرف كما ينصرف نظائره نحو إجفيل وإخريط.

مقا - بلس: أصلٌ واحدٌ، وما بعده فلا مُعوَّل عليه. فالأصل اليأس، يقال  
أبلَس إذا يَيْسَس، ومن ذلك اشتقَّ اسم إبليس، كأنَّه يَيْسَس من رحمة الله. ومن هذا  
الباب: أبلَس الرجل سَكَت.

مفر - بلس: الإِبلاس الحزن المعترض من شدَّة اليأس.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الإِبلاس إفعال بمعنى اليأس الشديد إذا كان من سوء عمله وأوجب حزناً

وابتلاءً شديداً مع الخفض والفقير الشديد. واليأس: أعمّ من أن يكون بسوء العمل من قبل نفسه. والإفلاس أعمّ من أن يلازم اليأس، والإبسال كما مرّ هو التسليم للهلاكته والابتلاء وليس فيه قيد اليأس.

ثمّ إنّ الإبلاس لم يُستعمل له فعل مجرّد بمعناه، ولما كان أفعل يدلّ على نسبة المادّة الى الفاعل على وجه الصّدور بمعنى أنّ النظر فيه إلى جهة القيام والصّدور. فيستفاد من هذه الهيئة الاختيار وإرادة العمل سواء كان لازماً أو متعدّياً، فعني أبلَس: مَنْ قام به اليأس وصدر منه، وهذا بخلاف يئس: فإنّه بمعنى مَنْ ثبت وتحقّق له القنوط: **يئس الذين كفروا من دينكم، وإن مسه الشرّ فيؤوس، لا ييأس من روح الله، أولئك يئسوا من رحمتي.**

**ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون - ٣٠ / ١٢.**

**أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون - ٦ / ٤٤.**

أي يتقوم بهم اليأس الشديد التوأم بالخفض والفقير بما قدّمت أيديهم وبما أجرموا.

فظهر أنّ الإبلاس مرتبة شديدة وكاملة من اليأس. ولا يخفى أنّ اليأس من أشدّ العذاب يوم القيامة، ولا عذاب أشدّ منه، ومن كان في حالة اليأس الشديد: لا يدرك عذاب النار وأهوالها، ويتعقّب الأسف والحسرة - **قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها.**

وأما كلمة إبليس: فذكر الاختلاف فيه.

المعرب - ص ٢٣ - وإبليس: ليس بعربيّ وإن وافق أبلَس الرجل، إذا انقطعت حجّته، إذ لو كان منه لصرف، ألا ترى أنّك لو سميت رجلاً بإخريط وإجفيل لصرفته في المعرفة. ومنهم مَنْ يجعل اشتقاقه من أبلَس يُبلس أي يئس، فكأنّه أبلَس من

رحمة الله، أي ييس منها، والقول هو الأوّل.

**أقول:** ولم نجد أحداً يتعرّض بأخذ هذه الكلمة، ويحتمل أن يكون مأخذه:

مادّة [بالوس] = المخلوط وغير المغربّل، [بالس] = خلط ومزج.

أو مادّة [بالش] = بحث وفتش وتحريّ. [بلاش] =

الشُرطِيّ السَّرِيّ، وبوليس سَرِيّ - كما في - قع.

هذا بمناسبة أنّ إبليس متحرّيّ وبوليس سَرِيّ داخليّ، أو أنّه لم يكن خالصاً

صافياً بل ممزوجاً ثمّ امتحن وغربل - راجع شطن.

\* \* \*

## بلع:

مقا - أصل واحد وهو ازدراد الشيء - بلعتُ الشيءَ أبلعُه. والبالوع من هذا

لأنّه يبلع الماء.

مصبا - بلعتُ الشيءَ وابتلعتُه: بمعنى. والبالوعة ثقب في وسط الدار، وكذلك

البلوعة، والجمع البلاليع.

لسا - بلع الشيءَ بلعاً وابتلعه وتبلّعه وسرّطه سرّطاً: جرّعه، والبلعة من

الشّراب كالجرعة، والبلوع: الشّراب. وبلع الطّعام وابتلعه: لم يمضغه، وأبلعه غيره.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ المادّة تدلّ على جذب دفعةً.

وقيلَ يا أرضُ أبلعي ماءًكِ - ١١ / ٤٤ - أي أجذبي إليك.

والفرق بين المذب والبلع والجرع والسرّط والزّرد:

أنَّ الجذب مدك الشيء إليك، وهو أعمّ من أن يكون الجذب إلى جانبك أو إلى الداخل، يُقال إنّه جذب الرطوبة إليه وجذب الحبل إليه.

والجرع: شربك على قلة قلة.

والسّروط والزّرد بينهما اشتقاق أكبر، أي البلع بالتدرّج كما في الأكل.

والبلع: هو ازدراد في مرتبة واحدة ودفعة.

وبهذا يظهر السّر في انتخاب كلمة إبلي في هذا المورد.



## بلغ:

مقا - بلغ: أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء، تقول بلغت المكان إذا وصلت إليه. وقد تُسمّى المشاركة بلوغاً بحقّ المقاربة - **فإذا بلغن أجلهنّ**. والبلغة: ما يُتبلّغ به من عيش، كأنّه يُراد إنّه يبلّغ رتبة المكثّر إذا رضي وقنع. وكذلك البلاغة التي يُمدّح بها الفصيح اللسانُ لأنّه يبلّغ بها ما يُريده. ولي في هذا بلاغ أي كفاية. تبلّغت القلّة بفلان إذا اشتدّت.

مفر - البلوغ والبلاغ: الإنهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكاناً كان أو زماناً أو أمراً من الأمور مقدّراً، وربّما يُعبّر به عن المشاركة عليه وإن لم ينته إليه.

مصبا - بلغ الصبيّ بلوغاً من باب قعد: فقد احتلم وأدرك، والأصل بلغ الحلم. فهو بالغ والجارية بالغ أيضاً، قال ابن الأنباري: قالوا جارية بالغ، فاستغنوا بذكر الموصوف وتبأنثيته عن تأنيث صفته، كما يُقال امرأة حائض وامرأة عاشق، وربّما أنث مع ذكر الموصوف لأنّه الأصل. وبلغ الكتاب بلاغاً وبلوغاً: وصل. وبلغت الثمار: أدركت ونضجت. وقولهم لزمه ذلك بالغاً ما بلغ: منصوب على الحال، أي مترقيّاً إلى



أعلى نهاياته. وبالغتُ في كذا: بذلتُ الجهد في تتبّعه. وفي هذا بلاغٌ وبُلغةٌ وتَبَلُّغٌ أي كفاية. وأبلغه السّلام وبُلِّغه بالألف والتشديد: أوصله. وبُلِّغ بالضمّ بلاغةٌ فهو بليغ: إذا كان فصيحاً طلق اللّسان.



## والتحقيق :

أنّ حقيقة معنى هذه المادّة: هو الوصول إلى الحدّ الأعلى والمرتبة المنتهى. وهذا هو الفرق بينها وبين مادّة الوصول. فلا يُقال - وصلت الثمار، ولا وصل الصبيّ، ولا وصل أشدّه.

وبهذا يظهر اللّطف في اختيار هذه المادّة في جميع موارد استعمالها، فإنّ هذا القيد منظور ومحفوظ في كلّ واحد منها.

ولمّا بَلَغَ أشدّه، وإذا بَلَغَ الأطفالُ منكم الحُلُم، فلَمّا بَلَغَ معه السّعي، وبَلَغَ أربعين سنةً، وبَلَغَتِ القلوبُ الحناجرَ، فَبَلَغَنَ أجلهنّ، إذا بَلَغُوا النّكاحَ، لَنْ تَبْلُغَ الجبالَ، هدياً بَالِغَ الكعبَةِ، فَلِلّهِ الحِجَّةُ البَالِغَةُ.

هذا القرآنُ لِأَنْذِرَكم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ - ١٩ / ٦.

أي مَنْ بَلَغَ إلى حدّ التوجّه إلى التكليف وأقبلَ إلى الله تعالى وبَلَغَ الرّشد في العبوديّة.

فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا البَالِغُ المَبِينُ - ٣٥ / ١٦.

أي نفس بلوغ الأحكام التي توحى إليهم، فهم موظّفون في قبال البلاغ وتحقّقه من حيث هو في الخارج، من دون نظر إلى نسبته إلى الفاعل أو المفعول، أي إلى جهة الصّدور كما في أفعلَ أو إلى جهة الوقوع كما في صيغة فَعَلَ، فليس للرسول موضوعيّة ولا لمن يُبَلِّغ إليه، بل المنظور ببيان البلاغ ووضوحه في نفسه - هذا بَالِغٌ للنّاسِ.

فبلوغ كل شيء بحسبه: فيقال في السير والوصول إلى منتهى المقصد:

**بَلَّغَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ، بَلَّغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ، بَلَّغَا مَجْمَعِ بَيْنَهُمَا، بَلَّغَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ.**

وفي الوصول إلى منتهى المقصد زماناً:

**فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ، وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتِ لَنَا، وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى، إِلَى أَجْلِ**

**هُم بِالْعَوْدِ.**

فالمراد بلوغهم إلى منتهى المقدار من الزمان المعين، فإنَّ الأجل غاية الوقت من الزمان، والغاية آخر مقدار من الزمان الممتد قبل انتهائه، وأمَّا بعد الانتهاء فليس من الأجل.

وقولهم - وقد تُسَمَّى المشارفة بلوغاً بحقِّ المقاربة - فإذا بَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ: غيرُ وجيه، فإنَّ البلوغ هنا بمعناه الحقيقي كما قلنا.

وفي الوصول إلى منتهى أمر:

**وَقَدْ بَلَّغَتْ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا، وَبَلَّغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، إِذَا بَلَّغَتْ الْحُلُقُومَ، أَبْلَغَ**

**الْأَسْبَابَ، لَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ، لِيَبْلُغَ فَاهُ، ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَا مَنَّهُ.**

وفي الإيصال إلى منتهى مقصد: **أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَةَ رَبِّي.**

وفي مقام الإشارة إلى وقوع البلاغ فيهم: **أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي.**

\* \* \*

**بلو:**

مصبا - بلاه الله بخير أو شرَّ يبلوه بلواً، وأبلاه وابتلاه ابتلاءً: امتحنه، والاسم بلاء مثل سلام، والبلوى والبلية: مثله، ولا أباليه ولا أبالي به: لا أهتم به ولا أكرت له.

مقا - بلو: الأصل فيه نوع من الاختبار ويحمل عليه الإخبار أيضاً. بُلِيَ  
الإنسان وابتلي: من الامتحان وهو الاختبار، ويكون البلاء في الخير والشر، والله  
يُبلي العبدَ بلاءً حسناً وبلاءً سيئاً، وهو يرجع إلى هذا، لأنّ بذلك يُختَبَرُ في صبره  
وشكره. ومما يحمل على هذا الباب قولهم: أبليتُ فلاناً عذراً، أي أعلمته وبيّنته فيما  
بيني وبينه فلا لومَ عليّ بعد. وبُليكَ: يُجبرِكَ.

صحا - بلوته بلواً: جرّبه واختبرته، وبلاه الله بلاءً، وأبلاه إبلاءً حسناً، وابتلاه:  
اختبره. والتبالي: الاختبار.

لسا - بَلَوْتُ الرَّجَلَ بَلَواً وبلاءً وابتليته: اختبرته، وبلاه يبلوه بلواً: جرّبه  
واختبره. وقد ابتليته فأبلاني: استخبرته فأخبرني. وابتلاه الله: امتحنه، والاسم البلوى  
والبلوة والبلاء.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها هو إيجاد التحوّل، أي التقلب والتحويل لتحصيل نتيجة  
منظورة، وهذا المعنى ينطبق على جميع مواردّها ومصاديقها، من دون أن يتجوّز أو  
يتكلّف فيها. وأمّا الامتحان والاختبار والابتلاء والتجربة والتبيين والإعلام والتعريف:  
فكلّ هذه معانٍ مجازيّة ومن لوازم الأصل وآثاره بحسب الموارد، إلّا أن يُلاحظ فيها  
قيود الأصل، من التحويل وتحصيل النتيجة.

وبهذا يندفع التأويل والتكلّف في تفسير مشتقّات هذه المادّة.

يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ - ٩ / ٨٦.

تنقلب وتتحوّل وتظهر خصوصيّاتها وما فيها.

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ، نَبْتَلِيهِ - ٢ / ٧٦.

أي نحوِّله ونقلِّبه إلى حالات ومراتب مختلفة إلى أن نجعله سمياً وبصيراً.

**تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَشْلَقَتْ - ٣٠ / ١٠.**

أي تتحوَّل وتريد أن تحوِّله إلى صور حسنة.

**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ - ١٢٤ / ٢.**

أي أوجَدَ تحوُّلاً في حاله وقلِّبَ برنامجه أمره بسبب توجيه كلمات، فأخذ بها وامتل فيها.

**وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ - ٤٧ / ٤.**

أي ليحوِّل بعضكم إلى أحسن حال أو يقلِّب إلى أدنى مرتبة بسبب التماس والمقابلة مع بعض آخر.

**بَلَّوْنَاَهُمْ كَمَا بَلَّوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ - ٦٨ / ١٧.**

أي حوَّلنا نظم أمورهم وقلِّبنا برنامجه أمور معاشهم، كما حوَّلنا نظم معاش أصحاب الجنة.

**وَكَلْبَلْنَاكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ - ١٥٥ / ٢.**

أي نوجد تحوُّلاً في حالاتهم واختلالاً في أمور معاشهم بعوارض الخوف أو الجوع أو غيرهما.

**لِنَبْلُوَهُمْ أَهْلَهُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا - ١٨ / ٧.**

أي نوجد تحوُّلات في أمور معاشهم، وفي نظم أمور حياتهم، حتَّى يظهر الذي هو أحسن عملاً - وذلك كما في - **يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ.**

أي لينظروا، أو ليعلموا، أيهم يكفل مريم كما في الكشف. وهذا البلو والتحوُّلات في أثر اختلافات السماء والأرض وما فيها.

لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ - ٥ / ٩٧.

أي يحوّل تيّاتكم وثبات أقدامكم وحالاتكم بتوجّه الصيد إليهم وكثرتهم عام الحديبية.

وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم - ٧ / ١٤١.

أي تحوّل وتقلب عظيم فيكم.

والفرق بين البلو والإبلاء والمبالاة والابتلاء: هو اختلاف مقتضيات صيغها، فإنّ في الإبلاء توجّهاً مخصوصاً إلى جهة صدور التحويل من الفاعل ونظراً خاصاً إلى قيامه به - وليبلي المؤمنين. وفي المبالاة توجّه مخصوص إلى استمرار الفعل وإدامته - هو لايبالي بهذا الأمر. وفي الابتلاء توجّه مخصوص إلى صدور الفعل بالطّوع والرغبة والإرادة الخاصة. وإذ ابتلى إبراهيم ربّه، فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربّه، من نطفة أمشاج نبّتيه، هنالك ابتلي المؤمنون، وابتلوا التّمامي.

ففي التحويل في هذه الموارد نظر خاصّ وتوجّه مخصوص إلى صدور الفعل، وقد صدر التحويل على جهة رغبة واختيار وميل خاصّ.

والفرق بين البلو والتحويل: أنّ البلو إيجاد تحوّل يلازم المضيقّة والمحدوديّة ولو بتوجّه تكليف أو حكم. بخلاف التحويل فإنّه أعمّ من أن توجد حالة منبسطة أو منقبضة.

ثمّ إنّ التحقيق في مفاهيم كلمات - بليّ - بليّ - بلى - بلى: يقتضي أن تكون هذه الكلمات مأخوذة من البلو، فإنّ إيجاد التحوّل منظورٌ في هذه الألفاظ بزيادة خصوصيّة في كلّ واحد منها، وكذلك البال.

أمّا كلمة بليّ: فهي بمناسبة الكسرة في العين تدلّ على التحوّل إلى جهة السفلى، فيقال بليّ الثوب إذا خلّق.

وفي مصبا - بِلَى الثوب يَبْلِي من باب تَعَبَ بِلَى بالقصر والكسر وبلاءً بالفتح والمدّ: خَلِقَ، فهو بَالٍ، وبِلَى المَيْتَ: أَفْنَتْهُ الأَرْضُ.

هَلْ أَدْلَكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ ومُثْلِكَ لَا يَبْلِي - ٢٠ / ١٢٠.

أي لا يزول ولا يضعف.

وأما كلمة بَلَى: فهي تدلّ على التصديق وتحويل النفي إلى الإثبات وذلك بمناسبة الفتحة والألف.

وفي مصبا - وبلى: حرف إيجاب، ومعناه التقدير والإثبات، ولا تكون إلا بعد نفي، فهو دائماً يرفع حكم النفي ويوجب نقيضه.

أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى - ٦ / ٣٠.

أي نعم هو حقّ.

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى - ٧ / ١٧٢.

أي نعم هو ربّنا.

وأما كلمة بَلْ: فلما كانت مجردة عن حركة اللّام والألف في الآخر، فتدلّ على الإعراض فقط، وهو مطلق التحوّل عن الحكم السابق.

إِتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَكَدًّا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ - ٢١ / ٢٦.

إبطال للسابق وإضراب عنه.

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جَنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ - ٢٣ / ٧٠.

إضراب وإعراض.

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ... بَلْ تُؤَثِّرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا - ٨٧ / ١٦.

انتقال عن السابق وإثبات أنّهم ليسوا من المُفْلِحِينَ.

هذا ما حَقَّقْنَا بتأييد الله المتعال في معنى مادَّة البُلُو، فخذهُ وَأَعْتَمِمْ .



### بن :

مصبا - البَنان: الأصابع، وقيل أطرافها، الواحدة بنانة، قيل سُمِّيت بِنَاناً لأنَّ لها صلاح الأحوال التي يستقرُّ بها الانسان، لأنَّه يقال أبنَّ بالمكان إذا استقرَّ به .

مقا - بنّ: أصل واحد وهو اللزوم والإقامة. قال الخليل: الإبنان اللزوم، أبنت السحابة إذا لزمت، وأبنَّ القوم بمحلَّة: أقاموا. والبَنان: أطراف الأصابع في اليدين. والبَنان في - **وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**: الشوى وهي الأيدي والأرجل. قال الزجاج: واحد البَنان بِنانة، ومعناه في قوله تعالى - **كُلَّ بَنَانٍ** - الأصابع وغيرها من جميع الأعضاء، وإنما اشتقاق البَنان من قولهم أبنَّ بالمكان إذا أقام، فالبَنان ما به يُعْتَمَد كُلُّ ما يكون للإقامة والحياة.

مفر - بنّ: البَنان الأصابع، قيل سُمِّيت بذلك لأنَّ لها صلاح الأحوال التي يمكن للإنسان أن يَبِنَّ بها يريد أن يقيم به، ويقال أبنَّ بالمكان يَبِنُّ، ولذلك حُصِّصَ في قوله تعالى - **بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بِنَانَهُ**. وقوله تعالى - **وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**: خصَّه لأجل أنَّهم بها تقاتل وتدافع. والبِنَّة: الرائحة التي تبنُّ بما تَعْلَقُ به .

لسا - والإبنان: اللزوم، وأبنتتُ بالمكان إبناناً إذا أقمت به. ابن سيده: وبَنَّ بالمكان يَبِنُّ بِنّاً وأبنَّ: أقام به .



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو لزوم مع استقرار، ومن مصاديقه: أطراف البدن

من الأعضاء اللازمة المستقرّة فيه .

### فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ - ٨ / ١٢ .

أي الأيدي والأرجل منهم . فإنّ ما يقوم البدن في حياته وعيشه به هو ما فوق العنق ، واليد من المنكب إلى الأصابع ، والرجل من الفخذ إلى أصابع الرّجل . وأمّا ما بين العنق والفخذ فهو متن البدن عُرفاً .

ولمّا كان الرأس والوجه أصلاً في الحياة : فقد صرّح به مستقلاً ، وبقي ما بقي من اليد والرّجل ، فأشار إليه بالبنان .

ولمّا كانت الأصابع ينتهي إليها اليد والرّجل ، وبها يُعتمل كلّ ما يكون للحياة والإقامة والمعيشة ، والمقدار المسلّم منها : فيصحّ إطلاق البنان عليها .

ففي الآية الشريفة إشارة إلى قطع ما يلزمهم في حياتهم وما يقوم به قوامهم وما يتمّ به عيشهم ، وهو الأيدي والأرجل .

ولا يبعد أن نقول - أنّ كلمة البنان كانت مصدراً ثمّ جُعِلت إسمياً للأصابع والأيدي والأرجل ، أي كلّ ما يقوم به البدن ، أو أنّه صفة كالجبان ، بمعنى ما يستقرّ ويلزم للبدن ويتّصف باللزوم .

### أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ - ٤ / ٧٥ .

قإنّ صغار العظام في الأيدي والأرجل ، وتسويتها وتنظيمها في غاية الصعوبة والإشكال ، ولا سيّما في الأصابع .

فاتّضح أنّ البنان هو الأطراف ، وهي الأعضاء المتحرّكة من جسم الانسان وعددها أربعة : إثنان علويّان وإثنان سفليّان . فكلّ واحد منها يُطلق عليه البنان ، للزومه البدن ولكونه وسيلة قوامه واستقراره .





## بنو:

مقا - بنو: كلمة واحدة، وهو الشيء يتوَلَّد عن الشيء، كابن الانسان وغيره، وأصله بَنُو، والنسبة إليه بنويّ وكذلك بنت، فأصل الكلمة ما ذكرناه، ثم تَفَرَّع العرب فَتَسَمِّي أشياء كثيرة بابن كذا، فيقال للمسافر: ابنُ السَّبيل، وابن لَيْل لصاحب الشُّرى، وابن عمل لصاحب العمل الجادّ فيه، وابن مدينة إذا كان عالماً بها.

مصبا - الإبن أصله بَنُو بفتحتين لأنّه يُجْمَع على بَنين وهو جمع سلامة، وجمع السلامة لا تغيير فيه، وجمع القلّة أبناء. وقيل أصله بنو بالكسر بدليل قولهم بنت، وهذا القول يقلّ فيه التغيير وقلّة التغيير تشهد بالأصالة، ويُطلق الإبن على ابن الإبن وإن سفلَ مجازاً، وأمّا غير الأناسيّ ممّا لا يعقل، نحو ابن مخاض وابن لبون فيقال في الجمع بنات مخاض وما أشبهه. قال ابن الأنباري: جمع غير الناس بمنزلة جمع المرأة من الناس، تقول منزل ومنزلات ومُصَلّى ومُصَلّيات وابن عرس وبنات عرس وابن نعش وبنات نعش. وربما قيل في ضرورة الشعر بنو نعش، وفيه لغة محكيّة عن الأخصش، فقول الفقهاء بنو اللبون مُحْرَج إمّا على هذه اللّغة، وإمّا للتمييز بين الذكور والإناث. ويُضاف ابن الى ما يُخصّصه لملاسة بينهما نحو ابن السبيل وابن الحرب وابن الدّنيا وابن الماء لطير الماء. ومؤنّثة الإبن إبنة على لفظه وفي لغة بنت، والجمع بنات وهو جمع مؤنّث سالم. قال ابن الأعرابي: وسألْتُ الكسائيّ كيف تقف على بنت؟ فقال بالتاء اتباعاً للكتاب والأصل بالهاء لأنّ فيها معنى التأنيث. وإذا اختلط ذكور الأناسيّ بإنائهم غلب التذكير وقيل بنو فلان، حتّى قالوا امرأة من بني تميم ولم يقولوا من بنات تميم، بخلاف غير الأناسيّ حيث قالوا بنات لبون. وإذا نسبت إلى ابن وبنت: حذف ألف الوصل والتاء ورددت المحذوف فقلت بَنويّ، ويجوز مراعاة اللّفظ فيقال ابنيّ وبنتيّ، ويصغر برّد المحذوف فيقال بُنيّ والأصل بُنيو. وبنيّت البيت - راجع بني.

لسا - بنى : قال الزجاج - ابن كان في الأصل بنو أو بنو، والألف ألف وصل في الإبن، يقال ابنُ بينُ البُنوة، ويحتمل أن يكون أصله بنياً، قال: والَّذِينَ قالوا بنون: كأنهم جمعوا بنياً بنون، وأبناء جمع فعل أو فعل. وبنْت تدلُّ على أنه يستقيم أن يكون فعلاً، ويجوز أن يكون فعلاً نُقِلت إلى فعل كما نُقِلت أخت من فعل إلى فعل.

مفر - بنى : وابن أصله بنو لقولهم في الجمع أبناء وفي التصغير بُني، وسمي بذلك لكونه بناءً للأب، فإنَّ الأب هو الذي بناه وجعله الله بنياً في إيجاده، ويقال لكلِّ ما يحصل من جهة شيءٍ أو من تربيته أو بتفقدّه أو كثرة خدمته له أو قيامه بأمره: هو ابنه.



### والتحقيق :

أنَّ مادّة بنو لم يشتق منها فعل أو صفة، وقد رأيت أن مق - صرح بأن بنو كلمة واحدة. هذا إذا قلنا بأنَّ ابناً أصله بنو، وأمّا إذا قلنا بأنَّ أصله بنى : فتننني تلك الكلمة الواحدة أيضاً.

والَّذي يظهر لنا: هو رجوع هذه الكلمة إلى مادّة بنى يائياً: وأنَّ الكسرة في ابن وبنْت تدلُّ على الياء المحذوفة، ولا دليل لنا على أصالة الواو إلا في كلمة بنويّ منسوباً، مع إمكان النقل من الياء - كما هو المضبوط في باب النسب فيقال علويّ، وظواهر سائر صيغة توافق الياء.

وأيضاً ليس ببعيد أن يكون هذا الاطلاق بمناسبة مفهوم البناء، وأنَّ الإبن مصنوع لأبيه في الظاهر - كما مرّ عن - مف، أيضاً.

ويؤيد هذا المعنى كون الأب بمعنى التربية والغذو - كما مرّ، وهذا يناسب بأن يكون الإبن بمعنى المصنوع والمبنيّ ومن البناء.

فعلم من هذا أنّ إطلاق - ابن العلم، ابن الدنيا، ابن الحرب، وأمثالها، على الحقيقة، والمعنى: مَنْ رَبَّاهُ وصنعه العلم، وَمَنْ صنَعته وبنَّته الدنيا، وَمَنْ هو مصنوع تحت تربية الحرب وبنائها، وهكذا أمثالها.

**واليتامى والمساكين وابن السبيل** - ١٧٧ / ٢.

أي مَنْ كان تحت جريان السبيل.

**وقالت اليهودُ عزيزُ ابنُ الله** - ٣٠ / ٩.

أي تحت حكومته وصنعه وتربيته الخاصّة.

**وقالت اليهودُ والنصارى نحنُ أبناءُ الله** - ١٨ / ٥.

أي مَن صنعه وربّاه خصوصاً.

**وقالت النصارى المسيحُ ابنُ الله** - ٣٠ / ٩.

أي من مصنوع الله الخاصّ.

وبهذا يظهر معنى ما في كتب العهدين: من أنّ المسيح ابن الله. وقد اشتبه على بعضهم - ظاهر هذا اللفظ، وضلّوا ضلالاً بعيداً.

قع - [بن] = ابن، نجل، ولد، طفل، مُواطن، ساكن، عضو.

[باناه] = بنى، شَيّد، أنشأ، أسّس، كوّن.

فهذا المعنى حقيقةً مفهوم لفظ الإبن. وإن كان معناه الخاصّ هو الولد، وهو مُراد أكثر اليهود والنصارى من قوهم - عزيز ابن الله، والمسيح ابن الله - فحملوا هذه الكلمة وكذلك كلمة الأب في العهدين على مفهومها الخاصّ وضلّوا عن الحقيقة وأضلّوا كثيراً.

ثمّ إنّ همزة ابن للوصل، وتسقط إذا سهل التلقّظ بدون الهمزة - كما في بنون

وَبَنِينَ وَبُنَيَّ وَبَنَاتٍ وَبَنَاتٍ .

المالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا - ١٨ / ٤٦ .

وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ - ٥ / ٢٧ .

أُمُّ لَهُ البَنَاتِ وَلَكُمْ البَنُونَ - ٥٢ / ٣٩ .

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، يَا بَنِي آدَمَ ، يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ .

\* \* \*

بنى :

مقا - بنى : أصل واحد وهو بناء الشيء بضمّ بعضه إلى بعض . تقول بَنَيْتُ البِنَاءَ أبنيه . وَتُسَمَّى مَكَّةَ البَنِيَّةَ .

مصبا - بَنَيْتُ البَيْتَ وغيره أبنيه وابتنيته فانبنى . والبنيان ما يُبنى . والبنية الهيئة التي بُنيَ عليها . وَبَنَى عَلَى أَهْلِهِ : دخل بها . وَأَصْلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَزَوَّجَ بِنَى لِلْعَرَسِ خَبَاءً جَدِيداً وَعَمَّرَهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَوْ بَنَى لَهُ تَكْرِيمًا ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى كُنِيَ بِهِ عَنِ الْجَمَاعِ .

أسا - بَنَى بَيْنَهُمَا أَحْسَنَ بِنَاءٍ وَبُنْيَانٍ ، وَهَذَا بِنَاءٌ حَسَنٌ - كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ - سَمِيَ الْمَبْنِيُّ بِالْمَصْدَرِ ، وَبِنَاؤُكَ مِنْ أَحْسَنِ الْأَبْنِيَةِ وَبَنَيْتُ بِنِيَّةً عَجِيبَةً ، وَرَأَيْتُ الْبِنَى فَمَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْهَا . وَبَنَى الْقَصُورَ . وَابْتَنَى لِسُكْنَاهُ دَاراً وَأَبْنَيْتُهُ بَيْتاً .

\* \* \*

والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ : هُوَ ضَمُّ أَجْزَاءٍ وَمَوَادِّ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ لِيَتَحَصَّلَ بِنَاءٌ عَلَى هَيْئَةٍ مَخْصُوصَةٍ ، مَادِّيَّةٍ أَوْ مَعْنَوِيَّةٍ .

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا - ٢٧ / ٧٩ .

وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا - ١٢ / ٧٨ .

يا هامانُ ابنِ لي صَرحاً - ٣٦ / ٤٠ .

والسَّمَاءِ بِنَاءً، عُرِفَ مَبْنِيَّةً، ابنا عليهم بُنياناً.

وأما البناء المعنويّ (في مقابل المادّي):

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ - ١٠٩ / ٩ .

لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ - ١١٠ / ٩ .

أي بُنيان برنامج جريان أمره وبناء دينه على القواعد المحكّمة الثابتة من التقوى والورع والرضوان، وهذا خير من البنيان الذي أُسّس على أساس ضعيف وعلى شفا جُرْف هارٍ متزلزل، ولا يزيد هذا البنيان المتزلزل لصاحبه إلا ارتياباً وتزلزلاً.

والفرق بين البناء والخَلْق: أَنَّ الخَلْقَ هو إيجاد الشيء، وكذلك التكوين. وأما

البناء فهو إيجاد الهيئة وضمّ شيء إلى شيء، وهذا بعد وجود الموادّ.

وقلنا في بنو: إنَّ الإبن مشتقٌّ من البنى.



## بهت:

مقا - بهت: أصل واحد، وهو كالدهش والحيرة. يقال بُهِتَ الرجلُ يُبْهِتُ بُهْتًا.

والبُهْتة: الحيرة. فأما البُهْتان فالكذب. يقول العرب: يا لِلْبُهَيْتَةِ أَي يا لِلْكَذِبِ.

مصبا - بهت من باي قُرْبَ وَتَعَبَ: دهشٌ وتَحْيَرٌ، ويُعدّى بالحركة فيقال بُهِتَهُ

يُبْهِتُهُ بفتحين فبُهِتَ وبهتًا بهتاً من باب نفع: قذفها بالباطل وافترى عليها بالكذب،

والاسم البهتان. واسم الفاعل بهوت والجمع بهت مثل رسول ورسل. والبهيتة مثل البهتان.

صحا - بهته بهتاً: أخذهُ بَغْتَةً. وبهته بهتاً وبهتاً وبهتاً فهو بهتات أي قال عليه ما لم يفعله، فهو مبهوت. وبهت الرجل بالكسر إذا دهش وتحيّر، وبهت بالضم مثله، وأفصح منها بهت - كما قال تعالى - **فَبِهتَ الَّذِي كَفَرَ** - لأنه يُقال رجلٌ مبهوت ولا يُقال باهت ولا بهيت.

\* \* \*

### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة هو الدهشة مع التحير، وهذا المعنى ملحوظ في جميع موارد استعمالها. فالكذب باعتبار كونه بلا أساس وغير مستند إلى واقعية وحقيقة يوجب الحيرة ويُسمى بهتاً.

وأما القذف بالباطل: فباعتبار أن ذلك القذف عبارة أخرى عن إيجاد الدهشة، فإنه قول بلا أساس ولا واقعية فيه.

ولما كان التحير يوجد بسبب من الأسباب ولا بد من وجود محرّك وباعث فيه: فلذا كان التعبير بصيغة المجهول أفصح - **فَبِهتَ الَّذِي كَفَرَ** - ٢ / ٢٥٨.

**بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْنَةً فَتَبْهَتُهُمْ** - ٢١ / ٤٠.

أي تجعلهم مبهوتين متحيّرين، أي في حالة دهشة وحيرة.

وقولهم **على مريم بهتانا عظيماً** - ٤ / ١٥٦.

**سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** - ٢٤ / ١٦.

أي قول بلا أساس يبهت العقول ويدهشها.

وقد يكون البهت في العمل فيوجب دهشة وتحيراً، إذا صدر بلا علة صحيحة.

**أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا - ٤ / ٢٠.**

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا

**مُّبِينًا - ٣٣ / ٥٨.**

فإن أخذ المال من الزوجة وإيذاء الناس بغير ما اكتسبوا بهتان عظيم، أي

يهت العقل ويجعله مهتوتاً.



### بِهَج :

مقا - أصل واحد وهو السرور والنضرة. يقال نبات بهيج: ناضر حسن -

**فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ.** والابتهاج: السرور.

مصبا - البهجة: الحُسن. وبهَج بالضم فهو بهيج. وابتهَج بالشيء، إذا فرح به.

صحا - البهجة: الحُسن، يقال رجل ذو بهجة، وقد بهَج بالضم بهاجة فهو

بهيج. وبهَج بالكسر: فرح به وسرّ فهو بهيج وبهيج. وبهَجني هذا الأمر بالفتح

وأبهجني إذا سرّك. والابتهاج: السرور.

الفروق للعسكري ص ٢١٦ - الفرق بين الحُسن والبَهجة: أنّ البَهجة حُسن

يفرح به القلب. والبَهجة عند الخليل حُسن لون الشيء ونضارته.

فظهر أنّ البهجة عبارة عن نضرة وحُسن مخصوص يوجب السرور والفرح،

وبهذه القيود يظهر الفرق بين البهجة وبين هذه الكلمات.

**فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ - ٢٧ / ٦٠.**

أي نضرة وحُسن يوجب الفرح.

وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ - ۲۲ / ۵ .

أي من كل صنف ناضر وحسن يوجب سروراً.

\* \* \*

بہل:

مصبا - بہلہ بہلاً من باب نفع: لعنہ، واسم الفاعل باہل، والأنثى باہلۃ، وباہلہ مباحلۃ: لعن کلّ منهما الآخر، وابتہل إلى الله تعالى: ضرع إليه.

مقا - بہل: أصول ثلاثة: أحدها التّخلية، والثاني جنس من الدعاء، والثالث قلّة في الماء. فأما الأوّل فيقولون بہلّته إذا خلّيته وإرادته، ومن ذلك الناقۃ الباہل. وأمّا الآخر: فالابتہال والتضرّع في الدّعاء، والمباحلۃ ترجع إلى هذا، فإنّ المتباہلین يدعو كل واحد منهما على صاحبه. والثالث: الماء القليل.

أسا - أبہل الناقۃ: تركها عن الحلب، وناقۃ باہل: غير مضرورة يجلبها من شاء، وأبہل الوالي الرعيّة واستبہلهم: تركهم يركبون ما شاؤوا لا يأخذ على أيديهم. وأبہل عبده: خلّاه وإرادته، ومنه بہلۃ: لعنه، وعليه بہلۃ الله، وباهلت فلاناً مباحلۃ إذا دعوتما باللّعن على الظالم منكما، وتباہلا وابتہلا: التعنا. وهو مہلول وهم بہاليل وهو الحيّ الكريم. ورجل باہل: متردّد بغير عمل. وراع باہل: يمشي بلا عصاً. وابتہل إلى الله: تضرّع واجتهد في الدعاء.

صحا - البہل: اليسير، والقليل من المال، واللّعن. ويقال بہلّته وأبہلّته إذا خلّيته وإرادته. والمباحلۃ: الملاعنۃ. والابتہال: التضرّع ويقال في - **ثُمَّ نَبْتَهْلُ**: أي نُخْلِص في الدّعاء. والبہلول: الضّحّاك.

مفر - أصل البہل كون الشيء غير مُراعى. والباهل: البعير المخلّى عن قيده أو



عن سمة أو المُخْلِ عن ضَرعها عن صِرارٍ. والِإِبْتِهال في الدعاء التضرُّع والإِسترسال فيه، ومَنْ فَسَّرَ الإِبْتِهال باللَّعْن: فلأجل أنَّ الإِسترسال في هذا المكان لأجل اللَّعْن.



## والتحقيق :

أنَّ الذي يظهر من تحقيق موارد استعمال هذه المادَّة: أنَّ الأصل الواحد فيها هو التخلية والترك. وكذلك الإِبْتِهال بمعنى التضرُّع: فإنَّه في صورة طرد النفس وتركها والتوجُّه إلى الله المتعال. وهذا هو الفارق بين الإِبْتِهال والتضرُّع، وتستعمل بحرف إلى إذا كانت بمعنى التضرُّع. وأمَّا الماء القليل: فكأنَّه بمناسبة كونه مخلياً ومتروكاً.

فالتخلية والترك محفوظة في جميع موارد استعمال هذه المادَّة.

والفرق بين البهْل واللَّعْن: أنَّ اللَّعْن مفهومه الطُّرد، والبهْل كما ذكرنا عبارة عن التخلية والإِسترسال. واللَّعْن فيه مفهوم المبعوضيَّة، بخلاف البهْل فهو أعمّ.

**ثُمَّ نَبْتَهَلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ - ٣ / ٦١.**

أي نختار ترك التمايلات الشخصيّة والتوجُّهات النفسانيّة ونتوجُّه إلى الله المتعال متضرِّعاً ونطلب في تلك الحالة الخالصة الصافية، اللَّعْنَة من الله على الكاذبين.

فحقيقة هذه الجملة: الدعاء على الكاذب ببعده عن رحمة الله وعن قُربِه، في حال التضرُّع والإِبْتِهال والتوجُّه التامّ.

فظهر أنَّ الإِبْتِهال في الآية الشريفة: بمعنى تخلية النفس وتركها ليحصل الخلوص والتوجُّه التامّ حتّى يطلب اللَّعْن للكاذب، وليس بمعنى اللَّعْن أو غيره كما في بعض التفاسير.



بهم :

مقا - بهم: أن يبقى الشيء لا يُعرف المأني إليه، يقال هذا أمر مُبهم. ومنه البُهْمَة: الصخرة التي لا حرق فيها، وبها سُبّه الرجل الشجاع الذي لا يُقدّر عليه من أي ناحية طُلب. ومنه البهيم اللؤن الذي لا يُخالطه غيره سواداً كان أو غيره. وأبهمتُ البابَ أغلقته. ومما شدّ: الإبهام من الأصابع. والبهم صغار الغنم.

مصبا - استبهم الخبرُ واستغلق واستعجم: بمعنى. وأبهمته إبهاماً إذا لم تُبينه. والبهيمة كل ذات أربع من دواب البحر والبر وكل حيوان لا يُميّز فهو بهيمة، والجمع البهائم.

مفر - البُهْمَة: الحجر الصّلب، وقيل للشجاع بهمة تشبيهاً به، وقيل لكل ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوساً وعلى الفهم إن كان معقولاً مُبهم. وأبهمتُ الباب: أغلقته إغلاقاً لا يُهتدى لفتحه، والبهيمة ما لا تُنطق له وذلك لما في صوته من الإبهام، لكن حُصّ في التعارف بما عدا السباع والطيور.

البيضاوي - والبهيمة كل حي لا يُميّز، وقيل كل ذات أربع قوائم، وإضافتها إلى الأنعام للبيان، كقولك ثوب خز، ومعناه البهيمة من الأنعام وهي الأزواج الثمانية، وألحق بها الطّبَاء وبقر الوحش، وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يُماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الكيفيّة التي لا يُعرف لها وجه ولا يستبين أمرها ولا مأني لها. وهذه الحيثيّة توجد في موارد مختلفة: كالحجر الصّلب الذي لا

يُستكشف ما فيه ولا يُتصرّف فيه. والرّجل الشجاع الصّعب الذي لا يمكن النفوذ فيه ولا يُقدّر عليه. واللّون الكدر الذي لا يُخالطه شيء ولا شِيّة فيه. والباب المغلق الذي لا يُفتّح ولا إليه سبيل. والخبر أو الأمر الذي لم يتبيّن. ومن الأنعام ما يكون عمله وجريان أمره وصوته غير متبيّن لا مأتى إليه ولا يُعرف باطنه ولا يُهتدى إليه كالغنم والبقر والإبل وما يشابهها من الأنعام. فإنّها ليست من السّباع حتّى تُعرّف منها خصوصيات السبعيّة. ولا من الطّيور حتّى تجدّ وتجتهد في تحصيل معاشها وتنظيم أمورها، فكأنّها صمّ بكم عمي.

أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يَتَلَىٰ عَلَيْكُمْ - ١ / ٥ .

وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ... عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بِهِمَةِ الْأَنْعَامِ - ٢٢ / ٢٨ .

راجع النعم.



**بوء :**

مصبا - بَاءَ يَبُوءُ : رجع . وبَاءَ بِحَقِّهِ : اعترفَ به . وبَاءَ بِذَنْبِهِ : ثقل به . والباء بالمدّ: النّكاح والتزوّج . ويقال فلان حريصٌ على الباء والباءة والباة أي على النّكاح . وبوّأته داراً : أسكنته إيّاها ، وبوّأت له كذلك ، وتبوّأ بيتاً : اتّخذه مسكناً .

مقا - بوأ: أصلان، أحدهما الرجوع إلى الشيء، والآخر تساوي الشبيئين . فالأول الباءة والمبءة، وهي منزلة القوم يتبوّأون في قبُل وادٍ وسند جبل، ويقال قد تبوّأوا، وبوّأهم الله منزل صدق . والمبءة أيضاً منزل الإبل حيث تُنَاخ في الموارد . وأبأه عليه: إذا ردّه عليه، وأبى عليه حقّه، مثل أرخ عليه حقّه، وباء بذنبه: كأنّه عاد إلى مباءته محتملاً لذنبه، وباءت اليهود بغضب الله تعالى . والأصل الآخر: إنّه لبوّاء بفلان أي كفوء، وباء فلان بفلان، إذا قُتِلَ به .

صحا - المَبَاءَةُ مَنْزِلُ الْقَوْمِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ. وَتَبَوَّأْتُ مَنْزَلاً: نَزَلْتُهُ، وَبَوَّأْتُ لِلرَّجُلِ مَنْزَلاً وَبَوَّأْتُهُ مَنْزَلاً: بِمَعْنَى، أَي هَيَّأْتُهُ وَمَكَّنْتُ لَهُ فِيهِ. وَبَوَّأْتُ الرَّجْحَ نَحْوَهُ: سَدَّدْتُهُ نَحْوَهُ. وَأَبَأْتُ الْإِبِلَ: رَدَدْتُهَا إِلَى الْمَبَاءَةِ. وَسُمِّيَ النَّكَاحُ بَاءً وَبَاءَةً لِأَنَّ الرَّجُلَ يَتَبَوَّأُ مِنْ أَهْلِهِ أَي لِيَتِمَكَّنَ مِنْهَا كَمَا يَتَبَوَّأُ مِنْ دَارِهِ. وَالبَّوَاءُ: السَّوَاءُ، دَمُ فُلَانٍ بَوَاءٌ لَدَمِ فُلَانٍ. **وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ**: رَجَعُوا بِهِ أَي صَارَ عَلَيْهِمْ، وَبَاءَ بِإِثْمِهِ يَبُوءُ بَوَاءً.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الرَّجُوعُ إِلَى السُّفْلِ أَي الْإِنْحِطَاطَ وَالتَّنَزُّلَ، وَأَمَّا الرَّجُوعُ الْمَطْلُوقُ، وَالْحَمْلُ، وَالتَّزْوِيجُ، وَالْإِسْكَانُ، وَالرَّدُّ وَالتَّسَاوِيُّ، وَالتَّهْيِئَةُ، وَالتَّمْكِينُ، وَالتَّسْدِيدُ، وَغَيْرُهَا: كُلُّهَا مَعَانِي مَجَازِيَّةٌ، إِلَّا أَنْ يُلَاحِظَ فِيهَا مَفْهُومَ الرَّجُوعِ فِي تَسْفُلٍ، حَتَّى تَكُونَ مِنْ مَصَادِيقِ الْأَصْلِ، وَهَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَارِدِ التَّسْكِينِ وَالتَّمْكِينِ وَالتَّزْوِيجِ وَالرَّدِّ: قَرِيبَ الصِّدْقِ.

**كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ** - ١٦٢ / ٣.

**فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ** - ١٦ / ٨.

أَي فَقَدْ انْحَطَّ مَقَامَهُ انْحِطَاطاً مَعْنَوِيّاً بِسَبَبِ غَضَبٍ مِنَ اللَّهِ الْمُتَعَالِ.

**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا** - ٦١ / ٢.

أَي انْحَطُّوا عَنِ مَقَامِهِمْ وَتَسَفَّلُوا فِي شُؤْنِهِمْ.

**إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ** - ٢٩ / ٥.

أَي تَنْحَطُّ بِسَبَبِ ذَلِكَ الطَّغْيَانِ وَالتَّأخِيرِ فِي الْخَيْرَاتِ.

**وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ، يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ، لَتُبَوَّئْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ.**

بمعنى الحطّ والتنزيل الظاهريّ، ويلازم هذا المعنى مفهوم التسكين والتمكين. فإنّ الأصل في التَّبَوُّة هو التنزيل من حيث هو ومن دون نظر إلى ما يُبَوُّ منه أو إليه، وسواء كان ظاهرياً مادّياً أو معنوياً روحانياً. فالتَّبَوُّ هو النزول من حيث هو هو. فالفرق بين التَّبَوُّة والإسكان والتنزيل: أنّ التَّبَوُّة هو التنزيل من حيث هو. والإسكان من حيث أنّه نازل إلى مسكن. والتنزيل من جهة النزول من مرتبة. وأيضاً إنّ الإسكان يستعمل غالباً في المادّيات. والتَّبَوُّة والتنزيل أعمّان.

وأما استعمال هذه المادّة في مفهوم التساوي: فباعتبار تنزيل كلّ من المتساويين منزلة الآخر. وأما التزويج: فباعتبار كونه قريباً من الإسكان - كما في قوله تعالى: **جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا.**

فالتزويج نوع إسكان.

**يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ - ١٢ / ٥٦.**

أي ينزل من الأرض حيث يشاء، فإنّ التفعّل لمطاوعة التفعيل، فيقال صرفته فتصرف.

**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ - ٢٢ / ٢٦.**

أي جعلنا محلّ البيت له منخفضاً ومنحطاً ليسهل بنائها والطّواف عليها وسائر مناسكه، فإنّ تلك المكان واقعة بين الجبال. هذا هو المفهوم من الجملة، وقريب منه مفهوم التهيئة. وبهذا يظهر ما في التفاسير من التكلّف والتجوّز في تفسير هذه الآيات. والله هو الهادي إلى الصّواب.

\* \* \*

**باب:**

مقا - بوب: أصل واحد، وهو قولك تبوّت بوباً أي اتّخذت بوباً. والباب

أصله بَوَّبَ فانقلبت الواو ألفاً.

صحا - الباب يجمع أبواباً، وأبواب مُبَوَّبَةٌ كما يقال أصناف مصنّفة، ويقال هذا شيء من بابتك أي يصلح لك.

مصبا - الباب في تقدير فَعَلَ بفتحتيْن ولهذا قُلِبَت الواو ألفاً، ويجمع على أبواب مثل سَبَب وأسباب، ويضاف للتخصيص فيقال باب الدار، وباب البيت. والبَوَّاب حافظ الباب وهو الحاجب. وبَوَّبْتُ الأشياء تبويباً: جعلتها أبواباً متميِّزة.

مفر - الباب يقال لمُدْخِل الشيء، وأصل ذلك مَدَاخِل الأمكنة، كباب المدينة وباب الدار والبيت، ومنه يقال في العلم باب كذا، وهذا العلم باب إلى علم كذا أي به يتوصّل إليه، وقال (ص) أنا مدينة العلم وعليّ بابها، أي به يتوصّل، وقد يُقال أبواب الجنّة وأبواب جهنّم للأشياء التي بها يتوصّل إليها. وهذا من باب كذا أي ممّا يصلح له، والجمع بابات.



### والتحقيق :

أنّ الأصل فيها: هو ما يجعل في محوطة محفوظة مجردان أو غيرها للدخول أو الخروج منها ويغلق للحفظ، ومفهوم الدخول والخروج ليس قيدياً في الأصل، بل من اللوازم. ولا يصدق الباب على مطلق مدخل أو مخرج في جدار.

**وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً - ٢ / ٥٨.**

أي باب القرية أو باب المسجد.

**حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ - ٢٣ / ٧٧.**

والباب فيه جهتان ولكن الملحوظ فيه غالباً هو جهة الورد والدخول - أي يدخل العذاب عليهم من ذلك الباب.

وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصَهٗ مِنْ دُبُرٍ - ١٢ / ٢٥ .

الملاحظ هنا جهة الخروج، وكذلك في قوله تعالى:

وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ .

لَهَا سَبْعَةٌ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ - ١٥ / ٤٤ .

مظاهر هذه الأبواب في عالم الدنيا الحواس الخمس الظاهرة وحاستنا الخيال والوهم، فإن بسوء العمل والاستفادة بها يكتسب نار الجحيم. ويمكن القول بكونها الحواس الخمس وبطش اليد وحركة الرجل.

وكما أنّ هذه المذكورات مظاهر أبواب الجحيم: كذلك تكون مظاهر أبواب الجنة إن اعتملت تحت حكم العاقلة، ويتوصل بها إلى رضا الرحمن.

وليعلم أنّ الباب كما يُطلق على الباب المادّي: كذلك يُطلق على الباب الروحانيّ

المعنويّ:

لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ - ٧ / ٤٠ .

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا - ٧٨ / ١٩ .

أي أبواب الرحمة الإلهية والفيوضات الربّانية.

\* \* \*

**بور:**

مصبا - بار الشيء يُبورُ بوراً: هلك. وبار الشيء بوراً: كسد، على الاستعارة،

لأنّه إذا ترك صار غير منتفع به فأشبهه الهالك من هذا الوجه. والثبؤيرة موضع كان به

نخل بني النضير.

صحا - البور: الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه. وامرأة بوراً أيضاً وقومٌ

بُورٌ: هَلَكِي، وهو جمع بائر، وَحُكِي أَنَّهُ لُغَةٌ وَلَيْسَ بِجَمْعٍ كَمَا يُقَالُ أَنْتَ بَشْرٌ وَأَنْتُمْ بَشْرٌ. وَقَدْ بَارَ فُلَانٌ: هَلَكَ، وَأَبَارَهُ اللهُ: أَهْلَكَه. وَبَارَهُ يَبُورُهُ: جَرَّبَهُ وَاخْتَبَرَهُ، وَالِابْتِيَارُ مِثْلُهُ. وَبَارَ الْمَتَاعُ: كَسَدَ، وَبَارَ عَمَلُهُ: بَطَلَ. وَالبُورِيَاءُ: الَّتِي مِنَ القَصَبِ.

مقا - بور: أصلان، أحدهما هلاك الشيء وما يُشبهه من تعطيله وخُلُوه، والآخر ابتلاء الشيء وامتحانه. أمّا الأوّل: قال الخليل: البوار: الهلاك، باروا وهم بُور: ضالّون هلكى، بوار الأيّم: أن تكسّد فلا تجد زَوْجاً. وأرض بوار: ليس لها زرع. والثاني - التَّجْرِبَةُ والاختبار: بُرْتُ فلاناً وَبُرْتُ ما عنده: جَرَّبْتُهُ.

مفر - البوار: فرط الكساد، ولما كان فرط الكساد يُؤدّي إلى الفساد كما قيل: كَسَدَ حَتَّى فَسَدَ عُبْرٌ عَنِ الهلاكِ بالبوار، يقال بار الشيء يُبُورُ بُوراً وَبُوراً وقوم بُورٌ: هلكى، وقيل هو مصدرٌ يوصف به الواحد والجمع.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخسران الشديد المشرف الى الانعدام والهلاك. وهذا المعنى ينطبق على جميع موارد استعمالها، من الفساد والهلاك والبطلان والكساد والتعطيل والضلالة. وبهذا المعنى يظهر الفرق بينها وبين الخسران والهلاك وغيرها.

ولا يخفى ما بين البور والبوء من التناسب لفظاً ومعنى.

وأما مفهوم الاختبار والامتحان: فكأنّ المختبر ليس له غرض استفادة ولا انتفاع في عمله بل مجرد الاختبار. وعلى هذا فهو خاسر في صرف الوقت أو صرف المال بهذا المنظور، ولا يبعد أن تكون التعدية بتقدير حرف في، أي بار فيه وبُرت في فلان، ثمّ حذفت الحرف لرفع الاشتباه بسائر المفاهيم.



يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ - ٢٩ / ٣٥ .

لن تخسر بالكلية، فالمنفي المقطوع هو البوار الشديد.

وَمَكْرُؤٌ وَّلَيْتُكَ هُوَ يَبُورُ - ١٠ / ٣٥ .

أي مكرهم يخسر وينعدم.

وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا - ١٨ / ٢٥ .

أي خاسرين ومشرفين إلى الانعدام.

وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ - ٢٨ / ١٤ .

أي منزل فيه الخسارة الشديدة.

ولا يخفى أن معنى الهلاكة لا يناسب الآية الأولى والثانية، ومعنى الكساد لا يناسب الآيات الأخرى، وكذلك سائر المعاني، فإنّ المفسرين يفسرون الكلمات بمقتضى تناسب المقام، في كل مورد بحسبه، من دون توجه إلى تحقيق الحق.

\* \* \*

## بال:

مصبا - البال: القلب، وخطّر بيالي: بقلبي. وهو رضيّ البال: واسع الحال. وبال الانسان والدابة يبول بولاً ومبالاً، فهو بائلٌ ثم استعمل البول في العين وجمع على أبوال.

صحا - البول واحد الأبوال، وقد بال يبول، والإسم البيلة كالجلسة والرّكبة، ويقال أخذه بوال، إذا يعتره البول كثيراً، وكثرة الشّراب مَبُولَةٌ، والمَبُولَةُ كوز يبال فيه. والبال: القلب. والبال: رضاء النفس، يقال: فلان رخيّ البال. والبال: الحال، يقال ما بالك؟

مقا - بول: أصلان، ماء يتحلَّب، والرُّوع. فالأوَّل - البَوْل، وهو معروف. وفلان حَسَنُ البَيْلَة. ويقال لِنُطْفِ البِغَالِ أبوال البِغَالِ. وزِقَّ بَوَالٍ إذا كان يتفجَّر بالشَّرَابِ. والثاني - فالبال بال النفس، ويقال ما خَطَرَ ببالي أي ما أَلْقَى في رُوعِي. قال الخليل: إِنَّ بَالَ النفس هو الاكتراث، وهو أن يَكْرَثَهُ ما وقع في نفسه، ومنه اشتقَّ ما بَالَيْتُ، ولم يَخْطُرْ ببالي. والمصدر البالَة والمبالاة. وممَّا حَمَلَ على هذا: البال، وهو رَخَاء العيش، يقال: إِنَّه لراخي البال وناعمُ البال.

**أقول:** كَرَثَهُ الأمرُ: حَرَّكَهُ. واكثرث لذلك: تحرَّك. والرُّوع: القلب.



### والتحقيق :

أنَّه لا يخفى ما في البال والبلو من الاشتقاق الأكبر، وقد تقدَّم أنَّ البلو هو إيجاد التحوُّل والتقلُّب، وبهذه المناسبة يكون الأصل في كلمة البال هو الحالة الباطنيَّة القلبيَّة، واستعمالها في القلب والنفس وتحرك القلب ورخاء العيش: بمناسبة هذا الأصل، فإنَّ القلب من التقلُّب، والتحرُّك فيها إحدى الحالات.

وأما البَوْل: فبمناسبة ظهور الرخاء الكامل والحالة الحسنة الطيِّبة بعد نهاية الشدَّة والحصر والضيق، وهذا المعنى أظهر أثر يُتراءى عند البَوْل، والعرب يُسمِّي كلَّ ما يُستهجن بأثره أو بما يلازمه - كالغائط.

**ما بالُ النُّسوةِ اللَّاتي قَطَّعنَ أيديهنَّ - ١٢ / ٥٠.**

ما تلك الحالة التي كانت فيهنَّ وعرضت لهنَّ وأوجبت قطع الأيدي، وما ذلك التحوُّل الذي هو سبب لمسجوبيته، وهل التقطيع تحقُّق من جانبهنَّ أو من جانبه؟ وماذا كان مبدؤه؟

قالَ فما بالُ القرونِ الأولى - ٢٠ / ٥١.

فما الحالة الباطنيّة وكيف تكون حقيقة الأمور للأمم المتقدّمة. وهذا الاطلاق ينفي كون البال بمعنى القلب. وأمّا الحالة الباطنيّة فلا تختصّ بالحيوان بل وفي كلّ شيء بحسبه.

كفّر عنهم سيئاتهم وأصلح بهم - ٤٧ / ٢.

أي حالتهم الباطنيّة، ووفّقهم في تحولات أمورهم وفي جريان حياتهم. والفرق بين الحالة والبال: أنّ الحالة أعمّ من التحوّل في الظاهر أو الباطن، والبال يُطلق على الحالة الباطنيّة، وأيضاً إنّ أكثر استعمال البال في الحالة التي يلازمها الضيق والمحدوديّة - كما قلنا في البلو.



### بيت :

مصبا - باتَ يبيثُ بيتوته ومبيثاً ومباتاً فهو باثت، وتأتي نادراً بمعنى نامَ ليلاً، وفي الأعمّ الأغلب بمعنى فعلَ ذلك الفعل بالليل، كما اختصّ الفعل في ظلّ بالنهار، فإذا قلت باتَ يفعل كذا فعناه يفعل بالليل ولا يكون إلاّ مع سهر اللّيل، قال الأزهري قال الفراء: باتَ الرّجل إذا سهرَ اللّيل كلّهُ في طاعة أو معصية. وقال اللّيث: مَنْ قال باتَ بمعنى نامَ فقد أخطأ. وقد تأتي بمعنى صارَ يقال باتَ بموضع كذا: أي صارَ به سواء كان في ليل أو نهار. والبيت: المسكن. وبيت الشّعْر ما يشتمل على أجزاء معلومة بنوعٍ خاصّ كما تضمّ أجزاء البيت في عمارته، والجمع بيوت وأبيات.

مقا - بيت: أصل واحد، وهو المأوى والمآب ومجمع الشّمل. يقال بيت وبيوت وأبيات، ومنه يقال لبيت الشّعْر بيتٌ، على التشبيه لأنّه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني على شرط مخصوص وهو الوزن. والبيت عيال الرّجل والذين يبيثُ عندهم.

وَبَيَّتَ الْأَمْرَ إِذَا دَبَّرَهُ لَيْلًا.

لسا - بَيَّتَ الْأَمْرَ: عملَه لَيْلًا أو دَبَّرَهُ لَيْلًا. وكلَّ ما فُكِّرَ فيه أو خِيضَ فيه بليلاً فقد بَيَّتَ، وهذا أمر دُبِّرَ بليلاً وبَيَّتَ بليلاً: بمعنى واحد. وبَيَّتَ القومَ والعدوَّ: أوقعَ بهم لَيْلًا. والاسم البيات.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو عمل أو سكنى لَيْلًا، ومنه البيات والبيتوتة، وبهذه المناسبة أُطلق لفظ البيت على محلِّ يُسكن لَيْلًا. ويشمل كلَّ مسكن من شأنه أن يسكن فيه حيوان. والتبييت: منعَّدٌ وهو جعل أمر في الليل قولاً أو عملاً: يقال:

**بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ - ٤ / ٨١.**

**قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّ وَأَهْلَهُ - ٢٧ / ٤٩.**

أي تُفَكِّرُ طائفةً ويُدبِّرون فيما بينهم لَيْلًا خلاف ما تقول وتريد والله يكتب ما يقولون ويدبِّرون. وأقسموا بالله فيما بينهم: لَنَعْمَلُ أَعْمَالًا لَيْلًا على صالح النبيِّ وأهله من الإهلاك والقتل.

فعلَمَ أنَّ البيت مسكن مخصوص معدَّ للبيتوتة والسكنى والاستراحة لَيْلًا، كما أنَّ الدَّارَ موضع مخصوص محدود بالمجران ومعدَّ لسكنى العائلة وفيه البيوت.

**وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا - ٢٥ / ٦٤.**

أي يداومون العمل والعبادة لَيْلًا في حال السجود والقيام لرَبِّهم.

**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ - ٢ / ١٢٥.**

**فَنَحَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرْنَا - ٢ / ١٥٨.**

أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ - ١٢٥ / ٢ .

وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ - ٢٩ / ٢٢ .

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ - ٩٦ / ٣ .

فالبيت المطلق في لسان الله ولسان الشرع هو الكعبة، وهي أول بيت وُضِعَ للناس لبيبتوا فيه لرهبهم سُجِّدًا وقيامًا، وهو منسوب إلى الله المتعال .

رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ - ٧٣ / ١١ .

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ - ١٢ / ٢٨ .

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ - ٣٣ / ٣٣ .

وقلنا في (أهل) أنّ جملة أهل البيت كلمة واحدة مركبة من لفظين، ومعناها بالفارسيّة: خانواده. وهذا المعنى يختلف سعة وضيقةً ومن جهة تعيين المصداق باختلاف الموارد والقرائن.

فقد علمنا بالقرائن الخارجيّة: أنّ المراد من أهل البيت في الآية الأولى هو إبراهيم وزوجته. وفي الثانية هو مَنْ في بيت عمران. وفي الثالثة هو أهل الكساء الذين كانوا تحت الكساء بأمرٍ من رسول الله (ص).

والقرائن في تعيين هذا المعنى: ما ضبطه معتمد كتب التواريخ والأحاديث من أهل السنّة والشيعة - راجع كتابنا - الحقائق في تاريخ الاسلام.

إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ - ٤١ / ٢٩ .

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا - ٦٨ / ١٦ .

فأطلق إلى مساكنها ومآويها باعتبار تحقّق الاستراحة والسكنى لمطلق الحيوان لئلاً فيها.

## وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ - ٣٣ / ٣٣.

اختيار هذه الكلمة على المنازل والمسكن والدور وغيرها: إشارة إلى شدة الاهتمام بتحفظهنّ وتسترهنّ.



## بيد:

مصبا - بادَ الشيءُ يبيدُ بَيْدًا ويُبيدُ: هلك، ويتعدى بالهمزة فيقال أبادَهُ اللهُ تعالى. والبيداء: المفازة، والجمع بيد بالكسر. ويبد مثل غير وزناً ومعنى، يُقال هو كثير المال بَيْدٌ أَنَّهُ بَخِيلٌ.

لسا - بادَ الشيءُ يبيدُ بَيْدًا ويبادُ ويبيدُ: انقطع وذَهَبَ، وهَلَكَ. وبادت الشمسُ بيوداً: غرَبَت. وأبادَه اللهُ أي أهلكه. والبيداء: الفلاة، المفازة.

مفر - بيد: بادَ الشيءُ يبيدُ بياداً: إذا تفرّق وتوزّع في البيداء أي المفازة، وجمع البيداء بيد.

مقا - بيد: أصل واحد، وهو أن يُوديَ الشيءُ. يقال بادَ الشيءُ يبيدُ ويبيدُ إذا أودى. والبيداء المفازة من هذا أيضاً، والجمع بينهما في المعنى ظاهر.



## والتحقيق:

أنّ المعنى الحقيقي لهذه المادّة: هو التبدّد والتفرّق بين الأجزاء واختلال في جريان ونظم. ولا يبعد أن يكون بين البَدِّ والبيد اشتقاق أكبر، وأن يكون البَدُّ أوّل مرتبة من التفرّق، والبيد ما تحصل منه والمرتبة الثانية، بمناسبة فكّ الادغام وقلب الدال المشدّد ياءً. وبهذا الاعتبار تُسمّى الأراضي المتسعة التي ليست فيها آثار العمارة بيداءً، فكأنّها

متبدّدة قد باد ما كان فيها من صور العمارات. وأمّا البيد بمعنى الغير: فباعتبار تبدّد الحالة السابقة في ذلك المورد وتبدّلها إلى هذه الحالة المستثناة المستخرجة.

**وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا - ١٨ / ٣٥.**

أي ما أظنّ أن تنمحي هذه العمارة وتتبدّد هذه الصورة من نظم الأنهار والأشجار والعمارة بمحصول اختلال في جريانها.



### بيض :

مصبا - باض الطائر ونحوه يبيض بيضاً فهو بائض، والبييض له بمنزلة الولد للدواب، وجمع البييض بيوض، الواحدة بيضة، والجمع بيضات - كلّ أذن ولود وكلّ صموخ بيوض. والبياض من الألوان، وشيء أبيض ذو بياض، والأنثى بيضاء، والجمع بيض، والأصل بضمّ الباء لكن كسرت لمجانسة الياء. وصام أيام البييض، والتقدير أيام الليالي البيض، وسميت لاستنارة جميعها بالقمر. وبييض الشيء ايضاضاً: صار ذا بياض.

مفر - البياض ضدّ السواد، يقال ايضض ايضاضاً وبياضاً، فهو مبييض وأبيض، وعبر عن الفضل والكرم بالبياض، حتّى قيل لمن لم يتدنس بمعاب هو أبيض الوجه، وايضاض الوجه في - **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ** - عبارة عن المسرة واسودادها عن الغم. وسمي البييض لبياضه، الواحدة البيضة. وبيضنا الرجل سميّا بذلك تشبيهاً بها في الهيئة والبياض.

مقا - بييض: أصل، ومشتق منه، ومشبّه بالمشتق. فالأصل البياض من الألوان، وأمّا المشتق منه: فالبيضة للدجاجة وغيرها، والجمع البييض. والمشبّه بذلك بيضة

الحديد. ومن الاستعارة قولهم للعزير في مكانه: هو بَيْضَةُ البَلَدِ أَي يُحْفَظُ وَيُحَصَّنُ كَمَا تُحْفَظُ البَيْضَةُ. يقال حَمَى بَيْضَةَ الاسلام والدِّين.



## والتحقيق :

أَنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو لون البياض.

وباعتبار كون البياض أحسن لون من جهة الضياء والنور: يُستعار به عن الفضل والكرم والمسرة وأمثالها في مقابل ما يرادف الظلمة والوحشة والضلال. ولما كان البياض أوّل ما يتراءى من البَيْضَةِ حين خروجها من الدّجاجة: سُمِّيت بها.

وأما بَيْضَتَا الرِّجْلِ تشبيهاً لهما بالبَيْضَةِ في الشكل وفي كونها بين الرِّجْلين وأنها مبدأ تكوين حيوان. وأما بَيْضَةُ البَلَدِ: فلكونها متكوّنة من تمدّن مملكة أو دين، ثمّ تستنتج منها نتائج مدنيّة وروحانيّة، كالبَيْضَةِ المتكوّنة من الحيوان التي يخرج منها حيوان آخر.

**الخَيْطُ الأَبْيَضُ، هِيَ بَيْضَاءُ، جُدْدُ بَيْضِ.**

صفات مشهّة كأسود وسوداء وسود.

**ابْيَضْتُ وُجُوهُهُمْ، وَابْيَضْتُ عَيْنَاهُ، تَبْيِضُ وُجُوهُ.**

من باب الإفعال، وهذا الباب يدلّ على عروض المعنى للذات وثبوته فيها. ولم يستعمل من هذه المادّة وأمثالها صيغ مجردة، إذ البياض والسواد والظلمة وما يشابهها غير قابلة للانتساب، فهي بمعناها الحقيقي ثابتة في موضوعاتها لا تقبل الحدود والتجدد، إلا إذا كانت على صيغة إفعال أو إفعال - إذا أريد عروض المعنى إلى ذات في المرتبة الثانية لا ذاتاً.



وأما الصَّيغُ المجرّدة من الصفات [لا من الأفعال] فلا مانع في اشتقاقها - كما في الأبيض والبيضاء والبيض. فالفرق بين الأبيض والبييض: أنّ الأوّل يدلّ على ذات ثبت فيها البياض، والثاني على حدوث البياض لذات وثبوتها فيها.



### بيع:

مصبا - باعَه يَبِيعُهُ بَيْعاً فهو بائِعٌ وبيِّعَ، وأباعَه لَعَه. والبيِّع من الأضداد، وإذا أُطْلِقَ البائعُ فالمتبادر إلى الذَّهن باذل السلعة. ويُطْلَقُ البَيْعُ على المبيع فيقال بَيْعٌ جيّدٌ، ويُجمَعُ على بُيُوعٍ، وبعثُ زيداً الدارَ، يتعدّى إلى مفعولين، وكثرَ الاقتصارُ على الثاني لأنّه المقصود بالإسناد، ويجوز الاقتصار على الأوّل عند عدم اللبس نحو بعثُ الأمير، وقد تدخل من على المفعول الأوّل على وجه التوكيد فيقال بعثُ من زيد الدار كما يُقال كتمتُ من زيد الحديث، وربّما دخلت اللام مكان مِن، فيقال بعثه لك، فاللام زائدة كما في وإذ بؤناً لإبراهيم. وابتاعَ زيدُ الدارَ: اشتراها، وابتاعها لغيره: اشتراها له. وباعَ عليه القاضي: أي من غير رضئ منه. والأصل في البَيْع: مبادلة مالٍ بمالٍ، كقولهم يَبِيعُ رابحٌ وبيِّعَ خاسرٌ. وتطلق أيضاً على المبايعة والطّاعة، ومنه أيمان البَيْعَة. والبَيْعَة بالكسر: للنصارى والجمع يَبِيعُ مثل سِدْرَة وسِدْر.

مقا - بيع أصلٌ واحد وهو يَبِيعُ الشيء. وربّما سُمِّي الشَّرى بَيْعاً، والمعنى واحدٌ - لا يَبِيعُ أحدكم على بَيْعِ أخيه - أي لا يَشْتَرِ على شَرى أخيه. وإن عرضته للبيع قلتُ أبعته.

لسا - والبَيْعَة: المبايعة والطّاعة. وقد تبايعوا على الأمر: كقولك أصفقوا عليه. وتبايعه عليه مُبايعة: عاهدته. وبايعته من البَيْعِ والبَيْعَة جميعاً، والتبايعُ مثله. وفي الحديث: ألا تبايعوني على الاسلام؟ هو عبارة عن المعاهدة والمعاهدة، كأن كلَّ واحد

منها باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصته نفسه وطاعته ودخيلة أمره.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد فيها: هو المعاقدة ومبادلة مال بمال أي المعاملة الواقعة بين البائع والمشتري. إلا أن البائع لما كان المبتدئ بالمعاملة، وقد تحققت المبادلة أولاً من جانبه: فهو أولى بأن يُطلق عليه البائع أي المعاقِد والمعايل أولاً، وأما إطلاقه على المشتري فباعتبار أنه طرف آخر للمعاملة وهو معاقِد أيضاً بالنظر الثانوي.

وأما البيعة والمبايعة: فباعتبار كونها نوع معاملة ومعاقدة ومبادلة.

وأما البيعة: قال في المعرّب - والبيعة والكنيسة جعلها بعض العلماء فارسيين

معرّبين - إنتهى.

ولا يبعد أن تكون هذه الكلمة مشتقة ومأخوذة من [بي].

أو كلمة [بيت] بمعنى الدار والمنزل.

أو [بيت كنيست] بمعنى الكنيسة. كما أن البيت، والبيت

الحرام تُطلقان على الكعبة.

**هُدِمَت صَوَامِعُ وَبِيعُ** - ٢٢ / ٤٠.

جمع بيعة وهي معبد النصارى واليهود.

**إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا** - ٢ / ٢٧٥.

**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** - ٢ / ٢٧٥.

**يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ** - ١٤ / ٣١.

**لَا تَلْهِمُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ** - ٢٤ / ٣٧.

إلى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ - ٦٢ / ٩ .

فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ - ١١١ / ٩ .

فالمراد في هذه الآيات الشريفة: هو المعاملة والمعاقدة كما هو ظاهر، فيشملُ معاملة الجانبين من طرف البائع أو المشتري.

الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ - ٢٨٢ / ٢ .

صيغة فاعل على الاستمرار، أي المعاملة التي تستمر ولا تنقطع. وصيغة تفاعل تدل على مطاوعة فاعل، أي إذا تحققت واستمرت المعاقدة طوعاً ورغبةً: فأشهدوا كاتباً أو شهيداً عليها.

إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَّكَ - ٦٠ / ١٢ .

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ - ٤٨ / ١٠ .

إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ - ٤٨ / ١٨ .

فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ - ٦٠ / ١٢ .

مأخوذة من البيعة وهي المعاهدة والمعاقدة المخصوصة، ولما كانت هذه المعاهدة تلازم الاستمرار والدوام، يعبر عنها بصيغة المفاعلة.

فظهر الفرق بين باع مجرداً وباع وتبايع.

وأما الفرق بين المعاقدة والمبايعة والمعاملة والمعاهدة: أن المعاقدة إنشاء أمر وإيجاده، والمعاهدة التزام وتعهد على العمل، والمعاملة نفس العمل ووقوعه، والمبايعة عمل خاص وهو البيع والشري.



## بين :

صحا - البين: الفراق، بانَ يبينُ بيناً وبينونة، والبين: الوصل، وهو من الأضداد. والبون: الفصل والمزية - بانه يبوئه وبينه، وبينها بون بعيد وبين بعيد، والواو أفصح. والبيان: الفصاحة واللسن، وفلان أبين من فلان: أفصح منه وأوضح كلاماً، والبيان: ما تبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بياناً: اتضح، فهو بين، والجمع أبييناء. وأبان الشيء فهو مبين وأبنته أنا أي أوضحتها، واستبان الشيء: ظهر، واستبنته أنا: عرّفته. وتبين الشيء وتبينته. يتعدى هذه الثلاثة ولا يتعدى. والتبيان مصدر وهو شاد، ولم يجئ بالكسر إلا حرفان وهما التبيان والتلقاء، والباقي على تفعال.

مقا - بين: أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه. فالبين الفراق، بانَ يبينُ بيناً. والبيون: البئر البعيدة القعر. والبين قطعة من الأرض قدر مدّ البصر. وبان الشيء وأبان: اتضح وانكشف.

مصبا - بان الأمرُ يبينُ فهو بين، وجاء بائنٌ على الأصل. وأبان إبانةً وبين وتبين واستبان، كلها بمعنى الوضوح والانكشاف، والاسم البيان، وجميعها يُستعمل لازماً ومتعدياً إلا الثلاثي، وبان الشيء: انفصل فهو بائن. وتباينوا تبايناً: إذا كانوا جميعاً فافترقوا.



## والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ فيها هو الانكشاف والوضوح بعد الإبهام والإجمال، بواسطة التفريق والفصل. يقال: استخرجته فتبين، وفرقت الأجزاء فبانَت وانكشفت، وبيّنت ذلك الموضوع بعدما كان مُبهماً. ففيه جهتان: التفريق، والانكشاف.

فليس معناها البعد المطلق ولا الظهور المطلق، بل بالقيود المذكور.

وأما معنى الوصل: ففي مورد يتوقف التبيين على الفصل ثمّ الوصل، كما في البيان بمعنى الفصاحة، فلا بدّ فيه من استخراج كلمات ثمّ وصلها ونظمها بالنسق البديع.

وأما قولهم يتعدّى ولا يتعدّى: فإنّ الانكشاف والظهور له حيثيّتان كالنور، فإنّه ظاهر في نفسه ومُظهر لغيره، فمن حيث ظهوره في نفسه فهو لازم، ومن حيث مُظهريته لغيره وكشفه عنه فهو متعدّد، فكلّ باعتبار.

**لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ - ١٨ / ١٥.**

أي ظاهر منكشف مستخرج قاهر.

**آيَةٌ بَيِّنَةٌ، بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ، مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ.**

أي آية منكشفة ومستخرجة من بين أمور أخرى متداولة معمولة جارية.

**آيَاتُ بَيِّنَاتٌ، جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ.**

أي أمور منكشفة واضحة مستخرجة.

**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ.**

الإنكشاف والوضوح والفصل عمّا أهمّ وخفيّ أو أضمّر.

**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ - ١٦ / ٨٩.**

التبيان مصدر يدلّ على المبالغة والشدة، أي فيه كمال انكشاف عن المجهولات.

ثمّ إنّ الإبانة والتبيين هو الكشف متعدّياً إلّا أنّ النظر في الأوّل إلى نسبة الفعل إلى الفاعل وفي الثاني إلى نسبته إلى المفعول به - كما هو مقتضى هيئتها.

**أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ - ٤٣ / ٥٢.**

أي لا يقدر أن يوضح مراده ويكشف عما في ضميره.

**إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ .**

أي مضافاً إلى عداوته وإضلاله: إنه يُظهِر ويوضح عداوته وإضلاله ويُعَلِنُ بها. وكذلك قوله تعالى: **لَقَدْ ضَلَّالٌ مُّبِينٌ ، وَنُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ، الْأَسْحَرُ مُّبِينٌ ، عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّاحِ الْمُبِينِ ، نَذِيرٌ مُّبِينٌ ، ثَعْبَانٌ مُّبِينٌ ، وَسُلْطَانٌ مُّبِينٌ ، بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ، وَإِثْمًا مُّبِينًا ، فَتَحًا مُّبِينًا .**

فالتعبير بهذه الكلمة دون كلمة بَيِّن: للإشارة إلى شدّة البيان والمبالغة في الانكشاف، بحيث إنّها كالنور ظاهرة ومنكشفة في نفسها ومظهرة لأنفسها ولغيرها.

فلا وجه في تفسير هذه الكلمة بالبيِّن اللازم - كما في التفاسير وغيرها.

**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا - ١٦٠ / ٢ .**

وكشفوا طريق سعادتهم.

**يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ ، نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ، لَنُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ ، يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ ، يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا .**

أي الكشف والتفصيل والتوضيح.

والتبيين التفعّل وهو لمطاوعة التفعيل، يقال علّمته فتعلّم وبيّنته فتبيّن.

**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا - ٤٩ / ٦ .**

**إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا - ٩٤ / ٤ .**

كونوا على حال الانكشاف وتكون الوقائع والأمور منكشفة عندكم.

فلا وجه في تفسير هذه الكلمة بالتبيين متعدّياً، مع أنّ التبيين لازماً أبلغ، فإنّ

التبيين نتيجة التبيين ومحصوله، والمبالغة فيه أشدّ. وهذا التعبير كما في: **بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ**

الهُدَى ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا .

إشارة إلى لزوم ظهور هذه الأمور وانكشافها، بمعنى حصول اليقين بها. وأما الاستبانة: فهو إستفعال، وهذه الصيغة لطلب أصل الفعل، يقال خرج زيد واستخرجته. والطلب إما إراديّ - استخرجت الودتد. وقد يكون الطلب من النفس - استكبر. أو بالطبع - استحجر الطين.

وكذلك نُفِصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ - ٦ / ٥٥ .

الطلب هنا طبيعيّ، أي نفصل الآيات ونوضح الدلائل ونبيّن الحقائق إلى أن يكون سبيل الضلال منحطاً مُبْهَماً، حتى يطلب الانكشاف والهداية بالطبع.

**وأما التبين:** فقلنا إن هذه المادة تدلّ على الانكشاف بواسطة الفرق والفصل. فالبين مصدر يدلّ على الانفصال والبعد ثمّ الانكشاف والوضوح، ثمّ جعل إسماً يدلّ على ما تحصل من الانفصال، من البعد المتحقّق للشيء.

ولمّا كان البعد للشيء غير محدود وأمرأ مُبْهَماً، ومن شأن هذه المادة أن تدلّ على الانكشاف ورفع الإبهام: فيذكر منسوباً إلى شيئين فيدلّ على البعد الواقع بينهما، فيفهم منه مفهوم التوسط.

لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا ، عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ ، بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ، سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ، يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ .

وفي كلياً - بين: كلمة تنصيف وتشريك، حقّها أن تُضاف إلى أكثر من واحد، وإذا أُضيف إلى الواحد وجب أن يُعطف عليه بالواو، لأنّ الواو للجمع، تقول المال بين

زيدٍ وعمرو، وبين عمروٍ قبيحٌ، وأمّا بيني وبينك: فبين فيه مضاف إلى مضمّر مجرور، وذلك لا يُعطف عليه إلاّ بإعادة الجارّ وقد جاء التكرير مع المظهر. وإذا أُضيف إلى الزمان كان ظرف زمان - بينَ الظهر وبين العصر، وإذا أُضيفَ إلى المكان كان ظرف مكان - بين الدار.

وفي مفر - بين: موضوع للخِلالَة بين الشيّئين ووسطهما، قال تعالى: وجعلنا بينهما زرعاً، يقال بانَ كذا أي انفصل وظهر ما كان مستتراً منه، ولما اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور: استعمل في كلّ واحد منفرداً.

هذا آخر باب حرف الباء، ثمّ نشرع في باب التاء، ونحمد الله على ما وقّنا في كتابة هذا الجزء وتأليفه، وألهمنا تلك المعاني والحقائق بجوده وفضله، إنّه ذو الفضل العظيم، ونستعين به في إتمام سائر أجزاء الكتاب، وكان إتمام تحرير ذلك في الرابع من شهر صفر من سنة ١٣٩٥ هـ. وصلى الله على خير خلقه محمّد وآله المعصومين، صلاة أبدية وسلاماً، إنّه خير موفّق ومُعِين.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### باب حرف التاء

#### التاء :

هي من حروف الجرِّ، وتدُلُّ على القَسَمِ، وتنوب عن فعل القَسَمِ [أُقْسِمُ] كالواو، وتختصُّ بلفظ الجلالة (الله) فيقال تالله.

كليا - التاء: وهي تجيء لمعان، كلُّها راجع إلى التأنيث، وتكون للنقل من الوصفية إلى الاسمية، كما في الحقيقة. وتمييز الواحد من الجنس، نحو التمرة. وللمبالغة، نحو علامة. ولتأكيد الجمع، نحو ملائكة. وتكون في أوَّل الكلمة للقَسَم. وللتأنيث في آخر الكلمة، والمتحرّكة منها تختصُّ بالاسم، والساكنة تلحق الفعل الماضي. ويكون ما قبل التاء، كالميم مفتوحاً في فاطمة وعالمة. والتاء تكتب طويلاً في الجموع وقصيراً في المفردات. وفي الأفعال فلا تكتب إلاً طويلاً.

معني اللبيب - التاء: فالمتحرّكة في أوائل الأسماء حرف جرّ معناه القَسَم، ويختصُّ بالتعجّب وباسم الله تعالى، وربما قالوا تربّي وتربّ الكعبة وتالرحمن. والمتحرّكة في أواخرها حرف خطاب نحو أنت. وفي أواخر الأفعال نحو وقمت. والساكنة في أواخر الأفعال للتأنيث.



#### والتحقيق :

أنّ التاء تنوب عن فعل القَسَم وتدُلُّ عليه، وأمّا الملحقة بأواخر الكلمات: فإنّها

من حروف الزيادة وتدلّ على الفرعيّة، ومن أنواع التفرّع: التأنيث، والدلالة على شيء زائد كالخطاب والمبالغة والتأكيد والوحدة من الجنس والنقل من صيغة أصليّة إلى غيرها.

ثمّ إنّ الاسم لما كان الأصل فيه الإعراب والحركة: فتتحرك التاء الملحقه به قهراً، وهذا بخلاف الفعل فإنّ الأصل فيه البناء، فتسكن فيه، فيقال ضربتُ. ولما كانت الكسرة والياء فيهما الانخفاض: فتناسبتا للتأنيث، فكُسِرتِ التاء في ضربتِ لتلا يلتبس بالغائبه. ولحقت الياء في مخاطبة المضارع والأمر - فيقال تضربينَ واضربي.

وأما الدلالة على معاني أخرى: فإنّ التفرّع في كلّ شيء بحسبه، في المذكر هو التأنيث، وفي الجمع التكتير، وفي الوصف المبالغة، وفي الاسم المنقول هو تثبيت النقل، وفرع الجنس هو الواحد منه.

**وَتَالِهٍ لَّا كِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا - ٢١ / ٥٧.**

قال البيضاوي: والتاء بدل من الواو المبدلة من الباء، وفيها تعجّب، أي لأجتهدنّ في كسرهما، ولفظ الكيد وما في التاء من التعجّب لصعوبة الأمر وتوقّفه على نوع من الحيل، ولعلّه قال ذلك سراً.

\* \* \*

## تابوت :

صحا - توب: والتابوت أصله تابوه، مثل ترقوة وهو فعْلُوَة، فلما سكنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء. قال القاسم بن معن: لم يختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن إلا في التابوت، فلغة قريش بالتاء، ولغة الأنصار بالهاء.

أسا - تبت: ما أودعتُ تابوتي شيئاً ففقدته، أي ما أودعتُ صدري علماً فعدِمته.

لسا - قال ابن بَرِّي: إِنَّ الجوهريَّ أساء تصريفه حتَّى ردّه إلى تابوت، وكان الصوابُ أن يذكره في فصل تبت، لأنّ تاءه أصليةٌ ووزنه فاعول وذكره ابن سيده أيضاً في ترجمة تبه، وقال التابوه لغة في تابوت أنصاريةً.

قع - [تَبَاه] صندوق، فُلك نوح، تابوت العهد.



## والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من كلمة تَبَاه العبريّة، ومعناه قريب من الصندوق، وهي إسم لا اشتقاق لها.

والهاء في آخر تَبَاه إذا أُضيفت إلى كلمة أخرى قُلِبَت تاءً، فيقال: تَبَّتْ مِكتابيت صندوق الرسائل.

**أَنِ اقْدِفِيهِ فِي التَابُوتِ فاقدِفِيهِ فِي اليَمِّ** - ٢٠ / ٣٩.

في صندوق.

**إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ** - ٢ / ٢٤٨.

تعريف التابوت في الموضوعين يدلّ على كونه مشخّصاً معيّناً.

ويظهر من سفر الخروج ٢٥ / ١٠ - أنّ موسى (ع) صنعه بأمرٍ من الله تعالى على كفيّة مخصوصة وغمّشاه بذهب من داخل وخارج.

ويظهر من الرسالة إلى العبرانيين الأصحاح التاسع - أنّ موسى وضع المنّ وعصا هارون ولوحا العهد فيه. وأيضاً أمر اللاويّين أن يضعوا كتاب التوراة بجانب عهد الرّبّ في التابوت كما في سفر التثنية - ٣١ / ٢٥.

ويظهر من بعض الروايات: أنّ التابوت هذا أصله هو التابوت الذي وُضِعَ

موسى فيه وَقُدِّفَ فِي الْيَمِّ.



## تَبَّ:

مصبا - التَّبَاب: الخسران، وهو اسم من تَبَّه، وتَبَّتْ يده تَبَّتْ: خسرت، كناية عن الهلاك. وتَبَّأً له: هلاكاً. واستتَبَّ الأمر: تهيأً.

مقا - تَبَّ: كلمة واحدة وهي التَّبَاب، وهو الخُسْرَان. وتَبَّأً للكافر: هلاكاً له. وقال تعالى: **وما زادوهم غير تَتَّبِيب**: تخسير. وقد جاءت في مقابلتها كلمة، يقولون استتَبَّ الأمر: تهيأً. فإن كانت صحيحةً فالباب إذاً وجهان: الخسران، والاستقامة.

صحا - التَّبَاب: الخسران والهلاك، تَبَّ تَبَاباً وتَبَّتْ يَدَاهُ، وتَبَّأً لفلان، تنصبه على المصدر بإضمارِ فعل، أو أَلْزَمَهُ اللهُ هَلَاكاً وَخُسْرَاناً وَتَبَّوْهُمُ تَتَّبِيباً: أهلكوهم. واستتَبَّ الأمر: تهيأً واستقام.

وفي أسا - تبب: واستتَبَّ الطَّرِيقُ: ذَلَّ وانقاد. واستتَبَّ له الأمر. ويجوز أن يقال للاستقامة والتمام: الاستتباب، أي طلب التَّبَاب لأنَّ التَّبَاب يتبع التمام.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الخسران الممتدُّ المنتهي إلى الهلاك. وبهذه المناسبة قد تُطْلَق على الخسار، وقد تُطْلَق على الهلاك. وأمَّا الاستتباب: فهو طلب التَّبَاب طَبْعِيًّا أو إِرَادِيًّا. ومن هذا المعنى الانقياد والذَّلَّة. وأمَّا التَّهَيُّؤُ والاستقامة: فإنَّ الطَّلْبَ الطَّبْعِيَّ نوع تَهَيُّؤُ واستقامة في مقابل الحادثة وما يطلبه، فليس مفهوم الاستتباب مطلق التَّهَيُّؤُ أو مطلق الاستقامة، بل على قِبال الخسار والهلاك.

## تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍّ وَتَبَّ .

أي خسرت يدها خسراً يسوقه إلى الهلاكه وخسر وهلك بما فعلت يدها وما عمل من سوء، وهذا سبب تقدّم خسران اليد.

وما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ - ٤٠ / ٣٧.

أي يسوقه إلى الخسران والهلاك.

وما زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ - ١١ / ١٠١.

أي ما زاد آهتهم لهم إلا تخسيراً شديداً.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين الخسران والهلاكه والبوار: فإنّ التَّبَّ فيه خسران منتهٍ إلى الهلاك. والبوار هو المشرف إلى الهلاكه. ويدلّ عليه التشديد في الباء التي هي من حروف الشديدة، بخلاف الراء وهي من الرخوة.

\* \* \*

## تبر :

مقا - تبر: أصلان متباعدا ما بينهما، أحدهما الهلاك، والآخَرُ جوهر من جواهر الأرض. فالأوّل قولهم تَبَّرَ اللهُ عمل الكافر أي أهلكه وأبطله - **إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ**. والأصل الآخر التُّبْر وهو ما كان من الذهب والفضّة غير مَصُوغٍ.

مصبا - تَبَّرَ يَتَبَّرُ من باب قتل وتعب: هلك، ويتعدّى بالتضعيف فيقال تَبَّرَهُ. والإسم التُّبْر، والفعل كثيرٌ يأتي من فَعَّلَ، نحو كَلَّمْ كَلَاماً وَسَلَّمْ سَلَاماً وَوَدَّعَ وَدَاعاً. صحا - والتُّبْر: الهلاك، وتَبَّرَهُ تَتْبِيراً: كَسَّرَهُ وَأَهْلَكَهُ، وهؤلاء مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ = مُكَسَّرٌ مُهْلِكٌ.

البيضاوي - **إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ**: أي مُكَسَّرٌ وَمُدَمَّرٌ.

لسا - تبر: الذهب كله، وقيل الذهب المكسور. قال ابن جني: لا يقال له تبر حتى يكون في تراب معدنه أو مكسوراً، ومنه قيل لكُسر الزجاج تبر. وتبره تنبيراً: كسره وأهلكه.



### والتحقيق:

أن الأصل فيها: هو الكسر وخطّ المقام إلى أن يوصل إلى الفناء والهلاك، فلا تستعمل إلا في الهلاك بهذه الحيثية.

وهذا هو الفارق بينها وبين الهلاك فإنه مطلق، وكذلك البوار والبوء.

**وَكَلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكَلًّا تَبْرُنَا تَنْبِيرًا** - ٣٩ / ٢٥

أي وضعناهم وكسرنا حدّتهم وصولتهم وأهلكناهم - من عاد وثمود وأصحاب الرّس.

**وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَنْبِيرًا** - ٧ / ١٧

أي ليتَّبِعُوا عظمة بني إسرائيل وعلوهم، وفي هذه الآية قد تعلّقت كلمة التنبير بما علّموا - وفيها دلالة على أن التنبير يتعلّق بما يعلّون به، فيتكسر مقامهم ويزول اعتلاؤهم وسعة عيشهم.

**إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** - ١٣٩ / ٧

أي إنّ ما فيه عبدة الأصنام من العقيدة والقول يتكسر ويزول وليس بحق.

**وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا** - ٢٨ / ٧١

أي تكسراً وزوالاً وهلاكاً.

فالتبار بالفتح هو ما يحصل من التنبير كالكلام من التكليم، والتنبير هو تفعيل،

ولما كانت صيغة تفعيل تدلّ على جهة الفعل ونسبته إلى المفعول به: انتخبت في هذه الموارد المقتضية لهذا المعنى.



### تبع:

مقا - أصل واحد لا يَشُدُّ عنه من الباب شيءٌ، وهو التُّلُوُّ والقَفُو - تَبَعْتُ فلاناً إذا تلوته واتَّبَعْتَهُ. وأتَّبَعْتُهُ إذا لحقته. والأصل واحد غير أنهم فَرَّقُوا بين القَفُو واللُّحوق، فغَيَّرُوا البناء أدنى تغيير - فَاتَّبَعَ سَبَباً ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَباً، فهذا معناه على هذه القراءة اللُّحوق. ومن أهل العبريّة مَنْ يجعل المعنى واحداً فيهما.

مصبا - تَبَعَ زيد عمرواً من باب تَعَب: مشى خلفه، أو مرَّ به فمضى معه. والمُصَلِّي تَبَعَ لإمامه، ويكون مفرداً وجمعاً، ويجوز جمعه على أتباع، مثل سبب وأسباب. وتتَابَعَت الأخبار: جاء بعضها إثرَ بعضٍ بلا فصل، وتتَبَعْتُ أحواله: تطلَّبتُ شيئاً بعد شيءٍ في مهلة. والتَّبَعَةُ وزان كَلِمَة: ما تطلبه من ظلامه ونحوها. وتَبَعَ الإمام: إذا تلاه. وتَبَعَهُ: لحقه. وتابَعَهُ على الأمر: وافقه. وأتبعْتُ زيدا عمراً: جعلته تابِعاً له.

مفر - تَبِعَهُ واتَّبَعَهُ: قفا أثره، وذلك تارة بالإرتسام والإنتثار، وعلى ذلك قوله تعالى - فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ، اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى. ويقال أتبعه: إذا لحقه - فَاتَّبِعُوهُمْ مُشْرِقِينَ، فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ. وتَبَعَ كانوا رؤساءً سُمُّوا بذلك لِاتِّبَاعِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً فِي الرِّئَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ وَقِيلَ تَبِعَ مُلْكٌ يَتَّبِعُهُ قَوْمُهُ.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القفو والحركة خلف شيء مادّي أو معنوي، وسواء كان الاتِّباع عملاً أو فكراً.

والإِتِّبَاع هو افتعال ويدلّ على القفو بالإختيار والإرادة، كما هو مقتضى المطاوعة. والمتابعة مفاعلة ويدلّ على إدامة الإِتِّبَاع، فَيُفْهَم منه الموافقة.

**والتتابع -** تفاعل ويدلّ على قبول فاعل وهو استدامة المتابعة، ويناسب هذا المعنى دوام التبعية من جهة التعدّد في التابعين. والإِتِّبَاع إفعال ويدلّ على التعدية ناظراً إلى جهة الصّدور، فحقيقة الإِتِّبَاع: جعل الغير تابعاً أو جعل نفسه تابعاً للغير وهذا معنى اللّحوق، إذا لم يكن تابعاً ثمّ جعله تابعاً.

**وأما التَّبِع -** فهو تفعّل ويدلّ على قبول التفعيل، فيقال تَبَعْتَهُ فَتَبَعَ أَي قَبْلَ الإِتِّبَاع والتبعية وتثبت في تابعيته، وهذا المعنى هو التطلّب شيئاً فشيئاً.

**وأما التَّبَعَة: -** فالظاهر أنّه وزان حَشِن، والتاء لزيادة الاتّصاف في التبعية فهو ما يَتَعَقَّب لشيء وثبتت له التبعية.

وظاهر صيغة التَّبِع أنّها كطَلَّب في جمع طالب من صيغ جمع التفسير.

**وأما التَّبِع والتبوع: -** فالظاهر كونها صفتين كالحَسَن والشريف - **إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً -** ٢١ / ١٤.

**ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ بِهِ عَلَيْنَا تَبِعاً -** ١٧ / ٦٩.

أي الثابت في التبعية، وهذا هو الفرق بينها وبين صيغة التابع، ومن هذا يعلم جهة انتخاب التَّبِع والتَّبِيع في الموردين، واستعمال التابع في موارد أخر.

**فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضاً، ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ، ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْأً وَلَا أَدَى.**

بمعنى جعلنا تابعين لبعضهم بعضاً، وجعلنا الآخِرِينَ تابعين لهم، ولا يجعلون المنّ تابعاً لما أنفقوا.

**فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ -** ٧ / ١٧٥.



أي جعله الشيطانُ تابعاً لنفسه .

ومثلها آية - **فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُّبِينٌ .**

أي جعله الشهابُ تابعاً له ، بحيث يسير إلى جانب الشهاب .

وهكذا قوله تعالى - **فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ .**

أي أتبعَ فرعونُ وجنوده أنفسهم ، لمسير بني إسرائيل فساروا في اثرهم . أو

فأتبع فرعونُ قومه من بني إسرائيل .

والتعبير بالإفعال في هذه الموارد وأمثالها دون المجرد: إشارة إلى وقوع العمل

وتحققه بتحريك مُحْرَكٍ آخر ولو كان التغير بالاعتبار .

**وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعَ سَبَبًا - ١٨ / ٨٥ .**

أي أتيناَهُ من كلِّ وسيلة في الأمور، وجعل نفسه وأعوانه تابعين للسبب . ويمكن

أن يكون السبب مفعولاً أولاً - أي فجعل السببَ تابعاً لإرادته وتحت حكمه .

**وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً - ٢٨ / ٤٢ .**

يصحّ فيها الاحتمالان أيضاً .

والأصل أن يكون التابع هو المفعول الأول، فإنه كالأخذ في أعطيتُ زيداَ درهماً،

وقد يُقدّم الثاني إذا وُجِدَت قرينة .

**وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ ، فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ ،**

**اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ .**

قلنا إنَّ الاتِّباع هو القفو بالإختيار والإرادة .

وأما التَّبِعُ : ففي لسا - والتَّبَاعَةُ ملوك اليمن ، واحدهم تُبِع ، سُمُوا بذلك لأنَّه يتبع

بعضهم بعضاً كلّما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته، وزادوا الهاء في التبابعة لإرادة النسب.

وتاريخ ابن الوردي - ص ٨٧ - العرب ثلاثة أقسام: بائدة وعاربة ومُستعربة، فالبائدة كعاد وثمود وجَرهم. والعاربة عرب اليمن من وُلِدِ قحطان. والمُستعربة من وُلِدِ إسماعيل. ومن العاربة بنو سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ولَسباً أولاد منهم حمير وكهلان وعمران وأشعر وعاملة وقبائل عرب اليمن، وملوكها التبابعة من وُلِدِ سبأ، وجميع تبابعة اليمن من وُلِدِ حمير بن سبأ، عدا عمران وأخيه.

والعرب قبل الاسلام - ص ١٠٥ - ولو راجعت أخبار دولة حمير في سائر ما كتبه المؤرّخون لما وجدت اثنين متفقين في عددهم وأسمائهم وتعاقبهم. ويقولون إنّها كانت قبل الحارث الرائش شطرين يحكم أحدهما في سبأ والآخر في حضرموت، فلما ظهر الحارث المذكور فتح البلدين جميعاً وتبعوه، ولذلك سُمِّيَ تَبَعاً، وهو أوّل التبابعة. والتبابعة عند العرب أوّلهم الحارث الرائش، وآخرهم ذوجدن، وبينهما تبابعة اختلفوا في أسمائهم وتعاقبهم، فعدد التبابعة ٢٦ تبعاً حكموا نحو ١٧٠٠ سنة. ويلى التبابعة في اليمن الأحباش. وأقام الحبشة في اليمن وقائدهم أبرهة الأشرم، وأراد أبرهة هدم الكعبة فسار إليها في عام الفيل، فهلك جيشه بالطّير الأبايل.

أهم خيرٌ أم قوم تُتبع - ٤٤ / ٣٧.

وأصحابُ الأيكة وقومٌ يُتبعُ كلُّ كذِّب الرُّسُلَ فحقَّ وَعِيدُ - ٥٠ / ١٤.

إشارة إلى قبائل عرب اليمن.

\* \* \*

تجبر:

مصبا - تجرّ تجراً من باب قتلَ والتجر، والاسم التجارة، وهو تاجر، والجمع تجر

مثل صاحب وِصْحَب، تُجَار وَتُجَار، ولا يكاد يوجد تاء بعدها جيم إلا نتج وتجر والرتج.

لسا - تجر يتجرُّ تجراً وتجارةً: باعَ وشَرى، وكذلك اتجر وهو افتعل، وقد غلب على الحمار، ورجل تاجرٌ، والجمع تجارٌ وتجارٌ وتجرُّ.

قع - [تيجر] = ساوم، تاجر، قايض، تعامل، استأجر.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ التجارة عبارة عن كلّ معاملة يُراد منها الربح، سواء كانت بيعاً أو شراً أو غيرهما من المعاملات الراجعة. ولذا ترى ذكرها في مقابل البيع - في قوله تعالى: **لَا تُلْهِيمِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ** - ٣٧ / ٢٤.

وذكرت في مقابل اللّهُو، في قوله تعالى: **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمَّوْا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا** - ١١ / ٦٢.

فإنّ التجارة تجلبهم من جهة ربحها، واللّهُو يجلبهم من جهة ميل النفس وشهوتها.

وأما البيع فهو مطلق المبادلة والمعاملة سواء كانت رابحة أم لا، فالبيع يُلهي عن الذّكر وليس بجاذب، وعلى هذا ذكر في الآية الأولى دون الثانية.

وقد تُطلق على المعاملة المعنويّة:

**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ** - ١٠ / ٦١.

**يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ** - ٢٩ / ٣٥.

**الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَاحَتِ تِجَارَتُهُمْ** - ١٦ / ٢.

فِيرَاد فِيهَا الرِّيحَ المعنويّ.

\* \* \*

### تحت :

مقا - تحت : كلمة واحدة، تحت الشيء . والتُّحوت الدُّون من الناس . وفي الحديث: تَهَلَّكَ الوُعول وتَظْهَر التُّحوت .

مصبا - تحت : نقيض فوق ، وهو ظرف مُبْهَم لا يَتَبَيَّن معناه إلا بالإضافة ، يقال هذا تحت هذا .

مفر - تحت مقابل الفوق - **لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ** ، وتحت يُسْتَعْمَل في المنفصل ، وأسفل من المتصل - أسفله أغلظ .

قع - [ تَحَّتْ ] = تحت ، القسم السُّفليّ .

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ التحت من الظروف المكائيتة ، وهو مقابل الفوق ، بخلاف السُّفل فإنّه مفهوم نسبيّ في مقابل العلوّ .

**تَحَّتْ أَرْجُلِهِمْ ، وما تَحَّتْ الثَّرى ، تَحَّتْ أقدامنا ، تَحَّتْ الشَّجَرَة ، تَحَّتْ عَبْدَيْنِ ، مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار ، مِنْ تَحْتِهِمْ ، مِنْ تَحْتِي .**

يُراد المكان بجانب سفلى منها .

\* \* \*

### ترب :

مصبا - التُّرب وزان قفل لغة في التراب . وتَرَبَ الرَّجُلُ من باب تَعَبَ : افتقر

كأنه لصق بالتراب، فهو تَرَبٌ، وأتَرَبَ: استغنى، وتَرَبْتُ الكتاب بالتراب أترُّبه من باب ضَرَبَ، وتَرَبُّه مبالغة. والتَّرْبَة: المقبرة، والجمع تُرَبٌ مثل عُرْفَة وَعُرْف.

مقا - ترب: أصلان، أحدهما التراب وما يشتق منه، والآخر تساوي الشبيئين. فالأول التراب وهو التيرب والتوراب. تَرَبَ الرَّجُلُ: افتقر، وأتَرَبَ: استغنى، كأنه صار له من المال بقدر التراب. والتَّرْبَاءُ: الأرض نفسها. وريح تَرَبَةٌ: إذا جاءت بالتراب. وأمَّا الآخر فَالتَّرَبُّ الحِجْدن والجمع أتراب. ومنه التَّربُّ وهو الصِّدر عند تساوي رُؤوس العظام. ومنه التَّرِبَات: وهي الأنامل.

صحا - التُّراب فيه لغات: تُرَابٌ. تَوْرَابٌ وتَيْرَبٌ وتُرَبٌ وتُرْبَةٌ وتَرْبَاءٌ وتيرابٌ وتَرِيْبٌ. وجمع التُّراب أترِبَة وتربان. والتَّرْبَاءُ: الأرض نفسها. وتَرَبَ الشيء: أصابه التراب، ومنه تَرَبَ أي افتقر وإنه لصق بالتراب. يقال تربت يداك، وهو على الدعاء، أي لا أصبتَ خيراً. وتَرَبْتُ الشيء تريباً فتَتَرَبُ: تلطخ بالتراب. وأتَرَبْتُ الشيء: جعلت عليه التراب. والمتربة المسكنة والفاقة. **ومسكين ذو متربة: لاصق بالتراب.** والتربية واحدة الترائب وهي عظام الصدر.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو المسكنة والخضوع الكامل. ولما كان التراب مصداقاً كاملاً لهذا المعنى، لغاية انخفاضه واستكانته بحيث إنه واقع تحت الأقدام: فاطلق عليه التراب وسائر مشتقاته. ومن هذا المعنى المتربة بمعنى المسكنة والفاقة، وهكذا قولهم تَرَبَ الرَّجُلُ إذا افتقر.

وأما الأتراب فهو جمع تَرَبٍ كحَشِن، وهو من ثبت له الخضوع واتّصف بالانخفاض والانقياد والتسليم، وبهذا المعنى يُطلق على المحور العين من جهة إطاعتهم

وخضوعهنّ غاية الخضوع ونهاية الطّاعة.

وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أُنْتَابَ - ٣٨ / ٥٢.

فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرْباً أُنْتَاباً - ٥٦ / ٣٧.

وَكَوَاعِبُ أُنْتَاباً - ٧٨ / ٣٣.

وهذه من الصفات الممتازة ومن أحسن الأخلاق للنساء في مقابل أزواجهنّ، وقد يُعبّر عن هذه الصفة بالفرش.

وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً - ٥٦ / ٣٤.

وقريب منها كلمة الترائب: فإنّها جمع تريبة وهي فعيلة، وهي ما كان منخفضاً وخاضعاً، أو لئناً في مقابل الصّلب.

خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ - ٨٦ / ٧.

يُراد ماء الرّجل، فإنّ الدافق صفة له ومنه يتكوّن المولود، وأمّا ماء المرأة فهي قابلة منفعة، وليست فيها جهة فاعليّة.

وأما خروجه من بين الصّلب والترائب: فلعلّ المراد خروجه من بين العمود الفقريّ وهو الصّلب المنتهي إلى العجز وبين الفخذين المعبرّ عنها بالترائب لكونهما من أسافل الأعضاء، أو خروجه من بين عظام الورك كالحرقفة وهي صلبة ومن بين عَضَلَاتِ الْوَرِكِ والفخذ وهي لئنة منقادة.

وأما تفسير الآية الكريمة بالخروج من بين ظهر الرّجل وصدر المرأة: فغير صحيح، فإنّ حقيقة اللفظين غير ما فسروهما، ولأنّ الماء لا يخرج من بين ظهر الرّجل وصدر المرأة أي من وسطهما.

وأما قولهم أُنْتَبَ بمعنى استغنى: فإنّ جعل شخص خاضعاً مسكيناً فرع القدرة

والقوة وهذا عبارة أخرى عن الاستغناء.

وأما معنى التساوي: فباعترار نفي التفوق والتكبر عن كل واحد منهما، وهذا المعنى يلازم الخضوع والاستكانة ونفي التشخص.

**خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ، خَلَقْنَاهُمْ مِنْ تُرَابٍ ، أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ .**

**خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ - ١١ / ٣٥ .**

وفيها دلالة على أن مبدأ تكوّن الانسان كالنباتات هو التراب، بواسطة أو بوسائط، مضافاً إلى كونه في غاية الفقر والاستكانة، بحيث إنّ النطفة والعلقة من المراحل المتأخرة.

**أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ - ١٦ / ٩٠ .**

يدلّ على أنّ المتربة أشدّ من المسكنة.

\* \* \*

## ترف :

مقا - ترف: كلمة واحدة وهي الترفّة، يقال رجل مُتَرَفٌ: مُنْعَمٌ. وتَرَفَهُ أهله: نَعَمُوهُ بِالطَّعَامِ الطَّيِّبِ وَالشَّيْءِ يُخَصُّ بِهِ، وفي كتاب الخليل: التُّرْفَةُ الهَنَةُ فِي الشَّفَةِ الْعُلْيَا. وهذا غلط، إنما هي التَّفِيرَةُ وقد ذكرت.

صحا - التُّرْفَةُ: هَنَةٌ ثَابِتَةٌ فِي وَسْطِ الشَّفَةِ الْعُلْيَا خَلْقَةٌ. وَأَتْرَفْتُهُ النَّعْمَةَ، أَطَعْتُهُ.

أسا - أَتْرَفْتُهُ النَّعْمَةَ: أَبْطَرْتُهُ، وَأَتْرَفَ فُلَانٌ وَهُوَ مُتَرَفٌ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْإِتْرَافِ وَالْإِسْرَافِ.

لسا - التَّرَفُ: النَّعْمُ. وَالتُّرْفَةُ: النَّعْمَةُ. وَالتَّتْرِيفُ: حَسَنُ الْغِذَاءِ وَصَبِيٌّ مُتَرَفٌ

إِذَا كَانَ مُنْعَمَ الْبَدَنِ مُدَلِّلاً. وَالتُّرَفُ: الَّذِي قَدْ أَبْطَرْتُهُ النَّعْمَةَ وَسَعَةَ الْعَيْشِ. وَأَتْرَفْتُهُ

النَّعْمَةُ: أَطْعَمَتْهُ.



## والتحقيق :

إنَّ التَّرْفَ هو التَّنَعُّمُ بالنَّعْمِ الدُّنْيَوِيَّةِ وسعة العيش في الحياة الدُّنْيَا والتمتُّعُ فيها من أيِّ جهة. والإِترافُ هو التَّوسُّيعُ في العيش والتَّنعيمُ في أيِّ جهة من التَّمَتُّعاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ. وأمَّا الإِترافُ بمعنى الإِبطارِ والإِطْغَاءِ: فمعانٍ مجازيَّةٌ ومن لوازمِ السَّعةِ في العيش.

وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ٢٣ / ٣٣.

وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ - ٢١ / ١٣.

وفي البيضاوي: أي من التَّنَعُّمِ والتَّلذُّذِ، أو الإِبطارِ في النَّعْمَةِ.

إِلَّا قَالَ مُتَرَفُوها إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا - ٤٣ / ٢٣.

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرَفِينَ - ٥٦ / ٤٥.

أي متوغِّلين في التَّمَتُّعاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، ومعرِّضين عن الحالات الروحانيَّةِ وغافلين عن الوظائف الإلهيَّةِ.

والفرق بين المُتَرَفِ والمُنْعَمِ: أَنَّ المُنْعَمَ مَنْ أُنْعِمَ عَلَيْهِ مادِّيَّةً أو معنويَّةً كاملةً أو ناقصةً، غافلٌ عن غيرها أو متوجِّهٌ إليها. وهذا بخلاف المُتَرَفِ فَإِنَّهُ مَنْ تَوَعَّلَ فِي النَّعْمِ المادِّيَّةِ غافلاً عن المعنويَّاتِ.



## ترك :

صحا - تركتُ الشَّيْءَ تَرَكَاً: خَلَيْتُهُ. وتاركتهُ البِيعَ متاركةً. وتَرَكَ بِمعنى اتركُ وهو إِسْمٌ لفعل الأمر.

مقا - الترك: التخليَّةُ عن الشَّيْءِ، وهو قياس الباب، ولذلك تُسَمَّى البيضة



بالعراء تَرِيكَة. وَتَرِكَة المَيِّت: ما يتركه من تراثه.

مصبا - تركتُ المنزل: رحلتُ عنه، وتركْتُ الرَّجُل: فارقتُه، ثمَّ استعير للإسقاط في المعاني فقبل ترك حقه إذا أسقطه، وترك ركعة من الصلاة: لم يأتِ بها، وترك البحر ساكناً: لم أغيره عن حاله.



### والتحقيق :

أنَّ هذه المادَّة تدلُّ على رفع اليد والتخلية سواء كان قهراً أو بالإختيار، في أمور مادِّيَّة أو معنويَّة، ويُطلق في ترك ما كان مقدوراً.

وبقيَّة ممَّا تَرَكَ آل موسى ، ممَّا تَرَكَ الوالدانِ ، فلَهُنَّ ثلثا ما تَرَكَ ، الثَّمَنُ ممَّا تَرَكَتُم ، الرُّبْع ممَّا تركنَ ، لو تركوا من خلفهم ذرِّيَّة ، وإبلُ فتركه صلداً .

فالترك في هذه الموارد يدلُّ على التخلية القهرية في الأمور المادِّيَّة .

ما تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ، إِنِّي تركتُ مِلَّةَ قوم ، صالحاً فيما تركتُ ، وتركنا يوسفَ ، وتركنا عليه في الآخرين ، وتركوك قائماً ، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ، فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ ما يوْحَى .

فالترك في هذه الموارد قد استعمل في الأمور الإختيارية، مادِّيَّة أو معنويَّة .

ثمَّ إِنَّ التَّركَ لما كان عبارة عن رفع اليد والتسلُّط وقطع النفوذ: فهو أمر وجودي لا محالة، كسائر الأمور والأفعال الوجودية .



### تسع :

مقا - تسع: كلمة واحدة وهي التسعة في العدد، تقول تسعتُ القومَ: صرْتُ

تاسَعُهُمْ. وَأَتَسَعْتُ الشَّيْءَ: إِذَا كَانَ ثَمَانِيَةً فَأَتَمَّمْتُهُ تِسْعَةً.

مصبا - التُّسَعُ: جزء من تسعة أجزاء، والجمع أتساع مثل قُفْلٍ وأقفال، وضمَّ السَّيْنِ لِلاتِّبَاعِ لُغَةً. وَتَسَعْتُ الْقَوْمَ أَتَسَعُهُمْ مِنْ بَابِ نَفْعٍ: إِذَا صِرْتَ تَاسِعَهُمْ، أَوْ أَخَذْتَ تُسَعِ أَمْوَالَهُمْ.

لسا - التُّسَعُ وَالتَّسْعَةُ مِنَ الْعَدَدِ مَعْرُوفٌ تَجْرِي وَجْهَهُ عَلَى التَّانِيثِ وَالتَّذْكِيرِ، تِسْعَةٌ رِجَالٌ وَتِسْعُ نِسْوَةٌ، يُقَالُ تَسَعُونَ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَتَسَعِينَ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ وَالْجَرِّ. وَاليَوْمُ التَّاسِعُ وَاللَّيْلَةُ التَّاسِعَةُ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ مَفْتُوحَانِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، لِأَنَّهَا إِسْمَانِ جُعِلَا إِسْمَاءً وَاحِدًا فَأَعْطِيَا إِعْرَابًا وَاحِدًا، غَيْرَ أَنَّكَ تَقُولُ تِسْعَ عَشْرَةَ إِمْرَأَةً وَتِسْعَةَ عَشَرَ رِجَالًا.

قع - (تِسَعُ) تسع.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ - ١٧ / ١٠١.

إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً - ٣٨ / ٢٣.

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ - ٢٧ / ٤٨.

لَوْاحَةٌ لِلبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ - ٧٤ / ٣٠.

راجع في تفصيل ذلك إلى كتب النحو - باب أسماء العدد.

\* \* \*

## تعس:

مصبا - تَعَسَ تَعْسًا مِنْ بَابِ نَفْعٍ: أَكْبَّ عَلَى وَجْهِهِ، فَهُوَ تَاعِسٌ. وَتَعَسَ تَعْسًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ، لُغَةً، فَهُوَ تَعِسٌ وَيَتَعَدَّى هَذِهِ بِالْحَرَكَةِ وَبِالْهَمْزَةِ، فَيُقَالُ تَعَسَهُ اللَّهُ بِالْفَتْحِ وَاتَّعَسَهُ، وَفِي الدُّعَاءِ: تَعْسًا لَهُ. وَتَعَسَ وَاتَّكَسَ: فَالتَّعَسُ أَنْ يَجْرَّ لَوْجْهَهُ، وَالتَّكَسُ

أن لا يستقلّ بعد سقطته حتّى يسقط ثانية.

مقا - تعس: كلمة واحدة وهو الكبّ، يقال تَعَسَهُ اللهُ وأتَعَسَهُ.

صحا - التّعس: الهلاك، وأصله الكبّ وهو ضدّ الانتعاش.

لسا - التّعس: العثر وأن لا ينتعش العاثر من عثرته وأن يُنكّس في سَفال.

وقيل الانحطاط والعثور.



### والتحقيق:

أنّ الأصل في المادّة: هو العثور الشديد حتّى يحرّ على وجهه ويقرب من

الهلاك. ويؤيّد هذا المعنى استعماله في القرآن الكريم في هذا المورد - **يا أيّها الذين آمنوا**

**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسأ لهم وأضلّ أعمالهم** -

٤٧ / ٨.

حيث أنّه وقع في قبال تثبيت الأقدام فيدلّ على العثور والانحطاط والهلاك.

وفي البيضاوي - في الآية - أي فعثاراً وانحطاطاً. ونقيضه لعاً. قال الأعشى:

فالتعسُ أولى لها من أن أقولَ لعاً. وانتصابه بفعل واجب إضماره سماعاً، والجملته خبر

الذين كفروا.



### تفت:

مقا - تفت: كلمة واحدة في قول الله تعالى: **ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**. قال أبو عبيدة:

هو قصّ الأظافر وأخذ الشّارب وشمّ الطّيب وكلّ ما يجرم على المحرّم إلاّ النكاح.

مصبا - تَفَتْ تَفَثاً مثل تَعَبَ فهو تَعَبَ: إذا ترك الإدهان والاستحداد فعلاه

الوسخ.

مفر - تفت: **ثم ليقتضوا تفتهم** - أي أزالوا وسخهم، يقال قضى الشيء يقضي: إذا قطعه وأزاله، وأصل التفت وسخ الظفر وغير ذلك مما شأنه أن يُزال عن البدن. لسا - التفت: نَتَفَ الشَّعْرَ وَقَصَّ الْأَظْفَارَ وَتَنَكَّبَ كُلَّ مَا يَحْرَمُ عَلَى الْمُحْرِمِ، وَكَأَنَّهُ الْخُرُوجُ مِنَ الْإِحْرَامِ إِلَى الْإِحْلَالِ. قال الزجاج: لا يعرف أهل اللغة التفت إلا من التفسير. وروى عن ابن عباس قال: التفت الحلق والتقصير والأخذ من اللحية والشارب والإبط والذبيح والرمي. قال أبو عبيدة: ولم يجئ فيه شعر يحتج به. وقيل هو إذهاب الشعث والدرن والوسخ مطلقاً. ورجل تفت أي متغير شعث، لم يدهن ولم يستجد. قال أبو منصور: لم يفسر أحد من اللغويين التفت كما فسره ابن شميل، جعل التفت التشعث، وجعل إذهاب الشعث بالحلق قضاءً وما أشبهه.

قع - [تافس] = أمسك، قبض.

[تافش] = أمسك، قبض.

**أقول:** لا يخفى ما في كلمات اللغويين من الوهن والخلط، فالظاهر أنهم استندوا في تفسير اللفظ على الآية الكريمة وما في كتب التفسير، ثم جعلوا معنى الجملة ومضمونها المستفاد منها بالقرائن: معنى لكلمة التفت، حيث فسروا الكلمة كما رأيت بالحلق والتقصير وإذهاب الوسخ وأمثالها.

\* \* \*

## والتحقيق:

أن هذه اللغة مأخوذة من مادة عبرية، وهي بمعنى القبض والإمساك، ومعلوم أن مناسك الحج يبتدء بالإمساك وهو الإحرام وتنتهي إلى التقصير وهو الإحلال والإطلاق.

وأما القضاء في [ **تُمْ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ** ] فهو بمعنى الإتمام والختم كما في قوله تعالى: **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ، فَلِمَا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ، فَإِذَا قُضِيَتْ مِنَّا سِوَاكُمْ، قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ.**

فيكون معنى التفث هو القبض والتعلق والإمساك، ويصدق هذا المفهوم على كل ما يلزم الإجتنب عنه بالإحرام من القَصِّ والتنف والنكاح وأمثالها، فيكون مفهوم الآية - **تُمْ لِيَتَّبِعُوا حُدُودَ الْحَجِّ وَيُجِلُّوا الْإِمْسَاكَ وَالْإِحْرَامَ.**

**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ... لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ... تُمْ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نَدْوَرَهُمْ - ٢٢ / ٢٩.**

وانتخاب هذه الكلمة في هذا المورد أحسن انتخاب بلاغةً وجامعيةً.



### تقن :

مقا - تقن : أصلان أحدهما إحكام الشيء، والثاني الطين والحماة. فالقول الأول - أتقنت الشيء : أحكمته، ورجل تقن : حاذق. وابن تقن : رجل كان جبيد الرأي. والثاني فيقال تقنوا أرضهم إذا أصلحوها بذلك، وذلك هو التقن.

صحا - إتقان الأمر : إحكامه. ورجل تقن بكسر التاء : حاذق.

أسا - إذا عملت عملاً فأتقنه، ورجل متقن وتقن، وفلان تقن من الإتقان : موصوف بالإتقان أي حاذق في عمله.

لسا - تقن : الطين الرقيق يخالطه حماة يخرج من البر، والتقنة : رُسابة الماء. والإتقان : الإحكام. ورجل تقن وتقن متقن للأشياء حاذق.



## والتحقيق :

لا يبعد أن نقول إن بين هذه المادة ومادة يقن اشتقاقاً أكبر، إلا أن أكثر استعمال المادة في الموضوعات الخارجيّة، واليقين في الرأي والنظر. ويجمع بينهما مفهوم الإحكام والتثبيت. وأما الطّين والحماة: فلعلها من جهة الوصول إلى آخر العمل، وهو نوع من الإتقان والتدقيق، وفيها تثبت ورسوخ.

**صُنِعَ اللهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ - ٢٧ / ٨٨.**

وفي كلمات رسول الله (ص): طوبى لمن صنَعَ شيئاً وأتقنه.



## تلك :

من أسماء الإشارة للمفرد المؤنث، واللام تلحقها إذا أشير بها إلى بعيد، والكاف للخطاب.

والظاهر أن أصل هذه الكلمة هو تي دون تا وتِه، والياء حُذفت لالتقاء الساكنين.

ولا يبعد أن نقول إن الأصل في صيغ أسماء الإشارة المؤنثة هو هذه الكلمة، لمناسبة التاء والياء التانيث.

ثم إن البعد قد يكون معنوياً، وقد يكون اعتبارياً للتعظيم والتجليل، كما أن حرف الخطاب المفردة قد تكون في مورد التثنية والجمع، نظراً إلى جنس المخاطب أو إلى واحد لا بعينه أو للدلالة على صرف الخطاب.

**تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ، وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ، تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي**

**أُورِثْتُمُوهَا.**

وليراجع إلى الكتب المطوّلة في النحو.



## تَلَّ:

مصبا - التلَّ معروف والجمع تلال مثل سَهْم وسِهَام. وتلَّه تَلًّا من باب قتل: صَرَعَه، ومنه قيل للريح مِتَلَّ.

مقا - تَلَّ: أصل صحيح وهو دليل الانتصاب وضد الانتصاب. فأما الانتصاب: فالتلَّ معروف. والتليل العنق، وتللت الشيء في يده. والتلتلة الإقلاق، وهو ذلك القياس. وأما ضدّه: فتلَّه أي صَرَعَه. وهذا جنس من المقابلة. والمِتَلَّ: الرِّيح الذي يُصَرَع به - **وتلَّه للجبين.**

مفر - أصل التلَّ المكان المرتفع، والتليل العتيق، **وتلَّه للجبين**: أسقطه على التلَّ، كقولك ترّبه: أسقطه على التراب، وقيل أسقطه على تليله.

لسا - تلَّه يَتَلَّه تَلًّا فهو مَتَلُولٌ وتَلِيل: صرعه، وقيل ألقاه على عنقه وخدّه، والأوّل أعلى، وبه فسّر قوله تعالى - **فَلَمَّا أَسْلَمَا وتلَّه للجبين**، معنى تلَّه صرعه كما تقول كبّه لوجهه. والتليل والمتلول الصريع. وكلّ شيء ألقيته إلى الأرض ممّا له جثّة فقد تلّنته. وتلَّ يَتَلَّ ويتلَّ إذا صبّ، وتلَّ يَتَلَّ إذا سقط.



## والتحقيق:

أنّ الإسقاط والإلقاء والصّرع والكبّ والصّبّ والتلّ: كلّ منها قريب مفهوماً من الآخر:

ويعتبر في الإسقاط: الإلقاء من العلوّ والتخلية.

والإلقاء أعمّ من أن يكون من محلّ عالٍ أو مساوٍ في المادّيات أو في المعنويّات .  
ويعتبر في الصبّ: الإنحدار بالتدرّيج في المائع وما يشبهه .

ويعتبر في الكبّ: الصّرع على الوجه، فكبّ الإناء القلب على الرّأس .

وأما الصّرع: فهو أعمّ من أن يكون على الوجه أو على القفا - راجع الموارد .

وأما التّل: فهو الصّرع الضعيف الناقص، ولا يلزم أن يكون المتلول مصروعاً  
بتام بدنه وأعضائه، ففي مفهومه شيء من الإرتفاع والإنتصاب، وهذا المعنى هو  
الموجب لانتخاب هذه الكلمة .

**وأما مفهوم التّل:** فكأنه شيء زائد أسقط في تلك المواضع المسطّحة .

وهذا يظهر ما في تعبير - [ **وتلّه للجبين** ] من اللّطف والدقّة .

وأما - عدم التعبير بحرف على: فلإشارة إلى أن التّل بمنظور تلّ الجبين،  
لحصول امتثال الأمر بهذه المقدّمة وبهذا المقدار، وليس الصرع الكلّي مطلوباً حتّى  
يعبّر بجملة - وتلّه على الجبين .

**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ - ٣٧ / ١٠٣ .**

\* \* \*

**تلو:**

مقا - تلو: أصل واحد وهو الإِتباع. تلوته إذا تبعته، ومنه تلاوة القرآن لأنّه  
يُتبع آية بعد آية. فأما قوله تلوْتُ الرّجلُ أتْلوه تُلُوًّا: إذا خذلته وتركته، فإن كان  
صحيحاً فهو القياس، لأنّه مُصاحبُه ومعه، فإذا انقطع عنه وتركه فقد صارَ خلفه  
بمنزلة التالي. ومن الباب التّليّة والتّلاوة وهي البقيّة تتلو ما تقدّم منها. والتّلاء الذمّة  
لأنّها تُتبع وتُطلب.



مصبا - تَلَوْتُ الرَّجُلَ أَتْلُوهُ تَلَوًّا عَلَى فُعُولٍ: تبعته، فأنا له تَالٍ وتَلَوْتُ أَيضاً وزان  
جمل. وتلوت القرآن تِلاوةً.

صحا - تَلَوْتُ الشَّيْءَ: الَّذِي يَتْلُوهُ، وتَلَوْتُ الناقَةَ: ولدها الَّذِي يتلوها، وتلوتُ  
القرآن تِلاوةً، وتلوتُ الرَّجُلَ: إِذَا تَبَعْتَهُ.

الفروق للعسكري ص ٢٥٥ - الفرق بين التابع والتالي: أَنَّ التَّالِيَّ ثَانٍ وَإِنْ لَمْ  
يَكُنْ يَتَدَبَّرُ بِنَدَبِّرِ الْأَوَّلِ. والتابع إِنَّمَا هُوَ الْمُتَدَبِّرُ بِتَدَبُّرِ الْأَوَّلِ، وَقَدْ يَكُونُ التَّالِيُّ قَبْلَ  
الأوَّلِ الْمُتَبَوِّعِ فِي الْمَكَانِ، كَتَقَدَّمَ الْمَدْلُولُ وَتَأَخَّرَ الدَّلِيلُ.

مفر - تلى: تَبِعَهُ مُتَابِعَةً لَيْسَ بَيْنَهُمْ مَا لَيْسَ مِنْهَا، وَذَلِكَ يَكُونُ تَارَةً بِالْجِسْمِ،  
وَتَارَةً بِالْإِقْتِدَاءِ فِي الْحِكْمِ وَمَصْدَرُهُ تُلُوٌّ وَتِلْوٌ، وَتَارَةً بِالْقِرَاءَةِ أَوْ تَدَبُّرِ الْمَعْنَى وَمَصْدَرُهُ  
تِلاوةً. يَتْلُونَ آيَاتَ اللَّهِ - وَالتِّلاوةُ تَخْتَصُّ بِاتِّبَاعِ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنزَلَةِ تَارَةً بِالْقِرَاءَةِ وَتَارَةً  
بِالإِرتِسَامِ لِمَا فِيهَا مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ أَوْ مَا يَتَوَهَّمُ فِيهِ ذَلِكَ، وَهُوَ أَخْصَصُ  
مِنَ الْقِرَاءَةِ، فَكُلُّ تِلاوةٍ قِرَاءَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ قِرَاءَةٍ تِلاوةً، فَلَا يُقَالُ تَلَوْتُ رِقْعَتَكَ، وَإِنَّمَا  
يُقَالُ فِي الْقُرْآنِ فِي شَيْءٍ إِذَا قَرَأْتَهُ وَجِبَ عَلَيْكَ اتِّبَاعُهُ.

هُنَالِكَ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ.

\* \* \*

## والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الْوُقُوعُ بَعْدَ الشَّيْءِ بِأَنْ يَجْعَلَهُ أَمَامَهُ وَيَكُونُ  
هُوَ خَلْفَهُ. وَهَذَا الْمَعْنَى نَاطِرٌ إِلَى جِهَةِ الظَّاهِرِ، وَهُوَ غَيْرُ مَفْهُومِ الْإِتِّبَاعِ الْمَعْتَبَرِ فِيهِ جِهَةٌ  
الْمَعْنَى وَالْحَكْمِ.

وبهذا تظهر حقيقة معنى التِّلاوة: فَإِنَّ التَّالِيَّ يَجْعَلُ الْقُرْآنَ أَوْ الْآيَاتِ أَوْ كَلِمَاتِ

الله المتعال أو ما أوحى منه، أمامه في مقام الإظهار والإعلان أو في مقام الإبلاغ، أو في مقام التكريم والتشريف والتعظيم، أو في مقام الاتّباع والإطاعة، أو غيرها.

فالنظر في هذه المادّة إلى هذه الجهة، سواء كانت بطريق القراءة أو بطريق الاتّباع أو بطرق أخرى.

وعلى هذا لا يُطلق التلوّ في قراءة الكتب المتداولة وأمثالها، إلا إذا أُريد تشريفاً خاصاً وتعظيماً له.

وأما التلاوة نظراً إلى اتّباع آية بعد آية: فليس بوجيه، فإنّه بمعنى الإتياء متعدّياً لا التلاوة، والتلاوة من صفة التالي القارئ.

وأما معنى الترك والإعراض: فن لوازم ذلك المفهوم، فإنّ التبعيّة لشيء تلازم الإعراض عن الآخر.

**والشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا - ٩١ / ٢.**

**وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ - ١١ / ١٧.**

أي يقع القمر خلف الشمس، ويقع الشاهد خلف من كان على يمينه.

**ما تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ تَلُّوا الْقُرْآنَ، وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ، إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ.**

في هذه الآيات الكريمة إشارة إلى جعل الكتاب إماماً ومُقتدىً وفيما بين أيديهم، وهم واقعون خلفه مستضيئون بنوره مستفيدون من أحكامه، يراقبونه ويجعلونه نصباً أعينهم، ويرفعونه بالقراءة والإعلان والإفشاء.

وهذه المعاني إنّما تُفهم من انتخاب هذه الكلمة. وأمّا القراءة الصرفة فليست تدلّ على أزيد من النطق والتلفّظ والتوجّه إلى المعنى - كما في آيات:

إِقْرَأُوا كِتَابِيهِ، فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ، وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ، إِقْرَأْ كِتَابَكَ، فَأُولَئِكَ يَتْلُونَ كِتَابَهُمْ.

ظهرت الخصوصيات المنظورة في التعبير بالقراءة أو بالتلاوة في مواردتهما.

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي - ٦ / ١٥١.

باعتبار التلاوة من القرآن. وهكذا في آية: قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا - ١٨ /

١٣.

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ - ٢ / ١٠٢.

أي واتبع هؤلاء الذين (نَبِيذَ فَرِيقٍ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) ما تتلو الشياطين أي ما جعله الشياطين مقتدى في حياتهم، وذلك على حكمة سليمان.

رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ، حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا، أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ - ٣٩ / ٧١.

يظهر من هذه الآيات الكريمة أن برنامج وظائف الأنبياء هو إراءة الآيات وإعلامها وجعلها أمام أمور حياتهم، والآيات ما يدل عليه وعلى صفاته وما يعرف عظمته وجلاله وجماله، من التكوين والتشريع.

فالتاليات ذكراً - ٣٧ / ٣ - أي وجهة أمورهم وبرنامج حياتهم التذکر لله المتعال في السر والعلن.

\* \* \*

تم:

مصبا - تم الشيء يتم بالكسر: تكملت أجزاءه، وتم الشهر: كملت عدة أيامه

ثلاثين، فهو تامّ، ويُعدى بالهمزة والنضعيف فيقال أتمته وتمّته، والاسم التمام. وتتمّة كل شيء تمام غايته، واستتمّه مثل أتمّه.

مقا - تمّ: أصل واحد منقاس، وهو دليل الكمال. يقال تمّ الشيء إذا كمل، وأتمته أنا. ومن هذا الباب التميمة، كأنهم يريدون أنّها تمام الدواء والشفاء المطلوب.



### والتحقيق :

أنّ التمام ما كملت أجزاؤه ولا يحتاج إلى شيء خارج في اكتماله، ويقابله الناقص وهو ما لم يتمّ. وأغلب استعمال التمام في الكمّيات، كما أنّ أغلب استعمال الكمال في الكيفيات. وأيضاً - إنّ التمام يصدق حيث كملت الأجزاء، والكمال إذا أضيفت إليها خصوصيات أخر يزيد لها حسناً وبهاءً وتماً على تمام.

**أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي - ٣ / ٥ .**

فالدّين كان تماماً قبل الولاية، وبها كمل وزيد له نور على نور، ولم يكن مستحسناً أن يبقى الدّين غير كامل. وأمّا النعم الإلهية الموجبة للتنعم والدخيلة في السعة في الحياة: فالقدر اللازم منها في عيشتهم وحياتهم كان موجوداً، وبالولاية قد تمّ العيش والسعادة ظاهراً ومعنى - كما قال تعالى:

**وَلِيَّتْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ - ٦ / ١٢ .**

**وَلَأَتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ - ١٥٠ / ٢ .**

**وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيَّتْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ - ٦ / ٥ .**

يريد إتمام النعمة المتعلقة عليهم، أي بالنسبة إلى اقتضاء استعداداتهم وظرفية

وجودهم.



## تَنُور:

مصبا - التَنُور: الَّذِي يُحْبَزُ فِيهِ، وافقت فيه لغةُ العرب لغةَ العجم. وقال أبو حاتم: ليس بعربيٍّ صحيح.

المعرب - التَنُور: فارسيٌّ معرب. لا تعرف له العرب إسمًا غير هذا، فلذلك جاء في التنزيل، لأنهم خوطبوا بما عرفوا.

الفائق - وقال أبو الفتح الهمداني: كان الأصل فيه نُوُور، فاجتمع واوان وضمة وتشديد، فاستثقل ذلك فقلّبوا عين الفعل إلى فائه، فصار وَوُور، فأبدلوا من الواو تاءً، كقولهم توبلج في وُولج.

برهان قاطع - تنور: وزان ضرور، لفظ مشترك بين اللغة العربية والفارسية والتركية، بمعنى محلّ طبخ الخبز.

قع - [تَنُور] = فُرن، تَنُور، موقد، أُتون.

لسا - والتَنُور الَّذِي يُحْبَزُ فِيهِ، يقال في جميع اللغات هو كذلك، قال عليّ كرم الله وجهه: هو وجه الأرض، وكلّ مفعّر ماء تَنُور.

قاموس تركي للسامي: تَنُور، وأصله تاندير: فُرن.



## والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مستعملة في اللغة العبرية والعربية والفارسية والتركية باختلافٍ يسير. فإذا قلنا إنّ الأصل هو الفارسية: فلا بدّ أن يكون مأخوذاً من تن ونور، أي جسم النور وبدنه، فعبر بها عن محلّ توقد فيها النار للطبخ، ثمّ خفف فقليل

تنور، وقيل باللهجة التركيبية تندور، وباللهجة العربية تنور، وكذلك في العبرية.

وإذا قلنا إن الأصل فيها العبرية: فلا يبعد أن يكون هذا اللفظ مأخوذاً من كلمة

- تاء - و - نور، ثم انقلبت الهمزة نوناً وأدغمت.

قع - [تاء] = حُجيرة، غرفة.

[نور] = (آرامية) نار.

فيكون معنى التنور: حُجيرة النار، ثم استعمل في لغة العرب أيضاً.

حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور - ١١ / ٤٠.

ظاهر الكلام ابتداء الفوران من التنور، وبقرينة التكليف الخاص فيما بعده

المتوجّه إلى نوح (ع) - **احمل من كل زوجين**: يفهم أن المراد هو التنور المخصوص في

بيت نوح (ع)، أو في محلّ كان تحت نظره.

وأما خصوصية التنور: فإنه حجرة للنار ومركز للحرارة، فلا مناسبة بينه وبين

فوران الماء منه إلا أمر خارق للطبيعة، مضافاً إلى أن التنور محلّ لخروج الخبز وهو

أعلى طعام للإنسان في إدامته حياته، فيكون ابتداء الفوران من ذلك المحلّ، إشارة إلى

انقضاء أيام حياتهم.

ولا يبعد أن يكون إشارة ظاهراً أو باطناً إلى فوران القوة الفهاريّة وظهرها

وبدوّ حرارة السخط والعذاب الأليم، فيكون التنور عبارة عن صفة وحالة قهاريّة

جباريّة لله المتعال - فإنّ أخذه لشديد.



**توب:**

مصبا - تاب من ذنبه توباً وتوبة ومتاباً: أقلع، وقيل التوبة هي التوب، ولكن

الهاء لتأنيث المصدر، وقيل التوبة واحدة كالضربة، فهو تائب. وتاب الله عليه غفر له وأتقده من المعاصي، فهو تَوَّاب. واستتابه: سأله أن يتوب.

مقا - توب: كلمة واحدة تدلُّ على الرجوع. يقال تابَ من ذنبه أي رجع عنه، يتوب إلى الله توبةً ومَتَاباً، فهو تائب، والتوب التوبة، قال الله تعالى - **وقابلِ التَّوْبِ**. صحا - التَّوْبَةُ الرجوعُ مِنَ الذَّنْبِ. وفي الحديث النَّدَمُ تَوْبَةٌ، وكذلك التَّوْبُ مثله. وقال الأخفش: التَّوْبُ جمع توبة. وتابَ إلى الله تَوْبَةً ومَتَاباً. وقد تابَ اللهُ عليه: وقَّفه لها.

كليا - التوبة: النَّدَمُ على الذَّنْبِ تَقَرُّرٌ بأن لا عذرَ لك في إتيانه. والاعتذار: إظهار دم على ذنب تَقَرُّرٌ بأنَّ لك في إتيانه عذراً. فكلُّ توبة نَدَمٌ ولا عكس. والتوبة الرجوع عن المعصية إلى الله. والإنابة الرجوع عن كلِّ شيء إلى الله. والأوْبُ الرجوع بالطاعات إلى الله. والتوبةُ النَّدَمُ: كالحجِّ عرفة. والتوبة إذا استعملت بعلى دلت على معنى القبول، واسم الفاعل منه تَوَّابٌ، يستعمل في الله لكثرة قبول التوبة مِنَ العباد، وإذا استعملت بعن كان إِسْمُ الفاعِلِ منه تائباً.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الرجوع من الذنب والندم عليه. وهذا المعنى إذا أنتسب إلى العبد. وأمَّا إذا أنتسب إلى الله المتعال: فتستعمل بحرف على، فتدلُّ على الرجوع بطريق الاستعلاء والاستيلاء، ويلازم هذا المعنى الرحمة والعطوفة والمغفرة.

وظهر الفرق بينها وبين الإنابة والأوب والرجوع والاعتذار والندم.

**فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ** - ٥ / ٣٩.

- مَنْ عَمِلَ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ - ٦ / ٥٤ .  
 وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ - ٤٩ / ١١ .  
 وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ - ١١ / ٣ .  
 غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ - ٤٠ / ٣ .  
 وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ - ٤ / ١٨ .  
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ - ٢ / ٢٢٢ .  
 فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا - ٢٥ / ٧١ .

فالتَّوْبُ في هذه الموارد بمعنى الرجوع إلى الله والندم من الذنوب .

ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ، لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ، وَتُبَّ عَلَيْنَا ،  
 وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ - ٤ / ٢٧ .

يُراد التَّوْبَةُ وإفاضة الرَّحْمَةِ واللِّطْفِ عَلَيْهِمْ من الله المتعال ، بقريئة الاستعمال  
 بحرف عَلَى الدالَّة على الاستيلاء والاستعلاء .

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ  
 يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٤ / ١٧ .

المراد من التَّوْبَةِ الأولى توبة الله على عباده ، وظرف (على الله) مستقر متعلق  
 بمقدَّر ، أي إِنَّ تَوْبَتَهُ تَعَالَى مُسْتَقَرَّةٌ وَثَابِتَةٌ عَلَى ذِمَّتِهِ فِي خُصُوصٍ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا .



تارة :

مصبا - التارة: المرّة، وأصلها الهمزة لكنّه خفف لكثرة الاستعمال، وربّما همّزت



على الأصل وجمعت بالهمز فقليل تارة وتثار وتتر، وأما المخفف فالجمع تارات. والتثار الموج وقيل شدة الجريان وهو فيفعال أصله تثار، وبعضهم يجعله من تير.

صحا - التور: إناء يُشرب فيه، والرسول بين القوم. وفلان يُتارُ على أن يؤخذ أي يُدار على أن يؤخذ.

وقال في تير: التثار: الموج، وسريع الجرية. وتارة بعد تارة: أي مرة بعد مرة، والجمع تارات.

أسا - فعل ذلك تاراتٍ وتارةً بعد أخرى، وهذه شرّ تاراتك، ومنها قولهم تاورته بمعنى عاودته. وكان رسول الله (ص) يتوضأ بالتور وهو إناء صغير، وسُمي بذلك لأنه يُتعاور ويُردّد، أو سُمي بالتور وهو الرسول الذي يتردد ويدور بين العشاق، ومأخذه من التارة لأنه تارة عند هذا وتارة عند هذا.

كليا - التارة: الحين والمرة. وأتاره: أعاده مرة بعد مرة، ويُجمع على تير وتارات، وألفها تحتمل أن تكون عن واو أو ياء. قيل هو من تار الجرح إذا التأم. وتارة منصوب إمّا ظرف أو مصدر على قياس ما قيل في مرة في ضربته مرة.



## والتحقيق:

أن الأصل في المادة حصول تحوّل حتى يرجع إلى حالة سابقة. ولا يخفى أن موادّ التور والتتر والتير وهكذا الوتر، بينها اشتقاق، وهي قريبة المفاهيم، ويقرب منها أيضاً الطور والكور، ويجمعها الحركة والتحوّل.

يقال - تارة بعد تارة - أي كذلك جرى وتحوّل. والتثار - جريان الأمواج وتحوّلها إلى حالات. والإناء المخصوص إذا يتعاور ويردد، وهكذا من يتردد ويدور

بين جمع، وهكذا المعاودة، وهكذا الأطوار والأكوار المختلفة، والتواتر تتابع الشيء مرّات بعد أخرى، والإلتئام حصول حالة بعد حالة، والحين في تعاقب الأزمنة.

ولا يبعد أن نقول: إنّ الأصل في هذه المادّة هو المهموز، ثمّ قَلِبَتِ الهمزة واواً أو ياءً للتخفيف. ويدلّ عليه اللّغة العبريّة القريبة منها.

قع - [تاءر] = طَوْق، أحاط، وضع حدوداً.

[تير] = وصف، صوّر، رسم، خطّ، قصّ، حدّد.

[توئر] = شكل، صورة، وصف، درجة، مظهر.

فهذه المعاني كما ترى تناسب مفهوم التحوّل. وقد ضبط للتور واوياً وللتير يائياً معاني متناسبة أيضاً، إلّا أنّ معاني المهموز أنسب، مضافاً إلى أنّ قلب الواو أو الياء همزةً غير وجيه وليس فيه تخفيف.

أم أمّنتم أن يُعيدكم فيه تارةً أخرى - ١٧ / ٦٩.

وفيهما نُعيدكم ومنها نُخرِجكم تارةً أخرى - ٢٠ / ٥٥.

فَيُستفاد من موارد استعمال هذه المادّة: أنّ التحوّل فيها لازم أن يكون إلى حالة مثل سابقها، كما في الأمواج والمعاودة والالتئام، لحصول وصف أو شكل أو صورة أو حالة كسابقها.

وهذا هو الفرق بينها وبين التحوّل والتنوّع والتطوّر.

\* \* \*

## توراة:

سُمّيت بها الأسفار الخمسة: التكوين، والخروج، والأعداد، واللاويان، والثنية، من العهد العتيق، المنسوبة إلى موسى (ع). وفي الحقيقة إنّها إسم لكتاب مُنزل وقوانين

وأحكام نازلة من الله المتعال إلى حضرته (ع).

وهذه كلمة عبرانية بمعنى القانون والتعليم.

قع [توراه] = قانون، مبدأ، عقيدة، تعليم، شريعة موسى، أسفار موسى الخمسة، نواميس، تقاليد، تعاليم، نظام.

[توراني] = واسع المعرفة، متضلع في التوراة، ديني توراني.

[توراتي] = نظري.

وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ - ٣ / ٣.

قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا - ٩٣ / ٣.

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ - ٤٤ / ٥.

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ - ٢٩ / ٤٨.

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ - ٥ / ٦٢.

وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ - ٤٣ / ٥.

الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ - ١٥٧ / ٧.

وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ - ١١١ / ٩.

هذه الآيات الكريمة تدلّ على أنّ التوراة كالإنجيل والقرآن اسم لكتاب أنزل

على موسى (ع)، لاحتوائه على أحكام وقوانين وعلوم سماوية.

وأما أنّ هذا الكتاب كيف انجى ولم يبق منه أثر ولا خبر: فبحث تاريخي.

وأما الموجود بين أيدينا من الأسفار الخمسة المسماة بالتوراة: فلا شكّ في كونها

من الكتب المؤلفة في القرون بعد رحلة موسى (ع)، بعنوان ضبط قضايا تاريخية

وجريانات مربوطة بالتكوين وحياة الأنبياء وكلماتهم وحالاتهم إلى زمان مُنتهى حياة موسى (ع) وفوته.

سفر العدد - ٣٦ / ١٣ - هذه هي الوصايا والأحكام التي أوصى بها الربّ إلى بني إسرائيل عن يد موسى في عَرَبَات مَوآبَات على أرض أردن أريحا.

سفر لاويين - ٣٧ / ٣٤ - هذه في الوصايا التي أوصى الربّ بها موسى إلى بني إسرائيل في جبل سينا.

سفر التثنية - ٣٤ / ٥ - فأت موسى هناك عبدُ الربّ في أرض مَوآب حسب قول الربّ ودفنه في الجوّاء في أرض مَوآب مقابل بيت فَعُورَ ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم. وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكلّ عينه ولا ذهبت نضارته. فبكى بنو إسرائيل موسى في عَرَبَات مَوآب ثلاثين يوماً، فكمَلت أَيْامُ بكاء مَنَاحَة موسى. ويشوعُ بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى يده عليه، فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الربُّ موسى. ولم يَقم بعدُ نبيّ في بني إسرائيل مثل موسى الذي عرّفه الربُّ وجهاً لوجه.

فيظهر من الكلمات المنقولة: أنّ كتابة هذا السفر (التثنية) قد كانت بعد نبوة يوشع وصيّ موسى (ع)، بل وبعد نبوة جمع من الأنبياء، حيث قال - ولم يَقم بعدُ نبيّ في بني إسرائيل مثل موسى (ع).

ثمّ إنّ التوراة النازلة سِفر واحد ونازل من السماء، وفيها حكم الله وفيها هدى ونور، ويظهر من بعض الآيات أنّها كانت موجودة عندهم في زمان رسول الله (ص) وكانوا يخفونها.

**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا، الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ، لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ، قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا، وَكَيْفَ**

## يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ .

وللتحقيق في أصل التوراة وفي الأسفار المؤلفة باسم التوراة وتطورها وتحولها وخصوصيات كل منها: موضع آخر.



### تين :

مصبا - التين: المأكول، معروف، وهو عربيّ، وجمهور المفسّرين على أنه المراد بقوله تعالى - **والتين والزيتون** .

مقا - تين: ليس أصلاً إلاّ التين، وهو معروف.

إحياء التذكرة - تين: والتين من الثمار ذات القيمة الكبرى، فهو قلويّ يزيل من حموضة الجسم التي هي منشأ الأمراض وهبوط القوّة والشعور بالوهن، وهو كغيره من الفواكه القلويّة يغسل الكلى والمسالك البوليّة، ومطبوخه في الماء أو اللبن شراب ملطّف لمرضى الحصبة والجذري والحمى القرمزيّة، وهو مفيد جدّاً للنزلات الصّدرية ونزلات المسالك الهوائية، ويُستعمل غرغرة ومضمضة في تقرّحات الفم واللثة.

**والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين - ٩٥ / ١ .**

**أقول:** هذه الآية الكريمة تناسب ما بعدها - **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** - فإنّ تقويم البدن من جهة المادّة يؤثّر فيها التين والزيتون، ويفيدان فيها وفي اعتدالها كثير فائدة. والتين من الفواكه النافعة جدّاً في تقوية جهاز التنفّس وتلطيف مجاري الدم والمحلّل وجالي القوى والمقويّ وملين الطّبع، ومع هذا فهو سهل التناول ولافضول لها.

وقد اختصّت الثمرتان بالذكر باختصاصهما في تلطيف المزاج المادّي وتنقيته حتّى يستعدّ للروحانيّة.

وفي البيضاوي - خصّها من بين الثمار بالقسم: لأنّ التين فاكهة طيّبة لا فضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع، فإنّه يلدن بالطبع ويحلّل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدّة الكبد والطحال ويسمّن البدن، وفي الحديث أنّه يقطع البواسير وينفع من النقرس.



### تیه :

مصبا - التّيه بكسر التاء: المفازة، والتّيهاء بالفتح والمدّ، وهي التي لا علامة فيها يهتدى بها، وتاه الانسان في المفازة يتيه تيهًا: ضلّ عن الطريق. وتاه يتوه تَوْهًا: لغة، وقد تيهته وتوهته، ومنه يُستعار لمن رام أمرًا فلم يصادف، فيقال انه تائه.

مقا - تيه: كلمة صحيحة، وهي جنس من الحيرة. والتّيه والتّيهاء: المفازة يتيه فيها الإنسان. والتوه: ليس أصلًا قالوا تاه يتوه، وهو من الإبدال.

صحا - تاه: تكبر، يتيه تيهًا، وهو أتيه الناس. وتاه في الأرض أي ذهب متحيرًا، يتيه تيهانًا، وتيه نفسه وتوه: بمعنى، أي حيرها وطوحها، وما أتيه وأتوهه. وتاه أي تكبر، وما أتيه فلانًا وما أطيخه. والتيه: المفازة يتاه فيها، والجمع أتياه وأتاويه، وفلاة تيهاء وأرض متيهة مثال معيشة، وأصله مفعلة.

أسا - تاه في أمره: تحير. وتيهته، وأرض متيهة: يتاه فيها، ووقعوا في تيه وتيهاء. وتاه علينا فلان: تكبر، وهو يتيه على قومه. ورجل تيهان وتيهان: جسور.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحير في طريق الإهتداء، والتكبر نوع

من التحير، فإن المتكبر يُظهر من نفسه ما لا يدري حقيقته، ولا يدري حقيقة نفسه، ولا يتوجه إلى مبدأ تكوّنه وإلى مرجعه، وهو غافل عن وظيفته.

**فإنّها محرّمة عليهم أربعين سنةً يتيهون في الأرض - ٥ / ٢٦.**

يقول في الفروق للعسكري: الفرق بين الكبر والتهيه: أن الكبر هو إظهار عظم الشأن وهو في صفات الله تعالى مدح لأن شأنه عظيم، وفي صفاتنا ذم لأن شأننا صغير، وهو أهل للعظمة ولسنا لها بأهل، والتهيه أصله الحيرة والضلال، وإنما سمي المتكبر تائهاً على وجه التشبيه بالضلال والتحير، ولا يوصف الله به. والتهيه من الأرض ما يُتحرّر فيه، وِتيهون أي يتحرّرون، أي يمشون متحرّرين، لا يدرون أين يقيمون وإلى أين يتوجّهون.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا مِنْ عِنْدِكَ، وَاحْفَظْنَا مِنَ الْحَيْرَةِ وَالضَّلَالَةِ مِنْ فَضْلِكَ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

نحمدُهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا وَقَفْنَا لِإِتْمَامِ هَذِهِ الْحَرْفِ (الثاء)، وَبِإِتْمَامِهَا قَدْ تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنَ الْكِتَابِ، بِتَوْفِيقِهِ وَتَأْيِيدِهِ وَفَضْلِهِ، وَبِتَلْوِهِ الْجُزْءِ الثَّانِي وَأَوَّلِهِ حَرْفِ الثَّاءِ، وَنَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ فِي إِتْمَامِ سَائِرِ الْأَجْزَاءِ، وَتَمَّتْ كِتَابَتُهُ بِيَدِي فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ١٣٩٥ هِجْرَةَ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَلْفُ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ.

## الرموز للكتب المنقولة عنها في الكتاب

- إحياء التذكرة - للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ.
- أدب الكاتب - لابن قتيبة الدينوري، طبع مصر، ١٣٧٧ هـ.
- أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
- الإشتقاق - لابن دُرَيْد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
- الإنباه - إنباه الرواة، طبع النجف.
- البحار - للمجلسي رضوان الله عليه، الطبعة الأولى في ٢٥ مجلدًا.
- البدء والتاريخ - للمقدسي، ٦ مجلدات، طبع باريس ١٩١٩ م.
- برهان قاطع (باللغة الفارسيّة)، طبع بمبي، ١٢٦٧ هـ.
- البيضاويّ - تفسير القاضي البيضاويّ، طبع مصر.
- تاريخ ابن الورديّ - في مجلدين، طبع مصر، سنة ١٢٨٥ هـ.
- التكوين - سفر التكوين من التوراة، طبع بريطانيا.
- تفسير التبيان للشيخ الطوسي، ١٠ مجلدات، طبع النجف، ١٣٧٦ هـ.
- تنزيه الأنبياء للسيد علم الهدى.
- الجاربردي - شرح الشافية لابن الحاجب للمحقّق الجاربرديّ، إيران.
- سعد السعود - للسيد ابن طاووس، طبع النجف.
- الشافية - في التصريف، طبع إيران لابن الحاجب.
- شرح الرضي - نجم الأئمة للكافية، طبع إيران.
- صحا = صحاح اللّغة للجوهريّ، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
- العرائس - قصص الأنبياء للثعلبي، طبع مصر.



- العرب قبل الاسلام - لمرجي زيدان، طبع مصر.
- الفائق - في غريب الحديث للزمخشري، ٣ مجلدات، طبع مصر.
- فر = فرهنگ عبري فارسي لسليمان حليم، طبع اسرائيل، ١٣٤٤هـ.
- فرهنگ تطبيقي - مجلدان، لمشكور، طبع طهران، ١٩٧٨م (قاموس تطبيقي).
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، طبع القاهرة ١٣٥٣هـ.
- فع = فرهنگ عبري فارسي تأليف بن داويد، طبع تل أبيب (قاموس عبري فارسي).
- قاموس تركي للسامي، طبع اسلامبول ١٣١٧هـ.
- قاموس اللغة للفيروزآبادي، ٤ مجلدات.
- قع = قاموس عبري - عربي، لحزقيل قوجمان، ١٩٧٠م.
- قم = قاموس الكتاب المقدس لمستر هاكس، طبع بيروت ١٩٢٨م.
- كافية - في النحو لابن الحاجب.
- كليا - الكليات لأبي البقاء الكفوي الحنفي، طبع ايران ١٢٨٦هـ.
- لسا - لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلداً، طبع بيروت ١٣٧٦هـ.
- المراصد = مراصد الاطلاع في معرفة الأمكنة والبقاع، طبع ايران.
- المروج - مروج الذهب للمسعودي، في جزءين، طبع مصر، ١٣٦٦هـ.
- مسالك الأبصار، طبع مصر، ١٣٤٢هـ.
- مسالك الممالك، طبع أوروبا، ١٩٢٧م.
- المشتبه للذهبي، طبع مصر، ١٩٦٢م.
- مصبا = المصباح المنير للفيومي، طبع مصر ١٣١٣هـ.
- المعرب = المعرب من الكلام الأعجمي، للجواليقي، طبع مصر، ١٣٦١هـ.
- المعارف - لابن قتيبة بتحقيق ثروت عكاشة، طبع مصر ١٩٦٠م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد، طبع مصر.

مفر = المفردات في غريب القرآن للراغب، طبع مصر ١٣٣٤هـ.

المفصل في النحو للزمخشري.

مقا = معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٦ مجلدات، طبع مصر ١٣٩٠هـ.

الملوك - الكتاب الحادي عشر من العهد القديم وهو الملوك الأول.

نثر المرجان في رسم القرآن، لمحمد بن ناصر، ٧ مجلدات، طبع حيدرآباد، ١٣٣٢هـ.

يوحنا - إنجيل يوحنا من كتب العهد الجديد.

## تحقيق في كلمات متنوّعة

## في لغات

- حول إدريس النّبِيّ (ع) ..... إدريس
- الأرض والسماء ..... أرض
- إرَم وما يتعلّق به ..... إرَم
- آزر أبو إبراهيم (ع) ..... أزر
- المؤتفكات ..... أفك
- حقيقة الاستثناء والمنقطع منه ..... إلا
- الحروف المقطّعة في القرآن ..... المر، المص
- الياس، الياسين ..... الياس
- امام، أما، إمّا ..... أمّ
- ان، أن، أنا ..... انّ
- انجيل ..... انجيل
- ايّ، أيّا، اي ..... ايّ
- أيّوب النّبِيّ (ع) ..... أيّوب
- بحر، خريطة سيناء، مجمع البحرين ..... بحر
- البشر والإنسان ..... بشر
- الظاهر والباطن ..... بطن
- طريق موسيل من مدين الى الطور ..... بقع
- البقاء والفناء ..... بقى
- تورات ..... توراة

## في بعض الصيغ

## وفي معاني الهيئات والصيغ

## في كلمات

إله .....	فَعَلُّ
بقع، بكر .....	فُعَلَّةٌ
بأس، بكر .....	فَعْلٌ، فُعْلٌ
بشر، بدع .....	فَعِيلٌ
بصر .....	فَاعِلٌ
فُعلان - برهن، ترب .....	فَعِلٌ
بعثر .....	فَعَلْلٌ
أمر، بأس، بعد .....	فَعَلٌ، فَعِلٌ
بأس .....	فَعْلٌ
أثر، أذن، بشر .....	أَفْعَلٌ
بدر، برك .....	فَعَلٌ
آخر، ٥١، تبع .....	فَاعَلٌ
برك .....	تَفَاعَلٌ
بغى، تبع .....	إِفْتَعَلٌ
بغى .....	إِنْفَعَلٌ
بيض .....	إِفْعَلٌ، إِفْعَالٌ
آخر، بين .....	إِسْتَفْعَلٌ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وصلوات الله وسلامه على خير خلقه خاتم النبيين أبي القاسم محمد وآله الطاهرين المعصومين .

وبعدُ: فنبدأ بحول الله وقوته وتوفيقه بحرف الثاء، وهو المجلد الثاني من كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)، وأسئع الله تعالى وأستمدّه في هذا الأمر، إنه خير موفقٌ ومعين .

وما النصرُ إلا من عند الله العزيز الحكيم .

حسن المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### باب حرف التاء

**ثبت :**

مقا - ثبت: كلمة واحدة وهي دوام الشيء. يقال ثبت ثباتاً وثبوتاً، ورجل ثبّت وثبيت.

مصبا - ثبت الشيء يثبتُ ثبوتاً: دام واستقرّ، فهو ثابت، وثبتَ الأمر: صحّ، ويتعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال أثبتّه وثبّته، والإسم الثّبات، وأثبتَ الكاتبُ الإسمَ: كتبه عنده، وأثبتَ فلاناً: لازمه. ورجل ثبت: متثبت في أمره، ورجل ثبّت: إذا كان عدلاً ضابطاً، والجمع أثبات.

مفر - الثّبات ضدّ الزّوال، يقال ثبّت ثباتاً، ورجل ثبت وثبيتُ في الحرب، وأثبتَ السّهمَ، ويقال ذلك للموجود بالبصر أو البصيرة، فيقال نبوة النبي ثابتة. والإثبات تارة يكون بالفعل وتارة لما يثبت بالحكم وتارة لما يثبت بالقول.



**والتحقيق :**

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاستقرار واستدامة ما كان، وهو في



مقابل الزوال، وهذا المعنى إما في الموضوع أو في الحكم أو في القول أو في الرأي أو غيرها، فيقال: حكمه ثابت، أو قوله ثابت، أو رأيه ثابت، وهو ثابت نفسه.

وقد ذكر في كلامه تعالى في مقابل المحو والخروج والقتل والزلة:

**فَتَرَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثَبُوتِهَا - ١٦ / ٩٤.**

**لِيُثْبِتْوكَ أَوْ يَقْتُلْوكَ أَوْ يُخْرِجْوكَ - ٨ / ٣٠.**

أي ليثبتوك بالحبس والضبط والتقييد في مكان.

**يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ - ١٣ / ٣٩.**

أي كما أنّ التكوين والايجاد في المرتبة الأولى بيده كذلك الإبقاء والتثبيت، أو المحو والإفناء في المرتبة الثانية، سواء كان في وجود أو حكم أو عمل - وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله - راجع المحو.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبِتُوا - ٨ / ٤٥.**

**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ - ١٤ / ٢٤.**

أي الاستقرار في المكان والمحل.

**وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ - ١٧ / ٧٤.**

**لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ - ٢٥ / ٣٢.**

أي استقرار الباطن والقلب على ما عقده.

**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ - ١٤ / ٢٧.**

أي القول الذي هو مظهر العقيدة والكاشف عمّا في القلب.

والتعبير بالتفعيل إذا كان النظر إلى جهة الوقوع أي النسبة إلى المفعول به،

وبالإفعال إذا كان النظر إلى جهة الصدور، كما في آية - **يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ -**

فالنظر إلى جهة صفة الفاعل وقدرته وعظمته واختياره التام، وعلى هذا لم تحتج إلى ذكر المفعول به.

ولا يخفى ما فيما بين الثبت والثبط من الاشتقاق الأكبر، راجع الثبط.



### ثبر:

صحا - ثبر: المثابرة على الأمر: المواظبة عليه، وثبره عن كذا يثبره ثبراً: حبسه، والثبرة: الأرض السهلة. والثبور: الهلاك والخسران. والمثبر كمجس: الموضع الذي تلد المرأة فيه.

مقا - ثبر: أصول ثلاثة: الأول السهولة. والثاني الهلاك. والثالث المواظبة على الشيء. فالأرض السهلة هي الثبرة، والثبرة تراب شبيه بالنورة إذا بلغ عرق النخلة إليه وقف. ومثبر الناقة الموضع الذي تطرح فيه ولدها. وثبر البحر جزر. وأما الهلاك: فالثبور، ورجل مثبور: هالك. وأما الثالث فيقال ثابت على الشيء: واظبت، ومن هذا الباب تثابرت الرجال في الحرب تواثبت.

مصبا - ثبير: جبل بين مكة ومنى. وثبرت زيدا بالشيء ثبراً، من باب قتل: حبسته عليه، ومنه اشتقت المثابرة وهي المواظبة على الشيء والملازمة له. وثبر الله الكافر ثبوراً من باب قعد: أهلكه، وثبر هو ثبوراً، يتعدى ولا يتعدى.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الوقوع في محدودية وشدة يُطلب التخلص منها.

ويدلّ على هذا المعنى قرب مادّتها من مادّة الثبت والثبط، المستفاد منها مفهوم المحدوديّة والحبس والضبط.

وفي موارد استعمال المادّة في الآيات الكريمة أيضاً، دلالة على هذا المعنى، قال تعالى:

**وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبورًا، لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبورًا وَاحِدًا - ٢٥ / ١٤.**

فالثبور هنالك واقع بعدما ألقوا في المكان الضيق مُقَرَّنِينَ، وفي حال شدة الابتلاء والتورّط في العذاب. وقال أيضاً:

**وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبورًا - ٨٤ / ١١.**

فالثبور واقع في تلك الحالة، وهذه الحالة أشدّ ما يكون عليه الإنسان، حيث يرى عمله ومقامه ويقراً كتابه ويتوجّه إلى نتيجة أعماله السيئة، فهو على منتهى شدة واضطرار ومحدوديّة، ولا مفرّ منها ولا مخلص ولا منجى. وقال تعالى أيضاً:

**فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مَوْسَىٰ مَسْحُورًا قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا - ١٧ / ١٠٢.**

يريد محدوديّته وشدة ابتلائه واضطراره ومغلوبيّته بعد نزول الآيات العشرة لموسى (ع) فلا تبقى له حجة ولا سبيل نجاة ولا مفرّ من حكم موسى (ع)، وهذا الجواب في مقابل خطابه لموسى (ع) إنّك مسحور، أي مغلوب ومقهور بالسحر.

وأما المثابرة بمعنى المراقبة: لرجوعها إلى التضييق والتحديد وجعل الطرف تحت النظر الدقيق والتشديد في برنامج أمره.

وأما الثبير بمعنى الجبل قريباً من منى: فكأنه لوقوعه بمضيق من طريق مكة.

وأما المثبر بمعنى مكان الولادة: من جهة وقوع الولادة في شدّة ومضيقة وألم أليم ومشقّة وعسرة إلى أن تضع حملها.

وأما الثّيرة بمعنى الأرض السهلة: من جهة وقوع العابر والمسافر في مضيق الضلال وشدّة الخوف والانحراف وعسرة الجوع والعطش، ولا سيما في بوادي جزيرة العرب وبراريها.

فظهر أنّ الهلاك ليس بمفهوم المادّة، نعم قد ينتهي الضيق والشدّة والمحدوديّة إلى الهلاك.

وأما جَزْر البحر: من جهة عودته إلى التجمّع والمحدوديّة، في قبال المدّ.



### ثبط :

مصبا - ثَبَطَه تَبْيِطاً: قعد به عن الأمر وشغله عنه ومنعه تخذيراً ونحوه.  
صحا - ثَبَطَهُ عن الأمر تَبْيِطاً: شغله عنه. وأثَبَطَهُ المرض إذا لم يكد يُفارقهُ.  
لسا - ثَبَطَهُ عن الشيء ثَبَطاً وَثَبَطَهُ: رَيْثَهُ (أبطأه) وَثَبَّتَهُ. وَثَبَطَهُ على الأمر فَثَبَّطَ: وَقَفَّهُ عليه فتوقّف. وَثَبَطَتِ الرَّجُلَ ثَبَطاً: حبسته، امرأة ثَبَطَتِ: ثَقِيلَةٌ بَطِيئَةٌ.



### والتحقيق :

أنّه قد سبق قولنا في ثبت: أنّ بينه وبين الثبط اشتقاقاً أكبر، وأنّ مفهومها متقاربان، ويظهر من موارد استعمال هذه المادّة: أنّها حقيقة في الثبوت الباطني والمعنوي والفكري.

ولكن كَرِهَ اللهُ انبِعَاتِهِمْ فَتَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ - ٤٦ / ٩.

ويدلّ على الأصل سابق الآية ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ فورد الكلام في ثبوت الإرادة ونفيها، ثم بعد انتفاء الإرادة قيل لهم في المرتبة الثانية أقعدوا واثبتوا مع القاعدين.

ويؤيد ما ذكرنا: كون حرف الطاء من حروف الاستعلاء والتفخيم، وحرف التاء من حروف الاستفال والترقيق.

فهذه الحِيثِيَّة (الثبوت والمحدودية قلباً) محفوظة في موارد استعمالها، وكلّ من معاني الحبس والتوقيف والبطء والثقل والريث والثبوت والشغل والقعود والملازمة: منظور من هذه الحِيثِيَّة، وإذا انتفى قيود الأصل يكون مجازاً.

فالنظر الأصيل في الثبوت إلى الاستقرار المادّي، وفي الثبوت إلى الاستقرار القلبي والمعنوي، فلا يخفى اللطّف في انتخاب هذه الكلمة في الآية الكريمة في حق المخالفين المناققين.



### ثي:

صحا - ثيا: تبيّت على الشيء تَثْبِيَةً: دُمت عليه. قال أبو عمرو: التثبية الثناء على الرجل في حياته. والتثبة الجماعة، وأصلها تُبِّيٌّ، والجمع تُبَات وتُبُون وتُبُون وأَثَابِيٌّ. والتثبنة أيضاً وسط الحوض الذي يثوب إليه الماء، والهاء هاهنا عوض عن الواو الذاهبة من عين الفعل.

مقا - ثي: أصل واحد وهو الدوام على الشيء، قاله الخليل. وقال أيضاً: التثبية الدوام، والثناء على الانسان في حياته. وأمّا التثبة: فالعُصبة من الفرسان يكونون تُبّة. والذي عندي أنّ الأصل في تُبّة الحوض وتُبة الخيل واحد لا فرق بينهما، والتصغير فيها تُبِيَّة.

لسا - الثُّبَّة: الجماعة من الناس، وأصلها تُبِّي، والهاء فيها بدل من الياء الأخيرة. وقال ابن جنِّي: الذاهب من ثُبَّة واو، واستدلَّ على ذلك بأنَّ أكثر ما ذهبت لامه إنَّما هو من الواو نحو أب أخ وسنَّة وعِضَّة، فهذا أكثر ممَّا حذفت لامه ياء. وقال ابن بَرِّي: الاختيار عند المحقِّقين أنَّ ثبة من الواو، وأصلها ثُبوة حملاً على أخواتها، لأنَّ أكثر هذه الأسماء الثنائية أن تكون لامها واواً نحو عِزَّة وعِضَّة، وقولهم ثَبوتٌ له خيراً بعد خير أو شراً: إذا وجَّهته إليه، كما تقول جاءت الحيف ثباتٍ أي قِطعةً بعد قِطعة. وثبَّيتُ الجيشَ إذا جعلته ثُبَّةً ثَبَّة. وثبَّيتُ الشيء: جمعته ثُبَّةً ثَبَّة. وثبَّة الحوض وسطه، يجوز أن يكون من ثبَّيتُ إذا جمعتُ، وذلك أنَّ الماء إنَّما تجمعه من الحوض في وسطه. وثبَّيتُ الرجل: مدحته وأثنت عليه في حياته إذا مدحته دفعة بعد دفعة، وهو من ذلك لأنَّه جمع لمحاسنه وحشد (جمع) لمناقبه. والتشبية: الدوام على الشيء.

الشافية - الجمع - وباب سنَّة ممَّا حذف أعجازها جاء فيه سنون وقِلون وثُبون، وجاء سنّوات، وعِضّوات وثبّات وهنات.

المجايردي - وما جمع بالألف والتاء (من باب سنة) فمنه ماردٌ محذوفه كسنّوات في جمع سنّة وعضّوات في جمع عِضَّة، ومنه ما لم يردّ محذوفه كثبّات في جمع ثبّة وهنات في جمع هنة وأصلها هنّوة.



## والتحقيق:

أنَّه لا يخفى ما فيما بين موادّ - ثبت، ثبط، ثبي، ثبو: من التناسب لفظاً ومعنى ومن الاشتقاق الأكبر.

ومفهوم المحدوديّة محفوظ في كلّ منها، فإنَّ المحدوديّة من جهة الظواهر يعبر عنها غالباً بالثبت، ومن جهة البواطن بالثبط، ومن جهة الابتلاء والمضيقة بالثبر،

ومن جهة الكميّة والمقدار بالثبي والثبو.

فالأصل الواحد في هذه المادّة: هو التجمّع مع تثبّت، أو جمع شيء وتحديدّه وتثبيته.

فالثَّبِيُّ هو الشيء المحدود المتجمّع، أو القطعة المحدودة من الناس أو الخيل أو الماء، وجمعه ثبات وثُبُون، أي القطعات المحدودة، والجماعات المتعيّنة المختلفة يجمعها عنوان واحد.

وقد ذكرت في الآية الكريمة [يا أيّها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثباتٍ أو انفروا جميعاً - ٤ / ٧٠] في مقابل الجميع، وهو القطعة الواحدة المتجمّعة، بخلاف الثُّبات فهي بمعنى القطعات.

فظهر أنّ مفهوم الثناء والمدح: إنّما هو باعتبار التحديد والجمع فكراً وحفظ المقام والمعرفيّة والانصراف عن المقالات المتفرّقة والمفرّقة في حقّ المدوح. وهكذا مفهوم الدوام على الشيء: باعتبار التمديد والثبوت في الأمر السابق وترك الخلاف والتفرّق.

فلازم رعاية حيثيّة الأصل، وإلا يكون مجازاً.

\* \* \*

## ثَجَّ:

مصبا - ثَجَّ الماءُ ثَجّاً من باب ضرب: همل فهو ثَجَّاج، ويتعدّى بالحركة فيقال ثَجَّجته ثَجّاً من باب قتل: إذا صببته وأسلته، وأفضل الحجّ العَجّ والثَّجّ، والعجّ: رفع الصوت بالتلبية. والثجّ: إسالة دماء الهدى.

مقا - ثَجَّ: أصل واحد وهو صَبَّ الشيء، يقال ثَجَّ الماء: إذا صبّه، وماء ثَجَّاج

أي صَبَاب .

أَسَا - ثَجَّ المَاءَ والدمَّ يَثُجُّهُ ثَجًّا ، وسحابٌ ثَجَّاجٌ ، وثَجَّ المَاءُ بنفسه يَثُجُّ بالكسر  
ثَجِيحًا ، اكنظَّ (امتلاً تماماً) الوادي بثجيجه .

لَسَا - الثَّجَّ : الصَّبُّ الكثير ، وخصَّ بعضهم به صَبَّ المَاءِ الكثير ، ثَجَّه يَثُجُّهُ ثَجًّا  
فثَجَّ وانتَجَّ . والثَّجَّ : السيلان .

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الصَّبُّ الشديد يقرب من السيلان .

وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا - ٧٨ / ١٤ .

أي ماءً يَنْصَبُّ بكثرةٍ وشِدَّةٍ ، وماءً يَسِيلُ في الأَرْضِ ويَجْرِي في وجهها حتَّى  
يُخْرِجُ النَبَاتَ . فالشِدَّةُ والكثرةُ تستفاد من التضعيف وصيغة المبالغة . ومفهوم اللزوم  
والتعدِّي كلٌّ منهما باعتبار ، ففيه انصباب وإسالة .

فالفرق بين الثَّجَّ والانصباب والسيلان : أنَّ الثَّجَّ هو الانصباب بشِدَّةٍ ، بخلاف  
الانصباب والسيلان فإنَّ الانصباب مطلق . وأمَّا السيلان فهو جريان أشدَّ من الثَّجَّ .  
راجع في تفسير خصوصيَّته - العصر .

\* \* \*

### ثخن :

مصبا - ثَخُنَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ ، والفتح لغةً ، ثُخُونَةٌ وَثَخَانَةٌ ، فهو ثَخِينٌ . وأثخنَ في  
الأَرْضِ إِثْخَانًا : سارَ إلى العَدُوِّ وأوسعهم قتلاً . وأثخنته : أوهنته بالجراحة وأضعفته .

مقا - ثخن : يدلُّ على رِزَانَةِ الشَّيْءِ في ثَقَلٍ ، تقول ثَخُنَ الشَّيْءُ ثَخَانَةً ، والرجل



الحليم الرزين: ثخين. والثوب المتكز (المتجمّع المتصلّب) اللّحمَة والسّدى من جودَة نسجه: ثخين. وقد أثخنه: أثقلته. وتركته مُثخناً أي وقيداً (صريعاً). وقال قوم: يقال للأعزل الذي لا سلاح معه: ثخين، وهو قياس الباب، لأنّ حركته تقلّ خوفاً على نفسه.

أسا - ثخن الشيء: كثّف وغلّظ. ومن المجاز: أثخنه الجراحات، وتركه مُثخناً وقيداً، وأثخن في العدو: بالغ في قتلهم وغلّظ. وأثخن في الأرض: أكثر القتل. وأثخن في الأمر: بالغ فيه. واستثخن مني النوم: غلبنى. وامرأة مُثخنة: ضخمة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل والحقيقة في هذه المادّة: هو ثقالة في تحرك وفعاليّة ووهن في إعمال قوّة.

وهذا المعنى غير الضخامة في المقدار، والغلظة والكثافة في الكيفيّة المربوطة إلى الأجزاء والمادّة، والرزانة في المقام والمرتبة المعنويّة.

وانطباق هذا المفهوم على القتل والمريض والجريح والضعيف واضح. وأمّا الحليم: فباعتماد اقتضاء اللحم السكون والوقار والرزانة في قبال إعمال القوّة وإظهار القدرة والحركة. وأمّا الثوب الجيد الغالي: فباعتماد توقّف الجريان في معاملته وقلة البيع والشري فيه.

ما كان لِنبيٍّ أن يكونَ لَهُ أسرى حتّى يُثخنَ في الأرضِ - ٨ / ٦٧.

أي حتّى يستولي ويقهر المخالفين فلا يقدرُوا إعمالَ القدرة عليه.

فإذا لقيتم الذين كفروا فاصربوا الرقاب حتّى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإمّا

منّا بعد وإمّا فداءً - ٤٧ / ٤.

فيكون الوثاق والمذاكرة بعد تحقّق إثمهم وقهرهم.



## ثرب

مصبا - ثَرَبَ عليه يَثْرِبُ من باب ضرب: عتبَ ولام. وبالمضارع بياء الغائب سمي رجل من العماقة وهو الذي بنى مدينة النَّبِيِّ (ص) فسُمِّيت المدينة باسمه، قاله السُّهَيْلي. وثرَبَ بالتشديد مبالغة وتكثير، ومنه - **لا تثريبَ عليكم**. والثرِبُ وزان فِلس: شحم رقيق على الكرش والأمعاء.

مقا - ثرب: كلمتان متباينتا الأصل لا فروع لهما. فالتثريب: اللوم والأخذ على الذنب - **لا تثريبَ عليكم**. فهذا أصل واحد. والآخر: الثرب وهو شحم قد غشَّى الكرش والأمعاء رقيقاً.

الاشتقاق ص ٣٥٠ - يَثْرِبِيّ: منسوب إلى يثرب، ويثرب: المدينة. ويقال ثَرَبَ فلانٌ على فلان: إذا لامه ووجَّهه، وهو التثريب.

لسا - والتثريب كالتأنيب والتعير والاستقصاء في اللوم، والثاربُ: المُوَيْخ. والتثريب: الإفساد والتخليط. وروي عن النبيّ (ص) إنّه نهى أن يقال للمدينة يَثْرِبُ، وسماها طيبة، كأنّه كره الثَّرِبَ، لأنّه فساد، في كلام العرب.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مؤاخذه على الذنب قولاً بالتوبيخ أو عملاً، وهو قريب من معنى الثبر أي التورّط في الشدّة، وهكذا الرث بمعنى الحبس والمنع.

**وإذ قالت طائفةٌ منهم يا أهلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لكم فارجعوا** - ١٣ / ٣٣.

إنتخاب هذه الكلمة من بين أسائها: فإنَّ الجملة في مقام التوبيخ والتعيير، ويثرب منقول من فعل مضارع كيشكر وتغلب، من الثرب.

**قال لا تثرِبَ عليكم اليومَ يغفرُ اللهُ لكم - ١٢ / ٩٢.**

أي يرفع التوبيخ والتعيير عنكم ويغفر لكم.

وأما معنى الشحم الذي في الكرش والأمعاء: فكأنَّه باعتبار تغشيته وإحاطته الكرش والأمعاء رقيقاً: يقع مصداقاً للإفساد والمؤاخذة.

\* \* \*

### ثرى:

مصبا - الثروة: كثرة المال، وأثرى إثراءً استغنى، والإسم منه الثراء بالفتح والمد. والثرى وزان حصى: ندى الأرض، وأثرت الأرض: كثر ثراها. والثرى أيضاً: التراب الندي، فإن لم يكن ندياً فهو تراب، ولا يقال حينئذٍ ثرى.

صحا - الثرى: الأرض الندي، وأرض ثرياء: ذات ندى. ويقال التقى الثريان: أن يجيء المطر فيرسخ في الأرض حتى يلتقي هو وندى الأرض، والثراء: كثرة المال، والمال الثرى: الكثير، ورجل ثروان وامرأة ثروى، وتصغيرها ثرياً.

مقا - ثرو - ي: أصل واحد وهو الكثرة وخلاف اليبس. قال الأصمعي: ثرا المال يثرو: كثر، ثرا القوم يثرون: كثروا ونموا. وأثرى القوم: كثر أموالهم. ويقال الذي بيني وبينه مثر، أي إنه لم ينقطع، وأصل ذلك أن يقول لم يبس الثرى بيني وبينه.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القطعة العظيمة المرتبطة المستعدّة للتكثير والنماء.

وهذا المعنى في عالم المادّة يتحصّل بتركّب التراب والماء، لتوالد النباتات والحيوانات وفيما وراء المادّة بالحياة والقدرة، كما روي عن عليّ (ع) في ذيل الآية. وهذه القيود تُتناسب إطلاقها على ما يكثر ويجلّ وعلى ما يرتبط ويتصل، وعلى الندى والمطر، إذا لوحظت فيها القيود.

ولا يخفى أنّ التراب اليابس أجزاءه منفصلة وغير مرتبطة.

ثم إنّ هذا المعنى يناسب مفاهيم موادّ - ثوى = أقام واتّصل، ورثى = أظهر التأثير في فقدان الميّت وتوسّل به، والرّيث = الاستبطاء وعدم الانفصال، ويجمعها مفهوم حفظ الارتباط.

**لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى - ٦ / ٢٠.**

ولا يبعد أن يكون المراد من السّموات: مراتب الروحانيّين وما فوق عالم المادّة. ومن الأرض: عوالم المادّة من الثوابت والسيّارات والحيوان والنبات. ومن الثرى: مقام العظمة والاقترار والجبروت ويقع تحتها عالم الأمر. فتشمل الآية الكريمة جميع مراتب الخلق والأمر - **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ - ٧ / ٥٤.**

فعلى هذا التفسير لا يبقى إشكال: من جهة شمول ما في الأرض على ما تحت الثرى وفوقها، ومن جهة أنّ خروج عوالم الروحانيّة والأمر عن مفهوم الآية الكريمة يوجب الضعف، ومن جهة أنّ حقيقة السماء والأرض بالنسبة إلى الله المتعال وبلحاظ الحقيقة هو ذلك المعنى لا الاختصاص بالمادّة سماءً وأرضاً.



**ثعب:**

مقا - ثعب: أصل يدلّ على امتداد الشيء وانبساطه، يكون ذلك في ماء أو في

غيره. قال الخليل: ثعبتُ الماءَ وأنا أتعبه: إذا فَجَّرته، فانتعَبَ، كانتعابَ الدم من الأنف، وممَّا يصلح حملة على هذا: الثُّعبان، الحيَّة الضخم الطويل، وهو من القياس، في انبساطه وامتداده خَلْقاً وحركة.

صحا - ثعبتُ الماءَ ثَعْباً: فَجَّرته، والتَّعَبَ: مَسَّيل الماء في الوادي، وجمعه ثُعبان. والثُّعبان أيضاً ضرب من الحياتِ طِوالٍ، والجمع الثعابين.



### والتحقيق:

أن مفاهيم الانفجار والامتداد والجريان مأخوذة في مفهوم المادة، ومعناها قريب من مفهوم البعث والعبث والتعب والسعب، وبهذه المناسبة يكون اطلاق الثعبان على الحيَّة الخارجة من الحجر الممتدة الجارية، ولعلَّ هذه الكلمة كانت في الأصل مصدراً ثم جعلت اسماً.

فألقى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعبانٌ مُبِينٌ - ٧ / ١٠٧.

يناسب العصا ظاهراً ومعنىً.

ولا يخفى أن تحوُّل العصا إلى ثُعبان: يدلُّ على أن التوجُّه إلى غير الله والتوسُّل إلى وسيلة أخرى والتمسُّك والتوكُّؤ عليها يرجع إلى تلك الحقيقة، ويظهر ظاهر برزخها بتلك الصورة المدهشة.

هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَأْرِبٌ أُخْرَى .

وعلى هذا فقد خوطب بقوله تعالى: فَأَلْقِهَا يَا مُوسَى ، فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ

تَسْعَى ... لَا تَخْفُ - ٢٠ / ٢٠.



## ثقب :

مقا - ثقب: كلمة واحدة وهو أن يَنْفُذَ الشيء، يقال ثقبْتُ الشيءَ أَثْقَبُهُ ثقباً. والثاقِبُ في قوله تعالى: **النجمُ الثاقِبُ** - قالوا هو نجم يَنْفُذُ السَّمَاوَاتِ كُلَّهَا نوره، ويقال: ثقبْتُ النارَ إذا ذكَّيْتَهَا، وذلك الشيء ثقبه وذكوة، إنما قيل ذلك لأنَّ ضوءها يَنْفُذُ.

مصبا - ثقبته ثقباً من باب قَتَلَ: خرقتَه بالثقب بالكسر، والثقب: خرق لاعمق له، ويقال خرق نازل في الأرض والجمع ثقب مثل فلس وفلوس. والثقب مثال قفل لغة، والثقبه مثله، والجمع ثقب مثل عُرفَة وعُرف، قال المطرزي: وإنما يقال هذا فيما يقلّ ويصغر.

أسا - ثقب الشيء بالثقب، وثقب القَدَّاحَ عينه لِيُخْرِجَ الماءَ النازل، وثقب اللآلِ الدُّرَّ، وثقب الحَلَمَ (دودة تقع في الجلد) الجِلْدَ فَتَثْقَبُ. ومن المجاز: كوكب ثاقِبٌ ودُرِّيٌّ: شديد الإضاءة والتلألؤ كأنه يثقب الظلمة فينفذ فيها ويدروها، وكذلك السراج والنار، وحسبُ ثاقِب: شهير. ورجل ثاقب الرأي: إذا كان جَزْلاً (جيد الرأي) نظاراً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو النفوذ والتعمق، مادياً ومعنوياً. وهذا المعنى يختلف بالموارد والمصاديق، فالثاقبيّة في النور شدة نورانيته، وفي النار شدة حرارتها، وفي العلم كمال التحقيق والدقة، وفي السيف حدّته في العمل، في كلِّ شيء بحسبه.

وإذا كانت خصوصيّة هذا المعنى محفوظة: فهو من مصاديق الأصل. وليس معناها الحقيقي هو الحرق المحسوس بالثقب، بل مطلق مفهوم النفوذ والتعمق.

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ - ٨٦ / ٣ .

وقد فسّر الطارق بالنجم ثم اتّصف النجم بالثاقب، واللام فيها للجنس، وتفسير الطارق أو النجم بزحل أو نجم معين غير وجيه - راجع النجم .

إِلَّا مَنْ خَطِيفَ الْخَطِيفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثاقِبٌ - ٣٧ / ١٠ .

راجع الشهب، وأمّا تنكير الشَّهاب: فإنّ النظر إلى مطلق الشهاب بخلاف النجم .

\* \* \*

### ثقف :

مصبا - ثَقِفْتُ الشَّيْءَ ثَقْفًا مِنْ بَابِ تَعَبَ : أَخَذْتَهُ . وَثَقِفْتُ الرَّجُلَ فِي الْحَرْبِ : أَدْرَكْتَهُ . وَثَقِفْتَهُ : ظَفَرْتُ بِهِ . وَثَقِفْتُ الْحَدِيثَ : فَهِمْتُهُ بِسُرْعَةٍ ، وَالْفَاعِلُ ثَقِيفٌ ، وَبِهِ سَمِّيَ حَيًّا مِنَ الْيَمِينِ ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ ثَقْفِيٌّ ، وَثَقِفْتُهُ بِالْتَّثْقِيلِ : أَقَمْتُ الْمَعْجُوزَ مِنْهُ .

مقا - ثقف: كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشيء، ويقال ثَقَّفْتُ الْفَنَاءَ إِذَا أَقَمْتُ عِوَجَهَا، وَثَقِفْتُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ فُلَانٍ، وَرَجُلٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ، وَذَلِكَ أَنْ يَصِيبَ عِلْمَ مَا يَسْمَعُهُ عَلَى اسْتَوَاءٍ . وَيُقَالُ ثَقِفْتُ بِهِ إِذَا ظَفَرْتُ بِهِ، فَإِنْ قِيلَ فَمَا وَجْهٌ قَرَبَ هَذَا مِنَ الْأَوَّلِ؟ قِيلَ أَلَيْسَ إِذَا ثَقَّفَهُ فَقَدْ أَمَسَّكَه، وَكَذَلِكَ الظَّافِرُ بِالشَّيْءِ يُمَسِّكُهُ .

مفر - الثقف: الحَذِقُ فِي إِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَفِعْلُهُ، وَمِنْهُ اسْتَعِيرَ الْمُثَاقِفَةُ، وَرُوحٌ مُثَقِّفٌ، أَيُّ مُقَوِّمٌ، وَثَقِفْتُ كَذَا، إِذَا أَدْرَكْتَهُ بِبَصْرِكَ لِحَذَقٍ فِي النَّظَرِ ثُمَّ يَنْجَوِّرُ بِهِ فَيَسْتَعْمَلُ فِي الْإِدْرَاكِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ ثِقَافَةٌ .

صحا - ثَقَّفَ الرَّجُلُ ثِقَافَةً: صَارَ حَازِقًا خَفِيفًا فَهُوَ ثَقِفٌ، مِثَالُ ضَخْمٍ فَهُوَ ضَخْمٌ، وَثَقِفَ أَيْضًا ثَقْفًا مِثَالُ تَعَبَ لُغَةً فِي ثَقْفٍ .

أقول: الدَّرءُ: الْعَوَجُ . الْمُثَاقِفَةُ: اللَّعِبُ بِالسَّلَاحِ .

الاشتقاق ص ٣١ - ثقيف: فعيل من قولهم ثَقِفْتُ الشيءَ أَثَقَّفُهُ ثَقْفًا إِذَا حَدَقْتَهُ وَأَحَكَمْتَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَوْمَتُهُ فَقَدْ ثَقَّفْتَهُ، وَمِنْهُ تَثْقِيفُ الرَّجُلِ.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الإدراك الدقيق المحيط، بأن يكون الموضوع تحت النظر مع الحدق.

وهذه الخصوصية منظورة في كل من معاني الأخذ والدرك والفهم والظفر وإقامة العوج وغيرها، حتى تكون من مصاديق الأصل.

**فَإِمَّا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ - ٥٧ / ٨**

أي إذا أدركتهم بالدقة والحدق وعرفت عدوانهم ففرِّق بهم.

**إِنْ يَثَقَّفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً - ٢ / ٦٠**

أي إذا صرتم تحت نظرهم وأحاطوا بكم وبما عندكم فيصحبوا أعداء لكم.

**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا تُثَقَّفُوا - ١١٢ / ٣**

أي في أيِّ مقام أدركوا بالدقة والحدق وفي أيِّ مكان يقعون تحت النظر الدقيق والإشراف والإحاطة.

**فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقَّفْتُمُوهُمْ - ٩١ / ٤**

أي في أيِّ مورد جعلتموهم تحت النظر والدرك الدقيق والحدق التام، حتى لا يرى فساد معنوي ولا ظاهري في قتلهم وكانوا مستحقين به.

فذكر الأخذ في هذه الآية الشريفة يدلُّ على أن الثَّقَفَ ليس بمعنى الأخذ، بل

هو يدلُّ على مفهوم يتحقَّق بعد الأخذ أو قبل الأخذ كما في آية - **ملعونين أينما تُثَقَّفُوا**



أخذوا وقُتِلوا تَقْتِيلًا - ٣٣ / ٦١.

ومعنى الظفر ينفيه مفهوم آية - ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيُنَا تُقْفُوا: فَإِنَّ حَصُولَ الذَّلَّةِ بَعْدَ الظَّفْرِ وَالغَلْبَةِ تَحْصِيلٌ حَاصِلٌ وَليْسَ بِأَمْرٍ حَادِثٍ.  
وَأَمَّا إِقَامَةُ العَوَجِ: فَهِيَ مِنْ لَوَازِمِ النِّظَرِ الدَّقِيقِ وَمِنْ نَتَائِجِهِ المِترَبَّةِ عَلَيْهِ، وَلَا مَعْنَى لِلتَّحْفَافَةِ وَالْحِدْقِ إِلَّا إِصْلَاحٌ مَا فَسَدَ وَتَقْوِيمٌ مَا اعْوَجَّ إِذَا جُعِلَ تَحْتَ نِظَرِهِ وَأَدْرَكَ اعْوَجَاجَهُ.

\* \* \*

### ثقل :

مصبا - تُثْقَلُ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ ثِقْلًا وَزَانِ عِنَبٍ، وَيَسْكُنُ لِلتَّخْفِيفِ، فَهُوَ ثَقِيلٌ، وَالثَّقَلُ: المَتَاعُ، وَالجَمْعُ أَثْقَالٌ مِثْلُ سَبَبٍ وَأَسْبَابٍ. قَالَ الفَارَابِيُّ: الثَّقَلُ: مَتَاعُ المَسَافِرِ وَحِشْمُهُ، وَالثَّقْلَانِ الجَنِّ وَالإِنْسِ. وَأَثْقَلَهُ الشَّيْءُ: أَجْهَدَهُ، وَالمِثْقَالُ: وَزَنُهُ دَرْهَمٌ وَثَلَاثَةُ أَسْبَاعِ دَرْهَمٍ، وَالمِثْقَالُ الشَّيْءُ: مِيزَانُهُ مِنْ مِثْلِهِ.

مقا - ثقل: أصل واحد يتفرع منه كلمات متقاربة، وهو ضد الخفة، ولذلك سمي الجن والإنس الثقلين، لكثرة العدد، وأثقال الأرض كنوزها - وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا - وَقِيلَ هِيَ أَجْسَادُ بَنِي آدَمَ - وَتَحْمِيلُ أَثْقَالِكُمْ - أَي أَجْسَادِكُمْ. وَيُقَالُ ارْتَحَلَ القَوْمُ بِثِقَلَتِهِمْ أَي بِأَمْتَعَتِهِمْ.

صحا - الثقل واحد الأثقال مثل جمل وأحمال، وأعطيه ثقله، أي وزنه، وثقل الشيء ثقلاً مثل صغر صغراً، فهو ثقيل.

\* \* \*

### والتحقيق :

أَنَّ المَعْنَى الحَقِيقِيَّ فِي هَذِهِ المَادَّةِ وَاحِدٌ، وَهُوَ خِلَافُ الخِفَّةِ، وَهَذَا المَعْنَى مَفْهُومٌ

كُلِّي شامل لما يَثْقُل من جهة الوزن الظاهريّ، أو من جهة المعنى، ولما يثقل في نفسه عرفاً، أو بالنسبة إلى شخص، فإنّ وزن خمس كيلوات ثقيل بالنسبة إلى قوّة طفل، وهكذا المطالب العلميّة فهي ثقيلة بالنسبة إلى الأفراد المتوسّطة فلا يقدرّون أن يحملوها.

فهذا المعنى منظور في موارد استعمالها: فالمتاع إذا كان ثقيلاً من جهة المعنى والقيمة والأهميّة يطلق عليه الثَّقَل، وبهذا اللحاظ إطلاق الثَّقَلين على الجنّ والإنس لكونهما عظيمين ومهمّين في عالم المادّة خَلْقاً وخُلُقاً ومنزلة، وليس هذا باعتبار كثرة العدد، فإنّهما أقلّ عدداً من أكثر الأنواع، وكذلك في سائر مصاديق هذا المعنى.

ثمّ إنّ الثَّقَل مصدر كالصَّغَر والكِبَر، والثَّقَل اسم مصدر وهو يدل على نفس المعنى والحدث، والثَّقَل كحَسَن صفة مشبهة وهو كلّ شيء وزين أو خطير ونفيس معنًى. والمِثقال كمفتاح صيغة للآلة أي ما يثقل به الشيء، ومعنى الآلة في الأفعال اللّازمة يرجع إلى خصوصيّة أو صفة في نفس الشيء، وما يثقل به الشيء عبارة عن الثَّقَل الذي فيه.

**إِنَّا سَنَلِقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا - ٧٣ / ٥.**

أي في النفس ولا يحتمله الناس.

**وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ - ١٦ / ٧.**

أي ممّا يثقل حملة عليكم.

**إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا - ٩ / ٤١.**

أي مجرّدين عن الحشم والأمتعة أو متقلّين بها.

**وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا - ٩٩ / ٢.**

ممّا هو ثقيل وزناً أو قيمةً ومعنًى. وإذا أريد من الأرض عالم المادّة وزلزالها:

فيكون المراد من الأثقال النفوس الروحانية مما تكوّنت في عالم المادّة.

**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره - ٧ / ٩٩.**

أي مقدار ما يتوصّل به إلى ثقل ذرة من الخير أو من الشرّ يره.

ثمّ إنّ التعبير بالمثقال دون الثقل مصدراً أو الثقل اسم مصدر: فإنّ الخير مفعول والمثقال حال عنه، والأصل في الحال أن يكون مشتقاً فإنّ الحال في المعنى وصف لذي الحال، ولا يتّصف الذات بالحدث.

**فلما تغشاهما حملت حملاً خفيفاً فرّرت به فلما أثقلت دعوا الله - ٧ / ١٨٩.**

أي فإذا جعلت الحمل وصيّرتَه ثقيلاً في أثر التغذية والحفظ والتربية، وتوجّهت إلى أنها حملت حملاً ثقيلاً في الظاهر والمعنى، دعوا الله.

**إثاقلتم إلى الأرض - ٩ / ٣٨.**

من التفاعل والأصل ثاقلتم، وتدلّ الصيغة على حصول الاستمرار.

\* \* \*

## ثلث :

مقا - ثلث: كلمة واحدة وهي في العدد، يقال: إثنان وثلاثة والثلاثاء (بالضمّ والفتح) من الأيام.

مصبا - الثلث جزء من ثلاثة أجزاء وتضمّ اللام للإتباع وتسكّن، والجمع أثلاث مثل عنق وأعناق، والثلثيت مثل كريم لغة فيه. والثلاثة عدد تثبت الهاء فيه للمذكّر وتحذف للمؤنث فيقال ثلاثة رجال وثلاث نسوة، وقوله (ص): رُفِعَ القلمُ عن ثلاث، أنت على معنى الأنفس. وثلثت الرجلين من باب ضرب: صرت ثالثهما، وثلثت القوم من باب قتل: أخذت ثلث أموالهم، ويوم الثلاثاء ممدود والجمع

ثلاثاوات بقلب الهمزة واواً.

لسا - ثلثُ الإِثنين يَتَلِثُها ثلثاً: صار لهما ثالثاً، وثلثت القومَ أثلاثهم: إذا كنت ثالثهم. والثلاثاء من الأيام كان حقه الثالث، ولكنه صيغ له هذا البناء لينفرد به. والثلاثي منسوب إلى الثلاثة، على غير قياس.

صحا - الثلاثة في عدد المذكر، والثلاث للمؤنث، والثلاثاء من الأيام، ويجمع على ثلاثاوات، والثالث سهم من ثلاثة، فإذا فتحت التاء زدت ياءً فقلت ثلث مثل ثمين وسبيح وسديس وخميس، وثلاث ومثلث غير مصروف للعدل والصفة، لأنه عدل من ثلاثٍ إلى ثلاثٍ ومثلث، وهو صفة لأنك تقول مررت بقوم مثنى وثلاث.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو العدد المخصوص، وباقي الخصوصيات إنما يستفاد من اختلاف الصيغ. فالثلث كصُلب صفة فيدلّ على ما ثبت له هذا العدد، وهذا المعنى ينطبق على السهم المتجرّي من ثلاثة أسهم من شيء، فإن مفهوم هذا العدد ثابت حينئذ لهذا الجزء الداخلي، بخلاف الثالث الواقع بعد الإثنين الخارج عن مفهومها.

وأما الثلاث: فهو أيضاً صفة كشجاع، وزيادة الألف في هذه الصيغة تدلّ على الاستمرار والاستدامة، أي ما ثبت له هذا العدد مستمراً وبالإستدامة، وهذا المعنى عبارة أخرى عن قولهم ثلاثة ثلاثة.

فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ - ٤ / ٣.

رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ - ٣٥ / ١.

أي يستمرّ عنوان هذا العدد، من دون نظر إلى المادة وخصوصية المعدود.

وواعدنا موسى ثلاثين ليلةً - ٧ / ١٤٢.

هذا اللفظ ملحق بالجمع.

أَنْكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلْثِي اللَّيْلِ - ٧٣ / ٢٠.

تنثية، ومفرده الثلث.

\* \* \*

## ثَلَّ:

مقا - ثلَّ: أصلان متباينان، أحدهما التجمّع. والآخر السقوط والهدم والذُّلُّ. فالأوّل - الثَّلَّةُ: الجماعة من الغنم. والثَّلَّةُ: الجماعة من الناس. والثاني - ثلثتُ البيتَ: هدمته، والثَّلَّةُ: تراب البئر. والثَّلَلُ: الهلاك. ثُلَّ عرشه: ساءت حاله.

أسا - ثلل: لا يفرق بين الثَّلَّةِ وبين هذه الثَّلَّةِ، والثَّلَّةُ جماعة الغنم، والثَّلَّةُ جماعة الناس. وبنو فلان مُثَلَّلُونَ، أي أصحاب غنم، وكسَاءٌ جيّد الثَّلَّةِ أي الصوف، سَمِّيَ باسم ما هو منه كتسمية المطر بالسما. وثلثتُ عرش البيت وهو سقفه، أي هدمته، وبيت مَثَلُولٌ.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إزالة التشخّص وإلغاء الخصوصيّات الشخصيّة، كما في إزالة عمارة البيت، وإزالة الحال، وإزالة خصوصيّات التراب بالإخراج عن محلّه، وهكذا. وأمّا الثَّلَّةُ فيطلق على الجماعة باعتبار مبدأ الاشتقاق، كالقوم باعتبار النظر إلى القيام فيهم.

ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ - ٥٦ / ٣٩.

فقد أطلقت هذه الكلمة صفة على السابقين وأصحاب اليمين، فإنهم ألغوا

شخصياتهم وأسقطوا إعتبارات هذه الدنيا الدنيّة وأزالوا التلوّنات، فصاروا إخواناً مجتمعين - ونزَعنا ما في صُدورِهِم من غِلِّ إخواناً على سُرُر - .

مضافاً إلى محو الشخصيات والاعتبارات عن كلِّ جماعة في عالم الآخرة.

**كلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَاِنْ وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .**

ولا يبعد أن تكون الثَّلَّة على صيغة فُعلة كاللُقمة، أي ما يُئَلَّ.



ثَمَّ:

مقا - ثَمَّ: أصل واحد وهو اجتماع في لين، يقال: ثَمَّت الشيءَ ثَمًّا: إذا جمَعته. وأكثر ما يستعمل في الحشيش، ويقال للقبضة من الحشيش الثَّمَّة. وثَمَّت الشاة النبتَ بفيها: قلَعته.

صحا - الثُّمام: نبت ضعيف له حُوص (ورق)، وثَمَّت الشيءَ أُمَّه ثَمًّا، إذا أصلحته ورَمَّمته بالثُّمام، وثَمَّتُ أموري إذا أصلحتها ورَمَّمتها. وثَمَّتُ الشيءَ: جمَعته، وهو يُثْمُه وَيُفْمُه: يَكْنِسُه ويجمع الجيّد والرديّ. وثَمَّ: حرف يدلُّ على الترتيب والتراخي، وربما أدخلوا عليها التاء، وثَمَّ بمعنى هناك، وهو للتبعيد بمنزلة هنا للقريب.

أسا - كُنَّا أَهْلَ ثَمِّهِ وَرَمَّمَهُ أَي أَهْلَ إِصْلَاحِ شَأْنِهِ وَالْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِهِ. ثَمَّ الشَّيْءَ يَثْمُهُ وَرَمَّمَهُ يَرْمُمُهُ إِذَا جَمَعَهُ وَأَصْلَحَهُ.

لسا - وَثَمَّ بفتح التاء: إشارة إلى المكان - **وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا**، والعامل في ثَمَّ معنى رَأَيْتَ. قال أبو إسحق: ثَمَّ في الكلام إشارة بمنزلة هناك زيد، وهو المكان البعيد منك، ومُنَعْتَ الأعراب لإبهامها، وبقيت على الفتح لالتقاء الساكنين، وَثَمَّةً أيضاً بمعنى ثَمَّ. وَثَمَّ حرف عطف يدلُّ على الترتيب والتراخي.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجمع بقيد الإِصلاح، أي الجمع في مورد يحتاج إلى الإِصلاح ورفع الخلاف والفصل.

ولا يخفى التناسب بين هذه الكلمات، فإنَّ في العطف معنى الجمع، وكذا في الإشارة إلى بعيد من المكان، فيقرَّبُه ويجمع بينه وبين ذلك المكان البعيد. وأمَّا التراخي: فإنَّه من لوازم الإِصلاح، فإنَّ مرجع الإِصلاح إلى رفع المبعِّدات والموانع والفواصل. ففي كلِّ مورد تستعمل فيه كلمة ثَمَّ أو تَمَّ: لا تخلو عن الدلالة على الخصوصيّتين: خصوصيّة مفهوم الجمع وخصوصيّة مفهوم رفع البُعد والفصل، فإن كان هذا التقريب بالإشارة وهي معنى اسمي: فلفظها ثَمَّ بالفتح وهو اسم. وإن كان بالعطف وهو معنى حرفي: فهو حرف.

فَأَيَّمَا تَوَلَّوْا فَمَّ وَجْهَ اللَّهِ - ٢ / ١١٥.

فوجهه عزَّ وجلَّ متجلِّي فيها وظاهر عزيز قريب لا يجلبه شيء ولا يمنعه صارف.

وَأَرْزُلْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ - ٢٦ / ٦٤.

مجتمعين ومتقاربين فيها.

وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً - ٧٦ / ٢٠.

أي هناك قريبة ومتجمّعة بلا حجاب.

فهذه الكلمات تدلُّ على ظهور تلك الأمور متجمّعة ومتقاربة.



## ثمود

صحا - التَّمُدُّ والتَّمَدُّ: الماء القليل الذي لا مادّة له، وماء مَثْمُود: إذا كثر عليه الناس حتّى يُنفدوه إلّا أقلّه. ورجل مَثْمُود: إذا كثر عليه السّؤال حتّى ينفد ما عنده. وثمود: قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح (ع) يُصَرِّف ولا يُصَرِّف، والإثمَد حَجْر يُكْتَحَل به.

نهاية الأرب للقلقشندي ١٨٧ - بنو ثمود: قبيلة من العاربة البائدة اشتهرت باسم أبيهم فلا يقال فيها إلّا ثمود من غير بني (أي من غير كلمة بني)، وهم بنو ثمود ابن جاثِر بالجيم، ويقال كاتر بن إرم، ابن سام بن نوح، كانت منازلهم بالحجر ووادي القرى بين الحجاز والشام، وكانوا ينحتون بيوتهم في الجبال مراعاة لطول أعمارهم، إذ كانت أعمارهم تطول فيرعون بقايا ما عاشوا، وهي باقية إلى زماننا، وقد بعث الله لهم أخاهم صالحاً رسولاً، وهو صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن كاتر ابن ثمود، فلم يؤمنوا فأهلكهم الله بصيحة من السماء، وقد ثبت في الصحيح أنّ النبيّ (ص) مرّ في الحجر في غزوة تبوك فهى عن دخول مساكنهم وأمر بإراقة ما أسْتَسْقَى من آبارهم وأن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة.

مسالك الإصطخريّ ١٩ - والحجر قرية صغيرة قليلة السّكان وهي من وادي القرى على يوم بين جبال، وبها كانت ديار ثمود الذين قال الله فيهم - **وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ** - ورأيت تلك الجبال ونحتهم الذين قال الله - **وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ** - ورأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في أضعاف جبال، وتسمّى تلك الجبال: الأثالب، وهي جبال في العيان متّصلة حتّى إذا توسّطتها رأيت كلّ قطعة منها قائمة بنفسها، وبها بئر ثمود، وتبوك بين الحجر وبين أوّل الشام.

المروج: ١ / ٢٥٩ - وكان ملك ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بين الشام



والحجاز إلى ساحل البحر الحبشي، وديارهم بفتح الناقة، وبيوتهم إلى وقتنا هذا أبنية منحوتة في الجبال ورممهم (العظام البالية) باقية وآثارهم بادية، وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القرى، وبيوتهم منحوتة في الصحراء بأبواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا، وهذا يدل على أن أجسامهم على قدر أجسامنا، دون ما يُخبر به القصاص من بعد أجسامهم.

العرب قبل الإسلام ٦٤ - والمشهور في كتب العرب: أن ثموداً كان مقامها في الحجر المعروفة بمداين صالح في وادي القرى بطريق الحاج الشامي إلى مكة، وقد وصلت السكة الحديدية الحجازية الحجر في العام الماضي.

وفي ٣٧ - العرب البائدة: هذه الطبقة تشتمل على عاد وثمود والعمالة وطسم وجديس وأميم وجرهم وحضرموت ومن ينتمي إليهم ويسمونها العرب العاربة، وإتيم من أبناء سام.

لسا - التمد والتمد: الماء القليل الذي لا مادة له، وقيل هو القليل يبقى في الجكد، وقيل هو الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف. وثمود: قبيلة من العرب الأوّل يُصرّف ولا يُصرّف، وهم قوم صالح بعثه الله إليهم وهو نبي عربي. ومن صرفه ذهب به إلى الحي لأنه اسم عربي مذكّر سمي بمذكر، ومن لم يصرفه ذهب به إلى القبيلة وهي مؤنثة.



## والتحقيق

أن كلمة ثمود كانت في الأصل اسماً لواحد من أحفاد نوح، وهو ابن كاتر بن إرم بن سام بن نوح، وقد تقدّم في إرم: ما يتعلق بها، ثم إن لفظ ثمود لا يبعد أن يكون على وزن ذلول صفة مشبهة، سمي به الرجل لهزالة في جسمه، وهو في مقابل كاتر اسم أبيه.

وتسمية القوم باسم جدّهم متداول في العرب، كما في أكثر القبائل. واستفيد من الكلمات المنقولة: أنّ لسانهم كان عربيّاً، وأنّ محلّهم كانت بقرب من تبوك في جانب الشمال الغربيّ من المدينة.

ويستفاد من ظواهر آيات: **نَبَأَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، مِثْلُ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبَقِي**، وغيرها: أنّ قوم ثمود كانوا بعد نوح وعاد.

وأما آيات: **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ، كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ:** فهي في مورد الأخذ والبطش، وقدم ما هو قويّ وشديد في الواقع أو في نظرهم، وفي أخذهم عبرة زائدة.



### ثمر:

صحا - ثمر: الثمرة واحدة الثمر والثمرات، وجمع الثمر ثمار مثل جبل وجمبال، والثمر أيضاً المال المتمرّ يخفف ويثقل، وأثمر الشجر: طلع ثمره، وشجر ثامر: إذا أدرك ثمره.

مقا - ثمر: أصل واحد وهو شيء يتولد عن شيء متجمّعا، ثمّ يحمل عليه غيره استعارةً. فالثمر معروف. يقال ثمره وثمر وثمر وثمر، والشجر الثامر: الذي بلغ أوان يثمر. والمثمر: الذي فيه الثمر. وثمر الرجل ماله: أحسن القيام عليه. ويقال في الدعاء: ثمر الله ماله - أي ثماه.

مفر - الثمر اسم لكلّ ما يتطعم من أعمال الشجر، الواحد ثمرة، والجمع ثمار وثمرات. ويقال لكلّ نفع يصدر عن شيء ثمرته، كقولك ثمرة العلم العمل الصالح، وثمره العمل الصالح الجنته. وثمره السوط عقدة أطرافها، تشبيهاً بالثمر في الهيئة والتدليّ عنه

كتدلي الثمر عن الشجرة والثميرة من اللبن ما تحبب من الرُبد تشبيهاً بالثمر في الهيئة  
والتحصيل عن اللبن.



### والتحقيق :

أن الثمر عبارة عن كل ما يتحصّل ويتولّد عن شيء، سواء كان ممّا يتطعم أم لا،  
وسواء كان مطلوباً أو غير مطلوب، حلواً أو مُرّاً، ففي كل شيء بحسبه. وقد أطلق في  
آية ٦ / ٩٩ و ١٤١ على ثمر كل من النخل والزرع والزيتون والرمان وسائر النبات،  
وكذا في آيات أخر.

**ثمّ كلّي من كلّ الثّمرات - ١٦ / ٦٩.**

أي من كلّ ما يتولّد من نبات.

**فأخْرَجَ بِهِ مِنَ الثّمراتِ رِزْقاً لَكُمْ - ٢ / ٢٢.**

أي من ثمرات الشجر والزرع.

**ونقص من الأموال والأنفس والثّمرات - ٢ / ١٥٥.**

ثمرات من كلّ نبات.

هذا في المحسوسات، وكذلك في الثمرات المعنوية المعقولة: فإنّ ثمرة الأعمال  
الصالحة تحقّق النورانية في القلب وحصول حقيقة العبودية والإخلاص.



### ثمن :

مصبا - الثمن: العوض، والجمع أثمان مثل سبب وأسباب، وأثن قليل مثل  
جبل وأجبل. وأثمنت الشيء وزان أكرمته: بعته بئمن، فهو مُثْمَن أي مبيع بئمن.

وثننته تثنيناً: جعلت له ثمناً بالحدس والتخمين. والثمن بضم الميم للإتباع، وبالتخفيف والتسكين: جزء من ثمانية أجزاء، والثمين مثل كريم لغة فيه. وثننت القوم من باب ضرب: صرت ثامنهم، ومن باب قتل: أخذت ثمن أموالهم، والثمانية للمعدود المذكّر وبحدفها للمؤنث أي الثماني. وإذا أضفت الثمانية إلى مؤنث: تثبت الياء ثبوتها في القاضي وأعرّب إعراب المنقوص، تقول جاء ثماني نسوة ورأيت ثماني نسوة تظهر الفتحة، وإذا لم تضاف قلت عندي من النساء ثمانٍ ومررت منهنّ بثمانٍ ورأيت ثماني، وفي المركّب تخيّرت بين سكون الياء وفتحها والفتح أفصح.

مقا - ثمن: أصلان أحدهما عوض ما يُباع، والآخر جزء من ثمانية. يقال بعث كذا وأخذت ثمنه. والثمن: فواحد من ثمانية. وقريب منها في سائر كتب اللغة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه الكلمة هو العوض في مقام المعاملة، وقريب منها كلمة الثمر وتدلل على ما يتولّد ويتحصّل من شيء. وأمّا العدد المخصوص: فالتحقيق أنّه مأخوذ من اللغة العبريّة، وليس مأخوذاً من هذه المادّة، لعدم التناسب بينها.

فيقال في العبريّة: [شموناه] = ٨، فتحوّلت في العبريّة إلى ثمانية، كما في سائر الأعداد.

**ثماني حجج، ثمانية أزواج، ثمانية أيّام، ثمانين جلدّة، فلهنّ الثمن.**

راجع في خصوصيّات التعبير إلى كلمة الثلث.

ويشترُونَ به ثمنًا قليلاً - ٢ / ١٧٤.

ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلاً - ٥ / ٤٤.

ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً - ١٦ / ٩٥.

أي عوضاً قليلاً من متاع دنيويٍّ وتمايلات محدودة.

\* \* \*

ثنى :

مقا - ثنى : أصل واحد وهو تكرير الشيء مرّتين أو جعله شيئين متواليين أو متباينين، وذلك قولك ثبتت الشيء ثنياً، والإثنان في العدد معروف. والثنى والثنيان: الذي يكون بعد السيّد كأنه ثانيه. والثنى: الأمر يُعاد مرّتين - لا ثنى في الصدقة، يعني لا تؤخذ في السنة مرّتين. ومعنى الاستثناء من قياس الباب، وذلك أنّ ذكره يُثنى مرّة في الجملة ومرّة في التفصيل. والمثناة طرف الزمام في الخشاش (عود يجعل في عظم أنف الجمل) كأنه ثاني الزمام. والمثناة: ما قرئ من الكتاب وكرّر. سبعاً من المثاني - أراد أنّ قراءتها تُثنى وتُكرّر.

صحا - الثنّاية: حبلٌ من شعر أو صوف. والثنّاء: فعقالٌ البعير ونحو ذلك من حبلٍ مثنّيٍّ، وكلٌّ واحد من تشبيهه فهو ثناء لو أفرد، تقول عقل البعير بثناءين: إذا عقلت يديه جميعاً بحبل أو بطرفي حبل، والثنّي واحد أثناء الشيء أي تضعيفه. قال أبو عبيد: الثنى من الوادي والحبل منعطفه، وثنى الحبل ما ثبت، والثنى من النوق: التي وضعت بطنين، وثنيها ولدها. والثنى: الأمر يُعاد مرّتين. والثنيا: الاسم من الاستثناء، وكذلك الثنوى، وجاءوا مثنى مثنى أي إثنين إثنين، ومثنى وثناء غير مصروفات لما قلناه في ثلاث. وثنيتُ الشيء ثنياً: عطفته، وثناه، كفه، وثنيتُهُ: صرفتُهُ عن حاجته وكذلك إذا صرت له ثانياً، وثنيتُهُ تشبیهً: جعلته إثنين. والثنيان الذي يكون دون السيّد في المرتبة والجمع ثنيّة، والثنى والثنى مثل الثنيان. والثنيّة واحدة الثنّايا من السنّ، والثنيّة طريق العقبة. وإثنان من عدد المذكّر، وإثنتان للمؤنّث،

وفي المؤنث لغة أخرى ثنتان، بحذف الألف، وانشى: انعطف. وأثنى عليه خيراً والإسم الثناء. والمثنى من القرآن ما كان أقلّ من المئين، وتسمّى فاتحة الكتاب مثنى: لأنها تثنى في كلّ ركعة، ويسمّى جميع القرآن مثنى أيضاً، لاقتران آية الرحمة بآية العذاب. لسا - ثنى الشيء ثنياً: ردّ بعضه على بعض، وقد تثنى وانشى. وأثناؤه ومثانيه: قواه وطاقاته، واحدها ثني ومثناة ومثناة. وأثناء الوادي: معاطفه وأجراؤه. ومثنى الوادي ومحانيه: معاطفه. وثنيت الشيء ثنياً: عطفته. وثنيتّه: صرفته عن حاجته. إنهم يثنون صدورهم: نزلت في بعض من كان يلقى النبيّ (ص) بما يحبّ وينطوي له على العداوة والبغض.

قع - [ثنى] - الثاني.

[شنى] - إثنان.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانعطاف والصرف، وبهذه الحينيّة تطلق على العود والتكرّر والحبل المثنى وغيرها.

وأما العدد المخصوص: فهو باعتبار تكرّر الواحد وعوده في المرتبة الأولى، فالإثنان هو العدد المكرّر المتضاعف من الواحد. مضافاً إلى كونه مأخوذاً من العبريّة (شنى، شنىم) ثمّ يشتقّ منه بالاشتقاق الانتزاعي ما يشتقّ منه - ثنيتّه ثنيتاً.

وأما الاستثناء: فهو باعتبار الانصراف والانعطاف عن الكلّي السابق موضوعاً أو حكماً.

وأما المثنى: فالظاهر أنّه مفعّل اسم مكان بمعنى المورد والمحلّ الذي يتحقّق فيه

عدد الاثنين، والمراد في آية **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى** : الإثنان من النساء اللاتي طابت لكم.

وذكر هذه الصيغة دون كلمة - إمرأتين، إثنين: فإن كلمة إثنين تدلّ على العدد نفسه، والعدد من الأعراض الكميّة لا تحقّق لها إلا في ضمن موضوع. وكلمة امرأتين تدلّ على موضوع وهو مثنى، فلا تدلّان على المقصود وهو الموضوع بلحاظ قيد العدد واعتباره.

وذكر هذه الصيغة في مقابل - ثلاث ورُباع: يدلّ على عدم استعمال الصفة وزان فُعال من هذه المادّة في اللغة الفُصحى.

ولمّا كان وزان فُعال وكذلك مَفعل يدلّ على الثبوت والاستقرار: قالوا إنّ مثنى وثلاث ورُباع معدولة عن كلمات مكرّرة، غفلة عن حقيقة مفاهيمها.

ولا يبعد أن يكون السبب في منع صرفها: هو الوصفية والعجمة والاستعمال في التأنيث، وأمّا العدل الاعتباري فلا يكون مؤثراً.

وأما الثاني: فهو بمعنى الانعطافات والصوارف، ومرجعها إلى الحقائق الثابتة والمعارف الإلهية المنتهية إلى الإخلاص التامّ والتوحيد الكامل.

وتوضيح ذلك: أنّ كلاً من المعارف الإلهية ينتج العرفان في حقّ الله المتعال وأسمائه وصفاته، وبلحاظ ثانويّ يوجب الانعطاف والانصراف عن غير الله العزيز المتعال، حتّى ينتهي إلى التوحيد الكامل.

واطلاق السبع المثاني على فاتحة الكتاب بهذا الاعتبار:

فإنّ فيها توجّهاً أولاً إلى سمة الله ووجهته (بسم الله) معرضاً عن التوجّه إلى أسماء أحر.

ثمّ توجّهاً ثانياً إلى حمده وتعريف جماله وعظمته معرضاً عن تعاريف آخر.  
وثالثاً إلى رحابته العامّة الشاملة ورحيميته الخاصّة معرضاً عن نعم ظاهريّة  
من آخرين.

ورابعاً التوجّه إلى أنّه تعالى المالك المطلق في يوم الدين لجزاء المحسنين والمسيئين،  
وأنّ غيره تعالى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً، وهذا قبل الإخلاص في العبادة  
والاستعانة.

وخامساً التوجه الخالص إليه في العبادة والاستعانة منه تعالى والانصراف عن  
غيره تعالى.

وسادساً طلب الهداية إلى الصراط المستقيم في السعادة والسير إلى الكمال  
والانصراف عن الطرق إلى غيره.

وسابعاً تعيين الصراط وتعريفه وتوضيحه.

فهذه مثاني سبعة وانعطافات تنتهي إلى كمال الإنسان في سيره، وإيّها انعطافات  
بالنسبة إلى عوالم المادّة وعلائقها، ومنازل روحانيّة بالنسبة إلى السلوك إلى مقام  
القرب والخلوص. فتدبّر واغتم.

وقد اتّضح التناسب فيما بين سورة الحمد والتوحيد، وأنّ التوحيد يقرأ في  
الصلوات عقب المثنى السبع وهو سورة الحمد.

وأما تفسير المثنى والمثنى على ما في كتب التفسير: فغير وجيه أدباً وعقلاً.

**إذ أقسموا ليصرّمنها مصبحين ولا يستثنون - ٦٨ / ١٨.**

أي ولا يُظهرون الانعطاف في حكمهم ولم يُعلنوا الانصراف في نظرهم بالنسبة  
إلى حقوق الفقراء والمساكين - **فطاف عليهم طائف من ربك.**



ثاني عطفه ليُضِلَّ عن سبيل الله - ٩ / ٢٢ .

أي مُصرفاً ومُنْعَظاً جانبه عن الحقّ، وهذا كناية عن الاستكبار، فإنّ الاستكبار والإعراض يتحقّق أولاً بالانعطاف والتمايل.

ألا إنهم يثنون صدورهم - ٥ / ١١ .

أي ينعطفون بصدورهم عنه.

أولي أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباعٍ - ١ / ٣٥ .

أي أجنحة تتّصف بعدد الإثنين أو الثّلاث أو الأربع وتثبت لها هذه الأعداد.

فانكحوا ما طاب لكم من النساءِ مثنى وثلاث ورباعٍ - ٣ / ٤ .

أي أن تكون المنكوحة الطيّبة مثنى ممدوداً بعد الإثنين وثابتاً لها هذا العدد، أو تكون ثلاثاً أو أربعاً، ولا يتجاوز عن هذا الحدّ.

أن تقوموا لله مثنى وفرداً ثمّ تتفكّروا - ٤٦ / ٣٤ .

فإنّ التفكّر الخالص لا بدّ أن يكون النظر فيه إلهياً مصوناً عن الشوائب والأغراض ثمّ في حال وفي محلّ خالية عن الشواغل والموانع التي تصرف عن التوجه والتجرّد، ولما كان ابتداء مقام للأفراد العاديّ والمادّي إذا أرادوا التوجّه والتفكّر أن يقوموا ويتفكّروا في أمورهم مع آخر فقدّم لفظ مثنى على الفردى.

الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني - ٢٣ / ٣٩ .

أي كتاباً يحتوي على أحسن الحديث يحدّث عن الحقائق والمواعظ والمعارف وقصص من السابقين، وهو في ظاهره شبيه كتب آخر، ومطالبه بلسان يشابه أموراً ظاهريّة ويوافق جريانات خارجيّة. إلّا أنّه انعطافات عن العوالم الماديّة إلى العوالم الروحانيّة والمراحل المعنويّة، ويسوق الناس إلى كمال وجودهم وسعادة أنفسهم.

## وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ - ١٥ / ٨٧ .

أي المعارف التي فيها انعطافات من العلائق الماديّة والتعلّقات الدنيويّة إلى الملاء الأعلى، وصفات ذلك المقام هي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والتكلم والإرادة، فهذه مثاني سبعة أيضاً ومن صفات الله المتعال، فإن تخلّق العبد بهذه الصفات يلحقه بالملاء الأعلى والجبروت، والتخلّق بها يتوقّف على العرفان معرفة حضوريّة، ولا يتحقّق إلاّ بايتائه تعالى .

وقد يفسّر المثاني في الروايات بسورة الحمد وبالأئمّة المعصومين وبالسور الطوال السبع: فإنّها من مصاديق المثاني .

ولا يخفى أنّ سورة الحمد خلاصة مطالب القرآن وفهرس مضامينه ومقاصده: أي أن تكون الأمور بوجهة إلهيّة، وتخصّص الحمد والثناء إليه، والعلم برحمانيّته ورحيميّته، والعلم بأنّه المالك والسلطان في يوم الدين، ثمّ بعد ذلك التوجّه الخالص إليه في العبوديّة والاستعانة منه فقط، ثمّ الطلب منه أن يهدي الصراط المستقيم، الصراط الخاصّ الذي هدى إليه عبادة المنعمين .

وهذا الترتيب محفوظ في السلوك إلى الله تعالى والانعطاف من مطاوي التعلّقات الدنيويّة، وتهذيب النفس من مهلكات الصفات ورذائلها المظلمة .

ولا يبعد أن يكون المراد من السبع هو الكثرة لا العدد المخصوص، وهذا الاطلاق متداول في العربيّة - راجع السبع .



## ثوب :

صحا - الثوب واحد الأثواب والثياب، ويجمع في القلّة على أثوب. وثاب الرجل يثوب ثوباً وثوباناً: رجع بعد ذهابه، وثاب الناس: اجتمعوا وجاءوا، وكذلك الماء إذا

اجتمع في الحوض، ومثاب الحوض: وسطه الذي يثوب إليه الماء إذا استفرغ، والمثابة: الموضع الذي يُثاب إليه أي يُرجع إليه مرّة بعد أخرى، وإثاب قيل للمنزل مثابة: لأنّ أهله يتصرّفون في أمورهم ثمّ يثوبون إليه. والثواب جزاء الطاعة وكذلك المثوبة. وأثاب الرجل: أي رجع إليه جسمه وصلح بدنه.

مقا - ثوب: قياس صحيح من أصل واحد وهو العود والرجوع، يقال: ثاب يثوب إذا رجع. والمثابة: المكان يرجع ويثوب إليه الناس، والثواب: من الأجر والجزاء ما يُثاب إليه. والثوب: الملبوس، محتمل أن يكون من هذا القياس، لأنّه يُلبس ثمّ يُلبس ويُثاب إليه.

مصبا - الثوب مذكّر وجمعه أثواب وثياب، وهي ما يلبسه الإنسان، وأمّا الستور ونحوها فليست بثياب بل أمتعة البيت، وأثابه الله تعالى: فعل له الثواب. وقيل للإنسان إذا تزوّج تيبّ وهو فيعل اسم فاعل من ثاب وإطلاقه على المرأة أكثر لأنّها ترجع إلى أهلها بوجه غير الأوّل، ويستوي فيه الذكر والأنثى، كما يقال أيّم وبكر. وثوب الداعي: ردّد صوته.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرجوع بعنوان الجزاء لا مطلقاً، وهذا هو الفرق بينها وبين الرجوع والتوب والأوب وغيرها، وهذا القيد منظور في جميع موارد استعمالها.

فالثواب هو الأجر بقيد رجوعه إلى صاحبه. وصلاح البدن هو رجوع الصحّة المنظورة في حال المرض. والمثابة مكان الرجوع والجزاء ومحلّ التوجّه إليه لأخذ الأجر. والثوب هو ما يرجع إلى شخص ويرتبط إلى فرد معيّن فإنّ لباس كلّ أحد على كفيّة مخصوصة وحدود وخصوصيات معيّنة مناسبة له، وهو كالصورة لجسم

الإنسان والزينة له والمعرف لنفسه فهو كالأجر الذي يتوقع حصوله وتحققه، وبتحصيل الأجر يكمل العمل، وليس كذلك سائر أسباب المعاش للإنسان من الغذاء والطعام والمسكن والعلوم والصناعات، فإنها عامّة لكل فرد ولا تختص بشخص مخصوص حتى ترجع إليه.

ولا يخفى أنّ الرجوع من صفات ما يتّصف بكونه جزاءً لا الطرف الآخر.

**وإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ - ٢ / ١٠٣.**

أي محلّ أجر يرجع إليهم، وليس المعنى مرجعاً للناس يرجعون إليه، فإنّ الرجوع إليه لا يلازم أجراً.

**هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ - ٨٣ / ٣٦.**

من التثويب متعدّياً.

**فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا - ٥ / ٨٥.**

عبّر هنا بالإفعال لقيام الثواب بالفاعل، والإشارة إلى حكومة الله العزيز المتعال وعظمته.

**وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا - ٣ / ١٤٥.**

أي الأجر والجزاء والنتائج الدنيويّة الراجعة إليه والحاصلة له.

**وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - ٢ / ١٠٣.**

المثوبة وزان مقولة اسم بمعنى الجزاء الراجعة إلى صاحبه.

ثمّ إنّ الثواب بمعنى مطلق الجزاء خيراً أو شراً كما قال تعالى:

**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ، فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَعِمُمْ، هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارُ**

**مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ - ٢٢ / ١٩.**

الثوب هنا لا بدّ أن يناسب الجزء، وأنّ معنى المادّة منظور فيه أيضاً.



### ثور:

مقا - ثور: أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر: فالأوّل: انبعاث الشيء، والثاني: جنس من الحيوان. فالأوّل: قولهم ثار الشيء يثورُ ثوراً وثُووراً وثَوَراناً. وثاوَرَ فلان فلاناً: إذا واثبه كأنّ كلّ واحد منهما ثار إلى صاحبه. وثَوَرَ فلان على فلان شراً: إذا أظهره. والثاني: الثور من الثيران وجمع على الأثوار. فأما قولهم للسيّد ثور: فهو على معنى التشبيه.

مصبا - ثار الغبار يثورُ ثوراً وثُووراً وثَوَراناً: هاج، ومنه قيل للفتنة ثارت، وأثارها العدو، وأثار الغضب: احتدّ، وثار إلى الشرّ نهض، وثوَرَ الشرّ تثويراً. وأثاروا الأرض: عمروها بالفلاحة والزراعة. والثور: الذكر من البقر، والأنثى الثورة، والجمع ثيران وأثوار. والثور جبل بمكّة.

صحا - فور: فارت القدرُ تفورُ فوراً وفَوَراناً: جاشت. وفارَ فائره لغة في ثارَ ثائره، أي جاش غضبه.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها هو انبعاث شيء بحيث يكون أسفله أعلاه، كما يترأى ذلك المعنى في عمل إثارة الثور للأرض، وإثارة الريح للسحاب فإنّ الريح هي حركة الهواء إلى جهة وإلى طبقة عالية فتسوق السحاب وتجعل أسفله أعلاه، ولا يقال في الموردين إنّ الثور هيّج الأرض وإنّ الريح هيّجت السحاب، فإنّ التهيبج مطلق البعث والتحريك الشديد.

فظهر أنّ إطلاق الثور على البقر باعتبار إثارته الأرض في الفلاحة، والاستعمال في معاني آخر: باعتبار الإظهار لما في الباطن.

**وأثاروا الأرض وعمّروها - ٩ / ٣٠.**

سواء كانت الإثارة للزراعة أو للبنيان والعمارة، والعمارة أيضاً تعمّ المفهومين.

**فأثرن به نفعاً.**

راجع النفع.

\* \* \*

**ثوى:**

أسا - ثوى بالمكان وأثوى: أقام. وفلان أكرم مَثَوِيٍّ، وطال بي الثوى، وهو أبو مَثَوِيٍّ وهي أمُّ مَثَوِيٍّ: لمن أنت نازل به، وأنزَلْني فلان فأثواني إثواءً حسناً، وثَوَانِي تَثْوِيَةٌ حسنةً، وأنا ثَوِيٌّ فلان أي ضيفه، وهذه ثَوِيَّة فلان، أي امرأته التي تثوي إليه، ويقال للغريب إذا أقام ببلدة: هو ثاويها.

مصبا - ثوى بالمكان وفيه، وربما تعدّى بنفسه من باب رمى، يثوي ثواءً بالمدّ: أقام، فهو ثاويٌّ. وأثوى بالألف لغة، وأثويته، فيكون الرباعي لازماً ومتعدّياً، والمثوى: المنزل، والجمع المَثَاوي.

مقا - ثوى: كلمة واحدة صحيحة تدلّ على الإقامة، يقال: ثوى يثوي فهو ثاويٌّ، والثويّة والثاية: مأوى الغنم.

\* \* \*

**والتحقيق:**

أنّ الثوي كما تدلّ عليه حرف الثاء والياء: هو النزول والالتصاق إلى الأرض،

كما في الثرى، فالإقامة هو القيام في محلّ بقصد السكنى والإقامة فيها، والثواء هو النزول والسقوط والإقامة في النزول.

فالمثوى يدلّ دائماً على السقوط والهبوط والحقارة والضعف والابتلاء.

وَبِئْسَ مَثْوَى الظالمينَ، فَلَبِئْسَ مَثْوَى المتكبرينَ، أليسَ في جهنّم مَثْوَى  
للكافرينَ، فالنارُ مَثْوَى لهم.

وقالَ الَّذي اشتراهَ مِن مِصرَ لامرأته أَكرمي مَثواه - ٢٢ / ٢١.

إشارة إلى كونه عبداً مملوكاً نازلاً في بيتهم حقيراً عندها.

مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ - ١٢ / ٢٣.

أي لم أنس فضله وإحسانه عليّ حيث كنتُ نازلاً في هذا المحلّ وساقطاً ومنحطاً.

وما كُنْتُ ثاويّاً في أهل مَدِينٍ تَتَلَوُ عليهم آياتِنَا - ٢٨ / ٤٥.

أي ساكناً فيهم ومن جملتهم ومن خواصّ سكنة مَدِينٍ، فالتعبير به للإشارة إلى كمال الخصوصية.

\* \* \*

### ثيب:

لسا - الثَّيْبُ من النساءِ التي تزوّجت وفارقت زوجها بأيّ وجه كان بعد أن مسّها. وقال الأصمعيّ: إمراةٌ ثَيْبٌ ورجلٌ ثَيْبٌ إذا كان قد دُخِلَ به أو دُخِلَ بها، الذكر والأنثى فيه سواء. وقد تُثيبت المرأة وهي مُثيَّبٌ. والجمع ثِيّبات. وأصل الكلمة الواو لأنّه من ثاب يثوب إذا رجع، كأنّ الثَّيْبَ بصدد الرجوع والعود.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الثَّيْبَ من ثاب ورجع عن التزوُّج إلى الانفراد، كما أنَّ البكرَ مَنْ لم يتزوَّج، وإطلاق الثَّيْب على المرأة المتزوَّجة فعلاً مجاز، فإنَّ استعمال الثَّيْب في مقام إرادة التزوُّج، وهو منحصر في الأَبْكار أو الثَّيِّبات اللَّاتِي رجعن عن أزواجهنَّ وطُلَّقن، راجع التَّوْب.

## ثَيِّبات وأَبْكاراً - ٥ / ٦٦ .

الآية في مقام تبديل أزواج النَّبِيِّ ﴿إِنْ طَلَّقَكَ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكَ﴾<sup>١</sup> وتقديم الثَّيِّبات لمناسبتها وأولويَّتها بمقام النَّبِيِّ (ص) ولكونها مَتَّصِفَةٌ في الأغلب بصفات **مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات** بخلاف الأَبْكار.

هذا آخر حرف الثَّاء، ويتلوها حرف الجيم

بتوفيق الله المتعال وتأييده وتسديده

وما توفيقى إلا منه وقد تمَّت في ٥٤/٤/٢٢





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب حرف الجيم

الجَارُ:

صحا - الجُوَّار مثل الخُوَّار، يقال جَأَر الثورُ يَجَأَرُ أي صاح. وقرأ بعضهم عَجَلًا جَسَدًا له خُوَّار: (جُوَّار). وجَأَر الرجلُ إلى الله أي تضرَّع بالدعاء. الأصمعي: غيث جُوَّزٌ أي غزير.

أسا - جَأَرَ العِجْلُ، وجَأَرَ الداعي إلى الله: ضجَّ ورفع صوته إلى الله - **إِذَا هُمْ يَجْبَارُونَ**. وبات له جُوَّار، وهو جَأَّر بالليل. ومن المجاز: جَأَرَ النباتُ: طال وارتفع. وغيث جُوَّزٌ: غزير يَجَأَرُ عنه النبات.

مقا - جور: وأما الغيث الجُوَّزُ، وهو الغزير: فشاذٌّ عن الأصل الذي أَصْلَنَاهُ. ويمكن أن يكون من باب آخر - جَأَر، فقد ذكر ابنُ السِّكِّيتِ: إنَّهُم يقولون هو جُوَّزٌ، فإن كان كذا فهو من الجُوَّار وهو الصوت، كأنه يُصَوِّتُ إذا أصاب.

لسا - جَأَر يَجَأَرُ جَأَرًا وَجُوَّارًا: رفع صوته مع تضرُّع واستغاثة. وقال ثعلب: هو رفع الصوت إليه بالدعاء.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو التضرّع والاستغاثة بصوت عالٍ رفيع عند الشدّة والابتلاء.

لا تَجَارُوا اليَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ - ٢٣ / ٦٥.

ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَالِيهِ تَجَارُونَ - ١٦ / ٥٣.

حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ - ٢٣ / ٦٤.

أي يتضرّعون ويستغيثون برفيع أصواتهم.

\* \* \*

## جَبَّ:

مقا - جبَّ: أصلان أحدهما القطع، والثاني تجمع الشيء. فأما الأوّل جَبَبْتُهُ أَجْبُتُهُ جَبًّا، وَخَصِيٌّ مَجْبُوبٌ. ويقال جَبَّه إِذَا غلبه بحسنه أو غيره كأنّه قطعته عن مُساماته (من السموّ) ومفخرته. والثاني: الجُبَّةُ معروفة لآتئها تشمل الجسم وتجمعه فيها. والمَجْبُوب: الأرض الغليظة سمّيت بذلك لتجمّعها. والمَجَبَّة: جادّة الطريق ومُجْتَمَعه. والجُبَّب: البئر. ويقال جَبَّبَ تَجْبِيبًا: إِذَا فَرَّ، وذلك أنه يجمع نفسه للفرار ويتشمر. والجُبَاب: شيء يجتمع من ألبان الإبل كالزُّبد وليس للإبل زُبد. والجُبُّجَاب: الماء الكثير.

أسا - جُبَّ الرجل فهو مَجْبُوبٌ. وبعير أَجَبُّ: لا سنام له.

صحا - الجَبَّب: القطع. وَخَصِيٌّ مَجْبُوبٌ بَيْنَ الجَبَاب، وبعير أَجَبُّ: بَيْنَ الجَبَّبِ

أي مقطوع السنام. والجُبَّب: البئر التي لم تُطَو.

الاشتقاق ١٠٥ - بعير أجبَّ ومحبوب: إذا قُطِعَ سَنَامُهُ. والجُبَّبُ: بئرٌ واسعة غير مطوَّبة (أي غير مبنية بالحجارة) والجمع أجباب.

التهذيب ١٠ / ٥١٠ - قال الليث: الجَبَّبُ استئصال السَّنام من أصله، وبعير أجبَّب. وقال غيره: المَجْبُوب: الحَصِيَّ الَّذِي قَدْ اسْتَوْصَلَ ذَكَرَهُ وَخُصِيَاهُ، وَقَدْ جُبَّبَ جَبًّا. وَالْمَجْبُوبُ وَجْهُ الْأَرْضِ. وَيُقَالُ لِلْمَدْرَةِ الْغَلِيظَةِ تُقْلَعُ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ: جَبُوبَةٌ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْمَجْبُوبُ الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ. وَالْمَجْبُوبَةُ مَا دَخَلَ فِيهِ الرَّيْحُ مِنَ السَّنَانِ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الْمَجْبُوبَةُ بِيَاضٍ فِيهَا الدَّابَّةُ بِحَافِرِهِ حَتَّى يَبْلُغَ الْأَشَاعِرَ. وَعَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ: الْمَجْبُوبُ: الْبَيْرُ الَّذِي لَمْ تُطَوَّ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ نَحْوَهُ، وَقَالَ سَمِيْتُ جُبًّا لِأَنَّهَا قُطِعَتْ قِطْعًا وَلَمْ يَحْدَثْ فِيهَا غَيْرُ الْقِطْعِ مِنْ طَيِّ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الْمَجْبُوبُ: الْبَيْرُ غَيْرُ الْبَعِيدَةِ. وَجَبَّبَ الرَّجُلُ تَجْبِيئًا: إِذَا فَرَّ وَعَرَّدَ (هَرَبَ). وَجُبَّتِ الرَّيْحُ: مَا دَخَلَ مِنَ السَّنَانِ فِيهَا. وَالْمَجْبُوبَةُ: الَّتِي تُتَلَبَسُ. وَالْمَجْبُوبَةُ: مِنْ أَسْمَاءِ الدَّرُوعِ.

مصبا - جيبته جبًّا من باب قتل: قطعته، ومنه جيبته فهو محبوب بين الجباب: إذا استؤصلت مذاكيره. وجبَّ القوم نخلهم: لفقوها، وهو زمن الجباب. والمجبة من الملابس: معروفة، والجمع جبب مثل غرفة وغرف. والجبَّبُ: بئرٌ لم تُطَوَّ، وهو مذكر، وقال الفراء يذكر ويؤنث، والجمع أجباب وجباب.

قع - (جب) = الثقب المائي، ثقب طبيعي تتجمع فيه مياه الأمطار، حفرة، صهريج، حوض.

(جُب) = وكر، عرين، حفرة، فتحة الدخول.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة هو نزع شيء واستيصاله مع كون ذلك الشيء

من الأجزاء، كما أنّ النزع والقلع يطلقان في الأغلب في انتزاع شيء من محلّ مطلقاً، ويعتبر في القلع قيد الانتزاع من الأصل.

واعتبار هذا الأصل في مفهوم دخول السنان في الرمح النزع منه، أو حفر البئر والنزع من أجزاء الأرض: واضح معلوم.

وأما شبه الزبد يعلو الألبان، والأرض الغليظة: فباعتبار انتزاعها في الحقيقة من اللبن والأرض، وكانا قبلاً من أجزائهما.

وأما التجمّع فهو من آثار النزع في بعض الموارد.

**وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَاتِ الْجُبِّ - ١٢ / ١١.**

أي في قعره.

وعلى هذا المعنى: فالجُبُّ يطلق على الحفرة المنتزعة، وظاهر اللفظ كونه خالياً عن الماء، وهذا المعنى يؤيّد إلقاء يوسف فيه واستقراره فيه من دون غرق في الماء، وخروج الدلو معه بلا ماء.

وهذا المعنى يناسب الأصل في الجبي.



## جبت :

صحا - الجبّيت: كلمة تقع على الصنم والساحر والكاهن ونحو ذلك، وفي الحديث: الطيرة والعيافة والطرق من الجبّيت. وهذا ليس من محض العريّة لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذولقيّ.

قع - (جابوة، جابوة) = عالٍ، مرتفع، متكبرٌ، طويلٌ

القامة، متعجرف.

(جابه) = ارتفع، طال، تعالى، تكبر، تعجرف.

البيضاوي - والجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عُبد من دون الله، وقيل أصله الجبس، وهو الذي لا خير فيه، فقلبت سببه تاءً.

\* \* \*

## والتحقيق :

أن هذه الكلمة مأخوذة من كلمة جابه العبرية، ثم قلبت الهاء في العربية تاءً مع تغيير في الهيئة. ومعناه المتكبر الذي ضعف عقله والذي لا يبالي ما يقول وهو المتعجرف.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا - ٥١ / ٤.

فالجبت كالطاغوت ليس علماً ولا إسماً للصنم ولا يدل على الساحر أو الكاهن، بل يدل على مطلق من كان متكبراً لا يبالي ولا يتوجه إلى الحق وليس له من الكبرياء إلا التظاهر، فهو يدعي ما ليس له ويقول من دون عمل ويتظاهر بما ليس فيه.

فلفظ الجبت يشمل من كان بهذه الصفة من مدعي علم ومعرفة، ومن صاحب مال وملك، ومن أمير وسلطان وحاكم، ومن له عنوان وشهرة، ومن يدعو الناس إلى نفسه بغير استحقاق وبرهان.

ويؤيد هذا المفهوم: مادة جَبَّ بمعنى التجمع، والجَبْحُ والتجبرُّ والتجسس، بمعنى التكبر.

\* \* \*

## جبر:

مقا - جبر: أصل واحد وهو جنس من العظمة والعلو والاستقامة. فالجَبَّار الذي طال وفات اليد، يقال فرس جَبَّار ونخلة جَبَّارة وذو الجَبَّورة وذو الجَبَّروت. وجبرت العظمَ فَجَبَّرَ، ويقال للخَشَب الذي يُضَمُّ به العظم الكسير جِبارة، والجمع جَبائر، وشبه السَّوار فقييل له جِبارة. ومما شذَّ عن الباب: الجُبَّار، وهو الهدَّر - البئر جُبَّار والمعدن جُبَّار.

مصبا - جبرت العظمَ جَبراً من باب قتل: أصلحته، فَجَبَّرَ هو جَبراً أيضاً وجُبوراً: صلح، يستعمل لازماً ومتعدياً. وجبرتُ اليتيمَ: أعطيته، وجبرت اليدَ: وضعت عليها الجبيرة، والجبيرة: عظام توضع على الموضع العليل من الجسد يتجبرُّ بها، والجبارة مثله، والجمع الجَبائر، وجبرت نصاب الزكوة بكذا: عادلته به، واسم ذلك الشيء الجبران، واسم الفاعل جابر، والجبرُّ وزان فلس خلاف القَدَر، ويُنسب إليه على لفظه فيقال: جبري، وإذا قيل جَبْرِيَّة وقَدْرِيَّة جاز التحريك للأزواج، وفيه جَبَّروت أي كبرٌ. وجرح العجماء جُبَّار أي هدَّر. وجبريل فيه لغات.

صحا - الجَبْرُ أن تُغني الرجلَ أو تُصلحَ عظمَه من كسر يقال جبرت العظمَ جَبراً وجَبَّرَ العظمُ جُبوراً أي انجبر، واجتبر العظم مثل انجبر. وأجبرته على الأمر: أكرهته عليه، وأجبرته نسبته على الجبر. والجُبَّار: الهدَّر، يقال ذهب دمه جُبَّاراً، وفي الحديث: المعدن جُبَّارٌ أي إذا انهار (سقط) على مَنْ يعمل فيه. وتجبرَّ الرجل: تكبَّر.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ظهور العظمة ونفوذ القدرة والتسلُّط على

أمر، بحيث يجعل الطرف تحت نفوذه وحكمه وسلطانه. وقريب من هذا المعنى: مفهوم البرج، والرَّجَب، والجَبَس، والجَبَخ، وبينها اشتقاق أكبر.

فالجَبَّار - ما ظهر نفوذه وغلب سلطانه وعظمتُه وحُكمه وعلا أمره، من فرس أو نخلة أو إنسان. والجَبِيرَة: ما يوضع على كسير أو عضو عليل حتى يغلب نفوذه وعظمتُه وقوَّته، وينجر الكسير به.

وجَبَر اليتيم: ما يغلب على ضعفه ويعلو على انكساره ومقهوريته.

والجَبَّار: كشجاع، هو القاهر الغالب النافذ، بحيث يقهر في الطرف ويسلب الاختيار عنه ويجعله محكوماً مغلوباً.

والجَبْر: هو أن يقهر الله عبده ويُظهر سلطانه فيه ويغلب حكمه في أمره وأعماله، بحيث يكون العبد مقهوراً تحت إرادته.

**أمر كلَّ جَبَّارٍ عَنيد، على قلبِ كلِّ مُتكَبِّرٍ جَبَّار، ولم يكن جَبَّاراً عَصِيّاً، ولم يجعلني جَبَّاراً شَقِيّاً، إنَّ فيها قوماً جَبَّارين.**

هذه الكلمة كما توجهت إلى معناها: يقبَح إطلاقها على العبد واتّصاف العبد بها، فإنَّ العبد هو المقهور المحكوم تحت سلطان الربِّ الجليل، ولا فرق بينه وبين سائر العبيد، نعم يمكن أن يعطي الربُّ عبداً من عبيده مالاً أو عنواناً أو علماً أو قدرة أو حكومة، فاللازم له (ح) أن يصرفها حيث يشاء الله تعالى.

وقد سلب الله تعالى هذه الصفة عن رسوله الكريم، فكيف حال سائر الخلق فيقول:

**نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - ٥٠ / ٤٥.**

وذكرها في عداد صفات الله العزيز المتعال: **المُهَيِّمُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ** -



فهذه الصفة كالمتكبر لا يجوز إطلاقه على غيره تعالى .

وأما جبريلُ: في مصبا - وجبريل عليه السلام: فيه لغات جبريلُ، جبريلُ، جبرئيلُ، يقال إنه اسم مركب من جبر وهو العبد، وإيل وهو الله تعالى، وفيه لغات غير ذلك .

وفي قع - [جابر] = قَدْر، اقتَدَر، اشتدَّ، تجبَّر، زاد، سادَ، تقوَّى، تغلَّب، تفوَّق، أخضع .

فهذه المعاني كما ترى تؤيد ما قلنا في حقيقة هذه الكلمة، فحقيقة معنى جبريل: هو مظهر نفوذ الله تعالى وقدرته وسلطانه الغالب الحاكم .

وسائر المعاني ليس لها أساس صحيح .

وأما الجبَّار من الأسماء الحُسنى: فهو من ينفذ حكمه ويجري سلطان قدرته على الإطلاق ومن دون قيد وحدّ، في عالم التكوين وفي الخلق، ولا قدرة ولا نفوذ لغيره في التكوين . وأما التشريع: فللعبد فيه اختيار ولا جبر فيه .



## جبل :

مصبا - الجبَل معروف، والجمع جبال، وأجبُلُ على قلّة، قال بعضهم ولا يكون جبلاً إلا إذا كان مستطيلاً. والجبيلة بكسر تين وتثقيب اللام، والطبيعة والخليقة والغريزة: بمعنى واحد. وجبله الله على كذا من باب قتل: فطره عليه. وشيء جبليّ منسوب إلى الجبيلة، كما يقال طبيعيّ أي ذاتيّ .

مقا - جبل: أصل يطرد ويقاس، وهو تجمّع الشيء في ارتفاع، فالجبَل معروف، والجبَل: الجماعة العظيمة الكثيرة، ويقال للناقة العظيمة السنام: جبلة. وقال قوم:

السَّنام نفسه جَبَلَة، وامرأة جَبَلَة: عظيمة الخلق. والجَبَلَة: الخليفة. والجَبَل: الجماعة الكثيرة. وجَبَلًا أيضاً. ويقال حَفَر القومُ فأَجَبَلوا: إذا بَلَّغوا مكاناً صُلْباً.

صحا - الجَبَل واحد الجِبَال، وجَبَله الله: خلقه. وأَجَبَل القومُ، إذا حَفروا فبَلَّغوا المكان الصُّلب، وأَجَبَل القومُ أيضاً: صاروا إلى الجبل، والجَبَلَة: الخليفة، يقال للرجل إذا كان غليظاً إنه لذو جَبَلَة. ومالٌ جَبَل: كثير. حَيٌّ جَبَلٌ: كثير. وامرأة مَجْبَال: غليظة الخلق، وشيء جَبَلٌ: غليظ جافٌ، والجَبَلَة: السَّنام، والجَبَل: الجماعة من الناس، وفيه لغات قرئ بها قوله تعالى - **وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا**: جَبَلًا، جَبَلًا، جَبَلًا، جَبَلًا، والجَبَلَة: الخليفة.

لسا - جبل: اسم لكلِّ وَتَد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال، وجَبَلَة الجَبَل وجَبَلْتُهُ: تأسيس خلقته التي خُلِقَ وجَبِلَ عليها. والجَبَل: سيّد القوم وعالمهم. ورجل مَجْبُول: عظيم. وجَبَله على الشيء: طبعه. وجَبِل الإنسان على هذا الأمر: طُبِع عليه. وجَبَلَة الشيء: طبيعته وأصله وما بُني عليه. والجَبَل: الضخم. والجَبَلَة والجَبَلَة والجَبَلَة والجَبَل والجَبَل والجَبَل والجَبَل والجَبَل، كلٌّ ذلك: الأُمَّة من الخلق والجماعة من الناس.

قع - (جَابِل) = جَبَلٌ، عَجَنَ.

(جَبَلُول) = قِطْعَة عَجِين، كتلة من الطين.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يكون فطريّاً وعظيماً، ومن مصاديق هذا المفهوم المتظاهر في الطبيعة: الجبال، ومن الناس منفرداً أو مجتمعاً ما يكون بالطبيعة كبيراً أو كثيراً أو عظيماً كالرجل المَجْبُول، وامرأة جَبَلَة أو مَجْبَال، وحيّ جَبَل، والجَبَل في الجماعة، والجَبَلَة في الأُمَّة، ومن الأشياء ما جَبِل في الطبيعة عظيماً.

فالقيدان [الفطرة - العظمة] مأخوذان في جميع مشتقاتها.

ولكن انظرُ إلى الجبلِ فإن استقرَّ مكانه - ١٤٣ / ٧ .

فلما تجلَّى ربُّه للجبلِ جعله دكاً - ١٤٣ / ٧ .

لو أنزلنا هذا القرآنَ على جبلٍ لرأيتُه خاشعاً - ٥٩ / ٢١ .

وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال - ١٤ / ٤٦ .

ولن تبلع الجبال طولاً - ١٧ / ٣٧ .

إنا عرَضنا الأمانةَ على السَّمواتِ والأرضِ والجبال - ٣٣ / ٧٢ .

فذكر هذه المادة في هذه الموارد من جهة انفهام العظمة الطبيعيّة منها، ومع هذا فهي متزلزلة مندكة.

ويعلم لزوم القيدان من آيات:

والجبال أوتاداً، لو أنزلنا هذا القرآنَ على جبلٍ، سُيِّرَت به الجبال، وتَخَرُّ الجبالُ

هداً، ويُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ .

ولقد أضلَّ مِنْكُمْ جِبَالاً كَثِيراً - ٦٢ / ٣٦ .

أي حرّف فطراً عظيمةً كثيرةً، وقد كانت مفطورة ومجولة على التوحيد.

واتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ - ٢٦ / ١٨٤ .

عطف على الضمير، أي وخلق الجماعة الماضين خلقاً أولياً على فطرتهم العظيمة.

\* \* \*

جبن :

صحا - الجُبْن: الذي يُوكَل منه، والجُبْنَة: أخص منه، والجُبْن: صفة الجَبان

أيضاً، والجُبْن لغة فيها، وبعضهم يقول جُبْن وجُبْنَة بالضمّ والتشديد، وقد جَبَنَ الرجلُ فهو جَبَان، وجَبْن أيضاً فهو جَبِين، وقالوا امرأة جَبَان. والجَبَان والجَبَانَة: الصحراء. والجَبِينُ: فوق الصُّدغ وهما جَبِينَان عن يمين الجبهة وشمالها.

مقا - جبن: ثلاثة كلمات لا يقاس بعضها ببعض. فالجُبْن: الذي يُوكل، وربّما تقلت نونه مع ضمّ الباء. والجُبْنُ صفة الجَبَان. والجَبِينَان ما عن يمين الجبهة وشمالها، كلٌّ واحد منهما جَبِين.

مصبا - جَبْنُ جُبْناً وزان قَرَبَ قُرْباً وجَبَانَةً بالفتح، وفي لغة من باب قتل فهو جَبَان أي ضعيف القلب، وامرأة جَبَان أيضاً، وربّما قيل جَبَانَة، وجمع المذكر جُبْنَاء وجمع المؤنث جَبَانَات. وأجبنته: وجدته جَبَاناً. والجُبْن: المأكول، وفيه ثلاث لغات أجودها سكون الباء، والثانية ضمّها للإتباع، والثالثة وهي أقلها التثقيل. والجَبِين: ناحية الجبهة من محاذة النَّزْعَة إلى الصُّدغ وهما جَبِينَان عن يمين الجبهة وشمالها، فتكون الجبهة بين جَبِينَيْن، وجمعه جُبْن، وأجبنته. والجَبَانَة: هي المصلّى في الصحراء، وربّما أطلقت على المقبرة، لأنّ المصلّى غالباً يكون في المقبرة.

لسا - الجَبَان من الرجال: الذي يَهَاب التقدّم على كلِّ شيء ليلاً كان أو نهاراً، والجمع جُبْنَاء شَبْهُهُ بفعيل لأنّه مثله في العِدّة والزيادة، وتكرّر في الحديث ذكر الجُبْن والجَبَان، وهو ضدّ الشّجاعة والشّجاع. والجَبِين: فوق الصُّدغ. الجُبْن والجُبْن والجُبْنُ: الذي يُوكل، وتجبّن اللّبن: صار كالجُبْن. والجَبَان والجَبَانَة: الصحراء، وتسمّى بهما المقابر، لأنّها تكون في الصحراء تسمية للشّيء بموضعه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها هو ما يقابل الشّجاعة، ويعبر عنه بالمهابة في الإقدام

والتقدّم إلى أمر، ويلازمه التأخّر والحذر والاتّقاء.

وبمناسبة هذا المعنى يطلق على الجبين فإنّه وراء الجبهة، والرجل الشجاع يقدّم جبهته، فكأنّ الجبين جبان ومتأخّر عن جبهة البراز، مضافاً إلى أنّ الشجاعة تتجلّى في الجبهة كما أنّ الجُبْن يتجلّى في الجبين.

وأما الجُبْن: فإنّه ما يتأخّر ويتجمّع ويتحصّل من اللبن، فكأنّه في الجبهة المتأخّرة. مضافاً إلى أنّ الكلمة بهذا المعنى مأخوذة من العبريّة، فإنّ الأصل فيها هو ما يؤكل ويتحصّل من اللبن.

قع - (جِين) = أحذب، أحنى ظهره، صنع الجُبْن.

(جَبَان) = صانع الجُبْن، بايع الجُبْن.

فيكون لفظ الجُبْن بمعنى ما يؤكل مأخوذاً من اللغة العبريّة لا من مادّة جُبْن عربيّة بمعنى ما يقابل الشجاعة.

**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ - ٣٧ / ١٠٣.**

أي أسقطه بصرع ملائم ليصل جبينه إلى الأرض مقدّمة للذبح، وفيه إشارة إلى وجود جبن ووحشة له، ويدلّ عليه قوله: **سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ -** فإنّ الصبر مطلق في مقابل ما لا يلائم النفس.

\* \* \*

**جبه:**

مصبا - الجبّه من الإنسان تُجمع على جباه مثل كلبه وِكِلاب. قال الخليل: هي مُستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية. وقال الأصمعي: هي موضع السجود. وجبّهته أجبّهه: أصبتُ جبّهته. والجبهة أيضاً: الجماعة من الناس والخيّل.

مقا - جبه: كلمة واحدة ثم يُشَبَّه بها. فالجبهة الخيل، والجبهة من الناس: الجماعة، والجبهة كوكب يقال هو جبهة الأسد، ومن الباب قولهم جَبَهْنَا المَاءَ إِذَا وردناه وليست عليه قامة ولا أداة، وهذا من الباب لأنهم قابلوه وليس بينهم وبينه ما يستعينون به على السَّقْيِ.

مفر - الجبهة: موضع السجدة من الرأس، قال تعالى: **فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ** و**جُنُوبُهُمْ**. والنجم يقال له جبهة تصوّر أنه كالجبهة للمسمى بالأسد، ويقال لأعيان الناس جبهة، وتسميتهم بذلك: كتسميتهم بالوجوه، وروي عن النبي (ص) إنه قال: ليس في الجبهة صدقة أي الخيل.

أسا - جبهة ذات بهجة. ورجلٌ أَجَبُهُ: عريض الجبهة. وجَبَهْتُهُ: ضربتُ جبهته. ومن المجاز: هو جبهة قومه، كما يقال وجههم. وجاءت جبهة الخيل: لخيارها.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد فيها: هو موضع السجود من الرأس، وقلنا في الجُبْنِ: إن ظهور الشجاعة وتجلي التشخص يكون في الجبهة، وبهذا الاعتبار يطلق على من كان موجّهاً ومقدّماً من الأفراد أو من الجماعة، ويطلق أيضاً على الخيل مطلقاً أو إذا كان في مقدّم الجماعة. وأمّا قولهم جَبَهْتُ وأمثاله: فن الاشتقاق الانتزاعي.

**يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ** - ٩ /

.٣٦

الجباه باعتبار ظهور التشخص والتقدّم فيها، والجُنُوب باعتبار تجلي القدرة والقوة بالمال فيها، والظهور من جهة الاتكاء واستناد الظهر إليها. فهذا نتيجة التوجه

إلى المال والكنز.



### جى :

صحا - الجبأ: تراب البئر التي تراها من بعيد. والجبأ: الماء المجموع للإبل. وجببت الماء في الحوض وجبوته: جمعته، والجبأية: الحوض الذي يُجبي فيه الماء للإبل، والجمع الجوابي - **وجفان كالجواب**. وجببت الحراج جبأيةً وجبوته جبأوةً.

مصبا - جببت المالَ والحراجَ أجبيه جبأية: جمعته، وجبوته أجبوه جبأوة: مثله.

مقا - جبي: أصل واحد يدل على جمع الشيء والتجمّع. يقال: جببت المال، وجببت الماء في الحوض، والحوض نفسه جبأية. والجبأ: ما حول البئر. والجبأ: ما جمع من الماء في الحوض أو غيره. ويقال له جبوة وجبأوة. وجببي يُجبي: إذا سجد، وهو تجمّع.

لسا - وقوله: **وكذلك يجتبيك ربك**: قال الزجاج معناه: وكذلك يختارك ويصطفيك، وهو مشتق من جببت الشيء إذا خلصته لنفسك، ومنه جببت الماء في الحوض.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الجمع بفيد الانتخاب والاستخراج، ومن مصاديقها: جببت الحراج إذا حصّلته وأخرجته من أموالهم، وجببت المال إذا استخرجته وجمعته من الأموال. وتراب حول البئر باعتبار استخراجه من البئر. والجبأ هو الماء الذي يجمع ويستحصل من المياه. وهكذا نظائرهما، إذا لوحظ فيها القيدان.

وأما الاجتباء: فمعناه الجبّي بإضافة خصوصيّة الصيغة وهي الافتعال، فإنّها تدلّ على الدقّة والامتياز الخاصّ والاختيار.

**أَوْ لَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ - ٢٨ / ٥٧.**

أي تُجمع وتحمل إليه منتخبةً من كلّ جانب.

**وَمَنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُجْتَبَى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَكَذَلِكَ يُجْتَبِيكَ رَبُّكَ، شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ.**

أي الاختيار والانتخاب، ومعنى الجمع هنا في مقابل الطرد والفرق.

**وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ - ٣٤ / ١٣.**

جمع جابية وهي الحوض ونحوه، والأصل جوابي كالطوالب.

\* \* \*

## جث:

صحا - الجثّة: شخص الإنسان قاعداً أو نائماً. وجثّه: قلعه. واجتثّه: اقتلعه. والجثيث من النخل: الفسيل. وشعر جثاجث: مُلتفّ. ولا تزال جثيثةً حتى تُطعم وبعدُ فهي نخلة. والمجثّة والمجثاث حديدة يُقلع بها الفسيل.

مقا - جثّ: يدلّ على تجمّع الشيء، وهو قياس صحيح. فالجثّة: جثّة الإنسان إذا كان قاعداً أو نائماً. والجثّ: مجتمع من الأرض مرتفع كالأكمة. قال ابن دُرَيْدٍ: وأحسب أنّ جثّة الرجل من هذا. فإن قال قائل: فكيف تقيس على هذا جثثُ الشيء واجتثته إذا قلعت، والجثيث من النخل الفسيل، والمجثّة الحديدة؟ فالجواب أنّ قياسه قياس الباب، لأنّه لا يكون مجثوثاً إلاّ وقد قلع بجميع أصوله وعروقه حتى لا يُترك منه شيء.



البيضاوي - وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ - ١٤ / ٢٦.

أي استوصلت وأخذت جُثَّتْها بالكليّة من فوق الأرض لأنّ عروقها قريبة منها.



### والتحقيق :

أَنَّ الْجَثَّ: يدلّ على الجمع بطريق القلع، كما أَنَّ الْجَبِيَّ: هو الجمع بطريق الانتخاب، والجبّ: هو النزع لشيء وهو من الأجزاء.

والجُثَّةُ وزان فُعَلَة: ما يتجمّع بعنوان جسد الإنسان بحيث يلاحظ فيه هذا العنوان فقط كالجُثِّ. والجثيث: باعتبار تجمّعه وانقلاعه من الشجرة أو من الأرض. وصدق هذا العنوان مشروط في المعنى الأوّل بالنوم أو القعود، وفي الثاني بعدم الاستقلال له في نفسه. ثمّ إنّ الفسيل: كلّ عود ينفصل أو يُقَطَّع عن الأمّ فيغرس. والأكّمة: التلّ.

والاستيصال: قلع الشيء من أصله، وهو من مادّة الأصل.



### جثم :

صحا - جَثَمَ الطائر: تلبّد بالأرض، يَجْثِمُ وَيَجْثُمُ جُثُوماً، وكذلك الإنسان. ورجل جُثَمَةٌ وجَثَامَةٌ: للتؤوم الذي لا يُسافر. أبو زيد: الجُثمَانُ: الجُسمَان. الأصمعي: الجُثمَانُ الشخص، والجُسمَانُ الجسم.

مقا - جثم: أصل صحيح يدلّ على تجمّع الشيء. فالجُثمَانُ: شخص الإنسان.

وَجَثَمَ: إِذَا لَطِئَ بِالْأَرْضِ. وَجَثَمَ الطَّائِرُ يَجْثَمُ.

الاشتقاق ٤١ - جَثَمَ الطَّائِرُ: إِذَا قَعَدَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَصِقَ بِهَا.

\* \* \*

## والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ التَّجَمُّعُ مِنْ جِهَةِ الْإِسْتِقْرَارِ وَالتَّلَبُّدِ وَاللِّصَاقِ عَلَى الْأَرْضِ. فَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْجَثِّ وَالْجَبِي وَالْجَبِّ.

فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ - ٧٨ / ٧.

إِشَارَةٌ إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ حَيْثُ عَتَوْا وَعَصَوْا رَسُولَهُمْ صَالِحًا فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ، فَصَارُوا فِي مَكَانِهِمْ خَامِدِينَ مَيِّتِينَ.

\* \* \*

## جثي:

مصبا - جثا على ركبتيه جُثِيًّا وَجُثُوًّا مِنْ بَابِي عَلَا وَرَمَى، فَهُوَ جَاثٍ، وَقَوْمُ جُثِيٍّ عَلَى فُعُولٍ.

صحا - الجثوة مثلث الفاء: الحجارة المجموعة، وَجُثِيَ الْحَرَمُ: مَا اجْتَمَعَ فِيهِ مِنْ حِجَارَةِ الْجَمَارِ. وَجُثِيَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَجْثِي وَجَثَا يَجْثُو جُثِيًّا وَجُثُوًّا عَلَى فُعُولٍ فِيهَا وَأَجْتَاهُ غَيْرُهُ، وَقَوْمُ جُثِيٍّ أَيْضًا، مِثْلُ جَلَسَ جُلُوسًا وَقَوْمُ جُلُوسٍ. وَجَاثَيْتُ رُكْبَتِي إِلَى رُكْبَتِهِ.

لسا - جثا يَجْثُو وَيَجْثِي جُثُوًّا وَجُثِيًّا، عَلَى فُعُولٍ فِيهَا: جَلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ لِلْخُصُومَةِ وَنَحْوِهَا، وَقَوْمُ جُثِيٍّ وَجِثِيٍّ. **وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيًّا.** وَجُثِيًّا أَيْضًا بِكسْرِ الْجِيمِ لَمَّا بَعْدَهَا مِنَ الْكسْرِ. وَقَدْ جَثَا جَثُوًّا وَجُثُوًّا كَجَذَا جَدُوًّا وَجُدُوًّا، إِذَا قَامَ عَلَى

أطراف أصابعه، وعدّه أبو عبيدة في البدل. وأمّا ابن جنّي فقال: ليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه بل هما لغتان. والجائي: القاعد - **وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً**. قال مجاهد: أي مُسْتَوْفِرِينَ عَلَى الرُّكْبِ. قال أبو معاذ: المستوفز الذي رفع إتيته ووضع ركبته. الكشّاف - **وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً** - ٤٥ / ٢٨: باركة مُسْتَوْفِرَةً عَلَى الرُّكْبِ، وقرئ: جَائِيَةً، والجذو أشدّ استيفازاً من الجثو لأنّ الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه.

البيضاوي - **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** - ١٩ / ٧٣. **ثُمَّ نُحْضِرُهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا** - ١٩ / ٦٩. أي رُكِبَهُمْ لما يدهمهم من هَوْلِ المَطْلَعِ، أو لأنّه من توابع التوافق للحساب.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ حقيقة الجثي: قريبة من الجذو والجثم والجث، بمعنى أنّ مفهومه مأخوذ من مفاهيم هذه الكلمات، فعنائه التجمّع في مكان على حالة بين القيام والقعود، ويعبر عنها بالاستيفاز، وهذه الهيئة (في القعود) تدلّ على الانتظار والترقب وفقدان الاطمينان. وهذا حالة من لم يتعيّن له تكليف ولا ثواب ولا عقاب وهو ينتظر صدور الحكم في حقّه.

والجثي بالكسر تبعاً للعين والياء، والأصل على وزان جُلوس جميعاً، أي جاثين مستوفزين، وصيغة جمع التكسير تدلّ على التحقير.

\* \* \*

### جحد :

مصبا - جحدّه حقّه وبحقّه جحداً وجُحدواً: أنكره، ولا يكون إلا على علم من

المجاهد به .

صحا - الجُحود: الإنكار مع العلم. والجحد أيضاً قلة الخير، وكذلك الجُحد، والجحد بالتحريك مثله. وجحد الرجل بالكسر جحداً فهو جحِدٌ: إذا كان قليل الخير ضيقاً، وأجحد مثله. وعامٌ جحِدٌ: قليل المطر، وجحد النبتُ: إذا قلَّ ولم يطل .

مقا - جحد: أصل يدلُّ على قلة الخير، يقال عام جحدٌ: قليل المطر، رجل جحدٌ: فقير، وقد جحدَ وأجحدَ. قال ابن دُرَيْد: والجحد من كلِّ شيء القلة. ومن هذا الباب الجُحود وهو ضدُّ الإقرار ولا يكون إلا مع علم المجاهد به إنه صحيح. وما جاء جاحد بخير قط .



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الاعتراف وإظهار الوفاق، ويعبر عنه بالإنكار، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات والموارد. فإذا كان العام خلاف ما هو المتوقع منه وخلاف ما هو جارٍ في الأعوام الماضية، فيقال: عام جحدٌ. وكذلك إذا كان الرجل بعيداً عن الجريان الطبيعي في أموره ومعيشته: فيقال رجل جحدٌ، أي فقير في ضيق العيش. وهكذا النبت إذا توقّف عن جريانه.

وأما قلة الخير: فهي من لوازم هذه المعاني.

وأما إطلاق الجحد على صيغة مستقبل دخلت عليها حرف لم أو ما: فباعتبار مطلق الإنكار، سواء كان مع علم المجاهد أم لا. فيكون في مقابل الماضي المثبت.

وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ - ١١ / ٥٩ .

وَمَا يَجِدُ بآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ - ٢٩ / ٤٧ .

أفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجِدُونَ - ٧١ / ١٦ .

وَمَا يَجِدُ بآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ - ٤٩ / ٢٩ .

إِذْ كَانُوا يَجِدُونَ بآيَاتِ اللَّهِ - ٢٦ / ٤٦ .

ولا يخفى أنّ الجحود من مراتب الكفر، بل الجحود بمعناه العامّ يشمل جميع مراتب الكفر: من الجحود بالله تعالى، وبالرسالة، والوصاية، والقيامة، والآيات، والنعم الإلهية.

فتحصّل أنّ الإنكار أعم من أن يكون باللسان أو بالطبيعة أو بالحال.



### جحم :

صحا - الجحيم : إسم من أسماء النار، وكلّ نار عظيمة في مهواة فهي جحيم - **فألقوه في الجحيم**. والمجاحم: المكان الشديد الحرّ. وجحم الرجل: فتح عينيه كالشاخص، والعين جاحمة، وجحمتني بعينه تجحماً: أهدّ إليّ النظر.

مقا - جحيم: الحرارة وشدّتها. فالمجاحم: المكان شديد الحرّ، وبه سمّيت الجحيم جحياً، ومن هذا الباب وليس ببعيد منه: الجحمة: العين، ويقال إنّها بلغة اليمن. وكيف كان فهي من هذا الأصل، لأنّ العينين سراجان متوقّدان. قالوا جحمتنا الأسد: عيناه في اللغات كلّها، وهذا صحيح لأنّ عينيه أبداً متوقّدتان.

لسا - ابن سيده: الجحيم النار الشديد التأجج، فهي تجحّم جُحوماً أي توقّد توقّداً، ورأيت جُحمة النار أي توقّدها. ويقال للنار جاحمٌ أي فيه توقّد والتهاب. وهو يتجاحم أي يتحرّق حرصاً وبخلًا.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو شدّة الحرارة والتوقّد، وبهذا الاعتبار يطلق على النار المتوقّدة وعلى محلّ تتوقّد فيه النار، ثمّ إنّ النار إمّا محسوسة مادّيّة وإمّا متحصّلة من سوء الأعمال والنيّات فهي من الأمور المعقولة والروحانيّة. وبهذا المعنى يحمل قوله تعالى:

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ - ١٠٢ / ٦.

إنّها شجرة تخرُج في أصلِ الجحيم - ٣٧ / ٦٤.

وإنّ الفُجّار لنيّ جحيم - ٨٢ / ١٤.

وهذه النار أشدّ توقّداً وحرارة من النار المحسوسة - نارُ الله الموقّدة التي تطلّعُ على الأفتدّة .

فإنّ النار المادّيّة إنّما تؤثر في المادّيّات، والمادّة محدودة ضعيفة تأثيراً وقبولاً، ولا دوام لوجودها وتحملها، وتنفى بشدّة العذاب، بخلاف ما هو ممّا وراء عالم الطبيعة. وليس في ما بين المعنيين مانعةً جمع، ونظرنا إلى تشقيق الشقوق الممكنة فإنّ معارف القرآن المجيد لا تنحصر في المادّيّات والعوالم المحسوسة - راجع النار.

مع أنّ النار الروحانيّة متحصّلة في النفس ومتحقّقة في قلب الإنسان، معلومة مدركة لمن كان له أدنى بصيرة، فوجودها مقطوعة مسلّمة.

وفي قُرّة العيون للفيض - والنار ناران نار روحانيّة تطلّع على الأفتدّة للمنافقين والمتكبرين والمكذّبين، وهي إنّما تنشأ بوسيلة عالم العقل بسبب فقدان المعارف والكمالات العقليّة، إمّا بانكارها ووجودها أو بالحرمان عنها بعد إدراكها بحسب حصول أضرارها.

\* \* \*

## جدث :

مقا - جدث: كلمة واحدة، الجَدَثُ القبر، وجمعه أجداث.

مصبا - الجَدَثُ: القبر، والجمع أجداث مثل سَبَب وأسباب. وهذه لغة تهمامة، وأما أهل نجد: فيقولون جَدَف.

صحا - جدف: والجَدَفُ القبر، وهو إبدال الجَدَث. قال الفراء: العرب تُعَقِب بين الفاء والثاء في اللغة، فيقولون جدف وجَدَث وهي الأجداث والأجداف.



## والتحقيق :

أنَّ الجَدَثَ معناه الحقيقيُّ هو القبر، وأما القبر فهو حقيقة في الستر والدفن والإخفاء، وهذا جهة التعبير في مختلف الموارد بأحد اللفظين بمناسبة المقام، فيقال:

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ - ٨٠ / ٢١.

حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ - ١٠٢ / ٢.

ولا يصحُّ أن يقال مَجَدَثَ ومَجَادَثَ، فإنَّ الجَدَثَ هو الموضع الذي يقال له القبر والمقبرة، ولا يصحُّ استعمال اسم المكان منه.

فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ - ٥١ / ٣٦.

يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ - ٥٤ / ٧.

أي المقابر - راجع القبر.



## جد:

مصبا - جد الشيء يُجد بالكسر جدّة، فهو جديد، وهو خلاف القديم. وجدّ فلان الأمر وأجدّه واستجدّه، إذا أحدثه فتجدّد هو، وقد يستعمل استجدّ لازماً. وجدّه جدّاً من باب قتل: قطعه، فهو جديد فعيل بمعنى مفعول. والجدّ أبو الأب وأب الأُمّ وإن علا. والجدّ: العظمة وهو مصدر يقال جدّ في عيون الناس من باب ضرب، إذا عظم. والجدّ الحظّ. والجدّ الغنى، وفي الدعاء - ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ. والجدّ في الأمر الاجتهاد وهو مصدر، يقال جدّ يجدّ من باب ضرب وقتل، والإسم الجدّ. ومنه يقال فلان محسن جدّاً أي نهاية ومبالغة. وجدّ في كلامه جدّاً ضدّ هزلّ والإسم منه الجدّ أيضاً. والجدّة وسط الطريق ومُعظمه، والجمع الجوادّ مثل دوابّ. والجديدان: الليل والنهار.

مقا - جدّ: أصول ثلاثة: الأوّل: العظمة. والثاني: الحظّ. والثالث: القطع. فالأوّل العظمة: **وأنّه تعالى جدّ ربّنا**، ويقال جدّ الرجل في عيني أي عظم. والثاني: الغنى والحظّ: فلان أجدّ من فلان وأحظّ منه بمعنى. والثالث يقال: جدّدت الشيء جدّاً وهو مجدود وجديد، أي مقطوع. وليس ببعيد أن يكون الجدّ في الأمر والمبالغة فيه من هذا، لأنّه يصرمه صريمة ويعزمه عزيمة. ومن هذا الباب الجداد وهو صرام النخل. وجدّة الطريق سواؤه، كأنّه قد قطع عن غيره. وقولهم ثوب جديد، وهو من هذا، كأنّ ناسجه قطعه الآن، هذا هو الأصل ثمّ سمّي كلّ شيء لم تأت عليه الأيام جديداً، ولذلك يسمّى الليل والنهار الجديدين.

لسا - وجدّة النهر وجدّته: ما قرب منه من الأرض، وقيل: جدّته وجدّته وجدّه وجدّه: ضفّته وشاطئه. وجدّة: اسم موضع قريب من مكة مشتقّ منه. وجدّة كلّ شيء طريقته، وجدّته علامته، والجمع جدّد. قال الفراء: الجدّد الحطّط والطرق



تكون في الجبال خِطَطٌ بِيضٌ وَسُودٌ وَحُمْرٌ كَالطَّرْقِ، واحدها جُدَّة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد فيها هو المقام المتحصّل من الجلال والعظمة والقدرة، وإطلاقها على أبي الأب والأُمّ باعتبار كونهم سبب مجد وعظمة للرجل، وكونهم معظّمين وممجّدين عنده، ولهم جلال وقدرة ومقام في أهل بيتهم. وإلى هذا المعنى يرجع مفهوم الحظّ والغنى، فإنّه نوع جلال وعظمة ومرتبة من مقام قدرة.

وأما مفهوم القطع: فرجعه الى المقطوعيّة بمعنى رفع التردد والشكّ والتزلزل والاحتمال، وإطلاقها على القطع الظاهريّ بهذا الاعتبار وبملاحظة حصول هذا المعنى. ويقرب منه مفهوم الجِدِّ في الأمر والمبالغة والعزم. وهكذا مفهوم جادّة الطريق أي وسطه المتبيّن المستقيم المحفوظ عن الضلال.

وأما مفهوم الجديد: فليس هو في مقابل القديم مطلقاً، بل ما كان متجدّداً وحادثاً مع إضافة عظمة وخصوصيّة ممتازة بالنسبة إلى سابقه، وتظهر هذه الخصوصيّة في موارد استعماله في الكتاب الكريم.

**إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ - ١٩/١٤.** أي ممتازاً عظيماً ومتجدّداً من جهة خصوصيات الخلقة.

**أِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً - ٤٩/١٧.** إذا ضلّلنا في الأرض أَإِنَّا لَنِي خَلْقٍ جَدِيدٍ - ١٠/٣٢. أي خلقاً ممتازاً فوق الخلق السابق وبعد هذا الاندراس والضلال، وفيها قوى عالية.

وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا - ٣/٧٢. أي مقام جلاله وعظمته، وهو فاعل للفعل (تعالى).

وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ - ٢٧/٣٥. أي خطوط داخلية وذخائر مكوّنة وكنوز ومعادن مختلفة ألوانها.

وليس المراد الطُّرُق الظاهريّة والمعابر في سطوح الجبال.

فكلمة الجُدَد إشارة إلى التجدّد والتكوّن والثروة والمنزلة والعظمة.

ولا يخفى أنّ الجُدَد جمع جُدَّة وهي على فُعلة كاللُّقمة، فمعناها على مقتضى صيغتها هو ما يُجَدُّ به أي ما يستغنى ويستفاد منه.

فظهر لطف التعبير بمشتقّات هذه المادّة في موارد استعمالها.

قع - (جداء) - (أراميّة) حَطَّ، بخت.

(جادد) - قَطَعَ، قَصَّ، قَطَفَ.

فلا يبعد أن نقول إنّ الجُدَّ الذي بمعنى القطع (إن كان مطلقاً) قد أخذ من اللّغة العبريّة، فلا يلتزم بالتناسب بينه وبين المعاني.

\* \* \*

### جدر:

صحا - الجُدْر والجِدَار: الحائط، وجمع الجِدَار جُدْر، وجمع الجُدْر جُدْران مثل بطن وبُطنان. والجُدْر أيضاً نبت - وقد أجدَرَ المكان. وفلان جدير بكذا أي خليق، وأنت جدير أن يفعل كذا، والجمع جُدْرَاء وجديرون.

مقا - جدر: أصلان: فالأوّل: الجدار وهو الحائط وجمع جُدْر وجُدْران. والجُدْر

أصل الحائط. ومن هذا الباب قولهم هو جدير بكذا أي حريّ به. وهو ممّا ينبغي أن يثبت ويبنى أمره عليه. ويقولون: الجديرة الطبيعة. والأصل الثاني ظهور الشيء نباتاً وغيره. فالجُدريّ معروف، وهو الجُدريّ أيضاً. ويقال شاة جدراء إذا كان بها ذاك. والجُدْر سَلْعَة (خارج في البدن) تظهر في الجسد. والجُدْر النبات.

مفر - الجِدَار: الحائط إلا أن الحائط يقال اعتباراً بالإحاطة بالمكان والجدار يقال اعتباراً بالتوّ والارتفاع. وجَدَرْتُ الجِدَارَ: رفعتَه، واعتبر منه معنى التوّ فليل جدر الشجر إذا خرج ورقه، وسمي النبات الناقئ من الأرض جِدرًا، الواحد جِدرة. والجُدِير: المنتهى لانتهاه الأمر إليه انتهاء الشيء إلى الجدار.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الظهور والارتفاع. وإطلاق الجدار على الحائط باعتبار ارتفاعه وظهوره على الأرض، فليس كلّ جدار حائطاً، ويمكن أن يكون الجدار في وسط ملكه لغرض أو باقياً من طرف حائط.

وأما الجُدِير بمعنى الحريّ: فباعتبار وقوعه في مقام عال ظاهر بالنسبة إلى موضوع أو حكم معيّن، فيكون هو أحقّ وأولى بكذا، فكونه حريّاً من جهة ارتفاع مقامه وتوّ أمره، فهذا القيد محفوظ في موارد استعماله. وبهذا القيد يظهر الفرق بينه وبين الحريّ والقمين والحقيق والخليق.

الأعراب أشدُّ كُفْراً ونفاقاً وأجدرُّ أن لا يعلموا - ٩ / ٩٧.

أي فهم من الجهالة وعدم المعرفة في مقام منحط ومرتبة شديدة.

فوجد فيها جداراً يُريدُ - ١٨ / ٧٧.

أي كالحائط المرتفع في ملكهم.

إِلَّا فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدْرٍ - ٥٩ / ١٤.

أي من وراء المرتفعات يتحصنون بها ويقاتلون من ورائها.

فظهر لطف التعبير بالمجدار والمُجْدِر دون الحائط وأمثاله.

\* \* \*

## جدل :

مقا - جدل: أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام. وهو القياس الذي ذكرناه. ويقال للزمام الممرّ جَدِيل. والمجدول نهر صغير وهو ممتدّ ومأوه أقوى في اجتماع أجزائه من المنبسط (المنبسّط) السائح. ورجل مجدول، إذا كان قضيف (الدقيق) الخلقه من غير هُزال. وغلّام جادل، إذا اشتدّ. والمجدول: الأعضاء واحدها جدل. ويقال: جدل الحَبُّ في سنبله: قوي. والأجدل: الصّقر، سمي بذلك لقوّته. ومن الباب الجدالة وهي الأرض وهي ضلّبة.

صحا - طعنه فجدله: أي رماه بالأرض فانجدل سقط، وجادله، أي خاصمه، مجادلة وجدالاً، والإسم الجدل وهو شدّة الخصومة، وجدلت الحبل أجده جدلاً، أي فتلته فتلاً محكماً.

مصبا - جدل الرجل جدلاً فهو جدل من باب تعب، إذا اشتدت خصومته، وجدال مجادلة وجدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحقّ ووضوح الصواب.

لسا - الجدل: شدّة الفتل. وجدلت الحبل أجده جدلاً، إذا شدت فتله وفتلته فتلاً محكماً. ومنه قيل لزمام الناقة الجديل. وجدول الإنسان: قصب اليدين والرجلين.

وَمَجْدُولُ الْخَلْقِ: لطيف القصب محكم الفتل. والجَدَل: اللد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالاً، ورجل جَدِل ومَجْدَل ومَجْدَال: شديد الخصومة والجَدَل.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاستحكام في امتداد، سواء كان بطريق الفتل أو غيره، وسواء كان في الكلام أو في غيره، وسواء كان عن حقّ أو باطل وزور، وسواء كان في نفسه أو بمخاصمة ومقابلة.

والمجادلة والمجدال على مقتضى صيغة المفاعلة تدلّ على إدامة الجدل، وتطلق في الغالب على تحكيم الكلام وإدامته في مقام الخصومة والغلبة على الطرف المقابل حتّى يمنع عن ظهور الحقّ.

وقيد الاستحكام الخاصّ محفوظ في جميع موارد استعمالها: كالفتل، والزمّام المقتول المستحکم، والأعضاء المستحكمة الظريفة كقصب اليبدين، ومجدول الخلق، والمجدول للماء المستجمع الجاري، والرجل قضيف الخلقة، والصقّر، والأرض الصلبة.

قع - (جادل) - نما، زاد، عظم، طالت، اشتدّ.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ - ٣١ / ٢٠.

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ - ٤٠ / ٣٥.

وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ - ٤٠ / ٥.

يُراد الإصرار في إدامة الكلام واستحكامه ظاهراً من دون توجّه إلى الحقّ، فالنظر في الجدل إلى إثبات كلامه ومرامه بأيّ نحو كان من دون أن يتوجّه إلى الحقيقة.

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - ٢٩ / ٤٦.

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - ١٦ / ١٢٥.

بأن يكون الجدال مع التوجّه إلى الحقّ ومحو الباطل، وبلطيف الخطاب من دون خشونة وعصبية.

وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا - ١٨ / ٥٤.

فإنّ الإنسان مفطور بحبّ النفس وعلى هذا فهو يدافع دائماً عن نفسه ولا يحبّ أمراً إلاّ لحبّه نفسه، ويجادل لتثبيت مرامه والدفاع عن مراده، إلاّ من وفقه الله تعالى وترك هوى نفسه، ولم يبق في قلبه إلاّ حبّ الله ورضاه تعالى.

\* \* \*

جذّ:

مقا - جذّ: أصل واحد إمّا كسر وإمّا قطع، يقال جذذتُ الشيءَ كسرتَه - فجعلهم جُذاذاً إلاّ كبيراً لهم - أي كسرهم. وجذذته: قطعته - عطاءً غير مجذوذ - أي غير مقطوع، ويقال ما عليه جُذّه أي شيء يستره من ثياب.

مصبا - جذذتُ الشيءَ جذّاً من باب قتل: قطعته، فهو مجذوذ، فأنجذّ أي انقطع، وجذذته: كسرتَه. ويقال لحجارة الذهب (التي يؤخذ منها الذهب) وغيره التي تكسر جُذاذاً بضمّ الجيم وكسرهما.

لسا - والجذّ: القطع الوحيّ المستأصل، وقيل هو القطع المستأصل فلم يقبّد بوحاء (السرعة). وقال (ص): جُذّوهم جذّاً أي استأصلوهم قتلاً. والجُذاذ الفِرَق. والسويق الجذيد.

\* \* \*

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاستيصال وتفريق الأجزاء حتّى تتمحي

الهيئة التركيبية. وبهذا تفرق هذه المادة عن موادّ الجبّ والجذّ والجذع والجذم والجزم والجزّ.

**فَجَعَلَهُمْ جُذَادًا** - ٢١ / ٥٨. أي استأصلهم وفرّق أعضاءهم.

**عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ** - ١١ / ١٠٨. أي عطاءً تماماً كاملاً غير منفرد تركيبه.

وبهذا يظهر لطيف التعبير في الآيتين بهذه المادة دون أخواتها.



## جدع:

مقا - جضع: ثلاثة أصول: أحدها يدلّ على حدوث السنّ وطراوته. فالجذع من الشاء ما أتى له سنتان، ومن الإبل الذي أتت له خمس سنين. ويقال هو في هذا الأمر جضع، إذا كان أخذ فيه حديثاً. والثني جضع الشجرة. والثالث الجضع، من قولك جذعتُ الشيء إذا دلّكته.

قع - (جِزَع) جِذَع، ساق النبات.

لسا - الجذع: الصغير السنّ. قال الليث: الجذع من الدوابّ والأنعام قبل أن يُثني بسنة، وهو أوّل ما يستطيع ركوبه والانتفاع به. والجذع واحد جذوع النخلة، وقيل هو ساق النخلة، والجمع أجداع وجذوع. وقيل لا يبين لها جذع حتى يبين ساقها، وجذع الشيء يجذعه جذعاً: عفسه ودلكه، وجذع الرجل حبسه، وقد ورد بالبدال المهملة.

وقال في جضع: قال أبو الهيثم: الذي عندنا في ذلك أنّ الجذع والجذع واحد وهو حبس من تحبسه على سوء ولائه.



## والتحقيق :

أنّ مفاهيم الدَّلْك والحَبْس والعَفْس إنّما جاءت من مادّة جدع، بالاشتقاق أو بالإبدال. وأمّا الأصل الواحد في هذه المادّة هو الحداثة والطراوة والاستقامة، وباعتبار هذه الخصوصية تطلق على ساق النخلة إذا استقام واستعدّ لحمل الثمر، وكذلك تطلق على الدوابّ إذا كانت على هذه الصفة واستعدّت للحمل والركوب.

**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ، وَهَزَّيْ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا - ٢٥ / ١٩.**

أي فألجأها إلى جذع يابس من نخلة، وليس إلّا جذعاً لا ترى فيه خضرة حتى تطلق عليه النخلة، وإطلاق الجذع عليه باعتبار ما كان وعلى الظاهر.

**وَلَا صَلَّبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ - ٧١ / ٢٠.**

التعبير بكلمة في: فإنّ الصَّلْب في ذلك الزمان كان بشدّ المصلوب يديه أو بدنه أو رجليه بالمسار على عود مخصوص حتى يموت.

\* \* \*

## جذو:

مصبا - الجذوة: الجمرة الملتهبة، وتضمّ الجيم وتفتح فتجمع جذى مثل مَدَى وقُرَى، وتكسر أيضاً فتكسر في الجمع مثل جزية وجزى.

مقا - جذو: أصل يدلّ على الانتصاب، يقال جَدَوْتُ على أطراف أصابعي إذا قمت. قال الخليل: جَذَا يَجْذُو مثل جَثَا يَجْثُو إلّا أنّ جَذَا أدلّ على اللزوم. ويقال: جَذَا القُرَاد في جنب البعير، لشدّة التزاقه. ومن الباب تجاذى القومُ الحَجَرَ إذا تشاؤلوه.



صحا - الجذوة والجذوة والجذوة: الجمرة، والجمع جذى بالحركات. قال مجاهد: جذوة من النار أي قطعة من الجمر، قال وهي بلغة جميع العرب. وقال أبو عبيدة: الجذوة مثل الجذمة وهي القطعة الغليظة من الخشب كأن في طرفها ناراً ولم يكن. والمجازي المعني: مُنْتَصِب القدمين وهو على أطراف أصابعه. وقال ابن الأعرابي: المجازي على قدميه، والمجازي على ركبتيه، وأجذى وجذى بمعنى، إذا ثبت قائماً.

لسا - جذا الشيء يَجْذُو جَذَواً وأجذى لغتان كلاهما: ثبت قائماً. والجذوة عود غليظ يكون أحدُ رأسيه جمرة، والشهاب دونها في الدقة. ابن السكيت: جذوة من النار وجذى وهو العود الغليظ يؤخذ فيه نار. ويقال لأصل الشجرة جذية وجذاة. الأصمعي: جذم كل شيء وجذيه: أصله.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الانتصاب مع الثبوت، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد، فالجذو للشيء ثبوته قائماً، وللرجل قيامه منتصباً، وللحجر إثباته منتصباً، وللشجر ثبوت ساقه وانتصابه، وللنار وجود عود في طرفه التهاب.

فحقيقة معنى الجذوة ليست بجمرة ملتهبة، بل عود مستقيم فيه التهاب، وهذه الكلمة إما فَعَلَةٌ بالفتح للمرة أو بالكسر للنوع أو بالضم كَاللُّقْمَةِ بمعنى ما يُفَعَّلُ به.

**لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ - ٢٨ / ٢٩.**

أي بعود ملتهب يكفي لنا من اصطلاء مرةً، وإذا فسّر الجذوة بالنار الملهب دون العود، وكانت الصيغة للواحد فكيف يعقل أن يصطلوا به، مع أن ذكر النار يؤيد ما ذكرناه.

وقد أحسن البيضاوي في تفسيرها حيث قال: أو جذوة، عودٌ غليظ سواء

كان في رأسه نازاً أو لم يكن، ولذلك بيّنه بقوله من النار، وقرأ عاصم بالفتح، وحمزة بالضمّ، وكلّهما لغات.



## جرح:

صحا - جرح: جَرَحَهُ جَرْحاً وإلِاسْمُ الجُرْحِ والجمع جُرُوح. والجِرَاح جمع جِرَاحَةٍ، ورجل جَرِيحٌ وامرأة جَرِيحٌ، ورجال ونسوة جَرَحِي. وجَرِحَ واجتَرَحَ: اكتسب، والجَوَاحِر من السباع والطيور: ذوات الصيد، وجوارح الإنسان: أعضاؤه التي يَكسِبُ بها، والإستجراح: العيب والفساد.

مقا - جرح: أصلان: أحدهما الكسب، والثاني شقّ الجلد. فالأوّل قولهم اجترح إذا عمل وكسب - **أم حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ** - وإنما سُمِّي ذلك اجتراحاً لأنّه عمل بالجوارح، وهي الأعضاء الكواسِب. والجوارح من الطير والسباع: ذوات الصيد. وأمّا الآخر فقولهم جَرَحَهُ جَرْحاً مجدّدة جَرْحاً، وإلِاسْمُ الجُرْحِ، ويقال: جَرَحَ الشاهد إذا ردّ قوله بنتناً (الحديث الشائع) غير جميل، واستَجرح فلان إذا عمل ما يُجرح من أجله.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجرح بمعنى تأثير أو شقّ في الطرف يخالف اقتضاء طبعه وميله. والكسب يكون في غالب الأوقات بسبب جرح وتصرف حتى يتصرف فيما يريد ويجعله تحت اختياره، وذلك الجرح بقول أو بعمل يؤثّر فيه. وتختلف مراتب الجرح شدّةً وضعفاً بحسب اقتضاء الموارد وتحصيل النتائج، وهذا النحو من الاكتساب مذموم غالباً لخروجه عن الحالة الطبيعيّة وتحقّقه بإيجاد الجرح.

ثمَّ إِنَّ الْجَرَحَ قَدْ يَتَحَقَّقُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا فِي غَالِبِ الْمَعَاصِي فَإِنَّهَا مَظَالِمٌ عَلَى نَفْسِهِ وَيُؤَثِّرُ فِيهَا تَأْثِيرٌ سَوْءٌ، وَتَكْسِبُ بِهَا عِقَاباً وَإِثْمًا.

فَظَهَرَ أَنَّ الْجَرَحَ لَا يَسْتَعْمَلُ فِي مَطْلَبِ الْكَسْبِ، بَلْ فِي كَسْبِ مَتَحَصِّلٍ بِسَبَبِ جَرَحٍ وَمَقْدَمَةٍ سَوْءٍ.

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ - ٦٠ / ٦.

أي ما عملتم وكسبتم على أنفسكم من الآثام والمعاصي.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ - ٤٥ / ٢١.

الاجتراح هو افتعال بمعنى المطاوعة والوفاق، أي الاكتساب عن طريق الجرح موافقاً وبالاختيار.

وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ - ٤ / ٥.

أي وصيد ما علمتم من الجوارح، الذين يكسبون الصيد بالجرح والتصرف فيه.

فَظَهَرَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْاِكْتِسَابِ وَالْاِجْتِرَاحِ. وَأَمَّا الْاِقْتِرَافُ: فَهُوَ اِكْتِسَابٌ عَنِ طَرِيقِ الْاِقْتِرَابِ وَالتَّصَرُّفِ.

\* \* \*

## جرد:

مصبا - جردت الشيء جرداً من باب قتل: أزلت ما عليه، وجرّده من ثيابه: نزعته عنه، وتجرد هو منها. والجرد معروف، والواحدة جردة، يقع على الذكر والأنثى كالحمامة، وقد تدخل التاء لتحقيق التأنيث، ومن كلامهم: رأيت جرداً على جردة، سمي بذلك لأنه يجرد الأرض أي يأكل ما عليها، وجرّدت الأرض فهي

مَجْرُودَةٌ إِذَا أَصَابَهَا الْجَرَادُ. وَالْجَرِيدُ: سَعَفُ النَّخْلِ، الْوَاحِدَةُ جَرِيدَةٌ، فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ، وَإِنَّمَا تَسْمَى جَرِيدَةً إِذَا جُرِدَ عَنْهَا خُوصُهَا.

مقا - جرد: أصل واحد وهو بُدُوّ ظاهر الشيء حيث لا يستتره ساتر، ثمَّ يحمل عليه غيره ممَّا يشاركه في معناه. يقال تجرَّد الرجل من ثيابه يتجرَّد تجرِّدًا. والأرض الجُرْدُ: الفضاء الواسع، سُمِّيَ بذلك لظهوره وبروزه وأن لا يستتره شيء. والجَرَادُ معروف. وأرض مَجْرُودَةٌ: أصابها الجَرَادُ. ويقال فرس أجرد: إذا رَقَّتْ شعرته.

أسا - جَرْدُهُ من ثيابه فتجرَّد وانجرَّد. ورجل أجرد: لا شعر على جسده. وأهل الجتَّة جُرْد مُردٌ مُكْحَلُونَ، وفرس أجرد، وخيل جُرْد، ومكان أجرد، وأرض جرداء: متجرَّدة عن النبات. وناقة جَرُود: أكل. وَجَهْدُ الْجَرَادِ الْأَرْضَ، وَبِهِ سُمِّيَ الْجَرَادُ.



## والتحقيق:

أنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَادَّةِ هُوَ التَّعْرِيَةُ وَهَذَا الْمَعْنَى فِي كُلِّ شَيْءٍ بِمَحْسَبِهِ.

وأما الجراد فالأحسن أن يقال في التسمية: إنَّ الجَرَادَ عَلَى وَزَانِ جَبَانَ صِفَةً بِمَعْنَى الْمَتَجَرَّدِ الظَّاهِرِ بِحَيْثُ لَا يَسْتَرُهُ سَاتِرٌ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَصْدُقُ عَلَيْهِ إِمَّا مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ غَيْرِ مُسْتَوْرٍ بِرَيْشٍ وَشَعْرٍ وَلِبَاسٍ مِنْ بَيْنِ الطَّيُورِ، وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ ظُهُورِهِ بِغَتَّةٍ حَشُودًا فِي السَّمَاءِ، وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ خَلْوِ بَدَنِهِ عَنِ الْعِظْمِ وَالْفَقَارِ.

وأما فقدان التعلُّق وتجرُّده عن جميع العلائق وكونه أكلًا يَجْرُدُ الْأَرْضَ وَيُزِيلُ مَا عَلَيْهِ مِنَ النَّبَاتِ، فَتَكُونُ الْمَادَّةُ مِنْ بَابِ قَتْلِ مُتَعَدِّيَّةً.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ - ٧ / ١٣٣.

يَأْكُلُ مَا اخْضَرَّ مِنَ النَّبَاتِ، وَهَذَا الْمُرُودُ يَنَاسِبُ الْمَعْنَى الثَّانِيَّ مُتَعَدِّيًّا.

يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ - ٧ / ٥٤.

في هذا التشبيه وجوه من التناسب من جهة خروجه من البيض الصغار التي لا تشاهد وهي في داخل التراب، ومن جهة ظهوره ونشره متجمّعا وبغته، وغيرها.

\* \* \*

### جرّ:

مقا - جرّ: أصل واحد وهو مدّ الشيء وسحبه. يقال جرّرت الحبلَ وغيره أجْرَه جرّاً. والجرّ أسفل الجبل، وهو من الباب كأنه شيء قد سُحِبَ سَحْباً. والجرّار: الجيش العظيم، لأنّه يجرّ أتباعه وينجرّ. والجرير: حبل يكون في عنق الناقة.

مصبا - جرّرت الحبلَ ونحوه جرّاً: سحبتَه، فانجرّ، وجرّرتَه مبالغة وتكثير، وجرّيته على البدل. والجريرة: ما يجرّه الإنسان من ذنب، فعيلة بمعنى مفعولة. وجرّجَرَ الفحل: ردّدَ صوته في حنجرتَه. وجرّجرت النارُ: صوّتت.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ حقيقة مفهوم هذه المادّة هو الجذب والمدّ، والمعاني الأخر كلّها إنّما تجيء بمناسبة هذا المفهوم كما رأيت.

وأخذَ برأس أخيه يجرّهُ إليه - ٧ / ١٥٠.

أي يمده ويسحبه إليه.

\* \* \*

### جرّز:

مصبا - الجرّزة: القُبْضة من القَتِّ ونحوه أو الحُزْمة (ما يشدّ من الحطب وغيره)،

الجمع جُرْز مثل عُرفة وُعُرف، وأرض جُرْز بضمّتين: قد انقطع الماء عنها فهي يابسة لا نبات فيها.

مقا - جرز: أصل واحد وهو القطع، يقال جَرَزت الشيء: قطعته، وسيف جُرَاز: قَطَّاع، وأرض جُرْز لا نبت بها كأنه قطع عنها. قال الكسائي والأصمعي: أرض مجروزة من الجَرَز وهي التي لم يُصبها المطر، ويقال هي التي أكل نباتها. والجَرُوز: الرجل الذي إذا أكل لم يترك على المائدة شيئاً، وكذلك المرأة الجَرُوز والناقَة، ويقال أرض جارزة: يابسة غليظة يكتنفها رمل.



### والتحقيق:

أنّ حقيقة مفهوم هذه المادّة: هو الانقطاع الخاصّ، أي كلّ ما كان خارجاً عن حالة طبيعيّة وهي الاخضرار والنموّ وجريان الماء والنعومة ورغد العيش، فيقال أرض جارزة أو جُرْز أو مجروزة أو جُرْز أو جَرَز، وسنة جَرَز أي مُجدبة، وسيف جُرَاز باعتبار قطعه تنعمّ العيش والحياة، وناقَة جُرَاز باعتبار أكلها أرض زراعة حتّى تصير يابسة، ورجل جَرُوز إذا أكل ما في المائدة وجعلها خالية عن الطعام، وهكذا. ثمّ إنّ صيغ جُرْز وجُرْز وجَرَز وجُرَاز كلّها من صيغ الصفات المشبهة كالجُنُب والصُّلب والحَسَن والشُّجاع.

ولا يخفى أنّ الجَرَز والجُرْز والجَرَز والجَزَع والجَزَم قريبة منها في المفهوم الكليّ.

إِنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ - ٣٢ / ٢٧.

وإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرْزاً - ١٨ / ٨.

أي قطعة يابسة خارجة عن الحالة الطبيعيّة.



## جرع:

مصبا - جرع: جَرَعْتُ المَاءَ جَرَعاً من باب نفع، وجَرَعْتُ أُجْرِعُ من باب تَعَبَ لغة وهو الابتلاع. والجُرْعَةُ من الماء كاللُّقْمَةُ من الطعام وهو ما يُجْرَعُ مرّة واحدة، والجمع جُرْعٌ مثل غرفة وُغْرَفٌ، واجترَعْتُهُ مثل جَرَعْتَهُ، وتَجَرَّعَ الغصَصَ مستعار من ذلك، مثل - **فَذُوقُوا العَذَابَ** - كنايةً عن النزول به والإحاطة.

مقا - جرع: يدلّ على قلة الشيء المشروب، يقال جَرَعَ الشارب الماء يَجْرَعُهُ. فأما الجُرْعَاءُ فالرملة التي لا تُنبت شيئاً. وجُرَيْعَةُ الذَّقْنِ: آخر ما يخرج من النفس. ونوق مجاريع: قليلات اللبن كأنها ليس في ضروعها إلا جُرْع.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الجري للمايع قليلاً، وأكثر استعمالها في مورد الابتلاع والورود كشرب الماء تدريجاً، وقد تستعمل في مورد الخروج والصدور كخروج النفس أو اللبن.

وهذا المعنى جري مخصوص، يفرق بينها بالعين والياء.

وأما صيغة التجرّع فهي تفعل وتدلّ على مطاوعة التفعيل يقال جرّعته فتجرّع أي فشرب جرعة جرعة وبالتدرّج، بالمطاوعة.

ويُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَيِّغُهُ - ١٤ / ١٧.

أي فإذا سُقُوا من ذلك الماء يتجرّعه مطاوعاً من دون خلاف. فظهر لطف التعبير بهذه المادّة وبهذه الصيغة.



## جرف :

مصبا - جَرَفْتُهُ جَرَفًا من باب قتل: أذهبتَه كُلَّهُ، وسيل جُرَاف وزان عُراب: يذهب بكلّ شيء. والجُرْف بضمّ الراء وبالسكون للتخفيف: ما جرفته السيول وأكلته الأرض.

مقا - جرف: أصل واحد، هو أخذ الشيء كُلَّهُ هَبْشًا (جمعاً)، يقال جَرَفْتُ الشيءَ جَرَفًا إذا ذهبَ به كُلُّهُ، وسيفُ جُرَاف: يذهب كلّ شيء، والجُرْف: المكان يأكله السيول، وجُرْف الدهرُ ماله: اجتاحه (استأصله)، ومال مُجْرَف.

صحا - الجُرْف: الأخذ الكثير. وقد جرفتُ الشيءَ أَجْرُفَهُ بالضمّ جَرَفًا: ذهبَ به كُلُّهُ أو جُلُّهُ، وجَرَفْتُ الطينَ: كسحته، ومنه سَمِي المجرفة، وجُرْف وجُرْف مثل عُسر وعُسر: ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض. والجارِف: الموت العامّ يجترف مال القوم.



## والتحقيق :

أنّ الجُرْف والجُرْف والجُرَاف صفات مشبهة كصُلب وجُنْب وشُجاع، مأخوذة من الجُرْف مصدرًا بمعنى الأخذ الكثير والمحو.

وهذه المادّة قريبة مفهوماً من جحف وجزف.

**أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ - ٩ / ١٠٩.**

فالجُرْفُ السيل الذي يذهب من أطراف مجراه، وليس المراد المكان الذي أكله السيل، فإنّه معنى مجازي ولا يستقيم في هذا المورد، وكلمة هارٍ، صفة للشفا، فتفسير الجُرْف بما أكلته السيول غير وجيه.



ولا يخفى أنّ السقوط والانهيار إنّما يتحقق في شفا السيل وطرفه، لا في طرف المكان الذي يذهب السيل به.



### جرم:

مصبا - جَرَمَ جرماً من باب ضَرَبَ: أذنبَ واكتسبَ الإثمَ، وبالمصدر سَمِّي الرجل، والإسم منه الجُرْم، والجريمة مثله، وأجرَمَ إجراماً: أذنبَ واكتسبَ الإثمَ. وجَرَمْتُ النخلَ: قطعته. والجِرْم: الجَسَد، والجمع أجرام مثل جمل وأحمال. وقولهم لا جَرَم، قال الفراء: هي في الأصل بمعنى لا بدّ ولا محالة، ثمّ كثرت فحوّلت إلى معنى القَسَم وصارت بمعنى حقّاً ولهذا تُجاب باللام نحو لا جَرَمَ لأفعلنّ.

مقا - جرم: أصل واحد يرجع إليه الفروع. فالجُرْم القطع، ويقال لصِرام النخل الجِرَام. وجرمتُ صوفَ الشاة: أخذته، والجُرْامة ما سقط من التمر إذا جُرِم. ويقال سنة مجرّمة أي تامّة، كأنّها تصرّمت عن تمام، وهو من تجرّم الليل ذهب. ومما يُردّ إليه قولهم جَرَم أي كسب، لأنّ الذي يحوزه فكأنّه اقتطفه، وفلان جريمة أهله أي كاسبهم. والجُرْم والجريمة الذنب، وهو من الأوّل لأنّه كسب والكسب اقتطاع. وقالوا في قولهم لا جَرَم: هو من قولهم جَرَمْتُ أي كسبت. والجَسَد جِرْم لأنّ له قدراً وتقطيعاً.

صحا - الجُرْم: الذنب، والجريمة مثله، تقول منه: جَرَمَ وأجرَمَ واجترَمَ بمعنى، والجُرْم: الحرّ فارسيّ معرّب. والجُرْم: القطع، وقد جَرَمَ النخلَ واجترَمَه: أي صرّمه، فهو جارم.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القطع على خلاف اقتضاء الحقّ. وبمناسبة

هذا المعنى مع حفظ القيد تستعمل في موارد مختلفة، منها الذنب بلحاظ كونه أعظم سبب للانقطاع عن الله المتعال، فإنَّ العبد بالذنب والعصيان يقطع نفسه عن السير إلى الله والتوجه إليه. ومنها قطع الشجر أو اقتطاف الثمر إذا كان خلاف المصلحة والاقتضاء. ومنها الجسد لانقطاعه عن الروح إذا لوحظ خالياً ومن حيث هو. ومنها جرم صوف الشاة فإنه خلاف مقتضى حياتها فإنَّ الصوف لباس لها.

وأما لا جرمَ: فعناه لا انقطاع في هذا الحكم ولا استثناء وهو حكم كلي قطعي لا يقبل الاستثناء.

فظهر أن الجرم والإجرام هو الاكتساب عن طريق الانقطاع والذنب، أي قطع النفس باكتساب الإثم، كما أن الاجتراف كان اكتساباً عن طريق الجرح، والاقتراف اكتساباً عن طريق الاقتراب.

والفرق بين الجرم والإجرام: أنَّ الإجرام إفعال ويُلاحظ فيه جهة قيام الفعل بالفاعل ويُتوجه إلى جهة الصدور، وبهذا اللحاظ فقد أتى في القرآن الكريم بصيغة الإجرام، والمُجرم، وأجرَموا، والمُجرمين.

**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا، لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا، فَعَلِيَ إِجْرَامِي، يَوْمَ الْمُجْرِمِ، مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا، وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ، عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، أَكْبَرُ مُجْرِمِيهَا.**

فالنظر فيها إلى جهة الصدور من الفاعل.

**لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ - ١١ / ٨٩.**

أي لا يقطعنكم عداوتي عن مجرى الحق والرحمة بأن يصيبكم مثل ما أصاب الماضين.

فحرف أن تفسيريته، وليست مع صلتها في موضع المفعول.

**لَا جَرَمَ أَنْ هُمْ النَّارَ - ١٦ / ٦٢.**

أي إنهم لا يستشون عن هذا الحكم الكليّ الشامل للكافرين.  
هذا حقيقة مفهوم هذه المادّة، وما ذكر في التفسير غير وجيه.



### جرى :

مصبا - جَرَى الفرسُ ونحوه جَرِيًّا وَجَرِيَانًا فهو جارٍ، وأَجْرِيته أنا، وَجَرَى الماءُ: سَالَ خلافَ وقفٍ وسكنٍ، والمصدرُ الجَرِي. وَجَرِيْتُ إلى كذا جَرِيًّا وَجَرَاءً: قَصَدت وأسْرعت، وقولهم جَرَى في الخلافِ كذا، يجوزُ حملُه على هذا المعنى، فإنَّ الوصولَ والتعلُّقَ بذلك المحلَّ قصدَ على المجاز. والجارية: السفينة، سُمِّيَتْ بذلك لجرئها في البحر، ومنه قيل للأمة جارية، على التشبيه لجرئها مُستسخرةً في اشتغال مَواليها، والأصل فيها الشابةُ لِحَقَّتْها، والجمعُ فيها الجَواري. وجاراه مجارةً: جرى معه. والجرو: ولد الكلب والسباع. واجترأ على القول: أسرع بالهجوم عليه من غير توقُّف، والإسم الجراءة.

مقا - جرى: أصل واحد، وهو انسياح الشيء، يقال جَرَى الماءُ يجري جَرِيَّةً وَجَرِيًّا وَجَرِيَانًا.

لسا - الجرو والجروة: الصغير من كلِّ شيء. وَجَرَى الماءُ والدمُ ونحوه جَرِيًّا وَجَرِيَّةً وَجَرِيَانًا، وإنه لحسن الجرية، وأجراه هو وأجريتُه أنا، يقال ما أشدَّ جَرِيَّةَ هذا الماء. والجارية الشمس، **والشمسُ تجري مُستقرّةً**، والريح، وقوله تعالى: **الجواري الكنّس** - يعني النجوم، وجرت السفينة جَرِيًّا، والجارية السفينة، وقوله: **بسم الله جُجْراها ومُرْساها**: هما مصدران من أُجريت وأرسيّت السفينة، وبالفتح - مَجْراها ومَرْساها - من جَرَتْ ورَسَتْ.



## والتحقيق :

أنّ مفهوم هذه المادّة أصل واحد، وهو الحركة المنظّمة الدقيقة في طول مكان، ويعبّر عنه بالانسياح.

يقال جَرَى الماء، جَرَى النجم، جَرَت العين - مجازاً، جَرَت السفينة، جَرَت الشمس، جَرَت الريح.

حتى إذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ - ١٠ / ٢٢.

الباء للتعدية والضمير في جَرَيْنَ للفلك، والتأنيث باعتبار السفينة وكونه جمعاً في المعنى.

والتعبير بصيغة الجمع المؤنث دون مفرده: لكونها حاملة لهم فغلبوا عليها في كونهم من ذوي العقلاء، وهذا بخلاف قوله تعالى:

وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ - ٢ / ١٦٤.

وقوله: وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ - ١٤ / ٣٢.

وأما الإفراد والتأنيث في قوله تعالى: وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَاهُ - ١١ / ٤٢.

فإنّ النظر فيها إلى جريان الفلك بهم لا إلى كونهم في الفلك وفرحهم به ثمّ كفرهم.

وقد نُسب الجري في القرآن الكريم إلى أمور:

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ، وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ ، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ، فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ، كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ ، وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ .



لظهرت على هيئة نجم دون القدر المئة.



### فالتحقيق :

أنّ جميع النجوم والكواكب وعددها تبلغ مئات من ملايين، كلّها جاريات في ساحة الكون، ولا يعلم عددها ومبلغها إلاّ الله المتعال، وعنوان الثوابت والسيّارات بحسب أبصارنا.



### جزء :

صحا - الجزء واحد الأجزاء، وجزأت الشيء جزءاً، إذا قسمته وجعلته أجزاءً، وكذلك التجزئة، وجزأت بالشيء جزءاً، أي اكتفيت به، واجترأت بالشيء وتجزأت به: بمعنى، إذا اكتفيت به.

مصبا - وأجزأ الشيء مجزأ غيره: كفى وأغنى عنه، واجترأت بالشيء: اكتفيت. والجزء من الشيء الطائفة منه والجمع أجزاء مثل قفل وأقفال، وجزأته تجزئاً: جعلته أجزاءً متميِّزة فتجزأ.

مقا - جزأ: أصل واحد، هو الاكتفاء بالشيء، يقال: اجترأت بالشيء اجترأً إذا اكتفيت به، وأجزأني أجزاءً: إذا كفاني، والجزء: الطائفة من الشيء.

أسا - جزأت الماشية بالرطب عن الماء، واجترأت وتجزأت، وهنّ جازئات وجوازى. وقد اجترأت بالقليل عن الكثير وتجزأت، ومن الجزء. وجزأت الشيء تجزئةً، وشيء مجزأ: مبعّض. وتجزأ المال: تفرّق. وأجزأني كذا: كفاني، وهذا مجزئ. وأجزأت عنك مجزأً فلان: أغنيت. وأجزأت الروضة: إذا التفّ وحسن نبتها، لأنّها حينئذ مجزئ الراعية.

لسا - الجزء والجزء: البعض، والجمع أجزاء. وجزأ الشيء جزأً وجزأه: كلاهما جعله أجزاءً. وجزأ المال بينهم مشدداً لا غير قسمه، وأجزأ منه جزءاً: أخذه. والجزء في كلام العرب: النصيب. وجزأ بالشيء وتجزأ: قنع واكتفى به، وأجزأه الشيء: كفاه.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو البعض وقسمة من الشيء، وإليه يرجع التفرق أي التبعض والاققسام، وهكذا مفهوم النصيب فإنه حصّة معيّنة من الكلّ المفروض.

ثم إن هذا المفهوم يتغير في الجملة إذا استعمل اللفظ بالحروف، فإذا قيل جزأ بالشيء: فكأنه جزأ نصيبه وقسمته بسبب هذا الشيء وعيّنه منه، وهذا معنى قولهم أجزأني كذا، أي جزء نصيبي هذا الشيء. وإذا استعمل بحرف عن: فيستفاد منه مفهوم الاغناء كما لا يخفى.

فيلزم في مقام الاستعمال التوجه إلى هذه الخصوصيات، ولا يجوز الاستعمال بأي وجه كان ثم إرادة أي مفهوم يريد.

**لكل باب منهم جزء مقسوم** - ١٥ / ٤٤.

أي طائفة معيّنة من الخلق.

**ثم اجعل على كل جبل منهم جزءاً** - ٢ / ٢٦٠.

أي قسمة وبعضاً منها.

**وجعلوا له من عبادِهِ جزءاً** - ٤٣ / ١٥.

حيث اعتقدوا بأن بعضاً من أفراد الأنبياء أو غيرهم أو من الملائكة أبناء الله

أو بناته، ومعلوم أن تكون الأولاد إنما يتحقق من الآباء، وفي الحقيقة تكون الأولاد أجزاء من الآباء.

أو المراد: جعلوا لله من عباده حصّةً ونصيباً بأيّ عنوان واختصّوها به، ثمّ التزموا بمناسبة هذا المعنى بخصوصيات لهم مخصوصة، مع أنّهم عباده تعالى.

وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ .

\* \* \*

## جزع:

مصبا - جَزَعْتُ الواديَ جَزَعاً من باب نفع: قطعته إلى الجانب الآخر، والجزع: مُنْعَطَف الوادي وقيل جانبه وقيل لا يسمّى جزعاً حتّى يكون له سعة تُثبت الشجر وغيره، والجمع أجزاء مثل حمل وأحمال. والجزع خَرَز فيه بياض وسواد، الواحدة جَزعة مثل تمر وتمرّة. وجزع الرجلُ جَزَعاً من باب تعب فهو جَزَعٌ وجَزوع، وأجزّعه غيره.

مقا - جزع: أصلان، أحدهما الانقطاع، والآخر جوهر من الجواهر. فأما الأوّل: فيقولون جزعت الرّملة إذا قطعّتها، ومنه جزع الوادي، وهو الموضع الذي يقطع من أحد جانبيه إلى الجانب، ويقال هو مُنْعَطَفُه، فإن كان كذا فلاّنه انقطع عن الاستواء فانعرج. والجزع: نقيض الصبر، وهو انقطاع المُنة عن حمل ما نزل. والجزعة: القليل من الماء، وهو قياس الباب. وأمّا الآخر: فالجزع: وهو الخَرَز المعروف.

لسا - جزع يجرع جَزَعاً فهو جازعٌ وجَزُعٌ وجَزُوعٌ وجَزوعٌ، والجزوع ضدّ الصّبور على الشرّ. والجزع: قطعك وادياً أو مفازة أو موضعاً تقطعه عرضاً، وناحيته



جزعاه، وجرع الموضع يجرعه جرعاً: قطعه عرضاً. وانجرع الحبل: انقطع بنصفين.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو القطع المخصوص أي قطع ما كان له امتداد تحقيقاً أو تقديرًا فتقطع امتداده عرضاً ومن وسطه، وبهذه الخصوصية تمتاز عن موادّ جدع، جذ، جذم، جرّ، جزم. وبينها اشتقاق أكبر، ولكلّ منها خصوصية ليست لأخرى.

فالجرع ضدّ الصبر: وهو قطع امتداد السكون وحالة الطمأنينة والصبر، حتى يظهر منه ما يخالف السكون وينقطع حاله الممتدّ تقديرًا.

وجرع الوادي أو المفاضة أو موضع ممتدّ: من هذا المعنى.

وأما الجرّز المعروف: فهو الحجر المركّب من طبقات حمراء لا مستشفّ لها، وبيضاء ثم طبقة بلورية تستشفّ وتبين ما وراءها، وليس في الأحجار أصلب منه، والحبشيّ منه طبقة العليا سوداء، فهو إن لم يؤخذ من لغة أخرى عجمية: فلعله بمناسبة انقطاع حالة الطبقات كيميّة ولوناً.

ويؤيد هذا الأصل: أن هذه المادة في العبرية أيضاً قريبة منه.

قع - (جازع) = قطع، قصّ، شدّب.

والفرق بين الجرّع والحزن: أن التأثر والاضطراب في الحزن يكون في الباطن، وهو لا ينافي الصبر ظاهراً، بخلاف الجرّع.

سواءً عَلَيْنَا أجزعنا أم صبرنا - ١٤ / ٢١.

فيستفاد أنه في مقابل الصبر.

## إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزَوْا - ٧٠ / ٢٠.

فيستفاد أنه يتحقق عند مس الشر وما لا يلائم نفسه، فيقطع امتداد جريان طمأنينته وثباته وصبره، ويظهر من نفسه الجزع، فالجزع ما يُقَطَع به الثبات والصبر. وأمّا التعبير بهذه المادّة في الآيتين الكرّيمتين: فلإشارة إلى أنّ الإنسان الجزع يظلم نفسه ويقطع امتداد طمأنينته وجريان أمره، مع أنّ وظيفته الصبر والثبات والاستقامة حتّى يظفر بمقصوده.



### جزى :

مصبا - جزى الأمر جزاءً مثل قضى يقضي قضاءً وزناً ومعنى - يوم لا تجزي نفس عن نفس -، وفي الدعاء - جزاه الله خيراً - أي قضا له وأثابه عليه. وقد يستعمل أجزاً بمعنى جزى، ونقلها الأخفش بمعنى واحد، فقال: الثلاثي من غير همز لغة الحجاز والرباعي المهموز لغة تميم. وجازيته بذنبه: عاقبته عليه. وجزيت الدّين: قضيته. والجزية: ما يؤخذ من أهل الذمّة، والجمع جزى.

مقا - جزى: قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إياه. يقال: جزيتُ فلاناً أجزيه جزاءً، وجازيته مجازاة، وهذا رجل جازيك من رجل، أي حسبك، ومعناه أنه ينوب مناب كلّ أحد، كما تقول: كافيك وناهيك، أي كأنه ينهك أن يطلب معه غيره. وتقول جزى عني هذا الأمر يجزي كما تقول قضى يقضي، وتجازيت ديني على فلان أي تقاضيته، وأهل المدينة يسمون المتقاضى المتجازي.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المكافأة ويعبر عنه بالفارسيّة بكلمة

(ياداش) وهي أحسن ترجمة عن الجزاء. والجزاء أعم من الثواب والعقاب، ويستعمل في جميع موارد المكافأة ثواباً أو عقاباً، وهذه المادة تستعمل متعدية إلى مفعولين:

**نَجَزِيهِ جَهَنَّمَ، جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً، أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ، لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ، وَلِنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ.**

وقد يحذف المفعول الثاني لكونه غير منظور إليه أو لجهات أخرى:

**نَجْزِي الظَّالِمِينَ، نَجْزِي الشَّاكِرِينَ، جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا، نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ.**

والغالب في هذه الموارد أن حذفه لتعظيم الجزاء وتشديده.

وقد تستعمل متعدية إلى الثاني بحرف الباء:

**وَلْتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى، تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا.**

ويمكن أن تكون الباء في بعض هذه الموارد للسببية ويكون المفعول الثاني محذوفاً، كما في:

**تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، مثل - جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا.**

ثم إن ذكر الباء في هذه الموارد: للإشارة إلى أن الجزاء ليس هذا المعنى المذكور نفسه، بل إن الجزاء يتحقق بهذا الميزان وبالعنوان المذكور.

وأما حقيقة الجزاء في موارد ذكر فيها العمل نفسه:

**وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا، إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، وَلِنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ.**

فالمراد أنّ الجزاء يتحقّق بميزان هذا العمل، فالعمل مبنى الجزاء ووسيلة تعيين كَيْفِيَّتِهِ ونوعه، كما في قولهم - ضربته سَوَطين أي ضرباً بسوطين، والتقدير - جزاءً بأحسن ما عملوا، أو جزاءً بأسوأ الذي كانوا يعملون، أو بالإضافة - فالتقدير: جزاءً أسوأ الذي كانوا يعملون، جزاءً أحسن ما عملوا. وعلى أيّ تقدير فالجزاء ليس هو العمل نفسه بل ما يعادله ويمثله في القيمة. وحذف المصدر (الجزاء) يجوز في موارد قد ذكروه في باب المفعول المطلق.

وقد ذكرنا أنّ المفعول الثاني إذا ذكر مجرّداً عن الباء (أحسنَ الذي) - يدلّ على تشديد الجزاء وتعظيمه، بخلاف ما إذا ذكر بالباء (بأحسنَ الذي كانوا يعملون) - فيُشار بها إلى السببيّة والوساطة، أو إلى المعادلة.

**حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ - ٩ / ٢٩.**

الجِزْيَةُ فِعْلَةٌ ويدلّ على النوع، وهو نوع من الجزاء، أي جزاء معيّن يؤخذ من الكفّار في مقابلة خلافهم.

ثمّ إنّ هذه الآيات الكريمة نظير ما سبق في إفادة معنى السببيّة أو الميراثيّة:

**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ، لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ، سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ، مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا.**

أي ما يعادلها من الجزاء، أو يجزى بسببها.

فيمكن أن يكون المفعول الثاني في غير الأخيرة محذوفاً والباء للسببيّة.

\* \* \*

**جسد :**

مقا - جسد: يدلّ على تجمّع الشيء واشتداده، من ذلك جسد الإنسان،

والمَجْسَد: الذي يلي الجسد من الثياب، والجَسَد والجَسِيد من الدم: ما يَبْس.

مصبا - الجَسَد جمعه أجساد، ولا يقال لشيءٍ من خَلق الأرض جسد، قال في البارع: لا يقال الجَسَد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجنّ، ولا يقال لغيره جَسَد إلا للزعران، وللدّم إذا يَبَس أيضاً جَسَد وجاسِد. وقوله تعالى **فَأَخْرَجَ لَهُم عَجَلاً جَسَداً** - أي ذا جثة على التشبيه بالعاقل وبالجسم. والجَسَاد الزعران ونحوه من الصَّبغ الأحمر والأصفر.

صحا - الجَسَد: البدن، يقول منه تَجَسَّدَ، كما يقول من الجسم تَجَسَّم. والجَسَد أيضاً الزعران أو نحوه من الصَّبغ، وهو الدم أيضاً، والجسد أيضاً مصدر قولك جَسَدَ به الدّمُ يَجَسَد: إذا لَصِقَ به جاسِدٌ وجَسَدٌ، والجَسَد: الأحمر، ويقال الجَسَد: ما أُشْبِعَ صِبْغُهُ مِنَ الثياب، والجمع مَجاسِد.

لسا - الجَسَد: جسم الإنسان، ولا يقال لغيره من الأجسام المتغذية، ولا يقال لغير الإنسان جَسَد من خلق الأرض. والجَسَد: البدن. وقد يقال للملائكة والجنّ جَسَد. وقيل: كلّ خلق لا يأكل ولا يشرب من نحو الملائكة والجنّ ممّا يَعْقِل فهو جسد، وكان عَجَل بنو إسرائيل جَسَداً يصيح لا يأكل ولا يشرب.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجسم الظاهريّ المادّي من كلّ ذي روح إذا صُرِفَ النظر عن روحه ويكون النظر والتوجّه إلى جسمه من حيث هو.

وعلى هذا فلا يُطَلَق على أجسام الجنّ والملائكة، لكونهم من عالم ما وراء المادّة، نعم يقال فيهم: إنّ الجنّ قد تَجَسَّد، فالتجسّد صحيح في حقّهم.

ولمّا كان من لوازم البدن المادّيّ: التلوّن وكونه في معرض ألوان مختلفة، وبها يتحقّق فيه الاختلاف والتغيّر، ولا يُترأى فيه إلاّ اللون: فيطلق الجِساد مصدراً على اللّون العارض للجسد، باعتبار تظاهر الجسد وظهوره في الخارج بهذا اللون، وفي الحقيقة إنّهُ إطلاق على الجسد.

ثمّ لما كان أحسن لون طبيعيّ في الزمان السابق هو الزعفران: فأطلق الجِساد عليه، وقولهم جسدٌ ومُجسدٌ: اشتقاق انتزاعيّ.

وكذلك إطلاق الجِسد على الدم: فإنّ تكوّن الجِسد والبدن وحركته وبقاء صورته وجريان أمره ونظم أعضائه بالدم.

فاللون صورة ظاهرية للجسد، والدم صورة باطنية له.

وبهذا يظهر الفرق بين الجسد والجسم، فإنّ الجسم عامّ كما سنبحث عنه.

مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلاً جَسَداً - ٧ / ١٤٨ .

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجَلاً جَسَداً لَهُ خُوار - ٢٠ / ٨٨ .

إشارة إلى كون العجل جسماً بلا روح، وبهذا التعبير يثبت صحّة إطلاق هذه الكلمة على أجسام الحيوان.

وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ - ٢١ / ٨ .

أي أجساداً بلا روح، فإنّ من لوازم الجِسد الحيّ: الارتزاق وسائر الأمور.

وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً - ٣٨ / ٣٤ .

أي بدنأ بلا روح.

\* \* \*

## جس :

مصبا - جسّه بيده من باب قتل، واجتسّه ليتعرّفه، وجسّ الأخبارَ وتجسّسها: تتبّعها، ومنه الجاسوس، لأنّه يتعرّف ويتتبّع الأخبار ويُفحص عن بواطن الأمور، ثمّ استعير لنظر العين، وقيل في الإبل أفواها مجاسها.

مقا - جسّ: أصل واحد وهو تعرّف الشيء بمسّ لطيف. يقال جسّست العرق وغيره جسّاً. والجاسوس فاعول من هذا لأنّه يتخبّر ما يريده بخفاء ولطف. وذكر عن الخليل: إنّ الحوّاس التي هي مشاعر الإنسان ربّما سمّيت جّواسّ.

مفر - أصل الجسّ مسّ العرق وتعرّف نبضه للحكم به على الصّحة والسّقم، وهو أخصّ من الحسّ، فإنّ الحسّ: تعرّف ما يُدرّكه الحسّ، والجسّ: تعرّف حالٍ ما من ذلك.



## والتحقيق :

أنّ الجسّ هو التعرّف والتخبّر بتدبير ولطف، والحسّ أعمّ منه لكونه مطلق الإدراك والإحساس.

وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَِعْضُكُم - ٤٩ / ١٢.

أي لا تتعرّفوا ولا تتخبّروا في أحوال الأفراد وأعمالهم الخفيّة وأخلاقهم الباطنيّة.



## جسم :

مقا - جسم: يدلّ على تجمّع الشيء، فالجسم كلّ شخص مُدرّك، كذا قال ابن

دُرِيد. والجسيم: العظيم الجسيم، وكذلك الجُسام. والجُثمان: الشخص.

مصبا - جَسْم الشيء جَسامة وزان ضَخْم ضَخامة، وجَسِمَ جَسماً من باب تَعَبَ: عَظُم، فهو جَسِيم، وجمعه جِسام. والجسم: قال ابن دُرِيد: هو كلُّ شخص مُدْرِك. قال أبو زيد: الجِسم: الجِسد. وفي التهذيب ما يوافقُه، قال: إنَّه جَمع البدن وأعضاؤه من الناس والإبل والدوابِّ ونحو ذلك ممَّا عَظُم من الخلق: الجَسِيم. وعلى قول ابن دُرِيد: يكون الجسم حيواناً وجماداً ونباتاً، ولا يصحُّ ذلك على قول أبي زيد. والجُسمان: الجُثمان.

أسا - رجل جَسِيم، وفيه جَسامة، ورجال جِسام. ومن المجاز: أمر جسيم، وهو من جِسام الأمور وجسيمات الخطوب، وتَجَسَّم الأمر: ركبْتُ جَسيمه ومُعظمه، وفلان يتجسَّم المعاطِم، وتَجَسَّموا من العشيرة رجالاً: اختاروا أكبرَهم.

مفر - الجسم: ما له طول وعرض وعمق ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجساماً وإن قُطِع ما قُطِع وجُزِّي ما جُزِّي. والجُثمان قيل هو الشخص والشخص قد يخرج من كونه شخصاً بتقطيعه وتجزئته.



## والتحقيق:

أنَّ الجسم عبارة عن كلِّ ما يستقرُّ في مكان أو حيِّز ويكون محسوساً، فهو أعمُّ من أن يكون من الإنسان أو الحيوان أو النبات أو الجماد، وليس فيه نظر إلى كونه متخلياً عن الروح أم لا كما في الجسد، ولا إلى كونه على هيئة مخصوصة أم لا كما في الجسم.

ولا يخفى أنَّ هذا التعريف بالنسبة إلى الأجسام الكثيفة المادِّية. وأمَّا الأجسام اللطيفة كالجنِّ والملائكة: فهي خارجة عن التعريف.



وباعتبار اشتداد الجسميّة وظهور قوّته تُشتقّ منه أفعال وصيغ انتزاعيّة،  
فيقال: **جَسَمَ وَجَسِمٌ وَتَجَسَّمَ وَأَمثالها.**

وأما إطلاق هذه المادّة على الأمور العظيمة فجاز ومن الاستعارة.

**وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ - ٢ / ٢٤٧.**

أي في البدن المحسوس، والبسطة فيه عبارة عن قوّة بدنه والقدرة وشدّة القوى  
البدنيّة مع بسطة في الظاهر.

**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ - ٤ / ٦٣.**

أي ظواهر أبدانهم وبسطتها، ثمّ رأيتهم ضعفاء العقول والبصائر، متزلزلي  
متردّدين.

فظهر لطف التعبير هنا بالأجسام لا بالأجساد.

ولا يخفى ما هو التناسب في اللفظ والمعنى، بين الجثم والجسم والجشم والجشأ  
والجسد - وقد مرّ البحث عن الجثم والجسد.

\* \* \*

## جعل :

مصبا - **جَعَلْتُ الشَّيْءَ جَعْلًا**: صنّعه أو سمّيته. **والجُعَلُ**: الأجر، يقال جعلت له  
**جُعْلًا**، **والجِعَالَةُ** بكسر الجيم وبعضهم يحكي التثليث، **وأَجَعَلْتُ** له: أعطيت له **جُعْلًا**،  
فاجتعله هو إذا أخذه. **وَجُعَلٌ** وزان عمر: دُويبة الحِرْبَاءِ.

مقا - **جعل**: كلمات غير مُنْقَاسَة لا يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فالنخلُ يفوت (يتجاوز  
ويسبق) اليدَ هو **الجَعْلُ**، والواحدة **جَعْلَةٌ**. **والجَعُولُ**: ولد التَّعَامِ. **والجِعَالُ**: الحِرْقَةُ الَّتِي  
تُنزَلُ بِهَا الْقَدْرُ مِنَ الْأَثَانِي (جمع أثقيّة ما يجعل القدر عليه). **والجُعَلُ** **والجِعَالَةُ** **والجَعِيلَةُ**:

ما يُجَعَلُ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الْأَمْرِ يَفْعَلُهُ . وَجَعَلْتَ الشَّيْءَ : صَنَعْتَهُ .

أَسَا - جَعَلَ اللَّهُ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ: خَلَقَهَا . وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا: صَيَّرَهَا كَذَلِكَ .  
وَأَنْزَلَ الْقَدَرَ بِالْجِعَالِ وَالْجِعَالَةُ وَهِيَ الْحَرْقَةُ . وَأَعْطَى الْعَامِلَ جُعْلَهُ وَجِعَالَتَهُ أَي أَجْرَهُ .



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يَقْرَبُ مِنَ التَّقْدِيرِ وَالتَّقْرِيرِ وَالتَّسْبِيرِ  
(وَيَجْمَعُهَا تَصْيِيرُ الشَّيْءِ عَلَى حَالَةٍ) بَعْدَ الْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ . وَالتَّقْدِيرُ بَعْدَ التَّكْوِينِ قَدْ  
يَتَحَقَّقُ فِي زَمَانِ التَّكْوِينِ خَارِجًا وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ اعْتِبَارًا وَلِحَاطًا، كَمَا فِي:

وَجَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالتَّمَرَ نُورًا، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً،  
وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ،  
وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا .

وَقَدْ يَتَحَقَّقُ فِي زَمَانِ بَعْدِ التَّكْوِينِ، كَمَا فِي:

جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً، إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ  
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا، الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا .

وَقَدْ يَتَحَقَّقُ التَّقْدِيرُ فِي إِعْطَاءِ مَقَامٍ وَمَنْزِلَةٍ بَعْدَ التَّكْوِينِ - كَمَا فِي:

إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً، إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً، وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ وَزِيرًا، وَكُلًّا جَعَلْنَا  
صَالِحِينَ، وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا .

وَقَدْ يَكُونُ فِي التَّشْرِيحِ وَالْأَحْكَامِ - كَمَا فِي:

فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سُلْطَانًا، مَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَ كُمْ أَبْنَاءَ كُمْ، وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنَ  
شَعَائِرِ اللَّهِ، لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ .

وقد يكون التقدير من المخلوق - كما في :

يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا، جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ، فَاجْعَلْ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعَ .

والحاصل أنّ الجعل إنّما يتحقّق مفهومه إذا استعمل منسوباً إلى آثار التكوين أو لوازمه أو خواصّه أو فيما يتعلّق عليه، فإنّ التقدير وما يقرب منه كالتدبير والتنظيم والحكم (ويجمعها مفهوم الجعل فإنّه أعمّ) إنّما يكون بعد الخلق والتكوين .

وأما ما يقال في تفسيره: من الخلق والصنع والتسمية والتصيير والإعطاء وأمثال ذلك: فإنّما هو تفسير بمناسبة المورد، وليس من الحقيقة بشيء، وحقيقة الجعل هو ما يقرب من التقدير والتقرير، وهو تصيير الشيء على حالة .

وأما إطلاق الجعول على ولد النعمان: فإنّ النعمان (شترمرغ) يقال في حقّه إنّهُ لا يسمع صوتاً ولا يشرب ماءً، والشامة منه قويّة جداً ويدرك بها ما لا يدركه بالسمع سائر الحيوانات في الجملة، فلا بدّ أن ولده من أوّل نشوئه يكون مدبّراً ومتفكّراً في أموره، ومقدّراً معاشه وأطوار حياته .

وأما الجعل بمعنى الأجر: فهو من الأصل، وهو ما يقرّر بين الأجير ومن يُعمل له أي حقّ عمله وأجره المقدّر قبل العمل .

وأما الحرقة: فإنّها أحسن وسيلة مقدّرة لتنزيل القدر الكبير والساخن من الأثافي إلى الأرض .

وأما الجعل بمعنى النخل: فإنّه كما في اللسان قصار النخل أو أنّه من النخل كالبعل . وكل واحد منهما يحتاج إلى الإصلاح والتدبير .

ثمّ إنّّه لا يخفى ما في مفهوم الجعل من التقدير والتدبير: فكل مورد من الآيات

الكريمة يذكر فيه لفظ الجعل، ففيه مفهوم التقدير والتدبير مقرر، فلا يرد إشكال بالنسبة إلى جعل مما جعله الله في أي مورد.

فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا - ٩ / ٤ .

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ - ٦ / ١٢٤ .

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا - ٤٥ / ٢١ .

فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ - ٣٧ / ٩٨ .

\* \* \*

## جفا:

مصبا - جفا السَّرْجُ عن ظهر الفرس يجفو جَفَاءً: ارتفع، وجافيته فتجافي، وجفوتُ الرجلَ أَجفوه: أَعْرَضْتُ عنه أو طَرَدْتَهُ، وهو مأخوذ من جُفَاء السَّيْلِ، وهو ما نفاه السَّيْلِ، وقد يكون مع بغض، وجفا الثوبُ يجفو إذا غَلُظَ، فهو جَافٍ، ومنه جفاء البدو وهو غلظتهم.

مقا - جفو: يدلُّ على أصل واحد، نُبُوُّ الشَّيْءِ عن الشَّيْءِ، من ذلك جَفَوْتُ الرجلَ أَجفوه، وهو ظاهر الجِفْوَةِ أي الجَفَاءِ، وجفا السَّرْجُ عن ظهر الفرس وأجفيته أنا، وكذلك كلُّ شيءٍ إذا لم يلزم شيئاً، يقال جفا عنه يجفو، والجَفَاءُ خِلافُ الْبِرِّ. والجَفَاءُ: ما نفاه السَّيْلِ، ومنه اشتقاق الجَفَاءِ. وقد اطَّرد هذا الباب حتى في المهموز فإنه يقال جفأت الرجل إذا صرعته.

صحا - الجَفَاءُ ممدود خِلافُ الْبِرِّ، وقد جفوتُ الرجلَ أَجفوه جَفَاءً فهو مَجْفَوٌّ، ولا تقل جفيت. وجفا السَّرْجُ عن ظهر الفرس، وأجفيته أنا إذا رفعته عنه، ونجافي جَنْبُهُ عن الْفِرَاشِ أي نبا.

لسا - جفا الشيء يَجْفُو جَفَاءً وتجافى: لم يلزم مكانه كالسرج يجفو عن الظهر، وكالجنب يجفو عن الفراش.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو رفع اليد أو النبؤ عن محلّ أو مقام معنويّ يقتضي الأصل أن يستقرّ فيه، كالسرج الذي يلزم أن يستقرّ في ظهر الفرس، والإنسان المستقرّ عند النوم في الفراش، والزبد المستقرّ في أعالي السيل، والرجل إذا استقرّ بمقتضى العدل في محلّ ظاهريّ أو مقام معنويّ، والإنسان يلزم أن يُحسّن في حقّه ويوصل ويُبرّ ثمّ ينفي ويرتفع عنه ذلك الحقّ.

وهذا هو الفرق بين الجفاء والظلم، فإنّ الجفاء أمر عدميّ خاصّ يستلزم وقوع الظلم، بخلاف الظلم فإنّه أمر وجوديّ.

فَأَمَّا الزَّبْدُ فَيَذْهَبُ جَفَاءً - ١٣ / ١٩.

في البيضاوي - بجفائه، أي يرمى به السيل، وانتصابه على الحال، وقرئ: جُفَالًا. والمعنى واحد. والجفاء فُعال بمعنى ما يُجفَى به، كما في الجُعَال.

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ - ٣٢ / ١٦.

أي ترتفع وتنبو وتنحّي عنها، والحال أنّ كونهم في المضاجع يقتضي الاستراحة وإدامتها.

والتعبير بصيغة تفاعل: للإشارة إلى إدامة النبوة والتنحّي في ليالي السنة، وبالجُنب والمضاجع: للإشارة إلى أن المضجع ووضع الجنب على الأرض في حال الاضطجاع يقتضيان إدامة الرقدة والاستراحة.



## جفن :

مقا - جفن: أصل واحد وهو شيء يُطيف بشيء ويحويه. فالجفن جفن العين، والجفن جفن السيف، وسمي الكرم جفنًا لأنه يدور على ما يتعلّق به، وذلك مُشاهد. مصبا - جفنُ العين غطاؤها من أعلاها وأسفلها، وهو مذكّر، وجفن السيف: غلافه، والجمع جُفون وقد يجمع على أجفان، وجفنة الطعام معروفة، والجمع جِفان وجفّنات، مثل كلبة وكِلاب وسجّدات.

الاشتقاق - الجفنة: إمّا من الجفنة المعروفة، أو من الجفن وهو الكرم. وجفنُ السيف وجفن الإنسان: معروف. ومثّل من أمثالهم: عند جُفينة الخُبر اليقين. وتقول العامة: جُهينة، وهو خطأ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل في المادّة ضبط شيء وحفظه بوسيلة الاحتواء والاحاطة.

وجفان كالجواب - ٣٤ / ١٣.

أي قِصاع كبيرة. قال في اللسان: الجفنة أعظم ما يكون من القِصاع. والجواب: جمع جابية وهي الحوض الذي يجبي فيه الماء ويجمع فيه.

وهذا المعنى بمناسبة الأصل في هذه المادّة: وهو ما يُحيط ويُطيف بشيء كالغلاف وغطاء العين، والقِصعة الكبيرة باعتبار إحاطتها، فهي كغطاء العين.



## جلب :

مصبا - جلبتُ الشيءَ جلباً من باي ضربٍ وقتل، والجلب بفتحين فعْلٌ بمعنى

مفعول، وهو ما تجلبه من بلد إلى بلد. وجَلَبَ على فرسه جَلْباً من باب قتل: استحثه للعدو يوكز (ضرب بكف أو غيره) أو صياح أو نحوه، وأجلب عليه لغة. والجلباب ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء. وقال ابن فارس: الجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره، والجمع الجلابيب، وتجلبت المرأة: لبست الجلباب.

مقا - جلب: أصلان، أحدهما الإتيان بالشيء من موضع إلى موضع، والآخر شيء يُغشي شيئاً. فالأوّل: قولهم جلبت الشيء جلباً. والأصل الثاني: الجلبية جِلْدَةٌ تجعل على القتب (الرحل)، والجلبية: الفِشْرَةُ على الجرح إذا برأ. يقال جَلَبَ الجرحُ وأجلب. وجلبُ الرَّحْلِ: عيدانه فكأنه سمي بذلك على القرب. والجلب: سحاب يعترض رقيق وليس فيه ماء. ومن هذا اشتقاق الجلباب، وهو القميص والجمع جلابيب.

صحا - جلب الشيء يجلبه جلباً وجلباً، وجلبت الشيء إلى نفسي واجتلبته بمعنى. والجلبوبة: ما يجلب للبيع. والجلب الذي يجلب من بلد إلى غيره. والجلبية: جليدة تعلق الجرح عند البرء. والجلبية أيضاً مثل الكلبة: شدة الزمان. وأجلبه: أعانه، وأجلبوا عليه إذا تجمّعوا وتألبوا. والجلباب: الملحفة، والمصدر: الجلبية، ولم تدغم لأنّها ملحقة بدحرج.

لسا - الجلب: سوق الشيء من موضع إلى آخر. جلبه يجلبه ويجلبه جلباً وجلباً واجتلبه وجلبت الشيء إلى نفسي واجتلبته بمعنى. وجلب لأهله يجلب وأجلب: كسب وطلب واحتال. والجلب والجلبية: الأصوات. والجلباب: القميص وثوب أوسع من الخمار دون الرداء تُغطّي به المرأة رأسها وصدرها، وقيل هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة، وقيل هو الملحفة، وقيل هو ما تُغطّي به المرأة الثياب من فوق كالمحفة، وقيل جلباب المرأة ملاءتها التي تشتمل بها، واحدها جلباب والجماعة

جَلَابِيْب، والمصدر جَلَبِيَّة، ولم تدغم لأنَّها ملحقَّة بَدَحَرَجَة. وكُنِّي به عن الصبر لأنَّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن. وقيل إنَّما كُنِّي بالجلباب عن اشتاله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تعمُّه وتشمله لأنَّ الغنى من أحوال أهل الدنيا.

الفائق - عليّ عليه السَّلام - مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيُعِدِّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً. الجلباب: الرداء. وقيل الملاءة التي يشتمل بها. ومنه حديث ابن مسعود - إنَّ امرأته سألته أن يكسوها؟ فقال: إنِّي أخشى أن تدَّعي جلبابَ الله الَّذي جَلَبَبِكِ به. قالت وما هو؟ قال بيتك.

الكشَّاف - الجلباب: ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتُبقِي منه ما تُرسله على صدرها. وعن ابن عبَّاس: الرداء الَّذي يستر من فوق إلى أسفل، وقيل الملحفة وكلُّ ما يتسترُّ به من كساء أو غيره، قال أبو زيد: مُجَلِبُّ من سواد اللَّيْلِ جِلْبَاباً. وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلمانيِّ عن ذلك؟ فقال: أن تضع رداءها فوق الحاجب ثمَّ تديره حتَّى تضعه على أنفها. وعن السُّدِّي: أن تُغْطِّي إحدى عينيها وجبهتها والشَّقَّ الآخَرَ إلَّا العين.

البيضاوي - مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ: يُغْطِيْنَ وجوههنَّ وأبدانهنَّ بملاحفهنَّ إذا برزن للحاجة.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في كلمة الجلب: هو السُّوق من جانب إلى جانب آخر والإتيان بشيء من محلٍّ إلى محلٍّ آخر. وهذا المعنى تختلف خصوصيَّاته بالصيغ وبضميمة الحروف، فيقال جَلَبَ



الشيء أي ساقه. وجلبت عليه أي استحته للعدو. وأجلبه أي أعانه. فإنّ على تدلّ على الاستعلاء والتسلّط، وصيغة إفعال على التعدية أي جعله جالباً وهو معنى التقوية والإعانة.

وأما الجلبة: فهي فُعْلَةٌ بمعنى ما يُجَلَّبُ كالقشرة المطلوبة في الجرح حتّى يتحقّق البرء، والمجدة تجعل على القنب لمحافظة فهي ما يُجَلَّبُ حصولها بعد تماميّة القنب أو الرحل.

وأما الجلباب: فهو مصدر كدحراج، وأصل جَلَبَبَ ثلاثيّ ثمّ الْحِقَّ بتكرير اللّام بالرباعي، وتكرير اللّام يدلّ على دوام الجلب واستمراره، إلى أن يلازم من يجلبه، وهذا هو معنى الجلباب.

فالتعبير بالمصدر في مقام إرادة الذات: يدلّ على المبالغة في مفهومه، والزيادة: تدلّ على زيادة معنى الجلب، والزيادة في الآخر: تدلّ على الاستمرار، ومفهوم الجلب: يقتضي التماميّة، فيدلّ على أنّ الجلب إنّما يتحقّق بعد تماميّة الجالب من جهة اللوازم الأوّليّة، فلا يقال إنّ القميص أو الخمار أو نحوهما من الملابس الضروريّة، موارد لمفهوم الجلب.

فظهر بهذه القرائن: أنّ الجلباب هو ما قيل: إنّ ما يُعْطَى الثياب، ويستتر البدن والثياب معاً، والملاءة التي يُشتمل بها، والملحفة، والرداء الذي يستتر تمام البدن ويُلبس فوق الثياب.

فالجلباب بهذا المعنى هو الذي يقتضيه ويجلبه حجاب المرأة ومحفوظيّتها، كما أنّ الفقر يقتضي الاشتغال بالصبر وإحاطته على الفقير، ومحبوبيّة المرأة وعفتها تقتضي أن تُجَلَّبَ بالبيت والبيت جلبابها.

فحقيقة الجلباب: هي ما يُجَلَّبُ ويُلازم ويُعْطَى الجالب.

يُذِنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ - ٣٣ / ٥٩.

أي لبس الجلابب أقرب من المعروفية بالعفة والتقوى والمجوبية، فيُعرفن به ولا يُؤذَيْنَ.

فالمراد من المعروفية: التعرّف بالتقوى والحجاب لا التعرّف الشخصي، فإنّ التعرّف الشخصي يتحقّق كاملاً بدون الجلابب، والجلابب مانع عن ذلك التعرّف. وهذا دليل آخر على أنّ المراد من الجلابب ما يغطّي بدنه وثيابه حتّى تتحقّق المجوبية والتقوى والستر الكامل، ويُعرفن بها.

وأما صيغة الجمع (جلابيب): فهي باعتبار جماعة النساء وفي مقابلتها. وأما كلمة من الدالة على التبويض: فباعتبار لزوم التسترّ بواحد من الجلابب.

وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ - ١٧ / ٦٤.

أي اجعل نفسك متهيئاً وتجمّع عليهم، ومرجع التجمّع والتألب عليه إلى جلب النفس ليتجمّع عليه، بالخيل والرّجل، وهذا معنى الإجلاب عليهم. فظهر أنّ معنى الجلب محفوظ في جميع الموارد من مشتقاتها.



## جلت:

المعرّب - جالوت: أعجمي: وقد جاء في القرآن.

الكشّاف - طالوت إسم أعجمي كجالوت وداود، وإنما امتنع من الصرف لتعريفه وعجمته، وزعموا أنّه من الطول، لما وصف به من البسطة في الجسم، ووزنه إن كان من الطول فعُلت، أصله طُولوت، إلّا أنّ امتناع صرفه يدفع أن يكون منه، إلّا أن يقال هو إسم عبراني وافق عربياً.

قع - (جالوت) = نَفِيٌّ، إِبْعَادٌ، تَرْحِيلٌ، مَهْجَرٌ، اغْتِرَابٌ.

(جالاه) = كَشَفَ، أَظْهَرَ، أَمَاطَ اللثامَ، اِكْتَشَفَ، ظَهَرَ.

(جالاه) = جَالٌ، تَجَوَّلَ، ارْتَحَلَ، ذَهَبَ إِلَى الْمَنْفَى، هَاجَرَ.

سموئيل الأوّل ١٧ / ٢٣ - وفيما هو يُكَلِّمُهُمْ إِذَا بَرَجَلٍ مَبَارِزٍ إِسْمُهُ جُلِيَّاتُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِنْ جَتِّ، صَاعِدٌ مِنْ صَفُوفِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ فَسَمِعَ دَاوُدَ، وَجَمِيعَ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَأَوْا الرَّجُلَ هَرَبُوا مِنْهُ وَخَافُوا جَدًّا ... ٤٨ - وَكَانَ لَمَّا قَامَ الْفِلِسْطِينِيُّ وَذَهَبَ وَتَقَدَّمَ لِلِقَاءِ دَاوُدَ، إِنَّ دَاوُدَ أَسْرَعَ وَرَكَضَ نَحْوَ الصَّفِّ لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّ وَمَدَّ دَاوُدُ يَدَهُ إِلَى الْكِنْفِ وَأَخَذَ مِنْهُ حِجْرًا وَرَمَاهُ بِالْمِقْلَاعِ وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ فِي جَبْهَتِهِ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ.

وفي العبري في الجملة السابقة: (جاليت).

قم - جليات: يسميه العرب باسم جالوت، رجل من أهالي جتّ، وواحد من شُجْعَانَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ.



## والتحقيق:

أنّ كلمة جالوت اسم عبريّ عرّب، وهو في الأصل جاليت كما أنّ داود اسم عبريّ وأصله في العبريّة داويد = .

وهو مأخوذ من مادّة جالاه إمّا بمعنى الظهور، لظهوره في الناس وتفوّقه، أو بمعنى التجوّل والهجرة، ويناسب المفهوم لغة الجولان بالعربيّة أيضاً، أو لغة الجلاء والتجليّ.

قالوا لا طاقة لنا اليومَ بجالوتَ وجنوده... ولما برزوا لجالوتَ وجنوده قالوا

ربّنا أفرغ علينا صبراً... فهزموهم بإذن الله وقتل داودُ جالوتَ - ٢ / ٢٥١.

راجع في تفصيل المحاربة سموئيل الأول باب ١٧.



## جلد:

مقا - جلد: أصل واحد يدلّ على قوّة وصلابة. فالجلد معروف، وهو أقوى وأصلب ممّا تحته من اللحم. والجلد صلابة الجلد. والأجلاد: الجسم، يقال لجسم الرجل أجلاده وتجايلده. والمجلد: جلدٌ يكون مع النادبة (النائحة) تضرب وجهها به عند المناحة.

صحا - الجلد واحد الجلود، والجلدة أخصّ منه، وكان ابن الأعرابي يرويه بالفتح ويقول الجلد والجلد مثل شبه وشبه ومثل ومثل، قال ابن السكيت: وهذا لا يعرف. وتجليد الجزور مثل سلخ الشاة، يقال: جلد جزوره وقل ما يقال سلخ. وفرس مجلد إذا كان لا يجزع من ضرب وجلده الحدّ جلدًا: ضربه وأصاب جلده. والجلد: الكبار من النوق التي لا أولاد لها ولا ألبان. والجلد أيضاً الأرض الصلبة. والجلد الصلابة - جلد الرجل فهو جلد وجليد.

مصبا - جلدتُ الجاني جلدًا من باب ضرب: ضربته بالجلد، وهو السوط، الواحدة جلدة. وجلد الحيوان: ظهر البشرة.

أسا - جلده بالسياط، وجلد الكتاب: ألبسه الجلد. وجلد البعير: كسطه (أزال جلده) عنه. وجالدوهم بالسيف: ضاربوهم. واستحرّ بينهم الجلاذ والمجالدة. وجلدتُ به الأرض: صرّعته.

لسا - الجلد والجلد: المسك (ما يُمسك وهو الجلد) من جميع الحيوان مثل شبه وشبه. والجلد: مصدر جلده بالسوط يجعله جلدًا: ضربه. وامرأة جليد وجليدة:

مَجْلُودَةٌ. وَجَلَدَهُ المَدَّ جَلْدًا: ضربه وأصاب جِلْدَهُ، كقولك رَأَسَهُ وَبَطَنَهُ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو القِشْر المحيط المحافظ، ولا بدَّ أن يكون صُلباً بنسبة المورد ليتحقَّق الحفظ، وهذا يختلف باختلاف الموارد، فيقال جِلْدَ البَدَنِ، جِلْدَ الكِتَابِ، جِلْدَ الفَاكِهَةِ، جِلْدَ الحَيَوَانِ، جِلْدَ الجُرْحِ، وأمثالها.

ويشتقُّ منها أفعال بالاشتقاق الانتزاعي، فيقال جَلَدَهُ بالسوط، وَجَلَّدَ الكِتَابَ. وباعتبار هذا المعنى يطلق الجِلْدُ على الأرض الصُّلبِة، أي على قشر من الأرض صار صُلباً كالجِلْدِ، وعلى الكِبَارِ من النوق التي لا أولاد لها ولا ألبان، فكأنَّها ليست إلا كالقِشْرِ الخارجيّ والغشاء المحسوس الذي ليس له محتوى ومعنى، ومن هذا المعنى: جَلَّدَ الرجلُ فهو جَلْدٌ وَجَلِيدٌ، أي إنَّه في حفظ الظاهر ومن جهة الأعمال الخارجيّة والفعاليّة الصوريّة متصلّب شديد المراقبة وكثير العمل من دون نظر إلى جهة المعنى.

وظهر أن معنى جَلَدَهُ جَلْدَةً ليس ضربه بالسوط، بل أصاب الجِلْدَ كما أن رَأَسَهُ بمعنى أصاب الرأس، ومحصوله الضرب على الرأس.

فالجِلْدَةُ: إصابة واحدة وهي صيغة للمرّة. والمجلدة: للآلة، أي آلة إصابة الجِلْدِ كالسوط ونحوه. والجِلَادُ والمجلّدة: إدامة الإصابة على الجِلْدِ، ونتيجتها المضاربة والمقاتلة.

فاجلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَائَةَ جَلْدَةٍ - ٢٤ / ٢.

فاجلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً - ٢٤ / ٤.

التعبير بالجِلْدِ دون الضرب وغيره: للإشارة إلى أنَّ اللازم في هذا المورد تحقُّق

إصابة الجلد بالجلدة أو بأيّ شيء يصدق فيه الجلد، وهذا لطف منه تعالى في حقهم.

**من جلود الأنعام بيوتاً - ١٦ / ٨٠ .**

فإنّها أحسن نوع في مورد انتخاب القباب والخيم، تحفظ عن الحرّ والبرد ونفوذ الرطوبة والماء.

**تَقشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ - ٣٩ / ٢٣ .**

**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا - ٤ / ٥٦ .**

فإنّ حاسة اللمس فيها، والتأثرات والحساسيّة المزاجيّة تظهر فيها أيضاً.

**ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ - ٣٩ / ٢٣ .**

أي بعد أن تقشعرّ جلودهم من الخشية، تلين ظاهرهم وباطنهم إلى التذكّر والقبول.

ولا يخفى أنّ لينة القلب إذا ثبتت واستمرت تظهر آثارها في الجوارح والجلد وتؤثر في الحواسّ الظاهريّة ومنها الحاسة الّلامسة، مضافاً إلى ارتباطها باقشعرار الجلود في الآية السابقة، فيشار إلى سكونها وخضوعها.



## جلس :

مصبا - جلسّ جلوساً، والجلسة للمرّة، وبالكسر للنوع والحالة التي تكون عليها كجلسة الاستراحة والتشهد.

مقا - جلس: كلمة واحدة وأصل واحد، وهو الارتفاع في الشيء، يقال جلسّ جلوساً، وذلك يكون عن نوم واضطجاع، وإذا كان قائماً كانت الحال التي تخالفها

القعود، يقال قام وقعد، والجلسة: الحالة التي يكون عليها الجالس، يقال جلس جلسةً حسنةً.

صحا - جلس جلوساً، وأجلسه غيره، وقوم جلوس، والمجلس: موضع الجلوس، والمجلس الصدر، ورجل جلسة مثل همزة أي كثير الجلوس، وجالسته فهو جلسي وجلي، وتجالسوا في المجالس، والمجلس: الغليظ من الأرض، ومنه جمل جلس وناقه جلس أي وثيق جسيم.



### والتحقيق :

أن الحقيقة في هذه المادة هي التجمع على مكان على هيئة مخصوصة بين القيام والاضطجاع، وهذا المعنى يتحقق في الخارج بالاختيار أو بالطبيعة، كالأرض الصلبة المنحطة، والجمل الجسيم المتجمع، والقطعة من أرض تجمعت وارتفعت على هيئة مخصوصة كالمجالس. وهذا مفهوم عرفي يطلق على مصاديق مختلفة باعتبارات، كما في كلمة (نشست) الفارسيّة.

وأما قيد أن يكون عن نوم واضطجاع: فليس بمعتبر في مفهومه، ففهومها أعم من أن يكون عن قيام أو عن اضطجاع، كما روي في المصباح عن الفارابي وغيره: إن الجلوس نقيض القيام فهو أعم من القعود.

وإذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسّحوا - ٥٨ / ١١. جمع مجلس.



### جلّ:

مصبا - جلّ الشيء يجلّ: عظم، فهو جليل. وجلال الله: عظمته. وجلّ يجلّ:

خرج من بلد إلى آخر، فهو جالّ، والجمع جالّة. وجلّة التمر: الوعاء، وجلّ الشيء: مُعظمه. وجلّ الدابة: كتوب الإنسان. والجلّة: البعرة، وتطلق على العذرة. وجمالّ مبالغة، ومنه قيل للبهيمة تأكل العذرة جلالّة. وجلّ المطر: عمّها وطبّقها.

صحا - الجللّ: الشراع. والجلّة: البعرة. والجللّ: واحد جلال الدوابّ. وجلّ الشيء: مُعظمه. والجلّة: الصحيفة فيها الحكمة. وجمالّ الله: عظّمته. وفعلته من جلالك: من أجلك. والجللّ الأمر العظيم، والأمر الهين أيضاً.

مقا - جلّ: أصول ثلاثة - جلّ الشيء: عَظُم. وجلّ الشيء: مُعظمه. وهو ذو الجلال والإكرام. والجلالة: الناقة العظيمة. والجليلة: خلاف الدقبقة، ويقال فعلت ذلك من جلالك: أي من عَظَمك في صدري. والأصل الثاني: شيءٌ يَشمل شيئاً، مثل جلّ الفرس، ومثل النبت الذي يُجلل الأرض بالماء والنبات. ومنه الشُّرع للِسْفُن. والأصل الثالث: من الصوت، يقال سحابٌ مُجلجل، إذا صَوّت. والجلجل مشتق منه. وأمّا الجلّة فالصحيفة، وهي شاذّة عن الباب، إلّا أن تُلحق بالأوّل لعِظَم خَطَر العلم وجلالته. قال أبو عبيد: كلّ كتاب عند العرب فهو مجلّة. ومما شدّد عن الباب الجلّة: البعرة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العظمة المعنويّة، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات ففي كلّ مورد بحسبه، يقال جلّ الشيء: عَظُم، وجلّ الشيء: مُعظّم قسمة منه، والجلالة: الناقة العظيمة.

وأما جلّ يجلّ بمعنى الخروج من بلد: فهذا المعنى مأخوذ من مادّة جلا وأجلا إجلاءً، فقلبت الواو بمناسبة العين لأمّاً، كما في قلب اللّام ياءً - أمليت، وهذا نوع من



الاشتقاق، وهو الاشتقاق الأكبر.

وأما الجَلَّة بمعنى البَعْر: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة:

قع - ، (جالال، جليل) = روث، براز، غائط، بَعْر. فهذا المعنى ليس من مادة الجلال بمعنى العظمة.

وهكذا لغة - فعلته من جلالك أي من أجلك: فإنّها مأخوذة من العبريّة أيضاً كما في قع - (جلل) = من أجل، بسبب.

ويمكن أن يكون مأخوذاً من الجلال، أي بملاحظة عظمتك كما مرّ.

وأما جُلّ الفرس والمُجَلَّل: فاعتبار تحقّق العظمة والمنزلة في الفرس بلبس الجُلّ وهو لباسه، وهكذا عظمة الأرض ومنزلتها إنّما تتحقّق بالمطر المحيط بها حتّى تنبت النباتات المخضّرة.

وأما المَجَلَّة: فهو أيضاً من معنى العظمة، لكونه مورد تقدير وتجليل. ولا يبعد أن يكون هذا المعنى أيضاً مأخوذاً من العبريّة:

قع - (مجيلاه) = دَرْج، لفيفة من الرِّقّ، أو ورق البردي تدون عليها وثيقة.

فلا يكون شذوذ في هذه اللغات.

وأما الجُلُّجُل: فالأصل فيه أنّه من أسماء الأصوات، والأفعال المشتقّة منه مشتقات انتزاعيّة، كما في جرجر.

**وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - ٥٥ / ٢٧.**

فإنّ وجهه هو المستحقّ للتعظيم والتكريم، وله العظمة والكرامة، والمراد من الوجه ما يكون له وجهة الربّ وظهور الحقّ، وأمّا الموجودات بمحدودها فتشملها

جملة - كُلُّ مَنْ عَلِيهَا فَانَ، راجع - وجه.

وأما التعبير في الآية الكريمة بصيغة الجلال مجرداً ولازماً دون التجليل، كما في كلمة الإكرام: فإنَّ العظمة الذاتية ثابتة له بنحو أكمل، فهو عظيم حقاً وجليلاً ذاتاً، ولا يستطيع لممكن أن يُعظَّمه، وأيضاً إنَّ ثبوت الجلال للوجه يقتضي الحكم بلزوم الإكرام.

كلياً - عظيم: العظيم تقيض الحقيق، كما أنَّ الكبير تقيض الصغير، والعظيم فوق الكبير لأنَّ العظيم لا يكون حقيراً لكونهما ضدَّين، والكبير قد يكون حقيراً كما أنَّ الصغير قد يكون عظيماً، إذ ليس كلُّ منهما ضدّاً للآخر، والعظمة تستعمل في الأجسام وغيرها، والجلال لا يستعمل إلا في غير الأجسام.



## جلو:

مصبا - جَلَوْتُ العروسَ جِلْوَةً، والفتح لغة، وجِلَاءٌ، واجتَلَيْتُهَا مثله، وجَلَوْتُ السيفَ ونحوه: كشفتُ صداهُ جِلَاءً أيضاً، وجَلَا الخبر للناس جِلَاءً: وضح وانكشف، فهو جَلِيٌّ، وجلوته: أوضحته، يتعدى ولا يتعدى، وجلوتُ عن البلد جِلَاءً أيضاً: خرجتُ، وأجَلَيْتُ مثله، ويستعمل الثلاثيُّ والرباعيُّ متعدَّين أيضاً، فيقال جِلْوَتُهُ وأجَلَيْتُهُ، فهو جالٍ مثل قاضٍ، والجماعة جالية، وأجلؤا منزلهم: إذا تركوه من خوف، وإن كان لغير خوف تعدَّى بالحرف وقيل أجلؤا عن منزلهم. وتجلَّى الشيءُ: انكشف.

مقا - جلو: أصل واحد وقياس مطرد، وهو انكشاف الشيء وبروزه. يقال جلوت العروسَ جِلْوَةً وجِلَاءً، وجلوت السيفَ جِلَاءً. وقال الكسائي: السَّمَاءُ جِلْوَاءُ: مَصِيحَةٌ. تجلَّى الشيءُ إذا انكشف، ورجل أجلى إذا ذهب شعر مُقَدَّم رأسه. ومن الباب جَلَا القومُ عن منازلهم جِلَاءً، وأجَلَيْتَهُمْ أَنَا إِجِلَاءً.

صحا - الجَلِيّ نقيض الحَقِيّ، والجَلِيَّة الخبر اليقين، والمجالية: الَّذِينَ جَلَوْا عن  
أوطانهم، وجلوتُ العروس جِلَاءً وجِلْوَةً واجتليتها بمعنى، إِذَا نظرتَ إليها مَجْلُوءَةً.



## والتحقيق:

أَنَّ الحَقِيقَةَ في هذه المادّة: هي الانكشاف، وهو نقيض الخفاء، كما أَنَّ الظهور  
خلاف البطون.

ثمَّ إنَّ إطلاق الانكشاف في مورد رفع الستر والمانع، يقال كشف الضّرّ والسوء،  
وانكشف الرّجز والعذاب. فمتعلّق الكشف هو المانع والستر، وهذا بخلاف الجلاء فمتعلّقه  
نفس المجلوّ، فتفسيره بالانكشاف أو الظهور أو بنظيرهما من باب ضيق في اللفظ.

**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا - ٩١ / ٣.**

أي كانت خفيّة فكشف عنها خفاءها.

**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى - ٩٢ / ٢.**

فالليل هو الغاشي والمانع عن جلاء النهار، وإذا انكشف اللّيل تجلّى النهار.

**قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ - ٧ / ١٨٧.**

أي لا يكشف ما يمنع جلاءها إلا هو، فإنّ عالم الطبيعة وحدود المادّة غشاء  
عن جلاء الساعة، وإذا انكشف هذا العالم تجلّى عالم الساعة، ولا يكشفه ولا يُجلّيها  
لوقت مسمّاة إلا الله العزيز المتعال، فعلمها عنده.

**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا - ٧ / ١٤٣.**

أي فإذا كشف موسى (ع) غشاء الطبيعة وحجاب التعلّقات المادّيّة وجعل  
بصر قلبه كالحديد، عند إرادة تجلّيه للجبل: فلم يستطع موسى توجّهًا، واندكّ الجبل.

ولا يخفى أنّ موسى (ع) لما طلب الرؤية بالبصر، مع حفظ حدود الطبيعة شوقاً إليه: قال تعالى أنظر إلى الجبل فإنه من أعظم مصاديق عالم الطبيعة فإن استطاع أن يتمكن ويستقرّ عند التجليّ له، فيمكن لك أيضاً النظر إليه.

وفي التعبير بحرف اللّام دون في (للجبل) لطف لطيف.

**وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ - ٥٩ / ٣.**

أي رفع المانع عنهم حتى يَجْلُوا ويخرجوا عن بلدهم إلى أيّ مكان يريدون.

\* \* \*

**جمع:**

صحا - جَمَحَ الفرس، وَجَمَحَتِ المرأةُ من زوجها: وهو خروجها من بيته إلى أهلها قبل أن يطلّقها. والجَمَوْحُ من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده. وَجَمَحَ: أَسْرَعَ. قال أبو عبيدة: في قوله **لَوْلُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ** - يُسْرِعُونَ. والجَمَاح: سهم بلا نصل مدوّر الرأس يتعلّم به الصبيّ الرّمي.

مقا - جمع: أصل واحد مطرّد وهو ذهاب الشيء قُدماً بغلبة وقوّة، يقال جَمَحَ الدابةُ جِماحاً إذا اعتزّت فارسه حتى يغلبه وفرس جموح. قال بعض أهل اللغة: الجَمَوْحُ الراكب هواه. فأما قوله: **وَهُمْ يَجْمَحُونَ** - فإنه أراد يسعون. وَجَمَحَتِ المرأةُ إلى أهلها: ذَهَبَتْ بغير إذن.

أسا - جَمَحَ الفرسُ براكبه: اعتزّه على رأسه وذهب جرياً غالباً لا يملكه. وفرس جموح، وبه جِماحٌ وجموحٌ. ومن المجاز: جَمَحَتِ المرأةُ إلى أهلها: ذهبت بغير إذن بعلمها. لَوْلُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ، أي يجرون جري الخيل الجامحة.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو خروج المملوك ومَن بمنزلة عن سلطة مالكه وذهابه بسرعة خلافاً وعدواناً وهو في عمله متجاوز عن الحقِّ ومتبّع هوى نفسه.

والمصداق الأتمُّ لهذا المعنى هو الفرس الجَموح، ثمَّ من يخرج عن طاعة من بيده أمره من ربِّ أو مولى أو زوج أو وليّ.

وأما معنى السَّعي أو الجري أو السرعة ونظائرها: فمن لوازم ذلك الأصل الواحد.

وَهُمْ يَجْمَحُونَ - ٩ / ٥٧.

أي يخرجون عن الجماعة ويميلون عن الحقِّ ويسرعون إلى جانب أهوائهم النفسانيّة.

ولا يخفى أنَّ كلمات - جمز، جنح، جنف: قريبة من هذه الكلمة.



## حمد :

مصبا - جمَد الماء وغيره جمداً من باب قتل وجموداً: خلاف ذاب، فهو جامد، وجمَدَت عينه: قلَّ دمعها، كناية عن قسوة القلب، وجمَد كفه كناية عن البخل، وماء جمَد تسمية بالمصدر خلاف الذائب، وجمادى من الشهور مؤنّثة.

مقا - حمد: أصل واحد، وهو جموس الشيء المائع من برد أو غيره، يقال جمَد الماء يجمُد، وسنة جماد: قليلة المطر، وهذا محمول على الأوّل كأنَّ مطرها جمَد.

الاشتقاق - وجمَد من الشيء الصُّلب الشديد. والجمَد: الصلابة من الأرض

والغلظ، والجمع أجماد. وجمد الماء يجمد جموداً وغيره، وفي الماء أكثر، وسنة جماد: لا مطر فيها. وناقاة جماد: لا لبن لها. وجمادى سُميت لجمود الماء فيها، لأنها وافقت تلك الأيام.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الجموس في مقابل الجريان ثم إن الجمود وكذلك الجريان مادّي أو معنوي، فالمادّي كما في انجماد الماء والشيء الصّلب، والمعنوي كما في البخل، فإنّ البخيل كأنّ قلبه منجمد لا جريان في باطنه وروحه. ولا يخفى أنّ المراد من الجريان: هو الشأني وبالقوة، فيشمل ما هو مائع بالفعل وجارٍ بالقوة، والجامد ما يقابله.

**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ - ٢٧ / ٨٨ .**

أي ثابتة ساكنة صلبة واقفة، مع أنّها تمرّ كالسحاب وتسير وتتغيّر وتبتدل أجزاءها، فهي في الظاهر جامدة، وبنظر البصيرة والدقة سائرة متغيّرة. فالجمود في الآية الشريفة قد ذكر في مقابل المرور: فإنّ في الجمود قيدين الصلابة والسكون، والناظر إلى الجبل يحسبه كذلك مع أنّه يمرّ دائماً كمرور السحاب في الفضاء.

والظاهر أنّ الجموس فيه قيد واحد وهو الصلابة فقط.

واللغتان تشتركان في مفهوم التجمّع والصلابة، ونظيرهما في مفهوم التجمّع كلمات - جمع، جلد، جمر، جبل، جفل، جعب، جسم.



## جمع :

مقا - جمع : أصل واحد يدل على تضام الشيء يقال جمعت الشيء جمعاً، ويقال للمرأة إذا ماتت وفي بطنها ولد: ماتت بجمع. والجمع: كل لون من النخل لا يعرف اسمه. وجمع: مكة، لاجتماع الناس به، وكذلك يوم الجمعة.

مصبا - جمعت الشيء جمعاً، وجمعه بالثقل مبالغة. والجمع الجماعة تسمية بالمصدر، ويجمع على مجموع مثل فلس وفلوس. والجماعة من كل شيء يطلق على القليل والكثير، ويقال لمزدلفة جمع، لأن الناس يجتمعون بها. ويوم الجمعة: وضم الميم لغة الحجاز وفتحها لغة بني تميم، وإسكانها لغة عقيل، وقرأ بها الأعمش، والجمع جمع مثل عُرف. وجامع الرجل امرأته مجامعةً وجماعاً: وطئها. وأجمعت المسير والأمر، وأجمعت عليه: عزمته عليه، يتعدى بنفسه وبالحرuf. وأجمعوا على الأمر: اتفقوا عليه.

صحا - جمعت الشيء المتفرق فاجتمع، والرجل المجتمع: الذي بلغ أشده، وتجمع القوم: اجتمعوا من هاهنا وهاهنا، وجماع الناس: أخلاطهم. والمسجد الجامع وإن شئت قلت مسجد الجامع بالإضافة، كقولك الحقّ اليقين وحقّ اليقين، وكان الفراء يقول: العرب تضيف الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو انضمام شيء إلى آخر، ويعبر عنه بالاجتماع، ومصاديق هذا المفهوم مختلفة كما رأيت.

ويظهر الاختلاف في هذا المفهوم باختلاف الصيغ: فيقال جمعه وهو جامع

وذلك مجموعٌ، وإذا أريد الثبوت واللزوم والاتّصاف به: فيقال جميع وجمعٌ، وإذا أريد صدور الفعل بالرغبة والاختيار والقبول: فيقال اجتمعَ، وإذا أريد التعديّة إلى مفعولين: فيقال أجمعتُهُ أي عزمته، فإنّ مرجعه إلى جمع أفكاره وآرائه أن يريد كذا، فعنى **وأجمعوا أن يجعلوه في غيابتِ الجُبِّ** - جمعوا آراءهم وأفكارهم أن يجعلوه، فالمفعول الأوّل محذوف، وهذا معنى العزم والتصميم، فإنّه نتيجة جمع الحواسّ واتفاق الآراء.

وأما أجمعٌ في مقام التأكيد: فهو في الأصل صيغة تفضيل، إلاّ أنّه استعمل في عرفهم في مقام الإشارة إلى تأكيد الجمعيّة فقط. قال في الصحاح: وجمعٌ: جمعٌ جمعاء في تأكيد المؤنث، تقول رأيت النسوة جمعٌ، غير مصروف، وهو معرفة بغير الألف واللام، وكذلك ما يجري مجراه من التواكيد، لأنّه توكيد للمعرفة، وأخذتُ حقّي أجمع في توكيد المذكر، وهو توكيد محض، وكذلك أجمعون وجمعاء وجمعٌ. وكان ينبغي أن يجمعوا جمعاء بالألف والتاء كما جمعوا أجمع بالواو والنون، ولكنهم قالوا في جمعها جمعٌ.

ثمّ إنّ الجمع إمّا بالنسبة إلى أفراد الإنسان: **جمعناكم، جامع الناس، اجتمعت** الإنس، **بمجموع له الناس، توبوا إلى الله جميعاً**.

أو بالنسبة إلى موضوعات خارجيّة: **جمع مالا، ممّا يجمعون، لكم ما في الأرض جميعاً، بجمع البحرين، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً**.

أو بالنسبة إلى الأعمال والمعاني: **فجمع كيدَه، إنّ العزّة لله جميعاً، لله الأمر جميعاً، على أمر جامع، لله المكرّ جميعاً**.

وأما ما جاء للتأكيد: **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**.

\* \* \*

جمل:

مصبا - الجمل: من الإبل بمنزلة الرجل يختصّ بالذكر، قالوا ولا يسمّى بذلك



إلا إذا بزل، وجمعه جمال وأجمال وأجمل وجمالة، وجمع الجمال جمالات. وجمّل الرجل بالضمّ والكسر جمالاً، فهو جميلٌ وامرأة جميلة، قال سيبويه: الجمال رقة الحسن والأصل جمالة مثل صبيح صباحة، لكنهم حذفوا الهاء تخفيفاً لكثرة الاستعمال، وتجمّل تجمّلاً: تزين وتحسن، إذا اجتلب البهاء والاضاءة، وأجملت الشيء إجمالاً: جمعته من غير تفصيل، وأجملت في الطلب: رفقت. ورجل جمالي: عظيم الخلق.

مقا - جمل: أصلان أحدهما تجمّع وعظم الخلق، والآخر حُسن. فالأوّل قولك أجملتُ الشيء، وهذه جملة الشيء، وأجملته: حصّلته، وقال تعالى: نزل عليه القرآن جملةً واحدة، ويجوز أن يكون الجمّل من هذا العظم خلقه. والأصل الآخر الجمال وهو ضدّ القبح، ورجل جميل وجمال. قال ابن قتيبة: أصله من الجميل وهو ودك الشحم المذاب، يراد أنّ ماء السمن يجري في وجهه ويقال جمالك أن تفعل كذا أي أجمل ولا تفعله.

صحا - الجمّل، قال الفراء: الجمّل زوج الناقة، والجمع جمال وأجمال وجمالات. والجمائل: القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه، وقد جمّل الرجل جمالاً فهو جميل والمرأة جميلة وجملاء أيضاً، والجمال هو الحسن. وحساب الجمّل بتشديد الميم، والجمّل أيضاً حبل السفينة الذي يقال له القلّس، وبه قرأ الحسن: حتّى يلجّ الجمّل في سمّ الحيايط، وجمّله: زيّنه، والتجمّل: تكلف الجميل. وتجمّل: أكل الجميل وهو الشحم.

لسا - الجمل: الذكر من الإبل، قيل إنّما يكون جملاً إذا أريع، وقيل إذا أجدع، وقيل إذا بزل، وقيل إذا أثنى. والجمال مصدر الجميل، والفعل جمّل، ولکم فيها جمال أي بهاء وحسن. والجمال: يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث - إنّ الله جميل يحبّ الجمال، والمجاملة: المعاملة بالجميل. وجمّل الشيء: جمعه، والجميل: الشحم يُذاب ثمّ يُجمّل أي يُجمع. والجملة واحدة الجمّل، والجملة: جماعة الشيء، وأجمّل الشيء: جمعه

عن تفرقة، وأجل له الحساب كذلك، والجملَة جَمَاعَة كلُّ شيءٍ بكَماله من الحساب وغيره، يقال أجمَلت له الحساب والكلام. وحساب الجُمْل بتشديد الميم: الحروف المقطّعة على أجد. قال ابن دُرَيْد: لا أحسبه عربيّاً. وقال بعضهم هو حساب الجُمْل، بالتخفيف. قال ابن سيده: ولست منه على ثقة.

قع - [جامل] = نَضَج، انظّم.

[جامال] = جَمَل، بعير.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ هذه المادّة في اللغة العربيّة بمعنى النضج والانقطاع، وبمناسبة هذا المعنى أطلقت على الجُمْل لنضجه في حياته وصبره وتحمّله على الشدائد واستقامته في إتمام عمله وسيره.

ثمّ استعملت في العربيّة بمعنى ما اجتمع فيه النضج والتناسب والنظم.

وهذا المفهوم إمّا من جهة الصورة وظاهر الخلق، كالجمال الظاهريّ فإنّ الجمال هو التناسب والاعتدال في الأعضاء، في كلّ شيءٍ بحسبه.

وإمّا من جهة المعنى والنفوس، كالصبر الجميل وجمال النفس، فإنّ الصبر الجميل أن يقع مع الرضا ومن دون أن يشوبه خلاف، وجمال النفس هو أن تتّصف النفس بالصفات الروحانيّة النورانيّة بالتناسب والاعتدال.

فالنضج مرجعه إلى الكمال والبلوغ وإدراك الوقت، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، كالنضج في الثمر وفي الغلام.

وقلنا إنّ إطلاق الجمل على الإبل بتناسب معنى النضج، فإنّ النضج في الأنعام

المتوقَّع منها حمل الأثقال وتحمله وصبره: أن يتحقَّق هذا المعنى المطلوب المتوقع بنحو أحسن، والجمل مصداق كامل لهذا المنظور.

كما أنّ المتوقَّع المطلوب من البهيمة المرزوقة: أن تكون ذات لحم وشحم وأن تبلغ حدّاً تستفاد منها في الطعام، فبلوغها في هذا المقام ومن هذه الحيثية هو أن تدرك الشحم وهذا نضجها وكمال النظم فيها.

فكما أنّ إطلاق الجَمَل بعد تحقُّق عنوان البزل: كذلك إطلاق الجميل على الشحم في صورة تحقُّق القيد المذكور، لا مطلق الشحم، ولا يبعد أن يكون لفظ الجميل موضوعاً في الأصل على الجمل ذي شحم، ثمّ أطلق على نفس الشحم.

ويناسب هذا المعنى أيضاً: مفهوم الإجمال والجُملة والجمعية والجمع والتحصيل وأمثالها، فإن مرجعها إلى حصول النتيجة والبلوغ إلى المقصود وحفظ النظم وجمع ما تفرَّق حتى يحصل التناسب والاعتدال.

وأما القَلْس: فكأنّه باعتبار تنظيم أمر السفينة وانتهاء جريانها وحفظ حدودها وضبط برنامجها، وبه تبلغ غاية مراحلها.

وأما حساب الجُمَّل بصيغة الجمع كطُّب جمع طالب، أو بالتخفيف كجُرعة وجُرْع، فهو الأعداد الأبجدية المشهورة المأخوذة من العبرية، ولا يبعد أن يكون التلفُّظ الصحيح الأصل هو مُحَفَّفاً، إمّا لكونها أعداداً للجُمَّل أبجد هوّز حُطّي كلمن... الخ، فإنّ كلّ واحدة من هذه الكلمات جملةٌ لغَةً.

أو أنّه مأخوذ من الإجمال بمعنى الجمع عن تفرقة، أو معاني أخرى.

وليُعلم أنّ الحروف في اللغة العبرية ٢٢ حرفاً (أبجد هوّز حطي كلمن سعفص قرشت) وتُستعمل في مقام الإشارة إلى الأعداد، فالعشرة الأولى للأحاد، والثانية

العشرات، وزيدت عليها ستة حروف (تخذ ضغط)، فتكون العشرة الأخرى للمئات.

وليعلم أنّ القيود والخصوصيات التي ذكرنا لهذه المادة محفوظة في جميع مشتقاتها، ولا بدّ من التوجّه إليها في موارد استعمالها.

**لَوْ لَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً - ٢٥ / ٣٢.**

أي مجموعة محصّلة.

**وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ - ٧ / ٤٠.**

أي ما كان نضجاً كاملاً بالغاً منتهى حدّه في الرشد، فيعمّ الإبل والقلس وغيرهما.

**كَأَنَّهُ بِجَمَالَةِ صُفْرٍ - ٧٧ / ٣٣.**

جمع جمل وهو ما بلغ حدّ النهاية ومرتبة كماله في العظم والكبر والنظم والتجمّع، وليس مخصوصاً بالإبل أو القلس، وأمّا لون الصفرة: فهو بتناسب النار - راجع الصفر.

**فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ - ١٥ / ٨٥.**

حتّى يصل الصّفح إلى نهاية حدّه في الحسن والبهاء والكمال والمطلوبيّة، فلا يشوبه إيذاء ولا تعرّض.

**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْمَحُونَ - ١٦ / ٦.**

أي يبلغ إراحتكم وسرحكم إلى أقصى حدّ الإراحة والسرح، وبها تتمّ طلبتكم في الحركة والتوقّف.

**وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا - ٣٣ / ٤٩.**

بأن يكون التسريح والتطليق بأحسن وجه وأكمل صورة من أنواع التسريح.



## جَمَّ:

مصبا - جَمَّ الشيءُ جَمًّا من باب ضرب: كثر، فهو جَمٌّ، تسمية بالمصدر، ومال جَمٌّ: كثير، وجاءوا الجَمَاءُ الغفير وجماء الغفير أي بجملتهم، والجُمَّة من الإنسان مُجْتَمِع شَعْر ناصيته، يقال هي التي تبلغ المنكبين، والجمع جَمَمٌ مثل عُزْفٍ وَعُرْفَةٍ. وجمام القدح: ملؤه بغير رأس.

مقا - جَمَّ: له أصلان، الأول: كثرة الشيء واجتماعه. والثاني: عدم السلاح. فالأول: الجَمَّ وهو الكثير، والجمام: الملاء. والجمام الراحة، لأنه يكون مجتمعاً غير مضطرب الأعضاء، فهو قياس الباب. والجُمَّة من البئر المكان الذي يجتمع فيه ماؤها، والجموم: البئر الكثيرة الماء. والجمُجمة: جمجمة الإنسان لأنها تجمع قبائل الرأس. وجَمَّ الفرس وأجمَّ إذا ترك أن يُركب، وهو من الباب لأنه تنوب إليه قوته وتجتمع. وجماجم العرب: القبائل التي تجمع البُتون. والثاني: الأجم وهو الذي لا رُح معه في الحرب، والشاة الجماء التي لا قرن لها.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الكثرة بقيد الملاءة والامتلاء، يكون محسوساً وقد يكون معنوياً أو اعتبارياً، يقال مال جَمَّ إذا كثر وملاً ظرفية مالكة، والجُمَّة إذا ملأ الشَّعْرُ رأسه وناصيته، وجمام القدح: ملاءته، والجمام هو الراحة بعد أن امتلأ من الاضطراب والعمل، والجُمَّة إذا امتلأ البئر ماءً إلى حدِّه، وجَمَّ الفرس هو

راحته بعد الحركة الكثيرة.

وأما عدم السلاح: فهو يكشف عن الامتلاء وقوة وقدرة وطمأنينة بحيث لا يحتاج إلى حمل الأسلحة فهو يدفع عن نفسه بقدرته.

والجُمُومَة: رباعي، ولعله من الجَمِّ، والتناسب محفوظ.

وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا - ٨٩ / ٢٠.

بحيث قد ملأ الحب قلوبهم وشغلهم عن الذكر.



### جنب:

مقا - جنب: أصلان متقاربان أحدهما الناحية والآخر البُعد. فأما الناحية فالجنب، يقال هذا من ذلك الجنب، أي الناحية، وقعد فلان جَنْبَةً، إذا اعتزل الناس، ومن الباب الجنب للإنسان وغيره. والمَجْنَبُ: الخير الكثير كأنه إلى جنب الإنسان. وجنبتُ الدابة إذا قُدَّتْها إلى جنبك، وكذلك جنبت الأسير، وسمي الترس مَجْنَباً لأنه إلى جنب الإنسان. وأما البُعد: فالجَنَابَة. ويقال إنَّ الجُنْبَ الذي يجمع أهله مشتقٌّ من هذا، لأنه يبعد عمًّا يقرب منه غيره من الصلاة والمسجد وغيرها. ومما شذَّ عن الباب ريح الجنوب، يقال جُنِبَ القوم: أصابهم ريح الجنوب، وأجنَبوا: دخلوا في الجنوب.

صحا - الجَنَبُ معروف، تقول قعدت على جَنِبِ فلان وإلى جانب فلان، بمعنى. والجَنَبُ: الناحية. والصاحِبُ بالجَنَبِ: صاحبك في السفر. والمجارِ الجَنَبُ: جارك من قوم آخرين. والجانب: الناحية، وكذلك الجَنَبَة. وجانبه وتجانبه وتَجَنَّبَه واجتَنَّبَه: كلّه بمعنى، ورجلٌ أجنبيٌّ وأجنبٌ وجَنِبٌ وجانبٌ: كلّه بمعنى، وجَنَّبْتُهُ الشيءَ وجَنَّبْتُهُ:

بمعنى أي تجنّبته عنه، **واجنّبني وبني أن نعبد الأصنام**، والجناب: الفناء وما قرّب من محلّة القوم، والجمع أجنيّة. ورجلٌ جنّب من الجنابة يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر. والجنوب: الريح الذي يقابل الشمال.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الميل والتنحية، بمعنى جعل الشيء في جنبه وانصرافه عنه، والجنب هو ما يلي الشيء من غير انفصال، أي الخارج الملاصق، كما أنّ الطّرف هو منتهى الشيء داخلاً فيه.

وهذا المعنى غير البعد والإزالة. وقريب من مفهوم التّخي والصّرف والميل. فالجانب هو المستقرّ في جنب شيء أو ما وقع في الجنب، والجنب صفة وكذلك الجنب والجنب والجنيب بمعنى المتّصف بوقوعه في جنب شيء. والأجنب صيغة تفضيل.

وتفسيرها بالناحية ومن أصابته والفناء ومن بعدت صحبته وغيرها: كلّها معاني مجازيّة، إلا إذا كان قيد القرار في الجنب ملحوظاً فيها.

وهكذا سائر مشتقاتها الإسميّة والفعليّة: فعنى جنّبه وجانبه وتجنّبه وتجانّبه واجتنّبه: جعله في جنبه وصرّفه عن نفسه ونحّاه، مضافاً إلى ما لوحظ في الصيغ من الخصوصيّات المختصّة بكلّ منها.

والفرق بين التجنّيب والتنحية: أنّ التنحية مطلق إمالة شيء وصرّفه عن شيء، وأمّا التجنّيب فهو التنحية والجعل في الجنب (أي جانبه ويعبر عنه بالفارسيّة - كنار).

**واجنّبني وبني أن نعبد الأصنام - ١٤ / ٣٥.**

أي اجعلنا خارجين عن مسير عبادة الأصنام.

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا - ١٧ / ٣٩ .

أي جعلوا الطاغوت خارج مسيرهم ونحوها عن أنفسهم توجّهاً وعملاً. والصيغة تدلّ على صدور الفعل بالطوع والرغبة .

وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى - ١٧ / ٩٢ .

أي يُجَعَلُ الْأَتْقَى خَارِجاً عَنِ النَّارِ وَيُنَحَّى عَنْهَا، عوضاً عن وقايتها لنفسه في الدنيا .

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى - ١١ / ٨٧ .

أي يجعل الأشقى الذّكرى المواجهة له، في جنب مسيره وخارجاً عن محيط فكره وعمله . يقال جنّبته فتجنّب .

وَالجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالجَارِ الْمُجْتَنَّبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ - ٣٦ / ٤ .

أي إحساناً بالجار ذي القربى ظاهراً وباطناً من جهة الحسب أو النسب أو الإيمان، وبالجار الواقع بجانبك وله جوار ظاهريّ فقط، وبمن يصاحبك وهو في جنبك . وذكر الجُنَّبِ في مقابل ذي القُربى: إشارة إلى أنّ حقّ الجوار كافٍ في الإحسان، سواء أضيف إليه حقّ القرابة أم لا . والمراد من الجُنَّبِ من كان متّصفاً بكونه خارجاً عن برنامج المحسن معنّى .

فحقّ الجوار المطلق يقتضي الإحسان سواء كان له قُربى معنوياً أو لم يكن وسواء كان مسكيناً أم لا، كما أنّ حقّ المصاحبة المطلقة كذلك .

واختلاف التعبير في جملي - الجارِ المُجْتَنَّبِ - الصاحب بالجنب: يدلّ على اختلاف المعنى المراد، فإنّ الجُنَّبِ صفة للجار . أي الجار الذي نُحِّيَ وليس بذِي قُرب، وأمّا الجنب فهو اسم مكان، أي مصاحب هو في محلّ قريب منك .



وقد يطلق الجَنب على الطرف اليميني أو اليسار من البدن: وهذا الإطلاق إمّا مجازاً بعلاقة المجاورة، أو بلحاظ فرض البدن عبارة عن الروح والنفس أو قسمة ممتازة مركزية منه، حتّى يطلق على طرفيها الجنب، وهذا كإطلاق اليمين والتحت، يقال: جَنَّةٌ تجري من تحتها الأنهار، وكتبت يميني، وكذلك الفوق، يقال: اجْتَثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ.

فيراد من الجَنَّة: محيط الأشجار الملتفة، ومن الأرض: الجهة الداخلية المركزية منها، ومن الإنسان: نفسه القائم بمركز البدن.

فقد استعمل بهذا المعنى في الآيات الكريمة: قِيَاماً وَقُعوداً وَعَلَى جَنُوبِكُمْ، تتجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ، دَعَانَا لَجَنبِهِ، وَجَبَتْ جُنُوبُهَا.

ولا يخفى ما في التعبير والتبيين بهذه الكلمة في هذه الموارد من اللطف: حيث أشير بها إلى حالة تنحيمهم وميلهم إلى الطبيعة والاستراحة البدنية. وأمّا ثبوت الجَنُوب: فإنَّ الجنوب آخر ما يزول عنها الحركة والجريان.

فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ - ٣٥ / ٩.

قلنا في جبهه: إنَّ الجنوب في الإنسان فيها يظهر آثار قواه الطبيعية وعلاقته المادية.

عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ - ٥٦ / ٣٩.

من أوامره وأحكامه ومظاهر عظمته وجلاله وجماله تكويناً وتشريعاً، وهذا جنب الله تعالى.

وأما الجَنُوب: فهو فعول من الجَنب، هو مقابل الشمال، ويقع يمين من يواجه إلى المشرق، واليمين جنب بانصراف الجنب إلى اليمين، كما أنَّ الشمال يقع بيسار ذلك

الشخص، والدَّبُور جهة الخلف له، والصَّبَا أمامه.



### جَنَح :

مصبا - جَنَحَ إلى الشيء يَجْنَحُ بفتحتين، وجنح جُنوحاً من باب قعد لغة: مال. وجنح الليل: ظلامه واختلاطه. وجنح الليل يَجْنَحُ بفتحتين: أقبل. وجنح الطريق: جانبه. وجنح الطائر: بمنزلة اليد من الإنسان، والجمع أجنحة. والجنح: الإثم.

مقا - جنح: أصل واحد يدل على الميل والعدوان، ويقال جنح إلى كذا: مال إليه. وسمي الجناحان جناحين لميلهما في الشقين. والجنح: الإثم، سمي بذلك لميله عن طريق الحق، وهذا هو الأصل ثم يشتق منه، فيقال للطائفة من الليل جُنح وجنح، كأنه شُبّه بالجناح، وهو طائفة من جسم الطائر. والجواخ: الأضلاع لأنها مائلة.

صحا - جنح: مال. يَجْنَحُ ويَجْنُحُ جُنوحاً، واجتنح مثله، وأجنحه غيره، وجنوح الليل: إقباله. والجواخ: الأضلاع التي تحت الترائب وهو مما يلي الصدر كالضلع مما يلي الظهر، الواحدة الجانحة، وجناح الطائر يده، وجنح الليل وجنحه: طائفة منه.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الميل والرغبة إلى شيء أو عمل أو جانب، وخصوصياته تختلف باختلاف الموارد والموضوعات، يقال جَنَحَ إلى الشيء: مال إليه. جَنَحَ الليل: مال إلى الانقضاء ووصل إلى قوس نزوله. وجنح الرجل: إنحنى ومال بدنه عن الاستقامة. وجنح الليل: ميله ومقدار من قوسه وانحنائه. والجانحة: الضلع المنحني المائل، والجواخ: الأضلاع. والجنح مصدر في الأصل كالسؤال أو اسم

مصدر بمعنى الانحراف والميل عن العدل والاستقامة، أو ما يحصل منه .

وأما الجَنَاحُ: فالظاهر أنه كان في الأصل صفة كالجَبَانِ، وغلب استعماله في ما به يميل الطائر، وهو بمنزلة اليد للإنسان، حيث إنَّ الإنسان يميل إلى شيء أو عن شيء عملاً باليد، والجناح في الطائر مظهر إرادته وميله ورغبته وحركته إلى ما يريد، وهو مصداق الميل والرغبة في الظاهر.

وعلى هذا: فإطلاق الجَنَاحِ على يد الإنسان ليس بمجاز، بل هو من الحقيقة، إذا استعمل في مورد يلاحظ فيه مفهوم الجَنَاحِيَّةِ، حتّى يكون من مصاديق الجَنَاحِ، أي ما به يميل ويرغب إلى شيء أو عنه.

ولا يبعد أن يكون إطلاق الجَنَاحِ فيما به يحصل الميل والحركة في عالم الملائكة وأمثالها: أيضاً حقيقة، فإنَّ خصوصيات المصاديق غير ملحوظة في وضع الألفاظ وتصور المفهوم الذي يوضع له اللفظ.

فيكون الجَنَاحِ في عالم الملائكة عبارة عن القوّة المستودعة فيه.

**جاعِل الملائكة رُسُلًا أُولِي أجنحة - ٣٥ / ١ .**

أي لها قوى متعدّدة وبكلّ قوّة منها يعملون عملاً خاصّاً ويميلون إلى وظيفة معيّنة من الوظائف المحوِّلة إليهم، ولا يخفى أنَّ الجَنَاحِ واليد من مصاديق القوّة والقدرة.

**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ إِلَّا أُنمِّمٌ - ٦ / ٣٨ .**

الطائر من شأنه الطيران، والطَّيْرانُ إنّما يتحقّق منه بواسطة الجناحين، فالجَنَاحِ ما به يتحصّل الميل والحركة والعمل المتوقّع منه.

**واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ - ١٥ / ٨٨ .**

**واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - ٢٦ / ٢١٥ .**

## واخْفِضْ لهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ - ١٧ / ٢٤.

قلنا إنّ الجَنَاح هو عامِل الميل والحركة ومظهر القدرة والعمل ومصداق للقوّة الفعّالة، وخفضه يكون إشارة إلى كسر تلك القوّة ووضعها، حتّى لا يترأى منه قدرة وتفوّق في مقابل المؤمنين، بل يتواضع لهم ويؤانس معهم ويرفق بهم. ويؤكّد ذلك بالنسبة إلى الوالدين، فينتهي التواضع معها إلى حدّ يكون الجناح عامل التذلل فيتذلل ويتحقّر لهما ويعامل معها معاملة المتذلل، فكأنّ جناحه قوّة فعّالة للتذلل.

وفي هذه الآية الكريمة لطائف:

١ - الخفض للجناح وكسر صولة القدرة العمّالة.

٢ - تقديم كلمة - لهما - إشارة إلى اختصاص في ذلك الحكم للوالدين.

٣ - إضافة الجَنَاح إلى الذلّ وتوصيفه به، إشارة إلى تبديل جناح القدرة والعظمة والعزّة إلى جناح الذلّ، ثمّ خفض ذلك الجناح ثانياً، ففيه مبالغة في مبالغة.

٤ - أن يكون ذلك العمل من جهة الرحمة والعطوفة لا بعناوين أخرى.

٥ - ثمّ بعد إظهار تلك الرحمة أن يسترحم الله في حقّها ويدعو الله لهما.

## واضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُج - ٢٠ / ٢٢.

أي اسلك يدك إلى جناحك وضع تحتها، وهذا هو المنصرف إليه عند إطلاق ضمّ اليد إلى الجناح وفي هذا العمل لطف وإشارة إلى جمع اليد والجناح وضمّ إحداهما إلى الأخرى وكسر صولتها وخفض قدرتها حتى تخرج بيضاء. وقريب من هذا المعنى جملة: **واضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ** - ٢٨ / ٣٢.

أي ليتوقف عن الحركة والعمل.

## فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا - ٢ / ١٥٨.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ - ٢ / ١٩٨ .

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا - ٤ / ١٢٨ .

أي ليست هذه الأعمال ميلاً عن الحقّ ورغبة عن طريق الدين .

فظهر أنّ تفسير هذه الكلمات بمعاني مختلفة تجاوز وجناح عن الحقّ .

وأما الفرق بين الميل والجناح والرغبة: أنّ الرغبة عبارة عن الميل مع العلاقة

الباطنيّة والمحبة . والجناح هو الميل مع العمل . والميل مطلق .

\* \* \*

## جند

مصبا - الجُند: الأنصار والأعوان، والجمع أجناد وجُنود، الواحد جُنديّ،

فالبااء للوحدة مثل رُوم وروميّ .

مقا - جند: يدلّ على التجمّع والنصرة، يقال هم جُنده أي أعوانه ونُصاره،

والأجناد: أجناد الشام، وهي خمسة: دِمَشق، وحمص، وقِنَسرين، والأردن، وفلسطين،

يقال لكلّ واحد من هذه جُند. والجند: الأرض الغليظة فيها حجارة بيض، فهذا

محتمل أن يكون من الباب، أو من الإبدال والأصل الجند.

لسا - الجُند: الأعوان والأنصار. والجُند: العسكر، والجمع أجناد، وجُندٌ مُجند:

مجموع، وكلّ صنف على صفة من الخلق: جُند على حدة. وفلان جند الجُنود، وفي

الحديث - الأرواحُ جُنودٌ مُجندةٌ فما تعرّف منها ائتلف .

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ حقيقة مفهوم الجُند: هي الجمعيّة المتشكّلة بعنوان الدفاع عن مرام أو

شخص والنصرة والمظاهرة والتقوية، وذلك التشكّل والتحرّز إمّا بالتدبير والتجنيد أو بالتشكّل القهريّ - كالجمعيّة المتابعة الموافقة.

وهذا المفهوم كليّ وليس مخصوصاً بمعنى العسكر المحارب أو غيره.

وأما الأرض الغليظة: فباعتبار كونها قطعة مخصوصة معيّنة صلبة فيها أحجار متصلة مختلفة، فكأنّها متشكّلة تحت برنامج مخصوص.

**وما أنزلنا على قومه من بعده من جندٍ من السماء - ٣٦ / ٢٨.**

أي جمعيّة متشكّلة للدفاع عن حريمه وتقوية مرامه.

**جند ما هنالك مهزومٌ - ٣٨ / ١١.**

أي إنّ هؤلاء جمعيّة مهزومة مغلوبة وبقية من الأحزاب الظالمة السالفة فيصيبهم ما أصابهم من العذاب.

**ولله جنود السماوات والأرض - ٤٨ / ٤.**

أي فليله ما فيها من أيّ جمعيّة متشكّلة ونوع منظم وطبقة من الموجودات من أيّ مرتبة، فإنّ قاطبة مراتب عوالم الوجود مسخّرة تحت أمره ومقهورة تحت سلطانه ومطيعه لحكمه وإرادته.

**وما يعلم جنود ربك إلا هو - ٧٤ / ٣١.**

فإنّ علم ذلك متوقّف على معرفة تفصيل قدرته ونفوذه وسلطنته وحكمه، ثمّ معرفة قاطبة طبقات موجودات العوالم، وهذا ما لا يحتمله السماوات والأرض وما فيها، فإنّ من جنوده ما لا نعرفه، ومنه ما لا نراه، ومنه ما هو خارج عن محيط أفكارنا: **وأنزل جنوداً لم تروها، وأيّده بجنود لم تروها، وإنّ جندنا لهم الغالبون.**

\* \* \*

## جَنَفٌ :

مقا - جَنَفٌ: أصل واحد وهو المَيْلُ والمَيْلُ، يقال جَنَفَ إذا عَدَلَ وجَارَ - **فَنَنَ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا**، ورجل أَجَنَفُ إذا كان في خلقه مَيْلٌ، ويقال لا يكون ذلك إلا في الطول والانحناء ويقال تَجَانَفَ عن كذا إذا مال .

مصبا - جَنَفٌ جَنَفًا: من باب تَعَبَ، ظَلَمَ، وأَجَنَفَ: مثله. وقوله - **غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ** - أي غير متمايل متعمد.

أسا - جَنَفَ في الوصِيَّةِ وَجَنَفَ علينا في الحُكْمِ. ورجل أَجَنَفُ متزاور مائل في أحد شِقْيِهِ، وفي خلقه جَنَفٌ. وَتَجَانَفَ لكذا وَتَجَانَفَ عنه - **غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ**.

لسا - الجَنَفُ في الزُّورِ: دخول أحد شِقْيِهِ وانهضامه مع اعتدال الآخر. والجَنَفُ: الميل والجَوْرُ. وَجَنَفَ عليه جَنَفًا، وأَجَنَفَ: مال عليه في الحكم والخصومة والقول وغيرها.



## والتحقيق :

من موارد استعمال هذه المادّة، أنّ الأصل الواحد فيها: هو الميل إذا كان عن حقّ. كما أنّ الجَمْعَ كان الخروجَ والميلَ عن سلطة من بيده أمره، والجَنَحَ كان عبارة عن الميل إذا كان مع حركة وعمل.

**فَنَنَ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ** - ٢ / ١٨٢.

أي خاف الميلَ والعدولَ عن الحقّ، وخوفه ناشئ عن الموصي من جهة إيصائه وخصوصيّات الوصِيَّةِ، في أيّ زمان خيف منه: فلا جناح في التبديل.

فتبديل موادّ الوصِيَّةِ جازٍ في صورة الخوف المتأخّم بالعلم إذا خاف وقوع

جف أو إثم، فأصلح بينهم حتى يرتفع الخوف، أي بذلك المقدار.

**فَنَ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ - ٥ / ٤ .**

أي غير متمائل عن الحق والحكم [حرّمت عليكم الميتة والدم] بمنظور ارتكاب عصيان والعمل بإثم، والصيغة تدلّ على قبول جانف، وهو للمداومة، أي أن لا يكون ذلك سبباً للمداومة في العمل بالإثم.



## جنّ:

مصبا - الجنين وصف له ما دام في بطن أمه، والجمع أجنّة، مثل دليل وأدلة، قيل سمّي بذلك لاستتاره، فإذا ولد فهو منفوس، والجنّ والجنّة خلاف الإنس، والجانّ الواحد من الجنّ، وهو الحيّة البيضاء أيضاً، والجنّة: الجنون، وأجنّه الله فجنّ بالبناء للمفعول، فهو مجنون، والجنّة: الحديقة ذات الشجرة، وقيل ذات النخل، والجمع جنّات على لفظها وجنان أيضاً، والجنان القلب، وأجنّه الليل وجنّ عليه من باب قتل: ستره، وقيل للترس مجنّ بكسر الميم، لأنّ صاحبه يتستّر به، والجمع مجانّ.

مقا - جنّ: أصل واحد، وهو السّتر والتّستّر، فالجنّة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثوابٌ مستور عنهم اليوم. والجنّة البستان، وهو ذاك لأنّ الشجر بورقه يستر، والجنين: الولد في بطن أمه، والجنين: القبور. والجنان: القلب. والمجنّ: الترس وكلّ ما استتر به من السّلاح فهو جنّة. قال أبو عبيدة: السّلاح ما قوتل به، والجنّة ما اتقى به. والجنّة: الجنون، وذلك أنّه يغطّي العقل، وجنان الليل: سواده وسّتره الأشياء. فأما الحيّة الذي يسمّى الجان فهو تشبيهه له بالواحد من الجانّ. والجنّ سُموا بذلك لأنّهم متسترون عن أعين الناس - **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ .**





## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التغطية والموارة، وبمناسبة هذا المعنى استعملت في موارد، فالجنّين فعيلٌ وهو ما يُغَطَّى ويُوَارَى في بطن أو قبر أو غيرهما. والجنّة فعلة كاللُّقمة بمعنى ما يُجَنُّ به أي ما يُغَطَّى به من تُرس أو سلاح آخر. والجنّة فعلة مصدر للنوع كالجلسة وهو يدلُّ على نوع من الموارد والتغطية، ويستعمل في ضعف واختلال يُغَطِّي العقل وهو الجنون. والجنّة فعلة مصدر للمرّة يطلق على حقيقة مغطّاة بالأشجار المنتفة، فكأتمّها قد غطّيت مرتبة واحدة ودامت تغطيتها.

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوَكَبًا - ٧٦ / ٦.

أي غَطَّى الليلُ ظلمته وآثاره عليه، أو غَطَّى الليل نفسه عليه.

إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ - ٣٢ / ٥٣.

أي كنتم مغطّاة في البطون.

إِتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً - ١٦ / ٥٨.

يُغَطُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْحَلْفِ اللَّفْظِيِّ حَتَّى يَكُونُوا مَحْفُوظِينَ فِي ظِلِّ ذَلِكَ، وَيَجْعَلُونَهُ مَجْنَّةً.

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ - ٢٥ / ٢٣.

أي نوع جنون وموارة.

كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ - ٢٥ / ٤٤.

أَوْ تَكُونُ لَكَ جِنَّةٌ مِنْ نَحِيلٍ وَعِئَابٍ - ٩١ / ١٧.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ - ٣٥ / ١٨.

وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ - ١٦ / ٣٤ .

فالجنة حديقة كانت مغطاة محيطها بالأشجار الملتفة، وبمناسبة هذا المفهوم استعملت في مساكن المؤمنين المتقين: **أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً، أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون، فهو في عيشة راضية في جنة عالية.**

وليعلم أن ما في هذه الدنيا المادية من الأكل والنعم والثمرات واللذائذ والمشتهيات، كلها في مراتب نازلة عن النعم الأخرى المتقدمة مرتبة والمتأخرة زماناً، وهي متشابهة بهذه النعم الدنيوية في الصور، المتفاوتة المختلفة معها في المواد خشونة ولطافة، وشيئية الشيء بصورته لا بمادته.

والألفاظ موضوعة في مقابلة المعاني الموجودة في هذا العالم، لأنها هي المتصورة المعقولة في الأذهان، وأما الموضوعات ومفاهيم عالم الآخرة فلم توضع لها ألفاظ وكلمات، لأنها غير مدركة لنا، نعم تطلق عليها هذه الألفاظ والكلمات بمرآتية المعاني الموجودة.

وأما على ما قلنا من أن الألفاظ موضوعة في قبال مطلق المفاهيم، وأن الوضع أمر إلهي والدلالة قربية من الذاتية: فتنتفي الشبهات.

ومن هذه الكلمات: الجنة، النهر، اللبن، العسل، الماء، النار، وغيرها.

فجنة الآخرة: هي جنة عالية، وجنة الخلد، وخير مستقر، وعرضها كعرض السموات والأرض، وجنة النعيم، تجري من تحتها الأنهار، جنة عدن، جنة فردوس، الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى.

وسيجيء البحث عن كل منها في مورده بتأييده وتوفيقه تعالى.

وأما الجنان: فباعتبار كون القلب متوارياً ومُعطى في بدن الإنسان.

وأما الجنّ: فهو مخلوق في مقابل الإنس، أي من كان غير مأنوس مع أفراد الإنسان، ومتوارياً عن أنظارهم ومُعْطَى عنهم، وهم مكلفون وذوو عقول، موحدون وكافرون، **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرِّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا، وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ، وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ، وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ، وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ - ٦ / ١١٢.**

ومبدأ تكوّن الجنّ من النار، كما أنّ مبدأ تكوّن الإنس من التراب، فإنّ التراب يكون طيناً وصلصلاً وحماً، كما أنّ النار يتفرّع منها التوقّد والحرارة والنور والإضاءة. فإنّ النّار هي جهة الحرارة الحاصلة من شدّة التحرك في الأجزاء، والنور هو جهة الإضاءة الحاصلة من الحرارة، ففي النار نور وإضاءة ولطافة وجريان ونفوذ وقوّة، وإذا سكنت تلك الحرارة والقوّة: فهو التراب وما يتفرّع منه. فمادّة النار بلطافتها هي المناسبة والمقتضية لأن تكون مغطّاة ومتوارية، بخلاف مادّة التراب المقتضية للسكون والمحدوديّة والمجوبيّة والغلظة والكثافة.

**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ - ١٥ / ٢٧.**

**وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ - ٥٥ / ١٥.**

والجانّ فاعل من الجنون، وهو من كان متوارياً ومُعْطَى ويطلق على الواحد النوعي من الجنّ، كالناطق والعاقل، والجنّ يطلق على عموم الجانّ ونوعه، فالجانّ يستعمل في مقابل الإنسان والإنس، والجنّ يستعمل في مقابل الإنس فقط.

**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن مِّمَّا مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَا، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ.**

لسا - والجنّ ولد الجانّ، ابن سيده: الجنّ نوع من العالم سمّوا بذلك لاجتنانهم

عن الأبصار ولأنهم استَجَنُّوا من الناس فلا يُرَوْنَ، والجمع جِنان، وهم الجِنَّة - **وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ**. قالوا الجِنَّة هم الملائكة عند قوم من العرب. والجِنِّي: منسوب إلى الجنِّ أو الجِنَّة.



### جنى:

صحا - جنا: جَنِيتُ الثَّمْرَةَ أَجْنِيهَا جَنِياً وَجَنَيْتُ وَاجْتَنَيْتُهَا: بمعنى. والجَنَى: ما يُجْتَنَى من الشَّجَرِ، يقال أَتانا بجِنَاةٍ طَيِّبَةٍ، لكلِّ ما يُجْتَنَى، وثمر جَنِيٍّ على فَعِيلٍ حين جُنِي. وَجَنَى عَلَيْهِ جِنَايَةً، والتَجَنَّى مثل التَجَرَّمَ: هو أن يدَّعي عليك ذَنْباً لم تفعله.

مقا - جنى: أصل واحد وهو أخذ الثمرة من شجرها، ثمَّ يُحْمَلُ على ذلك، تقول جَنِيتُ الثَّمْرَةَ أَجْنِيهَا، واجْتَنَيْتُهَا. وثمر جِنِيٍّ أَي أَخَذَ لَوَقْتِهِ. ومن الحمول عليه: جَنِيتُ الْجِنَايَةَ أَجْنِيهَا.

مصبا - جَنِيتُ الثَّمْرَةَ أَجْنِيهَا واجْتَنَيْتُهَا بِمَعْنَاهُ، والجَنَى مثل الحَصَى: ما يُجْنَى من الشجر ما دام غُضًّا، والجَنَى على فَعِيلٍ مثله. وَأَجَنَى النخلُ حانَ لَهُ أن يُجْنَى، وَأَجَنَتِ الأَرْضُ: كَثُرَ جَنَاهَا. وَجَنَى على قَوْمِهِ جِنَايَةً: أَذْنَبَ ذَنْباً يُوَأْخَذُ بِهِ.



### والتحقيق:

أنَّ الأَصْلَ الواحدِ في هذه المادَّة: هو الأَخْذُ لثَمْرٍ أو غيره من شجرٍ أو ممَّا يكون الأَخْذُ منه. وأمَّا الجِنَايَةُ: فهو اكتساب الإثمِّ وأخذه واقتطافه، تشبيهاً باقتطاف الثمرة، فارتكَبَ الإثمَّ يستفاد من المادَّة، والإثمُّ المخصوص وهو الجِنَايَةُ يستفاد من كلمة - على - ظاهرة أو مقدَّرة.

وأما كون الثمر غَضًّا: فيستفاد من مفهوم المادّة، فإنّ أخذ الثمرة من الشجرة منصرف إلى حين اقتطافها.

**تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا - ١٩ / ٢٥.**

أي قد جُنِيَ من حينه.

**بَطَانَتِهَا مِنْ اسْتَبْرَقَ وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ دَانَ - ٥٥ / ٥٤.**

أي ما يُجْنَى منها قريب تناله الأيدي. والتعبير بهذه الكلمة دون الثمر أو الجَنِيِّ: إشارة إلى جهة سهولة الاجتناء وقرب التناول، فإنّ قرب الثمر يمكن أن يكون بعد مدّة من الاجتناء ولا يكون حينئذٍ طريًّا.

ولا يبعد حينئذٍ أن نقول: إنّ الجَنِيَّ مصدر وبمعنى المصدر أو كان في الأصل مصدرًا ثمّ يطلق على الثمر المجنّيّ مبالغة، إذا لوحظ فيه هذه الجهة.

وعلى أيّ حال فقيد الاجتناء ملحوظ فيه.

والفرق بين الجنى والقطف: أنّ النظر في الجنى إلى جهة الآخذ، وفي القطف إلى جهة المأخوذ، وعلى هذا قد أتى القطف بصيغة الجمع في قوله تعالى: **وَقُطِفْهُمْ دَانِيَةً** بخلاف **وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ**.

\* \* \*

## جهد:

مصبا - الجُهد بالضمّ في الحجاز وبالفتح في غيرهم: الوسع والطاقة، وقيل المضموم الطاقة، والمفتوح المشقّة. والجُهد بالفتح لا غير: النهاية والغاية، وهو مصدر من جهد في الأمر جَهْدًا من باب نفع: إذا طلب حتّى بلغ غايته في الطلب. وجهده الأمر والمرض: إذا بلغ منه المشقّة، ومنه جهد البلاء. وجاهد في سبيل الله جهادًا،

واجتهدَ في الأمر: بذلَ وُسْعَه وطاقته في طلبه ليلبغَ مجهودَه ويصلَ إلى نهايته.

مقا - جهد: أصله المشقَّة، ثم يُحمل عليه ما يُقاربه، يقال جَهدتُ نفسي وأجهدتُ، والجُهد: الطاقة، قال الله تعالى: **وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ**. ويقال إنَّ المجهود اللبنُ الذي أُخرج زُبده، ولا يكاد ذلك إلا بمشقةٍ ونَصَب. ومما يُقاربُ البابَ الجهاد وهي الأرض الصُّلبة. وفلان يجهدُ الطعامَ إذا حملَ عليه بالأكل الشديد الكثير، والجاهد: الشَّهوان.

صحا - جهد: الجهد والجُهد: الطاقة، وقرئ - والَّذين لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ وجَهدَهُمْ. قال الفراء: الجُهد بالضمّ الطاقة، والجهد بالفتح من قولك - اجهد جَهدَكَ في هذا الأمر، أي أبلغ غايتك ولا يقال اجهد جُهدَكَ. والجُهد: المشقَّة، يقال جهدَ دابَّته وأجهدها إذا حملَ عليها في السَّير فوق طاقتها، وجهد الرجلُ في كذا أي جدَّ فيه وبالغ. وجهدتُ اللبنَ فهو مجهودٌ: إذا أخرجتَ زُبده كلَّه، وجهدتُ الطعامَ: اشتهيته، والجاهدُ: الشَّهوان. وجُهد الرجلُ فهو مجهودٌ من المشقَّة، وجهد عيشهم بالكسر: نكدَ واشتدَّ.

مفر - الجهد بالفتح: المشقَّة. والجُهد: الوُسع. وقيل الجُهد للإنسان - **وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ**. وقال تعالى: **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**، أي حلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وُسعهم. والاجتهاد: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقَّة، يقال جهدت رأيي وأجهدته: أتعبته بالفكر.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو بذل الطاقة والسعي البليغ إلى أن ينتهي

النهاية الممكنة ويبلغ غاية وسعه .

ثمَّ إنّ الاجتهاد إمّا بالمال أو بالبدن والأعضاء أو بالفكر، وكلّ منها إمّا في سبيل الله تعالى أو في طرق دنيويّة وأغراض شخصيّة .

فالمجاهدة هي إدامة الجهد، والاجتهاد هو الجهد بالطوع والرغبة .

**يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ .**

والمفعول في هذه الأفعال محذوف، أي يجاهدون العدو، ويبدلون طاقتهم ووسعهم في مقابل عدوّهم، فهم أشدّاء على الأعداء بأموالهم وأنفسهم .

**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي - ٣١ / ١٥ .**

أي يبذلا وسعها في مقابلك ويُتعبك على أن تشرك بي .

وبهذا المعنى - **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا -** أي بأيّ وسيلة ممكنة .

**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ - ٦ / ١٠٩ .**

أي بمنتهى سعيهم وجدّهم في اليمين .

**وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ - ٩ / ٧٩ .**

والظاهر أنّ الجهد بالضمّ اسم مصدر من الجهد، كالغسل من الغسل - أي لا يبقى عندهم ولا ينفع من أعمالهم وعيشتهم إلا ما حصل من اجتهادهم في الله تعالى . فظهر أنّ تفسير هذه المادّة بالوسع أو الطاقة أو المشقّة أو النهاية أو الغاية أو الاشتناء أو غيرها: تفسير باللوازم وخروج عن الحقيقة .

\* \* \*

## جهر:

مصبا - جَهَرَ الشيءَ يَجْهَرُ بفتحين: ظهر. وأجهرته: أظهرته. ويعدّي بنفسه أيضاً وبالباء، فيقال جهرتَه وجهرت به. ورجل أجهر: لا يُبصر في الشمس، وامرأة جَهراء، والفعل من باب تَعَبَ. ورأيتَه جَهرةً أي عياناً. وجاهرَ بالعداوة مجاهرةً وجِهارةً: أظهرها. وجَهَرَ الصوتَ بالضمِّ جَهارةً فهو جَهير. والجَوهر: معروف وزنه فوعل.

مقا - جهر: أصل واحد وهو إعلانُ الشيء وكشفه وعلوّه، يقال جَهَرْتُ بالكلام أعلنتُ به، ورجل جَهير الصوت أي عاليه. ومن هذا الباب جهرتُ الشيءَ إذا كان في عينك عظيماً.

الاشتقاق ص ٣٤٦ - جَهورُ فَعول من الجَهارة وهي عظم الخلق والرُوءاء، يقال اجترتُ الرجلَ إذا عَظُمَ في عينك. ورجل جهير الصوت أي عال. والجَهْرُ ضِدُّ السَّرِّ. واجترتُ البئرَ إذا أخرجت ما فيها من التراب. والأجهر الَّذي لا يُبصر في الشمس.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاعتلان والظهور البيّن العالِي في أيِّ أمرٍ كان، وأكثر استعمالها في الكلام والمقال.

فهي في مقابل الخفوت أي السكون والخفض الكامل، فالخفوت تفريط في الصوت كما أنَّ الجهر إفراط وخروج عن الاعتدال.

وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا - ١٧ / ١١٠.

سِوَاكَ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ - ١٣ / ١٠.



وإن تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى - ٧ / ٢٠.

فالجهر جهة إفراط في مقابل الخفات والخفاء والسرّ، فالجهر بهذا المعنى منهي عنه في الصلاة والقول، وصرّح به في الآية الكريمة:

وإذْ كَرِهَ رَبُّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ - ٧ / ٢٠٥.

وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ - ٢ / ٤٩.

ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا - ٨ / ٧١.

فصيغة فعال مصدر من المجاهرة وتدلل على إدامة الفعل، ومادته تدل على الإفراط في الإظهار، فالدعوة من نوح لقومه كانت مداومة وبالجهر حتى يتبين لكل أحد.

حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً - ٢ / ٥٥.

صيغة فعلة للمرّة.

ولا يخفى ما فيما بين الجهر والمجهود والهجر من التناسب لفظاً ومعنىً.



## جهز:

مقا - أصل واحد وهو شيء يُعتقد ويُحوى نحو الجهاز وهو متاع البيت، وجّهزت فلاناً: تكلفت جهاز سفره.

مصبا - جهاز السفر أهبطه وما يحتاج إليه في قطع المسافة، وبه قرأ السبعة في قوله تعالى: **فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَاظِهِمْ**، والكسر لغة قليلة، وجهاز العروس والميّت باللغتين أيضاً. يقال جهّزها أهلها بالثقل، وجّهزت المسافر بالثقل أيضاً: هيأت له جهازه. فالجهّز بالكسر اسم فاعل.

صحا - جهز: الأصمعي أجهزْتُ على الجريح إذا أسرعْتَ قتله وقد تَمَّتْ عليه، ولا يقلُّ أجزْتُ على الجريح. وفرسٌ جهيزٌ إذا كانَ سريعَ الشَّدِّ. وتجهَّزْتُ لأمر كذا أي تهيَّأتُ له.

لسا - جهز: جهَّز العروس والميِّتَ وجهازهما: ما يحتاجان إليه، وكذلك جهَّز المسافر، يفتح ويكسر، وقد جهَّزه فتجهَّز. وجَهَّز على الجريح وأجهَّز: أثبتَ قتله. قال ابن سيده: ولا يقال أجاز عليه إنما يقال أجاز على اسمه أي ضرب. وموتٌ مُجهَّزٌ وجهيز أي سريع.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يلزم لوجود أمر ويرتبط به ويُقدِّم حتَّى يتحقَّق ذلك الأمر، كجهَّز المسافر من جهة كونه مسافراً، وجهاز العروس ليتحقَّق كونه عروساً من مقدِّمات الأمر.

يقال جهَّزته إذا هيَّأتَ مقدِّمات مقصده ولوازم أمره. وأمَّا جهَّزْتُ على الجريح: فعناه جهَّزْتُ نفسي عليه حتَّى يتمَّ أمره. والجهيز والمتجهَّز: من يكون معه الجهاز ومن يتهيَّأُ لأمر.

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجِهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ - ١٢ / ٦٩.

أي هيَّأَ مقدِّمات سفرهم ولوازم حركتهم باللوازم التي لهم، وأكمل ما لهم من الجهاز.



### جهل:

مقا - جهل: أصلان، أحدهما خلاف العلم. والآخر الحفَّة وخلاف الطمأنينة.

فالأوّل: الجهل نقيض العلم. ويقال للمفازة التي لا علم بها مجهل. والثاني: قولهم للخشبة التي يُحرّك بها الجمر مجهل، ويقال استجهلت الريح الغصن: إذا حرّكته فاضطرب، والمجهلة: الأمر الذي يملك على الجهل.

صحا - الجهل: خلاف العلم، وقد جهل فلان جهلاً وجهالة، وتجاهل: أرى من نفسه ذلك وليس به. واستجهله: عدّه جاهلاً واستخفه أيضاً. والتجهيل: أن تنسبه إلى الجهل.

مصبا - جهلت الشيء جهلاً وجهالة: خلاف علمته. وفي المثل: كفى بالشك جهلاً. وجهل على غيره: سفه وأخطأ. وجهل الحق: أضاعه. فهو جاهل وجهول. وجهلته بالثقل: نسبته إلى الجهل.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يخالف العلم، وفقدان العلم إمّا بالنسبة إلى المعارف الإلهية، أو علوم ظاهرية، أو بالنسبة إلى تكاليف شخصيّة، وكلّ منها إمّا في موضوع كليّ، أو جزئيّ.

وخصوصيات مفهوم الجهالة تختلف باختلاف الصيغ والموارد: يقال: جهل جهالةً، وإذا أريد الإشارة إلى إدامة الجهل فيقال: جاهل، وفي مورد أريد قبول جاهل فيقال: تجاهل. وإذا أريد الطلب فيقال: استجهل.

ثم إنّ الجهل يلازم الاضطراب، كما أنّ العلم واليقين يلازمان الطمأنينة، فتفسير الجهل بالحركة والاضطراب تفسير باللازم والأثر.

وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً - ٢٥ / ٦٣.

أي الجاهلون بمقامهم.

وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين - ٧ / ١٩٩.

أي الذين لا يعرفون العرف.

وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً - ٣٣ / ٧٢.

أي ظالماً لنفسه وجاهلاً بمقامه وبكونه مستعداً لحمل الأمانة والطمأنينة، وقلنا إنَّ الجهل يلازم الاضطراب وهو خلاف الطمأنينة، وهذا أشدّ ظلم لنفسه حيث صرف نفسه عن مقامه وحُرم عن الوصول إلى الطمأنينة والأمن، راجع الأمن.

إنّما التّوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة - ٤ / ١٧.

فإنَّ الجهالة عذر موجه وقصور يوجب العفو، بخلاف العمل السيئ بعلم وتوجه فإنه تقصير وعصيان عمديّ، ولا يبقى معه اعتذار حتى يتوب الله إليه، إلا أن يتوب بفضله ومثّه وكرمه - فليراجع - توب.

يظنون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهليّة - ٣ / ١٥٤.

أي الظنّ الناشئ عن الجاهليّة وهي كون الإنسان جاهلاً ومحروماً عن معارف الله تعالى.

ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الأولى - ٣٣ / ٣٣.

أي الجاهليّة السابقة التي قبل الإسلام، والأولى بمعنى السابقة المتقدّمة، وتفسيرها بما يقابل الثانية: غير وجيه. كما في: سنعيدها سيرتها الأولى، فما بال القرون الأولى، أو لم تأتهم بيّنة ما في الصّحف الأولى.

\* \* \*

## جهم:

مقا - جهم: يدلّ على خلاف البشاشة والطلاقة، يقال رجل جهّم الوجه، أي كرهه، ومن ذلك جهمة الليل وجهمته، وهي ما بين أوله إلى رُبعه، ويقال جهمتُ وتجهّمت الرجل: إذا استقبلته بوجهه. ومن الباب الجهم: السحاب الذي أراق الماء، وذلك أنّ خيره يقلّ فلا يُستشرف له.

صحا - رجل جهّم الوجه، أي كالح الوجه. جهمتُ الرجل وتجهّمته، إذا كلحت في وجهه. وقد جهّم بالضمّ جهومة إذا صار بأسر الوجه.

وجهتمّ: من أسماء النار التي يُعذب بها الله عباده، وهو ملحق بالخماسي بتشديد الحرف الثالث، ولا يُجرى (لا ينصرف) للمعرفة والتأنيث، ويقال: هو فارسيّ معرّب. ورَكِيّة جهّنام: بعيدة القعر.

أسا - وجه جهّم: غليظ كثير اللحم ضيق الخلقة.

الاشتقاق ٨٦ - والجهم: الغليظ الوجه، وبه سمّي الأسد جهماً، وكلّ كثيف جهم، ومنه تجهمتُ الرجل إذا أغلظت له، وقد سمّت العرب جهماً وجُهمياً وجاهمة وجَهمياً وجَهمنا، الباء وكذا النون زائدة، كما في رَعشن.

المعرّب ١٠٧ - قال ابن الأنباري: في جهتم قولان، قال يونس بن حبيب: وأكثر النحويين جهتمّ اسم للنار التي يُعذب بها الله في الآخرة، وهي أعجميّة لا تُجرى للتعريف والعجمة. وقيل: إنّه عربيّ ولم يُجرّ للتأنيث والتعريف. وحكي عن رُوبة: رَكِيّة جهّنام، أي بعيدة القعر.

قاموس الأعلام للسامي - جهنه - Gehenne - وادٍ في الجنوب من القدس

الشريف، يذبحون فيها قرباناً لأصنامهم، وكانت تلك الوادي عند بني إسرائيل مقامَ دهشةٍ ونفرة، يدفعون إليها جيف الحيوانات وأبدان أفراد جانين وقتالين، ويعتقدون أن الطاغين والعاصين يُعدَّبون في تلك الوادي، وكلمة جهنم معرَّبة من هذا اللفظ. - هذا ملخص ترجمتها.

قاموس كتاب مقدس - هننوم: وادٍ في جنوب اورشليم، وكانت حدود بن يامين ويهودا فيها، ثم يدفعون إليها عظام الأموات وسائر الأشياء النجسة، ولما كانت تلك الوادي لإحراق الكتافات فسموها باسم جهنم يعني أرض هننوم، ثم سموا محل العقاب والعذاب باسم جهنم. هذا ملخص ترجمتها.

دائرة المعارف الإسلامية - جهنم: وهي كلمة مشتقة من اللفظ العبري جيحنون أو وادي هننوم، وكان وادياً بالقرب من بيت المقدس تُقدَّم فيها القرابين إلى مرلك في أيام العقوق.

قع - (جيهنوم) = جهنم، سقر، جحيم.

فظهر اشتقاق هذه الكلمة مضافاً إلى ما سبق من التناسب بينها وبين مادة جهنم: من مادة عبرية.



## والتحقيق:

أن كلمة جهنم صيغة ثلاثي مزيد فيه، صارت اسماً للمكان الذي يُعدَّب فيه الكفار وأعداء الله والظالمون، والتأنيث والعلمية يمنعان عن الإجراء والصرف، يقال - **جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا**.

فهذه لها وجه باسر وكرهه، وبالنسبة إلى أهلها شديدة غليظة ضيقة.

وهذه المادة قريبة من - جحم، وجحن، وجهن - لفظاً ومعنى.

ثمَّ إِنَّ جَهَنَّمَ تَدَلُّ عَلَى مِحِيطٍ فِيهِ غَلْظَةٌ وَمُضِيقَةٌ وَكَرَاهَةٌ وَكُلُوحٌ، وَهَذَا الْمَعْنَى نَتِيجَةُ مَسِيرٍ مِنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَمُنْتَهَى سَلُوكٍ مِنْ عَمَلٍ لِهَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا وَتَرِكَ عَالَمِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ دَارُ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشَاشَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالنَّعْمَةِ وَالْعَيْشَةَ الرَّاضِيَةَ، وَهِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي عَرَضَهَا كَعْرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

**مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ، وَنَسُوقُ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا، إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابًا.**

فَظَهَرَ أَنَّ مَفْهُومَ جَهَنَّمَ فِي مَقَابِلِ مَفْهُومِ الْجَنَّةِ. وَزِيَادَةُ النُّونِ الْمَشْدُدَةِ تَدَلُّ عَلَى شِدَّةِ الْغَلْظَةِ وَالْكُلُوحِ، كَمَا فِي بَهْنَسَةِ مِنَ الْبَهْسِ بِمَعْنَى التَّبَخْتَرِ.



### جوب :

مصبا - جواب الكتاب معروف، وجواب القول قد يتضمن تقريره نحو نعم، أو إبطاله. والجمع أجوبة وجوابات، ولا يسمى جواباً إلا بعد طلب، وأجابه إجابة، وأجاب قوله، واستجاب له: إذا دعاه إلى شيء فأطاع، وأجاب الله دعاءه: قبله وجاب الأرض يجوبها جوباً: قطعها. وانجاب السحاب: انكشف.

مقا - جوب: أصل واحد، وهو خرق الشيء، يقال جُبت الأرض جوباً، فأنا جائبٌ وجوابٌ. والجوبة كالغائط، وهو من الباب لأنه كالحرق في الأرض. والمجوب: حديدة يُجاب بها أي يُخفف. وأصل آخر - وهو مراجعة الكلام، يقال كلّمه فأجابه جواباً، وقد تجاوزا مجاوبة، والمجاوبة: الجواب.

صحا - أجابه وأجاب عن سؤاله، والمصدر الإجابة، والإسم المجابة بمنزلة الطاعة، يقال أساء سمعاً فأساء جابة، والإجابة والاستجابة بمعنى، يقال استجاب الله

دعائه، والمجاوبة والتجاوب: التحاور، ويقول أنه لَحَسَنَ الجِيبِ بالكسر أي الجواب. والجَيْبُ للقميص تقول جُبْتُ القميصَ أجوبُهُ وأجيبُهُ إذا قَوَّرتَ جِيبَهُ. وجَابَ يَجُوبُ جُوباً: خَرَقَ وَقَطَعَ، وَجُبْتُ البلادَ أجوبها وأجيبها واجتبتها إذا قطعها.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الخرق والنفوذ، وهو إمَّا تأثير في المادَّة أو في المعنى، فيقال: جَابَ الصخرةَ أي نقبها. وجَابَ القميصَ أي خَرَقها. وجَابَ البلادَ أي قطعها سيراً، فكأنَّه خرق البلاد ونفذ فيها. والجَوَابُ والمجاوبة عبارة عن ردِّ كلام أو المقابلة بعمل يؤثِّر في الطرف وينفذ في قلبه ويخرق مشكله الصعب ويحلُّ عقده.

فحقيقة معنى الجواب هي هذا المفهوم، ولازم أن يستعمل في هذا المورد.

وأما مشتقاتها المزيدة: فيراد منها هذا المفهوم مضافاً إليه معنى الهيئة والصيغة، فيقال: أجاب دعوتَه أي جعل دعاءه نافذاً وكلامه مؤثراً وعمله مُنتِجاً ومقبولاً. ويقال: استجابَ اللهُ دعاءَه أي طلبَ تأثيره ونفوذه وأراد حصولَ مطلوبه. والمجاوبة استمرار من الجَوَاب.

**وَمَثُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ - ٨٩ / ٩.**

أي خرقوا ونفذوا.

**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ - ٢٩ / ٢٤.**

**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ - ٢٧ / ٥٦.**

أي ما يخرق دعوة النبيّ ويقابل قوله وينفذ فيه ويؤثِّر في حلِّ مشكل كلامه ويبطله.



أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ، أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ، قَرِيبٌ مُجِيبٌ، قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُمَا،  
أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ.

من الإجابة بمعنى جعله جائباً نافذاً خارقاً مؤثراً، أي جعلتم دعوة المرسلين نافذة مؤثرة وقويتموها، ومن يجعل دعوة المضطر مؤثرة مقبولة متجهةً، وهو قريب يقبل دعوة من دعاه - وهكذا.

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ، اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ، اسْتَجَبَ لَكُمْ، فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ،  
لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ، اسْتُجِيبَ لَهُ.  
كلها من الاستجابة.

فظهر الأصل الواحد في هذه المادة، ثم استعمل الجواب والاجابة والاستجابة في الحاصل من ذلك المفهوم وهو القبول وحصول المراد.

وأما لطف التعبير بهذه المادة دون كلمة القبول والحصول وغيرهما: فإنّ المادة تدلّ على إصلاح الأمر من المبدأ وتحقق الجريان الطبيعي بنحو ترتب العلة والمعلول، وهو النفوذ والتأثير وتحقيقها وتقويتها حتى يحصل القبول، وهذا المعنى أدلّ على النظم وأقوى في استحكام الأمر.



### جود:

مقا - أصل واحد، وهو التسمّح بالشيء وكثرة العطاء، يقال رجل جواد بين الجود، والجود: المطر الغزير.

صحا - شيء جيّد على فعيل والجمع جِياد، وجادَ المطرُ جوداً فهو جائد، والجمع جود مثل صاحب وصحب. وجادَ الرجلُ بماله فهو جواد. والجودِيّ: جبل

بأرض الجزيرة، استوت عليه سفينة نوح عليه السّلام، وقرأ الأعمش: واستوت على الجوديّ بإرسال الياء وذلك جازٍ للتخفيف.

مفر - جود: قال تعالى **واستوت على الجوديّ**، قيل هو اسم جبل بين الموصل والجزيرة، وهو في الأصل منسوب إلى الجود.

لسا - والجوديّ: موضع. وقيل: جبَل. وقال الزجاج: هو جبل بآمد. وقيل: جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح على نبيّنا وعليه الصلوة والسّلام.

التكوين ٨ / ٣ - وبعد مئةٍ وخمسين يوماً نقصت المياه واستقرّ الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط وكانت المياه تنقصُ نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر وفي العاشر في أوّل الشهر ظهرت رؤوس الجبال.

المروج ١ / ٢٣ - وقد غرق جميع الأرض خمسة أشهر، ثمّ أمر الله الأرض أن تبتلع الماء، والسماء أن تطلع، واستوت السفينة على الجوديّ ببلاد ماسور جزيرة ابن عمر الموصلية، وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ، وموضع خروج السفينة على رأس هذا الجبل إلى هذه الغاية ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافت وأربعون رجلاً وأربعون امرأة، وصاروا إلى سفح هذا الجبل فابتنوا هنالك مدينة سمّوها ثمانين، وهو اسمها إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

قاموس الأعلام، ما ترجمته: آارات Ararat: في أطراف بلدة بايزيد، الواقعة فيما بين إيران وروسيا وتركيا: ويقال لها بالتركيّة: آغري طاغ، وهي المذكورة في التوراة بعنوان توقّف سفينة نوح فيها، وفي الكتب الإسلامية يطلق عليها الجوديّ، ولها ارتفاعان أوّلها يبلغ إلى ٥٤٠٠ متر، والثانية إلى ٤٠٠٠ متر.



خريطة تقریبیة

## والتحقيق :

أنّ هذه الجبل واقعة في الشمال الشرقي من أراضي التركيّة، الواقعة بين ماكو (من إيران) وبايزيد (من العثمانيّة) وإيروان من (الروسيّة) وبلدة إينغدير (من العثمانيّة) واقعة في جهة الشمال منها.

وأما الجزيرة: فهي القطعة الممتدة فيما بين الفرات ودجلة، من أراضي التركيّة والسوريّة والعراق، وتعرف ببلاد ما بين النهرين، والجزيرة تطلق على القسم الشمالي الغربيّ منها، ومن بلادها جزيرة ابن عمر.

ثمّ إنّ جبل آارات واقعة في ولاية أرمينيا، ومن مدنها أرضروم وبايزيد ووان والعزير، ومياه دجلة وفُرات إنّما تخرج من جبال هذه الولاية قريبةً من أرضروم. وقد يقال: إنّ جبل جوديّ واقعة في قطعة الجزيرة، والله أعلم.

ويمكن الجمع بينها بأن جبل آارات متفرّعاتها كثيرة، وتمتدّ إلى جبال قريبة من جبال بين النهرين وأطرافها، وتحديد الجوديّ على التعيين وتشخيص نقطة معيّنة: لم يرد في كلامهم، واصطلاحات المؤرّخين تختلف باختلاف الدول والحكومات.

**وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجوديّ - ١١ / ٤٥.**

فالظاهر أنّ الجوديّ إنّ كان المراد الجبل: فهو الواقع في أراضي فيما بين الموصل وجبل آارات، وهو الجامع بين الأقوال، وإن كان القول بجبل آارات مستنداً إلى التوراة.

ولا يبعد أن يكون التعبير بكلمة الجوديّ إشارة إلى مفهومه الوصفي، وهو التكرّم والتسمّح، والتكرّم في الجبل يتحقّق بكونه مرتفعاً وصلباً ومخزناً للماء تجري منه الأنهار وتستعدّ منه سفحه للاخضرار وتناسب لسكنى الإنسان وتعيّش الحيوان،

وهذا المعنى هو المقتضي لتوقف السفينة فيه .

وجبال الجزيرة وما والاها من أحسن المصاديق وأنسب الموارد .

إذ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ - ٣٥ / ٣١ .

جمع جواد أو جيّد، يقال فرس جواد أو جيّد، إذا كان سريعاً في سيره ومتكرّماً في صفاته .

\* \* \*

### جور:

مقا - جور: أصل واحد وهو الميل عن الطريق، يقال جارَ جَوْرًا. ومن الباب طعنه فجوّره أي صرعه. ويمكن أن يكون هذا من باب الإبدال كأنّ الجيم بدل الكاف.

مصبا - جارَ في حكمه يَجْوِرُ جَوْرًا: ظلم، وجار عن الطريق: مال. والجار: المجاور في السكنى، والجمع جيران. وجاوّره مُجاوِرَةً وجواراً من باب قاتل، والإسم الجوار: إذا لاصقه في السكن. والجار الذي يمحير غيره، أي يؤمنه ممّا يخاف، والجار: المستجير أيضاً وهو الذي يطلب الأمان، والجار: الحليف، والناصر، والزّوج، والزّوجة، ويقال فيها أيضاً الجارة، والجارّة: الضّرّة، قيل لها جارة استكراهاً للفظ الضّرّة.

صحا - الجوّر: الميل عن القصد، يقال جار عن الطريق وجار عليه في الحكم، وجوّره تجويراً: نسبه إلى الجور. والجار: الذي يُجاورك، يقال جاورته مجاورة وجواراً وجواراً والكسر أفصح، وتجاوَرَ القومُ واجتورا: بمعنى. واستجاره من فلان فأجاره منه، وأجاره الله من العذاب: أنقذه. والجار: الذي أجرته من أن يظلمه ظالم.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الميل إلى شيء، كما أنَّ الجنب هو الميل عن شيء، وإذا استعملت بحرف عن أو على: فتكون بمعنى الإعراض والتعدّي والظلم، يقال جار عنه أو عليه.

والجار والمجاور: باعتبار الميل إلى شيء واختيار قرب السكنى منه، إلاَّ أنَّ المجاورة تدلُّ على استدامة الميل والمجاور، بمقتضى صيغتها.

وصيغة الجار في الأصل إمّا مصدر، أو صفة كالصَّعب، قلبت واوه ألفاً للتخفيف، كالقال في القول.

وأما أجاره: فهو بمعنى الإمالة، أي الجذب إلى نفسه والسوق إليه لحفظه وحراسته وجعله تحت لوائه. والاستجارة: طلب ذلك. والتجاور: قبول المجاورة. والاجتوار: اختيار الميل والرغبة إليه.

وباعتبار معنى الميل إلى شيء يطلق الجار على الزوج وأمثاله.

**والجار الجنب** - ٤ / ٣٥ - أي المائل القريب في السكن والبعيد معنىً فله حقُّ الجوار، وأما الجار ذي القربى: فله حقان.

**قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ** - ٢٣ / ٨٨ .

أي يسوق من يُريده إلى ظلِّ رحمته ولا يمكن لأحد أن يسوقه إليه.

**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** - ٩ / ٦ .

أي طلبَ ميلك وأراد قربك فقربه إلى جوارك ليستفيد منك، ويهتدي بهداك ويسمع كلام الله، وذلك هو الغرض من البعثة.

وبهذا المعنى يظهر الفرق بين هذه المادّة وكلمة الإغاثة والإنقاذ، ويظهر اللطف في انتخاب هذه الكلمة في مقام التعبير.



### جوز:

صحا - جُزْتُ الموضعَ أجوزهُ جَوَازاً: سلكته وسرت فيه. وأجزته: خلّفته وقطعته. وأجزته: أنفذته. والاجتياز: السلوك. وجاوزت الشيء إلى غيره وتجاوزته: بمعنى، أي جزته. وتجاوز الله عنه: عفا. وجوّز له وأجاز له: سوّغ له ذلك. وتجوّز له في صلاته: خفّف. وتجوّز في كلامه: تكلم في كلامه بالمجاز. والمجاز: الطريق والمسلك. مصبا - جاز المكانَ يجوزه جَوْزاً وجوازاً: سار فيه. وأجازه: قطعه. وأجازه: أنفذه. وجاز العقد وغيره: نفذ ومضى على الصحّة، وأجزت العقد: جعلته جائزاً نافذاً.

مقا - جوز: أصلان، أحدهما قطع الشيء والآخر وسط الشيء. فأما الوسط: فجوّز كلّ شيء: وسطه. والجوّزاء: الشاة يبيضّ وسطها. والجوّزاء: نجم. قال قوم سمّيت بها لأنّها تعترض جَوَوز السماء أي وسطها، وقال قوم للكواكب الثلاثة التي في وسطها. والأصل الآخر: جُزْتُ الموضع: سِرت فيه. وأجزته: خلّفته وقطعته، وأجزته أنفذته. والجوّاز: الماء الذي يُسقاها المال من الماشية والحِث.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العبور الخاصّ وهو المرور عن نقطة معيّنة حسّاسة يتوجّه إليها، يقال جاز الموضع أي سلك وعبر عنه. وأجازه وجوّزه متعدّين إلى مفعولين أي جعله عابراً الموضع أو عن الموضع، والأوّل إذا نسب إلى

الفاعل وكان النظر إلى قيام الفعل بالفاعل، والثاني إذا كان النظر إلى وجهة الوقوع، يقال أجاز الرجل في عمل كذا، وجوّز الأمر له.

وأما جاوزَ: فهو في مورد إدامة الجوّز، وفي مورد قبوله يقال تجاوزَ، كما أنّ التجوّز في قبول التجويز. والاجتياز في الطوع والرغبة.

وأما مفهوم الوسط: فهو بالنظر إلى تلك النقطة المعيّنة التي يُعبّر عنها، فهي واقعة دائماً في وسط المرور والعبور، ومفهوم الجوز يلزم العبور عن تلك النقطة، فالعابر يقطعها في مسيره.

وأما التخليف والتسويغ والتخفيف: فكلّها من لوازم الجوز.

**فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ - ١٨ / ٦٢.**

أي أداما العبور عن مجمع البحرين.

**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ - ٧ / ١٣٨.**

الباء للتعديّة.

**وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ - ٤٦ / ١٦.**

أي نديم قبول مجاوزتهم عن السيئات إذا جاوزوها - فلا يخفى اللطف في التعابير بهذه الصيغ.

\* \* \*

**جوس :**

صحا - الجوس مصدر قولك - **جاسوا خلال الديار** - أي تخلّلوها فطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الأخبار أي يطلبها، وكذلك الاجتياص. والجوسان: الطوفان بالليل.



مقا - جوس: أصل واحد وهو تخلل الشيء، يقال جاسوا خلال الديار يجوسون. وأما الجوس: فليس أصلاً، لأنه إتياع للجوع يقال جوعاً له وجوساً له.

لسا - الجوس مصدر جاس جوساً وجوساناً: تردّد. وجاسوا وحاسوا: بمعنى واحد يذهبون ويحيئون. والجوس كاللدوس، ورجل جواس يجوس كل شيء يدوسه. وجاء يجوس الناس أي يتخطّاهم. والجوس: طلب الشيء باستقصاء. أبو عبيد: كل موضع خالطته ووطئته فقد جسته وحسته.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التجسس عملاً، كما أنّ الجسّ هو التجسس فكراً، ونظيرهما الحسّ والحوس، والتضعيف وبساطة اللفظ في الجسّ تدلّ على بساطة المعنى، ثمّ تبديل الحرف المكرّر بالواو يدلّ على زيادة التحقيق والطلب عملاً.

وهذا المعنى هو الأصل، ومن لوازمه الطلب والاستقصاء والتخلل والتخطّي والمخالطة وغيرها.

وأما إتياعها للجوع: بمناسبة الاضطراب والتردد الحاصل للجائع، في مقابل الشّعب المطمئنّ الساكن. والطوفان من هذا الباب.

فإذا جاء وعد أوليها بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ فجاسوا خلال

الديار - ١٧ / ٥.

أي فتجسسوا عملاً خلال الديار وتفحصوا البيوت لطلبهم وقتلهم.



## جوع:

مقا - جوع: كلمة واحدة ضدَّ الشَّبَع، ويقال: عام مَجَاعَةٌ وَمَجَوَعَةٌ.

مصبا - جاع الرجلُ جَوَعاً، والإسم الجُوع بالضمّ، وجَوَعَةٌ، وجَوَعَهُ تجويعاً وأجاعه إجاعة: منعه الطعام والشراب، فالرجل جائع وجوعان، وامرأة جائعة وجوعى، وقوم جِياع وجُوع.

صحا - الجُوع نقيض الشَّبَع، وقد جاعَ يَجُوعُ جَوَعاً ومَجَاعَةً، والجَوَعَةُ المرّة الواحدة. وأجاعَهُ وجَوَعَهُ. وفي المثل: أَجِعْ كَلْبَكَ يَتَّبِعُكَ. وتجوَّع: تعمّد الجوع.



## والتحقيق:

أنّ المادّة في مقابل الشبع، والجوع بالضمّ كالغسل اسم مصدر، وهو بمعنى ما يتحصّل من الجُوع بالفتح مصدراً.

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ - ٢ / ١٥٥.

فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ - ١٦ / ١١٢.

لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِّنْ جُوعٍ - ٧ / ٨٨.

أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ - ٦ / ١٠٦.

فالجُوع حالة مؤلمة في قبال الشَّبَع.



## جوف:

مصبا - الجُوف: الخلاء، وهو مصدر من باب تَعَبَ، فهو أجوف، والإسم

الجَوْفُ بسكون الواو، والجمع أجواف، هذا أصله ثم استعمل فيما يقبل الشغل والفراغ، فقبل جَوْف الدار لباطنها وداخلها، وجَوْفته تجويفاً: جعلت له جَوْفاً.

مقا - جوف: كلمة واحدة وهي جَوْف الشيء، يقال: هذا جَوْف الإنسان، وجوف كل شيء، وطعنة جائفة إذا وصلت إلى الجَوْف، وقدر جَوْفاء: واسعة الجَوْف.

صحا - الجَوْف: المطمئن من الأرض. وجَوْف الإنسان بطنه، والأجوفان البطن والفرج. أجفته الطعنة وجُفته بها. واستجاف الشيء واستجوف: اتسع.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخلاء الواقع في الباطن حيواناً أو غير ذلك، محسوساً أو معقولاً.

### ما جعلَ اللهُ لرجُلٍ من قلبين في جوفه - ٣٣ / ٦.

يراد القلب الروحانيّ في باطن الإنسان، وكما أنَّ القلب الجسمانيّ مركز التعميش والنظم الصحيح في جريان أمر البدن: فالقلب الروحانيّ أيضاً للنفس الإنسانيّ كذلك، فلا بدّ من أن يكون منظماً وله جريان على نظم واحد وبرنامج معيّن.

والتعبير بالجوف دون الباطن: فإنَّ الباطن في مقابل الظاهر، وهو أعمّ من أن يكون جَوْفاً أو غير ظاهر في نفسه.



### جو:

مصبا - الجوّ: ما بين السماء والأرض، والجوّ أيضاً ما اتسع من الأودية، والجمع

الجِوَاءِ .

مقا - جوّ: شيء واحد يحتوي على شيء من جوانبه، فالجوّ جوّ السماء وهو ما حذا على الأرض بأقطاره، وجوّ البيت من هذا. وأمّا الجوّ جوّ وهو الصدر فهموز.

صحا - الجوّة: الرُقعة في السّقاء، يقال جَوَّيْتُ السّقاء تجوية إذا رَفَعْتَهُ . والجوّة: القطعة من الأرض فيها غَلَطٌ . والجوّة: الثُّقْرة . والجوّة مثل الحوّة وهي لون كالسّمرة وصداء الحديد . والجِوَاءِ: الواسع من الأودية . والجوّ: ما بين السماء والأرض .



## والتحقيق :

أنّ الجوّ معناه الحقيقيّ هو الفضاء المحدود المضاف إلى شيء، يقال جوّ السماء وجوّ الوادي وجوّ البيت وغيرها .

فالجوّ أو الفضاء عبارة عن محيط متّسع مضاف إلى شيء .

والجوّة على فعلة: كاللُّقمة بمعنى المفعول وما يُفَعَلُ به، فلعلّ الكلمة بمناسبة هذه الهيئة تطلق على الرُقعة المحافظة لسعة فضاء السّقاء، وعلى قطعة من الأرض الصّلبة المجاورة للفضاء، وكذلك على الثُّقْرة وهي أرض منهبطة، وهكذا معاني أخرى .

أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ - ١٦ / ٧٩ .

أي أنّهنّ مسخّرات تحت أمره تعالى مع كونهنّ طائرات في الجوّ .

والتعبير بالجوّ دون الفضاء: فإنّ الفضاء يلاحظ فيه جهة التوسعة، والجوّ عبارة عن نفس المحيط المتّسع من دون لحاظ قيد التوسعة .



## جىء :

مقا - جياً: كلمتان من غير قياس بينهما، يقال جاء يجيء مجيئاً. ويقال جاءني فجئته أي غالبني بكثرة المجيء فغلبته، والمجئة مصدر جاء، والمجئة: مجتمع الماء حوالي الحصن وغيره، ويقال هي جيئة بالكسر والتثقيل.

مصبا - جاء زيد يجيء مجيئاً: حضر. ويستعمل متعدياً أيضاً بنفسه وبالباء، فيقال جئت شيئاً حسناً: إذا فعلته، وجئت زيداً، إذا أتيت إليه، وجئت به إذا أحضرتة معك، وقد يقال جئتُ إليه على معنى ذهبت إليه. وجاء الغيث: نزل. وجاء أمر السلطان بلغ. وجئت من البلد ومن القوم أي من عندهم.

صحا - المجيء: الإتيان، جاء يجيء جيئاً، وهو من بناء المرة الواحدة إلا أنه وضع موضع المصدر مثل الرجعة والرّحمة. والإسم الجيئة على فعلة. والمجيء شاذ لأنّ المصدر من فعّل يفعل مفعّل بفتح العين، وقد شدّت منه حروف فجاءت على مفعّل كالمجيء والمحيض والمكيل والمصير. وأجأته أي جئتُ به. وأجأته إلى كذا: ألبأته واضطرته إليه.

مفر - والمجيء كالإتيان لكنّ المجيء أعمّ، لأنّ الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتباراً بالحصول، ويقال جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره.



## والتحقيق :

أنّه فرق آخر بين المجيء والإتيان: أنّ المجيء يستعمل غالباً في ذوي العقول أو ما ينسب إليهم ويصدر عنهم باختيار، وهذا بخلاف الإتيان فإنّ الغالب فيه استعماله

في غير ذوي العقول أو ما يفرض كذلك، إمّا من جهة التحقير أو بلحاظ نفي النسبة.

ففي النسبة إلى ذوي العقول والاختيار:

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ، وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ، جَاءَ مُوسَى، أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ.

وفيا يصدر عنهم بقصد واختيار تنزيلاً لها منزلتهم.

جَاءَ أَمْرُنَا، جَاءَ وَعْدُ رَبِّي، قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ، جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

وفيا يكون منسوباً إليهم في الواقع:

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ، جَاءَتِ سَكْرَةُ الْمَوْتِ، جَاءَ أَجْلُهَا، كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا

جَاءَهُمْ.

وَأَمَّا الْإِتْيَانُ:

وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى، هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ، حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ، أَتَاهُمْ

العذاب.

وَأَمَّا بِاعْتِبَارِ نَفِي النِّسْبَةِ أَوْ تَنْزِيلِهِ مَنزَلَةً غَيْرِ ذَوِي الْعُقُولِ:

فَأَتَى اللَّهُ بَنِيَانَهُمْ، أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا، وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ، يَأْتِ بَصِيرًا.

ثمّ إنّ المجيء يختلف مفهومه وخصوصياته باختلاف الموضوعات، فإنّ المجيء

في الماديات لا بدّ أن يتحقّق في مكان أو زمان:

جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ، إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ.

وَأَمَّا فِي الْمَعْنَوِيَّاتِ وَالرُّوحَانِيَّاتِ: فَجَبِيئُهَا عِبَارَةٌ عَنِ التَّوَجُّهِ وَالِاتِّصَالِ الْمَعْنَوِيِّ

وَالِارْتِبَاطِ وَشَمُولِ اللَّطْفِ وَالِإِحَاطَةِ:

وَجَاءَ رَبُّكَ، إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ، فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي.

فإنّ ما هو خارج عن الزمان والمكان: لا يتصوّر فيه نسبة أمر إليه وهو زمانيّ

أو مكانيّ، فلا بدّ من إرادة مفهوم كليّ شامل لكلّ مصداق.

**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** - ٨٩ / ٢٢.

أي ظهر جلاله وجماله.

**وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ** - ٨٩ / ٢٣.

مجيء جهنّم في تلك العالم لا بدّ أن يناسب بخصوصيّات جهنّم وتلك العالم،

ومفهومه الظهور والبروز لأهل جهنّم، كما في: **وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ** - ٢٦ / ٩١.

\* \* \*

### جيب :

مقا - جيب: أصل يجوز أن يكون من باب الإبدال. فالجَيْبُ جَيْبُ القميص،

يقال جِبْتُ القميص: قوّرت جَيْبِهِ، وجَيْبْتُهُ: جعلت له جَيْباً، وهذا يدل على أنّ أصله

واو، وهو بمعنى خرقت.

مصبا - جَيْبُ القميص: ما يفتح على النحر، والجمع أجياب وجيوب، وجابه

يجوبه: قوّر جَيْبِهِ. وجَيْبِهِ: جعل له جيباً.

راجع مادّة جوب.

**وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ** - ٢٧ / ١٢.

وضع اليد على الجيب وإدخالها في الجيب إشارة إلى إظهار العجز والعبوديّة،

والإنصراف عن رؤية القدرة التي مظهرها اليد، ويثمر النورانيّة والبياض في القلب

واليد، ويناسب أيضاً وضع اليد اليمنى على القلب: ليكون إشارة إلى الانصراف عن

الظاهر، والتوجّه إلى خلوص القلب.

**وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ** - ٢٤ / ٣١.

ليسترن جُيوبهنَّ بالخُمُر، وليعلم أنّ كلّ جملة من آيات الحجاب مربوطة إلى جهة من التستّر، فهذه الجملة مربوطة إلى ستر الرأس والمجيد والجيب بالخمار. فظهر أنّ بين الجوب والجيب اشتقاقاً.



### جيد:

مقا - جيد: أصل واحد وهو العنق، يقال: جيد وأجباد. والجيد: طول الجيد. والجيداء: الطويلة الجيد.

مصبا - الجيد: العنق، والجمع أجباد، مثل حمل وأحمال.

في جيدها حبلٌ من مسد - ١١١ / ٥.

أي في عنقها.

والتعبير بالجيد دون العنق والرقبة: فإنّ الجيد إطلاقه في القدام من العنق وهو ما فوق الصدر والجيب، والعنق ما يقابله وهو جهة الخلف أو أعمّ، والرقبة هي العنق باعتبار الشخصية.

هذا آخر الكلام بتأييد الملك العلام في حرف الجيم، ويتلوه حرف الحاء، ومنه تعالى نستمدّ ونستعين إنّه خير موقّق ومعين. ووقع الفراغ منه بتاريخ السلخ من ذي القعدة الحرام من سنة ١٣٩٥ هـ.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### باب حرف الحاء

#### حب :

مصبا - أَحَبَيْتُ الشَّيْءَ فَهُوَ مُحَبَّبٌ وَاسْتَحَبَيْتُهُ مِثْلَهُ، وَيَكُونُ الِاسْتِحْبَابُ بِمَعْنَى الِاسْتِحْسَانِ. وَحَبَيْتُهُ أَحْبَبْتُهُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ، وَالْقِيَاسُ أَحْبَبْتُهُ بِالضَّمِّ لَكِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ. وَحَبَيْتُهُ أَحْبَبْتُهُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ لُغَةً. وَحَابَيْتُهُ حِبَاباً مِنْ بَابِ قَاتَلَ، وَالْحَبِّ اسْمٌ مِنْهُ، فَهُوَ مَحْبُوبٌ وَحَبِيبٌ وَحِبُّ، وَالْأُنْثَى حَبِيبَةٌ، وَجَمْعُهَا حَبَائِبٌ، وَجَمْعُ الْمَذْكَرِ أَحْبَاءٌ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَجْمَعَ جَمْعَ شُرَفَاءٍ وَلَكِنْ اسْتَكْرَهَ لِاجْتِمَاعِ الْمُثَلِّينَ، كَمَا فِي الْخَلِيلِ وَالطَّبِيبِ مِنْ فَعِيلٍ مُضَاعَفًا. وَالْحَبِّ: اسْمٌ جِنْسٌ لِلْحَنْظَةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يَكُونُ فِي السَّنْبِلِ وَالْأَكْمَامِ، وَالْجَمْعُ حُبُوبٌ مِثْلَ فُلْسٍ وَفُلُوسٍ، الْوَاحِدَةُ حَبَّةٌ وَتَجْمَعُ حَبَاتٌ وَحِبَابٌ. وَالْحَبِّ: بَزْرٌ مَا لَا يُقْتَاتُ مِثْلَ بَزْرِ الرِّيَاحِينِ، الْوَاحِدَةُ حَبَّةٌ.

الاشتقاق ٣٨ - حَبَيْتُ الرَّجُلَ وَأَحْبَيْتُهُ، وَفِي لُغَةٍ مِنْ قَالَ حَبَيْتُهُ: سَمِّيَ الرَّجُلُ مَحْبُوبًا. وَحَبَابُ الْمَاءِ: تَكْسُرُ الْمَوْجَ الصَّغَارَ، وَاحِدُهُ حَبَابَةٌ. وَالْحُبَابُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَاتِ. وَيُقَالُ أَحَبَّ الْبَعِيرُ يُحَبُّ إِحْبَابًا: إِذَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ فَلَمْ يَبْرَحْ. وَالْحَبَّةُ: بَذْرُ الْعُشْبِ.

مقا - حب: أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثبات. والآخر الحبة من الشيء

ذي الحَبِّ، والثالث وصف القِصْرِ. فالأوَّل: الحَبِّ معروف من الحِنِطَة والشعير. فأما الحَبِّ فبُزور الرياحين. ومن هذا الباب حَبَّة القلب: سُويداؤه، ويقال ثمرته، ومنه الحَبِّب: وهو تنضُّد الأسنان. وأما اللزوم: فالحَبِّب والمَحَبَّة، واشتقاقه من أَحَبَّهُ إذا لزمه، والمُحَبِّب: البعير الذي يَحْسِر فيلزم مكانه، أَحَبَّ البعير إذا قام. وأما نعت القِصْرِ: فالحَبِّب: الرجل القصير.

مفر - والحَبِّب: تنضُّد الأسنان، تشبيهاً بالحَبِّ. والحَبَّاب من الماء: النفاخات، تشبيهاً به. وحَبَّة القلب: تشبيهاً بالحَبَّة في الهيئة. وحَبَّيت فلاناً: يقال في الأصل بمعنى أصبت حَبَّة قلبه نحو شغفته وكبدته وفأدته. وأحبيت فلاناً: جعلت قلبي مُعَرَّضاً لِحُبِّه، لكن في التعارف وضع محبوبٌ موضع مُحَبِّب، واستعمل حَبَّيت أيضاً موضع أحبيت. والمحَبَّة أبلغ من الإرادة. والاستحباب: أن يتحرَّى الإنسان في الشيء أن يُحِبَّهُ، واقتضى تعديته بعلى معنى الإيثار. وأحَبَّ البعير: إذا حَزَن ولزم مكانه، كأنه أَحَبَّ المكان الذي وقف فيه.

لسا - الحُبُّ: نقيض البُغْض، والحُبُّ: الوداد.

صحا - الحَبَّة واحدة حَبِّ: الحِنِطَة ونحوها من الحبوب، وحَبَّة القلب: سويداؤه ويقال ثمرته، فهو ذاك، والحَبَّة السوداء والحَبَّة الخضراء، والحَبَّة من الشيء: القِطْعَة منه، ويقال للبرد حَبِّ الغمام وحَبِّ مُزْن. والحَبَّة: بُزور الصحراء ممَّا ليس بقوت. والحَبَّة بالضم الحُبِّ. وتقول ما كنت حبيباً وقد حَبَّيت أي صِيرت حبيباً، ومنه قولهم حَبِّذا زيد، فحَبِّ فعل ماض لا يتصرَّف وأصله حَبَّب.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الوداد والميل الشديد، ويقابله البغض والتنفر.

والحُبَّ مجرّداً: استعماله الصحيح في الفصح أن يكون لازماً كالتعب والبغض،  
يقال تَعِبَ وبغضَ وحبَّ أي صار تعباً وبغيضاً وحببياً.

وبهذا المعنى استعملت في الآيات الكريمة:

**رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ، لِيُؤَسِّفُوا وَأَخُوهُ أَحَبُّ**

**إِلَى أَيْبِنَا.**

أي أشدّ في كونه حببياً.

**يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ، وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ، لِحُبِّ**

**الْخَيْرِ لَشَدِيدٍ، زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ.**

مثل كون الله حببياً للمحبّين له، وعلى أن المال حبيب له ومع هذا القيد أو كون

الله حببياً، ولشديد للمحبّين له، وزُيِّنَ لهم كون الشهوات حببياً لهم.

ولا يصحّ تفسير الحبّ بالاحباب متعدّياً في هذه الموارد كما في التفاسير، فإنّ

من يتّخذ مع الله أنداداً لا يحبّ الله، وعلى كون المال أو الطعام في نفسه حببياً له

لامبغوضاً عنده يريد ردّه وهذا المعنى غير الاحباب، وإنّه لشديد لتحصيل الخير

وكونه حببياً له وفي الوصول إلى هذا المعنى ولا معنى للشدّة في تحصيل الأحباب،

وزُيِّنَ للناس كون الشهوات حببياً ولا معنى لكون الأحباب زينة.

**فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي - ٣٨ / ٣٢.**

إني كنت مايلت ووددت الخير وكان لي حببياً وأعرضت عن ذكر ربّي

واشغلت به. فالحبّ مفعول بمعنى كونه حببياً، ولا معنى لكونه بمعنى الاحباب.

**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا - ١٢ / ٣٠.**

أي قد شغفها الفتى من جهة كونه حببياً لها.

## وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا - ٨٩ / ٢٠.

أي من جهة كونه حبيباً مستولياً عليه. وأمّا الإحباب: فهو متعدّد بمعنى جعله حبيباً وميله إليه مع العلاقة. والإحباب من الله تعالى: لطف وتوجّه وإحسان وإكرام وإفضال. وعدمه منه تعالى: قطع تلك الألفاظ والمراحم. نعوذ به منه، وهذا كما في الموارد المذكورة في الآيات الكريمة:

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلِئًا فَخُورًا، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا، لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ.

راجع المعجم: حَبٌّ.

وأمّا التحبيب: فهو إحباب إذا كان النظر إلى جهة الوقوع.

وأمّا الحَبَّ: فهو من ذلك المعنى، من جهة كونه حبيباً للزارع ونتيجة عمله ومنتهى مقصده وميله وتوجّهه.

وأمّا اللزوم والثبات واللصوق: فن لوازم المحبّة.

وسائر المعاني كلّها مجازات بمناسبات مخصوصة.



## حبر:

الاشتقاق ٤٣٠ - حُبران: فُعلان مشتقّ من الحَبْرَة. والحَبْرَة: السرور والفرح. والحَبْر: ضرب من الثِّيَاب، الواحدة الحَبْرَة وَحَبْرَة، والحَبْر: المداد معروف، مأخوذ من حَبَر الأَسنان، وهي الصُّفْرَة تركبها، وحبر اليهود معروف.

كلياً - الحبر: العالم. وفي ديوان الأدب: بالكسر أفصح لأنّه يجمع على أفعال،

وكان أبو الليث وابن السكيت يقولون بالفتح والكسر: العالم ذمياً كان أو مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب. والأحبار مختصّ بعلماء اليهود من وُلد هارون.

مقا - حبر: أصل واحد منقاس مطّرد وهو الأثر في حسن وبهاء. فالحَبَار: الأثر. ثمّ يتشعب هذا فيقال للذي يكتب به حبر، وللذي يكتب بالحبر حِبْرٌ، وحَبْرٌ وهو العالم وجمعه أحبار. والحِبْر: الجمال والبهاء. والمُحَبَّر: الشيء المزِين. وقد يجيء في غير الحسن أيضاً قياساً، فيقولون حَبْرَ الرجل: إذا كان مجلده قروح فبرئت وبقيت لها آثار. والحِبْر: صُفرة تعلو الأسنان. وثوب حَبِير: جديد حسن، من الباب الأوّل. والحَبْرَة: الفرح.

مصبا - الحِبْر: المداد، وإليه يُنسب كعب، فقيل كعب الحِبْر، لكثرة كتابته بالحِبْر. والحِبْر: العالم. والمِحْبَرَة: معروفة، والجمع المحابر، وحَبْرَت الشيء حَبْرًا من باب قتل: زِينته وفرحته، وحَبْرته: مبالغة. والمِحْبَرَة وزان عِنْبَة: ثوب يمانيّ من قطن أو كَتَان مَخْطُط، يقال برد حبرة على الوصف والإضافة.

قع - [حَابِر] = سَحَرَ، مارَسَ السحر.

[حاربار] ساجِرٌ، عَرَّافٌ، مشعوذ.

لسا - والحَبْر والحَبْرَة: النعمة، وقد حُبِر حَبْرًا، ورجل يَحْبور من الحُبور. أبو عمرو: اليَحْبور الناعم من الرجال وجمعه اليَحَابير مأخوذ من الحَبْرَة وهي النُّعْمَة. وحَبْرُه يَحْبُرُه حَبْرًا وحَبْرَة فهو محبور. وفي التنزيل العزيز - **فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ** - أي يُسَرَّوْنَ. وقال الليث: أي يُنعمون وبُكْرَمون. وقال الزجاج: الحَبْرَة في اللغة كلّ نعمة حسنة مُحسَّنة. وقال الأزهري: الحَبْرَة في اللغة النُّعْمَة التامة. وفي الحديث: فرأى ما فيها من الحَبْرَة والسرور، والحَبْرَة: النُّعْمَة وسعة العيش، وكذلك الحُبور.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التّعمة وسعة العيش. وأمّا الفرح والسرور والإكرام والتحسين والتزيين والجمال والبهاء وغيرها: كلّها من لوازم التّنعّم وآثارها. وأمّا الثوب اليمانيّ: فكان من مصاديق النعمة ومن مظاهر التّنعّم وسعة العيش في تلك الأيام.

وأمّا المداد: فهو من أحسن مصاديق زينة المرء وفضله وكماله، ومن أبلغ الوسائل لظهور العلم وإظهار ما في النفس بالكتابة، فالمداد أعظم نعمة في مقام التّعيش المادّيّ والمعنويّ. ويمكن أن يكون من مادّة حابّر عبريّة: لكونه مظهر علم الحبر وفضله ومقامه.

وأمّا الحبر: فالظاهر كونه مأخوذاً من حابّر عبريّة، فهو بمعنى العالم، وأمّا معنى السّحر في حابّر: فإنّ السحر والكهانة كانت شائعة في متقدّمي علماء اليهود وفي وُلد هارون - راجع قم - كهانة.

وأمّا انتخاب هذه الكلمة: فبمناسبة مفهومها التّنعّم وسعة العيش في اللغة العربيّة في أحوال هؤلاء الرجال.

وأمّا أثر القروح: فباعتبار البرء والعافية وحصول نعمة السلامة.

**أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ - ٧٠ / ٤٣.**

**فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ - ١٥ / ٣٠.**

أي يُنعمون فيها بسعة العيش.

**إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ - ٣٤ / ٩.**

لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ - ٥ / ٦٣.

أي علماءهم المنتعمون المتعيشون في سعة والمنحرفون عن الحقّ والساحرون.

\* \* \*

### حبس :

مصبا - الحبس: المنع، وهو مصدر حبسته من باب ضرب، ثمّ أطلق على الموضوع وجمع على حبوس مثل فلس وفلوس. وحبسته بمعنى وقفته، فهو حبس، ويستعمل في كلّ موقف واحداً كان أو جماعة. وحبسته مبالغة، وأحبسته مثله، فهو محبوس ومحبس ومحبس.

مقا - حبس: يقال حبسته حبساً. والحبس: ما وقّف. أحبستُ فرساً في سبيل الله. والحبس: مصنعة للماء.

صحا - الحبس ضدّ التخلية، وحبسته واحتبسته: بمعنى، واحتبس أيضاً يتعدّى بنفسه ولا يتعدّى. وتحبس على كذا: حبس نفسه على ذلك. والحبسة: اسم من الاحتباس.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ حقيقة هذه الكلمة: هي التوقيف في مكان أو على منظور وبرنامج معين حتى لا يتعداه.

تَحْبِسُونَهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ - ٥ / ١٠٦.

أي الشاهدين على الوصيّة.

لِيَقُولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ - ٨ / ١١.

أي ما الذي حبس العذاب عن الوقوع، وجعله محدوداً وممنوعاً مدفوعاً.

ثمَّ إنَّ الدفع والمنع يدلّان على الرّدّ والكفّ في جهة واحدة وفي مسير واحد، بخلاف الحبس فهو التوقيف والتحديد من جهات.



### حِط :

صحا - حَبِطَ عمله حَبِطاً وَحُبُوطاً: بطل ثوابه، وأحبطه الله. والإحباط: أن يذهب ماء الركيّة فلا يعود كما كان. وَحَبِطَ الجُرْحُ حَبِطاً: عَرِبَ ونكس. والحبِط أيضاً أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها.

مصبا - حَبِطَ العمل حَبِطاً من باب تَعَبَ وَحُبُوطاً: فَسَدَ وَهَدَرَ، وَحَبِطَ يَحْبِطُ من باب ضرب لغة، وقرئ بها في الشواذ. وَحَبِطَ دُمُ فلان من باب تَعَبَ: هدر، وأحبطتُ العملَ والدّم: أهدرتَه.

مقا - حبِط: أصل واحد يدلّ على بطلان أو ألم. يقال: أحبط الله عملَ الكافر: أبطله. وأمّا الألم: أن تأكل الدابة حتى تنتفخ لذلك بطنها. ومما يقرب من هذا الباب حَبِطَ الجِلْدُ: إذا كانت به جراح فبرأت وبقيت بها آثار.

الاشتقاق ص ٢٠٢ - ويلقب الحارثُ الحَبِطُ وبنوه الحَبِطَات، وإنما لُقِبَ بذلك لأنّه أكل صمغاً كثيراً فحبِط عنه، أي ورمَ بطنه، يقال حَبِطَ يَحْبِطُ حَبِطاً: انتفخ بطنه وامتنع من الغائط. ويقال: حبِطَ عمل الرجل، وأحبطه الله عزّ وجلّ إذا حَطّه.

أقول: عَرِبَ الجُرْحُ: ورمَ وتقيح. ونكس المرض: عاد بعد النَّفَهِ.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو السقوط مع المحو، كما أنّ الحَطَّ والحَتَّ



معناها السقوط المطلق، والبطلان ما كان على خلاف شرائط الصحة وخصوصياتها وهو في مقابل الحقّ. والهدر ما لم يكن له نتيجة ولا عائدة. والفساد ما يكون فاقداً لشرط الصحة حتى يفسد.

وقد ذكر الحبط في قبال البطلان في:

**وَحِبْطٌ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - ١١ / ١٦.**

واستعمل بحرف عن الدالة على السقوط والمحو في:

**وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - ٦ / ٨٨.**

واستعمل متعدياً ومنسوباً إلى الله تعالى، وهو ينافي معنى الإفساد والإبطال المتحققين بعد الوقوع والصحة في:

**فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ - ٣٣ / ١٩.**

وذكر في نتيجته الخسران المنافي للسقوط المطلق والنزول في:

**حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ - ٥ / ٥٣.**

فظهر أنّ حقيقة معنى الحبط هي السقوط مع المحو. وتفسيره بالبطلان والفساد والسقوط والهدر والحطّ وغيرها ليس على ما ينبغي.

**فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - ٢ / ٢١٧.**

أي لا يشاهدون من أعمالهم أثراً وثواباً ونتيجة معنوية توجب البركة والخير والتوفيق والتوجّه والسعادة لهم في دنياهم وآخرتهم.

**وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ - ٤٧ / ٣٢.**

فكانت أعمالهم خلاف ما يريد ويقضي، ولا يريدون التوجّه والارتباط والاتباع والتعبّد، فتكون أعمالهم غير مرتبطة، وموافقةً ليلهم وهواهم، **كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ**

مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ، فَأَحْبَطَهَا اللَّهُ وَأَفْنَاهَا.

فظهر أنّ الحبط إنما يتحقق في تلك الصورة، لا فيما إذا كانت الأعمال ثابتة أصيلة صحيحة متحققة على ما يقتضي.

فرجع الحبط إلى الانحباط إذ لا أساس صحيح ولا أصل ثابت لها.

**أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ - ٣٣ / ١٩.**

لكونها مؤسّسة على شفا جُرْف هارٍ، وليست على أساس صحيح ثابت.

فظهر لطف التعبير بهذه الكلمة دون الإبطال والإفساد والإسقاط وغيرها.



### حبك :

مقا - حبك: أصل مُنْقَاس مَطْرَد، وهو إحكام الشيء في امتداد واطّراد، يقال بعير مَحْبُوكُ الْقُوَى، أي قويّة. ومن الاحتباك الاحتباء وهو شدّ الإزار، وهو قياس الباب. وحُبْكُ السَّمَاءِ: فقال قوم ذات الخلق الحسن المحكم. وقال آخرون: الحُبْكُ الطرائق، الواحدة الحَبِيكَة. ويراد بالطرائق طرائق النجوم، ويقال كساء مُحْبَبِك، أي مَحْطَط.

صحا - الحَبَاكُ والحَبِيكَة: الطريقة في الرمل ونحوه، وجمع الحَبَاكُ الحُبُكُ، وجمع الحَبِيكَة حَبَائِكُ. وقوله تعالى **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ** - قالوا طرائق النجوم. وقال الفراء: الحُبُكُ تكسّر كلّ شيء كالرمل إذا مرّت بها الريح، والماء القائم إذا مرّت به الريح، ودرعُ الحديد لها حُبُكُ أيضاً، والشّعرة المجددة تكسّرُها حُبُكُ. وحَبْكُ الثوبِ يحبكه حَبَكاً: أجاد نسجه. قال ابن الأعرابي: كلّ شيء أحكمته وأحسنّت عمله فقد احتبكته.

البيضاوي في: **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ إِنَّكُمْ لَنِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ - ٥١ / ٧.**

قال: ذات الطرائق، والمراد إمّا الطرائق المحسوسة الّتي هي مسير الكواكب، أو المعقولة الّتي تسلكها النظار ويتوصّل بها إلى المعارف، أو النجوم فإنّ لها طرائق. وهو جمع حَبِيكة كطريقة وطُرُق، أو حَبَاك كمثل ومُثَل.

لسا - الحَبِك: الشدّ. واحتبك بازاره: احتبى به وشدّه إلى يديه. وتحبك: شدّ حُجزته. وقال الأزهرى: إنّ ما روي عن الأصمعي، إنّ الاحتباك هو الاحتباء، غلط، والصواب الاحتياك بالياء، يقال احتاك وتحوك بثوبه: إذا احتبى به. والحُبَكَة: الحبل يشدّ به على الوسط. والتحبك التوثيق. والحَبَاك: الطُّرُق.



### والتحقيق:

أنّ حقيقة معنى هذه المادّة: هو المفهوم المركّب من الإحكام والامتداد، كالطرائق المنظّمة والسُّبُل المستقيمة المحكمة وشدّ ما يمتدّ وإحكام النسج في جهة ممتدّة وأمثالها.

ولا يبعد أن يكون لفظ الحَبِك إشارة إلى مسير الكواكب وأفلاك السيّارات المنظّمة ودوائر النجوم المرتّبة بحيث لا يعرض لها اختلال ولا يعتريها الانحراف، **وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ.**

ويمكن أن يكون المراد مطلق المسالك والطُّرُق والامتدادات في جهة مسير الكواكب ومسير أنوارها وجريان المجاذبة والدافعة وغيرها.



### حبل:

مصبا - حبل: معروف، والجمع حَبَال مثل سَهْم وسِهَام. والحبل: الرسن،

والجمع حُبُول مثل فلس وفلوس والحبل: الأمان والعهد والتواصل. والحبل من الرمل: ما طال وامتدّ واجتمع وارتفع. وحبل العاتق: وصل ما بين العاتق والمنكب. وحبل الوريد: عرق في الحلق. وحباله الصائد بالكسر والأحبولة بالضمّ: الشَّرْك ونحوه. وحبلته حَبلاً من باب قتل، واحتبلته: إذا صِدته بالحباله. وحبلت المرأة وكلّ بهيمة تلد حَبلاً من باب تعب: إذا حملت بالولد، فهي حُبلى. وقال بعضهم: الحبل مختصّ بالآدميات، وأمّا غيرها من البهائم والشجر فيقال فيه حَمَل بالميم. ورجل حنبل: قصير.

مقا - حبل: أصل واحد يدلّ على امتداد الشيء، ثمّ يحمل عليه، ومرجع الفروع مرجع واحد. فالحبل: الرّسن. والجمع حِبَال. والحبل: حبل العاتق. والحبل: القِطعة من الرمل يستطيل. والحباله: حباله الصائد. ومن المشتقّ من هذا الأصل: الحبل وهي الداهية، ووجهه عندي أنّ الإنسان إذا دُهب فكأنّه قد حُبل، أي وقع في الحباله. ومن الباب الحبل وهو الحَمَل، وذلك أنّ الأيام تمتدّ به.

مفر - حبل: معروف. وشبّه به من حيث الهيئة حبل الوريد وحبل العاتق والحبل المستطيل من الرمل، واستعير للوصول ولكلّ ما يتوصّل به إلى شيء **واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً** - فحبله هو الذي معه التوصل به إليه من القرآن والعقل وغير ذلك. ويقال للعهد حبل - **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيُنَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ** - تنبيه على أنّ الكافر يحتاج إلى عهدين عهد من الله وإلى عهد من الناس يبذلونه له.



## والتحقيق :

أنّ الحبل عبارة عن شيء ممتدّ طويل يتوسّل إليه للوصول إلى غرض أو شدّ شيء وتحكيمه. وذلك المعنى إمّا في الماديات أو في المعنويات.

وأما معنى الحمل للولد: فَإِنَّ تَكُونَ الْوَلَدِ كَالْحَبْلِ الْمَمْتَدِّ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ وَهُوَ يَشُدُّهُمَا وَيُحْكِمُ أَمْرَازِدَوَاجِهِمَا وَيُرْبِطُ الزَّوْجَةَ بِالزَّوْجِ، وَلَا وَسِيلَةَ أَحْسَنَ وَأَقْوَى فِي إِجْمَادِ الرِّبْطِ الْكَامِلِ بَيْنَهُمَا. وَلِذَا تَرَى اخْتِصَاصَ ذَلِكَ الْإِطْلَاقِ بِالْإِنْسَانِ دُونَ الْبَهَائِمِ، لِعَدَمِ حُصُولِ الرِّبْطِ بِتَكُونَ الْوَلَدِ بَيْنَهُمَا، فَيُقَالُ إِنَّهُ حَمَلَ الْوَلَدِ.

وأما مفهوم الداهية: فَإِنَّهَا كَالْحَبْلِ تَشُدُّ صَاحِبَهُ وَتَمْتَدُّ فِي أَطْرَافِهِ.

**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا - ٣ / ١٠٣.**

أَي تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ تَعَالَى وَتَوَسَّلُوا جَمِيعاً إِلَى مَا يُوصلُكُمْ إِلَيْهِ وَيُوجِدُ الْارْتِبَاطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمْ.

**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ - ٥٠ / ١٦.**

حَبْلُ الْوَرِيدِ هُوَ الْعِرْقُ الْمَتَّصِلُ وَالْمُنْتَهِي إِلَى الْقَلْبِ يُوْرِدُ الدَّمَ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَقْرَبُ شَيْءٍ إِلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ. وَلَا يَخْفَى لَطْفَ التَّعْبِيرِ بِهِ.

**فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ - ٥ / ١١١.**

وَهُوَ يَرْبِطُ جِيدَهَا وَيَشُدُّهَا أَشَدَّ الرِّبْطِ، بِمَحِثِّ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ وَسَعَادَةٌ لَهَا.

**فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ - ٢٦ / ٤٤.**

وَفِي هَذَا التَّعْبِيرِ مِضَافاً إِلَى مَعْنَاهُ لَطْفٌ آخَرٌ، وَهُوَ الْإِشَارَةُ إِلَى كَوْنِهِمْ مَشْدُودِينَ وَمَرْبُوطِينَ بِالسَّحْرِ، فَلَمَّا أَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَخَلَصُوا مِنْ قِيُودِ تِلْكَ الْأَهْوَاءِ: نَجَّوْا وَسَعَدُوا.

**إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبِ مَنْ اللَّهِ - ٣ / ١١٢.**

أَي إِنَّ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ ثَابِتَةٌ لَهُمْ إِلَّا أَنْ تَرْتَفِعَ بوسيلتين التوسل إلى حبل الله والتوجه إليه، والتوسل إلى حبل الناس والتمسك إلى من له قدرة وشوكة وعظمة

مادّية، والأوّل حبل معنوي، والثاني وسيلة مادّية. وأمّا غضب الله وسخطه عليهم فهو ثابت لا يرتفع عنهم ماداموا في هذا المسلك وما لم يؤمنوا ولم يتنبّهوا. وهذا من معجزات كلام الله العزيز، فتأمّل فيها.



### حتم :

مصبا - حتم عليه الأمر حتماً من باب ضرب: أوجه جزماً، وانحتم الأمر وتحتم: وجب وجوباً لا يمكن إسقاطه، وكانت العرب تسمي الغراب حاتماً لأنه يحتم بالفراق على زعمهم.

مقا - حتم: ليس عندي أصلاً، وأكثر ظني أنه أيضاً من باب الإبدال، وأنها مبدلة من الكاف، إلا أن الذي فيه من إحكام الشيء، يقال حتم عليه، وأصله على ما ذكرناه حكّم. والحاتم: الذي يقضي الشيء. فأما تسميتهم الغراب حاتماً فمن هذا، لأنهم يزعمون أنه يحتم بالفراق، وهو كالحكم منه.

صحا - الحتم: إحكام الأمر. والحتم: القضاء، والجمع الحتوم. وحتمت عليه الشيء: أوجبت. والحاتم: القاضي. والحاتم: الغراب الأسود. وحاتم الطائي يضرب به المثل في الجود.



### والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ لهذا اللفظ هو الجزم والبتّ في حكم أو عمل. وليس بمعنى الحكم أو القضاء أو الإيجاب، بل ضميمة الجزم والبتّ فيها. والإبدال فيه غير معلوم، نعم إنّه من باب الاشتقاق.

وإن منكم إلا واردة ما كان على ربك حتماً مقضياً - ١٩ / ٧١.

أَيَّ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ عِنْدَ الْحَشْرِ وَالْبَعْثِ لَا بَدَّ وَأَنَّ يَتَعَلَّقُ بِيَدْنِهِ الْجَسْمَانِيَّ الْمَحْدُودَ وَيَجْعَلُ فِي مَضِيقِ الْجَسْمَانِيَّةِ، **ثُمَّ نَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا**. وقلنا في جهنم: إنها عبارة عن محيط فيه كلوح وشدة ومضيقه وغلظة، مادّية أو روحانية.

فهذا الجريان في البعث: كان على ربك حتماً مقضياً، وأما خصوصيات هذا الورد وتفصيل مراحل البعث وكيفية التعلق والارتباط بالبدن الجسماني: فلا سبيل لنا إلى تحقيقها.

راجع مادة ورد.



### حَتَّى:

مفر - حتى: حرف يُجَرُّ به تارة كإلى لكن يدخل الحدّ المذكور بعده في حكم ما قبله، ويُعْطَفُ به تارة، ويُسْتَأْنَفُ به تارة، نحو أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسِهَا، ورَأْسَهَا، ورَأْسَهَا. قال تعالى: **لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّى حِينَ، وَحَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**. ويدخل على الفعل المضارع فيُنصَبُ ويُرفَع، وفي كلِّ واحد وجهان، فأحد وجهي النصب: إلى أن، والثاني كي. وأحد وجهي الرفع أن يكون قبله ماضياً نحو مشيت حتى أدخل البصرة، أي فدخلت البصرة، والثاني يكون بعده حالاً، نحو مَرِضٌ حَتَّى لَا يَرِحُونَ. وقد قرئ - حتى يقول الرسول - بالنصب والرفع، وفي كلِّ واحد من القراءتين على الوجهين، وقيل: إنَّ ما بعد حتى يقتضي أن يكون بخلاف ما قبله **وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا**.

صحا - حَتَّى الشَّيْءِ حَتًّا، وَالْحَتُّ: حَتَكَ الْوَرَقَ مِنَ الْغُصْنِ، وَحَتَّهُ مَائَةٌ سَوَاطٍ: عَجَّلَهَا لَهُ، وَفَرَسَ حَتًّا: سَرِيعَ ذَرِيعٍ. وَحَتَّ الشَّيْءُ: تَنَاطَرَ. وَحَتَّاتٌ كُلُّ شَيْءٍ: مَا تَحَاتُّ مِنْهُ. وَحَتَّى: فَعْلَى، حَرْفٌ تَكُونُ جَارَّةً بِمَنْزِلَةِ إِلَى فِي الْإِنْتِهَاءِ وَالْغَايَةِ. وَتَكُونُ

عاطفة بمنزلة الواو، وقد تكون حرف ابتداء يُستأنف بها الكلام بعدها. فإن أدخلتها على الفعل المستقبل نصبته باضمار أن: تقول: سرت إلى الكوفة حتى أدخلها، بمعنى إلى أن أدخلها. فإن كنت في حال دخول رفعت، وقرئ - وزلزلوا حتى يقول الرسول ويقول، فمن نصب جعله غاية، ومن رفع جعله حالاً - بمعنى حتى الرسول هذه حاله، وقوله: وحتّام: أصله حتى ما، فحذف ألف ما للاستفهام وكذلك كل حرف من حروف الجرّ يضاف في الاستفهام إلى ما فإنّ ألف ما تحذف فيه - **فِيمَ تُبَشِّرُونَ، وفِيمَ كُنْتُمْ، وعمّ يتساءلون.**



### والتحقيق :

أنّ حقيقة مفهوم حتىّ: إيصال الحكم السابق إلى مدخوله. وهذا معنى حرفي غير مستقلّ سواء كان من الجارّة أو العاطفة، والفرق بينهما من جهة المعنى: أنّ الحكم السابق يتعلّق على ما بعده مستقلاًّ في العطف كما يتعلّق على ما قبله. وأمّا في الجرّ: فهو لإيصال الحكم إلى المجرور فقط وليس للحكم تعلّق عليه مستقلاًّ.

ثمّ إنّ حتىّ لإلحاق موضوع ضعيف [بالنسبة إلى تعلّق الحكم عليه] إلى ما سبق، سواء كان الموضوع في نفسه قوياً أو ضعيفاً. فيقال: مات الناس حتىّ الأنبياء - فإنّ نسبة الموت إلى الأنبياء وتعلّقه عليهم ضعيفة وبعيدة وإن كانوا بالنسبة إلى الناس أقوياء.

ولا يبعد أن يكون هذا المعنى مناسباً بمفهوم الحتّ ومأخوذاً منه، لتنزيل الحكم السابق وتعليقه مع بعده على ما بعده.





## حَثٌّ:

مقا - حَثٌّ: أصلان، أحدهما الحَضُّ على الشيء، والثاني يبيس من يبيس الشيء. فالأوّل: قولهم حثته على الشيء أحثّه، ومنه الحِيث، يقال وُلِّيَ حَثِيئاً أي مُسرِعاً. ومنه الحثحة وهو اضطراب البرق في السحاب. وأمّا الآخر: فالحُثُّ وهو الحطام اليابس. ويقال الحُثُّ الرمل اليابس الحَثِين.

مصبا - حثت الإنسان على الشيء حثّاً من باب قتل وحرّضته عليه: بمعنى، وذهب حثيئاً أي مُسرِعاً. وحثت الفرس على العدو وصحّتُ به أو وكزته برجل أو ضرب، واستحثته: كذلك.

لسا - الحثّ: الإعجال في اتّصال، وقيل هو الاستعجال ما كان. حثّه يُحثّه حثّاً، واستحثّه، واحتثّه، والمطاوع من ذلك احتثّ.

صحا - حثّه على الشيء واستحثّه: حَضّه عليه، فاحتثّ، وحثّته تحثيئاً وحثّته: بمعنى. وولّي حثيئاً: مُسرِعاً حَريصاً. ولا يتحاثّون على طعام المسكين أي لا يتحاضّون.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة هو الرغبة والحضّ على شيء، ومفهوم الحضّ فيه شدّة بمناسبة حرف الضاد، وهو من المجهورة، والناء من المهموسة.

يُعشي الليلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيئاً - ٧ / ٥٤.

أي يجعل الليلَ غاشياً على النهار، والنهار يطلب الليلَ، حال كون النهار حريصاً متحاضاً طالباً ومسرِعاً إلى الليل.

فالمفعول الأوّل هو الآخذ الغاشي، والضمير في يطلب راجع إلى القريب وهو النهار وكذا في الحثيث فهو حال عن الطالب.

فيدلّ على أصالة النهار والنور والشمس، ثمّ اللّيل والظلمة الطارئة تغشاه بعروض موانع وحجب عن انتشار النور ووصوله.

وطلب النهار: اقتضاؤه الشديد وسوقه إليه بسرعة، حتّى يتمّ العيش وتدوم الحياة وتتجدّد القوى للموجودات الحيّة، فالنهار يجرّ اللّيل إليه ويسوقه بحيث يتعاقبان في الحركة والجريان أنا فأنا.

فالحثّ والرغبة لا بدّ وأن يكون من جانب الموضوع والمعروض.

ثمّ إنّ الحثّ يدلّ على البعث في السير والسوق وغيرهما، والحضّ لا يكون في سير ولا سوق - كما في: مقا - حضّ - عن الخليل.

فالتعبير بالحثّ في الآية الكريمة: إشارة إلى أنّ النهار هو السائق والسائر باللّيل في عقبه، فكون النهار حثيثاً بهذا المعنى.



### حجب:

صحا - الحجاب: السّتر. وحجاب الجوف ما يحجب بين الفؤاد وسائرهِ. وحجبه: منعه عن الدخول. والمحجوب الضّرير. وحاجب العين جمعه حواجب، وحاجب الأمير حُجابٌ، واستحجبه: ولّاه الحجابة.

مقا - حجب: أصل واحد وهو المنع، يقال حجبتَه عن كذا، منعتَه. وحجاب الجوف: ما يحجب بين الفؤاد وسائر الجوف. والحاجبان: العظمان فوق العينين بالشعر واللحم، وهذا على التشبيه كأنّهما تحجبان شيئاً يصل إلى العينين، وكذلك حاجب

الشمس، إنما هو مشبّه بحاجب الإنسان، وكذلك الحَجَبَة: رأس الورك، تشبيهه أيضاً لإشرافه.

مصبا - حَجَبَهُ حَجَباً من باب قتل: منعه، ومنه قيل للسُّتر حِجَاب لأنه يمنع المشاهدة، وقيل للبوَّاب حَاجِب لأنه يمنع من الدخول. والأصل في الحِجَاب جسم حائل بين جسدين، وقد استعمل في المعاني فقيل العَجَز حِجَابٌ بين الإنسان ومراده، والمعصية حِجَاب بين العبد وبين ربه، وجمع الحِجَاب حُجُب مثل كِتَاب وكُتُب.



### والتحقيق :

أنَّ الحِجَاب هو الحائل الحاجز المانع عن تلاقي شيئين أو أثرهما، سواء كانا مادّيين أو معنويين أو مختلفين، وسواء كان الحاجب مادياً أو معنوياً.

وإذا سألتوهنَّ متاعاً فاسألوهنَّ من وراءِ حِجَاب - ٣٣ / ٥٣.

فكلٌّ من الطرفين وكذلك الحِجَاب مادّيٌّ. فالحِجَاب هو الحاجز عن تلاقي الطرفين جسماً أو نظراً.

وبينَهُما حِجَابٌ - ٧ / ٥٤.

أي بين أصحاب الجنة والنار حِجَاب فلا يمكن لأحدهما الوصول إلى الآخر، والحِجَاب معنويٌّ أو جسمانيٌّ.

حتّى توارت بالحِجَاب - ٣٨ / ٣٢.

أي إذا اشتغل سليمان عن ذكر ربه بالصافنات الجياد إلى أن توارث وغابت عن نظره، فقال رُدُّوها.

وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ - ٤١ / ٥.

أي فواصل وموانع وفروق من جهة العقائد والأخلاق والأعمال، وهي الحجاب بيننا وبينك.

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ - ٤٢ / ٥١.

فتكليم الله تعالى ليس على ما هو المتعارف والمعمول بين الناس من المقابلة والمواجهة والمكاملة بالكلمات والجملات، بل بطريق الوحي وإلقاء الكلام والمقال إلى القلب أو بإيجاد الكلام من وراء حجاب معنويّ.

كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ - ٨٣ / ١٥.

الحجاب بين الله المتعال وبين العبد لا بدّ وأن يكون معنويًّا، إذ هو تعالى لا يحتجب بالماذبيات ولا بالمعنويّات، وأمّا العبد فحجابه بالنسبة إلى الله تعالى معنويّ. والتعبير بصيغة المفعول مسنداً إليهم: للإشارة إلى أنّ الحجاب لهم وعليهم ومنهم، فهم المحجوبون عن الله المتعال والمحرومون عن لذة المناجاة. ومعنى المحجوبيّة: أن يكون العبد محروماً عن التوجّه القلبي والخشوع والخشية وأن ينقطع عن إدراك نوره وعن الارتباط.



حجّ:

صحا - الحجّ: القصد، ورجل محجوجٌ: مقصود، وقد حجّ بنو فلان فلاناً: إذا أطالوا الاختلاف إليه. قال ابن السكّيت: هذا الأصل ثمّ تعورف استعماله في القصد إلى مكة للتسك، يقول: حججت البيت أحجّه حجّاً، فأنا حاجّ، ويجمع على حجّ. والحجّ بالكسر اسم، والحجّة المرّة الواحدة وهو من الشواذ لأنّ القياس بالفتح،

وَالْحِجَّةُ أَيضاً: السَّنَةُ، وَالْجَمْعُ الْحِجَجُ. وَذُو الْحِجَّةِ شَهْرُ الْحَجِّ، وَالْجَمْعُ ذَوَاتُ الْحِجَّةِ وَذَوَاتُ الْقَعْدَةِ، وَلَمْ يَقُولُوا ذُو عَلَى وَاحِدِهِ. وَالْحِجَّةُ أَيضاً: شَحْمَةُ الْإِذْنِ. وَالْحَجِيحُ: الْحُجَّاجُ وَهُوَ جَمْعُ الْحَاجِّ. وَامْرَأَةٌ حَاجَّةٌ وَنِسْوَةٌ حَوَاجٌّ بَيْتَ اللَّهِ. وَأَحْجَجْتُ فَلَانًا إِذَا بَعَثْتَهُ لِيُحَجَّ. وَقَوْلُهُمْ وَحِجَّةُ اللَّهِ لَا أَفْعَلُ: يَمِينٌ لِلْعَرَبِ. وَالْحُجَّةُ: الْبَرْهَانُ، وَحَاجَّهُ: غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ. وَالْحِجَاجُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ: الْعِظْمُ الَّذِي يَنْبَتُ عَلَيْهِ الْحَاجِبُ.

مقا - حج: أصول أربعة، فالأول: القصد، وكلّ قصد حج، ثمّ اختصّ بهذا الإسم القصد إلى بيت الله الحرام للتسك. والحجيج: الحاج. ومن أمثالهم: الحاجّ أسمع، إذا أفشى السرّ أي إنك إذا أسمعته الحجاج فقد أسمعته الخلق. ومن الباب المحجّة وهي جادة الطريق. وممكن أن يكون المحجّة مشتقة من هذا، لأنها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب، يقال: حاججت فلاناً فحججته، أي غلبته بالحجّة، وذلك الظفر عند الخصومة. ومن الباب حججت الشجّة، إذا سبرتها بالميل، لأنك قصدت معرفة قدرها، والأصل الآخر: المحجّة وهي السنّة، وقد يمكن أن يجمع إلى الأصل الأوّل، لأنّ الحجّ في السنّة لا يكون إلاّ مرّة واحدة، فكان العام سميّ بما فيه من الحجّ حجّة. والأصل الثالث: الحجاج وهو العظم المستدير حول العين. والأصل الرابع: الحججّة: النكوص.

لسا - الحج: القصد، حجّ إلينا فلان: قدم. قال سيبويه: حجّه يحجّه حجاً كما قالوا ذكره ذكراً. والحجّة: السنّة، والجمع الحجج.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو القصد الملازم للحركة والعمل، ومن مصاديق هذا المفهوم سبر الشجّة، وإطالة الاختلاف. والحجّة فُعلة كاللُقمة: ما يُقصد

به في مقام البحث وإثبات الدعوى والإتيان للغلبة على الطرف. والمُحَجَّة هي الطريقة الواضحة المستقيمة ظاهريّةً أو معنويّةً، يُقصد إليها وبها ويُسلك فيها للوصول إلى المطلوب.

وأما المُحاجَّة: فصيغتها مفاعلة وتدلّ على الدوام والاستمرار، وقولنا حاججت تدلّ على استمرار القصد مع الحركة والعمل في مقابل الطرف المقابل، وهذا المعنى هو الاحتجاج والبحث وإدامة المذاكرة.

والمُحجّ: هو القصد مع عمل مخصوص وحركة، وهي المناسك، وهذا المعنى الخاصّ هو الحقيقة الشرعيّة كالصلوة والزكاة.

فلا يطلق المُحاجّ على مطلق من يقصد هذا العمل، بل إذا بلغ إلى حدّ المناسك وعمل بها سالكاً لقضائها:

**فَنَ فَرَضَ فِيمَنَ الْحَجِّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ، أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ، وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ - ٢ / ١٩٧.**

فهذه الآيات وغيرها تدلّ على أنّ المُحجّ عبارة عن قضاء المناسك لا القصد المطلق.

والظاهر أنّ المُحجّ بالفتح اسم مصدر، وإنّما المصدر هو المُحجّ بالكسر كما عن سيبويه - وتدل عليه آية: **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ** - فإنّ الواجب عليهم إقامة المُحجّ والقصد إليه مع العمل، ولا يصحّ أن يقال لله عليهم نفس المناسك، أي ما يحصل من المصدر.

وأما المُحجَّة بمعنى السّنة: فإنّ الزمان يمرّ بالإنسان ويقدم يوماً فيوماً وشهراً فشهرًا وسنة فسنةً، والسّنة حدّ معيّن ومقدار محدود من امتداد الزمان، وبتجددها

يتجدّد التأثير والحوادث، وهذا نوع من الحركة والعمل.

**عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّج - ٢٨ / ٢٧.**

مقدارَ هذا الحدّ من الزمان، وفيها إشارة إلى أنّ الإجارة في ثمان سنوات تمرّ علينا مع ما يتجدّد فيها من عمل وحادثة وجريان، على ما يقتضيه ذلك الزمان.

ويمكن أن يكون مقدار السنة وحدودها مشخصاً في ذلك الزمان بقدوم موسم الحجّ، ويدلّ عليه وقوع شهر الحجّ في آخر السنة. فيكون المراد قدوم موسم الحجّ ثمان مَرَّات، وقد كان حجّ البيت معمولاً عند سكان الجزيرة منذ عهد إبراهيم عليه السلام. - ويدلّ عليه:

**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ - ٢٢ / ٢٧.**

خطاباً لإبراهيم (ع) بعد رفعه قواعد البيت.

**وَتِلْكَ حَجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ - ٦ / ٨٣.**

فالحجّة ما يُقصد به الحركة والعمل على مَنْ يريد، فهي كالسلاح على العدو.

**قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا - ٢ / ١٣٩.**

أي تديمون البحث وتستمرّون في مقام الاحتجاج والإتيان بالحجّة، مع أنّه تعالى مُرَبِّينا، وفتق أمورنا ورتقها وتديرها ونظمها بيده التي فوق الأيدي، وأيّ حجّة تكون فوق هذه الحجّة.

**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ - ٦ / ١٤٩.**

كيف لا تكون كذلك، وهو أنشأكم، ثمّ سَوَّأكم، ثمّ خلق لكم ما في الأرض من النعم والآلاء العامّة، ثمّ هداكم بإرسال الرسل والكتب، ثمّ يكمل إحسانه وفضله العامّ

على من يشاء، فإنَّ الله لذو فضل على الناس، ويختصُّ برحمته من يشاء، وهو قادر على ما يشاء بما يشاء كيف يشاء، فكيف لا تكون له حجّة بالغة على الخلق، وهذه هي حقيقة الحجّة التي بها يُفحم المدّعي المخالف في إثبات الحقِّ وإبطال الباطل.



### حجر:

مصبا - حَجَرَ عليه حَجْرًا من باب قتل: منعه التصرّف، فهو مَحْجور عليه، والفقهاء يحذفون الصلة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ويقولون مَحْجورٌ وهو سائغ. وحَجَرَ الإنسان وقد يكسر: حِضَنه (الصدر والناحية)، وهو في حجره أي كنفه وحمائته، والجمع حُجور. والحِجر: العقل. والحِجر: حطيم مكّة. والحِجر: القرابة. والحِجر: الحرام. وتثليث الحاء لغة، وبالمضموم سمي الرجل. والحِجر أيضاً: الفرس الأنثى. والحُجرة: البيت، والجمع حُجر وحُجرات. والحَجَر: معروف.

مقا - حجر: أصل واحد مطرّد، وهو المنع والإحاطة على الشيء. فالْحَجْر حَجَرَ الإنسان، وقد تكسر حاؤه. ويقال حَجَرَ الحاكمُ على السفيه حَجْرًا، وذلك منعه إتياءه من التصرّف في ماله. والعقل يسمّى حِجْرًا لأنّه يمنع عن إتيان ما لا ينبغي، كما سمي عقلاً تشبيهاً بالعقل، كما قال تعالى: **هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ**. وحَجَرٌ: قصبه اليمامة. والحَجَر: معروف، وأحسبُ أنّ الباب كلّه محمول عليه ومأخوذ منه لشدّته وصلابته. وقياس الباب في أدنى الجمع أحجار، والحجارة أيضاً له قياس. والحِجر: الفرس الأنثى؛ وهي تصان وتضنّ بها. وحَجرة القوم: ناحية دارهم وهي جماهم. والحُجرة من الأبنية معروفة. ومَحَجِر العين ما يدور بها وهو الذي يظهر من النقب. والحِجر: حطيم مكّة هو المدار بالبيت. والحِجر: القرابة لأنّها ذمام وذمار يُحمى ويُحفظ. والحِجر: الحرام. وكان الرجل يلتقي الرجل يخافه في الأشهر الحُرْم فيقول:



حِجْرًا أَي حَرَامًا، ومعناه حرام عليك أن تتألفي بمكروه، فإذا كان يوم القيامة رأى المشركون ملائكة العذاب فيقولون حِجْرًا مَحْجُورًا.

صحا - الحَجَرُ جمعه في القلّة أحجار وفي الكثرة حِجار وحجارة، كجَمَلٍ وجمالة، والحِجْرَانِ: الذهب والفضة. وكلّ ما حَجَرْتَهُ من حائط فهو حِجْرٌ. والحِجْرُ منازل ثمود ناحية الشام عند وادي القُرى.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحفظ بالتحديد، أي كون الشيء محفوظاً ومحدوداً. وهذا المعنى يختلف مفهومه باختلاف الموارد والمصاديق والصيغ.

فمن مصاديق هذا المفهوم: الحِجْرُ بمعنى العقل وهو الحافظ لصاحبه عن الضلال والضرر، وجاعله محدوداً في أفكاره وأعماله. وكذلك مفهوم القرابة لأنّهم يحفظونه ويحيطون به. وكذا الحُجْرَةُ فإنّها فُعْلَةٌ وبها يحفظ ساكنها ويكون محدوداً. وأمّا الحنجرة: فراجعه.

وأما الحَجْرُ: فهو لصلابته طبعاً محفوظ ومحدود، ويشتقّ منه انتزاعاً التحجير والاستحجار وغيرهما، أو أنّهما من الحَجْرُ بمعنى الحفظ والحدّ.

وأما المحجوريّة: فكأنّه يكون محدوداً في تصرفاته ومحفوظاً.

وأما حَجْرَ الإنسان بمعنى الكنف والحماية: فواضح.

وكذلك الحِجْرُ بمعنى الحطيم للكعبة: لكونها في حفظ الكعبة وحدّها وكنفها.

وأما الحرام: فباعتبار كونه محفوظاً ومحدوداً لا يجوز فعله.

إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ - ٤٩ / ٤.

إشارة إلى كونها محدودة ومحفوظة لا بد أن تُحفظ ولا يتجاوز عنها مع أنهم ينادونك من ورائها، ولا يراعون تلك الحدود.

**وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ - ٤ / ٢٣.**

أي تحت كنفكم وحمائتكم.

**اضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ، وَقَوِّدْهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةَ، فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ.**

إشارة إلى جهة صلابتها ومحفوظيتها، ومع هذا فتتأثر من العصا والنار. والوقود هو المتوقع، ويتوقّد فيها ما يكون صلباً في نهايته وما يكون في غاية الوهن، كبذن الإنسان الضعيف، أو الحجارة.

**لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا - ٢٥ / ٢٢.**

**وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا - ٢٥ / ٥٣.**

الحجر صفة كالمِلح بمعنى الحافظ المانع أي ما يكون حافظاً لعوائده وخيراته ومانعاً عن مضارّه وجاعله محدوداً محفوظاً. والمحجور هو المحفوظ المحدود.

والتقدير في الآية الأولى: كن ممنوعاً محدوداً وحافظاً محفوظاً، لا يصل منك ضرر وشرّ إلينا. أو اجعل بيننا وبينه حجراً محجوراً، كما في الآية الكريمة:

**وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا - ٢٧ / ٦١.**

**وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا.**

فإنّ الحجز كما يأتي قريب من معنى الحجر.

**وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ - ١٥ / ٨٠.**

لعلّ وجه تسمية الحجر بمناسبة كون تلك الأراضي محدودة ومحفوظة وحافظة.

والتعبير بأصحاب الحجر دون قوم صالح أو طائفة ثمود: للإشارة إلى أن هؤلاء إنما ينتسبون إلى تلك الأراضي وليس لهم تعلق إلاّ عليها.

في المروج ١ / ٢٣ - فأما سام فسكن وسط الأرض من بلاد الحرم إلى حضرموت إلى عمان إلى عالج، فمن ولده إرم بن سام وأرفخشذ بن سام، ومن ولد إرم عاد بن عوض بن إرم، وكانوا ينزلون الأحقاف من الرمل، فأرسل إليهم هود و ثمود، وكانوا ينزلون الحجر بين الشام والحجاز، فأرسل الله إليهم أخاهم صالحاً.

ثم إن الحجر كانت مدينة في الشمال الغربي من الحجاز، على جنوب من تيماء. قال المقدسي ١٠٧ - وإن أردت الشام فخذ من السقيا إلى وادي القرى مرحلة (المرحلة المتوسطة ستة فراسخ) ثم إلى الحجر مرحلة، ثم إلى تيماء ثلاث مراحل.

فلا يبعد أن يكون المراد من أصحاب الحجر: كل من سكن في تلك الأرض من قوم ثمود أو غيرهم، قبلهم أو بعدهم، ويدل عليه مقابلتهم في الآية الشريفة بالمرسلين بصيغة الجمع.



### حجز:

مقا - حجز: أصل واحد مُطَّرِد القياس وهو الحَوْل بين الشيئين، وذلك قولهم حجزت بين الرجلين، وذلك أن يمنع كل واحد منهما من صاحبه. وإنما سُمِّيت الحجاز حجازاً لأنها حجزت بين نجد والسّراة، وحُجزة الإزار: مَعْقِدُه. وحُجزة السراويل موضع التّكّة، وهذا على التشبيه والتمثيل، كأنّه حجز بين الأعلى والأسفل.

مصبا - حجزت بين الشيئين حَجْزاً: من باب قتل، فصلت، ويقال سَمِّي الحجاز حجازاً: لأنّه فصل بين نجد والسّراة وقيل بين الغور والشام وقيل لأنّه احتجز بالجبال واحتجز الرجل بإزاره: شدّه في وسطه.

صحا - حَجَزَه يحجزه: منعه، فأنحِز، والمَاجِزَة: الممانعة.

الاشتقاق ٥١٤ - والمَاجِز: فاعِلٌ من حَجَزْتُ بين الشيئين، وكلُّ شيئين فصلتَ بينهما فقد حَجَزْتَهُما، وبه سُمِّيتَ الحجاز، لأنَّها فَصَلتَ بين نجد وتهامة.



## والتحقيق :

أنَّ الحَجَزَ قريب معناه من الحجر والحجب. والأصل الواحد فيه: هو الفاصل المانع بين الشيئين، وليس بمعنى المانع المطلق ولا بمعنى الفاصل المطلق، وله قيود ثلاثة. وأمَّا السَّراة والحجاز وتهامة ونجد: فالسَّراة سلسلة جبال ممتدَّة من جنوب سيناء (وهو الشمال الغربيّ من جزيرة العرب) الى منتهى الجنوب الغربيّ من الجزيرة وهو أرض اليمن. فالجانب الغربيّ من تلك الجبال الواقع بساحل بحر الأحمر يسمّى بالتهامة، والجانب الشرقيّ منها الواقع في الارتفاعات المتعلّقة بتلك الجبال يسمّى بالنَّجد، وبلدة رياض فيها. وما وقع بين تهامة ونجد في أطراف تلك الجبال يسمّى بالحجاز.

ومكَّة المكرَّمة وجدَّة من بلاد تهامة.

أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَراراً وَجَعَلَ خِلالَها أَنهاراً وَجَعَلَ لها رَوايَ وَجَعَلَ بَينَ  
الْبَحْرَينِ حَاجِزاً - ٢٧ / ٦١.

هذه الآية في مقام بيان النعم وتقدير المعيشة وإعداد وسائل الحياة للإنسان، ومنها جعلُ حاجز وواصل بين البحرين كالجزيرة الواقعة بين البحر الأحمر وخليج عدن، ولو شاء الله لجعلها متصلين وواحدًا، فوجود هذه الفاصلة هو الموجب لتعيش أهل جزيرة العرب فيها.

وأما الآية:

هَذَا عَذْبُ فُرَاتٍ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا - ٢٥ /

.٥٣

فهي في مقام بيان القدرة والعظمة له تعالى حتى لا يختلط الماء الفرات بالملح الأجاج.

فالمناسب أن يعبر في الأولى بالحاجز، وفي الثانية بالحجر والحفظ.

ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ - ٦٩ / ٤٧.

حتى يكون فاصلاً بيننا وبينه ومانعاً عن أخذه وقطعه.

فظهر الفرق بين الحجر والحجز والمنع والفصل، ولا يخفى لطف التعبير.



### حَدَب :

صحا - الحَدَب: ما ارتفع من الأرض، والجمع الحِدَاب. والحَدَبَة: التي في الظهر، وقد حَدَبَ ظَهْرُهُ فهو حَدَبٌ، واحْدَوَدَبَ مثله. وَحَدِبَ عَلَيْهِ وَتَحَدَّبَ عَلَيْهِ: تعطف عليه.

مصبا - الحَدَب: ما ارتفع من الأرض، ومنه قيل حَدِبَ الْإِنْسَانُ حَدَبًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ: إذا خَرَجَ ظَهْرُهُ وَارْتَفَعَ عَنِ الْإِسْتِوَاءِ، فَالرَّجُلُ أَحَدَبٌ وَالْمَرْأَةُ حَدْبَاءٌ، وَالْجَمْعُ حُدْبٌ. وَالْحَدَيْبِيَّةُ بئرٌ بِقَرْبِ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ جَدَّةَ دُونَ مَرِحَلَةٍ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى الْمَوْضِعِ، وَيُقَالُ: بَعْضُهُ فِي الْحِلِّ وَبَعْضُهُ فِي الْحَرَمِ. قَالَ النُّحَاسُ: سَأَلْتُ كُلَّ مَنْ لَقَيْتُ مِمَّنْ أَتَقَرَّبُ بَعْلَمَهُ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ عَنِ الْحَدَيْبِيَّةِ؟ فَلَمْ يَخْتَلَفُوا عَلَيَّ فِي أَنَّهَا مَخْفُفَةٌ. وَالْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا حَدْبَاءً، فَلَمَّا صُعِّرَتْ انْقَلَبَتْ الْأَلْفُ يَاءً.

مقا - حذب: أصل واحد، وهو ارتفاع الشيء، فالْحَدَبُ ما ارتفع من الأرض. والْحَدَبُ في الظهر، يقال حَذَبَ واحْدَوَدَبَ.

\* \* \*

### والتحقيق :

أَنَّ الْحَدَبَ هو الارتفاع إذا كانت أطرافه في حُدُور وإشراف إلى الانخفاض، ولا يقال لكل ارتفاع حَذَبَ.

حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ - ٢١ / ٩٧.

أي من كل موضع مرتفع مشرف إلى الانخفاض يُسِرِّعون، فلا يكون الارتفاع حاجزاً بينهم وبين سيرهم وحركتهم، وفي هذا التعبير إشارة أيضاً إلى حدة سيرهم وسرعته، وإلى تسلطهم وإحاطتهم.

راجع في توضيح الآية الكريمة مادة يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ.

\* \* \*

### حدث :

مقا - الحدث: أصل واحد وهو كون الشيء لم يكن، يقال حَدَثَ أمر بعد أن لم يكن، والرجل الْحَدَثُ: الطَّرِيُّ السِّنُّ. والحديث من هذا، لأنه كلام يَحْدُثُ منه الشيء بعد الشيء، ورجل حَدِثَ، حسن الحديث.

مصبا - حَدَثَ الشيءُ حُدُوثاً من باب قَعَدَ: تجدد وجوده، فهو حادث وحديث، ويتعدى بالألف فيقال أحدثته، ومه مُحَدَّثَاتُ الأمور وهي التي ابتدئها أهل الأهواء. والحديث ما يتحدَّثُ به ويُنْقَلُ، ومنه حديث رسول الله (ص).

صحا - الحديث نقيض القديم، يقال أَخَذَنِي ما قَدَّمَ وما حَدَّثَ، ولا يضمُّ حَدُثَ

(داله) في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع لمكان قَدُم على الازدواج. والحديث: الخبر، يأتي على القليل والكثير، ويجمع على أحاديث على غير قياس. والحدوث: كون الشيء لم يكن، وأحدثه الله فحدث. والمحادثَة والتحدث والتحدّث والتحديث: معروفات، ورجل حَدَّثُ وحَدِثُ: حسن التحدث والحديث.

مفر - الحدوث: كون الشيء بعد أن لم يكن عَرَضاً كان ذلك أو جوهرًا، وإحداثه: إيجاده، وإحداث الجوهر ليس إلا الله تعالى، ويقال لكل ما قَرُبَ عهده مُحَدَّثٌ، فعلاً كان أو مقالاً - **حتى أحدث لك منه ذكراً**، لعل الله يُحدِّث بعد ذلك أمراً. وكلّ كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه: يقال له حديث - **فليأتوا بحديثٍ مثله، أفمن هذا الحديثِ تعجبون، حتى يخوضوا في حديث غيره.**



## والتحقيق :

أنّ مفهوم هذه المادّة: هو تكوّن شيء في زمان متأخّر، وهذا التكوّن والتجدّد أعمّ من أن يكون في الجواهر والذوات أو في الأعراض والأفعال والأقوال، وليس في مفهومها نظر إلى كونه في مقابل القديم أو التكوّن من العدم، وإن كانت المخلوقات والمحدثات كلّها متكوّنة حادثة موجودة بعد العدم.

ثمّ إنّ النظر في صيغة الإحداث إلى جهة الصدور والنسبة إلى الفاعل، وفي صيغة التحديث إلى جهة الوقوع والنسبة إلى المفعول، فعلى هذا يكون معنى المُحدث من صدر عنه حدث، ومعنى المُحدِّث من يروي حديثاً.

فظهر أنّ مفهوم المادّة مطلق، وإن كان الحديث في اصطلاح أهل الدراية والرواية عبارة عمّا يُنقل عن النبيّ (ص) أو أحد من الأئمّة (ع)، والمُحدِّث من يروي الحديث، والحادث في اصطلاح أهل الحكمة والكلام عبارة عمّا يقابل القديم. والمُحدِّث في

اصطلاح الفقهاء من صدر عنه حَدَّث يُبْطَل حالة طهارته. وهذه كلّها معاني مستحدثة.  
**حَتَّى أَحَدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا، مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ  
 رَبَّهُمْ مُحَدِّثًا.**

فالنظر فيها إلى جهة صدور الفعل من الفاعل.

**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ، أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ.**

فالنظر إلى جهة الوقوع، والغرض مذاكرة الأحاديث المربوطة وتجديدها بالذكر  
 في قبال الناس.

**حَتَّى يَخْوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ، إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ، مَنْ يَشْتَرِي لَهْوُ  
 الْحَدِيثِ، هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى، هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ، لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ  
 حَدِيثًا، وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثًا.**

فالحديث كلّ ما يتجدّد بالذكر ويروى ويُنقل من أيّ مقولة كان، فالنظر في  
 الحديث إلى جهة التجدد ونقل ما وقع، وفي الرواية إلى جهة النقل، وفي الخبر إلى  
 جهة الإخبار فقط.



## حدّ:

مصبا - حدّت المرأة على زوجها تحدّ حداداً فهي حادّ بغير هاء، وأحدّت  
 إحداداً فهي مُحَدِّدٌ ومُحَدِّدَةٌ إذا تركت الزينة لموته، وأنكر الأَصْمَعِيُّ الثَّلَاثِيَّ واقتصر على  
 الرباعيّ، وحددت الدار حدّاً من باب قتل: ميّزتها عن مجاوراتها بذكر نهاياتها.  
 وحدّدته حدّاً: جلّدته والحدّ في اللغة: الفصل والمنع. حدّدته عن أمره: إذا منعتّه فهو  
 محدود، ومنه الحدود الشرعيّة، لأنّها تمنع من الإقدام. وحدّ السيف وغيره يحدّ من  
 باب ضرب حدّة فهو حديد وحداد أي قاطع ماض، ويعدّى بالهمزة والتضعيف.



مقا - حدّ: أصلان، الأوّل المنع، والثاني طَرَف الشيء. فالحدّ: الحاجز بين الشبّين، وفلان محدود إذا كان ممنوعاً، ويقال للبواب حدّاد لمنعه الناس من الدخول، وسمّي الحديد حديداً لامتناعه وصلابته وشدّته، وحدّ العاصي سميّ حدّاً لأنّه يمنعه عن المعاودة. وأمّا الأصل الآخر: فقولهم حدّ السيف وهو حرفه، وحدّ الشراب: صلابته.

صحا - الحدّ: الحاجز. وحدّ الشيء: منتهاه. والحدّ: المنع. وهذا أمر حدّد: منيع حرام، ودعوة حدّد: باطلة. وحددّ الرجل: أقمت عليه الحدّ. والمحادّة: المخالفة ومنع ما يجب عليك، وكذلك التحادّ. وحدّ الرجل: بأسه. وأحدت النظر، واحتدّ من الغضب.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحدّة والشدّة، والحدّة تختلف مصداقاً باختلاف الموضوعات، فيقال في حدّ الشراب: سورته. وفي حدّ السيف: شحذه. وفي حدّ النظر: نفوذه. وفي الحدّ على الزوج: ترك التزيّن له. وفي الحدّ على شخص: الغضب عليه. وفي حدود الدار: مميّزاتها ومشخصاتها. وفي محدوديّة الرجل: ممنوعيّته من جهة أو جهات. ورجل حادّ: ذو بأس وشدّة. والحديد: لكونه ذا حدّة وسورة وشدّة في نفسه. وسكّين حديد: قاطع. ولسان حديد والجمع حداد: أي شديد نافذ حادّ. وحدود الله تعالى: أحكامه ونواهيّه الشديدة القاطعة التي فيها حدّة وبأس وسورة.

وحادّه يُحدّه من المفاعلة: تدلّ الصيغة على الاستمرار والمداومة، أي من يعمل بالشدّة والحدّة والصلابة والحشونة، خلاف اللينة والخضوع والرحمة والعطوفة.

فظهر أنّ ترجمة المادّة بالمنع والغضب والانتهاه والحاجز والحرمة والمخالفة

والطرف وغيرها: كلّها على خلاف التحقيق، وأنها معاني مجازيّة ومن لوازم الأصل أو مصاديقه.

فالأصل الواحد المحفوظ في الموارد كلّها: هو الحدّة، ويعبر عنها في الفارسيّة بكلمة (تندی).

ثمّ إنّ الحدّة في الحدّ متحقّقة من جانب الفاعل، وفي المحدود متوجّهة إلى جانب المفعول فهو واقع محاطاً بالحدّ.

**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - ٩ / ٦٣.**

أي من يعمل عملاً حاداً وبالشدّة والخشونة في قبال وظائفه الإلهيّة.

**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا - ٢ / ١٨٧.**

**وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ - ٢ / ٢٢٩.**

**وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ، أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ.**

**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ - ٢ / ٢٢٩.**

أي القوانين المقرّرة والأحكام الملزمة الحادّة من الواجبات والمحرمات.

ولا يخفى أنّ المحدود منصرفة إلى الأحكام التي فيها إلزام، واجبة أو محرّمة، وهذه بمناسبة مفهوم الحدّة، وقد ذكرت في القرآن الكريم أيضاً في تلك الموارد، كالصوم والطلاق وأحكامهما.

**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ - ٥٧ / ٢٥.**

توصيف الحديد بالبأس والشدّة: يؤيد ما قلنا من الأصل في هذه المادّة.

**فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ - ٥٠ / ٢٢.**

وأول الآية: **فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ** - فإنّ التعلّقات المادّية والحجب الظلمانيّة الدنيويّة ترتفع في عالم الآخرة ويحصل التجرّد، فيقوى البصر، كما أنّ من انقطع عن علائق الدنيا وتوجّه إلى عالم الآخرة وتنور قلبه بنور الإيمان واليقين وتحصل له التجرّد والخلوص: يكون بصره حديداً وناظراً.



### حَدَق :

مصبا - أحَدَقَ القوم بالبلد إحداقاً: أحاطوا به، وفي لغة: حَدَقَ يَحْدِقُ من باب ضرب. وَحَدَّقَ إليه بالنظر تحديقاً: شَدَّدَ النظر إليه. وَحَدَقَةُ العين: سوادها، والجمع حَدَقٌ وَحَدَقَات. والحديقة: البستان يكون عليه حائط، فعيلة بمعنى مفعولة، لأنّ الحائط أَحَدَقَ بها، ثمّ توسَّعوا حتّى أطلقوا الحديقة على البستان وإن كان بغير حائط، والجمع الحَدَائِق.

مقا - حدق: أصل واحد وهو الشيء يُحِيطُ بشيء، يقال: حَدَقَ القومُ بالرجل وأحدقوا به. وَحَدَقَةُ العين من هذا وهي السواد لأنّها تحيط بالصَّبِيِّ [ناظر العين] والجمع حدائق. والتحديق شدّة النظر. والحديقة: الأرض ذات الشجر.

لسا - حَدَقَ به الشيءُ وَأَحَدَقَ: استدارَ، وكلّ شيء استدارَ بشيء وأحاطَ به فقد أَحَدَقَ به. الحديقة من الرياض كلّ أرض استدارت وأحدق بها حاجز، أو أرض مرتفعة. والحَدَقَةُ: السوادُ المستدير وسطَ العين.



### والتحقيق :

أنّ الحَدَقَ مجرّداً لازم بمعنى الاستدارة لازماً، وتعديته بالحرف أو بالهمزة

والتضعيف، والحديقة فعيلةٌ من ذلك المعنى، أي ما ثبت له الاستدارة بحائطٍ يحيط به أو بأشجارٍ ملتفةٍ أو بارتفاعٍ أو غير ذلك، ولا حاجة إلى كونها بمعنى المفعول، مع أنها ليست بمتعدية. والحديقة كالثمرة اسمٌ لداخل العين بمناسبة استدارتها في نفسها أو بإحاطة العظم المستدير بها.

وأما التحديق فهو إما اشتقاق انتزاعي من الحديقة، أو باعتبار إحاطة البصر وتوجهه الكامل ونظره التام المحديق.

فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ - ٢٧ / ٦٠.

وَ حَدَائِقَ غُلْبًا - ٨٠ / ٣٠.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا - ٧٨ / ٣٢.

ويستفاد من هذه التعبيرات أن قوام الحديقة ليس بالحائط ولا بشجر مخصوص. بل هي عبارة عن روضة ذات بهجة مستديرة. والأغلب متكاثف الأشجار. فيلاحظ في الحديقة الاستدارة، وفي الجنة الاستتار بالأشجار.



## حذر:

مصبا - حَذِرَ حَذْرًا من باب تَعَب، واحتذر واحترز كلُّها بمعنى استعدَّ وتأهَّب، فهو حَازِرٌ وحَذِرٌ، والإسم منه الحِذْر مثل حِمْل. وحذِر الشيء إذا خافه، فالشيء محذور أي مخوف. وحذرتَه الشيء فحذره.

مقا - حذر: أصل واحد وهو من التحرز والتهيُّظ. يقال: حَذِرَ يحذِر حَذَارًا، ورجل حَذِرٌ وحذورٌ وحذريان: متيقظ متحرز، وحذارٍ بمعنى إحذر. وقُرئت: **وإنَّا لجميع حاذرون**، قالوا متأهبون، وحذرون: خائفون. والمحذورة: الفرع.

صحا - الحِذْر والحَدْر: التحرّز، وقد حذرتُ الشيءَ أهدّره حَذْرًا. ورجل حَذِر وَحَذُر، والجمع حَذِرُونَ وحَذَارِي. والتحذير التحويّف. والحِذَار: المحاذرة. والحِذْرِيّة: قطعة من الأرض غليظة، والجمع الحَذَارِي.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحرّز الناشئ عن الخوف، لا مطلق التحرّز ولا مطلق الخوف. وأمّا الاستعداد والتهيّؤ والتأهب وغيرها: فمن آثار ذلك الأصل ولوازمه.

والفرق بين الحذر والتحرّز والورع: أنّ الخوف ملحوظ في الأوّل، والثاني والثالث بينهما عموم وخصوص من وجه، فإنّ الورع هو التحرّز عمّا ينافيه العقل والشرع سواء كان في العرف كذلك أم لا.

**يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ، لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ، حَذَرَ الْمَوْتِ، إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا، وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ.**

ولا يخفى لطف التعبير بهذه المادّة في مواردّها: إذ فيه دلالة على حصول الخوف والتحرّز معاً، وليس المنظور تحقّق أحدهما.

**وَحُذُوا حِذْرَكُمْ - ٤ / ١٠٢.**

**وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ - ٤ / ١٠٢.**

الحِذْر اسم مصدر بمعنى ما يحصل من الحذر مصدرًا، ونتيجة الحذر هي التأهب والاستعداد والاحتياط والتوجّه وعدم الغفلة.

**وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ - ٢٦ / ٥٦.**

أي وإنا أفراد مجتمعة متّحدة نتحرّز عن أيّ مكروه يواجهنا ونتوقّي عن أيّ بأس يحدّدنا ونستعدّ ونتأهّب في مقابل مخالفتنا لا نترك الاحتياط على أيّ حال.

ثمّ إنّ الله تعالى أجاب عن هذا القول:

**وَنُرِيّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَجْحَدُونَ - ٢٨ / ٦.**

فيعلم من هذه الآية الكريمة أنّهم كانوا دائماً متحدّرين وحاذرين.



### حرب:

مقا - حرب: أصول ثلاثة، أحدها: السَّلْب، والآخر دُوَيْبَة، والثالث بعض المجالس. فالأول: الحرب، واشتقاقها من الحَرْب وهو السَّلْب، يقال حربته ماله، وقد حُرِبَ ماله، أي سُلِبَ حَرْباً. والحَرْيب: المحروب. ورجل محراب: شجاع قَووم بأمر الحرب مباشر لها. وحربية الرجل: ماله الذي يعيش به فإذا سُلِبَ لم يبق بعد. ويقال أسد حَرْب، أي من شدّة غضبه كأنه حُرِبَ شيئاً، وكذلك الرجل الحَرْب. وأمّا الدُّوَيْبَة: فالحرباء يقال أرض مُحْرَبَة إذا كثر حرباؤها. والثالث: المحراب، وهو صدر المجلس، والجَمع محاريب. ويقولون المحراب العُرْفَة.

مصبا - حَرْب حَرْباً من باب تَعَب: أخذ جميع ماله فهو حَرْيبٌ، وحَرْب بالبناء للمفعول كذلك، فهو محروب. والحَرْب: المقاتلة والمنازلة من ذلك، ولفظها أُنثى، يقال قامت الحرب على ساق إذا اشتدّ الأمر وصعب الخلاص، وقد تذكّر ذهاباً إلى معنى القتال، فيقال حرب شديد. ودار الحرب: بلاد الكفر الذين لا صلح لهم مع المسلمين. وحاربه محاربة. والمحراب: صدر المجلس ويقال هو أشرف المجالس، ومنه محراب المصلّي، ويقال محراب المصلّي مأخوذ من المحاربة لأنّ المصلّي يحارب الشيطان ويحارب نفسه.

صحا - الحرب تُؤنّث، يقال وقعت بينهم حربٌ. قال الخليل: تصغيرها حُريب بلا هاء رواية عن العرب، قال المازني: لأنّه في الأصل مصدر، وقال المبرد: الحرب قد تذكّر. وأنا حربٌ لمن حاربني أي عدوّ، وتحاربوا واحتربوا وحاربوا: بمعنى، ورجل محرب: صاحب حُروب، وحرب الرجل: اشتدّ غضبه. وحربته: أغضبته. وحربت السنان، إذا حدّده. والتحريب: التحريش. وحريبة الرجل: ماله الذي يعيش به. حربته يحربه حرباً: إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء، وقد حُرب الرجل ماله: سُلبه، فهو محروب وحريبٌ. وأحربته: أي دلّته على ما يغنمه من عدوّ.

مفر - الحرب: معروف. والحرب: السلب في الحرب، ثمّ قد يُسمّى كلّ سلب حرباً. والتحريب: إثارة الحرب. والحربة: آلة للحرب معروفة، وأصله الحربة كفعلته من الحزب أو من الحراب. ورجل محرب كأنه آلة في الحرب. والحرباء: دويبة تتلقّى الشمس كأنها تحاربها.

الاشتقاق ٧٥ - الحزب: ضدّ السلم، والجمع حروب. قال أبو حاتم: لا أدري اشتقاق حرب من الحزب أو من الحزب. وحرب الرجل إذا أُصيب بماله. ورجل محزب ومحراب: إذا كان صاحب حرب يُسعرها. والمحراب: صدر البيت وأشرف موضع فيه، والعُرفة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحِدّة عملاً، وهو ما يقابل السلم، ويعبر عنه في الفارسيّة بكلمة (ستيزه). وهذا المفهوم إذا استدام واستمرّ: يعبر عنه بالمحاربة على مفاعلة.

ثمّ إنّ الحرب إمّا بمقصد إتلاف النفس أو بمنظور إتلاف المال، والأوّل يقال فيه

المقاتلة، والثاني يعبر عنه بسلب المال.

ولما كان إهلاك النفس منظوراً أصلياً ومقصوداً في الأغلب في مقام المحاربة ويحتاج إلى عمل كثير ومقابلة مستديمة شديدة: يعبر عنه بمطلق الحرب أو بالمحاربة. وأما إتلاف المال أو أخذه: فيحتاج في مقام الاستعمال إلى ذكر المال بعنوان المتعلق ثانياً: فيقال حَرَبَتِ الرَّجُلَ مَالَهُ أَوْ حُرِبَ الرَّجُلُ مَالَهُ.

والظاهر أن يكون المال بدلاً من الرجل أو تمييزاً من النسبة.

ويؤيد الأصل سائر مشتقات المادة من التحارب والاحتراب والمِحْرَاب والمِحْرَب والتحريب وغيرها.

**وإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - ٩ / ١٠٧.**

**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - ٥ / ٣٣.**

أي يستديمون الحرب والخلاف.

**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَحْرَبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - ٢ / ٢٧٩.**

تنكير الحرب إشارة إلى التعظيم، أي فأذنوا بالحرب الواقع من جانب الله.

ثم إنَّ المحْرَابَ مِفْعَالٌ ومعناه ما يُحْرَبُ به أي ما يتحقق به الحِدَّةُ عملاً وهذه الوسيلة في مقام المحاربة والتحديد مع العدو عبارة عن الأسلحة وفي مقام المجاهدة مع النفس ومحاربة الهوى والحِدَّةُ في العبادة عن محلِّ يستعدُّ للعبادة، من مسجد أو غرفة خالية.

وقد يطلق على غرفة أو بيت مخصوصة للسلطان، وهذا بلحاظ أنه يتخلى

فيها لتدبير المملكة والمقابلة والمحاربة على الأعداء.

**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ - ٣ / ٣٧.**



وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ - ٣ / ٣١.

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ - ١٩ / ١١.

يراد المحلّ المعدّ للعبادة والصلوة.

والتعبير بصيغة إسم الآلة لا إسم المكان (مَفْعَل): إشارة إلى التوجّه بالمحاربة والمجاهدة والحدّة في العبادة والتوسّل إليها، فإنّ القيام في مكان الحرب لا يدلّ على العمل، بخلاف التوسّل بآلة الحرب.

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ - ٣٤ / ١٢.

جمع محراب بمعنى السلاح.

\* \* \*

## حرث :

مصبا - حرث الرجل المال حرثاً من باب قتل: جمعه. فهو حارث. وحرث الأرض حرثاً: أثارها للزراعة، فهو حرّاث، ثمّ استعمل المصدر إسماً وجمع على حروث، وإسم الموضع المحرّث، والجمع المحارث. وقوله تعالى: **نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَكُمْ**: مجاز على التشبيه، فشبهت النطفة التي تلقى في أرحامهنّ للاستيلاء، بالبدور.

صحا - الحرّث: كسب المال وجمعه. وفي الحديث: **أحرّث لديناك كأنك تعيش أبداً**. والمحارث قُلة من قُلة الجولان وهو جبل بالشام، والمحرّث: الزرع، والمحرّاث: الزرع. **أحرّث القرآن**: أدّرسه. وحرّث الناقة وأحرّثتها: سرت عليها حتى هزلت. وحرّث النار: حرّكتها.

مقا - حرث: أصلان: أحدهما: الجمع والكسب، والآخر أن يهزل الشيء. فالأوّل: الحرث وهو الكسب والجمع، وبه سمّي الرجل حارثاً. ومن هذا الباب حرّث

الزراع، والمرأة حَرَتْ الزَّوْجَ، فهذا تشبيهه، وذلك أنها مُزْدَرَعٌ ولده. وأمّا الأصل الآخر: فيقال: حَرَتْ الناقَةَ: هَزَلَهَا، وأحرثها أيضاً.

الاشتقاق ٤٤ - واشتقاق الحارث من أحد شيئين إمّا من قولهم: حَرَتْ الأرضَ يَحْرِثُها حَرْتاً إذا أصلحها للزراع، أو من قولهم حَرَتْ لَدُنِيَاها إذا كَسَبَ لها، ومنه **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْتَ الآخِرَةِ نَزِدَ لَهُ فِي حَرْتِهِ** - أي يكتسب لآخرته. والمحرث: خشبة تتحرك بها النار أو التَّنَوُّر. والمحرث: الزرع بعينه، وقد يسمّى الإصلاح للزرع حَرْتاً، والأوّل أعلى، لأنّ في التنزيل: **وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ**.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو بلوغ المحصول من الزرع وتحصيل النتيجة منه، وهذا المعنى إنّما يتحقّق بعد الزرع وقبل الحصاد، وفي هذا المقام ظهور ما زرع واخضراره وتجلّيه.

ويدلّ على هذا المعنى قوله تعالى :

**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ** - ٥٦ / ٦٣.

أي قد زرعتموه أولاً حتّى تحرثونه.

وكذلك قوله تعالى: **وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ** - ٢ / ٢٠٥.

فإنّ إهلاك الزرع قبل ظهوره وبدوّه أو بعد حصاده لا معنى له.

وهكذا: **أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ** - ٨٨ / ٢٢.

فإنّ الصرَم إنّما يتعلّق على الحرث الظاهر الموجود خارجاً.

نِسَاؤُكُمْ حَرْثَ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ - ٢ / ٢٢٣.

أي إتهنّ كالحِثّ يوجب مشاهدتها ابتهاجاً ومسرّةً، وهنّ محصولات لما عملتم في الحياة الدنيويّة تسكنون إليها وتعيشون معها وتدخرونها للنسل. كما قال تعالى: **خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، إِهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا.**

وقد اشتبه على المفسرين تفسير هذه الآية حيث فسّروا الحِثّ بالزرع ووقعوا في انحراف عن الحقيقة، فإنّ النساء للسكون إليها والتعيش معها في الحياة توجب الانس بها مسرّة وبهجة، والزرع من آثار تلك الحياة.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا - ٤٢ / ٢٠.

أي محصولاً ممّا يعمل في الحياة الدنيويّة ونتيجةً مادّية، في مقابل محصول أخروي كما في: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ.**

ثمّ إنّ مفاهيم الكسب والجمع والدرس والسير بالناقة: كلّها من هذا الأصل فإنّ مرجعها إلى حصول النتيجة وأخذها وتحصيلها.

\* \* \*

**حرج:**

مصبا - حَرَجَ صدره حَرَجاً من باب تَعِبَ: ضاق وحرج الرجل: أْثِمَ. وصدِر حَرَجٌ: ضَيْقٌ. ورجل حَرَجٌ: أْثِمٌ. وتحرّج الإنسان تحرّجاً، هذا ممّا ورد لفظه مخالفاً لمعناه، والمراد فَعَلَ فِعْلاً جانباً به الحرج، كما يقال تحنّث إذا فعل ما يخرج به عن الحنث (التخلّف والنقض). قال ابن الأعرابي: للعرب أفعال تخالف معانيها ألفاظها، قالوا تحرّج وتحنّث وتأثّم وتهجّد، إذا ترك الهجود. ومن هذا الباب ما ورد بلفظ

الدعاء ولا يراد به الدعاء، بل الحثّ والتحريض كقولك تربت يداك.

صحا - مكان حَرَجٍ وَحَرَجٌ: ضَيْقٌ كثير الشجر لا تصل إليه الراعية، وقرئ - يجعل صدره حَرَجاً وَحَرِجاً، وهو بمنزلة الوَحْدِ والفَرْدِ والدَّنْفِ (بفتح العين وكسرها فيها)، في معنى واحد. والحرج: الإثْم. والحرج أيضاً: الناقة الضامرة، ويقال الطويلة على وجه الأرض.

مقا - حرج: أصل واحد وهو مُعْظَمُ الباب وإليه مَرَجِعُ فروعِهِ، وذلك تَجْمَعُ الشيء وضيقه، فمنه الحَرَجُ جمع حَرَجَةٍ وهي مجتمَعُ شجر، ويقال في الجمع حَرَجَات. ومن ذلك: الإثْم، والحَرَج: الضيق. ويقال حَرَجَتِ العَيْنُ تَحْرَجُ أي تَحَارُ (من الحيران). وَحَرَجَ عَلِيٌّ ظَلَمَكَ، أي حَرَمَ. وَأَحْرَجَهَا بتطليقة: حَرَمَهَا. والحَرَج: السرير الَّذِي تُحْمَلُ عَلَيْهِ المَوْتَى. والمِحْفَةُ: حَرَجٌ.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ضغطة معنويّة تحصل من التجسّم والتكلف وتحمل المشقّة.

وأما الضيق والتجمّع والحيرة والتحريم: فهي من آثار ذلك المفهوم.

وأما الناقة الضامرة: فكأنتها وقعت في ضغطة ومشقّة.

ويؤيد هذا المعنى جمع الضيق والحرج في الآية الكريمة: **وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ**

**يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ** - ٦ / ١٢٥.

أي يكون صدره غير منشرح لا اطمينان فيه، بل يكون مضطرباً متزلزلاً متوحشاً فهو ضَيْقٌ وفي ضغطة من الوسواس الشيطانيّة.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ -

١٧ / ٤٨.

فلا يقعون في ضغطة من توجه تكليف ومشقة عليهم.

وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ - ٢٢ / ٧٨.

أي لا يوجب حدوث ضغطة من توجه تكاليف شاقّة وتحميل أمور تشق

عليهم.

والفرق بين الضغطة والحرج أنّ الحرج يستعمل في توجه أمور شاقّة معنويّة

كالتكاليف والوساوس وغيرها. والضغطة في المحسوسات.

ويقابل الحرج: الوسع والطمأنينة والشرح - كما قال تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا

إِلَّا وُسْعَهَا، أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي.

\* \* \*

**حرد:**

مصبا - حَرَدَ حَرْدًا مِثْلَ غَضِبَ غَضَبًا، وَزَنًا وَمَعْنَى، وَقَدْ يَسْكُنُ الْمَصْدَرُ.

وَحَرَدَ حَرْدًا بِالسُّكُونِ: قَصَدَ. وَحَرْدَ الْبَعِيرُ حَرْدًا: يَبْسُ عَصَبَهُ خَلْقَةً وَمِنْ عَقَالٍ

وَنَحْوِهِ فَيُخْبَطُ إِذَا مَشَى، فَهُوَ أَحْرَدٌ.

صحا - حَرَدَ يَحْرِدُ حَرْدًا: قَصَدَ، حَرَدَتْ حَرْدَكَ: قَصَدْتُ قَصْدَكَ، - وَغَدُوا

عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ - أي على قصد، وقيل على منع، من قولهم حَارَدَتِ الْإِبِلُ حِرَادًا

- أي قَلَّتْ أَلْبَانُهَا. وَالْحُرُودُ مِنَ النَّاقَةِ: الَّتِي قَلِيلَةٌ دَرَّهَا. حَارَدَتِ السَّنَةُ: قَلَّ مَطَرُهَا.

وَحَرَدَ يَحْرِدُ حُرُودًا أَي تَنَحَّى عَنِ قَوْمِهِ وَنَزَلَ مِنْفَرْدًا وَلَمْ يُجَالِطْهُمْ. وَالْحَرْدُ: الْغَضَبُ.

مقا - حرد: أصول ثلاثة، القصد، والغضب، والتنحّي. فالأول: القصد. يقال

حَرَدَ حَرَدَهُ أَي قَصَدَ قَصَدَهُ. والثاني: الغضب. يقال حَرَدَ الرَّجُلُ: غَضِبَ، حَرَدًا. ويقال أَسَدَ حَارِدًا، والثالث: التَّنَحَّى والعدول. يقال نَزَلَ فُلَانٌ حَرِيدًا: مَتَنَحِّيًّا. وَالْمَحَرِّدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الْمَعْوَجُ. وحارَدَتِ النَّاقَةُ: قَلَّ لَبْنُهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا عَدَلَتْ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرِّ. وَكَذَلِكَ حَارَدَتِ السَّنَةُ.

مفر - الحَرَدُ: المنع عن حدة وغضب - **وغدوا على حَرَدٍ قَادِرِينَ** - أي على امتناع من أن يتناولوه قادرين على ذلك.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ التَّنَحِّيُّ عَلَى حِدَّةٍ، وَبِتَنَاسُبِ هَذَا الْمَفْهُومِ تَسْتَعْمَلُ فِي الْغَضَبِ وَالْمَنْعِ وَالْعُدُولِ وَالْإِعْوَجَاجِ وَالنَّكَدِ وَهُوَ قَلَّةُ الْخَيْرِ وَالْمَنْعِ عَنِ الدَّرِّ.

وَأَمَّا الْقَصْدُ: فَهُوَ بِإِعْتِبَارِ الْعُدُولِ وَالتَّنَحِّيِّ عَنِ شَيْءٍ ثُمَّ التَّوَجُّهُ وَالْقَصْدُ إِلَى جَانِبٍ يَقْصِدُهُ، فَفَقِيدُ التَّنَحِّيِّ وَالْحِدَّةِ مَا خُوِذَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَصَادِقِ.

**فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَعَدُوا عَلَى حَرَدٍ**

**قَادِرِينَ - ٦٨ / ٢٥.**

أَي وَأَصْبَحُوا عَلَى نَظَرِ التَّنَحِّيِّ عَنِ الْمَسَاكِينِ وَالْحِدَّةِ عَلَيْهِمْ مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى الدَّرِّ وَالْخَيْرِ وَلَكِنَّهُمْ نَكَدُوا.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْحَدَّ وَالْحَرْبَ وَالْحَرْزَ: قَرِيبَةُ الْمَعَانِي فِي الْمَفْهُومِ الْكَلْبِيِّ.



## حرّ:

مصبا - الحرّ من الرّمْل: ما خُص من الاختلاط بغيره. والحرّ من الرّجال خلاف العبد، مأخوذ من ذلك لأنّه خُص من الرقّ، وجمعه أحرار. وحرّ يحرّ من باب تعب حرّاراً: صار حرّاً. قال ابن فارس: ولا يجوز فيه إلّا هذا البناء، ويتعدّى بالتضعيف فيقال حرّرتَه تحريراً: إذا اعتقته، والأنثى حرّة، وجمعها حرائر على غير قياس، ومثله شجرة مرّة، ومرائر، قال السهيلي: ولا نظير لهما.

مقا - حرّ: في المضاعف له أصلان. فالأوّل ما خالف العبوديّة وبرئ من العيب والنقص. يقال: هو حرّ بين الحروريّة والحرّيّة. وطين حرّ: لا رمل فيه. وحرّ الدار: وسطها. ويقال حرّ الرجلُ يحرّ، من الحرّيّة. والثاني: خلاف البرد، يقال هذا يوم ذو حرّ، ويوم حارّ، والحرور: الريح الحارّة تكون بالنهار والليل، ومنه الحرّة وهو العطش. ومن هذا الباب الحرير وهو الحرور الذي تداخله غيظ من أمر نزل به. والحرّة: أرض ذات حجارة سوداء، وهو عندي من الباب لأنّها كأنّها محترقة.

صحا - حرّ: الحرّ ضدّ البرد، والحرارة ضدّ البرودة. والحرّان: العطشان، والأنثى حرّى مثل عطشى. والحرّ خلاف العبد والحرّة خلاف الأمة. والحريرة واحدة الحرير من الثياب. والحريرة دقيق يُطبخ باللّبن. والحرير: الحرور الذي تداخلته حرارة الغيظ وغيره. وحروراء: اسم قرية نُسبت إليها الحروريّة من الخوارج كان أوّل مجتمعيهم بها. وتحرير الكتاب وغيره: تقويمه. وتحرير الرقبة: عتقها. وتحرير الولد: أن يُفرده لطاعة الله وخدمة المسجد.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحرارة ضدّ البرودة، وبمناسبة هذا المعنى

تستعمل في الخالص من الشيء، والوسط منه، والبريء من العيب والنقص، فالرجل الحُرُّ من كان خالصاً من القوم ليس بمملوك، ومن هذا المعنى تحرير الولد أي إفراجه للطاعة، وتحرير الكتابة تقويمها.

ولا يخفى أن الحرارة إنما تحصل من الحركة، كما أن البرودة إنما تتحصّل من السكون والثبوت، فيقال بَرَدَ أي ثبت، وبردَ الإنسان أي مات.

فالحرُّ صفة كالصُّلب بمعنى من يتّصف بالحرارة والحركة والعمل والفعالية، وذلك إذا كان له اختيار وانطلاق في نفسه ولنفسه.

وأما الحرير والحريرة: فلعلّ تسميتها باعتبار ملاحظة الحرارة فيها.

واستعمال هذه المادّة في العطش أو في المحرور: بمناسبة حصول الحرارة.

**لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، تَقِيكُمْ الْحَرُّ، نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا، وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُور.**

كلّها من الحرارة، والمحرور صفة كذلّول، أي ما يتّصف بالحرارة.

**الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْد - ١٧٨ / ٢.**

فمفهوم الحرِّ في مقابل العبد.

**تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ - ٩٢ / ٤.**

أي تخريج رقبة مقيّدة ساكنة، عن القيود والسكون.

**نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا - ٣٥ / ٣.**

التحرير الحقيقي هو التخليص عن قيود المادّة والتخريج عن حجب عالم الطبيعة إلى النور والحقيقة.

**وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِير - ٢٣ / ٢٢.**

فأحسن اللباس في الدنيا هو التلبّس بالتقوى، وفي الجنّة يكون لباسهم



حريراً، وفي مادته إشارة إلى الحركة والفعاليّة الحسنة المطلوبة والتحوّلات التي ترغب إليها نفوسهم وتلتذّب بها، وهذا معنى قوله تعالى: **وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا** - ١٢ / ٧٦. والله أعلم.

### وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان .



### حرس :

مصبا - حَرَسَهُ يَحْرُسُهُ من باب قتل: حَفِظَهُ، والإِسْم الحِرَاسَةُ، فهو حَارِسٌ، والجمع حَرَسٌ وحُرَّاسٌ. وحَرَسَ السلطان: أعوانه؛ جعل علماً على الجمع لهذه الحالة المخصوصة، ولا يستعمل له واحد من لفظه فقيلاً حَرَسِيٌّ.

مقا - حرس: أصلان، أحدهما الحفظ، والآخر زمان. فالأوّل: حَرَسَهُ يَحْرُسُهُ حَرَسًا. والحَرَس: الحُرَّاس.

مفر - الحَرَس والحُرَّاس جمع حَارِسٍ، وهو حافظ المكان. والحِرْز والحرس يتقاربان معنىً تقاربهما لفظاً، لكنّ الحِرْز يُسْتَعْمَل في الناس والأمتعة أكثر، والحَرَس يُسْتَعْمَل في الأمكنة أكثر. وأحَرَسَ معناه صار ذا حِرَاسَة. وحَرِيسَة الجبل: ما يُحْرَس في الجبل بالليل.



### والتحقيق :

أنّ الفرق بين الحَرَس والحِفْظ: أنّ الحَرَس بمعنى المراقبة ويستعمل في ذوي العقلاء. والحِفْظ أعمّ. وأمّا الحِرْز فقال في مقا: وناس يذهبون إلى أنّ هذه الزاء مبدلة من سين، وأنّ الأصل الحرس وهو وجه.

وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجدناها مُلئت حَرَسا شديداً وشُهباً - ٨ / ٧٢ .

هذا من قول مؤمني الجنّ، ولمسهم السماء والحرس والشهب: لا بدّ وأن تناسب عالم الجنّ والحرس من الملائكة، وهم ممّا وراء عالم الطبيعة والمادّة.

فيظهر من هذه الآية الكريمة: أنّ مرتبة الجن فيما دون مرتبة الملائكة، فإنهم إذا أرادوا الصعود إلى جانب محيط الملائكة لم يقدرُوا ويُنعون من الصعود إليهم، كما أنّ الإنسان لا يقدر الصعود إلى السماء المادّي.

وأما الحرس: فهم أقوياء من الجنّ يحرصون حدود المراتب ويمنعون عن التجاوز والخروج عن النظم. والشهب: قوى مانعة رادعة.

وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ فَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

- ٧ / ٣٧ .

أي لا يقدرُونَ السمع والاستفادة من الملاء الأعلى.



### حرص:

مصبا - حَرَصَ القَصَّارُ الثوبَ حَرَصاً من باب ضرب وقتل: شقّه. ومنه قيل للشجّة تشقّ الجلد حارصة. وحَرَصَ عليه حَرَصاً من باب ضرب: إذا اجتهد، والإسم الحِرْص، وحَرَصَ على الدنيا من باب ضرب أيضاً ومن باب تَعَبَ لغة: إذا رغب رغبة مذمومة، فهو حَرِيص، والجمع حِرَاص مثل كريم وكرام.

مقا - حرص: أصلان، أحدهما الشَّقُّ، والآخَرُ الجَشَعُ (شدة الحرص). فالأوّل: الحِرْص: الشَّقُّ، يقال حَرَصَ القَصَّارُ الثوبَ إذا شقّه، والحارِصة من الشَّجَاجِ التي تشقّ الجلد، ومنه الحريصة والحارِصة: وهي السحابة التي تقشر وجه الأرض من

شدة وَقَعَ مطرها. وأما الجَشَع والإفراط في الرغبة: فيقال حَرَصَ إذا جَشَعَ يَحْرِصُ حِرْصاً فهو حَرِيصٌ.

مفر - الحِرْص: فَرَطُ الشَّرِّهِ وَفَرَطُ الإِرَادَةِ - **إن تحرص على هداهم** - أي إن تَفَرَطَ إِرَادَتِكَ فِي هِدَايَتِهِمْ. وأصل ذلك من حَرَصَ القَصَّارَ الثَّوبَ: قَشَرَهُ بَدَقَّةً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الرغبة الشديدة على شيء مع الفعاليَّة والعمل بحيث يكون ميله مفرطاً.

وبمناسبة هذا المفهوم تطلق على القَصَّارِ إذا كان في عمله مفرطاً بحيث يوجب الشَّقَّ في الثوب، وهكذا في وقع المطر من السحاب.

وأما الاجتهاد والإرادة: فمن لوازم ذلك الأصل. كما أنَّ المذمومِيَّةَ في الرغبة قد تكون حاصلة في بعض الموارد من جهة الإفراط في الرغبة.

**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ** - ١٢ / ١٠٣.

**وإن تحرَّصَ على هداهم فإنَّ الله لا يهدي مَنْ يُضِلُّ** - ١٦ / ٣٧.

أي الرغبة الشديدة مع الفعالية في طريق هدايتهم وإيمانهم.

**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ** - ٤ / ١٢٩.

هذه الآية الكريمة تدلُّ على نفي استطاعة الرجل أن يعدل بين نسائه إذا تعددت ولو أعملَ الحِرْصَ في إيجاد العدل. فإنَّ كلمة لَنْ تدلُّ على نفي الأبد والحِرْصَ يدلُّ على إعمال غاية الجهد والرغبة والعمل.

**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ** - ٢ / ٩٦.

الحياة في مقابل الموت في الآية السابقة قبلها - **فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** - يراد رغبتهم الشديدة وجدّهم لتأمين الحياة الدنيوية، وهم عن الآخرة لغافلون.

هذه الآية راجعة إلى اليهود، ولعلّ السبب في حرصهم عليها: أنّهم كانوا في ابتلاء وضيق وشدة وأقليّة، فظنّوا أنّ التوجّه الشديد إلى الأمور الدنيوية وتقويتهم من هذه الجهة يوجب رفع ابتلائهم، مع أنّ التوجّه إلى المعنويّات والروحانيّات هو السبب الأعلى لحصول القوّة والقدرة.



### حرض :

صحا - رجل حَرَضَ : فاسد مريض في ثيابه، واحده وجمعه سواء. قال أبو عبيدة: الحرض الذي أذابه الحزن أو العشق وهو في معنى المَحْرَضِ، وقد حَرَضَ، وأحْرَضَهُ الحُبُّ: أفسده. والتحرّض على القتال: الحثّ والإحماء عليه. والمَحْرَضُ: الأُشنان، والمَحْرَضَةُ: إناؤه، وأحْرَضَ الرجلُ: وُلِدَ له وَلَدٌ سوء. ويقال الأَحْرَاضُ والمَحْرُضَانُ: الضّعاف الذين لا يُقاتلون.

مقا - حرض: أصلان، أحدهما: نبت، والآخر: دليل الذهب والتلف والمهلاك والضعف وشبه ذلك. فأما الأول: فالحُرْضُ: الأُشنان. ومعالجُهُ الحَرَّاضُ. والأصل الثاني: الحَرَضُ وهو المُشرف على المهلاك - **حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً**. ويقال حَرَضْتُ فلاناً على كذا. زعم ناس أنّ هذا من الباب. قال الزجاج: وذلك أنّه إذا خالف فقد أفسد، و**حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ** - لأنّهم إذا خالفوه فقد أهلكوا، وسائر الباب مقارب. ويقال للذي لا يقاتل ولا غناء عنده ولا سلاح معه.

التهذيب ٤ / ٢٠٤ - قال اللحياني: يقال حارض فلان على العمل وواكب

عليه وواظب عليه إذا داوم عليه، فهو مُحَارِضٌ. قال الفراء: والحارِض: الفاسد في جسمه وعقله، وأما الحَرَضُ: فترك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دَنَفَ. قال الأصمعي: رجل حارضة للذي لا خير فيه.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانقطاع عن أفكار مختلفة وعلائق متشتتة وجعل الهمّ همّاً واحداً والنّيّة نيّة خالصة، كما ترى هذه الحالة في المحبّ الصادق والعاشق.

والتحريض جعل الشخص حَرَضاً أي ذا نيّة خالصة وهمّ صادق مستقيم، وهو يعمل على الحبّ والعلاقة الصميميّة والعشق.

وبمناسبة تخلص الأسنان وتطهيره الأوساخ والأقذار يطلق عليه الحُرَضُ والحُرَضَةُ أي ما يُحْرِضُ به.

وأما مفهوم الضعف والهلاك والتلف والفساد والمرض وإذابة الحزن وشبهها: فباعتبار ما يتظاهر من الحرض ويتراءى من تلك الحالة ويتوهّم منه أنّ صاحبه مبتلى بها.

وأما مفهوم الحَضِّ والحَثِّ والترغيب والإحماء: فباعتبار ملازمتها معنى التحريض. فهذه كلّها معاني مجازيّة خارجة عن الحقيقة.

والظاهر أنّ منشأ تفسير الكلمة بالحَثِّ والحَضِّ: استعمالها في القرآن في موردين يناسبان مفهوم الحَضِّ، وعلى هذا ترى المفسّرين يفسّرونها في الموردين به:

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ - ٤ / ٨٤ .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ - ٨ /

.٦٥

مع أنّ الحرض مجرداً لم يستعمل بمفهوم الرغبة والميل وما يقاربها.  
ويدلّ على ما أصلناه: ما قبل الآيتين:

فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ ... فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ  
بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ... وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ - ٨٣ / ٤ .

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ... وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ... يَا أَيُّهَا  
النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ - ٨ / ٦٤ .

تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكَّرَ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ - ١٢ / ٨٥ .

الحرض في مقابل الهالك، أي من يكون منقطعاً عن أي شيء غير محبوبه  
كالعاشق.

راجع الحثّ في تفسير مفهوم الحثّ والحضّ.

فظهر أنّ المنظور في الآيتين: تخلص نية المؤمنين وإيجاد حالة الخلوص  
والانقطاع والصدق لهم في مقام القتال، وتركية قلوبهم عن الرياء والنفاق والخوف  
والتزلزل والاضطراب. فغلبة عشرين مجاهداً صابرين على مائة من الكفار نتيجة  
كون المؤمنين حرضين.

فظهر أنّ النبيّ (ص) يكلف بتحريض المؤمنين، ولا يكلف في القتال إلا نفسه،  
وليست الدعوة المطلقة مطلوبة.

\* \* \*

## حرف:

مصبا - انحرف عن كذا: مال عنه، ويقال المحارف الذي حورف كسبه فمیل به عنه، كتحریف الكلام يعدل به عن جهته، وقوله تعالى - **إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ**، أي إِلَّا مائلاً لأجل القتال لا مائلاً هزيمة، فإنّ ذلك معدود من مكاييد الحرب. وحرَفْتُ الشيء عن وجهه حرفاً من باب قتل، والتشديد مبالغة: غيّرته. وحرفَ لعياله يحرف: كسب، والإسم الحُرْفَة، واحترف: مثله، والإسم منه الحِرْفَة. وأحرفَ إذا نما ماله وصلاح، فهو مُحْرِفٌ. والحُرْف: حَبٌّ كالحردل. والحريف: العامل، وجمعه حُرَفَاء. وحرَف المعجم يجمع على حروف، وجميعها مؤنثة.

مقا - حرف: ثلاثة أصول، حدّ الشيء، والعدول، وتقدير الشيء. فأما الحدّ: فحرف كلّ شيء: حدّه، كالسيف وغيره ومنه الحرف، وهو الوجه، تقول هو من أمره على حرف واحد، أي على طريقة واحدة - **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ** - أي على وجه واحد. والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء. وحرّفته أنا عنه، أي عدلت به عنه، ولذلك يقال مُحَارَفٌ، وذلك إذا حورف كسبه فمیل به عنه، وذلك كتحریف الكلام، وهو عدله عن جهته. والأصل الثالث: المحراف: يُقَدَّرُ بها الجراحات عند العلاج وهي حديدة، ومن هذا الباب: فلان يحرف لعياله أي يكسب، وأجود من هذا أن يقال فيه إنّ الفاء مبدلة من ثاء وهو من حرّث أي كسب وجمع.

صحا - حرف كلّ شيء: طَرَفه وشَفِيره وحدّه، ومنه حَرْفُ الجبل وهو أعلاه المحدّد. **مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ** - قالوا أن يعبد الله على وجه واحد وعلى السراء دون الضراء. والحرف: الناقة الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل. ورجل محارف أي محدود وهو خلاف قولك مبارك وقد حورف كسب فلان إذا شدّد عليه في معاشه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو طَرَف الشيء ومنتهاه يقال حَرَفْتُ الشيء وحَرَفْتُهُ أي أخرجته عن موضعه واعتداله ونَحَيْتُهُ عنه إلى جهة الحَرْف وهو الطرف للشيء، وهو بالفارسيّة - كَنار.

وبهذا الاعتبار يستعمل بمعنى الميل والعدول، من جهة الخروج عن الموضع يقال انحرف عن كذا وحرفه، إذا كان خارجاً عن موضعه وعن الاعتدال، ثمّ استقرّ في جهة ظرف، فمرجع الميل هنا إلى صيرورة الشيء أو جعله حرفاً.

وبملاحظة هذا المعنى (وهو الخروج عن الموضع والتجاوز عن الاعتدال) يقال للناقاة الضامرة إنّها حرف، والرجل المحدود الذي وقع في مضيق المعيشة إنّّه محارف، أي استمرّ وقوع جريان أمره في الحرف.

ويقال حَرَفَ لعياله: إذا كان كسبه لهم وجريان عمله في مرحلة الخارج عن موضعه ويقال أَحَرَفَ: إذا أخرج نفسه وكسبه وجريان أمره عن التوسّط إلى الأعلى. وأمّا حروف التهجي: فباعتبار انتهاء الكلمة إليها، كالنقطة من الخطّ.

وأمّا المحراف: فهو آلة يتعدّى إلى أطراف الجراحة للسبر والتقدير.

ولا يبعد أن نقول: إنّ المأخوذ في مفهوم هذه المادّة قيدان، قيد الطرف وقيد العدول والخروج عن الموضع. فيكون مفهوم المادّة عبارة عن عدول شيء عن موضعه واستقراره في الطرف، أو جعل شيء في الطرف عن موضعه.

وبملاحظة هذين القيدين قد يغلب عليها الانحراف والميل ويكون النظر في المرتبة الأولى إلى العدول، وقد يغلب عليها جهة الوقوع في الطرف.



وبهذا القيد يظهر الفرق بين الحرف والطرف الجنب - راجع الجنب .

### يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ - ٤ / ٤٦ .

أي يجعلون الكلمات والجملات خارجة عما وضعت لها وفيها ويضعونها في أطراف تلك المواضع، وهذا التحريف إما من جهة المعنى فيكون المراد من المواضع المصاديق، أو من جهة الظاهر والمكان والمحل لها فيكون المراد تغيير محالها إلى أطراف تلك المواضع. وأما تبديل الكلمة بكلمة أخرى: فليس بتحريف.

ثم إنَّ الطَّرْفَ في كلِّ شيء بالنسبة إليه، فصدق التحريف عن المواضع: إنما يتحقق إذا وقع الخروج والعدول عن المواضع إلى أطرافها، لا التجاوز عن الأطراف، ولا أن يتبدل الموضوع المحرّف.

### يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ - ٥ / ٤٤ .

أي يبتدئ زمان تحريفهم من أوّل زمان تثبتت الكلم وتحققها، أي بعد أن تثبتت الكلم لفظاً ومعنى ومصداقاً ومفهوماً وموضِعاً وعلّموا بها: شرعوا في التحريف، وهذا كما في الآية الكريمة:

### يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ - ٢ / ٧٥ .

أي بعد زمان ثبوت الكلام في موضعه وتعقلهم وعلمهم به. فلا يخفى لطف التعبير بالتحريف دون التبديل والتغيير: فإنَّ التبديل في كلمة أو كلام غير ممكن عادةً مع تعدّد النسخ وانتشارها.

وإذا اتّضح مفهوم التحريف: فليكن المسلمون على حذر، ولا يفسّروا القرآن برأيهم، ولا يحرفوا كلماته عن مواضعها عمداً أو جهلاً بمفاهيمها.

### وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ - ٢٢ / ١١ .

أي على جهة خارجة عن الحقّ عادلة عنه، فعبادتهم منحرفة عن موضعها وليست على ما هي عليه، فإنّهم لم يفهموا حقيقة العبادة ولم يدركوا حقّها.



### حرق :

مصبا - أحرقته النار إحراقاً، ويتعدّى بالحرف فيقال أحرقته بالنار، فهو مُحرق وحرّيق. وحرّق تحريقاً إذا أكثر الإحراق. وأحرقته باللّسان إذا عبته وتنقّصته. والحرّق: اسم من إحراق النار، ويقال النار بعينها. واحترق الشيء بالنار وتحرّق.

صحا - الحرّق: النار، وأيضاً احتراق يُصيب الثوب من الدقّ وقد يُسكّن. وأحرقه بالنار وحرّقه يشدّد للكثرة. وحرقت الشيء حرقاً: بردته وحككت بعضه ببعض. ومنه قولهم حرّق بابه يجرّقه ويجرّقه: سحّقه حتى سُمع له صريف. وحرّق شعره: تقطّع. وسحاب حرّق: شديد البرق.

مقا - حرق: أصلان، أحدهما حكّ الشيء بالشيء مع حرارة والتهاب، وإليه يرجع فروع كثيرة. والآخر شيء من البدن. فالأول: حرقت الشيء إذا أبردت وحككت بعضه ببعض. والعرب تقول: هو يجرّق عليك الأثرم غيظاً: وذلك إذا حكّ أسنانه بعضها بعض، والأثرم هي الأسنان. وقرأ ناس: **لنحرقنّه ثمّ كنسفنّه**، قالوا معناه لنبرّدنّه بالمبارد. والحرّق: النار. والحرّق في الثوب. والحرّوقاء هذا الذي يقال له الحرّاق، وكلّ ذلك قياسه واحد. ومن الباب قولهم للذي ينقطع شعره وينسل حرّق. والحرّقان: المدّح في الفخذين وهو احتكاك إحداها بالأخرى. وفرس حرّاق إذا كان يتحرّق في عدوه. وأحرقني الناس بلومهم: آذوني، وأمّا الأصل الآخر - فالحارقة وهي العصب الذي يكون في الورك.

لسا - الحَرَقَ بالتحريك: النار، يقال في حرق الله، وقد تحرّقت. والتحريق: تأثيرها في الشيء. والحرقمة ما يجده الإنسان من لذعة حُبّ أو حُزن أو طعم شيء فيه حرارة. عن الليث - الحرقمة: ما تجد في العين من الرمد وفي القلب من الوجد أو في طعم شيء مُحرق. ابن الأعرابي - الحَرَق: النقب في الثوب من دقّ القصار، جعله مثل الحَرَق الذي هو لهب النار.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحرّق بجماعة والتهاب، والأغلب استعمال المجرد منها لازماً، ومنه الحريق والحرق والحارقة والتحرّق والاحتراق. وإذا عدّيته تقول: أحرقه وحرقه.

ولمّا كان التحرّق بالنار: هو التآثر والتغيّر في صورة الشيء في أثر الحدّة والنفوذ والشدّة من الحرارة: استعير هذا المعنى في موارد التآثر والتغيّر الحاصل من تأثير البرودة أو العصر أو الغسل أو الاحتكاك أو الحوادث من الحبّ والحزن وغيرهما، فكان الشيء يحترق بتأثير الحرارة فوجه الشبه هو التآثر الشديد والتغيّر العميق.

وأما الحارقة: فباعتبار كونها حارّة ولها حدّة وشدّة في مقام حركة العضو وقوّته وعمله، وإذا قطعت تلك العصبية توقّف الإنسان عن الحركة والمشي.

وذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ - ٨ / ٥٠.

أي ما يحترق ويكون فيه حدّة، والتعبير بالذوق باعتبار مفهوم العذاب المشتقّ من العذب.

فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ - ٢ / ٢٦٦.

فيكون الاحتراق بتأثير حدّة العصر والحارة المحاصلة منه كالريح العاصف الشديد.

قالوا حَرَّقوه وَأَنْصُرُوا أَهْلَكُمْ - ٦٨ / ٢١.

من التحريق، وهو أشدّ مجازة للمجرم حيث يتغيّر ظاهره ثمّ يزول أثره وتمحو مادّته.

\* \* \*

## حرك :

مصبا - الحركة: خلاف السكون، يقال حَرَكَ حَرَكًا وَزَانَ شَرْفًا شَرْفًا، والحركة واحدة منه، والأمر منه أحرك. وَحَرَّكْتُهُ فَتَحَرَّكَ، والحَرَاكُ مثل سَلَامٍ: الحركة. والحاركان: مُلْتَقَى الكتفين.

مقا - حرك: أصل واحد، فالحركة ضدّ السكون. ومن الباب الحاركان، وهما ملتقى الكتفين، لأنّهما لا يزالان يتحرّكان، وكذلك الحراكيك وهي الحراقف.

كليا - الحركة: كون الجسم في مكان عقيب كونه في مكان آخر. والسكون: كونه في مكان أزيد من آن واحد. والحركة المتبادرة في العرف واللغة هي هذا المعنى، ويسمّى بالأينيّة. وقد تطلق على الوضعيّة أو الكيفيّة أو الكمّيّة.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ المادّة كما في كليا: هو مطلق تحرّك في أيّ جهة من الجهات.

لا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ - ١٦ / ٧٥.

والتعبير بحركة اللسان فإنّها أوّل مرتبة من النطق، فهذا غاية تأكيد في النطق

باللسان والنهي عنه. أي لا تبتدئ بقراءة القرآن بحركة لسانك بحركة وضعيّة.



## حرم:

مصبا - حُرْم الشيء حُرْمًا وحَرَمًا: امتنع فعله، وزاد ابن القوطية: حُرْمَةٌ بضم الحاء وكسرهما. وحرمت الصلاة من بابي قرب وتعب، حَرَامًا وحرَمًا: امتنع فعلها أيضاً. وحَرَمْتُ الشيء تحريمًا، وبإسم المفعول سَمِّي الشهر الأوّل من السنة، وأدخلوا عليه الألف واللام لمحاً للصفة في الأصل وجعلوه علماً بهما، مثل النجم. والجمع مُحَرَّمات، وسمع أحرمته بمعنى حرّمته. والممنوع يسمّى حَرَامًا تسمية بالمصدر، وقد يقصّر فيقال حَرَم مثل زَمَان وزَمَن. والحُرْمَة: ما لا يحلّ انتهاكه، والحُرْمَة: المهابة، وهذه اسم من الاحترام، مثل الفرقة والافتراق، والجمع حُرْمات مثل غرفات، وشهر حَرَام وجمعه حُرْم، فالأشهر الحُرْم أربعة، واحد فرد وثلاثة سَرْد، وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم. والبيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام: أي لا يحلّ انتهاكه، ويقال ذو رحم محرّم أي لا يحلّ نكاحه. والحُرْمَة بفتح الراء وضّمها الحرمة التي لا تحلّ انتهاكها، والمحرم مثله، والجمع المحارم. وحَرَم مَكَّة والمدينة: معروف، والنسبة حَرَمِيّ على غير قياس. وأحَرَمَ الشخصُ: نوى الدخول في حجّ أو عمرة. وحَرِيم الشيء: ما حوله من حقوقه ومرافقه. وحرمت زيدا كذا أحرّمه من باب ضرب: يتعدّى إلى مفعولين، فهو محروم.

مقا - حرم: أصل واحد وهو المنع والتشديد. فالحَرَام ضدّ الحلال - **وحَرَامٌ على قريّة** - وقُرِئَتْ - وحِرْمٌ. وسَوَطٌ مُحَرَّمٌ: إذا لم يُلبّن بعدد. والحَرَمَان: مَكَّة والمدينة، لحرمتها وأنّه حُرْم أن يُحدّث فيها أو يُؤوى مُحَدِّث. وأحَرَمَ الرجلُ بالحجّ، لأنّه يحرم عليه ما كان حلالاً له من الصيد والنساء وغير ذلك. وأحَرَمَ: دخل في الشهر الحرام.

ويقال أحرمتُ الرجلَ قمرته، كأنك حرمتَه ما طمع فيه منك. وكذلك حرم هو يحرم حراماً، إذا لم يقمُر، والقياس واحد، كأنه مُنع ما طمع فيه. وحرمتُ الرجلَ العطيّة حرماناً، وأحرمته، وهي لغة رديّة. والحريم الذي حُرِّم مسّه فلا يُدنى منه.

مفر - الحرام: الممنوع منه، إمّا بتسخير إلهي، وإمّا بمنع قهري وإمّا بمنع من جهة العقل، أو من جهة الشرع، أو من جهة من يرتسم أمره. فقوله تعالى: **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ** - تحريم بتسخير، وقد حمل على ذلك **وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا** - و - **فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً**. وقوله: **مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ** - من جهة القهر بالمنع. وقوله: **- للسائل والمحروم** - أي الذي لم يوسّع عليه الرزق.

التهديب ٥ / ٤٦: حَرَمْتُ الرجلَ العَطِيَّةَ أحرمتُه حرماناً. وحرمت الصلاة على المرأة تحرم حُروماً، وحرمت المرأة على زوجها تحرم حُرماً وحراماً. وحريم الدار: ما دخل فيها مما يُغلق عليه بابها، وما خرج منها فهو الفناء. والمحروم الذي حُرِم الخير حرماناً.



## والتحقيق :

أنَّ الفرق بين الحرام والمنع والردّ:

أنَّ الحرام هو المنع من الأصل وقبل أن يوجد ويبدو، فعنى حرمة الرِّبَا ممنوعية ظهوره ووجوده، والمحروم من كان من الأصل ممنوعاً لم يصل إلى الخير.

وأما المنع: فهو ناظر إلى بعد الظهور والوجود، يقال: منع عن مشيه أو تحصيله أو كلامه إذا وُجد المقتضى لها وإن لم تكن متحققة.

وأما الردّ: فهو المنع بعد الجريان والعمل.

فالحَرَامُ والحَرَمُ والحَرِيمُ على أوزان جَبَانٍ وحَسَنٍ وشَرِيفٍ: صفات مشبّهة ومعناها ما كان ممنوعاً عقلاً أو شرعاً أو عرفاً.

فالحَرَامُ يُجمع على حُرْمٍ:

المسجدُ الحَرَامُ، الشَّهرُ الحَرَامُ، المشعرُ الحَرَامُ، البيتُ الحَرَامُ، هذا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ، وَحَرَامٌ على قرية.

وَأَنْتُمْ حُرْمٌ، الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ، أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، مَا دُمْتُمْ حُرْمًا.

أَوْ لَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا، أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا - ١٧ / ٢٩.

والحَرَمُ يدلُّ على أشدِّ ثبوتاً من الحَرَامِ، فَإِنَّ الْأَلْفَ تَدلُّ عَلَى الظُّهُورِ وَالْبُرُوزِ.

وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ - ١٩ / ٥١.

المحروم من حُرْمٍ عن الخير والعطاء والمال، وهو أقوى احتياجاً من المسكين والفقير.

إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ - ٣٣ / ٧.

وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ - ١٥٧ / ٧.

وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا - ٢ / ٢٧٥.

فهذه موضوعات كليّة محرّمة من جانب الله المتعال.

وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ - ٣٠ / ٢٢.

جمع الحرّمة أي ما يحرم به ولا يحلّ انتهاكه بل يجب حفظ مهابته واحترامه.

عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ، فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ، وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا.

هذا التعبير بصيغة تفعيل إذا كان النظر هو الإشارة إلى التكليف والموضوع

معاً، وفيه زيادة تأكيد وتشديد أيضاً بالنسبة إلى كلمة الحرام.

والحرام في مقابل الحلال، راجع - حلّ.



## حرى:

مصبا - تحرّيتُ الشيء: قصدته، وتحرّيتُ في الأمر طلبتُ أحرى الأمرين وهو أَوْلاهَما، وزيد حَرَى أن يفعلَ كذا، مقصوراً فلا يثني ولا يجمع، ويجوز حريّ على فعيل فيثني ويجمع. وفي التهذيب: هو حرٌّ على كذا، على النقص، ويثني ويجمع. وجرء: جبل بمكة.

مقا - حرو - ي - أصول ثلاثة، فالأول: جنس من الحرارة، والثاني: القرب والقصد، والثالث: الرجوع. فالأول الحَرَو في قولك وجدت في فمي حَرَوَة وحرَاوَة وهي حرارة من شيء يؤكل كالخردل ونحوه، ومن هذ القياس حَرَاة النار وهو التهابها، ومنه الحَرَة الصوت والمجَلَبَة. وأمّا القرب والقصد: فقوهم أنت حَرَى أن تفعل كذا، ولا يثني على هذا اللفظ ولا يجمع، وإن قلت حريّ قلت حَرِيَّان وحريّون وأحرياء، وتقول هذا الأمر مَحْرَاة لكذا. ومنه قوهم هو يتحرّى الأمر أي يقصده. والثالث قوهم حَرَى الشيء يَحْرِي حَرِيّاً: إذا رجع ونقص.

لسا - حَرَى الشيء يَحْرِي حَرِيّاً: نقص. وأحراه الزمانُ. الليث: الحري: النقصان بعد الزيادة. يقال: إنه يَحْرِي كما يَحْرِي القمر حريّاً: ينقص الأوّل منه فالأوّل. والحارية: الأفعى التي قد كبرت ونقص جسمها من الكبر. والتحرّي: القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول.





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حالة الاعتدال الحاصلة بعد إفراط أو زيادة أو بُعد أو تجاوز. وهذا المعنى يتفاوت باختلاف موارده وخصوصيّات مصاديقه، فتستعمل تارة بمناسبة في مفهوم الرجوع، وتارة بمعنى النقصان، وتارة بمعنى القرب باعتبار الخروج عن الإفراط والبعد والزيادة وقربه من الاعتدال، وتارة بمعنى القصد فإنَّ القصد في الأمر هو التوسّط والاعتدال والاختيار بالخروج عن الإفراط.

ويقال الحارية للأفعى التي قد نقص جسمها بعد الكبر، وأحراه أي أنقصه. وحرى الرجل ما حوله، وذلك باعتبار ما يناسبه وما يقرب منه. والحريّ هو الأحقّ والخليق والمناسب، وذلك باعتبار مفهوم الاعتدال.

وأما الحرّوة بمعنى الحرارة والحدّة في طعم ما يؤكل: فالظاهر أنّ استعمال اللفظ في هذا المفهوم في مورد كان المطعوم في طرف الإفراط من الحدّة والحرقة كالفلفل وأمثاله، ثمّ يوجد في المذاق منه طعم معتدل.

وأما التحريّ فهو تفعل للقبول، أي التوسّط والتقرّب من الاعتدال وصورته في حالة معتدلة، وهذه الحالة تقتضي طلب ما هو حريّ وخليق. ويقال: تحرىّ فيه أي طلب وقصد شيئاً، وتحريّ عنه أي فتنّ عن أمر.

ويدل على ما فسّرناه من معنى المادّة: مفهوم مادّة رحي وهو الحومة والدائرة والجماعة، ومفهوم الريح والراحة، ومفهوم الحور أي الرجوع.

**وَأَنَا مَنَا الْمُسْلِمُونَ وَمَنَا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا - ٧٢ / ١٤.**

أي وقعوا في حالة معتدلة من جهة الرشد، فالرشد تمييز لا مفعول به، والفعل لازم، ويؤيد هذا المعنى وقوع هذه الكلمة في مقابل القاسطين أي المتجاوزين عن

التوسُّط والعدالة.

وأيضاً إنّ من أسلم فهو واقع في مقام الاعتدال والرشد، لا أنّه يطلب الرشد والهداية. فظهر لطف التعبير بها في المقام.



### حزب:

مصبا - الحزب: الطائفة من الناس، والجمع أحزاب، وتحزّب القوم: صاروا أحزاباً، ويوم الأحزاب يوم الخندق. والحزب: الورد يعتاده الشخص من صلاة وقراءة وغير ذلك. والحزب: النصيب. وحزبهم أمرٌ يَحزُبهم من باب قتل: أصابهم.

مقا - حَزب: أصل واحد وهو تجمُّع الشيء، فمن ذلك الحزب: الجماعة من الناس. والطائفة من كلّ شيء حزب، يقال قرأ حزبه من القرآن. والحزباء: الأرض الغليظة.

صحا - حِزْبُ الرجل: أصحابه. والحزب: الورد، وقد حَزِبْتُ القرآن. والحزب: الطائفة. وتحزّبوا: تجمّعوا.

لسا - الحزب: جماعة الناس. والأحزاب: جنود الكفّار، وحزبُ الرجل: أصحابه وجُنده الذين على رأيه. وكلّ قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب، وإن لم يلق بعضهم بعضاً. وكلّ حزب بما لديهم فرحون: كلّ طائفة هَواهم واحد. وحزبه الأمر يَحزُبُه: نابَه (نزله) واشتدّ عليه، وقيل ضَغَطَه، وأمر حازب: شديد.



### والتحقيق:

أنّ الذي يظهر من موارد استعمال هذه المادّة: أنّ الأصل الواحد فيها هو التجمُّع

إذا كان على رأي واحد وهدف واحد.

فيقال: هؤلاء حزب الله وحزب الدين وحزب القرآن وحزب الكفر وحزب الشيطان، ولا يقال جماعة الله وجماعة الدين، إذا لم يكن بينهم أمر جامع يميزهم ويختص بهم، وكذلك الطائفة.

وأما الورد والنصيب: فباعتبار كونها مجتمعين على نظر وغرض واحد.

وأما الضغطة والشدّة والغلظة: فهي من لوازم التحزّب، ولا يبعد أن يكون قولهم حَزَبٌ يَحْرُبُ من باب الاشتقاق الانتزاعي.

ويدلّ على هذا المعنى استعماله في القرآن الكريم في تلك الموارد وعلى هذه القيود:

**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ، أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ، فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ .**

أي اختلفوا مع كونهم مجتمعين على هدف واحد.

وأما القيد في مفهوم الجماعة: فهو الاجتماع في مورد واحد. وفي القوم: قيد القيام بأمرهم من جانب من في رأسهم. وفي الطائفة: قيد طوافهم ورجوعهم إليه. فلا بدّ من ملاحظة هذه القيود في كلّ منها في مقام الاستعمال.

فظهر لطف التعبير بهذه الكلمة في موارد استعمالها.

**أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - ٥٨ / ٢٢ .**

فإنّهم منتسبون إلى الحقّ ويكون تجمّعهم على الحقيقة، ولا يمكن للحقّ أن يزول أو يتغيّر.

أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ - ٥٨ / ١٩.

فإثمهم منحرفون عن صراط الحقّ وسالكون على سبيل الغيِّ وعلى ضلال.  
وأما خسارة حزب الشيطان في الدنيا:

فأولاً: إنّ حياة الإنسان لا تنقطع بالموت بل تمتدّ إلى دوام الآخرة، فلازم لنا أن نحاسب الفلاح والخسارة في طول مطلق الحياة لا في الدنيا فقط.

وثانياً: إنّ الخسارة تلاحظ بالنسبة إلى مجموع وجود الإنسان بدنه وروحه،  
ظاهره وباطنه.

وثالثاً: إنّ حزب الشيطان يرون نتائج أعمالهم ويحزون في هذه الدنيا أيضاً،  
وهم غافلون.



### حزن:

صحا - الحزن: خلاف السرور، وحزنَ الرجل فهو حزينٌ وحزين، وأحزنه  
غيره وحزنه أيضاً، واحتزن وتحزّن بمعنى، والحُزنة: عيال الرجل الذين يتحزّن  
بأمرهم، وفلان يقرأ بالتحزين: إذا أرقّ صوته، والحزّن: ما غلظ من الأرض.

مقا - حزن: أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدّة فيه، فمن ذلك الحزن وهو  
ما غلظ من الأرض. والحزّن معروف، يقال حزني الشيء يحزّني، وقالوا أحزّني.

مصبا - حزن حزننا من باب تعب، والإسم الحزن، فهو حزين، ويتعدّى في لغة  
قريش بالحركة فيقال حزّني الأمر يحزّني من باب قتل، وفي لغة تميم بالألف. ومثّل  
الأزهري بإسم الفاعل والمفعول في اللغتين على باهما، ومنع أبو زيد استعمال الماضي  
من الثلاثي، وقال إنّما يستعمل منه المضارع فيقال يحزنه. والحزّن: ما غلظ من  
الأرض.

الجمهرة ٢ / ١٥٠ - الحزن: الغلظ من الأرض مثل الحزم سواء، وقد فصل قوم بينهما فزعموا أنّ الحزن أغلظ من الحزم، وليس بالمعروف، والجمع حُزون. وأحزن الرجل إذا ركب الحزن. والحزن معروف. يقال: حزن يحزن حزنًا وحُزنًا. وحزني هذا الأمر وأحزني أجاز ذلك أبو زيد، وقال الأصمعي: لا أعرف إلا حزنني يحزني والرجل محزون وحزين، ولم يقولوا مُحزن. وجمع الحزن أحزان.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يقابل السرور، وهو حالة انقباض مخصوص في القلب، كما أنّ السرور حالة انبساط.

وبمناسبة مفهوم الانقباض، يطلق على ما غلظ من الأرض وانقبض.

ثمّ إنّ الحزن من باب تعب لازم:

لا تحزن إنَّ الله معنا - ٤٠ / ٩.

ولا تهنوا ولا تحزنوا - ١٣٩ / ٣.

ألا تحزني قد جعل ربك - ٢٤ / ١٩.

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون - ٣٨ / ٢.

وأما الحزن من باب قتل فهو متعدّد:

ليحزن الذين آمنوا - ١٠ / ٥٨.

ولا يحزنك الذين يسارعون - ١٧٦ / ٣.

لا يحزنهم الفزع الأكبر - ١٠٣ / ٢١.

إني ليحزني أن تذهبوا به - ١٣ / ١٢.

ثمَّ إِنَّ الحَزْنَ بالتحريك مصدر يدلُّ بهيئته على الحركة والاستمرار:

الحمدُ لله الَّذي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزْنَ - ٣٥ / ٣٤.

أي الحزن المستمرّ.



### حسب:

مصبا - حَسَبْتُ المَالَ حَسْباً من باب قتل: أَحصيته عدداً. وفي المصدر أيضاً: حِسْبَةٌ وحُسباناً. وحَسِبْتُ زيدا أَحَسْبُهُ من باب تَعَبَ في لغة جميع العرب إلّا بني كنانة فإنّهم يَكْسرون المضارع مع كسر الماضي أيضاً على غير قياس حِسباناً: ظننت ويقال حَسْبُكَ درهم أي كافيك. وأحَسَبَنِي الشيء: كفاني. والحَسَب ما يعدّ من المآثر، وهو مصدر حَسَبَ وزان شرف. قال ابن السكّيت: الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لآبائه شرف، ورجل حَسِيب: كريم بنفسه. وأمّا المجد والشرف: فلا يوصف بهما الشخص إلّا إذا كانا فيه وفي آبائه. ويُجْزَى المرء على حَسَب عمله أي على مقداره، واحتسب الأجر على الله: ادّخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا. وفلان حسن الحِسبة في الأمر: حسن التدبير.

مقا - حَسَب: أصول أربعة. فالأوّل: العدّ، تقول: حَسَبت الشيء أَحَسْبُهُ حَسْباً وحُسباناً - الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسبان. ومن قياس الباب الحِسبان: الظنّ، وذلك أنّه فرق بينه وبين العدّ بتغيير الحركة والتصريف، والمعنى واحد، لأنّه إذا قال حَسِبته كذا، فكأنّه قال: هو في الَّذي أَعَدّه من الأمور الكائنة. ومن الباب: الحَسَب الَّذي من الإنسان، قال أهل اللغة معناه أن يُعَدَّ آباؤه أشرافاً. ومن هذا الباب قولهم احتسب فلان ابنه إذا مات كبيراً، وذلك أن يُعَدّه في الأشياء المدخورة له عند الله تعالى. والحِسبة: احتسابك الأجر. وفلان حَسَن الحِسبة بالأمر إذا كان حسن التدبير، وليس

من احتساب الأجر، وهذا أيضاً من الباب، لأنه إذ كان حسن التدبير للأمر كان بعداد كل شيء وموضعه من الرأي والصواب. والقياس كله واحد. والأصل الثاني: الكفاية، تقول: شيءٌ حسابٌ أي كافي، ويقال أحسبتُ فلاناً: إذا أعطيته ما يُرضيه. والأصل الثالث: الحُسبان، وهي جمع حُسبانة وهي الوسادة الصغيرة، ومن هذا الأصل الحُسبان: سهام صغار يُرمى بها عن القيسي (جمع قوس)، ومنه قولهم أصاب الأرض حُسبان أي جراد. وفسر قوله: **وَيُرْسَلُ عَلَيْهَا حُسباناً مِنَ السَّمَاءِ** - بالبرَد. والأصل الرابع: الأحسب الذي ابيضَّت جلده من داء ففسدت شعرته.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الإشراف والأطلاع بقصد الاختبار، والنظر والدقّة بقصد السّبر والطلب، ويعبر عنه بالفارسيّة بكلمة (رسيدگی).  
وأما العدّ: فقد يكون مقدّمة ووسيلة للتعرف والاختبار. كما أنَّ الكفاية من لوازم الاختبار والتطلّب وتعرف الحال.  
وأما الحَسَب: فباعتبار كون الآباء وأعمالهم وجريان أمورهم وسابقة حياتهم مختبرة وممتحنة ليست فيها نقطة ضعيفة مهمة.  
والحَسِيب: من أسماء الله تعالى، وهو الذي يتعرّف ويختبر مُشرفاً على الناس ومحيطاً ومطلعاً عليهم.

والمحاسبة: صيغتها تدلّ على الاستمرار والاستدامة.

والحِسَاب والحُسبان: مصدران، والثاني أقوى دلالة بالزيادة في لفظه، أي حساب دقيق شديد، وبمناسبة هذه الشدّة والدقّة في مفهومه: قد يستعمل في مورد

الحساب المنتهي إلى الأخذ والعذاب.

وهذا المعنى مأخوذ في جميع مشتقات هذه المادّة، وبهذا يظهر ما في التعبير بها دون مادّة العدّ أو الكفاية أو غيرهما.

**أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا - ٢٩ / ٢.**

أي أكان هذا القول منهم بتطلّب وتعرّف واختبار أو من غير إشراف وتحقيق.

**فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً - ٢٧ / ٤٤.**

أي اختبرته وأشرفت عليه وغلب عليها اعتقاد كونه لُجَّةً، فإنّ الاعتقاد المحاصل بعد التعرّف والاختبار يكون قريباً من اليقين، وبمناسبة هذا المعنى قد يُراد منها الظنّ فيقال حسبت أي ظننت، وليس كذلك بل الظنّ والاعتقاد من نتائج الاختبار والتطلّب.

**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا، تَحْسَبُهَا جَامِدَةً، وَتَحْسَبُهم أَيْقَاطًا، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ.**

فالمعنى في جميع هذه الموارد واحد، وفيه معنى التعرّف والإشراف.

**فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ، حَسْبُنَا اللَّهُ - ٣ / ١٧٣.**

أي هو المشرف المتوجّه إلينا ويتعرّف من أحوالنا وجريان أمورنا، فهو يكفيننا. ولا يبعد أن يكون الحسب كالصعب صفة مشبهة، من حسّب.

**وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ - ٢ / ٢٠٢.**

أي سريع إشرافه وتطلّبه وتعرّفه.

**وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا حُسْبَانًا - ١٨ / ٤٠.**

أي ما فيه حساب أعمالهم، وهو الحاسب لهم، ولما كان عملهم عصياناً



فالحاسب لهم هو العقاب، فاطلق المصدر على الفاعل مبالغة وتأكيداً، كما أن التعبير بالحُسابان دون الحساب للإشارة إلى الشدة والحدة في الحساب.

والفرق بين الحَسِب والحَسَب: أن الثاني أدلُّ على الثبوت واللزوم، وذلك بلحاظ عدم الزيادة فيه كما في الحَسِب، وهذا لطف التعبير بالحَسَب في مورد يشار إلى التخصيص والكفاية.



### حسد:

مصبا - حسدته على النعمة وَحَسَدته النعمة حَسِداً بفتح السين أكثر من سكونها، يتعدى إلى الثاني بنفسه وبالحرف: إذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه، وأما الحسد على الشجاعة ونحو ذلك: فهو الغبطة، وفيه معنى التعجب، وليس فيه تمني زوال ذلك عن المحسود، فإن تمنّاه فهو القسم الأول وهو حرام، والفاعل حاسد وحسود، والجمع حُساد وحَسِدة.

مقا - الحسد: أصل واحد، وهو الحسد.

التهذيب ٤ / ٢٨٠ - قال الليث: الحسد معروف، والفعل حَسَدَ يَحْسُدُ حَسِداً. ابن الأعرابي: الحَسَدُ: القُراد، قال ومنه أخذ الحسد، لأنه يقشر القلب كما يقشر القُراد الجلد فيمتص دمه. والحَسَدُ أن يرى الإنسان لأخيه نعمة فيتمنى أن تزوى عنه وتكون له، والغبط أن يتمنى أن يكون له مثلها من غير أن تزوى عنه. قلت: فالغبط ضرب من الحسد وهو أخف منه، ألا ترى أن النبي (ص) لما سئل هل يضر الغبط؟ فقال نعم كما يضر الخبط. والخبط ضرب ورق الشجر حتى يتحات عنه. وأصل الحسد: القشر كما قال ابن الأعرابي.



## والتحقيق :

أنّ الحسد من الصفات الذميمة، ويوجب التعب الشديد في نفسه دائماً، وهو يطلب زوال النعمة والتضرّر لصاحب النعمة، بل ينازع الله تعالى في إعطائه وتدبيره، ولا يرضى بفعل الله المتعال.

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ - ١١٣ / ٥.

فإنّه من أعدى الأعداء.

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ - ٥٤ / ٤.

لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا - ١٠٩ / ٢.

فتعلّق الحسد أعمّ من أن يكون نعمة مادية أو معنوية كالإيمان.



## حسر :

صحا - حَسَرْتُ كُمِّي عن ذراعي أحسره حسراً: كَشَفْتُ، والحاسِر: الذي لا مغفر عليه ولا درع. والانحسار: الانكشاف، والمحسرة: المكنسة. وحسّر البعير يحسّر حسوراً: أعبى، واستحسّر وتحسّر: مثله. وحسرتة أنا: يتعدى ولا يتعدى، وأحسرتة أيضاً فهو حسيّر، والجمع حسرى. وحسّر بصره: كلّ وانقطع نظره من طول مدىّ وما أشبه ذلك، فهو حسيّر ومحسور أيضاً. والمحسرة: أشدّ التلهّف على الشيء الفاتت - حسيّر على الشيء يحسّر حسراً وحسرة فهو حسيّر وحسرت غيري تحسيراً، ورجل محسّر: مودىّ.

مقا - حسر: أصل واحد وهو من كشف الشيء. يقال حسرت عن الذراع:

كشفته. وحسرت البيت: كنيسته. وفلان كريم المحسر أي كريم المخبر أي إذا كشفت عن أخلاقه وجدت ثم كريماً. ومن الباب الحسرة: التلهّف على الشيء الفاتت، وذلك انكشاف أمره في جزعه وقلة صبره. ومنه ناقة حسرى إذا ظلّت. وحسر البصر إذا كَلَّ، وذلك انكشاف حاله في قلة بصره وضعفه. والمُحسّر المحقّر، كأنه حُسّر أي جعل ذا حسرة، وقد فسّرناها.

مصبا - حَسَرَ عن ذراعه حسراً من باب ضرب وقتل: كشف. وفي المطاوعة: فانحسر. وحسرت المرأة ذراعها وقناعها وخمارها من باب ضرب: كشفته، فهي حاسر بغير هاء، وانحسر الظلام. وحسر الماء: نضب عن موضعه. وحسرتُ على الشيء حَسَراً من باب تَعَبَ، والحسرة اسم منه، وهي التلهّف والتأسّف، وحسرتّه: أوقعته في الحسرة، وبإسم الفاعل سَمِي وادي مُحسّر وهو بين منى ومزدلفة، سَمِي بذلك لأنّ فيل أبرهة كلّ فيه وأعيا فحسر أصحابه بفعله وأوقعهم في الحسران.

التهذيب ٤ / ٢٨٦ - قال الليث: الحسر كشطك الشيء عن الشيء يقال حَسَرَ عن ذراعيه، وحسر البيضة عن رأسه، وحسرت الريحُ السحاب حسراً، وحَسَرَ البحرُ عن الساحل إذا نَضِبَ عنه حتّى بدا ما تحت الماء من الأرض. وقال ابن السكّيت: حَسَرَ الماء ونَضِبَ وجَزَرَ بمعنى واحد. والعربُ تقول: حَسَرْتُ الدابةَ إذا سيرتَها حتّى ينقطع سيرها. وقال أبو إسحاق في قول الله عزّ وجلّ - **يا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ** - هذا أصعب مسألة في القرآن، والفائدة في مناداتها كالفائدة في مناداة ما يعقل، لأنّ النداء باب تنبيه، ألا ترى أنّك إذا قلت يا زيد لتنبّهه بالنداء ثمّ تقول له فعلتَ كذا، فهذا أوكد. ولو قلت وا عجباه ممّا فعلت، ويا عجباه أتفعل كذا، كان دعاؤك العجب أبلغ في الفائدة. والحسرة: أشدّ الندم حتّى يبقى النادم كالحسير من الدوابّ الذي لا منفعة فيه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التنحية وردّ الشيء إلى العقب. وأمّا الكشف والإنكشاف والإعياء والرفع والسلخ والتبديد والكشط والنضب وأمثالها: فقريبة منه ومن لوازم الأصل، وهذا المفهوم مراد حقيقة في قولهم - حسر البحر عن الساحل، وحسر الماء، وحسرت المرأة قناعها وذراعها وعن ذراعها، وحسرت الريحُ السحاب، وهو محسور.

وأما حسر البصر، وحسرت الدابة: فباعتبار مسير النظر والدابة الذي كان متوقّعا منها وملحوظاً فيها، فالردّ بالنسبة إلى منتهى المسير المنظور.

وأما الحسرة: فحقيقتها التأخر والارتداد والتنحية، ومن لوازم هذا المعنى التلهّف والتأسّف إذا توجّه إلى تفريطه في عمله.

**وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ - ٢١ / ١٩.**

فالاستكبار هو رؤية كبر النفس وعظمتها وهو يستصغر العبوديّة له، وهذا في مقابل الاستحسار وهو الارتداد إلى العقب ورؤية العبادة ثقيلة كبيرة.

**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ - ٦٧ / ٤.**

أي ينقلب البصر ويرتدّ إلى عقبه، وهذا بالنسبة إلى مسير البصر، والتعبير بالبصر لا بالعين: فإنّ المنظور جهة امتداد الرؤية ثمّ توقّفها.

**وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا - ١٧ / ٢٩.**

أي ترتدّ إلى عقبك وتتوقّف في سيرك وفي جريان حياتك ومعيشتك.

**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ - ١٩ / ٣٩.**

أي يوماً يرجع الإنسان إلى عقبه بانكشاف ما فرّط في عمله وسلوكه، وقضي الأمر ولا يمكنه الجبران.

كَذَلِكَ يُرِيمُ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ - ٢ / ١٦٧.

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ - ٨ / ٣٥.

أي فيرون أعماهم في صورة ما حُسرَ، ولا تذهب نفسك على التوجّه والاشتغال بهم وبهدايتهم متحوّلة على حالة الحسرات، وهي جمع حسرة، اسم مصدر، وهي الحالة المحاصلة من الارتداد إلى العقب، فإنّ التوجّه الشديد والاشتغال المداوم بدعوتهم يوجب الحسر وينع عن التوجه إلى الحقّ والسير اللّازم والعمل بالوظائف الإلهيّة.

يَا حَسْرَتْنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا، يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ، يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ، وَإِنَّهُ لِحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ.

أي الارتداد والانحطاط.

وقلنا إنّ التأسّف من آثار الحسرة، ولا يصحّ أن يراد من الحسرة في هذه الآيات التأسّف: فإنّ التأسّف ليس بموضوع مستقلّ حتّى يكون متعلّقاً للحكم والإثبات أو النفي، بل من عوارض الارتداد وآثاره ولوازمه.

ثمّ إنّ التأسّف ليس من آثار التفريط أو الكفر أو التكذيب: فإنّها قد تحقّقت في الدنيا باختيار ومراى منهم وما تأسّفوا عليها، بل من آثار ما يترتب عليها في الآخرة وهو الارتداد في المقام والانحطاط في الرتبة، وليس هذا مشهوداً في الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة لغافلون.

وهذا المعنى رزيّة ما أعظمها وعذاب ليس فوقها عذاب.



## حس :

مصبا - الحسّ والحسيس: الصوت الخفيّ، وحسّه حسّاً فهو حسيّسٌ مثل قتله قتلاً فهو قتيلاً وزناً ومعنى، وأحسّ الرجل الشيء إحساساً: علم به، وربّما زيدت الباء فقتيل أحسّ به على معنى شعر به، وحسست به من باب قتل لغة فيه، والمصدر الحسّ، ومنهم من يُخفّف الفعلين بالحذف فيقول أحسته وحست به، ومنهم من يخفّف فيهما بإبدال السين ياء فيقول حسيت وأحسيت. وحسستُ بالخبر من باب تعب، ويتعدّى بنفسه فيقال حسست الخبر من باب قتل فهو محسوس، وحسستُه: تطلّبتُه. وأصل الإحساس الإبصار - هل تحسّ منهم من أحدٍ - أي هل ترى، ثمّ استعمل في الوجدان والعلم بأيّ حادثة كانت، وحواسّ الإنسان: مشاعره الخمس.

مقا - حسّ: أصلان، فالأوّل غلبة الشيء بقتل أو غيره، والثاني حكاية صوت عند توجّع وشبهه. فالأوّل: الحسّ القتل - إذ تحسّونهم بإذنه. ومن ذلك الحديث - حسّوهم بالسيف حسّاً، والحسيس القتيلاً. ومن هذا الباب قولهم أحسست أي علمت بالشيء - هل تحسّ منهم من أحدٍ - وهذا محمول على قولهم قتلت الشيء علماً، فقد عاد إلى الأصل الذي ذكرناه. ومن هذا الباب قولهم من أين حسست هذا الخبر أي تخبرته. ومن هذا الباب قولهم للذي يطرد الجوع بسخائه: حسّاس. والأصل الثاني: قولهم حسّ، وهي كلمة تقال عند التوجّع، ويقال حسست له فأنا أحسّ: إذا رقت له، كأنّ قلبك ألم شفقة عليه، ومن الباب الحسّ وهو وجع يأخذ المرأة عند ولادها. ويقال انحست أسنانه: انقلعت. والحساس هو سوء الخلق، ويقال الشؤم.

الاشتقاق ٤٤٩ - حسان: إمّا من قولهم حسّ القوم يحسّهم حسّاً إذا قتلهم قتلاً ذريعاً، وإمّا من الحسّن فالنون أصلية. ويقال البرد محسّة للنبت أي يستأصله،

والمِحْسَةُ الَّتِي تُحَسُّ بِهَا الدَّابَّةُ، وَالْحِيسُّ: وَجَعٌ تَجِدُهُ الْمَرْأَةُ بَعْدَ الْوِلَادَةِ. وَيَقُولُ الْعَرَبُ عِنْدَ الْمَوْلَمِ إِذَا أَصَابَ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ: حَسَّ مَبْنِيَّةً عَلَى الْكَسْرِ. وَتَقُولُ حَسَسْتَ بِهِ أَحْسُّ بِهِ حَسًّا إِذَا شَعَرْتَ بِهِ وَفَطِنْتَ لَهُ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الْإِحَاطَةُ وَالْغَلْبَةُ رُوحاً وَفِكْراً وَقُدْرَةً، أَيْ السُّلْطَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ. وَهَذَا الْمَعْنَى يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَصَادِيقِ وَالْمَوَارِدِ، فَقَدْ يَكُونُ بِالشُّعُورِ وَالْفَهْمِ، أَوْ بِطَرِيقِ الظَّنِّ أَوْ الْعِلْمِ، أَوْ مِنْ جِهَةِ النُّفُوزِ وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَةِ، أَوْ مِنْ جِهَةِ الْقُوَى وَالْحَوَاسِّ.

يُقَالُ: حَسَّ الْبَرْدَ النَّبْتَ إِذَا أَحَاطَتْ قُوَّةُ الْبَرْدِ النَّبَاتَ، وَحَسَسْتَ بِهِ إِذَا أَحَاطَ شُعُورُكَ بِهِ، وَحَسَّهَ بِالسَّيْفِ إِذَا غَلَبَ قُدْرَتَهُ وَنُفُوزَهُ وَأَحَاطْتَ بِهِ، وَأَحَسَّ الشَّيْءَ إِذَا عَلِمَ بِهِ وَعَرَفَهُ، وَالْحِيسُّ الْوَجَعُ الْمَحِيطُ الْمَحْسُوسَ بَعْدَ الْوِلَادَةِ، وَحَسَسْتَ لَهُ إِذَا أَحَاطْتَ شَفَقَتِكَ عَلَيْهِ، وَانْحَسَّتْ أَسْنَانُهُ إِذَا كَانَتْ مَحَاطَةً بِالْقَهْرِ وَالْقُوَّةِ.

وَأَمَّا حَسَّ صَوْتاً: قَالَ فِي الصَّحَاحِ - وَقَوْلُهُمْ ضَرَبَهُ فَمَا قَالَ حَسَّ يَا هَذَا بَفْتَحِ أَوَّلَهُ وَكَسَرَ آخِرَهُ، كَلِمَةً يَقُولُهَا الْإِنْسَانُ إِذَا أَصَابَهُ غَفْلَةٌ مَا مَضَّهَ وَأَحْرَقَهُ كَالْجَمْرَةِ وَالْحَزَّةِ.

فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ يَتَجَلَّى بِهَا غَلْبَةُ الْأَلْمِ وَإِحَاطَةُ الدَّاءِ، فَهِيَ مَظْهَرُ تِلْكَ الْإِحَاطَةِ. فَظَهَرَ أَنَّ مَعَانِي - الْقَتْلِ، الْعِلْمِ، الظَّنِّ، الْوَجْدَانِ، الرَّقَّةِ، الشَّفَقَةِ، الْوَجَعِ، التَّخَبُّرِ، وَأَمْثَالِهَا: لَيْسَتْ مَفَاهِيمَ حَقِيقِيَّةً.

فَلَا بَدَّ فِي مَقَامِ الْاسْتِعْمَالِ مِنْ مَلَا حِظَةِ خُصُوصِيَّةِ الْإِحَاطَةِ مِنْ قُوَّةِ.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيصَهَا وَهُمْ فِيهَا اشْتَهَتْ - ٢١ / ١٠٢ .

حَسِيصٌ جَهْتُمْ هُوَ إِحَاطَةُ النَّارِ وَسُلْطَتُهَا وَنَفُوذُهَا وَهَبْهَا، وَهِيَ تَلَازِمٌ صَوْتًا مَخْصُوصًا، وَبِمُنَاسَبَةِ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ وَالْأَثَرِ: نَسَبٌ إِلَيْهَا السَّمْعُ .

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعَدَهُ إِذْ تَحْسَوْنَهُمْ بِأُذُنِهِ - ٣ / ١٥٢ .

أَيُّ تَغْلِبُونَهُمْ وَتَحِيطُونَ بِهِمْ قُدْرَةً وَقُوَّةً وَنَفُوذًا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْقَتْلُ: فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغُ مَا بَعْدَ الْآيَةِ - حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ . فَإِنَّ الْفِشْلَ وَالتَّنَازُعَ يُقَابِلَانِ النَفُوذَ وَالسُّلْطَةَ وَالغَلْبَةَ .

فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ - ٣ / ٥٢ .

فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا - ٢١ / ١٢ .

هَلْ تُحِيسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ - ١٩ / ٩٨ .

الإحساس إفعال والهيئة تدلّ على جعل الحدث منتسباً إلى ذات نسبة صدور، أي جعل نفسه محيطاً، ومرجع هذا المعنى إلى العلم، أي الإحاطة من النفس حتى يحصل العلم .

يَا بَنِيَّ إِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ - ١٢ / ٨٧ .

التحسس على تفعل وتدلّ على مطاوعة تفعيل، فيقال حسّسه فتحسّس أي جعل نفسه محيطاً فطواع وصار محيطاً، فيكون الأمر بمعنى صيروا إذا إحاطة .

والفرق بين الإحاطة والحسّ: أنّ الحسّ كما قلنا مخصوص بكون المحيط أمراً غير ماديّ، بخلاف الإحاطة فإنّه أعمّ، فيقال إنّّه محاط بالدار .

وأما الفرق بين الحسّ والعلم: أنّ العلم واليقين إنّما يتحقّقان في نتيجة الإحاطة



والغلبة.

فظهر أنّ استعمال الحسّ إنما يصحّ في مورد يكون النظر إلى مقدّمات العلم من الاطلاع والغلبة والنفوذ، كما في الآيات الكريمة.



### حسم:

مصبا - حَسَمَهُ حَسْماً من باب ضرب فأنحَسَمَ بمعنى قطعَهُ فانقطع، وحَسَمْتُ العِرْقَ على حذف مضاف والأصل حَسَمْتُ دَمَ العِرْقِ إذا قطعته ومنعته السَّيْلان بالكيّ بالنار، ومنه قيل للسيف حُسام لأنّه قاطع لما يأتي عليه. وقولهم حَسماً للباب أي قطعاً للوقوع قطعاً كلياً.

مقا - حسم: أصل واحد، وهو قَطَعَ الشيء عن آخره، فالْحَسْمُ القِطْع، وسمّي السيف حُساماً، ويقال حُسامُهُ حدّه، أيّ ذلك كان فهو من القِطْع. فأما قوله تعالى: - وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فيقال هي المتتابعة، ويقال الشُّوم، ويقال لأنّها حَسَمَت الخير عن أهلها، وهذا القول أقيس لما ذكرناه، ويقال للصبي السيئ الغذاء محسوم، كأنّه قطع نماءه لما حَسِمَ غِذاؤه.

الجمهرة ٢ / ١٥٥ - الحسم: استيصالك الشيء قطعاً، ثمّ كثر ذلك حتّى قالوا حَسَمْتُ الداء، إذا كويته واستأصلته، وسمّي السيف حُساماً لأنّه يحسم الدم أي يسبقه فكأنّه قد كواه، والأيّام المحسوم الدائمة الشرّ والشُّوم خاصّة.

لسا - الحسم: القِطْع. الحسم: المنع، وحَسَمَهُ الشيءَ يَحْسِمُهُ حَسْماً: منعه إيّاه، والمحسوم: الذي حسم رضاعه وغِذاؤه، أي قُطِع. والحُسوم: الشُّوم، وأيّام حُسوم: وصفت بالمصدر تقطع الخير أو تمنعه، وقد تضاف، والصفة أعلى. ثمّ قيل لكلّ شيء توبع حاسم، وجمعه حُسوم مثل شاهد وشهود. وقال الزجاج: الذي توجبه اللغة في

معنى قوله حُسوماً أي تحسّمهم حُسوماً أي تُذهبهم وتُفنيهم. وقال الأزهري: وهذا كقوله - **فقطع دابر القوم.**



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القطع الذي يستأصل المقطوع من أصله ومادّته، لا القطع المطلق.

وبهذا اللحاظ تستعمل في مورد قطع الدم بالكبيّ، وفي طفل قطع رِضاعه وغِذاؤه، وفي السيف الحديد شديداً، ونظائرها.

**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً - ٦٩ / ٦.**

المحسوم مصدر، ونصبه على أنّه مفعول لأجله - أي سَخَّرَهَا عليهم ليحسّمهم ويقطع دابرهم ويستأصلهم ويفني مادّة حياتهم. أو أنّه مفعول مطلق وفعله محذوف - أي سَخَّرَهَا عليهم وحسّمهم حُسوماً.

وأما التفاسير الأخر: فبعيدة عن الحقيقة والتحقيق.

ولا يخفى لطف التعبير بها في هذا المورد.



### حسن :

مصبا - حَسَنَ الشيء حُسناً فهو حَسَن، وسمّي به وبمصغّره، والأنثى حَسَنَة وبها سمّي أيضاً، وامرأة حَسَناء ذات حُسن، ويجمع الحَسَن على حِسان وزان جَبَل وجِبَال، وأما في الإسم فيجمع بالواو والنون، وأحسنتُ: فعلت الحسن، كما قيل أجاد إذا فعل الجيّد، وأحسنت الشيء: عرفتّه وأتقنته.

مقا - حسن - أصل واحد، فالْحُسْنُ ضِدُّ الْقَبِيحِ، يقال رجل حَسَنٌ وامرأة حَسَنَاءٌ وحُسَّانَةٌ، وليس في الباب إلا هذا - والمحسن من الإنسان وغيره: ضِدُّ المساوي.

صحا - الحُسْنُ نقيض القبيح، والجمع محاسن على غير قياس كأنه جمع محسن، وقد حَسُنَ الشيء. ورجل حَسَنٌ بَسَنٌ إتباع له، وامرأة حَسَنَةٌ، وقالوا امرأة حَسَنَاءٌ، ولم يقولوا رجل أحسن، وهو اسم أنث من غير تذكير، كما قالوا غلام أمرد ولم يقولوا جارية مرءاء فهو يذكّر من غير تأنيث. وحَسَنَتِ الشَّيْءَ تحسیناً: زَيَّنْتَهُ. وأحسنت إليه وبه، وهو يُحَسِّنُ الشَّيْءَ أي يُعَلِّمُهُ، ويستحسنه: يعده حَسَنًا. والحَسَنَةُ: خلاف السيئة.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل القبيح والسيئ، وهذا المعنى إمّا في الموضوعات الخارجيّة المادّيّة، أو في المعنويّة، أو في القول، أو في العمل، أو في الصفات القلبيّة.

ثمَّ إنّ الحُسْنَ بالضمّ مصدر كالقبح، والفعل لازم. والحَسَنُ بفتحين صفة ونعت لما حَسَنَ. وأحسَنُ للتفضيل وتأنيثه الحُسْنِي، يقال الإسم الأحسن والأسماء الحُسْنَى، كالكبرى والصُغرى. وتأنيث الحَسَنِ حَسَنَةٌ وجمعها حَسَنَاتٌ، كما أن جمع الحَسَنِ حِسان.

وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ، حُسْنُ الثَّوَابِ، وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا، بوالديه حُسْنًا.

والتعبير بالمصدر للمبالغة، فإنّه يدلّ على ماهيّة الحدث المطلق.

نَبَاتاً حَسَنًا، قَرَضاً حَسَنًا، بَلَاءً حَسَنًا، رِزْقاً حَسَنًا، وَعَدَاً حَسَنًا، أَجْرًا حَسَنًا،  
مَتَاعاً حَسَنًا، أُسْوَةً حَسَنَةً، وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ، شِفَاعَةَ حَسَنَةٍ.

أي ما حَسُنَ أو حَسُنْتَ.

في الدُّنْيَا حَسَنَةً، مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ، بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ، إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ.

يراد مطلق ما يكون حَسَنًا من أيِّ نوع كان.

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ - ١١ / ١١٤.

أي تمحوها وتفنيها.

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ - ٥٥ / ٧٠.

الخير مخفّف من الخَيْرِ كشرِيف، وحِسان جمع حَسَنٍ وحَسَنَةٍ وحسناء كما في  
اللسان، أي يستوي فيه المذكر والمؤنث، وخيرات جمع خيرة وأصلها خَيْرَةٌ. ولا يبعد  
أن يكون الخير بالتخفيف صفة كصَعْب.

ولا يخفى أنّ التعبير بالحسنة (بالتاء) في مورد المبالغة والزيادة، وبمناسبة هذا  
المعنى يزداد فيه التاء للتأنيث، فهي للتأنيث والمبالغة.

وأما الإحسان: فهو بمعنى جعل شيء ذا حُسْنٍ أو جعله حَسَنًا.

أَحْسَنَ مَثْوَايَ، أَحْسَنَ عَمَلًا، فَأَحْسَنَ صُورَ كُمْ، إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ،  
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا، يُحْسِنُونَ صُنْعًا، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ، وَبِالْوَالِدَيْنِ  
إِحْسَانًا.

وإطلاق الإحسان في بعض الموارد للمبالغة والإطلاق، ليشمل أيِّ نوع من  
أنواع الإحسان.

\* \* \*

## حشر :

مصبا - حشرتهم حشراً من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب، وبالأولى قرأ السبعة. ويقال الحشر: الجمع مع سوق، والمحشر: موضع الحشر. والحشرة: الدابة الصغيرة من دواب الأرض، والجمع حشرات مثل قسبة وقصات. والمحشر مثل فليس بمعنى المحشور، كما قيل ضرب الأمير أي مضروبه.

مقا - حشر - قريب المعنى من الذي قبله [حشد] وفيه زيادة معنى، وهو السوق والبعث والانبعاث. وأهل اللغة يقولون الحشر الجمع مع سوق، وكل جمع حشر. والعرب يقول حشرت مال بني فلان السنة، كأنها جمعت. وحشرات الأرض: دوابها الصغار، فسميت بذلك لكثرتها وانسياقها وانبعاتها. والحشور من الرجال: العظيم الخلق أو البطن. ومما شدّ عن الأصل قولهم للرجل الخفيف حشر، والحشر من القُدذ: ما لطف.

صحا - ابن السكيت: أذن حشر أي لطيفة كأنها حشرت حشراً، أي بُريت وحُدّدت، وكذلك غيرها، وأذان حشر، لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر في الأصل، وهو مثل قولهم ماء غور وماء سكب، وقد قيل أذن حشرة. وحشرت الناس أحشرهم واحشّرهم حشراً: جمعهم، ومنه يوم الحشر. والمحشر: موضع الحشر. والمحاشر اسم من أسماء النبي (ص). وقال لي خمسة أسماء أنا محمد وأحمد والمحي يحيو الله بي الكفر والمحاشر أحشرُ الناس على قدمي والعاقب.

مفر - الحشر: إخراج الجماعة عن مقرّهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها. وروي النساء لا يُحشَرَن - أي لا يُخرجَن إلى الغزو. ويقال ذلك في الإنسان وفي غيره. يقال حشرت السنة مال بني فلان - أي أزلته عنهم. ولا يقال الحشر إلا في الجماعة.

ورجل حشر الأذنين - أي في أذنه انتشار وحده.

\* \* \*

### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو البعث والسوق والجمع، ففيه قيود ثلاثة، وهذه القيود هي الفارقة بينها وبين البعث والنشر والجمع والسوق وغيرها. وأما الحشرة كطليبة: فلا يبعد أن يكون في الأصل جمعاً لحاشير، ثم غلبت عليه العلمية، بمناسبة انبعاثها وخروجها عن مساكنها تحت الأرض ونشرها وسيرها وتحصيلها المعاش.

وأما الأذن: فكأنها خرجت عن ثقتها وجمعت في خارجها.

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ - ١٩ / ٨٥ .

وَحَشِيرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ - ٢٧ / ١٧ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ - ٨ / ٣٦ .

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ - ٢٦ / ٥٣ .

وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى - ٢٠ / ٥٩ .

فهذه المادة قد استعملت في هذه الموارد وأمثالها بهذه القيود.

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ - ٨١ / ٥ .

راجع الوحش.

وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ - ٣٨ / ١٩ .

راجع الطير.

\* \* \*

## حشى :

مصبا - الحشا مقصور: المعى، والجمع أحشاء، والحشا: الناحية. وأخرجتْ حُشوة الشاة أي جوفها، وحشوت الوسادة وغيرها بالقطن أحشو حشواً فهو مُحشَوٌ، وحاشية الثوب: جانبه، والجمع الحواشي، وحاشية النسب: كأنه مأخوذ منه وهو الذي يكون على جانبه كالعَمِّ وابنه، وحاشا فلانٍ بالجرِّ وبالنصب أيضاً: كلمة استثناء تمنع العامل من تناوله.

مقا - حشو - ي: أصل واحد، وربما همز (أي لامه) فيكون المعنيان متقاربين أيضاً، وهو أن يودع الشيء وعاءً باستقصاء، يقال حشوته أحشوه حشواً، وحُشوة الإنسان والدابة: أمعائه، ويقال فلان من حُشوة بني فلان أي من رُذالهم، وإنما قيل ذلك لأنَّ الذي تُحشى به الأشياء لا يكون من أفخر المتاع بل أدونه. والحشا: الناحية وهو من قياس الباب، لأنَّ لكلِّ ناحية أهلاً فكأنَّهم حَشوها.

لسا - الحشى: ما دون الحِجاب ممَّا في البطن كلُّه من الكبد والطحال والكِرش، وما تبع ذلك حَشى كلُّه. والاحتشاء: الامتلاء. ويقال حاشى فلان وحاشى فلاناً وحاشى فلانٍ وحشى فلانٍ، فمن قال حاشى فلان: خفضه باللام الزائدة، ومن قال حاشى فلاناً أضمر في حاشى مرفوعاً ونصبَ فلاناً بحاشى، والتقدير حاشى فعلهم فلاناً، ومن قال حاشى فلانٍ: خَفَضَ باضمار اللام لطول صحبتها حاشى. ويجوز أن يخفضه بحاشى، لأنَّ حاشى لما حَلَّتْ من الصاحب أشبهت الإسم فأضيفت إلى ما بعدها. ومن العرب من يقول حاش فلان فيسقط الألف، وقد قرئ في القرآن بوجهين. وقال أبو إسحق في قوله تعالى: **قلن حاش لله**، اشتقَّ من قولك كنت في حشا فلانٍ أي في ناحية فلان، والمعنى في حاش لله: براءة لله من هذا، وإذا قلت حاشى لزيد، هذا من التنحى، والمعنى قد تنحى زيدٌ من هذا وتباعد عنه، كما تقول تنحى من

الناحية، كذلك نحاشى من حاشية الشيء وهو ناحيته.



### والتحقيق :

أن الحشو والحشى والحوش والوحش يجمعها مفهوم التباعد والتجانب إجمالاً، مضافاً إليه مدلول صيغة المفاعلة الدالة على الاستدامة، ومفهوم الناحية من حيث لحاظ التنحي والتباعد.

ولا يبعد أن يكون اشتقاق حشوته أحشوه انتزاعياً من الحشا بمعنى المعى، وإطلاقه على المعى من حيث إنّه من الرُّذال ومن أدون الأجزاء في نظر العرف وأبعد عن الأعضاء الأصيلة.

وكلمة حاشا الدالة على التنزيه والتبرئة والاستثناء: مأخوذة من هذا المفهوم، إن كان اشتقاق حاشا وحاش من هذه المادة كما هو الظاهر ولا سيما في كلمة حاشا.

وليعلم أن كلمة حاش إن كانت مخففة من حاشا: فتكون مادته الحشى، كما قلنا، إلا أن يقال: إن الألف في آخر حاشا زائدة والأصل حاش.



### حصب :

مصبا - الحصباء: صغار الحصى، وحصبته حصباً من باب ضرب وفي لغة من باب قتل: رميته بالحصباء، وحصبت المسجد وغيره: بسطته بالحصباء. وحصبته مبالغة، فهو محصب ومنه المحصب موضع بمكة على طريق منى ويسمى البطحاء. والمحصب أيضاً مرمى الجمار بمنى. والمحصب: ما هبى للوقود من الحطب. والحصبية: بثر يخرج بالجسد.



مقا - حصب: أصل واحد، وهو جنس من أجزاء الأرض ثم اشتق منه، وهو الحَصْبَاء، وذلك جنس من الحَصَى، ويقال حَصَبْتُ الرجلَ بالحَصْبَاء، وريح حاصِب إذا أتت بالغبار. فأما الحَصْبَةُ فبِثرة تخرج بالبدن والجسد، وهو مشبّه بالحَصْبَاء. ومن الباب: الإحصاب: أن يُثِير الإنسان الحَصَى في عَدْوِه.

صحا - حصب: الحَصْبَاء: الحَصَا، وأرض حَصْبَةٌ ومَحْصَبَةٌ: ذات حصباء. وحَصَبْتُ المسجدَ تحصيياً إذا فرشته بها. وحَصَبْتُ الرجلَ أَحْصَبُهُ: رميته الحصباء. وأحْصَبَ الفرسُ: أثار الحصباء في عَدْوِه، والحَصَبُ: ما يُحْصَبُ به في النار أي يُرمى.

التهذيب ٤ / ٢٦٠ - حصب - قال الليث: الحَصَبُ الحَطْبُ الَّذِي يُلْقَى فِي تَنَوُّرٍ أَوْ فِي وَقُودٍ، فَأَمَّا مَا دَامَ غَيْرَ مُسْتَعْمَلٍ لِلشُّجُورِ فَلَا يُسَمَّى حَصَبًا. قال: والحَصَبُ رَمِيكٌ بالحصباء، والحَصْبَاءُ صِغَارُهَا وَكِبَارُهَا. وقال الفراء: إنَّ الحصب في لغة أهل اليمن الحطب، وروي عن عليٍّ إنه قرأ: حَطْبُ جَهَنَّمَ.

لسا - الحَصْبَةُ والحَصْبَةُ والحَصْبَةُ: البِثْرُ الَّذِي يَخْرُجُ بِالْبَدَنِ وَيُظْهِرُ فِي الْجِلْدِ، تَقُولُ مِنْهُ حَصَبَ جِلْدُهُ يَحْصَبُ وَحُصِبَ فَهُوَ مَحْصُوبٌ. والحَصَبُ والحَصْبَةُ: الحَجَارَةُ والحَصَى، واحدته حَصْبَةٌ وهو نادر. والحَصْبَاء: الحَصَى، واحدته حَصْبَةٌ كَقَصْبَةٍ وَقَصْبَاء. وأرض حَصْبَةٌ ومَحْصَبَةٌ: كثيرة الحَصْبَاء. والحَصَبُ: رميك بالحصباء، وحَصْبِه: رماه بالحصباء. وتحاصبوا: تراموا بالحصباء، والاحصاب: أن يُثِير الحَصَى في عَدْوِه.

قع - [حاصب] احتجّر، قلع، اقتلع، شقّ، حفر، نحت.



## والتحقيق :

أنَّ الحَصَبُ مصدرًا حقيقة في نزع شيء شديد متصلب وشقّه وخروجه.

وباعتبار هذا الأصل يستعمل في خروج البثر وانشقاقه في جلد البدن وظهوره فيه . وهكذا في اقتلاع الحجارة وانشقاقها وظهورها في سطح الأرض . والحاصب هو الريح أو ما يقلع وينزع كل ما يكون في مسيرها من شجر أو حجر أو عمارة أو حيوان . والمُحَصَّب ما يُجْعَلُ ذا حصب أي محسوباً وهو الأمكنة التي تقلع الحجارة منها للرمي ، ويصح إطلاقه على الحجارة التي انتزعت .

فالقيدان ملحوظان في حقيقة مفهوم المادة ، فلا يقال حصب الرجل إلا إذا قلعته من مكانه الذي استقر فيه ، أو رميت إليه بالحصاء المنقلعة من الأرض ، أي حصبته إليه أو عليه .

وأما الحَصَب : فهو الشيء المنزوع الظاهر من حجر أو غيره .

وأما حَصَب جهنم : فهو ما يكون متظاهراً ومرتفعاً ومتراءى ومنتزعاً من أهل جهنم ، فكانه واقع في رأسهم وفي السطح العالي منهم .

وأما قولهم حَصَبْتُ المسجدَ : فحقيقة هذا التعبير إذا أريد تسطیح المسجد ونزع ما يعلو من السطح وتسوية ما ارتفع وما انخفض .

**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ - ٢١ / ٩٨ .**

للاختلاف الكلي عن مسير الحق والتجاوز والخروج عن الصراط ، فارجعهم إلى جهنم .

**أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا - ١٧ / ٦٨ .**

**فَإِنَّهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا - ٢٩ / ٤٠ .**

أي ريحاً أو عذاباً آخر ينزعهم ويقلعهم ويسويهم .



## حَصَّصَ :

مصبا - الحِصَّة: القِسم، والجمع حِصَص، مل سِدْرَة وَسِدْر. وَحَصَّه من المال كذا يَحْصُّه من باب قتل: حصل له ذلك نصيباً، وأَحْصَصْتُهُ: أعطيته حِصَّةً، وَتَحَاصَّ الغرماء: اقتسموا المالَ بينهم. وَحَصَّصَ الحقُّ: وضح واستبان.

مقا - حصّ: في المضاعف أصول ثلاثة، أحدها النصيب، والآخر وضوح الشيء وتمكّنه، والثالث ذهاب الشيء وقلّته. فالأوّل: الحِصَّة وهي النصيب، يقال أَحْصَصْتُ الرَّجُلَ إذا أعطيته حِصَّتَهُ. والثاني: قولهم حَصَّصَ الشيء وضح، ومن هذا الحِصَّة تحريك الشيء حتّى يستمكن ويستقرّ. والثالث: الحِصَّ والحُصَّاص وهو العَدُو، وانحصَّ الشَّعر عن الرأس: ذهب. والحِصَّةُ الذَّهاب في الأرض. ورجل أَحْصَصَ وامرأة حَصَّاء أي مَشْوُومة وهو من الباب كأنَّ الخَيْرَ قد ذهب عنها.

مفر - حَصَّصَ الحقُّ أي وضح، وذلك بانكشاف ما يَقهَره، وحصَّ وحصحص نحو كَفَّ وكفكف وكبَّ وكبكب، وحصَّه: قطع منه إمَّا بالمباشرة وإمَّا بالحكم، ومنه قيل رجل أَحْصَصَ انقطع بعض شَعْره، وقالوا رجل أَحْصَصَ يقطع بشؤمه الخيرات عن الخلق.

قع - [حاصص] حَجَزَ، قَطَعَ، قَسَمَ، فَصَلَ.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الفصل بحيث يتعيّن ويتّضح القِسم المفصول. وباعتبار هذا المعنى تطلق على الحِصَّة المبانة، والنصيب المعين، والقسمة المشخّصة، والأمر المتّضح، والموضوع المستقرّ المستمكن من بين الموضوعات المختلفة، وما فُصِّلَ وذهب وخرج عن كليّ أو محيط أو عنوان.

ففي كل من هذه المفاهيم لا بد أن تلاحظ جهة الفصل والتعيين.  
وأما حَصَصَ: فالزيادة فيها للإلحاق، وتدل على زيادة المعنى والمبالغة في الانفصال والتعيين، ولازم هذا المعنى هو الوضوح.

قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصَّصَ الْحَقُّ - ١٢ / ٥٠.

أي انفصل الحق من الباطل وتبين واتضح.

\* \* \*

### حصد:

مصبا - حصدت الزرع حصداً من باب ضرب وقتل، فهو مَحْصُودٌ وَحَصِيدٌ وَحَصَدٌ، وهذا أوان الحِصَادِ والحِصَادِ، وأَحْصَدَ الزَّرْعُ واستحصد إذا حان حَصَادُهُ، فهو مُحْصِدٌ ومُسْتَحْصِدٌ اسم فاعل، والحَصِيدَةُ موضع الحِصَادِ، وَحَصَدَهُمُ بالسيف، أي استأصلهم.

مقا - حصد: أصلان، أحدهما: قطع الشيء، والآخر: إحكامه، وهما متفاوتان.  
فالأول: حصدتُ الزرعَ وغيره حَصْدًا، وهذا زَمَنُ الحِصَادِ، واحتصدت والرجل محتصد. والأصل الآخر قولهم: حبل مُحْصَدٌ أي مُمرٌّ مفتول، ومن الباب شجرة حَصْدَاءُ أي كثيرة الورق، ودرع حَصْدَاءُ: مُحْكَمَةٌ، واستحصد القوم إذا اجتمعوا.

التهديب ٤ / ٢٢٦ - قال الليث: الحَصْدُ جَزْأُ البُرِّ ونحوه من النبات، وقتل الناس حَصْدًا أيضاً - حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ، أي كالزَّرْعِ المَحْصُودِ، والحَصِيدَةُ: المزرعة إذا حُصِدَتْ كلها، والجمع الحِصَائِدُ، وأَحْصَدَ البُرُّ إذا أتى حَصَادُهُ، وَحِصَادٌ وَجِرَازٌ وَجِدَادٌ وَقِطَافٌ: بالفتح والكسر.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو أخذ ما وصل إلى حدِّ الكمال، أي أخذ المحصول من كلِّ شيء وقطعه.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد، موضوعاً وكهلاً، وأخذاً، فيقال حصّد الزرع إذا بلغ نهايته في إنتاج المحصول، وحصّد النَّاس إذا بلغوا نهاية الخلاف والكفر في مشيهم، وحبل مُحصّد إذا بلغ نهاية الإحكام المتوقّع منه، وشجرة حصّاء إذا بلغت كمال الاخضرار، واستحصّد القوم إذا بلغوا إلى حدّ من الارتباط الكامل المتوقّع منهم.

وأما القطف: فهو الأخذ من الثمار، ولا يقال حصّد الشجر أو الثمر وأما الجذاذ والجذاذ والجزاز: فليس فيها قيد المحصول أو الثمر ملحوظاً.

وأما قولهم أحصّد الزرع واستحصّد الزرع: فالمعنى أحصّد الزرع نفسه وطلب من نفسه الحصاد وبلوغ أوانه، فكأنّه جعل نفسه ذا حصّاد، وهذا المعنى ببلوغ أوان كماله واقتضائه الحصاد.

**فَمَا حَصَّدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُنْبُلِهِ - ١٢ / ٤٧.**

ليبقى محفوظاً.

**وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ - ٦ / ١٤١.**

شكراً لنعمة وأداءً للواجب من حقِّ الله المنطبق على حقوق الفقراء فإنهم عياله وعباده.

**فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ - ٩ / ٥٠.**

أي الحبوب المزروعة ليلبغ أوان كمالها وتحصدها وتطعموا منها، ويمكن أن يراد به الحبوب البالغة إلى حدّ الحَصَاد، والأوّل يناسب الإنبات.

حَقّاً جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ - ٢١ / ١٥.

حيث إنهم بلغوا غاية السعي في الانحراف عن الحق والكفر والبغضاء، فاقتضت الحصاد.

ولا يخفى تناسب المعنى فيما بين الحصد والحصب والحصّ والحصر والحصن والجهة الجامعة بينها هي مفهوم الافتراق والفصل.



### حصر:

مصبا - حَصَرَهُ العَدُوّ حَصْرًا من باب قتل أي أحاطوا به ومنعوه من المضيّ لأمره. وقال ابن السكّيت وتعلب: حَصَرَهُ العَدُوّ في منزله: حبسه، وأحصره المرض: منعه من السفر. وحاصره محاصرة وحصاراً. وحصر الصدر حَصْرًا من باب تعب: ضاق. والحصور الذي لا يشتهي النساء. وحصير الأرض وجهها.

مقا - حصر: أصل واحد، وهو الجمع والحبس والمنع. قال أبو عمرو: الحَصِيرُ الجنب. والحَصِيرُ: العيى، كأنّ الكلام حُيس عنه ومُنِع منه. والحَصَرُ: ضيق الصّدر. ومن الباب الحَصْر وهو اعتقال البطن، يقال منه حَصِر وأحصر، والناقاة الحَصُور وهي الضيّقة الإحليل، والقياس واحد. فأما الإحصار فأن يُحصَر الحاجّ عن البيت بمرض أو نحوه. وعن أبي عمرو: حَصَرَنِي الشّيءُ وأحصرني إذا حبسني. والكلام في حَصْرَهُ وأحصره مشتبه عندي غاية الاشتباه، لأنّ ناساً يجمعون بينهما وآخرون يفرّقون، وليس ناقضاً القياس الذي ذكرناه، بل الأمر كلّه دالّ على الحبس. ومن

الباب الحَصْر الذي لا يأتي التَّسَاء. فقال قوم هو فَعول بمعنى مفعول كأنه حَصِرَ أي حُبِس. وقال آخرون: هو الذي يأبى النَّسَاء كأنه أَحَجَم هو عَنهنَّ، كما يُقال رجلٌ حَصور، إذا حَبَس رِفده ولم يُجْرَج ما يُجْرَجُه النَّدامَى. ومن الباب الحَصِرُ بالسَّوِّ وهو الكَتوم له. والحَصير هو المَحْبَس - **لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا.**

صحا - حَصَرَه يحصُرُه حَصْرًا: ضَيَّقَ عليه وأحاط به، والحَصير: الضيِّق البخيل. والحَصير: البارِيَّة. والحَصير: الجنب. والحَصير: المَلِك لأنَّه محجوب. والحَصير: المَحْبَس.

التهديب ٤ / ٢٣٠ - الحَصَر ضربٌ من العِي، تقول حَصِرَ فلان: فلم يقدر على الكلام، وإذا ضاقَ صَدْرُ المرء من أمرٍ: قيل حَصِرَ صَدْرُ المرء، ويقال للذي به الحَصْر محصور، وقد حُصِرَ عليه بولُه يُحَصِرُ حَصْرًا. والحَصير: المنسوج، سُمِّي حَصِيرًا لأنَّه حُصِرَت طاقاته بعضها مع بعض. والجنب يقال له الحَصير، لأنَّ بعض الأضلاع محصور مع بعض.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو المحدوديَّة والضيِّق، وهي من باب تَعَبَ لازم بمناسبة الكسرة، ومن باب نصر متعدّد، يقال حَصِرَ صدره أي ضاق من جهة محدوديَّته، فهو حَصِر، وحَصَرَه أي ضَيِّقُه وحدّه، فهو حَصيرٌ وحَصورٌ. ويقال حاصره إذا دام في تضييقه وحدّه. وأحصره إذا كان النظر إلى جهة الصدور.

ثمَّ إنَّ هذا الأصل (أي الصيرورة ذا ضيق وحدّ، أو جعله ذا ضيق وحدّ) منطبق على موارد الاستعمال والمعاني المذكورة كلّها.

وأما مفاهيم - الإحاطة والمنع والجمع وغيرها: فمن لوازم الأصل.

أَوْ جَاءَ وَكُم حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ - ٩٠ / ٤ .

أي وقعت في مضيق وحدّ .

وَسَيِّدًا وَحَصُورًا - ٣٩ / ٣ .

أي مضيقاً نفسه وحافظاً وجاعله محدوداً، وهو يحبسها عن الهوى والشهوة النفسانيّة .

وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا - ٨ / ١٧ .

يضيّقهم ويحبسهم . ولما كانت الصفة المشبهة تدلّ على الثبوت واللزوم : فالْحَصِيرُ والحَصُورُ يقرب معناهما من مفهوم الحَصْرِ، إلا أنّ الثبوت في صيغة فَعَلْ أشدّ كما أنّ الثبوت في صيغة فَعُولْ أشدّ من فعيل .

فالْحَصُورُ هو من ثبت له الحَصْرُ، فكأنّ مفهوم الحصر لازم وغير متعدّد .

وَخُذُوهُمْ واحْصُرُوهُمْ - ٥ / ٩ .

أي اجعلوهم في مضيق وحدّ .

فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ - ١٩٦ / ٢ .

أَحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ٢٧٣ / ٢ .

إشارة إلى وقوع الحَصْرِ من جانب آخر، فلا يبقى لهم اختيار في رفع حصرهم، فإنّ صدور الفعل من ناحية أخرى .

فصيغة الإحصار مضافاً إلى تحقّق مفهوم الحَصْرِ، تدلّ على جهة صدور الحَصْرِ من فاعل، وهذه الجهة لها خصوصيّة .

\* \* \*



## حصل :

صحا - حَصَلْتُ الشيءَ تحصيلاً، وحاصلُ الشيءِ ومَحْصُولُهُ: بقيته. والحَصَائِلُ: البقايا، الواحدة حَصِيلَةٌ. وتحصيلُ الكلام: رَدُّه إلى محْصُولِهِ. وقد حَصَلَ الفرسُ حَصَلاً إذا اشتكى بطنه من أكل ترابِ النبت. والحَصَلُ أيضاً البَلَحُ قبل أن يشتدَّ وتظهرَ تفاريقها، الواحدة حَصَلَةٌ.

مقا - حصل: أصل واحد منقاس، وهو جمع الشيء، ولذلك سُمِّيَتْ حَوَصَلَةٌ الطائر، لأنَّه يجمع فيها. ويقال حَصَلْتُ تحصيلاً. وزعم ناس من أهل اللُّغة أنَّ أصلَ التحصيل استخراجُ الذهب أو الفضة من الحجر أو من ترابِ المعدن، ويقال لفاعله الحُصِّلُ، فإن كان كذا فهو القياس والباب كلُّه محمولٌ عليه.

مصبا - حصل الشيءُ حصولاً، وحَصَلَ لي عليه كذا: ثَبِتَ ووجِبَ، وحاصِلُ الشيءِ ومَحْصُولُهُ واحد. وحَوَصَلَةُ الطائرُ بتخفيف اللام وتثقيفها.

التهذيب - قال الليث: تقول حَصَلَ الشيءُ يَحْصُلُ حُصُولاً، قال والمحصل من كلِّ شيء: ما بقي وثبت، وذهب ما سواه، يكون من الحساب والأعمال ونحوها. والتحصيل: تمييز ما يحْصُلُ، والإسم الحَصِيلَةُ.

مفر - التحصيل: إخراج اللبِّ من القشور، كإخراج الذهب من حجر المعدن، والبرِّ من التبن، قال تعالى: **وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ**، أي أُظْهِرَ ما فيها وجمع كإظهار اللبِّ من القشر وجمعه، أو كإظهار الحاصل من الحساب، وقيل للحنَّالة الحصيل.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يستنتج ويبقى من فعل وانفعال أو عمل

أو فكر، مادّيّاً كان أو معنويّاً.

وأما مفهوم البقيّة والثابت والواجب والجمع: فباعتبار ما يبقى في مقام الاستنتاج، وما ثبت بعد العمل، وما وجب، وما جُمع بعد فعل وانفعال.

وأما الحوصلة: فباعتبار كونها وسيلة لإنتاج الغذاء، وفيها يتحقّق الفعل والانفعال وتتحصّل نتيجة العمل. والحوصَل ككُوثر: الواو والتاء زيدتا للمبالغة.

وأما حَصِلَ بالكسر بمعنى اشتكى: فباعتبار الكسر المناسب لكسر الثبوت.

**أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ - ١٠٠ / ١٠.**

أي استنتج واستخرج محصّول ما كان في صدورهم من الصفات القلبيّة والأخلاق الباطنيّة والعلائق والصور - **إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا.**

وليعلم أنّ حشر الناس على الصور والكيفيّات التي انفعلت قلوبهم بها، وتصوّرت وتحقّقت عليها، وهذا معنى الحديث - **لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى.**



### حصن :

مصبا - الحصن: المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه، وجمعه حُصُون، وحُصْن حَصَانة فهو حَصِين أي مَنيع ويتعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال أَحَصَنْتَهُ وحَصَنْتَهُ. والحِصَان: الفرس العتيق، قيل سمّي بذلك لأنّ ظهره كالحصن لراكبه، والجمع حُصْن مثل كتاب وكُتِبَ. والحِصَان: المرأة العفيفة، وجمعه حُصْن أيضاً، وقد حصنت مثلث الصاد، وهي بيّنة الحَصَانة أي العفة، وأحصن الرّجلُ: تزوّج، فهو مُحْصِن، ومُحْصِن بالفتح على غير قياس، ومنه - **المُحْصِنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ.** وأما أَحَصَنْتُ المرأةَ فَرَجَهَا إِذَا

عَفَّتْ فِيهَا مُحْصَنَةٌ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ أَيْضاً.

مقا - حصن: أصل واحد منقاس، وهو الحفظ والحياطة والحرز. فالحصن معروف، والجمع حصون. والحصان والحصان: المرأة المتعففة الحاصنة فرجها، والفعل من هذا حصن. قال ثعلب: كل امرأة عفيفة فهي مُحْصَنَةٌ ومُحْصِنَةٌ، وكل امرأة متزوجة فهي مُحْصَنَةٌ لا غير، ويقال لكل ممنوع مُحْصَنٌ.

صحا - حصن حصين: بين الحصانة، وحصنت القرية: إذا بنيت حولها، وتحصن العدو، وأحصن الرجل: تزوج، فهو مُحْصَنٌ، وهو أحد ما جاء على أفعل فهو مُفْعَلٌ. وأحصنها زوجها فهي مُحْصِنَةٌ ومُحْصَنَةٌ. وحصنت المرأة حصناً: عفت.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الحفظ المطلق في الظاهر والمعنى، يقال حصن فهو حصين، ولا يبعد أن يكون الحصن صفة في الأصل كملح، وأحصنه أي حفظه وصانه، فهو مُحْصِنٌ، وتلك مُحْصَنَةٌ أي محفوظة ومحدودة إما من جانب العقل أو الشرع أو الولي أو الزوج، أو غيرها، والمرأة المحصنة أي المحفوظة العفيفة، وأكثر إطلاقها في الحرائر العفيفة، ثم في المتزوجة المحفوظة.

والفرق بين الحفظ والحصن: أن الحفظ متعد ومعناه يتعلّق على غيره، ويتحقّق أثره في متعلّقه ولو اعتباراً، بخلاف الحصن فإنّ الحصانة صفة في صاحبها ويظهر أثرها فيه دون غيره. وأيضاً إنّ الحفظ يطلق في مقابل التعدي وفي معرض التجاوز، بخلاف الحصن فإنّ مفهومه كالعفة حالة شخصيّة وملحوظة في نفسها من دون نظر إلى خلافها وما يناقضها. فحقيقة معنى - أحصنته - أي جعلته ذا حصن، لا حفظته. فالتعبير في تفسير المادة بالحفظ أي المحفوظيّة المطلقة، من باب ضيق اللفظ والتقريب.

فالأولى أن يقال: إنَّ الحِصانة هي المحفوظية المطلقة في نفسها ومن حيث هي ومن دون نظر إلى ما يخالفها ويناقضها - راجع - الحفظ .

فتفسير المادة بالعمّة أو بالمنيع أو بالحرز وبأمثالها: تقريبي لا تحقيقيّ.

وأما الفرس الحصان: فباعتبار عفته وطمأنينته ورزاقته ووقاره.

فظهر أنّ المحصن بصيغة الفاعل غير المحصن بصيغة المفعول، وقد يكون الفرق بينهما بالاعتبار ويكون مصداقهما واحداً، ومن هذا اشتبه الفرق على بعضهم وقالوا إنّ مُحَصَّنًا أحد ما جاء على أَفْعَلَ فهو مُفْعَلٌ.

**وَأَلَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا - ٢١ / ٩١.**

**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا - ٦٦ / ١٢.**

أي فهي على تلك الحالة الشخصية والصفة الثابتة، والفرج له مفهوم كلي يستعار به عن العورة. ولا يخفى لطف التعبير بالإحصان في هذا المورد دون الحفظ، كما في - **وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمُ وَالْحَافِظَاتِ** - دلالة على التعظيم والتجليل لمريم (ع) فإنَّ حَصانتها كانت في نفسها.

**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ - ٢١ / ٨٠.**

أي لتجعلكم ذا حِصانة وطمأنينة ومحفوظية في موارد البأس والخوف.

**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ، وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ**

**أُوتُوا الْكِتَابَ.**

فأطلقت هذه الكلمة على نساء ذات حِصانة، مطلقاً، أو من المؤمنات، أو من أهل الكتاب. فلا اختصاص لها بالمتزوجات أو بغيرها. نعم انصرافها عند الإطلاق إلى الحرائر، فإنَّ المملوكة لا تعتد ولا يُنظر إلى جهة تحصنّها بذاتها - **فَإِذَا أَحْصِنَ فَإِنَّ**

أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ - ٤ / ٢٥، فترى إطلاق الإحصان على الحرائر دون قيد، وأمّا بالنسبة إلى ما ملكت أيديهم فقيّد فيهنّ مورد أن يكنّ محصناتٍ - (فإذا أحصنّ).

لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ - ٥٩ / ١٤.

أي ذات حصانة.

\* \* \*

### حصى :

مصبا - الحصى : معروف، الواحدة حصاة، وأحصيتُ الشيء : علمته. وأحصيته : عدّدته. وأحصيته : أطقته.

مقا - حصو - حى : ثلاثة أصول، الأوّل: المنع، والثاني: العدّ والإطاقة، والثالث: شيء من أجزاء الأرض. فالأوّل: الحصو، قال الشيباني: هو المنع، يقال حصوته أي منعه. والأصل الثاني: أحصيت الشيء إذا عدّدته وأطقته - **عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْه** - **أحصاهُ اللهُ ونسوه**. والأصل الثالث: الحصى وهو معروف، يقال أرض مُحْصَاة إذا كانت ذات حصى. ومما اشتقّ منه الحِصَاة، يقال ما له حصاة أي ما له عقل، وهو من هذا، لأنّ في الحصى قوة وشدّة، والعقل به تملك الرجل وقوة نفسه. وإذا هُمز فأصله تجمّع الشيء.

صحا - الحِصَاة واحدة الحِصَى، وتجمع على حِصَيَاتٍ، مثل بَقْرَة وبَقَرَاتٍ، وحِصَاة المِسْك: قطعة صلبة توجد في فارة المِسْك. وفلان ذو حِصَاة: ذو لبّ وعقل. وأحصيتُ الشيء: عدّدته. والحِصْو: المنع.

التهذيب ٥ / ١٦٤ - حصا: عن الأصمعيّ أنّه قال: فلان ذو حِصَاة وأصاة إذا كان حازماً كَنُوماً على نفسه يحفظ سرّه. وقال الفراء في قوله - **عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْه**:

علم أن لن تحفظوا مواقيت الليل. وقال غيره: علم أن لن تُطيقوه.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة هو الضبط علماً وإحاطة، وإليه يرجع كل ما قيل في مختلف موارد استعمالها، فالحصاة تطلق على ما ضبط وتجمع في محل كالمتحجر، والقطعة المتصلبة في المسك، وتطلق على اللب والعقل. باعتبار كونه ضابطاً وحافظاً للصّاح والخير.

وأما العلم والعدد: فبمناسبة الضبط، فإنّ العدد مقدّمة للضبط كما أنّ العلم والإحاطة من نتائج الضبط ومن آثاره.

وأما المنع والإطاقة: فمن لوازم الضبط لشيء، فيوجب منع غيره.

**وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ** - ٧٢ / ٢٨.

الإحصاء بعد الإحاطة كما أنّ العدّ قد يكون مقدّماً عليه كما في: **وَإِنْ تَعَدُّوا**

**نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوها**، وقد يكون مقارناً له كما في: **لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا.**

**أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسَوهُ، لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا** - ١٨ / ٤٩.

النسيان والغدار أي الترك: في مقابل الضبط والحفظ.

**وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ** - ٣٦ / ١٢.

فإنّ الإمام ما يؤتمّ به ومن يُقتدى به، ولازم أن يكون جامعاً للكلمات وضابطاً لصفات إلهية، حتّى يُهتدى به إلى الله العزيز المتعال، ويُسلّك به إلى رضوان الله.

ثمَّ إنَّ المجرّد من الإحصاء: لم يستعمل إلا قليلاً، ومنه الحصى: بمعنى المنضبط المتحرّج، وبمعنى العقل المنضبط المتحصّل من جريان تكوّن الإنسان. فظهر الفرق بين العدّ والحصى والإحاطة والحساب - راجع الحسب.



### حضر:

مصبا - حضرت مجلس القاضي حضوراً من باب قعد: شهادته، وحضر الغائب حضوراً: قدم من غيبته، وحضرت الصلاة فهي حاضرة، والأصل حضر وقت الصلاة. والحضّر خلاف البدو، والنسبة إليه حَضْرِيّ على لفظه، وحضر: أقام بالحضر، والحضارة بفتح الحاء وكسرهما سكون الحضر. وحضرتي كذا: خطر بيالي، وحضرتي الموت واحتضره: أشرف عليه فهو في النزاع، وهو محضور ومحضّر، وكلمته بحضرة فلان: محضوره، وحضرة الشيء: فناءه وقربه، وكلمته بحضّر فلان، وبمحضره أي بمشهده، وحضيرة التمر: الجرين.

مقا - حضر: إيراد الشيء ووروده ومشاهدته. وقد يجيء ما يبعد عن هذا وإن كان الأصل واحداً. فالحضّر خلاف البدو، وسكون الحضّر: الحضارة، قالها أبو زيد بالكسر، وقال الأصمعي بالفتح. وأمّا الحضّر الذي هو العدو: فن البَاب أيضاً، لأنّ الفرس وغيره يُحْضِرَان ما عندهما من ذلك، يقال أحضر الفرس وهو فرس محضير: سريع الحضّر، ومحضار، ويقال حاضرت الرّجل إذا عدوتّ معه. وقول العرب اللّبن محضور: فعناه كثير الآفة، ويقولون إنّ الجانّ تحضره. وقوله تعالى: **وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ** - أي أن يصيبوني بسوء، والبَاب كلّه واحد. ويقال: المحاضرة المغالبة، وحاضرت الرّجل: جاثيته عند سلطان أو حاكم. ويقال ألقت الشاة حَضِيرَتَهَا وهي ما تلقيه بعد الولد من المشيمة وغيرها، وهذا قياس صحيح، وذلك أنّ تلك الأشياء

تسمّى الشهود، وحَضْرَةُ الرَّجُلِ: فِئَاؤُهُ.

لسا - الحُضُور: نَقِيضُ الْمَغِيبِ وَالْغَيْبَةِ. حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُورًا وَحِضَارَةً، وَيَعْدَى فَيُقَالُ حَضَرَهُ وَحَضِرَهُ، يَحْضُرُهُ، وَهُوَ شَاذٌّ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يُقَابِلُ الْمَغِيبَ، أَيِ الْحَالَةَ الْمُتَحَصِّلَةَ الْمُسْتَقَرَّةَ بَعْدَ الْقُدُومِ إِلَى شَيْءٍ.

فَالْقُدُومُ وَالْوَرُودُ قَبْلَ الْإِسْتِقْرَارِ الْمُتَحَصِّلِ، كَمَا أَنَّ الْمَشَاهِدَةَ وَالْإِشْرَافَ وَالْقُرْبَ مِنْ لَوَازِمِ ذَلِكَ الْأَصْلِ وَآثَارِهِ.

ثُمَّ إِنَّ الْحَاضِرَ يَخْتَلِفُ مَفْهُومًا بِاخْتِلَافِ مَوَارِدِهِ وَمَتَعَلِّقَاتِهِ فَيُقَالُ: حَضَرَ الْبَدَوِيَّ الْبَلَدَ إِذَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَصْرِ. وَحَضَرَ الْفَرَسَ إِذَا تَهَيَّأَ وَاشْتَغَلَ بِالْعَدُوِّ. وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ إِذَا دَخَلَتْ وَقْتَهَا، فَكَأَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ تَجَسَّمَتْ مَفْهُومَهَا الْمَأْمُورَ بِإِتْيَانِهِ وَالْعَمَلَ بِهِ فِي حَضْرَةِ الْمَكْلَفِ. وَحَضَرَ الْمَوْتَ: وَرَدَ وَقُرْبَ وَاسْتَقَرَّ فِي الْحَضْرَةِ. وَحَضَرَ كَذَا فِيمَا إِذَا خَطَرَ بِالْبَالِ.

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ، إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ، وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى، عَنِ الْقُرَيْبَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ، لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَالْحَاضِرُ هُوَ جَعَلَ الشَّيْءَ حَاضِرًا، وَذَلِكَ مُحْضَرٌ.

عَلِمْتُ نَفْسُ مَا أَحْضَرْتُ، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا - ١٨ / ٤٩.

بصورته البرزخية وآثاره المتحصلة في النفس.



أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ، جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخَضَّرُونَ، لَنُحَضِّرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ،  
وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ.

أَي جُعِلُوا حَاضِرِينَ.

وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ - ٤ / ١٢٨.

أَي جُعِلَتِ الْأَنْفُسُ حَاضِرَةً فِي قِبَالِ صِفَةِ الشُّحِّ، وَهِيَ مُسْتَقَرَّةٌ عَلَى هَذِهِ  
الصِّفَةِ - رَاجِعِ الشُّحِّ.

فَظَهَرَ أَنَّ النَّظَرَ فِي مَوَارِدِ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْمَادَّةِ إِلَى جِهَةِ الْاسْتِقْرَارِ فِي قِبَالِ شَيْءٍ،  
وَلَيْسَ فِيهَا نَظَرٌ إِلَى حَيْثِيَّةِ الْوُرُودِ أَوْ الْقُرْبِ أَوْ الشُّهُودِ أَوْ غَيْرِهَا.



## حَضُّ:

مِصْبَا - حَضَّهُ عَلَى الْأَمْرِ حَضًّا مِنْ بَابِ قَتْلٍ: حَمَلَهُ عَلَيْهِ، وَالتَّحْضِيضُ مِنْهُ لِكُنْهٍ  
شَدِيدٍ مِبَالِغَةٍ. وَحُرُوفُ التَّحْضِيضِ: هَلَا وَأَلَّا بِالتَّشْدِيدِ وَلَوْلَا وَلَوْ مَا.

مِقَا - حَضُّ: أَصْلَانِ، أَحَدُهُمَا الْبَعْثُ عَلَى الشَّيْءِ، وَالثَّانِي الْقَرَارُ الْمُسْتَفِيلُ.  
فَالأَوَّلُ: حَضَّضْتَهُ عَلَى كَذَا، إِذَا حَضَّضْتَهُ عَلَيْهِ وَحَرَّضْتَهُ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْفَرْقُ بَيْنَ  
الْحَضِّ وَالْحَثِّ، أَنَّ الْحَثَّ يَكُونُ فِي السَّيْرِ وَالسُّوقِ وَكُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَضُّ لَا يَكُونُ فِي  
سَيْرٍ وَلَا سُوقٍ. وَالثَّانِي: الْحَضِّيزُ وَهُوَ قَرَارُ الْأَرْضِ.

التَّهْذِيبُ ٣ / ٣٩٧ - قَالَ اللَّيْثُ: حَضُّ يَحْضُضُ حَضًّا وَهُوَ الْحَثُّ عَلَى الْخَيْرِ.  
وَالْحَضِّيزُ كَالْحَيْثِيِّ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: **وَلَا تَحْضُونَهُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ**، قَرَأَ عَاصِمٌ  
وَالْأَعْمَشُ: وَلَا تَحَاضُّونَ. وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: وَلَا تَحْضُونَهُ. وَقَرَأَ الْحَسَنُ: وَلَا يَحْضُونُ.  
وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: وَلَا تُحَاضُّونَ. قَالَ الْفَرَّاءُ: وَكُلُّ صَوَابٍ. فَمَنْ قَرَأَ تُحَاضُّونَ: فَمَعْنَاهُ

تُحَافِظُونَ. وَمَنْ قَرَأَ تَحَافِظُونَ: فَمَعْنَاهُ يَحِضُّ بِعُضُكُم بَعْضًا. وَمَنْ قَرَأَ تَحِضُونَ: فَمَعْنَاهُ تَأْمُرُونَ بِإِطْعَامِهِ. وَكَذَلِكَ يَحِضُونَ. وَيُقَالُ حَضَّضْتُ الْقَوْمَ عَلَى الْقِتَالِ تَحْضِيضًا: إِذَا حَرَّضْتَهُمْ. وَالْحَضِيضُ: قَرَارُ الْأَرْضِ عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ.



## والتحقيق :

أنّه قد سبق في الحثّ: أنّ قيد السوق والسير مأخوذ في الحثّ دون الحضّ. وقلنا في الحرض: إنّ الأصل الواحد فيه هو الانقطاع وجعل الهمّ همّاً واحداً. ولا يبعد أن يكون ما يقول في مفر، صحيحاً - وأصله من الحثّ على الحضيض وهو قرار الأرض.

فحقيقة هذه المادّة هي الترغيب والبعث على أمر هو دون شأنه ولو اعتباراً وتوهماً. وهذا القيد هو الفارق بينها وبين سائر الموادّ.

وإطلاق الحضيض على قرار عند سفح الجبل بهذا الاعتبار، أي بلحاظ التنازل والتسفل بالنسبة إلى أعلى الجبل.

وَلَا تَحَافِظُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ - ١٨ / ٨٩.

وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ - ٣٤ / ٦٩.

يقال حضّه على الأمر أي رَغَبَهُ وحمله عليه، وحَضَّضَهُ أي جعله ذا حضّ، وحاضّه أي أدام الحضّ، وتحاضّ أي قبل الحضّ والمحاضّة، ومعنى الآية الكريمة: أنّه لا يجعل نفسه أو غيره منبعثاً ومتحركاً ومتأيّلاً على موضوع طعام المسكين، أي متوجّهاً إلى هذا التكليف وراغباً إليه.

وفي التعبير بهذه المادّة في هذا المورد: إشارة إلى عظمة هذه الوظيفة وأهميّة

هذا الموضوع، فإنّ تقبيح عدم الحُضّ الذي هو قبل العمل يوجب شدّة التقبيح والمنع عن العمل نفسه.

ثمّ إنّ التوجّه والرغبة إلى طعام المسكين أعمّ من أن يكون من جهة تناول طعامهم وإجابة دعوتهم أو من جهة تهيّة الطعام لهم والفكر والتدبير في أمر معاشهم، ولكنّ كلمة على - ظاهرة في المعنى الأخير.



### حطب:

الحَطَبُ: معروف، وجمعه أحطاب، وحَطَبْتُ الحَطْبَ حَطْباً من باب ضرب: جمعته. واسم الفاعل حاطِبٌ، وحَطَّابٌ أيضاً على المبالغة، واحتطَبَ مثل حَطَبَ، ومكان حَطِيبٌ: كثير الحَطَبِ. وحطب بفلان: سعى به.

مقا - حطب: أصل واحد وهو الوُقود، ثمّ يُحمل عليه ما يُشبهه به، فالحَطَبُ معروف. يقال: حَطَبْتُ أحطِبُ حَطْباً. ويقال للمخلط في كلامه: حاطِبٌ ليلٍ. ويقال حَطْبني عبدي إذا أتاكَ بالحَطَبِ. وقالوا في - **حَمَالَةُ الحَطَبِ**: هي كناية عن النميمة، يقال حَطَبَ فلان بفلان: سعى به. ويقال: إنّ الأحطب الشديد الهزال، وكذلك الحَطَبِ، كأنّه شبّه بالحَطَبِ اليابس.

مفر - **فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطْباً** - أي يُعدّ للإيقاد، وقيل للمخلط في كلامه: حاطِبٌ ليلٍ، لأنّه ما يُبصر ما يجعله في حبله.

البيضاوي - تبت - **حَمَالَةُ الحَطَبِ**: يعني حصب جهنّم، فإنّها كانت تحمل الأوزار بمعادة الرسول (ص) وتحمل زوجها على إيدائه، أو النميمة، فإنّها توقد الحصومة، أو حزمةً من حطب شوك أو حسك كانت تحملها فتنتثرها بالليل في طريق

رسول الله (ص).



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو ما يتوقّد، فالحَطْب اسم ذات كَفَرَس، ثمَّ يشتقُّ منه الفعل بالاشتقاق الانتزاعي، فيقال حَطَبَ يحطِبُ أي هيأ الحَطْب وجمعه، وحَطَبه أي أتاه به وجمعه إليه، فهو حاطب وحطّاب، ويستعار عن الشديد الهزال بالأحطب.

وأما حطَبَ بفلان أي سعى به: فهو مأخوذ من مفهوم التوقّد، فكأنَّ الساعي بعمله يوقد نار الخصومة، ومثله النميمة.

فَكَانُوا لِحَيْثُ حَطْبًا - ٧٢ / ١٥.

فإنَّهم متوغّلون في الظلمة والفساد والكفر والسخط والغضب من الله العزيز، وهذه صفات تتوقّد بها جهنّم، وتتكوّن منها نار جهنّم - إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ.

راجع الحصب.

وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الحَطْبِ - ١١١ / ٤.

أي تحمل ما يتوقّد إمّا ظاهراً كالشوك والحسك وغيرها، أو معنّى كالأعمال غير المرضيّة التي هي حطب جهنّم وتوجب احتراق صاحبها بتوقّدها.



## حَطٌّ :

مصبا - حَطَطْتُ الرَّجُلَ وغيره حَطًّا من باب قتل: أنزلته من علو إلى سُفل.

وحطّط من الدّين: أسقطت، والحطّيطه فعيلة بمعنى مفعولة، واستحطّه من الثمن كذا فحطّه له، وانحطّ.

مقا - حطّ: أصل واحد وهو إنزال الشيء من علوّ، يقال: حطّطُ الشيء أحطّه حطّاً. وقوله تعالى: **حِطَّةٌ** - قالوا تفسيرها اللهمّ حُطّ عَنَّا أوزارنا.

صحا - حطّ الرّجل والسرج والقوس: نَزَلَ، والمحطّ: المنزل، وانحطّ الشّعْرُ وغيره، واستحطّني فلان من الثمن شيئاً، والحطّيطه كذا وكذا من الثمن، وقوله تعالى: **حِطَّةٌ** - أي حُطّ عَنَّا أوزارنا، ويقال هي كلمة أميرها بنو إسرائيل لو قالوها لحطّت أوزارهم، وحطّه: حدّره، والحدّور هو الحطوط. وانحطّت الناقة في سيرها: أسرع.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو النزول عمّا يلاحظ فيه من مقام أو تكليف أو ثقل أو حمل، مادّياً أو معنوياً. وقريب منها مفهوم الحتّ والحبط والحدّر والهدر، وهذا القيد هو الفارق.

**وَإِذْ قِيلَ لَهُمِ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا**  
الباب **سُجِّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ** - ٧ / ١٦١.

**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجِّدًا**  
**وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ** - ٢ / ٥٨.

التعبير في الآية الأولى بحرف الواو [وكلوا]، وفي الثانية بالفاء الدالّة على الترتيب: فإنّ الأكل بعد الدخول دون السكون الذي في الأولى.

والتعبير في الجملتين الأخيرتين من الآيتين بالواو الدالّة على مجرّد الجمع:

إشارة إلى عدم ترتيب بينها، وعلى هذا قدّم قول الحِطَّة في الأولى دون الثانية.

وأما قول الحِطَّة: فمعناه اتَّخَذَ الحِطَّةَ برنامجاً في أمور حياتهم وفي جميع أمورهم، وفي سلوكهم وأفكارهم وأعمالهم. وهذا كتكليفهم بخطاب - **قُولُوا لَإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ** - أي اتَّخَذُوا التوحيد منظوراً وملحوظاً في جميع أموركم وجريان حياتكم.

وحقيقة الحِطَّة هنالك: طرح الأثقال والأوزار والأحمال ممّا خالف العقل والشرع في عقيدة أو فكر أو خلق أو عمل. ومرجعه إلى التخلّي والورع عمّا ينافي رضاء الله تعالى، والتقوى عمّا كانوا عليه من أتباع الهوى وارتكاب المناهي والمعاصي.

فيكون المعنى - بأن يكون برنامج أموركم بعدد: هو الحِطَّة، فقولوا: جريان أمورنا هو الحِطَّة عن الأوزار السابقة والكدورات الماضية والتكلفات المادّية التي كانت لنا - **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ** - فبدّلوا برنامج حياتهم.

ثمَّ إِنَّ الحِطَّةَ من أفعال العبد كالورع والزهد والتقوى، فقول بعض المفسّرين بتقدير الفعل أي حُطَّ حِطَّةً: غير وجيه.

وأما الجملة الإسميّة - هذه حِطَّةٌ: فللدلالة على الثبوت والاستقرار.



## حطم:

مصبا - حَطَمَ الشَّيْءُ حَطْمًا من باب تَعَبَ، فهو حَطْمٌ، إذا تَكَسَّرَ. ويقال للدابة إذا أَسْتَتْ حَطْمٌ، ويتعدّى بالحركة فيقال حَطَمْتَهُ حَطْمًا من باب ضَرَبَ، فانحطم، وحطّمته بالتشديد مبالغة، والحطيم: حجر مكّة.

مقا - حطم: أصل واحد، وهو كسر الشيء، يقال حَطَمْتُ الشَّيْءَ حَطْمًا: كسرتَه، ويقال للمتكَسِّر في نفسه حَطْمٌ، ويقال للفرس إذا تهدّم لطول عمره حَطْمٌ.

والْحَطْمَةُ: السنة الشديدة لأنها تَحْطُمُ كلَّ شيءٍ. والحَطْمُ: السَّوَّاقُ بَعَفَ يَحْطُمُ بعضَ الإبلِ ببعض. وسمَّيت النار الحَطْمَةَ: لحطْمها ما تلقى. فأما الحَطِيمُ: فممكن أن يكون من هذا، وهو الحجر، لكثرة من يَنْتابه كأنه يُحْطَمُ.

صحا - حَطَمْتَهُ حَطْماً: كسرتَه، وتَحَطَّم، والتحطيم: التكسير، وأصابتهُم حَطْمَةٌ: سَنَةٌ وَجَدْب، وحَطْمَةُ السَّيْلِ مثل طَحْمَتِهِ وهي دفعته. والحَطِيمُ: المتكسِّر في نفسه. والحَطْمَةُ: اسم من أسماء جهنم وهي النار لأنها تحطم ما تلقى. ورجل حَطْمَةٌ: كثير الأكل. قال ابن عباس: الحَطِيمُ: الجَدْرُ يعني جدارَ حِجر الكعبة. والحَطَامُ: ما تكسَّر من اليبيس.

التهديب ٤ / ٣٩٩ - الحَطْمُ: كسرك الشيء اليابس كالعظم ونحوه، حَطْمْتُهُ فأنحطم. والحَطَامُ: ما تكسَّر من ذلك. وحِجر مَكَّةَ يقال له الحَطِيمُ ممَّا يلي الميزاب. وحَطَامُ الدنيا: كلُّ ما فيها من مال يَفْنَى ولا يَبْقَى. الأصمعيّ: إذا تكسَّر يبيس البقل فهو حَطَام.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو كسر الهيئَة للشيء وإزالة نظمه وإفناء الحالة المتوقَّعة المتحصِّلة، مادِّيَّة ومعنويَّة، وإطلاق الحَطَام على الأموال الدنيويَّة: باعتبار زوالها وعدم ثبوتها وكونها في معرض الفناء والانهدام.

وأما الحَطْمَةُ فصيغة مبالغة كضُحْكة وهُمَزَة: باعتبار شدَّة تلك الصفة فيها، فإنَّها تحطم كلَّ من ورد فيها.

وأما الحَطِيمُ: فباعتبار انكسار حالة كلِّ مَنْ وصل إليه وزاره خضوعاً، أو لعلَّه كان منكسراً في زمان.

كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةَ - ١٠٤ / ٦.

فَاتَّهَا تَحْطَمُ كُلُّ مَا يَطْرَحُ فِيهَا، وَتَزِيلُ جَمِيعَ مَا بِهِ مِنْ عُنْوَانٍ وَشَخْصِيَّةٍ وَاعْتِبَارَاتٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَصُورَةٍ وَهَيْئَةٍ مُسْتَحْسَنَةٍ.

ثُمَّ يَهْبِجُ قَتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا - ٥٧ / ٢٠.

فَصَدَقَ الْحُطَامِيَّةُ: إِذَا زَالَ عَنْهُ مَا بِهِ مِنْ نَظْمٍ وَصُورَةٍ وَحَالَةٍ مُنَظَّمَةٍ.

لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ - ٢٧ / ١٨.

يُرَادُ إِفْنَاءُ مَا بِهِمْ مِنَ الصُّورَةِ وَالنَّظْمِ وَصِحَّةِ الْوُجُودِ وَسَلَامَةِ الْحَالَةِ.

\* \* \*

## حظر:

مصبا - حظرتَه حَظْرًا مِنْ بَابِ قَتْلِ: مَنْعَتَهُ. وَحَظْرَتُهُ: حُزْرَتُهُ. وَيُقَالُ لَمَّا حُظِرَ بِهِ عَلَى الْغَنَمِ وَغَيْرِهَا مِنَ الشَّجَرِ لِيَنْعَمَهَا وَيَحْفَظَهَا: حَظِيرَةٌ، وَجَمْعُهَا حِظَائِرٌ وَحِظَارٌ مِثْلُ كِرَائِمٍ وَكِرَامٍ، وَاحْتِظَرْتَهَا: إِذَا عَمَلْتَهَا، فَالْفَاعِلُ مُحْتِظِرٌ.

مقا - حظر: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ، يُقَالُ حَظَرْتُ الشَّيْءَ أَحْظَرُهُ حَظْرًا، فَأَنَا حَاطِرٌ، وَالشَّيْءُ مَحْظُورٌ - وَمَا كَانَ عَطَاءَ رَبِّكَ مَحْظُورًا - وَالْحِظَارُ: مَا حُظِرَ عَلَى غَنَمٍ أَوْ غَيْرِهَا.

صحا - الحَظَرُ: الْحَجْرُ وَهُوَ خِلَافُ الْإِبَاحَةِ. وَالْمَحْظُورُ: الْمَحْرَمُ، وَالْحِظَارُ: الْحَظِيرَةُ يَعْمَلُ لِلْإِبْلِ مِنْ شَجَرٍ لِنَقِيهَا الْبَرْدَ وَالرِّيحَ. وَالْمَحْتِظِرُ: الَّذِي يَعْمَلُ الْحَظِيرَةَ. وَقُرَى: كَهَشِيمِ الْمُحْتِظِرِ - فَمَنْ كَسَرَهُ جَعَلَهُ الْفَاعِلُ، وَمَنْ فَتَحَ جَعَلَهُ الْمَفْعُولُ بِهِ.

التهديب ٤ / ٤٥٤ - قَالَ اللَّيْثُ: الْحِظَارُ حَائِطُ الْحَظِيرَةِ، وَالْحَظِيرَةُ تَتَّخَذُ مِنْ



خشب أو قصب، وصاحبها مُحْتَظَرٌ إذا اتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ، فإذا لم تخصَّه بها فهو مُحْظَرٌ، وكلٌّ من حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك، وكلُّ شيء حُجِرَ بين شيئين فهو حِطَارٌ وحِجَارٌ. وقال تعالى - **كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ** - فمن قرأ المُحْتَظِرَ: أراد كالهشيم الذي جمعه صاحب الحظيرة، ومن قرأ المحتظر: فهو اسم للحظيرة - والمعنى كهشيم المكان الذي يُحْتَظَرُ فيه الهشيم، وهو ما يبس من الحُطَرَاتِ وتكسّر - أي بادوا وهلكوا فصاروا كيبس الشجر إذا تحطّم.



### والتحقيق:

أنَّ الحقيقة في هذه المادّة: هي المحدوديّة، أي جعل شيء مجتمعاً محدوداً ومحتازاً.

والفرق بينها وبين المنع والجمع والحدّ: أنّ المنع هو إيجاد المانع عن سريان شيء وجريانه وحركته عن خارج، والحدّ قريب منه. والنظر في الجمع إلى الأفراد في مقابل الفرق.

فيعتبر في الحظر كلا الجهتين من المحدوديّة والمنوعيّة.

**وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا** - ١٧ / ٢٠.

أي وما كان نواله ودفعه شيئاً محدوداً بمحدود وممنوعاً من مانع خارجي.

**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ** - ٥٤ / ٣١.

الاحتظار هو قصد الحظر واختياره، والمحتظر من يختار ويريد أن يوجد حظراً وحظيرة، والحظيرة هي المحيط المحدود بالمنوع.

ولمّا كان الاعتبار والتوجّه في الحظيرة إلى جهة المحدوديّة والمنوعيّة فقط،

فَتَتَّخِذُ مِنَ الْقَصَبِ وَالشَّجَرِ وَأَمْثَالِهَا، كَمَا أَنَّ الْمَلْحُوظَ فِي الْبَيْتِ جِهَةٌ الْبَيْتُوتَةُ، وَفِي الْحِيَاظِ جِهَةٌ الْإِحَاظَةُ، وَفِي الدَّارِ جِهَةٌ الْإِدَارَةُ.

وَالْهَشِيمُ كُلُّ شَجَرٍ يَابَسٍ مُتَكَسَّرٍ، وَإِضَافَتُهُ إِلَى الْمُحْتَظَرِّ لِأَنَّهُ يَعْمَلُ مِنْهُ الْحَظِيرَةُ، وَلَعَلَّ الْمُنَاسِبَةَ: كَوْنُ أَجْسَادِهِمُ الْيَابِسَةَ الْمُتَكَسَّرَةَ وَسَبِيلَةَ لِإِدَامَةِ عَيْشِ الْمُؤْمِنِينَ وَاجْتِمَاعِهِمْ وَحِفْظِ نِظَامِهِمْ، حَيْثُ هَلَكْتَ أَعْدَاؤُهُمْ وَارْتَفَعَتِ الْمَوَانِعُ وَالْمُزَاحِمَةُ وَالْعِدَاوَةُ، مَعَ صَيُورَةِ نِضَارَتِهِمْ إِلَى الْيَبْسِ وَالْانْكَسَارِ.



### حَظٌّ:

مَصْبَا - الْحَظُّ: الْجَدُّ، وَفُلَانٌ مُحْظُوظٌ، وَهُوَ أَحَظُّ مِنْ فُلَانٍ. وَالْحَظُّ: النَّصِيبُ، وَالْجَمْعُ حُظُوظٌ.

مَقَا - حَظٌّ: أَصْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ النَّصِيبُ وَالْجَدُّ (وَهُوَ الْغَنَى وَالْعِظْمَةُ). يُقَالُ فُلَانٌ أَحَظُّ مِنْ فُلَانٍ، وَهُوَ مُحْظُوظٌ، وَجَمْعُ الْحَظِّ أَحَاطٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: رَجُلٌ حَظِيظٌ جَدِيدٌ، إِذَا كَانَ ذَا حَظٍّ مِنَ الرِّزْقِ. وَيُقَالُ: حَظَّظْتُ فِي الْأَمْرِ أَحَظًّا، وَجَمْعُ الْحَظِّ أَحُظُّ.

التَّهْذِيبُ ٣ / ٤٢٥ - قَالَ اللَّيْثُ: الْحَظُّ: النَّصِيبُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ، وَجَمْعُهُ حُظُوظٌ. وَفُلَانٌ ذُو حَظٍّ وَقِسْمٌ مِنَ الْفَضْلِ. قَالَ: وَلَمْ أَسْمَعْ مِنَ الْحَظِّ فَعَلًّا، وَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ حِمصٍ يَقُولُونَ حَنْظٌ، فَإِذَا جَمَعُوا رَجَعُوا إِلَى الْحُظُوظِ، وَتِلْكَ النَّوْنُ عِنْدَهُمْ غَنَّةٌ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْعَلُونَهَا أَصْلِيَّةً، وَإِنَّمَا يَجْرِي هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ فِي الْمَشَدِّدِ، نَحْوَ الرُّزِّ يَقُولُونَ رُنْزٌ، وَنَحْوَ أَرْجِهَ يَقُولُونَ أَرْنَجِهَ. قُلْتُ: لِلْحَظِّ فَعْلٌ جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُ اللَّيْثُ وَلَمْ يَسْمَعْهُ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القسم والحصّة المخصوصة التي تكون مورد استفادة لشخص معيّن. فالقسم والنصيب والحصّة كلّ منها أعمّ من الحظّ.

**لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ - ١١ / ٤ .**

أي ضعف ما يخصّ للأنثى.

**وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ - ٣٥ / ٤١ .**

أي ما يوفّق بهذه السجّية، وهي مقابلة الإساءة بالإحسان إلّا من كان له حظّ عظيم من الكمال.

**وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ - ١٤ / ٥ .**

أي نسوا ما يخصّهم من التكاليف والأحكام المتعلقة بهم، وهي حظّهم ونصيبهم من الأوامر الإلهيّة.

ولا يخفى لطف التعبير في هذه الآيات الكريمة بالحظّ دون النصيب والقسمة والسهم والحصّة: لاستفادة قيد الاستفادة منه دونها.

وغير خفيّ أنّ هذا القيد ولزومه يلزم ويقابل مفهوم النسيان، ونسيان الحظّ عبارة عن عدم الاستفادة وفقدان العمل به، فالنسيان في مقابل الاستفادة من الحصّة. كما أنّ تلقية السجّية إذا كان صاحبها ذا حظّ، أي مستفيداً من نصيبه.

\* \* \*

## حفد :

مصبا - حَفَدَ حَفْدًا من باب ضرب: أسرع. وفي الدعاء: وإليك نسعى ونحفد،

أي نسرع إلى الطاعة، وأحفد إحفاداً مثله. وحفد حفداً: خدّم، فهو حافد، والجمع حفدة مثل كافر وكفرة، ومنه قيل للأعوان حفدة، وقيل لأولاد الأولاد حفدة، لأنهم كالخدّام في الصغر.

مقا - حفد: أصل واحد يدلّ على الحفّة في العمل والتجمّع. فالحفّدة: الأعوان - وهو الصحيح - ويقال الأختان، ويقال الحفّدة ولد الولد، لأنّه يجتمع فيهم التجمّع والتخفّف - **وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً** - واحدهم حافِد، والسرعة إلى الطاعة حفد. والحفد مكيال يُكّال به. ويقال في باب السرعة والحفّة: سيف مُحْتَفِد أي سريع القطع.

صحا - الحفد: السرعة. يقول حفد البعير والظليم حفداً وحفدانا: وهو تدارك السير، وبعير حفّاد، وأحفدته: حملته على الحفد والإسراع. والحفّدة: الأعوان والحفد، وقيل ولد الولد، ورجل محفود أي مخدوم. ومحفد الرجل: مُحْتَفِدُه وأصله.

التهذيب ٤ / ٤٢٦ - قال الليث: الحفد في الخدمة والعمل: الحفّة والسرعة. قال أبو عبيد: أصل الحفد: الخدمة والعمل. وروي عن مجاهد في - **بَنِينَ وَحَفَدَةً**: أنّهم الحفد. قال ابن شميل: من قال الحفّدة الأعوان فهو أتبع لكلام العرب ممّن قال الأصهار. وقال الحسن في الآية: البنون - بنوك وبنو بنيك، وأمّا الحفّدة فما حفدك من شيء وعمل لك وأعانك. وعن ابن عبّاس: من أعانك فقد حفدك، أما سمعت قوله - **حَفَدَ الْوَلَاتُ حَوْهُنَّ وَأَسْلِمَتْ**.

مفر - حفد: قال الله تعالى: **وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً** - جمع حافِد وهو المتحرّك المتبرّع بالخدمة أقارب كانوا أو أجانب، قال المفسّرون: هم الأسباط ونحوهم، وذلك أنّ خدمتهم أصدق. قال الأصمعيّ: أصل الحفد مُدَارِكَةُ الخطو.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإعانة بخلوص وسرعة. وباعتبار هذا المعنى تطلق على الخادم بسرعة، وعلى أولاد الأولاد والأختان إذا كانوا أعواناً، وعلى السيف القاطع فإنه نعم المعين في مقابل الأعداء، وكذلك البعير الحَقَّاد إذا أعان في السير، والمحفد لكونه معيناً في تعيين المقدار.

**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً - ١٦ /**

.٧٢

أي أعواناً لكم في حياتكم وبعد مماتكم، إعانة مادّيّة أو معنويّة، من أقاربها ممّن يقرب بالحسب والسبب.

والتفسير بأولاد الأولاد وإن كانوا مصداق الأعوان: غير وجيه، فإنّ كلمة البنين تشملها في المرتبة الثانية. وأبعد منه تفسيرها بالخَدَم: فإنّ الآية مصرّحة بكون الحفدة من الأزواج، وهي نعمة متحصّلة في أثر الزواج، والخدّمة لا ربط لها بالازدواج والأزواج.

\* \* \*

## حفر :

مقا - حفر: أصلان، أحدهما حفر الشيء وهو قلعه سُفلاً، والآخر أوّل الأمر. فالأوّل: حَفَرَتِ الأَرْضُ حَفْرًا، وحافِرُ الفرس من ذلك، كأنّه يحفر به الأرض، ومن الباب الحَفَرُ في الفم وهو تآكل الأسنان يقال حُفِرَ فوه. والحَفَرُ: التراب المستخرج من الحفرة، كالهَدْم. والأصل الثاني: الحافرة في قوله تعالى: **أَتِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ** - يقال: إنّه الأمر الأوّل، أي أنحيا بعدما نموت، ويقال: الحافرة من قولهم رجع فلان

على حافِرتِه - إذا رجع على الطريق الذي أخذ فيه .

مصبا - حفرت الأرض حَفْراً من باب ضرب، وسمِّي حافر الفرس والحمار من ذلك، لأنَّه يحفر الأرض بشدَّة وطئه عليها، وحفر السيل الوادي: جعله أخذوداً، وحفَرَ الرَّجُلُ امرأته حَفْراً: كناية عن الجماع. والحَفْرُ بمعنى المحفور، مثل العَدَدِ والحَبْطِ والنَّقْصِ، ومنه قبيل اللَّيْثِ التي حفرها أبو موسى بقرب البصرة حَفَرَ. والحفيرة ما يُحفر في الأرض والجمع حفائر، والحُفْرَةُ مثلها والجمع حُفْرٌ مثل غرفة وُعْرَفٌ.

صحا - حفرت الأرض واحتفرتها، والحُفْرَةُ واحدة الحُفْرِ، واستَحَفَرَ النَّهْرُ: حان له أن يُحْفَرَ. والحافر واحد حَوافر الدابة، التقى القوم فاقتتلوا عند الحافِرة أي عند أوّل ما التقوا، وقوله تعالى: **أَيْنَمَا لَمْزُدُوهُمْ فِي الحافِرةِ: أي في أوّل أمرنا.** والحفِير: القبر، وحَفَرَهُ حَفْراً: هزله. ويقول: في أسنانه حَفْرٌ، وقد حَفَرَتْ تَحْفَرُ حَفْراً مثال كسر يكسر كسراً إذا فسدت أصولها. قال يعقوب هو سُلّاق في أصول الأسنان.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو قريب من القلع سُفلاً. يقال حفر الأرض. واحتفرتها إذا حفرها باختياره وانتخابه، والحُفْرَةُ فُعلة بمعنى ما يُحْفَرُ كاللُّقْمَةِ، والحفِير والحافر يطلقان على الحُفْرَةِ، ويطلق الحافر أو الحافِرة على حافر الدابة وهو كالتقدم من الإنسان، باعتبار حفره الأرض وتأثيره فيها، وهذا المعنى متعدّد.

وأما استعمال الحافر بمعنى أوّل الأمر: فباعتبار أنَّ الحفر أوّل مرتبة من البناء لعبارة أو فلاحه أو استخراج ماء أو إقدام آخر، ولو معنى كتهية المورد وإيجاد المقتضى واستعداد المحلّ وتوفيق المقدمات .

وأما الحَفْر في الأسنان: فباعتبار حدوث حُفْر صغار في الأسنان أو في أطرافها بعوارض وعلل مربوطة.

**يَقُولُونَ أَتِنَا لَمْرُدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ، إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً - ٧٩ / ١٠.**

الظرف في محلّ حال، والمعنى أنحن نُردّ مع كوننا مقبورين في القبور وكُنّا عظاماً نخرة تحت الأرض وفي تلك الحفرة.

والمفسّرون غفلوا عن حقيقة معنى الحافر وعن استعماله مقروناً بحرف في دون إلى أو على، ويشير إلى هذا القول في المفردات.

ولا يخفى أنّ صيغة فاعل قد تكون لمجرد نسبة الحدث إلى الذات، وللثبوت كما في الصفات المشبهة المأخوذة من الأفعال المتعدّية، فلا تكون متعدّية، كالهالك والحافر.



### حفظ :

مصبا - حفظت المالَ وغيره حفظاً: إذا منعته من الضياع والتلف، وحفظته: إذا صنته عن الابتذال واحتفظت به، والتحفّظ. التحرّز. وحافظ على الشيء محافظة، ورجل حافظ لدينه وأمانته ويمينه، وحفيظ أيضاً، والجمع حَفَظَة وحُفَاط مثل كافر، وحفظ القرآن: إذا وعاه على ظهر قلبه. واستحفظته الشيء: سأله أن يحفظه، وقيل استودعته إيّاه، وفسّر: **بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ** - بالقولين.

مقا - حفظ: أصل واحد يدلّ على مراعاة الشيء. يقال: حفظت الشيء حفظاً. والغضب: الحفيظة، وذلك أنّ تلك الحال تدعو إلى مراعاة الشيء، يقال للغضب الإحفاظ، يقال أحفظني أي أغضبني. والتحفّظ: قلة الغفلة. والمحافظة هو الحِفاظ.



## والتحقيق :

أنّ مفهوم الحفظ يختلف باختلاف الموارد والموضوعات، يقال: حفظ المال من التلف، وحفظ الأمانة من الخيانة، وحفظ الصلاة من الفوت، وحافظه أي راقبه، وتحفظ أي تحرّز بحفظ نفسه عمّا لا يلائم، وحفظ يمينه وعهده أي عمل بتعهده ووفى به، وحفظ القرآن على ظهر قلبه، وأحفظه أي جعله حافظاً، ومنه يقال للغضب الإحفاظ، فإنّه يجعل صاحبه حافظاً ومحفوظاً، فإنّ الغضب هو دفع ما لا يلائم والدفاع عن الضرر.

فالحفظ في الأعيان: **وَنَحْفِظُ أَخَانَا.**

وفي الأعمال: **وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ.**

وفي المعاني: **وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ.**

وفي العهود: **وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ.**

وفي الإطلاق والعموم: **وَرَبِّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ، وَعِنْدَهُ كِتَابٌ حَفِيظٌ.**

ثمّ إنّ الحافظ يستعمل في مورد نسبة الحدث إلى ذات حدوثاً، وفي الحفيظ يلاحظ معنى الثبوت والاستقرار، كما أنّ المحافظة يلاحظ فيها معنى الاستمرار، بمقتضى صيغة المفاعلة.

وقد سبق في الحسب أنّه عبارة عن الإشراف والاختبار والدقّة. وفي الحرس إنّّه عبارة عن المراقبة ويستعمل في ذوي العقلاء.

فحقيقة الحفظ هي المراقبة والضبط مطلقاً - راجع الحرس.

**وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا - ٤ / ٨٠.**

**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا - ٦ / ١٠٧.**



فإنّ شأن النبيّ (ص) تعليم الآيات الإلهيّة ودعوتهم إلى الحقّ وإبلاغ الأحكام النازلة، وليس من شأنه أن يكون حسيباً على العباد ومراقباً لهم في أفعالهم ومراعياً لهم.

بل وإنّ الحسيبيّة والرعاية والضبط من الله المتعال بالنسبة إلى أعمال العباد وكيفيّة سلوكهم ينافي الاختيار - **فَنَ أَنْبَصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ** - ١٠٤ / ٦.

نعم، إنّ الله تعالى حفيظ على كلّ موجود تكوينيّ خارجيّ - **إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ** - ٥٧ / ١١.

فلا تتنافى بين الآيات الشريفة كما لا يخفى على البصير.



## حَفّ:

مصبا - حَفَّت المرأة وجهها حَفًّا من باب قتل: زَيَّنْتَهُ بأخذ شعره. وحَفَّ شاربه: إذا أحفاه. وحَفَّهُ: أعطاه. وحَفَّ القوم بالبيت: أطافوا به، فهم حافّون. وحَفَّت الأرض تحَفًّا من باب ضرب: يبس نبتها. والمِحْفَةُ: مَرَكَب من مراكب النِّساء.

مقا - حَفّ: أصول ثلاثة: الأوّل ضرب من الصوت، والثاني أن يُطيف الشيء بالشيء، والثالث شدّة في العيش. تفسير ذلك: الأوّل: الحفيف، حفيف الشجر ونحوه، وكذلك حَفِيف جَنَاح الطائر. والثاني: قولهم حَفَّ القوم بفلان إذا أطافوا به - **وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ** - ومن ذلك حِفَافاً كلّ شيء: جانباؤه. ومن هذا الباب: هو على حَفَفٍ أمرٍ أي ناحية منه، وكلّ ناحية شيء فإنّها تُطيف به. ومن هذا الباب قولهم - فلان يَحْفُنَا وَيَرْفُنَا - كأنّه يشتمل علينا فيُعطينا ويميرنا (يأتي بالطعام). والثالث: الحُفوف

والْحَفْفُ، وهو شدة العيش ويُسّه. قال أبو زيد: حَفَّتْ أَرْضُنَا وَقَفَّتْ: إِذَا يَبَسَ بَقْلُهَا وهو كَالشَّظْفِ. ويقال هم في حَفَفٍ من العيش أي ضيق ومَحَلٌ، ثمَّ يُجْرَى هذا حتَّى يقال رأسُ هذا مَحْفُوفٌ وحافٌّ: إِذَا بَعُدَ عَهْدُهُ بِالذَّهْنِ، ثمَّ يقال حَفَّتِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا مِنَ الشَّعْرِ.

صحا - حفف - قال الأصمعيّ: الحَفَّةُ المِنوال وهو الخشبة التي يلفُّ عليها الحايكُ الثوبَ، قال: والذي يقال له الحَفٌّ هو المَنسِج. والحَفَّانُ: فِرَاحُ النَّعَامِ، الواحدة حَفَّانَةٌ، الذكر والأنثى فيه سواء، وحَفَّتِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا مِنَ الشَّعْرِ تَحَفُّهُ واحتَفَّتْ أَيضاً، قال الأصمعيّ: الحَفْفُ عيشٌ سوءٌ وقلةٌ مال، يقال ما رُئِيَ عَلَيْهِمُ حَفْفٌ ولا ضَفْفٌ، أي أثرٌ عَوَزٍ. والاحتفافُ أكلٌ جميع ما في القدر، والاشتفافُ شربٌ جميع ما في الإناء. وحَقَّوا حوله يُحَقُّونَ: أطافوا به واستداروا. وحَفَّهُ بِالشَّيْءِ يَحْفُهُ كما يحفُّ الهودج بالثياب، وكذلك التحفيف.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اللَّفُّ (جمع وضمّ) مع قيد مفهوم الإحاطة. كما أنَّ اللَّفَّ هو مطلق في مقابل مفهوم النشر.

وباعتبار هذا المعنى يطلق على سوء العيش وشدّته والمضيقة فيه، الذي يوجب الانتقباض في الحياة والعيش في مقابل الانبساط والنشر.

وكذلك حفيف الشجر والطرائر، بإحاطته الشجر وكون الشجر ملفوفاً به وكذا في الطائر وغيره.

ويناسب المعنى المذكور: حَفَّتِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا، فَإِنَّ الْوَجْهَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ الشَّعْرُ وحين يؤخذ يكون منقبضاً وملفوفاً بشدّة الأخذ والقبض.

ولا يخفى أنّ كلمات - حفّ، عفّ، رفّ، كفّ، قفّ، لفّ، طيّ: يجمعها مفهوم التجمع والتحفّظ.

**جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ - ١٨ / ٣٢.**

أي قد لُفّنا وأحيطنا بالنخل.

**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ - ٣٩ / ٧٥.**

أي ملتقيين ومحيطين، ويراد إنّ الملائكة الذين قد أمروا وجاءوا من جانب حول العرش ومن ساحة عظمة الله المتعال يحفّون على هؤلاء من أهل الجنّة، ولا يخفى لطف التعبير بكلمة من، دون الباء.

والتعبير بالحفّ في هذا المورد: إشارة إلى كثرة الملائكة وازدحامهم، وذلك من جهة تجليل أهل الجنّة وتبشيرهم وتمنياتهم.

وبهذا المعنى يتمّ النظم في الآيات الشريفة - فراجعها.



**حفي :**

مصبا - حَفِيّ الرّجل يحفّي من باب تَعَبَ حَفَاءً مثل سلام: مشى بغير نعل ولا حُفٍّ: فهو حافٍ، والجمع حُفَاة مثل قاضٍ وقُضَاة، والحَفَاء اسم منه. وحَفِيّ من كثرة المشي حتّى رَقَّتْ قدمه حَفِيٌّ فهو حَفِيفٌ من باب تَعَبَ، وأحفي الرّجلُ شاربه: بالغ في قصّه. وأحفاه في المسألة: ألحّ وألحفّ، والحَفِيَاء موضع بظاهر المدينة.

مقا - حفي: ثلاثة أصول: المنع، واستقصاء السؤال، والحَفَاء خلاف الانتعال. فالأوّل: قولهم حفوت الرّجل من كلّ شيء إذا منعتّه. والثاني: فقوهم حفيت إليه في الوصيّة: بالغت. وتحفّيت به: بالغت في إكرامه، وأحفيت. والحفّيّ: المستقصي في السؤال.

وقال قوم: وهو من الباب حفيت بفلان وتحفّيت: إذا عُنيَتَ به. والحفيّ: العالم بالشيء. والثالث: الحفا مقصور، مصدر الحافي، ويقال حَفِيَ الفرس: انسحج (السَّحج: القَسْر) حافره. وأحفي الرّجل: حفيت دأبته.

صحا - حفا: قال الكسائي: رجل حافٍ: بيّن الحِفوة والحِفية والحِفاء والحِفاية، وقد حَفِيَ يَحْفِي: وهو الَّذي يمشي بلا حُفٍّ ولا نعل، قال وأما الَّذي حَفِيَ من كثرة المشي أي رقت قدمه أو حافره: فإنّه حَفَّ بيّن الحفا مقصور. والحَفِيُّ: العالم الَّذي يتعلّم الشيء باستقصاء، والحَفِيُّ أيضاً: المستقصي في السؤال.

التهديب ٥ / ٢٥٨ - الحِفوة والحفا مصدر الحافي، يقال حَفِيَ يَحْفِي إذا كان بغير حُفٍّ ولا نعل، وإذا انسحجت القدم أو فَرَسِنُ البعير أو الحافر من المشيء حتى رقت: قيل حَفِيَ يَحْفِي فهو حَفٍ. قال الأصمعيّ: أحفيّ شاربُه ورأسُه إذا ألزق جزّه. ويقال: في قول فلان إحفاء وذلك إذا ألزق بك ما تكره وألحّ في مَساءتك كما يُحَفِّي الشيء، أي ينتقص، قال الليث: أحفيّ فلان فلاناً إذا برّح به في الإلحاف عليه أو مسألة فأكثر عليه في الطلب. قلت: الإحفاء في المسألة مثل الإلحاف سواء، وهو الإلحاح. وقال الفراء - **إن يسألكموها فيحفيكم** - أي يجهدكم، وأحفيت الرّجل إذا أجهدته.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ترك العلائق وطرح الحجب وظهور الخصوصيّة والخلوص والصفاء.

وبمناسبة هذا المعنى يستعمل في خلع النعلين والمشي بلا نعل ولا حُفٍّ، وفي قصّ الشارب وتخليصه وفي تخليص السؤال وإلحاحه وترك القيود وترقيق القدم

بالانسحاج والإكثار في الإجهاد والإكراه والإساءة بطرح القيود والرسوم وترك الظواهر.

ويجمعها ظهور الخلوص والخصوصية بحذف العلائق والحجب، في أي مورد كان، وفي كل مورد بحسبه.

وما يذكر في كتب اللغة والتفاسير: كلها مفاهيم مجازية، وقد اضطرت كلماتهم في تفسير الآيات المربوطة، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

**وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ، إِنْ يَسْأَلُكُمْهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا - ٤٧ / ٣٧.**

أي إن يسأل الله أموالكم ويطلب منكم الإنفاق في سبيل الله حتى يجعلكم خالصين مخلصين عن العلائق الدنيوية والحجب المادية ويزيدكم صفاء ونوراً: تبخلوا عن الإنفاق.

**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا - ٤٧ / ١٩.**

أي له حفاء وخلوص وصفاء بالنسبة إليّ ولا حجاب بيننا، وأنا أطلب منه مرادي بلا واسطة ورسم وقيد، فيجيب دعوتي.

**يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَتَّىٰ عَنْهَا وَقُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي - ١٨٧ / ٧.**

أي أنهم يسألونك عن الساعة وغيرها ويتصورون أنك بعيد وغير مربوط ولا مستأنس بموضوع الساعة وأمثالها.

وإنما عبّر بهذه المادة دون مادة الجهل وغيره، ليناسب قوله تعالى بعدد - **إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي - وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ -** فينبني عنه العلم. وأمّا الارتباط والأنس المطلق: فلا يبنى عنه.

وتعبير الكفّار بالحفيّ: إشارة إلى نفي مطلق الارتباط علماً كان أو غيره، فسوّاهم على أساس خيالهم بأنّ الرسول (ص) صاف عن هذه العلاقة وخالص عن هذا الارتباط بالساعة.



### حَقَب :

مصبا - حُقَب: الدهر، والجمع أحقاب، مثل قُفْل وأقفال، وضمّ القاف للإلتباع لغة، ويقال الحُقَب ثمانون عاماً والحِقْبَة بمعنى المدّة والجمع حِقَب مثل سِدْرَة وَسِدْر. والحَقَب حبل يُشدّ به رحل البعير إلى بطنه. وحَقَب بول البعير حَقَباً من باب تَعَب: إذا احتبس، وحَقَب المطر: تأخّر.

مقا - حقب: أصل واحد وهو يدلّ على الحبس، يقال: حَقَبَ العام إذا احتبس مطره، وحَقَبَ البعير إذا احتبس بوله. ومن الباب الحَقَب حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير كي لا يجتذبه التصدير. ومن الباب الحَقِيْبَة وهي معروفة، ومنه احتقب فلان الإثم كأنّه جمعه في حقيبتته، واحتقبه من خلفه: ارتدّفه، والمُحَقَب: المُردف. فأماً الزمان فهو حِقْبَة والجمع حِقَب. والحُقَب ثمانون عاماً والجمع أحقاب، ويقال للقارة الطويلة في السماء حَقَباء.

أسا - كأنّ رحلي على أحقب وهو الذي في مكان الحَقَب منه بياض، وهو حبل يلي الحَقْو. والأتان حَقَباء، والجمع حُقَب، وشدّ الرّحل بالحَقَب، وحَقَبَ البعير فهو حَقَبٌ: وقع حَقَبه على ثبيله فتعسّر بوله لذلك وربّما قتله. وحَقَبَت الناقة: أصاب الحَقَب ضرعها فامتنع دُرّها.

التهديب ٤ / ٧١ - الأصمعيّ: من أدوات الرّحل العَرُض والحَقَب فأماً العَرُض فهو حِزَام الرّحل، وأماً الحَقَب فهو حبل يلي الثَّيْل. وقال أبو زيد: أحقبتُ البعيرَ من

الحَقْب. وفي الحديث - لا رأي لحازِق ولا حاَقِبٍ - والحازِق الَّذِي ضاق عليه حُفَّهُ،  
والحاَقِب الَّذِي احتاج إلى الخلاء فلم يتبرَّز وحصر غائطه.



## والتحقيق :

أنَّ الحَقِيبة - ما يحمل على الفرس خلف الراكب. والثيل بالكسر: وعاء قضيب  
البعير. الحَقْو: وسط الإنسان فوق الورك وهو الخصر. والقارة: جبل صغير أو ارتفاع.  
وأما الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يمتدّ ويداوم من زمان أو مكان أو  
أمر آخر. فيقال الحَقْب لما يشدّ به الرَّحْل أو يشدّ به الرحل إلى بطن البعير، ويطلق  
على الرحل الحَقِيبة. وكذا ما يمتدّ من الزمان أو من المكان كالحَقْب بمعنى الدهر أو ما  
يرادف ثمانين عاماً، أو بمعنى القارة الطويلة في السماء، وجمعه أحقاب.

وأما حَقِبَ البعير: فكأنّه مأخوذ من الحَقْب بالاشتقاق الانتزاعي، ويؤخذ  
منه حَقِبَ المطر، فيعلم أنّ قيد الحَقْب ووجوده لازم في تحقّق أصل المفهوم وحقيقته،  
بمعنى أنّ احتباس بول البعير مفهوم تبعي لوجود الحَقْب حقيقة، أو تصوّراً كما في  
حقب المطر.

لا أُبْرِحُ حَتَّى أْبْلِغَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْباً - ١٩ / ٤٧.

أي أو أمضي زماناً ممتداً، أو مكاناً ومسيراً ممتداً ومداوماً.

لِلطَّاعِينَ مَأْبَأً، لَا يَبْتَئِنَ فِيهَا أَحْقَاباً.

أي أزمنة طويلة وممتدة.

فظهر أنّ تفسير الحقب بالحبس على الحقيقة ليس على ما ينبغي، ويدلّ عليه

استعماله في كلام الله العزيز في الموردين بهذا المعنى، وهو ما يمتدّ ويداوم.



### حقف :

مصبا - حَقَفَ الشَّيْءُ حُقُوفاً من باب قعد: اعوجَّ، فهو حاقِفٌ، وظَبِي حاقِفٌ للَّذِي انحنى وتثنى من جُرح أو غيره، ويقال للزَّمَلِ المعوجِّ حِقْفٌ، والجمع أحقاف مثل حمل وأحمال.

مقا - حقف: أصل واحد وهو يدلُّ على ميل الشيء وعَوَجُه، يقال احقَّقَفَ الشيء: إذا مال، فهو مُحَقَّقَفٌ وحاَقِفٌ. ويقال للزَّمَلِ المنحني حِقْفٌ والجمع أحقاف. التهذيب ٤ / ٦٨ - قال الليث: يقال للزَّمَلِ إذا طال واعوجَّ: قد احقَّقَفَ واحقَّقَفَ ظهر البعير. ويجمع الحِقْفَ أحقافاً وحُقُوفاً. قال أبو عبيد: وكان منازل قوم عاد بالرمال. قال: وفي بعض التفسير في قوله: **بالأحقاف** - قال: بالأرض. والمعروف في كلام العرب الأوَّل. قلت: الأحقاف - رمال بظاهر بلاد اليمن كانت عاد تنزل بها.

البيضاوي - **وَإِذْ ذُكِرَ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ** ٤٦ / ٩٢ - جمع حِقْفٍ، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقَّقَفَ الشيء إذا اعوجَّ، وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشُّحر من اليمن.

مصبا - الشحر: ساحل البحر بين عدن وعمَّان، وقيل بليدة صغيرة، وتفتح الشين وتكسر.

مسالك الإصطخري ٢٥ - وحَضْرَمُوتُ في شرقيِّ عدن بقرب البحر، وبها رمال كثيرة تُعرف بالأحقاف، وحَضْرَمُوتُ في نفسها مدينة صغيرة ولها أعمال عريضة، وبها قبر هود النبي (ص). وبقرها بلهوت بر عميقة لا يكاد يستطيع أحد أن ينزل



إلى قعرها. وأما بلاد مهرة فإنّ قصبها تُسمّى الشّحر، وهي بلاد قفرة.

أحسن التقاسيم - ٨٧ - وحَضْرَموت هي قصبه الأحقاف موضوعة في الرمال عامرة نائية عن الساحل أهلة، لهم في العلم والخير رغبة، إلا أنّهم شراة شديد سمّرتهم. والشّحر مدينة على البحر معدن السمك.

النخبة الأزهرية ٥١٤ - حَضْرَموت وهي بلاد على شاطئ بحر عمّان قليلة الزّرع والخيرات، وشمال حَضْرَموت صحراء الأحقاف بمهاويها الشهيرة، وهي أماكن رملية لا تطأها قدم حتى تغور في الأرض لنعومة الرمل.



### والتحقيق :

أنّ الأحقاف أراض في جنوبيّ مملكة الحجاز، فيما بين اليمن وعمّان وعدن، وكانت مساكن قوم عاد.

راجع - ثمود، عاد، هود.



### حق :

مصبا - الحقّ: خلاف الباطل، وهو مصدر حقّ الشيء من بابي ضرب وقتل: إذا وجب وثبت، ولهذا يُقال لمرافق الدار حقوقها، وحقّت القيامة تُحقّ من باب قتل: أحاطت بالخلائق، وحققت الأمر أحقّه إذا تيقنته أو جعلته ثابتاً لازماً، وفي لغة بني تميم أحققته بالألف وحقّته بالتثنية مبالغة، وحققة الشيء: منتهاه وأصله المشتمل عليه، وفلان حقيق بكذا بمعنى خليق وهو مأخوذ من الحقّ الثابت، وقولهم هو أحقّ بكذا، يستعمل بمعنيين: أحدهما: اختصاصه بذلك من غير مشاركة نحو: زيد أحقّ

بإله، أي لا حقّ لغيره فيه، والثاني: أن يكون أفعال التفضيل فيقتضي اشتراكه مع غيره وترجيحه على غيره، كقولهم: زيد أحسن وجهاً من فلان. واستحقّ فلان الأمر: استجوبه، فالأمر مُستحقّ اسم مفعول، ومنه خرج المَبِيحُ مُستحقّاً.

مقا - حقّ: أصل واحد وهو يدلّ على إحكام الشيء وصحّته، فالحقّ نقيض الباطل، ثمّ يرجع كلّ فرع إليه بجودة الاستخراج وحسن التلفيق. ويقال حقّ الشيء: وجب. ويقال حقّ فلان فلاناً إذا ادّعى كلّ واحد منهما، فإذا غلبه على الحقّ قيل حقّه وأحقّه. والحقّة من أولاد الإبل: ما استحقّ أن يُحمل عليه، والجمع الحِقاق. وفلان حامي الحقيقة: إذا حمى ما يحقّ عليه أن يحميه. والأحقّ من الخيل الذي لا يعرّق، وهو من الباب لأنّ ذلك يكون لصلابته وقوّته وإحكامه، ومصدره الحَقَق. والحاقّة: القيامة لأنّها تحقّ بكلّ شيء - وَحَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الثبوت مع المطابقيّة للواقع، فهذا القيد مأخوذ في مفهومها في جميع المصاديق.

فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ - ٧ / ٣٠.

بسوء أعمالهم وانكدار سريرتهم.

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ - ٢ / ٤٢.

فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - ٧ / ١٨.

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ - ٨ / ٨.

فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقَّ إِلَّا الضَّلَالُ - ١٠ / ٣٢.

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ - ١٣ / ١٧ .

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ - ١٧ / ٨١ .

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ - ٢١ / ١٨ .

وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ - ١٨ / ٥٦ .

بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ - ٢٢ / ٦٢ .

فاستعمل الحق في هذه الآيات الكريمة في مقابل الباطل والضلال، والباطل ما ليس له ثبوت، والضلال ما خرج وانحرف عما هو عليه.

والحق قد يتّصف بأمور:

نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، الْقَصَصَ الْحَقِّ، أَنْ الرَّسُولَ حَقٌّ، إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ، قَوْلُهُ الْحَقِّ، وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقِّ، دِينَ الْحَقِّ، رَبِّكُمْ الْحَقِّ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا، وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ، لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ، الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقِّ، وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ، وَاتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ، وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ.

فإذا كان الله تعالى حقاً وكذلك قوله وما آتاه وما من عنده وما يقضي به ويحكم وما يدعو إليه وما أنزله وما أرسله: فكيف يجوز للفرد العاقل أن يميل عنها ويسلك مسالك غيرها، مع العلم بضلالتها وبطلانها وبُعدها عن الحقيقة والواقعية.

ثم إن الاستعمال بحرف الباء كما في:

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ، نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ، قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ، لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ، رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ.

إشارةً إلى أنّ الإرسال والتنزيل والتلاوة والخلق والفتح والهداية كلّها من قبيل الفعل والتأثير، والفعل من الأعراض لا تحقق ولا ثبوت له إلا في موضوع، والمعنى إنّنا أرسلناك على منهاج وبرنامج صحيح حقّ، وكذلك سائر الآيات.

وأما التعبير بالباء دون على: فإنّ الإرسال ليس على طبق الحقّ وصورته، بل بالحقّ وبمنهاج حقّ، وهذا أبلغ.

**الحاقّة ما الحاقّة وما أدراك ما الحاقّة كذّبت ثمود وعاد بالقارعة - ٦٩ / ٢.**

اي الحياة الأخرى والساعة الآتية الثابتة المحققة المسلمة، التي ليس للإنكار والجهل والخلاف أثر فيها.

والتعبير بصيغة الفاعل: إشارة إلى حدوثها واستقبالها، وهذا دون كلمة الحقّ أو الحقيق الدالّين بصيغتهما على الثبوت فعلاً وفي حال الحكم.



## حكم:

مصبا - الحكم: القضاء وأصله المنع، يقال حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك، وحكمت بين القوم: فصلت بينهم، فأنا حاكم وحكّم، والجمع حُكّام، ويجوز بالواو والنون، والحكمة: الدابة سمّيت بذلك لأنّها تُدلّلها لراكبها، ومنه اشتقاق الحكمة لأنّها تمنع صاحبها من أخلاق الأردال، وحكمتُ الرّجل: فوّضت الحكم إليه، وتحكّم في كذا: فعل ما رآه، وأحكمت الشيء: أتقنته، فاستحكّم هو: صار كذلك.

مقا - حكم: أصل واحد، وهو المنع. وأوّل ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسمّيت حكمة الدابة لأنّها تمنعها، يقال حكمتُ الدابة وأحكمتها، ويقال حكمت السفية

وأحكامته: إذا أخذت بيده، والحكمة: هذا قياسها لأنها تمنع من الجهل، وتقول حكمتُ فلاناً تحكياً: منعه عما يريد، وحكم فلان في كذا: إذا جعل أمره إليه، والمحكم: المجرّب المنسوب إلى الحكمة.

صحا - الحكم: مصدر قولك حكم بينهم يحكم: قضى. وحكم له وحكم عليه، والحكم أيضاً: الحكمة من العلم، والحكيم: العالم وصاحب الحكمة، والحكيم: المتقن للأمور، وقد حكم: صار حكياً، وأحكمتُ الشيء فاستحكم: صار مُحكماً، والحكم: الحاكم. وحكمت الرجل تحكياً: إذا منعته مما أراد، واحتكموا إلى الحاكم وتحاكموا بمعنى، والمحاكمة: الخاصمة إلى الحاكم.

لسا - والحكم: العلم والفقه والقضاء بالحق والعدل، وهو مصدر حكم يحكم، ويُروى أن من الشعر لحكمة، وهو بمعنى الحكم، والذكر الحكيم: الحاكم لكم وعليكم أو هو المحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، ففعل بمعنى مفعّل، وأحكِم فهو مُحكَم، والعرب تقول: حكمت وأحكمت وحكمت: بمعنى منعت ورددت.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يُحمل على موضوع ويلحقه وما به يتحقق الأمر والنهي، إذا كان عن بتّ ويقين.

وبمناسبة هذا المفهوم تطلق على القضاء. وبمناسبة قيد البتّ واليقين: تطلق على الفقه والعلم والمنع والردّ والإتقان وما لا اختلاف فيه ولا اضطراب ولا ترديد. وأحكامه: جعله ذا حكم، فهو محكم أي متقن مقطوع في مقابل المتشابه.

والفرق بين الحاكم والحكيم والحكم: هو ما يستفاد من اختلاف هيئاتها،

فالحكيم ما ثبت له الحكم، والحاكم ما صدر عنه الحكم، والثبوت في الحكم أزيد.  
والحكمة فعلة تدلّ على نوع خاصّ من الحكم، وهو ما كان من الأحكام  
الراجعة إلى المعارف القطعية والحقائق المتقنة المعقولة.

فظهر الفرق بين الحكم والقضاء: فإنّ الملاحظ في القضاء هو إظهار النظر من  
جانب القاضي في مورد خاصّ، وليس القطع والبتّ منظوراً فيه.

**مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ .**

أي كيف تُبدون رأياً قطعياً فيما تجهلونه.

**أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ .**

فإنّ رأيهم خلاف الحقّ وهم يظنون ظنّ السوء.

**وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ - ٥ / ٤٢ .**

أي إذا أردت أن تُبدي رأياً أو تأمر وتنهى فليكن ذلك القطعيّ الجدّي من  
حكمك بالعدل .

**فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٢ / ١١٣ .**

**إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ - ٥ / ٢ .**

**حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ - ٧ / ٨٧ .**

**وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ - ١٣ / ٤١ .**

**ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ - ٦٠ / ١٠ .**

**أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاكِمِينَ - ٦ / ٦٢ .**

فاختير في هذه الموارد كلمة الحكم: إشارة إلى أنّ رأيه تعالى ونظره قطعيّ

جَدِّي، وبمناسبة هذا المفهوم يذكر الحكيم مقارناً بالعليم أو بالعزیز، فإنَّ الحكم البتَّ  
يلازم تحقُّق العلم أو العزّة.

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً  
حَكِيماً، تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

فلا يصحّ تحقُّق كونه حكيماً إلا بعد العلم أو العزّة.

وفي معنى العلم: الوسع والخبرة.

مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ، كَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ.

وقد يكون النظر إلى كونه حكيماً فقط أو إلى جهة حكمته إجمالاً: فيذكر مع

كلمات وصفات مناسبة: **مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ، تَوَّابٌ حَكِيمٍ.**

وفي هذه الموارد يناسب تقديم الحكيم - **وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ**

**إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ - ٤٣ / ٨٤.**

كما أنّ ذكر كلّ واحد من العزیز أو العليم أو الخبير يكون في مورد يناسبه

ويقتضيه.

مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ - ٣ / ٧.

قلنا إنّ المحكم هو الذي جعل ذا حكم، بأن يكون مفهومه رأياً قطعياً لا ترديد

فيه ولا تشابه. ويقابله المتشابه الذي ليس فيه بتّ ولا صراحة كاملة.

حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ - ٤ / ٦٥.

أي يجعلونك حكماً، فإنّ التفعيل يلاحظ فيه جهة تعلق النسبة إلى المفعول مع

التعدية.

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ - ٣ / ٧٩.

بأن يصير ذا يقين ومعرفة ويصل بالإفاضة والإشراق الإلهي إلى مرتبة حقّ اليقين في المعارف والأحكام مطلقاً. وهذا المعنى لا يخالف قوله تعالى: **إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ** - ١٢ / ٤٠، فإنه تعالى يؤتیه من يشاء. وكذلك الحكمة فإنها نوع خاص من الحكم يؤتيها من يشاء من عباده المخلصين، كما قال تعالى:

**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** - ٢ / ٢٦٩.

**ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ** - ١٧ / ٣٩.

**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** - ٣١ / ١٢.

فظهر أنّ الأحكام الحقيقية ما يتعلق ويلحق بالموضوعات التكوينية، ولما كان التكوين بيد الله وعلمه وإرادته وقدرته: فتكون أحكامه أيضاً بعلم الله وإحاطته - **وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا**.



### حلف:

مصبا - حَلَفَ بِاللَّهِ حَلِيفًا بِكسر اللّام، وسكونها تخفيف، وتؤنث الواحدة بالهاء فيقال حَلِيفَةٌ، ويقال في التعدي أحلفته إحلافاً، وحلّفته تحليفاً، واستحلّفته، والحليف: المُعاهد، يقال منه تحالفاً إذا تعاهدا وتعاقدا على أن يكون أمرهما واحداً في النصرة والحماية، وبينها حِلْفٌ وحِلْفَةٌ بالكسر أي عهد، وذو الحليفة: ماء سُمِّيَ به الموضع.

مقا - حلف: أصل واحد وهو الملازمة، يقال حالف فلان فلاناً إذا لازمه. ومن الباب الحَلِيفُ يقال حَلَفَ يَحْلِفُ حَلِيفاً، وذلك أنّ الإنسان يلزمه الثبات عليها، ومصدره الحَلِيفُ والمحلوف أيضاً. ومما شدّد: قولهم - فلان حَلِيفُ اللسان إذا كان حديده.



صحا - حَلَفَ: أَقْسَمَ، يَحْلِفُ حَلْفًا وَحَلْفًا وَمَحْلُوفًا وَهُوَ أَحَدُ مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى مَفْعُولٍ مِثْلَ الْمَجْلُودِ وَالْمَعْقُولِ وَالْمَعْسُورِ، وَأَحْلَفْتُهُ أَنَا وَحَلَفْتُهُ وَاسْتَحْلَفْتُهُ كُلَّهُ بِمَعْنَى، وَالْحَلْفُ بِالْكَسْرِ الْعَهْدُ يَكُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ، وَقَدْ حَالَفَهُ، أَيَّ عَاهَدَهُ.

التهديب ٥ / ٦٦ - قال الليث: الحلف والحلف لغتان وهو القسم، ويقال محلوفة بالله ما قال ذلك، ينصبون على ضمير أحلف بالله محلوفة أي قسمًا، ورجل حلاف وحلافة: كثير الحلف، وتقول حالف فلان فلاناً فهو حليفه، وبينهما حلف، لأنهما تحالفا بالأيمان، ثم يطلق على كل شيء لزم شيئاً فلم يفارقه، فهو حليفه، يقال فلان حليف الجود وحليف الإكثار.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد فيها هو الالتزام مع القسم وبوسيلته، كما أن القسم هو مجرد القسم من دون التزام - راجع القسم.

وبمناسبة هذا المعنى تطلق على العهد والالتزام المطلق المؤكد.

وأما الميسور والمعسور والمعقول مما كان مفهوم المصدر والمفعول الذي هو مورد وقوع الحدث متحداً في المصداق: فهي من باب تصادق المعنيين وتصادفهما على مورد واحد، لا استعمال صيغة في معنى صيغة أخرى.

فظهر أن تطبيق المحلوف على الحلف باعتبار تصادق معنيهما في الخارج، وأما استعمال المحلوف في مورد الحلف: إشارة إلى تحقق الحلف ووقوعه وكونه محققاً ومسلماً.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَكُفْراً... وَلَيَحْلِفَنَّ إِنَّ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى' - ٩ /

ثُمَّ جَاءَ وَكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا - ٦٢ / ٤ .

أي يُقَسِّمُونَ بأنّ تبيّتهم كانت صالحة حسنة، وهذا الاستعمال في الموردين وأمثالها يدفع كونها بمعنى العهد، فإنّه لا يتعلّق بالماضي .

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ، وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ، وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ .

أي يُقَسِّمُونَ بالله ملتزمين عليه .

وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ - ٦٨ / ١٠ .

أي من يُكثِر من الحلف والالتزام وهو في رأيه وعهده متسامح هيّن، فلا يعتمد على قوله .



## حلق :

مصبا - حَلَقَ شَعْرَهُ، حَلَقًا من باب ضرب وحِلاَقًا، وحَلَّقَ بالتشديد مبالغة وتكثير. والحَلَق من الحيوان جمعه حُلوق، وهو مذكّر. والحُلُق هو الحلق وميمه زائدة، والجمع حَلَاقِم بالياء، وحذفها تخفيف، وحلقمته حَلَقْمَةٌ: قطعت حلقومه. وحَلَقَة الباب من حديد وغيره، وحَلَقَة القوم: الَّذِينَ يجتمعون مستديرين، والحَلَقَة: السلاح كُلّه، والجمع حَلَق على غير قياس. وفي الدعاء: حَلَقًا لَهُ وَعَقْرًا - أي أصابه الله بوجع في حلقة وعقرٍ في جسده.

مقا - حلق: أصول ثلاثة، فالأوّل تنحية الشّعر عن الرّأس، ثمّ يحمل عليه غيره. والثاني يدلّ على شيء من الآلات مستدير، والثالث يدلّ على العلوّ. فالأوّل: حَلَقْتُ رَأْسِي أَحَلَقَهُ حَلَقًا، ويقال للأكسية الخشنة التي تحلق الشّعر من خشونتها محالق. والثاني: الحلقة حَلَقَة الحديد. والثالث: حالق: مكان مُشْرِف .

صحا - الحَلَقَة: للدروع، وكذلك حَلَقَة الباب وحَلَقَة القوم، والجمع الحَلَق على

غير قياس، وقال الأصمعيّ: الجمع الحَلَق. وحكى يونس: حَلَقَة في الواحد بالتحريك، والجمع حَلَق وحَلَقَات. والحَلَق الحَلْقوم، والحَلَق: خاتم المُلْك. والحَلَق أيضاً: المال الكثير. وتحليق الطائر: ارتفاعه في طيرانه. والحَالِق: الضَّرْع المُمتلئ، كأنَّ اللَّبَن فيه إلى حلقه، والحَالِق: الجبل المرتفع. والحَلَق: مصدر قولك حَلَقَ رأسه وحَلَقُوا رُؤُوسَهُم، والاحتلاق الحلق.

مفر - الحَلَق: العضو المعروف، وحَلَقَه: قطع حلقه، ثمَّ جعل الحلق لقطع الشعر وجزّه، فقبل حَلَقَ شعره، ورأس حَلِيق وحلية حليق. والحلقة سميت تشبيهاً بالحلق في الهيئة. واعتبر في الحلقة معنى الدوران فقبل حلقة القوم، وقيل حَلَقَ الطائر إذا ارتفع ودار في طيرانه.

التهديب ٤ / ٥٨ - الحَلَق: مَسَاغ الطعام والشراب من المرء، ومخرَجُ النَّفَس من الحلقوم، وموضع الذَّبْح هو أيضاً من الحلق، وجمعه حُلوق.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إزالة شيء زائد وقطع الشَّعر عن الأصل وجزّه.

وبمناسبة مفهوم القطع والإزالة: تطلق على محلّ الذبح والنحر من الحيوان، ويقال إنّه الحَلَق، ثمَّ يصير مزيداً فيه ليدلّ على امتداد الحلق، فيقال: حُلقوم على وزان فُعلول.

وبمناسبة مفهوم الحَلَق وإزالة الشَّعر: يطلق على جبل أو ارتفاع إذا كان خالياً من النباتات، كأنّه حَلِيق.

والحلقة عبارة عن قطعة من السلسلة، ولما كانت الحلق مدوّرة ومستديرة: تطلق على حلق القوم وحلق الدرع وحلقة الباب، وبهذا الاعتبار يقال حلق الطائر بالاشتقاق الانتزاعي.

ويعتبر في سائر مشتقاتها واحد من هذه القيود والاعتبارات.

وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ - ١٩٦ / ٢.

آمِنِينَ مُحْلِقِينَ رُؤُوسَكُمْ - ٢٨ / ٢٧.

والتحليق: تفعيل ويدلّ على جهة تعلق الفعل بالمفعول به وحيثية الوقوع، ففيه من تأكيد وقوع الفعل ما لا يخفى.

\* \* \*

## حلّ:

مصبا - حلّ الشيء يحلّ حلاً: خلاف حرّم، فهو حلال، وحلّ أيضاً، وصفٌ بالمصدر، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال أحلّته وحلّته، ومنه - **أحلّ الله البيع** - أي أباحه وخير في الفعل والترك، واسم الفاعل محلّ ومحلّل. وحلّ الدّين يحلّ حلوياً: إنتهى أجله، فهو حالّ. وحلّ الحقّ حلاً وحلوياً: وجب، وحلّ المحرم حلاً: خرج من إحرامه، وأحلّ مثله، فهو محلّ، وحلّ أيضاً، وحلال أيضاً، وحلّتها والإسم التّحلّة، وفعلته تحلّة القسم، أي بقدر ما تحلّ به اليمين. والحليل: الزوج. والحليلة: الزوجة، لأنّ كلّ واحد يحلّ من صاحبه محلاً لا يحلّه غيره. والحلّة لا تكون إلاّ ثوبين من جنس واحد، والجمع حلل. والحلّة: القوم النازلون، وتطلق الحلّة على البيوت مجازاً. مقا - حلّ: له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلّها عندي فتح الشيء، لا يشدّ عنه شيء. يقال حلّلت العقدة أحلّها حلاً. والحلال: ضدّ الحرام، وهو من الأصل

الذي ذكرناه، كأنه من حللت الشيء إذا أبعثته وأوسعته لأمر فيه. وحلّ: نزل، وهو من هذا الباب، لأنّ المسافر يشدّ ويعقد فإذا نزل حلّ. قال أبو عبيد: كلّ من نازلك وجاورك فهو حلّيلٌ.

صحا - حلل: حللت العُقْدَةَ أَحْلَاهَا حَلًّا: ففتحها، فأنحلت، يقال يا عاقدُ اذكر حَلًّا. وحلّ بالمكان حَلًّا وحُلُولًا وَمَحَلًّا. والمحلّ أيضاً: المكان الذي تحلّه. وحللت القوم وحللت بهم: بمعنى. والحلّ: الحلال. والتحليل ضدّ التحريم، تقول حللته تحليلاً وتحلّته، كما تقول غرّر تغريراً وتغرّرة. وقولهم فعلته نحلّة القسم، أي لم أفعل إلا بقدر ما حللت به يميني ولم أبالغ.

مفر - أصل المحلّ حلّ العقد، ومنه - **وأحلل عقدة من لساني**، وحللت: نزلت، وأصله من حلّ الأحمال عند النزول، ثم جرّد استعماله للنزول فقليل حلّ حُلُولًا، وأحلّه غيره - قال: **أو تحلّ قريباً من دارهم، وأحلّوا قومهم دار البوار**. وعن حلّ العقد استعير قولهم حلّ الشيء حِلًّا - **وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً - هذا حلالٌ وهذا حرام**. ومن الحلول: أحلت الشاة نزل اللبن في ضرعها. وقوله - **قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم** - أي بين ما تتحلّ به عقدة إيمانكم من الكفارة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو رفع العقد والحُرْمَة. ويدلّ عليه وقوعها في مقابل الحرمة كما في - **وأحلّ الله البيع وحرم الربا، لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم، لم تحرم ما أحلّ الله لك، يُحلونهُ عاماً ويُحرمونهُ عاماً، هذا حلالٌ وهذا حرام**. وقد سبق في حرم إنّه عبارة عن الممنوعيّة من الأصل، فالمحلّ هو رفع الممنوعيّة.

وهكذا استعمالها في موارد تناسب ذلك المعنى كما في: **وَأَحْلُلُ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي، وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ - ٢٨ / ١٤.**

يراد الفتح ورفع المحدوديّة والمنوعيّة، وإنزال القوم برفع الحدود اللّازمة. وأمّا المعاني الأخر: فإنّما تستعمل فيها بمناسبة هذا المعنى، وخصوصيّة الأصل لا بدّ أن تلاحظ في جميع الموارد. فقيّد رفع العقدة والمانع محفوظ في هذه المادّة، بخلاف مادّة الجواز والإباحة وغيرهما.

**فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي، وَيُحِلُّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ، وَأُحِلُّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ، أُحِلُّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ، أُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ، فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا.**

يراد فيها رفع المنوعيّة وفتح باب العمل بمناسبة المورد.

**قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ - ٢ / ٦٦.**

أي ما يقتضي ويفتح اليمين، والفرض: بمعنى التقدير مع التعيين. وبهذا يظهر الفرق بين المحلّ والمقام والمكان وأمثالها.

\* \* \*

**حلم:**

مصبا - حَلَمَ يَحْلُمُ من باب قتل حُلماً، وإسكان الثاني تخفيف. واحتلم: رأى في منامه رؤياً. وحلم الصبيّ واحتلم: أدرك وبلغ مبالغ الرّجال، فهو حالم ومحتلم. وحَلَمَ حِلماً: صفح وستر فهو حليم. وحَلَمْتُهُ: نسبته إلى الحليم. والحَلَمَ: القُرَاد الضخم، الواحدة حَلَمَةٌ مثل قَصَبَةٍ وَقَصَب. وقيل لرأس الثدي حَلَمَةٌ على التشبيه.

مقا - حلم: أصول ثلاثة، الأوّل: ترك العجلة، والثاني: تنقّب الشيء، والثالث: رؤية الشيء في المنام. وهي متباعدة جداً، تدلّ على أنّ بعض اللّغة ليس قياساً، وإن كان أكثره منقاساً. فالأوّل: الحلم خلاف الطّيش، يقال حلّمتُ عنه أحلم، فأنا حلّيمٌ. والثاني: حلم الأديم إذا تنقّب وفسد، وذلك أن تقع فيه دوابّ تُفسده. والثالث: قد حلم في نومه حلماً وحُلماً. والحلم صغار القردان. والمحمول على هذا حلّمتا الثّدي. فأما قولهم تحلم إذا سمن: فإنّما هو امتلاء، كأنّه قرد امتلأ.

مفر - الحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام - أم **تأمرهم أحلامهم** - قيل معناه عقولهم، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسّروه بذلك لكونه من مسبّبات العقل، وقد حلم، وحلّمه العقل، وتحلم. **وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم** - أي زمان البلوغ، وسُمّي الحلم لكون صاحبه جديراً بالحلم. ويقال حلم في نومه، وتحلم واحتمل. والحلّمة: القرد الكبير، قيل سمّيت بذلك لتصوّرها بصورة ذي الحلم لكثرة هُدُوها (من الهدى).



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحلم بمعنى انضباط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعن الإحساسات، وحصول حالة السكون والطمأنينة والصبر في مقابل ما لا يلائم الطّبع، في مقابل العجلة والطّيش والنزق والغضب.

ولمّا كان هذا الانضباط والطمأنينة والسكون حاصلّة في حالة النوم: فإنّ النائم لا طيش ولا هيجان له، فيطلق عليه الحلم، أي الحالة المنسلخة عن الطّيش والهيجان والإحساسات التي في حالة اليقظة، ثمّ يترأى له في هذه الحالة ما لا يلائم نفسها، وهذا حقيقة مفهوم الحلم.

وأما الحُلْم بمعنى البلوغ: وهو عبارة عن حصول حالة فيها تنضبط النفس وتتخلّص عن الطَّيِّش والاضطراب وهيجان زمان الطفوليّة.

ويناسب هذا المعنى حصول حالة السكون والتسليم للأديم في مقابل دوابّ تفسده، فيتحصّل له التثَقُّب.

ثمَّ إنّ صفة الحِلْم المنتسبة إلى الله المتعال ذكرت في القرآن الكريم، مقرونة بصفات أخرى على ما يقتضيها المقام:

**غَفُورٌ حَلِيمٌ ، غَنِيٌّ حَلِيمٌ ، عَلِيمٌ حَلِيمٌ ، شَكُورٌ حَلِيمٌ .**

وإذا نسبت إلى فرد من الإنسان: فهي من أشرف الصفات ومن محامد الغرائز البشريّة، التي يرتقي بها الإنسان إلى أعلى المقامات، ويتمكّن في السلوك إلى الله العزيز بالسكون والطمأنينة:

**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ - ٣٧ / ١٠١ .**

فقد اتّصف شيخ الأنبياء بهذه الصفة.

**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ - ٢٤ / ٥٩ .**

أي زمان انضباط النفس وحصول حالة السكون والاستقرار والتعقّل. والتعبير بهذه الصفة دون العقل: فإنّها المناط والمنظورة، وبينهما عموم وخصوص من وجه. وقد يوجد العقل بلا حالة الطمأنينة كما في حالة الغضب والطيش.

**أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ - ١٢ / ٤٤ .**

أي أمور مشوّشة متفرّقة تترأى في النوم ويراها النائم حين اطمأنّ واستراح عن اضطراب اليقظة.

يراد أنّ هذه الرؤيا بمقتضى حصول حالة السكون والطمأنينة، ثمّ انتقاش



الصور المتشتمّة في النفس. وهذا المعنى هو الموجب في حصول هذه الرؤيا، وينفي العلم بتعبيرها، دون مطلق رؤيا المنام، فإنّ منها الرؤيا الصادقة.

فظهر لطف التعبير بهذه المادّة في هذه الموارد، وليس لها إلاّ أصل واحد، كما بيّناه، والفروع ترجع إليه.



## حلى :

مصبا - حَلِيَ الشيءُ بعيني وبصدري يحلّي من باب تَعَبَ حلاوةً: حسن عندي وأعجبني. وحَلَيْتِ المرأةُ حَلِيًّا: لبست الحليّ، وجمعه حُلِيّ، والأصل حُلُوْى على فُعول مثل فلس وفُلوس. والحَلِيّة: الصفة، والجمع حَلِيّ مقصور وتضمّ الحاء وتكسر، وحَلِيّة السيف: زينته، وتَحَلَّتِ المرأةُ: لبست الحليّ أو اتَّخَذَتْه. وحَلَيْتِها: ألبستها الحليّ أو اتَّخَذَتْه لها لِتَلْبِسَه.

مقا - حلو معتلّ: ثلاثة أصول: فالأوّل: طيب الشيء في ميل من النفس إليه، والثاني: تحسين الشيء، والثالث: مهموز - تنحية الشيء. فالأوّل: الحلو وهو خلاف المرّ، والأصل الثاني: الحليّ، حُلِيُّ المرأة، وهو جمع حليّ، كما يقال تُدِي وتُدِيّ، وحَلَيْتُ المرأة، وهذه حلية الشيء: صفته. وحَلِيّة السيف ولا يقال حُلِيُّ السيف.

صحا - والحليّ: حَلِيّ المرأة، وجمعه حُلِيّ، وهو فعول وقد تكسر الحاء لمكان الياء مثل عَصِيّ، وقرئ - **مِنْ حُلِيّهم عَجلاً** - بالضمّ والكسر. وحَلَيْتِ المرأةُ: صارت ذات حليّ. فهي حَلِيّة وحالية.

التهديب ٥ / ٢٣٥ - قال ابن السكّيت: حَلَيْتِ المرأةُ، وأنا أحليها: إذا جعلت لها حَلِيًّا، وبعضهم يقول: حَلَوْتُها بهذا المعنى. وقال الليث: الحَلِيُّ كلُّ حلية حَلَيْتَ به

امراًة أو سيفاً أو نحوه، والجمع حُلِيٌّ.



### والتحقيق :

أنّ مادّة حَلِيّ بالياء حقيقة في الزينة الظاهرية التي يُحَسِّن بها الشيء، والحلوا بالواو الطيب في الطعام وهو ما يقابل المرّ.

والفرق بينه وبين الزينة: أنّ الحلي يستعمل في الزينة العرضية الظاهرية، والزينة أكثر استعمالها في ما يتظاهر ويتراءى من نفس الشيء.

وقد اشتبه الواوي واليائي على بعضهم، كما أنّه اشتبه معنى الزينة على أكثر المفسرين والفقهاء - **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ** - حيث فسروها بالحلية العرضية وحكموا بما حكموا وأفتوا على خلاف ما أنزل الله عزّ وجلّ، عصمنا الله من الخطأ والزّلل - راجع الزين.

**وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً، ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ، أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ، مَن بَعْدَهُ مَن حَلِيَّهُمْ.**

فظهر أنّ الحلي على فُعل جمع حَلِيّ، والحلية فعلة للنوع ويدلّ على حَلِيّ مخصوص.

**وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مَن فِضَّةٍ، يُحَلُّونَ فِيهَا مَن أَسَاوِرَ.**

مجهولان ماضياً ومستقبلاً من التحلية: بمعنى جعل الحلي لغيره.



### حم :

من الحروف المقطّعة ومن الرموز.

قلنا في - الم - أنّ الأعداد تكتب في اللغة العبريّة بالحروف، وترتيب الحروف فيها بالدائرة الأبجديّة.

وليس خارجاً عن المنقاس أن نقول: إنّ عدد حم يطابق - ٤٨، ولما كان الأصل في التاريخ الإسلامي أن يحاسب من البعثة، وهي مبدأ ظهور الإسلام، فلازم أن ينقص منه عدد ١٢ أو ١٣ وهو مدّة إقامة النبي الأكرم في مكّة المشرفة إلى الهجرة، فيبقى عدد ٣٥ سنة.

وهذه المدّة زمان امتداد دورة ظهور النبوة، فينتهي إلى الضعف وظهور الخلاف، ثمّ يظهر زمان تجلّي الولاية الحقّة بخلافة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ويمتدّ هذا الظهور إلى سنة ٢٦٥ هـ، ثمّ تقع الغيبة.

ويشار إلى هذه المدّة بحروف عسق، وعددها - ٢٣٠ سنة، وهي دورة ظهور الولاية الحقّة، من مبدأ سنة ٣٥ إلى ٢٦٥ سنة.

وفي هذه السورة الشريفة إشارات إلى الولاية الحقّة والباطلة:

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ - ٤٢ / ٦.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً... وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ - ٨.

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ - ٩.

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ - ١٠.

أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا - ١٣.

وهكذا.

وأما إضافة خمس سنوات: فإنّ أقلّ مدّة ظهور الولاية في الناس خمس سنوات، كما في خلافة وليّ الله الأعظم أمير المؤمنين (ع)، ففرض لخاتم الولاية الإمام

الثاني عشر (ع) زمان ظهور ولايته كذلك، فإن الإمام أبا محمد العسكري (ع) قد تولى سنة ٢٦٠، وقد تشرف عدة من الخواص بزيارته في هذه السنوات، فيما بين سنة ٢٥٥، إلى ٢٦٥. ثم اشتدت الغيبة.

ويدل على ما قلنا من أن حم، يشار به إلى مدة دورة النبوة أمور:

١ - إن السور الستة المبدوة بكلمة - حم، تبتدئ بآيات مربوطة بنزول الكتاب: **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ، وَالكِتَابِ الْمُبِينِ.**

٢ - ثم يذكر في الآيات الأولى ما ترتبط بالنبوة والتبشير والإنذار والتسليم والإيمان والكفر والخلاف:

**مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ، كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ، وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ - غافر / ٤.**

**بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ، قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ - فصلت / ٤.**

**وَكَم أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ، وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ، وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ - الزخرف / ٦.**

**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ، أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ - الدخان / ٣.**

**تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا، وَيَلُ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ - الجاثية / ٦.**

**وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ، قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاءِ مَنْ الرُّسُلِ - الأحقاف / ٣.**

٣ - ثم تذكر بعد هذه السورة: سورة محمد - **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ.**

٤ - حروف - حم، تناسب حروف مادة محمد، أي الحمد.

ولا يخفى أنّ هذه البحوث ليست من التفسير، بل ذوقيات متناسبة، ولطائف مستحسنة - راجع - الم.



## حمأ:

مصبا - حميتُ المكانَ من الناسِ حمياً من باب رمى وجميةً: منعه عنهم والحماية اسم منه، وأحميته: جعلته حمياً لا يُقرب ولا يجترأ عليه. وحميت المريض جمية وحميت القوم حماية: نصرتهم. وحميت الحديدُ تحمى من باب تعب فهي حامية، إذا اشتدَّ حرُّها بالنار، ويعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهي محماة، والحماة: طين أسود، وحميت البئرُ حمأً من باب تعب: صار فيها الحماة. وحماة المرأة: أم زوجها وكلّ قريب للزوج.

صحا - الحما: الطين الأسود - **من حمأ مسنون** - وكذلك الحماة بالتسكين، تقول منه: حمأت البئرَ حمأً: إذا نزعها أي حمأتها، وحميت البئرُ حمأً: كثرت حمأتها، وأحمأتها إحماءً: إذا ألقيت فيها الحماة. وحميتُ عليه: غضبت. والحم: كلُّ من كان من قبل الزوج مثل الأخ والأب، وفيه أربع لغات حمأً وحمأً مثل قفأً وحمو مثل أبو وحم مثل أب، والجمع أحماء.

التهذيب ٥ / ٢٧٦ - حميت الركيّة فهي تحمأ حمأً: إذا صارت ذات حمأ، وأحمأتها أنا إحماءً: إذا نقيتها من حمأتها.

لسا - حمأ: الحماة والحما: الطين الأسود المنتن، وقيل: حمأ اسم لجمع حمأة كحلق اسم جمع حلقة، وقال أبو عبيدة: واحدة الحمأ حمأة كقصب وقصبة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة مهموزاً هو التراب المرطوب المنتن، وهذا هو الفارق بينه وبين التراب والطين - فراجعهما.

ثمَّ إنَّ الأصل في هذه المادّة اللزوم (دون المتعدّي) وهي من باب تَعَبَ، والحَمِيَّة صفة مشبّهة كخَشِن. وأمّا حَمِيْتُ عليه بمعنى غضبت: فراجعة إلى هذا الأصل، فكأنّه قد مُلئ من الكدورة وصار ذا حَمّاً.

**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمٍّ مَسْنُونٍ، وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ - ٢٦ / ١٥.**

مقابلة الحَمّاً بالنار تدلّ على الظلمة والكدورة، ولا يخفى أنّ تكوّن الإنسان مرجعه إلى الحَمّاً، فإنّ مرجع الحيوان إلى النبات، ومرجع النبات إلى الحمأ.

**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ - ١٨ / ٨٦.**

والظاهر أن يكون المراد ساحلَ بحر الأطلس من حوالي أسبانيا، حتّى يرى الشمس تغرب في البحر، وهل المراد من هذا الشخص هو إسكندر الروميّ، أو إسكندر آخر، أو من ملوك الحمير من اليمن ومن ملوك الأذواء، أقول: والأخير أقرب وأنس. راجع ذا القرنين.



## حمد :

مقا - حمد: كلمة واحدة وأصل واحد يدلّ على خلاف الذمّ، يقال حَمِدْت فلاناً أحمدّه، ورجل محمود ومحمّد: إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة، ويقول العرب: حُمداك أن تفعل كذا، أي غايتك وفعلك المحمود منك، ويقال أحمدت فلاناً إذا

وجدته محموداً، كما يقال أبجلته وأعجزته، وهذا قياس مطّرد في سائر الصفات.

مصبا - حمدته على شجاعته وإحسانه حمداً: أثبتت عليه، ومن هنا كان الحمد غير الشكر، لأنه يستعمل لصفة في الشخص وفيه معنى التعجب ويكون فيه معنى التعظيم للممدوح وخضوع المادح، وأمّا الشكر فلا يكون إلا في مقابلة الصنيع، فلا يقال شكرته على شجاعته. وسبحانك اللهم وبحمدك: التقدير - سبحانك اللهم والحمد لك، ويقرب منه ما قيل في - **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ** - أي نسيح حامدين لك، أو والحمد لك، وقيل: وبحمدك نزهتك وأثنت عليك فلك المنّة والنعمة على ذلك.

مفر - الحمد لله تعالى: الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخصّ من المدح، وأعمّ من الشكر، فإنّ المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره ومما يقال منه وفيه بالتسخير، فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأوّل، والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة، فكلّ شكر حمد وليس كلّ حمد شكراً، وكلّ حمد مدح وليس كلّ مدح حمداً.



## والتحقيق:

أنّ الحمد في مقابل الدّم، ويعبر عنه بالفارسيّة بكلمة - ستايش، وعن الشكر بكلمة سپاس.

ثمّ إنّ الحمد يلازم التسييح، كما أنّ نسبة الصفات الثبوتية إلى الله تعالى تلازم نفي الصفات السلبية أولاً، وبهذا للحاظ قد استعملا مقارنين: **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ، يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ، الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك، ويسبح الرعد بحمده، وإن من شيء إلا يسبح بحمده.**

والجاءَ والمجرور (بجمده) متعلِّقٌ بمقدَّر، فيكون مستقرّاً في محلِّ حال، أي فسِّحَ الله كائناً ومستقرّاً بالتحميد. أو متعلِّقٌ بالتسبيح، والمعنى فسِّحَ بإلصاق الحمد وبسبب التحميد، فكأنَّ التحميد هو الموجب لتحقُّق التسبيح وبه يتحقَّق ويثبت.

وبما قلنا ظهر سبب استعمال اسم الحميد في الله تعالى قرينَ اسم العزيز والغنيِّ والوليِّ والمجيد والحكيم، ممَّا يدلُّ على نفي الصفات السليبيَّة المطلقة - في كلِّ مورد بما يناسبه: **فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدِ، مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.**

فهو الذي ثبت له الحمد، وله الغنى والمجد والعزَّة والحكم والولاية، وليس فيه ضعف ولا نقص ولا احتياج ولا محكوميَّة.

ثمَّ إنه إذا كان المنظور مطلق الاستناد إلى مفهوم اللَّفْظ فيؤتى به مجرداً عن اللَّام - **فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ.** وأمَّا إذا كان المنظور حصر المفهوم: فيؤتى به بلام الجنس - **وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدِ، وَلَهُ الْحَمْدُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ.**

**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ - ٦١ / ٦.**

يطلق عليه أحمد باعتبار كونه في نفسه حميدَ الخِصال، ومحمد باعتبار كونه مورداً للحمد.

إنجيل يوحنا ١٤ - **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ ١٦، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْأَبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ ١٧، رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَآثُ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ.**

ويقول في ١٥ / ٢٦ - **وَمَتَى جَاءَ الْمُعْزِي الَّذِي سَأَرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَبِ**



روح الحقّ الذي من عند الأب ينبثق (ينفجر) فهو يشهد لي .

وفي بعض النسخ: مُسَلِّياً آخر. وفي بعضها: فارقليط .

ويقول في ١٦ / ٧ - ولكي أقول لكم الحقّ إنه خير لكم أن أنطلق لأنّه إن لم أنطلق لا يأتاكم المعزّي ولكن إن ذهبْتُ أرسلُهُ إليكم، ٨ - ومتى جاء ذاك يُبَكِّت (يقرّع) العالم على خَطِيئَةٍ وعلى برّ وعلى دينونة، ٩ - أمّا على خَطِيئَةٍ فلا تهمّ لا يؤمنون بي، ١٠ - وأمّا على برّ فلا تُنيّ ذاهب إلى أبي ولا تروني أيضاً، ١١ - وأمّا على دينونة فلا تروني رئيس هذا العالم قد دين، ١٢ - إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، ١٣ - وأمّا متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يُرشدكم إلى جميع الحقّ لأنّه لا يتكلّم من نفسه بل كلّ ما يسمع يتكلّم به ويُخبركم بأمر آتية .

قم - المُسَلِّى: يقال له باليونانية فارقليط بمعنى المعلّم والشفيع ومُؤتي الراحة .

قع - [فِرْقَلِيط] = المُحامي، المدّعي العامّ .

وفي يوحنا طبع لندن - لپسپاي - ١٨٨٢ م - يقول (بالفارسيّة) ما ترجمته: الباب الرابع عشر في تسليّ الرّسل والوعد إلى فارقليط، وهكذا يقول في عنوان الباب الخامس عشر والسادس عشر .

ويقال أنّ أصل هذه الكلمة باليوناني - پِرْكليت - ومعناه الأحمَد (پسندیده)، ثمّ حرّف بكلمة پِرْكليت، ومعناه المعزّي .

فليراجع إلى القواميس اليونانية المفصّلة .

ولا يخفى أنّ هذه الجملات صريحة في إثبات نبوّة خاتم النبيّين (ص) ولا نحتاج إلى التحقيق في أصل كلمة فارقليط .

فليلاحظ هذه الجملات المذكورة - مُعزّيّاً آخر [أي رسولاً آخر وشخصاً غير

عيسى وهو بمرتبه ونظيره [ لِيَمَكْتَّ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ ] [إشارة إلى دوام دينه وخاتميته شريعته] روح الحقّ الذي ... [إشارة إلى علو مرتبه وسمو مقامه بحيث أنه يحيط الناس معرفة وكمالاً ولا يحاط] أنتم فتعرفونه [لأنسهم بالروحانيّة والمعارف والحقائق الدينيّة الإلهية] من عند الأب ينبثق [وهو مرسل من عند الله ومستخرج منه] يشهد لي [وفي القرآن شهادات وتعظيم وتنزيه له] لا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ [إشارة إلى كونه لا ينطق عن الهوى إن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى] وهكذا بقيّة الإشارات.

فَيُسْتَنْجَجُ مِنْ هَذِهِ الْبَشَارَاتِ الْمُسَلِّمَةِ الْوَاقِعَةَ فِي هَذِهِ الْأَنْجِيلِ الْمَوْجُودَةِ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا، مَعَ تَحْرِيفَاتٍ جَزِئِيَّةٍ قَطْعاً فِيهَا: أَنَّ الْمَسِيحَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُبَشِّرُ بِمَجِيءِ إِنْسَانٍ مِثْلِهِ، وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ.

وَمِنَ الْمَقْطُوعِ الْمُسَلِّمِ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ: أَنَّ كَلِمَةَ أَحْمَدَ أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كَانَتْ فَارِدَةً وَمَضْبُوطَةً فِي الْأَنْجِيلِ الْمَوْجُودَةِ زَمَانَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) بِمَقْتَضَى الْآيَةِ السَّابِقَةِ ٦١ / ٦، وَإِلَّا فَقَدْ كَانَتْ وَاقِعَةً فِي مَوْرَدِ الْإِعْتِرَاضِ الشَّدِيدِ وَالْإِنْكَارِ الصَّرِيحِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَكَانَ هَذَا أَحْسَنَ مَسْتَمْسِكٍ لَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَرَسُولِ اللَّهِ (ص).

وَلْيُعْلَمَ أَنَّ الْبَشَارَةَ بِالنَّبِيِّ الْأَكْرَمِ مَعَ التَّصْرِيحِ بِاسْمِهِ وَاقِعَةً فِي الْإِنْجِيلِ لِلْقَدِّيسِ بَرْنَابَا، وَقَدْ طُبِعَتْ وَعَرِّبَتْ أَحْيَرًا، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْكُتُبِ فِي الْمَعَارِفِ وَالْأَخْلَاقِ وَلَطَائِفِ الْحَقَائِقِ الْإِلَهِيَّةِ.

إِنْجِيلِ بَرْنَابَا فَصَل ٩٧ - قَالَ اللَّهُ إِصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ لِأَنِّي لِأَجْلِكَ أُرِيدُ أَنْ أُخْلِقَ الْجَنَّةَ وَالْعَالَمَ... وَمَتَى أُرْسَلْتُكَ إِلَى الْعَالَمِ أَجْعَلُكَ رَسُولِي لِلْخَلَاصِ وَتَكُونُ كَلِمَتَكَ الصَّادِقَةَ.

وَفِي فَصَل ٢٢٠ - وَسَيَبْقَى هَذَا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي مَتَى جَاءَ

كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشریعة الله .



**حمر:**

مصبا - حمر: الحمرة من الألوان معروفة والذكر أحمر، والأنثى حمراء، والجمع حُمُر وهذا إذا أُريد به المصبوغ، فإن أُريد بالأحمر ذو الحمرة جمع على الأحامر لأنّه اسم لا وصف. واحمرّ البأس: اشتدّ. واحمرّ الشيء: صار أحمر. وحمّرتّه: صبغته بالحمرة، والحِمار: الذكر، والأنثى أتان، والحمارة نادر، والجمع حمير وحُمُر وأحمرة. وحُمُر التَّعَم: كرائمها، وهو مثل في كلّ نفيس.

مقا - حمر: أصل واحد عندي وهو الذي يُعرف بالحمرة، وقد يجوز أن يُجعل أصلين: أحدهما هذا، والآخر جنس من الدوابّ، فالأوّل: الحمرة في الألوان وهي معروفة. والعرب تقول: الحسن أحمر، لأنّ النفوس كلّها لا تكاد تكره الحمرة. وتقول: رجل أحمر وأحامر، فإن أردتّ اللون قلتّ حُمُر. ويقال موت أحمر إذا وُصِفَ بالشدة. وقال عليّ (ع): كُنّا إذا احمرّ البأس اتّقينّا برسول الله (ص) فلم يكن أحد منّا أقرب إلى العدوّ منه. ويقال سنة حمراء شديدة. وإمّا قيل هذا لأنّ أعجب الألوان إليهم الحمرة. وأمّا الأصل الثاني: فالحِمار معروف، يقال: حمار وحمير وحُمُر وحُمُرَات.

صحا - الحُمرة: لون الأحمر، وقد احمرّ الشيء واحمّاراً بمعنى، وإمّا جاز الإدغام - إحماراً، لأنّه ليس بملحق، ولو كان له في الرباعيّ مثال لما جاز إدغامه، كما لا يجوز إدغام اقعنسس لما كان ملحقاً باحرنجم. والحمراء: العجم لأنّ الشقرة أغلب الألوان عليهم. والحُمير تصغير الحِمار، واليخُمور: حمار الوحش.

قع - [حَمور] = حمار، أحقق.

[حَمَوَارِه] = أَتَان، حَمَارَةٌ.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو اللَّون المخصوص، ومنه اشتقاق الكلمة. وأما معنى الحِمَار: فَإِنَّهُ مأخوذ من العبريَّة.

ولا يبعد أن يكون الإطلاق بمناسبة كونه أحمر، كما أنَّ الأحمرين يطلق على اللحم والخمر، والحمار بلون اللَّحم.

وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا - ٢٧ / ٣٥.

جمع حَمَاءَ صفة لجُدَد جمع جُدَّة، وكذلك ببيض جمع بِيضَاءَ.

كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً - ٥ / ٦٢.

كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ - ٥٠ / ٧٤.

والبِغَالِ والحَمِيرِ لِتَرْكَبُوهَا - ٨ / ١٦.

الحُمُرُ والحَمِيرُ جمعاً حِمَار.

\* \* \*

## حمل :

مصبا - الحِمْلُ: ما يُحْمَلُ على الظهر ونحوه، والجمع أحمالٌ وحُمُولٌ، وحَمَلْتُ المتاع حَمَلاً من باب ضرب، فأنا حاملٌ، والأنثى حاملةٌ، ويقال للمبالغة أيضاً حَمَّالٌ. وحمل بدين وديَّة حَمَالَةٌ، والجمع حمالاتٌ، فهو حَمِيلٌ به وحاملٌ أيضاً، وحملت المرأة ولدها، ويجعل حَمَلَتْ بمعنى علقت فيتعدى بالباء، فيقال حملت به في موضع كذا أي

حبلت فهي حامل بغير هاء، لأنّها صفة مختصّة، وربّما قيل حاملة، وحملت الشجرة حملاً: أخرجت ثمرتها، فالثمرة حمل تسمية بالمصدر، ويُعدى بالتضعيف فيقال حملته الشيء فحملة، واحتملته بمعنى حملته، واحتملت ما كان منه بمعنى العفو والإغضاء. والحمل: ولد الضائنة في السنة الأولى. والحمولة: البعير يُحمل عليه.

مقا - حمل: أصل واحد يدلّ على إقلال الشيء، يقال حملت الشيء أحمله حملاً. والحمل: ما كان في بطن أو على رأس شجر، يقال: امرأة حامل وحاملة. والحمل: ما كان على ظهر أو رأس. والحماله أن يحمل الرجل دية ثمّ يسعى عليها، والضمان حمالة، والمعنى واحد. والحمول: الهوداج. وتحاملت: إذا تكلفت الشيء على مشقة. والحماله والحمل: علاقة السيف.



## والتحقيق :

أنّ المعنى في مشتقات هذه المادّة واحد، وهو مفهوم كليّ عامّ، وهو أعمّ من أن يكون الحامل إنساناً: **وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ.**

أو حيواناً: **إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا، وَتَحْمَلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ.**

أو نباتاً: حملت الشجرة ثمرةً.

أو جماداً: **إِنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ، فَأَبِينَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا.**

أو ملائكة: **تَحْمَلُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ.**

وسواء كان الحمل أمراً مادّياً: **حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، يَحْمِلُ أَسْفَاراً.**

أو أمراً معنويّاً: **مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا، وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالًا، الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ.**

والحمل أعمّ أيضاً من أن يكون على ظهر: **إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا، وَهُمْ**

**يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ.**

أو على رأس: **أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي** .

أو على بطن: **وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ** .

أو على رقبة: **وَلَنَحْمِلُ خَطَايَاكُمْ، وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا** . أو غيرها.



## حمّ:

مقا - حمّ: فيه تفاوت، لأنّه متشعب الأبواب جدّاً، فأحد أصوله: السواد، والآخر: الحرارة، والثالث: الدنوّ والحضور، والرابع: جنس من الصوت، والخامس: القصد. فأما السواد: فالحمّم الفحم، ومنه البيخوم وهو الدخان، وكلّ أسود جمجم، وحمّمته إذا سخّمت وجهه بالفحم. وأما الحرارة: فالحميم: الماء الحارّ، والاستحمام: الاغتسال به، ومنه الحمّ وهي الألية تذاب، فالذي يبقى منها بعد الذوب حمّ، واحدته حمّة، ومنه الحميم وهو العرق، ومنه الحمام وهو حمى الإبل. وأما الدنوّ والحضور: أحمت الحاجة أي حضرت، وأحمّ الأمر دنا. وأما الصوت: فالحمّمة حمّمة الفرس عند العلف. وأما القصد: فقولهم حمّمت حمّة أي قصدت. وأما قولهم احتّم الرجل: فالحاء مبدّلة والأصل اهتمّ.

مصبا - الحمّة وزان رطبة: ما أحرقت من خشب ونحوه، والجمع بحذف الهاء، وحمّ الجمر يحمّ حمّاً من باب تعب: إذا اسودّ بعد خموده، وتطلق الحمّة على الجمر مجازاً بإسم ما يؤول إليه. وحمّ الشيء حمّاً من باب ضرب: قرب ودنا، وأحمّ لغة، ويستعمل الرباعيّ متعدّياً فيقال: أحّمه غيره وحممت وجهه تحمياً إذا سودّته بالفحم. والحمام عند العرب كلّ ذي طوق من الفواخت والقهاري، الواحدة حمامة ويقع على الذكر والأنثى. وأحمّه الله من الحمى فحمّ وهو محموم. والحميم: الماء الحارّ. واستحمّ

الرَّجُل: اغتسل بالماء الحميم، ثمَّ كثر حتى استعمل الاستحمام في كلِّ ماء. والمحمِّم: القمقمة.

الاشتقاق - ٢٨٩ - واشتقاق الحُمَام من عَرَق الخيل إذا حُمَّت، فأَمَّا الحِمَام: فالقضاء من قولهم حمَّ الله له كذا وكذا أي قضاه. والحَمِيم الماء الحارّ. والحَمِيم: الصديق - **مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاع.** والحُمَّة: السواد. والحُمَّة: عين ينبع فيها ماء سُخْن حيث كانت. والأحمِّم: الأسود. والحُمِّي: اشتقاقها من الحُمَّة العين الحارّة. وحَمَمْتُ التَّنَوَّرَ: إذا سَجَرْتَه. وأحسب أنّ اشتقاق الحِمَام من تحميم التَّنَوَّر.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحرارة الشديدة قريبة من الغليان. وهذا المعنى له آثار وعلائم، وتختلف بالموضوعات، ففي كلِّ شيء بحسبه.

فيقال عين حميمة وحمّة أي حارّة ماؤها، والاستحمام طلب الماء الساخن الحارّ، والحَمَام محلّ يسخُن فيها الماء. ويطلق الحَمِيم على صديق أو قريب مشفق، باعتبار حرارة المحبّة والعلاقة الشديدة.

والفحم: باعتبار حصول الحرارة الشديدة والإحراق حتى يكون الخشب فحماً أسود، فإطلاق الحَمِّ والأحمِّم على الأسود بهذا الاعتبار، ولا يصحّ إطلاقه على كلِّ أسود، بل ما حصل بالحرارة.

وأما الحضور والقرب: فباعتبار حصول الحرارة هُدف أو لعمل حتى يتهيأً وقرب حصول النتيجة والوصول إلى المقصد، ولا يطلق في كلِّ مورد من القرب والحضور. وكذلك القصد والقضاء: يطلقان في مورد حصول الحرارة حتى يقصد أمراً

أو يقضي على أمر.

وبها يظهر مرجع إطلاقها على الحُمى في أثر الحرارة الشديدة للبدن، أو إطلاقها على الألية المذابة، أو العرق عند الحرارة.

وأما الصوت: فهو حكاية لصوت أكل الفرس ومضغه.

والظاهر وجود اشتقاق أكبر بين الحمّ والحمأ والحمى، لوجود السواد في الحمأ، وحصول الحرارة في الحماية.

لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ، مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمِ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ، حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ،  
وَلِيٌّ حَمِيمٌ، كَعَلِيٍّ الْحَمِيمِ، مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ، مَاءٌ حَمِيمًا، وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ  
حَمِيمًا.

فالحميم فعيل: ما يكون ساخناً شديد الحرارة من ماءٍ أو أمر معنوي كالعذاب المطلق، أو تكون الحرارة معنوية كما في الصديق والولي.

والتعبير بقوله - **شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ**: فإنّ الشراب صيغة صفة كجبان، أي ما يشرب من ماء أو غيره حميم. وقوله - **مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ**: الإضافة إما بمعنى من إضافة بيانية، أو بمعنى اللام.

**وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ** - ٥٦ / ٤٣. أي مما يتحصّل من الحميم كاللدخان.

\* \* \*

**حمى:**

صحا - حميته حماية: دفعتُ عنه، وهذا شيء حمى على فعل: محذور لا يُقرب.  
وأحميتُ المكان: جعلته حمىً، وكلّ شيء من قبل الزّوج مثل الأب والأخ: فهم



الأحماء، واحدهم حمى وفيه أربع لغات: حمى، حمؤ، حم، حمؤ. وكل شيء من قبل المرأة: فهم الأختان، والصهر مجمع هذا كله. والحامي: الفحل من الإبل الذي طال مكثه عندهم - **وَلَا وَصِيلَةَ وَلَا حَامٍ**. وفلان حامي الحقيقة مثل حامي الذمار، والجمع حمأة وحامية. وحميت المريض الطعام حميةً وحموةً، واحتमित من الطعام احتماءً. وحميتُ عن كذا حميةً وحميةً إذا أنفت منه وداخلك عازٌ وأنفة أن تفعله. وحمي النهار وحمي التور حمياً، فيها: اشتد حره. وأحميت الحديد في النار فهو حمى. ونحاماه الناس: توقوه واجتنبوه.

أسا - حماه حماية، وحامى عليه، وهو يحمي أنفه وعرضه محميةً ومحميةً، وهو حمى الأنف، وله أنف حمى، وحميت المكان منعه أن يقرب، فإذا امتنع وعزّ قلت أحميته أي صيرته حمى فلا يكون الإحماء إلا بعد الحماية. وفلان حمى لا يقرب. واحتمى الرجل من كذا: اتقاه. وحمي النهار حمى شديداً وحمياً، وحمي بدن المحموم، وبه حمى. ومن المجاز: حميته أن يفعل كذا: إذا منعه، وحمي عليه: إذا غضب.



## والتحقيق:

أن هذه المادة مأخوذة من مادة حمّ مضاعفاً، وقد يلحق المضاعف الإبدال، فيقال في أمليت: أمليت.

والإبدال إلى حرف اللين يوجب لينه في المعنى ورفعاً للشدة.

فمعنى الحمى مطلق الحرارة، وأكثر استعماله في الحرارة والعطوفة الباطنية للطاقتها ولينتها.

ويدل على هذا الإبدال استعمال حمّ وحمى في معنى الحرارة، وفي عرق الفرس وفي مفهوم الصديق والحامي، وغيرها.

ويرجع إلى هذا الأصل: الحمى بمعنى القرابة لوجود العطفة والحماية والحرارة بينهم. والحمى بمعنى موضع يُجمى لكونه مورد توجّه وعلاقة مخصوصة، والحماية في مورد العلاقة وإعمال العطفة والمحبة ودفع المضرة، ويلازمها مفهوم الغضب بالنسبة إلى من يقابل مورد العطفة.

وأما الحمية: فهي شدة الحرارة والعلاقة والتعصب في الدفاع عن نفسه والتأفف والترفع.

**إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية - ٤٨ / ٢٦.**

فلهم التأفف الشديد والترفع، ويقابل هذه الحالة ما يتراءى من الظالمين في الآخرة: **مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ.**

وأما الحامي: فهو من قولهم حمى التنور، ويطلق على الفحل من الإبل إذا طالت خدمته بشرائط مخصوصة: يُطلقونه يأكل ويستريح - فكأنه قد انتهى في حدة حرارة الفحولة، أو انتهى في الحماية لصاحبه من قولهم حميت المريض: **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام** ١٠٣ / ٥ - أي ما جعل الله هذه الأنعام محرمة ممنوعة من الاستفادة وإنما جعلوها محرمة من عند أنفسهم.

وتقول في الأئني منه - حامية: أي المنتهي في الحرارة:

**تضلى ناراً حامية - ٨٨ / ٤.**

**يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم - ٩ / ٣٥.**

ومادة حمى قلنا إن أكثر استعمالها في الحرارة المعنوية، أي إن الحرارة والحمى يشتد على هذه الذهب والفضة، واقعة في نار جهنم، أو الإحماء يقع في نار جهنم، والشدة والحدة في العذاب هي الإحماء.

وقد تحيّر المفسّرون في مرجع الضمير وأتوا بتأويلات غير صحيحة. ولا يرجع الضمير إلى اليوم: فإنّ المضاف لا بدّ أن يكون مغايراً بالمضاف إليه حتّى ينتسب إليه. فظهر الفرق بين مادّة الحرارة العامّة وبين الحممّ والحمي وبين الإحراق الذي هو فوق مرتبة الحممّ.



### حنث :

مصبا - حنث في يمينه يحنث حنثاً: إذا لم يف بموجبها، فهو حانث، وحنثته: جعلته حانثاً. والحنث الذنب. وحنثت: إذا فعل ما يخرج به من الحنث.

مقا - حنث: أصل واحد وهو الإثم والجرم، يقال حنث فلان في كذا: أثمّ، ومن ذلك قولهم - بلغ الغلام الحنث أي بلغ مبلغاً جرى عليه القلم بالطاعة والمعصية وأثبتت عليه ذنوبه، ومن ذلك الحنث في اليمين، وهو الخلف فيه، فهذا وجه الإثم. وأمّا قولهم فلان يتحنث من كذا فمعناه يتأثمّ. والفرق بين أثمّ وتأثمّ: أنّ التأثمّ التنحّي عن الإثمّ، كما يقال حرج وتحرج، فحرج وقع في الحرج، وتحرج تنحّي عن الحرج، وهذا في كلمات معلومة قياسها واحد. ومن ذلك التحنث وهو التعبد.

صحا - الحنث: الإثم والذنب، وبلغ الغلام الحنث أي المعصية والطاعة، والحنث: الخلف في اليمين، فنقول أحنث الرجل في يمينه فحنث، وحنثت: تعبد واعتزل الأصنام.

التهذيب ٤ / ٤٨٠ - حنث في يمينه: إذا لم يبرّها، وفي حديث: إنّ النبيّ (ص) كان قبل أن يوحى إليه يأتي جرأء فكان يتحنث فيه الليالي - أي يفعل فعلاً يخرج به

من الحِنث وهو الإِثم. وقال خالد: الحِنث أن يقول الإنسان غير الحقّ.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التخلّف بعد التعهّد قسماً أو بغيره. وهذا المعنى غير الخلاف المطلق أو النقض أو الإثم المطلقين، مع أنّ النقض قد يتحقّق في بعض موارد الخلاف.

فكلّ خلاف للتعهد يصدق عليه النقض والإثم والذنب ولا عكس.

وَكَانُوا يُبْصِرُونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ - ٥٦ / ٤٦.

راجعة إلى أصحاب الشمال، بعد جملة **إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ**، وكانوا يعملون على خلاف تعهدهم وعلى خلاف ما يجب لهم من السلوك في صراط الحقّ وسبيل الهدى وما يقتضي إيمانهم وعهودهم الإلهية.

وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ - ٣٨ / ٤٤.

أي ولا تعمل خلاف تعهّدك ولا تخالف ما أقسمت به. والضغّت: قبضة حشيش مختلطة.

وأما التحنّث: فكأنّه يخالف الاجتماع ويسلك خلاف مشيهم ويزهد طريقهم، وهذا يقال فيمن انقطع عن الناس وترك ما يعملون، مشتغلاً بالنسك ومُظهِراً بالعبادة.



### حنجر :

صحا - والحَنْجَرَةُ والحَنْجُور: الحلقوم بزيادة النون.

لسا - الحلق والحنجرة: طبقان من أطباق الحلقوم ممّا يلي العَصمة. وقيل الحنجرة رأس العَصمة حيث يُحدّد، وقيل هو جوف الحلقوم وهو الحنجور، والجمع حَنجَر.



## والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من الحجر وقد سبق أنّه عبارة عمّا يكون محفوظاً ومحدوداً، فلعله بمناسبة محفوظة الصوت في الحنجرة وتحوّله فيها.

والحنجرة مجرى النفس بعد الحلق إلى الرية، وأوّل مدخل يحدّ ويحفظ الهواء حتّى يصل إلى مجاري الرية، ثمّ يخرج حتّى يصل سعة الحلق والقم.

وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ - ٣٣ / ١٠.

وَأَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ - ٤٠ / ١٨.

لما كان القلب الصنوبريّ في الصدر مركزاً للحياة وجريان الدم: فيستعار به عن مبدأ الحياة وعن الروح والنفس وعن القوّة التي تتوقّف عليها الحياة.

راجع في تحقيق معناه إلى مادّة قلب.

وأما بلوغه إلى الحنجرة: فهو كناية عن بلوغ الحياة إلى آخر مرحلة من مجراها وليس بعدها إلاّ الفضاء الواسع والخروج عن المحدوديّة والتعلّق وتخلّص النفس عن مضيقتها.

ولا يخفى أنّ في بلوغ القلب إلى الحنجرة: حصول مضيقه وشدّة تألم واحتباس نفس، مع كونها آخر مرحلة من جريان الحياة.



## حذ:

مقا - حذ: أصل واحد وهو إنضاج الشيء. يقال شواء حنيد أي مُنضَج، وذلك أن تحمي الحجارة وتوضع عليه حتى ينضج. ويقال حذت الفرس: إذا استحضرتَه شوطاً أو شوطين ثمَّ ظهرت عليه الجلال (جمع الجُلل) حتى يعرق. وهذا فرس محنود وحنيد.

صحا - حذتُ الشاةَ أحذها حنذاً: شويتها وجعلتُ فوقها حجارة مُحماة ليُنضجها فهي حنيد. والحند: شدة الحرِّ وإحراقه، حذته الشمس: أحرقتَه.

أسا - حذ اللحم: إذا شواه على الحجارة المحماة، وشواء حنيد. ومن المجاز: حذتنا الشمس، واستحذت في الشمس: استعرتُ بأن أُلقيَ فيها عليَّ الثياب حتى أعرق.



## والتحقيق:

أنَّ الحنذ هو الإنضاج بعد الشواء، أي مرتبة شديدة من الشواء وبعده.

قالوا سلاماً قال سلامٌ فما لبث أن جاء بعجلٍ حنيدٍ - ٧٠ / ١١.

أي أحضر إبراهيم عجلًا مشويًا مطبوخاً منضجاً.

إشارة إلى كمال إكرامه الضيف ومسارعتَه في تهيئة الطعام وتهيؤَه.



## حنف:

مصبا - الحنَف: الاعوجاج في الرَّجل إلى داخل، وهو مصدر من باب تَعَب،

فالرَّجُلُ أَحْنَفُ، وبه سُمِّيَ، ويصغَّرُ على حُنَيْفٍ تصغيرِ الترخيمِ (وهو جعل المزيد مجرداً)، وبه سُمِّيَ أيضاً، وهو الَّذِي يمشي على ظهور قدميه، والحَنِيفُ: المسلم، لأنَّه مائل إلى الدِّينِ المستقيمِ، والحَنِيفُ: الناسك.

مقا - حَنَفٌ: أصلٌ مستقيمٌ وهو الميل. يقال للَّذِي يمشي على ظهور قدميه أَحْنَفٌ. وقال قومٌ وأراه الأصحَّ: إنَّ الحَنَفَ الاعوجاجُ في الرَّجُلِ إلى داخلٍ، ورجلٌ أَحْنَفُ أي مائل الرَّجُلينِ، وذلك يكونُ بأن تتدافى صدور قدميه ويتباعده عَقِباهُ. والحنيف: المائل إلى الدِّينِ المستقيمِ - **وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً** - والأصل هذا، ثمَّ يتَّسعُ في تفسيره فيقال الحنيف الناسك، ويقال هو المختون، ويقال هو المستقيم الطريقة، ويقال هو يَتَحَنَّفُ، أي يتحرَّى أقوم الطرق.

مفر - الحَنَفُ: هو ميل عن الضَّلالِ إلى الاستقامة، والجَنَفُ: ميل عن الاستقامة إلى الضَّلالِ. والحنيف هو المائل إلى ذلك - **فَاتَتْهُ اللهُ حَنِيفاً** - وجمعه حُنَفَاءٌ - **وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ اللهِ** - وتَحَنَّفَ: تحرَّى طريق الاستقامة. وسَمَّتِ العربُ كلَّ مَنْ حجَّ أو اختتن: حَنِيفاً، تنبيهاً أنَّه على دين إبراهيم (ص)، والأحنف مَنْ في رجله مَيْلٌ، قيل سُمِّيَ بذلك على التفاؤل، وقيل: بل استعير للميل المجرد.

صحا - الحَنَفُ: الاعوجاجُ في الرَّجُلِ وهو أن تُقبل إحدى إبهامي رجله على الأخرى، والرَّجُلُ أَحْنَفُ، وقال ابن الأعرابي: هو الَّذِي يمشي على ظهر قدمه من شِقِّهَا الَّذِي يلي خِنَصِرَها، يقال: ضربتُ فلاناً على رِجْلِهِ فحَنَفْتُها، والحَنِيفُ: المسلم، وقد سُمِّيَ المستقيمُ بذلك كما سُمِّيَ الغرابُ أعور، وتَحَنَّفَ الرَّجُلُ أي عمل عمل الحنفيَّة، ويقال اختتن، ويقال اعتزل الأصنام وتعبَّد.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاعتدال في المشي والتأنيّ والسكون فيه بحيث لا يلحقه تعدّي ولا تجاوز عن خطّ المشي، وهذا المعنى أعمّ من السلوك الظاهريّ أو المعنويّ.

وبمناسبة هذا الأصل يطلق على المستقيم والمائل عن الضلال والناسك ومن كان على ملّة إبراهيم والمتعبّد والمعتزل عن الأصنام.

وأما الاعوجاج في الرّجل: فبمناسبة إيجابه السكينة في المشي والتأنيّ والاعتدال ويمنع عن التجاوز والعدو والخروج عن الصراط المستقيم، ففي التعبير به في هذا المورد تأدّب وحفظ احترام وحسن تعبير، كما في كثير من الكلمات العربيّة المعبر بها عن مفاهيم سيّئة، كالبول والغائط والفرج وغيرها.

**بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا - ٢ / ١٣٥.**

ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً - ٣ / ٦٧.

وَأَنْ أقيمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - ١٠ / ١٠٥.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - ١٦ / ١٢٠.

حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ - ٢٢ / ٣١.

إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ - ٥ / ٩٨.

فالحنيف هو ذو الوقار والطمأنينة والسلامة بعيداً عن الإفراط والتفريط والشدة والحدة والتجاوز عن الاستقامة والملاءمة، ويلازم هذا المعنى مصونيته عن الشرك وعمّا يقوله اليهود والنصارى من أقوال حادّة خارجة عن الاعتدال والحقيقة.



فظهر أنّ الإسلام والتسليم للحقّ والقنوت لله وإقامة الوجه للدين والعبادة بالإخلاص له في الدين والتنزّه عمّا يقوله المبطلون: كلّها من آثار الحنفيّة ومن لوازمها.

ويظهر من الآية الكريمة الأخيرة: أنّ كلّ فرد من أهل الكتاب يكلف بأن يكون مستقيماً في برنامج دينه سالماً محفوظاً عن الحدة والشدة والميل يميناً وشمالاً وعن الإفراط والتفريط، وهذا الحكم يشمل أفراد المسلمين أيضاً بطريق أولى.



### حنك :

مصبا - الحنك من الإنسان وغيره مذكر، وجمعه أحنك مثل سبب وأسباب، وحنكت الصبيّ تحنيكاً: مضغت تمرّاً ونحوه ودلكت به حنكه، وحنكته حنكاً من باب ضرب وقتل: كذلك، فهو مُحَنِّكٌ ومَحْنوكٌ.

مقا - حنك: أصل واحد، وهو عضو من الأعضاء، ثمّ يحمل عليه ما يقاربه من طريقة الاشتقاق، فأصل الحنك حنك الإنسان، أقصى فمه، يقال حنكتُ الصبيّ إذا مضغت التمر ثمّ دلكته بحنكه، فهو مُحَنِّكٌ. وحنكته فهو محنوك. ويقال هو أشدّ سواداً من حنك الغراب، وهو منقاره، وأما حلّكه فهو سواده. ويقال: احتنك الجراد الأرض إذا أتى على نبتها، وذلك قياس صحيح لأنّه يأكله فيبلغ حنكه. ومن المحمول عليه استئصال الشيء وهو احتناكه، ومنه في كتاب الله تعالى: **لَا حَتِّكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً** - أي أغوينهم كلّهم، كما يستأصل الشيء. وحنكته التجاربُ واحتنكته السنّ احتناكاً ورجل مُحَنِّكٌ، فهو من الباب لأنّه التناهي في الأمر والبلوغ إلى غايته.

صحا - حنكتُ الفرس أحنكُه وأحنكُه حنكاً إذا جعلت في فيه الرّسن، وكذلك احتنكته - **وَلَا حَتِّكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ** - قال الفراء: يُريد لأستولينّ عليهم، وحنكتُ

الشيء: فهمته وأحكمته، واحتنك الرجل: استحكم، والإسم الحنكة. والحنك: المنقار - أسودٌ مثل حنك الغراب. وأسودٌ حانكٌ مثل حالك. والحنك: ما تحت الذقن من الإنسان وغيره. والتحنك: التلحي، وهو أن يُدير العمامة من تحت الحنك.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو العضو ما تحت الذقن، ولعل الاشتقاق منها انتزاعي. ويستفاد من مفهومها معنى الاستيلاء والتسلط والإحاطة وجعل الشيء تحت الاختيار.

ولا بد أن يلاحظ في موارد استعمالها معنى ذلك العضو أو معنى التسلط والاستيلاء، كما في مورد استعمالها في الفهم المخصوص.

**لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً - ١٧ / ٦٢.**

أي أخذ بالحنك وأجعل الرسن في الحنك وأستولي عليهم وأسوقهم إلى طرق الضلال - والاحتناك إما بإضلالهم من جهة الأفكار والعقائد الفاسدة والآراء المضلّة، أو من جهة رسوخ رذائل الأخلاق وخبائث الصفات النفسانية، وإما من ناحية الاعتقاد بإتيان الأعمال المحرّمة والعادات المنهيّة.

فكل من هذه الأصناف الثلاثة إذا ثبتت وأدبت في الإنسان تجعله مقهوراً مغلوباً، كالرسن الملقى في الحنك، إلى أن ينتهي إلى مرحلة - **حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم.**

نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن احتناكه.



## حنّ:

مقا - حنّ: أصل واحد وهو الإشفاق والرقة، وقد يكون ذلك مع صوت بتوجّع. فحنين الناقة: نزاعها إلى وطنها. وقال قوم: قد يكون ذلك من غير صوت أيضاً. فأما الصوت: فكالحديث الذي جاء في حنين الجذع الذي كان يستند إليه رسول الله (ص) لما عمل له المنبر فترك الاستناد إليه. والحنان: الرحمة - **وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا** - وحنانك أي رحمتك، وحنانيك أي حناناً بعد حنان ورحمة بعد رحمة. والحنّة: امرأة الرجل، واشتقاقها من الحنين لأنّ كلاً منهما يحنّ إلى صاحبه.

مصبا - حننت على الشيء أحنّ من باب ضرب: حنّة وحناناً: عطفت وترحّمت. وحنّت المرأة حنيناً: اشتاقت إلى ولدها. وحنين مصغرّ: وادٍ بين مكّة والطائف، هو مذكرٌ منصرف وقد يؤنّث على معنى البقعة. وقصة حنين: أنّ النبيّ (ص) فتح مكّة في رمضان سنة ثمان، ثمّ خرج منها لقتال هوازن وثقيف، وقد بقيت أيام من رمضان، فسار إلى حنين، فلما التقى الجمعان انكشف المسلمون، ثمّ أمدهم الله بنصره، فعطفوا وقاتلوا المشركين فهزموهم وغنموا أموالهم وعبائهم، ثمّ سار المشركون إلى أوطاس، وتبعته خيل رسول الله فاقتتلوا وانهزم المشركون إلى الطائف، وغنم المسلمون منها أيضاً.

صحا - الحنين: الشوق وتوقان النفس. حنّ إليه يحنّ حنيناً فهو حانّ. والحنان: الرحمة - حنّ عليه يحنّ حناناً، ومنه قوله تعالى: **وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا**. والحنّان: ذو الرحمة، وطريق حنان أي واسع وأبرق، وحنّنه عليه: ترحّم. والعرب تقول: وحنانك يا ربّ وحنانيك يا ربّ، بمعنى واحد أي رحمتك. وحنّ عنيّ يحنّ: صدّ.

معجم البلدان ٢ / ٣١٣ - حنين: يجوز أن يكون تصغير الحنان وهو الرحمة،

تصغير ترخيم. ويجوز أن يكون تصغير الحنّ، وهو حيّ من الجنّ. وقال السهيلي: سميّ بجنين بن قانية بن مهلائيل، قال: وأظنّه من العماليق، حكاه عن أبي عبيد البكري. وهو قريب من مكّة، وقيل هو وادّ قبل الطائف، وقيل وادّ بجنب ذي المجاز. وقال الواقدي: بينه وبين مكّة ثلاث ليال. وقيل بينه وبين مكّة بضعة عشر ميلاً.

التهديب ٣ / ٤٤٦ - قال الليث: حنين الناقة على معنيين: حنينها أي صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها، وحنينها أي نزاعها إلى ولدها من غير صوت. والحنّان: الذي يحنّ إلى الشيء. وعن ابن الأعرابي: إنّه من أسماء الله بمعنى الرّحيم، وبالتخفيف، الرّحمة والرّزق والبركة والهيبة والوقار.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرّقة المخصوصة في القلب المقتضية للإشفاق والرّحمة، وليس مفهومها الرّقة المطلقة ولا الرّحمة ولا الإشفاق المطلق ولا الاشتياق وغيره.

وهذه الصفة من الصفات الممتازة للإنسان الروحاني، وهو من صفات الله تعالى، فإنّ من أسمائه العليا الحنّان.

ويقابلها الغلظة والخشونة في القلب.

وإذا اتّصف العبد بالحنّان من جانب الله وإيتائه: فيكون قلبه خاضعاً خاشعاً متذللاً لله، له خشية ورحمة وحب لله وفي الله، وهذا المقام إنّما يحصل بعد تزكية القلب وتهذيبه عن الأرجاس والسيئات من الأفكار والأخلاق، ليكون طاهراً طيباً مستعدّاً لنزول الرّحمة والبركة والرّزق والسكينة - **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ** - ٧ /

وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً - ١٩ / ١٣ .

فالحكم هو العلم اليقينيّ والفصل والمعرفة، والزكاة عبارة عن التزكية وتهذيب النفس وطهارة الباطن والصّفاء، والحنان مصدر كسّلام معطوفاً على الحكم أي وآتيناه حناناً.

ولا يخفى أنّ الحنان وتلك الرقة واللطف المخصوص في القلب لا تحصل إلا من عند الله ومن موهبته وإيتائه.

لَقَدْ نَصَرَ كُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ - ٩ / ٢٥ .

إشارة إلى غزوة حنين في الشمال الشرقيّ من مكّة قبل الطائف، وكان المسلمون إثني عشر ألفاً مع عدّة كثيرة.

\* \* \*

حنى :

مصبا - حنّت المرأة على ولدها تحني وتحنو حنواً: عطفت وأشفقت فلم تتزوج بعد أبيهم. وحنيت العود أحنيه حنياً وحنوته أحنوه حنواً: ثنيتة. ويقال للرجل إذا انحنى من الكبر: حناه الدهر، فهو محنيّ وحنو. وحنّت المرأة يدها خضبتّها بالحناء، والتخفيف من باب نفع: لغة.

مقا - حنو: أصل واحد، يدلّ على تعوّج وتعطف، يقال: حنوت الشيء حنواً وحنيتته: إذا عطفته حنياً. وحنو السرج سميّ بذلك أيضاً، وجمعه أحناء. ومنه حنت المرأة على ولدها تحنو وذلك إذا لم تتزوج من بعد أبيهم، وهو من تعطفها عليهم. وناقاة حنواء: في ظهرها احديداب. وانحنى الشيء ينحني. والمحنية: منعرج الوادي. وأمّا الحنوة والحناء: فنبتان معروفان.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ هذه المادّة معتلّة واويّة أو يائيّة لم تستعمل في القرآن المجيد، وإنّما ذكرناها لتتيم المادّة السابقة، فإنّ الظاهر أنّ التضعيف قد لحقه الإبدال تخفيفاً، كما في مللت ومليت، وكما أنّ التخفيف قد حصل في اللفظ فقد حصل في المعنى أيضاً.

فإذا أبدل التضعيف واواً تدلّ على التعطّف، وفي الياء تدلّ على تعطّف خاصّ وانحناء كثير في الظاهر أيضاً، فإنّ التخفيف والانكسار في الياء أشدّ فيكون التعطّف فيه أيضاً أشدّ.

وقريب من هذا: استعمال مادّة حنّ بحرف على وإلى، فإنّ حرف إلى يدلّ على الميل الكثير وانخفاض.



## حوب :

مصبا - حاب حوباً من باب قال: إذا اكتسب الإثم. والإسم الحوب بالضمّ، وقيل المضموم والمفتوح لغتان، فالضمّ لغة الحجاز، والفتح لغة تميم. والحوبة: الخطيئة. مقا - حوب: أصل واحد يتشعب إلى إثم أو حاجة أو مسكنة، وكلّها متقاربة. فالحوب والحوب: الإثم - **إنّه كان حوباً كبيراً - حوباً كبيراً**. والحوبة: ما يآثم الإنسان في عقوقه كالأمّ ونحوها، وفلان يتحوب من كذا: يتأثم، ويقال التحوب: التوجّع.

صحا - الحوب بالضمّ: الإثم، والحابُّ مثله، ويقال حُبت بكذا، أي أثمت، تحوب حوباً وحوبةً وحياةً. وأنّ لي حوبةً أعولها، أي ضعفة وعيالاً. ولي في بني فلان حوبةً وبعضهم يقول حيبة، فتذهب الواو إذا انكسر ما قبلها، وهي كلّ حرمة تُضيع من أمّ أو أخت أو بنت أو غير ذلك من كلّ ذات رحم. وفي موضع آخر: الهمّ

والحاجة، ويقال الحق الله به الحَوْبَةُ أي المسكنة والحاجة.

التهديب ٥ / ٢٦٨ - والحَوْبَةُ: الحاجة. والحَوْبُ: الذي يذهب ماله ثم يعود. والحَوْبُ: الإثم. وحَابَ حَوْبَةً. والحَوْبَاءُ: رُوع القلب. عن الفراء: هما لغتان، فالحَوْبُ والحَوْبُ: ومعناها الإثم. وقال ابن الأعرابي: الحَوْبُ الغمّ والهَمُّ والبلاء. وقال خالد: الحَوْبُ الوحشة. وعن ابن الأعرابي: الحَوْبُ الجُهد والشدة، ودعاء النبي (ص): ربّ تقبّل توبتي واغسل حَوْبتي. وقال أبو عبيد: حَوْبتي يعني المأثم، وهو من قوله - إِنَّهُ كَانَ حَوْباً كَبِيراً. ومنه الحديث: إن رجلاً أتى النبي (ص) فقال إني أتيتك لأُجاهد معك، قال ألك حَوْبَةٌ؟ قال نعم، قال ففيها فجاهد. قال أبو عبيد: يريد بالحَوْبَةُ ما يأثم به إن ضيعه من حُرمة. وبعض أهل العلم يتأوله على الأمّ خاصّة، وهي كلّ حرمة تضيع إن تركها من أمّ أو أخت أو بنت أو غيرها.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تضييع حقوق من عيالاته أو ممّن يعتمدون إليه وهم تحت سلطته ويده، وهذا تضييع شديد مخصوص، ومن أقوى مصاديق الإثم.

والحَوْبُ بالفتح مصدر، وبالضمّ اسم مصدر كالغسل مصدر والغسل اسم مصدر بمعنى ما تحصّل من المصدر.

ومبدأ هذا العمل في الأغلب: هو الحاجة أو المسكنة في النفس، وما يشابهها من نقاط الضعف والابتلاء.

ولا يخفى أنّ إطلاق الحَوْبُ على المسكنة أو الحاجة أو البلاء، أو الأمّ أو الأخت: إذا تحقّق هذا القيد وبلحاظه لا مطلقاً.

فمعنى قوله (ص) - أَلَك حوبة: أي عائلة هي في معرض التضييع.

وهكذا الإثم: فلا يصح إطلاقه على مطلق الإثم.

فقد ظهر لطف التعبير به دون الإثم وغيره في الآية الكريمة - **لا تأكلوا أموالهم**

**إلى أموالكم إنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** - ٤ / ٢.

فإنّ تضييع أموال اليتامى من أعظم مصاديق الحوب، لكونهم تحت سلطته

ويتوقّع منه الحماية والتأييد والحفظ، فإنّهم ضعفاء.

ثمّ إنّ التحوّب: هو الحالة الحاصلة بعد الحوّب، وهي التآثر الشديد والتوجّع

من عمله في التضييع والإثم.

\* \* \*

## حوت:

مصبا - الحوت: العظيم من السمك، وهو مذكّر - **فالتقمه الحوت** - والجمع

حيّتان.

مقا - حوت: أصل صحيح منقاس، وهو من الاضطراب والرّوَغان. فالحوت:

العظيم من السمك، وهو مضطرب أبداً غير مستقرّ. والعرب تقول: حاوتني فلان إذا راوَعني.

صحا - الحوت: السمكة، والجمع الحيتان. والحوت: برج في السماء. وحات

الطائر على الشيء يحوت أي حام حوله. وحاوتني فلان إذا راوَعك.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرّوَغان، يقال راغ إليه إذا مال نحوه يريد



منه شيئاً على سبيل الاحتيال، ولما كان السمك يتحرك ويميل في الماء يُريد صيداً وغذاءً ويحتال في تحصيل ذلك دائماً يرى منه هذا الميل والحركة والاحتيال، فسمي بالحوت، فالحوت هو السمك المتظاهر به، ويلاحظ فيه هذه الخصوصية، وهذا القيد يلازم إطلاقه على السمك المتراءى والمتظاهر في قبال الأعين، وهو العظيم منه.

**فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ - ٣٧ / ١٤٢.**

**وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ - ٦٨ / ٤٨.**

فلما أبق من قومه ولم يصبر ولم يستقم في هدايتهم وإصلاح أمورهم: صار صيداً ولقمة للحوت المحتال، إلى أن تاب وتنبه واستغفر وكان من المسبّحين، ونادى ربّه وهو مكظوم. وهذا مصير من كان أبقاً عن مولاه، فليعتبر منه المعتبرون.

**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْتَهُمَا... فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ**

**أَن أذْكَرَهُ - ١٨ / ٦٣.**

السمك المحتال يكون في هذا المورد غذاءً وصيداً لموسى (ع)، إذ هو سائر إلى الكمال ومريد لأن يبلغ مجمع البحرين، بحر الظاهر وبحر المعنى وهو مقام جمع الجمع، حتى يستعدّ للرسالة والدعوة، ولازم أن يكون البالغ إلى هذا المقام أن يحفظ وظائف الظاهر والباطن، وأن يتوجّه إلى كلا المقامين، وأن لا يفوت عنه شيء من الجانبين. وهذا المعنى من تأويلات الآيات الكريمة، وبها يظهر لطف التعبير بالحوت (لوجود الروغان)، وأما ظاهر الآية الشريفة: فراجع مادة البحر.

**إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ - ٧ / ١٦٣.**

أي يوم هم ممنوعون عن صيد السمك، وهم يعدون ويخالفون أمره تعالى. وقد جعل الله تعالى الحيتان المحتالين في طلب الصيد والرّزق: أرزاقاً وصيوداً لهم ما داموا مطيعين مؤمنين، وجعل يوم السبت يوم عيد لطلب الروحانيّة والمعنويّة

لهم وطلب الصيد والرّزق للحيتان.



### حوج:

مصبا - الحاجة جمعها حاج بحذف الهاء وحاجات وحوائج، وحاج الرّجل يحوج: إذا احتاج، وأحوجَ وزان أكرمَ من الحاجة فهو مُحوج، وقياس جمعه بالواو والنون، والناس يقولون محاويج مثل مفاطير ومفالييس، وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع، ويستعمل الرباعي أيضاً متعدّياً فيقال أحوجه الله إلى كذا.

مقا - حوج: أصل واحد، وهو الاضطرار إلى الشيء، فالحاجة واحدة الحاجات، والمحوّجاء: الحاجة. ويقال أحوجَ الرّجل: احتاج. ويقال أيضاً: حاج يحوج بمعنى احتاج.

صحا - الحاجة معروفة، والجمع حاجٌ وحاجاتٌ وحِوَجٌ وحوائجٌ، على غير قياس، كأنّهم جمعوا حائجة، وكان الأصمعيّ ينكره ويقول هو مولّد، وإنّما أنكره لخروجه عن القياس، وإلاّ فهو كثير في كلام العرب. ويقال: ما في صدري به حوجاء ولا لوجاء، ولا شكّ ولا مريبة.

مفر - الحاجة إلى الشيء: الفقر إليه مع محبّته.

الفروق للعسكريّ ١٤٦ - الفرق بين الفقر والحاجة: أنّ الحاجة: هي النقصان، ولهذا يقال الثوب يحتاج إلى خُزْمة وفلان يحتاج إلى عقل، وذلك إذا كان ناقصاً، ولهذا قال المتكلّمون: الظلم لا يكون إلاّ من جهل أو حاجة، أي من جهل بقبحه أو نقصان زاد جبره بظلم الغير. والفقر خلاف الغنى. فأما قولهم: فلان مفقر إلى عقل فهو استعارة، ومحتاج إلى عقل حقيقة.

وقال ١٤٧ - الفرق بين النقص والحاجة: أنّ النقص سبب إلى الحاجة، فالمحتاج يحتاج لنقصه، والنقص أعمّ من الحاجة لأنّه يستعمل في ما يحتاج وفيما لا يحتاج.



### والتحقيق :

أنّه قد ظهر الفرق بين الحاجة والفقر والنقص. فالفقر: في مقابل الغنى، والغنى هو كون الإنسان ذا مال أو قوّة أو معونة، مادّيّة أو معنويّة، بحيث يرتفع عنه الاحتياج. والفقر على خلاف ذلك، وهو أن لا يكون ذا مال وثروة وقوّة مادّيّة أو معنويّة، وهو مرتبة مخصوصة دون الغنى، وحالة ملحوظة في نفسها.

بخلاف الحاجة: فهي ملحوظة باعتبار النظر إلى التكميل وتتميم النقص وجبران الفئات مادّيّاً أو معنويّاً.

وقد يكون الاحتياج من آثار الفقر إذا لوحظ فيه نقص.

وأشدّ من الفقر المسكنة، وأشدّ منه المعدّم.

فالحاجة هي المنبعثة من رؤية النقص في أمر مادّيّ أو نظر أو صفة.

**وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ - ٤٠ / ٨٠ .**

وفي الحاجة معنى الطلب والاستعطاء، وهي مصدر في الأصل، والمعنى أنّ لكم في الأنعام منافع، وتصلون بهذه المراكب وعلى ظهورها ما في صدوركم من الطلّبات وما تستدعون وتحتاجون إليه.

**وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا - ٥٩ / ١٠ .**

أي لا يجد الأنصار في صدورهم استدعاءً واستعطاءً وطلباً ممّا أُوتوا.

ما كان يُغني عنهم من الله من شيءٍ إلا حاجةً في نفسِ يعقوبَ قضاها - ١٢ /

.٦٩

أي ما كان يُغني من أمر الله وحكمه من شيءٍ إلا من جهة ما يستدعي ويطلب يعقوب عنهم من قوله: **لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ**، فهذا العمل امتثال لأمره فقط وليس له أثر آخر.

فقد ظهر حقيقة مفهوم هذه المادّة، وظهر أيضاً لطف التعبير بها.



### حوذ:

مصبا - الحاذ وزان الباب: موضع اللبّد من ظهر الفرس وهو وسطه، ومنه قيل: رجل خفيف الحاذ كما يقال خفيف الظهر، على الاستعارة. واستحوذ عليه الشيطان: غلبه واستماله إلى ما يريده منه. والأحوذِيّ: الذي حذق الأشياء وأتقنها. مقا - حوذ: أصل واحد: وهو من الخفّة والسرعة وانكماش (سرعة) في الأمر. فالإحواز: السير السريع. ويقال حاذ الحمار أتته يحوذها، إذا ساقها بعُنف. والأحوذِيّ: الخفيف في الأمور الذي حذق الأشياء وأتقنها. والأحوذِيّان: جناحا القطة. ومن الباب: استحوذ عليه الشيطان، وذلك إذا غلبه وساقه إلى ما يريد من غيّه. ومن الشاذّ عن الباب أيضاً هو خفيف الحاذ.

الاشتقاق ٢٠٥ - وأحوذَ أفعال من قولهم حُزت الشيءَ أحوزه حَوْزاً، وحُذته أحوذ حَوْذاً: إذا جمعتَه وأحسنَت سوقه.

صحا - الحوذ: السوق السريع، تقول حُذت الإبلَ أحوذها حَوْذاً وأحوذتها مثله. والأحوذِيّ: الخفيف في الشيء لحذقه. وقال الأصمعيّ: الأحوذِيّ: المشمّر في

الأمر القاهر لها الذي لا يشدّ عليه منها شيء. واستحوذ عليه الشيطان: غلب، وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروح واستصوب، وقال أبو زيد: هذا الباب كله يجوز أن يتكلم به على الأصل، تقول العرب استصاب واستصوب واستجاب واستجوب، وهو قياس مطرد عندهم. وقوله تعالى - **أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ**، أي ألم نغلب على أموركم ونستولي على مودّتكم.

التهذيب ٥ / ٢٠٩ - الحوذ والإحواز: السير الشديد. وقال الليث: حاذَ يحوذ حوذاً بمعنى حاطَ يحوط حوطاً. وقال الله تعالى حكاية عن المنافقين يخاطبون بها الكفار - **أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**. وقال أبو طالب: أحوذ الشيء أي جمعه وضمّه، ومنه يقال استحوذ على كذا: إذا حواه. وحاذ الحمار أثنه إذا استولى عليها وجمعها.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو السير والسوق السريع مع الاستيلاء والإحاطة. وبمناسبة هذا الأصل تطلق على الحذق، والإتقان، والغلبة، والخفّة والسرعة، والجمع والسوق، والضمّ، وغيرها.

وكذلك تطلق على جناحي الطائر لكونها وسيلة السرعة في سيره، ومثل الجناح ظهر الفرس لكونه وسيلة السوق.

ويقرب من هذه المادّة لفظاً ومعنى: مادّة - حوز، حوط، حوم، حوى. ولعلّ بينهما اشتقاقاً أكبر.

**إِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ** - ٥٨ / ١٩.

أي استولى وأحاط عليهم يسوقهم سريعاً إلى ما يريد.

قَالُوا لَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - ٤ / ١٤١.

بالسوق إلى ما تميلون وتشتهون مستولياً عليكم حافظاً لكم من أعدائكم.

وأما التعبير بالاستحواذ الدالّ على الطلب: فإنّ الشيطان لا يسوق الإنسان إلى الغيّ بالجبر والقهر بل يطلب منه السلوك إليه ويلقي إليه الرأي الفاسد ويوحى إليه الضلال. وكذلك الرّفيق المنافق.

واستعمالها بحرف - على: يدلّ على الغلبة والاستعلاء والاستيلاء.



### حور:

مقا - حور: ثلاثة أصول، أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دوراً. فأما الأوّل: فالحور شدة بياض العين في شدة سوادها. قال أبو عمرو: الحور أن تسودّ العين كلّها مثل الطباء والبقر، وليس في بني آدم حور، قال: وإنما قيل للنساء حور العين لأنّهنّ شبّهن بالطاء والبقر، قال الأصمعيّ: ما أدري ما الحور في العين. ويقال حورت الثياب: بيّضتها، ويقال لأصحاب عيسى (عليه السلام) الحواريون لأنّهم كانوا يحورون الثياب أي يبيّضونها، هذا هو الأصل، ثمّ قيل لكلّ ناصر حواريّ. والحواريّات: النساء البيّض، واحورّ الشيء ابيضّ احواراً. وأما الرجوع: فيقال حار أي رجع - **إنّه ظنّ أن لن يحور** - والعرب تقول: الباطل في حورٍ، والحور مصدر حار حوراً: رجع، ويقال نعوذ بالله من الحور بعد الكور - وهو النقصان بعد الزيادة، ويقال حار بعدما كار، وتقول: كلمته فما رجع إليّ حواراً وحواراً ومحوّرة وحويراً. والأصل الثالث: المحور الخشبة التي تدور فيها المحالة. ويقال: حورت الخبزة تحويراً: إذا هيأتها وأدرتها لتضعها في الملة (الرماد والجمر الحار). ومما شدّد عن الباب حوار الناقة وهو ولدها.

مصبا - الحارة المحلّة تتصل منازلها، والجمع حارات. والمحارة محل الحجاج، وتسمى الصدقة أيضاً. وحورّت العين حوراً: من باب تعب: اشتدّ بياض بياضها وسواد سوادها، ويقال الحور: اسوداد المقلّة (الحدقة) كلّها كعيون الأطباء، ولا يقال للمرأة حوراء إلاّ للبيضاء مع حورها. وحورّت الثياب تحويراً: بيّضتها. وقيل لأصحاب عيسى (ع) حواريون لأنّهم كانوا يحوِّرون الثياب أي يبيّضونها، وقيل الحواريّ الناصر، وقيل غير ذلك، واحورّ الشيء: ابيضّ وزناً ومعنى. وحرّ حوراً: نقص. وحاورته: راجعته الكلام وتحاوروا. وأحارّ الرجل الجواب: ردّه، وما أحارّه: ما ردّه.

التهديب ٥ / ٢٢٧ - قال الليث: الحور الرجوع عن الشيء إلى غيره، قال: والغصّة (ما اعترض في الحلق) إذا انحدرت يقال حارت تحور، قال: وكلّ شيء يتغيّر من حال إلى حال فإنك تقول حارّ يحور، والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة، تقول حاورته في المنطق، وأحرت له جواباً، وما أحار بكلمة، والإسم من المحاورة الحوير، تقول سمعت حويرهما وحوارهما، والمحوارة من المحاورة كالمشورة من المشاورة. عن ابن الأعرابي: والحائر الراجع من حال كان عليها إلى حال كان دونها، والحواريّ: الناصح، وأصله الشيء الخالص، وكلّ شيء خلص لونه فهو حواريّ، والحواريّات من النساء: النقيّات الألوان والجلود. وقال الزجاج: الحواريّون خلصاء الأنبياء وصفوتهم، وتأويل الحواريّين في اللّغة الذين أخلصوا ونقّوا من كلّ عيب.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخروج عن الجريان الخارجيّ والرجوع

عن حالة إلى غيرها، صلاحاً أو فساداً، في أمر مادّي ظاهريّ أو معنويّ باطنيّ. والمناط هو الجريان على خلاف الحالة السابقة.

وبلحاظ هذا القيد تطلق على تبييض الثوب وتنظيفه عن الدنس والكدر، وكذلك تستعمل في مقام ردّ اعتراض المتكلم وإرجاع منطقته وبيانه عن مسيره عليه، بإبطال حجّته ونقض استدلاله وردّ النفوذ والجريان في كلامه.

فإطلاقها بمعنى الدوران ملحوظ بهذا القيد، وهو الخروج عن الحالة السابقة الثابتة وباعتبارها، لا الدوران من حيث هو وفي نفسه.

وهذا القيد منظور في الحواريّ أيضاً: فإنّهم خالفوا قومهم وأعرضوا عمّا هم فيه وخرجوا عن مسير دينهم ومذهبهم السابق، بالإيمان والاتباع عن دين جديد ونبيّ مبعوث إلهيّ، فرجعوا عن العداوة إلى الولاية.

وأما الحور - فكأتمنّ قد خرجن عن مسيرهنّ وهنّ من عالم الملائكة، وصرن بأمر الله وإرادته تعالى على صورة إنسان لطيف ظريف ذي لون جالب وشكل حسن وهيئة كريمة، مجانساً وقابلاً لمعاشرة إنسان.

فظهر أنّ الحور ليس بمعنى الرجوع المطلق ولا التبييض ولا الدوران المطلق ولا النصر، وليس مخصوصاً بالعين ولا بالثياب.

وأما صيغة حور: فهو فعل جمع فعلاء كأسود وسؤداء جمعها سُود. وأما الحواريّ: فهو منسوب إلى الحوار مصدرأ.

وبهذا التحقيق يظهر لطف التعبير ولطائف البيان في موارد استعمال هذه المادّة في القرآن الكريم.

إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ - ٨٤ / ١٤.



أي كان الذي أوتي كتابه وراء ظهره يظنّ أنّ حالته وجريان أمره في الدّنيا المادّيّة ستدوم ولا تتغيّر، اعتماداً واطميناناً على الدّنيا وحياتها وشهواتها الزائلة.

**فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ - ١٨ / ٣٤.**

**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ - ١٨ / ٣٧.**

فالمحاورة ردّ نفوذ كلام الخصم والمنع عن جريانه وتحكيمه، سواء كان عن حُقى أو مبطل.

فالمحاورة هناك بين رجلين كافر ومؤمن، يريد كلّ واحد منهما ردّ جريان أمر صاحبه ونقض حالته وتغيير بيانه وإرجاعه عليه.

**قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ - ٣ / ٥٢.**

**وَإِذْ أُوحِيَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرِسُولِي قَالُوا آمَنَّا - ٥ / ١١١.**

أي الذين خرجوا من جامعة المخالفين وخالفوا جريان سيرهم، ثمّ نصرّوا رسول الله وآمنوا به وعملوا على ما يقضي ويريد. فهم مشهورون بين الناس بالمحوار ومنسوبون إليه، لتغيّر حالهم وتبدّل جريان أمورهم.

وأما المحاوريات من النّساء: فهنّ الخارجات من بين طائفتهم ومن الحياة البدويّة الطبيعيّة إلى المدنيّة، فتغيّرت حالاتهنّ وابتضّت ألوانهنّ وصرن على ما عليه أهل الجامعة المدنيّة عملاً وسلوكاً وأخلاقاً ومنطقاً ولوناً وشكلاً.

**وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ - ٤٤ / ٥٤.**

**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحِيَامِ - ٥٥ / ٧٢.**

قد مرّ معنى الحور، وإن كانت الحوراء من الإنس: فهي متحوّلة إلى هيئته حسنة وصورة جالبة معتدلة وشكل جميل، وقد اغتسلت بعين في الجنّة فصارت على

صورة فتاة جميلة حسناء، وعلى أيّ حال فهي حوراء متبدّلة من أيّ جهة.

وقد خلط بعضهم بين مادّة حور - وحير - من جهة اللفظ والمعنى، وذكروا في هذه المادّة معاني غير مربوطة بها. فراجع حير.



## حوز:

مصبا - حوز: حُزت الشيء أحوزه حَوْزاً وحيازة: ضمته وجمعته، وكلّ من ضمّ إلى نفسه شيئاً فقد حازه، وحازه حيزاً من باب سار: لغة فيه. وحزت الإبل باللغتين: سقتها برفق. والحَوْزة: الناحية، والحَيْز: الناحية أيضاً، وهو فيعل، وربّما خفّف ولهذا قيل في جمعه أحياز، والقياس أحواز، لكنّه جمع على لفظ المخفّف، كما قيل في جمع قائم وصائم، قِيمَ وصِيَمَ، على لغة من راعى لفظ الواحد (لا الأصل)، وأحياز الدار: نواحيها ومرافقها. وتحَيّز المال: انضمّ إلى الحَيّز. وقوله تعالى: **أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ** - أي مائلاً إلى جماعة من المسلمين. وانحاز الرّجل إلى القوم: تحيز إليهم.

مقا - حوز: أصل واحد وهو الجمع والتجمّع. يقال لكلّ مجتمع وناحية حَوْز وحَوْزة. ويقال تحوّزت الحيّة إذا تلوّثت. وكلّ من ضمّ شيئاً إلى نفسه فقد حازه حَوْزاً. ويقال لطبيعة الرّجل حَوْز، والحَوْزيّ من الناس: الذي ينحاز عنهم ويعتزلهم. والأحوزيّ من الرّجال مثل الأحوذويّ، والقياس واحد.

صحا - الحَوْز: الجمع، وكلّ من ضمّ إلى نفسه شيئاً فقد حازه حَوْزاً وحيازة، واحتنازه أيضاً. والحَوْز والحيز: السوق اللين، وقد حازَ الإبل يحوزها ويحيزها. والأحوزيّ مثل الأحوذويّ وهو السائق الخفيف، وحَوْز الإبل: ساقها إلى الماء. والمحاوزة: المخالطة. وتحوّزت الحيّة وتحَيّزت: تلوّثت. والحَيّز: ما انضمّ إلى الدار من

مرافقها وكلّ ناحية حَيِّز وأصله من الواو، وحوزة الملك: بيضته. وانحاز عنه: انعدل.  
وانحاز القوم: تركوا مركزهم.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجمع والضمّ منتسباً إلى شخص أو شيء على سبيل التملّك أو التسلّط والنفوذ.

وبلحاظ هذا القيد وحفظه تستعمل في السير والسوق إذا كان المقصد هو الجمع والضبط والضمّ، مثل سوق شيء ليضبطه ويجمعه في محلّ.

وتلويّ الحيّة: هو ضمّ أعضائها وتجمّعها في نقطة.

والانحياز: باعتبار ترك مواضع متفرّقة والتجمّع في نقطة وعلى مقصد، وكذلك سائر المعاني المستعملة فيها، فإنّ هذا القيد ملحوظ في جميعها.

وقد خلط بعضهم بين هذه المادّة ومادّة حوذ، وذكر المعاني المخصوصة بكلّ واحدة منها تحت مادّة أخرى، كما أنّهم ذكروا مفهوم السوق والسير ذيل هذه المادّة، ومفهوم الجمع والضبط ذيل مادّة حوذ.

وَمَنْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَضْبٍ مِّنْ

اللَّهِ - ٨ / ١٦.

أي حال كونه مريداً أن يتجمّع وينضبط ويتشكّل الجيش ويتقوى ويتحفّظ عن التفرّق وقطع الارتباط.

فالتعبير بهذه المادّة (دون الجمع والضمّ والضبط والسير) للإشارة إلى ما في هذه المادّة من لطائف وخصوصيات ذكرناها، وهي انضمام الأفراد والتجمّع مع حفظ

الانتساب وكونهم تحت قدرة ونفوذ واحد.



### حاش :

مصبا - الحُوش : مثل الوحش ، والحوشيّ والوحشيّ : بمعنى . وفلان يجتنب حوشيّ الكلام ، وهو المستغرب . واحتوش القوم بالصيد : أحاطوا به ، وقد يتعدّى بنفسه فيقال احتوشوه ، واسم المفعول محتّوش ، ومنه احتوش الدّم الطهر كأنّ الدماء أحاطت بالطهر واكتنفته من طرفيه ، فالطهر محتّوش بدمين .

مقا - حوش : كلمة واحدة . والحُوش : الوحش ، يقال للوحشيّ حُوشيّ . وأظنّ أنّ هذا من المقلوب ، مثل جذب وجبذ .

معاني الحروف للرمّاني ١١٨ - حاشا : وهي من الحروف العوامل وعملها الجرّ ، ومعناها الاستثناء ، تقول من ذلك : ذهب القوم حاشا زيد . هذا مذهب سيبويه . وذهب أبو العباس إلى أنّها فعل تنصب ما بعدها ، وذلك قولك : ذهب القوم حاشا زيدا ، واستدلّ على ذلك بقولهم : حاشي يُحاشي . ولا دليل في هذا لأنّه يجوز أن يكون هذا الفعل مشتقاً من الحرف ، كما اشتقّ نحو هللت من لا إله إلا الله ، وسبّحت من سبحان الله . والدليل على صحّة قول سيبويه امتناعهم من أن يقولوا : ذهب القوم ما حاشي زيدا .

معني اللبيب - حاشا - على ثلاثة أوجه : أحدها : أن تكون فعلاً متعدّياً متصرفاً ، تقول حاشيته بمعنى استثنيته . والثاني : أن تكون تزيهية ، نحو حاش الله ، وهي عند المبرّد وابن جنّيّ والكوفيّين فعل ، قالوا لتصرفهم فيها بالحذف ، ولإدخالهم إيّاها على الحروف ، وهذان الدليلان يُنفيان الحرفيّة ولا يُثبتان الفعلية . والصحيح أنّها اسم مرادف للتزيه بدليل قراءة بعضهم حاشاً لله بالتسوين . الثالث : أن تكون

للاستثناء فذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أنّها حرف دائماً بمنزلة إلا، لكنّها تجرّ المستثنى.

شرح الكافية للرضي - مبحث المستثنى - التزم سيبويه حرفيّة حاشا لقولهم حاشاي من دون نون الوقاية، وامتناع وقوعه صلة لما المصدرية مطّرداً، وعند المبرد: يكون تارة فعلاً وتارة حرف جرّ، وإذا وليته اللام نحو حاشا لزيد تعيّن عنده فعليته. والأولى أنّه مع اللام اسم لمجيئه معها منوناً كقراءة أبي سَمال - حاشى لله، فنقول: إنّهُ مصدر بمعنى تنزيهاً لله، كما قالوا في سبحان الله، فيجوز أن يرتكب على هذا كون حاشا في جميع المواضع مصدراً بمعنى تبرئة وتنزيهاً، وأمّا حذف التنوين في حاشا لك: فلاستنكارهم للتنوين فيما غلب عليه تجريده منها لأجل الإضافة. وإذا استعمل حاشا في الاستثناء وفي غيره: فمعناه تنزيه الإسم الذي بعده من سوء ذكر فيه أو في غيره، فلا يستثنى به إلا في هذا المعنى. وربما أرادوا تنزيه شخص من سوء فيبتدئون بتنزيه الله من السوء ثمّ يبرّئون من أرادوا تبرئته على معنى أنّ الله منزّه على أن لا يظهر ممّا يصمه ذلك الشخص، فيكون أكد وأبلغ - **قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ.**



### والتحقيق :

أنّ كلمة حاشا في الأصل فعل، يقال حاشى يُحاشي محاشاة، وهي مأخوذة من الحوش بمعنى التوحّش أي التبعد الخاصّ، ولما كانت صيغة المفاعلة دالّة على استمرار الفعل: فينقلب التبعد إلى مفهوم مؤكّد وهو التنزّه، وقد مرّ البحث عنده في كلمة حشى - فراجعها.

ثمّ إنّ كلمة حاشا صارت بكثرة الاستعمال إسمياً بالغلبة، وتدلّ على الاستثناء والتنزّه، أي الاستثناء بلحاظ التنزّه وباعتباره.

وقد يخفف ذلك الإسم بحذف الآخر فيقال حاش.

فهذه الكلمة إمّا مستعملة فعلاً على الأصل، أو إسمًا للتنزّه، والقول بأنّها حرف جرّ: إمّا نشأ من ملاحظة ظاهر الكلمة في بعض الموارد.

فعمل الجرّ بها إمّا هو إذا كانت إسمًا ومضافة، وعمل النصب باعتبار كونها بمعنى الفعل، فإنّها اسم للفعل.

**وَقُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ مَا هَذَا بَشَرًا اِنْ هَذَا اِلَّا مَلَكٌ كَرِيْمٌ - ١٢ / ١٢.**

**قُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوْءٍ - ٥١ / ١٢.**

أي قالت النسوة: وقد تنزّه ذيل يوسف عن البشريّة وعن السوء وعمّا يقال في حقّه، وهذا الإظهار والعقيدة منّا في حقّه خالص لله تعالى لا يشوب فيه نظر آخر.

والحقّ أن يقال إنّ جملة - حاش لله - في مقام التعجّب، كما في قولهم سبحان الله ما فعلت كذا.

البيضاوي - حاش لله: تنزيهاً لله من صفات العجز وتعجباً من قدرته على خلق مثله، وأصله حاشا كما قرأه أبو عمرو في الدرّج، فحذفت ألفه الأخيرة تخفيفاً، واللام للبيان كما في قولك سقياً لك. وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله. وحاشاً لله بالتنوين، على تنزيله منزلة المصدر. وقيل حاشٍ فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف، أي صار في ناحية لله.



## حوط :

مصبا - حاطه يحوطه حوطاً: رعاه. وحوَّط حوله تحويطاً: أدار عليه نحو التراب حتّى جعله محيطاً به. وأحاط القوم بالبلد إحاطة: استداروا بجوانبه. وحاطوا

به لغة في الرباعيّ، ومنه قيل للبناء حائط، والجمع حيطان. والحائط: البستان، وجمعه حوائط، وأحاط به علماً: عرفه ظاهراً وباطناً. واحتاط للشيء: افتعل وهو طلب الأخطّ والأخذ بأوثق الوجوه. وبعضهم يجعل الاحتياط من الياء والإسم الحيط. وحاط الحمارُ عانته حوطاً: إذا ضمّها وجمعها، ومنه قولهم أفعل الأحوط: والمعنى أفعل ما هو أجمع لأصول الأحكام وأبعد عن شوائب التأويلات، وليس مأخوذاً من الاحتياط.

مقا - حوط: كلمة واحدة وهو الشيء يُطيف بالشيء. فالحوط من حاطه حوطاً. وحوطت حائطاً، ويقال إنَّ الحوطة حظيرة تتخذ للطعام. والحوط: شيء مستدير تُعلّقه المرأة على جبينها من فضة.

الاشتقاق ١٩٨ - حوط من قولهم حطت الشيء أحوطه حوطاً: إذا أحرزته وحفظته، فالشيء محوط. والحياطة: الحفظ. والإحاطة: الأخذ إذا حُرزته وحفظته.

التهديب ٥ / ١٨٤ - قال الليث: حاط يحوط حوطاً وحياطة، والإسم الحيط، يقال حاطه حيطَةً إذا تعاهده. قال: واحتاطت الخيلُ وأحاطت بفلان إذا أهدت به. وكلّ من أحرز شيئاً كلّه، وبلغ علمه أقصاه: فقد أحاط به. يقال هذا أمر ما أحطتُ به علماً. قال: والحائط سميّ بذلك لأنّه يحوط ما فيه، وتقول حوطتُ حائطاً. وأحيط بفلان إذا دنا هلاكه، فهو مُحاط به - **وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ** - أي أصابه ما أهلكه وأفسده. وعن ابن الأعرابي: ويقال للأرض المحاط عليها حائط وحديقة، فإذا لم يُحط عليها فهي ضاحية.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرعاية والتوجّه مع الاستيلاء. كما أنّ في

كلّ من الإحداق والإدارة والإطافة والاستيلاء: خصوصيّة وامتيازاً معيّناً من الإحاطة بضميمة النظر، أو بقيد الدوران أو الطّواف أو الولاية. وهذا هو الفرق بينها.

فهذا المعنى هو الحقيقة، وباعتباره تطلق في معاني قريبة منها، كالمعرفة والإدارة والإطافة والتعاهد والإحراز وبلوغ العلم وغيرها، ولكنّ الأصل الواحد فيها هو الرعاية مع الاستيلاء.

ثمّ إنّ الإحاطة إفعال، وهذه الهيئة تدلّ على الحدث باعتبار جهة صدوره من الفاعل، كما أنّ التفعيل يدلّ على الحدث من جهة الوقوع، ففي الإحاطة بلحاظ الدلالة على جهة الصدور: مزيد دلالة على الرعاية وتأكيد فيها، فيكون معنى الاستيلاء فيها أشدّ.

وبمناسبة الإشعار على كمال الاستيلاء والرعاية من الله العزيز المحيطة أو في موارد آخر متناسبة لازمة: يعبر بهذه الصيغة أي من الإفعال. فقد وردت في القرآن الكريم:

إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ - ١٧ / ٦٠.

وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ - ٧٢ / ٢٨.

قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا - ٤٨ / ٢١.

وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ - ٢ / ١٩.

إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ - ٣ / ١٢٠.

أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ - ٤١ / ٥٤.

وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ - ٨٥ / ٢٠.

ففي التعبير إشعار بأنّ الله المتعال ليس له رعاية فقط ولا استيلاء مجرد، بل هو



تعالى مستولي بالنسبة إلى عباده وإلى أعمالهم مع الرعاية والتوجّه والمراقبة .  
وقد استعملت في موارد أخر :

ناراً أحاطَ بهم سُرادِقُها - ١٨ / ٢٩ .

وَأحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ - ٨١ / ٢ .

أحطتُ بما لم تُحِطْ بِهِ - ٢٧ / ٢٢ .

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ - ١٠ / ٣٩ .

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ - ٢ / ٢٥٥ .

عَذَابٌ يَوْمٍ مُحِيطٌ - ١١ / ٨٤ .

وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ - ٢٩ / ٥٤ .

وَوَظَنُوا أَنََّّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ - ١٠ / ٢٢ .

إشعاراً بأن الاستيلاء فيها مع قيد المواجهة والرعاية والدقّة والتحقيق .

فظهر لطف التعبير بهذه المادّة في هذه الموارد .

وأما معنى الإهلاك والإفساد - **وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ** : فإنّما يستظهر من الاستيلاء

والمواجهة التامة في المورد، وليس معناه الإهلاك .

وليعلم أنّ الفرق بين الحوْط مجرداً والإحاطة من الإفعال والاحتياط من

الافتعال: ليس إلا من جهة خصوصيّة الهيئة، وقد سبق تفصيلها (خصوصيات الهيئات)

في المجلد الأوّل من هذا الكتاب، ولذا ترى استعمال الإحاطة في الآيات السابقة بحرف

الباء .

وأما التحويط من باب التفعيل: فهو متعدّد، فيقال حوْطته، أي جعلته ذا حوْط

وحيلة وإحاطة.



## حول :

مصبا - حال حَوْلًا من باب قال: إذا مَضَى، ومنه قيل للعام حَوْلٌ ولو لم يمض لأنه سيكون، تسمية بالمصدر، والجمع أحوال. وحال الشيء وأحال وأحوّل: إذا أتى عليه حَوْلٌ، وأحلتُ بالمكان: إذا أقمتَ به حَوْلًا. والحيلة: الحذق في تدبير الأمور وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود، وأصلها الواو، واحتال: طلب الحيلة. وحالت المرأة والنخلة والناقة وكل أنثى حيالاً: لم تحمل، فهي حائل. وحال النهر بيننا حَيْلولة: حجز ومنع الاتصال. والحال: صفة الشيء، يذكر ويؤنث، فيقال حال حسن وحسنة، وقد يؤنث بالهاء فيقال حالة، واستحال الشيء: تغير عن طبعه ووصفه، وحال يحول مثله. والحال: الباطل غير الممكن الوقوع، واستحال الكلام: صار محالاً، واستحالت الأرض: اعوجت وخرجت عن الاستواء. وتحول من مكانه: انتقل عنه، وحولته تحويلاً: نقلته من موضع إلى موضع، والمحوالة: مأخوذة من هذا، فأحلتها بدينه: نقلته إلى ذمة غير ذمتك. وقعدنا حوله بالنصب على الظرف، أي في الجهات المحيطة به.

مقا - حول: أصل واحد، وهو تحرك في دَوْر. فالحوّل: العام، وذلك أنه يحول أي يدور، وأحوّلت أنا بالمكان وأحلتُ: أقمتَ به حَوْلًا. يقال حال الرجل في متن فرسه يحول حَوْلًا وحُوولاً: إذا وثب عليه، وأحال أيضاً. وحال الشخص يحول: إذا تحرك، وكذلك كل متحوّل عن حالة، ومنه قولهم استحلتُ الشخص: أي نظرتُ هل يتحرك. والحيلة والحويل والمحوالة: من طريق واحد، وهو القياس الذي ذكرناه لأنه يدور حوالي الشيء ليدركه.

مفر - حول: أصل الحَوَّلُ تغيُّر الشيء وانفصاله عن غيره، وباعتبار التغيُّر قيل حال الشيء يحوَّل حَوُّولاً، واستحال، تهيأً لأن يحوَّل. وباعتبار الانفصال قيل حال بيني وبينك كذا. وحوِّلت الشيء فتحوَّل: غيِّره إمَّا بالذات وإمَّا بالحكم والقول، ومنه أحوَّلْتُ على فلان بالدين. والحَوَّلُ: السنة، اعتباراً بانقلابها ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها. وحالت الناقة: إذا لم تحمِل، وذلك لتغيُّر ما جرت به عاداتها. والحال: لما يختصُّ به الإنسان وغيره من أمورهِ المتغيِّرة في نفسه وجسمه وقُنِيته. وحوَّل الشيء: جانبه الذي يمكنه أن يُحوَّل إليه. والحيلة: ما يتوصَّل به إلى حالةٍ ما في خُفْيَةٍ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو تبدُّل الحالة والتحوُّل من صورة أو جريان أو حالة أو صفة أو برنامج إلى أخرى.

ومن مصاديق هذا المعنى، العامُّ: فإنَّ الأيام والشهور إذا انتهت إلى سنة كاملة، فتصير تلك الشهور متحوِّلة إلى سنة أخرى مثلها، كتحوُّل صفحة إلى صفحة أخرى مثلها في تمام الخصوصيات من عدد الأيام والشهور والفصول.

ومن مصاديقه: الحالة العارضة للإنسان، فإنَّها متحوِّلة متبدِّلة من خصوصية إلى أخرى. وقد قيل كلُّ حال يزول.

ومن مصاديقه: الحوالة، فإنَّ الدين يتحوَّل من رقبة المديون إلى رقبة المُحال عليه، وكذلك الذمَّة المديونة تتحوَّل إلى أخرى.

ومن مصاديقه: استحالة الأرض وتحوُّلها إلى الاعوجاج.

ومن مصاديقه: تحوُّل المرأة إلى جريان آخر لم تحمِل.

ومن مصاديقه: الحَوْلُ والحَوَالِي، فَإِنَّ مُحِيطَ الشَّيْءِ يَتَحَوَّلُ إِلَى مُحِيطِ خَارِجٍ عَنْهُ وَإِلَى حَالَةٍ ثَانَوِيَّةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ، فَيُقَالُ إِنَّهَا حَوَّلَهَا وَحَوَالِيهَا.

ومنها الحيلة، وهي تحويل الفكر والكلام والعمل لمنظور خاص يُضمره.

ثمَّ إِنَّهُ قَدْ يَشْتَقُّ مِنْ بَعْضِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ بِمَعَانِيهَا الْخَاصَّةِ بِهَا، أَفْعَالٌ بِالِاشْتِقَاقِ الْإِنْتِزَاعِيِّ، فَيُقَالُ حَالَ وَأَحَالَ وَأَحْوَلَ مِنَ الْحَوْلِ بِمَعْنَى الْعَامِ. وَاحْتَالَ مِنَ الْحِيلَةِ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ قَيْدَ التَّحْوِيلِ وَالتَّبَدُّلِ مَأْخُودٌ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَصَادِيقِ وَالْمَوَارِدِ، وَهَذَا يَظْهَرُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْحَوْلِ وَالْعَامِ وَالسَّنَةِ. وَبَيْنَ الْحَالَةِ وَالصِّفَةِ. وَبَيْنَ الْحَوْلِ وَالْحَوَالِي وَالْجَانِبِ وَالطَّرْفِ.

فيظهر لطف التعبير بهذه الكلمات في موارد استعمالها في القرآن الكريم.

**وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ - ٤٣ / ١١.**

**إِنَّ اللَّهَ يَحْوِلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ - ٢٤ / ٨.**

أي وظهر حال الموج وتحرك بينهما وتحول، فاستعمل الفعل لازماً.

وإنَّ اللَّهَ يَظْهَرُ وَتَتَجَلَّى قُدْرَتُهُ وَإِرَادَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، فَلَا يُقَدَّرُ لَهُ أَنْ يَصِلَ إِلَى مَا يَرِيدُهُ وَأَنْ يَعْمَلَ بِهِ، فَظَهَرَ الْحَالَةُ لِلَّهِ تَعَالَى بِاعْتِبَارِ ظُهُورِ حَالَةٍ مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَتَجَلِّيَاتِهِ.

ويمكن أن يكون الفعل هنا متعدياً، أي إنَّ اللَّهَ يَوْجَدُ حَالَةَ مَخْصُوصَةٍ وَيُحَوِّلُ حَالَةً إِلَى حَالَةٍ مَغَايِرَةٍ فِيمَا بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، كَمَا أَنَّ الْحِيلَةَ يَأْتِي بِمَعْنَى تَحْوِيلِ الْفِكْرِ وَالْعَمَلِ وَتَغْيِيرِ حَالَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَيُوَيِّدُ هَذَا قَوْلَهُ:

**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ - ٥٤ / ٣٤.**

فإنَّ صيغة الفعل مجهولاً تدلُّ على استعماله متعدِّياً، أي وأوجدت حالة جديدة  
حادثة بينهم وبين ما يشتهون فلا يتمكنون من بلوغ مشتياتهم.

فالفعل لا يدلُّ على المنع بل على تغيير الحالة وإيجادها، والمنع من آثار تلك  
الحالة، وليس من مصاديق الحقيقة.

**لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ** - ٩٨ / ٤.

أي تحويل حالة وتغيير ما لهم وعليهم، أو تحوُّلاً وتحرُّكاً وانتقالاً - إن كان  
بمعنى اللازم.

وليس المقصود من الحيلة هو المكر والحيلة العرفية، وإن كانت من مصاديق  
التحويل والتحوُّل اللغويَّة، فإنَّ المعنى اللغويُّ هو الأصل وإنه أعمُّ وأبلغ في بيان  
المنظور وهو العجز عن التحويل المطلق والتحوُّل.

كما أنَّ إرادة مفهوم المنع في الآيات السابقة غير صحيح: فأولاً: إنَّه خلاف  
الأصل والحقيقة، وثانياً: إنَّ المنع في نفسه في قوله تعالى - **وَحَالِ الْمَوْجِ**، ومن الله  
تعالى في قوله - **يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْءِ**: غير ملائم، فإنَّ المنع والحجب بينهما لا يوجب الغرق،  
وإنَّ الله تعالى لا يمنع عمَّا يريد المرء من دون جهة، وإنما يوجد بمقتضى النظم والتدبير  
حالة حادثة توجب المنوعية.

**وَصِيَّةً لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ** - ٢٤٠ / ٢.

**يَرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ** - ٢٣٣ / ٢.

التعبير بالحَوْل دون السنة والعام: فإنَّه أعمُّ ويمكن أن يحاسب من كلِّ يوم إلى  
أن ينتهي إلى ذلك اليوم من السنة الآتية، فيتحوَّل امتداد الزمان إلى الأوَّل، وغير  
لازم أن يحاسب من أوَّل السنة.

لَانْفِضُوا مِنْ حَوْلِك - ١٥٩ / ٣ .

وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ - ١٠١ / ٩ .

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى - ٢٧ / ٤٦ .

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ - ١ / ١٧ .

أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا - ٨ / ٢٧ .

قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ - ٣٤ / ٢٦ .

حَوْلُ كُلِّ شَيْءٍ بِجَسْبِهِ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، أَيْ الْحَالَةُ الْمُنْعَكِسَةُ مِنْهُ وَالْمَحِيطَةُ الْقَرِيبَةُ مِنْهُ ظَاهِرًا أَوْ مَعْنَى، فَيَلْحَظُ فِي الْحَوْلِ الصِّفَاتُ وَالْإِمْتِيَازَاتُ الْكَلْبِيَّةُ لِلشَّيْءِ .

فَحَوْلُ الرَّسُولِ (ص) عِبَارَةٌ عَنْ مَحِيطِ أَشْجَعَةٍ مِنْ وَجُودِهِ وَحَيَاتِهِ وَتَجَلِّيَّاتِ صِفَاتِهِ، فَيَكُونُ التَّفَرُّقُ مِنْهُ هُوَ الْبَعْدُ وَالْمَحْرُومِيَّةُ مِنَ الْفِيوضَاتِ . وَحَوْلُ الْبَلَدِ امْتِدَادُ أَشْجَعَةِ الْمَدِينَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْبَلَدِ وَتَظَاهَرُ آثَارُهُ التَّابِعَةِ لَهُ . وَالَّذِينَ حَوْلَ شَخْصٍ هُمُ التَّابِعُونَ لَهُ وَالْمُقْتَفُونَ أَثَرَهُ .

والتعبير بهذه الكلمة دون الجانب والطرف والدور: إشارة إلى أن الحَوْلَ فيه حالة من ذي الحول وفيه خصوصياته وآثاره المنعكسة منه. فتدلُّ على الارتباط والمناسبة بينهما، فإنَّ الحَوْلَ كالظِّلِّ وكالمرتبة النازلة .

وبهذا يظهر حقيقة مفهوم - لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ - أي لا يُتراءى تحوُّلٌ ولا تبدُّلٌ حالةً وتغيُّرها في عالم الممكنات ولا ظهور قُوَّةٍ وتأثيرٍ وقدرةٍ إلا بأمر الله العزيز وقدرته ومشيئته . وليس الحَوْلُ بمعنى المنع: فأولاً - إنه خلاف الأصل الواحد . وثانياً - إنَّ المنع يشمل المنع عن الخيرات والعبادات والطاعات، ولا يعقل نسبته إلى الله المتعال . ولا ينتقض بنسبة القُوَّةِ المطلقة إليه تعالى: فإنَّ القُوَّةَ ليست علَّةً تامَّةً ويعقبها

الاختيار من العبد وفقدان المواع. وليس كذلك الحول بمعنى المنع فإنه علّة تامّة لترك الفعل.

فقد اتّضح معنى الجملة، واندفع الإشكال فيه، فاغتنم وكُن على بصيرة.



## حوى :

مصبا - حويت الشيء أحويه حواية، واحتويت عليه: إذا ضمّمته واستوليت عليه، فهو محويّ، واحتويته كذلك، وحويته: ملكته.

مقا - حوى: أصل واحد وهو الجمع. يقال حويت الشيء أحويه حيّاً: إذا جمعته. والحويّة: الواحدة من الحوايا وهي الأمعاء، وهي من الجمع. ويقولون للواحدة حاوياء. والحويّة: كساء يحويّ حول سنام البعير ثم يُركب. والحَيّ من أحياء العرب. والحِواء: البيت الواحد، وكلّه من قياس واحد.

أسا - حويت المال حواية واحتويته لنفسي. وتحويّ الشيء: تجمّع. وتحوّت الحية: ترحّت (استدارت). ونحن في أرض مَحَواة: كثيرة الحيات. وركبت الحويّة، وركبن الحوايا، وهي كساء يحويّ حول السنام تركبه المرأة، وتقول: يوماً على الحشايا ويوماً على الحوايا. وقد شحمت حوايا الجَزور، جمع حويّة وهي المعى.

صحا - الحويّة: كساء محشوّ حول سنام البعير، وهي السويّة. والحويّة لا تكون إلاّ للحمار، والسويّة قد تكون لغيرها، وحويّة البطن وحواية البطن: كلّه بمعنى، وجمع الحويّة حوايا وهي الأمعاء، وجمع الحوايا حواوي على فواعل، وكذلك جمع الحواوية. والحوّة: لون يخالط الكُمّة (قريب من السواد) مثل صداء الحديد، وقال الأصمعيّ: الحوّة: حمرة تضرب إلى السواد، يقال قد احووىّ الفرس يحووي. والحوّة: سُمرّة

الشَّفَّة، يقال: رجل أحوى وامرأة حواء، وقد حَوَيْتُ. وحواه يَحْوِيه حَياً: جمعه، واحتواه مثله، واحتوى على الشيء: أَلَمَّ (اشتمل) عليه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الاشتمال وضمَّ إلى آخر بحيث يستولي عليه ويجمعه. فهو مركَّب من قيود: الاشتمال، الاستيلاء، التجمُّع، الانضمام. ومن مصاديقه: المعاء المتجمِّعة في داخل البدن التي اشتملت عليها الأعضاء الظاهرة. والكساء المحتوى المحشو. والوسادة المحشوة. وحوية البطن. واللون الملتوي المتجمُّع من ألوان. والمال المحتوى المنضمَّ إلى نفسه. وما يكون متجمِّعاً تحت استيلائه.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين مادَّة الاستيلاء المطلق، والاشتمال، والتجمُّع المطلق، والانضمام، وغيرها.

**حَرَمْنَا عَلَيْهِمُ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا - ٦ / ١٤٦.**

يستثنى الشحوم من ظهورهما أو من الحوايا، أي ما كانت في الداخل والبطن ومن محتوياته المتجمِّعة فيه، جمع الحوية.

**وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ - ٨٧ / ٥.**

أي الملتوي من جهة الشكل والصورة ومن جهة اللون، فتتغيَّر طراوته وخضرته. وليس لفظ أحسن دلالة وأجمع مفهوماً من هذه الكلمة، حيث أنَّها تدلُّ على زوال الطراوة والصفاء والبهجة من المرعى إذا كان يابساً، وكذا تغيَّر لونه عن الخضرة إلى الألوان المختلفة المركَّبة الملتوية. والغناء: المختلط المتفرَّق.





## حَيْثُ:

مصبا - حيث: ظرف مكان ويضاف إلى جملة، وهي مبنية على الضمّ. وبنو تميم ينصبون إذا كانت في موضع نصب، نحو قم حيث يقوم زيد، وتجمع معنى ظرفين. مقا - حيث: ليست أصلاً، لأنّها كلمة موضوعة لكلّ مكان، وهي مبهمه، تقول أقعد حيث شئت، وتكون مضمومة. وحكى الكسائي فيها الفتح أيضاً.

صحا - حيث: كلمة تدلّ على المكان، لأنّه ظرف في الأمكنة بمنزلة حين في الأزمنة، وهو اسم مبنّي، وإنما حرّك آخره لالتقاء الساكنين، فن العرب من بينها على الضمّ تشبيهاً بالغايات، لأنّها لم تجئ إلاّ مضافة إلى جملة، ومنهم من بينها على الفتح مثل كيف، استثقلاً للضمّ مع الياء، وهي من الظروف التي لا يجازى بها إلاّ مع ما، تقول: حيثما يجلس أجلس، في معنى أيّما.

مغني اللبيب - حيث: وطيّ تقول حوث، وفي الثاء فيها الضمّ تشبيهاً بالغايات، لأنّ الإضافة إلى الجملة كلا إضافة، لأنّ أثرها وهو الجرّ لا يظهر، والكسر على أصل التقاء الساكنين، والفتح للتخفيف، ومن العرب من يُعرب حيث، وقراءة من قرأ - **من حيث لا يعلمون** - بالكسر تحتملها، وتحتمل لغة البناء على الكسر. وهي للمكان اتفاقاً، قال الأخفش: وقد ترد للزمان. والغالب كونها في محلّ نصب على الظرفيّة أو خفض بمن، وقد تخفض بغيرها - لدى حيث ألقته. وقد تقع مفعولاً به وفاقاً للفارسي، وحمل عليه - **الله أعلم حيث يجعل رسالته** - وناصبها يعلم محذوفاً، مدلولاً عليه بأعلم، لا بأعلم نفسه، لأنّ أفعال التفضيل لا ينصب المفعول به، فإن أولته بعالم جاز أن ينصبه في رأي بعضهم. ويلزم حيث الإضافة إلى الجملة اسميّة كانت أو فعليّة، وإضافتها إلى الفعلية أكثر، ومن ثمّ يرجّح النصب في نحو جلست حيث زيدا أراه.

شرح الكافية للرضي - الظروف - وإنما بنيت هذه الظروف عند قطعها عن المضاف إليه لمشايتها الحرف باحتياجها إلى معنى ذلك المحذوف. فان قلت: فهذا الاحتياج حاصل لها مع وجود المضاف إليه فهلاً بنيت معه كالأسماء الموصولة؟ قلت: لأنّ ظهور الإضافة فيه يرجح جانب اسميتها لاختصاصها بالأسماء. وسميت الظروف المقطوعة عن الإضافة غايات: لأنّه كان حقّها في الأصل أن لا تكون غاية، لتضمّنها المعنى النسبي بل تكون الغاية هي المنسوب إليه، فلمّا حذف المنسوب إليه وضمنت معناه: فسميت غايات.



### والتحقيق:

أنّ كلمة حيث من أسماء الظروف المكانية، ولازم أن تضاف إلى جملة ليرتفع إبهامها، ولما كانت الإضافة إلى الجملة غير ظاهرة في اللفظ فشبهت بالغايات، وبنيت على الضمّ مثلها.

**فَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ، فَكُلًّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ، وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَلَأَ دَخْلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ.**

فهذه الكلمة فيها دلالة على المكان وعلى الكيفية معاً، كما أنّ كلمة أين تدلّ على المكان استفهاماً أو شرطاً، وكذلك أنّي.

وقد يغلب عليها مفهوم الكيفية، فيقال: الإنسان من حيث أنّه إنسان، والبحث عنه من حيثيّة أنّه مادّي، أو من حيثيّة الروحانيّة. وبهذا اللّحاظ قد يستفاد منها التعليل، فيقال النار من حيث إنّها حارّة تُسخن الماء.

اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ - ٦ / ١٢٤.

أي أعلم في هذا المورد بتمام المصالح وجميع الحثيَّات وقاطبة الخصوصيَّات والكيفيَّات، ومعلوم أنّ من هو كذلك في مقام عمل وجعل أمر لا يفعل إلاّ الأصلاح والأحقّ.

وهذا المعنى اللطيف وأدقّ دلالة من جعلها مفعولاً به، فإنّ العلم بالمورد يخصّ به، والتعبير بهذا النحو لا يفيد انتخاب الأصلاح الأحقّ، وأيضاً يستلزم التجوّز في أفعال التفضيل حتّى يصحّ عمله.



### حيد :

مصبا - حادّ عن الشيء يَحِيدُ حَيْدَةً وَحَيْدُوداً: تَنَحَّى وَبَعُدَ. ويتعدّى بالحرف والهمزة فيقال حِدْتُ به وأحدته مثل ذهبْتُ به وأذهبتهُ.

صحا - حاد عن الشيء يَحِيدُ حَيْدُوداً وَحَيْدَةً وَحَيْدُودَةً: مال عنه وعدل، وأصله حَيْدُودَةٌ بتحريك الياء فسكنت، لأنّه ليس في الكلام فَعْلُولٌ غير صَغْفُوقٍ. وحايده مُحَيِّدَةٌ وحَيْدِاداً: جانبه، وحمار حَيْدِيّ أي يَحِيدُ عن ظلّه لنشاطه ويقال كثير الحَيْودِ عن الشيء ولم يجيئ في نعوت المذكر شيء على فَعَلَى غيره.

مقا - حيد: أصل واحد، وهو الميل والتعدول عن طريق الاستواء، يقال حاد عن الشيء يَحِيدُ حَيْدُوداً، والحَيْودُ: الذي يَحِيدُ كثيراً، ومثله الحَيْدِيّ. والحَيْدُ: النادر من الجبل، والجمع حَيْودٌ وأحياد.

التهذيب ٥ / ١٨٩ - الحَيْدُ: كلُّ حَرْفٍ من الرأس، والحَيْدُ ما شَخَصَ من الجبل واعوجّ، وكلُّ ضلعٍ شديد الاعوجاج حَيْدٌ، وكذلك من العظم، وجمعه حَيْودٌ. والرّجل يَحِيدُ عن الشيء إذا صدّ عنه خوفاً وأنفةً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد فيها هو الميل والاعوجاج عن الاستقامة في نفسه من دون تجانب وتباعد. كاعوجاج في رأس الجبل، أو في الضلع أو في العظم، أو كانصراف وإعراض عن عقيدة أو فكر، أو إدبار وتولي عن أمر وتركه.

وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين الميل والعدول والانحراف والتنحّي والتباعد والتجانب والاعوجاج: فإنَّ البُعد والفصل مأخوذ في هذه الكلمات، وبعضها أعمّ من حصول البعد والفصل في تحقّق مفهومه أم لا. راجع حيف.

**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ - ٥٠ / ٢٠.**

فإنَّهم يستبعدون البعث ويجعلونه وراء ظهورهم ويعرضون عن سبيل الآخرة ولا يتهيؤون للموت عن الحياة الدنيويّة.

فظهر لطف التعبير بهذه الكلمة، فإنَّهم لا يتباعدون باعوجاجهم عن الحقِّ ولا يتنحّون عن طريق سيرهم إلى البعث، فإنَّ مفهوم الحيد مطلق الاعوجاج عن الحقِّ.



## حير :

مصبا - حارَ في أمره يحار حيراً من باب تعبَ وحيرةً: لم يدر وجه الصواب، فهو حيرانٌ، والمرأة حيرى، والجمع حيارى. وحيرته فتحير. قال الأزهري: وأصله أن ينظر الإنسان إلى شيء فيغشاه ضوءٌ فيصرف بصره عنه. والحائر: معروف، قيل سمّي بذلك لأنَّ الماء يحار فيه أي يتردّد.

صحا - حارَ يحير حيرةً وحيراً: تحير في أمره، فهو حيرانٌ وقوم حيارى

وَحَيْرَتُهُ أَنَا فَتَحَيْرٍ، وَتَحْيِرُ الْمَاءِ: اجْتَمَعَ وَدَارَ، وَالْحَائِرُ: مَجْتَمِعُ الْمَاءِ، وَجَمْعُهُ حَيْرَانٌ وَحُورَانٌ، وَرَجُلٌ حَائِرٌ بَائِتْرٌ: إِذَا لَمْ يَتَّجِهْ لشيءٍ، وَاسْتُحِيرَ الشَّرَابُ: أُسْفِغَ، وَتَحْيِرُ الْمَكَانَ بِالْمَاءِ وَاسْتَحَارَ: إِذَا امْتَلَأَ، وَالْحَيْرُ بِالْفَتْحِ شَبَهُ الْحَظِيرَةَ وَالْحِمَى، وَمِنْهُ الْحَيْرُ بِكَرْبَلَاءَ، وَالْحَيْرَةُ بِالْكَسْرِ مَدِينَةٌ بِقَرَبِ الْكُوفَةِ، وَالنَّسَبَةُ إِلَيْهَا حَيْرِيٌّ، وَحَارِيٌّ أَيْضاً عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كَأَنَّهُمْ قَلَّبُوا الْيَاءَ أَلْفَاءً.

مقا - حير: أصل واحد، وهو التردد في الشيء، من ذلك الحيرة. وقد حار في الأمر يحير، وتَحْيِرٌ يَتَحْيِرُ، وَالْحَيْرُ وَالْحَائِرُ: الْمَوْضِعُ يَتَحْيِرُ فِيهِ الْمَاءُ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَمْتَلِئٍ مَسْتَحِيرٍ، وَهُوَ قِيَاسٌ صَحِيحٌ، لِأَنَّهُ إِذَا امْتَلَأَ تَرَدَّدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، كَالْحَائِرِ الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِيهِ الْمَاءُ إِذَا امْتَلَأَ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ التَّرَدُّدُ وَالتَّحْيِيرُ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّرَدُّدِ وَالشَّكِّ:

أَنَّ الْحَيْرَةَ تَكُونُ مَلْحُوظَةً - أَوَّلًا فِي الْقَلْبِ ثُمَّ فِي الْجَوَارِحِ، وَالتَّرَدُّدُ بِالْعَكْسِ، فَإِنَّ إِطْلَاقَهُ بِلِحَازِنِ ظُهُورِ التَّحْيِيرِ وَالِاسْتِبْهَاءِ فِي الظَّاهِرِ. فَالتَّحْيِيرُ نَاطِقٌ إِلَى الْقَلْبِ وَالبَاطِنِ، وَالتَّرَدُّدُ إِلَى الظَّاهِرِ.

وَأَمَّا الشَّكُّ: فَهُوَ مَحْدُودٌ بِالتَّرَدُّدِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ أَوْ أُمُورٍ مَعْيِنَةٍ مَعَ الْعِلْمِ بِصِحَّةِ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَوْ مِنْهَا.

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْحَيْرِ وَالْحُورِ اسْتِثْقَاءٌ أَكْبَرُ: فَإِنَّ التَّرَدُّدَ وَالِاسْتِبْهَاءَ وَالْحَيْرَةَ قَرِيبَةً مِنْ مَعْنَى الْخُرُوجِ عَنِ الْمَجْرِيَانِ الْخَارِجِيَّ وَالصَّرَاطِ الْمَسْتَقِيمِ.

كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ - ٦ / ٧١.

أي ساقته وأذهبته إلى السقوط والهبوط وهو متحيرٌ لا يدري ما يفعل .  
والاستهواء: طلب السوق وإرادته أن يسوقه . والشياطين أعمّ من شيطان  
الإنس والجنّ . والحيران وصف غير منصرف وهو حال .  
فيعلم أنّ الحيرة نتيجة الشكّ والضلال، وتحصل بعدهما .



### حيص :

مصبا - حاصّ عن الحقّ يَحِيصُ حَيْصاً وَحِيوصاً وَمَحِيصاً وَمَحَاصاً: حادّ عنه  
وعدل - ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ - أي من معدّل يلجؤون إليه .

مقا - حيص: أصل واحد وهو الميل في جَوْرٍ وتلذّد (خصومة)، يقال حاصّ  
عن الحقّ يَحِيصُ حَيْصاً إِذَا جَارَ . ومن الباب قولهم - وقعوا في حَيْصٍ بَيْصٍ، أي شدّة .

صحا - حيص: الفراء - حاصّ عنه يَحِيصُ حَيْصاً وَحِيوصاً وَمَحِيصاً وَمَحَاصاً  
وَحَيْصَاناً: عدل وحادّ، يقال ما عنه مَحِيصٍ، أي مَحِيدٍ وَمَهْرَبٍ، والانحياص مثله .  
يقال للأولياء حاصوا عن العدوّ، وللأعداء انهزموا، ويقال وقعوا في حَيْصٍ بَيْصٍ أي  
في اختلاط من أمرهم لا مخرج لهم منه، ويقال في ضيق وشدّة، وهما إسمانِ جُعلا  
واحداً وبنيا على الفتح، مثل جاري بيتَ بيتَ . وحكى أبو عمرو: ووقع فلان في  
حَيْصٍ بَيْصٍ، وفي حَيْصٍ بَيْصٍ، وفي حَيْصٍ بَيْصٍ .



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد فيها هو الحيد من دون قيد عدم التباعد والفصل . فهي تدلّ

على مفهوم الميل بين الحيد والتجانب، بمعنى أن الميل فيها أكثر وأشدّ من الحيد. وهذا الأصل أعمّ من أن يكون في أمر محسوس أو معقول، وأكثر استعمالها في مورد التخلّص والفرار والنجاة.

وبهذه المناسبة تستعمل في مفهوم الشدّة والضيّق.

**قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ -**

١٤ / ٢١.

أي من ميل وتخلّص ونجاة.

البيضاوي - أي منجى ومهرب من العذاب، من الحَيْص وهو العدول على جهة الفرار، وهو يحتمل أن يكون مكاناً كالمبيت ومصدراً كالمغيب، ويجوز أن يكون قوله: **سَوَاءٌ عَلَيْنَا**، من كلام الفريقين (الضعفاء والمستكبرين)، ويؤيده ما روي: أنهم يقولون تعالوا نجزع! فيجزعون خمسمائة عام، فلا ينفعهم، فيقولون تعالوا نصبر! فيصبرون كذلك، ثم يقولون سواءً علينا.

وليعلم أنّ الابتلاء وعذاب الآخرة والتأثر والتحرّس والتأسّف فيها إنّما هي نتيجة الأعمال وآثار ما اكتسبت، وما تحصّلت ورسخت وتجمّست وثبتت في النفس، فهي من أنفسهم، ولا يمكن الفرار منها ولا التخلّص، وليس مبدؤها أمراً خارجياً حتّى يمكن دفعه، فلا محيص عنها.

**أُولَئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً - ٤ / ١٢١.**

فإنّهم استقروا وتمكّنوا في مقام الظلمة والكدورة وتحجّبوا عن مرحلة النور ورضوا بالحياة الدنيا وليس لهم عن الآخرة نصيب.



## حيض:

مصبا - حاضت السَّمرة تَحِيضُ حَيْضاً: سألَ صَمغُها، وحاضت المرأة حَيْضاً ومَحِيضاً. وحَيْضَتها: نسبتها إلى الحيض، والمرّة حَيْضَةٌ، والجمع حَيْضٌ، مثل ضَيْعَةٍ وضَيْعٍ وحَيْمَةٌ وحَيْمٍ، ومن بنات الواو: دَوْلَةٌ ودَوْلٌ، والقياس حَيْضَاتٌ مثل بَيْضَةٍ وبَيْضَاتٍ. والحَيْضَةُ بالكسر: هيئة الحيض مثل الجَلِيسَةِ. والحَيْضَةُ: أيضاً خرقَةُ الحيض. والمرأة حائِضٌ لأنّه وصف خاصٌّ، وجاء حائِضَةٌ أيضاً، بناءً له على حاضت، وجمع الحائِضِ حَيْضٌ. وتَحْيِضُتُ: قعدت عن الصلاة أيام حَيْضِها، واستُحْيِضَتِ المرأةُ فهي مستَحْضَةٌ.

مقا - حيض: كلمة واحدة. يقال حاضَتِ السَّمرةُ إذا خرج منها ماءٌ أحمر، ولذلك سُمِّيَتِ النَّفْسَاءُ حائِضاً تشبيهاً لدمها بالماء.

التهديب ٥ / ١٥٩ - الحَيْضُ: معروف، والمرّة الحَيْضَةُ والإسم الحَيْضَةُ، وجمعها الحَيْضُ، والمَحِيضُ يكون إسماً ويكون مصدرأً، وامرأة حائِضٌ ونساء حَيْضٌ. والمستحاضة: المرأة التي يسيل منها الدم فلا يرقأ. ويقال حاضَ السيلُ وفاض إذا سألَ، يَحِيضُ ويَفِيضُ، ومعنى حَيْضَتُ أي سَيْلَت. ومن هذا قيل للحوض: حوض الماء، لأنّ الماء يَحِيضُ إليه أي يسيل. والعرب تدخل الواو على الياء والياء على الواو، لأنّهما من حَيْزٍ واحد وهو الهواء وهما حرفا لين. وقال اللحياني في باب الضاد والصاد: حاضٌ وحاضٌ بمعنى واحد. وقال أبو سعيد: إنّما هو حاضٌ وجاضٌ بمعنى واحد.



## والتحقيق:

أنّ مادّة الحَيْضِ في الأصل مصدر بمعنى الفيض والسيلان الخفيف من داخل



شيء، كفيضان الصمغ من الشجرة وفيضان الدم من رحم المرأة، ثم غلب استعمالها في المعنى الثاني، واشتقت منها أفعال ومشتقات انتزاعاً، فقول: امرأة حائض، ومستحاضة، وتحيضت، وحيضتها.

وأما مفهوم السيلان: فهو معنى الحوض واوياً، وبينه وبين الحيض اشتقاق أكبر، والحوص قريب من معناهما.

والاستحاضة بمعنى طلب التحيض، فكان مزاج المرأة وطبيعتها اقتضت خروج الدم وسيلانه زائداً على ما هو عاداتها.

وَاللَّاتِي يَيْسُنْ مِنَ الْمَحِيضِ - ٤ / ٦٥ .

وَيْسَأُ لُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ - ٢ / ٢٢٢ .

مصدر ميمي من الحيض، وانتخاب المحيض: لأن الحيض قد غلب عليه الإسمية والجنسية.

\* \* \*

## حيف :

مصبا - حاف يحيف حيفاً: جارَ وظلمَ وسواء كان حاكماً أو غيرَ حاكم فهو حائف، والجمع حافة وحيف.

صحا - حوف - حيف: وحافتا الوادي: جانباه، وتحوفه أي تنقصه. والحيف: الجور والظلم، وقد حافَ عليه يحيف، أي جارَ، وتحيفت الشيء مثل تحوفته، إذا تنقصته من حافاته.

مقا - حيف: أصل واحد وهو الميل، يقال حاف عليه يحيف: إذا مالَ، ومنه تحيفت الشيء إذا أخذته من جوانبه، وهو قياس الباب، لأنه مالَ عن عرضه إلى جوانبه.

التهديب ٥ / ٢٦٣ - قال الليث: ناحية كل شيء حافته، ومنه حافتا الوادي، وتصغيره حويفة. وقال الفراء: تحوّفت الشيء أخذته من حافته، وتحوّفته بالخاء بمعناه. وقال غيره: حيفة الشيء ناحيته. وقد تحيّف الشيء: أخذته من نواحيه. والحَيْف: الميل في الحكم، يقال: حاف يحيفُ حَيْفًا.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الميل والخروج عن الاعتدال. وبهذه المناسبة تطلق على الجور والظلم والميل في الحكم.

وأما الجانب والناحية - فمن معاني الحَوَفِ واوياً، وقد تبدّل الواو ياءً ويقال حيفة الشيء أي ناحيته، وقد اشتبه هذا المعنى على كثير من أهل اللّغة والأدب فخلطوا بين المادّتين.

وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين الميل والحيد والعدول وغيرها، من الكلمات المتقاربة مفهوماً - راجع - حيد.

ولا يخفى أنّ الفرق بين الحوف والحيف: هو ما يستفاد من حرفي الواو والياء، فإنّ الياء تدلّ على النزول والهبوط والانخفاض، ولما كان مفهوم الحَوَفِ هو السيلان، فإذا أبدلت الواو ياءً؛ تدلّ على انخفاض في السيلان، وهذا مفهوم الحيف وهو انخفاض الدم من الرحم ومثله.

وهذا قريب من المعنيين بين المادّتين السابقتين الحوض والحيض.

وليعلم أنّ النظر في مفهوم الميل إلى الغاية والمنتهى أي ما يتوجّه إليه، وأما في العدول والتنحّي والتباعد وأمثالها فالإلى المبدأ أي ما يتوجّه منه.

أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ - ٥٠ / ٢٤ .

أي أو يخافون أن يميل الله في حقهم عن العدل وأن يظلم ويعدو عليهم خارجاً عن الاعتدال، بل إنهم هم الظالمون الذين يتجاوزون عن العدل والحق ويتعدون إلى حقوق غيرهم.

والحييف أطف من الظلم، وأنسب بأن لا ينسب إلى الله المتعال، فإنه إذا نفي الحييف والميل والخروج عن العدل: فني الجور يكون بطريق أولى.



### حيق :

مصبا - حاق به الشيء يحيق : نزل .

مقا - حيق : كلمة واحدة وهو نزول الشيء بالشيء ، يقال : حاق به السوء

يحيق - **وَلَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ .**

وقال في حوق : حوق أصل واحد يقرب من الذي قبله (حوط).

صحا - حيق : حاق به الشيء يحيق ، أي أحاط به ، وحاق بهم العذاب ، أي

أحاط بهم ونزل .

التهذيب ٥ / ١٢٦ - وقد حُقَّتْ البيت حَوْقاً : كنسته . قال الليث : الحيق : ما

حاق بالإنسان من مكر أو سوء يعمله فينزل ذلك به . وقال الزجاج : في قوله تعالى :

**وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** - أي أحاط بهم العذاب الذي هو جزاء ما كانوا

يستَهزئون ، كما تقول أحاط بفلان عمله وأهلكه كسبه ، اي جزاء كسبه . قلت : جعل

أبو إسحاق : حاق بمعنى أحاط ، وكان مأخذه من الحوق وهو ما استدار بالكفرة

(الحشفة)، وجائز أن يكون الحوق فعلاً من حاق يحيق، كأنه كان في الأصل حيقاً فالياء قلبت واواً لانضمام ما قبلها، والياء تدخل على الواو في حروف كثيرة، يقال تصوح النبت وتصيح إذا تشقق، وتوهه وتيهه.



## والتحقيق :

أن الحوق والحيق بينهما اشتقاق أكبر، ومعناها على ما يظهر من كلمات القوم: أن الواوي بمعنى الإحاطة، واليائي بمعنى النزول، وهذا يوافق مادة اللفظين كما قلنا في الحيف، فإن مقتضى حرف الياء هو الانخفاض، وهو يلائم النزول. وقد اختلط المفهومان في كلامهم.

وبمناسبة الإحاطة تطلق على كنس البيت، فإنه عبارة عن جعلها تحت النظر وتنظيفها وتديرها والإحاطة على ما فيها.

فالأصل الواحد في هذه المادة: هو النزول مع قيد الإحاطة والسلطة، وليس معناها مطلق النزول ولا مطلق الإحاطة، وهذه الخصوصية قد استعملت في كلام الله المجيد.

وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ - ٨ / ١١ .

وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ - ٤٥ / ٤٠ .

أي أحاط بهم نازلاً عليهم.

وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ - ٤٣ / ٣٥ .

أي لا يحيط ولا ينزل إلا بمن هو أهل المكر، ويرجع نتيجة مكرهم إلى أنفسهم. ولا يخفى أن الاستهزاء إنما ينبعث من صفة نفسانية قلبية هي الأصل، وذلك

العَمَلُ ظِلٌّ ومرتبة نازلة لها ومن آثارها، وهي عبارة عن التكبر والتوجه إلى النفس ورؤية إنسان آخر حقيراً والتعرض له.

وهذه الصفة الظلمانية الحيوانية النفسانية ترسخ في النفس، وتظهر عند انتزاع النفس عن البدن وظهورها في نفسها، وهي تحيط بها.

ففي أمثال هذه الموارد لا نحتاج إلى تأويلها بالثواب والعقاب وأثر الأعمال أو بتجسّمها، فإنّ الصفات الباطنية هي الأصلية. ولا حاجة إلى تجسّمها في عالم المادة، فإنّها في أنفسها متجسّمة في عالمها.



### حين :

مصبا - حان كذا يحين : قرب، وحانت الصلاة حيناً بالفتح والكسر وحينونة : دخل وقتها، والحين : الزمان قلّ أو كثر، والجمع أحيان، فهو ظرف زمان.

صحا - الحين : الوقت، ويقال حينئذ، والحين أيضاً : المدّة، وحان له أن يفعل كذا يحين حيناً أي آن، وحان حينه : قرب وقته، وأحيئت بالمكان إذا أقمت به حيناً، وحيئت الناقة : إذا جعلت لها في كلّ يوم وليلة وقتاً تحلبها فيه، والحينة : المرّة الواحدة من اليوم والليلة. والحين بالفتح : الهلاك، يقال : حان الرّجل أي هلك، وأحانه الله. والحانات : المواضع التي تباع فيها الخمر.

مقا - حين : أصل واحد، ثمّ يحمل عليه. والأصل الزمان قليله وكثيره. ويقال عاملت فلاناً محابنة، وأحيئت بالمكان، أي أقمت به حيناً. وأمّا المحمول على هذا فقولهم للهلاك حين، وهو من القياس، لأنّه إذا أتى فلا بدّ له من حين، فكأنّه مسمّى بإسم المصدر.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو قطعة من الزمان المبهم المطلق من دون أن يقيّد بقيد من زمان ماضٍ أو مستقبل أو زمان قليل أو كثير، ويتعيّن معناه بقيود خارجيّة وضائم لفظيّة وقرائن أخرى.

**وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ، وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ، تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ، فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ، تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ، نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ .**

والفرق بين الحين والزمان والمدة:

أنّ الزمان بمعنى مطلق ما يمتدّ من الزمان من حيث هو هو.

والمدة زمان محدود مقيّداً بامتدادٍ ما.

والحين: زمان محدود غير مقيّد بامتداد.

فهذا المفهوم أي قطعة محدودة من الزمان المطلق مأخوذ في موارد استعمال كلمة الحين في القرآن الكريم، وبه يظهر لطف التعبير به.

وأما تعيين تلك القطعة من الزمان فبقرائن لفظيّة كما في - **وَحِينَ الْبَأْسِ ، حِينِ يُنزَلُ الْقُرْآنُ ، حِينِ الْوَصِيَّةِ ، حِينِ تُرْمَحُونَ وَحِينِ تَسْرَحُونَ ، حِينِ مَنَاصِ ، حِينِ مَوْتِهَا .** والنصب على الظرفيّة، بكونها مفعولاً فيها.

ومن هذا الباب كلمة حينئذٍ، إلّا أنّ التنوين للتعويض، والتقدير - حين إذ كان أو يكون كذلك، فالحين مضاف ومنصوب على الظرفيّة، وجملة - إذ كان - مضاف إليها، والتنوين عوض عن المحذوف.

**وَأَنْتُمْ حِينئذٍ تَنْظُرُونَ -** أي حين إذ بلغت الحلقوم.

والظاهر أنّ الأفعال - حَانَ وَأَحَانَ وَحَيَّنَ - مشتقّة من الحين بالاشتقاق الانتزاعي.

وأما مفهوم الهلاك: فباعتبار وصول وقت مخصوص وعروض حالة فيها تُخالف جريان الحالات السابقة، كالأجل المستعمل في الموت.



## حيّ:

مقا - حيّ: أصلان، أحدهما خلاف الموت. والآخر الاستحياء الذي هو ضدّ الوقاحة. فأما الأوّل - فالحيّاة والحيّوان، وهو ضدّ الموت والموتان. ويسمّى المطر حيّاً لأنّ به حياة الأرض. ويقال ناقة مُحيّ ومُحيّة: لا يكاد يموت لها ولدٌ. وتقول أتيت الأرض فأحييتها، إذا وجدتها حيّة النبات غضة. والأصل الآخر - قولهم استحييتُ منه استحياءً، وقال أبو زيد: حيّيتُ منه أحيى إذا استحييت. فأما حياء الناقة وهو فرجها: فيمكن أن يكون من هذا، كأنّه محمول على أنّه لو كان ممّن يستحيى لكان يستحيى من ظهوره وتكشّفه.

مصبا - حيّ يَجِيّ من باب تَعَبَ، حياةً، فهو حيّ، وتصغيره حِيّ، وبه سُمّي، ومنه حِيّ بن أخطب. والجمع أحياء. ويتعدّى بالهمزة فيقال: أحياء الله، واستحييته إذا تركته حيّاً فلم تقتله، ليس فيه إلا هذه اللّغة، وحيّ منه حيّاً فهو حيّ على فعيل، واستحيا منه: وهو الانقباض والازواء. قال الأخفش: يتعدّى بنفسه بالحرف فيقال استحييت منه واستحييته، وفيه لغتان إحداها لغة الحجاز وبها جاء القرآن بياءين، والآخر لتيمم بياء واحدة. قال أبو زيد: الحياء اسم للدّبر من كلّ أنثى من الظّلّف والحفّ وغير ذلك، وقال الفارابي: في باب فعال، الحياء فرج الجارية والناقة، والحياء مقصوراً: الغيث. وحيّاه تحيّة: أصله الدعاء بالحياة، ومنه التحيات لله أي

البقاء، وقيل المُلْك، ثمَّ كثر حتَّى استعمل في مطلق الدعاء بالحياة وغيرها، ثمَّ استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو سلام عليك، وحَيَّ على الصلاة ونحوها دعاء، قال ابن قتيبة: معناه هلمَّ إليها، ويقال حَيَّ على الغداء وحَيَّ إلى الغداء (طعام الغدوة) أي أقبل، قالوا ولم يشتقَّ منه فعل. والحَيَّعة: قول المؤدِّن - حَيَّ على الصلاة. والحَيَّ: القبيلة من العرب، والجمع أحياء. والحيوان: كلُّ ذي روح ناطقاً كان أو غير ناطق، مأخوذ من الحياة يستوي فيه الواحد والجمع لأنَّه مصدر في الأصل، وقوله تعالى: **وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوان**، قيل هي الحياة التي لا يعقبها موت، وقيل حَيَوان هنا مبالغة في الحياة كما قيل للموت الكثير مَوْتَان. والحَيَّة: الأفعى تذكر وتؤنث.

صحا - الحياة ضدَّ الموت، والحَيَّ ضدَّ المَيِّت، والمَحْيَا مَفْعَل من الحياة، والجمع مَحايي، والحَيَّ واحد أحياء العرب، وأحياء الله فحِيبي وحَيَّ أيضاً، واستحياء واستحبي منه بمعنى من الحياء، وقوله: **إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا**، أي لا يَسْتَبْقِي، والحَيَّة للذكر والأنثى، وإنما دخلت الهاء لأنَّه واحد من جنس مثل بَطَّة ودجاجة.

شرح الكافية للرضي - أسماء الأفعال - ومنها حَيَّ أي أقبل، يُعَدِّي بعلى، نحو حَيَّ على الصلاة أي أقبل عليها، وقد جاء حَيَّ متعدياً بمعنى ايت، وقد يركَّب حَيَّ مع هَلا الذي بمعنى أسرع واستعجل، فيكون المركَّب بمعنى أسرع أيضاً، فَيَتَعَدَّى إمَّا بإلى نحو حَيَّهَل إلى الثريد، وإمَّا بالباء نحو حَيَّهلا بعمره أي أسرع بذكره، والباء للتعدية نحو ذهب به، أو بمعنى أقبل فيتعدَّى بعلى نحو حَيَّهَل على زيد، أو بمعنى ايت فيتعدَّى بنفسه، نحو حَيَّهَل الثريد. وفي المركَّب لغات: حذف ألف هَلا للتركيب، وإسكان الهاء لتوالي الفتحات، وإلحاق التنوين، وإسكان اللام.

التهديب ٥ / ٢٨٢ - حَيَّ: مثقَّلة، يُنَدَّب بها ويُدَعَى بها، يقال: حَيَّ على الفداء حَيَّ على الخير، ولم يشتقَّ منه الفعل، قال ذلك الليث. وقال غيره: حَيَّ حَثُّ



ودعاء، ومنه قول المؤذّن - حَيّ على الصلاة، معناه عَجِّل إلى الصلاة. وعن ابن الأعرابي، قال: العرب تقول: حَيّ هَلْ بفلان وحَيّ هَلْ بفلانٍ وحَيّ هَلَا بفلان، أي أَعِجَل.

وحَيّ - قال الليث - يقال حَيَّيَ بِحَيِّها فهو حَيّ، ولغة أخرى - يقال حَيّ يَحْيِي. وعن ابن الأعرابي: الحَيّ: الحقّ، والليّ: الباطل، ومنه قولهم هو لا يعرف الحَيّ من الليّ. والحَيّ: فرج المرأة. والحَيّ: كلّ متكلم ناطق. والحَيّ من النبات ما كان طرياً يهتزّ. والحَيّ: الواحد من أحياء العرب. وفي الحديث: إنّ الرّجل الميت يُسأل عن كلّ شيء حتّى عن حيّة أهله - أي عن كلّ شيء حَيّ في منزله، قال أبو عبيد: وإنّما قال حيّة لأنّه ذهب إلى كلّ نفس أو دابّة، فأنت لذلك. ويقال للرّجل إذا طال عمره وللرّاة المعمّرة: ما هو إلاّ حيّة، وما هي إلاّ حيّة، وذلك أنّ عمر الحيّة يطول، وكأنّه إنّما سميّ حيّة لطول حياته وإنّه قلّما يوجد ميّناً إلاّ أن يقتل. وقوله (ص): اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرّهم (أول الشباب)، فهو بمعنى استفعلوا من الحياة أي استبقوهم ولا تقتلوهم، وكذلك - وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ - أي يَسْتَبْقِيَهُنَّ فلا يقتلهنّ. وحَيّاك الله أي أبقاك، من الحياة وهو البقاء، يقال: أحياء الله وحَيّاه بمعنى واحد.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الممات، ومن آثاره التحرّك والتحرّس.

وقد ذكرت في القرآن الكريم في مقابل الموت والهلاك:

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةِ وَيَحْيِي مَنْ حَيّ، مَمُوتٌ وَنَحْيِي، أَحْيَاكُمْ ثُمَّ مَيِّتُكُمْ، يُحْيِي وَمَيِّت، كَيْفَ نُحْيِي الْمَوْتَى.

والحياة أعمّ من أن تكون في النباتات: **يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا.**  
فإنّها حياة نباتيّة.

أو في الحيوان: **رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى.**

أو في الإنسان: **مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا، وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ.**

أو في مطلق الحياة: **وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ.**

أو في الحياة المعنويّة: **فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً، إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ.**

أو في الدار الآخرة: **وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ، لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى.**

أو في الله المتعال: **هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَعَنْتَ**

**الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ - ٢٠ / ١١١.**

وحقّ الحياة التي لا يشوبها هلاك ولا يعريها الموت، وهي الحياة الأصليّة،

والذاتيّة الثابتة، والأزليّة الأبدية: هي الله العزيز المتعال.

وباقى المراتب النازلة والأصناف المتأخّرة إنّما هي منه وبه وإليه، وهذا معنى

الحياة القيوميّة له تعالى، وعنى الوجوه له.

وكلّ مرتبة لها قرب منه تعالى: فهي ذات حياة قويّة وروحانيّة قريبة من

حياته، كما أنّ الدار الآخرة باعتبار صفائها وروحها هي الحيوان.

وأما التحيّة - فمرجعها طلب الحياة ظاهرة وباطنة، مادّية ومعنويّة لمن يُحْيَى،

وهذا معنى الدعاء له بالسلامة المطلقة أو بالبقاء - قال تعالى:

**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ، تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ -**

فقد فسّرت التحيّة بدعاء السلامة.

وأما الاستحياء - فمرجه إلى حفظ النفس عن الضعف والنقص، والبُعد عن العيب والشين وما يسوؤه، وطلب السلامة ومطلق الحياة، وهو ضدّ الوقاحة، قال تعالى: **فجاءتهُ إحداهما تمشي على استحياء** - ٢٨ / ٢٥.

وبهذا تظهر حقيقة معنى الآية الكريمة:

**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا، وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ** - ٣٣ / ٥٣.

فإنّ الحقّ فيه كمال وسلامة وحياء، وليس فيه نقطة ضعف وعيب حتّى يوجب الاستحياء، فالاستحياء في مورد ترك الحقّ لا في ذكره، وضربُ المثل الحقّ أيضاً من الحقّ.

وفيها إشارة إلى أنّ القضايا تابعة للواقع والحقيقة لا للعرف العامّ وما يتصوّره الناس من دون تعقل وتبصّر.

وأما الحيّة: فباعتبار كونها ذات حياة كاملة لشدة تحركها وتحسّسها وطول بقائها وزيادة قوتها وقدرتها، مع عدم انتظار الحياة منها في الظاهر، فإنّها بصورة حبل ممتدّ لا يد لها ولا رجل ولا جارحة، أو كخشبة يابسة.

**فألقاها فإذا هي حيّة تسعى** - ٢٠ / ١٠.

في مقام لا يتوقّع ولا ينتظر منها كونها ذات حياة متحرّكة ساعية.

وأما الحيّ بمعنى القبيلة: فباعتبار كونها ذات حياة اجتماعيّة لهم حقوق محفوظة ونظم وتحرك وآثار حياتيّة، كما في الفرد الحيّ، فاطلاق هذه الكلمة على القبيلة مقيد بهذه الخصوصية وبهذا الاعتبار.

وأما الاستحياء بمعنى الاستبقاء: فحقيقته طلب الحياة وإرادة أن يكون فرد

آخر حياً في مقابل من يريد الموت والهلاك - وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ .

وقد ذكر في مقابل الذبح والقتل :

سَنُقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ - ١٢٧ / ٧ .

يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ .

وأما التعبير بصيغة الاستفعال : إشارة إلى أنّ الحياة ليست تحت قدرتهم وطلبهم، وإنما يريدون طلبها وإبقاءها وإدامة الحياة .

فالله تعالى هو المحيي، والناس هم المستحيون أي طالبون الحياة وليس لهم أن يُحيوا أحداً، إلا بإذن وقوة وإرادة من الله المتعال .

وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ - ٤٩ / ٣ .

فلا يكون له استقلال فيها .

وأما حَيَّ اسم فعل : فأصله أنّه صيغة أمر من حَيَّ يَحْيِي مضعفاً، بمعنى طلب الحياة، فإن يكون المأمور ذا حياة مادّية ومعنوية، ثم جعل هذا اللفظ اسماً لهذه الصيغة ومستعملاً في مورد يطلب فيه ويدعى إلى الخير والصلاح والسعادة والحياة المعنوية .

وأما يَحْيِي اسماً لنبيّ : فهو مأخوذ من هذه المادة، وقد اتفقت اللغة العبرية والعربية في المادة لفظاً ومعنى .

قع - (حَيَّ) = حَيَّ، على قيد الحياة، كلّ من تدبّ فيه الحياة، مفعم بالحياة، نشيط .

(حَيَّاه) = حيوان، الجسم الحيّ، الحياة .

فهذا الإسم في الأصل كان عبرياً لا عربياً .

وهو ابن زكريّا النبيّ (ص) - يا زكريّا إنا نبشرك بغلامٍ اسمه يحيى .

متّى - (٣) - وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في بريّة اليهوديّة قائلاً توبوا لأنّه قد اقترب ملكوت السماوات ... ويوحنا هذا هو الذي كان لباسه من وبر الإبل وعلى حَقْوِيهِ مِنْطَقَةٌ من جلدٍ وكان طعامه جراداً وَعَسلاً بَرِّيّاً - (٥) - حينئذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمَ وَكُلَّ الْيَهُودِ وَجَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْأُرْدُنِّ وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ بِالْأُرْدُنِّ مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ... (١٣) حينئذٍ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليُعْتَمَدَ مِنْهُ وَلَكِنْ يُوْحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: أنا محتاج أن أعتمد منك .

وفي الأناجيل العبريّة - (يوحانان) وهذه الكلمة من مشتقات المادّة، وقريبة من معنى يحيى .

اللَّهُمَّ أَحِينَا بِحَيَاةٍ طَيِّبَةٍ مِنْ لَدُنْكَ وَبِفَضْلِكَ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَأَنْتَ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .

وقد تمّ حرف الحاء، وبتمامه يتمّ الجزء الثاني من كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)، وذلك في الرابع عشر من شهر شوّال سنة ١٣٩٦ هـ، ونسأل الله التوفيق والتأييد في تأليف باقي المجلّدات، وما التوفيق إلّا من لدنه وبفضله إنّه خير معين .

## الرموز للكتب المنقولة عنها في الكتاب

- أحسن التقاسيم للمقدّسي، طبع ليدن، ١٩٠٦ م.
- أسا = أساس البلاغة للزمخشريّ، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
- الاشتقاق لابن دُرَيْد أبي بكر محمّد بن الحسن، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
- أصول علم الهيئة لفانديك، طبع بيروت، ١٨٧٤ م.
- إنجيل برنابا مترجم من الإنجليزية إلى العربيّة، طبع مصر، ١٣٢٥ هـ.
- إنجيل يوحنا من كتب العهد الجديد، طبع بريطانيا.
- البيضاوي = تفسير القاضي البيضاوي، طبع مصر، في حاشية.
- التكوين = من أسفار التوراة من كتب العهد القديم، طبع بريطانيا.
- التهذيب = تهذيب اللغة للأزهري، ١٥ مجلّداً، طبع مصر، ١٩٦٦ م.
- المجاربدي = شرح الشافية لابن الحاجب، طبع إيران، ١٢٧١ هـ.
- الجمهرة = جمهرة اللغة لابن دُرَيْد، ٤ مجلّدات، حيدرآباد، ١٣٤٤ هـ.
- صموئيل = من كتب العهد القديم، طبع بريطانيا.
- الشافية لابن حاجب المطبوعة مع شرحها.
- صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
- العرب قبل الإسلام لمرجي زيدان، طبع مصر.
- فروق اللّغة لأبي هلال العسكريّ، طبع القاهرة، ١٣٥٣ هـ.
- قاموس الأعلام لسامي بالتركيّة، طبع اسلامبول، ٦ مجلّدات، ١٣٠٦ هـ.
- قاموس عبريّ - عربيّ لقوجمان، طبع ١٩٧٠ م.

- قم = قاموس كتاب مقدّس بالفارسيّة لمستر هاكس، طبع بيروت، ١٩٢٨ م.
- كليّا = كليّات أبي البقاء الكفوي، طبع إيران، ١٢٨٦ هـ.
- الكشّاف = تفسير الكشّاف للزمخشريّ، طبع مصر، ١٣٠٨ هـ.
- لسا = لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلّداً، طبع بيروت، ١٣٧٦ هـ.
- المروج = مروج الذهب للمسعوديّ، في مجلّدين، طبع مصر، ١٣٤٦ هـ.
- المسالك للممالك لأبي إسحاق الإصطخري الكرخي، طبع أوروبا، ١٩٢٧ م، طبع بريل.
- مصبا = المصباح المنير للفيوميّ، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.
- المعرّب = المعرّب من الكلام الأعجمي للجواليقيّ، طبع مصر، ١٣٦١ هـ.
- معجم البلدان لياقوت الحمويّ، طبع بيروت، ٥ مجلّدات، ١٩٥٧ م.
- مفر = المفردات في غريب القرآن للراغب، طبع مصر، ١٣٣٤ هـ.
- مقا = معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٦ مجلّدات، طبع مصر، ١٣٩٠ هـ.
- النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية، طبع مصر.
- نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب للقلقشنديّ، طبع بغداد، ١٢٧٨ هـ.
- مغني اللبيب لابن هشام، طبع إيران.
- الكافية لابن حاجب، في النحو، المطبوعة مع شروحها.
- شرح الكافية للرضي نجم الأئمّة، طبع إيران.
- إنجيل متى من كتب العهد الجديد، طبع بريطانيا.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك.

وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.



ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ، سَهِّلْ عَلَيْنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وَصَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

المعصومين.

وَبَعْدُ: فنبداً بحول الله وقوته وتوفيقه بالجزء الثالث من كتاب (التحقيق في

كلمات القرآن الكريم) وأوله حرف الحاء.

وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَسْتَمِدُّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِنَّهُ خَيْرٌ مَوْفَّقٌ وَخَيْرٌ مَعِينٌ، وَمَا

النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

حسن المصطفوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب حرف الخاء

خَبَأَ:

مصبا - خَبَأْتُ الشَّيْءَ خَبْأً مَهْمُوزٌ مِنْ بَابِ نَفَعٍ: سَتَرْتَهُ، وَمِنْهُ الْخَائِبِيَّةُ، وَتَرَكْتُ الْهَمْزَةَ تَخْفِيفاً لِكَثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ، وَرَبَّمَا هُمَزْتُ عَلَى الْأَصْلِ، وَخَبَأْتَهُ: حَفِظْتَهُ، وَالتَّشْدِيدُ تَكْثِيرٌ وَمِبَالِغَةٌ، وَالْحَبَاءُ: اسْمٌ لِمَا خُفِيَ، وَالْحَبَا: مَا يُعْمَلُ مِنْ وَبَرٍ أَوْ صُوفٍ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ شَعْرٍ، وَالْجَمْعُ أَحْبِيَّةٌ مِثْلَ كِسَاءٍ وَأَكْسِيَّةٍ، وَخَبَّتِ النَّارُ خَبْوًّا مِنْ بَابِ قَعَدَ: خَمِدَ لَهَبُهَا، وَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ.

مقا - خَبَأَ: يَدُلُّ عَلَى سِتْرِ الشَّيْءِ، فَمِنْ ذَلِكَ خَبَأْتُ الشَّيْءَ أَخْبَوهُ خَبْأً. وَالْخُبْأَةُ: الْجَارِيَةُ تُخْبَأُ، وَمِنْ الْبَابِ الْحَبَاءُ، تَقُولُ أَخْبَيْتُ إِخْبَاءً وَخَبَيْتُ وَتَخْبَيْتُ، كُلٌّ ذَلِكَ إِذَا اتَّخَذَتْ خِبَاءً.

أسا - لَهُ خَبِيئَةٌ خَبْأُهَا لِيَوْمِ حَاجَتِهِ، وَلَهُ خَبَايَا، وَلِفُلَانٍ مَخَابِيٌّ وَمَخَازِنٌ، وَأَخْرَجَ خَبْءُ السَّمَاءِ خَبْءَ الْأَرْضِ، أَيِ الْمَطْرِ النَّبَاتِ، وَخَبَاتُ الْجَارِيَّةِ، وَجَارِيَةٌ مُخْبَأَةٌ، وَنِسَاءُ مُخْبَبَاتٍ وَمُخْبَبَاتٍ، وَامْرَأَةٌ خُبْأَةٌ: تُخْنَسُ بَعْدَ الْإِطْلَاقِ، وَاخْتَبَأْتُ مِنْ فُلَانٍ اسْتَتَرْتُ مِنْهُ، وَاخْتَبَأْتُ لَهُ: إِذَا عَمِيَتْ لَهُ شَيْئاً ثُمَّ سَأَلْتَهُ عَنْهُ. وَخَابَأْتُكَ: حَاجَيْتُكَ. وَلَهُ خَائِبِيَّةٌ مِنْ

خَلَّ وَخَوَابٍ .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الاستتار الشديد بحيث لا تدركه الحواسّ الظاهرة . وبهذا القيد تتميز وتفترق عن مادّة الستر والخفي والخدر : فإنَّ الستر مطلق الاستتار . والخفاء في مقابل الظهور . والخدر يؤخذ فيه مفهوم المحدوديّة المانعة عن التظاهر والتحرّك .

أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ  
وَمَا تُعْلِنُونَ - ٢٧ / ٢٥ .

أي ما كان مستوراً ومخفياً عنكم وأنتم لا تدركونه بحواسّكم ، من تكوّن المعادن والنبات والحيوان والإنسان وظهور قواها إلى الفعلية وخروج المواليد وبروز المراتب من الاستعدادات وفيضان الفعليات من العلويات وفيها، فيشمل قاطبة التكوين والخلق والإنشاء والإفاضات في العوالم الماديّة والروحيّة .

وأشار تعالى إلى توضيح هذا المعنى بعد ذكر جريان قوم ثمود ولوط بقوله :

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ  
بِهْجَةٍ... أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَواسِيَ... أَمَّنْ يُجِيبُ  
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ... أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ  
الرِّيَّاحَ بُشْرًا... أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - ٢٧ /  
٦٠ .

فظهر لطف التعبير بكلمة الخبء دون الخفي والخدر وغيرها .

وظهر أيضاً أن إطلاق هذه المادّة على معنى الحفظ والحمود والخباء : باعتبار

كون الخبَاء حافِظاً وساتراً، وشمود النار يقرب من كونها مستورة وقريبةً من الخفاء، كما أن المحفوظية كذلك، راجع - خبي .

وإطلاق الخَبِّ مصدرًا على المحبو مبالغة كالعدل على العادل، ففي الخَبِّ مبالغة زائدة من الخبيئة .

وأما عمومية الخَبِّ وشموله على جميع مراتب الوجود الإمكانية من الجواهر والأعراض إذا كانت في الستر والخفاء والكمون ثم أُخْرِجَتْ وظهرت وتحققت: فلا يقتضي المقام بسط المقام فيها .



### خبت :

مصبا - أَخْبَتَ الرجلُ إِخْبَاتًا: خضع لله وخشع قلبه، قال تعالى: **وَبَشِّرِ**

### المُخْبِتِينَ .

مقا - خبت: أصل واحد يدلُّ على خشوع، يقال أَخْبَتَ يُخْبِتُ إِخْبَاتًا، إذا خشع . وَأَخْبَتَ اللهُ تَعَالَى، قال عزَّ ذكره: **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ** . وأصله من الخبت وهو المفازة لا نبات بها .

صحا - الخَبْتُ: المَطْمئنُّ من الأرض فيه رمل . والإخبات الخشوع لله . وفيه خَبْنَةٌ أي تواضع . والخَبْتُ أيضاً ماءٌ لكَلْب .

مفر - الخَبْتُ: المَطْمئنُّ من الأرض، وَأَخْبَتَ الرجلُ: قصد الخَبْتُ أو نزله نحو أسهلَ وأنجدَ، ثم استعمل الإخبات استعمال اللين والتواضع، قال الله تعالى: **وَأَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ** . وقال تعالى: **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ** أي المتواضعين، نحو لا يستكبرون عن عبادته . وقوله تعالى: **فَتُخْبِتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ** أي تلين وتخشع، والإخبات هنا قريب من الهبوط في

قوله تعالى: **وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.**

أسا - نزلوا في خَبْتٍ من الأرض وخُبوتٍ وهي البُطون الواسعة المَطْمِئِنَّة. وأخبتَ القوم: صاروا في الخَبْتِ مثل أصحروا. ومن المجاز أخبتوا إلى ربهم: اطمأنوا إليه، وهو يصلِّي بخشوع وإخبات وخضوع وإنصات، وقلبه مُخْبِت.

الفروق - الفرق بين الخضوع والإخبات: أنَّ المُخْبِت هو المَطْمِئِنُّ بالإيمان، وقيل هو المجتهد بالعبادة، وقيل الملازم للطاعة والسكون وهو من أسماء المدح مثل المؤمن والمتَّقِي، وليس كذلك الخضوع لأنه يكون مدحاً وذمّاً. وأصل الإخبات أن يصير إلى خَبْتٍ وهو الأرض المستوية الواسعة، كما تقول أمجد إذا صار إلى نجد، فالإخبات على ما يوجهه الاشتقاق هو الخضوع المستمرُّ على استواء.

التهذيب ٧ / ٣١٠ - قال الليث: الخَبْتُ عربيَّةٌ محضة، وجمعه خُبوتٌ وهو ما اتسع من بطون الأرض. وقال ابن الأعرابي: الخبت ما اطمأنَّ من الأرض واتَّسع. وقال العدوي: الخَبْتُ الخفيُّ المَطْمِئِنُّ، وخبت ذكره إذا خفي، ومنه المُخْبِت من الناس، أخبتَ إلى ربِّه: اطمأنَّ إليه.



## والتحقيق:

أنَّ الخبت هو المتَّسِع المَطْمِئِنُّ من محلِّ ولها انخفاضُ انحطاط، مادّيّاً أو معنويّاً. وبهذا اللحاظ قال بعضهم: هو الوادي العميق الوطيّ كما في التهذيب، مضافاً إلى أنَّ المتَّسِع المَطْمِئِنُّ يلازمه الانخفاض، وأيضاً إنَّ الانخفاض يستفاد من كلمات قريبة من موادِّ الخبت، كالخبط والخفص والخرّ والخضع والخشوع والخسأ والخفت والخفي.

وأما الإخبات: فهو كالإصحار والإنجاد، أي نسبة المفهوم إلى الفاعل وقيامه

به، ويلاحظ فيه هذه الحيثية، فيكون معناه نسبة الخَبَث وقيامه بالفاعل وتلبّسه به، وهذا معنى ورود الدخول والنزول فيه.

فالإخبات هو النزول إلى محيط متسع مطمئن حتى يستقرّ فيه ويطمئن ويتخلّص عن الاضطراب والانحراف والاختلاف والتردد، ويلزم هذا المعنى حقيقة الإيمان والتسليم والطمأنينة كما في الآيات:

فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ - ٢٢ / ٥٤.

فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ - ٢٢ / ٣٤.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ - ١١ / ٢٣.

فزلوا إلى محيط الخضوع والطمأنينة، وحصل لهم الطمأنينة والخضوع لله وإلى الله، وهذا نتيجة الإيمان والعمل الصالح.

\* \* \*

### خَبَث :

مصبا - خَبَث الشيء خُبثاً من باب قَرُب: خلاف طاب، والإسم الخبائث، فهو خبيث، والأثني خبيثة، ويطلق الخبيث على الحرام كالزنا وعلى الرديء المستكره طعمه أو ريحه كالثوم والبصل، ومنه الخبائث وهي التي كانت العرب تستخبثها مثل الحية والعقرب، قال تعالى: **وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ** - أي لا تخرجوا الرديء في الصدقة عن الجيد، والأخبثان البول والغائط، وشيء خبيث أي نجس، وجمع الخبيث خُبُث وخُبثاء وخَبَثة مثل ضعيف وضَعْفَة، ولا يكاد يوجد لهما ثالث، وجمع الخبيثة خَبَائِث، وخَبَث الرجل بالمرأة يَخْبِثُ من باب قتل: زنى بها، فهو خَبِيث وهي خبيثة، وأَخْبَث: صارَ ذا خُبث وشرّ.

مقا - خبث: أصل واحد يدلّ على خلاف الطَّيب، يقال خبيث أي ليس بطَّيب. وأخبثَ إذا كان أصحابه خُبثاء، ومن ذلك التَّعوّذ من الخبيث المُخبِث، فالخبِيث في نفسه والمُخبِث الَّذي أصحابه وأعوانه خُبثاء.

مفر - المُخبِث والخبيث: ما يُكره رداءةً وخساسةً، محسوساً أو معقولاً، وأصله الرّديء الدّخلة الجارية مجرى خبث الحديد، وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والقبیح في الفِعال.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يخالف الطَّيب، وقد استعملت في كلام الله المتعال أيضاً في مقابل الطَّيب: **حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَلَا تَتَّبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ.**

ثمّ إنّ الخبث على أنواع: إمّا في الكلام: **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ.** أو في الأحكام والآراء: **وَلَا تَتَّبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ.**

أو في الموضوعات: **الخبِيثَاتُ لِلخبِيثِينَ، كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ.**

أو في معنى كليّ أعمّ: **قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ.**

أو في الأعمال والأفعال: **كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ.**

أو من جهة المراتب والمقامات: **حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ.**

فالمعاني المذكورة كلّها من مصاديق الأصل، كالزنا في الأفعال، والبول والغائط في الموضوعات، والبصّل والثوم في الروائح.



والمقابلة بالطيب في الآيات المزبورة: كإقامة البرهان في إثبات موضوع الخبث في هذه الموارد، وكتعليق الحكم بالوصف المشعر بالعلية.

**وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ - ١٠٠ / ٥ .**

فإنَّ الطَّيِّبَ يحتاج إلى قيود وجودية زائدة وامتيازات حاصلة حتى يتحقَّق عنوان الطَّيِّبِ، كما في الجهل والعلم وفي تحقُّق كلِّ صفة حميدة روحانية، فإنَّ تحقُّقها يحتاج إلى امتياز وقيد إضافيٍّ زائد، بخلاف كلِّ مرتبة أو صفة لا تحتاج إلى قيد.

**ما كان الله ليدَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ - ٣ /**

.١٧٩

**لِيَمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ - ٣٧ / ٨ .**

وقلنا إنَّ التَّمييزَ إنما يتحقَّق بالنسبة إلى الطَّيِّبِ فإنَّه يحتاج إلى التثبیت وتحقیق قيده وصفته الزائدة، ولكنَّ الأَكْثَرِيَّةَ في مورد الآيتين لما كانت للطَّيِّبِينَ الْمُؤْمِنِينَ، بل إنَّ جميعهم كانوا متظاهرين للإيمان، فناسب أن ينسب التَّمييزَ إلى الخبيث ويميِّز من بين الطَّيِّبِينَ، أي يفصل الخبيث من المؤمنين حقًّا.

وكذلك تقدیم الخبيث في سائر الموارد: فإنَّه باقتضاء المقام والمورد.



**خبر:**

مصبا - خَبَرْتُ الشَّيْءَ أَخْبَرُهُ من باب قتل، خُبراً: علمته، فأنا خير به، واسم ما يُنقل ويُحدِّث به: خَبَرٌ، والجمع أخبار، وأخْبَرَنِي فلان بالشَّيْءِ فخبرته. وخبرتُ الأرض: شققها للزراعة، وأنا خير، ومنه المخابرة وهي المزارعة على بعض ما يخرج من الأرض، واختبرته بمعنى امتحنته، والخبرة اسم منه.

مقا - خبر: أصلان، فالأول العلم، والثاني يدل على لين ورخاوة وغُزر (الكثرة). فالأول - الخبر العلم بالشيء، تقول لي بفلان خبرة وخبر، والله تعالى خبير، أي عالم بكل شيء. والثاني - الخبراء وهي الأرض اللينة، والخبير الأكار، وهو من هذا، لأنه يُصلح الأرض ويُدْمِئُها ويُلَيِّئُها، وعلى هذا يجري هذا الباب كله، وأما المخابرة التي نُهي عنها فهي المزارعة بالنصف لها أو الثلث أو الأقل أو الأكثر، ويقال له الخبر أيضاً، وقال قوم: المخابرة مشتق من اسم خبير. ومن الذي ذكرناه من الغُزر: قولهم للناقة الغزيرة خُبر، وكذلك المَزَادَةُ العظيمة خُبر، والجمع خُبور، ومن الذي ذكرناه من اللين: تسميتهم الزَّبَد خبيراً، والخبير النبات اللين، وفي الحديث - ونستخلب (نقطعه) الخبير. والخبير: الوبر، ومكان خُبر: إذا كان دَفِيئاً كثيراً الشجر والماء، وقد خُبرت الأرض، وهو قياس الباب. ومما شَدَّ الخُبْرَةَ وهي الشاة يشتريها القوم يذبحونها ويُقدِّسون لحمها.

صحا - الخُبْر: المَزَادَةُ العظيمة، والجمع خُبور، ويُشَبَّه بها الناقة في غُزرها فتُسمَى خُبْرًا، والخُبْر واحد الأخبار، وأخبرته بكذا وخبرته بمعنى، والاستخبار السؤال عن الخبر، وكذلك التخبير، والمخبر خلاف المنظر، وكذلك المخبرة، والمخبرة أيضاً وهو تقيض المرأة، والخبراء: القاع يُنبِت السُّدر، والجمع خباري وخباري والخباروات، يقال خُبرَ الموضع فهو خُبرٌ، وأرض خُبرة وخُبْرَاءُ، والخبار: الأرض الرخوة ذات الجِحرَة (جمع الجُحر: ما يحتفره الهوام والسباع لأنفسها)، ويقال أيضاً: مِن أين خُبرتَ هذا الأمر أي من أين علمت، والإسم الخُبر وهو العلم بالشيء، والخبير: العالم. والخبير: الأكار، ومنه المخابرة وهي المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض وهو الخبر أيضاً، والخبير: النبات، وفي الحديث: نستخلب الخبير أي نقطع النبات ونأكله. والخبير: الوبر. وقولهم لأخبرنَّ خُبرك أي لأعلمنَّ علمك.

الفروق ٧٤ - الفرق بين العلم والخبر: أنَّ الخبر هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها، ففيه معنى زائد على العلم، من قولك خَبَرْتُ الشيءَ، إذا عرفتَ حقيقة خبره، وأنا خابِرٌ وخَبِيرٌ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاطلاع النافذ والعلم بالتحقيق والإحاطة والدقّة. ومن هذا المعنى التخبّر والاستخبار والخبر والخبير والخبرة ومشتقاتها. وأمّا الخبر بفتحين إسمًا: فإنّه وسيلة الاطلاع والوصول إلى التخبّر والعلم. وأمّا مفهوم الزراعة: فإنَّ الزارع يتخبّر دائماً محيطَ أرضه المزروعة ويتفحص عن الآفات الداخليّة والخارجيّة العارضة ويجعلها تحت نظره ودقّته، فهو الخابِر والمتخبّر في هذه القسمة والمُدِيم تحقّقَه فيها.

فهذه الحيثيّة منظورة في مفهوم هذه الكلمة أي الزارع من حيث إنّهُ على هذه الصفة. وكذلك مفهوم الخبّراء وهي الأرض اللّينة، يراد منها الأرض التي جعلت تحت النظر والتحقيق والتليين، لا مطلق الأرض اللّينة، وبهذا يندفع اختلاف المعاني التي ذكرت لهذه الكلمة.

أمّا الخبر بمعنى الناقة: أي الناقة الغزيرة الكاملة القويّة، وهي تكون ذات تجربة وفهم ومعرفة بوظائفها وكيفيّة سلوكها وسيرها متحمّلة صابرة، فكانت كلمة الخبر مصدر أطلق عليها كالعدل بمعنى العادل، مبالغةً.

أمّا المَزَادَة العظيمة بمعنى الراوية: فالظاهر أنّ من مصاديق الناقة الغزيرة الناقة الراوية الكاملة، ومن هذه الحيثيّة قد اشتبه على بعض فجعلوا الراوية من معاني

الخَبْرُ مستقلاً، كما أنّ كلمة الراوية تطلق أولاً على البعير الراوية، ثمّ بمناسبة على مطلق الراوية.

**وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** - ١٨ / ٦٨.

أي علماً ومعرفة دقيقةً.

**سَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ** - ٢٧ / ٧.

أي ما فيه علم واختبار عن حقيقة الحال.

**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ، إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ، إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ.**

فهو تعالى عالم بمحقات أفعالهم وأعمالهم وصنائعهم وبواطن ما في أنفسهم في الدنيا والآخرة لا يخفى عليه شيء من مكنونات قلوبهم ودقائق أعمالهم.

فظهر لطف التعبير بالخبير دون العليم والعارف وغيرهما.

**وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.**

وقد ذكر اسم الخبير في كلام الله العزيز مقارناً بهذه الأسماء الثلاثة، ولا يخفى ما في التناسب بينه وبينها، فإنّ الحكمة واللطف والعلم يجمعها الخبر، فالحكمة هي التدبير والتحقيق، واللطف هو النفوذ.

**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** - ٩٩ / ٤.

أي ما فيها من علوم تحقيقيّة واختبارات دقيقة وإطلاعات نافذة واقعيّة.

فظهر الفرق بين الخبر والنّبأ والرواية والحديث، وظهر لطف التعبير بالخبر في موارد استعماله في كلامه العزيز. وقال تعالى - **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** - ولم يأت

بكلمة الخَبْر، ليناسب الفاسق فإنه يروي الرواية من دون تحقيق وتدقيق.



### خبز:

مقا - خبز: أصل واحد يدل على خَبَط الشيء باليد. تخبَّزَت الإبلُ السعدانُ: إذا خَبَطَتْه بأيديها، ومن ذلك خَبَزَ الخَبَّازُ الخُبْزَ. ويقال: الخُبْزُ ضرب البعير بيديه الأرض.

صحا - الخُبْز: الَّذِي يُؤْكَل، والخَبْزُ: المصدر، وقد خَبَزْتُ الخُبْزَ واختبَرتَه، ويقال أيضاً خَبَزْتُ القومَ إذا أَطعَمْتَهُم الخُبْزَ، ورجل خابِز أي ذو خُبْز. مثل تَأْمِر ولايِن. عن ابن السُّكَيْت: الخُبْزُ السُّوقُ الشَّدِيد. والخَبْزُ: ضرب البعير بيده الأرض وهو على التشبيه. والخُبْزَةُ: الطُّلْمَةُ وهي عَجِين يوضع في المِلَّة حتى يَنْضَج.

التَهْدِيب ٧ / ٢١٥ - خبز: قال الليث - الخُبْزُ: الضرب باليد، والخَبْزُ: السُّوقُ الشَّدِيد. أبو عبيدة: الخُبْزَةُ هي الطُّلْمَةُ الَّتِي تُدْفَن في المِلَّة، والمِلَّة: الرَّمَاد والتراب الَّذِي أُوقِدَ عَلَيْهِ النار. والخُبْزُ مصدر خَبَزْتُ، والخَبَّازَةُ صنعة الخَبَّاز، والخَبِيز: الخُبْزُ المَخْبُوز، وخَبَزْتُ القومَ أَخْبَزْتَهُم، إذا أَطعَمْتَهُم الخُبْزَ. والخَبَّاز: بَقْلَةٌ معروفة ويقال لها الخَبَّازِي.



### والتحقيق:

أنَّ الخُبْزَ اسم لما يُنْضَج وَيُطْبَخ من الحنطة أو الشعير أو سائر الحبوب في المِلَّة أو بآيِّ وسيلة.

ثمَّ إنَّ الاشتقاق منه انتزاعيٌّ، فيقال خَبَزَ يَخْبِزُ خَبْزاً وهو خَبَّاز.

وأما مفهوم الخَبَطُ أو ضرب البعير بيديه: فأخوذ من مفهوم الخُبْزُ فإنَّ الخَبْزَ

يلازمه عجن الدقيق وغمزه وضربه باليد أو بالرّجل حتّى يُخَمَّر كاملاً.

وأما السَّوْق الشديد: فلم يثبت في الفصح.

**أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً - ١٢ / ٣٦.**

وتأويل هذه الرؤيا ما قاله يوسف (ع) بقوله: **وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ.** فإنّ حمل الخبز فوق الرأس: عبارة عن حمل الغمز والضرب والشدة والنضج فوق الرأس. والحمل العاديّ: هو الحمل على الظهر. وأيضاً إنّ المطلوب من الخبز أن يُؤكَل أو يُطعم، والحمل على الرأس خارج عن العرف. وأكل الطير منه أيضاً يدلّ على حالة غير متعارفة، فيدلّ على عروض حالة غير منتظرة تستطعم الطير منها.

أو يدلّ على حدوث حالة يكون فيما فوق رأسه يوجب غذاءً للطير.



### خط :

مصبا - خَبَطْتُ الورقَ من الشجر خَبَطاً من باب ضرب: أسقطته، فإذا سقط فهو خَبَط، فَعَلٌ بمعنى مفعول، مسموع كثيراً، وتخبّطه الشيطان: أفسده، وحقيقة الخَبَط: الضرب، وخَبَطَ البعيرُ الأرض: ضربها بيده.

مقا - خط: أصل واحد يدلّ على وَطءٍ وضرب، يقال خَبَطَ البعيرُ الأرض بيده: ضربها. ويقال خَبَطَ الورقَ من الشجر، وذلك إذا ضربها ليسقط. وقد يحمل على ذلك فيقال لِدَاءٍ يُشْبِهُ الجُنُونَ الخَبَاطَ، كأنّ الإنسان يتخبّط. قال تعالى: **كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ.** ويقال لما بقي من طعام أو غيره: خِبْطة. والخِبْطة: الماء القليل، لأنّه يتخبّط فلا يمتنع. ويقال إنّ الخِبْطة المطرة الواسعة في الأرض، لأنّها

تَخَبَطُ الأَرْضَ تَضْرِبُهَا. وروى إنَّ الخَابِطَ: النَّائِمَ، فَإِنَّهُ يَخَبِطُ الأَرْضَ بِجِسْمِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الشَّجَاعُ الخَابِطُ: إِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُخَبِطُ، تَخَبَطَهُ المَارَّةُ.

صحا - خَبَطَ البعير الأَرْضَ خَبِطاً: ضَرَبَهَا، وَمِنْهُ قِيلَ خَبِطُ عَشْوَاءَ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي فِي بَصَرِهَا ضَعْفٌ تَخَبِطُ إِذَا مَشَتْ لَا تَتَوَقَّى شَيْئاً، وَخَبِطَ الرَّجُلُ، إِذَا طَرَحَ نَفْسَهُ حَيْثُ كَانَ لِيَنَامَ. وَخَبِطَ الشَّجَرُ، إِذَا ضَرَبَهَا بِالعَصَا لِيَسْقُطَ وَرَقُهَا، وَاخْتَبَطَنِي فَلَانٌ إِذَا جَاءَ يَطْلُبُ مَعْرُوفَكَ مِنْ غَيْرِ آصِرَةٍ (مَا يُوْجِبُ الِانْعِطَافَ). وَخَبِطْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بَيْنَكُمَا. وَقَوْلُهُمْ مَا أُدْرِي أَيُّ خَابِطٍ لَيْلٍ هُوَ: أَيُّ أَيِّ النَّاسِ هُوَ، وَالخَابِطُ كَالْجَنُونِ وَليْسَ بِهِ، تَقُولُ مِنْهُ: تَخَبَطَهُ الشَّيْطَانُ: أَفْسَدَهُ.



## والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي هَذِهِ المَادَّةِ هُوَ الإِسْقَاطُ بِضَرْبٍ أَوْ نَحْوِهِ كَالوَطءِ وَالتَّأثيرِ. وَالإِسْقَاطُ وَكَذَلِكَ الضَّرْبُ وَنَحْوُهُ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُحسوساً أَوْ مَعقولاً.

يُقَالُ خَبِطَ الوَرَقَ، خَبِطَ البعيرُ بِحُفِّ يَدِهِ، خَبَطَهُ بِالعَصَا، وَهُوَ مَخْبُوطٌ أَيُّ أَصَابَهُ الزَّكَامَ، وَخَبِطَتْهُ الدَّوَابُّ أَيُّ كَسَرَتْهُ، خَبِطَتْهُمُ المَنَايَا أَيُّ أَمَاتَتْهُمُ، فَالْجَامِعُ بَيْنَهُمَا هُوَ الإِیصالُ وَالتَّأثيرُ بِنَحْوِ يُوْجِبُ السَّقُوطَ المَطْلُوقَ.

وَباقِي المَعانِي يَرْجَعُ إِلى هَذَا الأَصْلِ الكَلِّيِّ كَمَا لَا يَخْفَى.

وَأَمَّا مَفاهِيمُ - الإِفْسادُ وَالنَّوْمُ وَالجُنونُ وَالمَرَضُ: فَتَفْسيرُ بِاللُّوْازِمِ.

**كَمَا يَتَقَوْمُ الَّذِي يَتَخَبَطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ - ٢ / ٢٧٥.**

صِیغَةُ تَفَعَّلَ تَدلُّ عَلَى المَطَاوَعَةِ وَالمُتَابَعَةِ، يُقَالُ خَبِطَهُ الشَّيْطَانُ أَيُّ جَعَلَهُ خَابِطاً غَیْرَهُ. فَتَخَبَطَهُ الشَّيْطَانُ أَيُّ فَطَاوَعَ الشَّيْطَانُ وَتَابَعَ خَبَطَهُ.

فالتعبير بالتخبُّط دون الخبُّط: إشارة إلى أنّ خبط الشيطان ليس ابتدائياً ومن دون مقدّمة واقتضاء، بل بتبعيّة ذلك الشخص ومطاوعته وطلبه واقتضاء المورد، ويدلّ عليه آخر الآية: **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا.**

والمعنى - إنّ آكل الرِّبَا لا يقوم في حياته ولإدامة حياته وفي معيشته إلاّ كقيام من خبطه الشيطان ومسه وأسقطه من مقامه وتعقله واستقلاله فصار مغلوباً عقلاً ومقهوراً تعقله ومختلاً تفكّره.

ولا يخفى أنّ الضرب من الشيطان يتحقّق بصورة المسّ، وهو أقوى مراتب التأثير - **وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ الضُّرُّ، وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ، وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُمْ.**

وأما حالة المخبوطيّة وكون آكل الرِّبَا كمن مسّه الشيطان وصار في اختلال من جهة العقل والتدبير ونظم الأمور: فقد يشاهد منهم بالحسّ والدقّة.



## خبيل:

مصبا - الخبيل: الجنون وشبهه كالهوج (طول في حمق) والبله، وقد خبّله الحزن: إذا أذهب فؤاده، من باب ضرب، فهو مخبول ومخبّل، والخبيل أيضاً: الجنون. وخبيلته خبلاً من باب ضرب أيضاً، فهو مخبول: إذا أفسدت عضواً من أعضائه أو أذهبت عقله، والخبال: يطلق على الفساد والجنون.

مقا - خبيل: أصل واحد يدلّ على فساد الأعضاء. فالخبيل: الجنون، يقال اختبله الجنّ، والخبيل خبيل، والجمع خبيل. والخبيل فساد الأعضاء، ويقال خبيلت يده إذا قُطعت وأفسدت. ويقال فلان خبال على أهله أي عناء عليهم لا يُغني عنهم شيئاً.



التهديب ٧ / ٤٢٤ - قال الليث: الخَبْلُ جنون أو شبهه في القلب، ورجل مَحْبُول وبه خَبْلٌ، ورجل مُحْبَلٌ: لا فؤاد معه، وقد خبله الدهر والحزن والسلطان والحُبِّ والداء - خَبَلًا. والخَبْلُ: فساد الأعضاء حتى لا يدري كيف يمشي، فهو مُتَخَبِّلٌ وَخَبِلٌ وَمُتَخَبِّلٌ، والخَبَالُ: الفساد والجُنون وعُصارة أهل النار. وفي الحديث: من أكل الرِّبَا أطعمه الله من طَيِّبَةِ الخَبَالِ يوم القيامة. وقال رجل من العرب: إنَّ لنا في بني فلان خَبَلًا في الجاهليَّة - أي قطع أيدي وأرجل.

الاشتقاق ٢٥٦ - المُخَبَّلُ الشاعر، من الخَبْلِ، والخَبْلُ استرخاء المفاصل من ضعف أو جنون، والخَبَالُ: الهلاك.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة، هو مطلق الاسترخاء والهوان، سواء كان في الأعضاء الظاهرة أو الباطنة.

فالجنون، والفساد في عضو، والبُله، وقطع اليد، والعناء في القلب، والوجع في عضو، وضعفه وهلاكه: كلُّها من مصاديق ذلك الأصل.

وأما طينة الخَبَالِ: فهي عبارة عن مادَّة الهوان والاسترخاء في القوى الروحانية والشخصية الموجودة في يوم القيامة، وهذا الحديث يفسِّر الآية الكريمة السابقة - **كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**.

ومفهوم الخبل قريب من الخبط والخبت.

لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتُونَكُمْ خَبَالًا - ٣ / ١١٨.

أي لا يُقَصِّرون ولا يُسَاحون في الخَبَالِ عليكم وإيراد الهوان والضعف والاسترخاء

فيكم، ويؤيد هذا المعنى آخر الآية - **وَدَّوْا مَا عَنَّتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** - أي يحبون المشقة والضرر عليكم.

**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا** - ٤٧ / ٩.

أي لا يزيد ولا يؤثر خروجهم فيكم إلا الاسترخاء والهوان فيكم من جهة الإرادة والإيمان.

ويدل على هذا المعنى آخر الآية - **وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ** - أي يجعلون أنفسهم في خلالكم يطلبون الفتنة.

ثم إن الأغلب في مفهوم الخَبَل أن يستعمل في استرخاء القوى الباطنية من الإنسان، كاسترخاء العقل والفكر والإرادة والصبر والتدبير وغيرها، وبهذا يظهر الفرق بين هذه المادة ومادة الضعف والاسترخاء والهوان وغيرها. وظهر أيضاً ضعف ما يفسر المفسرون الآيتين بالفساد: فإنه معنى عام ولا يناسب الموردين، مضافاً إلى أن الفساد ليس بمعنى حقيقي للمادة، وقلنا إن الأصل الواحد هو الاسترخاء.



### خبي:

صحا - الخايبية: الخُبُّ، وأصلها الهمز لأنه من خبأت إلا أن العرب تركت همزها، وخبَّتِ النارُ تخبُّو خُبُوًّا، أي طُفئت، وأخبيتها أنا.

التهديب ٧ / ٦٠٥ - الخايبية: أصلها الهمزة من خبأت. قلت: العرب ترك الهمز في أخبيتُ وخببيتُ وفي الخايبية، لكثرتها في كلامهم استثقلوا الهمز، ويقال خبَّتِ النارُ إذا خمد لهبها وسكن، خُبُوًّا، فهي خايبية، وقد أخبأها الخبيُّ إذا أحمدها.



## والتحقيق :

أن هذه المادة يائياً أو واوياً مشتق بالاشتقاق الأكبر من مادة خبأ مهموزاً، وقد سبقت، وهذه المادة مضافاً إلى كونها مخففة لينة، تدلّ على انخفاض وانكسار في الحفاء، فتستعمل غالباً في المحسوسات والأمر الماديّة، كخفاء النار وسترها، وخفاء اللهب وانخفاضه، وخفاء الكنز.

**مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعيراً - ١٧ / ٩٧.**

أي كلما استترت لهبا وانخفضت صولتها وانكسرت حدتها: نزيدهم حدّة والتهاباً، فإنّ جهنّم من حيث هي جهنّم عبارة عن تلك الحدّة والتوقّد واللّهب.

ولا يخفى ما بين الخبي والبوخ والخيب أيضاً من التناسب والاشتقاق الأكبر، يقال باخت النار أي خمدت وباخ غضبه أي سكن، وخاب أي افتقر.

ثم إن نسبة الازدياد إليهم لا إلى جهنّم: للمبالغة في تعذيبهم، ولإشارة إلى أنّ التسعّر والتوقّد يتحقّق أولاً في وجودهم في جهنّم، وهذا هو الحقّ فإنّ منشأ توقّد جهنّم منهم ومن باطنهم: **وإنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين، وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً، فاتّقوا النّار التي وقودها النّاس والحجارة، وأولئك هم وقود النّار، فأئمه هاوية.**

\* \* \*

## ختر:

صحا - الختر: الغدر، يقال ختره فهو ختار.

مقا - ختر: يدلّ على تَوَانٍ وفطور، يقال تختر الرجل في مشيته، وذلك أن يمشي

مشية الكسّان، ومن الباب الختر وهو الغدر، وذلك أنه إذا ختر فقد قعد عن الوفاء. والختار: الغدار.

التهديب ٧ / ٢٩٤ - قال الفراء وغيره: الختار: الغدار. ويقال: الختر: أسوأ العذر. وقال الليث: الختر: كالحذر وهو ما يأخذك من شرب الدواء والسم ونحو ذلك حين تضعف. عن ابن الأعرابي: خترت نفسه أي خبت وتخترت أي استرخت. والتختر: التفتر والاسترخاء، شرب اللبن حتى تختر.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة هو التواني والكسل في عمل الخير. وهو قريب من مفهوم الخبل بمعنى الاسترخاء، والترخ بمعنى اللين، والخدر بمعنى الصون والستر، والخدع والختل بمعنى الغدر.

وأما إطلاقها على الغدر: فإن منشأ الغدر في الأغلب هو التواني والكسل حتى يوجب التخلف ونقض العهد وعدم الوفاء، وينتهي ذلك إلى الغدر، فالغدر من حيث هو ليس بمفهوم الختر، بل يستفهم في مورد التواني في الخير.

والفرق بين الخبل والخر: أن الخبل استرخاء في الأعضاء ولا سيما في الأعضاء الباطنية ذاتها، والخر هو التواني في القصد والعمل.

وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ - ٣١ / ٣٢.

أي من كان متوانياً وكسلاً في جريان أموره والعمل بوظائفه: فإنه ينتهي إلى أن لا يستفيد من وسائل التوفيق وأسباب التعبّد والطاعة، وهي النعم الداخلية والخارجية والأنفسية والآفاقية، وهذا حقيقة الكفران.

ولمّا كان من أعظم النعم الإلهيّة: الآيات التكوينيّة الإلهيّة والآيات التشريعيّة، فالكفران يتعلّق بها أيضاً.

والتعبير في الختر بصيغة المبالغة وفي الكفران بصيغة الصفة المشبهة: إشارة إلى أنّ استمرار الختر ينجّر إلى الكفران، وإذا تثبّت الكفران في الباطن ينتهي إلى جحود الآيات ومخالفة النعم الإلهيّة.

والفرق بين الختر والتواني والكسل: يظهر في مادّتها.



### ختم:

صحا - ختمتُ الشيءَ ختماً فهو مَحْتَمٌ ومُخْتَمٌ، شدّد للمبالغة، وختم الله له بخير، وختمتُ القرآن: بلغتُ آخره، واختتمت الشيءَ تقيضاً لفتحته، والخاتم والخاتمة والخاتمة والخاتمة كلاً بمعنى، والجمع الخواتيم، وتختمت: إذا لبسته، وخاتمة الشيء: آخره، ومحمد خاتم الأنبياء (ص)، والخاتمة: الطين الذي يُختم به، وخاتمة مسك: أي آخره لأنّ آخر ما يجدونه رائحة المسك، وعليها ختم، أي طينة محتومة مثل قبض بمعنى مقبوض.

مقا - ختم: أصل واحد وهو بلوغ آخر الشيء، يقال ختمتُ العمل، وختم القاري السورة. فأما الختم وهو الطبع على الشيء، فذلك من الباب أيضاً، لأنّ الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره في الأحرار (الحرز: كلّ ما يُحفظ ويُجمع)، والخاتم مشتقّ منه لأنّ به يُختم، ويقال الخاتم والخاتمة والخاتمة. وختم كلّ مشروب: آخره. قال تعالى: **خِتامُهُ مسك**، أي إنّ آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة المسك.

التهديب ٧ / ٣١٣ - قال الليث: ختمَ يَخْتَمُ أي طَبَعَ، والخاتِم: الفاعل، والخاتِم: ما يوضع على الطينة، وهو اسم مثل العالم. والخِتَام: الذي يُخْتَم به على كتاب. وخِتَام الوادي: أقصاه، وخاتِمة السورة: آخرها، وخاتَم كلَّ شيء: آخره. ويقال خَتَمْنَا زرعَنَا إذا سَقِيته أَوَّل سَقِيَةٍ فهو الختم، والخِتَام اسم له، لأنَّه إذا سُقِيَ فقد خُتِمَ بالرجاء، وختمَ اللهُ على قلوبهم، كقوله - **طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ**.

لسا - خَتَمَهُ يَخْتَمُهُ خَتْمًا وخِتَامًا: طَبَعَهُ، فهو مَخْتومٌ ومُخْتَمٌ، والخَتْمُ على القلب أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيءٌ كأنه طَبَع. وقوله: **فَإِنْ يَشَأْ اللهُ يُخْتَمِ عَلَى قَلْبِكَ**. قال قتادة: يُنْسِكُ ما آتاك. وقال الزجاج: يَرْبِطُ على قلبك الصبر. والخاتِم: ما يوضع على الطينة، والخِتَام: الطين الذي يختم به على الكتاب. والختم: المنع. والخَتْمُ أيضاً: حفظ ما في الكتاب بتعليم (جعل علامة) الطينة. ويقال فلان ختم عليك بابه إذا أَعْرَضَ عنك، وختمَ لك بابه إذا آثرك على غيرك. وختم القرآن إذا قرأه إلى آخره. وخاتِم كلِّ شيء وخاتِمته: عاقبته وآخره. وخِتَام كلِّ مشروب: آخره. وخِتَام الوادي: أقصاه. وخِتَام القوم وخاتِمهم وخاتِمهم: آخرهم. وخَتْمُ البذر: تغطيته. ولذلك قيل للزَّارِع: كافر، لأنَّه يُعْطِي البذر بالتراب.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل الافتتاح والابتداء، أي إكمال الشيء والبلوغ إلى آخره ونهايته.

وأما مفهوم الطبع: فهو قريب من التثبيت، وهو متَّحدٌ مصداقاً بالختم لا مفهوماً، واتَّحدهما مصداقاً أوجب الالتباس، ولا سبباً إذا استعملا بجرف على، يقال ختمَ عليه

وَطَبَعَ عَلَيْهِ، وقد يفترقان في بعض الموارد، يقال: خَتَمَ القاري السورة، وطَبَعَ الدرهم أي نقشه.

والخِتَام مصدر بالخَتْم، وقد يطلقان على الذات مبالغة، يقال: وعليها خَتْمٌ، وختامه مِسْكٌ، كما أن الخَاتِمَ صفةٌ قد يطلق على الذات باعتبار اتّصافه في المعنى بصفة الخاتميّة.

والخَاتِم كالعالم إسمًا مزيدياً فيه من الخَتَم: يدلّ على الذات المتّصفة بالخَتْم وفيه مبالغة زائدة.

وأما إطلاق الخَتْم على الطينة المختومة بها، وعلى أوّل سقاية بعد الزّرع، وعلى تغطية البذر: كلّها باعتبار الأصل الواحد، كإطلاق الخَاتِم على معانيه، فهذه المعاني كلّها من مصاديق المفهوم الحقيقيّ، وقد لوحظت فيها حيثيّة الأصل، وليست هذه المعاني بذاتها منظورة.

**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ - ٤٠/٣٣.**

أي الفرد الآخر من سلسلة الأنبياء، وبه تنتهي النبوة.

وهذه الصيغة أكد في الدلالة على الخاتميّة من صيغة الخَاتِم اسم فاعل، لأنّ الخَاتِم أعمّ من أن يكون الختم بنفسه أو غيره، بخلاف الخَاتِم إسمًا، فإنّه يدلّ على من به يتحقّق صفة الخَتْم.

وأما علّة ذكر هذه الصفة في المورد: فإنّ المورد في مقام تبليغ الفرائض والأحكام - الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ، ما كان على النبيّ من حرج فيما فرّض الله له - فيصرّح بأنّه رسول الله والموظّف بأن يُبلِّغ رسالات الله، بل إنّ خاتم النبيّين وله الرسالة التامّة والنبوة الكاملة - راجع في إثبات الخاتميّة كتاب المحاكمة في أحكام البهاء، ج ١.

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ - ٧ / ٢ .

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ - ٦٥ / ٣٦ .

قلنا إنَّ الختم إتمام الجزء الآخر من الشيء، والمراد هنا حيث استعمل بحرف على: الوصول إلى الغاية والبلوغ إلى المنتهى في قبال القلوب والسمع والأفواه، وعلى ضررها، فينتج قطع الرحمة واللطف والتوجه من جانب الله عزَّ وجلَّ عنهم، وطَبَعَ قلوبهم وسمعهم وأفواههم بحيث لا يدخل فيها شيء من الفيوضات الرحمانية، ولا يخرج منها شيء.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ - ٢٤ / ٤٢ .

أي كيف يمكن لك الافتراء عليه، مع أنَّ الختم على قلبك في صورة الافتراء بيد الله وتحت إرادته وقدرته، وكذلك محو الباطل وإحقاق الحق، وهو لا يُبْهَلُ المفترى المبطل، فإنه إغراء للعبيد بالجهل وإضلال لهم عن الحق.

خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ - ٢٦ / ٨٣ .

الخِتَامُ يرجع إلى صدر الآية - يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ - الرَّحِيقُ هو الشراب الصافي الخالص، والمختوم هو البالغ إلى حدِّ النهاية والمنتهى إلى الكمال والتمام في موضوعه وبموجب حاله ووصفه وخصوصيته. فيكون المراد من الخِتَام: هو آخر جزء ومنتهى قسمة من الشراب الذي يشربون - راجع الرحيق.

ثمَّ إنَّ التكميل والتتيم يستعملان غالباً بالنسبة إلى الأجزاء الارتباطية في مقابل النقص. والختم يستعمل في الأجزاء الاستقلالية، وقلنا في مادة تَمَّ: إنَّ الكمال يستعمل في الكيفيات، والتمام في الكميات.





## خَدَّ:

صحا - الخَدَّ في الوجه، وهما خَدَانِ. والمِخَدَّة: لأنَّها توضع تحت الخَدَّ، والمِخَدَّة أيضاً حديدة تُخَدَّ بها الأرض أي تُشَقُّ. والأخدود: شَقٌّ في الأرض مستطيل، وخَدَّ الأرضَ يَخَدُّها، وضربة أخدود أي خَدَّت في الجِلد، والخَدَّة: الحُفْرة. والخِدَاد ميسم في الخَدَّ والبعيرُ مَخْدود. والمُتَخَدَّد مهزول.

التهديب ٦ / ٥٦٠ - قال ابن المظفر: الخَدَّ من الوجه من لدن المَحْجَر (ما يدور بالعين) إلى اللَّحَى من الجانبين جميعاً، ومنه اشتقَّ اسم المِخَدَّة، والخَدَّ جعلك أخدوداً في الأرض تحفره مستطيلاً. وفي القرآن - **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ** - وكانوا خَدَّوا في الأرض أخاديدَ وأوقدوا عليها النيران حتى حَمِيَتْ ثمَّ عرضوا النَّاسَ على الكفر فمن امتنع ألقوه فيها حتى يحترق. ورجلٌ مُتَخَدَّد: مهزول، قليل اللحم. وقال غيره: رأيت خَدَّاً من الناس أي طبقة وطائفة، وقتلهم خَدَّاً فخَدَّاً أي طبقة بعد طبقة. ويقال تخَدَّد القوم إذا صاروا فِرْقاً.

مقا - خَدَّ: أصل واحد، وهو تَأَسَّل الشيء (اللينة والطول) وامتداده إلى السُّفْل، فمن ذلك الخَدَّ خَدُّ الإنسان، وبه سمِّيَت المِخَدَّة. والخَدَّ: الشَّقُّ، والأخاديد الشقوق في الأرض. والتخَدَّد: تَخَدَّدُ اللَّحْمُ من الهُزَال. والخِدَاد: ميسم (المكواة) من الميَاسِم، ولعلَّه في الخَدَّ.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة هو الشَّقُّ المستطيل سواء كان في أرض أو في جلد أو لحم أو وجه أو في غيرها.

ويقرب منها لفظاً ومعنى: الحَقُّ والحِطُّ والحرق والحرب والشقُّ .  
 وقيد الشقُّ والاستطالة مأخوذان في موارد استعمالها ومصاديقها كلاً، ولا يقال  
 خُدَّةً ولا أخذود في الحفرة المستطيلة .

وأما حَدَّ الوجه: فكأنَّ جانبي الأنف مجرى مستطيل لدَّمع العين .  
 وأما الطبقة من الناس: فتطلق عليها إذا لوحظت انزعاجها واشتقاقها صفّاً  
 واحداً من بين جماعة من الناس .

وأما صيغة أخذود: فهي أفعال كالأحداث والأغلوط والأعجوب والأرجوز  
 وغيرها، وتدلُّ على ذات أو مفهوم متشخص متظاهر متميِّز .

### قَتِيلَ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ - ٨٥ / ٤ .

وهم كانوا كفّاراً جابرين من الملل الماضية، يُعذَّبون المؤمنين بالأخايد الممتلئة  
 ناراً، والمقصود فناؤهم وقتلهم، وأنَّ قدرتهم وسلطتهم وحكومتهم ما أغنى عنهم شيئاً .  
 ويشير تعالى إلى ضعف عقلمهم ووهن تدبيرهم، وتصورهم بأنَّ حياتهم وبقاءهم  
 وإدامة عيشتهم تستند إلى هذه الأخايد وإلى تعذيب المخالفين .



### أُخْدُودُ:

ابن الوردی ١ / ٥٨ - ثمَّ ذُو شَنَاتِرِ ثمَّ ذُو نُوَّاسِ، وكانَ مَنْ لَا يَتَهَوَّدُ ألقاهُ في  
 أُخْدُودِ مَضْطَرِمٍ فَسَمِّيَ صاحِبَ الأُخْدُودِ، ثمَّ ذُو جَدَنٍ آخرُ مُلُوكِ جَميِرٍ، ومُدَّةُ ملكهم  
 على ما قيل ألفان وعشرون سنة، ثمَّ مَلِكُ اليَمَنِ بعدهم من الحبشة والفُرسِ .

تاريخ المختصر لأبي الفداء ١ / ٦٨ - يروي نظيرها .

المروج ١ / ٢٨٠ - ثمَّ ملك بعده ذُو شَنَاتِرِ، ولم يكن من أهل بيت الملك،  
 فعزِّي بالأحداث من أبناء الملوك، وطالهم بما يُطالب به التَّسوان، وأظهر الفسق

باليمن واللّوآط، وعدل مع ذلك في الرعيّة وأنصف المظلوم، وكان ملكه ثلاثين سنة، وقتله يوسف ذو نُوآس وكان من أبناء الملوك خوفاً على نفسه وأنفةً أن يفسق به، ثمّ ملك بعده يوسف ذو نُوآس بن زُرعة بن تَبَع الأصغر بن حَسّان بن كليكرب، وكان من أمره مع أصحاب الأخدود وتحريقه إِيَاهُم بالنّار، وهم الَّذِينَ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ - **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ**، وإليه عبرت الحبشة من بلاد ناصع والزَّيْلَع وهو ساحل الحبشة إلى بلاد زَبِيد من أرض اليمن، فغَرَّقَ يوسف نفسه بعد حروب طويلة خوفاً من العار، وكان ملكه مائتي سنة وستين سنة وقيل أقل من ذلك.

البدء والتاريخ ٣ / ١٧٩ - ثمّ ملك بعد تَبَع بن حَسّان الأصغر ثمانية وسبعين سنة، وهو الَّذِي قَتَلَ يَهُودَ يَثْرِبَ فِي أَصْحَاحِ الرُّوَايَاتِ ... وَص ١٨٢ ... أَنَّهُ بَلَغَ ذَا سَنَاتِهِ مِنْ ذِي نُوآس ظُرَافَةَ وَمَلَاخَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَحْضَرَ وَهُوَ عَلَى دِينِ الْيَهُودِ وَهُوَ صَاحِبُ الْأُخْدُودِ، وَكَانَ قَدْ خَبَأَ سَكِينًا صَغِيرَةً تَحْتَ ثِيَابِهِ، فَلَمَّا رَاوَدَهُ عَلَى الْفَاحِشَةِ وَخَلَا بِهِ وَثَبَ عَلَيْهِ ذُو نُوآس وَبَعَجَ بَطْنَهُ وَقَتْلَهُ فَحَمَدَتْ جَمِيرَ مَذْهَبِهِ وَمَلَّكُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... وَص ١٨٣ ... فَسَارَ ذُو نُوآس إِلَيْهِمْ بِجُنُودِهِ فَحَاصَرَهُمْ زَمَانًا ثُمَّ آمَنَهُمْ فَأَعْطَاهُمْ عَهْدًا لَا يَغْدِرُ بِهِمْ إِنْ هُمْ نَزَلُوا، فَلَمَّا نَزَلُوا خَدَّ بِهِمُ الْأُخْدُودَ وَأَوْقَدَ فِيهِ النَّارَ، ثُمَّ جَعَلَ يُجَاءُ بِفُوجٍ بَعْدَ فُوجٍ وَيُخَيَّرُونَ بَيْنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّارِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْتَارَ النَّارَ.

الأخبار الطّوال ٦٣ - قالوا وفي ملك قباز بن فيروز مات زمعة بن نصر اللّخمي، ورجع الملك إلى جَمِير، فوليهم ذو نُوآس واسمه زُرعة بن زيد بن كعب، وإنما سُمِّيَ ذَا نُوآس لِدَوَابَّةِ تَنُوسَ عَلَى رَأْسِهِ، قالوا وكان لذي نُوآس بأرض اليمن نار يعبدها هو وقومه ... حتّى انططأت، فتهوّد ذو نُوآس، ودعا أهل اليمن إلى الدخول فيها، فمن أبى قتله، ثمّ سار إلى نجران ليهوّد من فيها من النصارى، وكان بها قوم على دين المسيح، فدعاهم إلى ترك دينهم والدخول في اليهوديّة، فأبوا فأمر بملكهم وكان اسمه عبدالله ابن الثامر فضربت هامته بالسيف، ثمّ أدخل في سورة المدينة فضمّ عليه وخذ للباقيين

أخاديد فأحرقهم فيها، فهم أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله عز اسمه في القرآن.



### والتحقيق :

أنَّ الإحراق في الأخاديد كان في زمان التبابعة من ملوك اليمن، وكانوا مقتدرين ويقال إنَّ ذا القرنين كان من هذه الطائفة - راجع - التبوع، ذا القرنين.

ويظهر ممَّا في كتب التواريخ أنَّ الإحراق بالنار كان معمولاً به في تلك الدورة.

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ - ٣١ / ١٨.

أي لا تملِّه عنهم. وأمَّا علَّة التعبير بهذه الكلمة دون الوجه وغيره: فإنَّ التصعير والإمالة في الوجه يظهر في المرتبة الأولى في الخدين، فإنَّ الخدَّ واقع في وسط الوجه وقبالَ نظر الناظر، والأنفُ كالشاخص المستقيم بين الخدين، وفي هذا المعنى إشارة إلى توجُّه دقيق ورعاية أدب لطيف عند الصحة والمذاكرة.



### خدع :

مصبا - خَدَعْتُهُ خَدْعاً، والإسم منه الخِدْع، والخديعة مثله، والفاعل الخَدَّوع مثل رسول، وخَدَّاع أيضاً وخادعٌ، والخُدعة: ما يُخدع به الإنسان مثل اللُّعبة لما يُلعبُ به، والحرب خدعة بالضمِّ والفتح، ويقال إنَّ الفتح لغة النَّبِيِّ (ص)، وخدعته فاختدع، والأخدعان عِرْقانِ في موضع الحجامة، والمُخَدَّع بضمِّ الميم: بيت صغيرٌ يُحرز فيه الشيءُ وتثليث الميم لغة مأخوذة من أخذعتُ الشيءَ إذا أخفيتَه.

مقا - خدع: أصل واحد ذكر الخليل قياسه، قال الخليل: الإخداع إخفاء

الشيء، وبذلك سُمِّيت الحِزَانَةُ المِخْدَعُ. وعلى هذا الذي ذكر الخليل يَجْرِي الباب، فمنه خَدَعْتُ الرَّجُلَ: خَتَلْتُهُ، ومنه: الحَرْبُ خُدَعَةٌ وَخُدَعَةٌ، ويقال خَدَعَ الرَّيْقُ فِي الفم، وذلك إنَّهُ يَخْفَى فِي الحلق وَيَغِيب، ويقال ما خَدَعْتُ بعيني نَعْسَةً، أي لم يدخل المنام في عيني. والأخدعُ عِرْقٌ فِي سالفَةِ العُنُقِ وهو خفيٌّ. ورجلٌ مَخْدُوعٌ: قُطِعَ أَخْدَعُهُ. ولفلان خُلِقَ خادِعٌ إِذَا تَخَلَّقَ بغير خُلُقِهِ، وهو من الباب لأنَّهُ يُخْفِي خِلاف ما يُظْهِرُهُ.

صحا - خَدَعَهُ يَخْدَعُهُ خَدْعًا، وَخَدَعًا أَيضًا مِثْلَ سَخَرَهُ يَسْخَرُهُ سِخْرًا، أَي خَتَلَهُ وَأَرَادَ بِهِ المَكْرُوهَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَالإِسْمُ الخَدِيعَةُ، يَقَالُ هُوَ يَتَخَادَعُ أَي يُرِي ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَخادَعْتُهُ مُخادَعَةً وَخَداعًا. وَالْمِخْدَعُ وَالْمِخْدَعُ مِثَالُ الْمُصْحَفِ وَالْمِصْحَفِ: الحِزَانَةُ. وَرجلٌ مُخْدَعٌ أَي خُدِّعَ مَرارًا فِي الحَرْبِ. وَالْحَرْبُ خُدَعَةٌ وَخُدَعَةٌ، وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ، وَخُدَعَةٌ أَيضًا مِثْلُ هُمَزَةٍ، وَرجلٌ خُدَعَةٌ أَي يَخْدَعُ النَّاسَ.

الفروق ٢١٤ - الفرق بين الخدع والغرور: أَنَّ الغُرُورَ إِهْمامٌ يَحْمِلُ الإِنسانَ عَلى فِعْلى ما يَضُرُّهُ مِثْلَ أَنْ يَرى السَّرابَ فَيَحسِبُهُ ماءً فَيُضَيِّعُ ماءَهُ فَيَهْلِكُ عَطْشاً، وَتَضْيِيعُ الماءِ فِعْلى أَذاهُ إِليه غُرُورُ السَّرابِ إِياهُ، وَكَذلكَ غَرَّ إِبْلِيسُ آدَمَ فَفَعَلَ آدَمُ الأَكْلَ الضارَّ لَهُ. وَالخَدْعُ الضَبُّ إِذا تَوَارى فِي جُحْرِهِ، وَخَدَعَهُ فِي الشِّراءِ أَوْ البِيعِ إِذا أَظْهَرَ لَهُ خِلافَ ما أَبْطَنَ فَضْرَهُ فِي مالِهِ. وَأَصْلُ الغُرُورِ الغَفْلَةُ، وَالغِرُّ الَّذِي لَمْ يُجَرِّبِ الأُمُورَ: يَرْجِعُ إِلى هَذَا فَكَأَنَّ الغُرُورَ يَوقِعُ المَغْرُورَ فِما هُوَ غافلٌ عَنهُ مِنَ الضَّررِ. وَالخَدْعُ مَرْجِعٌ يَسْتَرُ عَنهُ وَجْهَ الأَمْرِ.



## والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الواحِدَ فِي هَذِهِ المادَّةِ: هُوَ إِخْفاءُ ما مِنْ شأْنِهِ أَنْ يَكُونَ ظاهراً وَمَعْلوماً فِي مَورِدِ الإِضْرارِ أَوْ مَنعِ الخَيْرِ، وَصِيفَةُ خادَعْتُهُ فَتَخادَعُ: تَدَلُّ عَلى إِدامَةِ الخَدْعِ.

وَالْخِدَاعُ: بِمَعْنَى الْحِزَانَةِ وَالْمَحْفَظَةِ، أَي مَا يُحْفَظُ وَيُخْفَى فِيهِ الْأَمْوَالُ أَوْ الْأَجْنَاسُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَكُونَ فِي أَيْدِي النَّاسِ وَاخْتِيَارِهِمْ.

وهذه الخصوصية لا بدّ أن تكون ملحوظة في جميع موارد استعمالها.  
وظهر أنّ الخدع غير الحيلة والغرور والمكر.

**وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ - ٨ / ٦٢.**

أَي أَنْ يُخْفُوا مِنْكَ بَعْضَ أُمُورِهِمْ وَيَسْتَرُوا عَنْكَ بَعْضَ آرَائِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ الْمَرْبُوطَةِ الْحَبِيثَةِ.

**وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ - ٢ / ٩.**

فإنّ كلّ عمل مستكره قبل أن يصل أثره إلى الغير يؤثّر في نفس العامل ويوجد ظلمة في قلبه وبعداً عن الله تعالى.

**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ - ٤ / ١٤٢.**

أَي وَهُمْ مُسْتَمِرُّونَ فِي الْخِدَاعِ فِي قِبَالِ الْحَقِّ تَعَالَى، وَذَلِكَ بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْإِمْتِثَالِ مَعَ اسْتِبْطَانِ الْكُفْرِ وَالْخِلَافِ وَالنِّفَاقِ.

وتحقّق موضوع الخداع بالنسبة إليهم وفي أنفسهم، وكذلك في كلّ مورد، مع علم الله تعالى وإحاطته وعدم التأثير فيه: لا ينافي صدق الخداع.

وأما قوله تعالى: **وَهُوَ خَادِعُهُمْ** - معناه: أنّه تعالى يختم على قلبه ويحجبه عن مشاهدة آياته وشواهد ربوبيّته ومظاهر عظمتة ومجالي جلاله وجماله ويخفي عنه ما فيه خيره وهدايته وسعاده.

فتحقّق أنّ نتيجة الخداع بأيّ شخص كان: إنّما ترجع إلى نفس العامل.



## خدن :

مقا - خدن: أصل واحد وهو المصاحبة. فالخِدن: الصاحب، يقال خادنت الرجل مخادنة. وخِدن الجارية: مُحَدَّثها. قال أبو زيد: خادنتُ الرجل: صادفته. مصبا - الخِدن: الصِّديق في السرِّ، والجمع أخدان مثل جمل وأحمال، وخادنته: صادفته.

صحا - الخِدن والخِدين: الصديق، يقال خادنت الرجل، ومنه خِدن الجارية - **وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ**، ورجل خُدَّنة: يخادنُ النَّاسَ كثيراً.

التهديب ٧ / ٢٨٠ - قال الليث: الخِدن والخِدين: الَّذِي يُخَادِنُكَ، أي يكون معك في كلِّ أمر ظاهر وباطن. قال: وكانوا في الجاهليَّة لا يمتنعون من خِدن يُحدِّث الجارية، فجاء الإسلام بهدمه: **مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ** - يعني أن يتخذن أصدقاءً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة بقرينة موارد الاستعمال واللِّغات القريبة منها مادَّة واشتقاقاً: هو المصاحب سرّاً، بأن تكون مصاحبته في الخفاء لا في الظاهر والعلَن. وجهة الخفاء والسرِّ تستفهم من موادِّ - الخبن والخبأ والخدر والخدع والخفي والخلب والخمن - القريبة منها مادَّة.

**غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ** - ٤ / ٢٥ - ٥ / ٥.

بأن لا يتخذن رفقاء في السرِّ يُخفينهم.

فظهر الفرق بين الحِذْنِ والمصاحِبِ والرفيقِ، ثمَّ ظهر أيضاً لطف التعبير بها دون مادّة المصاحبة والرفاقة وغيرها.

ولا يخفى أنّ التعبير باتّخاذ الحِذْنِ: يؤيّد مفهوم المصاحِبِ في السرِّ وعلى خلاف الجريان العاديّ، كما في قوله تعالى: **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ، وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا، وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا، لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِنْ دُونِكُمْ، إِنَّخِذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ، مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا.**

وهذا التعبير في اللغة الفارسيّة أيضاً يستعمل في ذلك المورد، فيقال: رفيق گرفتته است.

\* \* \*

## خذل :

مصبا - خَذَلْتُهُ وخَذَلْتُ عَنْهُ من باب قَتَلَ: والإِسْمُ الحِذْلَانُ، إذا تَرَكْتَ نُصْرَتَهُ وإِعَانَتَهُ وتَأَخَّرْتَ عَنْهُ، وخَذَلْتُهُ تَخْذِيبًا: حملته على الفشل وترك القتال.

مقا - خذل: أصل واحد يدلّ على ترك الشيء والقعود عنه. فالخِذْلَانُ: ترك المعونة، يقال خذلت الوحشيّة: أقامت على ولدها وهي خَذُولٌ. ومن الباب: تَخَذَلْتُ رِجْلَاهُ: ضَعُفْنَا، ورجل خُذَلَة: لِلَّذِي لَا يَزَالُ يَخْذُلُ.

التهذيب ٧ / ٣٢٣ - قال الليث: تقول خَذَلَ يَخْذُلُ خَذْلًا وَخِذْلَانًا، وهو تَرَكُّكَ نُصْرَةَ أَخِيكَ، وَخِذْلَانُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ أَلَّا يَعْصِمَهُ مِنَ السَّيِّئَةِ فَيَقَعُ فِيهَا. وَالخِذَالُ وَالخِذُولُ مِنَ الطَّبَاءِ وَالْبَقَرِ الَّتِي تَخْذُلُ صَوَاحِبَاتِهَا فِي الْمَرَعَى وَتَنْفَرُ مَعَ وَلَدِهَا. وَالصَّوَابُ: وَتَتَخَلَّفُ مَعَ وَلَدِهَا وَقَبِيلٍ - تَنْفَرُ مَعَ وَلَدِهَا. وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ: الخِذُولُ - الَّتِي تَتَخَلَّفُ عَنْ الْقَطِيعِ - وَقَدْ خَذَلَتْ وَخَذَرَتْ.

\* \* \*



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو ترك النصرّة والعون، ويختلف هذا المعنى باختلاف الموارد والأشخاص، فإنَّ مفهوم النصرّة من الأفراد مختلف، فنصرُ الله عزَّ وجلَّ وعودته أشدَّ مراتب النصر وأقوى وأتمَّ، ثمَّ النصر من الأنبياء الهادين والأئمة حجج الله على الناس أجمعين، ثمَّ من العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ثمَّ من الآباء المؤمنين المتّقين، ثمَّ من الأصدقاء الإخوان في الله ربّ العالمين.

وقولهم تخذل صواحباتها، أي الظبيّة أو البقرة التي تخذلها وتتخلف مع ولدها عن القطيع.

ويؤيّد هذا الأصل: استعمالها في مقابل النصر في الآية الكريمة:

**وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ - ٣ / ١٦٠.**

فإذا انقطع النصر من عند الله تعالى وصُرف عونه ولطفه وتوجّهه وكرمه وفضله وتأيبه وتوفيقه عن عبد، وهو أتمَّ النصر وأكمل الإعانة والتأييد: فمن ذا الذي ينصره من بعده ومن غيره.

**وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا - ٢٥ / ٢٩.**

أي ومن شأن الشيطان خذل العبد وإضلاله وتركه على الحيرة والضلالة والمخدوليّة.

**وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْذُولًا - ١٧ / ٢٢.**

فإنَّ غير الله تعالى لا يليق بأن يُتوجّه إليه ويُستعان به، ومن اتخذ غيره إلهاً ويتوجّه إليه ويستنصر منه: فهو في نتيجة أمره مخذول.

وخصوصية الأصل ملحوظة في جميع المشتقات.

ولا يخفى لطف التعبير في الآية - **وَإِنْ يَخِذْكُمْ**، بصورة الشرط والتعليق، دون الشيطان أو مَنْ يَتَّخِذُ إِيَّاهُ **(لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا** - ٢٥ / ٢٨). فإن نصر الله عز وجل لا ينقطع عن عباده بالكلية.



### حَرْب:

مصبا - حَرَبَ المنزلُ فهو خراب، ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أخربته وخرَّبته، والخرْبة: الثُّقْبَةُ وزناً ومعنى، والجمع حُرْبٌ مثل عُرفَةٍ وعُرفٍ، والخرْبة أيضاً عروة المَزَادَةِ، والأخرَب: الكبش الذي في أذنه شقٌّ أو ثقبٌ مستدير، فإن انخرم ذلك فهو أخرم، وفعله حَرَبَ وخرِمَ حَرَمًا من باب تَعَب، وخرَبَ يخرُبُ من باب قتل خرابة بالكسر: إذا سرق.

مقا - حرب: أصل يدل على التثلم والتثقب. فالخرْبة: الثُّقْبَةُ، والعبد الأخرَب: المثقوب الأذن. والخرْبُ: ثقبُ الوَرِكِ (ما فوق الفخذ). والخرْبة: عروة المَزَادَةِ. ومن الباب وهو الأصل، الخراب ضد العمارَة، والخرْبُ مُنْقَطَعُ الجُمهور من الرمل. فأما الخراب فسارق الإبل خاصة وهو القياس، لأنَّ السَّرِقَ إيقاع ثلْمه في المال.

صحا - الخرب: مُنْقَطَعُ الجُمهور من الرمل، والخرْبُ أيضاً ثقبُ الوَرِكِ، والخرْبة مثله، وكذلك الخرابَة وقد يُشَدَّد، والخرْبة أيضاً: عروة المَزَادَةِ، وكلُّ ثقبٍ مستدير فهو خربة، والخراب ضد العمارَة، وقد خربَ الموضعُ فهو خربٌ، ودار خربة، وأخرَبها صاحبها، وخرَّبوا بيوتهم، شُدِّدَ لفسو الفعل أو للمبالغة. والخراب: اللُّص.

التهديب ٧ / ٣٥٨ - قال الليث: الخراب: نقيض العمران. والخرْبة جمعها

الخَرْبُ كَالْكَلِمَةِ وَالْكَلِمِ، والفعل من كلِّ ذلك: خَرِبَ يَخْرِبُ خَرَاباً، وقد خَرَبَهُ الْمُخْرَبُ تخريباً. قال أبو عبيد: والذي نَعْرِفُ في الكلام: أَنَّهَا الخُرْبَةُ، وهي عُرْوَةُ المَزَادَةِ، سُمِّيَتْ خُرْبَةً لاسْتِدَارَتِهَا، وكلُّ ثَقْبٍ مُسْتَدِيرٍ فَهُوَ خُرْبَةٌ، مثل ثقب الأذن، وجمعها خُرَبٌ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل العمران. ثمَّ إنَّ مفهوم الخراب يختلف بالموارد والموضوعات، فقد يكون بالتثلم والانكسار، وقد يكون بالثقب، أو بالاختلال وحدوث خلل، أو بالضعف والوهن، أو بالفساد، أو بالهدم، أو غير ذلك. وآية تلك المعاني أن تصحَّ نسبة العمران إليها وتقبل التعمير.

وهذه الخصوصية ملحوظة في جميع موارد استعمالها، فيقال: خَرِبَ المنزلُ، وخَرِبَ الكبشُ إذا شُقَّ أُذنه، وخَرِبَ الرَّجُلُ إذا وَهَنَ أمانته وسَرَقَ، وخَرِبَ العبدُ فهو أخربٌ إذا نُقِبَ أُذنه، وهكذا - خَرِبَ المَزَادَةُ: جعل لها ثُقْبَةً، وتَخَرَّبَ الدودُ الشجرةَ: ثَقَّبَهَا، وخَرَّبَ البيتَ: هدمه.

**يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ - ٥٩ / ٢.**

أي يهدمونها لئلاَّ يستنفع منها غيرهم.

**مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُدْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا - ١١٤ / ٢.**

أي في هدمها، أو في إحداث خلل فيها، أو بالإفساد في نظمها، أو بإيجاد ضعف ووهن في جريان برامجها. وكلُّ ذلك يطلق عليه التخريب في قبال التعمير.

ولا يخفى أنَّ الحرب قريب من الخرق والحرم لفظاً ومعنى. ولا يبعد أن يكون مفهوم الثقب في الحرب مأخوذاً من الحرم، فيكون استعمال الحرب في الثقب وارداً في

غير الفصيح ومن غير الفصحاء تشابهاً، وهو من تداخل اللغات.



## خرج:

مصبا - خَرَجَ من الموضع خُرُوجاً ومَخْرَجاً، وأَخْرَجْتُهُ أنا، ووجدت للأمر مَخْرَجاً أي مَخْلَصاً، والمَخْرَاجُ والمَخْرَجُ: ما يحصل من غلّة الأرض، ولذلك يطلق على الجزية. مقا - خرج: أصلان، وقد يمكن الجمع بينهما إلاّ أنا سلكنا الطريق الواضح. فالأوّل: النفاذ عن الشيء. والثاني: اختلاف لَوْنين. فأما الأوّل: فقولنا خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً. والمَخْرَاجُ بالمجسد. والمَخْرَاجُ والمَخْرَجُ الإتاوة، لأنّه مال يُخْرَجُه المُعْطِي. والمخارجي: الرّجل المسوّد بنفسه من غير أن يكون له قديم، كأنّه خرج بنفسه. والمخروج: خروج السحابة، يقال ما أحسنَ خروجهَا. وفلان خَرِيجُ فلانٍ، إذا كان يتعلّم منه كأنّه هو الذي أخْرَجَه من حدّ الجهل. ويقال ناقة مُخْرَجَة إذا خرجت على خلقة الجمل. وأما الأصل الآخر: فالمَخْرَجُ لوان بين سواد وبياض، يقال نعامة خَرَجاء وظلّيم أخرج. ومن الباب أرض مُخْرَجَة إذا كان نبثها في مكان دون مكان. وذلك ما ذكرناه من اختلاف اللّونين.

صحا - خَرَجَ خُرُوجاً ومَخْرَجاً، وقد يكون المَخْرَجُ موضعَ الخروج، يقال خرج مَخْرَجاً حَسناً، وهذا مَخْرَجُه. فأما المَخْرَجُ فقد يكون مصدراً لقولك أخْرَجَه، والمفعول به، وإسم المكان، والوقت، تقول أخْرَجَنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ، وهذا مُخْرَجُه. والمَخْرَجُ والمَخْرَاجُ: الإتاوة، ويجمع على أَخْرَاجٍ وَأَخْرَاجٍ وَأَخْرَاجَةٍ. والمَخْرَجُ: السحابُ أوّل ما يَنْشَأُ، يقال خرج له خَرَجٌ حسن. والمَخْرَجُ: خلاف الدّخل. وخَرَجَه في الأدب فتخَرَجَ وهو خَرِيجُ فلانٍ على فِعْلٍ بالتشديد مثال عَيْنٍ بمعنى مفعول. وناقة مُخْتَرَجَة إذا خُرِجَتْ على خلقة الجمل. والمَخْرَجُ ما يَخْرُجُ في البدن من القروح. ورجل خُرَجَة

وُلجّة مثال هُمزة أي كثير الخروج والولوج. والخارجي: الذي يسود بنفسه من غير أن يكون له قديم.

مفر - خَرَجَ خُرُوجاً: بَرَزَ من مَقَرِّه أو حاله، سواء كان مَقَرِّه داراً أو بلدًا أو ثوبًا، وسواء كان حاله حاله في نفسه أو في أسبابه الخارجة. والإخراج أكثر ما يقال في الأعيان - **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ**. ويقال في التكوين الذي هو من فعل الله تعالى: **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ**. والتخريج أكثر ما يقال في العلوم والصناعات. والخَرَجَ أعمّ من الخَرَجَ، وجُعِلَ الخَرَجُ في مقابل الدَّخْل - **فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا**، والخَرَجَ مختصّ في الغالب بالضريبة على الأرض.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو ما يقابل الدخول والولوج، أي النفاذ عن شيء، كما قال تعالى: **رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ، لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا، مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا**.

ثمّ إنّ الخروج إمّا في المادّيات كما في: **خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ**.

أو يكون أحد الطرفين مادّيًّا كما في: **كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا، وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ، لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ**.

أو يكون الطرفان خارجين عن المادّة: **فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ**.

أو يكون الخروج تكوينيًّا لا اختيار فيه: **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ، مِنْ ثَمَرَاتٍ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا**.

وأما معاني - الخَرْج والخَرَج والخَرِيج والخارجي والخَزْجاء وغيرها: فهذه كل واحد منها باعتبار جهة الخروج والنفاز والبروز، كما لا يخفى.

**فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً - ١٨ / ٩٤.**

أي شيئاً مُخْرَجاً من أموالنا.

**أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ - ٢٣ / ٧٢.**

والخَرَج مَزِيدٌ من الخَرْج، زيدت الألف فيه لتدلّ على الاستمرار والتحقّق، وفيه إشارة إلى أنّ الخَرْج المفروض المُعَدّ من جانب الله المتعال مستمرٌّ وثابت.

وقلنا إنّ الخرج هو ما يُخْرَج ويُفْرَض من المال بأيّ غرض كان وبأيّ مقدار يُفْرَض ويتعيّن وبأيّ مصرف يكون، وهذا هو الفرق بينه وبين الثمن والعوض والأجر وأمثالها.

فظهر لطف التعبير به في الآيتين الكريميتين، فإنّ الخَرْج المنظور فيهما مطلق وليس في قبالة مَبِيع ولا في معاملة، ولا عوضاً عن عمل، ولا أجراً لشيء، ولا محدوداً بحدود معيّنة، أو في مصرف معيّن.



## خردل:

صحا - الخَرْذَل: معروف، الواحدة خَرْذَلَةٌ، خَرْذَلْتُ اللَّحْمَ أي قطعته صغاراً، بالدالّ والدالّ جميعاً.

مقا - ومن ذلك خردلتُ اللحم: قطعته وفرّقته. والذي عندي في هذا أنّه مشبّه بالحَبّ الذي يُسَمَّى الخردل، وهو اسم وقع فيه الاتّفاق بين العرب والعجم، وهو موضوع من غير اشتقاق. ومن قال خَرْذَلْ جعل الدالّ بدلاً من الدالّ.

الأبنية عن حقائق الأدوية - خردل: سبندان بود، و او گرم و خشك است  
اندر درجه سوّم اندر آخرش، و جنسى را از وى سپيد اسفند گویند، وما آنرا  
خردل بابلى گويم.

إحياء التذكرة - خردل - لبان - كَبَر [الصليبيّة] خردل أبيض، نفس الفضيلة  
خردل أسود، خردل برّيّ، الخردل الفارسي وهو نبات آخر يُسمّى حُرْف السطوح:  
نبات حارّ لذّاع، وتسميته بالكَبَر خطأ وخط عامّي، والنوع الأسود أقوى من  
الناحية الطيّبة.



### والتحقيق :

أنّه يظهر من مراجعة المراجع أنّ الخردل عبارة عن مطلق الحبوب الصّغار أو  
الحَبّ المسمّى بالفارسيّة اسفند، والاشتقاق منه انتزاعيّ، يُقال: خردلته إذا قطعته  
وفزّفته صغاراً كالحَبّ الصغير.

ولا يبعد أن تكون هذه الكلمة مزيدة من الخرد وهو بمعنى البكر وغير المسوسة  
وغير المثقوبة، يُقال جارية خريدة ودرّة خريدة، وهذا كما في زيد وزيدل، فالحَبّ  
باعتبار أصلته وعدم تجزّيه من شيء وكونه متفرّداً لم يُمسّ يطلق عليه الخردل. وبهذا  
يظهر لطف التعبير في الآيتين الكرّيمتين، دون الذرّة والحبّة والقطعة الصغيرة وغيرها:

إِنَّ تَكَّ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ - ٣١ / ١٦.

وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا - ٢١ / ٤٧.

أي على وزن حبّة صغيرة لم تُمسس بيد أحد فنحن نأتي بها ولا نغفل عن  
إحضارها وإن كانت مستورة في صخرة أو في السماوات والأرض.

ثمّ إنّ المنظور في آية - فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ: مشاهدة نتيجة العمل

وأثره وإن كان مثقال ذرّة صغيرة وفي غاية الدقّة. وأمّا في هذه الآية: **وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا**، فالنظر فيها إلى إتيانه وإحضاره وإن كان في الصغر كالحردل ولم يمسه أحد ولم تصل إليه يد.

فظهر اللطّف في اختلاف التعبير فيهما.



### خَرَّ:

مصبا - خرّ الشيء يخرّ من باب ضرب: سقط، والخرير: صوت الماء. وعين خرّارة، غزيرة النبع.

مقا - خرّ: أصل واحد وهو اضطراب وسقوط مع صوت، فالخرير: صوت الماء، وعين خرّارة. وقد خرّت تخرّ. ويقال للرجل إذا اضطرب بطنه قد تخرّ خرّ. وخرّ إذا سقط. ويقال خرّ الماء الأرض شقّها. والأخرّة: واحدها خرير، وهي أماكن مطمئنة بين الرّبوين تنقاد. والخرّ من الرّحى: الموضع الذي تُلقى فيه الحنطة، وهو قياس الباب، لأنّ الحبّ يخرّ فيه. وخرّ الأذن: ثقبها، مُشَبَّهٌ بذلك.

مفر - **خَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ** - فمعنى خرّ سقط سقوطاً يُسمع منه خريرٌ، والخرير يقال لصوت الماء والريج وغير ذلك ممّا يسقط من علوّ. وقوله تعالى: **وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا**، فاستعمال الخرّ: تنبيهه على اجتماع أمرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح، وقوله من بعده: وسبّحوا بحمد ربّهم، فتنبيهه أنّ ذلك الخرير كان تسبيحاً بحمد الله لا بشيء آخر.

التهديب ٥٦٤/٦ - قال الليث: الخرير صوت الماء وصوت الريح. قال: وخرير العقباب: حفيفه. وقد يضاعف إذا توهّم سرعة الخرير في الفصّب ونحوه، فيحمل على



الخرخرة، وأما في الماء فلا يقال إلاَّ خَزْخَرَة. والهَرَّةُ خَرور في نومها. والخرخرة صوت النمر في نومه، يُخْرِخِرُ خَرْخَرَةً، وَيَجْرُ خَرِيرًا، وَخَرَّ المَيْتُ فهو خَارٌّ، وَخَرَّ الحَجَرُ إذا تدهدى (تدحرج) من الجبل.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة هو سقوط مع صوت مخصوص بهذه الحالة، ولا يبعد أن يكون الأصل هو الصوت المخصوص مع السقوط أو في حال السقوط، ويدلُّ على هذا المعنى إطلاق كلمات - الخَرير والخرخرة والخرخورة والخرارة والتخرُّر - على أصوات مخصوصة. وهذا المعنى فيه دلالة على شدَّة وقوَّة وحدَّة في السقوط، فإنَّ تلك الأصوات إنما تظهر وتسمع في السقوط الشديد وإذا كان عن حدَّة. ويمكن أن تكون بعض هذه الكلمات من الاشتقاق الانتزاعي، بمناسبة مادَّة اللَّفْظ وقربها من تلك الأصوات، كما في أسماء الأصوات.

وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا - ٧ / ١٤٣.

فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ - ٢٢ / ٣١.

فيدلُّ اللَّفْظ على كمال السقوط وشدَّته وهيبته وحدَّته، ففي الأولى في مقابل تجلِّي الرِّب وظهور نوره الباهر العزيز. وفي الثانية في مقابل السعادة الإنسانيَّة والحقيقة الروحانيَّة والإلهيَّة والفيوضات الرحمانيَّة والمقامات المعنويَّة النورانيَّة.

وَخَرَّوَالَهُ سُجَّدًا - ١٢ / ١٠٠.

يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا - ١٧ / ١٠٧.

فيها إشارة إلى كمال الخضوع ونهاية الحدَّة في السقوط والتواضع.

وبهذا يظهر لطف التعبير بهذه المادة في الموارد.



## خرص:

صحا - الحَرْصُ: حَزْرُ (التقدير والتخمين) ما على النخل من الرُّطْبِ تمراً، وقد خرصت النخل، والإسم الحِرْص، تقول كم خرص أرضك، والحِرْصُ: الكَذَابُ، وقد خَرَصَ يَخْرِصُ خَرْصاً وتَخَرَّصَ أي كَذَبَ، وَخَرِصَ الرَّجُلُ فهو خارص أي جائع مَقْرور (مَنْ يَصِيبُهُ البَرْدُ)، ولا يقال للجوع بلا بَرْدٍ خَرَصَ، ويقال للبرد بلا جوع خَصَرَ. والحَرْصُ: الحلقة من الذهب أو الفضة، والجمع الحِرْصَان. والحِرْصُ ما علا الجُبَّة من السَّنَان، وربما سَمَّوا الرَّحِمَ بذلك. والحِرْصُ: الجريد من النخل. وماء خَرِصُ أي بارد.

الاشتقاق ٥٠٩ - واشتقاقُ خَرُوصِ فَعُولٍ من قولهم اخترصَ هذا الكلام أي اختلقه، ومنه خَرُوصُ النخل لأنَّه على غير حقيقة. وفي التنزيل - **فَقَتِلَ الحَرَّاصُونَ** أي الكذَّابون. والحِرْصُ: قناة الرُّحْمِ، والجمع أخراص ومخارص وخِرْصَان. والحِرْصُ: ضرب من الحَلِيّ إمّا حَلَقَةٌ وإمّا شَنْفٌ (ما عُلِّقَ في الأذن).

مقا - خرص: أصول متباينة جداً. فالأوّل - الحَرْصُ وهو حَزْرُ الشيء، يقال خرصت النخل إذا حزرت ثمره. والحِرْصُ: الكَذَابُ، وهو من هذا لأنَّه يقول ما لا يعلم ولا يَحْقُقُ. وأصل آخر - يقال للحلقة من الذهب خُرْصُ. وأصل آخر وهو كلُّ شيء ذي الشُّعْبِ، فالخريص من البحر: الخليج منه. والحِرْصُ: كلُّ قضيب من شجرة وجمعه خِرْصَان، ومن هذا الأصل تسميتهم الرُّحْمِ الحِرْص. وأصل آخر وهو الحَرْصُ وهو صفة الجائع المَقْرور، يقال خَرِصَ خَرْصاً.

مفر - **قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ** - قيل لعين الكذّابون، وحقيقة ذلك أنّ كلّ قول مقول عن ظنّ وتخمين يقال خَرَصَ سواء كان مطابقاً للشيء أو مخالفاً، من حيث إنّ صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظنّ ولا سماع بل اعتمد فيه على الظنّ والتخمين كفعل الخارص في خَرَصِه، وكلّ من قال قولاً على هذا النحو قد يسمّى كاذباً وإن كان قوله مطابقاً لمقول المخبر عنه كما حكى عن المنافقين: **قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ... وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**.

التهديب ٧ / ١٢٩ - تَخَرَّصَ فلان عليّ الباطل واخترصه: أي اختلقه وافتعله. ويجوز أن يكون - الخَرَّاصون - الذين إنّما يتظنّون الشيء لا يحقّقونه فيعملون بما لا يعلمون. قلت: وأصل الخرص: التظنيّ فيما لا يستيقنه، ومنه قيل: خَرَصْتُ النَّخْلَ والكرم إذا حرزت ثمره، لأنّ الحرز إنّما هو تقدير بطن لا إحاطة. وقال الليث: الخريص شبه حوض واسع ينفجر إليه الماء من نهر ثمّ يعود إلى النهر والخريص ممتلئ، ويقال خريص النهر جانبه. أبو عبيد: الخُرْصُ السّنان.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو افتعال واختلاق على الظنّ من دون أن يستند إلى أساس محكم وأصل متين، وهذا المعنى إنّما يحصل بعد حصول الظنّ، معتمداً عليه، كخرص النخل والتمر.

وتفسيرها بالكذب ليس على ما ينبغي.

وأما المعاني المذكورة - كالجائع المقرور، والحلقة، والخليج، والحوض المخصوص، والريح: فباعتبار التزلزل والاضطراب والارتعاش وعدم السكون والثبات على حالة

وفقدان الاستناد والاعتدال فيها: فَإِنَّ الْجَائِعَ الْمَقْرُورَ مَرْتَعِشٌ بَدَنُهُ مَضْطَرِبٌ أَعْضَاؤُهُ، والحلقة لا تعتمد على أساس لاستدارتها وهي تدور وتتحرك بمحرك ما، والخليج ليس له ثبات وسكون كالبحر، وهكذا الحوض المخصوص والقضيب والريح.

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ - ١٤٨ / ٦.

مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ - ٢٠ / ٤٣.

فيظهر من الآيات أَنَّ الخَرْصَ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بَعْدَ حُصُولِ الظَّنِّ وَبَعْدَ فَقْدَانِ الْعِلْمِ وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ.

ولمَّا كَانَ الخَرْصُ مَتَصَوِّراً فِي حَالَةِ فَقْدَانِ الْعِلْمِ: فَهِيَ تَدَلُّ عَلَى وَهْنِهِ وَغَايَةِ ضَعْفِهِ، وَتَأْسِيسِ أَسَاسِ الخَرْصِ عَلَى مَبْنَى الْجَهْلِ وَالْوَهْمِ، فَهَذَا الْاِفْتِعَالُ مِنْ أَقْبَحِ الْأُمُورِ وَأَوْهَنِ الْأَعْمَالِ، وَيُخَالِفُ الْعَقْلَ وَالْفِكْرَ الصَّحِيحَ، وَعَلَى هَذَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **فَقْتَلَ الخَرَاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ** - ١٠ / ٥١.

فإنَّهم فِي هَذَا الْاِفْتِعَالِ مِنْهُمْ كُونُ فِي الْغَفْلَةِ وَمُسْتَتَرُونَ فِي الْجَهْلِ وَالسَّهْوِ.



## خطم، خرطوم:

مقا - خطم: يدلُّ على تقدُّم شيءٍ فِي نُتُوِّ يَكُونُ فِيهِ، فَالْمَخَاطِمُ: الْأُنُوفُ، وَاحِدُهَا مَخْطِمٌ. وَرَجُلٌ أَخْطَمٌ: طَوِيلُ الْأَنْفِ. وَالخِطَامُ لِلْبَعِيرِ سَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى خَطْمِهِ، وَيُقَالُ إِنَّ الخِطْمَةَ رَعْنُ الجَبَلِ، فَهَذَا هُوَ الْبَابُ.

وقال في الرباعي: والخُرطوم معروف، والراء زائدة، والأصل فيه الخطم.

[التَّوُّ = ارتفاع وانتفاخ. والرَّعْنُ = الطول].

مصبا - خرط: خرطُ الورق خرطاً: حَتَّتُهُ مِنَ الْأَغْصَانِ. وَالخُرطوم: الْأَنْفُ،

والجمع خراطيم، مثل عصفور وعصافير. وقال في الخطم: مثل فلس، من كل طائر منقاره، ومن كل دابة مقدّم الأنف والقم.

التهذيب ٧ / ٢٥٦ - قال الليث: الخَطْمُ من البازي ومن كل شيء، منقاره، ومن كل دابة خَطْمه، مقدّم أنفه وفمه، نحو الكلب والبعير. والأخطم: الأسود. أبو العباس عن ابن الأعرابي: هو من السباع الخَطْم والخُرطوم، ومن الخنزير الفَنطيسية، ومن ذي الجناح غير الصائد: المنقار. ومن الصائد المنسّر (كالمنقار). الشيباني: الأنوف يقال لها المَخاطم، واحدها مَخْطُم.

وقال ص ٢٢٧ - الخَرْطُ: قشرك الورق عن الشجر اجتذاباً بكفك. والخَرُوط من الدوابّ الذي يجتذب رسنه من يد مُمسكه ثم يمضي عائراً (متردداً) خارطاً. قال أبو عبيد: الخَرُوط: الذي يتهوّر في الأمور ويركب رأسه (يمضي من غير رويّة) في كل ما يريد بالجهل وقلة المعرفة بالأمر. والخَرِيطة مثل الكيس مُشَرَّج (منضّم) من آدم وخِرَق، وكذلك خرائط السلطان وعُمّاله لكتبتهم. ويقال خروط بهم الطريق والسفر: إذا مضى وامتدّ. ورجل مخروط الوجه: إذا كان في وجهه طول وكذلك مخروط اللحية إذا كان فيها طول من غير عرض.

لسا - خرطم: الخرطوم: الأنف، وقيل مقدّم الأنف، وقيل: ما ضمّ الرجل عليه الحنكين. أبو زيد: الخَطْمُ والخُرطوم - الأنف. **سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ**، فسره ثعلب فقال: يعني الوجه. قال ابن سيده: وعندي أنّه الأنف. والخُرطوم للفيل وهو أنفه، ويقوم له مقام يده ومقام عنقه، والخُرُوق التي فيه لا تنفذ وإنما هو وعاء إذا ملأه الفيل من طعام أو ماء أو لجه في فيه، لأنّه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى. وللبعوضة خرطوم. وخرطمه: ضرب خرطوم، وخرطمه: عوّج خرطومه. والمخرنطم: الغضبان المتكبر مع رفع رأسه.



## والتحقيق :

أنّ كلمة الخُرطوم بمعنى الأنف الطويل الممتدّ، سواء قلنا إنّها مأخوذة من مادّة الخَطْم بمعنى الأنف، والزيادة تدلّ على الطول والامتداد، فإنّ زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، فهي على فُرْعول. أو أنّها مأخوذة من الخَرَط على فُعلوم، بمناسبة كون الخُرطوم كالخشبّة المقشورة. أو أنّها كاليد تقشر بها الأوراق أو لظولها. أو أنّها رباعيّة أصيلة على زنة فُعلول، وخرطمَ كدَحْرَجَ.

وعلى أيّ صورة فالخُرطوم مظهر التأنّف والتكبرّ والتظاهر كما في الأنف، يقال: أرغم أنوفهم. وبهذه المناسبة ورد في الآية الكريمة: **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ** - ١٧ / ٦٨.

أي نجعل على خرطومه علامة ليرغم أنفه وينكسر تأنّفه ويزول استكباره واستعزازه.

والضمير راجع إلى العُتْلّ الزنيم الذي كان ذا مال وبنين وإذا تُتلى عليه الآيات يقول هذه أساطير الأوّلين.

فهو مع استكباره وتأنّفه يجمع المال ويجلب المأكولات كصاحب الخرطوم وهذا هو اللّطف في التعبير بهذه الكلمة في الآية الشريفة.



## خرق :

مصبا - الخرق: ثقب في الحائط وغيره، والجمع خُرُوق، وهو مصدر في الأصل من خَرَقْتُهُ من باب ضرب إذا قطعته. وخَرَقَتْ تخريقاً مبالغة. وقد استعمل في قطع المسافة ف قيل خرقت الأرض إذا جُبَّتْها (قطعتها). وخرِقَ الغزال والطائر خَرَقاً من

باب تَعَبَ: إذا فزع فلم يقدر على الذهاب، ومنه قيل خَرِقَ الرجل خَرَقاً أيضاً إذا عمل شيئاً فلم يرفق فيه، فهو أخرق، والأُنثى خَرَقَاء. والخِرْقَةُ من الثوب: القِطْعَةُ منه، والجمع خِرَقٌ مثل سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ.

مقا - خرق - أصل واحد وهو مَزَق الشيء وجَوَّبه، إلى ذلك يرجع فروعه، فيقال خرقت الأرض أي جُبَّتْها، واخرقت الريح الأرض، أي جابَّتْها. والمخرَقُ: الموضع الذي تخترقه الرياح. والمخرَقُ المَفَاة، لأنَّ الرياح تخترقها. والمخرِقُ: الرجل السخِيَّ كأنَّه يتخرَّق بالمعروف. والمخرق نقيض الرفق، كأنَّ الذي يفعله مستخرِّق. والتخرِّقُ: خلق الكذب، وريح خَرَقَاء: لا تدوم في الهبوب على جهة. والمخرَقَاء: المرأة لا تُحسِّن عملاً. والمخرَقَاء من الشاء وغيرها: المثقوبة الأذن. والمخرِقة معروفة. ومن الباب المخرِق وهو التحير والدَّهْش.

صحا - خرقت الثوبَ وخَرَّقْتَه فانخرق وتخرَّق واخرورق، يقال: في ثوبه خَرَقٌ، وهو في الأصل مصدر. وخَرَّقَت الأرض: جُبَّتْها. والمخرَقُ: الأرض الواسعة تتخرَّق فيها الرياح، وجمعها خُرُوق. والمخرِيق: المطمئن من الأرض وفيه نبات. والمخرِيق: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

مفر - المخرَقُ: قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تدبُّر وتفكُّر، قال تعالى: **أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا** - وهو ضدُّ الخلق، وإنَّ الخلق هو فعل الشيء بتقدير ورفق، والمخرَقُ بغير تقدير. قال تعالى: **وَحَرِّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ** - أي حكموا بذلك على سبيل الخرق وباعتبار القطع، قيل خَرِقَ الثوب وخَرَّقَه، وخرق المفاوز واخرق الريح، وحُصَّ الخرق والمخرِيق بالمفاوز الواسعة، إمَّا لاخرق الريح فيها وإمَّا لتخرقها في الفلاة، وحُصَّ الخرق بمن ينخرق في السحاب. وقيل لتقب الأذن إذا توسَّع خَرِقُ، وصبي أخرق وامرأة خَرَقَاء: مثقوبة الأذن ثقباً واسعاً. وباعتبار ترك التقدير قيل:

رجل أخرقُ وخرِقُ، وامرأة خَرَقَاء، وشبّه بها الريح في تعسّف (انحراف بلا رويّة) مرورها فقيّل ريح خرقاء. وخرِق الغزال إذا لم يحسن أن يعدّوَ لخرّقه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو العمل والتصرفّ السوء، فينطبق على مفاهيم - القطع، والمزق، والشقّ، والطعن، والفرق، والثقب، والتجاوز عن الجريان والعادة، والاختلاق - باختلاف الموارد.

فيقال خرق الثوب أي شقّها ومزّقها وقطعها، وخرق الأرض أي مشى فيها بنحو المزق والشدّة وعلى خلاف الجريان الطبيعيّ والعاديّ، وهذا المعنى مجاز وماأخوذ من خرق الأرض والتصرفّ السيئ فيها، وخرِق الغزال إذا حصلت له حالة الوحشة وانقطع جريان حاله وخرج عن الاعتدال، واخترقت الريح الأرض إذا تجاوزت عن حدّ الجريان الطبيعيّ ومزق مهبّها، وهكذا سائر المعاني السابقة للمادّة.

**حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا، قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا - ١٨ / ٧١.**

أي عمل فيها تصرفّ سوء من الثقب أو القطع أو الشقّ أو الفرق أو غيرها ممّا يوجب الغرق لأهلها.

**إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ - ١٧ / ٣٧.**

أي لن تقدر أن تشقّها وتمزّقها وتتصرفّ فيها بما يخالف جريانها الطبيعيّ.

**وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ - ٦ / ١٠٠.**

أي وتصرفّوا تصرفّ سوء في البنين والبنات، واختلقوا له بنين وبنات، وتجاوزوا عن الجريان الصحيح في أمرهم، وفرّقوهم عن شأنهم وقطعوهم عن سلسلتهم.



وهذه اللطائف هي التي أوجبت اختيار هذه المادة بالتعبير، في مواردّها.



## خزن:

مصبا - خَزَنْتُ خَزْنًا من باب قتل: جعلته في المَحْزَن، وجمعه مَحَازِن، والخِزَانَةُ مثل المَحْزَن والجمع خَزَائِن، وشيء خزين فيعمل بمعنى مفعول، وخَزَنْتُ السَّرَّ: كتمته. وخَزِنَ اللَّحْمُ من باب تعب: تغيّرت ريحه، على القلب من خَزِرَ.

صحا - خَزَنْتُ المَالَ واختزنته: جعلته في الخِزَانَةِ، وخَزَنْتُ السَّرَّ واختزنته: كتمته. والمَحْزَن: ما يُخْزَن فيه الشيء. والخِزَانَةُ واحدة الخَزَائِن. وخَزِنَ اللَّحْمُ بالكسر: أَتَنَ، مثل خَزِرَ مقلوبٌ منه.

مقا - خزن: أصل يدلّ على صيانة الشيء، يقال خَزَنْتُ الدرهم وغيره خَزْنًا وخزنت السَّرَّ.

مفر - الخَزَن: حفظ الشيء في الخِزَانَةِ، ثمّ يعبرُ به عن كل حفظ كحفظ السَّرِّ ونحوه - **وإن من شيء إلا عندنا خزائنه**، فإشارة منه إلى قدرته تعالى على ما يريد إيجاده، أو إلى الحالة التي أشار إليها بقوله (ع): فرغ ربكم من خلق الخلق والرزق والأجل. وقوله تعالى: **فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين** - قيل معناه حافظين له بالشكر، وقيل هو إشارة إلى ما أنبأ عنه قوله: **أفرأيتم الماء الذي تشرّبون أنتم أنزلتموه** - الآية. والخِزَانَةُ جمع الخازن - **وقال لهم خزنتها** - في صفة النار وصفة الجنة. وقوله تعالى: **ولا أقول لكم عندي خزائن الله** - أي عندي مقدوراته التي منعها الناس، لأنّ الخَزَن ضربٌ من المنع، وقيل جوده الواسع وقدرته، وقيل هو قوله: كُنْ.

التهذيب ٢٠٨/٧ - قال الليث: خَزَن الشيء يخزنه خَزْنًا: إذا أحرزه في خِزَانَةِ،

واخترته لنفسه، وخزانة الرجل قلبه وخازنه لسانه. والخزانة: إسم المكان الذي يُخزن فيه الشيء. والخزانة: عمل الخازن. قال ابن الأنباري: في - **وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ**: غيوب علم الله التي لا يعلمها إلا الله. وقيل للغيوب: خزائن - لغموضها على الناس واستتارها عنهم، وخزن المال إذا غيَّبه.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الجمع والضبط في محلٍّ ومورد معيّن، وهذا المعنى أعمّ من أن يكون المخزون مادّياً أو يكون المخزون جسمانياً أو روحانياً، كما في المال المضبوط في الخزانة، والعلوم المضبوطة في القلب، والصفات المخزونة في النفس. وأمّا معاني الحفظ والاستتار والغيبة والكتان والصيانة: فمن لوازم هذا الأصل وآثاره. وأمّا النتن في اللحم: فمضافاً إلى القلب، أنّ النتن من آثار الضبط والحفظ في اللحم، فإنّه يفسد وينتن بمضيّ أيام محدودة.

**وَمَا أَنْمُ لَهُ بِخَازِنِينَ، لِحِزْنَةِ جَهَنَّمَ، وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ، عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ، عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ.**

وإن من شيء إلا عندنا خزائنه - ١٥ / ٢١.

فإنّ كلّ ما في الوجود فهو أثر من فيوضاته الرحمانيّة، وكلّ ما في عالم الإمكان فله أصل في مقام الأسماء والصفات الربّانيّة، وتلك الحقائق والصفات الثابتة الأزليّة الواسعة الإلهيّة مخازن للفيوضات والتجليّات في العوالم.

**أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ - ٣٨ / ٩.**

قلنا إنّ مراتب الوجود وعوالم التكوين مظاهر رحمنيّته وآثار من تجلّيات

رحمته، فالرحمة الحقّة الثابتة اللاهوتيّة خزانة الفيوضات ومبدأها ومنشأها. وأمّا التعبير بصيغة الجمع: فباعتبار كثرة مظاهرها وتنوّع مجاليها في العوالم.

**وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ - ١١ / ٣١.**

فإنّ الصفات العليا من الرّحمة والقدرة والعلم والحياة الأزليّة الأبدية الواسعة غير المنتهية مخصوصة لله ذي الجلال والعظمة والعزّ والجبروت. وليس لأحدٍ ما له من الجلال والجمال والاعتدال إلاّ ما أراد وآتى وأعطى - **وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.**

**وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ. وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ - ٣٩ / ٧١ - ٧٣.**

يراد الأفراد الموكّلين المأمورين المدبّرين من الملائكة في تلك العوالم، أي في مقامات الجنّة للمقرّبين، ومقامات الجحيم للمعتدين.

ولمّا كان أهل الجنّة مؤانسين وملائمين وروحانيّين ونورانيّين: فسلمت الملائكة عليهم واستقبلتهم بروح وريحان. وهذا بخلاف أهل جهنّم فإنهم يكونون مستغرقين في الوحشة والظلمة والحيرة والحسرة والجهالة، فتعترض الملائكة عليهم ويقولون: ألم يأتكم رسلٌ من ربّكم.



## خزى :

مصبا - خَزِي خِزِيّاً من باب علم: ذلّ وهان، وأخزاه الله: أدلّه وأهانه. وخزى خزاية: استحيى، فهو خَزِيَان، والمُخْزِيَةُ على صيغة الفاعل: الخصلة القبيحة، والجمع المخزيات والمخازي.

التهديب ٧ / ٤٩٠ - قال الليث: الخزي: السوء، يقال خَزِي الرَّجُلُ يَخْزِي خِزِيّاً، والله أخزاه وأقامه على خِزِيَةٍ وعلى مَخْزَاة. يقال من الهلاك خَزِي خِزِيّاً، ومن

الحَيَاءُ خَزِي خَزَايَةً. ويقال خَزَيْتُ فلاناً، إذا استحييت منه. ورجل خَزِيان وامرأة خَزِيان: وهو الذي عمل أمراً قبيحاً فاشتدَّ لذلك حياؤه وخزايته.

مقا - خزو: بالحرف المعتل، أصلان: أحدهما: السياسة. والآخر: الإبعاد. فأما الأول: فقولهم خَزَوْتُهُ إذا سُتِّتَهُ. وأما الآخر: فقولهم أخزاه الله أي أبعده ومقتنه، والإسم الخزِي. ومن هذا الباب: قولهم خَزِي الرَّجُلُ: استحيا من قبح فعله، خَزَايَةً، فهو خَزِيان، وذلك أنه إذا فعل ذلك واستحيا تباعد ونأى.

صحا - خزا - خزاه يخزوه خَزَوْاً: ساسه وقهره. وخَزِي يَخْزِي خَزِياناً، ذلٌّ وهان. وقال ابن السكِّيت: وقع في بليَّة.

لسا - والخزِي: السوء، خَزِي الرَّجُلُ يَخْزِي خَزِياناً: وقع في بليَّةٍ وشَرٍّ وشُهرةٍ (الفضيحة) فذلٌّ بذلك وهان. وقد خَزِي يَخْزِي إذا افتضح وتخيَّر فضيحة، والخزِيَّة والخزِيَّة: البليَّة يوقَع فيها.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة هو الحالة المحاصلة عقب الابتلاء الشديد وبعد نزول البلاء والشدة والعذاب الأليم، من التآثر والتخيُّر واختلال الفكر والتدبير وفساد النظم في الحياة وتفرُّق الحواس.

وأما معاني - الذلُّ والهوان والبُعد والفضيحة والسوء والحَياء: فمن لوازم هذا الأصل الواحد ومن آثاره المترتبة عليه.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين هذه اللغات.

ولا يخفى ما بين الخزِي والخزُو والخزُو من الاشتقاق الأكبر، لتقارب المعاني

والألفاظ، فإنَّ الخذو هو الاسترخاء، والخذو هو القهر وهو في مقابل الهوان، وهما متلازمان خارجاً.

ويدلُّ على هذا الأصل ذكر هذه المادّة بعد النار والعذاب وفي مقام الابتلاء والشدة والعذاب، كما في قوله تعالى: **رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ، مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ.**

وقد ذكرت في مقابل الذلّ والسوء في: **فَتَنْبِيعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزَى، إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ.**

فيدلُّ على أنّ معناها الحقيقي يخالف الذلّ والسوء، وكذلك الفضيحة - فلا **تَفْضُحُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ.**

ثمَّ إنّ الخزي من أشدّ العذاب وهو أحرّ من النار، ويدلُّ عليه ذكره بعد النار والعذاب المطلق وفي مقابل العذاب العظيم، كما في قوله تعالى: **يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ، عَذَابٌ يُخْزِيهِ، لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.**

**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي - ١٥ / ٦٨.**

أي لا تجعلوني مستغرقاً في التحير والدهشة وتشتت الأفكار واختلال النظم، وذلك من شدة التأثر ومن سوء ما تريدون في حقي ومن قبيح عملكم.

والخزي من أشدّ ابتلاء الكفار والمخالفين في الدنيا، حيث إنهم في أثر قبائح أعمالهم وإدامة فسقهم وضلالهم وكفرهم، يُعَذَّبُونَ بأنواع من البلاء، حتّى يقعوا في تيه الحيرة ووادي الدهشة فلا يدرون سبيل النجاة ولا يهتدون رشداً - **فَأَذَاهُمْ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ٣٩ / ٢٦.**

**لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى - ٤١ / ١٦.**

والتعبير بالإذاقة: إشارة إلى أنّ خزي الدنيا آية من خزي الآخرة، ومثله  
التعبير بصيغة التنكير كما في - **لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ**.

وقريب من هذه المادّة لفظاً ومعنى أيضاً: مادّة الخسأ.



## خَسَأَ:

مقا - خسأ: يدلّ على الإبعاد، يقال خسأتُ الكلبَ، وفي القرآن - **إِخْسَأُوا فِيهَا** - كما يقول إبعّدوا.

مفر - خسأ: خسأتُ الكلبَ خسأً، أي زجرته مستهيناً به فانزجر، وذلك إذا قلت له إخسأ، قال تعالى في صفة الكفّار: **إِخْسَأُوا فِيهَا**. وقال تعالى: **كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**، ومنه خَسَأَ البصرُ، أي انقبض عن مهانة، قال خاسئاً وهو خسير.

التهذيب ٤٨٢/٧ - خسأ: قال الليث وغيره: تقول خسأتُ الكلبَ إذا زجرته، فقلت إخسأ. والخاسئ من الكلاب والخنازير: المباعّد. وقد خَسَأَ الكلبُ يَخْسَأُ خُسُوءاً. قال تعالى لليهود: **كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**، أي مدحورين. ويقال: إخسأ إليك، وإخسأ عني. وخَسَأَ البصرُ، إذا كَلَّ وأعْيى يَخْسَأُ خُسُوءاً. ويقال خَسَأَتْه فِخْسَأً، أي أبعدته فَبُعِدَ.

صحا - خسأتُ الكلبَ خَسَأً: طردته، وخَسَأَ الكلبُ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى، وانخسأ - الكلبُ أيضاً.

لسا - الخاسئ من الكلاب والخنازير والشياطين: البعيد الذي لا يُترك أن يدنو من الإنسان. والخاسئ: المطرود. وخَسَأَ الكلبَ طرده. قال: كالكلب إن قيل له إخسأ

انخَسَأَ أي إن طردته انطرد. وتخَسَأَ القوم بالحجارة: تراموا بها وكانت بينهم مُحَسَأَةً.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الطرد مع الإهانة. وأمّا الإبعاد والزجر: فن لوازم هذا الأصل وآثاره.

وأمّا خَسَأَ البصر: فهو أيضاً من هذا المعنى، أي الانطرد حين إذ كان النظر بصورة التدقيق والتعرّض ولا يمكن له إدامة النظر والاعتراض لنفوذ المَنظَر واستحكامه وإتقانه. وأمّا الإعياء والكَلِّ: فن آثار هذا المعنى أيضاً.

وبهذا الأصل الثابت يظهر لطف التعبير بها في مواردّها.

**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا - ٦٧ / ٤.**

أي مطروداً مقهوراً في مقابل العظمة والنظم والتدقيق وظهور القدرة النائمة والعلم النافذ.

**قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ - ٦٥ / ٢.**

أي مطرودين عن الرحمة واللطف والعناية الرحمانية والتوجّهات الربّانية.

**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ.**

**قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ - ١٠٨ / ٢٣.**

أي كونوا في جهنّم مطرودين عن النظر والرحمة واللطف، ولا يفيد التكلم والمخاطبة والتوجّه إليّ، فلا يستجاب دعاؤكم.

ولا يخفى التناسب لفظاً ومعنىً بين هذه المادّة وبين الخسر والخسّ والخسق،

ويجمعها المحدوديّة والضعف.

ولمّا كان استعمال المادّة في القرآن في مواردّها غير متعدّد: فيعلم أنّ اللّغة الفصيحة والأصل فيها هي اللّزوم.



### خسر:

مصبا - خسر في تجارته خسارة وخسراً وخُسَراً، ويتعدّى بالهمزة فيقال أخسرت فيها. وخسر خسراً وخُسَراً أيضاً: هلك. وأخسرت الميزان إخساراً: نقصت الوزن. وخسرت خسراً من باب ضرب: لغة فيه. وخسرتُ فلاناً: أبعده. وخسرت: نسبته إلى الخسران، مثل كذّبه إذا نسبته إلى الكذب، ومثله فسّقته وفجّرتّه.

مقا - خسر: أصل واحد يدلّ على النقص. فمن ذلك الخسر والخُسَران كالكُفر والكُفران والفرق والفرقان، ويقال خسرت الميزان وأخسرت: إذا نقصته.

التهذيب ٧ / ١٦٢ - قال الليث: الخُسَر: النقصان، والخُسَران كذلك، والفعل خَسِرَ يَخْسِرُ خُسَراً. ويقال: كَلْتُهُ ووزنته فأخسرتّه أي نقصته، **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** - قال الزجاج: أي ينقصون في الكيل والوزن. قال ويجوز في اللّغة: يَخْسِرُونَ، يقال أَخْسَرَت الميزان وخَسَرْتَه، ولا أعلم أحداً قرأ يَخْسِرُونَ. ويقال أخسر الرّجل إذا وافق خُسَراً في تجارته. والخاسِر: الذي وُضِعَ في تجارته، وَصَفَقَ صَفَقَةً خاسرة أي غير مُرَبِحَةٍ، وكرّر كَرَّةً خاسرة أي غير نافية.

الفروق للعسكري ٢٥٢ - الفرق بين الوضيعة والخُسَران: أنّ الوضيعة ذهاب رأس المال، ولا يقال لمن ذهب رأس ماله كلّهُ قد وضع، والشاهد أنّه من الوضع



وهو خلاف الرفع، والخُسران: ذهب رأس المال كُلِّه، ثمَّ كثر حتَّى سُمِّيَ ذهاب بعض رأس المال خُسراناً. وقال تعالى: **خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ** - لأنَّهم عدَموا الانتفاع بها، فكأنَّها هلكت وذهبت أصلاً فلم يقدر منها على شيء. وأصل الخُسران في العريَّة: الهلاك.

مفر - الخُسر والخُسران: انتقاص رأس المال، وينسب إلى الإنسان فيقال خَسِرَ فلان، وإلى الفعل فيقال خَسِرَت تجارتُه - **تِلْكَ إِذَا كَرَّهْتَ خَاسِرَةً** - ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والإيمان والثواب وهو الَّذي جعله الله تعالى الخُسران المبين - وقال: **الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**. وكلَّ خُسران ذكره الله تعالى في القرآن فهو على هذا المعنى الأخير دون الخُسران المتعلِّق بالمقتنيات الدنيوية والتجارات البشرية.

لسا - خَسِرَ خُسراً وخُسراناً وخَسَارَةً وخَساراً، فهو خَاسِرٌ وخَسِيرٌ، كُلُّهُ: ضَلَّ. والخَسار والخَسارة والخَيْسرى: الضلال والهلاك، والياء فيه زائدة: **الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**، يقول: أهلَكوها، الفراء يقول: غبنوها. ابن الأعرابي: الخاسر الَّذي ذهب ماله وعقله أي خسرهما. وخَسِرَ التاجر: وُضِعَ في تجارتِه أو غَنِبَ، والأوَّل هو الأصل. وخَسِرْتُ الشيءَ وأخسرتُه: نقصتُه، وخَسِرَ يَحْسِرُ خُسراناً، والخَسِرُ والخُسران: النقص.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل الريح، أي المواضعة في قبال المراجعة، وأمَّا النقص والضلال والهلاك والغبن: فكلُّ واحد منها قد يصدق وينطبق

على بعض الموارد من هذا المعنى، وقد يكون من آثاره أو من أسبابه ومقدماته  
- بالأخسرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ.

ويعبر عن هذا المعنى بالفارسيّة بكلمة (زيان)، وهذا المعنى غير مفهوم الضرر،  
فالضرر في مقابل النفع: لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا.

وقلنا إنّ الخسر نقص كليّ في مقابل الربح، بخلاف الوضع.

ثمّ إنّ هذا النوع من النقص قد يكون في المال والأموال المادّية، وقد يكون في  
الأموال النفسيّة والمعنويّة، فأما الأوّل: فقد يصدق عليه مفهوم الغبن والنقص، وأما  
الثاني: فقد ينطبق عليه مفهوم الضلال والهلاك.

فالنقص مفهوم كليّ وأعمّ من أن يكون في مقابل ربح أو في ذات الشيء، وهو  
في مقابل الزيادة - نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا.

فحقيقة الخسران: هي النقص المخصوص ومواضع تامّة في أمر مادّي أو معنويّ.  
وبهذا يظهر لطف التعبير بهذه المادّة في موارد استعمالها في القرآن الكريم.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ - ١٠ / ٤٥.

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ - ٥ / ٥.

وَإِنْ لَمْ تَعْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ - ٧ / ٢٣.

فالخسران إنّما هو من جهة أنّهم قد حُرّموا عن وسائل السعادة والترقيّ والكمال،  
وَصُرِفوا عنها، وما استفادوا منها، وهي الوصول إلى اللّقاء، وتحصيل الإيمان، وشمول  
الرّحمة والمغفرة.

وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا - ٤ / ١١٩.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا - ٦ / ١٤٠.

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ - ٢٧ / ٢ .

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ - ٧٠ / ٢١ .

وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا - ٢١ / ٧١ .

وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا - ٣٩ / ٣٥ .

وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا - ٨٢ / ١٧ .

فالخسران في هذه الموارد من جهة أمور توجب الخسر، كالتخاذل الشيطان ولياً، وقتل الأَوْلاد والأَنْفُس، وقطع الصلة، والإفْسَاد في الأرض، وإظهار الكيد، والاتِّباع ممن هو في الخسار، والكفر، والظلم. فهذه الأمور توجب سقوط الإنسان عن مقامه المتوقع له، ومواضعته ومحروميته عن السعادة والكمال.

أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ - ٨٢ / ٢٦ - ١٨١ / ٢٦ .

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ - ٣ / ٨٣ .

وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ - ٩ / ٥٥ .

الإخسار إفعال بمعنى جعل الشيء ذا خسار، والمراد لا تجعلوا الميزان والمكيال خاسرين ناقصين وخارجين عن الاعتدال والحق وعن إيفاء القدر اللازم.

وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَاذِبٌ - ١٠٣ / ٢ .

أي إنّه من حيث هو وعلى الجريان الطبيعي في حياته الدنيويّة لفي خسار، إلا أن يسير على برنامج الدّين الإلهي ويعمل على وفق الشريعة الحقّة من الإيمان بالله والعمل الصالح، فحينئذٍ يستفيد من وجوده ويتحصّل له الربح المتوقع منه.

خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ - ١١ / ٢٢ .

أي في الدنيا وفي الآخرة، فالنصب على أنّها ظرفاً زمان كما في صلّيت يوم الجمعة. وأمّا الخسران فهما: فباختلال النظم في حياته الدنيويّة والأخرويّة - **يَدْعُو لِمَنْ ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ.**

**الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ.**

النصب على التشبيه به كما في المنصوب بعد الصفة - الحسنُ وجهه - حسنُ وجهه. أو بإشراب معنى التعدية ليدلّ على المبالغة، فكأنّ المعنى - أنّهم أخسروا أنفسهم وجعلوها خاسرين، ولعلّ بهذه المناسبة يُقال خسرتُ الشيء وأخسرتُه أي نقصته. وأمّا التعبير بالخسر دون الإخسار: فإنّ الظاهر المشاهد هو خسرانهم، وإن كان مبدأ الخسر ومرجعه إلى الإخسار.



### خسف:

مصبا - خَسَفَ المكانُ خَسْفًا من باب ضرب وخُسوفاً أيضاً: غار في الأرض، وخسفه الله يتعدّى ولا يتعدّى، وخَسَفَ القمرُ: ذهب ضوءه أو نقص، وهو الكسوف أيضاً، وقال ثعلب: أجود الكلام خَسَفَ القمرُ وكَسَفَتِ الشمسُ. وقال أبو حاتم: إذا ذهب بعض نور الشمس فهو الكسوف وإذا ذهب جميعه فهو الخسوف. وخَسَفَتِ العينُ إذا ذهب ضوءها. وخَسَفَتِ عينُ الماء: غارت، وخسفتها أنا. وأسامة الخسف: أولاه الذلّ والهوان (جعله مباشراً).

مقا - خسف: أصل واحد يدلّ على غموض وغُور، وإليه يرجع فروع الباب. فالخَسَفُ والخَسْفُ غموض ظاهر الأرض - **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ.** ومن الباب خسوف القمر. ويقال برّ خَسيف إذا كُسِرَ جِيلُهَا (جدارها) فانهار ولم

يُنزح ماؤها. وانخسفت العين: عميت. والمهزول يسمّى خاسفاً كأنّ لحمه غارَ ودخل. ومنه بات على الخسّف إذا بات جائعاً، كأنّه غاب عنه ما أرادته من طعام. ورَضِيَ بالخسّف أي الدّنيّة. ويقال: وقع الناس في أخاسيف من الأرض وهي اللّينة تكاد تغمض لئنها. ومما حمل على الباب قولهم للسحاب الذي يأتي بالماء الكثير خسيّف، كأنّه شبّه بالبرّ التي ذكرناها، وكذلك قولهم في ناقةٍ غزيرة: ناقةٌ خسيّفة.

التّهذيب ٧ / ١٨٣ - عن الأصمعيّ: الخسّف: التّقصان. أبو عبيد: الخاسف: المهزول. وعن أبي الهيثم: الخسّف: الجوع، والخاسيف: الجائع. وخسّفت الشمس وكسّفت: بمعنى. وخسيف بالرجل وبالقوم: إذا أخذته الأرض فدخل فيها. وعن ابن الأعرابي: الخسّف إلحاق الأرض الأولى بالثانية. وعن أبي عمرو: الخسيف: البرّ التي تُحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرة. وقال الليث: الخسّف: سُؤوخ الأرض بما عليها، تقول: انخسف به الأرض، وخسف الله به الأرض، وعين خاسفة: وهي التي فقئت حتّى غابت حدقتها في الرأس.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الدخول والغُور بحيث يَنمحي أثر الغائر. والكسوف أضعف منها.

والفرق بينها وبين الغور والسيخ: أنّ الغور هو النفوذ والسريان إلى الباطن بدقّة ولطف، وبهذا يُطلق على التدقيق. والسيخ هو الورود على المرتبة الأولى، فيقال: ساخت القوائم والأقدام في الأرض.

وأما معاني - العمى والهزال والجوع وذهاب النور والنقص والهوان وغيرها: فعاني مجازيّة ومن آثار الأصل.

ويدلّ على الفرق بين الخسف والكسف والغور والسيخ: موادّ الكلمات وحروفها، فإنّ حرف الخاء حلقية والكاف من أقصى اللسان فوق الحلق، ففي الخسف شدة غور بالنسبة إلى الكسف. ولما كان لفظ الغور مركباً من حرف حلقية وحرف لينية: فيدلّ على نفوذ دقيق وورود لطيف. وأمّا لفظ السيخ: فقدّمت السين وأخرت الخاء ووسّطت اللينة: فيدلّ على دخول جزئيّ مع اللين ثمّ الثبوت والشدة.

وقريب من الخسف لفظاً ومعنى: مادّة الحزري والخسر والحسّ والخشع والخضع.

**فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ، إِنَّ نَشَأَ تَحْسِيفٍ بِهِمِ  
الْأَرْضَ ، أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ، لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا .**

فالمادّة استعملت في هذه الموارد في معناها الحقيقيّ.

**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ - ٧٥ / ٨ .**

والظاهر أن يكون خسوف القمر إشارة إلى غوّره ورجوعه إلى الشمس وانجذابه فيها، بحيث يكون القمر منحلاً ومندكاً في الشمس، وذلك إذا اختلّ نظام العالم المادّيّ الدنيويّ.

ويمكن أن يشار بهذه الآية الكريمة إلى اندكالك الوسائط في مقام الإفاضات وفي المقام الروحانيّ وانحلال الأقطار المستنيرة وفنائها، وبقاء الحقّ المتعال - **مَالِكِ يَوْمِ  
الدِّينِ .**

فظهر أنّ الخسوف ليس بمعنى ذهاب النور والضياء كما في التفاسير، ولا يجوز لنا العدول عن الأصل والحقيقة، والتفسير بوفق الرأي والفهم المحدود.

والتعبير بقوله تعالى: - **بَرِقَ الْبَصَرُ**: إشارة إلى أنّ هذه المعاني بعد نورانيّة البصارة.

\* \* \*

## خشب :

مقا - أصل واحد يدلّ على خُشونة وغلظ . فالأخشب الجبل الغليظ . والخشيب : السيف الذي بُدئ طبعه ولا يكون في هذا الحال إلاّ خَشِنًا . وسهم مُحشوب وخَشِيبٌ : وهو حين يُنحت . وجمال خَشِيبٌ أي غليظ . وكلّ هذا عندي مشتقّ من الخَسَب . وتخَشِبت الإبل : إذا أكلت اليبيس من المرعى . ويقال جهة خَشِباء : كريمة يابسة ليست بمستوية . وظليم (التراب المحفور ابتداءً) خشيب : غليظ .

التهديب ٧ / ٩٠ - قال الله تعالى في صفة المنافقين : **كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسَدَّدَةٌ** - وقرئ خُشْبٌ بإسكان الشين ، مثل بَدَنَة وبُذْن ، ومن قال خُشْبٌ : فهو بمنزلة ثَمرة ومُرٌّ ، وتجمع خَشْبة على خَشَب ، مثل شَجْرة وشَجْر . أراد أنّ المنافقين في ترك التفهّم والاستبصار ووعي ما يسمعون من الوحي بمنزلة الخُشْب . قال شمر : الأخشب من الجبال : الخَشِن الغليظ ، ويقال هو الذي لا يُرتقى فيه . وأرض خَشِباء وهي التي كأنّ حجارتها منثورة متدانية . والخَشِب : الغليظ الخَشِن من كلّ شيء . ورجل خَشِب : عاري العظم بادي العصب . ويقال اخشوشب الرجل إذا صار صلباً خَشِنًا . وقال الأصمعيّ : سيف خَشِيب وهو عند الناس : الصَّقِيل ، وإنّما أصله بُرد قبل أن يُلَيّن . وخَشِبتُ النَّبْلَ خَشِبًا : إذا بريتها البرّي الأوّل ولم تفرغ منه ، وهو يخشب الكلام والعمل - إذا لم يُحكّمه ولم يُجوّده .

أسا - خَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الخَشَابَة يدقّونهم ، وهم الذين يقاتلون بالعُصيّ . ورجل خَشِب : في جسده صلابة وشدّة عصب . وسيف خشيب ومحشوب وسهم خشيب ومحشوب : لما يحكم عمله ، وهو من الخَشِب . وقد خشبته . وجاد ما فتق الصيقل خشيبة السيف ، أي حديثه التي خشبها .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما استطال وخُشِن، وهو مفهوم كليّ يصدق على الخشن المرتفع من الجبال، وعلى السيف الغليظ الصُّلب، وكذلك على السهم والرُّجُل، والأرض المستطيلة الصلبة والجهة اليابسة.

وأما التخبُّب والاختشيشاب: فمن الاشتقاق الانتزاعيّ.

**وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشِبُ مُسْنَدَةٌ - ٦٣ / ٤.**

أي إنهم مثل خُشِب صلبة خشنة مستطيلة مسنّدة على الجدار، لا تلين قلوبهم ولا تعقل عندهم وهم لا يتدبّرون ولا يستبصرون ولا يهتدون سبيلاً.

ولا يخفى أنَّ المصداق الأتمّ من هذا المفهوم: هو ما غلظ من العيدان وما صلب من الأغصان، ثمّ يقاربه السيف الصُّلب وغيره.

وأما مفهوم الخلط في قولهم - خَشِبَ الشيءُ بالشيء، ونسب محشوب: فبلحاظ كونه موجباً لرفع الخلوص والصفاء واللطف.

وأما مفهوم الانتقاء والشحذ في قولهم - سيف خشيبٌ، وخشِبَ السيفُ: فباعترار حصول الاستقامة والاستطالة ورفع الاعوجاج والضعف واللين في مرتبة، تشبيهاً بالغصن الصافي المستقيم الصُّلب المحكم.

فظهر اللطف في التعبير في الآية الكريمة بهذه المادّة دون الغصن وغيره: فإنَّ فيها الدلالة على التصلّب والاستطالة وفقد الشعور. وأما التقييد بقوله مسنّدةٌ: ليشار بها إلى فقدان الحركة والاختيار والاتكاء بالنفس والقيام بنفسه.





## خشع :

مصبا - خَشَعَ خُشوعاً: إذا خضع. وَخَشَعَ في صلاته ودعائه: أقبل بقلبه على ذلك، وهو مأخوذ من خَشَعَت الأرض إذا سكنت واطمأنت.

مقا - خشع: أصل واحد، يدل على التظامن، يقال خَشَعَ إذا تظامن وطأطأ (خفض) رأسه، يَخْشَع خُشوعاً، وهو قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن والإقرار بالاستخذاء (أي التسكين بالانقياد)، والخشوع في الصوت والبصر - **خاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ**. قال ابن دُرَيْد: الخاشع: المستكين والزَّكَّاع، يقال اختشع فلان، ولا يقال اختشع بصره. ويقال خشع خراشي صدره: إذا ألقى بُزاقاً لزجاً. والخُشعة: قطعة من الأرض قُفُّ قد غلبت عليه السهولة، يقال قُفُّ خاشع: لا طِيء بالأرض. وبلدة خاشِعة: مُعَبَّرَةٌ.

الفروق ٢٠٦ - الفرق بين الخشوع والخضوع: أن الخشوع على ما قيل فعل يرى فاعله أن مَنْ يَخْضَعُ له، فوقه وأنه أعظم منه. والخشوع في الكلام خاصّة - **وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ** - وقيل هما من أفعال القلوب. وعند بعضهم: أن الخشوع لا يكون إلا مع خوف الخاشع الخشوع له ولا يكون تكلفاً، ولهذا يُضَافُ إلى القلب. والخضوع هو التظامن والتطأطؤ ولا يقتضي أن يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز أن يُضَافَ إلى القلب فيقال خضع قلبه. وقد يجوز أن يخضع الإنسان تكلفاً من غير أن يعتقد أن الخضوع له فوقه.

مفر - الخشوع: الضراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما يستعمل فيما يوجد في القلب، ولذلك قيل: إذا ضرع القلب خشعت الجوارح، **وَيَزِيدُهُمْ خُشوعاً، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خاشِعُونَ**.

لسا - خَشَعُ يَخْشَعُ خُشوعاً، واختَشَعَ وَتَخَشَّعَ: رمى ببصره نحو الأرض وغمضه وخفض صوته، وقوم خُشَّعَ: متخَشَّعون. وخَشَعَ بصره: إنكسر. واختشع إذا طأطأ صدره وتواضع. وقيل: إنَّ الخُضوع في البدن: وهو الإقرار بالاستخداء، والخشوعُ في البدن والصوت والبصر.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو حالة تحصل من اللينة والوضيعة والقبول والأخذ. وهذه الحالة تحقّقها في المرتبة الأولى في القلب، ثمّ تتجلى ثانياً في البصر والسمع، فإنّهما وسيلتا القبول والتلقّي.

وهذا معنى خشوع البصر وخشوع الصوت، أي جعل البصر والسمع في مقام الانقياد والتسليم والخفض والقبول والتلقّي والطاعة، وهذا في مقابل حدّة البصر ورفع الصوت الكاشفين عن الاستكبار والخلاف - **وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.**

وأما الخُضوع: فهو جعل النفس متواضعاً ومطيعاً ومنقاداً - راجع الخضع. وبهذا يظهر الفرق بين هذه المادّة وبين الخُضوع والوضيعة والاطمينان والانقياد والضرع وغيرها.

فتفسير الخشوع بالتظامن، والاستكانة، والرّكوع، والأرض الغالب عليها السهولة، والخوف مع الخُضوع، والتطأطؤ، وانكسار البصر، والتواضع، ورمي البصر نحو الأرض، وغيرها: كلّها إمّا من باب التفسير باللّوازم أو بالآثار، والأصل ما قلناه، وليس له لفظ آخر مفرد ليفسّر به، كما في باقي الكلمات.

وبهذا يظهر لطف التعبير بها في موارد استعمالها في الآيات الكريمة .

**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ - ٥٧ / ١٦ .**

بأن تلين قلوبهم وتنقاد وتطيع وتسلم قلوبهم في مقابل ذكر الله المتعال .

**وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ - ٢٠ / ١٠٨ .**

خشوع الأصوات مظهر خشوع القلب فيحصل للصوت خفض ولينة، ولا يجري إلا على مجرى الانقياد والتسليم .

**خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ - ٥٤ / ٧ .**

**خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهَهُمْ ذِلَّةً - ٧٠ / ٤٤ .**

**قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ - ٧٩ / ٩ .**

فخشوع البصر في أثر الحالة الحاصلة من انخفاض ولينة وانقياد ومحبة للقلب، فيكون نظرهم نظر خضوع وانقياد وانفعال في مقابل درك العظمة والجلال والجمال .

**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا - ٥٩ / ٢١ .**

فيحصل له حالة ليننة وخفض وتأثر وانفعال وقبول ومحبة في قبال تجلّي العظمة، والمراد من الإنزال على الجبل: التوجه بعظمة كلمات الله العزيز إليه .

فظهر أنّ خشوع البصر وخشوع الصوت من آثار حقيقة الخشوع في النفس الإنساني، ومن آثاره أيضاً: الرغبة، والرغبة، والمحبة، والانقياد، والأخذ والقبول، والتأثر والانفعال، ودرك العظمة والجلال والجمال .

**وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا، وَإِنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ،**

**خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا**

خَاشِعِينَ، خَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ، خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ  
أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ.

فهذه المعاني من لوازم الخشوع ومما يلازمها مقارناً أو متأخراً.



### خشى :

مصبا - خشى خشية: خاف: فهو خَشِيان، والمرأة خَشِيٌّ، مثل غَضبان  
وَعَضْبِي. وربما قيل خشيت بمعنى علمت.

مقا - خشى: يدل على خوف ودُعر، ثمَّ يحمل عليه المَجاز، فالخشية: الخوف،  
ورجل خَشِيانٌ. وخاشاني فلان فخشيتُه، أي كنتُ أشدَّ خشيةً منه. والمجاز قولهم  
خشيت بمعنى علمت.

مفر - الخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى  
منه. ولذلك خُصَّ العلماء بها - **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**، وقال تعالى: **مَنْ خَشِيَ**  
**الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ** - أي لمن خاف خوفاً اقتضاه معرفته بذلك من نفسه.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المراقبة والوقاية مع الخوف، بأن يُراقب  
أعماله ويتقي نفسه مع الخوف والملاحظة.

ويقابل هذا المعنى: الإهمال والتغافل وعدم المبالاة وترك الاهتمام والملاحظة  
وعدم صيانة النفس من الخلاف.

وهذا المعنى من لوازم العلم واليقين، وقد ورد: **أَنَّ مَنْ فَقَدَ الْخَشْيَةَ لَا يَكُونُ عَالِماً وَإِنْ شَقَّ الشَّعْرَ بِمِثْسَابِهَاتِ الْعِلْمِ، كَمَا فِي - مصباح الشريعة. وبهذه المناسبة قد يطلق ويراد منه العلم، كما في خشيت بمعنى علمت.**

فهذه المادة ليست بمعنى العلم، ولا بمعنى الخوف: ويدل عليه قوله تعالى: **لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى -** فإنَّ الخشية قد ذكرت في مقابل الخوف.

وأيضاً مفهوم الخوف لا يستقيم في كثير من الموارد في الآيات الكريمة، كما في: **وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ - ٣٣ / ٣٧.**

**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْتِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى - ٤٤ / ٢٠.**

**فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ - ٤٤ / ٥.**

فلا معنى لخوف النبي عن الناس مع أنه رسول من الله تعالى إليهم، وكذلك لا معنى للخوف في أثر القول اللين، وهكذا في الآية الثالثة فإنَّ الخطاب للأنبياء والرسل، بعد قوله تعالى: **يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ -** فلا اقتضاء لخوفهم المطلق.

وهكذا في أغلب استعمالات المادة في الآيات الكريمة.

وأما آية: **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا... إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ - ٣ / ١٧٥.**

فإنَّ الخشي خطاب على المؤمنين، ولم يكن فيهم اقتضاء للخوف. والخطاب لأولياء الشيطان من المستضعفين الخائفين لأنفسهم وأموالهم.

ويدل عليه أيضاً:

**إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا - ٤٥ / ٧٩.**

**إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ - ٣٥ / ١٨.**

فإنّ إنذار من يخاف لا معنى له، والمراد إنذار من يلاحظ الأعمال ويراقب الأمور والمصالح ويتّقي نفسه مع الخوف.

وأما قيد مفهوم التعظيم في معنى المادّة كما قال بعض: فليس بمستقيم، ولا يصحّ قيده في - وَتَخَشَى النَّاسَ، حَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا، تَخْشُونَ كَسَادَهَا، ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنْتَ، حَشِيَّةَ إِفْلَاقٍ، حَشِيَّةَ إِتْفَاقٍ.

فإنّه لا عظمة ولا قدر للناس والأمور المادّية، ولا سبباً في نظر الأنبياء والمقرّبين.

ولا يخفى أنّ هذه المادّة قريبة من مادّة خشع - لفظاً ومعنىً.

ويدلّ على الأصل الذي أصّلناه، ما يذكر في الآيات الشريفة ملازماً للمادّة مقدّماً ومؤخراً: وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى، سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى، إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى، مِنْ حَشِيَّةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ، خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ.

فإنّ الخشية بمعنى اللّحاظ والمراقبة والتوجّه مع الخوف: هي التي توجب التذكّر والعبرة والإشفاق والخشوع.

ثمّ إنّ الخشية في الجبل (راجع الجبل) في أثر إنزال القرآن عليه، بمعناها المذكور: فإنّ ملاحظة القرآن والتوجّه إليه مع حالة الخوف والمراقبة إنّما يحصل في نتيجة إنزال القرآن وبمناسبته، ولا يلائم معنى الخوف: حيث إنّ أثر نزول القرآن هو الملاحظة والمراقبة والاتّقاء مع خوف، ومن هذا المعنى يحصل الخشوع والتصدّع، لا من الخوف.



## خَصَّ :

مصبا - الخُصَّ: البيت من القصب، والجمع أخصاص، مثل قُفل وأقفال.  
والخِصاصة: الفقر والحاجة. وخصصته بكذا أخصه خصوصاً من باب قعد، وخصوصية،  
وخصوصية لغة: إذا جعلته له دون غيره. وخصصته بالتثقيل مبالغة، واختصته به  
فاختص هو به وتخصص. وخص الشيء خصوصاً من باب قعد: خلاف عمّ، فهو  
خاصّ، واختص مثله، والخاصة خلاف العامة، والهاء للتأكيد.

مقا - خصّ: أصل مطرّد منقاس، وهو يدلّ على الفرجة والثلمة. فالخصاص  
الفرج بين الأثافي (أحجار توضع عليها القدر). ويقال للقمر: بدا من خصاصة  
السحاب. والخصاصة: الإملاق والثلمة في الحال. ومن الباب خصصت فلاناً بشيء  
خصوصية، وهو القياس، لأنّه إذا أُفرد واحد فقد أوقع فرجة بينه وبين غيره،  
والعموم بخلاف ذلك، والخصيصي: الخصوصية.

التهديب ٦ / ٥٥١ - قال الليث: الخُصَّ البيت الذي يُسَقَّف بحشبة على هيئة  
الأزج (البناء يُبنى طولاً). قلت: جمعه خصوص وأخصاص، سمي خصاً لما فيه من  
الخصاص وهو التفاريح الضيقة. والخصاصة: الخلة (الثقبة) والحاجة، وأصل ذلك  
من الخصاص. وكلّ خلّ أو خرّق يكون في منخل أو باب أو سحاب أو برقع فهو  
خصاص. والخصوص مصدر قولك هو يخصّ، وخصصت الشيء وأخصصته. والخاصة:  
الذي اختصصته لنفسك.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة هو الانتساب إلى شيء والتفرّد به دون غيره،

يقال كما في اللسان: خَصَّهُ بالشيء يَخْصُّه خَصّاً وَخُصُوصاً وَخُصُوصِيَّةً وَخُصُوصِيَّةً، والفتح أفصح، وَخِصِّيَصِي، وَخِصَّصَهُ وَاخْتَصَّصَهُ: أفرده به دون غيره.

وأما مفهوم الحاجة والفقير والخَلَّة: فمن لوازم ذلك الأصل، وبمناسبة الحالة المخصوصة، وبلحاظ خصوصية في جريان أمور تعيَّشه، خارجاً عن الجريان العاديِّ والمَجْرَى العموميِّ الطبيعيِّ، وتلك هي حالة المضيقه والفقير.

وأما الفُرْجة والثُّلْمَة: فالمراد كلُّ مورد من التفاريح يوجب تلك الحالة الخاصَّة في ذي الفرجة أو ينشأ من تلك الحالة، كالخَلَل الموجودة في باب أو مُنخل أو غيرها، فلا يطلق على كلِّ فرجة لفظ الخِصَّاص، بل على خَلَّة أو خَرقة تلازم الخِصَّاصة.

**وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَّاصَةٌ - ٩ / ٥٩.**

أي ولو كانت فيهم حالة منفردة بها من غيرهم ومن الذين يؤثرونهم. ولا يخفى ما في التعبير بالخصاصة دون الفقر والمضيقه والحاجة وغيرها من اللطف، فإنَّ الخِصَّاصة أبلغ منها وألطف وأحكم وأشمل.

**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً - ٢٥ / ٨.**

أي لينفرد الظالمون بها وتختصَّ بهم فقط بل تعمهم وغيرهم منكم.

**وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ - ١٠٥ / ٢.**

قلنا إنَّ افتعل يدلُّ على المطاوعة والرغبة والجري على مقتضى الإرادة، فالمعنى: يَخْصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ جرياً على رغبته ومقتضى مشيئته وإرادته. وفي التعبير بهذه الصيغة إشارة إلى أنَّ الخِصَّ بالرحمة بمقتضى علمه بالصَّلاح والاستحقاق.

فظهر أنَّ إطلاق الخِصَّ على البيت من قصب أو نحوه: باعتبار خِصَّاصته،



وكونه مخصوصاً ومحققاً ومبنيّاً لرفع الحاجة الشخصية، ولا يبعد أن يكون على وزن  
صَلَب صفة مشبهة.



### خَصَف :

مصبا - خَصَف الرَّجُلُ نعلَهُ خَصْفًا من باب ضرب، فهو خَصَافٌ، وهو فيه  
كرفع الثوب. والمِخْصَف: الأَشْفَى. والمِخْصَفَةُ الجُلَّةُ من التمر، والجمع خِصَافٌ مثل رَقَبَةِ  
ورِقَاب.

مقا - خَصَف: أصل واحد يدلّ على اجتماع شيء إلى شيء، وهو مطرّد مستقيم.  
فالمِخْصَف: خَصَف النعل، وهو أن يُطَبَّقَ عليها مثلها. والمِخْصَف: الأَشْفَى (المنقب)  
والمِخْرَز. ومن الباب الاختصاف، وهو أن يأخذ العُريَانُ على عورته ورقاً عربضاً أو  
شيئاً نحو ذلك يَسْتَتِرُ به. والمِخْصِيفَةُ: اللُّبْنُ الرائبُ يُصَبُّ عليه الحليب. ومن الباب  
وإن كانا يختلفان في أن الأوّل جمعُ شيء إلى شيء مطابقة، والثاني جمعه إليه من غير  
مطابقة، قولهم حبل خَصِيف: فيه سواد وبياض. قال بعض أهل اللّغة: كلّ ذي لونين  
مجتمعين فهو خَصِيف. وفرس خَصِيف: إذا ارتفع البلق من بطنه إلى جنبه. ومن  
الباب المِخْصَفَةُ وهي الجُلَّةُ من التمر.

الاشتقاق ٢٦٦ - والمِخْصَف: خوص يُسَفُّ (ينسج) ويجعل فيه التمر ونحوه.  
وكلّ لونين مجتمعين فهما خَصِيف. وخَصَفْتُ النعلَ أَخْصَفَهَا خَصْفًا، وقالوا: أَخْصَفْتُهَا،  
ولا أدري ما صحّته. والمِخْصَف: الذي يُخْصَفُ به.

صحا - المِخْصَف: النَّعْلُ ذات الطَّرَاق (المِخْصِيفَةُ يُخْصَفُ به النعل)، وكلّ طِرَاقٍ  
منها خَصْفَةٌ. والمِخْصَفَةُ: الجُلَّةُ التي تُعْمَلُ من الخوص للتمر. وخَصَفْتُ النعلَ: خَرَزْتُهَا  
فهي نعلٌ خَصِيفٌ. وقوله تعالى: **يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ** - يقولُ يُلْزِقَانِ

بعضه ببعض ليسترا به عورتها، وكذلك الاختصاف.

لسا - خَصَفَ النَعْلَ يَخْصِفُهَا خِصْفًا: ظاهر بعضها على بعض وخرزها، وهي نعل خَصِيف، وكل ما طورق بعضه على بعض فقد خُصِفَ. والخِصْفُ والخِصْفَةُ: قطعة مما تُخْصَفُ به النعل. والمُخْصَفُ: المِثْقَبُ والأشْفِي. وقوله: فما زالوا يَخْصِفُونَ أخطافَ المَطِيِّ بِجَوَافِرِ الخَيْلِ حَتَّى لِحَقْوِهِمْ: يعني أنهم جعلوا آثارَ حَوَافِرِ الخَيْلِ على آثارِ أخفافِ الإبلِ فكأَنَّهُم طَارَقُوهَا بِهَا أَي خَصَفُوهَا بِهَا كَمَا تُخْصَفُ النَعْلُ. وخِصْفُ العُرْيَانِ على نفسه شيئاً يَخْصِفُهُ: وصله وألَزَقَهُ. وفي التنزيل: **يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ** - يقول يُلْزِقَانِ بعضه على بعض لِيَسْتِرَا بِهِ عورتها، أي يطابقان بعض الورق على بعض، وكذلك الاختصاف. ورجل مُخْصَفٌ وخِصَافٌ: صَانِعٌ لذلك. والخِصْفَةُ واحدة الخِصْفِ: هي الجِلَّةُ الَّتِي يَكْنَزُ فِيهَا التَّمْرَ، وكأَنَّهَا فَعَلٌ بِمَعْنَى المَفْعُولِ مِنَ الخِصْفِ وهو ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ لِأَنَّهُ شَيْءٌ مَنْسُوجٌ مِنَ الخِوصِ. وخَصَفَهُ الشَّيْبُ: إِذَا اسْتَوَى البَيَاضُ والسَّوَادُ. ابن الأعرابي: خَصَفَهُ الشَّيْبُ تَخْصِيفًا وَخَوَّصَهُ تَخْوِيسًا وَنَقَّبَ فِيهِ تَنْقِيبًا: بِمَعْنَى وَاحِدٍ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو جعل قطعة مكان ما انخرق وانتقص من الشيء وضمُّها إليه ووصلها به وإصلاحه. وهذا المعنى قريب من مفهوم الرِّقْع والحَرْز والخِصْف، إلاَّ أنَّ الرِّقْع في الثياب فقط، والحَرْز هو الخياطة في الجلد، وقد سبق أنَّ الخِصْف هو الغُور والورود - فراجعها.

وأما اللَّزِق واللِّصْق: بمعنى الوصل فقط، مطلقاً.

فيظهر التناسب بين هذا الأصل وبين المعاني المستعملة المذكورة، ولا بدَّ من

اعتبار الأصل وملاحظة خصوصياته في الموارد كلها، ولا يصح استعمال المطلق فيها من دون حفظ الخصوصية.

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهَا سَوَاتِمُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ - ٢٠ /

١٢١.

أي فبدت لهما سوات أنفسهما ومراتب الضعف والمحدودية والقصور والصفات الظلمانية في ذاتهما، وهذا حين غفلتهما عن الحق المتعال وتوجههما إلى أنفسهما بأكل من الشجرة، فطفقا يصلحان ما انخرم وما انتقص ويطابقان عليهما من ورق الجنة الخضرة. وهذا هو المقصود من عورتيهما، أي ما كان مستوراً عليهما - راجع السوأة والشجرة والورق.

فظهر لطف التعبير بها دون الرقع والخرز واللصق واللزق.

وأما التعبير بقوله تعالى: **يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا**، دون يخصفانهما: إشارة إلى أن المنظور هو السّتر والتغطية، دون الإزالة ومحو السوأة، فإنه إنما يحصل بتوبة الله المتعال إليه وتحقق الإخلاص - **فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى**.

\* \* \*

## خَصْم :

مقا - خصم: أصلان، أحدهما المنازعة. والثاني جانب وعاء، فالأول: الخصم الذي يخاصم، والذكر والأنثى فيه سواء. والخصام مصدر خاصمته مخاصمةً وخصاماً، وقد يجمع الجمع على خصوم. والأصل الثاني: الخصم جانب العدل (الجوالق) الذي فيه العروة، ويقال: إنَّ جانب كلِّ شيء خصم. وأخصام العين: ما ضمت عليه الأشفار، ويمكن أن يجمع بين الأصلين فيردّ إلى معنى واحد، وذلك أنَّ جانب العدل مائل إلى أحد الشقيين، والخصم المنازع في جانب، فالأصل واحد.

مصبا - الخصم: يقع على المفرد وغيره والذكر والأنثى بلفظ واحد، وفي لغة: يطابق في التشبية والجمع، ويجمع على خُصوم وخصام، وخصم الرجل يخصم من باب تعب: إذا أحكم الخصومة، فهو خصم وخصيم، وخاصته مخاصمة وخصاماً فخصمته أخصمه من باب قتل: إذا غلبته في الخصومة، واختصم القوم: خاصم بعضهم بعضاً.

التهذيب ٧ / ١٥٤ - قال الليث: الخصم واحد وجميع، - **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُصْمِ** - فجعله جمعاً لأنه سُمِّيَ بالمصدر، وخصيمك: الذي يُخاصمك وجمعه خصماء. والخصومة: الإسم من التخاصم والاختصام. والخصم: طرف الراوية الذي بجبال العزلاء (بإزاء مصب الماء) في مؤخرها. قال: وطرفها الأعلى هو العُصم. قلت: خصم كل شيء ناحيته وطرفه من المَزادة والفِرَاش وغيرهما.

صحا - الخصم: معروف. وخصوم والخصيم أيضاً: الخصم، والجمع خصماء، وخاصمت فلاناً فخصمته أخصمهُ بالكسر ولا يقال بالضم وهو شاذ، ومنه قراءة حمزة - **وَهُمْ يَخِصِّمُونَ**، لأن ما كان من قولك: فاعلته ففعلته، فإن يفعل يُرد منه إلى الضم، وذلك إذا لم يكن فيه حرف من حروف الحلق من أي باب كان من الصحيح، تقول عالمته فعلمته أعلمه بالضم، وفاخرته ففخرته أفخره بالفتح لأجل حرف الحلق. وأما قراءة يَخِصِّمُونَ: يُراد يختصمون، فيقلب التاء صاداً.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يعم المنازعة والعداوة والجدال، ويعبر عنه في الفارسية بكلمة - دُشمني - .

فإن النزاع مأخوذ من النزاع، ويستعمل في مقام إنكار الحق والمطلوب ويقابله الطاعة.

والعداوة مأخوذة من العَدُوِّ والتعدِّي وتستعمل في مقام التعدِّي والتجاوز إلى حقِّ الطرف وإرادة السوء وتقابلها الولائية .

والجدال يستعمل في مقام خصومة يراد المنع عن ظهور الحقِّ .

والخصومة أعمّ من تلك المعاني ويجوز أن تتحقّق الخصومة من دون أن يحصل نزاع أو جدال أو معاداة .

وبلحاظ هذه الخصوصيّات نرى استعمالَ العدوِّ منتسباً إلى الشَّيْطَانِ - إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ .

واستعمالُ التنازع في مقابل الطاعة: **أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا .**

واستعمالُ الجدال في ستر الحقِّ: **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ ، وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ .**

واستعمالُ الخصومة في مطلق مفهومها، كما في:

**خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَلَقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ، هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ، وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخِصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا ، إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمَ أَهْلِ النَّارِ .**

ولا يخفى أنّ الخصومة من آثار الحياة الدنيويّة ومن خصائص الطبيعة المحدودة الماديّة، وتنشأ من تراحم المنافع فيها - **وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ .**

**وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ - ٢ / ٢٠٤ .**

مصدر من المفاعلة كقتال، أو جمع خِصْم كصعب فيكون التقدير من الخِصَامِ .



## خضد:

مقا - خضد: أصل واحد مطرد، وهو يدلّ على تثنّي في شيء لئّن. يقال انخضد العود انخضاداً: إذا تثنّي من غير كسر، وخضدته: تثنيته. وربما زادوا في المعنى فقالوا خضدت الشجرة إذا كسرت شوكتها، ونبات خضيد. والأصل هو الأوّل، لأنّ الخضيد هو الرّيّان الناعم الذي يتثنّى للينه.

التهديب ٧ / ٩٧ - قال الليث: الخضد: نزع الشوك عن الشجر - في سدر مخضود - وهو الذي خضد شوكة فلا شوك فيه. وإذا كسرتَ عوداً فلم تُبْهه قلتَ خَضدته فانخضد.

لسا - الخَضد: الكسر في الرطب واليابس ما لم يَبِنْ. خَضد العَصَنَ وغيره يُخَضِّده خَضدًا فهو مخضود وخضيد وقد انخضد وتخضد. وخضدت العود فانخضد أي تثنيته فاثنتي من غير كسر. أبو زيد: انخضد العود انخضاداً وانعطّ انعطاطاً إذا تثنّي من غير كسر يَبِين. والخَضد: ما تكسّر وتراكم من البرديّ (نبات كالقصب) وسائر العيدان الرطبة. والخَضد: شجر رخو بلا شوك. والخَضد: القطع، وكلّ رطب قضبته فقد خضدته، وخضدت الشجر: قطعت شوكة، فهو خَضيد ومخضود، والخَضد: نزع الشوك من الشجر.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو رفع التصلّب والخشونة على سبيل الانعطاف والتثنّي والانحناء، وهذا المعنى يصدق على تثنّي العود، واسترخاء الشجر، ورفع خشونة الشوك وتصلّبه، وما تكسّر وتراكم من العيدان، وكسر العود إذا لم تُبْهه.

### في سِدْرِ مَحْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنُضُودٍ - ٥٦ / ٢٨.

يراد اللينة والانعطاف والنضارة والانحناء في العيدان وتثنّيها بحيث توجب نضارة خاصّة وحُسنًا وبهاءً وجمالاً، ومع ذلك فيسهل تناول من الثمر، ولا يزاحم المتناول بالخشونة.

راجع مادة سدر.

ولا يخفى أنّ هذه المادّة قريبة لفظاً ومفهوماً من مادّة الخضم بمعنى القطع، والخضر بمعنى النضارة، والخضع بمعنى التواضع، والخضل بمعنى الابتلال والندى. وتقرب مفهوماً من مادة الانعطاط والتثنّي والانعطاف.



### خضر:

مقا - خضر: أصل واحد مستقيم ومحمول عليه. فالخُضرة من الألوان معروفة. والخُضراء: السماء، للونها، كما سمّيت الأرض الغبراء. وكتيبة خُضراء، إذا كانت عليّتها سواد الحديد، وذلك أنّ كلّ ما خالف البياض فهو في حيزّ السواد، فلذلك تداخلت هذه الصفات، فيسمّى الأسود أخضر، قال تعالى في صفة الجنتين: **مُدْهَامَتَانِ**، أي سوداوان. وهذا من الخضرة، وذلك أنّ النبات الناعم الرّيان يُرى لشدّة خُضرته من بُعد أسود. ولذلك سمّي سواد العراق، لكثرة شجره. والخُضر: قوم سمّوا بذلك لسواد ألوانهم. وأمّا الحديث: **إِيَّاكُمْ وَخُضْرَاءِ الدَّمَنِ** (ما ينبت في الدّمنة والمزبلة) - فإنّ تلك المرأة الحُسْناء في مَنبَتِ سُوءٍ، كأنّها شجرة ناضرة في دِمنة بعر (مَزْبلة - سرقين). والمخاضرة: بيع الثمار قبل بدوّ صلاحها وهو منهي عنه.

مصبا - خَضِرُ اللّوْنُ خَضْرًا فهو خَضِرٌ مثل تَعَبَ، ولذا ذكر أخضر وللأنثى

خَضْرَاءَ، والجمع خُضْرٌ. وخَضْرَاءُ الدَّمْنِ: شُبَّهَتْ بِذَلِكَ لِفَقْدِ صِلَاحِهَا وَخَوْفِ فِسَادِهَا، لِأَنَّ مَا يَنْبِتُ فِي الدَّمْنِ: وَإِنْ كَانَ نَاضِراً لَا يَكُونُ ثَامِراً وَهُوَ سَرِيعُ الْفِسَادِ. وَيُقَالُ لِلخُضْرِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْبَقُولِ خَضْرَاءٌ. وَقَوْلُهُمْ لَيْسَ فِي الخَضْرَاوَاتِ صَدَقَةٌ: هِيَ جَمْعُ خَضْرَاءٍ مِثْلَ حَمْرَاءٍ وَصَفْرَاءٍ، وَقِيَّاسُهَا أَنْ يُقَالَ خُضْرٌ، لَكِنَّهُ غَلَبَ فِيهَا جَانِبُ الْإِسْمِيَّةِ فَجُمِعَتْ جَمْعَ الْإِسْمِ نَحْوَ صَحْرَاءٍ وَصَحْرَاوَاتٍ، فَإِذَا فَقَدَتِ الْوَصْفِيَّةَ تَعَيَّنَتِ الْإِسْمِيَّةُ. وَالخُضْرُ: سُمِّيَ بِذَلِكَ كَمَا قَالَ (ص)، لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فِرْوَةِ بَيْضَاءٍ فَاهْتَزَّتْ تَحْتَهُ خَضْرَاءٌ، وَاخْتَلَفَ فِي نَبْوَتِهِ، وَهُوَ بِفَتْحِ الخَاءِ وَكَسْرِ الضَّادِ لَكِنَّهُ خَفَّفَ لِكَثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ وَسُمِّيَ بِالْمُخَفَّفِ، وَنَسَبَ إِلَيْهِ فَيُقَالُ خَضْرِيٌّ.

صحا - الخُضْرَةُ: لَوْنُ الْأَخْضَرِ. وَاخْضَرَ الشَّيْءُ وَاخْضَوْضَرَ، وَخَضَّرْتَهُ أَنَا، وَرَبِّمًا سَمَّوْا الْأَسْوَدَ أَخْضَرَ. وَاخْتَضَرْتَ الْكَلَاءَ إِذَا جَرَزْتَهُ وَهُوَ أَخْضَرٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ إِذَا مَاتَ شَابًّا غَضًّا: قَدْ اخْتَضَرَ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ هُوَ اللَّوْنُ الْأَخْضَرُ، وَالْمَصْدَقُ الْأَتَمُّ مِنْهُ النَّبَاتُ الْأَخْضَرُ، لِكَمَالِهِ فِي الْإِخْضَارِ، وَعَلَى هَذَا قَدْ يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنْ دُونِ قَرِينَةٍ وَبِإِطْلَاقٍ. وَبِمُنَاسَبَةِ هَذَا الْأَصْلِ الثَّابِتِ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى السَّمَاءِ الخَضْرَاءُ، وَعَلَى النُّعُومَةِ وَالطَّرَاوَةِ الْمَوْجُودَتَيْنِ فِي النَّبَاتِ، وَفِي اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ.

وَأَمَّا إِطْلَاقُ السَّوَادِ وَالذُّهْمَةِ فِي مَوَارِدِهِمَا: فَلَيْسَ بِمُنَاسَبَةٍ لِإِخْضَارِ، بَلْ بِلِحَازِ تَرَاقِمِ الْجَمْعِيَّةِ وَالِاسْتِتَارِ بِالأَشْجَارِ وَالْعِمَارَاتِ وَغَشَايَةِ الْحَرَكَاتِ. وَأَمَّا الْإِخْضَارُ: فَهُوَ الْإِشْتِقَاقُ الْإِنْتِزَاعِيُّ، وَكَذَلِكَ الْمُخَاضَرَةُ.



وَسَبَّحَ سُنْبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَ يَابِسَاتٍ - ٤٣ / ١٢.

وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ - ٣١ / ١٨.

مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ - ٧٦ / ٥٥.

انتخاب هذا اللون لما فيه من الطراوة والبهاء، ويدل عليها أنّ النبات مجلى الطبيعة ومظهرها، وفيه البهاء والجمال والنعومة الجالبة، وهو بهذا اللون ما دام فيه طراوة. وأيضاً أنّ هذا اللون في حدّ معتدل ليس كالبياض في الحدة والشدة، ولا كالسواد في الظلمة. وهو لون تتجلى فيه مظاهر الطبيعة وآثار طراوتها ونعومتها وصفائها.

وتقرب هذه المادة من الخضد الدال على الصفا واللين، ومن الخضع الدال على اللين والاعتدال والانقياد.

فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً، مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا، فَأُخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا.

تدل على الاضرار الكامل الأتمّ التوأم مع الطراوة والنعومة.

فلا يبعد أن نقول إنّ الطراوة قد جعلت جزءاً من مفهوم هذه المادة، فتدل عليها عند إطلاقها.

\* \* \*

## خضع:

مصبا - خضع لغريمه يخضع خضوعاً: ذلّ واستكان، فهو خاضع. وأخضعه الفقر: أذله. والخضوع قريب من الخشوع إلا أنّ الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت، والخضوع في الأعناق.

مقا - خضع: أصلان، أحدهما: تطامن في الشيء، والآخر جنس من الصوت.

فالأوّل: قال الخليل: خضع خضوعاً وهو الذلّ والاستخذاء. واختضع فلان أي تذلّ وتناصر. ورجل أخضع وامرأة خضّعاء: وهما الراضيان بالذلّ. وقال غيره: خضع الرّجل وأخضعه الفقر. ورجل خضّعة: يخضع لكلّ أحد. قال الشيباني: الخضّع انكباب في العنق إلى الصدر، يقال رجل أخضع وعُتق خضّعاء. قال ابن الأعرابي: الأخصع المستطامن. قال ابن دُرَيْد: خَضَعَ الرَّجُلُ وَأَخْضَعَ: إِذَا لَانَ كَلَامَهُ. وَأَمَّا الْآخَرُ: فَقَالَ الْخَلِيلُ: الْخَضِيعَةُ: التَّفَافُ الصَّوْتِ فِي الْحَرْبِ وَغَيْرِهَا. قَالَ قَوْمٌ: الْخَيْضَعَةُ مَعْرَكَةُ الْقِتَالِ لِأَنَّ الْأَقْرَانَ يَخْضَعُ فِيهَا بَعْضٌ لِبَعْضٍ، وَقَدْ عَادَتِ الْكَلِمَةُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ إِلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: خَضَعَ بَطْنُهُ خَضِيعَةً أَيْ صَوَّتَ.

صحا - الخضوع: التظامن والتواضع، يقال خضع واخضع، وأخضعتني إليك الحاجةُ، ورجل خضّعة مثال هُمزة، أي يخضع لكلّ أحد. وخضع النجم، أي مال للمغيب، وخضع الإنسان خضّعاءً: أمال رأسه إلى الأرض أو دنا منها. والخضّيعية: صوت بطن الدابة ولا يبنى منه فعل. وقولهم: سمعت للسياط خضّعة وللسيوف بضعة: فالخضّعة صوت وقع السياط، والبضّع القطع. والأخضع: الذي في عنقه خضوع وتظامن خلقه.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو التواضع مقارناً حالة التسليم، وهذا مرتبة فوق التواضع. وعلى هذا يفسّر اللفظ بالذلّ والاستكانة، وقد يفسّر بالرضا بالذلّ، وبخضوع الأعناق، وبلين الكلام في المرأة أو الرّجل بالنسبة إلى الآخر، وبمغيب النجم، وغيرها، والأصل ما قلناه.

فظهر الفرق بينها وبين الخشوع والوضيعة - راجع الخشع.

وأما الخَضعة والخَضِيعَة بمعنى صوت وقع السوط أو الصوت المسموع من بطن الدابة، أو من قُنْب الفرس الجواد، وأمثالها: فهي ما ظهر من الخضوع والانقياد والتسليم ممّن يقع عليه السوط أو من عدو الفرس الجواد.

فالاعتبار في جميع هذه الموارد: هو إلى جهة التواضع مع التسليم، ويختلف هذا المفهوم باختلاف المصاديق والموارد.

### فَلَا تَخْضَعَنَّ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ - ٣٣ / ٣٢.

أي فلا يكن لهّنّ بواسطة قولهنّ وفي منطقتهنّ ومذاكراتهنّ حالة خضوع، وهي الوضيعة توأمًا بالتسليم، بمعنى أن يكون منطقتهنّ يشعر بالتواضع والتسليم والطاعة من دون قصد.

ولا يخفى أنّ هذا النحو من القول كإبداء الزينة، بل هو أشدّ وأكد في تحريك التمايلات والطمع، وإن لم يكن لهّنّ قصد سوء.

فهذه الحالة عند مقابلة الأجنبيّ وفي لقائه محرّم وممنوع قاصداً أو غافلاً.

### إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ - ٢٦ / ٤.

فيصيروا في قبال عظمة الآية ونفوذها خاضعين أي متواضعين مع التسليم. ولا يخفى لطف التعبير بها في الآيتين الكرّيمتين، ولا سيما في مورد النساء والأعناق.



### خطأ:

التهذيب ٧ / ٤٩٦ - خَطِيءُ الرَّجُلِ خِطَاءٌ فَهُوَ خَاطِئٌ، وَأَخْطَأَ: إِذَا لَمْ يُصَبِّ

الصواب. ويقال قد خَطِئْتُ إِذَا أَمْتَّ، فَأَنَا أَخْطَأُ، وَأَنَا خَاطِئٌ خِطَاءً - إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ

**خطأ كبيراً**. وأبو الهيثم يقول: **خَطِئْتُ**: لما صنعه عمداً وهو الذنب. وأخطأت: لما صنعه خطأً غير عمد، وقال الليث: الخطيئة فَعِيلَةٌ وجمعها كان ينبغي أن يكون خطأئاً بهمزتين، فاستنقلوا التقاء همزتين فخففوا الآخرة منها ثم جعلوها كاليتامى.

مقا - والخطاء من هذا [من الخطو] لأنه مجاوزة حد الصواب. يقال: أخطأ إذا تعدى الصواب، وخطئ يخطئ: إذا أذنب، وهو قياس الباب لأنه يترك الوجه الخير.

مصبا - والخطأ: مهموز بفتحيتين ضد الصواب، ويُقصر ويُمدّ، وهو إسم من أخطأ فهو مُحْطِئٌ. قال أبو عبيدة: **خَطِئَ** خطأً من باب عَلِمَ، وأخطأ بمعنى واحد، لمن يُذنب على غير عمد. وقال غيره: **خَطِئَ** في الدين وأخطأ: في كل شيء عامداً كان أو غير عامد. وقيل: **خَطِئَ** إذا تعمّد ما نُهي عنه فهو خاطئ، وأخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره، فإذا أراد غير الصواب وفعله: قيل قصده أو تعمّده. والخطاء: الذنب تسمية بالمصدر. وخطأته: قلت له أخطأت أو جعلته مُحْطِئاً.

الفروق ١٩٣ - الفرق بين الإثم والخطيئة: أنّ الخطيئة قد تكون من غير تعمّد، ولا يكون الإثم إلاّ تعمّداً. ثمّ كثر ذلك حتى سمّيت الذنوب كلّها خطايا.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو ما يقابل الصواب، ثمّ إنّ الخطاء إمّا في الحكم، أو في العمل، أو في تعيين المصدق والموضوع.

والخطاء في الحكم أي في فهمه والعلم به وتعيينه: أشدّ أثراً وآكد قبحاً، فإنّه من التقصير الذي لا يعدّ صاحبه معتذراً ولا يقبل عذر المقصّر. وبعده الخطاء في العمل: فإنّ العامل لازم له أن يراقب في عمله ويحسنه ويحتاط فيه حتى يُصيب،

وبعد الخطاء في الموضوع وتعيينه: وهو أقلّ محذوراً وملامة.

وأما التعمّد في عمل قبيح وإرادة فعل مخالف: فلا يعدّ من الخطاء، بل هو العصيان، فلا يصدق الخطاء إذا أريد الخلاف والمعصية.

ويدلّ عليه قوله تعالى:

**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً - ٣٣ / ٥.**

فالخطاء يكون في مورد العفو والرحمة.

وأما العصيان والتعمّد بالخلاف: فيحتاج إلى أمور ومؤونة زائدة.

فظهر أنّ الخطيئة غير الإثم، فإنّ الإثم كما مرّ عبارة عن البُطء والتساح والتأخير في العمل، ويدلّ عليه التقابل بينها في قوله تعالى:

**وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا - ٤ / ١١٢.**

فالبهتان بالنسبة إلى رمي الخطيئة، والإثم المبين بالنسبة إلى رمي الإثم.

وأثّها غير الذنب أيضاً، فإنّ الذنب هو ما يقبّح فعله ويتبعه الذمّ والعقاب، ويدلّ عليه قوله تعالى:

**يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْنَا لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ - ١٢ / ٩٧.**

**وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ - ١٢ / ٢٩.**

يراد من الذنوب ما فعلوا في حقّ يوسف وأبيهم من الظلم والأذى، وهكذا ما فعلت زليخا في حقّ زوجها وفي حقّ يوسف من سوء النية والقول. ثمّ عبّر بالخطاء في الأعمال في جريان تلك الأحوال، اعتذاراً وحمللاً على الخطاء والاشتباه والغفلة،

بإدعاء أنّ تلك الأعمال لم تكن عن تعمد على المعصية.

وأما التعبير في الآية الثانية بالجمع المذكّر: فإنّ المنظور هو الخطاء من حيث هو من دون نظر إلى جهة التأنيث والتذكير، والمراد مطلق من يُخطئ من رجل أو امرأة، والمعمول تغليب المذكّر في هذه الموارد.

ثمّ إنّ الغالب من الخطاء: وقوعه في جهة العمل، فإنّ تشخيص الوظيفة والعلم بها في غاية الإشكال، وأغلب الناس يُخطئون من هذه الجهة، ويعملون أعمالاً دون وظيفتهم، ظلماً منهم أنّهم مصيبون.

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا - ٢ / ٢٨٦.

تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ - ١٢ / ٩١.

وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ - ٧ / ١٦١.

وقد يكون في الحكم والعمل معاً: فتكون المؤاخذة أشدّ:

إِنْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ - ٢٨ / ٨.

مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا - ٧١ / ٢٥.

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ. لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ - ٦٩ / ٣٨.

فإنّهم كانوا على خطأ في أيام حياتهم وفي مجاري أمورهم وفي برنامج أعمالهم وأفكارهم. ولا يخفى أنّ هذا النحو من الخطأ الكليّ يتضمّن أنواع الذنوب والآثام، ويوجب الانحراف التامّ.

وإذا استعمل من دون قرينة وعلى سبيل الإطلاق: فيُراد هذا النحو من الخطأ الكليّ في مطلق جريان الأمور:

بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ - ٢ / ٨١.

## لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَاذِبَةً خَاطِئَةً - ١٦ / ٩٦

ثمَّ إنّ هذه المادّة قريبة من مادّة خطل وخر، لفظاً ومعنى.

فظهر أنّ الأصل الواحد في جميع مشتقات هذه المادّة: هو الذي أصلناه. وأمّا الفرق بين خَطِيءٍ وأَخْطَأَ: فهو من جهة الصيغة والهيئة، فإنّ الفعل المجرّد يدلّ على مطلق حدوث الحدث. وصيغة أفعَل تدلّ على جهة الصدور ونسبة الفعل إلى الفاعل، كما أنّ النظر في فَعَلَ إلى جهة الوقوع.



### خطب:

مصبا - خاطبه مُحَاطَبَةً وخطاباً وهو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخطبة بضمّ الحاء وكسرهما باختلاف معنيين، فيقال في الموعظة خَطَبَ القومَ وعليهم من باب قتل، خُطِبَةٌ، وهي فُعلة بمعنى مفعولة نحو نسخة بمعنى منسوخة، وجمعها خُطَبٌ مثل عُرفة وعُرف، فهو خطيبٌ، والجمع خُطَبَاء. وخطب المرأة إلى القوم: إذا طلب أن يتزوَّج منهم، واختطبها، والإسم الخُطبة بالكسر، فهو خاطبٌ وخَطَّابٌ مبالغة، وبه سمِّي، واختطبهُ القومُ: دَعَوْهُ إلى تزويج صاحبته. والأخطب: الصرد ويقال الشقراق. والخطب: الأمر الشديد ينزل، والجمع خُطوب. والخطَّابِيَّة: طائفة.

مقا - خطب: أصلان، أحدهما: الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يُخاطبه خطاباً، والخُطبة من ذلك. وفي النكاح الطلب أن يزوّج. والخُطبة: الكلام المخطوب به. ويقال اختطب القومُ فلاناً، إذا دَعَوْهُ إلى تزويج صاحبته. والخطب: الأمر يقع، وإنّما سمِّي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة. وأمّا الأصل الآخر: باختلاف لونين، الخُطباء: الأتان التي لها خطٌّ أسود على متنها.

مفر - الحَظْب والمخاطَبة والتخاطب: المراجعة في الكلام. ومنه الحُطْبَة والحِطْبَة، وأصل الحِطْبَة: الحالة التي عليها الإنسان إذا خطب، نحو الجلسة. والحَظْب: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب. وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحضور والتكلم في قبال فرد أو أفراد فيحتاج إلى قيدين، وهذا المعنى تختلف خصوصياته باختلاف الصيغ: فالمخاطبة أو الخطاب يدلّ على إدامة الحضور والتكلم. والخطيب هو الذي من شأنه ذلك وهو متّصف به. والحَظْب مصدر مجرّد يدلّ على مطلق ذلك المعنى. والحُطْبَة فِعْلَة يدلّ على ما يُفعل به كاللُقْمَة والعُدّة. والحِطْبَة فِعْلَة يدلّ على نوع خاصّ من الحَظْب، كالقعدة والجلسة.

وأما المعاني المختلفة المذكورة في اللّغات والتفاسير: كالكلام بين المتكلم والسامع، والمراجعة في الكلام، والشأن، والأمر العظيم، والسبب، والحالة المخصوصة، وغيرها، كلّها من باب التقريب بمناسبة الموارد.

**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا - ٢٥ / ٦٣.**

أي إذا أداموا في الحضور والتكلم بمقتضى جهالتهم وأفكارهم: فيُظهر عباد الرحمن في جوابهم طلب السلامة لهم ولأفكارهم، حذراً من إدامة البحث ومن الجدال.

**وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا - ١١ / ٣٧.**

أي لا تتكلم عند الحضور والتوجّه بما يرجع إلى طلب خير ورحمة للظالمين.



رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً - ٣٧ / ٧٨ .

أي لا يملك أحد من الطاعين أو المتقين أن يتوجّه إليه ويتكلّم معترضاً أو طالباً، فإن الأمر يومئذٍ لله وهو مالك يوم الدين .

وآتيناه الحكمةَ وَفَصَلَ الْخُطَاب - ٢٠ / ٣٨ .

أي وأعطينا داودَ المعارف والحقائق وقدرة المخاطبة المميّزة، فهو على معرفة بالحِكْم والمعارف الإلهية باطناً وعلى تكلمٍ دقيقٍ فاصل حقّ مستدلّ ظاهراً، وهذا كما قال تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ .

فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ - ٩٥ / ٢٠ .

فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ - ٥٧ / ١٥ .

قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي - ٢٣ / ٢٨ .

قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنَّ - ٥١ / ١٢ .

الخطب في الأصل مصدر بمعنى الحضور والتكلم، ثمّ غلب استعماله بمعنى جريان حال شخص مع أفراد آخر، فيستعمل في مورد السؤال عن ذلك الجريان .

أي ما كفيّة جريان أمرك وحضورك عند الناس وكلامك معهم؟ وما كفيّة أمركم عند حضور الناس وتكلمكم ومأموريّتكم من الله المتعال عليهم؟ وما شأنكما وكفيّة أمركم في حضوركما في هذا المكان وما تريدان من الناس؟ وما كفيّة أمركنّ عند الحضور في مجلس زليخا ويوسف وما تكلمتُنّ .

فظهر الفرق بين الخطب والأمر والشأن والحال: فإنّ الخطب مخصوص بمورد يكون الأمر بين متكلّم ومستمع، وقد أظهر المتكلّم كلامه وخطابه، وإذا كان ذلك الأمر عظيماً ومهماً: يتصوّر أنّ الخطب استعمل بمعنى الأمر العظيم .

فقد انكشف لطف التعبير بهذه المادّة في تلك الموارد.

**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ - ٢ / ٢٣٥.**

أي على حالة مخصوصة من الحضور والكلام بالنسبة إلى النساء وهي طلب التزويج.

وكانت العرب تتزوَّج بهذا النحو، فيقول المرء قائماً في قريب من مسكن المرأة: خِطْبُ، وتقول المرأة: نِكْحُ، ويقول خُطْبُ فتقول نُكْحُ - كما في الصحاح واللسان. وفي الإسلام اضيفت قيود مبيّنة وشرائط مصرّحة بخصوصيات التزويج، حتّى لا يبيق إبهام، فتقول المرأة عاقلة مختارة بإجازة من وليّ أمرها - أنكحت نفسي لنفسك على المهر المعلوم، ويقول المرء - قبلت النكاح لنفسي على المهر المعين أو بألفاظ آخر قريبة منها.

فظهر أنّ الخِطْبَةَ عبارة عن حضور وتكلم خاص، فيكون من مصاديق الأصل.



## خطّ:

صحا - الخطّ واحد الخُطوط. والخطّ أيضاً موضع باليمامة وهو خطّ هَجْر تنسب إليه الرماح الخِطّية، لأنّها تحمل من بلاد الهند فتقوم. والخطّ خطّ الزاجر (الكاهن) وهو أن يخطّ باصبعه في الرمل ويَزَجْر. وخطّ بالقلم، أي كتب. وكساء مُحَطّط: فيه خُطوط. والخطوط: الثور الوحشيّ الذي يخطّ الأرض بأطراف أظلافه. والخطّة: الأرض يخطّها الرجل لنفسه وهو أن يُعلّم عليها علامة بالخطّ ليعلم أنّه قد اختارها لنفسه ليبنيها داراً، ومنه خطّ الكوفة والبصرة. واختطّ الغلام: أي نبت عذاره. والخطّ: عود يخطّ به. والخطّة: الأمر والقصة، يقال جاء في رأسه خطّة: إذا

جاء وفي نفسه حاجة قد عزم عليها. وقولهم خُطَّة نائية: أي مقصد بعيد. وخذ خُطَّةً: خُذ خُطَّةً الانتصاف، ومعناه انتصِف. والخُطَّة أيضاً من الخَطّ كالنقطة من النَّقْط. والخَطِيطة: الأرض التي لم تُمطر بين أرضين ممطورتين.

مقا - خطّ: أصل واحد وهو أثر يمتدّ امتداداً، فمن ذلك الخطّ الذي يُخَطُّه الكاتب، ومنه الخطّ الذي يخطّه الزاجر، قال تعالى - **أو أثارة من علم** - قالوا هو الخطّ. ومن الباب الخِطَّة الأرض يخنطها المرء لنفسه، لأنّه يكون هناك أثر ممدود. ومنه خطّ اليمامة وإليه تنسب الرماح الخِطّية، ومن الباب الخُطَّة وهي الحال ويقال هو بخُطَّةٍ سوء، وذلك أنّه أمرٌ قد خُطّ له وعليه. فأما الخَطِيطة: فليس من الباب والطاء الثانية زائدة لأنّها من أخطأ كأنّ المطر أخطأها. وأمّا قولهم - في رأس فلان خُطّية: فقال قوم إنّما هو خُطَّة، فإن كان كذا فكأنّه أمر يُخَطّ ويؤثّر.

الجمهرة - ١ / ٦٧ - خطّ الشيء يخطّه خطّاً: إذا خطّه بقلم أو غيره. والخطّ: سيف البحرين وعمّان، وإليه ينسب القنا الخُطّي، وقال بعض أهل اللغة: بل كلّ سيف خُطّ. ويقال في رأس فلان خُطَّة أي جهل وإقدام على الأمور. وكلّ شيء حَظَرته فقد خَطَطت عليه.



### والتحقيق:

أنّ الخطّ هو الأثر الممتدّ والخطّ المستطيل مستقيماً أو منكسراً أو منحنياً، قصيراً أو طويلاً، مكتوباً أو ممدوداً بآلة أو طبيعياً، عريضاً أو غير عريض.

فمن مصاديقه: الأرض الممتدّة، والبلد الطويل، والأثر الطويل، والخطّ الممتدّ دائرة حول قطعة من الأرض، والخطوط في اللباس ممتدّة، والحفر الممتدّ، وظهور خطّ شعر في العذار، وغيرها.

وأما الخِطَّةُ: فهو بمعنى ما يُخَطُّ وما يكون مخطوطاً. ومن مصاديقه: ما يُخَطُّ ويُراد على ضرر شخص أو نفعه، وما يُخَطُّ ويُقصد إليه، وما يُقَدَّر ويتعيَّن في حق شخص من خير أو شرٍّ، وما يكون على قاعدة ونظم معيَّن وخَطٌّ معلوم.

وأما الخِطَّةُ: فبناء نوع ويدلُّ على نوع مخصوص من الخطِّ والمخطوط.

وأما الفرق بين الخطِّ والكتابة: فإنَّ الكتابة بلحاظ الجمع والضبط للمعاني والحروف والكلمات والجملات، بخلاف الخطِّ فإنَّ النظر فيه إلى نفس الخطوط.

**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ - ٢٩ / ٤٩.**

أي ليس لك سابقة في تعلُّم كتاب جامع ومجموعة كافية وقراءته وخَطُّه بيمينك حتَّى توجب الريب والتردّد في القرآن النازل إليك - **إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ.**

فالتعبير بالخطِّ دون الكتابة: فإنَّه أدنى مرتبةً وأنزل مؤونةً. والتصريح باليمين للتأكيد ولتوضيح المعنى.

\* \* \*

## خطف:

مقا - خطف: أصل واحد مطرد منقاس، وهو استلاب في خفّة. فالخطف: الاستلاب، تقول خَطَفْتُهُ أَخْطَفُهُ، وخَطَفْتُهُ أَخْطَفُهُ، وبرق خاطف لنور الأبصار - **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ** - والشيطان يخطف السمع: إذا استرق - **إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ.** ويقال للشيطان خَطَّافٌ، وقد جاء هذا الإسم في الحديث. وجمل خيَطف: سريع المرّ. وتلك السرعة الخيَطف.

مصبا - خَطَفَهُ يَخْطِفُهُ من باب تعب: استلبه بسرعة، وخَطَفَهُ يَخْطِفُهُ خَطْفاً من باب ضرب: لغة. واختطفَ وتَخَطَّفَ: مثله. والخطفة المرّة، ويقال لما اختطفه الذئب

ونحوه، من حيوان حيي: خطفه، تسمية بذلك، وهو حرام، والخطاف: الخشاف.

مفر - الخطف والاختطاف: الاختلاس بالسرعة. **ويُخَطِّفُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ** - أي يُقتلون ويُسلَبون. والخطاف للطائر الذي كأنه يخطف شيئاً في طيرانه، ولما يخرج به الدلو كأنه يختطفه، وجمعه خطاطيف، وللحديدية التي تدور عليها البكرة. وبارز مُحطِف: يختطف ما يصيده، وأخطف الحشا ومُخَطِّفه: كأنه اختطف حشاه لضُموره (الهزال).

صحا - الخطف: الاستلاب. وقد خطفه يخطفه، وهي اللغة الجيدة، وفيه لغة أخرى حكاها الأبخس: خطف يخطف، وهي لغة قليلة رديّة لا تكاد تُعرف، وقد قرأ بها يونس في قوله تعالى - **يَخِطِفُ أَبْصَارَهُمْ**. وقرأ الحسن: إلا من خطف الخطفة - يريد اختطف فادغم. ومخاليب السباع: خطاطيفها. والخاطف: الذئب.

التهديب ٧ / ٢٤١ - خطف الشيء واختطفته: إذا اجتذبتّه بسرعة. وإنما قيل للخطاف البكرة: خطاف، لمحجنة (اعوجاج) فيه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجذب والأخذ دفعة، ويعبر عنه بالفارسيّة بكلمة - رُبودن. ومفاهيم الاجتذاب بسرعة، والاستلاب في خفة، والاختلاس بسرعة: معاني قريبة من الأصل.

وبهذا يظهر تطبيقه على المصايق المذكورة، فإنّه ملحوظ في جميعها.

**فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ** - ٢٢ / ٣١.

**تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ فَأَؤْكُمُ** - ٨ / ٢٦.

إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا - ٢٨ / ٥٧.

يراد الأخذ والمجذب والاختلاس بسرعة.

والفرق بين الخطف والاختطاف والتخطف: هو اختلاف الصيغ، فإنّ الافتعال يدلّ على مطاوعة المجرد، والتفعل يدلّ على مطاوعة التفعيل، والملاحظ في المجرد هو وقوع مجرّد النسبة، وفي التفعيل هو النسبة وجهة الوقوع إلى المفعول، والمطاوعة هو الموافقة والإطاعة من دون إباء وعصيان وتمرد.

فالتعبير في الآيتين الكريميتين بالتخطف: إشارة إلى جعلهم ذوي قدرة واختيار وإنّهم يحطفون بالاختيار والحريّة من دون مانع وإباء.

إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ - ٣٧ / ١٠.

أي من أخذ واسترقّ كلمات ومطالب ناقصة بسرعة وخفية من الملاء الأعلى، ثمّ يتبعه شهاب ثاقب معنوي، ويجعل ما استرقه وأخذه باطلاً ومنمحيّاً وزائلاً، فيطردون ويصيرون مدحورين.

وتدلّ الآية الكريمة على أنّ الشيطان وكلّ روح شيطانيّ من إنس وجنّ: فهو مدحور ومحروم عن الاطلاع على المعارف والقضايا والأحكام الغيبية التي هي من وراء عالم المادّة وخارجة عن السماء الدنيا - إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

فالشياطين كما أنّهم مدحورون عن السماء الدنيا بواسطة وجود نظم في حركات الكواكب والقوى الجاذبة والدافعة بينها: كذلك مدحورون عن استماع المطالب من الملاء الأعلى.



## خطو :

مصبا - خطو: خطوت أخطو خَطُوتاً: مشيت، الواحدة خَطوة، والخطوة: ما بين الرّجلين، وجمع المفتوح خَطَوات، وجمع المضموم خُطىً وخُطَوات مثل عُرف وعُرُفات. وتخطّيته وخطّيته إذا خطوت عليه.

مقا - خطو: يدلّ على تعدي الشيء والذهاب عنه. يقال خطوت أخطو خَطوةً. والخطوة: ما بين الرّجلين، والخطوة: المرّة الواحدة. والخطأ من هذا لأنّه مجاوزة حدّ الصواب.

أسا - خطا خطوة واحدة، وخطوة واسعة، وهو فسيح الخطا وبعيد الخطا. ومن المجاز: تخطّاه المكروه، وتخطّيت إليه بالمكروه. وبين القولين خُطىً يسيرة، إذا كانا متقاربين. وقرب الله عليك الخطوة فانصرف إلى أهلك، أي المسافة.

لسا - خطا خطواً واختطى، واختاط مقلوب: مشى. والخطوة: ما بين القدمين، والجمع خُطىً وخُطَوات وخُطَوات. **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ** - قيل هي طُرُقُه، واختاروا التثنية لما فيه من الإشباع، وخفف بعضهم استقلالاً للضمّة مع الواو. وقال الفراء: العرب تجمع فُعلة من الأسماء على فُعلات نحو حُجرة وحُجرات، فرقاً بين الإسم والنعته، النعت يُخفّف مثل حُلوة وحُلوات، ولذلك صار التثنية الاختيار، وربّما خفّف الإسم، وربّما فتح ثانيه فقل حُجرات. وتخطّى الناس واختطاهم: ركبهم وجاوزهم، وخطوت وتخطّيت: بمعنى. وأخطيتُ غيري: إذا حملته على أن يخطو. ولا يقال تخطّأت بالهمز.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المشي قَدَمًا قَدَمًا، لا المشي المطلق، ويدلّ

عليه مفهوم فعلة للمرّة منه وفعلة لما يُفعل وسائر مشتقاتها. وأمّا التجاوز والتعدّي والذهاب عنه: فمن لوازم الأصل.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ - ٢٤ / ٢١.

كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ - ٦ / ١٤٢.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ - ٢ /

٢٠٨.

ولمّا كان الاتّباع والمشي خلف شخص يقتضي أن يسلك مسلكه وأثره في أيّ طريق وبأيّ طريق وإلى أيّ طريق وفي كلّ قدم وإلى كلّ جانب قدماً فقدماً: فكذلك الاتّباع في الأعمال والأخلاق والسلوك المعنوي للشيطان، فإنّ اتّباعه يسوق إلى الضلال وارتكاب الفحشاء والمنكر والتعدّي إلى ما حرّم الله والخروج عن طاعة الله وصراطه المستقيم وعن التسليم والطاعة له تعالى.

فخطواته عبارة عن قطعات سيره وسلوكه وجزئيات حركاته وسكونه، ولا يخفى أنّ أوّل قدم منه هو رؤية النفس والتوجّه إليها وتكبيرها وتجليلها، وهذا يخالف العبوديّة ويجرّ الإنسان إلى أيّ واد مظلم مضلّ مهلك.

\* \* \*

**خفت:**

مقا - أصل واحد وهو إسرار وكتّان، فالخفت إسرار التُّطق، ونَخَفَتِ الرِّجْلَانِ

- يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ.

مصبا - خَفَتَ الصَوْتُ خَفْتاً من باب ضرب، ويُعدّى بالباء فيقال: خفت



الرجل بصوته إذا لم يرفعه، وخافتَ بقراءته مُخَافَتَةً إذا لم يرفع صوته بها. وخفتَ الزرعُ ونحوه، إذا مات، فهو خَافِتٌ.

صحا - خَفَتِ الصَوْتُ خُفُوتًا: سكن، ولهذا قيل للميِّت: خفت، أي انقطع كلامه وسكت، فهو خَافِتٌ. وَخَفَتِ خُفَاتًا: مات فجأةً، والمُخَافَتَةُ والتخافت: إسرار المنطق، والخَفْتُ مثله.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو خَفَضَ الصوت إلى حدٍّ يقْرُبُ من السكوت والإسرار، وهذا المعنى في مقابل الجهر، فإنَّ الجهر هو رفع الصوت والإظهار بحيث يسمع كلُّ أحد يقْرُبُ منه علناً.

يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا عَشْرًا - ٢٠ / ١٠٣.

فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ - ٦٨ / ٢٣.

أي يخفِضون أصواتهم ويخفونها إسراراً بينهم.

ثمَّ إنَّ كلمات الخَفْتِ والخَفِي والخَفَضُ متقاربة لفظاً ومعنى.

وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا - ١٧ / ١١٠.

أي لا ينبغي لك أن تتجاوز حدَّ الاعتدال والتوسط من جهة الجهر والإخفات.

ثمَّ إنَّه لا ينبغي العنوان بلفظ الجهر أو الإخفات والتفصيل بينهما في الصلوات كما في الكتب الفقهيّة، فإنَّ العنوانين منهيان في كلام الله المتعال صريحاً، وأعجب من هذا: الحكم بوجود كلِّ منهما في موارد مستنداً إلى رواية زرارة وهي لا تدلُّ على الوجوب، مع ما يخالفها من الروايات.

فالحقّ حمل الرواية في مورد يقتضي الجهر أو الإخفات على الاستحباب، مع أنّ الرواية مهمة لا تُثبت موضوعاً، بل تدلّ على مطلق الجهر والإخفات في موارد هما المقتضية، ولا يبعد أيضاً أن يكون مرجع الروایتين له إلى رواية واحدة - راجع الصلوة والجهر من أبواب الوسائل .

وأما الإخفات في الآيتين الأوليين: فبمناسبة الوحشة والفرع من أهوال يوم القيامة، والإخفات أمر طبيعيّ في موارد الوحشة والخوف من سلطان مقتدر .

وأما العشر: فبمناسبة أن الإنسان في عشرة سنين من أوّل حياته لا يدري صلاحه ولا يعلم وظيفته ولا يتوجّه إلى عواقب أموره، فهو غافل جاهل، وهذا يناسب أيام حياة من ينقضي عمره في هوى متّبِع وأمل طويل وضلال مبين. مضافاً إلى كون العشر أوّل عدد من العشرات وما فوقها.



### خفض :

مصبا - خَفَضَ الرجل صوته خَفَضاً من باب ضرب: لم يَجْهر به. وخَفَضَ اللهُ الكافرَ: أهانَه. وخَفَضَ الحرفَ في الإعراب: إذا جعله مكسوراً. وخَفَضَتُ الجارية: أي خَتَنَتُ الخافضةَ الجاريةَ، فالجارية مخفوضة، ولا يطلق الخفض إلا على الجارية دون الغلام. وهو في خفض من العيش: أي سَعَة وراحة.

صحا - الخَفَضُ: الدَّعة، يقال عيش خافض، وهم في خفض من العيش، والخفض: السَّير اللِّين، وهو ضدّ الرفع. وخَفَضَتُ الجارية مثل خَتَنَتُ الغلامَ، واختَفَضَتُ هي. وخَفَضُ الصوتِ: غَضُّه، يقال خَفَضَ عليك القول أو الأمر، أي هَوَّنَ. والانخفاض: الانحطاط، والله يَخْفِضُ مَنْ يشاء ويرفع، أي يَضَعُ.

مفر - الخفض: ضدّ الرفع. والخفض: الدَّعة والسَّير اللِّين - **واخْفِضْ لهما جَنَاحَ**

**الدُّلُّ** - فهو حثٌّ على تلبين الجانب والانتقياد، كأنه ضدُّ قوله - **أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ** - وفي صفة القيامة: **خافضةٌ رافعةٌ** - أي تضع قومًا وترفع آخرين، فخافضةٌ إشارة إلى قوله - **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التواضع مقارناً بالعطوفة والرحمة، كما أنَّ الخضوع كان تواضعاً مع التسليم.

ومفهوم الخفض هو مطلق ما يقابل الرفع، سواء كان في مقابل أمر ماديّ أو معنويّ، ويدلُّ على الأصل: البيان والتوضيح في آية: **وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** - ١٧ / ٢٤ - فذكر الذلَّ والرحمة للمبالغة والبيان.

وأما مفاهيم - الانحطاط والإهانة واللينة والانتقياد: فمن آثار ذلك الأصل.

وأما السّعة والدّعة في العيش: فإنَّ ترك القيود والانحطاط في الجهات المادّية وتخفيف العلائق الظاهريّة والانخفاض: يوجب سعة في العيش وحرّيّة.

وأما الختن في الجارية: فإنَّ الختن أوّل مرحلة في جريان حياة الجارية، وأوّل تصرّف في وجودها وجسمها، وهذا أوّل وسيلة في اللينة والانخفاض للتّهيو والاستعداد للتعيّش المادّي والورود إلى صراط الانتقياد في مقابل الوظائف المربوطة بها.

ويدلُّ على كونه في مقابل الرفع: قوله تعالى: **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ** - ٥٦ / ٣.

أي ينخفض في تلك الواقعة من كان من جهة الاعتبار الدنيويّة والعناوين الظاهريّة مرتفعاً، ويرتفع من كان من هذه الجهات منخفضاً. فهذه الواقعة توجد

تحوّلاً في الأوضاع ومقامات الأفراد، وتخفّض طائفة وترفع آخرين.

ولا يخفى أنّ هذا الخفض فيه معنى الرحمة: إذ القيود الاعتباريّة والعناوين الظاهريّة غير الحقيقيّة لا أثر لها في عالم الواقع والحقّ إلاّ مزيد المحجّاب والمستوريّة، ولا تغني عن الحقّ شيئاً، ولا تثمر إلاّ تقيداً ومزاحمة وابتلاءً.



## خَفَّ:

مصبا - خَفَّ الشيءُ خَفّاً من باب ضرب وخِفّة ضدّ ثَقُلَ، فهو خَفِيفٌ. وخَفَّفْتُهُ بالتثقيّل: جعلته كذلك. وخَفَّ الرجل: طاش. وخَفَّ إلى العدوِّ خُفوفاً: أسرع. وشيءٌ خَفَّ، أي خفيف. واستخَفَّ الرجل بحقّي: استهان به. واستخَفَّ قومَه: حملهم على الخِفّة والجهل. وأخَفَّ هو: إذا لم يكن معه ما يُثقله. وخُفّاف: من أساء الرجال. والخُفّف: الملبوس، وجمعه خِفّاف. وخُفّ البعير جمعه أخفّاف.

مقا - خَفَّ: أصل واحد، وهو شيءٌ يخالف الثَّقَل والرّزانة. يقال خَفَّ الشيءُ يَخِفُّ خِفّةً، وهو خَفِيفٌ وخُفّافٌ. ويقال أخَفَّ الرجل، إذا خَفَّت حاله. وأخَفَّ: إذا كانت دابّته خفيفة. وخَفَّ القوم: ارتحلوا. فأما الخُفّف: فمن الباب، لأنّ الماشي يَخِفُّ وهو لابسه. وأما الخُفّف (بمعنى الغليظ من الأرض) في الأرض وهو أطول من النعل: فإنّه تشبيهه. فأما أصوات الكلاب: فيقال لها الخُفُفّة، وهو قريب من الباب.

التهذيب ٧ / ٨ - خَفَّ: الخُفّفُ خُفُّ البعير وهو مجمع فرسينه. والخُفّف ما يلبسه الإنسان. ورؤي عن النبيّ (ص): - لا سَبَقَ إلاّ في خُفٍّ أو نَصَلٍ أو حافرٍ - فالخُفّف الإبل هاهنا، والحافر الخيل، والنّصل السّهم الذي يُرمى به. وقال الليث: الخِفّة خِفّة الوزن وخِفّة الحال. وخِفّة الرجل: طيشه وخَفْتَه في عمله، والفعل من ذلك كلّه: خَفَّ

يَخْفُ خِفَّةً، فهو خفيف، فإذا كان خفيف القلب متوقداً فهو خُفَافٌ، يُنَعَتُ به الرجل، كأنه أخفُّ من الخفيف، وكذلك بعير خُفَافٌ. ويقال أخفُّ الرجلُ: إذا خفَّتْ حاله ورقت. وأخفَّ الرجلُ: إذا كان قليل الثَّقَلِ في سفره أو حضره. والخُفُوفُ: سرعة السير من المنزل.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل الثَّقَل، وهو أعمُّ من أن يكون خِفَّةً مادِّيةً محسوسة أو معقولة معنويَّة.

ويدلُّ عليه تقارنهما في آيات:

**إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا - ٩ / ٤١.**

**فَن ثَقَلْتُمْ مَوَازِينَهُ... وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ - ٧ / ٩.**

والخِفَافُ جمع خفيف، كالثَّقَالُ جمع ثقيل. والميزان ما يعادل في الوزن لِيُعْرَفَ الوزن والمقدار، وهو العِدَلُ.

وباعتبار الخِفَّةِ المعنويَّة: تستعمل في مورد الرِقَّةِ وسرعة الحركة وقلة الشيء والطيش والجهل والاستهانة والحمق. والأصل ما ذكرناه.

ومفهوم التخفيف: جعل الشيء ذا خِفَّةٍ أي خفيفاً. والاستخفاف: هو طلب كونه خفيفاً وإرادته. وباقي الصيغ معلومة.

**فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ - ٢ / ٨٦.**

**أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ - ٤٠ / ٤٩.**

التعبير بهذه المادَّة دون الرفع وغيره: للمبالغة والتأكيد والشدة في العذاب، فإنَّ

التخفيف إذا لم يتيسر ولم يتحصّل فكيف يتحقّق الرفع.

فاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ - ٤٣ / ٥٤.

وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ - ٣٠ / ٦٠.

يراد الخفة المعنوية، أي الاستهانة والضعف والدناءة.

\* \* \*

### خفي :

مصبا - خَفِيَ الشيءُ يَخْفَى خِفًا: اسْتَرَّ أو ظَهَرَ، فهو من الأضداد، وبعضهم يجعل حرفَ الصّلة فارقاً، فيقول: خَفِيَ عليه إذا اسْتَرَّ، وَخَفِيَ له إذا ظَهَرَ، فهو خَافٍ وَخَفِيٌّ أيضاً، ويتعدّى بالحركة فيقال خَفَيْتُهُ أخْفِيه، إذا سترته أو أظهرته - من باب رَمَى. وفعلته خُفِيَةً (بالضّمّ والكسر) ويتعدّى بالهمزة أيضاً، فيقال أَخْفَيْتُهُ. وبعضهم يجعل الرباعي للكتمان، والثلاثي للإظهار. وبعضهم يعكس. واستخفى من الناس: اسْتَرَّ.

مقا - خفي: أصلان متباينان متضادان: فالأوّل - الستر، والثاني - الإظهار. فالأوّل: خَفِيَ الشيءُ يَخْفَى، وأخْفِيته، وهو في خِفِيَةٍ وَخِفَاءٍ: إذا سترته. ويقولون: بَرِحَ الخِفَاءَ إذا وَضَحَ السِّرَّ وَبَدَأ. ويقال لما دون ريشات الطائر العشر اللواتي في مقدّم جناحه: الخَوَافِي. والخَوَافِي: سَعَفَات يَلِينُ قُلْبُ النخلة. والخَافِي: الجنّ. ويقال للرجل المستتر: مُسْتَخْفٍ. والأصل الآخر - خفا البرق خَفُوءاً: إذا لمع، ويكون ذلك في أدنى ضعف. ويقال خَفِيَتِ الشيءُ بغير ألف، إذا أظهرته. وخفا المطر الفار من حِجْرَتِهِنَّ: أَخْرَجَهُنَّ. ويُقرأ على هذا التأويل - **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا** - أظهرها.

مفر - خَفِيَ الشيءُ خُفِيَةً: اسْتَرَّ. قال تعالى - **أُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفِيَةً**،

والخفاء: ما يُستر به كالغطاء، وخفيته: أزلت خفاه، وذلك إذا أظهرته. وأخفيته: أوليته خفاءً، وذلك إذا سترته، ويقابل به الإبداء والإعلان - إن تُبدوا الصدقاتِ فنعماً هي وإن تُخفوها وتؤتوها الفقراء، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم، بل بدا لهم ما كانوا يخفون. والاستخفاء: طلب الإخفاء.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الإبداء. ويدلّ عليه تقابلها في الآيات الكريمة:

قُلْ إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ، إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ، بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ، قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ.

وإذا كان النظر إلى البدو وظهور الأمر بالنسبة إلى شخص فيعبر بكلمة الإعلان، كما في الآيات الشريفة: تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ، رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ.

فالفرق بين الإبداء والإعلان هو ذلك المعنى، فإنّ مفهوم الإعلان يقتضي تعديته إلى مفعولين، فيقال أعلنته الأمر.

وليُعلم أنّ الخفاء غير الستر والمستوريّة: فإنّ النظر في الستر إلى كون الشيء تحت ساتر، وليس النظر في الخفاء إلاّ إلى جهة الاختفاء من حيث هو ومن دون توجه إلى كونه مستوراً. كما أنّ النظر في البدو إلى ظهور الشيء من حيث هو ومن دون نظر إلى خصوصيّة.

وأما مفهوم الإظهار في المادة: فهو ضدّ الأصل، ويستعمل في مورد شدة المفهوم وتأكّده الموجب لانعكاس المفهوم، فإنّ الشيء إذا تجاوز حدّه انعكس إلى ضده، وفي المورد إذا تجاوز الخفاء حدّه من جهة الشدة والتأكد فقد يصل إلى حدّ الإظهار، فليس الإظهار من مفاهيم هذه الكلمة، بل من آثار الأصل. كما أنّ قوّة البرق من شدة كمنونه وانضباطه وتجمّعه، ينجلي ويظهر أثره في الخارج، والفار من شدة التحفّظ والتخفيّ في أثر المطر، ينقضي صبره وتحمله ويخرج من حجره.

وهذا المعنى يناسب استعمال المادة بحرف اللّام كما لا يخفى.

**وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ** - ٢٤ / ٣١.

يشير باخفاء الزينة إلى ما يحجّم عليهنّ من إبداء الزينة - **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتِهِنَّ**، وقلنا إنّ الإخفاء ضدّ الإبداء.

وسبق في الحلي: أنّ الزينة أعمّ ممّا يكون من عضو داخليّ أو بعارض خارجيّ، والمراد من الزينة هنا: ما يعلم في أثر الحركة وجلب ضرب الرّجل منهنّ، من صوت الخللخال أو زينة أخرى داخلية أو الأطوار والخصوصيات البدئية. وهذه الجملة آكد دلالة وأبلغ في لزوم الحجاب ووجوبه.

راجع الضرب والزينة.

**وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ** - ١٤ / ٣٨.

**يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ** - ٤٠ / ١٦.

**إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ** - ٣ / ٢٩.

**وَيُعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ** - ٢٧ / ٢٥.

**إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً** - ٣٣ / ٥٤.



يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ - ١٩ / ٤٠ .

فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى - ٧ / ٢٠ .

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ - ١٨ / ٦٩ .

فتدلّ على أنّ البداء والخفاء والسرّ والعلن وما في الظاهر والباطن عند الله المتعال وفي قبال علمه متساوية، ولا شيء عنده تعالى خافيةً، ولا يخفى عليه شيء، وهذه الأمور بالنسبة إلينا، فهو تعالى أزليّ أبديّ حيّ محيط قيوم ظاهر باطن قريب إلى الأشياء من أنفسها.



### خلد:

مصبا - خلد: خَلَدَ بالمكان خُلُوداً من باب قعد: أقام، وأخَلَدَ: مثله. وأخَلَدَ وخَلَدَ إلى كذا: ركن. والخُلْدُ وزان قُفْل نوع من الجرذان خلقت عمياء.

مقا - خلد: أصل واحد يدلّ على الثبات والملازمة، فيقال: خَلَدَ: أقام وأخَلَدَ أيضاً، ومنه جَنَّةُ الخُلْد. ويقولون رجل مُخَلَّدٌ ومُخَلِدٌ: إذا أبطأ عنه المشيب، وهو من الباب لأنّ الشباب قد لازمه ولازم هو الشباب. ويقال أخَلَدَ إلى الأرض: إذا لصق بها - **ولكنّه أخَلَدَ إلى الأرض.** فأما قوله تعالى - **وإِذْ نَسَخْنَا مِنْهُمُ الرِّسَالَاتِ وَكَانُوا مُخَلَّدِينَ** - فهو من الخُلْد، وهو البقاء أي لا يموتون. وقال آخرون: من الخِلْد وهو جمع خِلْدَة وهي القُرْط أي مُقَرَّرَطون مُسْتَنْفون، وهذا قياس صحيح لأن الخِلْدَة ملازمة للأذن. والخَلْد: البال، وسمي بذلك لأنّه مستقرّ في القلب.

التهديب ٧ / ٢٧٧ - قال الليث: الخلود البقاء في دار لا يُخْرَج منها والفعل خَلَدَ يَخْلُدُ، وأهل الجنة خالدون مُخَلَّدون آخر الأبد، وأخَلَدَ الله أهل الجنة إخلاداً،

والمُخَلَّد اسم من أسماء الجِنان. وأخَلَد فلان إلى كذا وكذا: أي ركن إليه ورضي به، ويقال خَلَد إلى الأرض - وهي قليلةٌ ويقال للرجل - إذا بقي سوادُ رأسه ولحيته على الكبر: إنَّه مُخَلَّد. قال الفراء في قوله مُخَلَّدون: إنَّهم على سنِّ واحدة لا يتغيرون. تُعَلَب: من أسماء النفس الرُّوع والمُخَلَّد. وقال الليث: المُخَلَّد البال، يقال: ما يقع ذلك في خَلَدِي أي في بالي. وقال أبو زيد: البال النفس، فإذا: التفسيران متقاربان.

صحا - المُخَلَّد: دوام البقاء، تقول - خلد الرجل وأخلده الله سبحانه إخلاداً وخَلَّده تخليداً، وقيل لأتاني الصخور خَوالد لبقائها بعد دروس الأطلال.

لسا - المُخَلَّد: دوام البقاء في دار لا يُخرج منها، خلد يُخَلِّد خُلداً وخُلوداً: بقي وأقام، ودار المُخَلَّد: الآخرة لبقاء أهلها فيها.

الاشتقاق ١٦٢ - والمُخَلَّد - طول العمر، والمُخَلَّد: البقاء. ويقال: أخَلَّد إلى الأرض إذا لصق بها.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة هو الدوام والبقاء، ودوام كلِّ شيء بحسبه وبمقتضى موضوعه وظرفه، فالدوام في الدنيا وفي هذه الدار الفانية وللأجساد البالية: هو طول العمر والمكث الطويل. والدوام في الآخرة وهي دار القرار وللأجسام والأرواح المستديمة: هو البقاء ما دام تلك الدار باقية، فهي تدلُّ على مطلق الدوام والبقاء.

وأما الفرق بين الخلود والبقاء والدوام:

فإنَّ البقاء: هو استدامة حالة سابقة في وقتين فصاعداً، ويقابله النفاذ.

والدوام: استمرار البقاء في جميع الأوقات.

والخلود: استمرار البقاء من وقت مبتدأ معيّن، فهو لزوم مستمرّ.

في النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا، أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وفي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ، في جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، في رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، يَرْتَوْنَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ، جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، طِبَّتُمْ فادْخُلُوهَا خَالِدِينَ.

أي مستمرّون، باقون على الدوام في جهنّم أو في الجنة.

فالخلود مطلق الدوام والاستمرار من وقت مبتدأ، وإذا أريد الاستمرار الدائم: فيقيّد بقرينة لفظيّة كالأبد ونحوه - خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.

وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ - ٧ / ١٧٦.

أي استمرّ باقياً ومستنداً إلى الأرض ومعتمداً إلى جريان الحياة الدنيا.

ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ، أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ، أم جَنَّةُ الْخُلْدِ، هُمْ فِيهَا دَائِرُ الْخُلْدِ، لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدِ.

الإضافة بمعنى اللام، أي عذاب وشجرة وجنة ودائر للخلد والخلود.

فالخُلْدُ في هذه الموارد مستعمل بمعناه اللغوي لا الإسمي، فليس مفهوم جنّة الخُلْدُ عبارة عن الجنّة التي اسمها الخُلْدُ، حتّى يكون الخلد من أسماء الجنّة، كما يقال.

ثمّ إنّ الفعل إذا لوحظ من حيث هو: فيعبّر عنه بصيغة المجرّد، وإذا لوحظ من جهة النظر إلى الفاعل وقيامه به: فيعبّر بصيغة الإفعال، وإذا كان النظر إلى جهة وقوع الفعل وتعلّقه بالمفعول: فيعبّر بصيغة التفعيل، كما في قوله تعالى: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ

وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ - ٥٦ / ١٧، و ٧٦ / ١٩.

ثمَّ إِنَّ الخلود في الجنة أو في النار: إنما يتحقَّق إذا رَسخت العقائد الباطلة والصفات الرذيلة في القلب وصارت ملكة، أو العقائد الحقَّة والصفات الحسنة الروحانية فيه حتَّى تصيرَ ملكةً، وهاتان الحالتان إنما تتحصَّلان بالممارسة في الأعمال طالحة أو سالحة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - ٣٩ / ٢.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ -

. ٨٢ / ٢

فالنفس إذا كانت ذات ملكة راسخة متقومةً بها وحصلت لها صورة خاصة: فهي خالدة في هذه الحالة وعلى هذه الصورة:

إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ٣٢ / ١٤.

فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - ٣٠ / ٩.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ - ١٣ / ١١.

ولا يخفى أنَّ التعبير بالخلود في النار أو في العذاب أو في جهنم، أو في الجنة أو في الفردوس أو في الرحمة: كلٌّ منها بمناسبة أعمال وأمر وصفات مخصوصة.



## خلص:

مصبا - خَلَصَ الشيءُ من التلف خُلوصاً من باب قعد وخَلَصاً: سلِمَ ونجَا. وخَلَصَ الماء من الكَدَر: صفا. وخَلَصَتْهُ: ميَّزته من غيره. وخُلَاصة الشيء: ما صفا، مأخوذ من خُلَاصة السَّمْن، وهو ما يُلقى فيه تمر أو سويق ليَخْلُصَ به من بقايا اللبن. وأَخْلَصَ لله العملَ. وسورة الإخلاص: قل هو الله أحد. وسورتا الإخلاص: هي مع

قل يا أيها الكافرون. والخَلَصَاءُ: موضع.

مقا - خَلَصَ: أصل واحد مُطْرَد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه، يقولون: خَلَصْتَهُ من كذا وخلص هو. وخُلَاصَةُ السَّمْنِ.

مفر - الخالص كالصافي، إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصافي قد يقال لما لا شوب فيه. ويقال خَلَصْتَهُ فخلص. ويقال: هذا خالص وخالصة نحو داهية وراوية - **وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا. وخلصوا نجياً** - أي انفردوا خالصين عن غيرهم، **إنه كان مُخْلِصاً** - وحقيقة الإخلاص التبري عن كل ما دون الله تعالى.

التهديب ٧ / ١٣٧ - قال الليث: خَلَصَ الشيء خُلُوصاً: إذا كان قد نَشِبَ (تعلق) ثم نجا وسليم. وخَلَصَ إلى فلان: وصل إليه. وخَلَصَ الشيء خُلُوصاً، والخِلاص يكون مصدرًا للشيء الخالص. ويقال فلان خالستي وخُلصاني إذا خَلَصْتَ موَدَّتْها. ويقال هؤلاء خُلصاني وخُلصائي. وتقول هذا الشيء خالصة لك أي خالص لك خاصة. **خالصة لذكورنا** - أنت لأنه جعل ما للتأنيث لأمتها في معنى الجماعة، وأما قوله: **ومحرم على أزواجنا** - فإنه رده على لفظ ما، وقراه بعضهم: خَالِصُهُ لذكورنا - يعني ما خالص حياً. وأما قوله: **خالصة يوم القيامة** - أي خلصت للمؤمنين ولا يُشركهم فيها كافر، وأما إعراب خالصة: فهو على أنه خبر بعد خبر، والنصب على الحال، كأنك قلت: قل هي ثابتة للمؤمنين مستقرّة في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة. وأما قوله: **إننا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار** - فقد قرأ بخالصة ذكرى على الإضافة. ومن قرأ بالتثنية جعل الذكرى بدلاً - أي جعلناهم لنا خالصين، بأن جعلناهم يذكرون بدار الآخرة ويُزهدون في الدنيا. وقال الليث: الإخلاص: التوحيد لله خالصاً، ولذلك قيل لسورة قل هو الله: سورة الإخلاص - وقوله: **إنه من عبادنا**

**المُخْلِصِينَ** - وقرئ المُخْلِصِينَ، فالمخْلِصُونَ: المختارون، والمُخْلِصُونَ الموحَّدون. والتخليص: التنحية من كلِّ مَنْشَب.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو تصفية الشيء وتنقيته عن الشوب والخلط. والخلاصة فُعالة ما يتحصَّل من التخليص، فإنَّ وزان فُعالة تأتي كثيراً في مورد فُضلة الشيء وفيما يُسقط كالفُلامة والخُلالة والفُلامة - أي يتحصَّل من أفعالها.

والإخلاص فيما إذا كان النظر إلى صدور الفعل ونسبته إلى الفاعل. والتخليص فيما إذا كان النظر إلى جهة وقوع الفعل ونسبته إلى المفعول.

ثمَّ إنَّ الإخلاص إمَّا في الموضوع أو في نفس العمل أو في النية والفكر.

فالأوَّل - **لَبِنًا خَالصًا، إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ.**

والثاني - **وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ.**

والثالث - **لِيُعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** - على وجه.

والإخلاص من العبد في مقابل الله عزَّ وجلَّ: هو إخلاص النية من الشوائب وتوحيده في التوجُّه إليه والانقطاع عمَّا سواه.

وأما الإخلاص من الله المتعال في مقابل العبد: هو التخليص التكويني واختيار العبد تكويناً من بين سائر العباد على صفات ممتازة واستعداد خاصَّ وصدر منشرح يليق بأن يجعل فيه الولاية والرسالة وحقيقة الإيمان وأنوار المعرفة، وهذا المعنى هو المراد من الآيات الكريمة:

**إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** - ٥١ / ١٩.

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ - ١٢ / ١٢.

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ - ٤٠ / ١٥.

أي المختارون تكويناً من جانب الله المتعال.

ولا يخفى أن المُخْلِص من الخلوص وهو نقاء الذات وصفائها ذاتاً ومن حيث هي، وبهذا الاعتبار اختيرت هذه المادة، دون مادة الاصطفاء والاجتباء والاختيار والامتياز وأمثالها، فإنها راجعة إلى جهات خارجيّة وخصوصيات زائدة على الذات.

إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ - ٤٦ / ٣٨.

أي إنّنا جعلناهم مُخْلِصِينَ بأمر من الربّ وفيض منه تعالى خالص روحانيّ غير مشوب بخلط، وذلك لتكون ذِكْرَى في الدار الدنيويّة لأهلها، فإنّ العبد المُخْلِص كالمرآة الصافية وهي مجلّى الحقّ والحقيقة وفيها معرفة الربّ المتعال. فكلمة بخالصة، متعلّقة - بقوله - أَخْلَصْنَاهُمْ. و - ذِكْرَى الدار - مفعول لأجله.

وإطلاق الدار على الدنيا، كما في: **فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ، وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ، وَمَنْ**

**تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ** - وهي المنصرف إليها عند الإطلاق.

وأما الذِّكْرَى، فكما في: **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ، وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ، وَمَا أَهْلَكْنَا**

**مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ** - ٢٦ / ٢٠٩.

ثمّ إنّهُ لما لم يكن الإخلاص من العبد متعلّقاً بالله المتعال، حتّى يكون الله مفعولاً به ويكون في المعنى مُخْلِصاً: فاستعمل متعلّقاً بالدين، فقيل أَخْلَصَ الدِّينَ لِلَّهِ. والدين هو برنامج يتّخذ في جريان الحياة وينقاد له - راجع الدين.

وهذا حقيقة تعلّق الإخلاص بالدين: **وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ، فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً**

**لَهُ الدِّينَ، وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَمَا أَمَرُوا إِلَّا**

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ .

أي جعلوا دينهم خالصاً من الشوائب وصافياً من الأخلاط، وأن يكون جريان الأمر لله المتعالي .

ثم إنَّ الدين على ثلاث مراحل: الاعتقادات المربوطة بالجَنان، والأخلاقيات، والأعمال المربوطة بالأركان واللسان. فالخلوص فيها أن تكون متحققة على الصحة والواقعية من دون شائبة وخليطة زائدة على المتن.

وهذا معنى الآية الكريمة: **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ** - ٣٩ / ٣. فكلما اختلط وخرج عن الواقعية وازداد على المتن والحقيقة: فهو لغير الله وراجع إلى ما دونه تعالى .



### خلط :

مقا - خلط: أصل واحد مخالف للباب الذي قبله، بل هو مُضادٌ له. تقول خلطتُ الشيءَ بغيره فاختلطُ. ورجلٌ مِخْلَطٌ أي حَسَنُ المداخلة للأُمور. وخلافه المزيَل (اللطيف الظريف). والمِخْلِيطُ: المجاور. والمِخْلَطُ السهم ينبت عوده على عِوَج فلا يزال يتعَوِّج وإن قوِّم. وهذا من الباب لأنَّه ليس يخالط في الاستقامة .

مصبا - خلطتُ الشيءَ بغيره خَلَطاً من باب ضرب: ضممتُه إليه، فاختلطُ هو، وقد يمكن التمييز بعد ذلك كما في خلط الحيوانات، وقد لا يمكن كخلط المائعات فيكون مزجاً. قال المرزوقي: أصل الخلط تداخل الأشياء بعضها في بعض، وقد توسع فيه حتى قيل رجل خليط إذا اختلط بالناس كثيراً، والجمع الخُلطاء، ومن هنا قال ابن فارس: المِخْلِيطُ المجاور، والمِخْلِيطُ الشريك، والمِخْلِطَةُ مثل العِشْرَةِ وزناً ومعنى. والمِخْلِطَةُ: اسم من الإختلاط مثل الفرقة من الافتراق. وقد يكتنّى بالمخالطة عن الجماع.



صحا - خلطت الشيء بغيره خلطاً فاختلف، وخالطه مخالطة وخلطاً، واختلط فلان: فسد عقله. والتخليط في الأمر: الإفساد فيه، وقولهم وقعوا في الخلطي مثل السَّمِّيهِ: أي اختلط عليهم أمرهم. والخلطي المخالط كالنديم المنادم والجلس المجالس، وهو واحد وجمع، وقد يجمع على خلطاء وخلط. ويقال: فلان مخلط مزيل كما قالوا هو راتق فاتق. وخولط في عقله.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو تداخل الأجزاء وانضمامها من شيئين أو أشياء، سواء كانت الأجزاء بعد التداخل متمايزة أو غير متمايزة كما في امتزاج المايعين - كاللبن والماء، ويسمى مزجاً.

ثم إن مفهوم الاختلاط يختلف باختلاف الموضوعات: ففي المايعات يسمى امتزاجاً وهو الاختلاط الكامل. وفي الحبوبات تكون الأجزاء متمايزة، ويسمى تداخلاً وهو اختلاط متوسط. وفي الإنسان تتحقق بنحو الارتباط الخارجي والمعاشرة والمجاورة المخصوصة.

**وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ - ٣٨ / ٢٤.**

التعبير بالخلطاء: إشارة إلى مجرّد الارتباط الصوري والاختلاط الظاهري من دون تحقّق مفهوم الرفاقة والصداقة والعشرة والمحبة بينهم.

**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي**

**الدِّينِ - ٢ / ٢٢٠.**

ضمير التذكير للتغليب ولظاهر اليتامى، واليتامى جمع لليتيم واليتيمة معاً.

والتعبير بالإخوان دون الأولاد والأبناء: إشارة إلى نفي التسلُّط والولاية والحكومة عليهم كما هي في الأيوين بالنسبة إلى أبنائهم، فلا يجوز المعاملة والمخالطة لهم كمخالطة الآباء. والتعبير بالمخالطة: للإشارة إلى أن الاختلاط الظاهري كاف في المورد، فإنَّ العشرة الزائدة توجب خسارة عليهم.



## خلع:

مصبا - خلعتُ النعلَ وغيره خَلَعاً: نزعته. وخالعتُ المرأةَ زوجها مُخالَعَةً: إذا افتدت منه وطلَّقها على الفدية فخلعها هو خَلَعاً، والإسم الخُلْع، وهو استعارة من خلع اللباس، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما لباس للآخر. وخلعت الوالي عن عمله: عزلته.

مقا - خلع: أصل واحد مُطَّرِد وهو مُزايلة الشيء الذي كان يُشتمَل به أو عليه، تقول خلعتُ الثوبَ أخْلَعُه خَلَعاً، وخُلِع الوالي يُخْلَع خَلَعاً، وهذا لا يكاد يقال إلا في الدون يُنزل مَنْ هو أعلى منه، وإلا فليس يقال خَلَع الأميرُ وإليه على بلد كذا. ألا ترى أَنَّهُ إِنَّمَا يُقال عَزَلَه. ويقال: طَلَّق الرجل امرأته. فإن كان ذلك من قِبَل المرأة يُقال خالَعَتْه وقد اختلَعَتْ لأنَّها تفتدي نفسها منه بشيء تبذله له. وفي الحديث - المختلعات هنَّ المناقات. والخالع البُسر النضيج، لأنَّه يخلع قشره من رطوبته، كما يقال فسَقَتِ الرُّطْبَةُ، إذا خرجت من قشرها. ومن الباب خلع السُّنْبَل: إذا صار له سَفَاً (الشوك)، كأنَّه خلعه فأخرجه. والخَلِيع: الذي خلعه أهله. والخَلِيع: الذُّبُّ وقد خُلِع أَي خَلَع. ويقال الخَلِيع: الصائد. ويقال فلان يتخلَّع في مشيته أي يهتزَّ كأنَّ أعضائه تريد أن تتخلَّع. والخالع: داء يُصيب البعير، وهو الذي إذا بَرَكَ لم يقدر على أن يثور، وذلك إنَّه كأنَّه تخلَّعت أعضاؤه حتَّى سقطت بالأرض. والحوَلَع: فَزَع

يَعْتَرِي الْفَوَادِ كَالْمَسِّ، وَهُوَ قِيَاسُ الْبَابِ، كَأَنَّ الْفَوَادِ قَدْ خُلِعَ. وَيُقَالُ قَدْ تَخَالَعَ الْقَوْمُ: إِذَا نَقَضُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ حِلْفٍ.

لسا - خَلَعَ الشَّيْءَ يَخْلَعُهُ خَلْعًا وَاخْتَلَعَهُ: كَنَزَعَهُ، إِلَّا أَنَّ فِي الْخَلْعِ مُهْلَةً، وَسَوَى بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْخَلْعِ وَالنَّزْعِ. وَخَلَعَ النِّعْلَ وَالثَّوْبَ وَالرِّدَاءَ يَخْلَعُهُ خَلْعًا: جَرَّدَهُ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ نَزَعَ شَيْءً كَانَ مُشْتَمَلًا وَإِزَالَتُهُ وَتَنْحِيته. وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَلْعِ وَالنَّزْعِ: أَنَّ الْقَلْعَ: هُوَ النَّزْعُ مِنْ أَصْلِ الشَّيْءِ وَيُلاحِظُ فِي مَفْهُومِهِ الْجَذْبَ. وَالنَّزْعُ: هُوَ جَذْبُ شَيْءٍ وَاقْتِلاعُهُ مِنْ مَكَانٍ أَوْ مِنْ دَاخِلِ شَيْءٍ آخَرَ. فَيَعْتَبَرُ فِي الْخَلْعِ التَّنْحِيَةُ وَالِاشْتِمَالُ. وَفِي الْقَلْعِ الْجَذْبُ وَالنَّزْعُ مِنَ الْأَصْلِ. وَفِي النَّزْعِ: الْجَذْبُ وَكَوْنُهُ مِنْ دَاخِلِ شَيْءٍ.

**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ - ٢٠ / ١٢.**

فَظَهَرَ لُطْفَ التَّعْبِيرِ بِهَذِهِ الْمَادَّةِ دُونَ النَّزْعِ وَالْقَلْعِ وَمَا يُقَارِبُهُمَا.

وَلَمَّا كَانَتِ الْجُمْلَةُ الْكَرِيمَةُ فِي مَقَامِ الْقُرْبِ وَالسَّيْرِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَعَالَى، وَالسَّيْرِ الظَّاهِرِيِّ إِنَّمَا يَتَحَصَّلُ بِالْأَقْدَامِ وَبِوَسِيلَةِ الْأَرْجُلِ: فَيُنَاسِبُ خَلَعَ النِّعْلِ مِنَ الرَّجْلِ لِيَكُونَ السَّالِكُ مَنْخَلَعًا عَنِ الْعَلَائِقِ فِي سُلُوكِهِ وَمَتَجَرِّدًا عَمَّا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ فِي السَّيْرِ لِلتَّحْفِظِ، وَلِتَحَقُّقِ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ وَالصِّفَا وَالْخُلُوصِ.



### خلف :

مقا - خلف: أصول ثلاثة، أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه.

والثاني خلاف قُدَّام. والثالث التغيُّر. فالأوَّل - الحَلْف: هو ما جاء بعدُ، ويقولون هو خَلْفٌ صدق من أبيه، وخَلْفٌ سوء من أبيه. فإذا لم يذكرُوا صِدْقاً ولا سَوْءاً: قالوا للجَيِّدِ خَلْفٌ، وللرديِّ خَلْفٌ، قال الله تعالى: **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ**. والخَلِيفُ: الخِلافة، وإنما سُمِّيت خِلافة: لأنَّ الثاني يجيء بعد الأوَّل قائماً مقامه. وتقول قَعْدْتُ خِلافاً فُلان، أي بعده. والحوالف في - **رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ**: هنَّ النساء، لأنَّ الرجال يغيَّبون في حروبهم ومغاوراتهم وتجاراتهم وهنَّ يَحْلِفُنَهُمْ في البيوت والمنازل. ولذلك يقال: الحِيَّيُّ خُلُوفٌ إذا كان الرجال غُيَّباً والنساء مقيماً. ويقولون في الدعاء: خَلَفَ اللهُ عليك - أي كان اللهُ تعالى الخليفة عليك لمن فقدت من أب أو حميم. وأخلفَ اللهُ لك - أي عَوَّضَكَ من الشيء الذاهب ما يكون يقوم بعده ويخلفه. والخليفة: نبت ينبت بعد الهشيم. ومن الباب الاستقاء، لأنَّ المستقيين يتخالفان، هذا بعد ذا وذاك بعد هذا. والأصل الآخر - خَلْفٌ وهو غير قُدَّام. يقال هذا خَلْفِي وهذا قُدَّامي. ومن الباب الخِلف، الواحد من أخلاف الضَّرْع، وسمِّي بذلك لأنَّه يكون خلف ما بعده. وأمَّا الثالث - فقولهم خَلْفٌ قوة إذا تغيَّر، وأخلفَ. وهو قوله (ص): لِحُلُوفٍ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ. ومنه الخِلاف في الوعد. وخَلَفَ الرجل عن خُلِقَ أبيه: تغيَّر. ويقال الخَلِيف: الثوب يبلى وسطه فيُخْرِجُ البالي منه ثمَّ يُلْفَقُ، فيقال خلفتُ الثوبَ أخلفه. وهذا قياس في هذا وفي الباب الأوَّل. وأمَّا قولهم اختلف الناس في كذا، والناس خلفه، أي مُختلفون: فمن الباب الأوَّل، لأنَّ كلَّ واحد منهم يُنحِّي قولَ صاحبه، ويقيم نفسه مقام الَّذي نحاه.

مصبا - خَلَفَ فَمِ الصَّائِمِ خُلُوفاً مِنْ بَابِ قَعْدٍ: تغيَّرت ريحُه وأخلفَ لغة، وزاد في الجمهرة: من صوم أو مرض. وخَلَفَ الطَّعامُ: تغيَّرت ريحُه أو طعمه. وخَلَفْتُ فلاناً على أهله وماله خِلافة: صِرْتُ خليفته، وخَلَفْتُهُ جئت بعده، والخليفة: اسم منه

كالقعدة لهيئة القعود، واستخلفته: جعلته خليفة، فخليفة يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول، وأما الخليفة بمعنى السلطان الأعظم: فيجوز أن يكون فاعلاً لأنه خلف من قبله أي جاء بعده، ويجوز أن يكون مفعولاً لأن الله تعالى جعله خليفة، أو لأنه جاء به بعد غيره، كما قال: **هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ**. والخليفة: أصله خليف بمعنى الفاعل، والهاء مبالغة مثل علامة ونسابة، ويكون وصفاً للرجل خاصة، ومنهم من يجمعه باعتبار الأصل فيقول خلفاء، وهذا الجمع مذكر، ومنهم من يجمع باعتبار اللفظ فيقول الخلائف، ويجوز تذكير العدد وتأنيته في هذا الجمع، فيقال ثلاثة خلائف وثلاث خلائف، وهما لغتان فصيحتان، وهذا خليفة آخر بالتذكير، ومنهم من يقول خليفة أخرى بالتأنيث، والوجه الأول. واستخلفته: جعلته خليفة، وأخلف الله عليك مالك وأخلف لك مالك وأخلف لك بخير، وقد يحذف الحرف فيقال أخلف الله عليك ولك خيراً. والإسم الخلف. وأخلف الرجل وعده، وهو مختص بالاستقبال، والخلف اسم منه. وخلف الرجل الشيء: تركه بعده. وتخلف عن القوم: قعد عنهم ولم يذهب معهم. وخالفته مخالفة وخِلافاً، وتخالف القوم واختلفوا: إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، وهو ضد الاتفاق، والإسم الخلف.

مفر - وخلف: ضد تقدم وسلف. والمتأخر: لقصور منزلته يقال له خلف، ولهذا قيل الخلف الرديء والمتأخر، وخلف خلافة: فسد، فهو خالف أي رديء أحمق. والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين.

الاشتقاق ١٢٧ - خلف صالح وخلف سوء. وكلام خلف: إذا كان خطأً. والخلوف: تغيير فم الإنسان من صوم أو جوع. والخلوف: الحي يغزو رجالهم ويبقى النساء. والخليف: الطريق في الرمل. والمخلف: الذي يحمل الدلو من البئر إلى حوض

الإبل، والذي يستقي من بعد فيجبيء بالماء إلى الحيي. وخليفة الشجر: ثمرٌ بعد ثمر. والخليفة: آخر عمود من أعمدة الحِباء. وأخلف الرجل موعده إخلافاً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل القُدّام والاستقبال، أي ما يكون على ظهر شيء ووراءه. وهذا المعنى إمّا من جهة الزمان أو من جهة المكان أو الكيفيّة. فالأوّل - كما في مفهوم الخلف الصّدق، والخليفة - فيعتبر فيه التأخّر الزماني ووقوع شيء عقيب شيء آخر زماناً.

والثاني - يعتبر فيه التأخّر مكاناً كما فيما يقع خلف شيء وظهره مكاناً، كالتخلف في القعود والذهاب والقيام.

والثالث - يعتبر فيه التأخّر والتعقّب في الكيفيّة والوصف والخصوصيّة، كما في تغيير ريح الفم وطعمه، وتخلف الرجل عن أبيه في خصوصيات أخلاقه وكيفيات سلوكه، والخلف والاختلاف في العقيدة والنظر والفكر والطريقة.

فيلاحظ في جميع هذه المعاني: جهة التعقّب والوقوع في الخلف والظّهر، وهذه الخصوصيّة هي الفارقة بينها وبين الظهر والعقب والتأخّر والتغيّر والتعوّض والتقدّم والتسلّف وغيرها، فيلاحظ في كلّ منها خصوصيّة ممتازة.

ثمَّ إنَّ الخلف تقابله: كلمة ما بين الأيدي، كما في الآيات الكريمة: **مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ** **وَمِنْ خَلْفِهِ**، **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**، **وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا**، **نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا**.

وهذه الكلمة في هذه الموارد بمعناها الإسمي، ولا يبعد أن تكون في الأصل

مصدراً ثم جعل بكثرة الاستعمال وللدلالة على المبالغة: إسماً يقابل مفهوم - بين الأيدي .

وقد يلاحظ مفهوم المصدرية والإسمية معاً، قريباً من الوصفية، كما في: **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ** - ١٩ / ٥٩ .

وأما الخلف كالحسن: فصفة بمعنى ذات متصفة بكونها متأخرة واقعة عقيب السابق، فيعتبر فيه مفهوم الوصفية، ويفهم من كون شيء خلفاً لآخر: تقارنهما وتشابههما في المفهوم والخصوصية التي للأول، ولعل إلى هذا المعنى يرجع قولهم: بأن الخلف بالسكون يستعمل في الأشرار، والخلف في الأخيار، فإنه المتصف بحسن الخلفية .

وأما الخلفية: فهو كالخلف صفة، إلا أنه إذا انتسب إلى الله المتعال فيراد منه التأخر من جهة الكيفية، وهذا المعنى من أشرف الأوصاف الروحانية وأعلى المقامات الربانية، ولا يتصور مقام أعلى وأفضل منه، وإليه يشار في الآيات الكريمة: **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** - ٢ / ٣٠ .

**إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ** - ٣٨ / ٢٦ .

وفي الزيارات الواردة: السلام عليك يا خليفة الله في أرضه .

فإن الخليفة في الله عز وجل هو مظهر صفاته ومجلى أسمائه ومصدق من علمه الأسماء كلها .

وجمع الخليفة: الخلائف مثل كريمة وكرائم، وجمع الخليف: الخلفاء مثل شريف وشرفاء، والتاء في الخليفة للمبالغة كما في العلامة، فهو أدل على مفهومه من الخليف بوجود التاء كما أن الخلائف يدل على وصف زائد وتأكيد وتثبيت أزيد من الخلفاء .

**جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ ، جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ ، وَجَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ .**

وهم الَّذِينَ ثَبَتَتِ الْخَلْفِيَّةَ فِي حَقِّهِمْ، وَأَتَمَّ خِلَافَ زَمَانًا وَكَيْفِيَّةً مِنَ السَّابِقِينَ .  
وليس كذلك الخُلَفَاءُ: **إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً، وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءً.**

وأما الخَوَالِفُ: فهو جمع الخالفة، وليس في معناه إلا مجرد الخَلْفِيَّةِ أي كونهم  
واقعيين بعد جماعة وفي ورائهم ظاهراً: **رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ - ٨٧ / ٩ .**

والخِلْفَةُ: بناء نوع كالقعدة، فيدلُّ على نوع مخصوص من الخَلْفِيَّةِ - **وَهُوَ الَّذِي  
جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً** - أي على نوع خاص من التعقُّبِ.

والإخلاف: بمعنى جعل شيء ذا خَلْفٍ وخَالِفًا: **فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي، مَا أَخْلَفْنَا  
مَوْعِدَكَ، أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ، فَهَوَّ  
يُخْلِفُهُ، مُخْلِفَ وَعْدِهِ.**

أي جعل الله الوعدَ والمُوعَدَ والعهدَ والمِيعَادَ فيما بين أيديه مستقبلاً إليه ومتوجِّهاً  
وناظراً إليه ولا يُخْلِفُهُ، أي يجعله وراءه وخَلْفَهُ بأن يتركه ويُعرض عنه.

وأما الاختلاف: فهو يدلُّ على صدور التخلف على وجه الطَّوْعِ، أي اختيار  
التخلف والموافقة في الخَلْفِ من دون حصول إباء ومنع: **واختلاف الليل والنَّهَارِ،  
واختلاف ألسنتكم، مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا، لَنِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ، هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ،  
لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ.**

يقال أَخْلَفَهُ فَاخْتَلَفَ، أي فصار ذا خَلْفٍ وفي خَلْفٍ. والاختلاف في مقابل  
الاستواء والاتِّفَاقِ، واختلفوا أي صاروا خارجين عن الاستواء ووقعوا متأخِّرين  
ومتخلفين. والمعنى: ومن آياته تعالى - عدم الاستواء والاتِّفَاقِ بين الليل والنهار  
والألسنة، بل أمَّها صارت متأخرة ومتخلفة عنه. وهكذا التخلف في الألوان وغيرها.

**وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا - ١٠ / ١٩ .**



وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ - ٣ / ١٠٥ .

أي تأخروا وصاروا خلفَ الوحدة والبيّنات، فتخلفوا عنها.

فظهر أنّ حقيقة الاختلاف: هو التخلف وصرورة الشيء متأخراً وخلف شيء أو أمر آخر، والتغيّر من لوازم تلك الحقيقة.

وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا - ٤ / ٨٢ .

أي تأخراً وتعقّباً كثيراً وانحطاطاً محسوساً عن البلاغة والفصاحة والكمال، وليس المنظور المغايرة والتناقض كما يقال، فإنّها من آثار التخلف والتعقّب.

وأما المخالفة والخلاف: فبمعنى إدامة الوقوع في التأخّر وخلف شيء، يقال خالفته فتخالف، وليس المعنى المغايرة - فليخذر الذين يخالفون عن أمره - ٢٤ / ٦٣ .

أي يصيرون خلفَ مقام الأمر والطاعة ومتأخراً عنه.

لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا - ١٧ / ٧٦ .

أي في مقام التخلف والتعقّب.

أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ - ٥ / ٣٣ .

لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ - ٢٦ / ٤٩ .

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ - ٩ / ٨١ .

فالجارّ في الآيتين متعلّق بمقدّر والجملة الظرفيّة في مقام الحالّيّة أو الوصفيّة، والمعنى - تقطّع أيديهم وأرجلهم حال كونها كائنّة من مخالفة أو متّصفّة وكائنّة على صفة الخلاف، بمعنى لزوم القطع إذا كانت الأيدي والأرجل ناشئة ومتظاهرة ومتحرّكة ومتحوّلة على هذه الحالة أو على هذه الصفة، وليست الظرفيّة لغوّاً متعلّقة بالفعل

المذكور، فإنّ القطع من خلاف لا معنى له، وما ذكره المفسّرون خارج عن مدلول اللفظ، ولا خصوصيّة لذلك المعنى في مقام التعذيب.

**قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُدَعُونَ - ٤٨ / ١٦.**

التعبير بالتخليف إشارة إلى أنّ تخلفهم وخلافهم ليس من جانب أنفسهم وباقتضاء طبيعتهم الساذجة من حيث هي، بل بعلة خارجيّة وبدواعي موجبة مضلّة محرّفة أخرى، فإنّ التفعيل يدلّ على جهة الوقوع، يقال خلّفته فتخلف أي جعلته ذا خلف فاختر التخلف وتخلف.

وأما الاستخلاف: فهو لطلب الفعل: **وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قوماً غيركم، لَيْسَتْ خُلَفَانِهِمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَاَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ.**

التعبير بالاستفعال يدلّ على الميل والاقترضاء وتحقّق الطلب للإخلاف، منه تعالى لوجود المقتضى له.

فاتضح لطف التعبير في الموارد بالمادّة والصيغ المذكورة.

\* \* \*

## خلق:

مصبا - خلق الله الأشياء خلقاً، وهو الخالق والخالق. قال الأزهري: ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله تعالى. وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته له، وخلق الرجل القول: افتراه، واختلقه: مثله. والخلق: المخلوق. والخلق: السجّية. والخلق: النصيب. وخلق الثوب إذا بلي، فهو خلق، وأخلق الثوب لغة. والمخلوق: ما يتخلّق به من الطيب، والخلق بمعناه. وخلق المرأة تخليقاً فتخلقت هي به. والخلق: الفطرة.

مقا - خلق: أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر مَلَاَسَة الشيء. فالأول: فقولهم خلقت الأديم للسقاء إذا قَدَّرْتَهُ. ومن ذلك الخُلُق وهي السجّية، لأنّ صاحبه قد قَدَّر عليه. وفلان خَلِيقٌ بكذا، وأخِلِقُ به، أي ما أخلقه، أي هو ممّن يقَدَّر فيه ذلك. والخلاق: النصيب، لأنّه قد قَدَّر لكلّ أحد نصيبه. ومن الباب رجل مَحْتَلَقٌ: تامّ الخلق. والخلق: خَلَق الكَذِب وهو اختلاقه واختراعه وتقديره في النفس. وأمّا الأصل الثاني: فَصَخْرَة خَلَقَاء أي مَلَسَاء. ويقال: إخْلَوَق السحابُ: استوى. ورسم مَحْلَوَق إذا استوى بالأرض. المَخْلَقُ: السهم المَصْلَح. ومن هذا الباب اخْلَق الشيءُ وَخَلِقَ إذا بَلِي، واخلقته أنا: أبليتّه، وذلك أنّه إذا أخْلَقَ املاسٌ وذهب زِبْرُهُ (أثر الخياطة وغيره). ويقال: المَخْتَلَق من كلّ شيء ما اعتدل. والخَلْوَق معروف، وذلك أنّه إذا خُلِقَ مَلَس. ويقال: ثوب خَلَقٌ ومِلحفة خَلَقٌ، يستوي فيه المذكَر والمؤنث.

التهديب ٧ / ٢٥ - قال الليث: الخليقة: الخُلُق، وجمعها الخلائق. أبو عبيد عن أبي زيد: إنّه لكريم الطبيعة والخليقة والسليقة: بمعنى واحد. والخُلُق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يُسَبَق إليه. وقال أبو بكر بن الأنباري: الخُلُق في كلام العرب على ضربين: أحدهما: الإنشاء على مثال أبدعه. والآخر: التقدير - **فتبارك الله أحسن الخالقين** - معناه أحسن المُقَدِّرِينَ، وكذلك: **وَتَخْلُقُونَ إفكاً** - أي تُفَدِّرون كذباً. قلت: والعرب تقول: خلقتُ الأديم، إذا قَدَّرْتَهُ وقِسْتَهُ لتقطع منه مزادة أو قربة أو خُفّاً. قال الليث: الأخلق: الأملس من كلّ شيء.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إيجاد شيء على كيفةٍ مخصوصة وبما أوجبتّه إرادته واقتضته الحكمة - راجع - بدع.

والفرق بين الخلق، والإيجاد، والإحداث، والإبداع، والتقدير، والجعل، والاختراع، والتكوين:

أنّ النظر في الإيجاد: إلى جهة إبداع الوجود فقط.  
 وفي الإحداث: إلى الإيجاد من جهة الحدوث وكونه حادثاً.  
 وفي الإبداع: إلى الإيجاد على كيفة لم يسبقها غيرها.  
 وفي الخلق: إلى كون الإيجاد على كيفة مخصوصة.  
 وفي الاختراع: إلى جهة الاشتقاق بسهولة.  
 وفي التقدير: إلى جهة التحديد وتعيين الحدود فقط.  
 وفي التكوين: إلى الإيجاد ومن جهة حالة الكون والبقاء إجمالاً.  
 وفي الجعل: إلى جهة إحداث تعلق وارتباط.

فهذه الخصوصية ملحوظة في موارد استعمال المادّة، وليس مفهوم التقدير أو المَلَاسَة أو البلى أو التماميّة أو الطبعيّة أو النصيب أو الاستواء من حيث هو من مصاديق الأصل الواحد، بل بلحاظ تحقّق الإيجاد على خصوصيّة معيّنة، وإنّما يعبر في هذه الموارد بالمادّة المزبورة: للإشارة إلى التأكيد أو المبالغة أو لطيفة أخرى.

ويدلّ على أنّ الخلق غير التقدير والتسوية والتصوير: قوله تعالى:

**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا** - ٢ / ٢٥.

**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى** - ٢ / ٨٧.

**خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ** - ٧ / ١١.

فإنّ التقدير قد ذكر بعد الخلق، وكذلك التسوية والتصوير.

ويدلّ على كونه غير الإيجاد والإبداع: قوله تعالى:

خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ، خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ، خَلَقَ الْجَانَّ  
 مِنْ مَارِجٍ.

مما يدل على صدق مفهوم الخلق إذا كان من مادة سابقة موجودة.

وعلى هذا يجوز إطلاق الخالق على غير الله المتعال، فإنَّ إحدَث شيء على  
 خصوصية وصورة معينة من مادة موجودة: ممكن لغيره تعالى. وبهذا اللحاظ صحَّ  
 التعبير بقوله تعالى:

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ - ١٥ / ٨٦ .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ - ٢٣ / ١٤ .

وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ - ٣٧ / ١٢٥ .

وأما كونه أحسن الخالقين: مضافاً إلى قدرته التامة وعلمه وحكمته وإحاطته،  
 أن خالقيته إذا كانت عن مادة وسابقة، فتلك المادة أيضاً من خلقه، ولا يمكن لغيره  
 تعالى أن يخلق شيئاً من دون سابقة أو بسابقة منه، وعلى هذا الاعتبار إطلاق الآيات  
 الكريمة: **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ  
 يَرْزُقُكُمْ -** فإنَّ الخالق المطلق الحق هو الله العزيز المتعال، وخالقيته غيره تتحقَّق  
 بواسطته وفي المرتبة الثانية، كرازقيتهم وقدرتهم وعلمهم.

ثمَّ إنَّ خالقيته إمَّا في الموضوعات الخارجيّة: **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، خَلَقَ  
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ، وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ، وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ.**

وإمَّا في الموجودات اللطيفة ممَّا وراء المادة: **وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ، أَمْ خَلَقْنَا  
 الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا، وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ.**

وإمَّا في الكيفيات المحسوسة: **خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ -** فإنَّ النهار والليل كيفيتان

حاصلتان للأرض بواسطة حركتها الوضعية في قبال الشمس، وخلقها بواسطة خلق الأرض على كفيّة وخصوصيّة وأطوار معيّنة. وكذلك في - **وَخَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ** - فإنّ الحياة والموت من أطوار وجود الموجودات الحيّة، وحالتان مختلفتان لها، وكيفيتان محسوستان فيها.

وأما جهة تقديم الليل والموت في مقام الخلق: فإنّ الأرض بالأصالة وذاتاً ظلماتيّة، وكذلك ما خلق منها من الحيوان والنبات. والنور والحياة عارضتان فيها، كما في عالم المادّة.

**وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً** - ١٧ / ٢٩.

التعبير بالخلق: إشارة إلى المبالغة في جعل الكذب، وإلى أنّ قولهم لا واقعيّة له أصلاً، وأنّهم يُحدّثونه ويُبدعونّه.

**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** - ٣٧ / ٩٦.

هذا قول إبراهيم (ع) لقومه بعد أن كسر أصنامهم، والمراد ما يعملون ويصنعون من الأصنام ثمّ يعبدونها، فإنّ أصولها وموادّها مخلوقات لله المتعال.

**فَاتَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ** - ٥ / ٢٢.

يقال خلّقه فتحلّق، والتفعيل للمبالغة والتأكيد ولنسبة الفعل إلى المفعول، أي ناظرٌ إلى جهة وقوع الفعل ومنظور فيه هذا اللحاظ. والتفعل: لمطاوعته. كما أنّ التفاعل لمطاوعة المفاعلة. والافتعال لمطاوعة أصل الفعل المجرّد.

والتعبير بالمخلّقة في المضغّة: إشارة إلى كون حقيقة الخلق وتحقّقه في هذه المرتبة، بمعنى أنّ الإيجاد على خصوصيّة وتعيين الخصوصيّات والمقدّرات إنّما يتحقّق في هذه المرتبة.

وأما قوله تعالى - **غير مُخَلَّقة**: فلعله يدلّ على أنّ تعيين الخصوصيات قد لا يكون في هذه المرتبة في الجملة أو بالجملة، والله العالم.

والتخلّق يكون عبارة عن الاتّصاف بتحقيق تكوّن شيء مع تعيين الخصوصيات، ويطلق هذا اللفظ في مقام تكوّن الصفات الباطنيّة، فإنّها من مصاديق التخلّق.

والخُلُق: فُعْلٌ بمعنى ما يُفَعَلُ كالشُّغْل والشُّغْل، بمعنى ما خُلِقَ من طبيعة أو سجيّة، ويستعمل في السجايا الباطنيّة:

**إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** - ٤ / ٦٨.

**إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوْلِينَ** - ٢٦ / ١٣٧.

\* \* \*

## خَلّ:

مقا - خَلّ: أصل واحد يتقارب فروعه، ومرجع ذلك إمّا إلى دِقَّة أو فُرْجة. والباب في جميعها متقارب. فالخِلَال واحد الأخلّة، ويقال فلان يأكل خِلْله وخِلالته، أي ما يُخرجه الخِلال من أسنانه. والخَلْلُ خَلُّك (الضمّ) الكساء على نفسك بالخِلال. فأما الخليل الذي يُخالِك: فمن هذا أيضاً. ومن الباب الرجل الخَلّ، وهو النحيف الجسم. ويقال لابن المَخاض: خَلّ لأنّه دقيق الجسم. والخَلّ: الطريق في الرَّمْل لأنّه يكون مستدقاً، ومنه الخِلال وهو البَلَح (التمر قبل البسر). فأما الفُرْجة: فالخَلل بين الشيبين، ويقال خَلّل الشيء إذا لم يَعَمَّ (خَصَّ). ومنه الخَلّة الفقر لأنّه فُرْجة في حاله. والخليل الفقير. والخِلّة: جَفَن السيف، والجمع خِلَلٌ. فأما الخِلل وهي السُّيور التي تُلبَسُ ظُهور السّيّتين: فذلك لدقّتها، كأنّ كلّ واحدة منها خِلّة. والخِلخال من الباب أيضاً لدقّته.

مصبا - الخَلَّ: معروف، والجمع خُلول، سُمِّي بذلك لأنه اختلَّ منه طعم الحلاوة، يقال اختلَّ الشيء إذا تغيَّر واضطرب. والخليل: الصديق، والجمع أخلاء. والخليل: الفقير المحتاج، والخَلَّة: الفقر والحاجة. والخَلَّة مثل الخَصلة وزناً ومعنى، والجمع خِلال. والخَلَّة: الصداقة، والضَّم لغة. والخَلَّل: الفُرجة بين الشَّيئين، والجمع خِلال. والخَلَّل: اضطراب الشيء وعدم انتظامه. والخَلَّة: ما خلا من النبات. وخَلَّل الشخصُ أسنانه تحليلاً: إذا أخرج ما يبقى من المأكول بينها، وإسم ذلك الخارج خُلالة. والخِلال مثل كتاب: العود يُخَلَّل به الثوبُ والأسنان. وخَلَّت الرداء خَلًّا من باب قتل: ضمنت أطرافه بِخِلال، والجمع أخَلَّة مثل سلاح وأسلحة، وخَلَّته مبالغة. وخَلَّت النبيذ تحليلاً: جعلته خَلًّا، وقد يستعمل لازماً أيضاً فيقال خَلَّ النبيذ إذا صار بنفسه خَلًّا، وتخلَّل النبيذ في المطاوعة.

مفر - الخَلَّل: فُرجة بين الشَّيئين، وجمعه خِلال، كخَلَّل الدار والسحاب والرماد وغيرها - **فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ، فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، ولَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ**، أي سَعَوْا وَسَطَكُم بالنميمة والفساد. والخِلال لما تُخَلَّل به الأسنان وغيرها. والخَلَّل في الأمر كالوهن فيه تشبيهاً بالفُرجة الواقعة بين الشَّيئين. والخَلَّة: الطريق في الرمل لتخلَّل الوُعورة أي الصعوبة إيَّاه أو لكون الطريق متخلِّلاً وسطه. والخَلَّة أيضاً: الحَمْر الحامضة لتخلَّل الحموضة إيَّاه. والخَلَّة: الاختلال العارض للنفس إمَّا لشهوتها لشيء أو لحاجتها إليه، ولهذا فسَّر الخَلَّة بالحاجة والخَصلة. والخَلَّة: المودَّة إمَّا لأنها تتخلَّل النفس، أي تتوسَّطها وإمَّا لأنها تُخَلِّل النفس فتؤثِّر فيه تأثير السهم في الرَمِيَّة، وإمَّا لفرط الحاجة إليها، يقال منه خاللتُه مُخالَّة وخِلالاً فهو خليل.

أسا - وهو خَليلي وخَلِيّ وخَلَّتِي، وهم أخِلَّائي وخِلَّاني، وبيننا خُلَّة قديمة. وخاللتُه مُخالَّة وخِلالاً، وفيه خَلَّل، وقد اختلَّ المكان، والودق يخرج من خَلَّل



السحاب ومن خلاله، وهذه خُلَّةٌ صالحة، وفيه خلال حَسَنَةٌ. وسلّوا السُّيوف من الخِلَل وهي الجُفون. وخلَّل أسنانه، وتخلَّل، وأكل خُلاته، وخلَّل أصابعه. ودعا فخلَّل أي خَصَّ. وخلَّلت الخمر: صارت خمراً. وخلَّ الثوب: شكَّه (ألقه) بالخلال وهو ما يُخلِّ به من عود أو حديدة. وأخلَّ بقومه: غاب عنهم. وتخلَّل الثوب: بليَ ورَقَّ. ومن المجاز: اختلَّ: افتقر. ونزلت به خُلَّة. واختلَّت إليه: احتجَّت. واختلَّ أمره. وبدا فيه خلُّ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الانفراج، ويعبَّر عنه بالفارسيَّة بكلمة (لابرلا داشتن). وهذا المفهوم ملحوظ في جميع موارد استعمالها.

ومفهوم الهزال والنقص والاحتياج والفقر والبلى: كلُّها من مصاديق الأصل الواحد، بشرط أن يلاحظ في كلِّ واحد منها قيد الانفراج والتخلُّل، لا مطلق تلك المفاهيم، بمعنى أن يكون تحضُّل كلِّ منها في أثر تحقُّق انفراج بعد القوَّة والقدرة والاتِّصال والاستحكام والتماميَّة، فتختلف المعاني بحسب الموارد.

وأما الخليل بمعنى الصديق: فالأصل فيه كون الشخص ذا انفراج، وهذا كناية عن كونه صاحب أسرار ورموز يلقي إليه ما يُستَر عن غيره. ومن لوازم هذا المعنى: المصادقة والمواخاة والاختصاص والمودَّة، وهذا هو الفرق بينه وبين الصديق والرفيق والحبيب والمؤاخي وغيرها، فيلاحظ في كلِّ منها خصوصيَّة موادِّها من الصدق والرفق والحبِّ والأخوَّة وغيرها.

فالخليل في مقام المصاحبة والمؤانسة: هو من يكون محتضاً بكونه صاحب أسرار الإنسان ورموزه، مودعاً إليه ما يكتمه من أقواله وأحواله. وأمَّا الخليل في

سائر الموارد والمقامات فيطلق على الفقير والمحتاج والضعيف والحبيب وما يكون من مصاديق الأصل أو من لوازمه.

وأما الاختلال: فالحقيقة فيه هو ما أصّلناه.

**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا - ١٢٥ / ٤.**

أي مودع أسرارِهِ وموضعَ حقائقِهِ، ويفهم منه كمال الاختصاص والاصطفاء. ومن هذا المعنى: الآية الكريمة - **يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ - ٢٥ / ٢٨.** وهكذا - **الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ - ٤٣ / ٦٧.** والآية - **وَإِذَا لَمْ تَجِدُوا خَلِيلًا - ١٧ / ٧٣.** فيراد المصاحب الخاص الذي يلتقي إليه مكنوناته وأسراره.

ولا يخفى أنّ اتّخاذ الخليل من الله والله: يدلّ على إكمال الإلهامات الغيبية وإتمام المعارف والإفاضات الإلهية، وهذا المعنى أعلى مقام وأسنى مرتبة للعبد. وأمّا اتّخاذه من جانب العبد: فلا يدلّ على مقام ولا مرتبة، بل فيه دلالة على عدم تحقّق صداقة ولا رفاقة ولا إخاء حقيقيّ، وإلقاء أسرارِهِ وما يخفيه في قلبه لا يوجب مقاماً إن لم يوجب انحطاطاً زائداً، ولذا ترى قوله - **يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا.**

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الموردين.

**مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَال - ١٤ / ٣١.**

مصدر من المُخالّة، أي التوسّل إلى الخليل وإظهار سرّ وحاجة إليه ليشفع له وينجيه من العذاب، أو إشارة إلى التوسّل إلى التوسّط والتوصية وأمور خفية.

وعبر في آية أخرى بالمصدر المجرد: **لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ - ٢ /**

فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، فَتَرَى الوُدُقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ، وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا.

والخِلَال جمع الخَلَل وهو الفرجة.

والفرق بين الخَلَل والفُرْجَة والوسط: أنّ النظر في الوسط إلى جهة التوسط أي الوقوع في وسط، وهو يعمّ الفرجة وغيرها. والفُرْجَة عبارة عن التوسّع والانفتاح بين شيئين، والنظر فيها إلى جهة التوسّع. وأمّا الخَلَل فقلنا إنّهُ عبارة عن الفُرْج الواقعة في شيء من دون نظر إلى توسط أو توسّع، والدقّة واللطف فيه أزيد. فالتعبير بالمادّة في الآيات: إشارة إلى تأكّد الدقّة في التخلّل.

وَفَجَّرْنَا خِلَالَهَا نَهْرًا - ١٨ / ٣٣.

أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا - ١٧ / ٩١.

قد عبّر في مورد التفجير بكلمة الخِلَال. وأمّا في موارد جريان الأنهار فيعبّر فيها بكلمة - تحت، وهي ٣٦ مورداً: **تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.**

فإنّ جريان النهر لا يتحقّق كونه عن خِلَال الجنّة، وقد سبق أنّ الأصل في مادّة - جنّ: هو المواراة والتغطية، وصدق المعنى في الجنّة بمواراة الأشجار. وأمّا التفجير وهو الانشقاق: فهو قابل أن يتصوّر وقوعه من الجنّة - راجع - جنّ، فجر. وأمّا الخَلَل: فبمناسبة تخلّل وفتور وضعف حادث في الخمر وحدّته وغليانه، فيصير بذلك التخلّل الحادث خَلًّا.

فلحاظ التخلّل (لا يرادواستن) معتبر ومنظور في جميع موارد استعمال المادّة.

\* \* \*

**خلا:**

مصبا - خلا المنزل من أهله يخلو خَلَوْاً وَخَلَاءً، فهو خالٍ، وأخلى لغة، وخلا

يزيد خلوةً: إنفرد به، وأخليته: جعلته خالياً ووجدته كذلك. وخلا من العيب خلواً: برئ منه، فهو خلي، وهذا يؤنث ويثني ويجمع، ويقال أيضاً خلاءً وخلوً. وخلت المرأة من مانع النكاح خلواً فهي خليّة، ونساء خليات، وناقاة خليّة: مُطلّقة من عقابها، ومنه يقال في كنايات الطلاق: هي خليّة. وخليّة النحل معروفة (ما يجعل فيه النحل عسله)، والجمع خالايا، وتكون من طين أو خشب. واختليت الخلالا (كل نبات رطب) اختلاءً: قطعته، وخليّته خلياً من باب رمى: مثله، والفاعل مختلٍ وخالٍ.

مقا - خلوا: أصل واحد يدلّ على تعرّي الشيء من الشيء، يقال هو خلوا من كذا: إذا كان عرواً منه، وخلت الدار وغيرها تخلوا. والخليّ: الخالي من الغم. وامرأة خليّة: كناية عن الطلاق، لأنّها طلّقت فقد خلّت عن بعلمها. ويقال خلى لي الشيء وأخلى. والخليّة: الناقاة تُعطف على غير ولدها لأنّها كانت خلّت من ولدها الأوّل. والقرون الخالية: المّواضي. والمكان الخلاء: الذي لا شيء به. ويقال ما في الدار أحد خلا زيدٍ وزيداً، أي دَع ذَكَرَ زيد، أُخِلُّ من ذكر زيد. ويقال افعل ذاك وخلاك ذمّ، أي عداك، وخلوت منه وخلا منك. ومما شدّد عن الباب: الخليّة السفينة وبيت النحل. والخاللا: الحشيش، وربّما عبّروا عن الشيء الذي يخلو من حافظة بالخاللة، فيقولون هو خلالة لكذا، أي هو ممّن يُطعم فيه ولا حافظ له.

مفر - الخلاء: المكان الذي لا ساتر فيه من بناء ومساكن وغيرهما، والخلوّ يُستعمل في الزمان والمكان، لكن لما تصوّر في الزمان المضيّ: فسّر أهل اللّغة خلا الزمان: بقولهم مضى الزّمان وذهب. قال تعالى - **قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلات.** وقوله - **يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ،** أي تحصل لكم مودّة أبيكم وإقباله عليكم. وخلا الإنسان: صار خالياً. وخلا فلان بفلان: صار معه في خلاء. وخلا إليه: إنتهى إليه في خلوة، قال تعالى - **وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شياطينهم.** وخليت فلاناً: تركته

في خلاء، ثمّ يقال لكلّ ترك تخلية - فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ. وناقاة خَلِيَّة: مُحَلَاة من الحَلْب. وامرأة خَلِيَّة: مُحَلَاة عن الزوج. وقيل للسفينة المتروكة بلا رُبان: خَلِيَّة. والخَلِي: مَنْ خَلَاهُ الهمُّ نحو المطلّقة. والخَلَاء: الحشيش المتروك حتى يَبْيَس.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الفراغ عمّا كان عليه وإتمام ما له من الاشتغال والوظيفة حتّى ينتهي ولم يبق منه أثر باق.

وهذه الخصوصية لا بدّ أن تلاحظ في جميع موارد استعمالها.

وأما مفاهيم مطلق البراءة والخلوّة والانفراد والتعزّي والمضيّ والترك ونظائرهما: فليست من الحقيقة، بل معان مجازيّة ومن آثارها.

وليعلم أنّ المعنى المذكور: للمادّة المعتلّة بالواو، وقد خلطوا بين هذه المادّة وبين المعتلّة بالياء، والمهموزة. فإنّ الخَلِيّ يائيّاً بمعنى الجزّ، ومنه المحلّاة بمعنى ما يجعل فيه الخَلِيّ أي النبات والعشب المجزوز ويعلّق على عنق الدابّة. والخَلَاءُ مهموزاً بمعنى الاستقرار فيقال خلاً فيه أي لم يبرح مكانه.

وإنّ من أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ، رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ، وَقَدْ خَلَتْ القُرُونُ مِنْ قَبْلِي، وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأوَّلِينَ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ، تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ، قَالَ أَدْخَلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الجِنِّ وَالإنسِ فِي النَّارِ - ٣٨ / ٧.

فيراد فراغهم عمّا عليهم من الشغل والوظيفة، وانتهاء جريانهم في أمورهم الدنيويّة، وبلوغهم إلى غاية ما لهم من المقرّرات والمقدّرات. وكذلك السنن في بلوغها

إلى غاياتها، وتفرّغها وتماهيّها في جريانها.

فقد عبّر في هذه الموارد بهذه المادّة: فإنّ المنظور فيها هو الإشارة إلى جريان الأمور والبلوغ إلى غاياتها. وأمّا إذا كان المنظور هو الإشارة إلى موضوع بنفسه قد سبق: فيعبّر بمادّة الماضي كما في آية ٨ / ٣٨ - **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ .**

أي ابتلاؤهم وهلاكهم الذي هو السنّة الإلهيّة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الآيات الكريمة، وأكثر المفسّرين قد غفلوا عن هذه اللطيفة ولم يفرّقوا بين الموردین.

ويدلّ عليه، مضافاً إلى تفهّم الخصوصيّة المذكورة من نفس الكلمة: أنّ مفهوم الماضي لا يستقيم في بعض الموارد، كما في:

**وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ .**

فإنّ قيد - من قبل - يكون زائداً إذا كان اللفظ (خلا) بمعنى الماضيّ.

ومما يجب أن يتوجّه إليه: أنّ مفهوم اللفظ لا يتغيّر بصلّة حرف من الحروف، بل يُضاف معنى ذلك الحرف إلى مفهوم اللفظ، فيقال: خلا فيه، خلا منه، خلا إليه، ففهوم الفراغ محفوظ في الموارد، وإنّما يضاف إليه معنى الظرفيّة أو الابتدائيّة أو الانتهاء.

فتفسير بعضهم الآية الكريمة - **وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ -** أو - **وَإِذَا خَلَوْا**

**إِلَى شَيْطَانِهِمْ** - بالانتهاء إليهم، ليس بوجيه، فإنّ الانتهاء يستفاد من حرف إلى، لا من الفعل، والمعنى: وإذا فرغوا منتهين إليهم.

**أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ** - ١٢ / ٩.

أي يفرغ عن جريان أمره ويتوجّه بتام توجّهه وتعلّقه إليكم.  
 والتخلية: تفعيل، يقال خلاه فتخلى أي جعله فارغاً عما كان عليه من الاشتغال  
 فتفرّغ وحصل له الفراغ وبلغ إلى الغاية - **فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ** - أي اجعلوهم في مسلكهم  
 وفي طريق برنامجهم فارغين. **وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ** - أي حصل لها الفراغ وبلغ مجرى  
 أمرها إلى الغاية.

**كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** - ٦٩ / ٢٤.

أي في أيّام كانت فيها فراغ ووسع وحرية وانتهت إلى نهاياتها.  
 والفرق بين هذه المادة وبين الماضيّ والفراغ:

أنّ الماضيّ أعمّ من أن يكون للشيء الماضي جريان أو انتهاء إلى غاية أم لا.  
 والفراغ إنّما يتحصّل بعد تماميّة الخلوّ وبعد انتهاء الجريان في أمر.

\* \* \*

**حمد:**

مصبا - حَمَدَتِ النَّارَ حُمُودًا من باب قعد: مات فلم يبق منها شيء، وقيل سكن  
 لهبها وبقي جمّرها. وأَحْمَدَتَهَا، وَحَمَدَتِ الْحُمَى: سكنت. وَحَمَدَ الرَّجُلُ: مات أو أُغْمِيَ  
 عليه.

مقا - حمد: أصل واحد يدلّ على سكون الحركة والسقوط. حَمَدَتِ النَّارُ  
 حُمُودًا، إِذَا سَكَنَ لَهْبُهَا. وَحَمَدَتِ الْحُمَى إِذَا سَكَنَ وَهَجَّهَا. ويقال للمُعْمَى عليه: حَمَدَ.

أسا - نار خامدة، وقد حَمَدَتْ حُمُودًا: سكن لهبها وذهب حسيبها، وللنار  
 وَقْدَةٌ ثُمَّ حَمَدَةٌ. ومن المجاز: حَمَدَتِ الْحُمَى: سكنت، وَحَمَدَ فُلَانٌ: مات أو أُغْمِيَ عليه -  
**فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ.**

التهديب ٧ / ٢٩٠ - عن الأصمعي: إذا سَكَنَ لهبُ النار ولم يَطْفَأْ جَمْرُهَا قيل حَمَدَتْ تَحْمُدُ حُمُوداً. فَإِنْ طَفَعَتْ أَلْبَتَّةُ، قيل: هَمَدَتْ هُمُوداً. وفي نوادر الأعراب - رأيتُه مُحْمِداً ومُحْبِتاً ومُحْلِداً ومُحْبِطاً ومُسِطاً ومُهْدِياً - إذا رأيتُه مُضْرِباً لا يتحرَّك. وأحمد فلان نازَه.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو السكون بعد الفوران والحركة والغليان، وهذا مفهوم عامٌّ شامل لما كان محسوساً مادِّياً أو معنوياً ومعقولاً، فالماذِّي: كما في حُمُود لهب النار، والمحسوس باللمس: كما في حُمُود الحُمَّى، وفي المعقول: كما في حُمُود أصحاب العذاب وابتلائهم بعد فوران الضلال والانحراف.

إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ حَامِدُونَ - ٣٦ / ٢٩.

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً حَامِدِينَ - ٢١ / ١٥.

فسكنت أطرافهم في اتِّباع الهوى وحدثهم في التمايلات النفسانيَّة وغليانهم في مخالفة الحقيقة والحقِّ. بحيث لا يرى منهم أثر ولا حركة، وسكنت أنفاسهم، وخلت حياتهم.

وقد عبّر بالمادَّة: إشارة إلى حدثهم وغلوِّهم في التمايلات، ثمَّ أكَّد بالاستثناء، وحرف الفاء، وإذا المفاجئيَّة، وضمير الفصل، والجملة الإسميَّة: إشارة إلى شدَّة العذاب وحدثه وفوريَّته وثبوته، وعبّر في الجملة الثانية بقوله: حَتَّى، جعلنا، حَصِيداً: للدلالة على التأكيد والتشديد.

\* \* \*

### خمر:

مصبا - الخِيار: ثوب تُعْطَى به المرأةُ رأسها، والجمع حُمُر مثل كتاب وكتب.



واختمرت المرأة وتخمّرت: لبست الخمار. والخمر: معروف، وتذكّر وتؤنّث. وقال الأصمعيّ: الخمر أُنثى، وأنكر التذكير، ويجوز دخول الهاء فيقال الخمرة على أنّها قطعة من الخمر، ويجمع الخمر على الخُمور. ويقال هي اسم لكلّ مسكر خامر العقل، أي غطّاه. واختمرت الخمر: أدركتْ وغلّتْ. وخمّرت الشيء تخميراً: غطيته وسترته. والخمرة: حصير صغيرة قدر ما يسجد عليه. وخمّرت العجين خمراً من باب قتل: جعلت فيه الخمير. وخمر الرجل شهادته: كتمها.

مقا - خمر: أصل واحد، يدلّ على التغطية والمخالطة في ستر. فالخمر: الشراب المعروف. قال الخليل: الخمر معروفة، واختارها: إدراكها وغلbianها، ومخمّرها متّخذها. ومخمّرتها ما غشي المخمور من الخمار والسّكر في قلبه. ويقولون: دخل في خمار الناس وخمّهم أي زهمتهم (الازدحام). وفلان يدبّ لفلان الخمر، وذلك كناية عن الاغتيال، وأصله ما وارى الإنسان من شجر. والخمار خمار المرأة. وامرأة حسنة الخمرة أي لبّس الخمار. والتخمير: التغطية. ويقال في القوم إذا تواروا في خمّر الشجر: قد أخمروا. فأما قولهم: ما عند فلان خلّ ولا خمّر: فهو يجري مجرى المتل، كأنهم أرادوا: ليس عندهم خير ولا شرّ. قال أبو زيد: خامر الرجل المكان: إذا لزمه فلم يبرح. فأما الخمرة من الشاء: فهي التي يبيض رأسها من بين جسدها، وهو قياس الباب، لأنّ ذلك البياض مشبّه بخمار المرأة. ويقال خمّرت العجين: وهو أن تتركه فلا تستعمله حتى يجود. ويقال خامره الداء: إذا خالط جوفه. ويقال: اختمر الطيب واختمر العجين، ووجدت منه خمرة طيبة وخمرة، وهو الرائحة. والمخامرة: المقاربة. والخمرة: شيء من الطيب تطلّى به المرأة على وجهها ليحسّن به لونها. والخمرة: السجادة الصغيرة. ومما شدّد: الاستخمار، وهو الاستعباد.

مفر - خمر: أصل الخمر ستر الشيء، ويقال لما يستر به خمار، لكنّ الخمار صار في التعارف اسماً لما تُغطّي به المرأة رأسها.



من باطن. وأما الخِيار: فإنه يستر الرأس وهو لباس للرأس وساتر له، ولما كان صيغة فاعلٍ تدلُّ على دوام الفعل، وستر الرأس كستر سائر البدن كان لازماً: فيعبّر عن لباس الرأس بالخِيار، فصار إسماءً له كالقميص وغيره.

فخصوصية المادة [الستر مع جهة الاتصال والمخالطة] لا بدّ أن تلاحظ في جميع موارد الاستعمال. فالاختار للخمر: كون الخمر بالغاً إلى حدّ كمال الستر والمخالطة ولو بالقوّة. والتخمير: جعل الشيء خامراً وساتراً، ومنه الخُمّر. والخُمرة فُعلة: ما يُخمر به على جهة الاتصال كالحصير الساتر المتصل بالتراب والأرض، وكالطيب الساتر للون البشرة والوجه، وهكذا.

وحديث الخُمرة: يدلُّ على جواز السجود لما يصحّ السجود عليه خارجاً عن الأرض، ومنه التربة المنسوبة إلى أرض كربلاء لسيد الشهداء (ع)، وهي من مصاديق الخُمرة، مضافاً إلى كونها من مصاديق التراب الطاهر الشريف.

وأما الاختار والتخمّر بمعنى لبس الخِيار: فمن الاشتقاق الانتزاعي.

فظهر أنّ تفسير المادة بمطلق الستر والتغطية والموارة والكتمان والغشي ولزوم المكان والمخالطة والمقاربة: من باب التقريب إلى الحقيقة.

**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ** - ٢٤ / ٣١.

التعبير بهذه الجملة دون وليلبسن الخُمّر ونظيرها: إشارة إلى أنّ الخُمّر لازمة ثابتة لكلّ امرأة، فإنّها من الألبسة التي يستر بها البدن، وأما النظر إلى ضربها على الجيوب. فهذه الجملة في مقام ستر الجيب فقط، وليست ناظرة إلى حجاب الرأس، فإنه أمر طبيعيّ مفروغ عنه، لا يحتاج إلى البيان والتذكّر.

ففي هذه الآية الكريمة إشارات ولطائف:

- ١ - التعبير بالخُمُر دون ما يرادفه: لأنَّ مفهوم التستر مأخوذ فيه.
- ٢ - إضافة الخُمُر إلى الضمير - هنَّ: إشارة إلى أنَّ الخُمُر من لوازم النساء وممَّا يلازمهنَّ، فكأنَّ الخمر ثابتة لهنَّ ولا تنفك عنهنَّ، كما في جُيوبهنَّ.
- ٣ - جُيوبهنَّ: قلنا في الجيب أنه بمعنى ما يتحصّل ويتراءى من انخراق القميص في جهة الصدر والجيد، فلا بدّ من ستره بالخمار، فيحكم بلزوم تستره به، فإنَّ القميص لا يستره غالباً، وهذا النحو من التستر معمول بالخمار فقط وبوسيلته.
- ٤ - على جيوبهنَّ: التعبير بكلمة - على، إشارة إلى إحاطة الخمر واستيلائه على الجيوب بحيث لا يخلو موضع خال لا يتستر بها.
- ٥ - وليضربن: التعبير بالضرب، إشارة إلى شدّة الستر واستحكامه بأيّ طريق يمكن، بشدّ أو عقد أو وصل، حتّى لا تزول الخمر عن الجيوب.
- ٦ - التعبير بصيغة الأمر - وليضربن: إشارة إلى الأمر وتأكّده.
- ٧ - ذكر هذه الجملة بعد الأمر بالعضّ وستر الزينة وإخفائها: يدلّ على شدّة في هذا الأمر وتأکید فيه، فإنَّ الجيب أو الجيد الخارج عن اللباس يمكن أن لا يصدق عليه مفهوم الزينة.
- فغضّ البصر عنهنَّ (يغضّضن) يوجب رفع التمايل وفقدان التوجّه إلى الأجنبيّ، فإنَّ توجّدها يوجب توجّه الأجنبيّ ويبعث تمايله.
- وقد سبق في مادّة - خلى: أنّ الوجه من المرأة من مصاديق الزينة، فيلزم ستره بحكم - **ولا يُبدين زينتهنَّ**. فيبقى الجيد الخارج عن القميص وهو الواقع فوق الصدر، فيلزم ستره بقوله تعالى - **وليضربن**.
- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ - ٢ / ٢١٩.**

إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ - ٩٠ / ٥ .

يراد كلُّ مُسْكِرٍ يُسْكِرُ ويستر المدركة والعاقلة من الإنسان .

إِنِّي أَرَانِي أَعَصِرُ خَمْرًا - ٣٦ / ١٢ .

إطلاق الخمر باعتبار المرجع والمآل .

وَأَنهَارًا مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ - ١٥ / ٤٧ .

مشروب كالخمر في جهة الإسكار من شدة اللذة، فكأنّ الالتذاذ الشديد فيه  
يوجب تحوّلاً في الطبع .

ولا يخفى أنّ حقيقة مفهوم الخمر هو ما كان ساتراً دقيقاً وناظراً، وليست جهة  
الأخذ من مادة مأخوذة في مفهومه .

ولا يبعد أن يكون إشارة إلى جهة معنوية روحانية، كالتوجّه والانجذاب والحضور  
وغيرها ممّا فيه جهة التحويل والإسكار، فيكون هذا المعنى أيضاً مصداقاً لمفهوم  
الأصل الذي ذكرناه، ولا نحتاج إلى تأويل .

\* \* \*

خمس :

مصبا - خَمَسْتُ القومَ خَمْسًا من باب ضرب: صرت خامسهم . وخَمَسْتُ المقل  
بافتح حصة توضع في الإناء ويصبّ عليه الماء ثم يقسم على السهام) خَمْسًا من باب  
قتل: أخذت خُمسه . والخُمُسُ وباسكان الثاني لغة ثالثة، هو من خمسة أجزاء، والجمع  
أخماس، ويوم الخميس جمعه أخمسه وأخمساء . وقولهم غلام خماسي أو رباعي: معناه  
طوله خمسة أشبار أو أربعة .

مقا - خمس: أصل واحد وهو في العدد. فالخمسة معروفة، والخمس واحد من خمس. يقال خمس القوم: أخذت خمس أموالهم، أخصمهم. وخمسهم: كنت لهم خامساً، أخصمهم. والخمس: ظمء من أظماء الإبل.

الاشتقاق ١٠٧ - والخمس: ورد من وراة الإبل، وهو أن ترد يوماً ثم ترعى ثلاثاً ثم تطلب الماء يوماً وترد في اليوم الخامس، وكذلك السدس والسبع إلى العشر، وهو آخر الأظماء.

صحا - الخمسة: عدد، يقال خمسة رجال وخمس نسوة، والتذكير بالهاء، يقال جاء فلان خامساً وخامياً أيضاً. وأخمس القوم: صاروا خمساً. والخميس: الجيش، لأنهم خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساق. وغلان رباعي وخمسي، ولا يقال سباعي لأنه إذا بلغ سبعة أشبار صار رجلاً.

جمهرة اللغة ٢ / ٢٢٠ - الخمس: نوع من العدد. والخمس: مصدر خمس القوم أخصمهم خمساً: إذا أخذت خمس أموالهم أو كنت لهم خامساً. والخمس: قسم مال على خمسة.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو العدد المخصوص المعين، والمشتقات منه كلها انتزاعية، مأخوذ معناها من هذا المفهوم.

فيقال خمسته أخصمه فهو خامس وخميس.

ولما كان المميز في الثلاثة إلى العشرة مجموعاً: فيؤنث اللفظ في المذكر باعتبار الجماعة، فيقال: خمسة آلاف من الملائكة، ويقولون خمسة. وأما التذكير في المؤنث:

فلحصول الفرق بين المذكَر والمؤنث. وهذا أحسن وجه في تحقيق الامتياز.

وأما الخمسون: فهو صيغة جمع انتزاعية من الخمس، ويدل على جماعة من الخمس، ويختص بالعدد المخصوص منها وهو الخمسون.

وأما الخمس: وصيغته فُعل، وتدلل على صفة المفعول، أي ما يفعل وما يُخمس ويكون مخموساً، وهذا معنى الانقسام إلى خمسة أقسام.



### خمص:

مصبا - الخميصة: كساء أسود مُعلم الطرفين ويكون من خز أو صوف، فإن لم يكن مُعلماً فليس بخميصة. وخمص القدم خمصاً من باب تعب: ارتفعت عن الأرض فلم تمسه، فالرجل أحمص القدم والمرأة خمصاء، والجمع خمص، مثل أحمر وحمراء وحمير، لأنه صفة. فإن جمعت القدم نفسها قلت الأخمص، فإن لم يكن بالقدم خمص فهي رخاء. والمخمصة: المجاعة. وخمص الشخص خمصاً، فهو خميص: إذا جاع.

مقا - خمص: أصل واحد يدل على الضمر والتطامن. فالخميص: الضامر البطن، والمصدر الخمص، وامرأة خمصانة: دقيقة الخصر (وسط الإنسان والقدم). ويقال لباطن القدم الأخمص، وهو قياس الباب، لأنه قد تداخل. ومن الباب المخمصة وهي المجاعة، لأن الجائع ضامر البطن، ويقال للجائع الخميص، وامرأة خميصة.

صحا - خمص الجرْح: لغة في خمص أي سكن ورمه. والأخمص ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض، ورجل خمصان وخميص الحشا أي ضامر البطن، والجمع خمصاص، وامرأة خميصة وخمصانة. والخمصنة: الجوعة، والمخمصة: المجاعة، وهو مصدر مثل المغضبة والمغتربة، وقد خمصه الجوع خمصاً ومخمصة. والخميصة:

كساء أسود مَرَّع له عَلْمَان.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو نحو من التَّقَرُّ والميل إلى الداخل، وهو حادث أو غير متوقَّع. والتَّقَرُّ أعمُّ منه.

ومفهوم التَّطامن وسكونِ الورم ودقَّةِ الخَصْرِ والضُّمَر: يلاحظ في كلِّ منها هذه الخصوصيَّة. وأمَّا الكساء المُعَلَّم أي المُطَّرِّز بطراز من أطرافه: فكأنَّ وسطه قد حصل له التَّقَرُّ.

لا يُصِيبُهُمْ ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَحْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ٩ / ١٢٠.

فَنَ اضْطُرَّ فِي مَحْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ - ٥ / ٣.

يراد الجوع، ولكنَّ المَحْمَصَة أشدُّ دلالة منه، فإنَّها جوع يصل إلى حدِّ تقَرُّ البطن وضُّمره، ويمكن تعميم مفهومه لكلِّ ضُمَر في البدن من بطنه وخَصْره وجَنْبه ووجهه، وهو يحصل في أثر الابتلاء. وهذا المعنى يعبر عنه بالفارسيَّة - بفروفتگی.

ويدلُّ على مفهوم الشدَّة في الجوع في كلمة المَحْمَصَة أو الابتلاء الموجب للضُّمَر: الآية الثانية، فإنَّ الاضطراب ورفع التكليف لا يتحصَّل بالجوع المطلق.

وهذا لطف التعبير بهذه المادَّة في الموردين، مضافاً إلى التعبير بصيغة المصدر. الميمي، فإنَّه أكد دلالة من مطلق المصدر.



## خط :

مقا - خمط: أصلان، أحدهما الانجراد والملاسة. والآخر التسلُّط والصِّيال.



فأما الأوّل - فقوهم حَمَطَتُ الشاة: إذا نرعت جِلدها وشوَيْتَها، فإنْ نرَع الشَّعر فذلك السَّمَط، وأصل ذلك من الخِمْط وهو كلُّ شيء لا شوِك له. والأصل الثاني - قوهم تَحَمَّطَ الفحل: إذا هاجَ وهَدَرَ، وأصله من تَحَمَّطَ البحر: وذلك حِثُّه (الحركة الشديدة) والتظام أواجه.

التهديب ٧ / ٢٥٩ - خِمْط: قال الله تعالى في قصة أهل سبأ - **وَبَدَّ لَنَا هَم**

**بِحَبَّتَيْهِمْ جَبَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكَلِ خِمْطٍ وَأَثَلٍ**. قال الليث: الخِمْط ضرب من الأراك له حَمَل يُؤكل. وقال الزجاج: يقال لكل نبت قد أخذَ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله: خِمْط. وقال الفراء: الخِمْط في التفسير: ثمر الأراك وهو البربر. وعن الأصمعي: إذا ذهب عن اللبن حلاوة الحَلْب ولم يتغيّر طعمه: فهو سامِط، فإن أخذ شيئاً من الريح فهو خاِِمْط، والتخِمْط: القهر والأخذ بغلبة. وقال الليث: رجل متخِمْط: شديد الغضب له ثورة وجلبة، ويقال للبحر إذا التظمت أواجه: إنّه لَحِمْطُ الأمواج.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما كان عارياً عن الشوك وله استحكام واستكبار وارتفاع، وأثماره غير مطبوعة. وقد يطلق على تلك الأثمار، كما في سائر الأشجار.

وبلحاظ هذه الخصوصية يقال تَحَمَّطَ إذا غضب وقهر، وفي البحر يقال: إنّه لَحِمْطُ أي متلاطم، وفي الفحل: إنّه تَحَمَّطَ أي هاج. وهذه المعاني بلحاظ الاستكبار والترقع، فيكون في كلّ مورد بحسبه.

وأما نزع الجلد والشعر: فبمناسبة العراء من الشوك والخلوّ منه.

وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ -

١٦ / ٣٤

الخمط وكذلك الأثل والشيء: عطف بيان، والقليل صفة للشيء.

هذا بناء على أن يكون المراد من الخمط والأثل والسدر: أثمارها. وقال في اللسان نقلاً عن أبي زياد: وللخمط ثمرة حمراء كأنها أبنة، يعني عقدة الرشاء (الحبل). والمراد من كون الألفاظ الثلاثة عطف بيان: هو من جهة المعنى. وأما في اللفظ: فالأثل والشيء معطوفان بالحروف على الخمط.

ويمكن أن يكون المراد منها هو الأشجار لا الأثمار: وذلك باعتبار السببية والمجاورة والإطلاق العرفي، فإن إطلاق اللفظ للشجر ويراد منه الثمر: أمر شائع في عرف الناس.



### خنزير:

الاشتقاق ٤٩٨ - الخنزير: معروف، مأخوذ من الخزر، وهو صغر العين، والياء والنون زائدتان. والخنزرة: ضرب من الفؤوس (جمع فأس، آلة لقطع الخشب) غليظ. وخنزير المنجنيق: شيء من آله.

مصبا - خَزَرَتِ العَيْنُ خَزْرًا من باب تعب: إذا صغرت وضافت، فالرجل أخزر، والأنثى خزراء. وتخازر الرجل: قبض جفنه ليحدّد النظر. والخيزران: فيعلان، عروق القنا. والخنزير فينجيل: حيوان خبيث، ويقال إنه حرّم على لسان كلّ نبيّ، والجمع خنازير.

حياة الحيوان ج ١ - الخنزير البرّي: وهو عند أكثر اللغويين رباعيّ. وحكى ابن سيده عن بعضهم: إنه مشتقّ من خزر العين، لأنّه كذلك ينظر، فهو على هذا

ثلاثي. وهو يشترك بين البهيمية والسبعية، فالذي فيه من السبع: الناب وأكل الجيف. والذي فيه من البهيمية: الظلف وأكل العشب والعلف.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو أن كلمة الخنزير اسم للحيوان المعلوم، ولا يبعد اشتقاقه من الخزر، لمناسبة فيما بين مفهومهما.

وهو أحد الحيوانات التي لها حافر وظلف، أي إن حوافرها مشقوقة، وله جسم ثقيل وأرجل قصيرة وخرطوم قوي يحفر به الأرض بحثاً عن جذور النباتات.

**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ - ٢ / ١٧٣.**

هذه الآية الكريمة تدل على حرمة هذه الموضوعات.

وكذلك آيات: **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ**

**الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ.**

وأما التعبير باللحم والتقييد به: فراجع اللّحم.

وأما جهة الطهارة والنجاسة في هذه الموضوعات: فلا بد أن تفهم من دليل

خارج.

والتعبير عن لحم الخنزير بالرجس في: **قُلْ لَا أَجِدُ فِي أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى**

**طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا -**

**٦ / ١٤٥.**

لا يدل على النجاسة، فإن الرجس هو الرجز والقذر وهو أعم من النجاسة كما

في - **فاجتنبوا الرجس من الأوثان.** فإن الوثن غير نجس.

مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ - ٥ / ٦٠.

جعلهم خنازير إما من جهة الصفات النفسانية حتى تنقلب صورهم البرزخية الباطنية على صورها ويحشرون في القيامة على صورهم كما في الروايات الواردة، أو بمعنى المسخ المعروف وانقلاب الصورة المادية الظاهرية على صورة جسم الخنزير: أمّا الأوّل - فهو مسلم مقطوع به بل محسوس عند أهل البصيرة والنورانية. وأمّا الثاني - فلا بدّ في إثباته أن يستدلّ عليه بالروايات المسلمة - راجع المسخ.

\* \* \*

### خنس:

مصبا - خَنَسَ الأنفُ خَنَساً من باب تَعَب: انخفضت قصبته، فالرَّجُلُ أخَس، والمرأة خَنَساء. وَخَنَسْتُ الرَّجُلَ خَنَساً من باب ضرب: أخرتَه أو قبضته وزويته، فإخنس. ويستعمل لازماً أيضاً فيقال خَنَسَ هو، ومن المتعدّي في لفظ الحديث - وخنس إبهامه أي قبضها. ومن الثاني: الخَنَسُ في صفة الشيطان، لأنّه إسم فاعل للمبالغة، لأنّه يخنس إذا سمع ذكر الله تعالى أي ينقبض، ويُعدى بالألف أيضاً.

مقا - خنس: أصل واحد يدلّ على استخفاء وتستر. قالوا الخَنَسُ: الذّهاب في خفية، يقال خَنَسْتُ عنه وأخَنَسْتُ عنه حقّه. والخَنَسُ: النجوم تخنس في المغيب. وقال قوم: سُمّيَت بذلك لأنّها تخفي نهاراً وتطلع ليلاً. والخَنَسُ في صفة الشيطان، لأنّه يخنس إذا ذُكر الله تعالى. ومن هذا الباب: الخَنَسُ في الأنف، انحطاط القصبه. والبقر كلّها خُنس.

التهديب ٧ / ١٧٣ - عن ابن الأعرابي: الخُنس ماوى الطّبء، والخنس الطّبء أنفسها. وقال الليث: الخُنس انقباض قصبه الأنف وعرض الأرنبة، وأنف البقر

أخنس لا يكون إلا هذا، والبقرة خَنَساء. والخنوس: الانقباض والاستخفاء، يقال خَنَسَ من بين القوم، وانخَسَ. وفي الحديث: الشيطان يُوسوسُ للعبد فإذا ذكر الله خَنَسَ، أي انقبض منه. وخَنَسَ في كلام العرب يكون لازماً ومتعدياً، يقال خَنَسْتُ فلاناً فخنَسَ، أي أخرته فتأخَّر، وقبضته فانقبض، وأخنسته أكثر. ويقال خَنَسَ به: واره، وتخنَسُ بهم: تغيب بهم. وقال الزجاج في قول الله تعالى - **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ الْجَوَارِ الْكُنَسِ** - قال أكثر أهل التفسير: إنها النجوم، وخُنوسُها أنها تغيب، وتكنس: تغيب أيضاً، كما يدخل الظبي في كِناسه، والخنَس جمع خانس، تستتر كما تكنس الظباء.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التأخر إذا كان من شأنه التقدم والانبساط. وأمّا الاستتار والاختفاء والغيبة والمواراة ومطلق التأخر ومطلق الانبساط: فليست بحقيقة.

والمصداق الحقيقي من هذا الأصل: هو الخنَس في الأنف ومن شأنه أن يكون مرتفعاً، وقبض الإبهام ومن شأنه البسط، وتأخر الموسوس ومن شأنه التقدم والتقرب لا التنحي والتبعد.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين هذه الكلمات.

### من شرّ الوسواس الخناس الذي يوسوس .

وصف الوسواس بصفة الخنَس: إشارة إلى أن الموسوس ليس متظاهراً بعمله، بل مستتر ومخنف في عمله، ومنتح ومتأخر عن يوسوس إليه، فهو متقرب في مقام الوسوسة، ومنتحي في مقام النصر والإعانة.

وأما الوَسْوَاسُ: قال في الكشّاف: هو إسم بمعنى الوسوسة كالزَّلْزَالِ بمعنى الزَّلْزَلَةِ. وأما المصدر فِوسَاسٍ بالكسر، سمي بالمصدر كأنّه وسوسة في نفسه لأنّها صنعتها وشغله الذي هو عاكف عليه.

فيراد من الإسم: إسم المصدر وهو لفظ دالّ على ذات الحدث من حيث هو من دون ملاحظة نسبته إلى غيره، كالغُسلِ والطُّهرِ، فكأنّه وضع للدلالة على نفس الحدث الحاصل من المصدر.

فالاستعاذة في الآية الكريمة إنّما وقعت من نفس الوسوسة من حيث هي هي من دون توجه إلى من تصدر عنه، ولذا عمّمها في مقام التوصيف.

وقال: **الَّذِي يُوسِوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ.**

ولمّا كانت الوسوسة هي المؤثّرة والعاملة حقيقة: فجعلت في الفعل الواقع بعدها فاعلاً (يُوسِوسُ)، فكأنّها فاعل مختار يريد متجسّم - راجع الوسوسة.

ويمكن أن يكون الخنس بمعنى الإخناس متعدّياً، ويؤيّده كونه بصيغة المبالغة. **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ** - ٨١ / ١٥. جمع خانس، وقد قيّد الخنّس بصفتين الجريان والكنّس، وهذه القيود الثلاثة إنّما تنطبق على النجوم والكواكب السماوية التي عددها إلى عشرين مليوناً يبلغ، بالتّظاهرات الموجودة.

وهذه النجوم الطالعة المشرقة عن سمت المشرق لاتزال في السير والرجوع والتأخّر إلى جهة الغروب في كلّ ليلة، أو أنّها تدوم سيرها سريعاً أو بطيئاً ولا تزال في الرجوع والسير إلى الزوال والفناء والتأخّر، حتّى تتناثر وتتكدر.

ويمكن أن يكون هذا اللفظ إشارة إلى معانٍ أخرى. والله العالم - راجع الكنّس.



## خَنَق :

مصبا - خَنَقَهُ يَخْنُقُهُ من باب قتل خَنِقاً مثل كَتَفٍ، ويسكن للتخفيف، ومثله الحَلِيفُ والحَلْفُ: إذا عصر حلقة حتى يموت، فهو خَانِقٌ وخَنَاقٌ. وفي المطاوع: فاختنق واختنق، وشاة خنيقة ومُنخِنِقة من ذلك. والمِخْنَقَةُ: القِلَادَةُ سُمِّيَتْ بذلك لِأَنَّهَا تُطَيِّفُ بالعنق.

مقا - خنق: أصل واحد، يدلُّ على ضيق. فالخَنَاقُ: الشَّعْبُ الضَّيِّقُ. وقال بعض أهل العلم: إنَّ أهل اليمن يسمُّون الرُّقَاقَ (الطريق الضَّيِّقَ) خَانِقاً، والخَنِقُ مصدر خَنَقَهُ يَخْنُقُهُ خَنِقاً. قال بعض أهل العلم: لا يقال خَنَقاً.

التهديب ٧ / ٣٢ - خنق: قال الليث: خنقه فاختنق وانحنق. فأما الانحناق: فهو انعصار الحِنَاقِ في عنقه. والاختناق: فعله بنفسه. والحِنَاقُ: الحبل الَّذِي يُخَنَّقُ به. رجل خَنِقٌ: مخنوق، ورجل خَانِقٌ، في موضع خَنِيقٍ: ذو خِنَاقٍ. والحِنَاقُ: وصف لمن يكون ذلك شأنه وفعله بالناس، وأخذ بِمُخَنَّقِهِ، أي بموضع الحِنَاقِ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو التضييق والإنعصار في الحلق، وذلك الانعصار أعمُّ من أن يكون ظاهراً أو بقاءً باطنياً. والخَزَقُ والخَزَقُ والخَزَقُ تدلُّ على مفهوم الضيق والشدِّ والطعن. والحلق والعنق: يدلان على الحلق المجرَّد بلا عارضة. وأمَّا مفهوم الرُّقَاقِ وما يماثله في المادَّة: فعنى مجازي استعارَةً.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ -

أي ما مات بالحنق والانخاق من دون ذبح.

\* \* \*

## خور:

مقا - خور: أصلان، أحدهما يدلّ على صوت والآخر على ضعف. فالأوّل - قولهم خار الثَّور يَخور، وذلك صوته - فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوار. وأمّا الآخر - فالخَوَّار: الضعيف من كلّ شيء. يقال رُحِحَ خَوَّار، وأرض خَوَّارة، وجمعه خُور. وأمّا قولهم للناقة العزيزة خَوَّارة، والجمع خُور: فمن الباب، لأنّها إذا لم تكن عَزوزاً، والعزوز: الضيّقة الإحليل، مشتقّة من الأرض العزاز: فهي حينئذٍ خَوَّارة، إذا كانت الشدّة قد زايلتها.

مصبا - خارَ يَخور: ضَعَفَ، فهو خَوَّار، وأرض خَوَّارة: لَيِّنة سهلة، ورُحِحَ خَوَّار: ليس بصلب.

صحا - الخَوْر مثل العَوْر: المنخفض من الأرض بين التَّشْرِين. والخَوْران: مجرى الرّوث، يقال طعنه في خَوْرانه، وخاره خَوَّاراً. وخارَ الثَّور: صاح. وخارَ الحَرُّ والرجلُ يَخور خُوْورَةً: ضعف وانكسر. والاستخارة: الاستعطاف، يقال هو من الخَوَّار والصوت. والخَوَّار: الضعف.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانخفاض عن ارتفاع والتسفل في علو. وبمناسبة هذا المعنى تستعمل في موارد الضعف والانكسار والتعاطف والصوت الخفيّ والأرض اللينة والسهلة وفي مجرى الغائط وفي خليج البحر، بشرط أن يكون قيود



الأصل ملحوظاً فيها.

وبهذا القيد يظهر الفرق بين هذه المادّة وبين الموادّ المذكورة إذا أطلقت من دون قيد.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوار - ٢٠ / ٨٨ .

وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوار - ٧ / ١٤٨ .

ولا يبعد أن يكون الأصل الأوّلي في المادّة هو الصوت المنخفض من البقر وضعاً أو بمناسبة جوهر الصوت ليكون من قبيل أسماء الأصوات، ثمّ اشتقت منها المشتقات، ثمّ استعملت في مفاهيم قريبة منه.

وعلى أيّ حال فيراد من الكلمة في الآيتين: الصوت المنخفض المخصوص، والظاهر أن يكون المراد هو هذا المعنى، لا الصوت المرتفع كالصياح.

ويمكن أن يقال إنّ صوت البقر من حيث هو، وبالنسبة إلى كبر جثته وعظم بدنه، وبالقياس إلى سائر الحيوانات كالحمار والفرس: منخفض وضعيف.



## خوض:

مقا - خوض: يدلّ على توسّط شيء ودخول، وهو أصل واحد. يقال خُضت الماء وغيره، وتخاوضوا في الحديث والأمر، أي تفاوضوا وتداخل كلامهم.

مصبا - خاض الرجل الماء يخوضه خَوْضاً: مشى فيه، والمخاضة: موضع الخوض، والجمع مخاضات. وخاضَ في الأمر: دخل فيه، وخاض في الباطل كذلك. وأخاض الماء قبل أن يُخاض، وهو (أي في هذا المثال) لازم على عكس المتعارف، فإنّه من النوادر التي لزم رباعيها وتعدي ثلاثيها، ومخوض: إسم مفعول من الثلاثي.

وَمُحِيضٌ: إسم فاعل من الرباعيِّ اللّازم.

التّهذيب ٧ / ٤٦٧ - قال الليث: خُضْتُ المَاءَ خَوْضًا وَخِيَاضًا، واختاضَ اختياضًا، وخَوَّضَ تخويضًا. والخَوْضُ: اللّبس في الأمر. والخَوْضُ: المَشْي في الماء. والخَوْضُ من الكلام: ما فيه الكَذِب والباطل. وأخاضَ القوم خيلهم الماءَ إِخَاضَةً: إذا خاضوا بها الماءَ.

مفر - الخَوْضُ: هو الشروع في الماء والمرور فيه، ويُستعار في الأمور، وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يُذمّ الشروع فيه - **فَذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**. وتقول أَخَضْتُ دَابَّتِي في الماء، وتَخَاوَضُوا في الحديث: تَفَاوَضُوا.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانغماس في شيء فيه فساد، ويعبر عنه بالفارسيّة بكلمة - فرورفتن. والشرّ والفساد من لوازم مفهوم الخوض، وهذا المعنى مرتبة شديدة من الورود والدخول، والغَمْسُ مخصوص بالماء.

وهذه المادّة قريبة لفظاً ومعنىً من موادّ الغور والغوص والغيب والغوص والغوط والغمس.

وفي الغور: يلاحظ نفس الانغماس من حيث هو من دون نسبة إلى شيء، كالغيبية، وهذا بخلاف الخوض والغوص. والغيبية في مقابل الحضور. والغوص أعمّ من أن يكون الورود في خير أو فساد. يقال: غاص في الماء أو على المعاني.

**وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ** - ٩ / ٦٥.

**وَحُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا** - ٩ / ٦٩.

واردة في خصوص المنافقين، أي كقوم خاضوا.

**وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ - ٤٥ / ٧٤.**

راجعة إلى أصحاب العصيان.

**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ - ٦٨ / ٦.**

**فَوَيْلٌ لِّيَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ - ١٢ / ٥٢.**

فالخوض في جميع هذه الموارد: عبارة عن الدخول في الشرّ والغوص فيما يوجب الضرر والفساد والاشتغال بما ينتج الحيرة والضلال والهلاك.

ولا يخفى أنّ الخوض واللعب أعظم سببين للضلال والانحراف والهلاك والمحروميّة عن السعادة الأبديّة والهداية الروحانيّة: فإنّ الإنسان إذا خاض فيما يشغله عن السير إلى الله والتوجّه إلى لقاءه، واستغرق في التمايلات النفسانيّة، وانغمس في ظلمات الحياة الدنيويّة المادّيّة، ثمّ جعل برنامج أموره لعباً لا جدّاً في سيره ولا استهداف ولا غرض صحيحاً: فهو من الأخسرين الضالّين.

فإذا كان الخائض في الضلال والشرّ والبُطول، يضاف عليه قصد الهزء واللّعب والتلاهي: فهو ممّن لا يُرتجى فيه خير ولا صلاح ولا اهتداء.

وبهذا يظهر سرّ ذكره مادّة الخوض مجرّداً أو منضمّاً إلى اللّعب.

وأما الخوض في الآيات وفي الحديث: معناه الخوض والانغماس في خصوص الآيات والحديث، ولا يقال خاض القرآن وخاض الدّين: فإنّها مطلوبان لا شرّ فيها، ويقال خاض في القرآن، أي خاض الباطل والشرّ في القرآن.



## خوف:

مصبا - خافَ يَخَافُ خَوْفًا وَخِيفَةً وَمَخَافَةً، وَخِيفْتُ الْأَمْرَ، يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ، فَهُوَ مَخَوْفٌ، وَأَخَافِنِي الْأَمْرَ، فَهُوَ مُخِيفٌ، اسْمٌ فَاعِلٌ فَإِنَّهُ يُخِيفُ مَنْ يَرَاهُ، وَأَخَافُ اللَّصُوصَ الطَّرِيقَ، فَالطَّرِيقُ مُخَافٌ، وَطَّرِيقٌ مَخَوْفٌ أَيْضًا، لِأَنَّ النَّاسَ خَافُوا فِيهِ. وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ، فَيُقَالُ أَخَفَّتَهُ الْأَمْرَ فَخَافَهُ وَخَوَّفْتَهُ إِيَّاهُ فَتَخَوَّفَهُ.

مقا - خوف: أصل واحد يدلُّ على الذُّعْرِ وَالْفَرَعِ، يُقَالُ خِيفْتُ الشَّيْءَ خَوْفًا وَخِيفَةً، وَالْيَاءُ مَبْدَلَةٌ مِنْ وَاوٍ لِمَكَانِ الْكُسْرَةِ، وَيُقَالُ خَاوَفْنِي فَلَانَ فَخَفْتُهُ، أَي كُنْتُ أَشَدَّ خَوْفًا مِنْهُ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ: تَنَقَّصْتَهُ، فَهُوَ الصَّحِيحُ الْفَصِيحُ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْإِبْدَالِ (مِنْ تَخَوَّنْتَ).

صحا - خاف، وهو خائف، وقوم خُوفٌ على الأصل، وَخُيِّفَ عَلَى اللَّفْظِ، وَالْأَمْرُ مِنْهُ خَفَ، وَرَبِّمًا قَالُوا رَجُلٌ خَافٌ أَي شَدِيدُ الْخَوْفِ، جَاءُوا بِهِ عَلَى فَعِلٍ مِثْلَ فَرَّقَ وَفَرَعَ كَمَا قَالُوا رَجُلٌ صَاتٌ أَي شَدِيدُ الصَّوْتِ. وَالْخِيفَةُ: الْخَوْفُ، وَالْمَجْمَعُ خِيفٌ وَأَصْلُهُ الْوَاوُ، وَخَاوَفَهُ فَخَافَهُ يَخَوْفُهُ: غَلَبَهُ بِالْخَوْفِ أَي كَانَ أَشَدَّ خَوْفًا مِنْهُ. وَالْإِخَافَةُ: التَّخْوِيفُ، يُقَالُ وَجَعَ مُخِيفٌ أَي يَخِيفُ مَنْ رَأَاهُ، وَطَّرِيقٌ مَخَوْفٌ لِأَنَّهُ لَا يُخِيفُ وَإِنَّمَا يُخِيفُ فِيهِ قَاطِعُ الطَّرِيقِ، وَتَخَوَّفْتُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ أَي خِيفْتُ، وَتَخَوَّفَهُ: تَنَقَّصَهُ - **أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ.**

كليات - الخوف: وهو غمٌّ يلحق لتوقع المكروه. وأما الحزن فهو غمٌّ يلحق من فوات نافع أو حصول ضار. وفي أنوار التنزيل: الخوف علّة المتوقع، والحزن علّة الواقع. والخشية أشد من الخوف وهي تكون من عظم المخشي وإن كان الخاشي قويًا، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرًا يسيرًا.

الفروق ١٩٩ - الفرق بين الخوف والحذر والفرع: أن الخوف توقع الضرر المشكوك في وقوعه، ومن يتيقن الضرر لم يكن خائفاً له، وكذلك الرجاء لا يكون إلا مع الشك، ومن تيقن النفع لا يكون راجياً له. والحذر توقي الضرر سواء كان مظنوناً أو متيقناً، والحذر يدفع الضرر.

والفرق بين الخوف والرغبة: أن الرهبة طول الخوف واستمراره، وثم قيل للراهب راهبٌ، لأنه يُديم الخوف.

والفرق بين الخوف والفرع: أن الفرع مفاجأة الخوف عند هجوم أمر، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يقابل الأمن، كما أن الوحش ما يقابل الأُنس، والرغبة ما يقابل الرغبة.

ويعتبر في الخوف: توقع ضرر مشكوك والظن بوقوعه، وإذا أراد التوقي منه: فيقال في هذا المقام الحذر. وإذا أدام الخوف واستمر: فهو الرهب. وإذا حصل الخوف وأثره مفاجأة ولم يتحمل به وانزعج قلبه: فهو الفرع. كما أن الهلع والدُّعر: مرتبتان من الفرع والمجزع.

فالخوف: حالة تأثر واضطراب بتوقع ضرر مستقبل أو مواجه يذهب بالأمن.

ويدل على كونه ضد الأمن، قوله تعالى: **وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ، مِنْ بَعْدِ**

**خَوْفِهِمْ أَمْنًا، وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ.**

ويتعدى إلى مفعول واحد مذكوراً أو مقدراً: **لَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ، وَإِنِّي**

خِفْتُ الْمَوَالِي، وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، لَا تَخَافُ دَرَكَاً، وَاللَّائِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ.

فاستعملت المادّة متعدّية إلى مفعول واحد.

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً، لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا، لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى، لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، خَائِفاً يَتَرَقَّبُ.

فيحذف المفعول إذا كان معلوماً، أو ليدلّ على الإطلاق ولا يكون أمر مخصوص مقصوداً، أو لألويّة تركه ذكراً.

ويذكر مع المفعول ما يكون الخوف ناشئاً منه كما في:

فَنَ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا، وَإِنْ امْرَأَةٌ خَاَفَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُسَكَّ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةَ.

وقد يذكر ما يكون الخوف مستعلياً عليه ومرتبطاً به كما في:

ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ.

والخيفة: أصلها خوفاة على فعلة كالتقعدة، أبدلت الواو ياءً، وتدلّ على نوع مخصوص من الخوف:

تَضَرَّعًا وَخِيفَةً، وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً، كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ، وَالْمَلَائِكَةِ مِنْ خِيفَتِهِ.

فتدلّ على خوف مخصوص في هذه الموارد.

والتخويف يتعدّى إلى مفعولين مذكورين أو مقدّرين: وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا

تَخْوِيفاً - أي جعلهم خائفين، يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ - أي يجعل أوليائه خائفين، وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ - أي ويجعلونك خائفاً.

والتخويف: تفعل لمطاوعة التفعيل، يقال خوفته فتخوِّف: أي اختار الخوف كما

في:

أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ - ١٦ / ٤٧.

فَمَنْ آتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - ٧ / ٣٥.

ويقول تعالى في موارد آخر في نفي الخوف:

فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ...، بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ...، فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ...، مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا ...، فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ ...، أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ - ١٠ / ٦٢.

فإن من أطاع الله وعمل بوظيفة عبوديته واجتنب عن الخلاف: فهو من الآمنين من سخط مولاة الرب، ومن الواردين في زمرة عباده المطيعين، وهو يعيش تحت سيطرته وحكومته القاهرة، والله عز وجل غالب على أمره، ولا يبيق له وحشة ولا اضطراب ولا خوف، ولا يحزن على ما فات عنه، فإنه يفوض أمره إليه ويتوكل عليه وهو حسبه.

فارجع الأمور المذكورة في الآيات الكريمة: إلى الطاعة والعبودية، وقد صرح بها في قوله: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.

وعلى هذا المبني نزلت الآيات الكريمة: يَا مُوسَىٰ لَا تَحْزَفْ إِنَّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ، فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا، وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا، يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ، خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى، قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَى.

فهذه الآيات ذكرى وإرشاد إلى ما ذكر من أن الطاعة والعبودية توجب رفع الخوف.

وأما الآيات: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ.

فالخوف فيها نتيجة ذنب واقع وبالنسبة إلى خطأ صادر.  
راجع مادة - أمن و خشى.



## خول:

مصبا - الخال من النسب جمعه أخوال، وجمع الخالة خالات. وأخول الرجل وزان أكرم، فهو مُحُول، وبالفتح: على معنى أن غيره جعله ذا أخوال كثيرة، ورجل مَعَمَّ مُحُول: كريم الأعمام والأخوال، ومنع الأصمعي الكسر فيها، وقال: كلام العرب الفتح. وربما جمع الخال على خُوولة. والمخول مثل الخدم والحشم وزناً ومعنى. وخوله الله مالاً: أعطاه. وتحوّلتهم بالموعظة: تعهّدتهم.

مقا - خول: أصل واحد يدلّ على تعهّد الشيء. من ذلك أنه كان يَتَخَوَّلُهُم بالموعظة، أي كان يَتَعَهَّدُهُمْ بها. وفلان خوليُّ مالٍ، إذا كان يُصلحه. ومنه خولك الله مالاً، أي أعطاكه، لأنّ المال يُتخوّل أي يُتعهد. ومنه خول الرجل، وهم حشمه، أصله أن الواحد خائل، وهو الراعي. يقال فلان يخول على أهله، أي يزعى عليهم. ومن فصيح كلامهم تحوّلت الريح الأرض: إذا تصرّفت فيها مرّة بعد مرّة.



صحا - الخائل: المحافظ للشيء، يقال فلان يخول على أهله، أي يرضى عليهم، وخوَّله الله الشيء أي ملكه إياه، وقد خُلْتُ المال أخوله، إذا أحسنت القيام عليه، يقال هو خالٌ مالٍ وخائلٌ مالٍ وخوَّليٌّ مالٍ، أي حسن القيام عليه. والتخوُّل: التعهُّد. وكان الأصمعيُّ يقول: يتخوَّننا بالنون أي يتعهَّدنا. وتخوَّلتُ في فلان خالاً من الخير: أخلت وتوسَّمت. وخوَّلَ الرجل حَسَمَه، والواحد خائل، وقد يكون الخوَّلَ واحداً، وهو اسم يقع على العبد والأمة. قال الفراء: وهو جمع خائل وهو الراعي. وقال غيره: هو مأخوذ من التخويل وهو التمليك. والخال أخو الأم، والخالة أختها، يقال خالٌ بينَ الخوَّولة، بيني وبين فلان خوَّولة. ويقال استخِلَ خالاً غير خالك أي اتَّخَذ. وذهب القومُ أخوَّلَ أخوَّلَ: إذا تفرَّقوا شتَّى، وهما إسمانٍ جُعلا واحداً وبُنيا على الفتح.

الكشاف - فإذا مَسَّ الإنسانُ ضرّاً دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَنَا نِعْمَةً مِنَّا، قَالَ إِنَّمَا أُوتَيْتُهُ

**عَلَى عِلْمٍ** - ٣٩ / ٤٩ - التخويل مختص بالفضل، يقال خوَّلي إذا أعطاك على غير جزاء، على علم: أي على علم مني إني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق.

الفروق ١٤٤ - الفرق بين التخويل والتمويل: أن التخويل إعطاء الخوَّل، يقال خوَّله: إذا جعل له خوَّلاً، كما يقال مؤَّله: إذا جعل له مالاً، وسوَّده: إذا جعل له سوِّداً. وقيل أصل التخويل: الإرعاء، يقال أخوَّله إبله: إذا استرعاه إياها فكثر حتى جُعِلَ كلُّ هبة وعطيَّة تخويلاً، كأنه جعل له من ذلك ما يرعاه.

وفي ١٨٣ - الفرق بين العبيد والخوَّل: إنَّ الخوَّل هم الذين يختصون بالإنسان من جهة الخدمة والمهنة ولا تقتضي الملك كما تقتضيه العبيد، ولهذا لا يقال الخلق خوَّلَ الله كما يقال عبيده.

الاشتقاق ٣٢٧ - اشتقاق خوَّليٍّ من التخوُّل وهو اتِّخَاذ الخوَّل، وتخوَّلت فلاناً إذا جعلته خالاً. والتخوُّل: التعاهد. وفي الحديث: يتخوَّننا بالموعظة. وقد سمَّت

العرب خَوْلَانِ وَخَوْلَةٌ وَخَوْلِيًّا، كَلَّمَهُ إِلَى هَذَا رَجَعُ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الرِّعَايَةُ وَالْمِرَاقَبَةُ مَعَ إِعْطَاءِ مَالًا أَوْ كَلَامًا أَوْ عَمَلًا. وَهَذَا الْقَيْدُ هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَوَادِّ الرِّعَايَةِ وَالتَّعْهَدِ وَالتَّفَقُّدِ وَالْمِرَاقَبَةَ وَغَيْرَهَا.

وَأَمَّا مَفَاهِيمُ الْحِفْظِ وَالْإِعْطَاءِ وَالتَّعْهَدِ وَالرِّعَايَةِ وَالتَّصَرُّفِ وَالتَّمْلِيكِ وَالتَّسْذِيرِ وَالسِّيَاسَةِ وَحَسَنِ الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ: إِمَّا مُصَادِقٌ لِلْأَصْلِ إِذَا رُوِيَ الْقَيْدَانِ، وَإِمَّا مَعَانٍ مَجَازِيَّةٌ بِمُنَاسَبَاتٍ قَرِيبَةٍ وَعِلَاقَتِ مَعْلُومَةٍ.

وَالتَّخْوِيلُ: هُوَ جَعَلَ شَخْصًا ذَا تَخْوَلٍ وَخَائِلًا، يُقَالُ: خَوَّلْتَهُ مَالًا وَنِعْمَةً وَأَنْعَامًا وَأَهْلًا، فَتَخْوَلُ، أَي جَعَلْتَهُ خَائِلًا لَهَا فَصَارَ كَذَلِكَ وَاخْتَارَ الْخَائِلِيَّةَ لَهَا.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ يُطْلَقُ الْخَائِلُ وَالْخَائِلَةُ عَلَى أَخِ الْأُمِّ وَأَخْتِهَا، فَاتَّهَمَا بِصَيْرَانِ بِالمَصَاهِرَةِ خَائِلِينَ وَرَاعِيَيْنِ وَمِرَاقِبِينَ.

وَأَمَّا اشْتِقَاقُ أَخْوَلَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُخْوَلٌ وَمُخْوَلٌ: فَمِنَ الْإِنْتِزَاعِيِّ.

وَأَمَّا مَفْهُومُ الْحَدَمِ وَالْحَثَمِ: فَمِنَ مُصَادِقِ الْأَصْلِ.

وَكَذَلِكَ مَفْهُومُ التَّعْهَدِ بِالمَوْعِظَةِ: يُقَالُ خَوَّلْتَهُ بِالمَوْعِظَةِ وَالْقَوْلِ، فَتَخْوَلُ، أَي جَعَلْتَهُ خَائِلًا وَرَاعِيًا بِالمَوْعِظَةِ، فَاخْتَارَ هَذَا الْعَمَلَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ - ذَهَبَ الْقَوْمُ أَخْوَلَ أَخْوَلَ: فَكَانَ كَلَامًا مِنْهُمْ خَائِلٌ بِرَأْسِهِ وَبِالِاسْتِقْلَالِ، وَلَا ارْتِبَاطَ بَيْنَهُمْ وَلَيْسُوا عَلَى نِظْمٍ وَاجْتِمَاعٍ وَاحِدٍ، بَلْ إِنَّهُمْ مُتَفَرِّقُونَ.

إِنَّا أَحَلَلْنَا لَكَ ...، وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ - ٣٣ / ٥٠.

أَوْ بِيوتِ أحوالِكُمْ أَوْ بِيوتِ خالاتِكُمْ أَوْ ما مَلَكتُم مَفاتِحَهُ - ٢٤ / ٦١ .

وهم يراعونكم ويراقبون ويتفقدون عنكم .

وَتَرَكْتُمْ ما حَوَّلناكُمْ وِراءَ ظُهُورِكُمْ - ٦ / ٩٦ .

أي وتركتم ما جعلناكم خائلين به وكان تحت سلطتكم وتصرفكم ورعيكم، من المال والملك والعنوان وسائر الأمور الدنيوية، فما استطعتم حفظها وتديرها وحسن القيام بأمورها والاستفادة منها، ففي التعبير بهذه المادة إشارة إلى كمال سلطتهم واختيارهم التأم من جهة التدبير والتربية والاستنتاج منها .

ثُمَّ إِذا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ ما كانَ يَدْعُو إِليه مِنْ قَبْلُ - ٣٩ / ٨ .

أي فإذا جعله خائلاً نعمةً ورأى نفسه مسلطاً مقتدراً والنعمة في اختياره: نسي ما كان يدعو إليه . وفي ٧٨/٢٨ - قال إنما أوتيته على علم .

فظهر لطف التعبير بهذه المادة دون الإنعام والتملك والإعطاء وغيرها، فإن فيها قيلاً زائداً، وهو التسلط والنفوذ والرعي، وهذا يقتضي أبلغ استفادة وأحسن استنتاج من النعمة .

\* \* \*

## خون :

مصبا - خان الرجل الأمانة يحونها خوئاً وخيانة ومخانة، يتعدى بنفسه، وخان العهد وفيه، فهو خائن، وخائنة مبالغة، وخائنة الأعين: قيل هو كسر الطرف بالإشارة الخفية، وقيل هي النظرة الثانية عن تعمد. وفرقوا بين الخائن والسارق والغاصب: بأن الخائن هو الذي خان ما جعل عليه أميناً. والسارق من أخذ خفية من موضع كان ممنوعاً من الوصول إليه. والغاصب من أخذ جهاراً معتمداً على قوته. والخان ما ينزله المسافرون، والجمع خانات. ونحونت الشيء: تنقصته. والخوان: ما يوكل

عليه، معرّب، وفيه ثلاث لغات: كسر الحاء وهي الأكثر، وضمّها حكاة ابن السكيت، وإخوان بهمزة مكسورة حكاة ابن فارس.

مقا - خون - أصل واحد، وهو التنقص، يقال خانه يخونه خَوْنًا، وذلك نقصان الوفاء، ويقال تخونني فلان حقّي: أي تنقّصني. ويقال الخوَان: الأسد. والقياس واحد. فأما الذي يقال إنهم كانوا يسمّون في العربيّة الأولى الربيع الأوّل خَوَانًا، فلا معنى له ولا وجه للشغل به. وأما الذي يُؤكل عليه، فقال قوم: هو أعجمي. سئل ثعلب فقيل له يجوز أن يقال إنَّ الخوَان يسمّى خَوَانًا لأنّه يُتخون ما عليه أي يتنقّص؟ فقال لا يبعد ذلك.

التهذيب ٧ / ٥٨١ - قال الليث: المَخَانَة: خَوْنُ النَّصْحِ وَخَوْنُ الْوُدِّ. والخَوْنُ على مَحَنٍ شَتَّى، تقول خانني فلان خيانة. وفي الحديث: المؤمن يُطَبِّع على كلِّ خُلُقٍ إِلَّا الخِيَانَةَ وَالكَذِبَ. وتقول خانه الدهر والنعيم خَوْنًا، وهو تغيّر حاله إلى شرٍّ منها. والخَوْنُ في النظر: فَتْرُهُ، ومن ذلك يقال للأسد خائن العين. قال بعضهم: وكلّ ما غيرك عن حالك فقد تخونك. وقد يكون التخون بمعنى التنقص، ويقال تخونته الدهور وتخوّفته أي تنقّصته. فالتخون له معنيان: أحدهما التنقص، والآخر التعهّد، ومن جعله تعهّدًا جعل النون مُبدلة عن اللّام. وأمّا - خائنة الأعين: فأخرج المصدر على فاعلة، كقوله تعالى: لا تسمعُ فيه لاغية، ومثله: راغية الإبل وثاغية الشاة أي رُغَاؤها وثغاؤها.

صحا - خانه في كذا يخونه خَوْنًا، واختائه - ويختانونَ أنفسكم - أي يخون بعضهم بعضاً. وخوّنه: نسبه إلى الخيانة. والتخون: التعهّد.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العمل قولاً أو تبتةً على خلاف التعهّد الذي يُتوقّع منه ويوظّف عليه، سواء كانت تلك الوظيفة أمراً تكوينياً أو تشريعياً.

**وإن يُريدوا خيانتك فقد خانوا الله - ٨ / ٧١.**

فتعلّق الخيانة تكاليف تشريعيةً وتعهدات إلهيةً تبتةً أو عملاً أو قولاً.

**يا أيّها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرّسولَ وتخونوا أماناتكم - ٨ / ٢٧.**

يراد نقض ما يُتعهد فيما بينهم وبين الله وبين رسوله أو بين أنفسهم، من إضرار ما يخالف إعلانهم وترك الفرائض والسنن والقول بما لا يعلمون ونقض تعهداتهم.

وأما الخيانة التكوينية: فيقال: خانه الدهر، وخانه السيف.

**ولا تزال تطلع على خائنة منهم - ٥ / ١٣.**

**يعلم خائنة الأعين - ٤٠ / ١٩.**

أي على جماعة منهم خائنة، ويعلم العين الخائنة من بين العيون. فإنما استعملت الخائنة في معناها الحقيقي، وليست بمعنى الخيانة مصدراً أو المبالغة.

**إنّ الله لا يحبّ من كان خواناً أثمياً - ٤ / ١٠٧.**

يراد من أدام هذه الصفة واتّصف بالخيانة. والتعبير بصيغة المبالغة: إشارة إلى أنّ الخيانة مرّة إذا لم تصل إلى حدّ الإدامة والاتّصاف، قابلة للعفو والإغماض.

والآية قبلها - **ولا تكن للخائنين خصماً... ولا تجادل عن الذين يختانون**

**أنفسهم.**

الاختيان افتعال ويدلّ على الفعل اختياراً وعن قصد وانتخاب، أي يخونون ويختارون الخيانة. فلا تجادل عنهم وعن جانبهم فإنّ الله لا يحبهم، ولا تكن لأجلهم وبنظور الدفاع عنهم خصياً تخاصمون الناس.

وأما الخَوَان بمعنى المائدة: فهو معرّب عن لغة فارسيّة: والأصل فيها: (خانه) بمعنى البيت، فلعلّها بيت صغير فيها أنواع الطعام، ومظهر لنعم البيت، وبهذه المناسبة يطلق على الفندق ونظيره.



### خوى:

مصبا - خوت الدار تَخْوِي خَوْياً من باب رمى: خَلْتُ من أهلها، وِخْوَاءً، وَخَوَيْتُ خَوْياً من باب تعب لغة. وَخَوَتِ النجوم: سقطت من غير مطر (أي إذا لم تطر في نوبتها)، وَأَخَوْتُ مثله، وَخَوْتُ تَخْوِيه: مالت للمغيب. وَخَوْتُ الإبل تَخْوِيه: خَمِصَتْ بطونها. وخوى الرجل في سجوده: رفع بطنه عن الأرض، وقيل جافى عضديه.

مقا - خوى: أصل واحد يدلّ على الخلوّ والسقوط، يقال خَوَتِ الدار تَخْوِي، وَخَوَى النجم: إذا سقط ولم يكن عند سقوطه مطر، وأخوى أيضاً. وَخَوَيْتِ المرأة خَوْياً: إذا لم تأكل عند الولادة. ويقال خَوَى الرجل: إذا تجافى في سجوده، وكذا البعير إذا تجافى في بروكه، وهو قياس الباب، لأنّه إذا خَوَى في سجوده فقد أخلى ما بين عضده وجنبه.

مفر - خوى: أصل الخَوَاء: الخلاء، يقال خَوَى بطنه من الطعام يَخْوِي خَوْياً، وَخَوَى الجوز خَوْياً تشبيهاً له، وَخَوَتِ الدار تَخْوِي خَوَاءً.

التهديب ٧ / ٦١٤ - كَأْتَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ - وأعجاز النخل أصولها.

وقيل: خاوية نعت للنخل، لأنّ النخل يذكَر ويؤنث، وقال في موضع آخر: **كَأَنَّهَا أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ** - والمنقعر: المنقلع من منبته، وكذلك الخاوية معناها معنى المنقلع، فقيل لها إذا انقلعت: خاوية، لأنّها خَوَتْ من منبتها الذي كانت نبتت فيه، وخَوَى منبتها منها. ومعنى خوت أي خلت من أهلها. ويقال دخل فلان في خواء فرسه - يعني ما بين يديه ورجليه. وخَوَى أي انهدم ووقع - وهي **خاوية على عروشها**. وقال الليث: خَوَتْ الدار: بادَ أهلها وهي قائمة بلا عامر.

لسا - خَوَتْ الدار: تهدمت وسقطت. وخَوَى البيت إذا انهدم. وفي حديث سهل - فإذا هم بدارٍ خاوية على عروشها، خَوَى: إذا سقط وخلا، وعروشها: سقوفها. وإنّ النبيّ (ص) كان إذا سجد خَوَى - أي جافى بطنه عن الأرض ورفعها حتى يَخْوِي ما بين ذلك ويَخْوِي عضديه عن جنبه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو السقوط ووقوع ما كان قائماً بنفسه أو ظاهراً. وهذا المعنى يختلف مفهومه بحسب الموارد، ولكنّ القيد لا بدّ أن يكون محفوظاً، فيقال خوت الدار: إذا وقعت وسقطت على الأرض بعدما كانت متقومّة بنفسها وقائمة على بنيانها. وخوت النجوم بعد تقومها في أنفسها. وخوى البطن إذا خلى وظهر فيه آثار الضعف والسقوط والانكسار. وخوى النخل إذا وقعت على الأرض بعد قيامها.

وبهذا يظهر الفرق بين هذه المادّة وبين موادّ السقوط والوقوع والخرّ وغيرها. وقد مرّ أنّ الخرّ هو السقوط في حالة التصويت.

وأما مفاهيم الخلوّ والانتعار والانهدام وغيرها: فن لوأزم الأصل.

فَكَأَيِّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا - ٤٥ / ٢٢.

أي ساقطة بعد تقوّمها، على حالة السقوط على العروش، يقال خرّ ساجداً، وخرّ عليهم السقف، ويُسحبون في النار على وجوههم، وخوى على العرش. أي كان السقوط والسحب على تلك الهيئة والحالة، كما في قولهم: سقط وخرّ على وجهه.

وهذا التعبير للدلالة على السقوط الشديد والانهدام الكلي بعدما كانت قائمة.

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا - ٥٢ / ٢٧.

كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ - ٧ / ٦٩.

أي قد سقطت بعدما كانت قائمة ومتقومة.



## خب:

مصبا - خَابَ يَخْبِبُ خَيْبَةً: لم يظفر بما طلب. وفي المثل: الهيبة خيبة، وخيبته الله: جعله خائباً.

مقا - خيب: أصل واحد يدلّ على عُدْمِ فائدة وحرمان. والأصل قولهم للقِدْحِ الَّذِي لَا يُوَارِي: هُوَ خَيْابٌ. ثمّ قالوا: سعى في أمر فخاب، وذلك إذا حُرِمَ فلم يُفِدْ خيراً.

صحا - خَابَ الرَّجُلُ خَيْبَةً: إذا لم يتل ما طلب، وخيبته أنا تخيباً، وتقول خَيْبَةً لزيد، وخَيْبَةً لزيد، فالنصب على إضمار فعل، والرفع على الابتداء. ويقال: وقعوا في وادي تُخَيْبٍ، غير مصروف معناه الباطل.

التهديب ٧ / ٦٠٢ - قال الليث: الحَيْبَةُ: حرمان الجَدِّ. ثعلب: خاب يخوب



خَوْبًا: إذا افتقر. أبو عبيد: أصابهم خوبة: إذا ذهب ما عندهم فلم يبق عندهم شيء. ويقال للجوع الخوبة. وعن الفراء: خاب إذا خسِر، وخاب إذا كفر.

صحا - خوب: الخوبة: الأرض التي لم تُمَطَّر بين أرضين مَمَطُورَتَيْنِ، يقال: نزلنا بخوبة من الأرض أي بموضع سوء لا رعى بها. قال أبو عمرو: أصابتنا خوبة، فمعناه المجاعة، والخوبة بالحاء فمعناه الحاجة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اليأس والمحروميّة بعد الرجاء والأمل، وهذا المعنى قد يلزم الجوع إذا طلب الغنى ولم ينله، وقد يلزم الخسران، وقد يوجب الكفر، وقد ينتج المحروميّة والممنوعيّة.

يقول في الفروق ٢٠٣ - الفرق بين اليأس والقنوط والخيبة: أنّ القنوط أشدّ مبالغة من اليأس. وأمّا الخيبة فلا تكون إلّا بعد الأمل، لأنّها امتناع نيل ما أمل. وأمّا اليأس: فقد يكون قبل الأمل وقد يكون بعده. والرجاء واليأس نقيضان يتعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر.

**وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى، وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا - ٩١ / ١٠.**

أي وقد مُنِعَ وحُرِمَ ولم يظفر بما يطلب ويأمل ولم يحصل له ما يتوقّع حصوله إذا كان جبّاراً ومفترياً وظالمًا.

وهذه الأمور الثلاثة وجب خيبة ومحروميّة خاصّة في مواردّها. وأمّا المحروميّة العامّة والخبيّة الكليّة: فهي تتحقّق في مورد تدسيس النفس، فإنّه مبدأ قاطبة الشرور

ومنشأ جميع أنواع المحروميّة في الجهات المختلفة.

فكلّ إنسان لا يخلو من إحدى الحالتين: إمّا مزكّ وإمّا مدسّس، فالمزكّي هو المفلح، والمدسّس هو الخائب، ولا ثالث لهما.

وظهر أنّ الفلاح والفتح والظفر: إمّا هي في مقابلة الخيبة.

ولا يخفى أنّ عدم التوفيق وفقدان حصول الغرض والوصول إلى الهدف والمقصود في طول الحياة: هو آخر درجة المحروميّة ونهاية مرتبة اليأس، ويعبر عنه بالخبية، ويقابلها الفلاح وفتح الباب للخير والرحمة والظفر بالمقصود، ولهذا ترى التعبير بالخبية في مقام المجازاة الشديدة والمعاقبة الكليّة على الكافرين.

**لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَبُهُم فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ - ٣ / ١٢٧.**

أي فلم يظفروا بما يستهدفون ولم ينالوا بما يريدون في حياتهم الدنيويّة.



## خير:

مصبا - الخير: الكرم والوجود، والنسبة إليه خيريّ على لفظه، ومنه قيل للمنثور خيريّ (يونانيّ = شببو)، لكنّه غلب على الأصفر منه، لأنّه الذي يُخْرَج دهنه ويُدخل في الأدوية، وفلان ذو خير أي ذو كرم، ويقال للخزامى: خيريّ البرّ، لأنّه أذكى نبات البادية ريحاً. والخيرة: إسم الاختيار مثل الفدية من الافتداء. والخيرة بمعنى الخيار، والخيار هو الاختيار، ومنه يقال له خيار الرؤية. ويقال هي اسم من تخيّرت الشيء مثل الطيرة إسم من تطيّر، وقيل هما لغتان بمعنى واحد، ويؤيده قول الأصمعيّ الخيرة ليس بمختار. وفي التنزيل - **ما كان لهم الخيرة**. وقال في البار: خرث الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيراً وزان عنب، وخيراً

وخيرة: إذا فضّلته عليه، وخيرته بين الشيئين: فوّضت إليه الاختيار فاختر أحدهما، وتخيّره، واستخرت الله: طلبت منه الحيرة، وهذه خيرتي أي ما اخترته. والخير خلاف الشرّ، وجمعه خيور وخيار. ومنه خيار المال: لكرائمه، والأنثى خيرة، والجمع خيرات، وامرأة خيرة بالتشديد، والتخفيف أي فاضلة في الجمال والخلق، ورجل خير، أي ذو خير، وقوم أخيار، ويأتي خيرٌ للتفضيل فيقال هذا خيرٌ من هذا، ويكون إسم فاعل لا يراد به التفضيل نحو الصلاة خير من النوم أي هي ذات خير وفضل، وهذا أخيرٌ من هذا في لغة بني عامر، وكذلك أشرّ منه، وسائر العرب تسقط الألف منها.

مقا - خير: أصله العطف والميل، ثمّ يحمل عليه، فالخير خلاف الشرّ، لأنّ كلّ أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه. والحيرة: الخيار. والخير: الكرم. والاستخارة: أن تسأل خير الأمرين لك، وكلّ هذا من الاستخارة وهي الاستعطف، ويقال استخرته. قالوا: وهو من استخارة الضبع، وهو أن تجعل خشبة في ثقبه بيتها حتى تخرج من مكان آخر. ثمّ يُصرّف الكلام فيقال رجل خيرٌ وامرأة خيرة: فاضلة. وقوم خيار وأخيار. وامرأة خيرة في جمالها وميسمها - **فيهنّ خيرات حسان**. ويقال خايرت فلاناً فخرته. وتقول: اخترت بني فلان رجلاً - **واختار موسى قومه سبعين رجلاً**. تقول هو الحيرة خفيفةً، مصدر اختار خيرة مثل ارتاب ريبه.

الاشتقاق ٨٩ - هذا خيار الشيء، وهؤلاء خيار الناس وأخيارهم. وتخيّرت هذا الشيء: أخذت خياره وخيرته، وفلان خيرٌ وزن فيعل، وإبل خيار أي مختارة. وقوم أخاير: جمع خيرٌ. ويقولون: فلان حسن الخير، أي حسن الهيئة والمروءة، قال أبو عبيدة: هو فارسيّ معرّب.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو انتخاب شيء واصطفاءه، وتفضيله على غيره، ففيه قيدان الانتخاب والاختيار، والتفضيل. وهذان القيدان ملحوظان في جميع صيغ اشتقاقها.

فالخَيْر هو ما يقابل الشرَّ: فالخَيْر ما يُختار ويُنتخب من بين الأفراد، ويكون فاضلاً وراجحاً. وله مراتب. كما أنَّ الشرَّ ما يكون مرجوحاً ومفضولاً وله أيضاً مراتب.

وَنَبَلُوكُمْ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ - ٢١ / ٣٥.

لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ - ١١ / ٢٤.

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا - ٧٠ / ٢١.

فَن يَعْملُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْملُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - ٧ / ٩٩.

والخَيْر: جمعه الخيُور والخيَار، والخَيْرَةُ في الأنثى، وجمعها الخَيْرَات: **فاسْتَبِقُوا**

الخَيْرَاتِ - ٢ / ١٤٨ - وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ - ٣ / ١١٤.

والخَيْرُ: وزان شريف بمعنى ما كان مُختاراً ومُنتخباً وذا فصل، والجمع أختيار كما

في شريف وأشراف: **وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ** - ٣٨ / ٤٧.

يقال: خَارَ يَخِيرُ خَيْرًا فهو خَيْرٌ، وخَيْرَهُ فتخَيْرَ واختار واستخار، فكلُّها من

الأصل، واختلاف المعاني إنما يحصل باختلاف الصيغ والهيئات.

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ، وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ، وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ،

واختارَ موسى قومَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا - ٧ / ١٥٥.

يراد الانتخاب مع توجه ورغبة وقصد وكون المنتخب ذا فضيلة، فتدل الهيئة على الرغبة.

وَفَاكِهَةٌ مِّمَّا يَتَّخِرُونَ، إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ - ٦٨ / ٣٨.

أي تتخيرون، فإنّ التفعّل لمطاوعة التفعيل، يقال خيره أي جعله ذا اختيار فتخيّر.

وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ - ٢ / ٢٢١.

وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ - ٣ / ٥٤.

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ، أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَانِكُمْ، أَرَبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ، وَلَأَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ، وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ، قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكِ خَيْرٌ.

والخير في هذه الموارد صفة كصعب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع والأمر المحسوس أو المعقول، وفي هذا إشارة إلى أنّ الموضوع المنسوب إليه الخير ملحوظ من حيث هو ومنظور بذاته، ولا يتوجّه إلى جهات آخر من التذكير والتأنيث والإفراد والجمع والمحسوس والمعقول.

وأما مفهوم الأفضليّة الكائنة فيما يستعمل بحرف من: فإنّما يستفاد من تلك الحرف لا من كلمة الخير، كما قال بعضهم إنّها أفعلٌ تفضيل في الأصل، مضافاً إلى أنّ التفضيل جزء من مفهوم اللفظ وقيد من معناه فلا يحتاج إلى كلمة من - **أنا خيرٌ منه**.

فظهر الفرق بين هذه المادّة وموادّ الحسّن والجميل والصالح وغيرها، فإنّ في كلّ واحدة منها قيماً وخصوصيّة مخصوصة.

وسبق في الجبى: أنّ الاجتباء هو الجمع بقيد الانتخاب. وسيجيء في الصف

والنخب معناهما الحقيقى .



### خيٲ :

مصبا - الخَيْٲ الَّذى يُخاط به ، جمعه خُيوط - حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْٲُ الْأَبْيَضُ  
**من الخَيْٲِ الْأَسْوَدِ** - المراد بالخيطين الفجران ، فالأسود الكاذب ، والأبيض الصادق .  
 وخاط الرجل الثوب يخيطه من باب باع ، والإسم الخياطة ، فهو خَيَّاط ، والثوب  
 مَخِيٲ على النقص ومَخِيوط على التمام ، والمِخِيٲ والخِيَّاط : ما يخاط به وزان لحاف  
 وملحف . وخِيٲُ النَّعَامِ : الجماعة منه .

مقا - خيٲ : أصل واحد يدلّ على امتداد الشيء في دَقَّة ، ثمَّ يُحْمَلُ عليه ، فيقال  
 في بعض ما يكون منتصباً . فالخَيْٲ معروف . والخيط الأبيض : بياض النهار ، والخيط  
 الأسود : سواد الليل . ويقال لما يسيل من عُباب الشمس ( يرى وقت الظهيرة ينحدر  
 من السماء ) : خيٲ باطل . فأما قولهم للذى بدا الشَّيْبُ في رأسه خَيْٲ : فهو من الباب ،  
 كأنَّ البادي من ذلك مُشَبَّه بالخيوٲ . ويقال نَعامة خَيْٲاء ، وخَيْٲها طول عنقها .  
 والخياطة معروفة . فأما الخَيْٲ : فالجماعة من النَّعَام ، وهو قياس الباب ، لأنَّ المجتمع  
 يكون كالذى خيٲ بعضه إلى بعض .

صحا - الخَيْٲ : السِّلْك ، وجمعه خُيوط وخُيوطة . والمِخِيٲ : الإبرة ، وكذلك  
 الخِيَّاط . والخيط الأسود : الفجر المستطيل . وخَيْٲ الرقبة : نخاعها ، ومَخاطُ الشيطان :  
 وكان مَرَّوان بن الحكم يلقَّب بذلك ، لأنَّه كان طويلاً مُضْطرباً .



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة : هو الخطُّ الممتدَّ المستقيم سواء كان في

التكوين أو بالصنع والعمل، فيطلق على السِّلْك، وعلى الخيط الممتدّ بالسماء عند الفجر وغيره، وعلى العنق الطويل من النِّعَام، وعلى الصَّفّ الممتدّ من النعام وغيره، وعلى السلوك والمرور المستقيم، وعلى أثر الشيب الممتدّ في الرأس.

يقال خاطه يخيطه إذا عمل به وصنع صناعة بالخيط، وعلى هذا يقال هو خياط، والإبرة مَخِيْطٌ، ويطلق على السِّلْك أو الإبرة خياطاً مبالغةً.

والخَطُّ أعمّ من أن يكون مستقيماً أو منحنيّاً أو منكسراً، وأكثر استعمال الخيط فيما عرض له الخَطُّ، أي يطلق على معروضه وما يتّصف به.

### وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ - ٧ / ٤٠.

السَّمّ ما يدخل وما يرد فيه السِّلْك وهو ثقبه المِخِيْطُ، أو المراد مطلق مسلك السِّلْك ومنفذه، يكون المسلك في الإبرة، أو في المِخِيْطِ. فعلى الوجه الأوّل: يكون المراد من الخياط هو المِخِيْطُ، باعتبار كونه وسيلة الخياطة وبه تتحقّق الخياطة في الخارج، فيطلق عليه مبالغة. وعلى الوجه الثاني: فيراد من الخياط معناه المصدريّ، أي الثقبه الكائنة في مراحل الخياطة - راجع السَّمّ والجمل.

### حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ - ٢ / ١٨٧.

يراد البياض المعترض الحاصل من بدوّ الفجر، ولم يعبر بالخيط الأسود في مقام التبيين: فإنّ السواد في الأرض وهو الظلمة متن وأصل، والحادث إنّما هو البياض.

ولا يبعد أن نقول: إنّ الاشتقاق في هذه المادّة انتزاعيّ.



## خيل:

مصبا - الخَيْلُ: معروفة، وهي مؤنّثة ولا واحد لها من لفظها، والجمع خِيول،

قال بعضهم، وتطلق الخيّل على العراب (الخيّل والإبل) وعلى البراذين وعلى الفُرسان، وسمّيت خَيْلاً لاختيالها وهو إعجابها بنفسها مَرِحاً، ومنه يقال: اختال الرجل وبه خَيْلاء وهو الكبر والإعجاب. والخال الذي في الجسد جمعه خيلان وأخيلة، ورجل أخيل: كثير الخيلان، وكذلك مَخِيل ومَخِيول مثل مَكِيل ومَكِيول، ويقال أيضاً مَخُول مثل مَقُول، وهذا يدلّ على أنّه من بنات الواو في لغة، ويؤيّدُه تصغيره على خُوَيْل، والأخيل: طائر يقال هو الشَّقْرَاق، والجمع أخيل. وتخيّلَت السماء: تهيّأت للمطر، وخيّلَت وأخالت أيضاً، وأخال الشيء: إذا التبس واشتبه، وأخالت السحابة: إذا رأيتها وقد ظهرت فيها دلائل المطر فحسبتها ماطرة، فهي مُخيلة، ومخيلة اسم مفعول، لأنّها أحسبتك فحسبتها، وهذا كما يقال مرض مُخيف لأنّه أخاف الناس، ومخوف لأنّهم خافوه، ومنه قيل أخال الشيء للخير والمكروه: إذا ظهر فيه ذلك، فهو مُخيل. وخال الرجل الشيء يخاله خَيْلاً من باب نال: إذا ظنّه، وخاله يخيله من باب باع لغة، وفي المضارع للمتكلم: إخال، على غير قياس وهو أكثر استعمالاً، وبنو أسد يفتحون على القياس، وخيّل له كذا بالبناء للمفعول: من الوهم والظنّ. وخيّل الرجل على الرجل تخيلاً مثل لبس تلييساً وزناً ومعنى: إذا وجّه الوهم إليه.

مقا - خيل: أصل واحد يدلّ على حركة في تلوّن. فمن ذلك الخيال وهو الشخص، وأصله ما يتخيّل الإنسان في منامه، لأنّه يتشبهه ويتلوّن، ويقال: خيّل للناقة: إذا وضعت لولدها خيلاً يُفزع منه الذئب فلا يقربه. والخيّل معروفة. وسمّي الخيّل: قيل لاختيالها، قال أبو عمرو بن العلاء: هذا صحيح، لأنّ المختال في مشيته يتلوّن في حركته ألواناً. والأخيل: طائر أظنه ذا ألوان، يقال هو الشَّقْرَاق، والعرب تتشأم به. ويقال تخيّلَت السماء: إذا تهيّأت للمطر، ولا بدّ أن يكون عند ذلك تغيير لون. والمخيلة: السحابة. فأما قولهم خيّلَت على الرجل تخيلاً: إذا وجّهت التهمة إليه، فهو من ذلك، لأنّه يقال: يُشبه أن يكون كذا يُخيّل إلى أنّه كذا، ومنه تخيّلَت



عليه تخيلاً: إذا تفرّست فيه .

مفر - الخيال أصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرأة وفي القلب بعيد غيبوبة المرئي، ثم تستعمل في صورة كل أمر متصور في كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال. والتخييل تصوير خيال الشيء في النفس، والتخييل تصور ذلك، وخيلت بمعنى ظننت، يقال اعتباراً بتصور خيال المظنون، ويقال خيَّلت السماء: أبدت خيالاً للمطر. وفلان مخيل بكذا: أي خليق، وحقيقته أنه مظهر خيال ذلك، والمخيلاء: التكبر عن تخييل فضلة تراءت للإنسان من نفسه، ومنها يتأول لفظ الخيل لما قيل إنه لا يركب أحد فرساً إلا وجد في نفسه نحوه، والخيل في الأصل إسم للأفراس والفرسان جميعاً، وعلى ذلك قوله تعالى - **وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ**، ويستعمل في كل واحد منهما متفرّداً، نحو - يا خيل الله اركبي - فهذا للفرسان. وقوله (ع) - عفوت لكم عن صدقة الخيل - يعني الأفراس. والأخيل يعني الشَّقِرَاق لكونه متلوّناً فيختال في كل وقت أن له لوناً غير اللون الأوّل.

كليات - الخيال: الظنّ والتوهّم. والخيال مرتع الأفكار كما أن المثال مرتع الأبصار. والخيال قد يقال للصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته في المنام وفي اليقظة. والطيف لا يقال إلا فيما كان حال النوم.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حالة مخصوصة منعقدة مهيّأة مرتبة خارجاً أو ذهنياً. وهذا المفهوم قريب من مفهوم الخول السابق الدالّ على المراقبة ورعاية شيء مع إعطاء، فإنّه تهيوّ وحالة مخصوصة منعقدة في نفسه بالنسبة إلى الغير، ولعلّ الامتياز بينهما من جهة حرفي الواو والياء، فإنّ في الياء انكساراً وانخفاضاً.

فالظنّ والوهم وما تشبّه واشتبه لك من الصور: من مصاديق هذا الأصل ذهنًا، وهذا المفهوم أعمّ من الظنّ والوهم.

والتهيؤ للضرع والتكبرّ والتبختر: حالات مخصوصة منعقدة في الخارج حاصلة للأفراد، وكذلك حالة العُجب في الباطن لهم.

وكذلك تخيّل السماء للمطر، والتخيّل في النوم، من مصاديق تلك الحالة.

وأما الخيّل: فباعتبار كون الأفراس مختالة وعلى حالة مخصوصة معجبة ولا سيمًا إذا كانت مجتمعة، ولا سيمًا إذا كانت متهيئة للحرب.

وأما التعبير - خيّل إليه، خيّل له، وخيّل فيه، وخيّل عليه، وخيّل عنه، واختال، وأخال عليه، وتخيّل، وخايل، وتخايل: فاختلف المعاني فيها بسبب استعمالها بمختلف الحروف، واختلاف الهيئات والصيغ، وتظهر الخصوصية في كلّ منها من جهة ملاحظة الضمائم والعوارض.

**الله لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ - ٥٧ / ٢٣.**

أي مَنْ كان معجباً ومنتكبراً يرى في نفسه حالة مخصوصة ويتوجّه إليها ويتهبأ ثمّ يفتخر بها. فالنظر في هذه المادّة إلى جهة الحالة والصورة الحاصلة المخصوصة، وفي التكبرّ والإعجاب إلى مفهوميها المتحصّلين بعد تلك الحالة الواقعة. يقال خالّ واختال أي ظنّ وتصوّر في نفسه صورة مخصوصة واختار وقصد تلك الحالة، فإنّ الافتعال للمطاوعة واختيار الفعل.

**فَإِذَا جِبَاهُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى - ٦٦ / ٢٠.**

أي يُجعل خائلاً حتّى يتهبأ ويتحصّل له في نفسه صورة خيال من عملهم. يقال خيّل أي جعله خائلاً، وخيّل إليه أي جعله خائلاً إليه.

وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُهَا - ٨ / ١٦ .

وَاجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ - ٦٤ / ١٧ .

وَالْفِضَّةَ وَالْحَيْلَ الْمُسَوَّمَةَ - ١٤ / ٣ .

فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ - ٦ / ٥٩ .

ولا يبعد أن نقول إنَّ الخيل في الأصل صفة كصعب ومعناه مَنْ كان أو ما كان خائلاً ومتشخّصاً ومتكبراً، وعلى هذا يطلق على الفرس أو مَنْ يركبه، ثمَّ جعل إسم جمع.

وبهذا يظهر أنّ إطلاق المادّة على الشَّقْرَاق باعتبار تشخّصه وعجبه وتكبره، وعلى السماء والسحاب إذا كانا في التهيؤ للمطر وفي خياله.

وأما الخيال بمعنى المحافظة للحسّ المشترك: فهو اصطلاح حادث بمناسبة النقوش المنعقدة والصور المرتسمة من الحسّ المشترك فيه.



## خيم:

مصبا - الخيمة: بيت تنبيه العرب من عيدان الشجر، قال ابن الأعرابي: لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب بل من أربعة أعواد ثمَّ يسقّف بالثمام (نبت ضعيف)، والجمع خيمات وخيم، والحيم بجذف الهاء لغة، والجمع خيام. وخيمت بالمكان إذا أقمت به.

مقا - خيم: أصل واحد يدلّ على الإقامة والثبات. فالخيمة معروفة، والحيم: عيدان تُبنى عليها الخيمة. ويقال خيم بالمكان أقام به، ولذلك سميت الخيمة. والحيم: السجّية، لأنّ الإنسان يُبنى عليها ويكون مرجعه أبداً إليها. ومن الباب قولهم للجبان

خائم لأنه من جُبِنه لا حراك به، ويقال قد خامَ يخيّم.

التهديب ٧ / ٦٠٨ - أبو عبيد: الخيم: الشئمة وهي الطبيعة والمخلوق. وقال غيره: خيم السيف: فرنده (جوهر السيف). وخيم: موضع بعينه. ثعلب عن ابن الأعرابي: الخيمة لاتكون إلا من أربعة أعواد، ثم تسقف بالثمام، ولا تكون من ثياب. وأمّا المظلة فن الثياب وغيرها، ويقال مظلة. والخيم: عيدان يُبنى عليها الخيام. والعرب تقول: خيم فلان خيمة إذا بناها، وتخيم: إذا أقام فيها. وخيمت البقرة: أقامت في كناسها فلم تبرحه.

لسا - الخيمة: بيت من بيوت الأعراب مستدير. وخيمه أي جعله كالخيمة. والخيمة عند العرب: البيت والمنزل، وسميت خيمة لأن صاحبها يتخذها بالمنزل الأصلي. وفي الحديث: من أحب أن يستخيم له الرجال قياماً كما يقام بين يدي الملوك - وهو من قولهم خامَ يخيّم إذا أقام بالمكان، وخيم يخيّم، ويروى استخّم واستجم. والخيام أيضاً الهودج على التشبيه. وأخام الخيمة وأخيمها: بناها. وتخيم مكان كذا: ضرب خيمته. وخيم القوم: دخلوا في الخيمة، وخيموا بالمكان: أقاموا. والعرب تقول خيم فلان خيمة إذا بناها، وتخيم إذا أقام فيها. وخيمت الرائحة الطيبة بالمكان والثوب: أقامت وعبقت به (لزقت وانتشرت). وخيم الوحشي في كناسه: أقام فيه فلم يبرجه. وخامَ عنه يخيّم: نكصَ وجبنَ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإقامة، ومنه خامَ يخيّم، وخيم بالمكان، وخيمت الرائحة. وبمناسبة هذا المفهوم يطلق على منزل يتخذ مقاماً ويبنى من أعواد

وثياب، فإنّ النظر في الخيمة إلى جهة كونها منزل إقامة، بخلاف البيت والدار والمنزل وغيرها: فالنظر فيها إلى جهة البيوتة وإلى جهة كون وقوعها تحت دائرة ومحيط، وإلى جهة النزول.

وأما مفهوم الجُبْن والنكوص: فباعتبار استعمالها بحرف من.

وأما قولهم - خَيْمَه وخَيْمَ القوم وتخيّم وأخام: فاشتقاق انتزاعيّة من الخيمة، وليست بمشتقّة من خام يخيم بمعنى الإقامة.

**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ - ٥٥ / ٧٢.**

التعبير بهذه المادّة دون البيوت والمنازل والدور: فإنّ في الخيمة كما قلنا إشارة إلى جهة الإقامة، أي في محلّ إقامتهم، وهذا المفهوم ألطف من التعبير بمحلّ النزول أو محلّ البيوتة أو في محلّ يدار ويحاط، كما لا يخفى.

وهذا آخر باب حرف الخاء من كتاب (التحقيق في كلمات القرآن)، ويتلوه باب ما أوّله حرف الدّال، ومن الله العليم الحكيم أسأل التوفيق والتأييد في تنميم الكتاب، بمنّه ولطفه وجوده، إنّه وليّ قدير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب حرف الدال

دَاب :

مقا - دَاب : أصل واحد يدلّ على ملازمة ودوام. فالدَّاب : العادة والشأن. قال الفراء : الداب أصله من دأبتُ إلا أنّ العرب حوّلت معناه إلى الشأن. ودأب الرجل في عمله إذا جدّ. وأدأبته أنا إدآباً. والدائبان : الليل والنهار.

صحا - دَاب فلان في عمله : جدّ وتعب، دأباً ودؤباً، فهو دَيب، وأدأبته أنا، والدائبان : الليل والنهار. والداب : العادة والشأن، وقد يحرك.

الاشتقاق ١٧٢ - فأما دَاب : فمن قولهم - مازال هذا دأبه ودينه - أي فعله الذي لا يفارقه.

التهديب ١٤ / ٢٠٢ - قال الليث : الدُّبُوب : المبالغة في السير، وأدأب الرجل الدابّة إدآباً : إذا تعبها، والفعل اللازم دأبت الناقة تدأب دؤباً. وقال الزجاج في - **كدأب آل فرعون** - أي كشأن آل فرعون، وكأمر آل فرعون، كذا قال أهل اللّغة. والقول فيه عندي أنّ (دأب) هاهنا : اجتهدهم في كفرهم وتظاهرهم على النبي (ص)

كتظاهر آل فرعون على موسى (ع)، دأبْتُ أدأبُ دأباً ودأباً ودُءوباً: إذا اجتهدتَ في الشيء. أبو عبيد: يقال ما زال (أي هذا) دينك ودأبك وديديتك وديديونك، كَلَّه في العادة.

أسا - دأبَ الرجل في عمله: اجتهد فيه. ودأبت الدابَّةُ في سيرها دأباً ودأباً ودُءوباً. وعن عاصم **تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْباً**. ودأبة دأبته، وأدأبَ نفسه وأجيره ودأبته. وفعلَ ذلك دأباً. ومن المجاز: هذا دأبك أي شأنك وعملك.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الجريان المداوم المستمرّ في أمر إذا بولغ واهتمّ فيه. وبمناسبة هذا الأصل تستعمل في مفاهيم - الشأن والعادة والاجتهاد والمداومة والملازمة والمبالغة في السير ونظائرها، وليس كلّ واحد من هذه المفاهيم بنحو الإطلاق بأصل حقيقيّ، ولا بدّ من وجود القيود.

**كَدَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ... كَذَّبُوا، كَدَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ... كَفَرُوا، مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ**  
وعادٍ وثمودَ والَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ - ٤٠ / ٣١.

أي كَيْفِيَّةَ سلوكهم التي يُداومون عليها ويجتهدون ويهتمّون في إجراءاتها.

**تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْباً** - ١٢ / ٤٧.

أي على طريقة مداومة مستمرّة وقد اهتمّوا واجتهدوا في ذلك العمل من غير اختلال وتوانٍ.

**وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ** - ١٤ / ٣٣.

أي حال كونها على جريان مستقيم وبرنامج منظمّ وشأن مداوم وسلوك مستمرّ ثابت.

ولا يخفى ما من التناسب بين هذه المادّة ومادّة - دبب .

فظهر لطف التعبير بهذه المادّة دون نظائرها: لأنّ فيها دلالة على الجريان، والاستمرار، والملازمة، والاهتمام.



## دَبّ:

مصبا - دبّ الصغير يدبُّ من باب ضرب دَبَّياً، ودبّ الجيش دَبَّياً أيضاً: ساروا سيراً لِيناً، وكلّ حيوان في الأرض دابّة، وتصغيرها دُويبة على القياس، وسُمع دُوبة بقلب الياء ألفاً على غير قياس، وخالف فيه بعضهم فأخرج الطير من الدوابّ، ورُدّ بالسماح، وهو قوله تعالى: **وَاللّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ** - أي خلق الله كلّ حيوان مميّزاً كان أو غير مميّز، وأمّا تخصيص الفرس والبغل بالدابّة عند الإطلاق فعرفٌ طارئ، وتطلق الدابّة على الذكر والأنثى، والجمع الدّوابّ. والدّبّ: حيوان خبيث، والأنثى دُبّة.

مقا - دبّ: أصل واحد صحيح منقاس، وهو حركة على الأرض أخفّ من المشي، تقول دبّ دَبَّياً، وكلّ ما مشى على الأرض فهو دابّة. وفي الحديث: لا يدخل الجنّة دَبَّوبٌ ولا قَلَاعٌ - يراد النّسائم الذي يدبّ بين الناس بالنّسائم، والقَلَاع: الذي يشي بالإنسان إلى سلطانه ليقبله عن مرتبة له عنده. ويقال ناقة دَبَّوبٌ، إذا كانت لا تمشي من كثرة اللحم إلاّ دَبَّياً. ويقال ما بالدار دَبِّي ودَبِّي، أي أحد يدبّ. ويقال طعنة دَبَّوب، إذا كانت تدبّ بالدم. ويقال ركب فلان دُبّة فلان، وأخذ بدبّته، إذا فعل مثل فعله، كأنّه مشى مثل مشيه.

الاشتقاق ٩٧ - ودبّاب فعّال من قولهم دبّ يدبّ دَبَّياً، وهو تقارب الخطو. وكلّ ما دبّ على الأرض من ماشٍ فهو دابّة. والأصل دابّية في وزن فاعلة، وكذلك



فُسِّرَ فِي التَّنْزِيلِ: **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ** - وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالْمَثَلُ السَّائِرُ - أَعْيَيْتَنِي مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ - أَيُّ مِنْ لُدُنٍ شَبَّيْتُ إِلَى أَنْ دَبَّيْتُ عَلَى الْعَصَا. وَقَالَ قَوْمٌ: الدُّبَّةُ: الطَّبِيعَةُ وَالخَلِيقَةُ، يُقَالُ رَكِبَ فُلَانٌ دُبَّ فُلَانٍ، إِذَا اقْتَدَى بِفَعْلِهِ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الْحَرَكَةُ اللَّيِّنَةُ الْخَفِيفَةُ، وَيَقْرَبُ مِنَ الْمَفْهُومِ الْمَعْبَرِّ عَنْهُ بِالْفَارْسِيَّةِ بِجُنْبِيدِن.

فَالدَّابَّةُ تَعْمُّ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَشْرَاتِ وَالطَّيْرِ، أَيُّ كُلِّ ذِي حَيَاةٍ لَهُ حَرَكَةٌ مَا مِنْ أَيِّ نَوْعٍ.

وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَى مَا يُقَابِلُ الطَّيْرَ كَمَا فِي: **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ**

بِجَنَاحَيْهِ.

وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَى مَا يُقَابِلُ الْإِنْسَانَ كَمَا فِي: **وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ.**

وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَى مَا يُقَابِلُ النَّاسَ وَالْأَنْعَامَ كَمَا فِي: **وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ**

مُخْتَلَفٌ أَلْوَانِهِ.

وَأَمَّا الْإِطْلَاقُ الْعَامُّ كَمَا فِي: **وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ -**

فِيرَادُ كُلِّ حَيَوَانَ غَيْرِ الْإِنْسَانِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ،**

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا - ١١ / ٦.

فِيرَادُ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَ.

وأما اختلاف التعبير: فإنَّ النظر في بعض الموارد إلى مطلق ما كان ذا حياة وله حركة في مقابل الجماد والنبات، فيراد منه حينئذ مطلق ما يرادف الحيوان. وقد يكون النظر إلى ما يمشي في الأرض ويدبّ فيها، ويكون الملحوظ هذه الجهة، فيقابل الطير المتحرّك في جوّ السماء. وقد يكون النظر إلى جهة كونه دابةً في مقابل الإنسان العاقل. وقد يكون المنظور إلى كونه من الحيوان ضعيفاً فيكون الملحوظ هذه الجهة، فيقابل الأنعام، والله العالم.

فظهر اللّطف في هذه التعابير المختلفة.

**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ - ٢٧ / ٨٢ .**

أي وإذا تمّت الحجّة عليهم ولم يؤمنوا، واقترب وعد الأخذ والعذاب، ووقع عليهم الحكم وانقضى أجلهم: فنخرج لهم من الأرض دابةً يبيّن لهم جريان حالهم وسوء عاقبة سلوكهم ونتيجة أعمالهم وإعراضهم عن الحقّ.

فهذا قانون إلهيّ عموميّ، وآية من آيات الربّ القهّار، والتعبير بالدابة وتنكيرها: إشارة إلى قدرته التامّة وعظمته الباهرة وإلى أنّه يفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء، وليس لقدرته تعالى حدّ، فهو يخرج لهذا الأمر أيّ موجود حيّ وأيّ دابةً من الأرض حتّى تكلمهم وتبيّن لهم ما عليهم.

فالآية عامّة من جهة المورد ومن جهة الدابة، وينطبق بأيّ مصداق يتحقّق.



**دبر:**

مصبا - الدُّبْر بضمّتين، وسكونُ الباء تخفيف: خلاف القُبْل من كلّ شيء، ومنه يقال لآخر الأمر دُبر، وأصله ما أدبر عنه الإنسان، ومنه دبّر الرجل عبده تديراً: إذا اعتقه بعد موته. والدُّبْر: الفرج، والجمع الأدبار. وولاه دُبره: كناية عن الهزيمة. وأدبره

الرجل: إذا ولى أي صار ذا دبر، ودبر النهار دُبوراً من باب قعد إذا انصرم، وأدبر مثله. ودبر السهم دُبوراً من باب قعد أيضاً: خرج من الهدف، فهو دابر، وسهام دايرة ودوايرة. ودبرت الأمر تدبيراً: فعلته عن فكر وروية، وتدبرته تدبراً نظرت في دبره وهو عاقبته وآخره. والدَّبور: ريح تهبّ من جهة المغرب تقابل الصبا.

مقا - دبر: أصل هذا الباب أن جُلّه في قياس واحد، وهو آخر الشيء وحلّفه، خلاف قُبله، وتشدّد عنه كلمات يسيرة نذكرها: فعظم الباب أن الدبر خلاف القبل. والدَّبير: ما أدبرت به المرأة من غزلها حين تفتله. قال ابن السكيت: القبيل من الفتييل: ما أقبلت به إلى صدرك، والدَّبير: ما أدبرت به عن صدرك. ودائرة الطائر: الإصبع التي في مؤخر رجله. وتقول جعلت قوله دبر أذني، أي أغضيت عنه وتصاممت، ودبر النهار وأدبر، وذلك إذا جاء آخره، وهو دُبره. ودبرت الحديث عن فلان، إذا حدثت به عنه، وهو من الباب، لأن الآخر المحدث يُدبر الأوّل يجيء خلفه. ودائرة الحافر: ما حاذى مؤخر الرُسع (الموضع المستدق فوق الحافر). وقطع الله دابرهم، أي آخر من بقي منهم. والدَّابر من السهام: الذي يخرج من الهدف كأنه ولى الرامي دُبره، وقد دُبر يدُبر دُبوراً. والدَّبران: نجم سمي بذلك لأنه يدُبر الثريا. ودابرت فلاناً: عاديته، وفي الحديث - لا تدابروا - وهو من الباب، وذلك أن يترك كل واحد منهما الإقبال على صاحبه بوجهه. والتدبير أن يدبر الإنسان أمره، وذلك أنه ينظر إلى ما تصير عاقبته وآخره، وهو دُبره. والتدبير: عتق الرجل عبده أو أمته عن دُبر، وهو أن يُعتق بعد موت صاحبه. ورجل مقابِل مدابر، إذا كان كريم النسب من قبل أبويه، ومعنى هذا أن من أقبل منهم فهو كريم ومن أدبر منهم فهو كذلك. والدابر: التابع، يقال دَبر دُبوراً، وعلى ذلك يُفسَّر: **واللَّيْلُ إِذَا أَدَبَرَ** - يقول تبع النهار. ويقال ليس لهذا الأمر قبلة ولا دبرة، أي ليس له ما يُقبل به فيُعرف ولا يُدبر به فيُعرف.

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل القُبل والإقبال، وهذا المفهوم يختلف باختلاف الصيغ والهيئات والموارد. فيقال: دَبَرَ يدبُر دُبوراً، أي صار دابِراً، فهو دابِر: **فَقَطَعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ، إِنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ.**

فدابِر كلِّ شيءٍ آخره وما يتأخّر من الشيء، وقطع الدابِر عبارة عن الانقطاع وانقضاء الآخر، بحيث لا يكون جريانه مداوماً ولا يكون مستنداً إلى قوّة ثابتة وقدرة جارئة، فتنتضي أيام جريان وجوده وحياته قهراً.

وأما الدُّبُر: فلا يبعد أن يكون في الأصل صفة كالجُنُب، بمعنى ما اتّصف بكونه دابِراً، ثمّ يطلق على كلِّ ما هو متأخّر وتابع: **وَقَدَّتْ قَيْصَهُ مِنْ دُبُرٍ، وَمَنْ يُؤْهِمُ يَوْمَنْدِ دُبْرِهِ** - وهو ما يقابل القُبل، وهو جهة ظهر الإنسان.

والجمع أدبار: **وإن يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلِّوْكُمْ الْأَدْبَارَ، فَلَا تُؤَلِّوْهُمُ الْأَدْبَارَ، لَا يُؤَلِّوْنَ الْأَدْبَارَ.**

راجع الولي.

والإدبار: يقال أدبر أي صار ذا دُبُر، وأدبر عنه أي جعله في دبره، وهو مُدْبِر: **وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ، مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى، وَتَوَلَّى مُدْبِرًا، إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ.**

فالإدبار أعمّ من أن يكون محسوساً وفي الظاهر كما في: **فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرَتْ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَتَوَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقَّبْ.**

أو معقولاً معنوياً كما في: **وَلَا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ.**

أي بقلوبهم عن قبول الحقّ .

وأما التدبير: هو تصيير الشيء ذا دبر وجعله ذا عاقبة، بأن يكون الشيء على عاقبة حسنة ونتيجة مطلوبة، وهذا معنى العمل عن فكر وروية:

**ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ - ٣٢ /**

.٥

**وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ - ١٠ / ٣١.**

**فَالسَّابِقَاتِ سَبِقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا - ٧٩ / ٥.**

معنى التدبير بالنسبة إلى الله تعالى عبارة عن تنظيم أمور العالم وترتيبه وجعل الأمور على أحسن نظام وأتقن صنع منتج.

وأما التدبيرات المنسوبة إلى غير الله تعالى: فهي في الجزئيات المتعينة المحدودة بإذن من الله المتعال ومأمورية منه، ولا إشكال فيها.

وأما التدبّر: فهو تفعل لمطاوعة التفعيل، فحقيقة معناه: حصول مفهوم التدبير وتحققه واختيار ذلك المفهوم، فيقال دبّر الأمر فتدبّر الأمر، أي صار ذا عاقبة، ومن هذا المعنى يؤخذ مفهوم التعدية - تدبّر القرآن - فكأنّ مرجعه إلى جملة - تدبّر في القرآن: **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ.**

**أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ، لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ.**

تقلب تاء تفعل دالاً وتدغم، وجيء بالهمزة للتلفظ عند الحاجة، فيقال: **إِدَّبَّرَ يَدَّبَّرُ** فهو مُدَبِّرٌ، كما في المُدَبِّرُ.

ثمّ إنّ التدبير إمّا في التكوينية أو في الأعمال أو في الأقوال أو في الأفكار، فيقال دبّر الخلق أو العمل أو القول أو النظر، وإذا استعمل متعلقاً بالنظر: فيكون بمعنى

الفكر والنظر والتفكر في عاقبة الأمور.

فظهر أنّ مفهوم التفكير ليس بمفهوم حقيقي للكلمة مطلقاً، بل من مصاديق الأصل الواحد في مورد خاص.



### دثر:

مصبا - الدثار: ما يتدثر به الإنسان وهو ما يُلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعر، وتدثر بالذثار: تَلَفَّ به، فهو متدثر ومُدَّثِر بالإدغام. ودثر الرسم دُثوراً من باب قعد: درس، فهو دائر.

مقا - دثر: أصل واحد منقاس مطرد، وهو تضاعف شيء وتناضد بعضه على بعض. فالدثر: المال الكثير. والدثار: ما تدثر به الإنسان وهو فوق الشعر. ومن الباب تدثر الفحل الناقة إذا تسنمها (علاها)، كأنه صار دثاراً لها. وتدثر الرجل فرسه إذا وثب عليه فركبه. والدثور: الرجل النؤوم، وسمي لأنه يتدثر وبنام. فأما قولهم رسم دائر، فهو من هذا، وذلك أنه يكون ظاهراً حتى تهب عليه الرياح وتأتيه الرّوامس (ما يغطى بالرياح) فتصير له كالذثار فتغطيه.

أسا - ليس الدثار فوق الشعر، وهو مُتدثر بالكساء ومُدَّثِر به، ودثره صاحبه. ودثر المنزل وهو دارس دائر. ومن المجاز: تدثر الفحل الناقة: تسنمها. وتدثر الرجل فرسه وتجلله إذا وثب عليه فركبه. ورجل دثور: خامل، وفلان دثاري: كسلان ساكن لا يتصرف. وهو يتدثر بالمال: للمتمول. وسيف دائر: بعيد عهد بالصقال.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو التضاعف مع الإحاطة، فالذثار هو

ما تُضوعف فوق اللباس محيطاً به . وبهذه المناسبة وبلحاظ هذا القيد تطلق على الرّيح الرامس المغطّي، والفحل المتسنّم الدائر للناقة، وهكذا سائر موارد الاستعمال .

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ - ٧٤ / ١ .

أي المتدثّر بما يحيط به والمتغطّي بما يحجبه عن الاجتهاد والفعاليّة، من خمول وسكون وكسل وتلقّف بما يمنعه عن الحركة والعمل وتعلّقات زائدة .  
فهذه الكلمة لا تختصّ بلبس الدثار ونحوه .

\* \* \*

دحر:

مقا - دحر: أصل واحد وهو الطرد والإبعاد، قال الله تعالى: **أُخْرِجْ مِنْهَا مَذُؤُومًا مَدْحُورًا** .

لسا - دَحَرَهُ يَدْحَرُهُ دَحْرًا وَدُحُورًا: دفعه وأبعده. الأزهرّي: الدَّحْر: تبيدك الشيء عن الشيء . وقال الزجاج: **وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا** - أي يُدْحَرُونَ أي يُباعَدُونَ . وفي حديث عرّفة: ما من يومٍ إبليس فيه أدحرّ، ولا أدحق منه في يوم عرفة - الدَّحْر: الدفع بعنفٍ على سبيل الإهانة والإذلال . والدَّحِق: الطرد والإبعاد . وأفعلُ التي للتفضيل من دُحِرَ ودُحِقَ كأشهرَ وأجنّ من شهرٍ وجنّ، وقد نزل وصف الشيطان بأنّه أدحرُّ وأدحقّ .

\* \* \*

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإبعاد على سبيل الإهانة والإذلال والدفع، أي الإبعاد على تلك الحالة وبهذه الخصويّة .

ويقرب منها لفظاً ومعنى في الجملة: الدَّسْر بمعنى المنع، والدَّخْر بمعنى الذلّ والصغار، والدَّبر مقابل الإقبال، والدحق بمعنى الطرد، وكذلك الدحض.

وأما صيغة التفضيل من المجهول: فالتحقيق فيه أنّ الصفة المشبهة وصيغة التفضيل قد يراد فيها الدلالة على الحدث من حيث هو هو من دون توجه إلى جهة الصدور أو الوقوع، أي كون الفعل لازماً أو متعدّياً، فيدلّ اللفظ حينئذٍ على ثبوت الحدث أو على الأفضليّة فيه من حيث هو، لا أنّ الصيغة تكون مأخوذة من المبيّ للمفعول.

**قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذُومًا وَمَا مَذُورًا - ٧ / ١٨.**

أي في حالة الإبعاد الخاصّ، لأنّه خالف الأمر واجتهد في إضلال عباد الله المتعال.

**وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذُورًا - ١٧ / ٣٩.**

مُبعداً في حالة الدفع والذلّ والإهانة، فإنّه قد توجه إلى ما لا يفيدّه وتمسك بتمسك منضم لا يغني عنه شيئاً.

**وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُورًا - ٣٧ / ٩.**

منصوب على أنّه مفعول لأجله، كما في ضربت تأديباً، فإنّ القذف معلل به وبمصوله.

\* \* \*

**دحض:**

مقا - دحض: أصل يدلّ على زوال وزلق، يقال دَحَضَتْ رِجْلَهُ: زَلَقَتْ، ومنه

دَحَضَتِ الشَّمْسُ: زالت، ودَحَضَتْ حِجَّةً فلان: إذا لم تثبت - **حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ.**



مصبا - دَحَضَتِ الْحِجَّةَ دَحْضًا مِنْ بَابِ نَفَعٍ: بَطَلَتْ، وَأَدْحَضَهَا اللَّهُ، فِي التَّعَدِّيِّ. وَدَحَضَ الرَّجُلُ: زَلِقَ.

لسا - الدَّحْضُ: الزَّلْقُ، وَالْإِدْحَاضُ: الْإِزْلَاقُ، دَحَضْتُ رِجْلُ الْبَعِيرِ. وَفِي الْمَحْكَمِ: دَحَضْتُ رِجْلَهُ، وَلَمْ يُحْصَّصْ، تَدَحَّضُ دَحْضًا وَدُحُوضًا: زَلَقْتَ، وَدَحَضَهَا وَأَدْحَضَهَا: أَزَلَقَهَا. وَفِي حَدِيثٍ - مُجْبَأٌ غَيْرُ دُحَّضِ الْأَقْدَامِ. الدَّحْضُ: جَمْعُ دَا حِضٍ وَهُمْ الَّذِينَ لَا ثَبَاتَ لَهُمْ وَلَا عَزِيمَةَ فِي الْأُمُورِ. وَدَحَضْتُ حُجَّتَهُ دَحُوضًا: إِذَا بَطَلْتَ. وَالدَّحْضُ: الْمَاءُ الَّذِي يَكُونُ عَنْهُ الزَّلْقُ. وَفِي حَدِيثِ مَعَاوِيَةَ لِابْنِ عَمْرٍو: لَا تَزَالُ تَأْتِينَا بِهَيْئَةٍ تَدَحُّضُ بِهَا فِي بَوْلِكَ، أَيْ تَزَلِقُ، وَيُرْوَى بِالصَّادِ أَيْ تَبْحَثُ فِيهَا بِرِجْلِكَ، وَدَحَّضَ بِرِجْلِهِ وَدَحَّضَ، إِذَا فَحَصَ بِرِجْلِهِ. وَمَكَانٌ دَحَّضَ إِذَا كَانَ مَرَّةً لَا تَثْبُتُ عَلَيْهَا الْأَقْدَامُ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصلَ الواحدَ في هذه المادَّة: هو الزَّلْقُ الشَّدِيدُ الْمُنْتَهِي إِلَى الزَّوَالِ وَالْبَطْلَانِ، وَأَمَّا الزَّلْقُ فَهُوَ مُطْلَقٌ.

فإِطْلَاقُ هذه المادَّةِ لَازِمٌ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْمَوْجِدِ الْخَاصِّ، أَيْ الزَّلْقُ بِمَعْنَى يَكُونُ مُنْتَهِيًا إِلَى الزَّوَالِ، كَالْحِجَّةِ الْمُنْتَهِيَةِ إِلَى الْبَطْلَانِ، وَزَلَقَ الرَّجُلُ وَالْقَدَمُ إِذَا كَانَ شَدِيدًا يَمْنَعُ عَنِ السَّيْرِ وَالْحَرَكَةِ، وَالزَّلْقُ فِي الْعَقِيدَةِ إِذَا تَزَلَزَلَتْ وَانْتَهَتْ إِلَى الزَّوَالِ، وَالزَّلْقُ فِي الشَّمْسِ إِذَا زَالَتْ وَانْتَهَتْ إِلَى الزَّوَالِ.

فَالدَّحْضُ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَحْسُوسَاتِ أَوْ فِي الْمَعْقُولَاتِ.

**وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ -**

الضمير في له: راجع إلى الله تعالى. وسبق في الجَوْب: أن الاستجابة عبارة عن طلب النفوذ والتأثير، أي بعدما طلبوا منه التأثير والإنفاذ وإجراء الحكم فيما بينهم، وبعدها اتقادوا وأطاعوا وأسلموا، وظهر لهم الحق وتبين لهم الهدى: فلا يتوجّه إلى ما احتجّوا به، فهي داخضة.

**وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ - ١٨ / ٥٦.**

أي ليجعلوا الحقّ متزلزلاً وخارجاً عن محلّه وليلزقوه حتّى ينتهي إلى المحو، مع أنّ الحقّ هو الثابت. ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

**فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ - ٣٧ / ١٤١.**

أدخضوه عن مقامه ومكانه وأزلقوه، حتّى يُلقوه في البحر لينتهي إلى الزوال. فظهر لطف التعبير بهذه المادة في هذه الموارد، دون الزلق والمزلة والإفناء والإزالة والبطلان والتنحية وأمثالها.



**دحى:**

مصبا - دحا الله الأرض يدحوها دَحْوًا: بسطها. ودحاها يدحوها دَحْيًا، لغة. ودحا المطر الحصى عن وجه الأرض: دفعه. والدَّحْيَةُ: المرّة. وبالكسر: الهيئة. ودحية الكلبى وكان من أجمل الناس مسمّى من ذلك، قيل بالفتح والكسر، وقيل بالفتح، ولا يجوز الكسر ونقل عن الأصمعيّ.

مقا - دحو: أصل واحد يدلّ على بسط وتمهيد، يقال دحا الله الأرض يدحوها دَحْوًا: إذا بسطها. ويقال دحا المطر الحصى عن وجه الأرض، وهذا لأنّه إذا كان كذا فقد مهّد الأرض. ويقال للفرس إذا رمى بيديه رمياً لا يرفع سنّبكّه (طرف الحافر)

عن الأرض كثيراً: مَرَّ يَدْحُو دَحْوًا. ومن الباب أدحى النَّعام: الموضع الذي يُفَرِّخ فيه، أفعول من دحوت، لأنه يدحوه برجله ثم يبيض فيه، وليس للنَّعام عُشٌّ.

الاشتقاق ٥١١ - ومنهم بنو دحى من قولهم: دحيت الموضع ودحوته إذا سهلته وسويته، ومنه - **والأرض بعد ذلك دحاها**، وأدحى النَّعام: الموضع الذي تصلحه ليبيضا.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التمهيد وتسوية المكان، وهذا المعنى قد يتحقق بالسط وقد يتحقق بالتسهيلات المقتضية للتعيش فيها، وقد يكون برفع الموانع ودفعها.

**والأرض بعد ذلك دحيا أخرج منها ماءها ومرعاها** - ٧٩ / ٣١.

أي مهدها وهياها لتعيش الحيوان بالتسوية والتسهيلات الممكنة ورفع ما هو مانع لإدامة الحياة وإيجاد ما هو لازم لها.

ولا يخفى أن مفهوم السط لا يلائم هذا المورد: فإن الأرض غير مبسوطة بل هي كروية، مضافاً إلى الارتفاعات والانخفاضات المتحققة بالجبال والأودية فيها. فالمراد هو التمهيد والتهيؤ.

ثم إن المادة قد جاءت من المعتل بالواو ومن الياي، والظاهر بمقتضى الحرف: أن الياي تدل على سط وتمهيد زائد، فإن الياء تدل على الانكسار والانخفاض، وهذا أشد مناسبة للتمهيد والتهيؤ. ولعل هذه الخصوصية هي الملحوظة في التعبير بالياي، لأن رسم الكتابة في الواوي أن يكتب بالألف دون الياء، كما في - **فدعا ربه**.



## دخر:

مصبا - دَخَر الشخص يَدَخِرُ دُخُوراً: ذَلَّ وهَانَ، وأدخرتَه في التعديّة.

مقا - دخر: أصل يدلُّ على الذُّلِّ، يقال دخر الرجل وهو داخِر، إذا ذلَّ، وأدخره غيره: أذلّه.

لسا - دَخَر الرجلُ بالفتح، يَدَخِرُ دُخُوراً، فهو داخِر، ودَخِرَ دَخِراً: ذَلَّ وصَغُرَ، والدَّخِرُ: التحيرُ. والدُّخُورُ: الصَّغارُ والذُّلُّ.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصَّغار والذُّلُّ في نفسه ومن حيث هو، بحيث يكون منقاداً وذليلاً وصغيراً في نفسه ومن عنده، من دون تأثير خارجيٍّ وإكراه أو نسبة.

والفرق بين هذه المادّة ومادّة الذُّلِّ والصَّغار والحقارة والهون والدحر والدخ والدق:

أنَّ الذُّلَّ مأخوذ فيه قيد الاتقياد على كُره من الأعلى.

وفي الصَّغار: قيد أن يكون صغيراً بالنسبة إلى ما هو أكبر منه، فهو في مقابل الكبير، كما أنَّ الذُّلَّ في مقابل العزِّ.

والحقارة: ما نقص من المقدار المعهود الذي يقتضي أن يكون عليه، فهو في مقابل العظمة.

والهون: صغارة في مقابل الكرامة، سواء كان من الأعلى أم لا.

والدَّقع: يؤخذ فيه قيد اللُّصوق بالتراب مع حالة الذَّلَّة.

والدخ: يؤخذ فيه قيد النكس.

وفي الدحر: قيد الإبعاد كما مرّ.

وَكُلُّ أَتَوَهُ دَاخِرِينَ - ٢٧ / ٨٧ .

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ - ٤٠ / ٦٠ .

قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ - ٣٧ / ١٨ .

أي يتحقّق لهم الصَّغار وذلّة ما في أنفسهم في ذواتهم، منقطعين عن الله العزيز المتعال. ومبغدين عمّا ركّنا إليه من الأسباب المادّيّة والتعلّقات الدنيويّة.

أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ - ١٦ / ٤٨ .

جمع - سُجَّدًا، وهم داخرون: فإنّ ما خلق الله - في المعنى جمع وشامل لجميع المخلوق. ومن شيء: بيان، أي من أي شيء ومن أي نوع كان. وَيَتَفَيَّؤُا: صفة للشيء لتعيين معناه وتوضيح مفهومه (راجع النياء)، وعلى هذا يذكر الضمير في ظلاله لرجوعه إلى الشيء. وأمّا ذكر - وهم داخرون: بصيغة العقلاء: فبمناسبة الحكم الجاري، فإنّ السجدة والدخر يناسبان العقل.

ولا يخفى ما في المخلوق من الدُّخور تكويناً، حيث إنّ لا يقدر على دفع ما يُقدّر عليه وجلب ما لم يُمضَ له، فهو خاضع ذليل مقهور لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً.



## دخل:

مصبا - داخل الشيء خلاف خارجّه. ودخلت الدار ونحوها دُخولاً. صرت

داخلها، فهي حاوية لك، وهو مدخل البيت: لموضع الدخول إليه، ويُعدى بالهمزة فيقال أدخلت زيدا الدار مُدخلاً، ودخل في الأمر دُخولاً: أخذ فيه. ودخلت على زيد الدار: إذا دخلتها بعده وهو فيها. ودخل بامرأته دُخولاً: كناية عن الجماع أول مرة، وغلب استعماله في الوطاء المباح، والمرأة مدخول بها. والدَّخُلُ: ما يدخل على الإنسان من عقاره وتجارته. ودَخَلَهُ أكثر من خَرَجَهُ، وهو مصدر في الأصل من باب قتل. ودُخِلَ فيه: إذا سبق وهمه إلى شيء فغلط فيه من حيث لا يشعر. وفلان دَخيل بين القوم أي ليس من نسبهم بل هو نزيل بينهم. ومنه قيل: هذا الفرع دخيل في الباب.

مقا - دخل: أصل مطرّد منقاس، وهو الوُلُوج، يقال دَخَلَ يَدْخُلُ دُخولاً. والدُّخلة: باطن أمر الرجل، تقول أنا عالم بدخلته، والدَّخَلَ: العيب في الحسب، وكأنه قد دخل على شيء عابه. والدَّخَلَ كالدَّغَلَ وهو من الباب، لأنّ الدغل هذا قياسه أيضاً. ويقال إنّ المدخول المهزول، وهو الصحيح، لأنّ لحمه كأنه قد دُخِلَ، ودَخيلُك الذي يُدخلك في أمورك. والدَّخَالَ في الورد: أن تشرب الإبل ثم تردّ إلى الحوض ليشرب منها. ويقال إنّ كلّ لحمة مجتمعة دُخلة، وبذلك سمي هذا الطائر دُخلاً. ويقال دُخِلَ فلان وهو مدخول، إذا كان في عقله دَخَلَ.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الخروج وهو عبارة عن الورد إلى محيط يحويه ويحيطه، كما أنّ الخروج هو البروز عن ذلك المحيط: **فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ، رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ، وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا.**

والفرق بين هذه المادّة ومادّة الوُلُوج والوُرُود:

أنّ الورد إلى محيط: هو ضدّ الصدور منه، أي الصيرورة والدنوّ منه وإليه، وهذا مقدّم على الدخول - **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينٍ**.

والولوج: هو الدخول ملاصقاً به وفي جوفه: **حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**.

ثمّ إنّ الدخول أعمّ من أن يكون محسوساً مادّياً كما في: **وَلَيْدُ خُلُوعِ الْمَسْجِدِ، إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً، أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ**.

أو معنوياً كما في: **أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً، وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ**.

وهذا المفهوم تختلف خصوصيّاته باختلاف استعمال المادّة بالحروف:

فإذا استعملت بحرف - في: فتدلّ على الأخذ والشروع في الدخول كما في:

**أَدْخُلُوا فِي أُمَّمٍ، يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ، حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً**.

وإذا استعملت بحرف - من: فتدلّ على مبدأ الدخول وطريقه كما في: **لَا تَدْخُلُوا**

**مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبَاؤُهُمْ**.

وإذا استعملت بحرف الباء: فتدلّ على الإلصاق والارتباط والتأكيد كما في: **أَدْخِلْنِي**

**بِرَحْمَتِكَ، وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ، دَخَلْتُمْ بِهِنَّ**.

وأما إذا أريد التعديّة: فتستعمل بالهمزة أو بالتضعيف، فيقال أدخلته الدارَ

ودخلته. والأوّل إذا كان النظر إلى جهة صدور الفعل، والثاني إلى جهة الوقوع، وهذا

مقتضى اختلاف الهيئة: **وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا، وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا، رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ**

**جَنَّاتٍ عَدْنٍ**.

فالنظر إلى جهة الصدور من الفاعل وانتساب الفعل إليه.

وأما التدخّل: فهو يدلّ على مطاوعة التفعيل، وتقلب التاء دالاً في مُدَثِّر، فيقال في إسم المفعول والمكان منه: المدخّل: **لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ.**

وأما الدخّل: فالظاهر أنّه في الأصل صفة كحَسَن بمعنى ما يدخل من الخارج في شيء وهو في الأغلب زائد عارض للشيء، من عيب ونقص وزيادة: **تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ** - ٩٣ / ١٦. فيجعلون أيمانهم وعهودهم أمراً زائداً يفسد برنامج أمورهم المنظورة ونظم معاشهم الديني، ولا يُبالون النقص والخلاف، بل إنهم يريدون النقص من أول ساعة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة وبالصيغ المختلفة في مواردّها.



## دخن:

مصبا - الدخان: خفيف (أي بالتخفيف)، والجمع دواخن، ومثله عثان وعوان ولا نظير لهما. والدُّخْنَةُ: بَحْور كالذَّرِيرَة يُدخَن بها البيوت، ودَخَنْتِ النَّارُ وتَدخَن من بابي ضرب وقتل دُخُوناً: ارتفع دخانها. ودَخِنتُ دَخْنًا من باب تَعِب: إذا أَلْقَيْتِ عليها حطباً فأفسدتها حتّى يهبج لذلك دخان. ومنه قيل هُدْنَة على دَخَن، أي على فساد باطن.

مقا - دخن: أصل واحد وهو الذي يكون عن الوَقود ثمّ يشبّه به كلّ شيء يُشبهه من عداوة ونظيرها. فالدُّخَان معروف، والجمع: دواخِن على غير قياس. ويقال دَخَنْتِ النَّارُ تَدخُن: إذا ارتفع دخانها، ودَخِنتُ تَدخُن: إذا أَلْقَيْتِ عليها حطباً فأفسدتها حتّى يهبج لذلك دخان، وكذلك دَخِنَ الطَّعَامُ يدخُن. ويقال دَخِنَ الغبار: ارتفع. فأما الحديث: هُدْنَةُ على دَخَن - فهو استقرار على أمور مكروهة. والدُّخْنَةُ



من الألوان: كُدرة في سواد. ورجل دَخِن الخُلُق.

لسا - الدُّخْن: الجاوِزْس. وفي المحكم حَبَّ الجاورس، واحدته: دُخْنة. والدُّخَان: العُثَان، دخان النار معروف، وجمعه أدخِنة ودَوَاخِن ودَوَاخِين. ودَخِنَ الطعام واللحم وغيره: إذا أصابه الدخان في حال شَيْبِهِ أو طبخه حتَّى تغلب رائحته على طعمه. ودَخِنَ الطبخ إذا تدخَّنت القدر. وشراب دَخِنٌ: متغيَّر الرائحة. وليلة دَخْنانة: كأنَّما تغشَّاهَا من شدَّة الحرِّ دخان. وقوله: **يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ** - أي بجَدْب بَيْنٍ. يقال إنَّ الجائع كان يرى بينه وبين السماء دخاناً من شدَّة الجوع. ويقال بل قيل للجوع دخان لِيُبَسِّ الأَرْض في الجَدْب وارتفاع العُبار، فشبَّه عُبرتها بالدخان. ومنه قيل لسنة المجاعة عَبرَاء، وجوعٌ أَعْبَر. وربَّما وضعت العرب الدخان موضع الشرِّ إذا علا.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يتصاعد من توقُّد الحطب، أي أثر التوقُّد. فهو بالنسبة إلى التوقُّد الملازم للنور والحرارة، كثيف كدر، والحرارة هي النار الحاصلة من حركة.

فبمناسبة الكدورة والكثافة يطلق على الفساد والعداوة والشدَّة ونظائرهما ممَّا يتحصَّل من حركات وأعمال لطيفة خاصَّة.

**فَارْتَقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ** - ١٠ / ٤٤.

**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً** - ١١ / ٤١.

السما يطلق على ما علا ظاهراً وفي عالم المادَّة. وعلى ما علا من المادَّة من عالم علويّ.

فالدخان أيضاً بهذا اللحاظ وبارتباطه بالسماء يكون على نوعين: دخان متحصّل في السماء المادّي الظاهريّ، ودخان يوجد في السماء الروحاني منه أو فيه. فالدخان المتحصّل المادّي: عبارة عن كدورات مادّيّة وشدائد ظاهريّة متحصّلة من المفسد والمساوي في عالم المادّة، أو عن ظلمات روحانيّة متحصّلة في العالم المعنويّ، من الانحرافات الاعتقاديّة والأخلاقيّة، وهذا هو المراد من الآية: **تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ.**

وأما الدخان السماويّ الذي منه تحصّلت السماء سماوات مادّيّة أو معنويّة: فدخانيته بالنسبة إلى عالم قبله في القوس النزوليّ، سواء كان في المرتبة الروحانيّة أو في المرتبة المادّيّة.

وأما الحقائق الجزئيّة ومعرفة خصوصيّاتها إذا لم تكن مشهودة حاضرة: فالمعرفة بها وبخصوصيّاتها وأطوارها غير ميسورة، فإنّ الجزئيّ لا يكون كاسباً ولا مكتسباً، ولا بدّ أن يراجع علمها تفصيلاً إلى الله العليم المتعال.

ثمّ إنّ ظاهر الآية الأولى راجع إلى الزمان المستقبل. والآية الثانية إلى الماضي المتحقّق زمان الخلق والتقدير.

وفي النهج خطبة ١ - وَرَمَى بِالزَّبْدِ رُكَامَهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِحٍ وَجَوْ مُنْفَهَقٍ فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ.

\* \* \*

**درء:**

مصبا - درأت الشيء دَرَأً من باب نفع: دفعته، ودارأته: دافعته، تدارأوا: تدافعوا.

مقا - درى: وأما المهموز: قولهم درأت الشيء: دفعته - **ويَدْرَأُ عنها العذاب.**

ومن الباب: الدريئة: الحلقة التي يُتعلّم عليها الطعن. يقال جاء السيل دَرءاً: إذا جاء من بلد بعيد. وفلان ذو تُدْرٍ: أي قوي على دفع أعدائه عن نفسه. ودَرَأ فلان: إذا طلع مفاجأة، وهو من الباب، كأنه اندراً بنفسه أي اندفع. فأما الدَرء الذي هو الاعوجاج: فمن قياس الباب، لأنّه إذا اعوجّ اندفع من حدّ الاستواء إلى الاعوجاج. وطريق ذو دَرء، أي كُسور وجِرْفَة (الجانب الذي أكله الماء جمع جُرْف)، وهو من ذلك، ويقال أقمت من دَرئته إذا قومته.

لسا - الدَرء: الدفع. وتدارأ القوم: تدافعوا في الخصومة ونحوها واختلفوا. وفي التنزيل - **فادّارأتم فيها**، وتقول: تدارأتم، أي اختلفتم وتدافعتم، وكذلك اذارأتم، وأصله تدارأتم، فأدغمت التاء في الدال واجتلبت الألف ليصحّ الابتداء بها. قال بعض الحكماء: لا تتعلّموا العلم لثلاث للنداري ولا للتاري ولا للتباهي - والأصل في النداري التدارؤ فترك الهمز ونقل الحرف، وإنه لذو تُدْرٍ أي حفاظ ومَنَعَة وقوّة على أعدائه ومدافعة، يكون في الحرب والخصومة، وهو اسم موضوع للدفع تاءه زائدة، لأنّه من درأت، ولأنّه ليس في الكلام مثل جعفر، كما زيدت في ترُتّب وتَنَضُّب وتَنَفُّل. وكوكبٌ دُرِّيٌّ على فُعَيْل: مندفع في مضيئه من المشرق إلى المغرب، من ذلك، والجمع دَراريء. قال أبو عبيد: إن ضمنت الدال فقلت دُرِّيٌّ: يكون منسوباً إلى الدُر على فُعَيْلٍ، ولم تهمزه لأنّه ليس في كلام العرب فُعَيْل.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الدفع مع شدّة بحيث يشعر بحصول الخلاف والخصومة، وهذا هو الفارق بينها وبين مادّة الدفع. وإنّ الفرق بينها وبين الردّ والمنع والكفّ والإمساك:

هو أنّ الردّ: يلاحظ فيه المنع على عقبه .

والدفع: يلاحظ فيه مطلق جهة المنع سواء كان ردّاً على العقب أم لا .

والمنع: يلاحظ فيه جهة إيجاد ما يتعدّر به الفاعل القادر على فعله، فهو ضدّ

الفعل وإيجاده، أعّم من أن يكون في ضرر أو على نفسه أو غيره .

والإمساك: حبس النفس عن الفعل نقيض الإرسال .

والكفّ: امتناع عمّا تشتهي النفس ومرجعه إلى الانقباض والتجمّع، فهو ضدّ

البسط .

وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ - ٨ / ٢٤ .

وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ - ١٣ / ٢٢ .

قُلْ فَادْرَأْهُمَا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ - ٣ / ١٦٨ .

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْهُم فِيهَا - ٢ / ٧٢ .

فيلاحظ في هذه الموارد معنى الدفع مع شدّة محتاجة إليها في موارد الخصومة

والخلاف .

وبهذا يظهر لطف التعبير بها دون موادّ الدفع والردّ والمنع وغيرها .

فإنّ العذاب، والسيئة الحاصلة من الأعمال السيئة، والموت المدرك للنفوس،

والخلاف الحاصل من القتل: ملازمة لتحقيق الخلاف والخصومة وتقتضي الدفع بشدّة،

ليحصل النجاة والتخلّص عنها .

وأما التعبير بالدفع في قوله تعالى: **إِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ** - ٢٣ / ٩٦ .

فإنّ المورد مقام أمر وإرشاد إلى معنى الدرء، والدرء الشديد إنّما يحصل في مقام

العمل والامتنال كما في: **وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ** .

\* \* \*

## درج:

مقا - درج: أصل واحد يدل على مُضِيّ الشيء والمُضِيّ في الشيء. من ذلك قولهم دَرَجَ الشيءُ: إذا مضى لسبيله. ورجع فلان أدراجَه: إذا رجع في الطريق الذي جاء منه. ودَرَجَ الصبيُّ: إذا مشى مشيته. قال الأصمعيّ: دَرَجَ الرجلُ: إذا مضى ولم يُخْلِيفَ نَسْلاً. ومدارج الأكمة (التلّ): الطرق المعترضة فيها. فأما الأصونة والآلات: فإن كان صحيحاً فهو أصل واحد يدل على ستر وتغطية. من ذلك أدْرَجْتُ الكتاب، وأدْرَجْتُ الحبل.

مصبا - دَرَجَ الصبيُّ دُرُوجاً: إذا مشى قليلاً في أوّل ما يمشي، ومنه قيل دَرَجْتُ الإقامة: إذا أرسلتها درجاً من باب قتل، لغة في أدرجتها. والمدرج بفتح الميم: الطريق، وبعضهم يزيد المعترض أو المتعطف، والجمع: المَدَارِج. ودَرَج: مات. وفي المثل - أكذب من دَبِّ ودَرَج. ودَرَجته إلى الأمر: تدريجاً فتدَرَج. واستدْرَجته: أخذته قليلاً قليلاً. وأدرجت الثوب والكتاب: طويته. والدَّرَج: المراقي، الواحدة دَرَجَة.

صحا - دَرَجَ الرجلُ والضَّبُّ يَدْرُج دُرُوجاً: مشى. ودَرَج: مضى لسبيله، يقال دَرَجَ القومُ إذا تَقَرَّضوا. والإندراج: مثله. ودرجت الناقة وأدرجت: إذا جازت السنة ولم تنتج، فهي مدراج - إذا كانت تلك عادتها، وأدرجت الكتاب: طويته. والدَّرُوج: الريح السريعة المِرّ. والمدرجة: المذهب والمسلك. والدَّرَجَة: المِرْقاة. والدَّرَج: الذي يُكتب فيه وكذلك الدَّرَج، يقال أنفذته في دَرَج الكتاب أي في طيّه، وذهب دمه أدرج الرياح أي هدرأ. والدَّرَاج: ضرب من الطير للذكر والأنثى.

مفر - الدَّرَجَة: نحو المنزلة لكن يقال للمنزلة دَرَجَة إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط، كدرجة السطح والسلم، ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة. قال

تعالى: **وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ** - تنبيهاً لرفعة منزلة الرجال عليهنّ في العقل والسياسة ونحو ذلك من المشار إليه بقوله - **الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**. وقال **هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ**. وقال: **هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ** - أي هم ذو درجات. ويقال فلان يتدرّج في كذا، أي يتصعدّ فيه درجة درجة. ودرّج الشيخ والصبيّ درّجاناً: مشي مشية الصاعد في درجة. والدرّج: طيّ الكتاب والثوب. ويقال للمطويّ درّج. واستعير الدرّج للموت كما استعير الطيّ له - طوته المنيّة، وقوله - **سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** - قيل سنطويهم طيّ الكتاب، وقيل نأخذهم درجة فدرجة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحركة المخصوصة أي مع دقّة واحتياط وبالتدرّج شيئاً فشيئاً، ويلاحظ في مفهومها الترتيقي مكاناً أو عملاً أو معنىً.

فمن مصاديق هذا الأصل: درّج الصبيّ والشيخ في دهم وأخذهم في الحركة ومشيمهم مشياً ضعيفاً. ودرّج الثوب وطّيه: فإنّه حركة تدريجيّة حتّى يتمّ ويصل إلى آخره. ودرّج القوم وانقراض آحادهم بالتدرّج، أو موت الرجل ومضيّه بالتدرّج حتّى ينقطع نسله فهو دارج أي لم يبق له خلف، ولا يطلق في الموت المطلق. ودرّج الرجل فيما إذا مضى لسبيله وتمّ له التردّد والتوقّف.

والدرّجة والدرّج: مرتبة من مراتب الحركة والصعود.

والفرق بين الدرّجة والمرتبة والمنزلة والمقام: أنّ كلاً منها باعتبار جهة مأخوذة في مادّته، فالمقام بلحاظ الإقامة فيها.

والمنزلة باعتبار النزول فيها.

والمرتبة بلحاظ الترتب في المراتب .

والدرجة باعتبار الصعود التدريجي .

فلازم أن يلاحظ كل من هذه الحثييات في هذه المواد .

فلا يستعمل لفظ الدَّرَجَة إلا في موارد تحقق الحركة الصعوديّة التدريجيّة .

وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ - ٢ / ٢٢٨ .

فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً - ٤ / ٩٥ .

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا - ٦ / ١٣٢ .

يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ - ٥٨ / ١١ .

أي فلهم استعداد الترفع والصعود بالتدرج في نتيجة تلك الأعمال والحركات المتحققة الصادرة منهم، فاقضاء الترفع وموقعية تحقق الفضل وحصول الدرجة موجود فيهم . وهذه الخصوصية هي المقتضية بالتعبير بهذه المادة دون المرتبة والمنزلة والمقام وأمثالها: إذ حصول الدرجة للرجال والمجاهدين والعاملين والمؤمنين والعالمين ليس بمقتضى ذوات وجودهم بل بسبب حركاتهم وأعمالهم الملحقة، فتحصل الفضيلة بالتدرج ماداموا عاملين بوظائفهم المقررة بحسب استعداداتهم .

ويدل على هذا الأصل: استعمالها مع كلمات متناسبة لها، كما في:

نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ - ٦ / ٨٣ .

وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ - ٦ / ١٦٥ .

يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ - ٥٨ / ١١ .

فإن الرفع يناسب مفهوم الدرجة لا المقام والمرتبة والمنزلة وأمثالها .

ثم إن الترفيع والإصعاد، أي تهيئة مقدماته والتوفيق والتأييد ورفع الموانع

والحول والقوّة والإنتاج كلّها من الله المتعال، وليس للعبد إلاّ اختيار ما يكون مطلوباً عنده وانتخاب ما يشاء، وإذا كان مختاره مرضياً عند الله المتعال وهو يتوجّه إليه ويستعين منه: فالله يوفّقه ويؤيّدّه، ثمّ يرفع له درجات.

ولا يخفى أنّ الدرجات كانت عبارة عن قطعات من الحركات الصعوديّة، ولما كان تحقّق الحركة وفعاليتها في الخارج والحقيقة إنّما تقوم بالأشخاص: فيكون مصداق الدرجات في الحقيقة هو الأفراد بلحاظ كونهم متحرّكين وذوي درجات، فالدرجات الحقيقيّة هي وجودهم باختلاف مراتبهم الروحانيّة ومقاماتهم النفسانيّة المتحقّقة، وتنتزع منها الدرجات المفهوميّة.

وعلى هذه الحقيقة نزلت: **أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ، هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْلَمُونَ - ٣ / ١٦٣.**

أي كلّ واحد من المتّبعين والبائين في صفّ واحد مترتب، وإنّهم مراتب خارجيّة ودرجات مختلفة تكوينيّة.

ثمّ إنّ الدّرجات الخارجيّة المتحقّقة إنّما تتقوم بالتكوين ثمّ بالعمل، وتميّزها وتشخص كلّ منها تحقيقاً إنّما هو عند الله المتعال وهو بصير بها.

**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ - ٤٠ / ١٥.**

إنّ وجوده فوق المراتب الوجوديّة وإنّه درجة فوق الدرجات، بل إنّّه تعالى رفيع للدرجات وفوقها.

وهذا المعنى يقرب من قوله تعالى: **اللَّهُ الصَّمَدُ -** فإنّه المتعالى المقصود يقصده جميع الموجودات تيّاً وعملاً وحركة وسيراً، فهو فوق الحركة والسير.

ويؤيّد ما قلناه جملة - **ذو العرش**: فإنّ العرش عبارة عن قاطبة مراتب



الإمكان من السماوات والأرض وما بينها.

فالمضاف غير داخل في المضاف إليه في الظاهر، وداخل باعتبار أنّ الدرجة فيه معنى الوجود والنور، والوجود الحقّ الأصيل هو الله المتعال.

**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ - ٧ / ١٨٢.**

أي نطلب ونريد درجهم عملاً وحركتهم الصعوديّة في مسيرهم، حتّى يتمّ الاحتجاج عليهم ويكمل خسرانهم، وهذا أشدّ عذاب وأكبر جزاء عليهم في قبال تكذيبهم الحقّ.

وأما اختصاص التعبير بمادّة الرفع - **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ**: فبمناسبة استعمالها متعلّقة بالدرجات في الآيات السابقة كما في: **وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**.

ولا يخفى أنّ تعلق الرفع بالدرجة في الآيات يفيد الرفع النسبيّ، بخلاف إضافة الرفيع وهو الصفة الدالّة على الثبوت، إلى الجمع المحلّي باللام: فإنّها تفيد الرفعة في مقابل قاطبة الدرجات الممكنة الموجودة، وتدلّ على أنّ رفعتها ذاتيّة ثابتة كالوجود الثابت الذاتيّ بذاته ولذاته والمفويض لغيره - **نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ**.

\* \* \*

**دَرّ:**

مصبا - دَرّ اللبن وغيره دَرّاً من باي ضرب وقتل: كثر، وشاة دارّ بغير هاء، ودَرُور أيضاً، وشياه دُرّار مثل كافر وكفّار. وأدَرّه صاحبه: استخرجه. واستدَرّ الشاة: إذا حلبها، والدَرّ: اللبن، تسمية بالمصدر، ومنه قيل: لله دَرّه فارساً. والدَرّة: المرّة. وبالكسر هيئة الدرّ وكثرته. والدَرّة: اللؤلؤة العظيمة الكبيرة، والجمع دُرّ ودُرّر. والدَرّة: السوط، والجمع دِرّر.

مقا - درّ: يدلّ على أصلين، أحدهما تولّد شيء عن شيء، والثاني اضطراب في شيء. فالأوّل - الدّرّ: درّ اللّبن. والدّرة: درّة السحاب: صبّه ويقال سحاب مدرار. ومن ذلك قولهم - لله درّه، أي عمله، وكأنّه شبه بالدّرّ الذي يكون من ذوات الدّرّ. ويقولون في الشتم: لا درّ درّه، أي لا كثر خيره. ومن الباب: درّت حلوبة المسلمين، أي فيئهم وخراجهم. وهذه السُّوق درّة - أي نفاق، كأنّها قد درّت، وهو خلاف الغرار. ومن هذا قولهم: استدرّت المعزى استدراراً: إذا أرادت الفحل، كأنّها أرادت أن يدرّ لها ماء فحلها. والأصل الآخر: الدّير من الدّواب: الشديد العدو السريعه. ودَرّرَ الريح: مَهَّبها. ودَرّرَ الطريق: قصده. والدّرّ: كبار اللؤلؤ، سُمّي بذلك لاضطراب فيه يُرى لصفائه كأنّه ماء يضطرب. والكوكب الدّرّي: الثاقب المضيء، شبه بالدّرّ ونسب إليه لبياضه.

لسا - درّ اللّبن والدمع ونحوهما يدرّ ويدّر درّاً ودُروراً، وكذلك الناقة إذا حُلبت فأقبلَ منها على الحالب شيء كثير قيل: درّت، وإذا اجتمع في الصّرع من العروق وسائر الجسد قيل: درّ اللّبن. والدّرة: كثرة اللّبن وسيلانه. واستدرّ اللّبن والدمع ونحوهما: كثر. والدّرّ: اللّبن ما كان. ابن الأعرابي - الدّرّ: العمل من خير أو شرّ، ومنه قولهم - لله درّك، يكون مدحاً ويكون ذمّاً. وقولهم - لا درّ درّك، أي لا زكا عملك، وقيل لا درّ درّه أي لا كثر خيره. ودَرّت العروق إذا امتلأت دماً أو لبناً. ودَرّ العرق: سال. ويكون دُرور العرق تتابع ضربانه كنتتابع دُرور العدو، ومنه يقال فرس درير. ودَرّت السماء بالمطر درّاً ودُروراً، إذا كثر مطرها. وناقّة درور: كثيرة الدّرّ وداّر أيضاً. وضرّة درور كذلك، وكذلك صرع درور، وإبل دُرور ودُرّر ودُرّار. وساء مدراراً أي تدّرّ بالمطر. والريح تدّرّ السحاب وتسدّرّه أي تستجلبه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جريان أمر وسيلانه من شيء آخر، كسيلان اللبن من الضرع، والمطر من السحاب، أو من السماء باعتبار كون السحاب في السماء، والتّفاق والريح الحاصل الجاري من السوق، والعمل المتحصّل من الإنسان، والخير المتولّد منه، والخراج الحاصل من الغلّة أو من المال أو من الأرض، واللؤلؤة المتكوّنة فيما بين الأحجار من بعض الأراضي، والدّمع الجاري الخارج من العين.

وأما الدّرير فهو فَعِيل: فإنّ الفرس المقتدر الشديد العُدو، كأنّه متخرّج من نوعه ويتراءى جريانه، فهو مصداق الدّرّ ومتصف به.

وأما الدّرّة التي يضرب بها: فهي نوع من الدّرّ تجري وتستعمل في إجراء النظم والعدل وإحقاق الحقّ، فكأتمّها خير تجري من يد صاحبها.

وأما الدّارر: فهو اسم مصدر أو صفة، أو لغة في الدّرّ كالطّرّد والطّرّد والدّرك والدّرك والقدرّ والقدر، فهو المتحصّل من شيء كوسط الطريق المتبيّن الواضح، والمهّب من جريان الريح وغيرهما.

وأما الكثرة واللبن وأمثالهما: فبمناسبة الأصل الواحد.

والفرق بينها وبين مادّة الجريان والسيلان والصبّ والخير:

أنّ الحركة في الجريان والسيلان ملحوظة في نفسها.

وفي الدّرّ باعتبار الخروج والتحصّل من أمر آخر. والجريان يستعمل في

المبيعات والجوامد.

والصّبّ يلاحظ فيه الإنحدار من فوق وهو قريب من السّكب.

والخير أعمّ من أن يتحصّل بالحركة أو بغيرها.

## وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا - ٦ / ٦ .

صيغة مفعول للآلة كالمفتاح، وقد تستعمل في المبالغة، فإنها تلازم الآلية الذاتية. ومن مصاديق السماء السحابُ والمطر المتحصّل منها، وكلٌّ من السحاب المتولّد من البحر، والمطر المتولّد من السحاب من مصاديق الدَّر.

والتعبير بهذه الصيغة: إشارة إلى إدامة الأمطار وكثرة الإدرار. والإرسال يدلّ على سماء قابل للنقل والإرسال، وهي السحاب أولاً ثمّ المطر.

## الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ - ٢٤ / ٣٦ .

أي كالكوكب المستضيء المتألئ من بين الكواكب المستخرج منها. ولما كان الدَّر متولّداً من بين الأحجار، أو من الأصداف إن كان بمعنى المروريد: فينسب إليه الكوكب لتشعشه وتنوره واستضاءته.

فيظهر اللطف في التعبير بهذه المادّة دون ما فيه معنى التنوّر: إشارة إلى أنّ النور في الرجاجة يتولّد ويتحصّل من المصباح، كالكوكب الدُرِّيّ، فإنّ الكوكب له نور وشعاع وتألؤ، ولكنّه يتحصّل ويتولّد من نور الله المتعال ويستضيء به. كما قال تعالى: **يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ .**

ولا يخفى أنّ المتولّد والمتحصّل من شيء يختلف مفهومه باختلاف الموارد والمصاديق: ففي السحاب ما يتحصّل ويتولّد منه وهو المطر، وفي العين هو الدمع، وفي الضرع هو اللبن، وفي السوق هو الريح، وفي الإنسان هو العمل الصالح، وفي الكواكب هو الإضاءة والتنوّر.

فظهر أنّ النور والعمل والخير واللبن وغيرها من مصاديق الأصل، وليس واحدتها بخصوصه معنىً حقيقياً.



## درس :

مقا - درس : أصل واحد يدلّ على خفاء وخفض وعفاء . فالدرس : الطريق الخفيّ ، يقال درس المنزل : عفا . ومن الباب الدريس : الثوب الخلق . ومنه دَرَسَت المرأة : حاضت . ودرست الحنطة وغيرها ، في سنبليها : إذا دُستها . فهذا محمول على أنّها جعلت تحت الأقدام ، كالطريق الذي يُدرَس ويُمشى فيه . والدرس : الجرب القليل يكون بالبعير . ومن الباب دَرَسْتُ القرآن وغيره ، وذلك أنّ الدارس يتتبع ما كان قرأ ، كالسالك للطريق يتتبعه .

مصبا - دَرَسَ المنزلُ دُروساً من باب قعد : عفا وخفض آثاره . ودرس الكتاب : عتق . ودرست العلم دُرساً من باب قتل ودراسة قراءة ، والمدرسة : موضع الدرس . ودرست الحنطة ونحوها دِراساً ، ومدرّس اليهود كنيستهم . والجمع مدرّيس مثل مفاتيح ومفتاح .

صحا - دَرَسَ الرسمُ : عفا . ودَرَسَتْهُ الریحُ دُرساً : يتعدى ولا يتعدى ، ودرست الكتاب دُرساً ودراسة . ويقال سُمِّيَ إدريس لكثرة دراسة كتاب الله ، وإسمه أخنوخ . ودارست الكتب وتدارستها وادّارستها : أي درستها . والدرس : الدريس وهو الثوب الخلق ، والجمع دِرسان .

التهديب ١٢ / ٣٥٨ - عن الأصمعي : إذا كان بالبعير شيء خفيف من الجرب ، قيل : به شيء من دَرَس . وعن أبي العباس في - **وليقولوا درست** : أي تعلمت ، أي هذا الذي جئت به علّمت . وقرأ ابن عباس ومجاهد : دارست ، وفسرها : قرأت على اليهود وقرءوا عليك . وقرئت - وليقولوا دَرَسْتُ - أي قرئت وتُليّت . وقرئ - دَرَسْتُ - أي تقدّمت ومَرَّ بنا . والمدرس : المكان الذي يُدرَس فيه . والمدرّس :

الكتاب. والدِّراس: المُدَارسة. وَدَرَسْتُ الثوبَ أدْرُسُه دَرَساً فهو مَدْرُوس وَدَرِيْسٌ: أي أخلقته. ومنه قيل للثوب الخَلَق: دريس وجمعه دِرسان. وقيل درستُ الكتابَ دَرَساً أي ذلّته بكثرة القراءة حتّى خَفَّ حفظه عليّ من ذلك. والمِدْرَاس: البيت الذي يُدرس فيه القرآن. وكذلك مِدْرَاسُ اليهود.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جريان العمل والاستعمال بقصد الاستفادة والاستنتاج، والعمل والاستعمال يختلف باختلاف المورد والموضوع. فالاستعمال وتكرير العمل بالنسبة إلى الكتاب واللباس وفي موردهما يوجب كونهما خَلَقاً وعتيقاً. وفي مورد العلم والقرآن يوجب ضبطاً وحفظاً. وفي مورد المنزل والدار يوجب الانحاء واختلال الصورة وبقاء الآثار. وفي مورد النساء يوجب ضعفاً وطمناً. وفي الناقة يوجب ظهور مرض يغلب عليها. وفي الحنطة يوجب الدوس.

فحقيقة المادّة مزاولة في عمل حتّى يتحصّل أثره وما يترتّب عليه. وهذا المعنى غَيْرُ مطلق المزاولة والاستدامة والممارسة وغيرها.

وأما مفاهيم الانحاء والخفاء والخفض والعفا والحفظ وغيرها: فهي من آثار الحقيقة ونتائجها وقيودها.

وفي القاموس العبري: [دارس] - داس، وَطأ، سَحَق، دهس، افترس، دَبَح.

فهذه المعاني أيضاً قريبة من الحقيقة التي أشرنا إليها.

وأما إدريس: فراجع تلك الكلمة في المجلد الأول، مضافاً إلى أن الكلمة لا يبعد

اشتقاقها من مادة دَارَسَ العبريّة أيضاً. فيقرَّب ممّا يقول أهل اللغة: بأنّه سمّي به لكثرة ممارسته ودراسته كتاب الله.

**وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَيَقُولُوا دَرَسْتَ - ٦ / ١٠٥.**

أي ليقولوا إنّ هذا التصريف والتسلُّط التامّ في نتيجة الدراسة وكثرة المزاولة.

**وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ، وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا، أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ، وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ.**

يراد في جميع هذه الموارد مفهوم واحد وهو تكرير المراجعة إلى الكتاب وتحقيق الجريان والعمل في طريق حصول الأثر والنتيجة المطلوبة المناسبة.

ثمّ إنّ الدرس أعمّ من العلم والمعرفة، فإنّ الملحوظ فيه جهة تكرير النظر وإدامة العمل، وأمّا حصول العلم والمعرفة فغير مأخوذ في مفهومه. وهذا لطف التعبير بالمادة دون العلم والمعرفة، فإنّ النظر في الآيات إلى هذه الجهة الظاهريّة من دون حصول علم ويقين.



**درك:**

مقا - درك: أصل واحد وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه، يقال أدركتُ الشيء أدركه إدراكاً. ويقال فرسٌ دركٌ الطريفة: إذا كانت لا تفوته طريفة. ويقال أدرك الغلامُ والجارية إذا بلغا. وتدارك القوم: لحق آخرهم أوّهم. وتدارك الثريان، إذا أدرك الثرى الثاني المطر الأوّل. فأما - بل أدارك علمهم في الآخرة: فهو من هذا، لأنّ علمهم أدركهم في الآخرة حين لم ينفعهم. والدرك القطعة من الحبل تُشدّ في طرف الرشاء إلى عرقوة الدلو لئلا يأكل الماء الرشاء. وهو وإن كان لهذا فيه تدرك الدلو.

ومن ذلك الدَّرَك وهي منازل أهل النار، وذلك أَنَّ الجَنَّة درجاتٌ، والنار دركاتٌ - **إِنَّ** المنافقين في الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ - وهي منازلهم التي يُدْرِكونها ويلحقون بها.

مصبا - أدركته: إذا طلبته فلاحقته. وأدرك الغلامُ: بلغ الحُلُم. وأدركت الثمَّارُ: نضجت. وأدرك الشيءُ: بلغ وقته. وأدرك الثمن المشتري: لزمه، وهو لحوق معنويّ. والدَّرَك بفتحيتين وقد يسكن الثاني: إسم من أدركت الشيءَ. ومنه ضمان الدَّرَك. والمُدْرَك يكون مصدرًا وإسم مكان وزمان. ومدارك الشرع: مواضع طلب الأحكام، وهي حيث يستدلُّ بالنصوص. والفقهاء يقولون في الواحد مَدْرَك، وليس لتخريجه وجه، وقد نصَّ الأئمَّة على طرد الباب فيقال مُفْعَل بضمِّ الميم من أفعل، واستثنيت كلمات مسموعة خرجت عن القياس: قالوا المَأْوَى من آويتُ ولم يسمع فيه الضمُّ، وقالوا المَصْبِح والمَمْسَى لموضع الإصباح والإمساء ولوقته، والمَخْدَع من أخذعتُ الشيءَ. وأجزأتُ عنك مُجْزَأً فلان بالضمِّ في هذه على القياس وبالفتح شدُّوذاً. ولم يذكروا المَدْرَك فيما خرج عن القياس، فالوجه الأخذ بالأصول القياسية حتى يصحَّ سماع. وقد قالوا الخارج عن القياس لا يقاس عليه لأنه غير مُؤَصَّل في بابه. وتدارك القوم: لحقَّ آخرهم أوَّهم. واستدركتُ ما فات وتداركته. وأصل التدارك اللحق يقال أدركت جماعةً من العلماء: إذا لحقتهم.

مفر - الدَّرَك كالدَّرَج لكنَّ الدَّرَج يقال اعتباراً بالصعود، والدَّرَك اعتباراً بالحُدُور، ولهذا قيل دَرَجَاتُ الجَنَّة ودَرَكَاتُ النار. والدَّرَك: أقصى قعر البحر. ولتصوُّر الحُدُور في النار سمَّيت هاوية. والتدارك في الإغاثة والنعمة أكثر: **لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ، حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا** - أي لحق كلُّ بالآخر.

**بَلْ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ** - أي تدارك. قال الحسن: معناه جهلوا أمر الآخرة، وحقيقته: إنتهى علمهم في لحوق الآخرة فجهلوها. وقيل معناه: بل يُدْرِك



علمهم ذلك في الآخرة، أي إذا حصلوا في الآخرة، لأنّ ما يكون ظنوناً في الدنيا فهو في الآخرة يقين.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الوصول والإحاطة سواء كان المحيط أمراً مادّياً أو معنوياً وكذلك فيما يحاط ويُسَلَطُ عليه.

فيقال: لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ، لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ.

وقد سبق في الحسّ: أنّ المحيط فيه أمر معقول. وفي الحوط: أنّ الرعاية والحفظ مأخوذان في معنى الإحاطة.

وأما مفاهيم اللقوق والبلوغ والحدور: فن لوازم الأصل، فإنّ التسلّط والإحاطة والوصول تلازم تلك المفاهيم.

والفعل المجرّد من هذه المادّة لم يستعمل. والتدارك تفاعلٌ: ويدلّ على الاستدامة والمطاوعة والاختيار، وكذلك الإدراك فإنّ أصله التدارك كالإشعار والإثقال في التشاعر والتثاقل، ولعلّ صيغة الإدراك بمناسبة التشديد في حروفه تدلّ على شدّة وتأكّد.

حَتَّى إِذَا ادَّارَ كُؤَا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ - ٧ / ٣٨.

أي إذا وصلوا واستولى كلّ منهم بالآخر وأحاط كلّ فريق بآخرين واجتمعوا فيها: قالت أخراهم لأولاهم.

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

بَلْ ادْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ - ٢٧ / ٦٦ .

نفى علم الغيب المطلق عمّن في السماوات والأرض، ثم أكد جهلهم ذلك بنفي شعورهم زمان بعثهم، وهذا واحد من المصاديق الضعيفة للغيب المناسب الذي ينبغي لهم أن يتوجّهوا إليه ويعلموه، لأنّه أوّل مرحلة من مراحل الغيب، وأوّل قدم في السير إلى مسيره، ثم أشار تعالى إلى أنّ غاية توجّههم وآخر نظرهم الوصول والإحاطة والمعرفة في عالم الآخرة، ولا يتجاوز اجتهادهم في تحصيل العلم بالغيب عن وصوله بالنسبة إلى عالم الآخرة لهم، ثمّ قال سبحانه في مقام محجوبيّتهم وتساهلهم: بأنّهم في تلك المرحلة أيضاً غير مجتهدين، فإنّهم شاكّون فيها بل إنّهم عمّون بالكليّة.

والتعبير بقوله تعالى - في الآخرة - لا بالآخرة: إشارة إلى أنّ متعلّق علمهم الذي يجتهدون في تحصيله هو مطلق ما يتعلّق بها بنحو الإجمال، وليس لطلبتهم مورد معيّن مخصوص، فكيف يتصوّر لهم أن يعرفوا الغيب المطلق.

وقد اضطربت تفاسير القوم في هذه الآية الكريمة، فاصفح عنها.

فاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا - ٢٠ / ٧٧ .

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ - ٤ / ١٤٥ .

الدَّرَك: فَعَلٌ يَدُلُّ عَلَى مَا يَتَحَصَّلُ وَيَتَحَقَّقُ مِنَ الْفِعْلِ فِي الْخَارِجِ، كَالكَّرَمِ وَالشَّرَفِ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالْإِشْرَافِ. فَالدَّرَكُ هُوَ الْمَتَحَصَّلُ فِي الْخَارِجِ فِي أَثَرِ الْإِدْرَاكِ، أَي مَا يَتَرَاءَى بَعْدَ الْوَصُولِ وَالْإِسْتِيْلَاءِ مِنَ الْفِعْلِ.

فظهر أنّ الدَّرَكَ ليس بمعنى المنزل الأسفل، وإلّا لم يجز تقييده بالأسفل في الآية الثانية، وأمّا في الآية الأولى فلا يدلّ على هُوَيِّ وسفل. بل المنظور فيها المقام المحاصل بعد الوصول والإدراك والاستيلاء من مقام ظاهريّ أو حالة حاصلة.



## درهم:

صحا - الدرهم: فارسيّ معرّب، وكسر الهاء لغة، وربّما قالوا درهام. وجمع الدرهم دراهم، وجمع الدرهم دراهيم. وقد ادرهم ادرهماً: أي سقط من الكبر. المعرّب - درهم: معرّب. وقد تكلمت به العرب قديماً، إذ لم يعرفوا غيره، وألحقوه بكلمة هجرع (الطويل).

دائرة المعارف الإسلاميّة ج ٩ - درهم: وحدة من وحدات العملة (تستعمل بمعنى النقود) الفضيّة في نظام السكّة عند العرب. وقد كان هذا الإسم باليونانيّة: (دراخي)، وبالفارسيّة درم، مستعملاً منذ القدم في حين استعار العرب العملة التي عرفت به من الفرس. واستعارة الوزن القانوني للدرهم أعسر من استعارة وزن الدينار، ذلك أنّ الدرهم لم تكن تراعى الدقّة التامة في ضربها. وقد اختلف المؤرّخون اختلافاً عظيماً في تحديد الدرهم القانوني، ولكنهم أجمعوا على أنّ نسبة الدرهم إلى وزن المثلثال هي ١٠:٧.

لسا - درهم: المُدرهم: الساقط من الكبر، وقيل هو الكبير السنّ أيّاً كان. وقد ادرهم يدرهم ادرهماً: سقط من الكبر. وادرهم بصره: اظلم. والدرهم والدرهم لغتان، فارسيّ معرّب ملحق ببناء كلامهم، فدرهم كهجرع، ودرهم كحفرّد. وقالوا في تصغيره درهم، شاذّة، كأنهم حقّروا درهماً، وإن لم يتكلّموا به، هذا قول سيبويه، وحكى بعضهم درهام. ورجل مدرهم، ولا فعل له، أي كثير الدراهم، حكاه أبو زيد قال: ولم يقولوا درهم. قال ابن جنّي: لكنّه إذا وجد إسم المفعول فالفعل حاصل.

جمع البحرين - درهم: في المصباح - الدرهم الإسلامي إسم للمضروب من

الفضّة، وهو ستّة دوانيق. وكانت الدرّاهم في الجاهليّة مختلفة فكانت بعضها خِفافاً وهي الطبريّة، وبعضها ثقلاً كلّ درهم ثمانية دوانيق وكانت تسمّى العبديّة، وقيل البغليّة نسبت إلى ملك يقال له رأس البغل، فجمع الخفيف والثقيل وجعلا درهمين متساويين فجاء كلّ درهم ستّة دوانيق. وفي النهاية - درهم أهل مكّة ستّة دوانيق، ودراهم الإسلام المعدّلة كلّ عشرة سبعة مثاقيل. وكان أهل المدينة يتعاملون بالدراهم عند مقدم رسول الله (ص)، فأرشدهم إلى وزن مكّة. وأمّا الدنانير: فكانت تحمل إلى العرب من الروم، إلى أن ضرب عبد الملك بن مروان في أيّامه. وشيخ مُدْرَهَم: مُسِنّ. الشرايع - زكاة الذهب - فالدرهم ستّة دوانيق، والدانق ثمان حبات من أواسط حبّ الشعير في العظم والصغر والوزانة والخفّة. وقال في شرحه الجواهر: بلا خلاف أجده في شيء من ذلك، وفي محكي تهي (المنتهى للعلامة): نسبة إلى علمائنا. وفي ك (المدارك): قطع به الأصحاب. بل عن رسالة المجلسي في تحقيق الأوزان: أنّه متفق عليه بينهم، وأنّه صرّح به علماء الفريقين. ويتحصّل حينئذٍ من ذلك كلّ وممّا سمعته سابقاً في القيراط والدينار: أنّه يكون مقدار العشرة دراهم سبعة مثاقيل شرعيّة.



### والتحقيق :

أولاً - أنّ الدرهم واحد من النقود المأخوذة من الفضّة، كما أنّ الدينار من النقود الذهبيّة.

وثانياً - أنّ الدرهم كان مختلفاً وزناً باختلاف البلاد والأزمنة، وأمّا المتداول المعمول به في أول الإسلام: هو ما كان وزنه ستّة دوانيق، ويُعادل عشرةً منه سبعة مثاقيل شرعيّة = ١٠ : ٧.

وثالثاً - أنّ كلمة الدرهم عربيّة خالصة. وأمّا أنّ هذه اللغة قريبة من كلمة

-دِرَاجِمِي - اليونانية، أو كلمة - دِرَم - الفارسية: لا توجب كونها معرّبة، ولو كانت مأخوذة منها أيضاً، فإنّ كلّ لغة لا بدّ وأن تكون مأخوذة من مادّة أو مأخذ ومصدر، ولا أقلّ من أن يلاحظ تناسب وجهة خصوصيّة في مقام وضع اللفظ للمعنى.

رابعاً - أنّ اشتقاق الفعل منه لا يبعد أن يكون انتزاعياً، وأمّا مفهوم الكبر والسقوط: فيناسب الفضة في مقابل النقد الذهبي، من جهة الانكسار والضعف جلاءً وقيمة وعزّة وقوّة وقدرة - **وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ لَكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً** - فهذه المجهولات إنّما هي من ضعفنا.

**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ - ١٢ / ٢٠.**

التعبير بالدرّاهم: إشارة إلى كون الثمن بخساً، ثمّ اشير بقلة الدراهم بذكر كلمة - معدودة، منكرّة. وهذا التعبير في مقام البيع والشراء: يدلّ على التقويم النازل، وكون هذه القيمة ثمناً للمبيع في نظرهم، ولا يزيد عليها.

ثمّ لا يخفى أنّ قيمة الدرهم والدينار تختلف باختلاف قيمة الفضة والذهب زماناً ومكاناً، وقيمة سائر الأجناس تتصاعد وتنازل باختلافها، وقد يكون اختلاف قيمة النقدين مربوطاً باختلاف قيمة الأجناس.



## دری:

مصبا - دَرَيْت الشيء دَرِيّاً من باب رَمَى وِدْرِيّة وِدْرَايَة: عَلِمْتَهُ. وبعديّ بالهمزة فيقال أدريته به، وداريته مداراةً: لاطفته ولايته. ودَرَيْتُ تراب المعدن تدريةً.

مقا - دري: فأصلان، أحدهما قصد الشيء، واعتماده طلباً، والآخر حدة

تكون في الشيء. فالأول قولهم - أدرى بنو فلان مكان كذا، أي اعتمدوه بغزو أو غارة. والدَّرِيَّة: الدابة التي يستتر بها الذي يرمي الصيد ليصيده. يقال منه دريت وأدريت. قال ابن الأعرابي: تدرّيت الصيد، إذا نظرت أين هو ولم تره بعد. ودريته: ختلته (خدعته). فأما قوله - تدرّيت: أي تعلّمت لدريته أين هو، والقياس واحد. يقال دريتُ الشيء والله تعالى أدرانيه - **قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ.** وفلان حسنُ الدَّرِيَّة، كقولك حسنُ الفِطْنَةِ. والأصل الآخر - قولهم للذي يُسْرَحُ به الشَّعر ويُدرى: مدرى، لأنّه مُحَدَّد. وشاة مُدْرَاة، حديدة القرنين. وتدرّت المرأة: سرّحت شَعْرَهَا.

التهذيب ١٥٦/١٤ - قال الليث: يقال درى يدرى ذرياً ودراية ودرياً. ويقال: أتى فلان الأمر من غير درية، أي من غير علم. والعرب ربّما حذفوا الياء من قولهم لا أدر، في موضع لا أدري، يكتفون بالكسرة فيها، كقول الله عزّ وجلّ: **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ،** والأصل يسري. ابن السكّيت: دريت فلاناً أدريه ذرياً: إذا ختلته. والدَّرِيَّة: البعير يستتر به من الوحش يُحْتَل حَتَّى إِذَا أَمَكْنَ رَمِيهِ رَمَى. وقال أبو زيد: هي مهموزة لأنّها تُدْرَأُ نحو الصيد. وقال: دارأت الرجل مداراة إذا اتّقيته.

مفر - الدراية: المعرفة المدركة بضرب من الختل، يقال ذرّيته ودرّيتُ به درية: نحو فطنتُ وشعرتُ. والدَّرِيَّة لما يتعلّم عليه الطعن، وللناقة التي ينصبها الصائد ليأنس بها الصيد، فيستتر من ورائها فيرميه. والمدرى لقرن الشاة لكونها دافعة به عن نفسها. وعنه استعير المدرى لما يُصَلَحُ به الشَّعر. وكلّ موضع ذكر فيه (في القرآن) وما أدراك، فقد عُقِبَ ببيانه: **وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ.** وكلّ موضع ذكر فيه وما يُدْرِيكَ، لم يُعقّب بذلك: **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ.** والدَّرَاية لا تستعمل في الله تعالى.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المعرفة من دون مقدّمات معمولة، بمعنى أنّه يستعمل في موارد لا يتحقّق بالتحصيل ولا يوجد بتهيّة المقدّمات ولا بدّ أن يحصل بطريق غير عاديّ. وهذا هو الفارق بينها وبين مادّة العلم والمعرفة وغيرها.

وبهذا المعنى يظهر اللطف في التعبير بها في موارد استعمالها.

ثمّ إنّّه قد اشتبه بعض مشتقّات مادّة الدرء مهموزة على بعض اللغويين، فذكروها في ذيل هذه المادّة، كالدرّية، والمدرى، والمدارة، وغيرها، مع أنّ قلب الهمزة ياءً للتخفيف في مقام التلفظ متداول كثيراً، كما في الخطيّة وأصلها الخطيّة، وسأل وأصله سأل. فهذه مشتقة من الدرء وقد مرّ أنّ الأصل فيه هو الدفع بشدّة، ولا يخفى التناسب فيها.

فإنّ المدارة فيها معنى الدفع عن جهاتٍ خلاف الطّرف والمعاملة بصورة الوفاق. والدرّية وسيلة للدفع عن إظهار نفسه ونيتّه في قبال الصيد، والمدرى آلة لدفع ما يتلبّد من الشّعر حتّى يُرسل ويُصلح.

وأما الحتّل: فبمناسبة توقف الدراية على مقدّمات غير عاديّة، فيظنّ أنّها من الحتّل.

وأما التعبير بجملة - وما أدراك، أو بجملة - وما يُدريك: كلّ منهما في مورد خاصّ كما في المفردات، فإنّ الجملة الأولى: يعبر بها في مقام يراد البيان والتوضيح لموضوع معيّن، ويؤتى بها للتعظيم وأهميّة الموضوع. وأمّا الجملة الثانية: فهي إخبار عن عدم تمكّن المخاطبين وقصورهم في معرفة الموضوع وإن اجتهدوا.

**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ - ٦٩ / ٣.**

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ - ۲۸ / ۷۴ .

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ - ۸ / ۸۳ .

القَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ - ۳ / ۱۰۱ .

أي أيّ شيء أدراك، فكلمة ما إسميّة نكرة استفهاميّة بمعنى أيّ شيء .

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا - ۶۳ / ۳۳ .

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّيْ - ۳ / ۸۰ .

أي أيّ شيء يفهمك ويُعرفك زمانَ الساعة وتزكّي فرد من الأفراد .

فتعلّق الدراية في جميع هذه الموارد أمور لا تُعلم بمقدّمات متداولة، وكذلك في

سائر الموارد:

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ - ۳۴ / ۳۱ .

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا - ۳۴ / ۳۱ .

وإِنَّا لَنَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا - ۱۰ / ۷۲ .

قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةَ - ۳۲ / ۴۵ .

مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ - ۵۲ / ۴۲ .

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبٌ مَّا تَوَعَّدُونَ - ۲۵ / ۷۲ .

ولا يخفى أنّ هذه الموضوعات من مصاديق الغيب، ولا يعلمها إلاّ الله: **تِلْكَ مِنْ**

**أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ، عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا - ۲۶ / ۷۲ .** فلا

يعرفها إلاّ من علّمها الله ويوحىها إليه .

ثمّ إنّ الدّرج والدّرس والدّرك والدّرّ والدّرى: يجمعها مفهوم الإحاطة والتضمين

والتسلّط، لاشتراكها في الحرفين الأوّلين .

\* \* \*



## دسر:

مقا - دسر: أصل واحد يدلّ على الدفع، يقال: دسرت الشيء دسراً، إذا دفعته دفعاً شديداً. وفي الحديث - ليس في العنبر زكاة إنّما هو شيء دسره البحر، أي رماه ودفع به. ومن الباب: دسره بالرح، ورح مدسر. ويقال للجمل الضخم القويّ: دوسريّ. ودوسر: كتيبة لأنها تدفع الأعداء. ومما شدّ عن الباب وهو صحيح: الدّسار: خيط من ليف تشدّ به ألواح السفينة، والجمع دُسر: **وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَا حِ وَدُسِّرَ**. ويقال الدُّسر: المَسامير.

التهديب ١٢ / ٣٥٣ - دسر: قال الليث - الدسر: الطعن والدفع الشديد، يقال دسره بالرح. وقال الفراء في قوله تعالى: **وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَا حِ وَدُسِّرَ**: الدُّسر مسامير السفينة وشُرطها التي تُشدّ بها. وقال الزجاج: كلّ شيء يكون نحو السَّمَر، وإدخال شيء في شيء بقوة وشدة فهو الدُّسر، يقال دسرتُ المِسمار أدسره وأدسره دسراً. وعن ابن الأعرابيّ: الدُّسر: السفينة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الطعن وباعتبار هذا المفهوم يطلق على مصاديقه وفي كلّ ما يطعن أو يتحقّق به الطعن أو هو وسيلته، كالجمل الضخم القويّ الذي من شأنه أن يكون طاعناً ولو بالقوّة، وكالرح الصادق فيه إنّهُ مدسر، وكالكتيبة التي من شأنها إيراد الطعن والضربة، وكالمِسمار الذي يُصنع بهذا المنظور، وكالحيط الذي ينوب مناب المسمار، ويطلق أيضاً بهذه المناسبة على السفينة نفسها الطاعنة للماء وعلى صدرها المواجهة له، وعلى أمواج البحر الطاعنة بعضها البعض بشدّة.

## وَمَحَلُّنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُسِّرَ - ٥٤ / ١٣ .

التعبير بها دون السفينة: إشارة إلى أنّ نجاتهم وحفظهم (نوحاً وقومه) في مقابل تلك البليّة العامّة السّاهويّة والأرضيّة الشديدة، إنّما كانت بوسيلة ضعيفة وهي ألواح وصفيحات من خشب وما يُطَعَن فيها لشدها واستحكامها وربطها من مسامير وألياف وغيرها.

وفيها إشارة أيضاً إلى أنّ هذه السفينة لم تكن مصنوعة على استحكام ودقّة صناعيّة وطريق علمي حتّى يصحّ إطلاق السفينة الكاملة عليها.

وأما ذكر السفينة في آية - فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ - ٢٩ / ١٥: فإنّما هو في مقام مطلق الإنجاء، والنظر فيها إلى أصحاب السفينة لا إلى السفينة ولا إلى كفيّة النجاة.



## دس :

مصبا - دسّه في التراب دسّاً من باب قتل: دفنه فيه، وكلّ شيء أخفيته فقد دسسته، ومنه يقال للجاسوس: دسيس القوم.

مقا - دس: أصل واحد يدلّ على دخول الشيء تحت خفاء وسرّ. يقال دسستُ الشيء في التراب أدسّه دسّاً - **أَمْسِكْهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ**. والدّساسة: حيّة صمّاء تكون تحت التراب. فأما قولهم: دسّ البعير: ففيه قولان، فأحدهما أن يكون به قليل من جرّب، فإن كان كذا فلاّن ذلك الجرب كالشيء الخفيف المندسّ. والآخر أن يُجعل الهناء (القطران) على مساعر البعير. وقولهم العرق دسّاس لأنّه ينزع في خفاء ولطف.

التهديب ١٢ / ٢٨٠ - قال الليث: الدَّسُ: دَسَكَ الشيء تحت شيء وهو الإخفاء، ومنه - **أَم يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ** - أي يدفنه. قلت: أراد المؤءودة التي كان أهل الجاهلية يئدونها وهي حية، وذَكَر، فقال: يدسه - وهي أنثى، لأنه رده على لفظ ما، في قوله: **يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ** - فردّه على اللفظ لا على المعنى، ولو قال - بها، لكان جائزاً. والدَّسِيس: مَنْ تَدَسَّه لِيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ. والدُّسُّسُ المُرَاءُونَ بأعمالهم يدخلون مع القراء وليسوا قراء.

مفر - الدَّسُ: إدخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه. يقال: دَسَسْتُهُ فدَسَس، وقد دُسَّ البعير بالهناء وقيل ليس الهناء بالدَّسِّ، قال تعالى: **أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ**.

لسا - الدَّسُ: إدخال الشيء من تحته. دَسَّه فاندَسَّ، ودَسَّسَه ودَسَّاه، الأخيرة على البدل كراهية التضعيف. وفي الحديث: استجدوا الخال فإن العرق دَسَّاس، أي دَخَالَ. ودَسَّه: إذا أدخله في الشيء بقهر وقوّة. ودُسَّ البعير: ورمت مساعره، وهي أرفاعه وآباطه. الأصمعيّ: إذا كان بالبعير شيء خفيف من الجرب قيل به شيء من الجرب في مساعره، فإذا طُلِيَ ذلك الموضع بالهناء قيل دُسَّ فهو مدسوس.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الإخفاء والستر بلحاظ كونه غير مطلوب عند العرف ويستكرهه الناس. كما في دَسَّ جَرَبَ البعير، ودَسَّ البنات في الجاهلية العمياء، ودَسَّ الدَّسِيس من جهة كونه دسيساً، أو دَسَّ الدَّسِيس الأخبار المخصوصة، والدسيس المرابي الذي يُخفي ما في قلبه وباطنه، والدَّسَّاس الذي يُخفي العرق المخصوص في النسب، والدَّسَّاسة وهي الحية الموحشة المتوارية في الأرض.

والفرق بينها وبين موادّ الإخفاء والكتّم والستر والتواري والدفن:  
أنّ كون الشيء المدسوس مستكراً غير ملحوظ في هذه الموادّ، مضافاً إلى  
قيد مخصوص في كلّ منها.

فالدفن يستعمل في الإخفاء تحت الأرض.  
والستر في المستوريّة بالساتر وإن كان مُدركاً ببعض الحواسّ.  
والتواري في المفوفيّة من جميع الجهات.  
والكتّان في الإخفاء بالقلب ويقابله الإبداء. والإخفاء أعمّ.  
فظهر أنّ التعبير بالمادّة في الآية بلحاظ الاستكراه.

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن  
سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ - ٥٩/١٦.  
أي يحدث نفسه في حفظه وإمساكه وتحمله الهون أو يدسه.

وفي التعبير بجملة - ما بُشِّرَ به، وفي إرجاع الضمير في - يُمسكه، يدسه - إلى  
الموصول، دون الأنثى: حفظ لمقام الأنثى وإشارة إلى أنّ هذا النظر لا يتجاوز عن  
اللفظ والقول والاعتبار، وهو خارج عن حقيقة الأمر. ثمّ عقبها بقوله: **أَلَا سَاءَ مَا  
يَحْكُمُونَ** - معبراً فيها أيضاً بالإجمال.

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا - ٩١ / ١٠.

ونبحث عنه في دسو، بعيد هذا.



**دسو:**

مقا - دسو: أصل واحد يدلّ على خفاء وستر، يقال: دسوتُ الشيءَ أدسوه،

وَدَسَا يَدْسُو، وهو خلاف زكا. فأما قوله تعالى: **وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**: فإنَّ أهل العلم قالوا: الأصل دَسَّسَهَا، كأنَّه أخفاها، وهذا هو المعوَّل عليه، غير أنَّ بعض أهل العلم قال: دَسَّاهَا، أي أغواها وأغراها بالقبيح.

صحا - دسا: دَسَّاهَا، أي أخفاها، وهو في الأصل دَسَّسَهَا، فأبدل من إحدى السينين ياءً.

لسا - دسا: دَسَى يَدْسِي: نقيض زكا. الليث: دسا فلان يدسو دَسْوَةً، وهو نقيض زكا يزكو زكاة، وهو داسٍ لا زكٍ، ودسَى نفسه، قال ودسَى يَدْسِي لغة، ويدسو أصوب. ابن الأعرابي: دَسَا إذا استخفى. وقال أبو منصور: وهذا يقرب ممَّا قال الليث، قال: وأحسبها ذهباً إلى قلب حرف التضعيف. وقد تقدّم قولنا أنَّ دَسَّاهَا في الأصل دَسَّسَهَا، وأنَّ السينات توالى فقلبت إحداهنَّ ياءً. وأما دَسَى غيرَ مَحْوَلٍ عن المضعف من باب الدس: فلا أعرفه ولا أسمعه. والمعنى: خاب من دَسَى نفسه أي أحمَلها وأخسَّ حظَّها.



## والتحقيق:

أنَّ التفعيل من الدسو أو من الدسى لم يثبت استعماله، مضافاً إلى أنَّ بين هذه الموادِّ (دسو، دسى، دس) اشتقاقاً أكبر، ومعانيها متقاربة.

فالمعنى في الآية المزبورة: قد أفلح من زكى نفسه عن الرذائل والخسائس وما لا يليق بشان إنسان من حيث إنَّه إنسان وله جهة ملكوتية. وقد خاب من جعلها داسَّةً تدسُّ حقيقة ما في نفسه، وليس باطن نفسه سالماً روحانياً نورانياً مزكَّى ومنزهاً عن الصفات الحيوانية الظلمانية، بل هو ملوَّث وغير مطهَّر.

وأما معنى الإخفاء المطلق في المورد: فليس بمناسب في المقام.

ثُمَّ إِنَّ الْمُسْتَفَادَ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَجْلُو مِنْ إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ: إِمَّا أَنَّهُ فِي مَقَامِ التَّزْكِيَةِ وَالتَّهْدِيبِ وَالتَّطْهِيرِ: فَهُوَ مَفْلُحٌ. وَإِمَّا أَنَّهُ مُدَسَّسٌ وَمُحْفٍ مَا فِي بَاطِنِهِ وَليْسَ بِصَدَدِ التَّطْهِيرِ: فَهُوَ خَائِبٌ.

وهذا المعنى أمر كلي وميزان جامع لحالتي الإنسان، فمن لم يكن مطهراً لقلبه ومهدباً لنفسه: فهو غير مفلح، وإن صلى وصام وحج وأتى بكل طاعة وعبادة، فإنه يعبد بقلب غير سليم وثية غير خالصة.

وفي التعبير بصيغة المتعدّي: إشارة إلى أن التزكية والتدسيس إنما يتحققان باختيار العبد ومن جهته، وكلما اجتهد العبد في التوجه إلى عالم النور وأخلص نيته في أعماله لله تعالى: فقد تخلّص عن شوائب عالم الظلمة وتزكى قلبه عن كدورات الرذائل.



## دَعَّ:

مقا - دَعَّ: أصل واحد منقاس مطرد، وهو يدلّ على حركة ودفع واضطراب. فالدَعَّ: الدفع، يقال: دَعَعْتُهُ أَدَعُّهُ دَعَاً، **يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً**. والدَّعْدَعَةُ: تحريك المكيال ليستوعب الشيء، والدَّعْدَعَةُ: عدو في التواء.

صحا - دَعَع: دَعَعْتُهُ أَدَعُّهُ دَعَاً: دفعته - **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** - ودَعَدَعْتُ الشيء: ملأته. وجَفَنَةُ مُدَّعْدَعَةٌ: مملوءة.

لسا - دَعَّه يَدْعُهُ دَعَاً: دفعه في جفوة. وقال ابن دُرَيْدٍ: دَعَّه: دفعه دفعاً عنيفاً - **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** - أي يَعْنِفُ بِهِ عُنْفًا دَفْعًا وَانْتِهَارًا. **يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً** - فسره أبو عبيدة: يُدْفَعُونَ دَفْعًا عَنِيفًا. والدُّعَاعَةُ: عُشْبَةٌ تُطْحَنُ وَتُخْبِزُ.

مفر - الدَعَّ: الدفع الشديد.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الدفع بشدّة وعُنف. وهذا هو الفرق بينها وبين الدفع والمنع. وبذلك يظهر اللطف في التعبير بها في موارد استعمالها، فإنّ دفع اليتيم مكروه إذا وقع بعنف لا بلين، وكذلك دفع أهل جهنّم إلى النار يلازم العنف والشدّة.

ففي التعبير بالدعّ في الموردين: دلالة على شدّتين، شدّة تدلّ عليها مطلق مفهوم الدفع، وشدّة تدلّ عليها الخصوصيّة في مادّة الدعّ.

**فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ - ١٠٧ / ٢.**

أي يرده بشدّة وعُنف، مع أنّ اللازم أن يُعامل معه باللين والرحمة.

**يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاءً - ٥٢ / ١٣.**

هذا التشديد الأكيد في مقام الابتداء بالعذاب والإبتلاء، وليس المقام مقام رحمة ولين.

فقلنا إنّ في هذا التعبير دلالة على شدّتين بالنسبة إلى التعبير بقولهم - يُدْخَلُونَ أو يورّدون، وعلى شدّة في مقابل جملة - يُدْفَعُونَ.

\* \* \*

## دعو :

مقا - دعو: أصل واحد، وهو أن تُمِيل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاءً. والدّعوة إلى الطعام. والدّعوة في النسب، هذا أكثر كلام العرب إلاّ عديّ بن الرّباب، فإنّهم ينصبون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام.

قال الخليل: الادِّعاءُ أن تدَّعي حقاً لك أو لغيرك، تقول ادَّعى حقاً أو باطلاً. والادِّعاء في الحرب الاعتزاء، وهو أن تقول: أنا ابن فلان. وداعية اللبّ: ما يُترك في الضَّرع ليدعو ما بعده، وهذا تشبيهه وتمثيله. وتداعت الحيطان، وذلك إذا سقط واحد وآخر بعده فكأنَّ الأوَّل دعاء الثاني، وربّما قالوا داعيناها عليهم، إذا هدمناها واحداً بعد آخر. ودواعي الدهر: صروفه، كأنَّه تميل الحوادث. ولبني فلان ادَّعيّة يتداعون بها، وهي مثل الأغلوطه، كأنَّه يدعو المسؤول إلى إخراج ما يُعميه عليه. وما بالدار دُعويّ، أي ما بها أحد، كأنَّه ليس بها صائح يدعو.

مصبا - دعوت الله أدعوه دُعاءً: ابتهلت إليه بالسؤال ورغبتُ فيما عنده من الخير. ودعوت زيداً: ناديتُه وطلبت إقباله. ودعا المؤدّن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله، والجمع دُعاة وداعون مثل قاض وقضاة وقاضون، والنبّي داعي الخلق إلى التوحيد. ودعوت الولد زيداً وبزید: إذا سمّيته بهذا الاسم. والدَّعوة في النسبة، يقال دعوته بابن زيد، وقال الأزهری: الدَّعوة: دعاء الولدِ الدَّعيِّ غيرِ أبيه، فهو بمعنى فاعل من الأوَّل، وبمعنى مفعول من الثاني، والدَّعوى والدَّعاوة والادِّعاء مثل ذلك. وعن الكسائي: لي في القوم دعوة أي قرابة وإخاء، والدَّعوة في الطعام، إسم من دعوت الناس إذا طلبتهم ليأكلوا عندك. وادَّعيت الشيء: تمّنته، وادَّعيتَه: طلبته لنفسي، والإسم الدَّعوى، قال ابن فارس: الدَّعوة: المرّة، وبعض العرب يؤنّثها بالألف فيقول الدَّعوى. وقد يتضمّن الادِّعاء معنى الإخبار فتدخل الباء جوازاً، يقال فلان يدَّعي فعالة، أي يخبر بذلك عن نفسه، وجمع الدَّعوى الدَّعاوي بكسر الواو وفتحها، قال بعضهم الفتح أولى لأنّ العرب آثرت التخفيف ففتحت وحفظت على ألف التأنيث التي بني عليها المفرد، ومثله الفتاوي والفتوى.





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو طلب شيء لأنَّ يَتَوَجَّه إليه أو يَرغب إليه أو يَسير إليه، في كلِّ مورد بحسبه، وهذا المعنى قريب من الندب، ويعبّر عنه بالتركيّة بكلمة - چاغرماق. وبالفارسيّة بكلمة - دعوت كردن وخواندن. ومفهوم النداء فيه جهة المخاطبة فقط، وهو مطلق الصّياح به، وهو مقدّم على الدعاء، كما أنَّ القصد والإرادة قبل النداء.

وأما مفاهيم - الاستغاثة، الاستحضار، الابتهاال، الرغبة، وأمثالها: فمن لوازم الأصل، كلٌّ منها في مورد من موارد.

والدّعوة باعتبار كونها صيغة مرّة: تدلّ على دعاء مخصوص إمّا من جهة كونها مرّة، وإمّا من جهة تعيّنه ولو نوعاً: **نُجِبَ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ، لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ.**

وأما الدّعاء: فهو مطلق مفهوم طلب الميل والتوجّه: **إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ، لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ.**

ثمَّ إنّ حرف العلة تسقط بالتقاء الساكنين أو بالجازم، بعد إسقاط الضمّة على الواو، كما في - يدعون، تدعون، داعٍ، لم يدع: **أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ، أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ، وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ.**

وأما في: **أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ، يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ :**

فأولاً - إنّ الواو بمناسبة كسرة ما قبلها قلبت ياءً، والتنوين في الأولى والثالثة بسبب الإضافة واللام حذفت. وثانياً - إنّ الفتحة لحقّتها لا تسقط.

وأما الدَعوى: فهو إسم مصدر من الدُّعاء أو من الادِّعاء، كما في التهذيب،  
 بمعنى ما يتحصّل من الدعاء وما يحصل من المصدر: **وآخر دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ، دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ .**

أي ما يُتراءى ويتحصّل من دعائهم هو ذلك القول .

والادِّعاء: افتعال، يدلّ على مطاوعة واختيار في الفعل: **وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ،  
 وَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ، هذا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ** - أي ما تختارون دعوته .

وأما الأدِّعاء: فهو جمع الدَّعي وهو من جعلته إبناً ودعوته بالإبنيّة: **وَمَا جَعَلَ  
 أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ، في أزواج أدعيائهم .**

أي الذين دعوتهم بعنوان البُنوّة وسمّيتهم أبناء لك .

**أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا** - ٩١ / ١٩ .

يريدون أنّ للرحمن ولداً دَعِيّاً، هذا بقرينة **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا** - ٨٨ .  
**وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا** - ٩٢ . فإنّ اتّخاذ الولد، ودعوة الولد يناسبان الولد  
 الدعيّ .

وهذا يشعر بأنّ ما هو المشهور من قولهم بأنّ لله ولداً حقيقياً: خلاف ما هو  
 الواقع من عقيدتهم .

**وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا** - ١٤ / ٢٥ .

أي هلاكاً وابتلاءً كثيراً يصيبكم .

**وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ** - ١٨ / ٣٥ .

أي وإن دعت نفس وازرة ذات أثقال من الآثام، أفراداً أن يحملوا من حملها:  
 لا يُحْمَلُ من ذلك الحِمْلِ شيء، ولو كان المدعوّ من ذوي قرياه وأرحامه الأقربين .

وقبلها: **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ .**

**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا - ٧ / ١٨٠ .**

أي فادعوه بوسيلة أسمائه الحسنی المضبوطة في الروايات، وكذلك بالأسماء الحسنی التكوينية الفانية فيه، وليست لهم وجهة إلا الحق ولا دلالة فيهم إلا عليه تعالى، وهم مظاهر أمره ومجالي عظمته ومرايا نوره، ما يشاءون إلا ما يشاء تعالى. فالتوجه لهم والتوسل بهم بهذه الوجهة: توجه إلى الله العزيز ودعاء له.

وهذا معنى كونهم خلفاء الله تعالى في أرضه، فإن الخليفة هو من ينوب في صفاته ومقاماته، ولا يرى فيه جهة خلاف ونقطة ظلمة.

نعم من دعاهم وتوجه إليهم بوجهة أنفسهم ولا يرى فيهم وجهة الخلافة ومقام الإسمية وعنوان المرآئية، ولا يدرك حقيقة - **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ،** ولا يشاهد واقعية - ونحن الأسماء الحسنی، ويا خليفة الله في أرضه: فقد أشرك بالله العزيز المتعال.

وحقيقة معرفة هذا المقام: من أسنى المعارف الإلهية وأجلى العلوم الربانية الملكوتية التي لا يعرفها إلا من عرفه الله بنوره الأبهج.

**فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ - ٢ / ١٨٦ .**

**وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ - ٤٠ / ٦٠ .**

**فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ - ٧ / ٢٩ .**

ففي هذه الجملات إشارات:

١- **إِنِّي قَرِيبٌ** - فلا يتصور بعده عن الداعي حتى يتردد في إجابة دعوته.

٢- **أُجِيبُ** - قد عبّر بصيغة المضارع الدال على الاستمرار، وبصيغة المتكلم

الدالّ على تأكيد في القول.

٣- دعوة - قلنا إنّ هذه الصيغة تدلّ على دعاء مخصوص معيّن.

٤- دعوة الداع - أي الدعوة التي تتحقّق من الداعي بعنوان أنّه داع ومتّصف به حقيقةً.

٥- إذا دعاني - تأكيد لمقام الدعاء، وإشارة إلى حصول الفعلية في الدعوة.

٦- دعاني، أدعوني - ذكر ياء المتكلّم يدلّ على إسقاط العناوين والتوجّه الخالص إليه تعالى والانتقطع الكامل عمّن سواه.

٧- مخلصين له - إشارة إلى تحقّق الإخلاص ولزومه في مقام الدعوة.

ولا يخفى أنّ التوجّه التامّ إليه تعالى والخلوص في الدعوة: يلازم كون الدعوة موافقة للتكوين والتشريع اللّذين هما مظهر إرادته ونظاما مشيئته في أرضه وسماؤه وتجلّيا حكمه في خلقه.

وأيضاً إنّ الدعوة لازم أن لا تكون خلاف مسيره في حياته، ومناقض جريان أعماله وحركاته وسكناته، بأن يدعو أمراً ويعمل بخلافه أو يكون برنامج حياته وجريان أعماله وأفعاله مناقضاً له.

هذه شرائط الدعوة شرعيةً وعقليةً، فمن راعاها وأتى بالدعوة مع هذه الشرائط فقد استجيب له - **أدعوني أستجب لكم**.

**وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ - ١٣ / ١٤.**

**وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ - ١٧ / ١١.**

**إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ - ٢٩ / ٤٢.**

**ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ - ٣٩ / ٨.**

أدعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين - ٧ / ٥٥.

فيستفاد منها أن الدعاء في هذه الموارد غير منتجة:

١- إذا كان مسير فكره وعقيدته خلاف التكوين.

٢- إذا كان جاهلاً بصلاحه وخيره ودعا ما هو شر عليه.

٣- إذا كان باطن دعوته وسريرته مخالفاً لظاهره، وكان دعاؤه ومنظوره أمراً

آخر.

٤- إذا كان دعاؤه في حال الحاجة والفقر، وإذا حوَّله نعمة نسي دعاءه.

٥- إذا كان الدعاء قريناً بالاعتداء، وخلاف التضرع والخفية.

هذا إجمال ما يستفاد من الآيات الكريمة في شرائط الدعاء.

في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلامٌ وأخر دعواهم

أن الحمد لله رب العالمين - ١٠ / ١٠.

فإتيم إذا دخلوا جنات النعيم، وشاهدوا فيها من آثار عظمة الله وجبروته ما لم يشاهدوها في الدنيا، وعابنوا من الرحمة والنعمة والوسعة ومظاهر القدرة والعزة والكبرياء ما لم يعابنوها: فقد يتحقق لهم صغر أنفسهم وذلتها وحقارتها، وقصور عرفانهم وفقرهم وعجزهم في مقابل تلك العظمة والجلال والجمال، فلا يبقى لهم ميل ولا طلب ولا دعوة، وهم حيران، كلت أفكارهم وحسرت أبصارهم - مقابل (فيك يا أعجوبة الكون غدا الفكر قليلاً) - فيكون ذكرهم حينئذٍ - سبحانك اللهم، فينزّهون الله تعالى عما قالوا فيه بمقتضى فكرهم وعالمهم الماديّ المحدود.

نعم إتهم انتقلوا إلى عالم وراء عالم إدراكهم، واتسعت دائرة حياتهم، وانشرت صدورهم، وتنوّرت بصائرهم، وأدركوا حقائق وأموراً ومشاهد لم يُدركوها في الدنيا، فيرون معارفهم السابقة ناقصة محدودة، ويقولون: سبحانك اللهم، فأنت المتعالي عما

نقول، والمنزّه عما نتصوّر ونتوهّم وتنخيل. فهو فوق الإدراك والتعقل والتفكير. ولا يخفى أنّ حقيقة التسييح في هذا العالم أيضاً لا يمكن إلاّ بعد الانقطاع والانسلاخ والتجرّد والتبتّل عما في العالم، حتى يقول: سبحانك اللهم.

ثمّ إنّهم فيما بينهم يُحيّون بالسلام، من النقائص والقصور والعجز والضعف المتراءى لهم، ويستمدّون من الله المتعال في توفيقهم وترفيح درجاتهم وتكميل مراتبهم وتنوير قلوبهم وتشرح صدورهم.

وبعد مشاهدة هذه الحالات، والتنعم بهذه النعم في جنّات النعيم: تكون دعواهم فيها - الحمد لله ربّ العالمين، فيرون كلّ نعمة من الله المتعال، ويشاهدون أنفسهم مستغرقين في رحمته ونعمته.

وهكذا يكون حال من انشرحت صدره، وانقطعت قلبه عن الحياة الدنيويّة، فيشاهدون رحمته ونعمته وفضله وإحسانه ونوره محيطّة بالعالم، فيقولون: إنّ الحمد والنعمة لك لا شريك لك، والحمد لله ربّ العالمين.



## دفع:

مصبا - دَفِيَ البيتُ يَدْفَأُ من باب تَعَبَ، قالوا: ولا يقال في إسم الفاعل دَفِيٌّ وزان كريم، بل وزان تَعَبَ، ودَفِيَ الشخصُ، فالذَّكرُ دَفَانٌ، والأنثى دَفَأَى، مثل غضبان وغَضَبَى: إذا لَبِسَ ما يَدْفِئُه. ودَفُوَ اليومُ مثال قَرُبَ، والدَّفءُ مثل جَمَل: البرد.

مقا - دَفَأَ: أصل واحد يدلّ على خلاف البرد. فالدَّفءُ: خلاف البرد، يقال دَفُوَ يومنا وهو دَفِيٌّ. قال الكلابي: دَفِيَ. والأوّل أعرف في الأوقات، فأما الإنسان فيقال: دَفِيَ فهو دَفَانٌ، وامرأة دَفَأَى، وثوب ذو دِفءٍ ودَفءاء. وما على فلان دِفءٌ،

أي ما يدفعه. وقد أدفأني كذا، واقعد في دفع هذا الحائط أي كنه. ومن الباب الدفئي من الأمطار، وهو الذي يجيء صيفاً. والإبل المدفأة: الكثيرة، لأن بعضها تدفي بعضاً بأنفاسها. قال الأموي: الدفء عند العرب: نتاج الإبل وألبانها والانتفاع بها - **لكم فيها دفع**. ومن ذلك حديث رسول الله (ص) - لنا من دفنهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق. ومن الباب الدفأ: الانحناء، وفي صفة الدجال - إن فيه دفأً، أي انحناءً، فإن كان هذا صحيحاً فهو من القياس، لأن كل ما أدفأ شيئاً فلا بد من أن يغشاه ويحنأ عليه.

التهديب ١٤ / ١٩٤ - دفي: قال الفرّاء: الدفء كُتِبَ في المصاحف: بالدال والفاء، وإن كُتِبَ بواو في الرفع وياء في الخفض وألف في النصب، كان صواباً، وذلك على ترك الهمز ونقل إعراب الهمز إلى الحرف الذي قبلها (ثم كتابة الهمزة بصورة هذه الحروف). قال: والدفء ما انتفع به من أوبارها وأشعارها وأصوافها، أراد ما يلبسون منها. وقال الأصمعي: الإبل المدفآت: الكثيرة الأوبار. وثوب ذو دفع، وذو دفءة، ويقال ما عليه دفع، ولا يقال ما عليه دفءة، (لأنه مصدر) ويكون الدفء السخونة. وقال الليث: يقال ادّفيت واستدفيت، أي لبست ما يُدْفِئني، وهذا على لغة من يترك الهمز.

لسا - الدفء والدفأ: نقيض حدّة البرد، والجمع أدفء. والدفء: ممدود مصدر دفئت من البرد دفءاً. وأدفاه: ألبسه ما يُدْفِئُه. والإسم الدفء: وهو الشيء الذي يُدْفِئُك. ورجل دفي: إذا لبس ما يُدْفِئُه، والدفء: ما استُدْفِئُ به. وأدفاه الثوب، وتدفاً هو بالثوب، واستدفاً به، وادفاً به وهو افتعل: أي لبس ما يُدْفِئُه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يُتَّقَى به من البرد وما يَدْفَع البردَ ويوجب الحرارة، من لباس وجدار وحائط وأوبار وأصواف وغيرها.

ومفهوم الدفع مشترك في الدَّفء والدَّفِر والدَّفَع والدَّفَق.

فيقال دَفِيٌّ: إذا دفع نفسه من البرد، وهو دَفِيٌّ وَدَفِيٌّ وَتَدَفَأً بالثوب واستَدَفَأً وادَّفَأَهُ وأدَّفَأَهُ به أي ألبسه ما يدفع البرد، والدَّفء: هو إسم لما يُدْفَأُ به، والجمع أدفاء، وإِنَّه ذو دِفء.

فظهر أنَّ إطلاق الدَّفء على ما ينتفع به من الأنعام ليس بوجيه، ويؤيِّده ذكر المنافع بعد كلمة الدَّفء في الآية الكريمة.

وأيضاً ليس مفهوم المادّة مطلق ما يناقض البرد، وهذا هو الفرق بين هذه المادّة ومادّة الحرارة والسخونة وغيرها.

وأما مفهوم الانحناء: فهو للمعتلّ بالياء - راجع لسان العرب وغيره.

**والأنعامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ - ١٦ / ٥.**

كلمة - لكم - متعلّقة بقوله - خَلَقَهَا، فإنَّ المقام للامتنان وبيان نعمائه تعالى لهم، ولو كان خبراً عن الدَّفء: لم يحتاج إلى ذكر كلمة - خَلَقَهَا، في المورد. ولا يستفاد سلطة الإنسان وحكومته عليها كيفما يشاء.

وذكر كلمات - **مَنَافِع، مِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَتَحْمَلُ أَثْقَالَكُمْ**: يدلُّ على أنَّ المفهوم من الدَّفء ليس مطلق المنافع ولا ما يؤكل منها، كما قال بعض.

فظهر أنَّ الدَّفء: هو ما يدفع البرد ويُتَّقَى به عنه من صوف ووبر وشعر وجلد.



فالأنعام خلقها الله تعالى لتأمين معاش الإنسان: من طعامه وملبسه وحمل أثقاله وسفره وتجارته. وهذه عمدة ما يحتاج إليه الإنسان في حياته.

**إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّؤُوفٌ رَّحِيمٌ .**

وهذه النعم من آثار رأفته ورحمته.



## دفع :

مقا - أصل واحد مشهور، يدلّ على تنحية الشيء . يقال: دفعتُ الشيء أدفعُهُ دفْعاً. ودافعَ الله عنه السوءَ دِفاعاً. والمُدْفَعُ الفقير، لأنّ هذا يدافعه عند سؤاله إلى ذلك، والدَّفْعَةُ: من المطر والدم وغيره. وأمّا الدُّفَاعُ: فالسبل العظیم. وكلّ ذلك مشتقٌّ من أنّ بعضه يدفع بعضاً. والمُدْفَعُ: البعير الكريم.

مصبا - دفعته دفْعاً: نحيته، فاندفع، ودفعْتُ عنه الأذى ودافعت عنه، ودافعتُ عن حقّه: ماطلته (أخرته ومددته). وتَدافعَ القوم: دفع بعضهم بعضاً، ودفعْتُ القول: ردّدته بالحجّة. ودفعْتُ الوديعَةَ إلى صاحبها: ردّدتها إليه، ودفعْتُ عن الموضع: رحلت عنه. ودفع القومُ: جاءوا بمِرّة. ودُفِعْتُ إلى كذا: انتهيت إليه. والدَّفْعَةُ: المِرّة. وبالضمّ: إسم لما يدفع بمِرّة. يقال بقي في الإناء دُفْعَة أي مقدار يُدْفَعُ.

صحا - دفعتُ إلى فلان شيئاً، ودفعْتُ الرجلَ فاندفع. واندفع الفرس، أي أسرع في سيره. واندفعوا في الحديث. والمدافعة: المطاولة والمماثلة، ودافع عنه ودفع: بمعنى. والدَّفْعَةُ: المِرّة الواحدة. والمُدْفَعُ: الفقير والذليل، لأنّ كلاًّ يدفعه عن نفسه. والدافع: الشاة أو الناقة التي تدفع اللبأ في ضرعها قبيل التّاج.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المنع بقاءً واستدامة، فإنّ المنع هو ناظر إلى جهة أصل الوجود وتحقّق شيء، في مقابل المقتضي والسبب، والدفع ناظر إلى جهة إدامة الشيء وبقائه.

والتنحية يلاحظ فيها الإبعاد بالنسبة إلى جانب معيّن، وقد سبق في الدرء: اختلاف مفاهيم المنع والدفع والدرء والردّ والكفّ - فراجع.

وهذا المفهوم يضاف إليه معاني الهيئات والحروف المنضمة، فتتغيّر خصوصيات المعنى، ولكنّ الأصل محفوظ، فيقال: دفعته أي منعته. ودافعته أي أدّمت المنع. واستدفعته أي طلبت منه أن يمنع. ودفعت إليه أي رددته إليه. ودفعت عنه أي ماطلته. ودفعت به.

وأما الفقير والذليل والسييل والشاة والناقة والمطر وغيرها: كلّها من مصاديق الأصل، ولا بدّ أن يلاحظ فيها خصوصيّة المفهوم، ولا يصحّ أن تستعمل فيها مطلقة من غير أن يلاحظ فيها القيد المزبور. فالمعنى الحقيقي فيها هو جهة المنع ملحوظاً فيه قيد النظر إلى البقاء.

فإذا دَفَعْتُمْ إليهم أموالهم - ٦ / ٤.

فادفعوا إليهم أموالهم - ٦ / ٤.

أي دفعتم ورددتم أموالهم إليهم. وقد عبّر بالدفع إشارة إلى جهة الردّ في قبال الاستدامة وإبقاء الأموال عندهم، والردّ لا يلاحظ فيه هذا القيد.

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ - ٩٦ / ٢٣.

أي ادفع السيئات التي يكتسبونها ويُدِيمون عملها بالتي هي أحسن، وبدّها

بالحسَنات .

فَتَدَلُّ الآيَةُ الكَرِيمَةُ عَلَى تَدَاوِمِ السَّيِّئَاتِ ، وَعَلَى أَنَّ دَفْعَهَا بِالْحَسَنَاتِ يَفِيدُ إِزَالَتَهُ  
الإِدَامَةَ ، وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا مَضَى فَلَهُ حُكْمٌ آخَرُ .

**إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا - ٢٢ / ٣٨ .**

أَيُّ يُدِيمُ دَفْعَ مَا يَخَالَفُهُمْ وَيُضَرُّهُمْ ، عَنْ جَانِبِهِمْ .

**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ - ٢ / ٢٥١ .**

أَيُّ دَفْعَ النَّاسِ خِلَافَهُمْ وَعَدَاوَتَهُمْ وَضَرَرَهُمْ وَفَسَادَهُمْ بِوَسِيلَةِ بَعْضِ آخَرٍ .

**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ - ٥٢ / ٨ .**

أَيُّ إِذَا وَقَعَ عَذَابُهُ وَنَزَلَ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْعَاصِينَ : لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ ، بَلْ يَدُومُ .

فَظَهَرَ لَطْفُ التَّعْبِيرِ بِالمَادَّةِ فِي هَذِهِ المَوَارِدِ ، دُونَ الرَّدِّ أَوْ المَنْعِ أَوْ التَّنْحِيهِ أَوْ الإِبْعَادِ

وَنظَائِرِهَا .

\* \* \*

## دقق :

مَصْبَا - دَفَقَ المَاءَ دَفْقًا مِنْ بَابِ قَتَلَ : انصَبَّ بِشِدَّةٍ ، وَدَفَقْتُهُ أَنَا ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى ،

فَهُوَ دَافِقٌ مَدْفُوقٌ . وَأَنْكَرَ الأَصْمَعِيُّ اسْتِعْمَالَهُ لِأَزْمًا . وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى - **مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ** -

فَهُوَ عَلَى أُسْلُوبِ أَهْلِ الحِجَازِ ، وَهُوَ أَتَمُّ يَحْوُلُونَ المَفْعُولَ فاعِلًا إِذَا كَانَ فِي مَحَلِّ نَعْتِ ،

والمَعْنَى مِنْ مَاءٍ مَدْفُوقٍ . وَقَالَ ابْنُ القُوطِيَّةِ : مَا يُوَافِقُهُ ، سِرٌّ كَاتِمٌ أَيُّ مَكْتُومٌ ، وَعَارَفٌ

أَيُّ مَعْرُوفٌ ، وَدَافِقٌ أَيُّ مَدْفُوقٌ ، وَعَاصِمٌ أَيُّ مَعْصُومٌ . وَقَالَ الزَّجَّاجُ : مِنْ مَاءِ ذِي

دَفَقٍ . وَالدَّفَقَةُ : المَرَّةُ ، وَبِالضَّمِّ إِسْمُ المَدْفُوقِ ، وَجَمْعُ المَفْتُوحِ وَالمَضْمُومِ كَمَا فِي دَفْعَةٍ :

دَفَقَاتٌ ، وَدَفَقٌ وَدُفُقَاتٌ . وَجَاءَ القَوْمُ دُفُقَةً وَاحِدَةً أَيُّ مَجْتَمِعِينَ . وَدَفَقَتِ الدَّابَّةُ : أَسْرَعَتْ

فِي مَشِيهَا ، وَدَفَقْتُهَا أَنَا : أَسْرَعْتُ بِهَا .

صحا - دفقتُ الماءَ أدْفَقُهُ دَفْقًا: صببته، فهو ماء دافِق أي مدفوق، لأنّه من قولك دُفِقَ الماءُ، ولا يقال دَفَقَ الماءُ، ويقال دَفَقَ اللهُ رُوحَهُ، إذا دُعِيَ عليه بالموت. ودَفَّقْتُ كَفَاهُ النَّدَى: صَبَّبْتَا، شَدَّدَ للكثرة. والاندفاق: الانصباب. والتدْفُق: التصبب. وسبيل دُفاق: يَمَلُّ الوادي. وناقَة دِفاق: مُتَدَفِّقَة في السير.

مقا - دفع: أصل واحد مطرِد قياسه، وهو دفع الشيء قُدماً (قُبْلاً). من ذلك: دفع الماء، وهو ماء دافِق، وهذه دُفْقَة من ماء. ويحمل قولهم جاءوا دُفْقَةً واحدة أي مرّة واحدة. وبغير أدْفُق إذا بان مرفقاه عن جنبيه، وذلك أمّهما إذا بانا عنه فقد اندفعا عنه واندفقا. والدَّفَق من الإبل: السريع، ومشى فلان الدَّفِق: إذا أسرع.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانصباب بشدّة بحيث يترأى منه الدفع، أي الإراقة بدفع. ويؤيد هذا المعنى كلمات - الدَّفْع، الدَّف، والدَّفَأ، والدَّفْر - فإنّ بين هذه الكلمات اشتقاقاً أكبر، ويجمعها مفهوم الدفع.

ويدلّ على هذا الأصل أيضاً: مفهوم الكلمة في اللغة العبريّة.

قاموس عبريّ - (دافِق) - دَقَّ، طَرَقَ، ضَرَبَ، قَرَعَ.

وهكذا سائر مشتقات الكلمة.

فهذا القيد هو الفارق بينها وبين مادّة - الانصباب، والإهراق، وغيرها.

وأما مفهوم الإسراع في المشي، ودَفَقَ اللهُ الرُوحَ، وتدْفِيقُ الكَفِّ النَّدَى، وسبيلُ دُفاق، وغيرها: فبلحاظ الحركة المُشْبِهة بالانصباب مع دفع، فكأنّ الجريان والمشي والحركة، إنصباب بالدفع، ولا بدّ أن يلاحظ هذا القيد في جميع المصاديق، وليست تلك المفاهيم بإطلاقها بحقيقة.

وأما كلمة الدافق: فإنَّ صفة الدفق إذا كانت لازمة لشيء، فكأنَّ بعض أجزاءه يَدْفِقُ بعضاً آخر، فهو دافق في نفسه، وليس لفظ الفاعل بمعنى المفعول، وهذا التعبير للمبالغة والثبوت.

**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ -**

٧ / ٨٦.

أي من نطفة تتكوّن من ماء منصبّ بالدفق من صلب الرجل وترائبه - راجع الترب.

وفي التوصيف بالدَّفَق وبالخروج من بين الصُّلْب والترائب: إشارة إلى غاية خسّته وحقارته، فإنَّ الاندفاع هو يعادل الطرد والردّ خلاف الثبوت والجريان الطبيعيّ، والخروج من هذا المبدأ أيضاً فيه دناءة واشمئزاز لقربه من داخل البدن والمعدة وجهاز الهضم.

هذا مبدأ خلقة الإنسان ومادّة تكوّنه، وأمّا منتهى سيره في الدنيا فيصير إلى أن تَبَدَّلَ جيفة منتنة تشمئزّ منها النفوس. فهو ما بين الحالتين معجبٌ بنفسه ومنحرف عن صراطه وغافل عمّا استعدّ له من اللّحوق بالملاء الأعلى، والسّير إلى وراء عالم المادّة، واستقراره في مقام القرب من الرّوحانيّين والملائكة، واستيناسه مع الأبرار والمقربين وأوليائه المنتخبين.



**دك:**

مقا - دك: أصلان، أحدهما يدلّ على تطامن وانسطاح، من ذلك الدكّان، وهو معروف. ومنه الأرض الدكّاء، وهي الأرض العريضة المستوية - **جعله دكّاءً.** ومنه الناقة الدكّاء وهي التي لا سنّام لها. قال الكسائيّ: الدكّ من الجبال: العراض، واحدها

أَدَكَّ، و فرس أدُّكُ الظَّهر، أي عريضه. والأصل الآخر يقْرُب من باب الإبدال، فكأنَّ الكاف فيه قائمة مقام القاف، يقال دككتُ الشيء مثل دققته، وكذلك دككته. ومنه دُكَّ الرجلُ، فهو مدكوك، إذا مَرَض، ويجوز أن يكون هذا من الأوَّل، كأنَّ المرض مدّه وبسطه، فهو محتمل للأمرين جميعاً. والدَّكْدَاك من الرمل كأنه قد دُكَّ دَكًّا، أي دُقَّ دَقًّا. ودَككتُ الترابَ على الميت أدُّكّه دَكًّا: إذا هلته عليه. وكذلك الرِّكِيَّة تدفنها لأن التراب كالمدقوق. ومما شدَّ عن هذا الأصل (الأصلين) قولهم إن كان صحيحاً: أمة مدَكَّة: قويّة على العمل.

مصبا - الدَّكَّة: المكان المرتفع يُجَلَس عليه، وهو المَسْطَبَة، معرَّب، والجمع دِكْك، مثل قَصعة وقَصع. والدُّكَّان: قيل معرَّب، ويطلق على الحانوت، وعلى الدَّكَّة التي يُقَعَد عليها. قال الأصمعيّ: إذا مالت النخلة بنى تحتها من قبل الميل بناء كالدُّكَّان فيمسكها بإذن الله تعالى، أي دَكَّة مرتفعة. وقال الفارابي: الطَّلُّ: ما شخص من آثار الدار كالدُّكَّان ونحوه. وأمّا وزنه: النون زائدة عند سيبويه، وكذلك قال الأخفش، وهي مأخوذة من قولهم أكمّة (المحلّ المرتفع) دُكَّان أي منبسطة، وهذا كما اشتقَّ السلطان من السليط، وقال ابن القطّاع وجماعة: هي أصليّة مأخوذة من دكنت المتاع إذا نضدته، ووزنه فَعْلان. ودَكِنَ الفرس: إذا كان لونه إلى الغبرة.

قع - (دِكَاء) - حَطَّم، اضْطَهَدَ، قَع، ظَلَمَ، قَهَرَ.

صحا - دكك: الدَّكُّ الدَّقُّ، وقد دككتُ الشيء أدُّكّه دَكًّا: إذا ضربته وكسرتة حتّى سوّيته بالأرض - فدُكَّتَا دَكَّةً واحدة. قال الأخفش: هي أرض دَكَّ، والجمع دُكوك - جَعَلَهُ دَكًّا. ويحتمل أن يكون مصدرًا.

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الهدم والقرع بحيث يجعله مستويّاً ويُزيل صورة وجوده وتشخّصه، ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة - كوبيدن واز هم پاشيدن .

والهدم مطلق الإسقاط، وهو آكد وأشدّ من التخريب. ويعتبر في الدقّ لحاظ التدقيق. وفي القرع ضرب شيء على شيء. وفي الكسر جهة الانكسار. وقد سبق في الحطم أنّه عبارة عن كسر الهيئة وإزالة نظمه.

فقد الاستواء على الأرض ملحوظ في هذه المادّة دون مترادفاتهما. وبهذا اللحاظ تستعمل في مواردّها.

ويقرب منها لفظاً ومعنى: موادّ - الدقّ، الدقع، الدلك.

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا - ٢١ / ٨٩ .

فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا - ١٤٣ / ٧ .

وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً - ١٤ / ٦٩ .

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا - ٩٨ / ١٨ .

ففاهيم الانكسار والهدم والتخريب والدقّ والقرع والحطم، لا تلائم هذه الموارد. والملائم المناسب فيها هو الهدف وجعلها مستوية على الأرض. والمراد من الدكّة الواحدة: هدمها وحطمها معاً.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الموارد: فإنّ الاندكّك أعلى مرتبة الانكسار والضرب والإسقاط والقرع والحكم.

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا - ٩٨ / ١٨ .

أي جعل السدّ والردم أرضاً مدكوكة مستوية، فالضمير يرجع إلى الردم، والدكّاء هي الأرض المدكوكة.

وأما الدُكّان: فالظاهر أنه فُعْلانٌ عربيٌّ من المادّة، كالذِّكّة التي يراد منها محلّ يُهدم ويسوّى للجلوس فيه لتجارة أو بيع أو قضاء أو غيره، والدُّكّان بلحاظ الزيادة في اللفظ والمبنى يدلّ على زيادة ووسعة في المعنى.

وأما قولهم إنّه فارسيٌّ معرّب: فالحقُّ أنّ كلمة - دُكّان - محقّقة، في اللغة الفارسيّة والتركيّة قد أخذت من اللغة العربيّة لا بالعكس.



## دلك:

مصبا - دلكتُ الشيءَ دَلَكاً من باب قتل: مرستّه بيدك، ودلكت النعل بالأرض: مسحتها بها، ودلكت الشمس والنجوم من باب قعد: زالت عن الاستواء، ويستعمل في الغروب أيضاً.

مقا - دلك: أصل واحد يدلّ على زوال شيء عن شيء، ولا يكون إلا برفق. يقال دلكتِ الشمس، زالت. ودلكتُ: غابت. والدلك: وقت دلوك الشمس. ومن الباب: دلكت الشيء، وذلك أنّك إذا فعلت ذلك لم يكد يدك تستقرّ على مكان دون مكان. والدلوك: ما يتدلّك به الإنسان من طيب وغيره. وأرض مدلوكة: أي مأكولة. والدلّاقة: آخر ما يكون في الضرع من اللبن، كأنّ اليد تدلك الضرع.

أسا - كلّ شيء مرستّه: فقد دلكتّه. وذلك السنبل حتى انفرك: قشره من حبّه. ودلكت المرأة العجين. وذلك الثوب: ما صّه ليغسله. وذلك العود: مرّنه. وذلك الحُفّ على الأرض. وذلكه الدلّاك في الحمام، وتدلك بدلوك من نورة أو طيب أو غيره. ومن



المجاز: بعير مدلوك: قد عاود السفر ومَرَن عليه. وقد دلكته الأسفار. ودلكت الشمس دُلوكاً: زالت أو غابت، لأنَّ الناظر إليها يدلك عينه، فكأتمها هي الدالكة.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو إمرار شيء على شيء حيث يصدق المسح والمرس، وهو أقوى وأشدَّ من المسح. ويعتبر في مفهوم المرس جهة الضغط أيضاً.

فمن مصاديق الدَّلِك: إمرار اليد على شيء، ومسح الطيب، ودلك الخُفِّ على الأرض، ودلك الضَّرْع، وغيرها.

وأما دُلوك الشمس: فالظاهر أنه مرورها على آخر خطِّ من الأرض، فكأنَّ الشمس قد دلكت عليها في الأفق الغربي عند الغروب وفي نظر الناظر، وأما مرورها على نصف النهار وعنه: فلا يصدق عليه الدلك عرفاً.

فظهر أنَّ مفاهيم الزوال والغيوبة والمسح: من لوازم الأصل.

**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ - ١٧ / ٧٨.**

فيراد منه مَعْرَب الشمس المحسوس بدلوها ومرورها إلى الأفق وعنه.

وهذه الكريمة (الآية) ليست في مقام بيان أوقات الصلوات، بل النظر فيها إلى جهة التوجّه والدعوة المناسبة في ساعات أوائل الليل وآخره.

ويؤيِّده آخر الآية: **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ.**

ونظير الآية: **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ - ١١ / ١١٥.** وهكذا: **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ**

**رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا - ٢٠ / ١٣٠.** فليس النظر إلى جهة تعيين

أوقات الصلوات، مع أنَّ الآية الأخيرة راجعة إلى مطلق التسبيح.

وأما ما في بعض الروايات الشريفة: من تطبيق الدلوك على الزوال، فمن باب التأويل وإرادة مطلق مفهوم المرور، والله العالم.

والتعبير باللام في - لدلوك: دون حرف - في، ودون التعبير بالغروب: إشارة إلى أن إقامة الصلاة ليست محدودة بوقت الدلوك والغروب وفيها، بل لتحقق الدلوك ولوقوعه إلى غسق الليل. وأنّ الدلوك قبل الغروب، فبتحقق الدلوك يتحقق الغروب وهو أول وقت الإقامة والتهيؤ لها.

وأما المغرب الشرعيّ وذهاب الحمرة المشرقيّة: فهو علامة تحقّق الدلوك والعلم بوقوع الغروب الحقيقيّ في الأفق الغربيّ، فإنّ الأفق الحقيقيّ ورؤيته ثمّ العلم بغروب الشمس فيه مشكل جدّاً، ولا سيّما في الأراضي الغير المسطحة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذا المورد.



## دلّ:

مقا - دلّ: أصلان، أحدهما - إبانة الشيء بأمانة تتعلّمها. والآخر - اضطراب في الشيء. فالأوّل - قولهم: دلّك فلاناً على الطريق، والدليل: الأمانة في الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة. والأصل الآخر: قولهم - تدلّل الشيء: إذا اضطرب. ومن الباب دلّال المرأة، وهو جرأتها في تغنّج وشكل كآتها مخالفة وليس بها خلاف، وذلك لا يكون إلاّ بتأيل واضطراب. ومن هذه الكلمة: فلان يدلّ على أقرانه في الحرب، كالبازي يدلّ على صيده.

مصبا - دلّك على الشيء وإليه من باب قتل، وأدلت بالألف لغة، والمصدر دلولة، والإسم الدلالة، وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، وإسم الفاعل دالّ ودليل، وهو المرشد والكاشف. ودلّت المرأة دللاً ودلّاً من باب تعب وضرب، وتدلّك

تَدَلُّلاً، وإِسْمِ الدَّلَالِ.

التَهْذِيبُ ١٤ / ٦٥ - الدَّلَالُ لِلْمَرْأَةِ وَالذَّلُّ: حُسْنُ الْحَدِيثِ وَحَسَنُ الْمَزْحِ وَالْهَيْئَةِ. وَيُقَالُ: هِيَ تَدَلُّ عَلَيْهِ، أَي تَجْتَرِي عَلَيْهِ. وَمَا ذَكَرَ عَلِيٌّ أَي مَا جَرَّكَ عَلِيٌّ. وَدَلَّ إِذَا هَدَى. وَدَلَّ يَدِلُّ إِذَا مَنَّ بَعْطَائِهِ، وَالْأَدَلُّ: الْمَنَّانُ بِعَمَلِهِ. وَقَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ تَدَلَّلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا، وَذَلِكَ أَنْ تُرِيَهُ جُرْأَةً عَلَيْهِ فِي تَغَنُّجٍ وَشِكْلٍ كَأَنَّهَا تُخَالِفُهُ وَيَلِيسُ بِهَا خِلَافٌ. وَقَالَ شَمِرٌ: ذَلَّلْتُ هَذَا الطَّرِيقَ دَلَالَةً، أَي عَرَفْتَهُ، وَذَلَّلْتُ بِهِ أَدَلَّ دَلَالَةً، قَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَدَلَّلْتُ بِالطَّرِيقِ إِدْلَالًا. وَوَقَعَ الْقَوْمُ فِي دَلْدَالٍ وَبَلْبَالٍ: إِذَا اضْطَرَبَ أَمْرُهُمْ وَتَذَبَذَبَ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ صِيرُورَةُ شَيْءٍ بِمَحِثٍ يَنْبُئُ عَنْ شَيْءٍ آخَرَ وَيُؤَيِّرُهُ، وَالْأَوَّلُ أَعَمٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَفْظًا أَوْ غَيْرَهُ. وَهَذَا الْإِنْبَاءُ أَعَمٌّ مِنْ أَنْ يَتَحَقَّقَ بِقَصْدٍ أَوْ بغيرِ قَصْدٍ.

وَالْهُدَايَةُ ضِدُّ الضَّلَالِ، وَهِيَ إِرَاءَةُ الطَّرِيقِ وَتَبْيِينُهُ مَادِيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا، إِلَى مَا كَانَ رَحْمَةً وَخَيْرًا أَوْ عَذَابًا وَشَرًّا. وَهَذَا بِخِلَافِ الْإِرْشَادِ فَهُوَ هُدَايَةٌ إِلَى الصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ وَالرَّشْدِ، وَهُوَ ضِدُّ الْغَيِّ.

وَأَمَّا الْأَمَارَةُ: فَهُوَ مَا يُؤَدِّي النَّظْرُ فِيهِ إِلَى الظَّنِّ بِشَيْءٍ، بِخِلَافِ الدَّلَالَةِ فَهُوَ يَفِيدُ الْعِلْمَ وَيُؤَدِّي إِلَيْهِ، وَالْأَمَارَةُ قَرِيبَةٌ مِنَ الْعَلَامَةِ لَفْظًا وَمَعْنَى.

وَلَمْ أَجِدْ لِلدَّلَالَةِ لَفْظًا يَبِينُ حَقِيقَةَ مَفْهُومِهِ أَزِيدُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، لَا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَلَا فِي الْفَارْسِيَّةِ.

وَلَنَعْمَ مَا قَالِ الْمَقَائِيسُ فِي تَقْرِيْبِ حَقِيقَةِ الْمَادَّةِ: إِنَّهَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا.

فإنّ اللفظ مثلاً كأمانة يبيّن مفهومه ويُريه .

وأما الهداية فهي ليست كأمانة للمعنى، بل هي إراءة لطريق، فتفسير المادّة بالهداية أو بالإرشاد أو المعرفة أو الكشف وغيرها: ليس على ما ينبغي .

وأما مفهوم الاضطراب والتعجّب والتشكّل: فأما الاضطراب فيستفاد من التضعيف في الكلمة، فكأنّ المفهوم قد تكرر متزئلاً وفي حال الاضطراب .

وأما التعجّب: فيستفاد من صيغة التفعّل فإنّها تدلّ على التظاهر والتكلف، فيقال تدلّ أي تظاهر بالإنباء والإبانة وليس في باطنه هذا المعنى، وهذا هو مفهوم التعجّب (ناز كردن). وكذلك - التدلّل والدلّة، فإن التكرّر والتضاعف يدلّ على الاضطراب .

وأما حسن الحديث وحسن الهيئة والمنّ والجرأة: فهي حالات مخصوصة وإبانة عن حالة أو كميّة أو خصوصيّة في قول أو عمل أو سمّت .

يا آدمُ هل أدلّك على شجرة الخلد - ٢٠ / ١٢٠ .

هل أدلّكم على من يكفله - ٤٠ / ٢٠ .

هل أدلّكم على تجارة تُنجيكم - ٦١ / ١٠ .

هل ندلّكم على رجل يُنبئكم إذا مرّتم - ٣٤ / ٧ .

فليس المراد في هذه الموارد: مفهوم الهداية وإراءة الطريق إلى هذه الموضوعات، ولا الإرشاد وقصد الخير والصلاح، بل يراد الإبانة وإراءة موضوع مجهول لهم حتّى يبيّن ويتضح لهم. وهذا المعنى أقوى وأكد وأقرب في تفهيم المعنى والإيصال إلى المطلوب. وهذا هو لطف التعبير بها في هذه الموارد، دون سائر الموادّ .

ما دلّهم على موتِهِ إلاّ دابّة الأَرْضِ - ٣٤ / ١٤ .

فإنّ الدابّة وأكلها منسأة سليمان يُنبئ ويُري ويدلّ على موت سليمان .

وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا - ٢٥ / ٤٥ .

الجملة الأخيرة راجعة إلى قوله تعالى - **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ** - فإنَّ الشمسَ وتبدَّل حالاتها وجريان أمرها من الطلوع والزوال والغروب تدلُّ على مدِّ الظل وقبضه وبسطه، والظلُّ هو وسيلة الاستراحة والفراغة والانقطاع والنوم. فوجود الشمس وكيفية حركتها وجريانها تنبئ عن حدوث ظلٍّ وتدللُّ عليه.

ومن مصاديق الآية الكريمة: بسط نور الوجود وفيضُ الباري تعالى، وانعكاسُ نوره، ومراتبه شدَّة وضعفًا، حتَّى يقال إنَّه ظلٌّ، فإنَّ الظلَّ له مرتبة ضعيفة من النور: ويتحقَّق بالانعكاس.

وتكون نور الشمس وانعكاسها وبسطها ومراتبها في عالم الحسِّ والمادَّة دليلًا عليه. ومن سعة بسط نور الشمس: أنَّ تلك النور تمتدُّ وتنبسط إلى كوكب - نبتون، وفاصلته من الشمس / ٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ٤ مليارات بالكيلومتر، وإلى ما يليه.

ثمَّ إنَّ الدلالة: في دلالة الشمس ليست بمقارنة بالقصد، وأمَّا تقارنها به: فكما في الآيات المتقدِّمة: **هَلْ أَدُلُّكُمْ**.



## دلى:

مقا - دلى: أصل يدلُّ على مقارنة الشيء ومداناته بسهولة ورفق. يقال أدليتُ الدلو: إذا أرسلتها في البئر، فإذا نزعَت فقد دلوت. والدَّلُو: ضرب من السير سهل. والدَّلَاة: الدَّلُو أيضاً، ويجمع على الدَّلَاء. ويقال أدلى فلان بحجته: إذا أتى بها. وأدلى بماله إلى الحاكم: إذا دفعه إليه - **وتدلُّوا بها إلى الحكام**. ويقال دلوتُ إليه بفلان: استشفعتُ به إليه. وداليت الرجل: إذا داريته. وهو دَلَاء مال: إذا كان سائس مال وخائله (مراقبه).

صحا - الدلو واحدة الدلاء التي يُسْتَقَى بها، وكذلك الدلاء، الواحدة دلاة، وجمع الدلو في أقل العدد أدل وهو أفعل، قلبت الواو ياءً لوقوعها طرفاً بعد ضمة، والكثير دلاء ودلّ على فُعل. وجاء فلان بالدلو: أي بالداهية. ودلوتُ الدلو: نزعته، وأدليتها: أرسلتها في البئر. وادلّولى: أي أسرع وهو افْعَوْعَلَ. ودلوت الرجل وداليته: إذا رفقت به وداريته. **ودلاءه بغرور**، أي أوقعه فيما أراد من تغريره، وهو من إدلاء الدلو. **نُمِّ دَنِي فَتَدَلِّي**، أي تدلّل، كقوله تعالى - **نُمِّ ذَهَبٍ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى**، أي يتمطّط (يتمدّد).

التهديب ١٤ / ١٧١ - قال الليث: أدليتها أي أرسلتها في البئر لأستقي بها، ومنهم من يقول: دلوتها وأنا أدلوها وأدلو بها، والجمع دلاء.

أسا - أدليت دلوي: أرسلتها في البئر، ودلوتها: نزعته. وسقى أرضه بالدالية وبالذوالي. وهي النواعير. ودلّي شيئاً في مهواة وتدلّي بنفسه، ودلّي رجله من السرير، ودلاءه جبل من سطح أو جبل. وتدلت الثمرة من الشجرة. ومن المجاز: دلا فلان ركابه دلواً: إذا رفق بسوقها. ودلوت بفلان إلى فلان: متت (توصلت) به وتشققت به إليه. وأدلى بحقه وحجته: أحضرها. وأدلى بمال فلان إلى الحكام: رفعه. وتدلّي علينا فلان من أرض كذا: أتانا. وفلان يتدلّي على الشرّ وينحطّ عليه. وتدلّي من الجبل: نزل، وداليتُ فلاناً وداريته: صانعته ورفقت به.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الإرسال في الإنزال والانحدار، وهذا الانحدار من الأعلى إلى الأسفل أعمّ من أن يكون في الأمور الحسّية أو في المعنوية، يقال: أدلى الدلو في البئر، ودلّي رجله وتدلّي، وتدلت الثمرة من الشجرة، وتدلّي من

الجبيل. ويقال في المعنوية: تَدَلَّى على الشرِّ.

وأما مفاهيم - إِدْلاء الحجّة، والمداراة، والتشفّع، ورفع المال إلى الحُكّام، والإسراع في السير: فرجعها جميعاً إلى الإرسال من أعلى إلى أسفل، فهذه الخصوصية ملحوظة في جميع الموارد، وليست هذه المفاهيم بأنفسها ومن حيث هي منظورة، بل بلحاظ هذه الخصوصية.

ثمَّ إنّ موادّ - دول، دنى، دون، دور، دلو، دلى: قريبة اللفظ والمفهوم، فراجع إلى هذه الكلمات.

والظاهر أنّ الأصل في المادّة هو الاعتلال بالواو، وأما الياء: فإنّما تتحصّل بالقلب والتبديل والإعلال.

وأيضاً: إنّ كلمة الدلو مأخوذة من هذا المعنى بمناسبة استعماله غالباً في مقام الإرسال والانحدار إلى البئر، وإنّ مفهوم النزح في دلوته: باعتبار الاشتقاق الانتزاعي من تلك الكلمة.

**وجاءت سَيَّارَةٌ فأرسلوا واردهم فادلى دلوّه - ١٢ / ١٩.**

أي أرسل الدلو إلى البئر.

**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ - ٢ / ١٨٨.**

أي توصلوا وتلقوا وتنزّلوا عندهم وعليهم حتّى تستنصروا من حكمهم فيها. وأصل تُدْلُوا: تُدَلِّيُوا، ففيه قلب الواو ياءً ثمّ الحذف.

**فَدَلَّاهُمَا بَعْرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ - ٧ / ٢٢.**

أي فجعلهما منهبطين ومنحدرين من مقامهما الأعلى بسبب إغواء وإغرار.

**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ**

## قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ - ٩ / ٥٣.

أي فهو مع هذه المرتبة العالية وفي حال كونه بالأفق الأعلى: تقرب متواضعاً وخاضعاً، وانحدر عن مقامه وفني وجوده في قبال نور الجلال وانطفأ بطلوع الصبح فكان قاب قوسين.

فالتدلي مرتبة بعد الدنو. والتعبير بالتفعل إشارة إلى المطاوعة، وإلى أن الإدلاء من جانب الله المتعال، فهو يتدلى.

فظهر لطف التعبير بالمادة في موارد استعمالها.

وليعلم أن الدنو: قرب مع نزول. والدلو: إرسال مع نزول. ويلاحظ في الدور: قيد الإحداق. وفي الدؤل: التحول. وفي الدون: القرب المطلق.



## دمدم:

مقا - دم: أصل واحد يدل على غشيان الشيء من ناحية أن يُطلى به. تقول دممت الثوب: إذا طليته بأي صبيغ، وكل شيء طلي على شيء فهو دمام. فأما الدمدمة: فالإهلاك - فدمدم عليهم ربهم - وذلك لما غشاهم به من العذاب والإهلاك.

صحا - الدمام: دواء يُطلى به جبهة الصبي وظاهر عينيه، وكل شيء طلي به فهو دمام. وقد دممت الشيء أدّمته: إذا طليته بأي صبيغ كان. والدمام من الأرض: رواب (المرتفعات) سهلة. ودممت الشيء: إذا لزقته بالأرض وطحطحته، ودمدم الله: أهلكتهم.

أسا - دممت ودممت دمامة، وهو دميم الخلق، دميم الخلق. وقد أدمت فلانة وأدمت: جاءت به كذلك. ودم الشيء: طلاه بما رسخ فيه كما يدّم الرجل البرمة



(القدر من الحجر) بالدمام. وتدمُّ المرأةُ شفيتها بالدمام وهو التَّوور (دخان الشحم) ويُدَمُّ الرمْدُ مَحاجرِه (ما يدور بالعين) بالدمام. ومن المجاز: قولهم للسمين: كأنما دُمَّ بالشحم دَمًا.

التهديب ١٤ / ٨١ - عن ابن الأعرابي: دمَّ الرجل فلاناً: إذا عذبه عذاباً ما، ودُمَّ الشيء: إذا طلي. وأكثر المفسرين قالوا في دمدم عليهم: أي أطبق عليهم العذاب، يقال دمدمت على الشيء أي أطبقت عليه، وكذلك دمدمت عليه القبر وما أشبهه، لذلك يقول: ناقة مدمومة، أي قد ألبسها الشحم، فإذا كررت الإطباق دمدمت عليه. ويقال للمرأة إذا طلت ما حول عينها بصبر أو زعفران: قد دممت عينها تدممها دَمًا. ودُمَّ البعير دَمًا: إذا كثر شحمه ولحمه حتى لا يجد اللأمس مس حجم عظم فيه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإطباق والغشي بطلي أو مس أو شبهه، ويضاف إلى هذا المفهوم في دمدم: التكرُّر وتحقُّق الفعل وجريانه بدفعات، وذلك بسبب التضاعف في اللفظ، وأمّا مفهوم التعذيب والإهلاك: فقد يستفاد بالقرينة الكلاميّة والمقاميّة، كالاستعمال بحرف - على، فيقال دمَّ ودمدم عليه.

وأما إطلاق الدميم في مورد العيوب العارضة في الظاهر: فإنَّ إطباق أمور وغشيتها على تشخص من الخارج، يلزم ذلك المعنى، لكونها خارجة عن الطبيعة وحادثة في الفطرة، فتوجب تغييرها، كالذمائم التي تحدث في النفس وتزيل صفاءها وجلاءها.

فَدَمَدَمَ عَلَيْهِم رَّبَّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا - ٩١ / ١٤.

فأطبق عليهم ما يتمُّ بضررهم وعذابهم حتى أهلكوا، فسوى ثمود ولم يسبق

منهم متشخص طاع، وضمير التأنيث يرجع إلى ثمود، كما في - **كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا**.  
 فظهر لطف التعبير بهذه المادة دون كلمات - الإهلاك والإفناء والتعذيب  
 وغيرها: فإنّ تعذيبهم كان بمرات وبالمرات وبالتدريج.



### دمر:

مقا - دمر: أصل واحد يدلّ على الدخول في البيت وغيره، يقال دمر الرجلُ  
 بيته: إذا دخله. وفرقَ ناس بين أن يكون دخوله بإذن أو غير إذن. قال الشيبانيّ  
 والأصمعيّ: المدمّر الداخل في القُترة (بيت الصائد). ويقال دمر القنفذ إذا دخل  
 جُحره. وقال ناس: المدمّر الصائد يُدخّن بأوبار الإبل وغيرها حتى لا يجد الصيد  
 ريجه. والذي عندنا أنّ المدمّر هو الداخل قُترته، فإذا دخلها دَخَن، وليس المدمّر من  
 نعت المدخّن، والقياس لا يقتضيه. وقال الله تعالى - **دمّر الله عليهم وللكافرين أمثالها**.  
 والدّمار: الهلاك.

مصبا - دمر الرجلُ يدمّر من باب قتل، والإسم الدّمار مثل الهلاك وزناً ومعنىً.  
 ويُعدّى بالتضعيف فيقال دمره الله ودمّر الله عليه.

صحا - الدّمار: الهلاك، يقال دمره تدميراً ودمّر عليه: بمعنى. وتدمير الصائد  
 أن يُدخّن قُترته بالوبر لئلا يجد الوحش ريجه. ودمّر يدمّر دُموراً: دخل بغير إذن.  
 وتدمّر: بلد بالشام.

أسا - دمر: حلّ بهم الدّمار، وقد دَمَرُوا يَدْمُرُونَ، وهو خاسر دامر، وقد  
 دَمَّرهم الله ودمّر عليهم وهو إهلاك مستأصل، وقد دمرت على القوم: هجمت على  
 القوم بغير استئذان دُموراً، تقول: إذا دخلت الدور فإيتاك والدّمور. ومن المجاز: هو

يُدْمِرُ اللَّيْلَ كُلَّهُ: يُكَابِدُهُ، ومعناه: يُفْنِيهِ بِالسَّهْرِ. وفلان مُدْمِرٌ: للصائد الماهر، لأنَّه يُدْمِرُ عَلَى الصِّيُودِ.

التهديب ١٤ / ١٢٢ - في الحديث - من نظر من صير بابٍ (شَقَّه) فقد دَمَرَ. قال أبو عبيد وغيره: دَمَرَ أي دخل بغير إذن، وهو الدُّمُور، وقد دَمَرَ يَدْمُرُ دُمُورًا، ودمق يَدْمُقُ دُمُوقًا. وقال الليث: الدَّمار: استئصال الهلاك، يقال دَمَرَ القوم يَدْمُرُونَ دَمَارًا: هلكوا، ودَمَرَهُمْ: مَقَّتَهُمْ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الورود على خلاف الجريان العاديِّ والطبيعيِّ مَخْلًا للنظم. وهذا المعنى يلزم غالباً الدخول بغير إذن، أو الهجوم، أو المقت، أو نيّة الشرِّ.

وأما التدمير: فهو جعل شيء كذلك، أي دامراً ووارداً على خلاف النظم والجريان، وهذا المفهوم مرجعه إلى الإخلال في نظمه وإخراج الشيء عن جريانه الطبيعي. وأما الإهلاك والإفناء والتعذيب والاستيصال، وأمثالها: فليست من الحقيقة، بل من لوازمها.

فظهر الفرق بين المادَّة وبين موادِّ الدَمِّ والدمق والدقِّ والدكِّ والحطم والقرع والطرق وغيرها. راجع الدكِّ والحطم والقرع.

رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا - ٤٦ / ٢٥.

وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ - ٧ / ١٣٧.

أي أوجب اختلال نظامهم وفساد أمورهم، ويجعل عاليهم سافلهم، ويستأصلهم

وما يصنعون .

**فَدَمَّرْنَا هُمْ تَدْمِيرًا ، ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ .**

فخرجوا عن النظم في الحياة، واختلَّ جريان معاشهم، واستأصل أمورهم، وجعل عاليهم سافلهم .

**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٤٧ / ١٠ .**

أي دمر أموالاً أو أراضي أو نفوساً من أقرابهم وقبائلهم وأهالي بلادهم وزمانهم . والتعبير بكلمة - عليهم : فإنَّ متعلِّق التدمير ليس مطلق من كان قبلهم أجمع .

فظهر أنَّ التدمير نحوَّ خاصٍّ من البلاء وهو أعمُّ من الإهلاك، وإن كان الغالب فيه هو الانتهاء إليه، وهذا المعنى لطف التعبير بالمادَّة .

ثمَّ إنَّ الله يقول في آخر الآية - **وَاللَّكَافِرِينَ أَهْمًا** : إشارة إلى أنَّ التدمير والتعذيب والاستيصال لأيِّ أُمَّة، ليست من دون مقدِّمة وبلا جهة داعية، وبدون علَّة موجبة، ومرجعها إلى الكفر المطلق .

\* \* \*

**دمع :**

مصبا - الدمع : ماء العين، وهو مصدر في الأصل، يقال دمعت العينُ دمعاً من باب نفع، ومن باب تَعَبَ لغة فيه، وعين دامية أي سائل دمعها . ودمعت الشجَّةُ : جرى دمعها .

مقا - دمع : أصل واحد يدلُّ على ماء أو عَبرة، فمن ذلك الدَّمع ماء العين

والقطرة دَمْعَةٌ. والفعل دَمَعَتِ العَيْنُ دَمْعًا، ودَمَعَتْ دَمْعًا، ودَمَعَتْ دُمُوعًا أَيضًا، وجمع الدَّمْعِ دُمُوعٌ. قال الخليل: المَدْمَعُ: مُجْتَمِعُ الدَّمْعِ فِي نَوَاحِي العَيْنِ، وَالْجَمْعُ المَدْمَاعُ، وَيُقَالُ امْرَأَةٌ دَمِيعَةٌ: سَرِيعَةُ البِكَاءِ كَثِيرَةُ الدَّمْعِ. وَشَجَّةٌ دَامِيعَةٌ: تَسِيلُ دَمًا، وَالأَصْحَحُّ هِيَ الدَامِيعَةُ، فَأَمَّا الدَامِيعَةُ: فَأَمْرُهَا دُونَ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا الَّتِي كَأَنَّهَا يُخْرَجُ مِنْهَا مَاءٌ أَحْمَرٌ رَقِيقٌ. وَذَكَرَ اليزِيدِيُّ: إِنَّ الدُّمَاعَ: أَثَرَ الدَّمْعِ عَلَى الخَدِّ.

أَسَا - دَمَعٌ: أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ. وَلَهُ عَيْنٌ دَامِيعَةٌ وَدَمُوعٌ وَدَمَاعَةٌ. وَلَهُمْ عَيُونٌ دَوَامِعٌ. وَسَالَتْ عَلَى خُدُودِهِمُ الدُّمُوعُ وَالأَدْمُعُ، وَمَا أَكْثَرَ دَمْعَتَهَا. وَمِنَ المَجَازِ: بَكَتِ السَّحَابُ وَدَمَعَتِ السَّحَابُ. وَثَرَى دَامِعٌ: نَدَبٌ. وَمَكَانٌ دَامِعٌ الثَّرَى. وَأَدْمَعُ إِنَاءً: مَلَأَهُ حَتَّى يَفِيضَ، وَدَمَعُ إِنَاؤُهُ. وَقَدَحٌ دَمِعَانُ. وَشَجَّةٌ دَامِيعَةٌ، وَدَمَعُ الجِرْحُ. وَسَالَ دُمَاعُ الكَرْمِ وَهُوَ مَا يَسِيلُ مِنْهُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ.



## والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي هَذِهِ المَادَّةِ: هُوَ سَيْلَانٌ ضَعِيفٌ مِنْ نَقْطَةٍ مَعْيِنَةٍ، وَعَبْرَةٌ العَيْنِ مِنْ إِحْدَى مَصَادِيقِ الأَصْلِ.

وَمِنْهَا جَرِيَانُ الدَّمِ مِنْ شَجَّةٍ، وَسَيْلَانٌ ضَعِيفٌ مِنَ السَّحَابِ، وَفِيضَانٌ مِنَ الإِنَاءِ وَالقَدَحِ، وَقَطْرَاتٌ سَائِلَةٌ مِنَ الكَرْمِ، وَالنَّدَاوَةُ المَتَرَشِّحَةُ مِنَ الثَّرَى.

تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ - ٨٣ / ٥.

وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ الأَصْلُ فِي المَادَّةِ هُوَ العَبْرَةُ مِنَ العَيْنِ، وَهَذَا يَنَاسِبُ الآيَةَ الكَرِيمَةَ، وَكَذَا فِي آيَةٍ - وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ - ٩٢ / ٩، فَإِنَّ الظَّاهِرَ كَوْنُ حَرْفِ مِنْ لِبْيَانٍ مَا سَبَقَ عَنِ فِيضَانِ الأَعْيُنِ، فَيَنْطَبِقُ عَلَى العَبْرَةِ. وَإِرَادَةُ مُطْلَقٍ مَا يَسِيلُ مِنْ نَقْطَةٍ فِي المَوْرِدِينَ: غَيْرُ لَطِيفٍ.

فعلى هذا يكون استعمالها في سائر المعاني المذكورة مجازاً كما مرّ من أساس اللغة.

وفي اللغة العبريّة أيضاً كذلك ففي - قع - (دامع) - ذرف (سال) الدمع، بكى.



## دمغ:

مقا - دمغ: كلمة واحدة لا تتفرّع ولا يقاس عليها. فالدمّاع: معروف. ودمغته: ضربته على رأسه حتّى وصلت إلى الدِّماغ. وهي الدامِغة.

مصبا - الدِّماغ: معروف، والجمع أدمِغة، مثل سلاح وأسلحة، ودمغته دَمْغاً من باب نفع: كسرت عظم دماغه. فالشَّجّة دامِغة، وهي التي تخسف الدِّماغ ولا حياة معها.

لسا - الدِّماغ: حشو الرأس، والجمع أدمِغة ودُمغ. وأمّ الدِّماغ: الهامة وقيل الجِلدة الرقيقة المشتملة عليه. والدَّمغ: كسر الصافورة (ما في داخل القحف) عن الدماغ. دَمَغَهُ يَدْمِغُهُ دَمْغاً، فهو مدموغ ودَمِغ، والجمع دَمِغِي، ودَمَغَهُ: أصاب دماغه. ودَمَغَهُ دَمْغاً: شجّه حتّى بلغت الشَّجّة الدِّماغ، وإسمها الدامِغة. وفي حديث عليّ (ع) دامغ جيشات (الجيشة الاضطراب والهيجان) الأباطيل، أي مهلكها. يقال دَمَغَهُ دَمْغاً إذا أصاب دماغه فقتله. ودمغته الشمس دَمْغاً: آلت دماغه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الضرب على قِمّة الرأس، وبمناسبة هذا المفهوم يطلق الدِّماغ على المنخّ في وسط جمجمة الرأس، لكونه أصلاً في الرأس ومبدأً

للحواسّ السمع والبصر والشمّ والنظر والتعقل.

فإطلاق الضرب على الدماغ والشجّ والكسر والإهلاك والإيلام والقتل وغيرها: كلّها من مصاديق الأصل، ويختلف مفهوم الحقيقة باختلاف خصوصيات الضرب متعلّقه وكيفيّته وآثاره.

ثمّ إنّ هذا المفهوم يعمّ الرأس المحسوس المعروف، ورأس كلّ شيء قابل للضرب، والضرب المحسوس المعروف، والمعنويّ.

**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ - ٢١ / ١٨.**

فالضرب هنا بطريق القذف وبالحقّ وهو أمر معنويّ، وكذلك متعلّقه وهو الباطل، ورأس الباطل يلاحظ باعتباره، وهو أعلاه ومحوره.

وأما التعبير بالدمغ دون الضرب والإزالة والمحو والإعدام وغيرها: إشارة إلى أنّ إزالة الباطل وإهلاكه بالحقّ، يكون بطريق ضرب الحقّ على محور الباطل ومحوه وأصل وجوده ورأس ظهوره. فالحقّ يذهب بمحور الباطل ويمحو بأصله ومبدأ ظهوره وتظاهره.

ولا يخفى أنّ الضرب الشديد على المخّ وأعلى الرأس يلازم الهلاك والإزالة والمحو بالكلية.

ومن هذه الآية الكريمة يستفاد: أنّ اللازم هو إبداء الحقّ وإظهاره وإعلانه وتفسيره وتوضيحه وتبيينه حتّى يحقّ الباطل ويزول بنفسه بظهور الحقّ، وليس لنا أن نُظهر الباطل ونبيّنه وننشره ثم نردّه ونجيب عنه.

فكلّ باطل في أيّ موضوع إنّما يُحقّق ويُدمغ بظهور الحقّ فقط. ولا يخفى أنّ هذا المعنى هو المنظور الملحوظ في هذا الكتاب (التحقيق)، وقد أزيلت الوفّ من

الاعتراضات الباطلة بحول الله وقوته وتأييده، بتبيين المعاني الحقيقية وتعيين الأصول في الكلمات الواردة في كلام الله العزيز المتعال، فلا تغفل.



## دم:

مصبا - دَمِي الجُرْح دَمِيٌّ من باب تَعَبَ، ودَمِيًّا أيضاً على التصحيح: خرج منه الدم، فهو دمٌ على النقص. ويتعدى بالألف والتشديد. وشجّة دامية: للتي يخرج دمها ولا يسيل، فإن سال فهي الدامعة. ويقال أصل الدم: دَمِي لكن حذفت اللام وجعلت الميمُ حرف إعراب. وقيل الأصل بفتح الميم ويشئى بالياء فيقال دَمِيان. وقيل أصله واو ولهذا يقال دموان. وقد يقال دَمَانِ.

صحا - الدم أصله دَمَوْ، وإنما قالوا دَمِي يدْمِي لحال الكسرة، كما قالوا رَضِيَ يَرِضِي وهو من الرضوان. وقال سيبويه: أصله دَمِيٌّ لأنه يجمع على دِمَاءٍ ودُمِيٍّ مثل ظَبِي وظَبَاءٍ وظَبِيٍّ. وقال المبرِّد: أصله فَعَلَ وإن كان جمعه مخالفاً لنظائره، والذاهب منه الياء، والدليل عليه قوله في تننيته دَمِيان. وتصغير دم دُمِيٍّ، والجمع دِمَاءٍ. والنسبة إليه دَمِيٌّ وإن شئت دَمَوِيٌّ. ويقال: دَمِي يدْمِي دَمًا ودُمِيًّا فهو دَمٌ، مثل فَرَقَ يَفَرِقُ فَرَقًا فهو فَرَقٌ.

التهديب ١٤ / ٢١٦ - قال الليث: الدم معروف، والقّطعة منها دمة واحدة، وكان أصله دَمِيٌّ لأنك تقول دَمِيَّتْ يده. وقال غيره: الأصل دما. وعن أبي الهيثم: الدم إسم على حرفين، فقال بعضهم في تننيته الدَمِيان، وفي جمعه الدِمَاء. وقال بعضهم الدَمَان. ويقال في تصريفه: دَمِيَّتْ يدي تَدْمِي دَمِيًّا، ومثله يَدٌ أصلها يَدِي. وقال الليث: الدُمِيّة الصنم والصورة المنقّشة. والمُدْمِي من الثياب: الأحمر.





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التلوّن بالدم، وأنّ هذه الكلمة إنّما اشتقت من كلمة الدمّ مشدّدة، وقد مرّ أنّ الأصل فيها هو العثي والإطباق بطلي أو مس أو غيره، والدمام كلُّ شيء يُطلى به على آخر، من صبغ أو دواء.

فالدّم مخفّفاً مشتقّ من الدّمّ مشدّداً، وقد يبدل حرف التضعيف ياءً أو واواً فيقال دَمِي يَدَمِي والدّمِيان، والتناسب في المعنى ظاهر، فإنّ الدم يغطى البدن، وقد يُطلى ويُصبغ البدن أو عضو منه به.

ويدلّ عليه قول الهذليّ: وَتَشْرَقُ مِنْ تَهَاهِلِهَا الْعَيْنُ بِالْذَّمِّ.

ويدلّ عليه أيضاً: أنّ الجمع والصفة من (دام) عبريّة، على صيغة (داميم) = سقّاح الدماء. كما في قع.

فيكون مفهوم دَمِي يَدَمِي دَمِيّ: من أحد مصاديق الدّمّ.

والميزان الكلبيّ في الإبدال: هو التخفيف في الكلمة وجريانها على اللسان وعدم كونها ثقيلة في التلفظ. وهذا أمر طبيعيّ جارٍ في جميع اللغات.

**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ - ٢ / ١٧٣.**

فالميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله ممّا حرّم أكله.

**وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ**

**الطوفانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ - ٧ / ١٣٣.**

لما كانت هذه الحياة الدنيا دارَ أسباب ظاهريّة ووسائل ومقدّمات وعلل مادّيّة:

فالظاهر أن يكون إيجاد هذه الأمور بإيجاد أسبابها وعللها في الظاهر. كما في الروايات

الشريفة: إنهم مطروا ثمانية أيام، ثم ظهر في أثرها الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم ابتلوا بخروج الدم من أبدانهم مستمرّاً.

ولا يخفى أنّ صدق كلّ عنوان على مصاديقه: يتوقف على تحقّق حقيقة ذلك العنوان فيها، ولا ينظر إلى الشرائط والمقدمات والعلل وإلى خصوصيات تكوّنها وكيفية تحقّقها ووجودها، بأيّ وسيلة وبأيّ مقدّمة تكوّنت.

فالدّم والعسل واللبن والعنب والنخيل إذا تحقّقت في الخارج وتكوّنت على حقائقها: فهي مصاديق حقيقيّة، بأيّ علّة وبأيّ سبب ومقدّمة وبأيّ شرط وفي أيّ زمان أو مكان تكوّنت، في هذا العالم أو في الآخرة.



### دندر:

مقا - دندر: كلمة واحدة هي الدينار، ويقولون دُنْر وجه فلان: إذا تلاًّلاً وأشرق. مصبا - الدينار: معروف، والمشهور في الكتب أنّ أصله دِنَار بالتضعيف فأبدل حرفَ علّة للتخفيف، ولهذا يردّ في الجمع إلى أصله فيقال دنانير: وبعضهم يقول هو فيعال، وهو مردود بأنّه لو كان كذلك لوجدت الياء في الجمع كما ثبتت في ديماس ودياميس وديباج وديابيج. والدينار وزان إحدى وسبعين شعيرة ونصف شعيرة تقريباً، بناء على أنّ الدانق ثمانى حبات وحمّسا حبة والدينار هو المثقال.

التهديب ١٤ / ٩٣ - قال الليث: دُنْر وجه الرجل إذا تلاًّلاً وأشرق، ودينار مُدُنْر أي مضروب، وبردُون مُدُنْر اللون: أشهب على مَتنيه وعجزه سواد مستدير يخالطه شبهة. وقال أبو عبيد: المُدُنْر من الخيل الذي به نكت فوق البرش. وقال أبو الهيثم: أصل دينار دِنَار فقلبت إحدى النونين ياءً، ولذلك جمع على دنانير، مثل

قيراط أصله قِرَاط، وديباج أصله دَبَاج. ويقال: دُنَّر الرجل فهو مُدُنَّر إذا كثرت دنائيره.

دائرة المعارف الإسلامية ٩ / ٣٦٩ - دينار: من الكلمة اليونانية دينارْيوس، إسم وحدة من وحدات العُملة الذهبية التي كانت متداولة في الإسلام. على أن الإسم العربي السرياني دينار يشير فيما يظهر إلى أن العُملة الذهبية قد غلب عليها في الشام الإسم (ديناريوس) فحسب، وعرف العرب هذه العُملة الذهبية الرومانية واستعملوها قبل الإسلام. وقد أجمع المحدثون على أن الإصلاح الذي أدخله عبدالمملك على العُملة سنة ٧٧ هـ، لم يمس معيار العُملة الذهبية. ومن ثم نجد أن الدينار يزن ٢٥ / ٤ من الجرامات (٦٦ حبة) وكان المعول عليه في الشرق دائماً فيما يختص بالعُملة الذهبية هو وزنها لا قيمتها الإسمية، ومن ثم اختلف وزن الدينار اختلافاً كبيراً عن وزنه الرسمي وهو ٢٥ / ٤ - من الجرامات. وما زال الشرع ينص على أن الدينار الرسمي يكون وزنه ٢٥ / ٤ من الجرامات (٦٦ حبة) ونحن إذ نلتمس تقويم قيمة الدينار الذي ذكره كُتّاب العرب لتقتضينا الحال دائماً أن نعدّه قطعة من الذهب الخالص وزنها ٢٥ / ٤ من الجرامات إلا إذا نصّ صراحة على أن قيمته تخالف ذلك.

مستند الشيعة ٢ / ٢٦ - الدينار قد ينسب إلى المثلقال الصيرفي فيعرف به، وقد ينسب إلى الدرهم، أمّا على الأوّل: فهو ثلاثة أرباع مثلقال الصيرفي، كما صرح به جماعة منهم صاحب الوافي والمحدث المجلسي في رسالته في الأوزان نافياً عنه الشكّ وابن الأثير في نهايته وغيرهم، وبشبهته إطلاق الدينار عرفاً على هذه الذهب المعمولة في بلاد الروم والإفرنج، وكلّ منهما ثلاثة أرباع الصيرفي. والظاهر عدم التغيّر في مسكوكات الروم بل هي ما تحمل منها الآن أيضاً. ثمّ إنّ المثلقال الصيرفي على ما اعتبرناه مراراً ووزنّاه وأمرنا جمعاً من المدققين باعتباره يساوي تقريباً ثلاثة وتسعين

حَبَّة من حَبَّات الشعير المتوسّطات، فيكون الدينار على ذلك سبعين حَبَّة تقريباً، وهو يطابق حَبَّات الذهب الصنمِيّ، فأوزنناه مراراً فكان سبعين حَبَّة، وأمّا على الثاني: إنّ الدينار درهم وثلاثة أسباع درهم - راجع درهم.



## والتحقيق:

أنّ الدينار كان نقداً معيّناً في الأزمنة الأوّليّة من الإسلام، من جهة الوزن والقيمة، وهو ثلاثة أرباع المِثقال الصيرفيّ، والصّيرف بمعنى الصرّاف، والمِثقال الصيرفيّ يعادل أربعة وعشرين حمّصاً متوسّطاً، فيكون المِثقال الشرعي يعادل ثمانية عشر حمّصاً.

ثمّ إنّ الدينار كلمة عربيّة، والتشابه بين اللغتين أو كون أحدهما مأخوذاً من الآخر لا يوجب الخروج من دائرة تلك اللغة وكونها مستعربة، إذا استعملت على القواعد الجارية في تلك اللغة، وإلاّ فإنّ مرجع جميع اللغات إلى أصل واحد، والتشابه بين الكلمات المترادفة في لغة أو لغات وألسنة مختلفة ممّا لا بدّ منه، ولا سيّما على المختار من قرب الدلالات من الذاتيّة.

وأما المشتقّات المستعملة في هذه المادّة: فالظاهر أن تكون انتزاعيّة، بمناسبة مفهوم الدينار ومفهوم الذهب ولونه وصفائه وقيّمته، فيقال: دُنّر وجهه، والمدنّر، وغير ذلك.

**وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ - ٧٥ / ٣**

التعبير بالدينار: فإنّه واحد العُملة والنقود. وأمّا اختياره على الدرهم: فإنّ الدرهم شيء حقير لا يعتنى به حتّى يُؤمّن به عند شخص أمين. فالدينار أقلّ نقد

وأحقر ما يقع في مقام الاستئمان.



## دنى:

مقا - دنى: أصل واحد يقاس بعضه على بعض، وهو المقاربة، ومن ذلك الدنيّ وهو القريب، من دنا يدنو. وسميت الدنيا لدُنُوها، والنسبة إليها دُنْيَاوِيّ. والدَّنيّ من الرجال الضعيف الدون، وهو من ذاك لأنّه قريب المأخذ والمنزلة. ودانيت بين الأمرين: قاربت بينهما. والدَّنيّ: الدون، مهموز. يقال رجل دنيءٌ، وقد دُنُوَ يدُنُو دَنَاءة. وهو من الباب أيضاً، لأنّه قريب المنزلة. والأدنا من الرجال: الذي فيه انكباب على صدره، وهو من الباب لأنّ أعلاه دانٍ من وسطه وأدنت الفرسٌ وغيرها: إذا دنا نتاجها. والدتيّة: النقيصة. ويقال: لقيته أدنى دَنيّ أي أول كلّ شيء.

مصبا - دنا منه ودنا إليه يدنو دُنُوًا: قرب، فهو دان، وأدنيّتُ الستر: أرخيته، ودانيت بين الأمرين: قاربت بينهما. ودناً يدنُو بالهمز، بفتحتين، ودُنُو يدنُو مثل قُرب يقرب، دناءة، فهو دنيء. وفي لغة: دنا يدنو يخفّف من غير همز، دناوة، فهو دني. ودنا: إذا لؤم فعله وخبث، ومنهم من يفرق بينها يجعل المهموز للثيم والمخفّف للخسيس.

صحا - دنوت منه دُنُوًا، وأدنيت غيري، وسميت الدنيا لدُنُوها، والجمع دُنِيّ مثل الكُبرى والكُبر، وأصله دُنُو، فحذفت الواو للساكنين، والنسبة إليها دُنْيَاوِيّ، ويقال دُنْيَوِيّ ودُنْيِيّ. ويقال ما تزداد منّا إلّا قرباً ودناوة، وأمّا الدَّنيء بمعنى الدون: فهموز. ويقال إنّه ليدنيّ في الأمور تدنية أي يتبع صغيرها وخسيسها. وفي الحديث: إذا أكلتم فدنوا أي كلوا ممّا يليكم. وتدنيّ فلان أي دنى قليلاً قليلاً، وتدناؤنا أي دنى بعضهم من بعض.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القرب على سبيل التسقّل والانحطاط مادياً أو معنوياً، كما ذكرنا في مادّة - دلى .

فهذان القيدان منظوران في موارد استعمال المادّة جميعها، وبهذا يظهر لطف التعبير بها دون نظائرها في مواردّها في القرآن الكريم.

وأما الدناّ مهموزاً: فهو بمعنى التسقّل والانحطاط فقط.

### وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ - ٤١ / ١٢ .

السما هي العلوّ والفضاء فوق عالم الأرض، والسما الدنيا هي الفضاء العالى القريب من الأرض، أي الطبقة التي فوق رؤوسنا المشهودة لنا بجوائسنا، وهذه الطبقة التي هي برأى منّا ومنظر قد زينت بمصابيح، سواء كانت الكواكب أنفسها في تلك الطبقة أو في الطبقات العالية.

### وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ - ٢٩ / ٦٤ .

أي الحياة المنحطّة المحدودة الماديّة القريبة منّا، ويقابلها الحياة التالية التي واقعة بعدها ومتأخّرة عنها، وهي ثابتة حقّة وسيعة وفيها حقيقة الحياة - راجع مادّة - حيّ .

والتعبير بالحياة دون العالم وأمثاله: إشارة إلى الحقيقة، فإنّ حقيقة العالم هي ظهور الحياة، وللحياة مراتب وظهورات، وهذا العالم المادّي فيه ظهور ضعيف من الحياة، ويشار إلى هذه الحقيقة: ب-: الحياة الدُّنيا .

ويؤيد هذه الحقيقة ما في بعض الآيات الكريمة بقوله تعالى: **فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا**،

**إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا** - وقد اتّصفت الحياة بالدنيا في ٦٧ مورداً.

وقد استعملت مطلقة في ٤٤ مورداً، فالنظر فيها إلى مطلق العالم والمحيط والدار والمحدودة والحياة وأمثالها:

**لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ**، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ، فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ، لَا جَرَمَ أَنَّ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ.

ويؤيد هذا المعنى: ذكرها في قبال الآخرة، فإن الآخرة بمعنى المتأخرة، أي المتحققة الواقعة في المرتبة التالية الثانية.

**فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ** - ٣ / ١٤٨.

الإضافة ظرفية أي الثواب في الدنيا وفي الآخرة، والثواب: الأجر الراجع إلى صاحبه، وهذا في قبال الآية: **لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**. ومثلها: **وآتيناها أجره في الدنيا**.

**يُدْنِينَهُنَّ عَلَيْنَهُنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ** - ٣٣ / ٥٩.

يقربن الجلابيب منهن ويُنزلن إليهن حتى يتسترن بها.

**وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ** - ٥٥ / ٥٤.

**قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ** - ٦ / ٩٩.

**قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ** - ٦٩ / ٢٣.

أي قريبة منكم نازلة إليكم.

**ثُمَّ دَنَى دَنَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى** - ٥٣ / ٨.

أي تبعد عن التشخص وتنزل عن الأنانية وخط مقام نفسه حتى تقرب من الله

العزيز المتعال - سبق في - دلى .

ذَكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنَهُنَّ - ٣٣ / ٥١ .

ذَكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرِفَنَّ - ٣٣ / ٥٩ .

ذَكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ - ١٠٨ / ٥ .

أي قريب من هذا الموضوع ونازل إلى جانب إتيانهم بالشهادة.

أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ - ٢ / ٦١ .

أي يبدلون الخير بما هو أدنى وأنزل وأحطّ منه .

فظهر أنّ القرب والنزول المستفادين من المادّة: أعَمّ من المادّي المحسوس

والمعنويّ المعقول .

وأما كلمة دَنُوا في الحديث السابق من الصحاح: فإِذَا أَمْرٌ مِنْ دَنِّ يَدَنْ، أو من

التدنية .



## دهر:

مصبا - الدهر: يطلق على الأبد، وقيل هو الزمان قلّ أو كثر. قال الأزهري:

والدهر عند العرب يطلق على الزمان، وعلى الفصل من فصول السنة وأقلّ من ذلك،

ويقع على مدّة الدنيا كلّها. وينسب الرجل الذي يقول بقدّم الدهر ولا يؤمن بالبعث:

دَهْرِيّ. والرجل المُسِينُ إذا نسب إلى الدَّهر فيقال دُهْرِيّ على غير قياس .

مقا - أصل واحد وهو الغلبة والقهر، وسمّي الدهر دهرًا: لأنّه يأتي على كلّ

شيء ويغلبه. فأما قول النبيّ (ص): لا تَسُبُّوا الدهر فإنّ الله هو الدهر، فقال أبو عبيد:

معناه أنّ العرب كانوا إذا أصابتهم المصائب قالوا: أبأدنا الدهر، وأتى علينا الدهر،

فأعلم رسولُ الله (ص): أنّ الذي يفعل ذلك بهم هو الله جلّ ثناؤه، وأنّ الدهر لا فعل



له، وأنَّ مَنْ سَبَّ فاعل ذلك فكأنَّه قد سبَّ ربَّه. وقد يحتمل قياساً أن يكون الدهر إسمًا مأخوذاً من الفعل وهو الغلبة، كما يقال رجل صَوْم وفِطْر، فمَعْنَى - لا تَسْبُوا الدهر، أي الغالب الذي يقهركم ويغلبكم على أموركم. ويقال دهْرٌ دَهِير، كما يقال أبد أبيد. وفي كتاب العين: دَهْرَهُمْ أمرٌ أي نزل بهم. ويقولون ما دهري كذا أي ما همّتي، وهذا توسّع في التفسير، ومعناه ما أشغل دهري به. فأما الهمّة فما تُسَمَّى دَهْرًا. والدّهورة: جمع الشيء وقذفه في مهواةٍ.

مفر - الدّهر: في الأصل إسم لمُدّة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، وعلى ذلك قوله تعالى: **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ**، ثمَّ يعبرُ به عن كلِّ مدّة كثيرة، وهو خلاف الزمان، فإنَّ الزمان يقع على المدّة القليلة والكثيرة، ودَهْرُ فلان: مدّة حياته، واستعير للعادة الباقية مدّة الحياة، فقليل ما دهري بكذا. ويقال دَهْرَ فلاناً نائبة دهرًا أي نزلت به، حكاة الخليل، فالدَّهر هاهنا مصدر، وقيل: دَهْدَرَهُ دَهْدَرَةً، ودَهْرٌ داهرٍ ودَهِير. وقوله (ع): لا تَسْبُوا الدَّهْرَ فإنَّ الله هو الدَّهر، قد قيل معناه: إنَّ الله فاعل ما يضاف إلى الدهر من الخير والشرِّ والمسرّة والمساءة، فإذا سَبَيْتُم الذي تعتقدون أنَّ الله فاعل ذلك فقد سَبَيْتُموه، تعالى عن ذلك.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة والكلمة: هو مجموعة ما يمتدُّ من الزمان وما فيها من الكائنات، وهذا المعنى عند الإطلاق يكون من بدء الزمان والخلقة إلى آخرها، ويطلق بالقرائن على مقدار ممتدِّ منها مجازاً، فيقال: دَهْرُ فلان.

وهذا المعنى هو الفارق بينها وبين الزمان والمدّة والأبد وغيرها.

وبهذا الاعتبار يقول الكفّار - **وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ** - فينسبون الحوادث

والجريانات الواقعة إلى الدهر، وأمّا الزمان من حيث هو أو امتداده أو الأبدية وأمثالها: لا تصلح لأن تكون مؤثرة في الحوادث، فإنّها معانٍ اعتبارية ومن الأعراض التي لا وجود لها في أنفسها.

وأما الجملة - فإنّ الدهر هو الله: فإنّهم يتوجّهون إلى الله المتعال الذي لا مؤثّر في العالم إلا هو، ويعبرون عنه بالدهر، فالاختلاف لفظي، والقدرة المؤثرة والحَيّ العالم المحيط الأبديّ هو الله العزيز المتعال، والدهر ظهور من رحمته وقدرته، ونظم العالم أثر من علمه وتدييره.

نعم كلّ فرد من أفراد الإنسان يتصوّر ويتعقّل للربّ تعالى مفهوماً على مقتضى فهمه وإدراكه وعلى سعة معرفته ونورانيته، عالماً كان أو عارفاً أو جاهلاً أو محجوباً، فمن كان محجوباً بالكلية عن نوره وكافراً بالحقّ: فلا يتعقّل إلا ما يشاهد ويرى، ولا يصل فكره ونظره إلا إلى ما يتراءى من العظمة والإحاطة والنظم العجيب والقدمة والثبوت للدهر، غفلة عمّا فوقه وكافراً به.

ثمّ إنّ الطبيعة المطلقة تعبير آخر عن الدهر: والفرق بينها أنّ الدهر هو الزمان الممتدّ مع ما فيه من التكوينيّات، والطبيعة هي التكوينيّات الموجودة المنظمة في الزمان الممتدّ، فالنظر الأوّل في الطبيعة إلى التكوينيّات.

وبهذا اللحاظ يطلق على الدهرية: عنوان الطبيعة أيضاً.

ونحن نستدلّ عليهم: بالنظم وما يتراءى من التغيير والاختلاف والتلوّن المناسب المنتظم في الطبيعة، فهي تدلّ دلالة قطعية على خالق عالم قادر مرید حيّ.

فظهر أنّ تفسير الدهر بالزمان والأبد ونظائرهما: تفسير ناقص.

وأما مفهوم القهر والغلبة: فالظاهر أن يكون الاشتقاق انتزاعياً وهذا المفهوم هو المتفاهم من حكومة الدهر وسلطانه وإحاطته.

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً - ١ / ٧٦ .

أي مقدار معين محدود من مطلق الدهر الممتد المحيط الأبدى. فهذا القيد يدل على امتداد الدهر وكونه غير معين، والاستفهام للتقرير.

وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَىٰ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ - ٤٥ /

.٢٤

فهم لا يتجاوز إدراكهم عن الحياة الدنيا المادية النازلة القريبة المحسوسة، وإتهم لغافلون عن الحياة الآخرة، وينسبون التأثير في هذه الحياة إلى الدهر، غافلين عما فوقه وعمّن وراءه من العزيز الحكيم.

وأجاب تعالى عن قولهم: **وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ.**

\* \* \*

### دهق :

صحا - أدهقت الكأس: ملأتها، وكأس دهاق، أي ممتلئة. وأدهقت الماء: أفرغته إفرغاً شديداً. قال أبو عمرو: الدّهق بالتحريك: ضرب من العذاب، وهو بالفارسيّة اشكنجه. قال ابن الأعرابي: دهقت الشيء: كسرتة وقطعته، وكذلك دَهَقْتَهُ.

مقا - دهق: يدلّ على امتلاء ومجيء وذهاب واضطراب. يقال أدهقت الكأس: ملأتها - **وكأساً دهاقاً.** والدّهقة: دوران البضعة الكبيرة في القدر تعلق مرّة وتسفل أخرى.

لسا - الدّهق: شدة الصّغط. والدّهق أيضاً: متابعة الشدّ، ودَهَقَ الماء وأدهقه: أفرغَه إفرغاً شديداً. وفي حديث عليّ (رض): نُطِفَةٌ دِهَاقاً وَعَلَقَةٌ مُحَاقاً (مزالاً وخفياً) فيها الصور، أي نُطِفَةٌ قد أفرغت إفرغاً شديداً، فهو من الأضداد، وأدهق الكأس:

شدّ ملاًها. وكأس دِهاق: مترعة ممتلئة. وقيل معنى قوله - دِهاقاً: متتابعة على شاربها. وقال ابن سيده: وأمّا صفتهم الكأس وهي أنثى بالدّهاق ولفظه لفظ التذكير: فمن باب عدلٍ ورضاً، أعني أنه مصدر وصف به وهو موضوع موضع إدّهاق. ودهق لي من المال دَهْقَةٌ: أعطاني منه صدراً. والدّهق: خشبتان يُعْزَمُ بهما الساق. وادّهقت الحجارة: اشتدّ تلازبها ودخل بعضها في بعض مع كثرة. والدّهق: ضرب من العذاب. الجمهرة - ٢ / ٢٩٥ - دَهَقَهُ يَدَهْقُهُ دِهاقاً إذا غمزه غَمَراً شديداً، وماء دِهاق: كثير، وادّهقت الماءَ إدّهاقاً إذا أفرغته إفرغاً، وقالوا دهقته أيضاً، فهو مُدَهَّقٌ ومدهوق.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحميل زائداً على الحدّ، ومن آثار هذا المعنى الضغط والعزم، ومن مصاديقه: الشدّة في الامتلاء، والإفراغ الشديد، والتعذيب الخاصّ فوق الحدّ، والكسر في أثر التحميل الزايد والضغط، وكذلك القطع، وشدّة التلازب في الحجارة، والكثرة فوق الحدّ في مورد يوجب الضغط، والخشبة التي بها يحصل العزم.

فظهر الفرق بينها وبين الضغط والعزم. وأمّا الدفق والدغّ والدفع والدلك: فراجع مادّة - ذلك.

ويدلّ على أصالة هذا المعنى: ما في - قع:

، (دِحَق، دِحاق) = ضَغَط، كثافة، تَوَتَّر (شدة تعلق)، فقر، بؤس، حاجة، ضرورة، إكراه.

وكأساً دِهاقاً لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً - ٧٨ / ٣٥.

الدّهاق مصدر إمّا من المجرد أو من المفاعلة ليدلّ على الاستمرار، مضافاً إلى

المبالغة المفهومة من إطلاق المصدر في مورد الوصف، والدِّهاق هو الامتلاء زائداً على الحدِّ في الكأس، ويعبَّر عنه في اللغة الفارسيَّة بكلمة - لبريز، سرشارشدين.  
ويمكن أن يكون الكأس إشارة إلى كأس الخمر اللذيذ للشاربين المشعر بالمحبَّة والجذبة الإلهيَّة.

### يُطافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينِ .



### دهم:

مقا - دهم: أصل يدلُّ على غشيان الشيء في ظلام، ثمَّ يتفرَّع فيستوي الظلام وغيره، يقال مرَّ دهمٌ من الليل، أي طائفة. والدُّهْمَة: السواد. والدُّهْمَاء: تصغير الدَّهْمَاء وهي الداهية، سميت بذلك لإظلامها. ومن الباب الدَّهْم: العدد الكثير. وادهامَ الزرع، إذا علاه السواد ريباً. قال الله جلَّ ثناؤه في صفة الجتنين: مُدْهَمَّتَانِ، أي سوداوان في رأي العين، وذلك للرَّيِّ والخُضرة. ودَهَمْتُم الحَيْل تدهمهم إذا غشيْتهم. والدَّهْمَاء: القدر. مصبا - دَهْمَهُم الأمر يَدْهَمُهُم من باب تَعَبَ، وفي لغة من باب نَفَع: فاجأهم. ويقال فرس أدهم، وبعير أدهم، وناقة دَهْمَاء: إذا اشتدَّت ورقَّتُه حتى ذهب بياضه، وشاة دَهْمَاء: خالصة الحُمْرة.

التهديب ٦ / ٢٢٤ - قال الليث: الأدهم: الأسود، وبه دُهْمَة شديدة، وادهامَ الزرعُ. وقال الفراء: في مُدْهَمَّتَانِ: خَضْرَاوانِ إلى السواد من الرَّيِّ. وقال الزجاج: كلُّ نبت أخضر فتَمام خِصبه ورِيَّه أن يضرب إلى السواد. والدَّهْم: الجماعة الكثيرة. وقد دهمونا: جاء ونا بمرَّة جماعةً. ودهمهم أمر: إذا غَشِيهم فاشياً. قال ابن شميل: الدَّهْمَاء: السَّوداء من القُدور وقد دَهَمَتْها النار.

قع - (داحم) - ضَغَط، كَبَس، عَصَرَ، كَتَّف، دَجَّج.

(دَحَم) - كثافة، ضَغَط.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التدجج والتكاثف، والتدجج هو الالتفاف والتداخل. ومن لوازم هذا الأصل: السواد والظلمة والكثرة والاشتداد والغشيان.

فالمعاني المذكورة كلّها من مصاديق الأصل، ولازم أن يلاحظ في كلّ من هذه المفاهيم قيد التدهم والتكاثف، فلا يصحّ إطلاق المادّة في مورد مطلق تلك المعاني، كالسواد المطلق والظلمة المطلقة، وهكذا.

ولا يبعد أن يكون قيد السواد أيضاً أو الظلمة داخلاً في مفهوم الأصل أي التدجج والتكاثف إلى الظلام.

فظهر الفرق بينها وبين موادّ - التدجج، التكاثف، الظلمة، الغلظة، الغشيان، الالتفاف، السواد، الكثرة، وغيرها.

ولا يخفى أنّ الدهم والدلك والدفق والدهق والدعّ والدفع والدمج والدقّ والدقع: يجمعها مفهوم الضغط والمرس.

**وَمِنْ دُونِهَا جَتَّتَانِ فَبَأَيِّ آءٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ مُدْهَمَّتَانِ - ٥٥ / ٦٤.**

التعبير بهذه الكلمة وبهذه الصيغة لأمر:

١ - للإشارة إلى كون الجتتين: ملتفتين بالأشجار.

٢ - وإلى كونهما متكاثفتين من كثرة النباتات الجالبة.

٣ - وإلى كونهما خضراوين ذواتي طراوة ونضارة تضرب إلى الظلام.

٤ - وإلى الشدة والكمال في هذه الخصائص والصفات، فإنَّ باب الافعال للمبالغة والتأكيد.

ثمَّ إنَّ الادهيام بمعنى الالتفاف والنضارة في الجنة: مفهوم عامّ يشمل المصداق المادّي والمصداق المعنويّ الروحانيّ، فلما منع من أن يراد من هاتين الجنتين المدهامتين: المصداق الروحانيّ، أو ما وراء هذه الجنة التي ندركها ونصوّرها بهذه الحواس الظاهريّة. ولكن التعبير في الجنتين الأوليين بالخوف من مقام الربّ أي عظمته وجلاله، وفي الأخيرين بكلمة ومن دونهما: يدلّ على أنّ الأخيرين هما الجسمانيان، فإنّ الدون يدلّ على الغيريّة والتسفل كما سيجيء.



### دهن :

مصبا - دَهَنْتَ الشَّعْرَ وغيره دَهْنًا من باب قتل، والدَّهْنُ: ما يُدَهَّنُ به من زيتٍ وغيره، وجمعه دِهَانٌ، وأدَهَّنَ على افتعل: تطلّى بالدَّهْنِ. وأدَهَّنَ على أفعل وداهن: وهي المسالمة والمصالحة. والمُدَهَّنُ: ما يُجعل فيه الدَّهْنُ، وهو من النوادر التي جاءت بالضمّ، وقياسه الكسر.

مقا - دهن: أصل واحد يدلّ على لين وسهولة وقلة. من ذلك الدَّهْنُ، ويقال دهنته أدهنه دهنًا. والدَّهَانُ: ما يُدَهَّنُ به - قال الله عزّ وجلّ: **فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**. قالوا هو دُرْدِيُّ الزيت، ويقال دهنه بالعصا دهنًا: إذا ضربه بها ضرباً خفيفاً. ومن الباب الإدهان، من المدهانة وهي المصانعة، داهنت الرجل: إذا وارثته (خادعته) وأظهرت له خلاف ما تُضمّر له، وهو من الباب كأنّه إذا فعل ذلك فهو يُدَهِّنه ويسكّن منه. وأدهنتُ إدهانًا: غَشِشتُ، ومنه: **وَدُّوْا لَوْ تَدَهَّنُ فَيَدِهِنُونَ**. والدَّهَيْنُ:

الناقة القليلة الدَّرّ. وَدَهَنَ المطر الأرضَ: بَلَّهَا بَلًّا يَسِيرًا. وَدُهْنٌ: حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ. وَالدَّهْنَاءُ: مَوْضِعٌ.

صحا - الدَّهْنُ: مَعْرُوفٌ. وَالدَّهَانُ: الْأَدِيمُ (الجلد) الْأَحْمَرُ، وَمِنْهُ - **فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ**، أَي صَارَتْ حَمْرًا كَالأَدِيمِ، مِنْ قَوْلِهِمْ فَرَسٌ وَرْدٌ، وَالْأُنْثَى وَرْدَةٌ. وَالدَّهَانُ أَيْضًا جَمْعُ دُهْنٍ، يُقَالُ دَهَنْتُهُ بِالدَّهَانِ، وَتَدَهَّنَ هُوَ وَادَّهَنَ: إِذَا تَطَلَّى بِالذَّهْنِ. وَقَوْمٌ مُدَّهَّنُونَ: عَلَيْهِمْ آثَارُ النَّعْمِ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ اللَّيْنَةُ وَاللِّطَافَةُ، وَمِنْ مَصَادِقِهِ: الدَّهْنُ، وَهُوَ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى مِنَ اللَّطَافَةِ، وَمِنْهَا الْمَلَاطِفَةُ فِي الْكَلَامِ، وَيُقَالُ لَهَا الْمَصَالِحَةُ وَالْمَدَاهِنَةُ وَالْمَصَانِعَةُ، وَمِنْهَا الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ، اللَّيِّنُ اللَّطِيفُ مِنْ جِهَةِ لَطَافَةِ جِنْسِهِ وَحَسَنِ دَبَاغَتِهِ، وَمِنْهَا الضَّرْبُ الْخَفِيفُ وَالتَّأْدِيبُ اللَّيِّنُ، وَمِنْهَا نَزُولُ الْمَطَرِ الْخَفِيفِ اللَّطِيفِ، وَمِنْهَا قَلَّةُ الدَّرِّ وَلَيْسَهُ وَيُقَالُ لِصَاحِبِهِ الدَّهِينُ، وَالمُدَّهَّنُ مَنْ يُجْعَلُ فِي مَوْرَدِ اللَّطْفِ وَيَكُونُ مَشْمُولًا لِلْمَرْحَمَةِ وَاللَّيْنَةِ.

ثُمَّ إِنَّ النَّظْرَ فِي الدَّهْنِ مَصْدَرًا إِلَى أَصْلِ حَدُوثِ الْفِعْلِ، وَفِي الْإِدْهَانِ: إِلَى جِهَةِ صُدُورِ الْحَدِيثِ مِنَ الْفَاعِلِ، وَفِي التَّدْهِينِ: إِلَى جِهَةِ وَقُوعِهِ وَتَعَلُّقِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَفِي الْمَدَاهِنَةِ: إِلَى اسْتِدَامَةِ الْحَدِيثِ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ فِي مَادَّةِ الدَّهْنِ أَيْضًا شَيْئًا مَا مِنَ الدَّلْكَ وَالضَّغْطِ كَمَا فِي الْمَوَادِّ الْقَرِيبَةِ مِنْهَا لَفْظًا - الدَّهْمُ، الدَّهْقُ، الدَّقْعُ، الدَّلْكُ.

**فَلَا تُطْعِ الْمَكْذِبِينَ وَدَّوَالُو تَدَهِّنُ فَيُدْهِنُونَ - ٦٨ / ٩.**

أَي يُجَبِّونَ أَنْ يَكُونَ مِنْكَ اللَّيْنُ وَاللِّطْفُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ، وَتَتْرَكَ



الخلاف الشديد والحشونة والعداوة، حتى يلامون ويدهنون.

**وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ - ٢٣ / ٢٠.**

أي تنبت الشجرة نباتاً ملاساً بالدهن، أو تُنبِتُهُ والباء للتعديّة، وُدُهْنُ الزيت يؤخذ من أثمار الزيتون بالطبخ أو بالضغط. والذَّهْنُ من المصاديق الجليّة للأصل.

**لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ -**

٥٦ / ٨١.

أي تُدهنون وتكونون في لينة ودهن وتسامح بالنسبة إلى نزول القرآن، وتُظهرون الوفاق والقبول وليس لكم عقيدة وإيقان.

**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ - ٥٥ / ٣٧.**

الانشقاق التفرّق والتشعب. والوردة من الورد. يراد أن السماء المتفرقة المتشتملة قد تجري وتسري وترد على الأرض وتكون ملايمة وليّنة كالدهان - راجع الورد.

ولا يبعد أن يكون المراد: انشقاق السماء الروحانيّ وتصدّعها للمكذّبين عند الموت أو بعده وتراي آثار السماء وظهورها وسريان لطف تلك العالم إلى جانبه نعيماً أو جحماً، فإنّ الإنسان محجوب في الدنيا، والآخرة مستورة ومسدودة ومغلقة أبوابها، وتفتح بالموت - **وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً.**

ثمّ إنّ الذَّهْنُ والذَّهَانُ يدلّان على اللطافة واللينّة الذاتيّة في نفسها. وأمّا الإدهان فهو جعل شيء ذا دهن، فيدلّ على التصنّع والتكلّف والتظاهر. وبهذه الجهة قد عبّر في الآيتين الكريميتين بقوله - تُدْهِنُ، يُدْهِنُونَ، مُدْهِنُونَ.

وأما الذَّهَانُ: فلا يبعد أن يكون مصدراً من المفاعلة كالقتال، فيدلّ على

الاستمرار وإدامة المداهنة والواردات.

وأما التعبير بهذه المادة في مواردها: فإنّ مصداقها الأجلّ هو الدّهْن، وقد أُشْرِبت باقي المعاني المذكورة بمفهومه، ففيها من اللطافة والسريان والنفوذ والتلين ما ليس في غيرها.

وإن شئت فقل: إنّ هذه المادة تدلّ على شدّة اللطافة واللينّة، وبهذا القيد تفترق عنهما وعن نظائرهما.



### دهي :

مصبا - الداهية: النائبة والنازلة، وهي اسم فاعل من دَهاه الأمر يدَهاه: إذا نزل به. وداهية دَهايا ودَهاوا، عن ابن السكّيت.

مقا - دهى: يدلّ على إصابة الشيء بالشيء بما لا يسرّ، يقال ما دَهاه، أي ما أصابه، لا يقال ذلك إلّا فيما يسوء. ودَواهي الدهر: ما أصاب الإنسان من عظام نُوبه. والدّهْي: التُّكر (الفتنة) وجودة الرأي. وهو من الباب، لأنّه يُصيب برأيه ما يريد.

صحا - الداهية: الأمر العظيم. ودواهي الدهر: ما يُصيب الناس من عظيم نُوبه. والدّهْي: التُّكر وجودة الرأي، يقال رجل داهية: بين الدّهْي. والدّهَاء ممدود والهمزة فيه منقلبة من الياء لا من الواو، وهما دَهاياوان. وما دَهاك: ما أصابك.

لسا - الدّهو والدّهَاء: العقل، وقد دَهي فلان يدهى ويدهو دَهاً ودَهاةً ودَهاياً، فهو داهٍ من قوم دُهاة، ودَهو دَهاة فهو دَهيٌّ من قوم أدَهايا ودُهاوا، ودَهيّ دَهيّ، فهو دَهِ من قوم دَهاين. التهذيب - إنه لداهٍ ودَهيّ ودَهِ، فمن قال: داهٍ، قال من قوم دُهاة. ومن قال: دَهيّ: قال من قوم أدَهايا. ومن قال دَهِ، قال من قوم دَهاين مثل عَمين، ودَهاه دَهاواً: نسبه إلى الدَها. وأدَهاه: وجده داهياً. الدّهو والدّهْي: لغتان في

الدَّهَاءُ . يقال دهوته ودهيئته ، فهو مَدْهُوٌّ ومَدْهِيٌّ . ابن سيده: الدَّهْيُ والدَّهَاءُ : الإِرْبُ .  
ورجل داهٍ وداهية ، الهاء للمبالغة : عاقل . وفي التهذيب : رجل داهية أي منكر بصير  
بالأمور . والداهية : الأمر المنكر العظيم . وقولهم : هي الداهية الدَّهْوَاءُ بالغوا بها .  
والمصدر الدَّهَاءُ . تقول ما دهاك أي ما أصابك . وكل ما أصابك من مُنْكَرٍ من وجه  
المأمن فقد دهاك دَهِيًّا .



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو حدوث أمر عظيم على خلاف الجريان  
الطبيعيِّ المتوقَّع ، وإن شئت فقل تحوُّل حادث على سبيل الاحتيال وعلى خلاف  
الاعتدال . ومن مصاديق هذا الأصل : التُّكْرُ والاحتتيال والمكر في الرأي بحيث يظهر  
أثره ويحدث في الخارج ، ومنها حدوث تحوُّل وحادثة خارقة خارجة عن الاعتدال  
كالنَّابِة والنازلة العظيمة والمصائب الواردة وما يصيب الإنسان من النَّوْبِ .

وأما العقل والبصائر والرأي الجيِّد : فليست بإطلاقها بمفاهيم حقيقية للمادَّة ، بل  
بقيد الاحتيال والنكر .

فالفرق بين هذه المادَّة والاحتتيال والمكر والنَّابِة : أنَّ قيد العظمة والشدَّة مأخوذ  
فيها ، ويلازمها الظهور والتأثير في الخارج ، وأيضاً إنَّ الدهي أعمّ من أن ينسب إلى  
إنسان أو إلى أمر آخر .

**بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةَ أَدْهَى وَأَمْرٌ - ٥٤ / ٤٦ .**

أي حادثة عظيمة نازلة ونَّابِة شديدة واردة خارقة متوجَّهة إلى الناس .



## داود:

القاموس المقدّس - داود: أي المحبوب، وهو ابن يسا من سبط يهودا، تولّد قريباً من سنة ١٠٣٣ قبل الميلاد ببيت اللحم، وقد ذكّر حياته الروحانيّة في زبوره، وقد اختاره الله لمقام السلطنة، ليقوم مقام شأول (وهو طالوت) ملك إسرائيل، ومَلَكَ أربعين سنةً، وتُوِّفِّي وقد مضى من عمره إحدى وسبعون سنةً، ودُفِن في جبل صهيون من بلدة داود.

المعارف - ثمّ استخلف الله بعد إثمهاويل، داشود بن إيشا، وكان سابع سبعة إخوة له وهو أصغرهم، وكان يرعى على أبيه، وكان تزوّج ابنة طالوت، وكان شرط ذلك على طالوت ان قتل جالوت، فولدت له إيشالوم، ثمّ تزوّج امرأة أوريبا بن حنان بعد أن قُتل، فولدت له سليمان بن داود.

المروج ١ / ٣٢ - ونذب طالوت الناس وجعل لمن يخرج إلى جالوت ثلث مئلكه ويتزوج ابنته، فبرز داود فقتله بحجر كان في مخلاته، رماه بمقلاع، فخرّ جالوت ميّتاً - **وقتل داود جالوت**. ورفع الله ذكر داود. وأبى طالوت أن يبني لداود بما تقدّم من شرطه، فلما رأى ميل الناس إليه زوجه ابنته وسلّم إليه ثلث الجباية (الخراج) وثلث الحكم وثلث الناس، وانقادت بنو إسرائيل إلى داود، وكانت مدّة طالوت عشرين سنة، وألان الله عزّ وجلّ لداود الحديد، فعمل منه الدروع وسخر الجبال والطير يسبّحن له، وأنزل الله عليه الزبور بالعبرانيّة خمسين ومائة سورة، وبني داود بيتاً للعبادة بأورشليم وهي بيت المقدّس، وهو البيت الباقي لوقتنا هذا وهو سنة ٣٣٢ هـ، يُدعى بمحراب داود، ليس في بيت المقدّس أعلى منه في هذا الوقت.

صموئيل الأوّل ١٦ / ١٨ - فأجاب واحد من الغلمان وقال هو ذا قد رأيت

إِنَّا لَبِئْسَى الْبَيْتِ لِحَمِيٍّ بِجُسن الضرب وهو جَبَّارٌ بِأسٍ ورجلٌ حرب وفصيحٌ ورجلٌ جميل والربّ معه، فأرسل شاول رُسلًا إلى يَسَّى يقول أرسل إليّ داودَ إبنك الذي مع الغنم... فجاء داود إلى شاول ووقف أمامه فأحبّه جدًّا، وكان له حاملٌ سلاح، فأرسل شاول إلى يَسَّى ليقف داود أمامي لأنّه وجد نعمة في عينيّ، وكان عندما جاء الروح من قبل الله على شاول أنّ داود أخذ العود وضرب بيده.

صموئيل الثاني ٥ - وجاء جميع أسباط إسرائيل إلى داود حَبْرُونَ وتكلّموا قائلين هو ذا عظمتك ولحمك نحن، ومنذ أمس وما قبله حين كان شاول ملكاً علينا قد كنت أنت تُخرج وتُدخل إسرائيل، وقد قال لك الربّ أنت ترعى شعبي إسرائيل وأنت تكون رئيساً على إسرائيل. (٤) كان داود ابنَ ثلاثين سنة حين ملك، وملك أربعين سنة، في حَبْرُونَ ملك على يهوذا سبع سنين وستّة أشهر، وفي اورشليم ملك ثلاثة وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا.

الملوك الأوّل ٢ - ولما قَرَبَتْ أَيّام وفاة داود أوصى سليمان ابنه قائلاً، أنا ذاهب في طريق الأرض كلّها فتشدّد وكن رجلاً، احفظ شعائر الربّ إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته، كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تُفلح.

إنجيل متى - كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم، إبراهيم وكَد إسحق وإسحق وكَد يعقوب ويعقوب وكَد يهوذا وإخوته ويهوذا وكَد فارص وزارح من ثامار وفارص وكَد حَصْرُونَ وحَصْرُونَ وكَد آرام وأرام وكَد عميناداب وعميناداب وكَد نحشون ونحشون وكَد سلّمون وسلّمون وكَد بوغز وبوغز وكَد عوبيد وعوبيد وكَد يَسَّى ويَسَّى وكَد داود الملك وداود الملك وكَد سليمان من التي لأوريا.

تاريخ ابن الوردي ج ١ / ٢٣ - ثمّ حضر بنو إسرائيل إلى شمويل وسألوه أن يقيم فيهم ملكاً، فأقام فيهم شاول وهو طالوت بن قيس من سبط بنيامين، كان راعياً وقيل سقاءً وقيل دباغاً، فلما سنن، واقتتل هو وجالوت، وجالوت من جابرة الكنعانيين، وكان داود أصغر بني أبيه راعياً في غنم أبيه وإخوته، فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة، وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السرّ، وأحضر أيضاً تنور حديد وقال الذي يقتل جالوت يكون ملء هذا التنور، فلما اعتبر داود ملأ التنور واستدار الدهن على رأسه: فتحققت العلامة، فأمره طالوت بمبارزة جالوت، فبارزه وقتل داود جالوت، وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة، ثمّ مات شمويل... ومال الناس إلى داود حباً، فحسده طالوت وقصد قتله مرّة بعد أخرى فهرب داود منه واحترز على نفسه، ثمّ ندّم طالوت... وكان مقام داود بحبرون، فلما استوثق له الملك وأطاعه كلّ الأسباط ثمان وثلاثين سنة من عمر داود انتقل إلى القدس ثمّ فتح في الشام كثيراً ثمّ أرض فلسطين وبلد عمّان وناب وحلب ونصيبين وبلاد الأرمن وغير ذلك.

فرهنك عبري لحيم - (دود) عمو، دائي، شوهر، دوست.

(دوديم) (هميشه بعلامت جمع واسم مذكر) عشق.

وفي كتاب المقدس العبري - (داويد).



## والتحقيق :

أنّ التلفظ في العبري هو داويد، ثمّ استعمل في اللغة العربيّة بكلمة داود، وفي المادّة معنى الودّ والحبّ الشديد.

وظهر أنّه عاش إحدى وسبعين سنة، وحكومته في أراضي القدس والسوريّة

والأردن وما والاها. ويتصل نسبه إلى يعقوب بعشرة آباء ووسائط، ودفن في جبل صهيون من بلدة داود، وتولّد في القرن الحادي عشر قبل الميلاد والقرن السادس من وفاة موسى عليه السلام.

وأما كتابه الزبور: فهو مائة وخمسون مزموراً، قد طبعت في ضمن الكتاب المقدّس بجميع الألسنة الموجودة، وتشتمل على مناجاة وأدعية ومواعظ ونصائح وحقائق ولطائف، وفيها ما يحتاج إلى التأويل والتصحيح.

وأما علّة إطلاق كلمة المزامير على الزبور وخصوصيّات الكتاب: يقول في قاموس الكتاب المقدّس ما خلاصته عربياً: إنّها أشعار روحانيّة كانت تُقرأ بالصوت وبالزمار في مقام التمجيد والتقديس والتوجّه لساحة القدس الإلهي، وهذا الكتاب ينقسم على خمسة أقسام، ويذكر في آخر كلّ قسمة لفظ أمين.

وتأليف المزامير قد كمل في امتداد زمان موسى (ع) إلى حياة سليمان (ع) بمدة ألف سنة، فزمور ٩٠ ينسب إلى موسى (ع)، وإثنا عشر مزموراً منها ينسب إلى آساف اللاويّ من أصحاب آلات الطرب في زمان داود، وأحد عشر مزموراً ينسب إلى بني قورح سلسلة من الشعراء الكاهنين في أيام داود، وسبعة مزامير تنسب إلى أيام داود وسليمان... إنتهى.

وبهذا يظهر أنّ أسناد هذا الكتاب غير ميّنة تفصيلاً، فلا يصحّ الاستناد إليه في الموارد المشتبهة والجملات المهمة والكلمات المخالفة، فهو كسائر الكتب المؤلّفة من أفراد مختلفة.

ونظير هذا الكتاب سائر كتب - (الكتاب المقدّس) فإنّ كلّ واحد منها على اعتراف علمائهم وبشهادة مضامين الكتب غير ميّنة أسناداً، ونبحت عنها إن شاء الله في الموارد المناسبة.

نعم إن هذه الكتب مشحونة بكلمات في المعارف والحقايق والمواعظ واللطائف، يستلذُّ منها العارف البصير، ومع هذا أنها لا تخلو عن موضوعات ضعيفة وأحكام متناقضة وجملات محرّفة لعبت بها أيدي الجهلة.

وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا - ٤ / ١٦٣.

وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا - ١٧ / ٥٥.

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا - ٢٧ / ١٥.

فنزول كتاب على داود بعنوان الزبور مسلّم كالتوراة والإنجيل المنزّلين على موسى وعيسى (ع)، إلا أنّ هذا الكتاب المنزل غير محفوظ، وقد لعبت به أيدي الخونة.

لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ - ٥ / ٨١.

وقد لعنوا مرّات على لسان داود في المزامير، كما في مزمارة ٥٥، ٥٨ وغيرهما. ويقول في ٥٩ - وَلِيؤْخَذُوا بِكِبْرِيَاءِهِمْ وَمِنَ اللَّعْنَةِ وَمِنَ الْكُذْبِ الَّذِينَ يُجَدِّثُونَ بِهِ، أَفَنِ بَجْنَقٍ (غضب) أَفَنِ وَلَا يَكُونُوا وَيَلْعَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُتَسَلِّطٌ فِي يَعْقُوبَ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ.

وأما خصوصيّة لعن داود (ع): فإنّه كان ملكاً ونبيّاً من بني إسرائيل عارفاً بمصالحهم ومفاسدهم عالماً بما هو خير مجتمَعهم وشرّه، وهو لا يريد إلا ما ينفعهم وفيه صلاحهم وسعادتهم الدنيويّة والأخرويّة، وله قدرة ونفوذ وعلم وحكومة يتمكّن من إجراء ما يريد، ومع هذه المقامات فإنّهم اختلفوا فيه وخالفوه وقاتلوه ومانعوا من توسعة قدرة بني إسرائيل، فغضب منهم أشدّ غضب وحنن، وقال في مزمارة ٥٥ - فقلتُ لِي لِي جَنَاحًا كَالْحَمَامَةِ فَاطِيرَ وَاسْتَرِيحَ... أَهْلِكُ يَا رَبِّ فَرَّقَ أَلْسِنَتَهُمْ لِأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ ظُلْمًا وَخِصَامًا فِي الْمَدِينَةِ نَهَارًا وَلَيْلاً يُحِيطُونَ بِهَا... الخ.



يا داودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ -

٢٦ / ٣٨

وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ - ٢٠ / ٣٨

وَإِذْ كُرِّعْنَا عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ - ١٧ / ٣٨

وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ - ٢٥ / ٣٨

وَكَلَّلْنَا آتِينَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ - ٧٩ / ٢١

وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ - ٨١ / ٢١

فتدلُّ هذه الآيات الكريمة على أنَّ لداود مقامات روحانيَّة وفضائل عالية مخصوصة ويجمعها المقام الأعلى والمرتبة التي هي فوق المراتب الكمالية للإنسان وليس فوقها درجة متصوِّرة له، وهي الخلافة الإلهية في الأرض أي المظهرية التامة لأسمائه وصفاته وكونه مجلَى الربِّ في أرضه، فمن عرفها فقد عرف الله عزَّ وجلَّ.

وأما المقامات الجزئية له فهي إيتاء الحكم، وفصل الخطاب، والأوابية، وكونه ذا أيدٍ وقوَّةٍ ظاهريَّةٍ وروحانيَّةٍ، وله قرب وزُلْفَى، وإيتاء العلم، وتسخير الجبال له، وتعليم صنعة اللُّبوس.

راجع الحكم، الخطاب، الأوب، الأيد، الخلف.

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ

شَاهِدِينَ - ٧٨ / ٢١

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّلْنَا آتِينَا حُكْمًا وَعِلْمًا - ٨٠ / ٢١

عطف على الآيات السابقة في قوله: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ - ٤٩

وَلَقَدْ آتَيْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ - ٥٢

وَلَوْ طَأَّ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا - ٧٥.

ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له - ٧٧.

والآيات الكريمة في مقام إيتاء النعم والألطف الإلهية للأنبياء، ليتوجه الناس إليها وليشكروا بها.

ولما كان سليمان مع صغر سنه قد فهمه الله تعالى تفصيلاً من الحكم الذي حكم به أبوه داود فبينه وفسره، وكان مرجع حكمها واحداً، وعلى هذا نسب الحكم إليها معاً وصرح به بقوله: **وكنّا لحكمهم شاهدين، وكلاً آتينا حكماً وعلماً.**

ولا يصح القول بخطأ داود (ع) في الحكم مع تصريح شهادة الله وتوجهه وإيتائه الحكم والعلم - راجع الحرث، النفس، الغم، السلم.

**وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففرع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض... إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنهما... قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك... وظن داود أنما فتنناه فاستغفر ربه - ٣٨ / ٢٢.**

هذه الآيات واردة في مقام الدعوة إلى الصبر والاستقامة في صراط الحق - **إصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود - ١٧**، ثم يذكر جريان من تعجيل داود في الحكم قبل التحقيق من طرف الخصومة، غفلة، ولعدم احتمال الخلاف في موضوع الحكم، وبعد حكمه توجه إلى تعجيله فيه، وهذا التهاون في الجملة خطأ من الأنبياء، ولا سيما أنه ظن بالقرائن بأنه كان في مقام الافتتان من الله المتعال.

فالاستغفار والمغفرة راجعتان إلى هذه الغفلة وترك الدقة بلا عمد، وهذا المقدار من الخطأ لا ينافي مقام العصمة النبوية، فإنه خطأ بالنسبة إلى ساحة قرب الربّ الجليل، وليس بتقصير أو عصيان.

راجع - الخصم، النعجة، السور، الحرب.

وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ - ٧٩ / ٢١.

إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً - ١٨ / ٣٨.

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ فَضْلًا يَا جِبَالَ أُؤْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ - ١٠ / ٣٤.

التسخير هو التذليل والتكليف بالقهر. والتأويب هو الترجيع. وقد ذكرت كلمة مَع، في الآية الأولى قبل ذكر الجبال، وفي الثانية بعده، وفي الثالثة بعد التأويب. فإنّ الآية الأولى في مقام تخصيص داود بعد ذكره مع سليمان: **وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**، أي سخّرنا معه لا مع سليمان، فذكرت قبلاً.

وهذا بخلاف الثانية فإنّ الملحوظ فيها هو ذكر تسخير الجبال.

وأما الثالثة فيلاحظ فيها جهة التأويب والتسبيح.

ولمّا كان النظر في تسخير الجبال للتسبيح: أن يكون يتبع داود، كما صرّح به في الثالثة: **وَأُوبِي مَعَهُ**، أي رجّعي تسبيحه معه: فيكون ظرف معه، ظرفاً مستقراً أي مقدّراً عامله، والتقدير: **وَسَخَّرْنَا الْجِبَالَ كَأَنَّهَ مَعَ دَاوُدَ**، فالجملة الظرفيّة حاليّة، ولا يجوز تعلّقه بفعل **سَخَّرْنَا**، فإنّ داود ليس بمسخرٍ للتسبيح بل تسبيحه اختياريّ وإراديّ. ولا يجوز أيضاً أن يتعلّق بفعل **يُسَبِّحْنَ**، فإنّ تسبيح الجبال ليس في عرض تسبيح داود ومعاً، بل بتبعه.

وأما حقيقة تسبيح الجبال معه وتأويبه: فإنّما هي تسخير الجبال والتكليف القهريّ الجبريّ في إثر تسبيح داود، فأوتي لمناجاته وتسبيحه الروحانيّ النافذ مع التوجّه الخالص والمحبة التامة والصوت الحسن المخصوص، تأثير ونفوذ وتحريك في الجبال بحيث تؤوّب وتُرجّع تسبيحه، كانعكاس الصوت في بعض الجبال بمجهاث

طبيعية. وهذا التأثير والتأويب والترجيع قد ينقل من بعض أهل المعرفة الصالحين المحبين المخلصين في مناجاتهم وأذكارهم.

وهذا التأثير كان من معجزات داود (ع)، قد اوتي إليه من جانب الله العزيز.

وأما العشيّ والإشراق: فكأنّ وقت طلوع الشمس والعشاء كانا من أوقات الدعاء والمناجاة كما في مزمارة ٥٥ / ١٦: أما أنا فإلى الله أصرخ والربّ يُخلّصني، مساءً وصباحاً.

وأما ما يُنسب في بعض الأحاديث العامة إليه من تزويجه بَشَبَع زوجة أوريا على طريق غير مرضي، فهو حديث إسرائيليّ مأخوذ من العهد القديم: صموئيل الثاني - ١١ / ٤ - فأرسل داود رُسلًا وأخذها فدخلت إليه فاضطجعَ معها وهي مُطهّرة من طمئنتها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حُبلي ٢٦ - فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندمت بعلمها، ولما مضت المناخة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأةً وولدت له ابنًا، وأما الذي فعله داود فقبّح في عيني الربّ. وفي - ١٣ / ١ - فأرسل الربّ ناثان إلى داود فجاء إليه وقال له كان رجلان في مدينة واحدة واحد منهما غنيّ والآخر فقير ٢ - وكان للغني غنم وبقر كثيرة جدًّا ٣ - وأما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجةً واحدة صغيرة ... ٤ - فجاء ضيفٌ إلى الرجل الغنيّ ... فأخذ نعجة الرجل الفقير. فحمي غضب داود على الرجل جدًّا وقال لناثان ... إنه يقتل الرجل ... ٧ - فقال ناثان لداود أنت هو الرجل ... إنتهى.

هذا ما في صموئيل وهو واحد من الكتب المقدسة لليهود، وهو كما ترى ينسب عمل القتل والزنا إلى ساحة قدس نبيّ جليل معصوم خليفة من الله المتعال في أرضه، ولا تعجب من هذا المقال المدرج في ذلك الكتاب، فإنّ الكتاب مجهول الاسم والرسم، لا يُعرف مؤلفه ولا خصوصية التأليف، وأما نسبه إلى صموئيل النبيّ:

فافتراء محض، فإنه كما في صموئيل الأول ٢٥ / ١ - مات قبل أن يملك داود، وقد ملك داود أربعين سنة. ويقول آخر صموئيل الثاني - وبني داود هناك مذبحاً للرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة، واستجاب الرب من أجل الأرض وكف الضربة عن إسرائيل.

فهذا الكتاب قد أُلّف بعد موت داود، ويتضمّن جريان حياة داود وما وقع في أيام حياته، فهو كتاب تاريخٍ مجهول التأليف والمؤلف، ولا يمكن الاعتماد إلى ما فيه، وفيه ما فيه.

ويقول في قاموس الكتاب: ولعلّ وجه تسمية الكتاب بسموئيل، أنّ أوّله قد احتوى بما يختصّ بوقائع أيام سموئيل.

وهذا هو الفرق بين كتاب حقّ سهاويّ وكتاب عاديّ تاريخيّ مجهول، فالقرآن الكريم يقول في مقام تعريف داود: **إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً، وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابِ، وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ، إِنَّهُ أَوَّابٌ، وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ.**

وأما هذا الكتاب فيقول: فدخلت إليه فاضطجع داود معها وحبلت زوجة أوريّا وهي في زواجه، وكتب داود اجعلوا أوريّا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ١١ / ١٥، ثمّ يحكم على الرجل آخذ النعجة بأنّه يُقتل.

فكانّ المورخ مؤلف صموئيل حُكيت له من القصاصين الجاعلين للروايات والمحرّفين للقضايا الماضية أحاديث من جريان زواج داود وحكمه ووقائع حكومته ما يطابق مندرجات هذا الكتاب.



## دور:

مصبا - دار حَوْلَ الْبَيْتِ يَدُورُ دَوْرًا وَدَوْرَانًا: طاف به. واستدار بمعنى دار.

والدار معروفة، وهي مؤنثة، والجمع أدور، (وأدور) وتهمز الواو ولا تهمز وتقلب فيقال أدر، وتجمع أيضاً على ديار ودور. والأصل في إطلاق الدور على المواضع، وقد تطلق على القبائل مجازاً. والدار: الصم، وبه سمي فقيل عبد الدار. والدارة: دارة القمر وغيره، سميت بذلك لاستدارتها، والجمع دارات. ودائرة السوء: النائبة تنزل وتهلك.

مقا - دور: أصل واحد يدل على إحداق الشيء بالشيء من حوالبه، يقال دار يدور دَوْرَانًا. والدَّوَارِيّ: الدهر، لأنه يدور بالناس أحوالاً. والدُّوَار: مُثَقَّلٌ ومُخَفَّفٌ: حجر كان يؤخذ من الحرم إلى ناحية ويطف به، ويقولون هو من جوار الكعبة التي يُطف بها. والدُّوَار في الرأس هو من الباب، يقال دِيرَ به وأدِيرَ به، فهو مَدوِرٌ به ومُدَارٌ به. والدائرة في حلق الفرس: شعيرات تدور وهي معروفة. ودارت بهم الدوائر، أي الحالات المكروهة أهدقت بهم. والدار أصلها الواو، والدار: القبيلة - ألا أنبئكم بخير دُور الأنصار، فلم تبقَ دار إلا بُني فيها مسجد، أي قبيلة. والداري: العطار - متلّ المجلس الصالح كمثل الداريّ إن لم يُحذِكْ (لم يُعطك) من عطره علقك من ريحه، وإنما سمي داريّاً من الدار، أي هو يسكن الدار، والداريّ الرجل المقيم في داره لا يكاد يبرح. والدارة: أرض سهلة تدور بها جبال. وأصل الدار دارة.

مفر - الدار: المنزل اعتباراً بدورانها الذي لها بالحائط، وقيل دارة، وجمعها ديار، ثمّ تسمى البلدة داراً، والصُّقْع داراً، والدنيا كما هي داراً، والدارُ الدنيا والدارُ الآخرة إشارة إلى المَقَرَّين في النشأة الأولى والنشأة الأخرى، وقيل دار الدنيا ودار الآخرة - **لهم دار السلام، ودار البوار، خرجوا من ديارهم، سَأورِكم دارَ الفاسقين،** أي المحيم. وقولهم ما بها من ديار أي ساكن، وهو فيعال، ولو كان فعّال لقال دَوَارٌ، كقولهم قَوَالٌ وجَوَّازٌ.

صحا - الدار مؤنثة، وإنما قال **ولنعنم دار المتقين**، وذكر على معنى المَثْوَى

والموضع، كما قال: **نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**، فأنت على المعنى، وأدنى العدد أدور، فالهمزة فيه مُبدلة من واو مضمومة، ولك أن لا تهمز، والكثير ديار، والدارة أخص من الدار. والدارة التي حول القمر وهي الهالة. وما بها من ديار، أي أحد، وهو فيعال من دُرْتُ وأصله دِيوار، قلبت الواو ياءً مثل أيام وقيام، وتدوير الشيء: جعله مُدَوَّرًا، والمداورة كالمعالجة، والداري: العطار وهو منسوب إلى دارين فُرْضَة (مَحَطَّ الشُّقْن) بالبحرين فيها سوق كان يُحمل إليها مسك من ناحية الهند. ودير النصارى أصله الواو، والجمع أديار، الدَّيراني: صاحب الدَّير.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإحاطة. وتوضيح ذلك أنه قد مرّ في مادّة حوط: أنَّ الإحاطة: يلاحظ فيها جهة الاستيلاء بالرعاية والتوجّه. وفي الإحداق: بالنظر. وفي الإطافة: جهة الطواف، وفي الإستيلاء: جهة الولاية. وأمّا الدور: فيلاحظ فيه جهة الدّوران من حيث هو وفي نفسه، من دون نظر إلى جهة نظر أو طواف أو ولاية.

فهذا المعنى مفهوم كليّ له مصاديق خارجيّة ومعنويّة، منها الدائرة، أي الخطّ الذي على شكل الدائرة الهندسيّة، ومنها ما يدور في حلق الفرس من الشّعيرات، ومنها المكاره التي تدور على الإنسان ويقال لها دائرة السوء، والتعبير بالدائرة لاتّصالها وعدم تكسّر وانقطاع فيها، والدّوار مبالغة وكذلك الدّوّاريّ بمعنى الدهر الذي يدور على الموجودات، والدَّيَّار فيفعال صفة كالفَيِّدار والبَيْطار بمعنى ما يدور وهو أخصّ من الدابّة، والدار إسم لما فيه دَوْر، أي مُحَوِّطَة مخصوصة ظاهراً أو معنىً أو اعتباراً، والإدارة هو جعل أمر في دَوْر وذا دائرة، وهو كناية عن الاستحكام وجعله في جريان متّصل.

إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ - ٢ / ٢٨٢.

أي تجعلونها دائرة وجارية بالدوران بينكم.

والدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ، يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ، دَارُ الْمُتَّقِينَ، دَارُ الْخُلْدِ، دَارُ الْقَرَارِ، فِي دَارِهِمْ، مِنْ دِيَارِكُمْ، مِنْ دِيَارِهِمْ، مِنْ دِيَارِنَا، دَارِ الْفَاسِقِينَ، دَارِ الْبُورِ، دَارِ الْمُقَامَةِ.

فالوسع والضيق في الدار مربوط على حدود متعلقها ومقدار ما تنسب وتضاف إليه، وكذلك من جهة كونها محسوسة أو معقولة، دنيوية أو أخروية، ويجمعها ما يدور ويُحيط بأيّ عنوان كان، من دائرة الحياة الدنيا، الحياة الآخرة، ودائرة السلامة، والبوار، ودائرة الحياة للمتقين، وللفاسقين، وغيرها.

عاقبة الدار، عقبى الدار، ذكرى الدار، سوء الدار.

راجع خلص، ويراد ما ينتج من تلك الحياة الدنيوية وما يتحصّل فيها وفي عاقبتها من خير وسوء، وأمّا ذكر الدار ففعلول لأجله.

أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ، وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ، فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ، وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ، كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا، وَتُخْرِجُونَ قَرِيبًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ.

أي البيوت الخاصة بهم، أو البلاد والقرى التي يسكنون فيها ويقيمون فيها توطناً.

وأما التعبير بالدار والديار في هذه الموارد دون البيت والحياة والبلد وأمثالها: فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَى مَجْرَدِ دَائِرَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ، مِنْ غَيْرِ لِحَاطِ جِهَةِ بَيْتوتَةٍ أَوْ حَيَاةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا.

\* \* \*



## دول:

مصبا - تداول القوم الشيء تداولاً: وهو حصوله في يد هذا تارةً وفي يد هذا أخرى، والإسم الدولة بالفتح والضّم، وجمع المفتوح دول مثل قِصعة وقِصع، وجمع المضموم دُول كَعُرْفَة وَعُرْف، ومنهم مَنْ يقول الدُّولة في المال وبالفتح في الحرب، ودالت الأيّام تدول، مثل دارت تدور، وزناً ومعنىً.

مقا - دول: أصلان، أحدهما يدلّ على تحوّل شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدلّ على ضعف واسترخاء. فأما الأوّل: فقال أهل اللغة: اندال القوم إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة والدولة لغتان، وإنما سمياً بذلك من قياس الباب، لأنّه أمر يتداولونه فيتحوّل من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا. وأما الأصل الآخر فالدّويل من التّبت ما يبس لعامه. قال أبو زيد: دال الثوب يدول إذا بليَ وقد جعل وُدّه يدول أي يبلى، ومن هذا الباب اندال بطنه: استرخى.

صحا - الدّولة في الحرب أن تُدال إحدى الفِئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدّولة، والدّولة في المال، يقال صار الفيء دُولَة بينهم يتداولونه، والجمع دُولات ودُول. وقال أبو عبيد: الدّولة إسم الشيء الذي يُتداول به بعينه، والدّولة الفعل. وأدالنا الله من عدونا من الدّولة، والإدالة: الغلبة، يقال اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه وقولهم دوالئك أي تداول بعد تداول.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانتقال مع حصول تحوّل في الحالة والكيّفية،

وهذا الأصل له مصاديق: فمنها انتقال مال من مورد إلى آخر مع تغيير فيه من جهة وأقله تبدل مالكة. ومنها انتقال جُند من مكان إلى مكان آخر للخصم مع تحوّل من جهة الغالبية والمغلوبة. ومنها تبدل ثوب من حالة جديدة إلى حالة بالية، فكأن محلّه ومقامه في المعنى قد تبدل. ومنها انتقال النبت من مقام النضارة إلى مقام اليبس والجفاف. وأما المُداوِلة أو التداوُل: فيدل على تكرار الانتقال والتحوّل، فإنّ المفاعلة والتفاعل يدلّان على الاستمرار، فالتداول هو التبادل يداً بيد.

والإدالة: هو جعل الشيء متحوّلاً منتقلاً من حالة أوّلية إلى أخرى.

ثمّ إنّ الدول والدور وهكذا الدّال بمعنى سرعة المشي المخصوص والحتل: قريبة لفظاً ومعنى.

**كَيَّ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ - ٥٩ / ٧.**

أي لئلا يكون النية دائراً ومتداولاً ومنتقلاً في أيدي الأغنياء ومخصوصاً بهم.

**وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ - ٣ / ١٤٠.**

أي أيام الظفر والغلبة والفرح أو الهوان والحزن والمضيقة نصرّفها ونُدِيرُهَا بين الناس.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الآيتين الكريميتين، دون الدور والتحويل والتصريف وغيرها: فإنّ المادّة فيها الانتقال والتحوّل معاً.



## دوم:

صحا - دام الشيء يَدُومُ وَيَدَامُ دَوْماً وَدَوَاماً وَدَيْمُومَةً، وأدأمه غيرُه، وَدَوِّمْتِ

الشمسُ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ. قال الأصمعيّ: دَوِّمْتِ الخمرُ شاربها، إِذَا سَكِرَ فِدَارٌ، ويقال

أخذه دُوَامٌ أي دُوَارٌ وهو دُوَارُ الرَّأْسِ. ودَامَ الشَّيْءُ: سَكَنَ، وفي الحديث: نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ، وهو السَّاكِنُ. وَدَوَّمْتُ الْقِدْرَ وَأَدَمْتُهَا إِذَا سَكَنْتَ غَلِيَانَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْمَاءِ. وَدَوَّمْتُ الشَّيْءَ: بَلَّلْتَهُ. وتَدْوِيمُ الطَّائِرِ: تَحْلِيْقُهُ وَهُوَ دَوْرَانُهُ فِي طَيْرَانِهِ إِلَى السَّمَاءِ. وَالمُدَامَةُ وَالمُدَامُ: الخَمْرُ. وَاسْتَدَمْتُ الأَمْرَ إِذَا تَأَثَّبْتُ بِهِ. وَالمُدَاوِمَةُ عَلَى الأَمْرِ: المَوَاطَبَةُ عَلَيْهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ مَا دَامَ: فَمَعْنَاهُ الدَّوَامُ، لِأَنَّ مَا إِسْمٌ مَوْصُولٌ بِدَامٍ وَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلاَّ ظَرْفًا، كَمَا يَسْتَعْمَلُ المَصَادِرُ ظَرْفًا.

مقا - دوم: أصل واحد يدلُّ على السكون وال لزوم، يقال دام الشيء يدوم إذا سكن. والماء الدائم: الساكن. ويقال أدمت القدر إدامة، إذا سكنت غليانها بالماء. ومن المحمول على هذا وقياسه قياسه: تدويم الطائر في الهواء، وذلك إذا حلق وكانت له عندها كالوقفه، ومن ذلك قولهم: دوّمت الشمس في كبد السماء، وذلك إذا بلغت ذلك الموضع، ويقول أهل العلم بها: إن لها ثَمَّ كالوقفه ثم تدلك. ودوّمت الزعفران: دُفِّتَه، وهو القياس لأنه يسكن فيما يُداف فيه (الدّوف هو الخلط والحلّ في الماء). وَأَمَّا قَوْلُهُمْ دَوَّمْتُ الخَمْرَ: فَهُوَ مِنْ ذَاكَ لِأَنَّهَا تُخَثَّرُ (أي التَغْلِيْظُ وَالتَّشْدِيدُ) حَتَّى تَسْكُنَ حَرَكَاتِهِ.

مصبا - دام الشيء يدوم دُوَامًا وَدَوَامًا وَدَيْمُومَةً: ثَبَتَ. دَامَ غَلِيَانُ الغَدِيرِ: سَكَنَ. وَدَامَ يَدَامُ مِنْ بَابِ خَافَ: لَغَةٌ. وَدَامَ المَطَرُ: تَتَابَعَ نَزْوُهُ، وَيُعَدَّى بِالمِهْمَزَةِ فَيَقَالُ أَدَمْتُهُ. وَاسْتَدَمْتُ الأَمْرَ: تَرَفَّقْتُ بِهِ وَتَمَهَّلْتُ، وَالدَّيْمَةُ: المَطَرُ يَدُومُ أَيَّامًا، وَكَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) دِيْمَةً أَي دَائِمًا.

الاشتقاق ٤٢٩ - دَوَّمان: فَعْلانٌ مِنْ دَامَ يَدُومُ دَوْمًا وَدَوْمَانًا. وَالشَّيْءُ الدَّائِمُ: الشَّيْءُ الثَّابِتُ لَا يَبْرَحُ.

الفروق ٩٥ - الفرق بين الدوام والخلود: أنَّ الدوام هو استمرار البقاء في جميع

الأوقات، ولا يقتضي أن يكون في وقت دون وقت، ألا ترى أنه يقال: إن الله لم يزل دائماً ولا يزال دائماً. والخلود هو استمرار البقاء من وقت مبتدء، ولهذا لا يقال أنه خالد.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الثبوت مع الاستمرار، أو استمرار الثبوت، ولا يلاحظ فيه الابتداء ولا النهاية ولا مقدار معين من الزمان، بل هو مطلق مفهوم استمرار الثبوت.

وبملاحظة هذا المفهوم يطلق على السكون، الدور، التأني، التمهيل، الترفيق، وغيرها، ولكنه يلزم أن تكون القيود منظورة فيها، بمعنى لزوم استمرار الثبوت في كل من موارد السكون، والتأني، والدور، والمهلة، والرفق، فليس مطلق هذه المفاهيم من مصاديق الأصل.

وأما تدويم الشمس وتدويم الخمر وتدويم القدر وإدامتها: بمعنى جعل الشمس النهار ثابتة مستمرة، وجعل الخمر من يشربها ثابتاً معتاداً بها بالاستمرار، وجعل الطباخ القدر ثابتاً وساكناً ومستمرّاً في طبخه، وبهذا اللحاظ يطلق المدام والمدامة على الخمر، أي ما يُدام عليه.

وأما الدوام بمعنى الدوار في الرأس أو بمعنى البحر: فمن مادة المهموز، فإنّ الدّام بمعنى السقوط والتراكم والتوارد.

خالدِينَ فيها ما دامتِ السَّمَوَاتُ والأَرْضُ، لَنْ نَدْخُلَهَا أبداً ما دَامُوا فيها،  
وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرِّمًا، الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ.

يراد إلى استمرار الثبوت للسموات والأرض، وإلى استمرار وثبوت لهم فيها

أي لقوم جبارين، وإلى استمرار لكم وإلى ما كنتم ممنوعين، وعلى صلاتهم مستمرين.  
راجع الخلد.



## دون:

مصبا - الديوان: جريدة الحساب، ثم أطلق على الحساب، ثم أطلق على موضع الحساب، وهو معرّب والأصل دَوَّان، والجمع دواوين، والتصغير دُويوين، ودوّنت الديوان: وضعته وجمعته. وهذا دون ذلك على الطرف أي أقرب منه، وشيء من دون أي حقير ساقط، ورجل من دون هذا: في أكثر كلام العرب، وقد تحذف من وتجعل دون نعتاً، ولا يشتق منه فعل.

مقا - دون - أصل واحد يدل على المداناة والمقاربة، يقال هذا دون ذاك، أي هو أقرب منه. وإذا أردت تحقيره قلت دُوين، ولا يشتق منه فعل. ويقال في الإغراء (الحض على أمر): دُونَكه أي خذه، أقرب منه وقربه منك. ويقولون أمر دُونُ وثوب دون أي قريب القيمة. قال الفُتَيْبِي: دان يدون دُوناً إذا ضعف. وأدين إدانته، وهو عنده من الشيء الدون، أي الهين، فإن كان صحيحاً فقياسه ما ذكرناه.

التهذيب ١٤ / ١٨٠ - قال الليث: يقال زيد دونك أي هو أحسن منك في الحسب، وكذلك الدون يكون صفةً ويكون نعتاً على هذا المعنى، ولا يشتق منه فعل، ويقال هذا دون ذلك في التقريب والتحقير، فالتحقير منه مرفوع، والتقريب منصوب لأنّه صفته. ويقال دونك زيد في المنزلة والقرب والبعد. عن الفراء: دون يكون بمعنى على، وتكون بمعنى بعد، وتكون بمعنى عند، وتكون إغراءً، ويكون بمعنى أقل من ذا وأنقص من ذا، ودون يكون خسيساً.

لسا - دون: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفاً، والدون:

الحقير الحسيس .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الغيريّة مع التسفّل، أي مغايرة شيء مع تسفّله. وبمناسبة هذا المعنى يفهم منها القرب والحقارة والخسّة والضعف والهوان والظرفيّة في مقابل فوق .

وأما مفاهيم - عند، بعد، أقلّ، أنقص: فباعتبار القرب والتأخّر والتسفّل رتبةً أو كميّة أو كفيّة.

وأما كلمة - دُونَكه: فالفعل محذوف، أي خذ ما هو دونك أو قرّبه .

ويؤيّد هذا الأصل: موادّ - دني، دنو، دنأ، دين .

فظهر أنّ معاني - المقاربة والمدانة والحقارة والنقص ونظائرها: ليست من الحقيقة، بل تستعمل المادّة فيها تسامحاً ومجازاً، فهي من لوازم الأصل الذي ذكرناه، فلا بدّ من ملاحظة قيوده .

وهذه الخصويّة ملحوظة في جميع الموارد المستعملة فيها المادّة في القرآن الكريم:

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أرباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ، مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 آلِهَةً، وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً، مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً، مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 كاشفة، مِنْ دُونِكِ أولياءَ، مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ، مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ، مِنْ دُونِي وَكَيْلًا،  
 مِنْ دُونِهَا قَوْمًا، مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ .

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ - ٧ / ٨١ .

فإنّ الرجال بلحاظ هذا الموضوع في المرتبة النازلة، بل إنهم لم يخلقوا للاستمتاع .

إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ -

.٩٤ / ٢

أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ - ٦٢ / ٦.

هذا التعبير في مقام تحقيرهم وتنقيصهم بالنسبة إلى الناس، فإنَّ الآيتين من قول الله العزيز.

وامرأةً مؤمنةً إن وهبت نفسها للنبي إن أراد أن يستنكحها خالصةً لك من

دُونِ الْمُؤْمِنِينَ - ٣٣ / ٥٠.

جملة (إِنْ وَهَبَتْ إِلَى قَوْلِهِ يَسْتَنْكِحُهَا) معترضة، وقوله خالصةً حال من المرأة، وليس فيه عدولٌ من الغيبة إلى الخطاب، فإنَّ المقام للخطاب، كما في قوله - **إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... وامرأةً مؤمنةً.**

ولما كانت صفة الاستنكاح وإرادته عملاً دنيوياً ومن التمايلات النفسانية ظاهراً؛ فأراد تعالى تجليل مقام الإيمان وتعظيم مرتبة المؤمن من جهة إيمانه وبلحاظه، فعبر بكلمة دون المؤمنين.

فهذا التعبير فيه إشارة إلى أنَّ هذه الخالصة ليس بخاصة كمالية روحانية في نفسها توجب مزيد شرف وعلو مقام، بل هي دون مرتبة الإيمان، وإنما أعطيت للنبي (ص) لمصالح خاصة وجهات منظورة.

فظهر لطف التعبير بهذه المادة في موارد استعمالها.

فلا تغفل عن خصوصية المادة في أي مورد استعملت فيه في القرآن الكريم.

وأما التدوين: فالظاهر أنه مشتق انتزاعي من الديوان، وهو إما معرب من الفارسية، أو عربي.



## دين :

مصبا - دان الرجل يدين ديناً من المداينة . قال ابن قتيبة : لا يستعمل إلا لازماً فيمن يأخذ الدين . وقال ابن السكيت : دان الرجل : إذا استقرض ، فهو دائن ، وعلى هذا فلا يقال منه مدين ولا مديون ، لأنَّ إسم المفعول إنما يكون من فعل متعدٍّ ، فإذا أردت التعدي قلت أدنته وداينته ، وقال جماعة : يستعمل لازماً ومتعدياً ، فيقال دنته إذا أقرضته ، فهو مدين ومديون ، وإسم الفاعل دائن ، فيكون الدائن مَنْ يأخذ الدين على اللزوم ، ومَنْ يُعْطِيهِ على التعدي . **وإذا تداينتم بدينٍ** أي إذا تعاملتم بدينٍ من سلّمٍ وغيره . ثبت بالآية وبما تقدّم : أنّ الدين لغةً هو القرض وثن المبيع ، فالصداق والغصب ونحوه ليس بدين لغةً ، بل شرعاً على التشبيه لثبوتِه واستقراره في الذمّة . ودان بالإسلام ديناً : تعبد به ، وتدّين به كذلك فهو دينٌ مثل سادَ فهو سيّد . ودّينته : وكلته إلى دينه وتركته وما يدين . ودّينته أدّينته : جازيته .

مقا - دين : أصل واحد إليه يرجع فروعه كلّها ، وهو جنس من الانقياد والدّلّ . فالدين : الطاعة ، يقال دان له ديناً ، إذا أصحَبَ وانقاد وطاع . وقوم دين أي مطيعون منقادون . والمدّينة كأنّها مفعلة ، سُمّيت بذلك لأنّها تقام فيها طاعة ذوي الأمر . والمدّينة : الأمّة ، والعبد مدينٌ . فأما قولهم - إنّ العادة يقال لها دين : فإن كان صحيحاً ، فإنّ النفس إذا اعتادت شيئاً مرّت معه وانقادت له . فأما قوله - **ليأخذ أخاه في دين الملك** : فيقال في طاعته ، ويقال في حكمه ، ومنه : **مالك يوم الدين** - أي يوم الحكم . وقال قوم : الحساب والجزاء . وأيّ ذلك كان فهو أمر ينقاد له . وقال أبو زيد : دين الرجل يُدان إذا حُمِلَ عليه ما يكره . ومن هذا الباب الدّين ، يقال دانت فلاناً إذا عاملته ديناً إما أخذاً وإما إعطاءً . ويقال دنت وادّنت ، إذا أخذت بدين . وأدنت : أقرضت وأعطيت ديناً . والدّين من قياس الباب المطرّد ، لأنّ فيه كلّ الدّلّ ، ولذلك



يقولون الدّين ذُلٌّ بالنهار وعمٌّ بالليل .

التهديب ١٤ / ١٨١ - أبو عبيد: الدّين الحساب، ومنه - **مالِكِ يَوْمِ الدّينِ**، وقال غيره: مالكُ يومِ الجزاء، ومنه - كما تدين تُدان - المعنى - كما تعملُ تُعطى وتُجازى . والدّين أيضاً العادة - ما زال ذلك ديني وديديني أي عادي . وفي الحديث - الكَيْسُ مَنْ دان نفسه وعَمِلَ لِمَا بعد الموت، قال أبو عبيد: قوله دانَ نفسه، أي أذَّها واستعبدها . والدّين لله من هذا إنّما هو طاعته والتعبّد له . وقوله - **الدّين القَيِّمُ** - أي ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوي . وقوله - **إن كُنتم غيرَ مدينين** - قال الفراء: غير مملوكين . قال وسمعت غيرَ مجزّيين . وقال أبو عبيد: دنتُ الرجل أقرضته، ودنته استقرضت منه . ودانَ الرجل إذا عزَّ، ودانَ إذا ذلَّ، ودان إذا أطاع، ودان إذا عصى، ودانَ إذا اعتاد خيراً أو شراً، ودانَ إذا أصابه الدّين وهو داء .



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخضوع والانقياد قبال برنامج أو مقرّرات معيّنة . ويقرب منه الطاعة والتعبّد والمحكوميّة والمقهوريّة والتسليم في مقابل أمر أو حكم أو قانون أو جزاء .

وبهذا الاعتبار يفسّر اللفظ بما يقرب من مصاديق الأصل، من الجزاء والحساب والدّين والطاعة والذلّ والعادة والمملوكيّة وغيرها .

ولازم أن نتوجّه بأنّ المعنى الحقيقيّ هو ما قلناه، ولا بدّ من اعتبار القيدان الخضوع وكونه في مقابل برنامج . وأمّا مطلق الانقياد أو الطاعة أو الجزاء أو غيرها: فليس من الأصل .

ومن لوازم هذا الأصل وآثاره: ذلّة ما أو العزّة بعد الانقياد، وهكذا حصول التعبد والمحكوميّة، وإجراء الجزاء خيراً أو شراً، وتحقيق الطاعة أو المعصية، والتثبت والاعتقاد.

وهذا المعنى إذا لوحظ من جانب البرنامج: يطلق عليه الحكم والجزاء والحساب والإعطاء وما يقرب منها. وإذا اعتبر من جانب المطاوع والقابل فيستعمل في معاني الطاعة والذلّ والمملوك والذّين إذا يأخذه وغيرها.

وعلى هذين الاعتبارين يقال إنّها تستعمل في مورد اللزوم والتعدي. فيقال: دان الرجل إذا أخذ ديناً أو استقرض أو وقع تحت مقرّرات الدّين وشرائطه من شرائط التّأديّة والأجل، ودان بالإسلام أي التزم بمقرّراته وخضع تحت أحكامه وقوانينه، هذا بلحاظ نفس التعبد والخضوع من حيث هو. ويقال دانه ودان أحكام الدّين والذّين، إذا لوحظ ما يدين في قبالة.

ويلاحظ في الإدانة وهو إفعال جهة صدور ونسبة الحدث إلى الفاعل، وفي المدانة جهة الاستمرار، وهكذا في التداين، فيقال أدنته وداينته فتداين أي أخذ الدّين مستمراً.

**إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه - ٢ / ٢٨٢.**

أي إذا أخذتم ديناً ووقعتم تحت هذه المقرّرات في أيّ موقع كان.

ويكون الدّين كلّهُ لله، ولا يدينون دين الحقّ، مُخلصين له الدّين، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً، ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله، ومن يزتد منكم عن دينه، اتّخذوا دينكم هزواً ولعباً.

فتدلّ الآيات الكريمة على أنّ حقيقة الدين هي التسليم والخضوع والانقياد

الخالص البتّ في قبال أحكام الله المقرّرة وقوانينه التكوينية والتشريعية، ويكون هذا الانقياد مخلصاً لله وفي الله، وقد ظهر أنّ الدين هو الانقياد، وهذا معنى قوله تعالى: **مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ .**

ولا يخفى أنّ الدين بالفتح مصدر، وبالكسر إسم مصدر بمعنى ما حصل وتحصل من المصدر في الخارج، وهو نفس الحدث من حيث هو من دون نسبة إلى ذات، فالدين هو الخضوع والانقياد، والدين ذات الانقياد ونفس هذا العمل من حيث هو من دون أن ينسب إلى ذات. فيلاحظ في مفهوم الدين نفس الانقياد قبال مقرّرات معينة. كما في الغسل والغسل.

**ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، أقيم وجهك للدين حنيفاً، ليظهره على الدين كله، لمن تبع دينكم، شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً.**

ثمّ إنّ ظهور حقيقة الدين وتحقق مفهوم الانقياد والخضوع الكامل تحت أحكام الله ومقرّرات سلطانه وجبروته: إنّما هو في الحياة الأخروية، وعلى هذا ترى التعبير عنها في كلامه تعالى بيوم الدين: **وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ، وما أدراك ما يومُ الدين، مالك يوم الدين، يا ويلنا هذا يومُ الدين .**

وهذا المعنى قريب من - **المَلِكُ يَوْمَئِذٍ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، لَمَنَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْفَهَّارِ .**

وأما كلمة ديان ومدّين: فباعتبار مفهوم التعدي، فالديان هو من أقهر وأخضع وجعل غيره منقاداً تحت حكمه، والمدّين هو المقهور المنقاد.

**أِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ - ٣٧ / ٥٣ .**

أي مقهورون منقادون، فالله تعالى هو الديان والناس مدّينون.

وبهذا التحقيق ظهر لطف التعبير بالمادّة في تلك الموارد، دون كلمات الشرع والإسلام والجزاء والملك والحساب ونظائرها، لعدم الدلالة على القيد في هذه الكلمات. وظهر أيضاً ما في التفاسير من التسامح في تفسير الدّين.

اللّهمّ يا مالك يوم الدّين وديّانه! عامِلنا بفضلِكَ ولطفِكَ! وافعل بنا ما أنت أهله، وأنت أهل الجود والكرم والرحمة الواسعة.

والحمد لله الذي وفّقنا لإتمام هذا الجزء من حرف الدّال، ويتلوه بتأييده البحث عن حرف الذال المعجمة، وذلك في تاريخ الثالث من شهر ذي الحجّة الحرام من شهور سنة ١٣٩٧ هـ في بلدة قم المشرفّة، وهو الموقّف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب حرف الذال

ذَاب :

مقا - ذاب: أصل واحد يدلّ على قلة استقرار وألا يكون للشيء في حركته جهة واحدة. من ذلك الذئب، سمي بذلك لتدوّبه من غير جهة واحدة. ويقال ذئب الرجل، إذا وقع في غنمه. ويقال: تَذَابَّتْ الرِيحُ: أتت من كلّ جانب. وأرض مَذَابَةٌ: كثيرة الذئاب. وذَوَّبَ الرجلُ: إذا صار ذئباً خبيثاً. وجمع الذئب أذؤب وذئاب وذؤبان. ويقال تَذَاءَبَتِ الناقَةُ تَذَاؤُباً، على تفاعلٍ: إذا ظارتها على ولدها فتشبهت لها بالذئب، ليكون أرام لها عليه. (الظَّار = العطف. الرُّؤوم = العطوف).

مصبا - الذئب: يُهمز ولا يُهمز، ويقع على الذكر والأنثى، وربّما دخلت الهاء في الأنثى فقليل ذئبة. وجمع القليل أذؤب، وجمع الكثير ذئاب وذؤبان. ويجوز التخفيف فيقال ذياب.

لسا - الذئب: كلب البرّ. وفي حديث الغار: فيصبح في ذؤبان الناس. يقال لصعاليك العرب ولُصوصها: ذؤبان لأنهم كالذئاب، والأصل فيه ذؤبان ولكنّه حُفّف

فانقلبت واواً. وأرض مذآبة كثيرة الذآب كقولك أرض مأسدة. أبو عبيدة: المْتَذَّبَة والمتذآبة من الرياح التي تجيء من هاهنا ومن هاهنا مرّة، أخذ من فعل الذآب لأنّه يأتي كذلك. وذآب الرجل: فرع من الذآب، وذآبته: فرّعه. وقالوا: رماه الله بداء الذآب، يعنون الجوع لأنهم يزعمون أنّه لا داء له غير ذلك. والذوّابة: الناصية لنوّسانها، وقيل منبت الناصية من الرأس، والجمع الذوائب، وكان الأصل ذآب وهو القياس، لكنهم لبّثوا الهمزة الأولى فقلبوها واواً. أبو زيد: ذوّابة الرأس هي التي أحاطت بالدوّارة من الشّعْر. وفي حديث - إنك لست من ذوّاب قريش، هي جمع ذوّابة وهي الشّعْر المضمفور (المفتول) من شعر الرأس، وذوّابة الجبل أعلاه، ثم استعير للعزّ والشرف والمرتبة، أي لست من أشرفهم وذوي اقتدارهم. وذآب الرجل: طرده وضرّبه.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحيوان المشهور، ولا يبيعد كونه من نوع الكلب، كما قال في اللسان إنه كلب البرّ.

واشتقاق الصيغ المختلفة منها اشتقاق انتزاعيّ.

وأما الذوّابة: فالظاهر كونها مأخوذة من الذّوب أو الذّيب. يقال: الذّوابة والذّوائب وإنّه يُذوّب أمّه أي يضرّ ذوائبها. والذّيبان الشعر على عنق البعير. وهكذا مفهوم الطرد: فالظاهر كونه مأخوذاً من الذّبّ.

ونظائر هذا الأمر كثيرة في اللغات والمعاني المستعملة في عرف أهل اللغة، وإنّها من باب تداخل اللغات.

**وأخاف أن يأكله الذّبّ.**

وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّبُّ - ١٢ / ١٧.

راجع يوسف.



## ذأم:

مصبا - ذأم الشخص المتاع ذمياً من باب باع، وذاماً على القلب: عابه. فالمتاع مذموم. وذأمه يذأمه بالهمزة من باب نفع: مثله، فهو مذؤوم.

مقا - ذأم: أصل يدل على كراهة وعيب، يقال أذأمتني على كذا، أي أكرهتني عليه. ويقولون ذأمته، أي حقرته. والذأم: العيب، وهو مذؤوم، فأما الذآن: فليس أصلاً، لأن النون فيه مُبدلة من ميم.

صحا - الذأم: العيب، يُهمز ولا يُهمز، يقال ذأمه يذأمه، إذا عابه وحقره، مثل ذأبه، فهو مذؤوم. ويقول:

الذيم والذام: العيب. وفي المثل لا تعدم الحسنة ذاماً. تقول منه ذمته أذميه ذمياً وذاماً، وذأمته وذمته كله بمعنى، فهو مذموم على النقص، ومذوم على التمام، ومذؤوم إذا همزت، ومذوم من المضاعف.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو العيب مع الحقارة، كما أن مفهوم الذم هو العيب المطلق وهو في مقابل المدح، والذيم هو الحقير مع العيب، وهذا بسبب حرف الباء الدال على النزول والانحطاط.

وأما مفاهيم - الطرد والكراهة والإخزاء والتحذير ومطلق العيب أو المحقر:

فليست من الأصل بل من لوازمه وآثاره.

قالَ أَخْرَجُ مِنْهَا مَذْوُومًا مَذْحُورًا - ٧ / ١٨.

أي فأنت صرتَ ذا عيب وجعلتَ نفسك ناقصاً وحقيراً عن مقامك التي كنتَ عليها وأنت مُبعدٌ بحالة الهوان.

فظهر لطف التعبير بالمادة دون غيرها.

\* \* \*

ذا - راجع ذي، ص ٣٥٥.

\* \* \*

## ذَبَّ:

مقا - أصول ثلاثة: أحدها - طُوِيْر، ثمَّ يُحْمَلُ عليه ويشبَّه به غيره. والآخر - الحَدَّ والحِدَّة. والثالث - الاضطراب والحركة. فالأوَّل - الذُّباب: معروف، وواحدته ذُبَابَةٌ، وجمع الجمع أذْبَةٌ، وممَّا يُشَبَّه به ويُحْمَلُ عليه ذُبَابُ العَيْن: إنسانها. ويقال ذُبَيْتُ عنه إذا دفعْت عنه، كأنك طردت عنه الذُّباب التي يتأدَّى به. والمَذْبُوب من الإبل الذي يَدْخُل الذُّبابُ مِنْخَره. والمَذْبُوب: الأحمق، كأنه شُبَّه بالحمل المذبوب. وأمَّا الحَدَّ - فذُبَابُ أسنان البعير حَدَّها. وذُبَابُ السيف: حَدّه. والأصل الثالث - الذُّبْدَبَة نوس الشيء المعلق في الهواء. والرجل المُذْبَذَب المتردّد بين أمرين. والذُّبْدَب: الذَّكْر، لأنّه يتذبذب. والذَّبَّ: الثور الوحشي، ويسمى ذَبَّ الرِّياد، وقالوا سَمِيَ ذَبَّ الرِّياد (اختلاف في المرعى وغيره) لأنّه يجيء ويذهب لا يثبت في موضع واحد. ومن هذا الأصل الثالث قولهم ذَبَّتْ شفثته إذا ذَبَلْت من العطش. وذَبَّ النبتُ إذا ذَوَى (ذبل ونشف ماؤه). وذَبَّ جسمه: هزل.



مصبا - الذُّباب جمعه في الكثرة ذَبَان مثل غُرَابٍ وَغُرْبَانٍ، وفي القلَّة أذِيبَةٌ، الواحدة ذُبَابَةٌ. وَذُبَابَةُ الشَّيْءِ: بَقِيَّتُهُ، والجمع ذُبَابَاتٌ. وَذُبَابُ السَّيْفِ: طَرَفُهُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ. وَذَبَذَبَهُ ذَبَذَبَةً: تَرَكَه حَيْرَانَ مَتَرَدِّدًا. وَذَبَّ عَنْ حَرِيمِهِ ذَبًّا مِنْ بَابِ قَتْلِ: حَمَى وَدَفَعَ.

مفر - الذُّباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة، وعلى النحل والزنابير ونحوهما. وَذُبَابُ الْعَيْنِ: إِنْسَانُهَا، سَمِّيَ بِهِ لِتَصَوُّرِهِ مَبِيئَتَهُ أَوْ لِطَيْرَانِ شِعَاعِهِ طَيْرَانَ الذُّبَابِ. وَذُبَابُ السَّيْفِ تَشْبِيهًا بِهِ فِي إِيْذَانِهِ. وَذَبَبْتُ عَنْ فُلَانٍ: طَرَدْتُهُ عَنْهُ الذُّبَابِ. وَالْمِذْبَبَةُ: مَا يُطْرَدُ بِهِ، ثُمَّ الذَّبُّ لِمَجْرَدِ الدَّفْعِ فَقِيلَ ذَبَبْتُ عَنْ فُلَانٍ. وَالذَّبْذَبَةُ: حِكَايَةُ صَوْتِ الْحَرَكَةِ لِلشَّيْءِ الْمَعْلُوقِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِكُلِّ اضْطِرَابٍ وَحَرَكَةٍ.

التهذيب ١٤ / ٤١٢ - ذَبَّ: يُقَالُ فُلَانٌ يَذَّبُ عَنْ حَرِيمِهِ ذَبًّا أَيْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ، وَالذَّبُّ: الطَّرْدُ. وَالْمِذْبَبَةُ: هَنَّةٌ (جِنْسُ الشَّيْءِ) تُسَوَّى مِنْ هُلْبِ الْفَرَسِ (مَا غَلِظَ مِنْ شَعْرِهِ) يُذَبُّ بِهَا الذَّبَّانُ. عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: ذَبَّ الْغَدِيرُ يَذَّبُ إِذَا جَفَّ فِي آخِرِ الْحَرِّ. أَبُو عُبَيْدٍ: الذُّبَابَةُ: بَقِيَّةُ الشَّيْءِ، الْبَقِيَّةُ مِنْ مِيَاهِ الْآبَارِ، وَالذُّبَابُ: الطَّاعُونَ، الْجَنُونَ، وَقَدْ ذُبَّ الرَّجُلُ إِذَا جُنَّ. وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: أَصَابَ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ ذُبَابٌ لاذِعٌ أَيْ شَرٌّ. أَبُو عُبَيْدٍ: ذُبَابُ السَّيْفِ: طَرَفُ حِدَّةِ الَّذِي يُحْرَقُ بِهِ، وَغِرَارُهُ حِدَّةُ الَّذِي يَضْرَبُ بِهِ. وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ: **مُذَبَذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُوَلاءِ وَلَا إِلَى هُوَلاءِ** - ٤ / ١٤٣، الْمَعْنَى مُطَّرَدِينَ مُدْفَعِينَ عَنْ هُوَلاءِ وَعَنْ هُوَلاءِ.

لسا - الذَّبُّ: الدَّفْعُ وَالْمَنْعُ. وَالذَّبُّ: الطَّرْدُ. وَذَبَّ عَنْهُ يَذَّبُ ذَبًّا: دَفَعَ وَمَنْعَ، وَذَبَبْتُ عَنْهُ. وَفُلَانٌ يَذَّبُ عَنْ حَرِيمِهِ ذَبًّا: يَدْفَعُ عَنْهُمْ. وَذَبَبَ أَيْ أَكْثَرَ الذَّبَّ، وَيُقَالُ: طَعَانَ غَيْرَ تَذْيِيبٍ: إِذَا بَوْلَغَ فِيهِ. وَرَجُلٌ مِذْبَبٌ وَذَبَابٌ: دَفَّاعٌ عَنِ الْحَرِيمِ. وَذَبَذَبَ الرَّجُلُ: إِذَا مَنَعَ الْجَوَارِ وَالْأَهْلَ أَيْ حَمَاهُمْ. وَالذَّبِّيُّ: الْجِلْوَاذُ (مَنْ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ بَيْنَ

يدي الأمير). وذَبَّ يَذِبُ ذَبًّا: اختلف ولم يستقم في مكان واحد. وَبَعِيرٌ ذَبٌّ: لا يتقارَّ في موضع. وَذَبَّتْ شَفْتُهُ تَذِبُ ذَبًّا وَذَبِيًّا وَذُبُوبًا وَذَبِيثٌ يَبِيسُ وَجَفَّتْ وَذَبَلَتْ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ أَوْ لغيره.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الدفع بعنوان الحمى، أي الدفع في مورد الحماية وبهذا القيد، وهذا هو الفارق بينها وبين مواد الدفع والمنع والردِّ وأمثالها - راجع الدفع.

ويدلُّ على هذا المفهوم قولهم - ذَبَّ أَي حَمَى ودفع، وذَبَّ عن حريمه.

وأما الذُّباب: فهو بمعنى ما يُذَبُّ من الجنون والطاعون ومطلق الشرِّ والذِّبان والعين المزلفة وحدَّ السيف القاطع وطرف أذن الفرس وهو مَظْهَرُ إحساساته، ويعلم منه غضبه وصولته.

وأما الذُّبابة: فهي بمعنى ما يُذَبُّ عنه ويُحَمَى ويُحَفَظ، كبقية من الماء وغيره، وكإنسان العين وغيرهما.

وأما المَذبُوب بمعنى الإبل الذي في منخره الذباب، وكذلك ذببت عنه بمعنى طردت عنه الذُّباب، وكذلك المَذبَّة والمَذبَّة: فمن الاشتقاق الانتزاعي.

وأما الذبذبة: فأخوذ من الذَّبِّ، وهو من التضعيف في الرباعيِّ كالزلزلة، ويدلُّ على تكرار الذَّبِّ، فالْمَذْبَذْبُ هو من يَذِبُ ويَحْمِي مكرراً، والمُذْبَذْبُ من يُذَبُّ ويكون مُطْرَدًا ومُدْفَعًا على التكرار من هنا وهناك.

وأما جملة - ذَبَّتْ شَفْتُهُ أَي ذَبَلَتْ، وذَبَّ الغدير أَي جَفَّ، وذَبَّ الجسم أَي

هَزَل: فَإِنَّ يُبْسِ الشَّفَةَ وَالغَدِيرَ وَكَذَلِكَ الْهَزَالُ تَوْجِبُ تَهَيُّوُ الشَّفَةَ وَالغَدِيرَ وَالْجَسْمَ لِنَدْبٍ وَتَدْفَعُ عَمَّا يَخَالِفُ، وَتَحْمِي أَنْفُسَهَا وَتَحْفَظُهَا عَنِ الْآفَاتِ وَالْفَنَاءِ.

**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا - ٢٢ / ٧٣.**

علّة مقابلتهم في الآية بالذُّباب لصغره وكونه مذبوباً: فَإِنَّ الذُّبَابَ مَعَ هَذَا إِنْ يَسْلُبُهُمْ شَيْئًا لَنْ يَقْدُرُوا أَنْ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ.

وعن أفلاطون: أَحْرَصُ الْأَشْيَاءِ الذُّبَابُ وَأَقْنَعُ الْأَشْيَاءِ الْعَنْكَبُوتُ فَجَعَلَ اللَّهُ رِزْقَ أَقْنَعِ الْأَشْيَاءِ فِي أَحْرَصِ الْأَشْيَاءِ. حَيَاةِ الْحَيَوَانَ.

**مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ - ٤ / ١٤٢.**

أَيُّ يَقْعُونَ مَتَحِيرِينَ بَيْنَ ذَلِكَ وَيَدْفَعُونَ عَنْ جَانِبِ ثُمَّ يَدْفَعُونَ عَنْ جَانِبِ آخَرَ، فَهَمْ لَا يَدْرُونَ عَنْ أَيِّ طَرِيقٍ يَحْمُونَ وَإِلَى أَيِّ سَبِيلٍ يَسْلُكُونَ. فَظَهَرَ لَطْفَ التَّعْبِيرِ بِهَا فِي الْمُرْتَدِّينَ مِنَ الْآيَةِ دُونَ نَظَائِرِهَا.



## ذبح:

مقا - ذَبَحَ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الشَّقِّ. فَالذَّبْحُ مَصْدَرُ ذَبَحَتِ الشَّاةُ ذَبْحًا، وَالذَّبْحُ: الْمَذْبُوحُ، وَالذَّبَاحُ شَقِيقٌ فِي أَصُولِ الْأَصَابِعِ. وَيُقَالُ: ذَبَحَ الدَّنُّ، إِذَا بَزَلَ (الدَّنُّ: الرَّاقُودُ الْعَظِيمُ. وَالبَزَلُ: الثَّقْبُ وَالشَّقُّ). وَالمَذَابِحُ: سُيُولٌ صَغَارٌ تَشَقُّ الْأَرْضَ شَقًّا.

مصبا - ذَبَحَتُ الْحَيَوَانَ ذَبْحًا، فَهُوَ ذَبِيحٌ وَمَذْبُوحٌ، وَالدَّبِيحَةُ: مَا يُذْبَحُ، وَجَمْعُهَا ذَبَائِحٌ مِثْلُ كَرِيمَةٍ وَكَرَائِمٍ، وَأَصْلُ الذَّبْحِ الشَّقُّ، يُقَالُ ذَبَحَتِ الدَّنُّ، إِذَا بَزَلَتْهُ، وَالذَّبْحُ

وزان جمل ما يُهَيَّأ للذَّيْح، والمذِيح السكِّين الَّذِي يُذِيحُ بِهِ، والمَذِيحُ: الحلقوم، ومذِيح الكنيسة كمحراب المسجد.

صحا - والذَّيْح مصدر ذبَحْتُ الشاة، والذِيح ما يُذِيح - **وَقَدِينَاهُ بِذِيحٍ عَظِيمٍ**. والذَّيِّح: المَذْبُوح، والأنثى ذبيحة، وإنما جاءت بالهاء لغلبة الإسم عليها. والذَّيِّح: الَّذِي يَصْلُحُ أَنْ يُذِيحَ لِلتُّسْك. واذْبَحْتُ: اتَّخَذْتُ ذَبِيحاً، كقولك اطْبَخْتُ إِذَا اتَّخَذْتَ طَبِيخاً. وتذايح القوم: ذَبِحَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. والمَذايح: المَحارِب، سُمِّيتَ بِذَلِكَ لِلقَرابِين. والذُّبَاح بالضمِّ والتشديد: شقوق تكون في باطن الأصابع في الرَّجُل: وَسَعَدُ الذَّايِح: منزل من منازل القمر وهما كوكبان نيران، وفي نَحْرٍ واحدٍ منهما نجم صغير قريب منه كأنه يذبحه، فسُمِّيَ ذابِحاً.

لسا - الذَّيْح: قطع الحلقوم من باطن عند النَّصِيل (مَفْصَل العنق والرأس) وهو موضع الذَّيْح من الحلق. وشاة ذبيحة وذبيح من نِعاج ذَبِحِي وذباحى وذبائح. فإن قلت: شاة ذبيح لم تدخل فيه الهاء لأنَّ فعلاً إِذَا كان نعتاً في معنى مفعول يُذَكَّر، يقال: إمْرأة قتيل وكفّ خضيب. والذُّبَاح والذَّبْحَة والذُّبْحَة: وجع الحلق، كأنه وجع يذبح، ولم يعرف الذَّبْحَة بالتسكين.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو قطع الحلقوم وفصل الرأس من البدن، ورأس كلِّ شيء بحسبه. ويعبَّرُ في شقوق أصابع اليد والرَّجُل بالذُّبَاح مبالغة، وهكذا في موارد خاصَّة من الدَّنِّ والأرض.

**فَذَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ** - ٧١ / ٢.

**أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ** - ١٠٢ / ٣٧.

أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي - ٢٧ / ٢١.

وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ - ٥ / ٣.

يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ - ١٤ / ٦.

وَقَدِينَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ - ٣٧ / ١٠٧.

يقال ذَبَحَ يَذْبَحُ وَأَذْبَحَ وَأَذْبَحَنَّ، وَذُبِحَ وَيُذْبَحُ، فهو مَذْبُوحٌ وَذَبِيحٌ، والمصدر الذَّبْحُ، وإسم المصدر الذَّبْحُ كما قلنا في الدِّينِ والدَّيْنِ.

والتذبيح تفعيل وفيه يلاحظ جهة الوقوع وحيثية النسبة إلى المفعول، فالنظر في - يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ - إلى الأبناء المذبوحة.

فظهر أن مفاهيم مطلق الشقِّ والبَزَلِ ووجع الحلق: خارجة عن الأصل والحقيقة.

وأما سَعَدُ الذابِح: هو إسم منزل ٢٢ من منازل القمر التي هي ثمانية وعشرون منزلاً على حساب النجوم، فليراجع إلى الكتب المربوطة.

ولا يخفى أنَّ التجوِّز في الاستعمالات العرفية العامة شائعة في جميع اللغات والملل، بمناسبة مختلفة قريبة أو بعيدة، تلاحظ حين الاستعمال، وإن خفيت على الغائبين، وأنَّ موضوع بحثنا في كلمات القرآن الكريم، وهي جارية على الحقيقة.

\* \* \*

## ذخر:

مصبا - ذخرته ذَخراً من باب نفع، والإسم الذُّخْر: إذا أعددتَه لوقت الحاجة إليه، وادَّخرته على افتعلت: مثله، فهو مَذخور، وذخيرة أيضاً، وجمع الذُّخْر أذخار، وجمع الذخيرة ذخائر. والإذخِر: نبات معروف ذكيّ الريح وإذا جفَّ ابيضَّ.

مقا - ذخر: يدلّ على إحراز الشيء يحفظه، يقال ذخرت الشيء أذخره ذخراً، وأذخرت، ومن الباب المذخر، وهو اسم يجمع جوف الإنسان وعروقه. ويقولون ملأ البعير مذخره أي جوفه.

لسا - ذخر الشيء يذخره ذخراً وأذخره إذخاراً: اختاره، وقيل اتّخذه، وكذلك أذخرته، وهو افتعلت. وفي حديث الصّحّيّة: كلوا أو اذخروا، وأصله اذتخره. وقال الزجاج: لأنّ الذال حرف مجهور لا يمكن النّفس أن يجري معه لشدّة اعتياده في مكانه، والتاء مهموسة، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يُشبه الذال في جهرها وهو الدال. والذخيرة: واحدة الذخائر وهي ما اذخر، وكذلك الدُّخر، والجمع أذخار. وذخر لنفسه حديثاً حسناً: أبقاه. وفي حديث أصحاب المائدة: أمروا أن لا يدخروا فادخروا. الجمهرة ٢ / ٢٠٣ - الدُّخر: ما اذخرته من مال وغيره، وذخرت أذخراً، ثمّ كثر في كلامهم حتّى قالوا ذخر لنفسه حديثاً حسناً إذا أبقاه بعده، وجمع ذخر أذخار، والذخيرة مثل الدُّخر أيضاً، وجمعها ذخائر، قال الأخطل:

وإذا افتقرت إلى الذّخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال  
وأذخرتُ اذخاراً وهو افتعلت من الذخر.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حفظ شيء وإبقاؤه ليستفاد منه بعد، فهذه القيود مأخوذة في حقيقتها.

وأما مفاهيم مطلق الإحراز أو الحفظ أو الاختيار أو الاتّخاذ أو الإبقاء: فليست بتام الحقيقة، بل قريبة منها ومن لوازمها.

والاذخار: افتعال وهو يدلّ على الاختيار، أي اختيار الذخيرة.

وأما الحروف المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة:

فالمجهورة: ما يحتبس جريانُ النَّفْسِ إذا تحرّك، بأن يمتنع النفس إذا كررتها متحرّكة، كما في قَفَقَقَ، وذلك لقوّة تصويتها واعتمادها على مخارجها، وعددها ١٨ حرفاً تجمعها ظلُّ قَوِّ رِبْضٍ إذ غَزَا جُنْدٌ مُطِيعٌ.

والمهموسة: ما لا يحتبس جريانُ النَّفْسِ عند تحريكها وتكررها، لأنّ اعتمادها بمخارجها ضعيف، فيجري مع تلفظها النَّفْسِ، وتجمعها - سَتَشِحْتُكَ خَصْفَةٌ.

والشديدة: ما يحتبس جريانُ النَّفْسِ عند إسكانها في مخارجها، وهي ٨ حروف، وتجمعها - أَجِدُّكَ قَطَبْتِ. والرخوة: بخلافها.

ويقال: إنَّ حروف - لم يَزِو عَنَّا - واقعة فيما بين الشديدة والرخوة.

فظهر أنّ الذال والذال من حروف الجهر، والتاء من المهموسة.

**وَأُبْتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ - ٤٩ / ٣.**

أي وما تحفظون وتجمعونه وتُبْقُونَ لتستفيدون منه بعدُ.

هذا قول عيسى (ع) وهو يقول: أنا أخبركم عمّا تأكلون فيفنى وعمّا تدّخرون

فَيَبْقَى ذَخِيرَةً عِنْدَكُمْ. ولا يخلو ما عندهم من أحد هذين الأمرين.

\* \* \*

**ذرة:**

مصبا - ذرأ الله الخلق ذرءاً من باب نفع: خلقهم.

مقا - ذرأ: أصلان، أحدهما - لون إلى البياض. والآخر - كالشيء يُبْذَرُ وَيُزْرَعُ.

فالأول - الذرأة وهو البياض من شيب وغيره. ومنه ملح ذرآنيّ وذرآنيّ. ورجل

أذراً: أشيب، والمرأة ذرآء. وشعرة ذرآء أي بيضاء. والفعل منه ذرئ يذراً. والأصل الآخر: قولهم ذرأنا الأرض أي بذرناها، وزرع ذريء. ومن هذا الباب: ذرأ الله الخلق يذروهم، ومما شد عن الباب - أذراتُ فلاناً بكذا: أولعته به. وعن ابن الأعرابي: وبينني وبينه ذرءٌ، أي حائل.

صحا - ذرأ الله الخلق يذروهم ذرءاً: خلقهم. ومنه الذريرة وهي نسل الثقلين إلا أن العرب تركت همزتها، والجمع الذراري. وفي الحديث: ذرء النار أي إنهم خلقوا لها. ومن قال ذرؤ النار بغير همز: أراد أمهم يذرون في النار، والذراً بالتحريك: الشيب في مقدّم الرأس. وذري شعره وذراً لغتان، والإسم الذرءة. وفرس أذراً وجدئ أذراً أي أرقش (المنقط بسواد وبياض) الأذنين وسائر أسود. وحكى بعضهم ذرات الأرض أي بذرتها.

لسا - ذرأ: في صفات الله الذارئ، وهو الذي ذرأ الخلق أي خلقهم، وكذلك البارئ - **ومن الأنعام أزواجاً يذروكم فيه**، قال أبو إسحق: أي يكثركم بجعله منكم ومن الأنعام أزواجاً، ولذلك ذكر الهاء في فيه. ووزن الذريرة على ما ذكره الجوهري فُعيلة، وغير الجوهري يجعلها فُعيلة من الذرئ، (فتكون من مادة الذر) وفعلولة، فيكون الأصل ذرورة ثم قلبت الراء الأخيرة ياء. والزرع أول ما تزرعه يسمى الذريء على فعيل. وذري رأس فلان يذراً إذا ابيض. وأذرائي فلان أي أغضبني، وأذراه أي أغضبه وأولعه بالشيء. أبو زيد: أذراتُ الرجل بصاحبه إذراءً، إذا حرّشته عليه وأولعته به فدبر به. وبلغني ذرء من خبر، أي طرف منه ولم يتكامل.

الجمهرة ٢ / ٣١٢ - الذرء: مصدر ذرأ الله الخلق يذروهم ذرواً، وقد يترك الهمزة فيقال الذرو. قال أبو بكر: أربعة أشياء تركت العرب الهمزة فيها: وهي الذريرة من ذرأ الله الخلق، والبرية من برأ الله الخلق، والتبي لأنه من التبا مهموزاً، والحابية



من خبأت الشيء. وذرى الحبّ وغيره يذريه ذرياً ويذروه ذرواً، وذروة كلّ شيء: أعلاه. وذري رأس الرجل إذا صار في شعره بياض، يذرى ذرياً، وأصله الهمز، يقال: ذرى يذراً رأسه ذراً.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو البسط والبثّ بعد الإيجاد، أي مرتبة متأخرة عن الخلق والتكوين.

وقد سبق في مادّة برء وخلق: أنّ الخلق مقام التقدير، ثمّ بعده مقام البرء والتكوين ثمّ بعده مقام التصوير والتحويل. والذرة مرتبة بعد هذه المراتب، وهي مرتبة البسط وحالة البثّ في مقام إدامة الوجود.

**وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا - ٦ / ١٣٦.**

أي ممّا بسط في الوجود. ومن التحوّلات في مرحلة البسط: بسط بالحِثّ وتوسعة في توالد الأنعام.

**وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ - ١٦ / ١٣.**

أي بسط لكم ممّا في الأرض مختلفاً بألوان.

**وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ - ٢٣ / ٧٩.**

أي بسط وبتّكم فيها للتوسيع في العيش.

**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ - ٧ / ١٧٩.**

أي بسطناهم ومهلناهم في الحياة الدنيويّة، وليس المعنى: وخلقناهم لجهنّم حتّى يرد الإشكال، والبسط لجهنّم إنّما يكون في نتيجة الأعمال السيئة المخالفة.

جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ - ٤٢ / ١١.

أي يبسط ويبث أفرادكم في هذا الجعل وفي ضمن هذا العمل.

فظهر أن الذرء بمعنى البسط، ومفهوم البسط يختلف باختلاف الموارد والموضوعات كماً وكيفاً، فالبسط في الوجود قد يكون بتكثّر التوالد والتناسل، وقد يكون ببسط الكيفيّة في طول الحياة والتشيبّ وايضاض الشّعور. والبسط في الأرض قد يكون بالزرع فيها وكونها مخضرة.

وقولهم - ذَرُّوا النار: أي امتدت حياتهم وانبسطت حتى كانوا طعمة للنار، فهم في أثر السيئات والانحرافات يسرون إلى النار. وكذلك - أذراته بكذا، أي أولعته به: فإن مرجعها إلى سوقه وبسط إرادته وسيره إليه.

فظهر أن استعمال المادّة في مطلق هذه المعاني ليس بوجيه.

وأما الذارئ في إسم الله المتعال: فهو الذي يبسط كلّ شيء يخلقه ويبرؤه، وهذا البسط في خصوص جهة الخلق، ومرجعه إلى امتداد لحاظ الخلقه وبسط جهات البرء وتكميل البرء في بقائه والاستنتاج منه.

ويؤيد هذا المعنى ذكر هذا الإسم العظيم بعد ذكر الإسم البارئ في دعاء الجوشن الكبير، فصل ٨٩ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا حَافِظُ يَا بَارِئُ يَا ذَارِئُ. وأما الذرّية: فراجع الذرّ.



ذَرَّ:

مقا - أصل واحد يدلّ على لطافة وانتشار. ومن ذلك الذرّ، صغار النمل، الواحدة ذرة، وذرت الملح والدواء. ومن الباب: ذرت الشمس ذروراً: إذا طلعت،

وهو ضوء لطيف منتشر - لا أفعله ما ذَرَّ شارِق. وعن أبي زيد: ذَرَّ البقل: إذا طلع من الأرض، وهو من الباب، لأنه يكون حينئذٍ صُغَاراً مُنْتَشِراً. فأما قولهم - ذَارَتْ الناقة وهي مُذَارٌّ، إذا ساء خُلُقُها، فقد قيل أنه كذا مثقل. فإن كان صحيحاً فهو شاذٌّ عن الأصل الذي أصلناه، إلا أن الحُطَيْئَةَ قال: ذارت بأنفها - مخففاً، وأراه الصحيح، ويكون حينئذٍ من ذُتِرَتْ إذا تَغَضَّبَتْ، فيكون على تخفيف الهمزة.

مصبا - ذَرَّ قَرْنُ (أول ما يبدو من الشمس) الشمس ذُوراً: إذا طلعت من باب قعد. وذَرَّت الملح وغيره ذَرّاً من باب قتل. والذَّريرة ويقال أيضاً الذَّرور: نوع من الطيب. والذَّر: صِغار النمل، وبه كُتِّي، ومنه أبو ذَرٍّ وأمُّ ذَرٍّ، والواحدة ذَرَّة. والذَّر النسل، والذَّرِيَّة: فُعْلِيَّة من الذرِّ وهم الصغار، وتكون الذرِّيَّة واحداً وجمعاً، وفيها ثلاث لغات، أفصحها ضمُّ الذال وبها قرأ السبعة، والثانية - كسرهما ويروى عن زيد ابن ثابت، والثالثة فتح الذال مع التخفيف وزان كريمة، وبها قرأ أبان بن عثمان. وتجمع على ذُرِّيَّات، وقد تجمع على الذَّراري. وبعضهم يجعل الذَّرِيَّة من ذَرَأَ اللهُ تعالى الخلق. (سبق الذرة).

التهذيب ١٤ / ٤٠٤ - عن ابن الأعرابي: أصابنا مَطَرٌ ذَرَّ بَقْلُهُ، ويذُرُّ، إذا طلع وظهر، وذلك أنه يذُرُّ من أدنى مطر، وذَرَّ الرجلُ يذُرُّ إذا شابَ مُقَدِّمَ رأسه، وذَرَّ الشيءَ يذُرُّه إذا بدَّده، وذَرَّ يذُرُّ إذا تجدَّد. وقال الليث: الذَّرُّ الواحدة ذَرَّة وهو صِغار التَّمَل، والذَّرُّ مصدر ذَرَرْتُ وهو أخذك الشيء بأطراف أصابعك تذُرُّه ذَرَّ الملح المسحوق على الطعام. والذَّرور: ما يُذَرُّ في العين أو على القرح من دواء يابس، والذَّرارة: ما تنثر من الشيء الذي تذرّه. **ذَرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ** - أجمع القراء على ترك الهمزة في الذرِّيَّة. وعن يونس: أهل مكَّة يخالفون غيرهم من العرب فيهمزون النبيِّ والبريَّة والذرِّيَّة. وقال أبو إسحاق: الذرِّيَّة غير مهموز، قال: وفيها قولان: قال

بعضهم: هي فُعَلِيَّةٌ مِنَ الذَّرِّ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْرَجَ الْخَلْقَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ كَالذَّرِّ حِينَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ - أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ. وَقَالَ بَعْضُ: فُعْلُولَةٌ، أَصْلُهَا ذُرُّورَةٌ عَلَى وَزْنِ وَلَكِنَّ التَّضْعِيفَ لِمَا كَثُرَ أُبْدِلَ مِنَ الرَّاءِ الْأَخِيرَةِ يَاءً فَصَارَتْ ذُرُّوِيَّةً، ثُمَّ ادْغَمْتَ الْوَاوَ فِي الْيَاءِ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَقْبَسُ وَأَجُودُ عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ. وَقَالَ اللَّيْثُ: ذُرِّيَّةٌ فُعَلِيَّةٌ كَمَا قَالُوا سُرِّيَّةً.

لسا - ذَرَّ الشَّيْءَ يَذُرُّهُ: أَخَذَهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ نَثَرَهُ عَلَى الشَّيْءِ. وَذَرَّ الشَّيْءَ يَذُرُّهُ إِذَا بَدَّدَهُ، وَذُرٌّ إِذَا بُدِّدَ، وَالذَّرُّ مَصْدَرُ ذَرَرْتُ، وَالذَّرُّورُ: مَا ذَرَرْتُ، وَالذَّرَارَةُ: مَا تَنَاطَرَتْ مِنَ الشَّيْءِ الْمَذْرُورِ، وَالذَّرِيرَةُ: مَا انْتَحَتْ مِنْ قَصَبِ الطَّيْبِ الَّذِي يَجَاءُ بِهِ مِنْ بَلَدِ الْهِنْدِ أَوْ فُتَاتٍ مِنْهُ. وَالذَّرُّ: صِغَارُ النَّمْلِ وَاحِدَتُهُ ذَرَّةٌ، قَالَ ثَعْلَبٌ: إِنَّ مِائَةَ مِنْهَا وَزْنُ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ. وَقِيلَ: الذَّرَّةُ: لَيْسَ لَهَا وَزْنٌ وَيُرَادُ بِهَا مَا يُرَى فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ الدَّاخِلِ فِي النَّافِذَةِ، وَمِنْهُ سَمِّيَ الرَّجُلُ ذَرًّا وَكَيْتِي أَبُو ذَرٍّ. وَذَرَّ اللَّهُ الْخَلْقَ فِي الْأَرْضِ: نَشَرَهُمْ، وَالذَّرِّيَّةُ: فُعَلِيَّةٌ مِنْهُ، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الذَّرِّ الَّذِي هُوَ النَّمْلُ الصَّغَارُ وَكَانَ قِيَاسُهُ ذُرِّيَّةً لِكِنَّهُ نَسَبٌ شَاذٌ لَمْ يَجِئْ إِلَّا مَضْمُومَ الْأَوَّلِ.



### والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ النُّشْرُ بِالتَّنْدِيقِ وَالتَّلْطِيفِ، أَي نَثَرَهُ بِالتَّصْغِيرِ وَالتَّنْدِيقِ. وَأَمَّا مَطْلُقُ مَفَاهِيمِ - النُّشْرُ وَالنُّثْرُ وَالرُّشُّ وَالتَّبْدِيدُ وَالتَّلْطِيفُ وَالتَّصْغِيرُ: فَلَيْسَتْ بِمَحَقَاتِقٍ أَصْلِيَّةً، وَالْأَصْلُ مَا أَصْلَنَاهُ.

وَأَمَّا طُلُوعُ الشَّمْسِ وَظُهُورُهَا وَطُلُوعُ الْبَقْلِ: فَبِاعْتِبَارِ انْتِشَارِهَا نَوْرًا وَخَضْرَاءً، فَكَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ نَشَرَتْ أَضْوَاءَهَا بِالتَّنْدِيقِ، وَالْبَقْلَ قَدْ انْتَشَرَ لَطِيفًا.

وَأَمَّا التَّبْدِيدُ وَالتَّجْدِيدُ: فَبِاعْتِبَارِ نَتِيجَةِ النُّشْرِ الْحَاصِلَةِ.

وأما الذرّ بمعنى النمل الصغار: فإنّها تنتشر في الأرض خارجة عن مساكنها بصورة منثورة دقيقة، كالذرات المنتشرة في الهواء، فهي من مصاديق الأصل الذي أصلناه.

وأما الذرّيّة: فالحقّ أنّها أيضاً من هذه المادّة ومن مصاديق الأصل، فإنّ النسل المنتشر من شخص في بدء ظهوره ذرات لطيفة تخرج من بين الصّلب والترائب منثورة في الرحم.

والذرّيّة منسوبة إلى الذرّة أي ما يُذرّ وينشر، والياء للنسبة، والتاء للتأنيث باعتبار الكثرة والجماعة.

وأما الوجوه الأخر المذكورة في ذيل هذه المادّة ومادّة الذرّ: فلا تخلو عن التكلّف والتحرّف.

فظهر الفرق بينها وبين مادّة الذرّ، وقد اختلطت معاني المادّتين وكذا مادّة الذرّ وفي تفسير هذه الموادّ، ولا بدّ من دقّة النظر لئلاّ يلتبس بعضها بعضاً ثمّ تلاحظ القيود والخصويّات المأخوذة في كلّ منها.

راجع - الذرو.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا - ٤٠ / ٤.

وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ - ٦١ / ١٠.

فَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ - ٧ / ٩٩.

أصل الذرّة فعلة، مصدر للمرّة، ثمّ يستعمل في ما ينشر أي في واحدة من الأجزاء المنتشرة في الهواء دقيقةً. وهذا الإطلاق للمبالغة، وهذه الواحدة من مصاديق الذرّ المتحقّقة في الخارج.

مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ، مِن ذُرِّيَّةِ قَوْمِ آخَرِينَ، وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ، وَمِن

ذُرِّيَّتِنَا، وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ، حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُم، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهَا مُحْسِنٌ، قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي.

قد افردت الذرّيّة في التشبيه والجمع فإنّ حكمها واحد، ويجمعها نسبة واحدة، وهذا بخلاف ما إذا كانت مختلفة فيه، كما في قوله تعالى:

وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ.

فجمعت لأنّ النظر إلى من كان مجتبيّاً وصالحاً وقرة أعين من بينهم، فحكمها مختلف.

فظهر أنّ مفهوم الذرّيّة عامّ، وهو من يُنسب إلى ما يُذرّ وينشر بالتدقيق، ولا يناسب أخذ الكلمة من مادة الذرّ الدالّ على البسط، فإنّ الذرّيّة ليست بمظهر بسط وجود الأشخاص في المتفاهم العرفي، بل إنّهم ممّا يُذرّ وينشر، مضافاً إلى عدم مساعدة الكلمة ظاهراً واحتياجها إلى حذف وقلب.

وأما عالم الذرّ: فحقيقته أنّ ذرّيّة آدم بأجمعها وقاطبتها من لدن آدم إلى انقراض العالم، منطوية ومتجمّعة بالإجمال فيما ذرّ من صلبه، وكلّ أفراد بني آدم من جهة سجايهم وصورهم وطبايعهم مندرجة في تلك المرتبة، وجميعهم متوارثون عمّا فيها، وهذا المعنى ثابت اليوم في العلوم الطبيعيّة.

ويمكن أن يراد أيضاً من الذرّ: ما ينشر من الأرواح الجزئيّة المختصّة بالأبدان الحادثة الجسمانيّة، وذلك في عالم المثال، فتكون الأبدان ظللاً لها ومرايا، وهي انعكاسات من تلك الأرواح.

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا - ٧ / ١٧٢.

أي في مقام عالٍ من الزمان والمكان، وفوقهما، فإنَّ بُعدي الزمان والمكان أي بُعدي الطول والعرض، في مقام علمه وحضوره وإدراكه وتوجُّهه منتفیان، والماضي والمستقبل عنده سَيَّان، وليس مكان عنده أقرب من مكان آخر، وهو محيط قيوم على ما في الزمان سابقه ولاحقه وعلى ما في المكان قريبه وبعيده، في لحظة واحدة.

ولمَّا كان ما في عالم الملك والطبيعة ظهوراتٍ وتنزلاتٍ وتجلياتٍ عمَّا في عالم الملكوت والمثال، وكلُّ ما فيها تجلياتٌ وصور وظهوراتٍ عمَّا في عالم الجبروت والعقول، وكلُّ ما فيها ظهوراتٍ من تجليات اللآهوت ومن مظاهر الأسماء والصفات:

فأخذ الربُّ من ظهور بني آدم ما يُدَرِّ منهم: إنَّما يتحقَّق في تلك العالم الملكوتي فوق الزمان والمكان، ولعلَّ في الظهور إشارةً لطيفةً إلى هذا العالم.

وأما الإشهاد والشهادة: ففيها إشارة إلى صفاء الطبايع وخلوص الطينيات وتقيُّها عن كدورات الكفر والشرك - يُولَد على الفِطْرَة. والله هو أعلم.

فينطبق الذرُّ على ما يُدَرِّ في العالمين، الملكوت والملك.

وفي هذا المقدار من البيان المحدود كفاية - راجع - الظهر، الشهادة.



## ذرع:

مصبا - الذراع: اليد من كلِّ حيوان لكنَّها من الإنسان من المرفق إلى أطراف الأصابع. ابن السكِّيت: الذراع أنثى وبعض العرب يُدَكِّر، وجمعها أذرع وذرعان، وذراع القياس ستُّ قبضات معتدلات، وذرعُ الثوب ذرعاً من باب نفع: قسَّمته بالذراع. وضاق بالأمر ذرعاً: عجز عن احتماله. وذرعُ الإنسان: طاقته التي يبلغها. والذريعة: الوسيلة، والجمع الذرايع. والذريع: السريع وزناً ومعنىً. وتذرع في كلامه:

أوسع منه.

مقا - ذرع: أصل واحد يدل على امتداد وتحرك إلى قُدُم (مضي إلى الأمام)، ثم ترجع الفروع إلى هذا الأصل. فالذُّراع: ذراع الإنسان. والذَّرع: مصدر ذرعتُ الثوبَ والحائطَ وغيره. ثمَّ يقال: ضاق بهذا الأمر ذرعاً، إذا تكلف أكثر مما يُطيق فعجز. ويقال ذرعه القيء: سبقه. ومذارع الدابة: قوائمها، والواحد مِذراع. وتذرَّعت الإبل الماء: خاضت بأذرعها. ومذارع الأرض: نواحيها، كأنَّ كلَّ ناحية منها كالذُّراع. وذرعتُ البعيرَ: وطئتُ على ذراعه ليركب صاحبي. وتذرَّعت المرأة الخوصَ (ورق النخل تختاره لعمل الحصير): إذا تنقَّته، وذلك أنَّها تُمرّه مع ذراعها. والذَّرِعة: ناقة يتستّر بها الرامي يرمي الصيد، وذلك أنه يتذرَّع معها ماشياً. والإذراع: كثرة الكلام. وفرس ذريع: واسع الخطو بين الذراعة.

مفر - الذُّراع: العضو المعروف، ويعبرُ به عن المذروع أي الممسوح بالذُّراع، يقال ذراع من الثوب والأرض. وذراع الأسد: نجم، تشبيهاً بذراع الحيوان، وذراع العامل: صدر القنّاة. ويقال هذا على حبل ذراعك، كقولك هو في كفك، وضاق بكذا ذرعي نحو ضاقت به يدي. وذرعته: ضربتُ ذراعه. وذرعتُ: مددتُ الذُّراع، ومنه ذرعُ البعيرُ في سيره أي مدُّ ذراعه.

لسا - قال الليث: الذُّراع إسم جامع في كلِّ ما يسمّى يداً من الروحانيين ذوي الأبدان، والذُّراع والساعد واحد. وذرع الرجل: رفع ذراعيه مُنذراً أو مُبشِّراً، وأذرع في الكلام وتذرَّع: أكثر وأفرط، قال ابن سيده: وأرى أصله في مدِّ الذراع لأنَّ المُكثَر قد يفعل ذلك. والذُّراع: ما يُذرع به. وذرع الثوب وغيره يذرعه ذرعاً: قدره بالذُّراع، فهو ذارع، وهو مذروع. وذرعُ كلِّ شيء: قدره من ذلك. والتذرَّع أيضاً: تقدير الشيء بذراع اليد. وذرعه القيء: إذا غلبه وسبق إلى فيه، وفي الحديث: مَنْ ذرعه



القيء فلاقضاء عليه، أي سبقه وغلبه في الخروج. وضاق به ذرعاً مثل ضاق به ذراعاً، ونصبُ ذرعاً لأنّه خرج مُفسّراً (أي تمييزاً) مُحوّلاً، لأنّه كان في الأصل ضاق ذرعي به، فلما حوّل الفعل خرج قوله ذرعاً مُفسّراً، مثل - طببت به نفساً وقررت به عيناً.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التقدير والمقايسة في مساحة الطول، ولما كان مقياس الذرع في السابق هو الذراع: ففسّروا الذرع بالتقدير بالذراع. ثمّ اشتقوا من الذراع: بالاشتقاق الانتزاعيّ مشتقّات، كما شاهدت من قولهم - ذرعتُ: مددتُ الذراع، وذرعته: ضربت ذراعه.

ولما كان الذرع هو تقدير الشيء والإحاطة به من جهة المقايسة وجعله تحت مقياس الذرع محدوداً: فيكتفى بالذرع عن الغلبة والوسع، وبالضيق في الذرع عن العجز والقصور.

ثمّ إنّ الذراع المتوسطة قريبة من خمسين سانتيمتراً.

وكلُّهم باسط ذراعَيْهِ بالوَصِيد - ١٨ / ١٨.

تدلّ على شمول كلمة الذراع بكلّ ذراع من أيّ حيوان وإنسان.

ولما جاءت رُسُلنا لوطاً سيّءٍ بهم وضاقَ بِهِم ذرعاً - ١١ / ٧٧.

أي سيّءٍ لوط بسبب قومه وساءت حالته واضطرب ووقع في مضيقه من جهة ضيق في ذرعه وتقديره ولم يتمكّن من التدبير والإرادة فيها بينهم وبينه.

ثمّ في سلسلَةِ ذَرَعِهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فاسلُكوه - ٦٩ / ٣٢.

السبع والسبعون يطلقان في موارد الكثرة، والسبعون أبلغ وأكثر من السبع

- راجع السبع .

أي أسلكوه وأنفذوه وأدخلوه في تلك السلسلة التي في محيط المجيم .



## ذرو :

مصبا - ذَرَتِ الرِّيحُ الشيءَ تذرّوه ذَرَوْا: نسفتَه وفرّقتَه . وذَرَّيتِ الطعامَ تذرّيةً : إذا خلّصته من تبّنه . وتذرّيتُ بالشيءِ تذرّياً: استترت به . والذَّرَى وزان المحصى : كلُّ ما يَستتر به الشخص . والذُّرّة من كلِّ شيءٍ : أعلاه . والذَّرّة : حَبٌّ معروف ، والأصل ذرو ، أو ذَرَي .

مقا - ذرو : أصلان ، أحدهما الشيء يُشرف على الشيء ويُظله . والآخ الشيء يتساقط متفرّقا . فالذُّرّة : أعلى السّنام وغيره ، والجمع ذُرَى ، والذَّرَى : كلُّ شيءٍ استترت به ، تقول أنا في ظلِّ فلان أي ذراه . وأمّا الآخر : فيقول ذرا نابُّ الجمل : إذا انكسر حدّه . ومن الباب ذرتِ الرّيحُ الشيءَ تذرّوه ، والذّرا: إسم لما ذرته الرّيح . ويقال أذرت العينُ دمعها تُذريه . وأذريت الرجلَ عن فرسه : رميته . ويقال إنّ الذَّرَى إسم لما صُبَّ من الدمع . ومن الباب قولهم : بلغني عنه ذرُّو من قول ، وذلك ما يُساقطه من أطراف كلامه غير متكامل .

الجمهورية ٢ / ٣١٢ - وذَرَى الحَبِّ وغيره يذريه ذَرِياً ، ويذُرّوه ذَرَوْا ، وذُرّوةٌ كلُّ شيءٍ : أعلاه .

لسا - ذرتِ الرّيحُ الترابَ وغيره تذرّوه وتذريه ذَرَوْا وذَرِياً ، وأذرتُه وذَرَّتَه : أطارته وسفّته وأذهبتَه ، وقيل حملته فأثارته .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإثارة مع النشر والتفريق. وهذه المادّة قريبة من الذرة (البسط في البقاء) والذّرّ (النشر في لطافة) لفظاً ومعنى، بحيث قد اختلطت مفاهيم هذه الموادّ في بعض التراجم، ولم يلاحظوا قيود الحقيقة في كلّ منها. وبهذا ظهر الفرق بينها وبين الذرة والذّرّ والإثارة والتفريق والقلع والهيجان والنشر والإطارة والهبوب وغيرها: فإنّ قيود الإثارة والنشر مع التفريق الملحوظة في هذه المادّة غير مأخوذة فيها.

ولا يخفى أنّ همزة آخر الكلمة وتشديدها والواو، في الذّرة والذّرّ والذّرو والذّري: هي المقتضية باختلاف معانيها، فإنّ الهمزة مخفّفة في التلّفظ فيكون بمعنى البسط. والتشديد مشدّدة فيشدّد معناه فيكون بسطاً شديداً وهو النشر في الدرجة الأولى، ثمّ ينقلب إلى التعليل فيكون إثارة مع تفريق.

فظهر أنّ مفاهيم - الإطارة، والقلع، والحمل، وأمثالها: ليست من الأصل بل هي من لوازمه وآثاره.

### فاختلطَ به نباتُ الأرض فأصبحَ هشياً تذرّوه الرياحُ - ١٨ / ٤٥.

أي تُثيرها وتُفرّقها وتنشرها. فتزول الطراوة والخضرة وحسن الظواهر بكليّتها، وتمحو الصورة النوعيّة والجنسيّة النباتيّة، كأن لم يكن شيء، وكأنّ حقيقتها ما يتراءى منها ظاهراً ولم تكن لها قيمة ولا قدر، ومن ثمّ تراها تذرّوها الرياح، فهذه حقيقة الدنيا.

### والذارياتِ ذرّواً فالحمالاتِ وقرأً فالجارياتِ يُسراً فالمقسّماتِ أمراً - ١ / ٥١.

يراد منها كلّ ما يُثير ويُبيح موادّ غذائيّة وفيوضات لازمة معنوية روحانيّة أو

مادّية محسوسة فتنتشرها وتوصلها وتفرقها في مواردها. فالجملات المتعاقبة في بيان حقيقة واحدة، ومرجعها ما يستفاد من الذرى إجمالاً.

فهذا العنوان يشمل كلّ ما هو وسيلة إفاضات عقلية أو روحانية أو مادّية من عقول أو ملائكة أو رياح أو غيرها.

ومن مصاديق الذاريات: الأنبياء المبعوثون والأولياء المنتخبون الذين هم مهبط الوحي ومعدن الرحمة، فيتلون آيات الله للناس ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وهم وسائط الفيوضات الربانية.

فما في التفاسير من تفسيرها بالرياح أو الشّحب وأمثالها: ليس بوجيه. وهكذا تفريق الجملات الأربع وجعل كلّ منها مستقلاً، ويدلّ على هذا المعنى ذكر الجملات بحرف الفاء الدالّة على الترتيب والتراخي.



### ذعن :

مقا - أصل واحد يدلّ على الإصحاب والانتقاد، يقال أذعن الرجل إذا انتقاد، يُذعن إذعاناً، وبنائوه ذعن، إلا أنّ استعماله أذعن، ويقال ناقة مذعان: سلسة الرأس منقادة.

مصبا - أذعن إذعاناً: إنقاد ولم يستعص. وناقة مذعان: منقادة.

لسا - قال الله تعالى - **وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ**. قال ابن الأعرابي: مقرّين خاضعين. وقال أبو إسحق: مُسرّعين، قال، والإذعان في اللغة الإسراع مع الطاعة، تقول أذعن لي بحقّي، معناه طواعني لما كنت التمسّه منه وصار يُسرّع إليه. وقال الفراء: مطيعين غير مستكرهين. وقيل منقادين، وأذعن لي بحقّي: أقرّ، وكذلك

أَمَعَنَ بِهِ، أَي أَقَرَّ طَائِعًا غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ. وَأَذَعَنَ الرَّجُلُ: انْقَادَ وَسَلِسَ. وَبِنَاؤُهُ: ذَعِنَ يَذَعِنُ ذَعْنًا. وَأَذَعَنَ لَهُ، أَي خَضَعَ وَذَلَّ.

التهديب ٢ / ٣٢٠ - كما في اللسان... ثم قال، وقال الليث: الإذعان: الانقياد، أذعن إذا انقاد وسلس.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الانقياد مع الخضوع، وأمّا مفاهيم - الطاعة والإقرار والإسراع والسلاسة وعدم الكراهة: فن آثار الأصل ولوازمه.

**إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ - ٢٤ / ٤٩.**

فإنّ الحكم من الله ورسوله لا يكون إلاّ بالحقّ وعلى الحقّ، وإن كان الحقّ معهم وهم يريدون الحقّ يلزم أن يأتوا إلى جانب الحكم ويتقادوا ويخضعوا في قبال ذلك الحكم الحقّ.



### ذَقْن:

مقا - ذقن: كلمة واحدة إليه يرجع سائر ما يشتقّ من الباب. فالذقن: ذقن الإنسان وغيره، بجمع لحنيّه. ويقال ناقة ذقون: تُحَرِّكُ رَأْسَهَا إِذَا سَارَتْ. والذاقنة: طرف الحلقوم الناقى (المرتفع الخارج)، وهو في حديث عائشة: تُوفِّي رسول الله (ص) بين سحري ونحري وحاقتي (ما بين الترقوتين) وذاقنتي، وتقول ذقت الرجل أذقته: إذا دفعت بجمع كقك في لهزمته (عظم تحت اللحي). ودلو ذقون: إذا لم تكن مستوية

بل مائلة ضَخْمَة .

مصبا - الذَّقْن من الإنسان: مُجْتَمِعٌ لِحْيَيْهِ، وجمع القلَّة أذقان، وجمع الكثرة ذُقُون مثل أسد وأسود.

لسا - ذقن: ابن سيده: الذَّقْن والذُّقْن: مجْتَمِعُ اللَّحْيَيْنِ من أسفلها. قال اللحياني: هو مذكَّر لا غير، قال، وفي المثل - مُتَّقَلٌ اسْتَعَانَ بِذَقْنِهِ وَذِقْنِهِ، يقال هذا لمن يَسْتَعِينُ بِنِ لا دفع عنده وبمن هو أذلُّ منه. وقيل - يقال: للرجل الضعيف الذليل يستعين برجل آخر مثله. وأصله أن البعير يُحْمَلُ عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض فيعتمد بذقنه على الأرض. والذاقنة: ما تحت الذقن، وقيل رأس الحلقوم. وذقن الرجل: وضع يده تحت ذقنه. وَذَقِنْتُ الدَّلُو ذَقْنًا فَهِيَ ذَقِنَةٌ: مالت شفتها.

أسا - ذقن: خرَّ على ذَقْنِهِ. وذقنته: ضربت ذَقْنَهُ. وناقاة ذُقُون: تَمُدُّ خِطَامَهَا (الأنف) وتُحَرِّكُ رَأْسَهَا قُوَّةً وَنَشَاطًا فِي السَّيْرِ. وَنُوقَ ذُقْنًا. ولألْحِقْنَ حَوَاقِنَكَ بِذَوَاقِنِكَ، أي أطويت طيًّا تجتمع له الحاقنة والذاقنة.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو العضو المخصوص من الحيوان إنسانٍ أو غيره، وهو الفكُّ الأسفل والعظم المتحرك عند المضغ والتكلم، ومن كلمة الذقن يشتقُّ انتزاعاً سائر مشتقاته.

إِذَا يُتَلَّى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجْدًا - ١٧ / ١٠٧ .

وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعًا - ١٧ / ١٠٩ .

فالخرور للأذقان كما يقال خرَّ لوجهه، ولا يصح أن يقال خرَّ على وجهه إلا إذا

كان الخرور واقعاً على الوجه ويفرض الوجه كالأرض في قولنا خرّ وسقط على الأرض.

وأما ذكر الأذقان في الآيتين: فبمناسبة الخرور، فإن الساقط الملاقى بالأرض في حال الخرور ابتداءً من بين الأعضاء هو الذقن.

**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ - ٨ / ٣٦**

فالأغلال تُجعل في الأعناق لئلا يتمكن المغلول من الحركة، إما من جهة ثقل الغلّ وإما بواسطة تحكيم الغلّ وشدّ طرفه في محلّ، فالعنق لا يمكن له الحركة إذا شدّ بالغلّ، ثمّ إذا تجاوز الغلّ من العنق إلى الذقن: فيكون السكون أشدّ، فإنّ الفكّ الأسفل حينئذٍ لا يتمكن أيضاً من التكلّم والمضغ، فتكون المحدوديّة والسكون والعجز والمقهوريّة والمغلوليّة في منتهى درجة ممكنة.

فظهر لطف التعبير بالكلمة في الآيات الكريمة.

راجع - الخرز، الغلّ.

\* \* \*

## ذکر:

مقا - أصلان، عنهما يتفرّع كَلِمَ الباب. فالمُذَكِّر: التي وُلِدَتْ ذَكَراً. والمِذْكَار: التي تلد الذُكْران عادة. والمِذْكَار: الأرض تُنبت ذُكُور العُشب. والمُذْكَرَة من النوق التي خَلَقَهَا وَخَلَقَهَا كَخَلَقَ البعير أو خُلِقَ. قال الفراء: يقال كم الذُكْرَة من وُلْدِكَ؟ أي الذُكُور. وسيف مذكّر: ذو ماء. وذو ذُكْر أي صارم. وذُكُور البقل: ما غلِظ منه كالحُرّامى والأقْحوان. وأحرار البقول: ما رِقّ وكَرُم. والأصل الآخر: ذكرتُ الشيء: خلاف نسيتَه ثمّ حمل عليه الذُكْر باللسان. ويقولون: اجعله منك على ذُكْر، أي لا تَنسَه. والذُكْر: العلاء والشرف، وهو قياس الباب. ويُقال رجل ذُكِرَ وذُكِرَ، أي

جَيِّدِ الذِّكْرِ شَهْمٌ (السَّيِّدُ النَّافِذُ الْقَوِيُّ).

مصبا - ذكرته بلساني وبقلي ذكرى: بالتأنيث، والإسم ذكر، وبالكسر نص عليه جماعة، وأنكر الفراء الكسر في القلب، وقال اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير، ويتعدى بالتضعيف وبالألف فيقال أذكرته وذكرته ما كان فتذكر. والذكر: خلاف الأنثى، والجمع ذكور وذكورة وذكار وذكران، ولا يجوز جمعه بالواو والنون، فإن ذلك مختص بالعلم العاقل والوصف الذي يجمع مؤنثه بالألف والتاء، وما شد من ذلك فمسموع لا يقاس عليه. والتذكير: الوعظ. والذكر: الفرج من الحيوان، جمعه ذكرة مثال عنبة ومذاكير على غير قياس.

لسا - الذكر: الحفظ للشيء تذكره. والذكر أيضاً: الشيء يجري على اللسان. والذكر: جري الشيء على لسانك. وقد تقدم ان الذكر لغة في الذكر [قال في الذكر: والذكر أيضاً لربيعه في الذكر وهو غلط حملهم عليه ادكراً] ذكره يذكره ذكراً وذكراً، الأخيرة عن سيبويه. وتذكره وأذكره وادكره، واستذكره كأذكره، وأذكره إياه: ذكره، والإسم الذكري. الفراء: يكون الذكري بمعنى الذكر ويكون بمعنى التذكر. والذكر والذكرى: نقبض النسيان، وكذلك الذكرة. وقال الفراء: الذكر: ما ذكرته بلسانك وأظهرته، والذكر بالقلب، يقال: مازال مني على ذكر أي لم أنسه. والتذكرة: ما تستذكر به الحاجة. واستذكر الشيء: درسه للذكر. والاستذكار: الدراسة للحفظ. والتذكر: تذكر ما أنسيته. والتذكير: خلاف التأنيث. والذكر: خلاف الأنثى، والجمع ذكور وذكورة وذكار وذكاره وذكران وذكرة. وقال كراع: ليس في الكلام فعل يكسر على فِعُولٍ وفُعْلانٍ إلا الذَّكَرَ. وامرأة ذِكْرَةٌ ومُدْكَرَةٌ ومُنْذِرَةٌ: متشبهة بالذكور.

قع - (زاكراً) ذَكَرَ، تَذَكَّرَ، حَفِظَ عَنِ ظَهْرِ قَلْبِهِ. الذَّكَرَ.





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التذكّر في قبال الغفلة والنسيان، وهذا المعنى أعمّ من التذكّر بالقلب أو باللسان.

فالذكر باللسان كما في: **وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَكُنُوزًا**، قالوا سَمِعْنَا قِيْلَ يَذْكُرُهُمْ، وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا، أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ، ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، إِنْ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكَيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ، فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ.

والذكر بالقلب كما في: **فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ، أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ، وَاذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا، وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ، وَاذْكُرْنَا مَا يُتْلَى فِي بَيْوتِكُنَّ، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ، أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ، وَذِكْرِي لِأُولِي الْأَلْبَابِ، إِلَّا تَذَكْرَةً لِمَنْ يَخْشَى.**

الذّكرى: مصدر ذكّرتّه، وليس باسم مصدر - **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ، وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ، إِنْ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرِي، تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرِي، وَذِكْرٌ فَإِنَّ الذِّكْرِي تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ.**

الذّكر: مصدر أيضاً بمعناه المطلق - **وَيُصَدِّقُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ، كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا، مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا.**

وقد يطلق الذّكر على ما يُذكر به مبالغة، فكأنّه وجود خارجيّ عن الذّكر

وَمُظْهِرَ لَهُ، كَمَا فِي زَيْدٍ عَدَلَ: وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ، أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا، إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ، وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ، إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ.

التذكير: قلنا مراراً إنَّ التفعيل يدلُّ على جهة الوقوع ولحاظ نسبة الفعل إلى المفعول به - إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ، إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ، وَذُكِّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، فَذَكَّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى، فَتَذَكَّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ.

التذكرة: هذه الصيغة في باب التفعيل تخفيفاً، وهي مسموعة، وفي مهموز اللام والناقص كثيرة، ولما كانت صيغة تفعلة مخففة: فتدلُّ صيغة تفعيل على شدة وزيادة في جهة الوقوع والنسبة إلى المفعول، بخلاف التفعلة.

إِلَّا تَذَكَّرَةً لِمَنْ يَخْشَى، وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذَكَّرَةِ مُعْرِضِينَ، كَلَّا إِنَّهَا تَذَكَّرَةٌ فَنَنْشَاءُ ذَكَرَهُ.

التذكَّر: هو التفعَّل، ويدلُّ على مطاوعة التفعيل، فيقال: ذَكَرْتَهُ فَتَذَكَّرَ.

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ، إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا، أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ.

يراد التذكَّر في مقابل التذكير.

وَالِإِذَاكُرَ وَالِإِذْكَرَ: عَلَى تَفَاعُلٍ وَتَفَعُّلٍ، وَالْأَصْلُ التَّذَاكُرُ وَالتَّذَكُّرُ، وَكَذَلِكَ فِي الْإِذْكَارِ، قَلِبَتِ التَّاءُ ذَالًا، وَبِجُوزِ أَنْ يُقَالَ: الْإِذَاكُرُ وَالِإِذْكَرُ، وَالِإِدْذَاكِرُ وَالِإِدْذُكِرُ، وَالتَّشْدِيدُ يَدُلُّ عَلَى حِدَّةٍ وَشِدَّةٍ زَائِدَةٍ.

وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ، أَوْ يَذَكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذُّكْرَى، سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى، وَلَقَدْ

صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا، وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ، وَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ  
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ - ٥٤ / ١٧.

وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ.

فاستعمال هذه الصيغ في موارد تحتاج إلى تذكّر زائد وتفكّر وتوجّه شديد،  
والمُدكِّر من الادِّكار وهو الافتعال.

وأما مفهوم الذِّكْر في قبال الأنتى: فالظاهر أنّ هذه الكلمة مأخوذة من التذكّر  
بمناسبة كون الذِّكْر مظهر التذكّر وما به يُذكّر الوالد وهو الخَلْف عنه والوارث والنائب  
والمتصدّي لأُموره، ولا يبعد أن تكون في الأصل صفة كالحَسَن واليَبِس، ثمّ صارت  
بكثره الاستعمال إسماً له، ويدلّ عليه استعماله في مقابل كلمة الأنتى، وهي كما سبق في  
مادّتها مؤنثة كالفُضلى صفة: **وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالأَنْثَى، مِنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى، لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ  
الأُنْثَى، أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الأُنْثَى.**

وأما جمع الذِّكْر وتنتيته: **قُلْ آ الذِّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمُ الأُنْثَى، خالصةً لِذُكُورِنَا،  
أَتَاتُونَ الذُّكْرَانَ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا.**

**يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ - ٤٢ / ٤٩.**

كلمة أو يزوّجهم، عطف على كلمة يهب، أي أو يزوّجهم تزويجاً من ذكورٍ أو  
إناث.

**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ - ٥٤ / ١٧.**

أي يسرناه في القراءة وفهم معانيه لادِّكارهم وتوجّهم إلى الحقائق، فهل من  
مُدكِّر.

وقلنا إنّ المُدكِّر من الافتعال وهو يدلّ على طوع واختيار، أي التذكّر بإرادة

وقصد وحالة اختيار. ولما كان التيسير يوجب اقتضاء المورد وتهيؤه للذكر فعقبه بصيغة الافتعال، وهذا بخلاف الإِدْكَرَ والإِدْكَرَ الدالّتين على القبول الواقعة بعد تفعيل ومفاعلة أو في معناهما - كما قلنا.

فظهر لطف التعبير بهذه الصيغ المختلفة في مواردّها.

وأما قولنا إنّ الذكر في مقابل الغفلة والنسيان: فيدلّ عليه: **وَلَا تُطْعَمَنَ أَعْفَلْنَا** قلبه عن ذكرنا، فلما نسوا ما ذكروا به، حتى نسوا الذكر، واذكر ربك إذا نسيت، فأنسأهم ذكر الله.

وأما قولهم - المُذْكَرِ والمِذْكَارِ فيمن تلد ذكراً وأشباهاها: فمن الاشتقاق الانتزاعيّ.

ولا يخفى أنّ الذكر هو وسيلة الارتباط، وعلامته الغفلة عمّا سواه ونسيانه، فمن اشتغل بقلبه ولسانه بذكر الله تعالى: فهو معرض عن الاشتغال بغيره، وغافل عن هواه وعمّا تشتهيه نفسه - **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**، فأعرض عمّن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا، يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله، **إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ، وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**.

\* \* \*

## ذكي:

مصبا - ذكبي الشخص ذكبي من باب تعب، ومن باب علا لغة: وهو سرعة الفهم، فالرجل ذكبي على فعيل، والجمع أذكيا، والذكاء: بالمد، حدة القلب. وذكيت البعير ونحوه تذكية، والإسم الذكاة. قال ابن الجوزي في التفسير: الذكاة في اللغة تمام

الشيء، ومنه الذكاة في الفهم إذا كان تامّ العقل سريع القبول. وقوله تعالى: **إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ**، معناه إلا ما أدركتم ذكاته، وشاة ذكيّ فعيل بمعنى مفعول مثل امرأة قتيل وجريح: إذا أدركت ذكاتها. وذكيت النار: إذا أتممت وقودها.

مقا - ذكا: أصل واحد مطرد منقاس يدلّ على حدة في الشيء ونفاذ، يقال للشمس ذكاء، لأنّها تذكو كما تذكو النار. والصيحُ ابنُ ذكاء: لأنّه من ضوئها. ومن الباب ذكيت الذبيحة أذكيتها، وذكيت النار أذكيتها وذكوها أذكوها. والفرس المُذَكِّي: الذي يأتي عليه بعد القروح سنة، يقال ذكى يُذَكِّي. والذكاء: ذكاء القلب. والذكاء: سرعة الفطنة، والفعل منه ذكيّ يذكي. ويقال في الحرب والنار: أذكيت أيضاً. والشيء الذي تُذكي به: ذكوة.

أقول: قرح ذو الحافر قروحاً: انتهت أسنانه عند اكمال خمس سنين.

صحا - الذكاء ممدود: حدة الفؤاد، وقد ذكي الرجل يذكي ذكاءً، فهو ذكيّ. والذكاء أيضاً: السنّ. وذكاء: إسم للشمس معرفة لا تدخلها الألف واللام، تقول: ذكاء طالعة. والتذكية: الذبح، والتذكية النار: رَفَعُها، ويقال أيضاً: ذكى الرجل إذا أسنّ. الاشتقاق ١٨٧ - ذكوان: من شيئين، إمّا من الذكاء ممدود، وهو تمام السنّ، يُقال بلغ ذكائه إذا تكامل سنّه. أو ذكا النار، مقصور. والذكوة: الجذوة من النار. وذكاء: إسم من أسماء الشمس. وذكيت الذبيحة: كأنك نحيت عنها الأذى بذبح إياها.

مفر - ذكت النار تذكو: اتقدت وأضاءت، وذكيتها تذكية. وعبر عن سرعة الإدراك وحدة الفهم بالذكاء كقولهم فلان هو شعلة نار، وذكيت الشاة: ذبحتها، وحقيقة التذكية إخراج الحرارة الغريزية، لكن حُصّ في الشرع بإبطال الحياة على وجه دون وجه، ويدلّ على هذا الاشتقاق: قولهم في الميت خامد وهامد، وفي النار

الهامدة مَيْتَةٌ. وذَكَّى الرجل إذا أَسَنَّ وَحُطِّي (الحِطَّة بمعنى المكانة) بالذِّكَاء لكثرة رياضته وتجاربه، وبحسب هذا الاشتقاق لا يسمَّى الشيخ مُذَكِّباً إلا إذا كان ذا تجارب ورياضات.

لسا - ذكتِ النارُ تذكو ذُكُوءاً وذُكاً مقصور، واستذكَتْ، كلُّه: اشتدَّ لهبها واشتعلت. وأذكاها وذكاها: رفعها وألقى عليها ما تذكو به. والذُّكوة والذُّكِيَّة: ما ذكاها به من حطب أو بَعْر. والذُّكوة والذُّكا: الجمرة الملتهية، وأذكيت الحرب إذا أوقدتها. وتذكية النار: رفعها. وأحرقني ذُكَاؤها، أي شدة وهج النار، يقال ذكَّيت النار إذا أتممت إشعالها ورفعتها. والذِّكَاء: حدَّة الفؤاد، وسرعة الفطنة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الحدِّ في وَهَجِ والوَهْجِ هو شدَّة التوقُّد والسطوع، وهذا مفهوم كليّ عامّ، سواء كان متحقّقاً في مصداق إضاءة، أو اتقاد نار، أو إلتهاج حطب، أو اشتعال وارتفاع، أو في سرعة إدراك وفهم، أو حدَّة فطنة، أو حدَّة قلب وفؤاد، أو في تماميَّة عقل، أو في اشتعال نار حرب، أو سطوع طيب، أو في انتشار ريح، أو في اشتداد حرارة، أو في تلالؤ، أو في كمال عمر وبلوغ نهايته، أو شدَّة قوى بدنيَّة وبلوغ كمال في الشباب.

فمن مصاديق هذا المفهوم: التذكية، وهو جعل الشيء بالغاً إلى نهاية في جريان عمره وحياته، وهو آخر حدَّة وآخر لحظة من إظهار القدرة والقوَّة، وبالتذكية ينتهي آخر نوسان من جريان حياته.

فظهر أنَّ الأصل والحقيقة هو ما قلناه، لا ما يقال من المصاديق المذكورة، ولا بدّ من لحاظ القيد في كلِّ منها، وهو الحدَّة في الوَهْجِ، وهذا هو الفارق بين هذه

المادّة وبين موادّ السرعة والحِدّة والاتّقاد والوهج والاشتعال والنفاز والذبح والسطوع والفتنة والعقل، مطلقَةً، وغيرها.

ويقرب منها مادّة الزكو لفظاً ومعنى - فراجعها.

**وَمَا أَكَلِ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ - ٥ / ٣.**

أي إلا ما جعلتموه بالغاً حدّ نهاية الحِدّة في نوسان حياته ومُدركاً آخر ظهورٍ من قدرته وقوّته. وهذا المعنى أبلغ من التعبير بالذبح، فإنّه يدلّ على مطلق قطع الرأس وفصله.

فالذبح إعدام وفصل، بخلاف التذكية فإنّه أمر وجوديّ وهو الإيصال إلى آخر حدّ من حدّة الوهج وشدّة الاتّقاد في مراحل الوجود، ليُدرك منتهى لحظة من نهاية سيره وصعوده وارتفاعه في نوسان حياته.



## ذَلَّ:

مصبا - ذَلَّ ذَلًّا من باب ضرب والإسم الذَّلّ والذَّلّة والمَذَلَّة: إذا ضَعُفَ وهان، فهو ذليل، والجمع أذِلّاء وأذِلّة، ويتعدّى بالهمزة فيقال أذَلَّهُ اللهُ. وذَلَّتِ الدّابّة ذَلًّا: سهلت وانقادت، فهي ذَلُول، والجمع ذُلُل، وذَلَلْتَهَا في التعدية.

صحا - الذَّلّ: ضدّ العزّ، ورجل ذَلِيل: بين الذَّلّ والذَّلّة والمَذَلَّة من قوم أذِلّاء وأذِلّة، والذَّلّة: اللين وهو ضدّ الصعوبة، يقال دابّة ذَلُول: بينة الذَّلّ من ذوات ذُلُل، ومنه قولهم - بعضُ الذَّلّ أبقى للأهل والمال. وأذَلَّهُ وذَلَّلَهُ واستذلَّهُ: كلّه بمعنى. وقوله: **ذَلَلْتُ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا**، أي سُويّت عناقيدُها ودُلّيت، وتذَلَّلَ له: خَضَعَ، وأذَلَّ الرجلُ: صار أصحابه أذِلّاءً. وقولهم جاء على أذلاله أي على وجهه، يقال دَعَه على أذلاله،

أي على وجهه وحاله، وأمور الله جارية على أذلالها أي على مجاريها وطرقها.

مقا - ذَلَّ: أصل واحد يدلّ على الخضوع والاستكانة واللّين، فالذَّلُّ ضدّ العِزِّ، وهذه مقابلة في التضادّ صحيحة، تدلّ على الحكمة التي خُصّت بها العرب دون سائر الأمم، لأنّ العِزَّ من العِزاز، وهي الأرض الصلبة الشديدة، والذَّلُّ خلاف الصعوبة. ويقال لما وُطئ من الطريق ذَلَّ. وذُلِّلَ القِطْفُ تذليلًا: إذا لانَ وتَدَلَّى. ويقال: أُجِرَ الأمور على أذلالها، أي استقامتها أي على الأمر الذي تنقاد فيه وتطوع. ومن الباب ذَلَّذِلَ القميص، وهو ما يلي الأرض من أسافله، الواحدة ذُلِّل.

التهذيب ١٤ / ٤٠٦ - عن الكسائي: فرس ذلول من الذَّلِّ ورجل ذلول بين الذَّلَّة والذَّلِّ. قال ابن الأعرابي: **أذَلَّة على المؤمنين** - رُحماء رفيقين بالمؤمنين، **أعزّة على الكافرين** - غلاظ شداد. وقال الزجاج: معنى أذَلَّة على المؤمنين - جانبهم لئِن على المؤمنين، ليس أذلاء مُهانون. وقوله - أعزّة على الكافرين - جانبهم غليظ على الكافرين. وقوله **وذُلِّلَتْ قُطوفها** - هذا كقوله - **قُطوفها دانية** - كلما أرادوا أن يَقُطِفُوا منها ذُلِّلَ ذلك لهم فدنا منهم فُعوداً كانوا أو مضطجعين أو قِياماً. ويقال حائط ذليل وبيت ذليل أي قصير من الأرض، ورُح ذليل قصير. ويجمع الذليل من الناس أذَلَّة وذُلَّاناً، ويجمع الذلول ذُلَّلاً. وقوله: **فاسلُكي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلَّلاً** - نعت للسُّبُل، يقال سَبِيلَ ذَلُول. ويقال إنَّ الذُّلَّ من صفات النحل، أي ذُلَّت لتُخرج الشرابَ من بطونها. مفر - الذَّلُّ ما كان عن قَهَرٍ يقال ذَلَّ يَذَلُّ ذُلَّلاً. والذَّلُّ ما كان بعد تَصَعُّبٍ وشِمْاسٍ من غير قَهَرٍ يقال ذَلَّ يَذَلُّ ذُلَّلاً. وقوله تعالى - **واخفِضْ لهما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** - أي كن كالمقهور لهما، وقُرئ جَنَاحَ الذُّلِّ أي لِنِ وانقَدَ لهما (أدِمَ النظر لهما). يقال الذَّلُّ والقُلُّ، والذَّلَّة والقُلَّة. قال تعالى - **ترهقُهُم ذِلَّةٌ**، وضُرِبَت عليهم الذَّلَّةُ والمَسْكَنَةُ، غضب من ربِّهم وذِلَّةٌ.



الفروق ٢٠٦ - الفرق بين التذلل والتذلل: أن التذلل فعل الموصوف به وهو إدخال النفس في الذل كالتحلُّم إدخال النفس في الحِلْم، والذليل: المفعول به الذل من قبل غيره في الحقيقة وإن كان من جهة اللفظ فاعلاً، ولهذا يُمدح الرجل بأنّه متذلل، ولا يُمدح بأنّه ذليل، لأنّ تذللّه لغيره اعترافه له والاعتراف حسن، ويقال العلماء متذللون لله تعالى ولا يقال أدلاء له سبحانه.

والفرق بين التواضع والتذلل: أن التذلل إظهار العجز عن مقاومة من يتذلل له، والتواضع إظهار قدرة من يتواضع له، سواء كان ذا قدرة على المتواضع أو لا، ألا ترى أنّه يقال: العبد متواضع لخدمته، ولا يقال: يتذلل لهم لأنّ التذلل إظهار العجز عن مقاومة المتذلل له وأنّه قاهر.

والفرق بين الذلّ والضعة ٢٠٧ - أن الضعة لا تكون إلا بفعل الإنسان بنفسه ولا يكون بفعل غيره وضعياً، كما يكون بفعل غيره ذليلاً، وإذا غلبه غيره قيل هو ذليل ولم يُقل هو وضع، ويجوز أن يكون ذليلاً لأنّه يستحقّ الذلّ كالمؤمن يصير في ذلّ الكفر وهو عزيز في المعنى.

والفرق بين الذلّ والحزبي: أن الحزبي ذلّ مع افتضاح.

والفرق بين الذلّ والصغار: أن الصغار هو الاعتراف بالذلّ والإقرار به وإظهار صغر الإنسان، وخلافه الكبر، وهو إظهار عظم الشأن.

والفرق بين الإذلال والإهانة: أن إذلال الرجل للرجل هنا أن يجعله منقاداً على الكره أو في حكم المنقاد. والإهانة أن يجعله صغير الأمر لا يُبالى به. والإذلال لا يكون إلا من الأعلى للأدنى، والاستهانة تكون من النظير للنظير، ونقيض الإعزاز الإذلال، ونقيض الإهانة الإكرام.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الهَوَانُ والصَّغَارُ في مقابل من هو أعلى منه، كما أنَّ العزّة هو التَفَوُّقُ والاستعلاء بالنسبة إلى غيره الَّذِي هو دونه. فهذا أمر حقيقي واقعي. وقد يكون كلٌّ منهما ظاهرياً بالتظاهر والتكلف، كما في التذلل والتحلّم والتعزُّز، فإنَّ التفعّل يدلّ على قبول التفعيل والاعتراف للتأثّر في قبال التأثير والإيقاع. ثمَّ إنَّ مفهوم الذلّة أو العزّة إمّا متكوّن في النفس فيكون محلّه وموضوعه هو النفس الإنسانيّ وحقيقته وجوده، وهذا المعنى في العزّة يرجع إلى قوة النفس وقدرتها ونورايتها وشدّة روحانيّتها، ويعبر عنها بكمال الإيمان والمعرفة، وحصول اليقين والطمأنينة، وتحقيق الشهود والبصيرة، ورفع الكدورة والحجاب والظلمة، والتعلّق بالملا الأعلى، والانقلاع عن عوالم الناسوت - النفس في وحدته كلّ القوى. ويقابلها حقيقة الذلّة.

وهذا هو الحقّ والحقيقة الخالصة في مقام الذلّة والعزّة:

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ - ٥٨ / ٢٠.

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ - ١٧ / ١١١.

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ - ٦٣ / ٨.

وإمّا متحصّل بالعوارض والأعمال والجهات الخارجيّة: كالذلّ والحقارة الحاصلة من الفقر أو الجهل أو الضعف أو غيرها: **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذُّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ** - ٦١ / ٢.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ - ٧ / ١٥٢.

جَزَاءً سَيِّئَةٍ بَمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ - ١٠ / ٢٧.

أي قد تحصل لهم ذلّة في مجتمّعهم وبالنسبة إلى آخرين، في أثر انحرافهم

وإعراضهم عن الحقِّ وسيِّئات أعمالهم.

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ - ٣ / ١٢٣.

أي في مقابل الأعداء من جهة ضعف في التجهيزات والقوى بالنسبة إليهم.

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ

تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ - ٣ / ٢٦.

المُلْكُ إسم من التملُّك ويشمل كلَّ ما يقبل الملكية من أيِّ نوع في عالم المادَّة أو في ما وراء تلك العالم، فالمُلْك والعزَّة والذلَّة تشمل مفاهيمها ما يتكوَّن أولاً وبالذات، أو ما يتحصَّل بالجهات الخارجيّة.

وقلنا إنَّ العزَّة والذلَّة مفهومان نسبيَّان، كلٌّ بالنسبة إلى آخر، فيكون الإعزاز والإذلال ناظرين إلى إعزاز بالنسبة إلى آخرين وإذلال نسبي، لا إلى إعزاز وإذلال مطلقين.

فلا يبقى إشكال في نسبة الإذلال إلى الله المتعال وكونه مُعِزّاً ومُذِلّاً: فإنَّ مرجع الإذلال التكويني إلى تكوين مراتب الوجود، وإيجاد الذوات المختلفة من جهة انتسابها إلى مراتب عالية. ومرجع الإذلال الخارجي إلى عوارض ثانويّة حاصلة من جانبهم، فالعزیز عزيز بالنسبة إلى ما هو دونه، والذليل ذليل بالنسبة إلى ما فوقه وإن كان عزيزاً إذا انتسب إلى ما هو أدلَّ منه.

وأما العزیز المطلق: فهو من أسماء الله المتعال إذ لا عزَّة فوقه - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ

مِنَ الدُّنْيَا.

والتذليل: جعل الشيء ذليلاً وتحت النفوذ والسُّلطة: وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا

رَكُوبُهُمْ، وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذِليلاً.

أي جعلنا الأنعام ذُللاً لكم وكذلك القُطوف.

إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ ، فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلَّلاً ، جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ  
ذُلُولاً .

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذُّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ - ٦١ / ٢ .

فهم لا يزالون في هوان قبال آخرين وليس لهم استبداد واستقلال وغناء في أنفسهم .

ويدلّ على كون هذه المادّة في مقابل مادّة العزّة: قوله تعالى - **وَتُعَزِّمَن تَشَاءُ**  
**وَتَذِلُّ مَن تَشَاءُ ، أذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** - ٥٤ / ٥ .  
**وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً .**

ويدلّ على كون المادّة في مقابل الخشوع والخزي والمسكنة والقتر ومغايراً لها:  
آيات كما في - **مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزِي ، خَاشِعِينَ مِّنَ الذُّلِّ ، وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ،**  
**خَاشِعِينَ أَبْصَارُهُمْ تَرْتَهِّقُهُمْ ذِلَّةً .** - راجع - الخضع، الخشع، الخزي .

فظهر أنّ الأصل في المادّة: هو الهوان في مقابل من هو أعلى منه، وأمّا مفاهيم  
الهوان والضعف واللّين والعجز على إطلاقها: فليست من الحقيقة. وأمّا السهولة  
والاستكانة والخضوع والقصور والانقياد: فمن لوازم الأصل .

ثمّ إنّ الذلّ بمناسبة الكسرة يدلّ على لين وانقياد زائد، وعلى هذا يقال إنّهُ في  
مقابل الصعوبة - **بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ ، تَرْتَهِّقُهُمْ ذِلَّةً .** وبهذه المناسبة لم تستعمل هذه الصيغة  
منسوبة إلى الله المتعال - **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ، وَآخِضٌ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِّنَ الرَّحْمَةِ**  
- فإنّ المورد ليس مقام تحقير وتذليل - راجع العزّ .

\* \* \*

## ذم:

مقا - ذم: أصل واحد يدلّ كَلَّه على خلاف الحمد، يقال ذممت فلاناً أذمته فهو ذميم ومذموم: إذا كانَ غيرَ حميد. ومن هذا الباب الذمّة وهي البئر القليلة الماء. وفي الحديث: إنّه أتى على بئر ذمّة. فأما العهد: فإنّه يسمّى ذماماً، لأنّ الإنسان يُذمّ على إضاعته منه. وهذه طريقة للعرب مستعملة، وذلك كقولهم فلان حامي الذّمار (هو اللوم والغضب فيطلق على ما يجب حفظه بحيث يوجب تركه اللوم)، أي يحمي الشيء الذي يُغضب. وحامي الحقيقة أي يحمي ما يحقّ عليه أن يمنع. وأهل الذمّة: أهل العقد. قال أبو عبيد: الذمّة الأمان، في قوله (ص): ويسعى بذمتهم. ويقال أهل الذمّة لأنهم أدوا الجزية فأمنوا على دماءهم وأموالهم. ويقال في الذمام مذمّة ومذمّة، وفي الذمّ مذمّة. ويقال أذمّ فلان بفلان إذا تهاون به. وأذم به بغيره: إذا أحرّ وانقطع عن سائر الإبل. وشيء مُذمّ أي معيب. ورجل مُذمّ: لا حراك به.

مصبا - ذمته أذمه ذمّاً: خلاف مدحته، فهو ذميم ومذموم، أي غير محمود. والذمام: ما يُذمّ به الرجل على إضاعته من العهد. والمذمّة: مثله. والذمام أيضاً: الحرمة. وتُفسّر الذمّة بالعهد وبالأمان وبالضمان أيضاً، وقولهم في ذمّي كذا أي في ضماني، والجمع ذمم. وسمّي المعاهد ذمياً، نسبة إلى الذمّة بمعنى العهد. وقوله - يسعى بذمتهم أدناهم - فسّر بالأمان.

التهديب ١٤ / ٤١٥ - ذم: قال الليث: ذمّ يذمّ ذمّاً: وهو اللوم في الإساءة ومنه التذمّم، فيقال: من التذمّم، قد قضيتُ مذمّة صاحبي، أي أحسنتُ لأذمّ. والذمام: كلّ حرمة تلتزمك إذا ضيّعتها المذمّة، ومن ذلك يسمّى أهل الذمّة، وهم الذين يؤدّون الجزية من المشركين كلّهم. والذميم: بئر أمثال بيض النمل تخرج على الأنف من حرّ،

والواحدة ذميمة، عن ابن الأعرابي: الذميم والذنين ما يسيل من الأنف. وعن الأصمعي: الذامّ والذامّ جميعاً: العيب. وقال ابن الأعرابي: ذمّم إذا قلل عطيتّه، وذمّ الرجل: إذا هُجبي، وذمّ إذا نُقص. عن قتادة في - **الإّ ولا ذمّة**: الذمّة العهد، والإلّ الحلف. قال ابن عرفة: الذمّة: الضمان، يقال هو في ذمّتي أي في ضماني، وبه سمّي أهل الذمّة لأنهم في ضمان المسلمين. قال ابن شميل: أخذتني منه ذمام ومذمّة، وعلى الرفيق من الرفيق ذمام، أي حشمة أي حقّ، والمذمّة: الملامّة. والذمامة: الحقّ.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الحمد والمدح، وهو مرتبة شديدة من اللوم، يقال ذمّه يذمّه ذمّاً ومذمّةً، فهو ذامّ وذمام، والصفة منه ذمّ وذميم، وأذمه فهو مذمّم أي جاعل غيره ذامّاً لنفسه أو لغيره، بأن يأتي بما يذمّ عليه ويؤلام، وذمّمته فتذمّم أي فجعل يذمّ نفسه ولا ملامها، وصار مذموماً.

ويقال هو في ذمّتي وذمامي أي في رقبتي المذمّة المرتبة منه إذا خولف العهد ولم يُعمل به، فهذه الكلمة تستعمل في مورد وعهد يترتب عليه الذمّ في خلافه، وهذا هو الفارق بينها وبين العهد والعقد والضمان، فالذمّة ضمان وتعهد يلتزم فيها قبول الذمّ وتحمّله في صورة المخالفة.

ومن لوازم هذا المعنى وآثاره: الحقّ والحلف والحرمة وأمثالها، كما أنّ العيب واللوم والهجو والنقص قريبة من مفهوم الذمّ.

فالذمّة فعلة لبناء النوع، وتدلّ على نوع مخصوص وسنخ معيّن من الذمّ، وهو المذمّة التي تجعل على العهدة وتقبل به.

والذِّمَّةُ فَعَلَةٌ لِبِنَاءِ الْمَرَّةِ: تَدَلُّ عَلَى قِسْمَةِ مِنَ الذِّمِّ، وَمِنْ مَصَادِيقِ الذِّمِيمِ وَالذِّمَّةُ: الْبُرُّ الْقَلِيلَةُ الْمَاءِ، وَالْبَثْرُ عَلَى الْأَنْفِ، وَمَا يَسِيلُ مِنْهُ.

وهذه المادّة قريبة من مادّة الذام لفظاً ومعنىً، وهو بمعنى العيب والكرهه، وقد تتداخل اللغتان، فيقال شيء مُذَمَّمٌ أي معيب، ومن هذا التداخل قولهم: الذام مشدداً والذام مخففاً: بمعنى العيب.

**شُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا - ١٧ / ١٨.**

أي يُذَمُّ عَلَيْهِ وَيَلَامُ مِنْ جِهَةِ سَوَابِقِهِ وَأَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ، وَيُبْعَدُ عَنْ مَقَامِ الرَّحْمَةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِهَانَةِ.

**لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا - ١٧ / ٢٢.**

يُذَمُّ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ مَنْحَرَفًا عَنِ الْحَقِّ وَصِرَاطِ الْحَقِيقَةِ، فَهُوَ غَيْرُ مَنْصُورٍ لِأَمْعِينٍ لَهُ.

راجع - الدَّحْر، الحَذَل - الأَلَّ.

**لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً - ٩ / ٨.**

أي إن يظهروا عليكم لا يتوجّهون إلى ما بينكم وبينهم من العلاقات والارتباطات الطبيعيّة الثابتة، ولا إلى ما يتحصّل من التعهّد والمعاهدات الحادثة والارتباطات المقرّرة العرفيّة، ولا يبالون في توجّه المذمّة إليهم من جهة خلافهم وعدم وفائهم بعهودهم.

\* \* \*

## ذنب:

مصبا - الذَّنْبُ: الْإِثْمُ، وَالْجَمْعُ ذُنُوبٌ، وَأَذْنَبَ صَارَ ذَا ذَنْبٍ بِمَعْنَى تَحَمَّلَهُ.

والذَّنوبُ وزان رَسول: الدلو العظيمة، قالوا: ولا تسمَّى ذَنوباً حتَّى تكون مملوءة ماءً، وتذكَّر وتؤنَّث، وقال الزجاج: مذكَّر لا غير، وجمعه ذناب. والذَّنوبُ أيضاً: الحَظُّ والنصيب، وهو مذكَّر. وذَنبُ الفرسِ والطائرِ وغيره جمعه أذنان. والذَّنابِيُّ وزان الحُزَامِيُّ لغة في الذَّنْب، ويقال هو في الطائر أفصح من الذَّنْب. وذُنابة الوادي: الموضع الذي ينتهي إليه سيله: أكثر من الذَّنْب. وذنب الوسط طرفه. وذَنبَ الرُّطْبُ تذييباً: بدا فيه الأَرطاب.

مقا - ذنب: أصول ثلاثة: أحدها الجُرم. والآخر مؤخَّر الشيء. والثالث كالحَظُّ والنصيب. فالأوَّل - الذَّنْب والجُرم، يقال أذَنب، والإسم الذَّنْب، وهو مُذَنِبٌ. والأصل الآخر - الذَّنْب وهو مُؤخَّر الدَّوابِّ، ولذلك سُمِّي الأَتباع الذَّنابِيُّ. والمَذانِب: مَذانِب التَّلاع، وهي مسائل الماء فيها. والمُذَنَّب من الرُّطْب: ما أرطَبَ بعضه. ويقال للفرس الطويل الذَّنْب: ذَنوب. والذَّناب: عَقِب كلِّ شيء. والذانِب: التابع، وكذلك المُستَدنِب: الذي يكون عند أذنان الإبل. فأما الذَّنائب: فكان.

مفر - ذَنبُ الدابَّة وغيرها: معروف، ويعبَّر به عن المتأخَّر والردل، يقال هم أذنان القوم، وعنه استعير مَذانِب التَّلاع لمسائل مياهها. والمِذنب ما أذنب من قبل ذَنبه. والذَّنوب: الفرس الطويل الذَّنْب، والدلو التي لها ذَنب، واستعير للنصيب كما استعير له السَّجَل - **فإنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنوباً مِثْلَ ذَنوبِ أَصْحابِهِم.** والذَّنْب في الأصل: الأخذ بذَنب الشيء، يقال ذنبته أصبْتُ ذَنبه، ويستعمل في كلِّ فعل يُستوخَم عقباه اعتباراً بذَنب الشيء، ولهذا يسمَّى الذَّنْب تَبعة اعتباراً لما يحصل من عاقبته.

التهذيب ١٤ / ٤٣٨ - قال الليث: الذَّنْب الإثم والمعصية. والذَّنْب معروف، ويقال للمَسيل ما بين التَّلعتين ذَنب التَّلعة. والذانِب: التابع للشيء على أثره، يقال هو يذنبه أي يتبعه. والمُستَدنِب: الذي يتلو الذَّنْب لا يفارق أثره. وعن الفراء: الذَّنوب



من كلام العرب الدلو العظيمة، ولكنّ العرب تذهب به إلى النصيب والحظ - **فإنّ** **للذين ظلموا ذنوباً** - أي حظاً من العذاب، وذنّب كلّ شيء آخره، وجمعه ذناب. قال ابن الأعرابي: يوم ذنوب: طويل الذنّب لا ينقضي طول شرّه. والمذنب: مسيل ماء بحضيض الأرض.

الفروق ١٨٩ - الفرق بين الذنّب والقبيح: أنّ الذنّب يسمّى به لما يتبعه من الذمّ، وأصل الكلمة على قولهم الإلتباع، ومنه قيل ذنّب الدابة، لأنّه كالتابع لها، والذنوب: الدلو التي لها ذنّب. ويجوز أن يقال إنّ الذنّب يُفيد أنّه الرذل من الفعل الدنيء، وسمّي الذنّب ذنباً لأنّه أرذل ما في صاحبه.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التبعيّة مع قيود التأخّر والاتّصال والدناءة. وبملاحظة هذه القيود تطلق على الإثم الذي يلحق الإثم ويتبعه من دون أن ينفصل عنه وهو دنيء وكرهه في نفسه.

ويقال ذنّبهُ يذنبه، فهو ذائب: أي تابع متأخّر. وأذنّب يُذنبُ وهو مُذنبٌ: أي صار ذا ذنب وجعل نفسه ذا ذنب. واستذنّبهُ: طلب التبعيّة وأظهرها. والذنوب فعول: ما يتّصف بالتبعيّة والتأخّر، كالدلو الثقيل يُجبرّ بالرّشاء، تقول العرب: أتبع الدلو رشاءها، والحظّ الذي هو دنيء ويتبع صاحبه ويلحقه.

فالذنّب في الأصل مصدر بمعنى التبعيّة ثمّ جعل إسماء لكلّ تابع دنيء متأخّر غير منفصل من الإنسان وهو الإثم، فإذا أريد تفهيم مفهوم إتيان الإثم: فلا بدّ من التعديّة بالهمزة فيقال أذنبه أي أتى بالذنب وأظهره. وأمّا الذائب فهو التابع المطلق.

وأما الذَّنْبُ: فهو إسم لتابع متّصل دنيء مرتبة أو عنواناً أو كالمتّصل التابع، فيطلق على أذنب الطيور والحيوانات، وتبَعَة الشخص الخِصِيصين له.

فظهر الفرق بين الذَّنْب والإِثْم والخَطَأ والحَوْب والجُرْم والوِزْر والمعصية:

فإنَّ النظر في الذنب: إلى جهة اللحوق والدناءة والتبعيّة.

وفي الوِزْر: إلى جهة الثقل وكونه ثقيلًا تحمله.

وفي الخَطَأ: إلى جهة الخطيئة.

وفي المعصية: إلى جهة عصيان الأمر وخلاف التكليف.

وفي الحَوْب: إلى جهة الزجر والانزجار.

وفي الإِثْم: إلى جهة القصور والبطء كما مرّ في مادّتها.

وفي الجرم: إلى جهة الانقطاع عن الحقّ -راجع- الجُرْم، الخَطَأ، الإِثْم، الحوب.

**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ - ٨١ / ٩.**

أي بأيّ إثم يلحقها ويتبعها وهو دنيء قتلت، مع أنّها كانت قاصرة عاجزة عن الذنب.

**غَاْفِرِ الذَّنْبَ، وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ، يَغْفِرِ الذُّنُوبَ، فَاغْفِرِ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.**

فبملاحظة حقيقة الذنب والنظر إلى خصوصياته: تستعمل مادّة الغفران والاستغفار متعلّقة به، ولا تُناسِب في موارد الإِثْم والوِزْر والحوب والعصيان: فإنّ العبد يلزمه الإصلاح ورفع تلك الموضوعات وردّها عن مسيره، ومن انقطع عن الحقّ، أو عصى أمره، أو حمل وزراً، أو أظهر البطء والتساح في عمله: فلا بدّ له أوّلاً أن يتوجّه إلى انحرافه وتقصيره، ثمّ يُصلحه ويتوب إليه.

نعم قد تستعمل متعلّقة بالخطأ - **ليغفر لنا خطايانا، أن يغفر لي خطيئتي:**  
 وإصلاح الخطأ هو التوجّه إليه والندامة، وعلى هذا ترى استعمال الغفران في مورده  
 واقعاً بصورة الطلب والدعاء والتوبة - **إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا.**

وبهذا ظهر لطف التعبير بالمادّة في مواردّها، فلا تغفل.

راجع مادّة - الخطأ.

**فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ - ٥١ / ٥٩.**

يراد مطلق ما يكون لاحقاً لهم ومن ورائهم في أثر ظلمهم وعدوانهم، فالذّنوب  
 كلّ أمر دنيء وأثر فجييع وعذاب وألم وخزي شديد يلحق صاحبه ويتبعه.

وتفسير الذّنوب بالحظّ والنصيب مطلقاً ليس على ما ينبغي، نعم إنّ مفهوم  
 الذّنوب يُعنون ويعبّر عنه بالنصيب أو الحظّ، باعتبار الحقوق والاختصاص به. وهذا  
 كما في قوله تعالى - **لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نوح.**

أي لا يقطعنكم عداوتي بأن يلحقكم ما أصاب الماضين.

ولا يخفى أنّ الذنب يراد منه مجموع العمل وأثره المترتب عليه، أو العمل بلحاظ  
 أثره الذي يتبع العامل ويلحقه. فالذنب عرفاً هو العمل المخالف الكريه، وهذا العمل  
 إذا لوحظ من حيث هو هو: فهو مصداق للذنب والعصيان والإثم والجُرم والوزر معاً،  
 وإذا اعتبر من جهة الأثر وسائر الجهات فيفترق كلّ منها.

ثم إنّ الذنب باعتبار الأثر والنتيجة يتنوع على أنواع، قال أمير المؤمنين صلوات  
 الله عليه، في دعاء كميل:

**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ  
 النَّقَمَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النَّعَمَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبَسُ**

الدُّعَاءُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنَزِلُ الْبَلَاءَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا.

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - ٤٨ / ٢.

أي فتحةً ظاهرياً بالتوسعة ومزيد القدرة وبسط الحكومة وتثبيت السلطنة وحصول النفوذ وإجراء الأوامر والنواهي الإلهية وكثرة التابعين المؤمنين ووفاق المخالفين ومسالمتهم.

وفتحاً روحانياً بالمكاشفات الغيبية والفتوحات القلبية المعنوية والأنوار اليقينية اللاهوتية والحقايق القدسية.

وبحسب كل من هذه الفتوح ينكشف ممّا مضى ذنوب، فإنّ الذنوب في الآثام تختلف باختلاف المراتب والمقامات الظاهرية والباطنية، وحسنات الأبرار سيئات المقرّبين، ولا يُكَلِّفُ اللهُ نفساً إلاّ وسعها، فإذا حصل الوسع للإنسان في الظاهر أو الباطن: يتوجّه إلى تكاليف ووظائف أحر جديدة، ويرى في جريان ما سبق قصوراً كماً وكيفاً، بل ويرى نفسه دائماً مقصّراً ومُذنباً ومجرماً وآثماً، ولا يُدرك من أعماله التي سبقت منه إلاّ الزلل والغفلة والتقصير والإثم.

وعلى هذا المبنى يبتني ما يُترأى من الأنبياء المقرّبين والأوصياء المطهّرين والأولياء المرضيين: من البكاء والمناجاة والتضرّع الدائم، يقول خاتم الوصيين عليّ عليه السلام:

إلهي قلبي محجوبٌ ونفسي معيوب وعقلي مغلوب وهوائي غالبٌ وطاعتي قليلةٌ ومعضيتي كثيرةٌ فكيف الحيلة يا علّام الغيوب.

فهذه الآية الكريمة ناظرة إلى هذا المقام، لتقوية نفسه الشريفة وتسديده

وتحكيم أمره، وإزالة التزلزل والاضطراب عن قلبه، حتى يستقيم فيما أمر وتطمئن نفسه اللاهوتية في السفر إلى الخلق وفي تبليغ ما أنزل إليه من ربه.

فخذ هذه الحقيقة الربانية ولا تكن من الكافرين به:

**اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَعَرِّفْنَا نَفْسَكَ، وَنُورِ قُلُوبَنَا بِأَنْوَارِ مَعْرِفَتِكَ.**

\* \* \*

## ذهب:

مقا - ذهب أصيّل يدلّ على حُسن ونضارة، من ذلك الدَّهَبُ معروف، وقد يؤنّث فيقال ذَهَبَةٌ، ويجمع على الأذهاب. والمذاهب: سُيور تُموّه بالذهب، أو خِلل من سُيوف. وكلّ شيء مُموّه بالذهب فهو مُذهّب. ويقال رجل ذَهَبٌ، إذا رأى مَعْدِن الذهب فدهش، وكُميت (من الخيل) مُذهّب: إذا علّته حمرة إلى اصفرار. فأما الذَّهَبَةُ فَطَر جُود، وهي قياس الباب، لأنّ بها تنضُر الأرض والنبات، والجمع ذهاب. فهذا مُعظَم الباب. ويقى أصل آخر، وهو ذهاب الشيء: مُضَيّه، يقال ذَهَبَ يَذْهَبُ ذَهَاباً وذُهوياً، وقد ذَهَبَ مذهباً حسناً.

أقول: السُّيور جمع السَّير: قَدّة من جلد أو بُرد - والخِلل جمع الخِلَّة: جُفن السيف إذا كان مغشياً بالأدم.

مصبا - الذهب: معروف، ويؤنّث فيقال هي الدَّهَبُ الحمرء، ويقال إنّ التأنيث لغة الحجاز وبها نزل القرآن، وقد يؤنّث بالهاء فيقال ذَهَبَةٌ، وقال الأزهري: الدَّهَبُ مذكّر ولا يجوز تأنيثه إلا أن يجعل جمعاً لذَهَبَةٍ، والجمع أذهاب مثل سَبَب وأسباب، وذُهبان مثل رُغفان. وأذهبتّه: موّهته بالذهب. وذهب الأثر يذهب ذَهَاباً: ويعدّى بالحرف وبالهمزة فيقال ذهبته به وأذهبتّه، وذهب في الأرض ذَهَاباً وذُهوياً ومذهباً:

مضى . وذهب مذهب فلان: قصد قَصْدَه وطريقته . وذهب في الدين مذهباً: رأى فيه رأياً.

قع - [ذاهاب] ذهبٌ، لون ذهبيّ .

[ذي هب] طلي بالذهب .

[ذي هوب] تذهيب، الطلي بالذهب .

الجمهرة ١ / ٢٥٣ - ذَهَبَ يذهب ذُهَاباً وُدُهوباً، وضاعت عليه مذاهبهُ أي طُرُقَه، ومذهب الرجل مَمشاه لقضاء الحاجة . والذَّهاب: مطر قليل خفيف، وفلان حَسَن المَذَهب وقبيح المَذَهب أي الطريقة، والذَّهَب: معروف، والمُذْهَب: كل شيء عُلِّ (أشرب) بماء الذَّهَب . فأما هذا الداء الَّذي يُسمَّى المذهب: فما أحسبه عربياً صحيحاً . والذهب مكيال باليمن، والجمع أذهاب . ويقال ذَهَبَ الرجلُ إذا رأى الذهب الكثير فأفرعه كما يقولون بَعَل وبَقِرَ وبَجِرَ وذَبَبَ، إذا فرغ منها .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو المضيّ والحركة المخصوصة .

والفرق بين هذه المادَّة وموادِّ المضيّ والمرور والنفوذ والمشي والمجيء :

أنَّ المضيّ: يلاحظ فيه الزمان السابق أي تحقّق أمر ومضيّه قبل الحال .

والمرور: يلاحظ فيه الاجتياز بشيء وعنه .

والنفوذ هو الورود الدقيق على شيء، ويكون فيما يُعقَل وغيره، وفي الأمر

المادّيّ والمعنويّ، كنفوذ الكلام والماء وغيرهما .

والمشي: يعتبر فيه الحركة في الحيوان بالقدمين .

والمجيء: يعتبر فيه الإقبال عن نقطة معيّنة، كما أنّ الذهاب هو الحركة عن نقطة على سبيل الإدبار، فالملحوظ في الذهاب هو جهة الإدبار عن نقطة، وفي المجيء الحركة والإقبال إلى جهة.

ويدلّ على مقابلة هذين اللَّفظين في معنيهما قوله تعالى: **إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ.**

والفرق بين المجيء والإتيان: راجع مادة - أتى وجيء.

ثمّ إنّ الذهاب إمّا في المادّيات المحسوسة أو في المعنويّات المعقولة، ومفهوم الذهاب في كلّ مورد منها بحسبه كما قلنا في - أتى، ففي المحسوس كما في: **إِذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ، اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا، فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ.**

وفي المعقول كما في: **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ، لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ، لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ، أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ.**

**وَلَئِنْ أَدْفَنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي - ١١ / ١٠.**

لما كانت السيئات واقعة بعد الضراء وهي كلمة مفردة، فأريد من السيئات مفهوم جامع واحد وهو مطلق ما كان سيئاً وضراً، وعلى هذا جيء بفعله مفرداً مذكراً، وهذا قانون كلي في مقام تذكير الفعل وتأيينه، أي يلاحظ مفهوم الكلمة، و باعتبار ما يُقصد ويُلاحظ يذكّر ويؤنّث الفعل: **فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا - ٦٠ / ١١.** فيراد في هذه الآية أفراد الأزواج استغراقاً، ويدلّ عليها أنّ اللازم هو الإتياء لكلّ واحد واحد من الذين ذهبت أزواجهم، لا المجموع من حيث هو.

ثمّ إنّ الذهاب في كلّ موضوع بحسبه وبما يناسبه - من الحركة المخصوصة، وإظهار الرأي، انتخاب المسلك والطريقة والسلوك على تلك الطريقة، إزالة النور

والبصيرة والتوفيق، ومحو السيئة والرّوع والخوف والحسرة، وأمثالها، فيلاحظ في كلّ مورد منها مطلق مفهوم الحركة المخصوصة من نقطة مادّية أو معنوية.

وأما مفهوم الذّهب: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة كما رأيت أنّ كلمة ذهاب فيها بهذا المعنى لا غير. ولا يبعد تناسب بين المفهومين، فإنّ الذّهب مع كونه مورد توجّه للناس يكنزونه ويحفظونه ويضبطونه، وهو متحوّل ومتداول ومتحرّك فيما بين أيديهم من يد إلى يد، أو أنّ بقاء كلّ شيء ووجوده كالذّهب فإذا مضى فلا يمكن إعادته وتحصيله بأيّ قيمة.



## ذهل:

مصبا - ذهلتُ عن الشيء أذهلتُ دُهولاً: غفلتُ، وقد يتعدّى بنفسه فيقال ذهلته، والأكثر أن يتعدّى بالألف فيقال: أذهلني فلان عن الشيء. وقال الزمخشري: ذهل عن الأمر: تناساه عمداً وشغل عنه، وفي لغة: ذهلَ يذهلُ من باب تعب.

مقا - ذهل: أصل واحد يدلّ على شغل عن شيء بذعر أو غيره، ذهلتُ عن الشيء أذهلتُ: إذا نسيته أو شُغلت. وأذهلني عنه كذا. هذا هو الأصل. وعن اللحياني: ذُهل من الليل وذُهل، كما تقول: مرّ هُدءٌ من الليل. ويجوز أن يكون ذلك لإظلامه، وأنّه يُذهلُ فيه عن الأشياء.

مفر - ذهل: **يومَ ترونها تذهلُ** - الذُّهول: شغل يُورث حُزناً ونسياناً. يقال ذهل عن كذا، وأذهله كذا.

الاشتقاق ٣٤٩ - ذُهل: فاشتقاقه من قولهم ذهلتُ نفسي عن كذا وكذا، أي سلّتُ (فرغت) عنه، فأنا ذاهلٌ. وقال قوم: ذهبَ ذُهلٌ من اللّيل، فإن كان محفوظاً



فهو من هذا. وذهُولُ العقلِ من هذا، كأنَّه ذهابه.

التهديب ٦ / ٢٦١ - **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ** - أي تَسْلُو عن ولدها وتتركه لشدة القيامة والفرع الأكبر. وقالت امرأة: أَذْهَلَ خَلِيٌّ عَن فِرَاشِي مَسْجِدُهُ - وكان زوجها اشتغل بعبادته عن فراشها فشكَّتْ سُلُوَّهُ عنها. وقال الليث: الذَّهْلُ تركُ الشيءِ تناساه على عمد أو يشغلك عنه شاغل. وقال اللحياني: مضى ذَهْل من الليل، أي ساعة. ذَهْل وذَهْل لغة، بالذال والذال. والذَّهْلان: حَيَّانٍ من ربيعة.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الخلاء عن أمر والشغل عنه بدهشة وفرع. وليس معناها الغفلة أو النسيان أو الترك أو السَّلا المطلق أو الشغل المطلق عن أمر، أو الترك تناسياً أو على عمد أو شغل يورث حزناً.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين موادَّ - الغفلة، النسيان، الترك، السهو:

فإنَّ الغفلة في مقابل الذكر.

والنسيان في قبال الحفظ.

والترك في مقابل الفعل.

والغفلة والسهو يشتركان فيما لم يكن وفيما كان عن ذكر وعن غيره، ويفترقان في أنَّ السَّهْو يكون عمّا لا يكون وفي فعل نفسه، والغفلة تكون عمّا يكون وفي فعل الغير، راجع السَّهْو.

ويدلُّ على الأصل الذي ذكرناه: أنَّ هذه المادَّة وردت في اللغة العبرية بمعنى

الخوف والارتعاش:

قع - [زاحل] خاف، ارتعد، ارتعش، ارتجف.

ويدل عليه أيضاً: أن الآية الكريمة - **يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ** - ٢٢ / ٢. لا تناسب مفاهيم مطلق الغفلة والنسيان والترك: فإنها لا تدل على دهشة واضطراب وخوف، لأن كلاً منها قد يتحقق في حالة عادية من دون حصول خوف ودهشة، فلا تُشعر على شدة ذلك اليوم.

ويقرب من مفهومها: مفهوم مادة الذعر بمعنى الفرع، والذأر أي التجنب.



## ذو:

مصبا - ذوى العود ذوياً من باب رمى وذوياً على فُعول، بمعنى ذبل (ذهبت نضارته)، وأذواه الحرّ: أذبله. وذا: لامة ياء محذوفة، وأمّا عينه: فقيل ياء أيضاً، لأنه سُمع فيه الإمالة، وقيل واو، وهو الأقيس لأنّ باب طوى أكثر من باب حيي، ووزنه في الأصل ذوى وزان سبب، ويكون بمعنى صاحب، فيعرب بالواو والألف والياء، ولا يستعمل إلا مضافاً إلى اسم جنس، فيقال ذو علم وذو مال، وذوا علم وذوو علم، وذات مال، وذواتا مال وذوات مال. فإن دلت على الوصفية نحو ذات جمال وذات حُسن: كتبت بالياء لأنها اسم، والاسم لا تلحقه الهاء الفارقة بين المذكر والمؤنث، وجاز بالهاء: لأنّ فيها معنى الصفة، فأشبه المشتقات، نحو قائمة، وقد تجعل اسماً مستقلاً فيعبر بها عن الأجسام، فيقال ذات الشيء بمعنى حقيقته وماهيته. وقال ابن برهان: قول المتكلمين ذات الله: جهل، لأنّ أسماءه لا تلحقها تاء التأنيث، فلا يقال علامة وإن كان أعلم العالمين، وقولهم الصفات الذاتية: خطأ أيضاً، فإنّ النسبة إلى ذات ذوي، لأنّ النسبة تردّ الاسم إلى أصله - إنتهى. وكلامنا فيما إذا قطعت عن هذا المعنى

واستعملت في غيره، بمعنى الإسميّة، نحو - عليم بذات الصدور، والمعنى عليم بنفس الصدور، وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفاً مشهوراً.

التهذيب ١٥ / ٤١ - قال الليث: ذو: إسم ناقص، وتفسيره صاحب ذلك، كقولهم - فلان ذو مال، أي صاحب مال. والتثنية ذوان، والجمع: ذوون. قال الليث: وتقول في تأنيث ذو: ذات، تقول: هي ذات مال، وهما ذواتا مال، ويجوز في الشعر: ذاتا مال، والتمام أحسن - **ذَوَاتَا أَفْنَانٍ**. وتقول في الجمع - الذوون. وتقول هم ذوو مال، وهنّ ذوات مال، ومثله أولو مال، وهنّ آلات مال. وتقول العرب: لقيته ذا صباح، ولو قيل ذات صباح مثل ذات يوم، لحسن، لأنّ ذا وذات يراد بهما وقت مضاف إلى اليوم والصباح. وأمّا - **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**: أي الحالة التي للبين. وكذلك أتيتك ذات العشاء: أراد الساعة التي فيها العشاء. وذات الشيء: حقيقته وخاصّته. وكذلك عرّفه من ذات نفسه، كأنّه يعني سريره المضمر. وقال ابن الأنباري: في - **إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**، معناه، بحقيقة القلوب من المضمرات، فتأنيث ذات لهذا المعنى. وقوله تعالى - **عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا عَزَبْتَ تُقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ**. أريد بذات: الجهة، فلذلك أتتها.

كليات - ذو: عينه واو، ولامه ياء، أمّا الأوّل: فلأنّ مؤنّته ذات وأصلها ذوات، بدليل أنّ مثناها ذواتا حذفت عينها لكثرة الاستعمال. وأمّا الثاني: فلأنّ باب الطيّ أكثر من باب القوّة، والحمل على الأغلب أولى، وهي وُصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس، كما أنّ الذي وُصلة إلى وصف المعارف بالحمل. وذو إذا نُظر إلى جهة معناه يقتضي أن يكون حرفاً لأنّه متعلّق بالغير، وإلى جهة اللفظ يقتضي أن يكون إسماً لوجود شيء من خواصّ الإسم فيه، وهكذا الأفعال الناقصة: لأنّه إذا نُظر إلى جهة معناه يقتضي أن يكون حرفاً لا فعلاً لفقدان دلالته على الحدث، وإذا نُظر إلى جهة

لفظه يقتضي أن يكون فعلاً لوجود علامة الفعل من التأنيث والضمائر البارزة، فغلبوا جهة اللفظ على جهة المعنى، فسمّوا بعضهم إسماءً، وبعضهم فعلاً، لأنّهم يبحثون عن أحوال الألفاظ، والمنطقيّون سمّوا الأفعال الناقصة أداةً لأنّ بحثهم عن المعاني. وذو بمعنى الذي على لغة طبيّ توصل بالفعل ولا يجوز ذلك في ذو بمعنى صاحب، ولا يوصف بها إلا المعرفة، بخلاف ذو بمعنى صاحب فإنّه يوصف بها المعرفة والنكرة، ولا يجوز فيها ذي ولا ذا ولا يكون إلا بالواو، وليس كذلك ذو بمعنى صاحب. واشترط في ذو أن يكون المضاف أشرف من المضاف إليه، بخلاف صاحب، يقال ذو العرش، ولا يقال صاحب العرش، ويقال صاحب الشيء ولا يقال ذو الشيء، وعلى هذا قال تعالى - **وَذَا النُّونِ**، فأضافه إلى النون وهو الحوت، وقال **وَلَا تَكُنْ كصاحبِ الحُوتِ**، والمعنى واحد، لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الإشارة إلى الحالتين، فإنّه حين ذكره في معرض الثناء عليه أتى بذي لأنّ الإضافة بها أشرف وبالنون لأنّ لفظه أشرف من لفظ الحوت - **نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**. وحين ذكره في معرض النهي من اتّباعه أتى بلفظ الحوت والصاحب.



### والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة - ذو: قريبة لفظاً ومعنى من كلمة ذا من أسماء الإشارة، ولا يبعد أن تكون الموصولات أيضاً مشتقة من أسماء الإشارة، كما أشرنا إليه في - الذي. وتوضيح ذلك: أنّ أسماء الإشارة وضعت لمشار إليه وهو معاين حاضر عند المتكلّم والمخاطب، وتعدّ من المبنيات، ويقال إنّ للتثنية صيغتها في أحوالها المختلفة وضعاً مستقلاً على هيئة الرفع والنصب والجرّ منها، وليست حروف الألف والواو والياء علائم إعراب.

ولكنّ الحقّ أنّ صيغ المثنيّ فيها رجعت إلى ما هو الأصل في الأسماء، وهو الإعراب، وذلك لغلبة الإسميّة في المثنيّ، والقول بوضع مستقلّ فيها: خلاف الظاهر. وكذلك في صيغ التثنية من الموصولات.

وقد تكون الإضافة سبباً للإعراب، أو يكون الانقطاع عن الإضافة سبباً للبناء، كما في الظروف - لله الأمر من قبل.

ومن هذا الباب كلمة ذا للإشارة: إذا أضيفت، فتكون معربةً. وتكون بمعنى صاحب، ويقال إنّها من الأسماء الستّة.

وأما كونها في الأصل إسم إشارة: فإنّهما متوافقان لفظاً، وينطبق مفهوم أحدهما على الآخر، فقولنا زيد ذو مال: يشار إلى زيد وهو معاين مشهود عند المتكلّم والمخاطب، ولا حاجة إلى تعريفه، ثمّ يضاف وينسب إلى شيء آخر، والمعنى - أنّ المشار إليه المشهود واقع على هذه الخصوصيّة، ولما كان المفهوم المستفاد من - ذو: مطلق المعاين المشهود (إذا أضيف وكان بمعنى الوصف)، فإذا أضيف إلى شيء يدلّ على سلطته ومالكيتته وغلبيته، أي وجود نسبة بينهما بهذا النحو، وقريب من هذا المعنى في الإضافات اللفظيّة، فيقال - مالك مال وشاهده وصاحبه وناظره ومعاينه ومشيريه ومتصرّفه، فهذه الكلمة في المعنى كالصفة.

فهو بالنسبة إلينا مشهود ومعاين ومشار إليه ومعلوم، ولا عنوان له غير هذه الخصوصيّة، فتكون نسبته إلى شيء آخر بعنوان الشهود والمعاينة والإحاطة والغلبة، وهذا معنى كونه دالّاً على مفهوم الصاحب.

ثمّ إنّ الإعراب فيه وفي غيره من الأسماء: على مقتضى الأصل، وأما البناء فيحتاج إلى الشّبّه المُدني من الحروف.

ثمّ إنّ حقيقة مفهوم كلمة ذو: هي الملازمة الشديدة بينهما على سبيل القاهرية

والمحاكميّة، وهذا المعنى أخصّ من المصاحبة والصاحب.

وعلى هذا تكون مفاهيم الوقت في ذات الصباح، والساعة في ذات العشاء، والحالة في إصلاح ذات البين، والجهة في ذات اليمين، والحقائق في ذات الصدور: من مصاديق ذلك الأصل الواحد.

وإلى هذا الأصل يرجع مفهوم الحقيقة والذات المقهورة المحكومة باعتبار، والقاهرة الحاكمة باعتبار آخر.

ولعلّ التناسب بين مفهوم الذبل وذهاب النضارة المستفاد من الدّوي وبين هذا الأصل: هو تحقّق المقهوريّة والحكوميّة بالذبل، يقال أذواه الحرّ أي أذبله.

والله ذُو الْفَضْلِ، رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ، ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، ذُو الْعَرْشِ، ذِي الطُّوْلِ، ذِي الْمَعَارِجِ، وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ، ذُوَا عَدَلِ، ذَاتِ الصُّدُورِ.

ففي هذه الموارد: لا يصحّ التفسير بمطلق الصاحب الدالّ على المغايرة، فالمغايرة فيها اعتباريّة ومن جهة مفاهيمها، وهذه الكلمة قريبة من مفهوم - داراي - الفارسيّة.

وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ، وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ، إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ، وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ، فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ، ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ، ذُو سَعَةِ مِّنْ سَعَتِهِ، وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ، يَوْمَ ذِي مَسْعَبَةٍ، بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ، ذَاتَ الْيَمِينِ، كُلُّ ذَاتٍ حَمَلٍ حَمَلُهَا.

فالتعبير في هذه الموارد بهذه الكلمة إشعاراً بأنّ هذه الأمور والموضوعات فيها ملازمةٌ شديدةٌ ومقهوريّةٌ.



## ذود:

مقا - ذود: أصلان: أحدهما تنحية الشيء عن الشيء. والآخر جماعة الإبل. ومحمّمل أن يكون البابان راجعين إلى باب واحد. فالأوّل - قولهم ذُدتُ فلاناً عن الشيء أذوده ذوداً، وذُدتُ إبلي أذودها ذوداً وزياداً، ويقال أذُدتُ فلاناً: أعتته على زياد إبله. والأصل الآخر - الذُّود من النعم. قال أبو زيد: الذُّود من الثلاثة إلى العشرة.

مصبا - الذُّود: من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر. والذُّود: مؤنّثة لأنّهم قالوا ليس في أقلّ من خمس ذُودٍ صدقة، والجمع أذواد. وقال في البارع: الذُّود لا يكون إلاّ إناثاً. وذادَ الراعي إبله عن الماء يذودها ذوداً وزياداً: منّعها.

صحا - الذُّود من الإبل: ما بين الثلاث إلى العشر وهي مؤنّثة لا واحد لها من لفظها، والكثير أذواد. وفي المثل: الذُّود إلى الذُّود إبِلٌ، أي إذا جمعتَ القليل مع القليل صار كثيراً. والذُّياد: الطُّرد، تقول ذُدتَه عن كذا. وذُدتُ الإبل: سُقتها وطردتها. والتذويد: مثله. ورجل ذائد وذوَاد: حامي الحقيقة دَفَاع. والمذود: اللسان.

لسا - الذُّود: السُّوق والطُّرد والدفع، تقول ذُدتَه عن كذا، وذاده عن الشيء ذوداً وزياداً، ورجل ذائد أي حامي الحقيقة دَفَاع، من قوم ذُودٌ وذوَاد، وذاده وأذاده: أعانه على الذُّياد. وفي حديث الحوض: إِنِّي لَبِعُفْرٍ حَوْضِي أذودُ النَّاسَ عَنْهُ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَي أَطْرُدُهُمْ وَأَدْفَعُهُمْ. والمذود: اللسان، لأنّه يُذاد به عن العِرض. ومذود الثور: قرنه. وذُدتُ الإبلَ أذودها ذوداً، إذا طردتها وسقتها. والتذويد: مثله.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الدفع مع إبعاد، وبهذا يظهر الفرق بينها

وبين موادّ الدفع والمنع والدَّرء والطرد والتنحية والإبعاد وغيرها.

فإنّ المنع: هو إيجاد ما يمنع عن حدوث فعل.

والدفع: ما يمنع في جهة الاستدامة والبقاء.

والدَّرء: هو الدفع مع شدّة وفي مقام الخلاف.

والطَّرْد: هو الإبعاد مع شدّة.

والتنحية: يلاحظ فيها الإبعاد إلى جانب معين.

والردّ: هو المنع إلى جهة العقب وتنحيته إليه - راجع الدفع، والدَّرء.

فالذُّود: هو الدفع والإبعاد عن شيء أو محلّ.

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ

امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ - ٢٨ / ٢٣.

أي تدفعان ماشيتهما وتُبعدانها عن مورد الماء والسقي، حذراً من الاختلاط والتماس.

فظهر لطف التعبير بالمادّة دون المنع والدفع والردّ وأمثالها.

والمَدِين كان معمورة في الجهة الجنوبيّة الشرقيّة من شمال البحر الأحمر - راجع

البقع.

راجع في تحقيق المرأتين - شعيب.



## ذوق:

مصبا - الذوق: إدراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثّة بالعصب المفروش

على عضل اللسان، يقال ذُقت الطعام أذوقه ذوقاً وذوقاً وذوقاً ومذاقاً: إذا عرفته



بتلك الوساطة، ويتعدى إلى ثان بالهمزة فيقال أذقته الطعام. وذقت الشيء: جرّبه. ومنه يقال ذاق فلان البأس: إذا عرفه بنزوله به. وذاق الرجل عسيلةً (لذّة الجماع) المرأة وذات عسيلته: إذا حصل لهما حلاوة الخلط.

مقا - ذوق: أصل واحد وهو اختيار الشيء من جهة تطعم، ثم يشتق منه مجازاً فيقال ذقت المأكول أذوقه ذوقاً. وذقت ما عند فلان: اخترته. وفي كتاب الخليل: كل ما نزل بإنسان من مكروه فقد ذاقه. ويقال ذاق القوس، إذا نظر ما مقدار إعطائها وكيف قوتها.

صحا - ذقت الشيء أذوقه ذوقاً وذواقاً ومذاقاً ومذاقة، وما ذقت ذواقاً أي شيئاً، وذقت ما عند فلان، أي خبرته. وتذوقته، أي ذقت شيئاً بعد شيء، وأمر مستذاق أي مجرب معلوم.

لسا - الذوق: مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقاً وذواقاً ومذاقاً، فالذوق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعماً، كما تقول ذواقه ومذاقه طيب، والمذاق: طعم الشيء. والذواق: هو المأكول والمشروب. وفي الحديث - لم يكن يذم ذواقاً، فعلاً بمعنى مفعول من الذوق، ويقع على المصدر والإسم. والذوق يكون فيما يكره ويحمد: **فأذاقها الله لبأس الجوع والخوف** - أي ابتلاها بسوء ما خبرت من عقاب الجوع والخوف. وفي الحديث: كانوا إذا خرجوا من عنده لا يتفرقون إلا عن ذواق، فضرَبَ الذواق مثلاً لما ينالون عنده من الخير، أي لا يتفرقون إلا عن علم وأدب يتعلمونه، يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسامهم. ابن الأعرابي: في قوله: **فذوقوا العذاب**: الذوق يكون بالفم وبغير الفم.

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إحساس نموذج من خصوصيّات شيء لما يُحسّها، سواء كان بحاسّة الذائقة أو اللامسة أو الحاسّة الباطنة، وسواء كانت تلك الخصوصيّات مطلوبة محمودة أو مكروهة غير مطلوبة، نعمة أو نقمة.

فظهر أنّ الذوق لغة أعمّ من إحساس الذائقة المصطلحة بوسيلة اللسان:

فالذوق بالفهم واللسان كما في: **فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا**

- بناء على ما هو الظاهر من الشجرة والشراب، راجع الشجر والشرب.

والذوق باللامسة كما في: **لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا، بَدَلْنَاكُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا**

**العَذَابِ، ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ، ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ - فَإِنَّ**  
الحرارة والبرودة واللينّة والخشونة تُدرَك باللمس.

وذوق النفس كما في: **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ**

**الأولى -** فإنّ مدرك الموت هو النفس الإنسانيّ الحاكم بالقوى.

والذوق المطلق كما في: **وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا، وَلَئِنْ أذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ**

**ضُرَاءٍ مَسَّتهُ، فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرهَا، حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا، ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ - فَإِنَّ**  
الرحمة تتحقّق في الخارج بأيّ مصداق منها من مسموع أو ملموس أو مبصر أو مشموم  
أو مذوق أو من أمور روحانيّة. وكذلك الوبال والبأس بأيّ نوع وبأيّ صنف يتصوّر.  
ونظيرهما ما ينعكس ممّا يُكسب، فإن العمل والكسب من الإنسان يعمّ ما يُجترَح  
بالبصر أو باللسان أو باليد أو بالفم أو بالشمّ أو بالسمع أو بالتيّة السيّئة.

وأما التعبير في موارد الرحمة والعذاب بالذوق والإذاقة: فإنّ هذا أوّل مرتبة

من الجزاء، مضافاً إلى أنّ الزائد على الذوق منها لا يمكن للإنسان أن يتحمّله فإنّ رحمة الله وسعت أركان كلّ شيء، وعذابه أليم عظيم: **بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ، ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ، فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ.**

وقد يكون التعبير به إشارة إلى نفي أمر بالكلية على طريق الأولوية: **لا يذوقون فيها الموت، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً** - أي لا يذوقونها ذوقاً، فيكون الإدراك الكامل للموت والشرب للشرب: **منتفيين بطريق أولى.**

وقد يكون التعبير به للإشارة إلى أوّل مرتبة من الأمر، من جهة تخلف كما في: **فلما ذاقا الشجرة.** أو من ابتداء جزاء كما في: **حتى ذاقوا بأسنا.** أي فلما ابتدأ بأكل الشجرة وتحقق منها الذوق: **بدت سواتهما.** وكذب من قبلهم إلى أن انتهى تكذيبهم بابتداء ظهور البأس وذوقه جزاءً.

وقد يكون التعبير به للدلالة على تحقق أمر وشروعه وحدوثه، فيكون النظر إلى مطلق جهة الحدوث وتبدل الحالة السابقة، من دون تعرّض إلى ذكر جهة البقاء كما في: **أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب، ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد، ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً.**

وهذا بخلاف ما إذا كان النظر إلى مطلق العذاب شدةً وحدوثاً وبقاءً أو جهات أخرى: فيقال: **ثم يردون إلى عذاب عظيم، ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم، ويؤيل للكافرين من عذاب شديد، أولئك في العذاب محضرون.**

فظهر أنّ مفهوم الذوق أعم من أن يكون بحواسّ جسمائية أو روحانية، فإنّ لروح الإنسان أيضاً قوياً وحواساً بها تدرك الروحانيات، تبصرها وتسمعها وتلمسها وتذوقها وتشمّها - **صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون.**

وظهر أيضاً لطف التعبير بالمادّة في مواردّها.



## ذيع :

مصبا - ذاع الحديثُ ذِيعاً وذُيوعاً: إنتشر وظَهر. وأذَعْتُهُ: أظهرته.

مقا - ذيع: أصل يدلّ على إظهار الشيء وظهوره وانتشاره. يقال ذاعَ الخبر وغيره يُذيع ذُيوعاً. ورجل مذياع: لا يكتُم سرّاً، والجمع المذاييع، وفي حديث عليّ (ع): ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البُذُر. وها هنا كلمة من هذا في المعنى من طريقة الانتشار، يقولون: أذاعَ الناسُ ما في الحوض: إذا شربوه كلّهُ.

لسا - الذّيع: أن يشيع الأمر، يقال أذعناه فذاع، وأذعتُ الأمرَ وأذعت به وأذعت السرَّ إذاعةً: إذا أفشيتَه وأظهرته. وذاع الشيء والخبر يذيع ذِيعاً وذِيعاناً وذُيوعاً وذُيوعوة: فشا وانتشر. وأذاع بالشيء: ذهب به. وتركتُ متاعي في مكان كذا وكذا فأذاع الناس به: إذا ذهبوا به، وكلّ ما ذهب به فقد أذيع به.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الظهور والانتشار معاً، وهذا هو الفرق بينها وبين موادّ - الإفشاء، الجهر، الإعلان، البدوّ، الشيع، الانتشار.

فإنّ البدوّ: هو الظهور البيّن قهراً وبلا قصد.

والظهور: أعمّ منه.

والجهر: هو الإظهار العامّ ورفع الصوت خلاف الهمس والخفوت.

والإفشاء: هو كثرة الإظهار ويستعمل في موارد تقبل الكثرة.

والإعلان: هو عدم الكتمان وفي مقابله، وأَنَّهُ إِظهار المعنى للنفس.

والانتشار: هو الفتح والتشعب خلاف الجمع والطي.

والإشاعة: هو الانتشار والتفريق.

فيلاحظ في الظهور والبدوّ والجهر والإفشاء: مفهوم الظهور من حيث هو، مع خصوصيّة زائدة في كلّ منها. ويلاحظ في الشيعوع والنشر جهة الانتشار، وأمّا الإذاعة فالنظر فيه إلى الجهتين معاً.

**إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ - ٤ / ٨٣ .**

أي يُظهِرُونَهُ وَيُنشِرُونَهُ بَيْنَ النَّاسِ . فالكلمة تدلّ على المفهومين (الظهور والنشر) معاً.

فظهر لطف التعبير بها في هذه الآية الكريمة.

وأما مفهوم الذّهاب به: فباعتبار ظهور الماء أو المتاع في الحوض أو المكان ثمّ إشاعته ونشره.

فتفسير المادّة بالإظهار المجرد أو بالإشاعة مجرّداً ليس على الحقيقة.



## ذِي:

الكافية - أسماء الإشارة: ما وضع لمشارٍ إليه، وهي ذا للمذكّر، ولمثناه ذان وذَيْن، وللمؤنث تا وذِي وتِي وتِه وَذِه وتِهِي وَذِهِي، ولمثناه تانٍ وتَيْن، ولجمعهما أولاء مدّاً وقصراً، ويلحقها حرف التنبيه، ويتصل بها حرف الخطاب، ويقال ذا للقريب، وذلك للبعيد، وذلك للمتوسّط.

مصبا - ذي: إسم إشارة لمؤنثة حاضرة، يقال ذي فعلت، ويدخلها ها التنبيه فيقال هذي فعلت، وهذه أيضاً. ويقال تيك فعلت ولا يقال ذيك فعلت. قال الأخفش وجماعة من البصريين: الأصل (في ذا) ذِيّ بياء مشددة، فحففوا ثم قلبوا الياء ألفاً، لأنه سمع إمالتها. وأما جعلهم اللّام ياءً: فلوجود باب حِييت دون حيوت. وذهب بعضهم: إلى أنّ الأصل ذوي فحذف الياء التي هي ياء الكلمة اعتباراً، وقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

التهذيب ١٥ / ٣٢ - ذا: يكون بمعنى هذا، ومنه قوله تعالى: **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ** **عِنْدَهُ**. ويكون بمعنى الذي. وعن أبي الهيثم: ذا، إسم كلّ مشارٍ إليه معاين يراه المتكلم والمخاطب. قال: والإسم منها الذال وحدها مفتوحة، وقالوا: الذال وحدها هو الإسم المشار إليه، وهو إسم مبهم لا يُعرف ما هو حتّى يُفسّر بما بعده، كقولك - ذا الرجل، وجعلوا فتحة الذال فرقاً بين التذكير والتأنيث - ذا أخوك، وذِيّ أختك، وزادوا مع فتحة الذال في المذكر ألفاً، ومع كسرتها للأنثى ياءً، كما قالوا - أنتَ، أنتِ. قال أبو العباس: ذي معناه ذه، يقال ذا عبد الله، وذِيّ أمة الله، وِذه أمة الله وِته أمة الله، وتا أمة الله. وإذا صغرت ذه: قلتَ تيّاً، تصغير ته أو تا، ولا تُصغَرُ ذه على لفظها، لأنك إذا صغرت ذا قلتَ ذياً، ولو صغرت ذه لقلتَ ذياً، فالتبس المذكر، فصغروا ما يُخالف فيه المؤنث المذكر. وإذا بعد المشار إليه من المخاطب وكان المخاطب بعيداً ممّن يشير إليه: زادوا كافاً، فقالوا ذاك، وهذه الكاف ليست في موضع خفض ولا نصب، إنّما أشبهت كافَ أخاك فتوهم السامعون كأنّها في موضع خفض، فزادوا فيها لاماً فقالوا ذلك فلماً ثنّوا زادوا نوناً، فأبقوا الألف فقالوا ذانٍ وذانك - **فذاتك بُرهانانٍ من ربك** - ومن العرب من يُشدّد هذه النون فيقول ذانك أخوك، فجعلوا هذه التشديد بدل اللّام (في ذلك).

كَلِيَّاتٍ - وَذَا فِي مَنْ ذَا قَائِماً: إِسْمٌ إِشَارَةٌ لَا غَيْرَ. وَيَحْتَمِلُ فِي - مَنْ ذَا الَّذِي: أَنْ يَكُونَ زَائِدَةً، وَأَنْ يَكُونَ إِسْمَ إِشَارَةٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي**، فَإِنَّ هَاءَ التَّنْبِيهِ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى إِسْمِ الْإِشَارَةِ. وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ ذَلِكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ، ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا**، كَمَا قَدْ يُشَارُ بِهَا لِلوَاحِدِ إِلَى الْإِثْنَيْنِ - **عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ**، وَإِلَى الْجَمْعِ نَحْوَ - **كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ**، بِتَأْوِيلِ الْمُثَنَّى وَالْمَجْمُوعِ بِالْمَذْكُورِ، وَقَدْ يُطْلَقُ ذَلِكَ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ - **وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَلِكَ**، أَيِ الْأَمْرِ ذَلِكَ، أَوْ أَفْعَلُوا ذَلِكَ. وَمَا لَا يَحْسُ بِالْبَصْرِ فَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِ بِلَفْظِ ذَلِكَ وَهَذَا سِوَاهُ. وَذَلِكَ فِي - **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**: إِشَارَةٌ إِلَى مَصْدَرِ الْفِعْلِ الْمَذْكُورِ بَعْدَهُ.



### والتحقيق :

أَنَّهُ قَدْ مَرَّ قَوْلُنَا فِي ذُو: أَنَّ الظَّاهِرَ رَجُوعَ الْمَوْصُولِ - الَّذِي وَالَّتِي وَذَا بِمَعْنَى الصَّاحِبِ، إِلَى أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ - ذَا وَذَا.

وَأَمَّا صِيغَةُ التَّنَائِيثِ - تَا، قِي، ذِي، ذِهِ، تِهَ: فَعَلَى الْقَاعِدَةِ، فَإِنَّ التَّنَاءِ وَالْيَاءَ وَالْكَسْرَةَ وَالْهَاءَ الْمُبَدَّلَةَ مِنَ التَّنَاءِ: مِنْ عَلَامَاتِ التَّنَائِيثِ، كَمَا فِي ضَرَبَتْ وَضَرَبَتْ وَاضْرِبِي وَضَارِبَةٌ وَضَارِبُهُ بِالْوَقْفِ، وَأَمْثَالِهَا.

وَأَمَّا الْبِنَاءُ فِي مَفْرَدَاتِهَا: فَعَلَى ظَاهِرِ مَا يَتَرَاءَى مِنْهَا فِي الْإِسْتِعْمَالِ، حَيْثُ إِنَّهَا لَا تَتَغَيَّرُ فِي مَخْتَلَفِ الْحَالَاتِ، وَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى تَقْدِيرِ إِعْرَابِ فِيهَا، مِضَافاً إِلَى وُجُودِ الْمُقْتَضَى لِلْبِنَاءِ فِيهَا وَهُوَ مَفْهُومُ الْإِشَارَةِ الَّذِي هُوَ كَالْمَعَانِي الْحَرْفِيَّةِ.

وَأَمَّا الْمُثَنَّى مِنْهَا: فَالْإِعْرَابُ فِيهَا هُوَ الظَّاهِرُ، لِاعْتَوَارِ التَّغْيِيرِ عَلَيْهَا، وَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى تَأْوِيلِ وَتَصْحِيحِ بِالْقَوْلِ بِوَضْعِ مُتَعَدِّدٍ فِي حَالَاتِ الرَّفْعِ وَغَيْرِهِ.

وأما استعمال المفرد في مقام التثنية أو الجمع: فالحقّ أنّ هذا الاستعمال صحيح إذا كان النظر إلى كلّ واحد، لا إلى المثني والمجموع، أو كان الخطاب أولاً إلى شخص معين مفرد، ثمّ يتوجّه ويلتفت إلى غيره.

ولنختم الكلام بتأييده وتوفيقه، على حرف الذال، ومنه تعالى نستمدّ ونستعين في إتمام بقية الحروف، وهو الحيّ القيوم، ولا حول ولا قوة إلاّ منه. وذلك في العاشر من الربيع الأوّل من سنة ١٣٩٨ هـ، في بلدة قم المشرفة.

اللهمّ إياك نستعين  
 وإليك أفوض أموري  
 يا الله



## تحقيق في موضوعات متنوعة

## في لغات

الخبر	.....	الخبير من الأسماء الحسنى
ختم	.....	الخاتم والخاتم
خدّ	.....	أصحاب الأخدود وملوكهم وتبّع
خفت	.....	الجهر والإخفات في الصلاة
خلد	.....	معنى الخلود في الجنة والنار
خلق	.....	إيجاد وتقدير وتكوين وخلق وحُلق
خمر	.....	الخمار والحجاب والزينة
دعو	.....	حقيقة الدعاء وشرائطه
دود	.....	داود وجريان أموره
دين	.....	الدين وحقيقة معناه
ذخر	.....	الحروف المهجورة والمهموسة وغيرها
ذره	.....	الذاري من الأسماء الحسنى
ذنب	.....	الذنب معناه وآثاره
ذو	.....	أسماء الإشارة والموصولات
ذي	.....	= = =

## الرموز للكتب المنقولة عنها في الكتاب

- الأبنية عن حقائق الأدوية لأبي منصور الهروي، طبع طهران.
- إحياء التذكرة للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر ١٣٧٧ هـ .
- الأخبار الطوال للدينوري، طبع مصر، بنفقة نعمان الأعظمي .
- أسا = أساس نهج البلاغة للزنجشيري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
- الاشتقاق لابن دُرَيْد، طبع مصر، سنة ١٣٧٨ هـ .
- إنجيل متى طبع بريطانيا.
- البدء والتاريخ للمقدسي، طبع باريس، ٦ مجلدات، ١٩١٩ م.
- تاريخ ابن الوردي جزءان، طبع مصر، سنة ١٢٨٥ هـ .
- التهذيب - تهذيب اللغة للأزهري، طبع مصر ١٥ مجلداً، ١٩٦٦ م.
- الجمهرة - جمهرة اللغة لابن دُرَيْد، ٤ مجلدات، في حيدر آباد دكن، ١٣٤٤ هـ .
- الجواهر - جواهر الكلام في شرح الشرايع، طبع إيران، ٦ مجلدات، ١٣١٢ هـ .
- حيوة الحيوان للدميري، طبع مصر، مجلدان، ١٣٣٠ هـ .
- دائرة المعارف الإسلامية، طبع مصر، ١٥ مجلداً.
- الشرايع - شرايع الإسلام للحلي، طبع إيران.
- صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ .
- صموئيل الأوّل والثاني من كتب العهد القديم، طبع بريطانيا.
- فر = فرهنگ عبري بفارسي لسليمان حليم، طبع إسرائيل، ١٣٤٤ هـ . ش .
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، طبع القاهرة، ١٣٥٣ هـ .

- قم = قاموس الكتاب المقدس لمستر هاكس، طبع بيروت بالفارسيّة.
- قع = قاموس عبري - عربي، لقوجمان، طبع ١٩٧٠ م.
- الكافية لابن الحاجب في النحو مع شرحه للجامي، طبع إيران، ١٢٨٨ هـ.
- الكشّاف - تفسير الكشّاف للزمخشري، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٠٨ هـ.
- كليّا = كليّات أبي البقاء الكفويّ، طبع إيران، ١٢٨٦ هـ.
- لسا = لسان العرب لابن منظور، طبع بيروت ١٥ مجلّداً، سنة ١٣٧٦ هـ.
- مجمع البحرين في اللغة للطريحي، طبع إيران، ١٢٩٣ هـ.
- المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٣٥ هـ.
- المروج - مروج الذهب للمسعودي، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٤٦ هـ.
- مزامير داود من كتب العهد القديم، طبع بريطانيا.
- مستند الشيعة للزراقلي، مجلّدان، طبع إيران، ١٣٢٦ هـ.
- مصبا - مصباح اللغة للفيوميّ، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.
- المعارف لابن قُتيبة بالتحقيق من ثروت عكاشه، بمصر، ١٩٦٠ م.
- مع = المعرّب من الكلام الأعجمي، للجواليقيّ، طبع مصر، ١٣٦١ هـ.
- مفر = المفردات للرّاغب، في غريب القرآن، طبع مصر، ١٢٣٤ هـ.
- مقا = مقاييس اللغة لابن فارس، طبع مصر، ٦ مجلّدات، ١٣٩٠ هـ.
- الملوك الأوّل من كتب العهد القديم، طبع بريطانيا، الكتاب الحادي عشر منه.
- وأما المراجع في التّأليف: فأكثر كتب الأدب والتاريخ.

هُوَ تَعَالَى  
بِمَنِّهِ وَتَوْفِيقِهِ وَتَأْيِيدِهِ  
يَتْلُوهُ الْجُزْءُ الرَّابِعُ  
وَأَوَّلُهُ حَرْفُ الرَّاءِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الَّذي هَدانا لهذا وما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَن هَدانا اللهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا هو الحيُّ القيومُ السَّلامُ المؤمنُ المُهَيِّمُ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَكْرَمُ مَقْصُودٍ وَأَكْرَمُ مَا تَنِيَّ، وَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ ذُو الْعِزَّةِ وَالْجَمَالِ وَالْجَلالِ.

وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ وَيُسَلِّمَ عَلَيَّ خَيْرَ خَلْقِهِ وَحَبِيبِهِ وَرَسُولِهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الْمُعْصومِينَ الْأُمَّةِ الدُّعَاةِ وَالسَّادَةِ الْوُلَاةِ وَحُجَجِ اللَّهِ عَلَي الْعِبَادِ وَخُلَفَائِهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

وبعد: فنبتدئُ بحولِ اللهِ وقوِّته وتأَييده حرفِ الرَّاءِ وهو أوَّلُ الجزءِ الرَّابِعِ من كتابِ (التَّحْقِيقِ فِي كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ) وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُوفِّقَنَا فِي إِتْمَامِ هَذَا الْكِتَابِ الشَّرِيفِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ مَرْضِيًّا وَمَقْبُولًا عِنْدَهُ، إِنَّهُ خَيْرُ مَعِينٍ.

وما النَّصْرُ والتَّأْيِيدُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْكَرِيمِ.

حسن المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### باب حرف الرّاء

#### رأس :

مصبا - الرأس : عضو معروف، وهو مذكّر، وجمعه أرؤس ورؤوس، وبائعها رءاس مثل نجار وعطار، وأمّا رؤاس فهوؤد، والرأس : مهموز في أكثر لغاتهم إلاّ بني تميم، فإنهم يتركون الهمز لزوماً. ورأس الشهر : أوّله. ورأس المال : أصله. ورأس الشخص يرأس بفتحيتين رأسة : شرف قدره، فهو رئيس، والجمع رؤساء.

مقا - رأس : يدلّ على تجمّع وارتفاع. فالرأس رأس الإنسان وغيره والرأس : الجماعة الضخمة. والأرأس : الرجل العظيم الرأس. ويقال بعير رءوس : إذا لم يبق له طرق (الشحم والسمن) إلاّ في رأسه. وشاة رأساء : إذا اسودّ رأسها. والرئيس : الذي قد ضرب رأسه. ويقال سحابة رائسة وهي التي تقدّم السحاب. ويقال أنت على رئاس أمرك. والعامّة تقول على رأس أمرك.

صحا - الرأس : يجمع في القلّة أرؤس، وفي الكثرة رؤوس، ويبتّ رأس : إسم قرية بالشام كانت تُباع فيها الخُمور. قال الأصمعيّ : يقال للقوم إذا كثروا وعزّوا : هم



رأس. ورأس فلان القوم يرأس رئاسته وهو رئيسهم، ويقال ريس مثل قيم. ورأسته عليهم ترئيساً فترأس هو وراتأس عليهم. ورأسته فهو مرءوس ورئيس: إذا أصبت رأسه. وتقول أعذ على كلامك من رأس ولا تقل من الرأس، والعامّة تقول له. وقولهم أنت على رئاس أمرك أي أوّله، والعامّة تقول على رأس أمرك. ورئاس السيف: مقبضه.

التهذيب ١٣ / ٦٣ - ابن الأعرابي: راس يروس رؤساً: إذا أكل وجود، ورأس يريس رؤساً: إذا تبختر في مشيته. وأمّا الرأس: فإنّ ابن الأعرابي قال: رأس الرجل يرأس رأسه إذا ازاحم عليها وأرادها. وقال الليث: رأس كل شيء أعلاه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المبدأ العالي للشيء أعمّ من أن يكون مادياً أو معنوياً، ولا بدّ أن يكون داخلاً في الشيء أي يكون من أجزائه الداخليّة، وأمّا مفهوم المبدأ: فهو أعمّ من أن يكون داخلاً في الشيء أو خارجاً عنه.

وأما مفاهيم الأوّليّة والعلوّ والشرافة والعزّة وأمثالها: فمن لوازم الأصل كما لا يخفى على البصير.

والظاهر أنّ فيما بين الرّوس والريس والرأس اشتقاقاً أكبر، واختلاف معانيها بسبب الاختلاف في موادّها وصيغها، فإنّ الهمزة تدلّ على الرفع، والياء على الانكسار والانخفاض، والتبختر هو مفهوم بين الرفع والخفضة.

وأما اشتقاق الفعل من الرأس: فهو انتزاعيّ.

وأخذ برأس أخيه - ٧ / ١٥٠.

واشتعلَ الرأسُ شَيْباً - ١٩ / ٤ .

لا تأخذْ بلحيتي وَلَا برأسي - ٢٠ / ٩٤ .

أو به أذىً مِنْ رأسِهِ - ٢ / ١٩٦ .

ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ - ٤٤ / ٤٨ .

التعبير بالرأس في هذه الموارد دون سائر الأعضاء باعتبار ما قلنا من الأصل، أي الإشارة إلى المبدئية والعلو، فالرأس هو مقدّم الأعضاء، فإذا كان متعلقاً لحكم فسائر الأعضاء محكوم به تبعاً.

وَإِنْ تُبْتَمُ فَلَكُمْ رُؤُوسٌ أَمْوَالِكُمْ - ٢ / ٢٧٩ .

جمع رأس المال أي أصل المال، ويعبر عنه بالفارسيّة - سرمايه، وهو ما يرجع إليه مطلق ما يملك ويُتموّل .

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ - ١٤ / ٤٣ .

يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ - ٢٢ / ١٩ .

إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ - ٣٢ / ١٢ .

لَوْوَا رُؤُوسَهُمْ - ٦٣ / ٥ .

فَسَيَنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ - ١٧ / ٥١ .

ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ - ٢١ / ٦٥ .

فاستعمال المادّة في هذه الموارد باعتبار مفهوم الأصل وكون الرأس مبدأً وذا رفعة، وإذا كان الرأس مُقْنِعاً أو منكوساً أو مُنْغَضاً أو ملتوىً أو مُصَبّاً عليه: فسائر أعضاء البدن يكون كذلك بالأولوية والتبع.

إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ - ٣٧ / ٦٥ .

فالشجرة الظاهرة في أصل الجحيم طلعتها كأنه يتجلى فيه رُءوس الشياطين  
الذين هم مظاهر البعد من الله العزيز، فكأنَّ الطَّلَعَ مَظْهَرُ البُعد ويتجلى فيه البُعد.

**وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين - ٥ / ٦.**

المسح بالرأس والرجل: إشارة إلى لزوم الطهارة والنزاهة في العضو العالي والداني  
وما بينهما، وأيضاً في مرحلة التفكير والسير المعنوي وفي عالم الحركة الظاهرية المادية:  
فإنَّ الرأس عضو فيه الدماغ وهو مركز الحواس، والرجل عضو به يتحقق السير  
والحركة الظاهرية، ولازم أن تتحقق الطهارة في كلا المرحلتين.



## رَأْف:

صحا - الرأفة: شدة الرحمة. أبو زيد: رَوُفْتُ بِالرَّجْلِ أَرُوْفٌ بِهِ رَأْفَةٌ وَرَأْفَةٌ،  
وَرَأْفْتُ أَرَأْفٌ بِهِ، وَرِئْفْتُ بِهِ رَأْفًا، قَالَ: كُلُّ مَنْ كَلَامَ الْعَرَبِ، فَهُوَ رَوُوفٌ عَلَى فَعُولٍ،  
وَرَوُوفٌ أَيْضًا عَلَى فَعَلٍ.

مقا - رَأْف: كلمة واحدة تدلُّ على رِقَّة ورحمة، وهي الرَّأْفَةُ، يُقَالُ رَوُوفٌ يَرُوْفُ  
رَأْفَةً وَرَأْفَةً عَلَى فَعْلَةٍ وَفَعَالَةٍ، **وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ** - وَقُرِئَتْ رَأْفَةٌ.  
ورجل رَوُوفٌ وَرَوُوفٌ.

لسا - الرأفة: الرحمة، وقيل: أشدُّ الرحمة. رَأْفٌ بِهِ يَرَأْفُ وَرِئْفٌ وَرَوُوفٌ رَأْفَةً  
وَرَأْفَةً. قَالَ الْفَرَّاءُ: الرأفة والرأفة مثل الكأبة والكأبة. ومن صفات الله عزَّ وجلَّ:  
الرَّوُوفُ وَهُوَ الرَّحِيمُ لِعِبَادِهِ الْعَطُوفُ عَلَيْهِمْ بِالطَّافِهِ. والرأفة أَخْصَصَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَأَرْقٌ،  
وَلَا تَكَادُ تَقَعُ فِي الْكِرَاهَةِ، وَالرَّحْمَةُ قَدْ تَقَعُ فِي الْكِرَاهَةِ لِلْمَصْلَحَةِ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الشفقة الشديدة بحيث لا تقبل وقوع ألم ولا توجب كراهة ما ولو كانت لمصلحة. وأمّا الرحمة: فهي مطلق ظهور الرأفة ويلاحظ فيها الصلاح والخير ولو كانت ملازمة الألم والكراهة، كما في معالجة المريض بما يكرهه.

فالرأفة أقوى وأشدّ من جهة الكيفيّة، والرحمة أعمّ من جهة الكميّة والمصاديق وأكثر مورداً. وأمّا الفرق بينها وبين العطف واللطف والرقة: فراجع مادّة - الرحمة.

والرؤوف من أسماء الله الحسنى، لكونه متّصفاً بالرأفة في مقابل خلقه وبالنسبة إلى عباده، ولا يرى منه تعالى خلاف الرأفة إلا إذا اقتضى عدله وحكمته أن يعاقب الكافر والمتخلف بعد إتمام الحجّة من جميع الجهات، فهو تعالى لا يريد لعباده إلا ما هو خير لهم.

**إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ، إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرؤُوفٌ**

**رَحِيمٌ.**

يذكر إسم الرؤوف قبل الرحيم: فإنّ مفهوم الرحيم أوسع دائرة، وباعتبار آخر يكون المفهومان متغايرين، ولا يصدق أحدهما على الآخر، فإنّ الرأفة هي المرتبة الشديدة القويّة كيفاً، والرحمة قد تتحقّق بعدها، كما في الخالق والبارئ والمصور.

فالرأفة إنّما تتحقّق في الذات، والرحمة في مقام التعلّق وبالنسبة إلى الخلق، وهو مقام ظهور الرأفة وتجليها.

وإذا أريد موضوع الرأفة من حيث هي فتذكر مجردة من دون ذكر الرحمة، كما

في: **وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ - ٢٤ / ٢.**

أي ولا توجب الرأفة المتحصّلة في قلوبكم أن تكفّوا عن جلدتهما، وقوله - في دين: متعلّق بالأخذ، أي لا ينبغي في دين الله أن تمنعكم الرأفة عن إجراء الحدّ. وكما في قوله تعالى:

**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ - ٢٠٧/٢.**

فإنّ الله تعالى بعد هذه المعاملة في حقّ من يبتغي مرضاته رَؤُوف ويعمل بمقتضى رأفته ولطفه، ولا يتصوّر فيه تعالى خلاف الرأفة والعطوفة ما لم يراء من العبد الكفر والطغيان.

وكما في قوله تعالى:

**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ - ٣٠ / ٣.**

فإنّ مقتضى صفة رأفته بالعباد أن يهديهم إلى الصلاح وإلى ما فيه الخير والسعادة والكمال لهم ويحذّرهم عمّا يوجب السخط وغضب الله عليهم ومنع الرأفة والعطوفة عنهم.

وهذا بخلاف ذكر الرحمة بعد الرأفة: فإنّه في موارد تقتضي فعليّة الرحمة وجريانها وتعلّقها على العباد: **عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ - ١٢٨ / ٩.**

فإنّ الرسول (ص) شديد الرغبة إلى الهداية والخير والفلاح للمؤمنين، ويُدِيم رأفته ورحمته بهم. راجع الآيات السابقة.

\* \* \*

**رأى:**

مقا - رأى: أصل يدلّ على نظر وإبصار بعين أو بصيرة. فالرأى ما يراه الإنسان

في الأمر، وجمعه الآراء. رأى فلان الشيء وراءه، وهو مقلوب. والرؤي: ما رأت العين من حال حسنة. والعرب تقول: رؤيته في معنى رأيته. وتراءى القوم: إذا رأى بعضهم بعضاً وراءى فلان يُرأى، وفعل ذلك رِئاء الناس: وهو أن يفعل شيئاً ليراه الناس. والرؤاء: حُسن المنظر. والمرآة: معروفة. والترئية وإن شئت لئنت الهمزة فقلت التريية: ما تراه الحائض من صفرة بعد دم الحيض، أو أن ترى شيئاً من أمارات الحيض قبل. والرؤيا: معروفة، والجمع رؤى.

مصبا - روى: روى البعير الماء يرويه من باب رمى: حملة، فهو راوية، الهاء فيه للمبالغة، ثم أطلقت الراوية على كل دابة يُسقى الماء عليها، ومنه يقال: رويت الحديث: إذا حملته ونقلته، ويعدى بالتضعيف فيقال رويت زيدا الحديث، ويبنى للمفعول فيقال رؤينا الحديث. والراية علم الجيش، يقال أصلها الهمز لكن العرب آثرت تركه تخفيفاً، ومنهم من ينكر هذا القول ويقول لم يسمع الهمز، والجمع رايات، والمرآة معروفة وأصلها مرآية على مفعلة، قلبت الياء ألفاً. والرؤية: الفكر والتدبر، وهي كلمة جرت على ألسنتهم بغير همز تخفيفاً، وهي من رَوَاتُ في الأمر، إذا نظرت فيه. ورأيت الشيء رؤوية: أبصرته بحاسة البصر، ومنه الرياء وهو إظهار العمل للناس ليروه ويظنوا به خيراً، ورؤية العين: معاينتها للشيء، يقال رؤوية العين ورأى العين، وجمع الرؤية رؤى. ورأى في الأمر رأياً. والذي أراه بالبناء للمفعول بمعنى الذي أظن، وبالبناء للفاعل بمعنى الذي أذهب إليه. والرأي: العقل والتدبير، ورجل ذو رأي: بصير بالأمر، وجمع الرأي آراء. ورأى في منامه رؤياً على فعلى غير منصرف لألف التأنيث. ورأيته عالماً: يستعمل بمعنى العلم والظن فيتعدى إلى مفعولين، ورأيت زيداً: أبصرته، يتعدى إلى واحد لأنه من أفعال الحواس. فإن رأيته على هيئة: نصبته على الحال وقلت رأيته قائماً، ورأيتني قائماً - يكون الفاعل هو المفعول وهذا مختص بأفعال القلوب على غير قياس، قالوا: والمراد إذا كانا متصلين

مثل رأيتني وعلمتني، وأما في غيره: فإنه غير ممتنع - ظلمت نفسي وأهلك الرجل نفسه.

مفر - رأى: عينه همزة، وتحذف الهمزة من مستقبله، فيقال: ترى ويرى ونرى - **فإما ترين من البشر أحداً - أرى اللذين أضلانا.** والرؤية: إدراك المرئي، وذلك **أضربٌ بحسب قوى النفس: الأول - بالحاسة وما يجري مجريها - إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم.** والثاني - بالوهم والتخيل نحو **ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا.** والثالث - بالتفكر نحو **إني أرى ما لا ترون.** والرابع - بالعقل نحو **ما كذب الفؤاد ما رأى.** ويجري رأيت مجرى أخبرني، فيدخل عليه الكاف ويترك التاء على حالته في التثنية والجمع والتأنيث، ويسلط التغيير على الكاف دون التاء.

لسا - الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، يقال: رأى زيدا عالماً، ورأى رأياً ورؤية ورآءة مثل رآءة. وقال ابن سيده: النظر بالعين والقلب. وحكى ابن الأعرابي: على ريتك أي رؤيتك، فأبدل الهمزة واواً ثم أدغم ثم كسر الراء بمناسبة الياء. وريته على الحذف. (ومن رامثل معدان): أصله من رأى، فخفف الهمز ثم حذف إحداهما لالتقاء الساكنين، أو أبدل الهمزة ياء كما في سألت وقرأت سئلت وقرئت. قال سيبويه: كل شيء كانت زائدة أوله من رأيت: فقد اجتمعت العرب على تخفيف همزه، أي كان أوله زائدة من الزوائد الأربع نحو أرى ويرى وترى ونرى. لأنهم جعلوا همزة المتكلم في أرى تعاقب الهمزة التي هي عين الفعل وهي همزة أرى، ثم أتبعوها سائر حروف المضارعة. وبعضهم يحققه فيقول يراى، وهو قليل.

الفروق ٥٨ - الفرق بين النظر والرؤية: أن النظر طلب الهدى. والناظر الطالب لظهور الشيء، فصح بهذا أن النظر تقلب العين حيال مكان المرئي طلباً لرؤيته.

والرؤية هي إدراك المرئي. ولما كان الله تعالى يرى الأشياء من حيث لا يطلب رؤيتها صحَّ أنه لا يوصف بالنظر.

الفرق بين البديهة والرؤية: أنَّ الرؤية فيما قال بعضهم آخر النظر. والبديهة أوله. وقال بعضهم: الرؤية طول التفكير في الشيء وهو خلاف البديهة. وبديهة القول ما يكون من غير فكر. والرؤية إشباع الرأي والاستقصاء في تأمله، تقول رؤأت في الأمر.

التهذيب ١٥ / ٣١٦ - قال الليث: الرأي: رأي القلب، والجمع الآراء ورأيته رأي العين أي حيث يقع البصر عليه. ويقال من رأي القلب ارتأيت. وقال الفراء: **إن كنتم للرؤيا تعبرون** - إذا تركت العرب الهمزة من الرؤيا: قالوا الرؤيا، طلباً للخفة، فإذا كان من شأنهم تحويل الواو إلى الياء قالوا: لا تقصص رؤياك - في الكلام، وأما في القرآن فلا يجوز.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو النظر المطلق بأي وسيلة كان، بالعين الباصرة، أو بقلب بصير، أو بشهود روحاني، أو بمتخيلة مفكرة بتركيب الصور والمعاني.

فالرؤية بالعين كما في: **فلما رأى القمر بازغاً، فلما رآها تهتز، وإذا رأوك إن يتخذونك، ورأيت الناس يدخلون، هل ترى من فطور، فلما تراءى الجمعان، فقالوا أرنا الله جهرةً.**

والرؤية بالقلب كما في: **باركنا حوله لئريه من آياتنا** - ١٧ / ١.

**كلا لو تعلمون علم اليقين لترونَّ الجحيم ثم لترونها عين اليقين** - ١٠٢ / ٧.



وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ - ٢٣ / ٨١.

وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ - ١٣ / ٥٣.

والرؤية بالشهود الروحي كما في: **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ** - ١١ / ٥٣.

لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ - ١٨ / ٥٣.

إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ - ٤٦ / ٢٠.

وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض - ٧٥ / ٦.

رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ - ١٤٣ / ٧.

الرؤية في الرؤيا وفي النوم كما في: **إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ** - ١٠٢ / ٣٧.

**إِنِّي أَرَانِي أَعْرَصُ حَمْرًا وَقَالَ الْآخِرُ إِنِّي أَرَانِي أَوْجِلُّ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا** - ٣٦ / ١٢.

إذ يريهم الله في منامك قليلاً - ٤٣ / ٨.

والرؤية بالعقل النظري كما في: **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**

- ١٨ / ٢٢.

**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** - ٧ / ٥٨.

**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** - ٤١ / ٢٤.

والرؤية بالمتخيلة كما في: **إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا** - ٦ / ٧٠.

**أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** - ٨٦ / ٢٧.

**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا** - ٨ / ٣٥.

**فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزَّتْ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ** - ٣١ / ٢٨.

وأما حقيقة الرؤية بالعين: فبانطباع النور المنعكس من المرئي إلى الرطوبة

الجليديّة في العين، وهذا الموضوع مبحوث عنه في مبحث النور.

وأما الخيِّلة: فهي قوّة تُركَّب بعض الصور المخزونة في الخيال مع بعض وبعض المعاني الجزئيّة في الوهم مع بعض منها، فإن استعملتها النفس الباطنيّة تسمّى مُفكِّرة، وإن استعملها الوهم سمّيت مُخيِّلة.

وأما الرُّويّا في النوم: فهي تتحقّق بانقطاع النفس عن الحواسّ الظاهرة وتوجّهها إلى الباطن، فتحصل للقوّة الخيِّلة فراغ لرؤيتها وإدراكها، فإن كانت مستعملة تحت حكومة العقل والروحانيّة: فيكون إدراكها صائباً، وإلا فتختلط رؤيتها، وتكون من أضغاث الأحلام.

وأما الرُّويّة بالشهود: فهي مرتبة حقّ اليقين والعلم الحضوريّ.

ولا يخفى أنّ قولهم - إن رأيتُ يتعدّى إلى مفعولين وهو من أفعال القلوب: يراد منه أنّ الرُّويّة إذا كانت بمعنى الرُّويّة بالقلب، أي الإدراك بالقوّة العاقلة والبصيرة الباطنيّة: يكون بمعنى العلم قهراً. وإذا كان بمعنى الرُّويّة بالخيِّلة: يكون بمعنى الظنّ قهراً. ومقتضى هذين المفهومين أن يتعدّى إلى مفعولين كما في أفعال القلوب، ويراد منها أفعال تدلّ على معاني تصدر من القلب لا من الجوارح البدنيّة كالعين وغيرها.

وليُعلم أنّ الرُّويّة معناها الحقيقيّ والأصل الواحد فيه: هو ما قلناه من مطلق النظر بعين أو غيرها. وأمّا مفهوم العلم أو الظنّ أو التدبّر أو التعقّل وغيرها: فإنّما هي من آثار الرُّويّة، وتستفاد منها في مواردّها.

والرُّويّة بالقلب والشهود: مرجعها إلى مفهوم كليّ واحد، إلا أنّ الرُّويّة بالقلب مفهوم عامّ وله مراتب، والمرتبة العالية منه يقال لها الرُّويّة بالشهود، وهذا غير الرُّويّة بالنظر والعقل، وهو يتعدّى إلى مفعولين.

وأما مفاهيم حمل الحديث أو الاستقاء المفهومين من مادّة - روى: فلا يخفى

التناسب بينهما وبين الرؤية، فإنَّ الرُّؤية انطباع نور المرئيِّ، وهذا نوع قبول وتحمل، والنور والعلم والماء متناسبة، فإنَّ العلم نور، والماء: صورة نازلة للنور.

وأما الرّاية بمعنى علم الجيش: فلا يبعد اشتقاقها من الرؤية، فإنَّ الراية عنوان الجماعة وما يُرى ويتظاهر منهم، وهو مظهر وعلامة لهم.

والترئية: بمناسبة ما يُرى من المرأة ويظهر من علائم الحيض أو الاستحاضة، أو بسبب إراءة الدم وإعلامه ظهور أيام مخصوصة، وتلك الأيام والحالات من المرأة خلاف ما يتوقَّع وينتظر منها، وهي جالبة يتوجَّه إليها.

وأما صيغة أرايتك أو أرايتكم: فيقال إنَّها بمعنى أخبرني، ولكنَّ الحقَّ: أنَّ هذه الصيغ أيضاً بمعناها الحقيقي ومأخوذة من مفهوم الرُّؤية، واتصال الضمير لتعيين المخاطب مفرداً وتثنية وجمعاً ومذكرراً ومؤنثاً، ويبقى الفعل على حالة واحدة لعدم الافتقار إلى تغييره وتحويله، وهذا التعبير يدلُّ على تأكيد ومبالغة في السؤل وفي تفصيل الجواب والدقة فيه.

ونظائر هذه الصيغ كثيرة في كلام العرب، فنقول: دونك، دونكما، دونكم، إيتاك، إيتاكما، إيتاكم، يُسرَ بك، يُسرَ بكما ويُسرَ بكم. هاك، هاكما، هاكم، وهكذا.

**أرايتك هذا الذي كَرَّمَت عَلَيَّ - ١٧ / ٦٢.**

**قُلْ أرايتكم إن أتاكم عذابُ الله - ٦ / ٤٠.**

أي أترى نفسك أو أترون أنفسكم وعند وجدانكم إن أنصفتم من أنفسكم ورجعتم إليها: فكيف تحكمون.

فهذه الصيغ إنما هي مستعملة في معانيها الحقيقية، ولازمها وما يتحصَّل منها في مقام المخاطبة: هو - أخبرني أو أخبروني. وبهذه الملاحظة قد تطلق هذه الصيغ ويراد

منها هذا المفهوم.

وأما الرُّؤْيُة والتروئة: قلنا إنّ الرُّؤْيُة أعمّ من الرُّؤْيُة بالعين، والتخييل، والفكر والتعقل، والمشاهدة بالقلب، والرُّؤْيُا في النوم، فالترؤئة إن كانت مأخوذة من مادة الرُّؤْيُة: فهي منظور فيها الفكر والتعقل، أي جعل النفس ذات تدبّر وتفكّر.

وأما الرُّؤْيُا: فزيادة اللفظ فيه تدلّ على رُؤْيُة مخصوصة ممتدة.

راجع مادة - البصر والشهادة.

**ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربّ أرني أنظر إليك قال كن تراني ولكن**

**انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني - ٧ / ١٤٣.**

فبعد هذا التكلّم وإحساس لذّة المناجاة والمخاطبة اشتدّ الاشتقاق والتهبت حرارة اللقاء والطلب والوصل، وخرج عن حالة الاختيار وتمالك نفسه، وسأل الرُّؤْيُة المطلقة الكاملة والوصل، وطلب كمال اللقاء والشهود، غير مقيد برؤْيُة عين ولا متوجّه إلى جهة مخصوصة وإلى صورة ممكنة في عالمه أو ممتنعة، فقال: ربّ أرني. فأجاب سبحانه حقّ ما يجاب به في ذلك المورد بقوله: **لن تراني**، ومع هذا فقد استجاب سؤاله وأنجح طلبته بمقدار ما يمكن وفي حدّ الميسور - فقال عزّ وجلّ: **ولكن أنظر إلى الجبل**. فخرّ موسى في أوّل مرتبة من التجلّي وصعق في مرحلة ابتدائية من اللقاء والرُّؤْيُة الشهودية.

**والجبل**: قلنا إنّ الأصل فيه هو ما كان عظيماً وفطرياً، فالجبل الخارجي وكذا

الإنيّة والعظمة النفسانية للإنسان من مصاديق الجبل.

وعلى أيّ حال: فتشير الآية الكريمة إلى أنّ حجاب الرُّؤْيُة هو استقرار العظمة

الشخصية وتمكّن الإنيّة الذاتية، ولا بدّ من اندكاكها وفنائها، ولا يمكن أن يجتمع

استقرار الجبليّة والبقاء للإنيّة مع شهوده عزّ وجلّ وتجليه تعالى.



## رَبّ:

مصبا - الربّ: يطلق على الله تعالى معرّفًا باللام ومضافاً، ويطلق على مالك الشيء الذي لا يعقل مضافاً إليه، فيقال ربّ الدين وربّ المال، وقد استعمل بمعنى السيّد مضافاً إلى العاقل أيضاً، ومنه قوله (ع): حتى تلد الأمة ربّتها، وفي رواية ربّها. وفي التنزيل: فيسقي ربّه حمراً. قالوا: ولا يجوز استعماله باللام للمخلوق بمعنى المالك، لأنّ اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات، وربّما جاء باللام عوضاً عن الإضافة إذا كان بمعنى السيّد، وبعضهم يمنع أن يقال ربّ العبد، وقوله: حتى تلد الأمة ربّها: حجّة عليه. وربّ زيد الأمر ربّاً من باب قتل: إذا ساسه وقام بتدييره. ومنه قيل للحاضنة رابّة وربّية فعيلة بمعنى فاعلة، وقيل لبنت امرأة الرجل: ربّية فعيلة بمعنى مفعولة لأنّه يقوم بها غالباً تبعاً لامّها، والجمع ربائب، وجاء ربّيات على لفظ الواحدة. والإبن ربيب، والجمع أرباء. والرّبّ: دبس الرطب إذا طبخ. ورُبّ: حرف يكون للتقليل غالباً، ويدخل على النكرة نحو ربّ رجل قام، وتدخل عليه التاء مضمّمة (زائدة وواردة بلا رويّة)، وليست للتأنيث، إذ لو كانت للتأنيث لسكنت واختصّت بالمؤنث.

مقا - ربّ: يدلّ على أصول، فالأوّل - إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرّبّ: المالك، والخالق، والصاحب. والرّبّ: المصلح للشيء، يقال ربّ فلان ضيعته: إذا قام على إصلاحها. وهذا سقاء مربوب بالرّبّ. والرّبّ للعنب وغيره، لأنّه يُربّ به الشيء. وفرس مربوب. والرّبّيّ: العارف بالربّ. وربّبت الصبيّ أربّه، وربّنته أربّته.

وَالرَّبَابُ: الَّذِي يَقُومُ عَلَى أَمْرِ الرَّبِيبِ. وَالْأَصْلُ الْآخِرُ - لَزُومِ الشَّيْءِ وَالْإِقَامَةَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِلْأَصْلِ الْأَوَّلِ، يُقَالُ أُرْبَتِ السَّحَابُ بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ: إِذَا دَامَتْ، وَأَرْضٌ مَرَبَّتْ: لَا يَزَالُ بِهَا مَطْرٌ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ السَّحَابُ رِبَابًا. وَمِنَ الْبَابِ الشَّاةُ الرُّبِّيُّ: الَّتِي تُحْتَبَسُ فِي الْبَيْتِ لِلْبَنِّ، فَقَدْ أُرْبَتْ: إِذَا لَازَمَتْ الْبَيْتَ. وَيُقَالُ هِيَ الَّتِي وَضَعَتْ حَدِيثًا، فَإِنْ كَانَ كَذَا فِيهِ الَّتِي تُرْبِي وَلِدهَا، وَهُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ. وَالْأَصْلُ الثَّلَاثُ - ضَمٌّ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ وَهُوَ أَيْضًا مُنَاسِبٌ لِمَا قَبْلَهُ. وَمَتَى أُنْعِمَ النَّظْرُ كَانَ الْبَابُ كُلَّهُ قِيَاسًا وَاحِدًا. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الرِّبَابَةُ وَهُوَ الْعَهْدُ، يُقَالُ لِلْمُعَاهِدِينَ أُرْبَتَهُ، وَسُمِّيَ الْعَهْدُ رِبَابَةً لِأَنَّهُ يَجْمَعُ وَيُؤَلَّفُ. وَالرَّبَبُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ.

صحا - رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ: مَالِكُهُ. وَالرَّبَّانِيُّ: الْمُتَأَلَّهُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ - **كُونُوا رَبَّانِيَّينَ**، رَبَّيْتُ الْقَوْمَ: سُسْتُهُمْ أَيْ كُنْتُ فَوْقَهُمْ. وَرَبَّتِ الصَّنِيعَةُ: أَصْلَحَهَا وَأَتَمَّهَا. وَرَبَّ فُلَانٌ وَلَدَهُ يَرْبِيهِ رَبًّا، وَرَبَّيْتُهُ وَتَرَبَّيْتُهِ: بِمَعْنَى، أَيْ رَبَّاهُ. وَالْمَرْبُوبُ: الْمَرْبِيُّ. وَالتَّرَبُّبُ: الْاجْتِمَاعُ. وَالرُّبِيُّ عَلَى فُعْلَى: الشَّاةُ الَّتِي وَضَعَتْ حَدِيثًا، وَجَمْعُهَا رُبَابٌ، وَالْمَصْدَرُ رِبَابٌ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ قَرَبُ الْعَهْدِ بِالْوَلَادَةِ. وَالرَّابُّ: زَوْجُ الْأُمِّ. وَالرَّابَّةُ: امْرَأَةُ الْأَبِّ. وَرَبِيبُ الرَّجُلِ: ابْنُ امْرَأَتِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَهُوَ بِمَعْنَى مَرْبُوبٍ، وَالْأُنْثَى رَبِيبَةٌ. وَالرَّبِيبَةُ أَيْضًا: وَاحِدَةُ الرَّبَائِبِ مِنْ الْغَنَمِ الَّتِي تُرْبِيهَا النَّاسُ فِي الْبُيُوتِ لِأَلْبَانِهَا.

مفر - الرَّبُّ: فِي الْأَصْلِ التَّرْبِيَّةُ وَهُوَ إِنْشَاءُ الشَّيْءِ حَالًا فَحَالًا إِلَى حَدِّ التَّمَامِ، يُقَالُ رَبَّهُ وَرَبَّاهُ وَرَبَّيْتُهُ. فَالرَّبُّ: مَصْدَرٌ مُسْتَعَارٌ لِلْفَاعِلِ، وَلَا يُقَالُ الرَّبُّ مُطْلَقًا إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى الْمُتَكَفَّلُ بِمُصْلِحَةِ الْمَوْجُودَاتِ - **بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ، رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ**، وَرَبُّ الدَّارِ وَرَبُّ الْفَرَسِ، **وَإِذْ كَرِنِي عِنْدَ رَبِّكَ**. وَالرَّبَّانِيُّ: قِيلَ مَنْسُوبٌ إِلَى رَبَّانٍ، وَلَفْظُ فَعْلَانٍ مِنْ فَعَلَ يُبْنَى نَحْوَ عَطَشَانٍ وَسَكَرَانٍ، وَقَلَّمَا يُبْنَى مِنْ فَعَلَ، وَقِيلَ: هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبِّ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ وَهُوَ الَّذِي يَرَبُّ الْعِلْمَ كَالْحَكِيمِ، أَوْ يَرَبُّ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ،

وكلاهما في التحقيق متلازمان، وقيل: منسوب إلى الربّ أي الله تعالى كقولهم إلهي، وزيادة النون فيه كزيادته في قولهم لحياي وجسماني، والجمع رَبَّانِيَّونَ. وقيل رَبَّانِيّ في الأصل لفظ سرياني، وقوله تعالى - رَبِّيونَ كثير: فالرَّبِّيّ كالرَّبَّانِيّ. والرَّبَّويّة: مصدر يقال في الله عزّ وجلّ، والرَّبَّاية يقال في غيره.

قع - (رَب) = حاخام، معلّم، وزير، ضابط، سيّد.

- (رَبَّان) رَبَّانِي، حاخام، معلّم، مدرّس، بطلّ.

لسا - ابن الأنباري: الربّ ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الربّ المالك، ويكون الربّ السيّد المطاع، ويكون الربّ المصلح. وربّ ولدّه والصبيّ يَرْبُهُ رَبَّاً، ورَبَّيه تربيماً وتَرْبَةً: رَبَّاه. وفي الحديث: لك نعمة تَرْبُها - أي تحفظها وتراعها وتربيها، كما يُرَبِّي الرجل ولده. وتربيّه وارْتَبَّه، ورَبَّاه تربيةً على تحويل التضعيف، وتربّاه على تحويل التضعيف أيضاً: أحسنَ القيام عليه وولّيه حتّى يُفارق الطفوليّة كان ابنه أو لم يكن. والصبيّ مَرْبُوبٌ ورَبِيب، وكذلك الفرس. والمربوب المرْبِيُّ. والرَّبَّاب: الغنم التي تكون في البيت وليست بسائمة، واحدها ربيبة بمعنى مربية، لأنّ صاحبها يَرْبُها. والرَّبَّبة: الفرقة من الناس. والرَّبَّبة كالرَّبَّبة. والرَّبِّيّ واحد الرَّبِّيّين وهم الألوّف من الناس. والرَّبَّبة من الجماعات واحدها رَبَّبة. قال الزجاج: رَبِّيون بكسر الراء وضمّها وهم الجماعة الكثيرة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة سوق شيء إلى جهة الكمال ورفع النقائص بالتخلية والتحلية، سواء كان من جهة الذاتيات أو العوارض أو الاعتقادات والمعارف أو الصفات والأخلاقيات أو الأعمال والآداب أو العلوم المتداولة، في إنسان

أو حيوان أو نبات، ففي كلِّ شيء بحسبه وبحسب ما يقتضي ترفيع منزلته وتكميل شأنه.

وهذه الحقيقة الأصيلة يعبر عنها في مورد بالإصلاح، وفي مورد آخر بالإنعام، وفي آخر بالمدبر، وفي موضوع بالسائس، وفي مورد بالإتمام، وفي آخر بما يناسب الأصل ويرجع إليه. فهذه المعاني كلّها من مصاديق الحقيقة.

وأما المالكية والمصاحبة والسيادة والقيمومة والزيادة والنماء والعلوّ والملازمة والإقامة والإدامة والجمع ورفع الحاجة والتعلم والتغذية وما يشابهها: كلّ منها من لوازم الأصل ومن آثاره، وكلّ منها في مورد خاصّ بحسب اقتضاء المقام وتناسب الموضوع.

فيقال رَبَّتْ الأمُّ ولدها، وربَّ السيّدُ مولاه، وربَّ المعلّمُ تلميذه وربَّ العارفُ مریده، وربَّ المطرُ النبات، وربَّ التاجرُ ماله، وربَّ الزارعُ أرضه، وربَّتِ المرصعةُ الطفل، وربَّ زيدُ الأمر، وربَّتِ الربيبةُ مربوبتها، وربَّ الصانعُ السقاء، فهو رابٌّ وربيبٌ وربٌّ وربّانٌ وربٌّ وربابٌ. وذاك مربوبٌ ومربّيٌّ.

ففي الصيغ المجردة يلاحظ مجرد النسبة، وفي الإفعال قيام النسبة بالفاعل، وفي التفعيل وقوع النسبة على المفعول به. وفي الصيغ المشبهة: اتّصاف الذات وجهة الثبوت.

فالرَّبُّ يشترك في المصدرية والوصفية كالضرب، والصَّعبُ: فيدلُّ على المبالغة في الاتّصاف وثبوت التربية، فالرَّبُّ من كان من شأنه التربية وهو متّصف بهذه الصفة ثابتة فيه.

**رَبِّ العالمين، رَبِّ كلِّ شيء، رَبِّ موسى وهارون، رَبِّ العرش العظيم، رَبِّ السموات والأرض، رَبِّ آبائكم الأولين، رَبِّ المشرق والمغرب، رَبِّ هذه البلدة،**



رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ، رَبِّ الْفَلْقِ، رَبِّ النَّاسِ.

فالتربية في كلِّ منها بحسب اقتضاء الموضوع، من التدبير والنظم والتكميل والإصلاح والتنعيم.

وقد يطلق من دون إضافة وتقييد بشيء، فيراد مطلق التربية من جميع الجهات كما في: **بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ، سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ، أَعْيُرَ اللَّهُ أَبْعِي رَبًّا.**

فالمراد مطلق التربية ذاتاً وأخلاقاً وعملاً وأدباً وعلماً وترفعاً.

وقريب منها ما يضاف إلى مطلق الذات من دون خصوصية كما في:

**رَبِّ أَرِنِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ لَا تَذَرْنَا، ادْعُ لَنَا رَبِّكَ، واذكر ربَّكَ، إِنَّ رَبَّكَ، فضلاً من ربِّكم، عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ، فَمَنْ رَبُّكُمَا، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا، رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا، قَالَ لَهُ رَبُّهُ، فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ، بِأَمْرِ رَبِّهَا، وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا، عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ، رَبِّي الَّذِي يُحْيِي.**

فيراد مطلق التربية المتعلقة بهذه الموضوعات بأيِّ نحو ممكن وفي أيِّ صورة مقتضية.

وهذا بخلاف ما إذا أُضيف إلى موضوع خاصٍّ ومفهوم معيَّن كما في: **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ، رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، رَبِّ الْفَلْقِ.**

فيشار فيها إلى أنَّ سيرها إلى مراتب عالية وتديرونها ونظمها: كلٌّ بيد الله المتعال.

وسيجيء في هذه الموادِّ: أنَّ العزَّة عبارة عن كون شيء ذا قدر واستعلاء وتفوق بالنسبة إلى من دونه. والشروق والغروب: عبارة عن ظهور الوجود وطلوعه مع إضاءة، وغروبه. والفلق: انشقاق مع إبانة.

ولا يخفى ما بين هذه المادّة ومادّة - رَأب، وربو، ورباً - من الاشتقاق الأكبر، فالرأب بمعنى الإصلاح والجمع، والربو والرأب بمعنى الزيادة والنماء. ولا يبعد التداخل بين هذه المعاني، وأن يكون مفاهيم - الزيادة والنماء والإصلاح المذكورة في ذيل هذه المادّة، مأخوذة من الرأب والربو، وداخلة فيها من جهة التشابه والتداخل، من غير تحقيق.

ويدلّ على هذا المعنى طرؤ الإبدال فيها كما في نظائرها من صيغ المضاعف، فيقال في التفعيل من الربّ: رَبِّيُ تَرْبِيَةٌ فهو مُرْبِيٌّ وذاك المُرَبِّيُّ، للتخفيف في التضاعف المكرّر كما في التصدية ودَسَّاهَا وأمليت، والأصل التصديد ودَسَّسَهَا وأمملت. فيظنّ أنّ التربيّة من الربو بمعنى النماء والزيادة.

وأما الرَبَّة بالتحريك: فعلى فَعَلَةٌ بالفتح للمرّة، وعلى فِعْلَةٌ بالكسر للنوع. وعلى فُعْلَةٌ بالضمّ كاللُقْمَةُ بمعنى ما يُفْعَلُ، أي تربيّة واحدة، ونوع من التربيّة، وما يُرَبِّيُّ به. ولما كان مرجع مفهوم التربيّة إلى الإنماء والاستزادة في ذات أو صفة أو علم أو أدب أو غيرها: فقد يراد من هذه الصيغ مطلق الزيادة، مضافاً إلى إشراب مفهوم الرُّبُو والرَّبَّاء.

ويدخل عليها ياء النسبة فيقال رَبِّيٌّ - بالحركات الثلاث، والجمع فيها رَبِّيُّون بالتحريك.

**وكأين من نبيّ قاتل معه ربيون كثيرٌ فما وهنوا - ٣ / ١٤٦.**

أي رجال لهم تربيّة خاصّة، ومنسوبون إلى برنامج مخصوصة حقيقيّة، ولا بدّ أن تكون هذه التربيّة إلهيّةً روحانيّةً، فإنّ التربيّة الحقيقيّة ليست إلهيّةً، وهذا مقتضى إطلاق الكلمة.

وهذا المعنى هو المدلول الأصيل الحقيقيّ للكلمة. وقرأ بعض من القراء بفتح

الراء، وبعضهم بالضمّ، ولكنّ القراءة الصحيحة هي الكسرة ليدلّ اللفظ على نوع خاصّ من التربية.

نعم هؤلاء رجال قد تربّوا في مكتب النبوة، وتعلّموا الصبر والإخلاص والاستقامة من مهابط الوحي والرسالة، فهم مجاهدون ومقاتلون في صفّ الأنبياء ومعهم، وهذا المقام يناسب كلمة الرّبّيّون دون الرّبّانيّون أو كلمات أخرى، بمناسبة وقوعهم تحت التربية.

**ولكن كونوا ربّانيّين بما كنتم تُعلّمون الكتاب - ٣ / ٧٩.**

**يُحْكَمُ بِهَا النّبِيّون الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرّبّانيّون والأخبار - ٥ / ٤٤.**

منسوب الرّبّان كالرّحمٰن والرّبّان، والرّبّان هو مَنْ يكون من شأنه ومن صفته التربية بنحو الثبوت، وإذا نُسب إليه شخص تقول ربّانيّ، أي من يكون واقعاً تحت تربية الرّبّان ومتّصفاً بهذه الصفة ومنتسباً إليه من هذه الجهة وبهذا العنوان.

فالنسبة في الرّبّيّ إلى التربية أوّلاً ثمّ يتوجّه إلى المرّبّي، وفي الرّبّان: يُنسب إلى الله الرّبّان أوّلاً ثمّ يتوجّه إلى الصفة.

والفرق بين الرّبّان والتّبّي: أنّ الرّبّان أعمّ، فإنّ التّبّي هو الرّبّان مع كونه ذا اعتلاء روحانيّ في نفسه.

فظهر لطف التعبير به في مورده، وكذلك عطفه على كلمة النّبّيّون، في الآية الثانية، وذكر جملة بما كنتم تُعلّمون، في الأولى.

**وَرَبّائِبِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ - ٤ / ٢٣.**

الرّبّائِبُ فعائل جمع فعيلة، نحو صحائف وكتائب، وهذه الصيغة تدلّ على من اتّصف بوصف وثبت له، ويستوي فيها المذكّر والمؤنّث إذا كان النظر إلى جهة

الوصف، وأما إذا كان النظر إلى الذات وكان الوصف منظوراً من جهة المرآتية والآلية كما في هذا المورد فيختلّفان.

وأما كلمة رَبِّ: قد عدّها النحويّون من حروف الجرّ. والتحقيق أنّ هذه الكلمة أيضاً مأخوذة من المادّة، والأصل الواحد منظور فيها، وهو اسم يدلّ على الزيادة والنماء والكثرة اللازمة للتربية، ومأخوذ عن فعل ماض مجهول أو عن فُعَلَة، ويجرّ ما بعده بالإضافة.

وهذا التكنير في مفهومه إمّا حقيقياً أو ادّعاءً أو للمبالغة، ونظيره كلمات عدا وخلا وحاشا المعدودة من الحروف الجارّة - راجع - حوش.

**رُبَّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ - ١٥ / ٢.**

أي كثير الذي يوّدّه الكافرون، فكلمة ما موصولة أو نكرة موصوفة، كما ذكرناه في شرح العوامل.

فظهر أنّ الأصل الواحد منظور وملحوظ في جميع مشتقات المادّة، ولا حاجة لنا إلى العدول عن الحقيقة إلى المجاز والاستعارة، ثمّ تتكلّف في تفسير الكلمات ونحتاج إلى تأويلات ضعيفة.

**أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ - ١٢ / ٣٩.**

فإنّ من يتّخذ غير الله ربّاً: لازم أن يتّخذ أرباباً متفرّقة متعدّدة، كلّ واحد منهم في جهة وفي حاجة، في مال وفي عنوان وفي رفع ابتلاء دنيويّ، وفي جهات أخرويّة، وغيرها، كما قال تعالى:

**اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً - ٩ / ٣١.**

**وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً - ٣ / ٨٠.**

وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ - ٣ / ٦٤.

\* \* \*

## ريح :

مصبا - رَيْحَ في تجارته من باب تَعَبَ رَجَاءً وَرَبَاحاً، وبه سَمِّيَ، ويُسند الفعل إلى التجارة مجازاً، فيقال رَيْحَتْ تجارته فهي رابحة. وأرَبِحْتُ الرجلَ إرباحاً: أعطيته رِبْحاً. وأما رَجِحْتَه بالثقل فغير منقول. وبعته المتاع واشتريته منه مرابحة: إذا سَمِيتَ لكلِّ قدر منه رِبْحاً.

مقا - ربح: أصل واحد يدلُّ على شَفَّ (فضل وزيادة) في مبايعة، من ذلك رَيْحَ فلان في بيعه يَرْبِحُ: إذا استشفَّ، وتجارة رابحة: يُرْبِحُ فيها. يقال رَيْحٌ وَرَبِيحٌ، كما يقال مثل ومثّل. والرَّيْحُ: الخيل والإبل تُجلب للبيع والترَّيْحُ. ومما شذَّ عن الباب: الرُّبَاحُ، يقال إنَّه القِرَدُ.

مفر - الربح: الزيادة المحاصلة في المبايعة، ثمَّ يتجوَّز به في كلِّ ما يعود من ثمرة عمل، وينسب الربح تارة إلى صاحب السلعة، وتارة إلى السلعة نفسها - **فَمَا رَبِحَتْ** تجارتهم.

لسا - الرِّيحُ والرَّيْحُ والرَّبَاحُ: النَّماءُ في التَّجَرُّ. العرب تقول للرجل إذا دخل في التجارة: بالرَّبَاحِ والسَّمَّاحِ. رَيْحَ فلان ورابِحته، وهذا بيع مُرْبِحٌ، إذا كان يُرْبِحُ فيه، والعرب تقول: رَبِحَتْ تجارته إذا ربح صاحبها فيها، وتجارة رابحة: يُرْبِحُ فيها.

قع - (راباه) - زاد، كثر، نما، تضاعف، عظم.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حصول نماء وزيادة في معاملة، وهذا نماء مخصوص وزيادة مقيّدة بأن تكون في مبايعة، وبينها وبين موادّ الربأ والرّبو والرّبيل (كثرة ونمو) اشتقاق أكبر.

ثمَّ إنَّ نسبة الربح والخسران إلى المعاملة أو إلى من يعامل، كلّ منهما صحيح عرفاً وأدباً، فيقال ربحت تجارته أو خسرت، ويقال ربح التاجر في تجارته أو خسر. فالربح يصحّ عرفاً أن ينتسب إلى التاجر أو إلى التجارة.

**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ - ٢ / ١٦.**

فإنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة ويخادعون الله ورسوله: أخذوا الضلالة واختاروها في قبال الهدى وبالانصراف عنه، ولا يتوجّهون إلى خسران هذه المعاملة، فهذه التجارة منهم غير رابحة.

فإنَّ التجارة تكون رابحة إذا حصل فيها نماء وزيادة على ما تركه، بأن يكون العوض الذي يأخذه زائداً على ما يعطيه وعلى أصل قيمته، فيتحصّل الربح في تلك المبادلة، ويتحقّق لصاحبه أيضاً.



## ربص :

مقا - ربص: أصل واحد يدلّ على الانتظار، من ذلك التربّص، يقال تربّصت به. وحكى السّجستاني (معرب سيستان): لي بالبصرة رُبصة، ولي في متاعي رُبصة، أي لي فيه تربّص.

مصبا - تَرَبَّصْتُ الأمر تَرَبَّصاً: انتظرته. والرُّبُصَةُ وزنُ غُرْفَةٍ: إسم منه.  
وترَبَّصْتُ الأمر بفلان: توقَّعت نزوله به.

لسا - التَرَبُّصُ: الانتظار. ربص بالشيء رَبْصاً وتَرَبَّص به: انتظر به خيراً أو شراً، وتَرَبَّص به الشيء: كذلك. الليث: التَرَبُّصُ بالشيء أن تنتظر به يوماً ما، والفعل تَرَبَّصت به. وفي التنزيل: **هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ**، أي إلا الظفر أو الشهادة ونحن نَتَرَبَّصُ بكم أحدَ الشرِّين، عذاباً من الله أو قتلاً بأيدينا، فبين ما ننتظره وتنتظرونه فرقٌ كبير. ولي على هذا الأمر رُبُصَةٌ، أي تلبَّث.

الجمهرة ١ / ٢٥٩ - والبَصَرُ: معروف، أَبْصَرَ يُبْصِرُ إبصاراً، فهو مُبْصِرٌ وبَصِيرٌ ... وتَرَبَّصْتُ بالشيء تَرَبَّصاً وربصت به ربصاً: وهو انتظارك بالرجل خيراً أو شراً يجلب به. وفي التنزيل: **فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ...** والصبر: ضدّ الجزع.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المفهوم المركّب من الصبر والنظر، أي التلبّث والنظر توقّعاً لحدوث أمر، خيراً أو شراً. وليس مطلق التلبّث أو الصبر أو التأخير أو النظر أو الإبصار من مصاديق الأصل، بل بالقيود المذكورة.

ولا يخفى التناسب بين موادّ البصر والصبر والربص: من جهة اللفظ والمعنى.

ويلاحظ في مادّة الانتظار مفهوم النظر من حيث هو، فقط.

**فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ** - ٩ / ٥٢.

**لَلَّذِينَ يُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** - ٢ / ٢٢٦.

**إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ** - ٢٣ / ٢٥.

وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا - ٢ / ٢٣٤.

وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَّائِرُ - ٩ / ٩٨.

والمطلقاتُ يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُروء - ٢ / ٢٢٨.

فيراد في جميع هذه الموارد التلبّث بتوقّع تحقّق أمر منظور، وبهذا يظهر لطف التعبير فيها بهذه المادّة دون التلبّث أو الانتظار أو الصبر أو التأخير أو التوقّع أو ما يشابهها.

وأما التعبير في الموارد بصيغة التفعّل: فإنّ هذه الصيغة تدلّ على المطاوعة والوفاق، فيكون المعنى اختيار الرّبصّة واتّخاذها.



## ربط :

مصبا - رَبَطْتُهُ رَبَطًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ، وَمِنْ بَابِ قَتْلِ لُغَةً: شَدَّدْتَهُ. وَالرَّبَّاطُ: مَا يُرَبِّطُ بِهِ الْقَرِيبَةَ وَغَيْرَهَا، وَالْجَمْعُ رُبُطٌ. وَيُقَالُ لِلْمُصَابِ: رَبَطَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ بِالصَّبْرِ، كَمَا يُقَالُ أَفْرَغَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَيْ أَلْهَمَهُ. وَالرَّبَّاطُ: إِسْمٌ مِنْ رَابِطٍ مَرَابِطَةٌ: إِذَا لَازَمَ تَغْرَ الْعَدُوِّ. وَالرَّبَّاطُ: الَّذِي يُبْنِي لِلْفُقَرَاءِ - مَوْلِدٌ.

مقا - ربط: أصل واحد يدلّ على شدّ وثبات. من ذلك ربطت الشيءَ أربطه رَبَطًا. وَالَّذِي يُشَدُّ بِهِ رِبَاطٌ. وَمِنْ الْبَابِ الرِّبَاطُ: مَلَاذِمَةٌ تَغْرُ الْعَدُوَّ، كَأَنَّهُمْ قَدْ رُبِطُوا هُنَاكَ فَتَبَتُوا بِهِ وَلَا زَمَوْهُ. وَرَجُلٌ رَابِطُ الْحَاشِ، أَي شَدِيدُ الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ. وَيُقَالُ ارْتَبَطَتِ الْفَرَسُ لِلرِّبَاطِ، وَيُقَالُ: إِنَّ الرِّبَاطَ مِنَ الْخَيْلِ: الْخَمْسُ مِنَ الدَّوَابِّ فَمَا فَوْقَهَا، وَلَا لَ فَلَانِ رِبَاطٌ مِنَ الْخَيْلِ كَمَا يُقَالُ تِلَادٌ. وَيُقَالُ قَطَعَ الظِّي رِبَاطَهُ أَي حَبَلَتَهُ.

صحا - رَبَطْتُ الشَّيْءَ أَرَبَطُهُ وَأَرَبَطُهُ أَيضًا: شَدَّدْتَهُ، وَالْمَوْضِعَ مَرَبِطٌ وَمَرَبِطٌ،



يقال ليس له مَرَبَطٌ عَنَز، وفلان يرتبط كذا رأساً من الدواب، ويقال نعم الربيط هذا، لما ترتبط من الخيل.

لسا - رَبَط الشيءَ فهو مَرَبُوطٌ وَرَبِيطٌ: شدّه. والمربط والمربطة: ما رَبَطَها به. والمربطة من الرّحل: نِسْعَةٌ لطيفة تشدّ فوق الحَشِيَّة (الفراش المحشو. والنسعة الحبل). والرَّيْبِيطُ: ما ارتبَطَ من الدوابِّ. ورجل رابط الجأش، أي شديد القلب، كأنّه يربط نفسه عن الفرار يكفّها بجراته وشجاعته، وربط جأشهُ رِباطَةً: اشتدّ قلبه ووُثِقَ وحَزُمَ فلم يفرّ عند الرّوع.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التوثيق والشدّ متعلّقاً بشيء أو في موضوع ليثبت على تلك الحال. والتوثيق والشدّ يلاحظ مفهومهما من حيث هو من دون تعلّق إلى شيء آخر، ومن دون نظر فيها إلى جهة الثبوت، وفي التوثيق يلاحظ جهة الاطمينان والثوق. وأمّا الشدّ: فمطلق من جميع الجهات من دون نظر إلى قيد. فظهر أنّ مفاهيم - الثبوت والثوق والحزم واللزوم: من آثار ذلك الأصل ومن لوازمه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا - ٣ / ٢٠٠.

الصبر في قبال الوظائف والمكاره، والمصابرة إدامة الصبر والثبات عليه بحيث يظهر الصبر منه علناً ويتجلّى بين الناس، والمرابطة تحقّق الارتباط بينهم، ويعبر عنه بالفارسيّة بكلمة - وابسته شدن وبستگي پيدا كردن - وهذه المقدمات الثلاث وتحققها لازمة في كلّ مسير وفي الوصول إلى كلّ مطلوب.

والمرابطة لها مراتب: أوّلها تحقّق الارتباط بين الأفراد ومن يهديهم ويُرشدهم،

أي فيما بين الأمة والإمام، ليهتدوا بهُديهِ ويسيروا بإرشاده ويعملوا على ما يأمر وينهى.

وثانيها - تحقّق المرابطة بين أفراد الأمة ليكونوا رحماً فيما بينهم ويستقروا في صفّ واحد ويداُ واحداً على مخالفهم وعلى كلمة واحدة.

وثالثها - تحقّق الربط من جهة التجهيزات والقوى اللازمة للدفاع عن أنفسهم ولحفظ منافعهم. فالمرابطة شاملة لجميع هذه المراتب.

ولا يبعد أن نقول: إنّ الرّبط فيما بين البدن والقلب في فرد بنفسه مرتبة أوّلية قبل هذه المراتب، ويعبر عنها بربط الجأش.

**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ - ٨ / ٦٠.**

أي مرابطة الخيل بأن تكون تحت اختياركم وتحت النظم، منظّمة مربوطة حاضرة، بتحقّق المرابطة فيما بينها وفيما بينكم وبينها، والرّباط مصدر المفاعلة، والقوّة: كالفدرة مصدر أيضاً.

**وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا - ١٨ / ١٤.**

إشارة إلى مرتبة ربط الجأش واشتداد القلب واستحكامه غير مضطرب ولا متزلزل. وهذا أوّل مرتبة من تحقّق الإيمان والطمأنينة في القلب، وهذا قريب من نزول السكينة في قوله تعالى: **فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا.**

وأما استعمال الربط بحرف - على: إشارة إلى أنّ الرباط كان واقعاً عليها وعلى وجهها، أي إنّهم ثابتون ومربوطون على مقتضى قلوبهم، لا يطرى عليهم التزلزل والتردد من الخارج، فهم يعملون طبق إيمانهم.

ولا يصحّ التعبير هنا بجملة - وربطنا قلوبهم: فإنّ مفهوم الآية حينئذٍ ينعكس،

ويكون المعنى: وشددنا قلوبهم.

إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا - ٢٨ / ١٠.

أي لولا أن شددنا وضبطناها على الاستقامة والإيمان من قلبها.

وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ - ٨ / ١١.

فظهر لطف التعبير بهذه المادة في الآيات المذكورة، واستعمالها مجردة إذا نسبت إلى الله المتعال فإنه لا معنى لإدامة الربط والتظاهر به في تلك الموارد، وهذا بخلاف - وصابروا وربطوا - المنتسبة إلى الناس.

\* \* \*

## ربع:

مصبا - الربع بضمّتين، وإسكانُ الثاني تخفيف، جزء من أربعة أجزاء، والجمع أرباع، والرّبيع وزان كريم لغة فيه، والمرباع: رُبُع الغنيمة كان رئيسُ القوم يأخذ لنفسه في الجاهلية ثم صار حُمساً في الإسلام. ورَبَعَتُ القوم أربَعُهُم: إذا أخذت من غنيمتهم المرباع أو رُبُع ما لهم، وإذا صرت ربعهم أيضاً، وفي لغة: من باي قتل وضرب، وكانوا ثلاثة فأربَعُوا وكذلك إلى العشرة إذا صاروا كذلك، ولا يقال في التعدّي بالألف، ولا في غيره إلى العشرة، وهذا ممّا تعدّى ثلاثيه وقصر رُباعيّه. والرّبيع: محلّة القوم ومنزلهم، وقد اطلق على القوم مجازاً، والجمع رباع وأرباع وأرْبُع ورُبوع، والمربّع: منزل القوم في الربيع، ورجل رُبْعَة وامرأة رُبْعَة: معتدل، وحذفُ الهاء في المذكر لغة، وفتح الباء فيهما لغة، ورجل مَرْبوع مثله. والرّبيع: عند العرب ربيعان: ربيع شهور وربيع زمان، فربيع الشهور إثنان، قالوا لا يقال فيها إلا شهر ربيع الأوّل وشهر ربيع الآخر بزيادة شهر وتووين ربيع وجعل الأوّل والآخر وصفاً

تابعاً، ويجوز فيه الإضافة، وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه عند بعضهم لاختلاف اللفظين، نحو حَبِّ الحَصِيدِ وكِدَارِ الآخِرَةِ وحقُّ اليقين ومسجد الجامع. والربيع: الجدول وهو النهر الصغير. ويصغر الربيع على رُبَيْعٍ، وبه سميت المرأة. والنسبة إلى ربيع الزمان رُبْعِيٌّ على غير قياس فرقاً بينهما. والرَّبَاعِيَّةُ بوزن الثمانية: السَّنُّ الَّتِي بَيْنَ التَّنَائِيَّةِ والنَّابِ، والجمع رَّبَاعِيَّاتٍ بالتخفيف أيضاً. ويوم الأربعاء ممدود وهو بكسر الباء ولا نظير له في المفردات، وإنما يأتي على وزنه في الجمع وبعض بني أسد يفتح الباء، والضم لغة.

مقا - ربع: أصول ثلاثة: أحدها جزء من أربعة أشياء، والآخر الإقامة، والثالث الإشالة والرفع. فأما الأوَّل - فالرُّبْعُ من الشيء، يقال رَبَعْتُ القومَ أَرْبَعَهُمُ: إذا أخذت رُبْعَ أموالهم. وَرَبَعْتَهُمُ أَرْبَعَهُمُ: إذا كنت لهم رابعاً. والمِرْبَاعُ من هذا. وفي الحديث - لم أجعلك تربع - أي تأخذ المرباع. ومن الباب رَّبَاعِيَّاتِ الأَسنانِ ما دون التَّنَائِيَا. والرَّبْعُ فِي الحُمَّى: ما يكون في اليوم الرابع، يقال رَبَعْتُ عَلَيْهِ الحُمَّى وأَرْبَعْتُ. والرُّبْعُ: الفَصِيلُ يَنْتِجُ فِي الربيع والمَرْبَعُ: منزل القوم في ذلك الزمان. ومن الباب الرَّبِيع وهو زمان من أربعة أزمان. والأصل الآخر - الإقامة، يقال رَبَعُ يَرْبَعُ، والرَّبْعُ: مَحَلَّةُ القوم، ومن الباب: القوم على رَبَعَاتِهِمْ، أي على أمورهم الأوَّل، كأنه الأمر الذي أقاموا عليه قديماً إلى الأبد. ويقولون: إرْبَعُ عَلَى ظَلْعِكَ (النقص والضعف) - أي تَمَكَّثُ وانتظر. ويقال غِيثٌ مُرْبِعٌ مُرْتَعٌ: فالمُرْبَعُ: الذي يجبس من أصابه في مَرَبَعِهِ عن الارتداد والنُّجْعَةِ (طلب الكلاء). والمُرْتَعُ الذي يُنْبِتُ ما تَرْتَعُ فِيهِ الإِبِلُ. والأصل الثالث - رَبَعْتُ الحَجَرَ إذا أَشْلَتَهُ، والحجر نفسه رَبِيعَةٌ، والمِرْبَعَةُ: العصا التي تحمل بها الأعمال حتى توضع على ظهور الدواب.

الاشتقاق ٣١٢ - الربيعة: الصخرة التي تُرْبَعُ وتُحْمَلُ باليد. والربيعة: البيضة من حديد. والرَّبِيعُ من الزمان معروف. والمَرْبَعُ الموضع الذي ينزله القوم. وناقعة

مرباع: تُنتج في الربيع، فولدها رُبِع. وَرَبَعَ في المكان: إذا أقام به. والمِربَعة: عصاً يأخذها رجلان فيحملان بها أحد العِكمين (العِدلين) فيضعانه على ظهر البعير. ويقال بنو فلان على رَباعتهم في الجاهلية، أي على ما كانوا عليه.

قع - (رَبِع) رُبِع، أحد أضلاع المربّع، رُبِع ساعة.

- اضطجاع، تمدد، ربوض، جثوم.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العدد المخصوص، ويختلف معناه باختلاف الصيغ، فيقال الرابع كالفاعل لمن يقوم به هذا العدد، والأرْبَع كالأسود والأبيض لما يتّصف به وهو نفس هذا العدد، وتقول في تأنيثه الأربعاء مثلث الباء، وفيما يتّصف تقول الرّبيع والرّبيعة، وفيما يُرْبَع تقول: الرّبِع والرّبعة كاللّقمة، وهكذا.

وتشتقّ منها أفعال انتزاعاً كما في نظائرها، فتقول - رَبِعَ يَرْبَعُ فهو رابع وذلك مَرْبوع، وأرْبَع يُرْبَع مُرْبَع، وارتبِع فهو مُرْتَبِع.

وبمناسبة هذا المعنى الأصيل الحقيقيّ: تستعمل في فصل الربيع وهو ثلاثة أشهر من أوّل السنة، وهو رُبِع السنة، أي إذا انتهى فصل الربيع فقد ينتهي به قسمة من أربعة فصول السنة.

ولمّا كان شهر الربيع الأوّل والثاني واقعين في فصل الربيع في تلك الأيام سُمّيَا بذلك الإسم، فإنّ تسمية الشهور كان موافقاً للأزمنة.

وأما مفهوم الإقامة والتمكّن والاضطجاع: فإنّ التربّع أي الكون على أربعة قوائم وعلى هذه الحالة: آية الاستقرار والتمكّن، وقد يعبر عن الإقامة والاستقرار

التام بهذه الحالة كناية، فهذا المعنى ليس من مصاديق الأصل بل من لوازمه.  
فيكنّى بهذه المادة عن الاستقرار التام والتمكّن الكامل. ونظير هذا المعنى  
الإشالة والرفع: فيستعمل فيه إذا أريد إعمال القدرة التامة وارتكاز جميع القوى في هذا  
العمل.

**أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ، تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ، مِنْهَا  
أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ.**

عدد الأربعة كامل في نفسه وفيه كثرة لاحتوائه على قوائم أربعة الدالة على  
الثبوت والاستقرار والتحقّق، وهو أوّل عدد زوج مركّب من زوجين، أو من فرد  
(وهو الثلاثة) وواحد، أو من أربعة وحدات، ويقبل التقسيم.

ويقال في مقام الجمع: أربعون وهو ملحق بالجمع - **وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ  
لَيْلَةً، فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.**

فيدلّ على كثرة في كثرة، ولهذا العدد خصوصيات، وهو ترفيع الأربعة، أي  
مرتبة فوقها وهي العشرات، فيدلّ على أربعة قوائم من العشرات، وفيها كمال الاستقرار  
والثبوت.

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ - ١٨ / ٢٢.

مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ - ٥٨ / ٧.

أي إنّ الناس سيقولون باعتبار الجماعة [ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ** ] إنّهم  
ثلاثة ورابعهم كلبهم فيتمّ الاستقرار، وما يكون من نجوى بين جماعة وأقلها ثلاثة  
وهو رابعهم ومعهم.

فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ - ٤ / ٣.

قد سبق في - ثلث - أن هذه الصيغة (فُعال) صفة تدلّ على استمرار الصفة، لزيادة حرف الألف، فإنّ الرُّبُع بضمّين أو التّسكين تخفيفاً كالصُّلْبُ والمُجْتَبُ صفتان أيضاً تدلان على الثبوت - فَلَکُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ - ٤ / ١٢.



## ربو:

مصبا - الرُّبَا: الفضل والزيادة، وهو مقصور على الأشهر، ويثنى رِبَوَانٍ بالواو على الأصل، وقد يقال رِبِيَانٌ على التخفيف، وينسب إليه على لفظه فيقال رِبَوِيٌّ، قاله أبو عبيد وغيره، وزاد المُطَرِّزِيّ فقال: الفتح في النسبة خطأ. وَرَبَا الشَّيْءُ يَرَبُو: إذا زاد. وأرَبَى الرجلُ: دَخَلَ في الرِّبَا، وأرَبَى على الخمسين: زادَ عليها. وَرَبَى الصَّغِيرَ يَرَبِيٌّ من باب تَعَبَ، وربا يربو من باب علا: إذا نشأ. وبتعدى بالتضعيف فيقال رَبَيْتَهُ فَتَرَبَّى، والرُّبُوءة: المكان المرتفع، والفتح لغة بني تميم.

مقا - الرَبِيٌّ - أ: المعتلّ وكذلك المهموز منه، يدلّ على أصل واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو، تقول من ذلك رَبَا الشَّيْءُ يَرَبُو إذا زاد، وَرَبَا الرَّابِيَةَ (ما ارتفع من الأرض) يَرَبُوها: إذا علاها. وربا: أصابه الرَّبُو، والرَّبُو: علو النفس. والرُّبُوءة والرَّبُوءة: المكان المرتفع. ويقال أَرَبَتِ الحِنِطَةُ: زكت وهي تُرَبِي، والرَّبُوءة بمعنى الرَّبُوءة أيضاً. ويقال رَبَيْتُهُ وَتَرَبَيْتُهُ إذا غدوته، وهذا مما يكون على معنيين: أحدهما - من الذي ذكرناه، لأنّه إذا رُبِّيَ نَمَا وزكا وزاد. والمعنى الآخر - من رَبَيْتُهُ من التريب. ويجوز أن يكون أصلُ إحدى الباءات ياءً. والوجهان جيّدان. والرُّبَا في المال والمعاملة معروف، وتثنيته رِبَوَانٍ وَرِبِيَانٍ. والأرْبِيَّة من هذا الباب، يقال هو في أرْبِيَّة قومه: إذا كان في عالي نسبه من أهل بيته. والأرْبِيَّتَانِ: لَحْمَتَانِ عند أصول الفخذ من باطن، وسميتا بذلك لعلوهما على ما دونها.

وأما المهموز: فالْمَرْبُأُ والمَرْبَاءَةُ من الأرض، وهو المكان العالِي يَقِفُ عليه عين القوم. وأنا أربأُ بك عن هذا الأمر، أي أرتفع بك عنه. وذكر ابن دُرَيْدٍ: لفلان على فلان رَبَاءٌ، ممدود، أي طَوَّل. قال أبو زيد: رَابَتْ الأَمْرُ مُرَابَأَةً: حَذَرْتَهُ وَاتَّقَيْتَهُ، وهو من الباب كَأَنَّهُ يَرْقِبُهُ.

لسا - رَبَا الشَّيْءُ يَرْبُو رَبُوءًا وَرَبَاءً: زَادَ وَنَمَا. وَأَرَبَيْتُهُ: تَمَيَّنْتُهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ وَيُرَبِّي **الصَّدَقَاتِ**. وَالرَّبِيَّةُ: مِنَ الرِّبَا، مَخْفَفَةٌ، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَمِثْلُ الرَّبِيَّةِ مِنَ الرِّبَا حُبِيَّةٌ مِنَ الْإِحْتِبَاءِ، سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ، يَعْنِي أَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا بِهِمَا بِالْيَاءِ وَلَمْ يَقُولُوا رَبُوءَةً وَحُبُوءَةً، وَأَصْلُهُمَا الْوَاوُ. وَالْإِسْمُ الرَّبَا مَقْصُورٌ، وَرَبَّتْ: أَي عَظُمَتْ وَانْتَفَخَتْ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الْإِنْتِفَاحُ مَعَ زِيَادَةٍ بِمَعْنَى أَنْ يَنْتَفِخَ شَيْءٌ فِي ذَاتِهِ ثُمَّ يَتَحَصَّلُ لَهُ فَضْلٌ وَزِيَادَةٌ.

وهذا المفهوم قد تشابه على اللغويين، ففسروها بمعاني ليست من الأصل، بل هي من آثاره ولوازمه أو ما يقرب منه، كالزيادة المطلقة، والفضل، والنماء، والانتفاخ، والطول، والعظم، والزكا، والنشأ، والعلاء.

وبهذا يظهر الفرق بين هذه المادة وبين الرب والربأ، فقولنا ربى الصغير مهموزاً أي علا وطل، وَرَبَّ الصَّغِيرَ بِالتَّضْعِيفِ أَي سَاقَهُ إِلَى جِهَةِ الْكَمَالِ، وَرَبَا الصَّغِيرُ مَعْتَلًا أَي انْتَفَخَ وَزَادَ.

**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ - ٢٢ / ٥.**

فالاهتزاز والتحرك إنما يتحقق بعد الخمود والجمود، ثم تتحصل الربوة أي



الانتفاخ والزيادة، ثمّ الإنبات.

فذكرُ أنبتتْ، بعد الربو: يدلّ على أنّ مفهوم الربو غير الإنبات والنماء، وهكذا غير مفاهيم - الطول والعلا والعظمة.

**كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ - ٢ / ٢٦٥.**

أي في مكان منتفخ مستعدّ للإنبات والزرع، وليس المعنى المكان العالي المرتفع، فإنّ ارتفاع المكان لا يعدّ من محسّنات الأراضي المزروعة. وهكذا لا يناسب المقام معاني - الزيادة والنماء والطول والزكا وأمثالها.

**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ - ٢٣ /**

.٥٠

قد أفردت كلمة الآية إشارة إلى أنّ مريم وإبناها معاً آية، من جهة التولّد على خلاف الجريان الطبيعيّ، والربوة محلّ مستعدّ للإنبات ومنتفخ مهيباً للزراعة، فيناسب السكون والحياة والعيش [ذات قرار ومعين].

ولا يناسب التفسير أيضاً بالارتفاع والفضل والطول والعظمة وغيرها.

**فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا - ١٣ / ١٧.**

**فَأَخَذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً - ٦٩ / ١٠.**

أي زبداً منتفخاً زائداً، وأخذةً منتفخة قويّة، فهي أخذة واحدة دفعةً، إلاّ أنّها قويّة وزائدة في الشدّة والحدّة، والأخذ ليس بمادّي: فتكون الزيادة والانتفاخ فيه أيضاً غير مادّيّة.

**وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا - ١٧ / ٢٤.**

فالمناسب أن يكون لفظ - التربية - في هذا المورد من مادّة الربو لا من الرب،

فإنّ المعنى المطلق في جميع الموارد هو تحقّق الانتفاخ والزيادة الجسمانيّة وحصول النشوء المادّي الظاهريّ تحت مراقبة الوالدين، وأمّا الترتيب والسوق إلى الكمال المعنويّ غير متحقّق في أغلب الموارد وبالنسبة إلى أغلب الأولاد، وهذا المعنى وهو الترتيب: حقّ آخر وله مزيد شكر وامتنان إن تحقّق.

ومفهوم التربية عامّ شامل لجميع المراتب من حصول النشوء والنماء والزيادة في أيّ مرتبة وبأيّ مقدار وبأيّ كميّة ماديّة أو معنويّة.

ويؤيّد ما ذكرناه: ذكر كلمة - صغيراً، فإنّ المقتضى في الصغر هو التربية وحصول الانتفاخ والزيادة الجسمانيّة وهو الكبر. مضافاً إلى أنّ الوالدين قد يكونان غير صالحين بل منحرفين، كما في: **قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين - ٢٦ / ١٨.**

فإنّ موسى (ع) قد ربّي في بيت فرعون صغيراً من جهة جسمانيّة فقط. وهذا حقيقة الانتفاخ والزيادة.

**وما آتيتم من رباً ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله - ٣٠ / ٣٩.**

الربّاء مصدر ربّاً يربو، وإسم المصدر منه الربّاء مقصوراً وهو بمعنى ما حصل من المصدر، أي نفس الانتفاخ والمزيد من حيث هو.

ويستفاد من هذه الآية الشريفة: أنّ الربّاء هو ما كان رايياً في أموال الناس، بمعنى أنّ حصول الانتفاخ والزيادة إنّما يتحقّق فيما بين أموال الناس لا في ماله وتحت تصرّفه، وهذا بخلاف البيع، فإنّ المبيع في مقام البيع إنّما يزيد اعتباراً وقيمةً وينتفخ عند مالكة، فالمبيع يُباع على ما هو عليه حين وقوع البيع، وأمّا الربّاء: فيفرض انتفاخه وزيادة قيمته عند من يُعطي الزيادة وفيما بين ماله.

فهذا أمر خلاف العدل والمصلحة والنظم والقانون الاقتصاديّ، فإنّ الغنم لمن

عليه الغرم، والربح تابع للمال، وإذا حصل انتفاخ لشيء فيما بين أموال سائر الناس ومنها: فكيف يجوز أخذه والتصرف فيه.

فما ينتفخ في أموال الناس ويؤخذ منهم: فلا يحصل له بركة ولا يستنتج منه نفع وخير في الدنيا ولا في الآخرة:

**فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ، يَحِقُّ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ - ٢ / ٢٧٦.**

**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ - ٣ /**

٢٦.

**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرَّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرَّبَا - ٢ / ٢٧٥.**

أي إن آكلي الربا كمن يسقطه الشيطان بالضرب مساساً، فينحطون عن مراحل الروحانية ومقام النور والحقيقة، ويتوغلون في الدنيا ومحبتها وشهواتها، فليس لهم تعقل وتفكر وهدف إلا العوائد والغنائم المادية - راجع الخطب.

فإنهم بمقتضى حالاتهم يقولون - إنما البيع الذي أحله الله كأخذ الربا من جهة الاستفادة والاسترباح، وهم غافلون عن أن الربا إنما يربو في أموال الناس، بخلاف الربح في البيع.

واستعمال كلمة الربا في هذا المورد: يدل على كونه إسم مصدر، وكذا في قوله تعالى: **وَأَخْذِهِمُ الرَّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ.** فإن أكله وأخذه لا يصح إلا إذا كان بمعنى الإسمية.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً - ٣ / ١٣٠.**

هذه الآية الكريمة ناظرة إلى موارد يؤخذ الربا مكرراً ويضاعف بتمديد الأجل

أو بأيّ عنوان آخر. وهذا إشارة إلى بلوغ ظلمهم وتعديهم إلى أموال الناس ما شاءوا وما أمكنوا، من غير عاطفة وملاحظة ورعاية لهم.

ثمَّ إنَّ كلمة الرِّبَا - تُكْتَبُ في القرآن بالواو كالصَّلوة والزَّكوة، وكتابة الألف بعد الواو لثلاثاً تُقرأ بالواو، فالواو إشارة إلى أصل المادّة، والألف إلى أن القراءة لازم أن تكون بالألف المقصورة، وقد يقرأ بالتفخيم.

ثمَّ إنَّ الربا المحرّم إنّما هو في المكييل والموزون، وأمّا المعدود والمزروع، أي ما يكون تحديده وتعيينه بواسطة التعداد أو الزرع: فالربا فيه غير محرّم، فإنَّ العدّ والزرع ليسا كالوزن والكييل في الدقّة والتحديد، ولا يمكن التساوي فيهما حقيقة وبالدقّة، فإنَّ المعدود والمزروع يُتسامح فيهما عرفاً. وقد يقتضي العرف والحكم العدل أن يجوز الرِّبَا والزيادة في طرف، حتّى يكون المبادلة متساويين عند العرف والدقّة.

وبهذا يظهر ما في كلام بعضهم من عدّ الاسكناس في المعدود: فإنَّ المعدود ما يكون في نفسه وبذاته ذا قيمة، والعرف يقدر تحديده في مقام المبادلة بالعدّ، والاسكناس ليس له قيمة ذاتيّة في نفسه، بل باعتبار المعتر، ولا بدّ أن يكون ذلك الاعتبار عند العرف نافذاً ومطمئناً عليه اعتماداً إلى ثروة أو ملك أو قدرة ماليّة بمقدار تلك المعترّات العرفيّة، ولا فرق بين ذلك المعترّ أن يكون تاجراً من جهة تجارته الواسعة أو مالكاً بلحاظ ما يملكه من الأراضي، أو صاحب معمل دائر أو معدن أو أجناس ثمينه.

وكلّما كان مقامُ المعترّ أعلى وأجلى: كان لاعتباره نفوذاً وقوّة واعتماد أزيد وأرفع مقام يُستند عليه: الحكومة الرسميّة المليّة التي تعتمد على قولها وعملها وتديرها وسياستها، الرعيّة.

ولا يخفى أنّ نشر الاسكناس في الحقيقة: عبارة عن جعله معتبراً وقابلاً للإنفاذ

والإجراء، وهو سند رسمي مقبول عند الحكومة والرعيّة، وليس معنى اعتباره أن يكون مستنداً في جمعه إلى أموال الحكومة، فإنّ أكثر الاسكناس موجود بيد أفراد الرعيّة، يعاملون بها في قاطبة معاملاتهم، ويأخذونها عوضاً عمّا في أيديهم من الأموال، فاعتبار (پشتوانه) تلك الاسكناس والقراطيس المعمولة في المالك الجارية بأيدي الرعيّة إنّما هو أموال الناس، ولا دخل لها بأموال الحكومة واعتبارها.

فالاعتبار من جهة الإنفاذ والإجراء والرسميّة والاعتاد: إنّما هو من جانب الحكومة، كسائر الأسناد الرسميّة. وأمّا من جهة المائيّة (پشتوانه) فهو من جانب الرعيّة ومن بيده ذلك السند من أفراد الناس، فنّ يُعطي للبايع اسكناساً في مقام مبادلة مال أو مُلك: فهو ضامن لمحتواه وبمقدار الثمن.

ولا فرق بين الاسكناس وبين سائر الأسناد الرسميّة.

فالاسكناس الموجود عند تاجر أو كاسب أو مالك: إنّما هو آية تمّوله وعلامة مقدار تمكّنه وثروته، وإعطاء الاسكناس عوضاً عن المال كإعطاء السند الرسميّ المعتر، بل هو أشدّ اعتباراً ونفوذاً وجرياناً.

مضافاً إلى أنّ أساس قانون الربا وهو انتفاخ المال في أموال الناس: جار في هذا المورد قطعاً، وهذا المورد من المصاديق المسلّمة البارزة. وإلّا فلا يوجد موضوع للربا في هذا الزمان، ويصحّ الربا في أكثر موارد، بل في جميع موارد الخارجيّة المعمولة المتداولة.

فنحن نقطع بأنّ نظر الشارع المنع عن انتفاخ المال في أموال الناس، والربا دائر على ذلك المدار، وجار على ذلك العنوان.

فقد اتّضح حقّ الحكم وفلسفة القانون وعلّته - فلا تغفل وكن على بصيرة، واتّق الله في التسامح في بيانه وحكمه - **ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها**

## خالدون .

إِتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - ٢ / ٢٧٨ .

حرف - من - بيائية، أي خذوا أصل المال وذروا الباقي الذي جعلتموه على معطي الربا، وهو الربا، فإن غاية تمكّن المعطي هو تأدية ما عليه من أصل المال، لأنّ ضعفه وفقره وحاجته اقتضت قبول هذه المعاملة، والزامه على أزيد من أصل المال تحميل عليه بما لا طاقة له .

والتعبير بكلمة - ما بقي: فإنّ المنظور ترك أخذ ما يبقى عليه بعد تأدية أصل المال، أي ما انتفخ في أمواله، وليس المقام لبيان ترك مطلق الربا .



## رتع:

أسا - رَتَعَتِ الْمَاشِيَةُ رَتْعًا وَرُتَوْعًا، وإبل رِتَاعٍ وَرُتَّعٍ وَرُتَوْعٌ، وهو أن ترعى كيف شاءت في خِصْبٍ وَسَعَةٍ، وأرتعها أهلها وهم مُرْتَعُونَ في مرتع واسع. ومن المجاز: رَتَعَ الْقَوْمَ إِذَا أَكَلُوا مَا شَاءُوا فِي رَعْدٍ، وقوم رَاتِعُونَ، ورَتَعَ فُلَانٌ فِي مَالِ فُلَانٍ. وأرتعت الأرض: أشبعت الراعية.

مصبا - رَتَعَتِ الْمَاشِيَةُ رَتْعًا مِنْ بَابِ نَفَعٍ وَرُتَوْعًا: رَعَتْ كَيْفَ شَاءَتْ. وأرتع الغيثُ إرتاعاً: أنبت ما ترتع فيه الماشية، فهو مُرْتَعٌ، والماشية راتعة، والجمع رِتَاعٌ، والمَرْتَعُ: موضع الرُّتَوْعِ، والجمع المَرَاتِعِ.

مقا - رتع: كلمة واحدة وهي تدلّ على الاتّساع في المأكل، تقول: رتع يرتع، إذا أكل ما شاء، ولا يكون ذلك إلا في الخِصْبِ. والمَرَاتِعُ: مَوَاضِعُ الرَّتْعَةِ، وهذه المنزلة يستقرّ فيها الإنسان .

لسا - الرّتع: الأكل والشرب رَغداً في الرّيف (أرض فيها زرع وخِصب).  
والإسم الرّثعة والرّتعة، يقال خرجنا نرتع ونلعب، أي ننتعم ونلهو. في حديث أمّ زرع:  
في شِبع وريّ ورّتع، أي تنعم. وكلّ مُحْصَب مُرتِع. ابن الأعرابي: الرّثع الأكل بشرّه.  
وفي الحديث: إذا مررتم برياض الجنّة فارتعوا، أراد برياض الجنّة ذكر الله، وشبّه  
الحوضَ فيه بالرّثع في الخِصب: **أرسله معنا غداً يرتع ويلعب**، أي يلهو وينعم. وقيل  
يسعى وينبسط. وقيل يأكل. قال الفراء: يرتع، العين (في يرتع) مجزومة لا غير، لأنّ  
الهاء في قوله أرسله معرفة وغداً معرفة، وليس في جواب الأمر وهو يرتع إلاّ الجزم.  
ولو كان بدلَ المعرفة نكرةً كقولك أرسل رجلاً يرتع: جاز فيه الرفع والجزم: **ابعث لنا  
ملكاً يُقاتل** - الجزمُ لأنّه جواب الشرط، والرفعُ على أنّه صلة للملك (فإنّ الجملة  
نكرة ويجوز أن يكون صلة وتابعاً للنكرة).



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التوسّع في الترفّه، أي ترفّه وتنعم في  
سعة. وهذا المفهوم تختلف خصوصياته باختلاف الموارد والمصاديق، فالنتعم في سعة  
لطالب المال غير ما هو لطالب العلم، ولإنسان غير ما هو للحيوان، وللحيوان غير  
ما هو للنبات، وللكبير غير ما هو للطفل والصغير، وهكذا.

فيقال: رتعت الماشيةُ أي رعتُ في خِصب. وأرتعت الأرضُ: أشبعت الراعيةَ.  
وأرتع - الغيثُ: أنبت ما يُرعى وما يَنتب. ورتع القومُ: أكلوا وتنعموا في رغد عيش.  
ورتع الطفل: صار في حال ترفّه وتنعم وسعة. ورتع طالب العلم: صار في طلبه على  
سعة وتمكّن زائد. ورتع في ذكر الله: خاض فيه مع توجّه والتفات تامّ.

فكل هذه المعاني يلاحظ فيها الأصل الواحد الجامع مع خصوصيّة زائدة

بمناسبة المورد والمصداق.

فهذه كلها من مصاديق الحقيقة الواحدة.

**أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنما له لحافظون - ١٢ / ١٢.**

أن يحصل له ترفه وتوسع وتفرج بما هو المتوقع من الصبيان.

والتعبير بكلمات - أرسل، غداً، يرتع: إشارة إلى الإلقاء المسؤولية إلى يعقوب أبيه، وإلى الفرجة والمهلة للتفكر (إلى غد)، وإلى صلاح وخير لنفس يوسف (بتفريجه). ويُذكر بعد هذه المقدمات في المرتبة المتأخرة - إنهم ليحفظونه قهراً. والتعبير بصيغة الفاعل دون الفعل: إشارة إلى أن هذا وظيفتهم ومن شأنهم ذلك، من غير أن يتعهدوا بذلك العمل.

\* \* \*

### رتق :

مصبا - رتقت المرأة رتقا من باب تعب، فهي رتقاء: إذا استند مدخل الذكر من فرجها فلا يستطيع جماعها. وقال ابن القوطية: رتقت الجارية والناقاة، ورتقت الفتق رتقا من باب قتل: سدده فارتقت.

مفر - الرتق: الضم والالتحام خلفة كان أم صنعة. قال تعالى: **كانتا رتقا** **ففتقناهما** - أي منضمتين. والرتقاء: الجارية المنضمة الشفرتين. وفلان راتق وفاتق في كذا، أي هو عاقد وحال.

صحا - الرتق: ضد الفتق، وقد رتقت الفتق أرثقه فارتقت، أي إنثام. والرتق: مصدر قولك امرأة رتقاء.

أسا - رتق الفتق حتى ارتتق، وقرئ - كانتا رتقا ورتقا. وعن ابن الكلبي: كانتا رتقاوين ففتق الله السماء بالماء، وفتق الأرض بالنبات. وامرأة رتقاء: بينة الرتق إذا لم



يكن لها خرق إلا المبال. ومن المجاز: رتقنا فتقهم إذا أصلحوا أحوالهم ونعشوهم، ورتق فلان فتق القوم: إذا أصلح ذات بينهم.

لسا - الرتق ضد الفتق. ابن سيده: الرتق إلحام الفتق وإصلاحه، رتقه يرتقه ويرتقه رتقاً، فارتق، أي إنام. يقال: رتقنا فتقهم حتى ارتق، والرتق: المرتوق. وفي التنزيل: **أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما**. قال بعض المفسرين: كانت السماوات رتقاً لا ينزل منها رجع، وكانت الأرض رتقاً ليس فيها صدع، ففتقها الله تعالى بالماء والنبات رزقاً للعباد. قال الفراء: فتقت السماء بالقطر والأرض بالنبت، قال، ولم يقل رتقين: لأنه أخذ من الفعل. وقال الزجاج: لأن الرتق مصدر، المعنى - كانتا ذواتي رتق فجعلنا ذواتي فتق. ورتقت المرأة وهي رتقاء.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يقابل الفتق، أي الالتئام والالتحام، والفرق بينها وبين مواد الاستداد والضم والعقد والإصلاح والالتئام والإلحام - يعرف في ذيل تلك المواد.

يقال هو من أهل الرتق والفتق، ومن أهل الحل والعقد: أي من بيده حل الأمور المعضلة، وإحكام الأمور المتزلزلة: والشق والفصل في الأمور المنسدة المنضمة، والإلحام في الأمور المنفصلة المتفرقة.

ويلاحظ في العقد: الاستحكام والتعقد في نفس الشيء، ويقابله الحل.

وفي الرتق: يلاحظ الالتئام بين شيئين متصلين أو منفصلين، ويقابله الفتق وهو الفصل والكشف والشق.

أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ  
الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ - ٢١ / ٣٠.

لما كان الخطاب على الكافرين بقوله تعالى - **أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا**: يقتضي أن يكون الرتق والفتق بمرأى منهم وقابلاً لأن يرونه، فلا يصح أن يفسر في المورد بفتح ما رتق من السماوات الروحانية والأرض الجسدية أو برتق السماوات والأرض وفتقها في بدء خلقها، فإن هذه المراتب غير مرتبة لهم، ولا يجوز خطابهم بما لا يدركونه ولا يرونه - بقوله تعالى - **أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا**، إلا أن يراد مطلق الرؤية والنظر ولو شأنًا.

ويدل عليه ما ورد من الروايات في تفسير الآية الكريمة، كما في تفسير البرهان (٦٨٧/٢): قال له الشامي: يا أبا جعفر قول الله عز وجل - **كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا؟** فقال أبو جعفر (ع): فلعلك تزعم أنهما كانتا متلازقتين متلاصقتين ففتقت إحداهما من الأخرى؟ فقال نعم. فقال أبو جعفر (ع): استغفر ربك، فإن قول الله تعالى - **كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** - يقول - كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لا تثبت حباً، فلما خلق الله الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب. فقال الشامي: أشهد أنك من أولد الأنبياء وأن علمك علمهم.

فالرتق بهذا المعنى يراه المؤمن والكافر في كل حين.

ويناسب التفسير آخر الآية الكريمة: **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** - أي بعد فتق السماء بنزول المطر: جعلنا من الماء النازل حياة النباتات والحيوان والإنسان، فبدأ حياة كل حي هو الماء - في عالم المادة.

فالمناسب اللطيف بهذا المقام هو التعبير بمادة الرتق، دون السد والضم والعقد والالتئام والالتحام وغيرها - كما لا يخفى - راجع الفتق.

ثمَّ إِنَّ الرُّؤْيَةَ بِنَاءٌ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْ كَوْنِهِ عِبَارَةً عَنْ مَطْلُوقِ النَّظَرِ: فَيَشْمَلُ الرُّؤْيَةَ الْجِسْمَانِيَّةَ وَالرُّوحَانِيَّةَ، بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْمَوَارِدِ وَالْأَشْخَاصِ، كُلٌّ عَلَى مَقْتَضَى حَالِهِ وَقُوَّةِ إِدْرَاكِهِ وَبَصِيرَتِهِ وَفِكْرِهِ.



## رتل :

مصبا - رَتَلِ التَّغْرُ رَتْلًا فَهُوَ رَتَّلٌ مِنْ بَابِ تَعَبَ: إِذَا اسْتَوَى نَبَاتُهُ. وَرَتَّلْتَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا: تَمَهَّلْتَ فِي الْقِرَاءَةِ وَلَمْ أَعْجَلْ.

مفر - الرتل: اتّساق الشيء وانتظامه على استقامة، يقال رجل رَتَّلُ الأَسْنَانِ. والترتيل: إرسال الكلمة من الفهم بسهولة واستقامة، قال تعالى: **وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**.

أسا - نَعَرَ مُرْتَلًا، وَرَتَّلَ وَرَتَّلًا: مُفْلَجٌ (تباعدا ما بين الأَسْنَانِ) مُسْتَوِي النَّبْتَةِ حَسَنُ التَّنْضِيدِ. وَمِنَ الْمَجَازِ: رَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا: إِذَا تَرَسَّلَ فِي تَلَاوَتِهِ وَأَحْسَنَ تَأْلِيفَ حُرُوفِهِ. وَهُوَ يَتَرَسَّلُ فِي كَلَامِهِ وَيَتَرْتَلُّ.

التهديب - ٢٦٨/١٤ - عن أبي العباس: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتمكين، أراد في قراءة القرآن. وقال الليث: تنسيق الشيء، ونعزُّ رَتَّلَ: حسن التنضيد، ورتلت الكلام ترتيلاً أي تمهلت فيه وأحسنت تأليفه، وهو يترتل في كلامه ويترسل. وقال أبو إسحاق: رتل القرآن ترتيلاً، بيّنه تبييناً، والتبيين لا يتمّ بأن تعجل في القراءة، وإنما يتمّ بأن تبين جميع الحروف وتوقّفها حقّها من الاشباع.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حُسن التنسيق والتنضيد. وهذا المعنى تختلف خصوصياته باختلاف المصاديق، يقال كلام رَتَلُ، ورَتَلُ الكلام: إذا أحسن تأليفه وتنسيقه وأبانه ونظّمه، وشيءٌ رَتَلُ إذا كان حَسَنَ التَّناسق، ونَعَرَ رَتَلُ ورَتَل الأَسنان إذا كان حَسَنَ التَّنضيد مستوي النبات، وماء رَتَل أي بارد، والرَّتَل من كلِّ شيء: الطيّب منه. ورَتَل القرآن: بيّنه وتأنق (اختار الظرافة والدقّة) في قراءته وترسّل فيه ليكون حسن التناسق.

فالملاحظ في جميع هذه الموارد: إنّما هو مفهوم حُسن التناسق.

والفرق بين هذه المادّة وموادّ النَّسَق والنَّضد والنَّظْم والرَّصْف:

أنَّ النَّسَق: عطف شيء على شيء وتتابع على نظام واحد.

والنَّضد: ضمّ شيء إلى آخر في اتّساق وجمع وإحكام منتصباً أو عريضاً بعضه فوق بعض.

والرصف: هو مطلق النضد.

والرتل: قلنا إنّهُ حُسن النسق، أي تتابع بين أمور على أحسن وجه وأحسن نظام.

والنظم: تأليف ووضع كلّ شيء فيما يناسبه.

فظهر أنّ مفاهيم - الاستواء والاستقامة والانتظام واللطافة والترسّل والتبيين والتمكّث والتغنيّ والتمهّل: من آثار الأصل، ومفهوم الأصل يتجلّى في كلّ مورد بما يناسبه.

وظهر أيضاً، أنّ الترتيل بمعنى قراءة القرآن على نحو إبانة الحروف والكلمات والتمهّل فيها والتمكّث والتأنق: إنّما هو مصطلح خاصّ ومن مصاديق الأصل في القراءة خاصّة.

ومن مزالّ الأقدام: تشابه المفاهيم المستحدثة المتداولة على المفسرين، حيث غفلوا عن الأصل، ووقعوا في مضيقه وانحرف.

**وقال الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً، كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا - ٢٥ / ٣٢.**

أي نُزِّلَ القرآن على حسب الوقائع والحوادث والمقامات المقتضية، شاهداً عليها ومفسراً لها، ليتثبت فيها الفؤاد ويستقرّ فيها الحكم، ومع هذا فنحفظ الاتساق وحسن النسق وتام النظم وكمال التضد بين آياتها وجملاتها.

**يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا - ٧٣ / ٤.**

ترتيل القرآن أي تنسيقه وحسن تنزيده والاهتمام في تبينه من الرسول (ص): يشمل التنسيق في مقام القراءة وفي الضبط والكتابة.

والمنظور أن يهتم في تنظيمه وتنسيقه وحفظه وتبينه، وهو كلام الله الكريم وفيه مظاهر المعارف الإلهية ومجالي الحقايق وضوابط الأحكام والأوامر وجوامع الخير والسعادات، وهو المثل الأعلى من برنامج النبوة والرسالة، وهو الثقل الأكبر.

فظهر أن ترتيل القرآن: إمّا في مقام التنزيل، وإمّا في مقام الضبط والكتابة من كتاب الوحي، وإمّا في مقام القراءة. فالأول من الله العزيز، والثاني من النبي (ص)، والثالث وظيفة للمسلمين.

وبما قلناه يتبين لطف التعبير في الموردين بالمادة دون القراءة والتلاوة وغيرهما.

ثم إن الترتيل في جهة الضبط والحفظ على ما هو في الواقع لفظاً ونظماً وتنسيقاً ومن جهة المعاني والتوجه إلى الحقائق وما يراد: إمّا هو يحتاج إلى تحقّق حالة روحانية

وانقطاع وحضور تامّ - قَم اللَّيْلِ ... وَرَتَّلَ .

\* \* \*

رَجّ:

مصبا - رججتُ الشيءَ رَجّاً من باب قتل حرّكته، فارتجّ هو، وارتجّ البحر: اضطرب. وارتجّ الظلام: التبس.

مقا - رجّ: أصل يدلّ على الاضطراب، وهو مطّرد منقاس. ويقال كتيبة رَجْرَجة: تَمَخَّضُ لا تكاد تسير، وجارية رَجْرَجة: يترجرج كفلها. والرَّجْرَجة: بقية الماء في الحوض. ويقال للضعفاء من الرّجال الرّجاج. والرّجّ: تحريك الشيء، تقول رججتُ الحائط رَجّاً، وارتجّ البحر. والرّجرج: الذي يترجرج. وارتجّ الكلام: التبس، وإنما قيل له ذلك لأنّه إذا تعرّك (أي حمل وكرّ) كان كالبحر المرتجّ. والرّجْرَجة: الثريدة اللينة. ويقال الرّجاجة النّعجة المهزولة، فإن كان صحيحاً فالمهزول مضطرب. وناقاة رَجّاء: عظيمة السنّام.

صحا - رَجّه يَرْجّه رَجّاً: حرّكه وزلّله. والرّجْرَجة: الاضطراب وتَرْجرج الشيء: جاء وذهب. والرّجاج: مهازيل الغنم. والرّجاج أيضاً: الضعفاء من الناس والإبل.

\* \* \*

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاضطراب الشديد، وهذا المفهوم قريب من الزلّلة والرجفة.

والفرق بينهما وبين الاضطراب والزلّلة والرّجفة والدكّ والشقّ والحركة: أنّ

الحركة: هو كون على مكان أو حالة بعد أن لم يكن فيها وهو ضدّ السكون، وهذا المعنى يعمّ الحركة زماناً أو مكاناً أو حالاً.

والزَّلْزَلَة: من الزلّة والزلل وهو استرسال في الرّجل وعثرة من غير قصد، وتكرار المادّة في الزَّلْزَلَة يشير إلى تکرّر الزلّة والاسترسال، فزلزلة الأرض استرسال فيها من دون إرادة منها مكرراً.

والرَّجْفَة: هي الزَّلْزَلَة مع شدّة وعظمة.

والدَّكُّ: هو الدَّقُّ حتّى يستوي وينخفض.

والشَّقُّ: هو الصَّدْع والتفريق.

والاضطراب: هو الحركات المتوالية في جهتين مختلفتين، كأنّ بعض الأجزاء يضرب بعضاً، وكأنّ الشخص المضطرب يختار الضرب فإنّ الافتعال للمطاوعة والاختيار. راجع الكلمات.

ولا يخفى أنّ كلّ مادّة فيها حرفا الرّاء والجيم: تدلّ على حركة مخصوصة، كما في الرّجّ والرجف والرجع والرجز والرجس والرجن والرجب والرهج والرجم والجرّ والجري والجرف والرعج وما يقارنها غالباً.

ثمّ إنّ وقوع زلزلة عظيمة ورجف ورجّ واضطراب وتشقق شديد للأرض من المسلّمات التي أخبر بها في القرآن الكريم بتعبيرات مختلفة.

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا - ٧٣ / ١٤.

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا - ٨٩ / ٢١.

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا - ٩٩ / ١.

وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً - ٦٩ / ١٤.

وإذا الأرض مُدَّت - ٨٤ / ٣.

يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضِ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا - ٥٠ / ٤٤.

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ - ١٤ / ٤٨.

ويوم نُسِّيرُ الْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً - ١٨ / ٤٧.

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجاً وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا - ٥٦ / ٤.

أي إذا اضطربت الأرض شديداً وُقُتَّتِ الجبال: **فكانت هباءً مُنْبَثًا.**

فالشدة في الاضطراب تُكشَفُ عن أمرين: من مادة الرج، ومن المصدر بعد ذكر الفعل، فإنه يدلُّ على التوكيد.

وأما خصوصيات هذه الرجّة والرجفة والدكّة والزلزلة: فعلمها عند الله المتعال، وقد سبق في مادة الأرض: أنها أعمّ من الأرض المحسوسة وهي الكرة الأرضية، ومن العالم الجسمانيّ في قبال العالم الروحانيّ. وإرادة المعنى الثاني أقرب إلى الفهم ويؤيِّده قوله تعالى: **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ - ١٤ / ٤٨.**

أي تبدل أرض العالم الجسمانيّ إلى أرض لطيفة كالبرزخ أو أطف منه، والأرض والسّموات المبدلة يراد منها العالم الجسمانيّ.

\* \* \*

**رجز:**

مقا - رجز: أصل يدلُّ على اضطراب. من ذلك الرَّجَزُ: داء يصيب الإبل في أعجازها، فإذا ثارت الناقة ارتعشت فحذاها. ومن هذا اشتقاق الرَّجَزِ من الشُّعْر، لأنّه مقطوع مضطرب. والرّجّازة: كساء يجعل فيه أحجار تُعلّق بأحد جانبي الهودج



إذا مال وهو يضطرب. والرّجّازة أيضاً صوف يعلّق على الهودج يزيّن به. فأما الرّجّز الذي هو العذاب والذي هو الصنم في قوله جلّ ثناؤه: **والرّجّزَ فاهجُرُ** - فذاك من باب الإبدال، لأنّ أصله السين.

صحا - الرّجّز: القدر مثل الرّجس. وقرئ - **والرّجّزَ فاهجُرُ** - بالكسر والضمّ. قال مجاهد: هو الصنم. وأمّا قوله: **رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ** - فهو العذاب. والرّجّز: ضرب من الشّعْر، وقد رجز الرّاجز وارتجّز. والرّجّز أيضاً داء يصيب الإبل في أعجازها، يقال بعير أرجز، وقد رجّز، وناقرة رجّزاء. ومنه سمّي الرّجّز من الشّعْر لتقارب أجزائه وقلة حروفه. والرّجّازة مركب أصغر من الهودج، ويقال هو كساء يجعل فيه أحجار يعلّق بأحد جانبي الهودج إذا مال.

مفر - أصل الرّجّز الاضطراب، ومنه قيل رجّز البعير رجّزاً: إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها، وشبه الرّجّز به: لتقارب أجزائه وتصوّر رجّز في اللسان عند إنشاده، ويقال نحوه من الشعر أرجوزة وأراجيز، ورجّز فلان وارتجّز: إذا عمل ذلك أو أنشد، وهو راجز ورجّاز ورجّازة. وقوله - **عذابٌ من رجّزٍ أليمٍ** - فالرجز هاهنا كالزلزلة. وقال تعالى - **إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ**. وقوله - **والرّجّزَ فاهجُرُ** - قيل هو صنم، وقيل هو كناية عن الذنب فسّمّاه بالمأل كتسمية الندى شحماً.

التهديب: ١٠ / ٦١٠ - قال الله تعالى: **والرّجّزَ فاهجُرُ** - قال أبو إسحاق: قرئ - الرّجّز والرّجّز، ومعناها واحد، وهو العمل الذي يؤدّي إلى العذاب. قال الله جلّ وعزّ: **لَن نَّ كَشَفْتَ عَنَّا الرّجّزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ** - أي كشفت عني العذاب. قال، ويقال في: **والرّجّزَ فاهجُرُ** - إنه عبادة الأوثان، قال: وأصل الرّجّز في اللغة - تتابع الحركات، ومن ذلك قولهم - ناقرة رجّزاء - إذا كانت قوائمها ترتعد عند قيامها، ومن هذا: رجّزُ

الشُّعر، لأنّه أقصر أبيات الشُّعر. ويقال للريح إذا كانت دائماً إنّها لَرَجْزَاء، وقد رَجَزَتْ رَجْزاً. وارتجَز الرعدُ ارتجَازاً: إذا سمعت له صوتاً مُتتابعاً. وترجَز السحاب: إذا تحرك تحركاً بطيئاً لكثرة مائه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الشدّة والمضيقة بتحوّل وتقلّب، وهذه الشدّة والمضيقة إمّا متحصّلة من جانب الله العزيز في أثر عصيان وخلاف فتقلّب حالته الجارية الطبيعيّة، وتتبدّل حالته الواسعة إلى شدّة ومضيقة ومحدوديّة، وإمّا في أثر غلبة تخيلات نفسانيّة وأفكار باطلة توجب مضيقة في الحياة والسير الإنسانيّ، وإمّا في أثر وساوس وإلقاءات شيطانيّة تجعله في ضيق من المعاش المعاديّ والماديّ، وإمّا في أثر عادات ورسوم وتقيّدات شخصيّة تجعله في محدوديّة ومضيقة.

فالرجز هو محدوديّة ومضيقة روحانيّة أو أخلاقيّة أو عمليّة متحصّلة في أثر تقلّب في النفس أو الحال أو الجريان الظاهريّ.

وهذا التقلّب هو عذاب تارة، وبلاء أخرى، كلّ باعتبار ولحاظ خاصّ.

والفرق بين الرجز والبلاء والعذاب والرجس :

أنّ البلاء كما مرّ في مادّته هو تقليب ينتج المضيقة.

والرجز: هو المضيقة الحاصلة في أثر التقليب.

والعذاب: هو جزاء يعادل العمل ويقتضيه سوء اعتقاد أو فعل - راجع العذب.

والرجس: كلّ شيء يُستقذر - راجع الرجس.

ثمّ إنّ الشدّة والمضيقة التي تتحصّل بالتقلّب: لها مصاديق، كالشكّ، وما ضاق

عنه الصدر، والحزن والهَمِّ، وسوء الحال، والفقر، وضيق المكان، والداء والمرض، والاضطراب الشديد، والتحيّر، والضلالة.

فظهر أنّ المعاني المذكورة في تفسير المادّة: كلّها من المصاديق أو من لوازم الأصل، كالأضطراب، وتتابع العذاب، والشرك، وعبادة الأوثان، واضطراب رجلي الإبل أو فخذها، والتحرّك البطيء، وصوت الرعد.

وأما القَدْر: فلا يبعد كونه من تداخل معنى الرجس.

والرَّجَزُ في الشُّعْر: باعتبار ظهوره في حال شدّة وبشدة ومضيقة، وهذه الحالة تقتضي قلة أجزاءه، فإنّه مركّب غالباً من أسباب ووتدّين، كما في علم العروض.

ولما وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرَّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ... لَنَنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ  
لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ... فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَى - ١٣٥ / ٧.

أي الشدّة والمضيقة في المعاش في أثر نزول البلاء والعذاب لهم.

وَيُنزَلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهَبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ - ٨ /

١١

أي حالة شدّة ومضيقة حاصلة من تلقين الشيطان ووسوسته، بحيث يوجب التحير والترديد والشكّ والاضطراب. وهذا في يوم بدر، إذ كانوا فاقدين الماء للتطهير والتغسيل، وقد غلب أعداؤهم على الماء.

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ - ٥ / ٣٤

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ هُمُ عَذَابُ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ - ١١ / ٤٥

أي يقتضي كفرهم وأعمالهم السيئة أن ينزل عليهم العذاب وأنهم بلسان حالهم يستعذبون ويطلبون العذاب.

وأما خصوصية الرجز في الموردين: فإنّ الذين سعوا في آيات الله معاجزين، وكذلك الذين كفروا بآياته: فهم إنّما يعيشون في محاطة محدودة مضيقّة من عالم المادّة، وأنّهم منقطعون عن وسيع عالم ما وراءها، ومحرومون عن الفيوضات الروحانيّة والتوجّهات اللاهوتيّة، مع أنّ عالم المادّة والاستقلال له ولا قوام له في نفسه، وهو ظلّ زائل محدود من عالم ما فوقها، وقطرة من بحر الرحمة، ومحدودة محصورة من آثار القدرة غير المتناهية.

فلا عذاب أشدّ من الانقطاع عن الله الرحمن المعزّ المعطي المالك المؤمن المهيمم الكريم البصير القيوم - **ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ، وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا** - فهذه المضيقّة الحاصلة هي الرجز.

والتعبير بقوله تعالى - **عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ**: يدلّ على أنّ الرجز ليس بمعنى العذاب، بل إنّ من مصاديق العذاب.

**فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ - ٢ / ٥٩.**

**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ - ٧ / ١٦٢.**

الظلم هو التعديّ إلى حقوق وأموال للآخرين، بمعنى منعهم عن الحرّية والسعة وجعلهم محدودين وممنوعين عن إحراز ما لهم، فجزاؤهم أن يوقع عليهم شدّة مضيقّة في معاشهم حتّى يصيروا في عذاب من رجز أليم.

**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبُّكَ فَكْبَرٌ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ - ٥ / ٧٤.**

أي المضيقّة المتحصّلة في الصدر من التقيّدات المعمولة والرسوم المتداولة وصفات قلبيّة، كالهّم والغمّ والاضطراب والتحيّر في إجراء ما يعرف والعمل بما يعلم والاستقامة فيما يؤمر به، والانقطاع عمّا للناس وفيهم.

ويشير إلى هذا المعنى: التعبير بصيغة الرجز مضموماً لا مكسوراً، فإنَّ في الضمَّة دلالة على الانضمام والانقباض والالتيام، وتناسبها الغرائز والأوصاف الباطنيَّة، وفي الكسرة دلالة على الانحطاط والتسفل.

ومن العجب: تفسير بعضهم الرجز بالشرك والصنم، مع عدم التناسب بين المادَّة وهذا التفسير موضوعاً وحكماً.



### رجس:

مقا - رَجَسَ: أصل يدلُّ على اختلاط، يقال هم في مرجوسة من أمرهم أي اختلاط. والرَّجَسُ: صوت الرعد، وذلك أنَّه يتردَّد، وذلك هدير البعير رَجَسَ. وسَحَابَ رَجَّاسٍ، وبعير رَجَّاسٍ. وحكى ابن الأعرابي: هذا راجِسٌ حَسَنٌ، أي راعد حسن. ومن الباب الرَّجَسُ: القَدْرُ، لأنَّه لَطِخَ وَخَلِطَ.

أسا - شيء رَجَسَ، وقد رَجَسَ ورَجَسَ رَجَاسَةً. وَرَجَسَتِ السَّمَاءُ رَجْساً وارتجست: قصفت (اشتدَّتْ صوتها) بالرعد. وسمعتُ رَجَسَ الرعد، وَرَجَسَ الهدير، وسَحَابَ رَجَّاسٍ وراجِسٍ ومُرتَجِسٍ. وعفت الديارُ العَمامُ الرَّواجِسَ والرياحُ الرَّوامِسَ (التي تغطِّي بما تُثيره). والناسُ في مَرَجُوسَةٍ أي في اختلاط. ومن المجاز: **فاجتنبوا الرَّجَسَ مِنَ الأوثانِ، ووقِعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم رِجْسٌ وَغَضَبٌ**. أي عذاب لأنَّه جزاء ما استعير له اسم الرجس.

مصبا - الرَّجَسُ: النَّبَنُ. والرَّجَسُ: القَدْرُ. قال الفارابي: كلُّ شيء يُسْتَفْذَرُ فهو رَجَسٌ. وقال النَّقَّاشُ: الرَّجَسُ: النَّجَسُ. وقال في البارع: وربَّما قالوا - الرَّجَاسَةُ والنَّجَاسَةُ، أي جعلوهما بمعنى. وقال الأزهري: النَّجَسُ القَدْرُ الخارج من بدن

الإنسان، وعلى هذا فقد يكون الرَّجْسُ والقَدْرُ والنجاسة بمعنى. وقد يكون القَدْرُ والرَّجْسُ بمعنى غير النجاسة وَرَجِسَ رَجْسًا من باب تعب، وَرَجُسَ من باب قُرْب لغة. والرجس: مشموم معروف، والنون زائدة باتِّفاق.

التهذيب ١٠ / ٥٨٠ - **إِنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأنصابُ والأزلامُ رَجْسٌ**. قال الزجاج: الرَّجْسُ في اللغة إسم لكل ما استقدر من عمل، فبالغ الله في ذم هذه الأشياء وسمّاها رَجْسًا. ويقال: رَجِسَ الرجل رَجْسًا وَرَجِسَ يَرَجِسُ: إذا عمل عملاً قبيحاً. والرَّجْسُ: شدة الصوت، فكانَ الرَّجْسَ العمل الذي يَقْبَحُ ذكره ويرتفع في القبح. ورعد رَجَسَ: شديد الصوت. وأما الرَّجَزُ: فالعذاب أو العمل الذي يُوَدِّي إلى العذاب. وقال ابن الكلبي في قوله - **رَجِسٌ أو فسقاً**: الرَّجْسُ المأثم. وقال مجاهد في قوله - **كذلك يجعل الله الرَّجْسَ**: ما لا خير فيه.



### والتحقيق :

أنّ ما يظهر من هذه الكلمات ومن موارد استعمال المادّة في الكتاب الكريم وغيرها: أنّ الأصل الواحد فيها هو ما يكون غير مناسب وغير لائق شديداً بحيث يعدُّ في الخارج وعند العرف العادل والعقل السالم مكروهاً وقبيحاً مؤكداً.

وهذا الأصل له مصاديق: كالقَدْرُ والنجسُ والخَلِطُ والوسخُ وكلّ ما يستقدر والصوت الشديد الخارج عن الاعتدال أو الصوت المكروه والشكّ والكفر واللعنة وما يرتفع في القبح وما لا خير فيه وهدير البعير والنتن.

فهذه مفاهيم مختلفة تذكر للمادّة في المعاجم، غفلةً عن الأصل الواحد الجامع بين هذه المعاني، وبهذا التحقيق تنكشف الحقيقة المرادة في موارد استعمالها ولا سيما في

القرآن الكريم.

والفرق بينها وبين القَدْرِ والتَّجْسِ والوَسْخِ والرَّجْزِ والتَّنِينِ والحَلِطِ:

أَنَّ الرَّجْزَ كما قلنا هو المضيقه بعد تقليب.

والقَدْرِ في مقابل النظيف.

والوَسْخِ ما يعلو الثوب وغيره من قلة التعهد.

والتَّجْسِ في مقابل الطاهر.

والحَلِطِ ما فيه اختلاط بغير جنسه.

والتَّنِينِ ما خبث ريحه.

فظهر أَنَّ الرَّجْسَ هو ما لا يناسب تعلقه ولا يليق أن يرتبط بشيء منظور مع كونه مكروهاً شديداً في نفسه، سواء كان مادياً أو معنوياً، وهذا المفهوم أعم من المعاني المذكورة.

وقيود الأصل لا بد من أن تلاحظ في المصاديق. فالكفر والحلط والشك والصوت الشديد وغيرها من مصاديق الرجس بلحاظ أنها مكروهة وغير مناسبة ومما لا تليق أن ترتبط بموضوعاتها لا من حيث هي هي.

والمِرْجاس بمعنى الحجر يطرح في قعر البئر يقدر به مقدار الماء والحلط: ولعله بمناسبة الحلط والقذر فيها، أو أنه من اختلاط اللغتين المرداس والمِرْجاس.

وأما التَّرْجِسُ: فهو معرَّب تَرَكْسٍ فارسيَّة، من الرياحين له بصل وزهر أبيض أو أصفر، تشبّه به الأعين.

**كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ - ٦ / ١٢٥.**

**وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ - ١٠ / ١٠٠.**

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ

- ٩ / ١٢٥.

الإيمان والعقل، والعمل بمقتضاهما: هي ما يوجبها صراط الإنسانية ويقتضيها الاعتدال والفترة الخالصة الأوليّة. ثمّ إذا خرج الإنسان عن هذه الطريقة العادلة وانحرف عن فطرته الزاكية الخالصة بالشرك والكفر والإثم: فقد خولطت فطرته المستقيمة واستقدرت طبيعته الطاهرة وتلطّخت بالقبائح وتلوّثت بالبغي والفساد والردائل واستوجبت اللعنة والبُعد والظلمة والعذاب. فهذه كلّها أرجاس، فزادهم الله رجساً إلى أرجاسهم، وأضلّهم وعدّهم بمقتضى ما تقتضي طبيعتهم وتستعذب طريقتهم.

**فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ - ٢٢ / ٣٠.**

أي ما لا يليق به ولا ينبغي أن يتّصف به إنسان من الصفات المكروهة والأعمال القبيحة غير المناسبة بشأنه من الانحرافات والآثام الناشئة عن التوجّه إلى الأوثان والتشبّت على التعهّدات المخالفة النفسانيّة.

**إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ - ٥ / ٩٠.**

**فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّمَا رِجْسٌ - ٩ / ٩٥.**

**إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خنزير فَإِنَّهُ رِجْسٌ - ٦ / ١٤٥.**

الرجس إمّا في الأفكار والأفعال والاعتقادات أو في الأخلاق والصفات الباطنيّة أو في الأعمال والأفعال الظاهريّة، أو في الموضوعات الخارجيّة والنفس الأمريّة، ماديّة أو معنويّة.

فهذه الموضوعات الخارجيّة ماديّة جسمانيّة، وهي كريهة في نفسها وقبيحة



من حيث ذواتها، من جهة أنّها ملطوخة بالفساد وملتوّثة بالشرّ والضرر، منحرفة عن الخير والصلاح، خارجة عن الاستقامة والفلاح، وفيها مضرات جسمانيّة وروحيّة وأخلاقيّة، وقد تجسّمت الشرّ والفساد والرجاسة في هذه الموضوعات وتجلّت فيها، وأنّها مظاهر للانحراف والرجس.

فنسبة الرجس إلى هذه الموضوعات: تدلّ على المبالغة والتشديد والتأكيد.

**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً - ٣٣ /**

٣٣.

ولا يخفى أن إرادة الله تعالى تلازم الوقوع والتحقّق، كما قال: **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.**

وقال: **لِيُذْهِبَ**، دون **لِيُزِيلَ**: إشارة إلى أنّ الرجس ليس ثابتاً ولم يكن راسخاً فيهم ليجتاج إلى الإزالة. والإذهاب: هو التنحية عنهم إذا كان قريباً منهم.

والرجس: مطلق ما يكون كريهاً ولا يليق أن ينسب إلى ساحة وجودهم، من الأفكار المنحرفة والصفات الرذيلة والأعمال المنهيّة والآداب التي لا تليق بهم ولا تنبغي لهم.

وذكر التطهير بعد إذهاب الرجس تأكيد ومبالغة في تركيتهم وتنزيههم، فلا يكتفي بإذهاب الرجس بل يُطهرهم بعد تطهيراً.

وكلمة أهل البيت: قلنا في الأهل إنّها مركبة يراد منها مفهوم واحد، ويعبر عنه بالفارسية بكلمة - خانواده.

وقد عقدنا باباً في كتابنا - الحقايق في تاريخ الإسلام: أنّ المراد من أهل البيت بتعيين النبيّ (ص) هم الخمسة النجباء أهل الكساء - فراجع.

ولا يخفى أنّ هذه الآية الكريمة تدلّ على تعظيم أهل البيت وتجليلهم وتكريمهم وترفع مقامهم بما لا يتصوّر أعلى منه، وهو فوق العصمة، فإنّ الرجس أعمّ من الحرام والمنهبيّ، ويشمل جميع أنواع ما يُستكره.

فظهر لطف التعبير بهذه الكلمة في هذه الموارد.



## رجع:

مقا - رجع: أصل كبير مطّرد منقاس، يدلّ على ردّ وتكرار. تقول رجّع يَرْجِعُ رُجُوعاً: إذا عاد. وراجع الرجل امرأته، وهي الرّجعة والرّجعة. والرّجعى: الرجوع. والترجيع في الصوت: ترديده. والرّجيع من الدّوابّ: ما رجعتّه من سفر إلى سفر. وأمّا الرّجّع: فالغيث وهو المطر في قوله عزّ وجلّ: **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ**، وذلك أنّها تغيث وتضبّ ثمّ ترجع وتغيث.

مصبا - رجّع من سفره وعن الأمر يَرْجِعُ رَجْعاً وُرجوعاً وُرجعى ومَرْجِعاً، قال ابن السكّيت: هو نقيض الذهاب، ويتعدّى بنفسه في اللغة الفصحى، فيقال رجعتّه عن الشيء وإليه، ورجعت الكلام وغيره أي رددته، وبها جاء القرآن - **فإن رجعتك الله**. وهذيل تُعدّيه بالألف. ورجع الكلب في قيئه: عاد فيه فأكله، ومن هنا قيل - رجع في هيبته إذا أعادها إلى ملكه، وارتجعها واسترجعها كذلك. ورجعت المرأة إلى أهلها بموت زوجها أو بطلاق فهي راجع. ومنهم من يُفرّق فيقول المطلّقة مردودة والمتوفّى عنها راجع. والرّجعة بمعنى الرجوع، وفلان يؤمن بالرّجعة أي بالعود إلى الدنيا. وأمّا الرجعة بعد الطلاق ورجعة الكتاب: فبالفتح والكسر، وبعضهم يقتصر في رجعة الطلاق على الفتح وهو أفصح. قال ابن فارس: والرّجعة: مراجعة الرجل أهله وقد تكسر، وهو يملك الرّجعة على زوجته، وطلاق رجعيّ بالوجهين أيضاً. والرّجيع:

الرَّوْثِ وَالْعَذْرَةَ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ لِأَنَّهُ رَجَعَ عَنْ حَالِهِ الْأُولَى بَعْدَ أَنْ كَانَ طَعَاماً أَوْ عِلْفاً، وَكَذَلِكَ كُلُّ فَعَلٍ أَوْ قَوْلٍ يُرَدُّ فَهُوَ رَجِيعٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ.

مفر - الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقديرُ البدء، مكاناً كان أو فعلاً أو قولاً، وبذاته كان رجوعه أو مجزؤه من أجزائه أو بفعل من أفعاله، فالرُّجوع: العود، والرَّجْعُ الإعادة، والرَّجَاعُ مَحْتَصٌّ بِرَجُوعِ الطَّيْرِ بَعْدَ قِطَاعِهَا (وهو الخروج من بلاد البرد أو الحرِّ إلى خلافه).

الفروق ٢٥٠ - الفرق بين الرجوع والإياب: أنَّ الإياب هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع يكون لذلك ولغيره، ألا ترى أنَّه يقال رجع إلى بعض الطريق ولا يقال آب إلى بعض الطريق.

والفرق بين الرجوع والإنابة: أنَّ الإنابة الرجوع إلى الطاعة، فلا يقال لمن رجع إلى معصية إنَّه أناب.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو العود إلى ما كان عليه من قبل، مكاناً أو صفة أو حالاً أو عملاً أو قولاً.

والفرق بين الرجوع والعود والمصير والإنابة والتوبة والأوب:

أنَّ التوبة: رجوع من العصيان والخلاف مع الندم.

والإنابة: رجوع إلى الطاعة والبرِّ.

والإياب: رجوع إلى آخر نقطة ومنتهى مقصد مع إرادة واختيار.

والرجوع: أعَمُّ من هذه كلّها، أي سواء كان من عصيان أو طاعة، وسواء كان

إلى طاعة أم لا، وسواء كان إلى آخر مقصد أو لم يكن، وسواء كان مُرِيداً له أم لا.

وأما المصير: فهو رجوع إلى نقيض ما كان فيه .

والعود: هو الرجوع بعد الانصراف عن الشيء ، وإقدام بعد في المرتبة الثانية ، ويقابله البدء . والأوّل ليس من مصاديق الرجوع ، وفي إطلاقه عليه مساحة ، فإنّ المصير تحوّل إلى نقيض ما كان عليه .

وأما العود: فهو إقدام ثانويّ على ما أقدم أولاً ، أي رجوع إلى عمل حتّى يعمله ثانياً .

فالرجوع إلى المكان: كما في - **لَن نَّ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْزَمُ .**

وإلى الناس: كما في - **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ .**

وإلى الله المتعال: كما في - **إِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ ، ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ، إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ**

**الرُّجْعَىٰ ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ .**

وإلى النار: كما في - **ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ .**

وإلى الحقّ وعالم الروحانية: كما في - **وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، صُمُّ**

**بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .**

وإلى النظر والتدبّر: كما في - **فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَل تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ .**

ثمّ إنّ الرجوع المادّيّ معلوم ، وأمّا المعنويّ الروحانيّ: فإنّما يتحقّق بسير معنويّ وحركة روحانية بالانقطاع عن المادّة والتوجّه إلى ما وراءها ، أو بمفارقة البدن والتحوّل إلى عالم الآخرة .

وأما تحقّق مفهوم الرجوع والعود في الرجوع إلى الله عزّ وجلّ: فإنّ الله تعالى

هو المبدئ المفيض البارئ الأوّل والآخِر وبِنوره تكوّنت السماوات والأرض والخلق

وبفيضه وُجدت مراتب الوجود - **إِنَّهُ هُوَ يُبْدئُ وَيُعِيدُ .**

وعوالم المادّة والجسم والتعلّق بها وبالقوى الظاهرية والشهوات النفسانية والمعاش الروحانية كلّها حُجب وموانع وقيود للروح الإنسانيّ وسيره وصعوده ورجوعه إلى الله المتعال، فإذا انقطعت هذه القيود وانكشفت الحُجب وانتهت العلائق الدنيوية بموت البدن الجسائيّ وفناء قواه: يتجلّى له عالم وراء هذا العالم المادّيّ، وهو يرى ما لم يكن مشاهداً له - **فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدًا**.

وفي هذه المرحلة تتحقّق حقيقة الرجوع، ويظهر له مقام الجنّة والنور إن كان من أهله، ومقام الظلمة والنار إن كان في طول حياته متوغّلاً في الشهوات والتعلّقات الدنيوية - **وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ، إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ**.

وأما إطلاق الرجوع إلى الله المتعال في هذه المرحلة: فإنّ عالم الآخرة يتجلّى فيه العظمة والجبروت للحقّ تعالى، والخلق كلّهم مقهورون محكومون، كلّ منهم في مرتبة على حسب بضاعته وبمقتضى سيرته وسريره، لا اختيار لهم فيها، وهو المالك المطلق - **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَهُ الْحُكْمُ وَالْعِزَّةُ، لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**.

فإنّ الاختيار إنّما نشأ في هذا العالم الجسائيّ بمقتضى تركيب الإنسان من مادّة جسائية ومن نفس روحانية، فهو بين يدي مقتضيات بدنية ومقتضيات روحية، تشتهي هذه شيئاً وتلك شيئاً آخر، وبعبارة أخرى: الإنسان واقع بين حكومة نفس حيوانية طبيعية بهيمية وسبعية وبين حكم من النفس الإنسانية الروحانية، هذه تسوق إلى الجنّة وتلك إلى النار.

وأما عالم الآخرة فلا حكم فيه إلاّ الله ولا سلطان إلاّ للحقّ العزيز - **الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ** - ٥٦ / ٢٢.

وهذه الحكومة والجبروت الظاهرة المتجلية القاهرة إنما تظهر وتتجلى من ابتداء الرحلة ومن أول قدم من الرجوع إلى الآخرة، ولذا ترى التعبير في هذا المقام بصيغة المتعدي المجهول - **ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** - في ١٩ مورداً، **وإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** - في ٦ موارد من القرآن الكريم - تصريحاً بأن رجوعهم إلى عالم الجبروت ليس بيدهم وتحت اختيارهم، بل إنهم مقهورون مجبورون في ذلك.

وهذا بخلاف الرجوع إلى الحق في حياتهم الدنيوية، فإن دار الدنيا دار اختيار وتكليف، وهم فيها ما يشاءون، فقال تعالى: **وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجَعُونَ** - وهذه الصيغة معلوماً وللفاعل تذكر في ١٦ مورداً.

**أَوْ تَتَوَفَّيْتَنَّا فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ، مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُم، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ.**

هذه الصيغة مصدر ميمي تذكر في ١٦ مورداً، وهو إما بمعنى الإرجاع متعدياً كما في قوله تعالى: **إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ، إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ، وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ.**

أو بمعنى الرجوع والرُّجْعَى لازماً، فيلاحظ فيه الحدث من حيث هو من دون نظر إلى جهة الصدور أو الوقوع كما في: **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ.**

**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ - ٨٦ / ١١.**

الرُّجْعُ بمعنى الإرجاع، والصَّدْعُ بمعنى الشَّقِّ. والأرض تنشق منها المياه والنبات والأنهار والأشجار والمعادن والأبجزة المختلفة. وإن كان المراد من الأرض مطلق ما في الأرض من الموجودات، أو مطلق عالم المادة كما سبق في - أرض: فيعم جميع المشتقات والمستخرجات من تلك العالم المادي، من أنواع النبات والفواكه والحبوبات والحيوانات

البرية والبحرية، وكل ما يخرج ويتظاهر من الجسمانيات من جماد أو نبات أو حيوان أو قوى مادية أو روحانيات وتوجهات صادرة من الإنسان، وغيرها.

وأما الإرجاع في السماء: كإرجاع الأبخرة على صورة المطر والغيث والثلج، وكإرجاع الأشعة المنعكسة من الأرض على القمر وغيره، وكإرجاع ما ثقل من المواد والحيوان المرتفعة في السماء.

ولا يخفى أنّ إرجاع الأبخرة إلى الأرض يوجب دوام بقاء الماء على الأرض وبه قوام الحياة - **مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ**، وإلا جفت الأنهار ويئست الأشجار وماتت الأرض والمزارع وهلك الحرث والنسل، وانتقصت مياه البحار آناً فآناً.

وإذا أريد من السماء معناها العام: فتشمل الفيوضات الربانية والتوجهات الرحمانية والإجابات الإكرامية، في نتيجة التوسلات والتوجهات من العبيد والأدعية والمناجاة والتضرعات، فترجع آثار روحانياتهم وتنعكس أشعة أنوارهم الروحانية إليهم، وبها تدوم حياتهم المعنوية وتثبت ارتباطاتهم الروحية.

وبهذا يظهر لطف التعبير بالمادة في الآية الكريمة، ولطف تقدّم رجوع السماء على صدع الأرض، فإنّ الرجوع في السماء في المرتبة الأولى ومتقدّم على حصول الانشقاق في الأرض كما تبين.

**وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ - ٢ / ٢١٠.**

هذه الجملة تذكر في ستة مواضع.

ويقول تعالى: **وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا - ١١ /**

.١٢٣

سبق في الأمر: أنّ الأصل الواحد فيه هو التكليف والطلب مع الاستعلاء،

ويطلق بعدُ على كلِّ ما يكون مطلوباً ومورداً للطلب ولو تقديراً، فكما أنَّ الطلب من الله تعالى، والمطلوبية إنما تتحقَّق بتوجُّه الطلب إليه وكونه مطلوباً عنده: فكذلك إرجاعه.

والحاصل أنَّ كلَّ ما هو مطلوب تكويناً في ذاته، موضوعاً أو محمولاً: فينتهي إلى مشيئة الله وتقديره، ويُرجَع إلى حكومته وسلطانه، فيكون رجوعه إليه كما أنَّ بدءه منه.

قال تعالى: **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ، وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورُ، وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورُ، قُلْ إِنَّ الْأُمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ.**



## رجف:

مصبا - رَجَفَ الشَّيْءُ رَجْفًا مِنْ بَابِ قَتْلٍ، وَرَجِيفًا وَرَجْفَانًا: تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ. وَرَجَفَتِ الْأَرْضُ: كَذَلِكَ. وَرَجَفَتِ يَدَاهُ: ارْتَعَشَتْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ كِبَرٍ. وَرَجَفْتَهُ الرَّجْمَ: أَرَعَدْتَهُ، فَهُوَ رَاجِفٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَأَرَجَفَ الْقَوْمَ فِي الشَّيْءِ وَبِهِ إِرْجَافًا: أَكْثَرُوا مِنَ الْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ وَاخْتِلَاقِ الْأَقْوَالِ الْكَاذِبَةِ حَتَّى يَضْطَرِبَ النَّاسُ مِنْهَا، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: **وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ.**

مقا - رجف: أصل يدلُّ على اضطراب، يقال رَجَفَتِ الْأَرْضُ وَالْقَلْبُ، وَالْبَحْرُ رَجَافًا لِاضْطِرَابِهِ. وَأَرَجَفَ النَّاسَ فِي الشَّيْءِ: إِذَا خَاضُوا فِيهِ وَاضْطَرَبُوا.

صحا - الرَّجْفَةُ: الزَّلْزَلَةُ، وَقَدْ رَجَفَتِ الْأَرْضُ تَرَجُّفًا رَجْفًا، وَالرَّجْفَانُ: الْاضْطِرَابُ الشَّدِيدُ. وَالْإِرْجَافُ وَاحِدٌ أَرَجِيفُ الْأَخْبَارِ، وَقَدْ أَرَجَفُوا فِي الشَّيْءِ: خَاضُوا.



أسا - رَجَفَ البحرُ: اضطرب أمواجه، ومن أسائه الرَّجَاف. وَرَجَفَتِ الأرضُ - فأخذتهم الرَّجْفَةُ - يَوْمَ تَرْجُفُ الأرضُ والجبالُ. وَرَجَفَ الشَّجرُ، وأرجفته الريح. وَرَجَفَ البعيرُ تحت الرَّحْلِ، والمَطْيِي تحت رَحالها رَواجفُ وَرَجَفَ. وَرَجَفَتِ الأسنانُ: نغضت أسناخها (اضطربت أصولها). وجاءنا شيخ تَرْجُفِ عِظامه. وَأرجفتُ الإبلَ، واستَرْجَفَتِ رؤوسُها في السير. ومن المجاز: خرجوا يَسْتَرْجِفُونَ الأرضَ نَجْدَةً (أي يُرْجِفُونها شِدَّةً وبأساً). وارتجفت بهم دَفْنَا الشرقِ والغربِ. وَأرجفوا في المدينة بكذا إذا أخبروا به على أن يوقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصحَّ عندهم. وهذا من أراجيف الغواة.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو شدَّة الزلزلة وقد سبق في - رج: الفرق بين موادَّ الزلزلة والرجف والرجح والحركة والاضطراب، وأنَّ الرَّجْفَ هو الزلزلة الشديدة. والزلزلة: استرسال من دون قصد.

يَوْمَ تَرْجُفُ الأرضُ والجبالُ، فأخذتهم الرَّجْفَةُ.

فلما أخذتهم الرجفة - ٧ / ١٥٥.

عبّر بهذه المادَّة إشارة إلى الحدَّة والشدَّة، فإنَّ تلك الموارد إنما هي في مواقع الأخذ والبلاء والعذاب.

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ - ٦ / ٧٩.

أي يَتَزَلزل زلزلة شديدة ويضطرب اضطراباً عميقاً ومحدَّة كلُّ من كان متزلزلاً في سيره وسيرته غير ثابت في عقيدته غير مؤمن بالله ورسوله غير راسخ في سلوكه. ويتَّبِعُه من هو في رديفه وسالكاً بآثره. وأمَّا المؤمنون فهم كالجبل الراسخ لا تحركه

العواصف - أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مُستَقَرّاً وأحسنُ مَقِيلاً - ٢٥ / ٢٤ .

والتأنيث باعتبار الأفراد أو الجمعيّة والجماعة أو النفس والنفوس، ويؤيده

بعدها: **قلوبٌ يومئذٍ واجفةٌ أبصارها خاشعةٌ .**

**لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ والمرجفون في المدينة لَنُغْرِبَنَّكَ**

**بهم - ٣٣ / ٦٠ .**

الإرجاف: هو جعل الغير راجحاً متزلزلاً، يقال: أرجفه في عقيدته وأفكاره،

أو في سيره وسلوكه، أو في عمله ووظائفه، أو في نظم الاجتماع أو في نظم البلد.

ولم يذكر قيد له: فإنّ المراد مطلق الإرجاف وإخلال النظام في المدينة قولاً أو

عملاً، بحيث يوجب خللاً في النظام واضطراباً في الأمور.

والمنافقون هم الذين لا إيمان في قلوبهم حقيقة.

ثمّ بعدهم الذين اختلط إيمانهم بالأمراض القلبيّة وردائل الصفات الباطنيّة،

فإنّهم لا يستطيعون أن يعملوا إخلاصاً وبدون نظر وغرض، ولا يتوقّع منهم إيفاء ما

عليهم والعمل بما فيه صلاح المسلمين.

ثمّ بعدهم الذين لا يتوجّهون إلى صلاح الاجتماع وحفظ النظام ورعاية النظم

وإجراء قانون الاتحاد والاتفاق وتحكيم العزم وتثبيت الأقدام، بل يعملون عملاً

يوجب التشتّت بين المسلمين والتفرقة في صفوفهم والاختلاف بينهم والتزلزل في

نيتاتهم.

والظرف (في المدينة) متعلّق بالمرجفين، فإنّ النفاق والاتصاف بسوء صفة باطنيّة

لا خصوصيّة لهما بمكان. وأمّا الإرجاف: فهو إنّما يتحقّق ويؤثر في المدينة وهي مجتمع

المسلمين يومئذٍ.

فهذه ثلاث فرق يسيرون على خلاف صفوف المسلمين: واحدة من داخلهم وهم المرجفون، وفرقتان في أي مكان استقرّوا.



## رجل :

مصبا - رجلُ الإنسان التي يمشي بها من أصل الفخذ إلى القدم، وهي أنثى، وجمعها أرجل، ولا جمع لها غير ذلك. والرَّجُل: الذَّكر من الأناسي، وجمعه رِجال، وقد جمع قليلاً على رَجْلة وزان تمرة، حتّى قالوا لا يوجد جمع على فَعْلة بفتح الفاء إلا رَجْلة وكَمأة جمع كَمء، وقيل كمأة للواحدة، ويطلق الرَّجُل على الراجل وهو خلاف الفارس، وجمع الراجل رَجُل مثل صاحب وصحب، ورجاله ورجال أيضاً. ورَجِلَ رجلاً من باب تَعِب: قوي على المشي والرَّجْلة إسم منه، وهو ذو رُجْلة: أي ذو قوّة على المشي. والرَّجْلة: البقلة الحمقاء، وترجّلتُ في البئر: نزلتُ فيها من غير أن تُدلى. والمِرْجل: قِدر من نحاس، وقيل يطلق على قِدر يطبخ فيها. ورجّلتُ الشَّعرَ ترجيلاً: سرّحته سواء كان شعرك أو شعر غيرك، وترجّلتُ: إذا كان شعرك نفسك. ورَجِلَ الشَّعْرُ رجلاً من باب تعب فهو رَجِل بالكسر، والسكون تخفيف: أي ليس شديد الجعودة ولا شديد السُّبوطة (الاسترسال) بل بينهما. وارتجّلتُ الكلام: أتيت به من غير رويّة ولا فكر. وارتجّلتُ برأي: انفردت به من غير مشورة فضيحت له.

مقا - رجل: معظم بابه يدلّ على العضو الذي هو رجل كلّ ذي رجل، ويكون بعد ذلك كلمات تشدّد عنه. فمعظم الباب الرّجل: رجل الإنسان وغيره. والرّجُل والرّجّالة. وإنما سمّوا رجلاً لأنهم يمشون على أرجلهم، الرّجّال والرّجالي: الرّجال. والرّجلان: الراجل، والجماعة رَجْلِي. رَجَلْتُ الشاة: علّقتها برجلها. ويقال كان ذلك

على رجل فلان، أي في زمانه، والأرجل من الدوابّ: الذي ابيضّ أحد رجليه مع سواد سائر قوائمه وهو يُكره. والأرجل: العظيم الرّجل. ورجل رجيل وذو رجلة، أي قويّ على المشي. وارتجلت الرّجل: أخذت برجله. قال الخليل: رجل القوس سيّتها العليا، ورجل الطائر: ضرب من الميسم، ورجل الغراب: ضرب من صرّ أخلاف النوق. وحرّة رجلاء: يصعب المشي فيها. وهذا كله يرجع إلى الباب الذي ذكرناه. ومما شدّ عن ذلك: الرّجل: الواحد من الرّجال، وربّما قالوا للمرأة رجلة. ومما شدّ عن الأصل أيضاً الرّجلة، هي التي يقال لها البقلة الحمقاء، قالوا: وإنما سمّيت الحمقاء لأنّها لاتنبت إلّا في مسيل ماء. وقال قوم: بل الرّجل، مسيل الماء، واحدها رجلة. وأمّا قولهم ترّجل النهار إذا ارتفع: فهو من الباب الأوّل، كأنّه استعارة، أي أنّه قام على رجليه. وكذلك رجّلت الشّعر، هو من هذا، كأنّه قوّي، والمرجل مشتقّ من هذا أيضاً، لأنّه إذا نُصب فكأنّه أقيم على رجل.

لسا - الرّجل: معروف، الذكر من نوع الإنسان، خلاف المرأة. وقيل: إنّما يكون رجلاً فوق الغلام، وتصغيره رجيل، ورؤيجل على غير قياس، حكاه سيبويه. التهذيب: تصغير الرجل رجيل، وعامّتهم يقولون: رؤيجل صدق ورؤيجل سوء على غير قياس، يرجعون إلى الراجل، لأنّ اشتقاقه منه، كما أنّ العجل من العاجل والحذر من الحاذر، والجمع رجال، ورجالات جمع الجمع. ابن سيده: وقد يكون الرّجل صفة يُعنى بذلك الشدّة والكمال، وعلى ذلك أجاز سيبويه الجرّ في قولهم - مررت برّجل رجل أبوه، والأكثر الرفع. وتقول: هذا رجل أي راجل، وفي هذا المعنى للمرأة: هي رجلة أي راجلة. والرّجلة: مصدر الرّجل والراجل والأرجل. يقال رَجُلٌ جَيِّدٌ الرّجُلَةُ وَرَجُلٌ بَيْنَ الرّجُولَةِ وَالرّجُلِيَّةِ وَالرّجُولِيَّةِ، وهي من المصادر التي لا أفعال لها. وهذا رَجُلٌ الرّجُلَيْنِ. والرّجل: قدم الإنسان وغيره. وَرَجِلَ الرَّجُلُ

رَجَلًا، فهو راجِلٌ ورَجُلٌ ورَجِلٌ ورَجِيلٌ ورَجُلٌ ورَجْلانٌ: إذا لم يكن له ظَهْرٌ في سفر يركبه، والجمع رِجالٌ ورَجالةٌ ورُجَالٌ ورُجاليٌّ ورُجاليٌّ ورُجاليٌّ ورُجْلانٌ ورَجْلَةٌ ورَجْلَةٌ وأرْجِلَةٌ وأرْجِلَةٌ وأراجيلٌ. قال ابن جني: فيجوز أن يكون أراجل جمع أرْجِلَةٍ، وأرْجِلَةٌ جمع رِجالٍ، ورِجالٌ جمع راجلٍ.

قع - (رِجِلٌ) = قَدَمٌ، رِجْلٌ، قاعدة، سفح الجبل.

(رَجِلي) = راجِلٌ، جنديٌّ مُشاةٌ، مشياً على الأقدام.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العضو المخصوص من كلّ حيوان، الَّذي به يمشي. ويشتقُّ منه كلمات انتزاعيّة، فيقال: رَجِلٌ يَرَجُلُ رَجَلًا: إذا مشى برِجله، فهو راجِلٌ ورَجِلٌ ورَجْلانٌ ورَجِيلٌ: أي متّصف بالمشي على القدم وقويّ عليه، وترَجَّلَ النهار: إذا ارتفع واستقام وتثبّت، وترَجَّلَ الشَّعْرُ ورَجَلَ ورَجَلَه: أي قام على قدمه واستقام فهو مُسترسِلٌ، وارتجَلَ الكلامَ: أتاه من غير رويّة فكأنّه تكلم به على قدمه وقائمًا من غير استقرار، وترَجَّلَ في البئر: إذا نزل في البئر من غير تدلّي فكأنّه استند على رِجله.

وبمناسبة هذا الأصل الثابت: يطلق الرَجُلُ على الذَّكر من الأناسيِّ، فإنّه مَنْ يستبَدُّ برأيه ويقوم بقدمه ويستند إلى رِجله ويمشي لتأمين معاشه ومعاش عائلته وهو قويٌّ على العمل والحركة والسير.

وهذا بخلاف المرأة فإنّها تعيش تحت قيومة الرجل وهي ضعيفة لطيفة، لا تستطيع أن تمشي في تأمين حوائجها مستندة على نفسها، ولهذا ترى مادّة الأُنثى

مأخوذة من الأُنث وهو اللين، والمرأة من المرء وهو الهناء، والنساء من النساء وهو يقابل الذكر وأنه مظهر التذكّر والخلف من الوالدين.

وبهذا يظهر أنّ استعمال كلمة الرجل أو الرجال في القرآن الكريم: إنّما هو في موارد يلاحظ فيها خصوصيات المادة من الاستقرار والاستبداد والاستناد على نفسه، ولو ادعاءً أو تقديرًا أو تلقينًا، كما أنّ استعمال الذكر في موارد يلاحظ فيها جهة الذكورة فقط في قبال الأنوثة - وليس الذكر كالأنثى، من ذكر أو أنثى.

والرجوليّة تحقّقاً، كما في: **فيه رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا، الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ، وجاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وقال رَجُلٌ مَوْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ.** وظاهراً، كما في: **رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، والمستضعفينَ مِنَ الرِّجَالِ، أو التابعينَ غيرِ أولي الإِزْبَةِ.**

**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنَّ - ٦ / ٧٢.**

تدلّ الآية الكريمة على أنّ مفهوم الرجل يصدق على من كان من الإنس أو من الجنّ، فيستفاد أنّ الرجوليّة توجد في الجنّ أيضاً. قال تعالى: **وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ - ٥١ / ٤٩.**

وزوجيّة كلّ نوع بحسبه وبمقتضى خلقته.

**أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا - ١٨ / ٣٧.**

**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ - ٤ / ٧.**

**وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً - ١ / ٤.**

تدلّ الآيات الكريمة على صحّة إطلاق الرجل على الذكر من حين التولّد إلى أيّ زمان من عمره بلغ.

وأما المِرْجَلُ: هو اسم آلة منتزعاً من الرّاجِلِ أو من الرّجُلِ، فكأنّه وسيلة من أسباب الرّاجل في السفر ليطيخ فيه الطعام كالقِدْر، أو أنّه علامة الرجوليّة.

وأما الرّجُل: قلنا إنّهُ الأصل في هذه المادّة، ويجمع على أرْجُل جمع قلّة - **وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم، أو من تحت أرجلكم.**

والرّجال: جمع رَجُل كما مرّ، وجمع رَجُل ورَجِيل بمعنى راجل أيضاً - **وإن خِفْتُمْ فِرْجَالاً أَوْ رُكْبَاناً، يَأْتُوكِ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ، وَاجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ** - ١٧ / ٦٤.

وأما المعاني الأخر المذكورة في ذيل المادّة، في كتب اللغة المبسوطة: فإنّما هي من باب المجاز والاستعارة، كما لا يخفى.



### رجم:

مصبا - الرّجَم: الحجارة. والرّجَم: القبر، سُمّي بذلك لما يجمع عليه من الأحجار. والرّجْمَة: حجارة مجموعة، والجمع رِجَام مثل بُرْمَة وبرام، ورَجْمَتَه رَجْمًا من باب قتل: ضربته بالرجم. ورجمته بالقول: رميته بالفحش. وقال رجماً بالغيب أي ظناً من غير دليل ولا برهان.

مقا - رجم: أصل واحد يرجع إلى وجه واحد. وهي الرمي بالحجارة، ثمّ يستعار ذلك، من ذلك الرّجَام وهي الحجارة. يقال رُجِم فلان إذا ضُرب بالحجارة. وقال أبو عبيدة وغيره: الرّجَام حجر يشدّ في طرف الحبل ثمّ يُدلى في البئر فتخضخض الحمأة حتّى تشور ثمّ يُستقى ذلك الماء فتُستنقى البئر. والرّجْمَة: القبر، ويقال هي الحجارة التي تجمع على القبر لتُسنَم. وفي الحديث لا تُرجموا قبري - أي لا تجعلوا

عليه الحجارة دَعُوهُ مُسْتَوِيًّا. وَالَّذِي يُسْتَعَارُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ - رَجِمْتَ فَلَانًا بِالْكَلامِ، إِذَا شَتَمْتَهُ.

صحا - الرَّجْمُ: القتل، وأصله الرَّمِي بالحجارة، وقد رَجَمْتَهُ أَرْجَمَهُ رَجْمًا، فهو رَجِيمٌ وَمَرْجُومٌ. والرَّجْمَةُ واحدة الرَّجْمِ والرَّجَامُ، وهي حجارة ضِخَامٌ دون الرِّضَامِ (صخور عظيمة)، وربَّمَا جُمِعَتْ عَلَى القبرِ لِيُسَمَّى. وقال عبدالله بن معقل في وصيَّته: لا تُرْجِمُوا قَبْرِي أَي لا تجعلوا عليه الرَّجْمَ، أراد بذلك تسوية قبره بالأرض وأن لا يكون مُسَمًّا مرتفعاً كما قال الضَّحَّاكُ في وصيَّته: ارمسوا قَبْرِي رَمْسًا (التسطيح والتغطية)، والمحدِّثون يقولون لا تُرْجِمُوا قَبْرِي، والصحيح أَنَّهُ مُشَدَّدٌ، والرَّجْمُ بالتحريك: القبر. الرَّجَامُ. المِرْجاسُ. والرجل مِرْجَمٌ: أَي شديد كَأَنَّهُ يُرْجَمُ به معاديه، وفرس مِرْجَمٌ: يَرْجَمُ فِي الأَرْضِ بِجَوافِرِهِ. والرَّجْمُ: أن يتكلَّم الرجل بالظنِّ، يقال صار رَجْمًا لا يوقَّف على حقيقة أمره. وتراجموا بالحجارة أَي تراموا بها. وراجمَ فلان عن قومه إِذا ناضلَ عنهم (حامى عنهم في الرماء). ويقال قد تَرَجَمَ لسانُه إِذا فسَّر بلسان آخر، ومنه التَّرْجَمَانُ والجَمْعُ التَّرَاجِمُ، ويقال تَرَجَّمانَ بضمِّ الجيمِ.

لسا - الرَّجْمُ: القتل، وقد ورد في القرآن الرَّجْمُ بمعنى القتل في غير موضع، وإِنَّمَا قِيلَ لِلْقَتْلِ رَجْمٌ: لأَنَّهم كانوا إِذا قتلوا رجلاً رَمَوْه بالحجارة حتَّى يقتلوه، ثمَّ قِيلَ لكلِّ قتلٍ رَجْمٌ، ومنه رَجْمُ النِّيبِيِّ إِذا زنيا، وأصله الرمي بالحجارة. والرَّجْمُ: اللعن، ومنه الشيطان الرجيم. ويكون الرجيم بمعنى المشتوم المَسبُوب. والرَّجْمُ: الهجران. والرَّجْمُ: الطَّرْدُ. والرَّجْمُ: الظنُّ. والرَّجْمُ: ما رَجِمَ به، والجَمْعُ رُجُومٌ. والرَّجْمُ والرُّجُومُ: النجوم التي يُرْمَى بها. قال ابن الأثير - الرُّجُومُ جمع رَجِمَ وهو مصدر سَمِيَ به، ويجوز أن يكون مصدرًا لا جمعًا، ومعنى كونها رجوماً للشياطين: أنَّ الشُّهْبَ التي تنقضُّ (تسقط) في الليل منفصلة من نار الكواكب ونورها، لا أَنَّهُم يُرْجَمُونَ بالكواكب



أنفسها لأنها ثابتة لا تزول، وما ذاك إلا كقبس يؤخذ من نار.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الرمي إلى شخص أو موضوع معين بشيء، سواء كان ذلك الشيء من حجارة أو غيرها من الجهادات، أو كلاماً أو أمراً معنوياً. فيقال: رَجِمْتُ زَيْدًا بِالْحِجَارَةِ أو بَزُبُرِ الْحَدِيدِ، أو بكلمات ذات خشونة وشدة، أو بالقهر وقطع اللطف والرحمة.

ويلاحظ في المادة: الرامي والمرمي به والمرمي إليه مطلقاً. وفي الرمي: يلاحظ الرامي والمرمي به فقط.

فظهر أن الرمي بالحجارة أو الفحش أو الشتم أو اللعن من مصاديق الأصل. وأما الطرد والقتل والهجر: فمن آثاره ولوازمه.

وأما جمع الحجارة على القبر: فكأن الميت يُرجم بالحجارة ويقع تحتها متروكاً.

فالرجم بالحجارة، كما في: **وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ، لَنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمْنَاكَ، إِنَّهُمْ**

**إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْهِمْ يَرْجُمُونَكُمْ، لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ.**

والرَّجْمُ بِالْحِجَارَةِ لا يلازم القتل والموت، إلا في موارد يقصد بها القتل.

والرَّجْمُ بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ، كما في: **وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسِهِمْ كُلُّهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ -**

٢٢ / ١٨.

الغَيْبُ وَالْغِيَابُ وَالْغَيْبِيَّةُ فِي مَقَابِلِ الْحُضُورِ، أَي إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْهُمْ رَمِيٌّ قَوْلٌ إِلَى الْمَوْضُوعِ فِي الْغِيَابِ وَفِي حَالِ عَدَمِ الْإِطْلَاقِ وَالْحُضُورِ، فَهُوَ قَوْلٌ سَيِّئٌ صَدَرَ مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقٍ وَعِلْمٍ.

والرَّجْمُ المطلق، كما في: **وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ** - ٤٤ / ٢٠.

أي أن تؤذوني وترجموني بكلّ عمل شديد وقول سيئ، فإنه يلزم هذا الرجم التبرّي وسوء الظنّ والخلاف والعصيان للحقّ.

والرَّجْمُ المعنويّ، كما في: **فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.**

فإنّه مرجوم بالحكم المعنويّ وبخطاب إلهيّ وبالتباعد عن مقام القرب والإهباط عن درجة الطاعة والعبوديّة والروحانيّة.

ولا يخفى أنّ المراتب الأربعة للرجم من جهة الشدّة والعذاب: على الترتيب الذي ذكرناه، فإنّ جراحاتِ الحجارة تنقضي أيامها، بخلاف جراحات اللسان، وأشدّ منها البعد والحرمان الروحانيّ عن مقام الحقّ جلّ شأنه.

**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ** - ٦٧ / ٥.

من مصاديق السّماء الدنيا: السماوات المحسوسة في مقابل الأرض من جميع طبقاتها، والمصابيح: كلّ كوكب مُضيء فيها، والرُّجوم: جمع الرّجْم وهو مصدر يطلق على ما يُرجم به مبالغة، والشياطين كلّ من كان مهجوراً ومبعّداً ومطروداً من الرحمة والقرب.

وأما كون المصابيح رجوماً: فإنّها آيات إلهيّة ومظاهر من العلم والقدرة والحكمة، وفي حركاتها ونظمها الكامل وسائر خصوصيّاتها المفصّلة المضبوطة في محالّها لعبرةً لذوي البصائر، وبرهان بينّ وحجّة باهرة بالغة على المخالفين المنكرين، ورجوم على الشياطين المبعدين.

ومن مصاديق السماء الدنيا: المرتبة الروحانيّة المدركة في هذا العالم المحسوس، فإنّها أدنى العوالم الروحانيّة، وفيها مصاييح مضيئة من الأنبياء والأولياء المعلّقة أرواحهم بالملا الأعلى، والذابون عن حرم الحقّ وحريم الدين، والدافعون وساوس الشياطين، والنافون عن مسير السالكين شهات المخالفين وأوهام المطرودين.

ويدلّ على هذا المعنى: التعبير بلفظ الشياطين الدالّ على البعد والطرْد المعنويّ.

وقوله تعالى: **وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** - ٤١ / ١٢.

**وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَفُونَ مِنْ كُلِّ**

**جَانِبٍ دُحوراً** - ٣٧ / ٧.

فإنّ حفظ السماء الدنيا وعدم التسمّع إلى الملا الأعلى والمقدوفيّة من كلّ جانب والطرْد والدحور: كلّ منها لا يلائم العالم المادّيّ، فإنّ السماوات الطبيعيّة هي كالأرض من جهة المجاذبة والدافعة وخصوصيّات أخر.

مضافاً إلى أنّ هذه الآيات الكريمة في موارد الإيمان والكفر والإقبال والإدبار

والإنعام والتعذيب - **فإن أعرضوا فقلّ أنذر تكّم صاعقةً** - ٤١ / ١٣.

**وللذين كفروا برّبهم عذابٌ جهنّم** - ٦٧ / ٦.

وأما كون المصاييح والكواكب بأنفسها رجوماً مادّيّة ترجم وتقدف الشياطين أو تُرجم بها: فغير معقول لنا، فإنّ المؤمن والكافر لا فرق بينهما في هذه الجهة ومن هذا اللحاظ المادّيّ، ولا سيّما إذا أريد من الشيطان: أفراد من الجنّ، فإنّهم أشدّ قوّة ولطافة ونفوذاً وسيراً من أفراد الإنس، ولا معنى في كونهم مرجومين بالكواكب المادّيّة، دون الآدميين.

وأيضاً التعبير بمادّة الصبح والمصباح الدالّة على الضوء دون النجم والكوكب:

تأييد آخر لما قلناه، فإنّ المصباح في نفسه مضيء ومنور إلا أنّه مرجام بالنسبة إلى الشياطين ومختصّ بهم - **إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ** - راجع الكوكب.



### رجو:

مصبا - رجوته أرجوه رُجُوًّا على فُعل: أملته وأردته، قال تعالى - **لَا يَرْجُونَ** **نِكَاحًا** - أي لا يريدون. والإسم الرجاء بالمدّ، ورجيته أرجيه من باب رمى، لغة، ويستعمل بمعنى الخوف لأنّ الراجي يخاف أنّه لا يُدرك ما يترجّاه. والرّجاء مقصوراً: الناحية من البئر وغيرها، والجمع أرجاء. وأرجأته: أخرته، والمرجئة إسم فاعل، لأنّهم لا يحكمون على أحد بشيء في الدنيا بل يؤخّرون الحكم إلى الآخرة. وتخفّف فتقلب الهمزة ياء مع الضمير المتصل فيقال أرجيته، وقرئ بالوجهين في السبعة. والأرجوان بضمّ الهمزة والجيم: اللون الأحمر.

مقا - رجي: أصلان متباينان يدلّ أحدهما على الأمل، والآخر على ناحية الشيء. فالأوّل - الرّجاء وهو الأمل، يقال رجوت الأمر أرجوه رجاءً، ثمّ يتسع في ذلك، فربّما عبّر عن الخوف بالرّجاء، قال الله تعالى: **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا** - أي لا تخافون له عظمة. وناس يقولون ما أرجوه، أي ما أبالي، وفسّروا الآية على هذا. وأما الآخر - فالرجاء مقصور: الناحية من البئر، وكلّ ناحية رجا، قال الله تعالى: **وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا**. والشنية الرّجوان. وأمّا المهموز: فإنّه يدلّ على التأخير، يقال أرجأت الشيء أخرته - **تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ** - ومنه سمّيت المرجئة.

صحا - أرجيت الأمر: أخرته، يُهمز ولا يُهمز، وقرئ: **وآخرون مرجون لأمر**

الله، وأرجه وأخاه. فإذا وصفت الرجلَ به قلت رجل مُرَجٍ، وقوم مُرَجِيَّة. وإذا نسبتَ إليه قلتَ رجلٌ مُرَجِيٌّ. والرَّجاءُ من الأصلِ ممدود، يقال رجوت فلاناً رَجْواً ورجاوةً ورجاءً، يقال ما آتيتك إلا رجاوة الخير. وترجيتُه وارتجيتُه ورجيتُه: كلُّه بمعنى رَجوته. وما لي في فلان رَجِيَّة أي ما أرجو، وقد يكون الرجو والرجاء بمعنى الخوف - لا تَرَجُونَ لله وقاراً، أي لا تخافون عظمة الله.



### والتحقيق :

أنَّ الأصلَ الواحد في هذه المادَّة: هو توقُّع لما يمكن حصوله من خير والميلُ إليه. وقد سبق في الأمل: أنَّ الرجاء واقع بين الطمع والأمل، فإنَّ أكثر استعمال الأمل فيما يستبعد حصوله. والطمع فيما قرب حصوله.

وسبق في الخوف: أنَّ الخوف يقابل الأمن، ويعتبر فيه توقع ضرر مشكوك والظنُّ بوقوعه، كما أنَّ الرجاء لا يمكن إلا مع الشكِّ.

وأما الترجيُّ: فهو تفعل، ويدلُّ على المطاوعة واختيار الرجاء.

والفرق بين هذه المادَّة وبين موادِّ التمنيِّ والانتظار والتوقُّع والترقب والشهوة والمحبة:

أنَّ الشهوة: عبارة عن رغبة شديدة إلى ما يلائم نفسه.

والتمنيُّ: علاقة وميل في القلب إلى حصول الشيء فيما بعد وهو يرى فوته عنه فيما مضى أو مستقبلاً سواء كان من الملائد أو من المكاره.

والانتظار: توقُّع لحصول الشيء ونظر إليه خيراً كان أو شراً.

والتوقُّع والترقب: انتظار لحصول الشيء عن قريب، والنظر في التوقُّع إلى جهة

الوقوع وهو أقوى من الطمع، وفي الترقّب إلى جهة المراقبة له.

والحبّ: هو الميل الشديد والوداد ويقابله البغض والنظر فيه إلى جهة الوداد.

ففهوم الانتظار مأخوذ في موادّ الرجاء والطمع والأمل والتمنيّ والتوقّع والترقّب، ويلاحظ في كلّ واحد منها ما يخصّه من القيود.

وأما الشهوة والعشق والمحبة والمشية والقصد والإرادة والميل والتصميم والعزم والقضاء: فليس فيها انتظار، ويلاحظ فيها جهة فعلية التمايل، وسيجيء في مادة الشيء: ما يتعلّق بهذه الموادّ - فراجعها.

ثمّ إنّ الرجاء يستعمل في مقابل الخوف، فإنّ الخوف حالة اضطراب بمواجهة ضرر فيلزمه التوقّي والتحقّظ ليأمن منه، والرجاء خلافه وهو حالة تمايل وتوقّع لحصول خير فيتهيأ لتحقيقه وتحققه.

وأما الإرجاء بمعنى التأخير: فهو إمّا من مادة الرجا وهو التأخير، أو من الرجاء فإنّ انتظار الخير يلازم التأخير، فمعنى الإرجاء هو جعل الشخص راجياً ومنتظراً للخير، فيستفاد منه التأخير والصبر.

وأما الرجا مقصوراً بمعنى الناحية: فهو اسم من الرجاء، ومعناه الحقيقي هو ما يُترجى حصوله بعدّ ويتوقّع وقوعه في الجوانب مكاناً أو زماناً، وليس بمعنى مطلق الناحية والجانب، فالمنظور هو الناحية باعتبار حصول رجاء فيها.

**مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ، لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ، وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ، يَرْجُونَ تِجَارَةً،  
وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ.**

أي الانتظار والتوقّع لحصول هذه الخيرات.

**لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا، لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ، لا يَرْجُونَ حِسَاباً، لا يَرْجُونَ نُشُوراً.**

أي لا ينتظرون ولا يتوقعون ولا يتهيأون لمواجهتها.

**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً - ٧١ / ١٣.**

الوقار هو السكون والعظمة والرزانة. والتعبير بالرجاء: إشارة إلى أدنى مرتبة الاعتقاد الممكن لهم، وإلى الوقار المفيد لهم والمنتج مجاهم: فإنّ الرجاء لتوقع الخير وانتظار ما هو نافع لهم، والوقار والعظمة الذاتية للحقّ تعالَى مبدأ كلّ إحسان وإفضال ومنشأ كلّ خير وبركة ونعمة وسبب كلّ إفاضة وإجابة.

وتفسير بعضهم الرجاء بالخوف: ضعيف جداً، مضافاً إلى كونه خلاف الأصل: أنّ الخوف لا يلائم الوقار والعظمة، فإنّ الوقار يلزم الإفضال والإفاضة، لا الترهيب والتخوف والتشديد.

ومثله تفسير الوقار لازماً بالتوقير متعدياً.

**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً - ٢٤ / ٦٠.**

القواعد: اللاتي يقعدن عن القيام بوظائف الزواج ولا اقتضاء في وجودهنّ لهذا المعنى، ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة - بازنشست. والنكاح: هو الاختلاط والازدواج ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة - زناشویی. أي لا يطمعن في الزواج ولا يتوقعن النكاح والاختلاط من أنفسهنّ، وماتت شهوة المزاوجة فيهنّ.

فإنّهنّ ليس عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهنّ التي كانت للحجاب من الخمار والجلباب، بشرط أن لا يتبرجن بزينة، فإنّ التبرج في نفسه محرّم. ثمّ أشار إلى أهميّة الحجاب والعفة للنساء: فقال تعالَى: **وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ**، فكيف إذا لم يكن من القواعد.

**لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً، لَا يَرْجُونَ نُشُوراً.**

هذه الآيات الكريمة والرجاء فيها: نظير الرجاء بالنسبة إلى الوقار، أي إنهم لا يتوجهون أقلّ توجه واعتقاد إلى هذه الموضوعات، لينتج لهم التنبّه في سيرهم والإنابة إلى صراط الحقّ والتوجه إلى إصلاح النفس والخوف من عظمة تلك الأيام والخشية منها.

وأما كون هذه الموضوعات خيراً بالنسبة إليهم حتى يصحّ استعمال الرجاء متعلقاً إليها: فإنّ تحقق أيام مخصوصة لله ولحكمه وسلطانه وإجراء عدله وفضله، وكذلك القطع بالمحاسبة وإجراء الميزان ورعاية كمال العدل في جزاء الأعمال، وكذلك تحقق النشور للوصول إلى نتائج الأفعال والأعمال: توجب الاطمئنان بأنّ قانون العدل جارٍ فيهم، ولا يتركون سُدًى، ولا تكون حركاتهم وأعمالهم عبثاً - **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** - فيجتهد كلّ امرئ منهم في ازدياد صالح الأعمال، والبلوغ إلى كمال الخير والسعادة.

**تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ** - ٣٣ / ٥١.

إمّا من المهموز بمعنى التأخير في مقابل الإيواء، وإمّا من الرجاء بمعنى جعلها راجية خيراً وحسن جزاء وعاقبةً صالحة مرضية، يواعدها بها.

وكذلك - **أَرْجُهُ وَأَخَاهُ، وَآخَرُونَ مُرْجُونَ**.

**وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا** - ٦٩ / ١٧.

قلنا مكرراً - إنّ المراد من انشقاق السماء: انشقاق ما وراء عالم الأرض والطبيعة، واسترخاء عالم الروحانية ورفع الاشتداد والصلابة والحدّة عنه، وظهور الملائكة والروحانيين في جوانبه التي هي موارد الرجاء ومواضع التوقّع والانتظار بأن تكون فيها الملائكة.

ولا يبعد أن تكون هذه الكلمة أيضاً مأخوذة من الرجا مهموذاً، فتكون بمعنى



التأخير والتأخر، والمعنى حينئذ: والملائكة ظاهرة ومستقرّة فيما وراء الحجاب والسماء وفي أطرافها وجوانبها المتأخّرة.

ولا يخفى أنّ التفسير بسماء عالم المادّة لا يلائم بكون الملائكة على أرجائها فإنّها من عوالم فوق المادّة، والسموات المحسوسة الطبيعيّة لا فرق بينها وبين الأرض من جهة المادّيّة، ولا امتياز لها عنها. وأمّا جهة الفوقيّة والعلوّ: فهي اعتباريّة صرفة، وكلّ من المنظومات عال من جهة وسافل بنسبة.

ولا يبعد أن يكون بين مادّتي - الرجو، الرجا - اشتقاق أكبر، وأن يكون المهموز مأخوذاً من المعتلّ، فإنّ التأخير من آثار الرجاء.



## رحب:

مقا - أصل واحد مطّرد يدلّ على السّعة، من ذلك الرُّحْب، ومكان رَحْب. وقولهم في الدعاء: مَرِحَباً - أتيت سَعَةً. والرُّحْبِي: أعرض الأضلاع في الصّدر. والرُّحِيب: الأكل، وذلك لسّعة جوفه. ويقال رَحِبَ الدَّارُ وأرْحَبَتْ.

مصبا - رَحِبَ المكان رَحِباً من باب قَرِب، فهو رَحِيبٌ ورَحِبٌ مثال قريب وفلس. وفي لغة: رَحِبَ رَحَباً من باب تَعِب، وأرحب بالألف مثله، ويتعدّى بالحرف فيقال رَحِبَ بك المكان، ثمّ كثر حتّى تعدّى بنفسه فقليل رَحِبَتِكَ الدَّارُ، وهذا شاذّ في القياس، فإنّه لا يوجد فَعَلَ بالضمّ إلّا لازماً، ومن هنا قيل مَرِحَباً بك، والأصل نزلت مكاناً واسعاً. ورَحَّبَ به: قال له مَرِحَباً. ورَحِبَةُ المسجد: الساحة المنبسطة، والجمع رِحَاب، وقيل بفتح الحاء وهو أكثر، والجمع رَحَب ورَحَبَات. والرَّحْبَةُ: البقعة المتّسعة بين أفنية القوم بالوجهين، وجمعها رُحَب مثل قرية وقُرَى.

صحا - الرَّحْب: السَّعة، يقال منه فلان رُحِبُ الصدر. والرَّحْب بالفتح: الواسع، تقول منه بلد رَحْب وأرض رحية. وقد رَحِبْتِ ترْحُبُ رُحْباً وَرَحَابَةً. وقَدِرُ رُحَابٌ أي واسعة. وَرَحَائِبُ التُّخُومِ: سَعَةٌ أَقْطَارِ الأَرْضِ.

لسا - رَحِبُ الشَّيْءِ رُحْباً وَرَحَابَةً، فهو رَحِبٌ وَرَحِيبٌ وَرُحَابٌ، وَأَرَحَبَ: اتَّسَعَ. وَأَرَحَبْتُ الشَّيْءَ: وَسَّعْتَهُ. أَرَحِبُ يَا غِلاَمُ جُرْحَهُ. وقيل للخَيْلِ: أَرَحِبُ وَأَرَجِبِي أي تَوَسَّعِي وَتَبَاعَدِي وَتَنَحَّيِي. وقالوا رَحِبْتُ بِلادِكَ وَطَلَّتْ أَي اتَّسَعْتَ وَأَصَابَهَا الطَّلُّ. وقولهم في تَحِيَّةِ الوارد: أَهْلاً وَمَرْحَباً أَي صادفت أَهْلاً وَمَرْحَباً. وقولهم - مَرْحَباً وَأَهْلاً، أَي سَعَةً وَأَتَيْتْ أَهْلاً، فاستأنَسَ ولا تَسْتَوْحِشْ. وقال الليث: معنى قول العرب مَرْحَباً: إنزِلْ في الرَّحْبِ والسَّعةِ وأَقِمْ فلكَ عندنا ذلك. وسئِلُ الخليلِ عن نصب مَرْحَباً؟ فقال: فيه كَمِينُ الفِعلِ، أَرادَ به إنزِلْ أو أَقِمْ فنصبَ بفِعلِ مُضْمَرٍ، فلمَّا عُرِفَ المرادُ به أُمِيتَ الفِعلُ. وقال غيره: في قولهم مَرْحَباً: أَتَيْتْ أو لَقَيْتْ رُحْباً وَسَعَةً لا ضيقاً، وكذلك إذا قال سَهْلاً، أَرادَ نزلتْ بِلداً سَهْلاً لا حَزْناً غليظاً. وتقول العرب: لا مَرْحَباً بِكَ، أَي لا رَحِبْتِ عَلَيْكَ بِلادِكَ، وهي من المِصادرِ الَّتِي تَقَعُ في الدِعاءِ للرجلِ، وعليه نحو سَقِيّاً وَرَعِيّاً وَجَدَعاً وَعَقْراً.



### والتحقيق:

أنَّ الأصلَ الواحدَ في هذه المادَّة: هو السَّعةُ في محلِّ. ومفهومُ هذه المادَّةِ أَخَصُّ من مفهومِ التَّوسُّعِ، فإنَّ السَّعةَ أعمُّ من أن تكونَ في محلِّ أو موضوعٍ آخَرَ، مادِّيّاً أو معنويّاً - كما في: وَسِعَ عِلْمُهُ.

وَصَاقَتْ عَلَيْكُمْ الأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ - ٩ / ٢٥.

أي مع اتِّساعِها.

قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَسِّرَ الْقَرَارَ - ٣٨ / ٦٠.

أي لا يكن هذا المحلّ ذا سعة لكم، وكونوا في مضيق.

ولا يخفى أنّ ضيق المحلّ من أعظم وسائل العذاب والشدة، كما أنّ الرّحبة في المحلّ من علائم التوسّع والسّعادة - من سعادة المرء سعة داره.

والمراد من المضيقة في الأرض: أن يكون الرجل محدوداً من جهة التصرف والعمل والفعاليّة والتسلّط، بحدود معيّنة مضيقة من جهة المحلّ والمحيط.

وَإِذَا أَلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا - ٢٥ / ١٣.

ولمّا كانت موارد استعمال الرّحب مخصوصة بالمحلّ: عبّر فيها بهذه المادّة دون مادّة السعة.

\* \* \*

### رحق :

مقا - رحق: كلمة واحدة، وهي الرّحيق، إسم من أسماء الخمر، ويقال هي أفضلها.

صحا - الرّحيق: صُفوة الخمر.

لسا - الرّحيق: من أسماء الخمر. قال ابن سيده: وهو من أفضلها وأعتقها. وقيل: الرّحيق صفة الخمر. وقال الزجاج: الشراب الذي لا غشّ فيه. وقيل: السهل من الخمر. والرّحيق والرّحاق: الصافي ولا فعل له. وفي الحديث: أيما مؤمن سقى مؤمناً على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرّحيق المختوم. الرّحيق: من أسماء الخمر، يريد خمر الجنّة. والمختوم: المصون الذي لم يبتدل لأجل ختامه.

قع - (راحق) = بعد، نأى، ابتعد عن، تخلّى عن.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخمر الصافي عن الغشّ، والبعيدُ عن أيدي العموم، وهو الخمر المخصوصُ.

**يُسْتَقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ - ٨٣ / ٢٥.**

التعبير بالفعل المجهول إشارة إلى أنّه إفضال وإنعام وليس تحت جريان عاديّ. والرحيق هو الخمر الخالص العزيز المخصوص. وسبق في الخمر: أنّ الأصل فيه هو الستر المخصوص، وساتريته في عالم المادّة: عن أمور روحانيّة مخصوصة بما وراء عالم الطبيعة. وفي عالم الآخرة: عمّا يختصّ بعالم الطبيعة.

فالخمر في ذلك العالم: عبارة عن التجليات الحقة من الأسماء والصفات اللاهوتيّة بحيث يجعل العبد المؤمن حيرانَ سكرانَ، غافلاً عن نفسه وإيّتته، فانياً في الجمال المتجلّي، وهذا كمال اللذة في ذلك العالم، أُعدّ للأبرار المقربين.

وقلنا في - خمر: إنّ المادّة التي يؤخذ منها الخمر ليست بأخوذة في مفهوم هذا اللفظ. وأمّا جهة الحرمة في المسكر المادّي: فإنّه يستر العقل وينع عن تجلّي عالم النور، وهذا بخلاف المسكر الروحانيّ الصارف عن عالم المادّة.

ولا يخفى أنّ هذا النوع من التجليات والجذبات الإلهيّة قيد يحصل للأبرار من أهل الإيمان والمعرفة في حياتهم الدنيويّة، ولا مشاحة في إطلاق لفظ الخمر عليه بدعوى أنّه من مصاديق مفهوم الخمر.

ثمّ إنّ موادّ - الرحق، الرهق، الريق، الروق، الرنق: لا يبعد أن يكون بينها اشتقاق أكبر.

فإنّ الرهق بمعنى الغشيان، يقال رجل فيه رَهَق أي غشيان من شرب المسكر.

والرَّوْقُ وكذلك الريق بمعنى الأفضل من كل شيء، يقال راقَ السرابُ إذا لمع، وراقَ الشرابُ إذا صفا.

والرَّنقُ بمعنى الكدورة يقال ماء رَنقُ أي كَدِرٌ، وهذا المعنى مقابل الصفوة، وذلك بمناسبة حرف النون فإنه من المجهورة، والهاء والحاء والياء والواو من المهموسة.



## رحل:

مصبا - رحل عن البلد رَحِيلاً، ويتعدى بالتضعيف، فيقال رَحَلْتَهُ وترَحَّلْتِ عن القوم وارتحلت، والرحلة بالكسر، والضمّ: لغة، إسم من الارتحال. وقال أبو يزيد: الرَّحْلَةُ: إسم من الارتحال، وبالضمّ الشيء الذي يُرْتَحَلُ إليه، يقال: قُرِبَتْ رِحْلَتُنَا وَأَنْتِ رُحْلَتُنَا أي المقصد الذي يُقصد. والرَّحْلُ: كلُّ شيءٍ يعدُّ للرحيل من وعاءٍ للمتاع ومركبٍ للبعير وحِلسٍ ورَسَنِ (كلُّ شيءٍ ولي ظهر البعير، والحبل والزمَام)، وجمعه أرْحُلٌ ورِحَالٌ. ومن كلامهم في القذف: هو ابن مُلَقٍ أرْحُلُ الرُّكبان. ورَحَلْتُ البعير رَحَلاً من باب نفع: شددت عليه رحله. ورَحَلَ الشخص مأواه في الحضر، ثمّ اطلق على أمتعة المسافر لأنّها هناك مأواه. والرَّحَالَةُ: السرج من جلود، والراحلة: المَرَكَبُ من الإبل ذكراً كان أو أنثى. وبعضهم يقول: الراحلة الناقة التي تصلح أن ترحل وجمعها رواحل. وأرحلت فلاناً: أعطيته راحلة. والمرحلة: المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم، والجمع المراحل.

مقا - رحل: أصل واحد يدلّ على مضيّ في سفر، يقال رَحَلَ يَرْحَلُ رِحْلَةً. وجمل رَحِيل: ذو رِحْلَةٍ، إذا كان قوياً على الرِّحْلَةِ، والرَّحْلَةُ: الارتحال. فأما الرَّحْلُ في قولك - هذا رَحْلُ الرجل، لمنزله ومأواه: فهو من هذا، لأنّ ذلك إنّما يقال في السفر

لأسبابه التي إذا سافر كانت معه يرتحل بها واليها عند النزول، هذا هو الأصل، ثم قيل لماوى الرجل في حضره هو رَحَله. فأما قولهم لما ابيض ظهره من الدواب: أرْحَل، فهو من هذا أيضاً، لأنه يُشبه بالدابة على ظهرها رحالة. ويقال راحل فلان فلاناً: إذا عاونه على رحلته. ورَحَله: إذا أظعنه من مكانه. وأرحله: أعطاه رحلة. ورجل مُرِحِل: كثير الرواحل.

أسا - رَحَل عن البلد: ظعن عنه. وارتحل وترحَّل. ورَحَلْتُهُ أنا. وغداً يوم الرِّحيل والرَّحلة. ومكَّة رُحلتِي: وجهي الذي أريد أن أرتحل إليه، وأنتم رُحلتِي. وفلان عالم رُحلة: يُرتحل إليه من الآفاق. ورَحَل بعيره، وشدَّ رَحله على راحلته، وشدوا رحالهم وأرحلهم على رَواحِلهم، وألقى رحالته على ظهره وهي السرج. والماء في رَحله: في منزله ومأواه. ومن المجاز: رحلتُ الرجلَ وارتحلتُهُ: ركبته. قال النَّبِيُّ (ص): إنَّ ابني ارتحلني. ورَحَله بسيفه: إذا علاه به.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الخروج في سفر مع أسباب ووسائل، لا مطلقاً. وهذا القيد لازم أن يلاحظ في جميع صيغها وموارد استعمالها. وبهذا اللحاظ يطلق على تلك الأسباب التي تعدُّ للسفر: الرَّحْلُ. ويقال الرَّحالة للسرج ونظيره. والرَّحلة: الذي تشدُّ إليه الرَّحْل. والرَّاحلة: ما تُشدُّ عليه الرَّحْل ويُركب. ورَحَل وارتحل وترحَّل: خرج إلى السفر مع الرَّحْل.

وإطلاق الرَّحْل على الماوى بهذا اللحاظ، لا مطلقاً.

ولا يبعد أن يكون الرَّحْل في الأصل مصدراً بمعنى الخروج والسفر مع أسباب

وأثائية، ثمّ غلب استعماله في تلك الأثائية المعدّة المنظورة للسفر. ولا يخفى أنّ النظر الأصلي في أمثال ذلك السفر: إلى حفظ تلك الأسباب والأثائية، إمّا لتوقّف المعيشة عليها أو للمعاملة والتجارة بها أو بمقاصد أخرى.

فظهر الفرق بين هذه المادّة وبين موادّ - السفر والخروج والحركة والظعن والمضيّ: فإنّ النظر في السفر: إلى الخروج إلى مسافة بعيدة حتّى يبعد عن محيط بلده وينكشف له محيط آخر.

والنظر في الخروج: إلى مجرّد الخروج عن محلّه.

والنظر في الحركة: إلى مطلق التحرك ونقض السكون.

والنظر في الظعن: إلى السفر في الهوادج وأمناها.

والنظر في المضيّ: إلى مطلق العبور والمرور حتى يغيب.

**إِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ - ١٠٦ / ١.**

أي جعل بلدكم محلّ أمن وردّ عنكم كيد أصحاب الفيل ليديموا الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى شمال الجزيرة والشامات، فيتّجرون ويحوّلون الأمتعة ويبيعونها ويأخذون أجناساً آخر مناسبة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة دون السفر والخروج والظعن وأمناها.

**وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ أَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ - ١٢ / ٦٢.**

**فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رِحَالِ أَخِيهِ - ١٢ / ٧٠.**

**قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رِحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ - ١٢ / ٧٥.**

يراد الأمتعة وما أعدّ للنقل والحمل إلى بلدهم.

\* \* \*

## رحم:

مصبا - رحمنا الله وأنالنا رحمته التي وسعت كل شيء، ورحمتُ زبداً رُحماً ورحمة ومرحمة: إذا رقت له وحننت. والفاعل راحم، وفي المبالغة رحيم، وجمعه رُحماء. وفي الحديث: إنما يرحم الله من عباده الرُحماء. والرَّحِم: موضع تكوين الولد، ويخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرهما أيضاً، وفي لغة تكسر الحاء إبتاعاً لكسرة الراء، ثم سُميت القرابة والوصلة من جهة الولاء رَجماً. فالرَّحِم خلاف الأجنبي، والرَّحِم أنثى في المعنيين، وقيل مذكر، وهو الأكثر في القرابة.

مقا - رحم: أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرافة. يقال من ذلك رَحِمَهُ يَرَحِمُهُ: إذا رَقَّ له وتعطف عليه. والرُّحِم والرَّحمة والمرحمة: بمعنى. والرَّحِم: علاقة القرابة، ثم سُميت رَحِمُ الأنتى رَجماً من هذا، لأنَّ منها ما يكون ما يُرَحِم ما يُرَقُّ له من ولد.

الاشتقاق ٥٨ - قال أبو عبيدة: رَحمان فَعَلان من الرحمة، ورحيم فَعِيل منها، مثل نَدمان ونديم. عن ابن الكلبي: الرحمن صفة منفردة لله تبارك وتعالى، لا يوصف به غيره، ألا ترى أنك تقول رجل رحيم القلب، وكن بي رحياً، ولا يقال كن بي رَحماناً. والدليل على ذلك: **قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ** - فأضاف الرحمن إلى اسمه جلَّ وعزَّ، وهذا اسم لم يعرف في الجاهليَّة. قال ابن الكلبي: وقد سمَّت العرب في الجاهليَّة عبدالرحمن. والرَّحِم: اشتقاقها من الرحمة - تقول العرب - بيني وبين فلان رَحِمٌ وُرَحِم، والرَّحِم مؤنثة.

الفروق - ١٦ - الفرق بين النعمة والرحمة: أن الرحمة الإنعام على المحتاج إليه. وليس كذلك النعمة، لأنك إذا أنعمت بمال تعطيه إياه فقد أنعمت عليه، ولا تقول



إِنَّكَ رَحْمَتُهُ.

الفرق بين الرحمن والرحيم: أَنَّ الرَّحِيمَ مَبَالِغَةٌ لِعَدُولِهِ (فَإِنَّ الْأَصْلَ فِي الْفَاعِلِ هُوَ صِيغَةُ فَاعِلٍ)، وَأَنَّ الرَّحْمَانَ أَشَدُّ مَبَالِغَةً، لِأَنَّهُ أَشَدُّ عَدُولًا.

الفرق بين الرحمة والرقّة ١٦١: أَنَّ الرَّقَّةَ وَالْغَلْظَةَ تَكُونَانِ فِي الْقَلْبِ وَغَيْرِهِ خَلْقَةً، وَالرَّحْمَةَ فِعْلُ الرَّاحِمِ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ رَقًّا عَلَيْهِ فَرَحْمَهُ، يَجْعَلُونَ الرَّقَّةَ سَبَبَ الرَّحْمَةِ.

الفرق بين الرأفة والرحمة: أَنَّ الرَّأْفَةَ أَبْلَغُ مِنَ الرَّحْمَةِ.

والفرق بين اللطف والتوفيق ١٧٩: أَنَّ اللَّطْفَ هُوَ فِعْلٌ تَسَهَّلُ بِهِ طَاعَةَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ، وَالتَّوْفِيقُ فِعْلٌ مَا تَتَّفَقُ مَعَهُ الطَّاعَةُ، وَالتَّوْفِيقُ يَحْدُثُ قَبْلَ الطَّاعَةِ بَوَاقْتِ، وَاللَّطْفُ قَدْ يَتَقَدَّمُ الْفِعْلُ بِأَوْقَاتٍ يَسِيرَةً، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْفِعْلُ بِأَوْقَاتٍ كَثِيرَةً، فَكُلُّ تَوْفِيقٍ لَطْفٌ وَلَيْسَ كُلُّ لَطْفٍ تَوْفِيقًا. وَلَا يَكُونُ التَّوْفِيقُ ثَوَابًا لِأَنَّهُ يَقَعُ قَبْلَ الْفِعْلِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا لِمَا حَسُنَ مِنَ الْأَفْعَالِ. وَاللَّطْفُ يَكُونُ التَّدْبِيرَ الَّذِي يَنْفِذُ فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا.

والفرق بين اللطف والرفق ١٨٠: أَنَّ الرَّفْقَ هُوَ الْيَسْرُ فِي الْأُمُورِ وَالسَّهُولَةُ فِي التَّوَصُّلِ إِلَيْهَا وَخِلَافُهُ الْعُنْفُ وَهُوَ التَّشْدِيدُ فِي التَّوَصُّلِ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَأَصْلُ الرَّفْقِ فِي اللَّغَةِ النِّفْعُ.

والفرق بين الإنعام والإحسان ١٥٨: أَنَّ الْإِنْعَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْغَيْرِ وَهُوَ مُتَضَمِّنٌ بِالشُّكْرِ. وَيَجُوزُ إِحْسَانُ الْإِنْسَانِ إِلَى نَفْسِهِ، وَلَا تَقُولُ مُنْعَمٌ عَلَى نَفْسِهِ، وَالْإِحْسَانُ مُتَضَمِّنٌ بِالْحَمْدِ، وَيَجُوزُ حَمْدُ الْحَامِدِ لِنَفْسِهِ. وَيَكُونُ مِنَ الْإِحْسَانِ مَا هُوَ ضَرَرٌ مِثْلَ تَعْذِيبِ اللَّهِ تَعَالَى أَهْلَ النَّارِ.

والفرق بين الفضل والإحسان ١٥٩: أَنَّ الْإِحْسَانَ قَدْ يَكُونُ وَاجِبًا وَغَيْرَ وَاجِبٍ. وَالْفَضْلُ لَا يَكُونُ وَاجِبًا عَلَى أَحَدٍ.

قع - (رَحْمِيم) = شفقة، رَأْفَة، رحمة، عطف، حَبّ.

(رَحْمَان) = رحيم، رُوُوف، رُوُوم، حنون، شفيق.



## والتحقيق:

أنّه ظهر من هذه الكلمات المنقولة أمور نشير إليها:

١ - أنّ هذه المادّة المذكورة في اللغة العبريّة باختلاف في الهيئة، كما في سائر الكلمات المشتركة المسبوقه فيها، بل كانت قريبة منها لفظاً ومعنى في اللغة السريانيّة أيضاً.

وهذا الاشتراك لا يوجب كون كلمة الرحمن العبريّة، كما قال به بعضهم.

٢ - أنّ اختصاص إطلاق كلمة الرحمن على الله المتعال: إذا كان معرّفًا باللام، أو بالهاء، [هارحمان] مراداً بها الله المتعال، إذا ذكرت في العبريّة بحرف (ها) بدلاً عن لام التعريف. وأمّا نفس الكلمة بلا لام ومنكرًا: فلا إشكال في التسمية بها في غير الله المتعال. وهذا نظير كلمة - إلاه - بلا لام، فيطلق على كلّ من يُعبد حقّاً أو باطلاً.

وأما خصوصيّة مفهومه: فهي كما في سائر أسمائه الحسنی، ولا تراد تلك المفاهيم الحقيقيّة عند التسمية بها غيره تعالى، ولا يتوجّه إليها تحقيقاً، بل بنحو الإجمال.

٣ - وقد خلط أهل المعاجم حقيقة مفهوم هذه المادّة كما في سائر المواد، وذكروا لها معاني - الرقة، الرأفة، اللطف، الرفق، العطفة، الحبّ، الشفقة، الحنّة، وغيرها. من دون تدقيق وتمييز بينها.

وقد عرفت خصوصيّة كلّ واحد منها: فإنّ النظر في الرقة إلى ما يقابل الغلظة،

وفي اللطف إلى الدقة والتوجه إلى الخصوصيات، وفي العطفة إلى التمايل وجلب التوجه، وفي الرأفة إلى شفقة شديدة، وفي الحب إلى مطلق المحبة، وفي الحنة إلى رقة مخصوصة كما سبق في مادتها.

فالرقة توجد في القلب أولاً، ثم يحصل اللطف، ثم العطفة، ثم الحنة، ثم المحبة، ثم الشفقة، ثم الرأفة، ثم الرحمة.

فالرحمة: إنما هي تجلي الرأفة وظهور الحنة والشفقة، وتكون في مقام التعلق والإظهار، ويلاحظ فيها الخير والصلاح، ولو أوجدت كراهة أو ألماً أو ابتلاءً، كما في إسقاء الدواء المر للمريض.

وأما الإحسان والإنعام والإفضال: فيصدق في موارد الرحمة، مع خصوصيات وقيود ملحوظة فيها، وكل واحد منها نوع من الرحمة.

وسنزيد خصوصية كل من هذه المواد في محلها فراجع.

٤ - والفرق بين صيغة الرحمن والرحيم: هو اختلاف وزنها وما يختص بكل من الهيئتين، فإن الفعيل يدل على اللزوم ويبنى للدلالة على الثبوت، كالحميد والعزيم والكريم والمجيد والبصير. وفعلان يدل على ملء وحرارة ووفور، مادياً ومعنوياً، كما في الشبعان وريان وعطشان وصديان وجوعان، وفي المعنوي - غضبان وغيران وهفان، أي الممتلئ من هذه الصفات.

فالرحمن: من امتلأ رحمةً، ولما كان امتلاء كل شيء بحسبه، فيكون امتلاء الحق المتعال عبارة عن فعلية الرحمة الكلية الواسعة لجميع الموجودات وقاطبة الممكنات فيه تعالى، وهذا إذا أطلقت هذه الصيغة معرفة باللام عليه تعالى، وقد ذكر في القرآن الكريم في ٥٧ مورداً، كلها معرفاً ومراداً بها الله المتعال.

وأما عمومية الرحمة وسعتها، يقول الله تعالى: **رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، كَتَبَ**

رُبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ، فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ.

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا - ٤٠ / ٧.

فالرحمة في مقام التكوين والخلق، كما في: أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ، فَمَا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا، مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ، يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ.

وفي مقام الهداية، كما في: هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَأَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكِ الصَّالِحِينَ.

وفي مقام إيجاد ما يلزم في الحياة، كما في: أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ.

وفي مقام رفع الموانع، كما في: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ، نَحْنُ نَحْنُ شُعْبِيًّا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

وفي مقام رفع الضرر، كما في: رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ.

وفي مقام المغفرة والعفو، كما في: وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا، وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا.

وفي مقام التفضل، كما في: وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ، وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ.

وفي مقام رفع الموانع الروحية، كما في: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي.

وفي مقام التوفيق والإصلاح، كما في: **وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**.  
 وفي مقام إيجاد مقدمات للرحمة، كما في: **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا  
 لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**.

**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ - ٣ / ١٣٢.**

وقد يذكر الرحمة في ما سوى الله الرحمن، كما في: **وَإِخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ  
 الرَّحْمَةِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، وَتَوَّصَّوْا بِالرَّحْمَةِ.**

**أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رُبُّهَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا - ١٨ / ٨١.**

وقد يكون موضوع خارجي مصداقاً للرحمة، كما في: **وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ (أي القرآن).**

**وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا - ٩ / ٦١.**

ومما يدل على سريان الرحمة وعموميّتها، إنها تذكر في مورد العذاب ويُرجى  
 نزولها، كما في: **يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ، رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ  
 إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ.**

**لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ - ٢٧ / ٤٦.**

نعم يستثنى من عموميّة الرحمة، إذا كانت موجبة للفساد ومُنتجّةً خلاف  
 المطلوب.

كما قال تعالى: **وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجَّوْا فِي طُغْيَانِهِمْ - ٢٣ /**

.٧٥

وفي مقابل هذا الاستثناء، يُعبّر في حقّ المؤمنين المتّقين بما يدلّ على غاية

تشريفهم وكمال تجليلهم في نزول الرحمة، فيقول تعالى:

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ - ٤٥ / ٣٠.

وَأَدْخَلْنَاهُ (لوطاً) فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ - ٧٥ / ٢١.

وإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ

مِنَ الصَّالِحِينَ - ٨٦ / ٢١.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ - ٤ /

١٧٥.

فظهر أن الرحمة فيض منبسط ونور متسع ومحيط بجميع عوالم الوجود سماءً وأرضاً ظاهراً وباطناً إيجاباً وإبقاءً مادياً وروحانياً، ونور الرحمة في سريانه ونفوذه وجريانه وشموله كنور الوجود المنبسط منه تعالى شأنه وعظم برهانه، ففي كل مورد ورد نور الوجود منه تعالى يلازمه نور الرحمة. وفي كل مورد أحاط به علمه الواسع المحيط تحيط به الرحمة الواسعة:

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا - ٤٠ / ٧.

وهذا المقام: مقام الرحمانية الإلهية المنبسطة التامة المحيطة، وكما أن لنور الوجود بل للنور الحسي مراتب شدة وضعفاً، كذلك للرحمة الحقّة، فكل فرد من موجودات سماوية أو أرضية يستفيد من الرحمة المنبسطة على حسب استعداده الذاتي والفعلي، إلى أن يصل في الكمال إلى درجة فوق الاستفادة، وهو مقام الصالحين، فيدخلهم الله عزّ وجلّ في رحمته الرحيمية الخالصة النافذة. أو إلى أن ينتهي في الضعف والنزول إلى حدّ لا يستفاد فيه إلا من الرحمة العمومية فقط.

يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقَلَّبُونَ - ٢٩ / ٢١.

وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ - ٧ / ١٥١.

ثمَّ إِنَّ للرحمة منزلتين: منزلة بسط أوليَّة تُساق نور الوجود المنبسط، ومنزلة ظهور ثانويَّة تتعلَّق بالموجودات بعد الوجود، في مقام الربويَّة والهداية والفضل والإصلاح والتكميل والإكرام والإنعام وإدامة المحبَّة والحنَّة.

وإلى المنزلة الأولى ناظر قوله تعالى:

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ - ٦٧ / ٣.

أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ - ٤٣ / ٤٥.

ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ - ٢٥ / ٥٩.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ - ٢٥ / ٦٠.

قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ - ١٧ / ١١٠.

إِنَّ كُلَّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا - ١٩ / ٩٣.

فإنَّ الخلق والألوهيَّة والاستواء على العرش والسجدة والدعوة والعبوديَّة: كلُّها في تلك المرتبة، ولا إشكال في إرادة مطلق مفهوم الرحمانية الشاملة على المرحتين أيضاً. وأمَّا التعبير بهذه المادَّة: إشارة إلى جهة الوصف والرحمة أيضاً الداعية إلى تحقيق العبوديَّة والألوهيَّة والسجدة والدعوة.

فذكر هذا الإسم في موارده: يدلُّ على تعليل وإتيان حجة وبرهان يناسبها المورد - وقد يقال إنَّ تعليق حكم بالوصف مشعر بالعلية.

وإلى المنزلة الثانويَّة يشير قوله عزَّ وجلَّ:

يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ

يَمْسَكَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا - ١٩ / ٤٥.

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا - ١٩ / ٧٥.

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ - ٢٦ / ٥ .

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ - ٥٩ / ٢٢ .

الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ - ٥٥ / ١ .

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - ٤١ / ٢ .

فإنَّ البُعدَ والشَّطنَ واتباعَ الشيطانِ وولايته والضلالةَ والهدايةَ والطاعةَ والإعراضَ والتعليمَ والتنزيلَ والذكرَ والآياتَ: كلُّها في هذه المرتبة.

ولا يخفى أنَّ الشيطانَ إنسيّاً أو من الجنِّ: مشمولٌ للرحمةِ الأولى المنبسطة، وأمّا الرحمةِ الثانويّة: فقد جعل نفسه محرومة عنها ومُبعّدة، والشَّطن بمعنى البُعد فالشيطان في مقابل الرحمن، وهو المظهر التامّ للمرتبة النازلة من البُعد، ومن أعرض عن الرحمن وعصاه: فهو من أولياء الشيطان، ويكون من المحرومين والمبعّدين عن هذه الرحمة الظاهرة المتعلقة بالموجودات:

وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ كَهُ قَرِينٍ - ٤٣ / ٣٦ .

ولا يخفى أنَّ تطبيقَ المنزلتين على الآيات الكريمة المذكورة وغيرها: يراد منه النظر الأولي إلى الحيثية الأولى من المنزلتين، أو الحيثية الثانويّة، وليس المراد نفي الدلالة إلى حيثية أخرى أو تخصيص الدلالة عليها.

وقد يكون النظر إلى الحيثيتين معاً في عرض واحد، ويراد من الكلمة عموم المعنى ومطلق المفهوم الشامل على المنزلتين، كما في قوله تعالى وتبارك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُ  
وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ -

٤٢ / ٢١ .



وأما الرحيم: قلنا إن الصيغة تدلّ على الثبوت واتّصاف الذات بالوصف على سبيل اللزوم، فإنّ الكسرة تدلّ على رسوخ وثبوت زائد، والياء من حروف المدّ تدلّ على امتداد في الاتّصاف، وهذا هو الفارق بين فَعَلَ وفَعِيل كَحَشِنَ وشَرِيفَ، وهكذا صيغة فَعَلَ وفَعْلَان كَصَعَبَ وعَطْشَانٍ فإنّ الألف والنون تدلّان على ظهور امتداد وتوسعة في الاتّصاف.

فالرحيم هو ذو رحمة ثابتة راسخة لا سعة فيها كمّاً، وعلى هذا يقال إنّه رحيم بالمؤمنين أو رحيم في الأمور المعنويّة أو بخصوصيّات أخرى.

وقد ذكر في القرآن المجيد في ١١٥ مورداً، منها بعد كلمة الغفور في ٧٢ مورداً:

**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .**

وبعد كلمة التوّاب في ٩ موارد: **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .**

وبعد كلمة رَوَّوف في ٩ موارد أيضاً: **إِنَّهُمْ رَوَّوفٌ رَحِيمٌ .**

وذكر بعد كلمات - ودود، العزيز، الرحمن، البرّ، أيضاً.

وكلّ منها بمناسبة اقتضاء المورد.

وكلّ هذه الموارد التي استعمل لفظ الرحيم فيها: مرجعها إلى التوابيّة ومغفرة الذنوب والعتو عن الخطايا وما يرجع إلى الأمور المعنويّة.

ثمّ إنّ الرّحيم المطلق هو الله المتعال، كما في سائر أسمائه الحسنی. وأما الرّحيم في الجملة فيطلق على كلّ ذي رحمة باعتبار تلك الرحمة - **رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ .**

وأما الرّحيم: فهذه الصيغة فَعَلَ كَحَشِنَ من صيغ الصفة المُشَبِّهة، والاستمرار والامتداد فيها أقلّ من صيغة الرحيم.

فالرّحيم بمعنى من تقوم به الرحمة على سبيل الثبوت، والمصداق الأتمّ له من بين

الناس هو الأقارب من ذوي النسب، الأقرب فالأقرب.

وأقرب الأرحام للمرأة ولدها الذي تلده وتربيه، ولما كان الولد في مقام المرحمة والعطفة والقربة بمنزلة لا يوجد في الطبيعة ما فوقه: يطلق على محلّ نشوئه وتكوّنه وما يُشار به إليه وما هو سبب بقائه وحياته: الرَّحِم.

**لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٦٠ / ٣.**

أي مع أنّ الأرحام ومن بينهم الأولاد أقرب الناس إليكم رحمة ومودّة.

**وَهُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ - ٣ / ٦.**

الله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا

**نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ - ٢٢ / ٥.**

فتدلّ الآيات الكريمة: على أنّ الحكم والسلطة وكيفية التقدير والتصوير في مرحلة الجنين لله تعالى، كما أنّه مالك يوم الدين.

فعالم التكوين وما دام الإنسان جنيناً وعالم الآخرة: ليس للإنسان فيها اختيار، ودار الاختيار هي الحياة الدنيا فقط.

**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ -**

**٣٣ / ٦.**

أي مصاحبو الأرحام والذين يتعلّقون بهم ويرجعون إليهم، فيشمل جميع طبقات الأقرباء وذوي النسب والحسب، فيكون الأرحام جمع الرَّحِم.

ويمكن أن يكون جمع الرَّحِم الذي بمعنى القرابة كما قيل، وإطلاق الرَّحِم على القرابة للمبالغة، لكونها مظهر الرَّحِم - راجع - اولو.

**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ - ٤ / ١.**

أن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ - ٤٧ / ٢٢.

التعبير بهذه المادة دون الأقارب وغيرها: للإشارة إلى علة الحكم وهي تحقق الرحمة بينهم بالطبيعة والفطرة الذاتية، ولازم أن يلاحظ جانب الفطرة ولا سيما إذا يؤيد بحكم الشريعة.

ولا يبعد أن يكون الرَّحِمُ بمعناه اللغويِّ العامِّ شاملاً على الأرحام الروحانيَّة أيضاً، فإنَّ النبيَّ مصداق كامل لهذا المفهوم - **حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ** - ١٢٨ / ٩.

ثمَّ أوصياؤه المطهَّرون والأولياء المخلصون من المؤمنين.

فكما أنَّ قطع الرَّحِمِ الظاهريِّ يوجب الاختلال في الأمور الانفراديَّة والاجتماعيَّة: كذلك الانقطاع عن الأرحام الروحانيِّين (الَّذِينَ يَجْتَبُونَ الْخَيْرَ وَصَلَحَ الْجَمَاعَ وَالسَّعَادَةَ وَالْفُوزَ وَالنَّجَاحَ وَالْفَلَاحَ) يوجب الخيبة والخسران والضَّلالة والحيرة والحُرمان في الدنيا والآخرة.

وَيَقَطُّعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ -

٢٧ / ٢

\* \* \*

**رخو:**

مصبا - رخو: بالكسر اللَّيِّن السَّهْل يُقَالُ: حَجَرَ رِخْوًا، وَقَالَ الْكَلَابِيُّونَ، رُخْوًا بِالضَّمِّ، وَالْفَتْحُ لُغَةٌ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْكُسْرُ كَلَامُ الْعَرَبِ وَالْفَتْحُ مُوَلَّدٌ. وَرَخِيٌّ وَرَخُوعٌ مِنْ بَابِ تَعَبٍ وَقُرْبٍ، رَخَاوَةٌ، إِذَا لَانَ، وَكَذَلِكَ الْعَيْشُ رَخِيٌّ وَرَخُوعٌ: إِذَا اتَّسَعَ، فَهُوَ رَخِيٌّ عَلَى فَعِيلٍ، وَالْإِسْمُ الرُّخَاءُ. وَزَيْدٌ رَخِيٌّ الْبَالُ أَيُّ فِي نِعْمَةٍ وَخُصْبٍ، وَأَرَخَيْتُ السَّتْرَ فَاسْتَرَخَيْتُ. وَتَرَاخَى الْأَمْرُ تَرَاخِيًّا: امْتَدَّ زَمَانُهُ. وَفِي الْأَمْرِ تَرَاخٍ أَيُّ فَسْحَةٌ.

مقا - رخو أصل يدلّ على لين وسخافة عقل، من ذلك شيء رخو. قال الخليل: رُخُوٌ أيضاً، لغتان. يقال منه رَخِيَّ يَرُخِي، ورُخُو، إذا صار رِخوًّا. ويقال أرخت الناقة إذا استرّخى صلاها (الظهر وما يلي الذنب من الحيوان). وفرس رخو إذا كانت سهلة مسترسلة. ويقال استرخى به الأمر واسترخت به حاله: إذا وقع في حال حسنة غير شديدة. وتراخى عن الأمر إذا قعد عنه وأبطأ. ومن الباب الرُخاء وهي الريح اللينة. قال تعالى: **فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ**. قال أبو عبيد: الإرخاء أن يُخَلَّى الفرس وشهوته في العدو غير مُتَعَب له.

أسا - شيء رخو، رُخُو رِخاوة، واسترّخى. وريح رُخاء: لينة الهبوب. وفرس مرخاء من خيل مَرَاخ، من الإرخاء وهو الحُضْر الذي ليس بالمُلهَب. وتراخى عني فلان: تباطأ. وتراخى عن الأمر: تقاعس عنه (تأخّر). وتراخى ما بينهما: تباعد. وراخيته عني: باعدته. وراخى العقدة: أرخاها. ومن المجاز: فرس رِخوٌّ ورِخو العنان إذا كان سلس القياد. وأرخی له الطَّوْل: خلاه وشأنه. وراخى خِناقَه ورباقَه بمعنى أرخاه إذا نفّس عنه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الشدّة، ويعبر عنه بالفارسيّة بكلمة - سُستى. والفرق بينها وبين موادّ اليُسْر والضعف واللّين والسَّهْل والفُسْحَة والوُسْعَة والرَّحْب:

أنّ اليُسْر: ضدّ العُسْر. والضعف ضدّ القوّة. واللّين: ضدّ الحشونة. والسَّهْل: ضدّ الصعوبة. والسعة والرحب والفُسْحَة: في مقابل المضيقَة. فالرحب: سعة في محلّ. والسعة: أعَمّ من أن يكون في محلّ أو موضوع آخر مادّيّاً أو معنويّاً. والتفْسِح: هو

التوسّع فيما يكون في محلّ، ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة - گشایش - راجع الرحب.

ويدلّ على مفهوم المادّة: استعمال الرُّخاء في الآية الكريمة - **فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ** - ٣٨ / ٣٦: متعلّقاً بالريح، والمناسب بها هو مفهوم الجريان في مقابل الشدّة، لا ما يقابل الصُّعوبة والعسر والقوّة والحشونة والضيق. وقد استعمل الشدّة متعلّقاً بالريح في آية - **اشتدّت به الرِّيحُ في يَوْمٍ عاصِفٍ** - ١٤ / ١٨. فظهر لطف التعبير بالمادّة دون نظائرها في الآية الكريمة - فتنبّه.

ثمّ إنّ التفسير باللين والشهولة والاسترسال والضعف والفتور والتأخّر والاتّسع والتنفيس والسدل والتباعد والتباطؤ والفسحة والامتداد والفكّ وغيرها: كلّها لتقريب الحقيقة باختلاف موارد استعمالها متناسباً لها.

والمفهوم الحقيقيّ هو ما قلناه، وإذا رأيت إشكالاً في التطبيق في مورد من موارد استعمال المادّة في غير القرآن: فهو من المجاز قطعاً.



## ردء:

مصبا - رُدُو الشيءُ بالهمز رداءة، فهو رَدِيءٌ، على فَعِيل، أي وَضِعَ خَسِيس. وَرَدَا يَرُدُو من باب علا، لغة، فهو رَدِيٌّ بالثقل. وَرَدِي يَرُدِي من باب تَعَب: هلك. ويتعدّى بالهمز. والرِّداء بالمدّ: ما يتردّى به، مذكّر، ولا يجوز تأنيثه. والتثنية: رِداءان، وربّما قلبت الهمزة واواً فقليل رداوان. وارتدى بردائه، وهو حسن الرِّداءة بالكسرة، والجمع أردية. والرِّداء مهموز وزان جمل: المُعين، وأردأته: أَعْنَتَه. وتردّى في مَهْوَاة: سقط فيها.

مقا - ومما شدّ عن الباب الرِّداء الذي يُلبس، ما أدري ممّ اشتقاقه، وفي أيّ

شيء قياسه . يقال فلان حسن الرّدية من لبس الرّداء . فأما المهموز: فكلمتان متباينتان جداً، يقال أردأت أفسدت، ورَدُو الشيءُ فهو رَدِيٌّ . والكلمة الأخرى: أردأت إذا أعنتُ، وفلانُ رِدءُ فلان أي مُعِينه - فأرسله رِدءاً يُصدّقني .

لسا - ردا الشيء بالشئ: جعله له رِدءاً . وأردأه: أعانه . وترادأ القوم: تعاونوا . وأردأته بنفسي: إذا كنت له رِدءاً، وهو العون، وفلان رِدء فلان أي يَنْصره ويشدّ ظهره . وقال الليث: تقول رداً فلاناً بكذا وكذا إذا جعلته قوّة له وعماداً كالحائط تَرُدُّوه من بناء تلزقه به . وتقول أردأت فلاناً أي رداًته وصرّت له رِدءاً أي معيناً . وهذا شيء رديء بين الرداءة، ولا تنقل رداوة، والرديء: المنكر المكروه . ورَدُو الشيء يَرُدُّوهُ فهو رَدِيٌّ: فسد فهو فاسد، وأردأته: أفسدته . وأردأ الرجل: فعل شيئاً رَدِيئاً أو أصابه . وأردأت الشيء: جعلته رَدِيئاً، وأردأ هذا على غيره: أربى، يهْمَز ولا يهْمَز . صحا - رَدُو الشيء يَرُدُّو رداءةً وِرِداءً، فهو رَدِيٌّ: أي فاسد، وأردأته: أفسدته . وأردأته أيضاً بمعنى أعنته، تقول أردأته بنفسي إذا كنت له رِدءاً وهو العون - أرسله معي رِدءاً .



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو صيرورة شيء ظهيراً لشيء آخر حتّى يجبر استرخاءه وسقوطه ويكون عماداً له . فيقال أردأت الحائط أي أدعته بحشب، وأردأته بنفسي إذا جعلت نفسك ظهيراً وقوّة وناصرأ وعماداً له .

فالإعانة والنصرة والتقوية المطلقة ليست بمفهوم حقيقي للمادّة، بل في مورد شدّ الظهر والإدعام والتعميد بشيء .

وأما مفهوم الفساد أو الخسّة أو الوضع أو الكراهة: فإنّها من لوازم الأصل،

فإنّ في الإِدْعَامِ نوعَ استرخاءٍ وِضْعَةٍ وضعفٍ وفسادٍ، ويكون العباد والظهير تابعاً للشيء المسترخي، ويجعل قوّته مصروفة في إعانتته، فهو ساقط ومسترخي بالتبع وفي المرتبة الثانية.

وأيضاً إنّ مادّة الردى: سيجيء أنّ الأصل الواحد فيها هو الضعة والسقوط، وبين المادّتين اشتقاق أكبر، ولا يخلو أحدهما من التأثير من مفهوم الآخر، وقد يُختلط بين المفهومين في الاستعمال، ونظائره كثيرة.

وأما الرِّدَاءُ: فهو في الأصل مصدر مجرّداً أو من راداً مُراداًةً وِرداءً، فكأنّ لبس الرداء والارتداء به جعله رِداءً وناصرراً وجابراً للضعف، فإنّه ساتر جميل، وفي ذيله يحمل الإنسان ما يحمل، وفي ظاهره وقار وعظمة.

ولا يخفى ما من الاشتقاق بينها وبين موادّ - الرِّدْع = المنع، والرِّدْغ = الاسترخاء، والرِّدْف = الإِتباع واللِّحوق، والرِّدْم = سدّ ثلّمة. ويجمعها معنى الجبر والاسترخاء واللحوق.

**وأخي هارونُ هو أفصحُ مني لساناً فأرسله معي رِداءً يُصدِّقني - ٢٨ / ٣٤.**

أي بأن يكون ظهيراً لي يشدّ ظهري ويُجبر ضعفي.

فظهر لطف التعبير بالكلمة، دون الإعانة والتعميد والإدعام والنصر والتقوية وأمثالها: فإنّ خصوصيّة مادّة الرِّدء غير ملحوظة في سائر الموادّ، وهي كما قلنا - ظهور ضعف واسترخاء في شيء ثمّ صيرورة شيء آخر ظهيراً له حتّى يُجبر استرخاءه. وأمّا النصر والإعانة والتقوية، فهي تدلّ على مطلق مفهومها، والتعميد والإدعام أيضاً مطلقة من تلك الحيثيّة. مع وجود قيد آخر في المادّة وهو الضعف والاسترخاء.



## رَدٌّ:

مصبا - رَدَدْتُ الشَّيْءَ رَدًّا: منَعْتَهُ، فَهُوَ مَرْدُودٌ. وَقَدْ يُوصَفُ بِالْمَصْدَرِ فَيُقَالُ فَهُوَ رَدٌّ. وَرَدَدْتُ إِلَيْهِ قَوْلَهُ وَرَدَدْتُ إِلَيْهِ جَوَابَهُ أَيْ رَجَعْتُ وَأَرْسَلْتُ، وَمِنْهُ رَدَدْتُ عَلَيْهِ الْوَدِيعَةَ وَرَدَدْتُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَارْتَدَّ إِلَيْهِ، وَتَرَدَّدْتُ إِلَى فُلَانٍ: رَجَعْتُ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وَتَرَادَّ الْقَوْمُ الْبَيْعَ: رَدَّوهُ. وَقَوْلُ الْغَزَالِيِّ - إِلَّا أَنْ يَجْتَمِعَ مَتَرَادِّانَ: مَا خُوذَ مِنْ هَذَا، كَأَنَّ الْمَاءَ يَرُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا إِذَا كَانَ رَاكِدًا. وَارْتَدَّ الشَّخْصَ رَدًّا نَفْسَهُ إِلَى الْكُفْرِ، وَالْإِسْمُ الرَّدَّةُ.

مقا - رَدٌّ: أَصْلٌ وَاحِدٌ مِنْقَاسٌ، وَهُوَ رَجْعُ الشَّيْءِ، تَقُولُ رَدَدْتُ الشَّيْءَ أَرُدُّهُ رَدًّا، وَسُمِّيَ الْمَرْتَدُّ لِأَنَّهُ رَدَّ نَفْسَهُ إِلَى كُفْرِهِ. وَالرَّدُّ: عِمَادُ الشَّيْءِ الَّذِي يَرُدُّهُ أَيْ يَرْجِعُهُ عَنِ السَّقُوطِ وَالضَّعْفِ. وَالْمَرْدُودَةُ: الْمَرْأَةُ الْمَطْلُوقَةُ. وَيُقَالُ شَاةٌ مُرِدَّةٌ وَنَاقَةٌ مُرِدَّةٌ: وَذَلِكَ إِذَا أَضْرَعَتْ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ ذَاتَ لَبَنٍ فَرُدَّتْ عَلَيْهَا. وَيُقَالُ هَذَا أَمْرٌ لَا رَادَّةَ لَهُ، أَيْ لَا مَرْجُوعَ لَهُ وَلَا فَائِدَةَ فِيهِ. وَالرَّدَّةُ تَقَاعُسٌ فِي الذَّقْنِ، كَأَنَّهُ رَدَّ إِلَى مَا وَرَاءَهُ. وَالرَّدَّةُ: قَبْحٌ فِي الْوَجْهِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ جَمَالٍ، يُقَالُ فِي وَجْهِهَا رَدَّةٌ، أَيْ إِنَّ تَمَّ مَا يَرُدُّ الطَّرْفَ، أَيْ يَرْجِعُهُ عَنْهَا.

التَهْذِيبُ ١٤ / ٦٣ - قَالَ اللَّيْثُ: الرَّدُّ مَصْدَرٌ رَدَدْتُ الشَّيْءَ. وَرَدُّوهُ الدَّرَاهِمُ: وَاحِدُهَا رَدٌّ، وَهُوَ مَا زُيِّفَ فَرُدَّ عَلَى نَاقِدِهِ بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ. قَالَ: وَالرَّدُّ مَا صَارَ عِمَادًا لِلشَّيْءِ يَدْفَعُهُ وَيُرُدُّهُ. عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ فِيهِ عَيْبٌ فِيهِ نَظْرَةٌ وَرَدَّةٌ وَخَيْلَةٌ. وَقَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا اعْتَرَاهَا شَيْءٌ مِنْ جَمَالٍ وَفِي وَجْهِهَا شَيْءٌ مِنْ قَبَاحَةٍ هِيَ جَمِيلَةٌ، وَلَكِنْ فِي وَجْهِهَا بَعْضُ الرَّدَّةِ. وَعَنِ النَّبِيِّ (ص): قَالَ لِسَرَّاقَةٍ بِنِ مَالِكٍ - أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ ابْتُنُكَ مَرْدُودَةٌ عَلَيْكَ لَا كَاسِبَ لَهَا غَيْرِكَ - أَرَادَ



أَنها مَطْلَقَة من زوجها فَأَنْفَقَ عليها. ورجل مُرِدّ: إذا طالت عُزْبته فترادّ الماء في ظهره. وجر مُرِدّ: كثير الماء.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو مطلق المنع على عقبه وقد سبق في مادّة -درء-، أنّ الدفع: مطلق الردّ سواء كان على العقب أو على جهة أخرى. والمنع: في مقابل الفعل والإيجاد، أي إيجاد ما يتعذّر به الفاعل في العمل. وسبق في مادّة -رجع: إنّها عود إلى مطلق ما كان عليه من قبل مكاناً أو غير مكان.

فتفسير الردّ بالمنع أو الرجوع أو الاسترسال أو الدفع: تفسير تقريبيّ.

ثمّ إنّ الردّ إمّا أن يكون كلّ من المردود والمردود إليه جسمانياً أو روحانياً، فيصير على أربعة أقسام:

١ - **فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمَّه** - فهما جسمائتان.

٢ - **لئن رُدِدْتُ إلى رَبِّي، يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ** - فالمردود جسمانيّ.

٣ - **إليه يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ** - فهما روحائتان.

٤ - **وإنّهم آتِيهم عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ** - فالمردود إليه جسمانيّ.

**وَمَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ، إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ**

**الهُدَى** - ٤٧ / ٢٥.

الافتعال للمطاوعة، فيدلّ على اختيار الفعل.

ثمّ إنّ مفهوم الردّ: هو الدفع إلى جهة العقب في الجملة، وإذا أريد الردّ إلى

العقب تفصيلاً: فلازم أن يصرّح به، كما في: **إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَنُرَدُّ**

عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ .

إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ - ٣ / ١٤٩ .

\* \* \*

**ردف :**

مصبا - الرَّدِيفُ: الَّذِي تَحْمَلُهُ خَلْفَكَ عَلَى ظَهْرِ الدَابَّةِ، تَقُولُ أَرَدَيْتُهُ إِرْدَافًا، وَارْتَدَيْتُهُ، فَهُوَ رَدِيفٌ وَرَدِيفٌ، وَمِنْهُ رَدْفُ الْمَرْأَةِ: وَهُوَ عَجْزُهَا، وَالْجَمْعُ أَرْدَافٌ. وَاسْتَرَدَيْتُهُ: سَأَلْتَهُ أَنْ يُرَدِّفَنِي، وَأَرَدَيْتَ الدَابَّةَ وَرَادَيْتَ: إِذَا قَبِلْتَ الرَّدِيفَ وَقَوَيْتَ عَلَى حَمَلِهِ. وَجَمْعُ الرَّدِيفِ رَدَافِي عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: رَدَيْتُ الرَّجُلَ بِالْكَسْرِ: إِذَا رَكَبْتَ خَلْفَهُ، وَأَرَدَيْتُهُ إِذَا أَرَكَبْتَهُ خَلْفَكَ. وَرَدَيْتُهُ بِالْكَسْرِ: لِحَقَّتْهُ وَتَبِعْتَهُ، وَتَرَادَفَ الْقَوْمُ: تَتَابَعُوا.

مقا - ردف: أصل واحد مطَّرد، يدلُّ على اتِّبَاعِ الشَّيْءِ. فَالْتَرَادَفُ: التَّتَابُعُ. وَالرَّدِيفُ: الَّذِي يُرَادَفُكَ. وَسُمِّيَتِ الْعَجِيزَةُ رَدْفًا مِنْ ذَلِكَ، وَيُقَالُ نَزَلَ بِهِمْ أَمْرٌ فَرَدَفَ لَهُمْ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَالرَّدَافُ: مَوْضِعُ مَرْكَبِ الرَّدِيفِ. وَهَذَا بِرَدُونَ لَا يُرَادَفُ، أَي لَا يَحْمَلُ رَدِيفًا. وَأَرْدَافُ النُّجُومِ: تَوَالِيهَا. وَيُقَالُ أَتَيْنَا فَلَانًا فَارْتَدَفْنَاهُ ارْتَدَافًا، أَي أَخَذْنَاهُ أَخْذًا. وَالرَّدَفَانُ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ. وَهَذَا أَمْرٌ لَيْسَ لَهُ رَدْفٌ، أَي تَبِعَةٌ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ وَتَرَادَفُوا وَتَرَادَفُوا، بِمَعْنَى. وَيُقَالُ رَادَفَ الْجَرَادُ. وَالْمَرَادَفَةُ: رُكُوبُ الذَّكَرِ الْأُنْثَى. وَالرَّوَادِفُ: رَوَاكِبُ النَّخْلِ.

صحا - الرَّدْفُ: الْمَرْتَدِفُ وَهُوَ الَّذِي يَرْكَبُ خَلْفَ الرَّائِبِ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَبَعَ شَيْئًا فَهُوَ رَدْفُهُ. وَهَذَا أَمْرٌ لَيْسَ لَهُ رَدْفٌ، أَي لَيْسَ لَهُ تَبِعَةٌ، وَالرَّدْفُ فِي الشَّعْرِ: حَرْفٌ سَاكِنٌ مِنْ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ يَقَعُ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوِيِّ. وَالْإِرْتَدَافُ: الْإِسْتِدْبَارُ، يُقَالُ

أتينا فلاناً فارتدناه أي أخذناه من ورائه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو وقوع شيء عقيب آخر بحيث أن يكونا في سلك واحد، كما في الرّد فان.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين موادّ - التبع والتلو والطاعة واللحوق والوفاق والتأخّر وأمثالها.

فإنّ الاتّباع: هو القفو والحركة خلف شيء ماديّ أو معنويّ عملاً أو فكراً، كما سبق في التبع.

والتلو: هو الوقوع بعد شيء بأن يجعله أمامه ويكون هو خلفه وهو ناظر إلى جهة الظاهر فقط كما سبق في التلو.

والطاعة: هو اتّباع المدعوّ الداعي في أمره ونهيه والنظر فيه إلى هذه الجهة فقط وإن لم يقصد الاتّباع، وهو في مقابل العصيان.

والنظر في الموافقة: إلى جهة التوافق بين الشيئين فقط وليس ناظراً إلى جهة الاتّباع والتقدّم والتأخّر، وهو في مقابل المخالفة.

واللحوق: هو الوصول إلى شيء بعد أن كان منفصلاً عنه، والنظر فيه إلى هذه الجهة فقط.

والنظر في التأخّر: إلى ما يقابل التقدّم.

فمادّة الرّدف: تدل على وقوع شيء عقيب آخر وفي سلكه، ويجمعها نظام واحد، وليس النظر فيها إلى جهة الاتّباع أو الطاعة أو غيرها.

فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ - ٨ / ٩ .

أي جعلنا الملائكة في رديفهم، فهما في صفوف واحدة وفي ترادف، وهذا التعبير غاية مرتبة الإمداد والإعانة والتقوية.

قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفٌ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ - ٢٧ / ٧٢ .

أي من العذاب وآثار الغضب والقهر والبلاء، فتظهر واقعة في رديفهم، وهذا كما أنّ الملائكة كانوا مُرَدِّينَ لهم وكانوا آثارَ لطف ورحمة.

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ - ٧٩ / ٧ .

أي تتبع النفوس المضطربة المتزلزلة الذين كانوا في سلوكهم وفي رديفهم. والتعبير بالرادفة دون المتبعة أو المطيعة أو غيرها: فَإِنَّ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّجْفَ أَوْ يَطِيعُهُ فَهُوَ رَاجِفٌ أَيْضاً وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَكَرُّارِ ذِكْرِهِ، وهذا بخلاف من كان في سلوكه ورديفه وإن لم يكن مطيعاً ومتبوعاً، فهو مستقل في عمله. فظهر لطف التعبير بالمادة في هذه الموارد. ولا يخفى التناسب بين المادة لفظاً ومعنى وبين مادة الدَّرء.



## ردم:

مقا - ردم: أصل واحد يدل على سدّ ثلمة، يقال ردمت الباب والثلمة. والرّدم مصدر، والرّدم اسم. والتوب المردّم هو الخلق المرفّع. ومن الباب أَرَدَمْتُ عَلَيْهِ الحُمَّى: دَامَتْ وَأَطْبَقَتْ. يقال وِرْدَ الحُمَّى إِذَا أَخَذَتْ وَقْتاً دُونَ وَقْتِ مُرْدِمٍ، وَسَحَابُ مُرْدِمٍ. مصبا - رَدَمْتُ الثُّلْمَةَ ونحوها رَدَمًا من باب قتل: سددها وفي مكة موضع

يقال له الرَّدْم، كأنها تسمية بالمصدر.

صحا - رَدَمْتُ الثُّلْمَةَ أَرَدِمُهَا بِالْكَسْرِ رَدْمًا أَي سَدَدْتُهَا. والرَّدْمُ أَيضاً الإِسْمُ وهو السدُّ. والرُّدَامُ: الحَبِيقُ (من لا خير فيه). وقد رَدَمَ يَرْدِمُ رُدَاماً. والرَّدِيمُ: الثوب الخَلَقُ. وردمت الثوبَ ورَدَمْتَه تردِيماً، فهو ثوب رَدِيمٌ ومُرَدَّمٌ أَي مُرَقَّعٌ. وتردَّمَ الثوبُ أَي أَخْلَقَ واستَرَقَعَ، فهو مُترَدِّمٌ، والمتردَّمُ: الثوب الَّذِي يُرَقَّعُ. يتعدَّى ولا يتعدَّى. ورَدَمَ الشيءَ: سال وهو ممتلئٌ، وجفنة رَدومٍ: كأنها تسيل دَسِماً لامتلائها، وجِفان رُدْمٌ ورَدَمٌ مثل عمود وعمُد وعمد. ورَدَمَ على الخمسين: زاد.

التهذيب ١٤ / ١١٧ - الرَّدْمُ: سَدُّكَ بَاباً كُلَّهُ أَوْ ثُلْمَةً أَوْ مَدْخِلاً وَنَحْوَ ذَلِكَ، يُقَالُ رَدَمْتَهُ رَدْمًا، وَالإِسْمُ الرَّدْمُ، وَجَمْعُهُ رُدُومٌ، وَثُوبٌ مُرَدَّمٌ وَمُلْدَّمٌ إِذَا رُقِّعَ. عَنِ الأَصْمَعِيِّ: المُرَدَّمُ وَالْمُلْدَّمُ وَالْمُرَقَّعُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ثُوبٌ رَدِيمٌ خَلَقٌ، وَثِيَابٌ رُدْمٌ. وَعَنِ ابن الأَعْرَابِيِّ: الأَرْدَمُ: المَّلَاحُ، وَالْجَمِيعُ الأَرْدَمُونَ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو سدُّ ما يكون من ثُلْمَةٍ أَوْ خَلَلٍ فِي مَقَابِلِ فَتْحِهِ. وبهذا الاعتبار يطلق على ترقيع يكون سدًّا لما فُتِحَ مِنَ الثُّلْمَةِ. وفي السحاب والحُمَّى باعتبار إحاطة السحاب وانسداد الهواء، وإطباق الحُمَّى على البدن كأنَّها سُدَّتْ منافذه. وفي الجفنة إذا كانت ممتلئة سائلة فكأنَّها قد سُدَّتْ ظرفيَّتها. وفي تَمَامِيَةِ الخَمْسِينَ كَذَلِكَ. وَيُطْلَقُ عَلَى المَّلَاحِ فَإِنَّهُ يَسُدُّ مَنَافِذَ السَّفِينَةِ.

والسدُّ أعمُّ من أن يكون في ثلمة أو غيرها، والتلدُّم والترقُّع يستعملان في إصلاح الثوب.

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا - ١٨ / ٩٥.

مصدر بمعنى سد منافذ عبورهم لئلا يقدرُوا أن يظهرُوا.

وقد عبّر بصيغة المصدر: فإنَّ المقدور له في أوَّل الأمر هو ذلك العمل، مضافاً إلى المبالغة كما في زيد عدل، ولا نحتاج إلى الإسمية.

وأما لطف التعبير بها: فإنَّ المورد يناسبها، بسبب منفذ عبورهم - **بين** **السَّدَّينِ، بينَ الصَّدَفَيْنِ.**

ثمَّ إنَّ هذا الردم كان في جهة الشرق من آسيا (مملكة الصين)، وذو القرنين هو من ملوك التبابعة اليمينيِّين (ذوين)، راجع التبّع، القرن، السدّ.



## ردى:

مصبا - رَدُوَ الشيء رَدَاءة فهو رَدِيٌّ: أي وضع خسيس. وَرَدِيَّ رَدِيٌّ من باب تَعَب: هلك، ويتعدّى بالهمز.

مقا - ردى: أصل واحد يدلُّ على رَمِي أو تَرَام وما أشبه ذلك. يقال رَدَيْتُهُ بالحجارة أَرَدِيه: رميته، والحجر مُرْدَاة. والرَّدِي ثلاثة مواضع ترجع إلى قياس ما ذكرناه، فالأوَّل - رَدَى الحجر. والثاني - رَدَى الفرس: أسرع. وَرَدَتِ الجارية إذا رفعت إحدى رجلَيْها وقفزت (وتَبَّتْ) بوحدة، وهو الثالث. وكلُّ ذلك يرجع إلى الترامي. ومن الباب الرَّدَى: وهو الهلاك، يقال رَدِيَّ يَرْدَى إذا هلك، وأرداه الله: أهلكه. والرَّدَى: التهور في المهوى. يقال رَدِيَّ في البئر كما يقال تَرْدَى، ويقال ما أدري أين رَدَى أي أين ذهب. وهو من الباب، معناه ما أدري أين رمى بنفسه. ومن الباب الرَّدَاة: الصخرة، وجمعها الرَّدَى.

صحا - ردى: ابن السكيت: ردى الفرس يردى ردياً وردياناً إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشى الشديد. ورديت على الخمسين وأرديت أي زدت. ورديته: صدمته. ورديت الحجر بصخرة أو بمعول إذا ضربته لتكسره. والمردى: حجر يرمى به، ومنه قيل للرجل الشجاع إنه لمردى حروب، وكذلك المرداة. ويقال ارتدى في البئر وتردى إذا سقط في بئر أو تهوّر من جبل. وردى يردى ردىً: هلك، وأرداه غيره، ورجل رد وامرأة ردية على فعلة.

الاشتقاق ٤٠٤ - والرّداة: الصخرة التي ترمى بها حجراً لتكسره. ورديته بالصخرة أرديه ردياً. ومنه قولهم مردى حروب أي يقذف به فيها. والرّدى الموت، معروف. ردى يردى ردىً، فهو رد كما ترى في وزن فعل. وردى البعير والفرس ردياناً، وهو ضرب من المشى.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الضّعة الشديدة والسقوط، وبهذه المناسبة قد ينطبق على الهلاكة والموت.

وأما استعمالها في مفاهيم الذهاب والرمي والكسر والصدم: فبلحاظ معنى السقوط والضّعة وبالنظر إليه لا مطلقاً.

وأما المشى المخصوص برفع إحدى الرجلين والوثوب بأخرى: فكأنّ المشى بالوثوب يسقط على الأرض. وكذلك التجاوز عن الخمسين فإنّه سقوط في الجملة.

وقد سبق في مادّة الردء: وجود الاشتقاق بينها وبين الردى.

من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى - ٢٠ / ١٦.

أي فتسقط عن مقامك، فإنَّ ضعف الإيمان بالآخرة: صدَّ عن السلوك ومنع للنفس عن الكمال.

**وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم - ٤١ / ٢٣.**

أي إنَّ قولكم بأنَّ الله لا يعلم كثيراً ممَّا تعملون: أوجب طغيانكم وانحرافكم عن صراط الحقِّ والكمال.

**وكذلك زين لكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قتلَ أولادِهِمْ شركاءَهُمْ ليردوهم - ١٣٧ / ٦.**

الشركاء: هم الذين يجعلونهم شركاء في أمورهم وأعمالهم ومؤثرين فيها من الإنس والجنِّ، وكذلك مؤثرين في عامَّة الأمور، والكلمة فاعل التزيين.

فإنَّهم يلقون إليهم ما يخالف الصلاح والحقَّ ويضلُّونهم عن الصراط ودينهم الحقَّ بتغيير خلق الله وتحريف ما وجب لهم تكويناً وتشريعاً، فيسقطونهم عمَّا لهم.

**وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى - ٩٢ / ١٢.**

أي سقط عن صراط الحقِّ والسعادة إلى حفرة النار والعذاب والشقاء. والتفعل يدلُّ على المطاوعة للتفعيل، فيكون إشارة إلى كون السقوط بانتخابهم وسوء اختيارهم.

**والموقوذة والمتردية والنطيحة - ٥ / ٣.**

أي الميِّتة بسبب السقوط من مكان عال إلى السفلى. والتعبير بالتفعل فإنَّ الأغلب سقوط الحيوان بسوء اختياره وبنفسه، لا بالإسقاط والإلقاء.

\* \* \*

**رذل:**

مصبا - رذل الشيء رذالة ورذولة بمعنى رذو فهو رذل، والجمع أرذل، ثمَّ يجمع



على أرذِل، مثل كَلْب وأكَلْب وأكالب، والأُنثى رَذَلَة. والرَّذال والرذالة بمعناه، وهو الذي انتفى جيده وبقي أرذله.

مقا - رذل: قريب منه الذي قبله (أي رذا، ويدل على ضعف وهزال) فالرَّذل: الدون من كل شيء، وكذلك الرَّذال.

صحا - الرَّذل: الدون الخسيس، وقد رذُل فلان يرذُل رذالته ورذولته، فهو رذُل ورذال، من قوم رُذول وأرذال ورذلاء. وأرذله غيرُه ورذله أيضاً، فهو مرذول، ورذال كل شيء: رذيته.

التهديب ١٤ / ٤١٩ - رذل: قال الليث: الرَّذل الدون من الناس في منظره وحالاته، ورجل رذل الثياب والنعل. رذُل يرذُل رذالته، وهم الرذلون والأرذال. وقال: رذالة كل شيء أردؤه، وثوب رذل وسبخ، وثوب رذيل رديء.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو مطلق ما كان رديئاً وخسيساً، يقال هو رذل ورذيل وأرذُل في نفسه، وهو ذو رذيلة في مقابل ذو فضيلة، فهذا المفهوم يلاحظ بنفسه لا بالإضافة إلى غيره، ويعم في الذوات والصفات والحالات والعوارض والملابس والمشاعل.

وأما الدون والصغارة والذلة والرداءة والضعفة والمقارة والخسة: فكل واحد منها إنما يعتبر بلحاظ أمر آخر أو من جهة مخصوصة:

فالذلة: بلحاظ غلبة شيء عليه وكونه مغلوباً وهو في مقابل العزة.

والضعفة: بواسطة عمل نفسه بنفسه كوضع عنوان أو تواضع في نفسه.

والرّداءة: بلحاظ سقوط شديد.

والدون: يلاحظ فيه مفهوم التسفل مع قيد القرب.

والصغارة: يلاحظ بالنسبة إلى ما هو أكبر منه.

والحقير: ما نقص عن المقدار المعهود لجنسه - راجع - الدون - والردى.

فظهر أنّ الرّذل: ما كان حقيراً وريئاً وخسيساً في نفسه من دون أن يلاحظ

فيه قيد أو نظر إلى أمر آخر.

فالتعبير في تفسيره بالحساسة والرداءة وأمثالها: إنّما هو من باب التقريب

والتجوّز، وليس من الحقيقة.

**أَنْتُمْ مَنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ - ٢٦ / ١١١.**

**وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا**

يراد الأفراد الذين ليست لهم فضيلة شخصيّة ولا عناوين اجتماعيّة، بل هم

ساقطون عن أنظار الناس.

**وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكِي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً - ١٦ / ٧٠.**

أي إلى مرحلة نازلة ساقطة من طول الحياة، وهي المرحلة الدنيا من أدوار

الحياة، تنقلب القدرة والقوّة الجسمانيّة والحواس البدنيّة إلى الضعف، وتصير الأعضاء

والمجوارح وقواها المدركة مسترخية متوانية.

وفي هذه الآيات الكريمة إشارات:

١ - أهل الدنيا هم لا ينظرون إلّا إلى الاعتبارات الظاهريّة والعناوين الدنيويّة،

ولا يتوجّهون إلى المقامات المعنويّة والحقائق الروحانيّة، ولا يرون إلّا ظاهراً من الحياة

الدنيا.

٢ - أرادِل الناس عند أهل الدنيا: هم النازلون عن التظاهرات المادّية والتزيّينات الدنيويّة، وإن بلغوا من المراحل الروحانيّة والعلوم والمعارف الإلهيّة ما بلغوا ووصلوا إليه.

٣ - رذالة العمر: باعتبار ظاهر من الحياة الدنيا، وبلحاظ المراحل الظاهريّة من العيش المادّي، وبالنظر إلى القوى البدنيّة الجسمانيّة، وإن وصل إلى أعلى درجات المقربين وأسنى منازل أهل المعرفة واليقين.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد، دون نظائرها.



## رزق:

مقا - رزق: أصيل واحد يدلّ على عطاء لوقت، ثمّ يحمل عليه غير الموقوت. فالرزق: عطاء الله جلّ ثناؤه. ويقال رزقه الله رزقاً، والإسم الرّزق، والرّزق بلغة أزد سُنوءة: الشكر، من قوله جلّ ثناؤه: **وتجعلون رزقكم**. وفعلت ذلك لما رزقتني، أي لما شكرتني.

مصبا - رزق الله الخلق يرزقهم، والرزق بالكسر: إسم للمرزوق، والجمع الأرزاق. وارترق القوم: أخذوا أرزاقهم، فهم مُرترقة.

صحا - رزق: الرّزق: ما يُنتفع به، والجمع الأرزاق، والرّزق: العطاء وهو مصدر قولك رزقه الله. والرّزقة: المرّة الواحدة، والجمع الرّزقات وهي أطباع الجند، وارترق الجند أي أخذوا أرزاقهم. وقوله تعالى: **وتجعلون رزقكم انكم تكذبون**، أي شكر رزقكم. وقد سمّى المطر رزقاً، وذلك قوله: **وما أنزل الله من السماء من رزق**، وقال تعالى: **وفي السماء رزقكم**، وهو اتّساع في اللغة، كما يقال التمر في قعر القلب،

يعني به سقي النخل.

مفر - الرزق: يقال للعطاء الجاري تارة، دنيوياً كان أم أخروياً، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويُتغذى به تارة، يقال أعطى السلطان رزقَ الجند، ورزقت علماء، **وأنفقوا مما رزقناكم** - أي من المال والجاه والعلم. **عند ربهم يُرزقون** - أي يُفيض الله عليهم النعم الأخروية.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إنعام مخصوص بمقتضى حال الطرف ومطابق احتياجه لتدوم به حياته، ويكون بالإدراة وبالجرىان اللازم، وهذه القيود هي الفارقة بينه وبين مفاهيم الإحسان والإنعام والإعطاء والحظّ والنصيب والإنفاق.

فإنّ الإحسان: مطلق الإتيان بالحسنة بأيّ نوع من العمل.

وقيد إدامة الحياة والإدراة غير ملحوظ في الإنعام والإنفاق والإعطاء، إلّا أنّ الإنعام: لازم أن يكون في الحسنات، وهو من النعمة ويوجب الشكر عليها.

والإعطاء: أعّم من حسنة وغيرها ولا يلزم خروج العطيّة عن مُلك المعطي.

وهذا بخلاف الإنفاق: فإنّ النفقة تخرج عن مُلك المنفق وتلاحظ فيه جهة حاجة الطرف ولا يلزم أن يكون في حسنة.

والنصيب: ما يتعيّن ويُنصب لِنال الطرف محبوباً أو مكروهاً.

وهذا بخلاف الحظّ: فإنّه ممّا يحظّه الله للعبد من الخير.

والنصيب والحظّ يجوز فيهما القطع، بخلاف الرزق فيدوم ويدرّ.

ثم إنَّ الرزق الحقيقيّ: هو العطاء الجاري ولا يكون إلاّ حلالاً، بخلاف الغذاء والنصيب والعطاء، فإنّها تكون في الحلال وفي الحرام.

والرزق إمّا في المادّيّات كما في: **كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا، كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ، وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ.**

وإمّا في المعنويّات كما في: **وَمَا تَوْأَلِيَّ رَزَقْنَهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ.**

أو في ما يعمّ منها كما في: **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ - فَإِنَّ رِزْقَ كُلِّ بِحْسَبِهِ.**

والرّزق هو المرحلة الثانية بعد التكوين والإيجاد، وهو إدامة الحياة وتكميل الذوات وإبقاؤها في المرتبة الثانية. فالله تعالى أوجد الأشياء جسمانيّاً أو روحانيّاً ثمّ أعطى كلّاً منها بحسب اقتضاء فطرته رزقاً له، وذلك هو الهداية التكوينيّة إلى كمال الوجود والسوق إلى السير الصعوديّ.

فظهر أنّ الرّزق يتمّ به التكوين، فلا بدّ أن يكون من صفات الله العزيز المتعال، وهو مرحلة بسط الرحمنيّة، ومن مراتب الهداية.

**وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ، اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ، ... قُلْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ.**

وقد ينسب الرّزق إلى غير الله تعالى باعتبار ثانويّ، فإنّ تسبیب الأسباب وتهيئة الوسائل الظاهريّة إمّا تكون بأيدي الناس وأسباب مادّيّة، كما أنّ إجراء ما تريد النفس إمّا هو بواسطة القوى البدنيّة والجوارح الظاهريّة، وإن كان السبب الأصيل والآمر والناهي والفاعل حقيقة هو النفس، فهو تعالى علّة العلل ومبدأ القوى

والنافذ التام والمحيط بجميع الأسباب والحاكم بالكلّ في الكلّ على الكلّ، لا مؤثّر غيره،  
**وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .**

وأما بالنظر إلى الظاهر فيقول تعالى: **وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ، فَارْزُقُوهُم**  
**مِنْهُ .**

**والله يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ - ٢ / ٢١٢ .**

سبق أن معنى الحسب هو الإشراف بقصد الإطلاع (رسيدگي) فهو تعالى يرزق من يشاء (ومشيئته على ما يقتضي علمه بالخير والصلاح وعلى ما يقتضي المورد) رزقاً مادياً أو معنوياً، من غير أن يُشرف أعمال الناس ليطلع على ميزان أعمالهم، حتى يرزقهم بالميزان المحدود.

**يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ - ٤٠ / ٤٠ .**

والحساب أن يكون الرزق على طبق ميزان الأعمال والحسنات منهم بحيث لا يزيد عليها.

**مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً - ١٠ / ٥٩ .**

الرزق الذي يُعطى ويقدر من جانب الله العزيز حلال في الأصل، ثم يجعلون منه حراماً بالاكتساب والمبايعة غير الصحيحة ومبادلة فاسدة وعمل محرّم.

**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِين - ٥١ / ٥٨ .**

الرزاق صيغة للمبالغة ويدلّ على مبالغة في الرزقيّة كيفاً وكمّاً، فهو تعالى وسعت رزقيته العوالم الجسمانيّة والروحانيّة والخلق كلّها، وهو في هذه الصفة على دقّة وعلم كامل ومعرفة تامّة، كما في الخلاق والعلام والجبار والقهار.

**إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ - ٣٧ / ٤١ .**

مخصوص بهم من المعارف والفيوضات الإلهية والجذبات الربانية والتجليات الروحانية. ولا يبعد أن يكون المراد من الرزق الكريم هذه الجملة من المعنويات.

لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ - ٨ / ٤.

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ - ٢٢ / ٥٠.

قلنا إن رزق كل موجود بحسب اقتضاء مقامه وحاله، إمّا من المشتهيات النفسانية أو من الروحانية.



### رسخ:

مصبا - رَسَخَ الشيءُ يَرَسُخُ رُسُوخاً: ثبت، وكلّ ثابت راسخ، وله قدّم راسخة في العلم، بمعنى البراعة والاستكثار منه.

مقا - رسخ: أصل واحد يدلّ على الثّبات، ويقال: رسخ: ثبت، وكلّ راسخ ثابت.

الفروق - ٢٤٧ - الفرق بين الرسوخ والثّبات: أنّ الرسوخ كمال الثّبات، والشاهد أنّه يقال للشيء المستقرّ على الأرض ثابت وإن لم يتعلّق بها تعلّقاً شديداً، ولا يقال راسخ. ولا يقال حائط راسخ، لأنّ الجبل أكمل ثباتاً من الحائط. ويقولون هو أرسخهم في المكرمات أي أكملهم ثباتاً فيها. وأمّا الرّسوخ: فلا يستعمل إلا في الشيء الثقيل نحو الجبل وما شاكلة من الأجسام الكبيرة، يقال جبل راسٍ ولا يقال حائط راسٍ.

مفر - رُسُوخ الشيء: ثباته ثباتاً متمكّناً، ورسخ الغدير: نَصَبَ ماؤه ورسخ تحت الأرض. والراسخ في العلم: المتخلّق به الذي لا يعرضه شبهة، فالراسخون في

العلم هم الموصوفون بقوله تعالى: **الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**. وكذا -  
**لكن الراسخون في العلم منهم**.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الثبوت والاستقرار التام بحيث ينفذ في  
 المحلّ من كمال الاستقرار والتمكّن وتماه.

وهذا المعنى هو الفارق بينها وبين موادّ - الثبوت والرّسوب والحقّ والرّسوخ  
 والثّبُط والثّبي:

فإنّ الثبوت: مطلق الاستقرار.

والرسوب: ذهاب شيء وصورته إلى أسفل.

والرّسا: هو استقرار شيء عظيم تاماً.

وقد سبق أنّ الحقّ: هو الثبوت مع المطابقيّة.

والثّبي: يستعمل في الاستقرار من جهة الكميّة.

كما أنّ الثّبُط: يستعمل في الثبوت من جهة المعنى والفكر - فراجعها.

**لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من**

**قَبْلِكَ - ٤ / ١٦٦.**

أي الذين تمكّنوا في العلم واستقرّوا في مرحلة اليقين وثبتوا ثبوتاً تاماً نفذوا في  
 مقرّ العلم ومقامه.

ولا يخفى أنّ المراد من العلم هنا: هو معناه اللغويّ والحقيقيّ، وهو اليقين في  
 مقابل الشكّ والظنّ والوهم، فيراد الذين وصلوا إلى اليقين في عقائدهم يقيناً بنور



البصيرة وعلماً بشهود القلب السليم، وهذا هو حقيقة الإيمان.

وأما العلوم الاكتسابية المرسومة: فلا تزيد لصاحبها إلا بُعداً وترديداً وعمياً، إلا أن يسير مع جناح العمل وتهذيب النفس وتركية القلب وتجلية الروح بذكر الله وبالتسليم والتفويض إلى الله المتعال.

**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ - ٧ / ٣.**

أي ما يعلم تأويل ما تشابه من الكتاب إلا الله ومن هو متمكن ومستقر في منزل العلم واليقين، وهو يدرك الحقائق والمعارف الإلهية بنور الإيمان وشهود القلب، فلا يشتبه عليه ما بعد عن أفهام الناس وعن أبصارهم.

نعم إنهم قد توغّلوا في بحر المعرفة، وشربوا من عين يشرب بها المقرّبون، وارتفع عنهم حجب الجهل والترديد، وهم ينظرون بنور الله.

ونتيجة الرسوخ هو الإيمان والاطمينان، فإن الإيمان الحقيقي هو الشهود، فإذا شهدوا وأبصروا الحقائق فيما تشابه على الناس: فيقولون هذا هو الحقّ آمناً به ونحن به من الشاهدين - راجع الشبه.

فكلمة الراسخون: عطف على الله. وجملة - يقولون: حالية. ولا يجوز أن تكون كلمة - الراسخون: مبتدأ. فإن إظهار الإيمان منهم من دون علم بالتأويل لا امتياز فيه، والنظر في المورد إلى العلم بالتأويل، لا الإيمان المطلق.

فظهر أنّ تأويل الكلمات والآيات المشتبهة من دون حصول رسوخ في العلم واليقين: خطأ صرف وانحراف وضلال وابتغاء للفتنة وإعمال لما في نفوسهم من المشتبهات النفسانية والأوهام الباطلة.

نعوذ بالله العزيز من زيغ القلوب وغواية النفوس والضلال.



## رَس :

مقا - رَس: أصل واحد يدلّ على ثبات. يقال: رَسَّ الشيءُ: ثبت، والرَّسِيس: الثابت. ومن الباب: فلان يُرَسُّ الحديثَ في نفسه. وسمعت رَسّاً من خبر، وهو ابتداءه، لأنّه يثبت في الأسماع. ويقال رُسَّ الميِّت: قُبر، فهذا معظم الباب. والرَّسّ: وادٍ معروف. فأما الرَّسّ: فيقال إنّه من الأضداد، وهو الإصلاح بين الناس والإفساد بينهم، وأيّ ذلك كان: فإنّه إثبات عداوة أو مودّة، وهو قياس الباب.

صحا - رَسُّ الحُمَى ورَسِيسُها: واحد وهو أوّل مَسّها. وقولهم بلغني رَسٌّ من خير أي شيء. والرَّسّ: البئر المطوّبة بالحجارة. والرَّسّ: إسم بئر كانت لقبية من ثمود. والرَّسّ: إسم وادٍ في حول زهير. والرَّسِيس: الشيء الثابت. ورسست رَسّاً: حفرت بئراً. وقد رسست بينهم: ومن الأضداد هو (أي أصلحت أو أفسدت).

قاموس الأعلام ١ / ٧٢ - آراس: نهر مَنبَعُه من جبال بجنوب بلدة أرضِروم ٤٠ كيلومتراً، يجري مستقيماً إلى جانب الشرق، وفي ٨٠ كيلومتراً من مجراه يتحد مع نهر - حسن قلعه، ثمّ يجري من أراضي باسين، وقد يسمّى هناك بنهر باسين، ثمّ في مسافة ١٦٠ كيلومتراً من مجراه يُفيض إليه نهر - قرّه سُو، وينحدر إليه أيضاً نهر - آربه جايي، وهو الجاري من وسط بلدة قارص، ثمّ ينحدر إليه في ناحية نخجوان مياه - آباران وأزاد من جانب الشمال، ومن جانب الجنوب من أراضي إيران مياه - بالق صويي وآق صو، ثمّ يجري من شمال أراضي آراسبار بين إيران وروسية أراضي قره باغ من قرب بلدة اورداباد، ثمّ يجري من شمال فلات مُغان، فيفيض في البحر - إنتهت الترجمة.

ويقول في ص ٧٩: آراس arax : يسمّى نهر آراس على لسان اليونانيين  
القدماء بهذا الاسم .

دائرة المعارف الإسلاميّة ١٠ / ٨٩ - الرَّس : هو النهر المشهور الذي عرّفه  
القدماء باسم - أراكسيس .

أحسن التقاسيم ٣٧٣ - إقليم الرَّحَاب : لما جلّ هذا الإقليم وطاب وكثرت فيه  
الثمار والأعشاب وكانت مدنه من أنزه البلاد كموقان وخلاط وتبريز التي شاكلت العراق  
ورخصت به الأسعار .... وهو مع هذا ثغر جليل وإقليم نبيل ، به كان أصحاب الرَّس .

معجم البلدان ٣ / ٤٣ - الرَّس : البئر ، المعدن ، إصلاح ما بين القوم . قال أبو  
إسحاق : الرَّس في القرآن بئر يُروى أنّهم كذبوا نبيهم ورَسّوه في بئر أي دسّوه فيها .  
قال : ويُروى أنّ الرَّس قرية باليمامة يقال لها فلج ، وروي أنّ الرَّس ديار لطائفة من  
ثمود ، وكلّ بئر رَس . وقال ابن دُرَيْد : الرَّس والرُّسَيْس : واديان بنجد أو موضعان .  
وقال غيره : الرَّس ماء لبني مُنْقَذ بن أعياء من بني أسد . وقال الأصمعيّ : الرَّس  
والرُّسَيْس ، فالرُّس : لبني أعياء رهط حمّاس ، والرُّسَيْس لبني كاهل . وقال آخرون :  
في قوله عزّ وجلّ - **وأصحاب الرَّس وقرونأبين ذلك** : الرَّس وادي أذربيجان ، وحدّ  
أذربيجان ما وراء الرَّس . ويقال إنّّه كان بأرّان على الرَّس ألف مدينة فبعث الله إليهم  
نبيّاً يقال له موسى ، وليس بموسى بن عمران ، فدعاهم إلى الله والإيمان به ، فكذبوه  
وجحدوه وعصوا أمره ، فدعا عليهم فحوّل الله الحارث والحويرث من الطائف  
فأرسلهما عليهم ، فيقال أهل الرَّس تحت هذين الجبلين . ويقال إنّهم رهط جالوت  
قتلهم داود وسليمان .

صورة الأرض ، ترجمته ص ٩٢ - نهر أرس : يخرج من نواحي إرمينيّة الداخليّة ،

ويجري إلى ورتان، ويمرّ حتى يبلغ إلى نهر الكر ويفيض إلى بحيرة طبرستان. وهذا النهر هو الذي ذكر الله المتعال نزول عذابه في أصحابه، ومن تدبّر في هذا الموضوع ونظّر نظرَ تحقيق في أطراف هذا النهر من جانبيها في حدود بلدة ورتان: يرى آثاراً ورسوماً من بلاد خربت وأهلكت على أسوأ أحوال، كما قال تعالى: **وأصحاب الرّسّ وقرونأبين ذلك كثيراً وكلاًّ ضربنا له الأمثال وكلاًّ تبرنا تتيبراً.**

البيضاوي - وأصحاب الرّسّ: قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعبياً فكذبوه، فبينما هم حول الرّسّ وهي البئر الغير المطوية فانهارت فحسفت بهم وبديارهم. وقيل الرّسّ قرية عظيمة بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث إليهم نبيّ فقتلوه فهلكوا. وقيل الأخدود. وقيل بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيباً النجّار. وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبيّ ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كلّ لون وسموها عنقاء لطول عنقها... وقيل قوم كذبوا نبيّهم ورسّوه في بئر.

التهديب ١٢ / ٢٨٩ - رَسّ: أبو عبّدة عن الأصمعيّ يقول: أوّل ما يجد الإنسان مسّ الحمّى قبل أن تأخذه وتظهر فذاك الرّسّ، والرّسيس أيضاً. وقال أبو زيد: رَسّست بينهم أُرْس رَسّاً: إذا أصلحت. وقال الفراء: أخذته الحمّى برسّ إذا ثبتت في عظامه. وقال الكسائيّ: يقال بلغني رَسّ من خبر وذرة من خبر، وهو الشيء منه. وقال الزجاج: في قول الله جلّ وعزّ - **وأصحاب الرّسّ**: قال أبو إسحاق: الرّسّ بئر يروى أنّهم قوم كذبوا نبيّهم ورسّوه في بئر أي دسّوه فيها. قال: ويروى أنّ الرّسّ قرية باليمامة يقال لها فلج. ويروى أنّ الرّسّ ديار لطائفة من ثمود، وكلّ بئر رَسّ. والرّسيس: الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه. قال: والرّسّ: ماءان في البادية معروفان. ويقال رَسّستُ ورسّصتُ: أي أثبتتُ. وأرْسّه في نفسي أي أثبتته.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواح، د في هذه المادّة: هو إحلال مع إنفاذ وتثبيت: وهذا المعنى مأخوذ في الموادّ - رسب، رسخ، رَس، رسل، رسم، رسى، أي فيما حرفاً أوّلي الكلمة - راء وسين، ففهوم الحلول والنزول مشترك فيها.

ولمّا كان لفظ رَس: مضاعفاً ومكرّراً فيه السين: فيدلّ على إنفاذ شديد وإحلال نافذ، كما في حفر البئر والمسّ الشديد مبتدأً والتعرّف الدقيق وغيرها.  
وأما الإصلاح والإفساد: فإنّ فيها إنفاذ نظر خاصّ في جهة إصلاح أو إفساد، وكذلك مفهوم التثبيت.

فظهر أنّ الأصل والحقيقة في هذه المادّة هو إنفاذ حكم أو قدرة أو عمل أو فكر في مورد خاصّ وتثبيته، ويلاحظ في كلّ من نظائره قيد خاصّ - راجع الرسخ.

**وَقَوْمَ نوحَ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ... وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا  
بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا - ٢٥ / ٣٨.**

**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرِّسِّ وَثَمُودٌ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ  
وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ - ٥٠ / ١٢.**

فيستفاد من الترتيب في الآية الأولى: أنّ أصحاب الرِّس كانوا بعد ثمود، وأما الترتيب في الثانية: فإنّما هو في مقام التكذيب والمخالفة والعدوان، وبهذه الحيثية فقد ذكر أصحاب الرِّس في مرتبة بعد قوم نوح وقبل ثمود وعاد، ثمّ في المرتبة الثالثة يذكر ثمود ثمّ عاد ثمّ قوم فرعون ثمّ إخوان لوط ثمّ أصحاب الأيكة ثمّ التُّبَّع. راجع - ثمّ، أيك، تبع.

ثمَّ إنَّ ذكر الأصحاب: يدلُّ على مصاحبتهم واستدامة مجاورتهم للرَّس، كما في - أصحاب الجنَّة وأصحاب النار وأصحاب الأيكة وأصحاب القرية وأصحاب موسى وأصحاب السفينة وغيرها.

فيستفاد من هذه الآيات الكريمة: أنَّ هذه الطائفة كانوا بعد قوم ثمود بفاصلة زمنيَّة، وأنَّهم كانوا من المخالفين المكذِّبين للرَّسل في المرتبة الثانية، وأنَّهم كانوا من أصحاب الرَّس.

وأما الرَّس: ففي تعيين مفهومه أقوال كما نقلناها.

١ - قرية باليَّمامة يقال لها فَلَج كان فيها بقايا ثمود.

٢ - ديار لطائفة من ثمود.

٣ - وادٍ بنجد أو موضع فيه.

٤ - بئرٌ غيرُ مَطْوِيَّة، فُبِعَتْ فيها شعيبٌ، فحسفت بهم.

٥ - الأخدود.

٦ - بئرٌ بأنطاكية قتلوا فيها حَبِيْباً النَجَّار.

٧ - أصحاب حَنْظَلَة بن صَفْوَان النَّبِيِّ ابْتَلَاهُمْ بِالْعَنْقَاء.

٨ - قوم كَذَّبُوا نَبِيَّهِمْ وَدَسَّوهُ فِي بئرٍ.

٩ - إنَّهم رَهَطُ جالوت قتلهم سليمان وداود.

١٠ - ماء لبني مُنْقَذ بن أعياء من بني أسد.

١١ - وادٍ بآذربيجان وأرمينية.

فأمَّا القول (٤ و ٦ و ٨): فإيردها أنَّ كلمة الأصحاب (أصحاب الرَّس) تلازم المصاحبة والملازمة والمؤانسة، والدَّسُّ في بئر لا يدلُّ على المصاحبة، للَّذين دَسَّوهُ،

من قبل الدّس، مع أنّ شعيباً قد بُعث إلى مدين وأيكة، فراجع أيك وشعب.

وأما قول - ٦: فإنّ حبيب النجار والرّسل كانوا بأنطاكية وهي بلدة في جنوبي الغربيّ من مملكة العثمانيّة مجاور البحر المتوسّط، وحبیب كان من المؤمنین برسل عيسى (ع).

والقول الثامن: ينطبق على بعض الأقوال.

وأما قول - ٩: فقد سبق في جالوت أنه فلسطيني وكان من شجعان عسكر الفلسطينيين المحاربين، فقتله سليمان وداود.

وأما قول - ١٠: فهو لا يرتبط بموضوعنا المبحوث عنه، من أصحاب الرس.

وأما قول ٥: فهو أيضاً مربوط إلى واحد من ملوك حمير - راجع الحدّ.

وأما قول - ٢: قلنا في ثمّ، إنّهم أهلكوا - **فَدَمَدَمَ عَلَيْهِم رِبِّهِمْ بِذُنُوبِهِمْ**.

وأما قول - ٧: فلم تثبت هذه القصة، مع عدم الارتباط بالموضوع.

وأما قول - ١ و ٣: فلا يبعد أن يكون مرجعها إلى واحد، فإنّ اليمامة يطلق على بلاد في خطوط نجد السّعوديّة، وقد يطلق على أراضي غربيّة من ناحية الحجاز إلى البحرين، ويذكر - الرس في الخريطة السّعوديّة في الجنوب الغربيّ من بلدة عُنيزة الواقعة في النجد.

فاليمامة والأرمينية لهما ذكر في كتب التواريخ: يقال إنّ جديس بن أرم بن سام ابن نوح نزل باليمامة. ونزل أرمين بن نوح بن سام بن نوح إلى أراضي أرمينية فسمّيت به - كما في الأخبار الطّوال.

والقول برس اليمامة يروى عن عكرمة. والقول برس الأرمينية وهو القول

الحادي عشر يروى عن ابن عبّاس وأمير المؤمنين عليه السّلام.

ويؤيد هجرة جديس من بابل: أنّ اليمامة أقرب أرض من مملكة الحجاز من طريق النجف يسار إلى الجنوب مستقيماً.

ويؤيد هجرة أرمين إلى أراضي آذربيجان وأرمينية: أنّ سفينة نوح (ع) كما سبق في - جود - قد نزل في جبل آارات أو متفرعاته، فأبناء نوح لهم استيناس وسوابق بهذه الأراضي.

وأما رواية عليّ عليه السلام: فقد رواها الصدوق بسند صحيح بل أصحّ عن أمير المؤمنين (ع): أتاه رجل من أشرف تميم قبل مقتله بثلاثة أيام، يقال له عمرو، فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس أيّ عصر كانوا وأين كانت منازلهم...؟ فقال (ع): لقد سألت عن حديث ما سألتني عنه أحد من قبلك ولا يُحدّث به أحد بعدي إلّا عنيّ وما في كتاب الله آية إلّا وأنا أعرف...، إنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر... وكانت لهم إثننا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس... تسمّى إحداهنّ أبان والثانية آذر... وكانت أعظم مدائنهم اسفندار... قد جعلوا في كلّ شهر من السنة يوماً في قرية... الحديث - راجع تفسير البرهان سورة الفرقان.

فظهر أنّ أصحاب الرس كانوا ساكنين بنواحي نهر أرس الجاري بأراضي أرمينيا وآذربيجان، وأنّ هؤلاء كانوا تحت حكومة ملوك إيران بقرينة أسماء شهرورهم بالفارسيّة.

ولا إشكال فيها فإنّ زمان حياة زرادشت كانت فيما بين / ٦٠٠ إلى / ١٧٠٠ سنة قبل الميلاد، بل إلى حدود / ٦٠٠٠ قبل الميلاد، بناءً على اختلاف في زمان حياته، كما أنّ محلّ تولّده مختلف فيه، يقال إنّه في آذربيجان، ويقال إنّه كان في بلخ، وكذلك في نبوّته وفي حقيقة جريان أموره وكلماته ودعاويه.

وأما ما روي عن الصادق (ع) في السّحق (المباشرة بين المرأتين) أنّه في أصحاب



الرّسّ: فلا يكون قولاً مستقلاً، فإنّه راجع إلى خصوصيّة من أعماهم، وهو ينطبق على كلّ من الأقوال المذكورة ويجتمع مع كلّ منها.

هذا ما تيسّر لنا في تحقيق هذا الموضوع بالموازن العلميّة الظاهريّة، وبعدُ فالله المحيط عالم بحقائق الأمور.

ولا يخفى أنّ كلمة الرّسّ على هذا القول (نهر الرّسّ) مأخوذة من كلمة أراكسيس أو آراكس يونانيّة، ثمّ تعرّبت.

وأما على قول - ١ (رّس اليمامة): فهو عربيّ مأخوذ من مادّة رّس المذكور بمعنى الإنفاذ والتثبيت.

فظهر أنّ إطلاق المادّة على البرّ مجاز، باعتبار الحفر أو إنزال شيء وإنفاذه فيه.



## رسل:

مقا - رسل: أصل واحد مطّرد منقاس يدلّ على الانبعاث والامتداد. فالرّسل: السير السهل، وناقّة رّسلة: لا تكلفك سباقاً، وناقّة رّسلة أيضاً: لينة المفاصل. وشعر رّسل: إذا كان مُسترسلاً. والرّسل: ما أرسل من الغنم إلى الرّعي. والرّسل: اللّبن، وقياسه ما ذكرناه، لأنّه يترسّل من الضّرع. ويقال أرسل القوم: إذا كان لهم رّسل وهو اللّبن، وتقول جاء القوم أرسالاً: يتبع بعضهم بعضاً، مأخوذ من هذا، الواحد رّسل. والرّسول: معروف. وتقول على رّسلك، أي على هينتك، وهو من الباب، لأنّه يمضي مُرسلاً من غير تجشّم. والرّسل: الرّخاء. والمرسلات: الرياح.

مصبا - رّسل رّسلاً من باب تعب، وبغير رّسل: لين السير، وناقّة رّسلة، والرّسل: القطيع من الإبل، والجمع أرسال، وشبهه به الناس فقيل جاءوا أرسالاً أي

جماعات متتابعين. وأرسلت رسولاً: بعثته برسالة يؤدّيها، فهو فعول بمعنى مفعول يجوز استعماله بلفظ واحد للمذكّر والمؤنث والمجموع، ويجوز التثنية والجمع، فيجمع على رُسل، وإسكان السين لغة. وأرسلت الطائر من يدي: إذا أطلقت. وحديث مُرْسَل: لم يتصل إسناده بصاحبه. وأرسلت الكلام إرسالاً: أطلقت من غير تقييد. وترسّل في قراءته بمعنى تمهّل فيها. قال اليزيديّ: الترسل والترسيل في القراءة: هو التحقيق بلا عجلة. وتراسل القوم: أرسل بعضهم إلى بعض رسولاً أو رسالة.

الفروق ٢٢٢ - الفرق بين الإرسال والإنفاذ: أنّ قولك أرسلتُ زيداً إلى عمرو: يقتضي أنّك حملته رسالة إليه أو خبراً أو ما أشبه ذلك. والإنفاذ لا يقتضي هذا المعنى، ألا ترى أنّه إن طلب منك إنفاذ زيد إليه فأنفذته إليه قلت أنفذته، ولا يحسن أن تقول أرسلته، وإنّما يستعمل الإرسال حيث يستعمل الرسول.

والفرق بين البعث والإنفاذ: أنّ الإنفاذ يكون في حمل أو غير حمل، والبعث لا يكون حملاً، ويستعمل فيما يعقل دون ما لا يعقل، فتقول: بعثت فلاناً بكتابي، ولا يجوز - بعثت كتابي إليك، كما تقول أنفذت كتابي إليك، وتقول أنفذت إليك جميع ما تحتاج إليه.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإنفاذ مع الحمل، بمعنى أن تُنفذ شيئاً مع قيد أن تجعله حاملاً لأمر، ويلزم هذا المفهوم التحرك والسير ولو معنوياً. وقد تقدّم في البعث: أنّ الإرسال والتوجيه يلاحظ فيهما جهة بعد البعث والإنهاض، كما أنّ الإيصال يلاحظ فيه مفهوم الانتهاء.

والمُرْسَل أعمّ من أن يكون روحانياً أو مادّياً، من إنسان أو شيطان أو ملك

أو حيوان أو جماد لا يشعر، ويلاحظ في كل منها التوجيه إلى جانب لأداء وظيفة والعمل برسالة منظورة.

فالروحانيّ كما في: **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا** - ١٩ / ١٧.

والجسمانيّ من الإنسان كما في: **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ**، ولقد أرسلنا نوحاً، ثمّ أرسلنا موسى وأخاه هارونَ، كذّبت عادُ المرسلين.

ومن الحيوان كما في: **وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ**.

ومن موجودات غير شاعرة كما في: **وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ**، وأرسلنا السّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، فأرسلنا عَلَيْهِم الطوفانَ.

ومن الشياطين كما في: **إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ** - ١٩ / ٨٣.

ومن الملائكة كما في: **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا** - ٢٢ / ٧٥.

فظهر أنّ العمل بالرسالة الموظّفة: إمّا تكليفيّة وبالاختيار، كما في المرسلين والأنبياء الموظّفين للتبليغ وأداء رسالات الله العزيز المتعال.

وإمّا بالقهاريّة والجباريّة: كما في موجودات غير شاعرة، كالجهادات.

فيعلم أنّ مراتب الموجودات من الروحانيّات والجسمانيّات، من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون، طوعاً أو كرهاً اختياراً أو جبراً: تحت حكومة الله المتعال وجنوداً له تعالى، يسجدون له طوعاً أو كرهاً - **وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ**، إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا ريحاً وجنوداً لم تروها.

ثمّ إنّ الأصل في تكوين الموجودات: كونهم جنوداً لطف ورحمة وعطوفة بالفعل، ولكنهم يكونون بالقوّة بخروجها عن الاعتدال جنوداً قهر وعذاب وبلاء، كالماء إذا

طغى، والريح إذا اشتد، والمطر إذا تجاوز الحد، والهواء إذا خرج عن الاعتدال، والأرض إذا اختلّ نظمها وتزلزلت، وهذا كما في المزاج الجسمانيّ.

**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ، فَهُمْ مِّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ، أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخَسِفَ بَكُم جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا، يُرْسِلُ عَلَيْكُمَا سُوَابًا مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ، قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ مُجْرِمِينَ .**

فهذا كمال القدرة ونهاية السّلطة والحكومة وتام النفوذ والاستيلاء، فللعبد أن يراقب نفسه وعمله وحاله، ولا يجعلها في معرض القهر والغضب.

**أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ .**

وأما الفرق بين الرسول والنبيّ من الإنسان: فإن النبيّ من له مقام تكوينيّ ومنزل إلهيّ ومرتبة روحانيّة معنويّة فوق المراتب المتداولة، وهذا المقام هو المعدّ لإعطاء منصب الرسالة، فكلّ رسول لابدّ وأن يكون قبلُ نبياً، وأما النبيّ فقد لا يكون رسولاً.

وكلمة النبيّ مأخوذة من الثبوتة واويّة، بمعنى الرفعة والعلو، وليست من مادة النبا بمعنى الخبر، وقد اشتبه عليهم هذا الأمر وتشابهت اللغتان.

نعم للنبيّ (ص) مقام رفيع ومنزلة عالية وفطرة مخصوصة نورانيّة فوق ما يحوزه الناس، وهذه الحيثيّة تلاحظ إذا تستعمل هذه الكلمة أو يخاطب النبيّ بها.

**كما في: النبيُّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا .**

كما أنّ كلمة الرسول إذا استعملت: يلاحظ فيها مفهوم تحمّل الرسالة - كما في

قوله تعالى:

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ، قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ، يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ، وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ.

وهذا اللحاظ: يخاطب بالنبِيِّ [يا أَيُّهَا النَّبِيُّ] في الموارد التي ترجع إلى أمور شخصية وفي خطابات خصوصية، كما في: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحَرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ.

فظهر لطف التعبير بكلٍّ من الكلمتين في موارد استعمالهما.

ثمَّ إنَّه إذا لوحظ مفهوم من حمل الرسالة واتَّصف بها فقط: فيعبَّر بالرسول، فيقال: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ، رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ.

وإذا لوحظ الرسول بقيد أنه من جانب الله المتعال: فيعبَّر بالمرسل، كما في - إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيْي الْمُرْسَلُونَ، فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ، كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ، وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا.

وإذا كان النظر إلى نفس الرسالة: فيعبَّر بكلمة الرسالة فقط.

وإن لم تفعلْ فما بلَّغتِ رسالته - ٥ / ٦٧.

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة - ٦٢ / ٢.

ربنا وبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم - ٢ / ١٢٩.

كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب

وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ - ٢ / ١٥١.

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ  
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - ٣ / ١٦٤.

ويظهر من هذه الآيات الكريمة أنّ ما يحمل الرسول في رسالته هو هذه الأمور  
الخمسة:

١ - **يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ** - أي يجعل آياته في مقام الإظهار والإبلاغ أمامه وفيما  
بين يديه وفي معرض نظرهم ونصب أعينهم، حتّى يشاهدوها - راجع التلو.

وقلنا إنّ الآية ما يكون مورداً للتوجّه والقصد في السير إلى المقصود ووسيلة  
للوصول بها إليه، فتشمل الآيات: كلّ آية تكوينيّة أو تدوينيّة أو كلاميّة توصل إلى  
ما هو المقصود من معرفة الله المتعال ومعرفة جلاله وجماله وعظمته وصفاته العُليا  
وأسمائه الحسنی.

٢ - **وَيُزَكِّيهِمْ** - أي يهذبهم من العقائد والأفكار المنحرفة، والأخلاق  
والصفات النفسانيّة الرذيلة، والأعمال والعادات القبيحة. حتّى يستعدّوا لتعلّم المعارف  
والحقائق الإلهيّة.

٣ - **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ** - يراد ما ضُبط من المقرّرات والأحكام الإلهيّة المتعلّقة  
بأُمور الحياة وإدامة المعيشة الدنيويّة، من الوظائف التعبديّة والمعاملات فيما بين الناس  
والآداب والسنن.

٤ - **وَالْحِكْمَةَ** - يراد نوع خاصّ من الأحكام القطعيّة، من المعارف والحقائق  
الخاصّة الروحانيّة - راجع الحكم.

٥ - **وَمَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** - ممّا يرجع إلى أحوال الماضين وجريان أمورهم،  
وما يتعلّق بالأُمور الدنيويّة والأخرويّة والاجتماعيّة وغيرها.

وهذه الأمور هي التي يحملها الرسول ليبلغها ويعمل بها في مأموريته.

والنتيجة من العمل بهذه المأمورية: قوله تعالى - **أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ**

**الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ.**

وأما مقام الرسول: فهو خليفة الله على الخلق والواسطة بينه تعالى وبينهم، ولا يشاء إلا ما شاء الله، وليس له في حياته برنامج إلا إجراء الرسالة وإبلاغ الأمر، وعلى هذا قد ورد في القرآن الكريم (في ٢٨ مورداً) أن قَارَن طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ، ولم يَرُد هذا المعنى بالنسبة إلى النبيّ (ص).

فقال: **أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ**

**فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا.**

**وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا - ٧٧ / ١.**

العُرف ضدُّ التُّكر، والتُّكر صيرورة شيء مُنكراً عند العقل والعقلاء، كما أنّ العُرف هو المعروفة عند العقل بحيث يعرفه ويصدّقه، يقال: أَمَرَ بِالْعُرْفِ أَي السُّوقِ إِلَى مَا يُعْرَفُ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، أَي عَمَّا يَنْكَرُهُ الْعَقْلُ.

ويراد النفوس التي أرسلت لإجراء العُرف ولتحقق المعروف وبسطه، فهو منصوب على أنّه مفعول لأجله.

ولمّا كان الرسول مظهر مشيئة الله ومُجري إرادته في عالمه مختاراً أو مقهوراً: فلازم أن يكون في كلّ مرحلة ومرتبة من الوجود رسولٌ يناسب تلك المرتبة (**رسولاً من أنفسهم**) حتى يُجري أمره ويُنفذ حكمه طوعاً أو كرهاً.

**أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا، أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا، كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا، وَأَرْسَلْنَا**

**السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا،**

أرسلنا الشياطينَ على الكافرين، أرسلنا رُسُلنا تَتْرَى، فأرسلنا عليهم ريجاً وُجوداً لم تَرَوْها، فأرسل عليهم سَيْلَ الْعَرَمِ، إِنَّا أرسلنا عليهم صِيحَةً واحدة، لِنُرْسِلَ عَلَيْهِم حِجَارَةً مِنْ طِينٍ، وَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً، ويرسل الصَّوَاعِقَ، إِنَّا أرسلنا إلى قوم لوط، اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا، تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا، إِن رُسُلُنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ، وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ .

قلنا إنَّ الموجودات جنود بالقوَّة لله المتعال، والجُنْد: هي الجمعيَّة المتشكلة التي تدافع عن شخص أو مرام. والرسول هو المأمور في اجراء تكليف أو وظيفة.

ففي كلِّ من مراحل الخلق والطبيعة، وفي كلِّ شأن من شؤون مراتب العالم، في عالم الجهاد والنبات والحيوان والإنسان والملائكة والعقول: لا بدَّ أن يكون رسولٌ مأموراً لتنظيم أمورها وإيصال ما يلزم لها في إدامة حياتها الماديَّة أو المعنويَّة، وإيفاء ما يجب من أداء حق التربية الجسمانيَّة أو الروحانيَّة.

والرسول في كلِّ مرتبة هو المنتخب فيها والمطيع لأمر الله والمُظْهِر لحكمه والمُجْرِي لإرادته والخاضع الساجد له طوعاً أو كرهاً، فحَرِيٌّ بَأَن يذكَرَ أَسْمَاءُهُمْ وَيُقَسَمَ بِهِمْ. وكلِّ من هؤلاء الرُّسُل في أيِّ مرحلة وفي صراط لطف أو قهر: إنَّما يكون مأموراً في اجراء حكم عدل وبسط أمر عُرف وإبلاغ ما يجب عليه في محيط مأموريَّته. وإجراء المأموريَّة إنَّما يتحقَّق بأسرع صورة وحركة وأدق جريان ونفوذ، وأشدَّ سير وعَصْف (والعاصفات)، ثمَّ يَنْشُرُونَ ما يجب عليهم النشر ويوصلون الأمر إلى كلِّ من كان تحت محيط مأموريَّته، فيتحصَّل التشخُّص ويتحقَّق الافتراق والشخصيَّة لكلِّ فرد (الفارقات فرقا).

ولكلِّ من هذه المباحث شرح وتحقيق وتفصيل ليس موضع ذكرها هنا.





## رسي :

مصبا - رَسَا يَرْسُو رَسُوًّا وَرُسُوًّا: ثبت، فهو راس، وجبال راسية وراسيات ورواسٍ. وأرسيته بالألف للتعدية. ورستُ أقدامهم في الحرب. ورسوت بين القوم: أصلحت. وألقت السحابة مَراسيها: دامت.

مقا - رسي: أصل يدلّ على ثبات، تقول رسا الشيء يرسو، إذا ثبت. أرسى الجبال أي أثبتها. وجبل راسٍ: ثابت. ورستُ أقدامهم في الحرب. والفحل إذا تفرقت عنه شوله فصاح بها استقرت، فيقال عند ذلك: رسا بها. وبقيت في الباب كلمة إن صحت فقياسها صحيح، يقال رسوت عنه حديثاً أرسوه، إذا حدّثت به عنه، وفي ذلك إثبات شيء أيضاً.

التهديب ١٣ / ٥٥ - قال الليث: يقال رسوتُ له رسوًّا من الحديث أي ذكرت له طرفاً منه. وقال ابن الأعرابي: الرّس والرّسوّ بمعنى واحد، والرّسيّ: الثابت في الخير والشرّ، ورسا الصوم إذا نواه. ورسا الجبل يرسو إذا ثبت أصله في الأرض، ورسوت السفينة رسوًّا إذا انتهى أسفلها إلى قرار الماء فبقيت لا تسير. وإذا ثبتت السحابة بمكان تُمطر قيل قد ألقت مَراسيها.



## والتحقيق :

أنه قد سبق في مادة - رسخ: أن الأصل الواحد في هذه المادة هو استقرار شيء عظيم تاماً. وأوضحنا الفرق بين هذه المادة وموادّ الرّس والثبت والحقّ والرسخ والرسب - فراجع.

فإطلاق الرسا في مورد الحديث والخير والشرّ والصوم وأمثالها: للإشارة إلى عظمتها واستقرارها التامّ وتثبيتها الكامل، كما أنّ إطلاق مادة الرسّ في موارد الإصلاح والإفساد والحديث وأمثالها: باعتبار تثبيت نافذ وإنفاذ شديد فيها - سبق في الرسّ.

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا - ٤١ / ١٠.

وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا - ٧٩ / ٣٢.

وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا - ٧٧ / ٢٧.

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا - ١٦ / ١٥.

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ - ١٥ / ١٩.

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا - ١٣ / ٣.

أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ - ٢٧ / ٦١.

في هذه الآيات الكريمة إشارات إلى مطالب راجعة إلى حياة الإنسان وإدامتها على وجه الأرض:

١ - **مدّ الأرض:** أي جعلها ممتدة حتى تتحصّل فيها السهول والأودية والصحارى، لتعيّش الناس والزراعة والفلاحة وإيجاد الحدائق والأشجار المثمرة، وال عمران وتهيئة العمارات والمساكن وغيرها.

٢ - **الجبال الرواسي** - حتى تجلب السحب والأمطار، والأمطار ينابيع الأنهار، والجبال مخازن المياه، ومن الماء حياة كلّ شيء من نبات وحيوان وإنسان، ولولا الماء لما قامت حياة ذي حياة - **وأسقيناكم ماءً فُرَاتًا.**

٣ - **رواسي أن تميد بكم** - فجعلت هذه الجبال الرواسي الشامخات العظيمة

على الأرض حفظاً لها عن الاضطراب والاختلال، ولتثبيت النظم وتعديل الحركة، وتنظيمها في موقعيتها الموجودة من جهة الجاذبية والدافعة من داخلها ومن الخارج، حتى يحصل السكون والطمأنينة والقرار عليها.

وأما ذكر الرواسي في الآية الأخيرة بعد الأنهار: فإنّ الآية الكريمة في مقام السؤال عن نتيجة خلق الأرض، أي الاستقرار والطمأنينة عليها في أثر جريان الأنهار وجعل الرواسي عليها.

**وقال اركبوا فيها بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا - ١١ / ٤١.**

إسمان للمكان بصيغة المفعول من الإفعال، اي إنّ محلّ إجرائها وخطّ سيرها ومحلّ استقرارها وتوقفها الثابت وإرسائها إنّما هما يتّان ويتحقّقان باسم الله وبعنوانه وتحت حكمه وإرادته.

ولا يجوز القراءة بفتح الميم فيهما بصيغة الزمان أو المكان أو المصدر من الثلاثي: فإنّ النظر إلى إجرائها من جانب الله وبحوله تعالى وبقوته، لا إلى جريانها بنفسها، فإنّه تعبير وهن.

ولا يجوز أيضاً قراءتها بكسر الراء على صيغة الفاعل ليكونا صفتين لله: فإنّ كلمة - بسم الله، غير متعلّقة بكلمة - اركبوا، ليكون قول باسم الله من الراكبين، فإنّ النظر إلى الإفادة والتذكّر بأنّ برنامج سيرهم ومنتهى خطّ حركتهم تحت نظر الله وتوجّهه وإرادته، وهذا المعنى اللطيف وأحسن من أن يركبوا باسمه وأن يكون ركوبهم باسمه تعالى، مضافاً إلى أنّ الصفة لازم أن يكون معلوماً قبل التوصيف.

فكلمة - بسم الله، خبر مقدّم، ومُجْرَاهَا مبتدأ مؤخّر.

**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي - ٧ / ١٨٧.**

هذه الصيغة للزمان من الإرساء، بقرينة كلمة أَيَّان فإنّها زمانية، والمراد من

الساعة: قيام القيامة المذكورة في الآيات الكريمة - **حَتَّىٰ إِذَا أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً، إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا.**

ولا يجوز تفسيرها بقيام الحجّة وظهوره (ع) فإنّ السؤال عن زمان ارسائها وهو مجهول لهم، وأمّا الساعة نفسها فلا يسأل عنها، لأنّها مسبوقة بالذكر ومعلومة عندهم. وهذا بخلاف شخص القائم أو ظهوره عليه السّلام، فلم تكن لهما سابقة في أذهان المسلمين في الصدر الأوّل وفي زمان رسول الله (ص).

وهكذا لا يجوز التفسير بزمان الموت: فإنّه يتحقّق أنّاً فأنّاً للأفراد، وهو غير معقول أن يسأل عنه، إلّا أن يراد الموت العامّ المساوق لقيام الساعة والقيامة المبحوث عنها.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الموارد المستعملة المذكورة.

وأما ذكر كلمة - الرواسي، من المجرّد دون الإرساء المنتسب إلى الله العزيز: فللتصريح بالنسبة إليه تعالى صريحاً في مواردّها - **جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي، وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِي، وَأَلْقَىٰ فِيهَا رَوَاسِي.**

وأما قوله تعالى: **يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَمَتَابِلَ وَجْفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ** - ١٣ / ٣٤.

فن أعمال الجنّ لسليمان (ع).

وأما ذكر المادّة في هذه الآية الكريمة بصيغة فاعلات دون فواعل: فإنّ فواعل صيغة لمنتهى الجموع وللكترة، ولا مقتضى لها فيها.

وأما كلمة الساعة: فعناها قطعة من الزمان - راجع الساعة.



## رشد :

مصبا - الرشد: الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو إصابة الصواب. ورشد رَشَدًا من باب تَعَب، ورشَدَ يرشُد من باب قتل، فهو راشد، والإسم الرِّشَاد، ويتعدى بالهمزة. ورشده ترشيداً: جعله رشيداً، واسترشدته فأرشدني إلى الشيء وعليه وله. وهو لَرِشْدَةٌ أي صحيح النسب، والفتح لغة.

مقا - رشد: أصل واحد يدل على استقامة الطريق، فالمرائد مَقاصد الطُّرُق. والرُّشْد والرَّشْد: خلاف الغي. وأصاب فلان من أمره رُشْداً ورَشْداً ورِشْدَةً. وهو لَرِشْدَةٌ خلاف لَعِيَّة.

الفروق ١٧٢ - الفرق بين الهداية والإرشاد: أنَّ الإرشاد هو التطريق إليه والتبيين له. والهداية هي التمكن من الوصول إليه. ويقال: هداه إلى المكروه كما قال تعالى: **فاهدوهم إلى صراط الجحيم**، والهدى الدلالة، فإذا كان مستقيماً فهو دلالة إلى الصواب، ولا يقال أرشده إلا إلى المحبوب. والراشد هو القابل للإرشاد، والرشيد مبالغة من ذلك، ويجوز أن يكون الرشيد: الذي صلح بما في نفسه مما يبعث عليه الخير. والراشد: القابل لما دلَّ عليه من طريق الرشد.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاهتداء إلى الخير والصلاح - كما سبق في - دلّ.

فالهداية ضدّ الضلالة، كما أنَّ الرُّشْد ضدّ الغي، وهو الانهالك في الفساد.

ثمَّ إِنَّ الرُّشْدَ والرَّشَدَ والرَّشَادَ من صيغ المصادِر، ولكنَّ الرُّشْدَ يدلُّ على الحدث، والرَّشَدَ على عروضه وتحركه لدلالة التحريك عليه مع أنَّ فَعَلَ مكسور العين يبنى غالباً من الأعراض والألوان، والرَّشَادَ يدلُّ على استمرار الرُّشْدَ بوجود الألف.

فالرُّشْدُ كما في: **قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ، فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُ رُشْدًا، وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ، عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا.**

فيراد في هذه الموارد مطلق مفهوم الرشد.

والرَّشْدُ كما في: **وَهَبَيْتُ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا، لَا أَمْلِكُ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا، فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا.**

فيراد الرشد الحادث المتحرك العارض، لا المفهوم الثابت من حيث هو.

والرَّشَادُ كما في: **وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ، اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ.** يراد الرُّشْدَ العارض والمتوجِّه لهم على الاستمرار، وهذا المعنى فيه مبالغة أكثر من الرُّشْدِ. وأمَّا الأوَّلُ فهو يدلُّ على الهدى الثابت الأصيل وحقيقة وجود الحدث وتحققه.

وهذا نظير صيغة الراشد والرشيدي: ففي الأوَّلُ دلالة على الحدوث والعروض بخلاف الثاني، فإنَّ فعيل يدلُّ على الثبوت والاتِّصاف.

**أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** - أي الذين يقوم الرُّشْدُ بهم.

**أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ، وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ، إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** - أي ما اتَّصَفَ بالرشد وثبتت فيه هذه الصفة ونفذت فيه.

والمُرْشِدُ: هو الذي يجعل الآخر ذا رُشْدٍ وفي اهتداء.

فظهر لطف التعبير بهذه الصيغ في مواردّها، فنوضح لك من الآيات المذكورة ما يتّضح به المقصود: فنقول: **لا إكراه في الدين قد تبين الرّشد من الغي** - ٢ / ٢٥٦. قد ذكر الرّشد في مقابل الغي، وقلنا إنّ الغي هو الانهماك في الفساد، فيكون الرّشد هو الاهتداء في الصّلاح، فالدين هو مجموعة برنامج حقيقتها الاهتداء والورود في الخير والصّلاح، كما أنّ الكفر هو الانهماك في الشرّ والفساد.

وإلى هذا المعنى يرجع - **إنا سيعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرّشد** - ٧٢ / ٢. فالدين وكذلك القرآن يهديان إلى حقيقة الرّشد. وكذلك الرشد اللّازم في ذات الإنسان الموجب لتوجّه التكليف من جانب الله المتعال، كما في **فإن أنستم منهم رشداً** - ٤ / ٦، **ولقد آتينا إبراهيم رشده** - ٢١ / ٥١.

وفي مقابل حقيقة مفهوم الرّشد الثابت: الرّشد العارض الطاري الذي يتحصّل في الخارج في قبال الضّرّ والشرّ:

**أشتر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً** - ٧٢ / ١٠.

**قل إنني لأملك لكم ضراً ولا رشداً** - ٧٢ / ٢١.

**فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً** - ٧٢ / ١٤.

فيراد طلب الرشد وجريانه الطاري.

وإذا يذكر نتيجة في هداية الرّسل وتبليغهم: فيعبّر بالرشاد المستمرّ - كما في -

**وما أهدى لكم إلا سبيل الرّشاد** - ٤٠ / ٢٩.

\* \* \*

رصد:

مقا - رصد: أصل واحد وهو التهيؤ لرقبة شيء على مسلكه، ثمّ يحمل عليه

ما يُشاكله. يقال أرصدت كذا، أي هيأته له كأنك جعلته على مرصده. وفي الحديث -إلا أن أرصده لدين عليّ-. وقال الكسائي: رصده أرصده أي ترقبته. وأرصدت له أي أعددت. والمرصد: موقع الرصد. والرصد: القوم يرصدون والرصد: الفعل. والرصد من الإبل: التي ترصد شرب الإبل ثم تشرب هي. والرصيد: السبع الذي يرصد ليثب.

مصبا - الرصد: الطريق، والجمع أرصاد. ورصدته رصداً من باب قتل: قعدت له على الطريق، والفاعل راصد، وربما جمع على رصد مثل خادم وخدم. والرصدى: نسبة إلى الرصد وهو الذي يقعد على الطريق ينتظر الناس ليأخذ شيئاً من أموالهم ظلماً وعدواناً، وقعد فلان بالمرصد وبالمرصاد وبالمرصد: أي بطريق الارتقاب والانتظار. وربك بالمرصاد، أي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا تفوته.

صحا - الراصد للشيء: الراقب له. والترصد: الترقب. والرصد: القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع وربما قالوا أرصاد. والمرصد: موضع الرصد. والرصد: الدفعة من المطر، والجمع رصاد، تقول منه رصدت الأرض فهي مرصودة. والرصد القليل من الكلاء والمطر، يقال بها رصد من حباً، والجمع أرصاد.

مفر - الرصد: الاستعداد للترقب، يقال رصد له وترصد، وأرصدته له -إرصاداً لمن حارب الله، وإن ربك بالمرصاد، تنبيهاً أنه لا ملجأ ولا مهرب. والرصد يقال للراصد الواحد، وللجماعة الراصدين. والمرصد موضع الرصد، والمرصاد نحوه، لكن يقال للمكان الذي اختص بالترصد قال تعالى: **إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً.**





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التهيؤ والانتظار لشيء، وهذا المعنى قريب من الترقّب في طريق أمر ومقدّماته. وبهذه المناسبة: تفسّر المادّة بالترقّب والطريق والانتظار وأمثالها، إلاّ أنّ الأصل ما ذكرناه.

والفرق بين هذه المادّة وموادّ - الحفظ، الحسب، الترقّب، الرعاية، الحرس، الانتظار، المواظبة، المهيمن:

أنّ الحفظ مطلق الرعاية والضبط ويقابله الإضاعة.  
والرعاية تقيض الإهمال وهو حفظ حدود الشيء والتوجّه إلى لوازمه.  
والمواظبة هي المداومة في الملازمة للشيء.  
والمراقبة هي المواظبة مع التحقيق والتفتيش عنه.  
والحرس هو مراقبة وحفظ مستمرّ ويختصّ بذوي العقلاء.  
والحسب هو الإشراف على الشيء بقصد الاطّلاع.  
والمهيمن هو القائم على الشيء بالتدبير.  
والانتظار هو المطاوعة في النظر والإبصار صبراً، أي اختيار النظر.  
فالانتظار في مادّة الرصد بقصد الترقّب والتفتيش لا مطلقاً.  
راجع كلّ واحدة من الموادّ المذكورة في مواردها.

**عالمُ الغيبِ فلا يُظهرُ علىٰ غيبه أحداً إلاّ من أرّضى من رسولٍ فإنه يسلك من**

**بين يديه ومن خلفه رصدا - ٧٢ / ٢٧.**

السلوك هو السير مع النفوذ. والرّصد مصدر، والضمير في - فإنه: يرجع إلى

الله (عالم الغيب)، ونصب الرصد بلحاظ كونه مفعولاً لأجله، أو التقدير سلوكاً رَصِداً. والرسول أعمّ من الأنبياء، ويشمل كلّ من يوظّف برسالة من إنسان أو ملك، وأمّا استثناء الرسول: فإنّ الرسول يلزم أن يكون مطلعاً على الغيب في الجملة وفي حدود رسالته شدة وضعفاً.

وأما سلوكه تعالى وترقّبه له: إشارة إلى أنّ الرسول في رسالته واقع تحت الرقبة والمواظبة والسلطة التامة.

### إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ - ٨٩ / ١٤.

المِرْصَادُ صيغة اسم آلة وهي تدلّ على ما يستعان به لفعل ويكون وسيلة لعمل، وقد يكون هذا مكاناً، والترصدّ يكون في الأغلب في مكان مخصوص مناسب به: فيسمّى ذلك المكان بالمرصاد، ويعبر عنه بالفارسيّة بكلمة كمينگاه.

وكون الربّ تعالى بالمرصاد: عبارة عن ترقّبه وتوجّهه ومحاسبته العباد من جهة الطاعة والعصيان، فيأخذهم إذا طغوا، كما قال:

### إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً لِلطَّاعِينَ مَآباً - ٧٨ / ٢١.

فيستعان بها في مجازاة الطاعين وأخذهم والدفاع عن عتوّهم وظلمهم وإفسادهم. ثمّ إنّ المترصدّين بها الملائكة الموكّلون المأمورون في الأخذ وحفظ الأمن والنظم للمظلومين ودفع الشرّ والتجاوز عنهم.

### وَأَخْذُهُمْ وَاحْصُرُهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ، فَإِنْ تَابُوا - ٩ / ٥.

التعبير بالمَرَصِد وهو اسم مكان دون المرصاد: ليناسب كلمة كلّ، أي واقعدوا لهم في كلّ مكان قابل للترصدّ وإن لم يكن مرصاداً. وهذا التشديد من جهة قلع الكفر ووقع الفساد، فإنّ الحجّة قد تمتّ عليهم.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ

حَارَبَ اللَّهُ - ١٠٧ / ٩ .

أي اتَّخَذُوا المسجد بهذه النِّيَّاتِ الفاسدة، والإِرْصَاد جعل شخص راصداً ومترصداً في مقابل المؤمنين وجعل المسجد مَرَصِداً ومِرْصَاداً للمحارب المخالف لله ورسوله. والنصب في الكلمات: على إِنْهَا مفاعيل لأجلها، فَإِنَّ ضِراراً مفعول والبِوَاقِي معطوفة عليه.

وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصِداً -

٩ / ٧٢ .

راجعة إلى ما قبلها (وَأَنَا لَمْسْنَا السَّمَاءَ) ولا ريب أن المراد من السماء: المَلَأَ الأعلى، كما صرَّح بها في الصَّافَّاتِ: لا يَسْمَعُونَ إِلَى المَلَأِ الأعلى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ - راجع الخطف.

ويراد من الشَّهَابِ: النور العُلُويّ من العالم الروحاني والمَلَأُ الأعلى. والرَّصِدُ صيغة صفة كحَسَن، أي يشاهد شهاباً مترصداً له وفي رصده.

فإنَّ العوالم العُلُويّة ذات مراتب ومقامات، ولكلِّ مرتبة أهل وحدّ محدود، لا يسبق أحد من المرتبة النازلة إلى العالية، كما أنَّ العالم الجسمانيّ أيضاً كذلك.

ثمَّ إنَّ التَرَصُّد يستعمل بالنسبة إلى جهات ضعيفة وفي موارد المؤاخذة فلا يقال إنَّ الله تعالى لِبِالمَرْصَادِ بالنسبة إلى المتقين، أو إنَّ الجَنَّةَ كانت مرصداً لأهلها.



رَصَّ:

مقا - رَصَّ: أهل واحد يدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء بقوّة وتداخل. تقول

رِصَّتِ البِنِيانَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ - كَأَنَّهُمْ بِنِيانَ مَرِصُوصٍ، وَهَذَا كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ الرِّصَّاصِ وَالرِّصَّاصِ أَصْلُ البَابِ. وَيُقَالُ تَرِصَّ القَوْمُ فِي الصَّفِّ. وَحَكِي عَنِ الخَلِيلِ: الرِّصْرِصَ: الحِجَارَةُ تَكُونُ مَرِصُوصَةً حَوْلَ عَيْنِ المَاءِ. وَمِنَ البَابِ التَّرِصِيسُ أَنْ تَتَنَقَّبَ المَرْأَةُ فَلَا يُرَى إِلَّا عَيْنَاهَا وَهُوَ التَّوَصِيسُ أَيْضاً.

مِصْبَا - رِصَّتِ البِنِيانَ رِصّاً مِنْ بَابِ قَتْلٍ: ضَمِمْتَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ. وَتَرِصَّ القَوْمُ فِي الصَّفِّ. وَالرِّصَّاصُ بِالفَتْحِ وَالقَطْعَةَ مِنْهُ رِصَاصَةٌ.

لِسا - رِصَّ البِنِيانَ يَرِصُّهُ رِصّاً، فَهُوَ مَرِصُوصٌ وَرِصِيسٌ، وَرِصَّصَهُ وَرِصَّرَصَهُ: أَحْكَمَهُ وَجَمَعَهُ وَضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ. وَكُلُّ مَا أَحْكَمَ وَضَمَّ فَقَدْ رِصَّ. وَرِصَّصْتُ الشَّيْءَ أَرِصَّصَهُ رِصّاً: أَلصَقْتُ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ. وَتَرِصَّصُوا أَي تَصَافَّوْا فِي القِتَالِ وَالصَّلَاةِ، وَتَرِصَّصَ القَوْمُ: تَصَافَّوْا وَتَلَاصَقُوا. وَالرِّصَّصُ وَالرِّصَّاصُ وَالرِّصَّاصُ: مَعْرُوفٌ مِنَ المَعْدِنِيَّاتِ، مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ لِتَدَاخُلِ أَجْزَائِهِ، وَالرِّصَّاصُ أَكْثَرُ مِنَ الرِّصَّاصِ، وَالعَامَّةُ تَقُولُهُ بِسُكْرِ الرَّاءِ. وَشَيْءٌ مُرِصَّصٌ: مُطَّلَى بِهِ.



## والتحقيق:

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي هَذِهِ المَادَّةِ: هُوَ الإِصْاقُ الأَشْيَاءَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِشِدَّةٍ وَتَدَاخُلٍ مِمَّا يُمْكِنُ وَإِحْكَامٍ تَامٍ. وَهَذَا هُوَ الفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَادَّةِ الرِّصْفِ وَالرِّصْعِ: فَإِنَّ الرِّصْفَ مُطْلَقُ الضَّمِّ وَالإِصْاقُ. وَالرِّصْعُ عَقْدُ شَيْءٍ ثَانَوِيٍّ بِشَيْءٍ كَالتَّرِيزِ وَالتَّحْلِيَةِ.

فالتضعيف والتشديد في مادة الرِصِّ: يدلُّ على الشدَّة والإحكام، كما أنَّ التكرار في حروف الرِّصْرِصِ: يدلُّ على امتداد الالتصاق، كضمِّ الحِجَارَةِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حَوْلَ

عين الماء .

**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ - ٤ / ٦١ .**

أي لازم أن تكون جبهة المسلمين كالصف الواحد في جهة موقعية المبارزة والنظم والوحدة في الحكم والعمل والمرتبة والعنوان، بطرح الاختلاف وحذف العناوين الشخصية والأغراض المختلفة والإعراض عن التشتت والانحرافات، ثم يكون ارتباطهم والتصاقهم واتحادهم في تمام الأحكام وكمال الشدة، كالبنيان المحكم المنضم أجزاءه بعضها ببعض بحيث يصير واحداً.

فحبة الله تعالى إنما تتعلق بهؤلاء المبارزين الذين هم في صف واحد وفي اتصال وانتظام تام وفي وحدة واستقامة كاملة، لا مطلقاً.

وأيضاً لازم أن يكون الهدف: السلوك والعمل في سبيل الله ولوجهه لا في سبيل الهوى والشيطان - **وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ .**

\* \* \*

**رضع :**

مصبا - رَضِعَ الصَّبِيُّ رَضْعاً مِنْ بَابِ تَعَبٍ : فِي لُغَةِ نَجْدٍ ، وَرَضَعَ رَضْعاً مِنْ بَابِ ضَرْبٍ : لُغَةٌ لِأَهْلِ تِهَامَةَ ، وَأَهْلُ مَكَّةَ يَتَكَلَّمُونَ بِهَا ، وَرَضَعَ يَرْضَعُ بِفَتْحَتَيْنِ : لُغَةٌ ثَالِثَةٌ ، رَضَاعاً وَرِضَاعَةً . وَأَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ فَارْتَضَعَ ، فَهِيَ مُرْضِعٌ وَمُرْضِعَةٌ أَيْضاً ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَجَمَاعَةٌ : إِنْ قَصَدَ حَقِيقَةَ الْوَصْفِ بِالْإِرْضَاعِ فَرَضَعٌ بغيرها ، وَإِنْ قَصَدَ مَجَازَ الْوَصْفِ بِمَعْنَى أَنَّهَا مَحَلُّ الْإِرْضَاعِ فَمَا كَانَ أَوْ سَيَكُونُ فَبِالْهَاءِ ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : **يَوْمَ تَذْهَبُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ .** وَنِسَاءُ مَرَضِعٍ وَمَرَضِيعٍ ، وَرَضَعَتْهُ مُرْضِعَةٌ وَرِضَاعاً وَرِضَاعَةً ، وَهُوَ رَضِيعِي . وَالرَّاضِعَتَانِ التَّنَائِيَتَانِ اللَّتَانِ يُشْرَبُ عَلَيْهِمَا اللَّبَنُ ، وَيُقَالُ الرَّاضِعَةُ التَّنَائِيَةُ

إذا سقطت، والجمع الرواضع. قال أبو زيد: الراضعة كل سن سقطت من مقادمه.

مقا - رضع أصل واحد وهو شرب اللبن من الضرع أو الثدي، تقول رَضِعَ المولود يرضع. ويقال لثيم راضع، وكأنَّ من لؤمه يرضع إبله لئلا يُسْمَعَ صوتُ حَلْبِهِ. ويقال امرأة مُرضع إذا كان لها ولدٌ تُرضعه، فإن وصفتها بإرضاعها الولد قلت مُرضِعة. أسا - رَضِعَ الصبيُّ الثديَ وارتضعه رَضِعاً وَرَضِعاً كَخَنِقَ، وَرَضِعاً وَرَضَاعاً، وَصَبِيٌّ رَاضِعٌ، وَصَبِيَانٌ رُضِعٌ، وَأَرْضَعْتُهُ أُمَّهُ، وَهِيَ مُرْضِعٌ وَمُرْضِعةٌ، وَهِنَّ مَرَاضِعٌ، وَهُوَ رَضِيعِي، وَرَضَعْتُهُ وَتَرَضَعْنَا، وَرَاضِعٌ وَلَدُهُ: دَفَعَهُ إِلَى الطَّرِّ، وَاسْتَرْضَعُ وَلَدُهُ: طَلَبَ إِرضَاعَهُ. وَمِنَ المَجَازِ: فُلَانٌ يَرْضَعُ الدُّنْيَا وَيَذِمُّهَا وَفُلَانٌ رَضِيعُ اللَّؤْمِ، وَلِثِيمٌ رَاضِعٌ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل في المادّة هو شرب اللّبن من ثدي الأمّ أو من في مقامها.

**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ - ٢٢ / ٢.**

الذهول هو الخلاء عن أمر بدهشة. والإرضاع آية أشدّ علاقة وأعظم محبة، فإنّ المرضعة تُرضع من جزء بدنها وتفدي نفسها للمرتضع، ومع هذا فهي تذهل عنه في القيامة.

**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ - ٢ /**

.٢٣٣

يعلم منها أنّ الطفل لا اقتضاء في بدنه ومزاجه أن يتغذى بغير اللّبن من مختلف الأطعمة، وهذا إرشاد إلى أمر طبيعي حافظ لصحة مزاج الطفل.

وتدلّ الآية الكريمة على أنّ الوالدة موظفة بقبول هذا التكليف، وأصل

الإرضاع في نفسه واجب لها، فإنّ إدامة حياة الولد متوقّفة عليه، إلّا أن يستثنى عموم الحكم بعناوين وجهات ثانويّة في موارد مخصوصة.

كما أنّ الوالدة المرضعة لها أن تطلب أجره من الوالد أو من الوليّ أو من مال الولد إذا شاءت، وحينئذٍ يجب تأدية حقّ عملها هذا، ولكنّ هذا لا يوجب جواز ترك الإرضاع للولد مطلقاً.

ومن الأجرة يمكن أن يحاسب ما على الأب في حقّ الأمّ: **وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ.**

فإنّ هذه الجملة متممة الآية المذكورة، ويصرّح فيها بالمقابلة والمعادلة، وهذا في صورة وجود المولود له وإعطاء الرزق والكسوة لها.

ويؤيد هذه الأحكام: **فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَاتَّمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ فَسُدُّوا لَهُ أُخْرَى - ٦٥ / ٦.**

فإنّ المطلقة بعد وضع حملها ليست لها كسوة ولا نفقة على الزّوج، وهي موظّفة على إرضاع الولد إذا لم تُضارّ، وحينئذٍ يجوز لها أن تطلب أجره في مقابل إرضاعها - **فَأَتْوَهُنَّ أُجُورَهُنَّ.**

وهذا كما في وجوب التعليقات الدينيّة والتبليغات الأحكاميّة على الواجد بشرائطه، ومع هذا له أن يطالب من بيت المال ما يؤمّن معاشه، فهذا أجر وجزاء لعمله وفعاليّته، وإن لم يكن أجره اصطلاحيّة.

هذا وظيفة الأمّ الوالدة، وأمّا الوالد: فهو مختار في تعيين المرضعة لولده، إذا رأى تساهلاً من جانب الأمّ، ووظيفة واجبة له إذا شاهد الامتناع منها في الإرضاع.

فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ... وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا  
سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ - ٢ / ٢٣٣.

وَحَرَّمَنا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ - ٢٨ / ١٢.

أي جعلنا موسى من قبل التقاطه ممنوعاً من شرب ألبان آخر غير لبن أمه،  
والمراضع جمع مَرَضِع بصيغة إسم المكان، فيشمل جميع الأثدي.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ... وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ  
الرِّضَاعَةِ - ٤ / ٢٣.

المصرَّح في الآية الكريمة تحريم المرضعة وأخوات المرتضع من الرضاعة، ولما  
كان هذا الارتباط والقرابة طبيعياً بالرضاع كما ورد: إِنَّ الرُّضَاعَ لِحِمَّةٌ كُلُّحِمَّةِ النِّسْبِ،  
فالحرمة في الأم والأخت رضاعاً تنتشر الحرمة في الطبقة الأولى منها وفي الطبقة  
الثانية، وهؤلاء معدودة من الأقارب عرفاً بلا إشكال، وأمّا غيرها فيحتاج إلى إثباتها  
بدليل قاطع، وإلا فينفي بالأصل.

وقد ورد: يَحْرِمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرِمُ مِنَ النَّسَبِ. ويحرم من الرضاع ما يحرم  
من القرابة. وهذا المضمون متواتر معنوي، فثبت ما صرح به في الآية الكريمة من  
الأُمَّهَاتِ وَالبناتِ وَالأخواتِ وَالعمَّاتِ وَالخَالَاتِ وَبناتِ الأَخِ وَبناتِ الأَخْتِ، فينشر  
الحرمة في العمَّاتِ أيضاً، فيتسع مفهوم النشر ويشمل الطبقة الثالثة أيضاً - راجع  
الكتب الفقهيّة.

\* \* \*

رضى:

مصبا - رضيتُ الشيءَ ورضيتُ بهِ رِضاً: اخترته، وارتضيتُه: مثله، ورضيتُ



عن زيد ورضيتُ عليه: لغة لأهل الحجاز، والرِّضوان بكسر الراء، وضمها لغة قيس وتميم: بمعنى الرضا وهو خلاف السُّخْط، وشيءٌ مَرَضِيٌّ أكثر من مَرَضُوٌّ. وقول الفقهاء تشهد على رضاها: أي على إذنها، جعلوا الإذن رضاً لدلالته عليه. وأرضيته إرضاءً، وراضيته مُراضاةً وِرِضَاءً مثل وافقته مُوافَقَةً وِوِفاقاً وزناً ومعنىً.

مقا - رضى: أصل واحد يدل على خلاف السُّخْط، تقول: رَضِيَ يَرْضِي رِضْيً، وهو راضٍ، ومفعوله مَرَضِيٌّ عنه، ويقال إنَّ أصله الواو لأنَّه يقال منه الرِّضوان. قال أبو عبيد: راضاني فلان فرضوته. ورَضوى: جبل.

التهديب ١٢ / ٦٤ - قال الليث: رَضِيَ فلان يَرْضَى رِضْيً، والرِّضْيِيُّ: المَرَضِيٌّ، والرِّضَا مقصور. قلت وإذا جعلت الرِّضَا مصدر راضيته رضاءً ومُراضاةً فهو ممدود، وإذا جعلته مصدر رَضِيَ يَرْضَى فهو مقصور. وعن ابن الأعرابي: الرِّضْيِيُّ المطيع، والرِّضْيِيُّ المحبِّ، والرِّضْيِيُّ الضامن. ومن أسماء النساء: رُضْيَا بوزن الثُّرَيَّا، وتكبيرهما رَضْوَى وتَرَوَى. والمَرَضَاة والرِّضوان مصدران. والقراء كلُّهم قرأوا الرِّضوان بكسر الراء، إلا ما روي عن عاصم إنَّه قال رُضوان وهما لغتان. ويقال فلان مرضيٌّ، ومن العرب من يقول مَرَضُوٌّ، لأنَّه من بنات الواو، والله أعلم.

مفر - رَضِيَ يَرْضَى رِضْيً، فهو مَرَضِيٌّ ومَرَضُوٌّ، وِرِضَا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه. وِرِضَا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره ومنتهياً عن نهيه - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**. والرِّضوان: الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى: حُصَّ لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى - **ابتغاء رضوان الله**، برحمة منه وِرِضوان.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو موافقة الميل بما يجري عليه ويواجهه. والفرق بين هذه المادّة وموادّ - الوفاق والحبّ والطاعة والإذن والسرور والاختيار: أنَّ الوفاق هو أعمّ من أن يكون مطابق الميل أم لا فهو مطلق الموافقة في مقابل الخلاف.

والحبّ وداد شديد في مقابل البغض سواء كان موافقاً لأمر أم لا.

والطاعة في مقابل العصيان سواء كان مطابقاً لميله أم لا.

والإذن اطلاقاً بقيد الموافقة.

والسرور مطلق حصول فرح.

والاختيار هو انتخاب أمر مع تفضيله على أمور أخرى.

ثمَّ إنَّ الرضا قد يستعمل متعلّقاً بالمفعول بلا واسطة حرف كما في - **رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا، وَمَسَاكِنَ تَرْضَوْنَهَا، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ** - فيراد مطلق تحقّق الرضا في هذا المورد.

وقد يستعمل بواسطة الباء كما في - **أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا، إِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ** - فيستفاد منها التأكيد، ويدلّ على شدّة التمايل والتعلّق.

وقد يستعمل بحرف عن كما في - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ** - فيدلّ على الرضا عن جميع أعماله وآثاره المطلقة من دون متعلّق مخصوص.

وقد يستعمل من دون تعلق بشيء كما في - **يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** ، فإذا أُعْطُوا **مِنْهَا رَضُوا** ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى - فيدلّ على مطلق تحقق الرضا من دون خصوصية من جهة المتعلق.

وأما صيغة المصدر على فعلان: فتدلّ على رضى كثير وتوافق شديد كما في - **يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً** ، و**رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ** ، **مَنْ أَتْبَعَ رِضْوَانَهُ** - وعلى هذا يستعمل فيما ينسب إلى الله المتعال.

وأما المرّضة: فصدر ميميّ على مفعّل قد لحقه التاء، ويدلّ على الرضا المستديم كما في - **ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** ، **تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَرْوَاجِكَ** - أي استدامة الرضا، وهذا من جهة الزيادة في الأوّل والآخر.

وأما قوله تعالى: **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ** - ٦٩ / ٢١.

ورضا العيش بأن يكون منطبقاً عليه ومطابقاً وموافقاً بحاله، فيكون العيش على ما هو عليه، وهذا أوكد وأبلغ من كون الشخص راضياً عن العيش، فإنّه لا يدلّ على تمام الموافقة وكمال الانطباق.

وأما قوله تعالى: **وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيّاً** - ١٩ / ٦.

أي متّصفاً بالرضا بحيث تكون هذه الصفة ثابتة وراسخة في قلبه، ويكون في مقابل التقديرات والحوادث والابتلاءات الظاهرية والباطنية والتكاليف الإلهية راضياً وموافقاً.

ولنعم ما في مصباح الشريعة باب ٨٩ - والرضا شعاع نور المعرفة، والراضي فانٍ عن جميع اختياره، والرضا اسم يجمع فيه معاني العبودية. وعن الباقر عليه السلام:

تعلق القلب بالموجود شرك وبالمفقود كفر وهما خارجان من سُنَّة الرضا.

وأما الإرضاء: فهو جعل شخص راضياً - **يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ** -

٦٢ / ٩.

وأما الارتضاء: فهو اختيار الرضا، أي الرضا طوعاً ورغبةً - **إِلَّا مَنْ أَرْضَى**

**مِنْ رَسُولٍ، وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى** - أي من يختاره ويرضى عنه.

\* \* \*

## رطب:

مقا - رطب: أصل واحد يدل على خلاف اليبس. من ذلك الرَّطْبُ والرَّطِيبُ. والرُّطْبُ: المرعى. والرُّطْبُ معروف. ويقال أرطَبَ النخلُ إرطاباً. ورطَّبْتُ القومَ ترطيباً، إذا أطعمتهم رُطْباً. والرُّطَاب من النبات، تقول رَطَّبْتُ الفرسَ أرطبه رُطْباً ورُطوباً. والرُّطْبَةُ: إسم للقصب خاصة مادام رَطْباً. وريش رَطِيب أي ناعم. وحكى ناس عن أبي زيد: رَطِبَ الرَّجُلُ بما عنده يرطب إذا تكلم بما كان عنده من خطأ أو صواب.

مصبا - رَطْبُ رُطوبية: ندى، وهو خلاف اليابس الجاف. والرُّطْبُ أيضاً: الشيء الرخص. وشيء رَطِبَ ورَطِيب إذا كان مُبتلاً أو رخصاً لِيناً. والرُّطْبَةُ: القضبة خاصة، والجمع رِطَاب. والرُّطْبُ المرعى الأخضر من بقول الربيع. وبعضهم يقول الرُّطْبَةُ: الخلا وهو العَصّ من الكلاء. وأرطَبْتُ الأرضُ إرطاباً: صارت ذات نبات رطب، وأرطَبَ القوم: صاروا فيه. والرُّطْبُ: ثمر النَّخْلِ إذا أدرك ونضج قبل أن يَتَسَمَّرَ، والواحدة رُطْبَةٌ، والجمع أرطاب. وأرطَبْتُ البسرةُ إرطاباً: إذا بدا فيها الترطيب.

مفر - الرّطب: خلاف اليابس - **ولا رَطْبٌ ولا يابسٌ إلا في كتاب مبین**. وخصّ الرُّطْبَ بالرّطب من التمر. وأرطبَ النَّخْلَ نحو أتمَرَ وأجنى ورطبت الفرس ورطبتُّه: أطعمته الرّطب، فرطب الفرس: أكله. ورطب الرجل رطباً: إذا تكلم بما حنَّ له من خطأ وصواب، تشبيهاً برطب الفرس. والرّطيب عبارة عن الناعم.

التهديب ١٣ / ٣٣٩ - قال الليث: الرُّطْبُ، الواحدة رُطْبَةٌ، وهو النضيج من البسر قبل إثماره. وقد أرطبت النخلة، وأرطب القوم: أرطب نخلهم، فهم مُرطبون. ورطبت القوم أي أطعمتهم الرُّطْبَ. والرّطب: المبتلّ بالماء، والرّطب: الناعم، وجارية رطبة: رخصة ناعمة. ويقال للغلام الذي فيه لين النساء ورخاوتهنّ: أنّه لرطب. والرّطب كلّ عود رطب، وهو جمع رطب.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يخالف اليبس والجفاف، أي اللين مع التّدوّة معاً. وهذا هو الفارق بينها وبين موادّ اللين والرّخاوة والبلة والنعومة والرّخص.

فإنّ اللين في مقابل الصلب والخشونة.

والرّخاوة في مقابل الشدّة والضيّق.

والبلة في مقابل الجفاف.

والنعومة في مقابل البؤس.

والرّخص في مقابل الغلا.

وهذه الكلمات مشتركة في مطلق مفهوم اللينة إجمالاً، ويتشابه استعمالها كلّ

منها بالآخر، والفارق بينها ما ذكرناه - راجع الرخو.

ومن مصاديق هذا المفهوم: الرُّطْب من التمر فإنه لَيِّن وَنَدِيٌّ. وكذلك الكَلَأ، والقضبة والعود الرطب وما يشابهها.

وأما التكلّم بما حنّ من خطأ وصواب: فهو من جهة حالة اللينة والرخاوة، بأن لا يظهر من نفسه وفي تكلمه شدة وجفافاً وتقيداً.

وأما الإِرطاب والترطيب بمعنى إطعام الرطب: فمن الاشتقاق الانتزاعي.

**وَهَزِّيْ إِلَيْكَ مِجْدِعَ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا - ١٩ / ٢٥.**

التعبير بالرُّطْب دون التمر: فأولاً - إنَّ الرُّطْبَ أَطْيَبُ وَأَحْلَى وَأَلْيَنُ وهو أنسب بأن يكون طعاماً لمرأة وضعت. وثانياً - إنه إذا كان ندياً ورطباً فلا يحتل في حقه إنه كان من قبل على النخلة وقد يبس وجفّ، ولا سيّما بعد انقضاء موسمته وفصله.

**وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ - ٦ / ٥٩.**

هذا التعبير يشمل جميع مراتب الموجودات المادّية من نبات وحيوان وجماد، فإنّ الجمادات كلّها من مصاديق اليابس، والنبات منها يابس كأصولها، ومنها رطب كالقضب والفروع اللينة، وكذلك الإنسان والحيوان، فاليابس منها كالعظام.

وأما عالم ما وراء المادّة والمحسوس: فأشار إليه في صدر الآية بقوله: **وَعِنْدَهُ**

**مَفَاتِحُ الْغَيْبِ،** فإنّ المراد ما غاب عن الحسّ الظاهر.

\* \* \*

**رعب:**

مصبا - رَعَبْتُ رَعْبًا من باب نفع: خفت. ويتعدّى بنفسه وبالهزمة أيضاً، فيقال

رَعَبْتَهُ وَأَرَعَبْتَهُ. وَالْإِسْمُ الرَّعْبُ، وَتَضَمَّ الْعَيْنَ لِلْإِتْبَاعِ. وَرَعَبْتُ الْأَنْاءَ: مَلَأْتَهُ.

مقا - رعب: أصول ثلاثة، أحدها - الخوف. والثاني - المَلء. والآخر - القطع. فالأوّل - الرَّعْبُ وهو الخوف، رَعَبْتُهُ رَعْبًا. وَالْإِسْمُ الرَّعْبُ، وَيُقَالُ إِنَّ الرَّعْبَ رُقِيَةٌ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ يَزْعَبُونَ ذَا السَّحْرِ بِكَلَامٍ أَيْ يُفْزَعُونَ، وَفَاعِلُهُ رَاعِبٌ وَرَعَابٌ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ - قَوْلُهُمْ سَيْلٌ رَاعِبٌ إِذَا مَلَأَ الْوَادِي، وَرَعَبْتُ الْحَوْضَ إِذَا مَلَأْتَهُ. وَالثَّالِثُ - قَوْلُهُمْ لِلشَّيْءِ الْمُقَطَّعِ: مُرْعَبٌ، وَيُقَالُ لِلْقِطْعَةِ مِنَ السَّنَامِ رُعْبُوبَةٌ.

أسا - رعب: هو مرعوب، وقد رَعَبْتُهُ رُعْبًا، وَفَعَلَ ذَلِكَ رُعْبًا لَا رُغْبًا، أَيْ خَوْفًا لَا رَغْبَةً. وَرَجُلٌ تِرْعَابَةٌ: فَرُوقَةٌ. وَتَقُولُ هُوَ فِي السَّلْمِ تِلْعَابَةٌ وَفِي الْحَرْبِ تِرْعَابَةٌ، وَامْرَأَةٌ رُعْبُوبَةٌ: شَطْبَةٌ تَارَةٌ (طَوِيلَةٌ سَمْنَةٌ). وَمِنَ الْمَجَازِ: سَيْلٌ رَاعِبٌ: يَرْعَبُ بِكَثْرَتِهِ وَسَعْتِهِ وَمَلَأَهُ الْوَادِي، وَمِنْهُ رَعَبْتُ الْحَوْضَ مَلَأْتَهُ. وَرَجُلٌ رَعِيبُ الْعَيْنِ وَمَرْعُوبُ الْعَيْنِ: جَبَانَ مَا يُبْصِرُ شَيْئًا إِلَّا فَرَعَ مِنْهُ.

مفر - الرَّعْبُ: الْإِنْقِطَاعُ مِنَ امْتِلَاءِ الْخَوْفِ. رَعَبْتَهُ فَرَعَبَ رُغْبًا وَهُوَ رَعِبٌ. وَالتِّرْعَابَةُ: الْفُرُوقُ. وَلِتَصَوُّرِ الْإِمْتِلَاءِ مِنْهُ قِيلَ رَعَبْتُ الْحَوْضَ مَلَأْتَهُ. وَبِاعْتِبَارِ الْقِطْعِ قِيلَ رَعَبْتُ السَّنَامَ قَطَعْتَهُ.

لسا - الرَّعْبُ وَالرُّعْبُ: الْفَزَعُ وَالْخَوْفُ. رَعِبَهُ يَرَعِبُهُ رُغْبًا وَرُغْبًا: أَفْزَعَهُ. وَلَا تَقُلْ أَرَعِبَهُ. وَرَعِبَهُ تَرَعِبًا وَتَرَعَابًا، فَرَعَبَ رُغْبًا وَارْتَعَبَ، فَهُوَ مُرْعَبٌ وَمُرْتَعِبٌ أَيْ فَزَعٌ.



## والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ اسْتِيْلَاءُ الْخَوْفِ عَلَى الْقَلْبِ. وَقَدْ سَبَقَ فِي مَادَّةِ الْخَوْفِ: أَنَّ الْخَوْفَ تَوْقَعُ ضَرَرٍ مَشْكُوكٍ أَوْ مَظْنُونٍ، وَهُوَ يُقَابَلُ الْأَمْنِ.

والرهب هو استمرار ذلك الخوف .

والفزع هو حصوله مفاجأة بحيث يوجب الاضطراب .

والوحشة ما يقابل الإنس .

والرُعب: هو حالة استيلاء خوف على القلب يسلب الأمن بالكلية .

وأما مفاهيم الامتلاء والقطع: فمن لوازم الأصل، فإنّ الاستيلاء على شيء يلازم

امتلاءه من المستولى بحيث يحصل له انقطاع عن أشياء أخرى .

فمن حصلت له حالة الرُعب: فهو منقطع عما كان عليه من عمل وسير وبرنامج

في أمر وتحصيل غرض ومقصد .

ولكنّ الاستعمال الفصيح: هو إطلاق المادّة في مورد تحقّق عنوان الاستيلاء

والسلطة حتّى ينقطع عن الجوانب الأخرى . وأما استعمالها في موارد مطلق الامتلاء أو

القطع: فغير فصيح وخلاف الأصل .

**سَنَلِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ - ٣ / ١٥١ .**

**وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِم الرُّعْبَ - ٥٩ / ٢ .**

**وَمَلَأْتُ مِنْهُمْ رُعباً - ١٨ / ١٨ .**

أي جعلنا الخوف مستولياً على قلوبهم . ولو اطلعت على أصحاب الكهف:

لملئت قاطبة أعضائك وجميع بدنك من رؤيتهم رُعباً، بحيث إنّ الخوف يستولي

عليها .

فظهر لطف التعبير بها في تلك الآيات الكريمة، دون الخوف والرهبه والفزع

والوحشة وما يشابهها .





## رعد:

مصبا - رعدت السماء رعداً من باب قتل ورعوداً: لاح منها الرعد، وأرعد القومُ إرعاداً: أصابهم الرعد، ورعد زيد رعداً: توعّد بالشرّ، وأرعدَ إرعاداً: مثله، ورعد يرعد وارتعد: اضطرب، والرّعدة: إسم منه.

مقا - رعد: أصل واحد يدل على حركة واضطراب، وكلّ شيء اضطرب فقد ارتعد، ومنه الرّعدِيدة، والرّعدِيد: الجبان. وأرعدت فرائص الرجل عند الفزع. ومن الباب الرّعد، وهو مَصْع مَلَك يَسوق السّحاب، والمَصْع: الحركة والذهاب والمجيء، ثمّ يتصرّف في الرعد فيقال رعدت السماء وبرقت، ورعد الرجل وبرق: إذا أوعد وتهدّد، وأجازوا أرعد وأبرق. وفي أمثالهم - صلف تحت الراعدة، للذي يُكثر الكلام ولا خير عنده، والصّلف قلّة النّزل. ويقال أرعدنا وأبرقنا: إذا سمعنا الرّعد ورأينا البرق.

الجمهرة ٢ / ٢٤٩ - والرّعد: معروف، رعدت السماء ترعد، ورعد لي الرجل: إذا تهدّدني، ويقال إنك لترعد لي وتبرق: إذا تهدّد، ويقال أرعدنا وأبرقنا إذا سمعنا الرعد ورأينا البرق. وأجاز الكوفيون: أرعدت السماء وأبرقت وأرعد الرجل وأبرق إذا تهدّد. ورجل رعد كثير الكلام. والرّعدِيد: الجبان، والرّعدِيدة: المرأة التي يترجرج لحمها من نعمة. وأرعد الرجل إرعاداً إذا أخذته الرّعدة، وأرعدت فرائصه عند الفزع.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصوت الحادث من اصطكاك الشّحْب،

ويستعمل منها الفعل بالاشتقاق الانتزاعي حقيقة كما في رعدت السماء وأرعدت والراعدة وأرعدنا، أو مجازاً كما في أرعد الرجل وأبرق إذا تهدد، استعارةً، وأرعدت فرائضه وارتعدت أي أصابه الرعد والإرعاد والتهديد.

وأما مفهوم الاضطراب: فليس باطلاقه من الأصل، بل هو معنى مجازي، ومن لوازم إصابة الرعد، أو من آثار الإرعاد والتهديد.

وكذلك مفاهيم - كثرة الكلام والجبن والتزيين: فإن كلاً منها يلزم أن يكون مقيداً بقيد الإرعاد والارتعاد لا مطلقاً.

وأما حقيقة الرعد: فإنه إنما يحصل في أثر احتكاك قطعتين من السحب واصطكاكهما، أو باصطكاك قطعة ضخمة كبيرة من السحاب مع هواء الأرض ويسيران في جهتين مختلفتين، أو بتمزيق ما برد من السحاب وخرقه مجتمع السحاب حتى ينزل إلى الأرض بصورة مطر أو غيره.

وإذا حصل ذلك الحك والقلع بشدة وقوة: تولد الحرارة والحركة الشديدة في الأجزاء من السحاب والهواء المجاور، فيحصل البرق.

ثم إن الاحتكاك الطبيعي: إنما يتحقق في أثر القوتين الجاذبة والدافعة، وهما يحصلان في أثر تحقق قوة الكهرباء (الكتريستة)، وهذه القوة إنما توجد في أثر الحرارة، والحرارة إنما تتحقق في أثر الحركة.

ولما كانت الأرض متحركة وكذلك هوائها المحيط بها: فيتحقق فيهما الحرارة والكهرباء دائماً. وكذلك السحاب. ففيها الكهرباء دائماً، وإنما تظهر تلك القوة إذا عرض لها حركة ثانوية.

ولتحقيق الحركة المتنوعة والحرارة الحاصلة والكهرباء والجاذبة والدافعة والنور والسحاب: فليراجع إلى الكتب المربوطة.

أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ - ١٩ / ٢ .

ففي السحاب وتراكم البخار يتحصّل أولاً ظلمات ثمّ يتحقّق الاصطكاك قهراً فيحصل الرعد، ثمّ توجد القوّة الكهربائيّة الظاهرة الشديدة، ثمّ يتراءى النور. وهذا الترتيب والتراخي: إنّما هو بالتقدّم الوقوعيّ وهو أدقّ من الزمانيّ.

وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ - ١٣ / ١٣ .

فالرعد من حيث أنّه مظهر حركة السحاب وسيره، ومن جهة إشعاره بجريان السحاب، والسحاب عامل الحياة للنبات والحيوان والإنسان: فهو برعده وصوته يُعلن عن ظهور القدرة والحياة والعلم والرحمة والتدبير والحكمة، ويحمد الله العزيز المتعال ذا الجلال والجمال والجبروت على جريان رحمته وفضله وجوده وإحسانه، ويُنزّهه تعالى عن الضعف والحدّ والاحتياج والإمكان.

وأما تفسير الرعد بالملك: فعنى مجازيّ يتناسب كون الملائكة موكّلين في إجراء الأمور، أو أنّ للملك مفهوماً عاماً وقد يطلق على القوى الغيبيّة، وقد سبق في مادة - رسل: شطر من هذا المعنى، ويجيء في - ملك.

\* \* \*

رعى :

مقا - رعى: أصلان، أحدهما المراقبة والحفظ، والآخر الرجوع. فالأوّل - رَعَيْتُ الشّيءَ: رقبته، ورعيته إذا لاحظته، والراعي: الوالي. والجمع الرّعاء، وهو جمع على فعال نادر، ورُعاةٌ أيضاً. وراعيتُ الأمرَ: نظرت إلى مَ يَصِير، ورَعَيْتُ النجوم: رقبتهَا. والإرعاء: الإبقاء، وهو من ذلك الأصل، لأنّه يحافظ على ما يُحافظ عليه، ورجل ترعية وترعاية: حسن الرّعيّة بالإبل. ومن الباب أرعيتَه سمعي:

أصغيت إليه. والأصل الآخر - ارعوى عن القبيح: إذا رجع وحكى بعضهم فلان حسن الرّعو والرّعو والرّعوى.

مصبا - رعت الماشية تزعى رعيًا، فهي راعية: إذا سرحت بنفسها، ورعيتها أرهاها، يُستعمل لازماً ومتعدياً، والفاعل راع، والجمع رعاة مثل قاض وقضاء، وقيل أيضاً رعاء ورُعِيان مثل رُغفان. وقيل للحاكم والأمير راع لقيامه بتدبير الناس وسياستهم، والناس رعيّة والرّعى وزان حمل والمرعى: بمعنى، وهو ما ترعاه الدوابّ، والجمع المراعي، وارعوى عن القبيح مثل ارتدع، وراعت الأمر: نظرت في عاقبته، وراعيته: لاحظته، وأرعيته سمعي مثل أصغيت وزناً ومعنى.

صحا - الرّعى: الكلأ، وبالفتح المصدر. والمرعى: الرّعى والموضع والمصدر، والرّاعي جمعه رعاة ورُعِيان مثل شابّ وشُبّان، ورعاء مثل جِيع. وفلان يرعى على أبيه أي يرعى غنمه. والرّعاوي والرّعاوى: الإبل التي ترعى حوالي القوم وديارهم. وراعيته من مُراعاة الحقوق. ورعى يرعو أي كفّ عن الأمور، يقال فلان حسن الرّعوة والرّعوة والرّعوى والارعاء. وقد ارعوى عن القبيح وتقديره إِفْعَوْلَ ووزنه إِفْعَلَلْ وإنما يُدغم لسكون الياء، والإسم الرّعي بالضمّ والرّعوى بالفتح، وتقول أُرعيته عليه إذا أبقيت عليه. وأرعيته سمعي أي أصغيت إليه، ومنه قوله تعالى - **راعنا**. قال الأخفش هو فاعلنا من المراعاة، على معنى أُرعنا سمعك، ولكنّ الياء ذهبت للأمر، قال ويُقرأ راعناً بالتنوين على إعمال القول فيه، كأنه قال لا تقولوا حمقاً ولا تقولوا هَجْراً، وهو من الرعونة. ورعى الأمير رعيته رعاية ورعيت الإبل أرهاها رعيًا ورعى البعير الكلأ بنفسه رعيًا وارتعى مثله.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحفظ مع تولية الأمر وهو ما يقابل الإهمال. وقد سبق في رصد: الفرق بين موادّ - الرقب والمواظبة والنظر والحرس والرصد والحسب والحفظ والرعاية.

والرعاية إمّا بالنظر أو بالجوارح أو بالسمع أو بحفظ الحقوق، وتولية الأمر في كلّ شيء بحسبه وباقتضاء وجوده وحاله.

فيقال إنّه راع للماشية إذا كان حافظاً لها ومراعياً لاستراحتها ومأكلها ومشربها. وإنّه راع للرعيّة إذا كان حافظاً لما يلزم لهم في معاشهم وحارساً لنظم أمورهم. وإنّه راع للنجوم إذا كان حافظاً لقواعد جريانها وقوانين نظامها وضابطاً لما يدرك من أمورها. وإنّه راع لعاقبة الأمر ونتيجته إذا كان مواظباً ومشرفاً عليها ليعلم ما يتحصّل ويضبطه. وهكذا.

وأما مفهوم الرجوع: فالظاهر أنّه مربوط على الرعو واوياً لا الرعى، وعلى فرض الاستعمال في اليائي: إنّه يستعمل مع حرف عن، فيدلّ على الإعراض، فيقال ارعوى من القبيح، والمعنى رعى نفسه راجعاً ومعرضاً عن القبيح، فهو من الأصل. وأما مفهوم الإبقاء: فهو إدامة الرعاية واستمرارها.

وأما الرعى بالكسر بمعنى الكلاً: فجعل إسماءً لكثرة استعمال المادّة في راعي الماشية ورعيها بنفسها، فيقال رعّت الماشية، أي رعت بنفسها فكأنّها راعية نفسها ومتولّية أمرها، وهذا إذا كانت راعية من دون راع لها.

**كُلُوا وَارْعُوا أَنْعَامَكُمْ - ٢٠ / ٥٤.**

**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءًهَا وَمَرَعَاهَا - ٧٩ / ٣١.**

وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى - ٨٧ / ٤ .

قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ - ٢٨ / ٢٣ .

أي راعوا الأنعام في جهة حفظها ورفع احتياجاتها وتأمين معيشتها. والمرعى: إسم مكان وهو محلّ الرعاية وموردها للحيوان بل للإنسان أيضاً، فإنّ كلّ ذي حياة يحتاج في معيسته إلى مكان قابل لنموّ النباتات والأشجار. ويؤيد هذه العموميّة: ذكر المرعى بعد الأرض والماء وهما غير مخصوصين بالحيوان. مع أنّ المرعى ليس مفهومه مخصوصاً بمحلّ رعى الحيوان، بل هو مطلق محلّ لرعاية كلّ ذي حياة.

والمنظور الحقيقيّ من المرعى هنا: هو مجّمع الرعى ومجّتمع الكلاً والنبات والأشجار الخارجة المتحصّلة من الأرض، لا الأرض التي يخرج منها النبات، وهذا التعبير مبالغته وتأكيد، فكأنّ رعاية الحيوان على تلك النباتات وهي نفسها محلّ الرعى ومورد الرعاية ولا اعتبار بالمكان.

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ - ٢٣ / ٨ .

فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا - ٥٧ / ٢٧ .

أي يُراعون ويحفظون العهد والأمانة ويتولّون الوفاء بها. وإنّ النصارى ابتدعوا الرهبانيّة وما كتبناها لهم، وإيهم ما راعوها حقّ الرعاية.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا آنظُرْنَا - ٢ / ١٠٤ .

وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ - ٤ / ٤٦ .

صيغة المفاعلة تدلّ على الاستمرار والإدامة، فالمراعاة عبارة عن إدامة الحفظ مع تولّي الأمور، وهذا المعنى خارج عن وظيفة النّبّيّ المبعوث للهداية والتعليم والتزكية، وإنّما وظيفته التوجّه والنظر إلى سلوكهم وبيان ما يحتاجون إليه.

فتوقّع المراعاة من النبيّ ولو كان من جانب المؤمنين: في غير موضعه، بل إنّه إهانة له وتوهين وتحقير. وهو من وظائف الأولياء بالنسبة إلى أطفالهم الصغار الضعفاء الذين لا يملكون لأنفسهم شيئاً.

وكلمة - راعنا، من متمّ قولهم، وعطف على كلمة - سمعنا، ويدلّ عليه النظم في الآية الأولى، ولا سيّما الجملة بعدها - **وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** **وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ.**

فجعل أطعنا، مكان قولهم عَصَيْنَا، واسمع، مكان واسمع غير مُسمَع، وانظرنا، مكان راعنا - كما في الآية الأولى أيضاً.

فظهر المنظور في الآية الكريمة، ولا نحتاج إلى تفسير كلمة راعنا بالقول بأنّها من الرعن وهو في العبرانية بمعنى الحمق، مع أنّه خلاف ما في المعاجم العبريّة، مضافاً إلى عدم اقتضاء نظم الآيات ذلك، وأنه خلاف من جهات اللفظ والمعنى، والمقصود واضح بعد تعيين الأصل والتحقيق في النظم.

وليُعلم أنّ استعمال المُراعِي في موارد إطلاق الراعي: غير صحيح، فإنّ إدامة الرعاية واستمرارها بمعناها الحقيقي: غير ممكنة عادة، فلا يصحّ أن يقال: كلّمكم مُراعٍ وكلّ مسؤول عن رعيتّه، وهكذا.



## رغب:

مصبا - رغبت في الشيء ورغبته، يتعدى بنفسه أيضاً: إذا أردته رغباً بفتح الغين وسكونها، ورغبي بفتح الراء وضمّها ورغباء بالفتح والمدّ، ورغبت عنه: إذا لم تُرده. والرغبية: العطاء الكثير، والجمع الرغائب، والرغبة بالهاء لتأنيث المصدر، والجمع رَغَبَات ورجل رَغِيب أي ذو رغبة في كثرة الأكل.

مقا - رغب: أصلان، أحدهما طلب الشيء. والآخر سعة في شيء. فالأول الرغبة في الشيء: الإرادة له، رغبْتُ في الشيء، فإذا لم تُرده قلت رغبْتُ عنه. ويقال من الرغبة: رَغِبَ يَرُغِبُ رُغْباً ورُغْباً ورَغْبَةً ورَغْبِيَّ مثل شكوى. والآخر - الشيء الرغيب: الواسع الجوف، يقال حوض رَغِيب، وسقاء رَغِيب. ويقال فرس رَغِيبُ الشَّحْوَةِ. والرغيبية: العطاء الكثير، والجمع رَغَائِب. والرغاب: الأرض الواسعة، وقد رَغِبْتُ رُغْباً.

صحا - رَغِبْتُ في الشيء إذا أردته رَغْبَةً ورَغْباً وارتغبتُ فيه: مثله، ورَغِبْتُ عن الشيء إذا لم تُرده وزهدتَ فيه، وأرغَبَنِي في الشيء ورَغَّبَنِي فيه: بمعنى. ورجل رَغْبُوت من الرَغْبَةِ.

أسا - هو راغب فيه وراغب عنه، ورغب فيه وارتغب ورغب عنه، ورغب بنفسه. وفي الحديث - يا عثمان لا ترعَبْ عن سنِّي فإنَّ من رغب عن سنِّي فمات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي. ورجل رَغِيب واسع الجوف أكول. ومن المجاز: وادٍ رَغِيب: كثير الأخذ للماء، ووادٍ زَهِيد: قليل الأخذ. وحوض وسقاء رَغِيب.

التهديب ٨ / ١٢٠ - رُوِيَ عن النبيِّ (ص) إنَّه قال - كيف أنتم إذا مَرَجَ الدِّينُ وظُهرت الرِّغْبَةُ. وقال شمر: رجل مُرْغِبٌ أي مُوسِرٌ له مال رَغِيب، ورُغْبُ البَطْنِ: كثرة الأكل، ورجل رَغِيب الجوف. وتقول: إليك الرِّغْبَاءُ ومنك النَّعْمَاءُ. ويقال إنَّه لَوْهوبٌ لكلِّ رَغِيبَةٍ، أي لكلِّ مَرْغُوبٍ فيه، والجمع الرِّغَائِبُ. ويقال رَغِبْتُ عن الشيء أي تركته عمداً. وتَرَاغَبَ المكان إذا اتَّسع، فهو مُتْرَاغِبٌ. وقال الكلابي: الرغائب ما يُرْغَبُ فيه. وقال تعالى: **يَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً**، وقرئت: رَغْباً وَرَهَباً، وهما مصدران ويجوز رُغْباً وَرَهَباً، ولا أعلم أحداً قرأ بهما، ونُصِبَا على أنَّهما مفعول



لهما، ويجوز فيهما المصدر. الرُّغْب: سُؤْم، ومعناه الشَّرَه والنَّهْم والحِرص على جمع الدنيا من الحلال والحرام.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الميل الأكيد، كما أنَّ الشوق هو الرغبة الأكيدة.

والفرق بين هذه المادَّة وموادِّ - المحبَّة والشهوة والعطوفة والتمني والإرادة:

أنَّ الإرادة هو العزم الجدِّي على أمر وجوداً أو عدماً بعد المشيَّة.

والتمني هو المتعلِّق بما فات ماضياً أو مستقبلاً وبما يلدُّ وما يكره.

والعطوفة هو التمايل بقصد الجلب للتوجُّه.

والشهوة هو ميل النفس بما يلدُّ من المحسوسات وتوفان الطبع بما مضى وتحقُّق.

والمحبَّة مطلق التعلُّق بشيء ويقابله البغض. راجع مادَّة الحبِّ والرحم وهذه

الموادِّ.

فظهر أنَّ الميل والرغبة والشوق تختلف من جهة الشدَّة والضعف، ويجمعها

التمايل وهو عامٌّ في المكروه والممدوح وفيما يُرى وما لا يُرى. وأمَّا الزيغ فهو تمايل عن

الحقِّ - رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا.

ثمَّ إنَّ المادَّة إذا استعملت بحرف عن، تكون بمعنى الإعراض، أي تدلُّ على ميل

عن شيء وانصراف، فيقال رغب عن السنَّة كما يقال في نظائرها - مال عن الحقِّ،

عطف عنه.

كما أنَّ فيما بين إطلاقات - رغبه ورغب فيه ورغب إليه: فرقاً من جهة المعنى،

ففي الأوّل - المنظور نفس المفعول من حيث هو. وفي الثاني - النظر في خصوصيّاته. وفي الثالث - النظر إلى جانبه.

وأما مفهوم الاتّساع: فهو من لوازم بعض الأشياء من جهة ميله الطبيعي إلى أخذ شيء واحتوائه، فهذه السعة نوع تمايل طبيعيّ إلى قبول محتويّ وأخذه في جوفه وضمّنه. يقال رجل رَغيب إذا كان فيه اقتضاء كثرة الأكل، ووادٍ رَغيب إذا كان فيه اقتضاء قبول الماء الكثير، وهكذا.

فليس مطلق الاتّساع من مفهوم المادّة، بل بلحاظ الرغبة.

**وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ** - ٤ / ١٢٧.

أي وترغبون نكاحهنّ، فالمتعلّق هو النكاح من حيث هو، والمراد نكاح يتامى النساء في قوله تعالى: **يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْعَبُونَ**. وجملة - وما يُتْلَى: عطف على الضمير أي ويُفْتِيكُمْ فيما يُتْلَى عليكم، والعطف على الضمير المجرور بعد تماميّة الفعل لا إشكال فيه، وهو واقع في كلام العرب، يقول ابن مالك:

وَلَيْسَ عِنْدِي لِأَزْمًا إِذْ قَدْ أَتَىٰ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحُ مُبْتَدَأً

أي ليس عود الجارّ لازماً في مقام العطف.

والفتوى تبين الحكم مستقلاً وهو من الله المتعال لا من الرسول - **الله يُفْتِيكُمْ**، والتلاوة جعل الشيء بالأمام وفيما بين الأيدي. والمعنى - الله هو المفتي وهو يفتيكم في نساء اليتامى وفي المستضعفين من الولدان وفي مطلق النساء. والمراد من الكتاب: ما ثبت وقرّر وضبط من الأحكام في الواقع، كما أنّ المراد من - **ما كُتِبَ لَهُنَّ**: ما قرّر وضبط لهنّ فيما بينهم.

وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ - ١٣٠ / ٢ .

قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ آلِهَتِي - ٤٦ / ١٩ .

أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ - ١٢٠ / ٩ .

استعملت المادة بحرف عن، لتدلّ على الإعراض والانصراف.

وأما وجه انتخاب الكلمة على الإعراض والانصراف: إشعاراً بمفهوم الميل

الأكيد والشوق في هذا الانصراف.

وإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ - ٨ / ٩٤ .

إِنَّا إِلَىٰ اللَّهِ رَاغِبُونَ - ٥٩ / ٩ .

إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ - ٣٢ / ٦٨ .

أي مائلون بالميل الأكيد إلى جانب الله المتعال ومشتاقون إلى السير والسلوك

إليه تعالى.

فظهر لطف التعبير بالمادة دون السير والسلوك والتوجّه وغيرها.

إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا - ٩٠ / ٢١ .

تشير الآية الكريمة إلى أنّ دعوة الله تعالى حقاً وعن صميم قلب إنّما تتحقّق إذا

كانت توأمةً بالصّفنتين الرغبة إليه تعالى والرغبة وهي استمرار الخوف.

وأما الدعوة الظاهرية بلا حصول حالتها الرغبة والرغبة: فلا أساس لها يعتمد

عليها ولا ثمرة تظهر منها، وهي في الحقيقة خالية عن الروح.



رغد:

مصبا - رَغْدُ الْعَيْشِ بِالضَّمِّ رَغَادَةٌ: اتَّسَعَ وَلَانَ فَهُوَ رَاغِدٌ، وَهُوَ فِي رَغْدٍ مِنْ

العيش، أي رزق واسع. وأرغد القومُ: اخصبوا، والرَّغيد: الزيد.

مقا - رغد: أصلان، أحدهما - أطيّبُ العيش. والآخر خلافه، فالأوّل عيش رَغد ورَغيد أي طيّب واسع. وقد أرغدَ القومُ: إذا اخصّبوا. ويقال إنَّ الرَّغيدة في بعض اللّغات الرُّبدة. وأرغد الرجل ماشيته إذا تركها وسومها. والأصل الآخر - المرغادُ: الذي تغيّر حاله في جسمه ضعفاً، ومن ذلك المرغادُ الشاكُّ في رأيه.

التهديب ٨ / ٧١ - قال الليث: عيش رَغد: رَغيد رَفِيه. وتقول قوم رَغَد ونساء رَغَد. وتقول: ارغادَ المريضُ إذا عرفت فيه ضَعُعة من غير هُزال، والمرغادُ: المتغيّر اللون غضباً. وقال النضر: ارغادَ الرجلُ ارغيداداً فهو مرغادٌ، وهو الذي بدأ به الوجع فأنت ترى فيه حمصاً ويُبساً وفُترة. أبو عبيد: الرَّغيدة اللبن الحليب يُغلى ثم يُدزّ عليه الدقيق حتى يختلط فيلعه الغلام لعقاً.

أسا - عيش رَغد ورَغد وراغد ورَغيد: طيّب واسع، وهو في رَغد من العيش، وقد رَغد عيشه رَغداً، ورَغَدَ رَغداً. وقوم رَغد ونساء رَغَد: ذوو رَغد، وقد أرغد القوم: صاروا في رَغد، وأرغَدَ الله عيْشهم، وانزل حيث تسترغد العيش. وتقول الأمن في العيشة الرَّغيدة أطيّب من البرنيِّ بالرَّغيدة، وهي الرُّبدة. وبنو فلان في العيش الراغد في الرُّطَب والرغائد.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرفاهية المخصوصة بالعيش، والعيش هو جريان حياة الحيوان وإدامة حالاته المتلائمة.

والفرق بين هذه المادّة وموادّ - الرفه والفسحة والتّنعّم والرّحْب واللّين والرّخاوة

والخَصْبُ والوُسْعُ والنَّماءُ والزيادةُ والهنأُ والمريءُ:

أنَّ المريءَ: هو ملاءمة الطعام وموافقة اقتضاء الطبع.

والهنأُ: هو الخلوص الذي لا تكدير فيه.

والنماءُ: هو الزيادة التي تكون من نفس الشيء. والزيادة لا تفيد ذلك.

والرَّحْبُ: هو السعة في المحلِّ.

والفسحة: هو اتساع فيما في المحلِّ - تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ.

والوسع: هو ضدُّ المضيقه سواء كان في محلِّ أو موضوع مادياً أو معنوياً.

والرَّخَاوَةُ: ضدُّ الشدَّةِ.

واللِّينُ: ضدُّ الخشونة.

والتنعمُّ: ضدُّ البؤسِ وهو حصول النعمة.

والرفاهُ: تنعمُّ وسعة في العيش ولينة وهو عامٌّ من التَّعَمُّ.

والخَصْبُ: هو كثرة النعمة. وقد سبق في الرحب والرخو والرطب: ما يدلُّ

عليها.

وأما الارغيداد: فهو افعيلا كاحميرار، وهذه الصيغة تدلُّ على شدَّة المبالغة،

ولمَّا كان الرغد هو الرِّفاهُ في العيش: فيكون الارغيداد دالاً على الترفُّه الشديد الأكيد،

والترفُّه إذا تجاوز حدَّه وبلغ مرتبة الإفراط وخرج عن الاعتدال انعكس أثراً وصار

إلى ابتلاء ومضيقة وشدَّة في العيشة.

فالارغيداد هو المضيقه من هذه الجهة وبهذا اللحاظ لا مطلقاً.

وأما الرَّغِيدَةُ بمعنى الرُّبْدَةُ: فمن مصاديق الترفُّه والتَّعَمُّ.

فظهر أنَّ تفسير المادَّة بالسعة والرفه واللينه والخصب والطيب بالإطلاق خارج

عن الأصل والحقيقة، والأصل هو الرفاه في العيش وما يلحقه.

وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمْ - ٢ / ٣٥.

أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا - ٢ / ٥٨.

يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ - ١٦ / ١١٢.

فَالرَّغْدُ يَجِيءُ مَصْدَرًا كَالتَّعَبِ، وَصِفَةً كَالْحَسَنِ، وَجَمْعًا لِلرَّاعِدِ كَالْحَدَمِ لِلخَادِمِ، فِي الْآيَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ صِفَةً يُطْلَقُ عَلَى الْمَفْرَدِ وَالْجَمْعِ وَالْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، أَوْ أَنَّهُ جَمْعٌ، وَإِطْلَاقُ الْجَمْعِ عَلَى التَّيْنَةِ مُتَدَاوِلٌ فِي الْعَرَفِ كَمَا فِي - هَذَا نِ حَصَانٍ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ.

فَهُوَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ فِي كُلًّا وَكُلُّوا، أَي رَاعِدِينَ، أَي حَالٌ كُونَكُمْ مَرْفُهِينَ فِي عَيْشَتِكُمْ وَمَهْنَتَيْنِ فِي ذَلِكَ الْأَكْلِ، وَهَذَا أَوْلَى وَأَنْسَبُ وَأَلْطَفُ مِنْ تَقْدِيرِ كَلِمَةٍ وَجَعَلَهُ صِفَةً لَهَا - أَكَلًا رَغَدًا، فَإِنَّ التَّرَفَّهَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْآكِلِ لَا الْأَكْلَ، مُضَافًا إِلَى أَنَّ الْأَكْلَ مِنْ حَيْثُ هُوَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَبْحَثَ عَنْ خُصُوصِيَّاتِهِ.

وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّلَاثَةُ: فَالرِّزْقُ كَمَا قَلْنَا هُوَ الْعَطَاءُ الْجَارِي وَالْإِنْعَامُ بِمَقْتَضَى حَالِ الطَّرْفِ بِالْإِدْرَارِ مَادِيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا. وَلَمَّا كَانَ الْعَيْشُ مُتَحَقِّقًا بِهَذَا الرِّزْقِ بِمَفْهُومِهِ الْحَقِيقِيِّ الْعَامِّ: فَجَعَلَ الرِّغْدَ صِفَةً، مُتَعَلِّقًا وَحَالًا عَنْهُ. وَالْمَعْنَى - فَكَانَ الرِّزْقُ الْعَامُّ الْجَارِي الدَّارِ فِي الْقَرْيَةِ: بِهِ تَدْوِمُ عَيْشَتِهِمْ، فِي حَالِ كُونِ الرِّزْقِ مُتَرَفِّهًا.

فَالرِّزْقُ إِذَا لُوْحِظَ مُسْتَقْلًا وَمَنْسُوبًا إِلَى الْمُرْتَزِقِ فَهُوَ رِزْقٌ، وَإِذَا لُوْحِظَ بَعْدَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ وَانْتَفَعَ بِهِ وَتَحَمَّلَهُ: فَهُوَ مِنْ مَصَادِقِ الْعَيْشِ الرَّاعِدِ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ إِرَادَةَ مَفَاهِيمِ الزِّيَادَةِ وَالْوَفُورِ وَالكَثْرَةِ وَالخُصْبِ وَالْوَسْعِ وَالهِنَا وَأَمْثَالِهَا مِمَّا يَرْتَبِطُ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ بِالْأَكْلِ: لَا لَطْفَ لَهَا، وَلَا سِيًّا فِي الْآيَةِ الْأُولَى الْوَارِدَةِ فِي خُصُوصِ الْجَنَّةِ، فَإِنَّ الْوَسْعَ فِي الْأَكْلِ وَوَفُورَ الْمَأْكُولِ وَخُصْبَهُ وَكَثْرَتَهُ لَا

مطلوبيّة فيها من جهة الحقيقة، ولا يزيد كمالاً وسعادة ومحمدة، وهذا بخلاف الرفاهية والحالة المطلوبة للشخص.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الآيات الكريمة.



## رغم:

مقا - رغم: أحدهما - التراب. والآخر المذهب. فالأوّل - الرّغام وهو التراب. ومنه أرغم الله أنفه، أي ألصقه بالرّغام. ومنه حديث عائشة في الخضاب - أسلّتيه (إمسحيه باليد) ثمّ أرغميه. تقول ألقيه في الرّغام، هذا هو الأصل ثمّ حمل عليه. فقال الخليل: أن يفعل ما يكره الإنسان. ورغم فلان إذا لم يقدر على الانتصاف. قال: والرّغام إسم رملة بعينها. ويقال راغم فلان قومه: نابذهم وخرج عنهم. والأصل الآخر - المرأغم، وهو المذهب والمهّرب، في قوله جلّ ثناؤه - **يُجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا**، ويقال ما لي عن ذاك الأمر مُرَاغِم، أي مهّرب. وممّا شدّ عن الأصليين الرّغامى، قال قوم: هي الأنف، وقال آخرون: زيادة الكبد.

مصبا - الرّغام: التراب، ورغم أنفه رَغْمًا من باب قتل، ورغم من باب تعب، لغة، كناية عن الذلّ، كأنه لصق بالرّغام هواناً، ويتعدّى بالألف، فيقال أرغم الله أنفه، وفعلته على رغم أنفه بالفتح والضّمّ، أي على كره منه، وراغمته غاضبته، وهذا ترغيم له أي إذلال، وهذا من الأمثال التي جرت في كلامهم بأسماء الأعضاء، ولا يريدون أعيانها بل وضعوها لمعان غير معاني الأسماء الظاهرة.

التهديب ٨ / ١٣٢ - قال الليث: رَغِمَ فلانٌ إذا لم يقدر على الانتصاف وهو يرغم رَغْمًا، وبهذا المعنى رَغِمَ أنفه. وفي الحديث - إذا صَلَّى أحدكم فليلزم جبهته

وأَنْفَهُ الأَرْضَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ الرِّغْمُ - معناه حَتَّى يَخْضَعُ وَيَذَلُّ، وَيُقَالُ مَا أَرْغَمُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً: أَي مَا أَكْرَهُ، وَالرِّغَامُ الثَّرَى، قَالَ، وَيُقَالُ: رَغِمَ أَنْفُهُ إِذَا خَاسَ فِي التَّرَابِ. وَيُقَالُ رَغِمَ فُلَانٌ أَنْفَهُ وَأَرْغَمَهُ إِذَا حَمَلَهُ عَلَى مَا لَا امْتِنَاعَ لَهُ مِنْهُ. قَالَ: وَرَغَمْتَهُ: قَلْتُ لَهُ رَغْماً وَدَغْماً، وَهُوَ لَهُ رَاغِمٌ دَاغِمٌ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: الرِّغَامُ: دِقَاقُ التَّرَابِ. وَمِنْهُ يُقَالُ أَرْغَمْتَهُ أَي أَهَنْتَهُ وَأَلْزَقْتَهُ بِالتَّرَابِ. وَمِنْهُ يُقَالُ أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَهُ، وَالرِّغْمُ الذَّلَّةُ. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: الرِّغَامُ مِنَ الرَّمْلِ لَيْسَ بِالألَّذِي يَسِيلُ مِنَ اليَدِ. وَرَاغَمْتُ فُلَاناً: هَجَرْتَهُ وَعَادَيْتَهُ، وَلَمْ أُبَالِ رَغِمَ أَنْفَهُ، أَي وَإِنْ لَصِقَ أَنْفُهُ بِالتَّرَابِ. وَقَالَ الفَرَّاءُ: المِرَاغِمُ: المُضْطَّرِبُ وَالمُذْهَبُ فِي الأَرْضِ. وَعَنْ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ: الرِّغْمُ: التَّرَابُ. وَالرِّغْمُ: الذَّلُّ. وَالرِّغْمُ: القَسْرُ. وَيُقَالُ: مَا أَرْغَمُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً، أَي مَا أَنْقَمَهُ وَمَا أَكْرَهُهُ.



## والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي هَذِهِ المَادَّةِ: هُوَ إِزَالَةُ الأَنْانِيَّةِ وَإِمْحَاقُ التَّأَنُّفِ. وَهَذَا المَعْنَى قَدْ يَكُونُ بِالصَّاقِ أَنْفَهُ بِالتَّرَابِ، وَقَدْ يَكُونُ بِالهِجْرِ وَالمُنَابَذَةِ الَّتِي تَوْجِبُ صِغَارَةَ فِي الطَّرْفِ، أَوْ بِالمُغَاضِبَةِ وَالمُعَادَاةِ، أَوْ بِالقَوْلِ الشَّدِيدِ، أَوْ بِالإِهَانَةِ وَغَيْرِهَا. وَأَمَّا مَفَاهِيمُ - الاضْطْرَابِ، وَالإِكْرَاهِ عَلَى عَمَلٍ، وَعَدَمِ القُدْرَةِ، وَأَمْثَالِهَا: فَهِيَ مِنْ لَوَازِمِ الأَصْلِ المَذْكُورِ.

وَأَمَّا الرِّغَامُ بِمَعْنَى التَّرَابِ: فَهُوَ إِسْمٌ بِمُنَاسَبَةِ مَفْهُومِ الرِّغْمِ بِالتَّرَابِ.

وَمَنْ يُهَاجِرُ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدُ فِي الأَرْضِ مُرَاغِماً كَثِيراً وَسَعَةً - ٤ / ١٠٠.

مَرْبُوطٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى - إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا - أَي



ومن يُهاجر في سبيل الله ولله دعفاً لاستضعافه ومحروميّته، وجلباً للتوفيق والتأييد، وتحصيلاً للطاعة والخدمة: يَصُلُّ إلى أمكنة متناسبة ويجد أراضي مُراعَمة، وهي الأراضي التي أمنت واطمأنت، وكانت متهيّئة ومتوافقة للتعيّش المادّي والروحانيّ، وخاضعة للحياة الإنسانيّة.

فالمراعَمة في الأرض في مقابل الصلابة والغلظة والحِدّة من جهة طبيعة الفضاء والفلاة وبلحاظ محيط الاجتماع والسكّنة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد، دون كلمات آخر، فإنّ أحسن ما يلزم لمعيشة الإنسان من حيث هو إنسان: إنّما هو محيط خاضع موافق لا تنافي فيه ولا تخالف بالنسبة إلى برنامج عيشة الإنسان المادّيّة والروحيّة.



## رفت:

مقا - أصل واحد يدلّ على فَتَّ وِلْيٍّ، يقال رَفَتُ الشَّيْءَ بيدي، إذا فَتَّته حتّى صار رِفَاتاً، وارفَتَ الحبلُ: إذا انقطع. واشتقّ منه رَفَتَ عنقه إذا دَقَّها ولفتها ولواها. أسا - رَفَتَ الشَّيْءَ: فَتَّه بيده كما يُرَفَّت المَدَر والعظم البالي حتّى يترَفَّت. وعظم رُفات. وفي مَلاعِبهنَّ رُفات المسك وفتاته. وضربه فرَفَتَ عنقه. ومن المجاز: هو الَّذي أعاد المكارم فأحيا رُفاتها.

مفر - رَفَتُ الشَّيْءَ أَرَفْتُهُ رِفَاتاً: فَتَّته. والرُّفات والفُتات: ما تكسّر وتفرَّق من التبن ونحوه. واستعير الرُّفات للحبل المنقطع قطعة قطعة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حصول تحوّل بالِلي والكسر، بأن تحوّلَت صورة الشيء ومادّته إلى البلي والفتّ.

والفرق بين هذه المادّة وموادّ الكسر والحطم والفتّ والفتّ والتحويل والتفريق والنشر والدكّ واللوي والبلي والفتل والبثّ:

أنَّ الكسر والحطم والفتّ: يلاحظ فيها مفهوم الانكسار، ففي الحطم انكسار الهيئة، وفي الفتّ الكسر بقطعات صغيرة.

ويلاحظ في اللفت واللوي والفتل جهة التمايل، فالنظر في اللفت إلى طرف الشيء إلى يمين ويسار، وفي اللوي إلى مطلق الصرّف في نفسه كالفتل أو إلى جانب كالإمالة أو عن شخص كالإعراض، وفي الفتل إلى ميل الشيء وليّه في نفسه أو بعض أجزائه إلى بعض.

ويلاحظ في التحوّل والبلي والبلو جهة تبدّل الحالة، ففي البلي تحوّل إلى جهة السفّل، وفي البلو إلى جهة المضيق، والتحوّل مطلق.

ويلاحظ في الدقّ والدكّ جهة الإزالة: ففي الدكّ إزالة الصورة والتشخّص، وفي الدقّ إزالة الخشونة والغلظة.

ويلاحظ في البثّ والنشر والتفريق جهة إزالة التجمّع: فالنظر في التفريق إلى إيجاد الفرق والبعد، والنظر في النشر إلى البسط بعد القبض، وفي البثّ إلى مطلق التفريق والنشر.

وهذا اجمال الفرق بين هذه الموادّ، ونبحث عن تفصيل خصوصيّات كلّ مادّة

في موردّها. وهذه المادّة كما ترى تفارق عن كلّ منها، فإنّها تدلّ على حصول تحوّل بالبلى والكسر، فهو المفهوم الجامع بينهما.

فظهر أنّ تفسير المادّة بمطلق الكسر أو البلى أو الفتّ أو الحطّم أو الدّق أو القطع أو اللّفّت كما في التفاسير والمعاجم: في غير محلّه.

**أإذا كُنّا عظاماً ورُفاتاً إنّنا لمَبْعوثون - ١٧ / ٤٩.**

يقولون كيف نبعث ونحیی بعد أن متنا وصارت أبداننا إلى عظام بالیة نخرة منكسرة.

وذكروا العظام فإنّها أشدّ أعضاء الإنسان وأبقاها، فإذا صارت هذه العظام بالیة نخرة متفتّنة: فكيف حال سائر الأعضاء.

ولا يخفی أنّ هذا القول منهم بالنسبة إلى علمهم المحدود وقدرتهم المشخّصة المتناهية وأمّا بالنسبة إلى علم غير محدود وقدرة غير متناهية ووجود أزليّ أبديّ لا ضعف فيه ولا عجز ولا احتیاج ولا حدّ ولا شريك له، وهو البارئ الخالق ولا إله إلاّ هو العزيز المتعال: فلا إشكال فيه.

**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ... أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ.**

\* \* \*

**رفث:**

مصبا - رفث في منطقہ رفثاً من باب طلب ويؤفث لغة: أفحش أو صرّح بما يكتئ عنه من ذكر النكاح، وأرفث لغة، والرفث: النكاح. فلا رفث: قيل فلا جماع،

وقيل فلا فحش من القول، وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع، وفي العين بالغمز للجماع، وفي اللسان للمواعدة به.

مقا - رفث: أصل واحد، وهو كلّ كلام يُستحيا من إظهاره. وأصله الرَفَث وهو النكاح. والرَفَث: الفُحش في الكلام. يقال أَرَفَثَ ورَفَثَ - **أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**.

لسا - الرَفَث: الجماع وغيره ممّا يكون بين الرجل وامرأته، يعني التقبيل والمغازلة ونحوهما، ممّا يكون في حالة الجماع، وأصله قول الفحش. والرَفَث أيضاً: الفحش من القول، تقول منه: رَفَثَ الرجل وأرَفَث. وقد رَفَثَ بها ومعها. وقوله تعالى - **الرَفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**، فإنّه عدّاه بالي، لأنّه في معنى الإفضاء. ورَفَثَ في كلامه يَرَفَثُ رَفَثاً، ورَفَثَ رَفَثاً، ورَفَثَ بالضمّ عن اللحياني، وأرَفَثَ: كلّه أفحش، وقيل في شأن النساء. والرَفَث: التّعريض بالنكاح. وقال غيره: الرَفَث كلمة جامعة لكلّ ما يريد الرجل من المرأة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التمايل العمليّ إلى فحشاء أو إلى النساء، وله مراتب من الممازحة والمداعبة والتقبيل والتماسّ والمقاربة، وهذا التمايل إذا كان في غير موردّه وغير مشروع: فهو قبيح وفاحش.

فإطلاق الرفث على الفحشاء إنّما يصحّ في هذا المورد، وكذلك على القول الفاحش وعلى ما يستقبح التصريح به، أي إذا كان في مورد ذلك التمايل العمليّ غير المشروع.

وأما التعدية بالباء ومع: فباعتبار إرادة مصداق مخصوص ومفهوم معيّن من

مصاديق الرُفْث، وهو يناسب حرفاً من الحروف.

**أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ هُنَّ ...**

**فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ - ٢ / ١٨٧.**

لَمَّا كَانَ الرَّفَثُ لَهُ مَرَاتِبٌ وَالْكَامِلُ الْمُسَلَّمُ هُوَ الْمُبَاشِرَةُ: فَحُكْمُ الْإِحْلَالِ يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ مَرَاتِبِهِ، فَإِنَّ إِحْلَالَ مَا هُوَ مُصَدِّقٌ قِطْعِيٌّ لِلرَّفْثِ يُوجِبُ إِحْلَالَ مَا هُوَ أضعف بالأولوية، مع أنَّ جميعها من المصاديق. وتستفاد حرمة الرُفْثِ فِي النَّهَارِ لِلصَّائِمِ بِمَفْهُومِ الْمُخَالَفَةِ، إِلَّا أَنَّ الْمُنَوَّعِيَّةَ فِي الْمُبَاشِرَةِ مُسَلِّمَةٌ. وَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ حُرْمَةَ الرَّفْثِ وَمُنَوَّعِيَّتَهُ فِي نَهَارِ الصِّيَامِ ثَابِتَةٌ عَلَى مَقْتَضَى أدلَّةِ الصَّوْمِ، وَإِحْلَالُهُ فِي اللَّيْلِ تَخْصِيسٌ أَوْ تَخْصُّصٌ، وَحُرْمَةُ النَّهَارِ بَاقِيَةٌ عَلَى الْأَصْلِ.

**فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ - ٢ / ١٩٧.**

أَيُّ مَنْ فَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ الْحَجَّ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ: فَلَا يُجُوزُ لَهُ الرَّفْثُ وَهُوَ التَّمَايُلُ عَمَلًا إِلَى الْإِلْتِذَاذِ بِالنِّسَاءِ عَلَى مَرَاتِبِهِ، فَيَشْتَمِلُ النَّظْرَ وَاللَّمْسَ وَالْمُبَاشِرَةَ. فَظَهَرَ لُطْفُ التَّعْبِيرِ بِالمَادَّةِ فِي المُرَدِّينَ.

\* \* \*

## رُفْد:

مُصَبَا - رَفَدَهُ رَفْدًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ: أَعْطَاهُ أَوْ أَعَانَهُ، وَالرَّفْدُ بِالْكَسْرِ: إِسْمٌ مِنْهُ، وَأَرْفَدَهُ مِثْلَهُ، وَتَرَافَدُوا تَعَاوَنُوا، وَاسْتَرْفَدْتَهُ: طَلَبْتَ رَفْدَهُ.

مَقَا - رَفْدٌ: أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرَدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ الْمَعَاوَنَةُ وَالْمُظَاهَرَةُ بِالْعَطَاءِ وَغَيْرِهِ. فَالرَّفْدُ مُصَدَّرٌ رَفَدَهُ يَرْفِدُهُ إِذَا أَعْطَاهُ، وَالْإِسْمُ الرَّفْدُ. وَفِي الْحَدِيثِ - وَيَكُونُ النِّيءُ رَفْدًا، أَيُّ يَكُونُ صِلَاتٍ لَا يُوضَعُ مَوَاضِعَهُ، وَيُقَالُ ارْتَفَدْتَ مِنْ فُلَانٍ: أَصَبْتَ مِنْ

كسبه، وأرقدت المال: اكتسبته. والرافد: المعين، والمرفد أيضاً. ورقد بنو فلان فلاناً إذا سؤدوه عليهم وعظّموه، وهو مُرقد. والرافدان: دجلة والفرات. والرّفادة: شيء كانت قريش تُرأفد به في الجاهلية، يُخرج كل إنسان شيئاً، ثم يشترون به للحاجّ طعاماً وزيبياً وشراباً. والرّوافد: خشب السقف، وهو من الباب لأنّه يُرقد به السقف. أسا - رقدّه وأرقدّه: أعانه بعبء أو قول أو غير ذلك. وفلان نعم الرافد إذا حلّ به الوافد (الوارد).

مفر - الرّفد: المَعونة والعَطِيّة. والرّفد: مصدر. والمِرْفد: ما يُجعل فيه الرقد من الطعام، ولهذا فسّر بالقَدَح. وقد رقدته: أنلته بالرّفد. وأرقدته: جعلت له رقداً يتناوله شيئاً فشيئاً فرفده وأرقدته نحو سقاه وأسقاه، ورقد فلان فهو مُرقد، استعير لمن أعطي الرئاسة. والرّفود: الناقة التي تملأ المِرْفد لبناً من كثرة لبنها. وقيل المراد من النوق والشاة: ما لا ينقطع لبنه صيفاً وشتاءً.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العطيّة بعنوان الإعانة. وهذا هو الفرق بينها وبين الإعطاء والإعانة.

ففي كلّ من موارد استعمال المادّة: يلزم أن يلاحظ هذا الأصل.

ثمّ إنّ عنوان الإعانة لازم أن يتحقّق في الواقع، وإن لم يقصد أو لم يلاحظ حين الإعطاء. كالرّفود يُعطي اللبن ويكون عوناً.

**وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ - ١١ / ٩٩.**

أي إنّ اللعنة والبُعد عن الرّحمة الإلهية، اللاحقة لهم، بئس العطاء المعين لهم،

والمَنْظور أنّ هذه اللّعة تتبعهم في مورد تلك العطيّة وعضاً عنها، فإنّ طبيعتهم وتمايلات أنفسهم تقتضي وتطلب هذا النوع من العطاء وهو يعين على مختارهم في المشي والسّير.

**أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ - ٢ / ١٧٥.**

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الآية الكريمة.

\* \* \*

## ررف:

مقا - رفّ: أصلان - أحدهما - المصّ وما أشبهه. والثاني - الحركة والريق. فالأول: الرّفّ وهو المصّ، يقال رفّ يرّف، إذا ترشّف. وفي حديث أبي هريرة - إني لأرّفُ شفّتها. وأمّا الثاني فقولهم: رفّ الشيء يرّف، إذا برّق. وأمّا ما كان من جهة الاضطراب: فالرفرفة، وهي تحريك الطائر جناحيه. ويقال إن الرّفراف: الظلّيم يرّفرف بجناحيه ثمّ يعدو. ومن الباب - الرّفيف: رفيف الشجرة، إذا تندّت. ومنه الرّفرف وهو كسر الحباء ونحوه، وسمّي بذلك لما ذكرناه، لأنّه يتحرّك عند هبوب الريح. ويقال ثوب رفيف بين الرّفف، وذلك رفته واضطرابه فأما قوله تعالى في الررف: فيقال هي الرياض، ويقال هي البسّط. ويقال: الرّفرف ثياب خضر. ومما شدّ عن معظم الباب الرّفّ، قال اللحياني هو القطيع من البقر، ويقال هو الشاء الكثير. وأمّا قولهم - يحفّ ويرّف: فقال قوم: هو اتباع. وقال آخرون: يرّف: يطعم.

مفر - رفيف الشجر: انتشار أغصانه. ورّفّ الطير: نشر جناحيه، يقال رفّ الطائر يرّف، ورّف فرّحه يرّفه إذا نشر جناحيه متفقداً له، واستعير الرّفّ للمتفقد. فقيل ما لفلان حافّ ولا رافّ، أي من يحفّه أو يرّفّه. والرّفرف: المنتشر من الأوراق.

وقوله تعالى - **عَلَى رُفْرَفٍ خُضْرٍ**: فضرب من الثياب مشبّه بالرياض. وقيل الرفرف: طرف القُسطاط والحِباء الواقع على الأرض دون الأطناب والأوتاد، وذكر عن الحسن: إنّه المخادّ.

صحا - الرّفّ: شبه الطاق، والجمع رُفوف. ورّفٌّ من ضأن أي جماعة. والرّفّ: المصّ والترشّف. وفلان يرّفنا أي يحوطننا. ورّفّ لونه يرّفّ: برق وتلألأ. وثوب رفيف وشجر رفيف: إذا تندّت. والرفرف ثياب خضر يتخذ منها المجالس، الواحدة رفرفة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما كان خارجاً عن الحدّ الأصليّ لشيء متصلاً به ويستفاد منه.

ومن مصاديق هذا المعنى: الرّفّ وهو شبه الطاق وهو خشية أو غيرها تشدّ إلى الحائط وتوضع فيها من أثاث البيت. ومنها الجناحان المتحرّكان للطائر عند طيرانه يتخيّل أنّها خارجان عن بدنه. ومنها رفيف الشجرة والثوب إذا استرسلت واسترخت خارجة عن حدّها يقصد به التزيّن وحسن المنظر.

وأما التلألؤ: فإنّه ظهور خارجاً عن الشيء وعن حدّه، ومثله: امتصاص ما يترشّح وما زاد بملاحظة هذا القيد.

وأما الرفرف: فوقع التكرار والتضاعف فيه يدلّ على تضاعف المفهوم فهو يدلّ على الأصل المذكور إذا لوحظ ممتدّاً ومتعدّداً ومكرّراً.

**مُتَكَيِّنَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ** - ٥٥ / ٧٧.

يصحّ إطلاق الرفرف على وسائل مترادفة وثمارق متعاقبة إذا كانت جزءاً من



المجدران والأبنية من أيّ جنس كان، وإذا لم يكن جزءاً خارجاً فيكون على سبيل الاستعارة.

ومن مصاديق الرفرف: الأنوار المتنازلة الروحانيّة للأسماء والصفات الإلهيّة، فإنّ لكلّ من الأسماء روحانيّة مخصوصة ونورانيّة متحقّقة مشرقة من نور الوجود الحقّ، والعبد برؤية نور من هذه الأنوار الجلاليّة والجماليّة والارتباط به والتنوّر والاستنارة به: يستند ويتّكي عليه في مسيره وحياته المعنويّة، ويكون تمام التذاه الروحاني متّكئاً عليه.

وقد سبق في خضر: أن هذا اللون إشارة إلى الطراوة والبهاء فراجع. وأما الدلالة على التكرّر والتضاعف في أمثال صيغة رفرف ممّا قد تکرّر الحرفان الملفوظان بنحو خاصّ: فكما في حَصَّصَ وَذَبَذَبَ وغيرهما.



## رفع:

مقا - رفع: أصل واحد يدلّ على خلاف الوضع، تقول رفعت الشيء رفعاً، وهو خلاف الخفض. ومرفوعُ الناقية في سيرها: خلاف الموضوع. ومن الباب الرفع: تقريب الشيء - **وَفُزُّشَ مَرْفُوعَةً**، أي مقربة لهم. ومن ذلك قوله - رفعته للسلطان، ومصدر ذلك الرِّفْعان. والرِّفْع: إذاعة الشيء وإظهاره - كقولهم رفع فلان على العامل، وذلك إذا أذاع خبره. ورفَعُ الزرع: أن يُحمل بعد الحِصَادِ إلى التَّيْدَرِ - هذه أيام الرِّفَاعِ.

صحا - الرفع: خلاف الوضع، رفعته فارتفع. والرفع في الإعراب كالضمّ في البناء وهو من أوضاع النحويّين. ورفع فلان على العامل رَفِيعَةً وهو ما يرفعه من قصّته ويبلّغها. ورفَعُ البعيرُ في السير: بالغ، ورفعته أنا، يتعدّى ولا يتعدّى، ومرفوعها

خلاف موضوعها، يقال له دَابَّةٌ ليس له مَرْفُوعٌ، وهو مصدر مثل المَجْلُود والمَعْقُول، وهو عَدُوٌّ دون الحُضْر، وكذلك رَفَعْتَهُ تَرْفِيعاً. والرَّفْعُ: تَقْرِيْبُكَ الشَّيْءَ. وقال الفَرَّاءُ: **وَفُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ** بعضها فوق بعض، ويقال نساء مُكْرَمَات. قال ابن السكَّيت: في صوته رُفَاعَةٌ ورَفَاعَةٌ، وقد رُفِعَ الرَّجُلُ: صار رفيع الصوت، ورجل رَفِيعٌ أي شَرِيفٌ. ورَفُوعٌ رِفْعَةٌ أي ارتفع قَدْرُهُ.

مرف - الرَّفْعُ: يقال تارة في الأجسام الموضوعه إذا أعلَّيْتها عن مَقَرِّها نحو **وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ، رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بغيرِ عَمَدٍ.** وتارة في البناء إذا طَوَّلْتَهُ نحو **وَأَذَى يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ.** وتارة في الذِّكْر إذا نَوَّهْتَهُ نحو **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ.** وتارة في المنزلة إذا شَرَّفْتها نحو **وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ.** وقوله تعالى - **بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ:** يحتمل رفعه إلى السماء، ورفعته من حيث التشريف. وقوله - **وَفُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ** أي شريفة. ويقال رفع البعير في سيره، ورفعته أنا، ومرفوع السَّيْرُ: شديدُه. ورفع فلان على فلان كذا: أذاع خبر ما احتجبه. والرَّفَاعَةُ: ما ترفع به المرأة عجيزتها نحو المِرْفَدِ.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل الخفض، وقد سبق أنَّ الخفض هو التواضع مقارناً بالعطفة.

وليس هذا المفهوم في مقابل الوضع: إذ الرفع يدلُّ على جعل الشيء مرتفعاً، فهو خلاف الوضع مع قيد صيرورته عالياً، بل وليس النظر فيه إلى جهة الوضع كما في رفع الجدار ورفع الصوت. كما أنَّ النظر في العلوِّ إلى جهة الاعتلاء والرفعة من حيث هو، من غير ملاحظة كونه مرتفعاً بعد الانخفاض.

ثم إنَّ الرفعَ أعمُّ من أن يكون في المحسوسات أو في المعنويّات .

ففي الأمور المعنويّ كما في - **ورَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ، يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ .**

وفي المسموعات من المحسوسات كما في - **لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ .** ويقال في صوته رُفاعة .

وفي المبصرات منها كما في - **ورَفَعَ أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ، وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا .**

وفي الأجسام الأخرويّة كما في - **وَفُرِّشَ مَرْفُوعَةً ، فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ .**

**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ - ٤٠ / ١٥ .**

قد مرّ تفسيرها في درج، ولما كانت صيغة فاعيل تدلّ على ثبوت الصفة من حيث هي، فلا يلاحظ فيه جهة الخفض والنسبة إليه. فهو تعالى وجوده فوق المراتب الوجوديّة.

**لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كاذِبَةٌ خافِضَةٌ رافِعَةٌ - ٥٦ / ٣ .**

قد مرّ في الخفض، ويدلّ على تقابل الخفض والرفع، وتقديم الخفض يدلّ على لحاظ مفهوم الخفض في مفهوم الرفع، فهو مقدّم طبعاً.

**وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ - ٤ / ١٥٨ .**

**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ إِذْ رَفَعْتُكَ إِلَىَّ - ٣ / ٥٥ .**

يراد الرفع الروحانيّ والمعنويّ فإنّ الله تعالى ليس في مكان ولا قريباً من مكان، وهو محيط بجميع الأمكنة وليس مكان خالياً وبعيداً منه تعالى.

وأما كَيْفِيَّةُ الرفع: فهل هو بعد الموت بأن يكون التوفيّ بمعنى الإماتة بالموت

الطبيعي لا بالقتل والصلب، أو قبل الموت بتلطيف البدن وتصفية الجسم ثم رفع الروح مع ذلك البدن اللطيف البرزخي النوراني: فكلٌّ منها ممكن، ولا سيما في مورد المسيح عليه السلام، فإنَّ جسمه من بدء الخلق ممتاز لطيف.

**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ -**

١٧١ / ٤.

وبهذا المعنى: يرتفع الخلاف والتضادّ فيما بين الآيات والروايات والأقوال المختلفة، ولا نحتاج إلى التأويل والتضعيف.

وحقيقة التوفيُّ هو الأخذ التامّ - راجع الوفي.

ولا يخفى أنّ التوفيُّ بأيِّ معنى يراد: يكون صادقاً في المورد، فإنَّ التوفيُّ يختلف خصوصيات مفهومه باختلاف المصاديق، فيتحقق التوفيُّ في هذا المورد بتلطيف الجسم وتصفية بدن عيسى (ع) ثمَّ انتقاله عن الدنيا.

**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ - ٢ / ٦٣ - راجع الطور.**

\* \* \*

**رفق:**

مصبا - رَفَقْتُ به من باب قتل رَفَقاً، فأنا رَفِيق، خلاف العُنْف. والرَفِيق أيضاً ضدّ الأخرق، مأخوذ من ذلك. ورَفُقَ به مثل قُرْب، ورَفَقْتُ العملَ من باب قتل: أحكمته، ورفقت في السير: قصدت، والمَرْفِقُ ما ارتفعت به بفتح الميم وكسر الفاء كمَسْجِد، وبالعكس: لغتان، ومنه مَرَفِق الإنسان. وأمّا مِرْفَق الدار كالمطبخ والكنيف ونحوه: فبكسر الميم وفتح الفاء لا غير، على التشبيه باسم الآلة، وجمع المرفق مرافق. وإِنَّمَا جمع المرفق في قوله تعالى - **وَأَيِّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**: لأنَّ العرب إذا قابلت جمعاً

بجمع حملت كل مفرد من هذا على كل مفرد من هذا، وعليه قوله تعالى - **فاغسلوا وجوهكم، وامسحوا برؤوسكم، وليأخذوا أسلحتهم، ولا تنكحوا ما نكح آبائكم.** ولذلك إذا كان للجمع الثاني متعلق واحد فتارة يفردون المتعلق باعتبار وحدته وبالنسبة إلى متعلقه نحو **خذ من أموالهم صدقة**، أي خذ من كل مال واحد منهم صدقة، وتارة يجمعونه ليتناسب اللفظ بصيغ الجموع، قالوا ركب الناس دوابهم برحالها وأرسانها، أي ركب كل واحد دابته برحالها ورسنها، ومنه - **وأيديكم إلى المرافق**، أي ليغسل كل واحد كل يد إلى مرفقها، لأن لكل يد مرفقاً واحداً، وإن كان له متعلقان ثنوا المتعلق في الأكثر قالوا وطئنا بلادهم بطرفيها، أي كل بلد بطرفيها، ومنه - **وأرجلكم إلى الكعبين**، وجاز الجمع فيقال بأطرافها وإلى الكعاب. والرفقة: الجماعة ترافقهم في سفره فإذا تفرقت زال اسم الرفقة وهي بضم الراء في لغة بني تميم، والجمع رفاق. وبكسرهما في لغة قيس، والجمع رفق مثل سدره وسدر. والرفيق الذي يرافق. قال الخليل ولا يذهب اسم الرفيق بالتفرق. وارتفت بالشيء: انتفعت، وارتفق: اتكأ على مرفقه.

مقا - رفق: أصل واحد يدل على مرافقة ومقاربة بلا عنف، فالرفق خلاف العنف، يقال رفقت أرفق، وفي الحديث - إن الله جل ثناؤه يحب الرفق في الأمر كله. هذا هو الأصل ثم يشتق منه كل شيء يدعو إلى راحة وموافقة. والمرفق: مرفق الإنسان، لأنه يستريح في الاتكاء عليه، يقال ارتفق الرجل إذا اتكأ على مرفقه في جلوسه. ويقال فيه مرفق ومرفق، حكاهما ثعلب. والمرفق الأمر الرفق بك. والرفاق: الحبل يشد به مرفق البعير إلى وظيفه. والمرفق المرحاض، والجمع مرفاق. ويقال ارتفق الرجل ساهراً إذا بات على مرفقه لا ينام.

الفروق ١٨٠ - الفرق بين اللطف والرفق: أن الرفق هو اليسر في الأمور

والسهولة في التوصل إليها، وخلافه العُنف وهو التشديد في التوصل إلى المطلوب.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المعاملة بلطف ولين الجانب، ويقابله العُنف وهو المعاملة بشدّة وخشونة. ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة (سازگارى و نرم خويى).

والفرق بين هذه المادّة واللّين والسهولة واللّطف والرخاوة واليسر والتوافق والنعف والقصد والإعانة:

أنّ اللينة ضدّ الخشونة وتستعمل فيما هو أعمّ من التليّن في المادّيّات والأجسام ومن اللينة في الأخلاقيّات.

والرفق إنّما يستعمل في غير الأجسام فلا يقال شيء رقيق وفي هذا الجسم رفق.

ويلاحظ في اللطف جهة الدقّة والتوجّه إلى الجزئيّات والدقائق.

وفي النفع والإفادة إلى جهة وصول الريح وإيصال الفائدة.

وفي التوافق إلى جهة مطلق المرافقة وفقدان الخلاف.

وفي القصد إلى جهة مطلق التوسّط بين الإفراط والتفريط.

والسهولة تقابلها الصعوبة.

والرخاوة تقابلها الشدّة.

واليسر يقابله العز.

راجع - رخو، رحم.

فظهر أنّ تفسير المادّة بالانتفاع والموافقة والمقاربة وأمثالها: إنّما هو بالتقريب لا بالتحقيق.

وأما مفهوم الاتّكاء على المرفق: إنّما هو بالاشتقاق الانتزاعيّ.

وأما باقي المعاني المذكورة: فلا بدّ أن يلاحظ في كلّ منها جهة اللينة والرفق، فالمرفق من الإرفاق، وهو من يُظهر من نفسه الرّفق. والمرفق إسم آلة من الرّفق، فإنّه وسيلة الرّفق والاستراحة بالاتّكاء عليه. وإذا قيل بصيغة إسم المكان: فهو محلّ رفقٍ ولين في اتصال العظمين.

**وَالشُّهَدَاءِ وَالصّٰلِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيٰكَ رَفِيقًا - ٤ / ٦٩.**

منسوب على التمييز أو على الحالّيّة، والمراد كلّ واحد منهم يُفرض كونه رفيقاً، أو أنّ الفعيل يلاحظ فيه ثبوت الصفة على ذات من حيث هو، وهذا المعنى في الحقيقة كمفهوم الجنس يطلق على مفرد وجمع.

**بئسَ الشَّرَابُ وسَاءَت مُرْتَفَقًا - ١٨ / ٢٩.**

**نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا - ١٨ / ٣١.**

الارتفاق افتعال ويدلّ على المطاوعة والاختيار، أي اختيار الرفق وأخذه، والمُرتفق إسم مكان، يراد أنّ النار بئس المحلّ من جهة انتخاب محلّ استراحة وارتفاق، وفي قبالها الجنّة فهي أحسن محلّ للارتفاق.

**يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا - ١٨ / ١٦.**

إسم آلة ويدلّ على وسيلة الرفق - والخطاب لأصحاب الكهف.

**فاغسلوا وُجوهَكُمْ وأيديكُمْ إلى المَرَفِقِ - ٥ / ٦.**

لما كانت اليد مجمّلة مفهوماً من جهة الحدّ والانتهاء: قيّدت بانتهائها إلى

المرفق، وهذا بخلاف الوجه فإنّ مفهومه معلوم عرفاً، فيتوجّه التكليف إلى ما يتفاهم في العرف منه.

وأما الغسل في كلّ من الوجه واليد: فهو أيضاً أمر عرفي، وخصوصيّاته ترجع إلى المتفاهم العرفيّ فيها، ومعلوم من كلّ عرف في أيّ ملّة إذا خوطب بغسل الوجه أو اليد: فإنّهم يغسلون الوجه من ابتداء الناصية إلى الذقن، واليد (إذا قيل اغسلها إلى المرفق) من ابتداء المرفق إلى الأصابع. وإذا أحدّ من الناس غسلها بخلاف هذا المتفاهم العرفي: كان مورداً للتعجب والاستهزاء، وينكره العرف العاقل ويخالفه المعروف من المتفاهم.

وأما دخول المرفق في الغسل: فإنّ حدّ اليد إذا كان إلى المرفق لا بدّ أن يكون إلى انتهاء عظم الزند الممتدّ من رُسع اليد إلى منتهى المرفق.

فالمرفق ليس عضواً مستقلاً في الواقع، بل هو محلّ اتصال عظم الزند وعظم العضد أو مفصلها، فغسل اليد إلى منتهى محلّ الوصل يلزم غسل المرفق، وأمّا القول بأنّ حرف إلى بمعنى مع: فغير وجيه جدّاً.

ونظير الغسل في الوضوء: المسح في التيمّم حيث يقول تعالى - **فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً**

**طَبِيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم** - ٤ / ٤٣.

فإطلاق اليد ينصرف إلى المتفاهم من اليد عرفاً عند الإطلاق وهو إلى حدّ الزند، ولا يحتاج إلى التقييد به، وكذا إطلاق المسح بالوجه واليد: يدلّ على المسح المتعارف فيما بين الملل وأهل العرف، وهو مسح الوجه من أعلى الوجه، ومسح اليد من الزند إلى آخر الأصابع، وهذا أمر يجري عليه التخاطب والمكالمات.

فكما أنّ التجوّز يحتاج إلى قرينة، فكذلك إرادة ما هو خلاف المتفاهم فيما بين



أهل العرف يحتاج إلى قرينة وتقييد.



## رَقَب:

مصبا - رقبته أرقبه من باب قتل: حفظته، فأنا رقيب، ورقبته وترقبته وارقبته، والرَّقَبَة بالكسر إسم منه: انتظرته، فأنا رقيب أيضاً، والجمع رُقَباء، والرَّقُوب وزان رسول من الشيوخ والأرامل الذي لا يستطيع الكسب ولا كسب له، سمي بذلك لأنه يرتقب معروفاً وصلة. والرَّقُوب أيضاً: الذي لا ولد له. والمَرْقَب: المكان المُشْرِف يقف عليه الرقيب. وراقبت الله: خفت عذابه. وأرقيتُ زيدا الدار إرقاباً، والإسم الرُّقبي، وهي من المراقبة، لأنَّ كلَّ واحد يرُقَب موت صاحبه لتبقى له. والرَّقَبَة من الحيوان معروفة، والجمع رِقَاب. وقوله تعالى - **وفي الرِّقَابِ**: هو على حذف مضاف، أي وفي فك الرقاب.

مقا - أصل واحد مطرد، يدلُّ على انتصاب لمراعاة شيء، من ذلك الرقيب، وهو الحافظ، يقال منه رَقَبْتُ أرقُب رِقَبَة ورِقَباناً. والمَرْقَب: المكان العالي يقف عليه الناظر. والرقيب: الموكل في الميسر بالضرب، ومن ذلك اشتقاق الرَّقَبَة، لأنها مُنتصبة، ولأنَّ الناظر لا بدُّ ينتصب عند نظره، ويقال أرقبت فلاناً الدار، وذلك أن تُعطيه إيَّها يسكنها كالعمرى ثم يقول له إن مُتَّ قبلي رجعتُ إليَّ، وإن مُتَّ قبلك فهي لك. وهي من المراقبة.

مفر - الرَّقَبَة: إسم للعضو المعروف، ثمَّ يعبرُ بها عن الجملة، وجُعِل في التعارف إسمًا للمَّاليك، كما عبَّرَ بالرأس وبالظَّهر عن المركوب، فقيل فلان يربط كذا رأساً وكذا ظهراً. **فَتَحْرِير رِقَبَة مؤمنة**. ورقبته: أصبت رقبته، ورقبته: حفظته، والرَّقَب: الحافظ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحرس بقصد التحقيق أو الإشراف على شيء مفتشاً عن خصوصياته.

وقد مرّ في رصد: الفرق بينها وبين الحفظ والحرس والرعاية والمواظبة والحسب والانتظار. وقلنا إنّ المراقبة هي المواظبة مع التحقيق والتفتيش.

والمواظبة هي المداومة في الملازمة.

والحرس هو حفظ ومراقبة مستمرة.

والحفظ مطلق الرعاية والضبط - فراجعه.

فظهر أنّ تفسير الترقّب بالحفظ والانتصاب لمراعاة شيء والانتظار والخوف وأمثالها: إنّما هو بالتقريب وتفسير باللّوازم.

وأما الرقبة بمعنى العضو المخصوص: فإنّها مظهر الترقّب ومن مصاديق الرقيب، فإنّ الترقّب إنّما يتحقّق بالباصرة والسماعة والشامّة، وهذه القوى جريان عملها وتحقيقها إنّما تتحقّق بالرقبة، فكأنّ الرقبة لها مديريّة عاملة في إعمال هذه القوى، فهي أقرب لإطلاق الرقيب عليها من إنسان يراقب أمراً.

وأما صيغة الرقبة: فلا يبعد أن تكون مأخوذة من الرّقب على حسن صفة، ثمّ جعلت إسماً بمناسبة المعنى للعنق، والناء للوحدة أو للتأنيث.

**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٌ، وَمَا أَدْرَاكُ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ - ٩٠ / ١٣.**

**وفي الرّقاب والعاملين عليها، فضرِبَ الرّقاب - ٤٧ / ٤.**

فأطلقت هذه الكلمة على الإنسان، باعتبار كون العنق هو الرقيب عليه والمدير

المدبر لأموره، وهو الواسطة بين البدن والرأس، والرأس هو مجمع القوى والحواس الإنسانية، والعنق من بين الجوارح الظاهرية هو الذي يقطعه تنتفي الحياة، وبتقومه وانتصابه تدوم الحياة وعلى هذا ترى التعبير في صورة الموت بضرب الرقاب. وفي مورد إدامة الحياة بتحرير الرقبة وفكها من الرقية. فإن الرقية تمنع الترقب وكونه رقيباً عليه، وإذا انتفى الترقب: ينتفي تشخيص الصلاح وجلب الخير ودفع الضرر وإدامة الحياة.

**فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ - ٥٩ / ٤٤.**

أي فاجعلهم تحت إشرافك عليهم بالتحقيق عن جريان أمورهم وعواقب معيشتهم، كما أنهم يرتقبون أمورك.

**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ - ١٠ / ٤٤.**

المراد من السماء هو عالم ما وراء المحسوس وهو فوق عالم المادة. ومن الدخان هو الكدورة والظلمة والشدة والخفقان والابتلاء. وهذا المعنى يظهر في ساعات الموت وبعده. ويدل عليه البحث في سابق الآيات عن الحياة والموت وعن اليقين والشك فيها - رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ، لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ، بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ فَارْتَقِبْ .

ويمكن أن يكون المراد: الابتلاء العام والعذاب المحيط بهم - بقرينة الجملات بعدها - يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ .

**فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ - ١٨ / ٢٨.**

**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ - ٢١ / ٢٨.**

أي يُشرف على الأوضاع ومجاري الأمور بعد إحساس التعقيب من الأعداء.

**كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً - ٨ / ٩ .**

سبق في الإلّ: إنه عبارة عن الربط والعلاقة الثابتة الطبيعيّة ونحوها، والذمّة هو الربط الحاصل بالتعهد أو المعاهدة الظاهريّة. والمراد عدم إشرافهم وتوجّههم إلى ربط أو عهد أو تعلق ولا يفتشون عن الروابط السابقة.

وأما الفرق بين الرقب والارتقاب والترقب، هو الفرق الحاصل بين صيغها المختلفة:

فالرقب مطلق الإشراف.

والارتقاب يدلّ على اختيار الرقب وانتخابه وأخذه.

والترقب هو الاختيار في أثر تأثير وتحريك من جانب، فيقال رقبته فترقب - وهذه المعاني ملحوظة في مواردنا.

**كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلِ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا - ٥٢ / ٣٣ .**

الرقيب في غير الله مفهومه ما قلنا من الإشراف والحرس على شيء مفتشاً عن خصوصياته. وإذا نسب إلى الله المتعال: فالإشراف والحرس والتفتيش والتحقيق فيه تعالى فعليّ ومتحقّق فعلاً لا بالقوّة.

فالله تعالى رقيب على كلّ موجود وله إشراف وإحاطة على كلّ ممكن وهو عارف بجزئيات أمور خلقه وعالم بجميع حالات الأشخاص وتطوّراتهم فيما مضى وما يستقبل وما كان وما يكون، ولا يزيد علمه بالتحقيق والتفتيش، ولا يحتاج إلى التفتيش في تكميل اطلاعه وإحاطة علمه.

فللعبد أن يتوجّه بأنّ الله مشرف عليه إشراف تفتيش عن أموره وأعماله وأطواره

ونبأته وأخلاقه - **إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمِرْصَادِ**.

فظهر الفرق بين الأسماء الحُسنى - الرقيب، الحافظ، البصير، الحسيب، المهيمن، - فكلّ منها بلحاظ خصوصيّة في مادّته.

وظهر لطف التعبير بالمادّة في الآيات الكريمة.



### رقد:

مصبا - رَقَدَ رُقْدًا وَرُقُودًا وَرُقَادًا: نام ليلاً أو نهاراً، وبعضهم يخصّه بنوم الليل، والأوّل هو الحقّ، ويشهد له المطابقة في قوله تعالى - **وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ**. قال المفسّرون: لأنّ أعينهم مفتّحة وهم نيام. ورقد عن الأمر: قعد وتأخر.

مقا - رقد: أصل واحد يدلّ على النوم، ويشتقّ منه، فالرُقَاد النوم، يقال رقد رُقُودًا. ومن الذي اشتقّ منه: أرقد الرجل بالأرض إذا أقام بها.

صحا - الرُقَاد: النّوم، وقد رقد يَرُقُدُ رُقْدًا وَرُقُودًا وَرُقَادًا، وقوم رُقُود أي رُقْد، والرَّقْدَة: النّومة. والمَرَقْد: المَضْجَع. وأرقده أنامه وأرقد بالمكان: أقام به. والمُرَقْد: دواء يُرَقَدُ مَنْ شَرِبَهُ. وارقدّ ارقِداداً: أسرع. والراقود: دَنّ طويل الأسفل.

الجمهرة ٢/٢٥٢ - رَقَدَ الْإِنْسَانُ يَرُقُدُ رُقَادًا وَرُقْدًا وَرُقُودًا، وهو راقِد وَرَقُود. والرُقَاد: النّوم، وكذلك الرَّقْد. والمرقد: المَضْجَع. والجمع مرَاقِد. ورَقَدَ الْإِنْسَانُ رَقْدَةً: إذا نام نَوْمَةً. والرَّقْدَان: الوَثْب من النشاط كفعل الحَمَلِ والجَدْي. لغة يمانيّة. فأما الراقود: فليس بعربيّ صحيح، وقد سمّت العرب رُقَادًا.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاستقرار والنوم في حالة الابتلاء والزرمة، أو النوم مع الإستراحة أو ما يشابهها.

وباعتبار حالة الاستقرار يطلق على الإقامة إذا كان لرفع ابتلاء وشدة لا مطلقاً. ويطلق على النوم مع هذا القيد أيضاً.

وأما الوثب من النشاط: فإنّه مصداق لتحوّل إلى حالة استراحة بعد المحدوديّة والابتلاء بمقتضى جريان حال الحمل والجدي.

وأما الراقود: فبمناسبة الاستقرار والتمكّن في محلّ كما في الاستراحة.

وأما المرقّد: فكأنّ الميت قد تخلّص من الشدائد وابتلاءات الحياة الدنيا واختار الاستراحة والاستقرار ونام في القبر.

**قالوا يا وَيَلْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرَقِدِنَا - ٣٦ / ٥٢.**

أي من محلّ استراحتنا وبعثنا عن طيب النوم، وهذا يؤيّد المعنى الذي ذكرناه. والنوم أخ الموت والمناطق فيهما واحد، فهو مشابه النوم. ويمكن التعميم من جهة المحلّ والمستقرّ أيضاً حتّى يشمل الجدّث والمرقّد البرزخي - **فإذا هم من الأجداثِ إلى ربّهم يُنسلون، قالوا يا وَيَلْنَا... الآية.**

والأمور الجزئية المربوطة بالدار الآخرة وخصوصياتها: لا يمكن تعقلها وتحققها بهذه الحواسّ والقوى الجسمانيّة والإدراكات المحدودة. فللمؤمن العاقل المحتاط أن يتوقّف عند الشبهات - **وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابهه.**

ونحن في هذا الكتاب نعتذر عن التحقيق حول هذه المباحث وأمثالها من

مباحث جزئية لا يصل إليها فكرنا القاصر المحدود.

**وَتَحَسُّهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلَّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامِلِ - ١٨ / ١٨ .**

الرُّقُود بالضمّ جمع راقِد أو رَقَدَ صفةً. وإيَّهم كانوا على حالة فيما بين النوم والموت، وهو شبيهه بالنوم.

فقد كانوا على تلك الحالة، متحوّلة من الشدّة والمضيقة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في المردين.



## رَقٌّ:

مصبا - رَقُّ الشيء يَرِقُّ من باب ضرب: خلاف غلظ، فهو رقيق. وخبز رُقاق أي رقيق، الواحدة رقاقة. والرَّقُّ: الجلد يكتب فيه، والكسر لغة قليلة فيه، وقرأ بها بعضهم في قوله تعالى: **في رِقِّ مَنشور**. والرَّقُّ: ذكر السلاحف، والجمع رُقوق. والرَّقُّ بالكسر العبوديّة، وهو مصدر رَقَّ الشخصُ يَرِقُّ من باب ضرب، فهو رقيق، ويتعدى بالحركة وبالمهزة، فيقال رققته أرَّقَه من باب قتل، وأرققته فهو مرقوق ومُرَقِّ وأمة مرقوقة ومُرَقَّة - قاله ابن السكيت. ويطلق الرقيق على الذكر والأنثى، وجمعه أرقاء، وقد يطلق على الجمع أيضاً فيقال عبيد رَقِيق، وليس في الرقيق صدقة أي في عبيد الخدمة.

مقا - رَقٌّ: أصلان، أحدهما - صفة تكون مخالفة للجفاء، والثاني اضطراب شيء مائع. فالأول - الرقّة، يقال رَقَّ يَرِقُّ رِقَّةً، فهو رَقِيق. ومنه الرُقاق وهي الأرض اللينة. وهي أيضاً الرَّقُّ والرَّقُّ والرَّقُّ: ضعف في العظام. قال الفراء: في ماله رَقَّق أي قلّة. والرَّقَّة: الموضع يَنْضُب عنه والرَّقُّ: الذي يُكْتَب فيه، معروف. والرُقاق: الخبز

الريقق. والأصل الثاني - قوهم تَرَفَرَقَ الشيء: إذا لمع. وتَرَفَرَقَ الدمع: دار في الحملاق. وتَرَفَرَقَ السراب وتَرَفَرَقَت الشمس: إذا رأيتها كأنها تدور.

التهديب ٢٨٤/٨ - الرَّقُّ: ما يُكْتَبُ فيه. وقال الليث: الرَّقُّ: الصحيفة البيضاء. وقال الفراء: **في رَقٍّ مُنْشُورٍ**، الرَّقُّ الصحف التي تخرج إلى بني آدم يوم القيامة، فأخذ كتابه بيمينه وأخذ كتابه بشماله. قال أبو منصور: وقول الفراء، يدلُّ على أنَّ المكتوب يسمَّى رَقًّا. وقال الليث: الرَّقُّ: العبودة، والريقق العبيد، ولا يؤخذ منه على بناء الإسم، وقد رَقَّ فلان أي صار عبداً. قال أبو العباس: سمي العبيد رقيقاً، لأنَّهم يَرَقُّون لملكهم ويذلُّون ويخضعون. وسمي السوق سُوقاً لأنَّ الأشياء تُساق إليها، فالسُّوق مصدر، والسُّوق إسم، والرَّقُّ من ذوات الماشية: التَّمساح. والرَّقَّة: مصدر الرقيق عامٌّ في كلِّ شيء حتى يقال فلان رقيق الدين، والرَّقاق: الأرض اللَّيِّنة التراب. والرَّقَّق: ضعف العظام. ويقال رقت له أرقُّ إذا رحمته، ورَقَّ الشيء يَرَقُّ إذا صار رقيقاً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل الغلظة. وقد سبق في - رحم: الفرق بينها وبين موادِّ - اللطف والرحم والعطوفة والحبِّ والرفق وغيرها.

وقلنا إنَّ الرَّقَّة توجد في القلب أولاً ثمَّ يحصل اللطف ثمَّ العطوفة ثمَّ الحنَّة ثمَّ المحبَّة ثمَّ الشفقة ثمَّ الرأفة ثمَّ الرحمة.

ومن مصاديق الأصل: المجلد الرقيق من حيث إنَّه رقيق، والصحيفة الرقيقة، والعبد الرقيق من جهة إنَّه مطيع خاضع متواضع في جنب مولاه ولا غلظة فيه ولا خشونة ولا تكبُّر بوجه وله انعطاف تامٌّ ولطف.



وهكذا الأرض اللَّيْنَة من حيث إنَّها لَيِّنَة، والعظام الضَّعِيفَة بلحاظ رِقَّتِها،  
والتَّمْسَاح بلحاظ انعطافها ولطفها، وهكذا في الخبز.

وأما الرَّباعِيّ المضاعف كالرقرة: فيدلُّ على تَكَرَّر الرِّقَّة وإدامتها.

ولا يخفى أنَّ الرِّقَّة في كلِّ شيءٍ بحسبه وبمناسبة حاله.

**والطُّورِ وكتابٍ مَسْطُورٍ في رِقِّ مَنَشُورٍ - ٥٢ / ٣.**

الطور هو الحال والهيئة والحدّ، ويشار به إلى أوَّل تطوُّر وتحوُّل يوجد في الظهور  
والتجليّ والوجود، وهو المرحلة الابتدائيّة والتجليّ الأوَّل من الخلق، أو آخر حدّ  
وحالة كماليّة ومرحلة نهائيّة لسير الإنسان، وهو مقام القرب والروحانيّة الكاملة،  
وفي هذا المقام يوصل السالك إلى مرتبة التسليم والتفويض، ويستعدُّ لقبول الفيوضات  
الإلهيّة وتجليّ الأسماء والصفات الربانيّة، وفيها المرآيّة للحقّ.

وفي هذه المرتبة تتحقّق الصّفاء والروحانيّة التامّة، واللّطف والرّقّة الكاملة،  
وتزول الحجب والكدورات الظلمانيّة، وترتفع الغواشي، وتتطهّر النفوس الزاكية،  
وحينئذٍ تكتب فيها الواردات الغيبيّة، وتسطر في ألواحها الطاهرة كلمات ملقاة من  
الحقائق والمعارف الإلهيّة، وتنعكس في صحائفها أحكام الله التكوينيّة.

والمنشور هو المبسوط في مقابل المَطوِّيّ المقبوض، وهو من لوازم الرّقّة. كما  
أنّ الانطواء والانقباض من لوازم الكدورة والتججّب.

وأما تقدّم الطور على الكتاب، وهو على الرّقِّ: فإنّ الطور عبارة عن تلك  
المرتبة العُليا القريبة من الله المتعال التكوينيّة. والكتاب هو الحكم الجاري من الله  
والقضاء المتعلّق والتقدير والحقائق المضبوطة المسطورة المنظّمة. والرّقّ البسيط هو  
من مصاديق الطور، فهو بعد تلك الأحكام تعلقاً.

وأما التفسير الظاهريّ: فالطور هو جبل طور سيناء، والكتاب هو التوراة النازل بعد مناجاة موسى (ع) بطور، ولعله كان مكتوباً بالرقّ.



## رقم:

مصبا - رقت الثوب رَقْمًا من باب قتل: وشبته، فهو مَرَقوم. ورقتُ الكتاب: كتبته، فهو مَرَقوم وَرَقِيم. قال ابن فارس: الرقم كلّ ثوب رُقِم أي وُشِي برُقْم معلوم حتى صار علماً، فيقال برد رَقْم، وبرود رقم وقال الفارابيّ: الرَّقْم من الحَزّ ما رقم، ورقت الشيء: أعلمته بعلامة تميّزه من غيره كالكتابة ونحوها.

مقا - رقم: أصل واحد يدلّ على خطّ وكتابة وما أشبه ذلك، فالرَّقْم: الخطّ. والرَّقِيم: الكتاب. ويقال للحاذق في صناعة: هو يَرُقْم في الماء. وكلّ ثوب وُشِي فهو رَقْم. والأرقم من الحيات ما على ظهره كالنقش. قال الخليل: الرَّقْم تعجيم الكتاب، يقال كتاب مرقوم: إذا بيّنت حروفه بعلاماتها من التنقيط. وقال للروضة رُقْمَة، وإِنَّمَا سُمِّيَتْ بذلك لأنّها كالرَّقْم على الأرض.

صحا - الرَّقْم: الكتابة، قال تعالى - **كتابٌ مَرَقوم**. وقولهم - وهو يَرُقْم الماء: أي بلغ من حذقه بالأُمور أن يَرُقْم حيث لا يثبت الرَّقْم. ورَقْمُ الثوب: كتابته، وهو في الأصل مصدر، يقال رقت الثوب، ورَقْمْتُهُ ترقِماً مثله. والرَّقْم أيضاً ضرب من البرود. ورقمتا الحمار والفرس: الأثران بباطن أعضادهما. والرَّقْم: الداهية. والرَّقِيم: الكتاب. وقوله تعالى: **وأصحاب الكهف والرقيم**، الرَّقِيم يقال هو لوح فيه أسماؤهم وقصصهم. وعن ابن عبّاس إنّه قال: ما أدري ما الرقيم أكتاب أم بنيان.

مفر - الرقم: الخطّ الغليظ، وقيل هو تعجيم الكتاب، وأصحاب الرقيم: قيل

هو اسم مكان، وقيل نُسبوا إلى حجر رقيم .

معجم البلدان - الرّقيم : وهو الذي جاء ذكره في القرآن . والرّقم والترقيم : تعجيم الكتاب ونقّطه وتبين حروفه ، وكتاب رقيم : مرقوم ، وبقرّب البلقاء من أطراف الشام موضع يقال له الرقيم ، يزعم بعضهم أنّ به أهل الكهف ، والصحيح أنّهم ببلاد الروم . وقيل : إنّه الجبل الذي فيه الكهف . ورؤي عن ابن عبّاس : اسم كلبهم قطمير ، وإسم ملكهم دقيانوس وإسم مدينتهم التي خرجوا منها أفسس ، ورستاقها الرّس ، وإسم الكهف الرّقيم . وقيل غير ذلك . والكهف المذكور الذي فيه أصحاب الكهف بين عمورية ونيقية ، وبينه وبين طرسوس عشرة أيام أو أحد عشر يوماً - راجع الكهف .

التنبية والإشراف ١١٥ - الحادي والثلاثون (من ملوك الروم) داقبوس ملك سنتين ، وتتبع النصارى فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ومنه هرب الفتية أصحاب الكهف وهم في جبل من جبال الروم يعرف بخاوس شرقيّ مدينة أفسيس وهو على نحو ألف ذراع منها ، وكانت هذه المدينة على بحر الروم فبعد البحر عنها في هذا الوقت وخربت ، وأحدثت مدينة على نحو ميل منها .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إيجاد علائم وآثار في أيّ موضوع كان ، فيقال : رقت الكتاب أي كتبتّه . و رقت الثوب : وشيئته . و رقت الشيء : أعلمته بعلامة تميّزه . و رقت الكلمات : أعجمته بالنقط والحركات . والرقيم ما يُرقم من الخزّ والبرد والكتاب وغيره .

والفرق بين هذه المادّة وموادّ - الكتابة والخطّ والنقش والرسم : أنّ النظر في

الخطّ إلى نفس الخطوط، أي الأثر الممتدّ مستقيماً أو غير مستقيم مكتوباً أو طبيعياً. والنظر في الكتابة إلى ثبت ألفاظ وكلمات لتفهم المعاني. والنظر في الرسم إلى جهة إبقاء الأثر. وفي النقش إلى التزيين والتلوين.

### أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا - ١٨ / ٩.

سيُتضح في مادّة الكهف: أنّ الفتية كانوا بالروم، وفي كتب التاريخ إنهم كانوا في زمان حكومة دقيانوس (دقيوس، دسيوس) من ملوك الروم وكان يدعو إلى عبادة الأوثان أو الجوسية، ويتبع النصارى ويقتلهم، وكان مقرّر حكومته في أفسس، ظاهراً، قريبة من مدائن البيزنطية في غرب تركيا العثمانية.

فالرقيم الواقعة في البلقاء في شرقيّ الأردن: لا ينطبق على تلك البلاد. وكان لازماً في هذه الصورة أن يعبر - بأصحاب الرقيم والكهف، بتقديم كلمة الرقيم لتقدّم بلدهم على كونهم في الكهف.

والظاهر أنّ الرقيم بمعناه اللغويّ، فإنّ أسماءهم وإجمال جريان أمورهم قد رقت في لوح في زمان بعث أحد منهم إلى المدينة، من جانب الحكومة المسيحية في ذلك الزمان بالروم.

ولعلّ ذكره: إشارة إجمالية إلى ما ذكر في الآيات الكريمة من جريان أمورهم، فإنه يطابق ما رقم في تلك الصحيفة المنصوبة في الكهف.

وأيضاً إنّ ذكر الرقيم: يشير إلى تعيينهم وتحديدهم به، فإنّ الكهوف كثيرة في الجبال، وكثيراً ما يرى فيها أفراد قد ماتوا فيها.

وأما كونهم محفوظين في امتداد ثلاثمائة سنة وعدم اطلاع أحد عليهم: فإنّ ذلك الجريان أمر خارق وخارج عن الجريان الطبيعي - **وَتَقَلَّبَهُمُ اللَّهُ فِي يَمِينِهِ** - وهم

محفوظون باقون بتأييد الله وقوته .

ولا يبعد أنّ بعضاً من الناس قد شاهدوهم في الكهف، إلا أنّ الرعب المحاصل من رؤية مناظرهم ومنظرة الكلب مانع من القرب منهم والاطلاع عليهم كما أشار إلى هذا المعنى بقوله تعالى :

**لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلَّيْتَ مِنْهُمْ رُعبًا - ١٨ / ١٨ .**

**وكلّهم باسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بالوَصِيد - ١٨ / ١٨ .**

وأما زمان دقيانوس: فالظاهر أنّه كان في أواخر القرن الثاني من ميلاد المسيح أو أوائل القرن الثالث، فيكون على هذا التقدير زمان بعثتهم قريباً من ظهور الإسلام. والله أعلم.

وأما مملكة الروم قبل الإسلام: فلها من جهة السعة والضيق مفاهيم مختلفة في الأدوار الماضية. والمتن المسلّم منها هو ما يلي الشامات إلى الرّس وما يلي إيران إلى بحر آدرياتيك، فيشمل المملكة العثمانيّة الحاضرة واليونان الفعلي، وقد تسمّى تلك المملكة بأراضي بيزنطيّة والقسطنطينيّة القديمة.

**ألم، غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون - ٣٠ / ٢ .**

يراد محاربتهم إيران، والروم على المسيحيّة، وكان الإيرانيون مجوسيين يومئذٍ.

**كلّا إنّ كتاب الأبرار لفي عليّين وما أدراك ما عليّون كتاب مرقوم يشهدّه**

**المقربون - ٨٣ / ٢١ .**

إذا أريد من كلمة الكتاب جهة الكتابة وكان النظر إليها دون المكتوب عليها: فيعبّر به، كما في - **يعلّمكم الكتاب، لا يعلمون الكتاب، إنّ كتاب الفجار** - فما يكتب عليه غير ملحوظ، وأعمّ من أيّ لوح مادّي أو معنويّ. فيقال إنّ لوح النفس

مكتوب عليه كذا - إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم .

والسَّجِّين كَفَعِيل صيغة مبالغة من السَّجْن وهو المحدوديَّة والتضيِّق . والعليُّون جمع العليِّ كَفَعِيل صيغة مبالغة أيضاً، وقد جمع بالواو والنون فإنَّ العليِّ من كان في العلوِّ مبالغاً وواصلاً حدّاً عالياً من الارتفاع، من الملائكة والنفوس المطمئنَّة، فهذا الجمع على القاعدة، وليس ملحفاً به . وأيضاً ليس بمعنى الديوان أو غيره .

والمراد من الكتاب: هو لوح النفس المنتقش فيها صور الحقائق وآثار الأعمال من النور والظلمة والصفاء والكدورة والمضيقة الروحانيَّة والسعة .

فكتاب الفجَّار ما يضبط فيه العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة والأعمال السيئة والحركات الشنيعة، وهذه الأمور توجب تكدر لوح النفس وظلمتها وتضييقها ومحجوبيتها وصيرورتها في منزل السَّجِّين .

ثمَّ إنَّ النفس إذا بلغت إلى هذه الرتبة الدنيا النازلة: فتصير في الحقيقة مصداقاً من مصاديق السَّجِّين، ويتجسَّم فيها ويتحقق فيها مفهومه .

فتكون النفس السَّجِّينيَّة كتاباً مرقوماً فيه آثار جميع حركاتها الفاجرة . وكما أنَّ كتاب الفجَّار لفي سَجِّين وفي ظلِّ حقيقة المضيقة والمحجوبيَّة: فالسَّجِّين أيضاً في الحقيقة كلُّوَح مضبوط فيه علائم التضيِّق والظلمة .

ونظير هذا المعنى يجري في كتاب الأبرار وكونه في محيط عليِّين ومصادقاً منهم، وأنَّ عليِّين مجموعة كتاب قد رُقَّت فيها علائمهم وآثار وجودهم، ويطلع عليهم ويحضر عندهم المقربون .

فعلى هذا المعنى: يراد من الكتاب والسَّجِّين والرقم والعليِّين: مفاهيم تكوينيَّة حقيقيَّة متأصلة .

وَأَنْتَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ الَّذِي بِأَحْرَفِهِ يَظْهَرُ الْمُضْمَرُ .

ولا يخفى أنّ الكتاب إن أريد منه اللوح الخارجيّ المنفصل عن النفس: فيشكل استقراره في سجّين أو عليّين وتصحيح مفهومه . مع عدم الحاجة إلى هذا اللوح المنفصل، فإنّ النفس كمكيّنة ضبط الصوت (فونوغراف) تضبط كلّ حركة وقول وعمل وفكر على لوحها اللطيف ويحفظها مع كمال الدقّة .

**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا - ١٨ / ٤٩ .**

\* \* \*

### رقى :

مصبا - رَقَيْتُهُ أَرْقِيهِ رَقِيًّا: عَوَّذْتَهُ بِاللَّهِ، وَالِاسْمُ الرَّقِيْبِيُّ، وَالْمَرْةُ رُقِيَّةٌ، وَالْجَمْعُ رُقِيٌّ. وَرَقَيْتُ فِي السَّلْمِ وَغَيْرِهِ أَرْقَى، مِنْ بَابِ تَعَبَ، رُقِيًّا وَرَقِيًّا، وَارْتَقَيْتُ وَتَرَقَيْتُ: مَثَلُهُ. وَرَقَيْتُ السُّطْحَ وَالْجَبَلَ: عَلَوْتُهُ، يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ. وَالْمَرْقِيُّ وَالْمُرْتَقِيُّ: مَوْضِعُ الرَّقِيِّ. وَالْمِرْقَاةُ مَثَلُهُ، وَيَجُوزُ فِيهَا فَتْحُ الْمِيمِ عَلَى أَنَّهُ مَوْضِعُ الْارْتِقَاءِ، وَيَجُوزُ الْكَسْرُ تَشْبِيهًا بِاسْمِ الْأَلَةِ كَالْمِطْهَرَةِ وَالْمِسْقَاةِ. وَرَقَا الطَّائِرُ يَرْقُو: ارْتَفَعَ فِي طَيْرَانِهِ. وَرَقَأَ الدَّمُ وَالدَّمْعُ مِنْ بَابِ نَفَعُ، رُقُوًّا عَلَى فُعُولٍ: انْقَطَعَ بَعْدَ جَرِيَانِهِ، وَالرَّقْوَاءُ كَرَسُولِ إِسْمٍ مِنْهُ .

مقا - رقى: أصول ثلاثة متباعدة، أحدها الصعود، والآخر عوذة يُتَعَوَّذُ بِهَا، والثالث بقعة من الأرض. فالأول - قولك رَقَيْتُ فِي السَّلْمِ أَرْقَى رُقِيًّا - **أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْتِكَ**. والعرب تقول - إرق على ظلعك - أي اصعد بقدر ما تُطَيِّقُ. والثاني - رَقَيْتُ الْإِنْسَانَ مِنَ الرَّقِيَّةِ. والثالث - الرَّقْوَةُ: فُوقِ الدَّعْصِ مِنَ الرَّمْلِ.

صحا - رَقِيْتُ فِي السُّلْمِ: بالكسر، رَقِيًّا وَرُقِيًّا: إِذَا صَعَدْتَ، وَارْتَقَيْتُ مِثْلَهُ. وَالمَرَقَاةُ بِالفَتْحِ: الدَّرَجَةُ، فَمَنْ كَسَرَهَا شَبَّهَهَا بِالآلَةِ الَّتِي يُعْمَلُ بِهَا، وَمَنْ فَتَحَ قَالَ هَذَا مَوْضِعٌ يُفْعَلُ فِيهِ. وَرُقِيَ عَلَيْهِ كَلَامًا تَرْقِيَّةً: إِذَا رَفَعَ، وَتَرُقَّى فِي الْعِلْمِ أَي رَقِيَ فِيهِ دَرَجَةٌ دَرَجَةً. وَالرَّقْوَةُ: دِعْصٌ مِنْ رَمَلٍ. وَالرُّقِيَّةُ مَعْرُوفَةٌ، وَالْجَمْعُ رُقِيٌّ، تَقُولُ مِنْهُ: اسْتَرْقَيْتَهُ فَرَقَانِي رُقِيَّةً، فَهُوَ رَاقٍ، وَالرَّوَاقِي جَمْعُ رَجُلٍ رَاقِيَةٍ، وَالتَّاءُ لِلْمِبَالِغَةِ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الرِّفْعَةُ بِالتَّدرِيجِ وَدَرَجَةُ دَرَجَةً وَأغْلَبَ اسْتِعْمَالُهُ فِي مَوَارِدِ الْاِخْتِيَارِ. وَبِهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ يُطْلَقُ المَرَقَاةُ عَلَى السُّلْمِ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ ذَوَاتِ دَرَجَاتٍ، وَيُقَالُ - تَرُقَّى أَي رَقِيَ دَرَجَةً دَرَجَةً، وَتَطْلُقُ الرَّقْوَةُ عَلَى الرَّمْلِ الْمُجْتَمِعِ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْوَادِي أَوْ غَيْرِهَا، وَهَكَذَا التَّرَابُ الْمُتَجَمِّعُ الْمُتَرَفِّعُ بِالتَّدرِيجِ. وَهَكَذَا قَوْلُهُمْ - إِرْقَ عَلَى ظَّلْعِكَ أَي عَلَى مِقْدَارِ ضَعْفِكَ.

وَقَدْ سَبَقَ فِي مَادَّةِ الرِّفْعِ: أَنَّهُ ضِدُّ الْخَفْضِ وَيُلاحِظُ فِيهِ الْاِعْتِلَاءُ بَعْدَ كَوْنِهِ فِي الْخَفْضِ وَالتَّسْفُلِ. وَيُلاحِظُ فِي مَفْهُومِ الْعُلُوِّ جِهَةَ الرِّفْعَةِ وَالْاِعْتِلَاءِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مِنْ دُونِ نَظَرٍ إِلَى كَوْنِهِ سَافِلًا مِنْ قَبْلِ.

وَالصُّعُودُ هُوَ حُصُولُ الرِّفْعَةِ مُطْلَقًا، وَهُوَ ضِدُّ الْهَبُوطِ.

وَأَمَّا مَفْهُومُ الرُّقِيَّةِ بِمَعْنَى الْعُودَةِ: فَإِنَّهَا تُوجِبُ رَفْعَ الْمَرَضِ جِهَةَ الضَّعْفِ بِالتَّدرِيجِ وَتَبَدُّلَهُ إِلَى الْعَافِيَةِ وَالصَّحَّةِ وَتَرُقَّى حَالَهُ.

وَلَا يَخْفَى الْاِشْتِقَاقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَوَادِّ الرِّقْوِ وَالرَّقَا: لِاِشْتِرَاكِهَا فِي مُطْلَقِ مَفْهُومِ الْعُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ.



أَوْ تَرُقِّي فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِّيِكَ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤَهُ - ١٧ / ٩٣ .

قد عبّروا بالرُقِّيِّ: فَإِنَّ سِيرَ الْإِنْسَانِ إِلَى جَانِبِ السَّمَاءِ لَا بَدَّ أَنْ يَتَحَقَّقَ بِتَحَمُّلِ الْمَشَاقِّ وَأَنْ يَكُونَ بِالتَّدْرِيجِ وَدَرَجَةً دَرَجَةً، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ مِنَ الطَّيْرِ وَلَا مِنَ الرُّوحَانِيَّاتِ كَالْمَلَائِكَةِ حَتَّى يُمْكِنَ لَهُ الصُّعُودُ دَفْعَةً .

أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ - ٣٨ / ١٠ .

الارتقاء افتعال ويدلّ على المطاوعة والاختيار، أي يلزم لهؤلاء الكفّار المنكرين أن يختاروا الرُقِّيَّ وتحصيل الأسباب والوصول إلى العلة الموجبة للحوادث والجريانات الواقعة، حتّى يتصرّفوا في السماوات والأرض ويُدبّروا أمورها حتّى يتقولوا بالإنكار .

وَوُجُوهٌ يَوْمئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ

رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالتَّتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ - ٧٥ / ٢٧ .

الباسر: الشديد الكلوحة والعبوسة. والفقر: الحفر والقلع. والضمير في بلغت راجع إلى الفاقرة أي الابتلاءات والدواهي والشدائد التي تحفر متعلقاتها من حدة ما فيها.

والتراقي جمع الترقوة وهي العظم فوق الصدر وفي أعلى الأضلاع بين الثغرة من النحر وعظم العاتق. والظاهر أنّها من الرُقِّيِّ بتناسب كون هذا العظم في أعلى الصّدر والظّهر وكأنّ الأضلاع مرقاة والترقوة الدرجة الأعلى منها. وزيادة التاء كما في ترنّمت من الرنم، وتنبّيت من النبت، وترعية وأمثالها.

ولا يبعد أن يقال إنّ أمثال هذه الصيغ الموضوعه للأسماء إنّما هي مأخوذة من مصدر التفعيل، فالترقوة مأخوذة من الترقوة بمعنى الترفيع.

والمعنى: أنّهم من شدّة يوم القيامة يظنّون أنّ الشدائد والدواهي المتوجّهة إليهم

المحيطة بهم ستحفر شخصياتهم وتقلع وجوههم وتقلب آثار حياتهم، كلاً وليس كما كانوا، فإذا بلغت الشدائد تراقبهم وأحاطتهم، وسقطوا عن الحياة وهبطوا إلى منزل الشدة والعذاب والتفت الساق بالساق وظن كل منهم فراقه عن مبادي الرحمة والتنعم وانفصاله عن روح الحياة وانقطاعه عن رب السماوات والأرض وعن كل وسيلة مادية ومعنوية، فيقال حينئذ من الذي ينجينا عن هذه البلية ومن الذي ينقذنا عن هذه الشدائد الهائلة الفارقة.

وأما إرجاع الضمير في - بلغت: إلى النفس كما في التفاسير فغير وجيه:

فأولاً - إن النفس غير مذكورة في الجملات المتصلة بها.

وثانياً - إن الآيات الكريمة راجعة إلى أحوال يوم القيامة لا ساعة الموت.

وثالثاً - إن بلوغ الروح إلى التراقي وهي فوق القلب لا معنى له.

ورابعاً - إن مادة الرُّقِيّ والترقيق لا يناسب الموت وبلوغ النفس إلى التراقي،

وكذلك كلمة - من راقٍ.

وكذلك في نبي الوجاهة أخذ الترقوة من مادة الترق كما في أغلب كتب اللغة:

فإن هذه المادة غير مستعملة ولا معنى لها، وهذا خلاف الأصل.



## ركب:

مقا - ركب: أصل واحد مطرد منقاس، وهو علو شيء شيئاً، يقال ركب

رُكوباً يركب. والركاب: المطي، واحدها: راحلة. وزيت رِكابي، لأنه يُحمل من

الشام على الركاب، وما له ركوبة ولا حمولة، أي ما يركبه ويحمل عليه. والركب:

القوم الركبان، وكذلك الأركوب. وناقاة ركبانية: تصلح للركوب. وأركب المهر: حان

أن يركب. ورجل مُركب: استعار فرساً يُقاتل عليه ويكون له نصف الغنيمة ولصاحب

الفرس النصف. وزعم الخليل: أن الرّكب والأركوب: راكب الدوابّ، وأن الرُّكَّاب رُكَّاب السفينة. والمركَّب: الأصل والمَنْبِت، يقال هو كريم المُرْكَب. ومن الباب: رُكبة الإنسان. وهي عالية على ما هي فوقه، والأركَب: العظيم الرُّكبة، والرَّكيب: ما بين نهري الكَرَم وهو الظَّهر الَّذي بين نهريْن ويكون عالياً على دونه.

مصبا - ركبِت الدابة وركبت عليها ركوباً ومركباً، ثم استعير للدَّيْن فقليل ركبِت الدين وارتكبتَه: إذا أكثرت من أخذه، ويسند الفعل إلى الدَّيْن أيضاً فيقال ركبني الدَّيْن وارتكبني. وركب الشخص رأسه: إذا مضى على وجهه بغير قصد. ومنه راكب التعاسيف وهو الذي ليس له مقصد معلوم. وراكب الدابة جمعه ركب مثل صاحب وصحب، ورُكبان. والمركب: السفينة، والجمع مراكب. والرَّكب: مَنبِت العانة.

صحا - ركب رُكوباً، والرُّكبة نوع منه. ابن السكِّيت: يقال مرَّ بنا راكب، إذا كان على بعير خاصّة، فإذا كان على حافرٍ فرس أو حمار قلت مرَّ بنا فارس على حمار. وقال عمارة: لا أقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار. قال والرَّكب: أصحاب الإبل في السفر دون الدوابّ وهم العشرة فما فوقها، والجمع أركب. قال والرَّكبة بالتحريك أقلّ من الرَّكب، والأركوب بالضم أكثر من الرَّكب، والرُّكبان الجماعة منهم. والرُّكَّاب جمع راكب مثل كافر وكفار هم رُكَّاب السفينة. والمركب واحد المراكب للبرّ والبحر. وركاب السَّرَج معروف، والرَّكوب والرَّكوبة: ما يُركب. والراكوب: لغة في الراكب. وارتكاب الذنوب إتيانها. والرُّكبة: معروفة، وجمع القلّة: رُكبات ورُكبات ورُكبات، وللكتير رُكب، وكذلك كلّ ما كان على فُعلة إلا في بنات الباء، فإنّهم لا يجرّكون موضع العين منه بالضمّ، وكذلك المضاعف.

التهديب ١٠ / ٢١٦ - ويقال ركب يركب رُكوباً، والرُّكبة مرّة واحدة والرُّكبة

ضرب من الرُّكوب. ورَكِبَ فلان فلاناً بأمر وارتكبه. وكلّ شيء علا شيئاً فقد ركبه، ورَكِبَهُ الدَّيْنُ. قال أبو عبيد: الرُّكْبُ: جمع الرِّكَابِ، والرِّكَابُ: الإيل التي يُسار عليها. قال ابن الأعرابي: الرُّكْبُ لا يكون جمع ركب. وقال غيره: بَعِيرَ رَكُوبٍ، وجمعه رُكْبٌ، وجمع الرِّكَابِ رَكَائِبُ، ورَوَائِبُ الشَّحْمِ: طرائق بعضها فوق بعض في مُقَدِّم السَّنَامِ. فأما التي في المؤخَّر فهي الروادِفُ. وتَرَكَبَ السحاب وتَرَكَمَ: صار بعضه فوق بعض. وشيء حسن التركيب.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو استقرار شيء على شيء آخر. فيقال رَكِبَتِ الدَّابَّةُ، رَكِبَنِي الدَّيْنُ، وركبت الذنْبَ، وهو رَاكِبٌ ورَكُوبٌ ورَكِيبٌ، وذاك مَرَكُوبٌ: رَكِباً ورُكُوباً ومَرَكِباً ورِكَاباً.

ورَكِبَهُ يُرَكِبُهُ تركيباً فهو مُرَكَّبٌ وذاك مُرَكَّبٌ: إذا جعله مستقرّاً على شيء، ومن هذا المعنى يؤخذ تركيب الأجزاء، فكان كلّ جزء منها يستقرّ على جزء آخر.

وراكبه فهو مُتَرَكَبٌ: أي أدام الاستقرار على شيء فهو مستقرّ دائماً.

**فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا - ٦ / ٩٩.**

أي حُبُوباً متراكبة بعضه فوق بعض، وهو بصورة السنبُل.

**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ - ١٨ / ٧١.**

**فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ - ٢٩ / ٦٥.**

**جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرَكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ - ٤٠ / ٧٩.**

**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكَبُونَ - ٤٣ / ١٢.**

يَا بُنَيَّ أَرَكَبَ مَعَنَا - ٤٢ / ١١ .

يراد الاستقرار في السفينة وفي ظهر الأنعام حتى يديموا المعيشة .

وأما التعبير في الآية الثالثة: بقوله - **لَتَرْكَبُوا مِنْهَا**، فإن الأنعام منها ما يستعدّ

للكوب ومنها ما لا يستعدّ، وكذا قوله تعالى - **ومنها تأكلون** .

**وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ** - ٧٢ / ٣٦ .

أي منها يتحقّق كونهم راكبين ومنها تتحصّل راكبيّتهم، وهذا نظير قوله تعالى

- **جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا** - أي تحقّق الرُّكُوب في الخارج إنّما يتحصّل

بوجودها .

فصيغة فعول استعملت بمعناها الحقيقي، لا بمعنى المفعول كما يقال، وهذا أبلغ،

فإنّ المركوب أعمّ من أن يُركَبَ فعلاً ويستفاد منه، بخلاف التعبير بقوله تعالى - **فَمِنْهَا**

**رَكُوبُهُمْ** - و - **لَتَرْكَبُوا مِنْهَا** - فيتحقق الامتنان .

وهذا كما في قوله تعالى - **ومنها يأكلون**، ولم يعبر بمجمله - ومنها المأكول .

**فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ** - ٥٩ / ٦ .

الخيل قد سبق أنّه عبارة عمّا يكون منعقداً مهيباً مرتّباً، ومن مصاديقه الأفراس

لكونها مختالة ومعجبة وعلى حالة منظّمة مخصوصة ولا سيّما في مواقع الحرب .

والركاب: مصدر في الأصل بمعنى استقرار شيء على آخر، ثمّ صار اسماً لكلّ

ما يتحقّق بوسيلته الحمل والنقل، وهو في الأزمنة القديمة كان مخصوصاً بالجمل لقوّته

وتحمّله وصبره فيما لا يلائم .

فظهر أنّ كلّ جند يريد جانباً يحتاج إلى خيل وركاب، فالخيل في تشكيل

الصفوف الخيالة الراكبة في مقابل الرجال. والركاب لرفع حاجة الحمل والنقل ولإيصال القوى وما يلزمهم.

**فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لِتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - ١٩ / ٨٤.**

الشفق: الحمرة الباقية في المغرب بعد غروب الشمس.

والوَسَقُ: الجمع والحمل. والاتَّسَقَ اختيار الجمع فإنَّ الافتعال لمطوعة المجرّد. والطَّبَقُ: الطبقة المطابقة - راجع الموادّ.

وتفسير الآية الكريمة بظاها معلوم، إلا أنّ ما قبلها وما بعدها من الآيات تدلّ على إرادة معاني معنويّة في محدودة هذه الكلمات.

ويسبق إلى الذهن أن يكون المراد من الشفق: ما بقي من النورانيّة الذاتيّة الفطريّة في وجود الإنسان عند توجّهه إلى الحياة الدنيا وزينتها، فهو كالشفق الباقي من الشمس عند غروبها.

والمراد من وَسَقَ اللَّيْلِ: جمع آثار الظلمة والهوى وحمل الذنوب وحصول الغواشي الماديّة. والمراد من القمر: القوى البدنيّة المكتسبة من نور وجود النفس، فهي تابعة للنفس، فإذا صارت النفس محجوبةً وتحت غواشي الظلمة والآثام: تصير القوى البدنيّة منخسفة وعاطلة، ولا تكون عاملة في صراط الحقّ والنورانيّة، وهذا معنى اتَّسَقَ القمر أي تجمّعه ومحدوديته في الاستنارة والاستفاضة من الشمس بحيث لا يشرق نوراً.

ثمّ قال تعالى في جواب القسم: لتستقرنّ في طبقة بعد طبقة صاعداً أو نازلاً، إمّا إلى الجنة أو إلى النار - راجع الموادّ.

ويصحّ أيضاً أن تنطبق الآية الكريمة على تجلّي نور وظهور فيض ورحمة إلهيّة

في عالم الملك، ثمَّ حصول الظلمة والخشونة والمحدوديّة والمحجوبيّة فيه، ثمَّ استنارة هذا العالم الناسوتيّ الملكيّ بأنوار الأبقار المنيرة والأنبياء مهابط الوحي.



### ركد:

مقا - ركد: أصل يدلّ على سكون. يقال ركد الماء: سكن، وركدت الريح. وركد الميزان: استوى. وركد القوم رُكوداً: سكنوا وهدأوا. وجفنة رُكود: مملوءة. فأما قولهم تراكد الجوّاري، إذا قعدت إحداهنّ على قدميها ثمَّ نزلت قاعدةً إلى صاحبها، فهذا إن صحَّ فهو شاذٌّ عن الأصل.

مصبا - ركد الماء رُكوداً من باب قعد: سكن، وأركدته: أسكنته، وركدت السفينة: وقفت فلا تجري.

أسا - ريج راكدة: ساكنة، ورياح رَواكد. وماء راكد: لا يجري، وركدت السفينة. وللشمس رُكودٌ وهو أن تدوم حِيالَ رأسك كأنّها لا تريد أن تبرح. وركد الميزان: استوى. وركد القوم في مكانهم: هدأوا. وهذه مَراكدهم ومَراكزهم. ومن المجاز: ركدت ريحهم إذا زالت دولتهم وأخذ أمرهم يتراجع. وجفنة رُكود: ثقيلة.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الجريان، كما أنَّ السكون هو ما يقابل الحركة. والركون هو ضدّ النفور.

فيلاحظ في السكون مطلق التوقّف من جميع الجهات. وفي الركون الميل والعلاقة

وينظر الحبّ. وفي الركود وقوف الجريان وعدمه. فالحركة أعمّ من الجريان، فإنّ الجريان هو حركة إلى جانب فقط، فالاضطراب والارتعاش والتزلزل ونحوها، من مصاديق الحركة، ولا يطلق عليها الجريان.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَالِي

ظُهره - ٤٢ / ٣٣.

الجوار: أصله الجوّاري جمع جارية، وهذا يدلّ على أنّ الرّواكِد وهو أيضاً جمع راكدة: ضدّ الجريان.

وأما خصوصيّات تكون الماء ومواده، وتكوين الهواء ومواده، وأنواع الجوّاري وموادّها وخصوصيّاتها التكوينيّة الموجبة جريانها على البحر: فليراجع في تحقيقها إلى كتب مربوطة.



## ركز:

مصبا - ركزت الرّيح ركزاً من باب قتل: أثبته بالأرض، فارتكز. والمركّز وزان مسجّد: موضع الثبوت. والرّكاز: المال المدفون في الجاهليّة، فعّال بمعنى مفعول كالبساط بمعنى المبسوط، ويقال هو المَعْدِن. وأركز الرجل إركازاً: وجد ركازاً.

مقا - ركز - أصلان: أحدهما - إثبات شيء في شيء يذهب سُفلاً. والآخر - صوت. فالأوّل - ركزتُ الرّيح ركزاً. ومركّز الجُنْد: الموضع الذي ألزمه. ويقال ارتكز الرجل على قوسه: إذا وضع سبّتها بالأرض ثمّ اعتمد عليها. ومن الباب: الرّكاز، وهو المال المدفون في الجاهليّة، وهو من قياسه، لأنّ صاحبه ركزه. وقال قوم: الرّكاز المَعْدِن.



أسا - أنزل الله بهم رجزاً حتى لا تسمع لهم ركزاً، أي همساً. وركز الريح والعود ركزاً. وركز الله المعادن في الجبال. وأصاب ركازاً: معدناً أو كنزاً. ومن المجاز: هذا مركز الجند، وأخلوا بمراكزهم. وعزّ فلان راكز: ثابت لا يزول. وإنه لمركز في العقول. وارتكز على قوسه: جنح على سببتها معتمداً. وكلمته فما رأيت له ركزة: مسكة من عقل.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو تثبيت طرف من الشيء في محل. يقال: ركز الريح في الأرض، وركز الله المعادن في الأرض.

وأما الصوت: فإن صحّ وثبت استعمالها فيه: ففهوم مجازي، فإن حدوث الصوت في مورد ركز الشيء وإثباته واستقراره: من آثار التثبيت وآياته ومظاهره. ويحتمل قوياً أن يكون مأخذ هذا المفهوم هو الآية الكريمة في المورد حيث توهم بعض إنه بمعنى الصوت.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً - ١٩ /

.٩٨

أي أو تسمع لنفعم حديثاً يخبر عن تثبيت أمورهم واستقرار حياتهم. وهذا التعبير متداول في العرف، يقال سمعت الأمر الفلاني، أي ما يرتبط به.

وقال تعالى: **وَلتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا**

**أذًى كَثِيراً** - ٣ / ١٨٦.

أي مقالات مؤذية.

وقال تعالى: **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ** - أي ما يكشف عنه.

ولا يجوز تفسير الرّكز بالصوت: فإنّ سماع الصوت مندرج تحت جملة - هل تُحسّ منهم: فإنّ الإحساس يشمل الحواس الخمسة ومنها إحساس السمع للأصوات وأمّا الرّكز فليس من المسموعات، ويراد سماع ما هو يدلّ ويكشف عن ركزهم وسماع خبر يكشف عنه ويتجلّى فيه استقرار أمرهم.

مضافاً إلى ما قلنا بأنّ الرّكز لم يستعمل بمعنى الصوت في الفسيح.



## ركس:

مصبا - الرّكس بالكسر: هو الرّجس، وكلّ مستقذر ركس. وركست الشيء ركساً من باب قتل، قلبته ورددت أوّله على آخره. وأركستّه: رددته على رأسه.

مقا - ركس: أصل واحد، وهو قلب الشيء على رأسه وردّ أوّله على آخره - والله أركنهم بما كسبوا - أي ردّهم إلى كفرهم. ويقال: ارتكس فلان في أمر قد كان نجا منه. والرّكوسية: قوم لهم دين بين النصارى والصائبين. وأتى رسول الله (ص) حين طلب أحجاراً للاستنجاء بروثة، فرمى بها وقال إنّها ركس. ومعنى ذلك أنّها ارتكست عن أن تكون إلى غيره.

أسا - أركسه وركّسه: قلبه على رأسه. وهو منكوس مركوس. وأركسه في الشرّ: ردّه فيه - كلّما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها - وأركس الله عدوك: قلبه على رأسه أو قلب حاله. وارتكس فلان في أمر كان نجا منه. وأركس الثوب في الصبغ: أعده فيه. وشعر متركس: متراكب. وشدّ دابّته إلى الرّكاسة، وهي الآخية. وهذا ركس رجس وبناء ركس: رُمّ بعد الانهدام.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ردّ طرف من شيء إلى طرف آخر، كردّ الأوّل على الآخر، أو ردّ الآخر على الرأس، وقلب الحالة الموجودة إلى حالة سابقة، وترميم البناء المدرس وتعميره، وإعادة عمل سابق في موضوع. وهكذا.

وهذا هو الفارق بينها وبين موادّ الردّ والردء والدفع والمنع وغيرها، كما مرّ التحقيق فيها في الدرء، والردّ - فراجعها.

وأما مفهوم - الكثير من الجماعة: فلعلّه في مورد التجمّع بردّ الأطراف.

وأما مفهوم - الرّجس - فكأنّه في مورد تحقّق الرّجس في صورة عمل هو يوجب الرّجس، كما في الاستنجاء بالرّوثة، حيث إنّه إعادة للرّجس، وهو في الحقيقة ردّ إلى الحالة السابقة.

**فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أُرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ**  
**أَضَلَّ اللَّهُ - ٤ / ٨٨.**

**سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ**  
**أُرْكَسُوا فِيهَا - ٤ / ٩١.**

أي والله تعالى أعادهم إلى أحوالهم السابقة من الكفر والخلاف والظلمة والعدوان والضلال وذلك في أثر كسبهم السيئات وارتكابهم الخطيئات وانحرافهم عن الصراط، وأنّهم كلّما دُعوا إلى إيجاد فتنة وعمل خلاف من جانب المخالفين: انقلبت حالاتهم إلى سابقة أمورهم من الضلال والكفر والعناد.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الموردين، دون الردّ والردء والمنع وغيرها، فإنّ

الردّ مطلق المنع إلى جهة العقب. ويلاحظ في الردء مفهوم الشدّة بحيث يشعر بالخصومة. وفي المنع يلاحظ إيجاد ما يتعدّر به الفاعل عن إتيان الفعل وأمّا الركس فهو ردّ طرف إلى طرف آخر.

والتعبير في الآية الثانية بصيغة المجهول: إشارة إلى عدم استقلال في أفكارهم وفقدان الثبات والاعتماد فيهم، فإنّ الدعوة إلى الفتنة تقلّب مسيرهم وتحوّلهم إلى ما كانوا في سابقة أيامهم.



### ركض:

مصبا - ركض الرجل ركضاً من باب قتل: ضرب برجله، ويتعدّى إلى مفعول، فيقال ركضت الفرس إذا ضربته ليعدو، ثمّ كثر استعماله حتّى أسند الفعل إلى الفرس واستعمل لازماً فقيّل ركض الفرس. قال أبو زيد: يستعمل لازماً ومتعدياً، فيقال ركض الفرس وركضته، ومنهم من منع استعماله لازماً، ولا وجه له بعد نقل العدول وركض البعير: ضرب برجله مثل رح الفرس.

مقا - ركض: أصل واحد، يدلّ على حركة إلى قُدُم أو تحريك. يقال ركض الرجل دأبته، وذلك ضربه إياها برجليه لتتقدّم، وكثر حتّى قيل ركض الفرس، وليس بالأصل. وارتكاض الصبيّ: اضطرابه في بطن أمّه. قال الخليل: وجعل الركض للطير في طيرانها. ويقال أركضت الناقة: إذا تحرك ولدها في بطن أمّها. وفي بعض الحديث في ذكر دم الاستحاضة - وهو ركضة من الشيطان - يريد الدّفعة.

مفر - الركض: الضرب بالرّجل، فتنسب إلى الراكب فهو إعداء مركوبٍ نحو ركضت الفرس، ومتى نسب إلى الماشي فوطء الأرض نحو قوله تعالى: **أركض برجلك**. وقوله تعالى - **لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه**: فنهى عن الانهزام.

أسا - ركض: رَكَلَ الدَابَّةَ برجل وركضها برجلين: ضربها ليستحثّها، واضرب مَرَكُضِيهَا ومَرَكِلِيهَا، واضربوا مَرَاكُضَهَا ومَرَاكِلَهَا، وراكضه الخيل، وخرجوا يتراكضون الخيل، وتراكضوا إليهم خيلهم حتى أدركوهم، وارتكضوا في الحلبة. ومن المجاز: الطائر يركض بجناحيه: يحركهما ويردّهما على جسده. والمرأة تركض ذيوها وتركض خلخالها.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ضرب الرّجل أو ما بمنزلة للتخلّص عن مضيقه. فيقال ركضتُ الدابّةَ للتسريع في رفع حاجة، وركضت بقدمي الأرضَ للتخلّص عن ابتلاء ومضيقه وحاجة. وركض الطائر بجناحيه في مورد السرعة، والجناح منه كالرّجل. ودم الاستحاضة يركض إذا كان متدفّعاً. وركض الولد في البطن وهو يريد التخلّص.

فظهر أنّ مفاهيم - التحريك والتقدّم والاضطراب والانهمام وأمثالها: من لوازم الأصل، وليست منه.

ولا يخفى أنّ موادّ - الركض، الركل، الرکز، اللکز، النكر: مشتركة في مفهوم الضرب في الجملة.

**فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ - ٢١ / ١٣.**

أي من القرية التي وقعت مورداً لنزول القصم والبلاء. وحذف متعلّق الركض للإشارة إلى إطلاقه الشامل على الركض بالرّجل الدابّة أو الأرض، أي يريدون السير راجلاً أو راكباً، للتخلّص والنجاة من البلاء.

وأما قوله تعالى: **وارجعوا إلى ما أترفتم فيه.**

يراد التنبيه على أن البلاء النازل عليهم، هو أثر التوغل في النعمات الدنيوية والغفلة عن الآخرة، بل إنه انعكاس ذلك التوغل وتجسّمه بهذه الصورة المدهشة.

وأثمّ كانوا يسكنون على النعم الماديّة ومساكنهم المشيّدّة، مطمئنّين إليها، يرونها دائماً باقية مستمرّة: فكيف يهربون منها اليوم.

**وأذكر عبّداً أيّوب... أركض برجلك هذا مُغتسل بارداً وشراب - ٣٨ / ٤٢.**

أي اضرب برجلك كما قلنا - راجع - أيّوب.

\* \* \*

## ركع:

مصبا - ركع رُكوعاً: انحنى، ورَكَع: قام إلى الصّلاة. وكلّ قَوْمَة ركعة، ثمّ استعملت في الشرع في هيئة مخصوصة. وركع الشيخ: انحنى من الكبر.

مقا - ركع: أصل واحد يدلّ على انحناء في الإنسان وغيره. يقال ركع الرجل: إذا انحنى، وكلّ منحن راع. وفي الحديث ذكر المشايخ الرُّكّع، يريد به الذين انحنوا. والركوع في الصلاة من هذا، ثمّ تصرّف الكلام فقليل للمصلي راع، وقيل للساجد شكراً: راع، قال تعالى في حقّ داود: **فاستغفر ربّه وخرّ راعاً وأناًب.** وقال في موضع آخر: **واشجدي وازكعي مع الرّاكعين**، أي اشكري لله جلّ ثناؤه، مع الشاكرين. قال ابن دُرَيْد: الرُّكعة: الهوّة في الأرض، لغة يمانية.

أسا - شيخ راع: منحن من الكبر. وشيوخ رُكّع. ومنه ركوع الصلاة، وصلّى رَكعةً: قَوْمَةً، سمّيت بالمرّة من الركوع فيها. وكانت العرب تسمّي من آمن بالله تعالى

ولم يعبد الأوثان راکعاً. ويقولون ركع إلى الله أي اطمأن إليه خالصة. ومن المجاز: وركع الرجل: انحطت حاله وافتقر.

التهديب ١ / ٣١١ - كل قومة يتلوها الركوع والسجدتان من الصلوات كلها فهي ركعة، ويقال ركع المصلي ركعة وركعتين وثلاث ركعات. وأمّا الركوع فهو أن يخفض المصلي رأسه بعد القومة التي فيها القراءة حتى يطمئن ظهره راکعاً. وكل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الأرض أو لا تمسها بعد أن يخفض رأسه فهو راکع، وجمع الراکع رُكع ورُكوع. وكانت العرب في الجاهلية تسمي الحنيف راکعاً، إذا لم يعبد الأوثان، ويقولون ركع إلى الله.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الخضوع المتوسط إمّا معنوياً فقط، أو مع الظاهر، أو في الظاهر فقط.

وأمّا الخضوع الكامل: فهو السجدة، ولا يجوز لغير الله المتعال.

وأمّا الفرق بين هذه المادة والخضوع والخشوع: فقد سبق أن الخضوع هو التواضع مع التسليم. والخشوع هو اللينة والضعفة مع الأخذ والقبول.

فالركوع الظاهري فقط: هو الانحناء والانكباب في الظهر.

والركوع الروحاني فقط: هو الخضوع في القلب.

والركوع الجامع: كما في الركوع في الصلاة مع التوجه والخضوع.

والركعة فعلة للمرة من الركوع، وإطلاقها على ركعة من الصلاة مع القيام والسجود: فإن الركوع المجرد ليس له في العبادات مصداق خارجي، بخلاف القيام

المنفرد أو السجود المنفرد.

وأقيموا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاِكِعِينَ - ٤٣ / ٢.

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاِكِعُونَ - ٥٥ / ٥.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ - ٤٨ / ٧٧.

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاِكِعِينَ - ٤٣ / ٣.

يراد الخضوع المطلق والتسليم والطاعة في مقابل الأوامر الإلهية والتكاليف والوظائف الدينية، وعدم التمرد والخلاف بنحو من الأنحاء.

ويدلّ على إرادة مطلق الخضوع: ذكره بعد الصلاة في الآيتين الأوليين، وما قلنا إنّ الركوع المجرد المنفرد غير وارد في الشرع.

وأما التعبير بقوله تعالى - **ارْكَعُوا مَعَ الرَّاِكِعِينَ**: إشارة إلى لزوم الاتفاق وحصول الوحدة بين المؤمنين في الظاهر والباطن، بأن يكونوا في صف واحد كأنهم ببيان مَرصوص، وتحت برنامج واحد. وهذا المعنى يشمل جميع التكاليف الاجتماعية المتوجهة إلى الجامعة وعموم المسلمين من جهة العمومية. فيلزم لكلّ مكلف مؤمن أن يخضع في قبالتها ويعمل بها ويظهر إيمانه في زمرة المؤمنين.

وأما التعبير بقوله تعالى - **واركعي مع الرّاكعين**، بصيغة التذكير: إشارة إلى أنّ مريم (ع) قد كانت موظفة على أتباع المؤمنين وتحصيل موافقتهم وجلب معاونتهم وإيجاد التفاهم بينهم، والاحتراز عن الخلاف والطرد والردّ، فإنّ جريان أمر مريم عليها السلام افتتاح انقلاب روحاني ومقدمة لرسالة إلهية إلى عامّة الناس وابتداء للدعوة والبعثة الكلية الروحانية. فيلزم لها رعاية جميع الجهات وملاحظة ظواهر الأمور، حتّى لا يرى منها ما ينكره العرف، ولا يوجد منها سوء سابقة في حياتها وبالنسبة إلى ولدها المسيح (ع).



أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ - ٢٢ / ١٢٥ .

وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ - ٢٢ / ٢٦ .

العُكُوف: هو الملازمة الشديدة بالنسبة إلى شيء، ويراد الملازمون لحضور البيت للعبادة، وهذا المعنى عبارة أخرى عن القيام للعبادة. والراكع هو الخاضع في قبال الأوامر الإلهية. والساجد هو المنتهي في خضوعه وتذللّه وخشوعه. وهذه المراتب الثلاث تتحقّق في الصلاة فإنّها مصداق للقيام والركوع والسجود ظاهراً وباطناً.

ولا وجه لإرادة الصلاة من الآيتين الكريميتين واختصاصهما بها: فإنّها خلاف مفاهيمها الحقيقية، مضافاً إلى أنّ التعبير بالمصلّين كان أوجز.

إلا أن يكون التعبير للإشارة إلى خصوصيات كلّ واحد منها، بعد أن نُحرز ثبوت الحقائق الشرعية المعيّنة لهذه الكلمات عند نزول الآية المنظورة.

ولا يبعد أن يكون المراد في الآية - ٤٨ / ٢٩ - **تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ**

**فَضلاً مِنْ اللَّهِ**: هو المعنى المنظور في الشرع، أي الركوع الخاصّ بالصلاة، فإنّ سورة الفتح قد نزلت في أواخر سنوات الإسلام.

وهذا بخلاف آية ٩ / ١١٢:

**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ :**

فإنّ الآية الكريمة (في سورة التوبة) وإن نزلت في السنة التاسعة، إلا أنّ سياق الآية في مقام ذكر الصفات المتعلقة بالمؤمنين، والعابدون يشمل المصلّين، ثمّ يذكر مقام الحمد، ثمّ مقام السير في الله، ثمّ الركوع والسجود.

راجع - العبد، السجد، السيح.



## رُكْم :

مقا - رُكْم : أصل واحد، يدلّ على تجمّع الشيء، تقول: رُكِمْتُ الشيءَ: أُلْقِيْتُ بعضَه على بعض. وسَحَاب مُرْتَكِمٌ ورُكَام. والرُّكْمَة: الطين المجموع. ومُرتَكَم الطريق: سَنَنه، لأنّ المارّة تَرْتَكِم فيه.

أسا - رُكْم المتاعَ فارتكَم وتراكَم. وسحَابٌ ورمل مَرَكومٌ ورُكَامٌ ومُرتَكِمٌ ومُتراكِمٌ. ومن المجاز: تَرَاكَمَ لحم الناقة: إذا سمنت. وناقَة مَرَكومة: سمينَة. وتراكمت الأشغال وارتكمت. وهذا مُرْتَكِم الطريق: مستواه وجادّته.

التهديب ١٠ / ٢٤٢ - قال الليث: الرُكْم: جَمْعُكُ شَيْئاً فَوْقَ شَيْءٍ حَتَّى تَجْعَلَهُ رُكَاماً مَرَكوماً، كَرُكَامِ الرمل والسحاب ونحو ذلك من الشيء المرتكَم بعضه على بعض. وقال ابن الأعرابي: الرُّكْمُ السحَابُ المُتراكِم.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إلقاء البعض على بعض بعنوان الجمع، أي التراكب بلحاظ التجمّع، كما أنّ النظر في التراكب إلى جهة الركوب.

لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً  
فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ - ٨ / ٣٧.

فإنّ أهل جهنّم في مضيقه وشدّة وهم متراكبون بعضهم على بعض. والجملة المتقدّمة بالركم (ويجعل الخبيث بعضه على بعض) تفسّر وتؤيّد مفهوم قوله تعالى - فَيَرْكُمَهُ -

وهذا التراكم والتجمّع يقابله السعة لأهل الجنة - وسارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ - ٣ / ١٣٣.

وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ - ٥٢ / ٤٤.

أي لم يعتبروا من نزول الشدة والعذاب، بل يؤوّلوا ما يشاهدوا منه بما يوافق مسلكهم ويلائم سبيلهم الغي. والكسف بالكسر فالسكون: قطعة مظلمة، والساقط صفة له أو حال. وهذا المضمون بمناسبة قولهم:

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ - ٢٦ / ١٨٧.

فظهر لطف التعبير بالمادة: لدالتها على التراكم والجمع معاً.

\* \* \*

## ركن:

مصبا - ركنت إلى زيد: اعتمدت عليه، وفيه لغات: أحدها من باب تعب، وعليه قوله تعالى - **وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**. وركن ركوناً من باب قعد، قال الأزهري: وليست بالفصيحة. والثالثة ركن يركن بفتحين، وليست بالأصل، بل من باب تداخل اللغتين، لأن باب فَعَلَ يَفْعَلَانُ يكون حلقى العين أو اللام. وركن الشيء: جانبه، والجمع أركان، وأركان الشيء: أجزاء ماهيته. والشروط: ما توقّف صحّة الأركان عليها. والمركن: الإجانة. وركانة: إسم.

مقا - ركن: أصل واحد يدلّ على قوّة، فركن الشيء جانبه الأقوى، وهو يأوي إلى ركن شديد، أي عزّ ومنعة، ومن الباب ركنت إليه أركنٌ وهي كلمة نادرة على فَعَلَ يَفْعَلُ من غير حرف حلق. وفلان ركين اي وقور ثابت. والمركن: الإجانة. ويقال جبل ركين أي له أركان عالية. وركنت إليه أي ملت، وهو من الباب لأنّه

سكن إليه وثبت عنده. قال الخليل: رَكَنَ يَرَكُنُ رَكْنًا، ولغة سفلَى مُضِر: رَكِنَ يَرَكِنُ. ويقال رَكِنَ يَرَكِنُ، وفيه نظر.

الاشتقاق ٨٧ - ويقال إنَّ الذي صرعه رسول الله (ص) رُكَّانَةٌ بن عبدِ يزيدِ ابنِ هاشمِ بن عبدِ المطلب. ورُكَّانَةٌ فُعَالَةٌ من قولهم - رَكَنْتُ إلى الشيءِ أَرَكَنْتُ رُكُونًا، وهي اللغةُ العالية، فأنا رَاكِنٌ. ورُكْنٌ كَلٌّ بناء: جانبه، والجمع أركان، ورجل رَكِين: بَيْنَ الرُّكَّانَةِ والرُّكُونَةِ، زعموا إذا كان حليماً رَزِينًا. والمِرْكَن: إناء يتَّخذ كالإِجَانَةِ. وربِّما سُمِّي القَرَو مِرْكَنًا. والقَرَو أصل نخلَةٌ يُنقر فيُجعل شبيهاً بالغار يُنتبذ فيه. والرُّكْنَةُ: غصن غليظ من أغصان الشجرة، لغة يمايية.

صحا - رَكَنَ إليه يَرَكُنُ رُكُونًا: وحكى أبو زيد: رَكِنَ إليه يَرَكِنُ رُكُونًا، فيها، أي مال إليه وسكن، قال تعالى - **وَلَا تَرَكُّوْا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**. ورُكْنُ الشيء: جانبه الأقوى. وهو يأوي إلى رُكْنٍ شديد، أي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ. وجبل رَكِين: له أركان عالية. والمِرْكَن من الضروع: العظيم، كأنه ذو الأركان، وناقاة مِرْكَنَةُ الضَّرْع. والمِرْكَن: الإِجَانَةُ التي تُغسل فيها الثياب.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الميل إلى شيء مع السكون إليه. وهذا هو الفرق بينها وبين موادِّ الميل، السكون، الثبوت، الاعتماد، والانحراف وغيرها. وأما مفاهيم - القوَّة والقدرة والعزَّة والوقر والمنعة والرزانة وغيرها: فن آثار الأصل، كلِّ بمقتضى مورده.

وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا - ١٧ / ٧٤.

أي كنت متمايلاً إليهم مع السكون والاستقرار، في الجملة.

هذه الآية الكريمة تدلّ على أنّ التوفيق والعصمة والمحافظة والمواظبة من الله المهيمن لو انقطعت في زمانٍ ما: لخرج العبد عن منزل الطمأنينة والثبات، ومال عن الحق واضطرب، ولو كان نبياً مرسلًا.

وهذا مرحلة ثانويّة بعد عنايته ولطفه الخاصّ في التكوين.

**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ - ١١ / ١١٣.**

تدلّ على أنّ مطلق التمايل إلى الظالمين مع تحقّق السكون يوجب مسّ النار.

وهذا النهي يشمل الركون إلى الظالمين في الإقدام بأيّ عمل يراد وفي الاستفادة عن تلك الموقعيّة بأيّ نحو يمكن، فإن الركون إلى الظالم: انحراف عن صراط الحقّ وعدول عن مسير الاعتدال والاستقامة، واستقرار في مقام التجاوز والظلم، وتمايل إلى الذين خرجوا عن سبيل الحقيقة، فيكون عمله واشتغاله وقوله وبيانه وحركته وسكونه وفكره وتدبيره كلّها بمقتضى ذلك المقام.

ولا فرق في ذلك بين أن يكون الركون إلى فرد من الظالمين أو إلى عدّة منهم أو إلى حكومة متشكّلة أو إلى حزب منحرف.

ولا يخفى أنّ مسّ النار عقوبة لهذا الركون ولنفس التمايل. وأمّا المرحلة الثانويّة والعمل بالظلم: ففيها يترتّب ما يترتّب للظلم.

**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ .**

وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعونَ بسُلطانٍ مُبينٍ فَتَوَلَّىٰ بُرُكُنَّهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ

**مَجْنُونٌ - ٥١ / ٣٩.**

الرّكنُ فَعُلُ: إسم لما يُركن إليه كالجُعل لما يُجعل لفرد على عمله، والخُبز لما يُخبز.

وَالطَّعْمَ لَمَّا يُطْعَم. وَرُكْنَ كُلُّ شَيْءٍ بِحَسْبِهِ، فَرُكْنَ الْبِنَاءِ أَسَاسُهُ أَوْ عَمُودُهُ، وَرُكْنَ الْإِنْسَانِ قَائِماً رِجْلَاهُ، وَرُكْنَهِ قَاعِداً مَقَاعِدَهُ الَّتِي يَسْكُنُ عَلَيْهَا، وَرُكْنَهِ فِي حَالِ الْمَوَاجَهَةِ وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ.

والتوليُّ من التوليِّ بمعنى جعل الشيء متأخراً وواقعاً بعد شيء آخر.

وهذا المعنى إعراض خاص من دون حركة عن محلِّه ومسكنه. وهو إعراض لطيف مشوب بالشك والترديد، من جهة مشاهدة برهان نبوته.

فظهر لطف التعبير بالمادة في الموارد المذكورة.



## رَح:

مصبا - الرُّمَح: معروف، والجمع أرماح ورماح، ورجل راح: معه رُح، أو طاعن به. ورمّاح: صانع له. ورَمَحَ ذو الحافر رَمْحاً من باب نفع: ضرب برجله. والرَّمّاح: إسم له. (أي إسم مصدر).

مقا - رح: كلمة واحدة، ثم يصرف منها. فالكلمة الرُّح وهو معروف، والجمع رِمَاح وأرماح. والسِّمَاح الرامح: نجم، وسمي بكوكب يقدمه كأنه رُحمة. فأما قولهم - رَمَحْتَهُ الدَّابَّةَ، فمن هذا أيضاً، لأنَّ ضربها إيَّاه برجلها كَرَمَحَ الرامح برُمحه. ومنه رَمَحَ الجُنْدُب: إذا ضرب الحَصَى بيده. والرَّمّاح: الذي يتخذ الرَّمّاح وحرفته الرَّمّاحة.

لسا - الرُّمَح: من السلاح معروف، واحد الرامح. ورجل رَمّاح: صانع للرَّمّاح متّخذ لها وحرفته الرَّمّاحة. ورجل رامح ورمّاح: ذو رُح، مثل لابن وتامر، ولا فعل له. ورَمَحَهُ يَرْمَحُهُ رَمْحاً: طعنه بالرمح، فهو رامح. ورَمَحَ الفرس والبغل والحمار وكلّ ذي حافر يَرْمَحُ رَمْحاً: ضرب برجله، وقيل ضرب برجلَيْه جميعاً، والإسم الرَّمّاح. يقال

أبرأ إليك من الجِراح والرِّمّاح، وهذا من باب العيوب التي يُردّ المبيع بها.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو السلاح المخصوص، وإطلاقها في مورد الضرب باليد أو الرّجل استعارة، تشبيهاً لها بالرح، ولا يبعد أن يكون اشتقاق الصيغ المشتقة من المادّة انتزاعياً.

ويمكن أن نقول: إنّ هذه المشتقات إنّما أخذت من المصدر وهو الرّح كالمَنع، وهو بمعنى الضرب بالسنان، ومنه أخذت كلمة الرّح، وهو بمعنى ما يُرمح به كالرُّكن بمعنى ما يُركن إليه.

**لَيْبَلُونَكُمْ اللهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَخَافُهُ**

بالغيب - ٥ / ٩٤.

أي يوجد التحوّل في نياتكم وحالاتكم بسبب المواجهة إلى الصيد وكثرته عام الحُدَيْبِيَّة، بحيث كنتم متمكّنين من الصيد وأخذ الوحوش بالأيدي أو بالرمّاح.



### رمد :

مصبا - رَمَدَتِ العَيْنُ رَمْدًا من باب تعب، والرجل أرمد، والمرأة رَمْداء، ويقال أيضاً رَمْدٌ ورَمْدَةٌ، وأرَمَدَتِ العَيْنُ لغّة. ورَمَدَتِه رَمْدًا من باب ضرب: أهلكته وأتيت عليه، والإسم الرّمادة، ومنه عام الرّمادة الذي هلك الناس فيه زمن عمر من الجدب، سمّي بذلك لأنّ الأرض صارت كالرماد من المخل. ورماد النار معروف.

مقا - رمد: ثلاثة أصول: أحدها مرض من الأمراض. والآخرون من الألوان.

والثالث جنس من السَّعي . فالأوّل - الرَّمَدُ رَمَدَ العَيْنَ يَقَالُ رَمَدَ يَرْمُدُ رَمْدًا ، وهو رَمَدٌ وأرْمَدٌ ، ومنه الرَّمْدُ وهو الهلاك . ويقال : رَمَدْنَا القَوْمَ نَرْمُدُهُمْ إِذَا أَتَيْنَا عَلَيْهِمْ . والثاني - الرَّمَادُ وهو معروف ، فإذا كان أَرَقًّا ما يكون فهو رِمْدِدٌ ، وهو يسمّى للونه ، يقال رَمَدَتِ النَّاقَةُ تَرْمِيدًا إِذَا تَرَكْتَ عِنْدَ النَّتَاجِ لَبْنًا قَلِيلًا ، وَإِنَّمَا يَقَالُ ذَلِكَ لِلْوَنِ يَعْتَرِي ضَرْعَهَا والأرمد : كلُّ شيءٍ اغْبَرَّ فِيهِ كُدْرَةٌ ، وهو من الرمد ، ومنه قيل لضرب من البعوض رُمِد . وماء رَمَدٍ إِذَا كَانَ آجِنًا مُتَغَيِّرًا . والأصل الثالث الارمداد شدّة العَدُو ، يقال : ارمدّ الظليم : أسرع .

مفر - يقال رَمَادٌ وَرِمْدٌ وَأَرْمَدٌ وَأَرْمِدَاءٌ . قال تعالى - **كِرْمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ** - وَرَمِدَتِ النَّارُ : صارت رَمَادًا ، وَعَبَّرَ بِالرَّمَدِ عَنِ الْهَلَاكِ كَمَا عَبَّرَ عَنْهُ بِالْهُمُودِ . وَرَمَدَ الْمَاءُ : صار كَأَنَّهُ فِيهِ رَمَادٌ لِأَجُونِهِ (الأجُون بمعنى التغيّر) . والأرمد ما كان على لون الرَّمَادِ . وقيل للبعوض رُمِد . والرّمادة سَنَةُ المَحَلِّ .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التغيّر والتبدّل إلى حالة سوء وفساد، وهذا التغيّر يختلف خصوصيته باختلاف الموارد والموضوعات المختلفة . فيقال : رَمَدَ الْمَاءُ إِذَا تَغَيَّرَ طَعْمُهُ أَوْ لَوْنُهُ وَصَارَ آجِنًا . وَرَمَدْنَا فِي هَذَا الْبَلَدِ إِذَا تَغَيَّرَتْ وَفَسَدَتْ أُمُورُهُمْ . وَعَامَ الرَّمَادَةِ أَي زَمَانَ الْقَحْطِ وَالْإِبْتِلَاءِ . وَرَمَدَ ثَوْبُهُ إِذَا وَسَخَ وَتَغَيَّرَ . وَرَمَدَتِ الْعَيْنُ إِذَا تَبَدَّلَتْ صِحَّتُهُ إِلَى مَرَضٍ فِيهَا . وَرَمَدَتُهُ إِذَا غَيَّرَتْ حَالَهُ إِلَى الْفَسَادِ وَالْهَلَاكِ . وَالرَّمَادُ مَا تَغَيَّرَ مِنَ النَّارِ وَصَارَ رَمَادًا أَي فَاسِدًا . وَالرَّمَادُ شِدَّةُ الْعَدُوِّ بَحَيْثُ يَوْجِبُ فِسَادًا وَيُخَالِفُ الصَّلَاحَ . وَيَطْلُقُ عَلَى لَوْنٍ قَدْ فَسَدَ وَتَغَيَّرَ .

**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَرِّهِمْ أَعْمَاهُمْ كِرْمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا**



يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ - ١٤ / ١٨ .

تشبيه الأعمال بالرّماد من جهة حصول التغيّر وعروض الفساد والزوال والفناء فيها.

فإنّ من آمن بالله المتعال العزيز الحكيم المدبّر: فله أن يرضى بحكمه وتقديره، وأن يسلمّ الأمر إليه، وأن يطيعه في أوامره ونواهيه، وأن لا يخالف ما يريد من التكوين والتشريع، ولا يعصي ما يختاره ولا يسلك خلاف جريانه قضائه وقدره، ولا يعمل عملاً دون ذلك، فهو في تمام أعماله وحركاته وسلوكه وأموره وظاهره وباطنه على الرضا والتسليم والطاعة والوفاق والعبوديّة.

وهذا معنى خلوص النيّة وتوحيد القصد والعبوديّة، فإنّ العبد هو الراضي والمطيع المفوض المسلمّ أموره إليه ذي الجلال والإكرام.

وهذا بخلاف الكافر بالله: فإنّه يسلك خلاف ما شاء وأراد ورضي، في تكوينه وتشريعه، وهو يخالف ما يريد من إرادته النافذة، ويعصي فيما يحكم من حكمه القاطع، ويعمل مخالفاً لما يجري من قضائه وتقديره الثابت.

فالكافر في الحقيقة ونفس الأمر: هو السالك السائر خلاف نظم الخلقة والتكوين، والعامل عكس مجاري أمره وحكمه الساري. فهو لا يهدي سبيلاً، ولا ينال رشداً، ولا يصيب من الحقّ شيئاً، ولا يدرك من الخير أمراً.

فأعمال الكافر من جهة الرخوة والرداءة والضعف والهوّ كالرّماد، في قبال شدّة جريان أمر الله العزيز، ونفوذ حكم الله القادر العليم.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيَعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً - ٢٤ / ٣٩ .



## رمز:

مصبا - رَمَزَ رَمَزاً من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب: أشار بعين أو حاجب أو شفة.

مقا - رمز: أصل واحد يدل على حركة واضطراب. يقال كتيبة رَمَازة: تَمُوج من نواحيها. ويقال ضربه فما ارمأز، أي ما تحرك.

مفر - الرمز: إشارة بالشفة، والصوت الخفي، والغمز بالحاجب، وعبر عن كل كلام كإشارة: بالرمز، كما عبر عن الشكاية بالغمز. وما ارمأز: أي لم يتكلم رَمَزاً. وكتيبة رَمَازة: لا يُسمع منها رمز من كثرتها.

أسا - رَمَزَ إليه، وكلمه رَمَزاً بشفتيه وحاجبيه. ويقال جارية غمَازة بيدها همَازة بعينها لمَازة بفمها رَمَازة بحاجبها. ودخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا. وضربه حتى خرّ يرتمز للموت: يتحرك حركة ضعيفة وهي حركة الوقيذ. ونهته فما ارتمز وما ترمز. وضربته فما اشماز ولا ارمأز، ونهي عن كسب الرَمَازة، وهي القحبة.

صحا - الرمز: الإشارة والإيماء بالشفتين والحاجب، وقد رَمَزَ يَرْمُزُ وَيَرْمِزُ، وارتمز من الضربة، أي اضطرب منها، وترمز: مثله، وضربه فما ارمز أي ما تحرك. وكتيبة رَمَازة إذا كانت ترمز من نواحيها لكثرتها أي تحرك وتضطرب. والرَمَازة: الأست لأنها تموج، والرَمَازة: الزانية، لأنها تُومي بعينها. والراموز: البحر.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الحركة الخفيفة التي فيها إشارة أو دلالة

إلى معنى، وهذه الحركة أعمّ من أن تكون في شفة أو حاجب أو عين أو يد أو في بدن أو في عضو مخصوص آخر أو في موضوع آخر كما في تموج البحر أو تموج الكتبية وغيرها.

فلا اختصاص بالشفة أو بالعين أو بسائر الأعضاء، بل الرمز يتحقّق في كلّ حركة خفيفة وتموج ملائم يشير إلى معنى ويدلّ على مفهوم.

وفي الترمز والإرتماز معنى المطاوعة.

**قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا - ٤١ / ٣.**

أي إلا بطريق الرمز وتحريك خفيف لعضو يدلّ على المقصود ويشير إلى المعنى المقصود حتّى يجتزئ عن البحث والمجدل، ويكون السكوت جواباً عنهم.

وفي التعبير بالرمز دون الإشارة: دلالة على أنّ التفهيم والتفاهم لازم أن يتحقّق بصورة الرمز وهو أعمّ من الإشارة، فإنّ الإشارة تستلزم وجود ما يُشار إليه، وهذا بخلاف الرمز فإنّه تحرّك لطيف يدلّ على معنى مقصود، والإشارة من مصاديقه.



## رمض:

مصبا - الرّمضاء: الحجارة الحامية من حرّ الشمس، ورَمَضَ يومنا رَمَضاً من باب تَعَب: اشتدّ حرّه. ورمضان: إسم لشهر، قيل سُمّي بذلك لأنّ وضعه موافق الرّمض وهو شدّة الحرّ، وجمعه رمضانات وأرمضاء.

مقا - رمض: أصل مطرّد يدلّ على حدّة في شيء من حرّ وغيره فالرّمض حرّ الحجارة. وذكر قوم إنّ رمضان استفاقه من شدّة الحرّ، لأنّهم لما نقلوا إسم الشهور

عن اللغة القديمة سمّوها بالأزمنة، فوافق رمضان أيّامَ رَمَضِ الحرِّ، ويجمع على رَمَضانات وأرَمِضاء. ومن الباب أرَمَضَه الأمر ورَمِضَ للأمر. ورَمِضَ أيضاً: إذا أحرقتَه الرَّمِضاء. ويقال رَمَضْتُ اللحمَ على الرِّضْفِ إذا أنضحتَه، ومن الباب سَكِّينَ رَمِيض. وكلَّ حادِّ رَمِيض. وقد رَمَضْتُهُ أنا. ورَمِضت الغنمَ إذا رَعَتْ في شدّة الحرِّ ففَرَحَتْ أكبادها، ويقال ارتمَضَ بطنُه: فسد، كأنَّ تَمَّ داء يُجرقه.

أسا - مَشَى على الرَّمِضاء وهي الحجارة التي اشتدَّ عليها وَقَعِ الشمسِ فحَمَيْتْ، وقد رَمِضت رَمِضاً، وأرض رَمِضَةً، ورَمِضَ يوماً رَمِضاً، ورَمِضَ الرَّجُلُ: أحرقتْ قدميه الرَّمِضاء، وأرَمِضَ الحرُّ القومَ.



### والتحقيق :

أنّ كلمة رَمَضان في الأصل مصدر كالحَيوان والجَوْلان، ثمَّ جعل إسماً للشهر، ومُنِع من الصرف للعلميّة والألف والنون الزائدتين، ووجه التسمية شدة حرارة الفصل الذي وضع له هذا الإسم كما قالوا.

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ - ٢ / ١٨٥.

ولا يخفى أنّ هذه التسمية كانت قبل الإسلام وقبل تكليف الصيام، وقول بعضهم في وجه التسمية: إنّه بمنظور الحرارة الباطنيّة في الصوم، غير وجيه.



### رمم :

مصبا - رَمَمْتُ الحائِطَ وغيره رَمّاً من باب قتل أصلحته. ورَمَّمته بالثقل مبالغة.

والرَّمَّة: العظام البالية، وتجمع على رِمَم. ورَمَّ العظم يَرَمُّ من باب ضرب: إذا بلي، فهو رميم، وجمعه في الأكثر أَرِمَاء، وجاء رِمَام. والرَّمَّة: القطعة من الحبل، وبه كَيَّ ذو الرَّمَّة. وأخذت الشيء بَرُمْتَه أي جمعه، وأصله أن رجلاً باعَ بغيراً وفي عنقه حبل فقيل ادفعه بَرُمْتَه، ثم صار مثلاً.

مقا - رم: أربعة أصول: أصلان متضادان، أحدهما لَمَّ الشيء وإصلاحه. والآخر بلاؤه. وأصلان متضادان، أحدهما - السكوت. والآخر خلافه. فأما الأوَّل - فالرَّمَّ إصلاح الشيء تقول: رَمَّمْتُهُ أَرَمْتُهُ، ومن الباب - أَرَمَّ البعير وغيره: إذا سمن، يُرَمُّ إرماماً، والأصل الآخر - رَمَّ الشيء إذا بلي، والرَّميم: العظام البالية. وكذا الرَّمَّة - نهى رسول الله (ص) عن الاستنجاء بالرَّوث والرَّمَّة. والرَّمَّة الحبل البالي، ومن ذلك - ادفعه إليه بَرُمْتَه، فقيل لكل من دفع إلى آخر شيئاً بكماله. وأما الأصلان الآخران: فالأوَّل منهما من الإرمام وهو السكوت، يقال أَرَمَّ إرماماً. والآخر قولهم ما ترممَ أي ما حرَّك فاه بالكلام.

لسا - الرَّمَّ: إصلاح الشيء الذي فسد بعضه، من نحو حبل يبلى فترَّمُّه أو دار تَرَّمُّ شأنها مَرَمَّة. ورَمَّ الأمر: إصلاحه بعد انتشاره. قال أبو بكر في قولهم - أخذ الشيء بَرُمْتَه وفيه قولان، أحدهما إنَّ الرَّمَّة قطعة حبل يُشَدُّ بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القتل للَقَوْد. والقول الآخر أخذت الشيء تاماً كاملاً لم ينقص منه شيء. التهذيب: والرَّمَّة من الحبل: ما بقي منه بعد تقطُّعه، وجمعها رُمٌّ، وحبل رِمَمَ ورمام وأرمام: بالٍ، وَصَفَوْه بالجمع كأنهم جعلوا كلَّ جزء واحداً ثمَّ جمعوه. والرَّمَّة: العظام البالية، والجمع رِمَمَ ورمام. والرَّميم: مثل الرَّمَّة - **يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**. قال الجوهري: إنما قال رَمِيمٌ، لأنَّ فعلاً وفِعْولاً قد استوى فيها المذكر والمؤنث مثل

رَسُولٌ وَعَدُوٌّ وَصَدِيقٌ. وَرَمَّ الْعِظْمَ وَهُوَ يَرِمُّ رَمًّا وَرَمِيًّا وَأَرَمَّ: صَارَ رِمَّةً أَيْ بَلِيًّا، يُقَالُ رَمَّتْ عِظَامُهُ وَأَرَمَتْ إِذَا بَلِيَتْ. وَالرَّمِيمُ: الْخَلْقُ الْبَالِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَرَمَّتِ الشَّاةُ الْحَشِيشَ تَرْمُهُ رَمًّا: أَخَذَتْهُ بِشَفْتَيْهَا، وَشَاةٌ رَمُومٌ: تَرْتُمُّ مَا مَرَّتْ بِهِ، وَارْتَمَتْ: رَمَتْ. وَأَرَمَّتِ النَّاقَةُ وَهِيَ مُرِمٌّ وَهُوَ أَوَّلُ السَّمَنِ فِي الْإِقْبَالِ وَآخِرُ الشَّحْمِ فِي الْهَزَالِ، وَيُقَالُ لِلشَّاةِ إِذَا كَانَتْ مَهْزُولَةً. عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: وَأَرَمَّ: سَكَتَ عَامَّةً، وَقِيلَ سَكَتَ مِنْ فَرَقَ. وَكَلَّمَهُ فَمَا تَرَمَرَمَ أَيُّ مَا رَدَّ جَوَابًا. التَّهْذِيبُ: أَمَّا التَّرْمَرُومُ: فَهُوَ أَنْ يُحْرَكَ الرَّجُلُ شَفْتَيْهِ بِالْكَلامِ، يُقَالُ مَا تَرَمَرَمَ فَلانٌ بِحَرْفِ أَيِّ مَا نَطَقَ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ كَوْنُ شَيْءٍ فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ جَرِيانِ بَقَائِهِ، فَإِنَّ الْإِمْتِدَادَ بَقَاءً كُلِّ شَيْءٍ مَرَحِلَتَيْنِ، دَوْرَةَ كَوْنِهِ كَامِلًا وَسَالِمًا، وَدَوْرَةَ رَجوعِهِ إِلَى الضَّعْفِ وَالْبِلَاءِ وَالانْكَسارِ.

فَإِذَا وَرَدَ الشَّيْءُ فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ: يُقَالُ إِنَّهُ رَمَّ وَهُوَ رَمِيمٌ، وَهَذَا الْمَفْهُومُ يُفَسَّرُ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِتَعْبِيرَاتٍ مُنَاسِبَةٍ عَلَى حَسَبِ اقْتِضَاءِ كُلِّ مَوْرَدٍ مِنْهَا.

فَيُقَالُ رَمَّ الْعِظْمُ إِذْ بَلِيَ. وَالرَّمَّ إِصْلَاحَ شَيْءٍ فَسَدَ، فَاصْلَاحَ مَا فَسَدَ هُوَ إِدَامَةُ الدَّوْرَةِ الثَّانِيَةِ، فَالرَّمَّ لَيْسَ بِاصْلَاحٍ مُطْلَقٍ بَلْ إِصْلَاحٌ فِي مَوْرَدِ الضَّعْفِ وَالْبِلَاءِ وَالْفَسَادِ، فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِبْقَاءُ تِلْكَ الْحَالَةِ وَإِدَامَةُ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ وَتَثْبِيتُ مَوْضِعِ الْبِلَاءِ.

وَكَذَلِكَ السَّكُوتُ: فَهُوَ فِي مَوْرَدِ الْفَرَقِ وَالضَّعْفِ، لَا فِي حَالِ السَّلَامَةِ وَالْكَامِلِ، فَالسَّكُوتُ مَظْهَرُ الْوَرُودِ فِي تِلْكَ الدَّوْرَةِ الثَّانِيَةِ.

وَمِثْلُ السَّكُوتِ التَّرْمَرُومُ فِي تَحْرِيكِ الشَّفَةِ وَالْكَلامِ الضَّعِيفِ.

وأما رَمّ الحشيش وإرمام الناقة: فيرجع إلى هذه الحالة الثانية.  
 فظهر أنّ الأصل الواحد في المادّة هو ثبوت دورة الضعف والنقص وظهوره أو  
 إثباته وإظهاره، فهذا المعنى ينطبق على الموارد.

**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ - ٣٦ / ٧٨.**

أي وهي واردة في المرحلة الثانية، وهي دورة الانكسار والبلاء، فكيف تُحْيِي  
 هذه العظام الخارجة عن دورة السلامة والصحة.

**مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ - ٥١ / ٤٢.**

يريد الريح المرسلّة إلى قوم عاد، والريميم ما كان منكسراً بالياً وفي الفساد  
 والضعف، فأطلق الريميم على كلّ شيءٍ أتت الريح عليه وأخرجته عن السلامة والكمال.  
 وهذا يدلّ على عموميّة المعنى في المادّة كما قلناه.

وأما كلمة الرّمّان: فقال أكثر أهل اللغة إنّ من الرمن:

\* \* \*

## الرّمّن:

مقا - كلمة واحدة، وهي الرّمّان، والرّمّانان هَضْبَتَانِ فِي بِلَادِ عَبَسَ.  
 مصبا - الرّمّان: فُعَالٌ وَنَوْنُهُ أَصْلِيَّةٌ، وَهَذَا يَنْصَرَفُ، فَإِنْ سُمِّيَ بِهِ امْتَنَعَ، حَمَلًا  
 عَلَى الْأَكْثَرِ، الْوَاحِدَةُ رُمَّانَةٌ. وَإِرْمِينِيَّةٌ: نَاحِيَةٌ بِالرُّومِ، بِكَسْرِ الِهْمْزَةِ وَالْمِيمِ وَالنُّونِ وَفَتْحِ  
 الْيَاءِ، وَإِذَا نَسِبَ إِلَيْهِ حَذَفَتِ الْيَاءُ عَلَى خِلافِ الْقِيَاسِ، فَيُقَالُ إِرْمَنِي، فَتَفْتَحُ الْمِيمُ  
 تَخْفِيفًا.

صحا - رمن: الرّمّان معروف، الواحدة رُمّانة. قال سيبويه: سألته يعني الخليل

عن الرُّمَّانِ إِذَا سَمِّيَ بِهِ؟ فَقَالَ لَا أَصْرَفُهُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَأَحْمَلُهُ عَلَى الْأَكْثَرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعْنَى يَعْرِفُ بِهِ، أَيْ لَا يُدْرَى مِنْ أَيْ شَيْءٍ اسْتِنْقَاقَهُ، فَنَحْمَلُهُ عَلَى الْأَكْثَرِ، وَالْأَكْثَرُ زِيَادَةُ الْأَلْفِ وَالنُّونِ. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: نُونُهُ أَصْلِيَّةٌ مِثْلُ قُرَاصٍ وَحُمَاضٍ، وَفُعَالٌ أَكْثَرُ مِنْ فُعْلَانٍ. وَرَمَّانٌ: جَبَلٌ لَطِيئٌ. وَإِرْمِينِيَّةٌ: كَوْرَةٌ بِنَاحِيَةِ الرُّومِ، وَالنَّسَبَةُ إِلَيْهَا أَرْمَنِيٌّ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: هُوَ مَجْمُوعُ الشَّجَرَةِ وَثَمَرَتِهَا، كَالزَّيْتُونِ وَالْعَنْبِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا عَدَمُ وَجُودِ كَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا فَقَطْ، كَمَا فِي النَّخْلِ وَالتَّمْرِ.

وَأَمَّا الْكَرْمُ بِمَعْنَى شَجَرِ الْعَنْبِ: فَسَيَجِيءُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي مَادَّتِهِ الْكِرَامَةُ.

وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى تَرَى اسْتِعْمَالَ كُلِّ مِنْهَا فِي مَخَاطِبَاتِهِمْ وَفِي لِسَانِهِمْ فِي مَوْرِدِ الشَّجَرَةِ وَفِي مَوْرِدِ الثَّمَرَةِ، وَهَذَا بِخِلَافِ النَّخْلِ وَالتَّمْرِ.

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ، وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهًا كُلُّوْا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ - ٦ / ١٤١.

فالمراد من الزرع والنخل والزيتون والرمان في هذا المورد: ما يُزْرَع وَيَنْبَتُ مِنْهَا بِطَوْرٍ مُطْلَقٍ، مِنْ بَدَأِ الْإِنْشَاءِ إِلَى الْإِثْمَارِ وَمِنْ الْإِثْمَارِ إِلَى الْحَصَادِ، وَالْحَصَادُ هُوَ الْوَصُولُ إِلَى حَدِّ الْكَمَالِ وَأَخْذُ الْمَحْصُولِ مِنْهَا.

وَأَمَّا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الزَّرْعِ وَالنَّخْلِ وَبَيْنَ الزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ: إِشَارَةٌ إِلَى اخْتِلَافِ الْوَضْعِ فِي النَّوْعَيْنِ، فَإِنَّ الْمَلْحُوظَ فِي وَضْعِ الزَّرْعِ وَالنَّخْلِ هُوَ النَّبَاتُ وَالشَّجَرَةُ مِنْ



حيث هي مع قطع النظر عن الثمرة، وهذا بخلاف الزّيتون والرّمّان فالملحوظ فيها مطلق مفهوم ما ينبت وينشأ منها من أوّل وجوده إلى آخر الحصاد، فيشمل جميع المراتب كلّاً أو بعضاً.

وأما قوله تعالى - **مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ**: يريد تعالى أنّ كلّ واحد من مجموع الزيتون والرّمّان إمّا مُشابه الآخر في الشكل أو الطعم أو غير مُشابه من جهات، كما أنّ الضمير في أكله أيضاً راجع إلى كلّ واحد من مجموع النخل والزرع، وسبق في الأكل: أنّ الأكل كالجنب صفة مشبهة بمعنى المأكول، أي مختلفاً ما يؤكل من كلّ واحد منها.

**وهو الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظروا إلى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ** - ٦ / ٩٩.

قوله تعالى: **نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ**، أي بسبب الماء النبات من كلّ شيء، فخرجت النباتات المختلفة، ثمّ أخرجنا من هذه النباتات أرقاماً وأنواعاً متنوّعة، منها الخضر التي أخرجت حبّاً متراكباً، ومنها النخل المتحصّل من النبات التي يخرج من طلوعها قنوان، ومنها الجنّات من أعناب، ومنها الزيتون والرّمّان، وكلّ واحد من هذه الأنواع المتحصّلة من النبات إمّا مشتبه أو غير متشابه، فانظروا إلى ثمر كلّ من هذه الأنواع وينعه.

وأما إعراب الجملات: فجملة - **نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا**: حالّيّة من الخضر، أي مُخْرَجًا من الخضر المحبوب المترابطة، وحرف - منه: يدلّ على التبويض، أي نُخْرِجُ مِنْ بَعْضِ الخضر ومن بينه حبّاً متراكباً، فإنّ الخضر مطلق ما اخضرّ ويشمل كلّ نبات وشجر مخضرّ لونه.

وجملة - **وَمِنَ النَّخْلِ مِمَّنْ طَلَعَهُ قِنَوَانٌ**: حالية أيضاً من الخَضِرِ وعطف على الحالِية السابقة، أي وحال كون الخضر من نوع النخل، وهو أيضاً بعض الخضر، يتحصّل من طلعه قنوان، ومرجع التعبير إلى قولنا - ومُحَرَّجاً أيضاً من النخل قنوان، وأمّا عطف الإسميّة على الفعلية: فإن الفعلية في المعنى متأولة بالإسميّة، كما قلنا.

وأما كلمات - وجنّاتٍ، والزّيتونَ والرّمّانَ: فمعطوفة على خَضِرًا، أي فأخرجنا منه خَضِرًا وجنّاتٍ والزّيتونَ.

فظهر أنّ الزّيتونَ والرّمّانَ وجنّات الأعناب والنّخل من أصناف الخَضِرِ المطلق، ولكلّ واحد منها خصوصيّة.

فالخَضِرِ إذا أطلق من دون قيد: يسبق إلى الذّهن مفهوم الخضروات، والحبوب المتراكبة إنّما تتحصّل منها. وأمّا التفكيك فيما بين النّخل والأعناب والزّيتون والرّمّان: فقد أشرنا إلى جهته.

وأما اختصاص الجنّات بالأعناب: فإنّ الجنّة من السّتر والغطاء، والمصدق الكامل منه إذا كان الحائط من الأعناب.

**وَمِن دُونِهَا جَنَّتَانٍ ... فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ - ٥٥ / ٦٨.**

الفاكهة ما يتنعم به الإنسان من أثمار أو غيرها، فهي أعمّ من ثمرة. ولما كان النظر هنا إلى بيان النعم المختلفة في الجنّتين، من دون توجّه إلى خصوصيّة كلّ منها: فذكرها من دون تفكيك بينها كما في الآيتين.

وأما ذكر النخل والرّمّان معاً: فإنّ التمر يوصف بالجفاف والحرارة، والرّمّان بالرطوبة والبرودة واللطفة، فهما متقابلان.



## رمى :

مصبا - رميتُ عن القوسِ رَمِيًّا، ورميتُ عليها: بمعنى. قالوا ولا يقال رميت بها إلا إذا ألقيتها من يدك، ومنهم من يجعله بمعنى رميت عليها ويجعل الباء موضع عن أو على، ورميت الرجل إذا رميته بيدك، فإذا قلعته من موضعه قلعا: قلت أرميته عن الفرس وغيره بالألف. وقال الفارابي: في باب الرباعي - طعنه فأرماه عن فرسه أي ألقاه، والمرّة رَمِيّة، والجمع رَمِيّات، ورميتُ الصيدَ رَمِيًّا ورماية ورماء. والرَمِيّة: ما يرمى من الحيوان ذكراً كان أو أنثى، والجمع رميات ورمايا، وأصله فعيلة بمعنى مفعولة، ورميته بالقول: قذفته. وترامى القوم مراماة.

مقا - رمى: أصل واحد، وهو نبذ الشيء، ثمَّ يحمل عليه اشتقاقاً واستعارة، تقول رميت الشيء أرميه. وكانت بينهم رَمِيًّا، على فَعِيلٍ. وأرميت على المائة: زدت عليها. فإن قيل فهذه الكلمة ما وجهها؟ قيل له: إذا زاد على الشيء فقد تَرامى إلى الموضع الذي بلغه. ورميت بمعنى أرميت. والمِرْمَاة: نصل السهم المَدُور، وسمي بذلك لأنه يرمى به. والمِرْمَاة: ظلف الشاة. والرَمِيّ: السحابة العظيمة القَطْر، ويُقال سميت رَمِيًّا لأنّها تنشأ ثمَّ تُرمى بقطع من السحاب من هنا وهنا حتى تجتمع. قال الخليل: رمى يرمى رماية ورَمِيًّا ورماءً. قال ابن السكّيت: خرجتُ أترمى، إذا خرجت ترمي في الأغراض. ويقال أرميت الحجر من يدي إرماءً. وقال أبو عبيدة: يقال أرمى الله لك، أي نصرّك وصنع لك. والرّماء: الزيادة. وقد قلنا إنَّ اشتقاق ذلك من الباب لأنّه أمر يترامى إلى فوق.

صحا - رميت الشيء من يدي أي ألقيته، فارتمى، ورميتُ السهمَ رَمِيًّا ورماية، وراميته مراماة ورماءً، وارتمينا وترامينا.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو طرح شيء ونبذه، إمّا لتبرئة نفسه عنه أو لإيصاله ونسبته إلى آخر بنية سيّئة. يقال رميت الحجر من يدي، ورميتُ الصيدَ. وأمّا مفهوم النصر في قولهم - أرمى الله لك: فيستفاد من حرف اللّام أنّ الرمي يلاحظ بالنسبة إلى من يخالف وعليه.

ثمّ إنّ مفهوم الرمي أعمّ من أن يكون في أمر مادّي أو معنويّ.

**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى - ٨ / ١٧.**

ينسب الفعل إلى السبب إذا كان أقوى وأشدّ تأثيراً من المباشر، هذا إذ تناول رسول الله (ص) كفاً من الحصاة فرمى بها في وجوه المشركين.

**وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ - ٤ / ١٠٥.**

هذان الكلامان في رمي الحصاة والحجارة المادّية المحسوسة.

والموضوعان على خلاف جريان الطبيعة، ويُعدّان من المعجزات الإلهيّة.

**وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا - ٤ / ١١٢.**

أي ينسبه إلى من هو بريء منه. وهذا الرمي في أمر معنويّ إن أُريد به مفهوم الخطأ والإثم، وإن أُريد العمل المخالف فيكون محسوساً من جهة المرمي.

والظاهر هو رمي البريء كما في الآية الآتية، والتقدير - ثمّ يرم برئياً بالإثم أو

الخطأ، فعلى هذا يكون المرمي محسوساً أيضاً، والرمي معنويّ على التقدير.

وهذا المعنى كما في:

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً -  
٤ / ٢٤

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ -  
٢٣ / ٢٤

يراد رمي النساء العفاف المحفوظات وقذفهن بالزنا. فيُجلدون في الدنيا ويُلْعَنون إذا لم يأتوا بأربعة شهداء على دعاويهم.

انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَّرَ  
كَالْقَصْرِ - ٣٢ / ٧٧

ضمير التأنيث يرجع إلى الشعب الثلاث، والمراد مطلق الظل المتكوّن الحادث من الصفات الرذيلة النفسانيّة، ولعلّها القوى البهيميّة والسبعيّة والشهويّة، وفيها يجتمع جميع الرذائل.

فهذه الشعب يتصاعد احتراقها وترمي بشرارات عظيمة.

وهذا الظلّ في قبال ظلّ أهل الجنّة - **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ**. والرمي والرامي والرمي في هذا المورد كلّها غير محسوسة.

ولا يخفى أنّ استعمال الرميّ في الآية [بشَرَّرَ] بحرف الباء: يؤيد المعنى الأوّل من الوجوه في الآية السابقة [يَرْمِي بِهِ بَرِيئاً]. وهكذا في قوله تعالى - **تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ**: فإنّ الرميّ هو الحجارة المستعملة بحرف الباء.

ويؤيد أيضاً أنّ الباء لإصاق الفعل وللتأكيد، ولأنّ الملحوظ في الآية [ثُمَّ يَرْمِي بِهِ] تبرئة نفسه منه ورمي الخطأ أو الإثم إلى آخر. وهذا بخلاف رمي المحصنات فإنّ النظر فيه إلى رمي المحصنات وقذفهنّ.

وأما الفرق بين هذه المادّة وموادّ النبذ والطرح والإلقاء والقذف:  
 إنّ القذف يلاحظ فيه مطلق الرمي من دون قيد نيّة سوء.  
 والنبذ يلاحظ فيه ترك الشيء وجعله طريحاً في محلّ آخر.  
 والإلقاء هو جعل شيء ملائماً لآخر.  
 والطرح هو مطلق تبعيد الشيء عن نفسه.  
 وبهذا يظهر لطف التعبير بالمادّة في الآيات الكريمة.



## رهب :

مصبا - رَهَبٌ رَهَباً من باب تَعَب: خاف، والإسْم الرّهبة، فهو راهبٌ من الله،  
 والله مرهوب. والأصل مرهوب عقابته. والراهبُ عابدُ النصرى من ذلك، والجمع  
 رُهبان، وربّما قيل رهايين، وترهّب الراهب: انقطع للعبادة، والرّهبانِيّة من ذلك، قال  
 تعالى: **وَرُهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا** - مدحهم عليها ابتداء ثمّ ذمّهم على ترك شرطها بقوله  
 - **فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا** - لأنّ كفرهم بمحمّد (ص) أحبطها.

مقا - رهب: أصلان: أحدهما يدلّ على خوف، والآخر على دقّة وخفّة.  
 فالأوّل - الرّهبة: تقول رَهَبْتَ الشيءَ رُهْباً ورَهْباً ورَهْبَةً، والترهّب: التعبّد. ومن  
 الباب الإرهاب وهو قذع الإبل من الحوض وزيادها. والأصل الآخر - الناقة المهزولة.  
 أسا - رَهْبَتُهُ، وفي قلبي منه رَهْبَةٌ ورَهَبٌ ورَهَبُوت. وهو رجل مرهوب عدوّه  
 منه مرعوب. ويقال الرّهباء من الله والرّعباء إلى الله والتّعباء بيد الله. وأرهبتُهُ ورهبتُهُ  
 واسترهبتُهُ: أزعجت نفسه بالإخافة. وتقول يقشعرّ الإهاب إذا وقع منه الإرهاب.  
 وترهّب فلان: تعبّد في صومعته. وهو راهب بين الرّهبانيّة. وهؤلاء رُهبان ورَهْبَةٌ

ورهابين ورهابنة. وزماه فأصاب رهابته: وهي عظيم في الصدر مطلق على البطن.

مفر - الرهبة والرهب: مخافة مع تحرز واضطراب - لأنتم أشد رهبة. واسترهبوهم أي حملوهم على أن يرهبوا. والترهب: التعبّد وهو استعمال الرهبة. والرهبانية غلوّ في تحمّل التعبّد من فرط الرهبة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخوف المستمرّ المستديم، كما سبق في مادّة الخوف، وقلنا إنّ الخوف ضدّ الأمن، والرهب ضدّ الرغبة، والأنس ضدّ الوحشة.

**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا - ٢١ / ٩٠.**

أي ويدعوننا على الرغبة والرهبة. هذا التعبير يدلّ على تقابلها.

**وإِيَّايَ فَارْهَبُونِ، لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ.**

أي مستمرّين في حالة الخوف لله العزيز المتعال، وهذه الحالة توجب ورعاً وتقوى لهم.

وإذا أريد التعديّة: تستعمل من الإفعال أو التفعيل.

**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ**

**وَعَدُوَّكُمْ - ٨ / ٦٠.**

أي تُلقون في قلوبهم الرعب المستمرّ، حتّى لا يتعرّضوا للمسلمين.

وإذا أريد الطلب ويراد رهب آخرين: فتستعمل من الاستفعال كما في:

**فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ - ٧ / ١١٦.**

أرادوا رهب الناس وطلبوا رهبتهم.

أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيِّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ، وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنْ  
الرَّهْبِ - ٢٨ / ٣٢.

أي لا ترفع يدك إذا شاهدت من نفسك هذا الأمر المخارق المعجز، وأعلن من  
نفسك العجز والتواضع والعبودية، بمقتضى الرهبة المستديمة الثابتة في قلبك في قبال  
عظمة الله المتعال وجلاله.

وسبق أن الجناح ما به يميل الشخص إلى جهة أو أمر، ومن مصاديقه اليد  
وجناح الطائر وغيرهما، وضّم الجناح إلى البدن هو استرساله وضّمه إلى الجنب،  
وهو علامة التوقف والتذلل وكسر القدرة والتظاهر بها.

وهذا تكليف شخصي أخلاقي، ويناسب سلوك اليد في الجيب عند إظهار  
القدرة والمعجزة قريناً بها، ليحصل الإعجاز قرين تذلل روحاني باطني.  
والرهبانية تدل على تأكد الرهب وشدته، وذلك بزيادة المبنى واللفظ.

وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا - ٥٧ / ٢٧.

أي وترهباً شديداً ابتدعوه من عندهم، من دون أي يأخذوا خصوصياته وشرائطه  
وآدابه من نبي أو دين محكم.

وهذا المعنى أي الرهبانية المبتدعة إذا اتّصف بها شخص: يقال إنّه راهب ويقال  
في جمعه رهبان.

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً - ٩ / ٣١.

فظهر لطف التعبير بالمادة في الآيات الكريمة.

وأما الانقطاع للعبادة والدقة والخفة والهزال والتحرّز والاضطراب وغيرها:  
فن آثار الخوف المستديم.





## رهط :

مصبا - الرهط: ما دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، وسكون الهاء أفصح من فتحها، وهو جمع لا واحد له من لفظه. وقيل الرهط من سبعة إلى عشرة، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر. وقال أبو زيد: الرَّهْطُ والنَّفَرُ ما دون العشرة من الرجال. وقال ثعلب: الرَّهْطُ والنَّفَرُ والقَوْمُ والمَعْشَرُ والعَشيرة: معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم، وهو للرجال دون النساء. وقال ابن السكيت: الرَّهْطُ والعَشيرة بمعنى. ويقال الرهط ما فوق العشرة إلى الأربعين قال الأصمعي: ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون.

مقا - رهط: يدلّ على تجمّع في النَّاس وغيرهم. فالرَّهْطُ العِصابة من ثلاثة إلى عشرة. وقال الخليل: ما دون السبعة إلى الثلاثة نَفَر، والترهيط: دَهْورَةُ اللقمة وجمّعها.

الفروق - ٢٣٢ - الفرق بين النَّفَر والرَّهْط: أنَّ النَّفَر الجماعة نحو العَشرة من الرجال خاصّة ينفرون لقتال وما أشبهه - **ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله اثنا عشر** - ثمّ كثر ذلك حتّى سمّوا نَفراً وإن لم ينفروا. والرّهط الجماعة نحو العَشرة يرجعون إلى أب واحد وسمّوا رهطاً بقطعة أو لم يقطع أطرافها مثل الشَّرْك فتكون فروعها شتّى واصلها واحد تلبسها الجارية يقال لها رهط، والجمع رهاط.

التهديب ٦ / ١٧٤ - قال الليث: الرَّهْطُ عدد يُجمع من ثلاثة إلى عشرة، وبعضهم يقول: من سبعة إلى عشرة. وما دون السبعة إلى الثلاثة نَفَر. وقال ابن السكيت: العترة مثل الرهط. قلت: وإذا قيل بنو فلان رهط فلان: فهم ذو قرابته الأذنون، والفصيحة أقرب من ذلك. وفي حديث أنس بن سيرين... فقلت لغلامه: إذا

استيقظ فأيقظنا ونحن ارتهاط. قلت: كأنَّ معناه ونحن ذوو ارتهاط أي ذوو رهط من أصحابنا. وقال الليث: الترهيط عِظَمَ اللَّقْمِ وشِدَّةَ الأَكْلِ، والراهِطَاءُ: جُحْرٌ لِلْيَرْبُوعِ بين القاصِعاء والنافِقاء يَجْبَأُ فيه أولاده. قال والرَّهَاطُ: أَدَمٌ تُقَطَّعُ كَقَدْرٍ ما بين الحُجْزَةِ إلى الرُّكْبَةِ ثمَّ تشقُّ كأمثال الشرك تلبسه الجارية. ويقال: ثوب يلبسه ولدان الأعراب، أطباقٌ بعضها فوق بعض أمثال المراويح. وعن أبي الهيثم: إنَّه قال الراهِطَاءُ التراب الذي يجعله اليربوع على فم جُحره حتَّى لا يبقى إلَّا قدر ما يدخل الصَّوء منه، وأصله من الرهط وهو جلد يُقَطَّعُ سُيُوراً بعضها فوق بعض، ثمَّ تلبسه الحائض تتوقَّى وتأتز به.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو التجمُّع أي اجتماع بقيد التجمُّع ظاهراً أو في المعنى.

وبهذا القيد تفترق هذه المادَّة عن موادِّ - العشيرة، الطائفة، القوم، الفريق، الجماعة:

فإنَّ النظر في العشيرة إلى لحاظ المعاشرة الموجودة بينهم.

والنظر في الطائفة إلى لحاظ طواف على شخص أو موضوع معيَّن.

والنظر في القوم إلى جهة قيام كلِّ واحد منهم بأمر آخريْن أو شخص معلوم.

وفي الفريق إلى كون الجماعة متميِّزة ومفترقة عن آخريْن.

وفي الجماعة إلى مطلق الجمعيَّة والاجتماع.

وأما المعاني المذكورة غير الرهط: فإنَّ كلاًَّ منها يلاحظ فيه مفهوم التجمُّع،

فالارتهاط يلاحظ فيه اتِّخاذ الرهط والتجمُّع، وهذا التعبير من باب زيد عدل ولا

حاجة إلى تقدير كلمة - ذوو.

والترهيط يلاحظ فيه عنوان التجمّع في اللقمة والأكل.

والراهطاء يلاحظ فيه التجمّع في أولاد اليربوع وفي التراب المتجمّع في الجحر.

وهكذا في الثوب الذي تلبسه الجارية بعضه فوق بعض.

فظهر أنّ حقيقة مفهوم الرهط: عبارة عن أفراد مجتمع ومتجمّع حول شخص

وبالنسبة إليه، وهذا التجمّع إنّما يصدق ويتحقّق في الثلاثة إلى الأربعين غالباً وتحديد

إلى العشرة وغيره غير وجيه.

**وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ... قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ - ١١ / ٩٢.**

فيظهر أنّ الرهط عدّة مخصوصة متجمّعة من بين القوم، والعلاقة والارتباط

والتعاطف بينهم أشدّ ممّا بين أفراد القوم.

**وكان في المدينة تسعة رهطٍ يفسدون في الأرض - ٢٧ / ٤٨.**

أي تسعة من الرهط، فالرهط إسم جمع.

قال نجم الأئمّة في شرح الكافية - الجمع المعنويّ إمّا إسم الجنس كالتمر والعسل،

أو إسم الجمع كالرهط والقوم، والأكثر أنّه إذا كان أحدهما (مُميّزاً) فُصّل بمن نحو

ثلاثة من الخيل وخمس من التمر، وذلك لأنّها وإن كانا في معنى الجمع لكنّها بلفظ

المفرد، فكره إضافة العدد إليها بعدما تمهد من إضافته إلى الجمع. وقال الأخفش: لا

يجوز إضافة العدد إليهما. وهو باطل لقوله تعالى - **تسعة رهط**، وقالوا ثلاثة نفر.

والحقّ أن يقال: إنّ الرهط يصحّ إطلاقه على الثلاثة باعتبار تجمّعهم بل وعلى

الواحد أيضاً إذا لوحظ تجمّعه في نفسه، فالرهط مجموع أفراديّ، والمجموع الأفرادي

كالجمع في وقوعه مميّزاً.

فظهر لطف التعبير بالكلمة دون كلمات القوم والجماعة والفريق والطائفة وغيرها.



### رَهَق :

مصبا - رَهَقْتُ الشيء رَهَقاً من باب تعب قربت منه. قال أبو زيد: طلبتُ الشيءَ حتَّى رَهَقْتُهُ وَكِدْتُ آخِذُهُ أَوْ أَخَذْتُهُ. وقال الفارابي: رَهَقْتُهُ: أدركته. وَرَهَقَهُ الدين: غشيه. وَرَهَقْتُمَا الصَّلَاةَ رُهُوقاً: دخل وقتها، وأرهقتُ الرجلَ أمراً يتعدى إلى مفعولين: أعجلته وكلفته حملَه. وأرهقتَه بمعنى أعسرته. وأرهقتَه دانيتَه. وأرهقت الصلاة: أخرتها حتَّى قرب وقت الأخرى. وراهقُ الغلامَ مراهقةً: قارب الاحتلام ولم يحتلم بعدُ. وأرهق إرهاقاً، لغة. والرَّهَقُ: غشيان المحارم.

مقا - رهق: أصلان متقاربان: فأحدهما غشيان الشيء والآخر العجلة والتأخير. فأما الأوَّل - فقولهم رَهَقَهُ الأَمْرُ: غشيه. والرَّهُوقُ من النَّوْقِ: الجواد الوَسَاعُ التي تَرَهَقُك إذا مددتها، أي تَغشَاك لِسَعَةِ خَطْوِهَا - **وَلَا يَرَهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتْرٌ**. والمراهِقُ: الغلام الَّذي دَانِيَ الحُلْمِ. ورجل مُرَهَّقٌ: تنزل به الضَّيْفَانُ. والرَّهَقُ: العجلة والظلم - **فَلَا يَخَافُ بِحَسَابٍ وَلَا رَهَقاً**. والرَّهَقُ: عجلة في كذب وعيب.

مفر - رَهَقَهُ الأَمْرُ: غشيه بقهر، يقال رَهَقْتُهُ وَأَرَهَقْتُهُ. ومنه أرهقتُ الصلاةَ إذا أخرتها حتَّى غشي وقت الأخرى.

الجمهرة - ٢ / ٤١١ - والرهق من قولهم غلام فيه رَهَقُ أي عَرَامَةٌ وَخُبْتُ. ورهقتُ الرجلَ إذا غَشَيْتَهُ بمكروه. وأرهقتَه إذا أعجلته. والمصدر في رهقت: رَهَقاً، وأرهقت: إرهاقاً.

التهديب ٥ / ٣٩٧ - قال الليث: الرَّهَق: جهل في الإنسان وخفّة في عقله، تقول به رَهَق، ولم أسمع منه فعلاً، قال: ورجل مُرَهَّقٌ موصوف بالرَهَق. ورَهَق فلاناً: إذا تبعه ففَرُب أن يلحقه. قال والرّهَق أيضاً غشيان الشيء، تقول رَهِقَهُ ما يكره أي غشيه ذلك - ولا يرهقُ وجوههم قتر - أي لا يغشاها. عن الأصمعي: في فلان رَهَق أي يغشى المحارم.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو غشيان بما يكره، لا مطلق الغشيان. وأمّا مفاهيم الإدراك والقرب والدنو واللحوق: فن لوازم الغشيان. وأمّا الخفّة والجهل والعجلة في كذب أو عيب وأمثالها: فن مصاديق المكروه المطلق الذي يغشى الشيء. وعلى أيّ حال: فاللازم رعاية قيد الأصل وهو المكروهية في الذي يغشى وفي الغشيان، في جميع موارد استعمال المادّة.

وأمّا الغلام المراهق: فكأنّه في مراحل يغشى أعماله وأفكاره السابقة بما يكرهه بطبيعته غير العاقلة، ولم يدرك الحلم حتّى يتأيل إلى ما هو صلاحه.

ولا يرهقُ وجوههم قتر ولا ذلّة - ١٠ / ٢٦.

جزاء سيئةٍ بمثلها وترهقهم ذلّة - ١٠ / ٢٧.

ووجوهٌ يومئذٍ عليها غبرة ترهقها قتر - ٨٠ / ٤١.

خاشعةً أبصارهم ترهقهم ذلّة - ٦٨ / ٦٣.

القتر بمعنى الغبار والدخان، أي يغشى القتر والذلّة وجوههم وهم يستكروهون. وكمال الذلّة والقتر الشديد: أن يكون كلّ منها متحصلاً في النفس ومتحقّقاً في

الذات ومن الذات، أي في أثر الظلمة والمجويبة والضعف والجهل النفساني.

**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا.**

وإذا كانت النفس مطمئنة نورانية برسوخ الإيمان واليقين، فلا يرهقها قتر ولا ذلة.

**فَن يَوْمٍ مِنْ رَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا - ٧٢ / ١٣.**

قد سبق أن البخس هو القصور والتفريط في الحق ونقصان حقه، والرهق هو الغشاء بمكروه وبما لا يلائم.

**قَالَ لَا تَأْخِذْ بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ... فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا**

**طُغْيَانًا وَكُفْرًا - ١٨ / ٨٠.**

خطاب من موسى (ع)، وجواب من العبد (الخنزر) له، أي قال موسى (ع): لا تجعل الشدة والعسر مواجهاً إليّ بأن يعشاني التشديد والتضييق في المصاحبة. فأجاب العبد من عباده تعالى: فخشينا أن يرهقها الغلام طغياناً، أي يجعل الغلام بعد الكبر الطغيان والكفر محيطين وغاشيين لأبويه.

فكّل من العسر والطغيان والكفر: مفعول ثانٍ للإرهاق كما في أعطيتُ زيداً درهماً، فالأول في المعنى آخذ.

**كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا - ٧٤ / ١٧.**

الصعود كذلول صفة، وبدل على ما فيه يتحقق صفة الصعود، وهذا المعنى يلازم الصعوبة والمشقة، والمعنى تجسّم هذه الصفة وتحقق هذا المفهوم في نفس العنيد، وإحاطته وغشيانه لها، بحيث لا يبقى له غرض ونظر وهدف ومقصد إلا هذه الحالة، والتوفيق في هذه المرحلة، أي التخلّص من ذلة البعد والهجر، والتصعد عن مقام الخسنة

والرداءة والحجب، والتوقع والتكلف وتحمل المشاق وبذل تمام المساعي في الوصول إلى مرتبة فوق مقامه، وهو لا يتمكن.

وكان واحد من السالكين يقول: قد أري لي في ابتداء سيرتي حقيقة هذه الحالة، وكنت مصرّاً ومجدّاً بتمام قوتي وقدرتي واستطاعتي في أن أصعد عن منزلي وأترفع عن محيط مقامي ومسقطي ولو بدرجة، فما استطعت.

فتحصل لي في اثر هذه المحدودية والمسكنة والذلة ابتلاءً واضطراب ومضيقة لا يتصور أشد منها، بحيث لو كنت أصلي في النار: لما أحسست حرّها.

**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا - ٧٢ /**

٦.

يراد من العوذ: تحصيل الارتباط بوسيلة أذكار مخصوصة ورياضات معينة، ويعبر عنه في زماننا بالتحخير وأمثاله.

ويدخل في هذا الباب بعض الارتباطات بالأرواح، فإنّ الجنّ له معنى عموميّ كما سبق، وعلى أي تقدير فنتيجة هذه الارتباطات هي المحبوبة وحصول الغشاء والظلمة في البصيرة، والانصراف عن مراحل كمال الإنسان، والانحراف عن مسير الحق والسلوك في الله. **فزادوهم رَهَقًا.**

والتعبير بالرهق: فإنّ هذا الرجل يتصور بأنّه بهذا الارتباط والعوذ يدرك ما لا يدركه الآخرون ويصل إلى ما لا يصل إليه أحد، ويتوهم بأنّ مراتب الكمال وحصول المقامات الروحانية وتحصيل المعارف والحقائق الربّانية إنّما يتيسر بهذه الوسيلة، غافلاً عن أنّها لا تزيد له إلاّ بعداً ومحبوبة وظلمة، فهذا الرهق الحاصل خلاف ما يتوقّعه، وهو مكروه عنده.

وكم له من نظير في طبقات المرتاضين وأهل الذكر والخستوم: فإنّ التوحيد

والإخلاص والانتقطاع من الشرائط الأولية في السلوك الروحاني الإلهي.



## رهن :

مقا - رهن : أصل يدلّ على ثبات شيء يُمسك بحقّ أو غيره. من ذلك الرهن : الشيء يُرهن . نقول رَهْنْتُ الشيءَ رَهْنًا ، ولا يقال أرهنت . والشيء الراهن : الثابت الدائم . ورهن لك الشيء : أقام وأرهنته لك : أقمته . وقال أبو زيد : أرهنتُ في السلعة إرهانًا : غالبتُ فيها ، وهو من الغلاء خاصّة .

مصبا - رهن الشيء يُرهن رُهونًا : ثبت ودام ، فهو راهن ، ويتعدّى بالأنف يقال أرهنته : إذا جعلته ثابتًا ، وإذا وجدته كذلك أيضًا . ورهنت المتاع بالدين رهناً : حبسته ، فهو مرهون ، والأصل مرهون بالدين ، فحذف للعلم به . وأرهنته بالدين لغة قليلة ، ومنعها الأكثر ، وقالوا وجه الكلام أرهنت زيداً الثوب : إذا دفعته إليه ليرهنه عند أحد . ورهنتُ الرجلَ كذا رهناً ورهنتُهُ عنده إذا وضعته عنده ، فإن أخذته منه قلت : ارتهنتُ منه ، ثمّ أطلق الرّهْن على المرهون ، وجمعه رُهون ورِهان . والرّهْن بضمّتين جمع رِهان . وراهنتُ فلاناً على كذا رهاناً ، وتراهنَ القومَ أخرج كلّ واحد رهناً ليفوز السابق بالجميع إذا غلب .

مفر - الرّهْن : ما يوضع وثيقة للدين ، والرّهان مثله لكن يختصّ بما يوضع في الخطار ، وأصلها مصدر ، يقال رهنت رهناً وراهنت رِهاناً ، فهو رَهين ومَرهون . وقيل في قوله - **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** : إنّه فعيل بمعنى فاعل أي ثابتة مقيمة ، وقيل بمعنى مفعول أي كلّ نفس مُقامة في جزاء ما قدّم من عمله . ولما كان الرهن يتصوّر منه حبسه استعير ذلك لحبس أيّ شيء كان - **بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** . ورهنت



فلاناً، ورهنت عنده وارتهنتُ: أخذت الرهن. وأرهنت في السِّلعة قيل غالباً بها، وحقيقة ذلك أن يدفع سِلعةً تقدمةً في ثمنه فتجعلها رَهينةً لإتمام ثمنها.

التهديب ٦ / ٢٧٣ - قال الليث: الرهن معروف، تقول رهنت فلاناً داراً رهناً، وارتهنته: إذا أخذه رهناً. والرَّهَان: مراهنة الرجل على سِباق الخيل. وأرهنت فلاناً ثوباً: إذا دفعته إليه ليرهنه. وأرهنت الميت قبراً: إذا ضمنتَه إياه، وكلُّ أمر يُجَبَس به شيء فهو رهنه ومُرتَهنه، كما أنَّ الإنسان رَهين عمله. وأرهينَ في كذا، وكذا يُرهن إرهاناً: إذا أسلف فيه. وأرهنت لهم الطعام والشراب: أدمته، وهو طعام رَاهِنُ أي دائم، وأرهنت لهم طعامي وأرهينته أي أدمته لهم.

أقول: السِّلعة: البِضاعة والمتاع. والمغلاة: ارتفاع الثمن. والخطر: بالتحريك، السَّبَق الذي يتراهن عليه. والسَّلْف: بيع يعجل فيه الثمن.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو أخذ شيءٍ وضبطه في قبال حقٍّ أو تعهِّد. ومن مصاديقه الرهن في قبال الدَّين، وفي مقابلة معاملة، وفي قبال مسابقة ومعاودة. وأمَّا مفاهيم - الثبوت، الإقامة، التضمين، الأخذ، الدفع، الحبس، الدوام، الإسلاف، والمغلاة في الثمن: كلُّ ذلك من لوازم الأصل أو آثاره ولو في بعض موارد أو في بعض مشتقاتها، كالأخذ في الارتهان، والإسلاف أو المغلاة في بعض موارد المعاملة إذا كان مورد تزلزل ويؤخذ رهناً لإتمامه، والتضمين في جعل الميت رهناً مضبوطاً في القبر ليحاسب له.

والإرهان إفعال بمعنى جعل الشخص راهناً، ومن هذا يقال أرهنت فلاناً ثوباً

إذا دفعته ليرهنه . والارتهان افتعال لمطاوعة فَعَلَ فيقال رهنته فارتهن، أي طاع وأخذ الرهن، فهو مرتهن .

كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ - ٥٢ / ٢١ .

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ - ٧٤ / ٣٨ .

الكسب هو ابتغاء ما ينفعه مادياً أو معنوياً، وكلّ كسب لا بدّ أن يُحاسب وينطبق على موازين العدل والقانون الإلهي، فالإنسان مضبوط ومحفوظ إلى أن يأتي زمان الحساب والموازنة .

وهذا الضبط الدقيق إنّما يتحقّق بوقوع جريان حياته ومجاري أموره تحت قوانين التكوين الإلهي ومنجبراً بجبر الحكم القاطع الربّاني، وبمضيّ أيامه ولياليه إلى أن يدرك حقيقة ما كسبه - **ثُمَّ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ .**

وإن كنتم على سفرٍ ولم تجدوا كاتباً فرهانٌ مقبوضةً - ٢ / ٢٨٣ .

أي فيناسب أن يتعيّن رهن في مقابل ما عقدتم أو ما عاملتم عليه وهو غير مقبوض، فيقبض رهن إلى أن توفّي المعاملة .

هذا يدلّ على لزوم النظم والإحكام والصراحة في المعاملات والتعهدات .

\* \* \*

رهو :

مقا - أصلان يدلّ أحدهما على دعة وخفض وسكون . والآخر على مكان قد ينخفض ويرتفع . فالأوّل - الرهو : البحر الساكن . ويقولون : عيش راهٍ، أي ساكن . ويقولون أره على نفسك، أي ارفق بها . قال ابن الأعرابيّ : رها في السير يرهو، إذا

رفق. ومن الباب الفرس المِرْهَاء في السير، وهو مثل المِرْخَاء، ويكون ذلك سرعة في سكون من غير قَلْت. وأمّا المكان الَّذِي ذكرناه فالرهُو: المنخفض من الأرض. ويقال المرتفع. وحكى الخليل: الرّهوة: مستنقع الماء.

أسا - رهو: **وَأَتَرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا**: ساكناً كما هو، وعيش راهٍ: ساكن. وقيل جوبة بين ماءين قائمين. والرّهو ما اطمأنّ من الأرض وارتفع ما حوله. ويقال: طلع رهواً ورهوة وهو نحو التلّ. وجاءت الخيل رهواً: متتابعة. وأتاه بالشيء رهواً سهواً: أي عفواً سهلاً لا احتباس فيه.

الاشتقاق - ٤٠٥ - عيش راهٍ، أي ناعم ساكن. والرّهاء: الفضاء من الأرض. واختلفوا في الرهو فقالوا هو العلوّ منها، وقالوا هو المنهبط منها. وهي الرهوة، إمّا ارتفاع وإمّا هبوط، كأنّها من الأضداد.

التهديب ٦ / ٤٠٣ - قال الليث - رها: الكُرْكِيّ يسمّى رَهْوًا. ويقال بل هو من طير الماء شبيه به. والرّهو: مَشِي في سكون. وقال الأصمعيّ: افعلْ ذاك سهواً رَهْوًا، أي ساكناً بغير تشدّد. وقال: وجاءت الإبل رهواً: يتبع بعضها بعضاً. قال أبو عبيد في قوله يمشين رهواً: هو سير سهل مستقيم. والرّهو: الحفير يجمع فيه الماء.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو انخفاض مطمئنّ بين ارتفاعين. وفي هذا المعنى يلاحظ ثلاثة قيود، الانخفاض، الاطمينان، الوقوع بين الارتفاع.

فبلحاظ كلّ من هذه القيود تستعمل المادّة في معاني تناسبها.

ومن مصاديق الأصل: المكان المنخفض، الفضاء المطمئنّ من الأرض بالنسبة

إلى ما والاهما، العيش الناعم الساكن بالنسبة إلى ما كان مضطرباً، والرفق في العيش أو في الحركة أو المشيء بالنسبة إلى ما لا يلائم ولا يعتدل، الجوبة بين الماءين القائمين، الكُرْكِيُّ الطائر الطويل عنقه ورجلاه إذا قعد، الساكن الخاضع بعد التشدد، الحفرة يخرج منها الماء.

وأما مفهوم الارتفاع من حيث هو، من دون نظر إلى الانخفاض المتحصّل بعده ومنه: فليس من الأصل والحقيقة، ولم يستعمل في الفصح. وهكذا استعمال المادّة في مطلق السكون.

**فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَقُونَ - ٤٤ /**

.٢٤

أي واركه على حالته من كونه جوبة وطريقاً ييساً في البحر ولا تطلب تغييره بضرب العصا وغيره، وهذا ناظر إلى قوله تعالى: **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ - ٢٦ / ٦٣.**

فالرّهو يدلّ على هذا الطريق المنفلق بين الماء والبحر.

وليس في العربيّة كلمة تدلّ على هذا المعنى المخصوص إلاّ الرّهو، أي ما انخفض مطمئناً بين ارتفاع. فظهر لطف التعبير بها في المورد.

\* \* \*

**روح:**

مقا - روح: أصل كبير مطّرد يدلّ على سعة وفُسحة واطّراد. وأصل ذلك كلّه الريح. وأصل الياء في الريح الواو، وإنما قلبت ياء لكسرة ما قبلها. فالروح روح الإنسان، وإنما هو مشتقّ من الريح، وكذلك الباب كلّه. والرّوح: نسيم الريح، ويقال

أراحَ الإنسان: إذا تنفّس. ويقال أروحَ الماء وغيره: تغيّرت رائحته. والرّوح جبرئيل - نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ. والرّواح: العشيّ، وسمّي بذلك لروح الرّيح، فإنّها في الأغلب مهتّب بعد الزوال. وأرْحنا إبلنا: رددناها ذلك الوقت. والمراوحة في العملين: أن يعمل هذا مرّة وهذا مرّة. والأرواحُ الذي في صدور قدميه انبساط، ويقال الذي يتباعد صدور قدميه ويتداني عَقْباه، وهو بين الرّوح. وأرْحْتُ على الرجل حقّه: إذا رددته إليه. وأفعل في ذلك في سراح ورواح، أي في سهولة. والمراح: حيث تأوي الماشية بالليل. وراحَ الفرسُ يَراحُ راحة، إذا تحصّن. وسمّيت الترويحة في شهر رمضان: لاستراحة القوم بعد كلّ أربع ركعات. وتقول: نزلت بفلان بليّة فارتاحَ الله جلّ وعزّ له برحمة فأنقذه منها.

مصبا - راحَ يَروحُ رَواحاً، وتروّحَ مثله، يكون بمعنى الغدوّ وبمعنى الرجوع وقد طابق بينهما في قوله تعالى - **عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَواحُهَا شَهْرٌ**، أي ذهابها ورجوعها، وقد يتوهّم بعض الناس: أنّ الرّواح لا يكون إلّا في آخر النهار، وليس كذلك بل الرّواح والغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيّ وقت كان من ليل أو نهار، قاله الأزهريّ وغيره، وعليه قوله (ص): من راح إلى الجمعة في أوّل النهار فله كذا، أي من ذهب. وأمّا راحت الإبل فهي رائيحة: فلا يكون إلّا بالعشيّ إذا أراحها راعيها على أهلها، أي رجعت من المرعى إليهم. والمراح: حيث تأوي الماشية بالليل، والمناخ والمأوى مثله، وفتح الميم بهذا المعنى خطأ، لأنّه إسم مكان من أفعل. وأمّا المراح: فاسم الموضع من راحت وأيضاً الموضع الذي يروح القوم منه أو يرجعون إليه. والروح للحيوان مذكّر، وجمعه أرواح. وقال بعض: الروح يذكر ويؤنث، وكانّ التأنيث على معنى النفس.

مفر - الرُّوح والرُّوح في الأصل واحد، وجعل الرُّوح إسمًا للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح، كتسمية النوع بإسم الجنس، وجعل إسمًا للجزء الذي به تحصل الحياة والتحرُّك واستجلاب المنافع واستدفاع المضارّ - **قُل الرُّوح من أمرِ ربِّي**، وإضافته إلى نفسه إضافة ملك وتخصيصه بالإضافة تشريفًا له وتعظيمًا، كقوله: **وَطَهَّرْ بَيْتِي، وَيَا عِبَادِي**. وسمِّي أشرف الملائكة أرواحاً - **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ، تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ والرُّوحُ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** - سمِّي به جبريل، وسمّاه بروح القدس في قوله - **نَزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ**، وسمِّي عيسى رُوحاً في - **وَرُوحٌ مِنْهُ**، وذلك لما كان له من إحياء الأموات، وسمِّي القرآن روحاً في - **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا**، وذلك لكون القرآن سبباً للحياة الأخرى الموصوفة في - **وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ الحَيَوانِ والرُّوحِ: التنفُّس، وقد أراح الإنسان: إذا تنفَّس. والراحة من الرُّوح.**

الجمهرة ٢ / ١٤٦ - الرُّوح: إسم من قولهم مكان رَجَّ أي طَيَّبُ الرُّوح. والرُّوح من قولهم رجل أروح وامرأة رَوْحاء، وهو دون الفحج، وراح الرجل يروح رَواحاً، من رَواح العشي، وأراح ماشيته: إذا رَوَّحها إلى المرعى. فأما الروحانيون من الملائكة فلا أدري إلى ما نُسبوا. وأمّا الرُّوح: فلا ينبغي لأحد أن يقدم على تفسيره، لأنّه قال: **قُل الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**. وذكروا أنّ بعض أهل العلم سئل عن ذلك فقال: أبهم ما أبهم الله. ورُوح الإنسان مختلف فيه: فقال قوم هي نفسه التي يقوم بها جسّمه، وقال آخرون الروح خلاف النفس، وقد قرئ فرُوح وريحان، وقال قوم الرُّوح الراحة والريحان الرزق. والرواح الراحة. والريح معروفة، وأصلها واو.

لسا - الريح: الهواء، وكذلك نسيم كلِّ شيء. والرُّوح: برد نسيم الريح. وأرواح اللّحم: تغيّرت رائحته، وكذلك الماء. وقال اللحياني وغيره: أخذت في الريح وتغيّرت.

وفي التهذيب - أروحي الصيد إذا وجد ريحك. والرَّيْحَان: كلُّ بقل طيب الريح وأحدثه ريحانة. والرَّوَّاح والراحة والمرايحة والرَّويحة والرَّوَّاحة: وجدانك الفرجة بعد الكربة. والرَّوْح أيضاً: السرور والفرح، واستعاره عليّ (ع) لليقين فقال: فباشروا رَوْحَ اليقين = الفرجة والسرور اللذين يحدثان من اليقين. وعن الأصمعيّ: الرَّوْح الاستراحة من غمِّ القلب. وقال أبو عمرو: الرَّوْح الفرح. والرَّوْحُ يرد نسيم الريح. والرَّوْح: في كلام العرب النفخ. والراحة: ضدّ التعب، واستراح الرجلُ من الراحة، والرَّوَّاح والراحة من الاستراحة. الليث: الراحة وجدانك رَوْحاً بعد مشقة، تقول أرحني إراحة فأستريح. وقال غيره: أراحه إراحة وراحة، فالإراحة المصدر، والراحة الإسم.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الظهور وجريان أمر لطيف. ومن مصاديقه: تجلّي الفيض، جريان الرحمة وظهورها، ظهور مقام النبوة وإرسالها، جريان الوحي، تنزيل الكتاب والأحكام، وظهور مظاهر القدس والنزاهة، ظهور مظاهر الحقّ والحكمة، تجلّي نور الحقّ وجريانه.

ومن آثار هذا الظهور والجريان: حصول الفسحة والسرور والفرح والطيب والراحة والفرجة والسهولة والنجاة والإنقاذ.

فالرَّوْح بالفتح مصدر، وبالضمّ إسم مصدر، كالغسل والغسل، وبين هذه المادّة ومادّة الريح، اشتقاق أكبر.

والأصل الأوّل في هذه المادّة: هو الجريان المعنويّ، كما أنّ الأصل في الريح الجريان والتحرّك الظاهريّ المادّيّ - كما يجيء.

والفرق بين الرُّوح والنفس: أنّ الرُّوح كما قلنا هو مظهر الظهور والتجليّ وما يتحصّل من الإفاضة والنفخ. وأمّا النَّفْس فهي الفرد المتشخّص المطلق. وأمّا إطلاق النفس على الروح: فهو اصطلاح فلسفيّ، كما يجيء.

وعلى هذا فكلّ ما ورد في القرآن الكريم: فهو بهذا المعنى المتشخّص الفرد، ولا يستعمل واحد منهما في مورد استعمال الآخر، فلا يصحّ أن يقال - نفختُ فيه من نفسي، أو حيناً إليك نفساً من أمرنا، قل النفس من أمر ربّي.

وهكذا لا يصحّ استعمال الروح في موارد استعمال النفس: فلا يقال - كتبتُ على رُوحه الرّحمة، ويُحدِّركم الله روحه، لا تُكلِّف رُوحاً إلاّ وسعها.

فظهر أنّ الرُّوح هو ما يتحصّل من الرُّوح مصدرًا، أي ما يُنفخ وما يُلقَى وما يُوحى، وأحسن تعبير في مقام تعريفه:

ما ورد - **قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**.

**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** -

. ٨٥ / ١٧

قد سبق في مادّة الأمر: أنّ الأصل الواحد فيها هو الطلب مع الاستعلاء، ويراد الأمر التكويني.

فإنّ مراتب الموجودات على نوعين: عالم أمر، يحتاج في تكوّنه إلى الأمر التكويني من غير أن يحتاج إلى مادّة، وهذا عالم الأرواح. وعالم خلقٍ ويحتاج إلى تكوّن في مادّة.

ولمّا كان عالم الأمر فيما وراء عالمنا المادّيّ المحسوس، ولا يمكن إدراك خصوصيّاته وكيفيّاته بهذه الحواسّ الجسمانيّة: فالتعريف عن هذا العالم على ما هو عليه غير مفيد،



بل لغو وعبث، فإن معرفته إنما تتحصّل بالشهود الروحانيّ والمكاشفة اليقينيّة والبصيرة التامّة الباطنيّة. وأمّا الإخبار وسماع الحديث والبحث والعلوم المتداولة والقواعد المضبوطة: فلا تزيد في هذا المقام إلاّ بعداً وضلالاً وتحيراً. **وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً.**

**فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ - ١٥ / ٢٩.**

**ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ - ٣٢ / ٩.**

النفخ إيجاد ریح بالفم وإجراؤه، وهذا قريب من مفهوم الرّوح مصدرًا، وقلنا إنّ الرّوح جريان أمر لطيف، والرّوح ما يتحصّل من هذا الجريان، ففي المورد يراد - توجيه الرّوح وإجراؤه متوجّهاً إلى ما سواه، وأمّا الإضافة: فتدلّ على شدّة الارتباط وقوّة النسبة وكمال الاصطفاء والتوجه وتمام الاختصاص، فكأنّ الروح فيه مقام من التجلّي وظهور صفات الحقّ، وهو مرآة للجمال والجلال.

وهذا المعنى أوجب الأمر بالسجود، إذا كانت هذه الجهة محفوظة.

والتعبير بالنفخ والأمر في الآيتين: يدلّ على أنّ الروح الإنسانيّ روحانيّ الحدوث والبقاء، لا كما زعمه بعض أهل الاستدلال من كونه جسمانيّ الحدوث وروحانيّ البقاء [النفس في الحدوث جسمانيّة]. مضافاً إلى أنّ السنخيّة والتناسب لازمة بين طرفي العلّة والمعلول، والجسم وطبايعه كيف يتبدّل إلى وجود روحانيّ مجرد.

والحقّ الذي يؤبّده كلام الله المتعال وأحاديث المعصومين عليهم السّلام، أنّ للإنسان تكوينين: خلق جسمه المادّي، وتكوين روحه بالأمر والنفخ من روحه، وكما أنّ بدنه الجسمانيّ في بدء خلقه في غاية الضعف من جميع الجهات، ثمّ يستعدّ ويستقوي ويستكمل من حيث الأعضاء والجوارح والحواس والقوى والإدراكات شيئاً فشيئاً ومرتبة فمرتبة، ويزيده كمالاً تربيته علماً وعملاً في كلّ فنّ من فنون

الكلمات الدنيويّة والعلوم المتداولة:

فكذلك روحه: فإنّه أيضاً في زمان النفخ ضعيف جداً على ما يلائم بدنه، إلاّ أنّه مستعدّ للتربية الروحانيّة والتكميل المعنويّ بالسير الباطنيّ والسلوك الإلهيّ وتزكية النفس وكسب الفضائل والمعارف والحقائق بالعبادة والرياضة وترك الهوى - على ما هو مقرّر في كتب السلوك إلى الله تعالى.

**وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ**  
بِكَلِمَاتٍ رَبِّهَا - ١٢ / ٦٦ .

**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً** - ٢١ / ٩١ .

الفرج: له معنى كليّ وهو من الانفراج أي الانكشاف. والحسن بمعنى التحقّظ في نفس الشيء - راجع الفرج.

وتذكير الضمير في - فيه: إشارة إلى أنّ المراد في الباطن هو ابنه المتولّد منها وإن كان النفخ في الظاهر متوجّهاً إلى مريم عليها السلام، لعدم وجود ولد له حين النفخ، فهي وسيلة وواسطة بها قد تحقّقت هذه الآية العظيمة.

وأما تأنيثها في الآية الثانية: فإنّ ابنها قد ذكر صريحاً فيها (**وجعلناها وأبناها**) فلا حاجة إلى إشراب التذكير وتضمينه، وهذا المعنى لطف رجوع الضمير إلى الفرج في الأولى، وإلى الموصول (التي) في الثانية.

وهاتان الآيتان الكريمتان تدلّان أيضاً: على أنّ الروح إنّما يتحصّل بالنفخ الإلهيّ وأمره وإنشائه، لا بالتكوّن بعد المادّة وفي أثرها كالتطابع المنطبعة في المادّة. مضافاً إلى أنّ المادّة في المورد قد تكوّنت بعد النفخ بل وبعد تكوّن الروح ولو بتأخّر غير زمنيّ. ولما كان هذا التولّد كالنفخ من الأمور الخارقة للطبيعة والخارجة عن

قوانين المادّة، فيكون البحث عن خصوصيّاته وكيفيّاته لغواً وعبثاً، فإنّ حقيقة تلك الأمور الخارقة ترجع إلى قوّة الإرادة ونفوذه التام - **وَإِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ، فَيَكُونُ.**

وفيها دلالة أيضاً: على أنّ جهة الروحانيّة في وجود عيسى (ع) غالبية وأصيلة وحاكمة على جهة المادّيّة والجسمانيّة، فكانّ وجوده مظهر الروحانيّة ولذا نرى التعبير عنه عليه السّلام بالروح - **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ.**

ثمّ إنّ الروح قد يطلق بنحو الإطلاق ومن دون قيد كما في:

**وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ - ٥٨ / ٢٢.**

**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا - ٩٧ / ٤.**

**يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ - ٤٠ / ١٥.**

**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ - ١٦ / ٢.**

فيراد مطلق ما يتحصّل من الرّوح والنفخ والإفاضة الإلهيّة، في أيّ موضوع كان وفي أيّ جهة يتحقّق. ويمكن أن يعبر عن هذا الرّوح المطلق بالنور والفيض المتجلّي والرحمة الظاهرة المطلقة.

وقد يستعمل مقيداً بقيد خاصّ بمناسبة المورد كما في:

**وَأَيَّدَنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ، إِذْ أَيْدَتِكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ - ١١٠ / ٥.**

**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ - ١٦ / ١٠٢.**

**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ - ٢٦ / ١٩٣.**

ولا يخفى أنّ الرّوح إذا توجه إلى شخص معيّن أو إلى طائفة مخصوصة: لا بدّ أن

يكون بطريق الشهود والحضور في القلب، ويعبر عنه بمقام حقّ اليقين، كما في العلم الشهودي والحضورى، وبهذا التجليّ والتنوّر الباطنيّ الشهودي: ينقلب القلب ويتحوّل إلى حالة ومقام أعلى، بمقتضى خصوصيّة ذلك الروح المتجليّ.

فإذا كان ذلك الروح المتوجّه النازل: بصفة القداسة والنزاهة، وورد في القلب ورود حضور وانكشاف، كما يقال في اتّحاد العلم والمعلوم في الروحانيّات: فينقلب القلب إلى صفة القداسة، وتزول عنه صفات الرذالة والظلمة والكدورة، ويتميّهاً حينئذٍ لشهود الحقائق والمعارف الإلهيّة.

وإذا كان بصفة الأمن والطمأنينة: فيوجب زوال التردد والاضطراب ورفع الريب والاشتباه والتزلزل، ويحصل الاطمينان والسكون التامّ، فيعمل بوظائفه وبما أمر به بنحو قاطع، دون أن يطريه اضطراب وتزلزل.

فنزول كلّ نوع من الروح لازم أن يتحقق في مورد يناسبه: كما أنّ الروح الأمين في مورد دفع اعتراض المعارضين ورفع الاضطراب عن رسول الله (ص) وفي مقام الأمر بالاستقامة في الإبلاغ - **لتكون من المنذرين**.

وقد ذكر روح القدس نازلاً إلى عيسى (ع) في ثلاثة موارد: لتناسبه كما قلنا، وفي مورد نازلاً إلى خاتم النبيّين (ص) - **قل نزله روح القدس**.

ثمّ إنّ الروح المتجليّ عن مقام الألوهيّة: لما كان تكوّنه وتجليّهِ وظهوره في المرتبة الأولى مجرداً عن الموادّ وعن الصور البرزخيّة (الملكوّتيّة) والمادّيّة الجسائيّة: فإذا أريد تنزّله إلى العالمين وظهوره في واحد منها، لا بدّ أن يتصوّر بصورهما، والروحانيّات ليس لها مانع عن هذا التشكّل، ويقال إنّ الملائكة يتشكّلون بكلّ شكل طيّب، هذا فإنّ إرادتهم قويّة، وليس لها صور كثيفة لا تقبل التشكّل كما في المادّيّات، فإذا اقتضى المقتضى من الصلاح والإرادة وانتفى المانع من الخلاف والعصيان: فيتشكّلون

بأَيِّ صورة يريدون، هذا كما في قوله تعالى: **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** - ١٩ / ١٧.

وهذا التمثّل والتشكّل لهم لا يتحقّق إلا بإرادة الله ومشيّته وأمره، كما قال تعالى: **يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** - ١٦ / ٢، فإنّ تشكّلها نوع من أنواع النزول، وتنزيل الملائكة بمصاحبة الروح يكون بأمره وعلى من يشاء، والتقيد بالروح: فإنّ نزول الملائكة إنّما يفيد ويزيد نورانيّة ومعرفة وكهالاً إذا كان توأمًا بنزول الرُّوح.

وهذا الجريان والنفوذ التامّ في أمره تعالى يبلغ إلى منتهى درجته وأقصى مرتبته في عالم الآخرة، فإنّ الله تعالى هو المالك المطلق في ذلك اليوم - **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** - فقال تعالى: **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا** - ٧٨ / ٣٨.

قيام الروح والملائكة في صفّ واحد معناه: توقّفهم منتظرين لإطاعة الأمر والعمل بما أمروا به، مستعدّين في ذلك، وهم في حال القيام والتهيؤ للإيتار، ولا يُظهرون شيئاً من نبيّاتهم وما في سرائرهم إلا بعد حصول الإذن والإشارة من الله الرَّحْمَن.

وقيام الرُّوح وذكره رديف الملائكة: يدلّ على التشكّل بصورة ذلك العالم كالملائكة الموكّلين في العمل بوظائف مخصوصة، وفي هذا التعبير إشارة إلى تنوع الأموريّة بين الملائكة والروح، فالملائكة مأمورون في الأعمال المختلفة والعمل في الموضوعات المربوطة بخصوصيّات تحولاتهم الحياتيّة في ذلك العالم. وأمّا الروح: فهو مربوط إلى أنواع الروحانيّة والإفاضات المعنويّة.

ثمَّ إنَّ النزول في الروح والملائكة في الآيات الكريمة: يدلُّ على أنَّ مقامهم الحقيقي ومكانتهم الأصيلة فوق هذا المقام الموجود الحاضر، وهذا المعنى يشير إلى أنَّ لهم عروجاً وصعوداً لا بدَّ منه، فإنَّ كلَّ موجود يطلب كمالاً ويسير إلى أن يصل إلى منتهى أمره من الكمال والقدرة والعظمة.

وإلى هذا المعنى يُشار إلى قوله تعالى - **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** - ٧٠ / ٤.

أي تكون مدّة رجوعهم وعروجهم إلى الله المتعال، أي إلى منتهى الكمال والعظمة المطلوبة المقصودة لهم: يُقدَّر في عالمنا بهذا المقدار. وهذا المسير الطويل للروح والملائكة المجرّدة الزاكية ومن في مرتبتهم من عباده الصالحين المخلصين. فكيف حال من كان في حجاب وغشاء وظلمة وضلال.

وليس النظر في الآية الكريمة: إلى انحطاط درجة الرُّوح والملائكة، بل إلى عظمة مقام ذي الجلال وجلاله وارتفاع شأنه وعلو كبريائه.

فن كان متوجّهاً إلى كماله وسالكاً في مسير الطلب: فهو في مرحلة الفوز والسعادة والنجاة، ويتقلّب في معارج البهاء والنور والجمال والجلال. وأمّا من أعرض عن هذا الطلب، وانحرف عن مسير الحقّ والسعادة والبهجة والكمال، وتردّى في أودية الضلال والخسران وظلمات الهوى: فهو في العذاب الدائم.

وينتهي العذاب لهم إلى أشدّ ما يتصوّر عليهم: إذا توغّلوا في الهوى والميل النفساني بحيث يحصل لهم الانقطاع عن الحقّ، حتّى ييأسوا عن الرّوح والرحمة الواسعة الإلهية - **وَلَا تَيَاسُوا مِن رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِن رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** - ٨٧ / ١٢.

فاليأس عن الرحمة وجريان النور والتوجّه من الله المتعال من أكبر الآثام، ولا يحصل اليأس إلا إذا ارتطم في المعاصي وأحيط بالتمايلات النفسانيّة الظلمانيّة، ومع هذا فليتوجّه إلى مقام عظمة الخالق وجلاله ورحمته الواسعة، ما دام لم يحصل ختم القلوب والكفر التام فإنّ الله تعالى يغفر ذنوب من أناب إليه وأصلح وهو أرحم الراحمين .

ولا يخفى لطف التعبير في المورد بالرّوح مصدراً: فإنّ اليأس إنّما يحصل عن ظهور الرّوح والرحمة وجريانه بالنسبة إليه، لا عن الرّوح إسماءً.

وهكذا في قوله تعالى - **فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ** - ٨٩ / ٥٦ .  
ففيها إشارة إلى وقوع جريان اللطف والرحمة وتحقّقه .

**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرَ وَرَواحها شَهْرٌ** - ٣٤ / ١٢ .

الرّواح: إن كان مصدراً من هذه المادّة: فهو بمعنى الجريان اللطيف وظهوره، فالمعنى الظاهر: أنّ الرّيح كانت مسخّرة له تهبّ بأمره، وكان جريانها العاديّ أنّها تجري طبق جريان في شهر - راجع الرّيح .



## ريح:

مقا - ريح: قد مضى معظم الكلام فيها في الرّاء والواو والحاء، لأنّ الأصل ذلك، والأصل فيما نذكر أنّها الواو أيضاً، غير أنّنا نكتب كلمات للفظ. فالريح معروفة. والريحان معروف. والريحان: الرزق. والريح: الغلبة والقوّة.

مفر - فالرّيحان: ما له رائحة، وقيل رزق، ثمّ يقال للحبّ المأكول رِيحان. والريح معروف، وهي فيما قيل الهواء المتحرّك، وعامّة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها ارسال الرّيح بلفظ الواحد: فعبارة عن العذاب، وكلّ موضع ذكر فيه بلفظ الجمع:

فعبارة عن الرحمة. وقد يستعار الريح للغلبة - **وتذهب ريحك**، وأرواح الماء: تغيرت ريحه، واختص ذلك بالثتن. وريح الغدير يراح: أصابته الريح. وأراخوا: دخلوا في الرّواح. ودُهن مُرّوح: مطيب الريح. ورؤي - لم يرح رائحة الجثة - أي لم يجد ريحها. والمروحة: مهبّ الريح. والمروحة: الآلة التي بها تستجلب الريح والرائحة: تروّح هواء. وراح فلان إلى أهله: أي إنّه أتاهم في السرعة كالريح، أو إنّه استفاد برجوعه إليهم روحاً من المسرة.

مصبا - والرّيحان: كلّ نبات طيب الريح، ولكن إذا أطلق عند العامة انصرف إلى نبات مخصوص، واختلف فيه: فقال كثيرون هو من بنات الواو، وأصله رَيّوحان، لكنّه أدغم ثمّ خفف بدليل تصغيره على رُويحين. وقال جماعة هو من بنات الياء وزان شيطان، وليس فيه تغيير بدليل جمعه على رياحين. وراح الرجل رَواحاً: مات. ورّوحتُ الدهنَ ترويحاً: جعلت فيه طيباً طابت به ريحه، فترّوَحَ أي فاحت رائحته. والريح: الهواء، وأصلها الواو بدليل تصغيرها على رُويحة لكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها، والجمع أرواح ورياح، وبعضهم يقول أرياح وغلّطه أبو حاتم، لأنّه غير مكسورة ما قبلها، والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هي الريح، وقد تذكّر على معنى الهواء، فيقال هبّ الريح. وراح اليوم يروح روحاً من باب قال، وفي لغة من باب خاف: إذا اشتدت ريحه، فهو رائح، ويجوز القلب والإبدال فيقال راح كما قيل هارٍ في هائر، ويوم رَيّح: طيب الريح، وليلة رَيّحة كذلك، وقيل شديد الريح.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجريان المنبعث من أمر مادّي سواء كان



هذا الجريان محسوساً كالريح المنبعث من الهواء، أو غير محسوس كالريح المنبعث من شخص من جهة محبوبيته أو حسن سيرته أو عظمته أو غير ذلك، وسواء كان ذلك الجريان محسوساً بالبصر أو بالشم كجريان العطر المنبعث من شيء، وهكذا النتن.

وبين هذه المادة ومادة الرّوح اشتقاق أكبر، فالرّوح بمناسبة الواو يدلّ على جريان روحانيّ فيما وراء المادة. والريح يائياً يدلّ على جريان في المادة، فإنّ الكسرة مع الياء فيها انخفاض وانكسار.

ثمّ إنّ الريح مفرداً يستعمل في العذاب كما في - **ريح عاصف، ريح فيها عذاب أليم، الريح العقيم، بريح صرصر عاتية.**

وفي الرحمة كما في - **وجرين بهم بريح طيبة، إن يشأ يسكن الريح.**

وفي آثار شخص وجريان أموره وظهور قدرته وقوّته وتجليّ أشعة وجوده، كما في - **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** - ٨ / ٤٦ - فيراد محو جريان آثار وجودهم من النظم والقدرة والعظمة والقوّة. وكما في - **إني لأجد ريح يوسف** - ١٢ / ٩٤.

يراد إحساس آثار وجوده من العلم والأدب والمعرفة والروحانيّة والعظمة.

وإحساس هذا الجريان في الآثار: إمّا بالحواس أو بالبصيرة الباطنيّة.

وأما استعمال صيغة الجمع في الرحمة: فباعتبار أنّ الريح الجارية في العذاب إنّما تتحقّق في مورد خاصّ استثنائيّ، وهي مفرد مخصوص.

وأما الجريان الطبيعيّ في الريح: فإنّما يحصل بسبب حركة الهواء الحارّ المنبسط من طبقة سفلى إلى العليا، أو من أماكن باردة إلى الساخنة من برّ أو بحر.

**ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره** - ٢١ / ٨١.

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ - ٣٨ / ٣٦.

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوًّا شَهْرًا وَرَوَّاحًا شَهْرًا - ٣٤ / ١٢.

جملة - تجري بأمره، وهكذا جملة - غدوًّا شهر، وهكذا قوله تعالى - وسخرنا: تدلّ على أنّ هذا الأمر من الأمور الخارقة للطبيعة، ولا توافق تلك الأمور قوانين النظام الطبيعي وقواعد العلوم الظاهرية، وتسمى بالمعجزة الإلهية. فلا يمكننا البحث عنها بما في أيدينا من العلوم المحدودة.

ولا يخفى أنّ كون مسير الريح في الغدو (قبل الزوال) مقدار مسير شهر، وهكذا الرواح: يطابق مسافة ألفي كيلومتر، فإنّ الراح يسير عادة في اليوم ستين كيلومتراً. ثمّ إنّ الروح كما أنّه في متن الحياة الروحانية وبه تتمّ وتتقوم الحياة المعنوية وبانقطاعه ينقطع عالم النور. كذلك الهواء وجريانه واقع في متن الحياة الجسمانية وبه قوامها واستدامتها، وبانقطاعه تنقطع الحركة والحياة المادية.

وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقْنَاهِ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ.

فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بِشْرًا.

وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ - ٥٥ / ١٢.

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ - ٥٦ / ٨٩.

الرَّيْحَانُ في الأصل مصدر بمعنى الجريان اللطيف في الحياة فيما بين الرّوح والرّيح، أي فيما بين الروحانية والمادية، كالسرور والفرح في الحياة، ثمّ يطلق على ما يحصل به تلك الحالة، أي الذي هو مظهر السرور والفرح، كالنبات طيب الريح، والولد المحبوب، والحياة والعيش المطلوب، وحالة في سعة ومسرّة.

والفتح يدلّ على لطف الجريان، والياء على الانخفاض بالنسبة إلى الرّوح،  
والزيادة في المبنى تدلّ على زيادة المعنى.

فالرّوح هو حسن الجريان في مقام الروحانيّة. والريحان هو حسن الجريان في  
إدامة الحياة والعيش. والجنّة محيط العيش.

فظهر أنّ المعاني المختلفة المذكورة ذيل كلمات - الروح، الريح، الريحان: إنّما هي  
معان مجازيّة تقريبيّة خارجة عن التحقيق.



### رود:

مقا - رود: معظم بابه يدلّ على مجيء وذهاب من انطلاق في جهة واحدة،  
تقول راودته على أن يفعل كذا، إذا أردته على فعله. والرّود: فعل الرائد، يقال بعثنا  
رائداً يرود الكلاً، أي ينظر ويطلب. والرّيادة: اختلاف الإبل في المرعى مُقبلةً ومُدبرة،  
رادت ترود رباداً. والمراد: الموضع الذي ترود فيه الراعية. ورادت المرأة ترود: إذا  
اختلفت إلى بيوت جاراتها. والرّادة: السهلة من الرّياح لأنّها ترود لا تهبّ بشدّة.  
ورائد العين: عوارها الذي يرود فيها. وقال بعضهم: الإرادة أصلها الواو، وحجته أنّك  
تقول راودته على كذا. والرائد العود الذي تدار به الرّحى. وراد وساده: إذا لم يستقرّ،  
كأنه يجيء ويذهب. ومن الباب الإرواد في الفعل: أن يكون زويداً.

مصبا - أراد الرّجل كذا إرادة: وهو الطلب والاختيار، وإسم المفعول مُراد،  
وراودته على الأمر مُراودةً ورواداً: طلبت منه فعله. وكأنّ في المرادة معنى المخادعة،  
لأنّ الطالب يتلطف في طلبه تلطف المخادع ويحرص حرصه. وارتاد الرجل الشيء:  
طلبه. وراده يروده رباداً: مثله. والمِرود: آلة معروفة، والجمع المراد.

التهديب ١٤ / ١٦٠ - قال الليث: الرَّؤْد مصدر فعل الرائد، يقال بعثنا رائداً يروُد لنا الكلاً والمنزل ويرتاده: والمعنى واحد، أي ينظر ويطلب ويختار أفضله. والرَّيْدَة: إسم يوضع موضع الارتباد والإرادة. وقال غيره: ريج رَيْدَة: لينة الهبوب. والرَّيْد بلا همز: الأمر الذي تريده وتزاوله. والرَّيْد التُّرْب. وتكبير رُوَيْد: رُوْد. ورُوَيْد الشَّعْر: أروِد الشَّعْر. فقد تبين أن رُوَيْد في موضع الفعل ومُتصِرِّفه، تقول رُوَيْدَ زيداً: أروِد. وتكون رُوَيْداً أيضاً صفة - ساروا سيراً رُوَيْداً، ضَعَه رُوَيْداً أي وَضَعاً رُوَيْداً. ويلحقها الكاف وهي في موضع إفعال - رُوَيْدك زيداً، ورويدكم زيداً، فهذه الكاف التي ألحقت ليتبين المخاطب في رُوَيْداً، فإن رويداً قد يقع للواحد والجمع والمذكر والأنثى. وقال الليث: إذا أردت برويداً الوعيد نصبها بلا تنوين، وإذا أردت المهلة والإرواد فانصب ونون، تقول إمش رُوَيْداً. والإرادة: أصلها الواو، ألا ترى أنك تقول راودته أي أردته على أن يفعل كذا، وتقول راود فلان جاريته عن نفسها، وراودته عن نفسها: إذا حاول كل واحد منهما من صاحبه الوطء والجماع. ويقال راد يروُد إذا جاء وذهب ولم يطمئن، ورجل رائد الوساد إذا لم يطمئن عليه.

صحا - رود: الإرادة المشيئة، وأصله الواو لقولك راوده، إلا أن الواو سُكنت فنُقلت حركتها إلى ما قبلها، فانقلبت في الماضي ألفاً، وفي المستقبل ياء، وسقطت (في المصدر) لمجاورتها الألف الساكنة وعوّض منها الهاء في آخره. وراودته على كذا: أردته. وراَدَ الكَلَّأَ يروُدُ رُوْداً ورياداً وارتاده ارتياداً: بمعنى أي طلبه. والرائد: يد الرّحى وهو العود الذي يقبض عليه الطاحن إذا أراه.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الطلب مع الاختيار والانتخاب. ومن

لوازم هذا المعنى في الخارج الذهاب والمجيء، والنظر، والتردد، وحالة الاضطراب وعدم الطمأنينة حتى يختار.

والفرق بين الرّود والإرادة والمرادة: أنّ الرّود حالة الطلب حتى يختار وعلى هذا يطلق الرائد لمن كان في صدد الطلب والتحقيق والاختيار، ولما هو مظهر التردد ووسيلة الدوران كعود الرّحى. وأمّا الإرادة: فهو إفعال ويدلّ على قيام الفعل بالفاعل وصدوره منه، فإنّ النظر إلى جهة الصدور، وهذا المعنى إنّما يتحقّق في مقام فعلية الطلب والاختيار. وأمّا المرادة فهو مفاعلة ويدلّ على استمرار الفعل ومداومته.

ولا يخفى ما بين موادّ الرّود، والرّود، والدّور: من المناسبة في اللفظ والمعنى والاشتقاق الكبير.

وأما حقيقة الإرادة: فهي على نوعين، إرادة في العبد، وإرادة في الله. والأول: إرادة محدودة. والثاني: إرادة لا حدّ فيها.

وتوضيح ذلك: أنّ الإرادة يقابلها الكراهة والجبر، وحقيقة الكراهة وقوع شيء محدوداً بمحدود وقيود داخلية أو خارجية، وكلّما كان الحدّ زائداً إزداد الجبر وقلّ وضعف الاختيار والإرادة.

ولمّا كان الله المتعال منزهاً عن أيّ نوع من الحدّ، فإنّ المحدودية دليل الضعف والاحتياج والنقص والفقر: فتكون إرادته في كمال الاختيار والانطلاق وتمام الحرّية والسعة والخلوص، لا يشوبها قيد ولا حدّ ولا نظر خاصّ.

وبعد هذا المقام: مرتبة العقول المجردة والأرواح المتجلية، فإنّ فيها قيدين: قيلاً من جهة كونها مخلوقة محتاجة، ولا بدّ من إطاعة أمر الخالق والتسليم والخضوع والخشية والخشوع في مقابل عظمته وجلاله وجماله وقهاريته. وحدّاً من جهة ذواتها ومحدودية أنفسها من حيث هي، فإنّ المخلوق محدود.

فالعقول من هاتين الجهتين: إنما تقع في كراهة وجبر، وبهذا المقدار من القيد والحدّ في وجودها يضعف اختيارها، ويكونون مقهورين.

وإذا ظهر الوجود في عالم الملائكة: فيزداد الحدّ والقيد، ويقوى القهر والجبر والكراهة، فإنّ فيها مضافاً إلى الحدّين حدّاً آخر، وهو محدوديتها بالقالب البرزخي والبدن المثاليّ، فتكون الإرادة فيها محدودة أزيد من العقول.

وأما في عالم الملك والجسم: فيشتدّ الحدّ ويتأكّد القيد وتزيد الكراهة والقهر، للتقيّد فيه بالزمان والمكان والأسباب الجسمانيّة واللوازم الماديّة وإدامة الحياة البدنيّة الظاهريّة ورفع الاحتياجات الدنيويّة، فلا بدّ للإنسان أن يخضع في تلك الحياة في مقابل قوانين الطبيعة، وينقهر تحت حكومة النظام الشامل الجابر، من حكومة السماوات والأرض وما بينها، ومن قاهريّة القوى الجسمانيّة ومقتضيات البدن وإدامة حياته. ويضاف إليها الحدود المذكورة والقيود في العالمين.

فيبقى الرّوح المتجلّي في ما بين هذه الحجب والحدود، فيريد ويختار بمقدار وسعه، وهذا معنى قولهم - لا جبرَ ولا تفويضَ بل الأمرُ بينَ الأمرين، وقوله تعالى - **لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِيَّاهُ وُسْعاً** - أي روحها المحدود.

فظهر أنّ للإنسان إرادة وكراهة: فالكراهة من جهة الحدود والقيود والحجب التي في مقامه، وهو مقهور ومجبور بهذا اللحاظ. والإرادة من جهة روحه المُلقي المنفوخ من روح الله عزّ وجلّ، وهو في هذه الجهة المعيّنة المحدودة مريد ومختار، يتعلّق به التكليف التشريعيّ.

فوسع الإنسان: مقدار سعة روحه التي تؤتّى له من الله تعالى، وفي هذا الحدّ وبهذا المقدار يثاب ويعاقب - **لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِيَّاهُ مَا آتَاهَا** - ٧ / ٦٥.

فتحقّق أنّ الكراهة والمحدوديّة متلازمتان: وكلّما قلّ الحدّ قويت الإرادة وضعفت

الكراهة، إلى أن ينتهي إلى مقام ليس فيه حدّ ولا قيد ولا كراهة، وهو النور المطلق والوجود الأصيل الحقّ الحيّ القيوم.

فإذا انتق مطلق الحدّ والكراهة بأيّ وجه يتصوّر: فثبتت الإرادة بطور مطلق، فهو تعالى يريد ويختار ويشاء من دون محدوديّة.

فالإرادة في الله عزّ وجلّ: عبارة عن انتفاء مطلق الحدّ في الوجود وعن الخارج، وهذا حقيقة تحقّق الإرادة في وجوده تعالى.

وتوضيح ذلك: أنّه إذا انتفى مطلق الحدّ عن وجوده تعالى: فيكون نوراً مجرداً مطلقاً لا حدّ فيه، وهذا معنى كونه حيّاً وأزليّاً وأبديّاً، فإنّ الوجود يلزم الحياة، والوجود المطلق يلزم الأبدية والأزليّة، فهذه الصفات لا يمكن اعتبارها متأخّرة عن الوجود المطلق، بل هي تعبيرات أخرى عنه.

ثمّ إذا كان الوجود منزهاً عن الحدود: فيثبت العلم المطلق والقدرة المطلقة والإرادة المطلقة، فإنّ النور المطلق ليس له حجاب ولا محدودية بأيّ صورة، حتّى يكون علمه وقدرته وإرادته محدودة.

فإرادته تعالى تتعقّب نفي الحدّ عنه، فإنّ انتفاء الحدّ عبارة أخرى عن نفي الكراهة، وانتفاء الكراهة هو الإرادة وهو تحقّق الطلب والاختيار، أي طلب ما هو الأصحّ واختياره.

فالإرادة في عرض العلم والقدرة لا في طولها، كما في كلمات بعض.

هذا إجمال ما يشاهده بعض أهل المعرفة في حقيقة مطلق الإرادة - فخذ.

**لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّ الرِّضَاعَةَ، مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ، فَإِنْ أَرَادَ فَصَالًا عَنِ تَرَاضٍ، إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا، وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ، إِنْ أَرَدَنْ**

تَحَصُّناً، وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا، وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ .

فالإرادة في هذه الآيات الكريمة ونظائرها بمعنى الطلب مع الاختيار.

ثم إن الإرادة من الناس تختلف شدة وضعفاً ومن جهة كفيّة الانتخاب والاختيار فإن أفراد الإنسان مختلفة استعداداً وفكراً - وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ .

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ - ١١ / ١٣ .

وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَدَّ لِفَضْلِهِ - ١٠ / ١٠٧ .

إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ - ٢٢ / ١٤ .

إِنَّ اللَّهَ فَاعِلٌ لِمَا يُرِيدُ - ١١ / ١٠٧ .

قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا - ٤٨ / ١١ .

كما أنّ الإرادة المطلقة نتيجة رفع الحدّ وانتفاء مطلق الكراهة: كذلك تحقق الإرادة ونفوذها وفعليّتها يتوقّف على انتفاء الحدود والموانع والكراهة، فكلّما كان الحدّ أقلّ يكون النفوذ وإجراء الإرادة أنفذ وأسرع، إلى أن ينتهي إلى إرادة ممّن لا حدّ فيه ولا مانع يتصوّر له ولا كراهة في وجوده بوجه.

فإرادة الله المتعال لا يمنع عن فعليّتها ونفوذها حدّ ولا مانع ولا حاجب، فإذا أراد شيئاً يتحقّق المراد ويتكوّن ويوجد من دون فصل وتوقّف، كما قال تعالى:

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٣٦ / ٨٢ .

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ١٦ / ٤٠ .

فالأمر والقول مظهر الإرادة وهو يتحقّق بكلمة - كُنْ، فإذا تحقّق وعُزم عليه:

فيوجد المراد بلا فصل.



وأعظم مانع لنا من نفوذ إرادتنا: هو الحدّ الوجوديّ الذاتيّ، ثمّ حدّ الوقوع تحت سيطرة النظم الربّاني وإحاطة نفوذ الحكم القاهر الجبّار المرید، مضافاً إلى الحدود الجسمانيّة والحجب النورانيّة والظلمانيّة.

وكلّ فرد من الإنسان يشاهد في نفسه حقيقة نفوذ الإرادة، كلّ بحسب سعة روحه وقدرة نفسه وشدّة تصميمه، فمن كان له اعتياد شديد بعمل أو بخلق سيئ أو بابتلاء غير ملائم: فله أن يتركه أو يبدّله، بإرادة جدّية يعزم عليه، من دون أن يستعمل دواءً أو يعالج نفسه أو ينتظر حصول النتيجة.

ومن هذا الباب: ظهور الخوارق للطبيعة من المرتاضين، وظهور الكرامات من الأولياء والأوصياء المنتجبين، وظهور المعجزات من الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله أجمعين.

ولا سيّما في الأولياء والأنبياء: فإنّ إرادتهم بإرادة الله، وأمرهم بأمره ومشيتهم بمشيئته - **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ. وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ.**

ومن هذا الباب ظهور الخوارق والتأثيرات بصدور الإجازة والإذن، فإنّ قوّة الإرادة في المجهز تُؤثّر ولو كان العمل بواسطة.

ثمّ إنّ انتفاء الحدّ والكرهية: إليه يرجع حقيقة التسبيح والتقديس.

وأما الفرق بين صيغة الماضي - أراد، والمضارع - يُريد: فإنّ الماضي يدلّ على التحقّق والوقوع - كما في - **مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً، وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا، إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْيَبَهَا.**

وصيغة المضارع تدلّ على الاستمرار، وتستعمل في موارد تقتضي ذلك، كما في:

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ - ٢ / ١٨٥ .

مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ - ٣ / ١٥٢ .

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا - ٤ / ٢٧ .

وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ - ٤ / ٦٠ .

وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ - ٤٠ / ٣١ .

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ - ٦١ / ٨ .

فندل الصيغة على استمرار الإرادة، ولا فرق بين الماضي والمضارع من جهة تحقق الإرادة وفعليّة المراد ووقوعه المطلق .

ومن هذا الباب قوله تعالى - **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**

**وَيُطَهِّرَكُم** - ٣٣ / ٣٣ .

**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** - ٩ / ٥٥ .

**وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمُ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ** - ٥ / ٦ .

أي تتعلق إرادته المستمرة بهذه الموضوعات: وهي إحصاء الرّجس عن أهل البيت وتطهيرهم . وتعذيب الكافرين الذين استمتعوا بالأموال والأولاد بها في حياتهم الدنيويّة . وإتمام النعمة وتطهير المؤمنين الذين يعملون بالأحكام المتوجّهة إليهم بهذه الفرائض والتكاليف الدينيّة .

فظهر أنّ إرادة الله عزّ وجلّ إنّما قد تحقّقت ووقعت: فيعبر حينئذ بصيغة الماضي، وإمّا تتحقّق بالاستمرار ومن غير انقطاع إذا كان المورد مقتضياً لذلك ومحتاجاً إلى هذا الاستمرار ليتحقّق المنظور، كما في الآيات الكريمة التي يعبر فيها بصيغة المضارع، فإنّ إذهاب الرّجس والتطهير وإتمام النعمة والتعذيب: لا بدّ أن تتحقّق

بالإستمرار والاستدامة مادامت الحياة مستديمة وفي جميع الآتات من طول الحياة. فيلزم أن تكون الإرادة المتعلّقة بهذه الموضوعات المستمرة أيضاً مستمرة.

وتحقّق الإرادة ومتعلّقتها في صورة الاستمرار مؤكّدة شديدة، فإنّ الإرادة بأصل الموضوع تتحقّق في الآن الأوّل نافذة قطعيّة ثمّ تستمرّ أنا فأناً.

فالتعبير بقوله تعالى - **يُرِيدُ اللهُ**: أكد من التعبير بصيغة الماضي.

**وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ** - ٣٧ / ٥٤.

أي اختاروا لوطاً وداووماً في المطالبة عن جهة ضيفه وعلى هذه الجهة، يقال رواد فلاناً عن أمر كذا إذا حاوله عن ذلك الأمر، وراود الجارية على نفسها إذا طلبها واختارها عن جهة نفسها. والمرادة مفاعلة وهي تدلّ على استدامة الفعل واستمراره أي المداومة في الطلب والاختيار. وهكذا في - **امرأة العزيز تُراود فتاها عن نفسه، وراودته التي هو في بيتها عن نفسه، أنا راودته عن نفسه، قال هي راودتني عن نفسي**.

أي المطالبة والاختيار على جهة.

**قالوا سنراود عنه أباه** - ٦١ / ١٢.

أي نختار أباه مطالباً عن هذه الجهة.

**فَهَلِّ الكافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُويداً** - ١٧ / ٨٦.

والظاهر أنّ رويداً مصغّر من الرود بالضمّ وهو إسم من الرود مصدر كالتغسل من الغسل. وهو الحالة الحاصلة من الطلب والاختيار، وقلنا إنّ الإرادة في مقابل الإكراه والجبر، وبهذه المناسبة يقرب معناه من الإمهال في قبال المؤاخذه.

فيكون المعنى: أمهلهم مختصراً من حالة الاختيار والحريّة، وهذا المعنى يناسب

ما قبلها من قوله: **إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا** - أي يختارون المكيدة.

ويقرب من مفهوم الآية قوله تعالى: **وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ**.



## روض :

مقا - روض: أصلان متقاربان في القياس أحدهما يدلّ على اتّساع، والآخر على تليين وتسهيل. فالأوّل قولهم استراض المكان: اتّسع، وقولهم افعل كذا مادام النفس مُسْتَرِيضاً، أي مُتَسَعاً، ومن الباب: الروضة. ويقال أراضَ الوادي واستراضَ، إذا استنقع فيه الماء. وكذلك أراضَ الحوضُ. ويقال للماء المستنقع المنبسط روضة. وقد أراضهم إذا أرواهم. وأمّا الأصل الآخر - فقولهم رُضْتُ الناقةَ أروضها رياضة. مصبا - رُضْتُ الدابَّةَ رياضةً: ذلَّلتها، فالفاعل راضٍ، وهي مروضةٌ، وراضٍ نفسه على معنى حلم، فهو رِيضٌ. والرَّوْضَةُ: الموضع المُعْجَب بالزهور، يقال نزلنا أراضاً أريضةً، قيل سمّيت بذلك لاستراحة المياه السائلة إليها، أي لسكونها بها. وأراضَ الوادي واستراضَ إذا استنقع فيه الماء، واستراضَ: اتّسع وانبسط. وجمع الرَّوْضَةِ رياض ورؤُضات بسكون الواو للتخفيف، وهذيل تفتح على القياس.

الجمهرة - ٢ / ٣٦٨ - الرَّوْضُ جمع الروضة. والرَّوْضُ: مصدر رُضْتُ البعيرَ أروضه رَوْضاً ورياضةً. ورؤُض السيل المكان: إذا جعله روضة وناقة رِيضٌ: صعبة أوّل ما رِيضَتْ.

التهذيب ١٢/٥٩ - رُضْتُ الدابَّةَ: إذا علِّمتها السَّيْرَةَ وذلَّلتها. وقال الأصمعيّ: الرَّيِّضُ من الدَّوابِّ: الذي لم يقبل الرِّياضة ولم يمهّر السَّيْرَةَ ولم يذلِّ لراكبه فيصرفه كيف يشاء. وقصيدة رِيضَةَ القوافي إذا كانت صعبة لم يقتضب الشعراء قوافيها. وأمر

رَيْضٌ إِذَا لَمْ يُحْكَمْ تَدْبِيرَهُ.

صحا - الروضة من البقل والعُشب، والجمع رَوْض ورياض، فصارت الواو ياء لكسرة ما قبلها. والرَّوْضُ: نحو من نصف القربة ماءً. وفي الحوض رَوْضَةٌ من ماء: إِذَا غَطَّى أَسْفَلَهُ. وَرُضْتُ المَهْرَ فهو مَرَوْضٌ وناقاة مَرَوْضَةٌ وقد ارتاضت، وكذلك رَوْضَتُهُ شَدَّدَ للمبالغة.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جعل شيء منقاداً تحت برنامج معتدل منبسط ناعم. ومن هذا المعنى يطلق على الأرض فيها ماء وأشجار منظّمة، أو بقول وخُضِرَ وماء منبسطة ناعمة، أو ناقاة معتدلة في سيرها منقادة، أو نفس جعلت معتدلة زاكية مطهرة مرتاضة. ففي كلِّ منها بحسبه.

وأما الرِّيْضُ: فهو ما ثبت فيه الرياضة ولزم له لصعوبته وتخلّفه.

والإستراض: طلب أن يكون مَرَوْضاً. والارتياض: أخذه وقبوله. والإراضة: النظر فيه إلى جهة الصدور والنسبة إلى الفاعل. والترويض: يلاحظ فيه جهة الوقوع إلى المفعول به. والرَّوْضُ: مصدر، والرَّوْضَةُ مصدر لبناء المرّة ويطلق على أرض منبسطة متنعمّة بالماء والنبات زاهرة.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهَم فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ - ٣٠ / ١٥.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ - ٤٢ / ٢٢.

الإيمان ارتياض القلب والأعمال الصالحة توجب تعديل الظواهر وتنظيمها، وتؤثّر في تهذيب النفس وتأديب الباطن وتربيتها، وهذه المقدمات تناسب الاستقرار في الروضة المنبسطة المنظّمة الناعمة الزاهرة، والتنعم بألوان النعم فيها.

وأما اختلاف التعبير بالمفرد والجمع: فَإِنَّ الآيَةَ الأُولَى فِي مَقَامِ بَيَانِ تَفَرُّقِ الكَافِرِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَاختِلَافِ مَقَامِهِمْ - وَبِوَجْهِ تَقْوَمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا... وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا... الآيَةَ.

وليس المراد بيان مقامات أهل الجنة، وهذا بخلاف الآية الثانية - تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمُ وَالَّذِينَ آمَنُوا... الآية، فَإِنَّهَا فِي مَقَامِ بَيَانِ مَقَامَاتِهِمْ.

\* \* \*

### رُوع:

مقا - روع: أصل واحد يدل على فزع أو مُسْتَقَرَّرَ فزع. من ذلك الرُّوع. يقال رُوِعْتُ فلاناً ورُوعته: أفرعته. والأرُوعُ من الرجال: ذو الجسم والجَهارة، كأنه من ذلك يروع من يراه. والرُّوعاء من الإبل: الحديدة الفؤاد، كأنها ترتاع من الشيء. وهي من النساء: التي تروع الناس كالرجل الأروع. وأما مُسْتَقَرَّرَ الرُّوع: فهو الرُّوع، يقال وقع ذلك في رُوعي.

مصبا - راعني الشيء روعاً من باب قال: أفرعني، وروّعني: مثله وراعني جماله: أعجبني. والرُّوع: الخاطر والقلب.

التهذيب ٣ / ١٧٧ - الرُّوع: الفزع. يقال راعني هذا الأمرُ يروعني وارتعت منه، وروّعته فترُوع. وقال الليث: وكذلك كلُّ شيء يروعك منه جمال وكثرة، تقول راعني فهو رائع، وفرس رائع. والأرُوع من الرجال من له جسم وجَهارة وفضل وسُودد. وهو بين الرُّوع. ورُوع القلب ذهنه وحلده. وفي حديث النَّبِيِّ (ص): إِنَّ رُوحَ القُدسِ نَفثَ فِي رُوعِي إِنَّ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِي رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرُّعب الخفيف المطلق يستولي القلب سواء كان من فزع أو إعجاب في كمال وجمال.

وهذا هو الفرق بينها وبين الرعب، وقد سبق الفرق بين الرعب والخوف والفزع والوحشة والرهبّة في مادّة الخوف والرعب.

والخفّة في الروع تؤيّد بوجود حرف اللين، بخلاف الرعب.

والرُّوع مصدر، والإسم منه الرُّوع كالرُّوح والرُّوح، ويدلّ على ما يتحصّل من الاستيلاء وهو الحالة المتحصّلة من استيلاء الرعب أو الكمال. وبهذه المناسبة يطلق على القلب المستولي عليه الرعب والإعجاب.

**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ... وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ...**

**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى - ١١ / ٧٤.**

أي استيلاء الرعب المتحصّل من مشاهدة الرسل، من جهة عظمة مقامهم ومأموريّتهم ومن الإعجاب بروية جماهم وكماهم وسؤددهم. وهذا الرُّوع إنّما ظهر بعد الخوف المحاصل في أوّل مشاهدة الرسل، فإنّ مأموريّتهم كانت مبهمّة، ثمّ لما قالوا لا تخف وقد أرسلنا إلى قوم لوط: زال الخوف، واستولى عليه الرعب منهم. ثمّ بعد المجالسة والمحادثّة: آنسهم وذهب عنه الرُّوع أيضاً.

والرُّوع والرِّيع كالرُّوح والريح: فالرُّوع يدلّ على إيجاد وتكوين معنويّ باطنيّ. والريح بمقتضى الياء يدلّ على زيادة مادّية.



## رَوْغ:

مصبا - رَاغَ الثعلبُ رَوْغاً من باب قال، ورَوَّغَانَا ذهبَ يمينهً وبسرّةً في سرعةٍ خديعةً. والرَّوَّاغُ إسم منه. وراغ الطريقُ: مال. وراغ فلان إلى كذا: مال إليه سرّاً. وأرغَت الصيّدَ إراغةً: طلبته وأردته. وماذا تريغ أي تريد. ورَوَّغْتُ اللقمةَ بالسَّمْنِ: دَسَمْتُهَا، ورَيَّعْتُ بالياء: مثله.

مقا - رَوْغ: أصل واحد يدلّ على ميل وقلة استقرار. يقال رَاغَ الثعلبُ وغيره يروغ. وطريق رَائِغ: مائل. ويقال هو يديرني عن أمري وأنا أريغه. ورَوَّغْتُ اللقمةَ أروغُها ترويعاً: إذا دَسَمْتُهَا، وهو إذا فعل ذلك أدارها في السَّمْنِ إدارة. ومن الباب رَاوِغُ فلان فلاناً: إذا صارعه لأنّ كلّ واحد منهما يُريغ الآخر، أي يُديره.

مفر - الرَّوَّغُ: الميل على سبيل الاحتيال، ومنه رَاغَ الثعلبُ يروغُ رَوَّغَانَاً، وطريق رَائِغ: إذا لم يكن مستقيماً كأنه يُراوغ. وراوِغُ فلان فلاناً وراغُ فلان إلى فلان: مال نحوه لأمر يريده منه بالاحتيال.

أسا - هو ثعلب رَوَّاغ، وهم ثعالب رَوَّاغَة، وهو يروغ رَوَّغَانِ الثعلب. ومن المجاز - فلان يروغ عن الحقّ، وطريق زائغ رَائِغ، ومالي أراك زائعاً عن المنهج رَائِغاً عن الحقّ الأبلج. ولا يقال راغ من كذا إلا إذا كان عدوله عنه في خفية. وأرغتك في منزلك فلم أجدك وهو طلب شديد كطلب من يستفلت منه المطلوب وهو لا يخليه. وهذه رواغتهم مصطرعهم، كما تقول هذه مراغة الدوابّ لمتمرّغها. ويقال تمرّغ في التراب وتروّغ في الطين.





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحركة على طريق غير معمول به للوصول إلى المطلوب، أو الاحتيال في الطلب والوصول، وهذا المعنى أعمّ من أن يكون الروغ في أمر مادّي أو معنويّ، وقيد الاختفاء أو الاحتيال لازم أخذه في جميع موارد استعمالها مادياً أو معنوياً.

**قالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَعٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ - ٥١ / ٢٦.**

أي فذهب من دون إعلان إلى جهة الداخل من منزله لتهيئة الطعام، وكانت هذه الحركة على نحو غير معمول به في المتعارف أو على طريق غير معمول، لئلا يتوجّه إليه هؤلاء الواردون ويمنعون عن تهيئة الطعام.

**فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَعٌ إِلَىٰ آلِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ، فَرَعٌ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ - ٣٧ / ٩٣.**

أي سلك مخفياً وبالاحتيال إلى محلّ آلهتهم وخاطبهم بما يثبت فقدان شعورهم وإدراكهم، وأنهم لا يستطيعون جلب منفعةٍ أو دفع مضرةٍ عن أنفسهم، فكيف عن غيرهم، ثم ترصد وطلب الفرصة والخلوة: فضربهم باليد اليمنى القويّة ضرباً شديداً، فألقاها على وجهها منكسرة.

ويدلّ هذا العمل من إبراهيم عليه السّلام: على أنّ كسر الآلهة وإفناءها لازم في الدرجة الأولى، والإله كلّ ما يتوجّه إليه ويُخضع لديه ويُعبّد له، في مقابل الربّ الحيّ القيوم، فإنّ النبيّ أو من يقوم مقامه مكلف بهداية الناس وسيرهم إلى جانب الكمال والسعادة، بالتزكية والتربية والتعليم، والعمل الصالح والإخلاص.

وأما الآلهة: فهي مظاهر الفقر والجهل والمحدوديّة والضعف، وهي مع هذه

الأحوال سادة عن السلوك والتوجه إلى الله العزيز القادر المرید المتعال.

والإله يشمل كل من يدعو إلى نفسه ويسدّ عن الحقّ جزءاً أو كلّاً. فيلزم فيها وإفناؤها وكسرها بأيّ وسيلة ممكنة، وهذا حقيقة كلمة التوحيد - لا إله إلا الله.



## روم:

مقا - روم: أصل يدلّ على طلب الشيء، يقال رُمّت الشيء أرومه روماً. والمَرَام: المَطْلَب.

معجم البلدان: روم: إنّما سمّيت الروم لأنّهم كانوا سبعة راموا فتح دمشق وقتلوا أهلها، ثمّ جعلوا يتقدّمون حتّى انتهوا إلى أنطاكية، ثمّ جاءت بنو العيص فأجلوهم عمّا افتتحوا، وسكنوه حتّى انتهوا إلى القُسطنطينيّة فسكنوها فسُمّوا الروم بما راموا من فتح هذه الكور، وبنى القُسطنطينيّة ملك من بني العيص يقال له البزنطي. وأمّا حدود الروم: فشارقهم وشاهم - الترك والخزر والرّس وهم الروس، وجنوبهم الشام والإسكندريّة، ومغاربهم البحر والأندلس. وكانت الرقّة والشامات كلّها تعدّ في حدود الروم أيّام الأكاسرة، وكانت داراً لملك أنطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم.

تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٥٣ - وكان استقرار بَرُويز في الملك في أثناء سنة اثنتين وتسعمائة للإسكندر، وملك ثمانياً وثلاثين سنة. ولمّا استقرّ في الملك غزا الروم، وكسر الروم ووصلت خيله القسطنطينيّة، وجمع برويز في مدّة ملكه من الأموال ما لم يجتمع لغيره من الملوك، وتزوّج شيرين المغنيّة، وبنى لها قصرأً بين حلوان وخانقين. وص ٥٤ - وبيان ذلك أنّ رسول الله (ص) ولد في السنة ٤٢ من ملك

أنوشيروان، فيكون له سبع سنين في أيام أنوشيروان، و ١٢ سنة في أيام هرمز بن أنوشيروان، وسنة ونصف في الفترة التي بين إمساك هرمز وبين استقرار برويز ابنه، و ٣٢ سنة ونصف من ملك برويز، ومجموع ذلك ٥٣ سنة، وهي سنة ٩٣٥ للإسكندر [وفيهما هاجر رسول الله (ص)] وكانت مدة ملك برويز ٣٨ سنة. ثمّ ملك شيرويه، وكان مدة ملكه ٨ أشهر. ثمّ ملك أردشير بن شيرويه وقيل إنّه كان ابن سبع سنين، وكان مدة ملكه ١٨ شهراً.

المروج ١ / ٢٠٣ - ثمّ ملك بعده موريقس عشرين سنة، ونصر كسرى ابرويز على بهرام جور، فقُتِلَ غيلةً، وبعث ابرويز غضباً له [أي غضباً من قتل موريقس الذي نصر برويز في استقرار ملكه على بهرام جور، وذلك في حكومة قرماس] بجيوش إلى الروم وكانت له حروب. ثمّ ملك بعده قرماس ثمان سنين إلى أن قتل أيضاً، ثمّ ملك هرقل وكان بطريقاً في بعض الجزائر، فعمر بيت المقدس، وذلك بعد انكشاف الفرس عن الشام، ولسبع سنين من ملكه كانت هجرة النبي (ص) من مكّة إلى المدينة.



## والتحقيق :

في هذا الموضوع فتارة من جهة تعريف مملكة الروم وتعيين حدودها، وأخرى من جهة المحاربة بين الروم وإيران كما في - **الْمَ، غُلِبَتِ الرُّومُ** .

١ - حدود مملكة الروم تختلف باختلاف الدول والأزمنة، وأنّها في زمان ابتداء ظهور الإسلام على ما يظهر من جريان التاريخ المربوط به: عبارة عن أكثر الأراضي المتعلقة بالتركيّة الفعلية وأكثر أراضي الشامات والأردن ومصر وأراض من أوروبا الشرقية. وكانت من أهمّ الممالك وأعظمها.

٢ - غلبة إيران كانت بعد قتل موريقس، فإنّ موريق هو الذي نصر برويز بن

هرمز بن أنوشيروان في بدء سلطنته، ولما قتل مغتالاً من جانب فوقاس ثم ملك الروم بعده، وذلك في سنة ١٤ من ملك برويز كما في الكامل لابن الأثير، فهرب ابن له إلى برويز يستنصر على قاتل أبيه فوقاس (قرماس).

قال في الكامل ج ١ ص ١٦٨ ط. مصر الأوّل - فأرسل معه العساكر، وجعل على عساكره ثلاثة نفر من قوّاده، أمّا أحدهم - فكان يقال له بوران، وجّهه في جيش منها إلى الشام، فدخلها حتّى انتهى إلى البيت المقدس، فأخذ خشبة الصليب التي تزعم النصارى أنّ المسيح صلب عليها، فأرسلها إلى كسرى. والقائد الثاني - يقال له شاهين، فسيره في جيش آخر إلى مصر فافتتحها وأرسل مفاتيح الإسكندرية إلى برويز. وأمّا القائد الثالث وهو أعظم فكان يقال له فرخان، فسار إلى الروم فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع أشجارهم وسار في بلادهم إلى القسطنطينية حتّى نزل على خليجها القريب منها ينهب ويغير ويخرّب، فلم يخضع لابن موريق أحد ولا أطاعه، غير أنّ الروم قتلوا فوقاس لفساده، وملكوا عليهم هرقل.

فيظهر أنّ هذا القتل والنهب قد انتهى إلى قتل فوقاس وملك هرقل، وذلك في سنة ٢٢ من سلطنة برويز، يطابق عشر سنوات قبل الهجرة.

ولازم في انتشار هذا الجريان في الحجاز أن تمضي سنوات، حتّى تنزل هذه الآية الكريمة - **أَمْ، غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بضع سنين - ٣٠ / ٢** - مع أنّ الآية الشريفة ساكتة في زمان مغلوبية الروم، وإنما تدلّ على تحقّقها في زمان الإسلام.

وأما غلبة الروم:

فأولاً - إنّ دولة فارس من أواخر ملك برويز قد أخذت بالانحطاط والضعف حتّى قتله ابنه شيرويه وأتباعه، ثمّ تداولت السلطنة يدّاً بيد، من شيرويه إلى أردشير

ابنه، ومنه إلى شهريراز، ومنه إلى بوران ابنة برويز، ثم إلى بنت أخرى له  
ارزميدخت، ثم إلى يزدجرد، وهو آخر السلسلة الساسانية.

وكان موت برويز في سنة ٦ من الهجرة، وكلّ هذه التحوّلات من فوت برويز  
إلى انقضاء دولتهم لا يزيد على عشر سنوات.

ويؤيد هذا المعنى ما يروى في مجمع البيان عن النبيّ (ص) [ذيل الآية] أنّه قال  
(ص): لفارس نطحة أو نطحتان، ولا فارس بعدها أبداً، والروم ذات القرون.

وهكذا ما في التنبيه والإشراف ص ٩٠ - وكان ملكها (بوران) في السنة الثانية  
من الهجرة، وفيها قال رسول الله (ص) حين بلغه تملك الفرس إيّاها، وما بينهم من  
التخريب والفتن: لا يُفْلِح قومٌ يُدبّر أمرهم امرأة.

ولا يخفى أنّ قوله - في السنة الثانية من الهجرة: يخالف ما في التواريخ المعتمدة،  
ولا سيما قوله فيما سبق من المروج - ولسبع سنين من ملك هرقل كانت الهجرة.

وقال في ص ١٣٤ من التنبيه: وفي أوّل سنة من ملكه (هرقل) كانت هجرة  
رسول الله... ولما ملك هرقل جدّ في حرب الفرس فكانت لهم حروب كثيرة وفسد  
الأمر بين كسرى برويز وصاحب جيشه، وأتاه هرقل ومالاه على ابرويز، فخرج  
هرقل في مراكب كثيرة في الخليج إلى بحر الخزر وسار إلى طرازنده وأبواب لازقة،  
واستنجد هناك ملوك الأعاجم من اللان والخزر والسرير والأبخار وجرزان والأرمن  
وغيرهم، حتّى صار إلى بلاد أران والبيلقان وآذربيجان والمهات من أرض الجبل  
واتصلت جيوشه بأرض العراق، فشنّ الغارات وقتل وسبى.

فيقول بأنّ الهجرة كانت في أوّل سنة من ملك هرقل، وهذا هو المخالف لما سبق  
من أبي الفداء والكامل، فإنّ موريقس قتل في السنة الرابعة عشر من ملك برويز كما  
في الكامل ص ١٦٨ ج ١ (وأما الروم فإنّهم خلعوا ملكهم موريق بعد أربع عشرة

سنة من ملك برويز وقتلوه وملكوا عليهم بطريقاً اسمه فوقاس) ثمَّ إنَّ فوقاس ملك ثماني سنوات وأربعة أشهر، ثمَّ ملك بعده هرقل، فيكون أوَّل سنة من ملكه مطابق السنة الثالثة والعشرين من ملك برويز، وهي السنة العاشرة قبل الهجرة، فإنَّ الهجرة تطابق سنة ٣٣ من ملكه.

ويؤيِّد هذا المعنى: بأنَّ رسولي كسرى لما وردا رسول الله (ص) قال: إنَّ الله قد سلَّط على كسرى ابنه شيرويه فقتله - كما في الكامل ج ٢ ص ٨١. وذلك في السنة السادسة من الهجرة، وهذا يطابق كون الهجرة في السنة ٣٣، فإنَّ برويز ملك ٣٨ سنة، ثمَّ ملك شيرويه.

ثانياً - قد ظهر من هذه الكلمات: أنَّ هرقل خرج في مراكب كثيرة، واستنجد من ملوك الأعاجم، ثمَّ سار حتَّى اتَّصلت جيوشه بأرض العراق، فشنَّ الغارات وقتل وسي.

الكامل ج ١ ص ١٦٩ - وسار هرقل في جيشه إلى نصيبين، وبلغ كسرى برويز الخبر، فأرسل لمحاربة هرقل قائداً من قوَّاده اسمه راهزار في إثني عشر ألفاً، وسار هرقل نحو جنود كسرى وقطع دجلة من غير الموضع الذي فيه راهزار فاقتتلوا قتالاً فقتل راهزار وستة آلاف من أصحابه، وانهمز الباكون وبلغ الخبر ابرويز وهو بدسكرة الملك، فهاله ذلك وعاد إلى المدائن وتحصَّن بها لعجزه عن محاربة هرقل... وسار هرقل حتَّى قارب المدائن ثمَّ عاد إلى بلاده.

والظاهر أنَّ هذا الجريان كان في أواخر ملك برويز، وهي السنة الخامسة أو السادسة من الهجرة، تطابق سنة ٣٧ - ٣٨ من ملك برويز، وهي سنة / ٩٤٠ من غلبة اسكندر، و ٦٣٧ من ميلاد المسيح (ع)، أو أقلَّ بقليل.

فظهر أنَّ غلبة الروم ومغلوبية فارس وانحطاط ملكهم وضعفهم إلى أن تصل

إلى الغاية: إنما هي في مدّة أقلّ من عشر سنوات، من زمان نزول الآية.

وأما قوله تعالى - **في أدنى الأرض**: الدنوّ هو الاقتراب مع انحطاط، ولما كان غلبة فارس في أطراف بحر الروم (البحر الأبيض) من سواحل مصر والشام والتركّيّة: فهي أقرب الأمكنة والأراضي من جزيرة العرب، وأخفضها من جهة قربها بالبحر.

وورد في التاريخ: أنّ هرقل تقبّل مكتوبة رسول الله (ص) وأظهر التجليل والتكريم له (ص) بخلاف برويز فإنّه قطعها وطردها، ولا عجب فإنّ برويز هو قاتل أبيه والمتوغّل في الظلم والفحشاء، وأما هرقل فكان من الرهبان المتعبّدين.



## ريب:

مصبا - الريب: الظنّ والشكّ، ورابني الشيء يريني، إذا جعلك شاكّاً. قال أبو زيد: رابني من فلان أمر يريني ريباً: إذا استيقنت منه الريبة، فإذا أسأت به الظنّ ولم تستيقن منه الريبة: قلت أرابني منه أمر هو فيه إراية. وأراب فلان إراية، فهو مريب إذا بلغك عنه شيء أو توهّمته. وفي لغة هذيل: أرابني فربتُ أنا وارتبت إذا شككت، فأنا مرتاب، وزيد مرتاب منه. والإسم الريبة، وجمعها ريب مثل سدره وسدر. وريب الدهر: صروفه، وهو في الأصل مصدر رابني. والريب: الحاجة.

مقا - ريب: أصيّل يدلّ على شكّ، أو شكّ وخوف. فالريب: الشكّ، لا ريب فيه، أي لا شكّ. والرّيب: ما رابك من أمر، تقول رابني هذا الأمر: إذا أدخل عليك شكّاً أو خوفاً. وأراب الرجل: صار ذا ريبة. وقد رابني أمره. ورّيب الدهر: صروفه، والقياس واحد. ويقال إنّ الرّيب الحاجة. وهذا ليس ببعيد، لأنّ طالب الحاجة شاكّ، على ما به من خوف الفوت.

الفروق ٨٠ - الفرق بين الشكّ والارتياب: أنّ الارتياب شكّ مع تهمة، والشاهد أنّك تقول إنّى شكّ اليوم في المطر، ولا يجوز أن تقول إنّى مرتاب بفلان: إذا شككت في أمره واتهمته.

الجمهرة - ١ / ٢٨٠ - والريب: الشكّ من قوله جلّ وعزّ - **لا ريبَ فيه**، والريب: التهمة، رابني يريبني ريباً، وأرابني يُرَبِّني، وقد فصل قوم بين هاتين اللغتين، فقالوا رابني إذا علمت منه الريبة، وأرابني: إذ ظننت ذلك به. ورَبُّبُ الدهر: صرفه.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التوهّم مع الشكّ، والتوهّم هو التخيل والتصوّر والتّمثّل مأخوذاً من أمور مشاهدة محسوسة أو معقولة، وهو يلزم الشكّ أو الظنّ، وعلى هذا فهو لا يقبل الاعتماد والاستناد إليه. ومن يطمئنّ عليه، يذمّ عند العقلاء.

والتوهّم في مقابل اليقين والتصديق والتحقيق، ولا ينتج من الحقّ شيئاً. وبناءً على هذا، فلا توجد الريبة في الله عزّ وجلّ وفي أسمائه وصفاته وأفعاله، ولا في مراتب تكوينه وخلقه، ولا في ما يظهر من جانبه كالوحي والإلهام والرسالة والأحكام الإلهية والكتب المنزلة.

فإنّ الله تعالى هو الحقّ وما يتجلّى ويظهر منه حقّ.

فمّا ينتفي الريب عنه: القرآن، وهو كلام الله تعالى قد اوحى إلى النبيّ (ص) فيقول في حقّه: **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** - ٢ / ٢.

**تنزيل الكتاب لا ريبَ فيه من ربّ العالمين** - ٢ / ٣٢.



فلا توهم مشكوكاً يوجد في مطاوي القرآن الكريم، وهو يحوي الحقائق ولا يأتيه الباطل.

ويدل على كونه حقاً: أنه يهدي إلى الحق، وأنه تنزيل من رب العالمين.

ومنه يوم القيامة: وقد يعبر عنه بيوم البعث، ويوم الجمع، والساعة، وغيرها، وكل منها باعتبار ومن جهة. فيقول تعالى فيه:

**إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ - ٣ / ٩.**

**وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ - ٧ / ٤٢.**

**لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ - ٤ / ٨٧.**

**ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ - ٤٥ / ٢٦.**

**وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا - ٤٥ / ٣٢.**

**وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا - ٧ / ٢٢.**

فلا ريب في ذلك اليوم موضوعاً ومحمولاً، فإنه من مراحل التكوين والخلق، ومنزل من منازل سير الإنسان إلى الحق، وهو ممّا وعد الله ووعدته حق، وهو يوم يجمع الناس فيه للحساب والجزاء، فكل ما ورد فيه من جانب الله تعالى حق لا توهم ولا شك في صفحاته.

ومما ينتفي الريب عنه ما ينزل من الله تعالى ومنه الإلهام والوحي على الأنبياء كما قال تعالى: **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا عَلَىٰ عِبْدِنَا فَاتُوا بِسُورَةٍ - ٢ / ٢٣**، أي فلا ريب فيما نزلنا على عبدنا، وإن حدث لكم ريب في كونه حقاً فأتوا بسورة، وكذلك لا ريب في كل من جعله وفعله وتقديره، ومنها جعل الحد وتقدير الأجل للناس في حياتهم الدنيوية، كما قال تعالى: **وَجَعَلَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ - ١٧ /**

٩٩، وكما قلنا إنّ البعث والموت والنشر والحشر وسائر مراحل الحياة من تقدير الله المتعال في طول الحياة ونظمها - **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ** - ٥ / ٢٢ .

فيظهر أنّ الريب إنّما هو في أفعال العباد وفي جريان أعمالهم وأفكارهم فقط، لا فيما يتعلّق بصفات الله تعالى وأسمائه وأفعاله، كما في قوله تعالى:

**وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ** - ٩ / ٤٥ .

**لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رَيْبِيَّةً فِي قُلُوبِهِمْ** - ٩ / ١١٠ .

فإنّ التوهّم مع الشك، في الأولى في أفكارهم، وفي الثانية في أعمالهم وهي بنيانهم مسجد الضرار، فإنّ نيّتهم ومقصدهم وأفكارهم في بناء ذلك المسجد: الإفساد والإضلال والدعوة إلى النفس، وهذه النيّة تستديم وتستمرّ مادام ذلك البنيان باقياً.

ولا يخفى أنّ الرّيب والارتياب: أكبر مانع وأشدّ حاجب بين الإنسان والسير إلى كماله وسعادته، فيلزم له الجدّ والاجتهاد في تحصيل العلم واليقين، ورفع التوهّم والشكّ في مسيره وجريان برنامج حياته، وفي مستقبل أموره الروحانيّة وعالم الآخرة، وأن يكون على بصيرة ونور في مبدئه ومنتهاه.

**إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ** - ٩ / ٤٥ .

**أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا** - ٢٤ / ٥٠ .

**وَلَكِنكُمْ فَتَنَّا أَنْتُسَكُمُ وَتَرَبَّصْنَا وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ** - ٥٧ / ١٤ .

**كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ** - ٤٠ / ٣٤ .

فالارتياب افتعال وهو يدلّ على اختيار الفعل وأخذه طوعاً ورغبة، أي اختيار

الريب بالطَّوْع على العلم واليقين والحقّ، وهذا المعنى لا يصدق إلا إذا انتسب إلى أفراد الإنسان نفيّاً أو إثباتاً.

وَأِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ - ١١ / ١١٠.

وَأِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ - ١١ / ٦٢.

الإرابة إفعال وهو يدلّ على إظهار الفعل وإيجاده، أي صدور الفعل من الفاعل وملاحظة هذه الجهة، يراد شكّ يوجد ويظهر توهمًا مشكوكًا.

وذكر الشكّ مقارناً بالمريب: يدلّ على اختلاف معنى الشكّ والريبة.

والفرق بين الإرابة والارتياب: أنّ الإرابة يلاحظ فيها جهة صدور الفعل من الفاعل، فالمريب هو المظهر والموجد للريب - مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٌ - ٥٠ / ٢٥، وهو مَنْ يُظْهِرُ مِنْ نَفْسِهِ التَّوَهُّمَ والتَّخَيُّلَ من دون أن يجتهد في تحصيل العلم والمعرفة واليقين.

والارتياب هو اختيار التوهم لنفسه، وهذا ابتداء مرتبة التخيل أي انتخابه واختياره، ولذا ترى استعماله في هذا المقام كما في:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا - ٤٩ / ١٥.

وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ - ٧٤ / ٣١.

إِنْ أَرَبْتُمْ فَعَدَّتْهُمْ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٌ - ٦٥ / ٤.

يراد اختيار التوهم المشكوك في مقابل الإيمان والاعتقاد.

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ - ٥٢ / ٣٠.

المنون فعول من المنّ بمعنى القطع، ويراد الموت وأمثاله. وريبه أي ما يحدثه ويصوّره ويُمثِّله بصور مختلفة وأنواع وأمثال متشكّنة، من البلايا والنوازل.

ولتزيد في البيان في موادّ - الشكّ، الوهم، العلم، اليقين.



## ريش :

مصبا - الريش: من الطائر معروف، الواحدة ريشة ويقال في جناحه ست عشرة ريشة. والريش: الخير. والرّياش يقال في المال والحالة الجميلة. ورشته ريشاً من باب باع: قمت بمصلحته أو أثلته خيراً، فارتاش. ورشت السهم ريشاً: أصلحت ريشه، فهو مريش.

مقا - ريش: أصل واحد يدلّ على حسن الحال وما يكتسب الإنسان من خير. فالريش: الخير. والرّياش: المال. ورشتُ فلاناً أريشه ريشاً إذا قمت بمصلحة حاله. وكان بعضهم يذهب إلى أنّ الرئاش الذي في الحديث - الرائي والمرثي والرئاش - إنّه الذي يسعى بين الرائي والمرثي، وإنما سمّي رائشاً للذي ذكرناه، يقال رشت فلاناً: أثلته خيراً. ومن الباب ريش الطائر ويقال منه: رشت السهم أريشه ريشاً. وارتاش فلان: إذا حسنت حاله وذكروا أنّ الأريش كثيرٌ شعر الأذنين. فهذا أصل الباب، ثمّ اشتقّ منه فقيل للرّيح الخوار: راش، وإنما سمّي بذلك لأنّه شبّه في ضعفه بالريش، ومنه ناقة راشة الظهر، أي ضعيفة.

الاشتقاق ٣٦٣ - الرئاش: فاعل من قولهم راش السهم يريشه ريشاً. والرّيش معروف. وريش الإنسان، بزّته ولباسه. ويقال فلان يريش ويبري، أي ينفع ويضّر، ورياش الإنسان: الثياب والبزّة.

أسا - ريش: سهم مريش ومريش، وقد راشه يريشه، ورئشت السهم ثلاث ريشات. ومن المجاز - رشت فلاناً: قويت جناحه بالإحسان إليه، فارتاش وتريش.

وجعل الله اللباس ريشاً: زينة وجمالاً - **قد أنزلنا عليكم لباساً يُوارى سَواتِكُمْ وريشاً** - مستعار من الريش الذي هو كسوة وزينة للطائر.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: ما يُترقّى ويُسْتَعلى به، سواء كان أمراً مادياً أو معنوياً روحانياً. ومن مصاديق هذا الأصل: الريش في الطائر والريش في السهم، وما يتحصّل الترقّي به في الإنسان كالمال وحسن الحال والقيام بالمصلحة وما يكتسب الإنسان والبرّة، إذا لوحظ الترقّي والتعالى المادّي أو الروحانيّ في كلّ من هذه الموارد. وأمّا الزّينة والجمال والكسوة والنفع والخير: فمعاني مجازيّة متناسبة.

وأما الريش في مقام حقيقة ترقّي الإنسان من حيث إنسانيّته: فهو لطافة روحه وانجذابه وكون روحه من نفخ نور الله والمحبة والارتباط الروحاني فيه. وبهذه الامتيازات والخصوصيّات الروحانيّة يستعدّ للسير إلى الله تعالى والسلوك إلى الدرجات الرفيعة والترقيّ إلى المعارج العالية.

**فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ مَا وَوَرِيَّ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِمِهِمَا ... فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِمُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ... قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ، يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا - ٧ / ٢٧.**

فالإنزال هو الإعطاء من مقام عالٍ رفيع كما في قوله تعالى: **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ، إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ كِتَابًا، أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم**

مِن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.

واللباس أيضاً أعمّ من أن يكون روحانياً أو مادياً كما في قوله تعالى:

وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ، فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ، الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بظلم.

والمراد من اللباس والريش في الآية الكريمة: اللباس الروحاني والريش الباطني المعنوي، ويدلّ عليه عنوان الوسوسة، والشيطان، ولباس التقوى، ونزع اللباس في اثر تفتين الشيطان ووسوسته، وكذا إبداء السوءة، وكذا إنزال اللباس والريش للإنسان، وكونها من آيات الله تعالى - راجع الموادّ.

فالآية الكريمة تشير إلى أنّ سعادة الإنسان وكماله إنّما يتحصّل في نتيجة أمرين: لباس روحانيّ يُوراري سوءاته وضعفه وفساد قلبه وانحراف فكره وسوء أخلاقه، وهذا اللباس، هو العقل والتدبير والحياء وطلب الخير والصلاح ودفع النقص والضرر.

وريش روحانيّ يترقّى به ويسير إلى الملكوت وعالم النور، وقلنا أنّه عبارة عن جذبة روحانيّة وارتباط معنويّ وشوق ذاتيّ إلى عالم التجرّد.

وقد فسّر اللباس بعد في الآية بقوله تعالى - **ولباسُ التقوى ذلك خيرٌ** - أي واللباس الذي يحفظ الإنسان ويقيه من سوء الأفكار والأخلاق والأعمال، الذي ذكر في أوّل الآية - **قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا خَيْرَ لِه**. فكلّمة ذلك بدل من اللباس، لا مبتدأ ثان، ويدلّ عليه التعبير بقوله - ذلك، لا - هذا.



ربيع:

مقا - ربيع: أصلان: أحدهما الارتفاع والعلو، والآخر الرجوع. فالأوّل - الرّبيع

وهو الارتفاع من الأرض، ويقال بل الرَّبِيع جمع، والواحدة رِبِيعَة، والجمع رِبَاع. ومن الباب الرَّبِيع: الطريق - **أَتَبْنُونُ بِكُلِّ رِبِيعٍ آيَةٌ تَعْبَثُونَ** - فقالوا: أراد الطريق. وقالوا: المرتفع من الأرض. ومن الباب الرَّبِيع وهو النماء والزيادة. ويقال إن ربيع الدروع فضول أكمامه. وأراعت الإبل: نمت وكثر أولادها. وراعت الحنطة: زكت. ويقولون إن ربيع البئر ما ارتفع من حوالها. ورِيعان كل شيء: أفضله وأوله. وأمّا الأصل الآخر - فالرَّبِيع: الرجوع إلى الشيء. وفي الحديث - إن رجلاً سأل الحسن البصري عن النبي للصائم؟ فقال هل راع منه شيء - رجع.

مصبا - الربيع: الزيادة والنماء، وراعت الحنطة رِبِيعاً من باب باع: إذا زكت ونمت. وأرض مَرِيعَة: خصبة. قال الأزهري: الربيع فضل كل شيء على أصله، نحو ربيع الدقيق وهو فضله على كيل البر. والرَّبِيع الطريق، وقيل الجبل، وقيل المكان المرتفع. التهذيب ٣ / ١٧٩ - أبو عبيد: أراعت الحنطة: إذا زكت (وأرَبَتْ تُرْبِي بِمَعْنَاهَا) وبعضهم يقول: رَاعَتْ، وهو قليل. وقال الأموي: أراعت الإبل: إذا كثر أولادها. وناقَة مَرِيعَة وهي التي يعاد عليها السفر. وعن ابن السكيت: الرَّبِيع: الزيادة، يقال طعام كثير الرَّبِيع. والرَّبِيع: المكان المرتفع. وقال الليث: الرَّبِيع: فضل كل شيء على أصله، نحو رِيع الدقيق وهو فضله على كيل البر، وريع البذر فضل ما يخرج من التُّرْبِ على أصل البذر، وريع الدرع: فضول كُمَّتِهَا على أطراف الأنامل، ورِيعان كل شيء أفضله وأوله. ورِيعان المطر أوله، والرَّبِيع: السبيل سُلِّكْ أو لم يُسَلِّكْ. الأصمعي وابن الأعرابي: راع يربيع وراه يَربيه أي رجع، وراع النبي عليه وراه عليه أي رجع. وترَّبِع السراب وتربَّه إذا ذهب وجاء.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الزيادة المادّيّة أي ما يتحصّل من الزيادة في نتيجة استيلاء على موضوع أو عمل، وقد سبق في الروع الفرق بين الرُّوع والرَّبِيع كالرُّوح والرَّيح .

ومن مصاديق الأصل: ما ارتفع من الأرض من حيث إنّه زائد على سطح الأرض المستوية أو زائد عمّا يستفاد ويستعمل فيه. والنماء والزيادة الحاصلة في طعام أو تراب أو حيوان متوالد أو درع. وما يبقى ويزيد من القيء الخارج ويعود إلى مبدئه. وما يتجلّى ويتظاهر من أيام القدرة والقوّة الجسمانيّة في طول الحياة. فتحصّل الزيادة بعد الاستيلاء أو تاميّة العمل: مأخوذ في تمام موارد استعمال المادّة.

وأما مفاهيم مطلق الزيادة، النماء، الارتفاع، الرجوع، الفضل، العلوّ، الطريق، الكثرة، وغيرها: فليست من الأصل .

**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رَيْعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ. وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ - ١٢٨/٢٦.**

هذا خطاب هود النبيّ (ع) إلى قومه عاد، وهم من العرب البائدة بعد نوح وقبل ثمود - راجع - ثمد.

والآية كما سبق في - أوى: عبارة عن كلّ ما يكون مورداً للتوجّه والقصد في إراءة المقصود والسير إليه. فالمعنى - أتمّهم كانوا يُجدثون بناءً رفيعاً جالِباً في كلّ مكان زائد على مساكنهم ومزارعهم، كما هو المعمول به في زماننا هذا من بناء المتمولّين المرفّهين المترفين بناءً معظماً على رؤوس الجبال وسواحل البحار وشواطئ الأودية والأنهار، بعنوان التعيش في الصيف [ويلا Willa]، وكونه آية: فإنّ نظرهم إلى إظهار الفخر والتبختر والكبرياء والمباهاة به، ليدلّ على مقامهم وتمكّنهم وترقّهم



وتفوّقهم على أقرانهم. وليس نظرهم إلاّ التّعيش والهزل والعبث في الحياة والغفلة عن الحقيقة والمقصود.

فظهر لطف التعبير بالآية دون البنيان والبيت والدار والمسكن.

وكذلك التعبير بالريح: إشارة إلى أنّ هذا البناء زائد من أصله، فإنّه قد وقع خارجاً عن محلّ معيشتهم، وليس إلاّ إترافاً وإسرافاً.



### رين :

مصبا - ران الشيء على فلان ريناً من باب باع: غلبه، ثمّ أطلق المصدر على الغطاء، ويقال ران النعاس في العين: إذا خامرها.

مقا - رين: أصل يدلّ على غطاء وستر، فالرّين: الغطاء على الشيء وقد رينَ عليه، كأنّه عُشي عليه. وران النّعاس يرين، ورانت الخمر على قلبه: غلبت. ومن الباب رانت نفسي ترين: أي غشت. ومنه أران القوم، فهم مُرينون، إذا هلكت مَواشيهم. وهو من القياس، لأنّ مَواشيهم إذا هلكت فقد رين بها.

مفر - الرّين: صدأ يعلو الشيء الجليل، قال: **بل رانَ على قلوبهم** - أي صار ذلك كصدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الخير من الشرّ.

أسا - رين: أعود بالله من الرّين والران، وهو ما غطّي على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب. ران عليه الشراب والنعاس ورانَ به إذا غلب على عقله. ورينَ بفلان، ونظيره العيّن.

التهديب ١٥ / ٢٢٤ - **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ** - قال الفراء: يقول (أي الله

تعالى) كثرت المعاصي منهم والذنوب فأحاطت بقلوبهم، فذلك الرين عليها. وقال الزجاج: ران على قلبه الذنب يرين ريناً، إذا عُشي على قلبه، والرّين كالصدأ يَغشى القلب. قال أبو عبيد: كل ما غلبك وعلاك فقد ران بك وران عليك.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو غشاء مع الغلبة. وقد مرّ في الخمر: أنّ الخمر ستر بطريق المخالطة والاتّصال. والموارة ستر إلى أن يحصل الإخفاء. والغشي ستر إلى أن يستولي ويحلّ به. والتغطية ستر من جهة الباطن. كما أنّ الغالب في الستر من جهة الظاهر.

فالرّين يلاحظ فيه مفهوم الغشاء مع الغلبة والحاكميّة، وهو أشدّ من الغشاء: والأغلب فيه ما كان من المعنويّات، كما في غلبة الذنب والمعصية، وقد يكون مادياً كما في غلبة الخمر.

وَمَا يُكذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ... كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ،  
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ - ٨٣ / ١٤.

أي إنّ ما يكسبونه من سيّئات الأعمال ورذائل الأخلاق وذمائم الصفات والنيّات قد غلب على قلوبهم وغشها بحيث صاروا محجوبين عن رؤية الحقّ وإدراك الحقيقة ومحكومين في قبال هذه السيّئات والرذائل العمليّة والنفسانيّة.

ثمّ إنّ النفس في الإنسان طاهر له صفاء ونور وقداسة ومُلقًى من جانب الله القدّوس العزيز، وإذا وقعت حياته وجريان أمور معيشته في محيط الطبيعة والمادّة، وفي مجاري الغضب والشهوة، محدودة بما يحتاج إليه في إدامة حياته الجسمانيّة من الأكل

والشرب واللباس والمسكن والانس والزواج: فيعزم على تأمين هذه الاحتياجات، ثم يخرج عن صراط الاعتدال وعن طريق العقل الصحيح والرأي المستقيم، ويختار ما هو غير ملائم، وينوي ما يضلّه ويقصد ما يُزيل نور قلبه وصفاء روحه وبهاء باطنه.

ونبحث عن حقيقة هذه الحالة في موضوع آخر يناسبها.

اللهمّ أهدنا من عندك وأفضّ علينا من فضلك وأنشر علينا من رحمتك.

الحمد لله الذي منّ علينا بإتمام هذا الباب من حرف الرّاء، من كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)، وذلك في العشرين من شهر صفر من سنة ١٣٩٩ هـ = ٢٩/١٠/١٣٥٧ في بلدة قم المشرفّة، وبتوفيق الله المتعال يتلوه حرف الرّاء.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### باب حرف الزّاء

زبد :

مقا - أصل واحد يدلّ على تولّد شيء عن شيء، من ذلك زَبَدَ الماء وغيره. يقال أَزْبَدَ إِزْبَاداً. والزُّبْد من ذلك أيضاً. يقال زَبَدَتِ الصَّيِّ أَزْبُدَهُ، إِذَا أَطْعَمْتَهُ الزُّبْدَ. وربّما حملوا على هذا واشتقّوا منه فحكى الفراء عن العرب: أَزْبَدَ السِّدْرُ، إِذَا نَوَّرَ. ويقال زَبَدَتْ فُلَانَةٌ سِقَاءَهَا: إِذَا مَخَضَتْهُ حَتَّى يُخْرَجَ زُبْدُهُ. ومن الباب الزُّبْد وهو العَطِيَّة، يقال زَبَدْتُ الرَّجُلَ زَبْدًا: أَعْطَيْتَهُ. وقال رسول الله (ص): إِنَّا لَا نَقْبَلُ زَبْدَ الْمُشْرِكِينَ - عَطَايَاهُمْ.

مصبا - الزُّبْد من البحر وغيره كالرغوة. وأزبد إزباداً: قذف بزبده. والزُّبْد: ما يستخرج بالمنخض من لبن البقر والغنم. وأمّا لبن الإبل: فلا يسمّى ما يستخرج منه زُبْدًا، بل يقال له حباب، والزُّبْدَةُ أَخْصُّ من الزُّبْد. وزَبَدَتِ الرَّجُلَ زَبْدًا من باب قتل: أَطْعَمْتَهُ الزُّبْدَ، ومن باب ضرب أعطيته ومنحته، ونهى عن زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ أي قبول ما يعطون.

صحا - الزَّبْدُ: زَبَدُ الماءِ والبَعِيرِ والْفِضَّةِ وغيرها، والزَّبْدَةُ أَخَصُّ منه، تقول أزبَدَ الشَّرَابُ، وبجر مُزَبِدٌ أي مَائِحٌ يَقْذِفُ بِالزَّبْدِ. وَأزْبَدَ السَّدْرُ أي نَوَّرَ. والزَّبْدُ: زُبْدُ اللَّبَنِ، والزَّبْدَةُ أَخَصُّ منه. وَزَبَدْتُ الرَّجُلَ أَزْبَدُهُ زَبْدًا: رَضَخْتُ لَهُ مِنْ مَالٍ. وَتَزَبَّدَ القُطْنُ تَنْفِيشَهُ. وَزَبَّدَ شِدْقُ فُلَانٍ وَتَزَبَّدَ: بِمَعْنَى.

[الشَّدقُ: زاوية الفم. والرَّضخُ: إعطاء شيء قليل. والمَائِحُ: من الموج].



### والتحقيق :

أنَّ الأصلَ الواحدَ في هذه المادَّة: هو ما يخرج ويتحصَّل ويتظاهر من جريان، كالزَّبْدِ من الماءِ المَوْجِ والمتحرِّكِ، ومن شِدْقِ الفمِ إذا يتكلَّم بجرارة، ومن السَّدْرِ إذا ضرب بعضه ببعض، ومن محض السقاء حتَّى يتحصَّل الزَّبْدُ.

وقد تستعمل المادَّة في المعنويَّات: كما في أَزْبَدَ إذا فار غضبه وتوعَّد وتهدَّد، وَزَبَدَهُ إذا أعطاه مالاً بالضغط والتضييق على نفسه، فكأنَّ المالَ هذا إنَّما يتظاهر من جريان التشديد والضغط الحاصل في الباطن، ومن هذا الباب إطلاق الزَّبْدَةِ على ما هو أفضل ومختار من بين الأقران بالضغط.

وقد يشتقُّ منها بالاشتقاق الانتزاعيِّ كما في قولهم زبَدْتُ الصَّبِيَّ.

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ - ١٣ / ١٧.

نسبة السَّيْلانِ إلى الأودية حقيقة ادِّعاءً لتفهم المبالغة والتشديد، كأنَّ السَّيْلانِ قد وقع في الأودية، وهذا مثل قوله تعالى - وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ - إشارة إلى وضوح

الموضوع وتحققه بنحو يخبره مكانهم. وقد سبق أنّ الراي هو المنتفخ الزائد. وأنّ الجفاء هو رفع ما من شأنه البقاء والاستقرار. وأنّ الحلي حقيقة في الزينة الظاهرية التي يحسّن بها الشيء.

والإيقاد: الإشعال وإيجاد الحرارة، وكلمة على: تدلّ على الاستيلاء والاستعلاء. وجملة - ما يوقدون عليه: تدلّ على كلّ جنس يوقد وتوجد فيه الحرارة حتى يذوب ويظهر فيه الزبد.

فالزبد: هو الحباب والنفاخات تعلو الماء ثمّ تسكن، وليس فيه غير التظاهر والتمثّل والصورة، وإذا سكن لا يوجد ولا يرى فيه شيء.

وهذا المثل للحقّ والباطل: فالحقّ كالقرآن المنزل من السماء فيه من العلوم والمعارف الإلهية والحقائق ما لا يُحصى، وكلّ نفس يستفيض من علومه ويستفيد من معارفه بمقدار وسعه واستعداده وصفاء نفسه وتجرد روحه وخلوص قلبه.

وفي جريان هذه الاستفاضة وفي مسير هذه الإنارة والإفاضات الروحية تظهر نفاخات وحباب وتظاهرات متشابهة متخيّلة على خلاف جريان الحقيقة والخارج عن مجرى النور والإفاضة.

وكذلك في العلوم المتحصّلة بالتحصيل والتفكّر والحركة الذهنية والنظر والكسب، فهذه الحركة الفكرية الشديدة: تتحصّل الحرارة والنور في القلب وتتكشف علوم وتصديقات نظرية، وتظهر فيها أيضاً نفاخات وزبد.

ولا يخفى تناسب هذا النوع من العلوم المتحصّلة في القلوب المحجوبة، بجملة - ما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع: فإنّ النار في مقابل النور، وابتغاء الحلية والتمتّع في مقابل الخلوص والصفاء، وما يوقد عليه: في مرتبة متأخّرة عن الماء الجاري الصافي الطاهر.

وأما كون العلم والمعرفة والقرآن من مصاديق الحق: فكما في - **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ.**

ويمكن تطبيق الحق في الآية الكريمة على مطلق الرحمة والفيض والنور.



## زبر:

مصبا - زبره زُبْرًا من باب قتل: زجره ونهره. وبمصغّر المصدر سَمِي، ومنه الزُّبَيْرُ، والزُّبَيْرِيُّ نسبة إليه. وزبرت الكتاب زَبْرًا: كتبته، فهو زبور فعول بمعنى مفعول مثل رسول، وجمعه زُبُر. والزُّبور: كتاب داود (ع). وزبير وزان كريم يقال هو إسم الجبل الذي كلم الله موسى (ع) وبه سَمِي. والزُّبرة: القِطْعة من الحديد، والجمع زُبُر مثل عُرف. والزُّبرقان إسم للبدر ليلة تمامه، وبه سَمِي. والزُّبُرُجد جوهرة.

مقا - زبر: أصلان، أحدهما - يدلّ على إحكام الشيء وتوثيقه، والآخر - يدلّ على قراءة كتابة وما أشبه ذلك. فالأوّل قولهم زبرتُ البئر، إذا طويتها بالحجارة. ومنه زُبْرَةُ الحديد، وهي القِطْعة منه، والجمع زُبُر. ومن الباب الزُّبرة الصدر، وسَمِي بذلك لأنّه كالبئر المزبورة، أي المَطْوِيّة بالحجارة. ويقال إنّ الزُّبرة من الأسد مُجْتَمِع وَبَرِه في مِرْفقيه وصدرة، وأسد مَزْبَرَانِيّ أي ضخم الزُّبرة. ومن الباب الزُّبير وهي الداهية والأصل الآخر - زبرت الكتاب إذا كتبته. ومنه الزُّبور. وربّما قالوا زبرته إذا قرأته. ويقولون في الكلمة: أنا عرفتُ زِبْرَتِي أي كتابتي.

مفر - الزُّبرة قِطْعة عظيمة من الحديد، جمعه زُبُر. ويقال الزُّبرة من الشَّعر جمعه زُبُر، واستعير للمُجَزَّأ - **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا**، أي صاروا فيه أحزاباً. وزبرت الكتاب: كتبته كتابة عظيمة، وكلّ كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور، وحُصِّ الزُّبور

بالكتاب المنزّل على داود (ع)، وقرئ زُبوراً وذلك جمع زَبور، كقولهم في جمع ظريف ظروف، أو يكون جمع زِبْرٍ وزِبْرٌ مصدر سمي به كالكتاب، ثم جمع على زُبْر كما جمع كتاب على كُتُب. وقيل بل الزَّبور كلّ كتاب صعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية - أم لكم براءة في الزُّبْرِ، وإِنَّ لِي زُبْرَ الأوّلين. وقال بعضهم: الزبور إسم للكتاب المقصور على الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية، والكتاب لما يتضمّن الأحكام والحكم، ويدلّ على ذلك أنّ زبور داود (ع) لا يتضمّن شيئاً من الأحكام.

الاشتقاق ٤٧ - واشتقاق الزبير من الزبر، وأصل الزبر طي البئر بالحجارة، زبرت البئر أزبرها زبراً، إذا طويتها بالحجارة، ثمّ كثر ذلك حتّى قيل للرجل العاقل ذو زبر، أي كأنّ العقل قد شدّه وقوّاه. وفي الحديث - والفقير الذي لا زبر له - أي ليس له شيء يعتمد عليه. وزبرت الكتاب أزبره زبراً، وكذلك ذبرته أذبره ذبراً، لغة يمانية. وقال قوم زبرته: كتبه، وذبرته: قرأته. والأوّل أعلى. والزبير: حمأة البئر. وزبرة الأسد: الشعر المجتمع على ملتقى كتفيه، وكذلك الزبرة من كلّ طائر. ويقال تزبر الرجل إذا اقشعرّ من الغضب. وزبرة الحديد: القطعة منه. وازبار الكلب إذا تنفّس للهراس. وأحسب أنّ زبر الثوب من هذا اشتقاقه.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تثبيت خطوط بالاستحكام والخطّ أعمّ من أن يكون بالكتابة أو بأمر طبيعيّ خارجيّ أو بالنظر والفكر.

فالأوّل - زبر الكتاب، حيث أثبت خطوطاً واستحكم ما يريده من نيّاته.

والثاني - زبر البئر والبناء، حيث أثبت خطوطاً طبيعيّاً فيها واستحكمها، ومنه



زَبْرٌ جسمه إذا ضخم واشتدَّ وشجع، والزُّبْرَةُ القِطْعَةُ المحْكَمَةُ الشَّدِيدَةُ أي ما يُزَبَّرُ من قطعَات حديد وغيرها، وما يَتَمَيَّزُ ويستحْكَمُ ويتحَرَّبُ من الفرق.

والثالث - زَبْرٌ عليه أي استقام وصبر وتحمل، وزبر عنه أي منعه ونهاه شديداً. والزُّبْرُ العقل، والزُّبَيْرُ الظريف الكَيِّسُ الذي يدبِّرُ ويزبر.

فَقَيْدُ التَّشْبِيهِ والتَّحْكِيمِ فِي خَطِّ وَفِي امْتِدَادِ مَعْيِنٍ: مَاخُودٌ فِي جَمِيعِ الْمَشْتَقَّاتِ.

**آتوني زُبْرَ الحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ - ١٨ / ٩٦.**

الزُّبْرُ كَعُرْفٍ جَمْعُ زُبْرَةٍ عَلَى فُعْلَةٍ بِمَعْنَى مَا يُزَبَّرُ أَي يُسْتَحْكَمُ وَيُقَطَّعُ وَلَهُ شِدَّةٌ، وَهُوَ أَعْمَمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي حَدِيدٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَعَلَى هَذَا أُضِيفَ إِلَى الْحَدِيدِ، وَيُرَادُ قِطْعَاتٌ مِنْهُ.

**فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ - ٢٣ / ٥٣.**

جَمْعُ زُبْرَةٍ وَزُبُورٍ، أَي اخْتَارُوا تَقَطَّعَ أَمْرَ دِينِهِمْ وَتَفَرَّقَ بِرَنَاجِمِهِمُ الْإِلَهِيَّ وَصَارُوا أَحْزَابًا، فَإِنَّ التَّفَعُّلَ لِمَطَاوَعَةِ التَّفْعِيلِ، يُقَالُ قَطَّعَهُ فَتَقَطَّعَ أَي اخْتَارَ التَّقَطُّعَ. وَالزُّبْرُ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ أَي حَالُ كُونِهِمْ فِي تَحَرَّبٍ شَدِيدٍ وَقِطْعَاتٍ مُسْتَحْكَمَةٍ يَدْفَعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا قِطْعَةً أُخْرَى، فَالتَّعْبِيرُ بِالزُّبْرِ إِشَارَةٌ إِلَى تَثَبُّتِ كُلِّ مِنْهَا وَاسْتِحْكَامِهَا فِي خَطِّ مَعْيِنٍ.

**جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ - ٣ / ١٨٤.**

**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا... بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ**

**لِلنَّاسِ - ١٦ / ٤٤.**

**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبْرِ الْأَوَّلِينَ - ٢٦ / ١٩٦.**

**أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ - ٥٤ / ٤٣.**

**وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ - ٥٤ / ٥٢.**

جمع زبور كرسول ورسل، والمراد ما يحتوي على أحكام ثابتة مستحكمة من كليات التكليف الثابتة والوظائف اللازمة والأوامر والنواهي والزواجر المؤكدة، فالزبور مظهر الاستحكام في موضوع التكليف الإلهية ومجموعة من الوظائف الشديدة الحتمية.

والكتاب أعم من الزبور وهو يحتوي على أحكام ومواعظ ومعارف وعبر وغيرها، وهو ينزل على أولي العزم من الرسل، والزبور على مطلق الأنبياء تأكيداً للكتاب النازل وإشارة إلى ما هو المهم في حاضر الوقت لهم.

ثم إن الزبور أعم من أن يكون كتاباً منزلاً على الأنبياء، أو كتاباً مضبوطاً محكماً محفوظاً في ما وراء هذا العالم المحسوس محتوباً على جريانات وقضايا وأمور شخصية أو اجتماعية من أعمال الناس وأخلاقهم واعتقاداتهم (وكل صغير وكبير مُستَطر) والظاهر أن المراد في الآيتين الأخيرتين هذا النوع من الزبور.

اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً - ١٧ / ١٤.

يا ويكتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها - ١٨ / ٤٩.

كان ذلك في الكتاب مسطوراً - ١٧ / ٥٩.

ويمكن أن يكون المراد من آية - أم لكم براءة في الزبر - أيضاً: الزبر المنزلة على الأنبياء من جانب الله العزيز.

ولقد كتبتنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون - ٢١ /

١٠٥.

الظاهر بقريئة التعريف أن المراد من الزبور: هو الكتاب المنزل على داود (ع) لانصراف الإطلاق إليه من الأزمنة القديمة. ويراد من الذكر: النبي المبعوث.

وأتينا داود زبوراً - ٤ / ١٦٣.

وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا - ١٧ / ٥٥.

قلنا إنَّ الزُّبُورَ فَعُولٌ، وهو الكتاب الذي يحتوي على أحكام مستحكمة ووظائف ثابتة لازمة.

ولم أجد مادّة هذه الكلمة في المعاجم العبريّة التي بأيدينا، والموجود فيها كلمة - (زبراه) المفسّر بالحمار المخطّط: فقط.

وكتاب داود من بين كتب العهد العتيق المنتشرة المعمولة بها: هو المرسوم بالمزامير، وقد سبق البحث عنه في مادّة - داود - فراجع.

ولعلّ الكتاب النازل إليه حقيقة: كان يسمّى بالزبور، وقد ترك وليس له أثر في زماننا في المكتبات العموميّة.

ولا يبعد أن يكون كتاب المزامير هذا ملفّقاً من الزبور ورسائل أخرى.



## زبن:

مصبا - زبنت الناقّة حالبها زبناً من باب ضرب: دَفَعْتُهُ برجلها، فهي زَبُون. وحرب زَبُون: لأنّها تدفع الأبطال عن الإقدام خوف الموت. وزبنت الشيء زَبْنًا: إذا دفعته، فأنا زَبُون أيضاً. وقيل للمشتري زَبُون لأنّه يدفع غيره عن أخذ المبيع، وهي كلمة مولّدة ليست من كلام أهل البادية. ومنه الزبانية لأنّهم يدفعون أهل النار إليها. وزُبَانِي العقرب قرنها. والمزبّنة: بيع الثمر (أي الرطب) في رءوس النخل بتمر كيلاً.

مقا - زبن: أصل واحد يدلّ على الدفع، يقال ناقّة زَبُون إذا زبنتْ حالبها. والحرب تزبن الناس إذا صدّمتهم. وحرب زَبُون. ورجل ذو زَبُونَة إذا كان مانعاً لجانبه دَفوعاً عن نفسه. ويقال فيه زَبُونَة أي كبر، ولا يكون كذا إلّا وهو دافع عن

نفسه. والزبانية سُموا بذلك لأنهم يَدْفَعون أهل النار إلى النار. فأما المزبنة: فبيع التمر في رءوس النخل، وهو الذي جاء الحديث بالنهي عنه. وقال أهل العلم: إنّه مما يكون بعد ذلك من النزاع والمدافعة ويقولون إنّ الزبن البعد. وأما زباني العقرب فيجوز أن يكون من هذا أيضاً كأنّها تدفع عن نفسها به، ويجوز أن يكون شاذاً.

أسا - أراد حاجة فزبته عنها فلان: دفعه. والناقة تَزْبِن ولدها عن ضرعها، وتَزْبِنُ حالها، وناقة زبون. وزابنه: دافعه، مزابنةً. وتزابنوا: تدافعوا. ومُهي عن المزبنة وهي بيع ما في رأس النخلة بالتمر لأنّها تودّي إلى المدارأة والخصام. ووقع في أيدي الزبانية وهم الشُّرَط لزبنتهم الناس، وبهم سميت زبانية النار لدعّهم أهلها إليها. ورجل ذو زبونة: مانع جانبه بالدفع عنه، وضربته العقرب بزبانها، وهي ما تَزْبِنُ به من طرف ذنبها. وعن الأصمعيّ: زبانياها: قرناها. ومن المجاز حرب زبون: صعبة كالناقة الزبون في صعوبتها. وزبنت عتّاً هديتكَ ومعروفك: إذا زواها وكفّها.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الدفع الضعيف والتنحية عند المراجعة والحاجة إليه. وقد سبق في الدرء: أنّ الدرء هو الدفع مع شدّة بحيث يشعر بحصول الخلاف والخصومة. والدفع يلاحظ فيه مطلق جهة المنع سواء كان ردّاً على العقب أم لا - راجع الدرء - الدفع.

ومن مصاديق الأصل: دفع الناقة وتنحيها حالها إذا راجعها وأراد حلها. والحرب يُنحّي الرجل عن المحاربة ويوجب تهاونه مع لزوم الحرب. والرجل المُهدِي يُنحّي هديته عن المُهدى إليه إذا توجه إليه. والمشتري ينحّي الطالب الآخر عن اشتراء المبيع إذا راجعه. والعقرب يُبعّد بقرنه أو ذنبه من يقصده بسوء أو ينحّي نفسه.

وهكذا المتكبر الدافع. والشَّرَط ينحون الناس عن الخلاف والانحراف. وفي المزبنة ينحّي كل من الطرفين الآخر عن ما فيه من الضعف.

**كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهَ لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَازِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ**

**الرِّبَانِيَّة - ١٨ / ٩٦ .**

أي فإذا أخذنا ناصيته وصار مأخوذاً فله أن يدعو نادية ويتوسل إلى الجلسات التي كانوا يعقدونها في إجراء نياتهم الفاسدة وإنتاج مقاصدهم الدنيوية، فحينئذ ندعو الرِّبَانِيَّة، والرِّبَانِيَّة على وزان فعالي جمع الرِّبِيَّ أو الرِّبِيَّة أو الزابن أو من الجمع الذي لا واحد له كأبائيل.

وعلى أي صورة: فهي تدل على جمع يُنحون عن الانحراف أو يُنحون عن الصلاح، فالأول كالشَّرَط المأمورين في إقامة العدل والقانون ودفع الناس إليها. والثاني كالقوى الجسمانية والملكات الراسخة الطبيعية المتظاهرة في عالم الآخرة بصور متنافرة تسوق إلى الظلمة والنار.

وهذه القوى كانت مورد علاقة شديدة وتوجه أكيد لأهل الدنيا المتوغلين في عيش الدار الفانية والمغلوبين تحت سلطة الهوى والشهوة.

فندعو الشَّرَط المأمورين في معاقبة المقصّرين ومؤاخذتهم، أو ندعو قواهم النفسانية الرذيلة الحيوانية التي تظاهرت في وجودهم وأحاطت بهم، فنقول هذه هي التي جعلتموها قبلة ووجهة في جميع أعمالكم وتياتكم وأموركم واطمأنتم بها في الحياة الدنيا، فتقودكم إلى النار.

فهذه القوى الشيطانية مظاهر شَرَط النار في النفوس المنحرفة على وجه.



## زج:

مصبا - الزُّجَّ بالضمّ: الحديدة التي في أسفل الرمح وجمعه زجاج مثل رُجح ورماح، وجمع أيضاً زَجَجَة. قال ابن السكّيت: ولا يقال أزجّة. وزججت الرمح زَجْجاً من باب قتل: جعلت له زُجْجاً. وزججت الرجل زَجْجاً: طعنته بالزُّجج. والزُّجاج معروف، والضمّ أشهر من التثنية وبه قرأ السبعة، الواحدة زُجاجة، وبائع الزجاج ينسب إليه على لفظه فيقال زُجاجي، وصانعه زَجَّاج مثل نَجَّار وعَطَّار.

مقا - زَجج: يدلّ على رقة في شيء، من ذلك زُجج الرمح والسهم وجمعه زجاج. يقال زَجَجْتُهُ: جعلت له زُجْجاً، فإذا نرعت زُجَّه قلت أزججته. والزَّجَج: دقة الحاجبين وحسنهما. ويقال إن الأزج من النعام الذي فوق عينه ريش أبيض.

الجمهرة ١ / ٥١ - ومن معكوس الجزّ - زججت بالشيء من يدي زَجْجاً: إذا رميت به. وزججته بالرمح نجلته به وزرقته به، والزُّجج معروف، والجمع زجاج وأزجّة وزججة. وزججت الرمح تزججاً وأزججته إزجاجاً: إذا جعلت له زُجْجاً، فهو مُزَجَج ومُزَجَّج. والزُّجاج معروف. والزَّجَج من قولهم حاجب أزج وهو السابغ الطويل في دقة. وظليم أزج ونعامة زجاء إذا كانا طويلي الرجلين.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إراءة الشيء وإجهاره بأحسن ما هو عليه وألطفه. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات وخصوصياتها. فإجهار الرمح وجعله في مقام الفعلية حتّى يكون واقعاً في مورد الاستفادة إنّما هو بجعل الزُّجج في أسفله

بكيفية خاصة حتى يسهل قبضه واستعماله. والزَّجَجُ في الحَاجِبِ إنما هو إصلاحه وتدقيقه حتى يَجْهَرُ ما فيه من اللُّطْفِ. وفي النَّعَامَةِ إنما هو طول الرجلين مع لطف خاص. وفي الرامي وفي مُسْتَعْمِلِ السَّلاحِ: تَظْهَرُ مهارته ومعرفته في فنّه بالرَّمي والنَّجْلِ والزَّرْقِ. والزُّجَاجَةُ تُرِي ما ورائها وتُجْهَرُها بأحسن نحو هو عليه.

**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحُ المِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ - ٢٤ / ٣٥.**

قد مرّ في الأرض وغيرها: أنّ السَّمَاوَاتِ عبارة عن العوالم العلويّة وهي ما وراء عالم المادّة والطبيعة. والأرض هي عالم المادّة والمحسوس.

والنور الظاهريّ يختصّ بالعالم الطبيعيّ، وهو إنّما يُدْرِكُ بالِحاسّة الباصرة فقط، والأعمى وكذلك إذا حُلِعَ من البدن الجسمانيّ وقواه الطبيعيّة لا يُدْرِكُ هذا النور المحسوس، فنعلم أنّ النور في ما وراء المادّة له حقيقة غيره.

فالنور الجاري الساري الظاهر في مراتب العوالم: هو التجلّي والإفاضة والإجلاء في المرتبة الأوّليّة من الذات غيب الغيوب، وبهذه الإفاضة والنور الحقيقيّ ظهرت مراتب العوالم، من الأرواح المجرّدة والنفوس والملائكة الطاهرة المقدّسة، وعالم الحسّ والمادّة، بأنواعها واختلافاتها.

فعالم العقول والأرواح المجرّدة: هو الزجاجة الفانية في النور، ولها مقام المظهرية التامة والإراءة الكاملة، وهي مصداق أعلى من الفيض المتجلّي والوجود المنبسط، ومظاهر الصفات والأسماء العُلَيَا، وهي كوكب دُرِّيٌّ.

وفي الزجاجة مصباح: وهو الإفاضة والرّوح بالفتح والإرادة والأمر، راجع في تفصيل المقام - موادّ الرود، الروح، النور، الصبح، الكوكب.



## زجر:

مقا - زجر: كلمة تدلّ على الانتهاز. يقال زجرت البعيرَ حتى مضى، أزجره. وزجرت فلاناً عن الشيء فانزجر. والزجور من الإبل التي تعرف بعينها وتُنكر بأنفها. مصبا - زجرته زَجْراً من باب قتل: منعه، فانزجر. وازدَجَرَ ازدجاراً، والأصل ازتجر، يستعمل لازماً ومتعدّياً. وتزاجروا عن المنكر: زَجَرَ بعضهم بعضاً. أسا - زجرته عن كذا وازدجرته فانزجر وازدجر. ومن المجاز: زجر الراعي النَّعم: صاح بها - **فإنما هي زَجْرَةٌ واحدة**. وكثرت على سمعه المواعظ والزواجر. وكفى بالقرآن زاَجراً.

مفر - الزَّجْر: طرد بصوت، يقال زجرته فانزجر. ثمّ يستعمل في الطرد تارة وفي الصوت أخرى. وقوله - **فالزاجرات زَجْراً** - أي الملائكة التي تزجر السحاب. وقوله - **ما فيه مُردَجَر** أي طرد ومنع عن ارتكاب المآثم. وقال - **وازُدِجِر** أي طرد، واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرد.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المنع عن عمل بواسطة الكلام والبيان، أي كلام مبين يمنع فاعلَ عمل عن عمله.

فطلق المنع أو الطرد أو الصياح أو الصوت: ليس من الحقيقة. وأقرب المعاني من الأصل ما نقلنا من مقا: إنّه كلمة تدلّ على الانتهاء.

فظهر الفرق بينها وبين موادّ - المنع والطرد والكفّ وغيرها - راجع الدرء.



## وَالصَّاقَاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا - ٣٧ / ٢ .

أي الذين اصطَفُوا من الملائكة خاضعين خاشعين وفي حال التسليم والانقياد والطاعة والتوجه والانقطاع والحبّ وفي مقام الإتيان بالمأمورية والعمل بالوظيفة، كلّ صنف منهم على حسب تكليفه وبمقتضى خلقته وطبيعته. ثمّ إنهم يزجرون الذين يتسامحون في العمل ويتساهلون في المأمورية، من الجنّ والأرواح والشياطين الذين في عالمهم ومن وراء عالم المادّة.

وكذلك الذين اصطَفُوا من عباد الله المؤمنين في مقام العبادة والصلاة وفي جبهة الجهاد والدفاع وفي مقامات الحجّ، ثمّ يزجرون بالبيان المقتضي المستدلّ مَنْ يُسامحون ويُتصّرون في العمل بوظائفهم الإلهية.

فالاصطفاف إشارة إلى تهيؤهم وتحققهم وتنبّتهم في مقام الطاعة والعبودية، وهذا المعنى يلازم الحبّ والبغض، وذلك يوجب الزاجرية والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، ثمّ إنّ هذه المعاني تقتضي الإظهار والإجهار وجعل الذكر أمامهم وفي ما بين أيديهم.

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ - ٥٤ / ٤ .

فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرْ - ٥٤ / ٩ .

يقال زجره فازتجر وازدجر كافتعل أي اختار الزجر، فهو مُزْدَجِرٌ. والمبنيّ للمكان مُزْدَجِرٌ وهو موضع الازدجار، أي مورد فيه اقتضاء بأن يُزدَجَر منه ويُعتبر. والمبنيّ للمجهول من الماضي أزدَجِرَ، أي ازدجره الناس ووقع في مورد زجرهم، فهم يزجرونه في أعماله وسلوكه. ويُشار بهذه الكلمة: بأنّ الرسول (ص) على زعمهم مضافاً إلى ضعفه في نفسه (مجنون) في مورد الطعن والزجر من الخارج والناس.

أِذَا كُنَّا عِظَامًا نَحْرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ - ٧٩ / ١٣ .

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ - ٣٧ / ١٩ .

وقد قلنا إنَّ الزُّجْر هو الكلام المشعر بالمنع، وهذا المعنى يشمل الصيحة الشديدة والخطاب ذا جدّة وشدّة في مقام إيجاد تحوّل وانقلاب - يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ، إن كانتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ .

\* \* \*

### زجى :

مصبا - زجّيته: دفعته برفق. والريح تزجى السحاب: تسوقه سوقاً رقيقاً، رباعيّ بالتخفيف، والتثقيب للمبالغة. وبضاعة مُزجاة: تدفع بها الأيام لقلّتها. وأزجيت الأمر: أخرته.

مقا - زجى: يدلّ على الرّمي بالشيء وتسييره من غير حبس، يقال أزجت البقرة ولدها: إذا ساقته. والريحُ تُزجى السحاب: تسوقه سوقاً رقيقاً. فأما المُزجى: فالشيء القليل، وهو من قياس الباب، أي يُدفع به الوقت. وهذه بضاعة مُزجاة، أي يسيرة الاندفاع. ومن الباب زجا الخراج يزجو، أي تيسرت جبايته.

مفر - التزجية: دفع الشيء لينساق، كتزجية رديف البعير وتزجية الريح السحاب. ومنه رجل مُزجى. وأزجيت رديء التمر فزجا.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو سوق شيء مع الدفع. لا مطلق السوق

والسير والدفع والرمي وغيرها.

رُبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَعُوا - ١٧ / ٦٦.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ - ٢٤ / ٤٣.

إطلاق هذه المادة إنما يكون في مورد يكون السوق محتاجاً إلى عامل ثانوي ودافع خارجي.

وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ - ١٢ / ٨٨.

يشار بهذه الكلمة إلى أن البضاعة إنما تحصلت بالمشقة والكد، وكان سوقها على جهة الجهد والدفع منهم، وليس لها جريان طبيعي في جهة التحصيل وفي سوقها إليه، وهذا المعنى نظير الإيثار. وهذا المعنى أوجب أن ردّ بضاعتهم إليهم.

اجعلوا بضاعتهم في رحالهم.

ولا يخفى أن في المواد التي تركبت من حروف الزاء والجيم أو ما يشابه الجيم مفاهيم من الدفع والتحريك، كالزجل = الرمي والدفع، والزجر = الانتهاز، والزبن = الدفع، وهكذا الزبر والزلب والزعب والزخّ والزحف وغيرها.

\* \* \*

زحزح:

مقا - زحّ: يدلّ على البعد. يقال زُحزح عن كذا، أي بُوعِدَ، فَمَنْ زُحِزِحَ عَنِ

النَّارِ - أي بُوعِدَ.

مصبا - زَحَزَحَهُ فَتَزَحَزَحَ، أي باعده فتباعده. وَتَزَحَزَحَ عَنِ مَجْلِسِهِ أَي تَنَحَّى.

مفر - زحح: فمن زُحِزِحَ عَنِ النَّارِ، أَي أُزِيلَ عَنِ مَقَرِّهِ فِيهَا.

أسا - تَزْحَاحَ له عن مجلسه، وما لي عنك مُتَزَحِّحًا.

صحا - زَحَّه يَزُحُّهُ، أي نَحَّاه عن موضعه. زَحَزَحْتُهُ عن كذا أي باعدتُه عنه.

وتَزَحَّحَ أي تَنَحَّى. وتقول هو بَزَحَزِحٍ من ذاك، أي يَبُعد منه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الرَّدّ مع التباعد تدريجياً، وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين موادّ - الرَّدّ والدرء والدفع وغيرها. فإنَّ الرَّدّ هو مطلق المنع على العقب. والدرء هو الدفع مع شدّة. والدفع يلاحظ فيه مطلق المنع على عقب أم لا - راجع الدرء.

**فَن زُحِزِحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ - ٣ / ١٨٥.**

**وَمَا هُوَ بِمَزْحَزِحٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ - ٢ / ٩٦.**

أي فمن رُدّ وبوعِد بالجريان التدريجيّ عن النار فقد فاز، وذلك بواسطة العمل الصالح وتهذيب النفس وتطهير الأفكار، وأمّا طول العمر وكثرة المال وعلوّ المقام وسائر العناوين الدنيويّة: فلا توجب البعد من العذاب والنار ولا القرب من الجنّة.

والتعبير بصيغة المجهول: إشارة إلى أنّ جريان التباعد من النار لا يتحقّق بمجرد الإرادة ولا يتحصّل بمحض الاختيار، بل لابدّ من تحصيل الصلاح في الظاهر والباطن حتّى يُوفّق في هذا السّير، ويدلّ عليه التصريح في الآية الثانية بأنّ طول العمر لا يُزحزحه من العذاب، فإنّ مقابله صلاح العمل.

ثمّ إنّ صيغة الزحزحة بالتضعيف والتكرير: تدلّ على التدرّج والتكرير.

وتدلّ الآيتان الكرّيمتان: على أنّ الفوز والسعادة منحصر في طريق واحد، وهو

الزحزحة من النار وانتخاب مسير ينتهي إلى الجنة. وما دام لم يختَر سبيل الجنة: فهو يسلك إلى النار، ولو عاش واجتهد ألف سنة.



## زحف:

مقا - أصل واحد يدلّ على الاندفاع والمضيّ قُدماً. فالزَّحْفُ: الجماعة يَزْحَفُونَ إلى العدوِّ. والصَّبِيُّ يزحف على الأرض قبل المشي. والبعير إذا أعيأ فجرَّ فِرْسِنَه فهو يَزحف. وهي إبل زَواحف، الواحدة زاحِفة. ويقال زَحَفَ الدَّبَا، إذا مضى قُدماً. والزَّحْفُ: السهم الذي يقع دون الغرض ثمّ يزحف.

مصبا - زحف القوم زَحْفاً من باب نفع، وزُحوفاً، ويطلق على الجيش الكثير زَحْف: تسمية بالمصدر، والجمع زُحوف.

مفر - أصل الزحف انبعاث مع جرّ الرِّجْلِ، كانبعاث الصَّبِيِّ قبل أن يمشي، وكالبعير إذا أعيأ فجرَّ فِرْسِنَه، وكالعسكر إذا كثُر فيعثر انبعاثه، قال:

**إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا.**

والزاحِف السَّهْمُ يقع دون الغرض.

أسا - زَحَفَتْ إليه وتَزَحَّفْتُ، ومَشِيَه زحف وزُحوفٌ وزَحْفَانٌ: فيه ثقل حركة. وزَحَفَتْ الحَيَّةُ وكلُّ ماشٍ على بطنه، وهذه مَزاحِفُ الحَيَّاتِ. وزَحَفَ العسكر إلى عَدُوِّهم: مَشَوْا إليهم في ثقل لكثرتهم.

التهديب ٤ / ٣٦٩ - قال الليث: الزَّحْفُ جماعة يَزْحَفُونَ إلى عدوِّهم بمِرَّةٍ، فهو الزَّحْفُ، وجمعه الزُّحوفُ. والصَّبِيُّ يَتَزَحَّفُ على بطنه قبل أن يمشي. وقال الضرير:

الزاحِف والزاحِك: المُعَبِي، يُقال لِلذِّكْر والأُنْثَى، وتُجمَع الزَّواحِف والزَّواحِك. وقولُه  
تعالَى:

**إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا.**

المعنى - إذا لقيتموهم زاحفين، وهو أن يزحفوا إليهم قليلاً قليلاً.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو حركة مع وجود دافع يوجب الثقل في  
الحركة، وهذا المعنى ينطبق على حركة صفوف العسكر إلى جهة العدو، وعلى حركة  
الصبيِّ قبل أن يمشي معتدلاً، وعلى حركة البعير إذا أعبى، وهكذا.

فالمانع أعمّ من أن يكون وجوده من داخل كضعف أو مرض، أو من خارج  
كمقابلة عدوّ فإنها كقوّة دافعة في مقابل السّوق.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ - ٨ / ١٥.**

أي إذا رأيتموهم يتحرّكون ويدبّون إلى قتالكم فلا تخشوهم.

فظهر لطف التعبير بالزحف في هذا المورد، وهو تحرّك العسكر نحو العدو.

\* \* \*

### زخرف :

مقا - والزُّخرف: الزَّيْنَةُ، ويُقال الزخرف الذهب، وزخارف الماء: طرائق تكون  
فيه.

مفر - الزخرف: الزينة المُزَوِّقة، ومنه قيل للذهب زُخرف، وزُخرف القول:

أي المُزَوِّقات من الكلام.

صحا - الزُّخْرَفُ: الذهب، ثمَّ يُشَبَّه به كلُّ مُمَوِّهٍ ومُزَوَّرٍ، والمُزَخْرَفُ: المُزَيَّنُ،  
وَزَخْرَافِ الماءِ: طرائقه.

لسا - الزُّخْرَفُ: الزينة. ابن سيده: الزخرف الذهب، ثمَّ سُمِّيَ كلُّ زينةٍ زُخْرَفًا،  
ثمَّ شَبَّهَ كلُّ مُمَوِّهٍ مُزَوَّرٍ به. وَزَخْرَفَ البيتَ زَخْرَفَةً زَيْنَهُ وَأَكْمَلَهُ، وكلُّ ما زُوِّقَ وَزَيَّنَ  
فقد زُخِرِفَ. وفي الحديث: نهى أن تُزَخْرَفَ المساجد - أي تُتَشَّسَ وتَمَوَّهَ بالذهب.  
والزخرف: زينة النبات. وَزَخْرَفَ الكلامَ: نظَّمَهُ. والزخارف: دُبابٌ صغار.



### والتحقيق :

أنَّ الأصلَ الواحدَ في هذه المادَّة: هو ما يكون خارجاً عن متن الموضوع الحقِّ  
اللازم، لزينة فقط وهي غير لازمة، أو لتزوير وتمويه.

والزينة أعمُّ منه: فإنَّ الزينة قد تكون صحيحة كما في:

**إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ.**

فطلق الزينة ليس من مصاديق الزخرف، بل ما يكون غير لازم في العرف  
المعقول. وكذلك الذهب إذا أخذ زينة زائدة عمّا هو المعروف. وهكذا الزخرف من  
الكلام. فالقيد مأخوذ في مفهومه.

**يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ زُخْرُفِ الْقَوْلِ غُرُورًا - ٦ / ١١٢.**

أي الكلام الباطل وما لا يحتاج إليه في متن العيش المعروف.

**أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقِي فِي السَّمَاءِ - ١٧ / ٩٣.**

أي يكون لك بيت مبني من زخرف، أي من غير المواد المتعارفة المعمول بها،  
كالذهب وغيره من أجناس خارجة عن المعروف. وهذا الكلام من الله المتعال نقلاً

عن قولهم. فإنهم قالوا: أو يكون لك بيت من ذهب، فعبر الله تعالى بكلمة الزخرف المنطبق على الذهب في مورد بناء البيت منه: للإشارة إلى وهن إظهارهم وأنه خارج عن المعروف.

حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ - ١٠ / ٢٤.

أي ما يخرج ويظهر منها بالطبيعة من غير زراعة وتدبير وقصد من العشب والكلأ والمتجمّدت وغيرها، وذكر الزينة بعد الزخرف يدلّ على التباير بينهما.

ثم إنّ التناسب بين هذه المادّة وموادّ الزهف = ذهاب شيء وتزيّده، والزحف = سعة وفضل، والزخ = المزلة، والزحف = المضيّ بثقل، والزخ = ارتفاع وطول، والزخف = تكبرّ وتحسّن: موجود لفظاً ومعنى.



## زرب:

مصبا - الزّرب: حظيرة الغنم، والجمع زروب، والزّرب لغة، والزّربية مثله، والجمع زرائب مثل كريمة وكرائم، والزّربية: قترّة الصائد. والزّرابي: الوسائد.

لسا - الزّرب: المدخل. والزّرب والزّرب: موضع الغنم، والجمع فيهما زروب. والزّرب والزّربية: حظيرة الغنم من خشب. تقول زربت الغنم ازربها زرباً، وهو من الزّرب الذي هو المدخل. وانزرب في الزّرب انزراباً إذا دخل فيه. والزّرب والزّربية: برّ يحتفرها الصائد يكمن فيها للصيد. والزّربية مكنت السبع. والزّرابي: البسط، وقيل كلّ ما بسط واتكئ عليه. وقيل هي الطنّافس. وفي الصحاح: النمارق. والواحد من كلّ ذلك زربية. وروي أنّ زرابي النبت إذا اصفرّ واحمرّ وفيه خضرة، وقد ازرب، فلما رأوا الألوان في الفرش والبسط شبهوها بزرابي النبت. وقيل البساط ذو الخمل وتكسر



زايها وتفتح وتضمّ، والزَّرْبِيَّة: القِطْعُ الحِيرِي وما كان على صنعته. والزَّرْب: مَسِيل الماء، وَزَرَبَ الماءَ وَسَرَبَ إِذَا سَالَ. ابن الأعرابي: الزَّرِيَاب الذهب. والزَّرِيَاب: الأصفر من كلِّ شيء. ويقال للميزاب: المِرْزَاب والمِرْزَاب. قال والمِرْزَاب لغة في الميزاب.

أسا - رأيته قاعداً على زَرْبِيَّة، وله الزرَابِيّ الحِسان، وهي القُطُوع الحِيرِيَّة وما كان على صَنَعَتِهَا. والغنم في زَرَبِهَا وَزَرْبِيَّتِهَا وَزُرُوبِهَا وَزَرَائِبِهَا وزربت البُهم في الزَّرْب: أدخلته فيه فانزرب. ومن المجاز - الصائد في زَرَبه وفي زَرْبِيَّتِه وهي قُترته، شَبَّهت بزرب البُهم.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الورود في محلِّ محفوظ مستور، كالورود في المَكْمَن من الصائد، وورود السبع في مُكْنَتِه، والغنم في حظيرته وزرْبِيَّتِه. وبهذا الاعتبار يطلق على سيلان الماء في مسير مخصوص.

وإطلاق الزَّرْب على تلك الموضع من باب زيد عدل.

وأما الزَّرْبِيَّة والزَّرَابِيّ: فالظاهر كونها في الأصل مأخوذة من لغة فارسيَّة وهي - زَرَبْت، أي المنسوج من ألياف ذهبيَّة.

فالزَّرْبِيَّة: عبارة عن منسوجات خاصَّة غالبية تستعمل في البسط المخصوصة من الطنافس والتمارق والفرش، ويدلُّ على هذا المعنى تفسيرهم الزَّرْبِيَّة بالقِطْع الحِيرِي وما كان على صنعته.

ولا يبعد أن تكون كلمة - زَرِيَاب - بمعنى الأصفر من كلِّ شيء أو من النبات مأخوذة من الفارسيَّة أيضاً وهي - زَرِيَاب، أي وجدان الأصفر.

وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ - ١٦ / ٨٨ .

أي منسوجات عالية غالية منتشرة في مجالسها للفراس واللاحاف والبساط وغيرها.

ويدلّ على الأصل الواحد في مادة - زرب: أنّ المادة في اللغة العبريّة أيضاً بمعنى الجريان المخصوص، كما في القاموس العبري:

(زورَب) جرى، سال، تدفّق، وأحياناً - تسخّن.

مضافاً إلى أنّ مفهوم الجريان والتحرّك مأخوذ في متشابهاتها، كما في الزحف والزهف والزرّح والزرخ والزرّف وغيرها.

\* \* \*

## زرع:

مصبا - زرع الحراث الأرض زرعاً: حرثها للزراعة. وزرع الله الحرث: أنبته وأنماه. والزرع ما استنبت بالبذر تسمية بالمصدر، ومنه يقال حصدت الزرع أي الثّبات. قال بعضهم: ولا يسمّى زرعاً إلّا وهو غضّ طريّ، والجمع زُروع، والمُزارة من ذلك وهي المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها. والمزّعة: مكان الزرع. وازدّرع: حرث، والمزّدّرع: المزّعة.

مقا - زرع أصل يدلّ على تنمية الشيء. فالزرع معروف. ومكانه المزّدّرع. وقال الخليل: أصل الزرع التنمية. وكان بعضهم يقول الزرع طرح البذر في الأرض. والزرع إسم لما نبت. والأصل في ذلك كلّ واحد. وزارع: كلب.

مفر - الزرع: الإنبات، وحقيقة ذلك تكون بالأمر الإلهيّة دون البشريّة - **أنتم تزرعونهُ أم نحنُ الزّارعون.** وإذا نسب إلى العبد فلكونه فاعلاً للأسباب التي

هي سبب الزرع، كما تقول أنبتت كذا. والزرع في الأصل مصدر وعُبر به عن المزروع - **فُنْخِرْجُ بِهِ زَرْعاً، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ**. ويقال زَرَعَ اللهُ وَلَدَكَ، تشبيهاً. والمُزْرَعُ الزارع.

صحا - الزَّرْعُ واحد الزروع، وموضعه مَزْرَعَةٌ ومُزْدَرَعٌ. والزَّرْعُ أيضاً: طرح البذر. والزَّرْعُ أيضاً: الإنبات، يقال زرعه الله تعالى أي أنبته. وتقول للصبّي: زرعه الله أي جبره. وازدَرَعَ: احتَثَرَ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جريان طرح البذور في الأرض إلى أن يُنبت النبات، فمجموع هذا الجريان يطلق عليه الزَّرْعُ بالمعنى المصدريّ، وباعتبار هذا المعنى يطلق على المحصول منه أيضاً الزَّرْعُ، فكأنّه الوجود الخارجيّ من الزراعة وما يتراءى منه. ثمّ بعد تكميل الزرع وتماميّة معناه إحدائاً وبقاءً يظهر زمان الحَرْث وهو إذا بلغ المحصول إلى منتهى اخضراره وكماله. ثمّ بعد زمان الحِثْ يصل أوان الحِصَاد - راجع الحِثْ.

**أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ - ٥٦ / ٦٤.**

**يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ - ١٦ / ١١.**

**أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً - ٣٢ / ٢٧.**

نسبة الزرع إلى الله تعالى على سبيل الحقيقة، فإنَّ الأسباب المقتضية في حصول الزراعة كلّها من الله المتعال، كالتراب والماء والهواء المساعد والشمس والقمر والرياح والبذر وطبيعته وسائر ما يلزم تحقّقه، ومن الأسباب مباشرة إنسان في تنظيم الأمر،

وهو أيضاً من خلق الله وبين يدي حوله وقوّته ونظره.

وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٍ وَنَخِيلٍ، كَم تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ، ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ.

ومثلهم في الإنجيل كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ - ٤٨ / ٢٩.

إطلاق المصدر على العين الخارجي إنما يتحقّق بملاحظات: للدلالة على المبالغة كما في زيد عدل، وللإشارة إلى أنّ الموجود مظهر خارجي ونتيجة حاصلة ومرآة للعمل كما في الزرع، فإنّ ما يرى من الزراعة في الخارج مجتمّع ما عمل من طرح البذر والسقي والتربية والإنبات، في الخارج. ففي هذه الإطلاق مضافاً إلى الدلالة على العين: إشارة إلى جهات وصفيّة أيضاً.



## زرق:

مصبا - المزراق: رمح قصير أخفّ من العنزة، وزرّقه بالرمح زَرْقاً من باب قتل: طعنه. وزرّق الطائر زَرْقاً من بابي قتل وضرب بمعنى ذرق. والزرقه من الألوان، والذّكر أزرق، والأنثى زَرْقاء، مثل أحمر حمراء وحمّر. ويقال للماء الصافي أزرق، والفعل زَرْقَ.

أسا - في عينه زَرْقٌ وزُرّقة، وزرّقت عينه وازرّقت وازرّقت، وعين زَرْقاء، وعيون زُرّوق وزرّقه بالمزراق. ومن المجاز - سنانٌ أزرق، أسنّة زُرّوق، ونطفة زَرْقاء.

لسا - التهذيب: الزُّرّقة في العين. ابن سيده: الزُّرّقة البياض حيثما كان، والزُّرّقة خُضرة في سواد العين. وقيل: هو أن يتعشى سوادها بياضاً. وازرّقت عينه ازرقاقاً، وازرّقت ازريقاقاً. ونصل أزرق: بين الزرق شديد الصفا. أبو عمرو: الزُّرّقاء الخمر.

وقوله - **يومئذٍ زُرْقاً** - فسره ثعلب: عطاشا. قال ابن سيده: إنما معناه ازرقّت أعينهم من شدة العطش. ويقال زُرْقاً طامعين فيما لا ينالونه. وقد زرقه بالمِزْرَاقِ زُرْقاً: إذا طعنه أو رماه به. وزرقه بعينه وببصره زُرْقاً: أحده نحوه ورماه به، وزرقت عينه نحوي: إذا انقلبت وظهر بياضها. وزرقت الناقة الرحل أي أخرته إلى وراء، فانزرق. وانزرق الرجل انزراقاً إذا استلقى على ظهره. ويقال لتلك الناقة مِزْرَاق. ورجل زَرَّاق: خدّاع. ويقال تزورق الرجل إذا رمى ما في بطنه، والزورق مأخوذ منه.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو إمالة لعضو أو تنحيته في الجملة أو إمالة ما هو بمنزلة عضو. فيقال زرقه بعينه إذا أحدّ نظره نحوه. وزرقت عينه نحوي إذا مالت إليه وانقلبت وظهر بياضها. وزرق فيه إذا طمع فيما لا يناله. وانزرق إذا استلقى على ظهره وانقلب إليه. وزرقت الناقة الرحل إذا أخرته. وزرق نصله إذا أماله إلى جهة العدو وهيتأه. وزرقه أي طعنه. وازرقت عينه من العطش إذا حوّلت من الشدة. ويدلّ على هذا الأصل دلالة الموادّ المتشابهة بها: فالزّين = تنحية ودفع. والزّجي = سوق مع دفع. الزّرب = ورود. الزّعج = إزالة. الزّلق = مزلة. الزلّ = هكذا. الزّوح = التنحي. الزّوال. والزّوي.

**يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً** - ٢٠ / ١٠٢.

سبق أن الإجمام والجرم هو القطع على خلاف الحقّ، كالقطع عن الله بالذنوب، فالمُجْرَمُ مَنْ هُوَ مَنْقُوعٌ عَنِ الْحَقِّ وَمَنْحَرَفٌ عَنْهُ وَفِيهِ أَثْقَالُ الذُّنُوبِ وَالْخَطِيئَاتِ.

فالمُجْرَمُ إِذَا يُحْشَرُ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ: يَتَوَجَّهُ إِلَى سُوءِ عَمَلِهِ وَيَرَى أَثْقَالَ الْخِلَافِ

وأوزار الخطاء والعصيان على نفسه وظلمة العدوان والطغيان عليه، فيُحدّ النظر إلى مسيره، وينقلب بصره، ويميل قوام بدنه، ويؤخّر الأثقال عن ظهره، وينحرف شكل وجهه عن شدّة الابتلاء، ويطمع فيما لا يناله.

وهذا حقيقة الرّزق فيهم، وأمّا التفاسير الأخر: فغير وجيه كما لا يخفى.

وأما إطلاق الأزرق على اللون المخصوص (كبود آسمانى): فإنّه تنحّي وميل عن البياض، وتلونّ ضعيف. وهذا اللون أيضاً يترأى في الوجه عند الخوف أو الشدّة والابتلاء، فتشمله الكلمة في الآية الكريمة أيضاً.



## زرى:

مصبا - زرى عليه زرياً من باب رمى، وزرية وزراية: عابه واستهزأ به. وقال الشيباني: الزاري على الإنسان الذي يُنكر عليه ولا يعده شيئاً. وازدراه، وتزرى عليه، كذلك. وأزرى بالشيء إزراءً: تهاون به.

مقا - زرى: يدلّ على احتقار الشيء والتهاون به، يقال زريتُ عليه، إذا عبت عليه. وأزريت به: قصّرت به.

التهديب ١٣ / ٢٤٦ - قال أبو زيد: زريت عليه مزيةً وزرياناً: إذا عبت عليه. وقال ابن السكيت: زريت عليه: إذا عبت به - يا أيها الزاري على عمر. قال: وأزريت به إزراءً: إذا قصّرت به. وقال الليث: زرى عليه عمله: إذا عاب وعنفه، قال: وإذا أدخل على أخيه عيباً فقد أزرى به وهو مُزرى به.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو نقص في شيء وهو على إظهار شخص، أي التنقيص والتهاون به.

ويرجع إلى هذا المعنى مفاهيم - العيب والعنف والاحتقار والاستهزاء والتقصير وأمثالها. وبهذا يظهر الفرق بينها وبين الضعف والحقارة والصغر والنقص، فإنّ هذه المعاني تلاحظ في نفس الشيء من حيث هو، لا من جهة إظهار شخص آخر وادّعائه عليه.

ثمّ إنّ الضعف تقابله القوّة، والحقارة تقابلها العظمة من جهة الكيف، والصغر يقابله الكبر، والنقص يقابله الكمال والتمام.

**وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا - ١١ / ٣١.**

الازدراء: افتعال من الزري، وأصله ازتراي، ويدلّ على المطاوعة والاختيار، أي اختيار ذلك الإظهار ودعوى النقص لشيء عن قصد. ونسبة الازدراء إلى الأعين إشارة إلى أنّ الموضوع المدعى عليهم إنّما هو باستناد العين لا الفكر والعقل والحقيقة والمعنويّات، فله جهة ظاهريّة فقط. مع أنّ كمال الإنسان وقوّته وعظّمته إنّما هي من جهة روحه وباطنه وصفاته النفسانيّة.



## زعم :

مصبا - زعم زعماً من باب قتل، وفي الزعم ثلاث لغات: فتح الزاي للحجاز، وضمّها لأسد، وكسرهما لبعض قيس. ويطلق بمعنى القول، ومنه - زعمت الحنفيّة

وزعم سيويه أي قال، وعليه قوله - **أو تُسقط السماء كما زعمت**، أي كما أخبرت، ويطلق على الظنّ، يقال في زعمي كذا، وعلى الاعتقاد ومنه قوله - **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا**. قال الأزهري: وأكثر ما يكون الزعم فيما يشكّ فيه ولا يتحقّق. وقال بعضهم: هو كناية عن الكذب. وقال المرزوقي: أكثر ما يستعمل فيما يكون باطلاً أو فيه ارتياب. وقال ابن القوطيّة: زعم زعماً، قال خيراً لا يدرى أحقّ هو أو باطل. قال الخطابي: ولهذا قيل زعم مطيئة الكذب. و**زَعَمَ** غير **مَزَعَمَ**: قال غير مَقول صالح وادّعى ما لا يُمكن. و**زَعَمَت** بالمال زعماً من باب قتل ونفع: كفلت به، و**الزَّعَم** والزَّعامَة: إسم منه، فأنا زعيم به، وأزعمتك المال، وزعم على القوم يزعم من باب قتل زعامَة: تأمّر، فهو زعيم أيضاً.

مقا - زعم: أصلان، أحدهما القول من غير صحّة ولا يقين، والآخر التكفّل بالشيء. فالأوّل - **الزَّعَم** و**الزَّعَم**، وهذا القول على غير صحّة - **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا**. ومن الباب **زَعَم** في غير **مَزَعَمَ** أي طمع في غير **مَطْمَع**. ومن الباب **الزَّعوم** وهي الجزور التي يشكّ في سمنها فتُعَبَط بالأيدي. و**الزَّعَم**: الكذب. والأصل الآخر - زعم بالشيء إذا كفل به. ومن الباب **الزَّعامَة** وهي السيادة لأنّ السيّد يزعم بالأمر أي يتكفّل بها. ويقال **الزَّعامَة** حظّ السيّد من **المَغْنَم**.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اعتقاد لا يبتنى على أساس موثّق وليس بأخوذ من مقدّمات وأصول يقينيّة.

وأكثر ما يستعمل في هذا اللفظ: في موارد غير صحيحة لا تطابق الواقع



والحقيقة، وقد يطلق في هذا المورد ادعاءً، كما في قولهم خطاباً للنبي (ص): **أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا** - ١٧ / ٩٢.

إشارة إلى قوله تعالى:

**إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ** - ٣٤ / ٩.

وأما مفهوم الإمارة: فإنَّ المادَّة إذا استعملت بحرف عَلَى، تدلُّ على الاستعلاء، أي استعلاء زعيمية شخص على آخرين وتسلُّطه عليهم ونفوذه بهم من جهة الزعامة والاعتقادات والأفكار الشخصية. كما أنَّ الاستعلاء في الإمارة من جهة الأمر، وفي الحكومة من جهة الحكم، وفي الإمامة من جهة كونه إماماً عليهم، وفي السلطنة من جهة التسلُّط.

وأما مفهوم الكفالة: فهو يستفاد من استعمالها بالباء الدالَّة على الشدَّة في الارتباط والتأكُّد في الحكم، كما في قوله تعالى - **كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا**، فقولهم زعمتُ بالمال: يدلُّ على تأكُّد وشدَّة في تعلق الزَّعم والاعتقاد بالنسبة إلى المال، وهذا المعنى يستفاد منه التكفُّل وتحقُّق تأكُّد إجراء الحكم.

**قَالُوا نَفِقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ** - ١٢ / ٧٢.

**أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ... سَلَّهْمُ أَيَّهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ** - ٦٨ / ٤٠.

أي معتقد شديداً في هذا المورد، ويتأكَّد تعلق الحكم بالموضوع وفي خصوصه. ففهوم التكفُّل إنما هو يستفاد هذا التأكُّد في تعلق الزَّعم والاعتقاد.

**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا، الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ، إِنْ زَعَمْتُمْ**

**أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ، فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ، وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ.**

فالزعم في هذه الموارد كلُّها بمعنى الاعتقاد غير المستندة إلى أساس محكم.

فظهر أنّ حقيقة مفهوم المادّة هي الاعتقاد الخاصّ، وأمّا مفاهيم الشكّ والظنّ والقول والكذب والبطلان وغيرها: فليست من الأصل.



## زفر:

مفر - زفر: قال لهم فيها زفير، فالزفير: تردّد النفس حتّى تنتفخ الصُّلوع منه. وازدفر فلان كذا: إذا تحمّله بمشقة فتردّد فيه نفسه. وقيل للإماء الحاملات للماء زوافر. أسا - زفر: رأيته يزفر زفرة التّكلى، وله زفيرٌ. وقد زفره يزفره: حمّله. وعلى ظهره زفر من الأزفار: حمّل ثقيل يزفر منه. ولهم زوافر: إماء يحملن القرب. ومن المجاز - وهم زافرته وزوافره: لعشيرته لأنّهم يزفرون عنه الأثقال. وهو زافر قومه وزافرتهم عند السلطان: سيدهم وحامل أعبائهم. ولجدهم زوافر: أعمدة وأسباب تقويّه.

مقا - زفر: أصلان، أحدهما يدلّ على حمل، والآخر على صوت من الأصوات. فالأوّل الزُّفر: الحمل، والجمع أزفار: وازدفره: إذا حمّله. وبذلك سمّي الرّجل زُفر، لأنّه يزدفر بالأموال مطيقاً لها.

صحا - الزُّفر مصدر قولك زفر الحمل يزفره: حمّله. والزُّفر: الحمل. والزُّفر أيضاً: القربة. واغتراق النّفس للشّدّة يقال له الزُّفير. والزُّفير أوّل صوت الحمار، والشّهيق آخره، لأنّ الزُّفير إدخال النّفس، والشّهيق إخراجه. وقد زفر يزفر، والإسم الزُّفرة، والجمع زفّرات، وربّما يسكن. والزُّفير: الداهية. والزُّفرة: وسط الفرس. والزُّفر: السيّد.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تحمّل شيء مع استقضاء حاله ذلك، مادياً كان أو معنوياً. فالزّفير يطلق على السيّد الحامل لأعباء أهله، والزّافرة: العشيّة الحاملة لأثقال الرجل. والزّفير كسُدّيّ: الجمل الضخم، الأسد، الرجل الشجاع، الرجل الجواد، وكلّ منها يحمل صفة مادّية أو معنوية، وهذه الصفات بمقتضى طبائعها وذواتها، وليست بأمر خارجيّة منفصلة. والزّفير فعيل: هو التنفّس الوارد في قصبة الرية، الداهية الواردة.

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقَوْنَا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ - ١١ / ١٠٦.

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ - ٢١ / ١٠٠.

فالزّفير تنفّس عميق وفيه نوع من التحمّل في جهة إدامة الحياة الجسمانيّة والبدنيّة. والشهيق يقابله وهو من الشهق بمعنى الارتفاع، لارتفاع التنفّس وخروجه من القصبة، وهذا النحو من التنفّس العميق الممتدّ المحسوس إنّما يتحصّل في موارد الابتلاء والشدّة والتألّم الأليم.

وهذا الابتلاء الشديد إذا استولى على الإنسان: يمنعه عن الإحساسات وتوقف حواسّه البدنيّة عن الإدراك، ولا يسمع خبراً ولا خطاباً وينقطع ارتباطه عن الخارج مع أنّ السامعة أقوى الحواسّ الظاهريّة.

ثمّ إنّ هذا المعنى أثر التألّم في الجسم، وأمّا الزّفير في مقام نفّس الإنسان (فإنّ الأصل في عالم الآخرة هو ما يرجع إلى النفس والبدن اللطيف، لاضمحلال الكثافة) فرجعه إلى تحمّل الصفات الراسخة الرذيلة وهجومها على القلب آناً فآناً وامتلأ القلب منها ثمّ دفعها وإخراجها بصورة الشهيق، وهذا النحو من استيلاء الصفات الظلمانية على النفس يوجب تحسّراً وغمّاً شديداً لا يتصوّر ابتلاء أشدّ منه.

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا - ١٢ / ٢٥ .

أي إنّ جهنّم إذا قابلت المجرمين ورأتهم: تغيّرت حالتها وتغيّظت بحيث يسمع لها صوت من شدّة التغيّظ، من غيظها وزفرها. والمراد من زفرها: جلب المخالفين إليها وحملها على أشدّ ما يمكن ويتصوّر، وليس لها شهيقي وإخراج.

ويجوز أن نقول إنّ جهنّم هذه: إنّما تتمثّل في نتيجة مواجهة رذائل الصفات وثبوتها ورسوخها وتمكّنها في النفس بحيث لا يمكن لصاحبها الشهيقي وتنحيتها وإزالتها.

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ .

\* \* \*

زفّ:

مصبا - زفّت النّساء العروس إلى زوجها زفّاً من باب قتل، والإسم الزّفاف: وهو إهداؤها إليه، وأزفتها بالألف: لغة. وزفّ الرجل يزفّ من باب ضرب: أسرع، والإسم الزفيف.

مقا - زفّ: أصل يدلّ على خفّة في كلّ شيء، يقال زفّ الظّليم زفيفاً: إذا أسرع، ومنه زفّت العروس إلى زوجها. وزفّ القوم في سيرهم: أسرعوا - فأقبلوا إليه يزفّون. والزّفزافة: الريح الشديدة لها زفزة أي خفّة. ويقولون لمن طاش حلمه: قد زفّ وأله.

لسا - الزفيف: سرعة المشي مع تقارب الخطو والسكون. وقيل أوّل عدو النعام. وقيل هو كالذمّيل. وقال اللحياني: الزّفيف الإسراع ومقاربة الخطو، ويكون ذلك في الناس وغيرهم، وأزفّ أبعد اللغتين. وزفّ القوم في مشيهم: أسرعوا. وزفّت الريح

زَفِيفاً وزَفَفْت: هَبَّتْ هُبُوباً لَيْناً ودامت. وزَفّ الطائر في طيرانه وتزَفَف: تَرَامَى بنفسه.  
الجمهرة ١ / ٩٠ - زَفّ الطائر: إذا بسط جناحيه وقرب من الأرض. والزَفِيف:  
ضرب من مشي الإبل وهو مشي فيه سرعة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو سرعة المشي والحركة مع دقّة وتفكّر.  
وهذا المفهوم ينطبق على جميع موارد استعمالها.

ولا يخفى ما بين المادّة وموادّ - الزّحف = مشي وحركة مع دافع. والزّوف =  
تبختر في مشي. والذّرف = سيلان. والزفي = سرعة وخفّة. والذّفّ = سرعة.  
والزّرف = السرعة: من التناسب لفظاً ومعنى.

ثمّ إنّ المفهوم أعمّ من أن يكون في إنسان أو في غيره، ومن لوازم الفكر  
والدقّة: اللبنة والسكون والإطمينان والخفّة وعدم الإضطراب وتقارب الخطو والعلاقة  
وبسط الجناح والسرعة. في كلّ موضع بحسبه وبمقتضى المورد.

فرغ إلى آهتهم... فرغ عليهم ضرباً باليمين، فأقبلوا إليه يزفون - ٩٤ / ٣٧.

أي فلما رأوا آهتهم منكسرة مضروبة: أقبلوا إلى مسكن إبراهيم ماشين إليه  
بالتفكّر والحساب في نسبة الأمر إليه ومع ذلك فهم في سرعة حتى يطلّعوا على حقيقة  
الأمر.

فظهر لطف التعبير في الآية الكريمة بالمادّة.



## زقم:

مقا - أُصِيلَ يدلّ على جنس من الأكل. قال الخليل: الزقم: الفعل، من أكل الزَّقُوم. والازدقَام: الابتلاع. وذكر ابن دُرَيْد: إنَّ بعض العرب يقول: تزقّم فلان اللّبن، إذا أفرط في شربه.

صحا - الزَّقُوم: إسم طعام لهم فيه تمر وزُبد، والزَّقَم: أكله. قال ابن عبّاس: لما نزل قوله تعالى - **إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ**: قال أبو جهل: التمر بالزُّبد نترقه، فأنزل الله تعالى - **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْحَجِيمِ طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**. وأزقمته الشيء أي أبلعته إياه فازدقه أي ابتلعه، والتزقّم: التلقّم. والزَّقُوم: الحلقوم.

إحياء التذكرة - ٣٣٧ - زقوم: نبت كشجر الرمان إلا أنّ ورقه أعرض، وزهره إلى الخضرة والبياض كالياسمين، ومنه ما يُخلف ثمرًا كالأهلبيج، داخله حبّ كالمسمس، يكون بالقدس والحجاز، وورقه يلحم الجراح سريعاً.

قع - (زقوم) الزعرورة، شجرة الزعرورة.

إحياء التذكرة - ٣٣٧ - زعرور: هو الكيلدار أو التفاح الجبلي.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الأكل بطريق الابتلاع وبالقهْر. ولعلّ إطلاق الزقوم على أنواع من الأشجار بمناسبة أنّها غير مطبوعة للطبع، على وزن قَيّوم ودَيّوم.

**أذلك خيرٌ نزلًا أم شجرة الزقوم... إنّها شجرةٌ تخرجُ في أصل الحجيم طلعُها**

كَأَنَّهُ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ ، فَإِنَّهُمْ لَا كَلُونَ مِنْهَا - ٦٢ / ٣٧ .

إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ يَعْلِي فِي الْبُطُونِ - ٤٣ / ٤٤ .

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَهْلِهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ لَا كَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ فَهَالِكُونَ مِنْهَا

الْبُطُونِ - ٥٦ / ٥٢ .

الزقوم هو شجر له حدّة وحرارة ويبوسة ومقاومة وحفوصة، وهذه الصفات تشتدّ في العطش وتزيدها، ولا سيما في المنطقة الحارّة، ولا سيما في مقابل النار.

هذا بلحاظ المادّة، وأمّا من جهة المعنويّة والباطنيّة: فالشجر: النابت المتظاهر في قلب الإنسان، وهو رؤية النفس والتشخّص والعُجب، وهذا من أعظم الحُجب والموانع في السلوك إلى الله المتعال، فإنّ رؤية النفس لا تجتمع مع رؤية الحقّ تعالى، وهذه الصفة مبدأ كلّ رذيلة ومنشأ كلّ ظلمة ومحجوبيّة.

فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاءُهُمَا .

راجع الشجرة، الذوق، الطعم.

وأما تشبيه الطلع برؤوس الشياطين: فإنّ نتيجة التطمع والتدوّق من الشجرة هي المحجوبيّة عن الحقّ والبعد عن الشهود، وهذا المعنى يتمثّل بصورة الشيطان فإنّ الشطن بمعنى البعد، ورأس الشيطان مركز وجوده ومظهر صورته.

وأما قوله تعالى - **تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ** : قد مرّ عموميّة مفهوم الجحيم . وأمّا

بناءً على التفسير الظاهريّ: فلا بدّ أن يكون الزقوم من جنس الجحيم حتى يلائمه .

وقلنا مراراً إنّ البحث عن جزئيات عالم الآخرة وخصوصياتها خارج عن

وظيفة الباحث المحقّق، فإنّها خارجة عن إدراكاتنا المحدودة .



## زَكَرِيَّا:

قاموس مقدّس - زَكَرِيَّا: مَنْ يذُكِرُه اللهُ. وكان هذا الإسم مستعملاً في تلك الأزمنة. وهو أبو يحيى المُعَمِّد، ومن طائفة آبيّا، وكانا صالحين وساعين في تحصيل روح القدس.

قع - (زَكَر) ذَكَرَ، ذَكَرَ، تَلْمِيح.

(زَاكَر) ذَكَرَ، تَذَكَّرَ، حَفِظَ عَن ظَهْر.

المعارف - ٥٢ - زَكَرِيَّا - هو زَكَرِيَّا بن آذَن، وكان زَكَرِيَّا بن آذَن وعمران بن ماثان بن اليعاقيم، من وُلْد داود النبيّ، من سبط يهوذا بن يعقوب، وكانا في زمان واحد، فتزوَّج زَكَرِيَّا أَسِياع بنت عمران أخت مريم بنت عمران، وكان يحيى وعيسى ابني خالة. وكان زَكَرِيَّا نَجَّاراً. قال وهب: لما هرب دخل في جوف شجرة، فوضعوا له المنشار على الشجرة للقطع، فلما أن بلغ المنشار إلى بدنه: أَنْ، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ: إِمَّا أَنْ تَكْفَّ عَن أُنَيْكٍ أَوْ أَقْلَبِ الْأَرْضَ. فسكت ولم يَنْ، حتَّى قطع اثنين.

المختصر لأبي الفداء ١ / ٣٤ - من كتاب ابن سعيد المغربيّ: زَكَرِيَّا من ولد سليمان بن داود (ع) وكان نبيّاً ذكره اللهُ في كتابه العزيز، وكان نَجَّاراً، وهو الَّذي كَفَلَ مريم أمَّ عيسى، وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود، وكانت أمَّ مريم إسمها حَنَّة، وكان زَكَرِيَّا مُزَوَّجاً أخت حَنَّة واسمها ايساع، فكانت زوج زَكَرِيَّا خالة مريم، ولذلك كَفَلَ زَكَرِيَّا مريم، فلما كبرت مريم بنى لها زَكَرِيَّا غرفة في المسجد، فانقطعت مريم في تلك الغرفة للعبادة، وكان لا يدخل على مريم غير زَكَرِيَّا فقط، وأرسل اللهُ تعالى جبريل فبشّر زَكَرِيَّا بيحيى مصدّقاً بكلمة من اللهُ،.. ووُلِد يحيى قبل المسيح بستّة أشهر، فلما علمت اليهود أنّ مريم وُلدت من غير بعل اتّهموا زَكَرِيَّا



بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة، فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريّا معها، وكان عمر زكريّا حينئذ نحو مائة سنة، وكان قتله بعد ولادة المسيح.

أسفار العهد القديم - زكريّا - الأول - في الشهر الثامن في السنة الثانية لداريوس كانت كلمة الربّ إلى زكريّا بن برخيّا بن عدّ والنبيّ قائلاً، قد غضب الربّ غضباً على آبائكم فقل لهم هكذا: قال ربُّ الجنود ارجعوا إليّ.



### والتحقيق :

أنّ هذه الرسالة المنسوبة إلى زكريّا: ليست لزكريّا بن آذن أبي يحيى المعاصر لمريم والمتوفى بعد سنوات قليلة من الميلاد، بل لزكريّا بن برخيّا المعاصر لداريوس في القرن الخامس قبل الميلاد، كما رأيت في ما نقلناه منها.

فظهر أنّ المسمّى بزكريّا في الأنبياء إثنان.

وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ ... هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ... إِنَّ اللَّهَ يُشِيرُكَ بِيحْيَى ... قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ - ٣ / ٣٨.

تدلّ على كفالة زكريّا لمريم ومراقبته لها، وأنّ يحيى وُلد له في أواخر عمره وامرأته عاقرة.

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ - ٢١ / ٨٩ .

ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ، قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ

مِنِّي واشتعل الرأس شيباً، وكانت امرأتي عاقراً فهب لي ... يا زكريا إنا نبشرك بغلامٍ  
 اسمه يحيى - ١٩ / ٢، ٧.

تدلّ على استجابة دعائه مع فقدان الشرائط والمقتضيات الموجبة .

وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين - ٦ / ٨٥ .

تدلّ على كونه في الصلاح على مرتبة تعادل مقام صلاح يحيى وعيسى وإلياس .  
 وقلنا في إلياس إن ذكر أنبياء في رديف واحد يدلّ على توافق مراتب فضيلتهم واحتبائهم  
 من جهة أو جهات .



## زكو:

مقا - أصل يدلّ على نماء وزيادة. ويقال الطهارة زكاة المال. قال بعضهم:  
 سميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه. وقال بعضهم: سميت  
 زكاة لأنها طهارة، قالوا وحجة ذلك قوله تعالى - **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ**  
**وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا.** والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة.  
 ومن النماء زرعُ زاكٍ: بين الزكاء. ويقال هو أمر لا يزكو بفلان، أي لا يليق به. والزكاة:  
 الزوج وهو الشفع. فأما المهموز فقريب من الذي قبله. قال الفراء: رجل زكاة:  
 حاضر النقد كثيره. قال الأصمعي: الزكاة: الموسر. ومما شدّد عن الباب جميعاً قولهم:  
 زكأت الناقة بولدها تزكاً به زكاً: إذا رمّث به عند رجلها.

مصبا - والزكاء: النماء والزيادة، يقال زكا الزرع، والأرض تزكو زكواً من باب  
 قعد. وأزكى: مثله. وسمي القدر المخرج من المال زكاة، لأنه سبب يرجى به الزكاء.  
 وزكى الرجل ماله تزكية، والزكاة إسم منه، وأزكى الله المال وزكاه، وإذا نسبت إلى

الزكاة وجب حذف الهاء وقلب الألف واواً فيقال زكوي كحصوي. وقولهم زكائية: عامي، والصواب زكوية. وزكا الرجل يزكو: إذا صلح. وزكيتته: نسبته إلى الزكاة وهو الصلاح والرجل زكي، والجمع أزكياء.

الجمهرة ٣ / ١٧ - الزكو: مصدر زكا يزكو زكواً وزكواً وزكاءً، والزكاء والنماء والأثناء: ما يُخرجه الله تعالى من الثمر.

مفر - زكا: أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر ذلك بالأموال الدنيوية والأخروية. يقال زكا الزرع يزكو إذا حصل منه نمو وبركة، ومنه الزكاة لما يُخرج الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء، لما يكون فيها من رجاء البركة أو لتزكية النفس أي تتميتها بالخيرات والبركات أو لهما جميعاً. **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة:** وبزكاء النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة وفي الآخرة الأجر والمنوبة.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو تنحية ما ليس بحق وإخراجه عن المتن السالم. وذلك كإزالة رذائل الصفات عن القلب، وتنحية الأعمال السيئة عن برنامج الحياة الإنسانية، وإخراج حقوق الناس عن المال، وتنحية ما كان ملحقاً من الباطل والفساد عن المتن الصحيح.

والفرق بين التطهير والتزكية والتهديب: أن النظر في التطهير إلى جهة حصول الطهارة في قبال الرجس. وفي التزكية إلى جهة تنحية ما يلزم تنحيته وإخراجه. وفي التهديب إلى جهة حصول الصلاح والخلوص.

وأما مفاهيم - النماء والزيادة والصلاح والطهارة والبركة واللياقة: فنلوازم

الأصل وآثاره، وليست من الأصل والحقيقة.

قَدْ أفلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاهَا - ٩١ / ٩ .

وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ - ٣٥ / ١٨ .

قَدْ أفلَحَ مَنْ تَزَكَّى - ٨٧ / ١٤ .

قد خصَّص الفلاح من بين قاطبة الأعمال الحسنة والعبادات بالتزكية، كما أنَّ الحبيبة إنما تتحقَّق بالتدسيس، فإنَّ القلب المُدسَّس غير الخالص يترشَّح ويتظَّهر منه ما فيه، قهراً ومن دون قصد.

وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ما زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أبداً - ٢٤ / ٢١ .

بَلِ اللهِ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً - ٤ / ٤٩ .

فإنَّ قاطبة الأسباب والوسائل والمقتضيات بيد الله، ونظم الأمور والهداية منه تعالى، وإرادة العبد وسلوكه وطاعته وصلاح العمل بتوفيقه وتأييده وبفضله.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وإِقامَ الصَّلَاةِ وإِيتاءَ الزَّكَاةِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيؤْتُونَ الزَّكَاةَ، لئن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ.

يراد تزكية الأموال وإيتاء ما يتحصَّل منه. فالزكاة إسم مصدر لما يحصل من التزكية كالصلاة من التصلية. ولما كان النظر في الزكاة إلى مجرد إعطائه عبْر بالإيتاء، بخلاف الصلاة فإنَّ النظر فيها إلى إقامتها على ما هي عليها من الخلوص والخضوع والشرائط.

ثمَّ إنَّ الزكاة أعمَّ من جميع أنواع التزكية المالمية، فيعمَّ قاطبة الحقوق الراجعة المربوطة بالأموال، من حقوق الله، وحقوق الرسول، وحقوق الضعفاء والفقراء، وذوي القربى واليتامى، وأبناء السبيل، وحقوق الناس في المعاملات والعقود

والإيقاعات وغيرها، مما عليه أن يؤدّيه ويخرجه من ماله وهو من التزكية المائيّة.

وقد تكون الزكاة مستعملة في معنى أعمّ وهو مطلق التزكية في نفس أو مال كما في قوله تعالى: **وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَخَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا، أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا.**

يراد مطلق ما يتحصّل من التزكية وهو ما يتحقّق في نتيجة التزكية.

**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا - ١٠٣ / ٩.**

**ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ - ٢٣٢ / ٢.**

**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ - ٣ / ١٦٤، و ٢ / ٦٢.**

تلاوة الآيات: تذكّرات إلهيّة وتنبيهات روحانيّة توجب توجّهاً وتهيؤاً، ثمّ تتحقّق مرتبة التزكية وتنحية ما هو خارج عن الحقّ من الأفكار الضعيفة والأخلاق الرذيلة والعادات السخيفة، ثمّ تتحقّق مرحلة الطهارة الباطنيّة والصفاء، وحينئذٍ يستعدّ الإنسان لتعلّم المعارف والحكمة.

وأما تقدّم الطهارة في الآية الأولى: فإنّ النظر فيها إلى ذكر النتيجة إجمالاً ثمّ الإشارة إلى لزوم ما هو الأساس في السلوك وهو التزكية.

**فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ - ٣٢ / ٥٣.**

**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ - ٤٩ / ٤.**

إضافة الأنفس إلى ضميرها: تدلّ على وجود نفسانيّة وتشخّص، وهذا يخالف حقيقة التزكية، فإنّ منها تنحية النفسانيّة، والتزكية بالقول لا بالعمل يلازم التوجّه إلى النفس.

\* \* \*

## زلّ:

مصبا - زلّ عن مكانه زللاً من باب ضرب: تنحّى عنه. وزلّ زللاً من باب تعب: لغة، والإسْم الزَّلَّة، والزَّلَّة: المرّة، والمَزَلَّة المكان الدَّحَض، وهو بفتح الميم وأما الزاي فالكسر أفصح، يقال أرض مَزَلَّة: تزَلّ فيه الأقدام، وزلّ في منطقهُ أو فعله يزلّ من باب ضرب زَلَّة: أخطأ. وأزلت إليه إزلالاً: إذا أعطيته. والزَّلَّة: الوليمة. واتخذ فلان زَلَّة أي صنيعه. وزلّ الدرهم يزلّ زليلاً: نقص في الوزن، فهو زالّ، ودراهم زوالّ. وتزلزلت الأرض زلزلة: تحرّكت واضطربت، زلزلاً، والإسْم بالفتح. وزلزلته: أزعجته. والماء الزُّلال: العذب.

مقا - زلّ: أصل مطّرد منقاس في المضاعف، وكذلك في كلّ زاء بعدها لام في الثلاثي، وهذا من عجيب هذا الأصل، تقول زلّ من مكانه زليلاً وزلاً. والماء الزُّلال: العذب، لأنّه يزلّ عن ظُهر اللسان لرقّته. والزَّلَّة: الخطأ، لأنّ المخطئ زلّ عن نهج الصواب. وتزلزلت الأرض: اضطربت، وزلزلت زلزلاً. فأما الذُّب الأزلّ وهو الأرسح (القليل لحم عجزه)، فقال ابن الأعرابي: سُمّي بذلك من قولهم زلّ إذا عدا، وهو القياس الصحيح، ثمّ شبّهت به المرأة الرّضعاء، فقيل زلّاء، وإن كان الأرسح كما قيل فهو قياس ما ذكرناه أيضاً، لأنّ اللّحم قد زلّ عن مؤخره، وكذلك عن مؤخر المرأة الرّسحاء.

مفر - الزَّلَّة في الأصل: استرسال الرّجل من غير قصد، يقال زلّت رِجْلُ تَرَلّ. وقيل للذنب من غير قصد زَلَّة، تشبيهاً بزَلَّة الرّجل. والتزلزل الاضطراب وتكرير حروف لفظه لتبنيه على تكرير معنى الزلل فيه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تزلق لطيف في رأي أو منطق أو في عمل أو رجل. والزلزلة يدلّ على التكرار.

ولا يخفى ما بين موادّ - الزلج، الزلخ، الزلع، الزلف، الزلق، الزلّ: من التناسب في اللفظ والمعنى. راجع الزلق.

ففهوم التزلق يلزم أن يلاحظ في موارد استعمال المادّة: كالحطأ في المنطق إذا تزلق عن الصواب، وأزلت إليه إذا أعطيته شيئاً مجرياً لطيف. والزلال هو الماء الصافي الخالص العذب الذي يتزلق في الشرب.

**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ  
الْبَيِّنَاتُ فاعلموا أنّ الله عزيز حكيم - ٢ / ٢٠٩.**

أي إنّ حصل لكم تزلق لطيف وتمايل بعد: فاعلموا أنّكم تحت سلطة عزيز حكيم.

**وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثبوتِهَا - ١٦ / ٩٤.**  
أي تتخذون العهود أمراً داخلياً من الخارج وزائداً، فتزلق القدم بعد الثبوت، وهذا يدلّ على أنّ الزلّة في مقابل الثبوت.

**فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه - ٢ / ٣٦.**  
أي فجعلهما متزلقين عن حالة الثبوت في الجنة، فانتقض الثبوت.

**إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا - ٣ / ١٥٥.**  
أي إنّ الذين تولّوا منكم يوم النقي الجمعان إنّما يطلب أنّ يُزلهم ويزلّوا يوم

التقاء الجمعَيْن .

فظهر أنّ التعبير بهذه المادّة: إنّما هو في مورد يتحقّق فيه تزلق لطيف وانحراف بعد التثبيت، سواء كان حصول الزلّل في عمل أو قول أو رأي .

وأما الزلزلة: فالتضعيف فيها يدلّ على تكرار وشدّة كماً وكيفاً .

**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا - ١ / ٩٩ .**

**هُنَالِكَ آتَىٰ تِلْكَ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا فَاسْتَوَتْ - ١١ / ٣٣ .**

ذكر المصدر بعد الفعل (المفعول المطلق) يدلّ على تأكّد وشدّة إضافيّة، كما إذا قيّدت المادّة بالشدّة .

**اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ - ١ / ٢٢ .**

ثمّ إنّ زلزلة السّاعة مطلقة تشمل الزلزلة الحادثة في أرض المادّة أو في الناس والمؤمنين بتحوّل الأوضاع والأحوال والظواهر والمقامات، فيتجلّى ما في القلوب والبواطن، ويكشف عنهم الحجب والأسرار .

وقد مرّ في الرّجف: الفرق بين المادّة والرجفة والاضطراب وغيرها .

\* \* \*

## زلف:

مقا - زلف: يدلّ على اندفاع وتقدّم في قرب إلى شيء، يقال من ذلك ازدلف الرجل: تقدّم، وسمّيت مُردلِفَة بمكّة، لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات. ويقال لفلان عند فلان زُلْفَى، أي قُربى. والزلف والزّلْفَة: الدرّجة والمنزلة. وأزلفتُ الرّجل إلى كذا: أدنّيته. وأما الزّلف من اللّيل: فهي طوائف منه، لأنّ كلّ طائفة منها تقرب من الأخرى .



مصبا - الزُّلْفَةُ والزُّلْفِيُّ: القربة، وأزلفه: قرّبه، فازدلف، والأصل ازتلف، ومنه مُزْدَلْفَةٌ، لاقترابها إلى عرفات. وأزلفتُ الشيء: جمعته، وقيل سمّيت مُزْدَلْفَةً من هذا، لا اجتماع الناس بها، وهي علم على البقعة لا يدخلها ألف ولا م إلاّ للمحاً للصفة في الأصل.

مفر - الزُّلْفَةُ: المنزلة والخُطْوَةُ - **وَمَا رَأَوْهُ زُلْفَةً** - قيل معناه لما رأوا زُلْفَةَ المؤمنين وقد حُرِّموا. وقيل استعمال الزلْفَةِ في منزلة العذاب كاستعمال البشارة ونحوها من الألفاظ. وقيل لمنازل الليل زُلْفٌ. والزُّلْفِيُّ: الخُطْوَةُ - **إِلَّا لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**. والمَزَالِفُ: المَرَاقِي.

الجمهرة ٣ / ١٢ - الزُّلْفُ والزُّلْفَةُ: المنزلة والدرجة. وأزلفتُ الرجلَ إزلافاً: إذا أدنيتَه إلى هلكة، وكذلك فسّر في التنزيل - **وَأَزَلَفْنَا نَمَّ الْآخِرِينَ**، وربما سمّيت الحياض إذا امتلأت ماءً زُلْفًا. والزُّلْفِيُّ: التقدّم من موضع إلى موضع، وبه سمّي المُزْدَلْفُ رجل من فرسان العرب.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو مرتبة عالية مع القرب، وبهذا الاعتبار قد يطلق على المنزلة المتقدّمة بلحاظ علوّها مع القرب، وعلى الارتفاعات بين عرفات ومعنى قريبة من منى، وعلى ساعات متأخرة من الليل قريبة من الصبح، فالقيد لازم أن يكون ملحوظاً في الموارد.

وأما مفاهيم مطلق القرب والتقدّم والدنوّ والمنزلة وطوائف من الليل وغيرها: فخارجة عن الأصل والحقيقة.

وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين موادّ - القرب، الدنوّ، اللقاء وغيرها، ويظهر

أيضاً لطف التعبير بها في موارد استعمالها في الآيات الكريمة.

**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ - ٢٦ / ٩٠.**

**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ - ٥٠ / ٣١.**

**وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ - ٨١ / ١٣.**

أي قربت مع كونها في مرتبة عالية فوق منزلتهم، فإنّ الغالب على الجنة: الجهة الروحانية والتجليات اللاهوتية والجذبات المعنوية، وهذه كلها في سطوح عالية، بخلاف الجحيم.

وإذا شوهدت خصوصيات الجنة: أدركت كل نفس تهيؤها ومنزلتها ومقامها بالنسبة إلى مقام الجنة.

**وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ - ٣٤ / ٣٧.**

**وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ - ٣٨ / ٢٥.**

**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ - ٣٩ / ٣.**

يراد مرتبة عالية قريبة من الله المتعال، وذكر كلمة - تُقَرِّبُكُمْ وِلْيُقَرِّبُونَا: يدلّ على اختلاف معاني مادّي القرب والزلف.

**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَاً مِنَ اللَّيْلِ - ١١ / ١١٤.**

يراد من الصلاة: معناها اللغوي وهو مطلق الدعاء والتوجّه والتذلل، وطرفا النهار: الصباح والمساء، أي في أوّل القيام بالاشتغال والمعيشة وآخره، وسورة هود نزولها في مكة المعظمة وفي السنوات الأولى من الإسلام، والزُلف من الليل: ساعات بعد النصف من الليل قريبة من الصبح. والآيات في مقام الأمر بالتوجّه والدعاء لا في مقام الأمر بالعبادة المخصوصة.

وَأَزَلْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ - ٢٦ / ٦٤.

أي سائرناهم إلى مقام ومنزل من مسير موسى في البحر، وهو مسير فوق مسير طبيعي، قريباً من موسى ومن معه، ثم أغرقنا الآخرين.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا - ٦٧ / ٢٧.

أي لما رأوا وعد الله فوق رؤوسهم ومحيطاً بهم.



## زلق:

مصبا - زَلَقَتِ القدمُ زَلْقاً من باب تَعَب: لم تَثَبتِ حتَّى سقطت، ويعدَّى بالألف والتشديد، زَلَقْتُهُ وَأَزَلَقْتُهُ فترَلَّقَ.

مقا - زلق: أصل واحد يدل على تزَلَج الشيء عن مقامه. من ذلك الزَلَق. ويقال أزَلقت الحامل: إذا أزَلقت ولدها، ويقال - وهو الأصح - إذا أَلقت الماء ولم تقبله رحمها. والمزَلقة والمزَلق: الموضع لا يَثبِت عليه. وأما لِيُزَلِقونكَ بأبصارهم: فحقيقة معناه أنه من حدّة النظر حسداً يكادون يُنحَوونك عن مكانك. ويقال إنَّ الزَلِق: الذي إذا دنا من المرأة رمى بمائه قبل أن يغشاها. قال ابن الأعرابي: زَلَق الرجل رأسه: حلقه.

التهديب ٨ / ٤٣١ - قال الليث: الزَلِق: المكان المزَلقة، والزَلِق: العجز من كلِّ دابة، وأزَلقت الفرس: إذا أَلقت ولدها تاماً، فهي مُزَلق، وفرس مِزلاق إذا كثرت ذلك منها. وروى أبو عبيد: إذا أَلقت الناقة ولدها قبل أن يستبين خلقه وقبل الوقت قيل أزَلقت وأجهضت، وهي مُزَلِق ومُجْهَض، أبو منصور: وهذا هو الصواب، إذ لا يكون الإزلاق إلا قبل التمام. وناقة زَلوق زَلوج أي سريعة. والترَلَّق: صبغك البدن بالأدهان

ونحوها، والتزليق تمليسك الموضع حتى يصير كالمزقة وإن لم يكن فيه ماء. قال الفراء في **صعيداً زلقاً**: لا نبات فيه. وقال الأخفش: لا يثبت عليه القدمان.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الزلّة والسقوط، وهذا القيد هو الفارق بينها وبين الزلّة، فإنّ الزلّة كما قلنا هو استرسال لطيف من دون نظر إلى السقوط. والزلّقى هو استرسال بعد الثبوت إلى أن ينتهي إلى السقوط. والنظر في الزلج إلى الزلّة والاندفاع كالسهم المزلّج. وفي الجهض إلى الزوال بسرعة.

**وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم** - ٥١ / ٦٨.

أي يجعلونك متنحياً عن الثبوت وساقطاً بنظرهم الحادّ وأبصارهم العادية.

**ويُرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً** - ٤٠ / ١٨.

قد مرّ أنّ الحُسبان ما فيه حساب أعمالهم من الجزاء والشدة، فتصبح الجنة مستويةً ومختلةً وساقطةً بالكلية عن الاعتبار والنظم وتبيد.



### زلم:

مصبا - الزلم بفتح اللام وتضمّ الزاي وتفتح: القدح والجمع أزالام، وكانت العرب في الجاهلية تكتب عليها الأمر والنهي وتضعها في وعاء فإذا أراد أحدُهم أمراً أدخل يده وأخرج قِدْحاً، فإن خرج ما فيه الأمر مضى لقصده، وإن خرج ما فيه النهي كفّ.

مقا - زلم: أصل يدلّ على نحافة ودقّة في ملاسة. وقد يشدّ عنه الشيء. فالأصل الزَّلم والزَّلم: قدح يستقسم به، وكانوا يفعلون ذلك في الجاهليّة، وحُرِّم ذلك في الإسلام - **وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ**. ويقولون رجل مُزَلَّم: نحيف، والزَّلْمَة: الهتّة المتدلّية من عنق الماعزة ولها زَلَمَتان. والزَّلم أيضاً: الزَّمع التي تكون خلف الظُّلف. ومن الباب المُزَلَّم: السيّء الغداء، لأنّه ينحف ويديقّ.

أسا - والزَّلم والقلم واحد - **وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ**، إذ يُلقون أقلامهم - وهما فَعَل بمعنى مفعول من زَلَمه وقَلَمه إذا قَطَعه، يقال: زَلَمَ أذنه وأنفه زَلْماً. وهذا العبد زَلْماً: قدّاً وتقطيعاً أي قدّه قدّ العبيد، ويقال زَلْمَةٌ وزَلْمَةٌ. فأنت والله العبدُ زَلْمَةٌ، يعني لا شكّ في عبوديتك ولم يُخطئك شكل العبيد.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو صيرورة شيء نحيفاً في طوله مع الدقّة، ومن مصاديقه القِدح وهو السهم بلا ريش ولا نصل، وما يشبهه، والرّجل النحيف من أيّ جهة كان، والعضو الدقيق.

**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ... وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ** - ٣ / ٥.

**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ** - ٩٠ / ٥.

وكانوا في الجاهليّة يكتبون في الأقداح أي الأزلام موضوعاتٍ مربوطة بالأمر والفعل، والنهي والترك، والحِصص والمقادير المعيّنة، ثمّ يجعلونها في ظرف، ويختار كلّ منهم واحداً منها، ويعمل به.

والاستقسام: طلب الحصة والقسمة وتعيينها. وهذا شبيهه بالقمار، وأكل المال

- بالباطل، وتعيين الوظيفة والحكم بالهوى، وإعراض عن الحقيقة.



### زمر:

مصبا - زَمَرَ زَمْرًا من باب ضرب، وزميراً أيضاً، ويزمُر بالضم لغة حكاها أبو زيد. ورجل زَمَّارٌ، ولا يقال زامِرٌ، وامرأة زامِرة، ولا يقال زَمَّارة. والمزمار: آلة الزمر.

مقا - زمر: أصلان، أحدهما يدل على قلة الشيء. والآخر جنس من الأصوات. فالأول - الزَمَرَ: قلة الشعر، والزَمِر: قليل الشعر، ويقال رجل زَمِر المروءة: قليلها. والأصل الآخر - الزَمِر والزَمَّار: صوت النعامة، يقال زَمَرَتْ تَزْمُرُ وتَزْمُرُ زِمَاراً. وأمَّا الزُمرَةُ فالجماعة، وهي مشتقة من هذا، لأنها إذا اجتمعت كانت لها جلبة وزمار. وأمَّا الزَمَّارة: التي جاءت في الحديث - أنه نهي عن كسب الزمَّارة: فقالوا هي الزانية، فإن صح هذا فلعل نعمتها شُبِّهت بالزمر، على أنهم قد قالوا إنما هي الزمَّارة التي ترمز بحاجبيها للرجال، وهذا أقرب.

أسا - صبي زَمِر وزَعِر: قليل الشعر، وشاة زِمرة، وغنم زِمرات، وشعر زِمِر. وجاءوا زَمَرًا: جماعات في تفرقة بعضها في إثر بعض. والزَمَّار يَزمر في المزمار: ينفخ فيه.

الفروق ٢٢٩ - الفرق بين الجماعة والفوج والثلة والزمرة والحزب أن الفوج الجماعة الكثيرة، ومنه - **ويدخلون في دين الله أفواجاً**، ومعلوم أنه لا يقال للثلة فوج كما لا يقال لهم جماعة، والثلة: الجماعة تندفع في الأمر جملة. والزمرة: جماعة لها صوت لا يفهم، وقال أبو عبيدة: الزمرة جماعة في تفرقة. والحزب: الجماعة تتحزب على الأمر.

قع - = (زامير) - عندليب، شدة، قوّة.

الجمهرة ٢ / ٣٢٦ - وَالزَّمْرُ: معروف، والمزمار أيضاً. وَزَمِرَتْ مُرَوَّةُ الرَّجْلِ إِذَا قَلَّتْ، وكذلك زَمِرَ شَعْرُهُ: إِذَا رَقَّ وَقَلَّ نَبْتُهُ. وَزَمِرْتُ بِالْحَدِيثِ إِذَا أَفْضْتُ ذَكَرَهُ وَبَشْتَهُ. وَالزَّمَارُ: صوت النعامة.

لسا - الزَّمْرُ: زَمَرَ يَزْمُرُ زَمْراً وَزَمِيراً وَزَمَرَاناً: غَنَّى بِالْقَصَبِ. وَزَمَرَتِ النَّعَامَةُ تَزْمُرُ زِمَاراً: صَوَّتَتْ. وَالزَّمِيرُ: الحِسنُ مِنَ الرِّجَالِ. وَالزَّمُومَرُ: الغلامُ الجميلُ الوجهُ. وَالزُّمْرَةُ: الفوجُ مِنَ النَّاسِ وَالجماعةُ مِنَ النَّاسِ. وَقِيلَ الجماعَةُ فِي تفرقة. وَالزُّمَرُ: الجماعات.



### والتحقيق:

أنَّ الأصلَ الواحدَ فِي هذه المادّة: هو الصوت اللطيف الرقيق، وبهذه المناسبة تطلق على الغناء وصوت القَصَبِ وصوت النعامة.

وأما إطلاقها على غنم لطيف الشعر ورقيق الصوف: فإنه يلزم اللطف في صوته وجسمه، وليس قلّة الشعر منظوراً بل الدقّة واللطف. وهكذا يلاحظ في الزمارة لطف منطقتها ولو تصنعاً.

وأما الزمّرة: فهو فُعلة كاللُقمة والحُفرة بمعنى ما يُزمر وما يُلقم وما يُحفر، وهذه الصفة راجعة إلى المفعول. فعنى الزمّرة: عدّة يُدعَوْنَ ويُنادَوْنَ إلى أمر، أي مقدار معدود ممّن يتوجّه إليهم الخطاب المخصوص، والجمع زَمَرٌ كالجُمرة والجُمَر.

فالزمّرة: الجماعة باعتبار كونهم مُنادين ومُصَوِّتين.

وسيق الأذنين كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زَمْراً - ٣٩ / ٧١.

وسيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا - ٣٩ / ٧٣.

فالفرق بينهم خصوصية الخطاب والنداء بالنسبة إلى أهل الجنة وأهل النار وإلى كل زمرة منهم.

وبهذا يظهر لطف التعبير بالمادة في المورد.



## زمل :

مقا - زمل : أصلان، أحدهما يدلّ على حملٍ ثقل من الأثقال. والآخر الصوت. فالأوّل الزاملة وهو بعير يستظهر به الرّجل يحمل عليه متاعه. يقال ازدملتُ الشيء : إذا حملته. ويقال عيالات أزملتة، أي كثيرة، وهذا من الباب، كأنهم كلّ أحمال، لا يضطلعون ولا يطيقون أنفسهم. ومن الباب الرّميل، وهو الرجل الضعيف الذي إذا حزه أمر تزمل أي ضاعف عليه الثياب حتى يصير كأنه حمل. والمزاملة: المعادلة على البعير. فأما الأصل الآخر: فالأزمل، وهو الصوت. ومما شدّ الإزميل الشفرة - أخذت الشيء بإزميله.

مصبا - زمّلته بثوبه تزميلاً فتزمل : مثل لففته به فتلفّف به، وزملت الشيء، ومنه قيل للبعير زاملة، الهاء للمبالغة، لأنّه يحمل متاع المسافر.

التهديب ١٣ / ٢٢١ - قال الليث: الدابة تزمل في مشيتها وعدوها زمالاً إذا رأيتها تتحامل على يديها بغيّاً ونشاطاً. والزاملة: التي يحمل عليها الطعام والمتاع. والرّميل: الرديف على البعير. والازدمال: احتمال الشيء كله بمرة واحدة. وقال أبو بكر: ازدمل فلان الحمل: إذا حمّله، والزمل عند العرب الحمل، وأصله ازتمل. وقال أبو إسحاق في - **يا أيها المزمل**: أصله المتزمل. وتزمل فلان: إذا تلفّف بشيابه، وكلّ



شيء لُفَّ فقد زُمَّل. وعن الأصمعيّ: الأزمل الصوت، وجمعه الأزامل.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحمّل على صورة التلقّف، أي ما بين حمل ولفّ. وهذا المعنى أعمّ من أن يكون ظاهريّاً محسوساً أو باطنيّاً غير محسوس. فالأوّل كالتلقّف بالبسة ضخمة محيطّة، وتحمّل البعير بأمّعة كثيرة تحيطه وتستغرقه. والثاني كالتلقّف بالعيالات والعلائق.

ولعلّ إطلاقها على الصوت: بلحاظ التلقّف به وإحاطته، أي صوت يلفّ ويحيط بشيء، لا مطلق الصوت.

يا أيّها المزمّل قم الليل إلا قليلاً - ٧٣ / ١.

يراد تلقّفه بأمور ظاهريّة وتعلّقه بعلائق وأفكار قلبيّة وتحمله بأحمال باطنيّة ثقيلة.

فيؤمر بالقيام لله والتوجّه الخالص إليه وطرح قاطبة العلائق المحيطّة، ثمّ ترتيل القرآن أي جعله أمام مشيه وسلوكه والاتباع عمّا يوحي إليه بالقاطعيّة والانقطاع الكامل عن العلل الظاهريّة والأفكار الشخصيّة.



## زمهرير :

مقا - ومن ذلك قولهم: ازمهّرت الكواكب إذا لمعت وهذا ممّا زيدت فيه الميم، لأنّه من زهر الشيء، إذا أضاء.

ج ٣ ص ٥٥ - وأما الزّمهرير: فالبرد، ممكن أن يكون وضع وضعاً، وممكن أن يكون ممّا مضى ذكره، وذلك أنّه إذا اشتدّ البرد زهرت وأضاءت.

صحا - الزّمهرير: شدّة البرد. أبو زيد: زَمَهْرَت عيناه: احمرّتا من الغضب، وازمهرّت الكواكب: لمحت. والمزْمَهْرُ: الشديد الغضب.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في الكلمة، بقريته مقابلتها بالشمس في آية - مُتَكَيِّنٌ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا - ١٣ / ٧٦.

هو ما يكون فاقداً للنور والحرارة، فإنّ الشمس فيها النور والحرارة. والمراد: الفاقديّة النسبيّة العرفيّة، وهي أعمّ من أن تكون في موضوع خارجيّ كما في القمر والكواكب، أو في محيط محدود. وعلى هذا قد يفسّر اللفظ بالقمر أو بالكواكب الفاقدة لهما بالنسبة إلى الشمس. وأما مفهوم الغضب: فإنّ فقدان النور والحرارة والمحبة والعطوفة في القلب يوجب الظلمة والسكون والتنافر والخلاف.

وأما أنّ الجنّة لا تُرى فيها شمس ولا زمهرير: فإنّ الشمس والزمهرير توجدان حرارة وبرودة ونوراً وظلمة في عالم المادّة، وأمّا النور والحرارة فيما وراء هذا العالم، فلا بدّ أن يكونا من سنخ ذلك العالم، كما أنّ النور والحرارة في عالم الروح وقلب الإنسان: معنويّة روحانيّة، لا تأثير للشمس والقمر والكواكب والسماء والأرض في روحانيّته ونورانيّته.

الله نور السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.



## زنجبيل :

المعرَّب ١٧٤ - الزَّنْجَبِيل: قال الدِّينَوْرِيُّ: ينبت في أرياف عمّان، وهي عروق تسري في الأرض، وليس بشجر، ونباته مثل نبات الراسن، وهو يؤكل رطباً. وأجوده ما يحمل من بلاد الصين، والعرب تصفه بالطيب وهو مستطاب عندهم جداً.

إحياء التذكرة ٣٣٨ - الزنجبيل: هو السوق الأرضية للنبات، وهو ينمو في جزر الهند الغربية وجميكا وآسيا ومعظم البلاد الحارة، وهو نبات عطريّ لذّاع يفيد في الأرياح وعسر الهضم، وهو مقو للقلب معرق، ويدخل في صناعات كثيرة كالبيرة الزنجبيلية وبعض المشروبات المرطبة والمشروبات الفوّارة.

قع - (زَنْجَبِيل) زنجبيل.

وفي البرهان وغيره: شَنْكَلِيل: على وزن زنجبيل لفظاً ومعنى.



## والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة مستعملة في العبريّة والعربيّة والفارسيّة، ويقال بالتركية - زنجفيل، وفي المعاجم الفارسيّة: شَنْكَلِيل بمعنى زنجبيل، وهل هذه الكلمة عربيّة مأخوذة من الفارسيّة، أو من العبريّة: والظاهر هو الثاني، كما هو ظاهر.

وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا - ٧٦ / ١٧.

الكأس هي أنية مملوءة بالشراب. والمزاج مصدر من المازجة. يراد يُسْقَوْنَ

في الجَنَّةِ بشرابٍ ممزوجٍ بالزنجبيل، ليكون معطراً ومفيداً في الهضم ورفع الرطوبات ومقوياً للقلب، هذا في الظاهر.

وأما تطبيق الآية الكريمة على الجهة الروحانية: فإنَّ الإنسان إذا وجد في نفسه حرارة في أثر التوجُّه والجذبة والمحبة وفرط الشوق، يحتاج إلى شراب يُسكن حرارته وعطشه، ويزيد في تقوية قلبه وتنوير روحه وتشديد قدرته وإدامة شوقه وتوجُّهه وتوسعة بهجته وحلاوة مناجاته، وهذا هو الشراب الممزوج بالزنجبيل، **وَسَقَاهُمْ رَبَّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا.**



### زَنَم:

مقا - زَنَم: أصل يدلُّ على تعليق شيء بشيء، من ذلك الزَّئِيم، وهو الدَّعِي. وكذلك المُزَنَّم، وشُبَّه بزَنَمِي العنز، وهما اللتان تتعلَّقان من أذنها. والزَّئِمَة: اللحم المتدلِّي في الحلق.

مفر - الزَّئِيم والمُزَنَّم: الزائد في القوم وليس منهم، تشبيهاً بالزَّئِمَتَيْن من الشاة، وهما المتدلَّيتان من أذنها ومن الحلق.

الاشتقاق ١٧٥ - واشتقاق زُنَيْم من قولهم - تَيْسُ أَزْنَمُ، وهو الذي له زَمَتَان، وهما لحمتان تنوسان تحت حنكه، يقال تيس أَزْنَمٌ وَأزْنَمٌ، والزَّئِمَة والزُّئِمَة، ويقال هو العبد زُئِمَةٌ، أي عبد خالص. ويقال رجل زَنِيم، إذا نُسب إلى اللُّؤم. وللزَّئِيم موضعان في اللغة، فالزَّئِيم: الملقق بالقوم ليس منهم، والزَّئِيم: الذي له زَمَة من الشرِّ يُعرَف بها، أي علامة، وكذلك ردِّ قوم تفسير من قال - **عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ** - فقال إنَّ الله جلَّ ثناؤه لا يُعَيِّر بالنسب، إمَّا أراد بزَنِيم، أي له زَمَة من الشرِّ.

التهديب ٢٣٠/١٣ - قال الليث: الزَّمْتَانِ زَمْتَا الْفُوقِ. قلت وهما شَرخا الْفُوقِ، وهما ما أَشْرَفَ من حَرْفِيهِ. أَبُو عبيدة: الْمُرْتَمُّ وَالْمُرْتَمُّ الَّذِي يَقْطَعُ إِذْنَهُ وَيُتْرَكُ لَهُ زَمَّةٌ. الليث: الزَّيْمِ الدَّعْيِي، وصغار الإبل.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما ليس له أصالة واستقرار في نفسه بل هو معلق بالغير ويتقوم به. وهذا الأصل يصدق على ما يُعلَّق من الأذن بالقطع أو لحمة زائدة، والمعلق في الحلق داخلاً أو خارجاً، والعبد الملحق بالقوم، والعبد اللئيم المعلق، وصغار الإبل التي تتبع والدتها.

ولا تُطع كلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ... عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ - ٦٨ / ١٣.

أي الذي ليس له استقلال في نفسه واعتماد عليها، بل يعتمد على الحلف وتضعيف الناس وتعييبهم والاعتداء عليهم حتى يتقوم بها، وهو غليظ متعنف وليس له قوام واستقرار بنفسه وبصفاته الذاتية وأخلاقه وعمله وصدقه وخلصه.

فالإطاعة والاتباع والمصاحبة والاعتماد على من لا يعتمد على نفسه: غير صحيح فإنَّ نظره غير خالص ومقصده جلب النفع لنفسه وحفظها.



## زنى:

مصبا - زنى يَزِنِي زِنًا، مقصور، فهو زانٍ، والجمع زُناة، مثل قاضٍ وقضاة. وزانها مُرانة وزِنَاءٌ، ومنهم من يجعل المقصور والممدود لغتين في الثلاثي، ويقول المقصور لغة الحجاز والممدود لغة نجد، وهو ولد زينية، والفتح لغة، وهو خلاف قولهم

هو ولد رشدة. قال ابن السكيت: زنية وغيّة بالكسر والفتح. والزنى بالقصر: يثنى بقلب الألف ياءً فيقال زنيان، والنسبة إليه على لفظه لكن بقلب الياء واواً فيقال زنويّ، استتقلاً لتوالي ثلاث ياءات. والزنية: المرّة. وزناه تزنية: نسبه إلى الزنى. وزناً في الجبل: صعد. وزناً البول زنوءاً: احتقن. وزناه صاحبه: حقه حتى ضيق عليه.

مقا - زنى: لا تتضايّف، ولا قياس فيها لواحدة على أخرى. فالأول الزنى: معروف، ويقال أنّه يُمدّ ويُقصر. وهو لزنية وزنية، والفتح أفصح. والكلمة الأخرى مهموز، يقال زنأت في الجبل. والثالثة الزناء وهو القصير من كلّ شيء. والرابعة الزناء المحاقن بوله.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المقاربة من امرأة بلا حقّ مشروع ومن دون طريق معروف مصوّب.

وبينها وبين مادّة الزنا مهموزاً اشتقاق أكبر، وبمجموعها مفهوم الخروج عن مسير الطبيعة والحقّ، فإنّ الارتقاء على ارتفاع جبل، والقصر عن الميزان الطبيعيّ، وحقن البول، كلّها على خلاف الجريان الطبيعيّ.

**الزّاني لا ينكح إلاّ زانيةً أو مُشركَةً والزّانية لا ينكحها إلاّ زانٍ أو مُشرك -**

٢٤ / ٣.

**وَلَا تَقْرَبُوا الزّٰنِيَّ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا - ١٧ / ٣٢.**

ولمّا كان الزنى خارجاً عن سبيل الحقّ وتجاوزاً إلى حيثيّة فرد محترم ومقامه شخصياً واجتماعياً مضافاً إلى مفسد أخرى: فاللّازم أن يكون الزاني محروماً عن

مزاوجة شخص محترم موحد مرتبط مع الله المتعال، ولازم أن يُضرب ويُجلد مائة جلدة بإزاء هذا العمل الفاحش القبيح - **فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائةً جلدةً** - ٣/٢٤.

ولا يخفى أن الزنى قد يعادل القتل، فإن إزالة الشخصية والحيثية الاجتماعية لفرد وإيجاد دائرة سوداء في حياته: قد يكون أشدّ ابتلاءً من القتل - **ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون** - ٦٨ / ٢٥. فبالقتل تنقطع إدامة الحياة بالكثيئة، وبالزنا تنقطع الحياة الطيبة.

**ويبايعنك على أن لا يُشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين** - ١٢ / ٦٠.

ذكر هذه الأمور في رديف واحد، فإن بالشرك ينقطع الارتباط فيما بين العبد والمعبود، وبالسرقة ينقطع الارتباط فيما بين المرء وما يملكه ويُدّخره في إدامة حياته وبذلك يختلّ برنامج حياته. وفي الزنا تنقطع استطابة الحياة.



## زهد:

مصبا - زهد في الشيء وزهد عنه أيضاً زهداً وزهادة: بمعنى تركه وأعرض عنه، فهو زاهد، والجمع زهاد. ويقال للمبالغة زهيد. وزهد يزهد: لغة. ويتعدى بالتضعيف فيقال زهدته فيه، وهو يتزهد فيه، كما يقال يتعبد. وقال الخليل: الزهادة في الدنيا والزهد في الدين، وشيء زهيدٌ مثل قليل لفظاً ومعنى.

مقا - زهد: أصل يدل على قلة الشيء. والزهد: الشيء القليل، وهو مُزهد: قليل المال. قال اللحياني: يقال رجل زهيد: قليل المطعم، وهو ضيق الخلق أيضاً. وقال بعضهم: الزهد: الوادي القليل الأخذ للماء. والزهاد: الأرض التي تسيل من أدنى المطر. ومما يقرب من الباب قولهم - خذ زهد ما يكفيك - أي قدر ما يكفيك.

أسا - زهد في الشيء: رغب عنه. وفلان زاهد زَهيد بين الزهادة والزهد وهي قلة الطعم، ويقال زَهيد الطعم. وقد أزهَد إزْهاداً. وقدم إليهم طعاماً فتزاهدوه، أي رأوه زَهيداً قليلاً وتحاقروه، ومنه الحديث: أن الناس قد اندفعوا في الخمر وتزاهدوا الجلد - أي احتقروه ولم يُبالوا به. ومن المجاز - وإدِ زَهيد: قليل الأخذ للماء. ورجل زَهيد: قليل الخير. والناس يزهدونه: يبخلونه. وهو زَهيد العين: يُقنعه القليل. ونقيضه رغب العين. وله عين زهيدة وعين رغبية.

الجمهرة ٢ / ٢٦١ - الزهد: خلاف الرغبة، زهدت في الشيء أزهَد زُهْداً وزَهادةً. والزاهد في الدنيا: التارك لها ولما فيها، والجمع زُهَّاد. والإزهاد: الفقر. والزَّهيد: القليل من كل شيء.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يقابل الرغبة، أي الميل الشديد والرغبة إلى الترك.

فإنَّ الترك كما مرَّ هو رفع اليد قهراً أو اختياراً فيما كان مقدوراً. والتخلية هو الفراغ عما كان عليه. والزيغ تمايل عن الحق. والرغبة هو التمايل الأكيد. كما أنَّ الشوق هو الرغبة الأكيدة. والإعراض هو جعل الشيء في جانب وعرض. والانصراف هو عدول إلى جانب آخر.

وكما سبق في الرغب: أنَّ الفرق بين اطلاقات - زهده، زهد عنه، وزهد فيه، وزهد إليه: هو أنَّ النظر في الأوَّل إلى نفس المفعول من حيث هو، وفي الثاني يكون النظر إلى مورد معيَّن بالإعراض عنه، وفي الثالث يكون النظر إلى جميع خصوصيات



المورد ومتعلقاته. وفي الرابع يتحقّق الزهد بنظر إلى جانبه.

وأما الزهد المتعارف: فهو الزهد في الدنيا، أي ترك أكيد للرغبة في ما يتعلّق بالحياة الدنيا، بأن لا يكون له تعلّق ورغبة باطنية إلى الدنيا وزينتها، وتكون معيشته في هذه الدنيا للأخرة.

**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةً وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ - ١٢ / ٢٠.**

أي وكانت السيّارة من الزاهدين فيما يتعلّق بيوسف من شرائه ومباشرتهم في تحولات أمره، ولم تكن لهم رغبة إلى التعلّق به والاستفادة منه، خوفاً من عواقب هذا الأمر، والابتلاء به.



## زهْر:

مصبا - زُهرة مثال عُرفة: هو زُهرة بن كلاب. وزَهْرُ النبات: نوره، الواحدة زَهْرَةٌ، وقد تفتح الهاء، قالوا ولا يسمّى زَهراً حتّى يفتّح. وأزهر النبات: أخرج زهره. وزَهْر يزهر بفتحتين لغة. وزَهْرَة الدنيا مثل ثَمرة: متاعها وزينتها. وزَهْر الشيء يزهر: صفا لونه وأضاء. وزَهْر الرجل من باب تَعَب: ابيضّ وجهه، فهو أزهر، ومصغره زُهيرٌ بجذف الألف على غير قياس، والأُنثى زَهراء.

مقا - زهر: أصل واحد يدلّ على حُسن وضياء وصفاء. من ذلك الزُهرة: النجم، ومنه الزَّهر وهو نور كلّ نبات، يقال أزهر النبات. وكان بعضهم يقول: النُّور: الأبيض، والزَّهر: الأصفر. وزَهْرَة الدنيا حُسنها. والأزهر: القمر. ويقال زَهْرَت النار: أضاءت.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تَلَأُوْ تَكْمَلُ في شيء، وهو أعمّ من أن يكون مادياً أو معنوياً، والتلأؤ في كلّ شيء بحسبه وبحسب ما يتلأأ، كتلأؤ حُسن في شيء، وصفاء فيه، وضياء ونور فيه، ولون، وزينة، وتجلّي جمال وبهجة، وطلوع طراوة وغضارة.

فالأصل الواحد في جميع هذه الموارد محفوظ.

**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ٢٠ /**

١٣١.

أزواجاً: منصوب على أنه مفعول به، والزوج بمعنى النظير والمقابل وجمعه أزواج، والمراد أصناف مزدوجة وعدّة مترادفة. والزّهرة: منصوب على أنه حال من الضمير في - به، أي متّعنا به حال كونه زهرةً من الحياة، وهذا كما قال: والحال إن عُرِفَ لَفْظاً فاعْتَقِدْ تنكيره معنًى كَوَحْدِكَ اجتهد.

أو أنه منصوب على أنه تمييز من الضمير، كما في - طِبَّتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو، ويكون إشارة إلى أن التمتع إنما يتحقّق من زهرة الحياة الدنيا فقط، وليس له حقيقة، فإنّ الزّهرة تظاهر وتجلّي (نمود) وليس له وجود (بود).

**وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ١٨ /**

٢٨.

\* \* \*

## زهق :

مقا - زهق: أصل واحد يدلّ على تقدّم ومضيّ وتجاوز، من ذلك: زَهَقَتْ

نفسه. ومن ذلك زهق الباطل، أي مضى ويقال زهق الفرس أمام الخيل، وذلك إذا سبقها وتقدمها. ويقال زهق السهم: إذا جاوز الهدف. ويقال فرس ذات أزهيق، أي ذات جري وسبق وتقدم. ومن الباب الزهق وهو قعر الشيء، لأن الشيء يزهق فيه إذا سقط. فأما قولهم - أزهق إناءه، إذا ملأه: فإن كان صحيحاً فهو من الباب، لأنه إذا امتلأ سبق وفاض ومر. ومن الباب الزاهق، وهو السمين: لأنه إذا جاوز حد الاقتصاد إلى أن اكتنز من اللحم. ومن الباب الزهوق، وهو البر البعيدة القعر.

مصبا - زهقت نفسه زهقاً من باب تعب، وفي لغة بفتحيتين، زهوقاً تقدم وسبق. وزهق الباطل: زال وبطل. وزهق الشيء تلف.

مفر - زهقت نفسه: خرجت من الأسف على الشيء.

التهديب ٥ / ٣٩١ - قال الليث: امرأة زهقة ومزهاق وهي التي لا تستقر في موضع. وزهقت نفسه وهي تزهق أي تذهب. وكل شيء هلك وبطل فقد زهق. أبو عبيد: زهقت نفسه وزهقت: لغتان. وزهق فلان بين أيدينا: إذا سبقهم. وكذلك زهقت الدابة: إذا سمت.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الذهاب القهري وبلا اختيار، وهذا هو الفرق بينها وبين الذهاب.

وأما الفرق بينها وبين المضي والمرور والجري والتقدم والتجاوز والسبق والزوال والتلف والبطان والهلاك: فإن النظر في المضي إلى تحقق أمر في الزمان السابق قبل الحال. وفي السبق: يلاحظ التقدم زماناً أو مكاناً في قبال اللحق. وفي التقدم:

يلاحظ وقوع أمر أولاً بالنسبة إلى أمر آخر متأخر عنه، وليس الزمان الماضي جزواً من مدلوله. وفي المرور: يلاحظ الاجتياز بشيء وعنه. وفي الجزئي: يلاحظ الحركة المنتظمة الدقيقة في طول مكان. وفي المشي: يلاحظ الحركة من الحيوان بالقدم. وفي الذهاب: الحركة عن نقطة معينة مدبراً إلى جهة، وفي المجيء: الحركة عن نقطة مقبلاً إلى جهة. وفي الإتيان: المجيء بسهولة مادياً أو معنوياً. وفي التجاوز: عبور ومرور عن نقطة معينة حساسة يتوجه إليها. وفي النفوذ: يلاحظ الورد الدقيق على شيء فيما يعقل وغيره. والبطلان: يقابله الحق وهو ما لا ثبات له. والزوال: هو ارتفاع شيء عن موضع معين. والتلف: وقوعه في موقعية لا يستفاد منه. والهلاك: هو عبارة عن الانعدام وهو في مقابل البقاء.

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا - ١٧ / ٨١ .

يذهب الباطل قهراً في مقابل الحق وتثبتته.

فتدل الآية الكريمة على أن محو الباطل إنما هو بإظهار الحق وإثباته، وليس لنا التعرض والمقابلة في مقام إبطال الباطل إلا عن هذا الطريق، كما قال تعالى في - بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ - ٢١ / ١٨، راجع الدمغ.

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ - ٩ / ٥٥ و ٨٥ .

أي بموت قهري لا اختيار لهم فيه، وبه يتم جريان حياتهم من دون أخذ ثمرة.

فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ - ٧ / ٣٤ .

فظهر أن تفسير المادة بما ذكره في غير محله.

والقييد محفوظ في جميع موارد استعمالها. وبهذا يظهر لطف التعبير.



## زوج:

مقا - زوج: أصل يدلّ على مقارنة شيء لشيء، من ذلك الزوج، الزوج للمرأة، والمرأة زوج بعلمها، وهو الفصيح. ويقال لفلان زوجان من الحمام، يعني ذكراً وأنثى. فأما قوله جلّ وعزّ في ذكر النبات **من كلّ زوج بهيج**: فيقال أراد به اللّون، كأنه قال من كلّ لون بهيج، وهذا لا يبعد أن يكون من الذي ذكرناه، لأنّه يُزوّج غيره ممّا يقاربه، وكذلك قولهم للنمط الذي يطرح على الهودج زوج، لأنّه زوج لما يُلقى عليه.

مصبا - الزّوج: الشكل يكون له نظير كالأصناف والألوان، أو يكون له نقيض كالرطب واليابس والذكر والأنثى والليل والنهار والحلو والمرّ. قال ابن دُرَيْد: الزوج كلّ اثنين ضدّ الفرد، وتبعه الجوهري، فقال: ويقال للإثنين المتزاوجين زوجان، وزوج أيضاً، تقول عندي زوجُ نعالٍ تريد اثنين، وزوجانٍ تريد أربعة. وقال ابن قتيبة: الزوج يكون واحداً ويكون اثنين. وقال الأزهري: وأنكر النحويّون أن يكون الزوج اثنين، والزّوج عندهم الفرد، وهذا هو الصواب. وقال السجستاني أيضاً: لا يقال للإثنين زوج لا من الطير ولا من غيره، فإنّ ذلك من كلام الجهّال، ولكن كلّ اثنين زوجان، واستدلّ بعضهم لهذا بقوله تعالى - **حَلَقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**. وأما تسميتهم الواحد بالزّوج: فشرط بأن يكون معه آخر من جنسه. والزوج عند الحساب: خلاف الفرد. والرّجل زوج المرأة، وهي زوجته أيضاً، هذه هي اللغة العالمية، وبها جاء القرآن نحو **اسكن أنتَ وزوجك الجنّة**، والجمع فيها أزواج. وأهل نجد يقولون في المرأة زوجة. والفقهاء يقتصرون في الاستعمال عليها للإيضاح وخوف لبس الذّكر بالأنثى. ورَوَّجَتْ فلاناً امرأة: يتعدّى بنفسه إلى اثنين فتزوّجها. قال

الأخفش: ويجوز زيادة الباء فيقال زوّجته بامرأة فتزوّج بها. والزّواج يُجعل إسمًا من زوّج مثل سلّم سلاماً ويجوز الكسر من المفاعلة كالنكاح. وقول الفقهاء: زوّجته منها: لا وجه له إلا على قول من يرى زيادتها في الواجب. وفي نسخة من التهذيب: زوّجت المرأة الرجل، ولا يقال زوّجتها منه.

مفر - زوج: يقال لكلّ واحد من القرينين من الذكر والأنثى في الحيوانات المتزاوجة زوج، ولكلّ قرينين فيها وفي غيرها زوج كالحفّ والنعل، ولكلّ ما يقترن بآخر مماثلاً له أو مضاداً زوج. وزوجة: لغة رديئة، وجمعها زوجات، وجمع الزوج أزواج. **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم** أي أقرانهم المقتدين بهم في أفعالهم. **إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم** - أي أشباهاً وأقراناً - **ثمانية أزواج** - أي أصناف. **وكنتم أزواجاً ثلاثة** - أي قرناء ثلاثاً - **وزوجناهم بحور عين** - أي قرناهم بهنّ.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يكون له جريان خاصّ وبرنامج مخصوص في طول وجوده وبقائه معادلاً مقارناً لآخر.

فالزّوج لا يكون على هذا الأصل إلاّ واحداً، كواحد من الذكر والأنثى، ومن الليل والنهار، ومن العددين، فكلّ واحد من المتعادليّن زوج، فلا بدّ من ملاحظة كونه عدلاً وفي مقابل آخر نظيره.

وأما إطلاقه على المتعادليّن: فباعتبار شموله عليهما على البدل.

وهذا النحو من التعادل: يوجب تقارناً معنوياً، كما في الزوجين، سواء كان التقارب المكاني أيضاً موجوداً أم لا.

وهذا الاعتبار قد تطلق المادة من دون إضافة إلى عدل في الظاهر، وحينئذٍ تقرب من مفهوم الصنف والنوع والشكل، كما في - **ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا، وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً، فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ، مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا** - فيراد تحقّق مفهوم الزوجيّة، أي جريان مخصوص في كلّ واحد منها متعادلاً بآخر، ومرجع هذا المعنى إلى التنوّع.

وقد تطلق مطلقة ولكنّ الإضافة معلومة معيّنة، كما في - **جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا، وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً**.

والأكثر فيها التقيّد وتعين الطرف العدل، كما في - **حَتَّى تَنْكَحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، مُجَادِلَكَ فِي زَوْجِهَا، وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ، وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا، قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ، مَا تَرَكَ أَزْوَاجِكُمْ**. فالمنظور في الزوج حيثيّة كونه على جريان مخصوص متعادلاً، وهذا الوصف من حيث هو لا يتوجّه فيه إلى جهة تذكير أو تأنيث، فهو أعمّ، إلّا أن يتوجّه وتلاحظ في الإطلاق إحدى الجهتين، فلا إشكال في التأنيث.

وقد تذكر بصيغة التثنية، فيراد طرفا الزوجيّة، كما في - **فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ**.

والتزويج: جعل شيء زوجاً، كما في - **زَوْجَانِكُمَا، وَزَوْجَانَهُمْ**.

**وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ - ٧ / ٨١**.

أي جعلت أصنافاً متنوّعة وبنوداً مجنّدة فيما بين أفراد كلّ صنف ائتلاف وتعادل

وسنخيّة.

\* \* \*

## زود:

مصبا - زادُ المسافر طعامه المتَّخذ لسفره، والجمع أزواد، وتزوّد لسفره، وزوّدته: أعطيته زاداً. والمزود: وعاء التمر يعمل من آدم وجمعه مزاود. والمزادة شطر الراوية، والقياس كسر الميم لأنّها آلة يستقى فيها الماء، وجمعها مزاید، وربّما قيل مزاد. والمزادة مفعلة، لأنّه يتزوّد فيها الماء.

مقا - زود: أصل يدلّ على انتقال بخير، من عمل أو كسب. هذا تحديد حدّه الخليل، قال: كلُّ مَنْ انتقل معه بخير من عمل أو كسب فقد تزوّد. قال غيره: الزود تأسيس الزاد، وهو الطعام يتَّخذ للسفر. والمزود: الوعاء يجعل للزاد.

مفر- والزاد: المُدَّخر الزائد على ما يُحتاج إليه في الوقت. والتزوّد: أخذ الزاد. والمزود: ما يجعل فيه الزاد من الطعام.

التهذيب ١٣ / ٢٣٤ - قال الليث: الزود: تأسيس الزاد، وهو الطعام الذي يتَّخذ للسفر والحضر جميعاً.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو زيادة مخصوصة مدّخرة لما يستقبل لسفر أو حضر. وبينها وبين الزيادة اشتقاق أكبر.

**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى - ٢ / ١٩٧.**

الزاد أعمّ ممّا يكون مادياً أو معنوياً، والتزوّد تفعل للمطاوعة، يقال زوّدته فتزوّد، أي اختار الزاد. والتقوى مصدر من الوقاية قلبت الواو تاءً، وهو بمعنى صيانة النفس وحفظها عمّا لا يليق بها مطلقاً، وهذا المعنى فيه اهتمام أزيد من إطاعة التكاليف



الظاهرية، فالمراقبة بالتقوى أحسن زاد للإنسان ليوم معاده.



## زور:

مقا - زور: أصل واحد يدل على الميل والعدول. من ذلك الزور: الكذب، لأنه مائل عن طريقة الحق. ويقال زور فلان الشيء تزويراً، حتى يقولون زور الشيء في نفسه: هيأه، لأنه يعدل به عن طريقة تكون أقرب إلى قبول السامع. فأما قولهم للصنم زور: فهو القياس الصحيح. والزور: الميل، يقال ازور عن كذا: أي مال عنه. ومن الباب الزائر، لأنه إذا زارك فقد عدل عن غيرك.

مصبا - الزور: الكذب. وزور كلامه أي زخرفه. وزورت الكلام في نفسي: هيأته. وازور عن الشيء وتزاور عنه: مال. والزور: الميل. وزاره يزوره زيارة وزوراً: قصده، فهو زائر وزور وزوار مثل سافر وسفر وسفار، ونسوة زور أيضاً وزور وزائر، والمزار يكون مصدراً وموضع الزيارة. والزيارة في العرف: قصد المزور إكراماً له واستئناساً به.

مفر - الزور: أعلى الصدر، وزرت فلاناً: تلقيته بزوري، أو قصدت زوره، نحو وجهته، ورجل زائر، وقوم زور، وقد يقال رجل زور فيكون مصدراً موصوفاً به نحو ضيف. والزور: ميل في الزور، والأزور: المائل الزور. وبئر زوراء: مائلة الحفر.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو عدول عن الظاهر باطناً مع تسوية الظاهر، بمعنى التوجه إلى خلاف الظاهر.

وهذا القيد محفوظ في موارد الاستعمال، من القصد إلى خلاف الصدق مع تسوية الظاهر، والتوجه إلى لقاء في القلب مع حفظ الظاهر، وانحراف في قعر البئر مع الاستقامة في الظاهر، وهكذا.

يقول في الفروق ص ٣٤ - إنَّ الفرق بين الزُّور والكذب: أنَّ الزور هو الكذب الذي قد سُويَّ وحُسِّن في الظاهر ليُحسب أنه صدق، وهو من قولك - زَوَّرْتُ الشَّيْءَ إِذَا سَوَّيْتَهُ وَحَسَّنْتَهُ، وفي كلام عمر - زَوَّرْتُ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ كَلَامًا.

**أَهْلَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ - ١٠٢ / ٢.**

فزيارة المقابر إنما نتحقق من دون أن يتوجه إليه، وهو على خلاف جريان الظاهر من التكاثر، بمعنى أنَّ غاية اهتمامه إلى جلب الدنيا وتحصيل زينتها وتسوية أمورها.

**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ - ١٨ / ١٧.**

أصل الصيغة تتزاور من التفاعل وهو يدلُّ على المطاوعة والاستمرار، أي فيستمر الانحراف عن الكهف والعدول عن الإشراق المستقيم الظاهريّ.

**فاجتنبوا قولَ الزُّور - ٢٢ / ٣٠.**

**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ - ٢٥ / ٧٢.**

**فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ... وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا - ٥٨ / ٢.**

الزُّور مصدر بمعنى العدول مع تسوية الظاهر، والزُّور إسم مصدر بمعنى ما يتحصّل من ذلك العدول، وهو ما يخالف الجريان الطبيعيّ، من الكذب والانحراف والقول على خلاف الحقّ.

فالكذب والباطل من مصاديق الزُّور، إذا أريد تسوية الظاهر، والتحريف

والإمالة عن الحقّ في الباطن، فالزور قريب من الرياء.

ولا يخفى أنّ إطلاق الزيارة بالنسبة إلى لقاء الأولياء والأعاضم: من جهة أنّ هذا العمل انحراف عن الجريان المادّي وعدول عن العالم الطبيعيّ، وتوجّه إلى الروحانيّة مع حفظ الجسمانيّة وفي محيطها.

فظهر أنّ الزور أعمّ من أن يكون العدول من الخير أو من الشرّ إليه.



## زول:

مصبا - زال عن موضعه يزول زوالاً، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف، فيقال أزلته وزوّلته.

مقا - زول: أصل واحد يدلّ على تنخّي الشيء عن مكانه، يقولون زال الشيء زوالاً، وزالت الشمس عن كبد السماء تزول، ويقال أزلته عن المكان وزوّلته عنه.

التهذيب ١٣ / ٢٥١ - عن ابن الأعرابي: الزّؤل: الغلام الظريف. والزّؤل: الصّفّر. والزّؤل: فرج الرجل. والزّؤل: العجب. والزّؤل: الشجاع. والزّؤل: الجواد. أبو عبيد: الزّؤل من الرّجال الخفيف الظريف. والمزاولّة: معالجة الرّجل الشيء ومحاولته. وعن ابن الأعرابي: الزّؤل: الحركة. وقال الليث: الزّوال: زوال الشمس وزوال المملك ونحو ذلك ممّا يزول عن حاله. وزال القوم عن مكانهم: إذا حاصوا عنه وتنحّوا. وقال الأصمعي: زُلت من مكاني أزول زوالاً، وأزلته عن مكانه إزالة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ارتفاع شيء عن نقطة معيّنة، كما أنّ

الهلاك انعدام في مقابل البقاء. والذهاب حركة عن نقطة على سبيل الإدبار - راجع - زهق.

ولعلّ مفاهيم الظريف والشجاع والعجيب والحواد: باعتبار التنحي عن اعتدال وتوسط، أو مأخوذة من لغات أخرى.

والمزاولة، استمرار في إزالة مرض تدريجياً، وهو المعالجة.

وَلَيْنَ زَالْنَا إِنْ أَمَسَكُنَّهَا مِنْ أَحَدٍ - ٤١ / ٣٥.

وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ - ٤٦ / ١٤.

إِنَّ اللَّهَ يُنْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا - ٤١ / ٣٥.

يدلّ على ثبوت واستقرار في النظم في العالم، ولا يستطيع شيء من الموجودات تغييره وإزالته.

\* \* \*

## زيت :

مصبا - الزيتون: ثمر معروف. والزيت دهنه، وزاته يزيته: إذا دهنه بالزيت.

أسا - الزيت: مُحّ الزيتون. وطعام مزيّت ومزيوت: جُعل فيه الزيت. وسويق مزيوت بالزيت ملتوت. وزتُّ رأس الصبي: دهنته. وزيته: زوده الزيت. وجاءوا يستزيتون: يطلبون الزيت.

إحياء التذكرة ٣٤١ - شجرة الزيتون: شجرة مُعمّرة كبيرة، عرفها قدماء المصريين وزرعوها، تنمو في حوض البحر الأبيض وفي القطر المصري على الساحل الغربي وفي مديريّة الفيّوم وفي الواحات. وأوراق الزيتون وقشوره تستعمل في دبغ الجلود لوجود مادّة التنين فيها. وقد تصل أشجار الزيتون إلى حجم ضخّم، وقد وجد منها أشجار محيطها ستّة أمتار. وزيت الزيتون مُسهل مُذيب لحصوات المثانة، يعطى

حقناً شرجية في الانسدادات المعوية .



## والتحقيق :

أن الزيتون : هو مجموع الشجرة وثمرتها، ويدل على هذا عدم وجود كلمة تدل على خصوص الشجرة، كما مر في الرمان فراجع .

فهذه الكلمة تستعمل ملحوظاً فيها مجموعهما أو بلحاظ واحدة منهما .

فالأول كما في : **وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ** - ٩٩ / ٦ .

والثاني كما في : **يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ** - ١٦ / ١١ .

**الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا**

**غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ** - ٢٤ / ٣٥ .

الزجاجة من جهة صفائها وإراءة ما وراءها وكونها مظهره للغير من دون تشخص فيها: فهي مظهره للمصباح، وهي كالكوكب أي كشيء معظم دري فيها نور، والكوكب يوقد من شجرة مباركة زيتونة غير محدودة بحد ومكان، ونور تلك الشجرة ذاتي غير مكتسب من خارج، **يكادُ زيتُها يُضيءُ ولو لم تَمْسَسْهُ نَارٌ** .

والزجاجة التي فيها مصباح: إشارة إلى عالم العقول وهي ترائي صفات الجلال والجمال تامّة وتظهرها كاملة من دون حجاب وظلمة .

وتوقد من شجرة النور المنبسط والفيض المتجلي والظهور الأتمّ المبارك، وليس بشرقي ولا غربي ولا متمايل إلى جهة، وهو محدّد الحدود وموجد الجهات .

ثم إن نوره المطلق العامّ الشامل: كالمشكوة التي فيها مصباح وهو في زجاجة، فالمصباح المجرد من الزجاجة خارج عن الظهور فيما فوقه، وعلى هذا لم يذكر عنوان

المصباح وقال الزجاجه كأنها كوكب دري.

فالمصباح إنما يترأى ويظهر بالزجاجه، وهو من الشجرة المباركة الزيتونه التي زيتها ذاتية وفيها ومنها، ولا يحتاج في إنارته إلى خارج.

فظهر أن مبدأ التكوين هو النور والنار، ومنها تتكون الحرارة والحركة. راجع الشجرة، النور، الضوء، الزجاجه.

**والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن**

**تقويم - ٩٥ / ١.**

الأولان من الأشجار ذات الفواكه الممتازة اللذيذة المقومة للحياة الجسمانية البدئية، فالتين يقوي الجهارات ويلين الطبع ويلطف المجاري وهو سهل التناول ولا فضول له. والزيتون له منافع وفوائد كثيرة وزيته أحسن دهن طبيعي نافع يستعمل في الأغذية.

والأخيران من الأمكنة المقدسة التي يتوجه فيها إلى الله تعالى.

فالأولان لتصفية البدن وتنقيحه وتقويته، والأخيران لتصفية الروح وتقويته وسوقه إلى الله العزيز.

ويناسب هذا المعنى: ذكر النتيجة:

**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم.**

\* \* \*

**زيد:**

مصبا - زيد: زاد الشيء يزيد زيدا وزيادة، فهو زائد، وزدته أنا، يستعمل

لازماً ومتعدّياً، وازدادَ الشيءُ مثل زاد، وازددتُ مالاّ زدته لنفسي زيادة على ما كان. واستزادَ الرجلُ: طلب الزيادة، ولا مُستزادَ على ما فعلت أي لا مَزِيد.

مقا - زيد: أصل يدلّ على الفضل. يقولون زادَ الشيء يزيده فهو زائد، وهؤلاء قوم زَيْدٌ على كذا، أي يزيدون. ويقال شيء كثير الزَّياد، أي الزيادات وربّما قالوا زوائد. ويقولون للأسد ذو زوائد، وقالوا وهو الَّذي يتزَيّد في زئيره وصولته. والناقاة تتزَيّد في مشيتها إذا تكلفت فوق طاقتها.

الاشتقاق ٢٠ - وزَيْدٌ: مصدر زاد الشيء زَيْداً، قال الشاعر - وأنتم معشرُ زَيْدٍ على مائة. وقد سمّت العرب زَيْداً وزِياداً ومَزِيداً. وزائدةٌ صنم. ويقال زِدت الرجلَ أزيدُه زَيْداً.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الفضل بطور مطلق سواء كان زيادة من نفسه كالنماء، أو من غيره، وسواء كان مادياً أو معنوياً، متصلاً كان أو منفصلاً، فهذه أقسام، راجع الرغد والفضل.

فالزيادة المعنويّة المتصلة كما في:

وإذا تُلّيت عليهم آياته زادتهم إيماناً - ٨ / ٢.

في قلوبهم مرضٌ فزادهم اللهُ مرضاً - ٢ / ١٠.

ولا تردّ الظالمين إلاّ ضلالاً - ٧١ / ٢٤.

فما يزيدهم إلاّ طغياناً كبيراً - ١٧ / ٦٠.

والزيادة الماديّة المنفصلة كما في:

وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ - ٣٧ / ١٤٧.

وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَتَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ - ١٢ / ٦٥.

والزيادة من نفسه كما في:

وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ - ٢ / ٢٤٧.

والزيادة الشاملة على المادية والمعنوية كما في:

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ - ١٤ / ٧.

وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ - ١٣ / ٨.

فِيؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ - ٤ / ١٧٣.

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ - ١٠ / ٢٦.

وسبق في الزود: أن بين المادتين اشتقاقاً أكبر.

ثم إن هذه المادة متعدية إلى مفعولين، وقد يحذف أحدهما كما في قوله تعالى:

وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، لَأَزِيدَنَّكُمْ - أي النعمة والإحسان والجزاء الحسن.

وقد يحذف أول المفعولين كما في: **وَأَزْدَادُوا كُفْرًا، وَأَزْدَادُوا تِسْعًا.**

أي أنفسهم أو كفرهم وما سبق من ثلاثمائة.

وقد يحذف المفعولان معاً كما في: **وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ، أَوْ يَزِيدُونَ.**

وهذا المعنى أوجب قولهم - بأنها تستعمل لازماً ومتعدياً، وقالوا - زاد الشيء

يزيدُ فهو زائد، والأصل زاد نفسه شيئاً، أو أريد نفس المفهوم من حيث هو، كما في

الصفات المشبهة بالفعل المأخوذة من المتعدّي.

وأما الازدياد: فهو افتعال ويدلّ على المطاوعة واختيار الفعل - **لِيَزْدَادُوا إِثْمًا،**



وَأَزْدَادُوا تِسْعًا، لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا.

أي يختاروا هذه الزيادة.

وأما الزيادة والمزيد: فالظاهر أنّ الزيادة مصدر، والمزيد إسم مصدر، كما في:

وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ.

أي ما يتحصّل من الزيادة.

\* \* \*

## زيغ:

مقا - أصل يدلّ على ميل الشيء. يقال زاغ يزيع زيغاً. والتزيغ: التمايل. وقوم زاغة، أي زائغون. وزاغت الشمس، وذلك إذا مالت وفاءً فيء. فأما قولهم تزيغت المرأة: فهذا من باب الإبدال وهي نون أبدلت غيناً.

مصبا - زاغت الشمس: إذا مالت، وزاغ الشيء: كذلك، ويزوغ زوغاً: لغة. وأزاعه إزاعة في التعدي.

مفر - الزيغ: الميل عن الاستقامة. والتزيغ: التمايل. ورجل زائغ وقوم زاغة وزائغون. وزاغت الشمس وزاغ البصر.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الميل عن الحقّ. وسبق في الرغب والزهد: الفرق بينها وبين موادّ الميل، الانصراف، الترك، الإعراض، التخليّة، الرّغب، الزهد، وقلنا إنّ الميل هو أعمّ من أن يكون في مكروه أو ممدوح وفيما يرى وما لا يرى.

والتزيغ تفعلّ: للمطاوعة والاختيار من التفعيل. والتزيغ تفاعل: من المفاعلة، أي يدلّ على مطاوعة فاعل الدالّ على الاستمرار.

والزاعة: أصله زَيْغَةٌ كطَلْبَةٌ جمع زائع وطالب.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا - ٨ / ٣ .

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ - ٧ / ٣ .

فَلَمَّا زَاغُوا أَزْغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ - ٥ / ٦١ .

مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ - ١١٧ / ٩ .  
يُراد ميل القلوب عن الحقّ.

مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى - ١٧ / ٥٣ .

أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ - ٦٣ / ٣٨ .

إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ - ١٠ / ٣٣ .

قلنا في البصر إنّه أعمّ من الباصرة الظاهريّة والباطنيّة، وتمايل بصر القلب عن الحقّ معلوم، وأمّا تمايل الباصرة الظاهريّة: فهو بانحرافها عن رؤية الهدف واضطرابها في درك المقصود وارتعاش النظر في التوجّه إلى ما هو الحقّ والتمايل عن الصراط المستقيم في إدامة الحياة.

وأما قوله تعالى - **أَتَّخَذْنَاهُمْ**: أي أكان هؤلاء الذين لا نريهم ممّن اتّخذناهم سخريّاً وكانوا في مقامات نازلة منحلّة، أم انحرفت أبصارنا عن إدراك حقائق مقاماتهم العالية.



## زيل:

مقا - زيل: ليس أصلاً لكنّ الياء فيه مبدلة من واو، وقد مضى ذكره، وذكّرت

هنالك كلمات اللفظ . فالترايل : التباين ، يقال زَيْلٌ بينه أي فرّقت . ويقال إنّ الزَّيْلَ تباعد ما بين الفخذين . وعن الشيبانيّ: ترايل فلان عن فلان إذا احتشمه .

مصبا - زاله يزاله وزان ناله يناله ، زيبالاً: نحاه وأزاله ، ومنه **لو تَزَيْلُوا** ، أي لو تميزوا بافتراق ، ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو فيه ، وزيلت بينهم : فرّقت ، وزايلته : فارقته ، وما زال يفعل كذا ولا أزال أفعله ، لا يتكلّم به إلاّ بحرف النفي ، والمراد به ملازمة الشيء والحال الدائمة مثل ما برح وزناً ومعنى ، وقد تكلّم به بعض العرب على أصله فقال ما زيل زيد يفعل كذا .

صحا - زلت الشيء عن مكانه أزيله زَيْلاً: لغة في أزلته ، يقال زال الله زواله وأزال الله زواله : بمعنى ، إذا دُعي عليه بالبلاء والهلاك . وزلت الشيء أزيله زَيْلاً: مزته وفرّقته .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تنحّي شيء عن نقطة بافتراق عنها . وبينها وبين مادّة الزول اشتقاق أكبر ، والفرق بينها هو الفرق بين الواو والياء ، فإنّ الياء تدلّ على مُواضعة وحطّة ، وهذا يناسب مفهوم الافتراق ، وقلنا في الزول إنّ ارتفاع عن نقطة معيّنة .

ويقابل الافتراق: التلازم والتداوم ، وهو معنى المادّة إذا استعملت بحرف النفي ، فيقال : ما زال ولا يزال ، أي لازم داوم .

ولا يخفى أنّ الملازمة في مقابل المفارقة لا في قبال ارتفاع شيء وزواله ، فإنّ الزوال يقابله الثبوت .

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ ، فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ ، لَا تَزَال تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ ، لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رَيبَةَ ، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ ، لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ ، وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ .

ففيها معنى الملازمة والمداومة التي تستفاد من نفي المفارقة، وهذا المعنى أطف من الثبوت.

ثم إن مفهوم الفرق أعم: إذ النظر فيه إلى جهة التمييز والفصل المطلق في ظاهر أو باطن وسواء كان بفصل محسوس أم لا وسواء كان بزوال عن نقطة أم لا وهذا بخلاف الزيل فإن النظر فيه إلى جهة تنحّي شيء عن نقطة بالافتراق. كما أن النظر في الفصل إلى حصول بُعد في البين في قبال الوصل.

وأما التزييل: فهو بمعنى جعل شيء زايلاً، أي متنحياً عن نقطة بالافتراق، والتزييل يدل على المطاوعة واختيار ذلك التزييل، يقال زيلته فتزييل.

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ - ١٠ / ٢٨ .

أي جعلنا الارتباط والوصلة التي كانت بينهم متنحية وتحصل الافتراق بعد الملازمة.

وهذا إشارة إلى أن كل علاقة وارتباط ينقطع يوم الحشر إلا ما كان لله وفي الله.

لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ - ٤٨ / ٢٥ .

أي لو تنحوا عن موقعيتهم وتجمّعهم بالافتراق والتمييز.



زين :

مصبا - زان الشيء صاحبَه زيناً من باب سار، وأزانه إزانه: مثله، والإسم

الرَّيْنَةُ. وزَيْنَتُه: مثله، والزَّيْنُ نقيض الشَّيْنِ.

مقا - زين: أصل صحيح يدلُّ على حُسْنِ الشَّيْءِ وتحسينه. فالزَّيْنُ نقيض الشَّيْنِ، يقال زَيْنْتَ الشَّيْءَ تزييناً. وأزَيْتَ الأَرْضَ وأزَيْتَتْ وأزدانت: إذا حَسَّنَهَا عَشَبَهَا.

مفر - الرَّيْنَةُ الحَقِيقِيَّةُ ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا ولا في الآخرة، فأما ما يزينه في حالة دون حالة: فهو من وجه شين. والرَّيْنَةُ ثلاث: زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنية كالقوة وطول القامة، وزينة خارجية كالمال والمجاه.

التهديب ١٣ / ٢٥٥ - الزين نقيض الشين، وسمعت صبيّاً من بني عُقيل يقول لصبيّ آخر: وجهي زَيْنٌ ووجهك شَيْنٌ، أراد أنّه صبيح الوجه وأنّ الآخر قبيح، والتقدير وجهي ذوزَيْنٌ ووجهك ذو شَيْنٍ، فنعتهما بالمصدر كما يقال رجل صوم وعدل أي ذو عدل. وقال الليث: زانه الحُسْنُ يزينه زَيْناً، وأزدانت الأرض بنباتها ازدياناً وأزَيْتت وتزَيْنت أي حسنت وبهجت، قال: والرَّيْنَةُ جامع لكل شيء يتزَيْنُ به.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حُسْنٌ في ظاهر، سواء كان في أمر مادّي محسوس أو معنويّ، أو في أثر علاقة وتخيّل، وسواء كانت الرَّيْنَةُ عرضيّة أو ما يتظاهر من نفس الشيء وتكون من أجزائه.

فالرَّيْنَةُ في المادّي كما في:

**وزَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ، اَنَا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، حَتَّى إِذَا**

أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ، إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ.

وفي المعنويات كما في - وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ، زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ، زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ.

وفي مقام التخيل كما في - وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ، إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ. والزينة العرضية كما في - خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ.

والزينة من نفس الشيء كما في تزيين السماء بالكواكب والمصابيح، حيث إن الكواكب والمصابيح من السماء ومن أجزائها.

والزينة العامة كما في - وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ، رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزِينَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ - فتشمل الزينة العرضية والنفسية معاً.

فظهر أنّ حقيقة الزينة: عبارة عن حسن في ظاهر شيء سواء كان بالعرض أو بالذات، فالزينة في المرأة: كلّ ما يُتراءى ويتظاهر ويتجلى من محاسن المرأة، فتشمل الوجه واليدين.

وسبق في الحلّي أنّه مخصوص بالزينة العرضية، بخلاف الزينة.

وقد غفل عن هذه الحقيقة: بعض المؤلفين وفسّروا الزينة بالحليّة، وقال بعضهم فراراً عن المحذور: بأنّ المراد مواضع الزينة.

وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ - ٢٤ /

في هذه الآية الكريمة لطائف:

١ - التعبير بالإبداء: فَإِنَّ الإِبْدَاءَ فِي قِبَالِ الإِخْفَاءِ، كما أَنَّ الظهور في مقابل البُطُونِ، ويعتبر في البُدْوِ: الظهور القهري من دون قصد واختيار، فيكون معنى عدم الإبداء: هو الإخفاء والستر.

٢ - قلنا إِنَّ الزَّيْنَةَ أَعْمَمٌ مِنَ الحَلِيَّةِ وَالزَّبْرَجِ: فتشمل الزَّيْنَةَ العارضة من خارج والزَّيْنَةَ والمحاسن الَّتِي فِي نَفْسِ البَدَنِ، والمصداقُ الأَتَمُّ الأَعْلَى من هذا المفهوم هو الوجه المتجلِّي فيه تمام الحسن والجمال وخصوصيات مفاهيم بها ينجذب المرء ويتأيل ويشتهي إليها، ثمَّ اليد المتجلِّية فيها صفات المرأة.

٣ - **إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**: التعبير بالظهور دون البدو، فَإِنَّ الظهور في مقابل البطون لا الخفاء، والمراد ما يظهر من الزَّيْنَةَ قهراً أو ضرورة ومن دون قصد، بعد إخفائها، كاللباس الظاهر والحذاء والجوارب وما يظهر من الزَّيْنَةَ قهراً أو ضرورة من وراء حجاب أو من زوايا الحجاب أو غفلةً عند العمل بما يجب.

وهذا هو المراد فيما في بعض الروايات الشريفة من تفسيره بالوجه والكفين، أي ما يظهر قهراً أو ضرورة من الوجه واليد بعد إخفائها.

ثمَّ إِنَّ تَفْسِيرَ مَا ظَهَرَ بِالْوَجْهِ وَالكَفَّيْنِ: يَدُلُّ عَلَى شَمُولِ الزَّيْنَةَ (المستثنى منه) حَتَّى يَسْتَنَى مِنْهُ مَا ظَهَرَ، فَالزَّيْنَةُ تَشْمَلُ الْوَجْهَ وَالكَفَّيْنِ عَلَى أَيِّ حَالٍ.

٤ - **وَلْيَضْرِبْنَ خُمْرَهُنَّ**: تأكيد آخر بعد تكليف إخفاء الزَّيْنَةَ، فَإِنَّ الضرب بالخمير على الجيوب تأكيد وتشديد لإخفاء الزَّيْنَةَ وتأييد وتقوية له، ليكون الظهور في محالِّ الزَّيْنَةَ وموارد الحسن والجمال أقلَّ.

٥ - **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ**: تأكيد وتكرير لإخفاء بالزَّيْنَةَ، وإشارة

إلى تحديد موارد الاستثناء من هذه الجهة، لتكون الحدود والخصوصيات من جهة الناظر أيضاً مشخّصة متعيّنة، إشارة إلى أهميّة الحكم.

٦ - **أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ**: في قيد الطّفّل بصفة - لم يظهرها، وقيد التابعين بقوله - غير أولى الإربة: إشارة ودلالة إلى أهميّة الموضوع ولزوم الدقّة فيه.

٧ - **وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ**: هذا الإرشاد والحكم بعد حكم إخفاء الزينة تأكيد آخر في الموضوع، فإنّ ضرب الرّجل قد ينتهي إلى ظهور الزينة وتحقّق جلب المرء الناظر الأجنبيّ من غير مستقيم.

والعجب العجيب ممّن يحكم باستثناء الوجه مع هذه التأكيدات الكثيرة وأدلّة أخرى من الآيات والروايات: من دون تحقيق وتدقيق - راجع الجلب.

**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ - ٢٧ / ٤.**

**كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ - ٦ / ١٠٨.**

**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ - ٤٩ / ٧.**

إنّ الله تعالى لا يُريد للعباد إلّا ما يقتضيه الصّلاح والخير لهم، وإذا لم يريدوا الصّلاح، وسلّكوا في مسير الفساد وأعرضوا عن الخير والهداية ولم يسترشدوا بأيّ رسالة وهداية: فيريد الله لهم ما يحبّونه ويطلبونه، فإنّ الناس مختارون في اختيار الهداية والغواية والحياة الدنيويّة والأخرويّة، وهذا معنى قوله تعالى - **زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ** - أيّ نُزَيِّنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ ما يؤمّون ويقصدون ويحبّونه. وهكذا معنى قوله - **سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ.**

فظهر أنّ مرجع التزيين إلى حبّ النفس والعُجب بالعمل والإعراض الكامل عمّا يخالف تمايله ومسيره، فهذا يقتضي أنّ يُزيّن عمله.



زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ، زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

هذا آخر حرف الزاء وبتمامه يتم الجزء الرابع من كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)، ويتلوه الجزء الخامس وأوله حرف السين.

ونسأل الله العزيز المتعال أن يوفّقنا في إتمام أجزاء الكتاب الباقية، إنّه وليّ التوفيق وبيده القوّة والتأييد، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم، وبه أستمدّد وأستعين، وهو نعم الوكيل.

وقد تمّ هذا الجزء ببلدة قم المشرفّة في تاريخ سلخ الربيع الثاني من شهور سنة ١٣٩٩ القمريّة الهجريّة، يطابق ١٣٥٨/١/٩ شمسيّة.

## الكتب المنقولة عنها في الكتاب

- أحسنُ التقاسيم، للمقدّسي، طبع ليدن، ١٩٠٦ م.
- الأخبار الطوال، للدينوري، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ.
- أساس البلاغة، للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
- الاشتقاق، لابن دُرَيْد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
- برهان قاطع، في اللغة الفارسيّة، طبع بمبي، ١٢٦٧ هـ.
- تفسير البرهان، للسَيِّد البحرانيّ، مجلّدان، طبع طهران، ١٣٠٢ هـ.
- تفسير البيضاويّ، للقاضي البيضاويّ، طبع مصر، في الحاشية.
- التنبيه والإشراف، للمَسعوديّ، طبع مصر، ١٣٥٧ هـ.
- التهذيب - في اللّغة، للأزهريّ، طبع مصر، ١٥ مجلّدًا، ١٩٦٦ م.
- الجُمهرة، في اللّغة، لابن دُرَيْد. ٤ مجلّدات، طبع حيدر آباد دكن، ١٣٤٤ هـ.
- دائرة المعارف الإسلاميّة، طبع مصر، ١٥ مجلّدًا.
- زكريّا - من كتب العهد العتيق، طبع بريطانيا.
- صاح اللّغة، للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
- صورة الأرض، لابن حَوْقل، مترجم، طبع طهران.
- الفروق اللّغويّة، للعسكريّ، طبع القاهرة، ١٣٥٣ هـ.
- قم - قاموس الكتاب المقدّس، لمستر هاكس، طبع بيروت، بالفارسيّة.

- قع - قاموس عبري - عربي، لقوجمان، طبع ١٩٧٠ م.
- الكامل، لابن الأثير، ١٢ مجلداً، طبعة أولى بمصر.
- لسا - لسان العرب، لابن منظور، طبع بيروت، ١٥ مجلداً، ١٣٧٦ هـ.
- المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء، مجلدان، طبع مصر، ١٣٢٥ هـ.
- المروج - مروج الذهب، للمسعودي، مجلدان، طبع مصر، ١٣٤٦ هـ.
- مصباح الشريعة، المنسوب إلى الإمام الصادق (ع)، طبع طهران.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٥ مجلدات، طبع بيروت.
- المعارف، لابن قتيبة، بالتحقيق من ثروت عكاشة، طبع مصر، ١٣٦١ هـ.
- مع - المعرب، للجواليقي، طبع مصر، ١٣٦١ هـ.
- مفر - المفردات في غريب القرآن، للراغب، طبع مصر، ١٣٣٤ هـ.
- مقا - مقاييس اللغة، لابن فارس، ٦ مجلدات، طبع مصر، ١٣٩٠ هـ.
- وأما ما أستفدنا في تخريج اللغات وغيرها: فعن غالب كتب اللغة والأدب، حديثاً وقديماً.

## الكلمات

## فهرس موضوعات علمية متنوعة

- الرؤوف، الرحيم من الأسماء الحسنى ..... رؤف
- الرؤية وحقيقتها وأنواعها ..... رأى
- الرب من الأسماء الحسنى، وكلمة رب ..... رب
- حرمة الربا وحقيقته والاسكناس ..... ربو
- توبة، إنابة، رجوع، مصير، وغيرها ..... رجع
- رحمة، لطف، رفق، احسان، وغيرها ..... رحم
- رس، أرس، والبحث فيها ..... رس
- الرسالة وحقيقتها وخصوصياتها ..... رسل
- حقيقة الرضا، والوفاق، والحب، والإذن وغيرها ..... رضى
- تحقيق في تفسير - وراعنا لياً ..... رعى
- بحث في غسل المرفق - إلى المرفق ..... رفق
- البحث عن أصحاب الكهف ومسكنهم ..... رقم
- حقيقة الإرادة في الناس وفي الله تعالى ..... رود
- أرض روم وآية غُلبت الروم ..... روم
- الزجاجة في آية التور وخصوصيتها ..... زج
- زكريا النبي ورسالة زكريا في العهدين ..... زكريا
- حقيقة مفهوم الرينة وفرقها مع الحلية ..... زين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ سَهْلَ عَلَيْنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ.

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

الْمَعْصُومِينَ.

وبعد: فنبداً بحول الله وقوته وتوفيقه بالجزء الخامس من كتاب (التحقيق في

كلمات القرآن الكريم) وأوله حرف السين.

ونسلك في هذا الجزء أيضاً على ضوابط أشرنا إليها في مقدمة الكتاب.

ولازم للقارئ العزيز أن يُراجع إليها ليكون على بصيرة من مَبَانِيهِ.

وأستعين الله عزّ وجلّ وأستمدّه في هذا المَشْرُوعِ الخطير، إنّه خير مُوَفِّقٍ

ومُعِينٍ، وما النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

وكفى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا.

حسن المصطفوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب حرف السّين

سأل :

مقا - سأل : كلمة واحدة. يقال سأل يسأل سؤالاً ومَسْأَلَةً . ورجل سُؤْلَةٌ : كثير السؤال .

مصبا - سألت الله العافية : طلبتها ، سُؤْلاً وَمَسْأَلَةً ، وجمعها مَسَائِلُ ، وسألته عن كذا : استعلمته ، وتساءلوا : سأل بعضهم بعضاً ، والسُّؤَالُ : ما يُسْأَلُ . والمسؤول : المطلوب . والأمر من سأل : إسأل . وفيه لغة : سال يسال من باب خاف ، والأمر سَل .

صحا - السُّؤُولُ : ما يسأله الإنسان ، وقرئ - **أوتيت سؤالك يا موسى** - بالهمزة وبغير الهمز . وسألته الشيء وسألته عن الشيء سؤالاً ومَسْأَلَةً ، قوله - **سأل سائلٌ بعذابٍ واقع** - أي عن عذاب . قال الأخفش ، يقال : خرجنا نسأل عن فلان وبفلان . وقد تخفّف همزته فيقال سال يسال ، والأمر منه سَل ، ومن الأوّل إسأل . ورجل سُؤْلَةٌ : كثير السؤال .

أسا - هو سأل وسؤول وسؤلة ، وقوم سألّة وسؤال . وسألته عن كذا سؤالاً ومَسْأَلَةً ، وسألته عنه مُسَاءَلَةً ، وتساءلوا عنه ، وسألته حاجة ، وأصبت منه سُؤْلِي :



طَلَبْتِي، فَعُلُّ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَعُرْفٍ وَنُكْرٍ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ طَلَبَ أَمْرٌ عَنِ شَخْصٍ، وَالْمَطْلُوبُ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا أَوْ مَالًا أَوْ عِلْمًا أَوْ عَطَاءً أَوْ شَيْئًا آخَرَ.

فَإِذَا كَانَ الْمَطْلُوبُ خَبْرًا يَكُونُ بِمَعْنَى الْاِسْتِخْبَارِ، وَإِذَا كَانَ عِلْمًا يَكُونُ بِمَعْنَى الْاِسْتِعْلَامِ، وَإِذَا كَانَ عَطَاءً يَكُونُ بِمَعْنَى الْاِسْتِعْطَاءِ.

وَهَذِهِ الْمَادَّةُ مَتَعَدِّيَةٌ إِلَى مَفْعُولَيْنِ بِنَفْسِهَا، فَيُقَالُ سَأَلَهُ مَتَاعًا. وَقَدْ تَتَعَدَّى إِلَى الثَّانِي وَتَسْتَعْمَلُ بِالْبَاءِ أَوْ بِجَرَفٍ عَنِ، بِحَسَبِ اقْتِضَاءِ الْمَعْنَى.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ: أَنَّ الطَّلَبَ صِفَةٌ نَفْسَانِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِالنَّفْسِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّهُورِ أَوْ إِلَى الْإِظْهَارِ كَمَا فِي طَلَبِ الْكَمَالِ، وَفِيهِ إِلْزَامٌ. وَلَيْسَ كَذَلِكَ السُّؤَالُ وَلَيْسَ فِيهِ إِلْزَامٌ.

فَالسُّؤَالُ عَنِ خَبْرٍ: كَمَا فِي - **وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ.**

وَالسُّؤَالُ عَنِ عَطَاءٍ: كَمَا فِي - **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ، قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا، أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا. وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ - ٤٧ / ٣٦.**

وَالسُّؤَالُ عَنِ عِلْمٍ: كَمَا فِي - **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ، يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ، وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ - ٢ / ١٨٦.**

وَالسُّؤَالُ عَنِ عَمَلٍ: كَمَا فِي - **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا.**

والسؤال عن عذاب: كما في - **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ** .

ثم إنَّ الاستعمال بالباء: إنّما يكون في مقام التأكيد - **فاسأل به خبيراً، سَأَلَ سَائِلٌ**

**بِعَذَابٍ وَاقِعٍ** .

وبحرف مِـن: يدلُّ على التبعية كما في - **ما سَأَلْتُمْ مِّنْ أَجْرٍ** .

ويستعمل بحرف مِـن: إذا أريد الدلالة على إخراج وتفكيك عن شيء، والتبعية من مصاديق هذا المعنى. وبحرف عِن: إذا أريد الدلالة على صدور وتجاوز عن شيء محسوساً أو معنوياً كما في - **إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ، لَا تَسْأَلُونَا عَن أَشْيَاءٍ، وَيَسْأَلُونَكَ عَن الْيَتَامَى** - أي عمّا يختصُّ بهم وعن حالاتهم وأحكامهم، فيسأل صدور أحكامهم وما يختصُّ بهم. وهذا بخلاف حرف مِـن فيدلُّ على الإخراج، كما في إخراج الأجر.

\* \* \*

**سَامٌ:**

مصبا - سِئِمَتْهُ أَشْأَمُهُ مِـن بَابِ تَعَبَ سَأَمًا وَسَأَمَةً: بمعنى ضجرته وملته. ويُعدَّى بالحرف أيضاً فيقال سِئِمْتُ مِنْهُ. وفي التنزيل - **لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِـنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ** .

لسا - سِئِمَ الشَّيْءُ وَسِئِمَ مِنْهُ وَسِئِمْتُ مِنْهُ أَشْأَمُ سَأَمًا وَسَأَمَةً وَسَأَمًا وَسَأَمَةً: ملٌّ، ورجل سَوُومٍ وَقَدْ أَشْأَمَهُ هُوَ. والسَّامَةُ: المَلَلُ وَالضَّجْرُ.

مفر - السَّامَةُ: المَلَالَةُ مِمَّا يَكْثُرُ لَبْثُهُ، فَعَلًا كَانَ أَوْ أَنْفَعَالًا، قَالَ: **وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ**.

\* \* \*

## والتحقيق :

أَنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الملالة مع الضجر .  
وأما الفرق بين هذه المادّة وموادّ الكسل والفتور والرخو والضعف والقلق  
والبطالة واللين والضيّق والملالة والضجر :

أَنَّ الرخو ضدّ الشدّة. كما أَنَّ البطالة في مقابل الحقّ . والضعف في مقابل القدرة .  
واللّين في مقابل الخشونة . والضيّق في قبال الوسع . كما سبق في مادّتي - الحقّ والرخو .  
والفتور: هو لين وضعف بعد الحدّة .

والكسل : مطلق الفتور والتشاقل .

والقلق : هو الاضطراب في قبال الطمأنينة .

والملالة: تضيّق القلب ويعبرّ عنه بالفارسيّة (گرفتگی و دلتنگی).

والضجر: تألم يعبرّ عنه بـ (آزردگی و رنجوری).

والسّام: مفهوم مرکّب من المَلَل والضَّجَر .

وسيجيء في ذيل الموادّ ما يوضح حقائقها أكثر ممّا ذكرناه هنا .

ويؤيّد المفهوم استعمال السام معتلاً بمعنى الموت والمرض .

**يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ - ٤١ / ٣٨ .**

أي لا يجدون في أنفسهم مللاً وضجراً من إدامة التسبيح ومن الاشتغال به ،

فإنّ الاشتغال بما يلائم النفس يوجب شعفاً وبهجة وانشراحاً للقلب ، كما قال: **لَا يَسْأَمُ**

**الإنسان من دعاء الخَيْر - ٤١ / ٤٩ -** أي لا يملّ ولا ينضجر إذا كان في طلب

ما يلائم روحه وفي طريق تحصيل ما هو خير له .

**لَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ - ٢ / ٢٨٢ .**

أي لا يكن منكم إظهار السَّأَم في موقع لزوم المكاتبة حين التداين، حتى  
يوجب السَّأَم ترك المكاتبة بينكم.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الآيات دون نظائرها.



## سبأ:

مقا - سبي: أصل واحد يدلّ على أخذ شيء من بلد إلى بلد آخر كزهاً، من ذلك السَّبِي، يقال سَبَى الجاريةَ يَسْبِيها سَبِيًّا. وإذا كان مهموزاً خالف المعنى الأول، وكان على أربعة معان: فالأوّل - سبأت الجِلْدَ، إذا مَحَشْتَه (قشرته) حتى أُحْرِقَ شيئاً من أعاليه. والثاني - سبأت جلده: سلخته. والثالث - سبأ فلان على يمين كاذبة، إذا مرّ عليها غير مكترث. والرابع - قولهم ذهبوا أيادي سبا، أي متفرّقين، وهذا من تفرّق أهل اليمن. وسبأ: رجل يجمع عامّة قبائل اليمن. ويسمّى أيضاً بلدهم بهذا الاسم.

الاشتقاق ٣٦١ - قحطان من قولهم قحيط أي شديد، ولَدَ قَحْطَانُ يَعْرُبَ، وهو يَفْعَلُ من قولهم أعربَ في كلامه أي أفصح فيه. ووَلَدَ يَعْرُبُ يَشْجُبُ، من قولهم شجّب الرجل إذا هلك. ووَلَدَ يَشْجُبُ سَبَأً، مهموز، قال الكلبي اسمه عبد شمس، وقال قوم اسمه عامر، وسَبَأُ إِسْمٌ يَجْمَعُ الْقَبِيلَةَ كُلَّهُمْ. وتفرّقت قبائل اليمن من كهلان وجمير ابني سَبَأً.

قاموس الأعلام - سبا: كانت أراضي وبلدّة في الشرق من صنعاء يمين، ومركزها بلدة مَأْرِبَ، وكانت بَلْقَيْس في عهد سليمان حاكمة عليها، وبانها سَبَأُ بن يشجّب بن يعرّب بن قحطان من أحفاد نوح، وسمّيت بإسمه - إنتهى ترجمته.

المروج ١ / ٢٧٨ - أوَّل مَنْ يُعَدُّ مِنْ ملوكِ اليمينِ سبأُ بنُ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قحطان، وإِسْمُهُ عبدُ شمس، وكان مُلكُهُ: أربعمائة سنة وأربعاً وثمانين سنةً. ثمَّ مَلَكَ بعده ولده حمير وكان أشجع الناس في وقته وأفرسهم وأكثرهم جِمالاً، وكان مُلكُهُ خمسين سنة، ثمَّ مَلَكَ بعده أخوه كهلان بن سبأ، فطال عمره وكبر سنُّه... ثمَّ مَلَكَ بعد تَبَّعِ الأوَّلِ بَلْقِيسُ بنتُ الهذهاد (وهو ابن شرحبيل بن عمرو بن الراءش، ملك قبل تَبَّعِ عشر سنين) وكان مُلكُ بَلْقِيسِ عشرين ومائة سنة، وكان من أمرها مع سليمان (ع) ما ذكر الله عزَّ وجلَّ في كتابه، فمَلَكَ سليمانُ اليمينَ ٢٣ سنة.

أخبار الأيام الثاني ٩ - وسمعتُ مَلَكةَ سبأٍ بحبرِ سليمانِ وأتتْ لتمتحنَ سليمانَ بمسائلٍ إلى اورشليمِ بموكبٍ عظيمٍ جدًّا وجمالٍ، حاملةً أطياباً وذهباً بكثرةٍ وحجارةً كريمةً، فأتتْ إلى سليمانِ وكلمته عن كلِّ ما في قلبها، وأخبرها سليمانُ بكلِّ كلامها، ولم يُخَفِّ عن سليمانِ أمرَ إلَّا وأخبرها به... الخ.

وقريب منها ما في - الملوك الأول، الأصحاح العاشر.

معجم البلدان ٣ - سبأ: أرض باليمن مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، سميت به لأنها كانت منازل وُلْدِ سبأ بن يشجب، وإنما سُمِّيَ سبأً لأنَّه أوَّلُ مَنْ سبى السبي. والعرب تقول: تفرَّقوا أيادي سبأ وكأيدي سبأ، نصباً على الحال، لما كان سبيل العرم تفرَّق أهل هذه الأرض في البلاد، واليد: الطريق، يقال أخذ القوم يد البحر، فقيل للقوم إذا ذهبوا في طرق متفرقة: ذهبوا أيدي سبأ، أي فرقتهم طرقهم التي سلكوها كما تفرَّق أهل سبأ، والعرب لا تهمز سبأ في هذا الموضع لأنَّه كثر في كلامهم فاستقلوا ضغطة الهمز. وطول سبأ ٦٤ درجة، وعرضها ١٧ درجة.



## والتحقيق :

أنَّ سَبَأَ إِسْمٌ لِنَاحِيَةِ مَمْلَكَةِ الْيَمَنِ فِي جِهَةِ شَرْقِيِّ صَنْعَاءَ، وَمَدِينَتَهُ مَأْرِبَ، وَالْيَمَنِ وَقَعَ فِي نَاحِيَةِ جَنُوبِيَّةٍ غَرْبِيَّةٍ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، مَحْدُودٌ غَرْباً بِالْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، وَشَمَالاً بِالْعَسِيرِ وَالتَّهَامَةِ مِنَ السَّعُودِيِّ، وَشَرْقاً بِمَحْضَرْمُوتَ، وَجَنُوباً بِمَجْلِيحِ عَدَنَ. وَهَذِهِ الْحُدُودُ كَانَتْ مَخْتَلِفَةً فِي الْأَزْمَنَةِ السَّابِقَةِ بِتَغْيِيرِ الدُّوَلِ.

وَصَنْعَاءُ تَعْرَفَ مَكَانَهَا بِأَتَمَّهَا وَقَعَةُ مِنْ جِهَةِ طُولِ الْبَلَدِ فِي دَرَجَةِ حُدُودِ ٤٤ دَرَجَةٍ، وَمِنْ جِهَةِ الْعَرْضِ فِي حُدُودِ ١٥ دَرَجَةٍ مِنْ خَطِّ الْاِسْتِوَاءِ.

وَهَذَا الْحَدُّ الطَّوْلِيُّ يُوَافِقُ دَرَجَةَ بَلَدَةِ كَرْبَلَا مِنَ الْعِرَاقِ، وَبَلَدَةِ مَآكُو مِنَ الْإِيرَانِ فَيَكُونُ خَطُّ الزَّوَالِ (نِصْفُ النَّهَارِ) فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَاحِداً.

وَلَمَّا كَانَ عَرْضُ بَلَدَةِ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ فِي ٢١ دَرَجَةٍ مِنْ خَطِّ الْاِسْتِوَاءِ، وَكُلُّ دَرَجَةٍ تَعَادَلُ ١١١ كِيلُومِتْرًا: فَيَكُونُ الْبَعْدُ فِيهَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَمَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ ٦ دَرَجَةٍ وَ ٦٦٦ كِيلُومِتْرًا بِالتَّقْرِيبِ.

وَأَمَّا مَا فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ مِنْ كَوْنِ طُولِ سَبَأَ ٦٤ دَرَجَةٍ كَمَا فِي تَقْوِيمِ الْبِلْدَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَأْرِبِ أَيْضًا: فَإِنَّ هَذَا الْاِخْتِلَافَ مِنْ جِهَةِ اِعْتِبَارِ خَطِّ الْمَبْدَأِ، فَالْقَدَمَاءُ يَعْتَبِرُونَهُ مِنْ دَائِرَةِ الزَّوَالِ فِي ج. ائِرِ الْخَالِدَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي الْمَحِيطِ الْأَطْلَسِ، وَالْمَتَأَخَّرُونَ يَعْتَبِرُونَهُ مِنَ الدَّائِرَةِ الْمَارَّةِ عَلَى رِصْدِ خَانَةِ كَرِينِيحِ بَلَنْدَنَ.

وَعَلَى أَيِّ حَالٍ فَالْمَأْرِبُ فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ صَنْعَاءَ، وَالْبَعْدُ بَيْنَهُمَا ٣ دَرَجَاتٍ وَهَذَا يُوَافِقُ مَسِيرَةَ عِدَّةِ أَيَّامَ، ٣٣٣ كِيلُومِتْرًا.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَأَ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينِ وَشِمَالٍ... فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ - ١٦ / ٣٤.

والمراد من السبأ: هو بنو سبأ بن يشجب الساكنون في مأرب يمن. ويراد من الجنّتين: ناحية ملتقّة بالأشجار من شرق البلد وناحية من غربها، وعلى هذا عبّرت بالتنكير، بل أطلقت عليهما مطلق عنوان الآية. والعَرَم صفة بمعنى الصَّعب الشديد.

**فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ  
امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشُ عَظِيمٍ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ  
لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ - ٢٧ / ٢٥.**

ولا يخفى أنّ التبابعة وأصحاب الأخدود كانت من هؤلاء الملوك، كما مرّ في مادّتي - تبع، خذ.

وظهر أنّ ملكة سبأ وهي بلقيس بنت هدهاد أو هداد: كاتبها سليمان وراودها على التسليم فأجابت وأقبلت إليه.

ثمّ من المقطوع وسعة ملك سليمان (ع) وبلوغها إلى الحجاز، فتقرب من أراضي اليمن ومحدودة سبأ ومأرب.

وأما جريان سيل عَرم في مأرب وخراب سدّها: فلا يبعد أن يكون بعد التبابعة وفي أثر مظالمهم وكفرهم، أو بعد صاحب الأخدود.

وأما البحث والتحقيق عن خصوصيات هذه الوقائع الجزئية الخارجيّة فخارجة عن برنامج هذا التأليف، مع قصور المآخذ.

وأما إحضار بلقيس: فلا مانع منه إذا قويت النفس وكانت نافذة إرادتها، وهذا الموضوع ثابت محقق في علم النفس، فكيف إذا صرّح به القرآن الكريم، وهو من المعجزات والحوارق التي آتاها الله تعالى لأنبيائه وأوليائه تكويناً. وقد يترأى أمثال هذه الموضوعات من المتراضين.

وقد سبق في داود: أنّه (ع) تولّد في القرن الحادي عشر قبل الميلاد وفي القرن

السادس من وفاة موسى (ع)، فيكون زمان حياة سليمان (ع) وبلقيس قريباً من هذا الزمان. - راجع - سلم، عفر، هدهد.



### سبب:

مصبا - سَبَّه سَبَّاً، فهو سَبَّاب، ومنه قيل: للإصبع التي تلي الإبهام سَبَّابة لأنها يشار بها عند السَّبِّ، والسَّبَّية: العار، وسابته مُسَابَته وسبباً، وإسم الفاعل منه سبب بالكسر، والسَّبُّ أيضاً: الخِيار والعمامة. والسَّبَّب: الحبل وهو ما يتوصّل به إلى الاستعلاء، ثمّ استعير لكلّ شيء يتوصّل به إلى أمر من الأمور، فقيل هذا سبب هذا، وهذا مسبّب عن هذا.

مقا - سَبَّ: حدّه بعضُ أهل اللغة وأظنّه ابنُ دُرَيْد: أنّ أصل هذا الباب القطع، ثمّ اشتقّ منه الشتم. وهذا الذي قاله صحيح، وأكثر الباب موضوع عليه، من ذلك السَّبُّ: الخِيار، لأنّه مقطوع من منسجه. فأما الأصل فالسَّبُّ: العقر، يقال سَبَبْتُ الناقةَ إذا عقرتها. والسَّبُّ: الشتم، ولا قطيعة أقطع من الشتم. ويقال للذي يُسَابُّ السَّبُّ. ويقال رجل سَبَّبة إذا كان يسبُّ الناس كثيراً. ورجل سَبَّبة إذا كان يُسبُّ كثيراً. ويقال بين القوم أسبوبة يتسابون بها. ويقال مضت سَبَّبة من الدهر، يريد قطعة منه. وأما الحبل فالسبب، فممكن أن يكون شاذّاً عن الأصل الذي ذكرناه، ويمكن أن يقال إنّه أصل آخر يدلّ على طول وامتداد. ومن ذلك السَّبَّب. ومن ذلك السَّبُّ وهو الخِيار الذي ذكرناه. ويقال للعمامة أيضاً السَّبُّ.

الجمهرة ١ / ٣٠ - سَبَّ يَسْبُ سَبَّاً، وأصل السَّبِّ القطع، ثمّ صار السبُّ شتاً، لأنّ الشتم خرق الأعراض. ورجل سبب إذا كان سبباً للناس. وفلان سبب فلان أي



نظيره. والسَّبُّ: الشُّقَّةُ البيضاء من الثياب، وهي السَّيْبِيَّةُ أيضاً. وَسَبَّهَ من الدَّهرِ وسَنَبَهُ من الدَّهرِ: أي مَلَاوَهُ (زمان طويل). والسَّبَّهَةُ: الدُّبُرُ. والسَّبُّ بلغة هذيل: الحبل.

قع - (سَابِب): دار، طَوَّق، حاصر، سَبَّب، التفت.

(ساباه): جَدَّة، إمْرأة عجوز.

(سَبَّاه): سبب، علَّة، تحويل ملكيَّة.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الحصر والحدُّ بالنسبة إلى سعة شيء وإنطلاقه واعتلائه.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد والموضوعات: ففي مورد حصر الأشخاص يعبَّرُ بالسَّبِّ، فيقال سَبَّهَ إذا قال فيه ما يوجب حصره ويمنع عن انطلاقه واعتلائه، فالشتم والتقبيح من مصاديق هذا المفهوم.

**وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - ٦ / ١٠٨.**

أي القول بما يوجب حصر مقامه وتحديد مرتبته وعلو شأنه.

ومن مصاديق هذا المعنى: القطع، العقر، فيما يوجب حصر الانطلاق، لا مطلقاً، وبهذا القيد يظهر الفرق بين المادَّة وبين هذه المواد.

وبلحاظ هذه الحقيقة يُطلق السَّبُّ على العار المحيط الموجب للحصر والحدِّ، وعلى خِمار وعمامة تشدُّ على الرأس وتحصره لا مطلقاً.

وأما السَّبَبُ: وهو ما يتوصَّل به إلى شيء في مقام حصره والإحاطة به، لا مطلقاً، وهذا هو الفرق بينه وبين العلَّة والموجب.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتَيْعَ سَبَابًا - ١٨ / ٨٤ .

وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ - ٢ / ١٦٦ .

يا هامانُ ابنِ لي صرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ - ٤٠ / ٣٧ .

يراد ما يوصل إلى المطلوب ويحصره ويقربّه، بحيث يكون المطلوب محصوراً  
وتحت اختياره وفي محدوديّة إدراكه، فإنّ أسباب كلّ شيء بحسبه .

ويدلّ على الأصل في المادّة: مادّة السبي بمعنى الأسر .

فظهر لطف التعبير بالمادّة في موارد استعمالها في الآيات الكريمة .



### سبت :

مصبا - يوم السّبت، جمعه سُبوت وأسبّت، وسبّت اليهود: انقطاعهم عن  
المعيشة والاكْتساب، وهو مصدر، يقال سَبَتُوا سَبْتاً من باب ضرب: إذا أقاموا بذلك،  
واسبَتُوا: لغة. وسبّت رأسه سَبْتاً من باب ضرب أيضاً: حلّقه. والمَسبوت: المتحرّج.  
والسُّبات: النوم الثقيل، وأصله الراحة، يقال منه سَبَتَ يَسْبِتُ من باب قتل، وسبّت:  
عُشي عليه .

مفر - السبت: أصل السبت القطع، ومنه سَبَتَ السير: قطعه، وسبّت شعره:  
حلّقه، وأنفه: اصطلّمه (استأصله). وقيل سمّي يوم السبت: لأنّ الله تعالى ابتداءً بخلق  
السّموات والأرض يوم الأحد فخلّقها في ستّة أيّام فقطع عمله يوم السّبت، فسَمّي  
بذلك. وسبّت فلان: صار في السبت، وقوله **يوم سببتهم شرّاً**: قيل يوم قطعهم للعمل،  
**ويوم لا يسبّتون**: قيل معناه: لا يقطعون العمل، وقيل لا يكونون في السبت. وقوله  
**إنّما جعل السبّت**: أي ترك العمل فيه. **وجعلنا نومكم سباتاً**: أي قطعاً للعمل .

مقا - سبت: أصل واحد يدلّ على راحة وسكون، يقال للسير السهل اللين: سبت، ثمّ حمل على ذلك السَّبْتُ: حلق الرأس. ويُصَحَّح هذا القياس - يُصَبِّحُ سَكَرَانَ وَيُسِي سَبْتًا - لآئِهِ يَكُونُ فِي آخِرِ النَّهَارِ مُخْتَرًا (ضدّ الرقّة) قليل الحركة، فلذلك يقال للمتحرّير مَسْبُوت. وأمّا السَّبْتُ بعد الجمعة: فيقال: لأنّ الخلق فُرِغَ مِنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فلم يكن بعد الجمعة خَلْق. فأما السَّبْتُ: فالجُلُود المَدْبُوعَةُ بِالْفَرْطِ (ورق السَّلَم)، وكان ذلك سَبْتًا سُمِّيَ: لآئِهِ قَدْ تَنَاهَى إِصْلَاحَهُ.

أسا - يَلْبَسُونَ التُّعَالَ السَّبْتِيَّةَ وَنَعَالَ السَّبْتُ، وَهُوَ الْأَدَمُ، لِأَنَّ شَعْرَهُ يَسْقُطُ فِي الدُّبَاغِ كَأَنَّهُ سُبْتُ أَي حُلِقَ. وَسَبَّتْ رَأْسَهُ، وَرَأْسُ مَسْبُوت. وَجَعَلَ اللَّهُ النَّوْمَ سُبَاتًا: مَوْتًا، وَأَصْبَحَ فُلَانٌ مَسْبُوتًا: مَيِّتًا. وَمِنَ الْمَجَازِ - سَبَّتْ عِلاوَتُهُ: إِذَا قَطَعَ رَأْسَهُ. وَأَرُونِي سَبْتِيَّ.

صحا - السَّبْتُ: الرَّاحَةُ. وَالسَّبْتُ: الدَّهْرُ. وَالسَّبْتُ: حَلْقُ الرَّأْسِ. وَالسَّبْتُ: إِرسال الشَّعْرِ عَنِ الْعَقْصِ. وَالسَّبْتُ: سَيْرُ الْإِبِلِ، ضَرْبٌ مِنْهُ. وَسَبَّتْ عِلاوَتُهُ: إِذَا ضَرَبَ عُنُقَهُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ يَوْمُ السَّبْتِ: لِانْقِطَاعِ الْأَيَّامِ عِنْدَهُ. وَالسَّبْتُ: قِيَامُ الْيَهُودِ بِأَمْرِ سَبْتِهَا. وَالسُّبَاتُ: النَّوْمُ، وَأَصْلُهُ الرَّاحَةُ. وَالْمَسْبُوتُ: الْمَيِّتُ وَالْمَغْشِيُّ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ الْعَلِيلُ إِذَا كَانَ مُلْقًى كَالنَّائِمِ يُعْمَضُ عَيْنُهُ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ.

قع - (شَابَت) اسْتَرَاحَ، تَوَقَّفَ، انْقَطَعَ عَنِ الْعَمَلِ، وَقَفَّ، انْتَهَى، قَضَى يَوْمَ السَّبْتِ، تَمَسَّكَ بِالسَّبْتِ.

(سَبَّتْ): جُلُوسٌ، قَعُودٌ، سَكْنٌ، تَوَقَّفٌ، انْقِطَاعٌ.

(سَبَات): يَوْمُ السَّبْتِ، يَوْمُ اسْتِرَاحَةٍ، يَوْمُ عَطَلَةٍ.

سِفر الخروج ٢٠ / ٨ - أَذْكَرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِتَقْدُّسِهِ، سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ

عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبتٌ للربِّ إلهك، لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنُتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك، لأنَّ في سبِّة أيام صنع الربِّ السماء والأرض والبحر وكلَّ ما فيها واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الربُّ يوم السبت وقَدَّسه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الاستراحة بعد العمل والفعاليَّة. وبلحاظ هذا الأصل تستعمل في مفاهيم - الانقطاع عن الاكتساب والمعيشة، والسكون، والنوم الثقيل، والغشبية، والعود، وانتهاء العمل، والموت، والسير اللين السهل، وحلق الرأس، وأمثالها.

فإطلاق المادَّة على كلِّ واحد من هذه المعاني صحيح إذا كان مصداقاً لما ذكرناه من الأصل، وهو الاستراحة مع قيد كونه بعد العمل.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد: كتحقُّق الاستراحة بعد طول الاكتساب، وحصول الراحة بالسكون بعد التحرك والسير، وبالنوم بعد الفعاليَّة واليقظ، والغشبية والموت بعد طول العمل والحياة، وبالعود في مقام التواني في العمل، وبالسير اللين إذا حصل الملل، وبجلق الرأس بعد وفور الشعر.

ولا يخفى ما بين هذه المادَّة وموادِّ - ثبت، سبِّ، ضبط: من الاشتقاق الأكبر، وظهر أنَّ المادَّة في العبريَّة بالشين المعجمة، وكذلك السبا.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا - ٢٥ / ٤٧.

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا - ٧٨ / ٩.

أي استراحة بعد دوام الاشتغال، فإنّ الحواسّ الظاهرة التي تُستعمل بالجهاز العصبيّ تسكن عند النوم وتتوقّف به الحركات البدنيّة والأعمال الظاهريّة، ثمّ بالنوم يستردّ النشاط والقدرة.

**إذ تأتيمهم حينانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيمهم - ٧ / ١٦٣.**

أي يوم يستريحون بعد أيام الاشتغال، يقال سبت يسبت سبتاً وسباتاً: استراح بعد العمل والملال. ويسمى هذا اليوم بالسبت لوقوع الاستراحة فيه بعد الاشتغال في ستة أيام.

**وقلنا لهم لا تعدوا في السبت - ٤ / ١٥٤.**

**واسأ لهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت - ٧ / ١٦٣.**

**أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت - ٤ / ٤٧.**

**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت - ٢ / ٦٥.**

**إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه - ١٦ / ١٢٤.**

جعل الله السبت لليهود يوم فراغة واستراحة وانقطاع عن المشاغل الدنيويّة والاكتساب والصيد والعمل، لكي يشغلوا بالطاعة والعبادة، وينقطعوا إلى الله المتعال متوجّهين إليه، فاعتدوا وعصوا.

يقول في - نحْميا ١٣ / ١٥ - في تلك الأيام رأيت في يهوذا قوماً يدوسون معاصر في السبت ويأتون بجُزْمٍ ويحملون حميراً وأيضاً يدخلون أورشليم في يوم السبت بجُحْمٍ وعنب وتين وكلّ ما يحمل فأشهدت عليهم يوم يبيعهم الطعام، والصوريّون الساكنون بها كانوا يأتون بسمك وكلّ بضاعة ويبيعون في السبت لبني يهوذا وفي أورشليم، فخاصمتُ عظماء يهوذا وقلت لهم ما هذا الأمر القبيح الذي تعملونه

وَتُدْنَسُونَ يَوْمَ السَّبْتِ، أَلَمْ يَفْعَلْ آبَاؤُكُمْ هَكَذَا فَجَلَبَ إِلَيْنَا كُلَّ هَذَا الشَّرِّ.

وفي - حَزَقِيَال ٢٠ / ١٣ - فتمرّد عليّ بيت إسرائيل في البريّة لم يسلكوا في فرائضي ورفضوا أحكامي التي إن عملها إنسان يحيا بها ونجسوا سُبوتِي كثيراً، فقلت إِنِّي أَسْكُبُ رِجْزِي عَلَيْهِمْ فِي الْبَرِيَّةِ لِإِفْنَائِهِمْ. ١٨ - وقلت لأبنائهم في البريّة لا تسلكوا في فرائض آبائكم ولا تحفظوا أحكامهم.

وفي - قاموس الكتاب - ما ترجمته - سبت: ولما قام المسيح (ع) من الأموات جعل المسيحيّون هذا اليوم يوم سبت لهم، فإنّه يذكر لهم قيام المسيح، ويوجب مزيد تقرب لنا منه... فالسبت الذي هو من جملة أجزاء الشريعة الأخلاقية: باقٍ كما كان في السابق، ولا يضّرّ تبديل يوم السبت بيوم الأحد، فالغرض محفوظ، وعلينا أن نلتزم بأحكام السبت في يوم الأحد.



## سبح:

مصبا - التسبيح: التقديس والتنزيه، يقال سبّحتُ الله أي نزهته عما يقول الجاحدون، ويكون بمعنى الذكر والصلاة، يقال: فلان يُسبِّحُ الله أي يذكره بأسمائه، نحو سُبْحانَ الله، وهو يُسبِّحُ أي يُصَلِّي السُّبْحَةَ فريضة كانت أو نافلة، ويُسبِّحُ على راحلته أي يصلي النافلة، وسُبْحَةُ الضحى، ومنه - **فلولا أنّه كان من المُسبِّحين** أي من المصلّين، وسمّيت الصلاة ذكراً لاشتغالها عليه، ومنه - **فَسُبْحانَ الله حينَ مُتسون**، أي اذكروا الله، ويكون بمعنى التحميد نحو **سُبْحانَ الَّذي سَخَّرَ لنا هذا**، وسبْحانَ رَبِّي العظيم أي الحمد لله، ويكون بمعنى التعجّب والتعظيم لما اشتمل الكلام عليه نحو **سُبْحانَ الَّذي أَسْرَى بَعْدَهُ لَيْلًا** - إذ فيه معنى التعجّب من الفعل الذي خصّ عبده به

ومعنى التعظيم بكمال قدرته، وقيل في قوله تعالى: **ألم أقل لكم لولا تسبحون** أي لولا تستثنون، قيل كان استثناءؤهم سبحان الله، وقيل إن شاء الله، لأنه ذكر الله تعالى. والمُسَبَّحة: الإصبع التي تلي الإبهام إسم فاعل من التسبيح لأنها كالذاكرة حين الإشارة بها إلى إثبات الإلهية. والسُّبُحات التي في الحديث: جلال الله وعظمته ونوره وبهاؤه. والسُّبُحة: خرزات منظومة. والسُّبُحة: التي يُسَبِّحُ بها، وجمعها سُبُح كغرفة وعُرف، والمُسَبَّحة: إسم فاعل من ذلك مجازاً وهي الإصبع التي بين الإبهام والوسطى. وهو سُبُوح وقُدُوس أي منزّه عن كل سوء وعيب، قالوا وليس في الكلام فُعُول إلا سُبُوح وقُدُوس ودُرُوح وهي دُويبة، وفتح الفاء في الثلاثة لغة على قياس الباب، وكذلك سَتُوق وفُلُوق بالضم لا غير. وتقول العرب سُبُحان من كذا أي ما أبعدّه. وسَبَّحْتُ تسبيحاً إذا قلت سُبُحانَ الله. وسُبُحانَ الله: عَلِمَ على التسبيح، وهو منصوب على المصدر غير متصرّف لمجوده، وسَبَّحَ الرجل في الماء سَبَّحاً من باب نفع، والإسم السَّبَّاحة، فهو سابح، وسَبَّاح مبالغة. وسبح في حوائجه: تصرّف فيها.

مقا - سبح: أصلان، أحدهما - جنس من العبادة. والآخر - جنس من السعي. فالأول - السُّبُحة وهي الصَّلَاة، ويختصّ بذلك ما كان نفلاً غير فرض، يقول الفقهاء - يَجْمَعُ المُسَافِرُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ وَلَا يُسَبِّحُ بَيْنَهُمَا، أي لا ينتقل بينهما بصلاة. ومن الباب: التسبيح وهو تنزيه الله جلّ ثناؤه من كلّ سوء. والتنزيه التبعيد. والأصل الآخر - السَّبَّح والسَّبَّاحة: العَوْمُ في الماء، والسابح من الخيل: الحَسَنُ مَدُّ اليدين في الجَزْي.

التهديب ٤ / ٣٣٧ - **إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً**. قال الليث معناه: فراغاً للنوم. ويكون السبح أيضاً فراغاً بالليل. ابن الأعرابي: اضطراباً ومعاشاً، ومن قرأ سَبَّحاً: أراد راحة وتخفيفاً للأبدان. أبو الجهم الجعفري: سَبَّحْتُ في الأرض وسَبَّحْتُ فيها إذا تباعدت فيها، وسبح في الكلام إذا أكثر فيه. الزجاج: وسُبُحان في اللغة تنزيه

الله عزّ وجلّ عن سوء. قلت: وهذا قول سيويوه، يقال سبّحت الله تسييحاً وسُبِحاناً بمعنى واحد، فالمصدر: تسييح، والإسم سبحان يقوم مقام المصدر. ومعنى تنزيه الله من سوء: تبعيده منه، وكذلك تسييحه تبعيده، من قولك سبّحت في الأرض إذا أبعدت فيها، ومنه - **في فلكٍ يَسْبِحون، والسابِحَاتِ سَبِحاً** - أي تذهب فيها بسطاً كما يسبح السابح في الماء، وكذلك السابح من الخيل يمدّ يديه في الجري كما يسبح السابح في الماء.

مفر - السَّبِيح: المرّ السريع في الماء وفي الهواء، واستعير لمرّ النجوم في الفلك، ولجري الفرس، ولسرعة الذهاب في العمل، والتسييح تنزيه الله تعالى، وأصله المرّ السريع في عبادة الله، وجعل التسييح عاماً في العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نية.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحركة في مسير الحقّ من دون انحراف ونقطة ضعف، أو كون على الحقّ منزهاً عن نقطة ضعف.

فيلاحظ فيها جهتان: جهة الحركة في مسير الحقّ وجهة التباعد عن الضعف، وبهذا يظهر الفرق بينها وبين موادّ - التنزيه والتقديس والتبرئة والتباعد والتزكية والتخلية والتهذيب والتطهير والفراغ والتفصيل والتجنيب والتنحية والتخليص ونظائرها.

فإنّ النظر في التنزيه والتبرئة والتباعد والتخلية والتزكية والتنحية: إلى جهة التباعد فقط، ويلاحظ في كلّ منها قيد مخصوص: فالنظر في التنزيه إلى إزالة كلّ مكروه وقبيح.



وفي التبرئة إلى تباعد عن عيب أو التزام وتقيّد .  
وفي التباعد إلى مطلق التباعد في قبال التقرب .  
وفي التخلية إلى الفراغ عما يكون شاغلاً به وهو في مقابل الاشتغال .  
وفي التزكية إلى تنحية ما يلزم وما ليس بحق .  
وفي التنحية إمالة وصرّف إلى جانب مطلقاً .  
وفي التجنّب إمالة إلى جنب معيّن وجانب له .  
والنظر في التقديس والتطهير والتفصيل والتخليص والتهذيب والفراغ، إلى جهة وجوديّة بعد تحقّق تباعد وإزالة ما .  
فيلاحظ في التقديس حصول قداسة وبركة بعد إزالة الخلاف .  
وفي التطهير حصول طهارة بعد الرجاسة والنجاسة وهو أعمّ من تحقّقه في الظاهر أو في المعنى ، والقداسة مخصوصة بالمعنى .  
والنظر في التفصيل إلى تحقّق فصل بعد وصل .  
وفي التخليص إلى نقاء الذات وتصفيته عن الشوب والخلط .  
وفي التهذيب إلى حصول صلاح وتحقّق خلوص .  
وفي الفراغ إلى تحقّق انتهاء جريان التخلية وتامية الاشتغال .  
ثمّ إنّ مفاهيم - التباعد والتنزيه من السوء والتقديس والفراغ والتنفلّ والاضطراب والمعاش وكثرة الكلام والذكر والحمد والعبادة والسعي والعموم في الماء وحسن الجري في السير والتصرّف في الحوائج: كلّها يرجع إلى الأصل .  
فإنّ الحقيقة في المادّة إنّما تختلف مصاديقها باختلاف مواردها: فالحركة في مسير الحقّ مع التباعد عن الانحراف والضعف والنقص: إنّما تتحقّق في السباحة في

الماء بحسن الجريان والنظم في الحركة من دون انحراف وغور. وفي الخيل: بالنظم في المسير وبحسن الجري ولطفه.

وفي الإنسان من جهة الحياة المادية: بحسن العمل والاجتهاد في تأمين المعاش ورفع حوائج نفسه وغيره. ومن جهة الروحانية: بحسن العبادة والسعي في تهذيب نفسه والتنزيه عن السوء والتباعد عن الضعف وتحصيل الفراغ وتحقيق التخلية عن المشاغل النفسانية والتنقل وحمد الله وتعظيمه.

وفي النطق والكلام: بحسن جريانه من جهة الفصاحة والبلاغة وإدامة البيان وإتمامه.

وفي الله عزّ وجلّ: بجريان أمره على الحقّ الثابت مع التنزه عن أيّ ضعف ونقص وانحراف، وبتحقّق هذا الأصل فيه حقاً من دون تجوّز وضعف.

وفي الملائكة والأولياء والسالكين إلى الله تعالى: هو السلوك في مسير الحقّ وإلى الله عزّ وجلّ مع التنزه والتباعد عن أيّ انحراف ومكروه وسوء.

والفرق بين السَّبْح والتسبيح: أنّ السَّبْح لازم ويستعمل في موارد يتحقّق الجريان والتنزه بطريق طبيعيّ. والتسبيح هو جعل شيء آخر في هذا الجريان والتنزه، وهو متعدّد، وفي كلّ مورد يختلف مفهوم الكلمة باختلاف الموضوعات.

فالسَّبْح: كما في:

**كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبُحُونَ** - ٢١ / ٣٣.

**وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا** - ٧٩ / ٣.

**إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا** - ٧٣ / ٧.

**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ** - ١٧ / ١.

## إِتَّخَذَ اللَّهُ وَدّاً سُبْحَانَهُ - ١١٦ / ٢ .

فَالآيَةُ الْأُولَى - تَدَلُّ عَلَى سَبْحِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَجَرِيَانِهِمَا فِي مَدَارِيهِمَا بِنَظْمٍ دَقِيقٍ وَعَلَى جَرِيَانِ طَبِيعِيٍّ كَامِلٍ حَسَنٍ مِنْ دُونَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ أَقَلُّ أَمْرٍ مِنَ الْخَلَلِ وَالْإِنْحِرَافِ وَالْفَتُورِ وَالتَّثَاوُلِ وَالْخِلَافِ .

وَالآيَةُ الثَّانِيَّةُ - تَدَلُّ عَلَى نَفُوسٍ يَسِيرُونَ فِي صِرَاطِ الْحَقِّ وَهُمْ الْمُخْلِصُونَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَالْمَجْذُوبُونَ مِنَ السَّالِكِينَ إِلَيْهِ وَالْمَلَائِكَةُ الرُّوحَانِيُّونَ، الَّذِينَ لَا يَفْتَرُونَ فِي الْعَمَلِ بِوِظَائِفِهِمْ وَلَا يُرَى مِنْهُمْ انْحِرَافٌ وَتَعْطُّلٌ فِيمَا يُقْصَدُ مِنْهُمْ .

وَالآيَةُ الثَّلَاثَةُ - نَازِرَةٌ إِلَى الثَّانِيَّةِ وَمُتَفَرِّعَةٌ عَلَيْهَا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) مُصَدِّقٌ أَتَمٌّ وَأَكْمَلُ وَفَرْدٌ أَعْلَى مِنْ مُصَدِّقِي الْعِبَادِ الْمُخْلِصِينَ، فَهُوَ لَا يَزَالُ فِي جَمِيعِ حَيَاتِهِ أَيَّامَهُ وَلَيَالِيهِ فِي سَفَرِهِ وَحَضْرِهِ وَفِي حَالَةِ انْفِرَادِهِ وَاجْتِمَاعِهِ وَفِي خَلُوتِهِ وَاشْتِغَالِهِ وَفِي سَكُوتِهِ وَتَكَلُّمِهِ: مُتَوَجِّهًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَسَالِكًا إِلَيْهِ مُخْلِصًا لَهُ .

وَالنَّهَارُ فِيهِ خُصُوصِيَّاتٌ زَائِدَةٌ وَاقْتِضَاءٌ مُخْصِصٌ إِضَافِيٌّ فِي مَقَامِ الْخِدْمَةِ وَالْعَمَلِ بِالْوِظَائِفِ الْمَقْرَّرَةِ وَتَحَقُّقِ السَّيْرِ فِي مَسِيرِ الْحَقِّ وَالتَّنَزُّهِ عَنِ نِقَاطِ الضَّعْفِ وَالتَّخَلُّصِ عَنِ شَوَائِبِ الْمَادَّةِ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَقَامِهِ الْأَسْنَى .

وَأَمَّا الْآيَةُ الرَّابِعَةُ وَمَا شَابَهَا: فَالسَّبْحُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ وَيُصَدَّقُ بِعِنَاةِ الْحَقِيقِيِّ وَمَفْهُومِهِ التَّامِّ الْكَامِلِ، فَهُوَ فِي مَجْرَى الْحَقِّ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَجَمِيعِ أُمُورِهِ مَنْزَهًا عَنِ أَيِّ ضَعْفٍ وَنَقْصٍ وَحَدٍّ وَفَقْرٍ .

وَتَوْضِيحُ ذَلِكَ: أَنَّ نُورَ الْوُجُودِ فِي مَقَامَاتِهِ وَمَرَاتِبِهِ كُلِّهَا قَوِيٌّ وَاشْتَدَّتْ يَكُونُ الضَّعْفُ وَالْحَدُّ وَالْفَقْرُ وَالنَّقْصُ فِيهِ أَقَلُّ، فَنُورُ الْوُجُودِ وَأَثَارُهُ الْبَارِزَةُ فِي مَرْتَبَةِ النَّبَاتِ أَقْوَى مِنْ مَرْتَبَةِ الْجِمَادِ، وَهُوَ فِي الْحَيَوَانَ أَقْوَى مِنَ النَّبَاتِ، وَفِي الْمَلَكُوتِ أَقْوَى مِنَ الْحَيَوَانَ، وَفِي الرُّوحِ وَالْجَبْرُوتِ أَقْوَى مِنَ الْمَلَكُوتِ، فَتَكُونُ الْقُدْرَةُ وَالْكَمَالُ وَالْعِلْمُ

والحياة والإرادة في الأرواح أوسع وأقوى من المراتب النازلة، والضعف والنقص والفقر فيه أقلّ.

والإنسان موجود جامع لجميع المراتب، من عالم الجهاد إلى الروح الكامل، ولازم له السلوك والحركة من مرتبة إلى ما فوقها، حتى يستكمل المراحل ويصل إلى مقام الروحانية الكاملة والنورانية التامة، ويتنزّه عن العيوب والنواقص، ويتقرّب من مبدأ الجمال والكمال والجلال والنور التامّ.

والضعف العامّ بجميع مراتب العوالم: هو الإمكان والحدّ المطلق، فيبقى هذا الضعف وهو الحدّ الذاتيّ في مرتبة عالم الأرواح، ولا يمكن رفعه والتنزّه منه، لأنّ الحدّ من لوازم الإمكان ذاتاً.

وفوق هذا العالم: عالم الألوهية، وهو نور الوجود الحقّ الواجب الأزليّ الأبديّ المنزّه عن أيّ نقص وضعف وحدّ في ذاته وصفاته.

وله تعالى بذاته وفي ذاته ومن ذاته ولذاته حياة وقدرة وعلم وإرادة وغنى، وليس له فقر ولا ضعف ولا حدّ، فهو سُبُوح قُدُّوس.

وأما المعرفة بذلك شهوداً وحضوراً، فتتوقّف على التنزّه والتخلّي والتخلّص والفراغ عن المراتب النازلة، وبل عن وجوه الإمكانية المحدود، بحيث يفرغ عن كلّ ما سوى الله عزّ وجلّ ويفنى فيه تعالى، وترتفع الحجب الظلمانية والنوراتية، ولا يرى إلّا الله، ولا يشاهد إلّا نور جماله - فارفع الأنانية من البين.

فحينئذٍ يشاهده جلّ وعزّ فارغاً ونزيهاً عن أيّ حدّ ووصف وإشارة قيوماً على كلّ شيء محيطاً على جميع مراتب الوجود، بل يشاهد الكلّ فانياً فيه، وليس إلّا هو.

وإذ لا ضعف في ذاته ولا فقر ولا حدّ: فهو على الحقّ الصريح في وجوده

وصفاته العليا وأفعاله وفي جميع تجلياته ومراحل ظهوره - ويبقى وجهه .

فهذا بين محدود من حقيقة السُّبُوحية له عز وجل - راجع - ريد .

وأما كلمة - سُبحان: فالظاهر أنها مصدر كالعُفْران والفُرْقان والشُّكران والقرآن، وانتخابها على السُّبُوح: فإنَّ زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى. وهذا كانتخاب كلمة - سُبُوح، على سائر الصيغ.

وهذه الكلمة إنما تستعمل في القرآن، إمّا في مقام النظر إلى التنزيه في المرتبة الأولى كما في:

**سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ، اِتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ، وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ.**

وإمّا أن يكون النظر البادي إلى جهة التعظيم، وكون الجريان في المورد على الحقِّ والحكمة والتدبير اللازم: كما في: **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ** - ١٧ / ١ .

**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا.**

وأما إعراب الكلمة على النصب: فلكونها مفعولاً مطلقاً، ويقدر الفعل على حسب اقتضاء المقام - من فعل متكلّم أو غائب، مفردٍ أو جمع، مجرّدٍ أو مزيد فيه. ويمكن أن يكون مفعولاً به، ويقدر الفعل المناسب كقولنا - أظهُرُ، أُعْلِنُ، وهو مضاف دائماً إلى فاعله.

ولا يخفى أنّ هذا التقدير يلاحظ بالنسبة إلى تشريح المعنى وتجزية التركيب وتطبيق الجملة على قواعد الإعراب، وإلا فالكلمة بهذه الخصوصيات تستعمل في كلامهم في مقام التسبيح، من غير توجّه إلى تقدير، كما في لبيك وأمثاله.

وأما السُّبُوح: فهو للمبالغة فيمن يكون على الحقِّ متنزّهاً.

وأما التسبيح: فهو إما من الله عزّ وجلّ، أو من الملائكة، أو من الإنسان، أو من جانب عامّة الموجودات.

ومتعلّق التسبيح فيها: إما نفس المُسَبِّح وذاته، أو الله عزّ وجلّ.

وأيضاً إنّ التسبيح: إما يتحقّق بالقول والإظهار، أو في مقام العلم والمعرفة، أو بالعمل والرياضة اختياراً أو اضطراراً.

ففي التسبيح من الله تعالى قولاً وإظهاراً: كما في - **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ.**

والتسبيح العلميّ منه تعالى: فإنّ علمه حضوريّ وعين ذاته تعالى، فهو دائماً وبذاته في التسبيح.

وأما التسبيح القوليّ والعلميّ الملازم للإظهار من الإنسان، كما في:

**وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً - ٤٨ / ٩.**

**وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً.**

والتسبيح العلميّ والعملّيّ منه لنفسه ولذاته: كما في:

**يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ - ٢٤ / ٣٦.**

وأما التسبيح المطلق قولاً وعملاً وعلماً من الملائكة، كما في:

**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ - ٢١ / ٢٠.**

**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ - ٢ / ٣٠.**

وأما التسبيح المطلق من الخلق، كما في:

**يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.**

وإن من شيء إلا يُسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم - ١٧ / ٤٤.

وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير - ٢١ / ٧٩.

وينبغي التنبيه على أمور: على ما هو المشاهد لبعض أهل المعرفة:

١- إن التسبيح كما قلنا هو جعل شيء منزهاً عن الضعف والنقص والانحراف، مع كونه مستقراً على الحق. وهذا المعنى لا يصح إطلاقه بالنسبة إلى الله تعالى وفي حقه، إلا على سبيل الإظهار والقول، أو على طريق العلم والمعرفة به.

وأما التسبيح العملي وعلى طريق الجعل: فلا يجوز بالنسبة إليه تعالى، فإنه بذاته وفي ذاته سُبُوحٌ قُدُوسٌ وحقٌّ على حقّ.

سواء كان هذا النحو من التسبيح الجعلي: من جانب الله نفسه أو من جانب الملائكة أو من الإنسان أو من سائر الموجودات.

وفي هذا المورد تستعمل الكلمة بلا واسطة حرف، كما في - **وتُسبّحوه، كي تُسبّحك كثيراً، ويُسبّحونه، فسبّحه، وسبّحوه.**

٢- التسبيح العملي الجعلي إذا لوحظ بالنسبة إلى غيره تعالى: فلا يصح إطلاقه إلا بالنسبة إلى كلّ فرد في نفسه، كتسبيح الإنسان نفسه وذاته، وتسبيح الملائكة ذواتها، وتسبيح الموجودات غير الشاعرة بالفهر ذواتها.

كما في - **سبّح لله ما في السموات والأرض، فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار، يسبح له فيها بالغدو والآصال رجالٌ.**

يراد تسبيحهم أنفسهم لله وفي سبيل الله ولطلب الكمال والتنزه عن كلّ نقص وضعف وللتقرب من الحق وفي السير إلى الله تعالى.

ويستعمل التسبيح في هذا المورد بحرف اللّام، كما رأيت.

٣ - مرجع التسبيح إلى التكوين وتغيير مراحل الوجود وتحويلها من مرتبة إلى مرتبة ومن ضعف إلى قوّة، وذلك بتقدير العزيز العليم في أصل التكوين، وهذا السير لا يتحقّق إلاّ بجريان طبيعيّ مقدّر من الله تعالى، ولا يمكن لأحد أن يملك اختيار هذا التحويل والتسبيح المقدّر إلاّ من أوّل التكوين والخلق ثمّ بالقوى المودعة في ذوات الأشياء وفي أنفسها. وهذا بخلاف مفاهيم التزكية والتطهير والتقديس والتبرئة وأمثالها ممّا يرجع إلى تغيير في العوارض والحالات.

وعلى هذا فلم يرد إطلاق التسبيح العمليّ من أحد بالنسبة إلى آخر، وإن كان من جانب الله العزيز القدير، فإنّه قدّر الخلق أوّلاً على ما قدّر وعلى أحسن نظم وأكمل صورة، ولم يُجزّ لأحد أن يُبدّله ويتصرّف فيه.

نعم إذا ورد جريان أمر على خلاف التقدير الإلهي: فهو استثنائيّ وخارج عن قانون الخلق والتقدير، ومن هذا القبيل المعجزات والخوارق.

**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ - ١ / ٦٤ .**

**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ - ١ / ٦٢ .**

فذكر المالكية بعد التسبيح يشعر إلى هذا المعنى.

٤ - قلنا إنّ التسبيح على قسمين تسبيح الله عزّ وجلّ وتسبيح النفس لله: وهذان القسمان في مقام الإنسان مفهومان لنا. وأمّا في المقامات العالية والسافلة: فتسبيح النفس لله في كلّ مرتبة: هو تنزيه الذات عن النواقص والعيوب التي في تلك المرتبة حتى تصل إلى مرتبة فوقها وتفتى فيها، لتتحقّق حقيقة الشهود.

وأما تسبيح الله تعالى في المراتب بالقول: فإنّ القول بمعنى الإظهار لما في



الباطن، وهذا المعنى يختلف في أنواع الموجودات والمراتب، ففي كل مرتبة وجنس ونوع باقتضاء فطرته وخلقته.

فالبيان المظهر لما في الباطن: يكون في بعض بالنطق بكلمات ولغات بتنوعها، وفي بعض بأصوات مخصوصة مختلفة، وفي بعض بتحوّلات وحركات وإشارات مخصوصة، وفي بعض بتغيّرات وتبدّلات، وهكذا.

فالبيان بمعنى الإبراز والإظهار، ولا يختصّ بالنطق والكلام، بل لكلّ نوع من الموجودات بيان خاصّ من الأحوال والأطوار والحركات والأصوات واللغات المختلفة.

فكلّ نوع من أنواع الموجودات يسبّح الله عزّ وجلّ ببيانه الخاصّ به.

ثمّ إنّ حقيقة التسبيح إنّما تتقوم بما في الباطن من العلم والمعرفة والتوجّه والشهود القلبي، وبتحقّق مفهوم التسبيح في الباطن، حتّى يستدعي الإظهار والبيان بأيّ نوع منه.

وحقيقة تحقّق التسبيح الباطنيّ الواقع: إنّما هي بتحقّق التنزّه والمحو والفناء في المرتبة الخاصّة بأيّ نوع كان، فإنّ المعرفة في حدّ العارف، وعرفان كلّ شخص بحسب وسعه واستعداده.

فكلّ فرد إنّما يعرف ويشاهد من التسبيح: ما يشاهده في نفس منه، أي ما يتحقّق من التنزّه والفناء لنفسه في نفسه، فيشاهد عين هذه المعرفة والشهود في هذه المرتبة، بالنسبة إلى تسبيح الله عزّ وجلّ.

فإذا تحقّق فناء في مرتبة من مراتب الموجودات: فتتحصّل معرفة شهوديّة باطنيّة، ولو لم يوجد توجّه منه به كما في الجماد والنبات، ويتحصّل أيضاً شهود حقيقيّ قهريّ بهذه المرتبة بالنسبة إلى مرجعه ومآبه ومنتهاه وربّه وخالقه، سواء أراد هذا

الشهود أم لم يُرد ولم يتوجّه. فهذا حقيقة التسييح.

وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى: **لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا** - ١٧ / ٤٤.

ولم يقل لا تسمعون تسييحهم.

٥ - ظهر أنّ حقيقة التسييح إنما تتحقّق في تسييح النفس، وكلّما ازداد تسييح النفس وتزّهه وفناؤه: ازدادت حقيقة تسييح الله المتعال ويشاهده شهوداً عينياً وبقينياً.

وهذا المعنى أوجب التعبير بقوله تعالى: **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**،

**يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**، أي يُسَبِّحُونَ وَيُزَهِّهُونَ أنفسهم لله وفي سبيل تسييح الله عزّ وجلّ.

وإلى هذه الحقيقة يرجع مفهوم - مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ، فإنّ حقيقة معرفة الربّ في معرفة النفس، وحقيقة عرفان النفس وكماله والوصول إلى منتهى مرتبة المعرفة: شهود فناء النفس في عظمة الله وجلاله وجماله.

وإذا شوهد هذا العرفان: تجلّى نور الحقّ وظهر شهود الربّ، وما دامت الأنانيّة وتجليات النّفس باقية: لا يمكن أن يشاهد نور الحقّ.

فظهر أنّ نتيجة تحقّق مفهوم التسييح: هو تحقّق معرفة الربّ عزّ وجلّ.

٦ - قد انكشف ممّا سبق أنّ التسييح يتوقّف على الخضوع الكامل وكسر الأنانيّة والضعّة التامة والفناء، وكلّما ازداد الانكسار والانحاء والفناء: ازداد التسييح صفاءً ونوراً ومقاماً.

وبهذه المناسبة: يذكر التسييح في مقابل الاستكبار كما في:

**فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ** - ٤١ / ٣٨.

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ - ٧ / ٢٠٦.

وكذلك يذكر قريناً بالخضوع والسجود: كما في:

إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ - ٣٢ / ١٥.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِنَ السَّاجِدِينَ - ١٥ / ٩٨.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ الشُّجُودِ - ٥٠ / ٤٠.

وعلى هذا ورد التسبيح ذكراً للركوع والسجود في الصلوات، في الركوع بوصف العظيم، وفي السجود بصيغة الأعلى للتفضيل.

٧ - يذكر التسبيح في الآيات الكريمة والأذكار الواردة، قريناً بالحمد: فإن من آثار التسبيح ولوازمه: الحمد لله رب العالمين.

فإن العبد إذا رأى نفسه ذليلاً خاضعاً فانياً في قبال عظمة الرب تعالى: يرى الله تعالى مالكاً مؤثراً في جميع الشؤون، بيده الملك والخير يُعطي من يشاء ويمنع ممن يشاء، وهو مالك الملك ومدبر الأمور، فلا يستحق أحد أن يُحمد إلا هو الله الرحمن المعطي المنعم الأحد الصمد.

وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ - ٢ / ٣٠.

وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ - ٤٠ / ٥٥.

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ - ٥٢ / ٤٨.

وفي التسبيحات الأربع: سبحان الله والحمد لله.

وفي ذكر السجود: سبحان ربِّي الأعلى وبحمده.

والبهاء لتحقيق الربط بين التسبيح والحمد، راجع مادة - حمد.

٨ - فرق بين الإنسان وما دونه وما فوقه من جهة التنزّه والفناء وكسر آثار الأنانيّة: ففي الجماد والنبات والحيوان تنزّهات وانكسارات جزئيّة، في تطوّرات حالاتها وجريان أمورها الطبيعيّة، وفناء طبيعيّ واحد كليّ في كلّ مرتبة من مراتب هذه الأنواع، كالفناء من الجماديّة أو من النباتيّة.

وفي الملائكة: فناء مستمرّ وشهود جلال وجمال دائميّ في جميع الحالات وجريانات أمورهم ومقاماتهم. وهذا الشهود أيضاً لهم فطريّ.

وأما الإنسان: فهو نسخة جامعة كاملة من مراتب الموجودات، وهو خلاصة من العوالم الموجودة، وفيه استعداد قبول جميع الصور والخصائص.

مضافاً إلى أنّ فيه قوّة الانتخاب والاختيار والمجاهدة والحركة الإراديّة: فهو مستعدّ للسير والسلوك والترقيّ إلى مراتب الكمال، والفناء من مرتبة إلى مرتبة ومن عالم إلى ما فوقه حتى يصل إلى عالم التجرّد والنور.

**إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا - ٧٣ / ٧.**

**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى -**

١٧ / ١.

**وَمِنْ آثَارِ اللَّيْلِ فَسَبَّحَ وَأَطْرَفَ النَّهَارَ لَعَلَّكَ تَرْضَى - ٢٠ / ١٣٠.**

٩ - قد ظهر أنّ تسبيح الله تعالى وتسبيح النفس متلازمان، ومفهومهما يرجع إلى حقيقة واحدة، وهي العلم الحضوريّ والمعرفة الشهوديّة في الباطن، فإنّ النفس إذا فني عنه نفسه: يكون وجهاً للربّ تعالى، ويتجلّى فيه نور الجلال والجمال وعظمة الحقّ، ويمحو آثار التشخيص والأنانيّة، فيتحقّق التنزّه والسبح في العبد بهذا الفناء، ويتجلّى نور السبوحية الحقّة الإلهية، ففناء العبد عين ظهور الحقّ، وسبحه مظهر

سُبُوحِيَّةَ الرَّبِّ تَعَالَى .

وعلى هذا قد يطلق التسييح مطلقاً من دون متعلّق له، من ربّ أو عبد، فيعمّ الموضوعين، لوحدة المرجع فيها، كما في:

**يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ، وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْابْكَارِ.**

١٠ - قد يذكر التسييح في الآيات الكريمة متعلّقاً بكلمة الاسم، كما في:

**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ - ٥٦ / ٧٤.**

**سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى - ٨٧ / ١.**

ولمّا كان توجّه الناس إلى الله المتعال في أمورهم وجريان حياتهم وتأمين معاشهم ومعادهم: إنّما هو بوسيلة أسمائه الحسنی، فلا بدّ من معرفة الاسم الذي به يتوجّه إلى الله حقّ المعرفة.

وذلك إنّما يتحقّق بتنزيهه عن النواقص والعيوب وجهات الضعف، وتشبيته على الحقّ، فإنّ معرفة الله تعالى إنّما تتحصّل بمعرفة أسمائه.

**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا.**

راجع - سما.

وإذا أريد من الاسم، مطلق العنوان والآية والصفة: فلا إشكال فيه أيضاً -راجع سما.

وذكر كلمة الربّ: إشارة إلى موارد جريان الأمور في مقام التربية.

وإذا استعمل التسييح متعلّقاً بحرف الباء: فيدلّ على التوسّط والتوسّل والربط،

كما في:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ .

\* \* \*

## سبط :

مقا - سبط : أصل يدلّ على امتداد شيء ، وكأنّه مقارب لباب - بسط ، يقال شَعْر سَبِطٌ وَسَبِطٌ ، إذا لم يكن جَعْدًا . ويقال أسبَط الرجلُ إسباطاً ، إذا امتدَّ وانبسط بعدما يُضْرَب . والسُّبْطَة : الكُنَاسَة ، وسُمِّيتَ بذلك لِأَنَّهَا لَا يُحْتَفَظُ بِهَا وَلَا تُحْتَجَنُ .

مصبا - سَبِطُ الشَّعْرِ سَبِطًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ ، فَهُوَ سَبِطٌ ، وَرَبَّمَا قِيلَ سَبِطٌ ، وَصَفَ بِالْمُصَدَّرِ : إِذَا كَانَ مُسْتَرَسِلًا ، وَسَبِطٌ سُبُوطًا فَهُوَ سَبِطٌ ، مِثْلُ سَهْلٍ سُهولةً فَهُوَ سَهْلٌ : لُغَةٌ فِيهِ . وَالسَّبِطُ : وَلَدُ الْوَلَدِ ، وَالْجَمْعُ أَسْبَاطٌ . وَالسَّبِطُ أَيْضًا : الْفَرِيقُ مِنَ الْيَهُودِ ، يُقَالُ لِلْعَرَبِ قَبَائِلٌ وَلِلْيَهُودِ أَسْبَاطٌ . وَالسَّابِاطُ : سَقِيفَةٌ تَحْتَهَا مَمْرٌ نَافِذٌ ، وَالْجَمْعُ سَوَابِيطُ .

صحا - شَعْر سَبِطٌ وَسَبِطٌ : أَي مُسْتَرَسِلٌ غَيْرُ جَعْدٍ ، وَرَجُلٌ سَبِطُ الشَّعْرِ وَسَبِطُ الْجِسْمِ وَسَبِطُ الْجِسْمِ : إِذَا كَانَ حَسَنَ الْقَدِّ وَالِاسْتِوَاءِ . وَالسَّبِطُ وَاحِدُ الْأَسْبَاطِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : **وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا** - فَإِنَّمَا أُنْثِ لِأَنَّهُ أَرَادَ اثْنِي عَشْرَةَ فَرَقَةً ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الْفَرَقَ أَسْبَاطٌ ، وَلَيْسَ الْأَسْبَاطُ بِتَفْسِيرِ (تَمْيِيزِ الْعَدَدِ) ، وَلَكِنَّهُ بَدَلَ مِنْ اثْنِي عَشْرَةَ ، لِأَنَّ التَّفْسِيرَ لَا يَكُونُ إِلَّا وَاحِدًا مَنكُورًا .

مفر - أصل السَّبِطُ انبساط في سهولة ، وقد سَبِطَ سُبُوطًا وَسَبَاطَةً وَسَبَاطًا ، وامرأة سَبِطَةٌ الخِلْقَةُ ، وَرَجُلٌ سَبِطُ الْكَفِّينِ : مَمْتَدَّهُمَا ، وَيَعْبَرُ بِهِ عَنِ الْجُودِ . وَالسَّبِطُ : وَلَدُ الْوَلَدِ ، كَأَنَّهُ امْتِدَادُ الْفُرُوعِ .

سفر خُروج ١ - وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر مع يعقوب

كُلَّ إِنسَانٍ وَيَبْتُهُ، رَأَوَيْنُ وَشَمَعُونُ وَلَاوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكُرُ وَزَبُولُونُ وَبَنِيَامِينَ وَدَانَ وَنَفْتَالِي وَجَادُ وَأَشِيرُ، وَكَانَتْ جَمِيعُ نَفُوسِ الْخَارِجِينَ مِنْ صُلْبِ يَعْقُوبَ سَبْعِينَ نَفْسًا، وَلَكِنْ يَوْسُفُ كَانَ فِي مِصْرَ.

سفر عدد ٢٦ / ٥٢ - ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا، هَؤُلَاءِ تُقَسَّمُ الْأَرْضُ نَصِيبًا عَلَى عِدَدِ الْأَسْمَاءِ، الْكَثِيرُ تَكْثُرُ لَهُ نَصِيبُهُ وَالْقَلِيلُ تُقَلَّلُ لَهُ نَصِيبُهُ، كُلٌّ وَاحِدٌ حَسَبِ الْمَعْدُودِينَ مِنْهُ يُعْطَى نَصِيبَهُ، إِنَّمَا بِالْقِرْعَةِ تُقَسَّمُ الْأَرْضُ حَسَبِ أَسْمَاءِ أَسْبَاطِ آبَائِهِمْ يَمْلِكُونَ.

قاموس كتاب - سبط: سمي نسل كل من أولاد يعقوب بإسم السبط وقسمت أراضي المملكة الموعودة بين الأسباط الإثني عشر، لكل واحد منهم بمقدار سهمه، واختص سبط لاوي من بينهم لخدمات الهيكل، وتأمين معاشهم على ذمة الباقيين.



## والتحقيق :

أَنَّ السَّبْطَ بِمَعْنَى الْبَسْطِ الْمَخْصُوصِ، وَبَيْنَهُمَا اشْتِقَاقٌ أَكْبَرُ، وَبِلِحَازٍ هَذَا الْمَفْهُومِ يُطْلَقُ عَلَى النَّسْلِ بَعْدَ وِلْدِ الْوَالِدِ، وَمَا كَثُرَتْ ذُرِّيَّةُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (ع) مِنْ أَوْلَادِهِ الْإِثْنِي عَشَرَ: انْتَشَرُوا فِي أَرْضِي فِلَسْطِينَ بِشَرْقِيِّ بَحْرِ الرُّومِ.

وَصَارُوا قِبَائِلَ وَسُمُّوا بِالْأَسْبَاطِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَإِسْرَائِيلَ هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَكَانُوا إِلَى مَدَّةٍ مَدِيدَةٍ مُتَّفِقِينَ ثُمَّ اخْتَلَفُوا اخْتِلَافًا شَدِيدًا، وَظَهَرَتْ الْحُرُوبُ الْكَثِيرَةُ بَيْنَهُمْ، فَفَنَّهُمْ مِنْ آمَنَ وَبَقِيَ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ كَفَرُوا بِلِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

وبعث الله فيهم أنبياء ورُسلًا، واشتهروا بأنبياء بني إسرائيل، قال تعالى:

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا - ٥ / ٧٠ .

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ - ٥ / ٧٨ .

وَمَا أَنْزَلْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ - ٢ / ١٣٦ .

وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ - ٤ / ١٦٣ .

وَمَا أَنْزَلْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ - ٣ / ٨٤ .

ويراد مطلق الذرية والنسل من هؤلاء الأنبياء ولا سيما من يعقوب عليهم السلام، فيشمل قاطبة الأنبياء من ذريتهم الذين أنزل الله إليهم كتاباً وضحفاً، وقد بعث الله في بني إسرائيل أنبياء كثيرين وأنزل إليهم كتاباً في الدعوة إلى الله والمواعظ والأخلاقيات والمعارف.

وقد ذكرت أسامي عدّة كثيرة من هؤلاء الأنبياء في الكتاب المقدس وهو مجموعة من كتب العهد العتيق - فراجعها.

وأما التعبير في مورد الإنزال في الآية الأولى بحرف إلى، وفي الأخرى وهي الآية الثالثة، بحرف على: فإنّ الثالثة جارية من لسان الرسول (ص)، ويقتضي التجليل والتعظيم لما أنزل، وحرف على يدلّ على الاستعلاء والتفخيم، والأولى من لسان القوم فعبر بتعبير متعارف معمول له - **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا.**

فالآيات الكريمة تدلّ على نزول كتب وكذلك نزول وحي (كما في الثانية) على الأنبياء من أسباط يعقوب وذريته. ومن التأسف الشديد: أنّ كتب السابقين من الأنبياء والرسل قد انمحت بالكلية وانحرفت على نحو لا يصحّ لنا الاعتماد عليها والاستفاضة من مطاويها.

وتدلّ الآيات الشريفة على إفحام المخالفين من اليهود والنصارى في الطعن على



المسلمين بقولهم - كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا، فأجاب عنهم بقوله - قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - ١٣٥ / ٢ .

ثم قال: أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هُوداً أَوْ نَصَارَى، قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً - ١٤٠ / ٢ .

فلا يجوز التقيّد بالتهوّد والتنصّر، فإنّ الأنبياء إنّما هم دعاة إلى الله لا إلى أنفسهم، ولازم لنا أن نؤمن بهم جميعاً ولا نفرّق بين أحد منهم .

وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيطاً أُمَّماً وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ - ١٦٠ / ٧ .

تقطع بني إسرائيل على اثني عشرة أسباطاً وتفرّقهم على هذه الفرق المحدودة إنّما تحقّق في زمان موسى (ع)، وهو موسى بن عمران بن قاهات بن لاوي بن يعقوب ابن إسحق، وكانت إقامة بني إسرائيل بين وفاة يوسف ومولد موسى (ع) أربعاً وستين سنة .

يقول في سفر عدد ٢٦ / ٥٧ - وهؤلاء المعدودون من اللاويين حسب عشائرتهم لجرشون عشيرة الجرشونيين، ولقهاة عشيرة القهاثيين... وأما قهاة فولد عمّام، واسم امرأة عمّام يوكابد بنت لاوي التي وُلدت للاوي في مصر، فولدت لعمّام هارون وموسى ومريم اختها .

وفي - أخبار الأيام الأوّل ٦ / ١ - بنو لاوي جرشون، وقهاة ومراري، وبنو قهاة عمّام وبصهار وحبرون وعزيبيل، وبنو عمّام هارون وموسى .

فظهر أنّ السبط بمعنى ولد الولد وهو مفرد، وجمعه أسباط وهو بمعنى أولاد

الولد، ولما كان أولاد وُلد يعقوب متشعبين على إثني عشر قسماً، وكلّ قسمة وشعبة منها في نفسها أسباط: فالأسباط في هذا المورد واحد الشُّعب والفرق، ولا يراد معناه الجمعي، بل النظر إلى كونه واحداً وقسماً من الفرق الإثنتي عشرة.

فالأسباط في هذه الآية الكريمة تمييز من العدد وهو كالمفرد، ولا يجوز كونه بدلاً، فإنّ المبدل منه لا يجوز أن يسقط هنا.

مضافاً إلى أنّ الأسباط في هذا التقدير يدلّ على مجموعة من السُّبُط لا على مجموعة من الأسباط، ويكون خلاف المطلوب.

ويوضح ذلك ذكر الأمم، والمعنى: وقَطَعْنَاهُمْ على إثنتي عشرة من الأسباطِ والمجموعة من السُّبُط، حال كون تلك الإثنتي عشرة أمماً.



### سبع:

مصبا - السُّبُع: جزء من سبعة أجزاء، والجمع أسباع، وفيه لغة ثالثة - سَبِيع، وَسَبَعَتِ القوم سَبْعاً من باب نفع، وفي لغة - من بابي قتل وضرب: صرت سابعهم، وكذا إذا أخذت سُبُع أمواهم، وَسَبَعَتِ له الأيّام سَبْعاً من باب نفع: كملتها سبعة، وَسَبَعَت: مبالغة. والسُّبُع: معروف، وباسكان الباء لغة، وهي الفاشية (أي بالإسكان) عند العامّة، ويجمع على لغة الضمّ على سِبَاع، وعلى لغة السكون في أدنى العدد أسْبُع. ويقع السبع على كلّ ما له ناب يعدو به ويفترس كالذئب والفهد والنمر، وأرض مَسْبَعَة: كثيرة السُّبَاع. والأسبوع من الطواف: سبع طوافات، والجمع أسبوعات وأسابيع. والأسبوع من الأيّام: سبعة أيّام، والجمع أسابيع.

مقا - سبع: أصلان مطَّردان صحيحان، أحدهما في العدد، والآخر شيء من

الوحوش. فالأوّل - السَّبْعَة، والسَّبْع جزء من سَبْعَة. ويقال سَبَعْتُ القوم: إذا أخذت سُبْع أموالهم أو كنت لهم سابعاً. ومن ذلك قولهم: هو سُباعيّ البدن إذا كان تامّ البدن. وأمّا الآخر - فالسَّبْع واحد من السَّباع. ومن الباب سَبَعته: إذا وقعت فيه، كأنّه شبّه نفسه بسبّع في ضرره وعَضّه. وأسبَعته: أطعمته السبّع.

مفر - أصل السَّبْع: العدد، **سَبْعُ سَمَوات، سَبْعاً شِدَاداً، وسَبْعُ سُنبلات، سَبْعونَ ذِراعاً.** والسَّبْع: معروف، قيل سمّي بذلك لتمام قوّته، وذلك أنّ السَّبْع من الأعداد التامّة.

أسا - ثوب سُباعيّ: سَبْعُ أذرع، وسَبَع لإمرأته: جعل لها سبعة أيّام يقيم معها، وسَبَع القرآن: وظّف عليه قراءته في سبعة أيّام، اللهمّ سَبِّعْ لفلان وعَشْر: من قوله تعالى - **سَبِّع سنابل، عشر أمثالها،** وأسَبَعَتْ فلانة: وكَدت لسبعة أشهر، ووكَدَها مُسَبِّع. وسَبَعَت الذئابُ الغنم.

قع - (سَبِّع) سَبِّع، سبع مرّات.

(سَبِّعاه) سبعة.

(سَبِّعَ) فَعَلَ الشَّيْءَ سَبِّعَ مرّات، سَبِّعَ.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الافتراس مع التوحّش، ولحرفي السين والباء خصوصيّة في مفهوم الطعن والتدمير، كما في السبأ بمعنى السلخ، والسبي بمعنى الأسر، والسبّ بمعنى الطعن، والبأس بمعنى العذاب، والبلس بمعنى اليأس، والعبس بمعنى العبوسيّة والشدّة، والسبه بمعنى ضعف العقل.

ولا يبعد أن يكون السَّبْعُ في الأصل صفة مشبهة، يقال رجل فَرِحٌ وفَرِحٌ وطَمِعٌ وطَمِعٌ وفَطِنٌ وفَطِنٌ.

**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ... وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ - ٥ / ٣.**

أي ما أكل منه الحيوان الوحشي المفترس ومات ولم يُذَكَّ قبل أن يموت.

وأما السَّبْعُ بمعنى العدد: فهو مأخوذ من اللغة العبرية، وهو سِبْعٌ، وهذا كما في سائر الأعداد، وسبق في ثمن وخمس - فراجعهما.

والمشتقات كلها من هذه الكلمة انتزاعية، والاشتقاقات الانتزاعية قلما تقع في فصيح الكلام ولا سيما في الكتاب الكريم.

وأما عدد السبع: فقد يستعمل من قديم الأيام في مقام الإشارة إلى التعداد الكامل والمقدار التام.

كما في: **إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضِرَ وَأَخْرَجَ يَابِسَاتٍ - ١٢ / ٤٣.**

**وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ - ٣١ / ٢٧.**

ويستعمل سبعون في مورد يراد التمامية الزائدة والكثرة الكاملة:

**إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ - ٩ / ٨٠.**

**ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ - ٦٩ / ٣٢.**

وأيضاً إنَّ عدد السبع قد لوحظ في الجريانات الطبيعية والتشريعية لخصوصية فيه: كالسماوات السبع، والاسبوع، والطواف سبعاً، والصيام سبعة أيام في كفارات الحج، وغيرها.

فراحل خلقه الإنسان سبعة: **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا، فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ - ٢٣ / ١٤.**

ومراحل خلقه العالم الكبيرة سبعة: الماء والبخار، والجمادات، والنباتات، الحيوان، الإنسان، الملائكة، العقول.

وكليات مراحل السلوك إلى الله تعالى سبعة: ١ - التوبة والتوجه، ٢ - التقوى والطاعة، ٣ - تركية الباطن وتطهيره، ٤ - نورانية القلب وصفائه، ٥ - حصول المعرفة بالمعارف والحقائق، ٦ - مقام الملكوت، ٧ - الجبروت.

وللجحيم أيضاً سبعة أبواب - **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ - ١٥ / ٤٤.**

يقول في أمثال سليمان ٢٦ / ١٦: **الْكَسْلَانُ أَوْفَرُ حِكْمَةً فِي عَيْنِي نَفْسِهِ مِنَ السَّبْعَةِ الْمُجِيبِينَ بَعْقِل - ٢٥ - وَالْقَلْبُ الشَّرِيرُ بِشَفَتِيهِ يَتَنَكَّرُ الْمُبْغِضُ فِي جَوْفِهِ يَضْعُ غَشًّا إِذَا حَسَّنَ صَوْتَهُ فَلَا تَأْتِمَنَّهُ لِأَنَّ فِي قَلْبِهِ سَبْعَ رَجَاسَاتٍ.**

فيراد من السبع مطلق الكثرة والزيادة، وأقلها السبعة، كما أن أقل الجمع الثلاثة، وهذا لطف التعبير به دون الجمع.

**ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ - ٢ / ٢٩.**

**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ - ١٧ / ٤٤.**

**قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ - ٢٣ / ٨٦.**

خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا - ٧١ / ١٥ .

خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ - ٦٥ / ١٣ .

الظاهر أن يكون المراد السماوات الطبيعية المحسوسة، من منظومات السيارات والثوابت والشموس والأقمار.

ولعل المراد من هذا العدد: كونها على سبع طبقات أو سبع منظومات مرتبطة أو غير ذلك من العناوين - وما أوتيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا .

أو يراد مفهوم الكثرة لا خصوص هذا العدد.

ويمكن أن نقول إن في بعض هذه الآيات الكريمة إطلاقاً يشمل السماء الطبيعية، والروحانية، في مقابل الأرض المادية والطبيعية.

راجع - ثنى، سما، أرض.



## سبع :

مصبا - سَبَعُ الثَّوْبِ سُبُوغًا من باب قعد: تَمَّ وَكَمَّلَ، وَسَبَعَتِ الدَّرْعُ وَكُلُّ شَيْءٍ: إذا طال من فوق إلى أسفل. وعجيزة سابعة وألية سابعة أي طويلة. وَسَبَعَتِ النِّعْمَةُ سُبُوغًا: اتَّسَعَتْ. وَأَسْبَعَهَا اللَّهُ: أَفَاضَهَا وَأَتَمَّهَا. وَأَسْبَعْتُ الْوَضوءَ: أَتَمَمْتَهُ.

مقا - سبع: أصل واحد يدل على تمام الشيء وكماله، يقال: أسبغت الأمر، وأسبغ فلان وضوءه. ويقال أسبغ الله عليه نعمه، ورجل مسبغ أي عليه درع سابعة.

صحا - شيء سابع، أي كامل وافٍ، وَسَبَعَتِ النِّعْمَةُ تَسْبِغٌ سُبُوغًا: اتَّسَعَتْ، وَأَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِ النِّعْمَةَ أَي أَتَمَّهَا. وَسَبَعَتِ النَّاقَةُ تَسْبِغًا، أَي أَلْقَتْ وَلَدَهَا وَقَدْ أَشْعَرَ

(نبت عليه الشعر)، وذَنَبَ سَابِغٌ أَي وَافٍ.

الجمهرة ١ / ٢٨٦ - سَبَّغَ اللهُ عَلَيْهِ النِّعْمَةَ وَأَصْبَغَهَا: أَكْثَرَهَا، إِسْبَاغًا، بِالسِّينِ وَالصَّادِ، وَالسِّينِ أَعْلَى وَأَكْثَرُ، وَكُلُّ ضَاغٍ (المتمايل مع عدول) سَابِغٌ، ثَوْبٌ سَابِغٌ وَشَعْرٌ سَابِغٌ، وَلِذَلِكَ سَمِّيَتِ الدُّرُوعُ سَوَابِغٌ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ وَسِعَ خَاصًّا فِي مَوْضُوعٍ أَوْ عَمَلٍ، وَيُقَابِلُهُ التَّنْضِيقُ وَالْمَحْدُودِيَّةُ.

والفرق بينها وبين الوسع والفسح والرغد والرفاه والتمام والكمال، والإحاطة والإدارة والإطافة والاستيلاء والاحداق، والشمول والاحتواء والحوز والجمع والختم:

الوسع: سَعَةٌ فِي مَحَلٍّ أَوْ مَوْضُوعٍ مَادِيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ، وَيُقَابِلُهُ الضِّيقُ.

الفسح: سَعَةٌ فِي مَحَلٍّ.

الرغد: سَعَةٌ فِي الْعَيْشِ وَالْحَيَاةِ.

الرفاه: سَعَةٌ فِي تَنْعَمٍ.

التمام: بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَجْزَاءِ وَالْأَغْلَبِ اسْتِعْمَالَهُ فِي الْكَمِّ، وَيُقَابِلُهُ النِّقْصُ.

الكمال: بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَزِيدُ وَيُضَافُ إِلَى الذَّاتِ وَأَغْلَبَ اسْتِعْمَالَهُ فِي الْكَيْفِ.

الختم: فِي مَقَابِلِ الْإِبْتِدَاءِ أَي إِكْمَالِ الشَّيْءِ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الْآخِرِ.

والإحاطة: اسْتِيْلَاءٌ مَعَ تَوَجُّهٍ وَرِعَايَةٍ.

والإدارة: اسْتِيْلَاءٌ بِالذُّورَانِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مِنْ دُونِ نَظَرٍ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى.

- والإحداق: استيلاء بلحاظ النظر.
- والإطافة: استيلاء بلحاظ الطواف.
- والاستيلاء: استيلاء بلحاظ الولاية.
- والجمع: انضمام شيء إلى آخر.
- والاحتواء: اشتال واستيلاء بضم شيء إلى آخر.
- والحوز: جمع وضم مع التسلط والتملك.
- الشمول: إحاطة وتطبيق على أفراد.
- راجع - حوز، جمع، رغد، وسائر المواد.
- وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً - ٣١ / ٢٠.**

أي جعل نِعْمَهُ عليكم سابغة أي في وسع من دون تضييق ومحدودية فيها.

فيقال ثوب سابغ، وشعر سابغ، ودرع سابغ، ونعمة سابغة، وناقعة سابغة الضلوع، وعجيزة سابغة، ومطر سابغ.

**وَأَنْتَ لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ - ٣٤ / ١١.**

أي وجعلنا الحديد بين يديك ليبتأ لتعمل به وسائل سابغة بوسع وسهولة من دون محدودية وتضييق فيها، كالدرع وغيره من الأسلحة والأسباب.

فظهر لطف التعبير بالمادة في الموردين دون نظائرها.



**سبق:**

مصبا - سبق سبغاً من باب ضرب: وقد يكون للسابق لاحق، كالسابق من



الخيل، وقد لا يكون كمن أحرز قصبَةَ (المنصوبة فمن سبق أخذها) السبق فإنه سابق إليها ومنفرد بها ولا يكون له لاحق. قال الأزهري: وتقول العرب: للذي يسبق من الخيل سابق وسبوق، وإذا كان غيره يسبقه كثيراً فهو مُسَبِّقٌ مُثَقَّلٌ إسم مفعول. والسَّبِقُ: الحَظْرُ وهو ما يتراهن عليه المتسابقان. وسَبَّقْتُهُ: أخذت منه السَّبِقَ، وأعطيته إياه. وسابَّقه مسابقة وسباقاً، وتسابَّقا إلى كذا، واستبقوا إليه.

مقا - سبق: أصل واحد صحيح يدلّ على التقديم. يقال سبق يسبق سبِقاً. فأما السَّبِقُ: فهو الحَظْرُ الذي يأخذه السابق.

صحا - سابَّقتَه فسبقتَه سَبِقاً، واستبقنا في العَدُو: تسابقنا. وقد قيل في قوله تعالى - **ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ** أي ننتصل، ويقال له سابقة في هذا الأمر إذا سبق الناس إليه.

مفر - أصل السَّبِقُ: التقدّم في السَّير نحو **والسَّابِقَاتِ سَبِقاً**. والإستباق: التسابق - **إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ**، ثمّ يتجوّز به في غيره من التقدّم - قال **ما سَبَقُونَا إِلَيْهِ**، **سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ** أي نفذت وتقدّمت، ويستعار السبق لإحراز الفضل والتبريز، وعلى ذلك **السابقون السابقون** أي المتقدّمون إلى ثواب الله وجنته بالأعمال الصالحة. وقوله **وما نحنُ بمسبوقين** أي لا يفوتوننا، **وما كانوا سابقين** - تنبيه أنهم لا يفوتونه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل اللحق، أي تقدّم في المسير إلى منظور معيّن، في حركة أو عمل أو فكر أو علم.

والفرق بين هذه المادّة وموادّ التقدّم والمضيّ والمرور:

أَنَّ النظر في التقدّم: إلى جهة كون الشيء متقدّماً بالنسبة إلى شيء متأخر، سواء قُصد ذلك أو لم يقصد، في زمان أو مكان، وهو خلاف التأخّر.

والنظر في المرور: إلى العبور والوصول إلى نقطة مقصودة، سواء تجاوز عنها أم

لا.

والنظر في الماضي: إلى تحقّق أمر أو تجاوز جريان عن الحال إلى ما تقدّم، ولا توجّه فيه إلى أمر متأخّر أو لاحق، وهو في مقابل الاستقبال والانتظار.

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ، إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ، مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ، لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ، مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ، سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ.

والمعنى في جميع هذه الموارد هو التحرك في برنامج بحيث يكون متقدّماً وفي الصفّ الأوّل ويلحق به الآخرون.

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأَوْلَىٰ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولَىٰ، أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، وَمِنْهُمْ سَابِقَ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

والمعنى ظاهر، وهو التقدّم في المسير.

ثمّ إنّ الاستباق من الله تعالى: هو الفضل والطف والرحمة والإحسان، وأمّا العدل والحساب والجزاء المتعادل: فإنّما هي في المرتبة اللاحقة.

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ - ١١ / ١١٠.

والاستباق من العبد: هو المسارعة في الخيرات والمجاهدة في الأعمال الصالحة

والملازمة بالطاعات: سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ - ٥٧ - ٢١.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا - ٢٩ / ٤.

وأما استباق العبد في التكوينيّات وفي قضاء الله وتقديره وحكمه: فغير ممكن،

كما يقول تعالى:

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ - ٢٣ / ٤٣.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا - ٢٩ / ٤.

وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ - ٢ / ١٤٨.

نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ - ٥٦ / ٦٠.

فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ - ٢٩ / ٣٩.

والمعنى أنهم لا يمكن لهم أن يسبقوا قضاءه وتقديره ومشيتته، والتجاوز عن

برنامج حكمه، والغلبة على ما يريده ويختاره، والاستباق في قبال نظم العالم.

وهذا التقدير والحكم أعمّ من أن يكون في عامّة الموجودات والعالم الكبير أو

في العالم الصغير وفي فرد من العالم.

وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا، وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ - ٣٧ / ١٧١.

وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ - ٣٦ / ٤٠.

وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالْسَّابِقَاتِ سَبْقًا - ٧٩ / ٤.

والمراد النفوس التي تنزّه أنفسها عن العيوب والنقائص وتسبق في السلوك إلى

الله - راجع النزّع، والنشط.



سبل:

مقا - سبل: أصل واحد يدلّ على إرسال شيء من علو إلى سفلى، وعلى امتداد

شيء. فالأول - من قيلك: أسبلت السّترَ، وأسبلت السحابة ماءها وبمائها. والسّبل: المطر الجود (المطر الغزير). وسبيل (جمع سبلة) الإنسان من هذا لأنه شعر مُسدل. وقولهم لأعالي الدلو أسبال من هذا، كأنها شبهت بالذي ذكرناه من الإنسان. والممتدّ طولاً: السبيل، وهو الطريق، سمّي بذلك لإمتداده. والسابلة: المختلفة في السبيل جائية وذاهبة. وسمّي السنبيل سنبلاً لإمتداده.

مصبا - السبيل: الطريق، ويذكر ويؤث، قال ابن السكيت: والجمع على التأنيث سُبُول، وعلى التذكير سُبُل. وقيل للمسافر ابنُ السبيل لتلبّسه به، قالوا والمراد من ابن السبيل في الآية من انقطع عن ماله. والسبيل: السبب، ومنه - **يا ليتني اتّخذتُ مع الرّسول سبيلاً**، أي سبباً ووصلة. والسابلة: الجماعة المختلفة في الطرقات في حوائجهم. وسبّلت الثمرة: جعلتها في سبل الخير وأنواع البرّ. وسبّل الزرع فُعل، الواحدة سنبلة، والسبّل والسبلة مثله كقصب وقصبة. وسنبّل الزرع: أخرج سنبله، وأسبّل: أخرج سنبله. وأسبّل الرجل الماء: صبّه.

التهديب ١٢ / ٤٣٦ - السبيل: الطريق، يؤثثان ويذكران - **وإن يروا سبيلاً** الرّشد لا يتخذوه سبيلاً، **قل هذه سبيلي**. وجمع السبيل سُبُل، وابن السبيل: المسافر الذي انقطع به وهو يريد الرجوع إلى بلده ولا يجد ما يتبلّغ به. وقال الليث: السبولة هي سنبلة الدرة والأرز ونحوه إذا مالت، يُقال قد أسبل الزرع إذا سنبل، والفرس يُسبّل ذنبه، والمرأة تُسبّل ذيلها. والسبلة: ما على الشفة العليا من الشعر يجمع الشاربين وما بينهما. والمرأة إذا كان لها هناك شعر: قيل امرأة سبلاء. والسبّل: المطر المُسبّل. عن ابن الأعرابي: السبّل أطراف السنبيل. ويقال أسبّل فلان ثيابه: إذا طوّها وأرسلها إلى الأرض.

الفروق ٢٤٦ - الفرق بين الصراط والطريق والسبيل: أنّ الصراط هو الطريق

السهل . والطريق لا يقتضي السهولة . والسبيل اسم يقع على ما يقع عليه الطريق وعلى ما لا يقع عليه الطريق . تقول سبيل الله وطريق الله ، وتقول سبيلك أن تفعل كذا ولا تقول طريقك أن تفعل به .



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة : هو إرسال شيء بالتطويل ، كما في إسبال المرأة ذيلها ، وإسبال الثوب ، وإسبال الشعر ، وإسبال الماء ، وإسبال السّتر ، وإسبال السحاب ، وإسبال المطر .

والسبيل هو ما يمتدّ ويُرسَل ويُسبَل من نقطة ، فهو الطريق السهل الطبيعيّ الممتدّ الموصل إلى نقطة مقصودة ، ماديّة أو معنويّة .

وهذا بخلاف الطريق فهو من الطَّرُق بمعنى الضرب والدَّق ، وهو ما يكون ويتحصّل بالعمل والصنع والتهيئة ومن غير سهولة .

وأما الصّراط فهو الطريق الواضح الواسع ، بطور مطلق - راجعه .

فالسبيل الماديّ : كما في : **وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ، وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا ، لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ، وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ .**

وهذه الإطلاقات كما ترى إطلاقات في السُّبُل الطبيعيّة الجارية السهلة ، يقصد السلوك فيها إلى مقصد .

والسبيل المعنويّ الفطريّ الحقيقيّ : كما في : **فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ**

الرُّشْد، واللهُ يقولُ الحقَّ وهوَ يَهْدِي السَّبِيلَ، إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً، وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا.

فسبيل الله وسبيل الرُّسل وسبيل المؤمنين: هو سبيل الحقِّ والرُّشد والفضيلة والسلمة الطاهرة الزاكية، وفي مقابلة سُبُل الغيِّ والفساد والمقت والخلاف والفحشاء والكفر والضلال.

وعلى هذا قد يطلق السبيل من دون إضافة مراداً منه السبيل الواحد الحقِّ، وهو سبيل الله وسبيل الرشد والهدى كما في: **فَقَدْ ضَلَّ سِوَاءَ السَّبِيلِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ، وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ، وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.**

ولا يخفى أنَّ السبيل الحقَّ المستقيم واحد ليس إلا، وأمَّا الطُّرُق غير الحقَّة وما يخالف الحقَّ المستقيم: فخارجة عن الإحصاء، فإنَّ في كلِّ نقطة عن خطِّ الاستقامة يمكن أن يحصل انحراف وضلال، وعلى هذا لا يذكر سبيل الحقِّ وسبيل الله إلا مفرداً، وأمَّا الطرق المخالفة: فتذكر إمَّا مضافة إلى موضوع أو بصيغة الجمع، كما في: **فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ، سَبِيلِ الْمُفْسِدِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ.**

وأما آيات - وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصُرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا - ١٤ / ١٢.

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا - ٢٩ / ٦٩.

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ - ٥ / ١٦.

فالأوليان بمناسبة ارتباطها ورجوعها إلى الجماعة، فالأولى في مورد الأنبياء، والثانية في مورد المجاهدين، فالنظر إلى السُّبُل التي يهتدي إليها هؤلاء الأفراد باختلاف طرقهم، وإن انتهت إلى سبيل واحد، فالنظر إلى جهة اهتداء الأفراد لا إلى السَّبِيل والسُّبُل.

وأما الأخيرة: فالنظر فيها إلى جهة هداية الكتاب في شؤون مختلفة وفي جميع الجهات دنيوية وأخروية وباطنية.

وهذه الجهة لا يبعد أن تكون ملحوظة في الأوليين أيضاً.

ثم إن حقيقة سبيل الله: عبارة عن مسير حقيقي للعبيد ينتهي إلى لقاء الله تعالى، وهو كمال العبد والمرتبة القصوى من الإنسانية، وقلنا في السبح إنه إنما يتحقق بالتنزيه ورفع النقائص والعيوب حتى يصل إلى مقام الملكوت ثم إلى عالم العقول والجبروت ثم الفناء في اللاهوت.

وفي هذا السلوك يتحصّل موت بعد موت من عالم إلى عالم ومن حياة إلى ما فوقها ومن روحانية ونورانية إلى أوسع منها.

وإلى هذه الحقيقة يشار في: **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ - ٢ /**

.١٥٤

**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً - ٣ / ١٦٩.**

**فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ٤ / ٨٩.**

**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ - ٥ / ٣٥.**

**وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ - ٦١ / ١١.**

وآخر مقام للسالك المجاهد المهاجر إلى الله تعالى: هو الموت في الله والفناء فيه ومحو آثار الأناية بالكلية وظهور نور الحق وسلطته.

\* \* \*

ست:

مصبا - ستّة رجال وستّ نسوة، والأصل: سِدْسَة وسِدْس، فأبدل وأدغم،

لأنّك تقول في التصغير سُديس وسُدَيْسة. وعندى ستّة رجالٍ ونسوةٍ: إذا كان من كلّ ثلاثة.

مقا - سدس: أصل في العدد، وهو قولهم السُدُس: جزء من ستّة أجزاء، وإزار سُدَيْس: أي سُدايبيّ. والسُدُس من الورد في أظهاء الإبل: أن تنقطع الإبل عن الورد خمسة أيام وترد السادس. وأسدس البعير، إذا ألقى السنّ بعد الرُباعيّة، وذلك في السنة الثامنة. فأما الستّة فمن هذا أيضاً غير أنّها مُدغمة، كأنّها سدّسة.

مفر - السُدُس: جزء من ستّة - **فلامّة السُدُس**. وسَدَسْتُ القومَ: صِرْتُ سادسهم، وأخذت سُدسَ أموالهم، وجاء سادساً وساتّاً وسادياً: بمعنى. ويقال لا أفلع كذا سُدَيْسَ عَجِيَسَ (السُدَيْس بمعنى السُدُس. والعَجَس هو البطوء): أي أبداً. والسُدوس: الطيّأسان. والسُنْدُس: الرقيق من الديباج.

قع - (شِشاه) - ستّة.

(شِشِيّ) - سادس.

(شِشِيم) - ستون.



## والتحقيق:

أنّ بين هذه المادّة ومادّة السُدُس اشتقاقاً كبيراً، ولا يبعد أن يكون الأصل فيها هو سدس، لاشتقاق كلمات منه، وهو قريب من اللغة العبريّة من جهة التلفظ. ويمكن أن يكون كلّ من المادّتين أصلاً وفي عرض واحد ومأخوذتين من العبريّة.

وعلى أيّ حال فالأصل الواحد فيهما: هو العدد المخصوص.

والاشتقاق فيهما انتزاعيّ، ويختار في كلّ صيغة من جهة المادّة والحروف ما



يناسبها تلفظاً وتعبيراً.

فالستّ إذا كان المعدود مذكراً، والستّة إذا كان مؤنثاً، كما في أخواته من الأعداد، والستّون: شبه جمع للعشرات.

### وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيّام - ٧ / ١١

سنذكر في - يوم: إنه عبارة عن امتداد من الزمان معيّن ظاهر جليّ - يوم الدين، يوم القيامة، اليوم الآخر، اليوم الموعود، يوم الفصل، يومئذ.

وأما خلق السماوات والأرض في ستة أيّام: فعللّ المراد كون الخلق في ستّة مراحل من الزمان، بأن يكون تعيّن الزمان ومحدوديّته بالحوادث والوقائع الواقعة، فكلّ قسمة منه يوم.

ولا يبعد أن يكون تعدّد الأيّام وتحديدّها بالستّة: باعتبار خلق البخار والماء، ثمّ خلق الجهاد من التراب والطين والحجر وسائر المتكوّنات من الماء، ثمّ نظم الكرات السماويّة والسماوات والأرض، ثمّ النباتات، ثمّ الحيوان، ثمّ الإنسان، فهذه ستّ مراحل في التدبير والخلق.

ثمّ إنّ الزمان والمكان أمران اعتباريّان لا حقيقة لهما في أنفسهما من حيث هما، فإنّ المكان هو الملحوظ من استقرار جسم على آخر، وليس ما وراء هذين الجسمين أمر آخر، فالجسم الحالّ فيه جسمٌ آخر مكانه ومحلُّ استقراره، وهذا أمر اعتباريّ، وإن شئتَ قلّ إنّّه من الأعراض، أي كون جسم منظوراً فيه استقرار جسم آخر فيه.

وهكذا الزمان: فإنّه أمر اعتباريّ ملحوظ من النسبة المنظورة بين شيئين، أي الفاصلة المعتبرة بين الحديين الموجودين، أو قطعة من زمان ملحوظة من جهة وقوع أمر فيها. وإن شئتَ قلّ إنّّه يعتبر ويلاحظ في موازاة حركة.

هذا هو الحقّ المشهود في حقيقة الزمان والمكان، ولتوضيحه محلّ آخر.

وأما عدد الستّ: فله خصوصيّات، فإنّ الواحد فرد، وإذا كرّر يكون زوجاً، وإذا جمع الفرد والزوج يكون ثلاثة، وإذا ضوعفت تكون ستّة، والستّة يُنصّف، ويُثَلَّث، ويُسدّس، وإذا ضوعف ٦ يكون ١٢ ولهذا العدد أيضاً خصوصيّات.

ثمّ إنّ في تطبيق النصف: تكون البخار والماء والجماد متماثلة في مقابل التّبات والحيوان والإنسان ذات حياة. وفي تطبيق الثُّلث: يكون الحيوان والإنسان في قبال الجماد والنبات الفاقد للحواسّ وفي مقابل الماء والبخار مادّتي التكوين. وفي مقام التسديس: يكون كلّ واحد من هذه الأنواع مخصوصاً ومستقلاً وغير مربوط بالآخر.

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا - ٥٨ / ٤.

والستّة إذا رفعت إلى العشرات تكون ستّين.

\* \* \*

## ستر:

مصبا - السّتر: ما يُستر به، وجمعه سُتور، والسّترّة: مثله، قال ابن فارس: السّترّة ما استترت به كائناً ما كان، والسّتارة: مثله، والسّتار: لغة. وسرّتُ الشيء سرّاً من باب قتل.

مقا - ستر: كلمة تدلّ على الغطاء، تقول سترت الشيء سرّاً، وأما الإستار، وقولهم إستار الكعبة: فالأغلب أنّه من السّتر، وكأنّه أراد به ما تُستر به من لباس، إلّا أنّ قوماً زعموا أن ليس ذلك من اللباس وإنّما هو من العدد، قالوا والعرب تسمّي الأربعة الإستار (كلمة معرّبة). قالوا فإستار الكعبة جدرانها وجوانبها وهي أربعة.

أسا - الله ستّار العيوب، ودونه سِتر وسُترة وسِتارة وسِتار وسُتور وأسّتار

وُسْتُرَ وَسَتَّارٌ. واستترتْ بالثوب وتسترَّت. ومن المجاز - جارية مُسْتَرَّةٌ وجَوَارٍ مُسْتَرَّتات، ورجل مُستور وقوم مساتير، وسَتَرْتُ المرأةَ سِتَارَةً، فهي سَتِيرَةٌ، وشجر سَتِير: كثير الأغصان، وساتره العداوة مُسَاتَرَةً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو كون الشيء تحت ساتر ومطلق المستوريَّة بأيِّ نحو ووسيلة كان.

والفرق بين هذه المادَّة وموادِّ - الحجب، الجنِّ، الحجز، التغطية، الموارد، الإخفاء، الكتمان، الحفظ، الحرس، الحجر، الفصل:

أنَّ الحَجْب: هو كون الحائل المانع عن تلاقي شيئين أو أثرهما، فالنظر فيه إلى مطلق وجود الحجاب، ولا يلاحظ جهة تغطية ولا موارد.

والجنِّ: هو التغطية والنظر فيه إلى جهة المستوريَّة ولو في نفسه وبنفسه.

والمواراة: كون الشيء مغطىً من جميع الجوانب.

والتغطية: يلاحظ فيها مطلق الموارد ولو من جانب واحد.

والحجز: النظر فيه إلى كون شيء فاصلاً بين شيئين ومانعاً بينهما.

والفصل: النظر فيه إلى مطلق كون شيء فاصلاً.

والإخفاء: يلاحظ فيه مجرد كون الشيء في الخفاء بأيِّ وسيلة كان سواء كان بمواراة أو ستر أو تغطية أو حجاب أو غيرها.

والكتم: في قبال الإبداء، ويستعمل في إخفاء ما في الضمير والقلب.

راجع هذه الموادّ فيما مضى ويأتي.

وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا - ١٨ / ٩٠.

أي لم يكن لهم ساتر من دون الشمس يغطيهم، من لباس أو بناء أو عقل سالم.

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ

ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ - ٤١ / ٢٢.

أي لم تكونوا متخذين الغطاء ومختارين السّتر عند ارتكاب الفواحش

والمنكرات حذراً عن شهادة السمع يوم القيامة.

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا -

١٧ / ٤٥.

فإنّ القرآن مظاهر المعارف الإلهية والحقائق الروحانية، ولا يدركها إلا قلوب

زاكية مطهّرة نورانية، وإذا احتجبت العقول بالصفات الخبيثة الحيوانية والآراء المنحرفة

والتمايلات المادية والأعمال الفاسدة: صارت تلك الأمور حاجبة لهم، بل وأنفسهم

بهذه الكيفيات والملكات الراسخة الظلمانية تصير حُجْباً تفصل بينهم وبين الشهود

وإدراك الحقّ.

ثمّ أنّ تلك الحُجب بل والمحجوبيّة غير مدركة لهم، كما في الجهل المركّب.

فوجود الحجاب مستور لهم بالجهل وبجَبّ النفس والأنانية، وهم لا يشعرون.

وهذا كمال المحجوبيّة وتمام البُعد والانحراف والضلال عن الحقّ. وفي نتيجة هذه

المحجوبيّة يتحقّق مفهوم الآية الكريمة - **وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ** -

وقد جعلوا الحجاب والسّتر لأنفسهم وعقولهم عوضاً عن التستّر والتنجّب في الأعمال

والتمايلات القبيحة، فهم متسترون بالثياب والأبنية من جهة الأبدان، وغير متستّرين

بالعقل والإدراك والبصيرة الروحانية المتأصّلة في الإنسان، فهم أولى بتطبيق الآية -

لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا.



### سجد :

مصبا - سَجَد سُجُودًا: تَطَامَنَ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذَلٌّ: فَقَدَ سَجَدَ. وَسَجَدَ: انْتَصَبَ فِي لُغَةِ طَبِئِيٍّ. وَسَجَدَ الْبَعِيرُ: خَفَضَ رَأْسَهُ عِنْدَ رُكُوبِهِ. وَسَجَدَ الرَّجُلُ: وَضَعَ جِهَتَهُ بِالْأَرْضِ. وَالْمَسْجِدُ: بَيْتُ الصَّلَاةِ، وَالْمَسْجِدُ أَيْضًا: مَوْضِعُ السُّجُودِ، وَالْجَمْعُ مَسَاجِدُ. وَقَرَأْتُ آيَةَ سَجْدَةٍ وَسُورَةَ السَّجْدَةِ. وَسَجَدْتُ سَجْدَةً بِالْفَتْحِ لِأُمَّهَا عَدَدًا. وَسَجْدَةٌ طَوِيلَةٌ بِالْكَسْرِ، لِأَنَّهَا نَوْعٌ.

مقا - سجد: أصل واحد مطرد يدل على تطامن ودل. يقال: سجد إذا تطامن. وكل ما ذل فقد سجد. قال أبو عمرو: أسجد الرجل، إذا طأطأ رأسه وانحنى. وأما قولهم: أسجد إسجاداً، إذا أدام النظر، فهذا صحيح، إلا أن القياس يقتضي ذلك في خفض.

أسا - رجال ونساء سُجِدَ، وَبَاتُوا رُكُوعًا سُجُودًا، وَرَجُلٌ سَجَادٌ، وَعَلَى وَجْهِهِ سَجَادَةٌ وَهِيَ أَثَرُ السُّجُودِ، وَبَسَطَ سَجَادَتَهُ وَمَسَجَدَتَهُ، وَيُجْعَلُ الْكَافُورُ عَلَى مَسَاجِدِ الْمَيْتِ، جَمْعُ مَسْجِدٍ بِفَتْحِ الْجِيمِ. وَمِنَ الْمَجَازِ: شَجَرٌ سَاجِدٌ وَسَوَاجِدٌ، وَشَجَرَةٌ سَاجِدَةٌ: مَائِلَةٌ. وَالسَّفِينَةُ تَسْجُدُ لِلرِّيَّاحِ: تُطِيعُهَا وَتَمِيلُ بِمِيلِهَا. وَفُلَانٌ سَاجِدُ الْمَنْخَرِ: إِذَا كَانَ ذَلِيلًا خَاضِعًا، وَعَيْنٌ سَاجِدَةٌ: فَاتِرَةٌ. وَسَجَدَ الْبَعِيرُ وَأَسْجَدَ: طَامَنَ رَأْسَهُ لِرَاكِبِهِ.

مفر - السجود: أصله التَّطَامِنُ وَالتَّذَلُّلُ، وَجَعَلَ ذَلِكَ عِبَارَةً عَنِ التَّذَلُّلِ لِلَّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَهُوَ عَامٌّ فِي الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ، وَذَلِكَ ضَرْبَانُ: سَجُودٌ بِاخْتِيَارٍ وَليْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْإِنْسَانِ وَبِهِ يَسْتَحَقُّ الثَّوَابَ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى - **فَاسْجُدُوا لِلَّهِ**

**واعبدوا** - أي تذللوا له . وسجودٌ تسخير وهو للإنسان والحيوانات والنبات، وعلى ذلك - **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** - وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة وأنها خلقُ فاعل حكيم، وقوله **اسجدوا لآدم** - قيل أمرُوا بأن يتخذوه قِبلة، وقيل أمرُوا بالتذلل والقيام بمصالحه ومصالح أولاده فأتمروا إلا إبليس. وقوله - **أَدْخِلُوا الْبَابَ سُجَّدًا** - أي متذللين منقادين.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو كمال الخضوع بحيث لا يبقى أثر من الأناتية.

والفرق بين المادّة وبين موادّ - الركوع والخضوع والخشوع والتواضع والتذلل والصّغار والهوان والخزي:

أنَّ الخضوع: تواضع مقارناً بالتسليم وله مراتب:

فالركوع: حالة متوسّطة من الخضوع وهو ظاهريّ أو معنويّ أو هما معاً. والسجود: حالة كاملة تامّة منه، وهذا النحو من الخضوع لا يجوز لغير الله العزيز المتعال.

والتواضع: مرتبة دانية من الخضوع.

وكلّ من هذه المراتب لا يتحقّق إلاّ بفعل العبد واختياره لنفسه هذه الحالة. وأمّا الذلّ: فهو حالة متحصّلة من غلبة من هو أعلى منه - راجع المادّة. ولما كان حقّ السجود، هو منتهى الخضوع: يناسب ذكره بعد التسبيح والركوع والخزّ:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا - ٧٧ / ٢٢ .

وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ - ٢٦ / ٢٢ .

إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا - ١٥ / ٣٢ .

إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا - ١٧ / ١٠٧ .

وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ - ٧ / ٢٠٦ .

ويذكر بعده القرب والعبودية:

كَلَّا لَا تَطِعَهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ - ١٩ / ٩٦ .

ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ - ٧٧ / ٢٢ .

ثم إن السجود إما من الملائكة:

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ... يُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ - ٧ / ٢٠٦ .

وإما من الإنسان: سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ - ٤٨ / ٢٩ .

وإما من جميع أفراد الإنسان:

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا - ١٣ / ١٥ .

وفي خصوص النجم والشجر: وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ - ٥٥ / ٦ .

وإما من جميع الأنواع: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ

عَلَيْهِ الْعَذَابُ - ٢٢ / ١٨ .

والسجود إما بالطَّوع والاختيار: كما في سجود أهل الإيمان والاطمينان، فإنهم

يسجدون لله تعالى بالرغبة والإختيار وقصد الإطاعة.

وإما بالكراهة والاضطرار ومن دون قصد طاعة: كما في خضوع الكفار وسجودهم

في موارد الاضطرار والابتلاء وبالفطرة.

وإمّا بالطبيعة التكوينيّة الذاتيّة ومن دون إرادة: كما في سجود الجهاد والنبات والحيوان، فإنّهم يسجدون لله تعالى من حيث لا يشعرون.

ثمّ إنّ حقيقة السجود كما قلنا عبارة عن الخضوع التامّ مع التسليم الكامل، وأمانة هذا المفهوم قد تكون بالإظهار القوليّ، أو بالإظهار العمليّ كالسجدة الشرعيّة وغيرها، أو بخضوع القلب وتسليمه بحيث تظهر آثاره في الجوارح، أو بالانقياد والطاعة عن جريان الطبيعة والتكوين.

فهذه الحقيقة إنّما يتحقّق مفهومها أولاً وبالذات في الطبيعة والتكوين والفطرة، سواء كانت عن علم أو عن إرادة أو اختيار أم لا، فالاختيار والعلم والتوجّه إنّما هي خارجة عن الحقيقة من حيث هي، فإنّ الإرادة والاختيار من المقدمات، والعلم والتوجّه من الملحقّات المؤخّرات.

فحقيقة مفهوم السجود من حيث هو هو: إنّما يتحقّق وجوده من دون أن يتوقّف إلى أمر آخر، وهذا المعنى في جميع المراتب واحد وثابت.

نعم تختلف مراتبه بالشدّة والكمال والضعف: من جهة انضمام المعرفة والتوجّه والعلم والإرادة والاختيار والحبّ والشوق ودرجات الخضوع.

كما أنّ التسييح الذاتيّ والنظم العامّ في ذوات الموجودات وأثر الحكمة والرحمة في جميع مراتب الوجود متحقّقة ثابتة، من غير حاجة إلى إظهار بقول أو عمل.

فظهر أنّ خضوع الموجودات في مقابل التقدير الإلهيّ وتسليمها في قبال قانون التكوين والخلق وإطاعتها ذاتاً عن الحكمة: هو حقّ السجود.

فإظهار الخضوع بالقول أو بالعمل من دون تحقّق مفهومه في القلب: خارج عن



حقيقة السجود - إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ  
يَسْجُدُونَ - ٢٠٦ / ٧ .

فالسجود يلازم التسبيح والتنزيه عن جهات النقص والحدّ والضعف، ويتحقّق  
بعد نفي الاستكبار والأنانيّة، وظهور حقيقته في مرحلة العبوديّة.

نعم بحقيقة السجود يرتفع الاستكبار والحجب النفسانيّة بين العبد والربّ تعالى،  
ويتحصّل كمال الخضوع والعبوديّة والفناء - **وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** .

وفي هذه المرحلة: يتحقّق الخضوع التامّ للنفس وقوّاه والجوارح والبدن وجميع  
متعلقاته التي تظهر من وراء النفس، وهذا هو المراد من الظلال في الآية الكريمة - **وَاللَّهُ  
يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وظِلالُهُمْ** - ١٣ / ١٥، كما ورد في  
الدعاء - سَجَدَ لَكَ عَظْمِي وَلِحْمِي وَشَعْرِي ... راجع الظلّ .

وكما أنّ الظلّ من الساجد يسجد: الظلّ من المسجود أيضاً يسجد بالتبع، لكونه  
وَجْهاً ومَظْهراً ومَجْلَى، فالوجه من حيث إنّه وجه: ليس فيه أنانيّة:

**ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ** - ١١ / ٧ .

**فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** - ١٥ / ٢٩ .

**قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ** - ١٥ / ٣٣ .

فجهل إبليس حقيقة الحال وغفل عن وجه الربّ ولم يتوجّه إلى الروح الذي  
يُنْفَخ من روحه، بل توجّه إلى جهة الظاهر الجسمانيّ المادّيّ .

نعم هذا المقام من مزالّ أقدام العارفين: فإنّ المعرفة بالمظهرية وكونه وجهاً، إنّما  
يتوقّف على معرفة المبدأ عزّ وجلّ، حتّى يصحّ مشاهدة وجهه وجماله ونور كبريائه،  
ولا سيما إذا كان الوجه مَظْهراً تامّاً .

وقد زلت أفكار الملائكة أيضاً في هذا المقام - وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ... يَا آدَمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ... قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٢ / ٣٣.

فلما عرّفهم مقام آدم وشاهدوا مظهريته التامة للأسماء: سجدوا له في المرحلة الثانية - فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ - ١٥ / ٣٠.

ولا يخفى أنّ الملائكة لما كانوا متنوعين من جهة الذوات والمظهرية، ولكلّ نوع منهم وجهة خاصة به واستعداد مخصوص وليس فيهم ما للإنسان من الجامعية والتامة: فلم يكونوا مستغنين عن تعريف مقام آدم، بعد معرفة الله تعالى على مقدار استعدادهم ووسعهم - منهم سُجود لا يركعون ورُكوع لا يَنْتصبون وصافّون لا يَتزايلون ومُسَبّحون لا يَسأمون.

وأما الإنسان: فله استعداد ومظهرية جامعة تامة، وقابل لأن تتجلى فيه الصفات الإلهية، وأن يكون وجهاً كاملاً للحقّ تعالى، فمعرفة الله عزّ وجلّ كافية في معرفة الإنسان الكامل - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِن لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ.

وأما المساجد: فوجه التسمية لزوم الخضوع وحصول حالة حقيقة السجود والتذلل للعبد في الأمكنة، فالمسجد محلّ حصول القرب ومكان رفع الحُجب الظلماتية والأناتية، فللعبد أن يتوجّه إلى المسجد لتحصيل القرب والانقطاع إلى الله وتنزيه النفس عن العيوب - وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا - ١٨ / ٧٢.



### سجر:

مصبا - سَجَرْتُهُ سَجْرًا من باب قتل: ملأته، وسجرتُ التّور: أوقدته.

مقا - سجر: أصول ثلاثة: المَلء، والمخالطة، والإيقاد. فأما المَلء: فمِنه البحر المسجور، أي المملوء. ويقال للموضع الذي يأتي عليه السَّيل فيملؤه: ساجر. ومن هذا الباب، الشَّعر المنسَجِر وهو الذي يَفِرُّ حتَّى يَسْتَرسلَ من كثرته، وأما المخالطة: فالسَّجير: الصاحب والخليط، وهو خلاف السَّجير، ومنه عين سَجراء إذا خالط بياضها حمرة. وأما الإيقاد: فقولهم سَجرتُ التَّنورَ إذا أوقدته. والسَّجور: ما يُسَجَر به التَّنورُ، ومنه سَجرتِ الناقةُ: إذا حنَّت حيناً شديداً.

مفر - السَّجَر: تهيج النار، يقال سَجَرْتُ التَّنورَ، ومنه: **والبحرِ المسَّجور**، وقوله - **وإذا البحارُ سُجَّرت** أي أضرمت ناراً، وقيل غيضت مياهها، وإنما يكون كذلك لتسجير النار فيه. **ثمَّ في النار تُسَجرون** - نحو **وقودها الناسُ والحجارة**. وسَجَرَتِ الناقةُ: استعارة لالتهاها في العَدو - نحو اشتعلتِ الناقةُ. والسَّجير: الخليل الذي يُسَجَر في مودَّة خليله.

جمهرة ٧٦/٢ - سَجَرْتُ التَّنورَ وغيره: إذا ملأته حطباً وناراً، وكلَّ شيء ملأته من شيء فقد سَجَرته به. وفي التنزيل - **والبحرِ المسَّجور**: المملوء. وزعم قوم إنَّه الفارغ. والسَّجير: الخليل المُصافي. وأما - **وإذا البحارُ سُجَّرت**، أي خلت من الماء، وزعموا إنَّه من الأضداد. وسَجَرَتِ الناقةُ تُسَجِرُ سَجراً: إذا مدَّت حنيتها. والسَّجَر أيضاً ضرب من سير الإبل بين الحَببِ والهملجة. والسَّجرة: حمرة تعلوها عُبرة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الهيجان والفيضان من شدَّة الامتلاء. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد: ففي البحر بوجود التَّموج الشديد والهيجان، وفي النار بالالتهاب الشديد والاشتعال، وفي الرفيق والمصاحب بهيجان المحبَّة والمودَّة، وفي

الشَّعْر بالوفور والاسترسال، والجامع بينها هو الخروج عن الحدِّ في الامتلاء.  
 فظهر أنّ الأصل في المادّة ليس بمطلق الهيجان ولا الامتلاء ولا التوقّد ولا  
 الفيضان ولا الاسترسال ولا التموّج، بل الهيجان الشديد القريب من حدِّ الفيضان من  
 وفور الامتلاء.

### يُسَجَّبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسَجَّرُونَ - ٧٢ / ٤٠.

أي يمتلئون في النار ويتموّجون بالهيجان الشديد والاضطراب الوافر. والسَّحِبُ:  
 الجرز على الأرض.

### وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ - ٥٢ / ٦.

### وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ - ٨١ / ٧.

أي البحر الممتلئ المتهيج الشديد بالتموّج والوفور والفيضان.  
 وهذا المعنى في عالم المادّة: أثر من ظهور الرحمة في مسير العالم، أو أثر من  
 بروز الغضب والنقمة إذا تجاوز حدّ الاعتدال والرحمانيّة واللطف.

وأما في عالم الملكوت والحقيقة الروحانيّة: فإشارة إلى الفيوضات الربّانيّة  
 والرحمة المسترسلة والبحر الموّج المبسوط من الأنوار الإلهيّة.

وأما التعبير بالتسجير دون السَّجْر: إشارة إلى التجاوز والخروج من الاعتدال  
 والجريان الطبيعيّ، وتحقيق السجر بالجعل الإضافيّ الثانويّ، وهذا معنى بروز الغضب  
 والنقمة من الله عزّ وجلّ.

ثمّ إنّ الماء لما كان مظهر الحياة والرحمة - وَمِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ - فيعبّر في  
 مقام ظهور الرحمة وجريانها بسَّجْر الماء، والماء المسجور.

ويؤيّد الأصل في المادّة: مفاهيم موادّ - سجف = إسبال، وسجل = انصباب،  
 وسجم = صبّ شيء. وأما معاني الخلاء والفراغ إن ثبتت: فإمّا من جهة الفراغ ممّا

يقابله أو ممّا سبق أي المفروغ فيه، أو أنّه نتيجة السجر، أو مجاز بقرينة التقابل.



## سجل :

مقا - سجل: أصل واحد يدلّ على انصباب شيء بعد امتلائه، من ذلك السَّجْل، وهو الدَّلُو العظيمة. ويقال: سجلتُ الماء فانسَجَل، وذلك إذا صَبَبْتَهُ. ويقال للضَّرْع المُمْتَلئ: سَجَل. والمساجلة: المفاخرة، والأصل في الدَّلَاء إذا تَسَاجَلَ الرجلان، وذلك تنازعهما يريد كلُّ واحد منهما غلبة صاحبه. ومن ذلك الشيء المُسَجَل، وهو المبذول لكلِّ أحد، كأنّه قد صُبَّ صَبًّا. فأما السَّجَل: فمن السَّجَل والمساجلة، وذلك أنّه كتاب يجمع كُتُباً ومعاني، وفيه أيضاً كالمساجلة، لأنّه عن مُنازعة ومُداعة. ومن ذلك قولهم الحرب سِجَال، أي مُباراة مرّة كذا ومرّة كذا. وفي كتاب الخليل: السَّجَل: ميلء الدَّلُو. وأما السَّجِيل: فمن السَّجَل، وقد يحتمل أن يكون مشتقّاً من بعض ما ذكرناه. وقالوا: السِّجِيل: الشديد.

مصبا - السَّجِل: كتاب القاضي، والجمع سِجَلَات، وأسَجَلْتُ للرجل إسجالاً: كتبت له كتاباً، وسَجَلْتُ القاضي: قضى وحكم وأثبت حكمه في السَّجَل. والسَّجَلُ مثال فَلَس: الدَّلُو العظيمة. وبعضهم يزيد - إذا كانت مَمْلوءة. والسَّجَل: النصيب، والحرب سِجَالٌ مشتقّة من ذلك.

صحا - سجل: السَّجَلُ مذكّر وهو الدَّلُو إذا كان فيه ماءٌ قلٌّ أو كَثُر، ولا يقال لها وهي فارغة سَجَلٌ ولا ذَنُوب، والجمع سِجَال. والسَّجِيلَة: الدَّلُو الضَّخِمة. وسَجَلتُ الماءَ فانسَجَل أي صببته فانصبَّ. وأسَجَلتُ الحوضَ: ملأته. والسَّجِيل من الضُّرُوع: الطويل، يقال ناقة سَجَلَاء. والسَّجَل: الصَّك. (كتاب مخصوص وهو معرّب

جك). وقد سَجَّلَ الحاكم تسجيلاً. وقوله - **بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ**: قالوا هي حجارة من طين طُبِّخَ بنار جهنم. والمساجلة: المفاخرة بأن تصنع مثل صنعه في جري أو سقي، وأصله من الدلو.

قع - (سِجِّل) = كَيْفَ، لَاءَم، نال، جَمَعَ، وَفَّر، خَزَن.

(سِجِّل) ملاك، كنز، خزينة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الجمع والكنز للإسبال والنشر، مادياً أو معنوياً. وبهذه المناسبة تطلق على الدلو بلحاظ جمع الماء فيه للإسبال والصبِّ، وعلى الحوض للنَّشر والاستفادة منه، وجمع اللبن في الضرع لإطعام الرضيع، وجمع الكتب أو مطالب في الصَّكِّ وحفظها للإراءة والنشر، وما يؤخذ ويخزن من النصيب للاستفادة، وما يجمع للطرح والرمي. فلا بدَّ في هذه الموارد من ملاحظة الخصوصيات.

وقلنا في السجر: إنَّ بينها وبين موادِّ - سَجَف، سَجَل، سَجَم: اشتقاقاً أكبر، للتناسب بينها لفظاً ومعنى.

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ - ٨٢ / ١١.

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ - ١٥ / ٧٤.

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ - ٤ / ١٠٥.

قلنا إنَّ السِّجِّيلَ من السَّجَل، وهو على فِعِيلٍ مبالغة كالصَّدِّيقِ والشَّرِّيرِ والسَّكِّيرِ، ويدلُّ على ما يجتمع أجزاءه ويشتدُّ للرمي، كالطين اللِّزِقِ الصُّلبِ المطبوخ. فهذه الكلمة عربيَّة أصيلة وليست بأخوذة من الفارسيَّة - سنگ گل.

ويدلّ على هذا المعنى: وصفه بالمنضود، وهو ما ينضمّ بعض أجزاء شيء إلى بعض آخر، متسقاً ومحكماً، فيشمل كلّ ما يشتدّ باللزوق والانضمام، من أيّ مادّة يتحصّل، من ثلج أو طين مطبوخ أو غيرهما، وظاهر الآيات الكريمة أن يكون السّجّل من نوع الحجارة.

### يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ - ٢١ / ١٠٤.

السّجّلُ فِعْلٌ كَالفَلِيزِ والدَفَقِ والحَبِرِّ، كما في الجَمْهَرَة ٣ / ٣٥٠. فالصيغة من مزيد الثلاثيِّ، وتدلُّ على المبالغة والشدّة.

ومعنى الكلمة: هو كتاب أو نحوه يكتب فيه ويجمع بعض الأحوال الشخصية والحوادث الواقعة وأمثالها، ويضبط فيه بعض الأمور للحاجة إليه.

والطّيُّ: نوع من الجمع في قبال النشر. وذكر السماء لعظمتها، والأرض كالظلل لها، وهي أعمّ من المادّيّة والروحانيّة. والكُتُب جمع كتاب بمعناه المصدرّي، والسجّل ما تُضَبَط فيه الكتب وهو كالدفتري والطومار وغيرها.

والتعبير بالطّيِّ دون الإفناء والإعدام، وبالكتاب دون الموجود وغيره أي تشبيه السماء بالكتاب: إشارة إلى ضعف مرتبة الوجود في السماء، كما أنّ الكتابة لها وجود أضعف من العينيِّ، وأنّ هذه الظلال مع ضعفها لا تنعدم بالكلّيّة، بل تجمع وتضبط بعد النشر والظهور.

ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ يفسّر ويوضّح تلك الحقيقة بقوله - **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ**: أي إعادتنا كالبدء في الخلق، وكما بدأنا خلق السماء كذلك نُعيدُه.

وفي هذا البيان تبين لعلّة العود وكشف عن حقيقته: حيث إنّ البدء ظهور فيض وتجليّ رحمة وبسط نور وجمال، وكلّ من الظهور والتجليّ والبسط أمر مستحدث

محدود ينتهي إلى حدٍّ معيّن، ثمّ يرجع إلى الزوال - **اللهُ يَبْدَأُ الخلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** - ٣٠ / ١١ - راجع العود.



### سجن :

مصبا - سَجَنَتْه سَجْنًا من باب قتل : حبسته، والسَّجْن: الحبس، والجمع سُجون.  
مقا - سجن: أصل واحد وهو الحبس، يقال سَجَنْتُهُ سَجْنًا. والسَّجْن: المكان يُسجن فيه الإنسان - **رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ** - فيقرأ فتحاً على المصدر، وكسراً على الموضوع.

صحا - السَّجْن: الحبس. والسَّجْنُ المصدر، وقد سجنه يسجنه، أي حبسه.  
و ضربُ سَجِينٍ أي شديد، وسَجِينٍ موضع فيه كتاب الفجّار، قال ابن عباس - ودواوينهم، قال أبو عبيدة: هو فعيل من السَّجْن.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحبس في مكان محدود أسفل. وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين موادّ الحبس والمخيس والتوقيف:  
فإنّ النظر في الحبس والمخيس إلى جهة المنوعيّة والمحدوديّة، فإنّ الحبس بمعنى المنع.

وفي المخيس إلى جهة كونه في مذلّة وحقارة، فإنّ المخيس بمعنى الذلّة.  
وفي التوقيف إلى جهة التوقّف المحدود.  
وأما السَّجِين: فهو فعيل كالشَّرِّير ويدلّ على المبالغة والشدّة في جهة السَّجِنِيّة،



أي الشدة في المحدودية والتسفل.

**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينُ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ - ٧ / ٨٣.**

قلنا في - رقم: إنَّ المراد من الكتاب هو اللوح الروحي المنتقش فيه صور العقائد والأخلاق والأعمال وآثارها.

والنفس إذا نزلت إلى المرتبة الدنيا النازلة الظلمانية المحجوبة: تكون من مصاديق السَّجِّين، ويقابلها العليين - راجع - رقم.

والتعبير بصيغة المبالغة: إشارة إلى أنَّ السجن الروحانيَّ أشدَّ من جهة الظلمة والمحدودية والمجويبة والتسفل من السجن المادِّي، فإنَّ في السجن المادِّي محدوديةً ظاهريَّة بدنية، ويمكن جبرانها بالتوجَّهات الروحانية والعبادات الخالصة وبالانصراف عن المادِّيات.

ولكن التسجَّن الروحانيَّ والتنزُّل إلى مقام السَّجِّين روحاً: لا يمكن جبرانه بالتنعم المادِّي والاشتغالات والتوجَّهات الدنيوية.

وأيضاً إنَّ التسجَّن الظاهريَّ أمر مادِّي لا ربط له بالمقامات المعنوية والمراتب الروحانية، ولا يوجب ضعفاً فيها، بل قد يزيد في علوِّ المنزلة وارتفاعها، كما يرى في تسجَّن الأولياء والمؤمنين ومجاهداتهم.

وهذا بخلاف السجن المعنويِّ المعبرِّ عنه بالسَّجِّين. فهو عين الضعف والنقص، وعلى هذا المعنى يقول يوسف عليه السلام: **رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ - ١٢ / ٣٣ -** فإنَّ دعوتهم إلى السَّجِّين، والسَّجْن أولى منه.

فظهر لطف التعبير بالمادَّة في موارد استعمالها في الآيات الكريمة.



## سجى :

مصبا - سجا اللّيلُ يسجو: سترَ بظلمته، ومنه سجّيت الميْت: إذا غطّيته بثوب ونحوه. والسّجّيّة: الغريزة.

مقا - سجو: أصل يدلّ على سكون وإطباق، يقال سجا اللّيل إذا ادّهَمَّ وسكن. وطرف ساج، أي ساكن.

أسا - سجا الليل والبحر إذا سكن، سُجُوًّا. وريح سَجْوَاء: لينة. وناقاة سَجْوَاء: تَسْكُن حَتَّى تُحَلَب. وهو على سجيّة حميدة وسجّيات وسجاياء: وهي ما سجا عليه طبعه وثبت.

صحا - السّجّيّة: الخلق والطبيعة. وقد سجا يسجو سُجُوًّا: سكن ودام. وقوله - **واللّيل إذا سجى**: أي إذا دام وسكن.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جريان شيء إلى أن يثبت ويستديم على حالة. ومن مصاديقه جريان اليوم إلى اللّيل حتّى يدّهَمَّ ويظلمَّ ويسكن ويثبت. وجريان الاتّصاف بصفة باطنيّة حتّى تكون ملكة وراسخة. وضرورة الميْت على حالة ثابتة بالتجهيز والتكفين. وهكذا في تحقّق حالة السكون والاستقرار في الريح باعتدال الجريان. وكذلك في الناقاة.

وبهذا التقييد يظهر الفرق بينها وبين الثبوت ونظائره، فإنّ الثبوت كما قلنا هو الاستقرار واستدامة ما كان في مقابل الزوال.

وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ

الأولى - ٩٣ / ٢ .

الضُّحَى كمال النور بارتفاع الشمس، ويقابله: الليل في حالة تامة وبلوغه إلى الثبوت والاستقرار التام. وهذا التعبير إشارة إلى غاية ارتفاع النور وكماله إلى أن ينتهي إلى غاية الانخفاض.

ولا يخفى أن ظهور آثار الرحمة والنعمة وتجلي أشعة الفيوضات المادية إنما يتم ويكمل في ساعات الضُّحَى، كما أن خفاءها ومستوريتها بالتمام إنما يتحقق في زمان سكون الليل واستقرار الظلمة.

وجريان العيش والحياة المادية إنما يوجد في امتداد هذين الأمرين، ولا يتصور التجاوز والخروج عن هذا الخط.

ففي هذا التعبير إشارة إلى أن مراتب الشمس والحياة إنما هي تحت سلطته وحكمه ومشيئته وبيده، فيستنتج - **ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ** .

وإذا أريد من الضُّحَى والليل مفهوماهما العامان، أي مطلق النور والظلمة ماديين أو معنويين: فتشمل الآية الكريمة جميع الجريان في الحياة الظاهرية والمعنوية، وجميع مراتب العوالم والخلق.

ويؤيد هذا التعميم: قوله تعالى - **وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ** .

فينطبق الضُّحَى على عالم العقل والنور المجرد، والليل على عالم المادة والطبيعة، وبينهما متوسطات من العوالم المتوسطة - راجع - سجد وظل.

ولا يخفى أن المراد من الضُّحَى والليل في هذه الصورة: مطلق النور التكويني

والوجود المنبسط على مراتبه المترتبة.



### سحب :

مقا - سحب: أصل صحيح يدلّ على جرّ شيء مبسوط ومدّه، تقول سَحَبْتَ ذيلي بالأرض سَحْباً، وسمّي السَّحَابُ سَحَاباً تشبيهاً له بذلك، كأنّه ينسحب في الهواء انسحاباً، ويستعبرون هذا فيقولون تسحب فلان على فلان، إذا اجتراً عليه كأنّه امتدّ عليه امتداداً، هذا هو القياس الصحيح. وناس يقولون: السَّحْبُ شِدَّةُ الأكل، وأظنّه تصحيفاً لأنّه لا قياس له، وإنّما هو السَّحْت.

مصبا - سَحَبْتُهُ على الأَرْضِ سَحْباً من باب نفع: جررته، فانسحبَ، والسحاب معروف، سمّي بذلك لانسحابه في الهواء، الواحدة: سحابة، والجمع سُحُبٌ بضمّتين.

مفر - أصل السَّحْبُ الجَرُّ كَسَحَبِ الذَّيْلِ والإنسان على الوجه، ومنه السحاب إمّا الجَرُّ الرِّيحَ له أو جَرُّهُ الماءَ أو لانجراره في مرّه - **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وجوههم، وَيُسْحَبُونَ فِي الحميم.** وقيل فلان يتسحب على فلان، كقولك ينجرّ، وذلك إذا تجرّأ عليه. والسَّحَابُ: الغيم فيها ماء أو لم يكن، ولهذا يقال سحاب جَهَام (سحاب لا ماء فيه) - **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً، حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً،** وقال - **وَيُنشئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ.** وقد يذكر لفظه ويراد به الظلّ والظلمة على طريق التشبيه - **من فوقه سحابٌ ظلّات.**



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجرّ على الأرض ونحوها، والفرق بينها

وبين موادّ - الجرّ، الجذب، الجلب، السوق:

أَنَّ الْجَرَ: مطلق السَّحْبِ على أيّ نحو كان.

والجذب: جرّ إلى جانب معيّن وهو ضدّ الدفع.

والجلب: سوقه إلى جانب بالقهر.

والسوق: حثّ على السير من خلف وهو عكس القود، يقال ساق الناقة إذا

كانت قدّامه، وقادها إذا كانت خلفه.

وسحبَ ذيلَه، وسحبَه على وجهه: إذا جرّه منبسطاً على الأرض. وسمّي

السحاب به، لأنّه ينجرّ منبسطاً في الفضاء وعلى الهواء.

**يَوْمٌ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ** - ٥٤ / ٤٨.

أي يُجْرُونَ فيها منبسطاً.

**فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْتَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ** - ٣٥ / ٩.

فالسحاب في نفسه مسحوب، وإذا يراد سحبه إلى بلد ميّت: فيحتاج إلى جرّ

إضافي، فعبر عنه بالسوق.

وإذا اعتبر جريان السحاب بالنسبة إلى نقطة: فيعبرّ فيه بالمرور - وتري

**الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمَرُّ مَرَّ السَّحَابِ** - ٢٧ / ٨٨.

فالسحاب في نفسه يُجرّ منبسطاً، ويعرضه عوارض إضافية: ككونه مسخراً،

وثقيلاً، ومازاً، ومسوقاً، ومبسوطاً، ومؤلفاً، ومركوماً، كما في:

**وَالسَّحَابُ الْمَسْخَرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ، تَمَرُّ مَرَّ**

**السَّحَابِ، فَسُقْتَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ، فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا.**

\* \* \*

## سحت :

مصبا - السُّحْتُ وإِسْكَانُ الثَّانِي تَخْفِيفٌ: هُوَ كُلُّ مَالٍ حَرَامٍ لَا يَجِلُّ كَسْبُهُ وَلَا أَكَلُهُ. وَالسُّحْتُ أَيْضاً: الْقَلِيلُ النَّزْرُ، يُقَالُ أَسَحْتَ فِي تِجَارَتِهِ وَأَسَحْتَ تِجَارَتَهُ: إِذَا كَسَبَ سُحْتاً أَيْ قَلِيلاً.

مقا - أصل صحيح منقاس. يقال: سُحِتَ الشيء، إذا استؤصل، وأُسِحَتْ. يقال أسحَتَ اللهُ الكافر بعداب، إذا استأصله. ومال مسحوت ومُسَحَت. ومن الباب: رجل مسحوت الجوف إذا كان لا يشبع، كأن الذي يبلغه يُستأكل من جوفه فلا يبقى. المال السُّحْت: كلُّ حرام يلزم آكله العار، وسمي سُحْتاً لآثمه لا بقاء له. ويقال أسحَتَ في تجارته، إذا كسب السُّحْت، وأسحَت ماله: أفسده.

أسا - سَحَتَ شَعْرَهُ فِي الْحَلْقِ أَوْ فِي الْجِزِّ: اسْتَأْصَلَهُ. وَسَحَتَ وَجَهَ الْأَرْضِ: سَحَاه. وَسَحَتَ فِي خِتَانِ الصَّبِيِّ: بَوْلَغَ فِيهِ وَاسْتَقْصَى حَتَّى نَهَكَ. وَفُلَانٌ يَأْكُلُ السُّحْت. وَأَسَحْتَ فِي تِجَارَتِهِ: كَسَبَ السُّحْت.

لسا - السُّحْت: كُلُّ حَرَامٍ قَبِيحِ الذِّكْرِ. وَقِيلَ هُوَ مَا خُبِثَ مِنَ الْمَكَّاسِبِ وَحَرِّمَ فَلَزِمَ عَنْهُ الْعَارُ وَقَبِيحُ الذِّكْرِ. وَإِذَا وَقَعَ الرَّجُلُ فِيهَا قِيلَ قَدْ أَسَحْتَ الرَّجُلُ. وَالسُّحْت: الْحَرَامُ الَّذِي لَا يَجِلُّ كَسْبُهُ، لِأَنَّهُ يَسْحَتُ الْبُرْكَهَ أَي يُذْهِبُهَا. وَأَسَحَتْ تِجَارَتُهُ: خُبِثَتْ وَحَرِّمَتْ. وَسَحَتَ الشَّيْءُ يَسْحَتُهُ سَحْتاً: قَشَرَهُ قَلِيلاً قَلِيلاً، وَسَحَتُ الشَّحْمَ عَنِ اللَّحْمِ: قَشَرْتَهُ عَنْهُ. وَأَسَحْتَ الرَّجُلُ: اسْتَأْصَلَ مَا عِنْدَهُ.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو السقوط الشامل للمكروه والخبيث والهذر،

مادياً أو معنوياً.

والفرق بين هذه المادّة وموادّ - المكروه، الخبيث، الهذّر، الحرام، القبيح: أنّ المكروه: يقابل المحبوب. والخبيث: يقابل الطيّب. والقبيح: يقابل الحسّن. والحرام: يقابل الحلال. والهذّر: بمعنى الساقط الباطل.

فكلّ ما يُستكره عند العرف أو يكون خبيثاً أو هدرأً: فهو سُحت.

والإسحات: جعل شيء ساقطاً وباطلاً أو عدّه مكروهاً أو خبيثاً. ومن هذا الباب قشر اللحم وغيره.

فلا بدّ من لحاظ هذا القيد في مفاهيم - الاستيصال وإفساد المال وحلق الشّعر وجزّه والختان وفي التجارة وغيرها.

**لا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ - ٢٠ / ٦١.**

أي يجعلكم في أنفسكم ساقطين عن مقام الحقّ والإنسانيّة، ويكون جريان حياتكم ومسير أموركم في بطلان واستكراه وخبث، في قبال - **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا.** راجع الطيب.

**سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ - ٥ / ٤٢.**

**يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتِ - ٥ / ٦٢.**

أي يبدّلون الطيّبات من الرزق بالمكروه والخبائث والباطل - **لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ.**

فالنهي عن أكل السُّحت وذمّه: يدلّ على حرمة أكل الربا وأكل أموال اليتامى

والأكل عن معاملة باطلة فاسدة، أو معاملة محرّمة، وأمثالها.



### سحر:

مصبا - السَّحَر: الرثة، وقيل ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن، وقيل هو كل ما تعلّق بالحلقوم من قلب وكبد ورثة، وفيه ثلاث لغات، وزان فُلَس وسَبَب وقُفَل، وكلّ ذي سحر مفتقر إلى الطعام، وجمع الأولى سُحور، والثانية والثالثة أسحار. والسَّحَر قُبَيْل الصبح، وبضمّتين لغة، والجمع أسحار. والسَّحور: ما يُؤكل في ذلك الوقت. وتسحّرت: أكلت السَّحور، والسُّحور: فعل الفاعل. والسَّحر: قال ابن فارس: هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة، وسحّره بكلامه: استماله برقته وحسن تركيبه.

مقا - سحر: أصول ثلاثة متبائنة، أحدها عضو من الأعضاء، والآخر خَدَع وشبهه، والثالث وقت من الأوقات. فالعضو السَّحر وهو ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن، ويقال بل هي الرثة، ويقال منه للجبان: انتفخ سَحْره. وأمّا الثاني - فالسَّحر قال قوم: هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة. وأمّا الوقت: فالسَّحر والسُّحرة وهو قبل الصبح. ويقولون - أتيتك سَحَرَ، إذا كان ليوم بعينه، فإن أراد بُكرة وسَحراً من الأسحار، قال - أتيتك سَحراً.

أسا - كلّ ذي سَحَر أو سَحَر يتنَفَّس، وهو الرثة. ومن المجاز: سحّره وهو مَسحور، وإنّه لمسحَّر: سُحِر مرّة بعد أخرى حتّى تَحَبَّل عقله، وأصله من سحّره إذا أصاب سَحْره. ولقيته سَحراً وسُحرة وبالسَّحَر وفي أعلى السَّحارين: وهما سَحَر مع الصبح وسَحَر قبله، كما يقال الفجران للكاذب والصادق. وأسحَرنا مثل أصبحنا.



وَاسْتَحَرُوا: خَرَجُوا سَحْرًا. وَتَسَحَّرَتْ: أَكَلَتْ السَّحُورَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ السَّحْرَ اسْتِعَارَةً، لِأَنَّهُ وَقْتُ إِدْبَارِ اللَّيْلِ وَإِقْبَالِ النَّهَارِ فَهُوَ مَتَنَفِّسٌ الصَّبْحِ. وَجَاءَ فُلَانٌ بِالسَّحْرِ فِي كَلَامِهِ. وَالْمَرَأَةُ تَسْحَرُ النَّاسَ بَعِينَهَا، وَلَهَا عَيْنٌ سَاحِرَةٌ. وَسَحَرْتُهُ عَنْ كَذَا: صَرَفْتُهُ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الصَّرْفُ عَمَّا هُوَ وَاقِعٌ وَحَقٌّ إِلَى خِلَافِهِ، كَصَّرْفِ الْأَبْصَارِ عَمَّا يَشَاهِدُونَهُ فِي الظَّاهِرِ إِلَى خِلَافِهِ، وَصَرَفِ الْقُلُوبِ عَمَّا يُدْرِكُونَهُ إِلَى الْخِلَافِ، يُقَالُ هُوَ سَاحِرٌ، وَذَلِكَ مَسْحُورٌ.

فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ، فَإِذَا حَبَاهُمُ وَعَصِيهِمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّمَا تَسْعَى، إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى .

يراد صَرَفَ أَبْصَارِ النَّاطِرِينَ عَمَّا يَشَاهِدُونَهُ وَعَمَّا كَانَ وَوَقَعَ إِلَى خِلَافِهِ.

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ، إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا، بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ .

يراد كونهم مصروفين عما هو الحق والواقع.

وَأَمَّا إِطْلَاقُ السَّحْرِ عَلَى وَقْتٍ قَرِيبٍ مِنَ الصَّبْحِ وَمَتَّصِلٌ بِهِ: فَهُوَ مِنْ جِهَةِ أَنَّ ذَلِكَ الْوَقْتَ يَدُلُّ إِلَى ضِيَاءِ وَظُهُورِ شَفَقِ الْفَجْرِ مَعَ مَا يَشَاهِدُ مِنَ اللَّيْلِ وَالظُّلْمَةِ وَيَتَوَقَّعُ إِمْتِدَادَهَا، فَكَأَنَّهُ يَصْرِفُ الْأَبْصَارَ إِلَى خِلَافِ مَا وَقَعَ. وَهَذِهِ الْمُنَاسِبَةُ يُؤْمَرُ بِالِاسْتِغْفَارِ فِيهِ - وَالْمُسْتَعْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ .

فَبِالِاسْتِغْفَارِ يُوَافِقُ الْبَاطِنَ بِالظَّاهِرِ، وَيُصْرِفُ الْقَلْبَ مِنْ كِدُورَاتِ الْآثَامِ وَظُلُمَاتِ الْمَعَاصِي إِلَى ضِيَاءِ الطَّاعَةِ وَنُورِ الْعِبَادَةِ، وَمِنَ الْغَفْلَةِ وَالْمَحْجُوبِيَّةِ إِلَى التَّوْجِهَةِ

والذكر والروحانيّة.

وبهذا الاعتبار يطلق السّحور على طعام يؤكل في ذلك الوقت: حيث أنّه يصرف الإنسان إلى حال أحسن، من ضعف إلى قوة، ولا سيّما إذا كان للصوم، فيصرف إلى حالة روحانيّة وإمساك عن اللذات البدنيّة.

وأما اطلاق السّحر على الصّدر وما يقرب من النحر: فإنّ الصّدر يصرف الناظر من أسافل الأعضاء إلى أعاليها، والصدر هو الوساطة بينها، ويتوجّه الناظر به إلى جمال الوجه وإلى مجلى الإدراك والتعقل واللفظ.

فهذا القيد لا بدّ أن يلاحظ في كلّ من الموارد المذكورة.

ثمّ إنّ السّحر إمّا واقعيّ أو ادّعائيّ: فالأوّل كما في:

**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ - ٧ / ١١٦.**

والثاني كما في: **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ - ٢٧ / ١٣.**

والسّحرُ تعليمه وتعلّمه والعمل به محرّم ممنوع، فإنّه يصرف الناس عن الحقّ الواقع ويضلل أفكارهم:

**وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ - ١٠ / ٧٧.**

**وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ - ٢ / ١٠٢.**

**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ - ٧ / ١١٦.**

**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ - ٢ / ١٠٢.**

والسّحر على نوعين: إمّا بالتوسّل بأسباب ووسائل وآلات وأدوية مضبوطة في الكتب المربوطة، وإمّا بسرعة اليد في العمل وإعمال حيل تخفى على الناظر، ويطلق على النوع الأخير الشّعوذة والشّعبدّة، وقد يطلق على مطلق السحر.

والفرق بين السحر والإعجاز: أن الإعجاز لا يعتمد على أسباب مخفية ولا على سرعة حركة اليد وغيرها حتى توجب صرف الذهن عن الواقع. بل هي عمل على خلاف مجرى الطبيعة بقوة الإرادة وقدرة النفس مستنداً إلى القدرة الإلهية وفي حال التسليم، ومقترناً بدعوى النبوة.

فلمؤمن السالك صراط الأنبياء: أن يتصف بصفاتهم بتزكية النفس وتسبيحها وتقويتها وإخلاصها، حتى يقول لشيء كُن فيكون. ولا ينبغي له أن يتبع سُبل الشياطين في تعلم أنواع السحر وصرف عباد الله عن شهود الوقائع والأمور الحقة إلى خلافها.



### سحق :

مصبا - سَحَقْتُ الدواءَ سَحْقاً من باب نفع فانسحق. والسَّحُوق: النخلة الطويلة، والجمع سُحُوق. والسَّحُوق: الثوب البالي، ويضاف للبيان، فيقال سَحُوقٌ بَرْدٍ وسحق عمامة. وأسْحَقَ الثوبُ إِسْحاقاً: إذا بَلِيَ، فهو سحق. وفي الدعاء: بُعِداً لَهُ وَسُحْقاً. وَسَحُوقُ المَكانِ فهو سَحِيقٌ مِثْلُ بَعْدٍ، فهو بَعِيدٌ، وَزناً وَمَعْنَى.

مقا - سحق: أصلان، أحدهما - البُعد، والآخر - إنهاك الشيء (استعماله والتصرف فيه) حتى يُبلِّغَ به إلى حال البلى. فالأوَّل - السُّحُوق، وهو البُعد. والسَّحُوق: النخلة الطويلة، وسميت بذلك لبُعدِ أعلاها عن الأرض. والأصل الثاني - سَحَقْتُ الشيءَ أسْحَقَه سَحْقاً. والسَّحُوق: الثوب البالي. ويقال سَحَقَه البلى فانسحق، ويستعار هذا حتى يقال إِنَّ العَيْنَ تَسْحِقُ الدَّمْعَ سَحْقاً. وأسْحَقَ الشيءُ: إذا انضمر وانضمَّ. وأسْحَقَ الضَّرْعُ إذا ذهب لبُّهُ وَبَلِيَ.

مفر - السَّحُوق: تفتيت الشيء، ويستعمل في الدواء إذا فُتَّت، يقال: سحقته

فانسحق، وفي الثوب إذا أخلق، يقال أسحق. والسَّحَقُ: الثوب البالي، ومنه قيل أسحَق الضَّرْعُ: صار سَحْقاً لذهاب لبنه. ويصح أن يجعل إسحق منه، فيكون حينئذ مُنصرفاً، وقيل أبعدَه وأسحقه الله، أي جعله سَحِيقاً، وقيل سحقه أي جعله بالياً.

قاموس الكتاب: إسحاق - (الضحك) وهو إسحاق بن إبراهيم وسارا، وأرسل إلى الجزيرة وله أربعون سنة، وتزوج من رِفْقَةَ بنتِ خاله، والأغلب أنه يسكن في الجنوب من مملكة كنعان، وله ولدان: يعقوبٌ وعيصو. ولما مضى من عمره مائة وسبع عشرة سنة أعطى لابنه يعقوب بركة وأرسله إلى الجزيرة، وتوفي وله مائة وثمانون سنة، ودفنه إناهما في مقبرة أبيه إبراهيم.

التكوين - ٢١ - وافتقد الرب سارة كما قال، وفعل الرب لسارة كما تكلم، فحملت سارة وولدت لإبراهيم ابناً في شيخوخته في الوقت الذي تكلم الله عنه، ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له سارة إسحق، وختن إبراهيم إسحق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله، وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحق ابنه، وقالت سارة قد صنع الله إليّ ضحكاً، كل من يسمع يضحك لي.

وفي ٢٥ / ١٩ - ولد إبراهيم إسحق، وكان إسحق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رِفْقَةَ بنتَ بَتُوئِيل الأرامي أختَ لابان الأرامي من فدّان الأرام، وصلى إسحق إلى الرب لأجل امرأته، لأنها كانت عاقراً فاستجاب له الرب فحبلت رِفْقَةُ امرأته، وتزاحم الولدان في بطنها... فلما كملت أيامها لتلد إذا في بطنها توأمان، فخرج الأوّل أحمر كله كفروة شعر، فدعوا اسمه عيسو، وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو، فدُعي اسمه يعقوب.

وفي التكوين العبري، في هذه الموارد وغيرها - (إيصحاق) بالصاد

المهمله دون السين.

قع - (صاحق) - ضحك، مزح، سخر.

\* \* \*

## والتحقيق :

إنّ كلمة إسحاق عُرِّبَتْ من ايصحاق عبرياً وهو بمعنى الضاحك، لكثرة ضحكه،  
أو لما ضحك الناس في ولادته، من جهة أنه تولّد في حين كبر من أبويه، أو بمناسبة -  
وامراته قائمة فضحكتُ .

وهو من الأنبياء العظام كما ورد في القرآن الكريم:

وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ - ٣٧ / ١١٢ .

وإنّه من عباده الخاصّة به:

وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ - ٣٨ / ٤٥ .

وإنّه من الصالحين: **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ - ٢١**

.٧٢ /

نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ - ٣٧ / ١١٢ .

ومن الذين أوحى إليهم: **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - ٤ / ١٦٣ .**

ومن الذين أنزل إليهم: **وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - ٢ / ١٣٦ .**

ومن الذين هداهم الله: **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا - ٦ / ٨٤ .**

ومن المتّبعين: **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ - ١٢ / ٣٨ .**

ومن المباركين عليه: **وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ - ٣٧ / ١١٣ .**

ويذكر في كتب التاريخ (كما في ابن الوردي ج ١ ص ١٣): لما صار لإبراهيم

مائة سنة وُلد له إسحاقُ، ولما صار لإسحاق ستون سنة وُلد له يعقوب، ولما صار ليعقوب ست وثمانون وُلد له لاوي، ولما وُلد قاهاتُ له صار للاوي ست وأربعون، ولما صار لقاهات ثلاث وستون وُلد له عمران، ولما صار لعمران سبعون وُلد له موسى (ص). فولادة موسى لمضيّ أربعمأة وخمس وعشرين من مَولد إبراهيم (ع).

والظاهر أنّ إسماعيلَ أكبر سنّاً وأعظم منزلةً من إسحق، كما أشرنا إليه في كلمتي - إسحق - إسماعيل، فراجعهما، ويدلُّ عليه تقدّم ذكر إسماعيل في الآيات الكريمة على إسحق:

**الحمد لله الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ، وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ.**

وإسحقُ هو جدُّ الأسباط من بني إسرائيل، وإسرائيلُ هو يعقوب وُلده، كما أنّ إسماعيل هو جدُّ العرب وقريش.

وقلنا إنّ إسحق نزل وسكن ودفن في أرض كنعان وفلسطين، كما أنّ إسماعيل مع أمّه سكن ودفن في الحجاز في جنب البيت.

وكنعان يطلق على الجهة الغربية من الشام قريبة من فلسطين، وهي مسكن بني كنعان من أولاد كنعان بن حام بن نوح، ومقبرة إبراهيم الخليل واقعة في تلك الأراضي، مشهورة ببلدة إبراهيم الخليل.

ثمّ إنّّه قد يذكر في الآيات الكريمة إسماعيلُ فقط، كما في: **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ** - فإنّ إسحقَ لم يكن حاضراً في الحجاز.

وقد يذكر إسحقُ من دون إسماعيل: كما في: **وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ، وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ** - حيث إنّ الدعوة من سارة أمّ إسحق.

وكما في: **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً** - أي في نتيجة دعوتهم، ولأنَّ المقام في بيان ما يرتبط بقوم إبراهيم من سكنة كنعان وبني إسرائيل.

وأما مادة السَّحَق: فالأصل الواحد فيها هو إخراج الشيء عن حالته وجريانه الطبيعي، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات والموارد، ففي كلِّ شيء بحسبه.

يقال: أسحقه أي أبعده عن الجريان وأخرجه. وأسحق الثوب أي استعمله حتى أخرجه عن الجريان والحالة المطلوبة. وأسحق الضرع: إذا أخرجه عن الحالة المعمولة الجارية بذهاب اللبن. ويقال: أسحق أي بلي وانضمر.

فهذه القيود ملحوظة في موارد استعمال المادة.

**فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ** - ٦٧ / ١١.

**فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرَ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** - ٢٢ / ٣١.

أي خروجاً لهم عن الجريان الطبيعي وعن مجرى الخلقة بالمحرومية عن الرحمة والفيض والجود.

**وَمَنْ يُشْرِكْ فَكَأَنَّمَا تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ.**

أي من كان غافلاً عن الله عزَّ وجلَّ وعن إحاطة قدرته ونفوذه وحكمه، فهو ساقط عن مقام الحق ومنحط عن مرتبة سنيّة إلى مكان خارج عن مجرى الفيض والرحمة.

فظهر الفرق بين هذا المفهوم ومفهوم البُعد والبلى، وظهر لطف التعبير بها.

ولا يخفى أنَّ السُّحُق: هو البعد الشديد، والغالب فيه هو البعد من جهة المعنى، فإنَّ البعد الظاهري لا ينافي القرب معنيًا، وهذا بخلاف ما إذا كان خارجاً عن المجرى الطبيعي، وهو مجرى اللطف والرحمة والفضل.

وهذا الأصل الواحد في المادة يناسب كلمة إسحق أيضاً: حيث إن تولده خارج عن المجرى الطبيعي، بلحاظ كبر السن في أمه.  
فتكون الصيغة من مزيد الثلاثي في الإسم.



## سحل :

مصبا - السحل: الثوب الأبيض، والجمع سُحل مثل رهن ورهن. وربما جمع على سُحول. وسحول: بلدة باليمن يجلب منها الثياب وينسب إليها على لفظها. والساحل: شاطئ البحر.

مقا - سحل: أصول ثلاثة، أحدها - كشط شيء عن شيء، والآخر - من الصوت. والآخر - تسهيل شيء وتعجيله. فالأوّل - قولهم سحلت الرياح الأرض: إذا كسّطت عنها أدمتها. قال ابن دُرَيْد وغيره: ساحل البحر مقلوب في اللفظ، وهو في المعنى مَسحول، لأنّ الماء سحله. وأصل ذلك قولهم - سَحَلْتُ الحديدَ أسحلها، وذلك إذا بردتها، ويقال للبرادة السُّحالة. والسَّحْل: الثوب الأبيض، كأنه قد سَحِلَ من وَسْخه ودَرَنه سَحلاً، وجمعه السُّحْل. والأصل الثاني - السَّحِيل: نُهاق الحمار، وكذلك السُّحال، ولذلك يُسمّى الحمار مِسحلاً، ومن الباب - المِسْحَل للسان الخطيب، والرجل الخطيب. والأصل الثالث - قولهم - سحله مائة، إذا عَجَل له نقدها، ويستعار هذا فيقال سَحَلَه مائة، إذا ضربه مائة عاجلاً. ومن الباب السَّحِيل: الخيط الذي قُتِلَ رخواً، وخلافه المبرم والبريم.

الاشتقاق ٥٣٥ - السَّحول: من السَّحْل، والسَّحْل: الثوب الأبيض، أو يكون اشتقاقه من سحلت الشيء أسحله سَحلاً، إذا قشرته أو بردته بمبرد، والمِسحل بلغتهم



الميرد. والمِسْحَلان: حديدتا اللجام اللتان تكتنفان الحنك. والسَّحْل: الفتل الرخو، خَيْطٌ سَخِيلٌ وَمَسْحُولٌ. والسَّحِيل: ضدُّ المَيْرَم. وسُحالة الأرز: ما قُشِر عنه. وسمي ساحل البحر لأنَّ الماء يقشره. وحمار مِسْحِل من السَّحِيل وهو مُهاق غليظ يُرَدِّده في لهواته.

التهديب ٤ / ٣٠٥ - قال الليث: السَّحِيل والجمع السُّحْل: ثوب لا يُبرَم غزله أي لا يُقتل طاقين طاقين. وعن أبي عمرو: السَّحْل ثوب أبيض من قطن، وجمعه سُحْل. والمِسْحَل: من أسماء اللسان. والمِسْحَل من الرجال الخطيب، والمِسْحَل: الميرد، والمِسْحَل: المطر الجؤد، والمِسْحَل: الجلاد الذي يُقيم الحدود، والمِسْحَل: الميزاب الذي لا يطاق ماؤه، والمِسْحَل: الغرم الصارم. وقال الليث: السَّحْل نحتك الخشبة بالمِسْحَل وهو الميرد، وسَحَله بلسانه إذا شتمه، والرياح تَسْحَل الأرض سَحلاً إذا كَشَطَتْ عنها أَدَمَتَها، قال: والسَّحْل: الضرب بالسَّيْاط يكشط الجلد. والساحل: شاطئ البحر، وقال غيره: سمي ساحلاً، لأنَّ الماء يَسْحله أي يقشره إذا علاه، فهو فاعل معناه مفعول، وحقيقته أنه ذو ساحل من الماء إذا ارتفع المدّ ثمَّ جزر فجرف ما مرَّ عليه.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الكَشَط والنزَع في ظاهر شيء، مادياً أو معنوياً في حال أو كَيْفِيَّة.

يقال - سحل الأرض والخشبة، وسحله بالسوط، وسحله بلسانه، وبهذا الاعتبار يطلق على اللسان الحديد، والغرم القاطع، والميزاب إذا اشتدَّ جريان مائه، والجلاد الذي يقيم الحدود، والمطر الغزير، فيقال في كلِّ منها إنه مسحل أي وسيلة للكشط والنزَع.

فلا بدّ من لحاظ هذا القيد في كلّ من مصاديق الأصل.

وأما الساحل: فمعناه الحقيقيّ هو الأمواج المتحرّكة الشديدة التي تتعدى وتتحرك في سطح ماء البحر، وتكشّط من الشاطئ. وإطلاقه على الشاطئ مجاز باعتبار انتهاء الساحل ومروره عليه.

**وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنْ اقْذِفِي فِي التَّابُوتِ  
فَاقْذِفِي فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ - ٢٠ / ٣٩.**

فيوحي الله تعالى إلى أم موسى أن تلقّيه في تابوت، ثمّ يلقي التابوت في البحر، وأمر البحر بأن يلقيه ويُسَلِّمه بالساحل، حتّى يجعل تحت اختيار الساحل وفي محدودة جريانه، فيسوقه إلى ما يشاء الله تعالى.

ولا يصحّ التفسير بالشاطئ: فأولاً - إنّه خلاف حقيقة مفهوم اللفظ.

وثانياً - إنّ البحر لا يلقي بالشاطئ بل الملقى هو الساحل.

وثالثاً - إنّ التعبير بالأخذ قرينة على كون التابوت في الساحل لا على الشاطئ.

ورابعاً - إنّ خدّمة فرعون أخذوا التابوت من الماء لا من الشاطئ.

وهذا المورد من الموارد التي اشتبه المعنى الأصيل على المفسّرين، وأخذوا المفهوم المجازي المستعمل فيه عرفاً من دون تحقيق، واتّبع كلّ متأخّر عمّا في كتب الماضين تقليداً، وكم له من نظير.



**سخر:**

مقا - سخر: أصل مطرّد مستقيم يدلّ على احتقار واستدلال. من ذلك قولنا سَخَّرَ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ الشَّيْءِ، وذلك إذا دَلَّه لَأَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ. ويقال رجل سُخَّرَ: يُسَخَّرُ

في العمل، وسُخِرَ أيضاً إذا كان يُسخر منه، فإن كان هو يفعل ذلك قلت: سُخِرَ بفتح الحاء والراء. ويقال سُفِنُ سَوَاخِرُ مَوَاخِرٍ: فالسواخِرُ المُطِيعَةُ الطيِّبَةُ الريح، والمَواخِرُ التي تَمخِرُ الماءَ تشقُّه. ومن الباب - سَخِرْتُ منه، إذا هزئت به، ولا يزالون يقولون سَخِرْتُ به، وفي كتاب الله تعالى: **فَاتَانَا نَسَخِرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخِرُونَ.**

مصبا - سَخِرْتُ منه وبه، قال الأزهرِيُّ: سَخَرًا من باب تَعَب: هزئت به. والسُّخْرِيُّ: إسم منه. والسُّخْرِيُّ لغة. والسُّخْرَةُ: ما سَخَرْتَ من خادم أو دابةً بلا أجر ولا ثمن، والسُّخْرِيُّ بمعناه. وسَخَّرْتَهُ في العمل: استعملته مجاناً، وسَخَّرَ اللهُ الإِبِلَ: ذلَّلها وسهَّلها.

لسا - سَخِرَ منه وبه سَخْرًا وَسَخْرًا وَمَسَخَرًا وَسُخْرًا وَسُخْرَةً وَسِخْرِيًّا وَسُخْرِيًّا وَسُخْرِيَّةً: هزئ به. الفراء: يقال سَخِرْتُ منه ولا يقال سَخِرْتُ به. وسَخَّرَهُ تَسْخِيرًا: كلفه عملاً بلا أجر، وكذلك تَسَخَّرَهُ، وَسِخْرِيًّا وَسُخْرِيًّا وَسُخْرَةً: كلفه ما لا يريد وقهره.

الفروق ٢١١ - الفرق بين الاستهزاء والسُّخْرِيَّة: أنَّ الإنسان يُسْتَهْزَأُ به من غير أن يسبق منه فعل يُسْتَهْزَأُ به من أجله. والسُّخْرُ يدلُّ على فعل يسبق من المسخور منه، وذلك أنَّك تقول استهزأتُ به فتعدِّي الفعل منك بالباء، والباء للإلصاق، كأنَّك ألصقت به إستهزاءً من غير أن يدلُّ على شيء وقع الاستهزاء من أجله. وتقول سَخِرْتُ منه، فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله، كما تقول تعجبت منه، فيدلُّ ذلك على فعل وقع التعجب من أجله. ويجوز أن يقال: أصل سَخِرْتُ منه التسخير وهو تذليل الشيء وجعلك إياه منقاداً، فكأنَّك إذا سَخِرْتَ منه جعلته كالمنقاد لك ودخلت من للتبعيض، لأنَّك لم تَسَخَّرْهُ كما تُسَخَّرُ الدابةُ وغيرها، وإنما خدعته عن بعض عقله، وبني الفعل منه على فعلت، لأنَّه بمعنى عَنَيْتَ، وهو أيضاً كالمطاوعة.

والمصدر السُّخْرِيَّة كَأَنَّهَا منسوبة إلى السُّخْرَة مثل العبوديَّة. وأمَّا قوله تعالى: **لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا** - فَإِنَّمَا هو بعث الشيء المسخَّر، ولو وضع المصدر جاز. والهزء يجري مجرى العبت، ولهذا جاز هزأت مثل عبت، فلا يقتضي معنى التسخير. فالفرق بينهما بين.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الحكم والتقدير مع القهر تكويناً أو تشريعاً، يقال سَخَّرَ اللهُ الشَّمْسَ والقمر والسماء والأرض، إذا جعلها تحت حكمه وقهرها بتقديره تكويناً. ومن لوازم هذا المعنى الإطاعة، والاستذلال تحت الأمر، والإرادة والتكليف بما يريد، والاستعمال مجَّاناً وبلا أجره.

وصيغة التفعيل تدلُّ على المبالغة ويلاحظ فيها جهة تعلق الفعل إلى المفعول به، أي يكون النظر فيها إلى جهة الوقوع لا الصدور.

وأما صيغة المجرَّد من المادَّة: فهي تدلُّ على مطلق الحكم قولاً أو عملاً بالقهر ظاهريٍّ أو معنويٍّ. فيقال: **سَخَرَ يَسْخِرُ سَخْرًا وَسُخْرًا وَسُخْرِيًّا**، وسخِر منه يسخر منه واستسخر فهو ساخر ومُستسخر.

والاستعمال بكلمة - من: يدلُّ على أنَّ الحكم والقول في حال أو صفة أو خصوصيَّة أو عمل من المتعلِّق، لا في مطلق مفهومه.

فظهر أنَّ حقيقة المادَّة غير مطلق القهر أو التكليف أو التذليل أو الهزء أو غيرها، ولا بدُّ من ملاحظة القيود.

فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ - ٧٩ / ٩.

وَكُلَّمَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ - ٣٨ / ١١ .

قَالَ إِنْ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَّرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَّرُونَ - ٣٨ / ١١ .

وَيَسَخَّرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا - ٢١٢ / ٢ .

فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ - ١٠ / ٦ .

فيراد المحكم والقول والانتقاد مما يتعلق بهم وفي نوع من حالاتهم وأعمالهم خلاف ما كانوا عليه، وبالقهر والتحميل .

وهذا المعنى أعم من الهزاء والانتقاد والتعيب والتذليل والقهر والتكليف، والمراد مطلق المحكم والقول فيهم بأيّ جهة وبأيّ منظور، بل لو كان بدون نظر، كما أنّ بعض أفراد الناس من عاداتهم القول والتكلم لغواً .

وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ - ٣٧ / ١٤ .

أي يطلبون من أنفسهم أن يقولوا في تلك الآية ما يوافق تمايلهم ويضعفوها . فكأنّ من شأنه ومن أهم وظائفه أن يسخر ممّا يرى من آيات الله تعالى، وهو يعترف في الآخرة بقوله: **وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاخِرِينَ .**

وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا - ٤٣ / ٣٢ .

أي منسوباً إلى السُّخْر، بأن يكون مورداً ومتعلقاً به، فيحكم فيه ويستعمل ويتّخذة أجيراً وعاملاً على تقدير ومقاولة . ولا يبعد أن يكون السُّخْرِيّ منسوباً إلى السُّخْرَة على فُعْلَة بمعنى ما يُسَخَّر به، ويحذف التاء في النسبة .

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي - ٢٣ / ١١٠ .

أَتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ - ٣٨ / ٦٣ .

والكلمة منسوبة إلى السَّخْرَةِ على فِعْلَةٍ وهو يدلُّ على نوع من السَّخْرِ، وذلك في مورد التحقير والاستهزاء.

فظهر أنَّ الكلمتين ليستا من صيغ المصادر، بل من الصيغ المنسوبة.

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ والقَمَرَ، وَسَخَّرَ لَكُمْ الفُلْكَ، وَسَخَّرَ لَكُمْ الأنهارَ، وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ والنَّهارَ، وهو الَّذِي سَخَّرَ البَحْرَ، إِنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما في الأَرْضِ، إِنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، وَسَخَّرْنَا مَعَ داوُدَ الجِبَالَ، إِنَّا سَخَّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ، فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ.

يراد الحكم والتقدير في شيء مع قهر تكويناً.

ومن آثار هذا المعنى: الطاعة والمحكومية الصرفة تحت الإرادة والأمر.

ولا يخفى أنَّ هذا التسخير والتسخُّر: من آيات النظم في الخلقة، ومن دلائل كمال القدرة والعلم والحكمة في العالم.

والنجومُ مسخَّراتُ بأمره إِنَّ في ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ - ١٦ / ١٢.

وأيضاً إِنَّ هذا التسخُّرُ في مجموعة العالم الكبير، من الأرض والجبال والرياح وما في الأرض والسماء والنجوم والشمس والقمر: من آيات توحيد إرادة الله، وتوحيد سلطانه ونفوذه، وتوحيد حكمه وتقديره - وَسَخَّرَ الشَّمْسَ والقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى ذَلِكَ اللهُ رَبُّكُمْ.

\* \* \*

سخط :

مصبا - سَخِطَ سَخَطًا من باب تَعِبَ، والسُّخْطُ إسم منه: وهو الغضب. ويتعدى بنفسه وبالحرف: فيقال سَخِطَتْه وَسَخِطَتْ عليه وأَسَخِطَتْه فَسَخِطَ، مثل أغضبته

فغضب وزناً ومعنى.

صحا - السَّخَطُ والسَّخَطُ: خلاف الرِّضَى، وقد سَخِطَ أي غَضِبَ، فهو ساخِطٌ، وأَسَخَطَهُ أي أَعْضَبَهُ، ويقال تَسَخَّطَ عِطَاءَهُ أي اسْتَقَلَّهُ ولم يقع منه مَوْقِعاً.

الفروق ١٠٠ - الفرق بين الإرادة والرِّضا: أن إرادة الطَّاعة تكون قبلها، والرِّضا بها يكون بعدها أو معها. والرِّضا أيضاً تقيض السَّخَطُ، والسَّخَطُ من الله تعالى إرادة العقاب.

ص ١٠٦ - والفرق بين الغضب والسَّخَطُ: أن الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير على الصغير. والسَّخَطُ لا يكون إلا من الكبير على الصغير، ولا يقال سَخِطَ الحاجب على الأمير. والسَّخَطُ إذا عَدَّيته بنفسه فهو خلاف الرضا، يقال رضيه وسخطه. وإذا عَدَّيته بعلَى فهو بمعنى الغضب، تقول سَخِطَ اللهُ عليه إذا أراد عقابه.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل الرضا، كما أنَّ الغضب ما يقابل الرحمة، والكرهه ما يقابل الحبَّ - قال تعالى: **اتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللهُ وَكَرِهَوا رِضْوَانَهُ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ.** وقال (ص): سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ.

فيمكن أن توجد الكراهة من دون أن يتحقَّق الغضب أو السخَطُ، كما أنَّ الغضب قد يوجد من دون تحقُّق السخَطُ.

فالسَّخَطُ يلازم الكراهة والغضب مع فقدان الرضا، أي ما هو يقابل الرضا.

وأما مفهوم إرادة العقاب: فهو مرتبة شديدة من السخط وتُكشَف بالقرائن اللفظية، كاستعماله بعلَى الدالِّ على الاستعلاء.

وبهذا يظهر أنّ السخط من الصغير يوجد مفهوماً، لا مصداقاً وفي الخارج، فإنّ سخطه على الكبير لا يوجد له أثر في الخارج، كما في قوله تعالى: **وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِن أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا - ٩ / ٥٨.**

فأطلق السخط من رجل منافق بالنسبة إلى رسول الله (ص) في قسمة الغنائم.

**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ - ٤٧ / ٢٨.**

**أَفَمَن اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ - ٣ / ١٦٢.**

فإذا اعتقدنا بأنّ مبدأ العالم هو الله تعالى وأنّ تقديره وتدبيره ونظمه وجميع أموره بيده وتحت مشيئته وإرادته وعلى وفق علمه وحكمته: فلا يتصور جهل وضلال أشدّ من اتباع طريق يُسخط الله عزّ وجلّ ويخالف رضوانه، ويوجب قطع الخير والرحمة منه تعالى - كما قال:

**لَيْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ / ٨٠.**

مضافاً إلى أنّ جريان نظام العالم لا بدّ وأن يكون على وفق ميله وإرادته ومحبتته ورضاه: فالسلوك على خلاف رضاه سلوك على خلاف مسير النظام في العالم، ولا بدّ من سقوطه ومحكوميته وخسرانه.

**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ.**

\* \* \*



## سدّ:

مقا - سدّ: أصل واحد وهو يدلّ على رَدْم شيء وملاءمته، من ذلك سَدَدْتُ الثُّلْمَةَ سَدًّا، وكلّ حاجز بين الشيئين سَدٌّ، ومن ذلك السَّديد، ذو السَّداد، أي الإستقامة، كأنّه لا تُلمة فيه، والصواب أيضاً سَدَادٌ، يقال: قلت سَدَاداً، وسَدَّه الله عزّ وجلّ. ويقال أسدّ الرجل إذا قال السَّدَادَ. ومن الباب فيه سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ (الفقر والحاجة)، وكذلك سِداد الثُّلْمَةِ والتَّغْرِ. والسُّدَّةُ كالفناء حول البيت. واستدّ الشيء إذا كان ذا سَدَاد.

مصبا - سَدَدْتُ الثُّلْمَةَ ونحوها سَدًّا مِنْ باب قتل، ومنه قيل: سددتُ عليه باب الكلام سَدًّا أيضاً إذا منعه منه. والسَّدَاد: ما تُسَدُّ به القارورة وغيرها، وسِداد الثَّغْرِ من ذلك، واختلفوا في سداد من عيش، وسداد من عَوَزٍ: بالفتح أو الكسر. والسَّدَاد: الصواب من القول والفعل. وأسدّ الرجل: جاء بالسداد. وسدّ يسدّ سُدوداً: أصاب في قوله وفعله، فهو سَدِيد. والسُّدُّ: بناء يجعل في وجه الماء، والجمع أسداد. والسُّدُّ: الحاجز بين الشيئين، بالضمّ فيهما، والفتح لغة. وقيل المضموم ما كان من خلق الله كالجبل، والمفتوح ما كان من عمل بني آدم، والسُّدَّةُ: الباب وينسب إليها على اللفظ فيقال السُّدِّي.

الجمهرة ١ / ٧٢ - سَدٌّ يَسُدُّ سَدًّا، والإسم السُّدُّ، وقد قرئ - على أن يجعل بينا وبينهم سُدًّا. والسُّدُّ: الجراد يَمْلأ الأُفُق. والسُّدُّ: السحاب الذي يَسُدُّ الأُفُق. والسُّدَّةُ: ظِلَّةٌ على باب وما أشبهه لِتَقِيَّ الباب من المطر. وأمر سديد وأسدُّ أي قاصد.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحَجَز مع الاستحكام وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، ففي كلّ شيء بحسبه.

فالسّدّ في الماء، والسّدّ في البرّ، والسّدّ في القول، والسّدّ في العمل: والسّدّ في البيت، والسّدّ من الجراد أو السحاب أو غيرهما: ففي كلّ منها لابدّ من ملاحظة القيد، بأن يكون متقناً ومستحكماً في نفسه مع الحاجزيّة.

فالسديد من القول: ما كان متقناً حقاً مانعاً عن التشابه. وفي العمل: أن يكون صحيحاً وحقاً لا يطرؤه باطل. والسّدّ من السحاب أو الجراد: ما يكون على كثرة ووفور بحيث يمنع عن رؤية ما فوقه. والسّدّ للبيت هو الباب، وللباب هو السدّة وفناء الدار. وهكذا.

ففاهيم الاستقامة والقصد والصواب والردم والملاءمة ونظائرها: إنّما هي من آثار الأصل في المادّة.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا - ٣٣ / ٧١.

ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا - ٤ / ١٠.

أي ليقولوا في خطاباتهم قولاً على مباني صحيحة وأصول معقولة لئناً معتدلاً محفوظاً عن التشابه حاجزاً عن سوء الاستفادة والاستناد.

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ... وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ - ٣٦ / ٩.

هذا سدّ معنويّ يتولّد من الأفكار المنحرفة والعقائد الباطلة والأخلاق السيّئة

والعلائق المادّية والأعمال الفاسدة، فيكون حاجزاً بين الإنسان وبين قلبه وبصيرته، ويعبر عنه بالحُجُب الظلمانيّة.

وتولّد هذه الحجب الباطنيّة أمر طبيعيّ منبعث عن سوء اختيارات العبد، إلّا أنّ كلّ ما يجري في الطبيعة وما فوقها: إنّما هو تحت تسبیب الله وتقديره ونظره وحكمته وأمره، فهي منتسبة إلى الله تعالى بهذه الحيثيّة.

**حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، قَالُوا  
يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ  
تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا - ١٨ / ٩٤.**

قلنا في - ردم: إنّ ذا القرنين كان من ملوك التبابعة اليمينيّين (ذوى)، سار إلى أن وصل مملكة الصين في شرق آسيا.

والظاهر أنّ هذا البناء كان قبل الميلاد، وابتداء البناء من ذي القرنين، ثمّ أكمله - جين شيهوا نغتي - واشتغل فيه ملايين من أهالي الصين، في عشر سنوات، وكان ذلك الملك في حدود سنة / ٨٠٠ قبل الهجرة.

وهذا السدّ موجود الآن في جهة الشمال من الصين، طوله قريب من أربعة آلاف كيلومتر - فليراجع إلى الكتب المعتمدة.

ويقال في وصف هذا السدّ وفي صفات الأهالي وفي يأجوج ومأجوج أقوال وكلمات ضعيفة لا مستند فيها. - راجع القرن.



**سدر:**

مصبا - السدرة: شجرة التّبّق، والجمع سدّر، ثمّ يجمع على سدّرات فهو جمع

الجمع، وتجمع السِدرة أيضاً على سِدرات بالسكون حملاً على لفظ الواحد.

مقا - سدر: أصل واحد يدلّ على شبه الحيرة واضطراب الرأي، يقولون: السادر المتحير، ويقولون سَدِرَ بصره يَسَدِرُ، وذلك إذا اسمدَّ وتحير. ويقولون: السادر هو الذي لا يُبالي ما صنع ولا يهتم بشيء. فأما قولهم سَدَرَت المرأة شَعْرَهَا، من باب الإبدال (من السدل).

أسا - سَدِرَ بصره واسمدَر: إذا تحير فلم يُحسن الإدراك، وفي بصره سَدَرَ وسَمادير، وعينه سِدرة، وإنه لَسَادِرٌ في الغي: تائه، وتكلم سادراً: غير متثبت في كلامه.

صحا - السُّدر: شجرة التَّبَق، الواحدة سِدرة، والجمع سِدرات وسِدِرات وسِدِرات وسِدِر. والسُّدير: نهر، ويقال قصر وهو معرّب، والسادر: المتحير، والسادر: المتحير الذي لا يهتم ولا يُبالي ما صنع. والسُّدر تحير البصر، يقال سَدِرَ البعير يَسُدِرُ سَدِراً وسدارة: تحير من شدة الحرّ، فهو سَدِرٌ، وسَدِرٌ أيضاً اسم من أسماء البحر. والسُّندرة: يقال هو مكيال ضخم. وسدرت المرأة شَعْرَهَا فانسَدَرَ: لغة في سَدَلْتَهُ فانسَدَلَ. وانسَدَرَ فلان يَغْدُو: يسرع بعض الإسراع. والسَّمادير: ضعف البصر عند الشُّكر، والميم زائدة.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حصول حالة الحيرة بنفسها من دون مقدّمة وسبب اختياريّ.

وسبق في الحيرة إنّها تكون ملحوظة أولاً في القلب ثمّ يظهر أثرها في الجوارح،

وهي إنّما تحصل في نتيجة الشكّ والضلال.

فالنظر في الحيرة إلى كونها مذمومة في أثر ضلال وانحراف. وفي السدرة إلى تحقّق هذه الحالة من دون اختيار، فليس فيها مدح ولا ذمّ في نفسها.

فيقال سدرٍ بصره، وهو سادرٌ لا يدري ما يصنع.

وهذا المعنى أنسب في المراحل الروحانيّة والمعنويّة، كما في مقامات الشكر والهيّان والصّحو من مراحل السلوك.

فالسدر في المراحل الباطنيّة: عبارة عن حصول حالة الهيّان للسالك في أثر الاستغراق في جاذبة النور واللطف والجمال.

ثمّ إنّ لهذه الحقيقة مراتب:

فأول مرتبة منها: إنّما تظهر بعد الموت عن المادّة اختياراً وهو الموت الأكبر، حيث يتوجّه بعد إلى عالم الملكوت والنورانيّة والصفاء، ويسلك في مسير الروحانيّة.

والمرتبة الثانية منها: إنّما تتجلّى بعد الموت الأعظم وهو الموت عن النفس والأناشيّة، حيث يتوجّه بعد إلى الله العزيز خالصاً ويستغرق في نور الجمال والجلال، ويحصل له مقام الهيّان والسدر.

والمرتبة الثالثة: السدرة النهائيّة، وذلك إذا انتهى إلى المنتهى.

**وَلَقَدْ رَآه نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ**

**مَا يَغْشَى - ٥٣ / ١٤.**

أي عند نزولٍ وتحقّق عند مقام هيّان وصّحو مخصوص لمنتهى السلوك ومنتهى سير العبيد - هو المبدأ والمنتهى - وهناك الجنّة التي في مقام المأوى المطلق للناس - وإليه المرجع والمآب - وهي الجنّة التي لا جنّة فوقها، ويغشى تلك السدرة ما يغشاها

من أنوار الجمال والجلال والعظمة، والواصل إلى ذلك المقام المنتهي إليه هو في حال السُدرة، والمستغرق في النور والبهاء اللاهوتيّ.

فالسالك إذا وصل إلى هذا المقام: غفل عن نفسه ونسي وجوده واضمحَلَّ تحت بارقة جلال الله المتعال وسدرت عينه بمشاهدة نور الجمال، وصار حيران في سُكر وصحو وهيمان.

والمرتبة الثانية والأولى من السدرة: إنما تظهر بالموت عن الطبيعة والإدبار عن المادّة والإقبال إلى الله عزّ وجلّ، وكلّما ازداد الإقبال والتوجّه واشتدّ الارتباط والاخلاص: إزدادت الحيرة والسدرة.

والسُدرة فعلة تدل على نوع من السدَر، وهو السدَر في المقام الروحانيّ.

**وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدرٍ مخضود - ٥٦ / ٢٨.**

وينبغي التنبيه هنا على أمور:

١ - امتياز أصحاب اليمين من أصحاب الشمال إنما يتحقّق بعد الموت عن عالم الطبيعة طبيعياً أو اختيارياً، فما لم يتجاوز عن هذا العالم لا يتحصّل بينهما افتراق، لاشتراكهما في التعيش المادّيّ.

٢ - إذا انقضت الحياة الدنيويّة، وظهرت الحياة الأخرويّة: كان الناس على صنفين، إمّا مبتهجة بعالم الآخرة، ونفسه متلازمة بما فيها: فهو من أصحاب اليمين. وإمّا غير متلازمة لما اجترحت من سيّئات الأعمال واتصفت برذائل الصفات وتعلّقت بعلائق مادّيّة: فهو من أصحاب الشمال. فإنّ تلك الحياة ميمونة على الفرقة الأولى دون الثانية.

٣ - الالتذاذات والتغذّي في عالم الآخرة مغايرة لما في الحياة الدنيا: لموت البدن

وقواه وحواسه وجهازاته وجوارحه، فإن حاسة البصر إذا افتقدت لا يمكن للإنسان الإبصار. وجهاز الهضم إذا مات لا يمكن له التغذية. والبدن إذا انقطع عن النفس كيف يصح جريان أموره وقواه. فالالتذاذات في عالم الآخرة تغاير الحياة الدنيا، وكذلك القوى المدركة وسائر أمورها.

٤ - البحث عن خصوصيات عالم الآخرة: غير صحيح، لأنها لا تدرك بهذه الحواس الطبيعية الجسمانية الجسدانية، نعم يدرك منها أمور كلية بالتعقل السالم والبصيرة الصافية والقوى الروحانية.

٥ - ولا يتوهم من أمثال هذه المباحث: بأننا ننكر المعاد الجسماني، فإنه أمر اعتقادي تعدي خارج عن البحث، وخصوصياته غير مدركة لنا بهذه القوى والحواس المحدودة. مع أن اعتقادنا بلزوم المعاد الجسماني لا الجسداني المادي، ومن المسلم انتفاء العالم المادي وما يتعلق بالجسد، فإن الجسم له مراتب من جهة الكثافة والخشونة واللطافة، وهذا مصرح به في الروايات.

٦ - تفسير السدر في المورد بالشجرة المسماة بالنبق: غير مناسب.

فأولاً - أن الأصل في المادة هو التحير والهيان، وعنوان شجرة النبق (مأخوذ من) العبرية.

وثانياً - أن السكنى أو الاستراحة تحت هذه الشجرة ليس لها امتياز وتفوق زائد، حتى يختص بأصحاب اليمين.

وثالثاً - أن البدن المادي وقواه إذا مات بالانتقال إلى عالم الآخرة فلا يبقى له التذاذ بالأموار المادية، ولا يحتاج إلى أمور يحتاج إليها البدن الجسداني، من الاستراحة والاستئلال ومشاهدة الطراوة والالتذاذ باللذائذ الطبيعية واللطافة.

ورابعاً - التعبير بقوله تعالى - **في سدر**: يُنفي ذلك التفسير، فإن كلمة - في، تدلّ على الظرفيّة، وهي لا تناسب مفهوم الشجرة، والمناسب حينئذٍ التعبير بجملة - تحت سدر.

٧ - فيتعيّن أن يكون المراد من السّدر: هو الحيرة والهيمان المتحصّل من تحوّل الأحوال وتبدّل العالم والتوجّه إلى عالم الروحانيّة والنور.

٨ - وأمّا توصيف السّدر بالمخضوديّة: فهو إشارة إلى أنّ تلك الحيرة فيها صفاء ولطافة ولينة وانعطاف، وليس فيها ما يزاحم ويؤذي كالثوك، كما في سائر أنواع التحير المادّي.

٩ - ومع هذه الوجوه: فهذا المقام يناسب شجرة السّدر والاستفادة منها، من جهة كونها شجرة ذات ظلّ وأوراقها مستعملة للتنظيف وتطهير الأوساخ وإزالة الأورام الحارّة والبثور.

**وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ - ٣٤ /**

١٧

هذه الآية الكريمة ناظرة إلى حديقة مادّيّة دنيويّة لسبباً، فلا بدّ من حمل السّدر على شجرة التّبّق.



**سدس :**

صحا - سُدس الشيء وسُدسه: جزء من ستّة. والسُدس من الورود في أظواء الإبل: أن ينقطع خمسةً ويردّ السادس. وقد أسدس الرجل أي وردت ابله سِدساً. وأسدس القوم: صاروا ستّة. وبعضهم يقول للسُدس سدّيس. وسدّست القوم



أَسْدُسُهُمْ: إِذَا أَخَذْتَ سُدْسَ أَمْوَالِهِمْ، وَأَسْدِسُهُمْ: إِذَا كُنْتَ لَهُمْ سَادِسًا. وَالسَّدُوسُ: الطَّيْلَسَانُ.

مصبا - السُّدُسُ بضمِّتين وإسكانُ الدال تخفيف والسَّدِيس لغة: جزء من ستَّة أجزاء، والجمع أسداس. وأسدس البعير: إِذَا أَلْتَقَى سَنَّهُ بَعْدَ الرَّبَاعِيَّةِ وَذَلِكَ فِي الثَّامِنَةِ فَهُوَ سَدِيسٌ. وَكَانُوا خَمْسَةَ فأسدس، أَي صَارُوا بِأَنْفُسِهِمْ سَتَّةً. وَالسُّنْدُسُ: مَا رَقَّ مِنَ الدِّيَبَاجِ.

مقا - سدس: أصل في العدد، وهو قولهم السُّدُسُ جزء من ستَّة أجزاء. وإزار سَدِيس أَي سُداسِيٌّ. فَأَمَّا السَّتَّةُ: فَمِنْ هَذَا أَيْضًا، غَيْرَ أَنَّهَا مَدْغَمَةٌ، كَأَنَّهَا بَدِيسَةٌ.

قع - (شِس) ستَّة.

التهذيب ١٢ / ٢٨٢ - قال الليث: السَّتُّ والسَّتَّةُ فِي النَّاسِيسِ عَلَى غَيْرِ لَفْظِيَّهَا، وَهَمَا فِي الْأَصْلِ السِّدْسِ وَسِدْسَةٌ، وَلَكِنَّهُمْ أَرَادُوا إِدْغَامَ الدَّالِ فِي السِّينِ فَالْتَقِيَا عِنْدَ مَخْرَجِ التَّاءِ فَغَلَبَتْ عَلَيْهِمَا كَمَا غَلَبَتْ الْحَاءُ عَلَى الْعَيْنِ فِي لُغَةِ سَعْدٍ يَقُولُونَ: كُنْتُ مُحَمَّدٌ - فِي مَعْنَى مَعَهُمْ، وَتَصَغَّرَ سِتَّةٌ سُدِيسَةٌ. وَعَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ: جَاءَ فُلَانٌ خَامِسًا وَخَامِيًّا، وَجَاءَ فُلَانٌ سَادِسًا وَسَادِيًّا، وَجَاءَ سَاتًّا، وَقَالَ: فَمِنْ قَالَ سَادِسًا بَنَاهُ عَلَى السُّدْسِ، وَمَنْ قَالَ سَاتًّا بَنَاهُ عَلَى لَفْظِ سِتَّةٍ وَسِتٍّ، وَالْأَصْلُ بَدِيسَةٌ، فَأَدْغَمُوا الدَّالَ فِي السِّينِ فَصَارَتْ تَاءٌ مَشْدُودَةٌ، وَمَنْ قَالَ سَادِيًّا وَخَامِيًّا أَبْدَلَ مِنَ السِّينِ يَاءً.



## والتحقيق :

أنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الْعَدَدُ الْمَخْصُوصُ، وَيَشْتَقُّ مِنْهَا بَعْضُ الْمَشْتَقَّاتِ انْتِزَاعًا، كَمَا سَبَقَ فِي أَخْوَاتِهَا.

والسُدُسُ بضمّتين أو بالتخفيف: صيغة تدلّ على مفعول، أي ما يُسَدَسُ،  
كالخُمُسِ وما يكون مَحْمُوساً.

وَلَأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَوَلَدٌ - ١١ / ٤.

فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَأُمُّهُ السُّدُسُ - ١١ / ٤.

وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ - ١٢ / ٤.

يدلّ على أنّ ميراث الأولاد ضعيف ميراث الأبوين فيقسّم المال على ثلاثة،  
ثلث للأبوين وثلثين للأولاد.

فليراجع إلى الكتب المبسوطة الفقهيّة.

وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسُهُمْ كُلِّهِمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ - ١٨ / ٢٢.

أي قول بلا مستند ومن دون تحقيق ودليل.

مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ - ٥٨ / ٧.

فإنّ علومنا مأخوذة بجواس وقوى جسمانيّة محدودة بالزمان والمكان وسائر  
الحدود الإمكانيّة، وأمّا علم الله تعالى: فهو بذاته الأزليّة الواجبة الأبديّة، وهو الحيّ  
القيوم المحيط الذي لا يحجبه زمان ولا مكان ولا حدّ، فهو تعالى قبل العوالم والحدود  
وفوقها والمحيط بها والقائم على كلّ شيء، وهو تعالى محيط بالأشياء عن أمامها  
وخلفها ويمينها ويسارها وفوقها وتحتها وظاهرها وباطنها - إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

\* \* \*

سدى :

مقا - سدو: أصل واحد يدلّ على إهمال وذهاب على وجه. من ذلك السدو،  
وهو ركوب الرأس في السير. ومنه - أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً - أي مُهملاً لا

يُؤمر ولا يُنهى. قال الخليل: زَدُو الصَّبِيان بِالْجَوْزِ إِنَّمَا هُوَ السَّدْوُ، فَإِنْ كَانَ صَحِيحاً فَهُوَ مِنَ الْبَابِ، لِأَنَّهُ يَجْلِيهِ مِنْ يَدِهِ. وَمِنَ الْبَابِ أَسَدَى النَّخْلُ إِذَا اسْتَرَخَتْ تَفَارِيقَهُ، وَذَلِكَ يَكُونُ كَالشَّيْءِ الْمَخْلَى مِنَ الْيَدِ، وَالْوَّاحِدَةُ مِنْ ذَلِكَ السَّدِيَّةُ. وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يَقُولُ: هُوَ السَّدَاءُ مَمْدُودٌ، الْوَاحِدَةُ سَدَاءَةٌ. وَالسَّدَى: النَّدَى، يَقَالُ سَدَيْتُ لَيْلَتُنَا إِذَا كَثُرَ نَدَاها، وَهُوَ مِنْ ذَاكَ، لِأَنَّ السَّحَابَ يُهْمَلُ وَيُهْمَلُ بِهِ. وَمِنَ الْبَابِ السَّدَى، وَهُوَ مَا يُصْطَنَعُ مِنْ عُرْفٍ، يَقَالُ أَسَدَى فُلَانٌ مَعْرُوفاً، وَمِنَ الْبَابِ تَسَدَى فُلَانٌ أَمْتَهُ إِذَا أَخَذَهَا مِنْ فَوْقِهَا، كَأَنَّهُ رَمَى بِنَفْسِهِ عَلَيْهَا.

مصبا - السَّدَى مِنَ الثَّوْبِ خِلاَفَ اللَّحْمَةِ، وَهُوَ مَا يُمَدُّ طَوِلاً فِي النَّسِجِ، وَالسَّدَاءَةُ أَصْخَصٌ مِنْهُ، وَالتَّثْنِيَةُ سَدَيَانٌ، وَالْجَمْعُ أَسْدَاءٌ، وَأَسَدَيْتُ الثَّوْبَ: أَقَمْتُ سَدَاءَهُ. وَالسَّدَى أَيْضاً: نَدَى اللَّيْلِ، وَبِهِ يَعِيشُ الزَّرْعُ. وَسَدَيْتُ الْأَرْضُ فَهِيَ سَدِيَّةٌ مِنْ بَابِ تَعَبٍ: كَثُرَ سَدَاها. وَسَدَا الرَّجُلُ سَدَا مِنْ بَابِ قَالَ: مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ الشَّيْءِ. وَسَدَا الْبَعِيرُ سَدَاً: مَدَّ يَدَهُ فِي السَّيْرِ. وَأَسَدَيْتَهُ: تَرَكَتَهُ سُدَىً أَيَّ مَهْمَلاً.

التَّهْذِيبُ ١٣ / ٣٧ - قَالَ اللَّيْثُ: السَّدْوُ، مَدُّ الْيَدِ نَحْوَ الشَّيْءِ، كَمَا تَسَدُو الْإِبِلُ فِي سَيْرِها بِأَيْدِها، وَكَمَا يَسَدُو الصَّبِيانُ إِذَا لَعَبُوا بِالْجَوْزِ فَرَمُوا بِها فِي الْحُفْرَةِ. وَفُلَانٌ يَسَدُو كَذَا وَكَذَا: أَيَّ يَنْحُو نَحْوَهُ. وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى - **أَنْ يَتْرَكَ سُدَىً**. قَالَ الْمَفْسَّرُونَ أَيَّ يُتْرَكَ غَيْرَ مَأْمُورٍ وَلَا مَنْهِيٍّ. قُلْتُ: السَّدَى الْمَهْمَلُ. وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ: أَسَدَيْتُ إِبِلِي إِسْدَاءً: أَهْمَلْتُها، وَالْإِسْمُ السَّدَى. وَيَقَالُ: تَسَدَى فُلَانٌ الْأَمْرَ: إِذَا عَلَاهُ وَقَهَرَهُ. وَتَسَدَى فُلَانٌ فُلَاناً: أَخَذَهُ مِنْ فَوْقِهِ. وَتَسَدَى الرَّجُلُ جَارِيَتَهُ: إِذَا عَلَاهَا.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الحركة إلى جانب من دون فكر وتدبير

ونظم صحيح، سواء كانت تلك الحركة مهملة بذاتها كما في اللعب بالجوز، أو مهملة بانتفاء القصد الصحيح كما في الحركات المهملة الباطلة لغواً.

من ذلك التدى والبلّة النازلة في الليل، فإنّها غير منظمّة كماً ولا كيفاً ولا في الجريان. ومن ذلك مشي مخصوص في السير بغير رويّة ويعبر عنه بقولهم - ركب على رأسه أو رأسه. ومن ذلك السدى وهو ما يمدّ من خيوط النسج طولاً، فهو في نفسه وقبل اللّحمة مهمل.

فهذه القيود مأخوذة في المادّة، ولا بدّ من ملاحظتها في موارد استعمالها، ولا يصحّ إطلاق المادّة في مورد بدون رعاية القيود.

### أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً - ٣٧ / ٧٥

السدى أصله سُدُوٌّ أو سُدُوٌّ، إسم مصدر من السدو، وحال من ضمير الإنسان، وهو في المعنى كالصفة، فيقال: جئت ركضاً.

ومصدرٌ منكرٌ حالاً يقع بكثرةٍ كَبَغْتَهُ زَبْدٌ طَلَعُ

أي مُبَاغِتاً.

يُراد إنَّ الإنسان لا يُترك وهو على حالة السدى، أي أن يتحرّك ويعمل من دون فكر صحيح وتدبّر وتعقل في أمور حياته ومبدئه ومنتهاه، وهو لا يدري ما يفعل وماذا يكسب وإلى أيّ مقصد يسير.

ولا يصحّ التفسير بالإهمال:

فأولاً - أنه خلاف الأصل في المادّة.

وثانياً - أنَّ المشتغل بالأمر الدنيويّة وتدبير جريانه الدنياء: لا يقال عرفاً إنّه مهمل، ولو كان غير متوجّه إلى المبدأ والمعاد.

وثالثاً - إنَّ المعنى المذكور أدقّ وأشمل للموارد المقصودة كلّها، بل ويشمل كلّ

فرد من مؤمن أو غيره، ليس له في أموره محاسبة ولا مراقبة ولا برنامج صحيح منظم في سلوكه إلى الله تعالى.

والمراد من تركهم: إدامة تلك الحياة بأن تدوم حياتهم على حالة السدى، فإنهم يعملون في جريان أمرهم على هذا المبنى، وحسابهم (بمعنى الاختبار والدقة = رسيدي) هذا باطل: فإن أساس وجودهم ليس فيه اقتضاء الدوام، وهو مستحدث من مادة ضعيفة محدودة، فكيف يجوز لهم الغفلة عن تحوّل حالاتهم ومحدودية زمان برنامجهم وانقضائه. وإلى هذا المعنى أشار تعالى بقوله:

أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُمْنِيٍّ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ .



### سرب :

مصبا - سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ سُروِباً مِنْ بَابِ قَعَدَ: ذهب. وسرب المألُ سَرِباً مِنْ بَابِ قَتَلَ: رعى نهراً بغير راع، فهو سارِبٌ وسَرِبٌ تسمية بالمصدر، ويقال لا أُنْدَهُ سَرِبِكَ، أي لا أَرُدُّ إِبْلِكَ بَلْ أَتْرَكُهَا تَرَعَى حَيْثُ شَاءَتْ، وكانت هذه اللفظة طلاقاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ. والسرب أيضاً: الطريق، ومنه يقال خَلَّ سَرَبَهُ أَي طَرِيقَهُ. والسرب: النَّفْسُ، وهو واسع السرب أي رخي البال، ويقال واسع الصدر بطيء الغضب. والسرب: الجماعة من النساء والبقر والشاء والقطا والوحش، والجمع أسراب. والشربة: القِطْعَةُ مِنَ السَّرْبِ، والجمع سُرَبٌ مثل غرفة وعُرْف. والسرب: بيت في الأرض لا مَنفذَ لَهُ، وهو الوكر. وانسرب الوحش في سَرَبِهِ، والجمع أسراب، فإن كان له منفذ إلى موضع آخر فهو النفق. والمسربة: شعر الصدر يأخذ إلى العانة، والفتح لغة. والمسربة: جَرَى الْغَائِطُ وَمَخْرَجُهُ، سميت بذلك لانسراب الخارج منها. والأسرب: الرصاص وهو معرّب عن الأسرف. والسربال: ما يلبس من قيص أو درع، والجمع سراويل.

مقا - سرب: أصل مطرّد وهو يدلّ على الاتّساع والذهاب في الأرض، من ذلك السّرب والشّربة وهي القطيع من الظّبَاء والشّاء، لأنّه ينسرب في الأرض راعياً، ثمّ حمل عليه السّرب من النساء. قالوا: والسّرب بفتح السين أصله في الإبل، ومنه تقول العرب للمطلّقة اذهبي فلا أندّه سربك أي لا أردّ إبلك لتذهب حيث شاءت. وقال أبو زيد: يقال خلّ سربه أي طريقه يذهب حيث شاء. ومن هذا الباب السّرب والسّرب وهو الماء السائل من المزادة، وقد سرب سرباً. والسّرب: الحرز، لأنّ الماء ينسرب منه أي يخرج. والسارب: الذاهب في الأرض، وقد سرب سُروباً. والمسربة: الشعر النبات وسط الصدر، وإمّا سمّي بذلك لأنّه كأنّه سائل على الصدر جارٍ فيه.

مفر - السّرب: الذّهاب في حُدور. والسّرب: المكان المنحدر. قال تعالى - **فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا**. وسرب الدمع: سال. وانسربت الحيّة إلى حُجرها، وسرب الماء من السقاء، وماء سرب وسرب: متقطّر من سقائه، والسارب: الذاهب في سربه أيّ طريق كان، والسرب جمع سارب كركب وراكب. وتُعرف في الإبل. والسراب: اللّامع في المفازة كالماء، وذلك لانسراجه في مرأى العين.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الظهور مع تحرك بعد الخفاء، فهذا المعنى في مقابل السكون مع الخفاء.

ويختلف هذا المفهوم من جهة الخصوصيّات باختلاف الموارد: فيقال فيمن يرى منه التبرّز والحركة: إنّه سرب سُروباً. وفي قطيعة مال ظهرت للرعي وذهبت في المرعى وإليه: إنّه سربت سرباً. وفي مجرى الغائط ومخرجه إنّه مسربة. وفي الماء

السائل أو المترشح من المزادة إنه سَرِبٌ وَسَرَبٌ. وفي قطعة من مفازة قفر يترأى في أثر انعكاس النور سراياً كأنه يتموج فيه الماء، فيتظاهر بجريان الماء وتموجه، وفي الشعور النابتة في الصدور إلى العانة، فهي الظاهرة المتبرزة كما في قطعة المال.

وبهذه المناسبة تطلق المادّة على طريق هو مجرى الظهور والحركة، لا مطلق الطريق، وعلى نفس واقع في هذا الجريان.

**سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ  
بِالنَّهَارِ - ١٣ / ١٠.**

أي من يطلب التخفي بالليل ومن يسرب ويظهر بالنهار، فقد ذكر السارب في مقابل المستخفي.

وأما تساوي المستخفي والسارب بالنسبة إلى الله تعالى: فإن الليل والنهار والنور والظلمة والجهر والإخفات إنما هي حجب في عالم المادّة وبالنسبة إلى القوى والحواس الجسديّة، وأما في ما وراء هذا العالم وبالنسبة إلى الحواس الروحانيّة: فليس للحجب المادّيّة تأثير فيها.

**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا - ١٨ / ٦١.**

أي فاتخذ الحوت سبيله الذي جعل له بالطبع وهو الجريان في الماء، وهو في حالة السرب أي التظاهر من المحدوديّة وكونه ممنوعاً من الجريان.

ولا يبعد القول بأن الحوت كان حياً ومحفوظاً في ماء لئلا يتسنه عند الحاجة إلى الطعام، وقد وضعوه هناك قريباً من البحر، فاتخذ سبيله في البحر.

ويؤيد هذا المعنى أنّ الحوت بمعنى الروغان والتحرّك، ويستعمل في سمك يكون حياً ومتحرّكاً - راجع الحوت.

أو أنّها أخذت الحوت قبيل هذا الوقت، وكان حيّاً في الباطن، وإذا رأى الماء وأحسّ به: فراغ إليه ونجا.

**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً - ٢٤ / ٣٩.**

أي كما أنّ السّرّاب تظاهرٌ وتبرّز صرف وليس له حقيقة، كذلك أعمال الكفّار إنّما يعملون رياءً ولأغراض نفسانيّة ومقاصد دنيويّة، فإنّ تقوّم الأعمال بالنيّات، والنيّة روح العمل وفصله وبه يكون صالحاً مطلوباً أو طالحاً مذموماً، وما دام الإنسان متوغّلاً في الحياة والعيش الدنيويّ، وليس له نظر إلاّ الجريان المادّي والمقاصد النفسانيّة: فلا يتمكّن من نيّة صالحة خالصة.

**وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا - ٧٨ / ٢٠.**

قلنا في الجبل أنّه ما يكون بالفطرة عظيماً من أيّ نوع كان، فالمعنى - إذا ينفخ في الصّور وفُتحت أبوابُ السماء وسُيّرَت الجبال أي كلّ ما يكون عظيماً خلقاً وفطرةً في عالم الطبيعة كماً أو كيفاً، فكانت سرباً.

فإنّ العظمة الطبيعيّة إذا خرجت من عالمها وسُيّرَت إلى عالم فوقها لا يبقى لها أثر من تلك العظمة المخصوصة المحدودة، وتكون تلك العظمة مبدّلة إلى السّرّاب (نمود). فتدلّ الآيّة الكريمة على أنّ كلّ مقام أو عظمة أو عنوان في عالم الدنيا والطبيعة، إنّما يختصّ بها، ويزول بالانتقال عنها.

**فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ.**

\* \* \*

**سربال :**

لسا - السّرّبال: القميص والدّرع، وقيل كلّ ما لبس فهو سربال، وقد تسربل



به وَسَرْبَلُهُ إِيَّاهُ، وَسَرْبَلْتُهُ فَتَسْرُبِلُ، أَي أَلْبَسْتُهُ السَّرْبَالَ.

سرل: أمّا سرل فليس بعربيّ صحيح. والسَّرَاوِيل: فارسيّ معرّب يذكر ويؤنث. قال الليث: السراويل أعجميّة أعربت وأنثت، والجمع سَراويلات. وَسَرْوَلُهُ فَتَسْرُوْلُ: أَلْبَسَهُ أَيَّاهَا فَلْبَسَهَا. الأزهريّ: جاء السَّرَاوِيل على لفظ الجماعة وهي واحدة، قال وسمعت غير واحد من الأعراب يقول سِرْوَال. وسمامة مُسْرُوْلَةٌ: في رجلها ريش. والسَّرَاوِين: السَّرَاوِيل، زعم يعقوب أنّ النون فيها بدل من اللّام.

صحا - السَّرْبَال: القميص، وَسَرْبَلْتُهُ فَتَسْرُبِلُ أَي: أَلْبَسْتُهُ السَّرْبَالَ.

بديع اللّغة للميبدي - السَّرَاوِيل جمع سروال وهو معروف، معرّب شلوار، فقلب في التعريب أو عرّب مقلوباً، وهو الأظهر.

السَّرْبَال بالكسر: القميص معرّب سَرْبَال بالفتح، واصل وضعه في الفرس: الثوب الذي يوضع على الكتف، سَر: هنا بمعنى فوق، كقولهم سر كوه، سردرخت، تشبيهاً بالرأس الحقيقيّ، وكذا بال هنا بمعنى اليد، وإن كان في الأصل بمعنى جناح الطائر.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو لباس مخصوص يلبس على النصف العالي من البدن أو يطرح ويشدّ عليه، كما أنّ السروال ما يلبس على القسمة السافلة من البدن.

وهذه الكلمة - سِرْبَال: عربيّة خالصة، وإن كانت مأخوذة من لغة خارجيّة وتعربت، كما في نظائرها.

فالسِّرْبَال أعَمّ من لباس مخيط أو غيره، ومن أيّ جنس كان، من قطن أو

صوف أو نبات أو حديد أو غيره.

**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَافًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ - ١٦ / ٨١ .**

فإنَّ الله خلق الأرض وكوّن منها النبات والحيوان وأنواع الجهاد والمعادن وجعل للماء والهواء والشمس والقمر تأثيراً في تربيتها ونشوتها وتكملها ثم جعل منها ما يستفاد منها للغذاء واللباس والفراش وسائر وسائل العيش في الحياة الدنيا، ومع هذا جعل الإنسان مستعداً لأن يستفيد من هذه المواد والوسائل في إدامة حياته.

فليس للإنسان إلا ما يقصده ويختاره، وهو بحول منه وقوة، وإيجاد ما هو المقتضى ورفع ما هو المانع، **قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ .**

ومن الوسائل في الحياة: السربال، ومن فوائده حفظ الإنسان من الحرّ كالمظلة التي يقال لها الشمسيّة، فإنّ التوجّه في المناطق الحارّة إلى هذه الجهة، دون جهة البرودة.

وأيضاً من السربال: ما يحفظ من الشدّة والابتلاء الذي يتوجّه إلى الإنسان ويجعله في معرض خطر وهلاك، كالدرع في الحرب. ويمكن شموله على كلّ شدّة، كالريح العاصف، والبرد الشديد، والمطر، وغيرها.

فالموادّ الأوّليّة وتحولاتها وكيفياتها وشرائط تكوّنها وبقائها وسائر الإمكانيات والمقترنات في كلّ مصنوع للإنسان إنّما هي من الله تعالى، بل نفس الإنسان الصانع، وجوده وقواه وتمييزه وحياته وكلّ شيء منه أيضاً من جانب الله العزيز الوهاب، فليس للإنسان إلاّ جهة الظليّة منه تعالى، وهو أيضاً من الله - **جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا .**

سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ - ١٤ / ١٥ .

القطران سيّال يترشّح من بعض الأشجار وهو كريبه، فالسّربال يشمل على هذا النحو ممّا يستر جهة من البدن في أيّ عالم ومن أيّ جنس وبأيّ كَيْفِيَّة .

ولمّا كان البدن في يوم الجزاء مبدلاً ببدن اللطف من الجسد والمادّة - يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَات - ١٤ / ٤٨ - فيكون المراد من المادّة السيّالة المترشّحة من ذلك البدن: ما يترشّح من داخله من الصفات الخبيثة والأخلاق الذميمة والعقائد والأفكار المنحرفة الفاسدة، فتكون هذه القطرات المتظاهرة المترشّحة سربالاً لأهل الجحيم .

لا يخفى أنّ السّربال غير الملائم: إذا كان من نفس الوجود وناشئاً منه فهو أشدّ تأثيراً وعقوبة ممّا يوجد من الخارج. كما أنّ ما يتظاهر ممّا في داخل البدن من صفات خبيثة ظلماتيّة راسخة: أشدّ عذاباً وتألماً بمراتب ممّا يطرأ من الخارج من أمور جسمانيّة .

\* \* \*

سرج :

مقا - سرج: أصل صحيح يدلّ على الحسن والزينة والجمال، من ذلك السراج، سمّي لضياءه وحسنه، ومنه السّرج للدابّة، هو زينته، ويقال سرّج وجهه أي حسّنه .  
مصبا - سرج الدابّة: معروف، وتصغيره سرّيج وبه سمّي الرجل، وجمعه سُروج .  
وأسرجت الفرس: شددت عليه سرجه أو عملت عليه سرجاً . والسّراج: المصباح، والجمع سُروج . والمسرّجة: التي توضع عليها المسرّجة التي فيها الفتيلة والدهن .  
وأسرجت السراج مثل أوقدته وزناً ومعنى . والسرجين: الزبل كلمة أعجميّة وأصلها سركين .

صحا - السرج: معروف. وقد أسرجنا الدابة. والسراج: معروف وتسمّى الشمس سراجاً. والسرجوجة: الطبيعة والطريقة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الوقار والزهرة وهذا المعنى يختلف بحسب اختلاف الموارد، فكلّ مورد له ما يناسبه.

فالوقار مع الزهرة في الدابة إنّما هي بشدّ السرج لها. وفي الوجه بما يتزيّن به. وفي الحديث الكذب بما يختلقه. وفي البيت المظلم بالسراج. فلازم أن يكون القيد ملحوظاً في كلّ مورد.

فإطلاق السراج على ما يستضاء به: إنّما هو باعتبار كونه وقاراً وزهرة، لا مطلق كونه وسيلة استضاءة. وهكذا إطلاقه على الشمس والنبيّ الأكرم، لكونها وقاراً وزهرة في المحيط.

ثمّ إنّ هذا المعنى أعمّ من أن يكون في الأمور المادّية ومن جهتها، أو من جهة الأمور المعنوية، كما في الرسول الأكرم.

فظهر الفرق بين هذه المادّة وموادّ النور والضياء والمصباح والزهرة والملاحة وغيرها.

فإنّ النور: مطلق الضياء من حيث هو، مادّياً أو معنوياً، متحصّلاً من شيء آخر أو يكون متقوماً في نفسه، ويقابله الظلمة.

والضياء: يلاحظ فيه تحصّله من شيء آخر، ولا يقال: الوجود ضياء.

والمصباح: من الصباحة وهو إشراق الوجه وصفاء البشرة والبريق.

والزُّهرة: تَلَأُوْ تَكْمَلُ في شيء مادياً أو معنوياً.

والملاحظة: كون الشيء مقبولاً بجملته وإن لم يكن حسناً على التفصيل.

ويؤيد الأصل في المادة: ذكر - المنير، الوهاج، بعد ذكر السراج كما في -

وسراجاً مُنيراً، وسراجاً وَهَّاجاً.

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً - ٧١ / ١٦.

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً - ٢٥ / ٦١.

وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً - ٧٨ / ١٣.

فيراد خصوص هذه الشمس في منظومتنا أو مطلق الشمس في أي برج وفي

أي منظومة من السبع الشداد.

فالشمس وقار وتلأؤ في منظومته، وهي وهَّاجة، أي فيها توقد وتوهج وتلأؤ

في عالمها.

وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً - ٣٣ / ٤٦.

فإن الرسول (ص) وقار متلأئاً في الأمة في جهة تكمل الإنسانية، وهو منير

في جهة العلم والتربية والآداب والمعارف وتهذيب النفس.

فالوقار والتلأؤ في الرسول الأكرم معنوي روحاني، وفي الشمس مادّي

ظاهري. وكلّ منها متكمل في جهة مخصوصة به.

فظهر لطف التعبير بالمادة في مورد الشمس والرسول (ص)، دون القمر، فإنّ

الوقار والتلأؤ والتكمل تناسبها دون غيرها.

\* \* \*

## سرح:

مقا - سرح: أصل مطّرد واحد، وهو يدلّ على الانطلاق. يقال منه أمر سريح، إذا لم يكن فيه تعويق ولا مظل، ثمّ يُجمل على هذا السّراح وهو الطلاق، يقال سرّحت المرأة. والسّرح: الناقة السريعة. ومن الباب المُنسرِح وهو العُربان الخارج من ثيابه. والسّرح: المال السائم. والسارِح: الراعي، ويقال السارِح: الرجل الذي له السّرح. وأمّا الشجرة العظيمة فهي السّرحة، ولعلّه أن يكون شاذّاً عن هذا الأصل، ويمكن أن يكون سّرحة لانسراح أغصانها وذهاها في الجهات. ومن الباب: السّرحان: الذئب، لأنّه ينسرح في مطالبه.

مصبا - سرّحت الإبل سرحاً من باب نفع، وسروحاً أيضاً: رعّت بنفسها، وسرّختها يتعدّى ولا يتعدّى، وسرّحتها: مبالغة وتكثير، ومنه قيل سرّحت المرأة إذا طلّقتها، والإسم السّراح. ويقال للمال الراعي سرح تسمية بالمصدر. وسرّحت الشّعر تسريحاً. والسّرحان: الذئب والأسد، والجمع سراحين. ويقال للفجر الكاذب سرحان على التشبيه.

جمهرة اللغة ٢ / ١٣٢ - والسّرح: ضرب من الشجر، ويقال بل كلّ شجرة طويلة سرحة. وأعطاه إعطاءً سهلاً سرحاً. وقال قوم إذا سهلت ولادة المرأة قيل ولدته سرحاً. وسرّحت المرأة رأسها تسريحاً، إذا خللت رأسها بالمشط، والمُشط يسمّى المسرح. وسرّحت الماشية إذا غدوت بها إلى المرعى، وربّما قيل سرّحت الماشية، فيجعل الفعل لها، وقالوا المال سارِح ومُراح. وسرّحت العبد إذا أعتقته، لغة يمانية. والسّرحان: الذئب، وأهل الحجاز يُسمّون الأسد سرحاناً.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الإمساك، فإنّ الإمساك جعل شيء متمسكاً ومرتبلاً ومتعلّقاً (وابسته)، وفي قبالة الإسراح وهو جعل الشيء منطلقاً غير متعلّق.

وهذا المعنى له مصاديق: كالانطلاق في المرأة بقطع تعلّقات الزوجيّة، والانطلاق في الشّعْر بالتسريح بالمشط وإخراجه عن التجدّد، والانطلاق في المشية والمال برفع الحدوديّة عنها حتّى يخرجن إلى الرعي، والانطلاق في العبد باعتاقه عن تعلّق الرقيّة، والانطلاق في الشجر بطول أغصانه والتوسّع والاسترسال فيه، والانطلاق في الأمر برفع الحدود والشرائط المضيّقة حتّى يكون سهلاً وفي سعة، وهكذا الانطلاق عن قيد التلبّس، والانطلاق عمّا يوجب البطء في الحركة.

فقيّد رفع التعلّق: لا بدّ أن يلاحظ في كلّ من - الذهاب، والسهولة، والطول، والخروج، والرعي، والعنق، والانطلاق.

**فأمسكوهنّ بمعروف أو سرّوهنّ بمعروف - ٢ / ٢٣١.**

**الطلاق مرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان - ٢ / ٢٢٩.**

فيخيّر المرء بين إبقاء التعلّق وحفظ المرابطة بينها، وبين قطع العلاقة والتنخيلة والاسترسال، ولا بدّ أن يكون كلّ منهما بالمعروف - **ولا تمسكوهنّ ضاراً لتعتدوا -** ٢ / ٢٣١.

**فتعالين أمتعننّ وأسرّ حكنّ سراحاً جميلاً ... فتتوهنّ وسرّوهنّ سراحاً جميلاً**

- ٣٣ / ٢٨ و ٤٩.

التمتع: جعل شخص متمتعاً وإعطاؤه متاعاً. فيقدّم التمتع على التسريح إذا اختير

التسريح، فاللأزم حينئذ ترضية المطلقة بالتمتع، ثم الطلاق والتسريح بأجمل طريق وأحسن برنامج، حتى يصدق الإحسان واللفظ.

**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ - ١٦ / ٦.**

قلنا في - جمل: إنه عبارة عما اجتمع فيه النضج والتناسب، ومرجعه إلى الكمال والبلوغ، والإراحة والتسريح للأنعام إشارة إلى ظهور النعمة وبدوّ رفاه وسعة عيش، فله كمال ونضج وبلوغ في هذه الجهة.

ولما كان المقام في بيان الجمال: فيقدم الإراحة على التسريح، فإنّ بالإراحة وهو الرجوع من المرعى إلى المراح، يقطع بتحقيق الجمال.

\* \* \*

**سرد:**

الاشتقاق - ٤٦١ - والسرد: ضمّك الشيء بعضه إلى بعض نحو النظم وما أشبهه، ومنه قولهم سرّد الدرع أي ضمّ حديد بعضها إلى بعض. وفي التنزيل - **وقدّر** **في السرد**. والمسرد المنظم من خرز أو غيره. وقيل لأعرابي: أتعرّف الأشهر الحرم فقال: إني لأعرفها: ثلاثة سرد وواحد فرد.

مقا - سرد: أصل مطرد منقاس، وهو يدلّ على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض. من ذلك السرد اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق.

مصبا - سردت الحديث سرّداً من باب قتل: أتيت به على الولاء. والميسرد: المتقب، ويقال المخرز. والسرادق: ما يُدار حول الخيمة من شقق بلا سقف، والسرادق أيضاً: ما يُمدّد على صحن البيت، وقال أبو عبيدة: السرادق الفسطاط.



التهديب ١٢ / ٣٥٦ - قال الله عزّ وجلّ - **وقَدِّرْ في السَّرْدِ**، قال الفراء: يقول لا تجعل مسمار الدرّع دقيقاً فينفلق ولا غليظاً فيفصم الحلق. وقال الزجاج: السرد في اللغة تَقْدِمَة شيء إلى شيء حتى يتسق بعض إلى إثر بعض مُتتَابِعاً. ويقال سَرَدَ فلانُ الحديثَ يَسْرُدُهُ سَرْداً: إذا تابعه، وسَرَدَ فلان الصومَ: إذا ولاه. وقال في التفسير: السرد السمر وهو غير خارج من اللغة، لأنّ السمر تقديرك طرف الحلقة إلى طرفها الآخر، قال: والسرد الزرد، ومنه قيل لصاحبها سَراد وزرّاد. وقال الليث: السرد إسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق، وسمي سَرْداً لأنّه يُسَرَّد فيثقب طرفاً كلّ حلقة بالمسار، فذلك الحلق المُسَرَّد، والمسرّد: المثقب. وقال أبو بكر: سَرَدَ فلان الكتاب معناه درسه مُحكماً مُجوداً، أي أحكم درسه وأجاده، من قولهم سَرَدت الدرّع إذا أَحكمت مَساميرها.

مفر - السرد: خرز ما يخشن ويغلظ كنسيج الدرّع وخرز الجلد، واستعير لنظم الحديد، قال - **وقَدِّرْ في السَّرْدِ**، ويقال سَرْدُ وزرد، والسراد والزراد نحو سراط وصراط وزراط.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو وصل شيء أو أجزاء بآخر شبيهاً بالنسج والخرز، كالشباك.

والفرق بين هذه المادّة وموادّ - الخرز والنسج والخصف والنظم والوصل والتتابع واللحوق والتوالي والضمّ:

إنّ الخرز: هو خياطة شيء كالجلد يحتاج إلى الثقب أو نظم ما هو مثقوب كالحبّ.

والنسخ: هو الحياكة للثوب وأمثاله.  
والخصف: هو إطباق شيء على مثله وخرزه، كالنعل.  
والنظم: جمع مع ترتيب وارتباط بين الأجزاء.  
والوصل: مطلق الصلة وهو يقابل الفصل.  
والتتابع: تبعية مطلقة متصلة أو منفصلة في ظاهر أو معنى.  
والتوالي: وقوع شيء فيما وراء شيء.  
واللحوق: إدراك ما سبق بعدما كان بعيداً عنه.  
والضمّ: وصل شيء إلى ما هو أقوى منه.  
ويمكن أن نقول إنَّ الحقيقة في مادة السرد: هي ربط أجزاء فلزّية مع أخرى، كما في الدروع وأمثالها، ثمّ تستعمل في ربط أيّ أشياء صلبة شديدة خشنة، كما في ربط مطالب مشكلة ومسائل صعبة وربط أيام الصيام متوالية وربط الأحاديث المستصعبة وهكذا.

### وَأَلْتَأَلُّهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ - ٣٤ / ١١.

أي لتعمل في أثر لين الحديد مصانع سابغة لا تضيق فيها، وتكون في صناعة السرد والدروع على تدبير وتقدير لطيف دقيق وعلى معايير ومقاييس دقيقة.  
فتلين الحديد قرينة على أنّ التوسّع في المصانع والتقدير في السرد لا بدّ أن يكون راجعاً إلى الحديد وفي خصوصه.



### سرادق:

المُعَرَّب - السُّرَادِق: فارسيّ معرّب، وأصله بالفارسيّة سَرَادَار، وهو الدّهليز.

لسا - السُرادق: ما أحاط بالبناء، والجمع سُرادقات. قال الزجاج: والسُرادق كلُّ ما أحاط بشيء نحو الشُّقَّة في المضرب أو الحائط المشتمل على الشيء. ابن الأثير: وقد ورد في الحديث ذكر السُرادق في غير موضع، وهو كلُّ ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خِباء. وقال بعض أهل التفسير في قوله تعالى - **وظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ**: هو من سُرادق أهل النار. الجوهري: السُرادق واحد السُرادقات التي تُمدُّ فوق صحن الدار، وكلُّ بيت من كُرُفٍ فهو سُرادق. والسرادق: الغبار الساطع.

مفر - السُرادق: فارسيٌّ معرَّب، وليس في كلامهم إسم مفرد ثالثه ألف وبعده حرفان.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما علا الشيء ممَّا تبعه، وهذا المعنى يشمل الحباء واليحموم وما يمد فوق الدار والغبار المرتفع.

ويمكن إطلاقه على الدهليز والحائط وأمثالهما، باعتبار الإحاطة والتبعية، فكأنَّها ممَّا يعلو ويتبع المحلَّ المنظور.

**إِنَّا اعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** - ١٨ / ٢٩.

الإعتاد: من العتد بمعنى التهيئة. ولما كان أثر الظلم هو الظلمة - الظُّلم ظُلُمَاتُ يوم القيامة - فتكون الظلمات المنبثثة المرتفعة منه سُرادقاً للظالم.

وتوضيح ذلك: أنَّ الظلم يوجب الانحراف والتعدِّي والتجاوز عن الحقِّ الذي هو سبيل الله ومن الله - **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا** **اعْتَدْنَا** - وبهذا تتقد نار البُعد والحُرمان، وتتحصَّل منها الظلمة والعمى والضلال

والغفلة .

ثمّ إنّ تلك الظلمة لما كانت غير مادّية ومن الأمور المعنويّة المتحصّلة فيما وراء عالم الطبيعة: فالسُّرادق المتكوّن في تلك العالم، وهي غير محدودة بما بعد الموت الطبيعيّ، بل من شؤون الروح ومن حالاته، فهذه الظلمة تحيط بالروح وتوجيه في العالمين المادّية والروحانيّة .

وبهذا اللحاظ ترى التعبير بصيغة الماضي في قوله تعالى - **أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** - إشارة إلى أنّ ذلك السرادق قد أحاط بهم في حياتهم الدنيا أيضاً .

وهذا كما في قوله تعالى - **يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لُمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ** .



**سرّ:**

مقا - سرّ: يجمع فروعه إخفاء الشيء وما كان من خالصه ومُسْتَقَرّه، لا يخرج شيء منه عن هذا. فالسرّ خلاف الإعلان، يقال أسررتُ الشيءَ إسراراً، خلاف أعلنته. ومن الباب: السرّ وهو النّكاح، وسمّي به لأنّه أمر لا يُعلَن به. ومن ذلك السرار والسرّار، وهو ليلة يستسرّ الهلال ليلة أو ليلتين إذا تمّ الشهر. وأمّا الذي ذكرناه من محض الشيء وخالصه ومُسْتَقَرّه: فالسرّ: خالص الشيء ومنه السرور، لأنّه أمر خال من الحُزن. والسرّة: سرّة الإنسان، وهو خالص جسمه ولينه، وجمعه أسرّة. والسرّ: الخطّ من خطوط بطن الراحة. فأما الأسارير: وهي الكسور التي في الجبهة، فحمولة على أسارير السرّة، وذلك تكسرها. وأمّا الذي ذكرناه من الاستقرار: فالسرير، وجمعه سرر وأسرّة. والسرير: خفض العيش، لأنّ الإنسان يستقرّ عنده وعند دَعْتَه. وسرير الرأس: مُسْتَقَرّه.

مفر - الإسرار: خلاف الإعلان - **وَيَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** - ويستعمل في الأعيان والمعاني. والسِّرّ: هو الحديث المُكتم في النفس - **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ**. وقوله - **تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ**: أي يُطلعونهم على ما يُسرّون من مودّتهم، وقد فسّر بأنّ معناه يُظهرون، وهذا صحيح فإنّ الإسرار إلى الغير يقتضي إظهار ذلك لمن يفضي إليه بالسِرّ وإن كان يقتضي إخفاءه عن غيره، فإذا قولهم - أسررت إلى فلان: يقتضي من وجه الإظهار ومن وجه الإخفاء. واستعير للخالص فقيل هو من سرّ قومه، ومنه سرّ الوادي وسرّارته. وسرّة البطن: ما يبقى بعد القطع، وذلك لاستتارها. والسُرور: ما ينكتم من الفرح. والسريّر الذي يُجلس عليه من السرور، إذ كان ذلك لأولي النعمة.

الجمهرة ١ / ٨١ - السِرّ: خلاف العلانية. وسرّ كلّ شيء خالصة، فلان في سرّ قومه، أي في صميمهم وشرفهم. وسرّ الوادي وسرّاره: أطيبه تراباً. والسُرّة في البطن: موضع السرر التي تقطع. والسُرّ: ضدّ الضُرّ. وقال قوم: السُرّ والسُرور واحد. ويقال أسررت الشيء أظهرته. وأسررته: كنتمته. وأسرة الكفّ: معروفة.

أسا - أسرّ الحديث. واستسرّ الأمر: خفي. ووقفت على مُستسرّه. واستسرّ القمر. وهذه ليلة السّرار. وأفشى سرّه وسريرته وأساراه وسرّاره. وتعلّمت العلم قبل أن يقطع سُرك وسُررك، وهو ما يقطع. وأمّا السُرّة: فهي الوقبة. وبرقت أسيرة وجهه وأساريره. ونظرت إلى أسرار كفّه. وهو في سُرور ومسرّة ومسارّ، وسرّ به واستسرّ.

الفروق ٢٢٠ - ونقيض السرور الحزن، ومعلوم أنّ الحزن يكون بالمرّازي، فينبغي أن يكون السرور بالفوائد وما يجري مجراها من الملاذّ، ونقض الفرح الغمّ، وقد يغمّ الإنسان بضرر يتوهّمه من غير أن يكون له حقيقة، وكذلك يفرح بما لا حقيقة

له. ولا يجوز أن يحزن ويسرّ بما لا حقيقة له. والسّرور: إسم وضع موضع المصدر في قولك سُرّ سروراً وأصله سرّاً، وهو فعل يتعدّى ويقتضي فاعلاً.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الإعلان، وهو الكتان والبطن والخفاء، بمعنى أنّ هذه المادّة تستعمل في موارد كلّ من هذه الكلمات - سواءً مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا، فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سرَّهُمْ وَنَجَّوَاهُمْ.

والفرق بين هذه المادّة وموادّ الكتان والبطن والخفاء والستر والخفات، مضافاً إلى ما قلنا في هذه الموادّ:

أنّ السّتر - هو المستوريّة وكون الشيء تحت ستر بأيّ وسيلة كان.

والكتان: في مقابل الإبداء وهو إخفاء ما في الضمير والقلب.

والخفاء: هو كون شيء في الخفاء بأيّ وسيلة كان مطلقاً.

والخفات: يقابله الجهر، ويستعمل في الأصوات.

والبطون: يقابله الظهور، وهو ما بطن في الأشياء من حيث هو.

والسرّ: ما يكون غير محسوس بالحواس الظاهرة، فيشمل كلاً من مفاهيم

الكتان والخفاء والبطن والخفات.

فهذا المعنى مفهوم كليّ تختلف خصوصيّاته باختلاف الموضوعات:

ففي الأصوات تستعمل المادّة في مقام الخفات وفي مقابل الجهر:

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ٦٧ / ١٣.

وقد تستعمل في مقام الكتان وفي مقابل الإعلان والإبداء:

والله يعلم ما تُسرون وما تُعلنون - ١٦ / ١٩.

فأسرها يوسف في نفسه ولم يُبديها لهم - ١٢ / ٧٧.

وقد تستعمل في مقام الحفاء في قبال الإعلان:

تُسرون إليهم بالموَدَّة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم - ٦٠ / ١.

ثم إنَّ المادَّة تستعمل في المادَّيات كما في:

يا بُشرى هذا غلامٌ وأسروه بضاعةً - ١٢ / ١٩.

وفي المعنويَّات - وأسروا التَّدَامَةَ لما رأوا العذاب - ٣٤ / ٣٣.

وإذا أسرَّ النبيُّ إلى بعض أزواجه حديثاً - ٦٦ / ٣.

تُسرون إليهم بالموَدَّة - ٦٠ / ١.

الباء للتأكيد، وحرف إلى: في الآيتين متعلِّق بما بعده، أي الحديث والموَدَّة، أي أسرَّ الحديث المُلقى إلى بعض أزواجه، وتسرون الموَدَّة المتعلِّقة إليهم عن غيرهم، وهو إخفاء الموَدَّة.

فظهر أنَّ المادَّة في الموردين مستعملة في الأصل لا بمعنى الإظهار.

والله يعلم ما تُسرون وما تُعلنون - ١٦ / ١٩.

إنَّا نعلم ما يُسرون وما يُعلنون - ٣٦ / ٧٦.

يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ - ٦ / ٣.

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ - ٩ / ٧٨.

أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ - ٤٣ / ٨٠.

إنَّ الإنسان محدود بالحدود المادِّية والحجب الطبيعيَّة وهو يرى ويسمع ويلمس

بهذه القوى البدئية الظاهرية، وهذه القوى والحواس محدودة ومقيّدة بحدود وشروط وقيود زمانية ومكانية وذاتية.

وأما الله عزّ وجلّ: فهو منزّه عن كلّ حدٍّ وعن أيّ حجاب ذاتيّ وداخليّ وخارجي وعرضي، فهو سميع بصير من دون أيّ حدّ وضعف.  
وسائر المفاهيم المستعملة فيها المادّة: راجعة إلى الأصل.

أما مفهوم الخالص والصميم والشريف: فإنّ خالص كلّ شيء هو حقيقته الذاتية وباطنه الأصيل الصافي عن الكدورات والعوارض والتلوّنات الخارجيّة والتحوّلات الظاهرية. فيقال هو من سرّ قومه، وهنالك سرّ الوادي وسرّارته أي أطيبه وخالصه.

وقريب من هذا المفهوم: معنى السرور، فإنّ حقيقته انبساط في الباطن وصفاءه وخلوصه عن عروض تحوّلات توجب الانقباض والحزن والتألم والتكدّر والتلوّن.

**إنّها بقرّة صفراء فاقع لوئها تسرّ الناظرين - ٢ / ٦٩.**

**فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً - ٧٦ / ١١.**

يراد ظهور حالة باطنية خالصة عن الانقباض والكدورات والتألمات.

**وينقلب إلى أهله مسروراً - ٩ / ٨٤.**

أي مرتفعاً عنه الانقباض.

وأما قوله تعالى: **ويصلى سعيراً إنّه كان في أهله مسروراً - ٨٤ / ١٣.**

ظهور حالة السرور بالإطلاق في الحياة الدنيا مذموم، فإنّ المؤمن بُشره في وجهه وحزنه في قلبه، وهو يدوم حزنه بلحاظ التوجّه إلى قصوره وتقصيره في العمل بوظائف العبودية، والوحشة عن سوء العاقبة.



فالسرور المطلق في الدنيا علامة الجهل والغفلة، ويقابله الخوف والحشية، وهذا خلاف السرور المحاصل للمؤمن في الآخرة، فإنّه الفراغ عن العذاب، والتخلّص عن الاضطراب، والوصول إلى جزيل الثواب.

**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ - ٣ / ١٣٤.**

**وقالوا قد مَسَّ آباءنا الضَّرَّاءُ والسَّرَّاءُ - ٧ / ٩٥.**

قلنا إنّ السرور هو الانبساط وخلوص الباطن ويقابله مطلق الانقباض بأيّ سبب كان، والضّرّ هو الشدّة والضيّق وسوء الحال، والظاهر أنّ هذه الصيغة للتأنيث صفة كحمراء.

ولا يخفى أنّ لبّ الإنسان وباطنه لا يخلو من إحدى الحالتين السراء، والضراء، والإنسان لازم له أن يكون حاكماً على الحالتين لا محكوماً ومغلوباً تحت تأثيرهما واقتضاءهما.

وأما تقديم السراء في الآية الأولى وتأخيرها في الثانية: فإنّ الإنفاق في السراء أشدّ اقتضاءً للتقدير والتوجّه، من حالة الضراء والشدّة. وأما الثانية فإنّ النظر فيها إلى نزول العذاب والبأساء والشدّة إلى آباؤهم - **أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرّعون ثمّ بدّلنا... الآية.**

ويناسب هذه المعنى: مفهوم السريرة، وهو الحالة الباطنيّة القلبيّة الخالصة، وباعتبار أنّ كلّ صفة مكنونة في القلب مستسرة: يطلق على كلّ من هذه الصفات أمّها سريرة، وجمعها سرائر.

وهكذا أسرار الكف وسرّة البطن وأسرة الوجه والحديث المستسرّ وغيرها. وأما السُرر والسريير بمعنى المُستقرّ والذي يُجلّس عليه: فهي إمّا جسمانيّة أو

روحانيّة، أمّا الجسائيّة: فباعتبار الخفاء والمستوريّة فيها، إذ السُّرر مستورة بالفرش والنمارق والزرابيّ وأمثالها، وأمّا الروحانيّة المعنويّة: فيراد منها الصفات النفسائيّة والسرائر الباطنيّة القلبية الصافية الخالصة التي يعتمد إليها النفس ويستقرّ عليها.

وَلِيُبَيِّنَهُمْ أَبْوَاباً وَسُرراً عَلَيْهَا يَتَكِنُونَ - ٤٣ / ٣٤.

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ - ١٥ / ٤٧.

مُتَكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ - ٥٢ / ٢٠.

وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ - ٥٦ / ١٥.

فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ - ٨٨ / ١٣.

راجع في توضيح الخصوصيّات الموادّ المذكورة.

فظهر الفرق بين المادّة والأخلاق والصفات والسجايا والطبايع وغيرها،

وخصوصيّة المادّة منظورة في جميع موارد استعمالها.

إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرِ - ٨٦ / ٩.

أي تتقلّب وتتحوّل ما في البواطن وما يخفي في النفوس، فإنّ السرائر أعمّ ممّا في الباطن من صفة حميدة روحانيّة أو مذمومة حيوانيّة، وهو يطلق على كلّ صفة باطنيّة مستسرّة، صحيحة أو فاسدة.



## سرع:

مصبا - أسرع في مشيه وغيره إسرعاً، والأصل أسرع مشيه، وفي زائدة، وقيل الأصل أسرع الحركة في مشيه، وأسرع إليه أي أسرع المضيّ إليه، والسُّرعة إسم منه. وسرّع سِرْعاً فهو سَرِيع، وزان صَغُرَ صِغْراً فهو صَغِير. وسرّعان الناس:

أوائلهم، يقال جئت في سرعائهم أي في أوائلهم. وجاء القوم سراعاً أي مُسرعين.  
مقا - سرع: أصل صحيح واحد، يدلّ على خلاف البُطء. فالسرّيع خلاف البُطيء. وسرعانُ الناس: أوائلهم الذين يتقدّمون سراعاً. وتقول العرب: لسرعان ما صنعتُ كذا، أي ما أسرع ما صنعتّه. وأمّا السُّرع: من قضبان الكرم، فهو أسرع ما يطلّع منه.

صحا - السُّرعة: نقيض البُطء، تقول منه: سرّع سراعاً مثال صغّر صغراً، فهو سرّيعٌ، وعجيب من سُرعة ذلك وسرّع ذلك، وأسرع في السير، وهو في الأصل متعدّد، والمسارعة إلى الشيء: المبادرة إليه، وتسرع إلى الشرّ، وسرعان: ثلاث لغات.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل البُطء، وهو أعمّ من أن يكون في أمر مادّيّ أو معنويّ وفي خير أو شرّ.

فالسُّرعة في أمر مادّيّ: **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ - ٥ / ٥**

.٥٢

وفي أمر معنويّ كما في: **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ - ٣ / ١٣٣**.

وفي الخير: **أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ - ٢٣ / ٦١**.

وفي الشرّ: **وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ - ٥ / ٦٢**.

والفرق بين هذه المادّة وموادّ الجدّ والجهد والمبادرة والعجلة:

إنّ التعجيل: هو سرعة خارجة عن الاعتدال، وهو مذموم غالباً.

والمبادرة: هي السبقة في سرعة، أو سرعة مع سبقة.

والجهد: بذل الطاقة في الوصول إلى المقصود.

والجدّ: عزم وقطع مع العظمة، أو ما يتحصّل من الجلال والعظمة.

فالسّرعَة مطلق مبادرة، والمساورة والسّراع: تدلّ على إدامة الفعل، والتسارع مطاوعة المساورة. والسّريع فعيلٌ: يدلّ على ثبوت الحدّث والحركة لمن ينتسب إليه.

**سار عوا إلى مَغْفَرَةٍ** - يدلّ على الأمر بإدامة السرعة إلى المغفرة ودوامها.

**والله سَريعُ الحِساب** - أي إنّ سرعة الحساب وتسريعه ثابتة له تعالى، وقلنا في الحسب: إنّهُ بمعنى الاختبار والنظر بقصد السّبر والتطلّب.

فهو تعالى لا يؤخّر المحاسبة، ولا يُيهل أحداً في تطلّب ما له وما عليه، فهو يوفّي كلّ أحد حسابه بالفور.

**لِيَجْزِي اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** - ٥١ / ١٤.

**وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** - ٤١ / ١٣.

**وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** - ٣٩ / ٢٤.

**أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ** - ٦٢ / ٦.

فيتحقّق الحساب ويصدر الحكم من دون تأخير وفصل.

\* \* \*

**سرف:**

مقا - سرف: أصل واحد يدلّ على تعدّي الحدّ والإغفال أيضاً للشيء. تقول: في الأمر سرف أي مجاوزة القدر. وأمّا الإغفال: فقول القائل - مررت بكم فسرفتكم، أي غفلتكم. ويقولون إنّ السرف الجهل، والسرف الجاهل. ويقولون: إنّ للحم سرفاً

كسَّرَف الخمر، أي ضراوة، وليس هذا بالبعيد من الكلمة الأولى.

مصبا - أسرف إسرافاً: جاز القصد. والسَّرَف: إسم منه. وسَرِف سَرَفاً من باب تَعَب: جهل أو غفل، فهو سَرِفٌ.

مفر - السَّرَف: تجاوز الحد في كلِّ فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر، ويقال تارة اعتباراً بالقدر، وتارة بالكيفيّة، وقوله - **يا عبادي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ**: فتناول الإسراف في المال وفي غيره. وقوله - **فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ**: فسَرَفَه أن يقتل غير قاتله، إمّا بالعدول عنه إلى من هو أشرف منه، أو بتجاوز قتل القاتل إلى غيره حسبما كانت الجاهليّة تفعله.

صحا - السَّرَف: ضدّ القصد. والسَّرَف: الإغفال والخطاء. وقد سَرِفْتُ الشيء إذا أغفلته وجاهلته. ورجل سَرِف الفؤاد: غافله. والسَّرَف: الضراوة. والإسراف في النفقة: التبذير. والسُّرْفَة: دُويبة. وإسرافيل: إسم أعجمي، كأنه مضاف إلى أيل.

التهذيب ١٢ / ٣٩٨ - عن ابن الأعرابي: السرف تجاوز ما حُدِّ لك. والسَّرَف: الخطأ، وإخطاء الشيء: وضعه في غير موضعه. والسَّرَف: الإغفال. والسَّرَف: الجهل. قال شَمِر: سَرَفُ الماء: ما ذهب منه في غير سَقِي ولا نفع. **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا**: أي لم يضعوه في غير موضعه، **وَلَمْ يَقْتُرُوا**: أي لم يُقْصِرُوا به عن حقّه. وقال أياض بن معاوية: الإسراف: ما قُصِّر به عن حقِّ الله. والسَّرَف: ضدّ القصد. قال شَمِر: لم أسمع أحداً ذهب بالسَّرَف إلى الضراوة، وكيف يكون ذلك تفسيراً له وهو ضده، والضراوة للشيء كثرة الاعتیاد له، والسَّرَف بالشيء: الجهل به، إلا أن تصير الضراوة نفسها سَرَفاً، أي اعتياده وكثرة شِرائه سَرَف.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو عمل يتجاوز عن الحدّ الملحوظ فيه عقلاً أو عرفاً، كما في الأكل الزائد عن الحدّ، والإنفاق الخارج عن المعروف، والبناء زائداً عن شؤونه ومقامه، وجمع أثاث البيت متجاوزاً عن الحدّ العرفي، والتوسعة في المعاش على خلاف العقل، وأعمال خارجة عن الحدّ والمعروف في المعيشة مطلقاً.

وقلنا في البذر: إنه عبارة عن التفريق بلا نظم.

وأما مفاهيم الجهل والخطأ والغفلة: فهي من أسباب الإسراف وعِلله الموجبة لظهوره، فكان الإسراف تجليها وظهورها.

وأما الضّراوة: فهي تجاوز عن الحدّ في عمل استعاده.

وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ - ٦ / ١٤١.

وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ - ٤٠ / ٤٣.

وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ - ٢٦ / ١٥١.

وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ - ١٠ / ٨٣.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ - ٤٠ / ٢٨.

كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ - ٤٠ / ٣٤.

بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ - ٣٦ / ١٩.

كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - ١٠ / ١٢.

قلنا إنّ الإسراف منشأ الجهل والغفلة ومورده الحياة الدنيا والمعيشة الدنيوية المادّية، فالمُسرف من توغّل في حبّ الدنيا، واشتدّ تعلقه وتوجّهه إليها، وغفل عن الحقّ والآخرة، فهو محبوب بالدنيا عن الآخرة، ومشغول بالمادّة عن عالم النور،

وقريب من الطبيعة وبعيد عن الله تعالى، فهو خارج عن صراط الهداية إلى طريق الضلالة، وعن محيط المحبة والرحمة إلى منزل البغض والغواية.

فالإسراف مرتبة نازلة ظلماً، ومنزل من علا في الأرض وطغى في الحياة الدنيا - **وإنَّ فرعونَ لَعالٍ في الأرضِ وإنَّهُ لمنَ المُسرِّفينَ .**

**وَكُلُوا واشربوا ولا تُسرفوا - ٣١ / ٧ .**

**وآتوا حَقَّهُ يومَ حَصَادِهِ ولا تُسرفوا - ١٤١ / ٦ .**

**فلا يُسرف في القتل إنَّه كانَ منصوراً - ٣٣ / ١٧ .**

**والَّذينَ إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقترُوا - ٦٧ / ٢٥ .**

**ولا تَأْكُلوها إسرافاً وبداراً - ٦ / ٤ .**

يُصرِّح بالنهي عن الإسراف في موارد الأكل، والشرب، وإعطاء حقّ الصدقة من الثمر والزرع، وفي القتل، وفي الإنفاق، وفي مال اليتامى.

ولا يخفى ما فيما بين موادّ السرف والسرى والسرعة والسرعة والسرف والسرف والسفر والسير، ومما فيه السين والراء، من التناسب لفظاً ومعنى.

\* \* \*

## سرق :

مصبا - سَرَقَ مَالاً يَسْرِقُهُ من باب ضرب، وسرق منه مَالاً، يتعدى إلى الأوّل بنفسه، وبالحرّف على الزيادة، والمصدر سَرَقٌ، والإسم السَّرِق، والسَّرِقة مثله، وتخفّف مثل كلمة، ويسمى المسروق سرقة تسمية بالمصدر. وسرق السمع مجاز، واسترقه: إذا سمعه مستخفياً.

مقا - سرق: أصل يدلّ على أخذ شيء في خفاء وسِتر، يقال سَرَقَ يَسْرِقُ

سَرِقَةً، والمَسْرُوقُ سَرَقَ، واستَرَقَ السَّمْعَ إِذَا تَسَمَّعَ مَخْتَفِياً. ومِمَّا شَدَّ عَنِ البَابِ السَّرَقُ جَمْعُ سَرَقَةٍ، قِطْعَةٌ مِنَ الحَرِيرِ.

الجمهرة ٢ / ٣٣٤ - سَرَقَ يَسْرِقُ سَرَقاً، فهو سَارِقٌ. والسَّرَقُ ضَعْفٌ فِي المَفَاصِلِ، سَرِقَتْ مَفَاصِلُهُ سَرَقاً؛ إِذَا ضَعُفَتْ. والسَّرَقُ ضَرْبٌ مِنَ الحَرِيرِ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ، وَذَكَرَ الأَصْمَعِيُّ: إِنَّ أَصْلَهُ سَرَهُ أَي جَيِّدٌ. وَسَرَقَ الشَّيْءُ إِذَا خَفِيَ.



### والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي هذِهِ المَادَّةِ: هُوَ أَخَذَ شَيْءً خَفَاءً عَنِ صَاحِبِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ. يُقَالُ سَرَقَهُ سَرَقاً، وَاسْتَرَقَ افْتَعَلَ يَدُلُّ عَلَى القَصْدِ وَاخْتِيَارِ الفِعْلِ، وَاسْتَرَقَ السَّمْعَ: اخْتَارَ السَّرَقَ مِنَ السَّمْعِ، وَهُوَ اسْتِمَاعُ كَلِمَاتٍ عَلَى سَبِيلِ السَّرَقِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ سَرِقَتْ مَفَاصِلُهُ: فَإِنَّ لِمِ يَكُنْ مَجَازاً فَبِمُنَاسِبَةِ الخَفَاءِ، فَكَأَنَّ المَفَاصِلَ سَرِقَتْ مِنْ قَوَاهِهَا وَأَخْفَتْ فَضَعُفَتْ، وَكَسَرَ العَيْنَ فِي الفِعْلِ يَدُلُّ عَلَى الزُّومِ وَالثَّبُوتِ.

### وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا - ٥ / ٢٨.

قَطَعَ اليَدَ بِمُنَاسِبَةِ مَفْهُومِ السَّرَقِ وَهُوَ الأَخْذُ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالأَخْذُ إِنَّمَا يَكُونُ بِاليَدِ، فَلازِمٌ أَنْ تَقْصُرَ اليَدَ العَادِيَةَ وَتَقْطَعُ.

### يُبَاعِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقَنَّ - ٦٠ / ١٢.

الشَّرِكُ هُوَ تَجَاوَزُ إِلَى حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَسَرَقَ مِنْ سُلْطَانِهِ وَمَلِكُوتِهِ وَسَعَةِ حُكُومَتِهِ وَهَذَا فِي الأُمُورِ المَعْنَوِيَّةِ وَفِي العِتْقَادِيَّاتِ، وَالسَّرَقُ هُوَ تَجَاوَزُ إِلَى حَقُوقِ النَّاسِ وَالأَخْذُ مِمَّا تَحْتَ سُلْطَتِهِم (النَّاسُ مُسَلِّطُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) وَهَذَا فِي الأُمُورِ الاجْتِمَاعِيَّةِ المَادِّيَّةِ. فَالآيَةُ الكَرِيمَةُ لِإِصْلَاحِ المَعْنَى وَالمَخَارِجِ.



**ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ - ٧٠ / ١٢.**

التَّمَسُّكُ فِي جَلْبِهِمْ بِهَذِهِ الْخِصْلَةِ: فَإِنَّهَا تَوْجِبُ رَفْعَ الطَّمَأْنِينَةِ وَالنَّظْمَ وَالاعْتِدَادَ وَالْأَمْنَ فِي الْاجْتِمَاعِ، وَتَقْتَضِي الْاِخْتِلَالَ وَالِاغْتِشَاشَ وَالتَّرْزُلَ وَالِاضْطِرَابَ.

وَأَمَّا نِسْبَةُ السَّرْقِ إِلَيْهِمْ: فَإِنَّهُمْ قَدْ سَرَقُوا يَوْسُفَ مِنْ أَبِيهِ.

**إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ - ١٨ / ١٥.**

أَيَّ فَحْفِظْنَاهَا مِنْ نَفْوِذِ كُلِّ شَيْطَانٍ، إِلَّا مَنْ اخْتَارَ السَّرْقَ مِنْ جِهَةِ السَّمْعِ، فَسَرَقَ مِنْهَا فِي خِفَاءٍ وَسِرٍّ بِاخْتِلَاسٍ لِيَطَّلِعَ عَلَى بَعْضِ الْأُمُورِ الْمَكْتُومَةِ.

فِيظْهَرُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ اِطِّلَاعَ الشَّيَاطِينِ عَلَى بَعْضِ الْأُمُورِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ، لَا مِنْ جِهَةِ مَعْرِفَتِهِمْ وَنُورَانِيَّتِهِمْ.

وَقَلْنَا فِي الْبَرَجِ: إِنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ جَالِبٌ مَتَفَوِّقٌ ظَاهِرٌ عَالٍ، فَيَكُونُ الْبُرُوجُ فِي السَّمَاءِ الْمَعْنَوِيِّ عِبَارَةً عَنْ حَقَائِقَ وَمَعَارِفَ إِلَهِيَّةٍ وَأَسْمَاءَ وَصِفَاتٍ مَتَجَلِّيَّةٍ، عَلَيْهَا مَدَارُ الْعَوَالِمِ وَنَظْمُ الْخَلْقَةِ، وَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا الْمِصْطَفُونَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عِبِيداً وَأَوْلِيَاءَ وَحَمَلَةَ لِأَسْرَارِهِ.

وَأَمَّا الشَّيَاطِينُ وَالنَّفُوسُ الْبَعِيدَةُ عَنْ مَقَامِ النُّورِ وَالرَّحْمَةِ: فَإِنَّهُمْ مَحْرُومُونَ عَنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ وَالْحَقَائِقِ النُّورَانِيَّةِ، إِلَّا بِطَرِيقِ الْاِسْتِعَاذِ وَالِاخْتِلَاسِ.

**فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ - رَاجِعٌ - شَهَبٌ.**



**سرمد:**

مَقَا - وَمِنْ ذَلِكَ السَّرْمَدِ: الدَّائِمُ، وَالْمِيمُ فِيهِ زَائِدَةٌ، وَهُوَ مِنْ سَرَدَ إِذَا وَصَلَ، فَكَأَنَّهُ زَمَانٌ مَتَّصِلٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.

التهديب ١٣ / ١٥٢ - الليث: السرمد دوام الزمان من ليل ونهار. وقال الزجّاج: السرمد الدائم.

لسا - السرمد: دوام الزمان من ليل أو نهار. وليل سرمد: طويل. وفي حديث لقمان - جَوَاب ليل سرمد: الدائم الذي لا ينقطع.



### والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة على وزن فعلل أو فعمل أو فرعل، وأمّا المناسبة: فإنّ السرد بمعنى الضمّ والوصل. والسرد بمعنى الانتصاب والذهاب والدوام.

ويسبق إلى الذهن: أن يكون النظر الأخير أنسب وأولى، فإنّ زيادة الراء فيما بين السين والميم أقرب إلى التلقظ وألين، مع أنّ التناسب في المعنى أكثر وأشدّ فيه.

إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - ٢٨ / ٧١.

إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ -

٢٨ / ٧٢.

النهار لتأمين المعيشة، والليل لرفع متاعب المشاغل وللاستراحة، ولا يتمّ واحد منهما بدون آخر، ولا يمكن دوام الحياة إلاّ بتحقيق الأمرين، فإنّ الاستراحة للإنسان كتأمين القوى اللازمة المصروفة لإدامة الحياة.

وترتيب نظام الليل والنهار: إنّما يتحقق بنظم الحركة في الأرض، وبانتفاء الحركة الوضعية فيها ينتفي هذا الترتيب.

ثمّ إنّ التعبير بالسرمد دون الدوام: فإنّ السرمد يدلّ على حركة دائمية، أي

دوام في نوع واحد من الحركة. وأما الدوام: فهو يدلّ على مطلق الاستمرار.



### سرى:

مصبا - سریتُ الليلِ وسریتُ به سرّاً، والإسْمُ السَّرِيّةُ، إذا قطعته بالسير، وأسریتُ: لغة حجازيّة، ويُستعملان متعدّين بالباء إلى مفعول، فيقال سریتُ بزيد وأسریتُ به. والسرية بضمّ السين وفتحها أخصّ، يقال: سرينا سُرية من اللّيل وسرّية، والجمع السُّرى. قال أبو زيد: ويكون السرى أوّل الليل وأوسطه وآخره، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيهاً لها بالأجسام مجازاً واتّساعاً، - **والليل إذا يسر** - أي إذا يمضي، وقال البغوي: إذا سار وذهب. وسرى عليه الهُمّ: أتاه ليلاً، وسرى هُمّه: ذهب. وقول الفقهاء: سرى الجرح في النفس معناه دام ألمه حتّى حدث منه الموت. وسرى التحريمُ وسرى العتق: بمعنى التعدية. والسَّرِيّةُ: قطعة من الجيش، فعيلة بمعنى فاعلة، لأنّها تَسْرى في خفية، والجمع سرّايا وسرّيات. والسَّرِيّ: الجدول وهو النهر الصغير والجمع سُريان. والسَّرِيّ الرئيس، والجمع سُراة وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير. وسراة الطريق: وسطه ومعظمه. والسارية: السحابة تأتي ليلاً. والسارية: الأستوانة، والجمع سوارٍ.

مقا - سرو: باب معتلّ ومتفاوت جدّاً لا تكاد كلمتان منه تجتمعان في قياس واحد. فالسُّرو: سخاء في مروءة، يقال سَرِي وقد سَرَو. والسُّرو: كشف الشيء عن الشيء، سَرَوْتُ عني الثوبَ أي كشفته. والسُّرى: سير الليل، يقال سَرَيْتُ وأسریتُ. وسراة الشيء: ظهره. وسراة النهار: ارتفاعه. والسَّراء: شجر. والسارية الاستوانة. وهذا الذي ذكرناه بعيد بعينه من بعض فلذلك لم نحمّله على القياس، وإذا همز كان

أبعد، يقال سرأت الجرادة: أَلقت بيضها.

التهديب ١٣ / ٥٢ - قال أبو إسحاق: **أسرى بعبده** - معناه سَيَّر عبده، يقال أسرَيْت وسَرَيْت: إذا سرت ليلاً. وفي - **والليل إذا يسر** - معنى يسري: يمضي، وحذفت الياء لأنها رأس آية. وقال الليث: الشرى سَيْر الليل. والسارية من السحاب الذي يجيء ليلاً، وجمعها السَّواري. والسارية أَسطوانة من حجارة أو آجر، وعِرق الشجر يسري في الأرض. وعن ابن الأعرابي: الشرى: السَّراة من الناس. وقال ابن السكيت وغيره: سَرَوُ الرجل يَسْرُو، وسَرا يَسْرُو، وسَرِي يَسْرِي، إذا شَرَف. وسَراة الفرس: أعلى مَنته، وتُجمع سَروا. والسَّرو: الشرف. والسَّرو من الجبل: ما ارتفع عن مجرى السَّيل وانحدر عن غلظ الجبل. وسَراة النهار: وقت ارتفاع الشمس في السماء. وسَرَوُ الرجل يَسْرُو أي ارتفع يرتفع. وسَراة الطريق: منته ومعظمه، ويقال استرَيْته، إذا اخترته وأخذت سَراته، أي خياره.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو سير بلا تظاهر وإعلان وجه بل بالسِرِّ والخفاء، مادياً أو معنوياً.

فالمادِّي كما في - **فأسر بأهلك بقطع من الليل**.

والمعنوي: **أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**.

وفي هذا المفهوم لا يلاحظ قيد الإقبال ولا الإدبار كما يلاحظ في الذهاب والمجيء والإتيان.

ولا قيد زمان معين كما في - المضيِّ والتقدّم.

ولا قيد ابتداء ولا انتهاء نقطة ملحوظة فيه كما في - التجاوز والدَّرّ والصَّبّ والتعدّي.

ولا قيد تقدّم أو تأخّر كما في - التقدّم والسبق والمسارعة.

ولا قيد الإطلاق كما في الحركة والجري.

ولا قيد القَدَم كما في المشي.

وأما الفرق بين هذه المادّة وموادّ - السُّلوك، والسَّيْلان، والسَّير، والجري، والمرور:

فالسُّلوك: هو سير على خطٍّ معيّن مادّياً أو معنوياً.

والسَّيْلان: جريان في مائع من حيث هو ومن دون قيد.

والسَّير: ذهاب مطلق من دون قيد، مادّياً.

والجري: حركة منظّمة دقيقة في طول مكان.

والمرور: اجتياز بشيء وعنه.

فالسَّرى: يلاحظ فيه مفهوم السَّير والسَّرّ.

ولا يخفى أنّ مفهوم السير المطلق أو السَّرّ: مأخوذان فيما فيه حرفا الراء والسين،

كما في - السرب، السرح، السرو، السرقة، السرف، السرع، السرط، السفر، الستر، - راجع - الحركة، الجري، المجيء، الذهاب وغيرها.

فظهر أنّ تفسير المادّة بالسَّير ليلاً أو بعرق شجر يسري أو بسحابة ليلاً أو

بقطعة جيش تسير خفاء وبالليل وأمثالها: بلحاظ هذا الأصل، فلا بدّ من لحاظ هذا الأصل وقيدته في موارد استعمالها.

وأما التفسير بالذهاب والمجيء والمضيّ والسَّير والإتيان والدوام والتعدّي،

بطور مطلق: فمن باب التسامح.

وأما مفاهيم الارتفاع والشرف والعلو والرياسة والاسطوانة والمعظم والظهور وأمثالها: فمن مادة السرو واوياء، أو من السراء مهموزاً، فإنّ السرو والسراء بمعنى الارتفاع والشرف، وقد اشتبهت واختلطت هذه المعاني بين المواد المزبورة.

**فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ - ١١ / ٨١.**

**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي - ٢٠ / ٧٧.**

**فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ - ٤٤ / ٢٣.**

فالإسراء في هذه الموارد لازم أن يكون سراً وبالإخفاء دون الجهر والإعلان، اتقاءً من كيد العدو وتحفظاً من مقابلته.

وذكر الليل يدلّ على أنّ هذا القيد غير مأخوذ في مفهوم المادة، وإنما يذكر تأكيداً لمفهوم الإخفاء والأسرار.

**وَالْفَجْرِ وَكَأَيُّ لَيْلٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ - ٨٩ / ٤.**

فإنّ الليل فيه جهة الظلمية، والظلّ فيه جهة الظلمة، وهو يسير سراً وفي ظلمة ومن دون إجهار.

ثمّ إنّ السري في الليل، بلحاظ كونه منتهياً إلى الفجر والنور مطلوب جداً، سواء كان نوراً ظاهرياً بالإصباح، أو نوراً باطنياً بروحانية في القرب من الفجر.

ولا يبعد شموله على المنازل الظلمانية المنتهية إلى رفع الحجب للسالك حتى يرد في مراحل النور واليقين، فهو متعلّم في سبيل الهدى.

**فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا - ١٩ / ٢٤.**

السريّ هذا من السرو، وأصله سريو، وهو بمعنى الشريف المرتفع الرفيع،

وهذا إشارة إلى أنّ الطفل الصغير الذي لا يستطيع على جلب نفع وخير ولا على دفع ضرر وشرّ وهو تحت اختيار أمّه وتصرفها وتربيتها، قد جعله الله تعالى ربيعاً عالياً فوق العالم المحسوس الظاهر.

أو من الباب يائياً، فيكون بمعنى - الذي يسير سيراً معنوياً وهو في طريق الجري والحركة إلى الكمال.

وأما تفسير السرىّ بجدول الماء والنهر: فبعيد جداً، فأولاً إنّه معنى مجازي. وثانياً - إنّه لا يناسب ما قبله - فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني متُّ قبلَ هذا وكنتُ نسياً منسياً - فهذا الكلام في مقام إظهار التألم والاضطراب بالنسبة إلى وقوع المخاض، لا من جهة الشرب والأكل والغذاء، فمرجع النداء والجواب إلى أنّ هذا المخاض والوضع ينتهي إلى وجود طفل رفيع شريف فوق أفراد الناس، فيعلو ذكرها ويرفع مقامها ويخضع الناس في مقابل عظمة ولدها. وثالثاً - إنّ الماء في تلك الأراضي كثير وفير ولا حاجة إلى إخراجه بطريق غير عاديّ.

**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا - ١٧ / ١.**

التسبيح: هو جعل شيء على الحقّ وفي مسيره منزهاً عن نقطة ضعف.

السجود: هو كمال الخضوع بحيث لا يبقى أثر من الأنانيّة.

الإسراء: جعل شيء في المسير سرّاً ومن دون إعلان.

البركة: هو الفيض والخير والزيادة والفضل.

الحرام: ما يكون ممنوعاً من الأصل.

والمسجد الحرام: ذكر في القرآن المجيد في خمسة عشر مورداً، مراداً به المسجد

بمكة فيه بيت الله. وأما المسجد الأقصى: فلم يذكر إلا في مورد واحد وهو في هذه الآية الكريمة.

فالبحث في هذا الإسراء وحقيقته إنما يقع في أمور:

١ - يُبتدأ هذا الموضوع بالتسييح: بمناسبة الإسراء، فإن حقيقته في هذا المورد السير الروحاني من محدودة هذا العالم الجسماني الدنيوي إلى العالم العلوي الروحاني اللاهوتي، كما أن التسييح هو الاعتراف والإذعان واليقين بأن الله هو الحق وعلى الحق منزهاً عن كل نقص وضعف. فهو تعالى يليق ويقدر بأن يُسري عبده إلى المقام الأعلى الأقصى، وهذا من شأنه.

٢ - يعبر النبي الأكرم بالبعد: إشارة إلى أن هذا السير إنما يتحقق في مقام العبودية الحقة، والعبودية منتهى مقام السالك، وفيه تنتفي الأنانية والفسانيّة المتظاهرة - **عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ.**

٣ - وقد وقع الإسراء بالليل: إشعار بأن الصفاء والنور الروحاني إنما يتحصّل في الفراغ عن العلائق المادية وبانتفاء التظاهرات والتجليات الدنيوية، وكلما قلّ التظاهر الماديّ تجلّت الأنوار الروحانيّة.

وأيضاً إنّ الإسراء الروحانيّ لا بدّ وأن يكون في محيط خال عن الأغيار وفي انقطاع عن المشاغل والشواغل، حتّى يتحصّل التجرد والخلوص، فلازم أن يتحقّق في حال الخلوة وفي أوقات فارغة عن الإنس وإشراف الناس.

٤ - حقيقة مفهوم المسجد: مقام يتحقّق فيه الخضوع التام والانكسار الكامل بحيث تنتفي الأنانية، وهذا المفهوم يصدق في الخارج بصورة السجدة المعمولة في الصلوات وغيرها، فحلّ هذه السجدة يطلق عليه المسجد، والمسجد الحرام أفضل



المساجد النبوية وأكرمها، وفيه امتياز مخصوص في الشرف والمنزلة والانتساب إلى الله المتعال.

ومصادقه في العالم الروحانيّ كلّ مقام للسالك يتحقّق فيه هذا المفهوم وتصدق فيه هذه الحقيقة، وأعلى هذه المساجد مقاماً وفضلاً هو المسجد الأقصى الذي يتجلّى فيه منتهى حقيقة السجود، ويُبارك ما حوله، ويرى فيه آياته الباهرة المتجلية.

فالمسجد الأقصى: مقام تحقّق حقّ الخضوع بكماله وحقيقة السجود بتمامها ونهاية مرتبة الفناء ومنتهى درجة سقوط الأنانية، بحيث تنتفي فيه الحجب قاطبة من ظلماتية ونوراتية.

٥ - من المسجد الحرام: هذا المقام مبدأ الإسراء وابتداء المسير، وهو في عين كونه أشرف وأفضل المساجد والمقامات الظاهرية: متّصف بكونه حراماً، أي ممنوعاً في نفسه ومحدوداً في ذاته ومقيّداً بقيود معلومة من جهة السكنى والورود والخروج والآداب والأعمال والطاعات، فالإسراء من هذه المحدودة يواجه أموراً معضلة، ولا سيما إذا كان منتهى السير المقصد الأسنى والمسجد الأقصى، وهذا المعنى من مظاهر القدرة ومن الآيات البينة الإلهية - **نرفع درجات من نشاء.**

وظاهر الآية الكريمة وقوع الإسراء من المسجد الحرام، لا من بلدة مكة من بيت النبي (ص)، ولا نحتاج إلى تأويل.

ولا يبعد أن يكون الإسراء بمزّات عديدة، يشير إلى كلّ منها وإلى خصوصياتها آية أو رواية خاصة واردة، ولا حاجة لنا إلى حصره بمزّة واحدة ثمّ تأويل جميع الآيات والروايات إليها.

٦ - باركنا حوله: إشارة إلى أنّ ما حول هذا المقام والزول فيه بفضل منه تعالى ورحمة زائدة وفيض وتوجه خاصّ، ولا يمكن لسالك أن يصل إلى هذا المقام ويستغرق

في هذا البحر العميق الزخار إلا بإسرائه وتأبيده، وتحت تربيته ولطفه وفضله.

فهذا مقام خارج عن السير الطبيعي والإمكاني للبشر - **يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ .**

٧- لُتْرِيَه مِنْ آيَاتِنَا: يُشْعِرُ بِأَنَّ شَهُودَ الْآيَاتِ الْخَاصَّةِ لَهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَتَحَصَّلُ بَعْدَ

الوصول إلى هذا المقام، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَنْقَطِعْ عَنِ نَفْسِهِ وَعَنِ أَنَانِيَّتِهِ وَعَمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ حَقَّ  
الانتطاع: كيف يمكن له شهود آيات الحقِّ ومعاينة تجلّيات الجلال والجمال كما هي -

**إِذِ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَعَّ الْبَصْرُ وَمَا طَعَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى .**

٨ - الإسرائ: قلنا إنّه سيرٌ سِرّاً، وهذا الإسرائ كذلك، وهو جريان خاصّ

وفضل مخصوص ولطف ممتاز ورحمة رحيمة، لا يُنَالُ بِهِ إِلَّا مَنْ اخْتَارَهُ اللهُ فِي الْأَوَّلِ  
وفي مقام التربية ثانياً.

ويناسب هذه الحقيقة ذكر السّوحيّة المقتضية للإفاضة المناسبة، وذكر العبوديّة

المشعرة بتحقق الاقتضاء في المورد ووجود الاستعداد الخاصّ، وذكر المسجد مشيراً  
إلى تحقّق حالة الخضوع التامّ وانتفاء الأنانيّة.

٩ - وأما تفسير المسجد الأقصى بمسجد القدس في بيت المقدّس: فلا يلائم

المورد. فأولاً - فإنّ الأقصى بمعنى الأبعد الأعلى، ومسجد القدس ليس بأبعد مسجد  
من مكّة المكرّمة.

وثانياً - إنّ الإسرائ إلى مسجد القدس أمر ماديّ ظاهريّ ولا فائدة فيه أزيد

مما في تشرف ورحلة اليه، ولا سبباً أن ذلك المسجد وتلك الأراضي كانت تحت سلطة  
من إيران والرّوم، بين نفوذ مسيحيّة وزدشتيّة، وذلك في زمان سابور ذي الأكتاف.

وثالثاً - إنّ الآية مصرّحة بأنّ الإسرائ كان من المسجد الحرام إلى المسجد

الأقصى، فيكون منتهى السير هو المسجد الأقصى، وأما ما فوّقه من عوالم آخر فلا

يدلّ عليه هذا الكلام الشريف .

ورابعاً - إنّ السير إلى ما فوق المسجد الأقصى إمّا في جهة مادّية أو روحانيّة: فالأوّل لا يفيد عروجاً معنوياً ومعرفة إلهيّة أزيد ممّا في السير في الأرض. والثاني لا يلائم السير في الجهة الأولى .

وخامساً - إنّ الإسراء المادّي لا يلائم كلمات - سُبْحان، أَسْرَى، عَبْد، المسجد، اللَّيْل، المباركة - إراءة الآيات .

١٠ - إنّ هذا الإسراء كان روحانياً في جسمانيّة: بمعنى أنّ مشاهدة تلك العوالم والآيات كانت في اليقظة، لا في حال النوم ولا في عالم التجرّد والانقطاع الكامل الخارجيّ عن البدن، بل بالشهود في حال التعلّق خارجاً بالبدن، أي شهود القلب مع كونه متعلّقاً بالبدن ومتوجّهاً إليه، وإن شئت فعبرٌ بحال الجمع في الجمع، وهذا المعنى إنّما يتحقّق للخواصّ من الأولياء وهو المرتبة القصوى والحدّ الأعلى من الشهود .

ولعلّ هذا المعنى هو المراد من كون المعراج جسمانيّاً .

١١ - إنّ مشاهدة ما شوهد في المعراج: ليس للبدن فيه أدنى تأثير، ولا حاجة في هذا المعنى إلى إسراء البدن، بل وهو رفيق سوء في هذا المسير، بل ولا حاجة إلى السير المكانيّ الظاهريّ، فإنّ السّموات والأرض قاطبة مادّية محدودة جسمانيّة ظلمانيّة، وليس في إسرائها مزيد فائدة .

وهذا خلاصة ما يعبرّ بهذه الكلمات القاصرة ممّا يشاهده بعض أهل المعرفة واليقين في خصوص هذه الآية الكريمة - فتدبّر فيها .

وأما الروايات الواردة الصحيحة: فتزيلات وتأويلات على لسان القوم كما في سائر الحقائق والمعارف المربوطة بعوالم ما وراء المادّة، فلا بدّ من تنزيلها إلى صور

تلائم المادّة وأهلها - كلّموا النَّاسَ عَلَى قَدَرِ عَقُولِهِمْ.

ومع هذا فالاحتياط في الدّين يقتضي أن يُرْجَعَ كُلُّ ما لا يُعْرَفُ علماً يقينياً، إلى عالم الغيب والشهادة، وهو العليم الخبير.



## سطح :

مقا - سطح: أصل يدلّ على بسط الشيء ومدّه، من ذلك السطح معروف. وسطح كلّ شيء: أعلاه الممتدّ معه، ويقال انسطح الرجل: إذا امتدّ على قفاه فلم يتحرّك، ولذلك سمّي المنبسط على قفاه من الزّمانة سَطِيحاً، وسَطِيح الكاهن سمّي سَطِيحاً، لأنّه كذلك خُلِقَ بلا عظم. والمَسْطُح: الموضع الذي يبسط فيه التمر. والمِسْطُح: الحِباء، والجمع مَساطِح، وإِنَّمَا سمّي بذلك لأنّه تُمدّ الخيمة به مدّاً. والسَّطِيحة: المَزادة، وإِنَّمَا سمّيت بذلك لأنّه إذا سقط انسطح، أي امتدّ.

مصبا - سطح البيت وغيره: أعلاه، والجمع سطوح. وانسطح الرجل امتدّ على قفاه زمانة ولم يتحرك، فهو سَطِيح. وسطحت التمر من باب نفع بسطته. والمِسْطُح: عمود الخيمة.

صحا - السطح: معروف، وهو من كلّ شيء أعلاه، وسَطَحَ اللهُ الأرضَ سَطْحاً: بَسَطَهَا. وتسطيع القبر: خلاف تسنيمه. وأنف مُسْطُح: مُنْبسط جداً. والسَّطِيحة والسَّطِيح: المَزادة. والسَّطِيح: المُستلقي على قفاه من الزّمانة. والسُّطَّاح: نبت، الواحدة سَطَّاحة، والمِسْطُح: الصفاة يُحاط عليها بالحجارة فيجتمع فيها الماء.

أسا - سَطَحَ الشيء: بسطه وسوّاه، ومنه - سَطَحَ الخُبْزَ بالمِسْطُح وهو المحور. وسطح الثّريدة في الصحفة. ومنه - سَطَحَ البيت وسَطَحَ مُسْطُح: مستو. وبسط لنا

المِسْطَح والمَسَاطِح وهو الحَصِير من الخوص. وضرِبَه فسطَحَه: إذا بطَحَه على قفاه ممتدّاً، فانسطَحَ وهو سَطِيحٌ ومُنسطَحٌ، وبه سَمِّي سَطِيحٌ. وضرِبَه بالمِسْطَح وهو عمود الخِباء. وشرب من السَّطِيحَة وهي المَزَادَة.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو البسط مع الاستواء، وهذا هو الفرق بينها وبين البسط والاستواء والمدّ.

وإطلاق السطح على أعلى البيت: فإنَّ السطح في قبال الجدران المرتفعة عموداً، فهو ما يُبسط ويُسْتوى فوق الجدران.

وأما المِسْطَح بمعنى عمود الخِباء: فإنَّ العمود كالجدار ويبسط فوقه الخِباء.

وأما مفهوم المدّ: فباعتبار لحاظه في ضمن البسط.

وأما إطلاق المِسْطَح على نفس الخِباء إن صحّ: فلعلَّ الخِباء قبل البسط والاستواء، وهو المراد، فإنّه آلة للانبساط.

وإلى الأرضِ كَيْفَ سَطِحَتْ - ٢٠ / ٨٨.

أي بُسطت واستوتت حتى جعلت مهياًة للحياة الإنسانيّة والحيوانيّة، وللنباتات.



### سَطْر :

مقا - سَطْر: أصل مطرِد يدلّ على اصطفاف الشيء، كالكتاب والشجر، وكلّ شيء اصطفّ. وأما الأساطير فكأثما أشياء كتبت من الباطل فصار ذلك إسماء لها، مخصوصاً بها. يقال: سَطَّر فلان علينا تسطيراً: إذا جاء بالأباطيل، وواحد الأساطير

إسطار وأسطورة. ومما شذَّ عن الباب: المُسَيِّر وهو المتعَهَّد للشيء المتسلِّط عليه.

مصبا - سطرت الكتاب سطرًا من باب قتل: كتبه. والسطر الصف من الشجر وغيره، وتفتح الطاء في لغة بني عجل فيجمع على أسطار، ويُسكن في لغة الجمهور فيجمع على أسطر وسُطور.

التهذيب ١٢ / ٣٢٦ - ابن السكيت: فمن قال سَطْر: فجمعه القليل: أسطر، والكثير: سُطور. ومن قال سَطْرُ: جمعه أسطارًا. وقال الليث: يقال سَطْرٌ من كُتِب، وسَطْرٌ من شجر مغروس ونحو ذلك. وقال الزجاج: في - **وقالوا أساطيرُ الأولين**: خبر لا ابتداء محذوف. قال: وواحد الأساطير أسطورة كما قالوا أحداثة وأحاديث. وقال اللحياني: واحده: أسطور وأسطورة وأسطير، ويقال سَطْرٌ ويجمع إلى العشرة أسطار ثمَّ أساطير جمع الجمع. وقال الليث: سَطْر فلان علينا تسطيرًا، إذا جاء بأحاديث تُشبه الباطل، يقال هو يُسَطِّر ما لا أصل له، أي يؤلِّف. وسَطْرٌ يَسَطِّر إذا كتب. ويقال سطر فلان فلانًا بالسيف سَطْرًا إذا قطعه به، كأنه سَطْر مَسْطور، ومنه قيل لسيف القصاب ساطور. قال الفراء: في - **أم هم المُسَيِّرون**: كتابتها بالصاد وقراءتها بالسين وبالصاد، ومثله - **لست عليهم بِمُصَيِّر**، ومثله - بسطة وبسطة. وقال الزجاج: المُسَيِّرون - الأرباب المسلِّتون، يقال قد تسيطر علينا وتسيطر، والأصل السين، وكلَّ سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صادًا، نقول سطر واطر، وسطا عليه واطا. وقال الليث: السيطرة مصدر المِسيِّر وهو كالرقيب الحافظ المتعَهَّد للشيء.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الاصطفاًف مع النظم في كتابة أو إنسان أو

شجر أو أحاديث أو غيرها مادياً أو معنوياً.

يقال سَطُرَ من الكتاب ومن الشجر ومن الأحاديث ومن الإنسان ومن الكتاب المحفوظ ومن اللوح ومن الوحي.

وأما الأسطورة والإسطارة والأسطير: فزيدة وتدلّ على زيادة وإضافة عن السطر الطبيعي، وهو السطر المجعول. وهكذا التسطير وهو جعل السطر، أي السطر المصنوع المجعول.

والاستطار افتعال يدل على اختيار السطر، وهو مُسْتَطَرٌّ ومُسْتَطَرٌّ، والسَّيْطَرَةُ ملحق بباب فَعَلَلَةٍ: بمعنى الاصطفاف في قبال شيء وعليه.

**والطُّورِ وكتابِ مَسْطُورٍ في رَقٍّ مَنشُورٍ - ٥٢ / ٣.**

**كانَ ذَلِكَ في الكِتَابِ مَسْطُوراً - ١٧ / ٥٨.**

يراد مطلق ما يكتب ويضبط فيه الأمور والجريانات الواقعة والأحكام اللاحقة والمقدّرات المربوطة، وهذا الكتاب إمّا تكويني أو تدويني أو أنفسي، وكلّ منها فيه يضبط أمور مربوطة به، فالقرآن كتاب تدويني مسطور فيه الأحكام التكليفية والضوابط الأخلاقية والمعارف الإلهية. والنفس الإنسانيّ كتاب مسطور فيه ضوابط الصفات والمخلّقيات والطبايع والقوى، وكلّها اشتدّ الروح قوّة وكمالاً اشتدّ احتواءً وضبطاً، إلى أن يقال إنّه كتاب مبين جامع المراتب والمقامات.

فكلّ كتاب في اللاهوت يحتوي ما لا يحتويه الكتاب الجبروتي، وكلّ ما في الجبروت يحتوي ما لا يضبطه الكتاب الملكوتيّ، وهكذا إلى أن يصل إلى عالم اللفظ والتدوين، فالتدوين ظهور وتجليّ من التكوين.

فترات ما وراء التدوين: لا يتصوّر فيها لفظ وكلام ومادّة وتزاحم وتكاثف،

بل هي من التكوينيّات، وكلّما قلّ فيه الحدود ازداد قوّة ونوراً وضبطاً، إلى أن ينتهي إلى الحيّ القيوم العزيز العليم المحيط - راجع الكتاب.

### ن والقلم وما يسطرون - ٦٨ / ١.

الكتاب مسطور وفيه جهة القابليّة والقلم ساطر وفيه جهة الفاعليّة، وبه يتجلّى النظم والضبط.

ولا يبعد أن تكون هذه الجملة الكريمة ناظرة إلى قوله تعالى - **يوقد من شجرة مباركة زيتونة... نور على نور يهدي الله لنوره** - ٢٤ / ٣٥.

فيكون القلم إشارة إلى الشجرة المباركة، فإنّ القلم ما يقطع من الشجرة ويكون آلة للكتابة وغيرها، والنون إشارة إلى النور وعليه نور، **(الله نور السماوات والأرض)**، والتعبير بالنون المجرد إشارة إلى تجرّده الكامل، كما يقال هو بإشباع الهاء.

ثمّ إنّ النور يساوي عدده - ٢٥٦، ويبيّنه الباطنيّة - ٢٠٦ = و - ر، وهذا يساوي عدد الملفوظ الظاهر من - والقلم - ٢٠٦، والقلم متجلّي ومتظاهر من النور الأصيل المجرد، وهذا ليس من تفسير الآيّة.

وأيضاً إنّ عدد النون - ٥٠، وهو أوّل سنة من الخلافة الحقّة للإمام عليّ (ع) بناء على أنّ وفاة النبيّ (ص) كانت في سنة ٢٥ من البعثة، وعمره - ٦٥ سنة، كما في بعض التواريخ والسير المعتمدة.

وأيضاً إنّ عدد ٥٠ باسقاط المرتبة يكون ٥، فيكون إشارة إلى الخمسة أهل الكساء من أهل البيت، وهم من مصاديق القلم.

وأما صيغة الجمع في - **وما يسطرون**: فإنّ القلم للجنس، مضافاً إلى أنّ النون أيضاً مصداق حقيقيّ وأصيل من الساطر.



هذه ذوقيات في هذه الآية الكريمة، والعلم عند الله المتعال.

**وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ - ٥٤ / ٥٣.**

أي كل شيء وأمر صغير أو كبير موضوعاً أو حكماً فهو على مختار كونه على صفّ ونظم في البعد الطولي والعرضي والذاتي، فلا يخرج شيء ما عن كونه في سطر، فهو مسطور على أي حال وفي أي جهة.

**إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - ٦ / ٢٥.**

**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً - ٥ / ٢٥.**

أي سطور زائدة مصنوعة مجعولة من الماضين، وليست منسوبة إلى الله أو الوحي أو القلم.

**إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ - ٨٨ / ٢٢.**

أي وعليك التذكرة والتنبيه وبيان الحقائق، وليس لك إعمال الحكومة والسيطرة والقيام على اصطفافهم ونظمهم وتدبير أمورهم جبراً وبالسلطة. فالسيطرة هو السطر بالغبلة والحكومة والقهر والاستعلاء.

وزيادة الياء في السطر للإلحاق بالرباعي: تدلّ على الاستيلاء والقهر، فإنّ الياء يدلّ على النفوذ والتعمّق، وانكسار الطرف.

\* \* \*

**سطو:**

مقا - سطا: أصل يدلّ على القهر والعلوّ. يقال: سطا عليه يسطو، وذلك إذا قهره ببطش. ويقال فرس ساط: إذا سطا سائر الخيل. والفحل يسطو على طروقته. ويقال سطا الماء إذا كثر.

مصبا - سطا عليه وبه يسطو سَطَوْا وَسَطَوْه: قهره وأذله وهو البطش بشدة.  
وسطا الماء: كثر.

الجمهرة ٣ / ٢٩ - السَطْو: مصدر سَطَا يَسْطُو سَطَوْا، والإسْم السَطْوَة، وسطا  
الفحل إذا صال. وفرس ساطٍ: إذا رفع ذنبه في حُضْره (عَدْوِه).



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصول والحملة بالقهر. وإذا استعملت  
بجرف على تدلّ على الاستعلاء أيضاً، بخلاف ما إذا استعملت بجرف الباء فتدل على  
الرّبط فقط.

وإذا تُتلى عَلَيْهِم آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ  
يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِم آيَاتِنَا - ٢٢ / ٧٢.

أي يصلون بالقهر بالنسبة إلى الذين يتلون عليهم الآيات.  
ولمّا لم يكن لهم استعلاء عليهم عبّر متعلّقاً بالباء.



### سعد:

مصبا - سَعِدَ فلان يَسْعَدُ من باب تعب في دين أو دُنْيَا سَعَدًا، والفاعل سَعِيدٌ،  
والجمع سَعْدَاءُ، والسَّعَادَة إسم منه، ويعدّى بالحركة في لغة فيقال سَعَدَهُ اللهُ يَسْعُدُهُ،  
فهو مَسْعُودٌ، وقرئ في السبعة بهذه اللغة في قوله تعالى - وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا، بالبناء  
للمفعول. والأكثر أن يتعدّى بالهمزة فيقال أسعده الله. وسعد بالضمّ خلاف شقي.

والساعِد هو العَضد، والجَمع سواعِد، وساعَدَه مَساعِدَة بمعنى عاونَه.

مقا - سعد: أصل يدلّ على خير وسرور خلاف النحس، فالسَّعْد: اليُمن في الأمر. والسَّعْدان: نبات من أفضل المرعى. وسعود النجم عشرة، مثل سعد بُلَع وسعد الذابح، وسُمّيت سعوداً لِيُمنها. هذا هو الأصل. ثمّ قالوا لساعِد الإنسان ساعِد، لأنّه يتقوّى به على أمره، ولهذا يقال ساعده على أمره، إذا عاونَه، كأنّه ضمّ ساعده إلى ساعده.

التهديب ٢ / ٦٩ - روي عن النبيّ (ص): إنّه كان يقول في افتتاح الصلاة - لِيَبِّكَ وَسَعْدِيكَ وَالخَيْرِ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرِّ لَيْسَ إِلَيْكَ. فأما لِيَبِّكَ: فهو مأخوذ من لبّ بالمكان وألبّ إذا أقام به، لبّاً وإلباباً، كأنّه يقول: أنا مقيم في طاعتك إقامة بعد إقامة، ومساعدة لك ثمّ مساعدة وإسعاداً لأمرك بعد إسعاد، وأصل الإسعاد والمساعدة: متابعة العبد أمر ربّه. والسَّاعِد: ساعد الذراع وهو ما بين الزندين والمرفق، سُمّي ساعداً لمساعدته الكفّ إذا بطشت شيئاً أو تناولته. أبو عمرو: السّواعِد مجاري البحر التي تصبّ إليه الماء، واحدها ساعد. والسَّعْد: ضدّ النحس يقال: يوم سعد ويوم نحس. والسَّعُود: مصدر كالسعادة. ابن المظفر: سَعِدَ يَسَعِدُ سَعْداً وسَعادة، فهو سَعِيد، نقيض شَقِي.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حالة تقتضي الخير والفضل والصلاح، وهذا المعنى إمّا في ذات من حيث هو، تكوينياً واستعداداً، وإمّا في عمل من جهة توفيق الأعمال الصالحة.

ويقابل هذا المفهوم: الشقاء والنحوسة، أي حالة شدّة وعناء وكلفة تمنع عن

الخير والصلاح والفضل والسلوك إلى الكمال.

وأما جملة - لبيك وسعديك: ففهومها قياماً لك وفي محضرك وفي الخدمة والعمل لك، والفعل مقدر = ألب لبأ.

وفي حالة مهياة للعمل الصالح والسلوك إليك وطلب الفضل والكمال، بمعنى وجود الاقتضاء والتهيؤ للخير والصلاح = أسعد سعاداً.

**يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، ... وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا - ١١ / ١٠٨.**

أي لا تقدر نفس أن تظهر ما في نفسها من إحاطة العظمة والسطوة والهيبة، إلا أن يؤذن بالإظهار، فيومئذ يكون الناس على صنفين، إما شقي وهو في حالة الشدة والعناء، فهو بمقتضى تلك الشدة والكلفة يكون له زفير وشهيق وهو في النار.

وإما سعيد وهو في حالة الشوق إلى اللقاء والعلاقة بالروحانيات، فهو بمقتضى تلك الحالة الفعلية له مستقر في الجنة.

فظهر أن السعادة لها ثلاث مراحل، الأولى - السعادة الفطرية الذاتية بحسب اقتضاء الأسباب والعلل، من الخصوصيات في الوالد والأم والزمان والمكان والغذاء والرحم والتحوّلات فيها، إلى أن يستعدّ لنفخ الروح، فهو في تلك الحالة بعد هذه التحوّلات والشرائط والمقتضيات إما له درجة من السعادة أو في منزلة من الشقاء.

والثانية - السعادة المكتسبة بالأعمال والعبادات والطاعات والرياضات، فإن كلّ نفس مكلفة بمقدار وسعها وعلى ما آتاها، والعمل الصالح بأيّ كيفية كان وفي أيّ مقام وحالة: يؤثّر في إيجاد السعادة، ويوجب قوّة وروحانية وانشراحاً في الصدر.

والثالثة - السعادة الفعلية المتحصّلة من المرحلتين الذاتية والمكتسبة: وهي

المتظاهرة في الآخرة، وهي مَبْنَى الثواب والعقاب.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى - **فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**: يراد الشقاوة والسعادة الفعليتان، لا ما كان مراداً في الحياة الدنيا، وعلى هذا يعبر بقوله - في النار، في الجنة، لا بقول - يدخلون إلى النار والجنة، فإنهم بمقتضى اتصافهم بها فعلاً فقد استقرّوا في النار والجنة، لا أنّهم يستقرّون بعد.

وأما التعبير في - **سُعدوا**، بصيغة المجهول: إشارةً إلى أنّ السعادة كانت من الله المتعال وتبأيدده وتوفيقه كما في المرحلتين الأوليين، وهذا بخلاف الشقاوة فإنّها بسوء الاختيار وفي نتيجة سوء العمل.

وأما تقديم الشقاء: فإنّ المقام لبيان أحوال المشركين والظالمين.



### سعر:

مصبا - **سَعَرَتِ الشَّيْءَ تَسْعِيرًا**: جعلت له سعراً معلوماً ينتهي إليه، وأسعرته لغة. و**سَعَرْتُ النَّارَ سَعْرًا** من باب نفع، وأسعرتها إسعاراً: أوقدتها، فاستعرت. مقا - **سعر**: أصل واحد يدلّ على اشتعال الشيء وارتقاده وارتفاعه. من ذلك السعير، سعير النار، واستعارها: توقدها. والمِسعر: الخشب الذي يُسعر به، والشُّعار: حرّ النار. ويقال **سِعِرَ الرَّجُلُ** إذا ضربته السَّموم. و**سَعَرْتُ النَّارَ** وأسعرتها فهي مُسَعرة ومَسعورة، ويقال **استعَرَ اللَّصُوصُ**، كأنّهم اشتعلوا. ومن هذا الباب الشُّعر وهو الجنون، وسُمِّي بذلك لأنّه يستعر في الإنسان، ويقولون ناقة مَسعورة، وذلك لحدّتها كأنّها مجنونة. فأما **سعر الطعام** فهو من هذا أيضاً لأنّه يرتفع ويعلو.

صحا - سَعَرْتُ النارَ والحربَ: هَيَّجْتُهَا وأهْبَتَهَا، وقرئ - **وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ**،  
 وَسُعِرَتْ أيضاً للمبالغة. وَسَعَرْنَاهُمْ بالنبل: أَحْرَقْنَاهُمْ وَأَمْضَيْنَاهُمْ. والمِسْعَرُ والمِسْعَارُ:  
 الخشب الذي تُسَعَرُ به النار، ومنه قيل للرجل: إِنَّهُ مِسْعَرٌ حَرْبٍ، أي تُحْمَى به الحرب.  
 وَمَسَاعِرُ الإبل: أَباطها وأرفأعها. واستَعَرَ الجرب في البعير: إِذَا ابْتَدَأَ بِمَسَاعِرِهِ.  
 واستَعَرَت النار وتَسَعَّرَتْ أي توقّدت، والسَّعِيرُ: النار. **في ضلال وسُعر** - قال الفراء:  
 العناء والعذاب، والسُّعْرُ أيضاً: الجنون.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو شدّة حرارة مع الالتهاب، والسَّعِيرُ هو  
 الشديد حرارةً والمُلتهب.

والفرق بين هذه المادّة وموادّ - التوقّد والاشتعال والالتهاب والغليان والتهيج  
 والإمضاض والتحرّق والحرارة والحُمّ والحمى:

أنّ الحرارة ضدّ البرودة، وهو معنى عامّ بلا قيد.

والحمّ والحمى: الحرارة الشديدة، ولعلّ الحمى قد أخذت من الحمّ وتستعمل  
 غالباً في الحرارة الباطنيّة كالعطوفة - راجع الحمى.

والتحرّق: فوق الحمّ، بمحصول التهيج والتحرّك في الأجزاء قريباً من الالتهاب.

والالتهاب: فوق التحرّق، وهو التحرّق الشديد الخالص من الدخان.

والغليان: يلاحظ فيه جهة الجيش من حيث هو.

والتهيج: يلاحظ فيه جهة الانبعاث والثوران.

والإمضاض: يلاحظ فيه الإيلام والإيجاع وإيجاد المشقّة.

والاشتعال والتوقد: إنما يحصلان بعد التحرق، وهو التلألؤ في النار، وفي الإشتعال تلاًؤ وتظاهر شديد.

**وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ - ٨١ / ١٢.**

فالتسعير إنما يتحقق في موضوع الجحيم، وقلنا في الجحيم: إنه شدة الحرارة بالغة حدّ التوقد، فالتسعر وهو الالتهاب في حرارة هو بعد الجحيم.

**إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ، مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ، وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا، لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا.**

يراد ما يكون في شدة من الحرارة مع الالتهاب.

ويستفاد هذا المعنى أيضاً من موارد استعمالها في:

**مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا - ١٧ / ٩٧.**

**وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا - ٤ / ٥٥.**

فإنّ الخبي انخفاض الصولة وانكسار اللهب والحدة، وأصله الستر مع الانكسار. وجهنم اسم لما فيه مضيقه وكلوح وغلظة.

**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ - ٥٤ / ٤٧.**

صيغة الجمع باعتبار المجرمين، والمجرم من انقطع عن الله تعالى بالخلاف والعصيان، ومن ينقطع عن مبدأ الرحمة والنور والحياة الروحانية: فقد ضلّ عن سبيل السعادة والفلاح وهو في السعير.

فالسعير في مقابل الجنة: فإنّ الجنة ما يُعطى ويُلفّ تحت الأشجار ماديةً، وتحت ظلال الرحمة والعطوفة معنوية، ويقابلها السعير.



## سعى :

مصبا - سعى الرجل على الصدقة يسعى سعياً: عمل في أخذها من أربابها. وسعى في مشيه: هرول. وسعى إلى الصلاة: ذهب إليها على أي وجه كان. وأصل السعي: التصرف في كل عمل. وسعى على القوم: ولي عليهم. وسعى به إلى الوالي: وشى به. وسعى المكاتب في فك رقبتة سعاية، وهو اكتساب المال ليتخلص به. واستسعيتته في قيمته: طلبت منه السعي. والفاعل ساعٍ.

صحا - سعى الرجل يسعى سعياً أي عدا، وكذلك إذا عمل وكسب، وكل من ولي شيئاً على قوم فهو ساعٍ عليهم، وأكثر ما يقال ذلك في ولاة الصدقة. والمسعاة واحدة المساعي: في الكلام والجود. والسعو: الساعة من الليل، يقال مضى من الليل سعوً. وساعاني فلان فسعيتته أسعيه، إذا غلبته فيه.

مفر - السعي: المشي السريع وهو دون العدو، ويستعمل للجِدِّ في الأمر خيراً كان أو شراً. قال تعالى - **وسعى في خرابها، نورهم يسعى بين أيديهم**. وأكثر ما يستعمل السعي في الأفعال الحمودة. وخُصَّ السعي فيما بين الصفا والمروة من المشي. والمساعاة بالفجور.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو مرتبة من الجهد، فإنَّ الجهد كما سبق هو السعي البليغ إلى أن ينتهي النهاية.

وهذا المعنى يختلف في الموارد، ففي كل شيء بحسبه: ففي المشي والسَّير: إنَّما يتحقَّق بالتصميم وتهيئة المقدمات وعدم التساهل في الحركة. وفي الكسب والتجارة:



بالدقة والاستقامة والمراقبة. وفي فك الرقبة: بتحصيل المقدمات من المال وغيره.

وهكذا السعي في تحصيل الكمال والوصول إلى المقصود، وفي البلوغ إلى العيش المادّي أو الأخرويّ، وفي سبيل الفساد والخراب أو الإصلاح، فالجهد في كلّ موضوع بحسب ما يناسبه.

ولعلّ هذا مراد من يفسرها: بالتصرّف في كلّ عمل، أي بتغييرات وتحوّلات وتردّدات ومجاهدات حتّى يوفّق في منظوره.

وأما مفاهيم العُدو والهرولة والذهاب وغيرها: فمن المصاديق.

وأما السّعوة: فكأنّها من مادّة السوع والساعة بالتبديل.

وأما السّعي بين الصّفا والمروة: بالهرولة والذهاب والرجوع وغيرها فإنّ هذا جهد بعد الإحرام والطواف ليلبغ المقصود.

**وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ - ٢٢ / ٥١.**

آيات الله لا بدّ وأن يتوقّف فيها ويتفكّر ويتذكّر ويتعقّل، لا أن يتردّد ويذهب ويجهد ويسعى فيها.

**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا.**

مضافاً إلى أنّ نيتهم في هذا السعي هي المعاجزة وتضعيف الآيات وتحقيرها. فكلمة معاجزين: حال.

**وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى - ٥٣ / ٣٩.**

**الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ١٨ / ١٠٤.**

**وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعِيهِمْ مَشْكُورًا -**

**١٧ / ١٩.**

سبق في سعد: أن السعادة لها ثلاث مراحل: سعادة ذاتية تكوينية، وسعادة مكتسبة تحصيلية، وسعادة متحصلة أخروية، وكل منها إنما ينتج ويؤثر ويتحقق له فعلية وثبوت: إذا تحققت السعادة الاكتسابية، فإن هذه السعادة تتم السعادة الذاتية وتحبي الفطرة السليمة وتحقق لها فعلية، وفي نتيجة هذا التحقق في هذه المرحلة: تتحقق المرحلة الثالثة الأخروية، وإذا انتفت السعادة الاكتسابية وذلّ السعي في الحياة الدنيا واكتساب الأمور المادية: انتفت السعادة كلاً ولم يتحصّل منها شيء.

فليس شيء ينفخ للإنسان في الآخرة إلا سعي في الدنيا، حتى يحفظ فطرته الأصيلة السليمة ويقوّيها ويكملها بالسعادة الاكتسابية.

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى - ٧٩ / ٣٥.

وَأَنْ سَعَيْهِ سَوْفَ يُرَى - ٥٣ / ٤٠.

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لُتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَى - ٢٠ / ١٥.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ - ٥٧ / ١٢.

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَبْأَيْمَانِهِمْ - ٦٦ / ٨.

فإن المؤمن هو المنقطع عن العلائق النفسانية والمرتبطة المتعلقة بالله عزّ وجلّ، ومن يرتبط به تعالى ويجعل نفسه خالصاً طاهراً عن الشوائب والحجب: استعدّ للاستفاضة والاستنارة، ويكون جميع أموره وأعماله وحركاته على بصيرة ونور من الله تعالى، فيتجلّى نور وجوده، وتظهر أشعة حياته الخالصة الروحانية.

وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا.

وإطلاق السعي في هذا المورد: باعتبار شدة تلاءؤه وقوة ظهوره أي النور، في جميع أموره وحركاته المتواليّة.

والمراد من النور فيما بين الأيدي والأيمان: تلالؤه وتجليه في طول المسير وهو أمام السالك، وفي عرضه وهو جنبه.

وينطبق ما في أمامه: على المعارف والحقائق والمقامات التي فوق مقامه. وما في أيمان: على صفات كريمة وأعمال مرضية له.



### سغب:

مقا - سغب: أصل واحد يدلّ على الجوع، فالمسغبة: المجاعة، يقال سَغِبَ يَسْغَبُ سَغُوباً، وهو ساغب وسغبان. قال بعض: لا يكون السَّغَبُ إلاّ الجوع مع التعب. وربما سُمِّي العطش سَغَباً، وليس بمستعمل.

أسا - هو ساغب لاغب، وقد سَغَبَ وسَغِبَ، وبه سَغَبٌ ومَسْغَبَةٌ وسَغَابَةٌ: جوع مع تعب، وهو سغبان، ويوم ذو مسغبة، وتقول: لو بقي الليث في الغابة لمات من السَّغَابَةِ.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجوع الشديد مع انتفاء الموادّ الغذائيّة في ذلك المحيط والناس في مضيقه.

فَكُ رَقَبَةٌ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ -

١٤ / ٩٠.

أي إطعام يتيم قريب أو مسكين فقير عاجز في يوم يصاحب المضيقه والمجاعة.



## سَفْح :

مقا - سَفْح: أصل واحد يدلّ على إِرَاقَة شيء، يقال سَفَحَ الدَمَ إِذَا صَبَّه. وسَفَحَ الدَمَ: هَرَقَهُ. والسَّفَاح: صبّ الماء بلا عقد نكاح، فهو كالشيء يُسَفَحُ ضِياعاً. وأمّا سَفْحَ الجبل: فهو من باب الإبدال، والأصل فيه صَفْح. والسَّفِيح: أحدُ السهام الثلاثة التي لا انصباء لها، وهو شاذٌّ عن الأصل.

صحا - سَفْح الجبل: أسفله حيث يُسَفَح فيه الماء وهو مُضَطَّجُهُ. وسَفَحْتُ الماءَ: هَرَقْتَهُ. وسَفَحْتُ دَمَهُ: سَفَكْتَهُ. والسَّفَاح: الرِّنا، يقول سَافِحُها مَسَافِحَةٌ وسِفافِحاً. والسَّفِيح: سهم من سهام المَيْسِر ممّا لا نصيب له.

أسا - ماء سَافِح ومَسْفُوح، وفلان سَفَّاح: سَفَّكَ للدِّماء، وسَفَحَتِ العَيْنُ دَمَها. وجَفَن سَفُوح. وللوادي مَسَافِح: مَصابٌّ، ونزلنا بسَفْح الجبل، وهو ما اضْطَجع منه، كما نَمّا سَفِيح منه سَفِحاً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصَّبّ فيما من شأنه المحفوظيّة، وهو يقابل الحَصانة وهو الحفظ المطلق في الظاهر والمعنى، فالسَّفْح أيضاً يكون أعمّ من المادّيّ والمعنويّ.

والفرق بين هذه المادّة وبين موادّ - السَّقَط والصَّبّ والسَّكَب والسَّفَك:

أنَّ السَّقَط هو نزول شيء من العلوّ دفعة وبلا اختيار.

والصَّبّ انحدار من فوق مادّياً أو معنوياً وبلا قيد.

والسَّكْب مطلق انحدار في مادة بدون لحاظ جهة الحصانة .

والسَّفْكَ انحدار يلاحظ فيه جهة العُدوان .

فتفسير المادة بهذه الكلمات تقريب في المعنى لا تحقيق فيها .

وقلنا إنَّ السَّفْح في مقابل الحَصْن : والحَصْن هو المحفوظية في الظاهر والباطن من حيث هي . فيكون السَّفْح عدم كون شيء محفوظاً في نفسه ، بل متجاوزاً عن حدِّ العفة والوقار والعصمة ، ولم يعصم نفسه . وإذا استعمل من باب المفاعلة : فيدلُّ على الاستمرار وزوال العفة ، ويلازم هذا المعنى : ما يفسَّر السفاح بالفجور والزنا .

**وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ...**  
**وَأَتَوْهِنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا**  
**أُحْصِنَ - ٤ / ٢٥ .**

يراد انحدار العصمة والعة والحفظ عن محدودتها ، وهذا في قبال الحصانة .

ولا يخفى أنَّ الحصانة في الرجال : بمعنى واحد وهو حفظ عفاف النفس . وأمَّا في النساء : فظاهريٌّ ومعنويٌّ ، فالظاهريٌّ : هو الحصانة بالتزويج ومن ناحية الزوج . والمعنويٌّ : هو التحقُّظ والتعقُّف .

فالمحصنات عند الإطلاق : يراد منها معناها المطلق أو معناها الظاهريُّ الخارجيّ ، وبالقرينة تحمل على المراد .

**قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا**  
**مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ - ٦ / ١٤٥ .**

يراد ما ينحدر من الدم بالذبح ، فإنَّه محرَّم ، دون ما يبقى في ضمن اللحم .

فظهر لطف التعبير بالمادة دون ما يرادفها.



## سفر:

مصبا - سفر الرجل سَفَرًا من باب ضرب، فهو سافر، والجمع سَفَرٌ، مثل صاحب وصحب، وهو مصدر في الأصل، والإسم السَّفَرُ، وهو قطع المسافة، يقال ذلك إذا خرج للارتحال أو لقصد موضع فوق مسافة العدو، واستعمال الفعل وإسم الفاعل منه مهجور، وجمع الإسم أسفار، وسافر مسافرةً: كذلك، وكانت سَفَرته قريبة، وقياس جمعها سَفَرَات. وسَفَرَت الشمسُ سَفَرًا: طلعت. وسفرت بين القوم أسفِرَ سفارةً: أصلحت، فأنا سافر وسفير. وقيل للوكيل ونحوه سفير، والجمع سُفَرَاء، وكأنه مأخوذ من قولهم - سَفَرَت الشيء: إذا كشفته وأوضحته، لأنه يوضح ما ينوب فيه ويكشفه. وسَفَرَت المرأة سُفوراً: كشفت وجهها، فهي سافر بغير هاء. وأسفر الصبح إسفاراً: أضاء. وأسفر الوجه من ذلك إذا علاه جمال. وأسفر الرجل بالصلاة: صلاها في الأسفار. والسُّفرة: طعامٌ يُصنع للمسافر، والجمع سَفَرٌ، وسميت المجلدة التي يوعى فيها الطعام سُفرة مجازاً.

مقا - سفر: أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء. من ذلك السَفَرُ، سَمِّي بذلك لأنَّ الناس ينكشفون عن أماكنهم. والسَفَرُ المسافرون. ومن الباب وهو الأصل سفرتُ البيتَ: كنسته، ولذلك يسمَّى ما يسقط من ورق الشجر: السفير، وإنما سَمِّي سفيراً لأنَّ الريح تسفره. وأمَّا قولهم: سَفَر بين القوم سفارة إذا أصلح: فهو من الباب لأنه أزال ما كان هناك من عداوة وخلاف. وسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفته. وأسفر الصبح: وذلك انكشاف الظلام. ووجه مُسفرٍ: إذا كان مُشرقاً سُوراً، ويقال

استفرت الإبل: تصرفت وزهبت في الأرض. والسفر: الكتابة، والسفرة: الكتبة، وسمي بذلك لأن الكتابة تُسفر عما يحتاج إليه.

الاشتقاق ١٦٦ - مسافر: مُفاعل من السَّفَر. والسَّفَر: القوم المسافرون، لا يُتكلَّم بواحد، لا يقال سافر وسَفِر، وهو الأصل. وقد يجمع سَفَر سفَّاراً، ولم يقولوا رجل سافر، في معنى السَّفَر، اقتصر وا على مسافر، يقال: سافر الرجل يُسافر سفاراً ومسافرة. والسَّفَر: الكتاب من التوراة والإنجيل وما أشبهها، والجمع أسفار. والسفير: الماشي بين القوم في الصلح. سَفَر يسفر سفارة. والسَّفِير: ما طرحته الرِّيح من وَرَق الشجر. والسَّفار: حديدة شبيهة بالحكمة يجعل على خطم البعير، وبعيرٌ مسفر: قويٌّ على السفر. وسَفَرَت المرأة عن وجهها تسفر سَفراً لا غير، وكذلك سَفَر الصبح وأسفر.

مفر - السفر: كشف الغطاء، ويختص ذلك بالأعيان نحو سَفَر العمامة عن الرأس، والخمار عن الوجه، وسفر البيت: كمنه بالمسفر، أي المكنس. والإسفار يختص باللون، نحو **والصُّبح إذا أسفر** أي أشرق لونه. والسَّفَر: الكتاب الذي يُسفر عن الحقائق. والسفير: الرسول بين القوم يكشف ويزيل ما بينهم من الوحشة. فالرسول والملائكة والكتب مشتركة في كونها سافرة عن القوم ما استبهم عليهم.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الحركة إلى محيط خارج عن محدودته، وهذا القيد ملحوظ في جميع موارد الاستعمال.

ففي السَّفَر: خروج عن محدودة الوطن، وهو في قبال الحَضَر.

ومن ذاك المعنى السفير: وهو خروج عن محيط يتوطن فيه إلى محيط خارج،

ويلاحظ فيه هذه الخصوصية فقط، وأمّا الرسالة والإبلاغ والعمل بوظائف خاصّة، أو قيد الخروج من جانب شخص معيّن وغيره: فإنّما يستفاد بقرائن آخر، فيقال إنّه سفير من جانب تلك الحكومة. وظيفته العمل والمذاكرة على طبق هذا المحيط، بأيّ نحو وخصوصيّة يوافق صلاح حكومته ووطنه.

وهذا هو الفارق بينه وبين الوكيل والرسول والنبّي والمصلح.

وأما الفرق بينه وبين المسافر: فإنّ فاعلَ يدلّ على استمرار السفر وإدامته، كما في المسافرة العرفيّة، والسفير ليس له إلاّ خروج من محيط وورود إلى محيط معيّن.

وأما السّفرة: كاللّقمة بمعنى ما يُسفر به، وهو الطعام وظرفه.

وأما السّفير بمعنى الكتاب: فهو مخصوص بكتاب سماويّ، فكأنّه خرج من محيط روحانيّ علويّ ونزل في محيط دنيويّ، وإطلاقة في الكتب المتداولة مجاز.

وأما السّفير بمعنى الورق الساقط: فن ذاك الأصل.

وأما مفهوم الكنّس: فهو باعتبار إخراج ما هو من الزوائد، والمِسفرة هي المِكنسة.

وأما مفهوم كشف الوجه: فهو باعتبار خروج المرأة عن محدودة العفاف إلى محيط ووضع مخالف، وليس الكشف بخصوصه من الأصل.

وأما مفاهيم الإيضاح والإضاءة والجمال وانكشاف الظلام والإشراق وما يماثلها: فن لوازم الأصل في موارد استعماله، والأصل ما قلناه.

**والصّبح إذا أسفر - ٧٤ / ٣٤.**

**وجوهٌ يومئذٍ مُسفرةٌ ضاحكةٌ مُستبشرة - ٨٠ / ٣٨.**

أي إذا جعل الصّبح محيطاً سافراً وأخرجه من محدودة الظلمة إلى الضياء



والإشراق والانكشاف.

ووجوه يوم القيامة تكون ضاحكة بتحوّل حالتها وتبدّلها إلى حالة ناعمة،  
 وخروجها إلى النور والسرور والانسراح، فتدخل إلى محيط وسيع روحانيّ نورانيّ.  
 وقلنا في السابق إنّ الملحوظ في صيغة أفعلّ: هو جهة الصدور، بمعنى أنّ النظر  
 فيها إلى قيام الفعل بالفاعل وصدوره منه.

وإذا أريد من الصبح: تجلّي النور وظهوره، ومن الوجوه: ما يكون فيه وجهة  
 من الله تعالى: فيُشار إلى مقام روحانيّ يرتفع فيه الظلام، وتتحصّل فيه المرابطة،  
 وتتحقّق الاستنارة والاستشراق.

**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا - ٦٢ / ٥.**

أي يحمل كتباً سماويّة نازلة من الله تعالى فيها حقائق ومعارف يهندي بها من  
 يشاء إلى الحقّ والسعادة والكمال والنور.

ويؤيّد ما ذكرنا من معنى السفر: ذكر التوراة في المورد، وأنّ الكتب المعمولة في  
 الفنون المختلفة لا تزيد لمن راجعها بصيرة واهتداء، وأنّهم في تركهم الكتب السماويّة  
 وعدم استفادتهم منها كالحمار الحامل أسفاراً سماويّة.

**فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَّةٍ - ٨٠ / ١٥.**

جمع سافر وهو من يخرج من محيط إلى محيط خارج، كالرسول المبعوث المرسل،  
 والملك المرسل المبعوث، والسفّرة هم المبعوثون من جانب الله تعالى وبأيديهم كتب  
 وصحف سماويّة، يبلغونها إلى الناس.

والتعبير بالسفّرة دون النبيّ والرسول: إشارة إلى أنّهم قد بُعثوا خارجين من  
 مقام فوق عالم المادّة، وليسوا من أهل الدنيا المحجوبين.

فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ - ٢ / ١٨٤ .

وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً - ٢ / ٢٨٣ .

التعبير بالسفر دون المسافرة: إشارة إلى أقل مرتبة منه يتحقق فيه السفر ويصدق فيه هذا المفهوم من دون توقّف على استمراره، وأمّا التعبير بالمادّة دون ألفاظٍ أخرى: إشارة إلى أنّ المبنى في الحكم هو تحقّق معنى السفر وهو الخروج من الموطن والبُعد عنه إلى أن يدخل في محيط خارج، والمقدار المسلّم في تحقّق هذا المعنى هو البلوغ إلى حدّ ثمانية فراسخ، فإذا قصد الإنسان هذا المقدار من المسافة: فهو في سفر. فالمناط هو الخروج عن الموطن قاصداً أو واصلاً إلى المسافة. وأمّا كَيْفِيَّةُ السَّفَرِ وخصوصيّته وسائر جهاته من جهة المدة والمركب والزمان وغيرها: فليس لها موضوعيّة وتأثير في الحكم.

فالفرق بين المركب السريع والبطيء والمقدار الزماني: خارج عن المنظور ومبنى الحكم وحدود الموضوع.

فالسفر كالمرض له موضوعيّة كما في موارد تلك الآيات أيضاً.

وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا .

فإنّ الكون على سفر إذا لم يوجد ماء ولا كاتب هناك يوجب تغيير التكليف.

\* \* \*

سفع :

مقا - سفع: أصلان، أحدهما لون من الألوان، والآخر تناول شيء باليد. فالأوّل - السُّفْعَةُ وهي السواد قيل للأثافيّ سُفْع، ومنه قولهم - أرى به سُفْعَة من غضب، وذلك إذا تمعّر لونه. والسَّفْعَاء: المرأة الشاحبة، وكلّ صقر أسفع، وكان الخليل

يقول: لا تكون السُّفعة في اللون إلا سواداً مشرباً حمرة. وأمّا الأصل الآخر - فقوهم سَفَعْتُ الفرسَ إذا أخذتَ بمقدّم رأسه وهي ناصيته. ويقال سفع الطائر ضريبته، أي لطمه، وسفَعْتُ رأس فلان بالعصا، هذا محمول على الأخذ باليد.

الاشتقاق ٩٧ - والسَّفَع أن يأخذ الرجلان كلُّ واحد منهما بناصية صاحبه، وأصل السَّفَع الجذب، يقال اسفَع بيده، أي خذ بيده. وكان بعض قضاة البصرة مولعاً بأن يقول: يا حرسِي اسعفاً بيده، وسفعت بناصية الفرس، إذا أخذتها بشمالك وأجمته بيمينك، ويقال سَفَعْتُهُ النارُ تَسَفَعُهُ سَفَعاً، إذا مسّت جلده فأثّرت فيه.

ص ١٣٢ - مُسَافِع: من السَّفَع وهو الأخذ بالناصية. والسُّفعة حمرة فيها كدرة وسواد.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القبض الشديد، يقال سَفَعَ بيده وبناصيته، وبه من الغضب سُفعة أي انقباض شديد، وفي لونه سُفعة أي انقباض في زهرته.

وأما مفاهيم - الأخذ والضرب واللطم والتناول والجذب: فهي من آثار الأصل ولوازمه في الموارد المختلفة.

وأما قيد الناصية: فهو مأخوذ من استعمال الكلمة في القرآن الكريم في ذلك المورد، وهذا اللحاظ كثيراً ما يوجب خلطاً لأهل اللغة، حيث قيّدوا اللغات بالقيود الموجودة في موارد استعمال المادّة في كلام الله تعالى.

وأما الناصية ورفقها مع الجبهة والجبين والنزعة والصُدغ:

فإنّ الجبهة: ما فوق الحاجبين إلى الناصية، وطرفاها يسمّى بالجبين.  
والناصية: ما فوق الجبهة وهو مقدّم الرأس وفيه الشعر.  
وطرفاه البياضان وهما النزعتان ويقابله القفا من الرأس. والصدغ: تحت  
الجبين.

### كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ - ١٦ / ٩٦ .

إن لم ينته عن النواهي والزواجر، لنقبضه قبضاً شديداً في الظاهر وفي المعنى،  
أمّا في الظاهر فبالقبض بناصيته، بحيث لا يقدر أن يتحرّك إلى جانب ويميل إلى ناحية  
ويتفكّر في أمره، فهو مغلوب مقهور تحت سلطة القابض المقتدر. وأمّا المعنويّ: فإنّ  
مقدّم الرأس مركز الإحساسات والإدراكات والتوجّهات، فإذا قبضت الناصية بيد  
غيبّي إلهيّ جبار: يكون محدوداً ومقيّداً ومحكوماً ومأخوذاً بأخذ عزيز مقتدر، وفي  
هذا عذاب أليم ليس فوقه عذاب.



### سفك:

مقا - سفك: كلمة واحدة، يقال: سفك دمه يسفكه سفكاً: إذا أساله، وكذلك  
الدمع.

مصبا - سفك الدم والدمع سفكاً من باب ضرب، وفي لغة من باب قتل:  
أرقتة، والفاعل سافك، وسفك مبالغة.

مفر - السفك في الدم: صبّه، وكذلك في الجوهر المذاب وفي الدمع.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو انحدار وصبّ فيه نظر عدوان، كما سبق في السفح، وأكثر استعماله في الدم.

قالوا **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** - ٢ / ٣٠.

الفساد في إخلال النظم التشريعيّ ونقض القوانين الإجتماعيّ والعرفيّ. وذلك إذا يتجاوز الحدّ يبلغ حدّ الإخلال في التكوين كسفك الدماء.

**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ** -

٢ / ٨٤.

الخطاب لبني إسرائيل.

والتعبير بالمادّة دون الإماتة: فإنّ الحياة والموت من النظام، وأمّا سفك الدماء: فيدل على إخلال في النظام بقصد التجاوز والعدوان، وعلى أشدّ ظلم وعصيان ومنكر وطغيان.



## سفل :

مقا - سفل: أصل واحد وهو ما كان خلاف العلوّ. فالسفل: سُفْل الدار وغيرها، والسّفول: ضِدّ العلوّ، والسّفلة: الدون من الناس، يقال هو من سَفِلة الناس ولا يقال سَفِلة، والسّفال نقيض العلاء، وإنّ أمرهم لي سَفال. ويقال قعد بسّفالة الريح وعلاوتها، والعلاوة من حيث تَهَبّ. والسّفالة ما كان بإزاء ذلك.

مصبا - سَفَل سُفولاً من باب قعد، وسَفَل من باب قَرَب لغة صار أسفل من

غيره، فهو سافل، وسفل في خلقه وعمله سفلاً وسفلاً من باب قتل، والإسم السفل بالضمّ. وتسفل خلاف جاد، ومنه قيل للأراذل سفلة، وفلان من السفلة، ويقال أصله سفلةُ البهيمة وهي قوائمها، ويجوز التخفيف فيقال سفلة مثل كلمة وكلمة، والسفل خلاف العلو، والكسر لغة.

أسا - سفّل الحجز وغيره سفلاً. ومررتُ بعالية النهر وسافلته ونزلوا في أعالي الوادي وأسافله. ونزل أسفل مئبي. وسفلة البعير سالمة وهي قوائمه. وأنا أسكن في معلاة مكة وفلان في مسفلتها. وسفل الشيء: صوبه. ومن المجاز - سفلت منزلته عند الأمير، وأمره كل يوم إلى سفال. وقد سفل في العلم والنسب واستفل وتسفل. وهو من السفلة. ومن قال السفلة فهو على وجهين: أن يكون تخفيف السفلة كاللبننة في اللبننة، وجمع سفيل كعلية في جمع عليّ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل العلوّ.

وسبق في - تحت: أن تحت في مقابل فوق، ويستعمل في المنفصل كما أن السفل يستعمل في ما يتصل وهو مفهوم نسبي في مقابل العلوّ.

وقلنا في - دون: هو يدلّ على الغيريّة مع التسفل.

ثمّ إنّ المادّة تستعمل في المادّيات وفي المعنويّات: أمّا المعنويّات، فكما في:

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا - ٤٠ / ٩.

أي موهونة ضعيفة خالية عن القوّة والبرهان، فإنّها خلاف الحقّ وخلاف

النظام والفترة والحقائق الثابتة.

رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ

الْأَسْفَلِينَ - ٤١ / ٢٩.

أي من الذين يستقرّون في المنازل السافلة من منازل الآخرة، والدرجات فيها غير مادية.

وأما الماديات فكما في: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ

سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا - ٩٥ / ٥.

إشارة إلى جريان حياة الإنسان المادية، فإنه خلق على أحسن تقويم وأكمل ترتيب ونظم جامع لجميع ما يحتاج إليه من الجوارح والأعضاء والقوى والجمال، ثم يردّ في آخر سنين من عمره إلى تحليل القوى والضعف في البدن حتى يموت ويفنى جميع أعضائه وبدنه بالكلية ولا يبقى منه جمال ولا صورة.

فلا يعتمد على الحياة المادية الدنيوية وزينتها وجمالها، إلا أن تكون قائمة

بالحياة الروحية - إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ.

وهكذا قوله تعالى: فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيهَا سَافِلَهَا - ١١ / ٨٢.

وأما ما يحتل فيه الأمران فكما في: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ -

٤ / ١٤٥.

فيعمّ الحياة الدنيا وحياتهم الآخرة، فإنّ النفاق لا يزيد لصاحبه إلا اختلالاً واغتشاشاً في الفكر، وسلب الاعتماد والاطمينان والتصديق له في جامعة الناس، فهو مضطرب دائماً في الدنيا. ويحشر في الآخرة في زمرة المنكرين والمخالفين الكافرين.



## سفن :

مصبا - السفينة معروفة، والجمع سَفِين وسفائن، ويجمع السَّفِين على سُفُن، وجمع السفينة على سَفِين شاذٌّ لأنَّ الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء: بابه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل، وأمَّا في المصنوعات: فسموع في ألفاظ قليلة، ومنهم مَنْ يقول: السَّفِين لغة في الواحدة، وهي فعيلة بمعنى فاعلة لأنَّها تسفن الماء أي تقشره. وصاحبها سَفَّان.

مقا - سفن: أصل واحد يدلُّ على تنحية الشيء عن وجه الشيء كالقشر. قال ابن دُرَيْد: السَّفِينَة فعيلة بمعنى فاعلة لأنَّها تَسْفِن الماء كأنَّها تقشره. وأصل الباب السَّفْن وهو القشر، يقال سَفَّنْت العودَ أسْفَنُهُ سَفْنًا. والسَّفْن: الحديدَة التي يُنَحَّت بها وسَفَّنْت الرِّيحَ التراب عن وجه الأرض.

التهديب ١٣ / ٤ - ابن السَّكَيْت: السَّفْن القشر، يقال سفنه يَسْفِنُه سَفْنًا: إذا قشره. والسَّفْنُ والمِسْفِنُ والشَّفْرُ: شبه قَدوم يُقَشَّر به الأجداع. وقيل: السَّفْنُ جلد السمك الذي يُجَلِّ به السياط والقِدحان، ويكون على قائم السيف. وقال الليث: وقد يُجعل من الحديد ما يُسْفِن به الخشب. والريح تَسْفِنُ التراب تجعله دُقاقًا. وقال أبو عبيد: السَّوافِنُ الرياح التي تَسْفِنُ وجهَ الأرض كأنَّها تمسحه، وقال غيره: تقشره. ابن الأعرابي: قيل لها سفينة لأنَّها تسفن بالرمل إذا قلَّ الماء، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، وتكون مأخوذة من السَّفْن وهو الفأس الذي ينجر به النجار.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الحركة مع التنحية والقشر، ومن



مصاديقه الرياح العاصفة التي تُنحّي الزوائد عن وجه الأرض وتزيلها، والفأس أيضاً يزيل بالحركة قشر العود الذي هو زائد، والسفينة الجارية على وجه الماء تنحّي عنه كلّ ما على وجه الماء بالحركة.

وأما السّفن وهو الجلد الخشن يجعل على قائمة السّيف أي مقبضه: فباعتبار النحت والقشر في القائمة حتّى يتّصل بها ويساويها، أو بلحاظ أنّ ذلك الجلد مقشور من سمك لهذا المنظور.

ولا يبعد أن يكون اللفظ مأخوذاً من العبريّة، فإنّ الكلمة فيها قريبة منه.

قع - (سفيناه) سفينة، مَرَكَب، زورق.

فعلى هذا لا نحتاج إلى إثبات تناسب بين الكلمة والمادّة - سفن.

حتّى إذا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ حَرَقَهَا - ٧١ / ١٨.

فَأُنَجِّينَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً - ١٥ / ٢٩.

أي أنجيناهم من الطوفان العامّ، وجعلنا السفينة وجريان نجاتهم من بين هذه البليّة آية للعالمين.



### سفه:

مقا - سفه: أصل واحد، يدلّ على خفّة وسخافة، وهو قياس مطّرد، فالسّفه ضدّ الحلم، يقال ثوب سفه، أي رديء النّسج. ويقال تسفّهت الريح، إذا مالت. ويقال تسفّهت فلاناً عن ماله، إذا خدعته كأنّك ملّت به عنه واستخففته. وذكر ناس أنّ السّفه أن يُكثر الإنسان من شرب الماء فلا يروى، وهذا إن صحّ فهو قريب من ذاك القياس.

مصبا - سفه سفهاً من باب تعب، وسفه سفاهة فهو سفیه والأنثى سفیهة،

والجمع سفهاء. والسَّفَه: نقص في العقل وأصله الخفَّة. وسفِه الحقُّ: جهله. وسفَّهته تسفيهاً: نسبته إلى السَّفَه أو قلت له إنَّه سفيه.

التهذيب ٦ / ١٣١ - قال الله تعالى - **إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**: قلت - قال الأخفش: أهل التأويل يزعمون أنَّ المعنى - سَفَّه نفسه. وذهب يونس: إلى أنَّ فَعَلَ للمبالغة، كما أنَّ فَعَلَ للمبالغة، ويجوز على هذا القول سَفَّهْتُ زيدا بمعنى سَفَّهْتُ زيدا. وقال أبو عبيدة: معنى سَفِهَ نفسه أهلك نفسه وأوبقها، وهذا غير خارج من مذهب يونس وأهل التأويل. وقال الكسائي والقرءاء: إنَّ نفسه منصوب على التفسير، وقالوا: التفسير في النكرات أكثر، نحو طَبْتُ به نفساً، وفَرَرْتُ به عيناً. وقيل: معناه - **إِلَّا مَنْ سَفِهَ فِي نَفْسِهِ**، **إِلَّا أَنْ فِي حُدُفَتْ كَمَا حُدُفَتْ حُرُوفَ الْجُرِّيِّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ**. وقال الزجاج: القول الجيِّد عندي في هذا: **أَنَّ سَفِهَ فِي مَوْضِعٍ جَهْلٌ**. وقال بعض أهل اللغة: أصل السَّفَه: الخفَّة، ومعنى السفيه الخفيف العقل. ومن هذا يقال - **تَسَفَّهْتُ الرِّيحَ الشَّيْءَ**: إذا حرَّكته واستخفَّته فطيرته. ويقال: **ناقاة سفية الزَّمام إذا كانت خفيفة السَّير**. أبو عبيد: **سَفَّهْتُ المَاءَ إذا أَكثَرْتُ مِنْهُ وَلَمْ تَرَوْهُ**. وقال غيره: **سافهتُ الشَّرَابَ إذا أسرَفْتُ فِيهِ**. وفي حديث ثابت عن النبيِّ (ص): **الكِبَرُ أَنْ تَسْفَهَ الحَقَّ وَتَغْمِطَ النَّاسَ**. وقال أبو زيد: امرأة سفية من نسوة سفائِه وسفِيهات وسُفُّه وسِفاهِ، ورجل سفيه من رجال سُفَّهائِ وسُفُّه وسِفاهِ. ويقال سفه الرجل يسفُّه فهو سفيه، ولا يكون هذا واقعاً، وأمَّا سَفِهَ: فإنَّه يجوز أن يكون واقعاً، والأكثر فيه أن يكون غير واقع أيضاً.

مفر - السَّفَه: خفَّة في البدن، ومنه قيل زمان سفيه: كثير الاضطراب، وثوب سفيه: رديء النَّسج. واستعمل في خفَّة النفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدنيويَّة وفي الأخرويَّة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاختلال، وأكثر استعماله فيما يقابل العقل والحلم، وقد يستعمل في اختلال الأمور المادّية.

ثمَّ إنَّ الفعل منها من باب فَعَلَ: لازم دائماً، يقال سَفَّهُ يسْفُه فهو سفیه، وأمّا من باب فَعَلَ وفَعَل: فقد يستعمل متعدّياً.

وأما مفاهيم - الخفّة والسخافة والرداءة والميل والخدعة والنقص والجهل والاضطراب والإسراف: فمن آثار الأصل ولوازمه في الموارد.

وأما شرب الماء: فيستعمل في مورد الشرب من غير تقدير وميزان.

وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا - ٥ / ٤ .

فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا - ٢ / ٢٨٢ .

يراد الاختلال في العقل.

قَالُوا أَنْتُمْ مِمَّنْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ - ٢ / ١٤ .

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ، قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي

سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ - ٧ / ٦٧ .

ولا يخفى أنَّ اختلال العقل أمر باطني معنويّ، ويستدلّ عليه بآثاره المشاهدة في الأعمال والأفكار والآراء، وقد يختلف النظر والحكم فيها باختلاف المحيط والتفكير مادّياً أو معنوياً، فمن كان برنامج أموره في حياته راجعاً إلى المادّيات والحياة الدنيويّة والتمايلات النفسانيّة: فهو ضعيف العقل ومختلّ في تعقله وتشخيصه ما يصلحه ويُفسده.

هذا بالنسبة إلى الواقع والحقيقة، وأمّا في نظر أهل الدنيا المتوغّلين فيها: فهم

عاقلون يعملون بما هو صلاح وخير لهم في العاجلة، بل إنهم يُسفّهون من يجاهد في تأمين الحياة الروحانيّة والدار الآجلة الآخرة.

فظهر أنّ تشخيص الخير والصلاح من أتمّ آثار العقل وأكملها، وهذا التشخيص إنّما يختلف باختلاف مراتب العقل - **كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**.

فالسفيه بالنظر الحقّ الصائب القاطع: هو الذي يميل عن سعادة نفسه وكماله وصلاحه وحسن عاقبته وتأمين حياته الروحانيّة.

**وَمَنْ يَرْغُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ** - ٢ / ١٣٠.

قلنا إنّ سفه بكسر العين يستعمل لازماً ومتعدّياً: فعلى اللزوم يكون ما بعده تمييزاً، كما في - طِبَّتِ النَّفْسُ يَا قَيْسُ، أي نفساً، وغبن رأيه، أي رأياً. أو هو منصوب بنزع الخافض كما في - وَأَنْ تَسْتَرِضِعُوا أَوْلَادَكُمْ. وعلى التعدية يكون ما بعده مفعولاً به، أي أحلّ نفسه وأخرجه عن المسير الحقّ.

وهذا ما يقال، ولكنّ التحقيق أنّه منصوب بنزع الخافض باصطلاح النحاة وحقيقته: أنّ المفعول فيه إمّا في مورد زمان أو في مورد مكان، أو في مورد موضوع، أو عمل. فالأوّل كما في - جئت يوم الجمعة. والثاني كما في - جلستُ مجلس زيد. والثالث كما في - تسترِضِعُوا أَوْلَادَكُمْ. والرابع كما في - عجبتُ أنّ زيداً قائمٌ، أي عجبت قيامه. فالمنصوب بنزع الخافض: نوع من المفعول فيه، وحرف في مقدّر فيها في المعنى لا حقيقةً.

وجملة - سفه نفساً: من قبيل النوع الثالث، بمعنى أنّ السّفه يتحقّق في مورد النفس، وهذا التعبير أكد وأبلغ في الدلالة على المطلوب، ولا سيّما صيغة فعل بكسر العين الدالّ على النفوذ والرسوخ والتحقّق والثبوت.



## سقر:

مقا - سقر: أصل يدلّ على إحراق أو تلويح بنار، يقال سَقَرْتُهُ الشمسُ، إذا لَوَّحْتَهُ. ولذلك سُمِّيَتْ سقر، وسَقَرَاتُ الشمس: حرورها. وقد يقال بالصاد.

مفر - سَقَرْتُهُ الشمس، وقيل صَقَرْتُهُ، أي لَوَّحْتَهُ وأذابْتَهُ، وجُعِلَ سَقَرُ اسْمٍ علم لجهنّم - ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ. ولَمَّا كَانَ السَقَرُ يَقْتَضِي التلويح في الأصل: تَبَّهَ بقوله - وما أدراك ما سَقَرٌ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ: أن ذلك مخالف لما تعرّفه من أحوال السَقَر في الشاهد.

الجمهرة ٢ / ٣٣٤ - وسَقَرْتُهُ الشمسُ تَسْقِرُهُ سَقْرًا، بالسّين والصاد، إذا آلَتْ دماغه. ومنه اشتقاق سَقَرٍ، ولم تتكلم بسَقَرٍ إلا بالسّين، وأمّا السَّقْرُ والسَّقْرُ: فقد جاء بالسّين والصاد.

صحا - سَقَرَاتُ الشمس: شِدَّةٌ وَقَعَهَا. وسَقَرْتُهُ الشمسُ: لَوَّحْتَهُ، ويوم مُسَقَّرٌ ومُصَقَّرٌ: شديد الحرّ. وسَقَرٌ: اسم من أسماء النار.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحرارة الشديدة بحيث يوجب تغييراً في لون أو صفة، وهذا المعنى قريب من الحمّ وقبل التوقّد والاشتعال والالتهاب والتحرّق، راجع السعر.

إنّ هذا إلا قولُ البَشَرِ سَأْصِلِيهِ سَقَرًا وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ - ٧٤ / ٢٦.

ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ - ٧٤ / ٤٢.

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ - ٥٤ / ٤٨.

ينبغي التنبيه على أمور:

١ - إِنَّ سَقَرَ عِلْمٌ للنار المعذب فيها الكفار والعصاة.

٢ - وهذه الكلمة غير منصرفة لوجود الوصفية والعلمية، فإنها في الأصل كانت وصفاً كَحَسَنَ، وهي النار شديدة الحرارة تؤثر وتُغَيِّرُ.

٣ - قلنا إِنَّ سَقَرَ عِلْمٌ للنار لا محلّ للنار ومحيطها كجهنم، ويدلّ على ذلك قوله

تعالى: **لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ لَوَاحِةً، يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ.**

فإنّ هذه صفات مربوطة بالنار لا بالمحيط.

٤ - لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ: أي لا تبقى الوارد عليها على الحالة والكميية والمرتبة

والخصوصيات السابقة، بل تُغَيِّرُها وتمحوها، ثم لا تتركه أيضاً حتى يستريح ويستفرغ عن عذابها، بل يدوم فيها.

٥ - لَوَاحِةٌ للبشر: أي إنّها متألّثة ومتجلية ومختصة للبشر.

٦ - يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ: قد سبق أنّ السَّحْبَ هو الجرّ منبسطاً على الوجه في

النار، فمسّ سقر يكون تفسيراً ونتيجة للسحب في النار.

٧ - عليها تسعة عشر: الظاهر بقريئة ما بعده - **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا**

**مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً:** أنّ المراد الملائكة الموكّلين عليها.

وأما عدد تسعة عشر: فهو حاصل جمع تسعة مع عشر، والتسعة مجموع أعداد

الآحاد، فإنّ آحاد الأعداد تسعة، وبعدها هو العاشر وهو أوّل عدد من العشرات،

فيجمع التسعة مع العشرة. ولعلّ هذا إشارة إلى كثرة الموكّلين المحاسبين القائمين على

السَّقَر، وأنَّ كلاًّ منهم مَوْظَّف على طرف وطريق ونوع خاصّ منها بتنوّع أهاليها.

٨ - لم نكُ من المصلّين: الصلاة أوّل وظيفة للعبد، فإنّها أحسن وسيلة وأعظم رابطة بين العبد والربِّ، ومن لم يك مصلياً فهو منقطع عن الله تعالى، ومن انقطع عن مبدأ الرحمة والفيض واللفظ فهو في السقر.

٩ - ما سَلَكَكُمْ في سَقَر: وقد ذُكر كلٌّ من سقر والسعير وجهنّم والجحيم والحميم والنار، في مورد يناسب مفهوم كل واحد منها فراجعها.

١٠ - حقيقة هذه العوالم الأخروية وتفصيلُ كَيْفِيَّاتِهَا وخصوصيّاتِهَا: غيرُ مدركة لنا في هذه الدنيا المحدودة الجسمانيّة المادّية، إلاّ أنّنا ندرك منها ما يتيسّر لنا وما في مقدورنا ولنا إليه سبيل من بصيرتنا ومعرفتنا، وما أعطانا الله جلّ وعزّ من النور والعلم. وممّا يمكن لنا معرفته من عوالم الآخرة: الجهة الروحانيّة منها التي ندرکها بعقولنا ونشاهدها بقلوبنا، وأمّا الجسمانيّة: فليس لنا إليها سبيل.

ونحن نشير إلى هذه الجهة في الموارد المختلفة من هذا الكتاب، فإنّ هذا المقدار هو القدر المسلّم المقطوع به من خصوصيّات العوالم الآخرة.



### سقط :

مصبا - سَقَط سُقُوطاً: وقع من أعلى إلى أسفل، ويتعدّى بالألف فيقال أسقطته، والسَّقَطُ: رَدِيء المتاع والخطأ من القول والفعل، والسَّقَاط جمع سَقَطَة، والسَّقَطُ: الولد ذكراً كان أو أنثى يَسْقُط قبل تمامه وهو مُسْتَبِين الخلق، والتثليث لغة، ولا يقال وقع، وأسقطتِ الحامل: أَلقت سِقْطاً، قال بعضهم: وأماتت العرب ذكر المفعول فلا يَكادون يقولون أسقطتُ سِقْطاً، ولا يقال أسقطتُ الولدُ. وسَقَطُ النار: ما يَسْقَط من

الرّند، وسَقَطَ الرمل حيث ينتهي إليه الطَّرْف، بالوجوه الثلاثة فيها. وقول الفقهاء - سقطَ الفرض، معناه سقط طلبه والأمر به. ولكلّ ساقطةٍ لاقطة، أي لكلّ نادرة من الكلام من يحملها ويذيعها، والهاء في لاقطة إمّا مبالغة وإمّا للازدواج، ثمّ استعملت الساقطة في كلّ ما يسقط ضياعاً.

مقا - سقط: أصل واحد يدلّ على الوقوع، وهو مطرّد، من ذلك سَقَطَ الشيءُ يَسْقُطُ سُقُوطاً. والسَّقَطُ: رديء المتاع. والسَّقَاطُ والسَّقَطُ: الخطأ من القول والفعل. والساقطة: الرجل اللئيم في حسبه. والمرأة السقيطة: الدنيئة. ويقال أصبحت الأرض مُبَيَّضَةً من السَّقِيط، وهو الثلج والجليد.

الجمهرة ٣ / ٢٦ - سَقَطَ الشيءُ سُقُوطاً. ورجل ساقط: من سُفلة الناس. وسقّاطة كلّ شيء: زُذاله. وسقّاط النخل: ما سقط من بُسره. ومَسَقَطِ الطائر: موقعه، وجمعه مَسَاقِط. ومَسَقِطُهُ: جَنَاحه، وكذلك سقطاه أيضاً. وسيف سَقَّاط: يسقط وراء ضريبته، أي يقطعها حتّى يجوزها إلى الأرض.

صحا - سَقَطَ الشيءُ من يدي سُقُوطاً، وأسقطته أنا، والمَسَقَطُ السُّقُوط. وهذا الشيء مَسَقِطَةٌ للإنسان من أعين الناس. وهذا مَسَقِطُ رأسي، أي حيث وُلِدْتُ. وساقطه، أي أسقطه. وسَقِطُ في يَدَيْهِ، أي ندم، ومنه قوله تعالى - **وَلَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ**.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو وقوع شيء ونزول دفعةً بلا اختيار، وسبق الفرق بينها وبين ما يرادفها في - السفح، وهو أعمّ من المحسوس والمعقول. فالمحسوس كما في :



وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا - ٥٩ / ٦ .

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ - ١٨٧ / ٢٦ .

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا - ٤٤ / ٥٢ .

والكِسْفَةُ: القطعة، وجمعها كِسْفٌ .

والمعقول كما في:

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا - ٤٩ / ٩ .

أي في الابتلاء والمحنة سقطوا من مقام الوسع .

وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا - ٢٥ / ١٩ .

أي تُسَاقِطُ النخلة غير مرة رُطْبًا، فَإِنَّ فَاعَلَ يَدُلُّ عَلَى الاستمرار .

وَلَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا - ١٤٩ / ٧ .

أي صار العجل مَسْقُوطًا فِي الأيدي، وهذا يُضْرَبُ بِهِ المثل فِي العرف لمن يندم

على عمل ويعجز عن جبرانه ورفعه، فكأنَّ العمل بقي على يديه .

وليعلم أَنَّ التعديّة بالحروف إنّما هو بمقتضى مفهوم الفعل: فقد يقتضي التعديّة

بالباء للربط كما في مررت به، وقد يقتضي التعديّة بمن أو إلى كما في قرب منه وقرب

إليه، وقد يقتضي التعديّة بني كما في سقط فيه، أو بعلى كما في - مغضوب عليه .

ولا يخفى أَنَّ السقوط طرفا مفهومه: هما الساقط والمسقوط فيه، فإنَّ ما وقع

عليه مفهوم السقوط هو محلّ السقوط والنزول، فكلمة المسقوط فيه، كلمة واحدة،

كما في المرور به ويراد من المسقوط مورد وقوع السقوط .

فتعدية اللفظ بتعلّقه بمفعول فيه ووقوعه عليه .



## سقف :

مصبا - السقف معروف، وجمعه سُقوف مثل فُلوس، وسُقْف أيضاً وهو نادر، وقال الفراء: سُقْف جمع سَقِيف مثل بَرِيد وُبُرْد. وسَقَفْتُ البَيْتَ سَقْفاً من باب قتل عملت له سَقْفاً، وأسقفته: كذلك، وسَقَفْتَهُ: مبالغة. والسقيفة: الصُّفَّة، وكلُّ ما سقف من جناح وغيره. والأسُقْف للنصارى.

مقا - سقف: أصل يدلُّ على ارتفاع في إطلال وانحناء. من ذلك السقف سقف البيت، لأنَّه عالٍ مطلقاً. والسقيفة: الصُّفَّة، والسقيفة: كلُّ لوح عريض في بناء إذا ظهر من حائط. ومن الباب الأسُقْف من الرجال، وهو الطويل المنحني.

صحا - سقف: السقف للبيت، والجمع سُقوف، وسُقْف أيضاً، عن الأَخفش، مثل رَهْن ورُهْن، وقرئ - وسُقْفاً من فضة، والسقف: السماء. ويقال أيضاً لِحِي سَقْف أي طويل مُسترخ. والسقائف: ألواح السفينة، كلُّ لوح منها سقيفة. والسقيفة: الصُّفَّة. والسقف: طول في انحناء، يقال رجل أسقف: بين السقف. قال ابن السكيت: ومنه اشتقَّ أسقف النصارى، لأنَّه يتخاشع، وهو رئيس من رؤسائهم في الدين.

المعرب ٣٥ - أسقف النصارى: أعجميٌّ معرب، وقالوا اسقف بالتخفيف والتشديد، ويجمع أساقفة وأساقف.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل السطح التحتانيَّ الأرضيِّ، وهو ما ينبسط فوق الرأس مستنداً على جدار أو جدران، كسقف البيت والسقف في الصُّفَّة

ونحوها.

وبمناسبة هذا الأصل يطلق مجازاً على الرجل الطويل المنحني، وعلى ألواح السفينة، وعلى أضلاع البعير، فكأنّ الأضلاع بانحنائها قد صارت كالسقف في الصُّقَّة والجَنَاح، وأنّ ألواح السفينة سقف بالنسبة إلى ما تحتها من الماء، ولا سيّما قبل دخولها الماء فإنّها غير ماسّة على الأرض، وعدم إطلاق السطح عليها فإنّها غير منبسطة، ولا سيّما ألواح أطراف السفينة، ولعلّ الأطراف فيها هو المراد.

**فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ - ١٦ / ٢٦.**

**لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ - ٤٣ / ٣٣.**

يراد سُقْفُ البيوت.

**وجعلنا السماءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا - ٢١ / ٣٢.**

يراد من السماء ما يُرى منبسّطاً فوق الرأس في الفضاء، ويشمل الهواء فوقانيّ المنبسط والنجوم، وجميع هذه يُرى كالسقف الواحد في مقابل الأرض، وهي تحت نظم واحد وتدبير مرتبط وتشكيل بديع، لا اختلال فيها بوجه.

**وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ - ٥٢ / ٥.**

يُراد السماء المادّيّ وهو ما يُرى فوق الرأس، أو السماء الروحانيّ وهو ما يُرى للسالك المعمر قلبه من المقامات العالية وبحر الفيض والرحمة.

\* \* \*

**سقم:**

مقا - سقم: أصل واحد، وهو المرض، يقال: سَقِمَ وَسَقَمَ وَسَقَامٌ، ثلاث لغات.

مفر - السَّقَمُ والسُّقْمُ: المرض المختصّ بالبدن. والمرض قد يكون في البدن، وفي

النفس نحو في قلوبهم مَرَض .

مصبا - سَقِمَ سَقَمًا من باب تَعَب : طال مرضه، وسَقِمَ سَقَمًا من باب قَرُب، فهو سَقِيم، وجمعه سِقَام، ويتعدى بالهمزة والتضعيف. والسَّقَام إِسْم منه. والسَّقْمُونيا: معروفة، وقيل يونانية، أو سريانية.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المرض إذا استقرّ، وأكثر استعمالها في الأمراض الظاهرية البدئية بأيّ منشأ يكون.

والمَرَض مطلق اختلال في صحّة البدن بعد اعتدالها، ويستعمل في الاختلالات المزاجية والباطنية - في قلوبهم مَرَض .

فنبذناه بالعراء وهو سَقِيم - ٣٧ / ١٤٥.

أي نبذنا يونس من بطن الحوت إلى مكان خال وهو سقيم من هذه الجريانات شديداً. ثمّ أعيدت له الصحّة والاعتدال، وأرسلناه إلى مائة ألف.

فما ظنّكم برّب العالمين فنظر نظرةً في النُّجُوم فقال إني سَقِيم فتولّوا عنه - ٣٧ /

.٨٩

أي فتدبّر في حالات النجوم إعلماً باطلاعه وعلمه وتوجّهه ودقّة نظره، فإنّ علم النجوم كان متداولاً فيما بينهم وفي زمانهم، ثمّ أظهر بأنّه سقيم ومتغيّر الحال ومتأثر شديداً من ضلالهم وانحرافهم وكفرهم بالحقّ وجحودهم برّب العالمين، فلا اقتضاء في حاله بالبحث والجدل والسؤال والجواب، ولا يستطيع أن يصبر عليهم، ولازم لهم أن يتدبّروا ويتفكّروا في كلامه وفي الحقّ.



## سقى :

مصبا - سقيتُ الزرعَ سقياً، وأنا ساقٍ وهو مَسْقِيٌّ. ويقال للقناة الصغيرة ساقية لأنها تَسْقِي الأرض، وأسقيته: لعة. وأسقانا الله الغيثَ وسقانا. ومنهم مَنْ يقول سقيته إذا كان بيدك، وأسقيته إذا جعلتَ له سِقياً. وسقيته وأسقيته إذا دعوتَ له فقلتَ له سَقياً لك. وفي الدعاء: سُقيا رحمةً ولا سُقيا عذاب، على فُعلى بالضمِّ، أي أسقنا غيثاً فيه نفع بلا ضررٍ. والسَّقاية: الموضع يتَّخذ لسَقِي الناس. والسَّقاء يكون للماء واللبن. والاستسقاء طلب السقي مثل الاستمطار لطلب المطر.

مقا - سقى: أصل واحد وهو إشراب الشيء الماء وما أشبهه، تقول سقيته بيدي أسقيه سَقياً، وأسقيته إذا جعلتَ له سِقياً. والسَّقِي: المصدر. وكم سَقِي أرضك، أي حطَّها من الشرب. وسقيتُ على فلان، أي قلتَ سَقاه الله. والسَّقاية: الموضع الذي يتَّخذ فيه الشراب في الموسم. والسَّقاية: الصُّواع. وسقى بطنُ فلان، ذلك ماء أصفر يقع فيه. وسَقِي فلانٌ على فلان بما يكره، إذا كرَّره عليه. والسَّقِيّ على فِعيل: السَّحابة العظيمة القطر.

مفر - السَّقِي والسَّقِيَا: أن يُعطيه ما يشرب. والإسقاء: أن يجعلَ له ذلك حتى يتناوله كيف شاء، فالإسقاء أبلغ من السَّقِي، تقول أسقيته مَهراً. ويقال للنصيب من السَّقِي سِقِيٌّ.

صحا - السَّقَاء: يكون لِلبن والماء، والجمع القليل أسقية وأسقيات، والكثير أساقٍ، والوُطْب لِلبن خاصّة، والنَّحْيُ للسَّمْن، والقربة للماء. ويقال سقيته لشفته وأسقيته لماشيته وأرضه. والإسْم السَّقِي، والجمع الأسقية.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إعداده ما يُشرب وتتهيّته، كما أنَّ الإطعام هو إعداده ما يؤكّل وتتهيّته.

فالسّقي في مقابل الإطعام، كما أنَّ الأكل في مقابل الشُّرب، فالشرب والأكل في مقام التناول والمضغ والجرع. والسّقي والإطعام في مقام تهيّئة ما يؤكّل ويشرب.

وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ - ٢٦ / ٧٩.

كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا - ٧ / ٣١.

فتفسير السّقي بالإشراب غير وجيه، كما أنَّ تفسيره بإعطاء ما يُشرب غير صحيح، ويدلُّ عليه موارد:

وَمَا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ .. قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ

يُصْدِرَ الرَّعَاءُ - ٢٨ / ٢٣.

فإنَّ السّقي هنا لا يصحّ أن يكون بمعنى إعطاء السّقي، بل التهيّئة والإعداد.

فَسَقُوا لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ - ٢٨ / ٢٤.

لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا - ٢٨ / ٢٥.

وَلَا تَسْقِي الحَرْثَ - ٢ / ٧١.

فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا - ١٢ / ٤١.

وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا - ٤٧ / ١٥.

وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ - ١٤ / ١٦.

وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا - ٧٦ / ٢١.

فيراد الإعداد والتهيئة والتمكين والإحضار.

**وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا، لَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً غَدَقًا، نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ.**

التعبير بالإفعال فإنه يدل على أنّ الملحوظ هو جهة الصدور والنسبة إلى

الفاعل.

**وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ - ٢ / ٦٠.**

يراد طلب إعداد السّقى.

**أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ - ٩ / ١٩.**

**جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ - ١٢ / ٧٠.**

السّقاية مصدر كالعمارة والكتابة، بمعنى إعداد السّقى، والتعبير في الآية الأولى

بالمصدر دون الصفة (من يَسْقِي أو السّقاء والسّاقى) إشارة إلى أنّ الملحوظ ومورد

البحث هو هذا العمل بنفسه، وهو لا يعادل الإيمان **(كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**

**وَجَاهِدًا)**. وفي الثانية - إلى أهميّة ذلك المفقود، فكأنّهم فقدوا برنامج السّقى، ومع ذلك

كان صوّاعاً للملك، ثمّ أطلق السّقاية على المسقى بهذه المناسبة، وهو مجاز.

وقلنا إنّ كثيراً من المعاني المذكورة في كتب اللغة: يؤخذ من المعاني المجازيّة

المستعملة في الأشعار العربيّة أو في التفاسير من دون تحقيق، وهذا الأمر أوّجّب

الانحراف عن الحقائق في كلمات الله تعالى.

أمّا التجوّز في الأشعار: فإنّ الشّعْر مورد تضيّق في استعمال الكلمات وانتخابها

من جهة التوازن في البحور والقوافي، والشاعر يستعمل كلمة يختارها من جهة

تناسب اللفظ بأدنى مناسبة في المعنى.

وأما في القرآن الكريم: فمن جهة تسامح المفسّرين في تفسير الآيات الإلهيّة،

فإنهم يفسرون الكلمات بأيّ مفهوم يطابق المورد الخاصّ، على مقتضى أفهامهم وفي حدود علمهم، من دون تحقيق.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا - ٩١ / ١٣.

السُّفْيَا: مَا يُسْقَى وَمَا يُتَهَيَّأُ لِلسَّقَى، كَالسَّقِيَةِ عَلَى وَزْنِ اللَّقْمَةِ.

\* \* \*

## سكب:

مقا - أصل يدلّ على صبّ الشيء تقول سكب الماء يسكبه، وفرس سكب أي ذريع كأنّه يسكب عدوه سكباً، وذلك كتسميتهم إياه بجرأً.

مصبا - سكب الماء سكباً وسكوباً: انصبّ، وسكبه غيره يتعدّى ولا يتعدّى.

مفر - ماء مسكوب: مصبوب. وفرس سكب الجري. وسكبته فانسكب.

ودمع ساكب متصوّر بصورة الفاعل، وقد يقال: مُنْسَكِب. وثوب سكب تشبيهاً بالمنصبّ لدقته ورقته كأنّه ماء مسكوب.

الجمهرة ١ / ٢٨٧ - والسكب من المطر: الهطلان الدائم، وفرس سكب إذا كان

جواداً سهل الجري، وانسكب الشيء أنسكاباً كالدمع وغيره. والاسكوب والاسكاب

في بعض اللغات الإسكاف أو القين وقالوا ماء اسكوب كما قالوا اثعوب أي منسكب،

وماء مسكوب إذا جعلته مفعولاً به، وساكب وسكوب إذا جعلته فاعلاً، وسكبت

العين دمعها وانسكب إذا جعلت الفعل له.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصّبّ من دون قيد الحصانة، كما قلنا في



السفح بأنه كان صبّاً فيما من شأنه الحصانة والمحفوظيّة، وأكثر استعمال هذه المادّة في المادّيات وفي المتتابع انحداراً.

**ما أصحاب اليمين في سدرٍ مَحْضُودٍ وطلحٍ مَنْضُودٍ وظلٍّ مَمْدُودٍ وماءٍ مَسْكُوبٍ  
وفاكهةٍ كَثِيرَةٍ - ٣١ / ٥٦ .**

هذه المفاهيم من جهة الظاهر معلومة، وأمّا من جهة المعنى والروحانيّة: فلعلّ الماء إشارة إلى انحدار العلوم والمعارف اللطيفة والفيوضات الربّانيّة، بعد الاستقرار في محيط ظلّ الربوبيّة وتحت قيموميّة العزيز الحكيم، والانقطاع عمّا سواه، راجع موادّ الكلمات.

\* \* \*

### سكت:

مقا - سكت: يدلّ على خلاف الكلام، تقول، سكت يَسْكُتُ سُكُوتاً، ورجلٍ سَكَّيت، ورماه بسكّاتة، أي بما أسكته، وسكّت الغضبُ، بمعنى سكن. والسكّنة: ما أسكّت به الصبيّ.

مصبا - سكت سكتاً وسكوتاً: صمت. ويتعدّى بالألف والتضعيف فيقال أسكّته وسكّته، واستعمال المهموز لازماً لغة، وبعضهم يجعله بمعنى أطرق وانقطع. والسكّنة: المرّة. وسكّت الغضبُ وأسكّت بمعنى سكن. والسكّنة وزان عُرفة: ما يُسكّت به الصبيّ. والسكّات: مداومة السكوت، ويقال للأفحام سُكات على التشبيه. والسكّيت: العاشر من خيل السباق، والتخفيف أكثر.

مفر - السكّوت: مختصّ بترك الكلام، ورجلٍ سَكَّيت وساكوت: كثير السكوت، والسكّنة والسكّات: ما يعترى من مرض، والسكّت يختصّ بسكوت النفس في العناء.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو السكون بعد هيجان في كلام أو التظاهر بعمل. وبلحاظ هذا القيد تستعمل في إطالة الكلام وهيجان الغضب وبكاء الصبيّ وسكون العناء.

والفرق بينها وبين السكون والصّمت: أنّ الصّمت في مقابل التكلّم والنطق. والسكون في مقابل الحركة المطلقة.

ولمّا كان السكوت في مقابل هيجان في تظاهر: يُشعر هذا المعنى بأمرين: الأوّل خروج التظاهر عن حدّ الاعتدال. والثاني - كونه غير ممدوح. فيستظهر بأنّ السكوت يكون ممدوحاً دائماً.

ولمّا سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدىً ورحمةً - ٧ /

١٥٤.

أي أخذ الألواح التي طرحها حين الغضب، إشعاراً بطغيان الغضب ولو كان في جهة الدين والهداية وحرصاً في دعوة الناس وسوقهم إلى الله العزيز المتعال.

قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك.

فظهر لطف التعبير بالكلمة دون الصمت والسكوت.

\* \* \*

## سكر :

مصبا - سكرتُ النهرَ سكرّاً من باب قتل: سددته، والسّكر: ما يُسدّ به. والسّكر معروف، قال بعضهم وأوّل ما عمِل بطبرزد، ولهذا يقال سكر طبرزديّ،

والسُّكَّر أيضاً نوع من الرطب شديد الحلاوة. والسُّكَّر: يقال هو عصير الرطب إذا اشتدَّ. وسَكِرَ سَكْرًا من باب تعب، وكسرهما لغة في المصدر فيبقى مثل عَنَب، فهو سَكْران وامرأة سَكْرى، والجمع سُكَارى وفتحها لغة، وفي لغة بني أسد يقال في المرأة سَكْرانة، والسُّكَّر إسم منه، وأسكَّره الشراب: أزال عقله. ويروى ما أسكَّر كثيره فقليله حرام.

مقا - سكر: أصل واحد يدلّ على حيرة، من ذلك السُّكَّر من الشراب يقال سَكِرَ سَكْرًا، ورجل سِكِّير أي كثير السُّكَّر. والتسكير: التحير، والسُّكَّر: ما يُسَكَّر فيه الماء من الأرض، والسُّكَّر: حبس الماء، والماء إذا سُكِرَ تحيّر، وليلة ساكرة فهي الساكنة، ويقال سَكَرَت الريح أي سكنت، والسُّكَّر: الشراب، وحكى ناس سَكَّره إذا خَنَقَه.

مفر - السُّكَّر: حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشراب، وقد يعتري من الغضب والعشق، ومنه سَكْرَات الموت، والسُّكَّر إسم لما يكون منه السُّكَّر. والسُّكَّر حبس الماء، وذلك باعتبار ما يعرض من السدّ بين المرء وعقله، والسُّكَّر: الموضع المسدود، وليلة ساكرة أي ساكنة اعتباراً بالسكون العارض من السُّكَّر.

الجمهرة ٢ / ٣٣٥ - والسُّكَّر ما سكرت به الماء فنعتته عن جزيته، وأصله من قولهم سكرت الريح إذا سكن هبوبها، ويوم ساكر لا ريح به. والسُّكَّر: كلُّ شراب أسكر. فأما السُّكَّر ففارسيّ معرّب. وقال المفسرون في تفسير السُّكَّر في القرآن: إنّه الخلّ، وهذا شيء لا يعرفه أهل اللّغة. والسُّكَّر معروف، واشتقاقه من سكرت الريح إذا سكنت كأنّ الشراب سكر عقله أي سدّ عليه طريقه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحيلولة في جريان طبيعيّ بحيث يتحصّل جريان خلاف ما كان. ومن مصاديقه السُّكور الحاصل في جريان الريح والحرارة والنظر بحيث يتوقّف جريان الهواء الطبيعيّ، وينتهي جريان الحرارة، ويتوقّف امتداد النظر. ومنها السُّكر والسدّ الحاصل في قبال جريان النهر والباب والتنفس، ومنها السُّكر الحاصل في جريان التعلُّل والتفكّر. فالمادّة تشعر بتحصّل حيلولة في جريان شيء ونظمه الطبيعي، وهذا القيد لا بدّ وأن يلاحظ في كل مورد تستعمل المادّة.

ثمَّ إنَّ الأغلب في فعل يفعل منها: هو الاستعمال متعدّياً. وفي فَعَلَ يفعل لازماً، تقول - سُكِرَتِ الرِّيحُ إذا توقّفت في جريانها الأصيل. وسَكِرَ من الشراب وأمثاله فهو سَكِرَانٌ إذا صار نظم عقله مختلاً.

وسَكِرْتُ النهرَ إذا سدّته، وسَكِرَ البابَ إذا سدّه.

**وترى الناس سُكاري وما هم بسُكاري ولكنّ عذاب الله شديد - ٢٢ / ٢.**

**ولا تقرّبوا الصلّاة وأنتم سُكاري حتّى تعلموا ما تقولون - ٤ / ٤٣.**

**لعمرك إنّهم لفي سكرتهم يعمهون - ١٥ / ٧٢.**

السُّكاري جمع سَكِرَانٍ على عطشان، والسكِرَان هو الذي اختلّ جريان النظم في فكره وعقله وأموره، وهذا الاختلال يتحصّل إمّا بمواجهة الابتلاءات والشدائد العظيمة، وإمّا بتحقيق التعلّقات الدنيويّة والتوغّل في الأمور المادّيّة، وإمّا بتناول الشراب المسكر، أو بغيرها ممّا يخرجّه عن الاعتدال.

فالسُّكرة في يوم البعث من شدّة العذاب، وفي المذنبين والمخالفين من شدّة توغّل في التعلّقات المادّيّة والتمايلات النفسانيّة، وفي المصلّين بأيّ نوع يتحصّل.

وجاءت سَكْرَةُ الموت بالحقّ - ١٩ / ٥٠ .

أي اختلال جريان في امتداد الحياة الدنيويّة، والاضطراب والتحوّل الشديد الذي يواجهه عند الموت وانقطاع العلائق المادّية.

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا - ١٦ / ٦٧ .

والسّكر وزان حَسَن صفة، وهو المتحوّل على خلاف الجريان الطبيعيّ لشيء، كالمسكر المتحوّل من العنب والتمر، والعصير المتحصّل منهما. فالسّكر أعمّ من أيّ نوع متحصّل منها مسكراً كان أو غير مسكر، ولما كان فيه ما هو حرام ممنوع بقرائن خارجيّة: أطلقه من دون توصيف.

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا -

١٥ / ١٥ .

التسكير والإسكار جعل السّكر والتحوّل، والنظر في التفعيل إلى جهة الوقوع، وفي الإفعال إلى جهة الصدور.

فظهر أنّ تفسير المادّة بالحيرة أو بحالة تعرض بين المرء وعقله أو بالسكون ونظائرهما: ليس كما ينبغي، وهذه من مصاديق الأصل.

\* \* \*

**سكن :**

مقا - سكن: أصل واحد مطّرد يدلّ على خلاف الاضطراب والحركة، يقال سكن الشيء يسكن سكوناً، فهو ساكن. والسّكن: الأهل الذين هم يسكنون الدار. والسّكن: النار، فإنّ الناظر إليها يسكن ويسكن إليها وإلى أهلها. والسّكن: كلّ ما سكنت إليه من محبوب. والسّكّين معروف، قال بعض أهل اللّغة هو فعّيل لأنّه

يُسَكَّن حركة المذبوح به. ومن الباب السكينة وهو الوقار وسُكَّان السفينة لأنه يُسَكَّنُها عن الاضطراب.

مصبا - سَكَنْتُ الدارَ وفي الدار سَكُنًا من باب طلب، والإسم السُّكْنى فأنا ساكن، والجمع سُكَّان، ويتعدى بالألف فيقال أسكنته الدارَ، والمسكن بفتح الكاف وكسرها: البيت، والجمع مَسَاكِن. والسُّكْنُ ما يسكن إليه من أهل ومال وغير ذلك، وهو مصدر سَكَنْتُ إلى الشيء، والسُّكْنِيَّة: المهابة والرزانة والوقار. وسَكَنَ المتحرِّك سُكُونًا: ذهب حركته، ويتعدى بالتضعيف فيقال سَكَّنْتُهُ. والمسكن من هذا لسُكُونِهِ إلى الناس. قال ابن السكيت: المسكين الذي لا شيء له، والفقير الذي له بُلْغَةٌ من العيش. وقال الأصمعي: أحسن حالاً من الفقير، وهو الوجيه لأنَّ الله تعالى قال: **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ**، وكانت تُساوي جُمْلَةً. وقال في حقِّ الفقراء: **لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**. والمسكين أيضاً: الدليل المقهور وإن كان غنياً، والمرأة مسكينة، والقياس حذف الهاء لأنَّ بناء مِفْعِيل ومِفْعَال في المؤنث لا تلحقه الهاء، نحو امرأة معطير ومكسال، لكنها حُمِلت على فقير فدخلت الهاء. واستكن إذا خضع وذلَّ، وتزاد الألف فيقال استكان، وهو كثير في كلام العرب.

الجمهرة ٣ / ٤٦ - السُّكْنُ: سُكَّان الدار. والسُّكْنُ: الدار أيضاً. والسُّكْنُ: صاحبك الذي تَسْكُن إليه، فلانٌ سَكَنِي أي الذي أسكن إليه، وفي التنزيل - **جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ سَكَنًا** - أي تَسْكُن فيه الحركات. والسُّكْنُ: النار. والسُّكُونُ: ضدَّ الحركة.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الاستقرار في مقابل الحركة وهو أعمُّ من

الاستقرار المادّي والروحيّ. والاستقرار الباطنيّ يعبرّ عنه بالطمأنينة ورفع الاضطراب والتشوّش. فيقال سكن الدار وفي الدار، وسكن الشيء أي استقرّ في محلّ ولم يتحرّك، ويستعمل متعدّياً إلى مفعول فيه، فإنّ هذا الحدث كما مرّ في سقط: متعلّق وقوعه المفعول فيه.

وإذا استعمل بحرف إلى فيكون بمعنى الاعتاد والاطمينان: فيقال سكن إلى فلان أي استقرّ معتمداً ومطمئناً عليه ومتكئاً إليه.

وأما السكّن: فهو مصدر في الأصل، ويطلق على الساكن مفرداً وعلى السكّان جمعاً بلحاظ تحقّق الحدث في الفاعل وقيامه به كما في العدل بمعنى العادل لمبالغة أو غيرها. وقد يطلق على ما يسكن إليه ويعتمد عليه بهذا اللحاظ، لتحقّق مفهوم الاطمينان فيه.

وأما السكّن: فهو صفة في الأصل كحَسَن، ويطلق بمعنى الساكن، أو إنّه مصدر أيضاً بمعنى السكون والاستقرار والاطمينان، أو إنّه اسم بمعنى مورد السكون والاطمينان. وهذه المعاني مستعملة.

وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ - ١٠٣ / ٩.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا - ٨٠ / ١٦.

وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا - ٩٦ / ٦.

السكّن في هذه الآيات هو بمعنى الاستقرار والسكون والاطمينان، وهو مصدر ويدلّ عليه كونه خبراً عن الصلّاة وهو مصدر، وعطفُ جملة - والشمس والقمر حُسباناً، على الجملة الثالثة، والحُسبان مصدر.

وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - ١٣ / ٦.

وسكنتم في مساكن الَّذِينَ ظَلَمُوا - ١٤ / ٤٥ .

يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ - ٢ / ٣٥ .

وإذ قيلَ لَهُمُ اسْكُونُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ - ٧ / ١٦١ .

المراد من السكون في المكالمات العرفية وفي الآيات الكريمة: الاستقرار والسكون العرفي، لا السكون الدقي الفلسفي، حتى يقال إنه ما من شيء إلا وله حركة ما ولو بالتحرك الذاتي، أو تحرك في أعضاء وأجزاء ولو في مكان معين محدود، بل بحركات لازمة، لا تُتأني الاستقرار العرفي أيضاً.

فالسكون العرفي المنظور: هو أن يكون النظر الأصيل والقصد الصريح إلى استقرار في محلّ معين، فيقال إنه مستقرّ فيه، ولو توقّف استقراره إلى حركات وتشبّثات وذهاب ومجيء وإلى تحصيل ما يحتاج إليه مقدّمةً.

وأيضاً - إنَّ السكون يلاحظ بالنسبة إلى متعلّقه ومحلّه، فالسكون إذا كان في الجنّة أو في الليل أو في القرية أو في المساكن للظالمين: يراد الاستقرار في تلك المحدودة ولو كان متحرّكاً فيها، فيقال عرفاً إنه مستقرّ فيها.

أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا - ٣٠ / ٢١ .

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا - ٧ / ١٨٩ .

قلنا إنَّ المادّة إذا استعملت بحرف إلى وتعدّيت به: تكون بمعنى الاطمينان والاتّكاء، أي استقرار مرتبطاً إليه ومتعلّقا به ومستنداً إليه، في حياته ومعيشته.

فأسكنّاه في الأرض، ولنسكننكم الأرض، أسكنوهنّ من حيث سكنتم، إنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ .

فتعدّيت المادّة بالهمزة .



هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ - ٤٨ / ٤ .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا - ٤٠ / ٩ .

إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ - ٢٤٨ / ٢ .

السَّكِينَةُ فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ وَهُوَ مَا يَتَّصِفُ بِالِاسْتِقْرَارِ وَالثَّبَاتِ وَالسُّكُونِ، كَالشَّرِيفَةِ وَالكَرِيمَةِ. وَالْمُرَادُ نَزُولُ رُوحِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ اسْتِقْرَارٌ وَثَبَاتٌ وَسُكُونٌ نَفْسٍ وَطَمَآنِينَةٌ، بِحَيْثُ يَرْتَفِعُ الْاضْطِرَابُ وَالتَّشْوِشُ عَنِ الْخَاطِرِ بِالْكَلْبِيَّةِ. وَلَا يَخْفَى أَنَّ السُّكُونَ فِي النَّفْسِ وَالْقُوَّةِ الرُّوحِيَّةِ وَالشَّدَّةِ الْبَاطِنِيَّةِ أَعْظَمُ بِمَرَاتِبٍ مِنَ الْقُوَّةِ فِي الْبَدَنِ وَالظَّاهِرِ، بَلِ الظَّاهِرُ تَجَلَّى الْبَاطِنِ وَعُنْوَانُهُ.

أَدْخَلُوا مَسَاكِينَكُمْ، وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَمَسَاكِنَ تَرْضُونَهَا، لَقَدْ كَانَ لِسَبَّأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ.

الْجَمْعُ بِمُنَاسَبَةِ الْأَفْرَادِ السَّاكِنِينَ، وَالْأَفْرَادِ فِي الْأَخِيرَةِ بِاعْتِبَارِ ظَاهِرِ السَّبَّأِ، وَهُوَ إِسْمُ قَبِيلَةٍ.

أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ - ٢٤ / ٢٩ .

أَيُّ غَيْرِ مَسْكُونَةٍ فِيهَا، فَحَذَفَ الظَّرْفَ اخْتِصَارًا وَلِلْحِفْظِ مِنَ التَّكْرَارِ، وَالْمَتَاعُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْإِسْتِمْتَاعِ وَالِانْتِفَاعِ وَالِاسْتِفَادَةِ.

وَأَمَّا الْمَسْكِينُ: فَهُوَ مِفْعِيلٌ مَبَالِغَةٌ فِي السَّاكِنِ، وَهُوَ الَّذِي بَلَغَ فِي السُّكُونِ إِلَى أَقْصَاهُ وَتَجَاوَزَ حُدُودَهُ، وَيَعْبُرُ هَذَا عَمَّنْ يَكُونُ مَحْدُودًا قُدْرَةً وَقُوَّةً وَتَمَكُّنًا بِحَيْثُ يَعْجُزُ عَنِ السَّعْيِ وَالْجُهْدِ فِي تَوْسِيعَةِ الْمَعِيشَةِ، إِمَّا لِمَرَضٍ أَوْ لِهَرَمٍ أَوْ لِعُضْفٍ فِي الْبَدَنِ أَوْ فِي الْمَالِ. وَالْفَقْرُ مَا يَقَابِلُ الْغِنَى، وَهُوَ الْحَاجَةُ، وَبَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مِنْ وَجْهِهِ.

فَقَدْ يَذْكَرُ الْمَسْكِينُ مَنْفَرِدًا كَمَا فِي: وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

فإطعامُ ستينَ مسكيناً، ولمْ نكُ نُطعمُ المسكينَ، فكفَّارُتهُ إطعامُ عشرةِ مساكينَ .

قد ذكر في مورد الإطعام عنوان المسكين دون الفقير، فإنَّ الفقير له حاجة ولكنّه ليس محصوراً ومحدوداً كالمقعد، وهو يتمكّن من الجهد وتحصيل الطعام وتهيئة الوسائل وتوسعة المعيشة، وهذا بخلاف المسكين غير المتمكّن العاجز المحدود.

وقد يذكر بعد ذوي القربى والأيتام كما في: **وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ، وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ، فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ، وبالوالدينِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ، يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ، وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ .**

هذا الترتيب بتقديم ذوي القربى ثمَّ اليتامى ثمَّ المساكين ثمَّ ابن السبيل: بلحاظ لزوم رعايتهم من جهة الشأن والمقام والحيثية والمرتبة الخاصة عند المعطي.

فإنَّ ما يُعطى بإسم الله تعالى في أوّل مرتبة، ثمَّ بعده ما يعطى بإسم الرسول (ص)، ثمَّ بعده الوالدان، وبعده أولو القربى من جهة الوالدين، وبعده اليتامى: فإنَّ اليتيم مضافاً إلى عجزه ومحدوديته متأثر محزون مصاب بفقد الوالد، فهو أولى بالرعاية من المسكين، كما أنّ ذَا القربى أولى برعاية جانبه من اليتيم فإنَّ القريب له توقّع ورجاء وانتظار خاصّ من المعطي وهو قريبه، وهذا التوقّع والرجاء منه ليس لغيره، فأوجب هذا تكليفاً مخصوصاً بحكم الطبيعة والوجدان الإنسانيّ.

وبعد اليتيم ذكر المسكين، فإنّه محدود عاجز بأيّ سبب كان. وبعد المسكين يذكر ابن السبيل فإنّه محدود عاجز فعلاً وإن كان غير محدود في الحضر.

وقد يذكر المسكين مع الفقير: فيلاحظ في كلّ منهما معناه الخاصّ به، ويراد من

المسكين جهة كونه محصوراً ومحدوداً، ومن الفقير جهة فقره وحاجته، كما في: **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا** - ٦٠ / ٩.

فيلاحظ في موضوع الصدقات جهة الحاجة وشدة الفاقة، والفقير من هذه الجهة مقدّم على المسكين، ثمّ العاملين عليها لوجوب تأمين معاشهم حتى يتمكنوا من تحصيل الصدقات وجمعها وتناولها.

ولمّا كان المورد (الصدقة) يقتضي صرفها في أهل الحاجة والفاقة فقط: لم يذكر ما ذكر في الغنائم والعطايا من المصارف المزبورة فيها.

ولا يخفى أنّ أولى القرى: يراد منه الأقربون بالنسب والأرحام، ولمّا كان الرسول (ص) أولى وأقدم بالمؤمنين من أنفسهم [ **النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم** - ٣٣ / ٦ ]: فيكون أقاربه وأرحامه أيضاً أولى من أقاربهم، فكلّمّا ذكر ذو القرى يشمل الأقربين من الرسول (ص).

وأما المَسْكَنَة: فهو مصدر ميميّ يدلّ على سكن زائد، بزيادة في المبنى، وهو الاستقرار الأكيد والمحسوريّة والمحدوديّة الشديدة، وهذا المعنى كما ترى محقّق في بني إسرائيل، حيث لا حرّية في معيشتهم وحياتهم، ولا انطلاق في جريان أمورهم، وهم لا يزالون محدودين في أيّ مملكة كانوا، حتى أنّهم بعدما بلغوا ما بلغوا من الاستقلال والحكومة والدولة في أراضي فلسطين: واجهوا بالخلاف والمقابلة والمحدوديّة الشديدة والمحاصرة النائمة من دول العرب.

**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ** - ٦١ / ٢.

**وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ** - ١١٢ / ٣.

وأما السُّكَّين: فهو فعيل صيغة مبالغة كالشَّرِّير، وهو ما كان بالغاً حدّ الشدّة في السكون والمحدوديّة والمحسوريّة، ولعلّه بلحاظ كونه وسيلة قطع وذبح يجعل في محلّ

محدود ويكون دائماً محفوظاً، فالسكون صفة له ولا يصحّ أن يجعل صفة للمذبح.

ولا يبعد أن نقول: إنّ هذه الكلمة مأخوذة من العبريّة.

قع - (سَكِين) سَكِين، شفرة، نصل.

فتكون هذه الكلمة معرّبة من العبريّة، غير مأخوذة من المادّة. وهذا هو

الأقوى الأصحّ عندنا.

وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - ١٣ / ٦.

هذه الآية الكريمة نظير قوله تعالى:

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ٥٧ / ٢.

اللّام يدلّ على الاختصاص، فتدلّ الآيات على أنّ كلّ ما هو موجود في العالم

ملك له ولا شريك له في ملكه يُحيي ويميت ويسمع ويعلم ولا يخفى عليه شيء، وبيده

أزمنة الأمور، وبمشيئته التدبير والتقدير، يقضي ويحكم ويريد، وهو على كلّ شيء محيط

قدير.

\* \* \*

## سلب:

مصبا - سلبتّه ثوبه سلْباً من باب قتل: أخذت الثوب منه، فهو سلْب

ومسلوب، واستلبتّه، وكان الأصل سلبت ثوب زيد، لكن أسند الفعل إلى زيد وأخر

الثوب ونصب على التمييز، ويجوز حذفه لفهم المعنى. والسَلْب: ما يُسَلَب والجمع

أسلاب. قال في البارع: وكلّ شيء على الإنسان من لباس فهو سلْب. والأسلوب:

الطريق والفنّ.

مقا - سلب: أصل واحد: وهو أخذ الشيء بـحَفَّةٍ واختطاف، يقال سلبته ثوبه سلباً. والسَّلْبُ: المَسْلُوب. وفي الحديث - مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ. والسَّلْبُ: المَسْلُوب. والسَّلُوب من النوق: الَّتِي يُسَلَب ولدها، والجمع سُلب.

التهديب ١٢ / ٤٣٤ - قال الليث: السَّلْبُ: ما يُسَلَب به، والجميع الأسلاب، وكلُّ شيء على الإنسان من اللباس فهو سَلْب، والفعل سَلَبته أسْلَبه سَلْباً: إذا أخذت سَلْبَهُ. والسَّلُوب من النوق الَّتِي ترمي بولدها، وقد أسْلَبَتْ ناقِطكم: إذا أَلقت ولدها قبل أن يتمَّ، والجميع السَّلَاب. اللحياني: امرأة سَلُوب وسَلِيب وهي الَّتِي يموت زوجها أو حَمِيمها فتسَلَّب عليه. ويقال للرجل مُسَلَّب: إذا لم يَألَف أحداً ولا يسكن إليه، وإنما شَبَّه بالوحش، يقال إنَّه لَوْحشيٌّ مُسَلَّب، والسَّلْبُ: قِشر من قشور الشجرة يعمل منه السَّلَال. والسُّلْبُ: الثياب السود الَّتِي تلبسها النِّساء في المآتم، واحدها سِلَاب. عن أسماء: لما أُصيب جعفر أمرني رسول الله (ص) - تسَلَّبني ثلاثاً ثمَّ اصنعي ما شئت.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو أخذ شيء من تحت حيطته وسلطته ونفوذه، أي أخذ ما في حيطه شخص أو شيء آخر.

يقال سلبت ثوبه، وأسلبت الناقة ولدها، وسلبت المرأة البسَّتها إذا أراد التلبس بالثياب السود، وسلبت قشر الشجرة.

وقد سبق في الخلع: أنَّ الخلع نزع شيء كان مشتملاً وتنحيته.

والقلع: هو النزع من أصل الشيء بالجذب.

والنزع: جذب شيء واقتلعه من مكان أو من داخل شيء آخر.

فلا يلاحظ في هذه المادة: النزع ولا قلع ولا خلع.

وإنَّ يَسْلُبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهَ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ - ٢٢ /

.٧٤

يراد الأخذ من حيطتهم ومما تحت أيديهم.

فظهر لطف التعبير بالمادة دون نظائرها.

\* \* \*

## سلح :

مقا - السِّلَاح: وهو ما قوتل به، والجُنَّة ما اتَّقى به. كان أبو عبيدة يفرِّق بينهما

بهذا.

مصبا - السِّلَاح: ما يقاتل به في الحرب ويدافع، والتذكير أغلب من التأنيث،

فيجمع على التذكير أسلحة، وعلى التأنيث سلاحات، والسِّلح وزان جمل: لغة في

السِّلَاح. وأخذ القوم أسلحتهم أي أخذ كل واحد سلاحه. وسَلَح الطائر سَلْحاً من

باب نفع، وهو منه كالتغوط من الإنسان وهو سَلْحَة تسمية بالمصدر.

صحا - السِّلَاح مذكّر، ويجوز تأنيثه. وتَسَلَّح الرجل: لبس السلاح. ورجل

سَالِح: معه السِّلَاح. والمَسْلُحَة: قوم ذوو سِلَاح. والسُّلَاح: التَّجْو. وقد سَلَح سَلْحاً

وَأَسْلَحَهُ غَيْرُهُ، وناقاة سَالِح.

قع - (سالوط) تحيية عسكرية.

التهديب ٤ / ٣١٠ - الليث: السِّلح والغالب منه السِّلَاح، ويقال هذه الحشيشة

تُسَلَّح الإبل تسليحاً. قلت: والإسليح بقلة من أحرار البقول تنبت في الشتاء تُسَلَّح

الإبل إذا استكثرت منها. وقال: السِّلَاح ما يُعَدُّ للحرب من آلة الحرب، والسَّيْف

وحده يسمّى سلاحاً.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إعداد ما يحفظ حيواناً عن الخطر ويتقّى به، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد والأفراد، كالسيف والجُنّة وسائر آلات الحرب والدفاع للإنسان. والقُرْن للثور ولكلّ حيوان يذبّ به. وهكذا سائر الأسلحة.

ويقال للعصا إنّهُ سلاح، ولسمّن الإبل إنّهُ سلاحه.

وأما السِّلح بمعنى النَّجْو: فكأنّ الطائر أو الحيوان يستعدّ به لإدامة العيش وتجديد الحياة ويدفع عن نفسه الخطر والضرر والممانع، فإنّ النجوة فضلة في البدن ويجب رفعها ليستريح المزاج بدفعها.

**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقْتَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا... وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ... أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ - ٤ / ١٠٢.**

تدلّ الآية الكريمة على وجوب أخذ الأسلحة التي بها يتقوى وبها يدفع عن كيان الإسلام والمسلمين وعن حقوق الدين والمتديّنين.

فيجب على كلّ مسلم إذا وقع في معرض تجاوز عدوّ: أن يهيئ السلاح الذي به يتقوى وبه يدفع العدو. وأن يكون السلاح تحت قدرته وفي اختياره. وأن يتعلّم كيفية العمل به. وأن يعمل بالحذر والاحتياط دائماً. وأن يحفظ أمتعته التي بها تدوم حياته. وأن يكونوا متّحدين وعلى نظم واحد.



## سلخ:

مقا - سلخ: أصل واحد، وهو إخراج الشيء عن جلده، ثمَّ يحمل عليه. والأصل سلختُ جلدة الشاة سلخاً، والسَّلخ: جلد الحيّة تنسلخ، ويقال أسود سالخ، لأنّه يسَلخ جلده كلّ عام فيما يقال. وحكى بعضهم سلخت المرأة درعها: نزعته. ومن قياس الباب سلخت الشهر إذا صرت في آخر يومه، وهذا مجاز. وانسلخ الشهر وانسلخ النهار من الليل المقبل.

مصبا - سلخت الشاة سلخاً من بابي قتل وضرب. قالوا ولا يقال في البعير سلخت جلده وإنما يقال كشطته ونجوته وأنجيته. والمسلخ موضع سلخ الجلد. وسلخت الشهر سلخاً من باب نفع وسلوخاً: صرت في آخره، فانسلخ، أي مضى. وسلخ الشهر: آخره.

أسا - سلخ الشاة وكشط مسلاخها: أهابها. وأعطاني مسلوخة أي شاة سلخ جلدها. وأسود سالخ. وانسلخ جلده وتسلخ. ومن المجاز: سلخنا الشهر وانسلخ الشهر. وسلخ الله النهار من الليل وانسلخ منه. وسلخت عنها درعها. وسلخ الحرّ والجرب جلده. وفلان حمار في مسلاخ إنسان.

صحا - سلخت جلد الشاة أسلخ وأسلخ سلخاً. ومسلاخ الحيّة قشرها الذي تنسلخ منه. والمسلاخ: النخلة التي ينتثر بُسرُها أخضر. وسلخت الشهر إذا أمضيته وصرت في آخره، وانسلخ الشهر من سنته والرجل من ثيابه والحيّة من قشرها والنهار من الليل.





## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو كشط شيء ونزعه وهو يحيط بشيء آخر متصلاً ومُلتصقاً، كالجلد للحيوان والقشر الظاهر من الأشياء والضوء للأجسام المظلمة والعنوان الملحوظ المقرّر لزمان معيّن أو مكان كما في الشهر الحرام أو شهر الصّوم أو محلّ عبادة، والدرع للبدن، والبسر من التمر الذي لم ينضج للنخلة.

والكشط أعمّ ممّا يكون مُلتصقاً أو غير ملصق، وظهرت مفاهيم النزاع والقلع والخلع في - الخلع والسلب - فراجع.

**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون - ٣٦ / ٣٧.**

ولم يعبر بقوله - نسلخ منه الليل - بالنسبة إلى النهار - فإنّ الأصل في المادّة هو الظلمة، كما أنّ الأصل في عالم الروحانيّة هو النور، فالضوء عارض في المادّة، كما في الأرض وما فيها، وأمّا الثوابت والشموس: فإنّ الضياء فيها إمّا بالانعكاس أيضاً، أو في أثر الحركة في الأجزاء، فإنّ الحرارة والنور يتحصّلان في المادّة بالحركة، وإذا فقدت الحركة ينعدم النور والحرارة، كما فصلّ في محله.

وتقول أيضاً: إنّ النظر في الآية الكريمة إلى الأرض وساكنيها، وإلى الليل والنهار المتعاقبين فيها، لا إلى مطلق عالم المادّة.

**الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثمّ الذين**

**كفروا برّبهم يعدلون - ١ / ٦.**

أي يعدلون عن النور إلى الظلمات.

**واتلّ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها - ٧ / ١٧٥.**

الآية عبارة عما يكون وسيلة في التوجّه والوصول إلى المقصود، والمرتبة العالية الحقيقية منها ما يكون تكوينياً روحانياً، أو من جهة الروحانيّة، أو أمراً من عنده تعالى كزُوح وفيض ومعرفة ونور وتجلّي مقام وصفة.

فإبناء الآيات من الله تعالى عبارة عن فيض ونور يتجلّى في قلب العبد يتنوّر به ويجعله وسيلة في السير إلى الله تعالى والوصول إليه.

والانسلاخ من جلباب الرحمة والنور إنما يكون بتقصير وعصيان وسوء اختيار، ولهذا عبّر بالانسلاخ دون السلخ من الله العزيز.

**فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ - ٥ / ٩ .**

الشهر عبارة عن امتداد زمان يبتدئ برؤية الهلال إلى آخر زمان من غيبته قبل رؤيته ثانياً، فهذه المدّة من حركة القمر إلى آخر نقطة من دائرة حول الأرض يسمّى بالشهر، وكلّ شهر يعنون بعنوان مناسب له، والأشهر الحُرْم شهر رجب وذو القعدة وذو الحجّة ومحرم، فبانتهاؤ محرم ينتهي عنوان الأشهر الحُرْم، فكأنّ هذا العنوان محيط بهذه المدّة المعيّنة.

فظهر أنّ السلخ أعمّ من أن يكون في مادّي أو في غيره، وإطلاقه في جميع هذه الموارد على سبيل الحقيقة، ولا تجوّز فيها.

فظهر أيضاً لطف التعبير بالمادّة في الآيات الكريمة دون أخواتها.



**سلسبيل:**

التهديب ١٣ / ١٥٦ - عن ابن الأعرابي: لم أسمع سلسبيل إلا في القرآن. وقال الزجاج: سلسبيل اسم العين، وهو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة، فكأنّ

العين سميت بصفتها.

صحا - سبل: وسلسبيل إسم عين في الجنة. قال الأخفش: هي معرفة ولكن لما كان رأس الآية وكان مفتوحاً زيدت فيه الألف، كما في قواريراً قوارير.

لسا - سلسل: وقال الليث: هو السَّلْسَل وهو الماء العذب الصافي إذا شرب تسلسل في الحلق، وتسلسل الماء في الحلق: جرى. والسَّلْسَبِيل السَّهْل المَدْخَل في الحلق. ويقال شراب سَلْسَلٌ وسَلْسَالٌ وسَلْسَبِيلٌ. وقيل: سلسبيل إسم عين في الجنة، مثل به سبيويه على أنه صفة. وقال أبو بكر: يجوز أن يكون السلسبيل إسماً للعين فنون، وحقه أن لا يجرى (لا ينصرف) لتعريفه وتأنيته ليكون موافقاً رؤوس الآيات المتنونة، إذا كان التوفيق بينها أخف على اللسان وأسهل على القارئ، ويجوز أن يكون صفة للعين ونعتاً له، فإذا كان وصفاً زال عنه ثقل التعريف واستحق الإجراء. وقال ابن عباس سلسبيلاً: ينسل في حلقهم انسلالاً. وقال أبو جعفر محمد بن علي (عليه السلام) معناها: لينة فيما بين الحنجرة والحلق. ويقال عين سَلْسَلٌ وسَلْسَبِيلٌ معناها: أنه عذب سهل الدخول في الحلق.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يمتد متصفاً بالسهولة واللينة والسلاسة، كالمائع الجاري السلس العذب اللين.

وهذه الكلمة مركبة من السلس والسبيل ومأخوذة منها، وفيها معنى ما فيها من الخصوصيات، ويدل عليه قول الباقر عليه السلام كما رأيت.

وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا، عَيْنًا فِيهِ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا - ٧٦ /

عيناً بدل من الكأس، وهو المبدأ لجريان الماء، وبهذا اللحاظ يطلق على الباصرة، والسلسيل ماء لطيف سهل التناول العذب الجاري وهو صفة للعين معنى ومفعول ثانٍ للتسمية، والتسمية بمعنى الإطلاق الخاص في مورد معين، وليس بمعنى التعيين والعلمية، فالآية لا تدلّ على كونه علماً وإسماً لنهر.

وأما من جهة الروحانية: فيشار إلى إفاضات وتوجّهات وجذبات خاصة لطيفة عذبة تسكن حرارة المحبّة والفراق وتزيد نوراً وشفاء.



### سلسل :

الجمهرة ١ / ١٥١ - السِّلْسِلَة: اتّصال الشيء بالشيء، وبه سمّيت سِلْسِلَة الحديد وسِلْسِلَة الرمل، والسِّلْسِلَة من البرق: المستطيلة في عَرْض السَّحاب. وماء سَلْسَلٌ وسَلْسَالٌ وسَلْسِلٌ إذا كان صافياً.

الاشتقاق ٣٨٧ - والسِّلْسِلَة: كلُّ ما تَسَلْسَل من شيء. تَسَلْسَل البرق إذا استطال في عَرْض السماء. وماء سَلْسَلٌ وسَلْسَالٌ إذا كان سهل المَزْدَرَد (الابتلاع). وسَلْسَال الرمل: قطع تستطيل وتتداخل.

التهذيب ١٢ / ٢٩٤ - وقال الليث: هو السِّلْسَل وهو الماء العذب الصافي الذي إذا شُرِب تَسَلْسَل في الحلق، والماء إذا جرى في صَبَب أو حَدُور تَسَلْسَل. والسِّلْسِلَة معروفة. وبرق ذو سَلْسِل، ورَمَل ذو سَلْسِل، وهو تَسَلْسُلُه الذي يُرى في التوائه. عن الأصمعيّ: السَلْسِل رمل يتعقّد بعضه على بعض. وعن ابن الأعرابي: البرق المُسَلْسَل الذي يتَسَلْسَل في أعاليه ولا يكاد يُخْلِف.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو استطالة في اتّصال أجزاء أو ارتباط حلقات مع انتظام والنواء وسلاسة .

يقال: تسلسل الماء، وسلسلة البرق الظاهر في السحاب، وسلسلة الرمل المستطيلة المتداخلة، وماء سلسل عذب في الحلق .

ويلاحظ في السلسلة: كون شيء مستطيلاً في انتظام وارتباط بين أجزائه .  
وأما الغلّ: فهو ما يوجب محدودية وتقييداً .

**إِنَّا اعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا - ٧٦ / ٤ .**

فالسلاسل: شعب مستطيلة مرتبطة في أنفسها تكون متعلّقة للإنسان تجرّه وتحركه إلى ما تريد .

والأغلال: كلّ ما يقيّد ويجعل الإنسان محدوداً ومحصوراً لا يستطيع سيراً ولا حركة .

والسعير: هو الحرارة الشديدة تعذب الإنسان في أيّ حالة وفي أيّ محيط ومحدودية .

هذا بحسب الظاهر . وأمّا بحسب الباطن والحقيقة الواسعة: فالسلاسل: عبارة عن الشّهوات والتمايلات النفسانية والبرنامج المادّي الدنيوي المنبسط في شعب متنوّعة حيوانية، فتكون سلاسل لصاحبها تمنع عن السير إلى خلافها والسلوك إلى سبيل الحقّ والفلاح .

وأما الأغلال: فهي عبارة عن العلائق والتقييدات المادّية الدنيوية من المال والعنوان والأهل والشهرة وغيرها، تجعل الإنسان محدوداً مقيداً لا يتمكّن من إطلاق

نفسه وتحصيل سعادته .

وأما السعير: وهو ما يتجسّم من الأعمال الفاسدة والحركات الشنيعة والمعاصي وما يخالف مقام العبوديّة والحقوق الإنسانيّة - **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ**.

**وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ... ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذُرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ - ٦٩ / ٣٢.**

قلنا إنّ السّلاسل عبارة عن برنامج التمايلات والشهوات النفسانيّة، ومرجع هذا المعنى إلى التوجّه بالحياة الدنيا والتمايل إلى تأمين القوى البدنيّة الجسمانيّة.

ولمّا كان اليمين مظهرًا للتوجّه وظهور القوّة والاستطاعة طبعاً، كما أنّ اليسار على خلاف ذلك، فإنّ الإنسان بالطبع لا يتوجّه أوّلاً إلى جانب اليسار ولا يريد في مقام إظهار القوة والقدرة وفي الحاجة إلى الدفاع، أن يتوسل ابتداءً وبالفترة إلى يساره، فهو متأخّر دائماً ومتخلّف بالطبع عن اليمين: فيناسب هذا المعنى أن يعبرّ عالم الروحانيّة للإنسان باليمين، وعالم الجسمانيّة والبدن باليسار، فإنّ جهة الروح في أمام الإنسان وفيما بين أيديه، ولازم له أن يسلك إلى هذه الجهة، وهو طريق الهدى وسبيل النجاة والصلاح والسعادة والكمال .

وأما جهة الجسمانيّة: فإنّها في جهة الخلف والمؤخّر للإنسان، ولازم له أن يجعل هذه الجهة وراء ظهره، ولا تكون الدنيا وجهةً في حياته وسلوكه .

وإيتاء الكتاب بالشمال: عبارة عن أخذ برنامج للحياة الدنيا، بأن يسير إلى هذه الجهة ويجعلها أمام قصده وسلوكه، ويتّبع عن تمايلاته النفسانيّة وشهواته الجسمانيّة والتحرّك على وفق القوى البدنيّة. فالكتاب هو البرنامج وما يُضبط ويُقدّر ويُعيّن للعمل والسير .

وهذا التوجّه إلى الحياة الدنيا وأخذ برنامجها: هو المتجسّم بالسّلاسل والمتظاهر في عالم الآخرة بها، وعلى هذا عبر في المورد بها.

ثمّ إنّ أخذ هذا البرنامج واختيار مسير الحياة الدنيا: هو القدم الأوّل والمرحلة الابتدائية من السير القهقرايّي للإنسان. وإذا تثبّت في هذه المرحلة وتحقّق العمل بالبرنامج: تحصّل له التقيّد والتعلّق به، وهذا هو مرحلة الاستقرار تحت قيود الأغلال. ثمّ إذا تحقّق هذا التعلّق والمحدوديّة: تتظاهر آثاره في ظواهره وفي أعضائه وجوارحه، بصورة الخلاف والعصيان والكفران والعدوان، وهذا هو مرحلة النار والسعير.

فيظهر أنّ العصيان هو أعلى مرتبة التخلف والإعراض، وأتمّ مرحلة في السير القهقرايّي للإنسان، ومن يرى منه العصيان فهو متجاوز حدّ السلاسل والأغلال، ومتوغّل في الخلاف والعدوان.

### إذ الأغلالُ في أعناقهم والسلاسلُ يُسحبونَ في الحميم - ٤٠ / ٧١.

أي إنّ التعلّقات الدنيويّة تكون بصورة أغلال في أعناقهم تقيدهم فلا يتمكنوا من الحركة والتحوّل والتقلّب، ثمّ يُسحبون ويُجرّون بالسّلاسل في الحميم.

فالسّلاسل مبتدأ خبره قوله يُسحبون بها، والضمير محذوف لكونه معلوماً ولنظم آخر الآية. ولما كان البرنامج منهاج السير والعمل على طبقه، والعمل على ذلك المنهاج يسوق إلى العصيان وينتهي إلى النار: فعبر في المورد بقوله تعالى: **يُسحبون في الحميم**.

ولا يصحّ عطف السّلاسل على الأغلال: فإنّ السلاسل صورة البرنامج وعبرة عن حقيقة المنهاج المتّخذ للسير، وهذا المعنى لا يناسب أن تُعلّق في الأعناق، بل يناسب السحب والجرّ في محلّ المنهاج.



## سلط :

مقا - سلط: أصل واحد وهو القوّة والقهر، من ذلك السّلاطة من التسلّط وهو القهر، لذلك سمّي السلطان سُلطاناً، والسلطان: الحجّة. والسّليط من الرجال: الفصيح اللسان الذرّب. والسّليطة: المرأة الصّحّابة (شديدة الصياح). ومما شدّد عن الباب: السّليط: الزيت بلغة أهل اليمن، وبلغة غيرهم دهن السّمسم.

مصبا - سليط: صخّاب بذي اللّسان، وامرأة سليطة، وسلّط سلاطة. والسّليط: الزيت. والسلطان إذا أريد به الشخص مذكّر. والسلطان: الحجّة والبرهان. والسلطان: الولاية والسلطنة، والتذكير أغلب عند الحدّاق، وقد يؤنّث فيقال قضت به السلطان أي السلطنة، وسلّطته على الشيء تسليطاً: مكنته منه، فتسلّط: تمكّن وتحكّم.

الجمهرة ٣ / ٢٧ - والسّلط منه قولهم - لسان سليط: بيّن السّلاطة والسّلوطة. ويقال امرأة سلّطانة: إذا كانت طويلة اللسان. والسلطان يذكّر ويؤنّث والتأنيث أعلى، والسّليط للذكر مدح وللأنثى ذمّ، يقال سليطة كثيرة الشرّ والصخب، ورجل سليط اللسان فصيحه، والمصدر فيها السّلاطة. وسلطان كلّ شيء: حدّته وسطوته، ومنه اشتقاق السلطان. وسلطان الدم تبيّغه (هيجانه). وسلطان النار التهاهما. وفلان مسلّط على بني فلان إذا كان متأمراً عليهم.

مفر - السّلاطة: التمكن من القهر - ولو شاء الله كسلّطهم، ومنه سمّي السلطان. والسلطان يقال في السّلاطة - فقد جعلنا لوليّه سلطاناً. وقد يقال لذي السّلاطة وهو الأكثر، وسمّي الحجّة سلطاناً وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب، لكنّ أكثر



تسلّطه على أهل العلم والحكمة من المؤمنين - فأتوا بسُلطانٍ مُبين .

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التمكن مع تفوّق، سواء كان قاهراً أو غير قاهر، وسواء كان في شخص أو في قول أو في عقيدة، وسواء كان طبيعياً أو غير طبيعيّ بإفاضة أو يجعل أو بتكلف .

فالتكلف كما في قولهم: مرأة سليطة، إذا تكلفت في الكلام وأكثرت حتى تتفوّق .

وفي الجعل كما في: **وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِرَبِّهِ سُلطاناً** - ١٧ / ٣٣ .

وفي الإفاضة كما في: **سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلطاناً** - ٢٨ / ٣٥ .

**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلطانٍ مُبين** - ٤٠ / ٢٣ .

وفي القول كما في: **إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلطان بهذا أتقولون عَلَى الله** - ١٠ / ٦٨ .

وفي الاعتقاد كما في: **وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلطاناً** - ٧ / ٣٣ .

وفي الشخص كما في: **وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلطان** - ٣٧ / ٣٠ .

**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلطان** - ١٧ / ٦٥ .

**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ** - ٤ / ٩٠ .

وفي الأعمّ من القول والشخص كما في: **أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلطاناً**

**مُبيناً** - ٤ / ١٤٤ .

**وَأَوْلئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلطاناً** - ٤ / ٩١ .

فالسُّلطان في هذه الموارد كلّها مصدر كالعُفْران، بمعنى التمكن في تفوّق، في أيّ شيء يتحقّق.

وظهر أنّ القوّة والقهر والحجّة والفصاحة والولاية والصخب والحدة والسطوة ونظائرها: من آثار الأصل ولوازمه في الموارد.

وأما الزيت: فلعلّه بمناسبة نفوذه وتفوّقه واستقراره وتمكّنه في أيّ طعام، أو بمناسبة تمكّن شجرة الزيت وقوتها وتفوّقها.

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ - ١٥ / ٤٢.

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ - ١٦ / ٩٩.

وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي - ١٤ / ٢٢.

فإنّ إبليس ليس له تفوّق وتسلّط على الإنسان من حيث إنّهُ إنسان من جهة شخصه ولا بالجعل ولا بالإفاضة، نعم إنّهُ يُغوي ويدعو إلى الضلال والفساد، وما لم يكن الإنسان ضعيفاً فيه اقتضاء القبول للضلال: لا يقدر إبليس أن يُغويه ويُضلّه.

وروح الإنسان وحقيقة وجوده إنّما يتقوى ويقندر ويتمكّن بالارتباط والإيمان والتوكّل والتفويض والاستقرار تحت حكومة الله العزيز المتعال وفي ظلّ ربوبيّته، ومن كان مرتبطاً ومستقراً تحت الربوبيّة: فلا ضعف فيه ولا اقتضاء في وجوده لقبول الإغواء والنفوذ والسلطنة.

فبيت القلب إذا كان في تصرّف الرحمن وتحت نفوذه وتوجّهه وربوبيّته: لا يمكن للشيطان أن يتصرّف فيه ويكون عليه سلطان منه.

وَمَنْ يُوْمِنِ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ - ١١ / ٦٤.

مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ - ٤ / ٣٣.

فيعلم من هذه الآيات الكريمة: أن من يكون متأثراً من إغواء الشيطان ومتبِعاً خطواته وعاصياً لرَبِّه: فهو من جنود الشيطان كلاً أو في الجملة.

ولا يخفى أن السُّلْطَةَ والسُّلْطَانَ: لم يُطْلَقَ في الله تعالى والله في كتاب الله المجيد، فإنَّ السُّلْطَانَ هو المتمكِّن في تفوِّق، وهذا المعنى يناسب الممكن لا الواجب تعالى، فإنَّ صفات الواجب ذاتية لا زائدة.



### سلف:

مصبا - سَلَفٌ سُلوفاً من باب قعد: مضى وانقضى، فهو سالف، والجمع سَلَفٌ وسُلُوفٌ، ثمَّ جمع السَلَفِ على أسلاف. وأسَلَفْتُ إليه في كذا فتسَلَّف، وسَلَفْتُ إليه تسليفاً: مثله، واستسَلَفَ أخذ السَلَفَ، وهو إسم من ذلك.

مقا - سلف: أصل يدلُّ على تقدُّم وسبق، من ذلك السلف الذي مضوا. والقوم السُّلُوف: المتقدِّمون. والسُّلُوف: السائل من عصير العنب قبل أن يُعَصَّر. والسُّلُوفَة: المعجَّل من الطعام قبل الغذاء. والسُّلُوف: الناقة تكون في أوائل الإبل إذا وردت. ومن الباب السَلَف في البيع، وهو مال يقدِّم لما يُشْتَرى نساءً، وناس يُسَمَّون القَرْضَ السَلَفَ وهو ذلك القياس، لأنَّه شيء يقدِّم بعوض يتأخَّر.

مفر - السَلَف: المُتَقَدِّم - فجعلناهم سَلَفاً وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ أي مُعْتَبِراً متقدِّماً. وله ما سَلَفَ أي يتجافى عمّا تقدَّم من ذنبه. ولفلان سَلَفَ كريم، أي آباء متقدِّمون، جمعه أسلاف وسُلُوف. والسالفة: صَفْحَة العنق. والسَلَف: ما قُدِّم من الثمن على المبيع.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو وقوع شيءٍ وتحقّقه في الزمان الماضي،  
وقلنا في السبق:

إنَّ السبق تقدّم في حركة أو عمل أو فكر، وهو في مقابل اللحق.

والتقدّم: هو كون شيءٍ مقدّماً بالنسبة إلى شيءٍ متأخّر عنه وهو في مقابل  
التأخّر، في زمان أو مكان، قصد ذلك أو لم يُقصد، ولا نظر فيه إلى زمان أو إلى سبق.  
والمرور: هو العبور عن نقطةٍ معيّنة.

والماضيّ: هو تجاوز جريان على الحال إلى ما تقدّم، والنظر فيه إلى زمان أو  
زمانيّ يفرض فيه جريان، وهو في مقابل الاستقبال.

فالسلف: لا يلاحظ فيه سبق ولحق، ولا تقدّم وتأخّر، ولا عبور عن نقطة،  
ولا جريان في ماضي ومستقبل.

وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ - ٤ / ٢٣.

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ - ٤ / ٢٢.

عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ - ٥ / ٩٥.

إِنْ يَنْتَهَوْا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ - ٨ / ٣٨.

أي ما وقع وتحقّق من قبل.

هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ - ١٠ / ٣٠.

كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ - ٦٩ / ٢٤.

الإسلاف: جعل شيء سَلَفًا ومَحَقَّقًا، والمراد منه ما قد وقع منه من الأعمال والطاعات الصالحات أو السيئات.

**فَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ - ٢ / ٢٧٥.**

أي ما سَلَفَ من عمله في الربوا، فليس لأحد أن يتعرّض عليه أو يطلب منه ما أخذ منهم.

وأما من جهة العصيان والخلاف: فقال: **وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ.**

**فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَبَجَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ - ٤٣ / ٥٦.**

أي جعلنا هلاكهم وكونهم مُعْرِقِينَ أَمْرًا مَحَقَّقًا وَمَثَلًا يُمِثِّلُ بِهِ لِأَقْوَامٍ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ، لِيَعْتَبَرُوا بِهِمْ.

فظهر لطف التعبير بهذه المادّة في هذه الموارد، إذ النظر فيها إلى أمر قد تحقّق ووقع، لا إلى جهة السبق، أو التقدّم، أو المرور، أو المضيّ.

وقد خلطت هذه المفاهيم في كتب اللغة والتفاسير، وانحرفوا عن الحقيقة.

\* \* \*

## سَلَق:

مقا - سلق: كلمات متبائنة لا تكاد تُجَمَعُ منها كلمتان في قياس واحد، وربّك يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيُنْطِقُ خَلْقَهُ كَيْفَ أَرَادَ، فَالسَّلَقُ: المَطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ. والسَّلَقَةُ: الذَّبَابَةُ. وسَلَقَ: صاح. والسَّلِيقَةُ: الطَّبِيعَةُ. والسَّلِيقَةُ: أثر النَّسْعِ فِي جَنْبِ البَعِيرِ. وسَلَوْقُ: بلدٌ. والتسَلَّقَ على الحائط: التورّد عليه إلى الدار. والسَّلِيقُ: ما تحاتّ من الشجر. والسَّلَاقُ: تقشّر جلد اللسان. وسلقت المرّادة إذا دهنتها. والسَّلَقُ: أن تُدْخَلَ إِحْدَى عُرُوقِ الجُوالِقِ فِي الأُخْرَى ثُمَّ تُنْتَبِهَا مرّةً أُخْرَى.

مصبا - السَّلَق: نبات معروف. والسَّلَق: إسم للذئب، والسَّلَقَة: الذئبة. وسلَّقَت الشاة سَلَقاً من باب قتل: نَحَّيت شعرها بالماء الحميم. وسلَّقْتُ البقلَ: طبخته بالماء بحتاً، وهكذا البيض يطبخ في قشره بالماء. وسلَّق الرجل امرأته: ألقاها على قفاها للمباضعة. وسلَّقه بلسانه: خاطبه بما يكره.

مفر - السَّلَق: بسط بقهر إمّا باليد أو باللسان. والتسلَّق على الحائط منه. والسَّلِيْقَة: خبز مُرَقَّق، وجمعها سلائق.

صحا - السَّلَق: القاع الصَّفَصَف، وجمعه سُلقان، وكذلك السَّمْلَق بزيادة الميم. وطعنته فسَلَقته: إذا ألقىته على ظهره، وربما قالوا: سلقيته سِلْقاً، يزيدون فيه الياء. واسلنق الرجل: إذا نام على ظهره. وسلَّقه بالكلام سَلَقاً: آذاه وهو شدة القول باللسان. والمسلاق: الخطيب البليغ، وكذلك السَّلَاق.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو إخضاع بقهر وشدة. وهذا المعنى تختلف خصوصياته باختلاف الموارد، وهذه القيود لازم أن تلاحظ في كلِّ مورد منها. فالخطيب سَلَّق إذا أخضع الناس وأسكتهم بقهر بيانه وشدة كلامه، والاسلنقاء هو الاستقرار على قفاه بالخضوع مقهوراً. والسَّلِيْقَة: عبارة عن طبيعة خاضعة مقهورة متحصلة ثانوية. والقاع: إذا كانت منبسطة خاضعة بالقهر، وهكذا في الخبز المرقَّق وغيره.

ولعلَّ إطلاق السَّلَق على الذئب: باعتبار كونه مُخَضَّعاً قاهراً في حملته. وعلى الصيحة إذا كانت قاهرة. وعلى الطيخ إذا كان منبسطاً مقهوراً.

فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَتًا عَلَى الْخَيْرِ - ٣٣ / ١٩.

أي أخضعوكم قاهرين وحملوا عليكم بالسنتهم الحديدية. يراد إثمهم إذا أمنوا من شرور الأعداء: ظهر ما في قلوبهم من البغضاء وحب الدنيا.



### سلك :

مصبا - سلكت الطريق سُلوكاً من باب قعد ذهبت فيه، ويتعدى بنفسه وبالباء، يقال سلكت زيدا الطريق وسلكت به الطريق، وأسلكت: لغة نادرة، وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته.

مقا - سلك: أصل يدل على نفوذ شيء في شيء، يقال سلكت الطريق أسلكه. وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته. والطَّعَنَةُ السُّلُوكِي: إذا طعنه تلقاء وجهه.

صحا - السُّلُوك: الخيط، والسُّلُوك: مصدر سَلَكَتُ الشيء في الشيء فانسلك: أدخلته فيه فدخل. والسُّلُوك: ولد الحَجَل، والأنثى سُلُوكَة، والجمع سِلْكَان.

مفر - السُّلُوك: النفاذ في الطريق، يقال سلكت الطريق، وسلكت كذا في طريقه - لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الحركة أو العمل على خطٍّ معيّن وبرناجٍ دقيق، وهذه القيود هي الفارقة بينها وبين موادَّ الحركة والمشى والذهاب والسَّير وغيرها - راجع السَّرى.

فالسلك هو المشي على خطّ معين في حركة أو عمل أو عقيدة.

فالحركة كما في: **أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ** - ٣٩ / ٢١.

**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا** - ٧١ / ٢٠.

يراد الحركة الظاهرية في خطوط معينة وطرق منتخبة.

والعقيدة كما في: **مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ كَذَلِكَ سَلَكَنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ** - ٢٦ /

٢٠٠.

**كَذَلِكَ نَسُلكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ** - ١٥ / ١٣.

يراد الحركة على خطّ معين معنوي وعلى مقتضى ما يعتقدون، وهو الكفر

وعدم الإيمان.

وأما إنفاذ الكفر وعدم الإيمان من الله تعالى في قلوبهم: فإنه جزاء كونهم

مجرمين واستقامتهم في العصيان والخلاف.

**أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ** - ٢٨ / ٣٢.

أي أوجد هذه الحركة المعينة والعمل المخصوص في هذا الخطّ بخضوع وتوجه

وتدلل، كما هو ظاهر عمل وضع اليد في الجيب، فإن كمال قدرة الروح ونورانيته في

الفناء.

**وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْأَلْهُ عَذَابًا** - ٧٢ / ١٧.

هذا كإنفاذ الكفر في قلوب المجرمين في أثر عصيانهم، فيكون التعذيب جزاءً

للإعراض.

**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ** - ٧٤ / ٤٢.

**ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ** - ٦٩ / ٣٢.



أيّ مشي وعمل وحركة وعقيدة معيّنة أو صلّكم إلى هذا السقر، ويسوقونهم إلى جهنّم في سِلْسِلَة، والسلسلة كما مرّ كانت عبارة عن التمايلات والشهوات الممتدّة النفسانيّة المتجسّمة بصورة السلاسل.

**ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ - ١٦ / ٦٩.**

اي فاتّخذي سُبُلًا معيّنة بالفطرة واعملي كما هو وظيفة لك في خطوط حياتك.



## سَلَّ:

مقا - سَلَّ: أصل واحد، وهو مدّ الشيء في رفق وحَفَاء، ثمّ يحمل عليه، فمن ذلك سَلَلْتُ الشيءَ أسلّه سَلًّا، والسَّلَّة والإسلال: السَّرِقَة. ومن الباب السَّلِيل: الولد، كأنه سُئِلَ من أمّه سَلًّا. وممّا حُمِلَ عليه السَّلْسَلَة، لأنّها ممتدّة في اتّصال. والسالّ: مسيل في مَضِيق الوادي، وجمعه سُلالن، كأنّ الماء ينسلّ منه أو فيه انسلالاً. وفرس شديد السَّلَّة: وهي دفعته في سِباقه.

مصبا - سللتُ السيفَ سَلًّا من باب قتل وسللت الشيء: أخذته ومنه قيل: يُسَلُّ الميِّت من قبل رأسه إلى القبر، أي يؤخذ. والسَّلَّة: السَّرِقَة، وهي إسم من سلّته سَلًّا: إذا سرّقه. والسَّلَّة: وعاء يحمل فيه الفاكهة، والجمع سَلات. والسَّلِيل: الولد، والسَّلالة: مثله، والأنثى سَليلة، ورجل مَسلولٌ سُلت انثياه أي نزع خصيته. والمِسَلَّة: مَحِيط كبير، والجمع المَسالّ. والسَللّ: مرض معروف. وأسله الله: أمرضه.

مفر - سلّ الشيء من الشيء: نزعه، كسلّ السيف من الغمد، وسلّ الشيء من البيت على سبيل السرقة، وسلّ الولد من الأب، ومنه قيل للولد سَلِيل - **من سَلالة** **من طين** - أي من الصَّعو (اللطف) الذي يُسَلّ من الأرض، وقيل: السَّلالة كناية عن

النفطة تُصَوَّر دونه صفو ما يحصل منه .

التهديب ١٢ / ٢٩٢ - سَلَّ: قال الليث - السَلَّ سَلَّكَ الشَّعْرَ من العجين ونحوه، والانسلال: المضيي والخروج من مَضِيْقٍ أو زِحَامٍ، وسللت السَّيْفَ من غِمْدِهِ، فانسَلَّ، والسَلَّ والسَّلَال: داء مثله يُهْزِلُ وَيُضْنِي وَيَقْتَلُ، يقال سُلَّ الرَّجُلُ وَأَسَلَّهُ اللهُ، فهو مَسْلُولٌ. - **مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ** - قال الفراء: السُّلَالَةُ الَّذِي سُلَّ مِنْ كُلِّ تَرَبَةٍ. وقال أبو الهيثم: ما سُلَّ مِنْ صُلْبِ الرَّجُلِ وَتَرَائِبِ الْمَرَأَةِ كَمَا يُسَلُّ الشَّيْءُ سَلًّا، والسَّلِيلُ: الولد، سَمِّيَ سَلِيلًا حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ التَّحَصُّلُ وَالخُرُوجُ مِنْ شَيْءٍ، كَسَلَّ السَّيْفَ مِنَ الْغِمْدِ، وَسَلَّ الْمَالَ بِالسَّرْقَةِ وَالْعُدْوَانَ، وَالْوَلَدَ سَلِيلًا مِنْ أَبَوَيْهِ، وَالسُّلَالَةَ مَا يُسَلُّ وَيَتَحَصَّلُ، وَالْفِعْلُ مَتَعَدٌّ.

والانسلال: قبول التحصيل والإخراج، يقال: انسَلَّ الشَّعْرُ مِنَ الزَّبَدِ وَالسَّيْفُ مِنَ الْغِمْدِ. وَالتَّسَلُّ لِمَطَاوَعَةِ السَّلِّ، وَهُوَ الْخُرُوجُ وَالتَّحَصُّلُ بِاخْتِيَارٍ وَقَصْدٍ، يُقَالُ تَسَلَّ مِنَ الزِّحَامِ، أَي اخْتَارَ الْخُرُوجَ مِنْهُ. وَالْإِسْلَالُ يَدُلُّ عَلَى جِهَةِ الصَّدُورِ وَنِسْبَةِ الْحَدِثِ إِلَى الْفَاعِلِ، يُقَالُ اسْلُ السَّيْفِ إِذَا كَانَ النَّظْرُ إِلَى جِهَةِ الصَّدُورِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ - يُسَلُّ الْمَيْتَ: فَبِاعْتِبَارِ إِخْرَاجِهِ مِنَ التَّابُوتِ مِنْ سَاتِرِ يَسْتَرِ الْجَنَازَةَ، حَتَّى يُوَضَعَ فِي الْقَبْرِ. وَأَمَّا السَّلَّةُ: فَبِاعْتِبَارِ أَنَّ مَحْتَوَاهَا مَأْخُودٌ وَمُخْرَجٌ مِنْ جَمَلَةِ الْفَوَاكِهِ.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ - ٢٣ / ١٢.

أي ممّا يتحصّل ويُخرَج من الطين، والطين هو المركّب من ماء وتراب، والنباتات كلّها متحصّلة منها، وغذاء الحيوان يرجع إلى النبات، وهكذا الإنسان.

والنطفة إنّما هي تتكوّن من الغذاء، فترجع إلى الطين - **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً** - ٢٣ / ١٤.

**وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ -**  
٨ / ٣٢.

لما كان النظر في الآية الأولى إلى مطلق خلق الإنسان. فذكر المبدأ والمنتشأ الأصليّ الجامع بين جميع الأفراد. وأمّا هذه الآية الكريمة: فالنظر فيها إلى التفصيل بين بدء خلقه وخلق نسله، فذكر بأنّ مبدأ الخلق وبدءه كان من الطين، وأمّا النسل وفي الطبقات المتأخّرة: فهو من سلالة من ماء مهين، أي ممّا يتحصّل ويُخرَج من النطفة، والمهين هو الحقير.

**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا** - ٢٤ / ٦٣.

التسلّل اختيار التحصّل والخروج من اجتماع أو برنامج، والتحصّل يشعر بالدقّة والخفاء والاستخفاء. واللّواذ والملاوذة بمعنى إدامة الالتجاء من جهة إلى جهة، ويلازمه الاستبعاد والمخالفة، يقال لاوّد بفلان إذا التجأ إليه ولاذ به. ولاوّد فلاناً خالفه. ولاوّد عنه راوغ.

يراد خروجهم من دائرة الدين والطاعة بأعمال مخالفة وحركات شنيعة ومعاصي وانحرافات مخفيّة، يريدون القرب والاتّصال إلى المخالفين والبعد والانفصال عن الإسلام والمسلمين، والاستقرار تحت جمعيّة المنافقين، ملتجئين إليهم.

فالتسلّل إشارة إلى جهة الخروج، واللّواذ إلى جهة التقرب من المخالفين،

واللّواذ: منصوب على أنّه مفعول لأجله، أي يتسلّلون لأجل اللّواذ إليهم.

والآية الكريمة مربوطة بما قبلها **(لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ)** فإنّ الدعوة إمّا باللسان والإظهار أو بالقلب والتوجّه والتعلّق الباطنيّ، والقسم الثانيّ أهمّ فإنّ اللسان ترجمان الجنان، فالآية تشير إلى أنّ الدعوة للرسول لازم أن تكون من القلب وبالتوجّه والتعلّق الباطنيّ، لا كدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بعضاً، يُظهرون بالتعلّق ويسرّون التسلّل واللّواذ.

فظهر لطف التعبير بالمادّة دون الخروج والبُعد والانفصال وغيرها.



## سلم:

مقا - سلم: معظم بابه من الصّحّة والعافية، ويكون فيه ما يشدّ، والشاذّ عنه قليل. فالسّلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى. قال أهل العلم: الله جلّ ثناؤه هو السلام، لسلامته ممّا يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء - **والله يدعو إلى دار السّلام**، فالسّلام الله، وداره الجنّة. ومن الباب أيضاً الإسلام هو الانقياد لأنّه يسلم من الإباء والامتناع. والسّلام: المسألّة، وفعال تجيء في المفاعلة كثيراً، نحو القتال. ومن باب الإصحاب والإنقياد: السّلم الذي يسمّى السّلف، كأنّه مال أسلم ولم يمتنع من إعطائه. وممكن أن تكون الحجارة سميت سِلاماً لأنّه أبعد شيء في الأرض من الفناء والدّهَاب، لشدّتها وصلابتها. فأما السّليم وهو اللّديغ، وتسميته: لأنّه أسلم لما به أو أمّهم تفاءلوا بالسّلامة. والسّلم: معروف وهو من السّلامة، لأنّ النازل عليه يُرجى له السّلامة. والذي شدّ عن الباب السّلم: الدّلو التي لها عروة واحدة. والسّلم: شجر. ومن الباب الأوّل: السّلم وهو الصّلح.

مصبا - السَّلَم: في البيع مثل السَّلْفِ وزناً ومعنى، وأسلمت إليه بمعنى أسلفت أيضاً. والسَّلَم أيضاً شجر العِضاه، الواحدة سَلَمَةٌ. والسَّلَام إسم من سلم عليه، والسَّلَام من أسماء الله تعالى. والسَّلَم: الصلح، يذكر ويؤنث، وسالمه مُسَالمة وسِلاماً. وسَلِمَ المسافر يسلم من باب تَعِب، سَلامةً: خلص ونجا من الآفات، فهو سالم. وسَلَّمه الله في التعدية وأسلم لله، فهو مسلم، وأسلم: دخل في دين الإسلام. وأسلم: دخل في السَّلَم. وأسلم أمره لله، وسَلَّم أمره لله لغة. وأسلمته: خذلتها، واستسلم: انقاد، وسَلَّم الوديعَة لصاحبها: أوصلها، فتسلم ذلك، ومنه قيل سلّم الدعوى: إذا اعترف بصحتها، فهو إيصال معنويّ، وسلم الأجير نفسه للمستأجر: مكّنه من نفسه حيث لا مانع، واستلّمت الحجر قال ابن السكّيت: همزته العرب على غير قياس، والأصل استلمت لأنّه من السَّلَام وهي الحجارة، وقال ابن الأعرابي: أصله مهموز من الملاءمة وهي الاجتماع.

الاشتقاق ٣٤ - سلمى من السَّلَم والسَّلَم: ضدّ الحرب. والسَّلَم والسَّلَم واحد، وألقوا إليكم السَّلَم، وجئتكم بفلان سلماً أي مُستسلماً لا يُنازع. والسَّلَم: دلّوها عروة واحدة نحو دلاء السَّقّائين. والسَّلامة: ضدّ البلاء. والسَّلَام جمع سَلِمة وهي حجارة. وذكر يونس إنّ قولهم استلم فلان الحجر الأسود: هو افتعل من السَلِمة. واشتقاق السلم من قولهم أسلمت لله أي سلّم له ضميري. والسَّلَامى: عصب ظاهر الكفّ والقدم، وعظام صِغار حولها عصب.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الخصومة وهو الموافقة الشديدة

في الظاهر والباطن بحيث لا يبقى خلاف في البين.

ومن لوازم هذا المعنى مفاهيم الانقياد والصلح والرضا.

ولمّا كان أصل المادّة لازماً: فيكون مفهومه حصول الوفاق ورفع الخلاف والخصومة في نفس الشيء، سواء يلاحظ في نفسه أو بالنسبة إلى غيره.

وإذا لوحظ في نفسه من حيث هو: يلازمه الاعتدال والنظم والمحفوظيّة من النقص والعيب والعاهة والآفة، وهذا معنى السلامة والصحة في نفس الشيء وفي أجزائه، لفقدان الخلاف فيما بين الأجزاء والأعضاء، وحصول الوفاق الكامل والنظم والاعتدال فيها، فالصحة تكون من مصاديق الأصل بهذا المعنى.

وهذا القيد هو الفارق بين السلامة والصحة والعافية، فالنظر في هذه المادّة إلى حصول الوفاق ورفع الخلاف في نفس الشيء من حيث هو.

ومن لوازم هذا المعنى: مفاهيم التخلّص من الآفات والنجاة من العاهات والصحة والعافية من النقص والعيب.

وأما مفهوم الخذلان في قولهم - أسلمته أي خذلته: فأخوذ من السلم، أي جعلته سلباً موافقاً ومنقاداً، فهو من آثار الأصل.

وأما استلام الحجر: فهو افتعال وهو بمعنى المطاوعة والاختيار، والمعنى اختيار التسلم في قبال الحجر الأسود الذي شرفه الله حول البيت، والتسلم يتجلّى بتعظيمه كتعظيم البيت وتقبيله ومسه بقصد التيمّن.

وأما الإطلاق في الحجارة: فكأتمها مصاديق طبيعيّة للتسلم، وهذا المعنى متحقّق في الدلو للسقاء أيضاً، حيث إنّه مسخر ومنقاد.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً - ٢ / ٢٠٨.

فالسَّلْمُ إسمٌ مصدر، وهو المفهوم المتحصّل من المصدر والمسألّة.

وان جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ - ٨ / ٦١.

فَلَا تَمْتَنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ - ٤٧ / ٣٥.

السَّلْمُ مصدر بمعنى التوافق ورفع الخلاف والخصومة. وتشير الآيتان الكريميتان إلى أنّ الأصل الأوّلي في الإسلام هو المسألّة إذا تمايل المخالف، ولا يجوز الاستسلام وطلب المسألّة من جانب المسلمين ابتداءً، فإنّ هذا علامة الوهن والضعف في إرادة المسلمين وإيمانهم، فإنّهم الأعلون إن كانوا مؤمنين.

فإن اعتزّلوكم فلم يُقاتِلوكم وألقوا إليكم السَّلْمَ فما جعلَ اللهُ لكم عليهم سبيلاً  
... فإن لم يعتزّلوكم ويلقوا إليكم السَّلْمَ ويكفّوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم - ٤ /

.٩١

وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ - ١٦ / ٨٧.

فَأَلْقُوا السَّلْمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ - ١٦ / ٢٨.

السَّلْمُ أيضاً مصدر كَتَعَبٍ، والإلقاء بمعنى الإظهار والإبلاغ، والآيتان الأُوليان تدلّان على نفي التعرّض والسبيل على المخالفين إذا أظهروا الاعتزال وألقوا السَّلْمَ في الدنيا. والأخيرتان إشارة إلى إظهار السَّلْمَ منهم في الآخرة وبعد انقضاء زمان العمل، وهو غير نافع لهم في يوم الحساب.

وأما الإسلام والتسليم: فالنظر في الأوّل إلى جهة الصدور من الفاعل وقيام الفعل به، وفي الثاني إلى جهة وقوع الفعل وتعلّقه بالمفعول.

بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ، وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

أي من جعل نفسه وذاته ووجهه في سلمٍ قبال رب العالمين، حتى لا يبقى جهة خلاف في البين.

**فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً، صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ.**

أي التسليم وجعل هذا العمل متعلقاً بالغير، كتسليم التحية وتسليم النفس وتسليم ما آتيتم، والمراد جعل هذه الموضوعات مُسَلِّمَةً وفي سلمٍ في هذه الموارد، في كلِّ مورد بحسبه.

والتعبير في هذه الموارد بهذه المادة دون ما يماثلها من التأدية والإيتاء والإعطاء والدفع وغيرها: إشارة إلى تحقُّق مفهوم السَّلْم وأن لا يبقى أدنى خلاف وبغض، ويكون هذا من خلوص النية.

ثم إنَّ متعلِّق التسليم والإسلام إمَّا أمر مادِّي أو روحانيّ:

**فالأوَّل كما في: إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ.**

ما تريدون إيتاءه في مقابل الرضاة، وكما في: **وَلَوْ أَرَاكِهِمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَكَلْتَنَازِعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ - ٤٣ / ٨.**

أي جعلكم سلماً متوافقين في مقابل العدو.

والأمر الروحانيّ كما في: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا - ٣٣ /**

.٥٦

أي اجعلوا أنفسكم وقلوبكم سلماً وموافقاً قبال رسول الله (ص). ونظيرها قوله تعالى: **ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا - ٦٥ / ٤.**

أي حتى لا يبقى خلاف باطنيّ واستنكار قلبيّ بل يوافقون من جميع الجهات



ويسلمون أنفسهم وقلوبهم فيما قضى (ص).

والإسلام أيضاً من جهة متعلّقه كذلك، فالمادّي كما في: **سْتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي**

**بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ** - ٤٨ / ١٦.

يراد إظهار التسلمّ وكونهم سلماً في المرتبة الأولى من الإسلام. وكما في قوله

تعالى: **أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأُتَوِيَ مُسْلِمِينَ** - ٢٧ / ٣١.

يراد الإطاعة والاتباع في الظاهر.

والروحاني كما في: **وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** - ٤٠ / ٦٦.

فظهر أنّ الإسلام عبارة عن جعل شيء سلماً أي موافقاً متلائماً لا يبقّ خلاف

ولا تُرى جهة مغايرة ومنافرة.

وللإسلام مراتب: الأوّل - إسلام في الأعمال الظاهريّة وفي الأركان البدنيّة

والجوارح والأعضاء الجسمانيّة، كما في: **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا**

**أَسْلَمْنَا** - ٤٩ / ١٤.

والمرتبة الثانية - جعل النفس سلماً وموافقاً في الظاهر والباطن، بحيث لا يبقّ

خلاف في أعماله وفي نيّاته وقلبه، كما في: **إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ**

- ٣٠ / ٥٣.

والمرتبة الثالثة - رفع الخلاف كلّاً، سواء كان في عمل أو في نيّة أو في إنّيّة

ذات، ففي هذه المرتبة لا يبقّ إنّيّة ولا تشخّص نفسيّ، ولا رؤية نفس، ويكون وجوده

مستغرفاً في بحر الوجود الحقّ، وفانياً في عظمة نوره تعالى، وفي هذا المقام يُقلع أثر

الخلاف من أصله، وهو الإنّيّة، وتتجلّى حقيقة مفهوم التسلمّ والمواقفة الحقّة المطلقة -

**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** - ٣ / ١٩.

فإنَّ الإسلامَ المطلقَ الكاملَ هو يكون متحقِّقاً في هذا المقام.

وأما السَّلَامُ: فهو مصدر كالكلام، ومعناه السَّلْمُ والسَّلْمُ، بزيادة في مفهومه لزيادة في لفظه ومبناه، وهو التوافق الكامل ورفع أيّ خلاف في الظاهر والباطن.

وقلنا إنَّ السَّلْمَ في ذات الشيء من حيث هو: عبارة عن تحقُّق الاعتدال والنظم الكامل فيما بين الأجزاء وتنزّهه عن النقص والعيب، فإنَّ التوافق الحقَّ فيما بين الأجزاء وارتفاع الخلاف إنما يتحصّل ويتحقَّق في هذه الصورة فقط، والصحة مرجعها إلى هذا المعنى.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ - ١٣ / ١٤.

يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ١٦ / ٣٢.

وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ - ٢٧ / ٥٩.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا - ٣٩ / ٧٣.

فتدلُّ الآيات على ما ذكرنا من مفهوم السلام، فإنَّ السلام قد ذكر فيها مربوطاً ومنوطاً بالعمل والاصطفاء والتطيّب والصبر، ويذكر بأنَّ نتيجة السلام هي دخول الجنّة، وليس هذا إلاّ أن يتحقَّق الاعتدال وينتزّه عن النقص والعيب، ويتحصّل حقُّ الخلوص والصفا والطهارة والنظم الكامل.

ويدلُّ على هذا المعنى أيضاً: التعبير بقوله تعالى - **سُبُلَ السَّلَامِ، دار السَّلَامِ،**

في قوله:

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ - ٥ / ١٦.

وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ - ١٠ / ٢٥.

لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ - ٦ / ١٢٧.

يراد دار فيها اعتدال وصفاء وطهارة ونظم كامل، خالية عن النقص والعيب.  
 وأما السَّلَامُ وهو من أسماء الله عزَّ وجلَّ: وهو المصداق الأتمُّ الأكمل الحقُّ  
 من هذا المفهوم، ليس في وجوده أقلُّ نقطة من الضعف والحاجة والفقر والنقص  
 والمحدوديَّة، وليس في ذاته عزَّ وجلَّ أثر من خلاف، وهو الحقُّ المطلق، والمنزّه عن  
 كلِّ ما يتصوَّر من الضعف، سبحانه وتعالى عمَّا يقولون.

لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ - ٥٩ / ٢٣.

وأما كونه تعالى في غاية التوافق وكمال السِّلْمِيَّة: فإنَّ ذاته تعالى المصداق الأتمُّ  
 من حقيقة الوفاق والسِّلْمِيَّة والصلح والرفق والساد، وفي أثر هذه الصفة تتجلَّى منه  
 تعالى صفات الرِّحمة والعطوفة والكرم، وهو الحَنَّانُ المَتَّانُ الودود الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ،  
 سبقَتْ رحمتهُ غضبه، ليس في ذاته تعالى مثقال ذرَّة من بغض وخلاف وغضب  
 وعدوان ومحدوديَّة في أمر أو في حقِّ مخلوق. فإنَّ هذه الصفات إنما تنشأ من الضعف  
 والحاجة والفقر والمحدوديَّة. وهو الغنيُّ العزيز.

وأما السَّلِيم: فهو فعيل ويدلُّ على ثبوت صفة السِّلْمِيَّة في ذات الشيء ويتنزّه  
 عن النقص والعيب في حدِّ ذاته.

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ - ٢٦ / ٨٩.

وإنَّ من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربّه بقلبٍ سَلِيمٍ - ٨٤ / ٣٧.

يراد قلب طاهر من العيوب والنقائص، وحقيقته السِّلْمِيَّة وتحصل مفهوم  
 الوفاق والصلح والرفق في القلب، وهذه الحقيقة إنما تتحقَّق بالتنزّه عن العيوب.

ويظهر من هذا التعبير أنَّ النافع المفيد للإنسان في يوم الجزاء وفي مقام السير  
 إلى الكمال والسعادة: هو السِّلْمِيَّة المتحصّلة في القلب لا غير.

ولا يصح حمل الكلمة على الصحة والعافية الظاهرية، فإنَّ صحَّة القلب المادِّي لا تأثير لها في مقام الجزاء والثواب والعقاب، مضافاً إلى أنَّ هذه الصحَّة المادِّيَّة تتبدل في الآخرة بسنخ آخر يلائم تلك الدار.

وكذلك في الآية الكريمة: **وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ** - ٦٨ / ٤٣.

فليس المراد هو الصحة والعافية، فإنَّ السجود بمعنى كمال الخضوع ومنتهى التذلل، وهو أمر باطني قلبي وقد يظهر بصورة السجود الظاهري، فلا ارتباط بين الصحَّة وحقيقة السجود.

فالمراد أنَّ وجودهم الجسماني والروحي كانا في وفاق واعتدال وسلمية فطرية، ومع هذا الاقتضاء الفطري والدعوة الإلهية: إنَّهم كانوا في خلاف وتمرد وعصيان عملاً. ثمَّ إنَّ السُّلْمِيَّة والوفاق إمَّا طبيعي فطري وإمَّا إرادي اختياري: فالطبيعي: ما يكون باقتضاء الفطرة والتكوين الإلهي، كما في قوله تعالى:

**أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** - ٨٣ / ٣ .

فإنَّ كلَّ موجود من الجماد أو النبات أو الحيوان أو الملائكة أو الإنسان وقد خُلِقوا خاضعين متذللين منقادين تحت حكم الله وسلطة أمره بفطرتهم وطبيعتهم التي فطرهم عليها، وهم سالكون على مقتضى تكوينهم موافقون في ما قُدِّر لهم مسالمون في إجراء وظائفهم المقدَّرة لا يخالفون ما أمر الله لهم في حركة ولا في سكون ولا عمل، ولا يعصون.

وأما الإرادي: فهو ما يتحقَّق في المرتبة الثانية وفي مقابل تكاليف تشريعية ووظائف إلهية ثانوية، كما في: **بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ** - ١١٢ / ٢.

يراد تحقّق السِّلْمِيَّةِ الإرادِيَّةِ والوفاقِ الباطنيِّ في صورة العمل بالطاعات ووظائف العبوديَّةِ .

**وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةً - ٧١ / ٢ .**

أي مُرْبَاةٌ على السِّلْمِيَّةِ والتسَلِّمِ .

وأما السُّلْمُ بمعنى المِرْقَاةُ: هو وسيلة يتوسل بها إلى الوصول بحاجة ومقصود، وهو سِلْمٌ في قبال من يتوسل إليه، وهذه الصيغة كالفُتْمَلِ والذُمَّلِ والقُبْرِ، وليست بمعنى المِرْقَاةِ، بل هي من مصاديقه .

**فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ - ٣٥ / ٦ .**

**أَمْ لَّهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ - ٣٨ / ٥٢ .**

أي تبتغون وسيلة تتوسلون إليها في محيط السماء وتستفيدون منها في ذلك المحيط، وأم لهم وسيلة موجودة ليقدرُوا فيها على الاستماع .  
ولا يخفى أنّ هذه الكلمة مضافاً إلى تناسب هذا الاشتقاق: معرّبة ومأخوذة عن اللغة العبريّة بتغيير مختصر كما ترى:

قع - (سولّام) سُلْمٌ، مِرْقَاةٌ، سَلْمٌ موسيقيٌّ، تدرّج .

فظهر أنّ تفسير المادّة في الآيات المذكورة بالصحة والعافية والانتقياد والصلح والخلاص والنجاة والتمكين وغيرها: في غير محلّه .

وباعتبار هذا الأصل أيضاً يطلق السِّلْمُ على اللديغِ الجَرِيحِ: فإنّه بابتلائه دفعة بألم شديد وجراحة مؤلمة، يكون في سِلْمٍ قهراً وفي حال اضطراب .

\* \* \*

## سليمان :

المروج ١ / ٣٤ - ولما قبض الله داود (ع) قام بعده ولده سليمان بالنبوة والحكم، وغمر عدله رعيتته، واستقامت له الأمور، وانقادت له الجيوش، وابتدأ سليمان ببنيان بيت المقدس وهو المسجد الأقصى، فلما استتمّ بناءه بنى لنفسه بيتاً، وهو الموضع الذي يسمّى في وقتنا هذا كنيسة القيامة، وهي الكنيسة العظمى ببيت المقدس عند النصارى، ولهم كنائس غيرها معظمة، منها كنيسة صهيون، وقد ذكرها داود (ع)، والكنيسة المعروفة بالجسمانيّة ويزعمون أنّ قبر داود فيها. وأعطى الله تعالى لسليمان من الملك ما لم يعطه لأحد من خلقه، وسخر له الجنّ والإنس والطير والريح، وكان ملك سليمان (ع) على بني إسرائيل أربعين سنة، وقبض وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وبعده ملك مالك بن رحبعم بن سليمان.

أخبار الأيام الأوّل ٢٨ / ٥ - لأنّ الربّ أعطاني بنين كثيرين إنّما اختار سليمان ابني ليجلس على مملكة الربّ على إسرائيل، وقال لي إنّ سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لأنّه اخترته لي ابناً وأنا أكون له أباً وأثبت مملكته إلى الأبد إذا تشدّد للعمل حسب وصاياي وأحكامي كهذا اليوم... وأنت يا سليمان ابني اعرف إله أبيك وابعده بقلب كامل.

تاريخ ابن الورديّ ١ / ٢٤ - سليمان وعمره اثنتا عشرة سنة، وآتاه الله من الحكمة والملك ما أخبر به في كتابه العزيز. وفي السنة الرابعة من ملكه في أيار وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتدأ سليمان بعمارة بيت المقدس، وأقام في عمارته له سبع سنين وكان ارتفاع البيت ثلاثين ذراعاً، ثمّ شرع في بناء دار ملكه بالقدس وفرغ في ثلاث عشرة سنة، وفي الخامس والعشرين من ملكه جاءته بلقيس

ملكة الين ومن معها، وأطاعه ملوك الأرض وحملوا إليه النفائس، وفوفاته في أواخر سنة ٥٧٥ لوفاة موسى (ع).

الملوك الأوّل ٤ / ٢١ - وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى نخوم مصر، كانوا يُقدّمون الهدايا ويخدمون سليمان كلّ أيام حياته، ولكلّ من تقدّم إلى مائدة الملك سليمان كلّ واحدٍ في شهره لم يكونوا يحتاجون إلى شيء، وكانوا يأتون بشعير وتين للخيل والجياذ إلى الموضع الذي يكون فيه كلّ واحد حسب قضائه، وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً ورغبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر، وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكلّ حكمة مصر، وكان أحكم من جميع الناس، وتكلّم بثلاثة آلاف مثل وكانت نشأته ألفاً وخمسةً، وتكلّم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النبات في الحائط، وتكلّم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك، وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته.

قاموس الكتاب المقدّس - سليمان: أي المملوّ من السّلامة، وهو خليفة داود، وواحد من أبنائه الأربعة، من بتشبع.

قع - (شالوم) سلام، أمن، سكون، سلامة، صحّة.



## والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من اللغة العبريّة، كالسّلم، إلا أنّ السّلم في المعجم العبري بالسين المهملة، وسليمان مأخوذ من شالوم بمعنى الصحّة وهو بالشين المعجمة، ثمّ إنّ مؤلّف المعاجم العربيّة قد ضبطوا الكلمتين تحت عنوان السّلم اشتباهاً.

وفي صموئيل الثاني والملوك الأوّل وغيرهما من كتب العهد القديم: كلّها يذكر  
إسم سليمان بالعبريّة، ضبط بهذا الضبط - = شِلْمُهُ، وتبديل المعجمة  
بالمهملة في التعريب كثير، فيقال في = سمع.

وظهر أنّ سليمان بن داود عليها السّلام كان من الأنبياء العظام آتاه الله الحكمة  
والملك والعلم من لدنه، مبعوثاً بعد رحلة أبيه سنة ٩٦٢ قبل الميلاد تقريباً، ومضى  
لوفاة موسى (ع) قريب من ٥٧٥ سنة.

وأوحينا إلى إبراهيم... وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً - ٤ / ١٦٣.

ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى -

٦ / ٨٤.

ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً - ٢١ / ٧٩.

ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده  
المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ  
شيء إن هذا هو الفضل المبين - ٢٧ / ١٥.

قال سليمان أتمدّدوني بما لآتاني الله خيراً مما آتاكم - ٢٧ / ٣٦.

وهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب... وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب -

٣٨ / ٣٠.

هذه آيات من القرآن الكريم توصف وتعرّف نبياً من أنبياء بني إسرائيل وهو  
سليمان، بالزّلفى، وحسن المآب، وبالأوبة، والعبوديّة التامة، وبالعطاء، والفضل الكبير  
من كلّ شيء، وبتعليم منطق الطير، والوراثة من داود، والتفضيل على كثير من العباد  
المؤمنين، وبتفهم العلم والحكمة والنبوة.



وأما كتب بني إسرائيل: وهم يقولون بكونها إلهاميّة سماويّة، ففيها ما ينسبه إلى الانحراف والتمايل إلى الشهوات شديداً بل وإلى الإنكار والكفر وعبادة آلهة أخرى.

الملك الأوّل ١١ - وأحبّ الملك سليمان نساءً غريبة كثيرةً مع بنت فرعون، مؤايباتٍ وعموثياتٍ وأدوميّاتٍ وصيدونياتٍ وحيتياتٍ، من الأمم الذين قال عنهم الربّ لبني إسرائيل: لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنّهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبّة، وكانت له سبعماًةٍ من النساء السيّدات وثلاثاًةٍ من السّراري، فأملت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أمّلت قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الربّ كقلب داود أبيه، وعمل سليمان الشرّ في عيني الربّ، فغضب الربّ على سليمان لأنّ قلبه مال عن الربّ إله إسرائيل.

نحميا - ١٣ / ٢٦ - أليس من أجل هؤلاء أخطأ سليمان ملك إسرائيل ولم يكن في الأمم الكثيرة ملك مثله وكان محبوباً إلى إلهه، هو أيضاً - جعلته النساء الأجنبيّات يُخطئ.

والعجب من فضلاء بني إسرائيل والمسيحيّين كيف حكموا بكون كتاب الملوك إلهامياً، مع مجهوليّة مؤلّفه، وأنّه قد ألف بعد قرون من حياة سليمان (ع)، وموضوع الكتاب شرح حياة السلاطين، وقد عدّ سليمان من السلاطين وبُحث عمّا انتشر من حالاته ووصل إليه من جريان أموره.

نعم ابتداءً في الكتاب بذكر شيخوخة داود (ع) والشروع باستخلاف سليمان، وهو في حدود سنة ٩٦٥ قبل الميلاد، وانتهى الجزء الأوّل في ٢٢ فصلاً إلى انتهاء ملك يهورام بن يهوشافاط، وكان ذلك في حدود سنة ٨٤٢ قبل الميلاد، ثمّ يتدبّر في الجزء الثاني بالبحث والنقل عن بقيّة الجريان إلى أن ينتهي إلى أواخر حياة يهويّاكين بن

يهويقيم في حدود سنة ٤٨٠ قبل الميلاد، فلا بدّ من أن يكون تأليف الجزءين بعد خمسة قرون من حياة سليمان.

والمؤرّخ يروي كلّ ما يسمع أو يُقال أو يُنقل ويُروى، وهو لا يتوجّه إلى المعنويّات والحقائق ولا إلى أسرار أمور الأنبياء وأعمالهم.

### وإنّ له عندنا لزلّتي وحسن مآب.

وأما الكتب المنسوبة إلى سليمان (ع): ففصول من المزامير، وأمثال سليمان، والجامعة، ونشيد الأنشاد.

فالمزامير: ينسب إليه مزمور ٧٢ و ١٢٧ - من المزامير.

وأما الأمثال: فهو ٣١ باباً، وينسب باب ٣٠ إلى أجور بن مُنقيّه، وباب ٣١ إلى لموئيل، والباقي إلى سليمان النبيّ (ع).

وهذا الكتاب أحسن كتاب في الحكم والمواعظ الشافية، من بين الكتب للعهدين، وينبغي لكلّ مؤمن سالك أن يستفيد منه.

وأما الجامعة: هذه الكلمة مستعملة في معناها اللغويّ، فإنّها مترجمة من العبريّة، وهي = قُهِلّت، بمعنى الطائفة والاجتماع.

ولعلّ سليمان (ع) تكلمّ في هذا الكتاب بلسان القوم، أو أنّها لقب له.

وهذا الكتاب في إثني عشر باباً يحتوي على الحكم والمواعظ.

ويقول في ٧ / ٢٦ - فوجدتُ أمرّ من الموت المرأة التي هي شباكٌ وقلباها أشراكٌ ويدها قيودٌ، الصالحُ قُدّام الله ينجو منها، أمّا الخاطيءُ فيؤخذ بها.

هذا الكلام يخالف ما سبق من ابتلائه بالنساء.

وأما نشيد الأنشاد: ويعبر عنه بالفارسيّة بقولهم - غزل غزلهای سليمان وبالعبريّة بقولهم - مفرداً بمعنى الغناء واللحن والشعر.

وهذا الكتاب في ثمانية أبواب، يحتوي على غزليّات نثريّة، ويستفاد من بعض التعبيرات والجملات: إنّها كالغزليّات من العرفاء في الروحانيّات وعوالم الوجد والمحبة الروحانيّة الإلهيّة.

وظاهر بعض الجملات منه: إنّّه قد أنشد بعد زمان سليمان (ع) حيث يقول في ٥ / ١ - كخيّام قيّدار كشقّق سليمان. وفي ٧ / ٣ - هو ذا تحت سليمان حوله ستون جباراً من جبابرة إسرائيل، الملك سليمان عمل لنفسه تحتاً من خشب لبنان. وفي ٨ / ١١ - كان لسليمان كرم في بعل هامون دفع الكرم إلى نواطير كلّ واحد يؤدّي عن ثمره ألفاً من الفضة.

مضافاً إلى أنّ إنشاد الشعر والغزل لا يناسب مقام نبيّ مرسل من الله تعالى يهدي الناس بقوله وفعله وحركاته.

**ولسليمان الرّيح عاصفةً تجري بأمره - ٨١ / ٢١ .**

**ولسليمان الرّيح غدوها شهرٌ ورَواحها شهر - ١٢ / ٣٤ .**

هذا النفوذ وقدرة الإرادة والتأثير والحكم بالنسبة إلى جريان الرّيح بأمره، وكيفيّة جريانها كان من معجزاته الخارقة للطبيعة آتاه الله تعالى حجة على الناس. وحقيقة هذا الأمر إنّما هي قوّة ونفوذ وتأثير في إرادة شخص يؤتيها الله من يشاء، وكم له من نظير.

وهكذا إلقاء العلم والمعرفة بمنطق الطير، أو إعطاء النفوذ والتأثير والتسخير لشخص بالنسبة إلى حيوان أو جنّ أو إنس، ومرجع هذه الأمور إلى إرادة الله تعالى.

إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

وإرادته تعالى إما باستقلال ومباشرة أو بإجازة وإنفاذ.

وقال يا أيُّها النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ - ٢٧ / ١٦ .

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ - ٢٧ / ١٧ .

والتنفيذ وقدرة الإرادة بالإجازة مشهودة في ما بين أهل الرياضة .

وأما البحث عن جزئيات هذه الأمور الخوارق: فخارج عن الميزان. وقد وردت في التواريخ والروايات الضعيفة والإسرائيليات: أمور ضعيفة وقضايا لا يصدقها العقل السليم، وينبغي الإعراض عنها، ولا سيما ما يتعلق بساحة قدس الأنبياء والأولياء وفي جريان أمورهم.

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ

كَفَرُوا - ٢ / ١٠٢ .

أي واتبع هؤلاء المعرضون عن كتاب الله، ما جعله الشياطين مقتدىً في حياتهم، وذلك على حكومة سليمان. فليس لسليمان عصيان وكفران وخلاف، وإنما الكفر من الشياطين.

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ - ٣٨ / ٣٤ .

الجسد: جسم إذا لوحظ مجرداً عن الروح، وإلقاء الجسد على كرسية في مقابل سلطانه ونفوذ أمره وتسخير الجن والإنس: أمر فوق حكومته وإعلام بكون نفوذه محكوماً في مقابل حكم الله تعالى وأمره، لئلا يتوجّه إلى الحكومة الظاهريّة المحدودة المؤقتة.

وأما خصوصية هذا الجسد: فلا فائدة في البحث عنها بعد اختلاف الأقوال فيه

وفقدان سند مستند في المورد.

وأما موضوعات آخر مربوطة بالمقام: فليراجع إلى مواردها.



## سلو:

مقا - سلوى: أصل واحد يدلّ على خفض وطيب عيش، من ذلك قولهم فلان في سلوة من العيش، أي في رغد يُسَلِّيه لهم. ويقول: سلا المحبّ يسلو سُلُوًّا: إذا فارقه ما كان به من همّ وعشق. وسَلَيْتُ بمعنى سلوت.

مصبا - سلوتُ عنه سُلُوًّا من باب قعد: صبرت. والسَلوة: إسم منه. وسَلَيْتُ أسلى' من باب تعب سَلِيًّا: لغة. قال أبو زيد السَلُو طيب النفس للألف عن إلفه. والسَلَى: الذي فيه الولد. والسَلْوَى فَعْلَى: طائر نحو الحمامة، ويقع على الواحد والجمع.

مفر - سلا: السَلْوَى أصلها ما يُسَلَّى الإنسان، ومنه السُلوان والتسليّ. وقيل السَلْوَى: طائر كالشّماني. وقال ابن عباس: المنّ الذي يسقط من السماء والسَلْوَى طائر. قال بعضهم: أشار ابن عباس بذلك إلى ما رزق الله تعالى عباده من اللّحوم والنبات، وأورد بذلك مثالا. وأصل السَلْوَى من التسليّ، يقال سليت عن كذا وسلوت عنه وتسليت: إذا زال عنك محبّته.

التهديب ١٣ / ٦٨ - الأصمعيّ: سلوت فأنا أسلو سُلُوًّا، وسَلَيْتُ عنه أسلى سُلِيًّا بمعنى سلوت: إذا نسي ذكره وذهب عنه. وقال ابن شميل: سليت فلاناً: أي أبغضته وتركته. وعن ابن الأعرابيّ: قال السُلوانة: خرزة للُبُغض بعد المحبّة، والسَلْوَى: طائر، وهو في غير القرآن العسل، وجاء في التفسير إنّه طائر كالشّمانيّ.

الكشاف ١ / ٥٧ - **وِظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوٰى** - ٢ / ٥٧، أي جعلنا الغمام يُظَلِّلُكُمْ وذلك في التيهه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يُظَلِّهِمْ من الشمس، والمَنَّ هو الترنجيبين ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع، والسَّلْوٰى هي السَّمَانِي.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حالة الانصراف عمّا كان فيه وترك ما كان يجبّه، مع حدوث السكون في النفس.

وبهذا اللحاظ تطلق المادّة على نسيان الذكر، والذهاب عن الذكر، وترك شيء وبغضه بعد المحبّة، والصبر والتسلّي للخاطر، وطيب النفس.

ولكنّ القيود المذكورة لا بدّ أن تلاحظ في كلّ من هذه الموارد، ولا يصحّ الإطلاق فيها بدونها إلا مجازاً.

وأما العَسَلُ وُلُفَافَةُ الْوَلَدِ مِنَ الدَّوَابِّ: فكأنّ العسل من جهة حلاوته وطعمه الجاذب يصرف عن الحالة السابقة ويوجد تحوّلاً، كما أنّ اللُّفَافَةَ تصرف الولد وتمنعه عن التعدي عن محدودته.

وكذلك الطائر إذا أُطْعِمَ به في حالة الجوع والحاجة، فيكون مصداقاً.

ولكنّ المنظور من السَّلْوٰى في القرآن الكريم: مطلق ما يوجد تحوّلاً من اضطراب وتشوُّش وتعلّق، إلى حالة استقرار وسكون وطيب نفس، أعتم من أن يكون في المادّيات أو في المعنويات.

**وِظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوٰى** - ٧ / ١٦٠.

الْمَنّ مصدر بمعنى إظهار النعمة وإيجاد الخير، ويطلق على النعمة والخير الظاهر أيضاً مبالغة. والسَّلوى إسم وهو ما يُسَلِّبك بتطبيب النفس وتسكينه.

فالْمَنّ يشمل كلَّ نعمة تُعطى ويُنعَم بها من الفواكه والنباتات واللحوم وغيرها، والسَّلوى إشارة إلى جهات معنويّة والرَّوْح التي بها ينصرف النفس إلى حالة سكون وطمأنينة وطيب بعد اضطراب وتزلزل.

فما يقال في التفاسير من النعم المادّية: فمربوط إلى مفهوم المَنّ. وأمّا السلوى: فظهوره في المعنويّات، ويشمل النعم المادّية أيضاً إذا أوجبت انصرافاً عمّا سبق وأوجدت طمأنينة وطيباً.

فظهر أنّ تفسير المَنّ أو السلوى بنعمة خاصّة معيّنة كالعسل والترنجبين والطائر وأمثالها: في غير محلّه وخارج عن الحقيقة، إلاّ أن يكون من باب تعيين المصداق.



### سمد:

مقا - سمد: أصل يدلّ على مضيّ قُدماً من غير تعريج، يقال سمّدت الإبل في سيرها: إذا جدّت ومضت على رؤوسها. ومن الباب السمود الذي هو اللهب، والسامد هو اللاهي وهو قياس الباب، لأنّ اللاهي يمضي في أمره غير متعرج ولا متمكّث، فأما - سمّد رأسه إذا استأصل شعره: فذلك من باب الإبدال وأصله الباء.

مصبا - السّماد وزان سلام: ما يُصلح به الزرع من تراب وسرجين، وسمّدت الأرض تسميداً: أصلحتها بالسّماد.

التهديب ١٢ / ٣٧٧ - سمد: عن ابن عباس: **وأنتم سامدون** - مستكبرون. ويقال للفحل إذا اغتلم: قد سمد. وقال الليث: **سامدون** لاهون، والسّمود في الناس:

الغفلة والسهو عن الشيء. قال أبو عبيد: قوله - **سامدون** : يعني القيّام، وكلّ رافع رأسه فهو سامد. وقال المبرد: السامد: القائم في تحيّر. وقال الليث: السّامد: تراب يسمّد به النبات، وسمّد شعره إذا أخذه كلّه. وعن ابن الأعرابي: السامد: اللاهي، الغافل، الساهي، المتكبر، القائم. أبو زيد: السامد: المتحيّر بطراً وأشراً، والمغنيّ.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التمرد والتكبر مع الغفلة. وبهذه المناسبة تستعمل في مفاهيم - التحيّر والتلهّي والسهو والغفلة والتكبر والتغنيّ والبطر. واستعمالها في اغتلام الفحل، ورفع الرأس قائماً، وفيما يُضلّح وينمو النبات به بلحاظ هذا الأصل المذكور.

فالقيدان لا بدّ أن يلاحظا في كلّ مورد من موارد الاستعمال.

**أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون - ٥٣ / ٦١.**

أي وأنتم متكبرون متجبرون مع الغفلة عن حديث الآزفة، والتوجّه إلى الآزفة يقتضي الحزن والبكاء والتأثر لا الضحك والاستهزاء، إلّا أنّ التمرد والغفلة يوجب ذلك، ويصرف عن التوجّه الدقيق والتفكير.



### سمر :

مقا - سمر: أصل واحد يدلّ على خلاف البياض في اللون، من ذلك السّمرة في الألوان، وأصله قوهم - لا آتيك السّمَر والقَمَر - فالقَمَر: القَمَر. والسّمَر: سواد الليل، ومن ذلك سمّيت السّمرة. فأما السامر: فالقوم يسمّرون. والسامر: المكان الذي يجتمعون



فيه للسمّر. والسمّراء: الحِنطة للونها. والأسمر: الرّيح. والأسمر: الماء.

صحا - السمّر: المسامرة وهو الحديث بالليل، وقد سمّر يسمر فهو سامرٌ والسمامر أيضاً: السُّمّار وهم القوم الذين يسْمرون. وتسمير اللبن: تربيقه بالماء. والسمرة: لون الأسمر، تقول سمّر وسمّر واسمّاراً اسميراً. والأسمران الماء والبرّ، ويقال الماء والرّيح. والمِسْمار واحد المسامير.

مفر - السُّمرة: أحد الألوان المركّبة بين البياض والسّواد. والسمّراء: كني بها عن الحنطة. والسمّار: اللبن الرقيق المتغيّر اللون. والسُّمرة: شجرة تُشبهه أن تكون للونها سمّيت بذلك. والسمر: سواد الليل. وسمّر فلان إذا تحدّث ليلاً. **مستكبرين به سامراً تهجرون** - قيل: سمّاراً، فوضع الواحد موضع الجمع. وقيل: بل الليل المظلم.

التهديب ١٢ / ٤١٨ - قال أبو إسحاق في - مستكبرين به سامراً - بمعنى سمّاراً، والسامر الجماعة يتحدّثون ليلاً. والسمّر: ظلّ القمر. والسُّمرة مأخوذة من هذا. وعن أبي حاتم في - **مستكبرين سامراً** - أي في السمّر، وهو حديث الليل، يقال: قوم سامر وسمّر وسمّار وسمّر. وسامر الإبل: ما رعى منها بالليل، يقال إن إبلنا تسمر أي ترعى ليلاً. وقال الليث: السامرُ الموضع الذي يجتمعون فيه للسمّر. وقد جاءت حروف على لفظ فاعل وهي جمع عن العرب، فمنها الجامل والسامر والباقر والحاضر. وقال الليث: السمّر: شدك شيئاً بالسمار. والسُّمرة: لون يضرب إلى سواد خفيّ. وقناة سمّراء وحِنطة سمّراء. قال الأصمعيّ: السمّر عندهم الظمة، والأصل اجتماعهم يسْمرون في الظمة، ثمّ كثر الاستعمال حتّى سمّوا الظمة سمّراً.

قع - (سامر) تصلّب، جمّد، تحجّر، تثبت بسمار.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الظلمة الخفيفة. وبهذا الاعتبار يقال: إنَّ السمر يدلُّ على خلاف البياض، والسَّمَر سواد الليل، وسَمْرٌ وَسِمْرٌ واسمَارٌ إذا اسودَّ واطلمَّ، والسُّمرة لون بين البياض والسواد، والسامر اللَّيل المظلم، والسَّمَر ظلُّ القمر والظلمة.

وأما إطلاق المادّة على الحنطة والريح والمسار واللبن والمخلوط بالماء والريح وشجرة العضاة: فباعتبار النظر إلى لون الظلمة الخفيفة والسواد العارض في كلِّ منها، فالقيد ملحوظ ولازم تحقّقه.

وأما المسامرة بمعنى المحادثة ليلاً: فيقال سَمَرٌ يَسْمُرُ وسامرٌ يُسامِرُ إذا جعل شيئاً مظلماً أو في ظلمة وسواد. فكأنَّ الحديث يُجعل في ظلمة الليل.

**حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ... قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ - ٢٣ / ٦٧.**

أي استكباراً بسبب نكوصهم في السَّمَر، وهذا كما في قوله تعالى: **فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.** أي يجعلون الإعراض والنكوص وسيلة في استكبارهم في السَّمَر، توهماً منهم أنَّ الإعراض عن الحقِّ والإدبار عن آيات الله موجب لرفعة شأنهم وعلو منزلتهم ومقامهم.

فالسامر هو المُظلم الخفيف وهو على الأصحِّ مفعول فيه من الاستكبار، أي يستكبرون بنكوصهم في أيِّ مكان سافر، وهذا إشارة إلى أنَّ استكبارهم ليس بحقٍّ، ولا يعلنونه إلا في خفاء وظلمة.

فظهر أنَّ الضمير يرجع إلى النكوص، وأنَّ السامر مفعول فيه كما في قولهم

جلست قُربَ زيد أو قريب زيد. ولا نحتاج إلى تفسير السامر بالسُّمَّار جمعاً ليكون حالاً، أو إرجاع الضمير إلى ما لم يذكر لفظاً.

وأما السامريّ: فظاهر الكلمة كونها منسوبة إلى السامر أو السامرة، فإنّ النسبة إلى المذكر والمؤنث واحدة. والسامر قد عرفت معناه، والسامرة إمّا أنّها كانت إسم معمورة في فلسطين قبل بناء بلدة سامرة أو في محلّ آخر، أو أنّها كانت إسم طائفة وقوم في ذلك الزمان، أو أنّها معرّبة من كلمة أخرى عبرانيّة أو لغة أخرى، ولا سند لنا يوجد في هذا المورد.

وعلى أيّ حال: فهو رجل من أصحاب موسى (ع) الذين انتظروا قدوم موسى (ع)، وصنع ما صنع، ودعا بني إسرائيل إلى عبادة العجل.

وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُور - ٧ / ١٤٨.

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ .

فرجع موسى إلى قومه عَضْبَانَ ... ولكنّا حُمِّلْنَا أوزاراً من زينة القوم فَقَدْنَاها فكذلك ألقى السامريّ فأخرج لهم عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُور فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ ... قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً - ٢٠ / ٨٦ و ٩٧.

والظاهر أنّ هذا الرجل كان له سابقة في علوم الشعبة والسحر، كما هو المتعارف في عصر موسى (ع)، ولا يبعد كونه من أفراد السحرة المؤمنين بموسى (ع)، وهو بمقتضى علمه وعقيدته السابقتين، أظهر هذا العمل - وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ .

ويناسب هذا المعنى أن نقول: إنّ السامريّ مأخوذ من مادّة سامر:

قع - تصلّب، جمد، تحجّر، وقف، تبتّ بسمار.

فإنّ السامريّ قد تصلّب وجمد في عقيدته السابقة، ولم يكن له إدراك وسيع

ودوق ودقّة وفهم ونور روحانيّ.

والعجب كلّ العجب من سفر الخروج من التوراة، الأصحاح ٣٢، حيث يقول:  
اجتمع الشَّعْبُ على هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ قُمْ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا... فقال لهم هَارُونُ  
انزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَتُونِي بِهَا، فنزع كلّ  
الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ، فأخذ ذلك من أيديهم  
وصوّره بِالإِرْمِيلِ وصنعه عِجْلاً مَسْبُوكاً، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل الَّتِي أَصْعَدْتَك  
من أرض مصر... فقال الربُّ لِمُوسَى اذْهَبْ انزِلْ لِأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ... صنعوا لهم  
عِجْلاً مَسْبُوكاً وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ.

فَنَسَبَ إِلَى هَارُونَ بِأَنَّهُ قَدْ صَنَعَ عِجْلاً وَدَعَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى عِبَادَتِهِ، وهذا  
أعظم من الشرك بمراتب، فكيف يكون نبياً من الله لهداية الناس.

وقال الله تعالى في القرآن الكريم:

**وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا.**

**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ.**

**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ.**

**وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا.**

فسفر الخروج يصرّح بأنّ هَارُونَ دعا بني إسرائيل إلى ما يخالف دعوة أخيه  
موسى (ع)، فكيف يكون هذا الصنع نصرة وتأييداً وردءاً.

ولا يخفى أنّ سفر الخروج كتاب تاريخيّ يبحث عن جريان أمور بني إسرائيل  
من وفاة يوسف النبيّ إلى منتهى وصولهم إلى خيمة الاجتماع، في امتداد زمان في  
حدود ١٥٠ سنة.

كما أنّ سفر التكوين قبله يبحث عن ابتداء التكوين إلى منتهى فوت يوسف النبيّ.

وسفر اللاويين يبحث عن ابتداء خيمة الاجتماع إلى منتهى وصايا الربّ إلى بني إسرائيل في جبل سيناء، وهو السفر الثالث من الأسفار.

وسفر العدد يبحث عن بقية الجريان إلى وصايا الربّ إلى بني إسرائيل على أردن أريحا.

وسفر التثنية هو الخامس من الأسفار الخمسة ويبحث عن بقية الجريان إلى آخر وفاة موسى (ع).

وفي آخر التثنية يقول: ولم يقدّم بعدُ نبيّ في إسرائيل مثل موسى.

فيظهر أنّ هذه الأسفار قد ألفت بعد امتداد زمان من وفاة موسى (ع) مربوطاً كلّ واحد منه بآخر، وأين هذا من توراة موسى (ع).

فهذه رسائل تاريخية لا يتوقّع منها أزيد من أن تحتوي على جريانات أمور وحوادث وقضايا على حسب اطلاع مؤلّفيها.



## سمع:

مقا - سمع: أصل واحد وهو إيناس الشيء بالأذن من الناس وكلّ ذي أذن. تقول سمعت الشيء سمعاً. والسمع: الذكر الجميل، يقال قد ذهب سمعه في الناس أي صيته، ويقال سمع سمعاً: بمعنى استمع، ويقال سمعت بالشيء إذا أشعته ليتكلم به، والمسمعة المغنية، والمسمع كالأذن للغرب وهي عروة تكون في وسط الغرب يجعل فيها حبل ليعدل الدلو.

مصبا - سمعته وسمعته له سمعاً وتسمعت واستمعت: كلها يتعدى بنفسه وبالحرَف: بمعنى، واستمع لما كان يقصد لأنّه لا يكون إلا بالإصغاء، وسمع يكون بقصد وبدونه، والسمع اسم منه، فأنا سميع وسماع، وأسَمعت زيدا: أبلغته، فهو سميع أيضاً. قال الصنعاني: وقد سمّوا سمعان والعامّة تفتح السين، ومنه دير سمعان. وطرق الكلام السَّمعَ والمِسمعَ، والجمع أسماع ومسامع. وسمعت كلامه أي فهمت معنى لفظه، فإن لم يفهمه لبعد أو لفظ فهو سماع صوت لاسماع كلام، وسمع الله قولك: علمه. وسمع الله لمن حمده: قبل حمد الحامد. وقال ابن الأنباري: أجاز الله حمد من حمده، ومن الأوّل قولهم - سمع القاضي البيّنة أي قبلها. وسمعت بالشيء أذعته ليقوله الناس.

الاشتقاق ٣٥٥ - إن كسرت الميم فالأذن مسمع. ويقال أنت منّي بمراى ومسمع، أي حيث أراك وأسْمِعُ كلامك. ويكون مُسمَعُ مأخوذاً من أسمعْتُ الدلو، والسماعان والمِسمعان: الأذنان. والسمْعُ ضرب من السباع بين الذئب والضئع. والسمّعة: الذكر حسناً أو قبيحاً. وسمّع فلان بفلان إذا ذكره بقبيح لا غير. والرّياء والسمّعة: بأن يُسمّع بأكثر ممّا عنده. وتقول العرب: فعلت ذاك تسمّعك، أي لتسمعه. ودير سمعان: موضع بالشام مات فيه عمر بن عبدالعزيز.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إدراك الأصوات سواء كان بواسطة عضو الأذن الجسمانيّ أو بوسيلة قوّة روحانيّة ونور باطنيّ، أو بسبب إحاطة وجوديّة وقيوميّة مطلقة.

فالأوّل كما في: فلما سمعت بمكرهنّ، سمعنا وأطعنا، فنّ بدّله بعد ما سمعه، ولا يسمع الصمّ الدعاء، يسمعون كلام الله.

والثاني كما في: **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، نَفَرًا مِنَ الْجَنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى، لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى.**

والثالث كما في: **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا.**

وكشف المرام في هذا الموضوع يتوقّف على تبين أمور:

١ - سَمَاعُ الْكَلَامِ فِي الْإِنْسَانِ: إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بِوَصُولِ الْاهْتِرَازَاتِ الْهُوَائِيَّةِ وَالتَّوَجُّجَاتِ الْحَاصِلَةِ إِلَى صِمَاخِ الْأُذُنِ، ثُمَّ تَنْتَقِلُ تِلْكَ الْاهْتِرَازَاتِ الصَّوْتِيَّةِ بِوَسْطَةِ الْأَعْصَابِ فِي الْأُذُنِ، إِلَى مَخِّ الْجَمِجَمَةِ.

٢ - الْمُدْرِكُ بِالْأَصْوَاتِ وَكَذَلِكَ بِسَائِرِ الْمُدْرَكَاتِ: هُوَ النَّفْسُ، وَإِذَا فَضِرَ السَّمَاعُ الْمَادِّيُّ: فَلَا يَدُّ مِنْ سَلَامَةٍ وَصِحَّةٍ وَنَظْمٍ فِي الْأُذُنِ، لَكِي يَتَحَقَّقَ السَّمْعُ بِوَسْطِهِ، وَتَسْتَوِي الْقُوَّةُ السَّامِعَةُ فِيهِ، وَيَكُونُ الْإِدْرَاكُ بِهِ تَامًا.

٣- الْمُدْرِكُ بِالْمُدْرَكَاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ فِي الْمَوْجُودَاتِ الْبَرْزَخِيَّةِ كَالْجَنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَكَذَلِكَ الْإِنْسِ فِي عَالَمِ بَرْزَخِهِ: هُوَ الْوَسَائِطُ وَالْأَعْضَاءُ الْبَرْزَخِيَّةُ اللَّطِيفَةُ، وَيُشَبَّهُ هَذَا الْعَالَمُ عَالَمَ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ وَأَهْلِهَا، فَإِنَّ الْآخِرَةَ جَسْمَانِيَّةٌ لَا جَسَدَانِيَّةٌ. وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ الْمُدْرِكَ الْحَقِيقِيَّ الْأَصْلِيَّ هُوَ الرُّوحُ.

٤- الْمُدْرِكُ فِي عَالَمِ الْعُقُولِ: هُوَ نَفْسُ الرُّوحِ الْمَجْرَدِ السَّمِيعِ فِي ذَاتِهِ مِنْ دُونِ آلَةٍ وَوَسْطَةٍ، وَهَذَا الْعَالَمُ مَظْهَرُ الصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ، لَا فَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ وَمَحْدُودَةٌ ذَاتًا، وَاللَّهُ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَالْحَقُّ الْقَيُّومُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

٥ - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْمَنْزُوعُ عَنِ الْحُدُودِ الْمَادِّيَّةِ وَالْجَسْمَانِيَّةِ وَالذَّاتِيَّةِ وَهُوَ الْأَزْلِيُّ الْأَبَدِيُّ الْحَيُّ الْمَرِيدُ الْمَحِيطُ الْمُدْرِكُ.

فهو تعالى أكبر وأعلى من عالم المادّة التي هي محدودة بأبعاد الزمان وأبعاد المكان وأبعاد الذاتيات وحدودها. وأعلى وأكبر من الأبعاد التي في عالم البرزخ من الحدود العرضيّة والطوليّة في عالمه ومن الحدود الذاتيّة فيه. وأكبر وأعلى من الحدود الذاتيّة في عالم العقل.

فهو الحيّ المطلق والنور المطلق وهو المرید القيوم المحيطة.

٦ - الإنسان يعيش في الدنيا بوسائل ووسائط، يرى بحاسة الباصرة، ويسمع بحاسة السامعة، وينطق باللسان، ويبطس باليد، ويتحرّك بالرجل، ويذوق بالذائقة، ويشمّ بحاسة الشامّة، ويتغذّى بجهاز الهاضمة، ويتنفّس بجهاز التنفّس، ويلمس بحاسة الّلامسة، وهكذا. وهذه هي الحياة الدنيا، ولا يمكن إدامة الحياة والعيش فيها إلّا بوسائط، فلا يتحقّق الإدراك فيها إلّا بواسطة الحواس الخمسة، ولا يمكن إدراك الأصوات إلّا بواسطة الأذن، ليس إلّا.

٧ - ولما كانت الحياة الدنيا إنّما تجري أمورها ومعاشها بالوسائط فيصعب العيش ويشكل دوام الحياة، ويحتاج تهيئة الوسائط والعمل بالوسائط والاستفادة بالأسباب والقوى إلى تكلف وتحمل زحمة، ومع هذا لا يخلو حصول النتيجة وتحقق المقصود عن إمكان وقوع موانع وفقدان شرائط لازمة. فيكون تحصيل اليقين في الأمور والقضايا وفي الإدراكات والإحساسات في غاية الإشكال.

٨ - وكلّما كانت الوسائط قليلة كانت النتائج المأخوذة ولا سيما في المدركات بالحواس الخمسة: متيقّنة مشهودة مسلّمة. فالاشتباه والتردد في عالم البرزخ أقلّ كثيراً. وفي عالم العقل منتفية بالكلية، وفي عالم اللاهوت علم مطلق وشهود تامّ وإحاطة كاملة.

فجميع الأمور وقاطبة الأشياء وكلّ عمل وثبّة في أيّ عالم مادّياً أو برزخياً



مشهودة عنده حاضرة لديه تعالى، في الأزل والأبد، لا يحجبه زمان ولا مكان ولا بُعد ولا حدّ ولا حجاب ولا واسطة، فالأزل والأبد عنده سواء، والشرق والغرب لديه غير متفاوت، وطبقات الخلق محاطة بعلمه وحضوره بنحو واحد وبنسبة فاردة، ولا يتصوّر بُعد عنده.

٩- إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أعطى لكلِّ حيوان من أيِّ نوع روحاً، وذلك الروح يختلف بحسب اختلاف الأنواع والأشخاص، ففي كلِّ نوع يتميِّز ويتجلَّى بخصوصيات وصفات خاصّة، ويتفاوت بالشدّة والقوّة والضعف، وفي الإنسان يُعطى روح قويّ له استعداد إدارة الأمور الدنيويّة والأخرويّة، وفيه قدرة التكميل والتربية من جهة الحياة المادّيّة والحياة الروحيّة، وله استطاعة أن يترقّى من عالم المادّة إلى عالم العقل.

فبسبب هذا الاستعداد التكوينيّ الروحي يمتاز عن سائر الحيوانات، وبلحاظ تكميل استعداده بالعمل والرياضة: يمتاز عن الملائكة الذين خلقوا تكويناً، متناسبةً وفي سنخ عالم البرزخ، فإنّ له جزء ما عمل وسلك، إلى أن يصل إلى البرزخ أو إلى عالم العقل، مضافاً إلى ما لهم.

١٠- وبهذا يظهر حقيقة الحشر في الإنسان دون الحيوان: فإنّ الحيوان ليس له استعداد التوجّه إلى عالم ما وراء المادّة وتربية الروح وتركيبته وتكميله وتهذيبه والسلوك إلى عالم الآخرة، فلا معنى لحشرهم في عالم الآخرة، لأنّهم قد خلقوا للحياة الدنيا، وهم يُجزّون في امتداد حياتهم بحسب ما عملوا من خير أو شرّ، بجريان طبيعيّ إلهيّ.

١١- فالإنسان العاقل المنتبّه: لا بدّ له بمقتضى فطرته التكوينيّة وبلحاظ استعداده الذاتيّ الروحيّ، أن يهدّب نفسه، ويتوجّه إلى ما له خير وصلاح وكمال، ويسلك في صراط خُلق له، ويعيش بعيش الآخرة، ويحيى بالحياة الروحيّة النورانيّة،

ويجعل الدنيا وسيلة إلى الوصول بلذائد عالم الآخرة، وبجتهد في تحصيل إدراك الحقائق والمعارف الحقّة.

١٢ - فظهر أنّ الله تعالى بصير بذاته لا بواسطة، كما أنّه تعالى بذاته سميع وبذاته فعّال ومريد وذو بطش، فلا حاجة له تعالى في السماع إلى الشرائط والوسائل اللّازمة في عالم الجسم.

فهو تعالى في تفرّده وتجّرده: له الصفات العليا والأسماء الحسنى. وهذه كلّها اعتبارات وملحوظات بالنسبة إلى خلقه وتكوينه وفضله وجوده. وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه.

١٣ - والفرق بين السماع والإبصار والعلم: أنّ في السمع يُلاحظ ظهور صوت ولو في القلب أولاً ثم يتوجّه إليه ويحصل الإدراك. وفي الإبصار يلاحظ ابتداءً التوجّه إلى المُبصر وإدراكه من دون نظر إلى تظاهر في المُبصر أو عدمه. وأمّا العلم فهو انكشاف مطلق من دون نظر إلى ظهور المعلوم أو قصد الإدراك من العالم، فلا خصوصيّة في العلم.

١٤ - كثيراً ما يُذكر - السَّمِيع - في القرآن الكريم مقروناً بإسم - العليم كما في:

**وكان الله سمياًً علياً، إنّه السَّمِيعُ العليم .**

فإنّ ذكر العامّ أو المطلق بعد الخاصّ والمقيّد يكون تأكيداً له وتحكماً للحكم.

وقد يُذكر بإسم - البصير: كما في:

**فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً - ٤ / ١٣٤.**

**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير - ٤٢ / ١١.**

**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْءاً إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير - ٤٠ /**

اللَّهُ يَصْطَنِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ - ٢٢ / ٧٥.

وَيُوجِئُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ - ٢٢ / ٦١.

وذلك في موارد خاصةً مربوطة بفعل الله تعالى وتقديره وحكمه، وهذا إشارة إلى أن ما يصدر ويظهر منه يلاحظ فيه الجهتان: جهة ظهور وطلب من الطرف، وجهة توجّه ونظر إليه من جانب الله تعالى، ومرجعها إلى تحكيم وتقدير في التوجّه إلى جهة الطلب والاستقضاء، وتحكيم في جهة القضاء وإتمام الحكم وإكماله بمقتضى المورد، وهذا كما في: لا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى.

وأما - وَهُمْ آذَانَ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا - ٧ / ١٧٩.

قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ - ٨ / ٢١.

قلنا إن السماع هو الإدراك، وإذا لم يدرك فهو غير سامع.

\* \* \*

## سمك :

مقا - سمك: أصل واحد يدلّ على العلوّ، يقال سمك إذا ارتفع، والمسموكات: السماوات، ويقال سمك في الدرج. واسمك أي اعلّ. وسنام سامك، أي عال. والميساك: ما سمكت به البيت. ومما شدّ عن الباب وبابن الأصل: السّمك.

الاشتقاق ٤٤٤ - والسّمك: نجم من منازل القمر، وهما سِمَاكَانِ سِمَاكَ الرَّاحِ، وسِمَاكَ الْأَعْزَلِ. وكلّ شيء ارتفع فهو سامك. وسّمك البيت: مسافة أعلاه إلى أسفله.

صحا - سمك الله السّمَاءَ سَمَكًا: رفعها. وسمك الشيء: ارتفع، سُمُوكًا، وسنام سامك تامك أي عال. ويقال أُسْمِكُ في الرّيم أي اصعدّ في الدرجة، وسّمك البيت:

سقفه. والمِسْكُ: عود يكون في الحَبَاءِ يُسَمَّكُ به البيت، والسَّمَكُ من خلق الماء، الواحدة سَمَكَةٌ.

الجمهرة ٣ / ٤٦ - والسَّمَكُ: سَمَكُ البيت وغيره، وهو ما بين أعلاه إلى أسفله ما بلغ. ورجل مَسْمُوكٌ: طويل. وكلُّ شيءٍ صعِدت فيه فقد سَمَكَت فيه. والنجوم السَّوامك: المرتفعة.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو مسافة الارتفاع، ومقدار المسافة يختلف باختلاف الموضوعات والموارد، فلعود الحَبَاءِ مسافة بمقداره وهو مسك لا ارتفاع الحَبَاءِ، وللدرجة مقدار معيَّن، وهكذا مقدار الارتفاع للبيت أو السَّنَام أو لكلِّ نجم أو نجوم.

**أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا - ٢٨ / ٧٩.**

وهو مسافة ارتفاع السماء من الأرض إلى امتداد أعلى طبقة من السماء. وبهذا ظهر لطف التعبير بالمادَّة دون الرفع وغيره، فإنَّ السَّمَكُ يشمل مجموع طبقات السَّمَاوات من حيث مجموعها، وما بين تلك السَّمَاوات. وأمَّا إطلاق المادَّة على السَّمَكِ فلعلَّ هذا الإطلاق كان في مورد يكون ارتفاعه أزيد، كما في بعض أنواع السُّموك.

وأمَّا تسوية السَّمَاوات: يراد تنظيم حركتها وتقدير أفلاكها:

**لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ**

**يَسْبَحُونَ - ٣٦ / ٤٠.**



## سَمَّ:

مقا - سَمَّ: الأصل المطرّد فيه يدلّ على مدّخل في الشيء، كالثقب وغيره، ثمّ يشتقّ منه. فمن ذلك السَّمّ والسُّمّ: الثَّقب في الشيء - **حتى يبلج الجمل في سَمّ الخياط.** والسَّمّ: القاتل، يقال فتحاً وضمّاً. وسمّي بذلك لأنّه يرسب في الجسم ويُدخله خلاف غيره ممّا يُذاق. والسامة: الخاصّة، وإنما سمّيت بذلك لأنّها تداخل بأنس لا يكون لغيرها. والسّموم: الريح الحارّة، لأنّها أيضاً تداخل الأجسام مُداخلة بقوّة. والسَمّ: الإصلاح بين الناس، وذلك أنّهم يتباينون ولا يتداخلون، فإذا أصلح بينهم تداخلوا. مصبا - السَمّ: ما يقتل بالفتح في الأكثر، وجمعه سُموم وسِمَام، والضمّ لغة لأهل العالية، والكسر لبني تميم. وسممت الطعام سَمّاً من باب قتل: جعلت فيه السَمّ. والسَمّ: ثقب الإبرة، وفيه اللغات الثلاث، وجمعه سَمَام. والمَسَمّ: يكون مصدراً للفعل، ويكون موضع النفوذ، والجمع مَسَام. ومَسَامَ البدن: ثقبه التي يبرز عرقه وبخارُ باطنه منها، قال الأزهريّ: سمّيت مَسَامَ لأنّ فيها خروفاً خفيّة. والسامة من الحشاش ما يسمّ ولا يبلغ أن يقتل سمّه كالعقرب والزنبور، فهي اسم فاعل، والجمع سوام. والسّموم: الريح الحارّة بالنهار.

مفر - السَمّ والسُّمّ: كلّ ثقب ضيق، كخرق الإبرة وثقب الأنف والأذن. وقد سمّه أي دخل فيه. ومنه السامة للخاصّة الذين يقال لهم الدُّخُل الذين يتداخلون في بواطن الأمر. والسَمّ: القاتل، وهو مصدر في معنى الفاعل، فإنّه بلطف تأثيره يدخل بواطن البدن.

لسا - السَمّ والسُّمّ والسّمّ: القاتل، وجمعه سِمَام. وشيء مَسْموم فيه سَمّ. وسمّه: سقاه السَمّ. وسمّ الطعام: جعل فيه السَمّ. والسامة الموت، والمعروف السام

بتخفيف الميم بلا هاء. والسَّم: الثَّقْب. وسَمَّ كلَّ شيءٍ وسَمَّهُ: خَرَفَهُ وَثَقَبَهُ، والجمع سُوم، ومنه سَمَّ الحِياط. وسَمَّ بين القوم يَسُمُّ سَمًّا: أصلح. وسَمَّهُ سَمًّا: شدَّه. والسَّموم: الرِّيح الحارَّة، تَوَثَّت، وقيل هي الباردة ليلاً كان أو نهاراً، تكون إسماءً وصفة، والجمع سَمَائِم.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو النفوذ الشديد بحيث ينتهي إلى خرق وثقب. وبلحاظ هذه القيود تطلق على ثقب حاصل من الإبرة، والاختلال المتحصَّل من المادَّة المخصوصة في البدن، وعلى الرِّيح الحارَّة النافذة المؤثِّرة المخلَّة في البلاد العربيَّة، والرِّيح الباردة الشديدة في غيرها، وعلى ذوي القربي النافذين في أمور شخصيَّة، وعلى إصلاح أمور أو تشديدها إذا انتهت إلى نفوذ أساسيِّ وتأثير.

فالسَّم يستعمل بمعناه المصدرِيّ وهو النفوذ الشديد والخرق، وعلى المعنى الإسميِّ وهو ما يتحصَّل من ذلك النفوذ وهو الثقب والمنفذ.

**وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحِيَاظِ - ٧ / ٤٠.**

قلنا في الجمل إنَّه كلُّ شيءٍ بلغ إلى حدِّ كماله وقمامه ونضجه ونظمه، والمراد هنا الحبل الضخم المحكم تشدُّ به السفينة وأمثالها، ومعلوم أنَّه غير ممكن وروده في منفذ في ما ثقبه الإبرة أو المثقب للخياطة.

ولا يخفى التناصب في التشبيه: حيث إنَّ الكفَّار بلحاظ توغُّلهم في الظلمة والمادِّيَّة وسيئات الأعمال والأخلاق، مبعدون عن اللطافة والروحانيَّة والنورانيَّة والصفاء، فلا تناسب بينهم وبين الجنَّة التي هي دار النور واللفظ والرحمة والروحانيَّة. وهذا كدخول حبل ضخم على منفذ دقيق.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ

السَّمُومِ - ١٥ / ٢٨.

وقد مرّ في الجنّ أنّه بمعنى السّتر، والجانّ فاعل منه، وهو الواحد من النوع، وهو المخلوق من مادّة النار في مقابل الإنسان المخلوق من الطين. والسّموم فَعُول وهو ما يكون في شدّة النفوذ، ومن مصاديقه الريح الحارة الشديدة النافذة في منافذ البدن، ولما كانت الحرارة المتحصّلة من الريح في غاية اللطافة والنفوذ: فتكون المادة المأخوذ منها الجنّ لطيفة نافذة بالنسبة إلى الطين.

وتدلّ الآية الكريمة على أنّ خلق الجنّ كان قبل خلق الإنس.

وأصحابُ الثَّمَالِ ما أصحابُ الثَّمَالِ في سَمومٍ وحميمٍ - ٥٦ / ٤٣.

السّموم جريان حارّ نافذ متوجّه من الخارج، والحميم حرارة شديدة موجودة في المحلّ.

ولعلّ السّموم هو تجسّم الأعمال الخبيثة والسيّئات المضلّة والأهواء المظلمة، كما أنّ الحميم هو تجسّم النيات الفاسدة والأخلاق الرذيلة القليبيّة.

وأقبلَ بعضهم على بعضٍ يتساءلونَ قالوا إنا كنّا في أهلنا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا

وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ - ٥٢ / ٢٦.

هذا نتيجة الخوف والتقوى من الأعمال الفاسدة والمعاصي والذنوب - إنّما

تُجْزَوْنَ ما كنتم تعملونَ - ٥٢ / ١٦.

فظهر التناسب فيما بين المادّة والأعمال الظالمة والتعدّيات المنحرفة والمعاصي الخارجة عن الاعتدال، وثبت حسن التعبير ولطفه بها.



## سمن:

مصبا - السمن: ما يعمل من لبن البقر والغنم، والجمع سمنان مثل ظهر وظهران. وسَمِنَ يَسْمَنُ من باب تَعَب، وفي لغة: من باب قَرُب: إذا كثر لحمه وشحمه. ويتعدى بالهمزة وبالتضعيف، والسَّمَنَ وزان عِنَب: إسم منه، فهو سَمِين، وجمعه سِمان، وامرأة سَمِينة، وجمعها سِمان أيضاً. والسَّمِينة: فرقة تعبد الأصنام.

مقا - سمن: أصل يدل على خلاف الضمر والهزال. من ذلك السَّمَن، يقال هو سَمِين. والسَّمَن من هذا. ومما شذ عن هذا الأصل كلام يقال: إن أهل اليمن يقولونه دون العرب، يقولون سَمَت الشيء: إذا برّده، والتسمين: التبريد.

لسا - السَّمَن: نقيض الهزال. والسَمِين: خلاف المهزول، سَمِنَ يَسْمَنُ سِمناً وسَمَانة. وشيء سَامِنٌ وسَمِين، والجمع سِمان. قال اللحياني: إذا كان السَّمَن خِلقةً: قيل هذا رجل مُسَمِنٌ وقد أَسْمَنَ. وَسَمَّنَه: جعله سَمِيناً. وفي المثل - سَمَّنُ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ. واستَسَمَنَ الشيء: طلبه سَمِيناً أو وجده كذلك. والسَّمَنَة: دواء يُتَّخَذُ للسَّمَن. في حديث عن النبي (ص): يقول لرجل سَمِين ويؤمي بإصبعه إلى بطنه: لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك. والسَّمَن: سِلاء اللبن، سِلاء الزُّبْد، للبقر، وقد يكون للمعزى، والجمع أَسْمُنٌ وسَمُونٌ وسَمِنان. وسَمَنَ الطعامَ يَسْمُنُه سَمناً، فهو مَسْمُون: عمله بالسَّمَن ولتّه به. وسَمَنَ الخُبْزَ وسَمَّنَه وأسَمَّنَه: لتّه بالسَّمَن. ورجل سَامِنٌ: ذو سَمَن، كما يقال رجل تامرٌ لاين.

التهذيب ١٣ / ٢١ - ابن السكّيت، سَمَتُ له: إذا أدمت له بالسَّمَن. وقد سَمَتَتْه:

إذا زودته السَّمَن. وجاءوا يَسْتَسْمِنُونَ: أي يطلبون أن يوهب لهم السَّمَن. وقال



الليث: السَّمْنُ: نقيض الهُزال. والفعل سَمَّنَ يَسْمُنُ سَمْنًا.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الهُزال والضعف، ويختصّ بأنواع الحيوان والإنسان، فيقال سَمَّنَ يَسْمُنُ فهو سَمِينٌ إذا كان سَمْنُهُ طبيعياً، وسَمِينٌ يَسْمُنُ سَمْنًا من باب تعب فهو سَمِينٌ، إذا كان عرضياً ولاحقاً، وهكذا أَسْمَنَ يُسْمِنُ فهو مُسْمِنٌ. هذا بحسب الصيغة ودلالة الهيئة.

ثمَّ إنَّ السَّمْنَ في الحيوان يلازم الشحم، بل إنَّ السَّمْنَ لا يتحقّق إلا بتزايد الشَّحْم في داخل البدن وأطراف الأعضاء الداخليّة: وبهذا اللحاظ يطلق السمانّة على الشَّحْم إذا كان النظر إليه في ضمن السَّمْن أو مجازاً، كما أنَّ الشَّحْم أيضاً يطلق على السَّمْن، فيقال إنّه شحيم أي سَمِين.

**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ - ٨ / ٨٨ .**

أي لا يزيد في قوتهم واقتدارهم ولا يُقَوِّيهِم، بل لا يرفع جوعهم وضعفهم.

**فَرَعٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ - ٥١ / ٢٦ .**

العجل: ولد البقر قبل تمام سنة، جاء به للإطعام - راجع - الروغ والعجل.

**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ - ١٢ /**

.٤٦

سِمَانٍ: جمع سَمِينة أو سَمِينة، والعِجَاف جمع عَجِفة أو عَجَفَاء أو أعجف، والعجف بمعنى الضعف والهزال.

فذكر السمان في مقابل العِجَاف: يدلّ على أصالة المعنى المذكور.

ولا يبعد أن نقول إن دلالة المادة على الشَّحْم بالتضمّن لا بالالتزام.



سمو:

مصبا - سَمَا يَسْمُو سُمُوًّا: علا. ومنه يقال: سَمَتْ هَمَّتْهُ إِلَى مَعَالِي الْأُمُور: إِذَا طَلَبَ الْعَزَّ وَالشَّرْفَ. وَالسَّمَاءُ الْمَظَلَّةُ لِلْأَرْضِ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: تَذَكَّرَ وَتَوَثَّنَ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: التَّذَكِيرُ قَلِيلٌ وَهُوَ عَلَى مَعْنَى السَّقْفِ، وَكَأَنَّهُ جَمْعُ سَمَاوَةٍ مِثْلَ سَحَابٍ وَسَحَابَةٍ، وَجُمِعَتْ عَلَى سَمَاوَاتٍ. وَالسَّمَاءُ: الْمَطَرُ، مُؤَنَّثَةٌ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى السَّحَابَةِ، وَجَمَعَهَا سُمِّيَّ عَلَى فُعُولٍ. وَالسَّمَاءُ: السَّقْفُ، مَذَكَّرٌ، وَكُلُّ عَالٍ مَظَلٍّ سَمَا، حَتَّى يُقَالَ لَظَهَرَ الْفَرَسُ سَمَا، وَمِنْهُ - **يُنزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ**. وَالنَّسْبَةُ إِلَى السَّمَاءِ سَمَايٌّ، بِالْهَمْزَةِ عَلَى لَفْظِهَا، وَسَمَاوِيٌّ اعْتِبَارًا بِالْأَصْلِ، وَهَذَا حُكْمُ الْهَمْزَةِ إِذَا كَانَتْ بَدَلًا أَوْ أَصْلًا أَوْ كَانَتْ لِلِلْحَاقِ. وَالْإِسْمُ: هَمْزَتُهُ وَصَلَّ وَأَصْلُهُ سِمُوٌّ مِثْلَ حِمْلٍ أَوْ قُفْلٍ، وَهُوَ مِنَ السُّمُوِّ وَهُوَ الْعُلُوُّ، وَالِدَلِيلِ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُرَدُّ إِلَى أَصْلِهِ فِي التَّصْغِيرِ وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ، فَيُقَالُ سُمِّيَّ وَأَسْمَاءَ، وَعَلَى هَذَا فَالْناقِصُ مِنْهُ اللَّامُ، وَوَزْنُهُ إِفْعُ، وَالْهَمْزَةُ عَوْضٌ عَنْهَا، وَهُوَ الْقِيَاسُ لِأَنَّهُمْ لَوْ عَوْضُوا مَوْضِعَ الْمَحذُوفِ لَكَانَ الْمَحذُوفُ أَوْلَى بِالْإِثْبَاتِ. ذَهَبَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ وَسَمٌ وَهُوَ الْعَلَامَةُ، فَحَذَفَتِ الْوَاوُ وَعَوْضُ عَنْهَا الْهَمْزَةُ، وَعَلَى هَذَا فَوَزْنُهُ اَعْلُ، قَالُوا وَهَذَا ضَعِيفٌ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ فِي التَّصْغِيرِ وَسِيمٌ، وَفِي الْجَمْعِ أَوْسَامٌ، وَلِأَنَّكَ تَقُولُ أَسْمِيَّتَهُ، وَلَوْ كَانَ مِنَ السَّمَةِ لَقِيلَ وَسَمْتَهُ. وَسَمِيَّتَهُ زَيْدًا وَسَمِيَّتَهُ بَزِيدًا جَعَلْتَهُ إِسْمًا لَهُ عَلِمًا عَلَيْهِ، وَتَسْمَى هُوَ بِذَلِكَ.

مقا - سمو: أصل يدلُّ على العُلُوِّ، يُقَالُ سَمَوْتُ إِذَا عَلَوْتُ، وَسَمَا بَصْرَهُ: عَلَا. وَسَمَا لِي شَخْصٌ: ارْتَفَعَ حَتَّى اسْتَبْتَبْتَهُ. وَسَمَا الْفَحْلُ: سَطَا عَلَى شَوْلِهِ سَمَاوَةً. وَسَمَاوَةٌ

الهلل وكلّ شيء: شخصه، والجمع سماو. والعرب تُسمّي السحابَ سماءً، والمطر سماءً. والسماءة: الشخص. والسماء: سقف البيت. وكلّ عالٍ مُطلّ سماء، حتّى يقال لظهر الفرس سماء ويتّسعون حتّى يسمّوا النبات سماءً. ويقولون ما زلنا نطأ السماء حتّى أتيناكم - يريدون الكلاً والمطر. ويقال إنّ أصل - إسم - سمو، وهو من العلوّ، لأنّه تنويه ودلالة على المعنى.

مفر - سماء كلّ شيء أعلاه. قال بعضهم: كلّ سماء بالإضافة إلى ما دونها فسماء وبالإضافة إلى ما فوقها فأرض إلا السماء العليا فإنّها سماء بلا أرض، وسمّي المطر سماء لخروجه منها، قال بعضهم: إنّما سمّي سماء ما لم يقع بالأرض. وسمّي النبات سماءً إمّا لكونه من المطر الذي هو سماء وإمّا لارتفاعه عن الأرض. والسماء المقابل للأرض مؤنث، وقد يذكر، ويستعمل للواحد والجمع - **ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ، السَّمَاءُ مِنْفَطِرٌ بِهِ.** ووجه ذلك أنّها كالنخل في الشجر وما يجري مجراه من أسماء الجنس الذي يذكر ويؤنث ويخبر عنه بلفظ الواحد والجمع. والسمّاءة: الشخص العالي، والإسم ما يعرف به ذات الشيء، وأصله سموّ، وهو الذي به رفع ذكر المسمّى فيعرف به. ومعرفة الأسماء لا تحصل إلاّ بمعرفة المسمّى وحصول صورته في الضمير. وقوله **هل تعلم له سمياً** - أي نظيراً له يستحقّ إسمه وموصوفاً يستحقّ صفته على التحقيق، وليس المعنى هل تجد من يتسمّى بإسمه.

قع - (شَمِيَا) آرَامِيَّة = سماء.

(شِمْا) آرَامِيَّة = إسم.

(شِميت) = أسماء.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما كان مرتفعاً فوق شيء آخر محيطاً به. وهذه اللغة كما ترى مأخوذة من الأرامية والسريانية والعبرية، وتعرّبت بهيئة السماء والإسم.

فالمهززة في الإسم للوصل، زيدت على المادّة المأخوذ منها، بعد حذف الياء منها - شِما، فأصل كلمة الإسم هو شِما، لا الوسَم ولا السَّمَو.

ثمّ اشتقت منها مشتقات - كالتسمية والتسمي وغيرهما.

فهذه المادّة غير مادّة السماء المأخوذة من شِما.

ولا يمكن أن نقول بأنّ مرجع اللغتين إلى مفهوم واحد، وهو ما ذكرنا من الارتفاع والإحاطة فوق شيء، فإنّ الإسم كذلك يحيط بمسمّاه ويستقرّ المسمّى تحت عنوان الإسم ويُدعى به.

وأما الفرق بين هذه المادّة وموادّ الارتفاع والعلوّ والصعود والرقّيّ والفوق:

أنّ الرفعة زوال عن موضع بعد التسفّل إلى ما فوقه، وهو ضدّ الخفض.

والعلوّ: ملحوظ في نفسه من دون نظر إلى التسفّل والزوال عن موضع ويغلب عليه القهر والافتدار.

والصعود: ارتفاع من مكان إلى مكان، ويختصّ بالمكان.

والرقّيّ: يفيد صعوداً درجة بعد درجة بالتدرّج مادياً أو معنوياً.

والفوق: يقابل التحت وهو من ظروف المكان، وهو ليس من الشيء، بخلاف

العلو والأعلى.

فظهر أنّ مفهوم السقف والسماء والسحاب والمطر حال نزوله وظهر الفرس بالنسبة إلى ما تحته من الأرض وسماوة الفحل والشخصية كلّها من مصاديق الأصل الذي ذكرناه.

ثمّ إنّ السماء إمّا محسوس مادّي كما في: **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ، يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، أَوْ تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا، وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْهًا مَحْفُوظًا، فَتَثِيرَ سَحَابًا فَيُبْسِطُهُ فِي السَّمَاءِ، إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، سَبَّحَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ.**

فأطلق السماء في هذه الآيات الكريمة على الدخان وهو مبدأ السموات ومادتها الأولى، وعلى السموات السبع، وعلى السموات التي فيها زينة الكواكب، وعلى السماء التي ترى كالسقف، وعلى السحاب النازل منه الماء، وعلى الفضاء التي فيها السحاب - **مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ.**

وإمّا معنوي كما في: **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِئَتْ حَرًّا شَدِيدًا.**

فإنّ الله تعالى ليس يقوم في هذه السموات المادية، بل هو في عالم اللاهوت العليا، يدبّر العوالم المادية والروحانية، ويشاهد السرائر والضمائر، وأنّ لمس الجنّ وهو من البرزخ وجوداً ليس لهذه السماء المادية.

هذا إذا يلاحظ بالنسبة إلينا وإلى الأرض المسكونة لنا، وأمّا إذا كان النظر إلى كرات ونجوم أخر: فكلّ منها أرض بالنسبة إلى ما فوقها وسماء بالنسبة إلى ما تحتها. كما أنّ النظر إذا كان إلى الأرض والسماء معاً: فيعبّر عمّا دونها بقوله تعالى: **فِيمَا بَيْنَهُمَا، كَمَا فِي: وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا،**

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا .

وقد يعبر بقوله تعالى - فيها، كما في: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ،  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ  
يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ .

فيراد مجموع الأفراد وكل فرد موجود في طبقات السموات والأرض،  
وهذا يشتمل كل ذي وجود من السموات والأرض وما فيها، فإن كل طبقة منها يراد  
منها مجموع ما يوجد في تلك الطبقة، حالاً ومحلاً، من ذوي عقل أو غيرهم .  
وإذا كان النظر إلى مجموعها من حيث المجموع لا من حيث الأفراد، فيعبر  
هكذا: **وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، مَا دَامَتْ  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .**

وإذا كان النظر إلى ذوي العقول فيها: فيعبر هكذا - **وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ، لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ .**

وإذا كان النظر إلى مطلق السماء في مقابل الأرض، فيعبر بصيغة الأفراد  
الجنسي: **شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً،  
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ .**

وقد يذكر فيها العدد، كما في: **فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ  
السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ، كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ  
سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا .**

سبق في - أرض وسبع، أن المراد من هذا العدد: إما سبع منظومات مرتبطة  
مادّية، أو معنوية، أو بعضها مادّية وبعضها معنوية روحانية .

ونضيف هنا: بأنّ هذا العدد في السماء والأرض، يمكن أن يكون إشارة إلى العوالم السبعة بهذا الترتيب - الجهاد، النبات، الحيوان، الإنسان، عالم الموجودات البرزخية، السماوات المحسوسة المادية، عالم الملكوت، عالم العقل والجبروت. فعالم الجهاد أرض فقط، كما أنّ عالم الجبروت سماء وليس بأرض، فيكون كلّ منهما سبعاً.

وتوضيح ذلك: أنّ الأرض كما سبق عبارة عمّا سفل في قبال السماء، والسماء هو ما يرتفع فوق شيء محيطاً، مادياً أو معنوياً، فالجهادات الأصيلة من التراب والحجر والجبل والماء والبرّ والبحر كلّها متسفّلة وأرض. وفوقها النباتات وهي تعلو وترتفع وتحيط على الأرض - ما زلنا نطأ السماء - أي الكلاء.

وفوقها الحيوانات المسلّطة المحيطة المرتفعة عليها ظاهرة وباطنة، ومنها ظهر الفرس.

وفوقها الإنسان من حيث هو وبلحاظ استعداده الذاتي وبالقوّة، وهو مسلّط ومتفوّق ومحيط على الحيوان ظاهراً ومعنىً، بهمّته وتديبره وشخصيته وشرفه. وفوقها الموجودات البرزخية من الجنّ المطلق المسلّط المقتدر اللطيف النافذ وجوداً وقوّة - **أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين.**

وفوقها السماوات المرتفعة المحيطة المادية بموادّها المختلفة وأهاليها المتنوّعة وبلايين من الكواكب والثوابت والسيّارات وبمنظومات لم يتناه إليها علم البشر - **أأنتم أشدُّ خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها وسواها** - ٢٨ / ٧٩.

وفوقها عالم الملائكة والملكوت القويّة والموجودات اللطيفة الروحانية النافذة

المسلّطة المقتدرة الحاكمة المطيعة لأمر الله والوسائط لإجراء أحكامه وقضائه (ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم). وهذا حقيقة التسلّط والاعتداد والإحاطة والاعتلاء والتفوق.

وفوقها عالم العقول المجردة والجبروت الخارجة عن تلك الحدود الكليّة التي لا فرق بينها وبين اللاهوت إلا أنّهم عباده، وهم محدودون ذاتاً.

فهذه هي طبقات السماوات السبع، بعضها فوق بعض طباقاً، وكلّ واحدة منها بالنسبة إلى ما فوقها أرض متسفّلة واقعة تحتها، إلى أن تنتهي إلى البرّ والبحر والجبل والماء والتراب - **وآية لهم الأرض الميتهتة أحييناها.**

فظهر أنّ السماوات والأرض: تعبير واضح عمّا سوى الخالق البارئ عزّ شأنه وجلّ جلاله، وهذا أحسن تعبير يشمل قاطبة الموجودات السفليّة والعلويّة، ويشمل جميع الممكنات المخلوقة بمراتبها المختلفة، ويجمع الطبقات كلّها.

وتدلّ على هذا المنظور بفضله الآيات الكريمة: **يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ، وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.**

فإنّ هذه الآيات في مقام الإشارة إلى قاطبة الموجودات.

وقد سبق في - أرض، سَبَّحَ: ما يرتبط بهذا المقام فراجعها.

وأما ما قلنا في - أرض: من عدم صحّة إطلاق الأرض على الحيوان أو الإنسان بلحاظ كونها مستقلّين غير منظور فيهما مفهوم النسبة إلى العلوّ: لا يضرّ هذا



النظر، فإنّ هذه النسبة غير مأخوذة في مفهومها، بل هي أمرٌ قهريٌّ انتزاعيٌّ من الترتيب المذكور.

**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ - ٥ / ٣٢**

**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً - ٤ / ٢٦**

يراد مطلق السماء، والمصداق الأتمّ الأكمل منها هو مقام اللاهوت والمرتبة العليا الإلهية. وهذا لا ينافي ما ذكرنا من تطبيق السماوات السبع: فإنّ عنوان سبع سماوات إنّما هو في السماوات المخلوقة التي سَوَّاهنَّ اللهُ تعالى، لا السماء المطلقة.

**إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ - ٦ / ٣٧**

السماء الدنيا هي السماوات المحسوسة المادّية بجميع منظوماتها. فإنّها بالنسبة إلى الملوكوت والجبروت دانية متسفّلة، وأمّا بالنسبة إلى الإنسان والجنّ الموظّفين سماء، كما أوضحناها. وأمّا ترتيبها فمحسوسة معلومة.

فنتطبيق السماء المطلقة على واحدة من مصاديقها: إنّما هو يتعيّن بالقرائن اللفظية أو المقاميّة.

**وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ - ٣ / ١٣٣**

**وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا - ٥٧ / ٢١**

التقوى: هي الوقاية وحفظ النفس عن أيّ رذيلة ومانع وحجاب، وهذا المعنى إنّما يتحقّق بعد تحقّق الإيمان، ومقام التقوى أعلى وأرفع، وعلى هذا قال في حقّ المتّقين: عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وفي حقّ المؤمنين: عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - بإفراء السماء وإطلاقه، وبالتشبيه.

وعلى أيّ صورة: فالسماء أعمّ يشمل السماء المادّيّ والروحانيّ، والإنسان

بلحاظ روحانيته له سعة ذاتية وإحاطة استعدادية في أن يدخل جنة روحانية عرضها عرض السماوات والأرض وسعة جميع الممكنات ظاهريّة ومعنويّة وروحانيّة. وامتداد طولها إلى ما لا نهاية له، وإلى ما شاء الله أن يريه ويعلمه في الله عزّ وجلّ شأنه.

هذا إذا خلص نفسه وأطلقها عن قيود محيط المادّة وعيش الحياة الدنيا المحدودة الظلمانية - اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة.

**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ - ٧ / ٤٠.**

فالمكذبون المتوغلون في عيش الدنيا كيف يتمكنون من إدراك العيش في تلك الجنة.

**وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ..**

وأما الإسم: قلنا إنه مأخوذ من كلمة - شما - آرامية وعبرية، والهمزة زائدة للوصل وتسهيل التلفظ، والواو أو الياء محذوفة في التعريب، ولما كانت تلك الحرف ملحوظة أعيدت في التصغير والجمع، وهذه اللغة في المبدأ بمعنى الإسم المعروف عرفاً، وهذه المادّة مستقلة لا ربط لها بمادّة السماء المذكور الذي بمعنى الرفة، وذكرها في ذيل مادّة السمو توجيهها واشتقاقها منها غفلة عن تحقيق أصل الكلمة.

والظاهر أن آخر الكلمة في المعربة اعتبرت ياءً، ثمّ اشتقت منها الصفة والمزيد: سميّ - تسمية، تسامي.

ولكن استعمال المجرد منه فعلاً يدلّ على كونه واوياً، فيقال: سماه يسموه سمواً، وسما به، وسماه به وأسماه به، وتسمى، وتسامى القوم.

ويدلّ على ما ذكرنا: استعمال السّم والسّم والسّم، بمعنى الإسم.

وينبغي هنا التنبيه على أمور:

١- الإِسْمُ: هو ما يُرِي ذاتاً أو صفةً، بمعنى أَنَّهُ مَظْهَرٌ لذاتٍ وعنوانٌ له أو لصفةٍ من صفاته. وهذا التعريف يشمل العَلَمَ واللقب والكنية والصفة كزيد وهو علم يعيّن ويُرى ذاته ووجوده، والصادق يُلقَّبُ به باعتبار إراءته مفهوم الصدق له فجُعِلَ لقباً مخصوصاً له، وأبو محمّد يكتنّى به باعتبار كونه والد ابنه محمّد، ويُدعى به تجليلاً، ويُرى زيدا بهذا الاعتبار. والعلامة وغيره من الصفات التي تطلق عليه وشاع إطلاقها باتّصافه بها.

وفي كلّ من هذه الأسماء: يشترط أن يكون شائع الاستعمال ومتداوله، حتّى يصحّ ويتحقّق الإِطلاق.

٢- إنّ العَلَمَ والكنية واللقب: لا تجري في حقّ الله عزّ وجلّ، فإنّ العَلَمَ ما يوضع في مقابل ذاتٍ ويُعيّنه عند الإِطلاق، والله تعالى لا يمكن تصوّر ذاته حتّى يوضع له كلمة تعيّنهُ. والكنية ما يُصدّر بأب أو أمّ، وهو تعالى لم يلد ولم يولد، فليس له أب أو أمّ أو مولود. واللقب ما يُشعر بمدح أو ذمّ، وهذا في حقّ الله تعالى لم يقع، فلم يوضع لفظ له بهذا القصد.

فينحصر في الصفة: أي إطلاق كلمات عليه تعالى بمناسبة صفات ذاتيّة له تعالى - كالرحمن والكريم والعزيز والخبّار.

٣- الأسماء لله تعالى لفظيّة وتكوينيّة: فاللفظيّة كلمات تشعر وتدلّ على صفات جلاليّة أو جماليّة ذاتيّة أو صفات فعليّة كالأسماء الحسنی. والتكوينيّة مَظَاهِرُ تَكوينيّة عينيّة لصفات الله عزّ وجلّ، وهي موجودات مجرّدة من العقول والنفوس والروحانيات، وهي مَرايا صفاته تعالى. كما ورد في الروايات الشريفة: نَحْنُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى.

ولا يخفى أنّ الأسماء التكوينيّة أعلى وأظهر من جهة الإراءة والمظهريّة والمرآتيّة من الأسماء اللفظيّة - وهذا واضح.

٤ - والفرق بين الصفة والإسم: إنّ الصفة هو المعنى الملحوظ المعتبر في الذات سواء كان عينَ الموصوف ذاتاً أو عارضاً له. والإسم هو المَظْهر والمِرآة لهذه الصفة سواء كان تكوينيّاً له وجودٌ خارجيّ عينيّ أو لفظيّاً له وجود لفظيّ، فمرتبة الأسماء متأخرة عن مرتبة الصّفات، كما أنّ مرتبة الصفات متأخرة اعتباراً عن مرتبة الذات الأحدىّ البحتة الغيبية - وكما الإخلاص نفيّ الصّفات عنه.

٥ - قلنا إنّ الإسم بمعناه المتداول المصطلح وهو ما وضع في مقابل ذات ولتعيينه [إسم يُعين المُسمّى مطلقاً]: غيرُ جائز في الله عزّ وجلّ، لأنّ ذاته تعالى غيب بحت وخارج عن التصرّ والتعقل والإدراك، فلا يمكن وضع لفظ مناسب في قبالة ليعينه ويكون مرآة له.

وأقرب كلمة وأجمعها في المقام: هو كلمة - هو - المشار به إليه تعالى، **لا إله إلاّ هو** - يراد به الذات الغيبية المنظور إجمالاً.

وبعده لفظ الجلال - **الله** - يراد به المعبود المطلق الجامع لجميع الصفات الجمالية والجلالية - **لا إله إلاّ الله**.

وبعده أسماء - الحّي، المرید، العالم، القادر، فإنّها أسماء أصيلة ومظاهر لصفات ذاتية كلية أوّلية.

٦ - يتفرّع من هذه الأسماء الأربعة الأصيلة الكلّية: أسماء حسنى باعتبار خصوصيات وبلحاظ قيود وموارد مخصوصة:

فيتفرّع من الحیاة: الدائم، الأبديّ، الأزليّ، الحقّ، الباقي، النور، الأوّل، الآخر، الظاهر، الباطن، المقدّم، المؤخّر، الواحد، الوارث، الواسع، الصمد، الغنيّ، ذو الجلال والإكرام.

ويتفرّع من الإرادة: المعزّ، المذلّ، الرافع، الرّحمن، الرّحيم، القابض، الغفار،  
القهار، الوهاب، المهيمن، الباسط، الملك.

ويتفرّع من القادر: الخالق، البارئ، الرّازق، القابض، المصورّ، المقتدر، الحليم،  
العظيم، العدل، الصبور، المؤمن.

ويتفرّع من العالم: المدرك، السميع، البصير، الهادي، الخبير، الحكيم، اللطيف،  
الرشيد، المُحصي، الشهيد.

فيطلق كلّ واحد من هذه الأسماء الحُسنى: في مورد خاصّ وبقيود مخصوصة  
وبحدود معيّنة.

وتوضيح كلّ واحد منها وبيان حقائقها موكول إلى محلّه.

٧- كلّ موجود في العالم من أيّ مرتبة وبأيّ صفة وخصوصيّة وحدّ وقيد: فهو  
مَظهر واحدٍ أو عدّة من هذه الصفات الحُسنى والأسماء العُليا، ومرجع جميع الموجودات  
إلى هذه الأسماء الحُسنى.

فكلّ شيء يُرى ويوجد في أيّ عالم كان: فهو مَظهر صفات وأسماء كريمة،  
فالعوالم كلّها مَظاهر ومَرائي للحَيّ والمريد والقادر والعالم.

وقلنا إنّ الإسم هو المَظهر والمرآة، فجميع الموجودات أسماء للحقّ تعالى ومَظاهر  
لصفاته العليا.

وتوضيح ذلك: أنّ الله عزّ وجلّ هو المنزّه المتعالى عن كلّ حدّ وحجاب، حدود  
مادّيّة، حدود خارجيّة، حدود ذاتيّة. فهو تعالى وجودٌ حقّ ونور مطلق لا حدّ له  
ولا وصف ولا خصوصيّة، وهو فوق التخيّل والتصورّ والتعقل والتفكّر - لا يبلّغه بُعد  
الهمم ولا يباله غوصُ الفطن.

فإذا كان وجوده تعالى متعالياً عن أيّ حدّ: فهو نور مطلق وحياة مطلق وإرادة مطلق وقدرة مطلق وعلم مطلق.

فهذه الصفات إنّما هي منزعة ومستخرجة ومعتبرة عن تلك الذات البحت والنور المطلق والوجود الحقّ، في المرتبة الثانية وفي مقام الاعتبار. وإلاّ فذاته المتعال عين هذه الصفات، ولا تغاير فيه بأيّ وجه.

فهذه الصفات المنزعة المعنوية: إنّما هي لتعريف الذات وبيان حاقّ النور المطلق الغيبيّ، لا في مقام بيان الحقيقة والتغاير.

٨ - فظهر أنّ كلّ ما يتجلّى ويتظّهر في عالم الوجود، في أيّ مرتبة ومقام، من أيّ صفة وخصيصة: إنّما هو أثر وظهور من صفات المبدأ المتعال. وثبت من العقل بأنّ فاقد شيء لا يكون مُعطيّاً له.

فما يرى في العالم من الحكمة والقدرة والعلم والإرادة والحياة والنور والرحمة والقهر والغفران والقبض والبسط والحلم والعدل والعزّة والسمع والإبصار والإدراك والهداية واللطف والرشاد والصبر والدوام والبقاء والسعة والظهور والبطون والملك والهبة وغيرها من محاسن الصفات وجميل الخصائص: فإنّما هو من آثار وجوده ومظاهر صفاته تعالى.

**رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ - ٢٠ / ٥٠.**

أي بالهداية التكوينيّة وتتميم الخصائص الذاتيّة ثمّ بالتشريع على طبقها تأكيداً لها.

فظهر أنّ كلّ موجود إنّما هو مظهر لصفة من الصفات العليا في التكوين، وأمّا الإنسان فهو يستعدّ لأن يكون مظهراً لجميع الصفات الإلهيّة، كما قيل: وأنت الكتاب

المُبينُ الَّذِي فِيهِ يَنْطَوِي الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ .

فينطوي في وجود الإنسان جميع الصفات، ويُقرأ في كتاب نفسه جميع الكلمات الدالّة على الظهورات والتجليات والمراتب، ويستعدّد بأن يشاهد في وجوده قاطبة الأسماء التكوينيّة، فإنّه مظهر تامّ للصفات، ومجمع كامل للأسماء، ومِرآة تُري مراتب الأنوار والحقائق.

وهذه كلمات مجملّة ممّا يشاهد في تفسير الآيات الكريمة: **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**، قالوا **سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**، قال يا آدَمَ **أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ** - ٢ / ٣١.

ولا يخفى أنّ مرجع الحقائق إلى هذا المعنى، وهو معرفة الأسماء وشهود كلّ إسم في النفس شهوداً تامّاً، وهذا غير ما هو متداول في التعليم الرسميّ، فإنّه لا يزيد منه معرفة وعلماً يقينياً ونوراً وبصيرة باطنيّة.

وأما إطلاق الأسماء: فإشارة إلى أنّ الأسماء بالإطلاق وفي الحقيقة منحصرة في أسماء الصفات بلحاظ هذه الحيثيّة، ولا حاجة إلى التقييد.

والفرق بين الحقائق والمعارف الإلهيّة: أنّ الحقّ الأوّل كما قلنا هو تعالى: **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**، ثمّ في مقام التفسير يعبر عنه بكلمة الله، وهو الجامع بين أسماء - المرید والحيّ والعالم والقادر، فهذه حقائق في المرتبة الثانية، ثمّ يتفرّع منها أسماء حُسنی، وهي حقائق في المرتبة الثالثة، ثمّ في المرتبة الرابعة - مظاهر تلك الأسماء من جميع الموجودات من حيث إنّها مظاهرها ومن تلك الجهة. فهذه هي الحقائق، ولا بدّ من التوجّه من الأعلى وهو الحقّ الأوّل إلى أن يصل إلى المظاهر والأسماء.

وأما المعارف الإلهية: فهي حصول المعرفة والشهود والعلم اليقيني بتلك الحقائق الثابتة من حيث إنها مظاهر وأسماء إلهية.

اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِن لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ.

أَتُجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ - ٧ / ٧١.

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ - ١٢ / ٤٠.

لَيْسُمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى - ٥٣ / ٢٧.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمَّوْهُمْ - ١٣ / ٢٣.

هذه الأسماء مجعولة في قبال أسماء تكوينية واقعية حقة.

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ - ٦ / ١١٨.

وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا - ٦ / ١٣٨.

أي لازم أن يذكر اسم من الله عليه، والإسم إذا أطلق ينصرف إلى اسم - الله، فإنه في أول مرتبة من الأسماء. والمراد من كلمة - الله في الآيتين هو المسمى لا الإسم.

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى - ١ / ٨٧.

إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ - ٥٦ / ٩٦.

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَاتِّعَازًا لِلْمُقِيمِينَ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ - ٥٦ / ٧٤.

تسبيح الإسم: تنزيه إسمه وتجليل عنوانه وتعظيم وجهته وتكريم مظهره الروحانية والأنفسية والآفاقية واللفظية، فإن تعظيم الرب جل جلاله إنما يتحقق بهذه الصورة وبهذا الطريق وبهذا النحو المتداول عرفاً.

والتعبير بالباء للتأكيد وللتحقيق والتعيين في موارد الحاجة إليها.



بِسْمِ اللَّهِ، إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا، وَيُذَكَّرُ فِيهَا إِسْمُهُ، وَذَكَرَ إِسْمَ رَبِّهِ،  
وَإِذْكَرَ إِسْمَ رَبِّكَ، تَبَارَكَ إِسْمُ رَبِّكَ.

يراد التوجه إليه تعالى والإقبال إلى وجهته والعمل مبتدأً باسمه، والتذكّر في  
الأُمور به.

فالأُمور الدنيويّة والجريانات الماديّة والأعمال الظاهريّة: لازم أن تجري في  
مجاري التوجّه الإلهي والنظر الروحانيّ وفي سُبُل الأسماء.



### سنبل :

صحا - السَّبَل: المطر، والسُّنْبِل، وقد أُسْبِلَ الزَّرْعُ: خرج سُنبُله. والسُّنْبِلَة:  
واحدة سَنَابِلِ الزَّرْع.

مقا - سبيل: أصل واحد يدلُّ على إرسال شيء من علو إلى سفلى، وعلى امتداد  
شيء. والممتدّ طولاً: السبيل وهو الطريق. وسمي السُّنْبِل سُنْبِلًا لامْتداده، يقال أُسْبِلَ  
الزَّرْع إذا خرج سنبله. قال أبو عبيد: سَبِلَ الزَّرْعُ وسُنْبِله: سواء.

لسا - سبيل: والسَّبُولَة والسُّبُولَة والسُّنْبِلَة: الزَّرْعَة المائِلة. والسَّبِيل: كالسُّنْبِل.  
وقيل السَّبَل: ما انبسط من شِعَاعِ السُّنْبِل والجمع سُبُول. وقد سَنَبَلْتُ وأَسْبَلْتُ.  
الليث: السَّبُولَة هي سُنْبِلَة الدُّرَّة والأُرْزُّ ونحوه إذا مالت. قد أُسْبِلَ الزَّرْع إذا سَنِبَلَ.  
والسَّبَل: أطراف السُّنْبِل، وقيل السُّنْبِل.

قع - (شِبِيل) طريق، سبيل، زقاق، مجاز.

(شِبِلت) سنبله.



## والتحقيق :

أن هذه الكلمة مأخوذة من مادة سبل، وقلنا إن الأصل فيها: إرسال شيء بالتطويل. ثم زيدت فيها النون، وزيادة النون في كلمة فيها سين كثير كالعنسل والقنوسة وفرسين وفرناس.

فالسنبل كل ما على أعالي سوق النباتات المحملة بالحبوب أو البذور أو الزهر، باعتبار أمها مسبلة مع حبوب زائدة فيها تدل عليها النون.

**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ - ٢ / ٢٦١.**

إشارة إلى أن إنفاق مال من الإنسان يقاوم بقيمة حبة، إلا أن ذلك العمل منه كالحبة المزروعة أنبتت سبع سنابل، وهذا لطف وتأييد وفضل منه تعالى، والله يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ.

فإن العمل الصالح من الإنسان بمقدار وسعه ويميزان استعداده، وأمّا الأجر من جانب الله العزيز المتعال: فهو أيضاً بمقتضى رحمته الواسعة وكرمه العقيم وفضله ولطفه.

**وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ ... قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سَنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا - ١٢ / ٤٧.**

اليبس في السنابل إشارة إلى قطع المطر وقلّة الماء للزراعة بحيث تصير النباتات وحبوبها يابسات، وفي قبالة الاخضرار فيها.



**سند :**

مقا - سند: أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء. يقال سندت إلى

الشيء أسند سُنوداً، واستندت استناداً، وأسندتُ غيري إسناداً. السناد: الناقّة القويّة، كأنّها أسندت من ظهرها إلى شيء قويّ. والمُسند: الدهر، لأنّ بعضه متضامّ. وفلان سَنَدُ أي معتمد.

مصبا - السَنَد: ما استندت إليه من حائط وغيره. وسندتُ إلى الشيء سُنوداً، من باب قعد، وسَندتُ أسند: من باب تَعَب لغة، واستندتُ إليه: بمعنى، ويُعدى بالهمزة، فيقال أسندتُه إلى الشيء فسند هو. وما يُستند إليه مسند ومُسند، والجمع مساند. وأسندت الحديثَ إلى قائله: رفعتَه إليه بذكر ناقله.

كتاب الأفعال ٢ / ١١٤ - سَنَد في الجبل سُنوداً، وأسند: ارتفع، وسَندتُ إلى الشيء سُنوداً: استرفدتُ به. وأسندتُ الحديثَ: رفعتَه إلى المحدث، وإلى الله تعالى: لجأت. والرجل: جعلته دَعِيّاً في القوم. وفي العدو: أسرع.

صحا - السَنَد: ما قابلك من الجبل وعلا عن السّفح. وخُشب مُسَنّدة شُدّد للكثرة. وتساندتُ إليه: استندت. وخرج القوم مُتساندين: أي على آيات شتى ولم يكونوا تحت راية أمير واحد. والمُسندُ: الدهر. والمُسند: الدّعيّ. وساندتُ الرجلَ مساندة: إذا عاضدته وكانفته.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاعتقاد والاتّكاء إلى شيء، سواء كان الاستناد في الظاهر أو في أمر معنويّ.

والفرق بين المادّة وموادّ الاعتقاد والاتّكاء والركون والتمكّن:

أنّ الاعتقاد: هو استقامة واتّكاء في النفس بالنسبة إلى شيءٍ وفي قبالة.

والإتِّكَاء: هو استقرار وتمكُّن بسبب الاستناد إلى شيء.

والتمكُّن: هو استقرار وتثبيت من حيث هو.

والركون: هو ميل مع سكون، كما مرَّ في الركن.

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ

يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ - ٦٣ / ٤.

إشارة إلى أن هؤلاء المنافقين لهم أبدان سالمة وأجسام ضخمة وصور منظّمة وهياكل جالبة ومنطق صحيح، إلا أن عقولهم سقيمة وأفكارهم منحرفة وأرواحهم في حجاب من الجهل والظلمة والغواية والضلال.

فكأنهم خُشْبٌ يابسة خالية عن الحياة وهي مستندة إلى جدار ليس لها تمييز ولا إدراك ولا شعور ولا طمأنينة وسكون.

فظهر لطف التعبير بالمادّة: فإنّ الاعتماد والركون والإتِّكَاء والتمكُّن فيها دلالة على الاستقرار في النفس والتمكُّن والتمايل والاستقامة.

وأما التعبير بصيغة التفعيل مفعولاً: للإشارة إلى أنّ ذلك الاستناد إنّما هو من جانب آخر، وليس لهم اختيار في ذلك أيضاً.



**سندس:**

مصبا - سدس: والسُّنْدُسُ فُئْعَلٌ: وهو ما رقّ من الديباج.

المعرب ١٧٧ - السُّنْدُسُ: رقيق الدِّيباج، لم يختلف فيه المفسِّرون. وقال

اللِّيث: السُّنْدُسُ ضرب من البُرَيون يتَّخذ من المرعِزاء، لم يختلف أهل اللغة في أنّه معرب.

مفر - والسُّندس: الرقيق من الديباج، والإستبرق الغليظ منه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الديباج الرقيق اللطيف، كما أنَّ الإستبرق ديباج غليظ. وأتّهما إسمان غير متصرّفين مأخوذان من لغة خارجيّة فارسيّة أو روميّة، ولم أجد في المآخذ التي كانت موجودة عندي ما يبيّنهما أزيد من هذا المقدار.

وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ - ١٨ / ٣١.

عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعاً - ٧٦ / ٢١.

يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ - ٤٤ / ٥٣.

الدّيباج: هو الحرير وهو ألطف مادّة ينسج منها الثوب.

والثوب: ما يرجع إلى شخص ويرتبط به بمقتضى حاله ومقامه، وهو كالصورة.

والثوب كالأجر والثواب الراجع إلى الإنسان، وهو في كلّ عالم بحسبه وبمقتضى

خصوصيّاته، كما أنَّ اللباس ما يكون ساتراً له، وهو أيضاً أعمّ من المادّيّ والمعنويّ

- وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ.

ثياب أهل الجنّة إن كانت جسمانيّة ومأخوذة من الديباج أو ما يجانسه فظاهر،

وإن كانت روحانيّة: فتكون عبارة عن حالات وتوجّهات ومحبة وجذبات إلهيّة

ترجع إلى أهل الجنّة، وتستريحهم. كما أنَّ الإستبرق كذلك، وتكون عبارة عن صفات

قلبيّة وأخلاق باطنيّة حميدة.

وهذه الحالات والصفات ونتائجها: متجسّمة ممّا في الحياة الدنيا لهم من

الأعمال الصالحة والأفكار الصحيحة والنيّات الخالصة.

وقلنا في البرق: إِنَّ الْأَصْلَ فِيهِ هُوَ اللَّمْعَانُ الْمَخْصُوصُ، وَمِنْهُ الْإِسْتَبْرَقُ.

ويدلُّ على المعنى المزبور تنمَّة الآية الأولى ١٨ / ٣١ - نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ

مُرْتَفَقًا. وفي تنمَّة الآية ٧٦ / ٢١ - إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا.

وهكذا التعبير بقوله تعالى - عَالِيَهُمْ - أي يعلوهم ويحيطهم من فوقهم.

وأما التعبير بالخُضْرُ: فقد سبق في المادَّة أَنْ فِي اللَّوْنِ مِنَ الطَّرَاوَةِ وَالْبَهَاءِ

وَالنَّعُومَةِ الْجَالِبَةِ مَا لَا يَخْفَى. راجع - ثوب، خضر - برق.



### سَنَم :

مصبا - السَّنام: للبعير كإلالية للغنم، والجمع أسنمة، وسنم البعير وأسنم: عَظْمٌ

سنامه، ومنهم مَنْ يقول - أسنم، وسنم سنمًا، فهو سنمٌ: من باب تَعَب، كذلك. ومنه

قيل: سَنِمْتُ الْقَبْرَ تَسْنِيًا: إِذَا رَفَعْتَهُ عَنِ الْأَرْضِ كَالسَّنام. وَسَنِمْتُ الْإِنَاءَ: مَلَأْتَهُ

وَجَعَلْتُ عَلَيْهِ طَعَامًا أَوْ غَيْرَهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ عَلَا شَيْئًا: فَقَدْ تَسَنَّمَهُ.

مقا - سنم: أصل واحد، يدلُّ على العلوِّ والارتفاع. فالسَّنام: معروف.

وتسَنَّمْتُ: علوت. وناقاة سَنِمَةٌ: عظيمة السَّنام. وأسنمتُ النار: أعليتُ هَبَّهَا.

التهديب ١٣ / ١٥ - قال الليث: جَمَلَ سَنِمٌ، وناقاة سَنِمَةٌ: ضَخْمَةُ السَّنام.

وأسنمتِ النار: إِذَا عَظُمَ هَبُّهَا. وأسنمة الرمل: ظهورها المرتفعة من أثباجها. ويقال:

تَسَنَّمْتُ الْحَائِطَ: إِذَا عَلَوْتَهُ مِنْ عُرْضِهِ، وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا - أي من

ماء يتنزَّل عليهم مِنْ مَعَالٍ، وتُنصب عيناً على جهتين: إحداهما - أَنْ تَتَوَيَّ مِنْ تَسْنِيمِ

عَيْنٍ، فَلَمَّا نُؤِنْتُ نُصَبْتُ. والأخرى - أَنْ تَتَوَيَّ مِنْ مَاءِ سَنِمٍ عَيْنًا، كقولك رَفَعَ عَيْنًا.

وقبرٌ مُسَنَّمٌ: إِذَا كَانَ مَرْفُوعًا عَنِ الْأَرْضِ. يقال: تَسَنَّمَ السَّحَابُ الْأَرْضَ: إِذَا جَادَهَا.

وَتَسَنَّمُ الْجَمْلُ النَّاقَةَ: إِذَا قَاعَهَا. وَالْمَاءُ السَّنِمُ الظَّاهِرُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يَرْتَفِعُ وَيَعْلُو مِنَ الشَّيْءِ، كَتَحَدَّبَ ظَهْرُ الْبَعِيرِ، وَارْتِفَاعُ اللَّهَبِ مِنَ النَّارِ، وَالتَّحَدَّبُ فِي سَطْحِ الْقَبْرِ، وَارْتِفَاعُ السَّحَابِ مِنَ الْأَرْضِ كَاللَّهَبِ، وَهَكَذَا مَا يَرْتَفِعُ مِنَ الدِّخَانِ فِي اشْتِعَالِ النَّارِ، وَارْتِفَاعُ الزَّهْرِ وَالسَّنْبِلِ فِي النَّبَاتِ.

فظهر الفرق بين المادّة وبين الارتفاع والعلو وغيرها.

**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنِي نَعِيمٍ ... يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ... وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ - ٨٣ / ٢٧.**

قلنا في الرَّحِيقِ: إِنَّهُ الْخَمْرُ الصَّافِي عَنْ الْغَشِّ وَالْمِزْجِ، وَالْمَخْصُوصِ.

وفي الختم: إِنَّهُ الْبَالِغُ إِلَى حَدِّ النِّهَايَةِ فِي التَّمَامِ وَالْكَمَالِ.

فَيَكُونُ الْمُرَادُ فِي الْمَوْرِدِ: أَنَّ الْأَبْرَارَ الْمُقَرَّبِينَ يُسْقَوْنَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِشْرَابٍ خَالِصٍ وَخَمْرٍ يَجْعَلُ الْأَبْرَارَ سَكَارَى غَافِلِينَ عَنْ غَيْرِهِ، وَهُوَ الْخَالِصُ عَنِ الْغَشِّ وَالْمِزْجِ، إِلَّا أَنَّ امْتِزَاجَهُ بِأَمْرٍ مَعْنَوِيٍّ وَجِهَةٌ رُوحَانِيَّةٌ تَوْجِبُ جَذْبًا وَارْتِفَاعًا وَتَوَجُّهًا فِي أَنْفُسِهِمْ.

فَالْأَبْرَارُ بِهَذَا السَّقْيِ تَتَحَصَّلُ لَهُمْ حَالَةٌ ارْتِفَاعٍ عَنِ الْإِنِّيَّةِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى النَّفْسِ وَإِلَى مَا وَرَاءَ الْحَقِّ، وَيَقْنُونَ فِي نُورِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ وَجَمَالِهِ.

فَالرَّحِيقُ يُسَنَّمُ الْعَبْدَ كَمَا يُسَنَّمُ الْبَعِيرَ وَيزِيدُ فِي ارْتِفَاعِ سَنَامِهِ.

وهذا المعنى هو الموافق لما للأبرار من مقاماتهم الروحانية النورانية، فإنّ التذاهم بالتوجّهات والفيوضات والجذبات المعنوية الإلهية، لا بالأكل والشرب والشهوات النفسانية.

وأما التعبير بالتسليم دون الترفيع والإعلاء: فإنّ الإسقاء يوجد حالاً وتوجّهاً والتذاذاً، لا مقاماً وارتفاعاً في الوجود نفسه.

وأما عيناً: فهو معطوف على كلمة - رَحِيق، فإنّه منصوب معنى على المفعولية.



### سن:

مقا - سن: أصل واحد مطّرد، وهو جريان الشيء واطّراده في سهولة. والأصل قولهم سننت الماء على وجهي أسنّه سنّاً: إذا أرسلته إرسالاً، ثمّ اشتقّ منه: رجلٌ مسنون الوجه كأنّ اللحم قد سنّ على وجهه. والحمأ المسنون من ذلك، كأنّه قد صبّ صبّاً. ومما اشتقّ منه: السنّة، وهي السيرة، وسنّة رسول الله (ص): سيرته، وإنما سميت بذلك لأنّها تجري جرياً. ومن ذلك قولهم امضِ على سنّك وسنّك: أي وجهك. وجاءت الريح سنائن، إذا جاءت على طريقة واحدة، ثمّ يُحمل على هذا: سننت الحديد أسنّها: إذا أمررتها على السنّان. والسنّان: هو المسنّ. والسنّان للريح من هذا، لأنّه مسنون أي ممطول مُحدّد، وكذلك السنّاسين، وهي أطراف فقار الظّهر، كأنّها سنّت سنّاً. ومن الباب سنّ الإنسان وغيره: مُشبهه بسنان الريح. والسنّون: ما يُستاك به، لأنّه يُسنّ به الأسنان سنّاً.

مصبا - السنّ من الفم: مؤنّثة، وجمعه أسنان، ويقال للإنسان إثنان وثلاثون سنّاً، أربع ثنايا، وأربع رباعيّات، وأربعة أنياب، وأربعة نواجذ، وأربع ضواحك،



وإثنتا عشرة رحي. والسِّنّ: إذا عنيت بها العمر: مؤنثة أيضاً، لأنها بمعنى المدّة. وسنان الرمح: جمعه أسنّة. وسننتُ السكّين من باب قتل: أهددته. وسننتُ الماء على الوجه: صببته صبّاً سهلاً. والمِسَنّ: حجر يُسنّ عليه السكّين ونحوه. والسَّنن: الوجه من الأرض. ويقال تنحّ عن سَنن الطريق، وفلان على سنن واحد أي طريق. والسُنّنة: الطريقة. والسُنّنة: السيرة حميدة كانت أو ذميمة، والجمع سُنن. وأسَنّ الإنسانُ إنساناً: إذا كَبُر، فهو مُسِنّ، والأنثى مُسِنّنة. والجمع مَسَانّ.

الجمهرة ١ / ٩٥ - سَنّ الحديدَةَ بالمِسَنّ يَسُنُّها سَنّاً: إذا مسحها بالمِسَنّ. وسَنّ الماء يَسُنُّه سَنّاً: إذا صبّه حتّى يفيض. وفسر أبو عبيدة قوله - **مِنَ حَمَأِ مَسْنُونٍ** - أي سائل. والسُنّنة: معروفة. وسَنّ فلان سُنّة حسنة أو قبيحة يَسُنُّها سَنّاً. وسُنّته الخدّ صفحته، ومن ذلك قيل خدّ مَسْنُون، أي سهل. والسُننّ: واحد الأسنان، للإنسان وغيره. وحطمتُ فلاناً السُننّ: إذا أضعفته الكبر.

قع - (شِن) سِنّ، كلّ بروز حادّ يشبه السُننّ، عاج.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جريان أمر منضبط، سواء كان هذا الأمر وجريانه في ظهور صفة أو عمل أو قول، وتختلف الضوابط باختلاف الموارد. والسُنّنة فُعلة وهو ما يُسَنّ به كاللُقمة. وسُنّة الله تعالى: جريان من ظهور صفاته على ضوابط مخصوصة، وهذه الضوابط تختلف باختلاف كلّ صفة وبمقتضى خصوصياتها.

سُنّة الله في الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا - ٣٣ / ٣٨.

يراد إجراء أمره فيهم مع ضوابط مخصوصة وتقديرات مقدّرة، ويدلّ على قيد الضوابط: جملة - وكان أمرُ الله قَدْرًا مَقْدُورًا.

وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا - ٣٣ / ٦٢.

وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا - ٣٥ / ٤٣.

وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا - ١٧ / ٧٧.

قلنا إنّ السنّة ظهورات من صفاته وأسمائه، وجريانات من أمره وحكمه وقضائه، ولا يمكن التحوّل والتبدّل والتغيّر في أمره وقضائه، فإنّ قضاءه حقّ.

وتوضيح ذلك: أنّ سنّة الله مرجعها إلى ظهور صفات الفعل كالأحياء والإماتة والرحمة والغضب والرازقيّة والفاهرية واللفظ والكرم.

وإن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ - ٨ / ٣٨.

وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ - ١٥ / ١٣.

إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ - ١٨ / ٥٥.

يراد سنّة الله التي جرت في الأوّلين، كما في - سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا - فالإضافة بمعنى - في، وسنّة الله فيهم إمّا باللفظ والرحمة، وإمّا بالقهر والغضب، كلّ منهما مع حدود وضوابط معيّنة في مواردّها. فلا بدّ للإنسان أن يراجع إلى جريان أمورهم ويتدبّر في حالاتهم ويعتبر من عواقب أعمالهم، ويستكشف سنن الله المضبوطة في مواردّها - قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمَكذِبِينَ - ٣ / ١٣٧.

إشارة إلى موارد ظهور صفة الفهاريّة والقبض والإذلال في قبال المكذّبين.

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ - ٢٥ / ٤.

إشارة إلى ظهور صفة الهداية واللفظ ببيان الأحكام الإرشادية والتكاليف والوظائف الهداية إلى الخير والصلاح والسعادة.

وجملة - ويهديكم: إشارة إلى أهمية التوجه إلى سنن الله العزيز المتعال، فإنه توجه إلى حقائق الأسماء والصفات، وبه يحصل المعرفة بالحقائق والمقامات الإلهية والمعارف الربانية.

ونتيجة هذا التوجه: هو توبة الله ورجوعه إلى العبد وظهور لطفه ورحمته عليه، وتحقيق الارتباط بين الله المتعال وعبده، فإن التوجه إلى السنن يوجب العمل والطاعة ويرشد إلى مقام العبودية.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ - ١٥ / ٢٦.

سبق أنّ الحمأ هو التراب المرطوب المنتن، فإن تكون النبات من الحمأ، وتكون الحيوان من النبات. ومعلوم أنّ الحمأ المطلق لا تتكون منه النباتات، بل على ضوابط مخصوصة وقيود معينة، بأن تكون الرطوبة على مقدار معين وأن لا تكون التراب ممزوجة بمواد كالأملح، وهذا معنى كونه مسنوناً، أي جاريماً على ضوابط معينة - راجع الصلصل.

وأما السنّ من الفم: فهو مأخوذ من اللغة العبرية (شن).

ومع هذا فيناسب الأصل في المادة: فإن السنّ أظهر وسيلة من جهاز الهاضمة، والهاضمة أكبر ما يتوصل به إلى إدامة الحياة، فالسنّ تكون سبب ظهور جريان مضبوط للحياة، ويتحقق التناسب.

وأما السنّ بمعنى جريان الحياة والعمر: فمن مصاديق الأصل.

## والأذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بالسِّنِّ - ٥ / ٤٥.

أي يجازى به.

وأما السِّنَانُ بمعنى رأس الرمح: فهو أيضاً مأخوذ من العبريّة - شِنَانَاه.

وفي مادة - شِنَ عبريّة: معنى الحِدَّة والقَطْع، وبهذه المناسبة يشتقُّ منها: كلمة شِنَ وشِنَانَاه.



### سنه:

مصبا - السنه: الحول، وهي محذوفة اللّام، وفيها لغتان: إحداهما جعل اللّام هاء، وبنى عليها تصاريف الكلمة، والأصل سَنَهة، وتجمع على سَنَهَات، وتصغّر على سُنَيْهَة، وتسَنّهت النخلة وغيرها: أتت عليها سنون، وعاملته مسانَهَة، وأرض سَنَهَاء: أصابتها السنة وهي الجذب. والثانية - جعلها واواً يبنى عليها تصاريف الكلمة أيضاً، والأصل سَنَوَة، وتجمع على سَنَوَات، وتصغّر على سَنِيَة، وعاملته مسانَاة، وأرض سنوَاء: أصابتها السنة، وتسَنّيت عنده: أقمت سنين. قال النحاة: وتجمع السنة كجمع المذكّر السّالم أيضاً، فيقال سنون وسنين وتحذف النون للإضافة. وفي لغة: تثبت الياء في الأحوال كلّها، وتجعل النون حرف إعراب، تنوّن في التنكير ولا تحذف مع الإضافة كأنّها من أصول الكلمة، وعلى هذه اللغة - اللّهمّ اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف. وربما أطلقت السنة على الفصل.

مقا - سنه: أصل واحد، يدلّ على زمان. فالسنة معروفة، وقد سقطت منها هاء، ألا ترى أنّك تقول سُنَيْهَة. ويقال سَنَهت النخلة إذا أتت عليها أعوام. وقوله تعالى - **فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه**، أي لم يصر كالشيء الذي تأتي عليه السنون فتُغيّره.

لسا - سنه: قال ابن سيده: السنة العام منقوصة، والذاهب منه يجوز أن يكون هاءً وواوًا، بدليل قولهم في جمعها سَنَهَاتٌ وَسَنَوَاتٌ، والسنة مطلقاً: السنة المُجَدِّبَةُ، أَوْقَعُوا ذَلِكَ عَلَيْهَا إِكْبَاراً لَهَا وَتَشْنِيعاً وَاسْتِطَالَةً، يُقَالُ أَصَابَتْهُمُ السَّنَةُ - **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ** - أَي بِالْقَحُوطِ. وَسِنَّهُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ سِنَّهَاً وَتَسَنَّهُ: تَغَيَّرَ.

قع - (شاناه) تغيّر، تبدّل، اختلف.

(سِنَاه) غيّر، بدّل.

(شاناه) سنة، عام.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التغيّر ومن هذا المعنى ومن مصاديقه امتداد معيّن من الزمان بمعنى العام.

وهذه المادّة مأخوذة من اللغة العبريّة كما رأيت.

ولا يبعد أن نقول: إنّ الأصل هو التحوّل وبهذه المناسبة تطلق السنة على العام، ويقال له الحول، لتحوّل الزمان الممتدّ دائرة بانتهاء الحركة الانتقاليّة في الأرض. فالهاء في آخر المادّة من الحروف الأصليّة. وأمّا التاء في آخر كلمة السنة فإمّا مبدلة من الهاء، أو أنّها للوحدة أو للتأنيث والهاء محذوفة.

وأما الواو في سنوات: فإمّا مبدلة، أو الكلمة من مادّة - سنو، بناءً على أنّ التعريب قد وقع على هذا الحرف - راجع - سنو.

وعلى أيّ حال فلا شكّ في كون المادّة مأخوذة من العبريّة.

**فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ** - ٢ / ٢٥٩.

أي لم يتحوّل إلى حالة أخرى. وأمّا التفسير بقولهم - لم يأت له سنون: فغير وجهه: فأولاً - إنّ هذا المعنى كذب، وقد أتى عليه سنون. وثانياً - إنّ السنة إسم لا يشتقّ منه الفعل، إلاّ بالانتزاع، وهو غير فصيح.

هذا إذا كانت الكلمة من مادّة السنة، وأمّا إذا كانت من مادّة السنو فالهاء في آخر الكلمة تكون للسكت والوقف، والواو محذوفة بالجازم، والأولى هو الأوّل بوجوه ذكرناها، مع أنّ الحذف خلاف الأصل.

### ألف سنّة، أربعين سنّة، خمسين ألف سنّة.

والأصل سنّهة حذفت الهاء للتخفيف في الكلمة ولثقل توالي الحركات.

في بضع سنين، من عمرك سنين، عدّد السنين، سبع سنين، إن متّعناهم سنين.

جمع سنّة يُجمَع بالواو والنون، فإنّ أكثر استعماله في ذوي العقل، وكسر السين لتسهيل التلفّظ، وللفرق بينه وبين الجمع السالم.

### ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات - ٧ / ١٣٠.

إذا أطلق هذا اللفظ من دون قيد وفي مقام المؤاخذة: يراد منه التحوّلات والشدائد والابتلاءات الجارية في امتداد تلك المدّة من دون نظر إلى ابتلاء مخصوص. وقلنا إنّ الأصل في المادّة: هو التحوّل والتغيّر.



### سنا:

مصبا - السانية: البعير يُسنى عليه أي يُستقى من البئر. والسحابة تسنو الأرض أي تُسقيها، فهي سانية أيضاً، وأسنيته: رفعته، والسّناء: الرفعة، والسّنى: الضوء.

مقا - سنى: أصل واحد يدلّ على سقي، وفيه ما يدلّ على العلوّ والارتفاع. يقال سَنَتِ الناقة إذا سَقَتِ الأرضَ، تَسنو، وهي السانية. والقوم يَسْتَنون لأنفسهم إذا استقوا. ومن الباب سانيئُ الرجل: إذا راضيته. وأمّا الَّذي يدلّ على الرفعة: فالسَّناء ممدود، وكذلك إذا قصرته دلّ على الرفعة، إلاّ أنّه لشيء مخصوص، وهو الضوء.

مفر - السَّنا: الضوء الساطع. والسَّناء: الرفعة.

التهديب ١٣ / ٧٦ - سنا - قال اللّيث: السانية جمعها السَّواني ما يُسقى عليه الزروع والحيوان من كبير وغيره. وقد سَنَتِ السانية تَسنو سُنوًّا: إذا استَقَّتْ، وسِناية وسِناوة. والسحابُ يَسنو المطر، والقومُ يَسْتنون: إذا اسْتَنوا لأنفسهم. وسَنَيْتُ البابَ وسنوته: إذا فتحته. عن أبي عمرو: سانيئُ الرجل: راضيته وأحسنُ معاشرته. والمسائنة: المصانعة وهي المداراة. والسَّنا: حدّ منتهى ضوء البدر والبرق، وقد أَسنى البرق: إذا دخل سناه عليك بيتك، ووقع على الأرض أو طار في السحاب. وقال ابن السكّيت: السَّناء: من الشرف والمجد ممدود. والسَّنا: سنا البرق وهو ضوءه يكتب بالألف، ويثنى سَنوان.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو انتشار شعاع من مقام رفيع، والشعاع أعمّ من أن يكون ضوءاً أو شرفاً أو خُلُقاً أو رحمة أو سقاية أو ما يشابهها.

فبلحاظ هذا الأصل تستعمل المادّة في إسقاء البعير والسحاب وغيرهما، وفي نشر الضوء، وفيما يكون مرتفعاً وفي مقام عال يفيض رحمة أو شرفاً.

والسَّناء ممدوداً: يناسب الرفعة مع إفاضة ضوء أو خير. والسَّنا مقصوراً يناسب

نفس الشعاع والأثر الخارج.

ولا يخفى الاشتقاق الأكبر فيما بين السنو والسنن والسنه، والجامع بينها هو جريان وتحوّلات على مقتضى المادّة: ففي السّنّ بالتضعيف دلالة على الضبط والحدّ في الجريان. وفي السنو على انتشار جريان وشعاع من المقام العالي، وهو أوسع وأخفّ من الأوّل، فإنّ التضعيف قد يعرضه الإبدال تخفيفاً كما في أمّلت وأمليت. وفي السنه دلالة على مطلق التحوّل.

**وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرَقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ - ٢٤ / ٤٣.**

أي البرق المتحصّل من الاصطكاكات التي في جريان السحاب والبرد. فالبرق: هو اللّمعان المخصوص بشدّة وضغط. والسّنا: جريان ذلك البرق وشعاعه. والبرّد: كحسّن ما برّد من السحاب والماء. والجبل: كلّ ما ارتفع وعظم.

والمراد جبال في السماء أي السحب. وقوله من برد: مفعول به. وذكر حرف من الدالّ على التبعية والتجزئة في الموردين (من جبال، من برّد) إشارة إلى أنّ النازل بعض من الجبال وبعض من البرد. وهذا تقدير من الله العزيز العليم - **إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزَلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**. وهذا معنى قوله تعالى: **فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ**.

هذا إذا أريدت من الكلمات معانيها الظاهرية المادّية.

وأما إذا أريدت منها مفاهيم عامّة شاملة للمعاني المعنوية أيضاً: فنقول في تفسير الآية الكريمة: ينزل الله تعالى من سماء الأسماء الإلهية من جبال السحب النوراتية ومن مقام العظمة والنور إفاضات روحانية وكشفيّات وحقائق شهودية وتجليّات إلهية وجذبات ذوقية، تُبرّد الحرارة في القلوب والتهابها. فهذه المقامات



والمحالات الروحانيّة تتوجّه إلى من يشاء وله أهليّة.



### سهر:

مقا - سهر: معظم بابه الأرق، وهو ذهاب النوم. يقال سَهَرَ يَسْهَرُ سَهْرًا، ويقال للأرض: الساهرة، لأنّ عملها في النبت دائماً ليلاً ونهاراً. ثمّ صارت الساهرة إسمًا لكلّ أرض.

مصبا - السهر: عدم النوم في الليل. كلّهُ أو في بعضه، يقال سهر الليل كلّهُ أو بعضه: إذا لم ينم فيه، فهو ساهر وسهران، وأسهرته.

الاشتقاق ٣١٦ - الساهرة: وهي أرض بيضاء، وفسر قوم الساهرة في التنزيل فقالوا - يخلق الله أرضاً لم يُعصَ عليها. والساهور: القمر بالسريانيّة، وقد تكلمت به العرب. والسّهَر: معروف.

مفر - الساهرة: قيل وجه الأرض. وقيل هي أرض القيامة، وحقيقتها التي يكثر الوطء بها فكأتمّها سهرت بذلك.

التهديب ٦ / ١٢٠ - قال الليث: السّهَر: امتناع النوم بالليل، تقول: أسهَرني همّ فسهرتُ له سَهْرًا. قال: والساهور من أسماء القمر، وقال غيره: الساهور للقمر كالغلاف للشيء. وساهور العين: أصلها ومنبع مائها. ويقال لعين الماء ساهرة إذا كانت جارية، ويقال: خير المال عين ساهرة لعين نائمة. والشّهار والشّهاد واحد.

قع - (سَهَر) قمر، هلال.

(سوهَر) سجن، حبس، موقف، معتقل.

(شَحَر) فجر، ظلام الليل.

(شاحر) اسودّ، أظلمَ، خيمَ الظلام.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو فقدان النوم والغفلة مع التوجّه ليلاً. وليس مطلق الأرق سهراً.

وبهذه المناسبة تطلق على القمر: فإنّه لا يغفل عن وظيفته وعمله ليلاً، وعلى عين الماء: لخروج الماء وجريانه عنها دائماً ومن دون توقّف.

ومفهوم الظلمة والاسوداد والتوقّف والتسجّن في العبريّة: يناسب الأصل، فإنّ السّهّر ليلاً محاط قهراً بالظلمة ومحدود بالاسوداد.

**قالوا تلك إذا كرت خاسرة فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة - ١٤/٧٩.**

الزجرة: هي الصيحة تمنع عن عمل أو حالة. والساهرة: عبارة عن محيط ومقام لا غفلة ولا نوم فيها، وهي عالم غير محبوب بالمادّة وقواها وتمايلاتهما - النَّاسُ نيامٌ إذا ماتوا انتبهوا.

فالمحجوبون الغافلون المتوغّلون في تعلّقات الحياة الدنيا كالنائمين الواقعين في ظلمات الجهل والطغيان، غير متوجّهين إلى حالاتهم الباطنية وإلى ما فيه صلاح أمورهم وسلامة قلوبهم ونورانيّة نفوسهم.

وأما إذا أدركهم الموت: فيتحصل لهم التنبّه والسهر والتوجّه، فإنّ عالم الآخرة عالم لطيف ترتفع فيه حجب المادّة - **فبصرك اليوم حديد.**

وأما تفسير الساهرة بالأرض: فأولاً - إنّ النفوس بعد الموت ليس لهم تعلّق وسكنى في الأرض كما كانوا في الدنيا، ولا يحتاجون إلى مسكن مادّي كما في حال

تعلّقهم بالأبدان الجسدانية. وثانياً - إنّ الأرض ليست من مصاديق الأصل. والظاهر أنّ أهل اللغة أخذوا المعنى من كتب التفسير. والمفسّرون فسّروا الكلمة برأيهم على مقتضى أفهامهم. وقلنا كراراً إنّ أمثال هذه المعاني في كتب اللغة كثيرة.

مع أنّ تقييد الكلمة يحتاج إلى دليل، والدليل على خلافه.



## سهل:

مقا - أصل واحد يدلّ على لين وخلاف حُرّونة. والسَّهْل: خلاف الحَزْن. ويقال النسبة إلى الأرض السَّهْلَة سُهْلِيٌّ ويقال أسهل القوم، إذا ركبوا السهل. ونهر سَهْلٌ فيه سَهْلَة، وهو رمل ليس بالدُّقاق. وسُهَيْل: نجم.

صحا - السَّهْل نقيض الجبل، وأرض سَهْلَة، والنسبة إليه سُهْلِيٌّ بالضمّ على غير قياس. وأسهل القوم إذا صاروا إلى السَّهْل. ورجل سهل الخلق. وأسهل الدواء طبيعته. والتسهيل: التيسير، والتساهل التسامح. واستسهل الشيء: عدّه سهلاً.

مصبا - سَهْل الشيء سهولة: لأنّ، هذه هي اللغة المشهورة وقالوا سهل بفتح الهاء وكسرها أيضاً، والفاعل سهل، وبه سمّي وبمصرّغه أيضاً، وسَهْلَ اللهُ الشيءَ فتسهّل وسَهْل. ولا يُعوّل على قول الناس مسهول إلاّ أن يوجد نصّ يوثق به.

التهذيب ٦ / ١٢٥ - قال اللّيث: السَّهْل: كلّ شيء إلى اللين وذهاب الخشونة، تقول سَهْل سَهْلَة وسُهولة. والسَّهْلَة: تراب كالرمل يجيء به الماء. وأرض سَهْلَة، فإذا قلت سَهْلَة فهي نقيض حَزْنة. قلت: لم أسمع سَهْلَة بكسر الهاء لغير اللّيث. وأسهلوا: إذا نزلوا السَّهْل بعد نزولهم بالحزن وأسهلوا إذا استعملوا السُّهولة مع الناس.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الصعوبة، كما أنّ اللين ما يقابل الحشونة، واليسر ما يقابل العسر، والرخوة ما يقابل الشدّة.

فتفسير المادّة باللين والحزن واليسر وأمثالها: في غير مورده، وعلى سبيل التقريب والتجوّز.

ثمّ إنّ السهولة يختلف مفهومها باختلاف الموضوعات: فالأرض السهلة في مقابل ما يكون صعباً كالجبل، والخلق السهل إذا لم يكن سيئ الخلق، وهكذا في كلّ موضوع بحسبه.

وأما الحزن: فهو انقباض مخصوص، ومنه الحزن في مقابل الانبساط.

**وبوّأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً - ٧ / ٧٤.**

أي تجعلون سهول الأرض وسائل ولوازم للأبنية والعمارات، كالتراب والماء والطين والأحجار والرمل والأشجار وما يسهل أخذه ويفيد في العمارة.

فظهر لطف التعبير بها دون اللين والرخوة واليسر: فإنّ تهيئة بعض اللوازم كالأحجار من الجبال السهلة والأشجار والمعدنيّات ما لم تكن صعبة: غير يسير وهي في أنفسها خشنة وشديدة.



## سهم:

مصبا - السهم: النَّصيب، والجمع أسهم وسهام وسهمان. وأسهمت له: أعطيت له سهماً. وساهمته مساهمة بمعنى قارعتة مقارعة. واستهموا: اقترعوا. والسُّهْمَة:

النصيب، وتصغيرها سُهِيمَة. والسَّهْم: واحد من النبل، وقيل السَّهْم نفس النَّصْل.  
 مقاً - سهم: أصلان، أحدهما - تَغْيِرُ في لون. والآخر يدلُّ على حَظٍّ ونصيب  
 وشيء من الأشياء. فالسُّهُمَة: النصيب، ويقال أسَهَمَ الرجلان إذا اقترعا، وذلك من  
 السُّهُمَة والنصيب أن يفوز كلُّ واحد منهما بما يُصِيبه. والسُّهُمَة: القرابة، وهو من ذلك،  
 لأنَّها حَظٌّ من اتِّصال الرحم. وقولهم بُردَ مُسَهَّم، أي مُحَطَّط، وإنَّما سُمِّيَ بذلك لأنَّ كلَّ  
 حَظٍّ منه يُشَبَّهُ بسهم. وأمَّا الأصل الآخر: فقولهم سَهَمَ وجهُ الرجل: إذا تَغَيَّرَ.

التهديب ٦ / ١٣٨ - قال اللَّيْث: استَهَمَ الرجلان: إذا اقترعا، والسَّهْم: القِدْح  
 الَّذِي يُقَارَعُ به. والسَّهْم: النصيب. والسَّهْم: واحد السَّهَام من النبل وغيره. ويقال  
 للفرس إذا حمل على كريمة الجري ساهمُ الوجه، وكذلك الرجل في الحرب ساهمُ  
 الوجه، والسَّهَام الضُّمْر والتغَيَّر. وقال اللَّيْث: السَّهَام من وَهَج الصيف وغُبرته، يقال  
 سَهَمَ الرجلُ: إذا أصابه السَّهَام.

الاشتقاق ١١٨ - السهم الَّذِي يُرمى به: معروف. ولا يسمَّى سهماً حتَّى يكون  
 عليه نَصْل وريش، وإلَّا فهو قِدْح. والسَّهَام: الريح الحارَّة. والسَّهَام: داء يصيب الإبل  
 شبيهه بالعطاش. وبُردَ مُسَهَّم: مُحَطَّط كأفواق السهام. وسَهَمَ وجهُه: إذا ضَمَرَ، فهو  
 ساهم من مرض أو عِلَل. وبين فلان سُهُمَة: أي نسب وقرابة.

اللسان - سهم: السهم: النصيب المحكم. السهم في الأصل: واحد السَّهَام التي  
 يُضْرَب بها في المَيْسِر، وهي القِدَاح، ثمَّ سُمِّيَ به ما يفوز به الفالِجُ سهْمُه، ثمَّ كثر حتَّى  
 سُمِّيَ كلُّ نصيب سَهْماً. وحديث بريدة: خرج سهمك أي بالفلج والظَّفَر. والسَّهْم:  
 القِدْح الَّذِي يُقَارَعُ به.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يتعيّن وينسب لشخص، والفرق بين المادّة وبين موادّ - الحظّ والقسمة والحصّة والخلاق والرزق والنصيب:

أنَّ الحظّ: يلاحظ فيه الاستفادة.

والقسمة: يلاحظ فيها الانقسام والتجزّي من الكلّ.

والحصّة: يلاحظ فيها الانفصال والتعيّن وأتّضح المفضول.

والخلاق: ما يكون من الخير وافراً ومقدّراً وهو من التقدير والخلق.

والرزق: ما يعطى ويجرى على الاستمرار والإدرار.

والنصيب: ما ينصب ويتعيّن في مقابل شخص، محبوباً أو مكروهاً، وهو أعمّ من كلّ منها، كما أنّ السهم كذلك. والملاحظ في النصيب جهة النصب، وفي السهم جهة النسبة.

وأما إطلاقتها في موارد القرابة والتغيّر والتعلّل: فيقيّد لحاظ النسبة أي تستعمل المادّة فيها إذا كان النظر إلى جهة نسبة منها إلى شخص نصيباً.

وأما المساهمة: فتدلّ الصيغة على تكرار واستمرار في المفهوم، وهذا المعنى إنّما يتحقق بالمقارعة حتّى يتعيّن النصيب في المورد.

وكذلك الاستهام: وهو اختيار السهم بأيّ وسيلة يمكن.

**إِذْ بَقِيَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ -**

١٤١ / ٣٧.

أي فقارَع واستمرّ في تشخيص السهم منهم، وتعيّن هو نفسه في ذلك المورد.

فظهر لطف التعبير بالمادة دون أخواتها.



**سهو:**

مصبا - سَهَا عن الشيء يَسْهَوُ سَهْوًا: غفل. وفرّقوا بين الساهي والناسي: بأنّ الناسي إذا ذكرته تَذَكَّرَ، والساهي بخلافه. والسّهوة: الغفلة. وسها إليه: نظر ساكن الطرف.

مقا - سهو: معظم الباب يدلّ على الغفلة والسكون. فالسهو: الغفلة، يقال سهوت في الصلاة أسهو سهوًا. ومن الباب المُساهاة حُسن المخالقة، كأنّ الإنسان يَسْهَوُ عن زَلَّةٍ إن كانت من غيره. والسهو: السكون، يقال جاء سهوًا رهوًا. ومما يبعد عن هذا قولهم حملت المرأة ولدها سهوًا، أي على حيض.

مفر - السهو: خطأ عن غفلة، وذلك ضربان: أحدهما أن لا يكون من الإنسان جَوَالِبُهُ ومَوْلِدَاتِهِ كمجنون سَبَّ إنسانًا. والثاني أن يكون منه مَوْلِدَاتِهِ كمن شرب خمرًا ثمّ ظهر منه منكر لا عن قصد إلى فعله. والأوّل معفو عنه، والثاني مأخوذ به. وعلى نحو الثاني ذمّ الله تعالى فقال: **فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ، عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ.**

التهديب ٦ / ٣٦٦ - قال اللّيث: السّهو: الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه، وإنه لَسَاهٍ بَيْنَ السّهو والسّهو، وسها الرجل في صلاته: إذا غفل عن شيء منها. أبو عبيد: السّهوة: الناقة اللينة السير، ويقال: بعير ساهٍ راهٍ، وجمال سواهٍ زواهٍ لواهٍ. الفروق - ٧٨ - الفرق بين النسيان والسهو: أنّ النسيان إنّما يكون عمّا كان. والسهو يكون عمّا لم يكن، تقول نسيت ما عرفته.

وفرق آخر: أنّ الإنسان إنّما ينسى ما كان ذاكرًا له. والسهو يكون عن ذكر

وعن غير ذكر، لأنّه خفاء المعنى بما يمتنع به إدراكه.

والفرق بين السهو والغفلة: أنّ الغفلة تكون عمّا يكون. والسهو يكون عمّا لا يكون، تقول غفلت عن هذا الشيء حتّى كان.

وفرق آخر: أنّ الغفلة تكون عن فعل الغير، تقول كنت غافلاً عمّا كان من فلان. ولا يجوز أن يسهى عن فعل الغير.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الغفلة عن عمل يقصده ويريد أن يعمل به، كلاً أو جزءاً، ظاهرياً أو معنوي.

فإذا كان السهو بسبب اختيار مقدمات توجيهه: فهو مأخوذ به، وكذلك إذا كان عن قصد وعمد، وهذا لا يطلق عليه السهو.

فالسهو لازم أن يتعلّق بعمل من نفسه، وإذا تعلّق بعمل من الغير فهو غفلة. وإذا كان أخطأ في تشخيص المصداق ولم يُصبه: فهو خطأ، سواء كان في حكم أو في موضوع أو عمل. وإذا كان الخطأ بتعمّد وقصد: فهو عصيان وإثم - راجع خطأ، إثم.

### قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ - ٥١ / ١١.

قلنا إنّ الخرص: هو اختلاق وافتعال على الظنّ من دون سند متين، وهذا المعنى يشمل كلّ ما يقع غير مستند إلى أصل محكم، من عقيدة أو أدب أو عمل. فمن سلك في هذه الطريقة: فهو واقع في غمرة وغورة من الخطأ والعصيان، وإثمهم دائمون في السهو، ولا يرون سهوهم، ولا يتوجّهون إليه.

فإنّ المنهمكين في اختلاق والمتوغلين في سلوك غير حقّ: لا يمكن لهم التوجّه



إلى الحقِّ، وإنَّهم يغفلون عن درك الصواب، ويسهون في أعمالهم.

**قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ - ١٠٧ / ٥.**

أي يغفلون عن صلاتهم وعن إقامتها، ولا يهتمون بها ولا يراقبون فيها، مع أنَّ الصلاة قربان كلِّ تقيٍّ، ومعراج كلِّ مؤمن.

وأما قولهم: **بَعِيرٌ سَاهٍ**: فيطلق في مورد يغفل ويسهو عن سيره كماً أو كيفاً.

وقولهم حمل المرأة في أيام الحيض: فإنه عمل وتوليد خلاف المراد والمعمول

به.

وأما **حُسْنُ الْمَخَالَقَةِ** أي المعاشرة بخلق حسن: فإنَّ هذا الاستعمال في مورد يعاشر بخلق حسن تصنعاً وباختلاق.

وأما قولهم: **سَمَى إِلَيْهِ** إذا نظر بسكون الطرف: فإنَّ هذا الإطلاق في مورد يكون التوجُّه القلبي إلى غير ما يكون النظر الظاهريِّ إليه، فكأنَّ العين تسهو في نظرها ولا تنتظر بإرادة وقصد إلى تلك الناحية.

\* \* \*

**سوء:**

مقا - سوء: فليست من ذلك، إنما هي من باب القبح، تقول رجل أسوأ أي قبيح، وامرأة سَوَاءٌ أي قبيحة. قال رسول الله (ص): **سَوَاءٌ وَلَوْ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءٍ عَقِيمٍ**. ولذلك **سَمِيَتِ السَّيِّئَةُ سَيِّئَةً**. وسميت النار سُوأى، لقبح منظرها.

مصبا - سوى: وأسَاءَ زيد في فعله، وفَعَلَ سوءاً، والإسم السُّوأى على فَعْلَى، وهو رجلٌ سَوِيٌّ، وعمل سَوِيٌّ، فإنَّ عَرَفْتَ الأوَّلَ قلتَ الرجلَ السُّوءَ والعملَ السُّوءَ على النعت. وأسأت به الظنُّ. وسُوْتُ به ظنّاً، يكون الظنُّ معرفة مع الرباعيِّ ونكرة

مع الثلاثي، ومنهم من يميزه نكرة فيها، وهو خلاف - أحسنت به الظنّ. والسيئة خلاف المحسنة، والسيئ خلاف الحسن، وهو اسم فاعل من ساء يسوء إذا قبح، وهو أسوأ القوم، وهي السّوأى أي أقبحهم. والناس يقولون: أسوأ الأحوال ويريدون الأقلّ أو الأضعف. والمساءة: نقيض المصرة، وأصله المسوأة، ولهذا تردّ الواو في الجمع فيقال هي المساوي. وبدت مساويه أي نقائصه ومعابيه.

صحا - ساءه يسوؤه سؤاً ومساءةً ومسائبةً: نقيض سرّه، والإسم السُّوء. وقُرئ - عليهم دائرة السُّوء - يعني الهزيمة والشرّ، ومن فتح فهو من المساءة. وتقول - رجلٌ سؤءٌ ورجلٌ السُّوء. قال الأخفش: ولا يقال - الرجلُ السُّوءُ، ويقال الحقّ اليقين، لأنّ السُّوءَ ليس بالرجل واليقين هو الحقّ. ولا يقال هذا رجلُ السُّوءِ بالضمّ. وأساء إليه نقيض أحسن إليه، والسُّوأى نقيض الحسنى. والسيئة أصلها سويئة فقلبت الواو ياء ثم ادغمت الياء في الياء، يقال فلان سيئ الاختيار وقد يخفف مثل هيئن وليئن. والسُّوأة: العورة والفاحشة.

التهذيب ١٣ / ١٣٠ - قال الليث: ساء يسوء: فعل لازم ومجاوز، يقال ساء الشيء يسوء فهو سيئ: إذا قبح، والسُّوء: الإسم الجامع للآفات والداء. ويقال - سؤت وجه فلان، وأنا أسوؤه مساءةً ومسائبةً، والمساية لغة في المساءة. أبو زيد: أساء الرجلُ إساءةً، وسوّأتُ على الرَّجُلِ فعَلَهُ. وابن هانئ: المصدر السُّوء، وإسم الفعل السُّوء. وقيل من السُّوء من الذكر أسوأ، والأنثى سؤآء.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الحسن، وهو ما يكون غير

مستحسن في ذاته، سواء كان في عمل أو موضوع أو حكم أو أمر قلبي أو معنوي أو غيرها.

والفرق بين السوء والقبح والضرّ والفساد:

أنّ الضرّ: يقابل النفع، ويكون فيما لا يعلم، وقد يكون حسناً مطلوباً.

والقبح: يلاحظ فيه جانب الصورة، في عمل أو قول أو موضوع.

والفساد: يقابل الصلاح، وهو اختلال في عمل أو رأي أو غيرها.

فالسوء: يكون فيما يعلم، ولا يكون مطلوباً حسناً، وهو أعمّ من جهة الصورة

وغيرها.

والسوء بالفتح مصدر كالغسل كما في - دائرة السوء، مثل السوء، إمراء سوء،

قوم سوء، مطر السوء، ظنّ السوء - الإضافة بمعنى اللام، فإنّ هذه الموضوعات في

أنفسها ليست بأسواء، بل إنّها عوامل ووسائل للمساءة، فالمطر مثلاً لا يكون سوءاً

بل يكون في مورد العذاب وبمقصد سوء، وهكذا القوم والظنّ والمثل وأمثالها.

والسوء بالضمّ: إسم مصدر كالغسل، وهو ما يتحصّل ويتحقّق من المصدر،

فيُتّصف به حينئذ العمل والموضوع والحكم، كما في:

سوء العذاب، يأمركم بالسوء، وما عملت من سوء، الجهر بالسوء، سوء

الدار، سوء أعمالهم، ويكشف السوء، ولا تمسوها بسوء، من عمل منكم سوءاً،

أراد بكم سوءاً.

فيراد في هذه الموارد العذاب والعمل والدار الأسواء، أي المتّصفة بكونها

أسواء.

وتقرب منه كلمة السيئة صفة على فعيلة وجمعها السيئات، كما في:

مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ، مَنْ عَمَلَ سَيِّئَةً ، وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ،  
شَفَاعَةُ سَيِّئَةٍ ، وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ، يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ، فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا ،  
نُكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ، وَاجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ .

يراد كل ما ثبت له السُّوء واتَّصف بالمساءة، من أيِّ موضوع أو عمل أو رأي.  
ولمَّا كان لفظ السَّيِّئَةِ بصيغتها يدلُّ على الاتِّصاف بالثبوت: فهو أشدُّ دلالة  
وأكَّد وأبلغ من لفظ السُّوء إسمًا، فيستعمل كلُّ منهما في مورد مناسب.

ومثله الأسوأ كالأسود، ومؤنَّته السُّوَاء كالسُّوداء، كما في:

لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا - ٣٦ / ٣٥ .

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ - ٤١ / ٣٧ .

لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ مِنْ سَوَآئِهِمَا - ٧ / ٢٠ .

لِيُرِيَهُمَا سَوَآئِهِمَا - ٧ / ٢٧ .

لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوَآءَ أَخِيهِ - ٥ / ٣١ .

والسُّوَات جمع سَوَآءٍ، والسُّوَاء على فَعْلَة لبناء المرّة، وهي كلُّ ما لا تكون  
مستحسنة في عمل أو صفة أو تمايل وشهوة، ناشئة من قرب الشجرة.

ويدلُّ على كون المادّة في مقابل مادّة الحسن، قوله تعالى:

ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ، وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ، وَيَذَرُونَ  
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ، إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ  
حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ .

ثمَّ إِنَّ المادّة قد تستعمل متعدّية، كما في:

إِنْ تُبَدِّلْكُمْ تَسْؤُكُمْ ، إِنْ تُمْسَسِكُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ ، سَيِّئَتْ وَجوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا .

ففهوم المساءة في هذه الموارد يتحقق في ضمن معنى الإحزان، وهو ما يقابل السرور، والسرور وما يقابله مفهومان متعدّيان.

فالمساءة مفهوم مطلق، ومن مصاديقه ما يقابل المَسْرّة، وإذا استعملت في هذا المورد: تكون متعدّية.

والسَّوء يتعدّى بالهمزة أو بالتضعيف، فيقال: أسأته وسوأته، أي جعلته سيئاً أو أوجدت سوءاً - **ومن أساء فعليها، وإن أسأتم فلها، ثمّ كان عاقبة الذين أسأوا السُّوأى أن كذبوا.**

\* \* \*

### سوح:

مصبا - ساحة الدار، الموضع المتسع أمامها والجمع ساحات وساح، مثل ساعة وساعات وساع.

مقا - سوح: كلمة واحدة، يقال ساحة الدار، وجمعها ساحات.

لسا - الساحة: الناحية. وهي أيضاً فضاء يكون بين دُور الحَيّ. وساحة الدار: باحثها. والجمع ساح وسوح وساحات. قال الجوهري: مثل بدنة وبدن. والتصغير سُوَيْحَة.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الفضاء المتسع أمام الدار متصلاً بها، سواء كان محوّطاً بالحائط أم لا، وسواء كان في ملك صاحب الدار أم لا. ولم أر مشتقاً من هذه الكلمة.

**أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المُنذرين - ٣٧ / ١٧٧.**

قد عبّر في المورد بالساحة: فإنّها مشرفة على الدار، والدار تحت استيلائها دائماً، وحياة الرجل وإدامة معاشه تحت وسع هذه المحوطة، وهي فضاء للتنفس وانطلاق المرء، ونزول العذاب عليها آخر وقت للهلاك، كنزول العدو عليها. والتعبير بحرف الباء: يدلّ على الفعلية والتصاق العذاب ووصوله.

والتعبير بساحتهم دون ساحة الدار لهم: إشارة إلى أنّ نزول العذاب نزول إلى فضائهم من دون واسطة الدار، فيصيرون تحت إحاطة ذلك العذاب مغرّقين فيه - فساء صباحهم.

هذا بالنسبة إلى التفسير الظاهريّ، وأمّا تطبيق الآية الكريمة على المعنى المعنويّ الحقيقيّ: فإنّ العذاب الموعود هو العذاب الأخرويّ، وهو أخذة رابية شديدة - **ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ** - فإذا نزل بساحتهم وأحاطهم وختم على قلوبهم: فيصبحون على أشدّ ابتلاء ويصيرون إلى أسوأ حالات.

وهذا هو العذاب المستمرّ الذي لا مفرّ منه، ويدوم إلى الأبد، وهو النازل بهم وبساحتهم ويحيط بهم، فساء صباحهم.

ويؤيّد هذا المعنى: التعبير بقوله: **نزل بساحتهم**، و - **ساء صباحهم** - على ما أشرنا إلى خصوصيّاتها إجمالاً.



### سود:

مصبا - السواد: لون معروف، يقال: **سودَ يسود** من باب **تعب**، فالذكر أسود، والأنثى **سوداء**، والجمع **سود**، ويصغّر الأسود على **أسيد** على القياس، وعلى **سويد** أيضاً على غير قياس، ويسمّى تصغير الترخيم، وبه **سمي**. وأسودّ الشيء، وسودّته

بالسّواد تسويداً، والسّواد: العدد الكثير، والشاة تمشي في سواد وتأكل في سواد وتنظر في سواد: يراد بذلك سواد قوائمها وفها وما حول عينيها. والعرب تسمي الأخضر أسود، لأنّه يُرى كذلك على بُعد، ومنه سواد العراق لخضرة أشجاره وزروعه. وكلّ شخص من إنسان وغيره يُسمّى سواداً، وجمعه أسودة مثل متاع وأمتعة. وسواد المسلمين: جماعتهم. واقتلوا الأسودين في الصّلاة، يعني الحيّة والعقرب، والجمع الأسود. وساد يسود سيادة، والإسم السودد، وهو المجد والشرف، فهو سيّد، والأنثى سيّدة، فليل سيّد العبد وسيّدة، والجمع سادة وسادات، وسيّد القوم رئيسهم وأكرمهم، والسيّد: المالك. والأسودان: الماء والتمر.

مقا - سود: أصل واحد، وهو خلاف البياض في اللون، ثمّ يحمل عليه ويشتقّ منه. فالسّواد في اللون معروف، وعند قوم أنّ كلّ شيء خالف البياض أيّ لون كان فهو في حيز السّواد، يقال اسودّ الشيء واسودّ. وسواد كلّ شيء: شخصه. والسّواد: السّرار، يقال ساوده مساودة وسواداً: إذا سارّه، قال أبو عبيد: وهو من إدناء سوادك إلى سواده، وهو الشخص. والأسواد جمع الأسود، وهي الحيات. وأمّا السيّادة: فقال قوم: السيّد الحلیم. وآخرون: لأنّه إنّما سمّي سيّداً لأنّ الناس يلتجئون إلى سواده. ويقال فلان أسود من فلان أي أعلى سيادة منه. وسواد القلب وسويداؤه: حبّته.

أسا - ساد قومه يسودهم سُودداً، وسادوته فسُدته: غلبته في السّودد، وسودّه قومّه، وهو سيّد مُسودّ. وأسودت فلانة: ولدت سُوداً. ومن المجاز: رأيت سواداً وأسودة وأسود: سُخوصاً. ومنه: ساودته: ساررته. وخرجوا إلى سواد المدينة: وهو ما حولها من القرى والريف.

التّهذيب ٣٠/١٣ - السّواد: نقيض البياض. والسّواد: السّرار. قال الأصمعيّ: السّواد: السّرار - ساودته مُساودة وسواداً: إذا ساررته. قال شمر: الأسود: أخبت

الحَيَّاتِ وَأَعْظَمَهَا وَأَمَكْرَهَا. وَيُقَالُ رَأَيْتَ سَوَادَ الْقَوْمِ: أَيِ مُعْظَمِهِمْ، وَمَرَّتْ بِنَا أَسْوَدَاتٍ مِنَ النَّاسِ وَأَسَاوِدُ: أَيِ جَمَاعَاتٍ، وَسَوَّدْتَ الشَّيْءَ: إِذَا غَيَّرْتَ بِيَاضِهِ سَوَادًا.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ التَّشَخُّصُ مَعَ التَّفَوُّقِ فِي مَقَابِلِ أَفْرَادٍ أُخَرَ، وَهَذَا الْمَفْهُومُ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي أَمْرٍ مَادِّيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ، فَالْمَعْنَوِيُّ: كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ - ٣ / ١٠٦.**

**تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ - ٣٩ / ٦٠.**

وَالْمَادِّيُّ كَمَا فِي: **يَتَّبِعِينَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ - ٢ / ١٨٧.**

**وَجُمُرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ - ٣٥ / ٢٧.**

**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا - ١٦ / ٥٨.**

وَأَمَّا التَّشَخُّصُ مَعَ التَّفَوُّقِ: فَهُوَ فِي عَالَمِ الرُّوحَانِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بِتَحَقُّقِ الْأُنَانِيَّةِ وَالتَّظَاهِرِ بِالنَّفْسَانِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ وَالتَّكَبُّرِ وَالتَّبَخُّرِ، وَهَذَا فِي مَقَابِلِ الْخُشُوعِ وَالتَّنذُّلِ وَحَقِيقَةِ الْعِبُودِيَّةِ وَتَحَقُّقِ الْفَنَاءِ الْكَامِلِ.

وَكَلَّمَا أَزْدَادَ الْفَنَاءِ يَزْدَادُ نُورًا وَبِهَجَّةٍ وَضِيَاءٍ وَاسْتِفَاضَةً وَاسْتِنَارَةً، وَيَسْتَعِدُّ فِي قَبُولِ الْفِيُوضَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَانْعِكَاسِ الْأَنْوَارِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَهَذَا هُوَ لَبُّ التَّبْيِضِ فِي الْوَجْهِ وَتَحَقُّقِ عُنْوَانِ الْوَجْهِةِ الْإِلَهِيَّةِ فِيهِ وَتَجَلِّيِ النُّورِ فِي الْوَجْهِ.

وَفِي قِبَالِ هَذَا الْمَعْنَى: بَقَاءُ الْأُنَانِيَّةِ وَظُهُورِ التَّشَخُّصِ وَالنَّفْسَانِيَّةِ: فَيُوجِبُ حِجَابًا



واسوداداً، ويزيد ظلمة بعد ظلمة، ويزداد محروميتة - **وجوههم مسودة** .

وأما في عالم المادّية الظاهريّة: فلونّ البياض في عالم الألوان له صفاء وتجرّد عن التلوّن والتشخّص والتظاهر، وإذا تحوّل إلى لون آخر وتلوّن بلون متشخّص غليظ: فهو السواد المطلق، إلى أن يصل إلى حدّ الاسوداد التامّ.

وعلى هذا يطلق الأسود على الأسمر والأخضر أيضاً، بل على كلّ لون غير بياض. وهذا المعنى المطلق هو المراد في قوله تعالى - **من الخَيْطِ الأسود، ظلّ وجهه مُسودّاً** .

وأما الاسوداد الظاهريّ في غير الألوان: فهو وجود تشخّص وتفوّق بالنسبة إلى أفراد آخر، كالزوج بالنسبة إلى عائلته، والرئيس بالنسبة إلى المرؤوسين، وهكذا في أنواع آخر من التشخّص والتفوّق، كما في: **وألفيا سيّدها لدى الباب، ومُصدّقاً بكلمة من الله وسيّدا وحصوراً، إنّنا أطعنا سادتنا وكبراءنا** .

فحقيقة السوّد والاسوداد باختلاف الموضوعات والعوالم، في كلّ مورد بحسبه، كما أشرنا إليها.

وأما إطلاق السيادة على مجد وشرف ومقام معنويّ كما في الروايات والأدعية والزيارات: مفهوم مجازيّ.



**سور:**

مقا - سور: أصل واحد يدلّ على علوّ وارتفاع، من ذلك سار يسور، إذا غضب وثار. وإنّ لغضبه لسورة، والسُّور جمع سُورة، وهي كلّ منزلة من البناء. وأما سوار المرأة، والإسوار من أساورة الفرس وهم القادة: فأرهما غير عربيّين. وسورة الخمر:

حدّتها وغلّبانها.

مصبا - سار يسور: إذا غضب، والشُّورة: إسم منه، والجمع سُورات. وقال الزبيدي: السُّورة: الحدّة، البطش. وسار الشراب يسور سَوْرًا وسَوْرَة: إذا أخذ الرأس، وسَوْرَة الجوع والخمر: الحدّة أيضاً، ومنه المساورة وهي المواثبة. والشُّورة من القرآن جمعها سَوْر. وسور المدينة: البناء المحيط بها، والجمع أسوار.

مفر - السَّوْر: وثوب مع علوّ، ويستعمل في الغضب والشراب، وسوار المرأة معرّب وأصله دِسْتَوَارِه، وكيفما كان فقد استعملته العرب واشتُقّ منه سوّرتُ الجارية وجارية مسوّرة ومُخلّخة.

أسا - سار عليه: وثب، وساوره، والحية تُساور الراكب، وله سَوْرَة في الحرب، وتَسَوْرَتْ إليه الحائط، وسُرت إليه في أعالي السُّور، وكتب سَوّار: جَسور على الناس، وجلس على المسوّرة وجلسوا على المساور، وهي الوسائد، وهو سَوّار في الشراب: مُعربد.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو هيجان مع اعتلاء وارتفاع، وهذا المعنى يختلف خصوصيةً باختلاف المصاديق.

يقال: سار غضبه إذا هاج وظهر واعتلى أثره. وسار الشراب إذا هاج أثره وظهر السكر وبرز. وسارت الحية إذا هاجت وحملت على شخص، وسار البناء إذا اعتلى وارتفعت مراتبه وطبقاته من دون انتظار.

وبهذه المناسبة يطلق السُّور على جدار عظيم وسدّ يمنع عن المخالف ويسدّ بين

المتجاوزين أو متجاوز، فالسُّور مظهر هيجان وارتفاع وعلامة وثوب وثوران وغضب، وهو أعمّ من أن يكون سور بلد أو غيرها - كما قال تعالى:

**فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سُورَ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ - ٥٧ / ١٣.**

أي يُضرب يوم القيامة بين المؤمنين والمنافقين بهذا السدّ للدفاع عن المنافقين وردّهم.

وبهذه المناسبة أيضاً تسمّى سُور القرآن كلّ واحدة منها بسورة: فإنّ كلّ سورة منها كالسُّور يُسدّ به ويدفع به المخالفون، كما قال تعالى:

**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ - ٢ / ٢٣.**

**قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ - ١٠ / ٣٨.**

فكلّ سورة سُور في الحقيقة بين المؤمنين والكافرين، وأسدّ عدّة معنويّة قطعيّة يدفع بها أيّ نوع من وساوس المخالفين وتعرّضهم، وهو مظهر من هيجان الحقّ واعتلائه وظهوره في قبال المعاندين.

وبهذا ظهر أنّ السورة من القرآن كلّ قطعة وطائفة من الآيات الكريمة تكون على هذه الصفة، وليست مخصوصة بما هو المشهور المعروف خارجاً، وإن كان هذا مصداقاً كاملاً له.

ويدلّ على هذا المعنى أيضاً قوله تعالى: **يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ**

**تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ - ٩ / ٦٤.**

**وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ - ٩ / ٨٦.**

ويقول الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً مُحْكَمَةً وَذُكِّرَ فِيهَا

**الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ - ٤٧ / ٢٠.**

فإنّ وحشة المنافقين ودعاء المؤمنين ليست في نزول سورة كاملة تامّة، بل في سورة تتضمّن التنبيه على ما في قلوبهم وذَكَر القتال فيها. وهكذا صدور حكم الإيمان مع الجهاد في سورة، فإنّ المراد طائفة من الآيات التي تحتوي على هذه الأمور.

وعلى هذا المبني: يلزم البحث عن وجود دليل قاطع يثبت وجوب قراءة سورة كاملة من القرآن في الصلاة بعد الحمد.

وأما عجز البشر عن الإتيان بسورة مثل القرآن: فإنّ القرآن مضافاً إلى محتوياته من المعارف العالية والحكم الجامعة والحقائق في كلّ جهة: قد نزل على أحسن بيان وأفصح منطق وأكمل تأليف.

ومن وجوه إعجازه التي يبحث هذا الكتاب عنها: استعمال كلّ كلمة في معناها الحقيقيّة، وانتخاب أيّ كلمة مخصوصة بالمورد من بين الألفاظ المترادفة والمتشابهة، ورعاية صيغة مخصوصة من صيغ المادّة على مقتضى ما يستدعيه المورد، وتركيب الكلمات على أجمل نحو يذكر في علم الفصاحة.

وهذا ممّا لا يمكن للبشر أن يأتي به وإن بلغ من العلم إلى أقصاه، وقد أثبتنا هذا الموضوع إلى هنا من هذا الكتاب بتوفيقه وتأييده وتعليمه، ونرجو أن يوفّقنا في إتمام الكتاب بمَنّه وجوده.

### سورة أنزلناها وقرّناها وأنزلنا فيها آيات بيّنات - ٢٤ / ١.

الظاهر أنّ المراد هو السورة الكاملة وهي سورة النور، وهكذا في قوله تعالى:

### أم يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سُورٍ مثله مُفتريات - ١١ / ١٣.

وأما كلمة سوار والإسوار: فالظاهر كونهما معرّبتين من الفارسيّة. فالأسوار معرّبة من أسوار وسوار بمعنى الفارس في مقابل الرّاجل. والسّوار معرّبة من دسّوار، بمعنى دست بند.

ويجمع السّوار على أسورة وأساور، وقد يشتقّ منه انتزاعاً، فيقال: سَوَّرَها فتسوّرت، أي جعل لها سواراً فأخذته واختارته.

**يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ - ١٨ / ٣١.**

**وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ - ٧٦ / ٢١.**

**فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسُورَةَ مِنْ ذَهَبٍ - ٤٣ / ٥٣.**

التحلية هو التحسين بالزينة العرضية كالأساور، وغيرها. والأساور جمع أسورة.

والآية الأخيرة راجعة إلى موسى (ع) من جانب فرعون.

وأما تفسير الآيات الكريمة من جهة الروحانية: فالتحلية تكون إشارة إلى ما يتجسّم من بعض الأعمال الصالحة التي تتحلّى بها النفوس. والأساور: تكون إشارة إلى الموارد ومصادر الحلي ومجالها، وهي أيدي القدرة وسواعد المجاهدة والعمل. والذهب والفضة: تكون إشارة إلى مقدار الخلوص وميزان الكيفية فيها - **فإنَّ الله لا يُضِيع أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.**

**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ - ٣٨ / ٢١.**

التسوّر تفعل من السّور، وقلنا إنّه الهيجان مع اعتلاء، فيكون المعنى اختيار الهيجان لواعتلاء وإظهاره بالرغبة في محلّ المحراب، فإنّ التخاصم يقتضي تلك الحالة ويستدعي اختيار تلك المواقف.

وبهذا التوضيح في تفسير تلك الآيات الكريمة: يتّضح ما في التفسير وكتب اللغة من الوهن والاختلاف والخلاف. والله هو الهادي.



## سوط :

صحا - السَّوْطُ: الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ، وَالْجَمْعُ أَسْوَاطٌ وَسِيَاطٌ، وَسُطَّتْهُ أَسْوُطُهُ: إِذَا ضَرَبْتَهُ بِالسَّوْطِ - **سَوَاطٌ عَذَابٌ** - أَي نَصِيبٌ عَذَابٍ، وَيُقَالُ شَدَّتْهُ، لِأَنَّ الْعَذَابَ قَدْ يَكُونُ بِالسَّوْطِ. وَالسَّوْطُ أَيْضاً خَلَطُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمِسْوَاطُ. وَسَوَّطَهُ أَي خَلَطَهُ وَأَكْثَرَ ذَلِكَ، يُقَالُ سَوَّطَ فُلَانٌ أَمُورَهُ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ أَمَوَاهُمْ سَوِيْطَةٌ بَيْنَهُمْ أَي مَخْتَلِطَةٌ.

مقا - سوط: أصل واحد يدلّ على مَخَالِطَةِ الشَّيْءِ الشَّيْءَ يُقَالُ سَطَّتْ الشَّيْءَ: خَلَطْتَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَسَوَّطَ فُلَانٌ أَمْرَهُ تَسْوِيْطاً: إِذَا خَلَطَهُ. وَمِنْ الْبَابِ السَّوْطُ، لِأَنَّهُ يَخَالِطُ الْجِلْدَةَ، يُقَالُ سَطَّتْهُ بِالسَّوْطِ: ضَرَبَتْهُ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي تَسْمِيَةِ النَّصِيبِ سَوَاطاً: فَهُوَ مِنْ هَذَا - **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطَ عَذَابٍ** - أَي نَصِيباً مِنَ الْعَذَابِ.

مفر - السَّوْطُ: الْجِلْدُ الْمَضْفُورُ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ، وَأَصْلُ السَّوْطِ: خَلَطُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، يُقَالُ سَطَّتْهُ وَسَوَّطْتَهُ، فَالسَّوْطُ يُسَمَّى بِهِ لِكَوْنِهِ مَخْلُوطَ الطَّاقَاتِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى - **سَوَاطَ عَذَابٍ**: تَشْبِيْهاً بِمَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ بِالسَّوْطِ، وَقِيلَ: إِشَارَةً إِلَى مَا خُلِطَ لَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ - **حَمِيماً وَغَسَّاقاً**.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْخَلْطِ، فَإِنَّ الْخَلْطَ: هُوَ تَدَاخُلُ أَجْزَاءٍ يَتَمَازِجُ كُلٌّ مِنْهَا عَنِ الْآخَرِ أَوْ لَا يَتَمَازِجُ. وَالْمَزْجُ: تَدَاخُلُ أَجْزَاءٍ بِحَيْثُ لَا يَتَمَازِجُ كُلٌّ مِنْهَا عَنِ الْآخَرِ، كَمَا فِي الْمَايَعَاتِ.

والدخل: يقابله الخروج، وهو مطلق دخول مادّياً أو معنوياً.  
والورود: أوّل مرتبة من الدخول، وهو يقابل الصدور، أي الدنو منه.  
والولوج: بعد الورد وقبل تحقّق الدخول الكامل، أي اللصوق به.  
فيلاحظ في الورد والولوج والدخول: جهة الدخول إلى شيء وفيه، وفي  
الخلط والمزج والسوّط: جهة اختلاط، ولا نظر فيها إلى التداخل.  
ويلاحظ في السوّط: اختلاط مع تمايز، أو تقارن واختلاط.  
وأما السوّط الذي يُضرب به فباعترار كونه مضموراً أي مفتولاً من أجلاّد أو  
غيرها، وبلحاظ كونه يُضرب به الجِلد يسمّى جِلدة.

**فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ - ٨٩ / ١٢.**

الفساد هو اختلال في النظم الطبيعي ونقض القوانين التكوينية والتشريعية  
وهذا يناسب العذاب المختلط وانصباب الابتلاءات المتنوّعة.  
ولم يعبر بالمزج أو الخلط: ليكون مصرّحاً بالتنوّع، وأما التفسير بالجلدة، أو  
الشدة، أو النصيب، أو غيرها: ففي غير محله.

ثمّ إنّ الإضافة بمعنى - من، كما في: **أَفَن يَتَّقِي بَوَّجْهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ، فَأَخَذْتَهُمْ  
صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ.**

\* \* \*

**سوع:**

مصبا - الساعة: الوقت من ليل أو نهار، والعرب تطلقها وتريد بها الوقت  
والحين، وإن قلّ، وعلى قوله تعالى - **لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً**، والجمع ساعات. وسواع  
وهو منقوص، وساع أيضاً.

مقا - سوع: يدلّ على استمرار الشيء ومضيّه، من ذلك الساعة، سمّيت بذلك. يقال جاءنا بعد سوع من الليل وسواع، أي بعد هده منه، وذلك أنّه شيء يمضي ويستمرّ. ومن ذلك قولهم عاملته مساوغة، كما يقال مياومة، وذلك من الساعة. ويقال أسعتُ الإبل إيساعة، وذلك إذا أهملتها حتّى تمرّ على وجهها، وساعتُ فهي تسوع. ومنه يقال هو ضائع سائع، وناقاة مسياع، وهي التي تذهب في المرعى.

صحا - الساعة: الوقت الحاضر، والجمع الساع والساعات، وساعة سوعاء أي شديدة، كما يقال ليلة لئلاء. والساعة: القيامة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو زمان محدود، هذا إذا استعملت نكرة وأما إذا استعملت معرفة فتكون إشارة إلى زمان محدود معيّن خارجاً، إمّا بالعهد السابق الخارجيّ، أو بجريان معهود.

فالنكرة كما في: لا يستأخرون ساعةً، يُوعدون لم يلبثوا إلا ساعةً من نهار، يُقسِم المجرمون ما لبثوا غير ساعة. يراد زمان محدود.

والمعرفة المخصّصة بالنسبة كما في: اتبعوه في ساعة العسرة، ويوم نحشهم كأن لم يلبثوا إلا ساعةً من النهار - أي في زمان محدود كنتم في عسرة. ويظنون أنّهم لم يلبثوا من نهارهم التي كانوا عليها إلا زماناً محدوداً.

والمعرف باللام كما في: حتّى إذا جاءتهم الساعة بغتةً، أو أتتكم الساعة، يسألونك عن الساعة، وإنّ الساعة لآتية، وما أمر الساعة - وقد ذكرت هذه الكلمة معرفة باللام في أربعين مورداً من القرآن الكريم، ويراد منها زمان محدود في مستقبل



أيام من جريان حياة الناس.

وهذا الزمان هو مرحلة الموت والانقطاع عن التعلّقات الدنيويّة، وطرح قاطبة مراتب المادّة وقواها، والورود إلى عالم فوقها، والابتداء بحياة جديدة في عالم جديد لطيف، بأسباب وقويّ ووسائل مناسبة.

وفي هذا التحوّل العظيم: يتبدّل جميع ما للإنسان من العلاقات الجسائيّة، ويفني جميع تمايلاته ومشتهياته المادّية، ويختتم أيّ نوع من اللذّات والعناوين والتملّك والقدرة والقوّة الدنيويّة.

وهذا تحوّل في طول حياة الإنسان، لا يتصوّر أعظم وأشدّ منه، وعلى هذا يستعمل لفظ الساعة عند الإطلاق في آيات الله العزيز: في قبال هذا المعنى، أي التحوّل العظيم وهو الموت، وهذا المعنى هو مورد البحث وفي معرض التريديد والشكّ والاعتراض لأهل الدنيا.

وكيف يُصدّق ويعتقد بهذا المعنى: من لم يطّلع على مرتبة من مقامات الآخرة، ولم يشاهد أثراً من آثار منازل لما بعد الموت.

وكيف يمكن لإنسان مستغرق في الحياة الدنيا المادّية: أن يُدعن لتحوّل يذهب بحواصّه وقواه وتمايلاته وشهواته، وأن يهدم ماله وملكه وسلطته وقدرته وشخصيّته وعنوانه، وأن يبعد الأقربين والأدنين منه، وأن يجعله صفر اليد فقيراً محتاجاً لا يملك شيئاً، وهو في ظلمات وابتلاءات.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا - ٧ / ١٨٧.

وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ - ١٦ / ٧٧.

وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً - ١٨ / ٣٦.

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ - ١١ / ٢٥ .

أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ - ١٨ / ٤٢ .

وليس المراد من الساعة التي هي في معرض النفي والتكذيب: القيامة الكلّية العامّة، فإنّها ليست في مورد الابتلاء في الجريان لحياة الأشخاص، بل القيامة الشخصية - فإنّ مَنْ ماتَ فقد قامت قيامته .

وفي آيات الساعة: إشارات إلى خصوصيّاتها وآثارها ولوازمها:

١ - تأتي بغتة: **حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً** - ٣١ / ٦ .

أَوْ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ - ١٠٧ / ١٢ .

٢ - علمها عند الله: **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** - ٣٤ / ٣١ .

**قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي** - ١٨٧ / ٧ .

وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ - ٨٥ / ٤٣ .

٣ - الحسرة: **السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا** - ٣١ / ٦ .

٤ - التفرّق: **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَضِّدُ يَتَفَرَّقُونَ** - ١٤ / ٣٠ .

٥ - اليأس: **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ** - ١٢ / ٣٠ .

٦ - رؤية الجزاء: **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا تُتْجَرَىٰ كُلُّ نَفْسٍ** - ١٥ / ٢٠ .

٧ - الخسارة: **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَضِّدُ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ** - ٢٧ / ٤٥ .

٨ - الخوف منها: **الَّذِينَ يَخْشَوْنَ ... وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ** - ٤٩ / ٢١ .

٩ - زلزلتها عظيمة: **إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ** - ١ / ٢٢ .

١٠ - نزولُ العذاب: **واعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعيراً** - ٢٥ / ١١.

**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** - ٤٠ / ٤٦.

هذه آثار تنطبق جميعها على الموت وتحوّل عالم المادّة، بظهور ما في السرّ ورفع الحجب الدنيويّة وشهود ما كان في الحياة من عمل وفكر وعروض التحسّر الشديد واليأس عن الخير والفلاح وتحقّق تزلزل واضطراب عظيم في الظواهر والبواطن والحالات تفرّق ما كان مجتمعاً.

فهذه آثار وخصوصيّات تظهر بمجرد الموت، وتشاهد بعد التحوّل من دون تأخير وتمهّل، والساعة التي تقع مورداً للخلاف والإنكار: هي هذه البرهة من زمان بعد الموت والتحوّل، وأمّا نفس الموت بمعناه الظاهريّ ومن حيث هو: فأمر محسوس مسلمّ ومشاهد لكلّ أحد، ولا يقبل الإنكار، وإنّما الخلاف في حالة واقعة بعد الموت - **إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ** - ٢٣ / ٣٧.

ويدلّ على المعنى المذكور من الساعة: هذه الآيات الكريمة:

١ - **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا** - فإنّ مجيئها بغتةً يصدق على الموت، وكذا تحسّرهم إنّما يتحقّق في أوّل مرتبة بعد التحوّل من الحياة الدنيا.

٢ - **إِن تَأْكُمُ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ** - فإتيان الساعة في عرض إتيان العذاب والابتلاء، وهما يحدثان في زمان حياتهم وفي طول كونهم مخاطبين.

٣ - **وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ** - فإنّ الإنسان في جميع الآنات مستعدّ للموت، وأمّا القيامة الكبرى فليست كذلك.

٤ - **الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ** - فإنّ الإشفاق

والخوف إنما هو من جهة آثار أعماله السوء، وهذا إنما يتحصّل بالموت، وهكذا سائر الآثار المذكورة المتحقّقة بتحوّل الحياة الدنيا إلى حياة أخرى.

٥ - وما أظنّ الساعة قائمة ولن رجعت إلى ربّي - يراد أوّل زمان يكون في معرض مشاهدة ما له من الجزاء، وأوّل زمان يرجع إلى ربّه، وهذا إنما يكون بالموت. هذه الآيات الكريمة ونظائرها تنفي حملها على القيامة الكبرى والبعث والحشر العامّ، ولتحقيقها وتحقيق المعاد الجسمانيّ: موضع آخر.

فظهر أنّ الساعة معرفةً تنصرف عند الإطلاق إلى المعنى المذكور إلا إذا كانت قرينة مقالية أو حالية أو خارجية تعيّن المراد، من زمان محدود معيّن له خصوصية وامتياز خاصّ على سائر الأزمنة، ولا سيما في الروايات.

وأما سواع: فهو اسم لصنم كان للعرب في الجاهلية، وكأنّه مأخوذ من كلمة - سُووع [ ] عبرية، بمعنى النبيل والشريف.



## سوغ:

مقا - أصل يدلّ على سهولة الشيء واستمراره في الحلق خاصّة، ثمّ يحمل على ذلك. يقال ساغ الشراب في الحلق سوغاً، وأسأغه الله جلّ جلاله. ومن المشتقّ منه قولهم: أصاب فلان كذا فسوخته أيّاه. وأمّا قولهم هذا سوغ هذا: أي مثله، فيجوز أن يكون من هذا، أي أنّه يجري مجراه ويستمرّ استمراره، ويجوز أن يكون السين مبدلة من صاد، كأنّه صيغ صياغته.

مصبا - ساغ يسوغ سوغاً من باب قال: سهل مدخله في الحلق، وأسغته إساغة: جعلته سائغاً، ويتعدّى بنفسه في لغة. وقوله تعالى: **وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ** أي

يبتلعه، ومن هنا قيل ساعغ فعل الشيء بمعنى الإباحة، ويتعدى بالتضعيف، فيقال سَوَّغته أي أبحته. والسَّوَّاع: ما يساغ به الفضة. وأسغتها إساغةً: ابتلعتها بالسواغ.

لسا - وساعغ الطعام سَوَّغاً: نزل في الحلق. وأساعغه هو وساعغه يسوغه ويسيعغه سَوَّغاً وسَيَّعاً وأساعغه الله إياه. ويقال أساغ فلان الطعام والشراب يُسيعغه وسَوَّغه ما أصاب: هنأه، وقيل تركه له خالصاً. وسِغته أسيعغه وسُغته أسوغه، يتعدى ولا يتعدى، والأجود أسغته إساغة يقال أسِغ لي عُصتي أي أمهلني ولا تُعجلني. والسَّوَّاع: ما أسغت به غصتك، يقال سِوَّاع الغُصص. وشراب سائغ وأسوغ: عذب. وطعام أسوغُ سَيِّغ: يسوغ في الحلق. وساعغ له ما فعل أي جاز له ذلك، وأنا سَوَّغته له أي جوَّزته. وسَوَّغ الرجل: الذي يولد على أثره وإن لم يك أخاه، وسَوَّغُه أخوه لأبيه وأُمه. وهذا سَيِّغٌ هذا: إذا كان على قدره.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يجري موافقاً للميل والطبع. فمن ذلك الشراب السائغ: إذا كان وفق الذائقة وجهاز الهاضمة، وهكذا الطعام السائغ: إذا كان موافقاً وله جريان في جهاز الهاضمة، بأن يكون طعاماً رقيقاً. وعمل سائغ: إذا كان له جريان موافقاً للصَّلاح وعلى مقتضى الطبيعة الحقَّة.

فالإباحة والتجويز والسهولة والاستمرار والإمهال وأشباهها: قد تكون من لوازم الأصل وآثاره.

والفرق بين السَّوَّغ والسَّوَّغ: أنَّ السَّوَّغ يلاحظ فيه جهة التقدير والاختلاق. وفي السَّوَّغ جهة الجريان على وفق الطبع.

نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ - ١٦ /

.٦٦

خالصاً من دم وكثافة وكراهة، وموافقاً للطبع والذائقة، لا يشابه الدم والفرت في لون ولا في طعم ولا في جنس.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَابٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ - ٣٥ /

.١٢

العذب يقابل الملح. والفرات يقابل الأجاج، كالشجاع ولم يذكر ما يقابل السائغ، فإن الماء إذا كان ملحاً وأجاجاً مرّاً: لم يكن سائغاً للشارب ولم يوافق الذائقة بل يستكرهه.

وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ - ١٤ / ١٧.

الصّدِيدُ القِيحُ الخَارِجُ مِنَ الجُرُوحِ وَهُوَ الخَارِجُ مِنَ تَجَسُّمِ التَّجَبُّرِ وَالتَّعَدُّدِ [وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى] فيشرب جرعة فجرعة، ولا يتمكن من جعله سائغاً له، ويتمياً له الموت وتقبل عليه أسبابه وشدائده، وما هو بميت ويبقى حياً.

هذا بحسب ظاهر الآية الكريمة ومن جهة المفاهيم المادّية.

وأما من جهة عالم فوق المادّة، قلنا إنّ التجرّب والتعدّد يتجسّمان متناسبين لتلك العالم، ويتظاهر منها ما يكون كثيفاً صديداً قيحاً ظلماتياً في عالمه.

والتغذّي منه والإنس به والتلوّن والتكثيف به وتجرّعه وتحمله في غاية الشدّة والكلفة ونهاية الزحمة وهو العذاب الأليم.

وهذه حالة ليس فيها نور ولا حياة ولا سعة ولا روحانيّة ولا رحمة، وهم متوغّلون في آثار عالم المادّة، أحاطت بهم ظلمات الأناثيّة، وإيّهم في إدامة هذه الحالة كالأموات - **وإنّ الدار الآخرة هي الحيوان.**

وهذا معنى قوله تعالى: **ويأتيه الموت من كلّ مكانٍ وما هو بميّت.**  
 فظهر أنّ السّوُع يستعمل في المادّيّات والروحانيّات، وهو أعمّ منها.



### سوف :

مقا - سوف: ثلاثة أصول، أحدها - السّم، يقال سُفت الشيء أسوفه سَوْفًا، وأسْفْتُهُ. وذهب بعض أهل العلم إلى أنّ قولهم - بيننا وبينهم مسافة: من هذا والأصل الثاني السّواف: ذهاب المال ومرضه، يقال أساف الرجل، إذا وقع في ماله السّواف. وأمّا التأخير فالتسويق. يقال سوّفته إذا أخّرتّه.

مصبا - ساف الرجل الشيء يسوفه سَوْفًا من باب قال: سَمّه، ويقال إنّ المسافة من هذا، وذلك أنّ الدليل يسوف تراب الموضوع الذي ضلّ فيه، فإن استاف رائحة الأبوال والأبعار علم أنّه على جادّة الطريق، وإلا فلا، وأصلها مَفْعلة، والجمع مسافات. وسوف كلمة وعد، ومنه سوّفت به تسويقاً: إذا مطلته بوعده الوفاء، وأصله أن يقول مرّة بعد أخرى سوف أفعل.

مفر - سوف: حرف يخصّص أفعال المضارعة بالاستقبال ويُجرّدها عن معنى الحال، نحو سَوْفَ أستغفر لكم. ويقضي معنى المماطلة والتأخير، واشتقّ منه التسويق اعتباراً بقول الواعد سوف أفعل كذا.

معاني الحروف ١٠٩ - سَوْفَ: من الحروف الهوائيل، وهي عِدّة وتنفيس،

ومبنيّة على الفتح، وفتحته كراهية الخروج من الواو إلى الكسر، مع كثرة الاستعمال، ولم تعمل وهي مختصّة بالفعل، لأنّها صارت كأحد أجزاءه بمنزلة لام المعرفة في الأسماء، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ** - وهذه اللّام إنّما تدخل على الإسم والفعل المضارع، فلولا أنّ سَوْفَ صارت كأحد حروف الفعل لما جاز أن تدخل عليها اللّام. وقد حكى - سو أقوم، وهو من الشاذّ الذي لا يؤخذ به.

معني اللبيب - سوف: مرادفة للسين أو أوسع منها على الخلاف، وكان القائل بذلك نظراً إلى أنّ كثرة الحروف تدلّ على كثرة المعنى، وليس بمطرد. ويقال فيها سَفَ وسَوَ وسَيّ مبالغة للتخفيف، وتنفرد عن السين بدخول اللّام عليها - **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ**.

صحا - سُفْتُ الشيء أسوفه، إذا شَمِمْتَه، والاستيفاء: الاشتام، والمسافة: البُعد، وأصلها من الشَمِّ، وكان الدليل إذا كان في فلاة أخذ التراب فشَمّه ليعلم أهو على قصد أم على جور، ثمّ كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتّى سمّوا البعد مسافة. والسّواف: مرض المال وهلاكه، يقال وقع في المال سَواف أي موت. وأنّ الأصمعيّ يقول السّواف، ويقول الأدواء كلّها تجيء بالضّم نحو النُّحاز والدُّكاع والقُّلاب والجُّبال. قال سيبويه: سَوْفَ كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، ألا ترى أنّك تقول سَوْفَتَه إذا قلت له مرّة بعد مرّة سوف أفعل، ولا يُفصل بينها وبين يفعل.

قع - (سوف، ساف) - فني، زال، إنتهى، إنقرض.

(سوف) نهاية، ختام، آخر، طرف، حدّ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانتهاء والتأخّر، وبهذه المناسبة تطلق



على المرض الشديد، والموت، والانتهاى في ذهاب المال، والتأخير، والمماطلة.  
وأما الشمّ: فكأنّ النظر فيه إلى التحقيق والتفتيش عن الانتهاى في أيّ جهة، في  
سير أو كمال أو بلوغ إلى حدّ أو راتحة.

والمسافة: يراد منها محلّ انتهاء الامتداد المنظور.

وأما سَوْفَ: فماخوذ من هذه المادّة، ويلاحظ فيه معنى التأخير والانتهاى  
بالمعنى الحرفيّ، فيدلّ على تأخير في المضارع، لا مطلقاً.  
ويؤخذ منه كلمات - سَو، سَي، سَف، س - مخففة.

وهذا المعنى ليس باشتقاق اصطلاحيّ متداول، بل تُجانس وتقارب في الموادّ،  
يوجب اشتراكاً في المفهوم والأصل.

ولا يخفى أنّ موادّ السود والسور والسوغ والسوف: تدلّ على انتهاء واعتلاء،  
كما أنّ السَّيل والسَّيع والسَّيف والسَّير والسَّيح والسَّيب والسَّوك والسَّوع تدلّ على  
جريان وحركة.

**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ، سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ، كَلَّا سَوْفَ  
تَعْلَمُونَ، وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ.**

وهذه الكلمة إنّما استعملت في موارد - موضوع متأخّر، عمل مستقبل، جزاء  
يُجزى بعد، علم يحصل من بعد، وهكذا.

ومن الموارد التي تستعمل كلمة سوف: فيما لا يمكن تحقّقه ووقوعه وجريانه في  
الحياة الدنيا وفي عالم المادّة المحفوفة بالحدود والابتلاءات، والمربوطة بالقوى الجسمانيّة  
والانفعالات، كالأجر العظيم وتحقّق الرضوان الكامل واللقاء التامّ لمن يعمل صالحاً  
ويبتغي مرضاة ربّه:

وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا - ٤ / ١٤٦ .

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا - ٤ / ١١٤ .

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى - ٥ / ٩٣ .

وكالعلم بحقيقة الأحوال والأعمال، والاطلاع على السرائر، ورؤية حقائق الآثار ونتائج الأفعال لمن احتجب في هذه الدار الظلمانية واستغرق في بحر التمايلات النفسانية والصفات الحيوانية:

أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ - ٣ / ١٠٢ .

وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ - ٣٧ / ١٧٩ .

ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ - ٣ / ١٥ .

\* \* \*

### سوق :

مقا - سوق: أصل واحد، وهو حَدُّ الشيء، يقال ساقه يسوقه سَوْقًا. والسَّيِّقَةُ: ما استيق من الدواب. ويقال سُقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته. والسُّوق: مشتقة من هذا، لما يُساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، إنما سميت بذلك لأنّ الماشي ينساق عليها. ويقال امرأة سَوْقَاء، ورجل أسوق: إذا كان عظيم الساق.

مصبا - سُقت الدابة أسوقها سَوْقًا، والمفعول مَسُوق، وساق الصداق إلى امرأته: حملة إليها، وأساقه: لغة. وساق نفسه وهو في السياق أي في النزاع. والساق من الأعضاء: أنثى وهو ما بين الركبة والقدم، وتصغيرها سَوَيْقَة. والسُّوق: يذكر

ويؤنث، والنسبة إليها سُوقِيّ على لفظها. وقولهم رجل سُوقَة: ليس المراد أنّه من أهل الأسواق كما تظنّه العامّة، بل السُّوقَة عند العرب خلاف الملك، وتطلق على الواحد والمثنّى والمجموع، وربّما جمعت على سوق مثل عُرفَة وغرف. والسُّويق ما يُعمل من الحنطة والشعير معروف.

مفر - سَوَق الإبل: جَلبها وطردها. والسيقة: ما يُساق من الدواب. وسُقّت المَهْر إلى المرأة، وذلك أنّ مهورهم كانت الإبل.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حثّ على سير من خلف، في ظاهر أو معنى. وسبق في السحب أن الجلب هو السير به بالفهر - راجعه.

فالسُّوق في الظاهر، كما في: **فتثير سحاباً فسُقناه إلى بلد ميّت** - ٣٥ / ٩.

والسوق المعنويّ، كما في: **إلى ربك يومئذ المساق** - ٧٥ / ٣٠.

والسوق في ما وراء المادّة، كما في: **وسيق الذين كفروا إلى جهنّم** - ٣٩ / ٧١.

**وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنّة** - ٣٩ / ٧٣.

فكما أنّ السحاب يُساق إلى بلد ميّت، لحفظ النظم وتتميم اللطف والفضل: كذلك يُساق الكافر إلى جهنّم، ويساق المؤمن إلى الجنّة، حفظاً للنظم وإجراءً للعدل وإعطاءً لما تقتضيه الطبايع وتطلبه النفوس من لوازم الضلال والهداية - **أُجَسِبُ** الإنسان أن يترك سُدى، فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ.

**وجاءت كلّ نفس معها سائقٌ وشهيد** - ٥٠ / ٢١.

**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ - ٦٨ / ٤٢ .**

وهذان الأمران لإتمام الحجّة عليهم، فإنّ كلّ سائق معه شاهد يشهد بالعلم الشهوديّ الحضوريّ على ما في ظاهره وباطنه، ويرى ما في حاله ومضيه.

مضافاً إلى هذا الشاهد: فيُدعى إلى السجود لله تعالى، ولا تستطيع نفسه ولا تتمكّن في العمل بهذا الأمر، فإنّه من المستكبرين الغافلين.

فتتمّ الحجّة بذلك من نفسه عليه.

وأما كشف الساق: فيراد كشف الحجب والأستار عن حقيقة الساق.

وأما الساق: فهو ما به الانسياق والسير من عضو القدم، ظاهرياً أو معنويّاً وهو ما به يتحقّق السير إلى هداية أو ضلالة. وهذا المفهوم يدلّ عليه حرف الألف المبدل من الواو للتخفيف، فيدلّ الساق على ظهور السوق وما به يتحقّق.

فيشاهد باطن انسياقه وحقيقة ساقه الذي كان مظهر الانسياق والسير، ويعرف مسيره ويتعيّن مسلكه المخالف للسجود والعبوديّة.

**وَوَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاق - ٧٥ / ٣٠ .**

قلنا أنّ الساق ما به يُساق، وينساق السائر، وهو في السلوك إلى الدنيا من جهة المعنى هو الحبّ للدنيا والعلاقة لحياتها، وإلى الآخرة هو الشوق والحبّ للحياة الآخرة، وهذان الشوقان هما قدما السلوك ووسيلتا السعادة والشقاوة - حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ.

فالمحتضر لما يظنّ ويدرك آثار الفراق من الحياة الدنيا، ويدرك أيضاً آثاراً من عالم الآخرة وبعد الموت: فتلتفت حينئذ الساقان ويتنازع الشوقان وتتداخل العلاقتان، ولكنّ المساق إلى الله وإلى جانبه قهراً.

فظهر أنّ السُّوقَ باقتضاء الساق وعلى وفق مسيره وجريانه الباطنيّ الواقعيّ  
- يَوْمَ يَكْشِفُ عَن ساق وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ .

وأما السُّوقُ: فالظاهر أنّه في الأصل إسم مصدر من السُّوق كالغسل من الغسل،  
ثمّ يطلق على كلّ محلّ معدّ لأن يُساق إليه ما يحتاج إليه الناس من أيّ جنس وينساق  
إليه الناس لبيع أو شراء.

وقالوا ما لهذا الرّسولِ يأكلُ الطّعامَ ويمشي في الأسواق - ٧ / ٢٥ .

يريدون أنّ الرّسول كأحد منّا، ولا فرق بينه وبيننا، وهو يتغذى كما نتغذى،  
ويمشي إلى الأسواق لأخذ ما يحتاج إليه كسائر الناس.

كَزَّرِعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ - ٢٩ / ٤٨ .

السُّوق جمع ساق. والشَّطْءُ: ما يتفرّع ويثبت من الزرع. والزرع: جريان  
طرح البذر في الأرض. والاسْتِواءُ: يراد استقامته على أصله.

والتعبير بالسُّوق: فإنّ المحصولات للزرع كالسنابل وغيرها، تساق في غالب  
الأوقات بسوقها.

رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطْفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ - ٣٨ / ٣٣ .

قال سليمان (ع) ردّوا الصافنات الجياد عليّ، فأخذ أن يمسح بسوقها وأعناقها  
حبّاً لها وتعلّقاً بها، وكان حبّها حبّ خير لا للدنيا.

\* \* \*

سول :

مصبا - سوّلْتُ له الشّيءَ : زَيَّنْتَهُ .

مقا - سول: أصل يدلّ على استرخاء في شيء، يقال سَوِلَ - يَسْوُلُ سَوَلاً. فأما قولهم - سَوَّلْتُ له الشيءَ إذا زَيَّنْتَه له: فممكن أن تكون أعطيته سُؤْلَه، على أن تكون الهمزة مُلَيَّنَةً، من السَّوْل.

التهديب ١٣ / ٦٦ - رجل أسوّل، وامرأة سَوَلاء: إذا كان فيها استرخاء، والأسوّل من السَّحاب: الَّذي في أسفلّه استرخاء ولَهْدَبه إسبال، وقد سَوِلَ يسوّل سَوَلاً. والتسويل تفعيل، وكأنّه من سَوِلَ الإنسان وهو أمنيته التي يتمنّاها فتزِين لطلابها الباطل والغرور. وأصل السَّوَال مهموز غير أنّ العرب استنقلوا ضغطة الهمزة فيه فخففوا الهمزة، والدليل على أنّ الأصل فيه الهمز قراءة - **قَدْ أوتيتَ سَوَّلَكَ يا موسى** - أي أمنيّتك التي سألتها.

صحا - سَوَّلْتُ له نفسه أمراً أي زَيَّنْتَه. والسَّوْل: استرخاء ما تحت الشَّرّة من البطن. وسحاب أسول: بين السَّوْل مُسْتَرخ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو استرخاء مع غرور. فيقال رجل أسول إذا كان مسترخياً مع غرور فيه، بأن يتزَيّن في نفسه. وسحاب أسول إذا كان فيه استرخاء وفيه إسبال وتظاهر بالإمطار.

والتسويل: جعل شيء سَوَلاً، أي خارجاً عن حَقّه واستحكامه، وجعله رخواً مع التزَيّن والتظاهر والحُسن.

ويدلّ على هذا المعنى: ما في اللّسان من قوله - التسويل: تحسين الشيء وتزيينه وتحيبته إلى الإنسان ليفعله أو يَقوله. وكأنّ التسويل من سَوِلَ الإنسان وهو أمنيته أن

يتمنّاها فتزَيِّن لطالبها الباطل وغيره من غرور الدنيا. فصرّح بأنّه تحسّين وتزيين وتحبيب من غرور.

فقبضت قبضةً من أثر الرّسول فنبذتها وكذلك سوّلت لي نفسي - ٢٠ / ٩٦.

قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميلٌ - ١٢ / ٨٣.

إنّ الذين ارتدّوا على أديبارهم... الشيطان سوّل لهم - ٤٧ / ٢٥.

فيلاحظ في كلمة التسويل تحويل أمر على خلاف ما هو عليه، وتحسينه وتحبيبه، وكونه عن غرور وغفلة عن الحقّ، متعلّقاً بخلافه.

ثمّ إنّ المسوّل إمّا الشيطان أو جنوده من نفس خداعة مكّارة أمّارة بالسوء وهو يحسنه ويحبّبه، فيكون المسوّل له منحرفاً عن الحقّ.

فظهر من الآيات الكريمة: أنّ كثيراً من الجنايات والانحرافات الشديدة إنّما يتحقّق في الخارج بالتسويل من شيطان أو نفس، وقلنا إنّ مبدأ التسويل وحقيقته إنّما هو استرخاء الأمر واستصغاره مع وجود غرور.



### سوم:

مصبا - سامت الماشية سوماً من باب قال: رعت بنفسها، فيتعدّى بالهزمة فيقال أسامها راعيها. قال ابن خالويه ولم يستعمل إسم مفعول من الرّباعيّ بل جعل نسياً منسياً، ويقال أسامها فهي سائمة والجمع سوائم. وسام البائع السلعة سوماً من باب قال أيضاً: عرضها للبيع، وسامها المشتري واستامها: طلب بيعها، ومنه لا يسوم أحدكم على سوم أخيه أي لا يشتري، ويجوز حمله على البائع أيضاً، وقد تزايد الباء في المفعول فيقال سمّت به. والتساوم بين اثنين أن يعرض البائع السلعة بثمن ويطلبها

صاحبها بئمن دون الأؤل. وساوتمه سِواماً، وتساومنا واستام على السلعة أي استام على سومي. والخيل المسوومة: المرسله وعليها ركبائها، والمرعيّة، والمعلّمة.

مقا - سوم: أصل يدلّ على طلب الشيء. يقال سُمت الشيء أسومه سَوماً، ومنه السوم في الشراء والبيع، ومن الباب سامت الراعية تسوم، وأسمتها أنا - فيه **تُسيمون** - أي تُرعون. ويقال سوّمت فلاناً في مالي تسويماً، إذا حكّمته في مالك. وسوّمْتُ غلامي: خليّته وما يُريد. والخيل المُسوومة: المرسله وعليها رُكبائها. وأصل ذلك كلّ واحد. ومما شدّد عن الباب السوومة وهي العلامة تجعل في الشيء، والسّيا مقصور من ذلك، فإذا مدّوه قالوا السياء.

مفر - السّوم: أصله الذّهاب في ابتغاء الشيء، فهو لفظ لمعنى مركّب من الذّهاب والابتغاء، وأجري مجرى الذّهاب في قولهم سامت الإبل فهي سائمه، ومجرى الابتغاء في قولهم سُمت كذا - **يسومونكم سوء العذاب**، ومنه السّوم في البيع، فقيل صاحب السلعة أحقّ بالسّوم.

التهديب ١٣ / ١١٠ - السّوم: عرض السلعة على البيع. وفلان غالي السّيمة: إذا كان يُغلي السّوم. والسّوم في - **يسومونكم سوء العذاب** - يُولونكم سوء العذاب، وقال شمر: أرادوهم به، وقيل عرضوا عليهم. وقال الأصمعيّ: السّوم: سرعة المَرّ، يقال سامت الناقة. ويقال سامت الراعية تسوم إذا رعَتْ. والسّوم: كلّ ما رعى من المال في الفلوات إذا خُلّيّ وسوّمه يرعى حيث شاء، والسائم: الذاهب على وجهه حيث شاء. وقال الليث: سوّم فلان فرسه: إذا أعلم عليه بحريرة أو بشيء يُعرف به. والسّيا: ياءها في الأصل واو، وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشرّ.





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو عرض شيء وجعل شيء في معرض شيء آخر. ومن مصاديقه: العرض للمبيع على المعاملة. والعرض للثمن عليها من جانب المشتري. وعرض الدابة نفسها على المرعى في مقابل المعلوفة وهي التي لا تخرج إلى المرعى وتُعلف. وعرض المارّ نفسه في سرعة مروره إذا لم يتوقّف. وعرض شخص على بلاء وعذاب.

**وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ - ٧ /**

.١٦٧

**وَإِذْ أَنْجَبْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ - ٢ /**

.٤٩

أي يجعلون بني إسرائيل في معرض سوء العذاب، وليبعث من يجعلهم في معرض العذاب، يقال سُمْتُ فلاناً سلعتي سوماً: إذا قلت: أتأخذها بكذا من الثمن - كما في التهذيب.

فالمناسب أن يكون الضمير مفعولاً ثانياً، والسوء مفعولاً أولاً، كما في المثال المذكور، فيكون السوء معرضاً كالسلعة.

والمعنى كون العذاب في مرأى ومنظر منهم دائماً، لا يأمنون من نزوله عليهم، وهم مضطربون متوحّشون في جمع أيامهم.

**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ - ١٦ /**

.١٠

الإسامة جعل شيء سائماً، كجعل المشية سائمة في الشجر، أي راعية في المرعى

والمعلف، وهذا يتحقق تأمين حياة الحيوان.

**يُدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ - ٣ / ١٢٥.**

التسويم جعل شيء سائماً وفي معرض شيء آخر، والنظر في التفعيل إلى جهة الوقوع، والمعنى تجعل الملائكة جنود المسلمين يسومون الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم من المسلمين، أو كون التفعيل للمبالغة وبمعنى السوم، أي يسومون الكفار في وحشة واضطراب بإلقاء الرعب في قلوبهم وعرض العظمة والقدرة والسطوة والقوة عليهم.

وهذا المعنى يناسب ما في شأن الملائكة من الإلقاء والنفوذ والتصرف المعنوي في القلوب، وهذا يوافق العرض منهم.

**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ... مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ - ٣ / ١٤.**

أي ما كان من الأنعام متشخصاً متكبّراً وفي معرض الأنظار، يباهى بها ويفتخر بعرضها وتجعل في معرض.

**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ - ١١ / ٨٣.**

أي حجارة واقعة في مقام العرض، وهي إبراز عذاب وإظهار أخذ من عزيز مقتدر، فهذه الحجارة النازلة بها يتحقق عرض القهر والعذاب عند الله تعالى، فهذا العرض إنما هو ظاهر في مقام الحق ومن الحق وبالحق.

**يُعْرِفُ الْمَجْرَمُونَ بِسِيَاهُمْ - ٥٥ / ٤١.**

**سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ - ٤٨ / ٢٩.**

**وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيَاهُمْ - ٧ / ٤٦.**

السِّيا: لغة في سومة على فعلة للنوع، بمعنى نوع من العرُض المطلق طبيعياً

أو إرادياً، والمراد هنا ظهور صفات الباطن وتجلي مراتب القلب من النور والظلمة في الوجه طبيعياً.

وهذه المعرفة بالسيما: تختلف كيفاً باختلاف القوّة والحدة والنفوذ في البصيرة والنورانية، إلى أن يصل إلى مقام رجال يعرفون كلاً بسيماهم.

فالسيما هو عَرَضٌ طبيعيّ من جانب الباطن في الظاهر.

فظهر أنّ الأصل في جميع موارد استعمال المادة: هو العرض وإبراز ما في القلب أو الباطن طبيعياً أو إرادياً في أمر مادّي أو معنويّ.



### سوى :

مقا - سوى: أصل يدلّ على استقامة واعتدال بين شيئين. قال هذا لا يساوي كذا، أي لا يعادله. وفلان وفلان على سويّة من هذا الأمر، أي سواء. ومكان سُويّ، أي معلّم قد علم القوم الدخول فيه والخروج منه. ويقال أسوى الرجل، إذا كان خلفه وولده سويّاً. وعن الكسائي: يقال كيف أمسيتم؟ فيقال: مُستَوون صالحون. يُريدون - أولادنا وماشيتنا سويّة صالحة. ومن الباب: السّي: الفضاء من الأرض. والسّي: المثل، وقولهم سيان أي مثلان، ومن ذلك قولهم - لا سيّا، أي لا مثل ما. كما يُقال ولا سواء. ومن الباب السّواء: وسط الدار وغيرها، وسُمّي بذلك لاستوائه. وأمّا قولهم: هذا سيوى ذلك، أي غيرُه: فهو من الباب، لأنّه إذا كان سواه فهما كلّ واحد منهما في حيّزه على سواء، والدليل على ذلك مدّهم السّواء بمعنى سيوى. ويقال قصدت سيوى فلان: كما يقال قصدت قصده.

مصبا - ساواه مساواة: ماثله وعادله قدراً أو قيمة. ومنه قولهم هذا يساوي

دِرهماً، أي تعادل قيمته درهماً، وفي لغة قليلة: سَوِيَ درهماً يَسُوَاهُ من باب تعب، ومنعها أبو زيد فقال: يقال يساويه ولا يقال يسواه. واستوى الطعام أي نضج، واستوى القوم في المال: إذا لم يفضل منهم أحد على غيره. وتساوا فيه وهم فيه سواء. واستوى جالساً واستوى على الفرس: استقرّ، واستوى المكان اعتدل.

صحا - السَّواء: العَدْل. وسَوَاء الشيء: وسطه. وسَوَاء الشيء: غيره. قال الأَخفش: سوى إذا كان بمعنى غير أو بمعنى العدل تكون فيه ثلاث لغات: إن ضُمَّت السين أو كسرت فَصَرَّتْ فيها جميعاً، وإن فتحتْ مددتْ، تقول مكان سِوَى وسُوَى وسَوَاء أي عدل ووسط، ومررت برجل سِوَاك وسَوَاك وسَوَاءك أي غيرك.

مفر - المُساواة: المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل، وقد يُعتبر بالكيفيّة. واستوى: يقال على وجهين: أحدهما - يُسند إليه فاعلانٍ فصاعداً نحو استوى زيد وعمر. والثاني - لاعتدال الشيء في ذاته نحو **فإذا استويت أنت**. ومتى عُدِّي بعلى: اقتضى معنى الاستيلاء - **على العرش استوى**. وإذا عُدِّي بالي: اقتضى معنى الانتهاء إليه إمّا بالذات أو بالتدبير. وتسوية الشيء: إمّا في الرفعة أو في الضعة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التوسّط مع الاعتدال، فكلا المفهومين مأخوذان في الأصل معاً، وهذا ينطبق على جميع موارد استعمالها مجرداً ومزيداً، مضافاً إليه خصوصيّة الصيغة.

فالسَّواء إسم مصدر يلاحظ فيه التوسّط مع الاعتدال من حيث هو ومن دون نظر إلى نسبة الحدث، وهو المتحصّل من المصدر.

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - ١٠ / ٣٦ .

سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ - ١٠ / ١٣ .

تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ - ٣ / ٦٤ .

يراد المرتبة المتوسطة والحدّ الوسط من الكفر الذي كانوا عليه، من دون حصول تفاوت في طريقتهم، ومن دون تمايل إلى اليمين والشمال بإنذار أو تركه، فهم ثابتون في كفرهم.

وأنّ الله تعالى محيط وعالم بما في سرّكم وجهركم ويشهد ما في قلوبكم، والجهر في القول أو الإخفات فيه لا يخرج عن حدّ التوسط والإعتدال في علمه.

ويا أهل الكتاب تعالوا نتوافق في مرتبة متوسطة معتدلة - **أَلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا.**

هذه الآيات الكريمة في المعنويات.

وأما المتوسط في المادّيات المحسوسة: فكما في - **وإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةَ** فانبذ إليهم على سواء - ٥٨ / ٨ .

**وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ** - ٢٢ / ٢٥ .

أي فاطرح إليهم معونتهم ونصرتهم وتعهدهم وتوافقهم، وكن على سواء في وفاقهم وخلافهم، وجهادهم وقعودهم، وأنّ العاكف والباد يستويان فيه.

**فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ، وَأَضَلَّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ،**  
**خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْمَجِيمِ .**

فالوسط المعتدل من الطريق والصرط والسبيل: هو الجهة التي تكون مصونة

عن الانحراف إلى اليمين والشمال وعن الضلال والتعدّي، وهو أشدّ اعتدالاً واستقامة من جهة العلو والسفل في سطح الطريق.

ثمّ الاستواء يختلف باختلاف الموارد: ففي كلّ مورد بحسبه وعلى ما يقتضيه، فالتوسط في الاعتدال في الخلق من جهة النظم والكمال في خلقه وتدييره - **فَخَلَقَ فَسَوَّى، ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ.**

والاستواء في التمكن في محلّ: عبارة عن الاستقرار التامّ والتمكن الكامل من دون انكسار وضعف وتزلزل واضطراب - **وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ، فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ، لِنَسْتَوُوا عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ - ٤٣ / ١٣.**

فالافتعال للمطاوعة، فيدلّ على اختيار الاعتدال والتوسط في مورد التمكن، وهو الإستقرار التامّ المطمئنّ.

ومن هذا الباب: **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ - ٣ / ١٠.**

**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى - ٥ / ٢٠.**

يراد الاستقرار التامّ المطمئنّ والتمكن بالاعتدال بإتمام الخلق وإكمال التدبير فيه. والتعبير في السماء بحرف - على: فإنّ السماء جهة علوّ، وليست بموضع للتمكن والاستقرار - راجع العرش.

والتسوية: جعل شيء معتدلاً في توسطه، ومتوسطاً معتدلاً بالعمل والنظم والتدبير والتكميل.

**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ - ٧ / ٨٢.**

**ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ - ٩ / ٣٢.**

رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا - ٢٨ / ٧٩ .

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا - ٧ / ٩١ .

أي جعلها في توسط مع اعتدال .

حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ - ٩٦ / ١٨ .

صيغة المفاعلة تدلّ على التكرّر والاستمرار، أي جعل بينهما في توسط واعتدال حتى عادتهما .

وإذا أريد من التوسط معناه في نفسه: فيكون المراد جعل بين الصدفين سداً في حدّ الاعتدال والتوسط خارجاً عن الإفراط والتفريط كماً وكيفاً .

الصُّرَاطُ السَّوِيُّ، بَشَرًا سَوِيًّا، يَمِشِي سَوِيًّا، أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا -

١٠ / ١٩ .

أي الصراط الذي يكون في توسط مع اعتدال غير منحرف عن الاستقامة .  
والبشر السويّ في الخلقة والطبيعة . ويمشي حال كونه سويّاً غير مكبّ على وجهه .  
وألاّ تكلم مع أنّك في حالة توسط مع اعتدال .

مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوءًا - ٥٨ / ٢٠ .

أي متوسطاً باعتدال من جهة كميّة أو نسبة أو بُعد بيننا وبينكم أو غيرها .

وأما مفهوم الغير - هذا الرجل سوى زيد: فهو في الأصل هذا في مكان أو مرتبة يعادل زيدا ويقابله، وهذا المعنى يلزم التغاير .

\* \* \*

## سيب :

مصبا - ساب الفرس ونحوه يسيب سياباً: ذهب على وجهه، وساب الماء: جرى، فهو سائب. والسائبة أمّ البحيرة، وقيل السائبة كلّ ناقة تُسيب لنذرٍ فترعى حيث شاءت. والسائبة العبد يُعتق ولا يكون لمُعتقه عليه ولاء فيضع ماله حيث شاء، وسَيَّبْتُهُ فهو مُسيَّب. وانساب الحَيَّة انسياباً. والسَّيْب: العطاء.

مقا - سيب: أصل يدلّ على استمرار شيء وذهابه، من ذلك سَيَّب الماء مجراه. ويقال سَيَّب الدابة: تركتها تسيب حيث تشاء. والسائبة العبد يُسيَّب من غير ولاء، يوضع ماله حيث يشاء.

صحا - السَّيْب: العطاء. والسُّيُوب: الرِّكاز. والسَّيْب: مصدر. ساب الماء: جرى. والسَّيْب بالكسر: مجرى الماء. وانساب فلان نحوكم أي رجع. والسائبة: الناقة التي كانت تُسيَّب في الجاهلية لنذر ونحوه، وقد قيل هي أمّ البحيرة: كانت الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن أناث، سُيبت ولم تُركب ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف حتى تموت، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعاً، وبُجرت إذن بنتها الأخيرة فتسمى البحيرة، وهي بمنزلة أمّها في أمّها سائبة، والجمع سَيَّب.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جريان طبيعيّ وحركة منطلقة، ويلاحظ فيها قيد الانطلاق. وهذا القيد في كلّ مورد بحسبه، ففي كلّ من جريان الماء أو الفرس أو الحَيَّة أو الدابة أو العبد: يلاحظ فيه قيد الانطلاق وكون الحركة في هذه الجهة.



وأما الرِّكاز والعطيّة والحريّة في المنطق: فيلاحظ فيها جهة انطلاق في جريانها، فكأنّها جارية كالجريان الخارجيّ، وإن شئت فقل إنّ الجريان أعمّ من أن يكون مادّيّاً أو معنويّاً.

**ما جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ - ١٠٦ / ٥.**

يراد إنّ هذه الموضوعات حدودها وأحكامها قد جعلت من عند أنفسهم افتراءً، ولا إلزام فيها لأحد، بل إنّ الالتزام بها اتباعاً عن جعلهم: بدعة محرّمة. والنظر في الدابّة السائبة: إلى جهة كونها منطلقة عن القيود والحدود التي كانت في مملوكيّتها من قبل.

وأما البحث عن خصوصيّات السائبة التي كانت متداولة في الجاهليّة: فخارج عن موضوع الكتاب، ولا يثمر ثمرة.

وقد سبق البحث عن البحيرة والحام في مادّتيهما - فراجع.



### سِيح :

مقا - سِيح: أصل صحيح وقياسه قياس ما قبله، يقال ساح في الأرض - فسبحوا في الأرض أربعة أشهر. والسَّيْح: الماء الجاري، والمَساييح: هم الذين يسيحون في الأرض بالنميمة والشرّ والإفساد بين الناس، ومما يدلّ على صحّة هذا القياس قولهم ساح الظلّ إذا فاء. والسَّيْح: العبّاءة المخطّطة، وسمّي بذلك تشبيهاً لخطوطها بالشيء الجاري.

مصبا - ساح في الأرض يسيح سايحاً، ويقال للماء الجاري سايح، تسمية

بالمصدر، وسِيحون: نهر عظيم دون جيحون.

التهديب ٥ / ١٧٣ - قال الليث: السَّيْحُ: الماء الظاهر على وجه الأرض يَسِيح سَيْحاً. الأصمعيّ: ساح الماء يسيحُ سَيْحاً: إذا جرى على وجه الأرض، وجمعه سيوح وأسياح. وقال الليث: السياحة ذهاب الرجل في الأرض للعبادة والترهب، وسياحة هذه الأمة الصيام ولزوم المساجد. وجاء في التفسير: إنّ السائحين والسائحات: الصائمون. وقيل للصائم سائح: لأنّ الذي يسيح متعبداً يذهب في الأرض لا زاد معه، فحين يجد الزاد يطعم، والصائم لا يطعم أيضاً. وأساح فلان نهراً: إذا أجراه.

قع - (شَيْح) محادثة، تأمل، تفكير، اهتمام، حرص.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جريان مع تروّي ونظر. وبهذا يظهر الفرق بينها وبين موادّ السيب والجريان وغيرها.

فإطلاق المادّة في مورد ظهور الماء وجريانه على وجه الأرض: إذا كان الجريان بالدقّة، فكأنّه يتروّى ويتأمّل في حركته. وهكذا في ذهاب الرجل مع توجه وتفكّر في قبال وظائفه بينه وبين الله تعالى وبنية الطاعة والعبادة. وهكذا ذهابه بنية نسيمة وإفساد وإيجاد شرّ. وكذلك في جريان الظلّ إذا فاء، فإنّه بالدقّة والتدريج والمحاسبة. وأمّا العبادة المخطّطة ونحوها: فباعتبار التدبير وإعمال التفكّر في خطوطها حين النسيج، فيكون إجراء رسم الخطوط بالدقّة والنظر.

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ

أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ - ٩ / ٢.

الخطاب للمشركين الناكثين عهدهم، وقد أمهل الله لهم أربعة أشهر حُرْم من شؤال، لكي يسيروا في الأرض منطلقين مع تفكّر وتروّي ونظر في جريان أمورهم وأعمالهم وبرنامج حياتهم وخصوصيات أفكارهم واعتقاداتهم، ثمّ إذا انقضت تلك المدّة ولم يتنبّهوا ولم يهتدوا إلى الصلاح والرشد: فاقتلوهم.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد، دون ما يرادفها.

**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ - ٩ / ١١٢.**

وقد رتب الله عزّ وجلّ مراحل السالكين إلى الله تعالى في سبعة منازل:

١ - منزل التوبة: وهو الرجوع إلى الله تعالى من العصيان والخلاف، ومن التعلّق بالحياة الدنيا، ومن الغفلة والضلال. وهذا أوّل منزل للسالك إلى الله تعالى، ولا بدّ له من العزم والتصميم والنيّة الخالصة القاطعة، حتّى يخرج عن الخلاف والضلال بالكليّة، وتتحقّق له التوبة القاطعة من دون ترديد وتزلزل وريب.

٢ - منزل العبوديّة المطلقة: وهو التذلّ والتعبّد والإطاعة والاتباع في جميع ما يريد الله ويأمر وينهى، حتّى يكون جميع أعماله وأقواله وأحواله وبرنامج أموره وظاهره وسرّه على طبق حكم الله تعالى وعلى ما تقتضي وظائف العبوديّة، بحيث لا يرى منه غير الطاعة، ولا يشاهد منه غير الخضوع والتذلّ.

ويلزم للسالك أن يجاهد في تثبيت آثار هذا المنزل والتثبيت فيه حتّى لا يبقى له أدنى خلاف في سرّه وعلنه، ويكون جميع جوارحه وأعضاء بدنه وقلبه في طاعة الله تعالى واتباعه، قال عزّ وجلّ - **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** - فإنّ عبادة الله تعالى والسّير في طاعته واتباعه هو سعادة العبد، وفيه صلاحه وكماله، ويقابله الضلال والانحراف عن الحقّ، واتباع خطوات الشيطان.

٣ - منزل الحمد: ومرجعه إلى رضى العبد وطمأنينة نفسه في قبال قضائه وحكمه تكوينياً وتشريعياً، وكون الربّ تعالى ممدوحاً عنده من أيّ جهة وصفة، من جهة صفاته الذاتية وصفاته الفعلية، ومن جهة أوامره ونواهيه وتكاليفه المتوجّهة إلى العبيد عامّة أو خاصّة.

فإنّ العبد إذا توجّه إلى أنّ صلاحه وسعادته وخيره في اتّباع الأحكام الإلهية وفي عبودية الربّ وإطاعته وسلوك مرضاته: يعرف أنّ ما يريد ويقضي ويحكم ويقدر إنّما هو خير وصلاح للعبد، وما يريد إلاّ إصلاح حاله وتكميل نفسه وإيصال الخير والرحمة إليه.

فهو محمود في جميع فعّاله وشؤونه، ليس في حكمه وهن، ولا في عمله ضعف ولا في قوله خلاف، ولا في تدبيره اختلال، ولا يتصوّر له نقص ولا حاجة، وهو غنيّ في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله.

فلا بدّ للعبد من تحقيق هذه الصفات الإلهية ومعرفتها واليقين بها، حتّى يكون مطمئنّاً عليها، وحامداً له على كلّ حال، لا يبقى في نفسه أدنى درجة من اضطراب واعتراض وترديد.

فتحقّق هذه الصفة وتنبّتها في سرّ السالك إنّما يكون بعد تثبّت العبودية، وما لم يتثبت في هذا المنزل: لا يتوقّع له الارتقاء إلى منزل أعلى.

٤ - منزل السياحة: وهو سير معنويّ وحركة روحية في الأسماء والصفات والتجليات الإلهية، وتحصيل المعرفة بالحقائق والمعارف اللاهوتية بهتذيب النفس وتزكيتها وتسليمها ورفع الحجب بتأييد الله المتعال وحوله وقوته ولطفه وعنايته وتوفيقه.

وهذا المعنى إنّما يتحقّق بالاتّصاف بالصفات العليا الإلهية، والتمكّن في

حضرتها، والتثبّت في ساحتها، والتخلّق بحقائقها.

وحينئذٍ تتجلّى له حقائق الأسماء والصفات، ويستعدّ لإدراكها. وهذا المنزل يعبر عنه - بالسفر في الحقّ بالحقّ.

٥ - منزل الركوع: وفيه يتحقّق الخضوع والخشوع التامّ للسالك في قبال عظمة اللاهوت وجلال الله وجماله الأبهى، وترتفع الأنانيّة، ويركع لله بظاهره وباطنه وفي جميع أعماله وأحواله.

٦ - منزل السجود: وفيه يتحقّق مقام المحو والفناء الصرف، ولا يبقى من وجوده أثر، ولا يرى إلّا الله، وفيه تتجلّى حقيقة الإخلاص.

٧ - منزل السفر إلى الخلق: وهو المعبر عنه بقوله تعالى: **الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ**، وهذه الجملات بمنزلة جملة واحدة، وإشارة إلى منزل واحد، بقريّة العطف بالواو.

وفي هذا المنزل بعد الفناء الصرف وتجلّي الإخلاص: يستعدّ السالك لأن يكون واسطة بين الخلق والخالق بولاية عامّة أو خاصّة.

فهذه سبعة منازل للسالك إلى الله العزيز: منزلان منها في عالم الملك ويتعلّقان بالبدن، وهما التوبة والعبادة. وثلاثة منازل منها تتعلّق بالقلب وعالم الملكوت، وهي الحمد والسيّاحة والركوع. وواحد منها يتعلّق بعالم الجبروت والعقل وحكومة اللاهوت وهو السجود. والمنزل الأخير مقام جامع، وفيه تتجلّى حقيقة الإنسان وكماله.

وهذا هو المراد من الإنسان الكامل، كما أنّ المنزل السادس يعبر عنه بمقام الوصول واللقاء ورفع الحجب. وقد أشير إلى هذه المنازل الستّة بقوله تعالى: **فَمَنْ كَانَ**

يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا - ١٨ / ١١١ .

أن يُبدله أزواجاً خيراً منكّنّ مُسلمات مؤمنات قانتاتٍ تائبات عابدات

سائحات تيبات وأبكاراً - ٦٦ / ٥ .

الآية الكريمة في توصيف الأزواج من حيث كونهنّ أزواجاً، وهذه الأوصاف بالترتيب المذكور صفات كمالية محسنة لهنّ، وآخرها السياحة بعد كونهنّ عابدات، والمراد كونهنّ في صدد النظر والتفكر والتحقيق في المعارف الإلهية والعقائد الدينية وكيفية تهذيب النفس.

فالسّياحة في مقام الزواج آخر منزل يفيد ويؤثر في كماله وتماحه. وأمّا الركوع والسجود والأمر بالمعروف: فغير مفيدة في مقام الزواج من حيث الزوجية، بل قد تنافي حقوق الزوجية، وعلى هذا لم تذكر في المورد.

وأما عدم ذكر صفات - الإسلام والإيمان والقنوت في عداد منازل السالكين في الآية السابقة: فإنّ السلوك إنّما يتبدأ به من منزل التوبة، وأمّا مراحل الإسلام والإيمان والقنوت الظاهرية الأولى: فهي مقدّمة للسلوك إلى الله تعالى، والسّير إنّما يتبدأ به من التوبة. فإنّ السّير إنّما يتحقّق بعد التثبيت والتهيؤ، وهذه الصفات للتهيؤ.



**سير:**

مقا - سير: أصل يدلّ على مضى وجريان، يقال سار يسير سيراً، وذلك يكون ليلاً ونهاراً. والسّيرة: الطريقة في الشيء والسنة، لأنّها تسير وتجري، يقال سارت، وسرّتها أنا. والسّير: الجلد، معروف، وهو من هذا، سمّي بذلك لامتداده كأنّه يجري. وسيرتُ الجُلّ عن الدابة: إذا ألقينته عنه. والمُسير من الثياب: الذي فيه خطوط كأنّه

سيور.

مصبا - سار يَسِيرُ سَيْرًا وَمَسِيرًا يَكُونُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَيَسْتَعْمَلُ لِأَزْمًا وَمَتَعَدِّيًّا،  
 يُقَالُ سَارَ الْبَعِيرَ وَسَرْتَهُ فَهُوَ مَسِيرٌ وَسَيَّرْتُ الرَّجُلَ فَسَارَ، وَسَيَّرْتُ الدَّابَّةَ، فَإِذَا رَكَبَهَا  
 صَاحِبُهَا وَأَرَادَ بِهَا الْمَرْعَى: قِيلَ أَسَارَهَا، وَسَارَ فِي النَّاسِ سَيْرَةً حَسَنَةً أَوْ قَبِيحَةً،  
 وَالْمَجْمَعُ سَيَّرٌ، وَغَلَبَ إِسْمُ السَّيْرِ فِي أَلْسِنَةِ الْفُقَهَاءِ عَلَى الْمَغَازِي، وَالسَّيْرَةُ أَيْضًا: الْهَيْئَةُ  
 وَالْحَالَةُ. وَالسَّيْرُ: الَّذِي يَقْدَمُ مِنَ الْجُلُودِ، وَجَمْعُهُ سَيُورٌ. وَالسَّيَّارَةُ: الْقَافِلَةُ. وَسَيَّرَ الشَّيْءَ  
 سُورًا: بَقِيَ، فَهُوَ سَائِرٌ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ الْجَمِيعُ.

مفر - السَّيْرُ: الْمَضِيَّ فِي الْأَرْضِ، وَرَجُلٌ سَائِرٌ وَسَيَّارٌ، وَالسَّيَّارَةُ: الْجَمَاعَةُ، يُقَالُ  
 سَرْتُ، وَسَرْتُ بَفْلَانٍ، وَسَرْتَهُ أَيْضًا، وَسَيَّرْتَهُ عَلَى التَّكْثِيرِ، فَفَنَ الْأَوَّلُ - **أَفْلَمَ**  
**يَسِيرُوا.** وَمِنَ الثَّانِي - **سَارَ بِأَهْلِهِ.** وَلَمْ يَجِئْ فِي الْقُرْآنِ الْقِسْمَ الثَّلَاثَ. وَالرَّابِعُ - **وَسَيَّرْتُ**  
**الْجِبَالَ.** وَأَمَّا قَوْلُهُ - **سِيرُوا فِي الْأَرْضِ:** فَقَدْ قِيلَ حَتَّى عَلَى السِّيَاحَةِ فِي الْأَرْضِ بِالْجِسْمِ،  
 وَقِيلَ حَتَّى عَلَى إِجَالَةِ الْفِكْرِ وَمِرَاعَاةِ أَحْوَالِهِ - أَبْدَانِهِمْ فِي الْأَرْضِ سَائِرَةً وَقُلُوبِهِمْ فِي  
 الْمَلَكُوتِ جَائِلَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ ذَلِكَ عَلَى الْحَدِّ فِي الْعِبَادَةِ الْمُتَوَصَّلِ بِهَا إِلَى الثَّوَابِ،  
 وَعَلَى ذَلِكَ حَمَلَ - سَافَرُوا تَعْنَمُوا.

\* \* \*

## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ حَرَكَةُ وَذَهَابُ ظَاهِرِيٍّ مَادِّيًّا، كَمَا أَنَّ  
 السَّرِيَّ هُوَ سَيْرٌ فِي السَّرِّ مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا.

وَسَبَقَ فِي السَّرِيَّ: الْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَادَّةِ وَبَيْنَ مَوَادِّ - السَّيْلَانِ وَالْمُرُورِ وَالذَّهَابِ  
 وَالْمَشِيِّ وَالسَّلُوكِ وَالْمَجِيءِ وَالْجُرِيِّ وَالسَّبْقِ وَغَيْرِهَا.

وقلنا: إنّ السيب هو جريان مع انطلاق، والسيح هو جريان مع نظر، فيكون فيما بين موادّ - السرى والسير والسيب والسيح والسييل والسيغ والسوغ اشتقاق أكبر - راجع الموادّ.

والسيرة فعلة لبناء النوع، فيدلّ على نوع مخصوص من السير، فيمتاز بنوع من الهيئة أو الحالة أو الجريان أو الكيفية.

والأصل فيها هو اللزوم، وهو أعمّ من المشي والجري والسييل.

**فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ - ٢٨ / ٢٩.**

قد استعملت متعدية بحرف الباء. وقد سبق في بقع - وبحر: طريق موسى (ع) في سيره من مدين إلى طور سيناء.

والظاهر أنّ موسى (ع) كان له ابن في مدين وسار به وبامراته صفورة ثمّ تولد له ابن آخر في أثناء سفره قريباً من الطور.

سفر الخروج ٤ / ١٩ - وقال الربّ لموسى في مديان اذهب ارجع إلى مصر لأنّه قد مات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك، فأخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهم على الحمير ورجع إلى أرض مصر.

وظاهر هذا الكلام وجود ابنين له في أوّل سفره من مدين.

**وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ - ٣٤ / ١٨.**

**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا - ٢٢ / ٤٦.**

**فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمَكْدُوبِينَ - ٦ / ١١.**

يراد السير والسفر الظاهريّ.

**يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا - ٥٢ / ١٠.**



أي تضطرب السماء وتسير جبال الأرض، والظاهر أنّها إشارة إلى انهدام هذه الدنيا واختتام الحياة المادّية النوعيّة، أو المراد قيام القيامة الكبرى واضطراب الأنفس العالية وتبدّل أراضي النفوس السافلة وسيرها.

وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً - ٤٧ / ١٨.

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفَتَحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا - ٢٠ / ٧٨.

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ - ٣ / ٨١.

فأمّا تتحقّق هذه الأمور بالقيامة الشخصيّة الأنفسية، أو بالعامّة الكبرى، وعلى أيّ تقدير: فالبحث عن جزئيات هذه العوالم، وخصوصيات أطوارها وكيفيّة روحانيّتها وجسمانيّتها: لا يعني من الحقّ شيئاً.

مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ، يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ، وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ - ١٩ / ١٢.

السّيّارة مؤنّث السّيّار وهو فعّال صيغة مبالغة، وتطلق السّيّارة على الطائفة الذين يسرون في الأرض.

سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى - ٢١ / ٢٠.

أي الحالة والهئية التي هي نوع من سيرها.

\* \* \*

سيل :

مقا - سيل: أصل واحد يدلّ على جريان وامتداد، يقال سال الماء وغيره يسيل سَيْلاً وسَيْلاناً. ومسيل الماء إذا جعلت الميم زائدة: فن هذا، وإذا جعلت الميم

أصلية فن باب آخر.

مصبا - السَّيْل معروف، وجمعه سُيول، وهو مصدر في الأصل من سال الماء يسيل سَيْلاً من باب باع وسَيْلاناً: إذا طفا وجرى، ثمَّ غلب السيل في المجتمع من المطر الجاري في الأودية، وأسألته إسالة: أجريته. والمسيل: مجرى السيل، والجمع مسايل ومُسَل، وربما قيل مُسلان. وسال الشيء: خلاف جمد، فهو سايل. وقولهم لا نفس لها سائلة: مرفوعة، لأنها خبر مبتدأ في الأصل، ولا يجوز النصب على أنها صفة تابعة لنفس، لأنَّ الصفة يجوز حذفها ويبقى الكلام بعدها مفيداً، وإذا حذفت سائلة: بقي المعنى فاسداً.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جريان في المايعات أشدَّ كماً وكيفاً فوق جريان طبيعيّ، والشدّة في كلِّ مورد بحسبه.

فيقال سال القطر، وسال الماء، وسال النهر، وسال الشطّ.

وسبق في سرى: أنَّ السير هو حركة في الظاهر مادياً، والسرى هو حركة في خفاء وسرّ بلا إعلان. والسلك حركة في خطّ مطلقاً.

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا - ١٣ /

.١٧

الأودية جمع الوادي وهو كلٌّ منفرج فيما بين الجبلين أو غيرهما يكون مجرىً للسيل، ونسبة السيلان إلى الأودية مجاز، وهذا التعبير شائع كثيراً في العرف، فيقال جرى النهر، ولا يقال جرى ماء النهر، والمجازي في النسبة إذا كان متداولاً ومستعملاً في

العرف لغرض منظور: يجوز في الكلام المعجز الإلهي، لعدم طرؤ شبهة فيه مع إعمال الغرض.

وهذا ممثّل يشار به إلى نزول الماء الروحاني من سماء العالم العلوي، وجريانه في المجاري المختلفة، في كلّ مرتبة بحسبها.

**... كذلك يضربُ الله الحقّ والباطل... كذلك يضرب الله الأمثال.**

ومن وجوه اللطف في التعبير بالأودية: أنّ نفس الأودية أيضاً من مصاديق السيلان، بل من أتمّ المصاديق، فإنّ الفيض المنبسط والرحمة السائلة من الحقّ المتعال في المرتبة الأولى: هو نور الوجود، وقد قال تعالى - **مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ**.

ونور الوجود يفيض منه تعالى على المهيّات المقدّرة المعيّنة والأودية المصوّرة اللازمة المحدودة، بحسب ما كانت مقدّرة في النظام، ثمّ بعدها يسيل منه تعالى أنواع العلم والرحمة والقدرة وغيرها.

ولعلّ التعبير بالسيلان: إشارة إلى جريان الفيض دائماً من مرتبة عالية إلى ما دونها، غير متوقّف في وادي ومورد.

وعلى هذا المعنى فلا يكون في التعبير إسناد مجازيّ أيضاً - راجع الزبد.

**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ - ١٦ / ٣٤.**

راجع العرم.

**وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ - ١٢ / ٣٤.**

ولا يبعد أن يكون القطر صيغة فعل من القَطَر وهو الجريان الضعيف قَطْرَةً قَطْرَةً، من أيّ جنس كان - راجع القطر.

وهذه الإِسالة إمّا بإرادة الله تعالى من دون واسطة في مورد خاص أو بالإِطلاق أو بإجازته وتقويته ونظره.



## سيناء :

لسا - وطور سِينينَ وسِينا وسِيناء: جبل بالشام. قال الزجاج: إنّ سيناء إسم المكان، بمعنى الحجارة، فمن قرأ سِيناء على وزن صحراء: فإنّها لا تنصرف، ومن قرأ سِيناء فهو على وزن عِلياء إلاّ أنّه إسم للْبُقعة: فلا ينصرف. والسِينينيّة: شجرة، حكاه أبو حنيفة عن الأخفش، وجمعها سينين، وزعم الأخفش: أنّ طورَ سينين مضاف إليه. الجوهري: هو طور أضيف إلى سيناء وهي شجرة.

معجم البلدان - سيناء: بكسر أوّله ويفتح: إسم موضع بالشام يضاف إليه الطور، وهو الجبل الذي كلّم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السّلام ونودي فيه، وهو كثير الشجر. وقد جاء في إسم هذا الموضع سِينين.

تاريخ سيناء ص ٩ - شبه جزيرة طور سيناء، قد أخذت شكل مُثلث قعد على البحر المتوسط، وانقلب على رأسه فدخل كالسفين في رأس البحر الأحمر، وشطّره شطرين هما خليج العقبة وخليج السويس. وشبه الجزيرة في الأصل هي البلاد الواقعة بين هذين الشطرين المعروفة الآن ببلاد الطور، ثمّ امتدّت إدارياً فشملت بلاد التيه ثمّ بلاد العريش في الشمال، فأصبح حدّها من الشمال البحر المتوسط، ومن الغرب ترعة السويس وخليج السويس، ومن الجنوب البحر الأحمر، ومن الشرق خليج العقبة وخطّ يقرب من المستقيم يبدأ من رأس طابا على رأس خليج العقبة وينتهي بنقطة على شاطئ البحر المتوسط عند رفح. وأمّا سيناء: فلغة الحجر، قيل سمّيت

البلاد سيناء: لكثرة جبالها. وقيل إنّ اسم سيناء مأخوذ من السين بمعنى القمر في العبرانية، لأنّ أهلها كانوا قديماً يعبدون القمر، بل يكفي لنسبتها إلى القمر حسن الليالي المقمرة فيها.

وأما البحر المتوسّط الذي يحدّ سيناء من الشمال: فطول شاطئه من بورسعيد إلى رفح على خطّ مستقيم نحو مائة ميل.

وأما ترعة السويس من الغرب: فهي الترعة التي تصل البحر الأحمر رأساً بالبحر المتوسّط عند بورسعيد، من مدينة السويس، فطولها ١٦٠ كيلومتراً، وعرضها مائة متر، وعمقها تسعة أمتار وخمسون سنتيمتراً، واحتفل بافتتاحها سنة ١٨٦٩ م. وأما خليج السويس: فطوله من السويس إلى رأس محمد نحو ١٥٠ ميلاً، وعرضه من عشرة أميال إلى ١٨ ميلاً.

وأما خليج العقبة: فطوله من رأس محمد إلى قلعة العقبة نحو مائة ميل، وعرضه من سبعة أميال إلى أربعة عشر ميلاً.

والحدّ الشرقيّ في الشمال الشرقيّ: من أيلة على رأس خليج العقبة إلى رفح وهو الحدّ بين مصر وسوريا القديم - إنتهى تلخيصاً.

[راجع الخريطة في مادّة البحر من المجلد الأوّل].

قع - (سِينِيّ) جبل سيناء.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المعنى الواحد الإسميّ، وهو الأرض المحدودة من القطعة الواقعة بين أراضي الحجاز ومصر، والقدر المسلّم المقطوع فيه: هو

القطعة الواقعة فيما بين خليج السويس وخليج العقبة، أي مجموع الأراضي من انتهاء البحر الأحمر إلى انتهاء الخليجين في جهتي الشرق والغرب، متوسطة بينها، فتشمل جبال الطور وبلادها وجبال التيه إلى بلدة أيلة شرقاً، والسويس غرباً.

ولكنّ المتداول في العرف: هو امتدادها إلى البحر الأبيض شمالاً، فتنتهي إلى بلدة رفح شرقاً، وإلى بورسعيد غرباً.

ومجموع هذه القطعة الواسعة يقرب من ثلاثين ألف كيلومتر مربع، كما أنّ قطعة بلاد الطور تقرب من عشرة آلاف كيلومتر مربع.

وفي هذه القطعة جبال مرتفعة: كجبل الطور، وجبل المناجاة، وجبل الصفصافة، وجبل سربال، وجبل حمّام موسى، وغيرها، وأشهرها جبل طور سيناء، وإليه تنسب الجزيرة كلّها، وهو واقع في وسط جهة الشمال من البحر الأحمر، قريباً من مسافة أربعين ميلاً.

والظاهر أنّ جبل الطور سلسلة تشمل عدّة قمم، منها جبل المناجاة وجبل موسى وغيرها، ونبحث عنه في كلمة الطور إن شاء الله العزيز المتعال.

ثمّ إنّ كلمة سيناء قد تعرّبت من العبريّة أو السريانيّة، فإنّ الكلمة في العبريّة هكذا - سينيّ. وفي السريانيّة - سينيّ - أيضاً. وفي اليونانيّة - سينا. كما في - فرهنك تطبيقي للمشكور.

فكلّ من سيناء والسّينين: مأخوذ من هذه اللّغات بزيادة همزة أو نون في آخره مع تغيير مختصر.

**والتّين والزّيّتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثمّ ردّدناه أسفل سافلين إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات فلهم أجر غير ممنون**

سبق في التين والزيتون: إنهما من الأشجار ذات الفواكه الممتازة اللذيذة المقومة للحياة الجسائية، والأخيران من الأماكن المقدسة التي يتوجّه فيها إلى الله المتعال، فالأولان لتصفية البدن والأخيران لتصفية الروح.

ويناسب هذه الكلمات ما بعدها من خلق الإنسان ظاهره وبدنه ومجموعه على أحسن تقويم، ثم أشار بأن هذا الظاهر على أحسن تقويم، لا يدوم بل يفنى بعد زمان ويُردّ إلى أسفل مقام، إلا أن يتوجه إلى جهة الباطن ويتحصّل له كمال وجمال ونورانية روحانية، في أثر الإيمان والعمل الصالح.

وكما أنّ البدن وسيلة يتوسّل بها إلى تقوية الباطن وتكميل الروح والوصول إلى السعادة الحقّة وعالم النور: كذلك هذه الأماكن المكرّمة التي يتجلّى فيها نور الجلال والجمال والعظمة الإلهية:

**ولما تجلّى ربّه للجبل، وناديناه من جانب الطّور الأيمن، إنّ أوّل بيتٍ وُضع للنّاس للذّي ببنّة مباركاً وهديّ للعالمين.**

وأما خصوصية التين والزيتون: فإنهما يكثران في أراضي بيت المقدس وحواليها، وتلك الأراضي محلّ بعث الأنبياء وموضع حياتهم الروحانية، وفيها تحققت الدعوة الإلهية، وظهرت الآيات الربّانية، وأكثر أنبياء بني إسرائيل كانوا فيها.

ولمّا لم يكن لهذه المواضع محلّ معيّن، وكانت مبسوطة وسعت أكثر أراضي الشام القديم: عبّر بالشجرين الممتازين فيها، إشارة إلى جهة الروحانية وظهور الآيات الإلهية والتوجّه إلى الحقّ فيها. مضافاً إلى خصوصية ممتازة في التين والزيتون من جهة التصفية.

فالنظر في ذكر هذه الكلمات: الإرشاد إلى دعوة الأنبياء وتوجيه القلوب إلى

آيات الله ومظاهره وكلماته .

ولا يبعد أن يكون التعبير بالسينين دون السيناء: إشارة إلى أنّ المنظور في المورد المحلّ المحدود من أراضي سيناء، وهو ما يقرب من جبل الطور وحواليها، فإنّ الياء مع النون تدلّ على الانكسار والانخفاض، وهذا يناسب المحدوديّة والاختصاص . بخلاف الألف الممدودة، فتدلّ على التوسّع والامتداد .

ويناسب الممدودة: الآية الكريمة:

**فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَاتٍ ... وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِينَ .**

وشجرة عطف على جنّاتٍ . وطور سيناء: بالإضافة يدلّ على جبل معيّن ممتاز بالروحانيّة . وبالدهن: أي يكون النبات ونموّها مُلصقاً ومرتبطاً بالدهن والصبغ . والذّهن بمعنى اللطافة واللّينة، والذّهن ما يُدهن به، وهو من مصاديق اللطافة . والصبغ ما يُصبغ به من لون أو طعم أو إدام وغيرها .

يراد إنّ الماء المنزل من السماء إلى الأرض: تنشأ منه جنّات عموميّة من نخيل وأعناب وغيرها، وشجرة خاصّة لها امتياز من جهة المحلّ ومن جهة الثمر، فهي تنبت في طور سيناء التي هي أرض يتجلّى فيها نور الله تعالى وهو الوادي المقدّس ومنزل الوحي .

وثمرتها الذّهن والصبغ: يكون مادّة للإضاءة وإيجاد النور وإدامة الحياة في النور، وهي أيضاً توجب تلوين الطعام وتنويعه .

وهذه الجملة كالمثل يشار بها إلى أنّ الفيوضات المعنويّة النازلة من سماء الفيض والرحمة إلى أراضي النفوس البشريّة أيضاً كذلك .



فمنهم من لا يستفيد منها إلا في حياتهم الدنيويّة، فهم فيها مستغرقون، ولا يطلبون إلا تلك الحياة، ولا يدعون إلا ما يتعلّق بتلك المحدودة، ولا يريدون الخروج والانتقاع عنها إلى ما فوقها.

ومنهم الخواصّ أهل البصيرة والمعرفة وأولو الفضائل والحكمة، مستعدّون لقبول الأنوار والفيوضات الربّانيّة، مستفيضون من التوجّهات الرحمنيّة، ولهم حياة روحانيّة، متعلّقون بالملأ الأعلى.

فهم أولياء الله في أرضه وحججه على عباده، بهم ينوّر الله قلوب عباده، ويهديهم إلى صراطه. ومنهم ينشر العلم والهداية، ومن علومهم يستفيد الناس، ومن أنوارهم يهتدون في ظلمات الجهل والضلال، وهم المنعمون والمنعمون وأهل النعمة، والناس بأطعمتهم الروحانيّة يتنعمون.

ألم تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا.

يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ.

هذا آخر المجلّد الخامس من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وقد تمّ بتوفيق الله المتعال وتأييده في العشرين من الربيع الثاني سنة / ١٤٠٠ هـ [ ١٣٥٨/١٢/١٨ ] في بلدة قم المشرفّة.

## الكتب المنقولة عنها في هذا الكتاب

- أسا = أساس البلاغة، للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
- أخبار الأيام الأوّل من العهد العتيق، طبع بريطانيا.
- أخبار الأيام الثاني من العهد العتيق، طبع بريطانيا.
- الاشتقاق لابن دُرَيْد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
- كتاب الأفعال لابن القطاع، ٣ مجلّدات، طبع حيدر آباد دكن، ١٣٦١ هـ.
- تاريخ ابن الوردي، جزءان، طبع مصر، ١٢٨٥ هـ.
- التكوين - سفر التوراة، من العهد العتيق، طبع بريطانيا.
- التهديب - في اللّغة للأزهري، ١٥ مجلّداً، طبع مصر، ١٩٦٦ م.
- الجامعة - لسليمان النّبّيّ (ص) من العهد العتيق، طبع بريطانيا.
- الجمهرة - لابن دُرَيْد، ٤ مجلّدات، طبع حيدر آباد دكن، ١٣٤٤ هـ.
- حزقيال - من العهد العتيق، طبع بريطانيا.
- سفر الخروج من التوراة، طبع بريطانيا.
- سفر العدد من التوراة، طبع بريطانيا.
- صحا = صحاح اللّغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
- فرهنگ تطبيقي عربي ولغات سامي، للمشكور، طبع إيران.
- الفروق اللغويّة للعسكريّ، طبع مصر - القاهرة، ١٣٥٣ هـ.

- قاموس الأعلام للسامي بالتركيّة، ٦ مجلّدات، طبع اسلامبول.
- قاموس كتاب مقدّس لمستر هاكس، بالفارسيّة، طبع بيروت، ١٩٢٨ م.
- قاموس عبري = قع، لقوجمان، طبع ١٩٧٠ م.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير، ١٢ مجلّداً، طبع مصر، الأوّل.
- الكشّاف = تفسير، للزمخشري، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٠٨ هـ.
- لسا = لسان العرب لابن منظور، طبع بيروت، ١٥ مجلّداً، ١٣٧٦ هـ.
- المروج = مروج الذهب، للمسعودي، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٤٦ هـ.
- مصباح الشريعة، المنسوب إلى الإمام الصادق (ع)، طبع طهران.
- مصبا = مصباح اللّغة للفيومي، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.
- معاني الحروف، للرّمّاني، طبع مصر.
- معجم البلدان، للحموي، ٥ مجلّدات، طبع مصر - القاهرة.
- المعرّب، من الكلام الأعجمي، للجواليقي، طبع مصر، ١٣٦١ هـ.
- مفر = المفردات للراغب في غريب القرآن، طبع مصر، ١٢٣٤ هـ.
- مقا = مقاييس اللّغة، لابن فارس، ٦ مجلّدات، مصر، ١٣٩٠ هـ.
- الملوك الأوّل، من كتب العهد العتيق، طبع بريطانيا.
- نحميا = من الكتب المقدّسة، طبع بريطانيا.
- نشيد الأتشد لسليمان، طبع بريطانيا.
- والمراجع في الكتاب: أكثر الكتب الأدبيّة واللغويّة المعتمدة.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على هدايته وتوفيقه لما دعا إليه من سبيله، وأصليّ وأسلم على سيّد  
أنبيائه ورُسله، خير خلقه وأشرف بريّته، وآله المعصومين الطاهرين من عترته.

وبعدُ: فنبدأ بحول الله تعالى وقوّته، وتأَييده ولطفه ورحمته، في الجزء السادس  
من كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)، وأوله حرف الشين، ومنه أستمّد  
وأستعين، إنه خير معين.

وأرجو من السادة العظام أن يراجعوا المقدّمة من الجزء الأوّل، قبل مطالعة  
مباحث الكتاب، ليكونوا على بصيرة من المباني المنظورة.

رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ، سهّل علينا يا ربّ العالمين.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَوْفِقُ وَالْهَادِي، وما النصر إلا من عندك.

حسن المصطفوي

هو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب حرف الشين

شَامٌ:

مقا - شَامٌ: أصل واحد يدلّ على الجانب اليسار، من ذلك المَشَامَةُ وهي خلاف المَيْمَنَةِ، والشَّامُ: أرض عن مَشَامَةِ القبلة، يقال الشَّامُ والشَّامُ، ويقال رجلٌ شَامٌ وامرأةٌ شَامِيَّةٌ.

أسا - شَامٌ: هو من أهل الشَّامِ، ورجلٌ شَامٌ، وقد أشَامَ، وقعد شَامَةً: يُسِرَّةً. والشَّامُ عن مَشَامَةِ القبلة. وشَائِمٌ بأصحابك: يابسٌ. واعتمدَ على رجله الشُّومَى: اليسرى. وشُئِمَ فلان وهو مَشُومٌ. وأصابهم بالشُّومِ والمَشَامَةِ. وجرى لهم الطائر الأشَامُ، والطيور الأشَائِمُ. فإذا الأشَائِمُ كالأيامن والأيامن كالأشَائِمُ.

الجمهرة ٣ / ٧٢ - الشُّومُ: مهموز وربّما خُفِّفَ الهمز فقبل شُوم. وأخذ على شُومَى يديه: إذا أخذ على يساره. وشُوم الإبل: سودها.

كتاب الأفعال ٢ / ١١١ - شَامَتُ القومَ والمكانَ شَامًا: أخذت في شماله، والرجلُ قومه: أنزلَ بهم الشُّومَ، وشُئِمَ: صارَ مَشُومًا. وأشَامَ: أتى الشامَ.

مصبا - الشُّوم: الشرّ، ورجل مَشْووم: غير مبارك. وتَشَاءَم القومُ به: مثل تطيُّروا به. والشَّام بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها، والنسبة شاميٌّ على الأصل، ويجوز شَام بالمد من غير ياء، مثل يَمَنِيٍّ وَيَمَانٍ.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل اليُمن والميمنة، واليُمن هو البركة والقوّة مادّية ومعنويّة في كمّ أو كيف، فيكون الشُّوم عبارة عمّا يرادف الضّعة مع الضعف.

ومصاديق الأصل: اليد اليسرى، وجهة المشأمة، في قبال الميمنة واليد اليمنى. واللون الأسود في قبال البياض. والمشووم في مقابل ما كان مباركاً ميموناً:

فإنَّ اليد اليمنى لها قوّة وزيادة قدرة وتحرك وبركة، وهذا بخلاف اليد اليسرى ففيها الضعف والضعّة والمحدوديّة، ولا يجري منها الخير والبركة كما في اليد اليمنى. وبهذا الاعتبار يطلق عنوان الميمنة والميسرة على الجهتين في الجيش. وهكذا لون البياض والسواد من جهة القوّة.

فظهر أنّ إطلاق مادّة الشَّام على اليد بلحاظ الضّعف والضّعة فيها ولا خصوصيّة لموضوع اليد، كما أنّ الميمنة والمشأمة: يلاحظ فيها جهتا القوّة والبركة وضعفها، لا جهتا جانبي اليمين والشمال - راجع الشمّل.

وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب

المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون - ١٠ / ٥٦.

والَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ - ١٩ / ٩٠.



فتدلّ الآيات الكريمة على أنّ المراد اختلاف المقامات من جهة القوّة والضعف في الإيمان والروحانيّة ونورانيّة القلب والقرب من الله. ولا توجه فيها إلى جانبي اليمين واليسار وكونهم في مكان عن يمين أو شمال.

فأصحاب المشأمة: هم الذين وقعوا في محدودة الأنانيّة وفي دائرة الحياة المادّية الظلمانيّة وفي سجون التمايلات النفسانيّة، وانقطعوا عن رُوح وريحان وجنة نعيم، في سَموم وحميم وظلّ من يَحْموم.

والمشأمة كالميمنة: مصدر كالشَّام. والشُّوم: إسم مصدر.

والتعبير بالمشأمة دون الشَّام أو موادّ آخر: فإنّ المصدر الميمي يدلّ على زيادة واستمرار بواسطة زيادة في المبنى واللفظ. والشَّام هو ضعف مع ضعة في ذات الشيء وفي نفسه، وهذا دون موادّ المضيقّة والنار والجحيم وأمثالها.

فمرجع المشأمة إلى ضعف في قوّة النفس الإنسانيّة في نفسها.



## شأن:

مقا - شأن: أصل واحد يدلّ على ابتغاء وطلب. من ذلك قول العرب - شأنْتُ شأنه أي قصدت قصده. ومن ذلك قولهم - ما هذا من شأنِي أي ما هذا من مَطْلبي والذي أبتغيه. وأمّا الشُّون: فما بين قبائل الرّأس، الواحد شأن. وإِنما سميت بذلك لأنّها مجاري الدمع، كأنّ الدمع يطلبها ويجعلها لنفسه مَسِيلاً.

صحا - الشأن: الأمر والحال، يقال لأشأننَّ شأنهم أي لأفِسدنَّ أمرهم. والشأن واحد الشُّون وهي مواصل قبائل الرّأس ومُلتقاها ومنها تجيء الدموع. قال ابن السكّيت: الشأنان عرقان ينحدران من الرّأس إلى الحاجبين ثمّ إلى العينين. ويقال

إشأن شأنك، أي إعمل ما تحسّنه. وشأنتُ شأنه أي قصدت قصده. وما شأنُ شأنه أي لم أكرث له.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ظهور أمر وتجبّي عمل عن حالة باطنية. وتوضيح ذلك: أنّ للإنسان من جهة الحضور والواقعية الحقّة مقامات:

الأوّل - مقام رسوخ الصفات في القلب.

الثاني - حضور المعارف الحقّة في أثر تلك الصفات وجماء النفس.

الثالث - ظهور الحالات على اقتضاء تلك المعارف والمشاهدات.

الرابع - الإفاضات والإظهارات الخارجيّة على اقتضاء تلك الحالات.

وهذه الإظهارات من جهة أنّها منتسبة إلى الفاعل وبلحاظ جهة الصدور: يطلق عليها الشأن. وإذا يلاحظ فيها جهة الانتساب إلى وقوعها في الخارج وتحققها في عالم الطبيعة والمادّة: يطلق عليها العمل.

وبهذا الاعتبار يفترق عالم الأمر وعالم الخلق في التكوين: فإنّ عالم الأمر هو الإفاضات والنفخ من دون توجّه وحاجة إلى المادّة.

**يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ - ٥٥ / ٢٩.**

يراد ظهور الإفاضات الرحمانية والألطف الجارية على مقتضى السؤالات والدعوات بالسنة حاليّة أو مقاليّة.

وتنكير الشأن: يدلّ على التنوّع والتبدّل والتغيّر، وعلى هذا لا يمكن أن يراد منه مقام الصفات ولا مقام العلم والإدراك ولا مقام الحال، فإنّ هذه المقامات لا تقبل التحوّل والتنوّع في مقام الألوهيّة، وإن كانت اعتباريّة صرفة في تلك المقام - **وكمال**

الإخلاص له نبيُّ الصِّفات عنه .

ولما كانت من الصفات الراسخة صفة القدرة، والقدرة تلازم الاختيار وتنفي الاضطرار والجبر: فيكون الشأن من الله العزيز بالاختيار والإرادة، وهذا معنى قوله تعالى: **وقالت اليهودُ يدُ الله مغلولةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ - ٥ / ٦٤**.

فإنَّ اليد تستعمل بمعنى القدرة. والمغلول هو المحدود في مقابل المبسوط. **قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ .**

**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ... لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ - ٨٠ / ٣٧**.  
أي ما يتظاهر منهم وما يتراءى في أثر شدائد حالاتهم: يغنيهم عن التوجّه إلى ما سوى أنفسهم.

وقلنا إنَّ الشأن هو ما يتظاهر بمقتضى الحال، وما يناسبه قهراً أو بالاختيار، وهذا حقيقة معنى الآية الكريمة - **يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**.

**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً - ١٠ / ٦١**.

ذكرُ الشأن في مقابل العمل: يدلُّ على أنَّه غيره، وقلنا إنَّ الشأن هو ما يتظاهر بمقتضى الحال ويلاحظ فيه جهة الصدور بالقهر أو بالاختيار. وأمَّا الفعل فهو عمل يصدر باختيار ويلاحظ فيه العمل من حيث هو أو من جهة الوقوع والتحقُّق.

**فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ - ٢٤ / ٦٢**.

أي لبعض من أعمالهم تقتضيها حالاتهم وطبائعهم وتشتبهها سرائرهم.



## شبهه :

مصبا - الشَّبَه: من المعادن ما يُشبهه الذهب. والشبيهه والشَّبه: المشابه. وشبَّهْتُ الشيء بالشيء: أقمته مقامه بصفة جامعة بينهما، وتكون الصفة ذاتية ومعنوية. وقد يكون مجازاً - الثوب كالدرهم، أي في قيمته. واشتهت الأمور وتشابهت: التبسست فلم تتميز ولم تظهر. وشبَّهته عليه تشبيهاً مثل لبسته عليه.

مقا - شبهه: أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً، يقال شبهه وشبَّه وشبَّبه. والشَّبه من الجواهر: الذي يُشبهه الذهب. والمُشَبَّهات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمران: إذا أشكلا. ومما شذ عن الباب: الشَّبهانُ.

التهذيب ٦ / ٩٠ - قال الليث: الشَّبه ضرب من النحاس يُلقَى عليه دواء فيصفر، وسمي بالشَّبه: لأنَّه شُبَّه بالذهب. وتقول: في فلان شبَّه من فلان. وشبَّهت هذا بهذا، وأشبَّه فلان فلاناً. وقال الليث: المُشَبَّهات من الأمور: المُشكلات، وتقول شبَّهت عليَّ يا فلان إذا خلط عليك، واشتبه الأمر إذا اختلط.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو تنزيل شيء مقام شيء آخر بمناسبة ومشكلة بينهما في الصورة، وهذا بخلاف المماثلة فهي التجانس والتناسب في مادَّة وذات.

والمجرَّد منها لازم، وباب الإفعال والمفاعلة متعدِّ إلى واحد، والتفعيل متعدِّ إلى مفعولين، وقد يستعمل بالحرف، فيقال: هو شبَّه وشبَّبه، وأشبَّهه وشابَّهه، وشبَّهه أسداً وبالأسد.

والتشابه لمطاوعة المفاعلة، كما أن التشبه لمطاوعة التفعيل، والافتعال كالمجرد ويدلّ على الاختيار والانتخاب.

فالمشابهة: هو الإشباه مع الاستمرار، والتشابه: هو مطاوعة المشابهة مستمراً، فيدلّ على تحقّق الشبه من حيث هو من دون نظر إلى متعلّق كما في المشابهة.

**إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا - ٧٠ / ٢.**

**أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ - ١٣ / ١٦.**

**وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ - ١٤١ / ٦.**

**تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُعْقِلُونَ - ١١٨ / ٢.**

أي إنّ البقر الذي قد أمرنا بذبحه قد وقع في مورد شبهة علينا ويشكل علينا تعيين مصداقه.

وأجعلوا لله شركاء خالقين ولهم خلق في قبال خلق الله حتى يتشابه الخلقان عليهم.

والزيتون والرمان كلّ من أفرادهما متشابه أو غير متشابه فإنّ لكلّ منهما أصنافاً مختلفة وأفراد كلّ صنف متشابهة وبالنسبة إلى صنف آخر غير متشابهة.

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قلوبهم، فقلوب الفريقين متشابهة.

**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ**

**مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ - ٧ / ٣.**

ينبغي الإشارة إلى أمور:

١ - الإنزال - هو التنزيل من مقام عال إلى رتبة سافلة، فإنّ المعارف الإلهية

والحقائق النورانية التي تلائم عوالم اللاهوت والجبروت والملكوت، إذا أُريد تفهيمها وبيانها في عالم الناسوت: لا بدّ من تنزيلها إلى هذا العالم من جهة الألفاظ والبيان والموضوعات والأحكام، فيعبّر عن تلك الحقائق بعبارات مخصوصة بهذا العالم، فإنّ الكلمات إنّما وضعت في قبال المعاني المادّية المحسوسة ولو تصوّراً بإدراكاتنا المحدودة، ولا توجد لنا ألفاظ وضعت للمعاني والمفاهيم التي هي من سنخ عوالم من ما وراء المادّة من حيث هي.

٢ - قلنا في كلمة الآية: إنّها ما تكون مورداً للتوجّه والقصد في السير إلى المقصود ووسيلة للوصول بها إليه. وهذا المعنى يناسب التنزيل.

٣ - قلنا في الحكم: إنّ المحكم هو الذي جعل ذا حكم ورأي قطعي لا ترديد فيه ولا تشابه، ويقابله المتشابه الذي ليس فيه بتّ ولا صراحة.

والمحكّمات الصريحة القطعية هنّ أمّ الكتاب وأساسه، فإنّها موارد للاستفادة والاستفاضة لعموم الناس، وفيها تبيين الحلال والحرام وما يحتاج إليه في الحياة البشريّة.

٤ - وأمّا الآيات المتشابهة: فهي آيات توصل السالك إلى عالم اللاهوت وحقائقها ومعارفها، ويستفيد منها بعد تحقّق النورانية والروحانية على اختلاف السلوك ومراتبها. فالآية المتشابهة يختلف تشابهها باختلاف مراتب المعرفة والنورانية، فكلّما زادت المعرفة والارتباط الروحانيّ: قلّ التشابه والترديد.

وهذه الآيات لا بدّ من وجودها في الكتاب، فإنّها للخواصّ وأهل المعرفة.

٥ - والذين في قلوبهم زيغ: فيتبعون ما تشابه، فإنّ من لم يتنوّر قلبه لا يمكن له الاستفادة من حقائق تلك الآيات والتوجّه إلى معارفها، ولا سبباً إذا كان منحرفاً عن الحقّ ومتّبعاً عن الضلال، فيستفيد منها على مقتضى رأيه ويفسّرهما على ما يطابق

هواه ونظره .

**ابْتِغَاءَ الْفُنْتَنِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا - ٧ / ٣ .**

أي لا يعلم محمله ومرجعه الحقيقيّ إلا الله والذين وصلوا إلى حقيقة العلم ورسخت المعرفة في قلوبهم .

والتعبير بالتأويل: إشارة إلى أنّ التشابه لا يفسر بالظاهر وبالمفاهيم المادّية الظاهريّة، بل يؤوّل إلى معنى باطنيّ، طبق الدلالة العامّة والاشترك المعنويّ في الألفاظ، وعلى مقتضى نورايتيّة الباطن .

**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ - ٣٩ / ٢٣ .**

والقرآن أحسن حديث يذكر فيه أحسن ما يذكر في العلوم المتنوّعة والمعارف الحقّة من الأخلاقيّات وتهذيب النفس والسلوك إلى الله تعالى والحقائق الإلهيّة وما يرتبط بما وراء عالم المادّة والعلوم الاجتماعيّة وآداب المعاشرة وقصص من الأنبياء الماضين .

وهذا الكتاب بظاهره ومن جهة الكلمات والتعبيرات وظاهر المطالب وكليّات المعاني: لا امتياز له، وهو كسائر الكتب المؤلّفة، إلا أنّ الدقّة والتحقيق والتدبّر في جزئيّات ألفاظه ومعانيه وتعبيراته: تعطي امتيازاً له في حدّ الإعجاز للبشر - راجع موارد مربوطة كالقرء وغيره .

فهو ظاهراً متشابه، كما في المتشابهات من الآيات، إلا أنّ القلوب والجلود تقشعرّ من عظمتها، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم .

وهو مع هذا مثنائي، أي انعطافات من العلائق المادّية، راجع ثنى .

وقولهم إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ بِنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِن  
شُبِّهَ لَهُمْ ... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ - ٤ / ١٥٧ .

هذه الآية الكريمة تدلّ على أنّ اليهود لم يقتلوه ولم يصلبوه بل إنّ هذا الأمر قد  
شُبِّهَ لهم من الخارج بأيّ طريق قد وقع .

وأما جزئيات هذا الأمر: فخارج عن مرحلة التحقيق والبحث .

وأما رفعه إليه: يراد الرفع الروحاني، فإنّ الرفع الجسدانيّ إلى جانب الله تعالى  
غير مناسب . نعم لما كان بدن عيسى (ع) وتكوينه على نحو مخصوص ممتاز [ بكلمة  
منه اسمه المسيح ] فلا يبعد كون بدنه قريباً من البدن البرزخيّ أو قابلاً بذلك .

والتعبير بالتشبيه متعمّداً: إشارة إلى تحقّق المعنى بالإرادة الغيبية ومن جانب الله  
المتعال .

كَلِمًا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ  
مُتَشَابِهًا - ٢ / ٢٥ .

الموضوعات في عالم المادة والبرزخ متقاربة شكلاً، كما أنّ البدن الدنيويّ  
والبرزخيّ أيضاً متشابهان في الصورة .

وإذا أريدت ثمرات روحانية: فإنّ المؤمنين الكاملين يستلذّون في حياتهم الدنيا  
بأنواع الثمرات الروحانية وهم كانوا يأنسون بها .

وأما وجود السابقة والتشابه: فإنّ السابقة توجب زيادة أنس وتكشف عن  
وجود علاقة من قبل، وكذلك وجود التشابه في الصورة .

وتدلّ الآية الكريمة على أنّ كلّ رزق يُرزقون به في الآخرة: إنّما هو متشابه  
بالرزق الدنيويّ وبما استفاض منه في أيام حياته، فمن حُرِمَ عن الأرزاق الروحانية في



الدنيا فهو محروم عنها في الآخرة أيضاً.

**وَجَنَاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ - ٦ / ٩٩.**

الافتعال يدلّ على إفادة النسبة على الوفاق والمطاوعة من دون إباء قهراً أو اختياراً، كما أنّ المفاعلة تدلّ على الاستمرار.

وعبر في هذه الآية بصيغة الافتعال (مشتبهاً) وفي آية: **وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا**

**أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ - ٦ / ١٤١.**

بصيغة التشابه: فإنّ الطّوع والاختيار يلزم التنوع وحصول الاختلاف، فإذا ذكر الاختلاف (مختلفاً) في هذه الآية: اقتضى ذكر التشابه، وهذا بخلاف الآية السابقة التي لم يذكر فيها الاختلاف.

\* \* \*

**شّت:**

مصبا - شتّ شتّاً من باب ضرب: إذا تفرّق، والإسم الشّتات، وشيء شتيت متفرّق، وقوم شتّى على فعلى متفرّقون، وجاءوا أشتاتاً كذلك، وشتان ما بينهما: بعدد. مقا - شتّت: أصل يدلّ على تفرّق وتزليل، من ذلك تشتيت الشيء المتفرّق، تقول شتّ شعبهم شتاتاً وشتّاً، تفرّق جمعهم. وقال جاء القوم أشتاتاً. وثغر شتيت: مُفَلّج حسن، وهو من هذا كأنه يقال إنّ الأسنان ليست بمتراكبة. وشتان ما هما، يقولون إنّه الأفصح. وربّما قالوا - شتّان ما بينهما.

التهديب ١١ / ٢٦٩ - قال الأصمعيّ: شتّ بقلبي كذا وكذا، أي فرّقه. ويقال شتّ بي قومي: أي فرّقوا أمري، وشتّوا أمرهم: فرّقوه. وقد استشتت الأمر وتشتت إذا انتشر. ويقال جاء القوم أشتاتاً، وشتات شتات. ووقعوا في أمر شتّ وشتّى. وإني

أخاف عليكم الشَّتات أي الفرقة. وشَتَّانَ مصروفة عن شَتَّت، فالفتحة الَّتِي فِي النون هي الفتحة الَّتِي كانت فِي التاء، وتدلُّ تلك الفتحة على أَنَّهُ مصروف عن الماضي. وكذلك وَشَكَانَ وَسَرَّعَانَ، والأصل: وَشُكَّ وَسَرَّع. وشَتَّانَ ما هما، ولا يقال شَتَّان ما بينهما.



## والتحقيق :

أَنَّ الأصل الواحد فِي هذه المادَّة: هو تفرَّق مخصوص وهو تفرَّق الأعضاء والأجزاء كُلِّ من الآخر، فِي مادِّي أو معنويِّ.

والتفرَّق أعَمُّ من أَن يكون بين أجزاء أو جزءين أو غيرها، فيقال تفرَّق زيد وعمرو. فالتفرَّق فِي قبال مطلق التجمُّع. والانفصال فِي قبال مطلق الاتِّصال، ويلاحظ فِيه حصول مطلق فصل بعد وصل، والأغلب كونه فِي شيء واحد.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً - ٢٤ / ٦١.

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ - ٩٩ / ٦.

فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى - ٢٠ / ٥٣.

أي أَن تَأْكُلُوا فِي حال كونكم مجتمعين أو متفرِّقين. يومئذ يخرج الناس متفرِّقين لمشاهدة الأعمال. وأخرجنا به أزواجاً من نباتات مختلفة متفرِّقة.

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى - ٥٩ / ١٤.

أي إنَّهُم فِي الظاهر مجتمعون على برنامج واحد ولكنَّ بواطنهم متشتِّتة، لا يجمعها رأي واحد.

وهذا الشَّتَّ فِي أمر معنويِّ، واستعمال المادَّة فِي هذه الآية وفي الآية السابقة فِي مقابل مادَّة الجمع: يدلُّ على الأصل المذكور.

وَشَتَّى: جمع شتيت، كمرضى في المريض.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ - ٩٢ / ٥.

أي إنّ مجاهداتكم متشتتة وليست في صراط واحد وعلى مقصد فارد. وينبغي للعاقل المتدبر أن تكون مساعيه في حياته على برنامج صحيح منظم، تُقرّبه من مطلوبه ومقصوده، وتسلكه إلى سعادته، وتُرشده إلى صلاحه وكهاله -  
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى .

\* \* \*

### شتو:

مقا - شتو: أصل واحد لزمان من الأزمنة، وهو الشتاء، خلاف الصيف، وهي الشّتوة، والموضع المَشْتاة والمَشْتَى. وقال الخليل: الشّتاء معروف، والواحد الشّتوة، وهذا قياس جيّد، وهو مثل شكوة وشكاء. ويقال أشتَى القومُ إذا دخلوا في الشتاء، وشتَوْا إذا أصابهم الشّتاء.

مصبا - الشّتاء: قيل جمع شتوة، نقله بعضهم عن الفراء وغيره، ويقال إنّ مفرد علم على الفصل، ولهذا جمع على الأشتية، وجمع فعال على أفعلة مختصّ بالمدكّر، واختلف في النسبة فمن جعله جمعاً قال في النسبة شتويّ ردّاً إلى الواحد، وربّما فتحت التاء فقيل شتويّ على غير قياس، ومن جعله مفرداً نسب إليه على لفظه فقال شتائيّ وشتاويّ.

التهديب ١١ / ٣٩٦ - قال الليث: الشتاء معروف، والواحدة: شتوة، والموضع المَشْتَى والمَشْتاة، والفعل شتا يشتو، ويوم شاتٍ ويوم صائف. والعرب تسمّي القحطة شتاء، لأنّ المجاعات أكثر ما تصيبهم في الشّتاء إذا قلّ مطره واشتدّ برده.

وهذه مشاتينا ومصايفنا ومرابعنا، أي منازلنا في الشتاء والصيف والربيع، وعن ابن الأعرابي: الشتاء: الموضع الخشن، والشتا: صدر الوادي.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الصيف وهو زمان برودة الهواء، والاشتقاق فيها انتزاعيّ.

لإيلاف قُريشٍ ... رحلةُ الشتاءِ والصَّيفِ - ١٠٦ / ٢.

فإنّ أفراد قريش كانوا يرحلون إلى بلادٍ خارجة عن الحجاز ومكّة، للتجارة ولتأمين معاشهم، ففي الصيف إلى أراضي الشامات الواقعة في جهة الشمال من الحجاز، وهي فعلاً أراضي أردن وفلسطين وإسرائيل ولبنان وسوريا، وهي من الأراضي المعتدلة. وفي الشتاء إلى أراضي اليمن الواقعة في جهة الجنوب من الحجاز، وهي من المناطق الحارّة القريبة من خطّ الاستواء، بين ١٠ درجة إلى ١٨ وفي قريب من ٦٥ درجة طولاً.



## شجر:

مقا - شجر: أصلان متداخلان، يقرب بعضهما من بعض، ولا يخلو معناهما من تداخل الشيء بعضه في بعض ومن علوّ في شيء وارتفاع، وقد جمعنا بين فروع هذين البابين لما ذكرناه من تداخلهما. فالشجر معروف، الواحدة شجرة، وهي لا تخلو من ارتفاع وتداخل أغصان. ووادٍ شجر: كثير الشجر، ويقال هذه الأرض أشجّر من غيرها، أي أكثر شجراً. والشجر كلّ نبت له ساق. وشجر بين القوم الأمر: إذا اختلف أو اختلفوا وتشاجروا فيه، وسمّيت مشاجرة لتداخل كلامهم بعضه في بعض.

واشتجروا: تنازعوا. وأما شَجَرُ الإنسان: فقال قوم هو مَفْرَجُ الفم، وكان الأصمعي يقول: الشَّجْرُ الذقن بعينه، والقولان عندنا متقاربان لأنَّ اللَّحْيَيْنِ إذا اجتمعا فقد اشتجرا، كما ذكرناه من قياس الكلمة. ويقال اشتجر الرجل إذا وضع يده على شَجْرَةٍ. ويقال شجرت الشيء: إذا تدلَّى فرفعته.

مصبا - الشجر: ما له ساق صلب يقوم به، كالنخل وغيره. الواحدة شَجْرَةٌ، ويجمع أيضاً على شَجَرَاتٍ وأشجار. وشَجَرَ الأمر بينهم شَجْراً من باب قتل: اضطرب. وتشاجروا بالرماح: تطاعنوا. وأرض شَجْراء: كثيرة الشجر. والمَشْجَرَةُ: موضع الشجر.

التهذيب ١٠ / ٥٢٨ - الشجرة: الواحدة، تجمع على الشجر والشجرات والأشجار. والمجتمع الكثير منه في منبته: شَجْراء، وأما المَشْجَرَةُ: فهي أرض تُنبت الشجر الكثير. وأرض شجيرة، ووادٍ شجير: ذو شجر كثير. **فيما شَجَرَ بينهم**، أي فيما وقع من الاختلاف من الخصومات حتى اشتجروا وتشاجروا، أي تشابكوا مختلفين. ويقال التقي فئتان فتشاجروا برماحهم. وكل شيء خالف بعضه بعضاً فقد اشتبك واشتجر، وسمي الشجر شجراً لدخول بعض أغصانه في بعض، ومن هذا قيل لمراكب النساء مَشَاجِرَ، لتشابك عيدان الهُودُج بعضها في بعض.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما نما وعلا وظهرت منه غصون وأوراق، سواء كان مادياً أو معنوياً.

فالمادِّي كما في: **والشَّمْسُ والقَمَرُ والنَّجْمُ والجبالُ والشَّجَرُ والدَّوَابُّ** - ٢٢ /

الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً - ٨٠ / ٣٦ .

إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ - ١٨ / ٤٨ .

يراد الشجر المادّي الخارجيّ .

والمعنويّ كما في: لَا كِلُونَ مِّنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ - ٥٢ / ٥٦ .

وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ - ٣٥ / ٢ .

وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ - ٦٠ / ١٧ .

فإنّ الشجر في ما وراء عالم المادّة لا بدّ أن يكون من سنخه، ولا أقلّ من كونه خارجاً عن المادّة والكثافة، ولا يُخرجه عن كونه مصداقاً لمفهوم الشجر حقّاً، فإنّه مفهوم عامّ.

والمناسب بمفهوم الشجرة في عالم البرزخ: هو ما ينمو ويعلو ويتظّهّر في النفس ويعبرّ عنه بالأنانيّة، وهذا هو الحجاب الأكبر، والصنم الأعظم - **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ**، وهذا هو الشرك في قبال الله العزيز والظلم الشديّد - **فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ، إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**.

فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتَا لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا - ٢٢ / ٧ .

مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ - ٢٠ / ٧ .

قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى - ١٢٠ / ٢٠ .

فوسوس له الشيطان بأنّ النهي عن الشجرة لأنّ يكونا ملكين وأن يخرجنا عن حدود الإنسانيّة. والإنسان لازم أن يقوّي نفسه ويتوجّه إليه ويأتي بما يزيده قدرة وسلطة وحكومة وتشخصّات حتّى يتمكّن من إدامة الحياة ويتحصّل له البقاء في العيش .

غفلة عن أن قدرة النفس وقوّته وسلطته إنما تتحصّل بالعبوديّة والإطاعة وكسر الأناثيّة، وبهذا يتحقّق البقاء والدوام له، ويرتفع الضعف، وتمحو آثار السوّات عن وجوده.

وهذه الوسوسة الشيطانيّة جارية في أكثر أهل الدنيا المغرورين بها.

وقد تطلق الشجرة في ظهور حقّ وتجليه وارتفاع نوره واعتلائه.

**في البُقعة المباركة من الشجرة - ٢٨ / ٣٠.**

**يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية - ٢٤ / ٣٥.**

يراد مقام التجلّي والظهور الأعظم لنوره.

فظهر أن الأصل الواحد في الشجرة: هو المتجلّي المتظاهر المتعالّي، أعمّ من أن

يكون في مقام مادّي أو روحانيّ.

**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن**

**ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً - ١٧ / ٦٠.**

المراد من هذه الشجرة الملعونة: الذين يتظاهرون من المسلمين ويترقّعون

ويدعون الناس إلى أنفسهم خلاف الرّسول والكتاب، وهؤلاء قد لعنوا في القرآن

الكريم بعناوين مختلفة، بالظلم، والفساد، والكفر، وإيذاء الله ورسوله، ونقض

الميثاق.

**إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة - ٣٣ / ٥٧.**

**فما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم - ٥ / ١٣.**

**ألا لعنة الله على الظالمين - ١١ / ١٨.**

فالمصدق الأتمّ من هذا العنوان: الطوائف اللّاتي يخالفن المسلمين، ويظلمن

الناس، ويؤذِن أُمَّةَ الإسلام، وينقُضن عهودهم.

وفي رأس هذه الجماعات: بنو أمية، ووردت روايات فيها.

**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ - ٤ / ٦٥.**

في موضوعات قد ارتفعت وتظاهرت وأوجبت اختلافات فيما بينهم.

فالشَّجْرُ والتشاجر إذا وقع في مقام الروحانية والألوهية: فهو شجرة مباركة وتجلِّي نور. وإذا وقع في قبال الحق: فهو ظهور باطل وخلاف وأنانية، سواء كان في موضوع خارجي أو في عمل.



## شَحّ:

مصبا - الشُّحّ: البخل، وشَحّ يشُحّ من باب قتل، وفي لغة من بابي ضرب وتعب، فهو شحيح، وقوم أشحاء وأشحة، وتشاحّ القوم: إذا شَحّ بعضهم على بعض. مقا - شَحّ: الأصل فيه المنع، ثمّ يكون منعاً مع حرص. من ذلك الشُّحّ وهو البخل مع حرص. ويقال تشاحّ الرجلان على الأمر، إذا أراد كلّ واحد منهما الفوز به ومنعه من صاحبه. والزَّند الشَّحاح: الذي لا يُوري. ويقولون للمواظب على الشيء شَحْشَح، ولا يكون مواظبته عليه إلا شُحاً به. ويقولون للغيور شَحْشَح، وهو ذاك القياس، لأنّه إذا غار منع.

الفروق - ١٤٤ - الفرق بين الشُّحّ والبخل: أنّ الشُّحّ الحرص على منع الخير، ويقال زَنَدُ شَحاح إذا لم يورِ ناراً وإن أشحّ عليه بالقدح، كأنّه حريص على منع ذلك. والبخل منع الحقّ، فلا يقال لمن يؤدّي حقوق الله تعالى بخيل.

لسا - الشُّحّ والشَّحّ: البخل، والضمّ أعلى. وقيل هو البخل مع الحرص وهو



أبلغ في المنع من البخل. وقيل البخل في أفراد الأمور وآحادها، والشُّحّ عامّ. وقيل البخل بالمال والشُّحّ بالمال والمعروف. وشَحّ بالشيء وعليه يَشْحُ. والشَّحْشاح: الممسك البخيل.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو البخل الشديد الراسخ في القلب، ومن لوازم هذا المعنى كونه أبلغ، وأن يكون مع الحرص.

وَمَنْ يُوَقَّ شُحَّ نَفْسِهِ فَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - ٥٩ / ٩.

أي الذي يُصان عن الشُّحّ المكنون في نفسه: هو المُفْلِح.

وهذه الصفة إذا رسخت وثبتت في القلب وغلبت على القوى: تمنع النفس عن مطلق عمل الخير قولاً وفعلاً، بل تمنع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل وتربية الناس وهدايتهم وإرشادهم، والإنفاق والإحسان والإعانة بأيّ صورة يمكنه والخدمة لهم.

وإن امرأة خافت من بعلها نُشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يَصِلِحا بينهما

صُلحاً والصُّلحُ خَيْرٌ وأُحْضِرَتِ الأنفُسُ الشُّحَّ وإن تُحْسِنُوا - ٤ / ١٢٨.

أي وقوربت الأنفس بالشُّحّ وموزجت به، فيشكل لها الإحسان والعمل بالمعروف والصلاح والخير أزيد ممّا عليه.

فدفع الشُّحّ والعمل بالخير والصلاح: هو طريق الفلاح.

فإذا ذهبَ الخوفُ سَلَقوكمُ بالسِّنَّةِ حداداً أشحَّةً على الخير - ٣٣ / ١٩.

أشحَّةً عليكمُ فإذا جاءَ الخوفُ رأيتهم يُنظرون - ٣٣ / ١٩.

فالشُّحُّ: حالة طبيعيّة وصفة باطنيّة لهم يظهر منهم قبل مجيء الخوف وبعد زواله، وهو نتيجة حبّ النفس وحبّ الحياة الدنيا، فيجمع المال للحياة الدنيا، ولا يطلب في أعماله إلاّ تعظيم نفسه، فيمنع الخير وإجراؤه للنفس.

واختلاف التعبير في - عليكم - على الخير: إشارة إلى أنّ شُحَّهم في المرتبة الأولى على جماعة المسلمين وفي خصوص قدرتهم وقوتهم ونفوذهم ووسعهم، وإتّهم يمنعون عن هذه البسطة لهم وحريصون لها، ثمّ إذا جاءهم الخوف يتوجّهون إليهم ويتوسّلون بهم ليدفعوا عنهم الشرّ، ثمّ إذا ارتفع الخوف سلقوهم ويُظهرون شُحَّهم عليهم ويمنعون عن كلّ خير لهم.

فالمرتبة الأولى أشدّ وأقوى، وهي مبدأ الثانية، كما أنّ مبدأ الأولى أيضاً هو حبّ النفس من حيث هو، وهذا هو الشرك.



### شحم:

مقا - شحم: أصل يدلّ على جنس من اللحم، من ذلك الشَّحم، وهو معروف، وشحمة الأذن معلّق القرط. ورجل مُشحم كثير الشحم، وإن كان يحبّه قيل شَحِم، وإن كان يُطعمه أصحابه قيل شاحِم، وإن كان يبيعه قيل شَحَام.

مصبا - الشحم من الحيوان معروف، والشَّحمة أخصّ منه، والجمع شحوم. وشُحْم شحامة: كثر شحم جسده، فهو شحيم. وشُحْمَة الأذن: ما لانَ في أسفلها، وهو معلّق القرط.

الجمهرة ٢ / ١٦٠ - والشَّحم معروف، يقال شَحِم الرجل يشحِم شَحْماً، إذا سَمِن، وهو شَحِم وشحيم. وأشحِم الرجل إذا شحمت إبله، وهو شاحِم لاحم، إذا

كان عنده الشحم واللحم، كما قالوا - تَامِرٌ لابن، ورجل شَحِمَ لَحْمٍ إِذَا قَرِمَ (اشتدَّتْ شهوته) إِلَيْهَا. وَأَشْحَمَ الرَّجُلُ أَصْحَابَهُ إِذَا أَطْعَمَهُمُ الشَّحْمَ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يُقَابِلُ اللَّحْمَ مِنَ الْحَيَوَانَ، أَيُّ مَا كَانَ أَيْبُضَ وَفِيهِ دَسُومَةٌ.

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ - ١٤٦ / ٦.

الظاهر من الظفر: هو الخلب في الطير والحافر في الدواب، ولا يبعد كونه أعمّ منها. والشحوم: من البقر والغنم ما يكون قابلاً للتفصيل والتفكيك إلا ما في ظهورهما وما في محتويات داخلهما والمختلط بالعظم: فغير محرّم.

وهذا التضييق في الحكم كان مخصوصاً باليهود - ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ .



### شحن :

مقا - شحن: أصلان متبائنان، أحدهما يدلّ على المَلء، والآخر على البُعد. فالأوّل - قولهم - شحنتُ السفينة: إذا ملأته. ومن الباب أشحنَ فلان للبكاء: إذا تهيأ له كأنه اجتمع له. وأمّا الآخر: فالشحن الطرد، يقال شحنهم إذا طردهم. ويقال للشيء الشديد الحموضة إنّه ليشحن الرّبّان أي يطردها. ومن الباب الشّخناء وهي العداوة، وعدوّ مُشاحِنِ أي مُباعد.

الجمهرة ٢ / ١٦٠ - وشحنُ البيتَ وغيره أشحنه شخناً إذا ملأته، وشحنت

الثغر بالجند إذا سدده بهم، وشحنت السفينة إذا ملأها، وشحنت على فلان أشحن شحناً من الشحناء.

أسا - شحن السفينة: ملأها وأتمّ جهازها كلّ، وبينها شحناء: عداوة، وهو مُشاحن لأخيه. ويقال للشيء الشديد الحموضة: إنه ليشحن الذباب أي يطرده.

التهديب ٤ / ١٨٤ - قال الليث: الشحْن: ملؤك السفينة وإتمامك جهازها كلّ، فهي مشحونة. قلت: والشحنة: ما يقام للدواب من العلف الذي يكفيها يومها وليلتها، هو شحنتها. وشحنة الكورة: من فيهم الكفاية لضبطها من أولياء السلطان. وقال الليث: الشحناء: العداوة، وهو مشاحن لك.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التمامية من جهة الجهاز والوسائل اللازمة، وهذا المعنى في كل شيء بحسبه.

فيقال شحنت البيت: إذا أتمت تجهيزاتها اللازمة على ما تقتضيها، وشحنت السفينة: في إتمام ما يلزم في كونها مجّهزة، وشحنت الثغر: إذا أكملت ما يلزم لها من القوى الدفاعية وحفظ الثغور، وإنه ليشحن: إذا كان مجّهزاً ومهيئاً للعمل المعين، وهو مُشاحن: إذا قام مجّهزاً في مقابل فرد آخر وبلازمه العداوة والخلاف، والفعل منه الشحناء، وهكذا الشحنة: لما يستعدّ ويجهّز لتأمين طعام الدواب، أو لتأمين محلّ.

وأما مفهوم الدفع والردّ: فهو من لوازم الأصل، فإنّ التجهيز يلازم التكميل ورفع النواقص والحاجات، وهذا المعنى يلازم الاستقلال والتنحي والتباعد.

فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون - ٢٦ / ١١٩.

وآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ - ٣٦ / ٤١.

وإنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ - ٣٦ / ١٤٠.

يراد المجهز التمام الجامع للشرائط اللازمة والجهات المقتضية، حتى يصح فيه السكنى على الماء وحركته وجريانه والاطمينان عليه من الغرق.

ولا يخفى أنّ خلق الماء على كفيّة مخصوصة ومقدار معيّن من اللطافة، وخلق موادّ الفلك بحيث يتمكّن من الاستقرار في الماء والجريان فيه، وهكذا تكوين الهواء على شرائط مقتضية، وهكذا سائر الشرائط واللّوازم كلّها راجعة إلى الله المتعال - راجع الفلك.

وظهر أنّ الشحن ليس بمعنى الملء، ولا يناسب في الآيات الكريمة أن يحمل عليه، فإنّ اقتضاء التعبير فيها أن يكون الشحن قبل حمل الذريّة وقبل ركوبهم، وهذا غير صحيح. مضافاً إلى أنّ ملء الفلك مطلقاً ليس من الجهات المرجّحة المحسّنة في الموارد، بل بالعكس.



### شخص :

مقا - شخص: أصل واحد يدلّ على ارتفاع في شيء. من ذلك الشخص، وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بُعد. ثمّ يُحمَل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد، وذلك قياسه. ومنه أيضاً شخوص البصر، ويقال رجل شخيص وامرأة شخيصة، أي جسيمة. ومن الباب أشخص الرامي، إذا جاز سهمه الغرض من أعلاه، وهو سهم شاخص، ويقال إذا ورد عليه أمر أقلقه: شُخص به، ذلك أنّه إذا قَلِقَ نَبأ به مكانه فارتفع.

مصبا - شخص يشخص شخوصاً: خرج من موضعٍ إلى غيره، ويتعدّى

بالمهزة فيقال أشخصته. وشخص شخصاً أيضاً: ارتفع، وشخص البصر إذا ارتفع. ويتعدى بنفسه فيقال شخص الرجل بصره إذا فتح بعينه لا يطرف، وربما يعدى بالياء فقول شخص الرجل ببصره، فهو شاخص، وأبصار شاخصة وشواخص، وشخص السهم شخصاً: جاوز الهدف من أعلاه. والشخص: سواد الإنسان تراه من بُعد ثم استعمل في ذاته.

أسا - رأيت أشخاصاً وشُخصاً، وامرأة شخيصة كقولك جسيمة، وشخص من مكانه وأشخصته. ومن المجاز: شخص الشيء إذا عينه، وشيء مشخّص، وشخص بصر الميت، وشخص إليك بصري، والأبصار نحوك شاخصة، وأشخص فلان بفلان إذا اغتابه، وأشخصت له في المنطق إذا اغتبهته.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ترفع في مورد خاصّ أو لفرد، في خارج أو في منطلق أو في عضو.

فيقال رجل شخيص أي مترفع في حالاته، وشخص من مكانه إذا ترفع منه وانتقل إلى مكان آخر، وشخص بصره إذا ترفع وفتح عينيه ونظر إلى علو كأنه ينظر إلى ما فوق محيطه الظاهريّ.

إنّما يؤخّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار - ١٤ / ٤٢.

شخوص البصر إنّما يتحقّق إذا صرف نظره عن كلّ محسوس وتخيّر في توجّهه وشخص بصره كأنه لا يبصر شيئاً ولا يهندي إلى سبيل، وذلك من شدّة الحادثة وحدّتها وإحاطة الابتلاء والدهشة والحيرة - **مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ**

طَرَفُهُمْ وَأَفْتَدْتُهُمْ هَوَاءً .

واقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي

غَفْلَةً - ٢١ / ٩٧ .

من شدّة ابتلاء ذلك اليوم .

وتدلّ الآية الكريمة على أنّ الشخوص نتيجة الغفلة، فإنّ من غفل عن درك المطلوب وسلوك الطريق الحقّ ولم يتوجّه إلى ما هو المقصود: فيصبح في غده حيران ومن شدّة اضطرابه سكران - وَأَفْتَدْتُهُمْ هَوَاءً .

\* \* \*

شدّ:

مقا - شدّ: أصل واحد يدلّ على قوّة في الشيء، وفروعه ترجع إليه، من ذلك شددت العقد شدّاً أشدّه. والشّدّة: المرّة الواحدة، وهذا القياس في الحرب أيضاً. ومن الباب الشديد والمتشدد: البخيل. وعن أبي زيد: أصابني شدّي أي شدّة. ويقال أشدّ القوم إذا كانت دوابهم شداداً. وشدّ النهار: ارتفاعه. والأشدّ: العشرون، ويقال أربعون سنة. وبعضهم يقولون لا واحد لها.

مصبا - شدّ الشيء يشدّ من باب ضرب شدّة: قوي، فهو شديد، وشددته شدّاً من باب قتل: أوثقته. والشّدّة: المرّة منه. وشددت العقدة فاشتدّت، ومنه شدّ الرحال، وهو كناية عن السفر. ورجل شديد: بجيل. وشدّد عليه: ضدّ خفف.

التهديب ١١ / ٢٦٥ - الشّدّ: الحَمَلُ، تقول شدّ عليه في القتال. والشّدّ: الحُضْرُ، والفعل اشتدّ. والشّدّة: الصّلاية. والشّدّة: النجدة وثبات القلب. والشّدّة: المجاعة. ورجل شديد: شجاع. **وإنّه لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**، أي لبخيل. قال الفراء: الأشدّ:

واحدھا شَدُّ في القياس، ولم أسمع لها بواحد. وعن أبي الهيثم: واحدة الأَنْعَمِ نِعْمَةٌ،  
 وواحدة الأَشْدُّ شِدَّةٌ، والشِدَّةُ: القوَّةُ والمجلادة. والشديد: الرجل القوي، وكانَّ الهاء في  
 النُّعْمَةِ والشِدَّةِ كانت زائدة، وكانَّ الأصل نِعْمٌ وشِدٌّ، فجمعاً على أَنْعَمَ وأشَدَّ، كما قالوا  
 رجل وأرجل.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل الرخاوة، كما أنَّ القوَّة ما يقابل  
 الضعف، والخشونة ما يقابل اللين.

وليست المادَّة بمعنى القوَّة ولا الثقل ولا الصلب ولا الحدَّة، فإنَّ كلاً منها يوصف  
 بها، كما في: **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى.**

**وَكَايِنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً، وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً.**

فالشِدَّةُ ليست بمفهوم مستقل، بل تدلُّ على درجة قويَّة عالية من كلِّ مرتبة،  
 وهي تختلف باختلاف الموضوعات، ففي كلِّ موضوع بحسبه.

ففي الموضوعات الخارجيّة: **أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ - ٨٠ / ١١.**

**وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ - ٢٩ / ٤٨.**

**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٍ - ٤٨ / ١٢.**

وفي الموضوعات الروحانيّة: **عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٍ - ٦ / ٦٦.**

وفي الأعمال الخارجيّة: **وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ - ١٩١ / ٢.**

وفي الأعمال الروحانيّة: **وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ - ٨٨ / ١٠.**



وفما يرتبط بالأمر الأخرى: **إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ،**  
**وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُّ.**

**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا - ١٢ / ٢٢.**

**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا - ٢٨ / ١٤.**

**فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا - ١٨ / ٨٢.**

الأولى راجعة إلى النبي يوسف (ع)، والثانية إلى الكليم موسى (ع)، والثالثة إلى الغلامين اليتيمين.

وأما التعبير بصيغة الجمع: إشارة إلى أن بلوغ الشدة لازم أن يتحقق في جميع القوى الظاهرية والباطنية ومن جميع الجهات.

وبلوغ الأشد يختلف بالاستعدادات الذاتية ثم بالاختلاف في الأمور التي يتوقع حصولها موضوعاً وحكماً.

وتحديده بزمان معين غير صحيح، ويمكن انطباقه على بلوغ عشرين إلى الأربعين، باختلاف الأشخاص والموضوعات. **حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً**  
**قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ.**

ولمّا كان مفهوم الشدة من مراتب الموضوعات: فلا حاجة لنا إلى البحث في موارد، فليراجع إلى متعلقاته.

\* \* \*

### شرب :

مقا - شرب: أصل واحد منقاس مطرد، وهو الشرب المعروف، ثم يُحمَل عليه ما يقاربه مجازاً وتشبيهاً. تقول: شربت الماء أشربه شرباً، وهو المصدر، والشرب

الإسم. والشَّرْبُ القوم الذين يشربون. والشَّرْبُ: الحِطُّ من الماء. والشَّرْبَةُ: ماء يجمع حول النخلة يكون منها شُرْبها، والجمع شَرَب. والمَشْرَبَةُ: الموضع الذي يشرب منه الناس. وماء شَرُوب وشَرِيب: إذا صلح أن يُشرب وفيه بعض الكراهة. والإشْراب: لون قد أُشرب من لون، يقال فيه شُرْبَةٌ حمرة. ويقال أُشْرِبَ فلان حبَّ فلان: إذا خالط قلبه. وشاربُ الإنسان معروف، ويجمع على شوارب. والشوارب أيضاً عروق محدِّقة بالحلقوم. وحمار صَخِبَ الشوارب من هذا، إذا كان شديد النهيق.

مصبا - الشراب: ما يُشرب من المايعات، وشربته شَرِباً، والإسم الشُّرب، وقيل هما لغتان، والفاعل شارب، والجمع شاربون وشَرَبٌ ويجوز شَرْبَةٌ. قال السرقسطي: ولا يقال في الطائر شَرِبَ الماء ولكن يقال حَسَا. وقيل العَبُّ شرب الماء من غير مَصِّ. وقال الأصمعي: يقال في الحافر كلُّه وفي الظلف (أي ذي الظلف) جرع الماء يجرعه، وهذا كلُّه يدلُّ على أن الشرب مخصوص بالمصِّ حقيقة ولكنه يطلق على غيره مجازاً. والشُّرب: النصيب من الماء.

التهديب ١١ / ٣٥٢ - وقال الليث: يقال شَرِبَ شَرِباً وشُرِباً، والشُّرب: وقت الشرب. والمَشْرَبُ: الوجه الذي يُشرب منه ويكون موضعاً ومَصِدرًا. والشُّراب: إسم لما يُشرب، وكلُّ شيء لا يُمضغ فإنَّه يقال فيه يُشرب. ورجل شَرُوب: شديد الشُّرب، وقوم شُرْبُ. وقال الفرّاء: العرب تقول - أكل فلان مالي وشربته، أي أطعمه الناس وسقاهم به. والشوارب: مجاري الماء في الحلق.

أسا - شَرِبَ الماءَ والعسلَ والدواء. ورجل شَرُوب وشَرِيبٌ، وسقاني بالمِشْرَبَةِ وهي الإناء. ومن المجاز: أشربتني ما لم أشرب، إذا ادّعى عليه ما لم يفعل. وأشرب الثوب حمرةً. وفيه شُرْبَةٌ من الحمرة. وأشرب حبَّ كذا. وشَرِبَ ما ألقى عليه إذا فهمه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تناول شيء مائع أو كالمائع مادياً أو معنوياً، ويقابله الأكل .

فالمائع المادّي كما في: **كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا، مَاءٌ لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ، فَاَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه .**

وما هو كالمائع كما في: **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ... يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ .**

يراد العسل، فإنّ المائع ما لا يحتاج إلى المضغ .

والمعنوي كما في: **وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ - ٢ / ٩٣ .**

فالإشراب يطلق في مورد لا يكون الشرب بنحو طبيعيّ فيه كما في غير الحيوان أو فيه بالجبر . والعجل ليس من المايعات، ولكنّ المراد نفوذ شأنه وجريان حبّه، وهذا النحو من جريان الأمر ونفوذ المقام والتمكين في القلوب: شرب معنويّ وتناول باطنيّ .

والتعبير بالعجل دون نفوذه وجريان أمره: للمبالغة، فكأنّ العجل من جميع جهاته وخصوصيّاته قد أشرب وأجري في القلوب .

والشرب في الآخرة كما في: **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ .**

فن المسلم أنّ الموضوعات والمحمولات في عوالم الآخرة مغايرة لما في الحياة

الدنيا المادّية، وأمّا خصوصيّاتها وكيفيّة حدود الجسائيّة والروحانيّة فيها: فغير قابلة للبحث والتحقيق بهذه القوى والإدراكات المحدودة الضعيفة.

والمفهوم الكليّ: هو تناول ما كان لطيفاً وله جريان في الذائقة، أعَمّ من أن تكون الذائقة من أيّ سنخ ومن أيّ عالم.

والشرب الروحانيّ كما في: **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا - ٦ / ٧٦**، فظاهر الآية الكريمة تعلّقها إلى عالم الدنيا، فإنّ الأبرار في حياتهم الدنيا لهم حياة بدنيّة جسائيّة، وحياة معنويّة روحانيّة، وبمقتضى كلّ من الحياتين ما يلائمه من الطعام والشراب.

وعطف - يوفون بالنذر: يدلّ على أنّ الآية الكريمة ناظرة إلى الحياة الدنيا وإلى جهة الروحانيّة الباطنيّة منها.



### شرح:

مصبا - شرح الله صدره للإسلام شرحاً: وسّعه لقبول الحقّ، وتصغير المصدر شُريح وبه سمّي. وشرحت الحديث شرحاً: بمعنى فسّرتّه وبيّنته وأوضحت معناه. وشرحت اللحم: قطّعتّه طولاً، والتثقيل مبالغة وتكثير.

مقا - شرح: أصيل يدلّ على الفتح والبيان. من ذلك شرحت الكلام وغيره شرحاً: إذا بيّنته. واشتقاقه من تشريح اللحم.

مفر - شرح: أصل الشرح: بسط اللحم ونحوه، يقال شرحت اللحم وشرّحته، ومنه شرح الصّدْر أي بسطه بنور إلهيّ وسكينة من جهة الله وروح منه. وشرح

المشكل من الكلام: بسطه وإظهار ما تخفى من معانيه.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو بسط مخصوص في موضوع، ويقابله القبض. وأمّا مفاهيم التبيين والفتح والتفسير والتوضيح والتوسيع وغيرها: فإنّما هي باعتبار البسط في موضوع.

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ - ١ / ٩٤.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ - ٢٢ / ٣٩.

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي - ٢٥ / ٢٠.

شرح الصّدر انبساط فيه ورفع الانقباض ليستعدّ لقبول النور والإيمان، فالانشراح: تحقّق اقتضاء واستعداد فقط، ويدلّ عليه ما في بقية الآيات:

وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزَرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ،  
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي.

فإنّ هذه الجملات في مقام تحقّق الاقتضاء ورفع الموانع.

ويدلّ على ما ذكرنا: صريح الآية الكريمة:

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ - ١٢٥ / ٦.

فيصرّح بأنّ انشراح الصّدر وسيلة الهداية.

والتعبير بعدها بحرف اللّام - لك، للإسلام، لي: إشارة إلى أنّ الشرح إنّما

يتحقّق لنفعهم ولينتفعوا به وليتحصّل الإسلام والإيمان.

وأما التعبير بالباء في الآية - **ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله** - ١٦ / ١٠٦: إشارة إلى أنّ هذا النحو من الانشراح ليس بشرح طبيعي، بل انشراح بوسيلة الكفر، فإنّ الصدر مرتبة ظاهرية أولية من القلب، وهو محلّ نزول الإسلام أو الكفر، وفي هذا المورد قد نسب الشرح إلى العبد، بخلاف الآيات السابقة، فإنّ الله تعالى لا يمكن له أن يشرح قلب عبده بالكفر.

ويدلّ على أنّ الشرح يقابل القبض والضيق: قوله تعالى في الآية ٦ / ١٢٥ - **ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء، فكما أنّ** الانشراح يكون وسيلة للهداية: فالتضييق أيضاً وسيلة للضلالة.

فظهر أنّ انشراح الصدر أول شرط في السير إلى الله تعالى، وهو باب الورد إلى طريق الهداية، وتحقق استعداد لطلب الكمال.



### شرد:

مقا - شرد: أصل واحد وهو يدلّ على تنفير وإبعاد، وعلى نَفار ويُعد، في انتشار. من ذلك شرد البعير شروداً، وشردت الإبل تشريداً أشردّها، ومنه - **فشرد بهم من خلفهم** - يريد نكلّ بهم وسمّع، وهو ذلك المعنى، إنّ المذنب إذا أذنب وعوقب عليه: فقد شرد بتلك العقوبة غيره، لأنّه يحذر مثل ما وقع بالمذنب، فيشرد عن الذنب وينكلّ.

مصبا - شرد البعير شروداً من باب قعد: ندّ ونفر. والإسم: الشراد، وشردته تشريداً.

التهذيب ١١ / ٣٢٠ - شرد البعير يشرد شراداً، وكذلك الدوابّ، وفرس

شَرود وهو المستعصي على صاحبه. وقافية شَرود: عائرة سائرة في البلاد. وشَرَد الجمل شُروداً، فهو شارد، فإذا كان مُشَرِّداً: فهو شَرِيد طريد. وتقول أشردته أطردته: إذا جعلته شَرِيداً طريداً لا يُؤوى. وقال الفراء: **فشرّد بهم -** يقول إنَّ أسرتهم يا محمد فنكّل بهم من خلفهم ممن تخاف نقضه للعهد، لعلهم يذكرون فلا ينقضون العهد. وأصل التشريد التطريد.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو نَفار مع وحشة، كما أنَّ النفار فيه مفهوم الكراهة، أي طرد مع كراهة، والنَّد يُؤخذ فيه معنى التفرّق، أي نفار مع تفرّق.

**فإِما تَتَقَفَنَّهُم في الحَرَب فشرّد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون - ٨ / ٥٧.**

قلنا في الثقف: إنّه الدرك الدقيق المحيط، أي إذا أدركت الناقضين الكافرين في صفوف الأعداء المقاتلين: فخذهم أخذة شديدة ونكّلهم بنكال وبأشدّ عذاب، حتّى يكون عبرة للذين من ورائهم من المخالفين، فينفروا عن المخالفة والمقاتلة ونقض المعاهدة، متوحّشين خائفين.

وأيضاً إنَّ الناقضين هم أيادي الكفّار، وبوسيلتهم يصنع الكفّار ما يصنعون، فإذا أخذوا وقتلوا: يُشرّد الكفّار من خلفهم.



### شُرذمة :

التهديب ١١ / ٤٥٠ - والشُرذمة: الجماعة القليلة. وقال الليث: الشُرذمة:

القطعة من السّفرجلة ونحوها.

مقا - ومن ذلك الشُّرذمة: وهي القليل من الناس، فالذال زائدة، وإنما هي من شرمتُ الشيء إذا مرَّقتَه، فكأَنَّها طائفة انمزقت وإنمّارت عن الجماعة الكثيرة، ويقال ثوب شَراذِم أي قِطْع.

لسا - الشُّرذمة: القليل من الناس. وعن أبي عمر: شرذمة وشرذمة بالذال والذال.

والشُّرذم، الشُّرذمة: القِطعة من الشيء، والجمع شَراذِم. والشُّرذمة في كلام العرب: القليل. وثياب شَراذِم: أخلاق منقطعة.

صحا - الشُّرذمة: الطائفة من الناس والقِطعة من الشيء. وثوب شَراذِم: أي قِطْع.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه الكلمة: هو القِطعة المنقطعة، وبينها وبين موادِّ الشُّرم (بمعنى الحرق والمزق والقطع) والشُّذر (يدلُّ على تفرُّق وتميُّز) والشُّدُّ (ويدلُّ على الانفراد والمفارقة): اشتقاق أكبر.

فيلاحظ في هذا المفهوم قيدان: قِطعة محدودة، ومنقطعة من شيء آخر. وأمَّا قيد القلَّة: فليس من مدلول اللفظ.

**فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ - ٢٦ / ٥٤.**

التعبير بهذه الكلمة: إشارة إلى أنَّ هذه الجمعيَّة من أصحاب موسى (ع) طائفة قد تفرَّقت وانقطعت عن بني إسرائيل، وأوجدت اختلافاً بينهم. ثمَّ وصفها بعده بكونهم قليلين: فيدلُّ على عدم دلالة الكلمة على قيد القلَّة.



فظهر لطف التعبير بها دون كلمات - القوم، الطائفة، الجماعة، وغيرها.



### شَرٌّ:

مقا - شرٌّ: أصل واحد يدلّ على الانتشار والتطّير. من ذلك الشرّ خلاف الخير. ورجل شرّير، وهو الأصل، لانتشاره وكثرته. والشرّ: بسطك الشيء في الشمس. والشرارة، والجمع الشرار، والشرّر: ما تطّير من النار، الواحدة شرّرة. ويقال شرّ شر الشيء إذا قطّعه. والإشرارة: ما يُبسط عليه الشيء.

مصبا - الشرّ: الفساد والظلم، والجمع شرور، من باب تعب، وفي لغة من باب قرب. والشرّ: السوء. ورجل شرّ: أي ذو شرّ. وقوم أشرار، وهذا شرّ من ذلك، والأصل أشرّ، واستعمال الأصل لغة لبني عامر، والشرّر: مقصور من الشرار.

الجمهرة ١ / ٨٢ - الشرّ وهو ضدّ الخير، رجل شرّير: كثير الشرّ. وزعم بعض أهل اللغة أنّ الشرّ يجمع شروراً. فأما شرار النار: فيقال: شرّرة وشرارة: فمن قال شرّرة قال في الجمع شرّر، ومن قال شرارة: قال شرار في الجمع. ويقال شررت اللحم والثوب وأشررته: إذا بسطته ليجفّ، فهو مُشّرّ ومشرور.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الخير، وقلنا في الخير: إنّهُ عبارة عمّا يختار وينتخب ويكون له رجحان وفضل.

فالشرّ ما يكون مرجوحاً ولا يتمايل إلى اختياره وانتخابه.

فالخير في الحقيقة: ما فيه نفع وحسن أثر وصلاح. والشَّرُّ ما فيه ضرر وسوء أثر وفساد. وقد يكون شيء فيه ضرر كالدواء وليس بشرٌّ، أو يكون شيء فيه اختلال وفساد وليس بشرٌّ كالمريض، أو يكون شيء من جهة الصورة قبيحاً وليس بشرٌّ. فيلاحظ في الشَّرُّ أثر الشيء من حيث هو - راجع السوء.

والشَّرُّ يتصوّر على أنحاء: إمّا في أصل التكوين والمخلق بالذات، أو في التكوينيّات بالعرض، أو في الآثار والأعمال.

والقسم الأوّل ممتنع: فإنّ التكوين نشر رحمة وإفاضة فيض وتجلي من الصفات والأسماء الإلهية وظهوراً وبسط نور، ولا يتصوّر فيها الشرّ:

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا - ٧ / ٤٠.

مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ - ٨ / ٣٠.

بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ٣ / ٢٦.

والقسم الثاني هو لحوق الشرّ بالعرض، كما في:

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - ٨ / ٥٥.

فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ - ٦ / ٩٨.

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ - ٢ / ١١٣.

فإنّ الموجود في أيّ مرحلة كان إذا انحرف عن صراط الحقّ الذي خلق عليه، وذلّ عن سبيل الاهتداء الذي هداه الله بالفطرة الأولى إليه: فقد بُعد عن محيط الخير والرحمة، وغير خلق الله وبدل فطرته السليمة، وهذا هو المراد من قوله تعالى:

فليُغيّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ - ٤ / ١١٩.

وأما الشرّ في الآثار والأعمال المترتبة: وهو العمل على خلاف نظم التكوين

والتشريع، كما قال تعالى:

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - ٨ / ٩٩ .

مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ - ٤ / ١١٤ .

مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ - ٣ / ١١٣ .

وتوضيح ذلك: أن مراتب التكوين والخلق في أنفسها حق وخير، لا باطل فيها ولا شر:

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ - ٧ / ٣٢ .

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا - ٣ / ١٩١ .

ومراتب التشريع والأديان الإلهية: على وفق التكوين وفي جهة إبقائه وإتمامه وإكماله، فالتشريع تتميم التكوين، ولا يمكن وجود الاختلاف بينها، وإلا فيتحقق التضاد في جريان الأمور:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ - ٩ / ٦١ .

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً - ١٦ / ٨٩ .

والانحراف عن مجرى التكوين والتشريع: إنما يوجب الخروج عن جريان الخير والفلاح والنظم الطبيعي الذي جعله الله تعالى وقدره.

ثم إن الانحراف إما في الآراء والأفكار، أو في الأخلاق والصفات الباطنية الإنسانية، أو في الأعمال والآداب الخارجية.

وفي أثر كل من هذه الانحرافات يتحصّل شرٌّ ويصيب صاحبه، وقد يصيب الشر من الخارج: إما بسبب انحرافات في أفراد متجاوزين، كما في:

مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ .

وإِذَا بِإِصَابَةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ الْخَارِجِيَّةِ كَمَا فِي :

وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ - ٥١ / ٤١ .

وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤْوِسُ قَنُوطٌ - ٤٩ / ٤١ .

وقد يكون الشرُّ في النظرة الأولى الظاهريَّة فقط دون الواقع الحقِّ، كما في :

وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ - ٢١٦ / ٢ .

وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ - ١١ / ١٧ .

مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ - ٦٢ / ٣٨ .

فظهر أنَّ مراتب الحقِّ من التكوين والتشريع هي الخير، كما أنَّ مراتب الباطل والانحراف هي الشرِّ، فالسالك إلى الحقِّ لازم له أن يسير في طريق الخير، ويجتنب عن سبيل الشرِّ، هذا هو حقيقة الصراط المستقيم .

وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ - ١٠٤ / ٣ .

أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ - ٣٩ / ١٢ .

إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ - ٩٥ / ١٦ .

وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى - ٧٣ / ٢٠ .

وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ - ١٤٢ / ٢ .

ثمَّ إنَّ كلمة الشرِّ كالخير مشبهة كالصَّعب، وليست بصيغة تفضيل .

وأما مفهوم الشرِّ والشرار كالحسن والجبان: فالتحريك يدلُّ على تحرك في

الوصف، وهو التطاير والتظاهر في النار، ويستعمل هذا المفهوم في مورد إرادة الشرِّ،

لا في موارد الاستفادة منه .

إنَّها تَرْمِي بِشَرِّر كَالْقَصْرِ - ٧٧ / ٣٢ .

راجع القصر .

وأما قولهم - شررت اللحم أو الثوب أي بسطته: فإنَّ في الشرِّ مفهوماً من البسط والنشر، كما أنَّ في الخير شيئاً من القبض، فإنَّ الاختيار والاجتباء والانتخاب لا تخلو عن معنى القبض والجمع. وعلى هذا قال بعضهم كما في المقاييس: إنَّ الأصل في المادَّة هو التطاير والانتشار.



**شرط:**

مقا - شرط: أصل يدلُّ على عَلم وعلامة وما قارب ذلك من عَلم. من ذلك الشَّرَطُ العلامة، وأشراط الساعة: علاماتها. وسُمِّي الشَّرَطُ: لأنَّهم جَعَلُوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها. ويقولون أَشْرَطَ فلان نفسه للهلكة: إذا جعلها علماً للهلاك. ويقال أَشْرَطَ من إبله وغنمه، إذا أعدَّ منها شيئاً للبيع. ومن الباب شَرَطَ الحاجم، وهو معلوم، لأنَّ ذلك علامة وأثر. ويقال إنَّ أشراط الساعة أوائلها. ومن الباب الشَّرِيط وهو خَيْط يُربق به البَهم، وإنَّما سُمِّي بذلك لأنَّها إذا رُبِطت به صار لذلك أثر. ومن الباب الشَّرَط وهو المَسِيل الصغير، وسُمِّي بذلك لأنَّه أثر في الأرض كَشَرَطَ الحاجم.

مصبا - شَرَطَ الحاجمُ شَرَطاً من باي ضرب وقتل، الواحدة شَرَطَةٌ، وشَرِطْتُ عليه كذا شَرَطاً أيضاً واشترطت عليه. وجمع الشَّرَطُ شُرُوط. والشَّرَطُ: العلامة، والجمع أشراط. والشَّرَطَةُ، وفتح الراء لغة قليلة، وصاحب الشَّرَطَةُ: الحاكم. والشَّرَطُ: أعوان السلطان، وإذا نسب إلى هذا قيل شُرُطِيَّ ردّاً إلى واحده. وشَرَطَ المعزى:

رذالها. والشَّرِيطَةُ في معنى الشرط، وجمعها شرائط.

الجمهرة ٢ / ٣٤١ - والشَّرَطُ: رديء المال من الإبل والغنم، والجمع أشرط. وأشرط فلان نفسه لهذا الأمر: جعل نفسه علماً له. والشَّرَطَانِ نَجْمَانِ من منازل القمر. والشَّرَطُ للحجّام، وأصله الشَّقُّ.

التهذيب ١١ / ٣٠٨ - قال الليث: الشَّرَطُ معروف في البيع. والفعل: شارطه فشرط له على كذا وكذا، وهو يَشْرِطُ، والشَّرَطُ: بَزَغَ الحِجَامَ بالمِشْرِطِ. وقال أبو سعيد: أشرط الساعة علاماتها وأسبابها التي هي دون معظمها وقيامها، قال، وأشرط كلّ شيء ابتداءً أوّله، والشَّرَطُ: الدون من الناس، والذين هم أعظم منهم ليسوا بشرط، وشَرَطُ المال: صغارها، والشُّرَطُ: سَمَّوا شُرَطاً لأنَّ شُرطة كلّ شيء خياره، وهم نخبة السلطان من جنده. أشرط نفسه: استخفّ بها وجعلها شرطاً أي شيئاً دوناً خاطر بها. وقال أبو عمرو: أشرطت فلاناً لعمَل كذا، أي يسرته وجعلته يليه، فهو مُشَرَطٌ له أي مُعَدٌّ له.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإلزام والالتزام بشيء لشيء آخر بحيث يتوقّف وجود ذلك الشيء عليه، إمّا في ذاته وفي نفس الأمر، أو من جهة التعهّد والالتزام.

وهذا المعنى ملحوظ في جميع مصاديق الأصل: فأشرط الساعة: وقائع حادثة قبل الساعة يتوقّف مجيء الساعة على حدوثها. والشَّرَطُ: ما يلتزم في جريان الحكومة به ويُشرط به، وهو وجود جنود وأفراد يحفظون النظم ويُعينون الحاكم. وفي الحجامة

يلتزم بالبرغ والشقّ لخروج الدم، فالبرغ شرط فيه، ثمّ إنّ الشروط من جهة أنّها مقدّمة للمشروط وفانية فيه وواقعة في ظلّه: يقال إنّها في مرتبة دانية وخفيفة. ومن جهة أنّ المشروط يتوقّف على وجودها ويتحقّق في ظلّ تحقّقها: فهي في مرتبة مختارة عالية. وأيضاً إنّ الشرط يلازم التهيئة والإعداد. وهذه المعاني الأخيرة من لوازم الأصل وهي معاني مجازيّة.

**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ - ٤٧ / ١٨.**

قلنا في الساعة: إنّها إذا ذكرت معرفة يراد منها الزمان المحدود المعين، وهي عند الإطلاق تنصرف إلى زمان الموت، وهو أشدّ حالة ابتلاء، حيث إنّ الإنسان يفارق جميع ما يُحِبُّه من مال وأهل وملك وتعلّق وعشيرة، ويسير إلى عالم غير مأنوس.

وأشراط تلك الساعة: هي ظهور آثار الضعف والوهن في البدن وقوّاه والوقوع في القوس النزوليّ من الحياة الدنيا وفراق الأحبة وإحاطة الهموم والكربات والنقصان في التمتّعات المادّيّة وغيرها.

ويقول تعالى: إنّهم في غفلة عن الساعة، ولا يتوجّهون إلى أشراطها الحادثة في وجودهم وفي محيط حياتهم، فكيف يكون حالهم إذا تذكّروا وتوجّهوا إلى الساعة وشاهدوها قريبة منهم.

**كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ - ٦ / ٨.**

**قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ - ٨ / ٦٢.**

\* \* \*

## شَرَع :

مصبا - الشَّرعة: الدِّين، والشَّرع والشَّرِعة مثله، مأخوذ من الشريعة وهي مَورد الناس للاستقاء، سُميت بذلك لوضوحها وظهورها، وجمعها شرائع، وشَرَعَ اللهُ لنا كذا يشرعه: أظهره وأوضحه. والمَشْرَعَة: شريعة الماء. والناس في هذا الأمر شَرَعَ، وتُسكن الرءاء للتخفيف: أي سَواء. وشرعت في الأمر أشْرَعُ شروعاً: أخذت فيه. وشرعت في الماء شروعاً: شربت بكفِّيك أو دخلت فيه. وشَرَعَ الباب إلى الطريق شروعاً: اتَّصل به، وشرعته أنا: يستعمل لازماً ومتعدِّياً، ويتعدَّى بالآلف أيضاً فيقال أشْرَعته إذا فتحته وأوصلته. وطريق شارع: يسلكه الناس عامَّة، والجمع شوارع.

مقا - شرع: أصل واحد، وهو شيء يُفتح في امتداد يكون فيه، من ذلك الشريعة: وهي مَورد الشاربة الماء. واشتقَّ من ذلك الشَّرعة في الدِّين والشريعة. ومن الباب: أشْرعت الرِّيح نحوه إشْراعاً. وربَّما قالوا في هذا شرعتُ. والإبل الشُّروع: التي شَرَعَتْ ورَوَيْت. ويقال: أشْرعتُ طريقاً إذا أنفذته وفتحته، وشرعتُ أيضاً. وحيتان شُرَّع: تخفض رؤوسها وتشرب. وشرعت الإبل إذا أمكنتها من الشريعة. هذا هو الأصل ثمَّ حمل عليه كلُّ شيء يُمدُّ في رفعة وغير رفعة، من ذلك الشَّرع وهي الأوتار، واحدها شِرعة، والشُّراع جمع الجمع. ومن ذلك شِراع السفينة وهو ممدود في علوِّ، وشبَّه بذلك عنق البعير، فقليل شرع البعير عنقه، وقد مدَّ شِراعَه.

مفر - الشرع: نهج الطريق الواضح، يقال شرعت له طريقاً، والشَّرع مصدر ثمَّ جعل إسماً للطريق النهج، فقليل له شِرْع وشَرَع وشريعة، واستعير ذلك للطريقة الإلهية.



التهديب ١ / ٤٢٤ - قال أبو إسحاق في قوله - **شُرْعَةٌ وَمِنْهَا جَاءَ**: قال بعضهم: الشُّرْعَةُ هي الدِّين، والمنهاج الطريق. وقيل الشُّرْعَةُ والمنهاج جميعاً: الطريق، والطريق هاهنا الدِّين. وقال محمد بن زيد: شُرْعَةٌ، معناها: ابتداء الطريق، والمنهاج: الطريق المستمر. قال ابن الأعرابي في قوله **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ**: أي أظهر، والشارع الرباني: العالم العامل المعلم، وشرع فلان إذا أظهر الحقَّ وقع الباطل.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إنشاء طريق واضح مادياً أو معنوياً. ومن مصاديق الأصل: طريق الورود للإستقاء فيقال إنّه شريعة للماء. وشرع الطريق أي أنشأه واضحاً. وشرع في الأمر أي أحدث طريقاً في خصوص هذا الأمر وابتدأ في السلوك فيه. وشرع من الدين أي أنشأ من الدين المعنوي والبرنامج في الحياة طريقاً واضحاً بيناً.

وبهذه المناسبة يطلق على عنق البعير وعلى شراع السفينة وعلى أوتار في العود وغيره.

وأما مطلق مفاهيم الإيضاح، الإيصال، الفتح، الأخذ، الإنفاذ، الإظهار، الابتداء: فليس من الأصل، بل من لوازمه وآثاره.

**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ - ٤٢ / ١٣.**

**أَمْ لَمْ يُشْرِكُوا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ - ٤٢ / ٢١.**

أي إنشاء طريق واضح من الدين في الحدود المذكورة.

فالشرع إحداث طريق مبين إمّا من جانب الله الحقّ تعالى، أو من جانب

الشركاء والشياطين الباطلة من دون إذن من الله تعالى. كما أن الدين أيضاً أعمّ من الحقّ والباطل - **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**.

فالشَّرْع لا بدّ أن يكون في البرناج والأحكام الإلهية من جانب الله تعالى، حتّى يطابق التكوين والقوانين التكوينية - راجع الشرّ.

فالشريعة إذا كانت من جانب غير الله ولم يكن بإذنه وإنشائه: فهو شرك وانحراف عن التوحيد وعن صراطه المستقيم، والسالك فيه يسير إلى مسير خلاف دينه ورضاه، وهو يعبد الشيطان ويطيعه.

**وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاؤُا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** - ٥ / ٤٨.

المجعل قريب من التقدير، وهو يتحقّق بعد التكوين. وجعل الشريعة وتقديرها أعمّ من أن يكون في سبيل الحقّ أو الباطل، كلّ منهما بمقتضى أسباب موجبة، كما قال تعالى: **وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا**، وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخرسين.

والشريعة فعلة للنوع، يراد نوع من إنشاء الطريق، وهذا التعبير يناسب المقام، حيث تنسب الكلمة إلى الفرق المختلفة، بخلاف ما إذا نسبت إلى النبيّ (ص) فيعبر بكلمة الشريعة مطلقة.

**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** - ٤٥ / ١٨.

واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتهم حيتانهم يوم سبّتهم شرّاً - ٧ / ١٦٣.

الشرع جمع شارعة، بمعنى من يُنشئ طريقاً يسلكه، فالحيتان يتحرّكن في

البحر على خطٍّ ممتدّ، كلّ فرقة على طريقة خاصّة.

ولعلّ تحريم صيد الحيتان يوم السَّبْت: كان لحفظ نسلها وتكثير تناسلها ولتمرينهم تقوى النفس وقطع الطمع، أو لغيرها.



## شرق :

مصبا - شَرَقَتِ الشَّمْسُ شُرُوقاً من باب قعد وشرقاً أيضاً: طلعت. وأشْرَقَتْ: أضاءت. ومنهم من يجعلها بمعنى. وأشْرَقَ: دخل في وقت الشروق. وأيام التشريق ثلاثة، وهي بعد يوم النحر، قيل لأنّ لحوم الأضاحي تقدد في الشارقة وهي الشمس، وقيل تشريقها تقطيعها وتشريحها، وشَرِقَتِ الشَّاةُ شَرَقاً من باب تعب إذا كانت مشقوقة الأذن، فهي شَرَقَاء، ويتعدّى بالحركة، يقال شَرَقَهَا شَرَقاً من باب قتل. والشَّرْقُ: جهة شروق الشمس، والمَشْرِيقُ مثله وهو بكسر الراء، وبالفتح وهو القياس، لكنّه قليل الاستعمال. وشرق الجرح بالدم: إمتلاً.

مقا - شرق: أصل واحد يدلّ على إضاءة وفتح. من ذلك شَرَقَتِ الشَّمْسُ إذا طلعت، وأشْرَقَتِ إذا أضاءت، والشروق: طلوعها، ويقولون لا أفعل ذلك ما ذرّ شارق، أي طلع. والمشرقان: مشرقا الصيف والشتاء. وقال قوم إنّ اللحم الأحمر يسمّى شَرَقاً: فإن كان صحيحاً فلائنه من حمرته كأنّه مُشْرِق. ومما شدّ عن هذا الباب قولهم: شَرِقَ بالماء إذا غصّ به شَرَقاً.

الاشتقاق ٣٠٥ - شَرِيق: إمّا من شرقت الشمس إذا أضاءت أو شَرَقَتِ إذا انبسطت. والشرق ضدّ الغرب. وصبح شارِقٌ ومُشرقٌ، والإشراق مصدر، وقد سمّت العرب عبد الشارق.

التهديب ٨ / ٣١٦ - الشَّرِقَة: الأرض الشديدة الخُضرة الرَّيَّا. الشَّرِيق: المُشْبِع بالزعفران. وقال الليث: شَرِقَ فلان بريقه وكذلك غَصَّ بريقه. ويقال للشَّيء إذا اشتدَّت حُمرة بدم أو نحوه أو بحسن لون أحمر: قد شَرِقَ شَرَقاً. ويقال للنبت الذي يرفُّ من شدَّة الخُضرة: شَرِقُ، كأنَّه غاصَّ بكثرة مائه الذي يجري فيه. عن ابن الأعرابي: الشَّرِق: الشَّمس. قال ابن السكيت: الشَّرِق الشَّمس، والشَّرِق: المكان الذي تشرق فيه الشمس. يقال: طلع الشَّرِق والشَّرِق، ولا يقال غاب الشَّرِق ولا الشَّرِق. ويقال شَرَقَتِ الشَّمسُ تشرُّق شروقاً: إذا طلعت، وأشرقت إشراقاً: إذا أضاءت على وجه الأرض.

الفروق ٢٥٤ - الفرق بين الطلوع والبروغ والشروق: أنَّ البروغ أوَّل الطلوع - **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً**. والشروق الطلوع، تقول طلع الرجل ولا يقال شرق الرجل، فالطلوع أعم.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الطلوع مع الإضاءة. وعلى هذا لا يصحَّ أن يقال: شَرِقَ الرَّجُل. ويدلُّ على هذا المعنى استعمالها في مقابل الغروب بمعنى البعد والغيبة، والعشاء بمعنى الظلام، كما في: **يُسَبِّحَنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ، لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ**.

والإشراق متعدِّ بمعنى جعل شيء آخر شارقاً، وهذا المعنى أعم من أن يكون المُشْرِق في نفسه شارقاً كالشمس فإنَّها شارقة ومُشرقة، أو يكون مُشْرِقاً وغير شارق في نفسه، بأن يكون وسيلة للإشراق ومنعكساً فيه الشروق إلى غيره، كالأرض وما فيها، فإنَّها في أنفسها مظلمة إلا أنَّها ينعكس فيها الضياء وينتقل إلى غيرها من

الأجسام.

ثمَّ إنَّ الشروق يختلف شدةً وضعفاً، فمن مصاديقه: شروق اللحم حمرةً بعد الذبح، وشروق النبت خضرةً في مواسمه، وشروق عضو حمرةً بدم أو لون، ويلاحظ في كلِّ منها جهة طلوع وإضاءة بحسبه.

وبهذا اللحاظ تستعمل المادّة في مورد غصّ بالريق أو غيره، فإنّه يوجب حدوث حالة خارقة تضطرب النفس شديداً ويحمرّ اللّون.

وبهذه المناسبة تستعمل مجازاً في موارد تناسبها.

وإسم المكان من المادّة: المَشْرِق والمَشْرِق، والتثنية المَشْرِقَان، والجمع المَشَارِق. والمَشْرِق: كلُّ محلٍّ يشرق ويطلع فيه شارق، والشارق أعمّ من أيّ طالع مُشرق، شمساً أو غيرها من النجوم.

فكلُّ من المفرد والتثنية والجمع إذا أطلق من دون قرينة مخصّصة يعمّ الموارد كلّها، كما في:

قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا - ٢٦ / ٢٨.

قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ - ٤٣ / ٣٨.

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ - ٧٠ / ٤٠.

وقد تعمّ موارد المحسوسات والمعنويّات - كما في:

وَحَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ... رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ - ٥٥ / ١٧.

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكَيْلًا - ٧٣ / ٩.

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا -

فالمشرق المتفاهم العرفي: هو محلّ طلوع الشمس من الأرض في المرتبة الأولى من طلوعها. والمغرب محلّ غروبها وغيبتها، وقد يطلق عليها المشرقان تغليباً، كما في آية ٤٣ / ٣٨.

ولا يبعد أن يراد من المشرقين: المشرقان من شارقين مختلفين، من الشمس السماوية.

وقد يراد من المشارق: المشارق الجزئية باعتبار شروق الشمس في كل يوم في نقطة مخصوصة معينة، كما في:

**وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها - ٧ / ١٣٧.**

أي مجموع الأراضي التي في جهة الشرق وفي جهة الغرب.

**يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية - ٢٤ / ٣٥.**

فهذه الشجرة المتجلية المتعالية غير منسوبة إلى شرق بأن تكون طالعة شارقة متجددة، ولا منسوبة إلى غرب بأن تكون غائبة وتصير إلى تبعد وغروب.

فالشجرة المباركة لا توصف بالشروق ولا بالغروب المتحولين المتجددين، فالمراد منها في هذا المورد الشروق والغروب المعنويان، ويمكن أن يراد المفهوم المطلق الأعم.

**واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً - ١٩ / ١٦.**

يراد في هذا المورد المكان الشرقي من جهة مسكنها، أي مكاناً منسوباً إلى شروق الشمس فيه، حتى يكون مطلعاً للشمس وفي معرض حرارتها.

**إننا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق - ٣٨ / ١٨.**

أي الزمان المظلم وهو يتحقق بحصول الظلام بالحركة الوضعيّة في الأرض، والعشيّ فعيل وهو الزمان المتّصف بالظلام. وفي زمان إشراق الشمس وإضاءتها حتّى يكون المسبّح في ضياء، والتسبيح في الظلام أصل، وعلى هذا قدّم في المورد.

**فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ - ١٥ / ٧٣.**

يراد هنا إشراق بالقوّة والقدرة والنفوذ والتدبير في الأمور وإعمال ما يريدون من الأعمال وإجراء ما يشاءون من الأمور المادّية، ففي تلك الحالة ومع وجود هذه القدرة والقوّة لهم أخذتهم الصيحة، فلا يستطيعون صرفاً.

فهذا الإشراق نوع من الإضاءة، وهو تصرّف ونفوذ وتدبير في أمور نفوس آخرين وفي موضوعات خارجيّة، مضافاً إلى أمور نفسه.

فلا حاجة لنا إلى تفسير الكلمة بمعاني مجازيّة أخرى.

**وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ - ٣٩ / ٦٩.**

الآية الكريمة في بيان القيامة الكبرى [ **ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ**

**يَنْظُرُونَ** ].

إشارة إلى تحقّق مالكيّة الربّ ونفوذه الحقّ، وهذا المعنى إنّما يتوقّف على رفع الأنانيّة وآثارها ومقتضياتها وخصوصيّاتها في عالم المادّة.

**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ - ١٤ / ٤٨.**

والأرض وما فيها بمعناها الخاصّ، أو ما يعمّها والسموات المادّية بمعناها العامّ: إنّما تكون خاشعة في منتهى حدّ الدلّة والإخلاص الطبيعيّ والفناء والانمحاء، بحيث لا يبقى في وجودها إلاّ أثر حكمه وسلطانها ونفوذه، فتصير تلك الأجسام الجامدة حيّة مستنيرة مستشرقة منعكساً فيها نور الربّ وسلطان حكمه، فهي إذاً مُشْرِقة.

أَشْرَقَتْ بِنُورِ رَبِّهَا، وَبَرَزُوا لِلَّهِ، وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

- ٢٩ / ٦٤.

وأما التعبير - أشرق بنور ربها: فإن الأرض والسموات كانت في الحياة الدنيا مستشرقاً، أو مشرقة: بذاتها أو بواسطة شمس أو كواكب ثوابت. وأما في الآخرة: فتكون مشرقة بنور الرب.

والشروق: إنما يطلق في مقام طلوع مع ضوء في الذات.



### شرك :

مصبا - شركته في الأمر أشركه من باب تعب شركاً وشركة: إذا صرت له شريكاً، وجمع الشريك شركاء وأشراك. وشركت بينها في المال تشريكاً، وأشركته في الأمر والبيع: جعلته لك شريكاً. ثم حُفِّف المصدر بكسر الأوّل وسكون الثاني، واستعمال المخفّف أغلب، فيقال شرك وشركة، كما يقال كلم وكلمة. وشاركه وتشاركوا واشتركوا وطريق مشترك، والأصل مشترك فيه. والشرك: النصيب، ومنه قولهم لو أعتق شركاً له في عبد أي نصيباً، والجمع أشراك. والشرك: إسم من أشرك بالله إذا كفر به. والشرك للصائد معروف، والجمع أشراك، وقيل الشرك جمع شركة كقصب وقصبة.

مقا - شرك: أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة. فالأوّل - الشركة وهو أن يكون بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، ويقال شاركت فلاناً في الشيء: إذا صرت شريكه، وأشركت فلاناً: إذا جعلته شريكاً لك، وأشركه في أمري. وأما الأصل الآخر - فالشرك لقم الطريق، وهو شراكه أيضاً،



وشرك النعل مشبّه بهذا، ومنه شَرَك الصائد، سُمِّي بذلك لامتداده.

الجمهرة ٢ / ٣٤٨ - والشُّرك مصدر شَرِكت الرجل في ماله أَشْرَكُهُ شِرْكَاً، وشارك فلان فلاناً شَرِك عِنان وشِرْك مفاوِضة، فالعنان في صنف من المال بعينه، والمفاوِضة في جميعه. وشريك الرجل ومشاركه: سواء. وأشرك بالله تعالى وهو أن يدعو معه شريكاً. وشرك النعل معروف، والجمع شُرْك، وشَرِكت النعل تشريكاً، وقال قوم: أَشْرَكْتها إِشْرَكا، وليس بالعالِي، والشُّرك: الطريق الدقيق ينشعب عن جادّة، والجمع شُرْك. وشَرَك الصائد: حبالته، الواحدة شَرَكَة، والجمع شُرْك أيضاً.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تقارن فردين أو أفراد في عمل أو أمر بحيث يكون لكل واحد منهم نصيب فيه أو تأثير.

وبهذه المناسبة تطلق على السهم والنصيب، وعلى الشُّرك باعتبار تأثيره في الصيد ومشاركته الصائد في هذا العمل، وعلى شِرْك النعل فإنَّ تأثيره في التنعل كالنعل وله سهم في هذا اللبس. وعلى شِرْك الطريق فإنَّ استقامة الطريق فيها تأثير في السير والهداية إلى المقصود.

**قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ... وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكِ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ**

**ظَهير - ٣٤ / ٢٢.**

الشُّرك يتحقّق باشتراك مستقيم في العمل، وهذا أشدّ تأثيراً من كونه ظهيراً، فالظهيرية مرجعها إلى المعاونة وهي في المرتبة اللاحقة.

**يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ - ٣١ / ١٣.**

فإنّ الظلم هو التعدي وتضييع الحقّ في قبال العدل، ولا ظلم أشدّ وأسوأ من التعدي إلى مقام عظمة الربّ وتنزيله إلى مقام عبده المخلوق وجعله في مرتبته، حتّى يكونا شريكين.

وهذا الظلم يختلف باختلاف مراتب التشريك سعة وضيقتاً وشدة وضعفاً، كالقول في تأثير المخلوق في التكوين:

**أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ - ٣٥ / ٤٠.**

والتأثير في مقام التربية والألوهية: **إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرَكَ بِهِ - ٣٦ / ١٣.**

**إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا - ٢٠ / ٧٢.**

**قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ - ٣٥ / ١٠.**

وفي مقام العبادة والطاعة:

**وإن أٰطعموهم إنكم لمشركون - ١٢١ / ٦.**

**وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ - ٣٥ / ١٦.**

وتوضيح ذلك: أنّ الشرك بالله في مقابل التوحيد، والتوحيد له مراتب ثلاث: توحيد في الذات، وتوحيد في الصفات، وتوحيد في الأفعال. فتكون مراتب الشرك أيضاً راجعة إلى ثلاث طبقات.

ولمّا كان حقّ التوحيد: هو تسبيح الذات عن أيّ حدّ مادّيّ، وحدود عرضيّة وطوليّة في البرزخيّة، وحدود ذاتيّة في عالم العقل: فهو تعالى نور مطلق وحياة مطلق ووجود بحت منزّه عن أيّ حدّ ووصف وتصوّر.

فيكون منزّهاً عن مقارنة وصف ومقابلة شيء ووجود شريك، فإنّ مرجع

هذه الأمور إلى تحديده خارجاً أو ذاتاً. ففني الشرك يلزم التوحيد - لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ .

لا تَتَّخِذُوا الْإِهْمِينَ إِنْهِنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ - ١٦ / ٥١ .

لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ - ٢ / ٢٥٥ .

وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا - ٤ / ١١٦ .

ثم إنَّ التوحيد في أصل الذات: يلزم التوحيد في الصفات المنزعة الملحوظة المعتبرة، وفي الأفعال المتجلىة المتظاهرة من الصفات، كما يترأى في صفات النفس وقواها الملحوظة وفي أفعالها وأعمالها الظاهرة المتجلىة من صفاتها، مع أنَّ النفس في وحدتها كلَّ القوى.

فالأسماء والصفات المتكثرة والأفعال المتجلىة: كلُّها يرجع إلى مبدأ واحد ووجود بحت فارد لا إسم له ولا رسم ولا وصف.

وهذه الوحدة القاهرة الأصيلة البحتة: هي الحاكمة الحقّة الثابتة في جميع مراتب الوجود - أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ .

فالتوجّه إلى الظلِّ إذا وقع بوجه استقلاليٍّ ومن حيث هو هو: فهو شرك في قبال التوحيد، في أيِّ مرتبة كان. وأمّا إذا كان التوجّه إلى جهة كونه وجهاً وفيه ظهور النور والتجليّ: فهو توحيد - وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ .

فالتوحيد الصفاتي: أن يُرى جميع الصفات في الممكنات والأشياء راجعة إلى صفاته تعالى وفانية فيها ومتجلىة عنها، كما في الذوات، فالنظر إليها بالنظر الموضوعي الاستقلاليٍّ ومن حيث هي هي: يكون شركاً.

وهكذا التوحيد الأفعالي: فالنظر إليها من حيث هي ومستقلّة شرك، وأمّا النظر

إليها من جهة كونها مجالي لأفعاله تعالى وفانية فيها ومضمحلّة في جنب تأثيره تعالى وقدرته ونفوذه وسلطان عظمته: فهو توحيد حقّ - **فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ**.

فالإنسان في أيّ نظرة لا يخلو من أن يكون موحدّاً أو مشركاً، سواء كان متوجّهاً إلى حقيقة حالته أم لم يتوجّه.

**وإن أطمعتموهم إنكم لمشركون** - ٦ / ١٢١.

**وادعُ إلى ربِّك ولا تكوننَّ من المشركين ولا تدعُ مع الله إلهاً آخرَ لا إلهَ إلا هو كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه له الحكمُ وإليه ترجعون** - ٢٨ / ٨٧.

فالمناط في الشرك: هو جعل شيء مستقلاً وله موضوعيّة وهو مورد نظر وتوجه بذاته أو بصفته أو بفعله، وكلّما ازداد التوجّه إليه واشتدّ النظر إلى خصوص وجوده وخصوصيّته: تزداد مرتبة الإشراف به تعالى، ويهون الارتباط فيما بينه وبين الله.

**ويقولُ يا ليتني لم أشركِ برَبِّي أحداً** - ١٨ / ٤٢.

**إنَّ الله لا يغفرُ أن يُشركَ به ويغفرُ ما دون ذلك** - ٤ / ٤٨.

**ومن يُشركُ بالله فكأنَّما خرَّ من السماء** - ٢٢ / ٣١.

فالمشرك هو المنقطع عن الله تعالى، والمحروم عن بحر كرامته ولطفه وجوده وفضله، والساقط عن مقام الروحانيّة الرفيعة، والمنحرف عن صراط العبوديّة وإطاعة الربّ الحقّ العزيز.



## شرى:

مصبا - شريت المتاعَ أشريه: إذا أخذته بثمن أو أعطيته بثمن، فهو من

الأضداد. وشريت الجارية شرياً، فهي شريّة، فعيلة بمعنى مفعولة، وعبد شرياً، ويجوز مشري ومشريّة، والفاعل شارٍ، والجمع شُراة مثل قاض وقُضاة، وتسمّى الخوارج شُراة: لأنهم زعموا أنّهم شروا أنفسهم بالجنتّة لأنهم فارقوا أئمة الجور، وإنما ساغ أن يكون الشُرى من الأضداد، لأنّ المتبايعين تبايعا الثمن والمثمن، فكلّ من العوضين مبيع من جانب ومشريّ من جانب. ويُمَدّ الشُرى ويُقصر، وهو الأشهر، وإذا نسبت إلى المقصور قلبت الياء واواً والشين باقية على كسرها وقلت شرويّ كما في ربويّ وحمويّ.

مقا - شري: أصول ثلاثة: أحدها يدلّ على تعارض من الإثنين في أمرين أخذاً وإعطاءً مماثلة، والآخر نبت، والثالث هيج في الشيء وعلوّ. فالأوّل - قولهم شريتُ الشيء واشتريته: إذا أخذته من صاحبه بثمنه، وربّما قالوا شريت إذا بعث - **وشروه بثمنٍ بخس**. وأشراء الشيء: نواحيه، الواحد شريّ، وسميّ بذلك لأنّه كالناحية الأخرى. والشُرى مقصور، يقال شرى الشيء شرياً. وأمّا التّبت: فالشُري، يقال إنّه الحنظل، ويقولون الشُرية: النخلة التي تنبت من التّواة. والشُرى موضع كثير الدّغل. والأصل الثالث - قولهم شري لرجل شرياً إذا استطير غَضَباً، ويقال شري البعير في سيره إذا أسرع. وشري البرق إذا استطار.

مفر - الشُّراء والبيع يتلازمان، فالمشتري دافع الثمن، والبايع دافع المثمن، هذا إذا كانت المبيعة والمشاركة بناصّ (الدرهم والدينار)، وأمّا إذا كانت بيع سلعة بسلعة صحّ أن يُنصّور كلّ واحد منهما مشترياً وبايعاً، ومن هذا الوجه صار لفظ البيع والشُّراء يستعمل كلّ واحد منهما في موضع الآخر. وشريتُ بمعنى بعث أكثر، وابتعت بمعنى اشترت أكثر. ويجوز الشُّراء والاشتراء في كلّ ما يحصل به شيء - **اشترُوا الحياة الدنيا**.

التهديب ١١ / ٤٠١ - قال الليث: شري البرق يشرى: إذا تفرّق في وجه الغيم، وقال غيره: شري البرق: إذا تتابع لمعانه، واستشرى مثله، ومن هذا يقال للرجل إذا تمادى في غيّه وفساده. واستشرى فلان في الغي: إذا لجّ فيه، والمشاركة: المُلاجّة. وقال الليث: الشرى: داء يأخذ في الرجل أحمر كهيئته الدراهم. وأشراء الحرم: نواحيه. وشرى الفرات: ناحيته. ابن الأعرابي: أشرى حوضه: ملأه. والشريانات: عُروق رِقاق في جسد الإنسان. وعن أبي زيد: شريت بمعنى بعث، وشريت أي اشتريت. والشري: يكون بيعاً واشتراءً. والشاري: البائع وأيضاً المشتري.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تحصيل شيء وأخذه في جريان أمره. فمن هذا الباب تحصيل المثلث وأخذ المبيع المقصود في جريان معاملة. وأخذ الشريانات للدم من القلب في جريان تحرّكه وضرباته. وأخذ الحرم أو الفرات من مواضع نواحيه وأطرافه في جريان أمره وإلحاقها به. وتحصيل اللعان والبسط في جريان الغيم. وتحصيل الغي والفساد في مقام المُلاجّة. وهكذا. فلا بدّ من لحاظ الخصوصية في الموارد.

وأما إطلاق المادّة في مقام البيع: فإنّما هو في موارد يكون النظر إلى مفهوم التحصيل والأخذ، فالمادّة مستعملة بمعنى الأخذ في جريان أمر، وذلك يشتهبه على الناظر غير البصير.

وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ - ٢ / ١٠٢.

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ... بَيْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا -

أي أخذوا أنفسهم وجعلوها في مضيقه ومهلكة ومحدودية وكفر ومحجوبيّة.  
 والتعبير بالاشترَاء: إشارة إلى الاختيار الدالّ عليه الافتعال، كما في: **اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى، اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ.**  
**وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا - ٤١ / ٢.**

أي أخذوا وحصلوا في قبال العهد والآيات الكريمة العظيمة الثمينة ثمنًا قليلًا.  
 ولا يجوز التفسير بالبيع: فإنّ الآيات والعهد ليست بمملوكة لهم حتّى يصحّ التعبير بالبيع والنقل والإعطاء.  
 والمراد هو الإعراض عن الآيات التكوينيّة والتشريعيّة وعدم التوجّه إليها وعدم الاستفادة منها، والكفر بها في مقابل متاع قليل من الدنيا.  
**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ - ٧٤ / ٤.**

الضمير (في فليقاتل) يرجع إلى - **وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ،** أي ليقاتل هذا المسلم المُبَطِّئُ، في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين، مَنْ يأخذ الحياة الدنيا ويترك الآخرة، وليتوجّه إلى أنّ هذا خير له - **وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يُغْلَبْ فَسَوْفَ يُؤْتِيَهُ أَجْرًا عَظِيمًا.** والموصول (الذين) مفعول به وليس بفاعل، حتّى يحتاج إلى جعل الشراء بمعنى البيع، مع أنّ هؤلاء (يختارون الآخرة) لا يحتاجون إلى هذا الأمر، مضافاً إلى أنّ البيع معنى مجازي.

وهذا الأمر تحريص وتشويق وإرشاد للمبطين في الجهاد والقتال.

**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ - ٢٠٧ / ٢.**

أي يأخذ نفسه ويجعله في محدودة الطاعة ومرضاة الله، وتحت سلطته وحكمه وأمره، فنفسه مأخوذ له وفي اختيار عقله.

فهذا أخذ في سبيل الخير وللصلاح والفلاح، كما أن الآية - **وَلَبَّسَ مَا شَرَا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** - ١٠٢ / ٢.

يراد أخذ النفس وجعله في سبيل الشر والضلal ومحدودة الانحراف والكفر. ومثله الاشتراء: كما في - **إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئاً** - ١٧٧ / ٣ - في تحصيل الكفر والانحراف.

**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ** - ٩ / ١١١.

في تحصيل الجنة.

ولا يخفى أن الشراء في قوله تعالى: **شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ**، من يشري نفسه، اشتروا به أنفسهم: لا يناسب أن يحمل على معنى البيع، فإن البيع يلزم التبديل والنقل والتحويل وإخراج المبيع عن التصرف، وفي هذه الصورة كيف يمكن تحصيل الخير أو الشر أو المرضاة له.

نعم مفهوم البيع في النفس إنما يصح إطلاقه في الجهاد والقتل وبذل النفس كما في: **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ... فَاستَبشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به** - ٩ / ١١١.

إلا أن يراد مطلق جعل المبيع تحت سلطة المشتري وحكمه واختياره.

**فَأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلامٌ وأسروه بضاعة... وشروه بثمانٍ بخسٍ دراهم معدودة** - ١٢ / ٢٠.

الظاهر أن قول الوارد يا بشرى هذا غلام: خطاب للطائفة السيارة، وبعد هذه البشارة أرادوا بإسراره لينتفعوا في معاملته، ثم أخذوه بثمانٍ بخسٍ.



وهذا الشراء إما من الوارد البشير، فإنه كمنشيد الضالة والعامل في إخراجه من البئر وإنجائه، ولا أقل له من حق العمل في قبالة تسليمه، أو أن إخوته كانوا مطلعين وأرادوا أن يعرفوه بكونه عبداً آبقاً، وباعوه منهم ليتحقق النقل من البلد إلى بلد آخر.

ومفهوم الأخذ أولى من الاشتراء في معاملة، فإن المعاملة لم تكن صحيحة، وهو حرّ غير مملوك لأحد. وهكذا البيع: فإنه تجوز وعلى خلاف الأصل. والتعبير بالشراء دون الاشتراء: إشارة إلى أن هذا الأخذ لم يكن باختيار وانتخاب، بل بمطلق أخذ عادي - وكانوا فيه من الزاهدين - فإن الزهد هو التمايل الشديد إلى جهة الترك.

وهذا بخلاف الأخذ في مصر مرتبة ثانية: فعبر فيها بالاشتراء الدال على الاختيار في العمل والمطاوعة الإرادية - وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه - ٢١ / ١٢.

فظهر أن الشري مجرداً يدل على مطلق الأخذ في جريان أمر، والاشتراء بمناسبة المطاوعة والاختيار يدل على أخذ المبيع في المعاملة، إذا كان مع تفهم واختيار وانتخاب، واستعماله في مورد البيع إذا كان النظر إلى جعل الثمن كالمبيع والمبيع في نظر المشتري كالثمن.

ومما يدل على أن الأصل في المادة مطلق الأخذ، قوله تعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** - ٦ / ٣١.

أي يأخذه ويحصله ويضبطه ليضل به الناس، وهو الحديث ما يلهي عن ذكر الله ويمنع عن سلوك سبيله ويكون سبب الضلال والانحراف.



## شَطَأُ:

مقا - شَطَأُ: فيه كلمتان. إحداهما الشَّطْءُ، شَطْءُ النبات، وهو ما خرج من حول الأصل، والجمع أشطاء، وقد شطأت الشجرة. والأصل الآخر - شاطئ الوادي: جانبه، وشاطأت الرجل: مشيت على شاطئ ومشي هو على الشاطئ الآخر، وهما متباينتان.

صحا - شَطْءُ الزرع والنبات: فراخه، والجمع أشطاء، وقد أشطأ الزرع: خرج شطؤه. وقال الأخفش: في قوله تعالى - **أَخْرَجَ شَطْأَهُ**، أي طَرَفَهُ. أبو عمرو: شطأت الناقة شَطَأً: شددت عليها الرَّحْلَ. وشاطئ الوادي: شطه وجانبه، وتقول شاطئ الأودية، ولا يجمع.

التهديب ١١ / ٣٩١ - الأصمعي: شَطَأَ الناقةَ يشطؤها شَطَأً: إذا شدّها بالرَّحْلِ. وقال أبو زيد: شَطَأَ جاريته ورطأها ونطأها: إذا نكحها. وقال الفراء: في - **أَخْرَجَ شَطْأَهُ**، شطأه السنبل. وقال أبو زيد: أشطأت الشجرة بغصونها: إذا أخرجت غصونها. أبو خيره: شاطئ الوادي: شفته، وجمعه شُطآن وشواطئ.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المتفرّع اللاحق في جنب شيء. ومن هذا الباب شطاء الشجر والزرع وهو ما يتفرّخ من أصلها. وشاطئ الوادي ما يكون في طرفها وفي جنبها.

وأما شطأت الجارية وشطأت الناقة: فلا يبعد كونها من الاشتقاق الانتزاعي،

بمعنى جعل حمل في جنب الناقة، أو جعل نفسه في مضطجعه.

وبينها وبين شطب اشتقاق أكبر وهو بمعنى امتداد في شيء.

**ومثلهم في الإنجيل كَزْرِعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى - ٤٨ / ٢٩.**

أي متفرعون ومُنشَوون من شجرة الإسلام وزرع قوانين القرآن والأحكام الإلهية، والمستقيمون المستونون بتربية ربانية، من غير أن يُترأى فيهم انحراف أو تمايل إلى جانب.

ولكنّ الظاهر تشبيه الأصحاب بالزرع وهو طرح بذر وتربيته حتى ينبت، فيكون الزارع ووسيلة الزرع هو الإسلام والقرآن والنبوة، ثم يخرج منه الشطاء والفروع المتفرعة، وهم اللاحقون من المسلمين.

وعلى الأوّل: يكون الزارع هو الله تعالى ثم رسوله (ص)، والزرع هو المقررات الإسلامية والأحكام الدينية، والشطاء هو المؤمنون، والنظر في التمثيل إلى هذه الأشطاء المتفرعة المستغلظة المستوية، لا إلى الزرع.

**وسارَ بأهله آنَسَ من جانب الطُّورِ ناراً... فلَمَّا أتاهَا نودِي من شاطِئِ الوادِ**

**الأيمن في البقعة المباركة - ٢٨ / ٣٠.**

الظاهر من الآية الشريفة: هو وقوع تلك الوادي في جانب جبل الطور في طريق مدين إلى مصر، ولا يبعد كونها وادي فيران أو فاران أو رفيديم، وفي الجبل الذي إلى يسار الوادي قمة مرتفعة تُدعى جبل المناجاة، وهذا الوادي واقع في سفح جبل سربال المشهور المقدس - راجع تاريخ سيناء.

راجع - بحر، سيناء، طور، نور.

ولعلّ تلك الناحية كانت في قرب من نبع ماء فيها حديقة وأشجار وفيها

خضرة وزهرة جالبة، تتجلى فيها أنوار الجمال.



## شطر:

مقا - شطر: أصلان يدلّ أحدهما على نصف الشيء. والآخر على البعد والمواجهة. فالأول - قولهم شطرُ الشيء لنصفه. وشاطرت فلاناً الشيء: إذا أخذت منه نصفه وأخذ هو النصف. ويقال شاة شَطور: وهي التي أحد طُبيها (حلمة الثدي) أطول من الآخر. ومن هذا الباب قولهم شَطَر بصره شُطوراً وشَطراً: وهو الذي ينظر إليك وإلى آخر، وإنما جعل هذا من الباب لأنه إذا كان كذا فقد جعل لكل واحد منها شطر نظره. وفي قول العرب - حَلَب فلان الدهرَ أَشطَرَه: فمعناه أنه مرّت عليه ضروب من خيره وشرّه، وأصله في أخلاف الناقة خِلفان قادمان، وخِلفان آخِران، وكلّ خِلفين شَطَر، لأنه إذا كانت الأخلاف أربعة فالإثنان شَطَر الأربعة وهو النصف. وإذا ببس أحد خِلفي الشاة فهي شَطور، وهي الإبل التي يبس خِلفان من أخلافها. وأمّا الأصل الآخر - فالشَطير البعيد، ويقولون شطرت الدار. ومنه قولهم - شَطَر فلان على أهله: إذا تركهم مُراعياً مخالفاً. والشاطر: الذي أعيا أهله خُبناً، وهذا هو القياس، لأنه إذا فعل ذلك بُعد عن جماعتهم ومُعظم أمرهم. ومن هذا الباب الشَطَر الذي يقال في قصد الشيء وجهته.

التهديب ١١ / ٣٠٧ - قال الليث: شَطَر كل شيء: نصفه. وفي مثل أحلب حَلباً لك شَطَره: أي نصفه. وشطرت الشيء: جعلته نصفين. عن أبي زيد: إذا ببس أحد خِلفي النَّعجة، فهو شَطور، وهي من الإبل التي قد ببس خِلفان من أخلافها. أبو عبيد: الشَطير: البعيد، ويقال للغريب شطيراً، لتباعده عن قومه. والشَطَر: البُعد.

**شطر المسجد**: قال الفراء: يريد نحوه وتلقاه، ومثله في الكلام - ولّ وجهك شطره وتُجاهه. قال أبو إسحاق: أي نحوها، لا اختلاف بين أهل اللغة فيه، قال: والشطر النحو.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يعمّ الجنب والطرف، فإنّ الجنب كما مرّ: هو ما يلي الشيء من غير انفصال، والطرف هو منتهى الشيء داخلياً فيه. وأمّا الشطر فهو جهة وجانب من الشيء سواء كان في داخل أو من خارج.

وبهذا اللحاظ يطلق على طرف من الشيء وهو أعمّ من أن يكون مقدار نصف منه أو قريباً منه. وعلى جانب من الشيء منفصلاً وفي جنبه وهو جهة الشيء لاصقة به.

وبالنظر إلى هذا الأصل: يطلق على البعد إذا كان ممّا يلي ومنفصلاً عن الشيء، وعلى التلقاء والنحو.

**قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - ٢ / ١٤٤.**

**وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ - ٢ / ١٥٠.**

أي جهة المسجد، طرفاً منه أو جانباً منه، ويشملها عنوان الجهة.

ولا يخفى وجود الاشتقاق الأكبر فيما بين المادّة وموادّ الشطء والشطب والشطّ، ويجمعها مفهوم الإمتداد.

وأما التعبير بكلمة المسجد الحرام دون الكعبة والبيت وغيرهما: إشارة إلى التوجّه الباطنيّ أيضاً، فإنّ السجود كما مرّ هو آخر مرتبة العبوديّة، وهو فناء العبد

بإتمحاء الأنانيّة وتحقّق غاية الخضوع والذلّة، فلازم للعبد المستقبل أن يتوجّه بقلبه أيضاً إلى هذا المقام الأسنى، ويستعدّ للوصول إليه، وهو السجود الحقّ المحرّم فيه جميع العلاقات الدنيويّة.

وبهذا المعنى يتحقّق حقّ التوحيد في التوجّه الظاهريّ والباطنيّ، وتتحصّل الوحدة الحقّة في الإجتاع والإنفرد.



## شَطٌّ :

مقا - شَطٌّ: أصلان صحيحان، أحدهما - البُعد. والآخر يدلّ على الميل. فأما البعد: فقوله شَطَّت الدار، إذا بعدت، تَشِطُّ شَطوطاً. والشَّطاط البُعد. والشَّطاط: الطُّول، وهو قياس البُعد، لأنّ أعلاه يبعُد عن الأرض. ويقال أشطّ فلان في السوم، إذا أبعد وأتى الشَّطط، وهو مجاوزة القدر. ويقال أشطّ القوم في طلب فلان إذا أمعنوا وأبعدوا. وأما الميل: فالميل في الحكم، ويجوز أن ينقل إلى هذا الباب الاحتجاج بقوله تعالى - **ولا تُشِطُّ** - أي لا تمَل، يقال شَطَّ وأشطّ، وهو الجور والميل في الحكم. والشَّطُّ: شَطَّ السَّنام وهو شِقِّه، ولكلّ سَنام شَطَّانٍ، وإنما سُمِّي شَطّاً لأنّه مائل في أحد الجانبين. وشَطَّ النهر يسمّى شَطّاً لذلك، لأنّه في الجانبين.

مصبا - شَطَّت الدار: بعدت. وشَطَّ فلان في حكمه شَطوطاً وشَططاً: جار وظلم. وشَطَّ في القوم شَططاً وشُطوطاً: أغلظ فيه. وشَطَّ في السوم: أفرط. والجميع من بابي ضرب وقتل، وأشطّ في الحكم وفي السوم أيضاً: لغة. والشَّطُّ: جانب النهر وجانب الوادي.

مفر - الشَّطط: الإفراد في البُعد، يقال شَطَّت الدار وأشطّ، يقال في المكان وفي

الحكم وفي السوم. وعبر بالشَّطَّ عن الجور.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التمايل عن أمر ثابت وتحقّق الانفصال عنه. ومن مصاديقه: جانب النهر، وجانب الوادي، والانفصال عن محلّ معيّن، والتمايل عن الحقّ، والانحراف في حق أو حكم أو عمل. والإفراط والغلظة عن الاعتدال.

ففاهيم البُعد والجور والانحراف والإفراط وغيرها: من مصاديق الأصل إذا لوحظ فيها قيد التمايل والانفصال عن أمر ثابت.

فاحكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ - ٣٨ / ٢٢.

فتذكر المادّة في مورد التمايل عن الحقّ وعن سواء الصراط.

وهذا الأمر لازم الرعاية لكلّ فقيه يقضي في حكم أو أمر.

لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا - ١٨ / ١٤.

وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا - ٧٢ / ٤.

وأيّ تمايل عن الحقّ الثابت أعظم من القول في الله عزّ وجلّ خلاف شأنه ومقامه، كالقول بالشرك، وأنه اتّخذ صاحبةً أو ولداً، وأمثال ذلك.

ولا يخفى أنّ قول الحقّ في الله عزّ وجلّ: هو التوحيد الكامل والمعرفة بأنّ الحكم والسلطة والحول والقوّة التامّة لله تعالى، وأنه حيّ قيّوم قادر لا تأخذه سنة ولا نوم، ويلزم حقّ التوحيد: التوكّل والتفويض والرضا والتسليم، ويجمعها العبوديّة الكاملة ومحو الأنانيّة والفناء التامّ.



## شطن :

مصبا - شطنت الدار شطوناً من باب قعد: بعدت. والشطن: الحبل، والجمع أشطان. وفي الشيطان قولان: أحدهما أنه من شطن إذا بُعد عن الحق أو عن رحمة الله، فتكون النون أصلية، وكلّ عاتٍ متمرّد من الجنّ والإنس والدوابّ فهو شيطان. والقول الثاني - أنّ الياء أصلية من شاط يشيط إذا بطل أو احترق، فوزنه فعلان.

مقا - شطن: أصل مطرّد صحيح يدلّ على البعد، يقال شطنت الدار تشطن شطوناً: إذا غربت. ونوى شطون أي بعيدة. ويقال: برّ شطون أي بعيدة القعر والشطن: الحبل، وهو القياس، لأنّه بعيد ما بين الطرفين. قال الخليل: الشطن: الحبل الطويل. وأمّا الشيطان: فقال قوم هو من هذا الباب والنون فيه أصلية، لبُعده عن الحقّ وتمرّده. ويُسبّه أن يكون من حجّة من قال بهذا القول قول أميّة: أيما شاطنٍ عصاه عكاه، فيكون بوزن فيعال. ويقال إنّ النون فيه زائدة، وإنّه من شاط.

التهديب ٣١١ - الشطن: الحبل الطويل الشديد الفتل يستق به ويشدّ به الخيل. وقال ابن السكيت: الشطن مصدر شطن يشطنه إذا خالفه عن نيته ووجهه. والشطن: الحبل الذي يشطن به الدلو، والمشاطين: الذي ينزع الدلو من البرّ بجبلين. وقال غيره: ألية شطون: إذا كانت مائلة في شقّ، وبرّ شطون: مُلتوية عوّجاء، و حرب شطون: عسرة شديدة. الأصمعيّ: رُح شطون: طويل أعوج، وبرّ شطون: بعيدة القعر في جرابها عوّج. وقال الليث: الشيطان فيعال من شطن أي بُعد، وشيطن الرجل وتشيطن: إذا صار كالشيطان وفعل فعله. وقال غيره: الشيطان فعلان من شاط يشيط، إذا هلك واحترق. قلتُ: والأول أكبر، والدليل على أنّه من شطن قول أميّة - أيما شاطنٍ عصاه.



قع - (شاطن) الشيطان، خصم، عدو، متهم.

(شاطن) حقد، كره، بغض، عادى، كان خصماً.

(شِطْنَاء) [آرامية] الشيطان.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الميل عن الحقّ والاستقامة وتحقّق العوج والالتواء.

ومن مصاديق الأصل: البئر العميق المعوجّ، والبعد عن الحقّ والقرب، والرحم فيه عوج، وحرب خارج عن النظم والجريان الصحيح، وحبل طويل فيه فتل والتواء، وعدوّ خارج عن الصدق والرفق.

والشيطان كلمة مأخوذة عن العبريّة والسريانيّة، وهو على وزن فيعال كالقيدار والبيطار والهيذام.

وهو مصداق كامل لمفهوم الميل عن الحقّ والاستقامة في مقام القرب، والاعوجاج في سلوك سبيل الطاعة، والخروج عن مراحل الصدق والوفاء، والالتواء والقتل في الرفق والرحمة والوفاق.

وهذا المعنى يتحقّق في الجنّ والإنس والحيوان وغيرها، ولكنّ كلمة الشيطان يَنصَرَفُ إطلاقها إلى الجنّ، ثمّ إلى الإنس بقريته، ثمّ إلى الحيوان.

فالجنّ كما في: **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ، وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ، أَنْ لَا**

**تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ.**

والإنس كما في: **وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ، وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ**

نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ .

ويذكر للشيطنة في القرآن آثار ولوازم: كالأضلال والإغواء، والعداوة، والبغضاء، والأمر بالفحشاء والمنكر، والتزيين، والوسوسة، وغيرها.

فالإضلال والإغواء: وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضَلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا - ٤ / ٦٠ .

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ - ٣٨ / ٨٢ .

والعداوة والبغضاء: إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي

الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ - ٥ / ٩١ .

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ - ٧ / ٢٢ .

إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ - ١٢ / ٥ .

والأمر بالفحشاء والمنكر: وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ - ٢٤ / ٢١ .

الشَّيْطَانُ يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ - ٢ / ٢٦٨ .

كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ - ٥٩ / ١٦ .

والوسوسة: فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا - ٧ / ٢٠ .

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدْرَكَكَ - ٢٠ / ١٢٠ .

والتزيين: وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ - ٨ / ٤٨ .

وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - ٦ / ٤٣ .

والدعوة إلى النار: أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ - ٣١ / ٢١ .

لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ - ٧ / ٢٧ .

والكفر: **وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا** - ١٧ / ٢٧.

**كَمَثَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ** - ١٦ / ٥٩.

والقول الجامع أنّ الشيطان لغةً هو المائل المنحرف عن الحقّ وصراطه مع كونه متّصفاً بالاعوجاج، وهذا مفهوم كليّ وله حقيقة وثبوت في الخارج، ومن كان كذلك: فهو منحرف عن الحقّ الأوّل بالكفر والكفران والطغيان فكراً، ومنحرف عن جهة الصفات النفسانيّة والكمالات الذاتيّة بالتكبّر والاستكبار والتحير والشكّ وعدم الطمأنينة والسكينة، ومنحرف عن إطاعة الرحمن بالعصيان والطغيان وفعل المنكر والفحشاء والإضلال والإغواء والدعوة إلى الفساد وإلى النار والهلاك وإظهار البغضاء والعدوان عملاً.

فالشيطان هو جامع هذه الرذائل ومجمع هذه الخسائس بانحرافه عن الحقّ وميله عن سبيل الحقيقة، ويقابله الرحمن وهو الحقّ الأوّل:

**وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِئْضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ** - ٤٣ / ٣٦.

**إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا** - ١٩ / ٤٤.

ويقابله أيضاً الإنسان التام:

**إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** - ١٢ / ٥.

**إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** - ١٧ / ٥٣.

وعلى هذا يؤمر الإنسان بمخالفته:

**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ.**

**وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا** - ٤ / ١١٩.

**فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** - ١٦ / ٩٨.

وينبغي هنا التنبيه على أمور:

١ - إنَّ اختلاف مراتب العوالم إنّما هو باختلاف المحدوديّة فيها شدّة وضعفاً، فما كان الحدّ فيه أقلّ فهو من جهة القوّة والقدرة والنفوذ والروحانيّة والسعة والوجوديّة أقوى.

فعالم العقل (المجبروت) حدوده في ذاته فقط. وفي عالم الملكوت مضافاً إلى الحدود الذاتية حدود خارجيّة لها كميّة وكيفيّة في عالمها أيضاً، وفي عالم الحيوان مضافاً إلى الحدّين حدود مادّية أيضاً. وفي العالم النباتيّ: جهة المادّية أغلب وجهة الروحانيّة وقواها أضعف، وفي الجمادات محدوديّة ومادّية صرفة، وعالم الإنسان مجموع من العوالم ومظهر تامّ لمراتب مختلفة، وفيه استعداد التشكّل بأيّ شكل منها سافلة وعالية.

٢ - عالم الملكوت يتشعب على شعبتين: شعبة دانية نازلة، وشعبة متأخّرة عالية. والمخلوقون بالملكوت العالية يسمّون بالملائكة، وفيها مراتب وطبقات على اختلاف في منازلهم ووظائفهم. وأهل النازلة السافلة يسمّون بالجنّ، وفيهم من الحدود ما ليس في العالية.

**وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا - ٧٢ / ٨ .**

وهذه الحدود أوجبت وجود طغيان وعصيان فيهم دون الملائكة - **وَأَنَا مِمَّا**

**الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا - ٧٢ / ١١ .**

فالجنّ في مرتبة بين مرتبة الحيوان والملائكة، باعتبار الحدود فيها.

٣ - كلّما ازداد الحدّ في موجود: يزداد الطغيان والعصيان فيه، فإنّ المحدوديّة

أوجبت محروميّة وممنوعيّة، والممنوعيّة توجب الحرص والطمع وهيجان الميل والشهوة

وقصور الاستطاعة، وهذه الأمور في النفس تولد العدوان والعصيان والخلاف والتجاوز والظلم والسخط والغضب والانحرافات في القول والعمل والخصومة والاستكبار.

فإنه لا خصومة ولا عدوان ولا استكبار ولا طمع ولا غضب في صورة الحرية والانطلاق والسعة، وإنما ينشأ العصيان من الحدود.

وعلاوة العصيان عدم الرضا: والافتناع بما قسم له، فإذا افتقد الافتناع وهو من أعظم محامد الصفات: تظهر آثار الطغيان والعصيان.

٤ - قلنا إن الشيطان، هو المتمايل عن الحق مع الاعوجاج، فيستعمل هذا اللفظ في موارد التجاوز والطغيان والعدوان، وهذا بخلاف كلمة إبليس وهو من الإبلان بمعنى اليأس الشديد بسوء عمل:

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ - ١٥ / ٣١.

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا - ٣٤ / ٢٠.

إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ - ٣٨ / ٧٤.

وهذا إبليس يعبر عنه بالشيطان إذا لوحظ فيه العدوان.

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا - ٧ / ٢٠.

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا - ٢ / ٣٦.

فيلاحظ في كل من التعبيرين خصوصية مفهوم كل منهما الذي يستعمل.

٥ - الشيطنة لا توجد في عالم العقل: لفقدان الحدود الخارجية فيه، فلا يتصور في هذا العالم استكبار ولا طغيان ولا عصيان ولا عدوان ولا إنحراف عن الحق ولا اعوجاج في السلوك والطاعة، فليس في هذا العالم إلا فناء في خضوع، ومعرفة

وشهود، وطاعة وخشوع خالص، لانعدام الأنانيّة فيه.

وكذلك في عالم الملكوت العُلّيا: لتنزّههم عن حدود التجسّم والتكاثف المادّية، واستغراقهم في السجود والقيام والركوع والخشية:

لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ - ٢١ / ٢٧.

وَاللَّهُ يَسْجُدُ... وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ - ١٦ / ٤٩.

وأما الملكوت السُّفلى: فالحدود فيها زائدة، والتمايلات فيها ممكنة، فإذا تحقّق التمايل والانحراف عن الحقّ: يتبعه الاعوجاج، ثمّ الطغيان والعدوان والضلال والاضلال والشيطنة.

وأما الإنسان: فهو ما دام لم يصل إلى منزل الملكوت العُلّيا، ففي معرض ضلال وزلّة:

فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ - ٧٩ / ٣٨.

إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - ٧ / ٣٠.

وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ - ٢ / ١٤.

٦ - خلقُ الجنّ من حيث المادّة ممّا يكون بين الإنسان والملائكة، فإنّ الإنسان خُلِقَ من ماء مهين، وباعتبار من تراب أو طين. والملائكة خلقت من مادّة لطيفة نورانيّة. وأمّا الجنّ فقد خلق من نار، وليس المراد النار الفعلية المادّية، كما أنّ الإنسان ليس تراباً فعلاً.

والمادّة الناريّة ما فيها حرارة، والحرارة فيها تحرك سريع شديد، وهي تتحصّل من تحوّل في المادّة إلى حالة ثانويّة لطيفة، ومن الحرارة تتولّد المادّة النورانيّة فيكون الجنّ من حيث المادّة أطف من الإنسان، والملائكة فوقه، كما في الشجر والنار والنور

- قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ - ٧ / ١٢ .

وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ - ١٥ / ٢٧ .

وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ - ٥٥ / ١٥ .

٧- وليعلم أنّ التماسّ مع الشيطان الجنيّ: لا بدّ وأن يكون في سطح لطيف وفي مرتبة تلامّ مرتبة الشيطان والجنّ من جهة المادّة، وليس المراد حصول التماسّ والتلاقي في سطح المادّة.

فيكون المراد من المقارنة والتولّي والوسوسة والنزغ والتزيين والإلقاء والوحي من الشيطان: ما يلائم خصوصيّة وجوده ومرتبته خلقته وأطواره.

فليس المراد من هذه المعاني: ما يتحقّق ويتصوّر في عالم المادّة من لقاء وتماسّ وارتباط مادّيّة خارجيّة، حتّى تحتاج إلى مقابلة ومشافهة ظاهرية، وإلى تقارب وتقارن مكانيّ.

فالارتباط بين الشيطان والإنسان: إنّما يتحقّق في عالم فوق عالم المادّة، فيوحي الشيطان إلى أوليائه وأتباعه ويوسوس في صدورهم ويضلّهم ويمنّيهم على طور قريب من الطور الروحاني والإلقاء القلبي:

ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ - ٣ / ١٧٥ .

وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فِئْسَاءً قَرِينًا - ٤ / ٣٨ .

وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ - ٤ / ٦٠ .

يَعِدُّهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا - ٤ / ١٢٠ .

فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ - ٧ / ٢٠ .

وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ - ٨ / ٤٨ .

فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ - ١٢ / ٤٢.

٨ - هذه المعاني الملقاة من جانب الشيطان: كما يُلقَى من شياطين الإنس، وليس بتسلط وحكومة وتفوق من جانب الشيطان، كما أنه لا تسلط ولا قهر ولا جبر ولا حكومة لشياطين الإنس على مَنْ سِوَاهُمْ.

والفرق بينهما أنّ الإلقاء في الإنس إنّما يتحقّق بوسائل الجوارح والقوى البدنيّة الماديّة كاللسان والعمل. وفي الجنّ بالقوى الباطنيّة، فإنّ الجوارح والقوى الظاهريّة البدنيّة غير مؤثرة في ارتباطها:

وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ - ٦ / ١٢١.

إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ - ٧ / ٣٠.

فلا يقال إنّ الله عزّ وجلّ قد سلّط الشياطين على أفراد الإنسان.

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَقَّاكٍ أَثِيمٍ - ٢٦ / ٢٢١.

لِيَجْعَلَ مَا يُلقى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ - ٢٢ / ٥٣.

ثمّ إنّ الشيطان في الآيات الكريمة: قد يراد منه الشيطان الشخصيّ المعين، كما في الشيطان الذي وسوس لآدم وحوّاء عليهما السّلام:

فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا - ٢ / ٣٦.

وقد يراد مطلق الشيطان كما في:

إِنَّمَا الخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ... مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ - ٥ / ٩٠.

فالشيطان له مفهوم عامّ مطلق، وإرادة كلّ من أنواعه ومصاديقه يحتاج إلى قرينة مقاميّة أو مقالبيّة.

\* \* \*



## شعب:

مقا - شعب: أصلان مختلفان، أحدهما يدلّ على الافتراق، والآخر على الاجتماع. ثمّ اختلف أهل اللغة في ذلك، فقال قوم هو من باب الأضداد، وقد نصّ الخليل على ذلك. وقال آخرون: ليس ذلك من الأضداد إنّما هي لغات. قال الخليل: من عجائب الكلام ووسع العربية أنّ الشَّعب يكون تفرّقاً ويكون اجتماعاً. وقولهم للصدع في الشيء شعب، ومنه الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم، والجمع شُعب، ويقال الشَّعب الحيّ العظيم. ومَشعِبُ الحقّ: طريقه. ويقال انشعبت بهم الطُّرق: إذا تفرّقت. والشَّعب ما أنفج بين الجبلين. قال ابن دُرَيْد: وسُمِّي شَعبان لتشعبهم فيه وهو تفرّقهم في طلب المياه. وأمّا الباب الآخر: فقولهم شَعَب الصدع إذا لاءمه. ويقال للمنتقب المشعب. وقد يجوز أن يكون الشَّعب الذي في باب القبائل سُمِّي للاجتماع والائتلاف. ويقولون تفرّق شَعْبُ بني فلان، وهذا يدلّ على الاجتماع.

مصبا - الشَّعب: الطريق، وقيل الطريق في الجبل، والجمع شعاب. والشَّعب: ما انقسمت فيه قبائل العرب، والجمع شُعب. ويقال الشَّعب: الحيّ العظيم. وشعبتُ القومَ شعباً من باب نفع: جمعتهم وفرقتهم، فيكون من الأضداد. ومن التفريق اشتقَّ إسم المنيّة، شُعب، لأنّها تُفرّق الخلائق، وصار علماً لها غير منصرف.

مفر - الشَّعب: القبيلة المتشعبة من حيّ واحد. والشَّعب من الوادي: ما اجتمع منه طرف وتفرّق طرف، فإذا نظرت إليه من الجانب الذي تفرّق أخذت في وهمك واحداً يتفرّق، وإذا نظرت من جانب الاجتماع أخذت في وهمك إثنين اجتمعا، فلذلك قيل شعبت إذا جمعت، وشعبت إذا فرقت. وشُعيب: تصغير شَعْب الذي هو مصدر، أو الذي هو إسم، أو تصغير شعب. والشَّعيب: المَزادة الخَلق التي قد أصلحت وجمعت.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المجتمع المتشكّل المنقسم عن مجتمع آخر. ففيه قيّدان الانقسام والتجمّع بعده.

فهذان المفهومان مأخوذان معاً في الأصل، ولا بدّ من كونهما ملحوظين، وليس كلّ واحد منهما منظوراً بالاستقلال، حتّى تكون اللغة من الأضداد.

فلا يصحّ إطلاق المادّة على مجرد مفاهيم - الجمع، التفرّق، الصدع، التلاؤم، ومصاديقها بدون لحاظ القيدين: إلاّ مجازاً.

**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا - ٤٩ / ١٣.**

الشعوب هو ما ينشعب من أصل نوع الإنسان، كالأسود والأحمر والأبيض والأصفر.

الشعوب باعتبار الامتيازات الطبيعيّة الخارجيّة، والقبائل باعتبار الخصوصيّات الحاصلة بالنسب، وهذه الامتيازات لا توجب فضيلة ولا شرفاً في مقاماتهم المعنويّة - **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.**

**إِنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ - ٧٧ / ٣٠.**

الانطلاق استرسال وتخلي عن التقيّدات وهو حرّية مخصوصة، ولم يعبر بالذهاب وبأمثاله: لعدم الحاجة إلى انتقال أو حركة مكانيّة، بل هو تحوّل حالة معنويّة.

**وَمَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ:** هو البعث ومشاهدة الجزاء ورؤية آثار الأعمال.

**والظِّلُّ:** هو الحَاجِبُ وأثره، والحَاجِبُ إمَّا في مَقَابِلِ نورٍ وخيرٍ أو في قِبَالِ ظلمةٍ وشرٍّ، فيكون الظِّلُّ المَتَحَصِّلُ منها أيضاً مُتَقَابِلِينَ. والمراد من الظِّلِّ هنا: هو ظِلٌّ ما كانوا به يَكْذِبُونَ، وهو الظِّلُّ لظلمةٍ وشرٍّ.

**ذي ثلاثِ شُعبٍ:** وهو رؤية النفس والتعلُّق بالدنيا والغفلة، فإنَّ الحَاجِبَ للتوجُّه إلى الله تعالى والاستنارة بنوره: وقوع الإنسان تحت حجاب هذه الثلاثة، فإنَّها هي المانعة الحَاجِبَةُ عن الله تعالى.

فمن توجَّه إلى نفسه وأخذه صنماً له، أو تعلَّق بالحياة الدنيا وأخذها مقصودةً ومحبوبةً ومطلوبةً مألوفةً، أو غفل عن الحق والتوجه إليه: فهو في ظلِّ هذه الشعب من الحجب الظلمائيَّة.

وهذه الحجب الثلاثة متلازمة: فإنَّ الغفلة توجب الانقطاع والبُعد عن مبدأ الرحمة والنور، ويُلازمها التوجُّه إلى النفس وتأمين هَواه، ويتحصَّلُ منها التعلُّق بالدنيا والتوجُّه إلى زخارفها الجالبة.

فهذا الظِّلُّ متشكِّلٌ من ثلاثِ شعب، وهو ظلٌّ معنويٌّ لا مادِّيٌّ، وهو ظلٌّ ولكِنَّه لا يغني عن اللهب ولا يمنع عن مواجهة العذاب.

**وأما شُعيْبُ:** بصيغة التصغير، فهو من الأنبياء المشهورين.

المروج ١ / ٢٨ - شعيب (ص) وهو شعيب بن نويت بن رَعَوِيل بن مرِّ بن عَنقَاء بن مدين بن إبراهيم، فكان لسانه عربيّاً، وكان مبعوثاً من أهل مدين، فلمَّا خرج موسى (ع) هارباً من فرعون مرَّ بشعيب النبيِّ (ص).

المعارف ٤١ - ذكر وهب: إنَّ شعيباً وبلعم كانا من ولد رهط آمنوا لإبراهيم يوم أُحرق، وهاجروا معه إلى الشام، فزوَّجهم بنات لوط. فكلَّ نبيٍّ كان قبل بني

إسرائيل وبعد إبراهيم من اولئك الرهط. وجدة شعيب هي بنت لوط، وإنما قيل له شعيب: لأنه كان يدعو - **اللهم بارك لي في شعبي**. ويقال: شعيب خطيب الأنبياء. ولم تكن مدين قبيلة شعيب من أصحاب الأيكة، ولكنها أمة بُعث إليهم، ولما أصاب قوم شعيب ما أصابهم لحق شعيب والذين آمنوا معه من أصحاب الأيكة إلى مكة فلم يزلوا بها حتى ماتوا. وكان مسكن بلعم: ربحاء والشام.

نهاية الأرب - ٢٠ - ومنها مدين: وكانت بها منازل العرب العاربة من عاد وطسم وجديس وأميم وجرهم وحضرموت ومن هم في معناهم، ثم انتقلت ثمود منها إلى الحجر... وهلك من هلك من بقايا العرب العاربة باليمن (بمدين) من عاد وغيرهم. وخلفهم فيه بنو قحطان بن عابر فغرفوا بعرب مدين إلى الآن.

وتبوك: وهي بلدة عظيمة بين الحجر أرض ثمود وبين الشام، وبها عين ماء ونخيل، ويقال إنَّ بها كان أصحاب الأيكة الذين بعث الله إليهم شعيباً عليه السلام.

معجم البلدان - مدين: على بحر القلزم (البحر الأحمر) محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل، وهي أكبر من تبوك، وبها البئر التي استقى منها موسى (ع) لسائمة شعيب. قال أبو زيد: ورأيت هذه البئر مغطاة قد بني عليها بيت، وماء أهلها من عين تجري، وهي مدينة قوم شعيب، سميت بمدين بن إبراهيم. ومدين: اسم القبيلة.

قاموس كتاب مقدس - يترون (فضلة): كاهن أو أمير مديان وأبو زوجة موسى - خروج ١/٣، وفي خروج ١٨/٢ وأعد ٢٩/١٠ يدعى برعوئيل، والظاهر أن يترون كان لقباً له بمناسبة عمل له، وكان من نسل إبراهيم وقطوره، كما في - التكوين ٢٥ / ٢.

خروج ٣ - وأما موسى فكان يرعى غنم يترون حميه كاهن مديان فساق الغنم إلى وراء البرية ٤٠ / ١٨ - فضى موسى ورجع إلى يترون حميه.

خروج ١٧ / ٢ - فنهض موسى وأنجدهنّ وسقى غنمهنّ، فلما أتين إلى رعوئيل  
أبيهنّ قال ما بالكنّ أسرعتنّ في المجيء اليوم... فأعطى موسى صَفُورَةَ ابنته فولدت  
إبناً فدعا إسمه جِرشوم.

التكوين - ٢٥ - وعاد إبراهيم فأخذ زوجة إسمها قَطُورَةَ فولدت له زمرانَ  
ويُقْشانَ ومدانَ ومِديانَ وبِشْباقَ وشُوحاً... وبنو مِديان عِيفَةُ وَعِفْرُ وَحَنُوكُ وأبيداع  
وَألدَعَة.

وهكذا في النسخ العبريّة - يترُون، رعوئيل، مِديان.

الكامل لابن الأثير ١ / ٥٤ - قيل إنّ إسم شعيب: يترُون بن ضيعون بن عنقا  
ابن نابت بن مِدين بن إبراهيم. وقيل هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين. وقيل لم  
يكن شعيب من وُلد إبراهيم وإنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه إلى  
الشام، ولكنّه ابن بنت لوط، وكان ضرير البصر وهو معنى قوله تعالى - **وإِنَّا لَنَرَاكَ**  
**فِينَا ضَعِيفاً** - أي ضعيف البصر. وكان النبيّ (ص) إذا ذكره قال: ذاك خطيب الأنبياء،  
بحسن مراجعته قومه. وإنّ الله تعالى أرسله إلى أهل مَدِين وهم أصحاب الأيكة،  
وكانوا أهل كفر بالله وبخسٍ للناس في المكاييل والموازين وإفساد أموالهم.

قع - (يتر) بقيّة، باق، فضلة.

(يترُون) أفضليّة، ميّزة، تفوّق، رجحان.

(رعوت) صداقة، زمالة.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّه يستنتج من هذه الكلمات أمور:

١ - إنَّ الأراضِي التي عاش وُبُعِثَ فيها شعيب: هي الجهة الشماليَّة الغربيَّة من الحجاز السَّعوديِّ، الواقعة في الجانب الشرقيِّ من منتهى البحر الأحمر، في حدود تبوك، وكانت ممتدَّة إلى أراضِي الشام، وفيها سكنت قبيلة مَدِين من آل مِديان بن إبراهيم، وقد سُمِّيت بلدتهم بمدين.

٢ - وشعيب النبيِّ (ص) إمَّا من هذه القبيلة أو ممَّن تبعهم وصحبهم من المؤمنين بإبراهيم (ع)، وعلى أيِّ حال فالظاهر كونه من آل بيت إيمان وشرافة وكرامة وعزَّة، ومن أسباط لوط النبيِّ (ص).

٣ - وتسميته بشُعيب ورَعَوَيْيل ويَترون: فكأنَّه شَعْب صغير ومجتمع محدود ينفصل وينشعب من أهل مدين، ويناسب هذا المعنى لفظ يترون بمعنى الفُضلة الزائدة المتحصَّلة من القبيلة، ولعلَّ كلمة شعيب ترجمة يترون، وقد سمَّاه به أهله تحقيراً عليه.

وأما رَعَوَيْيل: فهو بمعنى صديق الله، ويؤيِّد هذا المعنى ما ورد فيه عن النَّبِيِّ (ص): إِنَّه بكى من حبِّ الله تعالى حتَّى عمي بصره فردَّ الله عزَّ وجلَّ عليه بصره ثمَّ بكى (ثلاث مرَّات) فلَمَّا كانت الرابعة: أوحى الله إليه يا شعيب إلى متى يكون أبداً منك، إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك، وإن يكن شوقاً إلى الجنَّة فقد أبعثتكَ! فقال سيِّدي إلهي أنت تعلم أني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنَّتكَ، ولكن عقد حبِّك على قلبي فلست أصبر أو أراك! فأوحى الله جلَّ جلاله: أما إذا كان هذا هكذا، فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران.

٤ - يظهر من جريان أموره: أنَّه كان نبياً مبعوثاً قبل مبعوثيَّة موسى بن عمران (ع)، فيكون زمان حياته في القرن الخامس من مولد إبراهيم (ع)، فإنَّ موسى (ع) توفِّي حدود سنة ٥٤٥ من مولد النبيِّ إبراهيم (ص)، وكان خدمة موسى (ع) عند شعيب بعد أربعين سنة من عمره، وقد كان عمره / ١٢٠ سنة.

٥ - وقد وصف الله تعالى شعيباً في كتابه الكريم بقوله:

وإلى مدين أخاهم شعيباً... فكذبوه فأخذتهم الرجفة - ٢٩ / ٣٦.

كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول

أمين... فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة - ٢٦ / ١٧٧.

قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك... إنك لأنت الحليم الرشيد - ١١ /

.٨٧

فيصرح بأنه كان من الأنبياء المرسلين، وأن مخالفته وتكذيبه من قومه أوجب

نزول العذاب عليهم، فهو رسول أمين، وهو الحليم الرشيد على اعتراف من قومه.

هذا توصيف القرآن الكريم. والتوراة كما رأيت تعرّفه بأنه كاهن، أو أمير

مديان، كما في سفر الخروج والقاموس المقدّس.

٦ - التعبير بقوله تعالى: **أخاهم شعيباً**: يدلّ على أنّ شعيباً كان من أفراد قومه

ومن مدين، كما في: **أخاهم هوداً، أخاهم صالحاً**. والأصل يقتضي أن يكون الرسول

مبعوثاً إلى قومه، ليكونوا على بصيرة من أمره وسوابقه، ويكون الرسول أعرف بهم

وبآدابهم.

\* \* \*

**شعر:**

مصبا - الشّعْر فيجمع على شعور، ويفتحها فيُجمع على أشعار كسبب وأسباب،

وهو من الإنسان وغيره، وهو مذكّر، الواحدة شعرة. والشّعار: كثرة الشجر في

الأرض. والشّعار: ما ولي الجسد من الثياب. وشاعرتُها: نمت معها في شِعار واحد.

والشّعار أيضاً: علامة القوم في الحرب، وهو ما يُنادون به ليعرف بعضهم بعضاً.

والعيد شعار من شعائر الإسلام. والشعائر: الحجّ وأفعاله، الواحدة شعيرة أو شعارة. والمشاعر: مواضع المناسك. والمشعر الحرام: جبل بآخر مُزدلفة وإسمه قُرَح، وميمه بعضهم يكسرها على التشبيه بإسم الآلة. والشعير: حبّ معروف، وأهل نجد تؤنّته، وغيرهم يذكّره. والشعر العربيّ: هو النظم الموزون، وهو مأخوذ من شعرت إذا فطنت وعلمت، وسمّي شاعراً لفطنته وعلمه به، وهو مصدر في الأصل، يقال شعرت أشعر من باب قتل: إذا قلته، وجمع الشاعر شعراء، وشعرت بالشيء شعوراً من باب قعد وشِعراً وشِعرةً: علمت، وليت شعري: ليتني علمتُ. وأشعرت البدنة إشعاراً: خزرت سنامها.

أقول: البِدنة: البقرة أو الناقة. والخزّ: الطعن. والسنام: حذبة ظهر البعير.

مقا - شعر: أصلان معروفان يدلّ أحدهما على ثبات، والآخر على علم وعلم. فالأوّل - الشعر معروف، والجمع أشعار، وهو جمع جمع (بلحاظ دلالة الشعر على الجمعيّة كما في التمر والتمرّة)، والواحدة شِعرة، ورجل أشعر: طويل شعر الرأس والجسد. والشعار: الشجر. ويقال لما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث ينبت الشعر حوالي الحافر: أشعر، والجمع الأشاعر. والشعراء: جنس من الخوخ، وسمّي بذلك لشيء يعلوها كالزغّب. والشعراء: ذبابة كأنّ على يديها زغّباً. ومن الباب داهية شعراء. ومما يقرب من هذا الشعير وهو معروف. والشعارير: صغار القثاء. والشعار: ما ولي الجسد من الثياب لأنّه يمّس الشعر الذي على البشرة. والباب الآخر - الشعار الذي يتنادى به القوم في الحرب. والأصل قولهم - شعرت بالشيء، إذا علمته وفطنت له، قال قوم أصله من الشّعرة كالذّربة والفطنة، يقال شعرة، وسمّي الشاعر لأنّه يفطن لما لا يفطن له غيره.



الفروق ٦٤ - الفرق بين العلم والشعور: أن العلم هو ما ذكرناه (اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة). والشعور: علم يوصل إليه من وجه دقيق كدقة الشَّعر. ولهذا قيل للشاعر شاعر لفطنته لدقيق المعاني. وقيل للشعير شعيراً للشظية الدقيقة التي في طرفه خلاف الحنطة. ولا يقال: الله يشعر، لأنَّ الأشياء لا تدقُّ عنه. وهذا قول من يقول: إنَّ الشعور هو أن يدرك بالمشاعر وهي الحواس، كما أنَّ الإحساس هو الإدراك بالحاسة.

مفر - الشَّعر: معروف، وجمعه أشعار، وشعرتُ: أصبت الشَّعر، ومنه استعير شعرت كذا أي علمت علماً في الدقة كإصابة الشَّعر. والشَّعر في الأصل إسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري، وصار في التعارف إسماً للموزون المقفى من الكلام، والشاعر للمختصِّ بصناعته. ومَشاعر الحجِّ: معالمه الظاهرة للحواس، والواحد مَشعر، ويقال شعائر الحجِّ، الواحد شعيرة، **لا تُجَلِّوا شعائر الله** - أي ما يهدى إلى بيت الله، وسمي بذلك لأنها تُشعر أي تُعلم بأن تُدمى بشعيرة أي حديدة يُشعر بها. والشُّعار: الثوب الذي يلي الجسد للمهاسة الشَّعر.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما دقَّ أو رقَّ في محيط لشيء، متحصلاً منه أو متعلقاً به. كالشَّعر المتحصَّل في السطح الخارج من جلد الحيوان، والأشجار الدقيقة في الأراضي المستعدَّة، والحبوب اللطيفة الخارجة عن ساق الشعير، والثوب اللطيف يلبس تحت الثياب ملصقاً بالبدن، والعلامات المعينة تجعل لقوم من المحاربين مستسرَّة مخصوصة، وأعمال وخصوصيات دقيقة لموضوع، وإحساسات دقيقة للنفس، وذوقيات لطيفة لها، وهكذا.

وبلحاظ هذا الأصل مع حفظ خصوصيات الصيغة: تطلق المادة في معاني متناسبة، كما نقلناها، وقد تستعمل مشتقة بالاشتقاق الانتزاعي.

فظهر أن القيود المذكورة في الأصل لازم أن تلاحظ في موارد الاستعمال، وأما إذا استعملت من دون رعاية القيود: فهي من التجوّز. كالعلم المطلق، ومطلق الأشجار، ومطلق الآثار والعلامم.

وقريب من هذا الأصل ما في اللغة العبرية للمادة:

قع - (شاعر) فكَرَّ، تصوّر، اعتبر، حدس، قدّر، افترض.

(شعار) شَعَرَ، الياف.

فالشعور إنما هو بمعنى الإدراك الدقيق، وبهذه المناسبة يطلق المشاعر على الحواس، وبالنظر إلى هذا الأصل قد استعملت في القرآن الكريم.

**أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ، وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ، وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.**

يراد بأنهم ما يدركون بالإحساس الدقيق إفسادهم وإضلالهم ومكرهم، فالمنفي في هذه الموارد هو الإدراك الدقيق، فإنها محتاجة إلى هذا النحو من الإحساس، ولا يكفي فيها مطلق التوجّه والإدراك الإجمالي المطلق.

**إِن حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ - ٢٦ / ١١٣.**

أي إن كنتم في إدراك دقيق.

والشاعر: هو الذي له إحساس لطيف وإدراك دقيق، وهذا المعنى في نفسه مطلوب وممدوح وطلب للحقّ وسلوك في سبيل الحقيقة.

وأما إذا استعملت قبل المقامات الروحانية العالية اليهودية: فيكون مذموماً

وغير مطلوب، فإنّ الدقّة في الإحساس من نفسه والاتّكاء على هذا المعنى: يدلّ على فقدان الوحي والإلهام والارتباط والشهود والحقّ والنبوّة.

**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ - ٦٩ / ٤١.**

**وَيَقُولُونَ أَأَنْتَأْتِنَا كَمَا كُنْتَ آتِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ تُؤْتِنَا كَمَا كُنْتَ آتِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٣٧ / ٣٦.**

**بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ - ٢١ / ٥.**

يُريدون إنّ ما يذكر من القرآن والآيات: ليس إلّا من جهة أفكاره الدقيقة وذوقيّاته اللطيفة وإحساساته الشخصيّة، مع وجود جهات ضعيفة إضاقيّة فيه، فلا يعتمد عليه ولا يصحّ السكون إليه فيقول تعالى:

**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ - ٣٦ / ٦٩.**

فالشُّعر هو دقّة في الإدراك ولطف في الذوقيّات، ثمّ يطلق في العُرف على ما يُعمل فيه هذه الدقّة والذوق، وهذه الدقّة واللطف أعَمّ من أن تكون من جهة الوصول إلى الحقّ أو لطفاً في نفس الموضوع ومن جهة الذوق وإبداع المعاني الظرفية والتعبيرات اللطيفة، وبهذا اللحاظ يكون الشعر اللطيف مطلقاً (حكمة أو كذباً) جالباً ومورد توجّه الناس.

**وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ - ٢٦ / ٢٢٤.**

وإذا كانت الدقّة في الإدراك للوصول إلى الحقّ والهداية لا في الأمور المادّية النفسانيّة: فتكون مطلوبة.

**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً - ٢٦ / ٢٢٦.**

وأما الشّعائر لله: فالشّعيرة فعيلة بمعنى ما يُدرِك باللطف والدقّة حول عظّمته وجلاله وسلطانه، وما يرتبط بظهور أمره.

إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ - ٢ / ١٥٨ .

لَا تُحَلِّوْا شَعَائِرَ اللَّهِ - ٥ / ٢ .

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ - ٢٢ / ٣٦ .

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ - ٢٢ / ٣٢ .

فموضوعات البُدن والصفاء والمروة وما يتعلّق بها ممّا يُدرك دقيقاً حول عظمة الله تعالى، ومن لطائف جلاله المحسوسة المتجلىة الظاهرة، ولازم أن تعظّم شعائره، ويهتمّ في حفظها ويُتوجّه إلى تحقّقها بأحسن أنحاءه. وهذا المعنى إنّما يتحقّق إذا تحقّق حقّ التقوى في القلب، فإنّ التقوى هو حفظ النفس والمراقبة عليها وصيانتها عن أيّ خلاف وانحراف، حتّى يتحصّل حقّ التوجّه والخلوص. وكلّما ازداد التوجّه والخلوص يزداد التوجّه والعلاقة إلى تنظيم شعائره تعالى.

فيصحّ لنا أن نفسّر الشعائر: بأنّها علائمٌ لطيفة وآيات دقيقة وشواهد رقيقة تدرك حول مقاماته وكبريائه وعظمته.

وأما المَشاعِر: فهو جمع مَشعر مصدرأً أو إسمأً لمكان أو زمان كالمناسك، فهو أعَمّ من الشّعائر، فيدلّ على أمكنة وموارد فيها ترد وتظهر الشّعائر أيضاً، ومنها المَشعر الحرام.

فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَافَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ - ٢ / ١٩٨ .

هذه الكلمة إسم باعتبار كون المكان محلاً لإدراك دقيق من آيات إلهيّة، ومنزلاً لمشاهدة الشعائر لله تعالى، فهي تنطبق على مجموع أراضي تقع فيها هذه الشعائر، بأيّ إسم كان، وهذا لطف التعبير بها.

وهي تبندى ظاهراً من المأزمين إلى وادي مُحسّر، والمأزم مضيق بين جبلين

بعد عرفة، وحدّ الحَرَم من المَأْزِمَيْن، وما بين المَأْزِمَيْن وبطن عُرْنَة: يقال له المُرْدَلْفَة وقُرْح وجمْع والقُرْن، كلٌّ منها يطلق بقسمة مخصوصة منه، والمجموع يقال له المَشْعَر الحرام.

وأما الشَّعْر: قلنا إنّه ما يتحصّل في سطح جلد الحيوان، ويشتقّ منه بالاشتقاق الانتزاعي، فيقال شعرت.

**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا... وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا - ١٦ / ٨٠ .**

وأما الشُّعْرَى: على فِعْلَى كذِكْرَى ومِعْزَى، إمّا إسم مصدر أو إسم، بمعنى ما يُدْرِك دقيقاً ثمَّ جُعِلَ إسمًا للكوكب المعين.

وجهة امتياز الكوكب: أنّه من النجوم الثوابت من القدر الأوّل، وهو أضوأ الثوابت وأنورها فيما يُرى بالنظر المجرّد، وهو أكبر من الشمس في حدود / ١٥٠٠، ويقال إنّ الشَّمْس إذا بعدت من الأرض بمقدار هذا النجم واستقرّت في محلّه: تكون من القدر المائة.

وهو واقع في صورة الكلب الأكبر الواقع في الجهة الجنوبيّة من الجوزا، والجوزا هي المشاهدة في وسط السماء في البرجين - الثالث والرابع. وكلمة الشُّعْرَى عند الإطلاق يراد منها اليمانيّة، والشُّعْرَى الشاميّة واقعة في صورة الكلب الأصغر فيما بين جوزا والشعري اليمانيّة.

وكان بعض العرب يعبدونه ويجعلونه معبوداً لهم، وعلى هذا قال تعالى: **وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى - ٥٣ / ٤٩ .**

فالشُّعْرَى بأيّ مفهوم كانت: واقعة تحت نظر الربّ وتريبته.



## شعل :

مقا - شعل : أصل صحيح يدل على انتشار وتفرّق في الشيء الواحد من جوانبه، يقال أشعلت النارَ في الحطب، واشتعلت النارُ، واشتعل الشيبُ. والشَّعيلة: النار المشتعلة في الدُّبال. وأشعلنا الخيلَ في الإغارة: بثناها. والشُّعلة من النار معروفة. والشَّعلُ: بياض في ناصية الفرس وذنبه، يقال فرس أشعل، والأنتى شَعلاء. ومن الباب تفرّق القوم شعاليل، أي فرّقاً كأنهم اشتعلوا. ومما شدّد عن الباب المشعل، وهو شيء من جلود له أربع قوائم ينتبذ فيه.

مصبا - شعلت النارُ تشعلُ واشتعلت: توقّدت، ويتعدّى بالهمزة فيقال أشعلتها، واستعمال الثلاث متعدّياً لغة، ومنه قيل اشتعل فلان غضباً، إذا امتلأ غيظاً، وقوله تعالى - **واشتعل الرأسُ شيباً** - فيه استعارة بديعة، شبه انتشار الشيب باشتعال النار في سرعة التهابه وفي أنّه لم يبق بعد الاشتعال إلا الخمود.

التهديب ١ / ٤٣٠ - الشُّعلة: شبه الجذوة، وهي قطعة خشبة يُشعل فيها النار، وكذلك القَبَس والشهاب. وأمّا الشَّعيلة فهي الفتيلة المروّاة بالدهن يستصبح بها. واشتعلَ شَيْباً: أصله من اشتعال النار، ونصب شيباً على التفسير. والأصمعيّ وأبو عمرو: الغارة المُشعلة: المتفرّقة، وقد أشعلت إذا تفرّقت. وأشعلت القربة والمزادة إذا سال ماؤها.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التوقّد مع انتشار وتلاؤ، مادياً أو معنوياً. فالمادّي المحسوس كالاشتعال في النار، وبالنار كالفتيلة. والمعنوي كما في توقّد

الغضب، وتوقّد الشيب في جهة ظهور البياض في الأشعار، وتوقّد الحيل وانتشارها في الإغارة، وتوقّد لون البياض في الجبهة أو في عضو آخر، وتوقّد القربة بالسيلان. وقد ذكرنا الفرق بين التوقّد مترادفاتة في السّعر - فراجع.

**رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** - ٤ / ١٩.

التعبير بالاشتعال للمبالغة والتشديد في ابيضاض شعر الرأس، فكأنّ الابيضاض يتوقّد ويلتهب في الرأس مع انتشار.

ونسبة الاشتعال إلى الرأس دون الشعر مبالغة أخرى في ظهور الشيب، فكأنّ الرأس بمجموعه قد التهب. وهكذا التعبير بصيغة الافتعال الدالّ على المطاوعة، إشارة إلى أنّ الاشتعال قد تحقّق بالطوع وبالجريان الطبيعيّ.



### شغف :

مقا - شغف: كلمة واحدة وهي الشَّغاف، وهو غلاف القلب - **قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا** - أي أوصل الحبّ إلى شَغاف قلبها.

مصبا - شَغَفَ الهوى قلبه شغفًا من باب نفع، والإسم الشَّغَف: بلغ شَغافَه، وهو غشاؤه. وشغفه المال: زَيّن له فأحبه فهو مَشغوف به.

لسا - شغف: الشَّغاف: غِلاف القلب، وهو جِلدة دونه كالحجاب وسويداؤه. الشَّغاف: مَوْلج البلغم، ويقال: بل هو غشاء القلب. وشَغَفَه الحُبُّ يشغفه شَغَفًا وشَغَفًا: وصل إلى شَغاف قلبه. وقيل: غشّى الحُبُّ قلبها. وقيل أصاب شَغافها. أبو عبيد: الشَّغَف: أن يبلغ الحبّ شَغاف القلب وهي جِلدة دونه. وقال الزجاج: **شَغَفَهَا حُبًّا**، ثلاثة أقوال - قيل الشَّغاف غلاف القلب، وقيل هو حبة القلب وهو سويداء القلب.

وقيل هو داء. وقال الفراء: أَي خَرَقَ شَغَافَ قلبها ووصل إليه. وشَغَفَ بالشيء: أولَعَ به. وشَغَفَ بالشيء شَغَفًا: قَلِقَ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو أخذ وتصرّف بالنفوذ والإحاطة بالشيء، فيقال: شَغَفَ الحُبُّ أو الهوى أو المال قلبه، أي أخذه وتصرّف فيه بالإحاطة والنفوذ في أعماقه.

وبهذا اللحاظ تطلق المادّة في موارد - المحرق، الدخول، النفوذ، الإحاطة، القلق، الروع. ويطلق الشَّغاف على الغلاف والحجاب والسُّويداء والغشاء والجلد - بإعتبار الإحاطة والنفوذ.

وأما تفسير - **قَدْ شَغَفَهَا** - بإيصال الحُبِّ إلى شَغَاف القلب أي غلافه أو جلده وغشائه: فليس بصحيح، فإنَّ الشغاف إسم ولا بدّ من أن يؤخذ معناه من المصدر والفعل، لا بالعكس، مضافاً إلى أن إيصال الحُبِّ إلى الغلاف أو الجلد الخارجين عن القلب: لا معنى له في مقام كمال الحُبِّ.

**إمرأة العزيز تُراودُ فتاها عن نفسه قد شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ -**

١٢ / ٣٠.

أخذ قلبها وتصرّف فيه بالنفوذ في سُويداء قلبها والإحاطة به من جهة إيجاد المحبّة والتعلّق في قلبها.

وهذه المرتبة من الحُبِّ إِنَّمَا تتحقّق إذا غلب على ظاهر القلب وباطنه ونفذ في أعماقه وأحاط بغشائه وكان حاكماً عليه.





## شغل :

مقا - شغل : أصل واحد يدلّ على خلاف الفراغ، تقول : شغلت فلاناً فأنا شاغله، وهو مشغول، وشُغِلْتُ عنك بكذا، قالوا ولا يقال أشغلت، ويقال شُغِلْتُ شاغل، وجمع الشُّغل أشغال، وقد جاء عنهم : اشتُغِل فلان بالشيء، وهو مُشْتَغَل.

مصبا - شغله الأمر شُغلاً من باب نفع، فالأمر شاغل، وهو مشغول، والإسم الشُّغْل وتسكن العين للتخفيف. وشُغِلْتُ به : تلهّيت به، واشتُغِلَ بأمره فهو مُشْتَغِل.

صحا - الشغل : فيه أربع لغات : شُغِلَ وشُغِلَ وشُغِلَ وشُغِلَ، والجمع أشغال، وقد شُغِلت فلاناً فأنا شاغل، ولا يقال أشغلته لأنّها لغة رديّة، وشُغِل شاغل توكيد.

أسا - أنا في شغل شاغل. وشغلنني عنك الشواغل. وشُغِلْتُ عنك. واشتغلت بكذا، وتشاغلتُ به. ولي أشغال وشغول ومشاغل. وفلان فارغ مشغول : متعلّق بما لا ينتفع به. ومن المجاز دار مشغولة : فيها سُكّان. وجارية مشغولة : لها بعل.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الفراغ والخلاء، وهو مطلق العمل، فإنّ عمل كلّ شيء بحسبه وبما يناسبه.

كالعمل في الإنسان العامل. والعمل في الفكر والقلب. والعمل في الجارية من جهة ازدواجه. والعمل في المكان من جهة السكونة. وهذه كلّها تقابل مفهوم الفراغ والخلاء.

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا -

أي كُنَّا مشغولين بتدبير أمور متعلّقة بالأهل والمال.

في التعبير دلالة على أنّ التخلّف عن الجهاد إنّما يكون باختيار المال والأهل والحياة الدنيا.

### إنَّ أصحابَ الجنَّةِ اليومَ في شُغْلٍ فاكِهونَ - ٣٦ / ٥٥.

الظرف متعلّق بالفاكهين وهو خبر بمعنى المتنعّمين المتلذّذين، فإنّ الفراغ وعدم الاشتغال بعمل مطلوب ملائم: يوجب كدورة وتضيّقاً واختلالاً.

وتقديم - في شغل: لنفي تلك الكدورة والمضيقة الناشئة من الفراغة، في الدرجة الأولى، ثمّ الإشارة إلى كونهم فاكهين في ذلك الشغل.

ثمّ إنّ اشتغالهم في الجنّة: لا بدّ من أن يكون مناسباً للمحيط ولأحوالهم.

فإنّ اشتغالهم في الجنّة: لا بدّ وأن يكون بمقتضى محيط الجنّة وبتناسب أفكارهم وأحوالهم، كالاتذادات الروحيّة والتوجّهات الإلهيّة والجذبات الباطنيّة والارتباطات المعنويّة.



### شفع:

مصبا - شَفَعَت الشيء شَفْعاً من باب نفع: ضمّمته إلى الفرد، وشفعت الركعة: جعلتها ثنتين. ومن هنا اشتقت الشّفعة، لأنّها يشفعُ ماله بها، وهي إسم للملك المشفوع مثل اللّقمة إسم للشيء الملقوم. وشفعت في الأمر شَفْعاً وشفاعة: طالبت بوسيلة أو ذمام. وإسم الفاعل شَفِيع، والجميع شُفَعَاء، وشافع أيضاً.

مقا - شفع: أصل صحيح يدلّ على مقارنة الشّيين. من ذلك الشّفَع خلاف الوتر. قال أهل التفسير: الوتر: الله تعالى. والشّفَع: الخلق. والشّفعة في الدار من هذا.

والشاة الشافع: التي معها ولدها. وشفع فلان لفلان: إذا جاء ثانيه ملتمساً مَطْلِبُه ومُعِيناً له. ومما شذَّ عن الباب ولا نعلم كيف صحَّته: امرأة مَشْفُوعَة، وهي التي أصابها شُفْعَة وهي العين. ولعلَّه أن يكون بالسين.

التهديب ١ / ٤٣٦ - **مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً** - عن أبي الهيثم: أي يزداد عملاً إلى عمل، والشفع الزيادة، وعين شافعة: تنظر نظرين. وعن أبي العباس: سئل عن اشتقاق الشُّفْعَة في اللغة فقال: الشفعة الزيادة، وهو أن يشفَّعك فيما تطلب حتى تضمَّه إلى ما عندك فتزيده وتشفعه بها، أي تزيده بها. وعن المبرِّد وثعلب في قوله تعالى - **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**. الشفاعة الدعاء ههنا. والشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره. وقال الليث: الشَّفْع من العدد: ما كان زوجاً، تقول: كان وترأ فشفعته بآخر. قال: والشافع: الطالب لغيره يستشفع به إلى المطلوب.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل في هذه المادَّة: هو إلحاق شيء أو قوَّة بآخر لغرض مطلوب وتحصيل نتيجة مقصودة.

فقيد اللقوق، وكذلك وحدة الموضوع والاشتراك فيه: مأخوذ في مفهوم الأصل. وهذا المعنى واقع فيما بين مرتبتي الولاية وأخذ العَدْل.

ففي الولاية اختيار كامل وتصرف استقلاليّ في أمر المولّي عليه. وفي إعطاء العَدْل بمعنى النظرير والمثل والقيمة: إجراء نظر في أمره وتحصيل غرض بوسيلة خارجيّة. وأمّا معنى الشفاعة: فهو تأييد وتقوية بالحقاق قوَّته وضمّ نفوذه إلى ما لآخر:

لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ - ٥١ / ٦ .

وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ - ٤٨ / ٢ .

ويؤيد الأصل أيضاً: أنّ الشفع قد ورد في مقابل الوتر مصدراً، وهو الإفراد والنقص، ويقابله الإلحاق والتقوية.

### وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِر .

فمن مصاديق الأصل: كلام الشفيع للملك في حاجة لغيره، فيجعل كلامه ضميمة وملحقة لها. وتثنية ركعة الصلاة وتقويتها بركعة ملحقة. وشفع المال أو الملك بمال آخر لتقويته. وشفع الأم بولدها الملحق بها.

فظهر أنّ حقيقة الشفاعة: جعل نفوذ الشافع وقوته أو تأثير كلامه ضميمة لما لآخر حتى يتقوى بها وتتحصّل النتيجة المطلوبة:

فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا - ٥٣ / ٧ .

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ - ٤٨ / ٧٤ .

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ - ١٨ / ٤٠ .

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شَرِّ كَاتِهِمْ شُفَعَاءٌ - ١٣ / ٣٠ .

فيراد تأثير نفوذ الشافع ودعوته وإعانتته وإخراج الغير عن الوترية.

ولما كانت السلطة التامة والمالكية المطلقة والاختيار الكامل في يوم القيامة لله المتعال العزيز الجبار: فلا يمكن لأحد أن يتصرّف في جريان الأمور الحادثة التي على اقتضاء الحكمة والعدل التام، ولا يملك أحد في تغيير أمر أو تبديله أو تحريفه:

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ - ٤ / ١ .

لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - ٤٠ / ١٦ .

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ - ٢٥ / ٢٦ .

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ - ٢٢ / ٥٦ .

فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا - ٣٤ / ٤٣ .

يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ - ٨٢ / ١٩ .

ونتيجة هذه المالكية المطلقة: أن تكون الشفاعة أيضاً يومئذٍ لله الرحمن، ولا

يتمكّن أحد أن يشفع لأحد، كما قال تعالى:

قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٣٩ / ٤٤ .

مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ - ٣٢ / ٤ .

فلا تتحقّق الشفاعة يومئذٍ إلا من الله العزيز الجبّار من دون واسطة، أو بواسطة

من أوليائه، وهم الذين لا يشاءون إلا أن يشاء الله، وهم في إخلاص كامل وتسليم

تامّ وفناء في الله العزيز، وهم وجه الله، وفيهم يتجلّى ما يشاء الله ويريد ويحبّ، وليس

لهم من أنفسهم طلب ولا دعوة، وهم بأمره يعملون، ولا يسبقونه بقول ولا بعمل:

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا لَهُمْ فَعَلَ الْخَيْرَاتِ - ٢١ / ٧٣ .

وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى - ٢١ / ٢٨ .

وَمَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ - ١٠ / ٣ .

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ - ٢٠ / ١٠٩ .

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ - ٣٤ / ٢٣ .

لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ - ٥٣ / ٢٦ .

فظهر أنّ الشفاعة مختصة بالله المتعال. وأمّا شفاعة أوليائه فبعنوان الظليّة وكونهم وجهاً له، لا بعنوان أنفسهم وذواتهم مستقلة.

فهذا حقيقة ما يتعلّق بموضوع الشفاعة وبيان خصوصيّاته، فخذها واغتنم. وأمّا الشفاعة في حياة الدار الدنيا: فهي أعمّ من أن تكون في أمور مادّية أو معنويّة، ومن أفراد صالحين أو طالحين، وفي خير أو شرّ.

فالشفاعة في الأمور المادّية: كما في كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره، وفي الشاة معها ولدها، وقوله تعالى: **وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا** - ٤ / ٨٥. بأن تكون شفاعته غير مستحسنة وقبيحة، أو في مورد قبيح، أو لغرض غير حسن.

وفي الأمور الدنيويّة الحسنة: كما في: **مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا** - ٤ / ٨٥.

فإنّ النصيب وكذلك الكفل يدلّان على أنّ الشفاعة واقعة في الحياة الدنيا، فإنّ الشفاعة في دار الآخرة إنّما تكون بإذن الله من دون توجّه إلى واسطة حتّى تستحقّ نصيباً وأجراً.

وفي مطلق الأمور دنيويّة وأخرويّة: كما في - **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** - ٢ / ٢٥٥.

له ما فيها من الأمور الجارية من مادّية أو معنويّة، دنيويّة أو أخرويّة، ولا يشفع أحد في هذه الأمور، بأن يكون نفوذه وقوّة اختياره مؤثراً في جريان الأمور التي تجري تحت مشيئته وتقديره، بأيّ صورة وفي أيّ مورد.

وقال تعالى: **أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا**

يَعْقُلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - ٣٩ / ٤٤

فإنَّ التصرّف في أيّ شيء يستلزم التسلّط والتملك فيه، وإنّ السّماوات والأرض لله وملك له تعالى، فكيف يصحّ لأحد أن يتصرّف في ملكه وتكوينه بأيّ نحو من التصرّف، أو الشفاعة فيها من أنحاء التصرّف.

وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِر - ٨٩ / ٣.

فإنّ عالم التكوين ومراحل الوجود متشكّلة من الأمرين من إلحاق قوّة وضمّها إلى أمر، أو سلبها وتجريدها حتّى يبقى وترّاً وبلا قوّة - راجع الوتر.

\* \* \*

### شفق :

مقا - شفق : أصل واحد يدلّ على رِقّة في الشيء، ثمّ يشتقّ منه. فمن ذلك قولهم أشفقتُ من الأمر إذا رقتَ وحاذرت، وربّما قالوا شَفِقْتُ. وقال أكثر أهل اللغة: لا يقال إلاّ أشفقت وأنا مشفق. ومن الباب: الشَّفَق من الثياب. قال الخليل: الشَّفَق: الرديء من الأشياء، ومنه الشَّفَق: التُّدءة التي تُرى في السماء عند غروب الشّمس، وهي الحمرة، وسمّيت بذلك لونها ورقّتها.

مصبا - الشفق: الحمرة من غروب الشّمس إلى وقت العشاء الآخرة، فإذا ذهب قيل غاب الشفق، حكاة الخليل. وقال الفراء: سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب كالشفق، وكان أحمر. وقال الزجاج: الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشّمس، وهذا هو المشهود في كتب اللغة. وأشفقت من كذا بالألف: حذرت، وأشفقت على الصغير: حنوت وعطفت، والإسم الشَّفَقَة، فأنا شَفِق وشَفِيق.

التهديب ٨ / ٣٣٢ - قال الليث: الشفق الرديء من الأشياء، وقد أشفق العطاء. وشفق الثوب أي جعله في النسج شفقاً. والشفق: الخوف، تقول أنا مُشفق عليك أي خائف، وأنا مشفق من هذا الأمر أي خائف. والشفق أيضاً: الشفقة وهو أن يكون الناصح من بلوغ نصحه خائفاً على المنصوح، تقول أخاف عليه أن يناله مكروه. والشفيق: الناصح الحريص على صلاح المنصوح. والشفق: الحمرة التي في المغرب من الشمس.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو أمر جامع بين الرخوة والدقة والضعف في مقابل الشدة والغلظة والقوة، مادياً كان أو معنوياً.

ومن مصاديق هذا الأصل: الشفق وهو النور الضعيف الرخو الدقيق بعد غروب الشمس. والرديء الضعيف الدقيق من الأشياء. والعطاء الحقيق الضعيف الرخو. والثوب الرخو الضعيف في النسج. والحالة الرخوة الهينة الضعيفة، في مقابل مخوف أو مرعب.

وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ - ٢٨ / ٢١.

وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ - ٤٩ / ٢١.

وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ - ٢٧ / ٧٠.

فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ - ٤٩ / ١٨.

يراد إنهم متبدلة حالاتهم من القوة والشدة والغلظة إلى حالة ضعف ورخوة ودقة، ويتأثرون مما يشاهدون من العظمة والقدرة ومواجهة العذاب والمضيقة.

وليست المادة مستعملة بمعنى الخوف:



فأولاً - إنَّ الخوف في مورد توقُّع ضرر، ولا يستعمل بعد تحقُّق الضرر، كما في:  
**مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ، مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقَعُ بِهِمْ.**

وثانياً - إنَّ الخشية هي المراقبة مع الخوف، فتكون أقوى من الخوف، فلا يصحَّ استعمال الإشفاق حينئذ مع الخشية، كما في: **وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ، إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ.**

**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ - ٣٣ / ٧٢.**

قلنا في الأمن: إنَّ الأمانة هي الطمأنينة والسكون وعدم الاضطراب والتزلزل في قبال التكاليف التكوينية والتشريعية، وفي توارد التجليات والإفاضات الإلهية. وهذا الاستقرار والتكُّن والتثبُّت في مواجهة هذه الأمور، وحفظ الطمأنينة والسكون وإدامتها من دون اضطراب: هو تحقُّق الأمانة.

وهذا مقام روحاني يختصُّ بالإنسان. وأمَّا سائر مراتب الموجودات فهي محرومة عن هذا الاستعداد الذاتي، وضعيفة رخوة في هذا المقام. وهذا معنى كونهنَّ مشفقات فيه وفي تحمُّله.

ثمَّ إنَّ هذه الأمور مقامات تكوينية واستعدادات ذاتية فطرية فطر الله عليها مراتب الوجود، والإنسان غافل علماً وعملاً عن استعداده.

فإشفاق السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ليس بمعنى الخوف والوحشة، بل بمعنى القصور والضعف والرخوة والرقَّة الذاتية.

**فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجِبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ... قَالُوا**

سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا.

وأما الشفق في قوله تعالى: **فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقِ وَالْقَمَرِ إِذَا**

**اتَّسَقَ لَتَرَكِبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ - ٨٤ / ١٦.**

ظاهر معنى الشفق هو ما يبقى ضعيفاً ورقيقاً من نور الشمس بعد غروبها، وهو الحمرة التي تكون في المغرب، أو من كل نور أو قوة. والوسق: الجمع والجمل. والاتساق هو الجمع بانتخاب واختيار. والليل بظلمته يقتضي جمع متفرقات ومختلفات، كما أن القمر في محيط الظلمة أيضاً يوجب جذب أشياء وجمعها في محيط إنارته.

وأما من جهة الروحاني: فالشفق هو النور الضعيف والفيض المنبسط الرقيق المتجلي في عالم المادة. ثم يتحوّل إلى الظلمة والمجويبة في محيط المادة، الجامعة لأمر مادّية وما يناسبها. وهذا المحيط الظلماني مواجه بقمر نوراني يفيض نوره المكتسب إلى المحيط. وهذا الجريان ينتهي إلى طبقات نازلة ومراتب ظلمانية متأخرة.

فلا بدّ للعاقل المنتبه المتوجّه إلى الحقيقة: أن يستفيض من الشفق الضعيف المتجلي، وإلا فمن القمر المنتور في محيط الظلمة، حتّى يتحفّظ نفسه من الارتطام في الهلكات والسقوط في مراحل الضلال والغوايات.

ولمّا كان الشفق وكذلك الليل مع إنارة القمر فيها جهة الهداية والاستفاضة والتخلّص من الظلمات: فتكون ذات رحمة وأهميّة، قابلة بأن تهتدي بهديها.

والتعبير بالشفق والليل: إشارة إلى أنّ ذلك الضعف والرخوة في بسط النور إنّما من جهة الحجب الناشئة من ناحيتنا، كما أنّ في عالم المادة أيضاً إنّما يتحقّق من ناحية الأرض المتحوّلة المتحرّكة.

فكلّما كان التوجّه والوجهة إلى جانب الله المتعال: إزدادت النورانية والروحانية،

وإذا كانت الوجهة إلى جانب المادّة: ضعفت النورانيّة وازدادت الظلمة، كالأرض المتحوّلة عن الشمس.

وكلّما ازدادت الظلمة: إزداد التلوّن، إلى أن يصل إلى السواد والظلمة الصرفة، وهذا جهة الحمرة في الشفق.



### شفه :

مصبا - الشفه: مخفّف ولاهما محذوفة والهاء عوض عنها. وللعرب فيها لغتان: منهم من يجعلها هاء ويبنى عليها تصاريف الكلمة ويقول: الأصل شَفْهَة، وتجمع على شِفاه وعلى شَفَهَات، وتصعّر على شُفِيهَة، وكلمته مشافَهَةٌ، والحروف الشفهيّة، ومنهم من يجعلها واواً ويبنى عليها تصاريف الكلمة، ويقول: الأصل شفوة، وتجمع على شَفَوَات، وتصعّر على شُفِيّة، وكلمته مشافاة، والحروف الشفويّة. ولا تكون الشفة إلا من الإنسان.

مقا - شفي: يدلّ على الإشراف على الشيء، يقال أشفى على الشيء، إذا أشرف عليه. وأمّا الشفة: فقد قيل إنّ الناقص منها واو، يقال ثلاث شَفَوَات، ورجل أشفى، إذا كان لا تنضمّ شفتاه كالأروق. وقال قوم: الشفة حذفت منها الهاء وتصغيرها شفهيّة. والمشافهة بالكلام مواجهة من فيك إلى فيه. ورجل شُفاهي: عظيم الشفتين. والقولان محتملان إلا أنّ الأوّل أجود، لمقاربة القياس الذي ذكرناه، لأنّ الشفتين تُشفيان على الفم.

أسا - شفه: شافهته مجديثي. ورجل شُفاهي: عظيم الشفه. وماء مَشفوه: كثرت عليه الواردة. وما التقت الشفاهُ على كلام أحسن منه. وله في الناس شفة

حسنة: ذكر جميل. وشافهت البلد والأمر إذا دانيته.

صحا - شفه: أصلها شَفْهَةٌ لأنَّ تصغيرها شُفِيهة، والجمع شِفَاه. وإذا نسبت إليها فأنت بالخيار، إن شئت على حالها قلت شفيّ مثل دميّ ويديّ، وإن شئت شفهيّ. وزعم قوم أنّ الناقص من الشفة او، لأنّه يقال في الجمع شَفَوَات، ورجل أشنى إذا كان لا تنضمّ شفتاه كالأرووق، ولا دليل على صحّته. ابن السكّيت: فلان خفيف الشفة أي قليل السؤال للناس. وما كلمته بينت شفة، أي بكلمة. والشَّفَّة: الشُّغْل، يقال شفهي عن كذا أي شغلني. وقولهم: نَشَفُهُ عليك المرتع والماء، يعني نشغله عنك، أي هو قدرنا لا فضل فيه. ورجل مشفوه إذا كثّر سؤال الناس إيّاه حتّى نفذ ما عنده. وقد شفهي: إذا ألحّ عليك في المسألة. والمشافهة: المخاطبة من فيك إلى فيه. والحروف الشفهية: الباء والفاء والميم، ولا تقل شفوية.

قع - (شافاه) شفة، لغة، كلام، حافة، حدّ، شاطئ.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: كلمة واحدة ومعنى واحد، وهو حاقنا الفم من الظاهر، ثمّ يشتقّ منها كلمات بمناسبة ذلك المعنى انتزاعاً.

فيقال شففه أي شغله، وشفهي أي ألحّ في المسألة، وهو مشفوه أي كثير السؤال عنه وكثير الورد عليه، وشافهته أي دانيته وخاطبته بالتكلم.

وقيد الشفة ومقابلتها أو وساطتها مأخوذ في جميع مشتقاتها الانتزاعية.

وهذه اللغة مستقلة في نفسها، وبينها وبين مادّة - شفي: اشتقاق أكبر.

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ - ٩٠ / ٩.

العينان: هما المبصرتان في الظاهر، أو العين الظاهرة والباطنة المدركتان للمحسوسات والمعاني. واللسان: وهو ما به يُظهر ويُعلن مدرّكاته الظاهريّة والمعنويّة. والشفتان: وبهما يستعان في تحديد المنطق وحفظ اللسان عن الكلام الزائد واللغو والضارّ، وهكذا في الأكل والشرب وغيرهما.

وقد جعل الله تعالى اللسان للإنسان واحداً، والعين والشفة إثنين: تنبيهاً على أنّ الإدراك لازم أن يكون بالتحقيق والدقّة حتّى يكون على يقين وعلم من مدرّكاته، وهكذا في مقام الحفظ والمراقبة في التكلّم. وهذا بخلاف مقام الإظهار والبيان: فلا بدّ من أن يكون بمقدار الزوم والحاجة.



### شفى :

مقا - شفى: يدلّ على الإشراف على الشيء. يقال أشفى على الشيء: إذا أشرف عليه. وسمّي الشفاء شفاءً لغلّبه للمرض وإشفاؤه عليه، ويقال استشفى فلان إذا طلب الشفاء، وشفى كلّ شيء: حرفه، وهذا ممكن أن يكون من هذا الباب، وممكن أن يكون من الإبدال. ويقال أعطيتك الشيء تستشفي به، ثمّ يقال أشفيتك الشيء، وهو الصحيح. ويقال أشفى المريض على الموت وما بقي منه إلاّ شفىّ أي قليل.

مصبا - شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاءً: عافاه. واشتفيت بالعدوّ وتشفّيت به من ذلك، لأنّ الغضب الكامن كالداء فإذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوّه فكأنّه برئ من دائه، واشفيت على الشيء: أشرفت، وأشفى المريض على الموت. وشفأ كلّ شيء: حرفه.

التهديب ١١ / ٤٢٣ - شفى: قال الليث: الشفاء معروف، وهو ما يُبرئ من

السقم، والفعل شفاه الله يشفيه، وأشفيت فلاناً: إذا وهبت له شفاء من الدواء. وعن ابن الأعرابي: أشفى إذا سار في شفا القمر وهو آخر الليل، وأشفى إذا أشرف على وصية أو ودعة. وشفا كل شيء: جزفه - **على شفا جرف هار**، والجميع الأشفاء. ابن السكيت: الشفا: مقصور، بقية الهلال وبقية البصر وبقية النهار وما أشبهه. وأشفى فلان على الهلكة أي أشرف عليها.

مفر - شفا البئر وغيرها: حرّفه، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك - **على شفا جرف**، **على شفا حفرة**، وأشفى فلان على الهلاك، أي حصل على شفاه. ومنه استعير ما بقي من كذا إلا شفى، أي قليل، كشفا البئر. والشفا من المرض: موافاة شفاء السلامة.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو آخر نقطة مشرف على انحطاط أو أوّل نقطة تخلّص منه مادياً كان أو معنوياً.

وقلنا في السابق: إنّ الشطّ هو التمايل عن أمر ثابت مع تحقّق الانفصال. والشاطئ هو المتفرّع اللاحق في جنب شيء. والساحل هو نزع الأمواج المتحرّكة وكشطها في الجانب منها.

ومن مصاديق المادّة: آخر نقطة مشرفة على محلّ أو بئر أو غروب أو هلاك أو سقم أو ضلال أو موت. وكذلك أوّل نقطة يتخلّص فيها من مرض بحصول السلامة والعافية، أو أوّل حالة بعد التآثر الشديد والألم والسخط.

فيظهر الفرق بين قولنا - شفي من المرض، وقولنا برئ من المرض: فإنّ الشفاء أوّل مرحلة يتحصّل بالتخلّص. والبراءة هو التباعد وتحقّقه.

ويؤيد ما ذكرناه: إن الهداية تذكر قبل الشفاء، وكذلك الموعظة التي فيها جهة الهداية. ويذكر الإنقاذ بعده.

وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا - ٣ / ١٠٣ .

أَمْ مَنْ أَسَسَ بِنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ - ٩ / ١٠٩ .

الجُرْفُ كالجُنْب هو الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر أو الوادي. والهَوْر هو الانصداع والوقوع في معرض السقوط والانهدام. فالشفا هو آخر نقطة قبل الهَوْر والسقوط في حفرة وانحطاط، وهو واقع بين السقوط والإنقاذ.

وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ - ١٧ / ٨٢ .

قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً - ٤١ / ٤٤ .

قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ - ١٠ / ٥٧ .

يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ - ١٦ / ٦٩ .

ففي هذه الأمور إنقاذ إلى خطِّ النجاة والتخلُّص من انحطاط وسقوط مادّي أو معنوي. وفي هذا التعبير إشارة إلى أنّ الهداية والنجاة والتخلُّص: من هذه الأمور تتحصّل، وأمّا التنبّت وإدامتها والاهتداء والسلوك بإرشادها فمرحلة أخرى، وتتحقّق بعد الشفاء، وفيها تنزّل الرحمة.

ثمّ الشفاء في القرآن الكريم معنوي، وفي الشراب مادّي.

وكذا في قوله تعالى: وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي - ٢٦ / ٨٠ .

يراد المرض البدني.

وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ - ٩ / ١٤ .

أي يُخرج صدورهم عن تألّم الغيظ على الكافرين حتّى يحصل الشفّي لهم.

فظهر أنّ القرآن الكريم نسخة جامعة سماويّة، فيه شفاء لما في القلوب من الانحطاطات والظلمات، فإنّ القرآن لا ريب فيه هدى للمتّقين، ومن أراد أن يحفظ نفسه ويتّقي في صراط الإنسانيّة: لا بدّ وأن يستفيد من هدايته ويسترشد بهُده، وهو يهدي إلى جميع مراتب الحقائق ومراحل الكمالات الإنسانيّة إلى ما لا نهاية له.



## شَقٌّ:

مصبا - شققته شَقًّا من باب قتل، والشَّقُّ بالكسر: نصف الشيء. والشَّقُّ: المشقّة: والشَّقُّ: الجانب. والشَّقُّ: الشَّقِيق. وجمع الشَّقِيق أشِقَاء. والشَّقُّ بالفتح: انفراج في الشيء، وهو مصدر في الأصل، والجمع شقوق. وانشَقَّ الشيء: إذا انفرج فيه فرجة. وشَقَّ الأمر علينا يشُقُّ من باب قتل أيضاً، فهو شاقٌّ، والمشقّة منه. وشَقَّت السّفرة أيضاً، وهي شقّة شاقّة إذا كانت بعيدة. والشقّة من الثياب، والجمع شُقُق. وشاقّه مُشاقّة وشقاقاً: خالفه، وحقيقته أن يأتي كلّ منها ما يشقُّ على صاحبه، فيكون كلّ منهما في شِقٍّ غير شِقِّ صاحبه.

مقا - شَقٌّ: أصل واحد صحيح يدلّ على انصداع في الشيء، ثمّ يُحمل عليه ويشتقّ منه على معنى الاستعارة. تقول شققته الشيء أشقّه شَقًّا، إذا صدّعته. ويبيده شقوق، وبالداّبّة شُقاق، والأصل واحد. والشقّة: شظيّة تُشظّى من لوح أو خشبة. ومن الباب: الشُقاق وهو الخلاف، وذلك إذا انصدعت الجماعة وتفرّقت، يقال شقّوا عصا المسلمين، وقد انشقت عصا القوم بعد التّامها، إذا تفرّقت أمرهم. ويقال أصاب فلاناً شِقٌّ ومَشقّة، وذلك الأمر الشديد، كأنّه من شدّته يشقّ الإنسان شَقًّا. والشَّقُّ أيضاً: الناحية من الجبل. والشَّقُّ: الشَّقِيق، يقال هذا أخي وشقِيقِي وشِقٌّ نفسي،



والمعنى إنه مشبهه بـجشبة جعلت شَقِين. والشَّقَّة: مسير بعيد إلى أرض نطيّة، تقول هذه شُقَّة شاقّة. ومن الباب الشَّقِشِقَة: لهأة البعير، وهي تسمى بذلك لأنّها كأنّها منشقة، ولذا قالوا للخطيب هو شَقِشِقَة، فإنّما يشبهونه بالفحل.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانفراج المطلق سواء كان مع حصول تفرّق أم لا وسواء كان في مادّيّ أو معنويّ، ويقال له في اللغة الفارسيّة - شكافتن. وبلحاظ تحقّق الانفراج مع التفرّق: تطلق على مفاهيم - الجانب، النصف، الناحية، الشقيق، المشتق، وأمثالها.

**وإن خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فابْعَثُوا حَكَمًا ... يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا - ٤ / ٣٥.**

أي إذا خِفْتُمْ حصول انفراج شديد مع التفرّق فيما بينهما من جهة المعنى وفي حياتها وتواصلها. ومعنى التوفيق هو إيجاد الوفاق في قبال الفراق والشقاق.

**وإنّ الَّذِينَ اختلفوا في الكتاب لفي شِقَاقٍ بَعِيدٍ - ٢ / ١٧٦.**

**وإن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ - ٢ / ١٣٧.**

**وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ - ١١ / ٨٩.**

**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ - ٣٨ / ٢.**

فتحقّق الاختلاف في الكتاب، وحصول الشقاق والانفراج والخلاف ومفارقة النبيّ، والكفر بالله وبرسوله: توجب انفراجاً شديداً وتفرّقاً.

وبلحاظ مفهوم مطلق الانفراج والصدع: تطلق على مفاهيم - الخلاف،

والطلوع، الخروج، الحرق، وأمثالها.

وأما مفهوم المشقّة والصعوبة والعناء: فإنّ الأمر الصعب، يوجب صدعاً ويوجد انفراجاً، ويرفع الجريان والنظم والاعتدال، فهو شاقٌّ وأشقّ.

**وَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ - ١٣ / ٣٤.**

فإنّ الصدع وإيجاد الاختلال والانفراج فيه أشدّ.

**فَإِنْ أَمْتَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ - ٢٨ / ٢٧.**

أي أن أوجد اختلالاً وانفراجاً في جريان أمرك ونظم برنامجك عليك.

**أَوْ سَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدْتَ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ - ٩ / ٤٢.**

الشُّقَّةُ فُعْلَةٌ كَاللُّقْمَةِ بمعنى ما يُشَقُّ به وما يحصل به الانفراج والصدع في الأمر الجاري ويوجب اختلالاً ومشقّة. والمراد من البُعد ما بُعِدَ عن الجريان والاعتدال واشتدّ الصدع وازداد الاختلال به - **فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ.**

فالصدع والصعوبة متلازمان، ومبدؤهما الخروج عن جريان طبيعيّ.

وأما مطلق الشقّ فكما في: **ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا - ٨٠ / ٢٦.**

**وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ - ١٩ / ٩٠.**

**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ - ٥٥ / ٣٧.**

**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ - ١ / ٨٤.**

فالمراد مطلق الصدع وحصول الانفراج.

**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**

- ٨ / ١٣.

التعبير بالمفاعلة يدلّ على استمرار الشقّ في خصوص الله تعالى ورسوله، أي في الدين والأحكام الإلهية وفي سبيل الحقّ وفي الارتباط فيما بينه وبين الله تعالى ورسوله. وهذا المعنى يلازم الخلاف والمعادة، أي الخلاف من طريق إيجاد الانفراج مع التفرّق.

ونسبة المشاقّة إلى الله وإلى رسوله معاً: تدلّ على إرادة معنى مشترك موجود بينهما، ولا سيما بلحاظ وصف الرسالة، فيراد معنى فيه تتحقّق الرسالة.

وأما نسبة المشاقّة إلى الله ورسوله دون الأحكام والدين: فللمبالغة، فكأنّ إيجاد الشقّ في الأحكام الإلهية، مشاقّة في الله ورسوله.

وهذا كما في قوله عزّ وجلّ - **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ، إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً، إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يَضَاعِفْهُ.**

وتوضيح ذلك: إنّ الله تعالى متعالٍ عن عوالم المادّة والجسم والحدود، فلا يتصوّر فيه كونه متعلّقاً لأمر مادّيّ أو مفعولاً به عمل، إلّا بنحو يناسب شأنه ويوافق مقامه، فيقال عرفت الله، أي عرفت صفاته الجمالية، وصفاته الجلالية، وأسماءه الذاتية، والفعليّة، وأحكامه، ودينه.

فالذات سبحانه وتعالى: لا يمكن أن يكون متعلّق المعرفة لإنسان محدود، وهكذا في مفاهيم - الشقّ، النصر، الضرر، القرض.

فظهر أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق الانفراج، وهذا المعنى يختلف من جهة الخصوصيّات باختلاف الموضوعات والموارد.

\* \* \*

**شقى:**

مصبا - شقى يشقى شقاء: ضدّ سعد، فهو شقىّ، والشقوة والشقاوة إسم منه،

وأشقاها الله .

مقا - شقو: أصل يدل على المعاناة وخلاف السهولة والسعادة. والشقوة خلاف السعادة، ورجل شقيّ: بين الشقاء والشقوة والشقاوة. ويقال إن المشاقاة: المعاناة والممارسة، والأصل في ذلك أنه يتكلف العناء ويشقى به. فإذا هُمز تغير المعنى.

التهديب ٩ / ٢٠٩ - قال الليث: شقي شقاوة وشقاء وشقوة. وقال غيره: شاقيت فلاناً مشاقاة: إذا عاشرتة وعاشرك. والشقاء: الشدة والعسر. وشاقيتُهُ: أي صابرتة: ويقال شاقيت ذلك الأمر بمعنى عانيته.

صحا - الشقاء والشقاوة: نفيض السعادة. وقرأ قتادة (في: غلبت علينا شقوتنا) شقاوتنا، بالكسر، وهي لغة. تقول: شقي الرجل، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، ويشقى، انقلبت في المضارع ألفاً لفتحة ما قبلها، ثم تقول يشقيان، فيكونان كالماضي.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يقابل السعادة، أي حالة شدة وعناء تمنع السلوك إلى الخير والصلاح والكمال، مادياً أو معنوياً، كما مرّ في السعد.

فالشقاء المادّي كما في: **ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى** - ٢٠ / ٢.

أي يوجب عناء وشدة وكلفة وعسرة في جريان حياتك، فإن حصول الشدة والعناء في الظاهر من الحياة يوجب المضيق والمحدودية الروحية وسلب الشوق والذوق والتوجه إلى المعنويات، ولازم للسالك إلى الله تعالى أن يكون في سعة من عبثه ورفاهية من حياته وعافية من بدنه: حتى يستعد ويسهل له السلوك الروحاني.

وكذلك قوله تعالى: **إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّ** -

.١١٧ / ٢٠

أي بأن تنتقل إلى محيط مادّي خولط عيشه بالعناء والتزاحم والشدة والإبتلاء، وحفّت ملاذّه بالمكاره، فالعائش فيه دائماً في كلفة وتعب ومشقة وشقاء، فكيف يستطيع مع تلك الحالة وفي ذلك المحيط أن يسير في طريق روحانيّ، وما هو إلاّ تكلف ورياضة.

والشقاء الروحانيّ كما في: **يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**

**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ** - ١١ / ١٠٥ .

**فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى** - ٩٢ / ١٥ .

فالشقىّ من كان على حالة مضيقة وعناء وشدة روحية لا اقتضاء فيها إلى التوجّهات الروحانيّة والمجذبات النورانيّة والارتباطات المعنويّة، بل لهم بمقتضى حالتهم هذه زفير وشهيق، أي من شدة العناء - راجع السعد.

والشقاء المطلق كما في: **قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعاً ... فَأَمَّا يَا تَيْنُكُمْ مَنِّي هُدًى فَن**

**اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشَقُّ** - ٢٠ / ١٢٣ .

**وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْني جَبَّاراً شَقِيّاً** - ١٩ / ٣٢ .

يراد نبي الشقاء في الحياة الدنيا والآخرة، فإنّ الهداية من الله تعالى تعمّ الجهتين، وحقّ الحياة في الدارين كلّ واحد منهما مربوط بالآخر، والآخرة لبّ الدنيا وباطنها.

ونبي الشقاء المطلق في الحياتين: بأن تكون حياته الجارية مستديمة في الدنيا

والآخرة على حالة تقتضي صلاحه وخيره وسعادته وسلوكه إلى ما هو كمال وعظمة

وجمال له، في كلِّ مقام بحسبه.

ثمَّ إنَّ الشَّقَاءَ في الآيَةِ الثَّانِيَةِ: شَقَاوَةٌ فِطْرِيَّةٌ ذَاتِيَّةٌ. وفي الأُولَى شَقَاوَةٌ مَكْتَسِبَةٌ في أثر أعمال طالحة وحركات سيئة. كما أنَّ المراد منها في الآيتين قبلهما شقاوة فعلية متحصلة من المرحلتين.

**وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا - ١٩ / ٤.**

**وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا - ١٩ / ٤٨.**

أي لم أكن في ما مضى على حالة عناء وكلفة ومضيقة عند طلب ربِّي ودعوته لتتحقق الاستجابة والتوجه إليّ. وأرجو فيما يأتي أيضاً أن أكون كذلك، وأن أدعوه في حالة إقبال وتوجه واشتياق تقتضي الخير والصلاح.

ولا يخفى أنَّ الحالة المقتضية للخير المسماة بالسعادة، فطريّة أو مكتسبة: أعظم مقدّمة وأوسع مقام للسلوك إلى النجاح والفلاح والكمال. كما أنَّ الحالة المقتضية للمضيقة والمحدوديّة والعناء، فطريّة أو مكتسبة: أشدّ سبب للخيبة والضلال.

ثمَّ إنَّ للشَّقَاءَ مراتب، كما أنَّ للسعادة مقامات، وأوّل مراتب الشَّقَاءِ إذا غلبت جهة الشَّقَاءِ على السعادة، كما أنَّ أوّل مقامات السعادة إذا غلبت جهة السعادة على الشَّقَاءِ، ومنتهى درجة كلِّ منهما إذ انعدمت الجهة المقابلة وبقيت تلك الجهة خالصة بلا تراحم.

وهذه المراتب في المكتسبة منها صحيحة متحقّقة، فتنتهي الشقاوة إلى درجة يصدق فيها قوله تعالى - **خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ.**

وأما الفطريّة: فلا يمكن أن تنتهي إلى تلك الدرجة، وإلّا لم يصحّ تعلّق التكليف الإلهي، لعدم اقتضاء الحالة الشقيّة الصرفة أن تُوجّه إلى خير وفلاح.

وأيضاً إنّ الخلق والتكوين لازم أن يكون خيراً في نفسه، فإنّ التكوين فيض وظلّ من رحمته وأثر من تجلّي صفاته وظهور من إحسانه، ولا يمكن ظهور شرّ من حيث هو وفي نفسه من مبدأ الجلال والجمال والرحمة.

وتوضيح ذلك: أنّ تلك المراتب في الشقاء مفروضة إذا نسبت إلى ما فوقها وأما إذا فرضت في أنفسها ومن حيث هي: فلا يكون شرّ فيها، فإنّ مراتب الخير تكون مختلفة بحسب الشدّة والضعف، كما في الظروف المختلفة سعةً وضيقاً، فكلّ منها في نفسه مطلوب وفي مورده خير ومستحسن - فَسَأَلَتْ أُوْدِيَةَ بِقَدَرِهَا، إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ، مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ .



## شكر :

مصبا - شكرت الله: اعترفت بنعمته وفعلت ما يجب من فعل الطاعة وترك المعصية، ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل، ويتعدى في الأكثر باللام، فيقال شكرت له سُكْرًا وشُكرَانًا، وربّما تعدى بنفسه، فيقال شكرته، وأنكره الأصمعيّ في السعة وقال بابهِ الشعر. وتشكّرت له مثل شكرت له. وشكر المرأة: فرجها، والجمع شكار. وقد يطلق على النكاح.

مقا - شكر: أصول متباعدة بعيدة القياس. فالأوّل - الشُّكر: الثناء على الإنسان بمعروف يُؤليكَه. ويقال إنّ حقيقة الشكر الرضا باليسير، يقولون فرس سُكُور إذا كفاه لسمنه العلف القليل. والثاني - الامتلاء والعُزْر في الشيء، يقال حلوبة سُكْرَة إذا أصابت حَظًّا من مرعى فغزرت، ومن هذا الباب شكرت الشجرة إذا كثر فيئها. والثالث - الشُّكير من النبات، وهو الذي يَنبت من ساق الشجرة، وهي قُضبان

غَضَّة. والرابع - الشُّكر وهو النكاح، ويقال بل شكر المرأة فرجها.

الفروق ٣٥ - الشُّكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعِم. والحمد: الذِّكر بالجميل على جهة التعظيم ويصحُّ بالنعمة وغير النعمة. والشاكر هو الذاكر بحقِّ المنعم بالنعمة على جهة التعظيم. وأصل الشكر إظهار الحال الجميلة، فمن ذلك دابةٌ شكور إذا ظهر فيه السمن مع قلة العلف. وأشكر الضرعُ: إذا امتلأ، وأشكرت السحابةُ: امتلأت ماءً. والشُّكير قُضبان غَضَّة تخرج رخصة بين القُضبان العاسية. والشُّكير من الشُّعر والنبات: صغار نبت خرج بين الكبار. والشُّكر: بضع المرأة. والشُّكر: على هذا الأصل: إظهار حقِّ النعمة لقضاء حقِّ المنعم، كما أنَّ الكفر تغطية النعمة لإبطال حقِّ المنعم.

مفر - الشُّكر: تصوّر النعمة وإظهارها. قيل وهو مقلوب عن الكشْر أي الكشف، ويضادّه الكفر وهو نسيان النعمة وسترها.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إظهار التقدير والتجليل في قبال نعمة ظاهريّة أو معنويّة تصل إليه من المنعم. ويقابله الكُفران وهو ستر النعمة وعدم التقدير في مقابل إنعام المنعم.

ويدلّ على هذا المعنى قوله تعالى: **أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ، هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ، وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ.**

وإظهار التقدير أعمّ من أن يكون باللسان أو بالعمل.

وأما مفاهيم - الامتلاء والنكاح وما ينبت من الساق: فمن باب الشكر العمليّ،



أي إظهار تقدير وتجليل عملاً وبلسان الحال عن وجود نعمة متحققة، كنموّ نبات يشعر بالقوة والحياة النباتية. وظهور امتلاء ووفور في شيء مشعر بوجود مرتبة وجودية فيه. وتجليّ جمال وزينة باطنية بإظهار التزويج وطلب المزاوجة. ففي كلّ من هذه الموارد تقدير وتجليل عن نعمة موجودة في الشيء عملاً وبلسان الحال، وهذا القيد مأخوذ في كلّ من هذه الموارد المستعملة فيها.

ثمّ إنّ في تحقّق حقيقة الشكر آثاراً مفيدة ونتائج مادّية ومعنويّة:

١ - التوجه إلى جهة الفقر والاحتياج والضعف لنفسه: فيحتاج دائماً إلى النعم والآلاء والفيوضات من جانب المنعم:

أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ - ٢٣ / ٧٨.

وَأَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ - ٨ / ٢٦.

كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ - ٣٤ / ١٥.

٢ - التوجّه إلى النعم المتوجّهة والآلاء الفائضة والفيوضات الواصلة: لئلا يغفل عن الألفاظ والمراحم والخيرات المتعلّقة به، حتّى يتهيأ للاستفادة منها ويستعدّ للاستفاضة منها في سبيل الفلاح والنجاح:

فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ - ٢٩ / ١٧.

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ - ٢٧ / ١٩.

٣ - الاستفادة من النعم وصرّفها في طريق سعادته وكمالها: حتّى تكون هذه النعم في حقّه رحمة ونعمة وخيراً، لا نقمة وشرّاً وعقوبةً يستعان بها ويتوسّل إليها في تحصيل الشقاء والردى والحياة الدنيا:

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً - ٧٦ / ٣.

كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ - ٧ / ٥٨.

٤ - التقدير والتجليل عن المنعم في إنعامه وإظهار هذا المعنى: وهذا هو الشكر، والشكر يوجب جلب اللطف والمرحمة، ومزيد النعمة والرحمة، والعمل بالوظيفة والفريضة العقلية والشرعية في قبال المنعم وإنعامه، وأداء حق العبودية والتنعم: **وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ رَبُّكُمْ لِئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** - ١٤ / ٧.

بَلِ اللَّهِ فاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ - ٣٩ / ٦٦.

وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ - ٣٦ / ٧٣.

٥ - مرجع التقدير ونتيجته: هو صرف النعمة في سبيل إطاعة المنعم ورضاه، وموافق برنامج دينه، وعلى طبق ما يلزم له في السلوك إلى الفلاح والكمال، ويحترز على خلاف رضاه وعن صرف نعمه في عصيانه وفيما يبغضه.

سواء كانت هذه النعم ظاهرة أو معنوية، وداخلية أو خارجية.

فالداخلية الظاهرية: كالأعضاء والجوارح والقوى والحواس البدئية:

**وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** - ١٦ / ٧٨.

والداخلية المعنوية: كالقوى والحواس الباطنية والعقل والروح، وكلمة الأفئدة في الآية تشمل القوى والحواس الباطنية.

والخارجية المادية: كالكوكب والهواء والماء والجماادات والنباتات والحيوان

والفواكه واللحوم وغيرها: **كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ** - ٢ / ١٧٢.

**وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** - ٣٠ / ٤٦.

والخارجية المعنوية: كالهداية والتوفيق وبعث الأنبياء وإنزال الكتب وإيتاء

المعرفة والحكمة والإفاضات الروحانية: **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ** - ٣١ / ١٢.

كذلك نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ - ٥٨ / ٧.

**وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُظْهِرَكُمْ لِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** - ٦ / ٥.

فللشكر مراتب:

الأول - إظهار باللسان، وتشكر قولي.

الثاني - إظهار باللسان وتصديق بالجنان.

الثالث - إظهار بالأركان وتشكر بالعمل، وهو صرف النعمة في سبيل الطاعة، وعلى ما يوافق رضاه، ويقتضيه الخضوع والعبودية، ويدل على التقدير والتجليل.

ولا يخفى أن الشكر مرجعه إلى تجليل النفس والتقدير والتعظيم لنفس الشاكر، فإن النعمة واردة في خصوص الشاكر ولتنتعمه، فإذا استفاد منها وصرفها في موردها المناسب بها: فقد أخذ منها حظّه الوافر، وانتفع منها في طريق تكميل نفسه وترضية ربّه وتكثير نعمته وورزقه.

**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** - ٢٧ / ٤٠.

**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ**

**فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** - ٣١ / ١٢.

فإن منتهى مراتب الخضوع والعبودية هو كمال الإنسان.

وأما حقيقة الشاكرية من صفات الله عز وجل: فإن حقيقة الشكر كما قلنا، عبارة عن إيقاع النعمة وإجرائها في موردها الذي لوحظ صرفها فيه، فيكون صرفها وجريانها الخارجي على وفق صدورها، منطبقاً على الغرض والمقصود من صدورها.

ولمّا كان العمل الخالص لله من العبد، صادراً في جهة الله تعالى وفي جهة تحصيل رضاه وإطاعة أمره، ولتعظيمه وتجليله وتكبيره: في نظر العبد وفي ظاهر الأمر: فيتصوّر في الظاهر وعلى اعتقاد العبد، أنّ هذا العمل قد صدر من العبد بنظر الخدمة لله تعالى، فكأنّه هديّة إليه معطى من العبد، وقد عمل عمله لله وبنية الله، فهو تعالى يشكر له طبق نيّته.

أو أنّ العمل إذا صدر في جهته تعالى، تقرّباً إليه أو حبّاً له أو خدمة إلى عبده أو إطاعة لأمره أو لغرض آخر ينتهي إليه: فيكون ذلك العمل محتسباً له وفي وجهه وعلى سبيله، فالله تعالى يتقبّله ويشكر له، فهو الشاكر.

فالله تعالى شاكر للعبد إذا عمل عملاً ينوي فيه وجه الله بأيّ نحو كان، ويتقبّل منه ذلك العمل، ويحسبه واقعاً على ما نوى:

وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ - ٢ / ١٥٨.

وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ - ٤٢ / ٢٣.

وكان سعيهم مشكوراً، ليؤفّيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنّه غفور شكور

- ٣٥ / ٣٠.

\* \* \*

## شكس :

مصبا - شكس شكساً وشكاسة فهو شكس مثل شرس شراسة فهو شرس، وزناً ومعنى.

مفر - الشكس : السبي الخلق. وقوله - شركاء متشاكسون، أي متشاجرون لشكاسة خلقهم.

الاشتقاق ٣٢١ - شَكِسَ فعيل من قولهم - رجل شَكِيس الخُلُق، وتشاكس علينا، وهي الشَّكاسة، إذا تعسَّر.

صحا - رجل شَكُس بالتسكين: أي صعب الخُلُق. وقوم شُكس مثال رجل صدق وقوم صدق. وقد شَكِس شَكاسَة. وحكى الفراء - رجل شَكِس، وهو القياس.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو العَسَر والصعب في جريان عمل أو خُلُق. والتشاكس لمطاوعة المفاعلة، ويدلُّ على الاستمرار، فالمتشاكس هو الذي يُصاعب ويُعاسر في عمله وجريان أمره. ويقابله التسالم والتساهل. ونتيجة الشكس: حصول الخلاف والتشتت والاضطراب.

ولا يخفى أنَّ موادَّ - الشكس والشأس والشرس والشمس والشخس والشوس، ممَّا فيه حرفا الشين والسين، مشتركة في مفهوم الغلظة والصعوبة، وفي الشكس شدة زائدة بمقتضى لفظه وبحرف الكاف.

**ضربَ اللهُ مثلاً رجلاً فيه شركاء مُتشاكسونَ ورجلاً سَلماً لرجلٍ هل يستويانِ**

مثلاً - ٣٩ / ٢٩.

أي عدَّة من الأفراد يشتركون في إدارة أمور هذا الرجل ويداخلون في جريان أعماله، وهم يعاسرون ويصاعبون في رأيهم وإجراء نظرهم، فلا بدَّ من حصول الاختلاف بينهم وبين هذا الرجل، بل وحصول الخلاف بين هؤلاء الشركاء أيضاً، فهذا الرجل كمن اتَّخذ أهويته ومشتهيات نفسه وأصناماً آخر آلهة له يتَّبِعها، فهو دائماً في اضطراب وتحيُّر ومضيقة وتردّد لا يدري أين مسلكه وفيم مسيره وإلى أين يذهب.

وأما الرجل الآخر فهو سِلْمٌ ومَتَّبِعٌ رجلاً اتَّخَذَهُ وِلِيّاً واعتقد بأهليّته وبصلاح نيّته وبخلوص سريرته، فهو على راحة وسعة واطمينان.

فهذان الرجلان كالمؤمن الموحد، والمشرك المتحيّر المتردّد.

ثم إنّ الشرك له مراتب، وكلّما ضعفت مرتبة الشرك: قويّ مقام التوحيد، وكلّما اشتدّ التوحيد والإخلاص: اشتدّ مقام الطمأنينة.



### شكّ:

مصبا - الشكّ: الارتياب، ويستعمل لازماً ومتعدّياً بالحرف، فيقال شكّ الأمرُ يَشكُّ شكّاً: إذا التبس، وشككت فيه، قال أئمة اللغة: الشكّ خلاف اليقين، وهو التردّد بين شيئين سواء استوى طرفاه أو رجّح أحدهما على الآخر. وشككته بالرحم شكّاً: طعنته. وشكّ القوم بيوّتهم: جعلوها مصطفةً متقاربة، ومنه يقال شكّت الأرحام: إذا اتّصلت، وكلّ شيء ضمّمته فقد شككته.

مقا - شكّ: أصل واحد مشتقّ بعضه من بعض، وهو يدلّ على التداخل، من ذلك قولهم - شككته بالرحم، وذلك إذا طعنته فداخل السنان جسمه. ومن هذا الباب الشكّ الذي هو خلاف اليقين، إنّما سمّي بذلك لأنّ الشاكّ كأنّه شكّ له الأمران في مشكّ واحد وهو لا يتيقّن واحداً منها. ومن ذلك اشتقاق الشكّ، تقول شككت بين ورقتين إذا أنت غرزت (أي أدخلت) العود فيهما فجمعتهما. ومن الباب الشكّة وهو ما يلبسه الإنسان من السلاح، يقال هو شاكّ في السلاح، لأنّه يُشكّ به، أو لأنّه كأنّه شكّ بعضه في بعض. والشكائك: الفِرَق من الناس، والواحدة شكّيقة، وإنّما سمّيت بذلك: لأنّها إذا افترت فكلّ فرقة منها يداخل بعضهم بعضاً.

مفر - الشكّ: اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين، أو لعدم الأمانة فيهما. والشكّ قد يكون في الشيء هل هو موجود أو غير موجود، وربما كان في جنسه من أيّ جنس هو، وربما كان في بعض صفاته، وربما كان في الغرض الذي لأجله أُوجِدَ. والشكّ ضرب من الجهل وهو أخصّ منه: لأنّ الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأساً، فكلّ شكّ جهل، وليس كلّ جهل شكّاً. واشتقاقه إمّا من شككت الشيء أي خرقتة. ويصحّ أن يكون مستعاراً من الشكّ وهو لصوق العضد بالجنب، وذلك أن يتلاصق النقيضان.

أسا - رجل شكّاك من قوم شكّاك، وشكّكني أمرك وتشكّكت فيه، وهذا ممّا ينفي الشكوك، وشكّ عليّ الأمر إذا شككت فيه، وشكّه بالرمح: خرقة وأدخله اللحم.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الجِدّ والقاطعيّة في حكم أو عمل أو جريان أمر. فمن ذلك الشكّ في عقيدة وحكم، وهو إذا لم يقطع في حكمه ولم يحصل له فيه يقين وقاطعيّة، وهذا معنى عرفي لا يحتاج إلى الدقّة حتّى يقال بلزوم المساواة التحقيقيّة بين طرفي الشك وعدم وجود أدنى رجحان في البين. كما أنّ المناط في الظنّ أيضاً هو الرجحان العرفي.

ومن ذلك: الشكّ وفقدان الجِدّ والقاطعيّة في المحاربة، إذا توّسل إلى لبس السّلاح وجعل نفسه مستوراً ومحمّوظاً به، لا مطلقاً.

ومن ذلك: الحرق لشيء إذا أوجب نفي القاطعيّة المتوقّعة منه.

ومن ذلك: الضرب بالرمح إذا أوجب التوقّف في جريان أمره وحياته.

ومن ذلك: الشكائك لفرق متفرّقة مختلفة خرجوا عن سبيل الهدى وتحيّروا في

مسيرهم وضلّوا وأضلّوا.

ومن ذلك: الخروج عن الاستقلال والقاطعيّة في جهة السكنى، وانضمام بعضهم على بعض لكي يحصل لهم الأمن والاستقرار.

فقيّد نفي القاطعيّة وفقدان الجدّ مأخوذ في جميع هذه الموارد.

وسبق في الردّ والريب: ما بيّن حقيقتها - فراجع.

ولا يخفى أنّ وجود الشكّ هو المانع الفرد عن الوصول إلى أيّ خير وكمال، سواء كان في المعارف الإلهيّة أو في مراحل السلوك وتهذيب النفس أو في الأحكام والوظائف الشرعيّة أو في الآداب العرفيّة: فإنّ حقيقة القاطعيّة والجدّ هي الإقدام والعمل والمجاهدة والحركة، كما أنّ أثر الشكّ هو التوقّف والتحيّر والسكون والاختلاف:

وإنّ الذين اختلفوا فيه لني شكّ منه - ١٥٧ / ٤.

بل هم في شكّ منها بل هم منها عمّون - ٦٦ / ٢٧.

وإنّا لفي شكّ ممّا تدعوننا إليه مريب - ٩ / ١٤.

بل هم في شكّ يلعبون - ٩ / ٤٤.

فللرجل العاقل المسؤول: أن يجتهد في إزالة شكّه وتحصيل العلم واليقين، حتى يخرج عن وادي الحيرة والجهل والغفلة، وينتهي إلى صراط الإيمان والطمأنينة والقاطعيّة، ويسلك إلى منزل الفلاح والسعادة الأبديّة.

قالت رُسُلهم أنّ الله شكّ فاطر السّموات والأرض - ١٠ / ١٤.

وما كان له عليهم من سلطان إلاّ لنعلم من يؤمن بالآخرة من هو منها في شكّ -



فإنّ من لم يحصل له إيمان واطمينان وهو في شكّ: فلا بدّ أنّه يتبع كلّ شيطان مريد، ويميل إلى أيّ طريق منحرف - فاتّبعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين .

ومن العجب أنّ هؤلاء الجهّال الغافلين عن حقيقة سعادتهم: يزعمون أنّ الشكّ هو الحجّة لهم في توقّفهم، ويستدلّون في إنكارهم وجحودهم وكفرهم بأنّهم كانوا في شكّ:

**قالوا يا صالحُ قد كنتَ فينا مرجوًّا... وإنا لفي شكٍّ ممّا تدعونا إليه مُريب -**

.٦٢ / ١١

وإنّهم غافلون عن أنّ الشكّ كالجهل، وللعاقل المتنبّه أن يجتهد في رفع جهله وحجابه وظلمته، ولا يسكن على مرض الجهالة والغفلة، ويلزم له أن يعالج داء نفسه بدواء العلم والمعرفة والإيمان.

وكلّما كان الشكّ في أمور وحقائق أصيلة أو في أمور كليّة: فهو أهمّ ومحدوره أشدّ ودأؤه أعضل، وإذا كان في فروع الأمور والمسائل أو في أمور جزئية: فرفعه أسهل ومعالجته أيسر ومحدوره أقلّ:

**أفي الله شكّ فاطر السماوات والأرض - ١٤ / ١٠.**

فإنّه أوّل الأوائل وأعرف الأمور ومبدأ الوجود وأصل الأصول وفاطر السماوات والأرض، فكيف يجوز لأحد أن يجمله ويشكّ فيه، فإنّه جهل بجميع العالم وشكّ في قاطبة مراتب الوجود، بل وشكّ بنفسه وبوجوده، ومن شكّ في نفسه فهو في أدنى مراتب الجهل وفي أسفل منازل الظلمة والمجويّة.



**شكل :**

مصبا - الشكّال: للدابة معروف، وجمعه شكّل، وشكلته شكلاً من باب قتل:

قَيَّدْتُهُ بِالشُّكَالِ. وشكلت الكتابَ شكلاً: أعلمته بعلامات الإعراب، وأشكلته: لغة. وأشكل الأُمْرُ: التبس. وأشكل النخل: أدرك ثمره. والشَّكْلُ: المثل، يقال هذا شكل هذا، والجمع سُكُول، وقد يجمع على أشكال، ويقال إنَّ الشَّكْلَ: الذي يُشاكل غيره في طبعه أو وصفه، وهو يُشاكله أي يشابهه. وامرأة ذاتُ شِكْلِ أي دَلَّ (وهو التَغْنِج والتلوي). والشُّكْلَةُ كالحُمرةِ وزناً ومعنىً، ولكن يَخْلطُها بياض.

مقا - شكل: معظم بابه المماثلة. ومنه يقال أمر مشكل، كما يقال أمر مشتبه، أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا، ثم يحمل على ذلك فيقال شكلتُ الدابة بشكاله، وذلك أنه يجمع بين إحدى قوائمه وشكل لها. وعين شكلاء إذا كان في بياضها حمرة يسيرة. ويسمى الدم أشكل، للحمرة والبياض المختلطين منه، وهو من الباب الذي ذكرناه في إشكال هذا الأمر، وهو التباسه، لأنَّها حمرة لابسها بياض، وأشكل النخل، لأنَّه قد شاكل التمر في حلاوته ورطوبته وحمرة.

فأما قولهم - شكلت الكتابَ أشكله شكلاً: إذا قَيَّدْتَهُ بعلامات العربيَّة والإعراب: فلست أحسبه من كلام العرب العاربة، وإنما هو شيء ذكره أهل العربيَّة. ومما شدَّ عن هذا الأصل: شاكِلُ الدابة وشاكلته، وهو ما علا الطَّفُّفَةُ منه. وقال قُطْرِب: هو ما بين العذار والأذن من البياض. ومما شدَّ أيضاً: الشَّكْلَاء وهي الحاجة.

مفر - المشاكلة: في الهيئة والصورة. والنَّدُّ: في الجنسيَّة. والشَّبَّهُ في الكيفيَّة. **وآخرُ من شكِّله أزواج** - أي مثله في الهيئة وتعاطي الفعل. والشَّكْلُ: قيل هو الدلُّ، وهو في الحقيقة الانس الذي بين المماثلين في الطريقة، ومن هذا قيل الناس أشكال والألف. وأصل المشاكلة من الشكل أي تقييد الدابة. وقوله: **كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شاكلته** - أي على سجيته التي قَيَّدْتَهُ، وذلك أن سلطان السجيَّة على الإنسان قاهر.

الفروق - ١٢٧ - الفرق بين المثل والشكل: أن الشكل هو الذي يُشبه الشيء في أكثر صفاته حتى يُشكل الفرق بينهما، ولا يستعمل الشكل إلا في الصُّور، فيقال هذا الطائر شكل هذا الطائر، ولا يقال الحلاوة شكل الحلاوة. ومثل الشيء: ما يماثله وذاته.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الصورة مع التوجّه إلى خصوصياتها. وهذا المعنى في كلّ شيء بحسبه، مادّية أو معنوية.

فالتشكّل في التمر أو ثمرة أخرى: إنّما يتحقّق بكمال ينعه وإدراكه، حتى تظهر خصوصيات صورته وتنبين ما فيه من اللون والظرافة والظراوة وغيرها.

والشكل في الكتاب: بتبني خصوصيات صورة الكتاب والكلمات بالحركات.

وعين شكلاء وامرأة ذات شكل: إذا كانت لها صورة مخصوصة زائدة على صورتها الطبيعية، كالحمرة الجالبة المتجلية.

والشكال في الدابة: بمناسبة بروز صورة مخصوصة عارضة لها.

**هذا وإنّ للطاعين لشرّ مآب جهنّم يصلونها فبئس المهادهذا فليذوقوه حميمٌ  
وغساق وآخراً من شكله أزواج - ٣٨ / ٥٨.**

أي هذا جريان أمر أهل التقوى وحاهم، وأمّا الذين لم يتّقوا بأنفسهم وطغوا في صراط الحقّ وعن الحقيقة فهم ينتهون إلى منزل شرّ ويصلون جهنّم ويستقرّون فيها، هذا جريان أمرهم وخصوصيات حالتهم، وهم في جريان حارّ ومظلم، وجريان آخر من هذا الشكل، أي حالة شبيهة بهذا الجريان وبخصوصياته، كالمضيقة والكدورة وغيرها.

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا - ١٧ / ٨٤ .

الشاكِلَة: الهيئة الإجمالية ذات خصوصيات ظاهرية، أو الطبيعة الباطنية التي تقتضي تشكلاً مخصوصاً في الصورة، فإنَّ الشكل الصوري أثر ما في الباطن من الصفات والطبايع، فإنَّ الإناء يترشَّح بما فيه، والأعمال الظاهرية ترشَّحات ممَّا في الباطن، ولا يمكن إصلاح العمل من دون إصلاح القلب وتزكيته وتهذيبه.

ومراتب الاهتداء تختلف باختلاف مراتب التزكية، وكلِّما ازدادت التزكية:

إزداد الاستعداد للاهتداء - فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى .

\* \* \*

## شكو:

مصبا - شكوته شكواً من باب قتل، والإسم شكوى، وشكايةً وشكاةً، فهو مشكؤ ومشكي، واشتكيت منه، والشكيتة إسم للمشكؤ، مثل الرميتة إسم للمرمي، والشكبي الشاكي، والشكبي المشكؤ، وأشكيتته: فعلت به ما يُجوج إلى الشكوى، وأشكيتته: أزلت شكايته، بالهمزة للسلب، مثل أعربته.

مقا - شكو: أصل واحد يدلُّ على توجَّع من شيء، فالشكو المصدر، شكوته شكواً وشكاةً وشكايةً. وشكوت فلاناً فأشكاني، أي أعتبني من شكواي، وأشكاني إذا فعل بك ما يُجوجك إلى شكايته. والشكاة والشكاية بمعنى. شكوته فهو شكبي ومشكؤ.

صحا - شكوت فلاناً أشكوه شكواً وشكايةً وشكيتةً وشكاةً: إذا أخبرت عنه بسوء فعله بك، فهو مشكؤ ومشكي، والإسم الشكوى، واشتكى عضواً من أعضائه، وتشكى: بمعنى، أي اتخذ شكوة. قال الفراء: المشكوة: الكوة التي ليست بنافذة.

ورجل شاكي السلاح إذا كان ذا شوكة وجِدَّة في سلاحه . قال الأخفش : هو مقلوب من شائك .

الجمهرة ٣ / ٦٩ - الشُّكوة والشُّكو: سقاء صغير يعمل من مَسك حَمَل صغير، (المَسك: الجِلد أو قطعة منه . والحَمَل: الضَّان الصغير)، والشُّكو: الحَمَل الصغير، والشُّكو: مصدر شكوته أشكوه . وشكوت فلاناً فأشكاني، أي أعتبني من شكواي، ويقال أشكاني فلان أيضاً، إذا حملك على أن تشكوه، فكأنه عندهم من الأضداد .

المعرب - ٣٠٣ - قال ابن قتيبة: المشكاة: الكوَّة بلسان الحبشة . غيره: كلُّ كوَّة غير نافذة فهي مشكاة .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو إظهار التألُّم عمَّا يواجهه ممَّا لا يلائم، من خُلُق سيِّئ أو عمل غير صالح أو قول فاحش .

وقد يكون إظهار التألُّم: عمَّا لا يلائم في بدنه ومزاجه وأخلاق نفسه، فيشكو بالتألُّم عن هذه الأمور في نفسه .

وأما الإشكاء: فهو بمعنى جعل شخص شاكياً وذا شكاية، وهذا المعنى إذا أُطلق في مورد فيه شكاية وهو شاكٍ: فيكون كالنفي في النفي ويفيد إثباتاً، فإنَّ جعل شخص وهو في حال الشكاية، ذا شكاية وشاكياً ثانياً معناه سلخ الشكاية عنه وتبديل حالته وإزالة ما فيه . فهذا ليس من الأضداد ولا بمعنى الإعتاب والإزالة .

وأما الشكو بمعنى السقاء الصغير يعمل من مَسك: فكأنه مَظْهر التألُّم عن فقدان الماء أو المواجهة بالعطش وقلة الماء .

وكذلك المشكوة إذا قلنا بكونها مأخوذة من هذه المادة العربية على وزن مفعلة كالمكنسة والمرماة: فإنَّ وضع المصباح في مشكوة، يدلُّ على وجود ما لا يلائم الإصباح، من جريان ريح أو مانع آخر، فالمشكوة مظهر التألم وآية وجود ما لا يلائم، وبها يدفع ومنها تستفاد في مورده.

وأما إذا أخذت عن لغة أخرى كالحبشيَّة أو غيرها: فتكون واضحة.

والحبشة واقعة في الشرق من أفريقيَّة في الجهة الغربيَّة من اليمن، ويطلق عليها أثيوبيَّة، ولغتها كانت مؤلَّفة من العربيَّة ومن الساميَّة.

**قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ - ٥٨ / ١ .**

الاشتكاء افتعال ويدلُّ على المطاوعة واختيار الفعل، أي وتختار الشكوى وتقصد الشكاية وتشكوه مرادة ومع التوجّه.

**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ - ١٢ / ٨٦ .**

يريد يعقوبُ عليه السَّلامُ إنّما أظهر تألُّمي في مورد النشر والتفرّق والإضطراب في أفكارِي وتَحزُّني في المواجهة بهذه الأمور إلى الله تعالى، وهو وليّ أموري وبيده جريان الحوادث والوقائع وأزمة الأمور.

ولا يخفى أنّ إظهار الحزن والتألُّم إلى الله تعالى: لا ينافي موضوع الرضا في الله تعالى، فإنَّ التألُّم أمر واقعيّ محقق لا ينكر، وإظهاره إلى الله عبارة عن التوجّه إليه والاستغاثة منه وطلب العافية والفراغ منه، وهذا المعنى يجتمع مع الرضا والوفاق والصبر في قبالة حكم الله تعالى.

مضافاً إلى أنّ الرضا لازم أن يكون في مقابل حكم الله وقدره، وهذا البثّ والحزن والابتلاء غير معلوم كونها من جانب الله تعالى.

**اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ - ٢٤ / ٣٥ .**

يراد من الأرض عالم المادّة من أرضها وسمائها، ومن السماوات عوالم ما وراء المادّة من ملكوتها وجبروتها.

ويراد من النور ما به ظهور الموجودات وبقاؤها، فإنّ النور من حيث هو من أسماء الله تعالى، ولنوريتته عزّ وجلّ في مقام البسط مرتبتان: مرتبة تكوين وإيجاد، ومرتبة إبقاء وإدامة.

فالأوّل - هو الإفاضة الوجوديّة وبسط الوجود والتجليّ في مرتبة الذوات وخلق السماوات والأرض.

والثاني - هو الإفاضات الثانويّة بإدامة النظر التكوينيّ إليها في بقائها، وإعطاء حوائجها بالرحمة والطف، وهدايتها إلى كمالها.

**رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .**

فالنور بلحاظ كونه إسماءً من أسمائه الجماليّة الحُسنِيّ: فهو صفة ذاتيّة، إذا لوحظ من حيث هو متّصفاً به الذات القدّوس السبّوح. وأمّا إذا لوحظ مطلق كونه نوراً وله ظهور وتجليّ وبسط: فيكون مصباحاً في زجاجة. وإذا لوحظ أيضاً منبسطاً ونوراً متجليّاً سارياً ظاهرةً به السماوات والأرض ومنتزلاً في العوالم ومنتوراً به عالم التكوين والوجود: فهو مشكوة.

وإنّ اهتدينا بأكثر من هذا المقدار: نشير إليه في عنوان - الصبح، والنور، والكوكب - فراجعها. والله هو الهادي.



**شمت :**

مقا - شمت: أصل صحيح، ويشدّد عنه بعض ما فيه إشكال وغموض. فالأصل

فرحُ عدوّ بليّة تُصيب من يُعاديهِ، يقال شِمِتَ به يشمَت شِمَاتةً، وأشمته الله عزّ وجلّ بعدوه - **فلا تُشِمِتُ بي الأعداءُ**. ويقال بات فلان بليلة الشوامت، أي بليلة سوء تُشِمِتُ به الشوامت. ويقال رجع القوم شِمَاتِي أو شِمَاتاً من متوجّههم إذا رجعوا خائبين. والذي ذكرتُ أنّ فيه غموضاً واشتباهاً: فقولهم - في تشميت العاطس - يرحمك الله. قال الخليل: تشميت العاطس دعاء له، وكلّ داع لأحد بخير فهو مشمّت له. وهو عندي من الشيء الذي خفي علمه، ولعلّه كان يُعلم قديماً ثمّ ذهب بذهاب أهله. وكلمة أخرى: وهو تسميتهم قوائم الدابة شوامت. وهذا أيضاً من المشكل، لأنّه لا قياس يقتضي أن تسمّى قائمة ذي القوائم شامته.

التهديب ١١ / ٣٢٩ - قال الليث: الشّمَاتة: فرح العدوّ بليّة تنزل بمن يُعاديهِ. وقال أبو عبيد: شِمّت العاطس وشمّته: إذا دعا له، وكلّ داع لأحد بخير فهو مشمّت له، قال، والشين أعلى وأفشى في كلامهم، وعن أبي العباس: الأصل فيها السين من الشّمّت، وهو القصد والهدّي.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إظهار فرح بما ينزل لأحد رفيقاً كان أو عدوّاً من ابتلاء أو حادثة سوء، سواء كان الإظهار باللسان أو بالعمل.

والإشمامت: جعل شخص شامتماً، ويدلّ على قيام الحدث بالفاعل وعلى جهة الصدور. كما أنّ التشميت يدلّ على جهة الوقوع والمبالغة.

وأما تشميت العاطس: وهو قول - رحمك الله - للعاطس بصورة الدعاء، فكأنّ هذا القول في مورد العطسة: يُشعر بإظهار علم بحدوث مقدّمة من مرض للعاطس، فيكون كالشامته به.



وأما كون قوائم الدابة شوامت: فلعلها باعتبار توقّفها عن الحركة والسير إذا أصابت الدابة بليّة، فكأنّها شامته عملاً بالدابة.

إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ - ٧ / ١٥٠.

أي فلا تجعل أعدائي شامتين بي بسبب تضعيفي وقهري.

\* \* \*

### شمخ:

مقا - شمخ: أصل صحيح يدلّ على تعظّم وارتفاع، يقال جبل شامخ، أي عال. وشمخ فلان بأنفه، وذلك إذا تعظّم في نفسه.

مصبا - شمخ الجبل يشمخ: ارتفاع، فهو شامخ، وجبال شامخة وشامحات وشوامخ. ومنه قيل شمخ بأنفه إذا تكبر وتعظّم.

صحا - الجبال الشوامخ: هي الشواهق. وقد شمخ الجبل، فهو شامخ، والأنوف الشّمخ مثل الزّمخ. والشّماخ: شاعر.

التهديب ٧ / ٩٦ - قال الليث: شمخ فلان بأنفه، وشمخ أنفه: إذا رفع رأسه عزّاً وكبراً. وجبل شامخ: طويل في السماء. وقد شمخ شموخاً، والجميع شوامخ. قلت: ومن هذا قيل للمتكبر شامخ وشمّاخ. وقال عزّام: نية زَمْخ وشمخ وزَمْوخ وشموخ، وقد زَمْخ بأنفه وشمخ.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التعظّم والارتفاع معاً، كما أنّ الأصل في الزَمْخ هو التعظّم والتكبر. وفي الشهق: هو الارتفاع مع سرعة، ولا سيّما في الكلام

والتنفس .

ولا يخفى ما بين موادّ - الشمخ، الزمخ، الشبّ، الشخّ، الشعف، الشهق، الشول، الشجر، الشخص، الشرف: من الاشتراك في المفهوم الكلّيّ، وهو الارتفاع، ويختصّ كلّ منها بخصوصيّة معيّنة .

**وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا - ٧٧ / ٢٧ .**

الرواسي: الثوابت العظام كالجبال، والشامخات: المرتفعات العظيمة .  
والماء الصافي المَعِين إنّما يتحصّل بالعيون الجارية من هذه الجبال .

\* \* \*

**شمز:**

صحا - إشمأزّ الرجل اشمأزأ: إنقبض، وقال أبو زيد: دُعِر من الشيء وهو المذعور .

التهديب ١١ / ٣٠٦ - عن ابن الأعرابي: الشَّمز: نفور النفس من الشيء تُكرهه . وقال أبو إسحاق في الآية: اشمأزت نفرت، وكان المشركون إذا قيل لا إله إلاّ الله وحده: نفروا من هذا . وقال ابن الأعرابي: اشمأزت، أي اقشعرت . وعن الفراء: رجل فيه شُمأززة، من اشمأزت .

\* \* \*

**والتحقيق:**

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو انقباض ممّا لا يلائم بالشدّة . ومن آثاره: النفور، الكراهة، الاقشعرار، الدّعر .

وأما مطلق التقبُّض أو النفور أو الكراهة: فليس من الأصل.

**وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ**

**مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ - ٣٩ / ٤٥.**

أي إذا ذكرَ عندهم إسم الله عزَّ وجلَّ، تحوَّلوا منقبضين ممَّا سمعوا من إسمه.

والاشمئزاز كالاقشعرار من شمأَزَ شمأَزَةً، وشمأَزَ اشمئزازاً، والشمأَزِيزَةُ إسم من الاشمئزاز كالطمأنينة من الاطمينان والشرايبيبة من الاشرئباب من موادَّ الطمن والشرب، فتجعل رباعيَّة الحاقاً بزيادة الهمزة بعد العين، ثمَّ يشتقُّ منه الإفعال.

وأما اشمئزازهم عند سماع ذكر الله تعالى والتوحيد: فإنَّ برنامج معاشهم هو التعلُّق بالأسباب الماديَّة والوسائل الطبيعيَّة والأُمور الدنيويَّة، وإنَّهم متوغَّلون في الشهوات النفسانيَّة واللذات المحسوسة، وليس لهم من قول أو عمل أو رأي إلاَّ فيما يتعلَّق بالحياة الدنيا.

فالتوجُّه إلى ما وراء عالم المادَّة وإلى التوحيد: لا ينطبق بوجه من الوجوه على برنامج معاشهم، ولا يصدِّقه جريان أمورهم، بل يأباه أشدَّ إباء ما لهم من خصوصيات حالاتهم وأمورهم.



## شمس:

مقا - شمس: اصل يدلُّ على تلوُّن وقلة استقرار. فالشمس معروفة، وسميت بذلك لأمتها غير مستقرَّة، هي أبداً متحرِّكة. وأشمس: إذا اشتدَّت شمسه. والشموس من الدوابِّ: الذي لا يكاد يستقرُّ، يقال شمَّس شماساً، وامرأة شَموس: إذا كانت تنفر من الرِّيبة ولا تستقرُّ عندها، والجمع أشمَّس. ورجل شَموس: إذا كان لا يستقرُّ على خُلُق. ويقال شمَّس لي فلان: إذا أبدى لك عداوته، وهذا محمول على ما ذكرناه من

تغيّر الأخلاق، فهذا قياس هذا الإسم.

مصبا - الشّمس: أنثى وهي واحدة الوجود. وشمس يومنا من بابي ضرب  
وقتل: صار ذا شمس، وقيل اشتدت شمسه. وشمس الفرس يشمس ويشمس أيضاً  
شموساً وشماساً: استعصى على راكمه، فهو شمس، وخيل شمس مثل رسول ورسل.  
ومنه قيل للرجل الصعب الخلق شمس أيضاً، وشماس للمبالغة، وشماسة بالفتح  
والتخفيف.

التهذيب ١١ / ٣٠٠ - قال الليث: الشّمس: عَيْن الضّحّ. أراد أن الشّمس هو  
العين الذي في السّماء، جارٍ في الفلك، وأنّ الضّحّ ضوءه الذي يُشرق على وجه  
الأرض. وقال الليث: الشّمس معاليق القلائد. ويقال يوم شامس، وقد شمس  
يشمس شمساً، أي ذو ضحّ نهاؤه كلّه. وعن الكسائي: شمس يومنا وأشمس. رجل  
شمس: عسير، وهو في عداوته كذلك خلافاً وعسراً على من نازعه، وإنه لذو شماس  
شديد، وشمس لي فلان إذا أبدى لك عداوته، كأنه قد همّ أن يفعل.

قع - (شمس) الشمس، كلّ نجم مُشعّ، سعادة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الكوكب الثابت العظيم النهاريّ في المنظومة  
الشمسيّة لنا، بل كلّ كوكب من الثوابت له نور وحرارة ذاتياً وفي أطرافه أقمار  
وكواكب سيّارة.

ولما كان للشمس نور وإرتفاع ونفوذ وحرارة وحِدّة: فيستعمل في مفاهيم  
الشّدّة والحِدّة والعلوّ والغلبة، ولا يبعد أن نقول إنّ الاشتقاق في المورد انتزاعيّ.

وهذه الكلمة مأخوذة من العبريّة، وفيها - شِمِش .

قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق - ٢ / ٢٥٨ .

هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً - ١٠ / ٥ .

وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجلٍ مسمى - ١٣ / ٢ .

وسخر لكم الشمس والقمر دائبين - ١٤ / ٣٣ .

حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عينٍ حمئة - ١٨ / ٨٦ .

والشمس تجري لمستقرّ لها - ٣٦ / ٣٨ .

وجعل القمر فيهنّ نوراً وجعل الشمس سراجاً - ٧١ / ١٦ .

والشمس وضحاها - ٩١ / ١ .

وجمع الشمس والقمر - ٧٥ / ٩ .

إذا الشمس كورت - ٨١ / ١ .

وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حُسباناً - ٦ / ٩٦ .

أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل - ١٧ / ٧٨ .

حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها - ١٨ / ٩٠ .

وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري إلى أجلٍ مسمى - ٣١ / ٢٩ .

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر - ٣٦ / ٤٠ .

لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً - ٧٦ / ١٣ .

ففي هذه الآيات الكريمة إشاراتٌ تُشير إليها:

١ - جريان الشمس في نفسها: كلٌّ يجري لأجلٍ، والشمس تجري لمستقرّ،

الشَّمْسُ والقَمَرُ دائِبَيْنِ، لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ، لدُلُوكِ الشَّمْسِ.

فإنَّ الجريان هو الحركة الدقيقة المنظمة في طول مكان. والدأب هو الجريان  
المداموم المستمر في أمر مع اهتمام فيه. والدلوك هو إمرار شيء على شيء مع المسح.  
والإدراك هو الوصول إلى الإحاطة.

فهذه الآيات الكريمة تصرّح بحركة الشَّمْسِ خلاف ما يترأى لنا منها من  
السكون، وقد اتَّفَق علماء النجوم بأنَّ الشَّمْسِ تتحرَّك كباقي الثوابت، وأتمها واقعة في  
المجرّة المسماة بالسَّدِيم الكبير ومطلق المجرّة (كهكشان) وهي ممتدّة من ذات الكرسي  
إلى جانب الجنوب إلى أن تنتهي إلى قنطوروس بعد السِّمَّاك الأعرل في السنبله، ويقال  
إنَّ نجوم المجرّة تبلغ إلى عشرات ملايين.

وفي أصول علم الهيئة لفانديك ص ٣٤٠ - فقد اتَّفَق أشهر علماء الهيئة الآن:  
على أنَّ الشمس ونظامها من العوالم، سائرة نحو نقطة من القبة السماوية، موقعها على  
الخطِّ الموصل إلى جانب - الجائي - شمالاً، وإلى الحمامة جنوباً.

والمراد من الجائي: النجمة المضيئة من صورة الجائي على ركبتيه المتشكّلة من  
١١٣ نجماً، تسعة منها من القدر الثالث، وأربعة منها على شكل ذي ذنقة، واقعة في  
مقابل ظهر - التَّيْنِ المحيط بالدبِّ الأصغر، أو المراد صورة الجائي.

٢ - جريانها لأجل مسمّى وإلى أجل مسمّى: فالأجل هو غاية الوقت،  
وجريانها يمتدّ إلى هذا الوقت المعين، ويختصّ به وهو لهذا الغرض.

فإنَّ حركات النجوم وأنوارها وخصوصيات آخر منها: إنما هي بتقدير العزيز  
العليم، وقد يشرق كوكب ويغرب آخر، أو يزيد في إشراقه أو ينقص، أو يحصل ميل  
في فلك أو توقّف.

يقول بيرووسو: في كتابه في النجوم - ترجمة ص ٩٥ - سوانح في السماء: في سنة ١٩٣٤ م، تعجّب المنجّم برنتيس من مشاهدة كوكب في صورة المجاثي ولم يكن قبل موجوداً، وكان صغيراً لا يشاهد بالباصرة، ثمّ صار كبيراً في ساعات معدودة، حتّى انتهى إلى مرتبة النجوم من القدر الأوّل. ومنها كوكب ظهر في سنة ١٥٧٢ م، في صورة ذات الكرسي، ونوره من القدر الضعيف، وانتهى إلى درجة الكواكب من القدر الأوّل بل هو أنور من الزهرة. وهذه الحوادث في السماء كثيرة، وهي غير مهمّة في نظرنا، إلاّ أنّ هذه الزيادة والنقيصة إذا عرضت وحدثت في شمسنا هذه، فازداد نورها إلى أن يبلغ إلى عشرة أضعاف أو مائة أو مئات من الحرارة والنور: فكيف تتحمّل الأرض وأهلها هذه الشدّة والغليان أو البرودة والانجهاذ - (إذا الشمس كورت).

ويقول في ص ٩٧: ولازم أن نتوجّه أنّ في كلّ سنة تتكوّن في العالم وفي المجرة نجوم قريبة من العشرة إلى خمسة وعشرين كوكباً، ولعلّها من جهة الانفجارات الذريّة - إلى أجلٍ مُسمّى .

٣ - يستعمل النور في موارد يراد منه النور من حيث هو وفي نفسه من دون نظر إلى تعدّيه وإنارته. وهذا بخلاف الضياء: فإنّ النظر فيها إلى جهة الإنارة والإضاءة - هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا، والشَّمْسُ وَضْحَاهَا - ولا نظر فيها إلى جهة الاكتساب أو الذاتية، أو القوّة والضعف، أو المعنويّة والماديّة.

٤ - تحقّق جريان النظم الدقيق ووجود الحساب الثابت والقانون التام في جميع جهاتها وخصوصيّاتها من حركة ونور وحرارة ورابطة بينها وبين الأرض وسكّانها وهوائها وأشجارها وحيوانها وإنسانها، بحيث لو ازداد في جهة منها أو نقص أو تغيّر في خصوصيّة منها: لاختلّ نظام العالم وانقطع جريان الحياة ولم تتحصّل النتيجة المطلوبة من الخلقّة.

وَجَعَلَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا، وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ، فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ.

٥ - الشَّمْسُ وخواصّها من الضياء والحرارة وسائر آثارها إنّما هي بحسب احتياج عالم المادّة والحياة الدنيويّة والبدن الجسمانيّ الجسدانيّ، وأمّا النفس الروحانيّ المتعيّش في ما وراء هذا العالم الجسدانيّ المادّيّ: فلا حاجة لها إلى هذه الكيفيّات والأُمور الجارية. والحرارة والنور والتعيّش في ذلك العالم إنّما هي من سنخ الروحانيّة اللطيفة أو المجرّدة.

لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا - ٧٦ / ١٣.



٦ - قلنا إنّ الشّمس عبارة عن كلّ كوكب له ضياء ذاتيّ وهو من الثوابت وفي أطرافه نجوم سيّارات، ولا يبعد أن يكون نظير شمسنا هذه في العالم ملايين، بل ما هو أعظم وأكبر وأهمّ منها بمراتب، فليراجع إلى مباحث الثوابت والسّدام والمجرّة، من كتب النجوم.

يقول فان ديك في ص ٢٢٦ - وكلّ نجم نراه في السماء في ليل صاف هو شمس، نورها ذاتيّ يضيء على عوالم ونظامات كما تُضيء شمسنا على العوالم في نظامها، وتلك النجوم لها حركات في ساحة الكون غير أنّه على بُعدها الشاسع لا تظهر إلّا على مضيّ القرون.

فهذه شموس إذا لوحظت من حيث هي وفي عوالمها، وأمّا بالنسبة إلى عالمنا: فهي كواكب ونجوم، فإنّا لا ندرك منها آثار الشمسيّة.

**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ - ١٦ /**

١٢.

\* \* \*

### شمل :

مقا - شمل: أصلان منقاسان مطّردان، كلّ واحد منهما في بابه ومعناه. فالأوّل يدلّ على دَوْران الشيء بالشيء وأخذه إيّاه من جوانبه، من ذلك قولهم - شملهم الأمر إذا عمّهم، وهذا أمر شامل، ومنه الشّملة وهي كساء يُؤتزر به ويُشتمل، وجمع الله شمله إذا دعا له بتألف أموره، وإذا تألّفت اشتمل كلّ واحد منها بالآخر. ومن الباب - شملتُ الشاة إذا جعلت لها شيئاً، وهو وعاء كالكيس يُدخل فيه ضرعها فيشتمل عليه، وكذلك شملتُ النخلة، إذا كانت تنفض حملها فشُدّت أعناقها بقطع الأكسية، ومن الباب المشمل: سيف صغير يشتمل عليه الرجل بثوبه. والأصل الثاني يدلّ على

الجانب الذي يخالف اليمين، من ذلك اليد الشمال، ومنه الريح الشمال لأنها تأتي عن شمال القبلة إذا استند المستند إليها من ناحية قبلة العراق. وفي الشمول وهي الخمر قولان: أحدهما أن لها عَصْفَة كعصفة الريح الشمال. والقول الثاني أنها تشمل العقل. وجمع الشمال أشْمَل.

مصبا - شِملهم الأمر شَمَلًا من باب تَعَب: عَمَّهم، وشَمَلهم شُمُولًا من باب قعد: لغة، وأمر شامل: عامٌّ. وجمع الله شملهم أي ما تفرَّق من أمرهم، وفرَّق شملهم أي ما اجتمع من أمرهم. والشمال: الريح تقابل الجنوب، وفيها خمس لغات، الأكثر بوزن سَلام، وشَمَال، وشَأْمَل، وشَمَل، وشَمَل. واليد الشَّمال: خلاف اليمين، وهي مؤنثة، وجمعها أشْمَل وشَمائل. والشَّمال أيضاً: الجهة.

قع - (شِمُول) شمال، يسار، الجهة اليسرى.

(شيملاه) ثوب، عباءة، رداء.

\* \* \*

## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو إحاطة أمر على شيء أو أشياء بحيث يغطيه وينطبق عليه، ويلاحظ فيه جهة الانطباق وهذا بخلاف العمومية والإدارة والإحاطة.

وبهذه المناسبة تطلق على ثوب محيط، أو كساء، أو كيس إذا أحاطت ضرعاً، وعلى شدّ أعصان النخلة لحفظ الأثمار والتسلط عليها، وعلى الخمر النافذ في البدن وقواه، ويقال جمع الله شمله إذا وسعت دائرة أمره بحيث تقتضي التفرّق، وفرَّق شمله إذا ضاقت واجتمعت أموره فيدعو له بالتفرّق.

قُلْ أَلذَّكَرِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَّاتِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّاتِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ

- ١٤٤ / ٦.

أي من الإبل والبقر، وتحريم كل شيء لازم أن يكون من جانب الله تعالى. والاشتغال افتعال للمطاوعة ويدل على اختيار الفعل، وكأن الأرحام شملت ما فيها باختيار وانتخاب.

وأما الشُّمال في قبال اليمين: فهو مأخوذ من العبرية - شَمُول، وفي بعض اللغات القديمة أيضاً ما يقرب منه.

والأصل فيه هو الجهة الخارجة المنفصلة عن الشيء، كجهات الأمام والخلف والفوق والتحت. وإطلاقه على اليد أو الجانب المتصل في جهة اليسار: باعتبار المجاورة.

وأما جهة الشُّمال في قبال الجنوب: فإن الإنسان بالطبع يواجه إلى جهة الشرق لتعيينه دائماً، فتكون جهة الشمال في يساره، ويطلق على الجانب الآخر الجنوب، فإنه واقع في جنبه الآخر، ولم يطلق عليه اليمين لأن النظر إلى مطلق تعيين الجهات، ومفاهيم القدرة والضعف المفهومين من كلمتي اليمين واليسار غير منظورة.

ويدل على هذا الأصل تعبيره تعالى:

وَنُقَلِّبُهم ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشُّمَالِ - ١٨ / ١٨.

وَإِذَا غَرَبَتِ تَقَرَّبُهم ذَاتَ الشُّمَالِ - ١٧ / ١٨.

كُنتُمْ لَا تَعِيَنَهُم مِّن بَيْن أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ - ١٧ / ٧.

ولم يعبر بقوله - ونقلهم اليمين والشمال. وأيضاً لا معنى لإتيانهم عن يمين بدنهم أو عن شمال بدنهم المتصلين به:

إِذ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشُّمَالِ قَعِيدٍ - ١٧ / ٥٠.

## وأصحابُ الشَّمالِ ما أصحابُ الشَّمالِ في سَمومٍ وحميمٍ - ٥٦ / ٤١.

قلنا إنّ الشمال هو الجهة الواقعة في قبال اليمين. وسبق في الشأم: أنّ اليمين مأخوذ من اليمين وهو بمعنى البركة والزيادة والقوّة، وبملاحظة المقابلة يدلّ الشمال على الضعف والنقص.

فيكون المراد من أصحاب اليمين: الذين كانوا على قوّة روحانيّة وقدرة ذاتيّة باطنيّة وفي بركة من الخير والكمال، ويقابلهم أصحاب الشمال وهم في جهة ضعف وانكسار.

ولا يبعد أن نقول بوجود المناسبة والارتباط بين هذا المعنى وبين مفهوم الإحاطة والانطباق: فإنّ أصحاب الشمال هم الذين كانوا من الأفراد العائمة، وفي مراتب تنطبق عليهم الجريانات المتداولة المحيطة عليهم، فهم من الأفراد الذين عاشوا على برنامج عامّ، ويسيرون كما يسير الناس في حياتهم الدنيويّة: **إنّهم كانوا قبل ذلك مترفين.**

فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه ... وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه - ٦٩ / ٢٠.

الكتاب: ما يُضبط ويندرج فيه حقائق المراتب، ومقدّرات ثابتة من شخص، سواء كان مادياً أو روحانياً، ففي كلّ شيء بحسبه. وقلنا إنّ اليمين والشمال جهتان متقابلتان إمّا محسوستين أو معقولتين، والمفهوم الجامع هو طرفا الإنسان ذوا قوّة وضعف، وفيهما بركة أو انكسار، فيكون المراد من إيتاء الكتاب باليمين أو اليسار: إيتاؤه وإلحاقه إلى جانب فيه بركة وقوّة، أو إلى جانب فيه ضعف وانكسار.

فمن يكون كتابه وما ضُبط في صحيفة أعماله مرتبطاً بجانب الشمال ويؤخذ بيد شماليّ ضعيف متزلزل، فيقول: **يا ليتني لم أوت كتابيه.**

شُمَّ لَا تَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ - ٧ / ١٧.

صيغ الجمع باعتبار انطباق الإتيان على الأفراد. وأمّا الخلف فمفهوم واحد يتساوى فيه الجميع. وأمّا التعبير في الأوّلين بحرف من وفي الآخرين بحرف عن: فإنّ المراد من بين الأيدي والخلف، هو المراحل التي في مستقبل السلوك والمنازل الأخروية والمقامات المتوقّعة في سير الإنسان إلى السعادة والكمال. ويراد من الخلف: ما مضى وتقدّم وانصرم في ذلك السلوك الحقيقيّ أو ما يكون كالمنصرم الماضي، من منازل الطبيعة ومشاهد العالم المادّيّ والأَيام التي خلت أو تخلو عن قريب من الحياة الدنيا والعيش البدنيّ الظاهريّ، بل وجميع ما يتعلّق بتلك الحياة الدنيويّة في قبال الحياة الروحانيّة، فإنّ السالك إذا لوحظ من حيث هو وبالنظر إلى سلوكه المطلق: يكون عوالم الروحانيّة والنورانيّة فيما بين أيديه، وعوالم المادّيّة والظلمانيّة خلفه.

وأمّا الأيمان والشمائل: يراد ما يقع في جانبي مسير السلوك من حيث هو، فيشمل كلّ ما يرتبط بالسالك في طول سلوكه وما يتعلّق به.

ولمّا كان سير الإنسان إلى الكمال معنويّاً: فيكون ما يترأى منه في ذلك السير من قول أو عمل أو رأي، صالحاً أو طالحاً معنويّاً أيضاً.

فما في أيمان السائرين إلى الله تعالى وإلى الآخرة: هو العمل الصالح والقول الصدق والرأي الحقّ، وهي التي توجب قوّة وبركة.

وما في شمائلهم: هو ما يقابل الحقّ والصالح من إثم وخطأ وعصيان، وهي الواقعة في جانب ضعيف وهو اليسار.

فظهر أنّ التعبير بحرف من في القُدّام والخلف، وبحرف عن في اليمين والشمال: لاقتضاء المورد والتناسب فيها، فإنّ القُدّام والخلف جزءان من خطّ المسير، فالشيطان يأتي منها ليمنع السالك ويردّه عن السّير والحركة في ذلك الخطّ. وأمّا

الطرفان فهما خارجان عن الخطِّ وأمور متعلّقة به، فللشيطان أن يأتي في خصوصهما وأن يوسوس فيهما.

وهذا كما في: **وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا**.

وفي قوله تعالى: **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ**.

**يَتَفَيَّؤُا ظِلَالَهُ عَنِ الِئَمِينِ وَالشَّمَالِ سُجَّدًا** - ٤٨ / ١٦.

راجع الظلِّ.

\* \* \*

## شناً:

مصبا - شِنْتَه أشنؤه من باب تَعِبَ شَنًّا وَشَنَانًا بفتح النون وسكونها: أبغضته، والفاعل شاني، وشانته في المؤنث، وشننت بالأمر: اعترفت به.

مقا - شناً: أصل يدلّ على البِغْضَة والتجَبُّب للشيء، من ذلك الشنوءة، وهي التقرّز (وهو الفرع والاضطراب)، ومنه اشتقاق أزدِ شَنوءَة (رهط من قبيلة أزد). ويقال شَنِئَ فلان فلاناً: إذا أبغضه. وهو الشَّان، وربّما خَفَّفوا فقالوا الشَّنان. ورجل مشناء إذا كان يُبغضه الناس. وأمّا قولهم: شَنَيْتُ للأمر وبه إذا أقررت: (ففيه نظر).

مفر - شِنْتَه: تقدّرتَه بُغْضاً له. وقوله **شَنَانُ قوم**، أي بُغْضهم، وقرئ شَنَان، فن خَفَّف أراد بغيض قوم، ومن ثقل جعله مصدرأ.

التهديب ١١ / ٤٢١ - عن ابن السكّيت، الشانِي: المبغض. والشْنُ والشْنُءُ: البِغْضَة. وقال أبو عبيدة: يقال شَنِئْتُ حَقَّك أي أقررت به وأخرجته من عندي. وقال الليث: رجل شَنَاءَة وَشَنَائِيَة: مُبْغِضٌ سِيِّئُ الخُلُقِ.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو البُغض مع الكراهة والتجنّب. ومن لوازم هذا المعنى في بعض الموارد: الإقرار والاعتراف بأمر ينتج عنه ويريد التجنّب عنه. أو كون شخص سيئ الخلق بحيث يوجب التجنّب عنه. والبغض خلاف الحبّ، وإذا اشتدّ يكون عداوة.

فهذا هو الفرق بين المادّة وبين البغض والعداوة.

**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا - ٣ / ٥ .**

الجُرم هو القطع على خلاف الحقّ، وشَنَاَن قوم إضافة مصدر إلى فاعله أي بغضهم الشديد وتجنّبهم عنكم في صدّهم عن المسجد، وفي التعبير بالصيغة (فَعْلَان محرّكة) دلالة على الجريان والحركة كالحفّاقان والجولان. وقوله أَنْ تَعْتَدُوا: مفعول ثانٍ للجُرم.

وفي كلمة الجُرم إشارة إلى النهي عن قطع الارتباط والتجنّب عن الذين صدّوهم عن المسجد، وعن الاعتداء عليهم انتقاماً. بل من محاسن صفات أهل الإيمان: الإحسان إلى المسيء.

**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ - ٣ / ١٠٨ .**

أي إنّ مَنْ يُبْغِضُكَ ويتجنّب عن صحبتك ولا يجبّ سعة في أهلك: هو الأبتَر والمحدود المنقطع.



## شهب :

مقا - شهب: أصل واحد يدلّ على بياض وشيء من سواد، لا تكون الشّهبة

خالصة بياضاً. من ذلك الشُّهبة في الفرس، هو بياض يخالطه سواد. ويقال كتيبة شهباء: إذا كانت عليها بياض الحديد. ويقال لليوم ذي البرد والصُّراد: أشهب، والليلَّة الشُّهباء. ويقال: إشتهبَّ الزرع إذا هاج وبقي في خلاله شيء أخضر. ومن الباب: الشُّهاب وهو شعلة نار ساطعة، وإنَّ فلاناً لَشِهَابُ حرب، وذلك إذا كان معروفاً فيها مشهوراً كشمرة الكواكب اللوامع. ويقال إنَّ النَّصْل الأشهب: الذي قد بُرد بَرْدًا خفيفاً حتَّى ذهب سواده. ويقال إنَّ الشُّهاب: اللَّبن الضَّيَّاح، وإِنَّمَا سُمِّيَ بذلك لأنَّ ماءه قد كثر فصار كالبياض الذي يخالطه لون آخر.

مفر - الشُّهاب: الشعلة الساطعة من النار الموقدة ومن العارض في الجوّ، **فَاتْبَعَهُ شِهَابٌ ثاقِبٌ**. والشُّهبة: البياض المختلط بالسواد تشبيهاً بالشُّهاب المختلط بالدخان. ومنه قيل كتيبة شهباء: اعتباراً بسواد القوم وبياض الحديد.

التهديب ٦ / ٨٦ - اللَّيث: الشَّهَب: لون بياض يصدعه سواد في خلاله. ويقال اشهبَّ رأسي إذا كان البياض غالباً للسواد، واشهبَّ كذلك. ويوم أشهب: ذو ريح باردة، وليلة شهباء كذلك. وشهَّب النَّاسَ البرْدُ أي غير ألوانها. واشهبَّ الزرع: إذا كاد يهيج وفي خلاله خُصرة. والشُّهاب: شعلة نار ساطع، والجميع الشُّهْب والشُّهبان. ابن السكِّيت: الشُّهاب: شعلة نار ساطع، والجميع الشُّهْب والشُّهبان. ابن السكِّيت: الشُّهاب: العود الذي فيه نار. وأبو الهيثم: الشُّهاب أصل خشبة أو عود فيها نار ساطعة. ويقال للكوكب الذي ينقضُّ على إثر الشيطان بالليل: شهباء. ويقال: لِلْبَنِّ المَمْزُوجِ بالماء شهاب بفتح الشين، وقال أبو حاتم: هو الشُّهابة.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو البياض المختلط الذي يتلأأ ويتجلَّى. ومن



مصاديقه البياض المختلط المتألئ في شعر الرأس. والبياض المختلط المتجلّي في الهواء من البرودة والثلج. والشعلة الساطعة من النار المختلط بدخان أو في خشبة أو عود. والنّيّازك (الشّهْب) التي تسمّى في العُرف نجوماً ساقطة تمرّ بسرعة في الجو مضيئة مشتعلة ولها أنواع. والكتيبة من الجيش المسلّح المهبّي الحادّ المتحرّك كالشعلة الساطعة.

**سَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ - ٧ / ٢٧**

فالشّهَاب ما يظهر من سُعل النار. والقَبَس ما يؤخذ ويُقبض من شيء. ولما كان المورد خصوص النار: فيقيد الشهاب بالشعلة النارية. وبقرينة قوله - آتيكم منها: يستفاد الإتيان بالشعلة في حطب أو عود، ولعلّ هذا المعنى أو جب تقييد المعنى بهما كما رأيت.

**إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ - ١٨ / ١٥**

**إِلَّا مَنْ حَطَفَ الحَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثاقِبٌ - ١٠ / ٣٧**

**فَنَ يَسْتَمِعُ الآنَ يَجِدُ لَهُ شِهَاباً رَصِداً - ٩ / ٧٢**

**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجدناها مُلئت حَرَساً شديداً وشُهَباً - ٨ / ٧٢**

استراق السَّمْع: استماع مستخفياً كأنه سرق وأخذ السمع من غير حقّ. والمُبين: ما يوجب انكشافاً وتفريقاً. والحَطْف: هو الأخذ دفعةً وبسرعة وهو قريب من الاستراق. والثاقب: هو النافذ. والحَرَس: هو المراقبة، والحَرَس جمع. والرّصد: تمكّن للمراقبة.

قلنا إنّ الجنّ في مقابل الإنس، وألطف وأشدّ تحرّكاً وأقوى عملاً وأدقّ تحوّلاً ونفوذاً، وقد خلق من مادّة النار والحرارة.

وكلمات - الاستراق والحطف والحرس: تدلّ على أنّ المراد من السماء هي

السموات الروحانيّة والمراتب المعنويّة، من عالم الملائكة وغيرها.

وعالم الملائكة واقع في باطن عالم المادّة وفيه من الأسرار والتقديرات والحقائق والعلوم ما يخفى على أهل عالم الإنس والجنّ.

فيكون المراد من الشُّهْب في هذه الموارد: القوَى الروحانيّة والأنوار الحادّة الصادرة النافذة المتجلّية الظاهرة من تلك العوالم. وكذلك المراد من الرصد والحرس: لا بدّ أن يكون ما يناسبها.

ومن الممكن أن يكون المراد من السماء: السموات الطبيعيّة الظاهريّة كبعض الثوابت والكواكب، إذا كانت فيها موجودات متناسبة بها.

فإنّ الموجودات تختلف باختلاف محيط الحياة من الحرارة والبرودة ولطافة الهواء وكثافته والموادّ الموجودة الأصليّة فيه، فالموجودات الحيّة في البحر والماء تختلف الحيوانات البريّة، وفي المناطق المنجمدة تخالف ما في المناطق الحارّة، وهكذا.

ويقال إنّ الحرارة في الثوابت قد تبلغ عشرات ألوف من حرارة النار في الأرض. وقالوا إنّ بعض النجوم تبلغ حرارته إلى ١٢٠ ألفاً من الدرجات، فإذا كانت لها مخلوقات فلا بدّ أن تكون مخلوقة من النار كالجنّ وألطف منه وأقوى تحرّكاً ونفوذاً وإحاطة، فالجنّ إذا قصّد استراق السّمع والاستعلام منها: فيتبعه الشُّهْب واللّهب المتصاعدة منها.

وعلى أيّ حال، فالنظم التامّ ثابت في العالم.

**وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ، وَكُلٌّ يُجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ**

**قَدْرًا.**



## شهد :

مقا - شهد: أصل يدلّ على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعها عن الذي ذكرناه. من ذلك الشهادة يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور والعلم والإعلام، يقال: شهد يشهد شهادة، والمشهد: محضر الناس. ومن الباب الشهود جمع الشاهد وهو الماء الذي يخرج على رأس الصبيّ إذا وُلد. والشَّهيد القتيل في سبيل الله، قال قوم: لأنّ ملائكة الرحمة تشهده أي تحضره. وقال آخرون: لسقوطه بالأرض، والأرض تسمى الشاهدة. والشاهد: اللسان. والشاهد: الملك. فأما قوله جلّ وعزّ - **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**: فقال أهل العلم: معناه - أعلم الله، بين الله، كما يقال شهد فلان عند القاضي إذا بين وأعلم لمن الحقّ وعلى من هو. وامرأة مُشْهِد إذا حضر زوجها، كما يقال للغائب زوجها مُغيب. ومما شدّ عن هذا الأصل: الشَّهْد: العسل في شمعها.

مصبا - الشَّهْد: العسل في شمعها، وفيه لغتان: فتح الشين تميم وجمعه شِهَاد، وضمّها لأهل العالية. والشَّهيد: من قتله الكفّار في المعركة، فَعِيل بمعنى مفعول، لأنّ ملائكة الرحمة شهدت غسله، أو شهدت نقلَ روحه إلى الجنّة، أو لأنّ الله شهد له بالجنّة. واستُشْهِد: قُتِلَ شهيداً، والجمع شهداء. وشهدت الشيء: أطلعت عليه وعاينته فأنا شاهد، والجمع أشهاد وشهود، وشَهِيد أيضاً، والجمع شهداء. ويعدّى بالهمزة فيقال أشهدته الشيء، وشهدت على الرجل بكذا، وشهدت له به. وشهدت العيد: أدركته. وشاهدته مشاهدة مثل عاينته معاينة وزناً ومعنى. وشهد بالله: حلف. وشهدت المجلس: حضرته فأنا شاهد وشهيد أيضاً - **فَن شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ** - أي من كان حاضراً في الشهر مقبلاً غير مسافر، وانتصاب الشهر على الظرفيّة، وصلينا صلاة

الشاهد - أي صلاة المغرب، لأنّ الغائب لا يقصّرُها بل يصلّيها كالشاهد. والشاهد يرى ما لا يراه الغائب - أي الحاضر يعلم.

مفر - الشهود والشهادة: الحضور مع المشاهدة إمّا بالبصر أو بالبصيرة. وقد يقال للحضور مفرداً - **عالم الغيب والشهادة**، لكنّ الشهود بالحضور المجرد أولى، والشهادة مع المشاهدة أولى.

صحا - الشهادة: خبر قاطع بقول، منه شهد الرجل على كذا، وربّما قالوا شَهِدَ الرجل، يسكّنون الهاء للتخفيف عن الأخفش. وقولهم أشهد بكذا أي أحلف. والمشاهدة: المعاينة. وشهده شهوداً، أي حضره، فهو شاهد. وقوم شهود أي حضور، وهو في الأصل مصدر، وشهد أيضاً مثل رُكِع. وشهد له بكذا أي أدّى ما عنده من الشهادة.

الفروق ٧٦ - الفرق بين العلم والشهادة: أنّ الشهادة أخصّ من العلم، وذلك أنّها علم بوجود الأشياء لا من قبل غيرها. والشاهد نقيض الغائب في المعنى، ولهذا سمّي ما يُدرَك بالحواس ويُعلم ضرورة شاهداً، وسمّي ما يُعلم بشيء غيره وهو الدلالة غائباً، كالحياة والقدرة، وسمّي القديم شاهداً لكلّ نجوى، لأنّه يعلم جميع الموجودات بذاته.

والفرق بين الشاهد والحاضر: أنّ الشاهد للشيء يقتضي أنّه عالم به، ولهذا قيل الشهادة على الحقوق لأنّها لا تصحّ إلاّ مع العلم بها، وذلك أنّ أصل الشهادة الرؤية، والشهد: العسل على ما شوهد في موضعه، فالشهادة تقتضي العلم بالمشهود، والحضور لا يقتضي ذلك، يقال حضره الموت ولا يقال شهده الموت.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العلم بالحضور عند المعلوم ومعاينته، وهذا المعنى في الأمور المحسوسة معلوم، وأمّا في الأمور المعقولة والمعارف الروحانيّة: فيحضور المعلوم عند العالم وفي نفسه.

وتوضيح ذلك: أنّ لشهود النفس مراتب:

١ - الشهود بعضو الباصرة، أي بانتقال صورة من المبصر في الشبكيّة ثمّ نقلها بالعصب المخصوص إلى الدماغ.

٢ - الشهود بأعضاء السامعة والذائقة والشامّة واللّامسة، بانتقال محسوساتها إلى أعصاب مخصوصة، حتّى تنتهي إلى الدّماغ.

والباصرة أيضاً من الحواسّ الظاهرة، وإفرادها من جهة أنّ العرف يحسبها منفردة مستقلة في مفهوم الشهادة.

فهذه المحسوسات المشاهدة: يشاهدها النفس بحضور صورها المنتقلة إليه، فأعضاء الحواسّ ثمّ الأعصاب المخصوصة بها ثمّ تركزها في الدماغ: توجب حضور صور من المحسوسات في النفس وانطباعها فيه، فيتحقّق الشهود والعلم الحضوريّ اليقينيّ.

٣ - الشهود بالقوّة المفكّرة (المتصرّفة العقليّة) إذا ركّبت بعض ما في خزينة الخيال من الصور وفي خزينة المحافظة من المعاني الجزئية، وتصرّفت فيها تحت حكومة العقل، فتنتج النتيجة في الدّماغ، ويشاهدها النفس، هذا إذا كانت موادّ إدراكها من اليقينيّات والقطعيّات. وأمّا إذا كانت من الوهميّات الصرفة والمظنونيات: فهي من المتخيّلات.

والشهادة التي توجب القطع وتُعتبر في الأحكام الفقهيّة: هي هذا النوع من الشهود العلميّ، وهو الشهود بالحواس أو بالمفكّرة، بأن يكون المعلوم مشهوداً عند الشاهد وحاضراً ومنطبعاً في نفسه بحيث لا يقبل التردد والخلاف.

والشهود إنّما يتحقّق في هذه المراتب: بحصول صور من المدركات في صفحة النفس الساذج وانطباع فيها.

٤ - شهود النفس لنفسه ولصفاته الذاتية، فإنّ النفس في تلك الحالة شاهد باعتبار شهوده، ومشهود باعتبار كونه متعلّق بالشهود، وهذا العلم إنّما يتحقّق من دون احتياج إلى واسطة وقوّة، فإنّ النفس في وحدته كلّ القوى وجامعها، ولا قرب أقرب حضوراً من نفس الشيء، فهذا الشهود أقوى وأشدّ من المراتب الثلاثة.

ومن هذا القبيل: شهود الله تعالى لنفسه ولصفاته الذاتية وللأمور القائمة بوجوده، فإنّ لنفسه تجرّداً بحتاً، وهو نور غير محدود، ليس في ذاته حدّ ولا نقص ولا ضعف ولا حاجة ولا ظلمة، فهو علم مطلق وحيّ وقيوم ومدرك مطلق وغنيّ أبديّ.

٥ - شهود النفس لله تعالى ولصفاته الذاتية بالفناء فيه ومحو آثاره الوجوديّة المتشخصّة، بحيث لا يرى إلا بسط نوره، ولا يشاهد إلا تجلّي جماله، وهو تعالى غالب على أمره قاهر على وجوده مستولٍ عليه، وهو فانّ تحت سيطرة نوره ومنمحي في ظهور شعاع عظمته.

وفي هذه المرتبة أيضاً شهود تامّ وحضور كامل ورؤية من دون أن يتوقّف إلى حصول صورة وحضورها، بل يشاهد النفس نور الربّ عزّ وجلّ من دون واسطة، وهذا أعلى مراتب الشهود، فإنّه فناء في الشهود وليس إلا الشهود.

فالشهود بالبصر كما في: **لَيْشْهَدُوا عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** - ٢٤ / ٢.

**لَيْشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ** - ٢٢ / ٢٨.

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ - ٤ / ٢٤ .

والشهود بالسمع كما في:

شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ إِثْنَانِ - ١٠٦ / ٥ .

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ - ١٣٣ / ٢ .

والشهود باللامسة كما في:

شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ - ٢٠ / ٤١ .

وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا - ٢١ / ٤١ .

والشهادة المطلقة كما في:

وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ - ٢ / ٢٨٣ .

وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ - ٣٣ / ٧٠ .

قُلْ هَلْ مِمَّ شُهَدَاءِكُمْ الَّذِينَ يُشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا - ١٥٠ / ٦ .

والشهادة بالقوة المفكرة كما في:

وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّنْ قَبْلِ - ٢٦ / ١٢ .

كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ - ٨ / ٥ .

والشهود للنفس ولما يقوم به كما في:

قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

كَافِرِينَ - ١٣٠ / ٦ .

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - ١٨ / ٣ .

والشهود لله بالفناء كما في:

شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ - ٣ / ١٨ .

والمعنى الجامع بين هذه الموارد: هو الحضور مع تحقق العلم بإحدى هذه الوسائل المذكورة.

ثمَّ إنَّ المادَّة إذا استعملت متعدية من دون ذكر حرف من الحروف: يراد منها مطلق الحضور والعلم من حيث هو كما في:

فَن شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فليصمه، وشهدوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ، وليشهدَ عَذَابَهُمَا طائفة، واللهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ.

فيراد مطلق الحضور والعلم والاطلاع.

وإذا استعملت مقارنة بحرفي - على، اللام: يراد منها تحقق المعنى في موارد إعماله في ضرر شخص أو في نفعه، ويلازمها الإظهار والإعلام بما يعلمه، وهذا هو الشهادة العرفية، كما في:

شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ، شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا، وشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ، وَيُشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ، وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ:

فيراد إظهار العلم.

وإذا استعملت بحرف الباء: فتدلُّ على توجُّه مخصوص ودقَّة في الأمر ونظر ممتاز، وهذه الدقَّة والتوجُّه الخاصَّ تلازم الاستمرار والاستدامة، وهو قد ينتهي إلى الإظهار والإعلام، كما في:

وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا، وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون، لكنَّ اللهُ يشهدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ، قالوا آمنا واشهدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ.

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ - ٤٣ / ٨٦ .



وأما الفرق بين الشاهد والشهيد: فإنَّ الشاهد يلاحظ فيه قيام المعنى بالذات فقط والنظر فيه إلى جهة الحدوث. والشهيد فعيل ويلاحظ فيه ثبوت المعنى واستقراره في الذات.

فالشاهد يستعمل في موارد يكون النظر فيه إلى مجرد حدوث وقيام الشهود وتحققه، كما في:

**وشهد شاهد من أهلها، وشهد شاهد من بني إسرائيل، إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً، فاكتبنا مع الشاهدين.**

وأما الشهيد فيستعمل في موارد يكون النظر فيها إلى جهة الثبوت والاستقرار والاستدامة، كما في:

**والله شهيد على ما تعملون، إنَّ الله على كلِّ شيء شهيد، قلَّ الله شهيد بيني وبينكم - ٦ / ١٩.**

فإنَّ الله تعالى هو الشهيد على الإطلاق، وهو الحاضر العالم المشرف على جميع الأشياء، لا يعزُّب عن علمه وإحاطته ذرَّة في السماوات والأرض، وهذه الصفة ثابتة له في الأزل والأبد:

**قلَّ كفى بالله شهيداً بيني وبينكم إنَّه كان بعباده خبيراً بصيراً - ١٧ / ٩٦.**

نعم هذه الحقيقة لا يمكن لنا فهمها كما هي ما لم نخرج عن القيود والحدود المحيطة، فإنَّ الإنسان محدود بمحدود أربعة، وكلُّ منها يوجب حجاباً وتقييداً وضعفاً:

١ - التقييد والمحدودية بالزمان، وهو بُعد طوليّ.

٢ - المحدودية بالمحلِّ والمكان، وهو بُعد عرضيّ.

٣ - التعلُّق والتقييد بالبدن المادّي، وهو بُعد عمقيّ.

٤ - المحدوديّة الذاتية وتقريرها على قدر معين لا تتجاوز عنه.

فإذا وُفّقنا بالتخلّص عن الحدود والقيود، وحصل لنا الورد في عالم القدس والنور: أدركنا حقيقة حضوره تعالى وإحاطته وعلمه، وشاهدنا حقيقة الشهود من الله تعالى بالشهود، وهذا من أبواب العلم التي يفتح منها ألف باب بل آلاف.

وأما الشهيد الذي يقتل في سبيل الله تعالى: فهو إذا سلك في هذا السبيل عن إخلاص، وانقطع عن تعلّقاته الماديّة والنفسيّة، ثمّ أذى نفسه لله وفي الله: فيصل إلى مقام الشهود بالفناء، فهو شهيد حقاً لأنّه يشهد أنوار الملكوت ويشاهد عالم النور ويدرك آثار الجمال والجلال، وتتحقّق له هذه الصفة ويثبت له هذا المقام.

فالشهيد باعتبار شهوده في نفسه كما مرّ من الفروق، ولا يجوز إطلاق الشهيد على شخص بلحاظ وقوع الشهود من الغير، كشهود الملائكة وشهود الله تعالى:

**فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ**

- ٤ / ٦٩.

**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ** - ٥٧ /

.١٩

ولا يبعد أن يكون إطلاق الشهيد: باعتبار مطلق الشهود، لشهوده بروحانيّته وبصيرته حقيقة أحوال المخالفين وأعمالهم وتظاهراتهم، ثمّ شهود حقيقة الصراط الحقّ وما بين يديه من مراحل السلوك والمقامات الروحانيّة، وهذا معنى مطلق لا ينافي المعنى المخصوص الذي ذكر.

وهذا المعنى هو المراد في الآيات الكريمة:

**وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ** - ٣٩ / ٦٩.

لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ - ٧٨ / ٢٢ .

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيداً - ١٤٣ / ٢ .

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا - ٨٤ / ١٦ .

فيراد مطلق الشهود والإحاطة على أعمال الأمة واعتقاداتهم وكيفية سلوكهم في طريق الهدى أو الضلال، ويكشف هذا المعنى عن كمال نورانية قلوبهم وروحانية أنفسهم، وتزهرهم عن التعلقات الدنيوية، وتوجههم الخالص إلى الله المتعال، حتى تتحصّل لهم هذه الطهارة والنزاهة وخلوص السريرة والشهود النافذ.

فتكون لهذا المعنى من الشهود مراتب أيضاً:

١ - شهود الله عزّ وجلّ: وهو الشهود المطلق بلا قيد ولا حدّ، وقد ذكرناه.

٢ - شهود الملائكة الموكلين بهذا الأمر: وهم طاهرون قادسون غير محبوبين

يفعلون ما يؤمرون:

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد - ٥٠ / ٢١ .

لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون - ١٦٦ / ٤ .

٣ - شهود الأنبياء على ما لأمرهم: هذا مضافاً إلى مأموريتهم في التبليغ والهداية

والتزكية والتعليم:

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذيراً - ٣٣ / ٤٥ .

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ -

. ٨٩ / ١٦

٤ - شهود المؤمنين: وهم الذين حصلت لهم مرتبة الشهود كما ذكرناها.

وأما انعكاس الشهود وظهور نتيجته في الآخرة: فالبحت فيه وعن شرحه وخصوصياته وكيفية جريان كل منها في ذلك العالم: خارج عن حدود أفكارنا المحدودة، كسائر جزئيات عالم الآخرة.

ونحن نشير إجمالاً إلى ما يشاهد لبعض من أهل المعرفة في هذا المقام:

١ - إنَّ الروح يُنفخ في البدن على مقتضى خصوصياته الذاتية واستعداده المنطوي المستتر فيه بأي أسباب وعلل ماديّة ومعنويّة، ثمَّ إنَّ البدن يتشكّل على ما يتحصّل للروح من خصوصيات ذاتيّة أو عارضة بالآراء والصفات والأعمال، فيكون البدن ظلّاً وآية ومرآة من الروح، يتغيّر أناً فأناً بتغيّر فيه من توجّه وإقبال إلى جهة النورانيّة أو إلى جانب الظلمة والماديّة، بل يزيد له نور أو ظلمة بكلام أو نظر أو قدم أو خيال، كما ورد في الروايات الشريفة في آثار الأعمال ثواباً وعقاباً، وهذا المعنى محسوس لمن كان له حظٌّ من البصيرة والنورانيّة الباطنيّة.

٢ - كلّ ما يتحصّل للإنسان في طول حياته الدنيويّة من الآراء والعقائد والصفات والأخلاق والأعمال والآداب والتمايلات جزءاً أو كلّاً: فهو يؤثّر في الروح وفي شكله، بمعنى أنّه يوجب تجسّم صورة وتحقّق شكل مخصوص في الروح يناسب تلك الحالات، والروح يتشكّل بهذه الصورة المتجسّمة، ويأخذها لباساً يتلبّس بها، وهذا حقيقة البدن البرزخيّ في عالم البرزخ.

٣ - ولا يمكن تحصّل البدن البرزخيّ من خارج، فإنّ ما يتحصّل من الخارج يكون مغايراً للنفس غير ملائم لها، مع أنّ وجود الملاءمة التامّة بينهما من الضروريات، حتّى لا يدرك أدنى اختلاف بينهما في مقام الرأي والعمل، بل لازم أن لا تكون إثنينيّة بوجه من الوجوه.

وهذا الاتحاد كما يرى حاصل في البدن المادّي الدنيويّ أيضاً، وهكذا لازم أن يتحقّق في المعاد بعد البرزخ.

٤ - والبدن البرزخيّ يتغيّر في الخصوصيّات والجزئيّات، حيث إنّ الآراء المنشتّة والأخلاق المختلفة والأعمال المتفرّقة المحاصلة في طول الحياة الدنيويّة لم تتحصّل منها نتيجة حاصلة دقيقة كما هي، فإنّها كانت في الزيادة والنقصان وفي الاضطراب والنّوسان، مضافاً إلى ما يلحقه من الباقيات الصالحات أو الطالحات ومن الخيرات والمبرّات أو السيّئات والمضرّات.

٥ - ويتحصّل من التحوّلات الجزئيّة في البرزخ ومن خلاصة مجموع الآثار المتنوّعة: لباس متكوّن، وصورة أخرى دقيقة لطيفة جامعة تامّة، هي محصورة الحياتين وخلاصة ما سبق، وتسمّى بالبدن التامّ الأخرويّ البعثيّ، وهذا أطف من البرزخيّ.

٦ - وهذا البدن أقوى وأشدّ من البدن البرزخيّ، والبرزخيّ أقوى وأشدّ من البدن المادّيّ الجسدانيّ: فإنّ الموجود كلّما كان عنوان مادّيته أشدّ وأقوى كان من جهة الوجود أضعف وأهون، لأنّ مرجع الموجود المادّيّ إلى كثرة الحدود والقيود، وكلّ قيد يزيد في شيء فقد يزداد في محدوديّته ويشتدّ في فقره ويصير معروضاً للحوادث والابتلاءات.

فالإنسان من جهة بدنه المادّيّ: أضعف الموجودات، بدليل كثرة ابتلاءاته واحتياجاته في حياته، وليس هذا إلّا بسبب كثرة القيود والحدود فيه من أيّ جهة

- **خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً.**

٧ - فالإنسان في مرحلة الآخرة خلاصة ما كان في العوالم السابقة ومظهر ما كان له أو عليه، وقد تبينّ حسابه وتعيّن مسيره - **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ**

## خافية .

فيكون الإنسان يومئذٍ إمّا شاهداً يُشاهد ما حوّلَه ومن حوّلَه والحقائق المرتبطة به، وإمّا مشهود واقع تحت النظر والسلطة وهو محجوب عن رؤية الحقائق، ويعيش في محدودية تامّة - **واليوم الموعود وشاهدٍ ومَشهود** - ٣ / ٨٥ .

فالمشهود من ليس له جهة شاهدة، وليس له نور يُبصر به - **وفي ظلماتٍ لا يُبصرون** .

ولنا أن نَعَمَّ الشاهد والمشهود ونقول: إنّ اليوم الموعود ليس فيه خفاء وظلمة وغفلة وجهالة، وهو مجموع متشكّل من نوعين: إمّا شاهد يشاهد ذلك اليوم وخصوصياته وجريانَ أموره وسُننَه وما يتعلّق به وأهلَه من أيّ مرتبة وصنف، شهودَ حضور وعلم وإطّلاع، وإمّا مشهود يشاهده أهل الشهود، شهود إحاطة ويقين، فهو عندهم مورد علم وقطع، لا يتردّدون في أمره.

فذلك اليوم لا يرى فيه أدنى تزلزل أو اضطراب أو اشتباه وريب .

ومن مصاديق المشهود: هذا اليوم وما يظهر فيه والأُمور التي تجري فيه وما يتعلّق به من نعمة أو نقمة، ورحمة أو عذاب .

وعلى ذلك الإطلاق قوله تعالى: **ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ**

- ١١ / ١٠٣ .

فإنّ ذلك اليوم كما قلنا محصول ما سبق من العوالم ونتيجتها وخلاصتها، بل نتيجة الخلقة ومحصل التكوين، فلا بدّ من حضور جميع الناس فيه وتوجّههم إليه، ولكلّ فرد يومئذٍ مقام معلوم وشأن يغنيه، وهذه الأمور يشاهدها جميع طبقات الناس، ولا يخفى لأحد فيها خافية .

وشهود الشاهدين أيضاً مختلفة سعة وضيقاً، فالله سبحانه وتعالى وملائكته، وأنبيأؤه وأوليأؤه يشاهدون اليوم وخصوصيأته ولو كانوا في عالم الدنيا، فإنهم غير محجوبين بحدود المادّة وقيود العوالم الظلمانيّة وأبعادها، ولا يحجبهم بُعد زمان ولا مكان ولا بُعد مادّيّة - **أرواحهم معلّقة بالملأ الأعلى**.

وقد قيل في تفسير الآيتين الكريمتين أقاويل مختلفة ضعيفة خارجة عن مدلول الكلمة وعن مقام الحقيقة.

**إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً - ١٧ / ٧٨.**

راجع - قرأ.

وأما الفرق بين الشهود والشهادة: أنّ في الشهادة بمناسبة زيادة الألف وهي من حروف المدّ، دلالة على امتداد الشهود، وهو يدلّ قهراً على إظهار وإعلام. وفيه دلالة أيضاً على عالم الشهادة في مقابل الغيب: بلحاظ البسط والظهور والامتداد فيه.

والشهادة والغيب بالنسبة إلى الإنسان وقواه المدركة الظاهرة التي توجب تحقّق مفهوم الحضور والعلم، فيكون شهادة، وفيما وراءه يكون غيباً، كعالم البرزخ والآخرة.

وأما بالنسبة إلى الله المتعال: فشهادة كلّها، لانتفاء الحدود الزمانيّة والمكانيّة والذاتيّة فيه تعالى كما قلنا:

**ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ - ٩ / ٩٤.**

**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - ٦٤ / ١٨.**

والله على كل شيء شهيد.



## شهر:

مصبا - الشهر: قيل معرب، وقيل عربيّ مأخوذ من الشهرة، وهي الانتشار، وقيل الشهر الهلال، سميّ به لشهرته ووضوحه، ثمّ سمّيت الأيام به، وجمعه شهور وأشهر، وقوله تعالى - **الحجّ أشهر معلومات**: التقدير وقت الحجّ أو زمان الحجّ، ثمّ سمّي بعض ذي الحجّة شهراً مجازاً تسميةً للبعض بإسم الكلّ، وأشهر الحجّ عند جمهور العلماء: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجّة، وقال مالك: وذو الحجّة عملاً بظاهر اللفظ لأنّ أقلّ الجمع ثلاثة. وعن ابن عمرو الشعبي: هي أربعة هذه الثلاثة والمحرم. وأشهر الشيء إثهاراً: أتى عليه شهر، كما يقال أحال إذا أتى عليه حول، وشهر الرجل سيفه شهراً من باب نفع: سلّه. وشهرت زيدا بكذا وشهرته بالتشديد مبالغة. وأمّا أشهرته بمعنى شهرته: فغير منقول. وشهرته بين الناس: أبرزته.

مقا - شهر: أصل صحيح يدلّ على وضوح في الأمر وإضاءة، من ذلك الشهر، وهو في كلام العرب الهلال، ثمّ سمّي كلّ ثلاثين يوماً بإسم الهلال فقيل شهر، قد اتفق فيه العرب والعجم. والشهرة: وضوح الأمر. وشهر سيفه إذا انتضاه. وقد شهر فلان في الناس بكذا فهو مشهور، وقد شهره. وأشهرنا بالمكان إذا أقننا به شهراً.

التهذيب ٦ / ٧٩ - قال الليث: الشهر والأشهر: عدد، والشهور جماعة. والمشاهرة: المعاملة شهراً بشهر. قال الزجاج: إنما سمّي الشهر شهراً لشهرته وبيانه. وقال غيره: سمّي شهراً بإسم الهلال إذا أهلّ يسمّى شهراً، والعرب تقول رأيت الشهر أي رأيت هلاله.



كتاب الأفعال ٢ / ١٨١ - شهرت الأمر والشياء شهراً: أظهرته. ومنه الشهر لاشتهاره، والسيف على المسلمين: سلّه.  
قع - (سهر) قمر، هلال.



## والتحقيق :

أن هذه اللغة مأخوذة من العبرية والسريانية، وجعلت في العربية مستعملة في امتداد زمان من ظهور القمر إلى محاقه، وهو ثلاثون يوماً، وهو قطعة من الزمان فيها دائرة من جريان القمر.

وبمناسبة هذا المعنى: تستعمل أيضاً في ظهور شيء مع رفعته.

ثم تستق من المادة بالاشتقاق الانتزاعي مشتقات، فيقال: أشهرنا بالمكان أي أقننا فيه شهراً، وهكذا.

ولما كان المفهوم الأصيل والأصل الواحد الحقيقي في المادة: هو ما ذكرناه: لم تستعمل المادة في كلام الله الكريم في الموردين الأخيرين.

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ... فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ - ٢ / ١٨٥.

وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا - ٤٦ / ١٥.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ - ٩٢ / ٤.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ - ٣ / ٩٧.

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ - ٢ / ٩.

يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا - ٢ / ٢٣٤.

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ - ٣٦ / ٩ .

لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ - ٢٢٦ / ٢ .

إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ - ٤ / ٩٦ .

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ - ١٢ / ٣٤ .

هذه الآيات الكريمة تدلّ دلالة صريحة واضحة على أنّ المراد من الشهر في هذه الموارد هو المعنى الذي ذكرناه. وتدلّ أيضاً على أنّ المراد من الشهر في لسان القرآن والإسلام: هو الشهر من السنة القمرية.

فإنّ الشهر القمريّ هو شهر طبيعيّ يبتدئ من رؤية الهلال إلى طلوع هلال آخر، ويعرفه كلّ أحد عالمٍ أو عامّي، ولا يوجد فيه اختلاف.

وأيضاً - الشهور القمرية غير ثابتة في فصل معيّن، بل تدور في الفصول، وتلائم باقتضاء الفصل أغراضاً مختلفة.

وتسمية هذه الشهور بأسمائها العربية المعروفة: إنّما هي تسمية طبيعية، بانطباق كلّ شهر في بدء التسمية بفصل أو بوضع أو جريان أو حادثة واقعة، ووجه التسمية في كلّ شهر: مذكور في كتب الأدب والتاريخ - راجع المروج ١ / ٣٥٤ .

والأحكام الدينية والقوانين التشريعية إنّما تتبع القوانين التكوينية، بل إنّ التشريع لتتيمم التكوين وتكميله.

وعلى هذا قد جرى من الأحكام الدينية والمقررات الإسلامية ممّا يحتاج إلى وقت ويقىد بزمان: على هذه الشهور العربية.

كصيام شهر رمضان، وما يندب في أوقات، والحجّ المفروض والمندوب كالعمرة في رجب، والصلاة المخصوصة المندوبة في أوقات من الأشهر، والآداب

المخصوصة في الأعياد الإسلامية أو الوفيات والمواليد للأئمة الطاهرين، والأشهر الحرم، وغيرها.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ - ٢ / ٢١٧.

وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ... الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ - ٢ / ١٩٤.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ - ٥ / ٢.

فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ - ٩ / ٥.

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ... مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ - ٩ /

٣٦.

تدلُّ هذه الآيات الكريمة على حرمة القتال في الأشهر الحرم، إلا أن يكون بصورة الدفاع، فإنَّ الدفاع فيه حفظ النفس وحفظ الحرمة.

والأشهر الحرم أربعة: رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، فواحد منها فرد وهو رجب، وثلاثة سرد أي متوالية مربوطة.

ونظير الدفاع: المقاتلة بمثل ما فعلوا إذا اضطروا بالمقاتلة في شهر من الأشهر

الحرم، فيكون كالقصاص، وهذا معنى قوله تعالى: **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا**

**اللَّهِ**، أي عن التعدي بلا حقّ وعلى خلاف المقررات الإسلامية - راجع - قصص - عد - قتل.

ولا يخفى أنّ هذه الأشهر لا مبدأ لها، بل تحاسب من أيّ شهر يجعل أوّل جريان في حركة أو عمل أو برنامج، فالسنة الحقيقيّة على هذا تبتدئ من أيّ شهر ومن أيّ يوم من شهر إلى انتهاء إثني عشر شهراً طبيعياً، وبهذا تمتاز هذه السنة القمرية من سائر السنوات شمسية أو غيرها.

والأحكام كلّها بل وجميع القضايا الجزئية الواقعة: إنّما هي تتعین وتتحقّق في الشهور وأيامها، وأمّا السنة: فهي تعتبر بحساب الأشهر، وليست للسنة من حيث هي موضوعيّة وخصوصيّة استقلاليّة.

فالسنة إنّما تستعمل في مقام بيان الحساب وفي امتداد الزمان وفي مقام ذكر الأشهر بنحو الإجمال - ألف سنة، أربعين سنة.

وأما ما ورد من أنّ أوّل شهر من السنة هو شهر رمضان أو غيره: فهو باعتبار نظر ثانويّ وعنوان عَرَضيّ أو اعتباريّ.



### شَهَق :

مقا - شهق: أصل واحد يدلّ على علوّ، من ذلك جبل شاهق أي عالٍ، ثمّ اشتقّ من ذلك الشهيق: ضدّ الزفير، لأنّ الشهيق ردُّ النَّفْس، والزفير إخراج النفس. والأصل في ذلك ما ذكرناه. وقال بعضهم فلان ذو شاهق إذا اشتدّ غضبه، ولعله أن يكون معه صوت.

مصبا - شهق يشهق بفتحيتين شهوقاً: إرتفع، فهو شاهق، وجبال شاهقة وشاهقات وشواهق، وشهق الرجل من بابي نفع وضرب، شهيقاً: ردّد نفسه مع سماع صوته من حلقه.

التهديب ٥ / ٣٨٩ - شهق: قال الليث - الشهيق ضدّ الزفير، فالشهيق ردّ النَّفْس، والزفير إخراج النَّفْس. وشَهَق يشَهَق ويشهق شهيقاً، وبعضهم يقول شُهوقاً. وقال أبو إسحاق: الزفير والشهيق من أصوات المكروبين، والزفير من شدة الأنين وقبيحه، والشهيق الأنين الشديد المرتفع جداً. وزعم أهل اللغة من البصريين والكوفيّين: أنّ الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار في النهيق، والشهيق بمنزلة آخر صوته في النهيق. وهكذا قال الفراء في تفسير هذه الآية: وقال ابن السكّيت: كلّ شيء ارتفع وطال فقد شهقَ، ومنه يقال شهق يشهق إذا تنفّس نفساً عالياً، ومنه الجمل الشاهق. وقال أبو عبيد: الشاهق الطويل من الجبال. وقال أبو زيد: يقال للرجل إذا اشتدّ غضبه: إنّه لذو شاهق.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ارتفاع مع تظاهر، كما في قلة مرتفعة من الجبل، وفي ارتفاع الغضب وغليانه، وفي امتداد التنفّس العميق المتظاهر، وفي كلّ شيء علا وارتفاع وظهر.

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ - ١١ / ١٠٦.

إِذَا الْقَوَافِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيْقاً وَهِيَ تَفُورٌ - ٦٧ / ٧.

التنفّس الشديد العميق إنّما يجري إذا استولت الحرارة على القلب، سواء كان الحرّ في القلب من حرارة مادّية ظاهريّة أو من هموم وغموم وابتلاءات شديدة وردت على قلب الإنسان وأوجدت حرارة فيه.

وتلك الحرارة تندفع بالزفير وهو إخراج ما في القلب من الهواء الحارّ ثمّ ردّ

النفس وجذب الهواء البارد الملائم.

وبهذا اللحاظ ذكر الزفير أولاً ثم بعده يتلوه الشهيق، وإن كان الشهيق وهو إدخال الهواء في مجرى التنفس مقدماً طبعاً.

وأما الجحيم فهي دائمة في حالة الطلب والجذب، وليس لها زفير حتى تندفع حرارتها، بل وهي تفور دائماً.

وأما تناسب الشهيق مع مفهوم الارتفاع: فإن جذب الهواء يوجب ملء الجهاز التنفسي وارتفاعه، كما أن الزفير تخليّة الجهاز عن الهواء الوارد وانخفاضه.



### شهو:

مقا - كلمة واحدة وهي الشهوة، يقال رجل شهوان، وشيء شهويّ.

مصبا - الشهوة: اشتياق النفس إلى الشيء، والجمع شهوات، واشتهيته فهو مشتهى، وشيء شهويّ مثل لذيذ وزناً ومعنى، وشهيتته بالتشديد فاشتهى عليّ، وشهيت الشيء وشهوت من بابي تعب وعلا: مثل اشتهيته، فالرجل شهوان، والمرأة شهوىّ.

مفر - أصل الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده، وذلك في الدنيا ضربان صادقة وكاذبة: فالصادقة ما يختلّ البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع، والكاذبة ما لا تختلّ من دونه. وقد يسمّى المشتهى شهوة، وقد يقال للقوة التي تشتهي الشيء شهوة.

التهديب ٦ / ٣٥٤ - في الحديث: إنّ أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية - وهو عندي ليس بخصوص بشيء واحد، ولكنّه في كلّ شيء من المعاصي يُضمره صاحبه ويُصرّ عليه، وإن لم يعمله - قاله أبو عبيد، والقول ما قاله. وقوم

شَهَاوَى: ذُوو شهوة شديدة للأكل. ويقال شَهِي يَشْهَى وشَهَا يشهو إذا اشتَهَى. والتَشَهَّى إقتراح شهوة بعد شهوة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرغبة الشديدة من النفس إلى شيء يلائمه. والاشتهاء إفتعال يدلُّ على المطاوعة واختيار الشهوة. والشهوة مصدر مجرّد، والجمع شهوات.

ثمَّ إنَّ الاشتهَاء إمَّا فيما يلائمُّ الروح وتحت حكم العقل: فهو مطلوب وممدوح عند الشرع والوجدان الإنسانيّ، وموجب للسعادة والكمال. وإمَّا فيما يلائمُّ البدن وقواه وفي جهة التمايلات النفسانيّة الصرفة: فهو مذموم عند العقل والشرع وموجب للانحطاط وسوق الإنسان إلى الحيوانيّة والمرتبة الماديّة النازلة.

وتوضيح ذلك أنَّ للإنسان في كلِّ مرحلة بحسب مقامه ومنزلته شهوة ورغبة بالطبع والقهر: فللطفل إلى سنتين رغبة إلى اللبن والتّدي والاستراحة. وبعد إلى سنوات شهوة إلى اللّعب واللّهو. وبعد إلى اللذائذ الحيوانيّة. وبعد أن بلغ حدّ الرّشد يتحقّق فيه الميل إلى جهتين ماديّة ومعنويّة.

فالشهوة قوّة بها يتحصّل النّيل إلى المطلوب دنيويّ أو روحانيّ، وهو أوّل وسيلة بها يسلك إلى الرضوان، أو إلى النيران.

ففي الماديّات النفسانيّة، كما في:

وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا - ٤ / ٢٧.

فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلّاة واتّبعوا الشهوات - ١٩ / ٥٩.

زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْنِ وَالْقَنَاظِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ - ٣ / ١٤ .  
 أُثْنُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ - ٢٧ / ٥٥ .

ففي هذه المرتبة يكون الإنسان تابعاً لشهواته من غير ملاحظة جهة أخرى، فالشهوات متبّعة من حيث هي .

وهذا بخلاف الاشتهاء في المراتب الروحية: فإنه فيها غير متبّع من حيث هو، بل من جهة أنه متعلّق بالإرادة والرضا والطلب والتوجّه من الله المتعال، فاشتهاؤه بلحاظ النظر إلى رضاء الله تعالى لا إلى اشتهاؤه نفسه وتمايله .

وفيها ما تشتهيه الأنفُس وتلذُّ الأعين - ٤٣ / ٧١ .

وفواكه مما يشتهون - ٧٧ / ٤٢ .

ولكنم فيها ما تشتهي أنفسكم - ٤١ / ٣١ .

ولحم طير مما يشتهون - ٥٦ / ٢١ .

فالاشتهاء في هذه المراحل إمّا من جهة كونه في سبيل الله وفي طريق رضاء، أو أنه في الحقيقة مراده ومرضيه، وذلك إذا بلغ العبد حدّ العبوديّة التامّة والإخلاص الكامل، ولم يبق له إرادة وطلب، وهو فانّ في عظمة الله تعالى، وبلغ إلى حقيقة مقامه، وتخلّى عن العوارض الحادثة، والدسائس المغطيّة .

ويمكن أن يراد الاشتهاء الشائي: أي ما من شأنهم أن يشتهوا تلك الأمور في نفس الأمر، ولهم أن يشتهوها لولا العوارض والحالات، وهذا المعنى نظير التعبير بقوله: وفيها ما تشتهيه الأنفُس .

فالاشتهاء هو الرغبة الشديدة والتمايل الأكيد، وهو مفهوم مطلق مشترك بين هذه الموارد، في كلّ مورد بحسبه .



وفرق آخر بين الاشتفاء المادّي والروحاني: فَإِنَّ الْأَوَّلَ يَلْزَمُ أَنْ يَتَكَلَّفَ فِي تَحْصِيلِهِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ، فَهُوَ دَائِمًا يَجْتَهِدُ فِي تَحْصِيلِ مَا يَشْتَهِيهِ وَيَتَّبِعُهُ، وَهَذَا بِخِلَافِ الثَّانِي فَهُوَ حَاضِرٌ عِنْدَهُ وَمَتَهَيِّأً لَدَيْهِ: **وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي، وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ، وَفَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ.**

ويقول تعالى في الأوّل: **وَاتَّبِعُوا الشَّهَوَاتِ.**

\* \* \*

### شوب :

مصبا - شابه شوباً من باب قال: خلطه، مثل شوب اللبن بالماء، فهو مشوب، والعرب تسمي العسل شوباً لأنّه عندهم مزاج للأشربة. وقولهم - ليس فيه شائبة ملك - يجوز أن يكون مأخوذاً من هذا، ومعناه ليس فيه شيء مختلط به وإن قلّ، كما قيل: ليس له فيه عُلقة ولا شُبّهة، وأن تكون فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية. وقال الجوهري: الشائبة واحدة الشوائب وهي الأدناس والأقذار.

مقا - شوب: أصل واحد وهو الخلط، يقال شُبت الشيء أشوبه شوباً. قال أهل اللغة: وسمي العسل شوباً لأنّه كان عندهم مزاجاً لغيره من الأشربة. والشيب اسم لما يمزج به. ويقولون - ما عنده شوب ولا رُوب - فالشوب العسل، والرُوب اللبن الرائب.

الاشتقاق ١٢ - شاب شبيبة حسنة وشبيباً حسناً، وأحسب أنّ اشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد، من قولهم شُبت الشيء بالشيء أشوبه شوباً: إذا خلطته. والشيء المشيب والمشوب المختلط، ويقال أشابة من الناس أي أخلاط لا خير فيهم، والجمع أشائب، والشوب: الخلط بعينه.

مفر - الشَّوْبُ: الخلط: قال **لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ**، وسمي العسل شَوْباً، إمّا لكونه مزاجاً للأشربة وإمّا لما يُختلط به من الشمع.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اختلاط شيء من الكدر والدنس، وليس مطلق الخلط أو المزج منظوراً.

وبهذا اللحاظ يطلق على عسل ممزوج مشوب بغيره، وعلى جمعيّة مشوبة بأفراد لا خير فيهم، وهكذا.

**فَمَائِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ - ٣٧ / ٦٧.**

أي إنّ لهم بعد امتلاء بطونهم شراباً مشوباً بالأدناس ومن حميم.

يراد أنّهم بعدما امتلأت بطونهم من شجرة الزقوم، وكانت تغلي وتحتاج إلى

تبريد بالماء الصافي البارد، فيُسقون بمشوب من حميم.

والتعبير بالمصدر: إشارة إلى أنّه يخلط بأيديهم أو بوساطتهم، وليس مشوباً

قبله، ولم يكن حاضراً عنده، بل يتكوّن من وجوده وحاله.

ويدلّ على هذا: التعبير بكلمة - مائثون - صفة لا فعلاً، الدالّة على مفهوم

الوصفيّة واتّصاف الذات، لا التجديد والجريان المتوقّع.

وهكذا التعبير بالبطون أي البواطن: دون المعدة وغيرها، إشارة إلى نفوذ

الزقوم إلى بواطنهم. والتعبير باللام الدالّ على الاختصاص والملكيّة بالنسبة إلى

الشوب، في قوله - لهم. والتعبير بعلّ في قوله - عليها - الدالّ على الاستعلاء

والاستيلاء، أي إنّ الشوب مختصّ بهم مستولياً ومستعلياً على البواطن.

فظهر أنّ إدراك حقيقة الشّوب من حميم، يتوقّف على معرفة حقيقة شجرة الزقوم التي تملأ منها البطون.

طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ - ٤٤ / ٤٤.

\* \* \*

شور:

مقا - شور أصلان مطّردان، الأوّل منها إبداء شيء وإظهاره وعرضه. والآخر أخذ شيء. فالأوّل - قوهم: سُرت الدابة شوراً: إذا عرضتها. والمكان الذي يُعرض فيه الدواب هو المشوار. قال بعض أهل اللغة في قوهم - شور به إذا أخجله: إنّما هو من الشوار. والشوار: فرج الرجل، ومن ذلك قوهم - أبدى الله شواره، فكأنّ قوله شور به: أراد أبدى شواره حتى خجل. والباب الآخر قوهم - سُرت العسل أشوره. قال بعض أهل اللغة: من هذا الباب - شاورت فلاناً في أمري، وهو مشتقّ من شور العسل، فكأنّ المستشير يأخذ الرأي من غيره.

مصبا - سُرت العسل أشوره شوراً من باب قال: جنيته، ويقال: شربته. وسُرت الدابة شوراً: عرضتها للبيع بالإجراء ونحوه. وذلك المكان الذي يجري فيه مشور. وأشار إليه بيده إشارةً وشور تشويراً: لوح بشيء يفهم من النطق. وشاورته في كذا واستشرته: راجعته لأرى رأيه فيه فأشار عليّ بكذا، والإسم المشورة، وفيها لغتان: سكون الشين وفتح الواو، وضّمّ الشين وسكون الواو. ويقال هي من شار الدابة إذا عرضها في المشوار، ويقال من سُرت العسل، شبّه حسن النصيحة بشرب العسل. وتشاور القوم واشتوروا، والشورى إسم منه، وأمرهم شورى بينهم، مثل قوهم أمرهم فوضى بينهم، أي لا يستأثر أحد بشيء دون غيره، والشوار مثلث:

متاع البيت.

مفر - الشوار: ما يبدو من المتاع، ويُكنّى به عن الفرج كما يكنّى به عن المتاع. وشوّرت به: فعلت به ما خجلته. وشرت العسل وأشرته: أخرجته. والتشاور والمشاورة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض، من قولهم شرت العسل إذا أخذته من موضعه واستخرجته منه.

صحا - أشار إليه باليد: أومى إليه. وأشار عليه بالرأي. وشرت العسل واشترتها: اجتنبتها، وأشرت لغة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: انتخاب أمر من قول أو عمل أو رأي من بين الأمور المستندة إلى جمعيّة. والشورى إسم لهذا الاستخراج والانتخاب بهذا النحو. والتشاور والمشاورة: إدامة هذا العمل. والشور والتشوير: يلاحظ فيها جهة الانتخاب من جانب فرد منهم. وهكذا الإشارة، ويلاحظ فيه جهة قيام الفعل بالفاعل والنظر إليه، كما أنّ النظر في التشوير إلى جهة الوقوع، كما مرّ مراراً في صيغ التفعيل.

وأما قولهم - شرت الدابة، وشرت العسل: يلاحظ في الموردین انتخاب الدابة من بين الدوابّ وعرضها، وانتخاب العسل من الشمع وغيره.

ولعلّ هذين المعنيين واستعمالهما في الفرج أو المتاع: مجازات.

**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا - ١٩ / ٢٩.**

أي فانتخبته أمراً في الجواب، وهو الإرجاع إلى الصبيّ ليجيبهم.

فظهر الفرق بين الإشارة والإيماء: فإنّ الإشارة هو إيماء بعنوان انتخاب أمر من

الأُمور، لا الإيِّاء من حيث هو.

أمَّا أسماء الإشارة في النحو: فهو بمعنى أعمّ من الإيِّاء والإشارة.

**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**

**يُنْفِقُونَ - ٤٢ / ٣٨.**

**وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ - ٣ / ١٥٩.**

المشاورة في الأمور الاجتماعيّة وفي كفيّة إجراء الأحكام الإلهيّة وخصويّاتها

المحوّلة إلى الناس.

وفي الشورى فوائد:

- ١ - حصول التعاطف والمسالمة، ورفع التفرّق والاختلاف بالاجتماع.
- ٢ - ازدياد الاختبار والبصيرة والاطلاع والمعرفة، بإظهار الآراء والأفكار المتقابلة إلى أن ينتهي إلى التفاهم.
- ٣ - انتخاب ما هو الأولى والأفضل والأرجح من بين الآراء المعروضة والعمل به، وتشخيص ما هو الأصلاح والأوفق بحالهم.
- ٤ - إيجاد روح الوحدة، وحصول القوّة والقدرة الواحدة النافذة ورفع التشتت والتباغض، والعمل على ما هو صلاح وخير لهم.
- ٥ - ثمّ التوكّل على الله العزيز المتعال، فإنّ التوفيق والتأييد والنصر منه - **وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ - إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ.**

فظهر أنّ التشاور من خصائص المؤمنين، حتّى أنّ رسول الله (ص) أيضاً قد

أمر بذلك، ليتحقّق روح التفاهم والوحدة فيما بين الأُمَّة الإسلاميّة. وحتّى ينتخبوا

أحسن برنامج وأعلى قانون في نظام معاشهم.

\* \* \*

## شوظ :

مقا - شوظ: كلمة واحدة صحيحة، فالشُّواظ: شواظ اللهب من النار لا دخان

معه.

صحا - الشُّواظ والشُّواظ: اللهب الذي لا دخان فيه.

التهديب ٣٩٩/١١ - شواظ من نار - قال الفراء: أكثر القراء يقرؤون شواظ، وكسر الحسن الشين، كما قالوا لجماعة البقر: صوار وصور. قال الزجاج: الشُّواظ: اللهب الذي لا دخان معه. ابن شميل: يقال لدخان النار شواظ، ولحرّها شواظ. وحرّ الشمس شواظ، أصابني شواظ من الشمس.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اللهب أو الحرارة الشديدة المتجسّمة المتجزئة المنفصلة من نار أو شمس.

وبينها وبين موادّ - الشظّ، الشظي، الوشط: تناسب لفظي ومعنوي، لاشتراكها في انشقاق وتفرّق عن شيء.

يُرسل عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ - ٣٥ / ٥٥.

فالشواظ قطعة منفصلة ومتجليّة من النار، وحقيقته متوقّفة على تشخيص حقيقة النار في ذلك العالم المنظور - راجع النار.

\* \* \*

## شوك :

مقا - شوك: أصل واحد يدلّ على خشونة وحدّة طرف في الشيء. من ذلك الشوك وهو معروف. يقال شجرة شوكة وشائكة ومُشِيكة. ويقال شاكني الشوك. وأشكت فلاناً: إذا أذيته بالشوك. وشوِّك الفرخُ إذا أنبت. ويشتقُّ من ذلك الشوكة وهي شدّة البأس. وبُرْدَة شوْكاء، وهي الخشنه المسّ من حدّتها. وشوِّك ثديُّ المرأة إذا انتصب وتحدّد طرفه.

مصبا - شوك الشجرة معروف، والواحدة شوكة. فإذا كثر شوْكها: قيل شاكت شوْكاً من باب خاف، وأشاکت أيضاً. وشاكني الشوك من باب قال: أصاب جلدي. وشوِّكت زيداً به وأشكته إشاكَةً: أصبته به، والشوكة شدّة البأس والقوّة في السلاح. وشاك الرجل يشاك شوْكاً، من باب خاف: ظهرت شوْكته وحدّته، وهو شائك السلاح وشاكي السلاح على القلب، وشوكة المقاتل: شدّة بأسه.

مفر - الشوْك: ما يدقّ ويصلب رأسه من النبات. ويعبرُ بالشوك والشكّة عن السلاح والشدّة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانتصاب والحدّة في مقابل اللينة والضعفة. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد، ففي كلّ موضوع بحسبه.

فالشوك في النبات: ما يكون خشناً وله دقّة وحدّة. وفي العمل والقول ما يكون خشناً وله نفوذ وإيذاء. وفي ريش الفرخ ما خرج منه خشناً بدقّة. وفي الثدي ما يكون منتصباً دقيقاً في أوّل بدوّه أو في رأسه. وفي المقاتل ما يكون ذا بأس وقوّة

وسلاح. وفي الطائفة المحارِبين إذا كانوا مَجْهَزين.

**وَإِذِ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ**

**لَكُمْ - ٧ / ٨ .**

أي طائفة فاقدة للشوكة، وليست لها حدّة وبأس وأسلحة قويّة نافذة.

وهذه الآية نزلت في مقدّمة غزوة بدر، والطائفة العارية عن الشوكة هم أربعون رجلاً أقبلت من الشام مع أموال عظيمة، والطائفة ذات الشوكة هم ألف رجل من قريش خرجوا من مكّة لِنِجَاةِ الطَّائِفَةِ الْمُقْبِلِينَ مِنَ الشَّامِ.

وقد وعد الله تعالى ورسوله أنّ إحدى الطائفتين تكون تحت سيطرة شوكتهم وحكمهم، فيكونون غالبين مسلّطين عليهم: إمّا على أموالهم وكانت عظيمة، أو على نفوس منهم، وهم رؤوس المشركين من قريش، وقد نصر الله رسوله وأيده بملائكته وقطع دابر الكافرين، وجعل الله كلمة الإسلام هي العليا.

وكان قتل هذه الطائفة ومغلوبيتهم أشدّ تأثيراً وأكثر فائدة بمراتب من إصابة الأموال من الطائفة الأولى كما لا يخفى، وإن كان التسلّط على الأموال في النظرة الأولى الظاهريّة مورد رغبة وتمايل، ولعلّ هذا هو السبب في التعبير بقوله تعالى: **إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ .**

ويستفاد من الآيات الكريمة المربوطة: أنّ النظر قد كان متوجّهاً إلى هذه الطائفة الثانية من أوّل الأمر: **وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ .**

\* \* \*

**شوى :**

مقا - شوى: يدلّ على الأمر الهين. من ذلك الشوى وهو رُذال المال. ومن ذلك



الشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس. والشوى: الأطراف وكل ما ليس بمقتل. وكل أمر هين شوي. ويقولون في الإتياع عيي شوي. قال ابن دريد: هو من الشوى وهو الرذال. ويقال رميت الصيد فأشويته إذا أصبت شواه وهي أطرافه، والشوايا: بقية قوم هلكوا، الواحد شويّة، وإنما سميت بذلك: لقلتها وهونها. والشواية: الشيء الصغير من الكبير كالقطة من الشاة. ويقال ما بقي من المال إلا شواية أي شيء يسير. والذي لا نشك فيه: أن الشواء مشتق من هذا، لأنه إذا شوي فكأنه قد أهيئ، وتقول: شويت اللحم شيئاً واشتويته، فأنا مُستو، ويقال انشوى اللحم. قال الخليل: الإشواء: الإبقاء أو في معناه، لا شوى لها: لا بقية لها.

مصبا - شويت اللحم أشويه شيئاً فانشوى، مثل كسرتة فانكسر، وهو مشوي، وأشويته لغة، واشتويته مثل شويته. والشواء بمعنى مفعول مثل كتاب وبساط. وأشويت القوم: أطعمتهم الشواء. والشوى: الأطراف وكل ما ليس مقتلاً كالقوائم.

كتاب الأفعال ٢ / ٢١٨ - شويت اللحم شيئاً: أنضجته بمباشرة النار، وشويت الشيء: أصبت مقتله، ضدّ أشويت، وأشويتك: أطعمتك الشواء، ومن الشيء: أبقيت.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو خروج شيء عن حالته الطبيعية بجملة النار مادية أو معنوية. من ذلك شواء اللحم إذا نضج وتبدل ظاهره. وشويت الشيء إذا تبدل ظاهر حياته بجملة إصابة ما أصابه. ولعلّ رذال المال من ذلك إذا كان في أثر إصابة.

وأما باقي المعاني: فمجازية باعتبار لوازم خروج الشيء عن حالته الأصلية

فيبقى الباقي، ويكون رُذالاً، وهو ليس من أصل وجوده الأصيل، ويكون لا محالة هيناً ضعيفاً، وهكذا.

وإن يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ - ١٨ / ٢٩.

أي إذا استنصروا في كشف حرارة العذاب: يُعان عليهم بماء كالمهل، وهذا الماء الحارّ المذاب إذا أصيب إليهم لكشف العذاب وللشرب يُنضِج وجوههم ويخرجها عن الصورة والحالة الطبيعية - لا يموت فيها ولا يحيى.

يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مَنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بِنَبِيهِ... كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَىٰ لِّلشَّوَىٰ

- ٧٠ / ١٦.

هذا عذاب فوق العذاب الذي يشوي الوجوه. فإنّ المعدّبين يومئذ كانوا مشوّية أجسامهم وخارجة ظواهرهم عن الصور والحالات الطبيعية بسبب إحاطة حرارة الابتلاءات، ثمّ يحيط بهم يومئذ عذاب عارض ثانويّ شديد ينزع ما لهم من الشّوى.

فهذا هو المراد وهو المعنى الحقيقيّ للفظ كما قلنا، وبهذا يندفع الخلاف فيما بين اللّفظين في الآيتين الكريميتين، ولا يناسب حمل الشوى على جلدة الرأس أو أطراف البدن، فإنّهما مجازان.

وأما سبب الانحراف: تنزيلهم يوم الجزاء بيوم من الدنيا المادّية وفيها حرارة شمس تصيب الرؤوس، مع أنّ الأبدان يومئذ جسمانيّة لطيفة، **إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**، وحرارة العذاب قد أحاطت من كلّ جانب، ولا يجوز المقايسة في خصوصيات العالمين بوجه - راجع - عذب.



## شيء :

مصبا - شاء زيد الأمر يشاؤه شيئاً، من باب نال: أَرَادَهُ، والمشْيئة إسم منه بالهمزة، والإدغامُ غير سائغ إلا على قياس من يحمل الأصليّ على الزائد، لكنّه غير منقول، والشيء في اللغة عبارة عن كلّ موجودٍ إمّا حسّاً كالأجسام أو حكماً كالأقوال نحو قلت شيئاً، وجمع الشيء أشياء غير مُنصرف، واختلف في علته، والأقرب ما حكى عن الخليل أن أصله شيآء وزان حمراء.

صحا - الشّيء: تصغيره شَيْيء، والجمع أشياء غير مصروف. وقال الأخفش: هو أفعل، فلهذا لم يصرف لأنّ أصله أشياء، حذفت الهمزة بعد الياء للتخفيف. وقال الكسائي: أشياء أفعال، وإنما تركوا صرفها: لكثرة استعمالهم لها، لأنّها شبّهت بفعلها. وقال الفراء: أصل شيء شَيْيء كَهَيْين وَلَيْن، فيقال هَيْنَ وَلَيْن. والمشيئة: الإرادة، وقد شئت الشيء أشاؤه. وقولهم - كلّ شيء لشيئة الله مثل شيعة، أي بمشيئته. الأصمعي: شِيآت الرجل على الأمر: حملته عليه.

كلّياً - الشيء: هو في اللغة ما يصحّ أن يُعلم ويُخبر عنه، فيشمل الموجود والمعدوم ممكناً أو محالاً، وهو مذكّر يطلق على المذكر والمؤنث، ويقع على الواجب والممكن والممتنع، نصّ على ذلك سيبويه. وهو في الأصل مصدر شاء، أطلق تارة بمعنى شاء إسم فاعل، وح يتناول الباري، وبمعنى إسم مفعول تارة أخرى أي مَشِيء. كتاب الأفعال ٢ / ٢١٢ - وشاء الله تعالى الشيء شيئاً ومشيئةً: قدره، والإنسان: أَرَادَهُ. وشاءك: أَحَزَنَكَ. وأيضاً سرّك، وهو من الأضداد.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تمايل يصل إلى حدّ الطلب. وتوضيح هذا الأمر يحتاج إلى مباحث:

١ - الشيء في الأصل مصدر كالمشيئة، ويطلق على كلّ ما يصحّ أن يُطلب، فيشمل الواجب فإنّه مطلوب لكلّ موجود، وسائر الموجودات الممكنة.

**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ - ١٩ / ٦.**

فإنّه تعالى مصداق من مصاديق الشيء المتوقّع شهادته.

**فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ - ٢٩ / ٢.**

**قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ - ١٦ / ١٣.**

**وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا - ٢١ / ٤٨.**

فيشمل كلّ معلوم ومخلوق ومقدور.

فالشئ يطلق على كلّ ما يُشاء من موضوع أو حكم أو عمل. كما أنّ الموجود يطلق على كلّ ما يوجد. والثابت على كلّ ما ثبت في نفسه.

٢ - المشيئة إنّما تتحقّق في الخارج بعد التوجّه إلى المَشِيء أولاً، ثمّ تصوّره

ثانياً، ثمّ التمايل والرغبة إليه ثالثاً، وبعدها تتحقّق المشيئة.

وبعد المشيئة يتحقّق العزم والتصميم، ثمّ الإرادة.

هذا في المخلوق، وأمّا في الخالق تعالى: فلا تحتاج المشيئة إلى توجّه ولا إلى

تصوّر ولا إلى رغبة وتمايل، فإنّ إحاطته وعلمه حضوريّ، وهو أقرب إلى كلّ شيء

من نفسه، وسع كلّ شيء علمه - **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ،**

## يَحُوُّ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .

٣ - المشيئة في الله تعالى من آثار العلم والقدرة: فبالعلم التام الحضورى لله تعالى يكون جميع الأشياء حاضراً عنده ومعلوماً ومشهوداً، لا يحجبُه زمان ولا مكان ولا حدّ ولا حجاب نورى. وبالقدرة الكاملة المطلقة يتحصّل له اختيار تامّ في جميع ما يشاء ويريد، وقدرته التامة تقتضي أن لا يشاء إلا ما هو الأصلاح والأحسن في الواقع، فإنّ انتخاب غير الأصلاح إنّما هو ينشأ من الضعف والحاجة، وإذا لم يوجد ضعف ولا احتياج إلى أيّ شيء: فكيف يتصوّر التمايل إلى اختيار المرجوح مع وجود الأرجح.

**تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ - ٣ / ١٠٨ .**

٤ - مرجع صفتي العلم والقدرة إلى الحياة: والحياة هي الثبوت والتحقّق في ذات الشيء مع حفظ جميع الخصوصيّات الذاتيّة، وهي تختلف في مراتب الموجودات بحسبها، فكلّما اشتدّ الوجود كما لا كملت الحياة.

وصفة الحياة في الله تعالى عبارة عن هويّة الذات البحت الحقّ والنور المطلق الفرد الثابت القيوم، فالحياة ليست بزائدة على الذات الحقّ، بل حقيقتها هي الهويّة الحقّة المطلقة بنفسها وفي نفسها.

وإنّما تختلف الحياة والذات: في المفهوم والعنوان.

وعلى هذا يذكر هذا الإسم أولاً وبعد الذات - **هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَعَنْتَ الْوَجُوهُ**

**لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ .**

٥ - فصفة الحياة مبدأ لسائر الصفات الجلالية والجمالية: فإنّ الذات المنزّه عن

أيّ حدود خارجيّة وداخليّة، وهو النور المطلق الحقّ: لا يتّصف بضعف ولا نقص

ولا محدودية ولا محجوبة ولا احتياج ولا فقر، فهو تعالى نور بحت مطلق وعلم تامّ وقدرة كاملة وعدل وإرادة وحقّ.

وهذه الصفات كما أنّها تنتزع وتلاحظ في النور الحقّ المطلق: كذلك تلازم الحياة المطلقة في ذاتها، فإنّ النور الحقّ بذاته هو عين الحياة وحقيقتها بنفسها كما قلنا - راجع - شهد.

٦- ومن آثار صفة الحياة ولوازمها التمايل الشديد إلى محافظة الذات وجلب ما يلائمها وتلتذّ منه ودفع ما تستكرهه ويضرّها بالطبع.

وهذا أمر طبيعيّ، فإنّ كلّ حيّ يحبّ بقاءه وسلامة ذاته ودوامها وجلب ما يلائمها، والدفاع عن حريم حياتها.

وهذا التمايل الشديد الطبيعيّ: قد يعبر عنه في بعض الموارد بالمجازبة والدافعة، وفي موارد أخر بالشهوة والغضب. وفي موارد الحبّ والعشق والبغض. ومرجع كلّ منها إلى حفظ الحياة وجلب ما يلائمها.

وهذا التمايل في الجماد: يتجلّى بصورة الجذب بين أجزائه وحفظها والمقاومة في قبال ما ينافيها.

وفي النبات: مضافاً إلى ذلك، يجذب ما ينفعه ويديمّ حياته.

وفي الحيوان: مضافاً إلى ذلك، بالتمايل والحبّ والتعلّق إلى ملائمته وما يجانسه، والنزاع الشديد مع المخالف والعدوّ.

وفي الإنسان: مضافاً إلى ذلك، تتجلّى آثار الحياة الروحانيّة أيضاً، من التمايل إلى حفظ الروح وإحياء آثاره وإدامة حياته وتقويته، وجذب ما يلائمته وحبّ ما يستلذّ منه والتمايل الشديد إلى ما يجانسه.

وفي عوالم الروحانيّة: تتحقّق آثار التمايل الروحانيّ فقط - **وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً**  
**وَرَحْمَةً، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا، إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ**  
**أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ.**

وهذا معنى قولهم - إنّ جميع أنواع المحبّة والعشق يرجع إلى حبّ النفس، فلا بدّ  
أن يفسّر - بأنّ أنواع التمايلات ترجع إلى التمايل بمحافظة النفس حياتها.

٧- وأمّا التمايل إلى محافظة الحياة في الله عزّ وجلّ: فلا يتصور له معنى صحيح،  
فإنّ حياته تعالى ثابتة واجبة، وقلنا إنّ الحياة عبارة عن هويّة الذات، وهو غنيّ حقّ  
ونور مطلق أزليّ أبديّ، فلا حاجة فيه إلى محافظة ولا إلى جلب ما يلائمه ويلتذّ منه.  
وإنّما الصحيح الحقّ منه: هو التمايل إلى محافظة الحياة ببسط النور والرحمة  
وإفاضة الجود والوجود، بأيّ نحو يشاء.

فهذا التمايل الشديد والمحبّة: ثابت له، وهو من آثار حياته ولوازمها، وهو في  
كلّ يوم في شأن، وفي كلّ آن على مشيئة، وبهذا الحبّ تتجلّى التجلّيات النوريّة الإلهيّة  
الحقّة الحياتيّة: **اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ، كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، كَذَلِكَ**  
**اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.**

٨- ومن آثار القدرة ولوازمها: الاختيار بتحقّق المشيئة والإرادة، فإنّ حقيقة  
القدرة عبارة عن رفع الحدّ، وكلّما كان الحدّ أقلّ تكون القدرة أكمل، إلى أن ينتهي إلى  
نور واجب مطلق منزّه عن أيّ قيد خارجيّ وذاتيّ، وهو النور الحقّ الغنيّ.

ومن لوازم هذا الإطلاق والتنزّه عن أيّ قيد وحدّ: تحقّق المشيئة والاختيار  
ورفع الحدود بالكلّيّة، فإنّ المقهوريّة والمجبر خلاف الإطلاق ويوجب محدوديّة الذات  
وسلب الاختيار.

فإن من كان تحت سلطة قانون طبيعيّ داخليّ أو خارجيّ: فهو محدود بهذا القانون يُسلَب عنه الاختيار في ذلك المورد، وهذا المعنى يخالف إطلاق النور وتنزّهه عن الحدود:

**قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ٣ / ٢٦.**

**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ - ٢٨ / ٦٨.**

٩ - فظهر ممّا ذكر حقيقة مفهوم الرواية الشريفة - خَلَقَ اللهُ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ وَالْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا: فإنّ المشيئة كما قلنا هي من آثار العلم والقدرة، وبها يتجلّى حقّ الحياة الأزلية، فالمشيئة مرتبة شديدة من التمايل، ومقام اختيار أحد الجانبين من الفعل والترك، وهي من صفات الذات، وبها يظهر الفيض والخلق والتكوين:

**كَذَلِكَ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ، وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ، يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ.**

وتوضيح ذلك أنّ القدرة ليست إلا مقدار سعة النور (المعبر عنه في لسان أهل الحكمة بالوجود) وكلّما كانت حدوده قليلة تكون السعة والقوّة فيه شديدة، فالقدرة ليست وراء حقيقة نور الذات، ومقام هذا النور شدّة وضعفاً يعرف بخصوصيّة الحدود ومقدار المحدوديّة.

فالقدرة في الله عزّ وجلّ كذاته المنزّه لا نهاية لها، وليست بمحدودة بأيّ نحو يتصوّر، إذ ذاته تعالى منزّه عن أيّ حدّ يتصوّر.

وتجلّي القدرة وظهورها هو المشيئة، فالأشياء مستندة إلى القدرة والمشيئة في ذاتها، وفي خصوصياتها إلى العلم.



١٠ - وأما المشيئة والاختيار في المخلوق: فالدليل فيها ما قلنا في المشيئة والاختيار لله عزّ وجلّ، إذ المشيئة مظهره القدرة ومجالاتها، والقدرة هي رفع القيود ونفي الحدود، وكلّما كانت المحدوديّة بأيّ نحو منها قليلة كانت القدرة شديدة.

فكلّ مرتبة من الموجودات لها مقام محدود من القدرة، باعتبار مقدار إطلاقها عن المحدوديّة، كإطلاق كلّ مرتبة من الجماد والنبات والحيوان والملائكة والروح عن الحدود الواقعة فيما دونها.

فكلّ موجود في أيّ مرتبة كان إنساناً أو غير إنسان: له من المشيئة والاختيار بمقدار قدرته وإطلاقه عن المحدوديّة.

فالمشيئة سارية في مراتب الموجودات كسريان النور والفيض والوجود فيها، في أثر القدرة الظاهرة فيها:

**فَكُلًّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ، فَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ، فَأَتَوْا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ، إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ.**

١١ - فظهر من هذه الكلمات حقيقة الرواية الشريفة - لا جبر ولا تفويض بل الأمر بين الأمرين: فإنّ الإنسان مختار وله مشيئة بمقدار قدرته وانطلاقه عن الحدود كما قلناه، وله مقهورية ومجبورية في مقابل الحدود والقيود الذاتية له في نفس الأمر. مضافاً إلى أنّه واقع تحت سيطرة مشيئة الله، فتؤثّر تلك المشيئة في أعماله وحركاته وجريان أموره.

فالإنسان واقع تحت حكومة مشيئتين: مشيئة في أثر قدرته الذاتية، ومشيئة نافذة حاکمة على مراتب الخلق من جانب الله المتعال:

**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ، وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ، يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا.**

١٢ - أكثر استعمال المشيئة في موردين: مقام التكوين، إظهار العظمة: أمّا مقام التكوين: فإنّ المشيئة فيه لله تعالى، وليس لأحد فيه مشيئة واختيار، وهنا مقام جبر وقهر وسلطة صرفة، يفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء، وذلك على مقتضى علمه وحكمته:

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ شَاءَ إِنَّهُ لَمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ - ٤٢ / ٤٩.

إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ - ٣٥ / ١٦.

إِنْ يَشَاءُ يُسَكِّنِ الرِّيحَ - ٤٢ / ٣٣.

وأمّا مقام العظمة والحكومة المطلقة الأصيلة: فإنّه بما يشاء قدير، وإذا شاء شيئاً فلا رادّ لحكمه، وإذا رأى أمراً وأراده فيقول له كن فيكون:

مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - ٦ / ٣٩.

رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ - ١٧ / ٥٤.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ - ٤٨ / ١٤.

هذه إجمال ما يشاهد لبعض من أهل المعرفة في هذا المقام.

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ - ٧٦ / ٣٠.

قلنا إنّ المشيئة من الإنسان واقعة تحت سيطرة مشيئة الله تعالى، وما لم توافق برنامج أمره ونظم تدبيره: فلا يمكن أن تكون مؤثرة.

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ - ٧ / ٨٥.

أي في كلّ شيء لهم في مقام معاملة أو غيرها، بأن لا يضيع حقّ مطلوب لهم.



## شيب :

مقا - شيب: هذا يقرب من باب - شوب، وهما يتقاربان جميعاً في اختلاط الشيب بالشيء، من ذلك الشيب، شيب الرأس، يقال شاب يشيب. قال الكسائي: شيب الحزن رأسه وبرأسه، وأشاب الحزن رأسه وبرأسه. والرجل إذا شاب فهو أشيب. والشيب: الجبال يسقط عليها الثلج. وقال الأصمعي: الشيب: بياض الشعر، والمشيب دخول الرجل في حدّ الشيب من الرجال ذوي الكبر والشيب.

مصبا - شاب الرجل يشيب شيباً وشيبةً، فالرجل أشيب على غير قياس، والجمع شيب، وشيبان مشتقّ من ذلك، وبه سمّي، ولا يقال امرأة شيباء، وإن قيل شاب رأسها. والمشيب: الدخول في حدّ الشيب، وقد يستعمل المشيب بمعنى الشيب وهو ابيضاض الشعر المسودّ. وشيب الحزن رأسه وبرأسه وأشابه، فشاب.

الاشتقاق - ١٢ - شاب شيبه حسنة وشيباً حسناً، وأحسب أنّ اشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد، من قولهم شبت الشيء بالشيء أشوبه شوباً: إذا خلطته. والشيء المشيب والمشوب: المختلط. وقد سمّت العرب شيبان، ويسمّون شهري قمح الذين يشتدّ فيهما البرد شيبان وملحان، (وهما كانون الأوّل وكانون الثاني) لايبضاض الأرض من الجليد.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اختلاط نافذ عميق، وبينها وبين الشوب والشبّ: اشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم الخلط في الجملة. والشيب بمناسبة الياء يدلّ

على نفوذ وتسفل في الخلط . والشبّ على شدّة واستحكام . ويناسبان المشيئة والشباب .  
 وقلنا في الشوب إنّه اختلاط في قبال الخلوص لا مطلق الخلط .  
 ففي المشيئة : تحقّق اختلاط في المزاج يرفع الصفاء والخلوص ويوجب تغيّر  
 اللون والشكل وايبضاض الشعر .

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا - ١٩ / ٤ .

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً - ٣٠ / ٥٤ .

يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا - ٧٣ / ١٧ .

أي اختلاطاً مع كدورة يخالف الخلوص والصفاء .  
 والمشيئة حالة تغيّر واختلاط وكدورة في إدامة جريان المزاج بتبدّل حالة  
 الاستقامة والصفاء، فهي مصداق كامل من الشيب .  
 وفي التعبير بالمادّة: إشارة إلى جهة تغيّر المزاج وتحوّل القوّة والطراوة والنضارة  
 والبهجة والقدرة إلى الضعف والانكسار .  
 فالشيب ليس بمعنى كثير السنّ، بل من تغيّر مزاجه .

\* \* \*

شيخ :

مصبا - الشيخ : فوق الكهل، وجمعه شيوخ وشيخان، وربّما قيل أشياخ وشيخة .  
 والشيخوخة مصدر شاخ يشيخ، وامرأة شَيْخَةٌ . والمَشِيخَةُ إسم جمع للشيخ، وجمعها  
 مَشَايِخ .

صحا - شيخ : جمع الشيخ شيوخ وأشياخ وشيخة وشيخان ومشيخة ومشايج

وَمَشِيوُخَاءَ. وَقَدْ شَاخَ الرَّجُلُ يَشِيخُ شَيْخًا بِالتَّحْرِيكِ جَاءَ عَلَى أَصْلِهِ وَشَيْخُوخَةً وَأَصْلُ الْيَاءِ مَتَحَرِّكَةٌ فَسُكِّنَتْ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعْلُولٌ، وَمَا جَاءَ عَلَى هَذَا مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ مِثْلَ كَيْنُونَةٍ وَقَيْدُودَةٍ وَدَيْمُومَةٍ: أَصْلُهُ كَيْنُونَةٌ بِالتَّشْدِيدِ فَخَفَّفَ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَقَالُوا كُونُونَةٌ وَلَا يَجِبُ ذَلِكَ فِي ذَوَاتِ الْيَاءِ مِثْلَ الْحَيْدُودَةِ وَالطَّيْرُورَةِ. وَشَيْخٌ تَشْيِيخًا، أَيْ شَاخٌ، وَشَيْخْتُهُ: دَعْوَتُهُ شَيْخًا لِلتَّبْجِيلِ، وَتَصْغِيرُ الشَّيْخِ شَيْيخٌ وَشَيْيخٌ أَيْضًا، وَلَا تَقُلُّ شُويحٌ.

لسا - الشيخ: الَّذِي اسْتَبَانَ فِيهِ السِّنُّ وَظَهَرَ عَلَيْهِ الشَّيْبُ، وَقِيلَ هُوَ شَيْخٌ مِنْ خَمْسِينَ إِلَى آخِرِهِ، وَقِيلَ هُوَ مِنْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ إِلَى آخِرِ عَمْرِهِ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْخَمْسِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ. وَشَيْخْتُ الرَّجُلَ تَشْيِيخًا إِذَا فَضَحْتَهُ، وَشَيْخَ عَلَيْهِ: شَتَّعَ. وَأَشْيَاخُ النُّجُومِ: هِيَ الدَّرَارِيُّ.

التَّهْدِيبُ ٧ / ٤٦٥ - شَاخَ الرَّجُلُ يَشِيخُ شَيْوُخَةً، فَهُوَ شَيْخٌ. وَيُقَالُ لِلْعَجُوزِ شَيْخَةً. وَالْعَرَبُ تَقُولُ لَزَوْجِ الْمَرْأَةِ وَإِنْ كَانَ شَابًّا: هُوَ شَيْخُهَا، وَإِلْمَرَأَةَ الرَّجُلِ وَإِنْ كَانَتْ شَابَّةً: هِيَ عَجُوزُهُ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ مَنْ يَكُونُ مُسِنًّا مَعَ الْوَقَارِ وَالْكَبَرِ وَلَوْ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِهِ.

وهذا هو الفارق بينها وبين الشيب والعجوز والمسن والكهل: فَإِنَّ النَّظْرَ فِي الشَّيْبِ إِلَى جِهَةِ الْإِخْتِلَاطِ وَالتَّغْيِيرِ، وَفِي الْعَجُوزِ إِلَى جِهَةِ الْعَجْزِ، وَفِي الْمَسْنِّ إِلَى زِيَادَةِ السِّنِّ، وَفِي الْكَهْلِ إِلَى جِهَةِ تَمَامِيَّةِ النَّمُوِّ وَالرَّشْدِ.

وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ يَسْتَعْمَلُ بِالنَّظَرِ إِلَى هَذِهِ الْجِهَاتِ.

فالشَّيْخُ صفة كَالصَّعْبِ وَالكَهْلُ، يُطْلَقُ عَلَى مَنْ كَانَ مُسِنَّاً وَلَهُ وَقَارٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ قَوْمِهِ.

وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْقَيْدِ: اسْتِعْمَالُهُ بِمَعْنَى الرَّئِيسِ وَالْمُعَلِّمِ. وَكَذَلِكَ فِي اللُّغَةِ السَّرِيانِيَّةِ أَيْضاً، كَمَا فِي - فَرْهَنْگِ تَطْبِيقِي ١ / ٤٦٩.

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضاً: اسْتِعْمَالُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْمَوَارِدِ الَّتِي يَلَاحِظُ فِيهَا هَذَا الْقَيْدِ، أَيِ الْوَقَارِ وَالشَّخْصِيَّةِ.

لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخَ كَبِيرٍ - ٢٨ / ٢٣.

يَا وَيَلْتِي أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً - ١١ / ٧٢.

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً - ١٢ / ٧٨.

ثُمَّ لَتَبَلُّغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخاً - ٤٠ / ٦٧.

فَالْمُرَادُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى شَعِيبَ النَّبِيِّ، وَفِي الثَّانِيَةِ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ، وَفِي الثَّلَاثَةِ يَعْقُوبَ النَّبِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم)، وَفِي الرَّابِعَةِ مَقَامَ الْإِنْتِهَاءِ وَالْكَمَالِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَهَذَا النَّظَرُ لَمْ يَعْبُرَ فِي هَذِهِ الْمَوَارِدِ بِكَلِمَاتِ الْكَهْلِ وَأَمْثَالِهِ.



### شيد:

مقا - شيد: أصل واحد يدل على رفع الشيء، يقال شدت القصر أشيده شيداً، وهو قصر مشيد، أي معمول بالشيء، وسمي شيداً لأن به يُرفع البناء، يقال قصر مشيد أي مطوّل. والإشادة: رفع الصوت والتنويه (الرفع).

صحا - شيد: الشيد بالكسر: كلُّ شيء طليت به الحائط من جصٍّ أو بلاطٍ،

وبالفتح المصدر، تقول شاده يشيده شَيْدًا: جَصَّصَهُ. والمُشَيَّد: المطوَّل. وأشاد بذكره: إذا رفع من قدره.

التهديب ١١ / ٣٩٤ - شاد: قال الليث: تشييد البناء: إحكامه ورفعاه، وقد يسمِّي بعض العرب الجِصَّ شَيْدًا. والمَشِيد: المبنيُّ بالشَّيد. وقال: الإِشَادَة: شبه التنديد وهو رفعك الصوت بما يكره صاحِبُك، ويقال أشاد فلان بذكر فلان في الخير والشَّرِّ والمدح والذمَّ إذا شهره ورفعاه. وقال الأصمعي: كلُّ شيءٍ رفعت به صوتك فقد أشدت به ضالَّةً كانت أو غير ذلك.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الإحكام مع الرفع، سواء كان في بناء أو في كلام وخطاب أو في نسبة وحكم، فالمعاني المذكورة كلُّها من مصاديق الأصل. والإشادة: إذا كان النظر إلى قيام الفعل. والتشييد: إذا كان النظر إلى جهة الوقوع، هذا بمقتضى هيئة الصيغة.

**فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ... وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ - ٢٢ /**

٤٥.

القصر عطف على قرية، أي وكأين من قصر أحكم ورُفِع أهلكناه، والقصر يبني فوق الأرض، والبرُّ تُحفر في الأرض. والقصر لتأمين المسكن، والبرُّ لتأمين الحياة - **مِن الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ.**

**أَيَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ - ٤ / ٧٨.**

أي الأبنية المتظاهرة الجالبة المحكمة العالية التي قد بولغ في إحكامها.

إشارة إلى أن تحكيم مباني الحياة الدنيوية وتثبيت المستقرّ والمسكن لا يمنع عن زوالها وفنائها.

والتعبير بالمشيد في الآية الأولى: فإنّ النظر فيها إلى أصل القصر المشيد، وفي الثانية بالمشيد: بلحاظ إدراك الموت في قبال إحكام مؤكّد مضاعف.



## شيع :

مصبا - شاع الشيء يشيع شيوعاً: ظهر، ويتعدى بالحرف وبالألّف، يقال شِعْتُ به وأشعته. والشيعه: الأتباع والأنصار، وكلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، ثمّ صارت الشيعة نَبْزاً لجماعة مخصوصة، والجمع شِيع، والأشيع جمع الجمع. وشيعتُ الضيف: خرجت معه عند رحيله، وشييع الراعي بالإبل: صاح بها فتبع بعضها بعضاً. وشاع اللبن في الماء: إذا تفرّق وامتزج به، ومنه قيل سهم شائع، كأنه ممزج لعدم تميّزه. وشايعته على الأمر مشايعة، مثل تابعته متابعة وزناً ومعنىً.

مقا - شيع: أصلان: يدلّ أحدهما على معاضدة ومساعدة (مساعدة)، والآخر على بثّ وإشادة. فالأوّل - قولهم شيع فلان فلاناً عند شخوصه. ويقال آتيك غداً أو شَيْعَه، أي اليوم الذي بعده، كأنّ الثاني مُشَيِّعٌ للأوّل في الماضي. ويقال للشجاع: المشييع، كأنه لِقْوَتَه قد قوي وشييع بغيره، أو شُيِّعَ بقوة. وأمّا الآخر - فقولهم شاع الحديث إذا ذاع وانتشر، ويقال شيع الراعي إبله إذا صاح فيها، والإسم الشّيع: القصبه التي يَنْفخ فيها الراعي. ومن الباب شيعت النار في الحطب إذا أهبتها.

أسا - شيعته يوم رحيله. وشايعتك على كذا: تابعتك عليه، وتشايعوا على الأمر، وهم شيعته وشييعه وأشياعه، وهذا الغلام شيع أخيه: وُلِدَ بعده، وآتيك غداً أو



شيعه، وأقت عنده شهراً أو شيع شهر. وشاع الحديثُ والسرُّ، وأشاعه صاحبه. ورجل مِشيع مِدياع.

التهديب ٣ / ٦٠ - شاع: قال الليث: شاع الشيء يشيع مِشاعاً وشيوعاً، فهو شائع: إذا ظهر وتفرّق، وأجاز غيره - شاع شُيوعاً. ونصيب فلان شايح في جميع هذه الدار ومِشاع فيها: أي ليس بمقسوم ولا معزول. ورجل مِشيع مِدياع لا يكتم سرّاً، يقال أشعت السرّ وشعت به: إذا أذعت به. وكلّ شيء يكون به تمام الشيء أو زيادته فهو شيباع له.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التوسّع في أمر، وهذا المعنى جامع بين مصاديق المادّة.

يقال شاع الشيء شيوعاً إذا تحصّل التوسّع فيه، وشاع اللبن في الماء إذا انتفخ وتفرّق وتوسّع فيه، وسهم شايح ونصيب شايح ومِشاع، إذا اتسعت تلك الحصّة شمولاً على الحصص على البذل. والتشيع جعل شخص شائعاً ومتسعاً في مقامه وعظّمته وحاله، فكأنّ المشييع شعاع من المشييع ومن تمامه، والشيع للشيء من شعاعه ولواحقه المائلة إليه، وشيوع الحديث اتّساعه جرياناً في الأسماع، وهكذا.

وأما كلمة الشيعة: فهي في الأصل فعلة لبناء النوع، فتدلّ على نوع خاصّ من الاتّساع، وهو اتّساع في فكر أو رأي مخصوص، ثمّ أطلقت على طائفة مجتمعة تحت هذا الاتّساع الفكريّ المخصوص.

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا - ٢٤ / ١٩.

أي تتسع الفحشاء في الذين آمنوا.

فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ - ٢٨ / ١٥ .

أي من الجماعة التي كانت في دائرة برنامج فكره، وفي شعاع نبوته .

فَوَرَبُّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ... ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى

الرَّحْمَنِ عِتِيًّا - ١٩ / ٦٩ .

أي من كلّ جمعيّة اجتمعوا في دائرة وحول فكر مخصوص أو شخص معلوم

ذي نظر خاصّ .

سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ... وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ -

٣٧ / ٨٣ .

أي من الذين كانوا في دائرة برنامج النبوة والمأمورية التي كانت لنوح النبي (ص)،

ويدلّ على هذا ذكر جملة - **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ** -

عقيب جريان أمر كلّ واحد منهما في المورد .

وهذا نظير آية - **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ**

**وَالكِتَابَ** - ٥٧ / ٢٦ .

وقوله تعالى - **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ** - ٣ / ٦٨ .

وقوله تعالى - **أَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا** - ١٦ / ١٢٣ .

**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا** - ٣٠ / ٣٢ .

أي افرقوا على فرق وجمعيّات مختلفة لكلّ واحدة منها برنامج ورأي مخالف .

وهذا التفرّق والاختلاف علامة الضلال والانحراف في الحياتين .

**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ** - ٣٤ / ٥٤ .

وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ - ٥٤ / ٥١.

التعبير بصيغة جمع الجمع لتعمم جميع الفرق المنحرفة من أي قوم وطائفة. وكلما كان الاختلاف كثيراً والفرق متنوّعة: يكون الضلال أشدّ. ولذا ترى الأنبياء يُعرّفون بأنهم شيعة واحدة وعلى أمر واحد.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يهدينا سبيله الحقّ الذي أنعم على أنبيائه وأوليائه غير المغضوب عليهم ولا الضالّين - آمين يا ربّ العالمين.

وهذا آخر حرف الشين من كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) وأسأل الله تعالى أن يوفّقني في إتمام سائر الحروف، وهو الموقّق وخير معين، وإياه نستعين.

وقد تمّ هذا في يوم الأربعاء السادس من شهر ذي الحجّة سنة ١٤٠٠، يطابق

.١٣٥٩/٧/٢٣

هو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

## باب حرف الصاد

ص :

الصافي - في المعاني عن الصادق (ع): وأما ص: فعين تنبَع من تحت العرش، وهي التي توضع منها النبي (ص) لما عُرج به، ويدخلها جبريل كلَّ يوم دخلة فينغمس فيها... وفي الكافي - ثمَّ أوحى الله إليَّ: يا مُحَمَّدُ أدنْ من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصلِّ لرَبِّك... وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن.

\* \* \*

والتحقيق :

أنَّ ما يستفاد من الآيات الكريمة، قبل هذه الكلمة وبعدها: هو أنَّها حرف رمز يشار بها إلى معنى مفهوم للنبي (ص)، ويقوى في النظر أن يكون المراد هو الصفِّ أو الصبر أو الصراط أو الصلاح أو الصفاء.

وتوضيح ذلك: أنَّ الصفِّ بقريظة - **وَالصَّافَاتِ صَفًّا** - في ابتداء السورة السابقة، وآية - **وإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ** - في آخر السورة: في المرتبة الأولى من كونه منظوراً. ثمَّ الصبر بقريظة ذكره بعد جريان أمر الكافرين في هذه السورة آية ١٧ - **اصْبِرْ عَلَى مَا**

**يَقُولُونَ** - خطاباً للنبيِّ (ص)، وهكذا بعد ذكر جريان أمر أيوب آية ٤٤ - **إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا** - في توصيف أيوب النبيِّ . وبعده الصراط والصلاح والصفاء المذكورة في السورة .

ولا يبعد أن يكون ص إشارة إلى كلِّ منها، بدليل ذكره مطلقاً .

ولا يخفى أن مرجع هذه الكلمات إلى حقيقة واحدة، وهي العبودية الصرفة والتسليم التام والقيام الخالص في قبال أمره وعظمته .

فإن الاستقرار في الصفِّ : هو التثبيت في إطاعة الأمر من دون تزلزل واضطراب وتمايل إلى جانب .

والصبر : هو الاستقامة التامة في العبودية والعمل بالوظيفة المحولة إليه .

والصراط : هو الاستقرار الكامل في السلوك على صراط الحق من دون أيِّ زيف .

والصلاح : هو استدامة العمل الصالح .

والصفا : هو طهارة الباطن والتنزّه عن أيِّ تلون وتكدر .

وهذه صفات ممتازة ومن أعلى مقامات الإنسانيّة والنبوّة، كما قال النبيِّ (ص):

**شَيْبَتِي سِوَةَ هُودٍ - فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ .**

وهذه السورة الكريمة تشتمل على ذكر قصص وجريانات من الأنبياء وصبرهم وتثبيتهم على الصراط الحق واستقامتهم في قبال الكافرين، وعلى هذا أشير في صدر السورة على تكليفه ووظيفته المنحصرة في قبال الكفار والمخالفين في مقام إجراء أمر الرسالة الإلهية .

فيكون حرف ص إشارة إلى - الاستقامة بالاصطفاف والاصطبار على صراط

الحق مع الاصطفاء والعمل الصالح .

ثمَّ إنَّ هذا المقام الأسنى لا يتحصَّل إلاَّ بمعارف إلهيَّة شهوديَّة، والمعرفة اليقينيَّة بحقيقة العلم والمشيَّة اللاهوتيَّة مع الوصول إلى بحر المحبَّة.

فإنَّ التجلّيات النوريَّة إمَّا تتحقَّق وتظهر بالمشيَّة، والمشيَّة من آثار العلم والقدرة الذاتيتين المتظاهرتين من الحياة - كما سبق في الشيء، فما لم يشاهد المؤمن حقيقة المشيَّة وحقيقة العلم الإلهيِّ وإحاطته وقدرته النافذة التامَّة: لا يتمكَّن من إدراك مقام العبوديَّة والوصول إلى حقِّ التسليم والفناء ومحو الأنانيَّة.

فيظهر ما يراد في الروايتين: فإنَّ العرش عبارة كما يأتي عن العلم والقدرة وعن التجلّيات الإلهيَّة وعالم الخلق والتكوين، ويميُّ العرش عبارة عن تحقُّق صفتي العلم والقدرة، والماء إشارة إلى الحياة والنور الفائض، وبهذا الفيض يتحصَّل التنزّه وترتفع آثار الأنانيَّة ويتحقَّق الخلوص التامَّ.

وأما من جهة الإعراب: والظاهر من سياق الكلام أنَّ التقدير هو داوم أو لازم أو توجّه أو داوموا - على **ص والقرآن ذي الذكر**، فتكون الواو عاطفة، فإنَّ ص في المعنى مجرور.

وبهذا التقدير المناسب يحفظ الارتباط بينها وبين ما بعدها - **بَل الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ** - والمعنى - لازم لكم أن تُداوموا وتتوجّهوا إلى الاصطفاف والاستقامة والاستفادة من القرآن، ولكنَّ الكافرين في عِزَّةٍ وشِقَاقٍ، وهم يداومون على خلافهم وانحرافهم وكفرهم الحقَّ.

ويمكن أن يقال - إنَّ ص رمز، وفيه إشارة إلى ما قلنا، ولا محلّ من الإعراب له، والواو للقسم، وجواب القسم بقرينة مفهوم الرمز محذوف، ومرجع التقديرين إلى معنى واحد - راجع - ق.



## صبأ:

مصبا - صبي: صبأ من دين إلى دين يصبأ: خرج، فهو صابئ، ثم جعل هذا اللقب علماً على طائفة من الكفار، يقال إنَّها تعبد الكواكب في الباطن وتنسب إلى النصرانية في الظاهر، وهم الصابئة والصابئون، ويدعون أنَّهم على دين صابئ بن شيث بن آدم، ويجوز التخفيف فيقال الصابون، وقرأ به نافع.

التهذيب ١٢ / ٢٥٧ - قال أبو زيد: صبأ الرجل في دينه يصبأ صبوءاً: إذا كان صابئاً. وقال أبو إسحاق في قوله - **والصابئين**: معناه والخارجين من دين إلى دين، يقال صبأ فلان يصبأ: إذا خرج من دينه، وصبأت النجوم: إذا ظهرت، وصبأ نأبه: إذا خرج. قال الليث: الصابئون قوم يُشبهه دينهم دين النصارى، إلا أنَّ قبلتهم نحو مَهَبِّ الجنوب يزعمون أنَّهم على دين نوح، وهم كاذبون. وكان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي (ص) قد صبأ عنوا أنه خرج من دين إلى دين.

تاريخ ابن الوردي ١ / ٧٠ - السريان أقدم الأمم، وبالسرياني تكلم آدم وبنوه، وملتهم ملَّة الصابئين، ويذكرون أنَّهم أخذوا دينهم عن شيث وإدريس، ولهم كتاب يُسمونه صُحْفَ شيث فيه محاسن أخلاق، كالصدق والشجاعة والتعصُّب للغريب واجتناب الرذائل. قلت: ورأيت صحيفتين من صحف الصابئين، ولكنَّها عن إدريس، الأولى منها صحيفة الصلاة، فنها - أنت الأزلي الذي ترتبط به الرياسات ربُّ جميع المكوّنات... والثانية - صحيفة الناموس، فنها - لا يجرين أحد منكم في معاملة أخيه إلى ما يكره أن يعامل بمثله وإيّاكم والتفاخر والتكاثر، لا تحلفوا بالله كاذبين.. وللصابئين عبادات منها سبع صلوات، ولهم الصلاة على الميت بلا ركوع ولا سجود، ويصومون ثلاثين يوماً، ولهم أعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيّرة بيوت

أشرفها، ويُعظّمون بيت مكّة، وبظاهر حرّان مكان يحجّونه، ويقولون إنّ أهرام مصر أحدها قبر شيث بن آدم والآخر قبر إدريس، والآخر قبر صابئ بن إدريس الذي ينتسبون إليه، ويعظّمون يوم دخول الشمس الحمل.

الفصل لابن حزم ١ / ٣٦ - الصابئون: وهم يقولون بقدّم الأصيلين (كالمجوس) إلّا أنّهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الإثني عشر ويصوّرونها في هياكلهم، ويُقرّبون الذبائح والدخن، ولهم صلوات خمس في اليوم واللييلة تقرب من صلوات المسلمين، ويصومون شهر رمضان، ويستقبلون في صلاتهم الكعبة، ويُحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير، وكان الذي ينتحله الصابئون أقدم الأديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا، إلى أن أحدثوا فيه الحوادث، وبدّلوا شرايعه: فبعث الله عزّ وجلّ إليهم إبراهيم خليله (ص) بدين الإسلام وتصحيح ما أفسدوه، بالحنفيّة السمحة من عند الله، وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمّون الحنفاء، ومنهم اليوم بقايا بحرّان، وهم قليل جدّاً.

التنبية والإشراف ٧٩ - الصابئون: وهم على المذهب الذي أتى به بوذاسب إلى طهمورث، وهذه الكلمة [حنفاء] سريانيّة عربّت وإمّا هي حنيفوا، وذكر أنّ الصابئين نسبوا إلى صابئ بن متوشلخ بن إدريس، وكان على الحنفيّة الأولى، وقيل إلى صابئ بن ماري وكان في عصر إبراهيم الخليل عليه السّلام.

فرهنگ تطبيقي ١ / ٤٧٣ - صبا: تمايل، تغيير دين، اشتياق. ثمّ ذكر من العبريّة والسريانيّة والأراميّة: ما يقرب من المادّة.

معجم البلدان ٢ - حرّان: وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبه ديار مضر، بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل سمّيت بهاران أخي إبراهيم (ع) لأنّه أوّل من بناها فعربّت فقبل



حَرَان، وذكر قوم أنّها أوّل مدينة بُنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحَرَانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل.

دائرة المعارف الإسلاميّة ١٤ / ٨٩ - الصابئة: أُطلق هذا الإسم على فرقتين متميّزتين تماماً، وهما المَنديّا أو الصَّبوة: وهي فرقة يهوديّة نصرانيّة تمارس شعيرة التعميد في العراق (نصارى يوحنا - المعمدان). ٢ - صابئة حَرَان وهي فرقة وثنيّة بقيت أمداً طويلاً في ظلّ الإسلام. ولا شكّ أنّ إسم الصابئة مشتقّ من الأصل العبريّ ص ب ء، أي غطس.

تاريخ ابن خَلِّكان (إبراهيم بن هلال) والصابئيّ: بهمزة آخره، وقد اختلفوا في هذه النسبة: فقبل إنّها إلى صابئيّ بن متوشلح بن إدريس (ع)، وكان على الحنيفيّة الأولى. وقيل إلى صابئيّ بن ماري، وكان في عصر الخليل (ع). وقيل الصابئيّ عند العرب من خرج عن دين قومه ولذلك كانت قريش تسمّي رسول الله (ص) صابئاً لخروجه عن دين قومه.

قاموس الأعلام - صابئين: (ما ترجمته -) التابعين لمذهب يُعبد فيه الكواكب السيّارة، وأنّهم عن أصل سريانيّ وكلدانيّ، ثمّ تعرّبوا، وكان مستقرّهم بلدة حَرَان، وخرج منهم في زمان حكومة بني العبّاس علماء مبرّزون. ويوجد اليوم في الحلّة وكربلاء عدّة قليلة منهم.

ويقول في ج ٣، حَرَان: في الجزيرة، بجنوب أورفه ٣٥ كيلومتراً، بلدة قديمة، قد خربت اليوم، وهي قرية، ونزل عليها إبراهيم (ع) في هجرته من بابل، ثمّ انتقل منها إلى كنعان. وهي بلدة الصابئين، كانت فيها معابدهم وبيت أصنامهم، فتحها عياض في زمان عمر.

الملل للشهرستاني ٢ / ١٠٥ - ويقرب منهم قوم يقولون بحدود وأحكام

عقلية، وربما أخذوا أصولها وقوانينها مؤيدة بالوحي، إلا أنهم اقتصروا على الأول، وهؤلاء هم الصابئة الأولى، الذين قالوا بعاذيمون وهرمس وهما شيث وإدريس، ولم يقولوا بغيرهما من الأنبياء، ويقولون بالمحسوس والمعقول والحدود والأحكام ولا يقولون بالشريعة والإسلام... ١٠٨، والصبوة في مقابلة الحنيفية، وصبا الرجل إذا مال وزاغ، وبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحقّ وزيفهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة... والصابئة تدعي أن مذهبنا هو الاكتساب. والحنفاء تدعي أن مذهبنا هو الفطرة. فدعوة الصابئة إلى الاكتساب، ودعوة الحنفاء إلى الفطرة.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو الخروج، وتقرب منها لفظاً ومعنى: مادة الصبو بمعنى الميل والحب. وهذه اللغة مأخوذة عن أصل سريانيّ وعبريّ.

وأما الصابئة: فمن المسلم أن هذا المذهب كان قبل اليهود والنصارى، وهم أخذوا واستفادوا من إبراهيم (ع) مستقلاً أو في تكميل مذهبهم.

٢ - وأنهم كسائر المذاهب اختلفوا فرقاً مختلفة: فمنهم الحنفاء الذين لهم ارتباط شديد مع تعليمات إبراهيم (ع)، ومنهم الحرّاثيون الذين سكنوا في بلدة حرّان في الشمال الغربيّ من الموصل.

٣ - وأنهم كاليهود والنصارى انحرفوا عن التوحيد الحقّ والمعارف الإلهية وأحكام الله تعالى، وصاروا متوجّهين إلى السيّارات السماوية، وإن كانت بعنوان التوسّل والتوسّط.

٤ - وأن معرفة خصوصيات أحوالهم وتواريخهم وأفكارهم وعقائدهم وأعمالهم

غير ميسورة لنا، لقصور المسانيد الموجودة التي بأيدينا، ولم يمكن لنا الاطلاع عن تاريخهم أزيد من هذا المقدار.

٥ - وأنّ التسمية بها إما بالانتساب إلى الصابئ أو بمناسبة معناها اللغويّ وخروجهم عن الطريقة الحقّة الإلهيّة.

٦ - وأنّ صحفاً منسوبة إلى إدريس (ع) قد تُرجمت عن السريانيّة إلى العربيّة في ثلاثة عشر صحيفة، وطبعت مراراً منضمّة إلى الأحاديث القدسيّة، وفي أوّلها - قال أحمد بن حسين بن محمّد المعروف بابن متّويه: وجدتُ هذه الصحف بالسوريّة ممّا أنزلت على إدريس النبيّ أخنوخ (ص) وكانت مُمزّقة ومندرسة، فتحرّيتُ الأجر في نقلها إلى العربيّة بعد أن استقصيت في وضع كلّ لفظة من العربيّة موضع معناها من السوريّة وتجنّب الزيادة ولم أُغيّر معنى... الخ.

٧ - وأنّ القرآن الكريم قد عدّهم في رديف أهل الكتاب، والذين إن عملوا على عقيدة وإيمان بمذهبهم: يُوفّوا أجورهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ... فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ - ٢ / ٦٢.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ - ٢٢ / ١٧.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ ... فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ - ٥ / ٦٩.

الآيتان الأوليان: يلاحظ فيها الترتيب من جهة الإيمان والعمل الصالح وحفظ الآداب والأحكام الدينيّة. فاليهود في المرتبة الأولى بعد المسلمين، ثمّ النصارى،

وبعدهم الصابئون.

والآية الثالثة: يلاحظ فيها الترتيب من جهة التوحيد وكثرة الأفراد الذين تثبتوا على هذه الطريقة، واتقوا في مقابل الشرك. والمراد من المشركين الذين افترقوا وانحرفوا عن التوحيد من هذه الأمم المذكورة.

فوقوع الشرك في المجوس وانحرافهم عن التوحيد أكثر وأشد، كما أن التوحيد والتوجه إليه في المؤمنين أشد، والشرك فيهم أقل وأضعف، فالنظر في الآية إلى جهة الفصل بين هذه الفرق بلحاظ الإيمان والشرك.

ولما كان التوحيد وحفظ الأحكام الدينية والإلهية فيما بين المجوس في غاية الضعف والوهن بل كان منتفياً، وإنهم على برنامج الشرك، ويعبدون في مقابل النيران، ويصرّحون بمبدئية النور والظلمة: لم يذكر في الآيتين الأوليين وفي الرابعة أيضاً.

والآية الرابعة: لما كان المورد في مقام ذم أهل الكتاب وطعنهم، ففرّق الصابئين والنصارى عن المؤمنين واليهود، فذكرهما مجرّدين عن التأكيد، فإنّ القدر المسلّم هو رفع الصابئين وما بعده.

وتوضيح ذلك: أنّ التأكيد إنّما هو للحكم لا للموضوع، والحكم هنا هو عدم الخوف والحزن وفقدانها، وهذا المعنى مناسب في المؤمنين للإسلام واليهود الملتزمين بدينهم بالنسبة والحافظين لأحكامهم في الجملة، وأمّا الصابئون والنصارى في مقام لحاظ كونها من أهل الكتاب ومن هذه الجهة: فلا اقتضاء لتأكيد الحكم في موردهما.

وأما الإعراب في الآية: فالصابئون عطف على محلّ إسم إنّ (الذين آمنوا) فإنّه مبتدأ في الحقيقة ومرفوع، وقوله - من آمن بالله: مبتدأ ثان، وقوله - فلا خوف عليهم: خبره، والجملة خبر المبتدأ الأوّل وهو إسم إنّ.

وليس هنا توارّد عاملين على معمول واحد: فإنّ التحقيق الحقّ هو أنّ الخبر

في باب إنَّ: هو مرفوع على الخبرية الأصلية، والحروف المشبهة إنما تعمل في المبتدأ فقط بالنصب، وأما خبر المبتدأ فهو باق على حالته التي كان عليها، والعامل في الخبر هو وقوعه في هذه الموقعية.

فظهر أنَّ العامل في الخبر هو وقوعه في هذه الموقعية، والحروف المشبهة إنما تعمل في المبتدأ فقط، والعطف على اسم إنَّ قبل تمامية الخبر لا مانع منه بوجه، ويدلُّ عليه ظاهر نسق هذه الآية الكريمة.

وأما نصب المبتدأ في الحروف المشبهة: فإنَّ النصب يدل على تعلق الحكم وتحققه وتثبتته منتسباً إلى موضوع، كما في المفعول، وهذا معنى التأكيد المدلول في إنَّ، أو التشبيه أو الترجيحي أو غيرها.



## صَبَّ:

مصبا - صبَّ الماءُ يَصُبُّ من باب ضرب صَبِيحاً: انسكب. ويتعدى بالحركة فيقال صببته صَبّاً من باب قتل، وانصبَّ الناس على الماء: اجتمعوا عليه. والصبَّبة والصبابة: بقيّة الماء في الإناء، والصبَّبة: القطعة من الخيل ومن الغنم، والصبَّبة: الجماعة من الناس، والصبَّبة: القطعة من الشيء، وعندني صبَّبة من دراهم.

مقا - صبَّ: أصل واحد، وهو إراقة الشيء، وإليه ترجع فروع الباب كله، من ذلك صببت الماءَ أَصَبَّه صَبّاً، ويحمل على ذلك فيقال لما انحدر من الأرض صَبَب، وجمعه أصباب، كأنه شيء منصَّب في انحداره. والصبَّبة: القطعة من الخيل، كأنها تنصبُّ في الإغارة انصباباً، والقطعة من الغنم أيضاً صبَّبة لذلك المعنى، ويقال للحيات الأسود: الصُّبب، وذلك أمّها إذا أرادت النكر انصبَّت على الملدوع انصباباً. والصبَّابة: البقيّة من الماء في الإناء. والصبَّابة من صبَّ إليه. ورجل صبَّب: إذا غلبه الهوى، وهو

من انصباب القلب. ويقال تصبَّب الحُرُّ: اشتدَّ، كأنه شيء صبَّ على الأرض صبًّا. التهذيب ١٢ / ١٢١ - قال الليث: الصَّبُّ: صبك الماء ونحوه، والصَّبَبُ: تصوَّب نهر أو طريق يكون في حدود. وفي صفة النبي (ص): إنه كان إذا مشى كأنما ينحطُّ في صَبَب. قال أبو عبيد: الصَّبَب ما انحدر من الأرض، وجمعه أصباب. والصُّبابة: البقية اليسيرة تبقى في الإناء من الشراب، فإذا شربها الرجل قال تصاببتها. وعن ابن الأعرابي: صبَّ الرجل إذا عشق، والصبابة: رقة الهوى. وصبَّ الرجل والشيء: إذا مُحِق.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو انحدار من فوق بلا قيد مادّيًّا كان أو معنويًّا.

وقلنا في - سفح: إنه انحدار فيما من شأنه أن يكون محفوظًا.

وفي السفك: جهة العدوان.

وفي السقط: الانحدار الدفعي.

وفي السكب: جهة المادّيّة.

فالصَّبُّ هو مطلق الانحدار بلا تقيّد بالقيود المذكورة.

ففي الأمر المادّيِّ كما في - **إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا** - ٨٠ / ٢٥.

وفي الأعمّ منه كما في - **فَصَبَّ عَلَيْهِم رُبُّكَ سَوَاطِ عَذَابٍ** - ٨٩ / ١٣.

وفي ما وراء أمور الدنيا كما في - **ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ** - ٤٤ /

٤٨. فالماء من الأمور المحسوسة المادّيّة. والعذاب النازل إلى عاد وثمود وآل فرعون

مطلق عامٌّ من أيّ نوع. والعذاب الحميم في المحيم ما يناسب عالم الآخرة. وقلنا في

السوط إنه خلط مع التمايز.



## صبح:

مقا - صبح: أصل واحد مطرد، وهو لون من الألوان، قالوا أصله الحمرة، قالوا وسمي الصبح صباحاً لحمته، كما سمي المصباح مصباحاً لحمته، ولذلك يقال وجه صبيح. والصباح: نور النهار. وهذا هو الأصل، ثم يفرع، فقالوا لشرب الغداة الصبوح، وقد اصطحب. والتصيح: النوم بالغداة. ويومُ الصباح: يوم الغارة.

مصبا - الصبح: الفجر، والصباح: مثله وهو أول النهار. والصبح أيضاً: خلاف المساء. وأصبحنا: دخلنا في الصباح. والمصيح: موضع الإصباح ووقته، والمصيح والصبحة بضم الصاد وفتحها: الضحى. وتصيح: نام بالغداة. وصبيحة اليوم: أوله. والمصباح: معروف، والجمع مصاييح. والصبوح: شرب الغداة. واصطحب: شرب صبوحاً، وصبحه الله بخير: دعاء له. وصبحته: سلّمت عليه بذلك الدعاء. وصبح الوجه صباحة: أشرق وأنار، فهو صبيح، واستصبحت بالمصباح. واستصبحت بالدهن: نورت به المصباح.

الاشتقاق ٦٦ - الصبح: ضدّ المسى. والمصيح ضدّ الممسى. والإصباح ضدّ الإمساء، وهما مصدران أصبح يُصبح إصباحاً، وأمسى يُمسي إمساءً. وصيح الرجل إبله يصبّحها ويصبّحها صبّحاً، فهي مصبوحة: إذا سقاها بكراً، والرجل صايح. والصبوح: ما شرب من لبن أو أكل من طعام صبّحاً. صبّحت الرجل صبّحاً وصبّحته تصبيحاً. والصبّحة: نومة الغداة. والصبّاح: السراج بعينه وهو المصباح. والصبّح: ضوء النار. والصبّحة: لون بياض فيه حمرة كدرة. ورجل صبيح: بين الصباحة، إذا كان جميلاً، من قوم صباح.

كتاب الأفعال ٢ / ٢٣٦ - صُبِحَ الشيء صباحاً: جَمَل. وصَبَحْتُ القومَ صَبْحاً: أَعْرَثُ عَلَيْهِم صَباحاً. وَصَبَحْتُهُم الخَيْلُ: كَذَلِك. وَ (صَبَحْتُ) صَبوحاً: سَقَيْتُكَ صَبوحاً بِالصَباح. وَ (صَبِحَ) الشَّيْءُ: أَتَاكَ ذَلِكَ الوَقْتُ. وَ (صَبَحْتُ) المَصباحَ: أَوَقَدْتَهُ. وَصَبِحَ الشَّعْرُ صَبْحاً وَصُبْحَةً: ضَرَبْتَ حَمْرَتَهُ إِلَى البِياض. وَأَصْبَحَ الصَّبْحُ: ظَهَرَ، وَنَحْنُ صَرْنَا فِيهِ. وَ (أَصْبَحْتُ) عَنِ الخَبَرِ: بَيَّنْتُ. وَأَصْبَحْتُ: أَسْرَجْتُ.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو انكشاف في ظلِّمة مادِّيَّة أو معنويَّة، وحصول تنوُّر ظاهريٍّ أو باطنيٍّ.

ومن مصاديق الأصل: ظهور الفجر بذهاب الليل، والوجه الصبيح إذا كان مشرقاً جميلاً، والصُّباح وهو المصباح، والتبيُّن في الخبر، والابيضاض في الشَّعر، وغيرها.

وقد يستعمل بالاشتقاق الانتزاعي كما في - صَبِحَ الرجلُ إِبْلَهُ إذا سقاها. أو بعلاقة مجازيَّة كما في يوم الصباح بمعنى الغارة. فإنَّ الاشتقاق في صبح الرجل إِبْلَهُ: من كلمة الصُّبْحِ إسمًا بمعنى أوَّل طلوع الفجر. ومفهوم الغارة باعتبار وقوع الغارة في الصبح.

ثمَّ إنَّ الإصباح بمعنى صيرورة شخص أو شيء ذا صباح وهو لازم كما في الإفلاح. والتصبيح جعل شيء ذا صباح، وهو متعدّد.

والصُّباح مصدر - فساء صَباحُ المنذرين - ٣٧ / ١٧٧.

والصُّبْحِ إسم مصدر جُعِلَ إسمًا لزمان الصُّباح - والصُّبْحِ إذا أسفر، والصُّبْحِ إذا



تَنْفَسَ ، إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ - ٨١ / ١١ .

والمصباح إسم آلة - **وزيّنّا السّماء الدُّنيا بمصابيح** - ٤١ / ١٢ ، **مَثَلُ نوره**  
**كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةٍ** - ٢٤ / ٣٥ .

فالمصباح ما يكون به التنوّر وينكشف به الظلام، وهو في السماء الدنيا المادّية عبارة عن الشمس وشموس أخر وهي الكواكب الثابتة المنيرة ما حولها، فإنّ كلّاً منها يُضيء ما حولها من الجوّ والكرات السّيّارة، وهي زينة للعالم.

وقد عبّر في آية أخرى بالكواكب، الشاملة للثابتة والسّيّارة المستنيرة، فقال  
تعالى - **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ** - ٣٧ / ٦ .

وأما المصباح في آية النور: فالله تعالى نورُ السماوات والأرض، والنور هو حقيقة ظهور الوجود الفاض المتجلّي، والسماوات والأرض عبارة عن مجموع عوالم التكوين مادياً جسمانياً وهو الأرض، وعلوياً روحانياً وهو السماوات، فالنور فيها هو النور المتجلّي المنبسط في جميع العوالم.

فالمشكوة هي هذه العوالم قاطبة إذا لوحظت من حيث انبساط النور وتجليه فيها - راجع النور والشكوة.

وهذا النور هو المصباح المتجلّي في الزجاج الفانية فيه، ثمّ المنبسط المتجلّي في المشكوة، فلا يرى في الزجاج ولا في المشكوة إلاّ النور، وهذا في طبقات التكوين من عالم العقول الفانية الصرفة، ثمّ سائر المكوّنات - راجع كوكب.

ثمّ إنّ الإصباح إمّا في التنوّر الظاهريّ كما في - **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ** - ٧ / ٣٠ ، **فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا** - ٦ / ٩٦ .

أو في التنوّر والانكشاف المعنويّ كما في - **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا** ، ثمّ

أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ، فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ .

وقد يكون التنوّر في انكشاف الضلال والجهل، وفي ظهور الحقّ وإن كان عذاباً وابتلاء وضرراً، كما في - فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ، فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِينَ .

وقد يراد من الإصباح مجرّد التحوّل، فيحتاج إلى ذكر حالة تتحوّل إليها، ويقال حينئذ إنّهُ من الأفعال الناقصة.

وتوضيح ذلك أنّ كلّ فعل يدلّ على تحوّل أو كون على حالة، ويستعمل في هذا المورد: فيتوقّف تاميّة مفهومه على ذكر الحالة المنتهية إليها، وتسمّى خبراً. وقد اشتهر بين النحاة: أنّ الأفعال الناقصة ترفع إسماً لها وتنصب الخبر، وهي من العوامل. ولكنّ التحقيق أنّ هذه الأفعال ترفع إسماً بعدها بعنوان الفاعليّة، والإسم الآخر يكون منصوباً على الحاليّة، كما هو مذهب الكوفيّين.

فلا فرق بينها وبين سائر الأفعال اللازمة إلّا أنّها ناقصة محتاجة إلى محوّل إليه وهو الحال، ليتّم معنى الجملة ويصحّ السكوت عليه.

فالأفعال الناقصة ما تدلّ على مجرّد التحوّل إلى حالة. وأمّا إذا دلّ على الاستقرار والتثبت في نفسه فهو فعل تامّ.

فالناقص كما في - أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا ، أَصْبَحْتُمْ إِخْوَانًا ، أَصْبَحُوا كَافِرِينَ ، فَتُصْبِحُوا نَادِمِينَ ، أَوْ يُصْبِحَ مَأْوُهَا غَوْرًا - فتدلّ الآيات الكريمة على مجرّد تحوّل بانكشاف ضلال أو ابتلاء أو انحراف سابق، حتّى يتبيّن الحقّ ويظهر، ولو كان عذاباً وابتلاءً، فيحتاج إلى ذكر الحالة اللاحقة المنكشفة.

والتامّ من المادّة إذا كان بمعنى التثبت وهو الدخول في الصبح والاستقرار فيه

كما في - فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ .



## صبر :

الإشتقاق ١٢٦ - والصَّبْرُ: الدواء المُرُّ. والصَّبْرُ: ضدُّ الجزع. ورجل صابر وصَبِير. والصَّبْرُ: الحبس، ومنه قولهم - قُتِلَ صَبْرًا، أي حُبِسَ حَتَّى قُتِلَ. والصَّبِيرُ: سحاب أبيض. وصَبَّارَةٌ: حَرَّةٌ (أرض ذات حجارة سود) معروفة. وَيَبِعُ الصُّبْرَةَ: معروف. فالرجل مصبور: إذا كان محبوساً. وأصبار كلِّ شيء: أعلاه.

مصبا - صبرت صبراً من باب ضرب: حبست النفس عن الجزع، واصطبرت: مثله. وصبرت زيداً: يستعمل لازماً ومتعدياً. وصبرته: حملته على الصبر. وصبرت به صبراً وصبارة: كفلت به، فأنا صَبِير. والصُّبْرَةُ من الطعام، جمعها صُبْر. والصَّبْرُ: الدواء المُرُّ.

مقا - صبر: أصول ثلاثة: الأوَّل - الحَبْس. والثاني - أعالي الشيء. والثالث - جنس من الحجارة. فالأوَّل - صبرت نفسي على ذلك الأمر، أي حبستها. والمَصْبُورَةُ: المحبوسة على الموت. ومن الباب: الصَّبِير، وهو الكفيل، وإنما سُمِّيَ بذلك لآثِهِ يُصْبِرُ على العَزْم، صبرت نفسي به أصبر صبراً: إذا كفلت به، فأنا به صَبِير. وصبرت الإنسان، إذا حلفته بالله جهدَ القسم. وأمَّا الثاني - صبر كلِّ شيء أعلاه، وأصبار الإناء: نواحيه، والواحد صُبْر. والثالث - فالصُّبْر من الحجارة: ما اشتدَّ وغلظ، والجمع صِبَار. والصُّبَّارَةُ: قطعة من حديد أو حجر.

الجمهرة ١ / ٢٥٩ - والصَّبْر: ضدُّ الجزع. والصَّبْرُ: هذا الدواء المعروف. واشترت الشيء صُبْرَةً: إذا اشتريته بلا كيل ولا وزن. والصَّبِير: الكفيل. والصَّبِير:

السحاب إذا تكاثف وفيه بياض .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: حفظ النفس عن الاضطراب والجزع بالسكون والطمأنينة .

وبهذا اللحاظ تستعمل المادّة في موارد تحتاج إلى صبر وتحمل، إمّا في تهيئته أو في تجمّعه أو في إدامة العمل به أو في أمثال تلك المعاني .

ثمّ إنّ الصبر باعتبار متعلّقه على ثلاثة أقسام:

الأوّل - إعمال الصبر في قبال العمل بالوظائف وإتيان ما هو فرض له والاستقامة في هذا الطريق من دون تسامح واضطراب، وهو الصبر على الطاعة .

والثاني - الصبر والتثبّت في ترك ما يلزم له تركه وهو منهّي عن عمله، من المعاصي والمنكرات والمحرمات، وهو الصبر عن المعصية .

والثالث - الصبر في البلاء، وهو المواجهة بكلّ ما لا يلائم طبعه، من مصيبة تصيب بدنه أو مكروه يعذّبه، بلا اضطراب .

ويجمع هذه الأقسام الثلاثة: التثبّت والصبر في قبال ما هو غير ملائم له .

فالأوّل كما في - **فاعبُدْهُ وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ** - ١٩ / ٦٥، **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ**

**وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا** - ٢٠ / ١٣٢ .

والاصطبار افتعال ويدلّ على اختيار الفعل، فإنّ العمل بالطاعة من الأمور

الحادثة والمستقبلة، فيلزم التهيؤ والتصميم للصبر عليه، وهذا هو معنى اختيار الصبر .

والثاني كما في - قال إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ ... سَتَجِدُنِي  
إِنْشَاءً اللَّهُ صَابِرًا ... فلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ... أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا -  
٧٢ / ١٨.

يراد الصبر عن السؤال والاعتراض عليه.

والثالث، كما في - وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ - ١٧ / ٣١، وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ  
- ١٠ / ٧٣، بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ - ١٢ / ١٨.

يراد الصبر في قبال ما يصيب من المكروهات والبلايا وحوادث السوء.

وأما الصَّبْرُ بلحاظ الكَيْفِيَّةِ: فهو على أربع مراتب:

١ - الصبر بحيث لا يظهر منه جزع واضطراب، وقلنا إنَّ الصبر هو حفظ  
النفس عن الجزع، ويدلُّ عليه قوله تعالى - سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا - ١٤ /  
٢١، فذكر الصبر في قبال الجزع.

وهذا كما في - سَتَجِدُنِي إِنْشَاءً اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا - ١٨ / ٦٩،  
سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا - ١٨ / ٧٨.  
فيراد مطلق الصبر.

٢ - الصبر بحيث لا يرى منه جزع في الظاهر ولا في الباطن، وهذا كما في  
- وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ - ٣ /  
١٨٦، وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ - ٤٢ / ٤٣.  
فإنَّ العزم لا بدَّ من تحقُّقه في الباطن.

٣ - الصبر منبعثاً عن المحبة والشوق كما في - وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءً وَجْهِ رَبِّهِمْ  
- ١٣ / ٢٢.

وهذا هو الصبر الجميل .

٤ - الصبر على جهة العبوديّة: فإنّ العبد المخلص ليس له داعٍ ولا هوى ولا نظر ولا مقصود إلاّ الطاعة والعبوديّة - الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ - ١٦ / ٤٢، **وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ** - ١٦ / ١٢٧ .

وأيضاً إنّ الصبر بتفاوت مراتبه بحسب خصوصيّات الموارد والموضوعات، من جهة الشدّة والضعف، والصعوبة والسهولة، ومقدار التحمّل اللاّزم ولزوم صرف القوّة والطاقة، وغيرها .

**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ** - ٤٦ / ٣٥ .

**وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** - ٢ / ١٥٥ .

**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ** - ٢ / ٦١ .

فإنّ الصبر بأعباء الرسالة ليس كالصبر على نقص من الأموال والأنفس والثمرات، والصبر عليها أيضاً ليس كالصبر والقناعة على طعام واحد .

ولا يخفى أنّ الصبر هو المعيار في تشخيص مرتبة الإنسان من جهة الاستعداد الذاتيّ والوسع الباطنيّ والقدرة الروحيّة، ولا يبلغ الحدّ الأعلى منه إلاّ من كملت نفسه وبلغت غايتها - **فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا** .

فإنّ حقيقة الصبر: هو التحمّل والتفسيح، ومَن كانت سعة وجوده ومقدار تحمّله أزيد: كان استعداده وقوّة روحه أكمل .



**صبع :**

مصبا - الإصبغ: مؤنّثة، وكذلك سائر أسماؤها مثل الحنِصِرِ والبنِصِرِ . وقال

الصغاني: يذكر ويؤنث، والغالب التأنيث. قال بعضهم: في الإصبع عشر لغات، تثلت الهمزة مع تثليث الباء، والعاشرة أصبوع مثل عصفور، والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح الباء، وهي التي ارتضاها الفصحاء.

مقا - صبع: أصل واحد، ثم يستعار، فالأصل إصبع الإنسان واحدة أصابعه، قالوا هي مؤنثة، وقالوا قد يذكر. ويقال صبّع فلان بفلان، إذا أشار نحوه بأصبعه، مغتاباً له. والإصبع: الأثر الحسن، وهذا مستعار. ومثل يقال - لفلان في ماله إصبع، أي أثر جميل. والصبّع: إراقتك ما في الإناء من بين إصبعيك.

التهذيب ٢ / ٥١ - أبو عبيدة: صبعت بالرجل وصبعت عليه أصبع عليه صبغاً: إذا اغتبطه. وصبعت فلاناً على فلان: دلتته. وصبّع الإناء: أن يرسل الشراب الذي فيه من طرفي الإبهامين أو السبابتين لئلا ينتشر فيندفق. قلت وهذا كله مأخوذ من الإصبع لأن الإنسان إذا اغتاب إنساناً أشار إليه بالإصبع. عن ابن الأعرابي: رجل مصبوع: إذا كان متكبراً، والصبّع الكبر التام. والإصبع: واحدة الأصابع. وإنما ذكر الإصبع جاز له: لأنه ليس فيها علامة التأنيث. والإصبع: الأثر الحسن، وإنما قيل للأثر الحسن إصبع: لإشارة الناس إليه بالإصبع.

أسا - صبع: ما صبّعك علينا: أي ما دلك. وصبّع على أخيه وبأخيه: أشار إليه بأصبعه مغتاباً. ويقال لمن يتكبر في ولايته: صبّعه الشيطان، وأدرسته أصابع الشيطان.

قع - (إصبّع) اصبع، سبابة، قضيب.

(إصبع) أشار.



## والتحقيق :

أنّ هذه المادّة مأخوذة من اللّغة العبريّة بتغيير مختصر، والإصبع كدرهم، والجمع أصابع كدراهم، وهذا هو الوزن الفصح الأصيل، ويشتقّ منه في العربيّة اشتقاق انتزاعيّ بجذف الهمزة كما رأيت، وكلّ منها بمناسبة مفهوم الإصبع، فإنّ الإصبع يُشار به في موارد الطعن والتحقير، وهو يوجد أثراً بالعمل أو الكتابة أو الصناعة، ويشار إليه إذا كان متكبّراً خارجاً عن حدّ الاعتدال.

**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ - ٢ / ١٩.**

**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ - ٧ / ٧١.**

فإذا كان الإنسان شديد التعلّق بنفسه وبجياته المادّيّة، ومغروراً بالدنيا وزينتها وأهواء نفسه وتمايلات قلبه: فهو محتوم على قلبه ومقطوع عن الحقيقة ومحروم عن إدراك المعارف الروحانيّة، ولا يبقى له تهبُّو واستعداد للاهتمام وقبول الحقّ والتوجّه إليه والتمايل إلى الكمالات المعنويّة.

فهو يتأبى عن استماع الدعوة الروحانيّة، ويمتنع عن سلوك سبيل الفلاح والرّشد. ويجعلون أصابعهم في آذانهم، تعلّقاً بوجودهم وبأهوائهم وبجياتهم الدنيويّة وتمايلاتهم النفسانيّة.

والتعبير بالأصابع في هذا المقام: فإنّها أقوى وسيلة وأقرب واسطة وألطف شيء تمنع عن الاستماع.



## صبغ :

مقا - صبغ: أصل واحد وهو تلوين الشيء بلون ما. تقول صبغته أصبغته.



فأما - صِبْغَةُ الله: فقال قوم: هي فطرته لخلقهِ. وقال آخرون: كلُّ ما تُقَرَّب به إلى الله تعالى صِبْغَةٌ. والأصْبِغ: الفرس في طرف ذنبه بياض، وذلك دون الأشكل، والأوَّل مشبَّه بالشيء يُصْبِغ طَرَفَهُ.

مصبا - الصَّبْغ والصَّبْغَةُ والصَّبَاغ: بمعنى، وهو ما يصبغ به، ومنهم من يقول الصَّبَاغ جمع صِبْغ مثل بئر وبئار. والنسبة إلى الصَّبْغ صِبْغِي على لفظهِ. وصبغت الثوب صبْغاً من باب نفع وقتل، وفي لغة من باب ضرب. والصَّبْغ أيضاً ما يُصْبِغ به الخبز في الأكل، ويختصُّ بكلِّ إدام مائع كالحلِّ ونحوه - **وصِبْغٌ لِلأَكْلِينِ**. قال الفارابي: واصطْبِغ بالحلِّ وغيره. وقال بعضهم: واصطْبِغ من الحلِّ، وهو فعل لا يتعدَّى إلى مفعول صريح، فلا يقال اصطْبِغ الخبز بخلِّ. وأمَّا الحرف: فهو لبيان النوع الذي يصطْبِغ به، كما يقال اكتحلت بالأتمد ومن الأتمد، وصبغ يده بالعلم: كناية عن الاجتهاد فيه والاشتهار فيه. وصِبْغَةُ الله: فطرة الله، ونصبها على المفعول، والمعنى - قل بل نتبَّع صبْغَةَ الله، وقيل - اتَّبِعُوا صِبْغَةَ الله أي دين الله.

التهديب ٨ / ٢٧ - قال الليث: الصَّبْغ والصَّبَاغ ما يلوَّن به الثياب، والصَّبْغ: المصدر. والصَّبَاغَةُ: حرفة الصَّبَاغ. والصَّبْغ والصَّبَاغ: ما يُصْبِغ به من الأدم. قال الله في الزيتون - **وصِبْغٌ لِلأَكْلِينِ** - يعني دهنه. والأصْبِغ من الطير: ما أبيضُّ أعلى ذنبه. وقال ابن الأثير في - قد صبغوني في عينك: غير وني عندك وأخبروا أنّي قد تغيّرتُ عما كنت عليه، قال: والصَّبْغ في كلام العرب التغيير، ومنه صِبْغ الثوب إذا تغيّر لونه وأزيل عن حاله إلى حال سواد أو حمرة أو صُفْرة. وعن الأصمعيّ وأبي زيد: صبغتُ الثوب أصبغُه وأصبغُه صبِغاً حسناً، والذي يُصْبِغ به الصَّبْغ. وقال الفراء: نُصب صبْغَةَ الله: لأنّه ردّها على قوله - بل نتبَّع ملّة إبراهيم ونتبَّع صبْغَةَ الله. وقال غيره: أصمِر لها فعلاً - إعرفوا وتدبّروا وشبه ذلك. ويقال: صبغتِ الناقة مشافرها في الماء إذا غمستها،

وصبغ يده في الماء. وسُمّت النصارى غمّهم أولادهم في ماء فيه صبغ صبغاً، لغمّهم إياهم فيه، والصبغ: الغمس. وقال اللحياني: تصبغ فلان في الدين تصبغاً وصبغة حسنة. وقال أبو عمرو: كل ما تُقرب به إلى الله فهو الصبغة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو غمس في شيء غمساً ظاهرياً أو معنوياً يوجب تغييراً في حالته وتحوّلاً.

فيقال صبغت الثوب، وصبغت الخبز في الإدام المايح أو الزيتون، وصبغ يده في الماء، وصبغ ولده في الماء لغسل التعميد أو غيره.

وفي المعنويّ - صبغوني في عينك، وتصبغ في الدين، وصبغ يده بالعلم.

وأما الأصبغ: فكأنّه باختلاف في لونه قد صبّغ تصبيغاً.

**وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكليين - ٢٣ / ٢٠.**

عطف على الدهن، أي وتُنبت صبغاً (إداماً مائعاً يغمس فيه الخبز). فالدهن ما يستعمل في مورد الإضاءة. والصبغ في مقام الغذاء.

**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا... صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له**

**عابدون - ٢ / ١٣٨.**

الصبغة كالمجلسة مصدر للنوع، بمعنى نوع من غمس يوجب تحوّلاً، وصبغة الله غمس معنويّ روحانيّ، والإضافة بمعنى اللام، أي غمس وتحول لله، إن كان فاعل الصبغ هو المؤمنون، وبمعنى من، أي غمس وتحويل من الله، فالغامس هو الله تعالى، كما في قوله تعالى - **وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَهُ - ٣٠ / ٦.**

وهذا المعنى أولى وأوفق بمفهوم اللفظ ونظم الآيات الكريمة، فإنّ إرسال الرسل وإنزال الكتب وإيتاء ما يؤتى للنبيين: هي الصبغة والغمس فيها للتحوّل إلى السعادة، ونتيجة هذا التحوّل: تحقّق مرحلة العبوديّة التامّة التي هي منتهى الكمال.

وأما إعراب الصبغة بالنصب: فسياق الكلام يقتضي أن يقدر فعل مناسب بقوله - **آمناً بالله وما أنزل... وقوله - ونحن له عابدون.**

وهو صبغنا الله صبغةً، أو وجّهنا، أو أتينا، أو أقبلنا، أو نحو ذلك، ولا يجوز أن يكون حالاً ولا عطفاً ولا بدلاً، لفقدان شرائطها.

ثمّ إنّ هذه الجملة إشارة إلى نتيجة الإيمان وإلى مرحلة خارجيّة بعده، وهي تحقّق الانغماس في بحر رحمة الله وحصول التحوّل الروحاني والانتقال من عالم المادّة إلى صراط الحق والنور، وهذا هو حقّ الاهتداء.

وهذا هو الاغتسال من أرجاس الكفر والنفاق والعدوان، دون ما يدعى في مقام التطهير والتحوّل من أمور أخر، كغسل التعميد للنصارى.



## صبا:

مصبا - الصبأ: الصّغَر، والصباء وزان كلام لغة فيه، يقال كان ذلك في صباه وفي صبائه. والصبأ كعصا: الريح تهبّ من مطلع الشمس. وصبا صبواً من باب قعد، وصبوةً مثل شهوة: مال.

التهذيب ١٢ / ٢٥٥ - صبا - يقال صبا فلان إلى فلانة، وصبا لها يصبو صباً - منقوص، وصبوة: مال إليها. وقال الليث: الصبوة: جهلة الفتوة واللّهو من الغزل، ومنه التصابي والصبأ. والصبوة جمع الصبيّ، والصبية لغة، والمصدر الصبا، يقال رأيت في صباه أي في صغره.

مقا - صبي: ثلاثة أصول صحيحة: الأوّل - يدلّ على صغر السنّ. والثاني - ريح من الرياح. والثالث - الإمالة. فالأوّل - واحد الصّبية والصّبيان، ورأيته في صباه أي في صغره. والمُصبي: الكثير الصبيان. ومن الباب: صبا إلى الشيء يصبو إذا مال قلبه إليه، والاشتقاق واحد، والإسم الصّبوّة. والثاني - ريح الصّبا، وهي التي تستقبل القبلة، يقال صَبَتْ تصبو. والثالث - قول العرب صايبت الريح.

أسا - صبت إليه صبواً، وبي صبوّة إليه. وفي فلان صبوّة وهي جهلة الفتوة، وأصابه الهوى وتصبّاه. وتصابى الشيخُ. ورأيته في صباه. وله صبية صغار وأصبية وأصبية وصبيان. وقد اصّبت المرأة: كثر صبيانها. وصابى الشيء: قلبه وأماله. وما لك تُصابي الكلام: لا تُجْريه على وجهه، وصابى سيفه وسكّينه: قرّبه على غير وجهه المستقيم. وصَبَّت الريح: هبّت صباً، كقولك - جنبّت وشمّلت، وقيل سمّيت صباً: لأنّها تستقبل البيت فكأنّها تحنّ إليه.

صحا - الصبيّ: الغلام، والجمع صبية وصبيان، وهو من الواو.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التمايل مع الاشتاء في ظاهر أو باطن. وهذا المفهوم الكلّي مشترك بين موادّ الصبّ والصبأ والصبو والصبوب، في مطلق التمايل. فالصبّ بالتشديد يدلّ على انحدار قهريّ وتمايل شديد، والصبأ بالهمزة: يدلّ على خروج وتمايل بالاختيار. والصبو يدلّ على تمايل لطيف مع اشتاء وعطوفة، بوجود حرف اللين. وإذا استبدلت الواو ياء: يدلّ على تمايل في نفس الشيء وانخفاض وضعة.

فالمادّة من الواوِيّة ناقصة، ثمّ تتبدّل الواو ياء في بعض صيغها بمناسبة، كالصبيّ فإن أصله صَبِيو كفعيل، قلبت الواو ياء كما في الدعويّ بمناسبة الكسرة والياء، وهكذا في الصبية والصبيان وغيرها.

فالصبيّ يطلق على مرحلة من السنين فيها ضعف وانخفاض طبيعيّ وتمايل إلى غير ما يليق ويناسب له من اللغو واللّهو واللّعب، وهو تمايل عن فطرته الأصليّة الإنسانيّة، ومنخفض في الانحطاط والانحراف.

ولا يبعد أن نقول: إنّ الكلمة من المادّة اليائيّة الناقصة، وهي مستعملة في اللغة، فيقال صبيّ يصبي من باب علم، فتكون المادّة مستقلّة في نفسها، بمعنى الإتيان بما يأتي به الصبيّ.

**وَالْأَتَصَرَّفُ عَنِّي كَيْدَهِنَّ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنُّ مِنَ الْجَاهِلِينَ - ١٢ / ٣٣.**

أي يحصل لي تمايل وتوجّه إليهنّ، وأكون منحرفاً عن صراط الحقّ.

**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا - ١٩ / ١٢.**

**قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا - ١٩ / ٢٩.**

إشارة إلى أنّ يحيى وعيسى عليهما السلام قد اوتيا الوحي والنبوّة في صغر سنّها، وفي مرحلة خارجة عن الاعتدال وفي سنين لا يرى من الناس فيها إلاّ الانخفاض والتوغّل في اللّهو واللّعب، وهذا برهان آخر وإعجاز وجريان على خلاف الطبيعة.

وهذا المعنى لطف التعبير بالمادّة دون الصغر والطفولة وغيرها.

فإنّ العرف العاقل لا يتوقّع من طفل إلاّ التعلّق باللّعب والرغبة إلى اللّهو والانحراف عن الاعتدال وإدراك الحقائق، فظهور آثار النبوّة والوحي منه لا يكون إلاّ خارفاً للجريان الطبيعيّ المادّيّ.

ثم لا يخفى أن ذكر هذه المادة في ذيل عنوان - الصبو: قد كان تبعاً لأهل اللغة، والحق هو تفكيك المادتين وذكر الصبي تحت عنوان مستقل على مفهوم خاص كما ذكرنا.



### صحب:

التهذيب ٤ / ٢٦١ - قال الليث: الصَّحْب جمع الصَّاحِب، والأصحاب جماعة الصَّحْب، ويجمع الصاحب أيضاً صُحْبَاناً وُصْحَبَةً وصِحَاباً وصَحَابَةً. قال: والصَّحَابَة مصدر قولك صاحبك الله وأحسن صحابتك، قال: والصَّحْبَة: مصدر قولك - صَحِبَ يَصْحَبُ. وقال غيره: صَاحِبٌ وأصحاب كالأشهاد والأنصار، وصَاحِبٌ وُصْحَبَةٌ كفارِهِ وفُرْهَةٌ. ويقال إنه لمِصْحَاب لنا بما يُحِبُّ. وقد أصْحَبَ الرجل إذا كان ذا أصحاب، أصْحَبَ: إذا أنقاد. وكلُّ شيء لازم شيئاً فقد استصحبه. وقال الفراء في - **ولا هم منّا يُصْحَبُونَ**: يعني يُجَارُونَ. وقال المازني: أي يُمنعون. وقال غيره: هو من قولك صحبك الله أي حفظك وكان لك جاراً.

مصبا - صحبته أصحبه صحبة، والأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة، ويطلق مجازاً على من تمذهب بمذهب من مذاهب الأئمة فيقال أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة، وكلُّ شيء لازم شيئاً فقد استصحبه. واستصحبت الكتاب وغيره: حملته صحبتي، ومن هنا قيل استصحبت الحال: إذا تمسكت بما كان ثابتاً، كأنك جعلت تلك الحالة مصاحبة غير مفارقة.

مقا - صحب: أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقارنته، من ذلك الصاحب والجمع الصَّحْب، كما يُقال راكب وركب، ومن الباب أصْحَبَ فلان، إذا انقاد. وأصحاب الرجل إذا بلغ ابنه، وكلُّ شيء لازم شيئاً فقد استصحبه، ويقال للأديم إذا ترك عليه

شَعْرَهُ مُصْحَبٌ .

مفر - الصاحب: الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن، وهو الأصل والأكثر، أو بالناية والهمّة. ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته، ويقال للمالك للشيء هو صاحبه، وكذلك لمن يملك التصرف فيه. وقد يضاف الصاحب إلى مسوسه نحو صاحب الجيش، وإلى سائسه نحو صاحب الأمير. والمصاحبة والاصطحاب أبلغ من الاجتماع، لأجل أن المصاحبة تقتضي طول لبثه، فكل اصطحاب اجتماع وليس كل اجتماع اصطحاباً. وقوله **وما صاحبكم بمجنون**: تنبيه بأنكم صحبتموه وجربتموه وعرفتموه ظاهره وباطنه ولم تجدوا به خبلاً وجنّة. والإصحاب للشيء: الانقياد له، وأصله أن يصير له صاحباً. وأصبح فلان إذا كبر ابنه فصار صاحبه. وقال: **ولا هم منّا يُصحبون** - أي لا يكون لهم من جهتنا ما يصحبهم من سكينه وروح وترفيق ونحو ذلك مما يصحبه أوليائه.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العشرة وإدامتها في طريق الحياة، في برنامج ظاهريّ أو باطنيّ، مع شخص أو أمر آخر، وإن كانت العشرة من الطرفين فيعبّر فيها بصيغة المصاحبة الدالّة على الاستدامة، وقريبة منها لغات آخر، نشير إلى خصوصياتها إجمالاً:

- المعاشرة: هو الاختلاط وكثرة التماس في جريان إدامة الحياة.
- المخالطة: يلاحظ فيها جهة الاختلاط في أمور، ومداخلة بينها.
- الملازمة: يلاحظ فيها التلازم في الموائسة والمرافقة.

المرافقة: يلاحظ فيها الرفق والملاءمة في المعاشرة.

المجالسة: يلاحظ فيها جهة الجلوس مع آخر في محلّ.

المؤانسة: يلاحظ فيها لحاظ الأُنس والتمايل بينهما.

المقاربة: يلاحظ فيها القرب من الآخر ظاهراً أو معنىً.

المقارنة: يلاحظ فيها جريان كلّ منهما على طريقة الآخر.

المجاورة: يلاحظ فيها جهة قرب السكنى والتمايل إليه.

الملاقاة: يلاحظ فيها المدانة من قدام وبالمقابلة.

المدانة: يلاحظ فيها القرب على سبيل التسفّل.

المصادفة: يلاحظ فيها الملاقاة واتصال في الجانب.

الموافقة: يلاحظ فيها التوافق في قبال التخالف.

ففي تحقّق مفهوم المصاحبة: لا يعتبر كونه في أمر مادّي، ولا بمرافقة ومؤانسة، ولا بموافقة وملازمة ومقارنة، ولا بمدانة ومجاورة.

فالمصاحبة من الطرفين كما في:

**إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي - ١٨ / ٧٦.**

**وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا - ٣١ / ١٥.**

فإنّ من شأن المصاحبة فيما بين موسى وخضر (ع) وهكذا فيما بين الوالدين وأولادهما أن يكون من الطرفين، مضافاً إلى لزوم إدامة المعاشرة واستمرارها.

ومن طرف واحد كما في:

**وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ - ٦٨ / ٤٨.**



يا صاحِبِي السُّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْتَقِي - ٤١ / ١٢ .

فإنَّ المصاحبة كانت من جانب يونس النبيِّ (ص) وصاحبي يوسف (ص) ولم تكن من جانب الحوت ولا يوسف (ص).

ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ - ٤٦ / ٣٤ .

ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى - ٢ / ٥٣ .

وَمَا صاحِبُكُمْ يَمَجِّنُونَ - ٢٢ / ٨١ .

أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ - ١٨٤ / ٧ .

يشار بهذا التعبير بأنَّ النبيِّ (ص) كان مصاحباً لهم في طول حياته وأطوار من عمره، ولم يشاهدوا منه في هذه الأيام إلا أمانة وصدقاً ونظماً، فالمطلوب في هذا المقام هو مصاحبة النبيِّ لهم الكاشفة عن خصوصيات أعماله وأخلاقه.

إِذ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا - ٤٠ / ٩ .

لما كان المقام في مورد يقتضي بياناً وذكرًا عن مجلس النبيِّ (ص): فعبر عنه بالصاحب، فإنَّ المصاحبة هي الكاشفة عن خصوصيات الأعمال والأفكار للصاحب، فخطب بقول النبيِّ (ص): لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا .

فيدلَّ التعبير في الآية الكريمة على أنَّ المصاحبة كانت من جانب واحد، وهو الذي أظهر الصحة، ولذا ترى ظهور الاضطراب والحزن منه .

وهذه اللطيفة جارية في كلِّ مورد يعبر فيه بكلمة الصاحب دون المصاحب، كما في مورد:

وبالوالدين إحساناً ... والجارِ ذي القُرْبى والجارِ الجُنْبِ والصَّاحِبِ بالجُنْبِ

وابن السَّيِّلِ - ٣٦ / ٤ .

قد مرّ في جنب: أنّ الجُنْبُ صفة مشبهة، وهو المتّصف بوقوعه في جنب شيء، والجُنْب هو ما يلي الشيء وهو الخارج الملاصق، فيشار إلى أنّ الجار يلزم أن يكون مورداً للإحسان سواء كان قريباً أو غير قريب، وهكذا الصاحب وهو يصحبك ويكون في جنبك سواء كان من ذوي القربى أم لا، فمجرد الصحبة إذا كان في الجنب كافٍ في لزوم الإحسان إليه، واللّازم هو تحقّق الصحبة من جانب واحد.

وفي كلّ من هذه الموارد بلحاظ التوقّع والانتظار والرجاء من الطرف، على الترتيب المذكور في الآية الكريمة، فإنّ التوقّع في الوالدين أشدّ إلى أن ينتهي إلى الصاحب المرتبط فعلاً وفي جنبك.

**إِنَّا مَرُسِلُوا النَّاقَةَ فَتَنَةً لَّهُمْ... فنادوا أصحابهم فتعاطى فعقر - ٥٤ / ٢٩.**

يشير بتعبير صاحبهم: على أنّه كان يصحبهم وهم لا يصحبونه.

**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ - ٨٠ / ٣٦.**

**لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ - ٧٠ / ١٣.**

الترتيب باعتبار اختلاف الحكم: ففي الآية الأولى لوحظ الإعانة والنصر والتأييد، ولما كان الأخ من هذه الجهة أقوى وأدوم وأشدّ: يُقَدِّم، ثمّ الأمّ حيث إنّها تُعين ولدها بتمام وجودها ولو كانت ضعيفة، ثمّ الأب العطوف، ثم بعده الصاحبة المتعلّقة به في حياته، ثمّ الإبن وهو في هذه الجهة أضعف نصراً وأهون إعانة للوالدين. فهو يومئذ يرى أنّ هؤلاء الأقرباء المؤيدين لا يتمكّنون من إعانته ورفع البأس والشدّة عنه، فيفرّ عنهم حتّى يتفكّر في أمره.

وأما الآية الثانية: فيلاحظ فيها جهة الافتداء من عذاب نفسه، ولما كان البنون في مقام المحبّة والتعلّق في الغاية ونهاية الحدّة: يقدّم البنون، ثمّ بعدهم الصاحبة حيث

إنها شريكة في إدامة حياته، وبها يتم معاشه، ثم بعدها الأخ فإنه يده وظهره والمعين له في معاشه ومعاده.

فكلما كانت المحبة والعلاقة أشدّ: يكون الافتداء والانقطاع عنها أصعب، إلا إذا كان الابتلاء والعذاب بنحو يهون ذلك الافتداء.

ثم إن التعبير بالصاحبة دون المصاحبة: يشير إلى أنّ الزوجة بفطرتها وبمقتضى جريان معاشها، تحتاج إلى صحبة وتعلّق بزوجها. وأمّا الزوج فهو بطبيعته وبمقتضى وظائفه وجريان أموره: لازم له العمل والاجتهاد ظاهراً ومعنىً حتى يستعدّ لتأمين معاش عائلته ومعادهم، ولا يصحّ له صرف الوقت وقصر الاهتمام والفكر في التعلّق بزوجته، حتى يشتغل بمصاحبتها.

وهذا المعنى بالنسبة إلى الله عزّ وجلّ يكون أوكد وأتمّ، فإنّ الله تعالى لا يتخذ صاحبة ولا يحتاج إلى صحبة:

وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا - ٧٢ / ٣.

أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً - ٦ / ١٠١.

فإنّ الصاحبة لا بدّ وأن تكون في مقابل شخص آخر، وشريكة له في إدامة الحياة وتأمينها، وعاملة في قضاء حوائجه وتتميم برنامج عيشه، سبحانه وتعالى عن ذلك.

فهو تعالى منزّه عن اتّخاذ الصاحبة، بأن يكون مصحوباً لأحد، فإنّ الخلق كلّ مخلوق له ومملوك له، وبيده ملكوت كلّ شيء.

أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ -

فإنّ هؤلاء الآلهة مخلوقة لله، وبيده أزمّة أمورها، ومنه تعالى وجودها وبقاؤها وظهورها وبطونها - **وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.**

فليس لها قدرة واستطاعة وقوّة في ذواتها حتّى يحفظوا أنفسهم ويمنعوا عنها، ولا لهم ارتباط ولو بالوسائط مع الله القادر المتعال حتّى يستفيضوا ويستنبروا ويتقوّوا منه، أو يعملوا بإذنه.

وهذا معنى المصحوبيّة من جانبه تعالى، بأن يكون لهم صاحبٌ مأمور من جانب الله تعالى، يؤيّدهم ويقوّيهم ويهديهم إلى ما عملوا.

وأما كون الله تعالى صاحباً لآخر: فحال أيضاً، فإنّ الصحبة هو الاختلاط والعشرة في برنامج مع آخر، وهذا يقتضي المحدوديّة والفقير.

ثمّ إنّ الصحبة إمّا في قبال أمر مادّي كما في:

**فأنجيناهُ وأصحاب السّفينة، أصحاب القرية، أصحاب الأيكة، أصحاب الكهف والرّقيم، أصحاب الحجر، أصحاب الفيل، أصحاب موسى.**

أو في قبال أمر معنويّ كما في:

**أصحاب الميمنة، أصحاب المشأمة، أصحاب الصراط السّويّ، وأصحاب**

**اليمن.**

أو في قبال أمور من سنخ عالم الآخرة كما في: **أصحاب النار، أصحاب**

**المجيم، أصحاب الجنّة، أصحاب الأعراف، أصحاب السّعير.**

ففي كلّ من هذه الموارد يعتبر الاختلاط وإدامة العشرة من جانب واحد،

والاختلاط في كلّ بحسبه.

وأما مفاهيم - الانقياد، والملازمة، والجوار، والحفظ، والمنع، والرؤية، والمجالسة،

والتمسك بشيء، والمقارنة، والملك، وغيرها: فهي من لوازم الحقيقة، والأصل الواحد ما ذكرناه.

وقد فسرت المادة بواحد من هذه المفاهيم، في كل مورد بحسب ما يقتضيه ذلك المورد، من دون تحقيق في المعنى الحقيقي، كما هو الشائع الجاري في سائر اللغات المستعملة في الموارد المختلفة.



### صحف:

مقا - صحف: أصل صحيح يدل على انبساط في شيء وسعة. يقال إن الصحيف وجه الأرض. والصحيفة بَشْرَة وجه الرجل. ومن الباب: الصحيفة، وهي التي يكتب فيها، والجمع صحائف وصُحُف أيضاً، كأنه جمع صحيف.

مصبا - الصُّخفة: إناء كالقُصعة، والجمع صحاف. وقال الزمخشري: الصُّخفة قصعة مستطيلة، والصحيفة قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه، وإذا نسب إليها قيل رجل صحيفي، ومعناه يأخذ العلم منها دون المشايخ، كما ينسب إلى حنيفة حنفي، والجمع صُحُف وصحائف. والمُصحَف بضم الميم أشهر من كسرهما. والتصحيف: تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضع، وأصله الخطأ، يقال صحفه فتصحف.

التهذيب ٤ / ٢٥٤ - قال الليث: الصُّحُف جماعة الصحيفة، وهذا من النوادر، ومثله سفينة وسفن، وكان قياسها صحائف وسفائن، وصحيفة الوجه: بشرة جلده، وإنما سمي المُصحَف مُصحفاً: لأنه أُصحف أي جعل جامعاً للصُّحُف المكتوبة بين الدفتين. وقال الفراء: يقال مُصحَف ومصحف، كما يقال مُطرف ومطرف، فاستقلت العرب الضمة في حروف فكسرت الميم، وأصلها الضم، وكذلك قالوا في المُغزَل

مغزلاً. أبو عبيدة: أعظم القِصاع الجفنة ثم القصة تُشبع العشرة ثم الصّحفة تُشبع الخمسة ونحوهم ثم المتكلة تُشبع الرجلين والثلاثة ثم الصّحيفة تُشبع الرجل. قال الليث: والذي يروي الخطأ على قراءة الصّحف: هو المصحّف والصّحفيّ.

الجمهرة ٢ / ١٦٢ - والصّحف واحدها صحيفة وهي القطعة من آدم ابيض أو رقّ يكتب فيه. والصّحفة: القصة، وتجمع صحافاً.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الانبساط والتسطّح في قطعة، من أيّ جنس كان، من فلزّ أو جلد أو قرطاس أو غيرها، وسواء كان للكتابة أو للظرفيّة أو غيرها، مادياً أو معنوياً.

والصّحيفة فعيلة بمعنى ما ينبسط ويتسطّح ليستعدّ لكتابة فيه أو ظرفيّة، من قرطاس أو فلزّ أو حجر أو شجر أو جلد أو منسوج أو غيرها، وجمعها الصّحُف والصحائف. وقد كانت الأوائل يكتبون على الطين، ثمّ على الحجارة والنحاس، أو على الورق والخشب من الشجر، ثمّ دبغت الجلود فكتبوا فيها، وكتب أهل مصر في القرطاس، والروم تكتب في الحرير الأبيض، وهكذا. راجع ابن النديم - ص ٣١ ط. مصر، وقاموس الكتاب المقدّس - كتاب، وغيرهما.

فالصحيفة المادّية الظاهرية كما في:

إنّ هذا لفي الصّحف الأولى، صّحف إبراهيم وموسى - ٨٧ / ١٨.

أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم يُنبأ بما في صّحف موسى وإبراهيم - ٥٣ / ٣٦.

أو لم تأتهم بيّنة ما في الصّحف الأولى - ٢٠ / ١٣٣.

إِنَّهَا تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ - ٨٠ / ١٣ .

فيراد في هذه الموارد الألواح التي يكتب فيها ما نزل على الأنبياء، من المعارف الإلهية والأحكام والآيات.

وهذه الألواح كانت مختلفة باختلاف الأزمنة من جهة الجنس، إمّا من الجلد المدبوغ، أو القرطاس، أو من خشب، أو غيرها.

وأما خصوصيات هذه الصحف: فليس لنا طريق مستند وسند صحيح قاطع إلى هذه الصحف السابقة، وما وصلت منها إلينا قد لعبت بها أيدي المحرّفين.

وأما القرآن الكريم ففيه جوامع ما تحصّل وانكشف من مختلفات الصحف الأولى ومتفرقاتها، فإنّ البيان هو الانكشاف بعد الإبهام والتفريق - **بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ**.

وأما التأنيث والتذكير في قوله تعالى - إِنَّهَا، وذكره: فالتأنيث راجعة إلى مصاديق التذكرة وباعتبار الأفراد من المذكرات، والتذكير راجع إلى مجموع المذكرات وهو القرآن، أي إنّ هذه الكلمات والإبلاغات من السابقة واللاحقة تذكرة للناس، فمن شاء منكم ذكر هذا القرآن ويتعظ منه. أو المراد هو الكلمات والمواعظ من رسول الله (ص) بطور مطلق وتفصيلي، أو اجمالي وفي مورد خاص.

فالصُّحف أيضاً في الآية **(في صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ)** على الأوّل بأن يراد مصاديق التذكرة: تشمل جميع الصُّحف، وعلى الثاني بأن يراد الكلمات والمواعظ: تنطبق على الآيات القرآنية فقط، وهذا هو الظاهر.

وأما الصُّحف ممّا وراء المادّة كما في:

**وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ** - ٨١ / ١٠ .

النشر هو بسط في قبال الطيِّ. والصُّحُفُ ألواح فيها ضبطت قاطبة الجريانات والحركات والأعمال لكلِّ إنسان، ولا بدَّ أنَّها من سنخ عالم الآخرة، ولا تكون من سنخ المادَّة الظلمانيَّة.

ويقوى في النظر أن يكون المراد هنا ألواح النفوس المنطوية فيها نقوش الأعمال والحركات، وهي تنبسط في يوم الآخرة ويظهر ما فيها.

وهذا اللوح أقوى وأتمَّ وأبين من لوح خارجيٍّ عن النفس.

**أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ... يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ - ٤٣ / ٧١.**

الصُّحَافُ جمع صَحْفَةٍ، بمعنى ما كان منبسطاً ومسطحاً في قِطْعَةٍ من إناء أو غيره، مادياً كالصَّيْنِيَّةِ، ويوضع عليه أنواع الأكل والثمرات والأطعمة. والصَّحْفَةُ المناسبة بالحياة الأخروية والجنَّة: ما يكون منبسطاً صافياً فيه من الأكل ما يناسب الجنَّة.

والبحث عن خصوصيات أمثال هذه الأمور من الموضوعات الأخروية لا يُجدي نتيجة مطلوبة، لأنَّها خارجة عن إدراكاتنا.

وأما مفهوم التغيير والتحريف: فكأنَّه بمناسبة التسطُّيح والتصفية، فالصُّحُفُ يُسَطَّحُ الصحيفة عن القيود اللازمة والإعجام.

ولا يخفى ما بين موادِّ الصحف والصفح والصحن والصحو والصحز: من الاشتقاق الأكبر، ويجمعها السعة والتسطُّيح.

وسيجيء في اللُّوح والكوب ما يرتبط بالمقام إنشاء الله تعالى.

وأما الفرق بين الصَّحْفَةِ والصحيفة: فإنَّ الفَعِيلَةَ صفة تدلُّ على اتِّصاف شيء بالثبوت، وعلى هذا يعبرُ بها في الألواح المستعدَّة التي تعيَّنت وتخصَّصت في مقام



الكتابة والضبط وأمثالها. وهذا بخلاف الصفحة فإنها فَعَلَتْ لبناء المرّة بنحو الإِطْلَاق.



## صَخَّ:

مقا - صَخَّ: أصل يدلّ على صوت من الأصوات، من ذلك الصاخّة، يقال: إنَّها الصيحة تُصمُّ الآذان. ويقال: ضربتُ الصَّخْرَةَ بِجَرِّ فسمعت لها صَخًّا. ويقال صَخَّ الغراب بمنقاره في دَبْرَةِ البعير، إذا طعن.

صحا - صَخَّ: الصاخّة: الصَّيْحَةُ تُصمُّ الآذان لشِدَّتِها، يقول: صَخَّ الصوت الأذنَ يَصْخُها صَخًّا، ومنه سميت القيامة الصاخّة.

التهديب ٦ / ٥٢٢ - قال الليث: الصاخّة: صيحة تَصْخُّ الآذان فَتُصمُّها. ويقال: كأنما في أذنه صاخّة، أي طعنة. وقال غيره: يقال للداهية صاخّة. وعن ابن الأعرابي: الصَخَّ: الضرب بالحديد والعصا الصُّلْبَةَ على شيء مُصمَّت.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصوت الشديد ونظيره الذي يُوثِّر في الأذن والقلب. فإنَّ الصاد من حروف الصّفير ويدلّ على الصوت، والتشديد يدلّ على الشدّة، والخاء يدلّ على النفوذ.

وحقيقة الصوت هو تموّج في الهواء، ونظيره التّموّج الحاصل في الفضاء المعنويّ بحوادث تحدث في المحيط وتؤثّر في القلوب اضطراباً ومفاجأةً.

فالأصل يشمل الصيحة الشديدة، والداهية العظمى المواجهة، محسوسةً، أو

معقولة، توجب قرعاً واضطراباً.

**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ - ٨٠ / ٣٣.**

أي حادثة شديدة عالية قارعة، توجب اضطراباً واختلالاً بحيث يكون اهتمام كل امرئ في تخلص نفسه، ولا يرى ناصراً، ولا يُجدي معين، فإن كل أحد يشاهد ما في نفسه ويرى صحيفة أعماله، ويُدرك بالعيان تحوّل محيط حياته، وتبدّل ما كان له من الوسائل والعلائق - **يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ.**

\* \* \*

### صخر:

مقا - صخر: كلمة صحيحة وهي الصَّخْرَةُ: الحجرة العظيمة، ويقال صَخْرَةٌ وصَخْرَةٌ.

مصبا - الصَّخْرُ: معروف، وجمعه صُخُور، وقد تفتح الحاء، والصخرة أخص منه، ويجمع أيضاً بالألف والتاء فيقال صَخْرَات.

الاشتقاق ٧٥ - معاوية وإسمه صخر بن حرب بن أمية، والصَّخْرُ معروف، وليس كل الحجارة تسمى صخراً، وإنما الصَّخْرَةُ: الصِّفَاةُ العظيمة التي لا يمكن حملها ولا إزالتها عن مكانها.

مفر - الصَّخْرُ: الحجر الصُّلب - **فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ.**

\* \* \*

### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو الحجر العظيم الصُّلب، ويدل عليه حرف

الصاد الدالّ على الصغير وهو علوّ وظهور من الصوت، وحرف الخاء الدالّ على النفوذ والشدّة.

وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ - ٩ / ٨٩ .

أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ - ٦٣ / ١٨ .

إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ - ١٦ / ٣١ .

هذه الموارد تدلّ على كون الصخر عظيماً وصلباً، فإنّ خرق الصخرة وقطعها للبناء في الأولى، والنزول منهم كان عند صخرة في الثانية، وكون خردل صغير في صخرة: تلازم عظمها وصلابتها في الثالثة.

فإنّ الآية الأولى في مقام بيان اقتدار تمود، والثانية في ذكر علامة بيّنة للمنزل الذي قصدوه وتعيينه، والثالثة في بيان عظمة قدرته تعالى.

مضافاً إلى أنّ الصرخ والصخذ والصخب والصخّ أيضاً: تدلّ على العلوّ والشدّة.



## صدّ:

مقا - صدّ: مُعْظَمُ بَابِهِ يُوَوِّلُ إِلَى إِعْرَاضٍ وَعَدُولٍ، وَيَجِيءُ بَعْدَ ذَلِكَ كَلِمَاتٍ تَشُدُّ. فالصدّ: الإعراض، يقال: صدّ يصدّ، وهو ميل إلى أحد الجانبين. ثمّ تقول صددت فلاناً عن الأمر إذا عدلته عنه. والصدّان: جانبا الوادي، والواحد صدّ، وهو القياس لأنّ الجانب مائل لا محالة، ويقولون إنّ الصدّد: ما استقبل، يقال هذه الدار على صدّد هذه. ويقولون: الصدّد القرب. والصدّاد: الطريق إلى الماء. والصدّ: الجبل. وهذه الكلمات التي ذكرتها فليست عندي أصلاً، لبعدها عن القياس، وإن صحّت فهي محمولة على الأصل. ومما هو صحيح وليس من هذا الباب - صدّ يصدّ، وذلك إذا

ضحّ، وقرأ قوم - **إذا قومك منه يصدون** - قالوا: يصجّون. والصدّيد: الدم المختلط بالقيح.

مصبا - صدته عن كذا صدّاً من باب قتل: منعه وصرفته، وصدت عنه: أعرضت، وصدّ من كذا يصدّ من باب ضرب: ضحك. والصدّيد: الدم المختلط بالقيح. وقال أبو زيد: القّيح الذي كأنه الماء في رقتة والدم في شكلته. وأصدّ الجرح: صار ذا صدّيد. والصدّ الناحية من الوادي. والصدّ بالضمّ والفتح: الجبل. وتصدّيت للأمر: تفرّغت له وتبتلت، والأصل تصدّدت، فأبدل للتخفيف.

مفر - الصدود والصدّ: قد يكون انصرافاً عن الشيء وامتناعاً، نحو - **يصدون** **عنك صدوداً**. وقد يكون صرفاً ومنعاً، نحو - **فصدّهم عن السبيل**، **ولا يصدّتك عن آيات الله**. وقيل صدّ صدوداً، وصدّ صدّاً. والصدّ من الجبل: ما يحول. والصدّيد: ما حال بين اللحم والجلد من القّيح.

التهديب ١٢ - ١٠٣ - صدّه يصدّه صدّاً - **وصدّها ما كانت تعبد** - أي صدّها عن الإيمان العادة التي كانت عليها، أي كونها من قوم كافرين. وقال تعالى - **ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون**. قال الفراء: قرئ يصدّون ويصدّون، والعرب تقول: صدّ يصدّ ويصدّ، مثل شدّ يشدّ ويشدّ، والاختيار يصدّون، وهي قراءة ابن عباس، وفسره يصدّون ويصدّون. قلت: يقال صدت فلاناً عن أمره أضده، فصدّ يصدّ، يستوي فيه لفظ الواقع واللازم. وأمّا - **فأنت له تصدّي**: فعناه تتعرض له وتميل إليه وتقبل عليه، والأصل فيه تصدّد يتصدّد. وقال الليث: يقال هذه الدار على صدّد هذه أي قبالتها. وقال أبو عبيد: الصدّد والصدّب: القرب. وقال الليث في - **إذا قومك منه يصدون** - أي يضحكون. وقال أبو إسحاق في - **ويُسقى من ماء**

**صَدِيد** - الصَّدِيد ما يسيل من أهل النار من الدم والقَيْح، ويقال هو الحميمُ أُغْلِي حتى خَثُر.

قع - (صد) جانب، ضلع، ناحية، جنب، جناح.  
(صِدْد) أَيْد، عاضد، نَحَى جانباً، وجّه إلى الجانب.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصّرف الشديد. وبهذا اللحاظ تطلق على مفاهيم - العدول، الميل، الإعراض، المنع، وهكذا القرب والإقبال. كلّ منها باعتبار، ومرجعها إلى الأصل المذكور.

وأما مفاهيم - الضجّة والعجّة والضحك والتعرّض: فمعان مجازيّة.

وأما الجبل والناحية والقَيْح والقبالة والتبثّل: فبلحاظ اعتبار مفهوم الانصراف في هذه الموارد: فالتبثّل انصراف عن الخلق. والقبالة يلاحظ فيها الميل إلى الجانب. والقَيْح عدول عن الجريان الطبيعيّ في المزاج. والناحية باعتبار وقوعها في جانب تنصرف عن محلّ منظور، وهكذا الجبل.

وهذا الانصراف والتمايل المطلق يلاحظ أيضاً في الضجّة والضحك والعجّة والتعرّض: ففي كلّ من هذه المعاني لا بدّ أن تلاحظ جهة الانصراف من نقطة إلى جهة أخرى، وباختلاف الموارد تختلف خصوصيّات المعاني.

فتفسير الكلمة بغير الأصل الذي ذكرناه: تسامح وعدول عن الحقّ الأصيل، ولا سيّما في القرآن الكريم، فتفسّر المادّة في كلّ مورد بحسب اقتضاء ذلك المورد وتناسبه، غفلة عن الحقيقة، ثمّ يتبع أهل اللغة في معاجمهم عن هؤلاء المفسّرين، من

دون توجّه إلى الحقّ.

وتقرب من المادّة: موادّ الصّدر والصّدع والصّدغ والصّدف والصّرف والصّغو والصّفح، ويجمعها مفهوم التمايل في الجملة.

ويدلّ على المعنى المذكور مقابلة المادّة بالإيمان، وترادفها بالكفر والنّفاق وابتغاء الحياة الدّنيا وطلب سبيل الله عوجاً:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ - ٤ / ١٦٧.

وَرَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً - ٤ / ٦١.

الَّذِينَ يُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً - ٧ / ٤٥.

وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ تَبْغُونَهَا عِوَجاً - ٧ / ٨٦.

فَإِنَّهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ - ٤ / ٥٥.

الإيمان بمعنى الوثوق والاطمينان والاعتقاد، ويقابله الكفر وهو السّتر والتّغطية والإعراض.

فالصدّ وهو الصّرف والعدول يقرب من الكفر، ويلازم النّفاق وابتغاء الحياة الدّنيا والاعوجاج عن سبيل الله.

وهذا الصّدّ إنّما يتحصّل من تزيين الشيطان ما لهم، والإهانة بآيات الله تعالى، والبغض والشنآن، ومصاحبة أهل القوى، واتباع الشيطان، وحبّ الدّنيا، والاستكبار:

وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ - ٢٧ / ٢٤.

اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ - ٩ / ٩.

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّوْكُمْ - ٥ / ٢.

فَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبِعْ هَوَاهُ فَتَرْدَى - ١٦ / ٢٠ .

وَلَا يَصُدُّنَكُمْ الشَّيْطَانُ - ٤٣ / ٦٢ .

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ - ٣ / ١٤ .

وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ - ٥ / ٦٣ .

فهذه الأمور كلّ واحد منها إذا وُجد في شخص يوجب صرفه وصدّه عن

سبيل الله .

وكلّ من هذه الموارد يناسب استعمال المادّة في الأصل كما لا يخفى . ولا يصحّ

تفسير المادّة في الآيات بمفهوم المنع كما في التفاسير، فإنّ المنع هو إيجاد ما يتعدّر به

الفاعل عن العمل، فهو في قبال الفعل وإيجاده، كما في قوله تعالى: **ما منعك ألاّ تسجدّ،**

**يا أبا ناسٍ منعنا الكليل.**

فإنّ الشيطان أو الكافر أو المنافق أو من يتّبع هواه أو يُحبّ الحياة الدنيا أو

غيرهم لا يقدرّون أن يمنعوا ويوجدوا مانعاً عن العمل والإيمان والهداية وسلوك سبيل

الله بالكلية، بل إنهم يصرفون عن سبيل الحقّ .

وهذا لطف التعبير بالمادّة في موارد استعمالها .

فَأَعْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ وَمَا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا

إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا آلَهُتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ... إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ

مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ - ٥٨ / ٤٣ .

المثّل والمثيل صفتان كالحسن والشريف من المماثلة بمعنى المشابهة في الجنس

والخصوصيات الذاتية. فوجود عيسى عليه السّلام هو المثل الأعلى من اللاهوت

والجبروت والإنسانية الكاملة والعبودية الممتازة، وهو المصداق الأتمّ لقوله تعالى -

## وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

فالمثل ما يتّصف بكونه مماثلاً ومشابهاً في الخصوصيات الذاتية .

وأما انصراف الكافرين وقوم قريش عن هذا المثل الأعلى : فهو في الحقيقة انصراف عن الحقّ الأوّل، وهو الله تعالى .

وأما كلمة يَصِدُّون بكسر الصاد: فالكسرة تدلّ على الثبوت والرسوخ واللزوم، وهو الانصراف الثابت، ومن لوازمه الضجّة والعجّة والضحك والانزجار وأمثالها، وليست هذه المعاني من الحقيقة .

مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ - ١٤ / ١٦ .

أي من ماء يُصْرَف عنه وهو مُعْرَض عنه لكلّ فرد، لكرهه فيه .



## صدر :

مصبا - صَدَرَ القوم صُدوراً من باب قعد، وأصدرته: وأصله الانصراف، يقال صدر القوم وأصدرناهم، إذا صرفتهم. وصدرتُ عن الموضع صدراً: رجعت. فصدُرُ مصدر، والإسم الصَّدْر. والصَّدْر من الإنسان وغيره. معروف، والجمع صدور. ورجل مصدور: يشكو صدره. وصدُرُ النهار: أوّله .

مقا - صدر: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على خلاف الورد. والآخر - صدر الإنسان وغيره. فالأوّل قولهم - صَدَرَ عن الماء وصدَرَ عن البلاد: إذا كان وَرَدَهَا ثمّ شَخَّصَ عنها. وأمّا الآخر - فالصَّدْر للإنسان والجمع صُدور. ثمّ يشتقّ منه، فالصُّدَار: ثوب يُغَطِّي الرأس والصدر. والمُصَدَّر: الأسد، سُمِّي بذلك لقوّة صدره .

صحا - الصَّدْر واحد الصُّدور، وهو مذكّر، وقوله - كما شرقتُ صدرُ القنّاة:



فَأَنَّهُ عَلَى الْمَعْنَى، لِأَنَّ صَدْرَ الْقَنَاةِ مِنَ الْقَنَاةِ، لِأَنَّهُمْ يُؤَنَّثُونَ الْإِسْمَ الْمُضَافَ إِلَى الْمُؤَنَّثِ. وَصَدْرُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ. وَطَرِيقُ صَادِرٍ أَيْ يَصْدُرُ بِأَهْلِهِ عَنِ الْمَاءِ.

التهديب ١٢ / ١٣٣ - قال ابن المظفر: الصدر: أعلى ومقدّم كل شيء. و صدر القناة: أعلاها. و صدر الأمر: أوله. والصُدرة من الإنسان: ما أشرف من أعلى صدره. قلت - والعرب تقول للقميص القصير والدرع القصيرة: الصُدرة. وقال الليث: التصدير: حَبْلٌ يُصَدَّرُ بِهِ الْبَعِيرُ إِذَا جَرَّ حِمْلَهُ إِلَى خَلْفِ، وَالْحَبْلُ إِسْمُهُ التَّصْدِيرُ، وَالْفِعْلُ التَّصْدِيرُ، وَالصَّدْرُ: الْإِنْصِرَافُ عَنِ الْوَرْدِ وَعَنْ كُلِّ أَمْرٍ، يُقَالُ صَدَرُوا وَأَصْدَرْنَاهُمْ. وَطَرِيقُ صَادِرٍ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَصْدُرُ بِأَهْلِهِ عَنِ الْمَاءِ. وَطَرِيقُ وَارِدٍ يَرِدُ بِهِمْ. وَيُقَالُ لِلَّذِي يَبْتَدِئُ أَمْرًا ثُمَّ لَا يُتِمُّهُ: فَلَانِ يُوْرِدُ وَلَا يُصْدِرُ، فَإِذَا أَتَمَّهُ قَبْلَ أَوْرَدٍ وَأَصْدَرَ.



## والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يُقَابِلُ الْوَرُودَ. فَالْنَظْرُ فِي الْوَرُودِ إِلَى جِهَةِ الصِّيْرُورَةِ إِلَى مَحِيْطٍ، كَمَا أَنَّ الصَّدُورَ نَاطِرًا إِلَى جِهَةِ صِيْرُورَةِ إِلَى خَارِجٍ مَحِيْطٍ مَعِيْنٍ. وَسَبَقَ فِي دَخْلِ: أَنَّ الدَّخُولَ ضِدَّ الْخُرُوجِ، وَيَلَاظُ فِيهِمَا الْوَرُودَ إِلَى مَحِيْطٍ يَحْوِيهِ وَيُحِيْطُ بِهِ وَالْخُرُوجَ هُوَ الْبُرُوزُ عَنْهُ. وَالْوَرُودُ مَقْدَّمٌ عَلَى الدَّخُولِ. وَيَلَاظُ فِي الْوَلُوجِ: الدَّخُولَ مَلَاصِقًا.

فَيُقَالُ صَدَرَ يَصْدُرُ صَدْرًا وَصُدُورًا، وَأَصْدَرَهُ يُصْدِرُهُ إِصْدَارًا، وَالصَّدْرُ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ: إِمَّا صِفَةً كَالصَّعْبِ أَوْ مَصْدَرًا، فَاطْلُقْ عَلَى عَضْوٍ مَخْصُوصٍ مِنَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَذَلِكَ لِبُرُوزِهِ وَاسْتِعْلَاءِ فِيهِ، وَهُوَ صُنْدُوقُ الْقَلْبِ، وَالْقَلْبُ مَرْكَزُ الْحَيَاةِ الْحَيَوَانِيَّةِ. فَكَأَنَّ الصَّدْرَ قَدْ صَدَرَ مِنْ بَيْنِ الْأَعْضَاءِ وَمِنْ مَقَامِ الْقَلْبِ إِلَى مَحِيْطٍ خَارِجِيٍّ،

أو أنه واقع في مرحلة أوليّة من البدن بعد الرأس فهو كالصادر من الرأس، فإنّ تحقّق الصدور بالصيرورة إلى محيط خارجي، وهو أول مرحلة فيها. أو أنّ فيه القلب وفيه ورود الدم من جميع الأعضاء بالوريد، وصدوره إلى جميع أطراف البدن منه، والصدر هو مصداق مرحلة الصدور، وهكذا فيه يتحقّق صدور الحياة من القلب إلى البدن.

وباعتبار هذه الخصوصيّات في الصدر: يطلق على ما يكون أعلىّ ومقدّمًا من الشيء، وقد يُشتقّ منه بالاشتقاق الانتزاعي، فيقال رجل مصدور وأسد مُصدّر وغيرها.

ثمّ إنّ القلب والصّدر أعَمّ من الظاهريّ المادّيّ والباطنيّ الروحانيّ، وكما أنّ القلب المادّيّ مركز الحياة الحيوانيّة والصّدر صندوق له ويحوّيه: كذلك القلب الروحانيّ، فإنّه مركز الحياة الروحانيّة، والصدر يحوّيه.

فالقلب مركز الصّدر، والصّدر مرتبة متّسعة ثانويّة مستنيرة من القلب، وعلى هذا يختلفان في مقام النسبة، فيقال في النسبة إلى القلب: آمن واطمأنّ، وخشع، وسلم، وقسى، وزاغ، واهتدى، وعمي، وحُتم. ولا تنسب هذه الأمور إلى الصدر:

**كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ، وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنُّ قَلْبِي، أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ، بِقَلْبِ سَلِيمٍ، فَكَسَتْ قُلُوبُهُمْ، أَنْزَغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، وَمَنْ يَوْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ، فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ.**

ويقال في النسبة إلى الصدر: أخفي، وأجهر، وأسرّ، وأكنّ، وأعلن، وضاق، ووسّع، وشرح. ولا تنسب هذه الأمور إلى القلب: **وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ، قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ، وضائقُ به**

صَدْرُكَ، رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي، وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

والحاصل أنّ الصدر والقلب كالمشكاة والمصباح (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)، والقلب مُظْهِرُ الْقُوَّةِ وَالْحَيَاةِ، وَالصَّدْرُ فِيهِ تِلْكَ الْقُوَّةُ.

وعلى هذا قد عبّر في قوله تعالى بقوله:

**وَلِيَّبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ -**

٣ / ١٥٤.

فإنّ التمحيص هو التخليص من العيب والشوب مع التجليّة. وهذا المعنى يناسب أصل القوّة ومركزها، ولا معنى لتخليص المحيط وتجليته مع وجود خلط وشوب في المظروف. والمناسب بالمحيط والمظروف هو الاختبار والامتحان والابتلاء.

وإلى هذا المعنى يرجع قوله تعالى - **بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، بِقَلْبٍ مُنِيبٍ، وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ**

**بِالْإِيمَانِ، يَهْدِي قَلْبَهُ، تَعْمَى الْقُلُوبَ.**

وقد يشتركان في انتساب بعض الأمور إليهما، كانتساب الإضاءة والحرارة إلى المشكوة والمصباح، وذلك كالغَلِّ والكِبَرِ وغيرهما، ممّا يصحّ أن ينسب إلى كلّ منهما ولو باعتبار غيره - **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ، إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا، كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ فِتْنَةٍ قَبْرًا، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا.**

فظهر أنّ ما نسب إلى الصّدر في القرآن الكريم بمناسبة الموضوع، كما أنّ ما نسب إلى القلب بمناسبة، وقد لوحظ لطف التعبير وحفظ خصوصيّات كلّ منهما في جميع موارد استعمالهما.

وهذا التوضيح يؤيّد كون تسمية الصدر باعتبار وقوعه في مرحلة متأخّرة عن

القلب، فيه يتجلّى ما في القلب، فكأنّه صادر ومّظهر ومجلى عن القلب - راجع القلب.  
**إنّه عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ:** قلنا في ذو: إنّ كلمة ذات تدلّ على الملازمة الشديدة  
 على سبيل القاهرية والحاكمية، والمراد هنا الحقائق الراسخة والضائر المضمرة في  
 الصدور.

يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ - ٦ / ٩٩.

قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ - ٢٣ / ٢٨.

يقال صدر يصدر وأصدره يُصدره: أي برز وأبرزه. والمعنى - يبرز الناس  
 من محيط إبهام وظلمة ومحدودية خاصة إلى محيط خارج ويصيرون إلى عالم نور  
 ومشاهدة، في الآية الأولى.

وقالتا لانسقي حتى يُصدر الرعاء أغنامهم عن حول الماء، في الثانية.

\* \* \*

## صدع:

مقا - صدع: أصل صحيح يدلّ على انفراج في الشيء. يقال صدعته فانصدع  
 وتصدّع. وصدعت الفلاة قطعها. والصدع: النبات، لأنّه يصدع الأرض. ومن الباب:  
 صدع بالحق: إذا تكلم به جِهاراً - **فاصدع بما تؤمر.** ويقال: تصدّع القوم: إذا تفرّقوا.  
 والصدعة من الإبل: قطعة كالسنتين ونحوها، كأنّها انصدعت عن العسكر العظيم.

مصبا - صدعته صدعاً من باب نفع: شققته، فانصدع، وصدعت القوم صدعاً  
 فتصدّعوا: فرتقتهم فتفرّقوا. وقوله - **فاصدع بما تؤمر:** قيل مأخوذ من هذا، أي شقّ  
 جماعاتهم بالتوحيد، وقيل أفرق بذلك بين الحقّ والباطل، وقيل أظهر ذلك. والصداع:  
 وجع الرّأس، يقال منه صدّع تصديعاً.

التهديب ٢ / ٤ - **فاصدع بما تؤمر**: قال بعض أي أجهر بالقرآن. وقال أبو إسحق: أظهر ما تؤمر به، أخذ من الصديع وهو الصبح. وعن ابن السكيت: الصَّدع: الفصل. والصادع: قاضٍ يصدع أي يفرق بين الحقِّ والباطل. **يومئذٍ يصدعون** أي ينفرقون. وقال الليث: الصَّدع: شقٌّ في شيء له صلابة. وصدعت الفلاة أي قطعها في وسط جَوْزها، وكذلك صَدع النهر: شقّه شقًّا، وصدع بالحقِّ: تكلم به جِهارةً. قال الفرّاء: **ذات الصَّدع** - تتصدّع بالنبات. وقال الليث: الصَّدع نبات الأرض لأنّه يصدع الأرض فتصدّع به. وقال: والصديع انصداع الصبح، والصديع: رقعة جديدة في ثوب خَلق. والصدعة والصديع: قطعة من الطّبء والغنم. وجبل صادعٌ: ذاهب في الأرض طولاً، وكذلك سبيل صادع ووادٍ صادع، ورأيت بين القوم صدعات، أي تفرّقاً في الرأي والهوى.

الجمهرة ٢ / ٢٧١ - والصَّدع: مصدر صدعت الشيءَ أصدعُه صدعاً: إذا شققته باثنين، ثمّ كثر ذلك حتّى صار كلّ منفطر متصدّعاً. والصديع: الصبح إذا انشق عنه الليل.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القطع في أمور مهمّة أو صلبة مادياً أو معنوياً، والشقُّ كما مرّ هو الانفراج المطلق.

وباعتبار هذا المعنى تطلق المادّة على الشقِّ والتفرّق والتبيين والإجهار والإظهار والانفطار ونظائرهما إذا لوحظ قيد الانقطاع.

فيطلق الصَّديع على الصبح باعتبار كونه قاطعاً ظلمة الليل. وعلى الجبل

الطويل باعتبار قطعه الأراضي من جانبيه. وهكذا على السبيل والواد الطويلين إذا قطعاً الأراضي. وعلى ما تفرّق كالمقطعة من غنم. وعلى الاجهار والإظهار باعتبار التبيين وقطع الخفاء والستر.

**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ - ٨٦ / ١٢.**

فإنّ ما يتعلّق بالعالم العلويّ هو باقٍ وراجع إلى صاحبه وأصله، ولا يفنى منه شيء. وأمّا ما يتعلّق بالعالم السفليّ والأرض المادّيّة: فهو فانٍ ومنقطع. وفي العالم الصغير: فما يتعلّق بالبدن وما يصدرُ منه من أعماله وحركاته ومظاهره وآثار قوّته كلّها منقطعة فانية غير مستمرّة. وأمّا ما يتعلّق بروحه وما هو من آثار ملكات باطنه من خيرٍ أو شرٍّ ومن نورٍ أو ظلمة فهو باقٍ وثابت في نفسه وراجع إلى صاحبه - **يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ.**

وهذا يوم ينقطع عنه كلّ قوّة وناصر كانت في المادّة والظاهر - **يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ.**

أمّا في السماء والأرض الظاهريّة المادّيّة: فإنّ للسماء في قبال الأرض قوّة دافعة تدفع إلى الأرض وتُعِيد كلّ شيءٍ ثقيلٍ إليها كالماء. وأمّا الأرض فكلّ شيءٍ فيها يحيى ويموت ويوجد ويفنى ويظهر وينقطع - **وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا.**

وظاهر الآية الكريمة وسياقها يؤيد تعلّقها بالسماء الروحاني والأرض المادّيّة.

**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ**

أي يتصدّعون، قلبت التاء صاداً كما في إِصْعَدَ يَصْعَدُ، والمعنى - من قبل أن يأتي يوم لا مردّ لذلك اليوم من الله، يومئذ ينقطعون عن جميع ما يتعلّق بهم وعن أيّ قوّة وناصر وظهير ومعين، ويتجرّدون عن أيّ وسيلة وسبب وقدرة شخصيّة مادّيّة، إلّا أن يتحصّل لهم ارتباط روحانيّة بواسطة توجّه إلى البرنامج الإلهيّ.

**بأكواب وأباريق وكأسٍ من معين لا يُصدّعون عنها ولا يُنزفون - ٢٠ / ٥٦.**

أي لا يُجعلون مقطوعين عن هذه الإنعامات الإلهيّة.

**لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيتَهُ خاشعاً مُتصدّعاً - ٥٩ / ٢١.**

أي متقطّعاً بشدّة من شدّة التآثر والخشوع.

**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين - ٩٤ / ١٥.**

أي فاقطع نفسك عن التعلّقات وتبتّل عمّا يشغلك فيما تكون مأموراً به، وأعرض عن المخالفين والمشركين الذين ليس لهم إخلاص في عملهم.

وتقدّم في البتل: الفرق بينه وبين البتر والبتك - فراجع.



## صدف:

مصبا - صدفت عنه أصدف من باب ضرب: أعرضت. وصدفت المرأة بوجهها فهي صدوف.

مقا - صدف: أصلان: الأوّل - يدلّ على الميل. والثاني - عَرَضَ من الأعراض. فالأوّل - صدّف عن الشيء إذا مال عنه وولّى ذاهباً. والصدّف من البعير: أن يميل خُفُّه من اليد أو الرّجل إلى الجانب الوحشيّ، وقد صدّف. والصدّف: جانب الجبل، وإنما سميّ لميله إلى إحدى الجهتين. وأمّا الآخر - فالصدّف: المَحارة، وهي معروفة.

التهديب ١٢ / ١٤٦ - صدف: قال الليث: الصَّدْفُ غشاء خُلِقَ في البحر تضمّه صَدَفَتان مفروجتان عن لحم فيه روح يسمّى المَحارة، وفي مثله يكون اللؤلؤ. قال الفراء: **حتى إذا ساوى بين الصّدفين**، قرئ - بين الصّدفين والصّدفين والصّدفّة: الجانب والناحية. ويقال لجانب الجبلين إذا تحاذيا: صُدْفان وصدفان، لتصادفهما أي تلاقيهما يلاقي هذا الجانب الجانب الذي يُلاقيه، وما بينها فَجٌّ أو شعب أو وادٍ، ومن هذا يقال صادفت فلاناً أي لاقيته. قال أبو عبيد: الصَّدْفُ والهَدْفُ واحد، وهو كلّ بناء عظيم مرتفع. وقال الليث: الصَّدْفُ: الميل عن الشيء، وأصدفني عنه كذا وكذا.

صحا - صدف عنيّ: أعرض. ويقال امرأة صدوف: للتي تعرض وجهها عليك ثمّ تصدّف. وأصدفني عنه كذا وكذا: أمالي. وصدفُ الدُّرّة: غشاؤها، الواحدة صدفة. والصَّدْفُ والصّدف: منقطع الجبل المرتفع. وصادفت فلاناً: وجدته.

الجمهرة ٢ / ٢٧٢ - وصدف الرجل عن الشيء يصدف ويصدّف، والكسر أعلى، صدوفاً: إذا مال عن الشيء، فهو صادف. والصَّدْفُ ميل في القدم، قال الأصمعيّ: لا أدري عن يمين أو عن شمال. قال أبو حاتم: الصَّدْفُ إقبال إحدى الركبتين على الأخرى.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التلاقي عن جنب كما أنّ المواجهة هو التلاقي عن وجه. يقال صَدْفٌ وصادفٌ وتصادف، إذا لاقى عن جانب يميناً أو شمالاً. وبهذه المناسبة يطلق الصَّدْفُ على الناحية والجانب من شيء أو جبل أو بناء، وعلى ميل في يد أو رجل إلى جانب.



وإذا استعملت المادة بحرف عن: تكون بمعنى المرور عن جانب والإعراض عنه، وهذا هو الفرق بينها وبين الإعراض.

وبهذا يظهر لطف التعبير بها في موارد استعمالها في القرآن الكريم.

**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا - ١٥٧ / ٦.**

**سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ - ٦ / ٦.**

.١٥٧

**أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ - ٤٦ / ٦.**

يراد المرور والإعراض عن جوانبها، وهذا لا يتوقف على المقابلة والمواجهة أولاً كما في الإعراض، قال تعالى:

**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا، بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ، وَمَا**

**تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ.**

فَالصَّدْفُ إِعْرَاضٌ بِلَا تَحْقِيقٍ وَتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ بِخِلَافِ الْإِعْرَاضِ، فَإِنَّ فِي الْإِعْرَاضِ مَوَاجَهَةً وَمُقَابَلَةً وَتَحْقِيقاً فِي الْجُمْلَةِ.

وَأَمَّا الصَّدْفُ مِنْ ذَوِي الْحَيَاةِ: فَهُوَ غِلَافٌ يَنْمُو حَوْلَ الْحَيَوَانَاتِ الرَّخْوَةِ النَّوَاعِمِ

الَّتِي لَا عِظَامَ لَهَا، يَحْمِيهَا وَيَجْمَعُهَا، وَهُوَ إِمَّا قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ أَوْ قِطْعَتَانِ كَمَا فِي صَدْفِ

اللُّؤْلُؤِ الْمَسْمِيِّ بِالْمَحَارَةِ، وَمِنْهَا الْإِسْقَلُوبُ وَأُمُّ الْخَلُولِ.

فَكَانَ إِطْلَاقُ الْمَادَّةِ بِاعْتِبَارِ وَقُوعِهِ فِي طَرْفِي الْحَيَوَانَاتِ.

ثُمَّ إِنَّهُ إِذَا دَخَلَ شَيْءٌ صَلَبَ فِي صَدْفَتِهِ، فَيُفْرَزُ سَائِلاً حَوْلَ ذَلِكَ الْجِسْمِ لئَلَّا

يَتَأَذَّى مِنْهُ، ثُمَّ يَصَلِبُ ذَلِكَ السَّائِلُ، فَيَكُونُ لَوْلُؤاً.



## صدق :

مصبا - صدق صدقاً: خلاف كذب، فهو صادق، وصدق مبالغة، وصدقته في القول يتعدى ولا يتعدى. وصدقته إلى الصدق، وصدقته: قلت له صدقت، وصدق المرأة: فيه لغات، أكثرها فتح الصاد، والثانية كسرهما، والجمع صدق، والثالثة لغة الحجاز صدقة والجمع صدقات على لفظها، والرابعة لغة تميم صدقة والجمع صدقات مثل غرفة وغرفات في وجوهها، وصدق لغة خامسة وجمعها صدق مثل قرية وقرى. وأصدقها: أعطيتها صدقاتها، وأصدقها: تزوجتها على صادق، وشيء صدق أي صلب، والصدق: المصادق وبين الصداقة، واشتقاقها من الصدق في الوؤد والتصح، والجمع أصدقاء، وامرأة صديق وصديقة أيضاً، ورجل صديق: ملازم للصدق. وتصدقت على الفقراء، والإسم الصدقة، والجمع صدقات، وتصدقت بكذا: أعطيته صدقة، والفاعل متصدق، ومنهم من يخفف بالبدل والإدغام فيقول مُصَدِّق. قال ابن قتيبة: ومما تضعه العامة غير موضعه قولهم - هو يتصدق إذا سأل: وذلك غلط، إنما المتصدق المعطي - **وَتَصَدَّقُ عَلَيْنَا**. وأما المصدق: فهو الذي يأخذ صدقات النعم. والصندوق فنعول، والجمع صناديق مثل عصفور وعصافير، وفتح الصاد عامي.

مقا - صدق: أصل يدل على قوّة في شيء قولاً وغيره. من ذلك الصدق: خلاف الكذب، سمي لقوّته في نفسه، ولأنّ الكذب لا قوّة له، هو باطل، وأصل هذا من قولهم - شيء صدق أي صلب ورُحُّ صدق. ويقال صدقوهم القتال (تصلبوا فيه)، وفي خلاف ذلك كذبوهم. والصدق: الملازم للصدق. والصدق: صادق المرأة، سمي بذلك لقوّته وأنه حقّ يلزم، ويقال صادق وصدق وصدقته. ومن الباب الصدقة ما يتصدق به المرء عن نفسه وماله. والصدقة: مشتقة من الصدق في الموّدة. ويقال

صديق للواحد وللأثنين وللجماعة وللمرأة. وربما قالوا أصدقاء وأصادق.

التهذيب ٨ / ٣٥٥ - الصَّدَق: الصُّلْب، ويقال هو صَدَقَ النظر، ومنه قيل صدقوهم القتال. والصَّدَق ضدَّ الكذب. وقال الليث: ويقال صدقتُ القومَ أي قلت لهم صدقاً، وكذلك من الوعيد إذا وقعت بهم قلت صدقتهم. ويقال هذا رجل صدقٍ، وامرأة صدقٍ كذلك، فإن جعلته نعتاً قلت هو الرجل الصَّدَق، وهي صَدَقَةٌ، وقوم صدقون ونساء صدقات. ولقد صدَّقَ عليهم إبليس ظنَّه - قال الفراء: أي صدَّق عليهم في ظنِّه. وصدَّقني فلان أي قال لي الصَّدَق. والصدَّاقة مصدر الصَّديق، والفعل صادقُه مصادقة، واشتقاقه أنه صدقة المودَّة والنصحية. والصدَّقة: ما تصدَّقت به على مسكين، ويقال للرجل الذي يأخذ الصدقات ويجمعها لأهل الشَّهان مُصدِّق، وأمَّا المُصدِّق فهو المتصدِّق. وأصدق الرجل المرأة حين تزوجها، أي جعل لها صداقاً. والصَّديق أبلغ من الصادق. والصَّدِّيق: المبالغ في الصَّدق.

قع - (صادق) = صدق، أنصف، كان عادلاً، ورع، كان بريئاً، كان على حق.

(صداقاه) = عدالة، استقامة، صراحة، صدق، فضل، حسنة، عمل الخير، ورع، تبرُّع، إحسان.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو التمامية والصحة من الخلاف والكون على حق. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد:

١ - فالصدق في الاعتقاد: أن يكون مطابق الحقِّ الواقع الثابت.

- ٢ - والصدق في إظهار الاعتقاد: أن يكون مطابق الاعتقاد بلا نفاق .  
 ٣ - وفي القول والخبر: أن يكون مطابق المخبر عنه بلا خلاف .  
 ٤ - وفي القول الإنشائي: أن يكون إنشأؤه مطابق قلبه وصميم نيّته .  
 ٥ - وفي الإحساس: أن يكون صحيحاً تاماً على ما هو في المتن .  
 ٦ - وفي العمل: أن يكون تاماً من جميع الجهات والشرائط .  
 ٧ - وفي مطلق الأمور: بأن يكون صادقاً في الاعتقاد والقول والعمل .  
 فالأوّل كما في:

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فليأتوا بَشْرَ كَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ - ٦٨ / ٤١ .

والثاني كما في:

إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - ٦٢ /

والثالث كما في:

وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً - ٨٧ / ٤ .

والرابع كما في:

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ - ٣٣ / ٢٣ .

والخامس كما في:

فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - ٣١ / ٢ .

وهذا إشارة إلى - أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ

بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ - فَإِنَّ إدراكهم من جعل الإنسان خليفة هو هذا الأمر الذي

أشاروا إليه . والصدق يرجع إلى هذا الإدراك . كما أنّ الصدق في المورد الرابع راجع

إلى تعهدهم والتعهد إنشاء .

والسادس كما في :

**وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ - ١٢ / ٨٨ .**

والسابع كما في :

**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ - ١٧ / ٨٠ .**

**هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ - ٥ / ١١٩ .**

والمرضي المطلوب في الحقيقة هو القسم الأخير، بأن يكون الإنسان في منزل صدق ومتصفاً بالصدق قولاً وعملاً واعتقاداً في الظاهر والباطن، وهذا هو المراد في قوله تعالى :

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ - ٩ / ١١٩ .**

**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ - ٤٩ / ١٥ .**

**وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ - ٣٩ / ٣٣ .**

فظهر أن حقيقة الصدق تختلف باختلاف الموارد والمصاديق: فالتامية وصحة الأمر إما في قول، فيقال قوله صدق. أو في عقيدة، فيقال صدق في اعتقاده وفكره. أو في عمل، فيقال هو صادق في أفعاله.

ثم إن المادة تستعمل في الظاهر لازمة، كما في: **قُلْ صَدَقَ اللَّهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتُ .**

وقد تستعمل متعدية إلى واحد، كما في: **وَنَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا .**

وتارة متعدية إلى اثنين، كما في: **ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ .**

ولا يبعد أن نقول إنَّ المادَّة متعدِّية إلى اثنين بالقوَّة والاختضاء، وإن لم يُذكر مفعولُه، ويدلُّ عليه أنَّ معنى الفعل في اللّازم والمتعدِّي واحد، وهو القول أو العمل الصدق، وهذا يحتاج إلى طرف خطاب يلقي إليه القول أو العمل، وإلى مورد ومتعلِّق له.

والتصديق: جعل شيء صادقاً وذا صدق.

وأما مفهوم - الصُّلب: فإنَّ الصلابة من لوازم التمامية والصحة.

وأما الصدقة والصدق: فإنَّ الإعطاء الصحيح التام الواجد للشرائط ما يكون في سبيل الله وفي خدمة الخلق الضعفاء وفي قضاء حوائجهم وجلب سرورهم ورفع المضيقه والابتلاء عنهم.

ومن مصاديق هذا الإعطاء: الصدقة والصدّاق، فإنَّ الصدقة عبارة عن تأدية مال مفروضاً أو مندوباً للفقراء والمساكين وفي سبيل الله، وهذا عمل تامّ صحيح، فيكون صدقاً. وهكذا الصدّاق فإنه مال يُعطى للمرأة في قبال النكاح، وهذا أيضاً حقّ لازم وعطاء واجب وعمل تامّ.

والتحريك في الصدقة يدلُّ على الحركة والعمل والإظهار، وكذلك في الصدّاق، وزيادة الألف تدلُّ على استمرار وحقّ مستمرّ لازم، كما في الكتابة والصناعة والحياطة وأمثالها.

**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ - ١٠٣ / ٩.**

**فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ - ١٩٦ / ٢.**

**قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى - ٢٦٣ / ٢.**

**يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ - ٢٧٦ / ٢.**

**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا - ٦٠ / ٩.**

إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ - ٥٨ / ١٢ .

فالنظر إلى الصلّة والإنفاق خالصاً ومن دون مَنٍ وأذى، وهذا من الأعمال الصحيحة المطلوبة التامة الحقّة.

إِنَّ الْمَصْدُقِينَ وَالْمَصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ - ٥٧ /

١٨ .

وَالْمَتَصَدِّقِينَ وَالْمَتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ - ٣٣ / ٣٥ .

وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا - ٩٢ / ٤ .

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ - ١٢ / ٨٨ .

صيغة التفعّل تدلّ على المطاوعة والاختيار وهذا المعنى له خصوصيّة زائدة على أصل الصّدقة، وعلى هذا تذكر المتصدّقين والمتصدّقات بعد قوله تعالى - **وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالخَاشِعِينَ وَالخَاشِعَاتِ** - فإنّ اختيار الصّدقة والتطوُّع بها خالصاً إنّما يتحقّق بعد تحقّق مقام الصّدق والصبر والخشوع. كما أنّ في آية ٩٢ / ٤ - يطلق التصدّق على عمل العفو عن الدّية بلا عوض وخالصاً. وذكر في آية ٨٨ / ١٢ - بأنّ الله يجزي جزاء المتصدّق الذي لا يُريد جزاء في عمله، وإنّما يختار العمل بنية خالصة وفي سبيل الله.

وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً - ٤ / ٤ .

جمع صدقة إحدى لغات الصّدقة بمعنى الصّداق. والضمّة تدلّ على الانضمام والانتقباض والالتيام، وهذه الصيغة أنسب في العطيّة إلى ذوي الأرحام والنساء.

وظهر تناسب استعمال صيغة الصّداقة والصّديق في موارد المودّة الخاصّة باعتبار الحركات والألف وصيغة فَعِيلِ الدالّة على الثبوت.

فَمَا لَنَا مِنَ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ - ٢٦ / ١٠١ .

أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ - ٢٤ / ٦١ .

فیدلّ الصّدیق علی من ثبت له الصدق وتمّت فيه هذه الصفة .

والصّدیق صیغة مبالغة - إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا - ١٩ / ٤١ .

\* \* \*

## صدي :

مصبا - الصّدی: ذَكَرَ البُوم. وَصَدِيَّ صَدِيٍّ من باب تَعِب: عطش، فهو صَدٍ وَصَدِيَانٌ، وامرأة صَدِيَّةٌ وصادية وَصَدِيٌّ، وقوم صِدَاءٍ مثل عِطَاشٍ وَزَنَاءٍ وَمَعْنَى. وَصَدِيٌّ الحَدِيدُ صَدًّا مَهْمُوزًا من باب تَعِب: إذا علاه الجرب .

مقا - صدي: فيه كلم متباعدة القياس، لا يكاد يلتقي منها كلمتان في أصل . فالصّدی: الذّكر من البوم، والجمع أصداء. والصّدی الدماغ نفسه. ويقال بل هو الموضوع الذي جعل فيه السمع من الدماغ، ولذلك يقال أصمّ الله صده. ويقال بل هذا صدى الصوت، وهو الذي يجيبك إذا صحت بقرب جبل. والصّدی: الرجل الحسن القيام على ماله، يقال هو صدى مال، ولا يقال إلا بالإضافة. والصّدی: العطش. وتصدى فلان للشيء يستشرفه ناظرًا إليه. والتصدية: التصفيق باليدين. فأما الصّوادي من النخل: فهي الطّوال. ويقال صاديت فلاناً: إذا داريته. وصاديت فلاناً: عاملته بمثل صنيعه. وإذا كان بعد الدال همزة تغيير المعنى، فيكون من الصّدأ صَدًّا الحديد.

الاشتقاق ٤٠٥ - وَصُدَاءُ فُعَالٌ من قولهم سمعت صُدَاءَهُ أي صياحه. وأما الصّدی: فالصوت الذي يرجع إليك من جبل أو وادٍ.

\* \* \*



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التظاهر بأيّ وسيلة كانت بقول أو صوت أو عمل أو تصفيق أو تطوّل أو استشراف أو تعرّض أو صيحة أو انعكاس صوت أو غيرها.

ومن ذلك التظاهر بالعطش قولاً أو حالاً، والتظاهر بالمداراة ولو تصنّعاً، والتظاهر بعد الموت بجسد أو بطائر يصيح.

ويدلّ على هذا الأصل: لفظ الصّدّ والصدأ، فإنّ الصّدّ كما قلنا هو الانصراف، والانصراف هو التجاوز عن مرتبة التظاهر، ويدلّ على هذه الشدّة والتجاوز تشديد الدال، والصدأ هو التظاهر بجرب يعلو الحديد متّصلاً به ومغايراً عنه، وهو فيما بين الصّدّ مشدّداً والصدى ليناً.

ولا يخفى ما بين موادّ الصدر والصدع والصدف والصدق والصدق: من الاشتقاق الأكبر، لتقاربها لفظاً ومعنىً.

**أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ... وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ**

**تلّهّي - ٨٠ / ٦.**

التصدّي تفعل وكذلك التلهّي وهو يدلّ على اختيار الفعل ومطاوعة فيه، والأصل فيهما تتصدّى وتتلهّي. والمعنى - فأنت تختار التظاهر بالقول والعمل لجانب المستغني مشتغلاً به عمّن يخشى، وقد تتلهّي عن جانب هذا الخاشي - راجع - عبس.

**وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً - ٨ / ٣٥.**

يقال مكا يكو مكوأً ومكأً إذا صفرّ بفيه، والمراد أصوات مخصوصة، كأصوات العرب في مجالس السرور. والتصدية ضرب يد على يد ليُسمع منه صوت، وهذا أيضاً

معمول به في مجالس العيش والسرور بين العرب والعجم.

والصلاة هو الدعاء والتوجه، وقد ورد أنّ الطواف صلاة، وكانوا في الجاهلية يطوفون حول البيت بمكاء وتصدية.



## صرح:

مصبا - صرُح الشيءُ صراحةً وصرُوحَةً: خُص من تعلّقات غيره، فهو صريح، وعربيّ صريح: خالص النسب، والجمع صرُحاء، وكلّ خالص صريح، ومنه القول الصريح، وهو الذي لا يفتقر إلى إضمار أو تأويل. والصَّرْح: بيت واحد يبني مفرداً طويلاً ضخماً، وصرُحة الدار: ساحتها، والجمع صرُحات.

مقا - صرح: أصل منقاس يدلّ على ظهور الشيء وبروزه. من ذلك الشيء الصريح. والصَّرِيح: المحض الحسب، وجمعه صرُحاء. وصرُح بما في نفسه: أظهره. ويقال كأس صُراح إذا لم تُشب بمزاج. وصرُح الحقُّ عن مُحضه: إنكشف الأمر بعد غيوبه. والصَّرُحة: المكان، ويقال بل هو المتن من الأرض. ويقال يوم مصرُح، إذا كان لا سحاب فيه. والصَّرُح: بيت واحد يُبنى مفرداً ضخماً طويلاً في السماء. وكلّ بناء عالٍ فهو صرُح.

التهديب ٤ / ٢٣٧ - أبو عبيد: الصَّرُح - كلّ بناء عالٍ مرتفع، وجمعه صُرُوح. وقال الزجاج: الصَّرُح في اللغة - القصر، والصحن، يقال: هذه صرُحة الدار وقارعتها أي ساحتها. قال الليث: الصريح - المحض الخالص من كلّ شيء. وعن ابن الأعرابي: صرُحه وصرُحه وأصرُحه إذا بينه وأظهره. وعن الفراء: لقبته مصارحة ومقارحة

وَصِرَاحاً وَكِفَاحاً: بمعنى واحد. ويقال: صرّحت السنّة إذا ظهرت جُذوبُها.

قع - (صريح) = قلعة، بُرج، حصن.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يتبيّن ويظهر وينكشف، أي الظاهر المتبيّن، وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته باختلاف الموارد، فمن الأراضي والأبنية ما يرتفع ويعلو ويتظاهر في المنظر، كالبرج والبناء المرتفع. ومن الأجناس ما يعلو خالصاً عن الخلط ومصقّى عن الكدر. ومن جوّ النهار ما يصفو ويتخلّص عن الكدورات السحابيّة.

فالتبيّن والظهور في كلّ شيء بحسبه، وليس مطلق الخلوص والصفاء من الأصل، بل إذا ظهر بعد خلط وتبيّن بعد خفاء.

وهذه الكلمة قريبة من الصدى والصدح والصدع، في معنى الظهور. وهي تستعمل في المادّيات والمعنويّات.

وقال فرعونُ يا هامانُ ابنِ لي صرّحاً لعلّي أبلغُ الأسبابَ - ٤٠ / ٣٦.

قيلَ لها ادخلي الصّرحَ فلما رأته حسبتُه جُحّةً - ٢٧ / ٤٤.

قال إنّه صرّحٌ مُمرّدٌ من قواريرَ - ٢٧ / ٤٤.

فيطلب فرعون أن يُبيّن له بناءً عالٍ ظاهر ممتاز له صفاء وتسلّط وإشراف على النواحي حتّى يتمكّن عن التحقيق والدقة في أسباب الحوادث الجويّة وعللها، وفي الأسباب السماويّة التي تؤثر في الحوادث والتكوينات الأرضيّة. وهذا في قبال دعوة موسى (ع) إلى الله خالق السماوات والأرض وما بينهما، وإلى عالم الغيب.

وأما صرَح سليمان النَّبِيِّ (ص): فكان بناءً عاليًا جالبًا للأنظار وله صفاء وإمْتيازات مخصوصة - إِنَّهُ صَرَّحٌ مَمْرَدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ.

يقول في الملوك الأوَّل - الأصْحاح السابع: وأما بيته فبناه سليمان في ثلاث عشرة سنة... وهكذا في موارد أُخر.

ولا يبعد أن نقول: إنَّ كلمة الصَّرْح مأخوذة من العبريَّة، مضافاً إلى وجود التناسب بينها وبين المادَّة.



## صرخ:

مصبا - صرَخ يصرُخ من باب قتل صُراخاً، فهو صارخ وصرِيح: إذا صاح. وصرخ فهو صارخ: إذا استغاث. واستصرخته فأصرخني: استغثت به فأغاثني، فهو صرِيح أي مُغيث، ومُصرِخ على القياس.

مقا - صرخ: أصيل يدلُّ على صوت رفيع، من ذلك الصُّراخ، يقال صرخ يصرُخ، وهو إذا صوَّت. ويقال الصارخ المستغيث، والصارخ المغيث. ويقال بل المغيث المُصرِخ - ما أنا بمُصرِخكم.

التهديب ٧ / ١٣٥ - قال أبو الهيثم: والصارخ: المستغيث. والمُصرِخ: المغيث. يقال صرخ فلان يصرُخ صُراخاً - إذا استغاث فقال وا غوثاه وا صرُختاه، والصرِيح بمعنى الصارخ مثل قدير وقادر، والصرِيح يكون فعلاً بمعنى مُصرِخ مثل نذير بمعنى مُنذِر، والصارخ: المستغيث. قلت: ولم أسمع في الصارخ أنَّه يكون بمعنى المغيث لغير الأصمعيِّ، والناس كلُّهم على أنَّ الصارخ: المستغيث، والمُصرِخ: المغيث. وقال الليث: الصُّرُخة صيحة شديدة عند فرعة أو مصيبة.

صحا - الصُّرَاخ: الصوت، يقول صرّخ صرّخة واصطرخ: بمعنى، والتصرّخ: تكلف الصُّرَاخ. والمُصْرَخ: المغيث.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو طلب النيل إلى العوّاث والمعونة بالصيحة في شدّة. ولا بدّ من لحاظ هذه القيود. وهي الفارقة بينها وبين موادّ المعونة والعوّاث. والإصراخ إفعال ويدلّ على جعل شيء ذا عوّاث ومعونة، بأن يتحقّق طلبه ونال به كالإغاثة والإعانة، وهو مُصْرَخ. والاصطراخ افتعال ويدلّ على اختيار الصّرخة، هذا على ما في كتب اللغة.

والصّريخ فَعِيل ويدلّ على الاتّصاف بالصّرخة، وهو من يُدِيم عمل الصُّرَاخ. كما أنّ الاستصراخ بمعنى طلب الصرخة، والفرق بينه وبين الصُّرَاخ: أنّ الاستصراخ يدلّ على الطّلب، والصُّرَاخ على فعلية ذلك العمل وتحققه.

إِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ - ٤٣ / ٣٦.

أي فلا يبقى أحد يصرخ لهم ولنجاتهم ولا أنّهم يُنَجّون من جانبنا. فالصّريخ ليس بمعنى المُصْرَخ كما في بعض التفاسير: فإنّه مضافاً إلى كونه خلاف صيغة الكلمة، لا يوافق سياق الكلام، فإنّ الإصراخ هو بعد وجود الصُّرَاخ، ونفي الصريخ أكد من نفي المُصْرَخ، وإنّ نفي الإنقاذ بعده يدلّ على نفي الإصراخ.

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً - ٣٧ / ٣٥.

أي إنّهم يختارون في مقام التخلّص من الشدّة الصُّرَاخَ ويصرخون.

فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ - ١٨ / ٢٨.

أي يطلب الصُّراخ منه ليُصرخ له ويدعو أنصاراً له. فالاستصراخ هو طلب الصُّراخ بخلاف الاستنصار والاستمداد والاستغاثة والاستعانة، فإنّ الاستصراخ في مورد يكون فيه حاجة إلى جماعة من الناس ليُعينوه.

**فَلَا تَلُومُونِي وَتُؤْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ - ٢٢ / ١٤.**

والظاهر أنّ الإصراخ في هذا المورد بمعنى طلب النبل إلى الغوث بالصيحة كما في المادّة المجرّدة، إلّا أنّ الإفعال يدلّ على جهة النسبة إلى الفاعل والقيام به. فيكون معنى استصرخته فأصرخني: طلبت منه الصُّراخ لي فصرخ هو لي. ومعنى الآية الكريمة - لستُ أنا بأن أصرخ لكم في هذا اليوم الشديد كما أنكم لا يمكنكم بأن تصرخوا لي في رفع شدائد الساعة، فمعنى المادّة والهيئة محفوظ.

وهذا المعنى أوفق وأنسب من جهات، كما قلنا في - فلا صرّيح لهم، فإنّ شدائد الساعة لا ترتفع بمغيث واحد، مضافاً إلى أنّ الصرخة إن كانت ممكنة: فكلّ أحد إنّما يصرخ لنفسه - **يَوْمَ يَنْفِرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ** - فكيف يفرغ أن يتوجّه إلى شخص آخر.

فإنّهم يومئذ لا يمكن منهم الصُّراخ، فكيف أن يعينوا ويعيخوا.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد دون نظائرها.

\* \* \*

**صّر:**

مقا - أصول، الأول - صرّ الدّراهم يصرّها صراً، وتلك الخِرقة صرّة، والذي تعرفه العرب الصّرار، وهي خِرقة تُشدّ على أطباء الناقة لئلا يرضعها فصيلها. ومن

الباب: الإصرار - العزم على الشيء، وإنما جعلناه من قياسه لأنّ العزم على الشيء والإجماع عليه واحد، وكذلك الإصرار الثبات على الشيء. ومن الباب: هذه يمين صِرِّي أي جِدِّ. ومن الباب الصَّرَّة يقال للجماعة. ومن الباب حافر مَصْرورٌ أي منقبض. وأمّا الثاني - وهو من السموّ والارتفاع، فقولهم - صَرََّ الحمارُ أذنه إذا أقامها، والأصل في هذا: الصِرار وهي أماكن مرتفعة لا يكاد الماء يعلوها. وأمّا الثالث - فالبرد والحَرّ وهو الصَّرّ، يقال أصاب التَّبْتَ صِرُّ. والصَّرّ: صِرَّ الريح الباردة، وربّما جعلوا في هذا الموضع الحَرّ. قال قوم: الصارّة شدة الحرّ حرّ الشمس. والصارّة: العطش، وجمعها صَوَارٌ. وأمّا الرابع - فالصوت. من ذلك الصَّرّة شدة الصّياح، والصَّراري: الملاح، ويمكن أن يكون لرفعه صوته. ومما شدّ عن هذه الأصول كلمتان ولعلّ لهما قياساً قد خفي علينا مكانه: فالأولى: الصارّة وهي الحاجة، والأخرى الصَّرورة وهو الذي لم يَحْجَّ ولم يَتَزَوَّج.

مصبا - الصَّرّ: البرد. والصَّرّ: مصدر صررته من باب قتل إذا شدّدته. والصَّرّة: الصياح والجلبة، يقال صِرَّ يَصِرُّ من باب ضرب صريراً، والصَّرار: خرقه تُشَدُّ على أطباء الناقّة. وصررتها بالصرار من باب قتل، وصررتها أيضاً: تركت حلابها. وصُرّة الدراهم وجمعها صُرَر. وأصرّ على فعله: دوامه ولازمه. وأصرّ عليه: عزم. أبو عبيد: الصرّي طائر يصرّ بالليل ويقفز ويطيّر، والناس تظنّه الجُنْدَب. والصَّرورة الذي لم يَحْجَّ، وهذه الكلمة من النوادر التي وصف بها المذكّر والمؤنث، مثل مَلولة وفروقة، ويقال أيضاً صَروريّ.

مفر - الإصرار: التّعقّد في الذنب والتشددّ فيه والامتناع من الإقلاع عنه، وأصله من الصَّرّ أي الشدّ. والصُرّة: ما تُعقد فيه الدراهم. والصَّرار: خرقه تشدّ على أطباء الناقّة لئلا تُرْضِع. والإصرار: كلّ عزم شدت عليه. وقوله - رِيحاً صَرَصراً:

لفظة من الصّرّ، وذلك يرجع إلى الشدّ، لما في البرودة من التعقّد. والصّرّة: الجماعة المنضمّ بعضهم إلى بعض كأنّهم صرّوا أي جمّعوا في وعاء.

التهذيب ١٢ / ١٠٦ - قال الليث: صرّ الجُنْدُبُ يَصِرُّ صريراً، وصرّ الباب يَصِرُّ، وكلّ صوت شبه ذلك فهو صرير إذا امتدّ، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضوعف، كقولك صرّص الأخطب، والصّفْرُ يُصرِصُ صرّصرةً. وقال الزجاج: الصرّ والصرّة شدّة البرد، وإذا سمعت صوت الصرير غير مكرّر قلت صرّ وصلّ، فإذا أردت أن الصوت تكرر قلت قد صرّص وصلّصل. قلت: **بريح صرّص** - أي شديد البرد جداً.

وقوله - **فأقبلت امرأته في صرّة**: قال المفسرون: في ضجّة وصيحة، وقيل في جماعة لم تتفرّق. وجاءت الخيل مُصرّة آذانها محدّدة رافعة لها، وإنما تُصرّ آذانها إذا جدّت في السير. وقال الفراء: الأصل في قولهم كانت مني صرّي وأصرّي: أمر، فلما أرادوا أن يغيّروه عن مذهب الفعل حولوا ياءه ألفاً، فقالوا صرّي وأصرّي، كما قالوا - مُهي عن قيل وقال، أخرجتنا عن نية الفعل إلى الأسماء. وعن ابن الأعرابي: ما لفلان صرّي أي ما عنده درهم ولا دينار. وقال ابن السكيت: يقال درهم صرّي وصرّي للذي له صرير إذا نقرته. وفي الحديث - لا صرورة في الإسلام.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ظهور الشدّة، وهذه الحقيقة تختلف خصوصياتها باختلاف الموارد والمصاديق.

فيقال صرّ الجُنْدُبُ والباب وصرّص الصوت في الصوت الخارج عن الاعتدال



كيفاً أو إدامة. وأصرّ على العمل في النية والعزم، أي تثبت وداوم وأظهر الشدّة. والصرّة شدّة في الهواء برودة أو حرارة أو عصفواً. وهكذا.

ومن لوازم الأصل: السموّ والعلوّ المطلق، والجّد والثبات المطلق، والحاجة والضجّة والجمعيّة والتعقّد إذا لوحظت مطلقة.

ففي الأصل يلاحظ قيدان: الشدّة وظهورها.

وأما الصرورة: فباعتبار تقيّد ومحدوديّة وشدّة في باطن ذلك الشخص وطبيعته وظهورها منه، فهو في محدوديّة خاصّة.

ففي النية والرأي كما في:

**جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا - ٧ / ٧١**

**يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا - ٨ / ٤٥**

أي يُظهرون الشدّة في الخلاف والنفاق والكفر ويُديمون عزمهم في طريقهم.

ولا يخفى أنّ الاستكبار هو السبب لإدامة الإصرار والتثبّت عليه.

وفي العمل كما في: **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ... وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ**

**يَعْلَمُونَ - ٣ / ١٣٥**

أي لم يظهروا الشدّة في أعمالهم والاستقامة فيها بل يميلوا إلى الحقّ ويتوبوا إلى

الله ويصلحوا.

وفي الموضوع الخارجي كما في: **كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرَثَ قَوْمٍ - ١١٧ / ٣**

أي فيها شدّة ظاهرة وحده من برودة أو حرارة أو عصفوفة.

وفي الحالة كما في: **فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا - ٥١ / ٢٩**

أي في حالة منقبضة شديدة. وهو في قبال الانبساط.

وفي الخلاف كما في - **وكانوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنثِ العَظِيمِ** - ٤٦ / ٥٦.

أي يظهرون شدّة وحده في التخلّف.

وأما الصِّرَصْرُ: وهو ظهور الشدّة مع استدامة وتكرار كما في قوله تعالى:

**وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صِرْصِرٍ** - ٦ / ٦٩.

**فَأرسلنا عليهم ريحاً صِرْصِراً** - ١٦ / ٤١.

أي ريج شديد في عصفوفة مع التداوم.

فظهر أنّ تفسير المادّة في مورد بالعزم وفي آخر بالثبات وفي آية بالبرد وفي

أخرى بالصيحة والضجّة أو بالمدّامة أو بالقبض أو بغيرها من المعاني المصدّقيّة أو

المجازيّة: في غير محلّها.



## صِرْط:

مصبا - سرّطته أسرّطه من باب تعب سرّطاً: بلعته، واسترطته، والسرّاط:

الطريق، ويبدل من السنين صاداً، فيقال صرّاط. والسرطان من حيوانات البحر

معروف.

التهديب ١٢ / ٣٢٩ - سرط: أبو عبيد عن الكسائي - سرّطت الطعام وزرّدتته

إذا ابتلعتّه. ولا يجوز سرّطت. و - **إهدنا الصّرّاطَ المُستقيماً**: كتبت بالصاد والأصل

السين، ومعناه - تثبتنا على المنهاج الواضح. وقال الفراء: إذا كان بعد السين طاء أو

قاف أو غين أو خاء، فإنّ تلك السين تقلب صاداً صورتها صورة الطاء. والصرّاط

بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب. وعامة العرب تجعلها سيناً. وإنما قيل للطريق الواضح: صراط لأنه كان يسترط المازة لكثرة سلوكهم لاجبه (وهو الطريق الواضح). ويقال للرجل إذا كان سريع الأكل: مسرط وسرط وسرّاط.

مقا - سرط: أصل صحيح واحد، يدلّ على غيبة في مرّ وذهاب، من ذلك سرطت الطعام إذا بلعته، لأنه إذا سرط غاب. وبعض أهل العلم يقول إنّ السراط مشتقّ من ذلك، لأنّ الذاهب فيه يغيب غيبة الطعام المسترط. والسراط: السيف القاطع الماضي في الضريبة.

مفر - السراط: الطريق المستسهل، أصله من سرطتُ الطعامَ تصوّراً أنّه يبتلعه سالكه أو يبتلع سالكه، ألا ترى أنّه قيل: قتل أرضاً عالمها، وقتلت أرضٌ جاهلها. وكذا سميّ الطريق: اللقم والمنتقم.

شرح الشافية للجاربردي - إبدال - والصاد من السين التي بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء، جوازاً، نحو أصبغ وصلخ ومسّ صقر وصرط، السين حرف مهموس مستفل، فإذا وقعت قبل هذه الحروف المستعلية كرهوا الخروج من المستفل إلى المستعلي، فأبدلوا من السين صاداً على سبيل الجواز، لأنّ الصاد يوافق السين في الهمس والصفير ويوافق هذه الحروف في الاستعلاء، فيتجانس الصوت ولا يختلف، ولا فرق بين أن تكون السين ملاصقة لهذه الحروف أو بينها فاصل، وأصل تلك الكلمات أصبغ وصلخ ومسّ سقر وصرط.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الطريق الواضح الواسع، مادياً أو معنوياً،

وقد مرّ في السبيل: أنّ الطريق ما يتحصّل بالعمل والصنع من غير سهولة، والسبيل هو الطريق السهل الطبيعيّ الممتدّ الموصل إلى نقطة مقصودة.

والصاد من حروف الصفير ويدلّ على الظهور، والراء والطاء من حروف الاستعلاء وتدلّ على العلوّ والوسع، والألف من حروف المدّ واللّين ويدلّ على الامتداد. كما أنّ الطاء والراء والقاف أيضاً في الطريق من حروف الاستعلاء، والياء من حروف المدّ واللّين، إلا أنّ الياء والكسرة تدلّ على الإخفاض في قبال الألف.

والظاهر أنّ كلمة الصراط مستقلّة في نفسها غير مبدلة من السراط، وبينها اشتقاق أكبر كسائر الألفاظ المشتقة، ويدلّ عليه أنّ الصراط ليس له اشتقاق، فلا يقال صرطت وأصرط.

وعلى هذا قراءة الآية بالصراط غير جائز.

**إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ - ٦ / ١ .**

**وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوْعَدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ - ٧ / ٨٦ .**

**وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَن الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ - ٢٣ / ٧٤ .**

**مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ - ٣٧ / ٢٣ .**

فالصراط هو الشارع الواضح ويلاحظ من حيث هو، من دون نظر إلى كونه موصلاً إلى نقطة، ومن دون أن يتحصّل بعمل.

ثمّ إنّ الصراط الحقّ هو الصراط الذي ينتهي إلى السعادة ومرحلة الكمال ومحيط الفلاح والحقيقة، وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا انحراف، وقد بيّنه وعرّفه تعالى بقوله:

**إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ - ٣ / ٥١ .**

وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ - ٣٦ / ٦١.

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - ٣٦ / ٤.

وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ - ٢٣ / ٧٤.

إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ  
وَلَا الضَّالِّينَ.

فعرّف الصراط بأنه إجراء برنامج العبوديّة بمراتبها، وهو تطبيق ما يريد الله ويشاء على مجاري حياته، بأن يكون فانياً فيه ومنخلعاً عن إرادة نفسه ومطبعاً لأمر مولاه، وهذا نهاية كمال الإنسان. كما أنّ أشدّ الشقاء والمجوبيّة له هو الانحراف عن مسير صراط الله.

ولا يخفى أنّ الروح الإنسانيّ وقواه مظهر صراط الله، كما أنّ البدن وقواه مظهر صراط النفس والانحراف عن الحقّ.

وأيضاً أنّ الدّنيا مجلى البدن، كما أنّ الآخرة مجلى الروح، فالانحراف والعدول عن الروح والآخرة هو العدول عن صراط الله، وهذا معنى الآية الكريمة: **وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ.**

فحقيقة العبوديّة عبارة عن سلوك في جهة الروحانيّة وتقوية جانب عالم الآخرة والعمل لها، لا للدنيا وفي جلب الشهوات النفسانيّة.



**صرع:**

مصبا - صرعه صرعاً من باب نفع، وصارعه مُصارعة وصرعاً فصرعته.  
والمِصرع من الباب: الشطر، وهما مِصرعان، والصرع داء يُشبه الجنون، وصرع

فهو مَصْرُوعٌ. والصَّرِيعُ من الأغصان ما تَهْدَلُ وسقط إلى الأرض، ومنه قيل للقتيل صريع، والجمع صَرَعِيٌّ.

مقا - صرع: أصل واحد يدل على سقوط شيء إلى الأرض عن مراسٍ إثنين، ثمَّ يحمل عليه ويشتقُّ منه. من ذلك صرعت الرجلَ صَرَعاً، وصارعتَه مصارعةً، ورجل صَرِيعٌ. وأمَّا المحمول على هذا فقولهم - هما صِرَعَانِ، يقال إنَّ معنى ذلك أنَّهما يقعان معاً، وهذا مثل وتشبيهه. وكذلك مصراعاً الباب مأخوذاً من هذا، أي هما متساويان يقعان معاً. ومَصْرَاعُ الناس مَسَاقِطُهُمْ. وقال أبو زيد: أتانا صَرَعِيٌّ النهار، غُدُوَّةٌ وعَشِيَّةٌ.

التهذيب ٢ / ٢٤ - أبو عبيد - الصُّرُوعُ: الضروب. وقال غيره: صُرُوعُ الحبل: قواه. عن ابن الأعرابي: هما صِرَعَانِ وِضِرَعَانِ وَحَتْنَانِ. وهذا صِرَعٌ هذا وِضِرَعُهُ أي مثله. الأصمعي: فلان يَأْتِينَا الصُّرَاعِيْنَ أي غُدُوَّةٌ وعَشِيَّةٌ. ويقال للأمر صِرَعَانِ أي طرفان. الليث وغيره: الصرع: الطَّرْحُ بالأرض للإنسان. رجل صِرِيعٌ: إذا كان ذلك صَنَعْتَهُ. ورجل صَرَّاعٌ إذا كان شديد الصُّرَاعِ. ورجل صَرُوعٌ للأقران أي كثير الصُّرَعِ لهم. ومَصْرَاعُ القَتْلَى: حيث قُتِلُوا.

لسا - الصَّرْعُ: الطرح بالأرض، وخصَّه في التهذيب بالإنسان، صارعه فَصَرَعَهُ يَصْرَعُهُ، فهو مَصْرُوعٌ وِصْرِيعٌ، والجمع صَرَعِيٌّ. والمصارعة والصُّرَاعُ: معالجتها أيها بصرع صاحبه.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الطرح بالأرض، وهذا المعنى بالفارسيَّة

(بزمين افكندن است) وهذا غير مفاهيم الرمي والسقوط والوقوع والنزول.  
وأكثر استعمال المادة في ذوي العقول، يقال سرعت الرجل فهو مَصْرُوع  
وصَرِيح، وبهذه المناسبة يقال لمن سقط على الأرض بمرض مخصوص: إِنَّهُ صَرِيح  
وبه صَرَع وهو مَصْرُوع، وإِنَّهُ صَرُوع وصَرِيح.

وقد يستعمل في غير ذوي العقول: فيقال غصن صَرِيح، ومصراعاً الباب،  
وصَرَعاً النهار، فيتصوّر الجدار كالأرض، فيكون سدّ الباب ووقوع المصرعين على  
الجدار صَرَعاً. كما أنّ كلاً من طرفي النهار بالحركة الأرضيّة يُصرع ويسقط ويمضي  
بالزوال، فهذا أيضاً كالصرع. ولا يبعد أن يكون هذان المعنيان مجازين.

**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ  
أَعْجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ - ٧ / ٦٩.**

صيغة فعلى يجمع بها الفعيل ممّا يدلّ على توجّع وأمثلة، كالمريض والمرضى  
والقتيل والقتلى.

فالقوم صرعتهم الريح بالأرض، كأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَحْلٍ خَاوِيَةٌ، الأعجاز: جمع  
العجز وهو مؤخر الشيء. والحوّبي هو السقوط بعدما كان قائماً ومتقوماً بنفسه، وفي  
هذا التمثيل إشارة إلى أَنَّهُمْ كانوا متقوّمين في أنفسهم قبل الصرع، لا يظنّون بأنفسهم  
السقوط، ولهم في أيام تقوّمهم آثار ظاهرة وتظاهرات جالبة وقوى باهرة وأعمال  
مختلفة، كما أنّ النخل كان له نموّ وأغصان وأوراق وأثمار وأزهار وتنوّعات.



## صرف:

مقا - صرف: معظم بابه يدلّ على رجوع الشيء، من ذلك صرفت القوم صرفاً

وانصرفوا، إذا رجعتهم فرجعوا. والصَّرِيف: اللبن ساعة يُجلب ويُصرف به. والصَّرْف في القرآن: التوبة، لأنَّه يُرجع به عن رتبة المذنبين. والصَّرْفَة: نجم. قال أهل اللُّغة سُمِّيت صَرْفَة لانصراف البرد عند طلوعها. ومعنى الصرف عندنا أنَّه شيء صُرِف إلى شيء، كأنَّ الدينار صرف إلى الدراهم، أي رُجع إليها، إذا أخذت بدله. قال الخليل: ومنه اشتقَّ إسم الصيرفيِّ، لتصريفه أحدهما إلى الآخر. قال أبو عبيد: صرف الكلام تزيينه والزيادة فيه، وأما سمي بذلك لأنَّه إذا زين صرف الأسماع إلى استماعه. ويقال لحدث الدهر صَرْف، والجمع صُرُوف، لأنَّه يتصرَّف بالناس، أي يقلِّبهم ويردِّدهم. ومما شدَّ: الصَّرْف شيء من الصَّبغ.

مصبا - صرفته عن وجهه صَرْفاً من باب ضرب. وصرفت الأجير والصبيِّ: خلَّيت سبيله. وصرفت المال: أنفقته. وصرفت الذهب بالدراهم: بعته، وإسم الفاعل من هذا صيرفيِّ وصيرف، وصرَّاف للمبالغة. وصرفت الكلام: زينته، وصرَّفته مبالغة، وإسم الفاعل مُصرِّف. والصَّرْف: التوبة - لا يقبل الله منه صَرْفاً ولا عدلاً. والصَّرِيف: الصوت، ومنه صريف الأقلام. والصَّرْفان: الرصاص، وجنس من التمر. والصَّرْف: الشراب الذي لم يمزج، ويقال لكلِّ خالص من شوائب الكدر صرف، لأنَّه صرف عنه الخلط.

مفر - الصرف: ردَّ الشيء من حالة إلى حالة أو إبداله بغيره، يقال صرفته فانصرف. والتصريف كالصَّرْف إلا في التكثر، والصَّرِيف: اللبن إذا سكنت رغوته، كأنَّه صرف عن الرغوة. والصرفان: الرصاص كأنَّه صرف عن أن يبلغ منزلة الفضة.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ردَّ شيء من جهة إلى جهة أخرى أو



تحويله إلى حالة أخرى. وقد سبق في الدرء والدفع والرد: الفرق بينها وبين ما يرادفها.

وهذا التحويل إمّا من مكان إلى مكان آخر - وتصريف الرياح .

أو من حالة إلى حالة أخرى - ألم ترّ إلى الذين يُجادلون في آيات الله أنّي يُصْرَفُونَ .

أو من عقيدة إلى أخرى - صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون .

أو في شخص خارجي - وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ .

أو في الآيات - أنظر كيف نصّرف الآيات .

أو في العذاب - ربّنا أصرف عتّا عذاب جهنّم .

وهكذا في أمور أخر. والجامع بينها هو التحوّل من أمر إلى آخر.

وبهذه المناسبة تستعمل المادّة في موارد التوبة، واللّبن إذا تحوّل ظاهره، وتبديل الدنانير والدراهم، وتحويل الكلمات والجملات، والحوادث المتحوّلة، وتحويل المال بالإنفاق، وما يتخلّص ويصنّف من الكدورات والأخلاق، وهكذا.

فلا بدّ في الحقيقة أن تلاحظ قيود الأصل ويكون النظر إليها.

ثمّ إنّ الصرف إمّا في الأمور الدنيويّة أو في الأخرويّة، وكلّ منها إمّا منتسبة إلى الله تعالى أو إلى العبد، ويستفاد من الآيات المربوطة أمور:

١ - للعبد في الحياة الدنيا أن يكون مصروفاً إلى صراط الحقّ، أو إلى الحياة المادّيّة الدنيويّة، أيّاً منها يختار، من طريق الهداية أو الضلالة.

فماذا بعد الحقّ إلا الضلال فأني تُصْرَفُونَ - ١٠ / ٣٢.

٢ - ليس للعبد في الحياة الآخرة اختيار المصروفية، فإن الآخرة عالم فعلية، وليست بدار عمل وسير وتكميل، ويختم بالموت كتاب الإنسان، ولا يبقى مجال للمجاهدة والتربية.

ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم - ١١ / ٨.

ورأى المُجرِّمون النارَ فظنوا أَنَّهُم مَوَاقِعُهَا ولم يَجِدُوا عِنهَا مَصْرِفاً - ١٨ /

٥٣.

٣ - إن الله تعالى يصرف السوء والشر عن عباده في الحياة الدنيا لطفاً وفضلاً، فإن ذلك زائد على أصل بسط الرحمة والنعمة والإحسان تكويناً.

كما قال تعالى: **وإِلَّا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ**

**فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ** - ١٢ / ٣٤.

٤ - إن الله تعالى يصرف الخير والهداية عن الذين لا يريدون الله ولا يبتغون وجهه ويستديون في طريق الغواية والعناد والخلاف.

**صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ** - ٩ / ١٢٧.

**سَأَصْرَفُ عَنِ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ** - ٧ / ١٤٦.

ولا يخفى أن هذا أكبر عقوبة وأشد مؤاخذة عليهم، وهو مبدأ أي ابتلاء ونقمة وحرمان وعذاب.

**وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسَاءٍ وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا.**

٥ - إن الحكم والحاكمة يوم القيامة لله العزيز، وهو المالك ليوم الدين.

**الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ.**

**مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ** - ٦ / ١٦.

وقلنا إنّ عالم الآخرة دار فعلية، لا اقتضاء فيها للقدرة الاختيارية والسير  
الروحاني وترفيه المقام وتوسعة الحياة بالتربية والمجاهدة.



### صرم:

مصبا - صرمته صرمًا من باب ضرب: قطعته، والإسم الصُّرم، فهو صَرِيم  
ومَصروم، والصَّرم: الجلد وهو معرَّب وأصله بالفارسيّة جرم، والصَّرمة: القطعة من  
الإبل ما بين العشرة إلى الأربعين وتصعَّر على صُريمة، والجمع صِرَم. والصَّرمة:  
القطعة من السحاب. وصرمت النخل: قطعته، وهذا أوان الصَّرام، وأصرَمَ النخل:  
حان صرامه. وصَرُمَ الرجل صَرامة وزان ضخم: شجع. وصرم السيف: احتدّ، وسيف  
صارم قاطع. وانصرم الليل وتصرَّم: ذهب.

مقا - صرم: أصل واحد صحيح مطَّرد، وهو القطع، من ذلك صُرم الهجران.  
والصَّرمية: العزيمة على الشيء، وهو قطع كلِّ علقة دونه. والصُّرام: آخر اللبن بعد  
التغزير، إذا احتاج إليه الرجل بعد حلبه ضرورة، وآخر الشيء عند انقطاعه. فأما  
الصَّريم: فيقال إنّه إسم الصُّبح وإسم اللّيل، وكيف كان فهو من القياس، لأنَّ كلَّ  
واحد منهما يصرم صاحبه وينصرم عنه. والصَّريم: الرمل ينقطع عن الجدد والأرض  
الصُّلبة. والصُّرم: طائفة ينزلون بابلهم ناحية من الماء.

الاشتقاق ١٥٨ - أصرَمَ من الصَّرامة من قولهم - سيفٌ صارم، ولسانُ صارم،  
والصَّرم: القطع، ومنه صرمت النخل صرمًا وصرامًا، ومنه اشتقاق الصُّرم بين  
الرجلين من القطيعة. والأصرمان: الذئب والغراب. وأرض صرْماء ومُصرِمة: لا ماء  
فيها. وناقاة مُصرِمة: لا لبن لها. والصَّرمية: ما انصرم من اللّيل وانقضى. وصَّرامة

النخل: ما صُرِم منه .

التهديب ١٢ / ١٨٤ - قال الليث: الصَّرْم: دخيل، والصَّرْم: القطع البائن للحبل والعِذْق . وقد صرَم العِذْق عن النخلة . والصَّرْم: إسم للقطيعة، والمصارمة: بين الإثنين . والصَّرِيمة: إحكامك أمراً وعزمك، وقوله - **إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ** - إن كنتم عازمين على صرام النخل . أبو عبيدة: الصريم الصبح، والصريم الليل . وقوله تعالى - **فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ** - يعني احترقت فصارت سوداء مثل الليل . الليث: رجل صارم أي ماض في كلِّ أمر، وقد صرَّم صرامة . قال ابن السكيت: الأصرمان الذئب والغراب لأنَّهما إنصرما من الناس أي انقطعا .



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الفرق بالقطع، وليس بمطلق فرق ولا قطع، وهذا المعنى ينطبق على جميع موارد استعمالها .

فيقال صرم النخل والجبل والعِذْق: إذا قطع جزءاً منها وفرَّقها عن الأصل . وليلُّ صريم ونهازُ صريم أو منصرم أو متصرَّم: إذا انفصل وأنقطع الاتِّصال بينهما . وسيفٌ صارم وحكمٌ صارم ولسانٌ صارم ورجلٌ صارم: إذا كانت قاطعة ومُبيِّنة بين الحقِّ والباطل ومفرِّقة بين المقصود وسائره .

وكذلك المعاني الأخر فيعتبر في كلِّ منها القيدان المذكوران، كالقطعة المبانة من السحاب أو من الإبل أو من الأرض أو من الرمل .

**كَمَا بَلُونَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَشْنُونَ فُطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ أَعْدُوا**

عَلَى حَرَثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ - ٦٨ / ١٩ .

قلنا إنَّ البَلُو: هو التقليل والتحويل في نظم الأمور وبرناج العيش .

والإصباح: هو الإكشاف والتنوّر عن ظلمة .

والثني: هو الانعطاف والصرف، يريدون الشدّة في نظرهم بعدم قبول انعطاف

وانصراف في إجراء حكمهم، في حقوق الفقراء .

وإظهار القاطعيّة في إجراء هذا العمل مضافاً إلى مدلول مادّة الصرم: يستفاد

من حرف اللّام ونون التأكيد الدالّين على التأكيد والشدّة، وإيّهم كانوا مقصّرين

ومغضوبين من وجهين:

الأوّل - من جهة أنّهم استندوا على قوى أنفسهم من دون أن يتوجّهوا إلى الله

العزیز المتعال وحوله وقوّته .

الثاني - من جهة تصلّبهم وتشدّدهم في الحكم والرأي بالصرم من دون انعطاف

وملايمة بالنسبة إلى رعاية حقوق الفقراء، وإعانتهم .

وقد كان نظرهم إلى تحصيل محصولات جنّاتهم وجمعها وأخذها ونقلها منها في

أوّل الوقت، قبل أن يُشرف عليها أحد من الفقراء .

والمراد من الصّريم: مطلق ما ينقطع ويتفرّق عن الأصل، بحيث يكون ساقطاً

عن الحياة والنضرة والاستفادة منه .

ولا يخفى أنّ مفهوم مطلق القطع لا يناسب هذه الآيات الكريمة .



**صعد:**

مصبا - الصّعيد: وجه الأرض تراباً كان أو غيره . ويقال الصّعيد في كلام

العرب يُطلق على وجوه: على التراب الذي على وجه الأرض، وعلى وجه الأرض، وعلى الطريق، وتجمع على صُعد وصُعدات. وصعد في السلم والدرجة يصعد من باب تعب صُعوداً، وصعدت السطح وإليه، وصعدت في الجبل: إذا علوته، وصعدت في الجبل من باب تعب: لغة قليلة، وصعدت في الوادي تصعيداً: إذا انحدرت منه، وأصعد من بلد كذا إلى بلد كذا إصعاداً: إذا سافر من بلد إلى بلد علياً. وقال أبو عمرو: أصعد في البلاد إصعاداً: ذهب أيها توجّه. وصعد وأصعد: إذا ارتقى شرفاً.

مقا - صعد: أصل صحيح يدل على ارتفاع ومشقة. من ذلك الصعود خلاف الحذور. والإصعاد: مقابلة الحذور من مكان أرفع. والصعود: العقبة الكؤود، والمشقة من الأمر. وأما الصُعدات: فهي الطُّرق، الواحد صعيد. وقولهم إن الصَّعيد وجه الأرض سواء كان ذا تراب أو لم يكن، هو مذهبنا. ومن الباب الصُّعداء، وهو تنفس بتوجع فهو نفس يعلو، وأما الصُّعود من التُّوق فهي التي يموت حوارها فترفع إلى ولدها الأوّل فتدّر عليه. ويقال تصعدني الأمر: إذا شقّ عليك.

التهديب ٢ / ٦ - الإصعاد: في ابتداء الأسفار والمخارج، تقول أصعدنا من مكة. فإذا صعدت في السلم أو الدرجة وأشباهه: قلت صعدت ولم تقل أصعدت. وقال ابن السكيت: الإصعاد إلى نجد والحجاز واليمن، والانحدار إلى العراق والشام وعمان. وقال الأخفش: أصعد في البلاد: سار ومضى، وأصعد في الوادي: إنحدر فيه، وإما صعد: فهو ارتقاء. وقال الليث: صعد إذا ارتقى، واصعد يصعد اصعداً فهو مُصعد: إذا صار مستقبل حذور أو نهر أو واد أو أرض أرفع من الأخرى. ويقال لارهفتك صعوداً أي لأجسمتك مشقة من الأمر، لأنّ الارتفاع في صعود أشقّ من الانحدار في هبوط، ومنه اشتقّ تصعدني ذلك الأمر أي شقّ عليّ. والصُّعداء: الارتفاع، ومثاله من المصادر المُضواء والغُلواء.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الارتقاء إلى نقطة مرتفعة معيّنة، مادياً أو روحانياً. وقد سبق في الرقي: أنَّ الصعود أعمّ من أن يكون اختيارياً وتدرجياً أم لا. كما أنَّ الترقّي يدلّ على التدريب والاختيار. والرفع فيه علوٌ بعد التسفّل - فراجع.

**إِيَّاهُ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ - ٣٥ / ١٠.**

الكلم جمع كلمة، ولما كان المراد كلّ واحد من الكلم: أتى بالوصف مفرداً مذكراً. والمراد من الكلم: الأسماء الحسنى اللفظية بقريته - **فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً** - فليس لهذه الأسماء الكريمة مرجع تتوقّف وتثبت فيه إلاّ الله المتعال، والله الأسماء الحسنى. والكلم يشمل الكلم التكوينيّة - **إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَتِهِ مِنْهُ إِسْمُهُ الْمَسِيحُ - ٣ / ٤٥.**

ولا يخفى أنَّ الأسماء مظاهر الصفات العليا، فتنتهي إلى حقائق الصفات، إلى أن تنزّه عن الحدود والقيود المتظاهرة، فتنتهي إلى الله العزيز المتعال - وإلى ربّك الرُّجعى، وإلى الله المصير.

والضمير في - يرفعه: راجع إلى مرید العزّة - مَنْ كان يُريدُ العزّة، وإن أُريد من الكلم: المظاهر التكوينيّة، فيصحّ عوده إليه أيضاً.

والمعنى أنَّ كلاً من صفات الكمال ومفاهيم العظمة الإنسانيّة: إنّما هو الله وفي الله ومن الله وإلى الله وبالله، ولا يمكن الوصول إليه والاتّصاف به إلاّ بتوفيقه وإفاضته وتوجّهه. والوسيلة المعينة في طريق هذا المطلوب إنّما هو العمل الصالح، وهو السلوك في الله إلى الله.

وإلى هذه الحقيقة يرجع ما ورد من الروايات الشريفة في تفسير الكلم.

**وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً - ١٨ / ٨.**

وَيُرْسَلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا - ١٨ / ٤٠ .

الجُرُز: ما يخرج عن حالته الطبيعيّة، أي لجاعلون ما على الأرض من النبات والزينة المتظاهرة والعمارات والأبنية: صعيداً خارجة عن حالتها الطبيعيّة التي كانت عليها.

وَالزَّلَقُ: زلّة مع سقوط.

والحُسبان: مصدر بمعنى الإشراف والدقّة بقصد الاختبار والسّبر، ويستعمل في مورد الحساب الشديد، وفي إطلاق المصدر أيضاً دلالة على المبالغة، أي يرسل على جنتك ما فيه محاسبة أعمالك فتصبح الجنّة المعمورة الخضرة صعيداً تزلّ فيها الأقدام مع سقوط.

وَالصَّعِيدُ فَعِيلٌ: ما يتصف بصفة الصُّعود فيه، وهو الجهة التي تميل إلى ارتفاع وارتقاء بحيث يصدق فيها الصُّعود، وهذا الارتفاع في موردي الآيتين الكرّيمتين إنّما يحصل في أثر العذاب وسقوط الأبنية وهدم العمارات واستيصال النباتات والحيوانات. فالصَّعِيدُ بمعنى الجهة التي فيها ارتفاع، ويقابله ما يكون فيه انحدار.

فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا - ٤ / ٤٣ - ٥ / ٦ .

قلنا إنّ الصَّعِيدَ من الأرض ما كان فيه تمايل إلى ارتقاء، في مقابل الجهة المنحدرة، وقد يطلق على الأرض المستوية إذا كانت مجاورة لواد، فإنّ الصعود والحدور أمران نسبيين، وهذا القيد في التيمّم بلحاظ مصويّة الأراضي المرتفعة عن الخبائث والأحداث، كما أنّ الغائط يسمّى به بمناسبة حدوثه في الأراضي المنخفضة.

فالصعيد ليس بمعنى وجه الأرض أو ما كان ذا تراب أو ما كان مستويّاً أو الأرض الملساء، أو غير ذلك.

وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا - ٧٢ / ١٧ .



كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً سَأَرْهَقُهُ صَعُوداً - ١٧ / ٧٤ .

الإرهاق: غشيان بما يكرهه .

والصَّعْدُ والصَّعُودُ كالحَسَنِ والدَّلُولِ صفتان بمعنى ما يتَّصِفُ بكونه متمايلاً إلى الارتقاء . وهذا المعنى يلزم المشقَّةَ وخلاف جريان الطبيعة من جهتين: من جهة كونه خلاف الاستواء والتسطُّح، ومن جهة الصعوبة في الارتقاء والنزول فيه .

فالعذاب والمحيط الصَّعْدُ والصَّعُودُ: عبارة عمَّا يكون فوق مرتبة عاديَّة متصوِّرة، بحيث يكون الابتلاء به خارجاً عن جريان طبيعيِّ .

والفرق بين الصَّعِيدِ والصَّعْدِ والصَّعُودِ: هو الفرق بين حركاتها وهيأتها، فإنَّ اليباء والكسرة تدلُّ على انخفاض في الصعود، والفتحتين تدلَّان على انفتاح واعتلاء، والضمَّة والواو تدلَّان على الانضمام والامتداد، فالصَّعِيدُ قد استعمل في مقام ارتقاء قليل كما في التيسُّم ونزول العذاب . والصَّعْدُ قد استعمل في مقام ارتفاع وعلوِّ في الصُّعُودِ كما في السوق إلى العذاب . والغشيان في العذاب كما في الصَّعُودِ فيدلُّ على امتداد وعلوِّ في الصُّعُودِ .

يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضِيقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ - ٦ / ١٢٥ .

أصله يتصعَّد كما في إِصْدَقَ يَصْدُقُ، والأصل تصدَّق يتصدَّق، والتفعل يدلُّ على اختيار ومطاوعة، أي يختار الصُّعُودَ في السماء، وهذا في غاية الصعوبة .

والإصعاد: يعتبر فيه جهة الصدور ونسبة الفعل إلى الفاعل بالأصالة، كما أنَّ

في التصعيد يلاحظ جهة الوقوع والتعلُّق إلى المفعول به - ثُمَّ صَرَفْنَا عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ

... إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ - ٣ / ١٥٣ .

\* \* \*

## صعر:

مقا - صعر: أصل مطرد يدلّ على ميل في الشيء، من ذلك الصَّعْر وهو الميل في العنق. والتصعير: إمالة الخدّ عن النظر عجباً. وربّما كان الإنسان والظَّليمُ أصعَرَ خِلقة - **ولا تُصعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ**، وهو من الصَّيْعِرِيَّة، وهو اعتراض البعير في سيره. والصَّيْعِرِيَّة: سمة من سمات النوق في أعناقها، ولعلّ فيها اعتراضاً.

مصبا - الصعر: ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشَّقَّين، وربّما كان الإنسان أصعَرَ خِلقة، أو صَعَرَه غيرُه بشيء يصيبه. وصعَّرَ خَدَّهُ وصاعره: أماله عن الناس إعراضاً وتكبراً.

الاشتقاق ٣٥٤ - وصُعَيْرَ تصغير أصعَرَ. والصعَرَ: داء يُصيب الإبل فيلوي أعناقها، فلذلك سمِّي الرجل المتكبرُ أصعراً.

التهذيب ٢ / ٢٦ - قال تعالى - **ولا تُصعِّرْ خَدَّكَ**. وقرئ: ولا تُصاعر، قال الفراء: ومعناها الإعراض من الكبر. وقال الليث: الصَّعْر مِيل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشَّقَّين. والتصعير: إمالة الخدّ عن النظر إلى الناس تهاوناً وكِبْرًا كأنه مُعرض. وفي الحديث - يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلاَّ أصعر أو أبتَر.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تمايل في وجه أو عنق إلى جانب من يمين أو شمال، فيقال صَعَرَ عُنُقَهُ، وأصعره وصعَّره وصاعره: أي مال، وأماله. **ولا تُصعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ وَلَا تَمَسِّ فِي الأَرْضِ مَرَحًا** - ٣١ / ١٨.

كون التصعير للناس عبارة عن إمالة الخدّ عند مواجهتهم ومخاطبتهم، وهذا غير التصعير عن الناس وهو الإعراض عنهم، والتصعير لهم إمّا بنيّة الإهانة أو التحقير أو التكبر، وأيّاً ما يكون فهو من رذائل الآداب ومن مساوي الأعمال المذمومة - راجع الخدّ.



### صعق:

مصبا - صَعِقَ صَعَقًا من باب تَعِب: مات. وصعق: غُشي عليه لصوت سمعه. والصَّعْقَةُ الأُولَى: النفخة. والصاعقة: النازلة من الرعد، والجمع صواعق.

مقا - صعق: أصل واحد يدلّ على صلقة وشدّة صوت، من ذلك الصَّعْق وهو الصوت الشديد، يقال حمار صَعِق الصوت، إذا كان شديده، ومنه الصاعقة، وهي الوقع الشديد من الرعد، ويقال إنّ الصُّعَاق الصوت الشديد، ومنه قولهم - صعق، إذا مات كأنّه أصابته صاعقة - **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ.**

التهديب ١ / ١٧٧ - **فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ** - فسّروه الموت هاهنا. وقوله - **وخرّ موسى صَعِقًا** - مَعْشِيًا عليه، ونصب على الحال. والصاعقة والصَّعْقَةُ: الصيحة يُعشى منها على من يسمعها أو يموت - **وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ** - يعني أصوات الرعد، ويقال لها الصواعق أيضاً، وقال - **فِيهِ يَصْعَقُونَ** - أي فدّرهم إلى يوم القيامة فيصعق الخلق أي يموتون. وقال الليث: الصَّعْق مثل العشي يأخذ الإنسان من الحرّ وغيره. ويقال أصعقته الصيحة: قتلته. ويقال للبرق والرعد إذا قتلا إنساناً: أصابته صاعقة. ويقال صَعِقَ وصُعِقَ، ومن قال صَعِقَ فهو صَعِقَ، ومن قال صُعِقَ، قال فهو مَصْعُوقٌ.

مفر - صعق - الصاعقة والصاعقة يتقاربان، وهما الهدّة الكبيرة، إلا أنّ الصَّعْق

يقال في الأجسام الأرضية. والصَّعَق في الأجسام العلوية. قال بعض أهل اللغة: الصاعقة على ثلاثة أوجه: الموت - **فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ**. والعذاب - **أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً**. والنار - **وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ**. وما ذكره فهو أشياء حاصلة من الصاعقة، فإنَّ الصاعقة هي الصوت الشديد من الجوّ، ثمَّ يكون منه نار فقط، أو عذاب، أو موت، وهي في ذاتها شيء واحد.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الصوت الشديد الحادّ، من غير توجّه إلى كلمة بل من غير اعتماد إلى مخارج، في أثر شدّة ضغطة ترد على الصاعق. وهذا غير الصيحة والشهقة: فإنَّ الصيحة تكون في الإنسان قريبة من النداء. والشهقة تكون في مطلق الحيوان. والصاعقة: هي التي تظهر منها هذه الصعقة الشديدة في أثر شدّة زائدة عن التحمّل، كالصعقة الظاهرة من اصطكاك السحب وغيرها.

والصعقة إذا تجاوزت عن حدّها: أوجبت إهلاكاً وإماتة، كما أنَّ الشدّة في الضغطة إذا تجاوزت عن حدِّ التحمّل: أوجبت غشوة أو موتاً.

فالعشوة والموت من آثار الصعقة، نعم قد تكون الصعقة من مصاديق العذاب والبلاء النازل، إذا تجاوزت عن حدّها.

**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ** - ٣٩ / ٦٨.

**فَذَرَوْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ** - ٥٢ / ٤٥.

الإصعاق: جعل شيء صاعقاً وذا صعقة، بتوجيه شدّة وابتلاء زائد عن حدِّ تحمّله.

ومن الشدّة المتوجّهة: النفخ في الصور - راجع مادّي النفخ والصور.

ومن الشدّة: الشدائد والتحوّلات الظاهرة في يوم الآخرة.

**فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مَوْسَىٰ صَعِقًا - ٧ / ١٤٣.**

الصعق كخشين صفة، وهو منصوب على الحالية، وهو بمعنى من يصعق.

والخَرَّ: بمعنى السقوط مع صوت مخصوص، وهذه الصعقة في أثر شدة التجلي.

**لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ - ٢ / ٥٥.**

**فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ - ٤١ / ١٣.**

قلنا إنّ الصاعقة ما يكون فيها ضغطة شديدة تُحدث صوتاً ذا حدّة، وهذه

الصاعقة قد تكون بنفسها عذاباً وبلاء، وقد تلازم آثاراً أخر كالبرق والنار.

**فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ**

**المَوْتِ - ٢ / ١٩.**

جملة يجعلون أصابعهم في آذانهم - تدلّ على أنّ الأصل في المادّة هو الصوت

الشديد.

والرّعد هو الصوت الظاهر من السُّحب على ما هو المتداول، وإذا تجاوز عن

حدّ المتعادل: فهو الصاعقة.



### صغر:

مقا - صغر: أصل صحيح يدلّ على قلة وحقارة، من ذلك الصُّغر ضدّ الكبر،

والصغير خلاف الكبير، والصاغر: الراضي بالضمِّ صُغراً وصَغاراً، ويقال أصغرت

الناقة وأكبرت. والإصغار: حنينها الخفيض. والإكبار: العالي.

مصبا - صُغر الشيء صِغراً، فهو صغير، وجمعه صِغار، والصغير صفة وجمعها

صغار أيضاً، ولا تجمع على صغائر. وقال ابن بابشاذ: وتجمع فعيلة في الصفات على فعال وفعائل. والصُّغار: الذلُّ والضمُّ والهوان سُمِّي بذلك لأنَّه يصغَّر إلى الإنسان نفسه، والصُّغر: مثله. وصَغِرَ صَغْرًا من باب تعب: ذلَّ وهان، فهو صاغر. وتصاغرت إليه نفسه: إذا صارت صغيرة الشأن ذلًّا ومهانة. ويقال جاء الناس صغيروهم وكبيرهم أي من لا قدر له ومن له قدر وجلالة.

التهديب ٨ / ٢٣ - صغر: من أمثال العرب - المرء بأصغريه - وأصغراه قلبه ولسانه، ومعناه - أنه يعلو الأمور ويضبطها بجنانه ولسانه. وقال الليث: صَغِرَ فلان يصغَّرَ صَغْرًا وصَغَارًا، فهو صاغر، إذا رضي بالضم وأقرَّ به. **وَهُم صَاغِرُونَ** - أي أذلاء. **صَغَارَ عِنْدَ اللَّهِ** - أي وإن كانوا أكابر في الدنيا فسيصيهم صغار أي مذلة. ابن السكيت: يقال هو صُغْرَة وُلدَ أبيه أي أصغرهم، وهو كِبْرَة وُلدَ أبيه أي أكبرهم. والتصغير: للإسم والنعته يكون تحقيرًا، ويكون شفقة، ويكون تخصيصاً، كقول الحُباب ابن المنذر - أنا جُدَيْلُهَا المحكَّك وعُدَيْتُهَا المُرَجَّب.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تحقُّق الذلِّ بحيث يكون صاحبه معترفًا به، في قبال الكبر وهو إظهار العظمة والشأن.

وسبق في الذلِّ: الفرق بين موادِّ الذلِّ والصغر والحقارة وغيرها.

والصَّغَرُ أعمُّ من أن يكون في أمر مادِّيٍّ أو معنويٍّ.

فالمادِّيُّ كما في: **وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًّا إِلَّا كُتِبَ**

هُم - ٩ / ١٢١.

وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا - ١٧ / ٢٤.

والمعنوي كما في: فَعْلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ وَأَلْقَى السَّحْرَةَ - ٧ / ١١٩.

فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ - ٧ / ١٣.

حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ - ٩ / ٢٩.

وَلنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ - ٢٧ / ٣٧.

فَالصَّغَارُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ فِي قِبَالِ الْاسْتِكْبَارِ، كَمَا صَرَّحَ بِهَذَا بِقَوْلِهِ - فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ.

فَالآيَةُ الْأُولَى - إِشَارَةٌ إِلَى تَحَقُّقِ صَغَارٍ فِي قَوْمِ فِرْعَوْنَ. وَالثَّانِيَةُ - إِلَى حُصُولِ الصَّغَارِ لِإِبْلِيسَ الْمُتَكَبِّرِ. وَالثَّلَاثَةُ - إِلَى صَغَارٍ فِي الْكُفَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ امْتَنَعُوا عَنِ قَبُولِ الْحَقِّ وَاخْتَارُوا الْجِزْيَةَ. وَالرَّابِعَةُ - إِلَى قَوْمِ سَبَأَ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ ذَكَرَ الصَّغَارَ بَعْدَ الذَّلَّةِ، فَإِنَّ قَوْمَ سَبَأَ يَدْرُكُونَ الذَّلَّةَ بِغَلْبَةِ جُنُودِ سُلَيْمَانَ (ع) وَتَذْلِيلِهِ، ثُمَّ يَلْحَقُهُمُ الصَّغَارُ، فَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّغَارَ غَيْرَ الذَّلَّةِ، فَإِنَّ الذَّلَّةَ إِنَّمَا تَتَحَصَّلُ بِفِعْلِ الْغَيْرِ.

وَالْأَعْمَ مِنَ الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ كَمَا فِي: وَكُلٌّ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ مُسْتَطَرٌّ - ٥٤ / ٥٣.

لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا - ١٨ / ٤٩.

وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ - ١٠ / ٦١.

فَإِنَّ ضَبْطَ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَثَارِ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهَا لَا يَنْحَصِرُ فِي الْمَادِّيَّاتِ، بَلِ الْمَعْنَوِيَّاتِ أَهَمُّ وَأَوْلَى.

سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ - ٦ / ١٢٥.

الصَّغْرَ والصَّغَارَ مصدران، إلا أنَّ صيغةَ فَعَالٍ بوجود الألف تدلُّ على تحقُّقِ ذلَّةٍ زائدة وامتدادها، كما أنَّ الصَّغِيرَ على فَعِيلٍ فيه دلالة على ثبوت الصَّغْرَ، والصَّغْرَ فيه دلالة على قيام الصَّغْرَ بالذات.

وأما حقيقة الصَّغَارَ للمجرمين: فإنَّ الإِجْرَامَ هو القطع عن الحقِّ والانتطاع عن الله تعالى، ومن انقطع عن نور الحقِّ وحُرْمَ عن فيوضاته وتجليات رحمته: فقد خسر خسراً عظيماً وأبتلى بصغار شديد.



### صغى:

مصبا - صَغَيْتُ إلى كذا أَصَغَى: مِلْتُ. وصَغَتِ النجوم: مالت للغروب، وصَغِي يَصْغَى من باب تعب، وَصَغِيًّا على فُعُولٍ، وصغوت صُغُوًّا من باب قعد: لغة أيضاً. وبالأولى جاء القرآن في - **صَغَتِ قُلُوبُهُمَا**. وَأَصْغَيْتُ الإِنَاءَ: أَمَلْتَهُ. وَأَصْغَيْتُ سَمْعِي ورَأْسِي: كَذَلِكَ.

مقا - صغى: أصل صحيح يدلُّ على الميل، من ذلك قولهم: صِغُو فلان معك، أي ميله. وَأَصْغَى إليه، إذا مال بسمعه نحوه. ومنه قولهم للذين يميلون مع الرجل من أصحابه وذوي قُرباه: صاغية. وحُكِي: صَغَوْتُ إليه أَصْغَى صُغُوًّا وَصَغَى، مقصور.

التهديب ٨ / ١٥٩ - اللَّيْثُ - الصَّغَا: ميل في الحنَّك أو إحدى الشفتين، رجل أَصْغَى، وامرأة صُغُوَاء. عن الكسائي: صَغَوْتُ وَصَغَيْتُ. وقال ابن السكيت: صَغَيْتُ إلى الشيء أَصْغِي صُغِيًّا: إذا مِلْتُ، وصغوت أَصْغُو صُغُوًّا. والصَّغَا: كتابته بالألف، وَأَصْغَى رَأْسَهُ، ورأيت الشمس صُغُوَاء، يريد حين مالت.

أسا - صغوتُ إلى فلان، وصغا فؤادي إليه، وصِغوي معه، وصَغَتِ النجوم:



مالت للغروب، وهي صَوَاغ، وأصغى إلى حديثه.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ميل مع عاطفة، وهذا هو الفرق بينها وبين موادّ الميل والعطوفة وأمثالها.

يقال: صغى قلبي، وصغى فؤادي، وهم صغو فلان وصاغيته، وأصغى إلى الحديث، إذا كان التمايل مع عطوفة وحنو.

ولا بدّ من لحاظ هذا القيد في جميع موارد استعمالها، إلاّ تجوّزاً.

وإذ أسرّ النبيّ إلى بعض أزواجه حديثاً فلماً نبأت به ... إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه - ٦٦ / ٤.

أي فقد مالت إلى مصاحبة الرسول على العطوفة والتحنن، وإلى التسليم في قبال أحكام الدين وأصول الديانة الإسلاميّة، ويقابل هذا المعنى التظاهر عليه.

وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدواً ... يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ... ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة - ٦ / ١٣.

أي إنّ القاء زخرف القول للغرور ولصغو أفئدة المخالفين.

والمنظور في الموردين تحقّق تمايل مع العطوفة، لا مطلق الميل، فإنّه لا يوجب جلب الأفئدة ولا يرفع الخلاف في الباطن.

وهذا لطف التعبير بالمادّة في الموردين دون ما يرادفها.

\* \* \*

## صفح:

مصبا - صفحتُ عن الذنب صفحاً من باب نفع: عفوت عنه. و صفحت الكتاب صفحاً: قلبت صفحاته، وتصفّحت: كذلك، و صفحت القوم صفحاً: رأيت صفحات وجوههم. و صفحت عن الأمر: أعرضت عنه وتركته. و صُفِح السيف: عرضه وهو خلاف الطول، و الصَّفْح من كلِّ شيء جانبه، و الصفحة مثله، و الجمع صفحات، و كلَّ شيء عريض صفيحة. و صافحته مصافحة: أفضيت بيدي إلى يده.

مقا - صفح: أصل صحيح مطّرد يدلُّ على عَرَض وِعَرَض، من ذلك صُفِح الشيء: عُرِضه، و يقال رأس مُصْفَح: عريض. و الصفيحة: كلُّ سيف عريض. و صفحات السيف: وجهاه. و كلُّ حجر عريض: صفيحة، و الجمع صفائح، و الصَّفاح: كلُّ حجر عريض. و من الباب: المصافحة باليد، كأنَّه ألصق يده بصفحة يد ذاك. و الصَّفْح: الجنب، و صفحا كلُّ شيء جانبا. و أمّا قولهم: صفح عنه، و ذلك إعراضه عن ذنبه: فهو من الباب، لأنَّه إذا أعرض عنه فقد ولّاه صفحته و صُفِحه، أي عُرِضه و جانبه. و من الباب: صفحت الرجل و أصفحته، إذا سألك فمنعته، وهو من أنك أريتَه صفحتك معرضاً عنه.

التهديب ٤ / ٢٥٥ - قال الليث - الصفح: الجنب. و صفحت ورق المصحف صفحاً، و صفحت القوم إذا عرضتهم واحداً واحداً، و تصفّحت وجوه القوم إذا تأملت وجوههم تنظر إلى حلاهم و صورهم.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العدول عن شيء إلى جانبه و الانصراف

عنه إلى طرف منه. يقال صفح صفحاً، وصفح عنه، وصفحته، كلّ باعتبار. وهذا المعنى غير الإعراض والترك، فإنّ فيها تخلية ورفع يد رأساً، وهذا بخلاف الصفح، فإنّه انصراف في جهة خاصّة - راجع - زهد.

وبهذه الملاحظة يطلق الصّفح على عرض شيء وجانبه. والصفحة والصفّاح على ما يكون ذا عرض وله جانب، كالورق المسطّح من قرطاس أو فلزّ أو حجر أو شجر. فالملحوظ في المادّة التوجّه إلى جهة الجانب والعرض، كما في صفحت أوراق الكتاب، وتصفّحت وجوه القوم، وصفحته.

ولا يخفى أنّ الجانب في كلّ شيء بحسبه، كما في السيف وغيره.

**وإن تَعَفُوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا - ١٤ / ٦٤.**

**وَلِيَغْفِرُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ - ٢٤ / ٢٢.**

**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ - ١٣ / ٥.**

**فَاعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ - ٢ / ١٠٩.**

فالعفو في المرتبة الأولى وهو ترك العقوبة. والصفح في المرتبة الثانية وهو الانصراف القلبي عن نقطة الخلاف إلى جانب. والمغفرة في المرتبة الثالثة وهو محو الذنب وستره.

وقد عبّ تعالى الصفح بمغفرة الله وبالمحبّة: فإنّ أحسن العمل للعبد الخدمة لمخلوق الله وعبّده، فإنّه خدمة في الله تعالى، وأمّا العبادات: فهي للعمل بوظائف العبوديّة ولتكميل النفس.

وقد أمر تعالى بالصفح في حقّ المخالفين والكفّار أيضاً ما لم يكونوا مفسدين، كما في الآية الأخيرة، وهكذا في:

وقيله يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ - ٤٣ / ٨٩ .

وَأَنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ - ١٥ / ٨٥ .

فأمر تعالى بالصفح الجميل، وأن لا يقابلوا بالانتقام والإيذاء والتعدي، إلى أن تتمَّ الحجَّة عليهم ويحيي أمر الله .

وقلنا إنَّ الصَّفْحَ لا يفيد معنى الإعراض والترك، بل يدلُّ على إدامة التوجُّه واللفظ الضمني، وعلى هذا نفى ضرب الذكر تحت عنوان الصَّفْحَ في آية:

أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ - ٤٣ / ٥ .

أي أفنترك ومهمل الذِّكْرَ بعنوان الانصراف من جهة أنكم مسرفون، فلزوم الصَّفْحَ عنهم واللفظ والتوجُّه عليهم لا توجب ترك الذِّكْرَ وترك إنزال الرسول والكتاب، فإنَّ هذا لطف أتمَّ وتوجُّه أكد من الصَّفْحَ، وأنَّ مطلوبيَّة الصَّفْحَ من جهة أنَّه قد يوجب فلاحاً ورشداً وتذكُّراً وتوبة .



### صفد :

مقا - أصلان صحيحان: أحدهما عطاء، والآخر شدُّ بشيء . فالأوَّل - الصَّفْدُ، يقال أصفدته، إذا أعطيته. وأمَّا الصَّفْدُ فالعُلُّ، ويقال الصَّفْدُ: التقييد. والأصفاد: الأقياد. والصفاد: القيد أيضاً. وفي الحديث - إذا دخل شهر رمضان صفدت الشياطين .

صحا - صفده بصفده صفداً أي شدّه وأوثقه، وكذلك التصفيد. والصفد: العطاء، والصفد: الوثاق. وأصفدته إصفاً أي أعطيته مالاً أو وهبت له عبداً. والصفاد: ما يوثق به الأسير من قِدِّ وقيد وعُلِّ .

التهديب ١٢ / ١٤٨ - قال الكسائي وغيره في قوله - صُفِّدَت: يعني شدت بالأغلال وأوثقت. يقال منه: صفدت الرجل فهو مصفود، وصفدته فهو مُصفَد. وأما أصفدته: فهو أن تُعطيه وتصله.

مفر - الصَّفَد والصَّفَاد: العُلّ، وجمعه أصفاد. والصَّفَد: العطية، اعتباراً بما قيل - أنا مغلول أياديك وأسير نعمتك.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الشدّ بغلّ ونحوه، وهذا هو الفرق بينها وبين موادّ - الشدّ والتوثيق والتقييد والعُلّ وأمثالها: فإنّ الملحوظ في الشدّ مطلق الإحكام بأيّ نحو كان. وفي التوثيق تحصيل الوثوق والاطمينان. وفي التقييد ربط بقيد ظاهريّ أو غيره. وفي العُلّ تقييده بغلّ - راجع هذه الموادّ والأصول فيها.

وأما الإعطاء: فالمراد عطاء يوجب التقييد والمجعل على محدوديّة خاصّة لا تحصل إلاّ بالإعطاء، وليس مطلق العطاء كذلك، وفي الأمثال: الصَّفَد صَفَد: أي إنّ العطاء تقييد وقيد.

وترى المجرمين يومئذٍ مُقرّنين في الأصفاد - ١٤ / ٤٩.

والشّياطين كلّ بناءً وغوّاص وآخريّن مُقرّنين في الأصفاد - ٣٨ / ٣٨.

أي أفراد مجرمون في مرتبة واحدة ومقرونون في صفّ واحد ومشدودون بأيّ قيد وغلّ وغيرهما. والمراد في الآية الثانية عدّة من رؤساء المعتدين والأمرء وحكام الجور المحكومين بالتقييد والشدّ، فكلّمة آخريّن معطوفة على الشياطين - أي سخّرنا له آخريّن.

وذكر كلمة المجرمين: إشارة إلى أنّ سبب الصَّفد انقطاعهم عن الحقّ، وهذا يوجب كونهم مغلولين بأغلال وأصفاد باطلّة، ومَظْهر هذا المعنى: إنّما يشاهد في الحكّام المعتدين المخالفين، حتّى يكونوا محكومين بالصفد.

وهذه المحدوديّة والمغلوبيّة مشاهدة أيضاً لأهل الدنيا المادّيّة، إذا انقطعوا عن مراحل الحقّ واحتجبوا عن عالم النور وحُرموا عن مقام العبوديّة وغرقوا في بحر التمايلات النفسانيّة.



### صفر:

مصبا - صَفْر وزان حَمَل: أي خال من المتاع، وهو صَفْر البيدين ليس فيها شيء، مأخوذ من الصَّفير وهو الصوت الخالي عن الحروف. وصَفْر الشيء يصفّر من باب تَعَب: إذا خلا، فهو صفر وأصفر بالألف لغة، والصَّفْر مثل قُفْل، وكسر الصاد لغة: النحاس. وصَفْر: إسم شهر، وأورده جماعة معرّفًا بالألف واللام. وقال ابن دُرَيْد: الصفران شهران من السنة، سُمِّي أحدهما في الإسلام المحرّم، وجمعه أصفار، وربّما قيل صفرات. والصُّفْرَة: لون دون الحمرة، والأصفر: الأسود أيضاً، فالذكر أصفر، والأنثى صَفراء.

مقا - صفر: سنّة أوجه: فالأصل الأوّل - لون من الألوان. والثاني - الشيء الخالي. والثالث - جوهر من جواهر الأرض. والرابع - صوت. والخامس - زمان. والسادس نبت. فالأوّل - الصُّفْرَة في الألوان. وبنو الأصفر: ملوك الروم لصفرة اعترت أباهم. والأصفر: الأسود. والثاني - الشيء الخالي، يقال هو صِفر. ومن الباب قولهم للذي به جنون: إنّني صُفْرَة وصفرة، إذا كان في أيّام يزول فيها عقله. والثالث - الصُّفْر من جواهر الأرض، يقال إنّهُ التُّحاس، وقد يقال الصُّفر. وقال

الأصمعيّ: النحاس الطبيعية والأصل، والنحاس هو الصّفَر الذي تعمل منه الآنية. والرابع - الصّفير للطائر. والخامس - فصفر إسم هذا الشهر. والصّفريّ: نبات.

مفر - الصّفَر: لون من الألوان بين السواد والبياض، وهي إلى السواد أقرب، ولذلك قد يعبرّ بها عن السواد. ومنه قيل للنحاس صُفر، وليبيس البهمى صُفار. وقد يقال الصّفير للصوت حكاية لما يُسمع، ومن هذا صَفِرَ الإِناء إذا خلا حتّى يُسمع منه صفير لخلوّه ثمّ صار متعارفاً في كلّ حال من الآنية وغيرها، وسُمّي خلوّ الجوف والعروق من الغذاء صَفراً. والشهر يسمّى صَفراً لخلوّ بيوتهم فيه من الزاد.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اللون المخصوص، وهو المتوسّط فيما بين البياض والسواد، ولما كان متلوّناً ومتحوّلاً من البياض فلا يمكن تحوّله وعوده إلى بياض، بخلاف السواد، فإنّه يصير إلى السواد إذا اشتدّ تلوّنه.

وبمناسبة هذا المعنى: يطلق على الذهب والنحاس لصفرة فيهما ذاتاً. وعلى الشهر المعلوم بلحاظ اصفرار في النباتات قبل الربيع، أو صفرة أخرى كانت موجودة حين تسمية الشهر بأساميها. وعلى خلوّ الأواني من الطعام وظهور لون الفلزّ، فإنّ الأواني كانت مصنوعة من النحاس، أو أنّ لون الصفرة في صورة الإنسان أو النبات علامة ضعف ومرض وانكسار وخلوّ عن القوّة والصحة التامة، فيستعار في موارد الخلوّ.

وأما الصوت: فهو دلالة ذات الكلمة على صفير مخصوص، وقريب من الكلمة في سائر اللغات أيضاً، فهو كأسماء الأصوات.

فظهر أنّ الأصل في الكلمة معنى واحد، والمعاني الأخر إنّما هي بلحاظ هذا الأصل ومع هذا القيد لا بطور استقلاليّ.

ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا - ٥٧ / ٢٠.

ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا - ٣٩ / ٢١.

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ - ٣٠ / ٥١.

الحطّم: كسر الهيئة والنظم وإفناء الصورة. والهيجان: الاضطراب والخروج عن حالة الاعتدال.

الآية الأولى في مقام بيان خصوصيّة نفس النبات وكيفيّة تحوّلها، وأولها: **إِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ... كَفَيْتَ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتَهُ.**

والآية الثانية في مقام بيان الخلق والتقدير، وأولها: **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ.** وعلى هذا ذكرت كلمة - يجعله.

والآية الثالثة - في مقام كفران الناس بتغيير النعم وتحويل الأحوال، فإنّهم عبيد الدنيا والشهوات، وإنّما يهتمون للحياة الدنيا.

والضمير في - فأراه: راجع إلى الأثر - **أَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ.**

فذكر الاصفرار في هذه الآيات الكريمة: إنّما هو بلحاظ اختلال وزوال طراوة واخضرار في النبات وظهور انكسار وضعف فيه كما في الأمزجة الإنسانيّة.

ثمّ إنّ ذكر الاصفرار في الموارد: مضافاً إلى كونه أثراً ممتازاً في الظاهر دالّاً على تحوّل وانكسار في النبات: فيه تناسب شديد إلى ظواهر النباتات وألوانها المتنوّعة الجالبة المتظاهرة، كما في صدر الآية الثانية: **فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ**



زَرَعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانَهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ - ٣٩ / ٢١.

فالاصفرار مقام الشروع إلى العود والنزول في القوس وسلوك طريق الفناء، بعد ظهور الرحمة وتجليه وتظاهرة بالألوان المختلفة، وهذا الاصفرار إنما هو في جميع الأنواع الوجودية، وهو قريب من البياض المطلق المنزه عن التلوّنات، وهو مقام اللقاء.

إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعَ لَوْنُهَا تَسْرُّ النَّاطِرِينَ - ٢ / ٦٩.

هذه الصفرة فيها لون أصليّ وتدلّ على الصفا، ولا سيما بضميمة وصف آخر وهو قوله - مُسَلِّمَةٌ لَا شَيْبَةَ فِيهَا - أي لونها خالصة عن الاختلاط.

إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهَا جَمَالَتْ صُفْرًا - ٧٧ / ٣٣.

أي كأنّ ذلك الشرر المرمية في العظمة والاشتعال جمالة صُفر.

والصُفر جمع أصفر وصَفْرَاءُ كالبيض والسُود والحُمر. والجمالة جمع جمَل وهو كما سبق ما بلغ حدّ نهاية في العظم والكبر.

فلون الصفرة في هذا المورد مستعمل بلحاظ لون الشرر.



صفّ:

مصبا - صففت الشيء صفّاً من باب قتل، فهو مصفوف. و صففت اللحم فهو صفيف أي قديد مجفّف في الشمس. و صففته على النار لينشوي، و جمع الصفّ صفوف، و صففت القوم فاصطفّوا، و قد يستعمل لازماً أيضاً فيقال صففتهم فصّفّوا، و صفّ الطائر صفّاً من باب قتل أيضاً؛ بسط جناحيه في طيرانه فلم يحزّ كهما. وفي الحديث:

كُلُّ ما دَفَّ وَدَعَّ ما صَفَّ. والصَّفَّة من البيت جمعها صُفْف، والمَصْفّ: موقف الحرب، والجمع مَصَافّ. والصفّاف بلغة الشام: الخِلاف، والصَّفْصَف: المستوي من الأرض. وصِفَّيْن: موضع على الفرات، وهو فِعْلَيْن، أو فِعِيل من الصفون.

مقا - صفّ: أصل صحيح يدلّ على استواء في الشيء وتساوٍ بين شيئين في المقرّ، من ذلك الصفّ، يقال وقفا صفاً: إذا وقف كلّ واحد إلى جنب صاحبه. واصطفّ القوم وتصافّوا. والأصل في ذلك الصَّفْصَف وهو المستوي من الأرض. والصَّفوف: الناقة التي تُصَفّ أي تجمع بين محلّبين في حلبة. والصَّفوف أيضاً: التي تُصَفّ يديها عند الحلب.

التهذيب ١٢ / ١١٨ - قال الليث: الطَّيْر الصَّوْفُ: التي تُصَفّ أجنحتها فلا تحرّكها. والبُدن الصَّوْفُ: التي تُصَفّف ثم تُنحر. والصَّفيف: القديد إذا شرّر في الشّمس. وعن أبي عمرو: الصَّفْصَف: المستوي من الأرض، وجمعه صفاصِف، وقيل: المستوي الأملس.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو صيرورة أشياء في خطّ واحد، سواء كانت إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً، أو من عالم روحانيّ وراء المادّة.

فلاصطفاف في الإنسان كما في: **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا** -

٤ / ٦١.

**فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوا صَفًّا** - ٦٤ / ٢٠.

وفي الحيوان كما في: **وَالْبُذُنَ ... فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَفًّا** - ٣٦ / ٢٢.

**وَالطَّيْرَ صَاقَاتٍ كُلَّ قَدْ عِلْمَ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ** - ٤١ / ٢٤.

وفي الجهاد: **مَتَكَيِّنَ عَلَى سُرُرِ مَصْفُوفَةٍ** - ٥٢ / ٢٠.

**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٍ** - ٨٨ / ١٥.

وفي الملائكة: **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا** - ٧٨ / ٣٨.

وفي عالم الآخرة: **وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا** - ١٨ / ٤٨.

**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** - ٨٩ / ٢٢.

**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ** - ٣٧ / ١.

والأولى أن نقول إن الآية الأخيرة مطلقة شاملة على من يكون على هذه الصفات، من إنسان أو الملائكة أو الجن، في الحياة الدنيا أو الآخرة، فإن الاصطفاف في قبال عظمة الله تعالى والانزجار عن النفس مع الهمم بترك الأنانيّة وجعل الذكر برنامج الحياة: إنما هي من صفات السالكين إلى الله تعالى والمسبحين.

ثم إن الاصطفاف: إنما هو شعار الخدمة والاستسلام والطاعة الصرفة والخضوع التام، وهذا المعنى في المادّيات إنما يتحقّق بالوقوع على خطّ واحد ظاهري، كما في صفوف الصلاة والجهاد وغيرهما. وأما في العالم الروحاني الخارج عن بُعد الزمان والمكان والمادّة الجسمانيّة المتكاثفة: فإنما هو الخضوع والتسليم والتسبيح الصرف في مقام معيّن، فإنّ المقامات هناك متفاوتة، والصفوف تختلف باختلاف المقامات والمراتب الوجوديّة، كما صرّح به في الآية الكريمة.

**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ** - ٣٧ /

.١٦٥

ولا يخفى أن المقام قد ذكر أولاً فإنه الجهة المبيّنة المعرّفة للخصوصيّات المتواليّة، ثم يذكر بعده الاصطفاف، كلّ على مقتضى مقامه، ثم يذكر التسبيح وهو

نتيجة الاصطفاف - راجع السبح.

فهذه الآية الكريمة في آخر سورة الصافات: تفسر الآية الأولى منها، وتدلّ على أنّ المصداق الأتمّ للصافات هم الملائكة، وأمّا السالكون من أفراد الإنسان: فهم واصلون إلى مرتبة الملائكة وفي مقاماتهم.

وتكرار الصّف يدلّ على تعدّد المقامات والصفوف المنعقدة المتظاهرة، كلّ بحسب مقامه، عند تجلّي نور الحقّ وعظمته تعالى وتقدّس.



### صفن:

مصبا - الصافن من الخيل: القائم على ثلاث، وصفن يصفن من باب ضرب صُفوناً. والصافن: الذي يصفن قدميه قائماً. والصفن: جلدة بيضة الإنسان، والجمع أصفان.

مقا - صفن: أصلان صحيحان، أحدهما - جنس من القيام. والآخر - وعاء من الأوعية. فالأوّل - الصّفون: وهو أن يقوم الفرس على ثلاث قوائم ويرفع الرابعة، إلاّ أنّه ينال بطرف سُنْبِكها الأرض. والصافن: الذي يصفّ قدميه. وتَصافن القومُ الماء: إذا اقتسموه بالصّفن، والصفن: جلدة يُستق بها.

التهذيب ١٢ / ٢٠٦ - عن البراء - كُنّا إذا صلّينا مع رسول الله (ص) فرفع رأسه من الركوع فُننا خلفه صُفوناً. قال أبو عبيد: يفسّر تفسيرين فبعض الناس يقول - كلّ صافّ قدميه قائماً فهو صافن. والثاني - أنّ الصافن من الخيل الذي قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم. وعن أبي عمرو: الصّفن: خريطة تكون

للراعي فيها طعامه وزناده وما يحتاج إليه. والصَّافِن: عِرْق في باطن الصُّلب يتَّصل به طولاً. وقال أبو الهيثم: الأكل والأبجل والصابن: هي العروق التي تُفصد، وهي في الرجل صافن. وفي اليد أكل. وعن أبي عمرو: صفن الفرس برجله: إذا قام على طرف حافره.

صحا - الصَّفَن بالتحريك: جِلْدَة بيضة الإنسان، والجمع أصفان، والصفن: وعاء من آدم مثل السُّفرة يُستقى بها. والصابن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التَّقوّم والتهيؤ لأمر. كالصابن في إنسان أو فرس أو عرق أو وعاء، إذا تقوّم كل واحد منها تهيؤاً لعمل وحركة وطاعة أو العمل بوظيفة أو خدمة.

والقيام على طرف الحافر أو على صف: علامة التهيؤ لأمر.

إذ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ - ٣٨ / ٣١.

الجياد جمع جيّد: وهو المتكرم في نفسه، وسرعة السير من آثاره في الفرس، كما أنَّ الإطاعة والخدمة الخالصة من آثاره في الإنسان والعسكر، فإنَّ الصَّافِنَ أعمّ من الفرس (الخيّل) والجيش (العسكر) إذا تهيؤ كل منهما للخدمة والعمل.

والحبّ: الميل الشديد. والخير: ما يختار وينتخب بتفضيله على غيره.

يراد إنَّ التوجّه وحساب الصافنات مع أنّها من مصاديق الخير، فإنَّ الغرض إعدادهما في قبال العدو - **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ** - إلاَّ أنَّ الاشتغال بها يوجب انصرافاً قهرياً عن ذكر الله تعالى - **حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ الْمُقْرَبِينَ** .

ثمَّ إنَّ حبَّ الخير منصوب على أنّه مفعول مطلق، والضمير في - تَوَارَتْ وَرُدُّوْهَا - راجعة إلى الصافنات، وهذا هو الصريح في سياق الكلام، ولا معنى للأمر بردّ الشمس ثمَّ المسح بالسُّوق والأعناق .

والردّ والمسح: إمّا بقصد محاسبة ثانويّة وتفقد وتودّد، أو بقصد بغض وغضب من جهة كونها سبباً للانصراف عن الذّكر - راجع المسح والورى .

ولمّا كانت الآيات الكريمة راجعة إلى قضيّة وجريان خارجيّ جزئيّ فلا يجوز لنا أن نبحث عن خصوصياته .

وفي الملوك الأوّل ٤ / ٢٦ - وكان لسليمان أربعون ألف مِذودٍ لخيّل مَرَكباته وإثنا عشر ألف فارس . وفي ٨ / ٦٢ - ثمَّ إنَّ الملكَ وجميع بني إسرائيل معه ذبحوا أمام الربِّ، وذبح سليمان ذبائح السلامة التي ذبحها للربِّ من البقرِ إثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مئة ألف وعشرين ألفاً .

فلا يبعد أن يكون عرض الصافنات لسليمان بعد جلوسه على كرسيّ الملك داود، أو بعد بناء البيت وإكماله، ثمَّ ذبحوا ذبائح .



**صفو:**

مقا - صفو: أصل واحد يدلُّ على خلوص من كلّ شوب، من ذلك الصفاء

وهو ضدَّ الكَدْر، يقال صفا يَصْفُو إذا خلص، يقال لك صَفُو هذا الأمر وصِفوته، ومحمد صِفوة الله تعالى وخَيْرته من خلقه ومُصطفاه. والصَّيْفِيّ: ما اصطفاه الإمام من المَعْنَم لنفسه، وقد يسمّى بالهاء الصَّقِيَّة، والجمع الصَّفَايا. والصَّقِيَّة والصَّيْفِيّ وهو بغير الهاء أشهر: الناقاة الكثيرة اللَّبن، والنخلة الكثيرة الحمل، والجمع الصَّفَايا، وإِنَّمَا سُمِّيَتْ صَفِيًّا لِأَنَّ صاحبها يَصْطَفِيها. ومن الباب: أَصَفَت الدُّجاجة: إذا انقطع بَيْضها، إِصْفَاءً، وذلك كَأَنَّها صفت أي خلصت من البَيْض، ثُمَّ جُعِلَ ذلك على أَفْعَلَتْ فرقاً بينها وبين سائر ما في بابها، وشبّه بذلك الشاعر إذا انقطع شعره. ومن الباب الصَّفَا وهو الحجر الأملس، وهو الصَّفْوَان، الواحدة صفوانة، وسمّيت صَفْوَانَةً لذلك، لِأَنَّها تصفو من الطين والرمل.

مصبا - صَفُو الشيء: خالسه، والصفوة بالهاء والكسرة مثله، وحُكي التثليث. و صفا صفواً من باب قعد، و صفاء: إذا خلص من الكَدْر، فهو صافٍ. وصَفِيَّته من القَدَى تصفية: أزلته عنه. وأصْفِيَّته: آثرته. وأصْفِيَّته الودّ: أخلصته. والصَّفَا مقصوراً: الحجارة الملس، الواحدة صفاة مثل حَصَا وحِصَاة، ومنه الصَّفَا الموضع بمكّة، ويجوز التذكير والتأنيث باعتبار إطلاق لفظ المكان والبقعة عليه.

التهديب ١٢ / ٢٤٨ - الليث: الصَّفُو نقيض الكدر. و صَفوة كلِّ شيء خالسه من صَفوة المال و صَفوة الإخاء، وإذا أخذ صفو ماء من غدیر، قال استَصْفِيْتُ صَفوةً. والاصطفاء: الاختيار، افتعال من الصَّفوة. وصَفِيّ الإنسان: أخوه الَّذي يُصافيه الإخاء. ومن قرأ - **فاذكروا إسم الله عَلَيْها صَوافي** - فتفسيره: أَنَّها خالصة لله، يذهب بها إلى جمع صافية، ومنه قيل للضياع التي يستخلصها السلطان لخاصّته: الصَّوافي.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الكدورة، وما لا يكون كدراً. وقلنا في الخلوص إنّه نقاء وصفاء من حيث الذات، بخلاف الاجتباء والاختيار والانتخاب والاصطفاء والامتيّاز، فإنّ كلّاً منها يلاحظ باعتبار جهة خارجيّة.

فالاختيار: يلاحظ فيه الرغبة إلى شيء وانتخابه مع تفضيله.

والانتخاب: يلاحظ فيه نزع شيء وإخراجه من محلّ.

والاجتباء: يلاحظ فيه الجمع بالاستخراج والانتخاب.

والامتيّاز: يلاحظ فيه الفرز والفصل عن غيره.

والاصطفاء: يلاحظ فيه الخلوص عن الكدورة.

والاخلاص: ما يكون في نفسه بالنظر إلى ذاته خالصاً عن أيّ شائبة.

فالصفاء: هو الخلوص عن الكدورة. والإصفاء هو جعل شيء صافياً وهكذا التنصية إلا أنّ النظر فيه إلى جهة الوقوع، وفي الإصفاء إلى جهة الصدور والقيام بالفاعل. والاصطفاء هو الرغبة إلى جعل شيء واختياره صافياً، فإنّ الافتعال يدلّ على القصد والاختيار.

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ - ٢ / ١٣٢.

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ - ٣ / ٣٣.

يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ - ٣ / ٤٢.

اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ - ٢٢ / ٧٥.

اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ - ٣٧ / ١٥٣.



ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا - ٣٥ / ٣٢.

قلنا إنّ الاصطفاء هو الميل والاختيار بأن يكون شيء صافياً، كما أنه يختار صفاء الرسل والأنبياء بطور مطلق، ليحملوا ودائع النبوة وليبلغوا ما أمروا به من دون خلط وشوب وكدورة.

وقد اختار صفاء عدّة من الأنبياء ورسله وعدّة من عباده الصالحين كآل إبراهيم ونوح وآدم ومريم ورُسله الماضين وبرناج الهيم.

ولا يخفى أنّ الاصطفاء غير الإصفاء: فإنّ الإصفاء هو جعل شيء صافياً بالتكوين والخلق، كما في قوله تعالى:

أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ، وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا - ١٧ / ٤٠.

فإنّ تولّد البنين أمر تكويني خارج عن اختيار العبد وجريان عمله. وهذا بخلاف الاصطفاء، فإنّه اختيار من الله تعالى أن يكون شيء أو شخص صافياً، وذلك بالتوفيق والتأييد وتهية الوسائل والهداية، إذا كان المورد مستعداً وفي صراط الحقّ.

فوجود الاستعداد الذاتي والتوفيق المخصوص من الله ثانياً خارج عن اختيار العبد، ولكنّ السلوك والعمل في محدودة الذات والقطرة اختياري، ولانريد من الاختيار إلا هذا المعنى.

نعم في الاصطفاء مزية زائدة من جهة التكوين والتأييد، وهذا أمر خارج عن محدودة اختيار العبد، والاختيار بعد التكوين والتدبير والخلق، والرّحمة واللطف أيضاً أمر آخر - **إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**.

وأما قول الملائكة: **يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ ... وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**: فإنّ هذه الجملة (وإذ قالت الملائكة) معطوفة على قوله تعالى - **إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي**

نَدَرْتُ - ٣٤ / آل عمران، والآيتان متعلقتان بقوله تعالى - **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا  
وآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**، إذ قالت  
امرأة عمران - الآية.

فالمراد من العالمين غير هؤلاء المصطفين، وأمّا هؤلاء الذين اصطفاهم الله: فهم  
كما قال تعالى - **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**.

فهذه الآية لا تنافي ما ورد من أنّ فاطمة خير نساء العالمين، سلام الله عليها،  
فإنّها من آل إبراهيم (ع) ومن مصاديق - **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**، وقد ورد ما ورد في  
فضلها بعد الفراغ عن الآية الكريمة - **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ  
وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيرًا**.

وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى - ٤٧ / ١٥.

راجع العسل.

فَتَنَلَهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا - ٢ / ٢٦٤.

الصَّفْوَانُ كعطشان وسكران، فإنّ وزن فعلان يجيء ممّا يدلّ على امتلاء أو  
حرارة باطن وأمثالهما، فالصَّفْوَانُ ما يتّصف بالصّفا ويشتدّ هذا المعنى في باطنه،  
واشتداده شدة خلوصه واستحكامه، وهذا ممثّل للمنفق المبطل فهو كحجر أملس  
مستحکم لا يتأثّر من تبشير أو إنذار ولا ينفذ العمل الصالح إلى قلبه وباطنه لسوء نيّته  
وخبث سريره - راجع الويل.

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ - ٢ / ١٥٨.

الصَّفَا مقصوراً من ارتفاعات جبل أبي قبيس بمكّة، منها يبتدأ السعي إلى المروة،  
وهي في الجنوب الشرقيّ للمسجد الحرام، تقابل الحجر الأسود، ولعلّ وجه التسمية

كونها مرگبة من صخور صلبة.



## صكّ:

مصبا - الصكّ: الكتاب الذي يكتب في المعاملات والأقارير، وجمعه صكوك وأصكّ وصكاك، وصكّ الرجل للمشتري صكّاً: إذا كتب الصكّ، ويقال هو معرّب. وصكّه صكّاً إذا ضرب قفاه ووجهه بيده مبسوطة. وصكّ الباب: أطبقه، والصكّك: أن تصطكّ الركبتان، من باب تعب.

مقا - صكّ: أصل يدلّ على تلاقي شيئين بقدره وقوّة حتّى كأنّ أحدهما يضرب الآخر، من ذلك قوهم صككت الشيء صكّاً، وبغير مُصكّك: إذا كان اللحم قد صكّ فيه صكّاً، ورجل مصكّ: شديد، ويقال ذلك في الخيل والحُمُر وغيرها.

صحا - صكّه: ضربه، ورجل أصكّ: بين الصكّك، وقد صككت يا رجل، وهو أن تصطكّ ركبتاه، وظليم أصكّ، لأنّه أرخّ طويل الرجلين، وربّما أصاب لتقارب ركبتيه بعضه بعضاً إذا مشى.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضرب شيء بشدّة بحيث يوجد صوتاً. وهذا المعنى يدلّ عليه حرف الصفير والتضعيف والشدّة.

وبهذا اللحاظ تطلق المادّة في مفاهيم مطلق الشدّة، فكأنّها مستعدّة للضرب.

قالوا لا تخفّ وبشروه بعلامٍ عليمٍ فأقبلتِ امرأتهُ في صرّة فصكّت وجهها

وقالت عجزوز عقيم - ٥١ / ٢٩.

أي لما سمعت سارة زوجة إبراهيم (ع) هذه البشارة فصاحت ولطمت وجهها. والتعبير بالصرّة والصلك الدالّين على الصوت والإظهار: فيه إشارة إلى أن تحقّق هذه البشارة أمر خارق وخلاف العادة.

وهذا الأمر أوّل جريان نشوء آل إبراهيم المنتهي إلى رسول الله وظهوره.

**إنّ الله أصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيم** - آل عمران - ٣٣.

فهذا أوّل الإصطفاء بعد إبراهيم (ع).

والثالث تولّد إسماعيل نبيّ الله إلى أن ينتهي إلى رسول الله والأئمة الأطهار.



## صلب:

مقا - صلب: أصلان، أحدهما يدلّ على الشدّة والقوّة. والآخر - جنس من الودك. فالأوّل - الصُّلب وهو الشيء الشديد. وكذلك سُمّي الظَّهر صُلْباً لقوّته. ومن ذلك الصّالب من الحمّى وهي الشديدة. وحكى الكسائي: صلبت عليه الحمّى: إذا دامت عليه واشتدّت، فهو مصلوب عليه. وأمّا الأصل الآخر - فالصّليب وهو ودك العظم، يقال اصطلب الرجل إذا جمع العظام فاستخرج ودكها ليأتمم به. قالوا: وسمّى المصلوب بذلك كأنّ السّمّن يجري على وجهه، والصّليب: المصلوب. ثمّ سُمّي الشيء الذي يُصلب عليه صليباً على المجاورة. وثوب مُصلّب: إذا كان عليه نقش صليب. وفي الحديث: إنّ رسول الله (ص) إذا رآه في ثوب قضبه أي قطعه.

التهذيب ١٢ / ١٩٥ - عن ابن السكّيت: الصّلب: مصدر صلبه يصلبه صلباً، وأصله من الصّليب وهو الودك، ويقال قد اصطلب الرجل: إذا جمع العظام ليطبّخها فيُخرج ودكها ويأتمم بها. ابن الأعرابي: الأصلاب ما صلب من الأرض وارتفع،

وأمعأؤه ما لان منه وانخفض. ويقال للظَّهر: صُلْبٌ وصالِبٌ وصالَبٌ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل اللين، وأمَّا الشدَّة فهي ما تقابل الرِّخاء، كما أنَّ القوَّة تقابل الضعف.

وأما مفاهيم - الودك والظَّهر والشدِّ على الصليب: فبلحاظ هذا الأصل، فإنَّ الودك: قد استقرَّ في أصلب جزء من الحيوان وهو العظم، فيسمَّى به باعتبار شدَّة وصلابة في محلِّه. وأمَّا الظَّهر: فإنَّه أصلب الأعضاء، وهو متشكِّل من العِظام (الأضلاع) وليس فيه لينة. وأمَّا الصُّلب: فإنَّ المصلوب يُشدُّ في الصُّلب بصلابة حتَّى لا يتمكَّن من التخلُّص.

ثمَّ يشتقُّ منها بالاشتقاق الانتزاعي بعض الصيغ، فيقال: اصطب الرجل، وثوب مُصلَّب، وغيرها.

## خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ - ٧ / ٨٦.

يراد ماء الرجل وهو دافق يخرج من بين العمود الفقري والفقذين، أو من بين عظام الورك وعضلاته والفقذ، والترائب كما سبق جمع تربية وهي ما كان منخفضاً وخاضعاً وليناً في مقابل الصُّلب.

أو لعلها إشارة إلى مبدأ تولد ذلك الماء، وهو الجهاز الهاضم، فإنَّ هذا الماء إنما هو يتحصَّل من فضلة الدم الجاري، والدم إنما يتحصَّل من التَغْذِي وهضم الغذاء. فالمنيُّ هو محصول من الغذاء والدم، يأخذه ويتصرَّف فيه الاثنان، وهما كالتدين.

فيصحَّ أن يقال: إنَّ ذلك الماء يخرج من مراكز الهضم والدم الواقعة فيما بين

الصُّلب والترائب .

ولكنّ الحقيق أن يقال: إنّ الصُّلب إشارة إلى عظام الرجل، والترائب إلى رحم المرأة، والماء يتشكّل منها، ثمّ يكون مبدأً لنشوء الجنين، والدافقيّة موجودة فيها، إلاّ أنّها في المرأة ضعيفة لعدم الحاجة إلى الشدّة فيها، بخلاف ماء الرجل فلا بدّ منها حتّى يصل إلى الرحم، ونطفة المرء (اسپرماتوزُئيد) فيها جهة صلابة وقوّة، ونطفة المرأة (أوول) فيها جهة لينة وتأثّر وانفعال، وهذا المعنى يناسب التعبير بمادّتي الصُّلب والترائب، ولا يبعد أن يكون المراد من الصُّلب في هذا المورد مطلق القوّة والشدّة، فيكون مقابلاً للتريبة .

ويؤيد هذا المعنى إفراد التعبير بالأصلاّب في قوله تعالى: **وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ** - ٤ / ٢٣ .

أي الذين خُلِقوا من تجلّي قوّتكم وظهور صلابة وشدّة من عملكم الخاصّ، ويعبر عن هذا المعنى في العرف بالصُّلب بمعنى الظَّهر، وينسبون ماء الرجل إليه .

ولمّا كان الدفع هو الانصباب بشدّة: فيكون التعبير إشارة إلى خساسة في مبدأ خلق الإنسان، حيث ينصبّ من الظَّهر ويدفعه الصلب بشدّة، ويطرده إلى الترائب المنخفضة، فالدفع فيه إشارة إلى تحقّق الحركة، والصلب إلى القوّة، وهما مبداء جميع التجليات والظهورات .

وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ - ١٢ / ٤١ .

وَلَا صَلَّبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ - ٢٠ / ٧١ .

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ

يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ - ٥ / ٣٣ .

يقول في قاموس الكتاب المقدّس: كان الصّلب عند الرومائيين أشدّ التعذيب وأفحش القتل، ويعذبون المصلوب قبل الصلب وفي الصلب بأنواع الأذى من الجلد والضرب والشدّ وإحراق النار في قريب منه والتسمير وغيرها. وكان الصّليب متشكّلاً من أشكال مختلفة، والأغلب أنّه كان من عودين عمودي وأفقيّ يتقاطعان في وسط العمود أو في رأسه، وكان في وسطه مسمار يشدّون المصلوب فيه بالأطناب، ويشدّون يديه بالمسار في العود الأفقيّ.

وأما المحاربون المفسدون: فإنّ الإفساد في الأرض أخصّ من محاربة الله ورسوله وبعدها، لأنّ الإفساد في الأرض هو الإخلال في نظم الحياة للعباد وفي إجراء القوانين التكوينيّة والتشريعيّة، ومرجع هذا الأمر إلى معادة الله في أحكامه المطلقة وإلى معادة الله في التكليفيّة فهو محلّ في النظام ومانع عن الجريان الصحيح الفطريّ ومحرف للأفكار الصافية والقلوب السليمة عن صراط الحقّ.

فلا بدّ أن يُرفع هذا المانع من مسير عباد الله، بأيّ نحو لازم، إمّا بالقتل والإفناء دفعة، أو بالصلب حتّى يكون عبرة للموافق والمخالف، أو بقطع اليد والرجل حتّى يسقط عن القدرة والعمل، أو يُنفوا من الأرض.

وقد أُجيزَ للمصلوب في الإسلام أن يصبر له إلى ثلاثة أيّام.

**وقولهم إنّنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن**

**شُبّه لهم... وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه - ٤ / ١٥٧.**

قد سبق في الشبه: أنّ الآية الكريمة تدلّ على أنّ المسيح (ع) لم يقتل ولم يُصلب، وكان هذا الأمر قد شُبّه لهم بإرادة غيبية، وأنّه قد رفع إلى جانب الله وإلى عالم البرزخ بمناسبة بدنه اللطيف المخلوق بكلمة منه تعالى ولم يكن خلقه من المادّة الكثيفة ومن ماء مهين.

فالبحث في خصوصيات هذا الجريان خارج عن مورد التحقيق.

وأما الأناجيل الأربعة المتداولة: فكل واحد منها يصرح بتفصيل جريان أخذ المسيح وصلبه ودفنه، باختلافات جزئية، راجع الأصحاح من أواخرها.

ويدل على مضمون الآية الكريمة: ما في أواخر تلك الكتب (الأناجيل) من لقاءه تلاميذه بعد أيام - ففي إنجيل متى ٩/٢٨ - وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما، وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له، فقال لهما يسوع لا تخافا إذهبا قولاً لإخوتي أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني... وأما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع، ولما رأوه سجدوا له.

فيستفاد من هذا الجريان: أن أخذه وصلبه كان مشتبهاً عليهم، وإن قتله لم يكن فيه واقعية، وإنما هو نظير الغيبة للإمام الثاني عشر (ع).

**وإن الذين اختلفوا فيه لني شك منه ما لهم به من علم.**



## صلح:

مصبا - صلح الشيء صلوحاً من باب قعد وصلاحاً أيضاً، وصلح لغة: وهو خلاف فسد. وصلح يصلح: لغة ثالثة، فهو صالح. وأصلحته فصلح. وأصلح: أتى بالصلاح وهو الخير والصواب، في الأمر مصلحة أي خير، والجمع المصالح. وصلاحه صلاحاً، والصلح إسم منه وهو التوفيق، وأصلحت بين القوم: وققت، وتصلح القوم واصطلحوا، وهو اصلح للولاية أي له أهلية القيام بها.

التهذيب ٤ / ٢٤٣ - الليث - الصلح: تصلح القوم بينهم. والصلح: نقيض الفساد، والإصلاح: نقيض الإفساد. ورجل صالح: مُصلح. والصالح في نفسه، والمصلح



في أعماله وأموره. وتقول أصلحتُ إلى الدابة إذا أحسنتَ إليها. والصلح بمعنى المصالحة: وصلاح: إسم لمكة. وتصلح القوم وصالحوا واصطلحوا: بمعنى واحد.

مفر - الصّلاح: ضدّ الفساد، وهما مختصّان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسيئة - **خَطُّوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا.**

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما سلم من الفساد، وهو ضدّ الفساد، وأعمّ من أن يكون في ذات أو رأي أو عمل، والأكثر فيها استعمالها في العمل، كما أنّ الأغلب في الصّحة استعمالها في الأجسام.

فالصلاح في الموضوع كما في: **وَوَهَبْنَا لَهُ يُحْيِي وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ** - ٢١ / ٩٠. أي الاختلال والفساد في مزاجها وهو العقم.

والصلاح في الباطن كما في: **سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ** - ٤٧ / ٥.

**كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** - ٤٧ / ٢. والبال هو الحال الباطنيّة.

وفي العمل كما في: **وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى** - ١٨ / ٨٨.

والصلاح المطلق كما في: **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا** - ٢ / ١٦٠.

يراد إصلاح ما فيه فساد ونقص من رأي أو خلق أو عمل، بأن يرفع النقص والفساد عنها، ولا يبقى جهة فساد فيها.

ويدلّ على الأصل آيات، منها: الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ -

١٥٢ / ٢٦.

وأصلح ولا تتبّع سبيل المُفسدين - ١٤٢ / ٧.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحَ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ - ٨١ / ١٠.

فتدلّ على أنّ الصلاح لا يجتمع مع الفساد.

وهكذا الإصلاح والإفساد فيتقابلان:

ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها - ٥٦ / ٧.

والله يعلم المُفسد من المُصلح - ٢٢٠ / ٢.

فالإصلاح ينتفي بتحقيق الإفساد، كما أنّ الإفساد ينعدم بوجود الإصلاح،

فالصلاح والفساد نقيضان.

وأما الصلاح والسيئة: فهما ضدّان لا يجتمعان، وقد يرتفعان.

قال تعالى: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ - ٢١ / ٤٥.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ

- ٥٨ / ٤٠.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ - ٧ / ٢٩.

فالسّيئة كما سبق: تقابل الحسن، وهي ما لا تستحسن في ذاته في عمل أو أمر

معنوي أو حكم، وهي لا تجتمع مع الصلاح، لكونها نقيضة واختلافاً وهي نوع من

الفساد - راجع السوء.

فالصلاح المطلق في الإنسان: هو القدم الأوّل والمرحلة الأولى في سيره إلى الكمال، وما لم يتحصّل هذا القدم: لا يبتسّر له السلوك والخروج عن عالم الحيوانية، بل جريان أمره يكون في اختلال وفساد.

نعم قد ذكر في كلام الله تعالى: أنّ اللقاء وهو آخر مراحل الكمال والسعادة، يتوقّف على حصول أمرين، الصلاح والإخلاص.

فقال تعالى: **فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** - ١٨ / ١١٠.

والإخلاص هو حقيقة التوحيد الحقّ.

وأما التقيد بصلاح العمل: فإنّ الصلاح في العمل هو آخر درجة منه، وهو لا يتحقّق إلّا بعد صلاح الباطن - الرأي والقلب.

والصلاح في العمل: مرحلة عالية ومرتبة عظيمة ومنزلة رفيعة سنّية، وله آثار ونتائج كثيرة، وقد ذكرت في الآيات الكريمة.

جنّات عدن، توبة الله عليه، نفي الخوف والحزن، المغفرة والرحمة، الحياة الطيبة، التمهّد والتهيؤ، جزاء الضّعف، النور، أجر غير ممنون، تكفير السيئات، جنّات المأوى، جنّات النعيم، وغيرها.

راجع فسد، وفيه تنمّة ما يرتبط بالمقام.

وأما صالح: فهو من الأنبياء المرسلين:

إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون - ٢٦ / ١٤٢.

وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله - ٧ / ٧٣.

وقالوا يا صالح اتّينا بما تعدنا إن كنت من المرسلين - ٧ / ٧٧.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنِيبُنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ - ١١ / ٦٦.

المعارف ٢٩ - إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ صَالِحًا إِلَى قَوْمِهِ حِينَ رَاهَقَ الْحُلُمَ، وَكَانَ رَجُلًا أَحْمَرَ إِلَى الْبِيَاضِ، سَبَطَ الشَّعْرَ، وَكَانَ يَمْشِي حَافِيًا وَلَا يَتَّخِذُ حِذَاءً كَمَا يَمْشِي الْمَسِيحُ، وَلَا يَتَّخِذُ مَسْكِنًا وَلَا بَيْتًا، وَلَا يَزَالُ مَعَ نَاقَةِ رَبِّهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ. وَهُوَ صَالِحُ بَنِ عَبِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ إِرْمِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَكَانَتْ مَنَازِلُ قَوْمِهِ بِالْحِجْرِ، وَبَيْنَ الْحِجْرِ وَبَيْنَ قُرْحٍ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ مِيَالًا، وَقُرْحٌ هِيَ وَادِي الْقُرَى.

البداية والنهاية ١ / ١٣٠ - وَهُمْ قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ، يُقَالُ ثَمُودٌ بِاسْمِ جَدِّهِمْ ثَمُودَ أَخِي جَدِيدِيسَ، وَهُمَا ابْنَا عَبْرِ بْنِ إِرْمِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَكَانُوا عَرَبًا مِنْ الْعَرَابَةِ يَسْكُنُونَ الْحِجْرَ الَّذِي هُوَ بَيْنَ الْحِجَازِ وَتَبُوكَ، وَقَدْ مَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى تَبُوكَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَكَانُوا بَعْدَ قَوْمِ عَادَ، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ كَأَوْلَئِكَ، فَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ صَالِحُ بْنُ عَبِيدِ بْنِ مَاسِحَ - (نسخة - عبِيدُ بْنُ مَاشِخَ - عَبِيدُ بْنُ آسَفَ بْنِ مَاسِحَ) بْنِ عَبِيدِ بْنِ حَاجِرَ (حَازِرَ) بْنِ ثَمُودِ بْنِ عَبْرِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَهُ، فَأَمَنَتْ بِهِ طَائِفَةٌ وَكَفَرَ جُمْهُورُهُمْ.

تاريخ أبي الفداء ١ / ٢١ - وَأَمَّا صَالِحٌ فَأَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى ثَمُودَ، وَهُوَ صَالِحُ بْنُ عَبِيدِ بْنِ آسَفَ بْنِ مَاشِخَ بْنِ عَبِيدِ بْنِ حَادِرِ بْنِ ثَمُودَ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ إِلَّا قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ، ثُمَّ إِنَّ كُفَّارَهُمْ عَاهَدُوا صَالِحًا عَلَى أَنَّهُ إِنْ أَتَى بِمَا يَقْتَرِحُونَهُ عَلَيْهِ آمَنُوا بِهِ، وَاقْتَرَحُوا عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ صَخْرَةٍ مَعَيَّنَةَ نَاقَةٍ، فَسَأَلَ صَالِحُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ، فَخَرَجَ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ نَاقَةٌ وَوَلَدَتْ فَصِيلًا، فَلَمْ يُؤْمِنُوا.

راجع تفصيل ثمود إلى المادّة.



## صلد:

مقا - صلد: أصل واحد صحيح يدلّ على صلابة ويُيس، من ذلك الحجر الصّلد، وهو الصّلب. ثمّ يُحمل عليه قولهم: صَلَدَ الزّند، إذا لم يُخرج ناره، وأصلدته أنا، ومنه الرأس الصّلد الذي لا يُنبِت شعراً كالأرض التي لا تنبت شيئاً. ويقال للبخيل أصلد فهو إمّا من المكان الذي لا يُنبِت أو الزّند الذي لا يوري. ويقال: ناقة صلود، أي بكيفة قليلة اللبن غليظة جلد الصّرع.

التهديب ١٢ / ١٤٢ - قال الليث: يقال حجر صلد أو جبين صلد أملس يابس. وإذا قلت صلت: فهو مستو. ورجل أصلد صلد، أي بخيل جداً، وقد صلد صلادة، ويقال رجل صلود أيضاً. وفرس صلد وصلود: إذا لم يعرق، وهو مذموم.

جمهرة ٢ / ٢٧٤ - الدّليص من كلّ شيء: الأملس البراق، وكذلك الدّلاص والدّليص. والصّلد من قولهم حجر صلد أي صلب، والجمع صِلاد وأصلاد، ويقال صخرة صلادة أي صلبة. وقدير صلود إذا أبطأ عليها. والمصدر الصّلود.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الصلابة بحيث لا ينمو منها أثر ولا تنبت شيئاً. وهذا اللحاظ هو الفارق بينها وبين مترادفاتهما، من الصلب والشّد والصفو وأمثالها.

ومصاديق المادّة: الحجر الصّلد، والزند إذا لم يخرج النار، ومن الرأس ما لم يخرج شعراً، والأرض التي لا تنبت، وأمثالها، ولا بدّ من أن يكون القيدان (الصلابة

وعدم النموّ منظورين .

كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا - ٢ / ٢٦٤ .

أي حجراً صلباً لا يرى فيه أثر نبات ونموّ .

فالمنفق المبطل عمله بالأذى ليس في نيته العمل لله ولا الخدمة والإنفاق: فهو بعد تحقق غرضه ومطلوبه لا يبقى له أثر من عمله، ويبقى قلبه كالشيء الصلب الذي لا ينبت شيئاً - راجع الويل .

فهو كالصفوان الأملس الصلب، وعمله كالتراب الظلمانيّ الذي يغطي وجوده، وفيه خضوع من جهة الإنفاق ظاهراً، فإذا وقع في قبال المنّ والأذى: يزول التراب ويبقى وجوده على حالة حقيقته وهي الصلابة التي ليس لها أثر .

فظهر لطف التعبير بالصفوان وبالصلد في مورديهما .



## صلصال:

مقا - صلّ: أصلان، أحدهما يدلّ على ندّى وماء قليل، والآخر على صوت . فالصلّة وهي الأرض تسمى الثرى، لنداها . وأمّا الصوت، فيقال صلّ اللّجام وغيره: إذا صوّت، فإذا كثّر ذلك منه قيل صلّصل، وسمّي الخزف صلصالاً لذلك، لأنّه يَصوّت .

التهديب ١١٢/١٢ - عن الأصمعيّ: سمعت لجوفه صليلاً من العطش وجاءت الإبل تصلّ عطشاً، وذلك إذا سمعت لأجوافها صوتاً كالبحّة، وقال: سمعت صليل الحديد يعني صوته . وقال أبو إسحاق: الصلصال: الطين اليابس الذي يصلّ من يسهه أي يصوّت . قلتُ هو صلصال ما لم تصبه النار، فإذا مسّته النار فهو فخار . وقال

مجاهد: الصَّلصال حمأ مَسنون. قلتُ: جعله حمأً مَسنوناً لأنَّه جعله تفسيراً للصَّلصال، ذهب إلى صَلَّ أي أُنْتَنَ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو اليابس مع وجود رطوبة فيه أي الطين اليابس، وليس بمعنى التراب ولا الطين المرطوب ولا المطبوخ، وهذا ما فيه تماسك في نفسه، وفيه تنبت النباتات.

والإنسان الأوَّل أو مطلق الإنسان مبدأ خلقته من الصلصال بواسطة أو بلا واسطة في الخلق الأوَّل.

### خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ - ٥٥ / ١٤.

فالصَّلصال مأخوذة من مادَّة الصَّلَّ، وفيها معنى اليبس والرطوبة، ويضاف إليه التكرار والاستمرار المفهوم من التضعيف.

وهذا المبدأ في تكوين الإنسان لا ينافي تكوينه من الماء أو التراب أو النطفة، أو منيِّ يُمْنِي أو علقة أو طين، أو حمأ مَسنون: فإنَّ كلاً منها باعتبار، من جهة الترتيب والوساطة والتقدُّم والتأخُّر.

قال تعالى - وهو الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ، وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، لَمْ أَكُنْ لَأَسْجِدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَآ مَسْنُونٍ، هو الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ، أَلَمْ نُخَلِّقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنِي .

فالنطفة مرجعها إلى الغذاء، والغذاء إلى النبات، والنبات إلى التراب، وفيه

معنى الخضوع والمسكنة .

والتعبير بكلّ واحدة منها: إنّما هو باقتضاء المورد وتناسبه، بلحاظ النظر إلى مراتب التكوين، أو الإشارة إلى المبدأ، أو إلى جهة المسكنة والذلة فيه، أو المبدأ الظاهريّ، أو المبدأ المحسوس، أو في مقابلة تكوين الملائكة أو الجانّ، أو غيره - راجع الحمأ، السنّ، السلّ .



## صلى :

مقا - صلى : أصلان، أحدهما النار وما أشبهه من الحمّى . والآخر جنس من العبادة . فأما الأوّل - فقولهم صليتُ العود بالنار، والصّلّى صلى النار، واصطليت بالنار . والصّلاء : ما يصطلى به وما يذكى به النار ويوقد . وأما الثاني - فالصّلاة وهي الدعاء . والصلاة : هي التي جاء بها الشرع . فأما الصلاة من الله : فالرحمة . ومما شدّ عن الباب : كلمة جاءت في الحديث - إنّ للشيطان فُخوخاً ومصالي - هي الأشرار .

مصبا - صلي بالنار وصلبها صلى من باب تعب : وجد حرّها، والصّلاة : حرّ النار . وصلبت اللحم أصلبه من باب رمى : شويته . والصّلا وزان العصا : مغرز الذنب من الفرس، والثنية صلوان، ومنه قيل للفرس الذي يجيء بعد السابق في الحلبة : المُصلّي، لأنّ رأسه عند صلا السابق . والمُصلّى : موضع الصّلاة والدعاء . والصّلاة قيل أصلها في اللغة الدعاء - **صَلَّ عَلَيْهِم** - أي ادعُ لهم، ثمّ سمى بها هذه الأفعال المشهورة، لاشتغالها على الدعاء . وقيل الصلاة في اللغة المشتركة بين الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة، ومنه - اللهم صلّ على آل أبي أوفى - أي بارك عليهم وارحمهم . والصّلاة تجمع على صلوات، والصّلاة أيضاً : بيت يصليّ فيها اليهود وهو كنيستهم، والجمع صلوات أيضاً . ويقال : إنّ الصلاة من صليت العود بالنار إذا لبتته، لأنّ المصلّي



يلين بالخشوع.

التهديب ١٢ / ٢٣٦ - صلى: روي عن النبيّ (ص) - إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليُجب فإن كان مفطراً فليطعم وإن كان صائماً فليُصلِّ، قال أبو عبيد: يعني فليدعُهم بالبركة والخير، وكلّ داع فهو مُصلِّ، وأمّا - **أولئك عليهم صلواتٌ** - فعنى الصَّلوات: الثناء عليهم من الله. قال أبو عبيد: المصلّيّة: المَشويّة، يقال صليت اللحم وغيره إذا شويته، فأنا أصليه صلياً: إذا فعلت ذلك وأنت تريد أن تشويهه، فإذا أردت أن تُلقيه فيها قلت أصليته.

قع - (صالوى) مَشويّ.

(صالوتا) آراميّة - صلاة.

فرهنگ تطبيقي - صلى: بريان کردن گوشت.

عبري - (صالاه) کردن گوشت.

آرامي - (صلا) صلاة.

سرياني صلاوتا - الصلاة.

المعرب - صلوات: هي كنائس اليهود. وهي بالعبرانيّة صلوتا.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ هذه المادّة على شعبتين واويّ ويائيّ، فالواويّ مأخوذة من السريانيّة والآراميّة، وهي بمعنى العبادة المخصوصة، ويعبرُ عنها بالعربيّة: بالصلاة.

وقد كانت هذه المادّة مستعملة في العبريّة أيضاً، سواء كان بأخذ من الآراميّة القديمة أو بالعكس، فإنّ كتب العهد العتيق كانت في الأصل عبريّة، ثمّ ترجمت إلى

لغات أخرى.

ويدلّ على هذا تصريح اللغويين بأنّ كلمة - صلوتا - عبريّة، وهي في الأصل إسم لكنائس اليهود، بتناسب الصلاة فيها.

فهذه المادّة قد أكملت في العربيّة مستعملة في العبادة المخصوصة.

وأما الأصل الواحد الاستقلاليّ في العربيّة في هذه المادّة: هو الثناء الجميل المطلق الشامل للتحيّة وغيرها.

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا - ٣٣ / ٥٦.

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ٤٣ / ٣٣.

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ - ٩ / ١٠٣.

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ - ٢ / ١٥٧.

كُلُّ قَدِّعِلْمِ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ - ٢٤ / ٤١.

وَمِنَ الْأَعْرَابِ ... وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ - ٩ / ٩٩.

فينبغي أن يذكر هنا بعض ما يوضح ويبين المراد:

١ - يدلّ بعض ما في هذه الآيات الكريمة على أنّ الحقيقة في هذه المادّة ليست

بعبادة أو استغفار - هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ - فإنّ

العبادة أو الاستغفار لا يناسبه تعالى.

وأيضاً ليست برحمة ولا تسبيح - وملائكته يُصلّون، يصليّ عليكم وملائكته - فإنّ الرحمة أو التسبيح من الملائكة على الناس غير مناسب، مضافاً إلى ذكرهما في رديف الصلاة - صلوات من ربهم ورحمة، صلواته وتسيبته.

٢ - قلنا إنّ الأصل في المادّة: هو الثناء الجميل، سواء كان على صورة التحيّة وهي دعاء للحياة أو على صورة دعاء آخر، خيراً أو إنشاءً، وهذا المعنى جارٍ في الآيات المذكورة كلّها. وإنشاء دعاء بالتحية أو بغيرها يصحّ من جانب الله تعالى ومن الرسول (ص) ومن الناس - **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**، أي يُحيّون عليه دعاءً لحياته وثناءً جميلاً له. **وَصَلِّ عَلَيْهِم** - أي ادعُ لهم بالتحية وقل فيهم بجميل الثناء. **كُلُّ قَدٍ عَلِمَ صَلَاتَهُ** - أي قد علم الله تحية كلّ منها وأحاط بالثناء الجميل من كلّ منها، كلّ على مقتضى حالته ولبسانه الخاصّ به.

٣ - يدلّ على الأصل: الآية - **هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ... تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ** - أي التحية لهم يوم القيامة سلام، وهذه التحية نوع من أنواع - يصليّ عليكم وملائكته. كما أنّ السلام أيضاً نوع من الصلاة فإنّه تحية بالسلامة وثناء جميل. مضافاً إلى أنّ المعنى الواحد الجامع الصحيح الصادق في مورد الله تعالى والملائكة هو الثناء والتحية.

٤ - الثناء من الله تعالى يكشف عن الرضا وعن إطاعة العبد. ومن الملائكة عن كون العبد على طاعة وخلص وفي صراط مستقيم. ومن النبيّ (ص) عن وجود الإيمان والطاعة لله وللرسول، ومن المؤمن يكشف عن الحبّ والتعلّق والتمايل إلى التقرب، ويجمعها تحقّق الروحانية الكاشفة عن التجانس.

وعلى هذا المبني يكون الصلوات على النبيّ (ص) من أتمّ التحيات والأعمال الصالحة المطلوبة: من جهة تحقّق الروحانية والتناسب بين المؤمن المصليّ والنبيّ

الأكرم، ومن جهة تحقّق الرّضا الكامل والقرب التامّ والمنزلة الرفيعة للرسول الذي يسأل الصلاة له من الله تعالى.

وبهذا يظهر معنى قوله تعالى - **لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** - فإنّ التحيّة من الله تعالى تلازم الواقعيّة والتحقّق، والأغلب فيها الإنشاء منه تعالى، وهو لا ينفكّ عن المقصود المنشأ.

٥ - قلنا إنّ الصلاة بمعنى العبادة المخصوصة مأخوذة من اللغة الآراميّة مضافاً إلى وجود تناسب بينها وبين الأصل المذكور، فإنّ الصلاة فيها مفاهيم التحيّة والتحميد والشكر، وهي من الثناء الجميل.

٦ - ولا يخفى أنّ الصّلوا إذا كان بمعنى الثناء: فيستعمل بحرف على، كما في - **يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، صَلُّوا عَلَيْهِ، عَلَيْهِمُ صَلَوَاتُ**. وهذا بخلاف ما يكون بمعنى الصلاة - **فَصَلِّ لِرَبِّكَ، يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ**.

وعلى هذا، فالظاهر أنّ المراد في - **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً** - هو التحيّة والثناء بالدعاء، لا الصلاة.

٧ - فالصلاة سواء كانت مأخوذة من الصّلوا بمعنى الثناء أو مأخوذة من الآراميّة والعبريّة: هي لغة مستقلة: معناها معلومة، وتشتقّ منها مشتقات - **صَلَّى يُصَلِّي، الصَّلَوَاتُ**.

٨ - فظهر أنّ لغة الصلاة بمعنى العبادة كانت مسبوقة باستعمالها في لغات عبريّة وآراميّة، فلا معنى للقول بأنّها حقيقة شرعيّة، فإنّها حقيقة لغويّة مأخوذة مسبوقة، ويدلّ عليه ورودها في سور نزلت في أوائل ظهور الإسلام كالمزمل - **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ. وَالْمَدَّثَرُ - قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ**.

وأما الصّلّي يائياً: قلنا إنّهُ مأخوذ من العبريّ كما في قع وفرهنگ، وهو بمعنى

التقريب والعرض على النار حتى يكون مشويّاً أو محرقاً.

ولا يبعد أن نقول بالتناسب بين الصلاة والصلي والصلو: فإنّها مشتركة في العرض والتقريب، إلا أن الصلاة عرض على مقام عال نورانيّ، فإنّه ارتباط مع الله تعالى وحضور بين يديه عزّ وجلّ. والصلي عرض على النار، والفارق هو حرف الياء الدالّ على التسفّل. والصلو هو عرض محبّة ومودّة وإظهار تحيّة وثناء لمقام.

**تَصَلِي نَاراً حَامِيَةً، يَصَلِي سَعِيرًا، جَهَنَّمَ يَصَلُونَهَا، إِصْلَوْهَا الْيَوْمَ، سَأَصْلِيهِ سَقَرًا، سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا، وَتَصَلِيَةٌ جَجِيمٌ، إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَجِيمِ، لَعَلَّكُمْ تَضْطَلُونَ، أَوْلَىٰ بِهَا صَلِيًّا.**

يقال صلى يصلي صلاً: إذا قابل مقابلة، فهو صالٍ وصليّ. وأصلى يُصلي إصلاءً، وصلى يُصليّ تصليةً، وصلى العود بالنار وصلاه بها: إذا قرّبه منها وعرضه عليها. والاصطلاء: اختيار المقابلة بالنار.

وبهذه المناسبة: تستعمل المادّة بمعنى الورد والإدخال، والأصل ما ذكرناه، ويدلّ عليه - **لَعَلَّكُمْ تَضْطَلُونَ.**

\* \* \*

## صمت:

مصبا - صمت من باب قتل: سكت، صمتاً وصموتاً وصماتاً، فهو صامت، وأصمته غيره، وربما استعمل الرباعيّ لازماً أيضاً. والصامت من المال: الذهب والفضّة.

مقا - صمت: أصل واحد يدلّ على إبهام وإغلاق، من ذلك صمت الرجل إذا سكت، وأصمت أيضاً، ومنه قولهم - لقيت فلاناً ببلدة إصمت، وهي القفر التي لا

أحد بها، كأنها صامتة ليس بها ناطق. ويقال ما له صامت ولا ناطق، فالصامت: الذهب والفضة، والناطق: الإبل والغنم والحيل. والصموت: الدرع اللينة التي إذا صبها الرجل على نفسه لم يسمع لها صوت. وباب مُصمَت: قد أُبهم إغلاقه. والصامت من اللبن: الخائر، لأنه إذا كان كذا فافرغ في إناء لم يسمع له صوت. ويقال بتّ على صمات ذاك، أي على قصده فيمكن أن يكون شاذاً، ويمكن أن يكون من الإبدال، كأنه مأخوذ من السّمت وهي الطريقة.

التهديب ١٢ / ١٥٦ - قال الليث: الصمّت السكوت، وقد أخذ الصمات. وقفل مُصمَت: قد أُبهم إغلاقه. عن ابن الأعرابي: جاء بما صاء وصمّت، قال: ما صاء، الشاء والإبل، وما صمت: يعني الذهب والفضة. أبو عبيد: صمت الرجل وأصمت، بمعنى واحد، وجارية صموت الخلخالين: إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت لغموضه في رجلها. ابن السكيت: الثوب المُصمَت: الذي لونه لون واحد لا يخالط لونه لون آخر.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يقابل النطق والتكلم. وسبق في السكت: الفرق بينها وبين السكوت والسكت.

وتستعمل المادة في موارد يتحقّق فيها الصمت المطلق ليس فيها تظاهر عمّا في باطنها، كالذهب والفضة واللبن الخائر وأمثالها.

أُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً... وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ سِوَاءِ عَلَيْنِمْ  
أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ - ٧ / ١٩٣.

أَي فَاِنَّ هُوَ لَآ الشَّرَكَاءَ لَآ يَخْلُقُونَ، وَإِنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ، وَلَا يَنْصُرُونَ، وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ، وَلَا يَتَّبِعُونَ الْهُدَى، وَلَا أَثَرَ فِي الدَّعْوَةِ وَلَا فِي الصَّمْتِ لَعَدَمِ تَمْيِيزِ لَهُمْ.

فضمير - هم: راجع إلى الشركاء، والخطاب للنبي (ص) والمسلمين، وهذا يوافق سياق الآية الكريمة بما قبلها وما بعدها.

والصمت هنا واقع مقابل الدعوة، والدعوة نوع من التكلم.

ثمَّ أَنَّ الصَّمْتَ كَالْتَكْلَمِ، وَكَمَا أَنَّ التَّكْلَمَ لَازِمٌ وَمَوْثَرٌ فِي مَوْرَدِهِ، كَذَلِكَ الصَّمْتُ لَازِمٌ وَمُفِيدٌ فِي مَوْرَدِهِ، وَالتَّكْلَمُ فِي مَوْرَدِ الصَّمْتِ كَالصَّمْتِ فِي مَوْرَدِ التَّكْلَمِ، وَهَذَا فِي قِبَالٍ مَن يَعْقِلُ وَيَفْهَمُ وَيَتَوَجَّهُ إِلَى الْمُخَاطَبَةِ، وَأَمَّا فِي قِبَالِ الْأَصْنَامِ وَالْجَمَادَاتِ غَيْرِ الشَّاعِرَةِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا.



## صمد:

مقا - صمد: أصلان: أحدهما القصد، والآخر - الصلابة في الشيء. فالأول - الصمد: القصد، يقال صمدته صمداً، وفلان مصمّد، إذا كان سيّداً يُقصد إليه في الأمور، وصمّد أيضاً. والله جلّ ثناؤه الصمد: لأنّه يصمّد إليه عباده بالدعاء والطلب. والأصل الآخر - الصمد، وهو كلُّ مكان صلب.

التهذيب ١٢ / ١٥٠ - الصمد: من أسماء الله جلّ وعزّ. عن أبي وائل: الصمد: السيّد الذي قد انتهى سُودده. قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: الصمد الذي يُصمد إليه الأمر فلا يُقضى دونه، وهو من الرجال الذي ليس فوقه أحد. وقال الحسن: الصمد: الدائم. وقال ميسرة: المصمّت المصمّد. وقيل: الصمد: الذي صمد إليه كلُّ شيء.

وقيل: الصمد: الدائم الباقي بعد فناء خلقه. وقال الليث: صَمَدْتُ صمد هذا الأمر: أي قصدت قصده واعتمدته. وقال أبو زيد: صمده بالعصا صمداً إذا ضربه بها، وصمّد رأسه تصميدياً: إذا لفّ رأسه بخرقة أو منديل أو ثوب ما خلا العِمامة، وهي الصّمد. عن ابن الأعرابي: الصّمد: سِداد القارورة.

الجمهرة ٢ / ٢٧٤ - والصّمَد من الأرض: الأرض الصلب الشديد، والجمع أصماد وصماد. والصّمَد: اختلفوا في تفسيره، فقالوا المصمود المقصود في الأمور من قولهم صمدته أي قصدته. وقال قوم: الصمد الذي لا جوف له. والأوّل أعلى في اللّغة وأعرف.

صحا - الصمد: المكان المرتفع الغليظ. والمُصمَد لغة في المُصمَت وهو الذي لا جوف له. وصمده يصمده: قصده. والصّمَد بالتحريك السيّد، لأنّه يُصمَد إليه في الحوائج.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المقام العالي المرتفع الصُّلب الذي يعلو ولا يُعلَى عليه ويتفوّق على جميع أطرافه، سواء كان مادّياً أو معنويّاً.

ويرجع إلى الأصل ما يذكر في تفسيرها: من أنّه السيّد الذي قد انتهى في سوّده، والذي يُقصد إليه في الأمور والحوائج، والذي ليس فوقه شيء، والدائم الباقي بعد فناء الخلق، والصُّلب الشديد الذي لا جوف خالياً له، وغيرها.

فهذه التفاسير إنّما هي بالتقريب وبمناسبة المورد.

وأما سِداد القارورة وما يشبهه: فهو مأخوذ من اللغة السريانيّة، يقول في

-فرهنگ تطبیقی - Semda (صمدا) = سرپوش.



ومع هذا، فلا يخلو عن مناسبة بينه وبين الأصل، فإن سداد القارورة ما يوضع فوقها ويستقرّ في رأسها.

**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.**

ففي هذه السورة المباركة يشار إلى مراتب التوحيد له تعالى:

١ - مرتبة الغيب والذات والهويّة المنفيّة عنها الأسماء والصفات، ولا يعبر عنها بالألفاظ ولا تدلّ عليها كلمات، وآخر ما يمكن أن يعبر عنها إنّما هو كلمة - هو - الدالّ على الغائب المطلق بلا وصف، وإلى هذه المرتبة يشير أمير الموحّدين بقوله - وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفِيُّ الصِّفَاتِ عَنْهُ.

٢ - مرتبة التوصيف والتعريف المطلق، وهذه المرتبة يعبر عنها بكلمة - الله - وهو الإسم الخاصّ الجامع لجميع الصفات العليا والأسماء الحسنى، ويدلّ على المعبود المطلق المتحقّر فيه المخلوق، وإلى هذه المرتبة يشار بقوله تعالى - **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى.**

٣ - مرتبة توحيد الذات والوحدانيّة المطلقة، وهذه المرتبة إنّما هي بعد تصوّر الصفات الإجماليّة في مقام التعبير والتعريف، فتنفي الصفات ثانياً ليحقّق الحقّ ويزهق الباطل المتوهّم عن مقام الهويّة.

٤ - مقام الصمديّة، وهو تعريف عن مرتبة الألوهيّة وكشف جامع عن إسم - الله، فإنّ الصمد هو المقام العالي الثابت الحقّ المرتفع عن أيّ جهة وفي أيّ وصف، وهو العلوّ المطلق يعلو كلّ شيء، ويخضع لديه كلّ شيء، وهو الرفيع الدرجات في حياة وقدرة وعلم وإرادة، فالصمد هو المتعالي في جميع ما يتصوّر عن أيّ وصف وخصوصيّة وكمال وجمال، فلا بدّ أن كلّ موجود قاصد نحوه وخاضع لديه وعابد وخاشع لوجهه.

٥ - مقام نفي الولادة عن شيء وولادة شيء عنه، بمعنى أنه لم يتكوّن عن شيء ولم يتكوّن عن ذاته شيء، فهو في طول حياته أزليّ أبديّ ليس لحياته انقطاع، وهو تعالى حياته بذاته ولذاته وفي ذاته، وكلّما يتكوّن فهو بأمره وإرادته.

٦ - مقام نفي الكُفو عنه: فإنّه تعالى أحد ليس له شريك ولا نظير ولا ندّ ولا ضدّ، فليس في مقابل وجوده شيء يقابله بحياة أو قدرة أو علم أو إرادة ومشيئة، فهو تعالى أحد في حياته وإرادته.

فهذه المراتب (نفي الولادة عن شيء وولادة شيء عنه ونفي الكُفوية) إنّما هي تفسير الصمديّة، والصمد تفسير - الله أحد، وهو تفسير - هو.

وأما ذكر كلمة - قل: إشارة إلى أنّ العبد لازم له أن يسير في هذه المراحل ويشاهد هذه المقامات بشهود روحانيّ يقينيّ حقّ اليقين.

وبذلك يصل الإنسان إلى حقّ الإيمان، ويتحصّل له حقّ المعرفة بالله، وينال مقام معرفة النفس بالبرهان اللميّ.

فالصمّد من الأسماء الحسنى، وهو من يكون له مقام رفيع فوق جميع المقامات، يخضع له كلّ شيء، ويتوجّه إليه كلّ موجود، ويحتاج إليه الجميع، ويُقصد إليه في الحوائج.



## سمع :

مصبا - الصمع: لصوق الأذنين وصغرهما وهو مصدر صمعت الأذن من باب تعب، وكلّ منضمّ فهو متصمّع، ومن ذلك اشتقّ صومعة النصارى، والجمع صوامع، وقلب أصمع: ذكيّ، والأصمعيّ: نسبة إلى أصمع، وهو جدّه.

مقا - صمع: أصل واحد يدلّ على لطافة في الشيء وتضامّ. قال الخليل وغيره:

كلّ منضمّ فهو متصمّع، ومن ذلك اشتقاق الصومعة، ومن ذلك الصّمع في الأذنين، يقال هو أصمّع إذا كان ألصق الأذنين، ويقال قلب أصمّع إذا كان لطيفاً ذكياً.

الاشتقاق ٢٧٢ - رجل أصمّع القلب إذا كان حديد النفس، وكلّ شيء حدّدت طرفه فهو أصمّع، ومنه اشتقاق الصومعة.

مفر - الصومعة: كلّ بناء متصمّع الرأس أي متلاصقه.

التهديب ٢ / ٦٠ - الفؤاد الأصمّع والرأي الأصمّع: العازم الذكي، ورجل أصمّع القلب: إذا كان حادّ الفطنة. والصّمعاء: الشاة اللطيفة الأذن التي لصق أذناها بالرأس. والصومعة من البناء سمّيت صومعة لتلطيف أعلاها.

فرهنگ تطبیق - صومعه: دير، بيت الرهبان، وهو من أصل حبشيّ، مسكن

الراهب.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون لطيفاً مجتمعاً مع علوّ، وبهذا اللحاظ يطلق على القلب الذكيّ، والرأي العازم، والفؤاد الحادّ الفطن، ومن صغر أذنه متلاصقاً برأسه، والبناء المتلاصق رأسه، وبيت الراهب لدقّة في رأسها، وأعلى الجبل إذا كان دقيقاً.

والصومعة كجوهرة: بيت بينها الرهبان والعبّاد في خارج المعمورة أو في

الجبل للتعبّد والتنسك فيها.

وهذه الكلمة مأخوذة من اللغة الحبشيّة، مع تناسب بينها وبين مادّتي الصمّع والصوم. فكونها متجمّعة لطيفة الرأس أو في مكان مرتفع تناسب مفهوم الصمّع. وبنائها على مبنى التقوى والإمسك عن اللذائد والشهوات النفسانيّة تناسب مفهوم

الصوم، ففيها جهتان.

وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَّمت صَوَامِعُ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ

يُذَكَّرُ فِيهَا إِسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا - ٢٢ / ٤٠.

الصَّوَامِعُ جمع الصومعة، وهي بيت تبنى للراهب للعبادة. والْبِيعُ جمع بيعة، وهي كنيسة النصارى، أو مطلق المعبد لليهود والنصارى، والكلمة مأخوذة من السريانية. وَصَلَوَاتُ جمع صلاة، وهي معبد اليهود، والمَسَاجِدُ للمسلمين. والترتيب بلحاظ الشرافة والعظمة، فإنَّ الصومعة بيت خاص للراهب العابد، والبيعة بيت تبنى لله لعبادة قاطبة النصارى، والصلاة كذلك وهي لليهود، واليهود دينهم بالنسبة إلى دين النصارى أقرب من التوحيد.

وهذه المقامات الأربعة باعتبار ذكر الله تعالى فيها (يُذَكَّرُ إِسْمُ اللَّهِ) بمراتبها المذكورة: لها شرافة على سائر الأمكنة، ولا سيما في مقابل التخريب والهدم باستيلاء المخالفين لذكر الله تعالى.



صم:

مصبا - صمَّت الأذن صمماً من باب تعب: بطل سمعها، ويستند الفعل إلى الشخص أيضاً فيقال صمَّ يصمُّ صمماً، فالذكر أصمُّ، والأنثى صمء، والجمع صُمَّ، مثل أحمر وحمراء وحممر. ويتعدى بالهمزة فيقال أصمَّه الله. وربما استعمل الرباعي لازماً على قلَّة ولا يستعمل الثلاثي متعدياً ولا يبنى للمفعول. ويسمى شهر رجب الأصمَّ لأنه كان لا يسمع فيه حركة قتال ولا نداء مستغيث. وحجر أصمَّ: صُلب مصمت. وصمَّت الفتنة فهي صمء: اشتدت. وصمام القارورة ونحوها: وهو ما يجعل في فيها سداداً، وقيل هو العفاص. والصميم: الخالص من الشيء، وصميم القلب: وسطه،

وصمّم في الأمر: مضى فيه. والصمّة: الأسد، ثمّ سميّ بها الشجاع، ثمّ الرجل، ومنه دُرَيْد. واشتغال الصمّاء: الالتحاق بالثوب من غير أن يجعل له موضع تخرج منه اليد، وقد مضى في شمل.

مقا - صمّ: أصل يدلّ على تضامّ الشيء وزوال الخرق والسّم، من ذلك الصمم في الأذن. ويقال أصممتُ الرجلَ: إذا وجدته أصمّ، والصمّاء: الداهية، كأنّه أمر لا فرجة له فيه. وصمّ القارورة: لأنّه يسدّ الفرجة. وقولهم - صمّم في الأمر: إذا مضى فيه ركباً رأسه: فهو من القياس، كأنّه لم يسمع عدل عاذل ولا نهي ناه، فكأنّه أصمّ. واشتقّ منه السيف الصمّصام. ومنه صمّم: إذا عضّ في الشيء فأثبت أسنانه فيه. والصمّان: أرض. وقال بعضهم: كلّ أرض إلى جنب رملة فهي صمّانة. والصمّصم: الرجل الغليظ.

الاشتقاق ٢٩٢ - الصمّة: الرجل الشجاع، وربّما جعلوه من أسماء الأسد. وأصله المضاء والتصميم، يقال صمّم عليه: إذا حمل عليه. والصمّصام من هذا اشتقاقه، إلّا أنّه ثقل عليهم أن يقولوا صمّام فقالوا صمّصام. وصمّم كلّ شيء: خالسه.

التهديب ١٢ / ١٢٦ - قال الليث: الصمّم في الأذن: ذهاب سمعها. وفي القناة: اكتناز جوفها. وفي الحجر: صلابته. وفي الأمر: شدّته. ويقال: أذن صمّاء، وحجر أصمّ، وفتنة صمّاء. وصمّمتُ حصاة بدم - يريدون أنّ الدماء لما سُفكت وكثرت: فلو وقعت حصاة على الأرض لم يُسمع لها صوت لأنّها لا تقع إلّا في نجيع.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصلابة والسّداد في قبال ما يواجهها.

ومن مصاديقها - الأذن الصّمّاء، والحجر الأصمّ، والفتنة الصّمّاء، وأرض صمّانة، وشهر أصمّ، وهكذا. والمنظور وجود صلابة وسداد في هذه الموارد في قبال أمور تواجهها، من الصوت والتصادق والتلاقي والحرث والمحاربة.

فهي لما فيها من الصلابة والسداد لا تنفعل ممّا يواجهها.

وهكذا الشجاع، والرأي القاطع، والعضّ المؤثّر، والسيف الحادّ، والرجل الغليظ، وصمّ القارورة، والالتحاف الشديد. فيلاحظ في كلّ منها أمران: الصلابة، وعدم التأثر.

ثمّ إنّ المعنى أعَمّ من أن يكون في أمر مادّي أو معنويّ.

فالمادّي كما في: **مثل الفريقين كالأعمى والأصمّ والبصير والسّميع** - ١١ /

٢٤.

**أفأنت تسمع الصّمّ أو تهدي العمي ومن كان في ضلال** - ٤٣ / ٤٠.

والمعنويّ كما في: **ونحشّهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً** -

١٧ / ٩٧.

**والذين كذبوا بآياتنا صمّ وبكم في الظلمات** - ٦ / ٣٩.

**أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم** - ٤٧ / ٢٣.

والأعمّ منها كما في: **ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصّمّ ولو كانوا**

**لا يعقلون** - ١٠ / ٤٢.

**إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصّمّ الدعاء إذا ولّوا مُدبرين** - ٢٧ / ٨٠.

ولا يخفى أنّ الصّمّ الظاهريّ إنّما يظهر باختلال في واحد من طبقات الأذن ومن أجزائها، وذلك يوجب عدم انتقال أمواج الصوت بالأعصاب إلى المخّ، وفيه

مراكز الإحساسات .

والصمم الباطنيّ الروحانيّ: إنّما يكون بزوال الصّفاء والنورانيّة عن الرّوح الإنسانيّ، ومحبوبيّته بالتعلّقات والأفكار الدنيويّة، والأخلاق والصفات الحيوانيّة، وانقطاعه عن عالم النّور وعن الله عزّ وجلّ. وهذا مثل البصير بالعين الظاهريّ وبالبصيرة الباطنيّة.

فالصمم الظاهريّ إنّما يحصل باختلال في الأسباب الجهازيّة للسمع، وهذا بخلاف الصمم الباطنيّ فإنّه يحصل بعلل وعوارض تظهر في الروح والنفس الإنسانيّ، فإنّ المعنويّات إنّما تدرك بالنفس بلا واسطة.

ونعوذ بالله تعالى من هذا الصمم، فإنّه يوجب المحروميّة عن إدراك كلّ نداء روحيّ وكلّ خطاب غيبيّ وكلّ صوت إلهيّ وكلّ دعوة إلى الله تعالى وإلى صراط الحقّ والكمال - **صَمُّكُمْ عَمِي** .

**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ - ٨ / ٢٢ .**

فإنّه منقطع بالتمام عن مبدأ الخير والفلاح، لا ينتفع عن الخطابات الروحانيّة الحقّة، ولا يتوجّه إلى الدعوات الإلهيّة، ولا يظهر منه ما يكشف عن صلاح وخير ونور، فهو محجوب عقله.

\* \* \*

**صنع :**

مصبا - صنعته أصنعه صنعاً، والإسم الصّناعة، والفاعل صانع، والجمع صنّاع، والصنعة عمل الصانع، والصنيعة ما اصطنعته من خير، والمصنّع: ما يُصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج، والمصنعة لغة، والجمع مصانع. والمصانعة: الرّشوة. ورجل

صَنَعَ وَصَنَّ الْبَيْدِينَ أَيْ حَازِقٌ دَقِيقٌ .

مقا - صنع : أصل صحيح واحد، وهو عمل الشيء صنْعاً. وامرأة صنّاع، ورجل صنّع: إذا كانا حاذقين فيما يصنعه. والتصنّع: حسن السمّت. والمصانع: ما يُصنع من بئر وغيرها للسقي.

التهذيب ٢ / ٣٧ - **وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون** - المصانع في قول بعض المفسرين: الأبنية. وقال بعضهم: هي أحباس تتخذ للماء، واحدها مصنعة ومصنع. قلت: وسمعت العرب تسمي أحباس الماء، الأصناع والصنوع، واحدها صنع. ويقال للقصور أيضاً مصانع. **صنّع الله الذي أتقن** - فعلى المصدر، كأنه قال صنّع الله ذلك صنْعاً. ومن قرأ صنّع الله: فعلى - ذلك صنع الله. **ولتصنع على عيني** - معناه: ولتربّي بمرأى مني، يقال صنع فلان جاريته: إذا ربّاه. وقال الليث: صنّع فرسه، وصنّع جاريته لأنّ تصنيع الجارية لا يكون إلاّ بأشياء كثيرة وعلاج. قلت: وغير الليث يجيز صنّع جاريته، ومنه - **ولتصنع على عيني**، وفلان صنّيع فلان - إذا ربّاه وأدّبه وخرّجه. وقال الأصمعيّ: العرب تسمي القرى مصانع. وفرس مصانع وهو الذي لا يعطيك جميع ما عنده من السير. ويقال صنعت فلاناً: أي رافقته. وصانعت الوالي إذا راشيته، وصانعته إذا داهنته.

مفر - الصنّع: إجادة الفعل، فكلّ صنع فعل وليس كلّ فعل صنْعاً، ولا يُنسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل، - **صنّع الله الذي أتقن كلّ شيء**. وللإجادة يقال للحاذق المُجيد صنّع، وللحاذقة المُجيدة صنّاع.

الفروق ١١٠ - الفرق بين العمل والصنّع: أنّ الصنّع ترتيب العمل وإحكامه على ما تقدّم علم به وبما يوصل إلى المراد منه، ولذلك قيل للنّجار صانع، ولا يقال



للتاجر صانع، لأن النجّار قد سبق علمه بما يريد عمله من سرير أو باب وبالأَسباب التي توصل إلى المراد من ذلك، والتاجر لا يعلم إذا تجر أنّه يصل إلى ما يريد من الربح أو لا. فالعمل لا يقتضي العلم بما يعمل له، وفي الصناعة معنى الحرفة التي يتكسّب بها وليس ذلك في الصُّنع. والصُّنع أيضاً مضمّن بالجودة.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العمل على حذاقة وعلم ودقّة. وهذه القيود ملحوظة في جميع مشتقاتها، مضافاً إلى ما يختصّ كلّ صيغة من الهيئة وخصوصيّاتها. فالصُّنع: عمل على حذاقة ودقّة. والتصنيع: يدلّ على زيادة في دقته في العمل. والمصنّعة: يدلّ على استمرار في الصنع.

إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ، وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا - ٦٩ / ٢٠.

وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا - ٣٧ / ١١.

صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ - ٨٨ / ٢٧.

وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا - ١٠٤ / ١٨.

يراد العمل على حذاقة ودقة وعلم، وهذه الخصوصية جهة انتخاب المادّة في مواردّها.

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي - ٣٩ / ٢٠.

ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي - ٤١ / ٢٠.

والإلقاء عليه: عبارة عن الطرح والوضع عليه، كما في قوله تعالى: **وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ**

**كُرْسِيَّه جَسَدًا**، فالمراد طرح محبة من الناس عليه، وهذه المحبة منشأها إنما هو من الله تعالى من دون توسط أسباب وعلل أخر من جمال وكهال مادّي، فتكون المحبوبة لموسى (ع) أمراً ثابتاً له.

وأما التعبير بالصُّنْع دون التربية: إشارة إلى أنّ التربية له من جانب فرعون وغيره كانت تربية جسمانيّة، لا روحانيّة.

والمنظور من ارتقاء وجوده ونشوئه وتربيته إنما هو تهيوّه وبلوغه إلى مقام يستعدّ ظاهره بأن يكون مأموراً من جانبه، وأما التربية الروحانيّة: فكانت بحول من الله وقوّه - على عيني.

**وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ - ٢٦ / ١٢٩.**

جمع مَصْنَع وهو محلّ الصناعة كالمعمل، أو محلّ صنّع فيه بناء رفيع أو مخزن للماء أو قصر مخصوص، أو ما صنّع قاصداً به إدامة الحياة والعيش.

\* \* \*

**صنم:**

مقا - صنم: كلمة واحدة لا فرع لها، وهي الصنم، وكان شيئاً يتخذ من خشب أو فضة أو نحاس، فيعبّد.

مصبا - الصنم: يقال هو الوثن المتخذ من الحجارة أو الخشب ويروى عن ابن عباس. ويقال الصنم: المتخذ من الجواهر المعدنيّة التي تذوب، والوثن هو المتخذ من حجر أو خشب.

التهديب ١٢ / ٢١٢ - الصنم: معروف، والأصنام الجميع. وعن ابن الأعرابي: الصنمة والنصمة الصورة التي تُعبّد. والصنمة: الداھية. قلت: أصلها صلّمة.

لسا - الصنم: يقال إنه معرّب شَمْن وهو الوثن. قال ابن سيده: وهو يُنحت من خشب ويصاغ من فضّة ونحاس. وهو ما اتّخذ إلهاً من دون الله، وقيل: هو ما كان له جسم أو صورة، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن. قال ابن عرفة: ما اتّخذوه من آلهة فكان غير صورة فهو وثن، فإذا كان له صورة فهو صنم. وقيل: الوثن ما كان له جُثّة، والصنم الصورة بلا جُثّة. ومن العرب من جعل الوثن المنصوب صنماً. وروي عن الحسن: لم يكن حيّ من أحياء العرب إلّا ولها صنم يعبدونها يسمونها أنثى بني فلان - **إن تدعون من دونه إلّا إناثاً**، والإناث كلّ شيء ليس فيه روح.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يتّخذ معبوداً من أيّ جنس وبأيّ صورة كان، إلّا أنّ الصنم يطلق على ما يتّخذ معبوداً ويكون له عظمة في الظاهر أو عنواناً، والوثن يطلق على ما يكون صغيراً أو حقيراً، ويدلّ على هذا المعنى ما في الاشتقاق ٥١٧:

والوثن: الصنم الصغير، فكأنّ الأصنام الكبار، والأوثان الصغار، واستوتنت الإبل: إذا كان فيها صغار وكبار.

ويؤيد هذا المعنى استعمال الوثن في موارد يراد التحقير، كما في:

**واجتنبوا الرّجس من الأوثان** - ٢٢ / ٣٠.

**إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلّقون إفكاً** - ٢٩ / ١٧.

وأما الخصوصيات الأخر المذكورة: فيردّها أنّ كلّاً منها قد ذكر في جريان

إبراهيم الخليل (ص) على سواء، كما في:

وقالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ٢٩ / ٢٥.

أي يقول إبراهيم النبي (ص) مخاطباً لقومه. وفي:

وتاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا - ٢١ / ٥٧.

ولا يبعد أن نقول إن الصنم أعم مما يُعبد ظاهراً بعبادة ظاهرية، أو ما يُعبد باطناً وفي القلب بالتوجه إليه والخضوع لديه والسلوك إليه والاعتقاد بكونه مؤثراً في حياته الدنيوية والأخروية، ويمكن أن نقول إن هذا المعنى العام هو المراد في:

واجنبي وبني أن نعبد الأصنام - ١٤ / ٣٥.

وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة ٦ / ٧٤.

فيلتزم حينئذ نسبة الأصنام نفيًا أو إثباتاً إلى إبراهيم (ع) وأبيه.

ويدل على الفرق المذكور أيضاً: حروف الصاد والميم الدالين على الصفير والاستعلاء والانفتاح. والواو والياء الدالين على اللين والهمس.

وأما القول بأنها معربة من كلمة - شمن: فعلى صحته: فإن هذه الكلمة كما في

- لغت فرس للأسدي ١٥٦ - شمن: بت پرست باشد.



### صنو:

مقا - صنو: أصل صحيح يدل على تقارب بين شيئين، قرابة أو مسافة، من

ذلك الصنو: الشقيق. وعمُّ الرجل صنو أبيه. وقال الخليل: يقال فلان صنو فلان: إذا

كان أخاه وشقيقه لأمه وأبيه. والأصل في ذلك النخلتان تخرجان من أصل واحد،

فكل واحدة منها على حياها صنو، والجمع صنوان. قال أبو زيد: ركيّتان صنوان،

وهما المتقاربتان حتى لا يكون بينهما من تقاربهما حوض.

التهديب ١٢ / ٢٤٣ - روي عن النبيّ (ص): عمّ الرجل صنو أبيه. قال أبو عبيد: معناه - أن أصلهما واحد، وأصل الصنوا إنما هو في التخل. وعن البراء: في - صنوان وغير صنوان: الصنوان المجتمع، وغير الصنوان المتفرق. وقال الفراء: الصنوان: النخلات أصلهنّ واحد. وقال شمر: يقال فلان صنو فلان: أي أخوه، ولا يسمّى صنواً حتى يكون معه آخر، فهما حينئذٍ صنوان، وكلّ واحد منهما صنو صاحبه، والصنوان: النخلتان والثلاث والخمس والستّ، أصلهنّ واحد، وفروعهنّ شتى، وغير صنوان: واحد.

صحا - صنا - إذا خرج نخلتان وثلاث من أصل واحد فكلّ واحدة منهنّ صنو، والإثتان صنوان، والجمع صنوانٌ. أبو زيد: ركبتان صنوان إذا تقاربتا ونبعتا من عين واحدة. والصنّيّ تصغير صنو.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو كون أشياء من جنس وأصل واحد، ويراد من التجمّع والتفرّق هذا المعنى.

وهذه المادّة قريبة لفظاً ومعنى من مادّة الصنف.

فمن مصاديق الأصل: النخلتان من أصل واحد، والركبتان المحفورتان من عين واحدة، والمتولّدان من والد، وهكذا.

ويصدق هذا المعنى على أشجار ونخلات تنبت من صنف مخصوص من النواة، فكأنّ هذا النوع من النواة واحد، وهذه الأشجار تتفرّع من أصل واحد ونواة واحدة.

وفي الأرضِ قطعٌ مُتجاوراتٌ وجنّاتٌ من أعنابٍ وزرْعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغيرُ

صَنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفَضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ... وَإِنْ تَعَجَبْتَ فَعَجَبْتُ  
قَوْلُهُمْ أَيْذَا كُنَّا تُرَاباً أُنْتَأَلَنِي خَلْقٍ جَدِيدٍ - ١٣ / ٤.

الغرض من التمثيل بيان الآيات والشواهد الإلهية (إنَّ في ذلك لآيات) ثمَّ نفي الاستبعاد عن البعث.

فإنَّ النخلات مع كونها في قِطْعٍ من الأرض متجاورات، ومع أنَّها تُسْقَى بِمَاءٍ واحد، ومع أنَّ هذه النخلات متماثلة صورة سواء كانت من أصل واحد أو من أصول مختلفة، ومع اشتراك جميع الأشجار في الجنس النباتي: إنَّما تثمر أثماراً مختلفة متلوّنة متنوّعة، وكلُّها تنشأ من حبة أو نواة صغيرة.

والظاهر أنَّ الصنوان خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير أنَّ كلاً من هذه الأعناب والزرع والنخيل صنوان وغير صنوان (كلُّ منها صنوان).

وأما تخصيص بعضهم هذا المعنى بالنخلات: فإنَّما هو بلحاظ ذكره في القرآن المجيد عقيب كلمة النخيل، فيتخيّل بأنَّه مختصّ بالنخيل، وعلى هذا يقال بأنَّه وصف للنخيل، وأمثال هذا الاشتباه كثيرة.

فظهر أنَّ الصنوان غير مخصوص بالنخيل: فإنَّه قد استعمل كثيراً في غيره كما في الركيّتين والعينين من منبع واحد، والأخوين من والد واحد.

وهو أعمّ أيضاً ممَّا ينشأ من منبع شخصيٍّ واحد أو صنيّ واحد.



## صهر:

التهديب ٦ / ١٠٧ - قال الليث: الصّهر: حرمة الختونة. وختن الرجل: صهره. والمتزوِّج فيهم: أصهار الختن. ولا يقال لأهل بيت الختن إلا أختان، وأهل بيت المرأة

أصهار. ومن العرب من يجعلهم كلهم أصهاراً وصِهراً، والفعل المصاهرة. وعن ابن عباس: حرّم الله من النسب سبعاً، ومن الصهر سبعاً: حرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت من النسب. ومن الصهر: وأمّهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمّهات نساءكم وربائبكم اللاتي في حُجوركم وحلائل أبنائكم وما نكح آبائكم وأن تجمعوا بين الأختين. وقال الليث: الصَّهر: إذابة الشحم، والصُّهار: ما ذاب منه، وكذلك الاصهار في إذابته أو أكل صهارته. والصَّهير: المشوي.

مقا - صهر: أصلان، أحدهما يدلّ على قربي. والآخر على إذابة شيء. فالأوّل - الصَّهر وهو الحَتَن. والأصل الآخر - إذابة الشيء، يقال صهرته الشمس، كأنّها أذابته.

مصبا - الصهر: جمعه أصهار. قال الخليل: الصهر: أهل بيت المرأة. قال ومن العرب من يجعل الأحماء والأصهار جميعاً أصهاراً. وقال ابن السكيت: كلّ من كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم: فهم الأحماء، ومن كان من قبل المرأة: فهم الأختان، ويجمع الصنفين الأصهاراً. وصاهرت إليهم إذا تزوّجت منهم.

الجمهرة ٢ / ٣٦٠ - والصَّهر المتزوِّج إلى القوم، ويقال فلان صهر بني فلان، وقد أصهر إليهم إصهاراً، فهو صهرهم. والصُّهارة الشحم المذاب، وأحسبه من قولهم صهرته الشمس إذا آلت دماغه حتّى تكاد تذيبه.

كتاب الأفعال ٢ / ٢٣٣ - صهرت الشيء: أذبته، وأصهرته: لغة. وصهرت الشيء: شويته، والحُرُّ: أحرقه. والشيء: قرّبه، وأصهرته أيضاً. ومنه المصاهرة. وأصهرت في بني فلان: نكحت. وبالشيء: تمسّكت.

قع - (صِهْر) = أعلن، صرّح، عرض لأشعة الشمس.  
 (صاهر) = سطم، وضع، لمع.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو التقرب بتزوّج. يقال صهرت الشيء: قرّبتّه. والمصاهرة: التزوّج. والصهر: هو المتقرب بالتزوّج وهو الختن، فإنّه يُظهر التزوّج من المرأة.

فالأصهار على هذا تعمّ أهل بيت الرجل والمرأة جميعاً.

**وهو الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا - ٢٥ / ٥٤.**

النَّسَبُ والصَّهْرُ مصدران، والحمل على البشر مبالغة، أي فجعله ذا نسب بالانتساب بتوالد، وذا مصاهرة بالتزوّج، وبهذه الطريقة حصلت الكثرة والانتشار. وأمّا ذكرهما بعد الخلق: فإنّ هذا الجعل هو السبب في البقاء وإدامة الذريّة والنسل بعد إيجاد أصل البشر.

وأمّا مفهوم السطوع والعرض على الشمس والإحراق: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة، كما رأيت. ومع ذلك ففيه نوع تقرب وعرض على الحرارة أو الشمس، كما لا يخفى.

**يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ - ٢٢ / ٢٠.**

أي يُحرق بذلك الحميم ما في بطونهم وظواهرهم، وهذا الحميم في أثر ما يتراءى منهم من الكفر بالله والانتطاع عن مبدأ الرحمة.



فإنَّ الله تعالى هو مالك يوم الدين وييده الرحمة والمغفرة والفيض والعيش الذي يناسب الآخرة، ومن انقطع عنه تعالى بل كان كافراً به: فكيف يتيسر له العيش والفلاح.

ولا يخفى أنَّ البواطن مجالي الأفكار والعقائد الفاسدة، كما أنَّ الظواهر مجالي الأعمال غير الصالحة فيهم.



### صوب:

مقا - صوب: أصل صحيح يدلُّ على نزول شيء واستقراره قراره، من ذلك الصواب في القول والفعل، كأنه أمر نازل مستقرُّ قراره، وهو خلاف الخطأ. ومنه الصَّوْب، وهو نزول المطر. والدليل على صحة هذا القياس تسميتهم للصواب صَوْباً. ويقال: الصَّيْب السحاب ذو الصَّوْب. والتصويب: حَذَب في حُدُور، لا يكون إلا كذا. فأما الصَّيَابة فالخيار من كلِّ شيء، كأنه من الصَّوب، وهو خالص ماء السحاب، فكأنَّها مشتقة من ذلك.

مصبا - أصاب السهم إصابة: وصل الغرض، وفيه لغتان أخريان إحداهما - صابه صَوْباً من باب قال. والثانية - يَصِيبه صَيْباً من باب باع. وصابه المطر صَوْباً من باب قال، والمطر صَوْب تسمية بالمصدر. وأصاب الرأي فهو مُصِيب. وأصاب الرجل الشيء: أراده، ومنه قولهم أصاب الصواب فأخطأ الجواب، أي أراد الصواب وأصاب في قوله وفعله، والإسم الصَّوَاب وهو ضدُّ الخطاء، والصَّوْب مثل الصَّوَاب. وصابه أمر يصوبه صوباً، وأصابه إصابة: لغتان، ورمى فأصاب، وأصاب بغيته نالها، ومنه يقال أصاب من زوجته، كناية عن استمتاع الزوج. وأصابه الشيء: إذا أدركه. والمصيبة: الشدة النازلة، وجمعها المشهور المصائب، قالوا والأصل مصاوب. وقال

الأصمعيّ: قد جمعت على لفظها فقليل مصيبات، وإسم المفعول من صابه مَصُوب، ومن أصابه مُصَاب. وجبر الله مُصابه أي مصيبته. وَصُوب الشيء: جهته. وَصُوبت قوله: قلت له صواب. واستصوبته: رأيته صواباً.

التهديب ١٢ / ٢٥٢ - عن ابن الأعرابيّ: صاب: إذا أصاب. وصاب إذا انصبّ - **أو كَصَيْبٍ**. وصاب السهم نحو الرميّة يَصُوب صَيْبُوه: إذا قصد، وإنه لسهم صائب أي قاصد. والصّواب: نقيض الخطأ. والتصوّب: حَذْب في حُدُور.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الخطأ، أي جريان أمر على وفق الطبيعة والحقّ، كما أنّ الخطأ هو الانحراف والخروج عن جريان الحقّ الصحيح، ويلاحظ فيه الحدوث لا الاستمرار.

فيقال صاب يصبوب صَوْباً، أي جرى على الصحّة والحقّ. وإذا أُريد النظر إلى الفاعل ولو حظ جهة الصدور: فيقال أصاب يُصيب إصابة، فهو مُصيب وهي مصيبة، وذاك مُصَاب. وإذا لوحظ جهة الوقوع والتعلّق: فيقال صُوب يُصُوب تصويباً.

وهذا الجريان الصحيح إمّا في عمل: **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ** -

٤٢ / ٣٩.

فإن الجريان الصحيح في البغي وقوعه على ما هو حقّه.

أو في قول: **لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً** - ٧٨ / ٣٨.

فالقول الصائب ما يكون جارياً على مجرى الحقّ والواقعيّة.

أو في ابتلاء وعذاب: **أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نوح** - ١١ / ٨٩.

كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا - ١١٧ / ٣ .

التعبير بالمادة في المورد إشارة إلى شدة العذاب ووقوعه على ما هو حقه وفي

شأن المورد .

أو في حوادث غير ملائمة: الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ - ١٥٦ / ٢ .

وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ - ٣٠ / ٤٢ .

أو في حسنة وخير: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ - ٧٩ / ٤ .

فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ - ١١ / ٢٢ .

أو في سيئة: وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ - ٣٦ / ٣٠ .

أو في أمر مادي: كَمَثَلِ حَبَّةٍ بَرِّيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ - ٢٦٥ / ٢ .

أو معنوي: نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ - ٥٦ / ١٢ .

أو أعم منها: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ - ٢٢ / ٥٧ .

ثم إن ما يصيب من شيء فبإذن الله تعالى وفي كتاب:

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ - ١١ / ٦٤ .

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ - ٢٢ / ٥٧ .

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا - ٥١ / ٩ .

فإن الله تعالى هو المالك الحقيقي للملك، ولا يملك أحد شيئاً من الدنيا ولا من

الآخرة شيئاً، وكل ما في السماوات والأرض لله، ويؤتي من يشاء منها بما يشاء عارية

وإلى أجل مسمى، وينزع ما يشاء بما يشاء كيف يشاء، ولا اختيار لأحد في ملكه

وحكومته وحكمه .

قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ - ٣ /

.٢٦

فإذا كان الملك من الله والله ويبد الله وتحت حكومة الله، يفعل فيه ما يشاء بما يشاء كيف يشاء: فيلازم هذا المعنى ثبوت الحكومة واختيار الحكم المطلق والتقدير والقضاء المطلق لله تعالى.

إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيد - ١ / ٥ .

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعْتَبَءَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ - ١٣ / ٤١ .

فيطبق التكوين التقدير.

ويلازم هذه المعرفة تحقّق حالة الرضا والتسليم من العبد لله تعالى في حكومته وحكمه وقضائه وقدره، وفي كلّ ما يصيب العبد من خير أو بلاء وفيما يلائمه أو لا يلائمه من الأمور التي تتعلّق بمالكِيّته وحكومته.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ - ٥ / ١١٩ .

وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ - ٦ / ٧١ .

فإذا شاهد السالك حقيقة هذه المعاني: حصل له الإيمان الحقّ لله، وتحقّقت له حقيقة الرضا والتسليم، ومبدأ هذه المعارف الحقّة من شهود حقيقة المالكِيّته لله عزّ وجلّ كما هو حقّه.

وهنا يشاهد حقيقة - رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً .

فإنّ الله تعالى هو المالك المطلق، وإنّما يحصل الملك لغيره بايتائه وباتملك الظاهريّ المحدود كمّاً وكيفاً ومُدّة ومُدّة ومن جميع الجهات، فيكون مرجع هذا الدعاء: هو التوجّه إلى مالكِيّته المطلقة ومملوكِيّته نفسه.

وهكذا حقيقة - يا مَنْ لَهُ الدُّنْيَا والآخِرَةُ إِرْحَمَ مَنْ لَيْسَ لَهُ الدُّنْيَا والآخِرَةُ -  
فإنَّ العبد مملوك ولا شيء في ملكه وهو صفر اليد حقاً.

وهكذا حقيقة - إنَّ للمؤمن أربع علائم - الرضا والتسليم والتفويض والتوكّل -  
فإنَّ المؤمن يشاهد نفسه مملوكاً محكوماً فقيراً من جميع الجهات، ولا محيص له إلا أن  
يكون راضياً قانعاً سليماً خاضعاً لحكمه، ومع ذلك يرى الله عزّ وجلّ حكيماً رؤوفاً  
رحيماً كريماً ربّ العالمين.

وأما الوحشة والخوف والاضطراب من جانب تقصير العبد وانحرافه عن مسير  
الحقّ وعصيانه الربّ الكريم العزيز وظلمه على نفسه وبما كسبت يده، وليس الله  
تعالى بظلام للعبد:

وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ - ٤٢ / ٣٠.

\* \* \*

## صوت :

مقا - صوت: أصل صحيح وهو الصوت، وهو جنس لكلّ ما وقر في أذن  
السامع، يقال هذا صوت زيد. ورجل صَيِّت: إذا كان شديد الصوت، وصائت إذا  
صاح. فأما قولهم فانصات: فهو من ذلك أيضاً، كأنّه صَوّت فانفعل من الصوت  
وذلك إذا أجاب. والصَيِّت: الذكر الحسن في الناس.

التهديب ١٢ / ٢٢٣ - قال الليث: يقال صَوّت يُصَوّت تصويته، فهو مصَوّت،  
وذلك إذا صَوّت بإنسان فدعاه. ويقال صات يصوت صَوّته، فهو صائت، معناه صائح.  
عن ابن السكّيت: الصَوّت صوت الإنسان وغيره. والصَيِّت: الذكر، يقال قد ذهب  
صيته في الناس، أي ذكره. وأصات الرجل بالرجل: إذا شهر بأمر لا يشتهيّه، وانصات

الزمان به انصياتاً: إذا اشتهر.

مصبا - الصوت: جرس الكلام، والجمع أصوات، وهو مذكر: وأمّا قوله -  
سائل بني أسد ما هذه الصوت: فإنّما أنت ذهاباً إلى الصيحة، وكثيراً ما تفعل العرب  
مثل ذلك إذا ترادف المذكر والمؤنث على مسمّى واحد، فتقول أقبلت العشاء على  
معنى العشيّة، وهذا العشيّة على معنى العشاء. ورجل صائت إذا صاح.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو مطلق الصوت من أيّ جسم كان، والصوت  
هو ارتعاش يحصل لجسم يوجب تموجاً في الهواء المتوسّط بين الجسم والقوّة السامعة،  
فوجود الصوت يتوقّف على تحقّق ارتعاش وحركة مخصوصة في جسم، ثمّ إيجابه  
اهتزازاً في الهواء المجاور لينتقل الصوت ويحسّ به، وإذا فقد واحد من هذين الأمرين  
لا يوجد صوت في الخارج.

إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ - وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ - ٣١ / ١٩.

وَلَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ  
رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى - ٤٩ / ٣.

حدّ الصوت في مقام التكلّم هو الاعتدال، وهو المرتبة الخارجة عن حدّ الهمس  
الموجب بأن لا يسمع المستمع إلّا بالتكلّف، وأن لا يكون مجهر يوجب التأذّي، وهو  
الخارج عن مقدار الحاجة واللزوم.

ورعاية الغضّ والاعتدال عند التكلّم من أهمّ الآداب والوظائف الاجتماعيّة  
ومن أوجب ما يلزم في مقام المصاحبة، ولا سيّما إذا كانت المصاحبة مع أهل المعرفة

والفضيلة .

ثمَّ إنَّ الاصطكاك والارتعاش في الجسم كلّما كان أشدَّ وأقوى يكون الاهتزاز والتموّج في الهواء المجاور أسرع وأزيد، وفي نتيجة هذه الاهتزازات السريعة يكون الصوت أرفع وأعلى .

وظهور الصوت في الإنسان: إنّما يتحقّق بمرور الهواء وخروجه من جهاز التنفّس واصطكاكه بالأوتار في القصبة .

وباختلاف تلك الأوتار الصوتية وخصوصياتها: تختلف خصوصيات الصوت من اللطافة والحنونة والترجيع .

**واستفّز من استطعت منهم بصوتك - ١٧ / ٦٤ .**

**وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلاّ همساً - ٢٠ / ١٠٨ .**

التكلّم في ما وراء العالم المادّي أو ممّن هو خارج عن المادّة: إنّما هو بالإظهار المناسب به وعالمه، فإنّ التكلّم هو إظهار ما في الضمير، في كلّ عالم بحسبه - راجع - ككلم .

\* \* \*

**صور:**

مقا - صور: كلمات كثيرة متباعدة الأصول، وليس هذا الباب بباب قياس ولا اشتقاق. ومما ينقاس منه قولهم صور يصور، إذا مال. وصُرت الشيء أصوره وأصرتَه: إذا أملتَه إليك، ويجيء قياسه تصوّر، لما ضُرب، كأنّه مال وسقط. فهذا هو المنقاس، وسوى ذلك فكلُّ كلمة منفردة بنفسها. من ذلك الصورة صورة كلّ مخلوق، والجمع صُور، وهي هيئة خلقته، والله تعالى البارئ المصور، ويقال: رجل صير إذا كان جميل الصورة، ومن ذلك الصُور: جماعة النخل وهو الحائش، ومن ذلك الصُور

وهو القطيع من البقر، والجمع صيران. ومن ذلك الصّوار صوار المسك، وقال قوم هو ريح، وقال قوم هو وعاءه. ومن ذلك قولهم أجد في رأسي صورة أي حكة. ومن ذلك شيء حكاه الخليل، قال عصفور صوّار، وهو الذي إذا دُعِيَ أجاب، وهذا لا أحسبه عربياً، ويمكن إن صحّ أن يكون من الباب الذي ذكرناه أولاً، لأنّه يميل إلى داعيه. فأما شعر الناصية من الفرس فإنّه يُسمّى صوّراً، وهذا يمكن أن يكون على معنى التشبيه بصور النخل. ويقال الصارة: أرض ذات شجر.

التهديب ١٢ / ٢٢٧ - أبو عبيد - صُرْتُ إِلَيَّ الشَّيْءَ وَأَصْرْتَهُ: إذا أملتَه إليك، ويقال صارَه يصوره وبصيره: إذا أماله. قال أهل اللغة: معنى صُرَهْنَ - أملهَنَّ إليك واجمعهنَّ. وقال الليث: الصّور المليل، والرجل يَصُور عنقه إلى الشَّيْءِ إذا مال نحوه بعنقه، والنعت أصور، وقد صَوِر، وعصفور صوّار وهو الذي يجيب الداعي. قال أبو عبيد: الصّورُ: جِماع النخل ولا واحد له من لفظه، وهذا كما يقال لجماعة البقر صّوار. وقال الليث: الصّوار والصّوار: القطيع من البقر، والعدد أصورة، والجمع صيران. ويقال: صرعه فتجور وتصور إذا سقط، ونفخ في الصّور: فأنكر قوم أن يكون الصّور قرناً، وادّعوا أنّ الصّور جمع الصورة كما أنّ الصوف جمع الصوفة والثوم جمع الثومة، وزووا ذلك عن أبي عبيدة. وقال الفراء: كلّ جمع سبق جمعه واحده: فواحدته بزيادة هاء فيه، وذلك مثل الصوف والوبر والشعر والقطن والعشب، فكلّ واحد من هذه الأسماء إسم لجميع جنسه، فإذا أفردت واحده زيدت فيها هاء، لأنّ جميع هذا الباب سبق واحده، وأمّا الصّور القرن: فهو واحد لا يجوز أن يقال واحده صورة، وإنما تجمع صورة الإنسان صوّراً لأنّ واحده سبقت جمعه.

ق - (صواره) صورة، شكل، هيئة، مثال، سياً.





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحويل والإمالة إلى جانب، وبينها وبين مادّة الصيرورة اشتقاق وتشابه لفظاً ومعنى .

ومن ذلك الصَّوَار: باعتبار أنَّه يتحوّل ويرجع إلى داعيه .

وإلى هذا المعنى مرجع الآية الكريمة :

**فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ**

**ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ - ٢ / ٢٦٠ .**

فالإمالة والعطف قبل الإمالة: من جهة حصول الأُنس والاعتیاد بينها حتّى يتحصّل الإمالة والعطف حين دعائهنّ فيرجعن إليه، وهذا الأُنس والتعاطف هنا تحصيليّ وإمّا يتحقّق بالتربية والتمرین والتعليم الاكتسابيّ، وأمّا بالنسبة إلى الخالق والمخلوق: فإنّ التعاطف والتمايل بينهما ذاتيّ حُضوريّ، فإنّ الله تعالى خلق آدم على صورته ونفخ فيه من روحه. وعلى هذا المبني تتظاهر المحبّة بينهما إذا رفعت الحجب - يحبهم الله ويحبّونه . قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون .

وأما مفهوم الصورة: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة كما رأيت .

**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرْكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ - ٣ / ٦ .**

**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ - ٧ / ١١ .**

**وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ - ٤٠ / ٦٤ .**

فالتصوير بعد الخلق والتقدير والتكوين، وهو تعيين الخصوصيّات الظاهريّة وجهة الشكل الظاهريّ من الجسم في قبال المادّة .

وكما أنّ التكوين وخلق المادّة الأصيلّة في كلّ شيء من الله تعالى وبقدرته وتدييره وعلمه: كذلك التصوير وتعيين الجهات الظاهرية والتدبير في الشكل والهيئة والنظم فيما يتراءى منه.

وبالصورة تتحصّل فعليّة خصوصيات المادّة، ويتجلّى ما في مكنونها، فلا بدّ من التيام كامل وتناسب تامّ بينها.

هو الله الخالق البارئ المصور - ٥٩ / ٢٤.

الخلق مقام التقدير، والبرء مقام التكوين ورفع النقائص، وبعدهما مقام التصوير.

الترتيب: يراد منه الترتيب والتقدّم الذاتي لا الزمانيّ، وكذلك يراد من الصورة: الصورة المنظورة المقصودة، لا مطلق الصُور المتحوّلة في جريان الخلق، فإنّ للمادّة في كلّ من تحولاتها صورة قهراً إلى أن تنتهي إلى صورة مقصودة منظورة نهائية.

فهذه مراتب ثلاث في مقام التكوين، وكلّها تحت تدبير الله تعالى وبيده، ولا اختيار لأحد غيره، ولا شريك له في هذا المقام، يفعل ما يشاء بما يشاء على مقتضى علمه وحكمته التامة، ثمّ ينزل الكتاب ويقرّر أحكاماً وتكاليف للعباد على مقتضى ذلك التكوين، ليوافق التشريع التكوين، ويتحصّل الغرض المقصود.

ولمّا كان التصوير هو المرتبة الأخيرة في التكوين، فإنّ بالصورة تتحقّق فعليّة الشيء وتظهر حقيقته وشيئيته، وبها تتمايز آثاره وخواصّه، وبها يتمّ وجوده: فيكون هذا الإسم الشريف (المصور) في مقام عال من الأسماء الحسنى - **وصوركم فأحسن صوركم**.

وتحسين الصورة تكميلها، وهو أن يعطي للشيء كلّ ما يحتاج إليه في إدامة

حياته من القوى والأعضاء والجوارح على ما تقتضيه الحكمة، مع لحاظ جميع الشرائط واللوازم والمحسّنات.

ثمّ إنّ هذا المفهوم (الصورة) لا يخفى تناسبه مع الأصل، فإنّ التصوير مرجعه إلى تحويل من حالة إلى حالة حتى يميلها إلى ما هو الملحوظ.

وأما مفاهيم - جماعة النخل والقطيع من البقر ومن المسك ومن شعر الناصية ومن أشجار الأرض وغيرها: فكأنّها مأخوذة من تحصيل هيئة وحالة مخصوصة وتحوّل إلى صورة خاصّة جالبة.

وأما مفهوم الصُّور بمعنى القَرْن: فالقرن هنا استعارة، فإنّ النفخ إنّما يتحقّق في عالم البرزخ والمثال، ولعلّ النفخ يشبه قرناً كبيراً يحيط الشرق والغرب وجميع الأكناف. والصُّور إسم جنس للصورة كالتمرّ والتمرّة والصُّوف والصوفة، وليس بجمع. والتعبير بإسم الجنس: إشارة إلى أنّ النفخ كأنّه متعلّق ومواجه إلى أمر واحد لا تشبّت فيه ولا اختلاف.

والصُّور يناسب ما في عالم البرزخ والمثال: فإنّ موجودات ذلك العالم مطهّرون عن كثافات عالم المادّة والجسد ولوازمه، وكأنّ هذا العالم بالنسبة إلى عالم المادّة عالم شكل ومثال وصورة.

وهذا ممّا لا ريب فيه لأحد، والنفخ أيضاً إنّما يقع في هذا العالم وبالنسبة إلى موجوداتها المثاليّة البرزخيّة.

وأما آثار هذا النفخ وخصوصيّات تأثيره في ذلك العالم وتبديله إلى عالم الحشر والنشر والبعث: فمن المراحل التي يشكل علينا فهمها وإدراكها ومعرفة خصوصيّاتها، لقصور في هذه المرحلة لنا.

قوله الحقّ ولهُ المُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ - ٦ / ٧٣.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً - ١٨ / ١٠١.

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً - ٢٠ / ٩٩.

وَمِنَ وِرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ

يَوْمَئِذٍ - ٢٣ / ١٠٣.

وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعَ مَنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنَ فِي الْأَرْضِ - ٢٧ / ٨٧.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ قالوا يا وَيَلْنَا مَن بَعَثَنَا

مِن مَّرْقَدِنَا - ٣٦ / ٥١.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصِيعَ مَنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ

فِيهِ أُخْرَى فإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ - ٣٩ / ٦٨.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ - ٥٠ / ٢١.

فإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا - ٦٩ / ١٤.

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً - ٧٨ / ١٨.

في هذا المقام بيانات:

١ - النفخ: تنفيس وإلقاء ريح بالفم يوجب ارتفاعاً وعلوّاً، مادياً أو معنوياً،

من ذلك نفخ الروح الموجب لحياة جديدة، والنفخ في مريم (ع) الموجب لتكوّن ولد فيها، والنفخ في الطير لتكوّن طير بإذن الله.

٢ - بالنفخ في الصور أيضاً لا بدّ وأن يوجب انتفاخاً وارتفاعاً فيها، وأن

تتحصّل به في الصور حياة جديدة، فإنّ الصُّور هي متعلّق النفخ، ولا بدّ أن يتحصّل

الانتفاخ والارتفاع فيها لا في غيرها، كما في: **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي، فَانْفَخَ فِيهِ** **فَيَكُونُ طَيْرًا، فَانْفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا.**

٣ - تدلّ هذه الآيات الشريفة على أنّ نفخ الصُّور إنّما يتحقّق في عالم البرزخ والمثال، وقبل عالم البعث، وهو مقدّمة للتّهَيُّؤِ والانتقال إلى عالم البعث، وهذا النفخ ينفخ روح الاستعداد إلى ورود عالم البعث ويوجد شرائطه ويوجب التقرب من مشاهدة مراحل الحقيقة أزيد من عالم المثال والبرزخ - فيرى المُلْكُ الله، ويشاهد اجتماع الناس إليه، وحشر المجرمين إليه، والبعث بعد البرزخ، وانتفاء الأنساب، وحصول الفرع، وقياماً من الأحداث المحدودة، والصعقة منهم، والوعيد، وغيرها.

٤ - تدلّ الآية - **ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**: على وقوع نفخة ثانوية توجب مرحلة تحقّق الفعلية، فإذا هم قيام ينظرون.

٥ - فينظر أنّ عالم المثال برزخ فيما بين الدنيا والبعث، وبالبعث يتبيّن الأمور ويتعيّن المراتب ويتقرّر الحساب ويختتم مقام الأفراد تفصيلاً.



### صوع:

مقا - صوع: أصل صحيح وله بابان: أحدهما يدلّ على تفرّق وتصدّع، والآخر - إناء. فالأوّل - قوهم - تصوّعوا إذا تفرّقوا. ويقال تصوّع شعره إذا تشقق، كذا قال الخليل. وقال أيضاً: تصوّع النبت: هاج. فأما الإناء: فالصاع والصّواع، وهو إناء يشرب به، وقد يكون مكيال من المكايل صاعاً.

مصبا - الصّاع: مكيال، وصاع النبيّ (ص) الذي بالمدينة: أربعة أمداد، وذلك خمسة أرتال وتُثلث بالبغداديّ.

التهديب ٣ / ٨٢ - الفراء: الصّواع: ذكر، وهو الإناء الذي كان للملك يشرب به. والصاع يؤنث ويذكر. وقال سعيد: الصّواع: هو المكرك الفارسيّ الذي يلتقي طرفاه. وقال الحسن: الصّواع والسقاية: شيء واحد. وقد قيل: إنّه كان من ورق كان يكال به، وربما شربوا به.

صحا - صعت الشيء فانصاع أي فرّقته ففرّق، وفيه قولهم يصوع الكميّ أقرانه: إذا أتاهم من نواحيهم. والصاع: المطمئن من الأرض. والصاع: الذي يكال به وهو أربعة أمداد، والجمع أصوع. وإن شئت أبدلت من الواو المضمومة همزةً. والصّواع: لغة في الصاع.

فرهنگ تطبيقي: صّواع، جمعه صيعان: جام زرّين ياسمين.

حبشي - صّوعت: جام. (Sw, t).

صاع: آرامي - صاعاء: ميزان. (Sâ, â).

صاع: سرياني - صّوعا: ظرف. (So, â).

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التفرق في قبال النظم والتجمّع، يقال: تصوّع إذا تفرّق وهاج.

وأما الصّواع: فهذه الكلمة إنّما هي واردة من اللغة السريانيّة وكانت متداولة في أراضي الشامات قبل الإسلام، وقريبة منها ما في اللغة الحبشية كما رأيت، وهي بمعنى الإناء.

وقريبة منها كلمة الصاع المأخوذة من اللغة الآراميّة القريبة من السريانيّة،

وهي ما يوزن به وهو مكيال .

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ  
إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعًا الْمَلِكِ - ١٢ /  
.٧٢

الضمير في - جعل: راجع إلى يوسف النبي (ص) سواء كان العمل بمباشرة أو بأمره. والسقاية: ما يُسقى به وأطلق المصدر عليه للتفخيم. وحكم السرقة فإنها تصرف في شيء من غير حق وأخذه من دون إجازة من صاحبه، فإنهم أخذوا يوسف من أبيه وتصرفوا فيه تصرف عدوان، ثم جعلوا أخاه بنيامين في محدودة سلطتهم. وُصواع الملك: هو إثناء مخصوص كان للملك يسقى منه، وليس بمعنى المكيال، مضافاً إلى أن المكيال لا يناسب إضافته إلى الملك، وهو لعامل الكيل.

ويدل عليه أيضاً: التصريح بأنّ المَجْعُول في الرحل هو السقاية، والمكيال لا يناسب الشرب منه، ولا سقياً للملك.

ولا يخفى وجود مناسبة بين المادّة وكلمة الصُّوع والصاع: فإنّ في مفهومهما أيضاً معنى التفرّق والتشقق بالإجمال، حيث إنّ المكيال أو الإناء بهما يحصل التشقق وتفريق مقدار معيّن عن المجموع.



## صوف:

مصبا - الصوف: للضأن، والصوفة أخصّ منه، وكبش أصوف وصائف: كثير الصوف. وتصوّف الرجل وهو صوفيّ: كلمة مولدة. وصاف السهم يصوف ويصيف: عدل.

مقا - صوف: أصل واحد صحيح، وهو الصُوف المعروف. والباب كلّه يرجع

إليه . يقولون أخذ بصوفة قفاه، إذا أخذ بالشَّعر السائل في نُقرته . وِصُوفَة : قوم كانوا في الجاهليَّة، كانوا يخدمون الكعبة، ويميزون الحاجَّ . وحكي عن أبي عبيدة: أنَّهُم أفناء القبائل تجمَّعوا فتشَبَّكوا كما يتشَبَّك الصوف . فأما قولهم - صاف عن الشرِّ، إذا عدل، فهو من باب الإبدال، يقال صافَ إذا مالَ .

مفر - **ومن أصوافها وأوبارها** . والصُّوفيُّ: قيل منسوب إلى لبسه الصوف . وقيل منسوب إلى الصوفان الذي يخدمون الكعبة لاشتغالهم بالعبادة، وقيل منسوب إلى الصوفان الذي هو نبت لاقتصادهم واقتصارهم في الطَّعم على ما يجري مجرى الصُّوفان في قلة الغناء في الغذاء .

أسا - فلان يلبس الصوف والقطن، أي ما يعمل منهما . وكبش صافٌ وِصُوفائيَّة، كثير الصُّوف . ويقال كان آل صوفة يميزون الحاجَّ من عرفات، أي يفيضون بهم، ويقال لهم آل صوفان وآل صفوان، ولعلَّ الصوفيَّة نُسبوا إليهم تشبيهاً بهم في النسك، أو إلى أهل الصُّفَّة، فقليل مكان الصُّفِّيَّة الصوفيَّة بقلب إحدى الفاءين واواً للتخفيف، أو إلى الصوف الذي هو لباس العباد وأهل الصوامع .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ما يوارى جلد الشاء، كالشعر في المعزى والوبر للإبل، والقطعة الواحدة منه صُوفَة .

وأما قولهم صاف بمعنى عدل: فهو من الصيف يائياً .

وأما كلمة الصوفيَّة: فهي منسوبة إلى الصُّوف، وذلك لتلبسهم بالبيسة من الصُّوف وجلوسهم على جلود الأغنام أو مصنوعات من صوف، وهذا ديدن الناسكين



الزاهدين من الأزمنة القديمة، وأما إنتسابهم إلى الصُّفَّة أو الصُّوفَة أو غيرها: فليس إلا تكلفاً في تكلف.

**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا... وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ - ١٦ / ٨٠ .**

فالأنعام تشمل ما يكون له صوف كالضأن وما له شعر كالمعز وما له وبر كالإبل، فيتخذ منها ما يلبس وما يفرش.



### صوم:

مقا - صوم: أصل يدلّ على إمساك وركود في مكان، من ذلك صوم الصائم، هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما مُنِعَه، ويكون الإمساك عن الكلام صوماً. وأما الركود: فيقال للقائم صائم. والصَّوم: ركود الريح. والصوم: استواء الشمس انتصاف النهار، وكأَنَّها ركبت عند تدويمها. ومَصامِ الفرس: مَوقفه.

التهديب ١٢ / ٢٥٩ - قال النبيّ (ص): كلّ عملٍ ابن آدم له إلا الصَّوم فإنّه لي. قال أبو عبيد: والصائم من الخيل: القائم الساكت الذي لا يطعم شيئاً. وقال الله تعالى - **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً** - أي صمتاً. وقال غيره: الصوم في اللّغة الإمساك عن الشيء والترك له، وقيل للصائم صائم لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح، وقيل للصامت صائم لإمساكه عن الكلام. وقيل للفرس صائم لإمساكه عن العلف مع قيامه. وقال الليث: الصوم: ترك الأكل وترك الكلام. والصوم: قيام بلا عمل. وصامت الريح: إذا ركبت. وصامت الشمس عند انتصاف النهار: إذا قامت ولم تبرح مكانها. وبكرة صائمة: إذا قامت فلم تدر.

فرهنگ تطبیقی - صام صوماً: روزه، امساک کردن.

عبري - = صوم.

آرامي - صوم، صوما.

سرياني - صوما، صاوما.

قع - (صوم) صيام، صوم.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق الإمساك عن أيّ شيء، أكل، شرب، كلام، عمل خاص، حركة خاصّة، نكاح، وغيرها.

وهذا هو الأصل الصحيح، وهو المراد عند الإطلاق، إلا أن تدلّ قرينة على إرادة إمساك خاص، وهو الصوم المصطلح الشرعيّ.

فالأوّل كما في: **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً** - ١٩ / ٢٦.  
أي إمساكاً، والجملة بعده تفسّره وتقيدّه بالكلام.

والثاني كما في: **فَنَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِأَيْمَانِكُمْ** - ٥ / ٨٩.  
**أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** - ٢ / ١٨٧.

**فَنَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ** - ٤ / ٩٢.  
فيراد منها الصوم الشرعيّ.

ومما يحتمل بل يقوى في النظر إرادة المعنى الأصيل العامّ: في الآية الكريمة:

**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... وَالْحَاشِعِينَ وَالْحَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ**

## والصائمين والصائمات - ٣٣ / ٣٥.

فإنَّ المناسب إرادة مطلق الإمساك عن كلِّ ما يسدُّ سبيل الله ويمنع عن السلوك إليه، وهو الَّذي يكشف عن إخلاص النية والتصميم القاطع.

ولا يخفى أنَّ الآية الكريمة في مقام بيان مراحل السلوك إلى الله تعالى بالترتيب الَّذي ذكر فيها، ولتفصيلها مقام آخر إنشاء الله.

ويدلُّ على عموم المعنى في المورد: الآية الكريمة:

**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ - ٢ / ١٨٣.**

فإنَّ التقوى قريبة من الإمساك وهي من نتائج الصوم، فالصوم تقوى مخصوصة.

والفرق بين الصوم والصيام: أنَّ الصيام بمقتضى لفظه والمدَّ فيه يدلُّ على امتداد في أيَّام الصوم، بخلاف الصوم فإنه مطلق ولا قيد فيه.



## صيح:

مصبا - صاح بالشيء يصيح به صيحة وصياحاً: صرخ. وصاحت الشجرة: طالت. وانصاح الثوب: تصدَّع. والصَّيحانيّ: تمر معروف بالمدينة.

مقا - صيح: أصل صحيح وهو الصوت العالي، منه الصَّيَّاح، والواحدة منه صيحة، يقال: لقيت فلاناً قبل كلِّ صيح ونفر، فالصَّيْح: الصَّيَّاح. والنفر: التفرَّق. ومما يستعار من هذا قولهم - صاحت الشجرة وصاح النَّبت، إذا طال، كأنَّه لما طال وارتفع جُعل طوله كالصَّيَّاح الَّذي يدلُّ على الصَّائح. وأمَّا التصيِّح: وهو تشقُّق الخشب، فالأصل فيه الواو، وهو التصوِّح.

التهديب ٥ / ١٦٦ - قال الليث: والصياح: صوت كل شيء إذا اشتدّ. والصيحة: العذاب، فأخذتهم الصيحة - يعني به العذاب، وصيحة الغارة: إذا فاجأهم الخيل المغيرة. والصائحة: صيحة المناحة. ويقال: صيح في آل فلان، إذا هلكوا.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصوت المرتفع الشديد. وبمناسبة هذه الشدّة تطلق على العذاب، فإنّ الصوت إذا علا وخرج عن حدّ الاعتدال يوجب زحمة وعذاباً. وبمناسبة الارتفاع تطلق على نبات طال، فكأنّه يصيح ويعرّف نفسه بتظاهره.

وأخذ الذين ظلموا الصيحة - ١١ / ٦٧.

فأخذتهم الصيحة مشرقين - ١٥ / ٧٣.

إنّا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر - ٥٤ / ٣١.

يقال إنّ سرعة سير الصوت في الهواء قريبة من ٧٢٠ ميلاً في الساعة، وأعلى صوت تستطيع أذن الإنسان أن تسمعه: هو ما يكون الاهتزاز والذبذبة فيه / ٢٠٠٠٠ مرتبة في الثانية، وتسمّى الموجات الأشدّ من هذه بالموجات فوق الصوتية، وهي الخارجة عن حدود تحمّل الإنسان.

فتنقلب الرحمة حينئذ إلى العذاب والنقمة، ويشبه هذا حركة الهواء فإذا تجاوزت عن حدّها: فتصير ريحاً عاتية هادمة.

والصيحة إنّما توجد باصطكاك أو بانشقاق في أرض أو جوّ.



## صيد :

مصبا - صاد الرجل الطير وغيره يصيده صيداً، فالطير مَصِيد، والرجل صائد وصيَّاد. قال ابن الأعرابي: يقال: صاد يَصَاد وبات يَبَات وعاف يَعَاف وخال الغيث يَخَاله، لغة في يفعل بالكسر في الكل. ويسمى ما يصاد صيداً، إمّا فَعَلَ بمعنى مفعول وإمّا تسمية بالمصدر، والجمع صُيُود. واصطاده مثل صاده.

التهذيب ١٢ / ٢٢٠ - صاد الصيْد يصيده صيداً: إذا أخذه. وصدتُ فلاناً: إذا صدته له، كقولك بغيته حاجة، أي بغيتها له. قال الليث: مِصيدة: التي يُصَاد بها. والعرب تقول: خرجنا نصيد بِيضَ النَّعَامِ ونَصِيدَ الكَهْأَةِ. واصطاد يصطاد فهو مُصطاد، والمَصِيد أيضاً. وخرج فلان يتصيّد الوحش أي يطلب صيدها. ابن السكّيت: الصاد والصيْد والصيْد: داء يصيب الإبل في رؤوسها فيسيل من أنوفها مثل الزبد وتَسمو عند ذلك برؤوسها. وقال الليث: الصيْد: مصدر الأصيد، وله معنيان، يقال مَلِك أصيد: لا يلتفت يميناً وشمالاً. والأصيد أيضاً من لا يستطيع الالتفات إلى الناس من داء ونحوه.

مقا - صيد: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد، وهو ركوب الشيء رأسه، ومضيئه غير ملتفت ولا مائل، من ذلك الصيْد، وهو أن يكون الإنسان ناظراً أمامه. قال أهل اللغة: الأصيد: المَلِك، وجمعه الصيْد، قالوا وسمي بذلك لقلّة التفاته. ومن الناس مَنْ يكون أصيد خلقه، واشتقاق الصيْد من هذا، وذلك أنّه يمرّ مرّاً لا يُعرّج، فإذا أخذ قيل قد صيد، فاشتقّ ذلك من اسمه، كما يقال رأستُ الرجلَ، إذا ضربت رأسه. وبطنته، إذا ضربت بطنه. كذلك إذا وقعت بالصيْد فأخذه قلت صِدته. ومما يدلّ على صحّة هذا القياس قول ابن السكّيت: إنّ الصيْدانة من النساء: السيّئة

الخُلُق، وسمّيت بذلك لقلّة التفاتها.

مفر - الصَّيْد: مصدر صَادَ، وهو تناول ما يُظْفَر به ممّا كانَ ممتنعاً، وفي الشرع تناول الحيوانات الممتنعة ما لم يكن مملوكاً، والمتناول منه ما كان حلالاً، وقد يسمّى المصيد صيداً.

فرهنگ تطبیقی - صید = شکار.

عبري، آرامي - (صود).

سرياني - صُود. آرامي - صيد.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو قبض شيء وتناوله بحيلة ومراقبة مخصوصة إذا كان آيياً عن أخذه.

وهذه اللغة مأخوذة من العبريّة والآراميّة.

وأما مفهوم - حالة في الرأس توجب عدم التفات إلى يمين وشمال: فإنّها بمناسبة حالة مراقبة للصائد، فإنّه يراقب حركاته ويديم سكونه إلى أن يصيد مطلوبه. وهذه الحالة في الرأس سواء كانت من مرض أو غيره.

ثمّ إنّ للصيد في الإسلام شرائط: منها أن لا يكون المصيد مملوكاً لشخص آخر شرعاً. ومنها أن لا يكون الصائد في حالة يحرم عليه الصيد فيها كالإحرام. ومنها أن لا يكون الصيد في محيط يحرم فيه الصيد كما إذا وقع في الحرم.

**أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ**

مَا دُمْتُمْ حُرْمًا - ٥ / ٩٦.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بَشْيَاءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِ مَا حَكَمَ ...  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلَ مَا  
قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ - ٥ / ٩٥.

أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ... وَإِذَا  
حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا - ٥ / ٢.

يستفاد من هذه الآيات الكريمة أمور:

١ - حَلْيَةُ صَيْدِ الْبَحْرِ وَمَصِيدِهِ، صَيْدًا وَأَكْلًا، لِلْمَحَلِّ وَالْمُحْرَمِ.

٢ - حَرْمَةُ صَيْدِ الْبَرِّ وَمَصِيدِهِ لِلْمَحْرَمِ صَيْدًا وَأَكْلًا.

٣ - لَا فَرْقَ فِي الْإِصْطِيَادِ بَيْنَ كَوْنِهِ بِيَدٍ أَوْ بِسِلَاحٍ وَوَسِيلَةٍ.

٤ - لَا فَرْقَ فِي الْحَرْمَةِ بَيْنَ مَقَدِّمَاتِ الْإِصْطِيَادِ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهَا مَقَدِّمَةً لِلْحَرَامِ  
كَالْهَدَايَةِ إِلَيْهِ وَالتَّجْهِيزِ، أَوْ مَوْخَرَاتِهِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى الْأَكْلِ كَالْأَخْذِ وَالْحَبْسِ وَالْقَتْلِ  
وَالطَّبْخِ وَالْأَكْلِ.

وَأَمَّا التَّعْبِيرُ بِالصَّيْدِ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَحْرَمَ هُوَ الْإِصْطِيَادُ وَمَا بِهِ وَهُوَ يَحْصُلُ  
الْإِصْطِيَادَ، فَيَشْمَلُ الْأَكْلَ، وَهَذَا أَحْسَنُ مِنَ التَّعْبِيرِ بِالْمَصِيدِ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ لَا يَشْمَلُ  
الْإِصْطِيَادَ.

والتعبير بالاصطياد: فإنَّ الافتعال يدلُّ على اختيار الصيد.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ حَلْيَةَ الصَّيْدِ وَحَرْمَتَهُ إِنَّمَا هِيَ بِاعْتِبَارِ الْأَكْلِ مِنْهُ، وَهَذَا اللَّحَاطُ  
يَكُونُ النَّظْرَ فِيهِ إِلَى الْبَهِيمَةِ الْمَحَلَّةِ، وَأَمَّا سَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ الْوَحْشِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يَحْرَمُ  
أَكْلَهُ: فَخَارِجٌ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ.

وهذا كما في: **أُحِلَّتْ لَكُمْ بهيمة الأنعام**، فإنَّ المراد من إحلالها أكلها والتنعم بها، فإنَّ الغرض المطلوب منها هو الأكل.

\* \* \*

### صير:

مقا - صير: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد وهو المآل والمرجع، من ذلك صار يصير صَيْرًا وصَيْرورة، ويقال أنا على صير أمره، أي إشراف من قضائه، وذلك هو الذي يُصار إليه. والصَّير: كالحظائر يتخذ للبقر، والواحدة صيرة، وسمّيت بذلك لأنّها تصير إليه. وصَيور الأمر: آخره، وسمّي بذلك لأنّه يُصار إليه. ويقال لا رأي لفلان ولا صَيور، أي لا شيء يصير إليه من حَزْم ولا غيره. وتَصَيّر فلان أباه إذا نزع إليه في الشبه، وسمّي كذا كأنّه صار إلى أبيه.

مصبا - صار زيد غنيّاً صيرورة: إنتقل إلى حالة الغنى بعد أن لم يكن عليها. وصار العصير خمراً: كذلك. وصار الأمر إلى كذا: رجع إليه، وإليه مصيره: أي مرجعه ومآله. وصاره يصيره صيراً: حبسه. والصَّير: صغار السمك، الواحدة صيرة. والصَّير أيضاً: شَقَّ الباب. وصير الأمر: مصيره وعاقبته.

التهذيب ١٢ / ٢٣٠ - روي عن النبيّ (ص): من أطلع من صير باب فقد دمّر. والصَّير: الشَّقَّ. الصَّيرة: الحظيرة للغنم، وجمعها صَيْر. ويقال أنا على صير أمر أي على طرف منه. وقال الليث: صير كلّ أمر مصيره، والصَّيرورة: مصدر صار يصير، وصارة الجبل: رأسه. وهذا صَيّر فلان: أي قبره.

\* \* \*



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحوّل إلى حالة ثانويّة متأخّرة طولاً، كما أنَّ مادّة الصور واوبياً كانت دالّة على تحوّل وإمالة إلى جانب - كما سبق.

وكلّ من مفاهيم الصّير والصّيور: يلاحظ فيه هذا الأصل، فإنّ القبر يتحوّل إليه الإنسان ثانياً في طول حياته. والحظيرة: يتحوّل إليها الغنم أو البقر إذا أراد الاستراحة، فهي المرجع له. والصارّة: أعلى الجبل الذي ينتهي إليه في الصعود. والصّير بمعنى صغار السمك أو بمعنى الشقّ: فإنّ صغار السمك يتوجّه إليها ويرجع إلى صيدها الكبار من الحيتان، وشقّ الباب يتوجّه ويميل إليه من يقصد الاطلاع.

ثمّ إنّ للإنسان في حياته مسيرين: سيراً إلى الله المتعال، وسيراً إلى نفسه، فإنّ من سلك متوجّهاً إلى الله تعالى وعاملاً في سبيل الله والله وقاصداً تحصيل الروحانيّة والنورانيّة، بالتهذيب والتزكية والتحلّية والإطاعة والأعمال الصالحة والإخلاص: فهو يسير إلى الله الرحمن.

ومن سلك متوجّهاً إلى نفسه وقاصداً تحصيل تمايله ورضاه وشهوته ومتوغّلاً في الحياة الدّنيا، بتأمين العالم المادّي وإيتاء ما يشتهيهِ البدن وقواه وإدامة البرنامج الدنيوي: فهو في مسيره هذا يسير إلى جانب النفس والشيطان.

فصير الإنسان وتحوّله في طول حياته: إمّا إلى الله وإلى عالم الروح والنور والحقّ:

وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ - ٣ / ٢٨.

وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ - ٣٥ / ١٨.

رَبَّنَا عَلَيكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ - ٤ / ٦٠ .

وإِذَا إِلَى الْبَدَنِ وَالْدُنْيَا وَالشَّيْطَانِ :

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ -

٥٧ / ٢٤ .

قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ - ٣٠ / ١٤ .

فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَّرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ - ١٢٦ / ٢ .

وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا - ٦ / ٤٨ .

وقد يراد من - الصيرورة إلى الله: المصير القهريّ والسير العموميّ والرجوع

المطلق إلى الله العزيز وإلى حكمه وحكومته ومالكه وسلطانه، وفي هذا المقام يستوي

المؤمن والكافر:

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ - ٤٣ / ٥٠ .

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ - ٤٢ / ٢٤ .

لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ -

١٥ / ٤٢ .

ولا يخفى أنّ هذا المصير إنّما هو بعد إنتقضاء عالم الدنيا والمادّة، وبعد انتهاء

المسيرين السابقين، فيسار الصالح والطالح إلى قضائه وحكمه، وهذا بخلاف المسيرين،

فإنّها إنّما يتحقّقان في طول الحياة الدنيا:

أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ -

١٦٢ / ٣ .

الملك يومئذٍ لله يحكم بينهم - ٢٢ / ٥٦.

وإذا كان السير القهري العمومي في الآخرة إلى الله تعالى وإلى قضائه، فمن كان سيره الاختياري في الدنيا أيضاً إلى الله: فيصدق في حقه أن مسيره ظاهراً وباطناً وبالاختيار وبلاضطرار إلى الله المتعال.

وعلى هذا فيصح أن يراد من المصير في المسير إلى الله: مطلق الصيرورة اختياريّاً أو اضطراريّاً، أو المعنى الثالث القهري العام.

وعلى أيّ حال فللعاقِل أن يتأمل في تحوّل حالته وفيما يأتي عليه فيما بعد يومه، ويتفكّر في خصوصياته، حتّى يحصل له الأمن والطمأنينة.

ولا شكّ أنّ الإنسان يتحوّل ويصير إمّا إلى رحمة وسعة أو إلى عذاب.



### صيص :

التهديب ١٢ / ٢٦٥ - الصّيصَة من الرّعاء الحسن القيام على ماله. وقال الزّجاج: الصّياص: كلّ ما يمتنع به وهي الحصون، وقيل القصور لا يتحصّن بها. والصّياصي: قرون البقر والظّباء، وكلّ قرن صيصَة، لأنّ ذوات القرون يتحصّن بها، وصيصَة الدّيك شوكته، لأنّه مُحصّن بها أيضاً.

لسا - صيص - والصّيصيّة: شوكة الحائك التي يُسوّي بها السّداة واللّحمة. ومنه صيصية الديك التي في رِجله. وصياصي البقر: قرونها، وربّما تُركّب في الرماح مكان الأسنّة. والصّياصي: الحصون، وكلّ شيء امتنع به وُحصّن به فهو صيصَة، ومنه قيل للحصون الصّياصي.



## والتحقيق :

أَنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما به يتحصّل المحافظة بالدفاع عمّا يضرّه.  
فيلاحظ فيها قيدان: المحافظة والدفاع.

فيقال للراعي الحسن القيام على ماله: صِيصَة، باعتبار حفظه لماله ودفاعه عنه. وهكذا في الشوكة والقرن والحصن.

وقريب منها لفظ الصوص واوياً بمعنى البخيل الممسك، فإنّه بهذه الصفة يحفظ ماله ويدفع عن سوء القصد به، إلاّ أَنَّ الصيص يائيّاً يدلّ على سكون وتثبت أقوى في المعنى من جهة حرف الياء.

**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ  
الرُّعْبَ - ٣٣ / ٢٦.**

إشارة إلى بني قريظة الساكنين في أراضي قريبة من المدينة لهم حصون فيها.  
وبنو قريظة من اليهود عاهدوا قريشاً وغطفان على محاربة المسلمين، وخرجت قريش وغطفان ومن تبعهم من القبائل، ونزلوا قريباً من المدينة، ولما سمع رسول الله (ص) بذلك ضرب الخندق على المدينة، وتسمّى هذه الغزوة بالخندق والأحزاب.

وبعد انهزام الأحزاب وذلك في سنة خمس، أتوا حصون بني قريظة وحاصروهم، إلى أن قتل منهم قريب من سبعمائة رجال.

والتعبير بالصياصي: إشارة إلى أنّ تلك الحصون كانت محافظة لهم ومدافعة عن أعدائهم، وكانت حصوناً محكمة، ومع ذلك لم تنفعهم ولم تمنعهم - **وظنّوا أنّهم مانعتهم  
حصونهم من الله.**



## صيف :

مصبا - الصَّيف وجمعه صيوف، ويسمى المطر الذي يأتي فيه الصيف أيضاً، ويوم صائف وليلة صائفة، والمصيف: الصيف، والجمع المصائف. وعاملته مصاءفة من الصيف، مثل مشاهرة من الشهر. وصافَ القومُ: أقاموا صيفهم، وأصافوا: دخلوا في الصيف. وصيَّفتني: كفاني لصيفي. وصاف السهم صَيْفاً وصَوْفاً من بابي باع وقال: عدل.

مقا - صيف: أصلان، أحدهما يدلُّ على زمان. والآخر يدلُّ على ميل وعدول. فالأوَّل - الصَّيف وهو الزمان بعد الربيع الآخر. والصَّيْفِيُّونَ: أولاد الرجل بعد كِبَره، ووَلَد فلان صيْفِيُّون. وأمَّا الآخر - فصاف عن الشيء: إذا عدل عنه، وصاف السهم عن الهدف يصيف صَيْفاً: إذا مال.

صحا - الصَّيف: واحد فصول السنة، قبل القيظ، يقال صَيْف صائف، وهو توكيد له كما يقال ليل لائل. والصيف أيضاً: المطر الذي يجيء في الصيف. والمصيف: المعوِّج من مجاري الماء، وأصله من صاف أي عدل، كالمضيق من ضاق. ويوم صائف أي حارٌّ، وليلة صائفة، وربما قالوا يوم صاف بمعنى صائف. وعاملت الرجل مصايفة أي أيام الصَّيف. وصاف بالمكان أي أقام به الصيف، واصطاف مثله، والموضع مصيف ومُصطاف. وصِفنا: أي أصابنا مطر الصَّيف، وهو فَعَلنا، مثل خُرِفنا ورُبِعنا.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو تحوُّل شيء وتبدُّله من جريان إلى جريان وخطَّ آخر.

والفرق بينها وبين الصُّور والصَّير والتحوُّل: أنَّ الصُّور هو إمالة وتحوُّل إلى جانب عَرْضاً. والصير هو التحوُّل إلى حالة ثانوية متأخرة طولاً. والتحوُّل مطلق تحوُّل من حالة إلى حالة. ويلاحظ في الصيف تحوُّل من خطٍّ إلى خطٍّ آخر بتبدُّل في أصل الجريان.

وهذا كما في تبدُّل جريان الربيع في لطافة الهواء واعتدال الجوّ واخضرار النباتات إلى شدة الحرارة وتبدُّل الاخضرار. وكما في تبدُّل تلك الحرارة إلى هواء معتدل بنزول المطر، فكأنَّ الصيف قد تبدُّل إلى زمان مطر وهواء بارد. وكما في تبدُّل مسير الماء ومجره واعوجاجه عن مجراه الأصلي. وكما في انحراف السهم عن مجراه وخروجه عنه.

### إيلافهم رحلة الشتاء والصيف - ١٠٦ / ٢.

يؤخر الصيف فإنه إنما يتحقَّق بتحوُّل من الشتاء، والربيع والخريف لا يتوجَّه إليهما في البين، ولا سيَّما في المناطق الحارَّة وجزيرة العرب، فكأنَّه لا واسطة بينهما.

وهنا تمَّ المجلد السادس. ويتلوه المجلد السابع بتوفيقه وتأييده وعونه. وذلك في ١٣٦٠/١/٥ هـ، ببلدة قم المشرفة.

اللهمَّ وفقني في إتمام سائر مجلِّدات هذا الكتاب الشريف، بلطفك وبعون منك، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بك، وأنا الأحقر المحجوب الفقير حسن المصطفوي.

## الكتب المنقولة عنها في هذا الكتاب

- أسا = أساس البلاغة، للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
- الاشتقاق لابن دُرَيْدٍ مُحَمَّد بن الحسن، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
- أصول علم الهيئة لفان ديك، طبع بيروت، ١٨٧٤ م.
- إنجيل متى من العهد الجديد، عربيّ، طبع بريطانيا.
- البداية والنهاية لابن كثير، في التاريخ، ١٠ مجلّدات، طبع مصر، ١٣٤٨ هـ.
- تاريخ ابن خَلِّكان، وَفَيَات الأعيان، مجلّدان، إيران، ١٢٨٤ هـ.
- تاريخ أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٢٥ هـ.
- التكوين من التوراة، عربيّ، طبع بريطانيا.
- التنبيه والإشراف للمسعوديّ، طبع مصر، ١٣٥٧ هـ.
- تاريخ ابن الوردي، مجلّدان، طبع مصر، ١٢٨٥ هـ.
- التهذيب في اللّغة للأزهريّ، ١٥ مجلّدًا، طبع مصر، ١٩٦٦ م.
- المجايردي - شرح الشافية، لابن الحاجب، طبع إيران، ١٢٧١ هـ.
- الجمهرة في اللّغة لابن دُرَيْدٍ، ٤ مجلّدات، طبع حيدر آباد، ١٣٤٤ هـ.
- دائرة المعارف الإسلاميّة، طبع مصر، ١٥ مجلّدًا.
- سفر الخروج من التوراة، عربيّ، طبع بريطانيا.
- الصّافي = تفسير الصّافي للفيض، طبع طهران، ١٣٤٤ هـ.
- صاح اللّغة للجوهريّ، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.

- فرهنگ تطبیقی فی اللغات، مجلّدان، طبع طهران، ١٩٧٨ م.
- الفروق اللّغویة للعسکریّ، طبع مصر، ١٣٥٣ هـ .
- الفصل فی النّحل لابن حزم، فی مجلّدين، طبع مصر، ١٣٤٧ هـ .
- الفهرست لابن النّديم، طبع مصر، ١٣٤٨ هـ .
- قاموس الأعلام للسامیّ، بالترکیّة، ٦ مجلّدات، طبع إسلامبول، ١٣٠٦ هـ .
- قع = قاموس عبري - عربيّ، لقوجمان، طبع ١٩٧٠ م.
- قاموس کتاب مقدّس لمستر هاكس، بالفارسیّة، طبع بيروت، ١٩٢٨ م.
- الکامل فی التاریخ لابن أثير الجزري، ١٢ مجلّداً، طبع مصر، ١٣٠٣ هـ .
- کتاب الأفعال لابن قطاع، ٣ مجلّدات، طبع حيدر آباد، ١٣٦٠ هـ .
- لسا = لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلّداً، طبع بيروت، ١٣٧٦ هـ .
- لغت فرس أسدي، بالفارسیّة، طبع إيران، ١٣٣٦ هـ .
- المروج = مروج الذهب للمسعوديّ، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٦٦ هـ .
- مصبا = مصباح اللّغة للفيوميّ، طبع مصر، ١٣١٣ هـ .
- المعارف لابن قتيبة، بتحقيق من ثروت عكاشة، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
- المعرب من الکلام الأعجميّ للجواليقيّ، طبع مصر، ١٣٦١ هـ .
- معجم البلدان لياقوت الحمويّ، ٥ مجلّدات، طبع بيروت، ١٩٥٧ م.
- مفر = المفردات للراغب الإصبهانيّ، طبع مصر، ١٢٣٤ هـ .
- مقا = مقاييس اللّغة لابن فارس، ٦ مجلّدات، طبع مصر، ١٣٩٠ هـ .
- الملل والنحل للشهرستاني، ٣ مجلّدات، طبع مصر، ١٣٦٨ هـ .



الملوك الأوّل، من العهد القديم، طبع بريطانيا.

النجوم ليير وروسو، ترجمة صقّاري، طبع طهران، ١٣٢٨ هـ. ش.

نهاية الأرب للقلقشندي، طبع بغداد، ١٣٧٨ هـ.

وأما المراجع في التأليف: فأكثر كتب الأدب والتاريخ.

## فهرس موضوعات مهمّة

المطالب	الكلمات
مقامات في الحضور	شأن
التوحيد	شرك
التوحيد	صمد
الجنّ	شطن
اختلاف العوالم	شطن
مبدأ العصيان	شطن
عرض الأمانة	شفق
مراتب النور	شكو
مراتب الحرارة	شهب
مراتب الحدود	شهد
أمور مشاهدة	المشهودات
أقسام البدن	شهود
صفة الحياة	شيء
الاختيار والقدرة	شيء
الجبر والتفويض	شيء
القلب والصدر	صدر

الآخرة دار فعلية .....	صرف
الحاكمية لله .....	صرف
مبدأ خلقه الإنسان .....	صلب
حقيقة ملكيته تعالى .....	صوب
النّفخ في الصّور .....	صور
المسير إلى الله تعالى .....	صير

## في الاشتقاق والأدب

الكلمة	الصيغة
شأم	صيغة المصدر الميمي
شبه	التفاعل
شبه	التفعل
شبه	الافتعال
شبه	المفاعلة
شمت	الأفعال
شمت	التفعليل
صدق	فَعَلَه
صدق	فَعَالَ
صغار	فَعَلَ
صعد	فَعُول
صعد	فَعِيل
صفو	فَعْلَان
صبيح	عمل الأفعال الناقصة
صبأ	رفع الخبر في إنَّ

راجع فهرس المجلد الأول، ص ٤١٤.

هُوَ تَعَالَى

بِمَنْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَتَأْيِيدِهِ

يَتْلُوهُ الْجُزءُ السَّابِعُ وَأَوَّلُهُ

حَرْفُ الضَّادِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظيرٌ في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، والصَّلوة والسلام على سيّد المرسلين  
محمّد وآله المعصومين .

فنبداً بتوفيق الله وتأيده وقوّته في الجزء السابع من كتاب التحقيق في كلمات  
القرآن الكريم، ونسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا في إتمام هذا المجلّد وسائر الأجزاء  
الباقية، بلطفه وفضله .

وما التوفيق إلّا بالله العليّ العظيم، ولا حول ولا قوّة إلّا به، عليه توكلتُ وإيه  
فوّضت، وهو حسبي ونعم الوكيل، وهو على كلّ شيءٍ قدير .

وأنا الأحقر

حسن المصطفوي

١٣٦٠ / ١ / ٦ هـ شمسي



هو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب حرف الضاد

ضأن:

مقا - ضأن: أصل صحيح وهو بعض الأنعام من ذلك الضأن. يقال أضأن الرجل: إذا كثر ضأنه. والضائنة الواحدة من الضأن. وحكى بعضهم: فلان ضائن البطن: مسترخيه.

مصبا - الضأن: ذوات الصوف من الغنم، الواحدة ضائنة والذكر ضائن. قال ابن الأنباري: الضأن مؤنثة، والجمع أضؤن، وجمع الكثرة ضئين.

صحا - الضائن: خلاف الماعز، والجمع الضأن والمَعز، مثل راكب وركب ومسافر وسفر، وضأن أيضاً مثل حارس وحرس. وقد يجمع على ضئين مثل غاز وغزوي، والأئني ضائنة، والجمع ضوائن.

التهذيب ١٢ / ٦٨ - الضأن والضأن مثل المَعز والمَعز، وتجمع ضئيناً، وقال الليث: الضأن ذوات الأصواف من الغنم، ويقال: للواحدة ضائنة. قال بعضهم: هو اللين كأنه لفجة. وقال آخر: هو الذي لا يزال حسن الجسم قليل الطعم. ويقال رملة ضائنة وهي البيضاء العريضة. ويقال إضأن ضائتك وامعز معرك أي اعزل ذا من ذا، وقد ضأنتها إذا عزلتها. وعن ابن الأعرابي: رجل ضائن: إذا كان ضعيفاً، ورجل ماعز

إذا كان حازماً مانعاً ما وراءه والضَّيْنِيّ: السَّقاء الَّذِي يُمخض به الرائب، يسمّى ضَيْبِيّاً، إذا كان ضَخِماً من جلد الضَّأْن.

لسا - الضائن من الغنم: ذو الصوف، ويوصف به فيقال: كَبَش ضائن، والأنثى ضائنة. والضائن خلاف الماعز، والجمع الضَّأْن والضَّأْن مثل المعز والمَعَز، والضَّيْن والضَّيْن تميمية والضَّيْن داخل على الضَّيْن أتبعوا الكسر الكسر، يطرد هذا في جميع حروف الحلق إذا كان المثال فَعِلاً أو فَعِياً.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو الغنم في مقابل المعز، والغنم أعَم من الضأن والمعز، فإنَّ الأصل فيه الاغتنام.

وأما مفاهيم اللين والاسترخاء والضعف: فكأنها مأخوذة من خصائص يمتاز بها الضأن عن سائر الأنعام.

**كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثمانية أزواج من الضَّأْن اثْنين ومن المَعَزِ اثْنين قُلْ آذِكْرينِ حَرِّمَ أم الأَنْثيين ... ومن الإبلِ اثْنين ومن البَقْرِ اثْنين - ٦ / ١٤٤.**

أي كلوا مما رزقكم الله من الأنعام [ومن الأنعام حمولة وفرشاً] ولا تحرموا ما أحلَّ الله لكم باتِّباع عن الهوى والشيطان.

وثمانية أزواج: حال من - مارزقكم، أي حال كون ذلك البعض من مارزقكم، متزوجةً ثمانية. ولا يجوز البدل من الحمولة، ولا المفعول من كلوا: فإنَّ الحمولة غير منحصرة في تلك الثمانية، وإنَّ الأكل لا يجوز أن يتعلَّق بمجموع الثمانية، فلا يقال كلوا ثمانية أزواج، بل من الثمانية.

والزوج: ما يكون معه غيره من جنسه، وهو يطلق على واحد من الطرفين.  
ومقابلة الضأن بالمعز: يدلّ على اختلافهما في الجنس والمفهوم.  
والتفصيل بين الذكر والأنثى منها: إشارة إلى الاختلاف في التحريم.



## ضبح:

مقا - ضبح: أصلان صحيحان، أحدهما صوت والآخر - تغيّر لون من فعل نار. فالأوّل قولهم - ضبح الثعلب يضحّ ضبحاً، وصوته الضُّباح، وهو ضابح. فأما قوله تعالى - **والعاديّات ضبِحاً**: فيقال هو صوت أنفاسها، وهذا أقيس، ويقال بل هو عدوٌ وفوق التقريب. وهو في الأصل ضَبِع، وذلك أن يمدّ ضَبْعيه حتّى لا يجد مزيداً، وإن كان كذا فهو من الابدال. وأمّا الأصل الثاني - فالضَّبْح: إحراق أعالي العود بالنار. والضَّبْح: الرماد والحجارة المضبوحة هي قَدّاحة النار التي كأنّها محترقة. ويقال: الانضباح: تغيّر اللون إلى السواد.

التهديب ٤ / ٢١٨ - قال الليث: ضبحت العودَ في النار إذا أحرقت من أعاليه شيئاً، وكذلك حجارة القَدّاحة إذا طلعت كأنّها متحرّقة مضبوحة. ابن السكّيت: ضبحته الشمس وضبته إذا غيرت لونه ولوّحته، وكذلك النار. وقال الليث: الضُّباح: صوت الثعالب. أبو عبيد: ضبحت الخيل وضبعت: إذا عدت وهو في السير.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تضييق في الباطن وتحرّج في جريان فعاليّة، سواء كان ذلك التحرّج في إنسان أو حيوان أو في نبات أو في جماد، كلّ بحسب تحرّك في باطنه.

ويدلّ على هذا المعنى: كلمات الضبث (القبض) والضبر (الجمع) والضبط (وهو نوع من الجمع): ففي كلّ منها معنى التضييق في قبال التوسّع.

وأما الصوت في العدو، والتحرّك، وتغيّر اللون: فهي من آثار التضييق في الباطن وتحرك، فيتجلّى بهذه الصور.

### والعاديّات ضَبْحاً فالموريّات قدحاً - ١٠٠ / ١.

العدو هو تجاوز للتقدّم. والضَّحُّ مصدر وهو حال، بمعنى ضابحة، عبّر بالمصدر مبالغة.

والعاديّات: تشمل كلّ ما يعدو في سبيل الخير وفي طريق النجاح لينال إلى هدف مقصود ونتيجة مرضية، فتشمل الخيل العاديّات في سبيل الله، والمجاهدين المجتهدين في طريق الجهاد، والسالكين المرتاضين في مسير الحقّ والجهاد الأكبر بمخالفة الهوى وبالإخلاص.

ونبحث عن تفسير الآية الكريمة في موادّها بأنّ المراد النفوس السالكين إلى الله المتعال، وفيها إشارة إلى المراحل الخمسة للسلوك.

فهذه النفوس سائرون إلى الله الحقّ، ومشتاقون إلى وصول عالم النور والقدس واللاهوت - راجع عدو.

فهذه قافلة من الخلق يسرون إلى الله وإلى عالم اللاهوت، في قبال طوائف أخرى يتوغّلون في الحياة الدنيا ويسرون إلى الطاغوت.

فالقسم بالعاديّات في مورده، وإيَّهم هم على الحقّ وإلى الحقّ.



### ضجع:

مصبا - ضجعت ضَجْعاً من باب نفع وضجوعاً وضعتُ جنبي بالأرض،

وأضجعت لغة، فأنا ضاجع ومُضجع، وأضجعت فلاناً: ألقيته على جنبه، وهو حسن الضَّجعة. والمَضْجَع: موضع الضجوع، والجمع مَضاجع. والضَّجيع: الذي يُضاجع غيره.

التهذيب ١ / ٣٣٤ - ضَجَع واضطجع، والأصل اضتجع، ومن العرب من يقول اضْجَع. وضاجع الرجل امرأته مضاجعة: إذا نام معها في شعار واحد، وهو ضَجيعها، وهي ضجيعته. وقال الليث يقال أضجعت فلاناً إذا وضعت جنبه بالأرض، وكلّ شيءٍ تخفضه فقد أضجعتة ورجل ضاجع أي أحمق، ودلو ضاجعة أي ممتلئة. ورجل ضَجعيّ وضَجعيّ وقُعديّ وقُعديّ: كثير الاضطجاع. وقال الأصمعيّ: ضجعت الشمس للغروب وضجع النجم فهو ضاجع: إذا مال للمغيب.

مقا - ضجع: أصل واحد يدلّ على لُصوق بالأرض على جنب. ثمّ يحمل على ذلك. يقال ضَجَع ضُجوعاً. والمَرّة الواحدة الضَّجعة، ومن الباب: ضَجَّع في الأمر، إذا قَصَّر، كأنه لم يَقم به واضطجع عنه، ويقال رجل ضَجوع، أي ضعيف الرأي. ورجل ضُجعة: عاجز لا يكاد يَبْرَح. والضَّجوع: الناقصة التي ترعى ناحية. ويقال تضجّع السحاب، إذا أربّب بالمكان. والضاجعة والضجعاء: الغنم الكثيرة، وإنما هو من الباب لأنّها ترعى وتضطجع.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الاستفراغ عن العمل بتسكين البدن على الأرض، ويقابلها القيام للعمل أو القعود في الجملة، ومن مصاديقها - التهيؤ والاستراحة للنوم. والاستراحة قهراً لضعف. والاستراحة والاستفراغ لتقصير أو قصور.

واللّاتي تخافون نُشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع - ٣١ / ٤.

واهجر في المضجع فإنّ المضجع محلّ فراغة ومورد استراحة يتفرّغ الإنسان

عن أفكار مختلفة وأعمال بدنيّة، وهو مستعدّ للمؤانسة والمصاحبة، والهجر في ذلك المورد أشدّ تأثيراً وأقوى تأديباً وتنبهياً للمرأة.

**إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ... تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ - ٣٢ / ١٦.**

أي يختارون دعوة الله وأنسه ومناجاته على التفرّغ والاستراحة، ويلتذّون بالمناجاة أكثر وأزید من لذة الاضطجاع، ويستفيدون في ساعات التفرّغ عن المشاغل الدنيويّة بالتوجّه والدعاء والذكر لله تعالى.

فإنّ من آمن بالله باليقين القاطع والشهود الكامل: يرى الله عزّ وجلّ حاضراً ناظراً قيّوماً مطّلعاً مالكاً بيده الملك والأمر، فكيف يمكن له التفرّغ والاستراحة المطلقة والغفلة التامة.

**قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ - ٣ / ١٥٤.**

أي إنهم لبرزوا إلى مصارعهم بأيّ نحو وبأيّ وسيلة وصورة. والتعبير بالمادّة دون كلمات آخر: إشارة إلى أنّ ذلك الموت تفرّغ عن الزحمة والتعب والأعمال الشاقّة الدنيويّة واستراحة حقيقيّة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد.



## ضحك:

مقا - قريب من الضحى، وهو دليل الانكشاف والبروز، من ذلك الضحكُ ضحكُ الإنسان، ويقال الضحكُ، والأوّل أفصح، والضحكة: كلّ سنّ تبدو من مقدّم الأسنان والأضراس عند الضحك. ابن الأعرابي: الضاحك من السحاب مثل العارض إلاّ أنّه إذا برق يقال فيه ضحك. والضحوك: الطريق الواضح. ويقال أضحكت

حوضك: إذا ملأته حتى يفيض. ويقال الأضحوكة ما يُضحك منه. ورجل ضحكة: يُضحك منه. وضحكة: كثير الضحك وأما الضحّك: فيقال إنه العسل.

مصبا - ضحك من زيد، وضحك به يضحك ضحكاً وضحكاً: إذا سخر منه أو عجب، فهو ضاحك، وضحّك مبالغة، وبه سُمّي، وضحكت المرأة والارنب: حاضت. التهذيب ٤ / ٨٨ - قال الليث: ضحك يضحك ضحكاً، ولو قيل ضحكاً: لكان قياساً، لأنّ مصدر فعل فعلٌ. فضحكت فبشّرناها - أي طمشت. قال الفراء: وهذا فلم نسمعه من ثقة، وكان ابن عباس يقول ضحكت: عجبت من فرع إبراهيم. عمرو: الضحك والضحّك وليع الطلعة الذي يؤكل. والضحك: العسل. والضحك: الثور. والضحك: المحجة. والضحك: ظهور الثنايا من الفرخ. الليث: الضحوك من الطرق: ما وضح واستبان.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأثر البارز من انبساط شديد في الباطن، كما أنّ البكاء هو الأثر البارز من انقباض شديد في الباطن. وظهور الانبساط يختلف باختلاف الموضوعات.

فالانبساط في الطريق بوضوحه وتبينه، وفي الشجر بظهور طلعه ونوره، وفي المأكول بكونه حلواً مطلوباً في خلاف العفوصة.

وأما العجب: فهو من مبادئ الضحك، إذا كان منتهياً إلى الضحك، وليست المادّة بمعنى التعجب، كما في السخر أيضاً.

فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون - ٨٢ / ٩ .

وأنته هو أضحك وأبكى وأنته هو أمات وأحيا - ٤٣ / ٥٣ .

**أَفِينْ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجِبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ - ٥٣ / ٦٠.**

تَدُلُّ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةَ عَلَى أَنَّ الضَّحْكَ فِي مَقَابِلِ الْبُكَاءِ . وَعَلَى أَنْ التَّعَجُّبَ مَغَايِرَ لِلضَّحْكَ وَوَأَقَعَ قَبْلَهُ . وَعَلَى أَنَّ الضَّحْكَ عَلَى نَوْعَيْنِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ نَفْسِهِ .

فَالضَّحْكَ الَّذِي يَصْدُرُ بِاخْتِيَارٍ مِنَ الْعَبْدِ: كَمَا فِي سَائِرِ الْأَعْمَالِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ وَالْأَفْعَالِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْعَبْدِ، فَلَازِمٌ لَهُ أَنْ يَلَاظِحَ فِيهِ جِهَةَ الصَّلَاحِ وَالْبِرِّ وَالْخَيْرِ وَالْإِخْلَاصِ، وَيَتَّقِيَ عَنِ سَوْءِ النِّيَّةِ وَاللَّغْوِ وَالْإِفْسَادِ وَالْإِهَانَةِ وَالسُّخْرِ وَالتَّحْقِيرِ .

**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ - ٨٣ / ٢٩.**

**فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَأْيَاتُنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ - ٤٣ / ٤٧.**

فَهَذَا النُّوعُ مِنَ الضَّحْكَ إِذَا يَصْدُرُ بِسَوْءِ النِّيَّةِ وَالْاِخْتِيَارِ .

وَهَذَا النُّوعُ إِذَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالزُّجْرُ كَسَائِرِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ: **فَلْيَضْحَكُوا**

**قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا.**

وَالنُّوعُ الثَّانِي مِنَ الضَّحْكَ وَالْبُكَاءِ: مَا يَصْدُرُ بِأَسْبَابٍ خَارِجِيَّةٍ وَحَوَادِثٍ غَيْرِ اِخْتِيَارِيَّةٍ تَوَاجَهَ الْإِنْسَانَ، كَالصَّحَّةِ وَالسَّقْمِ، وَالْبَلَاءِ وَالرِّخَاءِ، وَالسَّعَةِ وَالْمُضِيقَةِ فِي الْعَيْشِ، وَالْحَوَادِثِ التَّكْوِينِيَّةِ، الَّتِي تَوْجِبُ انْبِسَاطًا فِي الْبَاطِنِ أَوْ انْقِبَاضًا فِيهِ مِنْ دُونِ اِخْتِيَارٍ .

**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى .**

وَهَذَا النُّوعُ هُوَ الْغَالِبُ الْمُسْتَمَرُّ الْأَصِيلُ فِي جَرِيَانِ حَيَاةِ الْإِنْسَانَ، فَإِنَّ هَذَا النُّوعَ هُوَ الْآلِاحِقُ بِالتَّكْوِينِ وَمِنْ آثَارِهِ الْمُنَاصِلَةِ، بِمُخْلَافِ النُّوعِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ عَرْضِيٌّ تَبْعِيٌّ، بَلْ هُوَ أَيْضًا مِنْ أَشْعَةِ التَّكْوِينِ فِي الْحَقِيقَةِ .

ثُمَّ إِنَّ الضَّحْكَ إِذَا فِي عَالَمِ الْمَادَّةِ أَوْ فِيهَا وَرَاءَهَا: فَالْأَوَّلُ كَمَا فِي الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ .

وَالثَّانِي - كَمَا فِي:



وجوهٌ يَوْمئذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ - ٣٩ / ٨٠.

فَالْيَوْمِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ - ٣٤ / ٨٣.

فإنَّ حقيقة الضحك كما قلنا هو ظهور الانبساط في الوجه، والوجه أعمّ من المادّي والروحانيّ، والانبساط أيضاً إنّما يتحصّل بأمر متنوّعة.



## ضحى :

مصبا - الضّحاء بالفتح والمدّ: امتداد النهار وهو مذكّر كأنه إسم للوقت، والضّحوة مثله، والجمع ضُحَى. وارتفعت الضّحى أي الشمس ثمّ استعملت الضّحى استعمال المفرد، وسمّي بها، حتّى صغرت على ضُحَيّ. والأضحِيّة: فيها لغات، ضمّ الهمزة في الأكثر في تقدير أفعولة، وكسرهما اتباعاً لكسرة الحاء والجمع أضاحي، وضحيّة والجمع ضحايا، وأضحية والجمع أضحيّ، ومنه عيد الأضحى. والأضحى: مؤنّثة، وقد تذكّر ذهباً إلى اليوم. وضُحَى تضحية: إذا ذبح الأضحية وقت الضحى، هذا أصله ثمّ كثر حتّى قيل ضحى في أيّ وقت كان من أيام التشريق، ويتعدّى بالحرف فيقال ضحيت بشاة.

مقا - ضحى: أصل صحيح واحد يدلّ على بروز الشيء. فالضّحاء: امتداد النهار، وذلك هو الوقت البارز المنكشف، ثمّ يقال للطعام الذي يؤكل في ذلك الوقت ضّحاء، ويقال ضُحَي الرجل يضحى إذا تعرّض للشمس، وضُحَى مثله، ويقال اضح يا زيد أي ابرز للشمس. والضّحِيّة معروفة وهي الأضحِيّة، وإنّما سمّيت بذلك لأنّ الذبيحة في ذلك اليوم لا تكون إلّا في وقت إشراق الشمس، ويقال ليلة إضحيانة وضحايا، أي مضيئة لا غيم فيها، ويقال هم يتضحّون أي يتغدّون، والغداء: الضّحاء، وضاحية كلّ بلدة: ناحيتها البارزة. ويقال فعل ذلك ضاحية إذا فعله ظاهراً بيّناً.

وَضَحَى الطَّرِيقَ يَضْحُو ضَحْوًا وَضُحُوًّا إِذَا بَدَأَ وَظَهَرَ. وَأَمَّا ضَحَّيْتُ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا رَفَقْتُ: فَالْأَغْلَبُ عِنْدِي إِنَّهُ شَاذٌ.

لسا - الضَّحُوّ والضَّحُوّة والضَّحِيّة على مثال عَشِيّة: إِرْتِفَاعُ النَّهَارِ وَالضُّحَى: فَوْيْقَ ذَلِكَ، أُنْثَى، وَتَصْغِيرُهَا بِغَيْرِ هَاءٍ لَثَلًا يَلْتَبَسُ بِتَصْغِيرِ ضُحُوّة. وَالضُّحَاءُ مَمْدُودٌ: إِذَا امْتَدَّ النَّهَارُ وَكَرَبَ أَنْ يَنْتَصِفَ وَقِيلَ الضُّحَى مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ يَرْتَفِعَ النَّهَارُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الضُّحَاءُ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الزَّمَانُ الَّذِي تُشْرَقُ فِيهِ الشَّمْسُ عَلَى نَاحِيَةٍ، فِي قِبَالِ الْعِشَاءِ وَاللَّيْلِ، فَإِنَّ الْعِشِيّةَ زَمَانُ شُرُوعِ الظُّلْمَةِ إِلَى مَقْدَارٍ مِنَ اللَّيْلِ. وَاللَّيْلِ تَمَامُ الْمُدَّةِ الَّتِي فِيهَا تَغِيبُ الشَّمْسُ. وَيُقَالُ ضَحَى يَضْحَى: إِذَا وَقَعَ فِي زَمَانِ الضُّحَى. وَالضُّحِيّةُ وَالضُّحِيّةُ: مَا يَذْبَحُ يَوْمَ النَّحْرِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَإِنَّهُ إِذَا يَذْبَحُ بَعْدَ الْبُلُوغِ إِلَى مَنَى وَبَعْدَ رَمِي الْحَجَرِ. وَيَطْلُقُ الضُّحَاءُ عَلَى غَدَاءٍ يُؤْكَلُ فِي أَوَّلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، كَمَا أَنَّ الْعِشَاءَ يَطْلُقُ عَلَى طَعَامٍ يُؤْكَلُ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ وَأَوَّلِ اللَّيْلِ. وَالضَّاحِيَةُ نَاحِيَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ مِحِيطِ الْبَيْوتِ، وَاقِعَةٌ فِي مَوَارِدِ إِشْرَاقِ الشَّمْسِ. وَهَكَذَا قَوْلُهُمْ ضَحَى الطَّرِيقَ إِذَا بَدَأَ، بِمُنَاسَبَةِ الْوُقُوعِ فِي إِشْرَاقِ.

وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى - ١ / ٩٣.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ... كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيّةً أَوْ ضُحَاهَا -

.٤٦ / ٧٩

أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا... وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا - ٢٩ / ٧٩.

فقد ذكرت المادّة في هذه الآيات الكريمة في مقابل الليل والعشاء، وهما زمانان.

والقسم بالضحى واللَّيل: فإنَّ جريان العوالم طويلاً أو عرضاً على هذين القانونين: تجلّي النور والإشراق، وظهور الظلمة والانقطاع، مادياً أو روحانياً، كما في اليوم والليل، ومراحل الطبيعة والنور.

فالسالك إلى الله المتعال: لا بدّ له أن يتوجّه إلى وجود هذين الأمرين وظهور الحالتين في سيره، فإنَّ القبض والبسط بيده وبعلمه وسلطانه، والابتلاء والانبساط في الحياة بمشيئته وحكمته وتحت نظام أمره، فلا يصحّ له اليأس والظنّ السوء والحزن إذا واجه انقباضاً أو قبضاً أو ابتلاءً.

وهذا القسم بتناسب ما بعده:

**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ.**

وتقديم الضحى في هذه الآية الكريمة، وتأخيرها في الآيتين الأخريين: فإنَّ الخطاب فيها إلى من يتأيل إلى جانب الظلمة وفي مورد الكفر والإنكار، وهذا بخلاف الآية المربوطة إلى رسوله المكرّم.

والسجى: السكون والاستقرار. والغطش الظلمة.

**أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ - ٧ / ٩٨.**

**قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى - ٢٠ / ٥٩.**

فالضحى مفعول فيه للزمان، بأن يكون في زمان تشرق الشمس حتّى يكون مشهوداً لكلّ أحد ولا يمكن لأحد أن يأتي بعذر.

**وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا -**

١ / ٩١

قلنا إنَّ الضحى زمان يلاحظ فيه إشراق الشمس، وهو مقدّم على القمر، فإنَّ الإشراق من القمر بواسطة، وأمّا النهار فهو زمان ممتدّ من أوّل طلوع الفجر إلى الليل،

وإشراق الشمس غير ملحوظ فيه ثمّ بعده يذكر الليل، والملاحظ فيه نفي الإشراق.

**وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى فَوْسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ - ٢٠ / ١١٩.**

أي تكون الأظعمة والمساكل معتدلة، بحيث لا توجد فيها حدة توجب عطشاً أو حرارةً أو مضيقاً أو شدة.

فلا يكون فيها إشراق للشمس يوجب حرّة للمزاج.

وأما أنّ هذه الخصوصيات والآثار [الألّا تجوعَ فيها ولا تعرى، ولا تظمأً ولا تضحى] الكائنة في جنّة آدم وحواء في زمان ابتداء خلقهما: هل كانت من جهة ذاتها أو من جهة المحيط، وفي أيّ محيط كانت هذه الجنّة؟ لعلّ الله تعالى يُفهمنا حقائق هذه الأمور - راجع عرى.



## ضدّ:

مصبا - الضدّ: هو النظير والكُفء، والجمع أصداد. أبو عمرو: الضدّ مثل الشيء والضدّ خلافه، وضادّه يُضادّه إذا باينه مخالفة، والمتضادّان اللذان لا يجتمعان.

مقا - ضدّ: كلمتان متبائنتان في القياس، فالأوّل الضدّ ضدّ الشيء. والمتضادّان الشيطان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار. والكلمة الأخرى الضدّ وهو الملاء، يقال ضدّ القربة إذا ملأها.

التهذيب ١١ / ٤٥٥ - الضدّ: قال الليث: الضدّ كلّ شيءٍ ضادّ شيئاً ليغلبه، تقول هذا ضِدّه وضديده. **وتكونونَ عليهمِ ضِدّاً.** قال الفراء: عوناً. عن عكرمة: أعداء. قال الأخفش: الضدّ يكون واحداً وجماعة، مثل الرّصد. أبو زيد: ضددت فلاناً ضدّاً أي غلبته وخصمته. وفلان نِدِّي ونديدي: للذي يريد خلاف الوجه الذي تريده وهو مستقلّ من ذلك بمثل ما تستقلّ به. عمرو عن أبيه: الضدّ: الذين يملأون

للناس الآنية إذا طلبوا بالماءٍ واحدهم ضادّ، فيقال ضادِد وضَدَد.

الأفعال ٢ / ٢٧٧ - ضدّتُ الإناءَ ضَدّاً: ملأته. وأضدّت أتيت بالضدّ وهو

خلاف الشيء. وأضدّ الرجل: غضب.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المخالف الشديد بحيث لا يكون توافق وتجمّع بينه وبين ما يقابله. وهذا المعنى يشمل النقيضين المصطلحين أيضاً، فإنّ النظر في المادّة إلى التخالف الشديد وامتناع التجمّع، سواء كان افتراقهما معاً عن موضوع ممكناً أم لا.

ثمّ إنّ المادّة قد تطلق على المثليين إذا وقعا متقابلين، فهما من جهة تقابلهما وبهذه الحيثيّة، يقال إنّهما ضدّان.

وبهذه المناسبة أيضاً تطلق على المملأ: فإنّ المملأ في قبال الخلاء، ومَن يملأ للناس آنيّتهم هو في مقابلهم من يمنع عن أن يملأوا آنيّتهم.

**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ**

**عَلَيْهِمْ ضِدًّا - ١٩ / ٨٤ .**

أي يكفر هؤلاء الآلهة بعبادتهم، ويكونون عليهم مخالفين وأعداء، من دون أن يكونوا عوناً وظهيراً لهم.

وجملة يكونون عطف على قوله سيكفرون، ونسق الآية يمنع أن يكون الضدّ

بمعنى العون كما عن الفراء.

ولا يخفى لطف التعبير بالمادّة في الآية: إشارة إلى مطلق المقابل المخالف.



## ضرب:

مقا - ضرب: أصل واحد، ثم يستعار منه ويحمل عليه. من ذلك ضربت ضرباً إذا أوقعتَ بعيرك ضرباً. ويشبّه به الضرب في الأرض تجارة وغيرها من السفر. ويقال: إنَّ الإسراع إلى السير أيضاً ضرب. ومن الباب الضرب: الصيغة، يقال هذا من ضرب فلان أي من صيغته، لأنّه إذا صاغ شيئاً فقد ضربه والضرب: المثل، كأنّهما ضرباً ضرباً واحداً وصيغاً صياغة واحدة والضرب من اللبن: ما خلط محضه بحقيقته، كأنّ أحدهما قد ضرب على الآخر. والضرب: الشهد، كأنّ النخل ضربه. ويقال للسجّية والطبيعة الضربية، كأنّ الإنسان قد ضرب عليها ضرباً. ويقال للصنّف من الشيء الضرب، كأنّه ضرب على مثال ما سواه من ذلك الشيء، والضربة: ما يُضرب على الإنسان من جزية وغيرها. ومن الباب ضرب الفحل الناقة. وأضرب فلان عن الأمر: إذا كفّ، كأنّه أوقع بنفسه ضرباً فكفّها عما أرادت.

مصبا - ضربه بسيف أو غيره. وضربت في الأرض: سافرت وفي السير أسرع. وضربت مع القوم بسهم: ساهمتهم. وضربت على يده: حجرت عليه أو أفسدت عليه أمره. وضرب الله مثلاً: وصفه وبينه. وضرب على آذانهم: بعث عليهم النوم فناموا ولم يستيقظوا. وضرب النوم على أذنه. وضربت عن الأمر وأضربت: أعرضت تركاً أو اهمالاً. وضربت عليه خراجاً: إذا جعلته وظيفة، والإسم الضربية، والجمع ضرائب. وضربت عنقه وضربت الأعناق، والتشديد للتكثير. وضارب فلان فلاناً مضاربة، وتضاربوا، واضطربوا، ورمىته فما اضطرب أي ما تحرك. واضطربت الأمور: اختلفت.

مفر - الضرب: إيقاع شيء على شيء، ولتصوّر اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها. والضرب في الأرض: الذهب فيها هو ضربها بالأرجل. وضرب الفحل:

تشبيهاً بالضرب بالمطرقة. وضرب الحيمة بضرب أو تادها بالمطرقة. وتشبيهاً بالحيمة قال: ضُربت عليهم الذلّة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طَرَق شيء بشيء على برنامج مقصود، وسنزيد في الطَّرَق: فرق ما بينها وبين موادّ قريبة ومترادفة منها - فراجعه.

فهذا المعنى ملحوظ في كلّ من موارد استعمالها.

والظاهر أنّ مادّة الطرق أقرب منها فيما بين مترادفاتهما، فيقال طرّقه أي ضربه بالمطرّق، والطّراق: الضراب، ويقال للفحل مُطْرِق، وطرقت الطريق: سلكته. والطريقة: الحالة.

ففاهيم - الشهد والصنف والسجّية والجزية واللبن المصنوع المخلوط كلّ منها بلحاظ صياغته على خصوصيّة معيّنة وتقديره على كفيّة مخصوصة، وفي الصياغة معنى الضرب على شكل.

كما أنّ إطلاق الضرب على السير: إذا كان المشي على تفهّم وتدبّر في الأقدام، فكأنّ كلّ قدم وضرب رجل يلاحظ في نفسه، وهذا بخلاف ما إذا كان النظر إلى تحقّق سير أو حركة أو سفر أو مشي أو عدو أو اسراع أو سلوك، فإنّ النظر في كلّ منها إلى خصوصيّة في مفهومه يغيّر ضرب الرّجل.

وأما الإعراض والكفّ والإفساد والحجر: فإنّ هذه الخصوصيّات إنّما تستفاد من إيصال حروف - من وعلى، فيتحصّل مفهوم الضرب مع هذه الخصوصيّة المنظورة المستفادة من تلك الحروف.

وأما الاضطراب: فهو افتعال وبدلّ على طوع واختيار، فكأنّ المضطرب يختار

الضرب بأرجله ويعمل هذا العمل قاصداً هذا الضرب بنفسه، فإنه متحيرٌ مترددٌ لا يدري إلى أيّ جهة يتوجّه.

فقلنا اضرب بعصاك الحجر - ٦٠ / ٢.

سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان - ١٢ / ٨.

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب - ٤٧ / ٤.

هذا ضرب باليد أو بوسيلة سلاح آخر من عصا أو رمح أو سيف أو غيره.

وإذا ضربتم في الأرض، وآخرون يضربون في الأرض، إذا ضربتم في الأرض فتبينوا - وهذا ضرب بالأرجل في الأرض. والتعبير بالضرب في هذا المورد: إشارة إلى التوجّه بالموضوع والدقّة في الجزئيات للسير، وليس مطلق السير والحركة منظوراً.

كيف ضرب الله مثلاً، وكلاً ضربنا له الأمثال، ضرب مثل فاستمعوا له، واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية - وهذا ضرب بوسيلة الكلام واللسان، فإنّ المثل كلام يضرب به في مورد خاصّ يناسبه، فكأنّه يُطرق ويورد في ذلك المحلّ المناسب.

وضربت عليهم الذلّة والمسكنة - ٦١ / ٢.

أفنزرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مشرفين - ٤٣ / ٥.

كذلك يضرب الله الحقّ والباطل - ١٣ / ١٧.

فالذكر والحقّ والباطل من جهة كونها على هذه الصفة المعنويّة، وإن كانت بصورة اللفظ، فإنّ النظر إلى جهة الوصفية. وهكذا في موضوع الذلّة والمسكنة. فيكون الضرب أيضاً معنوياً.

ثمّ إنّ المادّة تستعمل بحرف الباء فتدلّ على التوسّط والسببيّة، كما في - اضرب



**بَعَاكَ**. وبحرف في فتدَلَّ على الظرفيّة وتحقّق الضرب فيه، كما في - **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ**. وبحرف على فتدَلَّ على الاستيلاء كما في - **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ** - فالضرب قد أستولى بالذلة عليهم. وبحرف عن فتدَلَّ على التجاوز، كما في - **أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ**. وبحرف اللام فتدَلَّ على التعلّق، كما في - **يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ**.



## ضُرَّ:

مصبا - الضُّرُّ: الفاقة والفقر، إسم. وفتحتها مصدر ضَرَّه يضُرُّه من باب قتل: إذا فعل به مكروهاً. وأضُرَّ به يتعدّى بنفسه ثلاثياً، وبالباء رباعياً. قال الأزهري: كلُّ ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن، فهو ضُرٌّ. وما كان ضدّ النفع فهو بفتحها. وضارّه مضارّة وضِراراً: بمعنى ضَرَّه، وضَرَّه إلى كذا واضطرَّه بمعنى ألجأه إليه وليس له منه بدّ. والضرورة إسم من الاضطرار. والضَّرَاء: نقيض السَّرَاء، ولهذا أطلقت على المشقّة، والمضرة: الضَّرَر، والجمع المَضَارَّ. وضَرَّة المرأة: امرأة زوجها والجمع ضَرَّات على القياس، وسمع ضرائر، وكأَنَّها جمع ضَريرة. ولا يكاد يوجد لها نظير. ورجل مُضَرٌّ: ذو ضرائر.

مقا - ضُرَّ: أصول ثلاثة: الأوّل - خلاف النفع. والثاني اجتماع الشيء. والثالث - القوّة. فالأوّل - ضدّ النفع، ثمّ يحمل على هذا كلّ ما جانسه أو قاربه. فالضُّرُّ: الهُزال. والضُّرُّ: تزوّج المرأة على ضَرَّة. والضَّرَّة: إسم مشتقّ من الضُّرِّ، كأنّها تضرُّ الأخرى كما تضرّها تلك. والضَّرير: المُضارّة. وأكثر ما يستعمل في الغيرة، يقال ما أشدّ ضَريرَه عليها. وشبّه الحجران للرّحى بالضَّرّتين ف قيل لهما الضَّرّتان. والثاني - فضرة الصَّرع: لحمته التي لا تخلو من اللّبن، وضرة الابهام: اللّحم المجتمع تحتها. والثالث - فالضَّرير: قوّة النفس يقال فلان ذو ضرير على الشيء: إذا كان ذا صبر عليه ومقاساة.

الاشتقاق ٤٥- ضَرَّار مصدر ضاررته مضارّة وضراراً والضَّرَّ ضدّ النفع. وتقول العرب: لا يضرّك هذا الأمر ضَرّاً ولا يضيرك ضَيّاً. والضَّرورة والضرارورة: واحد، وهو الاضطراب إلى الشيء، والضَّرير: فعيل بمعنى مفعول. وضَرير الوادي: جنباه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل النفع، فالنفع هو الخير العارض يتحصّل للإنسان. والضَّر هو الشرّ المتوجّه للشيء يوجب نقصاناً فيه أو في متعلّقاته. وقد ذكر الضَّرّ في قبال مادّة النفع في ١٧ مورداً من القرآن الكريم.

**وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ** - ١٠ / ١٠٦.

وإذا لم يوجب الشرّ المواجه نقصاناً: فهو أذى وسوء حال، ولا يقال إنّه ضَرَّ:

**لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أذى** - ٣ / ١١١.

**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ** - ٢٧ / ٦٢.

فالأذى والسوء عامّان يشملان ما فيه نقصان أم لا.

ثمّ إنّ تحصّل النقصان إمّا في اعتقاد، أو في سبيل الخير وهداية، أو في بدن، أو مال، أو عنوان، أو ولد.

ففي الاعتقادات كما في:

**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ** - ٩ / ١٠٧.

أي للمضارّة والكفر في طريق الإسلام.

وفي الاهتداء إلى الحقّ كما في:

**عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** - ٥ / ١٠٥.

أي لا يوجب ضلّاله انحرافكم عن سبيل الحقّ.  
وفي مطلق الحياة والمعيشة كما في:

**وَلَا تُضَارَّ وَهَنَ تُضَيِّقُوا عَلَيْنَ - ٦ / ٦٥ .**

أي حتّى تحصل لهنّ مضيقه وشدة من الحياة بعد الطلاق.  
وفي جهة مضيقه من الطعام:

**يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ - ١٢ /**

.٨٨

وفي مقام العلم:

**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ - ٢ / ١٠٢ .**

فإنّ العلم إذا لم يوجب هداية إلى خير وإصلاح وتكميل نفس: فهو وبال على صاحبه، ولا يزيد له إلاّ فساداً وضلالاً وبعداً عن الحقّ.

وأما صيغة الاضطرار: فهي على افتعال وأصلها الاضترار، وتدل على اختيار الضّرّ، أي الضّرّ باختيار، يقال اضطرّه فهو مضطرّ، وذلك مضطرّر، وبعد الادغام يتساويان في اللفظ.

**وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ - ٢ / ١٢٦ .**

**فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بِغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ - ٢ / ١٧٣ .**

**وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ - ٦ / ١١٩ .**

**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ - ٢٧ / ٦٢ .**

هذه الصيغ مبنية للمفعول، فإنّ الإنسان لا يضّرّ نفسه بطوع ورغبة واختيار حتّى يكون مضطراً بصيغة الفاعل.

فهو قد يكون مضطراً بصيغة المفعول، أي يعرض له نقصان وعذاب وشدة وابتلاء في بدنه أو متعلقاته، بأي سبب وعلة مختارة من جانب الله العزيز، أو بإذنه وتحت أمره، أو تحت حكمه العامّ ونظمه.

فالاضطراب بمعنى المفعول: له علل وأسباب وقوانين منظمّة، على قضاءٍ وتقدير من الله المتعال، وسوءٍ عملٍ ونيةٍ من العبد، فإذا وقع العبد في ذلك المورد وأصابه ضررٍ مخصوص مؤثّر فهو مضطّر.

وإذا كان الإنسان مضطراً: فلا يقدر أحد أن يكشف ضره إلا الله المتعال:

**وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشفَ له إلا هو - ١٠ / ١٠٧.**

**قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً - ٤٨ / ١١.**

فالمضطّرّ هو الذي يراد به ضَرٌّ ويمسسه من الله ضُر.

ثم إنَّ المضطّرّ على نوعين: مضطّرّ في نفسه، ومضطّرّ في مورد خاصّ وبالنسبة إلى شيء. فالأوّل كما في:

**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ.**

والثاني كما في:

**نَضْرُطُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ - ٣١ / ٢٤.**

**إِلَّا مَا أَضْطَرُّرْتُمْ إِلَيْهِ -** فكأنَّ الاضطراب إنما تحقّق في صورة السوق إليه.

ونتيجة هذا الاضطراب وحصول النقصان: هو تحصيل حالة الالتجاء والاحتياج. وبهذا المعنى قد استعملت كلمة الضّرورة أي النقصان والشرّ. وهذه الكلمة إمّا اسمٌ مزيد كالضارورة، أو مصدر في الأصل على وزن قبول وهو بمعنى حالة النقصان وعروض الشرّ.

وأما اللّحم المجتمع: فإنّه نقصان مع شرّ. فإنّ النقصان والشرّ قد يكون بالزيادة،

وهكذا مفهوم القوة والجنب والتصبر: فإنها تدلّ على كونها في معرض الشرّ والنقصان والضرّ، فيتصبر ويتحمّل في مقابله.

وأما الضراء: فصيغة تأنيث على فعلاء، كالسراء والبأساء والتعاء، أي ما يتّصف بالضرر وما يكون فيه نقصان.

**والصّابرين في البأساء والضراء** - ١٧٧ / ٢

**ولئن أذقناه نعاء بعد ضراء مسّته** - ١٠ / ١١

**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ** - ١٣٤ / ٣

هذه الصيغة تدلّ على الامتداد، بمقتضى ظاهر الكلمة، فإنّ الصبر وحسن العمل إنّما يتحقّقان في صورة امتداد الزمان، وأما الضرّ أو البأس أو النعمة أو السرّ، إذا كانت في زمان محدودة مؤقتة فلا يعنى بها ولا يترتب عليها أثر قاطع.

ويشبهها صيغة الضرار، مصدرًا بمعنى المضارّة، وتدلّ على دوام بالنسبة إلى الضرر، فيقال: لا ضرر ولا ضرار في الإسلام - يراد أنّ مطلق الضرر الحادث في أيّ جهة كان غير مجوّز في الإسلام، فلا يجوز صدور حكم فيه ضرر، إلّا أن يكون للوصول إلى نفع كثير، هذا في جهة الحدوث، وأما الضرار في جهة الإبقاء والإدامة، بمعنى أنّ حدوث الضرر إذا تحقّق بأيّ صورة صحيحة أو فاسدة: فإدامته غير جائز.

**وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا** - ١٣١ / ٢

**لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودُهُ لَهُ بَوْلِدِهِ** - ٢٣٣ / ٢

يراد إدامة الضرر، ففي الموردين ينفي إدامة الضرر لهما بعد أن سبق الضرر بزواج وتوالد.

وقلنا مراراً إنّ صيغة المفاعلة تدلّ على التداوم والاستمرار كما أنّ التفاعل تدلّ على مطاوعة المفاعلة.



## ضرع:

مقا - ضرع: أصل صحيح يدلّ على لين في الشيء . من ذلك ضرع الرجل  
ضراعة إذا ذلّ . ورجل ضرّع: ضعيف . ومن الباب ضرّع الشاة وغيره، سمّي بذلك لما  
فيه من لين، وأضرعت الناقة إذا نزل لبنها عند قرب نتاجها . فأما المضارعة: فهي  
التشابه بين الشيّئين كأنّهما ارتضعا من ضرّع واحد، وشاة ضرّيع: كبيرة الضرع  
وضريعة أيضاً، ويقال لناحل الجسم ضارع .

التهديب ١ / ٤٦٩ - الضرع: ضرّع الشاة والناقة . والضرع: الضعيف . وضرع  
فلان لفلان وضرّع له: إذا ما تخشّع له وسأله أن يعطيه . وقد أضرعت له مالي: بذلته  
له . وتضرّع الظلّ: قلّ وقلّص . والضريع: الشراب الرقيق . وضرّعت الشمس: دنت  
للغروب . وهذا ضرع هذا وصرع هذا: مثله . والضريع: نبت يقال الشبرق، وأهل  
الحجاز يُسمّونه الضريع إذا يبس . وقال الليث: يقال للجلدة التي على العظم تحت  
اللحم من الضرع: هي الضريع .

مصبا - ضرّع له يضرّع بفتحيتين ضراعة: ذلّ وخضع، فهو ضارع، وضرّع  
ضرعاً فهو ضرّع من باب تعب: لغة . وأضرعته الحمى: أوهنته، وتضرّع إلى الله:  
ابتهل . وضرّع ضرعاً وزان شرف شرفاً: ضعف فهو ضرع، تسمية بالمصدر . والضرع  
لذات الظلف كالثدي للمرأة، والجمع ضروع . والمضارعة: المشابهة .



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التذلّل مع طلب الحاجة أيّ حاجة  
كانت، من رفع بليّة ومغفرة وكشف ضرّ .

وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين الخضوع والخشوع والذلة والحقارة والضعة والدعاء والاستغفار وأمثالها.

وبهذه المناسبة تطلق على مفاهيم حقيقة أو مجازاً، كالضرع في الشاة، فإن الشاة في تلك الحالة متضرعة متذللة لا بد لها من ارضاع مولودها ومن تهيئة اللبن وحفظه لتغذية المولود، والمظهر لهذا التضرع هو ضرعها، وعلى هذا يطلق على الضرع: الضريع والضريرة إذا أثقلت ونزل لبنها.

وأما المضارع: فهو اصطلاح حادث بمناسبة ما.

**فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ - ٦ / ٤٢.**

**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا رَبَّهُمْ فَمَا يَتَضَرَّعُونَ - ٢٣ / ٧٦.**

فالتدلل في مقام الابتلاء والشدة والضرء والعذاب مع طلب الرفع والكشف: هو حقيقة الإنابة والتوبة، ويوجب توبة الله عليه ومغفرته وكشف الضر عنه.

**أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرَّعاً وَخُفِيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ - ٧ / ٥٥.**

**قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرَّعاً وَخُفِيَةً - ٦ / ٦٣.**

**وَإِذْ كُرِّرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعاً وَخُفِيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**

**- ٧ / ٢٠٥.**

- الدعوة طلب المدعو نفسه، وهذا غير طلب الحاجة منه ومسألة شيء، أي ادعوا الله خالصاً وتوجهوا إليه مخلصاً، في حال التضرع ومتدللين وفي مقام طلب المغفرة وكشف الضر الظاهري والمعنوي، وليكن هذا الدعاء والدعوة في سر واختفاء ليتحقق الإخلاص - **وَإِذْ كُرِّرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعاً.**

**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ - ٨٨ / ٩.**

الضَّرِيعُ فعيل وهو الذليل المتدَلُّل في بيس ونفار وخشونة لا يتلقَّى النفس منه غذاء يقوِّيه ويرفع حاجته ويكشف ضرّه.

وهذا من الأطعمة الروحانيّة: المعلومات المختلطة بالمشتبهات والمشكوكات التي توجب ضلالاً وانحرافاً عن الحقِّ، وتزيد في الظلمة والبُعد، ولا يغني عن جوعه وفقره وابتلائه.

وفي المادّيات: هو يَبِيس النبات ذي شوك يقال إنّه شبرق.

فالضَّرِيع له مفهوم كليّ يشمل ما يتدَلَّل في حاجة وابتلاء، من المادّيات والروحانيّات وممّا وراء عالم المادّة، في كلِّ عالم بحسبه.



### ضعف:

مقا - ضعف: أصلان متبائنان، يدلّ أحدهما على خلاف القوّة. والآخر - أن يزداد الشيء مثله. فالأوّل - الضَّعْف والضُّعْف: وهو خلاف القوّة، يقال ضَعْف يَضْعُف، ورجل ضَعِيف، وقوم ضُعفاء وضِعاف. والآخر - فقال الخليل أضعفتُ الشيء إضعافاً، وضعفته تضعيفاً، وضاعفته مضاعفة، وهو أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر.

مصبا - ضعف الشيء: مثله، وضعفاه: مثلاه، وأضعافه: أمثاله. والضَّعْف في لغة تميم، والضُّعْف في لغة قريش: خلاف القوّة والصحّة، فالمضموم مصدر ضَعْف مثال قُرْب قُرْباً، والمفتوح مصدر ضَعَف ضَعْفاً من باب قتل، ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد، وهو ضعيف.

الجمهرة ٣ / ٩٢ - الضَّعْف والضُّعْف: لغتان، وقد قرئ بهما، والضُّعْف لغة النّبِيّ (ص)، وقرأ عبدالله بن عمر على النّبِيّ (ص) - من بعد ضَعَف قوّة، فقال النّبِيّ (ص):



ضَعْفُ قُوَّةٍ - يا غلام. ورجل ضعيف من قوم ضَعَفَاء. وهذا ضِعْفُ هذا الشيء أي مثله. وقال قوم مثلاه، والجمع أضعاف. والتضعيف: عطفك الشيء على الشيء حتى تطبقه عليه.

فرهنگ تطبیقی - ضعف: جعل شيء على مثليه أو ثلاثة أمثال.

عبري - (ضعف).

= - (صعيف).

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل القوّة. وقد سبق في - رخو: الفرق بينها وبين مترادفاتهما.

وهو أعمّ من أن يكون في مادّي أو معنويّ.

فالمادّي كما في:

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً - ٣٠ / ٥٤.

ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ - ٢٢ / ٧٣.

والمعنويّ كما في:

إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا - ٤ / ٧٦.

والإستضعاف: طلب أن يكون شخص ضعيفاً، فهو مستضعف، وذاك مستضعف، فالمستضعف هو الذي يُجعل ضعيفاً.

إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي، يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ.

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ - ٥ / ٢٨.

قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ - ٩٧ / ٤.

فالمستضعف بصيغة المفعول يقابله المستكبر بصيغة الفاعل، والمستكبر هو الذي استضعف وطلب ضعف الضعيف.

وما لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ

- ٧٥ / ٤.

يستفاد من الآية الكريمة أنّ المجاهدة في سبيل نجات الذين استضعفوا فريضة، وهو كالمجاهدة في سبيل الله.

وأما الضَّعْفُ والمضاعفة: فهذه المادة مأخوذة من العبريّة، وقريبة منها في الأراميّة.

مع مناسبة بين المفهومين بعلاقة التقابل، فإنّ التضاعف هو حصول قوّة في مقابل الضَّعْف. أو أنّ المضاعفة والتضاعف فيها معنى الاستمرار والاستدامة، ويراد منها في المورد: التكرّر في مصداقه، وفي المجرد تدلّ الكسرة على ضَعْفٍ مخصوص، وهو التكرّر.

ولا يخفى أنّ المضاعفة غير الزائدة والكثرة وغيرها: فإنّ المضاعفة هو تكرّر المثل مرتبتين أو بمراتب.

وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ، فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا، يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ، لَا تَأْكُلُوا

الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً - ١٣٠ / ٣.

يراد المزيد مثلين وأمثالاً من الأصل.

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ - ٣٩ / ٣٠.

فَأُولَئِكَ هُمُ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا - ٣٧ / ٣٤.

يقال أضعفه أي جعله ضعفاً، ومثلين أو أمثالاً.

وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذَا لَأَذْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ  
وَضِعْفَ الْمَمَاتِ - ١٧ / ٧٥.

اللّام في الحياة والممات عوض عن المضاف إليه، أي حياتهم ومماتهم، والحياة في هذه الدنيا هي الحياة الدنيا السُّفلى في مقابل الحياة العليا، وهي عبارة عن تعلّقات مادّية وجريانها واستمرارها إلى أن تنتهي مدتها، فيصير الإنسان خائباً خاسراً ليس له من حقّ الحياة والسعادة الأصيلة شيء، وهذا هو الخسران الممين والعذاب الأكبر واللَّهُو الشديد.

والابتلاء الأشدّ الأعظم منه هو الموت: فإنّه عبارة عن انقطاع هذه العلائق وحصول التفارق بينه وبين متعلّقاته، من الأمور المادّية واللذائذ الدنيويّة والمشتهيات النفسانيّة، مع مشاهدة عالم آخر وإدراك الخسران والمجويبيّة والمحروميّة فيه.

ثمّ إنّ هذين العذابين يشدّدان في الأفراد بنسبة إدراكاتهم وتعلّقاتهم واستعدادهم وفطرتهم الأصيلة الذاتيّة، ثمّ العرضيّة، فيكون التمايل والركون القليل من النبيّ (ص) (إن تحقّق) موجباً لتضاعف العذابين: انقطاع الارتباط الروحاني، وحصول تعلّق بالحياة الدنيا ثمّ مشاهدة التفارق بالموت.

فليس للنبيّ (ص) عذاب وابتلاء أعظم من الابتلاءين، كما قال عليّ (ع):  
صبرتُ على حرّ نارك فكيف أصبرُ على فراقك.

ولا يخفى أنّ تلك التعلّقات الدنيويّة: هي الطريق الممتدّ إلى الجحيم والنار والفراق والمحروميّة عن مقام السعادة - **فادخُلي في عبادي وادخُلي جنّتي** - كما أنّ صراط الجنّة والعبوديّة واللقاء هو الانقطاع والتبتّل التام - **فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**.

وبهذه الآيّة الكريمة الحادّة، فليعتبر وليتّعظ في حياته وتعلّقاته وركونه إلى الذين يخالفون عن أمر الله عزّ وجلّ، كلّ مؤمن معتبر، وليتوجّه إلى هذا القانون

القاطع الإلهي .

أما قانون التضاعف: فكما في:

مَنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ - ٣٣ / ٣٠ .

وأما قانون كون التعلق بالدنيا عذاباً: فكما في قوله تعالى:

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَتَزْهَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ - ٩ / ٥٧ .

\* \* \*

### ضغث :

مقا - ضغث: أصل واحد يدلّ على التباس الشيء بعضه ببعض، يقال للحالم: أضغث الرؤيا. والأضغاث: الأحلام الملتبسة. والضُّغْث: قُبْضَةٌ من قُضْبَانٍ أو حشيش. قال الخليل: أصل واحد، ويقال ناقة ضَغُوث: إذا شككت في سِمَنِهَا فلمست أباها طرق. والضُّغْث كالمرس.

مصبا - ضَغْثُ الشيء ضَغْثًا من باب نفع: جمعته. ومنه الضُّغْث: قُبْضَةٌ حشيش مختلط رطبها بيباسها. ويقال ملأ الكفّ من قُضْبَانٍ أو حشيش أو شماريح - **وَحْذُ بِيَدِكَ ضَغْثًا** - قيل كان حُزْمَةٌ من أسل فيها مائة عود، وهو قضبان دِقَاقٍ لا ورق لها يعمل منه الحصر. والأصل في الضغث أن يكون له قضبان يجمعها أصل واحد، ثمّ كثر حتى استعمل فيما يجمع.

التهديب ٨ / ٤ - قال الليث: الضُّغْثُ قُبْضَةٌ من قُضْبَانٍ يجمعها أصل واحد مثل الأسل والكراث والثمار. قال الفراء: الضُّغْثُ ما جمعته من شيء مثل حُزْمَةِ الرطبة وما قام على ساق واستطال ثمّ جمعته. وقال ابن شميل: أتانا بضغث خبر

وأضغاث من الأخبار، أي ضروب منها، وكذلك أضغاث الرؤيا: اختلاطها والتباسها.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يتفرغ مختلفاً، أي الفروع المختلفة المجتمعة في مورد، مادّية أو معنوية.

ومن مصاديقه: القُضبان المتفرّعة، والأخبار المتنوّعة المجموعة، وأمور مختلفة تشاهد في الرؤيا، والأمور الملتبسة المنضّمة.

**بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ - ٢١ / ٥.**

أي أفكار مختلطة مختلفة مجتمعة ترى له في الحلم ثم يُظهرها.

**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ - ١٢ / ٤٤.**

أي رؤيا من أمور مختلفة مختلطة متشكّلة، قد تفرّعت عن رؤياً.

ولا يخفى أن النائم بنومه يتعطل كل حاسة له ظاهرية جسمانية، وذلك إنما هو بتعطل الأعصاب المتوسطة بين الحواس وبين مراكزها في الدماغ، فيبقى الروح الحاكم على مملكة البدن مُدركاً.

وإدراك الروح حينئذ إما بالمتخيّلة وبمعلومات موجودة في النفس قد أدركت موادّها بالحواس الظاهرية، أو بالقوة العاقلة الروحانية، وذلك إما في حدود الملكوت السفلى، أو في عالم الملكوت العليا، وأيضاً إما بصورها الواقعية أو بصورها المتجسّمة المناسبة.

فالمراد من أضغاث الأحلام: هو ما يُتراءى في النوم من الأمور المختلفة المجتمعة بالقوة المتخيّلة.

**واذكر عبدنا أيوب ... وحذ بيديك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث - ٣٨ / ٤٤.**

أي خذ في يدك مجموعة من فروع مختلفة من أيّ جنس كان، ثمّ اضرب بذلك الضّغث، فيحاسب كلّ من الفروع مرّة.

وهذا تخفيف ورخصة في بعض الموارد من الحدود والتعزيرات، إذا كان مبدأ الالتزام والتعهد أمراً ليس فيه شدة وحدّة.



### ضغن :

مقا - ضغن: أصل صحيح يدلّ على تغطية شيء في ميل واعوجاج، ولا يدلّ على خير. من ذلك الضّغن والضّغَن: الحِقد، وفرس ضاغن: إذا كان لا يعطي ما عنده من الجري إلا بالضرب. ويقال ضغن صدر فلان ضغنًا وضغنًا. وفتاة ضغنة: عوجاء. ويقال ضغن فلان إلى الدنيا: ركن ومال، وضغني إلى فلان أي ميلي إليه. والذي دلّ على ما ذكرناه من تغطية الشيء: قولهم إنّ الاضطغان: الإشتغال بالثوب.

التهديب ٨ / ١١ - قال الليث: الضّغن: الحِقد، وكذلك الضّغينة، والضّغن في الدابة: التواءه وعسره. وفي النوادر: هذا ضغن الجبل وإبطه: بمعنى واحد. أبو زيد: ضغن الرجل يضرّضغناً وضغنًا: إذا وعر صدره ودوي. وضغن فلان إلى الصلح إذا مال إليه، وامرأة ذات ضغن على زوجها إذا أبغضته.

مفر - الضّغن والضّغَن: الحقد الشديد، وجمعه أضغان.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو احتقان الغضب وإظهاره في القلب، أي إدامة حالة البغضة والغضب في الباطن.

وبهذه المناسبة: يقال فرس ضاغن، إذا أضمر بُغضه ولم يجبر، وعودٌ ضاغنٌ إذا اعوجَّ. وضغن إليه: إذا مال في حالة الإضمار إليه.

والفرق بين المادّة والحِقد: أنّ الحِقد يلاحظ فيه جهة الامتلاء، والضغن يلاحظ فيه جهة الاضمار، يقال تحقّدت الناقة: امتلأت شحماً.

وعلى أيّ حال: فهذه الحالة مذمومة منكرة جداً.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ - ٤٧ / ٢٩.

وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْأَلَكُمْوَهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ - ٤٧ /

٣٧.

أي البغضة المستسرّة في الباطن، ويظهر هذا البغض الخبيّ في قلوبهم إذا واجهوا بخسارات دنيويّة وإنفاقات ماليّة، فلا يستطيعون أن يتحمّلوها تعلقاً بالدنيا وحبّاً لها. والإخفاء: ترك التعلّق وظهور الخلوّص. والضمير في - يُخرج: راجع إلى الله تعالى، كما في الآية الأولى.

وذكر الضغن: إشارة إلى وجود البغض للرسول والإسلام في بواطنهم، وهذا مرض خاصّ وفي رأس كلّ مرض.

فظهر لطف التعبير بالضغن دون سائر الصفات الذميمة، ودون كلمة الحقد، فإنّ النظر إلى جهة الإضمار والإخفاء.



## ضفدع:

مصبا - الضفدع: بكسرتين، الذكّر، والضفدعة الأنثى، ومنهم من يفتح الدال، وأنكره الخليل وجماعة، وقالوا الكلام فيها كسر الدال، والجمع الضفادع، وربّما قالوا

الضفادي على البدل، كما قالوا الأَرَانِي فِي الأَرَانِبِ.

لسا - الضَّفَدَع: مثال الحِنْصِر، والضَّفَدَع: معروف: لغتان فصيحتان. والأنثى ضَفْدَعَة وضَفْدَعَة. وناس يقولون ضِفْدَع، قال الخليل: ليس في الكلام فِعْلَل إِلَّا أربعة أحرف - دِرْهَمٌ وَهَجْرَعٌ وَهَيْلَعٌ وَقِلْعَمٌ. وضَفْدَع الرجلُ: تَقَبَّضَ، وقيل سلح، وقيل شرط.

حياة الحيوان - الضفدع: توصف بجدة السمع إذا تركت النقيق وكانت خارج الماء، ومتى دخل الماء في فيه لا تتق. والثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه، فيأتي على صياحه فيأكله. ويعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة إذا رأتها، فإذا أبصرت النار سكتت.



## والتحقيق :

أن الكلمة إسم رباعي، يطلق على حيوان يقال له بالفارسيّة - غورباغه، وهو من الحيوانات البرمائية، تضع بيضها في الماء، ويخرج منها حيوان دقيق ويتنفس بخياشيمه، حتى تتكوّن في داخله رئتان ويتنفس بهما، ثم يترك الماء ويتنفس بها ومجلده.

**فَأرْسَلْنَا عَلَيْهِم الطوفَانَ وَالمَجْرَادَ وَالقَمْلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مَفصَّلَاتٍ**

**فاستكبروا - ٧ / ١٣٢.**

إشارة إلى ما نزل من أنواع العذاب على آل فرعون والقبطيين، إلى أن أغرقوا في اليم.

ومنها شيوخ الضفادع وكثرتها بحيث لم يبق بيت ولا محلّ منهم إلا وفيه ضفدع، وقد أشكل عليهم العيش والنوم والأكل.





## ضَلَّ:

مقا - ضَلَّ: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد وهو ضَيَاع الشيءِ وذهابه في غير حقّه. يقال ضَلَّ يَضِلُّ ويَضَلُّ، لغتان. وكلّ جائر عن الحقِّ والقصد ضالٌّ. والضَّلَال والضَّلالة: بمعنى. ورجل ضَلِيل ومضَلَّل: إذا كان صاحب ضلال وباطل. وممّا يدلّ على أنّ أصل الضلال ما ذكرناه قولهم أُضِلُّ الميِّت، إذا دُفِن، وذاك كأنّه شيء قد ضاع. ويقولون: ضلّ اللبن في الماء، ثمّ يقولون استهلك. قال ابن السكّيت: يقال أضللت بعيري، إذا ذهب منك، وضللت المسجد والدار، إذا لم تهتد لهما. وكذلك كلّ شيء مقيم لا يهتدى له، ويقال أرض مَضِلَّة ومَضَلَّة.

مصبا - ضلّ الرجل الطريق وضلّ عنه يضلّ من باب ضرب ضللاً وضلالة: زلّ عنه فلم يهتد إليه، فهو ضالٌّ. هذه لغة نجد وهي الفصحى، وبها جاء القرآن، وفي لغة لأهل العالية من باب تعب. والأصل في الضلال الغيبة، ومنه قيل للحيوان الضائع: ضالّة للذكر والأنثى، والجمع الضوالّ، ويقال لغير الحيوان ضائع ولُقطة. وضلّ البعير: غاب وخفي موضعه. وأضلّته: فقدته. قال الأزهريّ: وأضللت الشيء: إذا ضاع منك فلم تعرف موضعه، كالدابة والناقة وما أشبهها، فإن أخطأت موضع الشيء الثابت كالدار: قلت ضلّلتُه وضلّلته. قال ابن الأعرابيّ: أضلّني كذا: إذا عجزت عنه فلم تقدر عليه.

التهذيب ١١ / ٤٦٣ - يقال: أضلّتُ الشيء، إذا ضاع منك، وإذا أخطأت موضع الشيء الثابت مثل الدار قلت ضلّلتُه ولا تقل أضلّلتُه. قلتُ: والإضلال في كلام العرب ضدّ الهداية والإرشاد، يقال أضللت فلاناً، إذا وجهته للضلال عن الطريق. وقال أبو عمرو: يقال ضللت بعيري إذا كان معقولاً فلم تهتد لمكانه، وأضلّته إذا كان مطلقاً، فذهب ولا تدري أين أخذ، وكلّمّا كان الضلال من قبلك قلت ضلّلتُه، وما

جاء من المفعول به قلت أضلته. وقال أصل الضلال الغيوبة.

مفر - الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، ويزاد الهداية، ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو يسيراً كان أو كثيراً.

صحا - ضل الشيء يضل ضلالاً: ضاع وهلك، والإسم الضلّ ومنه ضلّ بن ضلّ، إذا كان لا يُعرف ولا يُعرف أبوه، وكذلك الضلال بن التلال، والضالّة: ما ضلّ من الهيمة، للذكر والأنثى.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الاهتداء، فالضلال هو عدم الاهتداء، والإضلال هو فقدان الهداية، أي جعل شيء ضالاً.

فالضلال: فقدان الرشاد والدلالة إلى المقصود، سواء كان في جهة مادّية أو معنويّة.

ومن لوازم هذا الأصل: الخطأ، الذهاب في غير حقّه، العدول عن الطريق، الضياع، الغيوبة، وغيرها.

فإنّ هذه الأمور تتحقّق في أثر عدم حصول الاهتداء إلى المقصود، كما أنّ الدفنَ خلاف المسير والحركة إلى المقاصد الدنيويّة، وخلط الماء في اللبن على خلاف استمرار الحالة اللبنيّة وخلصها.

وقلنا إنّ الضلال هو فقدان الاهتداء إلى المقصود، وهو أعمّ من أن يكون في حقّ أو باطل، فإنّ مطلوب كلّ شخص بحسب نظره.

فالحقّ كما في:

وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً - ٤ / ١١٦.

وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا - ٣٣ / ٣٦.

والباطل كما في:

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - ٧ / ٦٠.

إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - ٨ / ١٢.

فتفسير المادة بالانحراف عن الحق: في غير محله.

ويدل على كون الأصل في قبال الاهتداء - قوله تعالى:

مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا - ١٠ / ١٠٨.

قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ - ٦ / ٥٦.

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى - ٢ / ١٦.

ثُمَّ إِنَّ الضَّلَالََةَ إِمَّا فِي الاعتقاد كما في:

وَمَنْ يَتَّبِدْ كُفْرًا بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ - ٢ / ١٠٨.

وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا -

٤ / ١٣٦.

وإمّا في الصفات الباطنية كما في:

فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - ٣٩ / ٢٢.

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هُدًى مِنَ اللَّهِ - ٢٨ / ٥٠.

وإمّا في الأعمال كما في:

وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ - ٦٠ / ١.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَاءَ لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ - ٤٧ / ٨.

وفي الضلال المطلق العام كما في:

إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ - ٢٧ / ٧١ .

وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَالِّالٍ مُّبِينٍ - ٢ / ٦٢ .

وأما الضلال في التكوين والخلق: فغير ممكن، فإن التكوين من الله تعالى ومن مظاهر قدرته التامة، فلا يمكن فيها الضلال، ولا يتصور فيها الانحراف والنقص - كما قال الله تعالى:

رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى - ٢٠ / ٥٠ .

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى - ٢ / ٨٧ .

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - ٤ / ٩٥ .

وأما الإضلال من الله العزيز في طول الحياة بعد التكوين: فهو نوع من التعذيب والأخذ والمجازاة، وإنما يتحقق بعد الكفر والكفران والبغي والعصيان، كما في قوله تعالى:

كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ - ٤٠ / ٧٤ .

يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ - ٢ / ٢٦ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ - ٨ / ٤٧ .

فالهداية من الله تعالى بمقتضى بسط الرحمة والفيض، وفي امتداد التكوين والخلق والتدبير واللفظ، فهي واقعة في النظم والجريان وعلى الفطرة التي فطر الناس عليها:

وَكَفَىٰ بَرِّيكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا - ٣١ / ٢٥ .

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً - ١٦ / ٨٩ .

وهذا بخلاف الضلالة: فإنها على خلاف الفطرة وبسط الرحمة، فتحتاج إلى حادثة عرضية، وكذلك الإضلال:

فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ - ٧ / ٣٠.

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا - ١٩ / ٧٥.

يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ - ٢ / ٢٦.

قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ - ١٣ / ٢٧.

فإنَّ الله عزَّ وجلَّ له الحكومة والمالكية المطلقة والاختيار التامَّ والقدرة الكاملة، ولا يمكن أن يكون محدوداً ومقيّداً بمحدود خارجيَّة أو بقيود عارضيَّة.

وأما التقييد بالتدبير والحكمة والعدل والميزان الحقَّ والخير والصلاح: فإنَّما مرجعها إلى نبي الصفات السليبيَّة، من الفقر والضعف والحاجة والحدِّ والنقص وأمثالها، فإنَّه تعالى لا يتصف بهذه الصفات، ولا يمكن في حقِّه فقر أو ضعف أو ظلم أو محدودية وإلاَّ فهو ممكن مخلوق.



### ضمير:

مصبا - ضَمَرَ الفرس ضُموراً من باب قعد، وضَمُرَ ضُمراً من باب قَرُب: دَقَّ وقلَّ لحمه. وضمرته وأضمرته: أعددته للسباق، وهو أن تعلفه قوتاً بعد السمن، فهو ضامر، وخيل ضامرة وضوامر، والمضمار: الموضع الذي تُضَمَّر فيه الخيل. وضمير الإنسان: قلبه وباطنه، والجمع ضمائر. وأضمر في ضميره شيئاً: عزم عليه بقلبه. والضميران: الريحان الفارسي.

مقا - ضمير: أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على دقَّة في الشيء، والآخر يدلُّ على غيبة وتستر. فالأوَّل قولهم ضَمَرَ الفرس وغيره ضُموراً، من خفة اللحم، وقد يكون من الهزال، ويقال للموضع الذي تُضَمَّر فيه الخيل المضمار. ورجل ضمر: خفيف الجسم. والآخر الضمار وهو المال الغائب الذي لا يُرجى، وكلَّ شيء غاب عنك فلا

تكون منه على ثقة فهو ضمير. ومن هذا الباب أضمرت في ضميري شيئاً.

الاشتقاق ١٧٠ - واشتقاق ضمرة من شيتين: إما من قولهم - بعير ضمير، إذا كان صلباً شديداً، أو من الضمور، كأنه ضمرة من ضمير الفرس يضمير ضموراً، وضميرته تضميراً. والضمير ضد العيان وهو ما أضمره الإنسان، وقد سموا ضمرة وضميراً.

التهديب ١٢ / ٣٦ - عن حذيفة: اليوم مضمار وغداً السباق، والسابق من سبق إلى الجثة. وقال الليث: الضمير من الهزال ولحوق البطن، وقضيب الضامير، وقد انضمر: إذا ذهب ماؤه. والمضمار: موضع تُضمّر فيه الخيل. قلتُ: وقد يكون المضمار وقتاً للأيام التي تُضمّر فيها الخيل للسباق أو للركض إلى العدو، وتضميرها أن تشدّ عليها سروجها وتُجَلَل بالأجلّة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتدّ لحمها، ويُجمل عليها غلمان خفاف يُجرونها ولا يُعنّفون بها، فإذا ضمّرت واشتدّت لحومها أمن عليها القطع عند خضرها، فذلك التضمير الذي تعرفه العرب. وقال الليث: الضمير الشيء الذي تُضمّره في ضمير قلبك. والضمير: المَهْضَم البطن.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو الدقيق الصّلب من كلّ شيء بحيث يذهب ويزول عنه الزوائد واللواحق التي توجب تناقله.

ومن مصاديقه: الفرس الضامير، والرجل الضمير، والقضيب الضامير، وما أضمرت في قلبك من شيء دقيق صلب في نفسه أو بالإضمار، والمضمار مفعال: مقدار من الزمان أو المكان يتوسّل فيه لتضمير الفرس.

وأذن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامير يأتين من كلّ فجٍّ عميق -

الرجال جمع راجل كالقيام والقائم. وكلّ ضامر: يشمل كلّ نوع أو فرد من البعير والفرس وغيرهما.

والتعبير بالمرکوب الضامر: إشارة إلى لزوم كون المرکوب قوياً وشديداً صلباً خفيف الجسم، ليصحّ الاعتماد والسكون عليه. وكلّما كان الطريق بعيداً فيه أودية وجبال: يلزم رعاية هذه الحينيّة أزيد.



## ضمّ:

مقا - أصل واحد يدلّ على ملاءمة بين شيئين، يقال ضممت الشيء إلى الشيء فأنا أضمّه ضمّاً. وهذه إضامة من خيل، أي جماعة. وفرس سباق الأضاميم، أي الجماعات. وإضامة من كتب مثل إضبارة.

صحا - ضممت الشيء إلى الشيء فانضمّ إليه، وضامّه، وتضامّ القوم: إذا انضمّ بعضهم إلى بعض. واضطمتّ عليه الضلوع، أي اشتملت. والضام: ما تضمّ به شيئاً إلى شيء. وأسد ضاميم: يضمّ كلّ شيء. والضّمضم: مثله، ورجل ضمضم: غضبان.

التهديب ١١ / ٤٨١ - ضممت هذا إلى هذا، فأنا ضامّ، وهو مضموم، وضامتُ فلاناً، إذا أقتت معه في أمر واحد. والإضامة: جماعة من الناس ليس أصلهم واحداً ولكنهم لفيّ، والجمع الأضاميم، والضاميم: من أسماء الأسد، وضمضمته صوته. والضّم والضّم الداهية الشديدة. والعرب تقول للداهية: صمّي صمام، وأحسب الليث أو غيره صحّفوه فجعلوا الصاد ضاداً. وقال أبو زيد: الضاميم: الكثير الأكل الذي لا يشبع.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة هو تقريب الشيء إلى شيء آخر بحيث يقرب من الوصل، ولا يعتبر فيه اللصوق والاتّصال، فالاتّصال أشدّ ضمّاً، كما أنّ اللصوق أشدّ من الوصل.

ويعتبر فيها اختلاف النوع غالباً، بخلاف الوصل واللّصوق، فلا يقال بعد الانضمام، إنّ الشئين شيء واحد.

وأيضاً يلاحظ في الضمّ: الجانب الواحد، فالنظر إلى أحد الطرفين، أي ضمّ شيء إلى آخر أقوى منه - راجع السرد.

**واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء - ٢٠ / ٢٢.**

**واضمم إليك جناحك من الرهب - ٢٨ / ٣٢.**

اليد تدلّ على القدرة وهي مظهر القدرة. والجناح من أصل التمايل ويطلق على ما به تمايل أو فيه تمايل كيد الإنسان وجانحته وهي الضلع المنحني وجناح الطائر، والرهب استمرار الخوف، والضمّ خلاف البسط.

ففي التعبير بضمّ اليد إشارة إلى جمع صولة القدرة وكسرها بإظهار حالة التحقّر والتذلّ، وإفناء النفسانيّة والأنانيّة.

والمراد وضع اليد تحت عضد بحيث تقرب منها، ثمّ ضمّ الجناح وهو اليد إلى البدن، بأن لا تكون باسطة القدرة وعاملة، متوقّفة ساكنة مقبوضة، كالعبد المطيع المتذلّل.

ولا تخالف بين الآيّة وبين آية - **أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء**

**واضمم إليك جناحك** - فإنّ إدخال اليد إلى الجيب إنّما هو بتقريبها إلى العضد من تحت



القميص واللباس، لأنّ النظر إلى تحقّق حالة الخضوع والانكسار والتذلّل.

ويدلّ على هذا المعنى: التعبير بكلمة - اسلك فيه، دون - اضمم، فإنّ السلوك من الجيب وفي الجيب هو التسيير فيه، لا الضمّ إليه.

وفي الأمر بالضمّ إلى الجناح إرشاد إلى أنّ حقيقة الكمال والبلوغ إلى القدرة والقوّة والظفر: إنّما تحصل بكسر الأناثيّة وإفنائها، فإنّ هذا المورد وإن كان آية ومعجزة من الربّ (فذاّنك بُرهانانٍ من ربّك) إلّا أنّها قد ظهرت بهذه الصورة أيضاً، ليعلم أنّ المسير الطبيعي للظفر والفتوح هو هذا الطريق.



### ضنك:

مفا - ضنك: صحيحان وإن قلّ فروعهما. فالأوّل - الضيق، والآخِر - مرض. فالأوّل - الضنك الضيق، ومن الباب امرأة ضنك: مُكْتَبِرَةُ اللّحم، إذا اكتنز تضاعط والأصل الآخِر - المَضنوك: المزكوم، والضنك: الرُّكام.

لسا - الضنك: الضيق من كلّ شيء، الذّكر والأنثى فيه سواء، وكلّ عيش من غير حلّ ضنك وإن كان واسعاً. قال أبو إسحاق: الضنك: أصله في اللّغة الضيق والشدّة. وضنك الشيء ضنكاً وضنّكاً وضنوكاً: ضاق. وضنك الرجل ضنكاً، فهو ضنيك: ضَعْفٌ في جسمه ونفسه ورأيه وعقله. والضنكة والضنك: الرُّكام، وقد ضنك فهو مَضنوك: إذا زُكِم. والضنك: الموثّق الحلق الشديد، يكون ذلك في الناس والإبل. والضنك: المرأة الضخمة. وناقّة ضنك: غليظة المؤخّر.

أسا - ضنك عيشه يضنك ضنكاً، وضنك الله يضنكه، وهو في ضنك من العيش، وعيشة ضنك، وصف بالمصدر.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الشدّة في المضيقّة مادّية أو معنويّة. ومن مصاديقه الزّكام الموجب لزول الفضولات المايعة من الدماغ قهراً ومن دون أن يمكن الاحتباس والدفع، إمّا بسبب وصول حرارة أو برودة شديدتين، وهذا يحدث مضيقّة شديدة في حال المزاج والمعيشة. ومنها - اكتناز اللحم وامتلاؤه بحيث يوجب مرضاً وشدّة في العمل والحركة وتضاغطاً في المزاج.

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى -

٢٠ / ١٢٤.

يراد شدّة الضيق في المادّيات ومن جهة الروحانيّة، فإنّ من أعرض عن التذكّر والتوجّه إلى الله تعالى: فهو متقطّع عنه تعالى ومتقطّع ارتباطه عنه، منفصل عيشه عن المراحل الروحانيّة، فلا بدّ أنّه يعيش في محدودة المادّة، مقيداً بقيودها، ومحدوداً بمحدودها الوافرة، ليس له من وسع عوالم الروحانيّة نصيب، ولا من الفيوضات الرحمانيّة حظّ، فإنّ عالم المادّة إذا انقطع عن الروحانيّة: يكون كالجسد بلا روح، فهو في غاية الشدّة والمضيقّة والمحدوديّة.

فكما أنّ البدن المنقطع عنه الرّوح، ميّت لا يعيش له ولا انبساط فيه: كذلك المعيشة إذا انقطعت عن الحياة الروحانيّة، تكون في غاية المحدوديّة والمضيقّة الشديدة الدنيويّة، منقطعة عن الالتذات المعنويّة ومحرومة عن التوجّهات والألطف الغيبيّة.



## ضنّ :

مقا - ضنّ: أصل صحيح يدلّ على بخل بالشّيء يقال ضننت بالشّيء أضنّ به ضنّاً وضنّانة، ورجل ضنين. وهذا عرق مَضَنَّة ومَضِنَّة: إذا كان نفيساً يُضنّ به.

وفلان ضنّني من بين إخواني، إذا كان النفيس الذي يُضنّ به.

مصبا - ضنّ يضنّ من باب تعب، ضنّاً وضنّة وضنانة: بخل فهو ضنين، ومن باب ضرب لغة.

التهديب ١١ / ٤٦٧ - قال الليث: الضنّ والضنّة والمضنّة: كلّ ذلك من الإمساك والبخل - ما هو على الغيب بضنين - أي يؤدي عن الله ويُعلّم كتاب الله. وقرئ - بظنين. ويقال: إضطنّ يضطنّ، وفي الأصل: اضتنّ.

الفروق ١٤٤ - الفرق بين البخل وبين الضنّ: أنّ الضنّ أصله أن يكون بالعواري، والبخل بالهبات، ولهذا تقول هو ضنين بعلمه، ولا يقال بخيل بعلمه، لأنّ العلم أشبه بالعارية منه بالهبة، وذلك أنّ الواهب إذا وهب شيئاً خرج من ملكه، وإذا أعار لم يخرج، فأشبه العلم العارية.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإمساك عمّا يكون نفيساً في نظره وله أهمية عنده، كما في العلم والرفيق الخاصّ والأخ الصالح والمال المخصوص له ووسائل معيشته.

وعلى هذا يقال إنّه مخصوص بالعواري، فإنّ العارية إنّما هي فيما يختصّ به، وله اهتمام في ضبطه وحفظه.

وسبق في الشحّ أنّه البخل الثابت في القلب، والبخل أعمّ منهما.

ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين - ٨١ / ٢٤.

أي ليس له أن يُمسك ممّا يراه في الغيب، وأن لا يظهره.

والتعبير بقوله - على الغيب، دون الغيب: فإنَّ الضنَّة ليست متعلّقة به بل واقعة عليه ومتعلّقة بما فيه من العلم والوحي والشهود الواقعة في عوالم الغيب.

والرسول لازم أن يكون أميناً، كما فيما قبل الآية الكريمة - **مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ** - والأمانة تقتضي أن لا يرى منه شيء زائد - **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى.** ولا شيء متروك يضمن به، وإن كان نفساً متعالياً، كالعلوم والمعارف الحقّة.



### ضهئ:

مقا - أصل صحيح يدلّ على مشابهة شيء لشيء يقال ضاهاه يضاهيه: إذا شاكله، وربما هُمز فليل يضاهئ، والمرأة الضَّهْيَاء: هي التي لا تحيض، فيجوز على تمحل واستكراه أن يقال كأنّها قد ضاهت الرجال فلم تحض.

مصبا - ضاهاه مضاهأة مهموز: عارضه وباراه. ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة، وقرئ بهما، وهي مشاكلة الشيء بالشيء، وفي حديث - أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أي يعارضون بما يعملون - أي المصوّرون.

لسا - الليث: المضاهاة: مشاكلة الشيء بالشيء، وربما همزوا فيه. وفلان ضهئ فلان: نظيره وشبيهه. قال الفراء: يضاهئون قول الذين كفروا - أي يضارعون قولهم لقولهم اللات والعزى. وقال أبو إسحاق: أي يشابهون في قولهم هذا قول من تقدّم اتباعاً لهم، وقبلوا منهم إن المسيح والعزير إنا الله، قال واشتقاقه من قولهم - امرأة ضهياً، وهي التي لا يظهر لها ثدي، وقيل هي التي لا تحيض، فكأنّها رجل. وقال ابن سيده: الضَّهْيَاء والضَّهْيَاء من النِّسَاء: التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها ولا تحمل. وحكى أبو عمرو: امرأة ضهياة وضمها، وهذا يقتضي أن يكون الضهيا مقصوراً.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو المعارضة في عمل أو قول، ويلزم هذا المعنى المشابهة في ذلك العمل.

ويدلّ على الأصل قول بعضهم إنّ المضاهاة بمعنى المباراة والمعارضة. وقولهم في الحديث - الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ خَلَقَ اللَّهُ - أي يعارضون بما يعملون من التصوير.

وبهذه المناسبة تطلق الضهياء على امرأة تباري الرجل في بعض صفاته وأعماله من عدم ظهور الثدي والحيض والولادة فيها، فكأتمّها قد تعارض الرجال. وهكذا تطلق على أرض لم تنبت نباتاً، فكأتمّها بائرة.

**وقالت اليهودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وقالت النَّصارى المسيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلك قولهم بأفواههم يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ - ٩ / ٣١.**

أي هؤلاء اليهود والنصارى مع أنّهم من أهل الكتاب والدين ولهم سابقة في التوحيد والإيمان يُعارضون الكفّار ويسابقونهم في قول الكفر والشرك.

وهذا التعبير أشدّ وأكد في توبيخهم وقدحهم من التعبير بالمشابهة، وبهذا يظهر لطف التعبير بها دون المشابهة والمماثلة.

وظهر أيضاً: أنّ المباراة منهم في قبال قول الكفّار بالشرك، فإنّهم يبارون ذلك القول، لا الكفّار أنفسهم.

ولا يخفى أن المادة إذا كانت بمعنى المشابهة: فيلزم التعبير في المورد بهذا البيان - إنّما يضاهي قولهم قول الكفّار، أو إنّما يضاهون الكفّار، ولا يصحّ المشابهة بينهم وبين القول.

## ضوء:

مقا - أصل صحيح يدلّ على نور، من ذلك الضَّوء والضُّوء بمعنى، وهو الضياء والنور. قال أبو عبيد: أضاءت النارُ، وأضاءت غيرَها.

مصبا - أضاء القمرُ إضاءةً: أثار وأشرق، والإسم الضياء، وقد تهمّز الياء، وضاء ضوءاً من باب قال: لغة فيه. ويكون أضاء لازماً ومتعدّياً، يقال أضاء الشيءُ وأضاءه غيره.

التهذيب ١٢ / ٩٦ - قال الليث: الضَّوء والضِّياء: ما أضاء لك. وقال الزجاج: يقال ضاء السراج يضيء وأضاء يُضيء، واللغة الثانية هي المختارة. وقال الليث: ضوّأت عن الأمر تضوئة: أي جدت. قلت: ولم أسمع بهذا المعنى.

كليات - الضِّياء: هو جمع ضوء كسوط وسياط، أو مصدر، كقام قياماً. واختلف في أنّ الشعاع الفايض من الشمس جسم أو عرض، والحق أنّه عرض، وهو كفيّة مخصوصة، والنور إسم لأصل هذه الكيفيّة، وإذا كانت كاملة تامّة قويّة: فهي ضياء، ولهذا أضيف إلى الشمس، والنور إلى القمر، فالضوء أتمّ منه، والنور أعمّ منه، إذ يقال على القليل والكثير.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جهة الاشراق والأشعة المنتشرة من النور، فإنّ النظر في النور إلى نفس النور من حيث هو، وفي الضوء إلى جهة إشراقه، كما أنّ الإشراق هو طلوع مع الإضاءة، فالنور أعمّ من أن يكون فيه إضاءة أيضاً أم لا.

ثمَّ إنَّ الحرارة والنور إنما يتحصَّان من تموج واهتزاز شديد في ذرّات الجسم، وينتقل هذا الاهتزاز الشديد إلى المحيط الخارج، والضوء هو انبساط ذلك النور إذا بلغ إلى حدٍّ تامٍّ شديد.

ثمَّ إنَّ النور إمّا محسوس وفي المادّة، أو معقول معنويّ، والمعنويّ يستعمل مراداً به الجوهر، فإنَّ النور الحقيقي هو حقيقة الوجود، وقد يستعمل في موارد الإضاءة والآثار المتحصّلة من النور، فيكون عرضاً.

وأما الضوء: فهو من الأعراض، إلا أن يراد منه الإشراق الروحانيّ التكوينيّ، فيكون جوهرأ في ذلك المورد.

وأما عرضيّة النور: فهل هو من الكيفيّات المحسوسة، أو من أقسام الاستعداديّة أو من أن يفعل وينفعل: فكلّ باعتبار.

فالإضاءة في النار كما في:

**كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ - ٢ / ١٧.**

فالإضاءة إمّا تتحصّل من النور، والنور من النار والحرارة، فإذا انتفى النور ينتفي الإضاءة.

والإضاءة في البرق:

**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ - ٢ / ٢٠.**

وفي المطلق:

**إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ**

**- ٢٨ / ٧١.**

فالليل يقابل الضياء، فإنّ الليل هو انبساط الظلمة، والظلمة في مقابل النور -

يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ، وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ.

وفي الإضاءة المعنوية:

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ - ٤٨ / ٢١.

أي آتيناهما هذه المعاني ليستفيد منها المتقون الذين يتقون عن الباطل وبينغون الخروج عن محيط الظلمة إلى الضياء ويريدون السلوك في مسير ذكر الله. وهذه الأمور الثلاثة مراحل مرتبة في مبادئ السلوك، وهي التي يلزم للمتقي أن يجعلها في برنامج مسيره وعمله.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا - ١٠ / ٥.

فإنَّ الشمس ممخضة للإضاءة وبسط النور حتى يتحصّل زمان النهار بعد الليل، وهذا بخلاف القمر، فإنَّ الملحوظ فيه مطلق وجود النور فيه، لرفع الاحتياجات الضرورية ويتحقّق زمان الليل.

والتعبير به: فإنَّ النظر في المقام إلى حصول الضياء، وكأنَّ الشمس نفسها ضياء ومظهر للضياء، وهو المطلوب في تحقّق النهارية، كما أنّ المطلوب اللازم في الليل وظلمتها مطلق وجود نور بالإجمال.

ثمَّ إنّ الضياء كما أنّه وسيلة تحصيل المعاش المادّي - وجعلنا النهار معاشاً: كذلك الضياء الروحانيّ وسيلة تحصيل المعاش المعنويّ الذي هو المقصود الأصيل في حياة الإنسان، وهو الذي ينتج سعادة أبدية، وسعة في الحياة.

قال رسول الله (ص): اللهم لا عيش إلاّ عيش الآخرة.





## ضير:

مقا - ضير: كلمة واحدة، وهو من الضَّير والمضَّرَّة، ولا يَضِيرني كذا، أي لا يَضُرُّني.

التهديب ١٢ / ٥٧ - ابن السكيت: ضارني يَضِيرُني ويضورني ضِيراً. عن الفراء: قرأ بعضهم - لا يَضِرُّكم كيْدُهُم شيئاً - يجلعه من الضَّير. **قالوا لا ضيرَ إنّا إلى ربِّنا منقلبون** - أي لا ضِرٌّ. وعن الفراء: الصورة من الرجال: الحقير الصغير الشأن. وعن ابن الأعرابي: الضُّورة: الضعيف من الرجال، والضُّورة: الجوعة.

لسا - ضير: ضاره ضِيراً: ضَرَّه. ويقال ضارني يَضِيرني وضارني يَضورني ضَوَراً. ويقال لا ضير ولا ضور ولا ضِرٌّ ولا ضَرٌّ ولا ضارورة: بمعنى واحد.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الضرر اللين الحافت، وذلك بمقتضى حرف اللين، فإنَّ الأصل في المادَّة هو الضِرٌّ مشدداً، وهو يدلُّ على الشدَّة والظهور. وأمَّا الضور واوياً: فهو أيضاً قريب من الضِرِّ، وبينهما اشتقاق ومعناه الضرر والتضرُّر المتوسط، وبهذه المناسبة يطلق على من أصابه حقارة أو صغارة أو ضعف أو جوع وغيرها.

وقد اختلطت مفاهيم هذه الموادِّ في المعاجم، فتنبَّه.

**لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم... قالوا لا ضيرَ إنّا إلى ربِّنا منقلبون** - ٢٦ / ٥٠.

التعبير بالضير دون الضِرِّ: إشارة إلى أنَّ هذا الشرَّ المتوجَّه خفيف وخافت

يسير، في قبال ما يصل من مواجهة الحقّ ودركه، وفي قبال تحقّق السير والانقلاب إلى الربّ الذي بيده التربية، فإنّه كمال الخير والسعادة والنفعة.



### ضيز:

مقا - ضيز: قد مضى ذكره، وأصله فيما يقال الواو، وقد قيل إنّ من بنات الباء، فلذلك ذكرناه هيئنا فالقسمة الضيّزى: الناقصة، يقال ضيزته حقّه: إذا منعتّه.

ضوز: أصلان صحيحان، أحدهما - نوع من الأكل. والآخر - دالّ على الاعوجاج. فالأوّل - ضاز التمر يضوزه ضوزاً: إذا أكله بجفاء وشدّة. والأصل الآخر - القسمة الضيّزى.

التهديب ١٢ / ٥٢ - عن الفراء في قسمة ضيزى: أي جائرة، والقراء جميعهم على ترك الهمز، ومن العرب من يقول - ضيزى وضوزى. وضيزى فعلى، وإن رأيت أوّلها مكسوراً وهي مثل بيض وعين، كان أوّلها مضموماً، فكرهوا أن يترك على ضمّه. وعن ابن السكّيت: ضيزته حقّه، أي نقصته. وقال أبو الهيثم: ضيزت فلاناً أضيّز ضيزاً: جرت عليه. وعن ابن الأعرابي: تقول العرب - قسمة ضوزى وضوزى وضيزى وضيزى، ومعناها كلّها الجور.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانحراف مع الاعوجاج، وبلحاظ هذا الأصل يفسّر بالجور أو النقص أو المنع، فإنّ في كلّ من هذه المعاني مفهوم الانحراف عن الاعتدال والميزان.

والصحيح الحقّ على مقتضى اللفظ والمعنى: أنّ الواويّ غير اليائيّ، نعم بينهما اشتقاق أكبر، ومفهوم أكل التمر إنّما هو للواويّ، مع وجود تناسب في ما بينه وبين الانحراف، فإنّه اعوجاج في أكل.

### أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى - ٥٣ / ٢٣.

أيّ قسمة منحرفة عن العدل، بأنّ تجعلوا الذكر لكم، حيث تستنكفون عن الأنثى، وتكون الأنثى حصّة الله وتنسبونها إليه.

ولا يبعد أن نقول: إنّ المادّة تدلّ ضمناً على ضرر ما، فإنّ الضير هو الضير (بمعنى الضرر الخافت) بتبديل الراء زاء، والزاء من حروف الصفير، ويدلّ على إظهار في قبال الخفت والشدّة، فتكون موادّ الضرّ والضير والضير قريبة المعاني.

فيكون من مصاديق هذا المعنى أيضاً: مفاهيم الجور والنقص والمنع والاعوجاج والانحراف، في موارد الضرر مع حفظ معناه.

ثمّ إنّ وجود الضيزى في هذا الاقتسام: فأولاً من جهة أنّهم يظنون انكساراً وانحطاطاً في مقام الأنثى، مع أنّ الفضيلة إنّما تنشأ من التقوى، ولا فرق بين الرجل والمرأة:

### إِنِّي لَأَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ - ٣ / ١٩٥.

وثانياً - نسبة الأنثى المنحطّة على ظنّهم إلى الله تعالى. ونسبة الذّكر إلى أنفسهم، وصيغة فعلى مقصورة: تدلّ على سعة المعنى وجريانه وبسطه.



### ضيع :

مقا - ضيع: أصل صحيح يدلّ على فوت الشيء وذهابه وهلاكه. يقال ضاع

الشيء يضيع ضياعاً وضيعةً وأضعتُه أنا إضاعة، فأما تسميتهم العقار ضيعة: فما أحسبها من اللغة الأصلية، وأظنه من محدث الكلام. وسمعت من يقول إنما سميت بذلك لأنه إذا ترك تعهدها ضاعت.

مصبا - ضاع، فهو ضائع، والجمع ضيِّع وضياع، ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أضاعه وضيَّعه. والضيعة: العقار، والجمع ضياع وقد يقال ضيِّع وكأنه مقصور منه. وأضاع الرجل: كثرت ضياعه. والضيعة: الحرفة والصناعة، ومنه كل رجل وضيَّعته، والمضيعة: بمعنى الضياع مثل معيشة، ويجوز سكون الضاد وفتح الياء، والمراد بها المفازة المنقطعة، وقال ابن جني: المضيعة: الموضع الذي يضيع فيه الإنسان، ومنه ضاع إذا هلك.

التهديب ٣ / ٧١ - ضاع الشيء ضياعاً، وترك فلان عياله بمضيعة ومضيعة، وأضاع عياله وماله وضيَّعهم إضاعة وتضييعاً، فهو مُضيِّع ومُضيِّع. وضيعة الرجل: حرفته وصناعته وكسبه، يقال ما ضيَّعتك؟ أي حرفتك، وإذا انتشرت على الرجل أسبابه قيل فشت ضيَّعته حتى لا يدري بأبيها يبدأ. وقال الليث: الضياع: المنازل، سميت ضياعاً لأنها تضيع إذا ترك تعهدها وعمارتها. وقال شمر: كانت ضيعة العرب سياسة الإبل والغنم، ويدخل في الضيعة الحرفة والتجارة.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو انحاء الصورة والنظم في شيء وعدم ترتب الأثر له بحيث يكون مهماً. وهذا هو الفرق بينها وبين موادّ الفقدان والموت والفناء والفوت والهلاك والقتل والعدم: فإن النظر في الموت إلى انقطاع الحياة. وفي الفناء إلى خلاف البقاء. وفي العدم إلى ما يقابل الوجود.

ويلاحظ في الفقدان: جهة غيبة شيء عن حضور شخص وعلمه.

وفي الفوت: خروجه عن السلطة واليد، في قبال الإتيان.  
وفي الهلاك: فناء شيء بالحوادث، في ذوي العقلاء أو ما يتعلّق بهم.  
وفي القتل: موت بيد غيره، فهو مقتول.

وفي التلف: عدم حصول الفائدة المقصودة من الشيء مطلقاً.

فكلّ من هذه الموادّ لازم أن يستعمل في مورده المناسب.

**فخلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة - ١٩ / ٥٩.**

**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم - ٣ / ١٩٥.**

**وما كان الله ليضيع إيمانكم - ٢ / ١٤٣.**

يراد محو الصورة والخصوصية المؤثرة في ترتب الأثر لصلوة أو عمل أو إيمان، حتى تكون مهملة لا أثر لها.

**إنّا لا نضيع أجر المصلحين - ٧ / ١٧٠.**

**ولا نضيع أجر المحسنين - ١٢ / ٥٦.**

**وإنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين - ٣ / ١٧١.**

فالضّيع أقلّ مرتبة من التلف والفوت والمحو، فإنّ عدم تحصيل الأثر وتحقق الهمل أقلّ مرتبة من مفهوم الانحاء المطلق، وهو أعمّ من الهلاك والفناء والعدم والموت.

فلا يتصوّر في مقام الجزاء والحساب: أن يعرض أدنى مسامحة أو انحاء أو تفريط، سواء كان في موضوع: كالإيمان والعمل والصلاة، أو محمول: كالأجر.

فليتوجّه الإنسان إلى أنّ ما يظهر منه من عقيدة أو عمل أو جزاء مترتب،

**كلّها محفوظ عند الله ومضبوط في عالم الحقّ - لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها**

- وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ .

فظهر لطف التعبير بالمادة دون أخواتها، في هذه الآيات الكريمة .

ثمَّ إنَّ المفهوم من هذه الآيات: أنَّ الإيمان واليقين وكيفية الاعتقاد والنية في الأعمال، منظورة وملحوظة في مقام الحساب والمجزأ، فيجازى كلُّ عمل على مقدار الإيمان المتعلِّق به، فإنَّ الإيمان والاعتقاد وهو روح العمل وباطنه وميزانه - وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ، لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ .



### ضيف :

مصبا - الضيف: معروف، ويطلق بلفظ الواحد على الواحد وغيره، لأنَّه مصدر في الأصل، من ضافه ضيفاً من باب باع: إذا نزل عنده، ويجوز المطابقة، فيقال ضيف ضيفة وأضياف وضييفان. وضييفته وأضفته: إذا أنزلته وقربته، والإسم الضيافة. قال ثعلب: ضفته إذا نزلت به وأنت ضيف عنده، وأضفته إذا أنزلته عندك ضيفاً. وأضفته إضافة واستضافني فأضفته: إستجارني فأجرته. وأضافه إلى الشيء إضافة: ضمّه إليه وأماله. والإضافة في اصطلاح النحويين من هذا، لأنَّ الأوّل يضمُّ إلى الثاني، وإن أريد إضافة مفردين فالأحسن إضافة الثاني إلى ضمير الأوّل المضاف إليه، نحو غلامٌ زيد وثوبه، ويجوز أن يكون الأوّل مضافاً في النية والثاني في اللفظ، نحو غلامٌ وثوبٌ زيد.

مقا - ضيف: أصل واحد صحيح يدلُّ على ميل الشيء إلى الشيء يقال أضفت الشيء إلى الشيء: أملتة. وضافت الشمس تضيف: مالت وكذلك تضيفت إذا مالت للغروب. والضيف من هذا، يقال ضفت الرجل: تعرّضت له ليضيفني. وأضفته: أنزلته عليّ، ويقال: ضيفته مثل أضفته إذا أنزلته بك. وفلان يتضيف الناس، إذا كان يتبعهم

لِيُضِيفُوهُ. ويقال لناحية الوادي ضيف، وهما ضيفان، وتضايِفنا الوادي: أتيناَه من ضيفته. ويقال تَضِيفُوهُ إذا اجتمعوا عليه من جوانبه.

مفر - أصل الضيف: الميل، يقال ضِفت إلى كذا، وأضفت كذا إلى كذا، والضِيف: من مال إليك نازلاً بك.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التمايل إلى جانب بحيث يتحقّق خارجاً، لا التمايل المطلق.

وبهذا اللحاظ يطلق على مَنْ يميل إلى بيت شخص لبيتوته عنده أو لأكل طعام. ويميل الشمس إلى جانب المغرب في نظرنا. وميل الوادي إلى خارج من المسيل، وهو الناحية من الوادي. وتمايل إلى ظلّ شخص وجواره ليتّقي به نفسه. وفي تمايل إلى تكاسل وسقم ما، يقال ضافت المرأة إذا حاضت. وفي تمايل كلمة إلى أخرى كما في الإضافة المصطلحة. ففهوم التمايل إلى جانب لازمٌ أن يلاحظ في كلّ منها.

وَنَبَّئَهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ - ١٥ / ٥١.

قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون - ١٥ / ٦٨.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ - ٥١ / ٢٤.

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ - ٥٤ / ٣٧.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي - ١١ / ٧٨.

الآيات ٢-٤-٥ مربوطة إلى ضيف لوط (ع) وهم الملائكة رُسل الله المأمورون بإنزال العذاب، وهم جاءوا بصورة غلمان، وقلنا إنَّ الأصل في المادّة: هو النزول بتمايل

إلى بيت شخص أو ظلّه لغرض، وهذا المعنى صادق عليهم.

ثمّ إنّ الضيف إذا نزل في بيت: يصير في عداد عائلة صاحب البيت فعليه إطعامه وإسكانه وتأمين ماله ونفسه. وذلك بمقتضى مفهوم المادّة من الميل إلى بيت شخص لغرض.

وأما تشكّل الملائكة بصورة الإنسان كما هو صريح هذه الآيات الخمس وغيرها: فقد سبق في - شهد: أنّ البدن البرزخيّ اللطيف (الملكوتي) هو تشكّل من خصوصيات منظوية في الروح، وصورة من مكنوناته، وتجلّي عمّا في باطنه، وهذه ضابطة جارية في عالم الملكوت.

والملائكة إذا أرادت مصاحبة ومخالطة ومؤانسة مع عالم الإنسان فلا بدّ أن تُهيئ أنفسها وتستعدّ في ضمائرهما وتلقّن إلى قلوبها ما يختصّ بالإنسان وبعالمه: وهذا المعنى يوجب تشكّلها بصورة الإنسان قهراً، فإنّ الظاهر تابع للباطن، والصورة مظهر للحقيقة، ولا بدّ من ائتلاف تامّ وارتباط تكوينيّ كامل بين الظاهر والباطن، وإلاّ لحصل الخلاف والتفاوت بينهما - ما ترى في خلق الرّحمن من تفاوت.

وهذا حقيقة قوله تعالى:

**فَأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً - ١٩ / ١٧.**

فالتّمثّل من آثار المرسلية إليهم، فإنّ الرسول لازم أن يكون متاثلاً ومشابهاً بالذين أرسل إليهم. كما صرح بهذا في قوله عزّ وجلّ:

**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ما يَلْبَسُونَ - ٦ / ٩.**

حتى يكون متاثلاً يوجب الأُنس معهم.

**واستطعما أهلها فأبوا أن يُضَيّفوهما - ١٨ / ٧٧.**



التضييف هو جعل شخص ضيفاً، أي فلم يقبلوا أن يكونا ضيفين.

وهذا غاية الدناءة ونهاية تسفل طبيعة الإنسان، بحيث يكون آيباً عن نزول الضيف، وهو الذي يُظهر التمايل إلى النزول في بيته، ولا يكون له في الأغلب منجأ ولا ملجأ إلا إليه.

والضيف الحقيقي هو المتمايل أولاً إلى النزول. وأما المدعو: فردّه خلاف العهد والدعوة، مضافاً إلى إهانتته.



### ضيق:

مقا - ضيق: كلمة واحدة تدلّ على خلاف السّعة. وذلك هو الضّيق، والضّيقة: الفقر، يقال أضاق الرجل: ذهب ماله، وضاق إذا بخل. والضّيق: الضّيق. والباب كلّ قياس واحد. والضّيقة من منازل القمر.

مصبا - ضاق الشيء ضيقاً من باب سار، والإسم الضّيق وهو خلاف اتّسع، فهو ضّيق، وضاق صدره: حرج، فهو ضّيق أيضاً إذ أريد به الثبوت، وإذا ذهب به مذهب الزمان قيل ضائق. وضيقت عليه تضييقاً. وضاق الرجل بمعنى بخل.

وضاق بالأمر ذرعاً: شقّ عليه، والأصل ضاق ذرعه أي طاقته وقوّته، فأسند الفعل إلى الشخص ونصب الزرع على التمييز، وقولهم ضاق المال عن الديون: مجاز، وكأنّه مأخوذ من هذا.

لسا - الضّيق: نقبض السّعة، ضاق الشيء يضيّق ضيقاً وضيقاً، وتضيّق وتضايّق وضيّقه هو، وحكى ابن جنّي أضافه، وهو أمر ضّيق، الضّيق: الأمر الضّيق، والضّيق: المصدر، والمضايق جمع المّضيق، والضّيق أيضاً تخفيف الضّيق، والضّيق جمع الضّيقة، والضّيقة وهي الفقر وسوء الحال.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل السعة، وهو أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ، في مكان أو غيره، وقد مرّ في - رحب: إنّه سعة في محلّ - راجع الرّخو.

فالضيق في المكان كما في:

**وضاقت عليكم الأرض بما رحبت - ٢٥ / ٩.**

وفي الصدر كما في:

**ويضيقُ صدري ولا ينطقُ لساني - ١٣ / ٢٦.**

وفي التقدير والإحاطة كما في:

**ولما جاءت رُسُلنا لوطاً سيءٍ بهم وضاقَ بهم ذرعاً - ٧٧ / ١١.**

وفي النفس كما في:

**وضاقت عليهم أنفسهم - ١١٨ / ٩.**

وفي مطلق الأمر كما في:

**ولا تكن في ضيق مما يمكرون - ٧٠ / ٢٧.**

**ولا تضارّوهنّ لتضيّقوا عليهنّ - ٦ / ٦٥.**

فتكون المضيقّة إمّا من جهة المكان ومحلّ التعيش وإدامة الحياة، أو من جهة خصوصيّة ما يصدر من القلب وفي مرتبة ظهور ما في القلب، بأن يكون في ضيق عند التصميم والإرادة وإظهار النية، وإمّا من جهة ما يواجهه من خلاف أو مكر من المخالفين، وإمّا في مرحلة التقدير والتدبير فيما يريد أن يعمله وفي كميّة العمل، أو في

تحقق اضطراب شديد وانقباض عميق في النفس من جهات مختلفة، بحيث لا يدري إلى أيّ طريق يتوجّه وبأي عمل يتوسّل، وهذا أشدّ حالة من التضيّق يجعل النفس حيران لا يقدر على إعمال فكر.

وقد قال تعالى في الآية:

**حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رُحِبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا**

**مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ - ٩ / ١١٩.**

نعوذ بالله الرّحمن الرّحيم الرؤوف الكريم من هذه المضائق المادّية والمعنويّة،

ونتوب إليه، إنّه هو التّوّاب الرّحيم.

إنّتهى. وقد تمّ بتوفيق الله وتسديده ما يتعلّق بحرف الضاد من كلمات القرآن

الكريم، ويتلوّه إن شاء الله الرّحمن [حرف الطاء]، ومنه أستعين وأستمدّ إنّه خير

معين وموفّق، ٢٥ رجب ١٤٠١ قمرية.

## باب حرف الطاء

طبع :

مصبا - الطَّبَع: الختم، وهو مصدر من باب نفع. وطبعت الدراهم: ضربتها. وطبعت السيف ونحوه: عملته. وطبعت الكتاب وعليه: ختمته. والطابع بكسر الباء وفتحها: ما يُطَبَع به. والطَّبَع بالسكون: الجبلة التي خُلِقَ الإنسان عليها. والطَّبَع بالفتح الدَّنَس، وهو مصدر من باب تعب.

مقا - طبع: أصل صحيح، وهو مثل على نهاية ينتهي إليها الشيء حتى يختم عندها، يقال طبعت على الشيء طابعاً، ثمَّ يقال على هذا طبع الإنسان وسجيته، ومن ذلك طبع الله على قلب الكافر، كأنه ختم عليه حتى لا يصل إليه هدى ولا نورٌ فلا يوفق الخير. ومن ذلك أيضاً طبع السيف والدرهم، وذلك إذا ضربه حتى يكتمله. والطابع: الخاتم الذي يُختم به. والطابع: الذي يُختم. ومن الباب قولهم لملاً المكيال: طَبَع، والمقياس واحد، لأنه قد تكامل وختم. وتطبيع النهر: إذا امتلأ، وهو ذلك المعنى. وكذلك إذا حملت الناقة حملها الوافي الكامل: فهي مُطَبَّعة.

التهديب ٢ / ١٨٦ - الطبع: مصدر طبعت الدرهم. والطَّبَع: النهر، وجمعه أطباع، وعلى الطُّبوع. والطَّبَع: ابتداء صناعة الشيء، تقول - طبعت اللبَن طبعاً، وطبعت السيف طبعاً. والطَّبَاع: الذي يأخذ الحديد فيطبعها ويُسويها إما سكيناً أو

سيفاً وإمّا سناناً. وحرفته الطّباعة. وطبع الله الخلق على الطّباع التي خلقها وأنشأهم عليها. قال أبو إسحاق: معنى طبع وختم واحد، وهو التغطية على الشيء، وقال: **بل رانَ على قلوبِهِم - غَطَّى على قلوبِهِم، وكذلك طبعَ الله على قلوبِهِم.** وأمّا الطّبع بحركة الباء: فهو تلوّخه بالأدناس، وأصل الطّبع الصدأ يكثر على السيف وغيره.

مفر - الطّبع: أن تصوّر الشيء بصورة ما كطبع السكّة وطبع الدراهم، وهو أعمّ من الختم وأخصّ من النقش.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الضرب على الشيء لتثبيته على حالة، فيعتبر فيه قيدان: الضرب، والتثبيت على حالة، فيقال طبع الدرهم واللّبن والسكّين والكتابة والأخلاق وغيرها: إذا ضربها ليثبتها على حالة أو صورة مخصوصة.

وهذا غير مفهوم الختم: فإنّ الملحوظ فيه هو الانتهاء والاختتام، وهذا المفهوم غير ملحوظ في هذه المادّة.

ويطلق على الصّدأ إذا كان على حدّ الثبوت، فكأنّه مضروب على الشيء، وعلى الصفات الباطنيّة إذا كانت مثبتة في القلب تكويناً أو بالتمرين، وعلى النهر إذا حُفر ويُجعل مجرى ثابتاً للماء، في قبال الأودية التي لا مجرى ثابتاً فيها.

و**طبعَ الله على قلوبِهِم فهم لا يعلمون** - ٩ / ٩٣.

و**نطبعُ على قلوبِهِم فهم لا يسمعون** - ٧ / ١٠٠.

و**طُبعَ على قلوبِهِم فهم لا يفقهون** - ٩ / ٨٧.

**بل طبعَ الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً** - ٤ / ١٥٥.

كذلك نطبعُ على قلوبِ المُعتدين - ١٠ / ٧٤.

كذلك يطبعُ الله على قلوبِ الكافرين - ٧ / ١٠١.

كذلك يطبعُ الله على كلِّ قلبٍ متكبرٍ جبار - ٤٠ / ٣٥.

فيستفاد من الآيات الكريمة أمور:

١ - أن الطبع إنما يتحقق بعد تحقق الكفر بالحق، والاعتداء، والتكبر في قبال الحقيقة، والجبر، وفي هذه الصور فهو غير مستعدّ للاهتداء.

٢ - فإذا تحقّق الطبع: ينتج سلب التوفيق وفقدان النورانية، فلا يستطيع أن يفقه أو يسمع أو يؤمن أو يحصل له العلم واليقين.

٣ - فيظهر أن الطبع من أعظم الابتلاءات ومن أشدّ العقوبات للمعتدين، حيث إنّه يمنع عن البلوغ إلى أيّ سعادة وكمال، وصاحبه يتوقّف على حالته الظلمانية التي يكون عليها، ولا يستطيع عنها حولاً.

ثمّ إنّ هذه الطبعة لها مراتب، وفي كلّ منزل إذا تحقّق الاعتداء: يوجب احتباساً وتوقّفاً فيه، بحيث لا يحصل له توفيق السير إلى ما فوقه.

نعوذ بالله من هذه الطبعة التي تسدّ باب التوفيق والرحمة.



## طبق:

مقا - طبق: أصل صحيح واحد يدلّ على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يُغطّيه، من ذلك الطَّبَق تقول أطبقت الشيء على الشيء، فالأوّل طبق للثاني، وقد تطابقا، ومن هذا قولهم - أطبق الناس على كذا، كأنّ أقوالهم تساوت حتى لو صيّر

أحدهما طَبَقاً للآخر صلح. والطَّبَق: الحال في قوله تعالى - لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ . وقولهم - إحدى بنات طَبَق: هي الداهية، وسميت طَبَقاً لأنها تعمّ وتشمل، ويقال لما علا الأرض حتى غطّاها هو طَبَق الأرض. وقولهم - طَبَق الحَقّ - إذا أصابه: من هذا، ثمّ يحمل عليه حتى يقال طَبَق إذا أصاب المَفصل ولم يُحِطْه، ثمّ يقولون طَبَّق عنقه بالسيف: أبانها. فأما المطابقة: فشيء المقيد، فإنّ رجليه تقعان متقاربتين كأنهما متطابقتان. ويد طَبِقَة إذا التزقت بالجنب، وطابقت بين الشئيين إذا جعلتهما على حدّ واحد.

مصبا - الطَّبَق: من أمتعة البيت، والجمع أطباق، وطباق أيضاً مثل جبال، وأصل الطبق: الشيء على مقدار الشيء مُطَبَقاً له من جميع جوانبه كالغطاء له، ومنه يقال أطبقوا على الأمر إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين. وأطبقت عليه الحمى فهي مُطَبِقَة، وأطبقت عليه الجنون فهو مُطَبِق، والعامّة تفتح الباء على معنى أطبق الله عليه الحمى والجنون أي أدامهما، كما يقال أحمّه الله وأجنّه، فيكون الأصل مطَبَقاً عليه، فحذفت الصلّة.

الجمهرة ١ / ٣٠٧ - ويقال مرّ طَبَق من الليل ومن النهار أيضاً: أي معظم منه. وكلّ فقرة من فقر الظهر طَبَق. وكلّ شيء طوبق بعضه على بعض فالأعلى طَبَق للأسفل. وطَبَّق الجنب صفحته. والطبق معروف، وطبقت يد الرجل أو البعير إذا لصقت بجنبه. وطابَق فلان فلاناً على الأمر إذا مالاً عليه. والطَّبَقَة: القوم المتشابهون.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تقابل شيئين مع التساوي بينهما، وهو قريب من التوافق، إلّا أنّ أغلب استعمالها في المحسوسات، كما أنّ أكثر استعمال التوافق

في الآراء والمعنويات.

وهذان القيدان محفوظان في جميع موارد استعمالها.

وبلحاح هذا الأصل تستعمل المادة في الموارد التي نقلناها، ولا بد في كل منها حفظ حيثية الأصل.

ففاهيم البسط، التغطية، والزرق بالجنب، والداهية، وحكم القاضي، وإصابة السيف، وتقارب القدمين، والطبقات، والليل والنهار، والفقر، والاجتماع على أمر، والتشابه، والتماثل، وإطباق المرض، والحالة: كلها من مصاديق هذا الأصل إذا لوحظ فيها القيدان المذكوران، لا مطلق هذه المفاهيم من حيث هي.

وفي كل مورد استعملت فيه من دون رعاية القيدين: فهو مجاز.

**والقمر إذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون - ١٩ / ٨٤.**

أي مرتبة متحصلة عن مرتبة، ودرجة عما دون درجة، وهذا التعبير يعبر به في مقام النزول والانحطاط. وأما في مقام الصعود والارتقاء فيعبر فيه بتعبير - طبق فوق طبق أو بعد طبق، فيقال: يرتقون درجة بعد درجة وفوقها.

والمراد من الطبق في المورد: الطبق المعنوي لا المحسوس المادي، وذلك بقرينة - لا يؤمنون، فإن الإيمان وعدمه أمر معنوي.

وفي التعبير بالركوب وهو استقرار شيء على شيء آخر: إشارة إلى أن خلاف الإيمان، سير غير طبيعي للإنسان وخارج عن حاق نفسه ومنحرف عن مجرى حقيقته، فهو مثل الركوب الدال على التكلف والتحميل، وهو سير تبعي.

**ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً - ١٥ / ٧١.**

فالطباق منطبقة على السماوات المادية الطبيعية، وهي سبع مجموعات منظومات،



واحد منها مجموعتنا المنظومة الشمسيّة، وعلى المقامات المعنويّة فوق عالم المادّة، ولكنّ النظر في المورد إلى مقام ذكر النعم المادّيّة.

فيظهر من الآيّة الكريمة أنّ المنظومات كلّها متقابلة ومتساوية من جهة السعة والإحاطة، ولم يبلغ علم البشر إلى درك خصوصيّاتها، وإنّ غاية ما يتوسّل به الإنسان في هذا المقام: هو التحقيق في المنظومة الشمسيّة.



### طحى :

مقا - طحو: أصل صحيح يدلّ على البسط والمدّ. من ذلك الطحو وهو كالدحو وهو البسط. **والأرض وما طحّيا** - أي بسطها. ويقال طحا بك همك يَطْحُو: إذا ذهب بك في الأمر ومدّ بك فيه. وقال الشيباني: طحيْتُ: اضطجعت، والطاحي: الجمع الكثير، وسمّي بذلك لأنّه يجرّ على الشيء.

التهديب ٥ / ١٨٢ - قال الليث: الطّحو كالّدحو، وهو البسط، وفيه لغتان: طحا يطحو وطحا يَطْحَى، والطّحيّ من الناس الرُّذال، والقوم يَطْحَى بعضهم بعضاً، أي يدفع. والمُدوّمة الطواحي: هي النُّسور تستدير حوالي القتيل. وقال شَمير: **وما طّحّيا** - معناه ومنّ دحاها، فأبدل الطاء من الدال، ودحاها وسّعها، ونامَ فلان فتدحّى: اضطجع في سعة من الأرض. وقال ابن شُميل: المُطْحَى: اللّازق بالأرض. والبقلة المُطْحَىة: النابتة على وجه الأرض قد افترشتها. والأصمعيّ: إذا ضربه حتّى يمتدّ من الضربة على الأرض قيل طحا منها. وطحى البعير إلى الأرض إمّا خِلاءً وإمّا هُزالاً - أي لزق. وشرب حتّى طحى: يريد مدّ رجله.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بسط في الأرض أو على الأرض. لا مطلق الانبساط، فلا يقال الله يطحي الرزق بين العباد، أو طحي الرحمة.

وقد سبق في الدحى: أنّ الأصل فيه هو التمهيد وتسوية المكان، وهذا نوع من البسط، فإنّه بسط في التمهيد والتسوية. ولعلّ الفارق هو حرف الطاء الدالّ على الإطباق والاستعلاء.

فبين المادّتين اشتقاق أكبر، والطحي بمناسبة حرف الإطباق يدلّ على بسط وإطباق ليس في الدحى.

وبمناسبة الأصل تطلق المادّة على مفاهيم - اللزق بالأرض، والافتراض على الأرض، والامتداد عليها، والاضطجاع فيها، وامتداد الرّجلين، وغيرها.

### وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّيَهَا - ٦ / ٩١

التعبير بكلمة ما: للدلالة على مطلق ما يكون سبباً أو وسيلة في تحصيل السماء على هيئة وصورة مخصوصة، مادّيّ أو روحانيّ. وما يكون موجباً وسبباً في بسط الأرض فيها، من أيّ سبب كان.

وإن كانت هذه الأسباب كلّها ترجع إلى الله مسبب الأسباب.

فيقسم الله تعالى بالسماء والأرض وما يوجب تقديرهما وتصويرهما على هيئتهما وخصوصيّاتهما، من علل وأسباب، كقوة الجاذبة والدافعة والحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وعوامل أخرى.

ولا يراد من كلمة ما، الباني أو الطاحي الحقّ وهو الله تعالى: فإنّ النظر إلى المخلوقات من جهة النورانيّة وانعكاس الضياء فيها شدة وضعفاً، وإلى العالم الصغير

وهو النفس، مضافاً إلى أنّ كلمة - ما، تستعمل في الموجودات العامّة من غير ذوي العقول.



## طرح:

مقا - طرح: أصل صحيح يدلّ على نبذ الشيء وإلقائه، يقال طرح الشيء يطرحه طرحاً، ومن ذلك الطَّرَح وهو المكان البعيد. وطرحت التّوى بفلان كلّ مَطْرَح: إذا نأت به ورمت به. ويقال فحل مَطْرَح: بعيد موقع الماء في الرّحِم. ومن الباب نَحْلَة طُرُوح: طويلة العراجين. وسنام إطريح: طويل.

مصبا - طرحته طرحاً من باب نفع: رميت به، ومن هنا قيل يجوز أن يُعدّى بالباء، فيقال طرحت به لأنّ الفعل إذا تضمّن معنى فعل، جاز أن يعمل عمله. وطرحت الرداء على عاتقي: ألقيته عليه.

مفر - الطرح: إلقاء الشيء وإبعاده. والطُّروح: المكان البعيد، ورأيته من طرح أي بُعد. والطُّرح: المطروح.

التهديب ٤ / ٣٨٢ - الليث: طرحت الشي أطرحه طرحاً. والطَّرح: الشيء المطروح لا حاجة لأحد فيه. والطُّروح من البلاد البعيد. أبو عبيد: الطَّرح: البُعد.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رمي يلاحظ فيه مطلق التباعد عن نفسه - راجع الرامي.

وسبق فيه الفرق بينه وبين النبذ والإلقاء والقذف والطرح.

ويلاحظ في موارد استعمال المادّة: قيد التبعيد، ولا نظر فيها إلى كون الشيء منبوذاً أي متروكاً، ولا مَرَمِيّاً أي في مورد سوء أو بنية سيئة كما في الرمي.

**أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ... لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ  
وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ - ١٠ / ١٢.**

يلاحظ في الطرح تبعيد يوسف عن أنفسهم بحيث يخلو وجه يعقوب عن التوجّه والاشتغال به لهم. وفي الالتقاء ايصاله إلى غيابت الجبّ. فظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد.



## طرد:

مقا - طرد: أصل واحد صحيح يدلّ على إبعاد يقال طرده طرداً. وأطرده السلطان وطّره: إذا أخرجه عن بلده. ومطاردة الأقران: حمل بعضهم على بعض، وقيل ذلك لأنّ هذا يطرد ذاك. والمِطْرَد: رح صغير. ويقال لمحجّة الطريق مَطرْدة. ويقال إطرّد الشيء اطرّاداً: إذا تابع بعضه بعضاً، كأنّ الأوّل يطرد الثاني. ومُطرّد النسيم: الأنف. وكلّ شيء امتدّ فهذا قياسه، يقال طرّدت سوطك: مدّده.

مصبا - طرده طرداً من باب قتل، والاسم الطّرْد. ويقال في المطاوع طردته فذهب، ولا يقال اطرّد ولا انطرد، إلّا في لغة رديئة، وهو طريد ومطرود. وطردت الخلاف في المسألة طرداً: أجرته، كأنّه مأخوذ من المطاردة، وهي الاجراء للسباق. واطرّد الأمر اطرّاداً: اتبع بعضه بعضاً، واطرّد الماء كذلك، واطرّدت الأنهار جرت. ووقع لك على وجه الاستطراد، وهو الاجتذاب، لأنّك لم تذكره في موضعه بل مهّدت له موضعاً ذكرته فيه.

مفر - الطرد: هو الازعاج والابعاد على سبيل الاستخفاف.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الدفع إلى بُعد في مورد المدافعة. والقيدان يميّزانهما عن أخواتها من الطرح والرّمي والدفع والمنع والدرء وغيرها - راجع الدرء. ولا بدّ من ملاحظة القيدان في موارد استعمالها، وبالنظر إلى قيد التدافع: لا يصحّ أن تستعمل في مقام المطاوعة والقبول، لأنّه يخالف التدافع، فلا يقال طرده فانطرد أو اطرد.

وأيضاً: المادّة تدلّ على التدافع، وهو المقابلة، ولا يلاحظ فيه معنى الاستخفاف، وإن استُفهم في بعض الموارد قهراً.

ولا تطرد الذين يدعون ربهم - ٥٢ / ٦.

وما أنا بطارد الذين آمنوا - ٢٩ / ١١.

وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين - ١١٦ / ٢٦.

فطرد المؤمنين تبعيدهم عن مسيرهم الحقّ وعن التقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله الأكرم، مع علاقتهم وشوقهم، وهذا يوجب تحقّق التدافع في طريق الحقّ.

فالطرد في خصوص المؤمنين والذين يدعون إلى الله تعالى: ممنوع بأيّ عنوان كان، فإنّه سدّ عن سبيل تعالى، ولا سيّما من النّبّي (ص) الذي يبعث للدعوة وجلب النفوس إلى سبيل الحقّ.

نعم للنّبّي (ص) أن ينهيه عن المحرّمات ويزجرهم عن الانحرافات والشهوات

- أدع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة.

والآية الأولى نهى عن طردهم في قبال إظهار المشركين وقولهم بأن يطرد الفقراء من المسلمين، مع أنّ الغنى والفقر من الأمور المادّية، ولا ارتباط لهما بالآيمان والروحانية والكمالات الحقيقية.



## طرف:

مصبا - طَرَفَ البصرُ طرفاً من باب ضرب: تحرّك. وطرفُ العين: نظرها، ويُطلق على الواحد وغيره، لأنّه مصدر. وطرفتُ عينه طرفاً من باب ضرب أيضاً: أصبْتُها بشيء، فهي مطروفة. وطرفتُ البصرَ عنه: صرفته. والطرف: الناحية، والجمع أطراف. وطُرِفَت المرأة بناتها تطريفاً: خضبت أطراف أصابعها. والطَّرِيف: المال المستحدث، وهو خلاف التليد. والمِطْرَف: ثوب من خزّ له أعلام، وأطرفته إطرفاً: جعلت له في طرفيه علمين، فهو مُطْرَف، وربما جعل اسماً برأسه غير جارٍ على فعله، وكسرت الميم تشبيهاً بالآلة، والجمع مَطَارِف. وطُرِفته: مثل أطرفته. والطَّرْفَة ما يُستطرف أي يُستملح، والجمع طُرَف. وطُرِفَ فهو طَرِيف.

مقا - طرف: أصلان، فالأوّل يدلّ على حدّ الشيء وحرفه، والثاني - يدلّ على حركة في بعض الأطراف. فالأوّل - طرف الشيء والثوب والحائط، ويقال ناقة طَرِفة، ترعى أطراف المرعى ولا تختلط بالتُّوق. وقولهم عين مطروفة، من هذا، وذلك أن يصيبها طَرَف شيء ثوب أو غيره فتغرورق معاً، ويستعار ذلك حتّى يقال طَرَفها الحُزن. ومن الباب: الطَّوَارِف من الحِباء، وهي ما رفعت من جوانبه لتتنظر. فأما قولهم جاء فلان بطارفة عين: فهو من اللّذي ذكرناه في قولهم طُرِفَت العين إذا أصابها طَرَف شيء فاغرورقت. ومن الباب قولهم للشيء المستحدث: طَرِيف، فإنّه شيء أُفيد الآن في طَرَف زمان قد مضى، يقولون منه اطرفْتُ الشيء إذا استحدثته.

والرَّجُلُ الطَّرْفُ: الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَى امْرَأَةٍ وَلَا صَاحِبٍ، وَذَلِكَ الْقِيَاسُ لِأَنَّهُ يُطَلَبُ الْأَطْرَافُ فَالْأَطْرَافُ، وَالْمَرْأَةُ الْمَطْرُوفَةُ: كَذَلِكَ. وَالْأَصْلُ الْآخِرُ - فَالطَّرْفُ: وَهُوَ تَحْرِيكُ الْجَفُونِ فِي النَّظَرِ، ثُمَّ يَسْمَوْنَ الْعَيْنَ: الطَّرْفَ مَجَازًا. فَأَمَّا الطَّرَافُ: فَإِنَّهُ بَيْتٌ مِنْ أَدَمَ، وَهُوَ شَادٌّ.

الجمهرة ٢ / ٣٦٩ - والطَّرْفُ: طَرَفُ الْعَيْنِ، وَهُوَ امْتِدَادُ لِحْظِهَا حَيْثُ أُدْرِكُ، طَرَفٌ يَطْرِفُ طَرَفًا، وَطَرَفْتُ عَيْنَهُ: إِذَا ضَرَبْتَهَا بِيَدِكَ أَوْ بِشَيْءٍ حَتَّى تَدْمَعَ. وَالاسْمُ الطَّرْفَةُ. وَالطَّرْفُ لِلشَّيْءِ: مَنْتَهَى آخِرِهِ. وَالطَّرِيفُ وَالطَّارِيفُ: مَا اسْتَطْرَفْتَهُ مِنْ مَالٍ، أَي اسْتَزَدْتَهُ إِلَى مَالِكَ وَهُوَ ضِدُّ التَّالِدِ. وَالشَّيْءُ طَرِيفٌ وَمَسْتَطْرَفٌ.

قع - (طِرْف) = خَضَّ، هَزَّ، حَرَكَ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ مَنْتَهَى الشَّيْءِ وَآخِرُ خَطِّ مِنَ الْجِسْمِ أَوْ آخِرُ نَقْطَةٍ مِنَ الْخَطِّ.

وَقَلْنَا فِي الشَّرْطِ: إِنَّ الْجَنْبَ هُوَ مَا يَلِي الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِ انْفِصَالٍ. وَالشَّرْطُ: مَا يَعْمُ الْجَنْبُ وَالطَّرْفُ.

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مَفْهُومَ الْحَرَكَةِ فِي الْجَفُونِ وَامْتِدَادِ اللَّحْظِ مَأْخُودًا مِنَ الْعَبْرِيَّةِ - كَمَا رَأَيْتُ.

أَوْ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا مَأْخُودٌ مِنَ الْأَصْلِ فِي الْمَادَّةِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ تَحْرِيكَ الْجَفْنِ وَاللَّحْظَ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ فِي الْجَفْنِ وَهُوَ غِطَاءُ الْعَيْنِ، وَهُوَ آخِرُ عَضْوٍ أَوْ آخِرُ خَطِّ مِنْ مَرَاتِبِ الْعَيْنِ وَطَبَقَاتِهَا.

فيقال: طَرَفَتْ تَطْرِفُ طَرْفاً العَيْنُ: إذا صارت ذات طَرْفٍ، وذلك تحرُّك طَرْفِهَا ويُنسب العمل إلى طَرْفِهَا. وطَرَفْتُ البَصَرَ عنه: إذا جعلت طرف الإبصار والرؤية منحرفاً عنه. وهكذا.

فمفهوم الطَرْفِيَّة ملحوظ في جميع موارد استعمالها، كالتطريف والخضاب في أطراف الأصابع. والتطريف في المال الجديد اللاحق في منتهى الزمان السابق. والمطَّرَف في الثوب له خطوط في أطرافه. والطَّرْفَة للناقة الراعية في أطراف المرعى.

**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَاءَ مِنَ اللَّيْلِ - ١١ / ١١٤.**

**وَمِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ - ٢٠ / ١٣٠.**

**أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا - ١٣ / ٤١.**

أطراف النهار زمانيَّة، وأطراف الأرض مكانيَّة، والمراد من طرفي النهار: أوَّل ساعة عرفيَّة من طلوع النهار عرفاً، وآخر ساعة عرفيَّة من آخره. والمراد من إقامة الصلاة: إقامة التحيَّة والتعظيم والدعاء والتوجُّه إلى الله تعالى، وهذا أعم من الصلاة الشرعيَّة المفروضة، والخطاب للنبيِّ (ص)، والتكليف للإرشاد إلى وظائف العبوديَّة والخشوع، وسورة هود مكِّيَّة، وقلنا في الصلاة إنَّها مأخوذة من العبريَّة بمعنى الثناء الجميل، واستعملت في العبريَّة أيضاً بهذا المعنى، ولا حاجة إلى القول فيها بالحقيقة الشرعيَّة.

ويدلُّ على هذا التفسير: التصريح في الآية الثانية -

**فاضْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا  
وَمِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ.**

فالتسبيح من مصاديق الصلاة، والمراد من الزمان قبل طلوع الشمس هو الزمان



بعد الفجر إلى طلوع الشمس وهو أوّل طرف من النهار تقريباً. وأمّا أطراف النهار: فالمراد طرفاه وزمان نصف النهار، فإنّ النهار أتر من سير الأرض وحركتها في نصف دائرتها، أو ما يترأى من حركة الشمس في نصف دائرة، فتكون النقطتان من المشرق والمغرب والنقطة من الزوال وهي وسط التحدّب والخطّ وأوّل القوس النزولي: أطرافاً للنهار.

فمفهوم الأطراف من النهار مغاير لمفهوم قبل الطلوع والغروب، والآيتان تدلّان على مطلق إقامة التحيّة والتسبيح في هذه الأوقات بأيّ عنوان تتحقّق، بخشوع، أو عبوديّة، أو إطاعة أمر واجب.

وأما النقص في أطراف الأرض: فكل ما يتظاهر في ظاهر الأرض من نبات أو ماء أو عمارة، ممّا به حياة الانسان وإدامة عيشه: فهو في معرض الزيادة والنقيصة، باختلاف الفصول وبالحوادث وبمرّ الدهور، وفيها عبرة للانسان ومحدوديّة حياته.

وعندهم قاصراتُ الطّرفِ أتراب - ٣٨ / ٥٢.

وعندهم قاصراتُ الطّرفِ عين - ٣٧ / ٤٨.

فيمنّ قاصراتُ الطّرفِ لم يطمِثهنّ انسٌ قبلهم ولا جانّ - ٥٥ / ٥٦.

مُقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ - ١٤ / ٤٣.

أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك - ٢٧ / ٤٠.

خاشعينَ من الدُّلِّ يَنْظُرُونَ من طَرْفِ خَفِيٍّ - ٤٢ / ٤٥.

قصور الطّرف بقرينة - تشخّص فيه الأبصار، في الآية الرابعة، وقوله - ينظرون - في السادسة، وقوله - يرتدّ - في الخامسة: يراد منه القصور في تحريك الأجفان والنظر، بأن لا يمتدّ نظرهنّ.

والشخوص: هو الترفّع، ويقابله الارتداد والغضّ، وشخوص البصر يستعمل في مقام التحيرّ والهول.

وقصور الطّرف: يستعمل في مقام محصورية النظر ومحدودية التوجّه في قبال طوله وامتداده، وذلك بحصول الطمأنينة.

والنظر أعمّ من الإبصار الحسيّ والتوجّه الباطنيّ.

فالقاصرات طرفاً: من النفوس والأرواح والملائكة، الذين هم في مقام الاطمينان والاخلاص الكامل بحيث لا يتوجّهون إلى غير الله العزيز المتعال، مستغرقون في حبه والتوجّه إليه، وليس لهم نظر إلاّ إليه ولا غرض إلاّ وجهه الكريم. فظهر أنّ القصور في الطّرف: عبارة عن الطمأنينة والأمن، ورفع حالة الاضطراب والتحيرّ والتشوّش.

والشخوص فيه: عبارة عن الترفّع في النظر والتحيرّ والاضطراب.

والطّرف الخفيّ: عبارة عن تحريك الجفن خفياً وبدون إظهار، وهذا النحو من النظر إنّما يتحقّق في مقام الوحشة والرّعب.

والتعبير بالقاصرات بالتأنيث واللّزوم: فإنّ المراد هو النفوس ومن الملكوت. وأنّ هذه الصفة صارت ملكة ثابتة فيهنّ.

والتعبير بالطّرف دون النظر والإبصار والرؤية: فإنّ القصور والارتداد والخفاء تناسب الطّرف وهو تحريك الجفن.



## طرق:

مقا - طرق: أربعة أصول: أحدها - الإتيان مساءً. والثاني - الضرب. والثالث -

استرخاء الشيء. والرابع خصف شيء على شيء. فالأول - الطُّرُق، ويقال إنه إتيان المنزل ليلاً، قالوا ورجل طُرُقَة إذا كان يسري حتى يطرق أهله ليلاً. وذكر أن ذلك يدلّ بالنهار أيضاً، والأصل اللّيل. والدليل على أن الأصل اللّيل: تسميتهم النجم طارقاً، لأنّه يطلع ليلاً، قالوا: وكلّ من أتى ليلاً فقد طرُق. ومن الباب: الطّريق، لأنّه يُتورّد، ويجوز أن يكون من أصل آخر، من خصف الشيء فوق الشيء. والأصل الثاني - الضّرب، يقال طرُق يطرُق طرُقاً، والشيء مطرُق ومطرقة، ومنه الطّرق وهو الضّرب بالحصى تكهنًا. والطّرق: ضرب الصوف بالقضيب، وذلك القضيب مطرقة، ويقال طرُق الفحل الناقة: إذا ضربها. والأصل الثالث - استرخاء الشيء، من ذلك الطّرق، وهو لين في ريش الطائر. والأصل الرابع - خصف شيء على شيء، يقال نعل مطارقة أي مخرّصة، وكلّ خصفة طِراق، وتُرس مطرُق إذا طورِق بجلد على قدره، ومن هذا الباب الطّرق وهو الشحم والقوّة، لأنّه شيء كأنّه خُصف به. ومن الباب الطريق، وذلك أنّه شيء يعلو الأرض، فكأنّها قد طورت وخُصفت به، وتطارت الإبل إذا جاءت يتبع بعضها بعضاً، وكذلك الطريق وهو النخل الذي على صفٍّ واحد كأنّه شُبّه بالطريق في تتابعه وعلوّه الأرض.

مصبا - طرقتُ البابَ طرُقاً من باب قتل، وطرقتُ الحديدَ مددتها، وطرقتُها بالثقل مبالغة، وطرقتُ الطريق: سلكته، وطرقتُ الفحلَ الناقة: ضربها، فهي طروقة بمعنى فعولة. وطرقتُ النجم: طلعت. وكلّ ما أتى ليلاً فقد طرقت فهو طارق. والمطرقة: ما يُطرَق به الحديد، والطريق يُذكر في لغة نجد، ويؤنث في لغة الحجاز، والجمع طُرُق، وجمع الطُّرُق طُرُقَات. واستطرقتُ إلى الباب: سلكتُ طريقاً إليه. وطرقتُ التُّرس: خصفته على جلد آخر.

الاشتقاق ٤٧٠ - طارق: فاعل من طرقتَه أطرقه ليلاً. والطّرق أيضاً: فعل

الكاھنة تطرق الحصى، وطرق الصوف وغيره بالمطرقة. وجئتك طرقةً أو طرفتين: مرّة أو مرّتين. وطارق بين درعين، مثل ظاهر سواء: إذا لبسها. ورجل به طريفة ورجل مطروق: الذي به استرخاء وبه.

مفر - الطريق: السبيل الذي يطرق بالأرجل، أي يضرب، وعنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان في فعل محموداً كان أو مذموماً. والطرق في الأصل كالضرب إلا أنه أخص، لأنه ضرب توقع.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ضرب وتثبيت على حالة وكيفية مخصوصة، فهو قريب من الطبع والطبق والطحي والطرح، وفي كل منها خصوصية وامتياز. فيلاحظ في الطبع مطلق الضرب والتثبيت. وفي الطرق: التثبيت على كيفية مخصوصة.

فمن مصاديق الأصل: الطريق إذا لوحظ فيه تقديره وتنظيمه على خصوصية معينة. وضرب الصوف حتى يجعل على لينة وانسباط. وطرق الفحل على الناقة إذا طرح عليها توليداً، وهكذا.

ففاهيم مطلق الضرب، والطلوع، والخصف، والسبيل: ليست من الأصل إلا مجازاً، فلا بد من لحاظ القيد.

فهذا التقدير والتثبيت في خصوصية إما في سبيل: كما في:

الإلا طريق جهنم خالدین فيها أبداً - ٤ / ١٦٩.

يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم - ٤٦ / ٣٠.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا - ٤ / ١٦٨.

أَنْ أَسْرِ بَعَادِي فَأَضْرِبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا - ٢٠ / ٧٧.

الأخيرة في الطريق المادّي، والسوابق في المعنويّ.

فهذه الطّرق لا يُراد منها مطلق السبيل الموصل إلى مطلوب، بل أن التعبير بهذه المادّة إشارة إلى كونها مقدّرة ومثبّته على خصوصيّة مخصوصة مناسبة مربوطة، كما في الطّريق الخاصّ المقدّر المعول في البحر لعبور موسى وأصحابه. وهكذا الطّريق المقدّر الذي هو على كميّات مرتبطة مناسبة بجهنّم أو الحقّ أو الطريق المستقيم.

فكلّ من الطريقتين يحتاج إلى طرق وتثبيت على خصوصيّة مناسبة، فطريقُ جهنّم يحتاج إلى طرق وضرب في جانب البدن وقواه المادّيّة. وطريق الحقّ يحتاج إلى طرق في جانب الرّوح وقواه الرّوحانيّة، وأخذ برنامج مخصوص من هذه الحيشية. وإمّا أن يكون هذا الطّرق في موضوع طبيعيّ خارجيّ لا من جهة كونه سبيلاً، بل من حيث هو: كما في:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ - ٢٣ / ١٧.

إشارة إلى سبع منظومات في السماوات، مثبّته ومقدّرة على نظم مخصوص وخصوصيّات معيّنة.

وإمّا أن يكون الطّرق من موضوع خارجيّ: كما في:

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ - ٨٦ / ٢.

إشارة إلى الشّمس في كلّ منظومة، وهي التي ضياؤها ذاتيّة، وهي توجد حرارة ونوراً في منظومتها، وتُثبت نظماً وحركة وكيفيّة خاصّة محدودة في كلّ واحد من سيّاراتها وأقمارها.

وإن أريد من السماء: السماء الروحاني، فيكون المراد من الطارق هو النفس الروحاني المطمئن النوراني الكامل.

وإما أن يكون الطرق في التشريع من برنامج أخلاقي أو عملي: كما في:

وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ - ١٦ / ٧٢.

إِذْ يَقُولُ امْتَلِهِمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا - ١٠٤ / ٢٠.

بِسُحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى - ٦٣ / ٢٠.

فالمراد من الطريقة ما يتخذ من برنامج معتدل صحيح منظم في الحياة الجسمانية والروحانية، يعمل به.

والطريقة المثلى، والأمثل طريقة: ما تكون أقرب إلى الاعتدال وأعدل بالنسبة إلى الطرق الأخرى، وكذا صاحبها.

وإما أن يفرض الطرق في الخلق والتكوين: كما في:

وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا - ١١ / ٧٢.

يُراد اختلاف أنواعهم وتفرقهم وامتيازهم من جهة الصفات الذاتية وخصوصيات الخلق والتقدير، ويوجب هذا الاختلاف الباطني اختلافاً في الأطوار والأحوال الظاهرية.

فالطرائق في السلوك والأعمال: أمّا تختلف وتنوع باختلاف الطرائق في الأخلاق والصفات الباطنية، وهي أيضاً تختلف بمقتضى اختلاف في خصوصيات الخلق ومراتب التقدير.

فظهر أنّ الطريقة: ما يتصف بكونه مطروقاً وما يكون فيه الطرق، وليس بمعنى السبيل، وإمّا السبيل المطروق من مصاديقها.

وبهذا الأصل الحقّ تنكشف حقائق التعبيرات المختلفة والإطلاقات المتفرّقة في آيات القرآن الكريم، ولا نحتاج إلى تجوّز.



### طرى :

مقا - طرى : أصل صحيح يدلّ على غضاضة وجِدّة. فالطَّرِيّ: الشيء الغضّ. ومصدره الطّراوة والطّراءة. ومنه أطريت فلاناً، وذلك إذا مدحته بأحسن ما فيه.

مصبا - طَرُوَ الشيءُ وزانَ قرب، فهو طريّ أي غضّ بين الطّراوة. وطَرِيٌّ وزان تعب لغّة، فهو طرى بين الطّراءة.

لسا - طرا طرؤاً: أتى من مكانٍ بعيد. وقالوا: الطّرا والثّرى، فالطّرا: كلّ ما كان عليه من غير جيّلة الأرض. وشيء طريّ، أي غضّ بين الطّراوة. وقال قُطْرُب: طَرُوَ اللّحم وطَرِيّ ولحم طَرِيّ، غير مهموز. وأطرى الرّجل: أحسن الثّناء عليه. والطّريّ: الغريب. وطَرَى إذا أتى. وطَرَى إذا مضى. وطَرَى إذا تجدّد. وطَرِيّ يَطْرَى: إذا أقبل.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التجدّد مع الغضاضة واللّينة. وبهذا اللّحاظ تُطلق على المتجدّد الغضّ، أو الغضّ المتجدّد، ومَن يأتي من مكان بعيد وهو في هذا المورد متجدّد، واللّحم الجديد اللّين، وما يظهر أو ينبت على وجه الأرض، والغريب الذي يظهر في البلد ويأتي من بلدٍ آخر، وهكذا.

فالقيدان (التجدّد، والغضاضة) مأخوذان في الأصل، والغضاضة عبارة عن

الانخفاض كيفاً، واللينة نوع انخفاض.

فالإطراء: هو الثناء البالغ، وهو جعل الشيء طرياً.

وهو الذي سَخَّرَ البحرَ لتأكلوا مِنْهُ لحمًا طَريًّا - ١٦ / ١٤.

وهذا مِلحٌ أُجاجٌ ومِن كلِّ تَأكلونَ لحمًا طَريًّا - ٣٥ / ١٣.

أي اللحم الجديد الغضّ مباحاً لكم من دون أن تؤدّوا ثمناً.

فالبحر ذخيرة للماء اللازم في الحياة - ومن الماء كلّ شيءٍ حيٍّ، وذخيرة أيضاً لغذاء الانسان في إدامة حياته - وهو اللحم الطّريّ. مضافاً إلى منافع آخر - وحلية تلبسونها.



## طس وطم:

قلنا في - آلر، ألم، المص: ما يرتبط ويتعلّق بالحروف المقطّعة في أوائل السور.

والرّمز الأوّل في سورة النمل، والثاني في الشعراء والقصص.

وحرّفا الطاء والسين: موجودتان في كلّ منها، فالسُّور الثلاث تشترك في

البحث عن موضوعات ترتبط بهاتين الحرفين.

ففي النمل: الطّاء يُشير إلى البحث عن موضوع طير إبراهيم، وارتداد الطّرف

لعفريت من الجنّ، والطّائر والتطّير.

والسّين: إشارة إلى البحث عن موضوع السّوء والسّيئة، وعن السّير، وعن

جريان أمر سليمان، وعن بلدة سبأ.

وفي القصص: الطّاء يشير إلى البحث عن جبل الطّور، وعن العبارة بالطّين،

وعن الاطّلاع إلى إله موسى، وعن تطاول العمر.



والسّين: إشارة إلى البحث عن موضوع السّوء والسيّئة، والسّقي في ماء مدين، والسؤال، والسّكنى، والسّحر.

والميم: إشارة إلى البحث عن جريان أمر موسى، وماء مدين، وامرأة فرعون، وامرأتين تسقيان، والمتاع، والتمكين.

وفي الشّعراء: الطاء يشير إلى الطّعام والإطعام، والطّمع، والمال، والإطاعة لله، والطرد.

والسّين: إشارة إلى جريان أمور السّحرة، والسّلم، والسّوء والسيّئة، والسّرف. والميم: إشارة إلى موسى، والمدائن، والمطر، والمتاع.

وهنا وجه آخر: وهو الإشارة إلى موضوع بعدد تلك الحروف، فإنّ طس، يُقرأ ملفوظاً على - طاسين، ويوضع المدّ عليهما، فعدد هذه الحروف الخمسة يوافق ١٣٠، وهذا العدد من مبدأ البعثة يوافق ١١٧ سنة، بكسر ١٣ سنة، فيما بين البعثة والهجرة.

ويطابق العدد سنة ابتداء إمامة الامام السادس، وبه يظهر الوسع والحريّة ونشر العلوم وبيان الحقائق، ويؤيّد هذا المعنى ما يبتدء به سورة النمل:

**تلك آياتُ القرآن وكتابٍ مُبين هُدى وبُشرى للمؤمنين .**

وأما طسّم في سورة الشّعراء والقصص: فعددتها [طاسين ميم] يوافق / ٢٢٠، وهذا يطابق سنة ٢٠٧ من البعثة، ومن هذا الزمان يظهر استيلاء بني عبّاس على مَنْ خالفهم، وإظهارهم العداوة والبغض في أهل البيت، وتوغّلهم في الدّنيا والسّلطنة، وعلى هذا ترى انتقال الامام الجواد محمّد بن عليّ الرّضا (ع) من بغداد إلى المدينة، لما شاهد من المأمون (وهو أبو زوجته أمّ الفضل) من سوء النّيّة والعمل.

وقد اشتدَّ هذا البغض وسوء النية في حقَّ أهل البيت الأطهار من جانب الخلفاء العباسيين، إلى أن وقعت الغيبة من الامام الثاني عشر (ع).  
ويؤيد هذا المعنى ما يتبدء في السورتين الشعراء والقصص.  
ففي الشعراء:

تلك آيات الكتاب المبين لعلك باع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ نُزِّل  
عليهم من السماء آية فظلت أَعناقهم لها خاضعين .  
وفي القصص:

تلك آيات الكتاب المبين تَلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ  
يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ .

ووجه آخر في هذه الرموز: وهو حساب الحروف على الترتيب الطبيعي من دائرة أبجد، فيكون طس (ط = ٩، س = ١٥)، معادلاً عدد ٢٤، وهو يوافق السنة ١١ من بعد البعثة، ومن هذا الزمان يتبدء بظهور آثار الاسلام وإقبال الناس إليه.  
ولمّا أضيف إليه عدد ١٣ = م، ويوافق السنة بعد الرحلة، فيواجه المسلمون بالاختلاف وظهور الارتداد، والبغض على آل الرسول (ص).  
وهذا الوجه أيضاً يناسب الآيات الكريمة في السور المذكورة.



### طعم:

مقا - طعم: أصل مطرد منقاس في تذوق الشيء، يقال طعمت الشيء طعماً، والطعام هو المأكول، وكان بعض أهل اللغة يقول الطعام هو البرّ خاصة. ثمَّ يحمل

على باب الطعام استعارة ما ليس من باب التذوق، فيقال استطعمني فلان الحديث إذا أراذك على أن تحدّثه. والإطعام يقع في كلّ ما يطعم حتى الماء - **وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي**. ويقال رجل طاعم: حسن الحال في المطعم. وتقول هو مُطعم إذا كان مرزوقاً. والطعمة: المأكلة - وجعلت هذه الضيعة لفلان طعمة. ويقال للنخلة إذا أدرك ثمرها: قد أطعمت، والتطعم: التذوق. ويقال شاة طعوم: إذا كان فيها بعض السمن.

مصبا - طعمته أطعمه طعماً من باب تعب، ويقع على كلّ ما يساغ حتى الماء، وذوق الشيء. والطعم: الطعام. وفي التهذيب: الطعم: الحبّ الذي يُلقي للطير، وإذا أطلق أهل الحجاز لفظ الطعام عنوا به البرّ خاصّة. وفي العرف: الطعام اسم لما يؤكل مثل الشراب اسم لما يُشرب، وجمعه أطعمة. وأطعمته فطعم. واستطعمته: سألته أن يُطعمني. واستطعمتُ الطعام: ذقته لأعرف طعمه، وتطعمته كذلك. والطعمة: الذوق، يقال طعمه حلو أو حامض. وتغيّر طعمه إذا خرج عن وصفه الخلق. والطعم: ما يشتهي من الطعام.

الاشتقاق ٨٨ - طعمتُ أنا أطعم طعماً: إذا أكلت. ويقولون: فلان خبيث الطعمة أي خبيث المكسب. والطعم والطعام اسم للمأكل، ويقول للرجل تطعم تُطعم، أي ذُق تشتهه. والمطعم: من الطعام كله. ورجل مطعم: يُطعم الناس. وناقعة مُطعم وطعوم: إذا كان فيها أدنى سمن. ومطعمة الطير الجارح: إصبغه التي يأكل بها.

التهذيب ٢ / ١٨٩ - قال الليث: طعم كلّ شيء: ذوقه، والطعم: الأكل بالثنايا، وتقول إن فلاناً حسن المطعم، وإنه ليطعم طعماً حسناً.

قع - (طاعم) ذاق، تذوق، أكل، شرب.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو أكل شيء أو شربه مع اشتهاً وذوق، قليلاً كان أو كثيراً. وهذا هو الفارق بينها وبين الأكل والذوق والشرب: فإنّ الأكل هو تناول شيء بإزالة الصورة منه بالمضغ سواء كان بذوقٍ أم لا. والشرب يختصّ بالمائعات. والذوق إحساس شيء من خصوصيات شيء بالذائقة أو بالحاسة الباطنة.

فالأكل أعمّ من أن يكون في مطعوم وبالمضغ الحيواني أو في غير مطعوم وبغير المضغ المتداول، فيقال - **أن يأكل لحم أخيه، ما يأكلون في بطونهم إلاّ النار**، وأكلت النار الحطب.

ويُعتبر في الطعم القيدان: الأكل في الجملة والتذوق، فالتذوق إذا لم ينضمّ إلى الأكل لا يُقال أنّه طعم.

فإطلاق المادّة في مفاهيم - الأكل المطلق، والذوق المطلق، ومطلق الشرب: مجاز، كإطلاقها في مطلق الحبّ والبُرّ.

ثمّ إنّ المادّة قد أطلقت في القرآن الكريم: على الطعام ممّا وراء المادّة في عوالم الآخرة - **ولا طعام إلاّ من غسلين، إنّ شجرة الزقوم طعام الأثيم**.

**ليس لهم طعام إلاّ من ضريع** - ٨٨ / ٦.

فتشمل المادّة على ما يكون مادّياً وعلى ما وراءه.

وسبق في السقي: إنّهُ في مقابل الإطعام، كما أنّ الشرب في مقابل الأكل:

**والذي هو يطعمني ويسقيني** - ٢٦ / ٧٩.

**كلوا واشربوا من رزق الله** - ٢ / ٦٠.

ومما يدلّ على أنّ الطَّعْمَ غير الأكل، قوله تعالى:

**وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ - ٤٧ / ١٥.**

وقولهم استطعمته: ذقته لأعرف طعمه.

ومما يدلّ على أنّه ليس بتدوّقٍ صرف، قوله تعالى:

**الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ، وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ، يَا كَلَانَ الطَّعَامِ.**

وبهذا يظهر أنّ الأكل في الآيات الكريمة إنّما استعمل في موارد يُراد فيها مطلق مضغ شيءٍ ومحو صورته في الفم في مورد التغذية. وهذا بخلاف الطَّعْمِ: فيستعمل في موارد يُراد فيها الأكل مع التدوّق.

**وما أرسلنا قبلكَ مِنَ المرسلين إلاّ أَنهم لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ - ٢٥ / ٢٠.**

**ما هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ - ٢٥ / ٧.**

**وما جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ - ٢١ / ٨.**

**فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلا يُطْعَمُ - ٦ / ١٦.**

فإنّ الأنبياء والمرسلين إلى الانس لدعوتهم لا بدّ وأن يكونوا من سنخ الإنس حتّى يستأنسوا، ولا يُعقل أن يكونوا أجساداً بلا أرواح لا حياة فيها حتّى يستغنوا عن التغذية، ولا أن يكونوا من سنخ عالم الروح والمجرّد عن المادّة، فإنّه حينئذ لا يُحتاج إلى إرسال الرّسل والبعث إلى الناس لدعوتهم، لعدم حصول الأُنس والارتباط فيما بينهم حينئذ في الظاهر. وإن كان الارتباط الروحاني كافياً: فإنّ الله تعالى هو المحيط البصير الحكيم السميع، ولا حاجة إلى رسولٍ غيره، وإنّما يبعث الرّسل ليكونوا مستأنسين بهم ومؤتلفين -

**ولو جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَكَبَسْنَا عَلَيْهِ مَا يَلْبَسُونَ - ٦ / ٩.**

وإنما الفرق بين الأنبياء وغيرهم: أن الأنبياء وأولياءهم إنما يطعمون لتقوية جانب الروح وإدامة الحياة الروحانية، وأمّا الآخرون فإنهم يطعمون لتقوية الأبدان ونظراً إلى تحصيل الشهوات المادّية، فالأنبياء ومن تبعهم لا يزيدون من تناول الطعام إلا روحانية ونوراً، وأهل الدنيا والمتمايلون إلى الشهوات لا يزيدهم إلا حجاباً وظلمة. وعلى هذا ترى الأنبياء ينفقون طعامهم إذا رأوا فيه نوراً أزيد، وأمّا المتوعّلون في الدنيا: فلا يرون الإنفاق إلا خساراً:

**وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسيراً إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً - ٧٦ / ٨.**

**وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ - ٦٩ / ٣٤.**

**أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - ٣٦ / ٤٧.**

نعم إذا لم يكن للإنسان نور ولا تمايل إلى تحصيل نور وروحانية: فإنما ينظر إلى الدنيا ومشتياتها بنظرة مستقلة مقصودة في ذاتها وبداتها.

وأمّا قولهم - **لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ**: فإنما هو مغالطة وضلال عن الحق، فإنّ الإطعام منشأه التوجّه إلى الروحانية والنور، والانصراف عن الطبيعة ومشتياتها، وهذا العمل إنما هو لإصلاح نفسه وتكميله وجلب الخير له، وأمّا مشيئة الله وعدمها: فلا ربط لها في هذا الموضوع.



## طعن:

مصبا - طعنه بالرمح طعناً من باب قتل. وطعن في المفاضة: ذهب. وطعن في السنّ: كبر. وطعن الغصن في الدار: مال إليها معترضاً فيها. قال الزمخشري: طعنت

في أمر كذا، وكلّ ما أخذت فيه ودخلت فقد طعنت فيه. وعلى هذا فقوهم طعنت المرأة في الحيضة، فيه حذف، والتقدير طعنت في أيام الحيضة، أي دخلت فيها. وطعنتُ فيه بالقول، وطعنتُ عليه من باب قتل أيضاً، ومن باب نفع لغة، قدحتُ وعِبتُ، طعنًا وطعنانًا، وهو طاعِنٌ وطَعَانٌ في أعراض الناس. والمَطْعَن: يكون مصدرًا ويكون موضع طعن. والطاعون: الموت من الوباء.

مقا - طعن: أصل صحيح مطرد، وهو النخس في الشيء بما يُنفذه، ثمَّ يحمل عليه ويستعار، من ذلك الطَّعْن بالرمح، ويقال تطاعن القوم واطَّعنوا. ورجل طَعَّانٌ في أعراض الناس.

لسا - طعنه بالرمح يطعُّنه ويطعنه، فهو مَطْعُونٌ وطَعِينٌ، من قوم طَعْن، ورجل مَطْعِنٌ ومِطْعَانٌ: كثير الطَّعْن للعدوِّ، وهم مَطَاعِينٌ، ورجل طِطَّيْنٌ: حاذق بالطَّعْن في الحرب، وطقنه بلسانه وطقن عليه طعنًا وطعنانًا: ثلبه على المثل.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ضرب نقطة من شيء أو على شيء بقصد الإنفاذ فيه والإضرار سواء كان مادياً أو معنوياً. فيقال طعنت زيداً بالرمح، وطعنت عليه بالقول واللسان.

وهكذا الطعن في المفاضة: وهو النفوذ والدخول في محيطها إذا كان على خلاف العرف. وطعن الغصن في البيت: إذا كان من غير توقُّع. والطعن في أيام الحيضة من غير انتظار. وطقن المرض النافذ.

فلا بدّ من ملاحظة القيود المذكورة، وإلا فيكون مجازاً.

واسمَعٌ غيرُ مُسمَعٍ وراعِنًا لِيَأْ بِالسَّنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ - ٤ / ٤٦.

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر - ٩ /

.١٢

يراد إنفاذ ضرر ونقيصة في الدين، وهذا أمر معنوي، فإن مقصدهم الاستهزاء والتقبيح والتكذيب والتعيب.

وهذا العمل بأيّ عنوان كان إذا انتهى إلى تقبيح الدين وتنقيصه وتعيبه والاعتراض في أحكامه وآرائه: فهو ينتهي إلى الكفر عن غير شعور.

وهذا المعنى متداول فيما بين أهل النفاق والذين لم يتثبتوا في الإيمان بالله ورسوله ودينه، وهم في ريب ممّا يقولون.

**يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثُرُهُمْ فَاسِقُونَ.**

فليحذر المتدين أن يطعن في شيء منتسب إلى الله ورسوله ودينه، إذا كان طعنه منتهياً إلى طعن دين الله عزّ وجلّ:

**وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَاطِلٍ هُوَ أَكْثَرُ عِنْدَهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا.**

\* \* \*

**طغى:**

مقا - طغى: أصل صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحدّ في العصيان، يقال هو طاغ، وطغى السيل، إذا جاء بماء كثير - **لما طغى الماء** - يُريد خروجه عن المقدار. وطغى البحر: هاجت أمواجه. وطغى الدم: تبيغ. قال الخليل: الطغيان، والطُّغوان لغة، والفعل منه طغيت وطغوت. وممّا شدّد عن هذا الأصل أنّ الطُّغية: الصفاة الملساء. مصبا - طغا طغواً من باب قال، وطغى من باب تعب ومن باب نفع: لغة أيضاً،



فيقال طغيت. والطاغوت: تاؤها زائدة وهي مشتقة من طغا، والطاغوت يذكر ويؤنث، والإسم الطغيان، وهو مجاوزة الحد، وكلّ شيء جاوز المقدار والحدّ في العصيان: فهو طاغ، وأطغيته جعلته طاغياً. وطغى السيل: إرتفع حتى جاوز الحدّ في الكثرة.

التهذيب ٨ / ١٦٧ - قال الليث: الطغيان، والطُّغوان لغة فيه، والفعل طَغَوْتُ وطغيت، والإسم الطُّغوى، وكلّ شيء جاوز القدر: فقد طغا، كما طغا الماء على قوم نوح، وكما طغت الصيحة على ثمود، والريح على قوم عاد. وتقول سمعت طغى فلان: أي صوته. قال الليث: الطاغية: الجبّار العنيد، وقال ابن شميل: الطاغية الأحمق المستكبر الظالم. ومعنى - **أهلِكوا بالطَّاغية** - أي بطغيانهم.

صحا - طَغَى يَطْغَى ويَطْغُو: جاوز حدّه بالعصيان، وأطغاه المال: جعله طاغياً. والطَّغية: أعلى الجبل، وكلّ مكان مرتفع طَغوة. والطاغوت: الكاهن والشيطان وكلّ رأس في الضلال. قد يكون واحداً وجمعاً، وطاغوت وإن كان على وزن لاهوت فهو مقلوب لأنّه من طغى، ولاهوت غير مقلوب لأنّه من لاهٍ بمنزلة الرغبوت.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الارتفاع والتجاوز عن الحدّ المتعارف، مادياً أو معنوياً.

وبهذه المناسبة تطلق الطَّغية والطَّغوة على رأس الجبل، وعلى مكان مرتفع، للتجاوز والاعتلاء عن الاعتدال والنظم.

فالارتفاع الخارج عن حدّ النظم والاعتدال: هو المناط.

فالطغيان إمّا في الموضوعات الخارجيّة: كما في:

إِنَّمَا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ - ٦٩ / ١١ .

أو في النفس بأيّ سبب كان: كما في:

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَىٰ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَىٰ - ٩٦ / ٦ .

إِذْ هَبَّ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ - ٢٠ / ٢٤ .

ففي الأولى بواسطة الاستغناء. وفي الثانية بالقدرة والتسلّط.

وإمّا في الضلال والانحراف والجهل: كما في:

رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ - ٥٠ / ٢٧ .

يشير إلى أنّ طغيانه كان في مورد الضلال، فهو طغى في الضلال والانحراف

عن الحق:

مَنْ يُضِلِّ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ - ٧ / ١٨٦ .

ولا يخفى أنّ المعنى الجامع في منشأ الطغيان هو الاستغناء: وهو يتصوّر على

أنحاء، فكلّما كان الاستغناء في سعة يكون الطغيان شديداً.

والاستغناء إمّا في جهة المال والثروة، وإمّا من جهة العنوان والمقام

والشخصيّة، وإمّا من جهة القدرة والنفوذ والسلطنة، وإمّا أن يكون بلحاظ الجهل

والغفلة والمجويبة عن الجلال والعظمة الإلهية وعجز ذاته الفقيرة، وغيرها من

الأسباب والعلل الموجبة للطغيان.

ثمّ إنّ الطغيان كما أنّه يتصوّر في أن يكون في نفس الضلال والجهل، بأن يشتدّ

الضلال أو الجهل بحيث يعتلى ويرتفع على الحقّ والعلم حتّى يتحصّل الطغيان فيه:

كذلك يتصوّر بأن يكون سبباً للطغيان المطلق.

فيكون الاستغناء في هذه الصورة على تصوّر الطاغى وتخيّله الباطل، وجهله

التأم، وإن كان الضلال أو الجهل موجوداً في جميع الصور في الجملة.

كما أنّ التمايل إلى الحياة الدنيا من آثار الطغيان المطلق: فإنّ النفس إذا ارتفع وتجاوز عن حدّه المعروف، فقد يتحصّل له الخروج عن الاعتدال ويتحقّق له الانكسار والانحطاط والمحروميّة عن عالم النور والمعرفة، فيتايل إلى عالم الدنيا والظلمة:

**فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ - ٧٩ / ٣٧.**

**هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ - ٣٨ / ٥٥.**

**فَأَمَّا ثَمُودُ فَاهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ - ٦٩ / ٥.**

الطاغية إسم فاعل كالعاتية، والمراد ذكر وسيلة الهلاكة كما في الريح الصرصر، والطاغية التي تطغى من صيحة أو رجفة أو بليّة أخرى. وأمّا سبب الهلاكة فهو التكذيب الذي ذكر قبلها - **كذّبت ثمودُ وعادُ بالقارعة.**

ولا يبعد أن تكون في ذكر الطاغية إشارة أيضاً إلى نفوسهم الطاغية وصفة الطغوى فيهم، فتكون الطاغية أعمّ من الوسيلة والسبب.

وقد جمعت الصفتان في آية ١٢ / من سورة الشمس:

**كذّبت ثمودُ بطغواها إذ انبعت أشقاها.**

فأشار تعالى إلى التكذيب الحاصل من الطغوى المتحصّل في النفس.

وقلنا إنّ الطغيان يوجب الانحطاط وسقوط الإنسان عن عالم النور والروحانيّة إلى الدنيا، ويلازم هذا تكذيب ما وراء المادّة، وينتهي إلى الكفر المطلق:

**فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا - ١٧ / ٦٠.**

**وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا - ٥ / ٦٤.**

فَن يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ - ٢ / ٢٥٦ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ - ٢ / ٢٥٧ .

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا - ٣٩ / ١٧ .

الظاهر إنّ هذه الصيغة من صيغ المبالغة، وهي مأخوذة من صيغة فاعل، من مادة الناقص الواوي، من طغا يطغو، فهو طاغٍ، وزيدت التاء للمبالغة كما في علامة وراوية. ويقال إنّ أصلها طغيوت فأبدلت الياء مكان الغين وصارت ألفاً.

وعلى أيّ حال فالطاغوت من اشتدّ طغيانه وتجاوز عن الحقّ، ويكون مظهرًا للدنيا والباطل، فهو في مقابل الله الحقّ.

فتشمل هذه الكلمة على من يكون بهذه الصفة من الجنّ أو الإنس. والشيطان من أظهر مصاديق الطاغوت، وبعده من يدعو إلى نفسه من أيّ شخص كان: من سلطان ظالم، وعالم متظاهر بالدنيا والعنوان، وغنيّ متوغّل في الثروة والمال، ورئيس مترسّ محبّ للرياسة.

فالطاغوت هو الشيطان ومظهره ممّن يسدّ عن سلوك طريق الحقّ ويمنع عن السير والتوجّه إلى الله العزيز المتعال، وهو الذي يعلو في جهة الدنيا المادّية والتمايلات النفسانيّة، ويتجاوز عن صراط الله، وهو يناسب أن يتولّى أمور الكافرين المعرضين عن الحقّ - أوليائهم الطَّاغُوت .

فظهر أنّ الطاغوت هو المستغني المستكبر، وليس له في الحقيقة غناء وكبرياء، وأمّا الجاهلون وأهل الدنيا إنّما يتوجّهون إلى الظاهر المتظاهر.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ - ٤ /

قلنا إنّ الطاغوت هو المتجاوز عن الحدّ بالاستغناء والاستكبار، وأمّا الجبت سيق إنّهُ المتكبرّ المتظاهر بالعلم والعقل وليس كذلك. وكلّ منها في قبال الحقّ العزيز الحيّ القيوم.



## طفأ:

مصبا - طفأ الشيء فوق الماء طَفُوءاً من باب قال، وطَفُوءاً: إذا علا ولم يرُسب. ومنه السمك الطافي: الذي يموت في الماء ثمّ يعلو فوق وجهه. وطَفُوت النار تطفأ من باب تعب طُفوءاً: خمدت وأطفأتها. ومنه أطفأتُ الفتنة: إذا سكنتها على الاستعارة.

مقا - طفو: أصل صحيح وهو يدلّ على الشيء الخفيف يعلو الشيء. من ذلك قولهم طفأ الشيء فوق الماء يطفو طَفُوءاً وطَفُوءاً إذا على ولم يرُسب، فإذا هُمزت كان في معنى آخر، يقال طَفِئت النارُ تطفأ، وأنا أطفأتها.

التهذيب ١٤ / ٣٣ - أطفأها الله أي أهدمها حتى تبرُد، وقد طَفِئت تطفأ طُفوءاً، والنار سكن لهبها وجمرها يتقد فهي خامدة، فإذا سكن لهبها وبرد جمرها فهي هامة طافئة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سكنون اللهب والجمر معاً، وإذا سكن اللهب فقط فهي خامدة.

واللهب: اتقاد النار. والخمود: سكنون اللهب. والجمر: النار الملتهبة. والهمود: برد النار وذهاهما. فالطُفوء: سكنون اللهب وبرد النار معاً.

والنار أعمّ من النار المادّية وغيرها، فيكون الطفوء أيضاً مستعملاً في الموردين، فقال تعالى:

**كَلِمًا أَوْ قَدْوًا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ - ٥ / ٦٤.**

فيراد التهاب نار الخصومة وتوقّد الغضب الباطنيّ.

وأيضاً إنّ الإطفاء هو تسكين ما يلتهب وإزهاؤها، أعمّ من أن يكون في نار أو في نور، فالنور إذا تنوّر واشتعل يصحّ أن يقال: إنّه قد أطفئ فلا يختصّ الإطفاء بتعلّقه بالنار المتوقّدة.

**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ - ٩ / ٣٣.**

**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمِّمٌ نُورَهُ - ٦١ / ٨.**

نور الله هو ما يتوقّد ويظهر ويتلأأ ويتجلّى من الله تعالى، من نور تكوينيّ مثل أنبيائه ورسله ومظاهر صفاته، ومن نور تشريعيّ كأحكامه وشرائعه وقوانينه وآياته وكلماته.

والتعبير بالإطفاء: إشارة إلى أنّ مقصدهم الهمود بالكلية.

والتعبير بالأفواه: إشارة إلى ضعفهم وضعف ما به يُطفئون نور الله، فإنّ نور الله نور أقوى وأشدّ وأثبت منه، فكيف يمكن اطفأؤه بما هو في غاية الضعف وهو النفخ بالتنفّس الضعيف المحدود.

هذا مع مقابلة هذا النفخ بإرادة الله القاطع وحكمه بأنّ الله متمّ نوره ويأبى عن كلّ ما يخالف إلّا أن يتمّ ويديم إظهار نوره.

والتعبير في الآية الثانية بقوله - **لِيُطْفِئُوا**: إشارة إلى أنّهم يتوسّلون بأيّ وسيلة ممكنة وبأيّ مقدّمة موصلة إلى نظرهم. وقد حكم الله تعالى في قبال هذا التشبّث

والتوسّل بالحكم القاطع بأنّه - مُتمّ نوره .

وهذا بخلاف الآية الأولى : فعبرَ فيها بقوله تعالى - **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا** : فالإطفاء من حيث هو قد وقع متعلّقاً للإرادة الضعيفة منهم ، فيناسبه ما يقابله - **ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره .**

أي يمنع ويدفع عن نفوذ إرادتهم ، ويعمل مستمراً في إتمام نوره وتكميله وإدامته ، فإنّ المضارع يدلّ على التوقّع والانتظار والإستمرار .

ثمّ إنّ الله تعالى قد عبّر في الآيتين الكريمتين : بقوله - **يُطْفِئُونَ** - بصيغة المضارع . وفي الآية السابقة : بقوله - **أطفأها الله** - بصيغة الماضي : فإنّ الإطفاء المنتسب إلى الله تعالى ماض وقاطع ومتحقّق لا توقّع فيه ولا انتظار ، كما لا يخفى ، وهذا بخلاف ما ينتسب إليهم من الإرادة والإطفاء ، ففيه التوقّع والانتظار .



## طفّ :

مصبا - الطّيف : مثل القليل وزناً ومعنى ، ومنه قيل لتطّيف المكيال والميزان : تطّيف ، وقد طّفّف ، فهو مُطّفّف إذا كالَ أو وَرَنَ ولم يوفِ .

مقا - طفّ : يدلّ على قلّة الشيء ، يقال هذا شيء طفيف ، ويقال إناء طّفان أي ملآن . ويقال لما فوق الإناء الطّفاف والطّفافة فأما قوهم طّففت بفلان موضع كذا ، أي رفعته إليه وحاذيته .

لسا - قُتل الحسين رضي الله عنه بطّفّ الفرات وهو شاطئه وما ارتفع من جانبه . وخذ ماطفّ لك واستطفّ : ما ارتفع لك ، واستطفّ له الأمر واستطفّت حاجته : تهيّأت وتيسّرت . وإناء طّفانٌ وقربانٌ : قاربٌ أن يمتلي وشارفه . وأعطاني طّفاف المكيال

وَطُفَّاهَ وَطَفَّفَهُ وَطَفَّهَ: مقداره الناقص عن ملئه. وما بقي في الإناء إلا طُفَّافة: شيء قليل. وأطف له السيف وغيره: أهوى به إليه وغشبه به. ومن المجاز - طَفَّفَ على عياله: قتر عليهم، وطَفَّفَت الشمس: دنت للغروب. وطَفَّفَ بي الفرسُ مسجدَ بني زُرَيْقٍ، أي غشي بي وأداني.

التهذيب ١٣/٣٠٠ - قال الليث: الطَّفّ: طَفَّ الفرات، وهو الشاطئ، والطُّفَّاف: ما فوق المكيال، والتطفيف: أن يؤخذ أعلاه ولا يُتَمَّ كيله، فهو طُفَّاف. ويقال: هذا طَفَّ المكيال وطُفَّاه: إذا قارب ملأه ولما يمتلئ، ولهذا قيل للذي يُسيء الكيلَ ولا يوفيه مُطَفَّفًا، يعني إنه إنما يبلغ الطُّفَّاف. وعن أبي عبيدة: يقال - طُفَّاف المَكْوَك وطُفَّاه. وقال أبو إسحاق: **ويلٌ للمُطَفِّفينَ**: الذين ينقصون المكيال والميزان، وإنما قيل للفاعل مُطَفَّفٌ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الخفيّ الخفيف، وإنما أخذ من طَفَّ الشيء وهو جانبه.

قح - (طُفَّاه) قطرة، كمية قليلة، مقدار ضئيل.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يقرب من الطرف أي الجانب من الشيء متصلاً به وهو في جهة العلوّ. وبهذا الاعتبار تطلق المادة على الشاطئ، الجانب، ما فوق المكيال إذا خلا من المكيل، وتستعمل أيضاً في مفاهيم - القرب والدنو إذا كان كالجانب المتصل من الشيء، والتهبؤ والتيسر بمناسبة الوقوع في الجانب الفوق من الشيء، وما ارتفع فوق شيء، وغيرها.

فهذه المعاني إذا لوحظت بالقيود المذكورة: تكون من مصاديق الأصل حقيقة، وإلا فتكون من المعاني المجازية.



وأما مفهوم الحِقارة والقلّة: فأخوذ من اللغة العبريّة كما رأيت، مع وجود تناسب بين المفهومين، فإنّ الطرف الباقي الخالي من الشيء مقدار قليل بالنسبة إلى الكلّ.

**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ - ٨٣ / ١.**

التطفيّف: جعل شيء ذا طفاف أي غير ممتلئ خالياً من أطرافه. ولا يبعد أن يكون هذا المفهوم عامّاً يشمل كلّ مورد لا يوفّي فيه حقّ التأيديّة اللازم في أيّ موضوع كان، فيكون المراد من المطفّفين في الآية الكريمة: الذين لا يُوفّون ما عليهم ويُنقصون في تأديته من أيّ شيء مادّي أو معنويّ.

ومنشأ هذا العمل: إنّما هو الحبّ للدنيا والتعلّق بها، وهذا يقتضي أن يُمسك عن إيفاء الحقّ وإعطاء ما عليه.

وتقديم الاكتيال على الوزن: فإنّ الإيفاء في الاكتيال أقرب إلى مفهوم التطفيّف وعدمه، والتطفيّف فيه محسوس في الخارج.

وتقديم جملة - إذا اكتالوا يستوفون: إشارة إلى منشأ التطفيّف وهو حبّ جلب النفع لنفسه وحبّ الدنيا وزينتها، وهو الموجب لتقديم نفسه وترجيحه على الآخرين. والتعبير بقوله تعالى - **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ**: فإنّ هذه الجملة بمنزلة كبرى كليّة، وجملة - **وإذا كالوهم**: كالصغرى، فيشمّلها الحكم.

وقلنا إنّ التطفيّف أعمّ، وكذلك الوزن والكيل والميزان، فإنّ الميزان ما يوزن به أيّ شيء محسوساً أو غير محسوس.

فتعمّ الآية الكريمة التطفيّف في أيّ مبادلة ومعاملة من العقود، من مبايعة أو

إجارة أو شركة أو مضاربة أو مصلحة أو معاهدة أو مزاجحة أو غيرها مما يتصوّر فيه الإخسار في المعاملة وجلب النفع للنفس وعدم ملاحظة العدل والقسط والميزان التامّ الحقّ.

فالويل لمن يُقدّم ويرجّح نفسه في مقام معاملة، على أخيه المؤمن.



### طفق :

مقا - طفق: كلمة صحيحة، يقولون - طفّق يفعل كذا، كما يقال ظلّ يفعل - فطفّق مسحاً بالسُّوقِ والأعناق.

شرح الكافية للجامي - أفعال المقاربة: والثالث وهو ما وضع لدنوّ الخبر وقرب ثبوته للفاعل دُنُوّ أخذ وشروع في الخبر: طفّق بمعنى أخذ في الفعل، يقال طفّق يطفّق كعلم يعلم، طِفْقاً وطفوقاً، وقد جاء طفّق يطفّق كضرب يضرب. وكرب، وجعل، وأخذ.

وفي البهجة للسيوطي - وترك أن مع ذي الشُّروع وَجَبَا: لأنّه دال على الحال وأن للاستقبال، كأنشأ السائقُ يحدو وطفّق، زيد يدعو، ويقال طبق بالباء. و - كذا جعلتُ - أنظّم، وأخذت - أتكلّم، وعلّق زيد يفعل، وزاد في التسهيل - هبّ.

لسا - طفق: طفّق طَفَقاً: لزم. وطفّق يفعل كذا يطفّق طَفَقاً: جعل يفعل وأخذ. الليث: طفّق: بمعنى علّق يفعل كذا وهو يجمع ظلّ وبات. قال: ولغة رديئة - طفّق. **فطفّق مسحاً بالسُّوقِ والأعناق** - أراد طفّق يمسخ مسحاً. قال أبو سعيد: الأعراب يقولون: طفّق فلان بما أراد، أي ظفر، وأطفقه الله به إطفاقاً، إذا أظفره الله به.

الجمهرة ٣ / ١٠٩ - طفّق يفعل كذا وكذا، كما قالوا زال يفعل كذا وكذا، ويقال

ما زال يفعل، ولا يقال ما طَفِقَ يفعل كذا وكذا، لا يقولون إلاَّ إيجاباً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القرب مقارناً للشروع وفعليّة الشروع، كما أنَّ كاد يدلُّ على القرب فقط من دون أن يشرع. وأنشأ وأخذ وشرع تدلُّ على ابتداء نقطة من الشروع. وأمّا طَفِقَ فهو يدلُّ على القرب وتحقُّق الشروع وفعليّته، كما في قول تعالى :

وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ - ٧ / ٢٢ .

وقوله تعالى :

فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ - ٣٨ / ٣٣ .

فإنَّ المنظور تحقُّق القرب من الخصف والمسح وفعليّتهما عملاً.  
ولازم أن نشير في هذا المورد إلى أمور:

١ - أفعال المقاربة في اصطلاح النحويين: عبارة عن أفعال خاصّة تدلُّ على مطلق القرب، سواء كان مع فصل أو بالوصل. وهذا المعنى يلاحظ في قبال البُعد، يقول تعالى - **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**، فلا نحتاج إلى القول بالمغالبة في مقام التسمية.

٢ - وكلّ ما كان من هذا النوع: فهو يرفع الاسم وينصب الخبر، أو يرفعها، أمّا رفع الأوّل: فعلى الفاعليّة، ولا خلاف فيه. وأمّا نصب الثاني أو رفعه: فالتحقيق فيه أنَّ هذه الأفعال تختلف بحسب الموادّ، ويلحظ كيفية الاستعمال.

فإذا أريد منها مجرد الربط في حالة القرب من غيره من دون نظر إلى خصوصية المعنى والمفهوم مستقلاً وفي نفسه، كما في أغلب الأفعال الناقصة، فيكون الثاني حينئذ حالاً، أو مفعولاً أو شبه مفعول أو منصوباً بنزع الخافض أو مرفوعاً على البدلية من الأوّل. فيقال إنّ هذه الأفعال ناقصة أو للتقارب، وليست بتامة يلاحظ فيها المعنى الاستقلاليّ للفعل، حتى تكون تامة ملحوظة بنفسها.

فكما أن الفعل التام يرفع وينصب على مقتضى العامل والمعمول، فكذلك الفعل غير التام بحسب اقتضاء المقام يرفع وينصب أيّ نحو من أنواع المعمولات.

فلا يجوز لنا حصر عملها في كيفية خاصة محدودة في مختلف الموارد. فقوله تعالى - **فَطَفِقَا يَخْصِفَانِ**: إنّما ذكر لتأكيد الربط وفي مقام الإشعار إلى الشروع في الخصف، فهو من أفعال المقاربة، وجملة يخصفان حالية، أي خاصفين عليهما من الورق، أو على الخبرية والتشبه بالمفعول به، كما هو رأي الأكثر.

وأما قوله تعالى - **فَطَفِقَ مَسْحاً**: فالفعل تامّ وليس للربط، وهو بمعنى الشروع والظفر، ويدلّ على حدث وحركة مستقلة ملحوظة في نفسها، وكلمة مسحاً مفعول به، أي فشرع وعمل أن يمسخ مسحاً.

وأما في قوله تعالى - **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ**: فمقتضى المفهوم أن يكون بدلاً للاشتمال، كما يقول به الكوفيون، فيكون الخبر في مقام الرفع أيضاً.

٣- فلازم أن نتوجه إلى أنّ تشخيص الإعراب إنّما هو بتشخيص الاقتضاء في المفهوم، من الفاعلية والمفعولية والإضافة وما يلحقها ولا يجوز أن نجعل الميزان الكلي هو اللفظ، كما أنّ الفاعل أو المفعول في قولنا - ضرب موسى عيسى: إنّما يتعيّن بتشخيص المفهوم، ثمّ باقتضائه يتعيّن الإعراب ظاهراً أو تقديراً.

٤ - وقد يشتهر الأمر في تشخيص الخصوصية للمفهوم، ويتوقف على تعيين إرادة المتكلم، بقرائن مقالية أو حالية، كما في قوله تعالى - **وَأُزِلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ**: فيحتمل المصدرية - إزلاقاً غير بعيد، أو الظرفية - زمناً غير بعيد، أو الحالوية - في حالة كون غير بعيد. فلا بد من الدقة والتحقيق في كشف المراد.

وهذا التحقيق في تشخيص المراد في كلام الله المتعال من أوجب الواجبات، ولا يمكن هذا إلا بانسراح الصدر وتنور القلب والروحانية والمعرفة والارتباط المعنوي.

فعرفة قواعد الإعراب وإن كانت لازمة ومن أهم المقدمات في فهم الآيات والروايات الشريفة، إلا أن حصول الانسراح والنورانية ومعرفة الحقائق وحضور الذهن علة متممة ومقدمة لازمة في آخر المراتب، ولا يتم كشف الحقائق إلا بها.



## طفل :

مقا - طفل: أصل صحيح مطرد ثم يقاس عليه، والأصل: المولود الصغير، يقال هو طفل والأنتى طفلة. والمُطْفِل: الطيبة معها طفلها، وهي قريبة عهد بالنتاج، ويقال طفلنا إبنا تطفيلاً: إذا كان معها أولادها فرفقنا بها في السير، فهذا هو الأصل، ومما اشتق منه قولهم للمرأة الناعمة طفلة، كأنها مشبهة في رطوبتها ونعمتها بالطفلة، ثم فرّق بينها بفتح هذه وكسر الأولى. ومن الباب أو قريب منه طفل الظلام وهو أوله، وإنما سمي طفلاً لقلته ودقته، وذلك قبل مجيء معظم الليل.

مصبا - الطفل: الولد الصغير من الإنسان والدواب. قال ابن الأنباري: ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع - أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء، ويجوز المطابقة في التثنية والجمع والتأنيث، فيقال طفلة وأطفال وطفلات.

وأطفلت كلُّ أُنثى: إذا ولدت فهي مُطفل، وقال بعضهم: ويبقى هذا الإسم للولد حتى يُمَيِّز، ثم لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبيّ وحزور وبافع ومُراهق وبالغ. والطُّفيليّ: هو الذي يدخل الوليمة من غير أن يُدعى إليها. قال ابن السكّيت: هو نسبة إلى طفيل يدخل وليمة العرس من غير أن يُدعى إليها.

الاشتقاق ٨٣ - الطُّفيل: تصغير طفل، والطفّل: الوليد. قال الأصمعيّ: لا أدري ما حدّ الطُّفولة والطفّل. ويقال امرأة طفلة: رخصة اللحم بينة الطفّالة، وقالوا الطُّفولة أيضاً. وقال يونس: طفلت المرأة طفّالة: إذا صارت طفلة. والطفّل: اختلاط ظلمة الليل بباقي ضوء النهار. طفّل الليل تطفيلاً، إذا أقبل. وأمّا قول العامّة: طُّفيليّ، فنسب إلى طفيل العرائس رجلٍ من أهل الكوفة.

التهديب ١٣ / ٣٤٧ - طفل: ابن السكّيت: الطُّفل: البنان الرّخص، يقال جارية طفلة إذا كانت رخصة. وقال أبو الهيثم: الصبيّ يُدعى طفلاً حين يسقط من أمّه إلى أن يحتلم - **ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً، أَوْ الطِّفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ.** وقال الليث: غلام طفّل: إذا كان رخص القدمين واليدين، وامرأة طفلة البنان رخصتها في بياض، بينة الطُّفولة، وقد طفّل طفّالة أيضاً. وقال غيره: ربح طفل إذا كانت لينة الهبوب، وعُشب طفل لم يطل، وطفّل: ناعم.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نُعومة في حادثة، سواء كانت في إنسان أو حيوان أو نبات أو شيء يفرض فيه تولّد وحداثة. ومن أتمّ مصاديقه الوليد الصغير من الإنسان ما دام بدنه لطيفاً لئناً ناعماً، وقد كثر استعماله فيه.

وبهذا اللحاظ يطلق على المتوَلِّدِ الناعم من الحيوان، ومن النبات، بل ومن الريح إذا حدثت ولطفت ولانت، وعلى امرأة بقيت لها من نعمة حدثتها ولطافة بدنها، وعلى نور أو ظلمة متولدة رقيقة.

فهذا هو الفارق بينه وبين الصبيِّ والصغير: فَإِنَّ الصبيَّ يلاحظ فيه جهة التمايل والحنة. والصغير يلاحظ فيه الصغارة.

وبالنظر إلى هذه القيود يطلق كلٌّ منها ويستعمل في مورد يناسبه، فقال تعالى:

**وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا، مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا.**

فإنَّ إيتاء الحكم أو التكلم لا يلائم من يتمايل إلى المشتبهات أو يحنُّ إلى أمه، وليس له توجه إلى عالم الحقيقة والمعرفة والرشاد، فهذا أمر خارق للطبيعة وخلاف الجريان المادّي، وليس إلاَّ بإرادة نافذة من الله المتعال.

وهكذا قوله تعالى:

**رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا.**

فإنَّ النظر إلى الصغر في مقابل الكبر، وكونه ضعيفاً مفتقراً إلى التربية والتقوية.

ولمَّا كان الطفل يشعر بمادته إلى نعومة ولينة وحادثة في الوجود: يؤتَى به في

موارد تقتضي وجود هذه الخصويّة، فقال تعالى:

**ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا - ٤٠ / ٦٧.**

**وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا - ٢٢ / ٥.**

**أَوِ الطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ - ٢٤ / ٣١.**

**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا - ٢٤ / ٥٩.**

ففي الآيتين الأوليين يشار إلى لطف في الخلقة وحدث نعومة ورخصة بعدما كان نطفة وعلقة وفي محيط غير ملائم لا نظافة فيه .

وفي الآيتين الأخيرين: يشار إلى تحوّل تلك الحالة الناعمة إلى حالة محدودة بالتكاليف وعروض مشقّة وكلفة ومحيط فعاليّة وعمل ومجاهدة .

وتوضيح ذلك: أنّ النعومة تقتضي لطافة وصفاء وبهاء وطهارة ولينة وحسن تية، وهذه الحالات والصفات النوراتية تدوم وتبقى في الطفل إلى أن تظهر آثار القوى الحيوانية من الغضب والشهوة والتمايل وحبّ الحياة الدنيا وزينتها وجلب المنافع والاستكبار والرّياء والبخل والحسد والطمع وغيرها من صفات البهائم وخصوصيات السباع .

فهذه الصفات إذا ظهرت وقويت في النفس: تجعلها في مضيقه ومجاهدة ومبارزة وفعالية، ولا تزال تتفكّر وتعمل في الوصول إلى مشتياتها وتأمين آمالها والبلوغ إلى أمانها والدفاع في منوياتها .

وفي هذه المرحلة تزول النعومة الزاكية واللينة الطاهرة، وتحوّل النفس إلى محيط خشن ظلمانيّ فيه شدة وصعوبة وزحمة واضطراب وتزلزل، وهذه الحالة يعبر عنها بالبلوغ إلى التمييز .

ثمّ إذا اشتدّت هذه الحالات وتظاهرت هذه الصفات: فتحتاج إلى حدود وتقيدات وتكاليف وإلزامات وإرشاد وتنبيه وأمر ونهي وترغيب وزجر وتخويف، حتّى يهتدي ويتّقي ويفوز ويُفلح . وهذه الحالة يعبر عنها بالبلوغ والوصول إلى حدّ التكليف .

ولا يخفى ما فيما بين موادّ الطفل والطفو (الشيء الخفيف) واللطف والطفح: من الاشتقاق الأكبر .



وأما التعبير في آية - **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ** : بصيغة الجمع، وفي باقي الآيات بصيغة إسم الجنس: فإنّ النظر فيها إلى المصاديق دون المفهوم المطلق الجنسي كما في الآيات الأخر.



### طلب :

مقا - طلب: أصل واحد يدلّ على ابتغاء الشيء، يقال طلبتُ الشيءَ أطلبه طلباً، وهذا مَطْلبي، وهذه طَلِبتِي وأُطلبت فلاناً بما ابتغاه: أي أسعفته به، وربما قالوا أطلبته إذا أحوجته إلى الطلب. وأطلب الكلاً: تباعد عن الماء حتّى طلبه القوم، وهو ماء مُطلب.

مصبا - طلبته أطلبه طلباً، فأنا طالب، والجمع طُلاب وطَلِبةٌ مثل كافر وكُفّار وكفّرة، وطالبون، وامرأة طالبة ونساء طالبات وطوالب. وأُطلبت على افتعلت بمعنى طلبت، وباسم الفاعل سمي عبدالمطلب، وينسب إلى الثاني. والمطلب: يكون مصدراً وموضع الطلب. والطلاب: ما تطلبه من غيرك، وهو مصدر في الأصل، تقول طالبتَه مطالبةً وطلاباً. والطلبية وزان كَلِمة، والجمع طَلِبات مثله. وتطلبته: تبعيته. وأُطلبت زيدا: أسعفته بما طلب.

التهذيب ١٣ / ٣٥١ - قال الليث: الطلّب: محاولة وجدان الشيء وأخذه. والطلبية: ما كان لك عند آخر من حقّ تطلبه به، والمطالبة: أن تُطالب إنساناً بحقّ لك عنده ولا تزال تُطلبه وتتقاضاه بذلك. والغالب في باب الهوى الطلاب. والتطلب: طلب في مهلة من مواضع. أبو عبيدة: أطلب الرجل: أعطيته ما طلب. وأطلبته: ألجأته إلى أن يطلب إليّ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما نقلنا عن التهذيب من محاولة وجدان الشيء وأخذه، أي ابتغاء شيء ليأخذه في أمر مادّيّ أو معنويّ قريباً أو بعيداً. والدعوة سبق أنه طلب شيء للتوجّه إليه فقط لا لأخذه والنيل عليه.

وهذا المعنى ملحوظ في جميع مشتقات المادّة، يضاف إليه ما يستفاد من هياآت الصيغ، كما في أفعل وتفعل وفاعل وافتعل.

فصيغة أطلب تدلّ على جعل شيء ذا طلب وعلى جهة قيام الفعل بالفاعل، وفاعل على المداومة والاستمرار، وافتعل وتفعل على المطاوعة.

**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ - ٧٣ / ٢٢.**

الطالب هو الذي يدعو معبوداً من دون الله تعالى، وهو ضعيف حيث إنّه يتوجّه ويعبد إلهاً لا يقدر على جلب نفع أو دفع مضرّة له ولغيره، فهو جاهل غافل قاصر لا يدري إلى أين يتوجّه ولا يعرف صلاحه وفلاحه، وهذا غاية الضعف والقصور، فإنّه يطلب شيئاً لا ينفعه.

وأما المطلوب: فهو الذي يجعله الطالب مطلوباً لنفسه وبيتغي الوصول إليه وتحصيل رضاه وواقفه وإرادته، وهو المعبود له من أيّ نوع كان، إنساناً، أو حيواناً، أو جماداً، أو ملكاً، فإنّ كلّ شيء من دون الله مملوك فقير محتاج عاجز لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة.

ومن آثار ضعفه: عجزه في قبال مخلوق من أضعف الخلق وهو الذُّباب.

والتعبير بقوله - تدعون، دون تعبدون: إشارة إلى ما هو أعمّ من العبادة فإنّ

الدعوة من دون الله ولو لم يكن ظاهراً بقصد العبادة، يكون من مصاديق الآيات الكريمة، فيشمل كل دعوة من دون الله، في جهة عنوان أو غنى أو حكومة أو جهات أخرى مادية أو معنوية.

نعم إذا كان النظر إلى مدعو من جهة كونه وجهاً وظلاً من الله تعالى، وليس النظر إلى نفس ذلك المدعو بذاته وبخصوصه: فهو يدعو الله.

**إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ - ٧ / ٥٤.**

تبيين وجوه هذه الآية الكريمة (آية السُّخْرَةِ) يتوقّف على أمور:

١ - قلنا في الخلق، إنه عبارة عن إيجاد شيء على كَيْفِيَّةٍ وخصوصيات مخصوصة تقتضيها الحكمة والتدبير. وهذا المعنى يناسب العنوان وهو الربّ - **إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ**. فإنّ الإيجاد المطلق وهو الإبداع فقط لا يلائم التربية والربّ، والآية في بيان كَيْفِيَّاتِ الإيجاد وتقديرها، ولذا ترى الاستنتاج فيها بقوله تعالى - **تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**.

٢ - قلنا في السماء، إنه بمعنى العلوّ، مادياً أو معنوياً، فيشمل ما يعلو في عالم المادّة وما يعلو من جهة المرتبة الوجوديّة، كعالم ما وراء المادّة.

وهذه العوالم مختلفة بعضها فوق بعض ولا يجمعها في ظواهرها مادّة واحدة وعلى هذا يعبر بصيغة الجمع، دون الأرض.

وقلنا في الأرض، إنه ما سفلى ويكون منتسباً إلى السماء والعلوّ.

٣ - لما كان المقام في بيان مرتبة الربوبية وحقيقتها من جانب الله وبإظهاره:

فيقتضي أن يلاحظ نظره العالي المحيط الفائق على جميع مراتب الوجود بطبقاتها المادّية والروحانيّة، فيكون المراد من السماء والأرض: كلّ مرتبة عالية من أيّ نوع وكلّ ما تسفل في مقابل السماء.

ولا يصحّ تخصيصها بعوالم المادّة وما يشاهد لنا، فإنّ الله تعالى وتبارك كما أنّه متعال محيط ومن وراء كلّ شيء: كذلك قوله وبيانه.

وأيضاً إنّ الآية الكريمة في مقام بيان تقدير خلق السماوات والأرض في سنّة أيّام، ولا معنى باختصاص ذلك بالسماوات والأرض المادّية والسكوت عن خلق السماوات الروحانيّة.

وأيضاً إنّ قوله تعالى - **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**: يدلّ على إرادة الأرض والسماوات قاطبة، حتّى يصحّ ذكر العرش بعدها، فإنّ العرش هو مجمع عالم الكون ومجموع عوالم الخلق، من جهة كون الحكومة والسلطة التامة متعلّقة به، ولا يناسب ذكر العرش بعد عوالم المادّة فقط.

٤ - في سنّة أيّام: لا يصحّ تفسير اليوم بما هو متعيّن في عالم المادّة من جهة طلوع الشمس وغروبها، فإنّ الخلق قبل هذه العوالم، وبالخلق يتصوّر هذه التقديرات. وعلى هذا يقال: إنّ الأفعال من الله تعالى منسلخة عن الزمان، وكما أنّ الله تعالى محيط وقيوم وفوق مراتب الوجود، والموجودات كلّاً تحت إحاطته وسلطته وقيوميّته: كذلك أفعاله، حيث إنّها تجلّيات صفاته ومظاهر إرادته ومشيّته، وبالمشيّة تتجلّى الأفعال، ثمّ بعد تكوّن الموجودات ونظمها: يلاحظ الزمان وتقديراته.

فلا بدّ أن تتقدّر الأيّام والليالي بمناسبة ذلك العالم (مرتبة الأفعال)، ولا يصحّ القول بتقدير الأيّام بمقدار الأيّام المادّية، فإنّها في غاية الهوان والضعف من جهات مختلفة.

٥ - وأما حقيقة الأيام والليالي: فإنّها في عالمنا عبارة عن طلوع الشمس وظهور النور والضياء، فيعبّر عنه باليوم. وعن غروب الشمس واختفاء النور وظهور الظلمة وسريانها، فيكون ليلاً.

وكما أنّ عالم المادّة محدود جداً وضيق: كذلك يومه وليلته باختلاف الشمس والأراضي ومقادير حركتها: وهذا بخلاف اليوم والليلة في عالم الروحانيّة، فإنّ اليوم فيه بظهور النور وتوجّه الحقّ وتجلّي الرحمة من مبدأ الفيض، والليلة بغيوبه ذلك النور وانصرافه وإقبال الظلمة.

وتوضيح ذلك: إنّ للروحانيّات وجهتين، وجهة متوجهة إلى الله النور الحقّ وممتنّرة بفيضه ونوره، فإدامت تلك الوجهة مستمرة باقية جارية: فقد يتحقّق اليوم وتظهر حقيقته.

ووجهة متوجّهة إلى أنفسها غافلة عن الفيض والنور القدسي، وحينئذٍ يُدبر النور ويُقبل الظلام فيكون ليلاً.

وأما فلسفة الليل، فإنّ الوجهة إلى الأنفس والتوجّه إلى أمور متعلّقة بالذوات: توجب تدبير أمور الأنفس والتوجّه إلى إدامة جريانها في ذواتها من حيث هي. فظهر أنّ حقيقة اليوم في أيّ عالم كان: عبارة عن ظهور النور ونشره وتجليه وإقباله. ويقابله الليل.

وأما الأيام الكليّة الإلهيّة: فهي عبارة عن توجّه وإفاضة وإنارة إلهيّة إلى عالم بخصوصه، فإدامة هذا التوجّه بالإفاضة إلى ذلك العالم بجميع خصوصيّاته من جهة التكوين يوم - راجع اليوم.

ولمّا كانت العوالم التكوينيّة ومراتب السماوات والأرض المخلوقة ستّة، فتكون

الأيام الربانيّة أيضاً ستّة، عالم الجهاد، النبات، الحيوان، الإنسان، الملائكة، العقول والأرواح.

فخلق السماوات والأرض إنّما هو واقع بهذه المميّزات والمشخصات والكيفيّات، فقد عبّرت عنها بالأيام الربويّة.

وقلنا إنّ أفعال الله منسلخة عن الزمان، ولا فرق في أفعاله بين الأزمنة، فلا تتقدّر بزمان، ولا تكون محدودة ومتعيّنة بالزمان أو المكان، ومن أفعاله تعالى الخلق، والتكوين، والإيجاد، وهذا المعنى غير جارٍ في المخلوق المتحصّل من الخلق.

٦ - يُغشي الليل النهار: فإنّ الإقبال يلازم الانتفاء والتحوّل والإدبار، فالنهار إذا تمّ له الصعود والإعتلاء ينعكس إلى قوس نزول وانحطاط إلى أن يتحوّل ليلاً وظلاماً.

مضافاً إلى أنّ تقدير النهار والليل وتديرهما وتعيين خصوصيّاتهما من أيّ جهة كانت: بحكمة الربّ الجليل القدير المتعال.

فالنهار والإضاءة يعقّب بالليل والظلمة، فإنّ الله تعالى جعل تقدير العوالم وتديرها ونظمها على هذا البرنامج التامّ اللازم في الحياة، ليتّم نظام الحياة في جميع أنواع الموجودات وفي العوالم بأجمعها.

فإنّ امتداد الضياء والنهار يوجب كسلاً وضعفاً وابتلاءً ومضيقة، فهو بلسان الحال وباقتضاء الطبيعة يطلب ليلاً وظلاماً، للاستراحة ورفع الضعف وتجديد القوّة والتهيؤ الجديد وتقوية النفس وتحصيل الفراغ.

وهذا معنى قوله تعالى - **يَطْلُبُهُ حَثِيئاً** - أي يطلب النهار باقتضاء أمره إقبالاً ليل، ليحصل التحوّل ويتجدّد الشوق والعمل والحركة.

٧- قلنا إنّ الطلب هو محاولة وجدان شيء وأخذُه، وسبق أنّ الحثّ هو الحضّ والسوق. فتدلّ الآية الكريمة على أنّ اليوم هو بنفسه يطلب الليل ليأخذه ويتصل به، وهو في حالة الطلب والسوق وجرّ الليل إلى جانبه ليضمّه إليه ويعقبه حتى يسير الليل في عقبه.

فتدلّ الآية الكريمة على أنّ تماميّة النهار بتعقّب الليل، وعلى أنّ الأصل الأصيل في العالم هو النهار المتحصّل بالإفاضة والإضاءة، وعلى أنّ الليل مع كونه غشَاءً وحجاباً وظلاماً؛ له تأثير كالنهار في التربيّة والترقيّ والسير.

٨- والشمس والقمر: عطف على السماوات، أي وخلق الشمس والقمر والنجوم من بين السماوات والأرض مسخّرات بأمره، فالجملة الأولى راجعة إلى أصل الخلق وتكوين قاطبة السماوات والأرض على كميّات مخصوصة والثانية - على خلق هذه الموضوعات على حالة كونها مسخّرات، والتسخّر ليس من الكميّات المأخوذة في أصل الخلقة، بل من الحالات العارضة اللاحقة بعد تحقّق الخلق.

وعلى هذا عبّر بقوله - بأمره، دون خلقه.

وعطفُ الشمس من دون أن يذكر - خلق: إشارة إلى أنّ الخلق دخيل في هذه الموضوعات المسخّرة، باطناً، وإنّه غير داخل فيها، حيث إنّ هذا التسخّر إنّما هو واقع ومتحقّق بعد تحقّق الخلق.

فالسماوات والأرض محكومة بالخلق، ثمّ بالأمر - **لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ.**

ثمّ إنّ الخلق حاكم على جميع الموجودات، بخلاف الأمر بالتسخّر، فإنّ للحيوان والإنسان اختياراً في جريان حياتها.

ثمّ إنّ الطلب أعمّ من أن يكون على سبيل الإرادة وقاصداً له، أو على اقتضاء

الطبيعة وطلباً طبيعياً، كما في هذه الآية الكريمة .

راجع - عرش - غشى - يوم .



## طالوت :

المعرب ٢٢٧ - طالوت : إسم أعجمي - **فلما فصل طالوت بالجنود** - فتركه صرفه دليل على أنه أعجمي، إذ لو كان فعلاً من الطول كالرَّعْبوت والرَّهَبوت والترَّبوت: لَصُرِفَ . وإن كان قد روي في بعض الآثار أنه كان أطول من كان في ذلك الوقت .

قاموس كتاب ٢٨٩ - معرباً - جليات: يقول العرب إنه جالوت وكان رجلاً من أهالي جت، ومن شجعان الفلسطينيين، وكانت قامته تسعة أقدام... ويذكر مغلوبيته بيد داود في أول سموئيل، وفي أول التواريخ ٢٠ / ٥ .

صموئيل الأول ١٧ / ٢٢ - فقال داود لشاؤل لا يسقط قلب أحد بسببه، عبدك يذهب ويحارب هذا الفلسطيني... وقال: الرب الذي أنقذني من يد الأسد ومن يد الدب، هو يُنقذني من يد هذا الفلسطيني، فقال شاؤل لداود اذهب وليكن الرب معك... فتمكّن داود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر وضرب الفلسطيني وقتله .

المعارف ٤٤ - إشماويل بن هلقانا، وهو بالعربية إسماعيل وإسم أمّه حنّه، وهو من بني إسرائيل، وهو الذي ذكره الله - **وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً** .

قال وهب: طالوت من سبط بنيامين بن يعقوب، والأسباط من أولاد يعقوب بمنزلة القبائل من أولاد إسماعيل، وكان مسكيناً راعي حمير، فنزل بإشماويل، وأعلمهم



أنه من سبط بنيامين وأنه ملكهم فقالوا قد علمت إنه لم يكن من هذا السبط ملك . فقال إسماعيل : أو أنتم أعلم أم الله . ثم استخلف الله بعد إسماعيل داودَ ، وكان تزوج ابنة طالوت - وكان شرط على طالوت أن قتل جالوت .

المروج ١ / ٣٢ - ودبر بني إسرائيل بعد غيلام الكاهن شمويلاً بن بروحان بن ناحور ، ونبي فمكث فيهم عشرين سنة ، ووضع الله عنهم القتال وصلاح أمرهم فخلطوا بعد ذلك ، فقالوا لشمويلاً ابعث لنا ملكاً يقاتل معنا في سبيل الله ، فأمر بتملك طالوت وهو ساود بن بشر ، فملكه عليهم ولم يجمعهم قبل ذلك مثل طالوت ، وكان بين خروج موسى ببني إسرائيل من مصر إلى أن ملك طالوت خمسمائة سنة واثنتان وسبعون وثلاثة أشهر ، وكان طالوت دباغاً .

البدء والتاريخ ٣ / ٩٨ - قصة شمويلاً بن هلقانا وهو بالعريية : إسماعيل وهو نبي القوم الذي قال الله عز وجل - **ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله** - وكان لبني إسرائيل تابوت توارثوه عن الأنبياء يتبركون به ويستنصرون على أعدائهم ، وسألوا شمويلاً أن يبعث لهم ملكاً يقاتل معهم فجاءهم طالوت ملكاً وكان من سبط بنيامين ، فأبوا أن يذعنوا له إلا بآية ، فقال لهم نبيهم - إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت ، فأتاهم بحملة الملائكة ، وقاتل به طالوت عدوهم ، فقتل داود جالوت رأس العمالقة .

تاريخ ابن الوردي ١ / ٢٣ - شاول وهو طالوت بن قيس كان راعياً وقبيل سقاء وقبيل دباغاً ، فملك سنتين ، واقتتل هو وجالوت ، وجالوت من جبابرة الكنعانيين ، وكان ملكه بجهات فلسطين ، فأمر طالوت داود بمبارزة جالوت ، فبارزه وقتل داود جالوت . فموت طالوت في أواخر سنة ٤٩٥ لوفاة موسى .

قع - (طِيلِطِل) حَرَكَ ، أَرَاَح ، نَقَلَ ، أَلْقَى ، رَمَى ، شَرَّدَ .

(طَيْبِلت) مُتَنزَّهَةٌ، مُشْتَرِكَةٌ فِي مَسِيرَةٍ.

(طَيْبِل) تَنْزَهُ، سَارَ، قَامَ بِرِجْلِهِ، اشْتَرِكَ فِي سَفَرَةٍ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْمُسْلِمَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: أُمَّهَا إِسْمُ مَلِكٍ صَالِحٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْهُمْ، مَعَاصِرًا لِدَاوُدَ النَّبِيِّ وَأَبِي زَوْجَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ بِحُكُومَتِهِ وَجَعَلَهُ مَلِكًا إِشْمُوئِيلُ النَّبِيِّ بُوْحِي مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ.

وَهُوَ الَّذِي قَاتَلَ مَلِكَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ مِنَ الْعِمَالِقَةِ وَقَتَلَهُ وَهَزَمَ بِهِمْ، وَهُوَ جَالُوتٌ، وَسَبَقَ إِجْمَالُ حَالَاتِهِ.

وَسَبَقَ أَنَّ جَالُوتَ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ مَأْخُودَةٌ مِنْ جَالِيَتْ بِمَعْنَى الْمَتَظَاهِرِ الْمَتَجَوِّلِ الْمَهَاجِرِ، وَيُنَاسِبُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةٌ طَالُوتَ بِمَعْنَى الرَّامِي الدَّافِعِ الْمُرْتَفِعِ الْعَالِي، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ مَادَّةَ الطَّوْلِ أَيْضًا فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَعْنَى الْمُرْتَفِعِ.

وَأَمَّا إِشْمُوئِيلُ بِمَعْنَى سَمِعَ اللَّهُ: فَهُوَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِمُنَاسَبَةِ أَنَّ الْكُتَابِينَ [صَمُوئِيلَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي] مِنْ كُتُبِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ، يَحْتَوِيَانِ مَجَارِي الْأُمُورِ فِي زَمَانِهِ، يَسْمَيَانِ بِإِسْمِهِ.

وَفِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ تَفْصِيلُ جَرِيَانِ أُمُورِ طَالُوتَ وَجَالُوتَ وَدَاوُدَ، وَسَبَقَ أَنَّ طَالُوتَ مَاتَ سَنَةَ ٤٩٥ لَوْفَاةِ مُوسَى (ع).

وَيَذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا تَلَخَّصَ مِنْ هَذَا الْجَرِيَانِ بِتَحْقِيقِ كَامِلٍ تَامٍّ:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ إِنَّهُ لَمَلَائِكَةٌ لَنَا مُلْكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ... - ٢ / ٢٤٦.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ... وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ... فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ... وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَّبَّتْ ... فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ - ٢٥١.

فهذه الآيات الكريمة تشير إلى أمور من جريان هذا التاريخ.

١ - إنَّ المَلَأَ كانوا من بني إسرائيل، وكذلك النبيُّ لهم، فإنَّ النبيَّ إنما يُبعث من القوم الذين يُبعث عليهم - رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ.

٢ - إنَّ المَلِكَ الحقَّ العادل لا بدَّ وأن يُختار بإرشاد من مبدأٍ مطمئن، من مبدأٍ وحي أو عقل سالم كامل متقن - إِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا.

٣ - إنَّ منتهى المقصد من نظم الاجتماع وحفظ الاستقلال في الجامعة: إيجاد قوَّة قاهرة لدفع الأشرار والمخالفين في داخل أو خارج، وذلك بعد أن يتشخَّص لهم الهدف وتتحصَّل لهم الوحدة في السلوك، حتَّى يتوافقوا في الدفاع عن مقصدهم وفي حفظه وتقويته ونشره - نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

٤ - تحقِّق الصدق والحقِّ في جميع المراحل وفيما بين قاطبة الطوائف مشكل ويحتاج إلى تمرينات ومجاهدات وتصبُّر على الابتلاءات والمشقَّات، وإنَّ القول لا يفيد

من الحقّ شيئاً:

هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ.

٥ - أكثر الناس مفتونون بالظواهر من زينة الدنيا، ويتخيّلون أنّ مقامات الروحانيّة والمادّيّة متلازمة، وبهذا الاشتباه يحتجبون عن مشاهدة الحقّ ويحرّمون عن ادراك الحقيقة - **وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ.**

٦ - الذي يلزم تحقّقه في الملِك أمران: الأوّل - العلم بوظائف الإمارة والمعرفة بشؤونها وكيفيّاتها وخصوصيّات التدبير وإدارة البلد والاجتماع. والثاني - سلامة الظاهر وقوّة البدن والبسطة في الجسم - **بسطة في العلم والجسم** - فيكون مقتدرًا نافذًا مسلطًا من جهة الإحاطة العلميّة والقوّة الباطنيّة، وبلحاظ البدن والقوى الظاهريّة.

٧ - يصرّح بأنّ بعث طالوت كان من جانب الله:

إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا... إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ.

٨ - قد جعل لبعثه طالوت ملكاً: إتيان التابوت، وهو صندوق موسى (ع) وله خصوصيّات وخواصّ وآثار معنويّة خارجة عن عالم الظاهر:

أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ.

٩ - وقد امتحن الله تعالى جنود طالوت حتّى تتمييز مراتبهم ويكون الاعتماد عليهم في الحرب على اختبار واطّلاع صحيح - **إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ.**

١٠ - إذا كان هدف المجاهد هو الله ولقاؤه: فلا يضطرب ولا يهين، فإنّه يصل إلى لقاء الله سواء قتل أو قُتِل:

قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً .

مع أنّ الموقّية والظفر مع الذين صبروا واستقاموا .

١١ - وطالوت هو الذي كان ملكاً وفي رأس الجنود - **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ**

**بِالْجُنُودِ .** وأما الذي قتل جالوت هو داود، وكان من الجنود .

١٢ - فعَلَبَ جنودُ طالوت جالوتَ، من جهة تصبّرهم وتثبت أقدامهم

واستنصارهم من الله :

**رَبَّنَا افْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا .**

فظهر أنّ طالوت كان بعد موسى، ومن بني إسرائيل، ومبعوثاً في فئة منهم،

وقد بُعث بتعيين الله وإرشاد النبي، وكان ذا بسطة في العلم والجسم، ولم يوت مالاً

دنيوياً، واصطفاه الله عليهم، وكان داود (ع) من أصحابه وأعوانه، وصاحب

جريانات آخر .

وقد ذكر أيضاً أنّ المقصد الأتمّ في بعث طالوت: هو دفع إفساد جالوت

واضراره وإضلاله وظلمه، وهذا من الأمور اللازمة الواقعة من جانب الله ومن جهة

لطفه وعنايته، رعاية لجانب الحقّ إذا وقع في معرض خطر وسقوط وانهدام، ولجانب

المستضعفين :

**وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ .**

وفساد الأرض منشأ الفساد في جميع الشؤون الانفرادية والاجتماعية وقد

احتوت هذه الآيات الكريمة مباحث لطيفة مهمّة في موضوعات المَلِكِ والحرب

وشرائطها وخصوصياتها والتجندّ وفلسفة المحاربة وغير ذلك من المطالب، لا يسعها

المقام أزيد من هذا المقدار .



## طلع:

مصبا - الطَّلَح: الموز، الواحدة طلحة مثل تمر وتمررة. والَطَّلَح من شجر العِضاه، الواحدة طلحة أيضاً، ويعير طليح: مهزول، طَلَحته أَطْلَحُه بفتحيتين إذا هزلته.

مقا - طلع: أصلان صحيحان: أحدهما - جنس من الشجر والآخر باب من الهُزال وما أشبهه. فالأوّل - الطَّلَح وهو شجر معروف. وذو طُلُوح: مكان، ولعلّ به طلحاً. ويقال إبل طَلَاحَى وطَلِحة، إذا شكت عن أكل الطلح. والثاني - قولهم - ناقة طَلِح أسفار، إذا جهدها السير وهزلها.

الاشتقاق ٥٥ - طلحة واحدة الطَّلَح وهو ضرب من شجر العِضاه له شوك. والطلح ضدّ الصالح. وجمل طليح: إذا أعيا فلم يتحرّك. وإبل طَلَاحَى تأكل الطَّلَح.

التهديب ٤ / ٢٨٣ - الطلح: شجر أمّ غِيلان له شوك أحجنّ وهو من أعظم العِضاه شوكاً وأصلبه عوداً وأجوده صمغاً. قال والَطَّلَح في القرآن الموز. وقال أبو إسحاق: جاء في التفسير إنّه شجر الموز، قال: والَطَّلَح شجر أمّ غِيلان أيضاً، وجاز أن يكون عُني به ذلك الشجر، لأنّ له نوراً طيّب الرائحة جداً، فخطبوا ووعدوا ما يُجِبُّون مثله. وعن ابن السكّيت: الطلح مصدر طَلَح البعير يَطْلَح طَلْحاً: إذا أعيا وكلّ. والَطَّلَح: النّعمة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الهُزال وخفّة البدن واللفظ. وبهذه المناسبة قد أطلقت في موارد الكلال والعَيّ.

ولعلّ إطلاق الطلح على أمّ غِيلان بمناسبة اللطف والهزال في ذلك الشجر مع

كونه أصلب وأجود ثمراً. وهكذا شجر الموز بالنسبة إلى ثمره.

وأما النعمة: فإنّ الهزال واللطف في البدن من أعظم الأسباب في حصول التوفيق والسلوك إلى الخير والصلاح والشدة في العمل والاستقامة في سبيل الحق، إذا كان توأمًا بالصلابة والسلامة.

فلطف البدن نعمة وتوفيق في نفسه يوجب كثرة الثمر ويلازم العافية والسلامة ودوام العمل، وفي قبالة: السمن والثقل، فإنّ حمل الزائد على مقدار اللزوم والحاجة تكلف وزحمة.

**ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظلّ ممدود وماء مسكوب  
وفاكهة كثيرة - ٥٦ / ٢٥.**

قلنا في سدر: إنّه بمعنى التحير من دون مقدّمة. وهو حالة الهيمان. والمخضد الانعطاف واللينّة.

فيكون الطلح إشارة إلى كونهم في لطف وهزال وخفّة وصلب من دون أن يكون فيهم ثقل وكلفة يوجب استرخاءً وتسامحاً وتوانياً.

والنضد هو التراكم والانضمام، إشارة إلى كونهم في حالة لطف وهزال مع كونهم في تراكم من لحوق الآلاء والألطف الإلهية الروحانية.

ولا يخفى أنّ تفسير السدر والطلح بالشجر أيّ شجر كان: لا يناسب مقام أصحاب اليمين، مع أنّ الاستراحة والاستقرار تحت ظلّ هذه الأشجار ليس لها التناذ وحظوظ روحانية لهم.

مضافاً إلى أنّ هذه النعم قد ذكرت بعدها:

**وظلّ ممدود وفاكهة كثيرة.**

وذكر جزئيّ من الفواكه والظلّ غير مناسب.

وفي انتخاب كلمتي السدر والطلح: لطف آخر، وهو سوق ذهن المستمع العاميّ المحجوب إلى معاني تناسب فهمه وتلائم إدراكه. ونظائر هذا كثيرة في كلمات القرآن الكريم. وهذا نهاية مرتبة الفصاحة والبلاغة.

ثمّ إنّ المراد من الهُزال واللطف في عالم المثال والقيامة: هو الخلوص عن أثقال الآثام وأوزار المعاصي وأحمال الذنوب وأوساخ الأعمال وأرجاس الأخلاق والصفات الرذيلة.

### وَلِيَحْمَلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَتَقَالُوا مَعَهُمْ أَثْقَالَهُمْ.

والتعبير بالحمل مسامحة: فإنّ النورانيّة والظلمة الحاصلة من الأعمال والصفات تكون زائدة محمولة على النفس، بل هي تكون من أطوارها وهذا حمل معنويّ، وفيها ثقل أكثر من الثقل المادّيّ. كما أنّ السمن والهزال في البدن كذلك، وليس أمراً زائداً على البدن.



### طلع:

مصبا - طلعت الشمس طلوعاً من باب قعد، ومطلعاً، بفتح اللام وكسرهما، وكلّ ما بدا لك من علوّ فقد طلع عليك، وطلعت الجبل طلوعاً، يتعدّى بنفسه، أي علوّته. وطلعت فيه: رقيته وأطلعت زيدا على كذا مثل أعلمته وزناً ومعنى، فاطّلع على افتعل، أي أشرف عليه وعلم به. والمطلّع مفتعل: موضع الاطّلاع من المكان المرتفع إلى المنخفض، وهول المطلّع من ذلك، شبه ما يُشرف عليه من أمور الآخرة بذلك. والطلبيعة: القوم يُبعثون أمام الجيش يتعرّفون طلع العدو - أي خبره، والجمع طلائع. والطلّع: ما يطلع من النخلة ثمّ يصير قرماً إن كانت أنثى، وإن كانت ذكراً لم



يصر تماًراً بل يؤكل طرياً ويترك على النخلة أياماً معلومة حتى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق، وله رائحة زكية فيلقح به الأنثى.

مقا - طلع: أصل واحد صحيح يدل على ظهور وبروز، يقال طلعت الشمس طلوعاً ومطلعاً، والمطلع: موضع طلوعها. ويقال طلع علينا فلان: إذا هجم. والطلاع: ما طلعت عليه الشمس من الأرض. والطلع طلع النخلة، وهو الذي يكون في جوفه الكافور. ومن الباب استطلعت رأي فلان إذا نظرت ما الذي يبرز إليك منه. وطلعة الإنسان: رؤيته لأنها تطلع.

التهذيب ٢ / ١٦٨ - طلعت الشمس تطلع طلوعاً ومطلعاً، فهي طالعة. وكذلك طلع الفجر والنجم والقمر. والمطلع: الموضع الذي تطلع عليه الشمس - إذا بلغ مطلع الشمس. وأما - حتى مطلع الفجر - فإن الكسائي قرأها بكسر اللام. وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وغيرهم بفتح اللام. وقال الفراء: أكثر القراء على مطلع، وهو أقوى في قياس العربية، بمعنى الطلوع. وقال الليث: طلع فلان علينا من بعيد، قال: وطلعت: رؤيته، يقال حيّا الله طلعتك. قال: واطلع فلان إذا أشرف على شيء، وأطلع غيره. والطلاع: المطالعة، يقال طالعته مطالعة وطلاعاً. ويقال طلعت الجبل إذا علوته.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو العلو والظهور على شيء. فيقال طلعت الشمس على الأرض إذا ارتفعت وظهرت على الأرض بنورها. وهكذا يقال طلعت الجبل إذا علاه وأشرف عليه.

وأطلعت زيدا: جعلته طالعاً ومُشرفاً. وطالعت الكتاب: استمرت الإشراف

عليه، مطالعة وطلاءاً. واستطلعت رأيه: طلبت ظهور رأيه. وأطلعت الأمر: إذا اخترت الإشراف عليه. والطلعة للمرّة. والمطلع: مصدر ميميّ. والمطلع للمكان.

وترى الشمس إذا طلعت، قبل طلوع الشمس، حتى إذا بلغ مطلع الشمس، سلامٌ هي حتى مطلع الفجر - يراد الظهور في اعتلاء.

وما كان الله ليطلعكم على الغيب - ٣ / ١٧٩.

ليجعلكم مشرفين عليه.

فاطلع فرآه في سواء الجحيم، أطلع الغيب أم اتخذ، لو اطلعت عليهم، لعلّي أطلع إلى إله موسى، ولا تزال تطلع على خائنة منهم، نارُ الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة - يراد الإشراف بقصد واختيار.

ولا يخفى أنّ الاطلاع هو مطلق الظهور في اعتلاء بالقصد والاختيار، فإنّ الافتعال يدلّ على المطاوعة والرغبة. وهو إذا استعمل بحرف على: يدلّ على الاستعلاء والإحاطة. وإذا استعمل بحرف إلى: يدلّ على إشراف إلى جهة المطلوب وجانبه، لا على المطلوب نفسه. وإذا استعمل بلا واسطة حرف: يدلّ على مطلق الإشراف والاطلاع. وإذا استعمل بحذف المتعلق والمفعول: يدلّ على الاطلاع العامّ بلا تقييد.

فهذه الوجوه منظورة في هذه الآيات باختلاف استعمالاتها.

وأما الطلع: وهو ما يظهر من النخلة حين بدو ثمرها أو غيره، وهو واقع في أعلى الشجرة من النخلة مشرفاً عليها - لها طلع نضيد، ومن النخل من طلعتها قنوانٌ دانية، وزروعٍ ونخلٍ طلعتها هضم.

والنضيد: المتراكم المنضمّ بعضه على بعض. والهضم: لطيف سريع الهضم. والقنوان جمع قنو كالصنو وهو العذق.

أم شجرة الزقوم ... طلعها كأنه رءوس الشياطين - ٣٧ / ٦٥ .

قلنا إنَّ الشجر هو المتجلى المتظاهر المرتفع، وإذا نبت في أصل الجحيم وأكل منه الظالمون، فيناسب من جهة المعنى ما يتجلى وينمو ويتظاهر من بواطن أهل جهنم المحبوبين المبعدين، من الاستكبار والأنايئة التي هي من أعلى صفات الشياطين، فإنَّ الشياطين مظاهر البعد والاستكبار والظلمة، فيكون طلع الزقوم وثمره المتظاهر المتجلى منه كرؤوس الشياطين، التي فيها تتجلى ما في بواطنهم وسرائرهم - راجع الشجر - الزقم .

إنَّ شجرة الزقوم طعام الأثيم - ٤٤ / ٤٣ .

\* \* \*

طلق :

مقا - طلق: أصل صحيح مطرد واحد، وهو يدلُّ على التخلية والإرسال، يقال إنطلق الرجل ينطلق انطلاقاً ثمَّ ترجع الفروع إليه، تقول أطلقته اطلاقاً. والطلق: الشيء الحلال، كأنه قد خُلِّي عنه فلم يُحْظَر. ومن الباب عدا الفرس طلقاً أو طلقين، وامرأة طالق. وأطلقت الناقة من عقاها وطلقتها فطلقت. ورجل طلق الوجه وطليقه، كأنه منطلق، وهو ضدُّ الباسر الذي لا يكاد يهش ولا ينفسح ببشاشة. ورجل طلق اللسان وطليقه. وهذا لسان طلق ذلق. وهذا أمر ما تطلق نفسي له: أي لا تنشرح له.

مصبا - طلق الرجل امرأته تطليقاً، فهو مُطلق، فإن كثر تطليقه للنساء قيل مطليق ومطلاق، والإسم الطلاق. وطلقت وهي تطلق من باب قتل، وفي لغة من باب قُرب، فهي طالق. فقال الليث: أراد طالقة غداً. وقال ابن الأنباري: إذا كان النعت منفرداً به الأنثى دون الذكر لم تدخله الهاء نحو طالق وطامث وحائض، لأنَّه لا يحتاج

إلى فارق لاختصاص الأنثى به. ويقال الطَّلَق: المطلق الذي يتمكن صاحبه فيه من جميع التصرفات، فيكون بمعنى مفعول، مثل الذَّيْح بمعنى المذبوح، وأعطيته من طلق مالي، أي من حلّه أو من مطلقه. وطُلِّقت المرأة، بالبناء للمفعول طلقاً، فهي مَطْلُوقَة: إذا أخذها المخاض وهو وجع الولادة. وطُلِّق لسانه طُلُوقاً وطُلُوقَة، فهو طلق اللسان، وطَلِّقه أيضاً: أي فصيح عذب المنطق. واستطلقت من صاحب الدين كذا فأطلقه. واستطلِّق بطنه، وأطلقه الدواء.

مفر - طلق: أصل الطلاق التخلية من الوثاق، يقال أطلقتُ البعير من عقاله وطلّقتَه، وهو طالق وطلق بلا قيد. ومنه استعير طلّقت المرأة نحو خلتها، فهي طالق، أي مُخلّاة عن حباله النكاح. وانطلق فلان إذا مرَّ متخلفاً. وقيل للحلال طُلِّق أي مُطلِّق لا حظَر عليه. وطُلِّق يده وأطلقها: عبارة عن الجود.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو رفع حصر، سواء كانت المحصورية طبيعيّة، أو بتقييد ثانويّ، أو بتعهّد.

فالأوّل كما في:

**ولا ينطلق لساني** - ٢٦ / ١٣.

والثاني كما في:

**إذا انطلقتم إلى مغامرتنا أخذوها ذرونا نتبعكم** - ٤٨ / ١٥.

والثالث كما في:

**وإذا طلّقتن النساء فبلغن أجلهنّ** - ٢ / ٢٣١.

فالنكاح والتزوّج محصوريّة حاصلّة بعقد وتعهّد فيما بين الزوجين، يوجب الالتزام بلوازمه، والطلاق رفع تلك المحصوريّة، وجعل المرأة منطلقة مرسلة من حدود الزوجيّة.

والفرق بين الإطلاق والتطبيق: أنّ النظر في الأوّل إلى جهة الصدور من الفاعل، وفي الثاني إلى جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول. ففي التطبيق يلاحظ رفع الحصر من المفعول به وكونه مطلقاً.

**إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ، ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ، إِنْ طَلَّقْتُمْ، فَطَلَقْتُمُوهُنَّ.**

وهذا بخلاف قولهم - أطلقته إطلافاً - فالنظر إلى جهة الصدور.

وأما الطلاق: فهو إسم مصدر، ويدلّ على ما يتحصّل من التطبيق.

وأما الفعل المجرد: فيستعمل لازماً فيقال طُلق فهو طليق وطلق. ومتعدّياً فيقال طلقته فهو مطلق.

والانطلاق يدلّ على القبول، فيقال أطلقته فانطلق، فهو بمعنى ارتفاع المحصوريّة وأن يكون العمل والحركة بلا مانع، فيستعمل في حركة أو عمل أو مشي أو سير يرتفع فيها المانع والتقيّد والمحدوديّة - **إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا** - أي حين يرتفع الحدّ والحصر من جانب العدوّ وتحصّل الانطلاق ممتداً إلى جهة المغانم.

**وَانْطَلِقُ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ - ٦ / ٣٨.**

أي فإذا ارتفع التقيّد في قبال الدعوة والمخاطبة قالوا أن امشوا.

**انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ - ٢٩ / ٧٧.**

أي فيرتفع عنهم الحصر ويقال لهم: أنتم مختارون في الحركة إلى هذا الجانب.

فالانطلاق هو ارتفاع الحصر، وأما الذهاب والسير والحركة وأمثالها: فمن آثار

ارتفاع المحصر وتستفاد بالقرينة الحالّية والكلامية.

فالنظر في موارد استعمال هذه الكلمة إلى جهة ارتفاع المحصر فقط.

وأما شرائط الطلاق وأحكامه وآثاره: فقد تذكر في أواخر سورة البقرة،

وفيها:

**وإن عزموا الطلاق فإن الله سميعٌ عليم - ٢ / ٢٢٢.**

فأشار إلى لزوم رعاية العدل الكامل وحفظ الحقوق، بحيث يرون الله تعالى حاضراً وشاهداً عليهم وعلى أفوالهم وأعمالهم وأفكارهم ونياتهم، فهو تعالى يسمع ما يقولون ويعلم ما ينوون في قلوبهم ويخفون في ضمائرهم.

ثمّ يصرّح تعالى بلزوم إجراء برنامج - الإمساك بمعروفٍ أو التسريح بإحسان - حين العمل بعزم الطلاق إثباتاً أو نفيّاً.

فقد ذكر التسريح والمفارقة في القرآن الكريم في سبعة مواضع مقيّداً بالمعروف والجميل والإحسان، ونهي عن الإمساك ضِراً.

فكما أنّ النكاح قد وقع بمعروف وصلاح وتوافق ورغبة: كذلك يلزم أن يقع الفراق بينها أيضاً بمعروف وبسراح جميل وتوافق كامل، وذلك إذا شهدا أنّ الفراق خير وصلاح لهما.

ثمّ يذكر بعد وقوع الطلاق: لزوم رعاية أمر آخر في حقّ المطلّقة:

**وللمطلّقاتِ متاعٌ بالمعروف حقّاً على المتّقين - ٢ / ٢٤١.**

فعلى الرجل المتّقي تأمين متاع المطلّقة ومعيشتها مادام لم تؤمّن من جانب آخر، وهذا أعظم من النفقة في زمان العِدّة، بقرينة قوله تعالى - **على المتّقين** - ولم يقل على الرجال الذين طلقوا، والتعميم ليشمل كلّ متّقي إذا فُقد الزوج.



## طلّ:

مصبا - الطَّل: الشاخص من الآثار، والجمع أطلال وربما قيل طُلول، وشخصُ الشيء: طَلَّه، وطَلَّ السفينة: غطاء يغشى به كالسقف. وطَلَّ السلطانُ الدَمَ طَلًّا من باب قتل: أهدرَ. ويستعمل لازماً أيضاً فيقال طَلَّ الدُمُ من باب قتل، ومن باب تعب لغة. وأنكره أبو زيد وقال لا يستعمل إلا متعدّياً، فيقال طَلَّه السلطان إذا أبطله وأطلَّه بالألف أيضاً، فطَلَّ وأطَلَّ. وأطَلَّ الرجل على الشيء مثل أشرف عليه وزناً ومعنى. وأطَلَّ الزمان أيضاً: قرب. والطلُّ: المطر الخفيف ويقال أضعفُ المطر.

مقا - طلّ: يدلّ على أصول ثلاثة: أحدها - غَضاضة الشيء وِعَضارته. والآخر الإشراف. والثالث - إبطال الشيء. فالأوّل الطَّل وهو أضعف المطر، إنّما سمّي به لأنّه يحسّن الأرض، ولذلك تسمّى امرأة الرجل طَلَّتَه، قال بعضهم: إنّما سمّيت بذلك لأنّها غَضّة في عينه كأنّها طَلَّ. والباب الآخر - الطَّل: وهو ما شخص من آثار الديار، ومن ذلك أطلّ على الشيء إذا أشرف. وطَلَّ السفينة: جلاها، والجمع أطلال. وتطاللت إذا مدتّ عنقك تنظر إلى الشيء بعيد عنك. وأمّا إبطال الشيء: فهو إطلال الدماء وهو إبطاها، وذلك إذا لم يُطَلَب لها.

التهذيب ١٣ / ٢٩٤ - قال الليث: الطَّل: المطر الصغار القطر الدائم وهو أرسخ المطر ندّى، ويقال طَلَّت الأرض، ويقال رَحِبَتْ بلادك وطَلَّت. أبو عبيد الأصمعي: أخفّ المطر وأضعفه: الطَّلّ، ثمّ الرِّذاذ، ثمّ البغش، وقد طَلَّت السماء. وقال الكسائي: أرض مطلوثة من الطَّلّ. وقال الليث: الإطلال: الإشراف على الشيء. وعن الأصمعي: الطَّلّ: ما شخص من الديار، والرسم ما كان لاصقاً بالأرض. وعن الفراء: الطُّلّة: الشربة من اللبن. والطلّة: النعمة. والطلّة: الحمرة السلسة. والطلّة: الحُصْر. وعن ابن الأعرابي: الطَّلِيل: الحصير. وقال أبو زيد: للندى الذي يُجرجه عروق الشجر إلى

غصونها طَلّ، ويقال: رأيت نساءً يتطاللن من السطوح، أي يتشوّفن، وطَلّ دمه، وطَلّه الله. عن خالد: طَلّ بنو فلان فلاناً حَقّه، إذا منعه إياه وحبسوه منه.

قع - (طِلَّل) (١) - ظَلَّل، سَقَّف.

= (طِلَّل) (٢) - نَدَى، بَلَّل، خَضَّل.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طراوة مع ندى، ومن مصاديقه: المطر بقطرات صغار مع الرخوة، والأرض الطريّة.

وبتناسب هذا المعنى تطلق على الحصير، وما يخرج من عروق الشجر إلى الغصون، والمرأة الناعمة اللينة، وما ينبت ويشخص من الديار إذا كان طريّاً، وعلى إشراف فيه طراوة وطيبة ولطف.

وأما إطلال الدم: فباعتبار إبقائه رطباً، وهو غير يابس ولم يُتأر له.

وأما السقف والجلال: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة. مضافاً إلى أنّ التسقيف يوجب طراوة ونداوة في المكان.

فكلّ من هذه المعاني لازم أن يلاحظ فيه القيدان، لا مطلقاً.

**ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله... كمثل جنّة ربوة أصحابها**

**وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يُصِبها وابل فطلّ - ٢ / ٢٦٤.**

الطلّ كالصعب صفة، والمراد هو الجنّة وما يتعلّق بها، فإنّ ذلك المحيط الواقع في ارتفاع: طَلّ فيه طراوة ونداوة، بلطافة الهواء وبترشحات الندى من داخل وخارج.



فالإنفاق إذا كان في الله وفي سبيل مرضاته: فهو في نفسه كالمحيط الطلّ فيه طراوة ونداوة وفيه اقتضاء التزايد والتضاعف والنمو، ولا سيما إذا لحقه لطف غيبي وأصابه وابل من الرحمة والفضل الرحمانية.

ولا يصحّ تفسير الطلّ في هذا المورد بالمطر الضعيف: فإنّ موضوع الكلام هو الجنة فإذا أصابها وابل فهي حينئذ تأتي بأكلها ضعفين، وإذا لم يُصبها وابل فتكون طلاً فيها طراوة ونداوة بمقتضى محلّها وبرودة هوائها.

وأما استعمال الطلّ في مورد التأنيث: مضافاً إلى غلبة الإسمية على الوصفية فيه، أنّ نظائره كثيرة، كالزّوج والكلّ والقرن.

ولا يخفى أنّ إرادة المطر من الطلّ لا يلائم هذا التعبير في الآية، واللّازم أن يعبر كذلك - فإن لم يوجد وابل فطلّ محتمل، فإنّ المطر الوابل وهو كبار القطر ليس بنقيض الطلّ بمعنى المطر صغار القطر، حتّى لا يرتفعان بل ضدّان لا يجتمعان ويرتفعان.

فتفريع وجود الطلّ على انتفاء الوابل بمعنى المطر فيهما غير صحيح.

ثمّ إنّ إصابة وابل الرحمة والرأفة والعناية الإلهية متوقفة على ابتغاء مرضاة الله وأن يكون الإنفاق لله.



### طُمث:

مصبا - طمّث الرجل امرأته طمّثاً من بابي ضرب وقتل: اقتضها وافترعها، ولا يكون الطمّث نكاحاً إلا بالتدمية، وعليه - لم يطمّثهن - أي لم يدمهنّ بالنكاح. وفي تفسير الآية عن ابن عباس: لم يطمّث الإنسيّة إنسي ولا الجنّيّة جيّ. وطمّث المرأة طمّثاً من باب ضرب: إذا حاضت. وبعضهم يزيد عليه أوّل ما تحيض، فهي طامث بغير هاء. ومن باب تعب لغة.

مقا - طمّث: أصل صحيح يدلّ على مسّ الشيء. قال الشيباني: الطمّث في كلام العرب: المسّ، وذلك في كلّ شيء. يقال ما طمّث ذا المرّتع قبلنا أحدٌ. ومن ذلك الطامّث وهي الحائض. ويقال طمّث الرجل المرأة: مسّها بجماع. وهذا في هذا الموضع لا يكون بجماع وحده. قال الخليل: طمّثت البعير: إذا عقلته.

الاشتقاق ٣٧٤ - ما طمّث هذا البعير حبلاً قطّ - أي ما مسّه - لم يطمّثهنّ - أي لم يمسهنّ. والطمّث معروف، كأنّه مأخوذ من طمّثها الدم أي مسّها وخالطها.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مسّ مؤثّر يوجب تصرّفاً في الشيء. ومن ذلك الاقتضاض والافتراع، أي الجماع بالتدمية وإخراج الدم، كما في إزالة البكارة. ومن ذلك حالة الحيض الموجب في البدن تأثيراً مخصوصاً بخروج الدم، فالطامّث في الحقيقة هو تلك الحالة، ثمّ أطلق على من يتأثّر منها، ومن ذلك العقال والحبل المقيّد للبعير.

وبينها وبين مادّة الطمس اشتقاق أكبر.

فيمنّ قاصرات الطرف لم يطمّثهنّ إنس قبلهم ولا جانّ - ٥٥ / ٥٦.

حور مقصورات في الحيام... لم يطمّثهنّ إنس قبلهم ولا جانّ - ٥٥ / ٧٤.

ولا يخفى أنّ الحور مخلوقة لطيفة متناسبة روحانيّة بتناسب روحانيّة كلّ من أهل الجنّة، يستأنسون بها ويلتذّون من مصاحبته في الجنّة.

ولمّا كان أهل الجنّة يتنزهون من الأرجاس ويتطهّرون من كثافات الجسد المادّي، ويصيرون أجساماً لطيفة مطهّرة، جسماً وروحاً، ظاهراً وباطناً، فيتقرّبون من

عوالم الملكوت الأدنى والأعلى، كلٍّ بحسب مرتبته ومقامه: فتكون الحور أيضاً من ذلك العالم.

فحينئذ يصحّ التعبير بقوله تعالى:

**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ.**

وهذا إشارة إلى كمال الطّهارة والقداسة والنزاهة فيها، بحيث لم يطمِثهنَّ أحد من الجنِّ والإنس، وهذا المعنى بمقتضى فطرتها الطاهرة القادسة المستفادة من القاصرات المقصورات.

وأما التعبير بالجانِّ: فإنَّ التعدي والنظر السوء والتأثير غير الجائز إنما يتصوّر أن يتحقّق من جانب أفراد الإنس أو الجانِّ في أيّ عالم.

وأما الملائكة والأرواح الطيّبة: فهم مبرّأون ومنزهون من أمثال هذه الانحرافات والتمايلات المتعدّية عن الحقّ.

فالطمث هو المسّ المؤثّر بحيث يصدق فيه التصرّف بأيّ نحو كان.



### طمس:

مصبا - طمست الرجل طمساً من باب ضرب: محوّه، وطمس هو، يتعدّى ولا يتعدّى. وطمس الطريق يطمس ويطمس طموساً: درس.

مقا - طمس: أصل يدلّ على محو الشيء ومسحه، يقال: طمست الخطّ، وطمست الأثر. والشيء طامس أيضاً.

مفر - الطمس: إزالة الأثر بالمحو - **وإذا النجوم طمست. لطمسنا على**

**أعينهم،** أي أزلنا ضوءها وصورتها كما يطمس الأثر. **من قبل أن نطمس وجوهاً -**

فتصيرَ صُورَهم كصور القردة والكلاب، أو أن تصير عيونهم في قفاهم في الآخرة، أو يردهم عن الهداية، أو الأعيان والرؤساء، ونجعل رؤساءهم أذنباً، وذلك أعظم سبب البوار.

الجمهرة ٣ / ٢٨ - والطمس: طمسك الأثر وغيره، مثل المحو، وكل شيء غطيته فقد طمسته، ومنه قولهم - طمس الله عينه، وطريق طامس أي دارس. وطاسم أيضاً، إذا دثرت أعلامه.

الأفعال ٢ / ٢٩١ - طمس الشيء طموساً: درس، والقمر والنجم والبصر: ذهب ضوؤها، والقلب: فسد، والشيء: بعد. وطمست الشيء طمساً: أهلكته، وأيضاً محوته. وطمس الشيء: درس، وطمسته أنا.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو المس الشديد يوجب زوال نظم وصورة في الشيء. وهذا أقوى من مفهوم الطم، كما أن المس أعم منها.

وأما مفاهيم - ذهاب الضوء، إزالة الأثر، إزالة الصورة، الفساد، التغيير: فمن مصاديق الأصل. وأما المسح المطلق، والدرس، والبعد، وأمثالها: فن آثاره أو لوازمه.

ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم - ٥٤ / ٣٧.

آمنوا بما نزلنا مُصدّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً - ٤ / ٤٧.

فإذا النجوم طمست وإذا السماء فرجت - ٧٧ / ٨.

يراد إزالة نظم الصورة فيها، بحيث تختل آثارها ونتائجها المترتبة عليها.

وأما خصوصيات الطمس في هذه الموارد: فأمر جزئية غير قابلة البحث.

**رَبَّنَا اطمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ - ٨٨ / ١٠ .**

**وَلَوْ نَشَاءَ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ - ٣٦ / ٦٦ .**

فاستعمل الطمس في الآيتين بحرف على: إشارة إلى تحقّقه بالاستيلاء والاستعلاء والتسلّط فإنّ النظر في التعبير الأوّل إلى مطلق وقوع الطمس، بخلاف هذين الموردين فالمنظور فيها تحقّقه بإحاطة واستيلاء وبأيّ نحو يُشاء.

والموردان أيضاً يقتضيان ذلك المعنى: فإنّ موسى (ع) يطلب من الله تعالى كون أموالهم خارجة عن تسلّطهم، حيث إنّ المال هو السبب لطغيانهم - **إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغِيَ أَنْ رَأَهُ اسْتَغْنَى** - وبوسيلته يفعلون ما يفعلون.

والثانية في مقام إثبات الاستيلاء الكامل عليهم إذا شاء، والطمس على أعينهم بحيث لا يقدرّون الاستباق في أيّ طريق ولا يستطيعون مشاهدة ما بين أيديهم.

والتعبير بالأعْيُن دون الأبصار: إشارة إلى أنّ بصائرهم المعنوية وإدراكاتهم الباطنية قد عميت وكانت مطموسة، ولم تبق لهم إلا هذه الأعين الظاهرية من أعضاء البدن.

والتعبير بالوجوه: إشارة إلى جهة الوجهة والتوجّه وإزالة نظمها.



## طمع:

مصبا - طَمِعَ فِي الشَّيْءِ طَمَعًا وَطَبَاعًا وَطَبَاعِيَّةً، فهو طَمِيعٌ وَطَامِعٌ، وَيَتَعَدَّى بالهمزة فيقال أطمعته، وأكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله، وقد يستعمل بمعنى الأمل، ومن كلامهم - طَمِعَ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ، إذا أَمَلَ ما يَبْعُدُ حَاصِلَهُ.

مقا - طمع: أصل واحد صحيح يدلّ على رجاء في القلب قويّ للشيء، يقال طمع في الشيء طمَعاً. ولَطْمَعَتَ يا زيد - عند التعجّب، ويقال امرأة مِطْمَاع - للتي تُطمع ولا تُمكن.

صحا - طمع في الشيء طمَعاً، فهو طَمِعَ وطمَعُ. وأطمعَه فيه غيره، ويقال في التعجّب - طَمِعَ الرجلُ، أي صار كثير الطمع، وخرُجت المرأةُ فلانةً، إذا صارت كثيرة الخروج، وقضُو القاضي فلان، وكذلك التعجّب في كلّ شيء، لأنّ صور التعجّب ثلاث: ما أحسنَ زيدا، وأسمعَ به، وكبرت كلمةً. وقد شدّ عنها نعم وبئس.

مفر - الطمع نُزوع النفس إلى الشيء شهوةً له. ولما كان أكثر الطمع من أجل الهوى قيل الطمع طبع.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الاستغناء في النفس، فهو عبارة عن تمايل النفس إلى ما هو خارج عن يده.

وهذا من الصفات المهلكة، ومن آثار حبّ الدنيا، وقد ورد أنّ الطمع ذلّ كما أنّ الاستغناء عمّا في أيدي الناس عزّ.

وقد يكون الطمع إلى أمر مستحسن وإن لم يكن الطامع مستحقّاً: وهذا ليس بقبيح، بل يكون مستحسناً، إذا كان التمايل صحيحاً.

فالطمع المذموم القبيح، وهو التمايل إلى الوصول بشيء ليس بحقّ، كالتمايل إلى ما في يد غيره ولا استحقاق له فيه بوجه: كما في:

إن اتقيتُ فلا تخضعنَ بالقول فيطمعَ الذي في قلبه مَرَضٌ - ٣٣ / ٣٢.

فهذا تمايل إلى ما لا يجوز له وليس له وجه صحيح في ذلك التمايل.

وكما في:

فَالَّذِينَ كَفَرُوا... أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ - ٣٨ / ٧٠.

وهذا تمايل إلى أمر من دون أن يهيئ أسبابه وشرائطه.

وهكذا قوله تعالى:

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا... ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ - ٧٤ /

١٥.

من دون استحقاق وبلا جهة.

وأما الطمع المستحسن، وهو إذا كان التمايل إلى أمر مستحسن صحيح وهو

يستعد له ويهيئ وسائله ومقدماته: كما في:

وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي - ٨٢ / ٢٦.

وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ - ٨٤ / ٥.

أَنَا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا - ٥١ / ٢٦.

فطمع المغفرة ودخوله مع الصالحين من الله الرحمن الرحيم لا مانع له إذا استعد

له، بل إنه مأمور به ومما تقتضيه العبودية، كما قال تعالى:

وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا - ٥٦ / ٧.

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا - ١٦ / ٣٢.

فالخوف: بلحاظ التوجه إلى قصور نفسه وتقصيره وكونه مذنباً في جنب

مولاه ولو جاهد بأيّ مجاهدة. والطمع: بلحاظ النظر إلى رحمته ورأفته وجوده وكرمه

العام، ويتوقع الإفاضة منه تعالى.

وهاتان الجهتان الناظرتان إلى جانب المثبت وهو الطمع، وإلى جانب المنفي

وهو الخوف: لا بدّ من أن تكونا ملحوظتين في تمام المراحل.

فيقول تعالى:

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ - ٢٣ / ١٢.

وَمِن آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا - ٣٠ / ٢٤.

نصب خوفاً: لأنّه مفعول لأجله، أي يريكم البرق لأجل حصول حالة الخوف والطمع اللّازمين للسالك إلى الله تعالى.

فإنّ البرق إنارة، والإنارة فيها إضاءة ونور ورحمة، ونازٌ وإحراق. فالبرق فيه استعداد كلّ منها، ويوجب للشاهد حصول حالة الخوف من نزول عذاب، وحالة الطمع من توجّه نور ورحمة.

وأما كون إراءة البرق آية، أي إراءة اللّمعان المخصوص الحاصل بشدّة وضغطّة: فإنّ التوجّه إلى حدوثه وخصوصيّاته وعلل وجوده في السماء: من آيات عظمته وقدرته وتدبيره وربوبيّته.

والتعبير بالإراءة: فإنّ إراءة البرق توجب حصول خوف وطمع، لا البرق ووجوده في نفسه بدون قيد الإراءة، كما في سائر المنظومات السماويّة.

فظهر أنّ حكم الطمع يختلف باختلاف نيّة الطامع وموارد الطمع وما به يتعلّق الطمع، فيكون مستحسناً أو قبيحاً.



طّم:

مقا - طّم: أصل صحيح يدلّ على تغطية الشيء للشيء حتّى يسوّيه به الأرض أو غيرها. من ذلك قولهم - طّمّ البئرَ بالتراب: ملأها وسوّاها، ثمّ يحمل على ذلك،



فيقال للبحر الطَّمَّ، كأنَّه طَمَّ الماءَ ذلك القرار. ويقولون: له الطَّمَّ والرَّمَّ - فالطَّمَّ: البحر، والرَّمَّ: الثرى، ومن ذلك قولهم: طَمَّ الأمرُ: إذا علا وغلب. ولذلك سُمِّيَت القيامة: الطامَّة. فأما قولهم: طَمَّ شَعْرَه إذا أخذ منه: ففيه معنى التسوية وإن لم يكن فيه التغطية. ومن الباب الطَّمِيم: الرجل الذي لا يُفصح كأنَّه قد طَمَّ كما يُطَمُّ البئر.

مصبا - طممت البئرَ وغيرَها بالتراب طَمًّا من باب قتل: ملأتها حتى استوت مع الأرض، وطَمَّها التراب: فعل بها ذلك.

التهديب ١٣ / ٣٠٦ - قال الليث: الطمَّ: طَمَّ البئرَ بالتراب وهو الكبس. ويقال للشيء الذي يكثر حتى يعلو: قد طَمَّ، وهو يَطُمُّ طَمًّا، وجاء السَّيل فَطَمَّ على كلِّ شيء: أي علاه. وقال الفراء: **فإذا جاءت الطامَّة** - هي القيامة تَطُمُّ على كلِّ شيء، ويقال تَطُمُّ. وقال الزجاج: الطامَّة: هي الصَّيحة التي تَطُمُّ على كلِّ شيء. وقال الأصمعي: طَمَّ البعير يَطُمُّ طُميًّا: إذا مرَّ يعدو عدوًّا سهلاً.

قع - (طامم) أغلق، سدَّ، أحكم السدادَ والإغلاق.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو علوٌّ في تغطية وإغلاق. وأما مطلق التغطية أو العلوُّ أو الإغلاق أو الملء أو الغلبة أو غيرها: فليس بأصل، بل من لوازمه.

فكلُّ من موارد استعمال المادَّة لابدَّ أن تلاحظ فيه هذه القيود، كما في قولهم - طَمَّ البئرَ، وطَمَّ السَّيلُ كلَّ شيء، وطَمَّ الأمرُ.

وأما بقيَّة الموارد: فعاني مجازيَّة تناسب الأصل.

**فإذا جاءت الطامَّة الكبرى يومَ يتذكَّرُ الإنسانُ ما سعى وبُرِّزت الجحيمُ لمن**

بِرَى - ٧٩ / ٣٥.

أَيَّ عَالَمٍ يُطَمُّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ مَجَارِي الْأُمُورِ وَأَمَالَ النَّاسِ وَأَفْكَارِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ  
وَالْحَوَادِثِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْجَرَيَانَاتِ الْعَامَّةِ الْمَادِّيَّةِ وَالْعَنَاوِينِ الظَّاهِرِيَّةِ.

فَحَيْطُ هَذَا الْعَالَمِ يَعْلُو وَيُغْطِي وَيُغْلِقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَجْعَلُهَا تَحْتَ سَيْطَرَتِهِ وَحُكُومَتِهِ  
وَنَفُوذِهِ، وَيَمْلَأُ وَيُسَوِّي وَيَحِيطُ كُلَّ مَحَلٍّ:

**يَوْمَ تُبَدِّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ - ١٤ / ٤٩.**

فِيَوْمِئذٍ يُطَمُّ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا مَا كَانَ فِيهِ وَجْهُهُ:

**كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ، وَبَرَزُوا لِلَّهِ.**

وَلَا يَخْفَى التَّنَاسُبَ لَفْظًا وَمَعْنَى بَيْنَ الْمَادَّةِ وَمَوَادِّ الطَّمْتِ وَالطَّمْسِ، فَالطَّمُّ يَدُلُّ  
عَلَى مَسِّ أَشَدٍّ مِنَ الطَّمْسِ، كَمَا أَنَّ الطَّمْسَ كَانَ أَشَدَّ مِنَ الطَّمْتِ، وَالطَّمْتُ أَيْضًا أَشَدُّ  
مِنَ الطَّمْعِ. وَهَذِهِ الْمَرَاتِبُ يَدُلُّ عَلَيْهَا الشَّدَّةُ فِي حُرُوفِ - ع - ث - س - م - عَلَى  
التَّرْتِيبِ.

مُضَافًا إِلَى التَّضَاعُفِ فِي كَلِمَةِ الطَّمِّ.

وَأَمَّا تَتَمَّةُ الْآيَةِ - **وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ** - وَذَكَرَ بَرُوزِ الْجَحِيمِ: فَإِنَّ الطَّامَّةَ إِنَّمَا يَظْهَرُ  
أَثَرُهَا فِي الْمَذْنِبِينَ، وَهَمُّ الَّذِينَ تَعَلَّقُوا بِالدُّنْيَا وَزَخَّارُهَا وَشَهَوَاتِهَا وَمَلْتَدَّاتِهَا، فَتُطَمُّ  
تِلْكَ الْأُمُورُ وَتَفْنَى بِإِقْبَالِ عَالَمِ الْآخِرَةِ، وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ الَّتِي فِي بُوَاطِنِ أَفْكَارِهِمْ  
وَأَعْمَالِهِمْ.

وَأَمَّا أَهْلُ اللَّهِ: فَلَا تَعَلَّقُ لَهُمْ بِالْدُّنْيَا، فَهَمُّ أَهْلِ آخِرَةِ وَرُوحَانِيَّةِ قَدْ طَمَّوْا آمَالَهُمْ  
الدُّنْيَوِيَّةِ وَأَفْنَوْهَا وَأَمَاتُوا نَفْسَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا.

فَالطَّامَّةُ لَا تُؤَثِّرُ فِي خُصُوصِ أَشْخَاصِهِمْ، وَلَا تَتَعَلَّقُ بِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَوْمِئِذٍ يَتَذَكَّرُونَ

في مساعيمهم الحق، ويشاهدون في بواطن سلوكهم الجتة، ولا يتوجّهون إلا إلى وجه الرب - **يَوْمئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى.**



## طمَن :

مصبا - اطمأن القلب: سكن ولم يقلق، والإسم الطمأنينة. واطمأن بالموضع: أقام به واتخذه وطناً. وموضع مطمئن: منخفض. قال بعضهم: والأصل في اطمأن الألف مثل احمارّ واسوادّ، لكنهم همزوا فراراً من الساكنين على غير قياس. وقيل الأصل طامن الرجل ظهره على فاعل، وأخرت على الميم. ويجوز تسهيل الهمزة فيقال طامن، ومعناه حناه وخفضه.

مقا - طمن: أصيل بزيادة همزة، يقال إطمأن المكان يطمئن طمأنينةً. وطمنت منه: سكنت.

مفر - الطمأنينة والاطمئنان: السكون بعد الانزعاج - **ولتطمئنن به قلوبكم.** **يا أيُّتها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ:** وهي أن لا تصير أمارةً بالسوء.

التهديب ١٣ / ٣٧٧ - طمن: قال الليث: اطمأن قلبه إذا سكن، وقيل في تفسير - **يا أيُّتها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ:** هي التي اطمأنت بالإيمان وأخبت لربها. وقوله - **ولكن ليطمئن قلبي:** أي ليسكن إلى المعينة بعد الإيمان بالغيب. والإسم الطمأنينة. ويقال طامن ظهره إذا حناه، بغير همز، لأن الهمزة التي حلت في اطمأن إنما حلت فيها حذار الجمع بين الساكنين. ومنهم من يقول: طامن بالهمزة.

لسا - طمن: طامن الشيء: سكّنه. والطمأنينة: السكون، واطمأن الرجل اطمئناناً وطمأنينة: أي سكن. ذهب سيبويه إلى أن اطمأن مقلوب وأن أصله من

طمأن، وخالفه أبو عمرو فرأى ضدَّ ذلك. وحجّة سيبويه: أنّ طمأن غير ذي زيادة، واطمأنّ ذو زيادة، والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقها ضرب من الوهن لذلك، وذلك إذا لحقها ضربٌ من الضعف أسرع إليها ضعف آخر، وطمن غير مستعمل.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سكون بعد اضطراب، أي رفع الاضطراب واستقرار حالة السكون، مادياً أو معنوياً.

فلاطمينان المادّي: كما في:

ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ - ١١٢ / ١٦.

فالقريّة: مجموع محلّ فيها عمارة وزراعة وجمع من الناس مع وسائل تعيشتهم. والاطمينان فيها إنّما يحصل بنظم أمورهم وتهيؤ أسباب حياتهم وعيشتهم وجريان برنامج العدالة بينهم. بحيث لا يرى فيها اضطراب واختلال من جوع أو خوف أو ظل أو فساد أو عصيان.

والاطمينان المعنويّ: كما في:

وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ - ١٠ / ٨.

إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ - ٢٨ / ١٣.

يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً - ٢٧ / ٨٩.

إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ - ١٠٦ / ١٦.

فالاطمينان في القلب إنّما يتحصّل بنور اليقين والشهود بحيث يرتفع الاضطراب والتزلزل والتردد.

وهو إمّا مطلق أو في مقابل أمر معيّن وبالنسبة إليه: فالأوّل - كما في آيتي - ٢، ٣. والثاني كما في - ١، ٤. فإنّ اطمينان قلوبهم في الأولى في مورد غزوة بدر من جهة العدو:

**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ .**

والرابعة - تتعلّق بما أكره فيه من جهات الأصول والاعتقاد.

وأما حصول الاطمينان في - ٢، ٣: فمطلق، ويراد تحقّق الطمأنينة المطلقة في النفس وخروجها عن مطلق الاضطراب والتردد والتزلزل في جميع مراحل الإيمان بالله تعالى وبأسماؤه وصفاته وأفعاله ويوم البعث.

وهذه الطمأنينة لا تستقرّ في قلب إلاّ بعد تحقّق المعرفة الشهوديّة ورسوخ نور اليقين، حتّى يشاهد إحاطته وعلمه وقدرته وقيوميّته ونفوذ إرادته وحكمه وسلطانه، ثمّ عبوديّة نفسه وفقره وذلّه.

وتدلّ آية ٣: على أنّ للطمأنينة آثاراً ونتائج مترتبة عليها:

١ - **إِرجعي إلى ربّك:** فإنّ من تحصّل له الاطمينان واليقين ونور المعرفة في الله وبالله: فهو منقطع قهراً إلى الله ومتعلّق به، ولا يمكن له التعلّق بالدنيا والتمايل إلى مشتياتها، فإنّ التعلّق بها في مقابل الاطمينان بالله:

**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا... أُولَئِكَ**

**مَأْوَاهُم النَّارُ - ١٠ / ٧.**

٢ - **إلى ربّك:** فإنّ من وصل إلى درجة الاطمينان عرف بالعلم الشهوديّ

اليقيني أنّ سلوكه وتوفيقه واهتدائه ونورانيته كان من الله تعالى وبإفاضته وإعانتة، وهو المرئي له في جميع الحالات.

٣ - **راضية**: فإنّه في هذا المقام يُشاهد تجلّي رحمته وشمول فيضه وجوده على العالمين عامّة، وعليه في قاطبة حالاته الظاهرية والباطنية خاصّة، فهو خاضع في مقابل إحسانه وكرمه ولطفه.

٤ - **مرضية**: فإنّ الرضا التامّ والخضوع الكامل يستلزم الوفاق والتسليم، وينفي الخلاف والعصيان والتمرد والانحراف، وهذا المعنى يوجب كونه مرضياً عند الله تعالى، ومن عباده الصالحين.

٥ - **فادخلي في عبادي**: فإنّ كونه مرضياً يلازم مقام العبوديّة، وأن لا يكون له هوى وتمايل إلاّ في الله تعالى، وهو في طاعة خالصة، فيدخل في زمرة عباده الذين لا يشاءون إلاّ ما يشاء الله، وهنا يتحقّق حقّ الطمأنينة، ولا يبقى من الاضطراب والتزلزل أثر.

٦ - **وادخلي جنّتي**: فإنّ تحقّق حقيقة العبوديّة يوجب انتفاء الأنانيّة، والخلاف، وحصول الارتباط والمواجهة واللقاء والنظر إلى وجهه الكريم، وارتفاع الموانع والحجب الظلمانية والنوراتية. فالمراد جنّة اللقاء وهي الجنّة المخصوصة لخواصّ أولياء الله الذين يرجون لقاءه.

٧ - فظهر أنّ الترتيب والتقدّم الذاتي موجود بين هذه المراتب الملحوظة في موضوع الإطمينان: ١ - الرجوع إلى الله المتعال. ٢ - شهود مقام الربوبيّة. ٣ - مقام الرضا وتحقّقه. ٤ - تحقّق مقام كونه مرضياً. ٥ - الورد في لواء مقام العباد الصالحين. ٦ - الدخول في الجنّة المخصوصة باللقاء وأوليائه.

وأما ما يتقدّم على الطمأنينة: فهو الذكر لفظاً وباطناً بمراتبه، فقال تعالى:

## أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ - ١٣ / ٢٨.

فالتذكُّر وإدامته يوجب الانصراف والانقطاع عن الدنيا وتمايلاتها وشهواتها إليه تعالى، وهذا مقدّمة تحصل الاطمينان.

وأما مادّة الاطمينان: فالظاهر أنّ طأمن كدحرج رباعيٍّ مجرّد، والاطمينان كالأقشعرار مزيد رباعيٍّ، وأما القلب فللتخفيف.

\* \* \*

طه:

## طه ما أنزلنا عليك القرآن لتَشَقَّى إِلَّا تَذَكَّرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى - ٢٠.

في هذه الكلمة وجوه محتملة، فإنّها من الرموز التي ما أوتينا من علمه، والعقل لا طريق له إلى معرفة الجزئيات.

١ - هذان الحرفان يُشيران إلى أنّ البحث في هذه السورة المباركة مربوط بموضوعات فيها هذان الحرفان، فالبحث المهمّ فيها إنّما هو فيما يتعلّق بالطغيان من فرعون، وطريق البحر فيه هلاكه ونجاة موسى وبني إسرائيل، ثمّ بالهدى المطلق، والهدى في التكوين، والهدى من الأنبياء. وجريان أمر هارون، وهكذا الطور الأيمن، واتباع الهوى.

وصدر السورة - **إِلَّا تَذَكَّرَةٌ**: فيه إشارة إلى أنّ النبيّ (ص) يؤمّر بهداية الناس، والقرآن وسيلة للهداية، لا للزحمة والتكلف.

فيكون التوجّه في السورة إلى الطغيان وهداية الطاغين.

٢ - أن يكون الحرفان فيهما إشارة إلى عدد  $١٤ = ٩ + ٥$ .

وهذا العدد ١٤ إمّا إشارة إلى بشارّة بأربعة عشر معصوماً، وتتميم هذا العدد في عترته، وإدامة هذا المقام (وظيفة التذكرة والهداية) إلى أن ينتهي إلى تمام العدد.

وبوجودهم تستمرّ الهداية والتبليغ وتبين الحقّ في قبال الطغاة.

والتعبير بهذين الحرفين: إشارة إلى خمسة أصيلة، ثمّ تسعة متفرّعة، والبشارة تقتضي تقدّم التسعة الذين ليسوا بحاضرين.

وإمّا أنّ العدد إشارة إلى بداية ظهور أمر الهداية وأوّل زمان تحقّق التبليغ والرسالة، وذلك بانتهاء ١٣ سنة، ثمّ وقوع الهجرة وانتقال المسلمين إلى المدينة وحرّيتهم في بيان الحقائق.

وإمّا أنّ العدد إشارة إلى امتداد زمان حياة الرسول (ص) إلى أربع عشرة سنة، من نزول السورة والآية، بناء على أنّ نزولها كان في سنة أربع قبل الهجرة، فيمتدّ التبليغ والهداية والعبوديّة إلى الأجل المسمّى.

وهذه السورة الكريمة قد نزلت بمكّة وقبل الهجرة - وفي آخر السورة المباركة:

**قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ**

**اهْتَدَى.**

وبهذا الرمز يشار إلى أنّ برنامج الرسول الأكرم وعنوان مسؤوليته وفهرس مأموريّته في الرسالة: هو التوجّه إلى وجود الطغيان في أفراد الناس والجهاد في رفعه بالهداية وتبيين الرشاد والفلاح.

هذا مبلغنا من العلم، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً، والله أعلم.





## طهر:

مصبا - طهر الشيء من باجي قتل وقرب، طهارةً والإسم الطُّهر، وهو النقاء من الدنس والتنجس، وهو طاهر العرض، أي بريء من العيب، ومنه قيل للحالة المناقضة للحيض طُهر، والجمع أطهار، وامرأة طاهرة من الأدناس وطاهر من الحيض. وقد طهرت من الحيض من باب قتل، وفي لغة قليلة من باب قرب. وتطهّرت: اغتسلت. وتكون الطهارة بمعنى التطهّر، وماء طاهر: خلاف نجس، وطاهر: صالح للتطهّر به، وطهور: قيل مبالغة وأتته بمعنى طاهر، والأكثر أنه لوصف زائد، قال ثعلب: الطهور هو الطاهر في نفسه المطهّر لغيره. ويقال: وما لم يكن مطهراً فليس بطهور.

مقا - طهر: أصل واحد صحيح يدلّ على نقاء وزوال دنس. ومن ذلك الطُّهر: خلاف الدنس. والتطهّر: التنزه عن الذمّ وكلّ قبيح. وفلانٌ طاهر النيّات: إذا لم يُدنّس. والطهور: الماء - ماءً طهوراً.

لسا - طهَرَ وطَهَرَ واطَّهَرَ وتَطَهَّرَ، وقد طهّرت طهوراً وطهوراً. واطلب لي ماءً طهوراً: بليغاً في الطهارة لا شبهة فيه. وامرأة طاهر، ونساء طواهر، وهي ذات طهر، وهنّ ذوات أطهار. وتطهّرت بالماء: استنجى به.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل النجس والقدر، أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ.

فالطهارة المادّيّة كما في:

وَيُنزَلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ - ٨ / ١١ .

وَيُبَايِكَ فَطَهَّرَ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ - ٧٤ / ٤ .

فيراد التنزّه من التّجسّس والدّنس الظاهريّ المادّيّ .

والمعنويّة، كما في :

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ - ٣ / ٤٢ .

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً - ٣٣ / ٣٣ .

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ - ٥ / ٤١ .

فيراد تنزيههم عن الأدناس والأرجاس الروحانيّة .

والمطلقة كما في :

فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ - ٩ / ١٠٨ .

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ - ٢ / ٢٢٢ .

وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ - ٢ / ٢٥ .

فيراد مطلق حصول الطهارة في جهة مادّية أو معنويّة باطنيّة .

فظهر أنّ التدنّس من جهة نجاسة أو قذارة أو دم حيض أو نفاس أو جنابة أو نية فاسدة أو صفة ذميمة أو عقيدة منحرفة: ممّا يقابل الطهارة، والتنزّه عن كلّ منها مصداق من مصاديقها، فهذا التنزّه والنقاء أعمّ من أن يكون في جهة مادّية أو معنويّة .

ثمّ إنّ الطهارة والطُّهر: يلاحظ فيهما نفس النقاء والتنزّه. والتطهّر والاطّهار: يلاحظ فيهما اختيار الطهارة وإظهارها. والتطهير يلاحظ فيه جعل الشيء طاهراً .

والطهارة بوجه آخر: إمّا في التكوين، أو في الأفكار والاعتقاد، أو في الصفات

والأخلاق، أو في الأعمال والأفعال الاختيارية، أو في الجريان الطبيعي.

١ - في التكوين وذات الشيء: كما في:

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا - ٤٨ / ٢٥.

وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا - ٧٦ / ٢١.

والطهور يدلّ على ثبوت الطهارة لشيء كالدّلّول وفيه مبالغة ليست في فعيل، وفي فعيل تثبّت مع استمرار ورسوخ ليس في فعول.

فالماء الطهور: هو المتّصف ذاتاً بهذه الصفة وهو طاهر في نفسه، وأمّا كونه مُطَهَّرًا لغيره: فليس من حقيقة مدلوله، بل من لوازمه عرفاً أو شرعاً مع شرائط مخصوصة.

٢ - في الأفكار والإعتقادات: كما في:

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ... أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ - ٥ / ٤٥.

أي في الأفكار والأحكام والاعتقادات الثابتة في اليهود والتوراة، وتطهير قلوبهم بالتوجه إلى الله عزّ وجلّ والتمسك بالعقائد الحقّة والتقيّد بأحكام الله.

٣ - في الصفات والأخلاق الباطنية: كما في:

فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ - ٣٣ / ٥٣.

أي يوجب تنزّههم عن أيّ دنس في القلب، وعن أيّ كدر ومرض باطني.

٤ - في الأعمال والأفعال: كما في:

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ - ٢ / ٢٢٢.

فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ - ٩ / ١٠٨.

أي يختارون الطهارة في أعمالهم والصلاح.

٥ - وفي مطلق الطهارة في أي مرتبة: كما في:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً - ٣٣ / ٣٣.

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ - ٣ / ٤٢.

وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ - ٢ / ٢٥.

فيراد مطلق الطهارة في أي مرتبة.

٦ - في الطبيعة وجريانها: كما في:

وَلَا تَقْرَبُوهنَّ حَتَّى يُطَهَّرْنَ - ٢ / ٢٢٢.

أي حتى تحصل لهنّ الطهارة عن الجريان العادي من أيام الحيض.

فظهر أنّ التطهير في أي شأن من الشؤون وفي أي حالة من الحالات وفي أي

مرتبة ومقام: محبوبٌ ومطلوب، وهو أوّل شرط في تحقّق الصفاء والخلوص والنورانيّة، كما أنّ الكدورة والقذارة من أهمّ الموانع في مقام طلب الروحانيّة وإدراك الفيوضات والرحمة الإلهيّة.

فالتطهير معنى عامّ ومفهوم جامع: يجري في جميع منازل السلوك ويحتوي

قاطبة وظائف السير في المراتب، في كلّ مرتبة بما تقتضيه وتناسبه.

فالتطهير المطلق هو التنزّه عن كلّ عيب ورجس مادّيّ أو معنويّ، وفي أي

مرتبة من مراتب الأفكار والصفات والأعمال وفي التكوين وهذا هو الكمال الأتمّ والبلوغ إلى منتهى حدّ النورانيّة:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي فَتَوَقَّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا - ٣ /

أي من اختلاطهم وكدورة معاشرتهم والابتلاء بمصاحبتهم ومقابلتهم في الحياة الدنيا، ومن رجاستهم.

وهذا المعنى لا فرق فيه بين أن يكون المراد موتاً أو انتقالاً إلى البرزخ، وقلنا في الصلب ما يؤيد انتقاله - راجعه.

ولا يخفى أنّ السالك إنّما يتمكن من تهيئة مقدمات الطهارة والعمل بما يوجب البُعد عن الأرجاس. وأمّا التطهير وجعل النفس طاهراً بقدرته وقوّته: فغير ميسور له. وعلى هذا ينسب التطهير في كلام الله تعالى إلى الله عزّ وجلّ، والتطهّر إلى العبد. فتطهير الله كما في:

**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ، أَنْ يُطَهَّرَ قُلُوبَهُمْ، وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ، وَيُطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً، وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ.**

والتطهّر للإنسان كما في:

**رجال يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ، أَنَّهُمْ أَناسٌ يَتَطَهَّرُونَ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ.**

فإنّ التطهير مرتبة عالية فوق الهداية، وقد قال الله تعالى:

**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.**

وإنّما يتصوّر التطهير بعد تحقّق الهداية، وكلّ منهما إنّما يتحقّق بمعناه الحقيقي بالتأثير والتغيير في النفس، وهو لا يحصل إلّا بالإشهاد وإراءة الحقائق وجعل النفس نورانياً وروحانياً بمحصول الشهود.

نعم إنّ مجاهدة الإنسان وأعماله الصالحة في السلوك إلى الله: هي الوسيلة إلى الهداية والتطهير:

وَمَنْ جَاهَدَ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ .

\* \* \*

طود :

مقا - طود: أصل صحيح وفيه كلمة واحدة. فالطُّود: الجبل العظيم - فانفلق فكان كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ . ويقولون طَوَّد في الجبل، إذا طَوَّف، كأنَّه فعل مشتقٌّ من الطُّود.

مفر - الطُّود: هو الجبل العظيم، ووصفه بالعظيم لكونه فيما بين الأطواد عظيماً، لا لكونه فيما بين سائر الجبال عظيماً.

أسا - ما هو إلا طود من الأطواد، وهو الجبل المُنتَظَد في السماء الذاهب صُعداً. وطَوَّده الله تطويداً: طَوَّلَه. وأسرعُ من ابن الطُّود: وهو الجُلُمود المنحطُّ من أعلاه. أو الصَّدى.

التهديب ١٤ / ٤ - طاد: إذا ثَبَّت. وطاد: إذا حَمَّق. ووَطَّد: إذا سار. وعن ابن الأعرابي: طَوَّد: إذا طَوَّف في البلاد لطلب المعاش. وقال أبو عبيد: الطُّود: الجبل العظيم، وجمعه أطواد. وقال غيره: طَوَّد فلان بفلان تطويداً وطَوَّح به تطويحاً، وطَوَّد بنفسه في المَطَاود، وطَوَّح بها في المَطَاوح، وهي المَذَاهِب.

لسا - الطُّود: الجبل العظيم. والطُّود: الهضبة. والطادي: الثابت. الفراء: طاد: إذا ثبت. وداط: إذا حَمَّق. ووَطَّد: إذا سار.

\* \* \*

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في الكلمة: هو ما ارتفع وامتدَّ. ومن أحسن مصاديقه:

الجبل، والهضبة أي التل المرتفع.

وأما التطويل والثبوت والسير في البلاد والحمق: فباعتبار الامتداد في مفهوم الكلمة والتظاهر بين الناس في البلاد والترفع والاستعلاء حمقاً، مضافاً إلى اختلاط بين مفاهيم - الطود، الوطد، الطوء، الطوح، الطوف، الطول. وبينها اشتقاق أكبر. فيقال: وَطَدَ الشيءُ إذا ثبت وسار. وطال إذا امتدَّ. وطاء إذا ذهب وجاء وأبعد في ذهابه. وأطاحه: أهلكه وأسقطه وأذهبه.

**فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ**

**الْعَظِيمِ - ٢٦ / ٦٥.**

الانفلاق: الانشقاق. والفِرْق: القِسم والقطيع من الشيء المنفلق. والطَّود: ما ارتفع واستطال.

والمراد كون الماء المنفلق من البحر متراكباً بعضه فوق بعضه، وتشكّل تلك المنفلاقات على اثني عشر طوداً بأمر الله تعالى، أو على طودين إذا كان المسلك واحداً، أو أزيد.

وعلى أيّ حال فتراكم ماء البحر وانفلاقه: إنّما هو بأمر الله وبوسيلة ضرب عصا موسى في البحر. وهذا خارج عن جريان الطبيعة. راجع البحر، الفلق.

\* \* \*

**طور:**

مصبا - الطور بالضمّ: إسم جبل. والطور بالفتح: التارة، وفعل ذلك طَوْرًا بعد طَور: أي مرّة بعد مرّة. والطَّور الحال والهيئة، والجمع أطوار. وتعدّي طوره أي حاله التي تليق به.

مقا - طور: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد، وهو الامتداد في شيء، من مكان أو زمان. من ذلك طَوار الدار، وهو الذي يمتدّ معها من فَنائها، ولذلك يقال عدا طَوْرَه، أي جاز الحدّ الذي هو له من داره، ثمّ استعير ذلك في كلّ شيءٍ يَتعدّى. والطُّور جبل، فيجوز أن يكون إسمًا علمًا موضوعاً، ويجوز أن يكون سميّ بذلك لما فيه من امتداد طولاً وعرضاً. ومن الباب قولهم - فعل ذلك طَوْرًا بعد طَوْر فهذا هو الذي ذكرناه من الزمان، كأنّه فعله مدّة بعد مدّة. وقولهم للوحشيّ من الطير وغيرها: طُوريّ وطُورانيّ، فهو من هذا، كأنّه توحّش فعدا الطُّور، أي تباعد عن حدّ الأيّس.

صحا - ويقال: لا أطور به، أي لا أقربه، ولا تَطُر حَرانا، أي لا تقرب ما حولنا. **خَلَقَكُمْ أَطواراً**: قال الأخفش: طَوْرًا علقَةً وطَوْرًا مُضغَةً. والناس أطوار، أي أخيف على حالات شتّى. وبلغ فلان في العلم أطوْرَيْه، أي حدّيه أوّله وآخره، وكان أبو زيد يقول بكسر الراء أي بلغ أقصاه. والطُّوريّ: الوحشيّ من الطير والناس، يقال حَمَام طُوريّ.

التهديب ١٤ / ١٠ - الطُّور: في كلام العرب الجبل، وقيل إنّ سيناء حجارة، وقيل إنّهُ إسم المكان. والعرب تقول: ما بالدار طُوريّ ولا دُوريّ. وقال أبو عمرو: رجل طُوريّ أي غريب، وحمّام طُوريّ: إذا جاء من بلد بعيد. وقال الليث: الطُّور التارة يقول طَوْرًا بعد طَوْر، والناس أطوار أي أصناف على حالات شتّى، وعن ابن الأعرابي: الطُّور الحدّ.

الحَرَى: الساحة. الأخيف: الأصناف.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو كَيْفِيّة مقدّرة معيّنة في الشيء. ويقرب هذا



المعنى من الحالة، إلا أن الحالة تطلق على كَيْفِيَّة في الشيء بلحاظ تحوُّلها.

وبهذه المناسبة تطلق على مفاهيم الحالة، الهيئة، والحدّ.

وأما مفاهيم التارة والامتداد والتوحّش والبُعد: فمعاني مجازيّة ومن لوازم الأصل، بمناسبة امتداد تلك الكَيْفِيَّة والحالة، وبلحاظ تبدُّل الحالة ومحدوديَّتها، وهذا المعنى يوجب امتيازها وافتراقها وبعدها عن الجريان الطبيعي.

فيقال: طوراً بعد طور، أي كَيْفِيَّة مخصوصة بعد كَيْفِيَّة، ويفهم منه التزاماً مفهوم المرّة والتارة. وطوار الدار: فناؤها، وهو كَيْفِيَّة في خارج الدار متّصلة بها، وهي حالة مخصوصة في امتدادها وبعدها. وعدا طوره: أي بعده وامتداده وعمّا هو حدّ له. والطُّوريّ: المتوحّش، وهو في قبال الدُّوريّ، فإنّه على حالة مخصوصة متوحّشة خلاف الأنيس.

وأما الجبل: فإنّه ممتدّ وعلى كَيْفِيَّة مخصوصة في الأرض.

**ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً - ٧١ / ١٥.**

الخطاب لقوم نوح، حيث إنهم بعد مشاهدة ما أنعم الله عليهم من بركاته الأرضيّة والسماويّة، غفلوا عن عظمتهم وجبروته وشأنه المتجلّي، ولم يتحصّل لهم توجّه ورجاء وظنّ بوقار الله ومقامه وجلاله.

مع أنّه تعالى خلق أفراد الإنسان على حالات مختلفة وكَيْفِيَّات مخصوصة وخصوصيّات مقدّرة، في كلّ فرد منهم على كَيْفِيَّة خاصّة به، كما في اختلاف ظواهرهم وألسنتهم وصورهم، وهذا ممّا يوجب التفطن الكثير والتنبيه الزائد والتوجّه التامّ إلى وقاره وعظّمته.

والأطوار حال من ضمير - كم، ويدلّ على تحقّق الكَيْفِيَّة فيهم في حال الخلقة

فعلاً. وأمّا التفسير بمراتب النشوء مرتبة بعد مرتبة، كالنطفة والعلقة والمضغة، وغيرها: فلا يناسب التعبير لفظاً ومعنى، والمناسب بذلك المعنى التعبير بمثل قوله تعالى - **والله خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ.**

مضافاً إلى أنّ تلك الأطوار المختلفة إنّما هي في مجموع الأفراد من حيث هي مجموعة، لا في كلّ واحد منها.

وأما طورُ سيناء: فقد مرّ في سني ما يرتبط بالمقام.

وفي معجم البلدان - طور: في كلام العرب الجبل. وقال بعض أهل اللغة: لا يسمّى طوراً حتّى يكون ذا شجر، ولا يقال للأجرد طور. وقيل: سمّي طوراً بيطور بن إسماعيل (ع) أسقطت باؤه للاستتقال، ويقال لجميع بلاد الشام الطور، وكان يملكها فنسبت إليه. وقد ذكر بعض العلماء إنّ الطور هذا الجبل المشرف على نابلس، ولهذا يَحِجُّهُ السامرة. وأمّا اليهود: فلهم فيه اعتقاد عظيم ويزعمون أنّ إبراهيم أمر بذبح إسماعيل فيه، وبالقرب من مدين جبل يسمّى الطور. وبلسان النُّبُط كلّ جبل يقال له طور، فإذا كان عليه نبت وشجر قيل طور سيناء. وطور زيتا - عَلَمٌ مرتجل لجبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور، على رأسه شجر زيتون يسقيه المطر، ولذلك سمّي طور زيتا، وفي فضائل البيت المقدّس: وفيه طور زيتا وقد مات فيه سبعون ألف نبيّ قتلهم الجوع والعُري والقمل، وهو مشرف على المسجد، وفيما بينها وادي جهنّم، ومنه رفع عيسى (ع). وأمّا طور سيناء: قيل إنّ سيناء حجارة، وهو اسم جبل بقرب أيلة، وعنده بليد فتح في زمن النّبيّ (ص). طُورُ عَبدِين: بلدة من أعمال نصّيبين في بطن الجبل المشرف عليها.

تاريخ سيناء - ٢٢ - وهي تنقسم بحسب طبيعة أرضها إلى ثلاثة أقسام كبيرة: وهي: ١ - بلاد الطور في الجنّوب، ٢ - بلاد التسيه في الوسط، ٣ - بلاد العريش في

الشمال. أمّا بلاد الطّور: في شبه الجزيرة نفسها بين شطري البحر الأحمر، ومساحتها بوجه التقريب نحو عشرة آلاف ميل مرّبع، وهي بلاد جبليّة وعرة، ولعلّها أوعر بلاد جبليّة على سطح الكرة الأرضيّة، فترى الجبال فيها متراكمة بعضها فوق بعض.

٢٩ - وأشهر جبال بلاد الطور: جبل طور سيناء، وإليه تنسب الجزيرة كلّها، وهو واقع على نحو ستّين كيلومتراً إلى الشمال الشرقيّ من مدينة الطور، وإنّه الجبل المعروف في التوراة بجبل حوريب أو جبل سيناء أو جبل الله، أي الجبل الذي جاءه موسى النبيّ (ص) لرعي غنم حمّيه يثرون كاهن مديّن فظهر له الربّ في عليقة مشتعلة.

قع - (طور) - جبل، مرتفع.

فرهنگ تطبيقي - عبري، سرياني، آرامي: طورا = جبل.

فظهر أنّ الطور في العبريّ وغيره بمعنى الجبل، ويدلّ عليه إطلاقه بالتقييد على جبال مختلفة، كطور زيتا، وطور سيناء، وطور عبيد، وطور هارون. وسبق في معجم البلدان: إنّ الطور بلسان التّبط يقال لكلّ جبل.

ثمّ أنّه جعل علماً بالغبلة للطور الذي ناجى فيه موسى عليه السّلام.

وهذا الجبل واقع في جنوب سيناء، فيما بين خليج العقبة المنتهي إلى أيلة وخليج السويس المنتهي إلى السويس، متّيلاً إلى جهة الجنوب.

وهل المراد من الطور عند الإطلاق: هو جبل سيناء، أو جبل موسى، أو جبل المناجاة، أو جبل هارون، أو مجموع هذه الجبال! والحقّ أنّ طور سيناء عبارة عن مجموع السلسلة المؤلّفة منها، وأعلى القمم منها قمّة تدعى بجبل موسى، ويعلو نحو ٧٣٦٣ قدماً.

آنس من جانب الطّور ناراً - ٢٨ / ٢٩.

وما كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا - ٤٦/٢٨ .

وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ - ١ / ٥٢ .

الظاهر أن اللام للعهد والتعريف، والمراد الجبل الذي تشرف بمناجاة موسى ومشاهدة النور فيه.

وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ - ٥٢ / ١٩ .

قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ - ٨٠ / ٢٠ .

الأيمن من اليمن بمعنى البركة، وفيه بركات كثيرة معنوية لبني إسرائيل، وهو مع ذلك كان في نفسه مباركاً من جهة الموقعية والمقام وظهور آثار العظمة والجلال وتحلي الأنوار به وفيه، وسعة الفضاء في حواليه، وانجلاء البرّ والبحر الواسع من قلله وهي من مظاهر الطبيعة الصافية.

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ - ٢ / ٩٥ .

وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سِينَاءَ تَنْبَت - ٢٣ / ٢٠ .

راجع - سني .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ - ٦٣ / ٢ .

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقَلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ - ١٥٤ / ٤ .

رفع الطور في مجتمعهم استسقاءً واستظللاً ولتعديل الهواء وكونه جنة لهم من الأعداء وغير ذلك مما يساعد في تأمين الحياة والمعاش .

وأما سائر الجزئيات التاريخية: فخارج عن مورد البحث والتحقيق .



## طوع:

مصبا - أطاعه أي انقاد له، وطاعه طوعاً من باب قال، وبعضهم يُعَدِّيه بالحرف فيقول طاع له، وفي لغة من بابي باع وخاف، والطاعة إسم منه، والفاعل من الرباعي مطيع ومن الثلاثي طائع وطَّيع، وطوَّعت له نفسه: رخصت وسهلت، وطاوَعته كذلك، وانطاع له: إنقاد. قالوا ولا تكون الطاعة إلا عن أمر كما أن الجواب لا يكون إلا عن قول، يقال أمره فأطاع. وقال ابن فارس: إذا مضى لأمره فقد أطاعه إطاعةً، وإذا وافقه فقد طاوَعه، والاستطاعة: الطاقة والقدرة، يقال استطاع، وقد تحذف التاء فيقال استطاع يَسْطِيع. وتطوَّع بالشيء: تبرَّع، ومنه المُطَوَّعة: وهم الذين يتبرَّعون بالجهاد، والأصل المتطوَّعة.

مقا - طوع: أصل صحيح واحد يدلُّ على الاصحاب والانقياد، يقال طاعه يطوَعه إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له. ويقال لمن وافق غيره فقد طاوَعه. والعرب تقول تطاوَّع لهذا الأمر حتى تستطيعه، ثم يقولون تطوَّع أي تكلف استطاعته. وأما قولهم في التبرُّع بالشيء: فقد تطوَّع به، فهو من الباب، لكنه لم يلزمه، لكنه انقاد مع خير أحبَّ أن يفعل، ولا يقال هذا إلا في باب الخير والبرِّ. ويقال للمجاهدة الذين يتطوَّعون بالجهاد: المطوَّعة.

التهديب ٣ / ١٠٣ - ابن السكيت - يقال: قد أطاع له المرتع إذا اتسع له المرتع وأمكنه من الرعي. وقد يقال في هذا الموضع: طاع، ويقال أمره بأمر فأطاعه بالألف لا غير، وقد طاع له إذا انقاد له. وقال الليث - الطَّوع: نقيض الكره، لتفعلنه طوعاً أو كرهاً، وطائعاً أو كارهاً. وطاع له إذا انقاد له.

لسا - طوع: الطَّوع نقيض الكره، طاعه يطوَعه وطاوَعه، والإسم الطَّواعة

والطَّوَاعِيَّة، ورجل طَبَّعَ أَي طَاعَ، وطَاعَ مَقْلُوبٌ، كَقَوْلِهِمْ عَاقِي عَائِقٍ وَعَاقٍ، وَلَا فَعْلَ لِطَاعٍ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْعَمَلُ بِمَا يِقْتَضِيهِ الْأَمْرُ وَالْحَكْمُ مَعَ رَغْبَةٍ وَخُضُوعٍ، فَلَهُ ثَلَاثَةٌ قِيُودٌ: الرِّغْبَةُ، وَالْخُضُوعُ، وَالْعَمَلُ عَلَى طَبَقِ الْأَمْرِ. وَإِذَا فَقِدَتْ الرِّغْبَةُ وَالتَّمَايِلُ يَصْدُقُ الْكُرْهُ، سِوَاءِ حَصَلِ خُضُوعٍ أَوْ عَمَلٍ أَمْ لَا.

وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً - ٨٣ / ٣ .

وَلِلَّهِ يَسْجُدَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً - ١٣ / ١٥ .

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ - ٥٣ / ٩ .

فَتَدَلُّ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الْإِنْفَاقِ وَالسَّجْدَةَ وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامَ، كَمَا أَنَّهَا تَتَحَقَّقُ بِالرِّغْبَةِ وَالطَّوَعِ كَذَلِكَ بِالْكَرْهِ.

وَالْإِسْلَامَ وَالسَّجْدَةَ يَتَصَوَّرُ فِيهِمَا الطَّوَعُ وَالِاخْتِيَارُ مِنَ الْمَكْلُوفِ، وَالْكَرْهُ وَالِاضْطِرَارُ الْفَطْرِيِّ. وَأَمَّا الْإِنْفَاقُ: فَلَا يَتَصَوَّرُ فِيهِ إِلَّا أَحَدَهُمَا، لِأَنَّ الْإِنْفَاقَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ، وَلَا يَتَصَوَّرُ فِيهِ كَوْنَهُ فَطْرِيًّا حَتَّى يَصِحَّ كَوْنُهُ صَادِرًا بِالِاخْتِيَارِ وَبِالْكَرْهِ جَمْعًا. وَعَلَى هَذَا قَدْ عَبَّرَ فِيهِ بِكَلِمَةٍ - أَوْ.

وَالْكَرْهُ أَعْمَمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِإِكْرَاهٍ مِنَ الْغَيْرِ وَإِلْزَامِهِ، كَمَا فِي الْإِنْفَاقِ، أَوْ بِإِلْزَامٍ مِنْ ذَاتِ فِطْرَتِهِ وَوُجُودِهِ، كَمَا فِي السَّجْدَةِ.

فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ - ٤١ / ١١ .

هذا كقوله تعالى :

وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً.

فإنّ الإسلام قريب من الطاعة، إلا أنّ ذكر كلمة - من: يوجب التعبير بحرف الواو الدالّ على الجمع، بخلاف نفس السماء والأرض الشامل لمن يعقل وغيره: فعبر بحرف أو.

ثمّ إنّ الطوع أيضاً على قسمين: إمّا بالرغبة والاختيار كما في أفراد الحيوان ذوي القدرة والإرادة، وإمّا بالتمايل والتسالم عن فطرة وبالخضوع والانقياد الذاتي، كما في غير ذوي الاختيار.

والفرق بين الطّوع والإطاعة: أنّ الطّوع يلاحظ فيه نفس المفهوم، وأمّا الإطاعة: فهو إفعال يلاحظ في هذه الصيغة كما قلنا مراراً جهة قيام الفعل بالفاعل، في قبال وقوع الفعل كما في التفعيل.

وعلى هذا قد عبّر في القرآن الكريم، الطاعة من العبد بلحاظ صدوره منه وقيامه به ولزوم توجه العبد إليه وإرادته واختياره: بصيغة الإفعال، كما في جميع موارد هذا المعنى:

وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ - ٤ / ٨٠ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ - ٢٦ / ١٥١ .

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ - ٤ / ٥٩ .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ - ٤ / ٦٤ .

وَأِنْ تَطَعْتَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ - ٦ / ١١٦ .

والمنظور كون الطاعة بحيث ينسب إلى الفاعل ويلاحظ فيه جهة صدوره منه. والطاعة إسم للفعل نفسه من حيث هو، كما في:

ويقولون طاعة فإذا برزوا - ٨١ / ٤ .

طاعةٌ وقولٌ معروف - ٢١ / ٤٧ .

والتطويع تفعيل، وقلنا إنه يدلّ على جهة الوقوع، ويلاحظ فيه النظر إلى تعلق الفعل إلى المفعول، فالمنظور في قولنا - طوَّع زيد الأمر: هو تحقُّق الرغبة والخضوع والانتقياد في تعلق الفعل إلى خصوص هذا الأمر، قال تعالى:

فطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ - ٣٣ / ٥ .

أي جعلته نفسه طائع قتل أخيه، أو أطاعته نفسه في قتل أخيه، وهذا المعنى أحسن: فإنّ كلمة الطوع والإطاعة يُستعملان بحرف اللّام، فيقال طاعه وأطاعه، وطاع له وأطاع له، فيكون المطيع هو النفس والمُطاع شخص وجوده، ونصب القتل بحذف الجارّ، فالقاتل هو النفس الأمّارة.

وذكر اللّام: إذا كان العمل في طريق المُطاع ومخصوصاً له.

وأما الاستطاعة: فأصله الاستطواع، وهو طلب الطاعة، والطلب أعمّ من أن يكون بسؤال أو بعمل أو بلسان حال أو بطبيعة وتكوين، والمعنى الجامع هو وجود المقتضي للعمل.

فمعنى الاستطاعة: تحقُّق الاقتضاء والتهيؤ والموقعيّة في مقام العمل بالوظيفة وامتنال الأمر.

ثمّ إنّ الطاعة إمّا في أمر روحانيّ إلهيّ، أو في غيره:

فالأوّل كما في:

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا

وأطعنا - ٥١ / ٢٤ .



وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ - ٤ / ١٣.

وَأَطِيعَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - ٣٣ / ٣٣.

والثاني كما في:

فَلَا تُطِيعُوا الْكٰفِرِينَ - ١ / ٣٣.

فَلَا تُطِيعُوا الْمُكذِبِينَ - ٨ / ٦٨.

وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ - ٢٦ / ١٥١.

وكذلك الاستطاعة: فإنّ مورد الاستطاعة إمّا أمر روحانيّ أو غيره:

فالأوّل كما في:

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا - ٦٤ / ١٦.

هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً - ٥ / ١١٢.

والثاني: إمّا في سبيل الله، أو في أمر صالح، أو في تثبيت حقّ، أو في عمل، أو في سبيل باطل، أو في أمر فاسد، أو في تثبيت باطل، أو في أمر مادّيّ: وهذه الموارد بالترتيب كما في:

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا - ٣ / ٩٧.

إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ - ١١ / ٨٨.

فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ... فَتَأْتِيهِمْ بآيَةٍ - ٦ / ٣٥.

إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ - ٥٥ / ٣٣.

حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا - ٢ / ٢١٧.

وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ - ١٧ / ٦٤.

وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ - ١١ / ١٣ .

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ - ٨ / ٦٠ .

فالاستطاعة في جميع هذه الموارد عبارة عن تحقق ما يقتضي حصول ما هو مأمور به وموظف عليه، من أي جهة.

وأما التطوع: فهو تفعل ويدل على مطاوعة فعل واختيار الفعل، فيقال طوَّعته فتطوَّع أي اختار الطاعة:

وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ - ٢ / ١٥٨ .

أي اختار الرغبة إلى خير.

ومن هذا الباب: إِطْوَعُ يَطْوَعُ، والأصل تَطْوَعُ يَتَطَوَّعُ، قال الله تعالى:

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - ٩ / ٧٩ .

أي المتطوِّعين الذين يرغبون ويخضعون في العمل بالصدقات.

قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا -

١٨ / ٩٧ .

حذف التاء من كلمة اسطاعوا للتخفيف، ولرفع الثقل في وسط الكلام، وإشارة إلى أن عدم استطاعتهم في جهة الصعود عليه مسلم مقطوع، فإن التخفيف والتصرف علامة كون الكلمة مفروغاً عنها لا تحتاج إلى تفصيل وبيان.

وأما المطاوعة: فهذه الصيغة تدل على الاستمرار.

\* \* \*

**طوف:**

مصبا - طاف بالشيء يطوف طَوْفًا وطَوَافًا استدار به، والمطاف: موضع

الطَّوْفُ، و طَافَ يَطِيفُ مِنْ بَابِ بَاعَ، وَ أَطَافَهُ، وَ اسْتَطَافَ بِهِ: كَذَلِكَ. وَ أَطَافَ بِالشَّيْءِ: أَحَاطَ بِهِ. وَ تَطَوَّفَ بِالبَيْتِ وَ اطَّوَّفَ: وَ اسْمُ الفَاعِلِ طَائِفٌ، وَ طَوَّافٌ مَبَالِغَةٌ، وَ امْرَأَةٌ طَوَّافَةٌ عَلَى بِيوتِ جَارَاتِهَا. وَ أَطَافَ: إِذَا أَلَمَّ. وَ الطَّائِفَةُ: الفِرْقَةُ مِنَ النِّاسِ، وَ القِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ، وَ الجَمَاعَةُ. وَ طَوَّفَانِ المَاءِ: مَا يَغْشَى كُلَّ شَيْءٍ. وَ الطَّوْفُ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الوَلَدِ مِنَ الأَذَى بَعْدَمَا يَرْضَعُ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى الغَائِطِ مُطْلَقاً.

مقا - طوف: أصل واحد صحيح يدلُّ على دَوْرَانِ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ، وَ أَنْ يَحْفَ بِهِ. ثُمَّ يُجْمَلُ عَلَيْهِ، يُقَالُ طَافَ بِهِ وَ بِالبَيْتِ يَطُوفُ طَوِّفًا وَ طَوَّافًا، وَ أَطَافَ بِهِ وَ اسْتَطَافَ. ثُمَّ يُقَالُ لِمَا يَدُورُ بِالأَشْيَاءِ وَيُغْشِيهَا مِنَ المَاءِ: طَوَّفَانٌ. وَ مِنَ البَابِ الطَّائِفُ وَهُوَ العَاسُّ. وَ الطَّيْفُ وَ الطَّائِفُ: مَا أَطَافَ بِالإِنْسَانِ مِنَ الجِنِّانِ. وَ أَمَّا الطَّائِفَةُ مِنَ النِّاسِ: فَكَأَنَّهَا جَمَاعَةٌ تُطِيفُ بِالوَاحِدِ أَوْ بِالشَّيْءِ، وَ لَا تَكَادُ العَرَبُ تُحَدِّثُهَا بَعْدَ مَعْلُومٍ. ثُمَّ يَتَوَسَّعُونَ فِي ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ المَجَازِ، فَيَقُولُونَ أَخَذْتُ طَائِفَةً مِنَ التَّوْبِ.

مفر - الطَّوْفُ: المَشْيُ حَوْلَ الشَّيْءِ، وَ مِنْهُ الطَّائِفُ لِمَنْ يَدُورُ حَوْلَ البَيْوتِ حَافِظًا، وَ مِنْهُ اسْتَعِيرَ الطَّائِفُ مِنَ الجِنِّ وَ الحَيَالِ وَ الحَادِثَةِ وَ غَيْرِهَا - إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ.

التَهْذِيبُ ١٤ / ٣٣ - فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطَّوْفَانَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ص): الطَّوْفَانُ المَوْتُ. وَ عَنِ الأَخْفَشِ: وَاحِدَتُهُ فِي القِيَّاسِ طَوْفَانَةٌ. وَ أَبُو العَبَّاسِ: الطَّوْفَانُ مَصْدَرٌ مِثْلُ الرُّجْحَانِ وَ النِّقْصَانِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى أَنْ نَطْلُبَ لَهُ وَاحِدًا. وَ قَالَ غَيْرُهُ: يُقَالُ لَشِدَّةِ سَوَادِ اللَّيْلِ: طَوْفَانٌ. وَ الزَّجَّاجُ: الطَّوْفَانُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ كَثِيرًا مُحِيطًا مُطِيفًا بِالجَمَاعَةِ، كَالغَرَقِ، وَ القَتْلِ الذَّرِيعِ، وَ المَوْتِ الجَارِفِ. أَبُو الهَيْثَمِ: الطَّائِفُ هُوَ الخَادِمُ الَّذِي يَخْدُمُكَ بِرَفْقٍ وَ عَنَايَةٍ. اللَّيْثُ: كُلُّ شَيْءٍ يَغْشَى البَصْرَ مِنَ وَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ فَهُوَ طَيِّفٌ، يُقَالُ أَطَافَ فُلَانٌ بِالأَمْرِ: إِذَا أَحَاطَ بِهِ. وَ الطَّائِفُ: العَاسُّ بِاللَّيْلِ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة حول شيء، مادّياً أو معنوياً، وسواء كان أمراً مطلوباً أو غيره.

والفرق بينها وبين الدوران: أنّ الطواف يلاحظ فيه الحركة حول شيء آخر، والدوران مطلق الحركة الدورية.

فالطواف المحسوس: كما في:

**وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ - ٢٢ / ٢٩.**

والطواف الأخروي: كما في:

**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَان - ٧٦ / ١٩.**

والطواف المعنوي: كما في:

**إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - ٧ / ٢٠١.**

والطواف في أمر غير ملائم: كما في:

**فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ - ٦٨ / ١٩.**

والمراد من الطائف في الموردين: ما يحيط بهم ويدور عليهم، ويجعلهم تحت سلطته ونفوذه، فيكونون مقهورين به. ولا إشارة في الآيتين إلى خصوصيّة الطائف وتحديدّه، إلّا أنّ الطائف من الشيطان يقيّد بكونه مناسباً بما يُلقَى من الشيطان، من الوسوس والإغواءات. والطائف من الربّ في مورد العصيان يقيّد بكونه عذاباً ونقمة غاشية.

والتعبير بالطائف دون غيره: إشارة إلى جهة الوصف وهو جهة الإحاطة

والسلطة والنفوذ من الجوانب .

فلا بدّ من لحاظ هذه الجهة الوصفية في جميع موارد استعمال المادّة، طائفاً، أو طَوَافاً، أو طوفاناً، أو طَوَافاً، أو طائفة .

**إِنَّ الصَّفاَ والمروَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَن حَجَّ البَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا - ٢ / ١٥٨ .**

الآية الكريمة في مقام نفي البأس، حيث إنّ المسلمين كانوا في تخرّج وتضيّق في التطوّف بينهما، لوجود أصنام فيها في الجاهلية، فالآية نزلت في مقام إثبات أصل المشروعية في مقابل النفي والحرمة، ويدلّ عليه التعبير بالجُنَاح وهو التمايل عن الحقّ والعدل. واختيار الطواف بهما أي بينهما بالذهاب والرجوع.

فالحركة فيها إنّما تحيط بما بينهما من ملتقى شعاعهما في الظاهر، وأمّا في المعنى فلا بدّ من التوجّه إلى الله عزّ وجلّ، ويسعى ونقطة منظوره هو الله تعالى، وهو يتطوّف فيما بين يديه .

وليُعلم أنّ الطواف والحركة حول شيء على قسمين: الأوّل - حركة على طريق الدوران، حتّى تتحصّل الإحاطة الظاهرية من جميع الجوانب، كما في الطواف حول البيت :

**وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ - ٢٢ / ٢٦ .**

والثاني - حركة إليه متداوياً على سبيل التكرّر، فكأنّه يدور حوله ويحيط به ويجعل نفسه في خدمته ومنقاداً لأمره :

**وَيَطُوفُ عَلَيْهِم وِلْدَانٌ مُّخْلِذُونَ - ٧٦ / ١٩ .**

**وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآيَاتِهِ - ٧٦ / ١٥ .**

وبهذا المعنى: الآية الكريمة:

**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا .**

فإنَّ بالسعي المتكرّر يصدق عنوان الطواف عليهما. وهكذا قوله تعالى:

**هذه جهنّم التي يكذب بها المُجرمون يطوفون بينها وبين حميمٍ آنٍ - ٥٥ / ٤٤ .**

فإنَّهم يسلكون بين جهنّم والحميم متكرّراً.

ثمَّ إنَّ التطوّف يستعمل بحرف الباء، والطواف بحرف على: فإنَّ التطوّف بمعنى اختيار الطواف وأخذه، والأخذ يستعمل بالباء.

وأما الطائفة: فتطلق على جماعة مواجهة مشرفة قريبة، لا مطلقاً، كما في:

**فلتقم طائفة منهم معك، ولتأت طائفة أخرى، وليشهد عذابهما طائفة، لهمت**

**طائفة منهم أن يضلوك، من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا، إذ همّت طائفتان منكم أن تقبّلا .**

فالطائفة عبارة عن جماعة لهم ارتباط وسابقة وحركة وتردّد إلى الجانب الذي هو المنظور.

وأما الطوفان: فيلاحظ فيه جهة التوارد والمواجهة وشدة الحركة والهجوم والغلبة، من أيّ شيء كان.

ولا يخفى أنّ اللغويين قد خلطوا بين المادتين - الطوف والطيف كما شاهدت، مع

أنّ طاف يطيف يأتي من باب ضرب، والأجوف واوياً لم يستعمل من هذا الباب - فراجع.

\* \* \*

**طوق:**

مصبا - الطّوق: معروف، والجمع أطواق، وطوّقته الشيء: جعلته طّوقه،

ويعبر به عن التكليف، وطوق كل شيء: ما استدار به، ومنه قيل للحامة ذات طوق. وأطقت الشيء إطاقة: قدرت عليه، فأنا مُطيق، والإسم الطاقة.

مقا - طوق: أصل صحيح يدل على مثل ما دلّ الباب الذي قبله (الطوف) فكلّ ما استدار بشيء فهو طوق، وسمي البناء طاقاً، لاستدارته إذا عُقد. والطيلسان طاق لأنه يدور على لابس، فأما قولهم - أطاق هذا الأمر إطاقة، وهو في طوقه، وطوّقتك الشيء إذا كلّفتك: فكلّه من الباب وقياسه، لأنه إذا أطاقه فكأنّه قد أحاط به ودار به من جوانبه.

التهديب ٩ / ٢٤٢ - قال الليث: الطوق حليٌّ يجعل في العنق، وكلّ شيء استدار فهو طوق. وطائق كلّ شيء: ما استدار به من حبل وأكمة، والجمع أطواق. أبو عبيد: الطائق ما بين كلّ خشبتين من السفينة. ويقال: طاق يطوق طوقاً، وأطاق يُطبق إطاقة وطاقه، كما يقال طاع وأطاع. والطاقة والطاعة إسمان يوضعان موضع المصدر. وتطوّقت الحية على عنقه: إذا صارت كالطوق.

مفر - أصل الطوق ما يجعل في العنق خِلقة كَطوق الحمام، أو صنعة كَطوق الذهب والفضة، ويؤسّع فيه فيقال طوّقته كذا، كقولك قلّدتَه. والطاقة: إسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة، وذلك تشبيهه بالطوق المحيط بالشيء.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو الإحاطة والاستدارة على شيء محسوساً أو معقولاً. يقال طاقه يطوقه طوقاً، وإذا كان النظر إلى جهة صدور الفعل عن الفاعل: يقال أطاقه يُطبقه إطاقةً والإسم الطاقة وهو الحالة المتحصّلة من الطوق، أي تحمّل الطوق والوقوع القهري تحت هذه المحدودية.

ولمّا كان الطوق ملازماً في الأغلب المقهوريّة والمحدوديّة والتحمّل: يستعمل  
إسم الطاقة في هذا المعنى.

لا طاقةَ لنا اليومَ بجالوتَ وجنوده - ٢ / ٢٤٩.

ربّنا ولا نُحمّلنا ما لا طاقةَ لنا به - ٢ / ٢٨٦.

أي لا تحمّل بهذه المحدوديّة لنا.

وليس بمعنى القدرة: فإنّ انتفاء القدرة يوجب انتفاء التكليف، مضافاً إلى أنّها  
غير مستفادة من المادّة.

وحقيقة التحمّل: هو قبول تلك المحدوديّة ومطاوعة طوق التكليف.

وعلى الَّذِينَ يُطِيقونه فِدِيَةٌ طَعَامُ مِسْكِين - ٢ / ١٨٤.

الضمير في يُطِيقونه راجع إلى الصوم في [فَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ  
أَيَّامٍ أُخَرَ] فعليه صوم تلك المعدودة التي أفطرت.

فيكون المعنى: والَّذِينَ يجعلون ذلك الصوم الَّذِي في ذمتهم طَوْقاً عليهم لا يقضونه  
حتى يسقط ذلك الواجب عنهم، فيلزم عليهم فدية.

والتعبير بالإطاقة: إشارة إلى أنّ ترك القضاء يكون طَوْقاً وقلادة ومحدوديّة  
ثقيلة عليهم مستدامة إلى أن يسقط التكليف عنهم. وفيه دلالة أيضاً على أنّ تأدية  
الفدية والكفّارة لا يوجب سقوط التكليف عنهم، فإنّ تكليف الصوم طوق في رقبتهم  
ولا ينفكّ إلاّ بقضاء الصوم.

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٣ / ١٨٠.

أي يُجَعَلون في طوق ممّا بخلوا به، فيكون طَوْقاً عليهم وقلادة تُقيدهم.



وذلك: فَإِنَّ الْإِنْفَاقَ فِي اللَّهِ وَفِي الْخِدْمَةِ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ وَعِبَادَةِ الْمُحْتَاجِينَ، خِدْمَةٌ فِي اللَّهِ وَعَمَلٌ فِي رَابِطَتِهِ. وَفِي مَقَابِلِهِ الْإِمْسَاكَ وَالْبَخْلَ عَنِ الْإِنْفَاقِ وَالْخِدْمَةِ: فَإِنَّهُ يَكْشِفُ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا وَحُبِّهَا، وَهَذَا التَّعَلُّقُ إِنَّمَا يَتَجَلَّى بِصُورَةِ الطُّوقِ وَالْقَيْدِ الْمُقَيَّدِ عَنِ التَّوَجُّهِ.



## طول:

مصبا - طَالَ الشَّيْءُ طَوْلًا: اِمْتَدَّ. وَالطُّوْلُ خِلَافُ الْعَرْضِ، وَجَمْعُهُ أَطْوَالٌ. وَطَالَتِ النَّخْلَةُ: اِرْتَفَعَتْ. قِيلَ هُوَ مِنْ بَابِ قَرَّبَ، وَقِيلَ مِنْ بَابِ قَالَ، وَالْفِعْلُ لَازِمٌ، وَالْفَاعِلُ طَوِيلٌ، وَالْجَمْعُ طِوَالٌ، وَهَذَا أَطْوَلُ مِنْ ذَاكَ، وَالْمَوْثِقَةُ طُوْلَى، وَالْجَمْعُ طُورٌ مِثْلَ فُضْلٍ. وَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ: مَدَّهُ وَوَسَّعَهُ، وَطَوَّلْتُ لَهُ: أَمَهَلْتُ. وَالْمَطَاوَلَةُ فِي الْأَمْرِ: بِمَعْنَى التَّطْوِيلِ فِيهِ. وَهُوَ غَيْرُ طَائِلٍ: إِذَا كَانَ حَقِيرًا. وَطَوَّلَ الْحُرَّةَ: مَا فَضَلَ عَنْ كِفَايَتِهِ، وَقِيلَ: الطَّوْلُ الْغَنَى، وَالْأَصْلُ أَنْ يُعَدَّى بِأَلِيٍّ، فَيُقَالُ وَجَدْتُ طَوْلًا إِلَى نِكَاحِ الْحُرَّةِ أَيَّ سَعَةً. وَقِيلَ الْأَصْلُ: طَوْلًا عَلَيْهَا، أَيَّ قُدْرَةَ عَلَى نِكَاحِهَا، وَاسْتِطَالَ عَلَيْهِ: قَهَرَ وَغَلَبَهُ، وَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ: كَذَلِكَ وَمَدَارُ الْبَابِ عَلَى الزِّيَادَةِ.

مقا - طَوَّلَ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَضْلٍ وَامْتِدَادٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ طَالَ الشَّيْءُ يَطْوُلُ طَوْلًا. وَيُقَالُ طَاوَلْتُ فَلَانًا فَطَلْتُهُ، إِذَا كُنْتَ أَطْوَلَ مِنْهُ. وَيُقَالُ لِلْحَبْلِ: الطُّوْلُ لَطْوَلُهُ وَامْتِدَادُهُ. وَيَقُولُونَ لَا أَكَلِمَةَ طَوَّالَ الدَّهْرِ. وَأَمْرٌ غَيْرُ طَائِلٍ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ غِنَاءٌ. وَاسْتِطَالُوا عَلَيْهِمْ: إِذَا قَتَلُوا مِنْهُمْ أَكْثَرَ مِمَّا قَتَلُوا.

مفر - الطُّوْلُ وَالْقِصْرُ مُتَضَايِفَانِ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي الْأَعْيَانِ وَالْأَعْرَاضِ كَالزَّمَانِ وَغَيْرِهِ، وَيُقَالُ طَوِيلٌ وَطَوَّالٌ، وَعَرِيضٌ وَعُرَاضٌ، وَلِلْجَمْعِ طِوَالٌ وَقِيلَ طِيَالٌ. وَالطُّوْلُ: خُصَّ بِهِ الْفَضْلُ وَالْمَنْ. وَطَالَوْتُ إِسْمَ عِلْمٍ، وَهُوَ أَعْجَمِيٌّ.

التهديب ١٤ / ١٧ - طَالَ فَلَانٌ فَلَانًا: إِذَا فَاقَهُ فِي الطُّوْلِ. وَيُقَالُ لِلْحَبْلِ الطَّوِيلِ

جداً: الطَّوْلُ. ويقال قد طال طَوْلُك يا فلان - إذا طال تماديه في أمر أو تراخيه عنه، وبعضهم يقول قد طال طَيْلُهُ. وطال طَوْلُك وطَيْلُك: أي طالت مدته. قال الزجاج في - **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً** - أي لم يقدر منكم على مَهْرِ الحُرَّة. وقوله - **ذِي الطَّوْلِ**: أي ذي القدرة. وقيل الغنى، والفضل. وقال الليث: يقال إنَّه ليتطوّل على الناس بفضله وخيره. واشتقاق الطائل من الطول. ويقال للشيء الخسيس الدون: هذا غير طائل. والَطَّوْلُ: طوّل في المشفّر الأعلى على الأسفل، يقال جمل أطوّل وبه طوّل.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الامتداد المعين الموجود فعلاً، في مقابل العرض. وبهذا القيد يمتاز عن مفاهيم الدوام والاستمرار والامتداد. فإنّ النظر فيها إلى امتداد إلى زمان بعد الحال، ولا يقال في الموجود المعين: إنَّه مستمرٌّ أو مداومٌ أو ممتدّ، إلّا أن يكون النظر إلى تحقّق هذه المفاهيم بالنسبة إلى مبدأ الخطّ، فيكون ما بعده ممتدّاً ومستمرّاً منه.

فقيد الامتداد الفعلي مأخوذ في جميع موارد استعمال المادّة. وأمّا مفاهيم - الغنى والقدرة والفضل والمنّ والقهر والغلبة والسعة والمهلة: فكلّ واحد منها مأخوذ من الأصل باختلاف الموارد وبالنسبة إلى ما يقابله. ولا بدّ من لحاظ الأصل في كلّ منها.

**أَفْطَالَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ** - ٢٠ / ٨٦ .

**بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ** - ٢١ / ٤٤ .

**وَلَنْ تَبْلَغَ الْجِبَالَ طَوْلاً** - ١٧ / ٣٧ .

فيوصف العهد والعمر والجبال بكونها طويلة، يراد كون التعهّد الحاكم عليهم ممتدّاً طويلاً أو جب المسامحة والغفلة عنه. وكون العيش والحياة الدنيويّة ممتدّة وجارية

فيهم حتى أوجبت نسيان الحياة الأخرى:

فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ - ٥٧ / ١٦ .

ولكنّا أنشأنا قروناً فتطاولَ عليهم العُمرُ - ٢٨ / ٤٥ .

والتطاول لمطاوعة المطاولة، ويدلّ على التداوم.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً - ٧٦ / ٢٦ .

السجود له من أعلى مراتب العبوديّة، والتسبيح إنّما يتحقّق بعد حقّ المعرفة وبعد تحصّل العبوديّة - كما مرّ في السجد والسيح - فراجعها.

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ - ٤ / ٢٥ .

إِسْتَأْذَنَكَ أَوْ لَوْ الطَّوْلَ مِنْهُمْ - ٩ / ٨٦ .

شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ - ٤٠ / ٣ .

قلنا إنّ الطّول هو الامتداد الموجود، وهو في قبال القصر، والامتداد له مراتب، إلى أن ينتهي إلى امتداد فعليّ بلا نهاية في وجود غير متناه، وهو الطول في الله تعالى من جميع الجهات.

والمرتبة الضعيفة منه: فيمن لا يستطيع طويلاً أن ينكح.

ثمّ إنّ الفرق بينها وبين القدرة أنّ الطّول خصوصيّة في القدرة، وهي بسطها وامتداد فيها، والقدرة على أصل الطّول.

وهذا هو لطف التعبير بهذه الصفة في المورد: إشارة إلى أنّ شدّة عقابه منبعت من مبدأ القدرة الطائفة الممتدّة المنبسطة، بحيث لا يعزّب عن إحاطة طوله مورد. -راجع - طالوت.

\* \* \*

## طوى:

مصبا - طويته طياً من باب رمى، وطويث البئر، فهو طويّ فعيل بمعنى مفعول. وذو طوى: وادٍ بقرب مكة على نحو فرسخ، ويُعرف بالزاهر.

مقا - طوى: أصل صحيح يدلّ على إدراج شيء حتى يُدرج بعضه في بعض، ثمّ يُحمل عليه تشبيهاً، يقال طويث الثوب والكتاب طياً أطويه. ويقال طوى الله عمر الميت. والبئر المطوية: هي الطويّ. ومما حُمل على هذا الباب قولهم لمن مضى على وجه طوى كشحه، وهذا هو القياس، لأنّه إذا مضى وغاب عنه فكأنّه أُدرج. ومن الباب أطواء الناقة، وهي طرائق شحم جنبها. والطاوي البطن هو الطيّان.

صحا - طويث الشيء طياً فانطوى، والطّيّة مثل الجلسة والرّكبة. والطّوى: الجوع، يقال طوي يطوى طوىً، فهو طاوٍ وطيّان. وفلان طوى كشحه: إذا أعرض بوّده، وهذا رجل طوي البطن على فعل: أي ضامر البطن. وتطوت الحيّة أي تحوّت. والطّيّة: النّية. قال الخليل: الطّيّة تكون منزلاً وتكون متناً، تقول منه مضى لطيّته أي لنيّته التي انتواها، وبعدت عنا لطيّته وهو المنزل الذي انتواه وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضمّ، يُصرف ولا يصرف. وقال بعضهم: طوى مثل طوى: هو الشيء المثنيّ - المقدّس طوى أي مرّتين، وقال الحسن: تُنبت فيه البركة والتقدّيس مرّتين. وذو طوى موضع بمكة، والطّوية: الضمير. والطّويّ: البئر المطوية. والطاية: السطح.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جمع في قبال النشر والبسط، وليس بمطلق الجمع. والفرق بينها وبين الحوى: أنّ الحوى كما سبق هو جمع باشتال وانضمام واستيلاء.

ومن مصاديق المادّة: النّيّة المنطوية في الباطن. وانطواء البطن وانقباضه بخلوّ المعدة وحصول الجوع. وتطويّ الحية وتجمّعه من البسط. والبئر المبنية بالحجارة. والثوب المنعطف. والكتاب المتنوي. والعمر إذا تمّ بسطه وانقبض. وانطواء الكشح، أي الباطن والضمير.

فيلاحظ في الأصل: جمع من شأنه البسط وفي مورد النشر.

**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ - ١٠٤ / ٢١**

**وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ - ٦٧ / ٣٩**

أي نجمها بعد أن كانت منشورة وفي حال كونها منبسطة، كما أنّ السّجلّ هو ما يضبط الكتب، يطوي ويجمع ما كان منشوراً.

**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى - ١٢ / ٢٠**

**إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى إِذْ هَبَّ إِلَى فِرْعَوْنَ - ١٧ / ٧٩**

يراد من الوادي جهة روحانيته ومعنويته، وكذلك المقدّس والطوى.

أي في طريقة روحانيّة مقدّسة عن ظلمات التعلّقات الدنيويّة الماديّة، وفي مجرى سبيل العلوم والمكاشفات اللاهوتيّة، وفي مسلك تجلّي النور، وقد انطوى في هذا السبيل ما من شأنه أن ينسط ويتنشر بالرسالة.

والطوى كالهذى مصدر، ومنصوب على الحاليّة من الوادي.

وأما تفسير الطوى بأنّه إسم ذلك الوادي: فأولاً أنّه غير ثابت، وثانياً لا اقتضاء في المورد لبيان إسم الوادي المقدّس الروحاني.

ويدلّ على المعنى الذي ذكرناه: مضافاً إلى التناسب والاقتضاء، أنّ المأموريّة بالرسالة - **إِذْ هَبَّ إِلَى فِرْعَوْنَ** - نتيجة ذلك الطوى.



## طيب:

مقا - طيب: أصل واحد صحيح يدلّ على خلاف الخبيث. من ذلك الطيّب ضدّ الخبيث. يقال سبى طيبة أي طيّب. والاستطابة: الاستنجاء، لأنّ الرجل يُطَيّب نفسه ممّا عليه من الخُبث بالاستنجاء. ونهى رسول الله (ص) أن يستطيب الرجل بيمينه. والأطبيان: الأكل والنكاح. وطَيّية: مدينة الرسول (ص). ويقال هذا طعام مَطَيّية للنفس.

مصبا - طابَ الشيء يَطيب طيباً: إذا كان لذيذاً أو حللاً، فهو طَيّب. وطابت نفسه تطيبُ: انبسطت وانشرت. والاستطابة: الاستنجاء، يقال استَطاب، وأطاب إطابة أيضاً، لأنّ المستنجي تطيب نفسه بإزالة الخبث عن المخرج. واستطبتُ الشيء: رأيتُه طَيّباً. وتَطَيّب بالطيّب وهو من العطر.

التهذيب ١٤ / ٣٩ - قال الليث: الطيب: نعت، والفعل طابَ يَطيب طيباً. والطابة: الخمر، كأنّها بمعنى طَيّية، والأصل طَيّية. وكذلك إسم مدينة الرسول (ص) طابة وطَيّية. ويقال ما أطيبه وأيطبه وأطيب به، كلّ جائز. وقال تعالى - **طُوبَى لَهُمْ:** فعلى من الطيّب، والمعنى العيش الطيّب لهم، وقيل: حُسنى لهم، أو خير لهم، أو إسم الجنّة بالهنديّة، أو إسم الجنّة بالحشيّة. وطُوبى: كانت في الأصل طُوبى، فقلبت الياء واواً. وأطاب واستطاب: إذا استنجى وأزال الأذى، وإذا تكلم بكلام طيّب، أو قدّم طعاماً طيباً، أو ولد بنين طيبين، أو تزوّج حللاً.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون مطلوباً ليس فيه قذارة ظاهراً

ولا باطناً، ويقابله الخبث وهو ما يكون فيه قذارة ظاهراً أو باطناً وهو مستكره في نفسه.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، فالطيب في كل شيء بحسبه وبمقتضاه: كالطعام الطيب، وعيش طيب، وزوجة طيبة، وكلام طيب، ومكان طيب، وجنة طيبة، ونفس طيب، ورائحة طيبة، ورزق طيب، وشجرة طيبة، وصعيد طيب.

فمفاهيم - اللذيذ، الحلال، والمنبسط، والعطر، والخمر، ومدينة الرسول (ص)، والجنة، والحسن، والحلى، والخير، وغيرها: من مصاديق الأصل بلحاظ خصوصيات في الموارد.

ولا بدّ من لحاظ القيد في جميع موارد استعمالها.

والفرق بينها وبين الطهارة: أنّ الطهارة يلاحظ فيها جهة التنزيه وإبعاد القذارة، ولا يلاحظ فيها كونها مطلوبة. والطيب: يكون النظر فيه إلى كونه مطلوباً، وإلى صفاء الشيء وتمايمته في نفسه.

والطيب في الموضوع الخارجي:

**فَتَيْمَمُوا صَعِيداً طَيِّباً - ٤ / ٤٣.**

**فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً - ٢ / ١٦٨.**

**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ - ١٤ / ٢٤.**

وفي الكلام:

**وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ - ٢٢ / ٢٤.**

**كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً - ١٤ / ٢٤.**

إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ - ١٠ / ٣٥ .

وفي الإنسان:

وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ - ٢٤ / ٢٦ .

مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ - ٤ / ٣ .

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ - ٣٩ / ٧٣ .

وفي الجزاء:

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ - ١٣ / ٢٩ .

وفي الحال والحياة:

وَهُوَ مَوْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً - ١٦ / ٩٧ .

فالطَّيِّبُ في الصعيد هو التنزُّه عن القذارة. وفي الرزق هو الحِلِّيَّة والمطلوبيَّة واللَّذَّة. وفي الشجر هو الإثمار والسلامة والإنسباط. وفي الكلام هو التماميَّة والصدق والإفادة. وفي الإنسان كونه على صراط الحقِّ وبرنامج مطلوب إلهيٍّ ومرغوباً إليه. وفي الحياة على عيش معتدل وفي صراط مستقيم. فالطَّيِّبُ في كلِّ مورد بما يناسبه.

ويتَّضح من موارد استعمال المادَّة في كلام الله تعالى أمور:

١ - مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مَوْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً - ١٦ /

٩٧ .

الحياة ضدَّ الموت، وهو تداوم العيش للإنسان على ما هو حقُّه، ولَمَّا كان الإنسان ذا جنبتين وفيه جهة بدنيَّة، وجهة رُوحِيَّة، فلا بدَّ من لحاظها وتأمين جانبيهما معاً.

وحركةُ البدن وقواه في مجراه المعتدل من دون انحراف، وسلوكُ الروح وسيره



في مسيرة الروحانيّ العقليّ إلى كماله ولقاء ربّه: هو التنزّه عن كلّ قذارة ورجس في الظاهر والباطن، وكونه مطلوباً عند العقل وفي سبيل الحقّ، وهو الطيب من الحياة.

وأما تتحصّل هذا الحياة بالعمل الصالح بعد تحقّق الإيمان، وهذا هو المراد بقوله:

**مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.**

وإلى هذا المعنى يرجع قوله تعالى:

**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ - ١٣ / ٢٩.**

وقوله تعالى:

**وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوا خَالِدِينَ - ٣٩ / ٧٣.**

وقوله تعالى:

**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ - ١٦ / ٣٢.**

فنتيجة الطيب هو السلام المطلق وحسن المآب وخلود الجنة واللقاء.

**٢ - كُلُوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ - ٢٠ / ٨١.**

**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا - ٢٣ / ٥١.**

**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ - ٧ / ١٥٧.**

**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ - ٧ / ٣٢.**

**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ - ٥ / ٤.**

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ - ٥ / ٨٧.**

تدلّ الآيات الكريمة على أنّ الضابطة الكلية في حلّيّة المآكل والأرزاق هي كونها طيبة خالية عن الرجس والقذارة ومطلوبة للطبع السليم. كما أنّ الضابطة في

حرمته هي كونها خبيثة في ظاهرها أو الباطن .

ويستدلّ بهذه الضابطة على حلية الشيء المشكوك إذا أحرز كونه طيباً، وعلى حرمته إذا أحرز كونه خبيثاً.

### ٣ - الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون

للطيبات أولئك مبرّؤون مما يقولون - ٢٤ / ٢٦ .

الخبيثة والطيبة تعمّ ما يكون من الأقوال أو الأعمال أو الأفكار أو الأحوال أو الآداب أو الأزواج أو الصواحب والرفقاء .

وهذه الضابطة أيضاً كلفة تجري في جميع الموارد، فإنّ التجانس والتجاذب فيما بين المتجانسين والمتجانسات من الأمور الطبيعيّة في قاطبة مراتب الخلقة وعوالم الوجود، فإنّ كلّ شيء يميل إلى ما يجانسه، وكلّ ظرف يترشّح عنه ما فيه .

ويراد من الطيبين والخبيثين: الجماعة من ذوي العقل مذكراً أو مؤنثاً، للتغليب أو غيره .



### طير :

مقا - طير: أصل واحد يدلّ على خفة الشيء في الهواء، ثمّ يستعار ذلك في غيره وفي كلّ سرعة، من ذلك الطير: جمع طائر، سمّي بذلك لما قلناه، يقال طار يطير طيراناً. ثمّ يقال لكلّ من خفّ: قد طار، قال رسول الله (ص): خيرُ النَّاسِ رجلٌ مُمسِكٌ بعنان فرسه في سبيل الله كلّما سمع هَيْعَةَ طارٍ إليها. ويقال من هذا: تطايّر الشيء: تفرّق، واستطار الفجر: انتشر. فأما تطيّر من الشيء: فاشتقاقه من الطير كالغراب وما أشبهه. ومن الباب: طائر الإنسان، وهو عمله. وبئر مُطارَة إذا كانت واسعة الفم. ومن الباب: الطيرة: الغضب، وسمّي كذا لأنّه يستطار له الإنسان. ومن الباب قولهم -

خُذ ما تَطَّير من شَعْر رأسك، أي طال.

مصبا - الطائر: من طار يطير طَيْرَاناً، وهو له في الجوّ كمشي الحيوان في الأرض، ويُعدَّى بالهمزة والتضعيف، فيقال طَيْرْتَه وأطرتَه، وجمع الطائر طَيْر مثل صاحب وصحب، وجمع الطير طيور وأطيّار، وطائرُ الإنسان: عمله الَّذي يُقَلِّده. وطارَ القوم: نفروا مسرعين. واستطار الفجر: انتشر. وتطيرَ من الشيءِ وأطيرَ منه. والإسم الطيرةَ وزان عِنَبَة، وهي التَّشَامُ. وكانت العرب إذا أرادت المضيّ لهممّ مرّت بمجاثم الطير وأثارها لتستفيد هل تمضي أو ترجع، فنهى الشارع عن ذلك، وقال - لا هامَ ولا طيرةَ.

التهديب ١٤ / ١١ - قال الليث: الطير: معروف وهو إسم جامع مؤنث، والواحد طائر، وقلّمَا يقولون طائرةً للأنثى. وأبو عبيدة: أجاز أن يُقال للواحد طير، وجمعه على طيور. وقال الفراء في قوله **أَلَزَمْنَاهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ**: عمله إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً، وقال أبو زيد: شفاءه. وقيل للشؤم طائر وطير وطيرة، لأنّ العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها والتطيرَ ببارحها وبنعيق غربانها وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها فسمّوا الشؤم طيراً وطائراً وطيرةً لتشاؤمهم بها وبأفعالها. وقال رسول الله (ص): لا طيرةَ ولا هامةَ. وكان النبيّ (ص) يتفاءل ولا يتطيرَ. وقال الليث: طار الطائر يطير طَيْرَاناً. قال والتطير: التفرّق والذهاب.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة سريعة من دون تناقل فيها، في حيوان أو غيره. وإن كان الشايح أن تكون في حيوان، فتطلق عليه عند الإطلاق.

فيقال: طار الطائر في الهواء، وطار القوم بسرعة، وتطير الشيء: إذا تفرّق

بَحْفَةً، واستطار الغبار: إذا انتشر في الأفق.

ومن ذلك الطائر بمعنى ما يتفوه الإنسان به من دون تعقل وتفكر ويخرج من فيه سريعاً وبحفّة تشاماً وطيرة، مضافاً إلى ارتباط ذلك المعنى بتطيّر الطير وعايفتها المتداول في العرب.

فيقال طَيَّرَ الطائرَ فتطيّره أي حرّكه وأثاره ثم اختار كيفية ذلك الطيران واستنتج منه ما يوافق اعتقادهم.

فالتطيّر تفعّل، وهو يدلّ على المطاوعة والاختيار من التفعيل، والإطيّر أصله التطيّر، قلبت تاءه طاءً، والفرق بين الصيغتين: أنّ التشديد يدلّ على تأكّد زائد.

والطير: إسم جنس كالتمر، وليس بجمع، فيطلق على الواحد والجمع، ولا يبعد أن يكون في الأصل صفة مشبهة كالصعب.

فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ - ٢ / ٢٦٠.

وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ - ٥ / ١١٠.

تَأْكُلُ الطَّيْرَ مِنْهُ - ١٢ / ٣٦.

وَالطَّيْرُ صَاقَاتٍ - ٢٤ / ٤١.

وَحُشْرٌ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ - ٢٧ / ١٧.

فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ - ٣ / ٤٩.

فذكر الطير في رديف الجنّ والإنس: يدلّ على أنّه إسم جنس، كالجنّ والإنس، مضافاً إلى أنّ المناسب في هذه الآيات كونه إسم جنس، وهو ما يدلّ على مفهوم مطلق من حيث هو، فالطير يدلّ على مطلق ما يتّصف بالطيران، وهذا المعنى يصدق على واحد وعلى آحاد. ولا يصحّ إرادة معنى الجمع: فإنّ النفخ في طين مثلاً يوجب خلق طائر لا طيور.

ثمَّ إنَّه ذكر في القرآن الكريم موارد من جريان أمور الطَّير، فيها خرق للناموس الكليّ الطبيعيّ، وإعجاز محسوس.

١ - جريان إحياء الطَّير من إبراهيم (ع):

وإذ قال إبراهيمُ ربِّ أرني كيف تُحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنَّ قلبي قال فخذ أربعةً من الطَّير فصرهنَّ إليك ثمَّ اجعلْ على كلِّ جبلٍ... الآية - ٢٦٠ / ٢.

٢ - جريان إحياء الطَّير من عيسى (ع):

وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ - ٤٩ / ٣.

٣ - تسبيح الطير مع داود (ع):

وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ - ٧٩ / ٢١.

يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ - ١٠ / ٣١.

٤ - وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علِّمنا منطِق الطَّير - ١٦ / ٢٧.

فتدلَّ على ارتباط بين سليمان والطَّير، كما في ما بعدها:

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ.

٥ - رمي الطَّير بالحجارة:

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ - ٣ / ١٠٥.

فهذه أمور مربوطة بالطَّير المذكورة في كلام الله المجيد خارقة للنواميس الكليّة الثابتة الطبيعيّة، وإنَّما هي جارية بأمر الله وإرادته الحاكمة على ما في العوالم، من أيّ عالم كان.

وقال تعالى في توضيح أمثال هذه الخوارق بقوله:

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٥٩/٣.

وقال تعالى:

فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٤٠ / ٦٨.

والاستطارة أصله استطيار بمعنى طلب الطَّيْرَانِ، بإرادة أو باقتضاء الحال:

وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا - ٧٦ / ٧.

إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ... قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ - ٣٦ / ١٨.

وإن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ - ٧ / ١٣١.

قَالُوا إِطَيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ - ٢٧ / ٤٧.

أي ظهرت منّا حركة سريعة فكريّة خفيفة اخترنا تلك الحركة الفكرية المخصوصة، وقلنا إنّ هذا المعنى مأخوذ من إثارة الطير، فيكون المعنى - إنّنا اخترنا إثارة الطير وتحريكه. والطائر: هو ما يتحرّك سريعاً بحفّة، أو الطير الذي يتحرّك ويثار ليُرى إلى أيّ جانب يطير.

ويصحّ أيضاً أن نقول: إنّ التطيّر يراد منه الشأم كناية، والكناية استعمال لفظ في معناه الحقيقيّ، ويراد منه ما يلزمه، وهذا ليس من استعمال اللفظ في معناه المجازيّ.

وَكُلٌّ إِنْسَانٍ أَلَزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ - ١٧ / ١٣.

أي ما انتشر وسطع وظهر من كلام أو عمل أو غيرهما.

والتعبير بالطائر والعنق: إشارة إلى ظهور الأثر وتحركه بسرعة، ومن دون ثقل وتراخ، بحيث يغفل الإنسان عن ضبطه والتسلّط عليه. فلا بدّ له أن يراقب أعماله بأشدّ مراقبة.

وأما العنق: فإنّ تلك الحركات الطائرة والأعمال الصادرة منه، تكون كالقلادة والقيّد في عنقه - طائرُكُمْ مَعَكُمْ .

ولا يخفى تحقّق التناسب فيما بين هذا الطائر وبين الطير الذي يكون مورد اشتهاً في الجنّة، ولعله من التجسّم:

وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ - ٥٦ / ٢١ .

وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ... وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُّ لَهَا أَوْابٌ - ٣٨ / ١٩ .

قلنا إنّ الحشر فيه قيود ثلاثة: البعث والسوق، والنشر، والجمع، يراد حشر الطير إلى جانب داود، فتدلّ على ارتباط وتسبيح مع داود.

\* \* \*

## طين:

مقا - طين: كلمة واحدة وهو الطين، وهو معروف. ويقال طينت البيت وطينت الكتاب، ويقال طانه الله تعالى على الخير أي جبّله، وكأنّ معناه والله أعلم، من طنت الكتاب أي ختمته، كأنّه طبعه على الخير وختم أمره به.

مصبا - الطين: معروف، والطينة: أخصّ. وطان الرجل البيت والسطح يطينه من باب باع: طلاه بالطين، وطينته: مبالغته وتكثيره. والطينة: الخلقة. وطانه الله على الخير: جبّله عليه.

كتاب الأفعال ٢ / ٣٠٨ - طان الكتاب طيناً: ختمه بالطين، والحائط: حمّله عليه، وعلى الشيء: كذلك. والأرض: كثر طينها. وطانه الله طينة حسنةً على الخير: جبّله.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التراب المختلط بالماء بحيث يكون شيئاً واحداً، والتراب المرطوب أضعف منه .

ويشتقُّ منه بالاشتقاق الانتزاعيّ قولهم - طان الكتابُ والحائطُ، وطان على الشيءِ، وطان البيتَ، وطانَ الأرضُ، وطيّنته.

وباعتبار كون الطين مادّة لبعض الخلق كالإنسان وغيره، بل إنّه مادّة لخلق ما في الأرض من النبات والحيوان والإنسان والحجارة يطلق الطين بمعنى الطينة والجبلّة الأولىّة.

وكان في قديم الأيام متداولاً أن يختموا ويسدّوا بعض الأشياء والظروف بالطين، فأطلق على هذا المعنى أيضاً.

فخلقُ الحجارة من الطين كما في :

**لِنُرْسَلْ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ - ٥١ / ٣٣.**

وفي الحيوان كما في :

**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَظْفَارِهِ - ٥ / ١١٠.**

وفي الإنسان كما في :

**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ - ٦ / ٢.**

وفي التصريح بالطين: إشارة إلى عظمة الخالق القادر المتعال، حيث إنّه خلق الإنسان والحيوان من هذه المادّة النازلة غير الشاعرة، وأيضاً توجيه الإنسان إلى أصله ومادّته الأولىّة السافلة.



هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا - ٦ / ٢ .

أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ - ٣٨ / ٧٦ .

فلإنسان أن يتوجّه إلى مادّته الأصيلة والموجودة في وجوده، وإلى أنّه يُدِيم حياته الطبيعيّة على هذا المبني إلى أجل، ثمّ يعود إلى أصله .

فلا يصحّ له أن يفتخر بوجوده الظاهريّ الموقّت المحدود وبحياته إلى أجل معلوم، وهو يرجع إلى التراب .

فالطين مبني الحياة المادّيّة ومبدؤها ومنتهاها . وأمّا الحياة المعنويّة الروحانيّة : فببدؤها الروح المتجلّي من الله تعالى - **ونفختُ فيه من روحي** . ومرجعها إلى الله العزيز - **إرجعي إلى ربّك** .

وهذا معنى قوله تعالى :

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ - ٩٥ / ٥ .

وإذا كان الإنسان حافظاً لظاهره وباطنه وعاملاً لديناه ومنتهى سيره ومقصّده إلى الله تعالى : يكون في الدنيا سعيداً وفي الآخرة سعيداً وهذا حقيقة سعادة الحياتين :

**ربّنا آتينا في الدُّنيا حسنّة وفي الآخرة حسنّة وقنا عذاب النار** .

هذا آخر باب حرف الطاء، ويتلوه بعون الله عزّ وجلّ وتوفيقه ما يتعلّق بحرف الطاء المعجمة .

وقد تمّ هذا الجزء في ٢٤ شهر ذي الحجّة الحرام من شهر سنة ١٤٠١ هـ ببلدة قم المشرفّة بساكنتها .

## باب حرف الظاء

ظعن :

مصبا - ظعن ظعناً من باب نفع: ارتحل. والإسم ظعنٌ بفتحتيْن، ويستعدى بالهمزة وبالحرف فيقال أظعنته وظعنتُ به، والفاعل ظاعِن، والمفعول مَظعون والأصل مَظعون به لكن حذفت الصلة لكثرة الاستعمال. ويقال للمرأة ظعينة فعيلة بمعنى مفعولة لأنَّ زوجها يَظعن بها. ويقال الظعينة اليهودج سواء كان فيه امرأة أم لا، والجمع ظعائن وظُئِن.

مقا - ظعن: أصل واحد صحيح يدلُّ على الشُّخوص من مكان إلى مكان، تقول ظعنَ يَظعن ظُعنًا وظُعنًا: إذا شخص. والظعينة: ممَّا يقال فيه، فقال قوم: هي المرأة، وقال آخرون: الرحيل. والظُّعون: البعير الذي يُعدُّ للظُّعن. ومن الباب الظُّعان: وهو الحبل الذي يشدُّ به القَتب على البعير، لأنَّه أحد أدوات السير والظعن.

الاشتقاق ١١٧ - عثمان بن مظعون: واشتقاق مَظعون من قولهم جمَل مَظعون: إذا شُدَّ عليه الظُّعان، والظُّعان حبل يُشدُّ به الهودجُ على البعير، وبه سميت الظُّعينة، ولا تسمى المرأة ظعينة حتى تكون في هودج، ثمَّ كثر ذلك في كلامهم حتى لزم المرأة إسمُ الظعينة، وقالوا: ظعنَ القوم إذا ارتحلوا.

وص ١٧٧ - وظاعِنَةٌ من الظُّعن ضدَّ المُقام، والظُّعن والظُّعن: واحد، وقد

قرئ - يوم ظعنكم وظعنكم. والظعينة: المرأة التي تكون في الهودج، والجمع ظعائن وأظعان.

التهذيب ٢ / ٣٠٠ - عن ابن السكيت: يقال هذا جملٌ تظعنُه المرأةُ أي تركبه في سفرها وفي يوم ظعنها. والظعن: سير البادية لئبجة أو حضور ماء أو طلب مرتع أو تحوّل من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد. وقد يقال: لكلّ شاخص لسفر في حجّ أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى: ظاعنٌ، وهو ضدّ الخافض، يقال أظاعنُ أنت أم مقيم؟ وقال الليث: الظعينة: المرأة لأنها تظعن إذا ظعن زوجها وتقيم بإقامته.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو ما يقابل الإقامة، ويدلّ على مطلق رحلة من مكان.

والفرق بينها وبين الرّحل والسّفَر والسير والسّري: أنّ الرّحل يلاحظ فيه الانتقال من مكان إلى مكان معيّن منظور. والسفر يلاحظ فيه الخروج من مكان محدود معيّن إلى خارج مع الحركة والسير. والسير: يلاحظ فيه الحركة والذهاب مادياً ومطلقاً. والسّري يلاحظ فيه الحركة في سرّ وخفاء. ويلاحظ في الظعن جهة الخروج من محلّ إقامة من حيث هو من دون نظر إلى جهات أخرى - راجع - سري.

**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ -**

١٦ / ٨٠ .

ذكر اليوم وإضافته إلى الظعن يدلّ على أنّ الظعن يلاحظ فيه ابتداء السير، وهو ما ينقض فيه حال الإقامة.

والجلد هو القشر المحيط بشيء، فيعمّ الصوف والوبر والشعر النابتة في ظاهر

البدن، فيكون ذكرٌ - **وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا** - بعد الجلود: من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ، من جهة آثار ومنافعٍ مخصوصةٍ أخرى.

ولا يبعد أن يراد من الجلود معناها الخاصّ: باعتبار اختصاص وامتياز فيها في مقام البيتوتة، وفي جعلها بيوتاً، حيث إنّها تقي داخلها من الحرّ والبرد ونفوذ المطر والرطوبة، وهي مع ذلك خفيفة لطيفة.

وفي الآية الكريمة إشارة إلى تأمين حياة الإنسان وإدامة عيشه المادّي، من جهات طبيعيّة، ففي الطبيعة ما يحتاج إليه الإنسان في حياته، من سكنى ومأكل ومشرب وملبس وغيرها.



### ظفر:

مصبا - الظُفْر: للإنسان مذكّر، وفيه لغات أفصحها بضمّتين، وبها قرأ السبعة في - **حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ**. والثانية - الإسكان للتخفيف، وقرأ بها الحسن البصريّ. والجمع أظفار، وربّما جمع على أظُفْر. والثالثة - بكسر الظاء وزان جمل. والرابعة - بكسرتين للإتباع، وقرئ بهما في الشاذّ. والخامسة - أظفور والجمع أظفاير مثل أسبوع. وظُفْر ظُفْرًا من باب تَعَب، وأصله بالفوز والفلاح، وظُفِرْتُ بالضالّة: إذا وجدتها، والفاعل ظافر. وظُفِرَ بعدوّه، وأظفرت به وأظفرت عليه: بمعنى.

مقا - ظفر: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على القهر والفوز والغلبة. والآخر على قوّة في الشيء. ولعلّ الأصلين يتقاربان في القياس.

فالأوّل - الظُفْر وهو الفلج والفوز بالشيء، يقال ظُفِرَ يَظْفِرُ ظُفْرًا، والله أظفر - **مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**. ورجل مُظْفَرٌ. والأصل الآخر - الظُفْر، ظُفِرَ الإنسان، ويقال ظُفِرَ في الشيء: إذا جعل ظفره فيه. ورجل أظفر، أي طويل الأظفار، كما يقال

أشعر أي طويل الشعر. ويقال ظَفَرَ النبتُ تظْفيراً: إذا طَلَع. ويقال ظَفَرَت العين إذا كان بها ظَفْرَةٌ، وهي التي يقال لها ظُفْر. ومن الباب ظُفْر القوس. وربما قالوا الظَفْرَةَ: ما اطمأنَّ من الأرض وأنبت. والأظفار: كواكب صغار.

التهديب ١٤ / ٣٧٤ - قال الليث: الظُّفْر: ظُفْر الإصبع وظُفْر الطائر، والجميع الأظفار، وجمع الأظفار أظافير. ويقال للرجل: إنه لمَقْلُوم الظُّفْر عن أذى الناس، إذا كان قليل الأذى لهم. ويقال: للمهين الضَّعيف، إنه لكَلِيل الظُّفْر لا يَنْكِي عدوًّا. ويقال ظَفَرَ فلان في وجه فلان: إذا غرَرَ ظُفْره في لحمه فعقره، وكذلك التظْفير في القِثَاء والبَطِيخ والأشياء كلِّها. والظَفْرَةُ: جُلَيْدَةٌ تَغْشَى العين تنبت من تلقاء المأق، وربما قُطعت. وقال الليث: الظُّفْر: الفوز بما طلبتَ والفلج على من خاصمتَ، وتقول ظُفَرَ اللهُ فلاناً على فلان، وكذلك أظفَره اللهُ وظفِرْتُ به فأنا ظافر وهو مَظْفور به. وقال ابن بُزْرج: تَظْفَر القوم عليه وتضافروا وتظاهروا: بمعنى واحد.

مفر - الظُّفْر: يقال في الإنسان وفي غيره، ويعبر عن السِّلاح به، تشبيهاً بظُفْرِ الطائر، إذ هو بمنزلة السِّلاح. والظُّفْر: الفوز وأصله من ظَفَره أي نشب ظُفْره فيه.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الغلبة في طريق الفوز، فالقيدان لازمان في موارد استعمال المادَّة.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين موادِّ - الغلبة والقهر والفوز.

وأما الظُّفْر: فهو مأخوذ من الأصل، لأنَّه وسيلة الغلبة والفوز، وبهذا السِّلاح يقهر صاحبه على عدوِّه وما يقابله.

ولا يبعد أن تكون هذه الكلمة في الأصل صفة مشبهة كالأصلب، بمعنى ما من شأنه الاتصاف بالظفر، ثم غلب استعماله في الظفر.

وأما قولهم - ظفر فلان في وجه فلان، وظفر فيه: فمن الاشتقاق الانتزاعي من الظفر. وأما الظفرة: إما من جهة غلبته أو أنه مجاز بمناسبة الصلابة والارتفاع في الظفر والظفرة.

**وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم - ٤٨ / ٢٤.**

أي جعلكم قاهرين غالبين عليهم.

إشارة إلى كونهم فارغين ومأمونين بعد أن جعلهم فائزين غالبين.

**وعلى الذين هادوا حرمنا كلَّ ذي ظفر - ٦ / ١٤٦.**

أي ذي مخلب وسنبل من سباع الطير والأنعام يقطع به صيده.

والظاهر تحريم كلِّ ماله ظفر وإن لم يكن سباعاً على اليهود، كالدجاجة وغيرها. فإنَّ السبع ذا مخلب يقطع به صيده محرَّم في الإسلام أيضاً.

ثم إنَّ الظفر هو ما يكون في أطراف أصابع الإنسان والطيور والوحوش، وإذا كان آلة افتراس فهو المخلب كما في الطيور والوحوش المفترسة، وإذا كان على صورة تحيط بنهاية القدم وتغطيها فهو الحافر والظلف، والظلف يكون واحداً كما في الفرس، وقد يكون اثنين كما في الغنم والبقر والجمل والظبي، وقد يكون ثلاثة كما في الكركدن، وقد يكون أربعة كما في الخنزير، وقد يكون خمسة كما في الفيل. ويسمى ذو الحافر المتعدد مشقوق الظلف.

هذا ما يقال في الكتب المربوطة، ولكنَّ التحقيق كما قلنا إنَّ الظفر من الظفر،

وهو ما به يتحصّل الظَّفَر، وقد أطلق على ما في رؤوس الأصابع من الأظفار إذا كان صلباً وحاداً وقاطعاً، وهذا المعنى يشمل كلّ حيوان له ظُفر وإن لم يكن وحشياً ومن السباع، ولا يبعد شموله كلّ ما يكون له أظلاف مشقوقة صلبة قاطعة.

وهذا المعنى يؤيِّده ما في توراة الأحبار (اللّاوِيِّين) الفصل ١١ طبعة

HODGSON سنة ١٨١١ م - م.

٣- كلّ مُظَلَّفَة بظلف ومُفَرَّق ظلفها تفریقاً ومُصعّدة اجتراراً من البهايم فكلوها

- ٢٦ - من جميع البهايم التي هي مظلفة بظلف وليست مفرقة واجتراراً ليس هي مصعّدة فهي نجسة لكم كلّ من دناها ينجس.

فحكم بجرمة أكل بهيمة لم يُشَقَّ ظلفها ولم يجترّ طعامها، ولا بدّ في حلّية الأكل

من وجود الشرطين - شقّ الظلف، اجترار الطعام.

ثمّ حكم بجرمة الجمل: لأنّه يجترّ ولكنّ ظلفه غير مشقوق. ثمّ أشار إلى حرمة

الطيور ما كان منها ذا ظفر قاطع حادّ.

ومع ذلك، فالآية الكريمة - **حرّما كلّ ذي ظفر** - فيها إجمال وإطلاق من جهة

الخصوصيات والشرائط، ولا يجوز الحكم في القضايا الشخصية، فالمراد خارج عن

تعيين الحكم وتحقيقه والبحث فيه.

\* \* \*

## ظَلٌّ:

مصبا - الظلّ: قال ابن قتيبة: الظلّ يكون غدوةً وعشيّةً، والنيء لا يكون

إلّا بعد الزوال، لأنّه ظلّ فاء من جانب المغرب إلى جانب المشرق، والنيء الرجوع.

وقال ابن السكّيت: الظلّ من الطلوع إلى الزوال، والنيء من الزوال إلى الغروب. ومن

هنا قيل: الشمس تنسخ الظلّ، والفيء ينسخ الشمس. وجمع الظلّ ظلال وأظلة وظلّل. وأنا في ظلّ فلان أي في ستره، وظلّ الليل سواده، لأنّه يستر الأبصار عن النفوذ. وظلّ النهار يظلّ من باب ضرب ظلاله: دام ظلّه، وأدام كذلك. وأظلّ الشيء وظلّل: امتدّ ظلّه، فهو مُظلّ أي ذو ظلّ يُستظلّ به. والمظلة: البيت الكبير من الشّعر وهو أوسع من الحباء. وأظلّ الشيء إظلالاً: إذا أقبل أو قرّب، وأظلّ: أشرف، وظلّ يفعل كذا يظلّ من باب تعب ظلّوا: إذا فعله نهائياً. قال الخليل: لا تقول العرب ظلّ إلاّ لعمل يكون بالنهار.

مقا - ظلّ: أصل واحد يدلّ على ستر شيء لشيء، وهو الذي يسمّى الظلّ. وكلمات الباب عائدة إليه. فالظلّ: ظلّ الإنسان وغيره ويكون بالعادة والعشيّ، والفيء لا يكون إلاّ بالعشيّ. وتقول أظلتني الشجرة. وظلّ ظليل: دائم. والليل ظلّ. وأظلك فلان: كأنه وقاك بظله وهو عزّه ومنعته. ويقال إنّ الظلة أولّ سحابة تُظلّ. ومن الباب: ظلّ يفعل كذا، وذلك إذا فعله نهائياً وإنما قلنا ذلك لأنّه شيء يخصّ به النهار، والشيء يكون له ظلّ في النهار، ولا يقال ظلّ يفعل كذا ليلاً، لأنّ الليل نفسه ظلّ.

التهذيب ١٤ / ٣٥٧ - قال الليث: ظلّ فلان نهاره صائماً، ولا تقول العرب ظلّ يظلّ إلاّ لكلّ عمل بالنهار، كما لا يقولون بات يبيت إلاّ بالليل. ومن العرب من يجذف لام ظلّلت ونحوها حيث يظهران، فأما أهل الحجاز فيكسرون الظاء على كسرة اللام التي ألقيت، فيقولون ظلنا وظلتم. وقال الله تعالى - **ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا**. وقال الفرّاء: أظلّ يومنا إذا كان ذا سحاب، وكلّ شيء أظلك فهو ظلّة. وقال أبو زيد: يقال كان ذلك في ظلّ الشتاء أي في أولّ ما جاء الشتاء، وفعلت ذلك في ظلّ القيظ أي في شدّة الحرّ.



## والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الواحد في المادّة: هو انبساط آثار الوجود والشخصيّة، مادّياً أو معنوياً.

فَظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ انبساط آثار وجوده، محسوساً كما في:

وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ - ٧ / ١٧١.

وَمَا يَسْتَوِي ... وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الحَرُورُ - ٣٥ / ٢١.

فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ - ٢٨ / ٢٤.

وظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا - ٢ / ٥٧.

يراد الظلّ المحسوس في مقابل نور الشمس، وحقيقة هذا الظلّ عبارة عن انبساط آثار وجود الشيء حين وقوعه في قبال النور.

ومعنوياً كما في:

لَهُمْ فِيهَا أزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَوُدَّخِلَهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا - ٤ / ٥٧.

وفي الأعمّ منها كما في:

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ - ٢٥ / ٤٥.

يراد انبساط فيضه العامّ وامتداد آثار رحمته المطلقة.

وفيما يناسب عالم الآخرة كما في:

لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلُّلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلَّلٌ - ٣٩ / ١٦.

فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ - ٥٦ / ٤٣.

هُمُ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأرائِكِ مُتَكِّئُونَ - ٣٦ / ٥٦.

فلا بدّ أن يكون هذا الظلّ من سنخ عالم الآخرة ومناسباً للنار والجنّة. ولا يخفى أنّ الظلّ يختلف باختلاف حيثيّات ذي الظلّ وخصوصيّاته ومقاماته، فقد يكون ذو الظلّ واقعاً في قبال حرارة شديدة أو برودة أو مطر أو ثلج أو غيرها ممّا لا يلائم: فيكون الظلّ حينئذٍ مطلوباً.

وأما إذا كان ذو الظلّ نفسه شيئاً له شدّة وحدّة كالنار والحميم واللّهَب والعذاب والبلاء وغيرها: فيكون أظلالها أيضاً ملازماً للابتلاء.

وهكذا إذا كان ذو الظلّ أمراً معنوياً، مطلوباً أو مكروهاً.

**وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا - ٤ / ٥٧.**

الظليل فعيل من الظلّ بمعنى ما يتّصف بالظلاله وثبتت فيه هذه الصفة، فيدلّ على الثبوت والدوام.

**انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ - ٧٧ / ٣١.**

سبق في شعب: أنّ الظلّ هو محجوبيّة لها شُعَب، وهي الغفلة ورؤية النفس وحبّ الدنيا.

وهذه المحجوبيّة: هي الموجبة للتكذيب:

**وَيَلُّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ .**

فمرجع تكذبيهم إلى كونهم محجوبين، ويتحصّل الحجاب من رؤية النفس ثمّ التمايل إلى الحياة الدنيا ثمّ الغفلة الكاملة.

ويقابل هذه المحجوبيّة: ظلّ التقوى عن غير الله عزّ وجلّ:

**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُون - ٧٧ / ٤١.**

في السورة.

فإنّ من اتقى: يدخل في عالم النور ويستقرّ تحت ظلّ الرّحمة واللّطف والفيوضات الرّبانيّة، ويستفيض عن عيون المعارف الإلهيّة.

**ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدوّ والآصال**

- ١٣ / ١٥.

أي يسجدون وظلالهم، والمراد من الظلال آثار وجودهم وما يترشح ويظهر عن شخصياتهم وما يتراءى منهم، فإنّها في تمام الخلوص وكمال الصفاء، لا يرى فيها أثر من الأنانيّة. والسجود فيهم بالطوع أو بالكره. وأمّا في الظلال فبالكره فقط في جهة الظليّة.

وهذا فإنّ مراتب الوجود قاطبة خاضعة في قبال عظمة الله وإرادته ومشيتته ولا يجري في عالم الوجود إلّا ما يشاء بما يشاء كيف يشاء.

ولا يخفى أنّ مراتب الوجود بجملتها أظلمة لنور الله الواجب الدائم العزيز، وكذلك عالم الجسم ظلال عالم العقل والروح، كما أنّ البدن ظلّ للروح، وقال تعالى:

**أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمال سجداً لله**

**وهم داخرون - ١٦ / ٤٨.**

التفيؤ: اختيار الرجعة والتحوّل. والدّخر: الصّغار والذلّ من حيث هو وفي نفسه - راجع الدخر. فتدلّ الآية الكريمة على رجوع الظلال من كلّ مخلوق إلى حالة السجود والذلّ لله العزيز، وتحقّق الانقهار والصغار والخضوع التامّ له تعالى.

ولمّا كان أثر الخضوع والسجود إنّما يتراءى في ظلّ الشيء وفيما ينبسط من شخصيته: فعبر بقوله - يتفيؤ ظلاله.

وآثار الخلق المنبسطة: إمّا في جهة اليمين ولها وجهة إلهيّة نورانيّة، وإمّا في جهة

الشمال ولها وجهة خلقية ظلماتية، وأياً ما كان فهو مقهور وذليل لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً.

وأما ظَلَّ في عداد الأفعال الناقصة: قال الرُّضِي (ره): إِنَّ معنى ظَلَّ زيدٌ متفكراً، كان في جميع النهار كذلك، فاقترن مضمون الجملة وهو تفكّر زيد بجميع النهار مستغرقاً له، وتصريفه ظَلَّ يظَلُّ ظلولاً، قالوا ولم يستعمل ظَلَّ إلا ناقصاً، وقال ابن مالك: تكون تامّة بمعنى طال ودام.



### والتحقيق :

أنَّ ظَلَّ كسائر الأفعال الناقصة تامّ لازم، وما يسمّى خبراً هو حال: كما قلنا سابقاً، وأما من جهة المعنى: فالأصل فيه ما أصلناه في المادة، وهو انبساط آثار الوجود والشخصية.

فمعنى ظَلَّ زيد متفكراً: صار تابِعاً وظللاً وهو متفكّر، أي قد وقع في حالة التفكّر، واستمرّ انبساط حالة التفكّر من زيد في أثر أمر.

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا - ١٦ / ٥٨.

أي قد انبسطت حالة اسوداد وجهه، وهذا ظَلَّ وأثر ملازم للبشارة.

فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ - ٢٦ / ٤.

نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ - ٢٦ / ٧١.

لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ - ٣٠ / ٥١.

وَانظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا - ٢٠ / ٩٧.

أي إذا نزلت آية ظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ في حالة الخضوع، ولئن أرسلنا ريحاً فأروه

مصفرّاً لظلّوا كافرين، نعبد أصناماً فنظّل عاكفين، جعلت إلهاً وظلت عليه عاكفاً.  
فيراد تحقّق الظليّة في أثر هذه الأمور، ويراد من الظليّة انبساط أثر هذه الأمور  
بتحقّق التبعية الصرفة والملازمة القاطعة.

ونتيجة هذا المعنى عرفاً هو الدوام والاستمرار والطول.  
فظهر أنّ حقيقة الظلّ هو انبساط أثر الشيء بحيث يتبعه ويلازمه، وفعل الماضي  
منه يدلّ على تحقّق هذا المعنى.

وأما المعاني التي تذكر للمادة: فمن لوازم الأصل.

**وظلّلنا عليكم الغمام - ٥٧ / ٢**

أي جعلناه ذا ظلّ.

فلإنسان أن يتوجّه إلى أعماله وأحواله وأخلاقه وصفاته النفسانية، ويتدبّر  
فيها أشدّ تدبّر وتحقيق، حتّى ينكشف له بالعلم اليقيني حقيقة كلّ منها من جهة  
الظليّة، هل إنّه ظلّ من النور أو الظلمة، من الرحمن أو الشيطان، من الجنة أو النار،  
من عالم الآخرة أو الدنيا، من التمايلات المادّيّة أو الروحانيّة.



## ظلم:

مقا - ظلم: أصلان صحيحان، أحدهما: خلاف الضياء والنور، والآخر: وضع  
الشيء غير موضعه تعدياً. فالأوّل - الظلمة، والجمع ظلمات، والظلام إسم الظلمة،  
وقد أظلم المكان إظلاماً. ومن هذا الباب ما حكاه الخليل من قولهم لقيته أوّل ذي  
ظلمة، قال وهو أوّل شيء سدّ بصرك في الرؤية، لا يشتقّ منه فعل، ومن هذا قولهم:  
لقيته أدنى ظلم، للقريب، وأصل ذلك من الظلمة، كأنهم يجعلون الشخص ظلمة في

التشبيه وذلك كتسميتهم الشخص سواداً، فعلى هذا يحمل الباب. والأصل الآخر - ظلمه يظلمه ظلماً، والأصل وضع الشيء في غير موضعه ألا ترى يقولون - من أشبه أباه فما ظلم - أي ما وضع الشبه في غير موضعه. ويقال ظلمت فلاناً: نسبته إلى الظلم، وظلمت فلاناً فاضلم وانظلم، إذا احتمل الظلم. والأرض المظلومة: التي لم تحفر قطّ ثم حُفرت، وذلك التراب ظليم. والظلامه: ما تطلبه من مظلمتك عند الظالم.

مصبا - الظلم: إسم من ظلمه ظلماً من باب ضرب ومظلمةً وتُجعل المظلمة إسمًا لما تطلبه عند الظالم كالظلامه، وظلمته نسبته إلى الظلم. وفي المثل - من استرعى الذئب فقد ظلم.

مفر - الظلمة: عدم النور وجمعها ظلمات. ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق، كما يعبر بالنور عن أضدادها - **يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة وإما بعدول عن وقته أو مكانه. وظلمت الأرض: حفرتها ولم تكن موضعاً للحفر، وتلك الأرض يقال لها مظلومة، والتراب الذي يخرج منها ظليم. قال بعض الحكماء: الظلم ثلاثة، الأول: بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشرك والنفاق - **إِنَّ الشُّرْكَ لَظْلَمٌ عَظِيمٌ**. والثاني: ظلم بينه وبين الناس - **إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلَمُونَ**. والثالث: بينه وبين نفسه - **فِيهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ**.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إضاعة الحقّ وعدم تأدية ما هو الحقّ، سواء كان في مورد نفسه أو غيره أو في حقوق الله المتعال، وبالنسبة إلى ذوي العقلاء أو غيرهم، وفي حقوق مادّيّة أو معنويّة أو روحانيّة.

فالظلم في مورد النفس أعظم أنواع الظلم، فإنّ مرجع جميعها إلى هذا النوع، وهو التقصير في تأدية حقوق النفس وإضاعتها، والمنع عن سيره إلى جهة الكمال، بالتعلّق بالأمور المادّية الدنيويّة.

كما في:

الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ... وَلَا تَمْسُكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوهُنَّ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ - ٢ / ٢٣١.

يَا قَوْمِ إِنِّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ - ٢ / ٥٤.

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - ٢٩ / ٤٠.

وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - ٧ / ١٦٠.

وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ - ٣٩ / ٦٩.

فالظلم في مورد نفسه: هو تضييع الحدود والحقوق التي يلزم رعايتها وإجرائها في حياته، حتّى يصل إلى مرحلة النور واللقاء.

فهذه الآيات الكريمة ونظائرها تدلّ على أنّ التعدي والتقصير في إجراء الحدود والأحكام وفي رعاية الحقوق: هو الظلم.

وأما الظلم في مورد الله تعالى: فهو التقصير في رعاية شأنه ومقامه وصفاته الجلالية والجمالية، وفيما يستحقّ له من التوحيد، كما في:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ - ٦ / ٢١.

يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ - ٣١ / ١٣.

فالظلم من حيث الشدّة والعظمة: هو الظلم في حقّ الله عزّ وجلّ وتضييع حقوقه وعدم رعاية حدوده وشأنه، وعلى هذا يعبر في الآيتين بقوله تعالى - وَمَنْ أَظْلَمُ -

## لُظِمُّ عَظِيمٌ .

وأما من جهة ظهور أثره في نفس الظالم: فظلم في مورد نفسه مستقيماً أو غير مستقيم، فإنه يكشف عن الجهل الشديد والغفلة التامة، حيث إنه يظلم نفسه، مع كونه أحب الأشياء عنده.

وأما الظلم في مورد الناس: وهو تضييع حقوقهم في أنفسهم أو في أهلهم وأموالهم وأعراضهم، وهذا من المعاصي الكبيرة ومن الذنوب التي لا تُغفر:

واعتدنا للظالمين عذاباً أليماً - ٣٧ / ٢٥ .

والله لا يهدي القوم الظالمين - ١٩ / ٩ .

وما للظالمين من أنصار - ١٩٢ / ٣ .

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلَمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ - ٤٢ / ٤٢ .

وأما حصول الظلم في الطبيعة من دون توسط إرادة: فكما في:

كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهُمَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئاً - ٣٣ / ١٨ .

أي ولم تكن الجنّتانِ ظالمتين لصاحبهما بتضييع حقوق وجبت عليهما في مورد أشجارهما وأثمارهما طبيعة.

وإفراد الضمير باعتبار كلمة - كلتا، وإشارة إلى أنّهما في ذلك الجريان كجنّة واحدة.

وأما الظلم المطلق: فهو تضييع حقوق فيما بينه وبين الله وبين الناس، بالخروج عن سبيل الحق والاعتدال، في أفكاره واعتقاداته، وأعماله وآدابه، وأخلاقه وصفاته النفسانيّة، وأقواله، كما في:



- ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون - ١٤ / ٤٢ .  
 ومن ذرئتي قال لا ينال عهدي الظالمين - ٢ / ١٢٤ .  
 والله لا يهدي القوم الظالمين - ٢ / ٢٥٨ .  
 والله لا يحب الظالمين - ٣ / ٥٧ .  
 وما للظالمين من أنصار - ٢ / ٧٢ .  
 فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين - ٢١ / ٢٩ .  
 وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين - ٤٥ / ١٩ .  
 فنبدناهم في اليمّ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين - ٢٨ / ٤٠ .  
 ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع - ٤٠ / ١٨ .  
 ألا إن الظالمين في عذاب مقيم - ٤٢ / ٤٥ .

فالظالم من حيث هو إنما يكون في قبال المتقي، وهو من لا يبالي بتضييع حق ولا يهتم برعاية حقوق الله وحقوق الناس وحقوق نفسه، وهذا من أشد المنازل وحشة وابتلاء وظلمة وسقوطاً، وفيها يتردى الإنسان إلى أسفل سافلين، وفيها عذاب مقيم، وليس له فيها حميم ولا ولي ولا نصير، ولبئست العاقبة هذه، وهو محروم عن الهدى والحب من الله تعالى .

وأما الظلم من الله تعالى: فلا يجوز عليه ولا يتصور صدوره منه، فإن الظلم إما هو صادر من الجهل، أو من العجز، أو من الفقر والاحتياج، أو من الغفلة: وكل من هذه الأمور مستحيل في حق الواجب الذي هو الغني بذاته ولا حد له ولا نهاية ولا ضعف بوجه:

إن الله لا يظلم الناس شيئاً - ١٠ / ٤٤ .

- إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا - ٤٠ / ٤ .
- فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - ٧٠ / ٩ .
- فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ٥٤ / ٣٦ .
- وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ - ١٠٨ / ٣ .
- وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ - ٤٠ / ٣١ .

فيصريح قوله تعالى بنفي الظلم عنه في الدنيا وفي الآخرة، ولو بمثقال ذرة، بل يصريح بنفي إرادة الظلم منه تعالى، وهذا هو الموافق بما نقول من أنّ الإرادة هو طلب ما يقتضيه ذاته الذي لا حد له ولا نهاية له وهو النور المطلق له الجمال والكمال المطلق التام.

فهو تعالى لا يريد إلا بسط الرحمة وإفاضة الفيض والجود وإظهار الخير والصالح والجمال - راجع شرح الباب الحادي عشر.

مضافاً إلى أنّ الظلم قبيح عند العقل والفطرة، فكيف يصحّ أن يسند إلى النور المطلق ذي الجلال والجمال والبهاء بما لا يتناهى.

وقد ذمّ الظلم بتعبيرات أكيدة في الآيات الكريمة، حتى نهى نهياً شديداً عن الركون إلى الظالم والتقرّب منه بأيّ نحو كان:

وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ - ١١٣ / ١١ .

وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ - ٢٣ / ٢٧ .

فَلَا تَتَّعِدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - ٦٨ / ٦ .

وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ - ٤٢ / ٨ .

وأما الظلمة: هذه الكلمة أيضاً من الأصل المذكور، ومن أقسام ظهور الظلم

في الطبيعة، فإنّ الظلمة في مقابل النور والضياء، والأصل الأوّليّ في عالم الوجود والطبيعة هو ظهور النور وبسطه، فإنّ حقيقة الوجود هو النور، وله مراتب من النور المطلق الواجب إلى أن ينتهي إلى الوجود المحدود بالذات وبالزمان والمكان وهو عالم الطبيعة، فالظلمة إنّما تتحقّق بفقدان النور أو بالضعف فيه.

فالحقّ في عالم الطبيعة بل في كلّ عالم من عوالم الوجود: هو ظهور النور وتجليه وبسطه في كلّ مورد بحسبه وعلى مقتضاه، فإذا فقد النور فقد ضاع الحقّ وظهر الظلم في الطبيعة، كما في قوله تعالى:

**كَلِمَاتٍ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا.**

**ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ - ١٧ / ٢.**

**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - ٤٠ / ٢٤.**

**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ... أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ٥ / ١٤.**

**هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ٤٣ / ٣٣.**  
فتدلّ الآيات الكريمة على أنّ النور هو الأصل المقصود.

ثمّ إنّ الظلمة إنّما في عالم المادّة أو في العالم الروحانيّ المعنويّ.  
فالظلمة الحاصلة من فقدان النور المادّيّ المحسوس: كما في:

**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ - ٩٧ / ٦.**

**وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ - ٣٧ / ٣٦.**

فهذه الظلمة إنّما تتحصّل بذهاب النور المحسوس المتجلّي من الشمس الثابتة

أو من النار ونحوها. والظلمة فُعلة كالظلَّة: ما يكون ظلمائياً.

وأما الظلمة الحاصلة من فقدان النور المعنوي: كما في:

**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ٢ / ٢٥٧.**

**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ - ٦ / ٣٩.**

الآية الأولى متعلّقة بمقام التوحيد والتوجّه إلى الله المتعال. والثانية بمقامات الآيات الإلهية تكوينية أو تشريعية.

ولا يخفى أنّ المبدأ الأصلي للنور المادّي: هو الشمس، ثمّ منها يتجلّى في سائر الموجودات في المنظومة الشمسية، وينعكس منها في الخارج، ويتكوّن سائر الموادّ النارية والنورية، فالنور والحرارة في الشمس ذاتيتان، وفي سائرهما عرضيتان إكتسابيتان.

وكذلك في النور المعنوي: فإنّ النور الحقّ الأصيل الذاتي بذاته هو الله العزيز، ومنه تعالى يتجلّى وينبسط في المرابا والمجالي:

**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.**

فالنور في الحقيقة واحد، ويتكثّر بتكثّر المظاهر المشكوتية والزجاجية والسماوية والأرضية.

فالتكذيب بكلّ من هذه المراتب والمظاهر: يوجب محجوبيّة عن النور المطلق ويوجد ظلمة وكدورة، وهذا هو أشدّ نوع من تضييع الحقّ:

**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا - ١٨ / ٥٧.**

**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا - ٦ / ١٥٧.**

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - ٢ /

.٢٥٧

فالنور والظلمة كالنقيضين، وكلما اشتدَّ النور وتلاّلاً: ضعفت الظلمة. وأيّ مقدار يكون النور ضعيفاً ازداد مقدار الظلمة، فالنور والظلمة في وجود كلِّ إنسان في اضطراب ونوّسان:

**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ١٤ / ١.**

فإنَّ كلَّ حركة وكلمة وعمل وتفكّر وتوجّه خيراً أو شراً: يؤثّر في قلب الإنسان في رابطة ارتباطه بعالم النور أو الظلمة، ويوجد نقطة نورانيّة أو ظلمانيّة في الباطن:

**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - ٩٩ / ٧.**

فظهر ممّا قلناه أنّ الأصل في عالم الوجود هو النور البحت المجرد غير المتناهي الذي لا حدّ له بوجه، ثمّ إنّه بعروض الحدّ في مقام الخلق والتكوين يتحصّل الحجاب والظلمة، فكلّما ازداد الحدّ (حدّاً ذاتياً أو زمانياً أو مكائياً أو جسمانياً أو مادياً) تزداد المحدوديّة والمحبوبيّة، ويضعف النور، وهذا معنى ظهور الظلمة.

فالظلمة إنّما تتحصّل بحصول الحدّ، وتشتدّ بازدياده، إلى أن تنتهي إلى محدوديّة في جميع الجهات:

**يَخْلُقْكُمْ فِي بطون أمّهاتكم خلقاً من بعد خلقي في ظلّات ثلاث - ٣٩ / ٦.**

**وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ - ٥٩ / ٦.**

ومع ذلك فلا ينقطع أثر النور عن وجود، فإنّ الوجود هو النور، والظلمة عبارة عن ضعفه ومحدوديّته.

وأما قوله تعالى:

**الحمد لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ - ١ / ٦ .**

المجعل قريب من التقدير والتدبير، ويتحقق مفهومه إذا استعمل منسوباً إلى آثار التكوين أو لوازمه.

فالظلمة لا تكون متعلّقة للتكوين، بل للجعل والتقدير.

وأما تقديم الظلمة على النور في الآية: فَإِنَّ النور هو الأصل الثابت وفي متن الواقع في العالم، والمناسب بالتقدير هو الظلمات.

وأما في قوله تعالى:

**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ - ١٣ / ١٦ .**

فإنَّ النظر إلى الأعمى والظلمات.

وأما الإظلام: فهو إفعال وصيغته تدلُّ على التعدية وعلى جهة الصدور، والنظر فيه إلى قيام الفعل بالفاعل:

**وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِم قَامُوا - ٢ / ٢٠ .**

فالنظر إلى جهة صدور الفعل من الفاعل.

\* \* \*

**ظماً:**

مقا - ظماً: أصل واحد يدلُّ على ذبول وقلة ماء، من ذلك الظَّما، غير مهموز: قَلَّةٌ دَمُ اللَّثَّةِ، يقال امرأةٌ ظمياءُ اللَّثَاثِ، وعين ظمياءُ: رقيقة الجفن، ثمَّ يحمل عليه فيقال سائِ ظمياءُ: قليلة اللحم. ومن المهموز الظَّماً وهو العطش، تقول ظمِئتُ أظماً ظمَّاً. فأما الظَّم: فما بين الشَّرْبَتَيْنِ. والقياس في ذلك كله واحد. ويقولون رُحَّ أظمَى:

أَسْمَرٌ رَقِيقٌ، وَإِنَّمَا صَارَ كَذَلِكَ لِدَهَابِ مَائِهِ.

مصبا - ظمئى ظمأً، مهموز، مثل عطش عطشاً وزناً ومعنى، فالذكر ظمأن، والأنثى ظمأى مثل عطشان وعطشى، والجمع ظماء مثل سهام، ويتعدى بالتضعيف والهمزة، فيقال ظمأته وأظمأته.

التهديب ١٤ / ٤٠١ - يقال ظمئى فلان يظماً ظمأً: إذا اشتدَّ عطشه، والظَّمء: ما بين الشربتين في ورد الإبل، وجمعه أظماء، وأقصر الأظماء الغب، وذلك أن ترد الإبل يوماً وتصدُر فتكون في المرعى يوماً وترد اليوم الثالث، وما بين شربتها ظمءٌ. ويرج ظمأى: إذا كانت حارّة ليس فيها ندى. وظماءة الرجل: سوء خلقه ولؤم ضريبته (أي طبيعته) وقلة إنصافه لمخالطه، والأصل في ذلك أن الشريب إذا ساء خلقه لم يُنصف شركاءه.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو حالة حرارة في القلب من جهة قلة الرطوبة فيه. والعطش: حالة شوق إلى شرب الماء، وهذه الحالة إنّما تحصل بعد الظمأ، وقد توجد في زمانه. كما أنَّ الذبول يلاحظ فيه حالة ذهاب النضارة والطراوة بظماً أو غيره.

وأما ظماءة الرجل: فيمكن أن يستعمل كناية، أو استعارة.

وأما قولهم رُح أظمى وغيره: فن مادّة الظما معتلاً.

كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً - ٢٤ / ٣٩.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيهِمْ ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا نَحْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ٩ / ١٢٠.

إِنَّكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى - ٢٠ / ١١٩.

فالظَّمَانُ كَعَطْشَانٍ صفةٌ مُشَبَّهةٌ، وهو الَّذِي يَكُونُ مَتَّصِفًا بِحَالَةِ حَرَارَةِ دَاخِلِيَّةِ  
تَوْجِبِ الْعَطْشَ وَطَلَبَ الْمَاءِ.

وَالظَّمَاً مَصْدَرٌ كَتَّعَبَ: بِمَعْنَى كَوْنِ شَخْصٍ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ.

وَأَمَّا عَدَمُ وَجُودِ الْجُوعِ وَالظَّمَاً وَالضُّحَى وَاللِّبَاسِ فِي الْجَنَّةِ: فَإِنَّ الْجُوعَ إِنَّمَا  
يَتَحَصَّلُ بِالتَّحَلُّلِ وَالهُضْمِ فِي الْغِذَاءِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى بَدَلٍ. وَالظَّمَاً إِنَّمَا يَتَحَصَّلُ بِازْدِيَادِ  
الْحَرَارَةِ فِي الْمَعْدَةِ وَالْقَلْبِ، وَنَقْصَانِ الرُّطُوبَةِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى تَنَاوُلِ الْمَاءِ. وَالضُّحَى إِنَّمَا  
يَتَكُونُ بِنُورِ الشَّمْسِ وَحَرَارَتِهَا فِي الْمَنْظُومَةِ، وَبِمُقَابَلَتِهَا، فَيَحْتَاجُ إِلَى الظِّلِّ وَالتَّبْرِيدِ.  
وَاللِّبَاسُ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِدَفْعِ الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ الْخَارِجَتَيْنِ عَنِ الْإِعْتِدَالِ، ثُمَّ يَعْضُرُهُ  
الْإِنْدِرَاسُ فَيَحْتَاجُ إِلَى التَّجْدِيدِ وَالتَّبْدِيلِ.

وَهَذِهِ الْأُمُورُ إِنَّمَا هِيَ مِنْ لُؤَازِمِ عَالَمِ الْمَادَّةِ، وَأَمَّا عَالَمُ الْآخِرَةِ فَهُوَ أَلْطَفُ طَعَاماً  
وَشَرَاباً وَهَوَاءً وَجَسَماً وَبَدَناً، فَلَا تَوْجِدُ هَذِهِ الْجَرِيَانَاتُ فِيهِ هَذِهِ الصُّورَةَ الْمَحْدُودَةَ:

لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَريراً.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَقَوَاكِهِمَّا يَشْتَمُونَ.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً.

والتعبير في الجهاد في سبيل الله بقوله تعالى - لا يُصِيبُهُمْ، وفي الجنة بقوله تعالى  
- لا تَظْمَوُ فِيهَا: إشارة إلى أن الجوع والظماً منفيان بالكلية في الجنة، بخلاف الجهاد،  
فالمنفي فيه هو المس والإصابة.

ولا يخفى أن هذه الأمور من آثار المادة، كما أن نفيها من أدل الدلائل على نفي  
الحياة المادية الكثيفة في الآخرة.





## ظنّ:

مقا - ظنّ: أصيل صحيح يدلّ على معنيين مختلفين: يقين وشكّ. فأما اليقين: فقول القائل ظننت ظنّاً، أي أيقنت. قال تعالى:

**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مَّلَاقُوا اللَّهَ .**

أراد، والله أعلم، يُوقنون. والعرب تقول ذلك وتعرفه، وهو في القرآن كثير. ومن هذا الباب مَظِنَّة الشيء، وهو معلّمه ومكانه، ويقولون هو مَظِنَّة (بالكسر سماعي، والقياس بفتح الظاء) لكذا. والأصل الآخر - الشكّ، يقال ظننتُ السيئ إذا لم تتيقنه. ومن ذلك الظنّة: التهمة، والظنين المتهم. والظنون: السيئ الظنّ. وأصل النظّي التظنّ، ويقولون: سوّت به ظنّاً وأسأت به الظنّ، يُدخلون الألف إذا جاءوا بالألف واللام. والظنون: البر لا يُدرى أفيها ماء أم لا.

مصبا - الظنّ: مصدر من باب قتل، وهو خلاف اليقين، وقد يستعمل بمعنى اليقين، ومنه المَظِنَّة: للمعلّم وهو حيث يُعلّم الشيء، والجمع المَظَان. والظنّة إسم من ظننته من باب قتل أيضاً، إذا اتهمته، فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول.

التهديب ١٤ / ٣٦٢ - عن أبي عبيدة: الظنّ يقين وشكّ. وقال الليث: الظنين: المعادي، والظنين: المتهم الذي تُظنّ به التهمة، ومصدره الظنّة. والظنون: الرجل السيئ الظنّ بكلّ أحد. والظنون: الرجل القليل الخير. المنذري: والظنون: المتهم في عقله، والظنون: كلّ ما لا يوثق به من ماء وغيره، ويقال علّمه بالشيء ظنون، إذا لم يوثق به. **وما هو على الغيب بظنين** - معناه ما هو على ما يُنبئ عن الله من علم الغيب بمتهم، وهذا يروى عن عليّ وقال الفراء - ما هو بضعيف، والعرب يقول للرجل الضعيف أو

القليل الحيلة هو ظنون.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اعتقاد ضعيف غير جازم ليس فيه يقين مستند إلى دليل قاطع، والأغلب فيه مخالفته للواقع وبهذا اللحاظ يكون أتباعه مذموماً، وإن صادف موافقته للواقع.

ويدلّ على هذا المعنى قوله تعالى:

وإنّ الظنّ لا يُعني من الحقّ شيئاً - ٥٣ / ٢٨.

إن يتبعون إلاّ الظنّ وما تهوى الأنفس - ٥٣ / ٢٣.

وما لهم به من علم إن يتبعون إلاّ الظنّ - ٥٣ / ٢٨.

إن نظنّ إلاّ ظنّاً وما نحن بمستيقنين - ٤٥ / ٣٢.

يظنون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهليّة - ٣ / ١٥٤.

فتدلّ هذه الآيات الكريمة على أنّ الظنّ يلازم عدم إغناؤه من الحقّ، وفصله عن مرحلة العلم واليقين، وكون أتباعه مذموماً.

فالظنّ بشيء قد يكون في الواقع باطلاً كما في:

وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه - ٢١ / ٨٧.

ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنّهم مانعهم حصونهم من الله - ٥٩ / ٢.

وظنوا أنّهم إلينا لا يرجعون - ٢٨ / ٣٩.

وقد يكون إثماً وهو أعمّ من الباطل كما في:

يا أيّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم - ٤٩ / ١٢.

وهو التأخّر والتساح.

وقد يكون مرجعه إلى الحرص والاختلاق والتُّهمة كما في:

إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ - ١١٦ / ٦.

وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٦٠ / ١٠.

وقد يكون توأمًا للفكر السيئ كما في:

الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ - ٦ / ٤٨.

وَوَظَّنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا - ١٢ / ٤٨.

وقد يكون حقًا وصدقًا كما في:

قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ - ٢٤٩ / ٢.

وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا - ٥٣ / ١٨.

وَوَظَّنُوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ - ١١٨ / ٩.

إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ - ٢٠ / ٦٩.

فهذه الموارد يستعمل الظنّ فيها بمعنى الاعتقاد المطلق، مع كونه حقًا وصدقًا،

وإن لم يصل إلى درجة اليقين المستند إلى إدراك قاطع.

فظهر أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الاعتقاد الضعيف غير المستند إلى دليل

قاطع، سواء كان حقًا أو باطلاً، ولم تستعمل المادّة في كلام الله عزّ وجلّ بمعنى اليقين

أو الشكّ.

بل الحقّ أنّ استعماله بمعنى اليقين أو الشكّ غير صحيح إلاّ بتجوّز مجوّز.

وأكثر استعمالها في موارد الطعن والتحقير والتضعيف والإهانة، كما في:

ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ، وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا، اجْتَنِبُوا  
كثيراً مِنَ الظَّنِّ، إِنْ نَظَنَّا إِلَّا ظَنًّا.

نعم، الرجل العاقل لا يقنع بما دون اليقين، ويجاهد بكلّ جدّه إلى أن يصل إلى اليقين، بل إلى مرتبة حقّ اليقين، ولا سبباً في أموره التي تتعلق بالحياة الروحية الحقيقية، وبها تتم حقيقة الإنسانيّة، ويبلغ الإنسان إلى كماله الذي يُرجى له:

إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً، كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ  
لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ.

وأما مفهوم التهمة: فهو في مورد يكون الظنّ على خلاف الحقّ.



### ظهر:

مقا - ظهر: أصل صحيح واحد يدلّ على قوّة وبروز، من ذلك ظهَرَ الشيءُ يظهرُ ظهوراً، فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز، ولذلك سمّي وقت الظُّهر والظَّهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها، والأصل فيه كلّ ظهر الإنسان وهو خلاف بطنه، وهو يجمع البروز والقوّة. ويقال للركاب (بالكسر الإبل التي يُسار عليها، واحداً راحلةً) الظُّهر، لأنّ الذي يحمل منها الشيءَ ظُهُورُها. ويقال رجل مُظَهَّر، أي شديد الظُّهر. ورجل ظُهُرٌ: يشتكي ظهره. ومن الباب أظهرنا إذا سرنا في وقت الظهر. ومنه ظهرتْ على كذا إذا اطلعتْ عليه. والظَّهير: البعير القويّ. والظَّهير: المعين، كأنه أسند ظهره إلى ظهره. والظُّهور: الغلبة. والظَّهار: قول الرجل لإمرأته: أنتِ عليّ كظَّهر أمّي. والظُّهريّ: كلّ شيء تجعله بظُّهر، أي تنساه، كأنك قد جعلته خلف ظهرك إعراضاً عنه، وقد جعل فلان حاجتي بظُّهر، إذا لم يُقبَلْ عليها. ويقولون إنّ الظَّهيرة: متاع

البيت، وأحسبُ إنَّ هذه مستعارة من الظَّهر أيضاً، لأنَّ الإنسان يستظهر بها، أي يتقوى ويستعين على ما نابه.

مصبا - ظَهَرَ الشيء يظهر ظهوراً: برز بعد الخفاء، ومنه قيل ظهر لي رأيٌ، إذا علمت ما لم تكن علمته، وظهرت على الحائط: علوت، ومنه قيل: ظهر على عدوه إذا غلبه. وظهر الحمل: تبين وجوده. والظَّهر خلاف البطن، والجمع أظْهر وظهور وجاء ظهران أيضاً. والظَّهر: الطريق في البرِّ، والظَّهران بلفظ التثنية: إسم وادٍ بقرب مكَّة ونسب إليه قرية هناك. والظَّهيرة: الهاجرة، وذلك حين تزول الشمس. والمُظاهرة: المعاونة. وتظاهروا: تقاطعوا، كأنَّ كلَّ واحد ولَّى ظهره إلى صاحبه. وهو نازل بين ظهرائهم بفتح النون وبين ظهريهم وبين أظْهرهم، كلُّها بمعنى - بين - وكانَّ المعنى: أنَّ ظهراً منهم قدَّامه وظهراً ورائه، فكأنَّه مكنوف من جانبيه، ثمَّ كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم وإن كان غير مكنوف بينهم. وأفضل الصدقة ما كان عن ظَهر غنيٍّ، المراد نفس الغني، وأضيف للإيضاح والبيان. وقيل المراد: عن غني يعتمده ويستظهر به على النوائب. والظَّهارة: ما يظهر للعين وهي خلاف البطانة. وظاهر من امرأته ظهراً وتظَّهر: إذا قال لها أنتِ عليَّ كظهر أمِّي، وكان الظَّهار طلاقاً في الجاهليَّة فنهوا عن الطلاق بلفظ الجاهليَّة.

التهديب ٦ / ٢٤٤ - قال الليث: الظَّهر: خلاف البطن من كلِّ شيء، وكذلك الظَّهر من الأرض ما غلظ وارتفع، والبطن ما رَقَّ واطمأنَّ. والظَّهر: الرِّكاب التي تحمّل الأثقال في السفر، ويقال لطريق البرِّ طريقُ الظَّهر، وذلك حيث يكون مسلك في البرِّ ومسلك في البحر، ويقول المُدبِّر للأمر: قلبت الأمر ظهراً لبطن. والظَّهر: ساعة الزَّوال، ولذلك يقال صلوة الظَّهر. والظَّهيرة: حدُّ انتصاف النهار. عن الأصمعي: البعير الظَّهري: هو العُدَّة للحاجة إن احتيج إليه، يقال: اتَّخَذَ معك بعيراً أو بعيرين

ظَهْرِيَّينَ، أَي عُدَّة. وقال الليث: الظَّهير من الإبل: القويّ. ابن شميل: ظاهرة الجبل: أعلاه. وظاهرة كلّ شيء أعلاه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق بدوّ في قبال البطون، بأيّ كَيْفِيَّة كان. فإنّ البروز هو ظهور على كَيْفِيَّة خاصّة. والبدوّ هو ظهور بين قهريّ. فالظهور أعمّ منها، ويقابله البطون.

والظهور تختلف خواصّه باختلاف الموضوعات، من الواجب ومراتب الموجودات الممكنة.

فالظهور في الواجب عزّ وجلّ: وهو النور المجرّد المنزّه عن أيّ حدّ ونهاية: عبارة عن انبساط فيضه وتجلّي أمره:

**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ - ٥٧ / ٣.**

ويقابله الباطن وهو نفس النور الحقّ الواجب تعالى عزّه.

والظهور في أمر الله: وهو طلبه وما يريده ويحبّه: عبارة عن إجرائه وفعليته:

**حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ - ٤٨ / ٩.**

والظهور في دينه تعالى، وهو الخضوع والانقياد في قبال مقرّرات معيّنة: عبارة عن كون ذلك التعبّد والتسليم الخاصّ ظاهراً بيّناً لا إبهام فيه:

**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ - ٩ / ٣٣.**

والضمير في قوله - **لِيُظْهِرَهُ**: راجع إلى الدّين، فإنّه المنظور المقصود من

الإرسال، ولأنّه أقرب، والأقرب يمنع الأبعد. ولا يناسب الرجوع إلى الرسول.

يراد إبانة الدين الحقّ لِيتمّ نوره وهدايته في خلقه، في قبال سائر الأديان.  
وفي النعم الإلهية:

وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً - ٢٠ / ٣١.

وفي الفاحشة والإثم والفساد: كما في:

وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ - ١٥١ / ٦.

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ - ٤١ / ٣٠.

وَذَرَوْا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ - ١٢٠ / ٦.

تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ - ٨٥ / ٢.

إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ - ٢٦ / ٤٠.

يراد جريان عمل الفساد والإثم والفحشاء في الخارج علناً.

وفي الأمور المادّية الدنيوية كما في:

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ - ٧ / ٣٠.

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً - ١٨ / ٣٤.

آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا أَسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا أَسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا - ١٨ /

.٩٧

الحياة الدنيا عبارة عن كلّ ما يتعلّق بالحياة الدنيوية المادّية الجسمانيّة. والقُرَى

الظاهرة: من جهة العمارات والمحدثات والزراعات، وبكونها في متن الطريق ظاهرة.

والظهور على السدّ: عبارة عن الصعود عليه والارتقاء.

وفي القوى المادّية كما في:

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ - ١٨ / ٢٠.

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ - ٩ / ٦٠.

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرَوْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَاصِيهِمْ - ٣٣ / ٢٦.

يراد التفوق بالظهر والغلبة والشدة: والمظاهرة: إستمرار تلك القوّة والقدرة.

وفي الحيوان والإنسان بلحاظ البدن: الجهة التي تقابل البطن، وهذا المعنى في الحيوان بيّن، فإنّ البطن فيه غير بارز، وظهره بارز وفي علو وارتفاع، وفي الإنسان أيضاً قريب من هذا، فإنّ في ظهره من القوّة والتحمّل والصلابة والشدة ما ليس في جهة البطن:

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ - ٩٤ / ٣.

فَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ - ٩ / ٣٥.

وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ نَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا - ٦ / ١٤٦.

فمقابلة الظهر بالجباه والجنوب، وكذلك الاستثناء عن الشحوم بقوله إلا ما حملت ظهورهما: تدلّ على إرادة المعنى الخاصّ في قبال البطن، لا مطلق ما يقابل الباطن.

نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ - ٢ / ١٠١.

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ - ٨٤ / ١٠.

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ - ٦ / ٩٤.

الوراء بمعنى الخلف، والتعبير به يدلّ على التأكيد، فكأنّ الترك قد وقع إلى خلف الخلف، وهو ما يلي الظهر. وأيضاً لا يصحّ التعبير بحذف كلمة الوراء، فإنّ الظهر من البدن وجزء منه، وليس بخارج عنه، فيكون المعنى الحمل على الظهر.



وفي التمايل الجنسي كما في:

**أَوْ الطُّفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ - ٢٤ / ٣١.**

يراد تحقّق الفعلية في حسّ التمايل الجنسي والقوّة الشهوية للطفل، حتّى يتوجّه ويطلّع على الأمور المخصوصة المحفوظة في النساء.

فظهر أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يصوّر في قبال البطون، وهذان المفهومان كما قلنا يختلفان باختلاف الموضوعات.

ففاهيم الانكشاف، والقوّة، والعلم، والاطّلاع، والعلوّ، والارتفاع، والغلبة، والتبيين، والظّهر، والظّهر، وغير ذلك: كلّها من مصاديق الأصل إذا كانت ملحوظة في قبال البطون، وكما أنّ البطون في كلّ شيء بحسبه: كذلك الظهور.

**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا - ٢٤ / ٣١.**

قلنا إنّ البدوّ هو الظهور القهريّ، والإبداء هو جعل شيء ذا ظهور قهريّ. والزينة أعمّ من الزينة الذاتية والعرضية. والضمير راجع إلى الزينة.

والمراد من ظهور الزينة: ظهورها قهراً ومن دون قصد في جريان الحركة والسكون، كما في الألبسة المشاهدة قهراً للناظر.

ولا يصحّ الاستدلال بالآية الكريمة على جواز إبداء الوجه والكفين واستثنائهما من الستر والحجاب: فإنّ كونها ظاهرين قهراً بعد الحجاب ممنوع، مع أنّ الحجاب ناظر في المرتبة الأولى إلى الوجه، وفيه تجلّي جمال الإنسان ظاهراً ومعنى. واستدلالهم تمسك بالعامّ والمطلق في الشبهة المصدّقية، فإنّ الموضوع غير محرز بل هو مورد النزاع.

فالآية الكريمة تدلّ صريحة على وجوب ستر الوجه والكفين، فإنّهما من

مصاديق الزينة في الدرجة الأولى، وليساً ممّا يكون ظاهراً بالطبع وقهراً، وتداوّم الحياة والتدبير والتربية الداخليّة للمرأة لا يتوقّف على كشف الوجه واليدين بوجه من الوجوه.

مضافاً إلى أنّ الغرض النهائيّ في حكم الحجاب: هو العفاف والمحفوظيّة وكسر الشهوة وقطع الفساد وتأمين الخاطر ورفع الوسوسة وفراغ القلب ودفن صولة التمايلات النفسانيّة بالارتباط والاختلاط، وهذه كلّها غير مأمونة في النظر إلى الوجه. وأمّا الظُّهر: كالصُّبح إسم مصدر، ويدلّ على ما يتحصّل من الظهور، وهو ظهور في نصف النهار، وفيها يبدو الظهور في الدرجة الأولى الأتمّ، وعلى هذا المعنى يطلق عليه الظُّهيرة كالصُّبيحة.

فالظُّهر أحد مصاديق الظهور، ومنه يشتقّ الظهيرة، وأظهر، وظهر بمعنى صار ذا ظُهر وفي وقت ظهر، كما في أصبح وأمسى، فالنظر في كلّ منها إلى الوقت باعتبار مراتب بروز نور الشمس.

وحيث تَصْعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظُّهيرة وَمِنْ بَعْدِ صَلوةِ العِشاء - ٢٤ / ٥٨.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ - ٣٠ / ١٨.

أوقات المساء والصباح بمناسبة تحوّل النهار والليل والتغيّر الظاهر: تناسب التسبيح والتنزيه عن النقص والحدّ والتحوّل. وأوقات العشاء والظهر بمناسبة ظهور النعمة وتجلّي الرحمة فيها تناسب الحمد.

وأما الظُّهار والمظاهرة: من الظُّهر، وقلنا إنّ الظُّهر من الحيوان من أتمّ مصاديق الظهور في قبال البطن منه، ويشتقّ منه بهذا المعنى مشتقات، فيقال: ظهر ظُهارة، وظهّره ظُهرًا، وظهر ظُهرًا، وأظهرَ وظاهرَ ونظاهرَ، والظُّهور والأظهُرُ جمعاً، هذا على

ما قيل .

ولكن الحق أن الظَّهَارَ مصدرًا كالمظاهرة: بمعنى الظهور، وإذا استعمل في مورد الإعراض: يستعمل بحرف من، كما في:

الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ... وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّسَبَّأَ - ٥٨ / ٢ .

وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ - ٣٣ / ٤ .

فالمفاعلة تدلّ على الاستمرار، وحرف من يدلّ على تحقق حركة من مبدأ، وهو أعمّ من الإعراض، وفيه إعراض ظاهريّ فقط، وهذا يناسب معنى الظَّهَارَ .

وإذا استعمل بحرف على: يدلّ على الاستعلاء - كما في:

وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ - ٦٠ / ٢٠ .

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا - ٩ / ٥ .

وإذا استعمل متعدّيًا بلا حرف: يدلّ على الموافقة والمعونة في الظهور - كما في:

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ .

أي ظاهروا الأحزاب من الكفار، وهم بنو قريظة .

اللَّهُمَّ وَقَفْنَا بِتَأْيِيدِكَ، وَاَنْصَرْنَا نَصْرَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، وَكُنْ لَنَا ظَهِيرًا وَمَعِينًا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَىٰ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْمُعْصومِينَ .

هذا آخر حرف الظاء، ويتلوه بتوفيقه باب حرف الغين .

ومنه تعالى أستمدّ وأستعين، إنّه خير معين .

ولمّا كان باب حرف العين مبسوطاً  
جعلناه جزءاً مستقلاً وهو المجلد الثامن



## باب حرف الغين

غبر:

مصبا - غَبَرَ غُبوراً من باب قعد: بقي، وقد يستعمل فيما مضى أيضاً، فيكون من الأضداد. وقال الزبيدي: غَبَرَ غُبوراً: مكث. والغُبَار: معروف، وأغبر الرجل: أثار الغُبَار. والغبراء: الأرض. والغُبَيْراء: نبيذ الذرة.

مقا - غبر: أصلان صحيحان، أحدهما يدل على البقاء، والآخر - على لون من الألوان. فالأول - غَبَرَ: إذا بقي. ويقال بالناقة غُبر، أي بقيّة، وبه غُبر من مرض، أي بقيّة. والأصل الآخر - الغُبَار، سمي لغُبرته، وهي لونه، والأغبر: كلّ لون لون غُبَار.

التهديب ٨ / ١٢١ - قال الليث: غَبَرَ يَغْبُرُ غُبوراً: إذا مكث، وقد يجيء الغابِر في النعت كالماضي، وغُبر الليل: بقايه، وعن ابن الأعرابي: الغابِر الماضي، والغابِر الباقي. وقال الأصمعي: الغُبر: بقيّة اللبن في الضرع، وجمعه أغبار. ويقال جاء فلان على غُبيراء الظُهر: إذا جاء خائباً.

مفر - غبر: الغابِر: الماكث بعد مُضي ما هو معه، قال - **الإعجازاً في الغابرين** - يعني فيمن طال أعمارهم، وقيل فيمن بقي ولم يسر مع لوط، وقيل فيمن بقي بعد في العذاب. ومنه الغُبرة، وغُبر الحيض، وغُبر الليل. والغبار: ما يبق من التراب المُثار. وإنما قيل للماضي غابِر: تصوّراً بمضي الغبار عن الأرض، وقيل للباقي غابِر: تصوّراً

بتخلف الغبار عن الذي يعدو فيخلفه، ومن الغبار اشتق الغبرة، وهو ما يعلق بالشيء من الغبار، وما كان على لونه:

**وُجُوهٌ يَوْمئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ.**

كناية عن تغبر الوجه للغم.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يبقى ويمكث من جملة، أثراً منها أو جزءاً، وإن شئت قل - ما يتخلف ويمضي من جملة شيء.

وبهذا الاعتبار يعبر عن الأصل بالبقاء أو المضي أو المكث.

فظهر الفرق بينها وبين المفاهيم المطلقة من البقاء والمضي والمكث والتخلف. فلا بد من وجود القيدین: التخلف وكونه من جملة.

وأما اللون المخصوص: فهو بلحاظ الغبار والغبرة بمعنى ما يتخلف من ثوران التراب وهيجانه، ويطلق على لونه تجوزاً الأغر.

وبهذا الاعتبار أيضاً تطلق الغبراء على الأرض، أي ما يتصف بكونه ذا غبار أو هو على لون أغر، فهذا الإطلاق أيضاً يكون تجوزاً.

**فَأُنْجِيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ - ٧ / ٨٣ .**

**فَنُجِّينَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ - ٢٦ / ١٧١ .**

**فَأُنْجِيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا هُنَّ مِنَ الْغَابِرِينَ - ٢٧ / ٥٨ .**

**وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين -**

يراد امرأة لوط النبي، وكانت متخلفة عن النبي لوط بقلبها وعملها، متائلة إلى مخالفته.

وعلى هذا قد عبّر في هذه الآيات الكريمة عنها بالإمرأة والعجوز لا بالزوجة الدالة على الزوجية والتماثل، كما في - **اسكن أنت وزوجك الجنة**.  
والتعبير بالعجوز: لقصوره وتقصيره في الوصول إلى الحق.

**ووجه يومئذ عليها عبرة ترهقها فترة أولئك هم الكفرة الفجرة** - ٤٠ / ٨٠.

العبرة: بفتحتين، ما يتخلف ويبقى من جملة شيء منبسطة، والانبساط يستفاد من الفتحتين، والمراد ما يتخلف من آثار التعلق بالدنيا والمادة على النفس بعد مفارقة الحياة الدنيا.

وهذا المعنى يناسب الكفر وهو الستر والمجوبية. كما أنّ القنور وهو التضييق يناسب الفجور وهو التمايل عن الحق، فإنّ الإنسان كلّما مال عن الحق والنور فقد وقع في مضيق الظلمة والقنور.

ويدلّ على هذا المعنى مقابلتها بآية:

**وجه يومئذ مسفرة**.

أي مضيئة، وهذا إذا كانت منورة بنور الحق.

\* \* \*

## غبن:

مصبا - غبته في البيع والشراء غبناً من باب ضرب: مثل غلبه فانغبين، وغبته أي نقصه، وغبن فهو مغبون، أي منقوص في الثمن أو غيره، والغبينة إسم منه، وغبن رأيه غبناً من باب تعب: قلت فطنته وذكاؤه.



مقا - غبن: تدلّ على ضعف واهتضام، يقال غبن الرجل في بيعه فهو يُغبن غبناً، وذلك إذا اهتضم فيه. وغبن في رأيه: وذلك إذا ضعف رأيه، والقياس واحد. والمغابن: الأرفاغ سميت بذلك للينها وضعفها عن قوّة غيرها.

صحا - الغبن بالتسكين في البيع، وبالتحريك في الرأي، يقال غبنته في البيع أي خدعته، فهو مغبون قد غبن، وغبن رأيه وهو غبين أي ضعيف الرأي. والتغابن أن يغبن القوم بعضهم بعضاً.

التهذيب ٨ / ١٤٨ - ابن السكيت: الغبن في الشراء والبيع، يقال غبته يغينه غبناً. والغبن: ضعف الرأي، يقال: في رأيه غبن، وقد غبن رأيه غبناً. ابن الأعرابي: غبنت الثوب أغبته غبناً، إذا طال فثنيته، وما قطع من أطراف الثوب فأسقط: غبن. وقال الليث: يقال للفاثر عن العمل غابن. وغبنت الشيء: إذا خبأته في المغين. وقال أبو إسحاق: **ذلك يوم التغابن** - يوم يغبن أهل الجنة أهل النار، ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من كان دونه. وقال أبو زيد: غبنت الرجل فأنا أغبته غبناً، وذلك أن يبرّ فلا تراه ولا تفظن له. وغبنت الأمر: إذا أغفلته وغبنت في البيع غبناً، إذا غفلت عنه بيعاً كان أو شراءً. ابن الأعرابي: غبنت رأيك أي نسيتته وضيّعته.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو التقصير في العمل بالوظيفة الحقّة اللازمة، ونتيجة هذا التقصير تحصل النقص في العمل والضعف فيه أو في صاحبه. ومن لوازمه الفتور والغفلة والخدعة وقلة الفطنة والذكاء.

فيقال غبته في المعاملة أو المبادلة أو المعاشرة أو غير ذلك: كان مقصراً في العمل بوظائفه الحقّة اللازمة في تلك الموارد.

وأما غَيْنِ فِي الرَّأْيِ: فَالْكُسْرَةُ تَدُلُّ عَلَى انْكَسَارِ وَضَعْفِ زَائِدٍ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ،  
فِيَكُونُ الْفِعْلُ لِأَزْمًا.

وَيُقَالُ غَابَنَهُ فَتَغَابَنَ، فَالْمَفَاعَلَةُ تَدُلُّ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ فِي الْفِعْلِ، وَالتَّفَاعُلُ عَلَى  
مَطَاوَعَتِهِ وَاخْتِيَارِ ذَلِكَ الْفِعْلِ الْمُسْتَمْتَرِ.

**يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجُمُعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ  
عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ - ٦٤ / ٩.**

قَلْنَا إِنَّ التَّفَاعُلَ لِمَطَاوَعَةِ الْمَفَاعَلَةِ، وَصِيغَةُ الْمَفَاعَلَةُ تَدُلُّ عَلَى الْإِمْتِدَادِ بِوُجُودِ  
الْأَلْفِ، وَالتَّفَاعُلُ تَدُلُّ عَلَى مَطَاوَعَتِهَا، وَالْمَطَاوَعَةُ هُوَ الْوِفَاقُ مِنْ دُونَ إِبَاءٍ وَامْتِنَاعٍ.  
فَالتَّغَابُنُ هُوَ تَحْصُلُ حَالَةِ الْمَغْبُونِيَّةِ مَمْتَدًّا، مِنْ أَيِّ جِهَةٍ حَصَلَ الْمَغَابَنَةُ.

وَالْقِيَامَةُ يُقَالُ لَهَا يَوْمُ التَّغَابِنِ: لِأَنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنَ الْمُحْشُورِينَ فِيهَا يَرَى نَفْسَهُ فِي  
مَغْبُونِيَّةٍ، وَيَشَاهِدُ أَنَّهُ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ وَسَاحَ فِي السَّلُوكِ إِلَى الْكِمَالِ، وَلَمْ يَجْتَهِدْ سَعِيهَا  
فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَقَامِ الْأَسْنَى، وَلَمْ يَبْلُغْ فِي سِيرِهِ وَمَجَاهَدَتِهِ إِلَى النِّهَايَةِ الْمُمْكِنَةِ لَهُ - وَمَنْ  
طَلَبَ الْعُلَى سَهَرَ اللَّيَالِي.

وَهَذِهِ حَالَةٌ مَشَاهِدَةٌ لَهُ وَفِيهَا عَذَابٌ وَشِدَّةٌ وَابْتِلَاءٌ وَتَأَلَّمَ لَيْسَ فَوْقَهَا عَذَابٌ،  
فَإِنَّ نَتِيجَتَهَا التَّحَسُّرُ:

**يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ.**

\* \* \*

**غثى :**

مقا - غثى: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعِ شَيْءٍ دَنِيٍّ فَوْقَ شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الْعُثَاءُ غُثَاءً  
السَّيْلِ، يُقَالُ غَثَا الْوَادِي يَغْثُو، وَأَغْثَى يُغْثِي أَيْضًا. وَيُرْوَى: وَالْعُثَاءُ. وَيُقَالُ لِسَفَلَةِ

الناس الغُثاء، تشبيهاً بالذي ذكرناه. ومن الباب: غَثَّ نفسه تَغْثِي كأنَّها جاشت بشيء مؤذ.

مصبا - غُثَاء السيل: حَمِيلُهُ، وَغَثَا الوادي غُثُوًّا من باب قَعَد: إِمْتَلَأ من الغُثَاءِ. وَغَثَّ نَفْسُهُ تَغْثِي غَثِيًّا من باب رَمَى، وَغَثِيَانًا، وهو اضْطَرَّابُهَا حَتَّى تَكَادَ تَنْقِيًّا.

لسان - غُثَا: الغُثَاءُ: ما يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنَ القَمَشِ، وَكَذَلِكَ الغُثَاءُ بِالتَّشْدِيدِ، وَهُوَ أَيْضاً الزَّبَدُ والقَدْرُ، وَحَدَّه الزَّجَاجُ فَقَالَ: الغُثَاءُ: الهَالِكُ البَالِي من ورق الشجر الذي إذا خَرَجَ السَّيْلُ رَأَيْتَهُ مُحَالِطاً زَبَدَهُ، وَالجَمْعُ الأَغْثَاءُ. قَالَ ابن سَيِّدِهِ: هَذِهِ الكَلِمَةُ يَأْتِيَةٌ وَوَاوِيَةٌ. وَالعَثِيَانُ: حُبُّ النَفْسِ، غَثَّ نَفْسُهُ تَغْثِي غَثِيًّا وَغَثِيَانًا. وَغَثَّ السَّمَاءَ بِسَحَابٍ تَغْثِي: إِذَا بَدَأَتْ تُغْعِمُ. وَغَثَا السَّيْلُ المَرْتَعُ يَغْثُوهُ غُثُوًّا: إِذَا جَمَعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَأَذْهَبَ حَلَاوَتَهُ، وَأَغْثَاهُ: مِثْلَهُ.



## والتحقيق:

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي المَادَّةِ: هُوَ كَلَّ شَيْءٌ خَفِيفٌ سَاقِطٌ عَنِ مَوْقِعِيَّتِهِ خَارِجٌ عَنِ صَوْرَتِهِ إِلَى صَوْرَةٍ لَا يُرْغَبُ إِلَيْهَا وَلَا يَسْتَفَادُ مِنْهَا كَالْيَابِسِ مِنْ أَوْرَاقِ الأشْجَارِ، وَالبَالِي مِنَ الأَشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ، وَالَّتِي تُصِيرُ إِلَى القَدَارَةِ لَا يُعْتَنَى بِهَا. فَلابِدٌّ مِنَ الحَاظِ قِيود: السَّقُوطُ عَنِ مَوْقِعِيَّتِهِ، وَكَوْنُهُ خَفِيفاً تَذْرُوه الرِّيحَ وَيَحْمِلُهُ السَّيْلُ الجَارِي، وَعَدَمُ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا الزَّبَدُ والقَدْرُ وَما يَخْرُجُ بِالتَّقْيِوِ وَالهَالِكُ البَالِي وَغَيْرُهَا: فَلابِدٌّ مِنْ وَجُودِ هَذِهِ القِيودِ فِيهَا، لَا مَطْلَقاً.

وهذه المادّة قريبة من مادّة الغثّ لفظاً ومعنى، وهي بمعنى الرديّ والهزل، وبينهما اشتقاق أكبر.

وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ - ٨٧ / ٥ .

أي جعل المرعى بعد نضارته وطراوته وخضارته، خارجاً عن تلك الحالة، وساقطاً عنها، بحيث يصير غثاءً لا يُرْعَب إليه.

والأحوى سبق إنه الملتوي صورةً ولوناً في أثر اليابسيّة.

فليعتبر الإنسان الشاب اللطيف القويّ من رؤية هذا الجريان الطبيعيّ، ويتوجّه إلى أنّ هذه الحالة غير مستمرّة له، بل لا بدّ له من النزول والسقوط والضعف:

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ .

وهذا الصعود والنزول قانون طبيعيّ وناموس كليّ في جميع مراتب عالم المادّة:

مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ .

فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - ٢٣ / ٤١ .

هذا الجريان في قرن بعد جريان نوح التبيّ (ص).

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ - ٢٣ / ٣١ .

وإنّهم أهلكوا بالصيحة الشديدة، فصاروا غثاءً خارجة عن موقعيتهم ساقطة عن مقامهم.

وصاروا بالصيحة أمواتاً وأجساداً بلا حركة لا روح ولا حياة ولا حسّ فيها، كأنّهم خشبٌ يابسة.

وبلحاظ انقطاعهم عن حقيقة الحياة وهي الروحانيّة والإيمان بالله، وخروج الروح عن أبدانهم: صاروا أجساداً خفيفة، لا يستطيعون صرفاً ولا دفاعاً ولا تمسكاً ولا جلباً لنفع وخير، يحملهم السيل أو عاملٍ آخر.

وإطلاق الغناء على هذه الأجساد البالية الساقطة: يدلّ على ما ذكرنا من عدم

اختصاصه بالزبد أو الورق أو القدر أو غيرها.



## غدر:

مقا - أصل صحيح يدل على ترك الشيء. من ذلك الغدر: نقض العهد وترك الوفاء به، يقال غدر يغدر غدرًا، ويقولون في الذمّ يا غدرًا، ويقال ليلة غدرة: بيّنة الغدر، أي مظلمة، وقيل لها ذلك لأنها تُغادر الناس في بيوتهم فلا يخرجون من شدة ظلمتها. والغدير: مُستنقع ماء المطر، وسمي بذلك لأنّ السيل غادره أي تركه. ومن الباب غدرت الشاة إذا تخلّفت عن الغنم، فإن تركها الراعي فهي غديرة. والغدر: الموضع الظلّف الكثير الحجارة، وسمي بذلك لأنّه لا يكاد يسلك فهو قد غودر أي تُرك، ويقال رجل ثبت الغدر أي ثابت في كلام وقِتال. وهذا مشتقّ من الكلمة التي قبله، أي إنّ لا يبالي أن يسلك الموضع الصعب الذي غادره الناس من صعوبته. والغدائر: عقائص الشّعر، لأنها تُعقّص وتُترك.

التهديب ٨ / ٦٥ - قال الليث: تقول غدر يغدر غدرًا: إذا نقض العهد ونحوه، ورجل غدر وغدار، وامرأة غدار وغدارة. وعن شمر: رجل غدر أي غادر، ورجل نصر: ناصر، ورجل كع: لئيم. وإنما يُترك صرفُ باب فَعَل: إذا كان إسمًا معرفة مثل عمّر وزُفر، لأنّ فيها العلتين الصرف والمعرفة. وليلة مُغدرّة: شديدة الظلمة، ويقال: ليلة غدرة: بيّنة الغدر، إذا كانت شديدة الظلمة. وإنه لثبت الغدر: إذا ناطق الرجال ونازعههم كان قويًا. والغدر: جرفه الأرض وجراثيمها. وفي النهر غدر، وهو أن ينضب الماء ويبقى الوحل.

مفر - الغدر: الإخلال بالشيء وتركه، والغدر يقال لترك العهد ومنه قيل فلان غادر، وجمعه غدرة، وغدار: كثير الغدر. والغدير والأغدر: الماء الذي يُغادره السيل

في مستنقع ينتهي إليه، وجمعه عُدرٌ وعُدران. والغديرة: الشعر الذي تُرك حتى طال، وجمعها عُدائر. وغادره: تركه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يتحصّل من مفاهيم الترك والتخلية والإهمال (فرو گذاشتن) ولم أجد لها كلمة تخصّ معناها.

ومن مصاديقه: الإهمال في العهد وتركه. وترك الشعر وإسباله. وترك مقدار من الماء الجاري في مكان والتخلية فيه. وتخلية الوحل من الماء في منخفض وإبقاؤه. وترك الظلمة وإهمالها في الليل. وتخلّف الشاة عن الراعي وتركه. وتخلية قطعة من الأرض على حالتها الطبيعيّة وإهمالها من دون تسطّيح وتصفية. وترك الكلام كلاً أو جزءاً في مورد يقتضيه وذكره وإهماله، كلُّ بحسب مورده.

والمغادرة تدلّ على امتداد في الترك والإهمال - فرو گذاشتن.

ويومٌ نُسيّرُ الجبالَ وترى الأرضَ بارزةً وحشرناهم فلم نُغادرِ منهم أحداً...  
ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلاّ أحصاها ووجدوا ما  
عملوا حاضراً - ١٨ / ٤٧ - ٤٩.

الظاهر أنّ المراد من الأرض: هو عالم المادّة في قبال السماء الروحاني. وسبق أنّ الجبل ما يكون فطرياً وعظيماً. والبروز هو الظهور على كفيّة خاصّة. والسير في الذهاب مادياً.

فيكون المعنى: يوم نذهب ما يتظاهر بالعظمة في عالم الطبيعة، فيذهب تظاهراً الدنيا وجلوتها وجاذبيّتها، ويبقى عالم المادّة على ظهور خاصّ، فانيةً زينتها وعظمتها:

كلّا إذا دكّت الأرضُ دكّاً دكّاً وجاء ربُّك والملك صفاً صفاً - ٨٩ / ٢١.

فلا تبقى أرض حتى يحشر الناس عليها، مع أن الجبال من الأرض بل هي أوتادها:

**وَجَعَلْنَا الْجِبَالَ أوتاداً - ٧ / ٧٨ .**

ولا ثبات للأرض بذهاب الجبال، فتختل دافعتها، وتكون مغلوب جاذبية الشمس، ويزول نظمها.

ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى:

**يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ فِتَاتُونَ أَفواجاً، وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبواباً، وَسُيرَتِ الجبالُ فَكَانَتْ سَراباً - ٢٠ / ٧٨ .**

فإن فتح أبواب السماء المادّية، وصيرورة الجبال سراياً: لا تلائم هذه الأرض والجبال والسماء المادّية.

فحينئذ يحشر الناس إلى ربهم، ولا يُترك ولا يُهمل منهم أحد، فيحاسبون بما عملوا جميعاً بمقتضى ما ضبط في كتب أنفسهم تماماً لم يترك فيها شيء.

ثم إن كتاب النفس - **إقرأ كتابك كفى بنفسك** - كشريط ضبط الصوت وضبط الصورة، إلا أنه أدقّ وألطف وغير مادّي، يُضبط فيه جميع الحركات من قول أو عمل، وحتى ما يتصوّر ويتخيّل ويعتقد:

**لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها.**

وأما عدم المغادرة لأحد: فإن الله تعالى محيط بالجزئيات والكليات فإنّ نوره غير محدود وغير متناه:

**يَعْلَمُ ما في السَّمواتِ والأرضِ .**



## :غدق

مصبا - غَدَقَتِ العَيْنُ غَدَقًا من باب تَعِب: كَثُرَ ماؤها، فهي غَدَقَةٌ، وأغَدَقْتُ إِغْداقًا كذلك. وَغَدِقَ المَطَرُ غَدَقًا وأغْدَقَ إِغْداقًا مثله. وَغَدَقَتِ الأَرْضُ تَغْدِقُ من باب ضرب: اِبْتَلَّتْ بالغدق.

مقا - غدق: أصل صحيح يدلّ على غُزِرَ وكثرة ونعمة، من ذلك الغَدَق وهو الغزير الكثير. والغَدَق والغيداق: الناعم من كلّ شيء، والغيداق: الرجل الكريم الخلق. وزعم ناس أن الضَّبَّ يُسَمَّى غِيداقًا، ولعلّ ذلك لا يكون إلاّ لِسِمَنٍ ونعمة فيه.

أسا - ماء غَدِقٌ وَغَدَقٌ: كثير، ومكان غَدِقٌ وَمُغْدِقٌ: كثير الماء مُحْضَبٌ، وعيش غَدِقٌ وَمُغْدِقٌ وَغَيْدِقٌ وَغَيْداقٌ: واسع، وعامٌ وَغَيْثٌ وَغَيْدِقٌ. وتقول وَدَقَتِ السَّماءُ فَأَدْرَتِ الغَدَقُ. وفلان مَلانٌ كالعين الغديقة.



## :والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون فيه كثرة وفيضان، والقيدان ملحوظان في كلّ من موارد استعمالها، مادياً أو معنوياً.

فيقال غَدَقَتِ العَيْنُ، وَغَدِقَ المَطَرُ، وَغَيْثٌ غَيْدِقٌ، وعيش غَدِقٌ.

وأما قولهم - مكان غَدِقٌ، وَغَدَقَتِ الأَرْضُ: فكناية.

وأما الغيداق في رجل كريم خُلُقاً: فهو فيضان معنويّ ومادّيّ.

وأما الضَّبُّ: فهو بمناسبة سير سريع وجريان كالماء في حركته.

وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ ماءً غَدَقًا لَنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ

عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذَاباً صَعَدًا - ٧٢ / ١٦.



فلاستقامة في الطريقة الوسطى وعلى الصراط الحقّ توجب نزول النعم المادّية والمعنويّة، وفيضان الماء والرحمة عليه .

فإنّ الاستقامة توجب تثبيت التهيؤ والاستعداد والاقتضاء لنزول الرحمة وفيضان النعمة وتوجّه الرأفة .

وبعد فيضان النعمة: تتحصّل له حالة الابتلاء بتلك النعم الشاملة، فله أن يشكر في قبال هذه الألفاظ المتواصلة، وأن لا يُعرض عن الحقّ والذكر .

**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي - ٨٩ / ١٥ .**

\* \* \*

## غدو:

مقا - غدو: أصل صحيح يدلّ على زمان، من ذلك الغُدوّ، يقال غدا يغدو، والغُدوة والغداة، وجمع الغُدوة غُدَى، وجمع الغداة غَدَوَات، والغادية سحابة تنشأ صباحاً، وأفعل ذلك غداً، والأصل غَدَواً.

مصبا - غدا غَدَواً من باب قَعَد: ذهب غُدوة، وهي ما بين صلوة الصّبح وطلوع الشمس، وهذا أصله، ثمّ كثر حتّى استعمل في الذهاب والانطلاق أيّ وقت كان. والغداة: الضحوة، وهي مؤنّثة، ولو حملها حامل على معنى أوّل النهار: جاز له التذكير. والغداء بالمدّ: طعام الغداة. وغدّيته تغديّة: أطعمته الغداء فتغدى. والغد: اليوم الذي يأتي بعد يومك على اثره، ثمّ توسّعوا فيه حتّى أطلق على البعيد المترقّب، وأصله غدو.

لسان - الغُدوة: البُكرة، وغدا عليه غَدَواً وغَدَواً واغندى: بكر وغاداه: باكره. والغُدوّ: نقيض الرّواح. وقوله - **بالغُدوّ والآصال**، أي بالغدوات، فعبرّ بالفعل عن

الوقت، كما يقال أتيتك طلوعَ الشمس، أي في وقت طلوع الشمس. وفي الحديث - لغدوة أو رَوْحة في سبيل الله، الغدوة: المرّة من الغدوّ، وهو سير أوّل النهار نقيض الرّواح. والغداء: الطعام بعينه، وهو خلاف العشاء.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحوّل مع جريان، وهذا المفهوم له مصاديق: كالتحوّل في الليل وجريانه إلى أن تزول آثار الليل، وهذا المعنى يتحقّق من أوّل الفجر إلى طلوع الشمس. وكتحوّل في مجموع اليوم واللييلة إلى يوم آخر وجريانه. وكتحوّل في أمر كان مستمراً أو حالة ممتدّة إلى أمر أو حالة أخرى. وهكذا.

فلا بدّ في تحقّق هذا الأصل من لحاظ قيدين: التحوّل، وجريانه.

وهذا المعنى مفهوم كليّ تختلف خصوصيّاته باختلاف الموارد.

فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَىٰ حَرثِكُمْ ... وَغَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ - ٦٨ /

.٢١

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ - ٣ / ١٢١.

يراد التحوّل ممّا كان عليه من البيوتة والاستراحة والاستيناس، إلى أمر آخر وحصول جريان فيه، وهو الإقبال على الحرث والتبوتة.

ومن هذا المعنى الغد ليوم بعد يومك أو لزمان بعد انقضاء زمان محدود معيّن

منظور - كما في:

سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَن الكَذَّابُ الأَشْر - ٥٤ / ٢٦.

وما تدري نفسُ ماذا تكسبُ غداً - ٣١ / ٣٤.

وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا - ١٨ / ٢٣ .

أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِبُ وَيَلْعَبُ - ١٢ / ١٢ .

يطلق لفظ الغد على زمان يجري بعد تحوّل في الزمان الفعليّ، وهو عند الإطلاق يدلّ على اليوم الذي بعد يومك، للتحوّل بانتهاء يوم وليلة، بطلوع الشمس بعد غروبها. وأمّا عند التقييد بمورد خاصّ: فيدلّ على تحوّل فيما يراد ويلاحظ، إلى جريان أمر آخر أو حالة أخرى، كما في الآيات الكريمة: فتدلّ على انتهاء عالم الدنيا وجريان عالم آخر:

سَيَعْلَمُونَ غَدًا، وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ .

فالمراد عالم الآخرة بتحوّل الدنيا.

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ - ٦ / ٥٢ .

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ - ١٨ / ٢٨ .

والظاهر أنّ الغداة في الأصل غَدْوَةٌ، ثمّ قلبت الواو بعد نقل فتحها إلى ما قبلها ألفاً، وهذا كالزكاة والصلاة والحياة وغيرها، ثمّ تطلق على زمان تحوّل الليلة إلى الفجر وجريان التحوّل إلى طلوع الشمس.

والعشاء في قبال الغدوة، وهو أوّل ظلام الليل بعد تحوّل النهار، فإنّ العشو يدلّ على ظلام وقلة وضوح - راجع - عشو.

ولمّا كان تحوّل الظلمة إلى الوضوح والنور ملحوظاً في مفهوم الغداة: ناسبت مقابلة كلمة الغداة بالعشيّ.

وهكذا في:

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا - ٤٠ / ٤٦ .

فإنّ الغداة من جهة كونها في الأصل مصدراً قريبة من معنى الغدوّ.

**يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - ٢٤ / ٣٦.**

والله يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... وَظِلَاهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - ١٣ /

.١٥

**واذكر ربّك في نفسك ... بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - ٧ / ٢٠٥.**

فالغدوّ مصدر وسبق أنّ الأصل ما يُبْنَى عليه شيء، وباعتبار أنّ الساعة الأخيرة من اليوم يعلم فيها محمول ما يعمل في امتداد اليوم: يطلق عليها الأصل.

والتحقيق أنّ المراد في هذه الآيات منه: هو المتن، والمتن من مصاديق الأصل، فإنّه يبني عليه الحواشي وأشكال أخر، ومتن اليوم واللييلة: كلّ ساعة طبيعّية جارية منها، وفي مقابله الغدوّ وهو تحوّل واقع في جريان المتن، من تغيّر إلى ليل أو نهار، وهذا المعنى هو الحقّ.

ويدلّ على هذا المعنى ذكر كلمة الآصال بصورة الجمع، فإنّ الوقت المخصوص المعين لا معنى في ذكره جمعاً، وأيضاً إنّ الذكر والتسبيح والسجود مستحسنة ومطلوبة في جميع الأوقات، مضافاً إلى أنّ النظر في هذه الآيات إلى تحقّق الذكر والتسبيح والسجود في جميع الآنات، لا في وقت مخصوص.

نعم إذا كان النظر معطوفاً إلى وقت خاصّ: يذكر بصورة المفرد.

وكذلك إذا لوحظ وقت مبهم منكر كما في:

**وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً.**

**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوًّا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا - ٣٤ / ١٢.**

قلنا إنّ الغدوّ مصدر بمعنى التحوّل عمّا كان مع جريان في التحوّل. ولما كانت

الريح من الرّوح والرّواح بمعنى الجريان والحركة: فالتحوّل في الريح إنّما يتحقّق بحدوث حالة السكون فيها وامتداد تلك الحالة، وهذه الحالة كانت بأمر سليمان النبيّ وحكمه ممتدّة إلى شهر حتّى تنتهي إلى منتهاها، ثمّ يتحقّق حدوث جريان فيها ممتدّاً إلى شهر أيضاً، فتكون جارية ومتحرّكة إلى منتهى شهر.

وهذا المعنى ما يدلّ عليه صريح الآية الكريمة.

**ولمّا جاوزا قال لِفَتَاهِ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا - ١٨ / ٦٢.**

الغداء لعله كان مصدراً في الأصل كالسّلام، ثمّ جعل إسماً للغذاء الذي يوجب تحوّل حالة الضعف والجوع والنّصب، وتدلّ الآية الكريمة على أنّه غير مخصوص بغذاء الصّبح، بل في مورد النّصب.

فإطلاق الغداء والغذاء والطعام والمأكل وغيرها: كلّ باعتبار، فالغذاء بلحاظ كونه مصداقاً للتحوّل، ومن باب زيد عدل.



## غرب:

مصبا - غرّبت الشمس تغربُ غروباً: بعُدت وتوارت في مَغْيِهَا، وَغَرَّبَ الشَّخْصَ بِالضَّمِّ غَرَابَةً: بَعُدَ عَنْ وَطْنِهِ، فَهُوَ غَرِيبٌ، وَجَمْعُهُ غُرَبَاءٌ، وَغَرَّبْتَهُ أَنَا تَغْرِيبًا فَتَغَرَّبَ وَاعْتَرَبَ، وَغَرَّبَ بِنَفْسِهِ تَغْرِيبًا أَيْضًا. وَأَغْرَبَ: دَخَلَ فِي الْغُرْبَةِ. وَأَغْرَبَ: جَاءَ بِشَيْءٍ غَرِيبٍ بَعِيدٍ مِنَ الْفَهْمِ. وَالْغَرَبُ: الدُّلُو الْعَظِيمَةُ يُسْتَقَى بِهَا عَلَى السَّانِيَةِ. وَالْغَرَبُ الْمَغْرِبُ، وَالْمَغْرِبُ بِكسْرِ الرَّاءِ عَلَى الْأَكْثَرِ وَبِفَتْحِهَا، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِ مَغْرَبِيٌّ بِالْوَجْهِينِ. وَالْغَرَبُ: الْحِدَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَحْوِ الْفَأْسِ وَالسَّكِّينِ، حَتَّى قِيلَ: إِقْطَعْ غَرَبَ لِسَانِهِ أَي حِدَّتَهُ. وَقَوْلُهُمْ سَهْمٌ غَرَبٌ فِيهِ لُغَاتٌ: السُّكُونُ وَالْفَتْحُ، وَجَعَلَهُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ صِفَةً

لسهم، ومضافاً إليه، أي لا يُدْرَى من رَمَى به. والغارب: ما بين العنق والسنام، وهو الذي يُلْقَى عليه خطامُ البعير إذا أرسل ليرعى حيث شاء، ثم استعير للمرأة وجعل كناية عن طلاقها، فقيل لها: حَبْلُكَ على غاربِكَ. وفي النوادر: أعلى كل شيء.

مقا - غرب: أصل صحيح، وكلمته غير منقاسة، لكتها متجانسة، فلذلك كتبناه على جهته من غير طلب لقياسه. فالعرب: حد الشيء، يقال هذا غربُ السيف، ويقولون كفتت من غربه، أي أكلتُ حدّه، واستغرب الرجل، إذا بالغ في الضحك. وغروب الأسنان: ماؤها. فأما الغروب: فجاري العين. وأما العَرَب: فيقال إنَّ العَرَب الراوية، وما انصب من الماء عند البئر فتغيّرت رائحته. والعرب: عرق يسقي ولا ينقطع. والعربة: التبعد عن الوطن، ومن هذا غروب الشمس. والغراب: معروف. والغراب: رأس الفأس. والغريب: الأسود.

مفر - عرب: غيبوبة الشمس، وقيل لكلّ مُتباعِد: غريب، ولكل شيء فيما بين جنسه عديم النظر: غريب - العلماءُ عُرباء. والغراب: سمي لكونه مُبعداً في الذهاب. وغارب السنّام: لبعده عن المنال. وغربُ السيف: لغروبه في الضريبة، شُبّه به حدُّ اللسان، كتشبيه اللسان بالسيف. وسمي الدلو عُرباً: لتصوّر بُعدها في البئر. والعرب: الذهب لكونه غريباً فيما بين الجواهر. وعنقاء مُعرب: وُصف بذلك لأنّه يقال كان طيراً تناول جارية فأغرب بها، وبالإضافة. والمُعرب: الأبيض الأشفار كأنما أُغربت عينه في ذلك البياض. **وغرابيبُ سُود**: قيل جمع غريب، وهو المُشبه للغراب في السواد.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأفول، ويقابل الشروق، والشروق هو

الطلوع مع الإضاءة، فيكون الغروب هو الأفول والغيبه مع انقطاع الآثار محسوسة أو معقولة.

وهذا المعنى يصدق على معاني - غيبوبة الشمس في المغرب، وغيبوبة الرجل عن موطنه وكونه غريباً، وكون الشيء خارجاً عما يتعارف ويُتفاهم مادياً أو معنوياً، وغيبوبة الدلو الذي يُستقى بها على البعير، فإنّ المشاهد في هذا الجريان هو تحرك البعير لا الدلو، وجهة الحدة في أيّ شيء فإنّ الحدة لدقتها غير محسوسة ويكون الشروق في سائر الجهات، وهكذا الحدة المعنوية في اللسان، وجهة الغلو في قيمة الذهب والفضة من بين سائر المواد فإنّها غائبة عن النظر السطحيّ، وغارب البعير حيث إنّه من جهة علوه وخروجه عن المرأى غائب، والغراب حيث إنّه يطلب بعداً واستيحاشاً عن البشر. وهكذا في سائر المصاديق.

فلا بدّ من وجود القيدتين ولحاظهما في أيّ مورد يلاحظ الأصل، وإلاّ فيكون الاستعمال تجوّزاً، كما في مفاهيم الظلمة، ومطلق العلوّ، ومطلق المتباعد، وغيرها. وأمّا الفرق بين موادّ الغيبه والأفول والغروب والبعد: أنّ الغيبه أعمّ من أن يكون أصيلاً أو بعد الظهور - **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**. والأفول يدلّ على حدوث الغيبه بعد الظهور والحضور، وإنّه غيوبٌ وراء شيء. والغروب هو غيبه عن الظهور مع انقطاع آثاره المشاهدة منه. والبعد هو حصول فصل مكاناً أو زماناً، وابتداء أو حدوثاً، بغيبه أو غيره:

**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ - ٥٠ / ٣٩.**

**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ - ١٨ / ٨٦.**

**قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ - ٢ / ١٤٢.**

**قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا - ٢٦ / ٢٨.**

يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية - ٢٤ / ٣٥ .

فإذا أطلقت تدلّ على غروب في عالم المادة .

والنهار امتداد زمان في كل يوم وليلة، أوّله طلوع الشمس وآخره غروبها، وهذا الزمان المحدود بسبب شروق الشمس وإضاءتها، فيه اقتضاء العمل والحركة والفعالية لتأمين الحياة المادية طبيعياً، ثمّ بغروبها يحصل بالطبع اقتضاء الاستراحة والسكون والعمل بوظائف العبودية والتوجّه الروحانيّ .

فكلّ من النهار والليل له اقتضاء طبيعيّ، والأحسن الأصلح للإنسان أن يتّبع في جريان أموره وأعماله، عمّا يقتضيه الجريان الطبيعيّ، ثمّ التسبيح والتحميد في آخر كلّ من النهار والليل شكراً لإلّائه ونعمه .

رَبُّ الْمَشْرِقِينَ وَرَبُّ الْمَغْرِبِينَ - ٥٥ / ١٧ .

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ - ٧٠ / ٤٠ .

وأورَ ثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارق الأرض ومغاربها - ١٣٧/٧ .

في الآية الأخيرة تصريح بأن المراد من قوله تعالى - مشارق الأرض ومغاربها - الأراضي الواقعة في الشرق والغرب، باعتبار النقاط المختلفة التي تشرق عليها الشمس أو تغرب فيها في الفصول من السنة . والآية الثانية أيضاً قريبة منها، حيث إنّها راجعة إلى تبديل قوم كافرين :

لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ .

فيشار فيها إلى تبديل أقوام مختلفة من الكفّار في الأراضي الشرقية أو الغربية .  
وأما الآية الأولى : فباعتبار وقوعها بعد آية :

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ .



يناسب أن يكون المراد منها مشرقاً للإنس والجنّ ومغربهما، كلّ بحسب ما يقتضيه حاله ومقامه ومكانه، من شروق وغروب.

ولا يخفى أنّ عنوان المشرق والمغرب: إنّما يلاحظان باعتبار أفراد يسكنون في محيط معيّن ومملكة محدودة، لا باعتبار خطّ ممتدّ في المشرق أو في المغرب، فإنّ كلّ خطّ مفروض فيها لا يزال في محلّ شروق ثمّ في مورد غروب، أو واقع في مورد غروب ثمّ يقع في محلّ شروق.

وأما إذا لوحظت محدودة في وسط الشرق والغرب: كبلاد الهند في آسيا، والولايات المتحدة من أمريكا الشماليّة، في الجهة الأخرى من الأرض، فالخطّ الأفقيّ الشرقيّ من الجهتين مشرق، والخطّ الأفقيّ الغربيّ منها مغرب، وهذان الخطّان يتعاكسان في الجهتين، فالخطّ الغربيّ يصير شرقياً بالنسبة إلى الجهة الأخرى من سطح الكرة الأرضيّة، فالمحيط الأطلسي مغرب إذا لوحظت بالنسبة إلى بلاد آسيا، ومشرق بالنسبة إلى أمريكا.

فعلى هذا يصحّ أن ينطبق عنوان المشرقين والمغربيين على هاتين الجهتين من صفحتي الكرة الأرضيّة.

وأيضاً: قلنا في - شرق: إنّ الآية تنطبق على المشرق والمغرب الماديين والروحانيين - فراجع. والله أعلم.

فظهر أنّ الشروق والغروب أمران حادثان جاريان في عالم مادّيّ أو روحانيّ، ولا يتّصف بهما القديم الأزليّ الواجب والربّ المطلق، وهو ربّ المشرقين والمغربيين -  
شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ.

وأما الغراب:

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ... قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا

## الغرابِ فأواري سَوءَ أخي - ٣١ / ٥ .

نعم إنَّ من أعرَض عن ذكر الله تعالى، وتولَّى وانحرف عن هداية الله وصراطه الحقِّ:

فقد يضطرُّ إلى أن يستهدي ويستعين عن الغراب، مع أنَّ الغراب دائماً في حالة الأفول والبعد والغروب والوحشة .

ألم ترَ أنَّ الله أنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ - ٣٥ / ٢٧ .

سبق أنَّ الجُدُد خطوط داخلية من الذخائر والمعادن المتكوّنة المتجدّدة في الجبال .

والغريب: بالكسر، مأخوذ من الغرب، والكسرتان والياء تدلُّ على الانخفاض الشديد والنفوذ الزائد والأفول المستمرّ مع الخفاء والغيبية والظلمة، فهذا المعنى ليس بمعنى الأسود المطلق، ولا من صفاته، بل ما يكون فيه أفول وغيبية شديدة مع انقطاع الآثار بالكلية .

فالسواد قد يكون من صفاته، وهو غير الظلمة التي من لوازمه، وقد يتّصف بصفات أخرى، فيقال غريب أسود، وهو ضرب من العنب .

وجمع الغريب غرابيب، والمراد ما يتكوّن ويتغيّب في الجبال من بعض الموادّ الكدرة، والسواد منها كالنفظ الأسود وغيره .

وجملة من الجبال: معطوفة على الجملة الأولى - ألم ترَ أنَّ الله .

\* \* \*

غَرَّ:

مصبا - العرّة: الغفلة. والعرّة من الشهر وغيره أوّلُه، والجمع غرر كغرف،

والغَرَر: ثلاث ليالٍ من أوّل الشهر. والغَرّة: عبد أو أمة. والغَرّة: بياض في الجبهة فوق الدرهم، وفرس أغرّ، ومُهرة (ولد الخيل مؤنثة) غَرَاء. ورجل أغرّ: صبيح أو سيّد في قومه. والغَرَر: الخطر، ونهى رسول الله (ص) عن بيع الغَرَر. وغَرَّته الدنيا غُروراً من باب قَعَد: خدعته بزینتها، فهي غَرور. وغَرَّ الشخصُ يَعُرُّ من باب ضرب غَرارة، فهو غارٌّ وغِرٌّ، أي جاهل بالأمر غافل عنها. وما غَرَّك بفلان من باب قتل: أي كيف اجترأت عليه. واغتررتُ به: ظننتُ الأمنَ فلم أتحفّظ. والغرغرة: الصوت. والغرارة: شبه العدل.

مقا - غرّ: أصول ثلاثة صحيحة: الأوّل - المثل، والثاني - النقصان، والثالث - العتق والبياض والكرم. فالأوّل - الغرار: المثل الذي يُطبع عليه السّهام، ويقال ولدت فلانة أولادها على غرار واحد، أي جاءت بهم واحداً بعد واحد على مثال واحد. وأصل هذا الغرّ وهو الكسر في الثوب، يقال إطو الثوب على غرّه، أي على كسره ومثاله الأوّل. والغرّة: سنّة الإنسان، وهي وجهه، ثمّ يعبر عن الجسم كلّ به، من ذلك في الجنين غرّة: عبد أو أمة، أي عليه في دينه نسمة عبد أو أمة، ومن الباب الغرير، وهو الضّمين، يقال أنا غريرك من فلان، أي كفيك، وإنما سمّي غريراً، لأنّه مثال المضمون عنه. ومحمّتل أن يكون غرار السيف وهو حدّه من هذا، وكلّ شيء له حدّ فحدّه غرار، لأنّه شيء إليه انتهى طبع السيف ومثاله. وأمّا النقصان: فيقال غارت الناقة تُغارّ غراراً: إذا نقص لبّنها. ومنه الغرار وهو النوم القليل. ومن الباب بيع الغرر، وهو الخطر الذي لا يُدرى أيكون أم لا، كبيع العبد الآبق، والطائر في الهواء، فهذا ناقص لا يتمّ البيع فيه أبداً. وغرّ الطائر فرحّه، إذا زقّه، وذلك لقلّته ونقصان ما معه. والأصل الثالث - الغرّة، وغرّة كلّ شيء: أكرمه. والغرّة: البياض، وكلّ أبيض أغرّ: وثلاث ليالٍ من أوّل الشهر غرّة. ومن الباب الغرير وهو الخلق الحَسَن، يقولون للشيخ: أدبر غريره وأقبل هريره. ومما يقارب هذا: الغرارة وهي

كالغفلة، وذلك أنّها من كَرَم الخُلُق.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة حصول الغفلة بتأثير شيء آخر فيه، وهذا هو الفرق بينها وبين الغفلة، فإنّها مطلق الغفلة.

ومن لوازم الأصل وآثاره: الجهل، الخدعة، النقص، والتكسّر، والسيادة، والصباحة، والكرّم، والضمان.

فإنّ منها ما يكون ظاهراً في المغرور: كحصول الجهل والكرم والضمان والسيادة والصباحة والتكسّر فيه في أثر كونه غافلاً ومغترّاً.

ومنها ما هو من آثار الإغفال في العرور: كالخدعة والحدّة.

فلا بدّ من أن يكون القيدان - الغفلة، تحقّق التأثير والإغفال، ملحوظين في كلّ من موارد استعمال المادّة. وإلاّ فهو مجاز.

وأما العبد والأمة: فكأنّهما قد أغفلا من حين أن صارا رقيين إلى أن يكونا مملوكين، كالسيادة: فهو يغترّ ويغفل عن تبعثها، فإنّ سيّد القوم خادمهم.

وأما حدّ السيف: فإنّه يؤثّر ويقطع ويعمل عمله والطرف غافل ومغترّ، كما في الخطر المؤثّر، والطرف غافل وواقع تحت تأثيره.

وكلّ ما لم يكن فيه القيدان ولا يصحّ أن يكون مصداقاً للأصل: فهو تجوّز.

والاغترار إمّا بأسباب مادّيّة: كما في:

**وَعَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا - ٣١ /**

فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ - ٤٠ / ٤ .

وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور - ٣ / ١٨٥ .

فالحياة الدنيا المادية تغرّ أهلها المتعلقين بها، فيصيرون غافلين عن مسيرهم الحقّ وعن سلوك صراط الكمال، والتوجه إلى برنامج الحياة الروحانية، والتي هي المقصود الأصيل.

وأما التقلب في البلاد: وهو التحوّل والانتقال من محلّ إلى محلّ آخر، كالسفر في تجارة واكتساب معيشة فاضلة، فهذا أيضاً يغرّ أهل الظاهر المحجوبين، ويسوقهم إلى الحياة الدنيا، كما في أسباب وعلل أخرى:

وارتبتم وغرّتكم الأمانيّ - ٥٧ / ١٤ .

يَعِدُّهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا - ٤ / ١٢٠ .

يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا - ٦ / ١١٢ .

فإنّ الأمانيّ توجب التمايل إلى الحياة الدنيا، والانقطاع عن الآخرة، وكذلك الأقاويل المموّهة المزينة في الظاهر، على خلاف الحقّ.

فالغُرور بالضمّ مصدر من غرّه إذ أغفله بوسيلة. والغرور بالفتح صفة كالظّلوم، وهو كلّ ما يوجب حصول غفلة واغترار، من قول مموّه، وعمل متزّين، وزينة متجلّية، وحياة وسبعة، وغيرها.

ومن العجب العجيب حصول الغفلة للإنسان: بالنسبة إلى الحياة والعيشة الدائمة الحقّة، وبل بالنسبة إلى الله الكريم العزيز الرحيم الذي بيده أزمة الأمور:

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ - ٨٢ / ٦ .

وأعجب من ذلك: التعرّض والتحقير والاستهزاء بالذين يؤمنون بالله العزيز

وباليوم الآخر ويتعلّقون بالحياة الروحانيّة الأصيلة، غافلاً عن الحياة الدنيا المادّية:

إذ يقول المنافقون والَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هُوَ لَاءَ دِينِهِمْ - ٨ / ٤٩ .

وإذ يقول المنافقون والَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا

- ٣٣ / ١٢ .

فيحسبون أن الله ورسوله والدين إنما يغرّون عن سبيل الحياة والمعيشة.

نعم إن الدين يدعو الإنسان إلى سلوك صراط الحقّ والكمال، وهذا على

خلاف برنامج المنافقين والكافرين المتوغّلين في الدنيا وزينتها:

وذرّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَاطِلٍ هُوَ أَهْوَاؤُهُمْ لِيُرْسَبُوا إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ - ٦ / ٧٠ .

\* \* \*

## غرف :

مصبا - العُرْفَة: الماء المغروف باليد، والجمع غِرَاف مثل بُرْمَة وِبِرَام. والعُرْفَة

المَرَّة، وغرِفْتُ الماءَ غَرْفًا من باب ضرب، واغترفته. والعُرْفَة: العُلْيَة، والجمع غُرَف،

ثمَّ غُرَفَات بفتح الراء جمع الجمع، وتضمُّمٌ للإتباع، وتسكن حملاً على لفظ الواحد.

والمِغْرَفَة: ما يُغْرَف به الطعام.

مقا - غرف: أصل صحيح، إلا أن كلمه لا تنقاس، بل تتباين فالغرف: مصدر

غرفت الماء وغيره أغرفه غَرْفًا. والغُرْفَة: إسم ما يُغْرَف. والغَرِيف: الأجمه، والجمع

غُرَف. والغُرْفَة العُلْيَة ويقال غَرَف ناصية فرسه: إذا استأصلها جزأً.

التهديب ٨ / ١٠١ - قال تعالى: **إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً.**

وَقُرَى: غُرْفَةٌ. ومعناه - الماء الذي يُغْتَرَف نفسه، وهو الإسم: والغُرْفَة: المَرَّة

من المصدر. غَرَفَتْ غَرْفَةً، وُقِيَ القِدْرُ غُرْفَةً. وقال الليث: الغَرْفُ غَرْفُكَ الماءَ باليدِ أو بالمِغْرَفَةِ. وَغَزَبْتُ غَرُوفًا: كثير الأخذ للماء. والغَرْفُ: شجر فإذا يبس فهو الثَّمَامُ. قلتُ: أمّا الغَرْفُ بسكون الراء فهي شجرة يُدْبِغُ بها. ابن الأعرابي: غَرَفَ شَعْرَهُ: إذا جَزَّه، ومَلَطَهُ إذا حَلَقَهُ. وقال الليث: العُرْفَةُ: العِلْيَةُ، ويقال للسَّاءِ السَّابِعة: عُرْفَةٌ. والغَرِيفُ: ماء في الأَجْمَةِ. قلت: الغَرِيفُ الأَجْمَةُ نَفْسُهَا بما فيها من شجرها. الأصمعي: ناقة غَارِفَةٌ: سريعة السير، وإبلٌ غَوَارِفٌ وخيلٌ مَغَارِفٌ: كأنَّهَا تَغْرِفُ الجَزْيَ غَرْفًا، وِفْرَسٌ مِغْرَفٌ.

ابن دُرَيْدٍ: فِرْسٌ غَرَّافٌ: رَغِيبُ الشَّحْوَةِ كثير الأخذ من الأرض بقوائمه.

مفر - الغَرْفُ: رَفَعُ الشَّيْءِ وتَسَاؤُلُهُ، يقال غَرَفْتَ الماءَ والمَرْقَ، والغَرْفَةُ: ما يُغْتَرَفُ. ومنه استعير غَرَفْتُ عَرَفَ الفِرْسِ: إذا جَرَرْتَهُ. وغَرَفْتُ الشَّجَرَةَ. وغَرَفْتُ الإِبِلَ: اشْتَكْتُ مِنْ أَكْلِهِ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصلَ الواحدَ في المادَّةِ: هو رفع شيء من السافل إلى جهة عالية. ومن مصاديقه غَرْفُ الماءِ بيدٍ أو غيرها، وَغَرْفُ الشَّعْرِ بالجَزِّ، والبناء المرتفع فيقال للحجرة التي في جهة الارتفاع إنَّهَا عُرْفَةٌ، وكأَنَّهَا قد رَفَعَتْ من السافل، والأَجْمَةُ المرتفعة، والشجرة التي فيها ارتفاع، والفِرْسُ إذا رَفَعَ أَرْجُلَهَا في العَدْوِ.

وأما قيد اليد أو رفع مقدار معين أو من الماء: فليست مأخوذة في مفهوم الأصل، ويدلُّ عليه ذكر كلمة اليد والغَرْفَةُ والماء بعد ذكر المادَّةِ، فيقال - اغترَفَ الماءَ بيده عُرْفَةً.

والعُرْفَةُ فُعْلَةٌ وتدلُّ على ما يُفَعَّلُ به كالأَلْقَمَةِ بمعنى ما يُلْقَمُ، فالعُرْفَةُ تدلُّ على

مقدار معين يُرتفع، كالحُجْرة المرتفعة، والحَصْلة من الشَّعر.

والفرق بين المادة وبين مادّة الرفع: أنّ الرفع تستعمل في المادّيات والمعنويّات، بخلاف الغُرف، فإنّها تستعمل في الأمور المادّية وما يشابهها صورةً وتصوراً، كغُرف الجنّة. فإنّها قد نزّلت منزلة الغُرف المادّية المحسوسة - راجع الرفع.

**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ - ٢ / ٢٤٩.**

هذا، مضافاً إلى وجود صلاح في ذلك الأمر، كاختلاط ماءِ النهر بموادّ معدنيّة مضرّة، ولا أقلّ موجبة لحدوث العطش الشديد: إمتحانٌ وابتلاءٌ عظيم، ليُعلم من يطيعه في أمره ممّن يعصيه ويخالفه.

وأيضاً هذا العمل يكون تمريناً لجهاد النفس وممارسة الصبر والاستقامة، وترك اللذات النفسانيّة، أو تقليلها.

**لكن الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - ٣٩ / ٢٠.**

**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي - ٢٩ / ٥٨.**  
**أولئك يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا - ٢٥ / ٧٥.**

فهؤلاء المتّقون عن لذات الحياة الدنيا والذين آمنوا وعملوا الصالحات وصبروا واستقاموا في سبيل الحقّ: لهم غرف في الجنّة ومساكنٌ عالية مرتفعة تُشرف على أكنافها، وهي من أعلى منازل الجنّة ومن أسناها وأرفعها مقاماً:

**وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ - ٣٤ / ٣٧.**



فنتيجة هذه الغرفات حصول الأمن والطمأنينة، وهذا من أعظم أسباب العيشة الراضية والسرور الدائم.

ويستفاد من الآيات الكريمة: أن التقوى أعلى مرتبة من الأعمال الصالحة، وعلى هذا يجزى المتقون بعرف فوقها عُرف.



### غرق :

مصبا - غرق الشيء في الماء غرقاً، فهو غرق من باب تعب، وجاء غارق أيضاً. وعن الخليل: الغرق: الراسب في الماء من غير موت، فإن مات غرقاً فهو غريق، هذا كلام العرب. وجوز في البارع: الوجهين في القياس. وجمع الغريق غرقى مثل قتيل وقتلى، ويعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال أغرقته وغرقته. وأغرق الرامي في القوس: استوفى مدها. وأغرق في الشيء: بالغ فيه.

مقا - غرق: أصل واحد صحيح يدل على انتهاء في شيء يبلغ أقصاه، من ذلك الغرق في الماء. والغرق: أرض تكون في غاية الرّي. واغرورقت العين والأرض من ذلك أيضاً، كأنها قد غرقت في دمعها. ومن الباب: واغترق الفرس في الخيل: إذا خالطها ثم سبقها. ومما شد عن هذا الباب: الغرق من اللبن: قدر ثلث الإناء.

لسا - الغرق: الرسوب في الماء. ويشبهه الذي ركبه الدّين وغمرته البلايا، يقال: رجل غرق وغريق. وأغرق أعماله أي أضاع أعماله الصالحة بما ارتكب من المعاصي. وأغرقه الناس: كثروا عليه فغلبوه، وأغرقته السباع: كذلك.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو صيرورة شيء في استيلاء شيء آخر بحيث تنتفي عنه القدرة والاختيار، سواء كان المستولي أمراً مادياً محسوساً كالماء أو معنوياً كالابتلاءات المحيطة بالنفس والأفكار المستولية وغيرها.

فإذا تحقّق معنى الاستيلاء وسلب القدرة: يصدق الغرق، ولا خصوصيّة للشيء المستولي في كونه مايعاً أو عملاً أو فكراً أو ابتلاءً أو عدوّاً أو صديقاً، نعم الغرق في الماء من أظهر مصاديقه، فيحمل عليه عند الإطلاق.

وقوم نوح لما كذبوا الرُّسلَ أغرقتناهم - ٣٧ / ٢٥

ولا تُخاطبني في الذين ظلموا إنهم مُغرَقون - ٣٧ / ١١

وإذ فرقتنا بكم البحرَ فأنجيناكم وأغرقتنا آل فرعون - ٥٠ / ٢

وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثمَّ أغرقتنا الآخرين - ٦٦ / ٢٦

الآيتان الأولى والثانية في خصوص قوم نوح، حيث أغرقهم الله بعد أن أنجى نوحاً وأصحابه.

فأنجينا من معه في الفلك المشحون ثمَّ أغرقتنا بعد الباقيين - ١٢٠ / ٢٦

والآية الثالثة والرابعة في خصوص قوم موسى، فأغرقهم الله بعد أن أنجى أصحابه بفرق البحر:

واترك البحرَ رهواً إنهم جند مُغرَقون - ٢٤ / ٤٤

ففي هذه الحادثة: تحقّق الغرق في البحر الموجود. وأمّا في حادثة قوم نوح: فتكوّنت المياه من الأرض والسماء ثمَّ تحقّق الغرق، إشارة إلى أن الأسباب والمسببات

كلها بيد الله العزيز.

## والتَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالتَّائِبَاتِ نَشْطًا وَالسَّاجِدَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا -

١ / ٧٩

النزع: القلع. والنَّشْطُ: الطيب في العمل. والغَرْقُ إسم مصدر من الغَرَق، ويدلُّ على حالة وقوع في استيلاء شيء.

والمراد الذين ينتزعون من التعلقات الماديَّة ويخرجون من القيود والعادات الحاكمة في عالم الطبيعة، متوجَّهًا إلى عالم النور والروحانيَّة، وفي حال الاستغراق تحت استيلاء الحكومة الإلهيَّة والجذبات الربانيَّة، وهم يسلكون إلى الله المتعال بطيب نفس وحالة بهجة واشتياق.

وهذا المعنى هو المنظور في الآية الكريمة، بقرينة تقابله بقلوب واجفة، وأنَّ النظر في السورة إلى بيان المقامات الخمسة للإنسان.

وهذه الحقيقة الروحانيَّة تنطبق في الظاهر على المجاهدين المنتزعين الخارجين عن أوطانهم والمنقطعين عن أموالهم وأولادهم، إلى محاربة الأعداء والجهاد في سبيل الله تعالى.

وأما التفسير بالملائكة النازعين أرواح المؤمنين أو الكفار، أو النجوم السيارة، أو الخيل للمجاهدين، أو غيرها: فلا يلائم المورد.

\* \* \*

## غرم:

مقا - غرم: أصل صحيح يدلُّ على ملازمة ومُلازَمة (ملاصقة)، من ذلك الغريم، سميَّ غريمًا للزومه وإلحاحه. والغرام: العذاب اللازم. وغُرم المال من هذا أيضاً، لأنَّه

مال الغريم.

مصبا - غرمتُ الديةَ والدَّيْنَ وغيرَ ذلك، أغرمتُ، من باب تَعَب: إذا أدَّيْتَهُ غُرْمًا ومَغْرَمًا وِغْرَامَةً، وَيَتَعَدَّى بالتضعيف فيقال غرمتُهُ وأغرمتُهُ: جعلته غارمًا، وِغْرَمٌ في تجارتِهِ مثل خسرٍ خلاف ربح، وأغرِمَ بالشيء: أُولع به، فهو مُغْرَمٌ. والغريم: المدين وصاحبُ الدَّيْن أيضاً، وهو الخضم، لأنَّه يصير بالحاحه على خصمه ملازماً.

صحا - ابن الأعرابي - الغرام: الشرُّ الدائم والعذاب. **كان غراماً:** أي هلاكاً وِلزاماً لهم، ورجل مُغْرَمٌ: بالحبِّ حبِّ النساء، ورجل مُعْرَمٌ: من الغرم والدَّيْن. والغرام: الوُلوع، وقد أغرِمَ بالشيء: أُولع به. والغرامة: ما يلزم أدائه، وقد غرِمَ الرجلُ الديةَ.

التهذيب ٨ / ١٣١ - قال الليث - الغرم: أداء شيء يلزم مثل كفالة يغرِمها، والغريم: المِلزمُ ذلك. والغرام: العذاب أو العشق أو الشرُّ اللّازم. وفي الحديث - الدَّيْن مَقْضِيٌّ والزَّعِيمُ غارِمٌ - لأنَّه لازم لما زعم، أي كفل وضمن.

كتاب الأفعال ٢ / ٤١٩ - غرمتُ غُرْمًا: لزمك ما لا يجب عليك، وأغرِمَ بكذا: أُولع به وأهلك، وأغرمتُ السقاء: ملأته.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الالتزام أو التعهّد في أداء شيء أو في عمل، لم يكن واجباً عليه، ويقال له بالفارسيَّة - تاوان.

وهذا الالتزام إمَّا بقول صريح في المورد الخاص، أو بقول مطلق، أو فيما يلزم تعهّداً وفي آثاره وتبعاته.

ومن مصاديقه: أداء دين لا يراه واجباً عليه ولو في نظره، وأداء حقوق ماليّة

أو عمليّة في أثر تعهّد منه ظاهراً، وتأديّة أموال واجبة أو مستحبّة بعد إظهار الإسلام لساناً، وتأديّة الدية أو مال في أثر ضمان عموميّ، والمواجهّة بابتلاء أو عذاب في نتيجة عمل محرّم.

فالقيد المذكورة لازمة في مفهوم المادّة، وأمّا مطلق الدّين، أو العذاب، أو الابتلاء، أو الملازمة، أو الخسران، وغيرها: فليس من الأصل، بل كلّها معان مجازيّة. والإغرام: جعل شيء ذا غرامة، فهو مُغْرَم، وذاك مُغْرَم.

**أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ - ٥٢ / ٤٠.**

مصدر ميميّ بمعنى الغرامة، أي ما سألت عنهم أجراً للتعليم والتربية حتّى يحسبوه غرامة لإسلامهم وقبولهم الدين، والغرامة ثقيلة عليهم.

**وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا - ٩٨ / ٩.**

فإنّه لا ينفق في سبيل الله وخدمةً لعباده المستضعفين وإخوانه في الدين، بل يحسبه غرامة في أثر تعهّده للدين وقبوله الإسلام.

**فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ - ٥٦ / ٦٦.**

أي تتقولون بعد أن نجعل ما تحرثونه خطاماً: بأننا أغرّنا بل كُنّا محرومين، فيحسبون أنّ هذا الجريان الحادث من فعل الطبيعة أو من جانب آلهتهم، فيجعل أحداً محروماً عن الحظوظ أو مُغْرَمًا بغرامة في أثر عمل مخالف.

**رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا - ٦٥ / ٢٥.**

فإنّ العذاب والابتلاء في عاقبة جريان الحياة غرامة في التعهّد الفطريّ والالتزام الوجدانيّ أو الدينيّ الإلهيّ بالعمل الصالح والسلوك العادل.

وهذا القول من عباد الرّحمن، حيث إنّهم متوجّهون إلى أنّ العذاب غرامة وجزاء

للخلاف والتساهل والغفلة، وأنهم مقصرون عن أداء ما ينبغي للعبد من وظائف عبودية المعبود، فإن العبد العارف بالله والمشاهد رحمة ربه التي وسعت كل شيء: يرى نفسه قاصراً ومقصراً.

**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ - ٩ / ٦٠ .**

قلنا إنَّ المَعْرَمَ والغَرَمَ: لزوم أداء شيء لم يكن واجباً عليه، كأداء الغرامة للوليّ عن جانب المولى عليه، كالطفل والصغير والمحجور، أو أداء شيء فيما وقع من غير اختيار وتعمد منه، أو فيما لم يكن في اعتقاده موجباً للغرامة، وغير ذلك مما يصدق عليه الغرم.

وأما الدَّين: فسبق أنه خضوع وانقياد في قبال مقررات معينة، والدائن يخضع مادام دائناً تحت قوانين الدَّين إلى أن يؤدِّيه.

فدين المولى عليه أو كمثلته دين بالنسبة إليهم، وغرامة بالنسبة إلى الوليِّ.

وقد يطلق الدَّين على الغرامة: إذا تقبَّله الغريم وجعله في ذمته، فهو يخضع في قبال هذا التقبُّل ويكون دائناً. فظهر الفرق بينهما.

وأما الفرق بين صيغة الغريم والغارم: أنَّ الغريم فعيل ويدلُّ على ثبوت الحدث، والغارم فاعلٌ ويدلُّ على الحدوث وقيام الحدث بالفاعل، فالغريم من ثبت له الغرامة بنفسه ولذاته. والغارم من يقوم الغرم به، وتكون الغرامة منتسبة إليه بالحدوث، كما في غرامة الوليِّ.

فالغريم هو السبب مستقلاً في حدوث الغرامة وثبوتها عليه، بخلاف الغارم فهو من يقوم به الحدث ويُنسب إليه.

فظهر أنّ الغارم هو الذي يؤدي مالاً عن غرامة متوجهة إليه من دون أن يكون سبباً مستقلاً ومتعمداً في إيجادها.

فهذا من مصاديق الغارم، وهو الذي يُصرف فيه الصدقة والزكوة.

وأما الدائن من حيث هو: فخارج عن مفهوم الكلمة - الغارمين.

مضافاً إلى أنّ الدّين إذا اعتبر فيه الفقر: فهو من مصاديق الفقراء، أو المساكين، ولا داعي لذكره على حدة في الآية الكريمة.

والروايات المربوطة لا تخالف هذا المعنى - فراجع وتدبّر حقّ التحقيق.

وأيضاً مفهوم الدّين لا يناسب الآيات المزبورة.



## غرى :

مصبا - غَرِيَ بالشيء غَرِيّاً من باب تَعَب: أُلْع به من حيث لا يحمله عليه حامل. وأغريته إغراءً، فأغري به بالبناء للمفعول، والإسم الغراء. والغراء مثل كتاب: ما يُلصق به معمولٌ من الجلود، وقد يُعمل من السمك. والغراء مثل العصا لغة فيه. وغرّوت الجلد أغروه من باب علا: ألصقته بالغراء. وقوس مغرّوة. وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزناً ومعنى. وغرّوت غرّواً من باب قتل: عجبت، ولا غرو: لا عجب.

مقا - غرو: أصل صحيح يدلّ على الاعجاب والعجب لحسن الشيء، من ذلك الغريّ وهو الحسن، يقال منه رجل غرّ، ثمّ سميّ العجب غرواً، ومنه أغريته بالشيء الذي تُلصق به الأشياء. ويقال غارت العين بالدمع غراء: إذا لجّت في البكاء.

صحا - الغراء: الذي يُلصق به الشيء يكون من السمك، إذا فتحت العين

قَصُرَتْ، وإذا كسرت مددت. والغريّان: بناء ان طويلان يقال هما قبرا مالك وعقيل نديي جَذِيمة الأبرش، وسمّيا غريّين لأنّ النُّعمان بن المُنذر كان يُغريهما بدم يقتله إذا خرج في يوم بُؤسه. وغري فلان إذا تمادى في غضبه، وهو من الواو.

التهديب ٨ / ١٧٨ - قال الليث - الغراء - الغراء: ما غرّيت به شيئاً مادام لوناً واحداً، وأغريته. وغريت به أي أولعت به أغرى به غراء ممدود، والغراء: الطلاء الذي يُطلى به. وغاريته مغارة وغراء: إذا لاججته. الغريّ: الرجل الحسن الوجه.

كتاب الأفعال ٢ / ٤٣٨ - غروت السهم غزواً وغيره: طليته بالغراء وأغريته. وفي الخبر - أدركني ولو بأحد المغروين - أي السهمين. وغرى به غريّ: أولع به ولزمه. وغرى فلان: تمادى في غضبه. وأغريت الكلب بالصيد: أرسلته عليه وحرّضته.

لسا - الغراء: الذي يُلصق به الشيء، غرا السَّمْنُ قلبه يَغروه غرواً: لصق به وغطّاه. وغري بالشيء يغرى غراً وغراء: أولع به، وكذلك أغري به إغراءً. وغري به غراً، فهو غريّ: لزق به ولزمه، وأغرى بينهم العداوة: ألقاها كأنه ألزقها بهم.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لصوق مع استيلاء، ومن مصاديقه: استيلاء السَّمْن على القلب لاصقاً به، ولزوم الشيء مع السلطنة عليه، ولزوق العداوة حاكماً، وكذلك الغضب إذا استولى ولزم، واللّون بالظلي على الشيء. والولوع إذا غلب واشتدّ، والكلب إذا استولى على الصيد ولزمه، وهكذا.

فهذا المعنى يحتاج إلى لحاظ قيدين - اللّصوق، الإستيلاء.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ... فَأَغْرِينَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ - ٥ / ١٥.



أي جعلنا العداوة مستولية ولاصقة بهم بحيث لا تنفك عنهم. وهذا المعنى إنما يتحقق بعد وجود أصل الموضوع بينهم، ثم لما لم ينتهوا عنه وأصرّوا عليه: فأغرى الله.

**لِن لَمْ يَنْتَهِ الْمَنَافِقُونَ ... لِنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا - ٣٣ /**

٦٠

يراد إصاق الرسول (ص) بهم مع استيلائه عليهم ومعاشرته معهم ظاهراً إلى مدّة محدودة.

والتعبير بالمادّة في المورد: إشارة إلى أنّ ارتباطهم مجرد قرب ولصوق ظاهريّ، من دون أن يكون بعشرة أو صُحبة أو غيرها.

وأما التفاسير المختلفة التي ذكرت: فخارجة عن الحقيقة.

والمنظور في الآية الكريمة: أمر الله تعالى رسوله بالصبر والاستقامة في الدعوة، وبالتحمّل في إيذاء المخالفين إلى أجل قليل زمانه، ثمّ يأتي زمان عذاب المنافقين - **مَلْعُونِينَ أَيْمًا تُقِفُوا أَخِذُوا.**

\* \* \*

## غزل:

التهديب ٨ / ٤٩ - قال الليث: غزّلت المرأةً فهي تَغزَلُ بالمِغزَلِ غَزْلاً. وعن الفراء: يقال مِغزَلٌ ومُغزَلٌ للذي يُغزَلُ به، وقد استتقلت العربُ الضمّة في حروف فكسرت ميمها وأصلها الضمّ، من ذلك قولهم - مصحف ومخدع ومجسد ومطرف ومغزل، لأنّها أخذت في المعنى من أصحف اي جمعت فيه الصُحُف، ومن أُغزِلَ أي أدير وقُتِلَ فهو مُغزَلٌ. وقال الليث: الغَزَلُ حديث الفتيان والفتيات، يقال غازله مغازلةً، والتغزّل تكلف ذلك. والغزال: الشادن حين يتحرّك ويمشي قبل الإثناء،

وتُشَبَّه به الجارية في التشبيب، فيُذَكَّر النعت والفعل على تذكير التشبيه. وعن ابن الأعرابي: أخذ الغَزَل من غَزَل الكلب، وهو أن يطلب الغزال فإذا أحس بالكلب خرق، أي لصق بالأرض فلها عنه الكلب وانصرف، فيقال غَزِلَ والله كلبك، وهو كلب غَزِل، ومنه رجل غَزِل لصاحب النساء لضعفه عن غير ذلك. الغَزالة: الشمس إذا ارتفع النهار. والغَزَال: الذي يبيع الغَزَل.

مصبا - غزلت المرأة الصوف ونحوه من باب ضرب، فهو مَغزول و غَزُل تسمية بالمصدر، والنسبة إليه غَزَلِي على لفظه. والمِغزَل بكسر الميم ما يُغزَل به، وتميم تضم الميم. والغَزَال: ولد الظبية، أبو حاتم: أول ما يولد فهو طَلا ثم هو غَزَال والأنثى غَزَالَة، فإذا قوي وتحرك فهو شادن، فإذا بلغ شهراً فهو شَصْر. وغَزَالَة: قرية من قرى طوس. ويقال أخطأ الناس في تنقيح كلمة - الغزالي، وإنما هو مخفف نسبة إلى غَزَالَة القرية.

مقا - غزل: ثلاث كلمات متبائنات لا تقاس منها واحدة بأخرى: فالأولى - غزلت المرأة غَزُها، والخشبة مِغزَل، والجمع مَغازِل. والثانية - الغَزَل وهو حديث الفتيان والفتيات، ويقال غَزِل الكلبُ غَزَلاً، وهو أن يطلب الغزال حتى أدركه ولها عنه. والثالثة - الغزال وهو معروف، ولعلَّ إسم الشمس مستعار من هذا.

الجمهرة ٣ / ١٠ - والغزل مصدر غَزَلَ يغزِل غَزَلاً، والمِغزَل والمُغزَل لغتان فصيحتان. والغَزَل محادثة النساء ومفاكهن، والتغازل محادثة الفتيان في الهوى. والغَزَال والغَزَالَة معروفان. وظئبة مُغزَل معها غَزَالها. والغَزَالَة الشمس عند طلوعها، ولا يقال غابت الغزالة.

قال الأصمعي: وليست الغزالة الشمس بعينها، ولكن الغزالة وقت طلوع الشمس. وقرنُ غَزَال ثبئة معروفة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو امتداد مع التواء، ومن مصاديقه: مدّ في حبل وفتلّه، وهو الغزل، وحركة في خطّ مع التواء إلى يمين ويسار، وهذا كما في الغزال، ولا يبعد كونه في الأصل صفة كجبان، ويدلّ عليه قولهم - إذا تحرك ومشى فيقال إنّه غزال. ومن مصاديقه أيضاً: الغزل وهو مفاكّهة مع الفتیان والفتيات ومحادثه معهم، فإنّها تمتدّ وتطول مع التواء إلى أيّ جهة، فإنّ النظر فيها إلى نفس المفاكّهة والإنس والمحادثه، ومن هذا الباب غزل الكلب إذا طلب غزلاً، ولا بدّ له من التلوي.

وأما وقت طلوع الشمس على ما قال الأصمعيّ: فإنّ فيها إشراقاً من نورها بخطّ مع التواء.

ولا تكونوا كآتي نقضت غزها من بعد قوّة أنكاثاً - ١٦ / ٩٢.

الغزل بمعناه المصدري، ويقابله النقض، ويراد نقض العمل، وهو الإبرام والفتل، فيعمل عملاً ثمّ يعمل على خلافه ونقضه وإبطاله.

وقد أتى بها في مورد نقض العهد واليمين:

وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها.

\* \* \*

## غزو:

مقا - غزو: أصلان صحيحان: أحدهما - طلب شيء. والآخر - في باب اللقاح. فالأول - الغزو، ويقال غزوت أغزو، والغازي: الطالب لذلك، والجمع غزاة، وغزويّ أيضاً، كما يقال لجماعة الحاجّ حجاج. والمغزية: المرأة التي غزا زوجها. ويقال في

النسبة إلى الغزو غَزَوِيٌّ. والثاني - قولهم أَعَزَّتِ الناقة إذا عَسُرَ لِقَاحُهَا. وقال قوم: الأتان المُغزِيَّة: التي يتأخَّرُ نتاجها ثم تُنتج.

مصبا - غزوتُ العدوِّ غَزَوْاً، فالفاعل غازٍ، والجمع غُزاةٌ وُعُزَّى مثل قُضاةٍ ورُكَّعٍ، وجمع الغُزاةِ غَزِيٌّ مثل الحَجِيحِ، والغزوة: المرَّة، والجمع غَزَوَاتٍ مثل شَهَوَاتٍ، والمغزاة كذلك، والجمع المَغَازِي. ويتعدَّى بالهمزة فيقال أَعزَيْتُهُ: إذا بعثته بغزو، وإِنَّمَا يكون غَزُوُ العدوِّ في بلاده.

التهديب ٨ / ١٦٢ - قال الليث: غزوت بني فلان أغزوهم غَزَوْاً، والواحدة غَزْوَةٌ، وأَعَزَّتِ المرأةُ، فهي مُغزِيَّة: إذا غزا زوجها. والمغزى: موضع الغزو، وجمعها المَغَازِي. وتكون المغازي بمعنى العَزَوَاتِ، يقال غزوت مَغَزِيٌّ. والغزو: القصد، وكذلك العَوَزُ، قد غزاه وغازه غَزَوْاً وَعَوَزَاً: إذا قصده. وغزَّ فلان بفلان واغترَّ به واغترى به: إذا اختصَّه من بين أصحابه. والمُغزِيَّة من الإبل التي جازت الحقَّ ولم تَلِدْ، وحقَّها: الوقت الذي ضربت فيه. والإغزاء: نتاج سوء، حُواره ضعيفٌ أبداً. ويقال ما تغزو: أي ما تطلب، وما مَغزَاك من هذا الأمر: ما مَطْلُبُك. وأغزى فلان فلاناً: إذا أعطاه دابةً يغزو عليها.

كتاب الأفعال ٢ / ٤٤٠ - غزا غَزَوْاً: قصد العدوَّ في دارهم، وأَعزَّتِ الناقةُ: عَسُرَ لِقَاحُهَا فهي مُغزِيَّة، وأيضاً جاوزت السنة فلم تلد فهي مُغزِيَّة، وفلاناً: جهَّزته للغزو، والرجل: أمهلهته وأخَّرت ما لي عليه من الدَّين.



## والتحقيق:

أنَّ ما يستفاد من موارد استعمال المادة: الأصل الواحد فيها هو طلب شيء عملاً وفي الخارج ولو في القول وبالقول، وليست بمعنى مطلق القصد والإرادة، بل

قصد بالعمل .

فيقال غزا الشيء - أي طلبه حتى يصل إليه، وغزوت فلاناً، ومَغَزَى الكلام أي ما يُطلب بهذا الكلام وبسبب هذا القول، وما مَغَزَاك أي طلبك في مقام العمل والحركة. ومن مصاديقه: الحركة إلى جانب العدو وطلبه لثقاته، فيقال غزا العدو، أي طلب قتاله، وأغزى الرجل، أي جعله غازياً.

ومن مصاديق الإغزاء: الإمهال في تأدية الدين، وجعل المديون في وسع حتى يطلب ما عليه ويحصّله.

وكذلك التأخير في الولادة عن وقتها، حيث تجعل زوجها أو صاحبها في طلب الولد حتى تلد، وكذلك في عُسر اللقاح.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا - ٣ / ١٥٦ .**

الغُزَى جمع غازٍ كَطَلَب جمع طالب، أي ضربوا في الأرض بقصد السير والحركة من دون مقصد معين وبأي نتيجة حصلت وهي حسنة، أو كانوا طالبين الوصول إلى مقصد معلوم كالقتال ومحاربة العدو.

ولمّا كان كلّ من هذين المسيرين في جهة مشروعة معقولة، وفي سبيل الحق والعمل بالوظيفة: لا يصحّ الخوف والاضطراب فيه من الموت.

نعم من لا يعتقد بفناء الحياة الدنيا وإقبال الآخرة وحسن الجزاء: فهو في نهاية التعلّق بالمادّة، ويحسب الموت فناً قاطعاً:

**وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ... لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ .**



## غسق :

مقا - غسق : أصل صحيح يدلّ على ظلمة . العَسَقُ : الظلمة . والغاسِقُ : الليل .  
ويقال غَسَقَتْ عينُه أَظلمت ، وأغسَقَ المؤدُّنُ : إذا أحرَّ صلوةَ المغرب إلى عَسَقِ الليل .  
وأما العَسَاقُ الَّذي جاء في القرآن : فقال المفسِّرون : ما تقطَّر من جلود أهل النار .

مفر - عَسَقُ الليل : شدّة ظلمته . والغاسِقُ : الليل المظلم ، **وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ :**  
وذلك عبارة عن النائبة بالليل كالطارِق ، وقيل : القمر إذا كُسي فاسودَّ .

صحا - الغسَقُ : أوّل ظلمة الليل ، وقد غَسَقَ الليلُ يَغسِقُ ، أي أَظلم . والغاسِقُ :  
الليل إذا غاب الشفق . وغَسَقَ الجُرْحُ : سال منه ماءً أصفراً . والعَسَاقُ : البارد المُنتِن .

لسا - غَسَقَتْ عينُه تَغسِقُ غَسَقاً وَعَسَقَاناً : دمعتُ ، وقيل انصَبت ، وغَسَقَ  
اللَّبَنُ : انصبَّ من الضَّرع ، وغَسَقَت السماءُ غَسَقاً : انصَبت وأرشَّت . وغَسَقَ الليلُ  
وأغسَقَ : انصبَّ وأظلم . وغَسَقَ الليلُ : ظلمته ، وقيل أوّل ظلمته . **وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ :**  
هذا الليل .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الظلمة النازلة المحيطة ، سواء كانت في مادّي أو  
معنوي .

فالمادّي كما في : غَسَقَ اللَّيْلُ ، أي نزل وأحاطت ظلمته . وغَسَقَت العين : إذا  
انكدرت وانصَبت دمعتها . وغَسَقَ الجُرْحُ : إذا أنتن وخرج منه القيح . وهكذا سائر  
الموارد .

وأما الغاسِقُ : فهو كلُّ شيء نزل وأحاط ، مادياً كالظلمة في الليل ، أو معنوياً

الكدورات والظلمات الغاشية للقلب .

فالظلمة المادّية المحيطة فيها استعدادُ حدوث أيِّ شرٍّ ونائبة . والظلمة المعنويّة فيها اقتضاء أيِّ شرٍّ وضلال وانحراف وكفر .

وإحاطة هذه الكدورة والظلمة على القلب تتجسّم في الآخرة بصورة الغَساق وهو مبالغة الغاسق، فليس للكافرين طعام إلا من ضريع ولا شراب إلا من غَساق:

**إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا... لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا جَزَاءً وَفَاقًا - ٧٨ / ٢٥ .**

أي موافقاً لما فيهم .

**وإنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ ... فليذوقوه حميمٌ وغَساق - ٣٨ / ٥٦ .**

فالغَساق هو المنكدر المُظلم الذي ليس فيه صفاء ونور، وهو من جنس عالم الآخرة ومما يناسبها من أيّ جهة .

ولا يخفى أنّ الظلمة متن جميع الابتلاءات والشدائد في الآخرة، فإنّها تقابل النور الذي هو من الله تعالى :

**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَنْظِرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ، قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا .**

**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ... وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ - ١١٣ / ٣ .**

يراد مطلق ما يغسِق ويرد محيطاً من ظلمة مادّية أو معنويّة .

وهذا يدلّ على أنّ كلّ مسلم يجب له أن يستعيد عملاً من كلّ غاسق ويتّقي من شرِّ أيّ مُظلم يحيطه، ولا سيّما ما يكون غير مادّي .

**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ - ١٧ / ٧٨ .**

أي من أوّل وقت دُلوك الشمس إلى أن تحيط الظلمة، والدلوك هو المرّس والفرك، والشمس حين الغروب والمرور على الأفق كأنّها في نظر الناظر تُمرّس إلى جنب الأرض.

وهذه الآية الكريمة فيها إشارة ودلالة على تعيين وقت صلاة المغرب، وليس الدلوك بمعنى الزوال كما يتوهم.

وأما ذهاب الحمرة المشرقيّة: فهو من العلام القطعيّة لتحقق الغروب، ولا سيّما في نقاط لا يمكن الإطلاع عن غروب الشمس.



## غسل :

مقا - غسل : أصل صحيح يدلّ على تطهير الشيء وتنقيته . يقال غسلت الشيء غسلًا . والغسل الإسم . والغسول : ما يُغسل به الرأس من خِطميّ أو غيره . ويقال فحلّ غُسلًا : إذا كثر ضرابه ولم يُلقح . والغسلين : ما ينغسل من أبدان الكفّار في النار . مصبا - غسلته غسلًا من باب ضرب ، والإسم الغُسل ، والجمع أغسال ، وبعضهم يجعل المضموم والمفتوح بمعنى ، وغسلت الميت فهو مغسول وغُسل ، والتثنية مبالغة ، واغتسل الرجل فهو مغتسل ، والمغتسل بالفتح : موضع الاغتسال .

التهذيب ٨ / ٣٥ - قال الليث : الغُسل تمام غسل الجلد كلّهُ ، والمصدر الغُسل . والغُسل ، الخِطمي . والغسول : كلّ شيء غسلت به رأساً أو ثوباً أو غيره . **الإمن** غسلين : شديد الحرّ . قال الفرّاء : ما يسيل من صديد أهل النار . وقال الزجاج : اشتقاقه ممّا ينغسل من أبدان أهل النار . قلتُ : وهو على تقدير فعّلين فجعل إسمًا واحداً لما يسيل منهم . وقال الليث : المغتسل موضع الاغتسال ، وتصغيره مُغيسل ، والجمع



المغاسِل . قلتُ وهذا قول النحويين أجمعين . اللحياني : فَحَلَّ غُسْلَهُ وَمَغْسَلٌ وَغَسَّيْلٌ : إذا كان كثير الضَّرَب ، وقيل : الذي يَضْرَب ولا يُلْقَح .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تطهير شيء وتنظيفه بالماء عمَّا فيه من الدَّرَن والوسخ . ويضاف إلى كلِّ صيغة ما يستفاد من هيئتها ، من صيغة المصدر وإسم المصدر والوصف والمبالغة والمزيد .

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

- ٥ / ٦ .

الوضوء يكون واجباً حين دخول وقت الصلاة ، فيتنجز الحكم بوجود الصلاة والغسل ، وعلى هذا عبّر بالغسل مجرداً .

وهذا بخلاف ما إذا لم يتنجز التكليف بما يُشترط فيه الغسل :

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ... وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي

سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا - ٤ / ٤٣ .

فعبّر بالاعتسال وهو افتعال يدلّ على الطوع والاختيار .

وبهذا الاعتبار يستعمل المُغْتَسَل في محلِّ يُخْتَارُ الغسل فيه :

ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ - ٣٨ / ٤٢ .

وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَيْبَةٌ وَهِيَ نَارٌ حَامِيمَةٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنَ

غَسِيلِينَ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ - ٦٩ / ٣٦ .

الغسل بالكسر: ما يُغسل به، وكذلك الغسلة، وغسلين مزيدٌ فيه الحرفان الياء والنون، وتدلّ على انكسار وتسفل زائد.

ولمّا كان الأصل في المادّة هو التنظيف والتطهير من الدّرن بالماء: فيكون الغسلين محدوداً بهذه الرابطة، في جهة مادّية أو معنويّة.

فالغسلين ما يتحاتّ من آثار الغسالة المنكدرة بالدّرن المتظاهر الزائد، وأمّا الغسلين في ما وراء عالم المادّة: فهو ما يتحاتّ من دفع آثار الكدورات الظلمانيّة والرذائل النفسانيّة وما يقتضيه وجوده المحجوب الحاسر، فيتغذّى ويستطعم بما يتظاهر من نفسه.

فإنّ الغذاء هو عبارة عن جذب بدل عمّا يتحلّل ويفنى، فأصحاب الجحيم ليس لهم طعام زائد، بل يتغذّون بما يتحاتّ من الكدورات، وهذا كما في إدامة حياتهم - لا يموت فيها ولا يحيى.



### غشى :

مقا - غشى: أصل واحد صحيح يدلّ على تغطية شيء بشيء، يقال غشيتُ الشيءَ أغشيه. والغشاء. والغاشية: القيامة، لأنّها تغطى الخلق بأفراعها. ويقال رماه الله بغاشية، وهو داء يأخذ كأنّه يغشاه. والغشيان: غشيان الرجل المرأة.

مصبا - غشي عليه بالبناء للمفعول غشياً، وضمّها لغة. والغشبة المرّة، فهو مَغشِيٌّ عليه. وغشيتّه أغشاه من باب تعب: أتيتّه، والإسم الغشيان، وكُنّي به عن الجماع، كما كُنّي بالإتيان، فقبل غشياً وتغشّاه، والغشاء: الغطاء وزناً ومعنى، وهو إسم من غشيت الشيء إذا غطّيته، والغشاوة: الغطاء أيضاً، وغشّي الليل وأغشى: أظلم.

التهديب ٨ / ١٥٣ - قال الليث - الغشاوة: ما غشي القلب من الطبع، والغشاء:

الغطاء. وغاشية السرج: غطاؤه. والرجل يستغشي ثوبه كي لا يسمع ولا يرى. والغاشية: السؤال الذين يغشونك يرجون فضلك، ومعروفك. والغاشية: إسم من أسماء القيامة في القرآن. **وعلى أبصارهم غشاوة** - وقرئ غشوة، كأنه رُدَّ إلى الأصل، لأن المصادر كلها تُردُّ إلى فعلة، والقراءة المختارة غشاوة، وكل ما كان مشتقاً على الشيء فهو مبني على فعالة، نحو الغشاوة والعمامة والعصابة، وكذلك أسماء الصناعات لاشتغال الصناعة على كل ما فيها نحو الخياطة والقِصارة. **أن تأتيهم غاشية** - أي عقوبة مجللة تعمهم. **فلما تغشاهما** - كناية عن الجماع. وغاشية الرجل: من يتنابه من زواره وأصدقائه. ويقال للحديدة التي فوق مؤخرة الرجل: الغاشية، وهي الدامغة.

كتاب الأفعال ٢ / ٤٢٧ - غَشِيَ الشيءَ غَشِيَانًا: نزل به، والمرأة: جامعها، والفرس: ابيض رأسه، والرجل بالسوط: ضربته. وغَشِيَ عليه غَشِيَةً وغَشِيًا وغَشِيَانًا: ذهب عقله.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو ستر حتى يستولي به ويحل فيه، وبهذه القيود تتميز من موادّ الستر والتغطية والموارة وغيرها.

وهذا المعنى أعم من أن يكون في مادّي أو معنوي، واستعمالها في ما وراء المادّي من قوى المادّيّات أو المعنويّات أكثر - راجع الرين والستر.

ومن مصاديقه - استيلاء العَشِيّة على المزاج، واستيلاء القوّة الشهويّة من الرجل على المرأة، واستيلاء لون البياض على الرأس، واستيلاء وقوع السوط في حال الضرب، واستيلاء الأفزاع يوم القيامة على الناس، واستيلاء الظلمة في الليل، وهكذا.

فلا بدّ في كلّ مورد من موارد استعمالها: أن يلاحظ قيود استيلاء والستر والحلول

والنفوذ، وإلا فيكون خارجاً وتجوّزاً.

وهذا المعنى أكد في الستر وأبلغ من التغطية والرین والموارة.

والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى - ٩٢ / ١.

والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها - ٩١ / ٤.

ثمّ استوى على العرش يغشى الليل النهار - ٧ / ٥٤.

كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً - ١٠ / ٢٧.

يراد استيلاء ظلمة الليل وحلوها على ضوء الشمس والنهار والوجوه، فصارت مظلمة.

وإذا حذف متعلّق الغشيان - إذا يغشى: يراد كلّ شيء يكون تحت غشاءٍ ظلمة الليل، من ضوء الشمس والنهار والوجوه وأشياءٍ أخرى.

فغشيم من اليمّ ما غشيم - ٢٠ / ٧٨.

وإذا غشيم موج كالظلل - ٣١ / ٣٢.

أو كظلمات في بحرٍ لجي يغشاه موج - ٢٤ / ٤٠.

فيراد استيلاء الماء والموج بنحو الحلول واللصوق، وهذا أمر محسوس خارجي.

وتغشى وجوههم النار - ١٤ / ٥٠.

بدخان مبین يغشى الناس - ٤٤ / ١١.

يوم يغشاهم العذاب من فوقهم - ٢٩ / ٥٥.

فيراد استيلاء النار والدخان والعذاب وحلوها، وهذه ممّا يتعلّق بما وراء الدنيا.

وخمّ على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة - ٤٥ / ٢٣.

وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ - ٣٦ / ٩.

يراد استيلاء الظلمة المعنوية على قلوبهم وحلوها بحيث صارت قلوبهم محجوبة وبصائرهم عمياً وسمعمهم صُمّاً فهم لا يعقلون، وهذا أمر معنويّ روحانيّ. فقد عبّرت في هذه الموارد بالمادّة: إشارة إلى شدّة الستر والاستيلاء.

وَلَقَدْ رَأَتْ نِزْلَةَ أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ

مَا يَغْشَى - ٥٣ / ١٦.

سبق أنّ السدرة بمعنى التحير، والتحير يحصل في أثر الاستغراق في التوجّه أو بتحوّل عالم حياته كما في الموت والبعث، وبالخيرة تتحصّل حالة الانقطاع الصّرف عمّا دون مورد التوجّه.

وفي هذه الحالة (الهيمان والصّحو والسكر) يتجلّى نور الحقّ مستولياً على القلب ويغشاه، بحيث لا يبقى من أنانيّته أثر - **ما كذب الفؤاد ما رأى**. وهذه الحالة قريبة من الصحو المصطلح - فراجع.

ومن الحالات الغاشية: الأمانة والإطمينان والسكون:

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ - ٣ / ١٥٤.

يراد غشيان النّعاس وهو حال الفترة في الحواسّ والنوم الضعيف، في أثر حصول الأمان، وقد صرّح بهذا في:

إِذْ يَغْشَىٰكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ - ٨ / ١١.

ومنها: غشيان الرجل زوجته بالحلول واللّصوق:

فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا - ٧ / ١٨٩.

فتكون المرأة مغشية بهذه الحالة الملاصقة.

ومنها - حالة شدة وحدة مستولية ملاصقة:

تَدورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ - ٢٣ / ١٩ .

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقَهُمْ غَوَاشٍ - ٧ / ٤٦ .

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وَجوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ - ١ / ٨٨ .

أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ - ١٢ / ١٠٧ .

الغاشية من أسماء القيامة باعتبار غشيانها الناس صالحاً وطالحاً إمّا بالعذاب والشدة والمضيقة والابتلاء - بالنسبة إلى أهل اليسار، أو بالدهشة والحيرة والاضطراب - بالنسبة إلى أهل اليمين إلى أن يسكنوا، ثمّ تغشيمهم النعم الإلهية والألطف الرحمانية - في جنة عالية .

فالناس يوم القيامة إمّا أن يغشيمهم العذاب - وجوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عاملةٌ

ناصبَةٌ . وإمّا أن تغشيمهم الرحمة - ووجوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ .

فالغشيان غير مخصوص بالعذاب والنقمة .

وأما المقربون وأولياء الله الصالحون: فهم أيضاً في حيرة واضطراب من جهة

سائر العباد، ومن جهة وظائفهم بالنسبة إليهم .

ولا يخفى أنّ القيامة فيها الحياة الروحانية، فإنّ البدن الذي كان به وبقوئه تستمرّ

الحياة الدنيوية المادّية قد فات بالموت، فلم يبق أثر من حياته ولا وسيلة تستفاد بها

من اللذات الدنيوية، فيبقى الروح وصفاته الذاتية والمكتسبة وقويه الفعلية الموجودة،

مبتنية عليها الحياة الآخرة القريبة من الروحانية، فتكون الحياة فيها باقتضاء تلك

الصفات الفعلية الراسخة في النفس وعلى ما يناسبها خيراً أو شراً ونوراً أو ظلمة،

ففي القيامة تتجسّم تلك الخصوصيات على صور تناسبها، وتغشى النفس من أيّ جهة،

وتجعلها في نعمة أو نقمة، كما في صورة البدن المادّي.

مضافاً إلى خصوصيات في ذلك العالم خارجة عن إدراكنا، من كيفية التجسّم في النفس وصفاته وأعماله وغير ذلك ممّا يلحق النفس.



### غصب:

التهذيب ٢٦/٨ - قال الليث: الغصب: أخذ الشيء ظلماً وقهراً. وسمعتُ العرب تقول غصبت الجِلد غُصْباً إذا كدّدت عنه شعره أو وبره قسراً ولم تعطنه حتى يسترخي عنه شعره أو صوفه فيمِرط، وإذا أرادوا ذلك بلّوا الجِلد بالماء وأبوال الإبل.

مصبا - غصبه غُصْباً من باب ضرب، واغتصبه: أخذه قهراً وظلماً، فهو غاصب، والجمع غُصَاب مثل كُفَّار، ويتعدّى إلى مفعولين فيقال غصبتُه ماله وقد تزد من في المفعول الأوّل، فيقال غصبتُ منه ماله. ومن هنا قيل غصّب الرجلُ المرأةَ نفسها: إذا زنى بها كرهاً واغتصبها نفسها كذلك، وربما قيل على نفسها، ويبنى للمفعول فيقال اغتصبت المرأة نفسها، يُضَمَّن الفعل معنى غُلبت.

أسا - غُصِبَ على عقله، واغتصبت فلانة نفسها: جومعت مقهورة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تصرف في شيء بدون حقّ وظلماً. وهذا المعنى يصدق على مفاهيم - أخذ الشيء قهراً، أو ظلماً، ونزع الشَّعر قسراً للظلم على الحيوان، والزنا.

وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كلَّ سفينة غصباً - ١٨ / ٨٠.

أي يأخذ كل سفينة بتصرّف عدوانيٍّ وبغير حقّ.

وذكر الأخذ يدلّ على أنّ مفهوم الأخذ غير مأخوذ في معنى المادّة، وإلاّ فكان اللّازم أن يقال - يَعْصِبُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضَبًا.

وأيضاً قد يكون الغضب صادقاً من دون أخذ، كما في تصرّف مكان، إذا كان بغير حقّ له، فالغضب لا يلازم الأخذ.

وكذلك مفهوم القهر: فهو أيضاً غير مأخوذ في معنى المادّة، فقد يكون الغضب متحقّقاً من دون قهر، كما في تصرّف شيء من دون غلبة وتفوّق.



## غَصٌّ :

مقا - غَصٌّ : ليس فيه إلاّ الغَصَصُ بالطعام، ويقال رجل غَصَّان.

مصبا - غَصِصَتْ بالطعام غَصَصًا من باب تَعَب، فأنا غاصّ وغَصَّان، ومن باب قتل لغة. والغُصَّة: ما يُغَصِّصُ به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه، والجمع غُصَصٌ مثل غُرْف، وَيَتَعَدَّى بالهمزة.

الاشتقاق ٤٠٢ - ذو الغُصَّة: كان فارساً، كان يَغْتَصِّصُ إذا تكلم، يَصْعَبُ عليه الكلام. وأصل الغُصَصُ بالريق ونحوه، وإذا كان بالماء فهو شَرَق، فإذا كان من مرض أو ضعف فهو جَرَض، وإذا كان من كرب أو بكاء فهو جَاز.

لسا - الغُصَّة: الشَّجَا. قال الليث: الغُصَّةُ شجاً يُعَصِّصُ به في الحرقدة. وغصِصْتُ باللقمة والماء، والجمع الغُصَصُ. والغَصَصُ مصدر قولك غَصِصْتَ يا رجل تَغَصُّ، فأنت غاصّ بالطعام. وخصّ بعضهم به الماء. وغصّ المكانُ بأهله: ضاق، والمنزل غاصّ بالقوم أي ممتلئٌ بهم. وأغصّ فلان الأرض علينا أي ضيقها.



كتاب الأفعال ٢ / ٤٣٣ - غَصِصْتُ غَصَصًا: اختنقت، وأيضاً اغتممتُ.  
وغصصته أنا: خنقته، وغممتُه.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو انعصار وتضييق يحدث في الحلق في مجرى الطعام، كما أنَّ الخنق انعصار يحصل في مجرى التنفس، وهو أعمّ من أن يكون بشراب أو طعام أو بشيء آخر.

وبمناسبة هذا المعنى يستعمل كلٌّ منها في التضييق استعارة.

**ذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ ... إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيماً وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ  
وَعَذَاباً - ٧٣ / ١٣.**

الغُصَّة كاللُقمة: ما يُعَصَّ به، أي يتحصّل به الانعصار والتضييق في مجرى الطعام، فلا يسوغ له ولا يسهل الطعام والشراب، والنَّعْمَةُ بالفتح: رفاهية العيش وطيبها واتساعها، وهو مصدر.

فالنَّعْمَةُ والرفاهية في الدنيا توجب الغرور بها والغفلة عن النَّعْمَةِ الروحانيّة الأخرويّة، والغرور يلزم التكذيب بالحقّ.

والمكذّب بالحقّ المتوغّل في الرفاهية: يكون محروماً عن النَّعْمَةِ الروحانيّة ويصير طعامه في القيامة ذا غُصَّة.

والطعام هو تذوّق في مأكول أو مشروب.

**إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً ... لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَاباً إِلَّا حَمِيماً وَغَسَاقاً  
جزاءً وفاقاً - ٧٨ / ٢٥.**

فالأطعمة التي لأهل الجحيم لا يسوغ ولا يطيب أكلها وشرها، بل ينعصر ويتضيق بها مجرى الطعام.



### غضب:

مقا - غضب: أصل صحيح يدل على شدة وقوة، يقال إن الغضبة: الصخرة الصلبة. قالوا: ومنه اشتق الغضب، لأنه اشتداد السخط. يقال غضب يغضب غضباً، وهو غضبانٌ وغضوبٌ، ويقال غضبتُ لفلان، إذا كان حياً، وغضبتُ به إذا كان ميتاً. ويقال: إن الغضوب: الحية العظيمة.

مصبا - غضب عليه غضباً، فهو غضبانٌ، وامرأة غضبي وقوم غضابي وغضبي مثل سكرى وسكارى، وغضاب أيضاً. ويتعدى بالهزمة، وغضِب من لا شيء، أي من غير شيء يوجب، وتغضِب عليه مثل غضب.

التهديب ٨ / ١٦ - قال الليث: رجل غضوب: شديد الغضب. وعن الفراء: رجل غضبة وغضبة: إذا كان يغضب سريعاً. وقال الليث: الغضوب: الحية الخبيثة. والغضوب: الناقة العبوس، وامرأة غضوب. وعن ابن الأعرابي: المغضوب الذي قد ركه الجُدري. وغيره: الغضبة جنة تتخذ من جلود الإبل تلبس للقتال. اللحياني: غضب بصر فلان: إذا انتفخ من داء يُصيبه، يقال له الغضاب.

الاشتقاق ٤٦١ - الغضب: الأحمر الغليظ. والغضبة: الصخرة الخشنة. والغضاب: ما تكسر حول العين من الجلد. والغضب: معروف.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو تشدد في قبال شيء آخر. ومن مصاديقه:

تشدد وتصلب في الصخرة في مقابل من يستعملها. وتشدد يتراءى في الحيّة المقابلة، وكذا في الناقة العبوس. وتشدد ومقاومة في الجنّة في قبال العدو. وهكذا.

ومن ذلك العُضَب: وهو تحرك في النفس إلى حدّة وشدة في قبال شيء آخر، ويقابله الحلم، وهو التعقل والسكون.

وفي الغضب: خروج النفس عن الاعتدال في التعقل والسكون، وحركته إلى جانب الحدّة والشدة والاشتعال. قال الباقر (ع): العُضْبُ جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَوْقِدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا غَضِبَ اِهْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِيهِ.

هذا إذا كان الغضب في الباطل. وأمّا إذا كان على الحقّ وللحقّ وفي الله: فالغضب فيه ممدوح وحقّ ما دام لم يجزّ باطلاً.

وَمَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي - ٧ / ١٥٠.

وَمَا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضْبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ - ٧ / ١٥٤.

وَإِذَا النَّوْنُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاظِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ - ٢١ / ٨٧.

لِلَّذِينَ آمَنُوا... الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ

يَغْفِرُونَ - ٤٢ / ٣٧.

غضب النبيّ موسى (ص) كان في الله وبلحاظ انحراف قومه عن سبيل الله، وغضب ذي النون كان في الله ولكنّه لم يصبر على أذى القوم ولم يحمل أعباء التّبوءة فخرج عنهم مُغَاظِبًا. وغضب المؤمنين كان في الحقّ والصلاح حدوثاً ولكنّ ادامته لم يكن بصلاح، ولهم أن يعفوا عن من عليه الغضب.

وعلى أيّ حال فالغضب الممدوح: ما يكون على حقّ وفي حقّ ومستمرّاً مادام

حقاً، فيدور مدار الحق، لا الحِدَّة النفسانيَّة.

وأما الغضب من الله العزيز: فهو أيضاً شدة وحدة بمراتبها في قبال قبائح الأعمال ومظالم العباد ومساوي الأخلاق والمعاصي، وفي الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وأخلّوا فيما خلق وقدّر.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ - ٧ / ١٥٢.

ولكن مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ - ١٦ / ١٠٦.

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ ... وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي

فَقَدْ هَوَىٰ - ٢٠ / ٨١.

فَرَجَعَ مُوسَىٰ ... أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي -

٢٠ / ٨٦.

وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرَهُ ... فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ - ٨ / ١٦.

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ... فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ

- ٢ / ٩٠.

وبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ -

٢ / ٦١.

ولا يخفى أنّ الخلاف والعصيان على نوعين: الأوّل - ما يوجب توقف الإنسان

عن السلوك إلى الكمال والسعادة، كما في المعاصي الشخصية وترك الفرائض. والثاني -

ما يوجب إخلالاً في النظم الإلهي والتقدير الربوبي، ونقضاً للتقديرات والحقائق

والأحكام التكوينية والتشريعية، كما في الكفر والظلم والإفساد في الأرض والقتل

والمقابلة لأنبيائه وأحكامه.

وهذا النوع يوجب هيجان الغضب من الله عزَّ وجلَّ كما في الآيات الكريمة .  
 ثُمَّ إِنَّ الْغَضْبَ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْإِعْتِدَالِ : يوجب تعدياً وجرحاً وشتاً وضرباً  
 وقتلاً . كذلك في الحقِّ وعلى الحقِّ : يوجب آثاراً مقتضية .  
 وأما آثار غضب الله عزَّ وجلَّ : هو البُعد عن الرحمة واللعنُ ، وإعدادُ جهنمِ ،  
 والعذابُ المُهين ، والسقوطُ والهويُّ ، والتضييقُ - وَلَعَنَهُ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ، عَذَابٌ  
 شَدِيدٌ ، فَقَدْ هَوَى .

ومما يتعقَّب الغضبَ الإِضلالُ :

**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ .**

فإنَّ الضَّلالَ كما سبق في قبال الاهتداء (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) . والهدايةُ  
 من الله تعالى عبارة عن بسط الرحمة والفيض واللفظ في تكوين ثمَّ بعده في جريان  
 الحياة ، ويقابله الضلال والإِضلال ، وهو على خلاف الفطرة والتكوين ، وإنما يحدث  
 بعوارض حادثة ، بعنوان لعن وعذاب وبلاء - رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ  
 هَدَى .

**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ .**

فالإنعام والرحمة في سبيل الهداية ، كما أنَّ الضلال في أثر الغضب ، فإذا تحقَّق  
 الغضب والمغضوبية : يتعقَّبهُ الضلال والبعد عن الرحمة .

**سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ .**

\* \* \*

**غَضٌّ :**

مصبا - غَضَّ الرجلُ صوتَه وطرفَه ومن طرفه ومن صوتَه غَضًّا من باب قتل :

خَفَضَ، ومنه يقال غَضَّ من فلان غَضًّا وَغَضَاةً، إِذَا انْتَقَصَهُ، وَالغَضْفَةُ: النِّقْصَانُ، وَغَضَّضْتُ السَّقَاءَ: نَقَصْتَهُ. وَغَضَّ الشَّيْءُ يَغِضُّ مِنْ بَابِ ضَرَبَ: فَهُوَ غَضٌّ: طَرِيٌّ.

مقا - غَضٌّ: أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى كَفِّ وَنَقْصٍ، وَالْآخَرُ عَلَى طَرَاوَةٍ. فَالْأَوَّلُ - الْغَضُّ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَفَفْتَهُ فَقَدْ غَضَّضْتَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ تَلَحَّقَهُ فِي ذَلِكَ غَضَاةً: أَي أَمَرَ يَغُضُّ لَهُ بَصَرَهُ. وَيَقُولُونَ هُوَ بَجْرٌ لَا يُغَضِّضُ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ - الْغَضُّ: الطَّرِيٌّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَيُقَالُ لِلطَّلَعِ حِينَ يَطْلُعُ: غَضِيضٌ.

أسا - **أَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ**: إِخْفِضْ مِنْهُ، وَغُضَّ طَرْفَكَ وَغُضَّ مِنْ لَجَامِ فَرْسِكَ أَي صَوَّبَهُ وَطَأَمِنَهُ لِنَقْصٍ مِنْ عَزْبِهِ. وَاغْضُضْ لِي سَاعَةً، أَي احْبِسْ عَلَيَّ مَطِيئَتَكَ وَقِفْ عَلَيَّ. وَفُلَانٌ غَضِيضٌ: ذَلِيلٌ بَيْنَ الْغَضَاةِ. وَلِحَقَّتْهُ مِنْ هَذَا غَضَاةً: نَقْصٌ وَعَيْبٌ.

صحا - غَضَّ طَرْفَهُ أَي خَفَّضَهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ كَفَفْتَهُ فَقَدْ غَضَّضْتَهُ، وَالْأَمْرُ مِنْهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْمَجَازِ أَغْضُضْ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ غُضَّ طَرْفَكَ. وَانْغَضَّضْ الطَّرْفَ: انْغَمَاضَهُ. وَطَبِيٌّ غَضِيضُ الطَّرْفِ أَي فَاتِرُهُ. وَغُضَّ الطَّرْفَ: احْتِمَالُ الْمَكْرُوهِ. وَشَيْءٌ غَضٌّ وَغَضِيضٌ أَي طَرِيٌّ.

كتاب الأفعال ٢ / ٤٣٣ - وَغَضَّ بَصَرَهُ يَغُضُّهُ غَضًّا: مَنْعُهُ مِمَّا لَا يَجِلُّ لَهُ رُؤْيَتُهُ وَغَيْرِهِ: كَفَّهُ وَوَضَعُ مِنْهُ، وَالصَّوْتُ: خَفَّضَهُ. وَمَا غَضَّضْتُكَ شَيْئًا: مَا نَقَصْتُكَ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ كَفُّ مَعَ خَفَضَ. وَمِنْ مَصَادِقِهِ: الْكَفُّ مَعَ خَفَضَ فِي الصَّوْتِ، وَفِي النَّظَرِ، وَفِي الْمَطِيئَةِ، وَفِي الْمَكْرُوهِ بِالتَّحْمَلِ وَالِاصْطِبَارِ، أَوْ فِيمَا لَا يَجِلُّ لَهُ.

وبهذه المناسبة تطلق على الطريِّ اللين المنخفض بذاته، وعلى ما نقص ويكون مَعِيًّا ومنخفضاً، وعلى عين فاترة.

**وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ - ٣١ / ١٩.**

**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ - ٤٩ / ٣.**

التعبير في الأولى بكلمة من، وفي الثانية بدونها: إشارة إلى أن المطلوب في الثانية في مجلس رسول الله (ص): مطلق الغضُّ بأيِّ مرتبة كان، ولو وصل إلى حدِّ السكوت الصَّرف والصَّمت التامّ. بخلاف الغضِّ في مجالس آخر ومصاحبات غيره: فالمطلوب فيها الكفّ والخفض في الصوت إلى حدِّ لازم، بحيث يكتفي على حدِّ لازم في مقام المكاملة والتفهم بحسب المجالس والأشخاص والمقتضيات. وأمّا عند المكاملة مع النبيّ أو من له رفعة وعظمة: فالميزان خفض الصوت في قبال صوته:

**لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ - ٤٩ / ٢.**

**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ... وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ**

**يَغُضُّنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ - ٢٤ / ٣٠.**

فهنا مطالب:

١ - إنَّ جملة - يَغُضُّوا، وَيَغُضُّنَ: خبريّة استعملت في معانيها من الحكاية الجزميّة عن وقوع النسبة وتحققها، ولكنّ الداعي فيها هو الطلب والإنشاء، وهذا التعبير أبلغ في إفادة الوجوب واللزوم من صيغة الأمر، ولا سيّما على كون الجزم في يَغُضُّوا، بمفهوم الشرطيّة الكائنة في فعل الأمر (قُلْ) وهو الحقّ المسلّم، والجملة جزاء مترتّب على الأمر، فيكون في هذا التعبير تأكيداً زائداً.

٢ - وقوع حفظ الفروج بعد الغضِّ في الموردین: يدلّ على أهميّة الغضِّ ولزومه

ووجوبه، في حدّ قبل حفظ الفروج، إذا لوحظ من حيث هو، وفي حدّ أعلى وأشدّ إذا لوحظ بالنسبة إلى آثاره، فإنّ الغضّ هو الذي ينتج التحفّظ والتعفّف، كما أنّ عدم الغضّ يوجب آثاراً وينتهي إلى أعمال شنيعة، منها التورّط في الزنا.

٣ - قلنا إنّ الغضّ هو كفّ مع خفض، ولما كانت الآيات قبلها مربوطة بما يتعلّق بالرجال والنساء: عقّبها بها، فيكون الغضّ في الرجال في قبال النساء، وفي النساء في قبال الرجال.

٤ - سبق أنّ البصر هو العلم بنظر العين أو القلب، وهو في الأصل صفة، فيراد منه العين الباصرة، وجمعه الأبصار.

فيكون المراد الإشارة إلى فريضة واجبة للرجال والنساء، أن يكفّوا أبصارهم ويخفضوا نظرهم في مقابل من يحرم عليهم.

٥ - قلنا إنّ غَضَّ البصر أوّل مرحلة يوجب التوفيق في سائر مراحل التعفّف والتحفّظ من الرجال والنساء، وهذا المعنى في المرتبة الأولى ناظر إلى الوجه والكفّين، فإنّها المقابلة والمواجهة والمترائية في قبال كلّ ناظر ومتوجّه، وبها يُستكشف الجمال وسائر الخصوصيّات الجالبة للإنسان، وبها تتحقّق المخاطبة والمؤانسة.

ولا أثر في الغضّ عن سائر الأعضاء، إذا كان الوجه والكفّان خارجة عن الحكم. ولا فائدة في التحجّب والتسترّ بدونها.

٦ - وقد ذكر الغضّ في الآية بكلمة من: إشارة إلى أنّ الغضّ واجب في حدّ صدق التحفّظ من النظر، لا مطلقاً حتّى ينتهي إلى نهايته.

٧ - وأمّا الجزم في يَعْضُّوا ويَحْفَظُوا بجذب النون: فالتحقيق أنّ الأمر أو النهي إذا أفادا معنى الشرطيّة والسببيّة، يجرّم جزأؤهما المسبّب، والعامل هو ذلك الأمر أو



النهي، فإنَّ فيها معنى الشرطيَّة، وهذا ظاهر قول الخليل كما في شرح الكافية للرضي .  
وأما القول بتقدير حرف الشرط : ففي غاية الضعف والوهن .



### غَطَش :

مقا - غَطَش : أصل واحد صحيح يدلُّ على ظلمة وما أشبهها، من ذلك الأَغَطَش، وهو الَّذي في عينه شبه العَمَش، والمرأة غَطُشَاء، وفلاة غَطُشَى : لا يُهْتَدَى لها .  
وغَطَّش الليل : أظلم، والله أَعَطَّشَه . والمتغاطِشُ : المتعامي عن الشيء .

صحا - غَطَش : أَعَطَّشَ اللهُ الليلَ أي أظلمه، وأَعَطَّشَ الليلُ أيضاً بنفسه .  
والعَطَّشُ في العين : شبه العَمَش، والرجل أَعَطَّش، وقد غَطَّش .

لسا - العَطَّشُ : شبه العَمَش، غَطَّشَ غَطُشاً، ورجل غَطَّشَ وأَعَطَّشَ، وامرأة غَطَّشَى بينا العَطَّش . والعَطَّشُ : الضعف في البصر كما ينظر ببعض بصره، ويقال هو الَّذي لا يفتح عينيه في الشمس . والعَطَّاشُ : ظلمة الليل واختلاطه، ليل أَعَطَّشَ، وقد أَعَطَّشَ الليلُ بنفسه . وأَعَطَّشَه اللهُ أي أظلمه . وغَطَّشَ الليلُ، فهو غاطش أي مُظلم .  
الفراء : في **أَعَطَّشَ لَيْلَهَا** - أي أظلم . الأصمعيّ : العَطَّشُ : السَّدَف (إختلاط النور والظلمة)، يقال أتينه غَطُشاً، وقد أَعَطَّشَ الليل . وجعل أبو تراب العَطَّشَ مُعاقباً للعبَس (ظلمة آخر الليل) . ومفازة غَطَّشَى : عمَّة المسالك لا يُهْتَدَى فيها . وغَطَّشَ لي شيئاً حتَّى اذكُرَ، أي أفتَحَ لي .



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادة : هو عمّه في ظلمة ما لا أعلام فيه، ويقابله النور

مع الاهتداء، وهو أعم من مادّي أو معنويّ.

فالمادّي: كما في الليل الأغطش، فإنّ الظلمة المحسوسة هي التي أوجبت عمّها وحيرة وضلالاً. وكما في العين الغطشاء، حيث تكون العين ضعيفة ومختلطة في رؤيتها وفيها ظلمة ما.

والمعنويّ: كما في مفازة وسيعة لا أعلام فيها للاهتداء، والسالك فيها يضلّ في سبيله ويتحير ويعمه في تشخيص نظره، ومن ذلك التعامي والتغافل عن الشيء والتغاطش.

ولا يخفى أنّ موادّ - الغطو، والغطس، والغضي، والغشي، والغسق، والغسم، والغبش، والغلس، والعنش: فيها تقارن واشتراك من جهة اللفظ والمعنى.

**ءَأْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا - ٧٩ / ٢٩.**

أي جعل الليل عطاشاً وأغطش، كما يقال أنّها مفازة غطشى، أي فيها عمّه لاهتداء فيها.

وأما التفسير بالإظلام: فغير صحيح، فإنّ الليل هو المحيط المظلم وهو متّصف بالظلمة، فلا يقال أظلم الليل، كما لا يقال أضاء النهار، قال الله تعالى:

**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا، كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا، وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا.**

وأما تقديم الليل على الضّحي في الآية الكريمة: فإنّ الليل مقدّم على النهار والضّحي، إذا لوحظا من جانب عالم المادّة والطبيعة - **أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا.** وأما إذا لوحظا من جهة التكوين المطلق: فإنّ عالم المادّة والظلمة والليل تكون متأخرة عن الضّحي والنور.

ثم إنَّ المراد من الليل في الآية: مطلق الليل الحادث في السماوات في أثر الحركات السماوية والنجوم السيّارة، لا الليل الحادث في الأرض، فإنَّ الأرض قد ذكرت في الآية بعدها - والأرضُ بعدَ ذلكَ دَحاها.

وفي الآية الكريمة تنبيه على أنَّ الإنسان في بدء أمره وسيره يواجه عالم الحيرة والغفلة والعمه والظلمة، وهذا الترتيب محفوظ في عالم الطبيعة على حسب اقتضاء نظمها وتقديرها. وله أن يطلب بخلوص النيّة وصفاء السريرة أن يهديه الله إلى النور والضحي من الحقّ.



### غطي :

مقا - غطو: يدلُّ على الغشاءِ والستر، يقال: غطيت الشيءَ وغطّيته، والغطاء: ما تغطّي به. وغطا الليلُ يَغطو: إذا غشّى بظلامه.

مصبا - غطوتُ الشيءَ أغطوه، وغطّيته أغطّيه، من باب علا ورمى، والتثقيب مبالغة، وأغطّيته أيضاً. والغطاء: الستر، وهو ما يغطّي به، وجمعه أغطّية، مأخوذ من قولهم غطا الليل.

مفر - الغطاء: ما يجعل فوق الشيء من طبق ونحوه، كما أنّ الغشاء ما يجعل فوق الشيء من لباس ونحوه، وقد استعير للجهاالة.

التهذيب ٨ / ١٦٦ - قال الليث: الغطاء: ما تغطّيت به أو غطّيت به شيئاً، والجميع الأغطّية. وغطا الليلُ: إذا غشّا، وليلٌ غاطٍ وغازٍ: مُظلم. ويقال غطا عليهم البلاء. عن أبي عبيدة: إذا امتلأ الرجل شاباً قيل غطا يَغطي غطياً وغطّياً. وفلان مَغطّي القِناع إذا كان خاملاً الذكر، وماءٌ غاطٍ: كثير.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو المواراة مطلقاً ولو من جانب، مادياً أو معنوياً - راجع الستر .

ولا يخفى أنَّ المادّة تستعمل واوياً من باب نصر، ويائياً من باب ضرب، وفي الأوّل بمناسبة الواو جهة ارتفاع واعتلاء في المواراة، وفي الثاني بمناسبة الياء جهة انخفاض ونفوذ. فرعاية هذه الجهة أولى .

وأما مفاهيم - الجهالة، والظلمة، والامتلاء، والكثرة، والخمول، وغيرها: فإذا لوحظت فيها جهة المواراة المطلقة: فمن مصاديق الأصل، وإلا فمن باب التجوّز .

**وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا - ١٨ / ١٠٢ .**

معنى الأعين هو البصائر والأعين الباطنيّة، وإذا أُريد منها الأعين الظاهريّة: تكون كناية عن الباطنيّة، والكناية استعمال اللفظ في المعنى الحقيقيّ .

والغطاء للبصائر: هو الهوى والتمايل والأمل وسائر الصفات الرذيلة التي تَغشى القلوب وتُظلمها وتحجبها .

ولا يخفى أنَّ الذِّكر وهو مصدر: مبدأ السلوك إلى الله المتعال ومنشأ جميع الخيرات والبركات والسعادات، ومن كان غافلاً ومحروماً عن التوجّه والتذكّر إليه: فهو متوغّل في شهواته وتمايلاته النفسانيّة .

فإنّ الذِّكر يُقابل الغفلة: قال تعالى :

**لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ - ٥٠ /**

فيستفاد من الآية الكريمة أنّ البصر الطبيعي في نفسه إذا لم يكن مغطّىً محجوباً: نافذ وحديد.

والإنسان إذا فارق عنه بدنه وقواه البدنيّة الجسديّة الدنيويّة: تزول عنه تمايلات النفسانيّة وشهواته الحيوانيّة التي صارت حجاباً لروحه وحائلاً لبصيرته وتعقله، فيكون بصره خالصاً صافياً نافذاً، فيرى ما لم يره في حياته الدنيويّة، وبشاهد حقيقة حاله ومآله.

فليتدبّر الإنسان في أنّ الغفلة عن التوجّه والتذكّر وفي العمل والسلوك إلى الله: علامة تكوّن الغطاء والحجاب.



### غفر:

مقا - غفر: عظم بابه السّتر، ثمّ يشدّ عنه ما يذكر، فالعُفر: السّتر. والغفران والعُفر: بمعنى يقال غفر الله ذنبه غفراً ومغفرةً وعُفراناً. ويقال عُفر التوب: إذا ثار زئبره، وهو من الباب، لأنّ الزّئبر يغطّي وجه التوب. والمغفر: معروف. والغفارة: خرقة يَضَعُها المدهن على هامته. ويقال الغفير: الشّعْر السائل في القفا.

مصبا - غفر الله غفراً من باب ضرب، وعُفراناً: صفح عنه، والمغفرة إسم منه، واستغفرت الله: سألته المغفرة، واغتفرت للجاني ما صنع. وأصل العُفر السّتر. ومنه يقال - الصّبغ أغفر للوسخ والمغفر: ما يُلبس تحت البيضة. وغفار: حيّ من العرب.

التهديب ٨ / ١٠٦ - قلت: أصل العُفر: السّتر والتغطية، وغفر الله ذنوبه: أي سترها ولم يفضحه بها على رؤوس الملائ، وكلّ شيء سترته فقد غفرته. ومنه قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس مغفر. وقال الأصمعيّ: غفر الرجل متاعه: إذا أوعاه. ويقال جاءوا جمّاً غفيراً: جاءوا بجماعتهم. ويقال للرجل إذا قام من

مرضه ثم نُكِسَ غَفَرَ. وعن الأمويِّ: اغفروا هذا الأمر بغيرته: أي أصلحوه بما ينبغي أن يُصلح به. وكلُّ ثوب يغطّى به شيء: فهو غِفارة.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو محو الأثر، وتستعمل في الذنوب والمعاصي، ومفهوم المحو أعمّ.

وأما مفاهيم الستر والصفح والإصلاح وغيرها: فمن لوازم محو الأثر، فإنّه يوجب ستر الخطاء الواقع والصفح عنه والإصلاح.

قال تعالى:

وإن تَعَفُوا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ - ٦٤ / ١٤.

يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ - ٣٣ / ٧١.

فإنَّ محو أثر العصيان والخطأ يلازم تحقّق الصفح وقصد الإصلاح.

وأما الستر: فلا يلازم محو أثر الخطأ والصفح عنه، فإنَّ الستر لا يوجب محو أثره بل يدلُّ على تتيّبه تحت ساتر، ويكون الستر حينئذ قبل تحقّق الصفح والإصلاح والعفو، ولا يلازم توبة الله إليه وشمول رحمته ولطفه:

فاغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا - ٧ / ١٥٥.

رَبِّ اغْفِرْ لِي ولِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ - ٧ / ١٥١.

وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا - ٣ / ١١٠.

ثمَّ إنَّ الغفران يُعَقَّب آثاراً على مقتضى مورده:

فنها الأجر الكبير:

**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ - ٧ / ٣٥.**

فإن آثار المعاصي هي التي تمنع عن ظهور آثار الأعمال الصالحة، فإذا انتفت بالمغفرة تظهر آثار الحسنات.

ومنها الرزق الكريم مادياً ومعنوياً:

**فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ - ٥٠ / ٢٢.**

هذا أيضاً بسبب تحقق ما يقتضي توجه اللطف والفيض، بانتفاء الموانع.

وهكذا في:

**بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ - ٢٧ / ٣٦.**

**ثُمَّ أزدادوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا - ٤ / ١٣٧.**

**وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُتَّعَمَّكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا - ٣ / ١١.**

فإن الغفران يوجب رفع الموانع، فيتحصّل اقتضاء الإكرام والهداية وتوبة الله

إليه.

ثم إن الغفران له أسباب ومقدمات لا بد من حصولها حتى يتحصّل المغفرة من

الله المتعال:

منها التوجه إلى الذنب وإلى كونه خطأً وخلافاً، والندم عليه بالقلب: كما في:

**رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَعَفَّرَ لَهُ - ١٦ / ٢٨.**

**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا - ٣ / ١٣٥.**

ومنها - تحصيل حالة الطاعة والإتباع الكامل: كما في:

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ - ٣ / ٣١.

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ - ٧ / ٤٠.

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ - ٢ / ٢٨٥.

ومنها - حصول الإيمان القاطع بالله العزيز، فإنه يحو ما سلف من الخطأ والذنب في حقوق الله المتعال: كما في:

إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا - ٢٠ / ٧٣.

يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ - ٤٦ / ٣١.

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ - ٩ / ٥.

ومنها رفع حوائج المضطربين من عباده: كما في:

إِن تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ - ٦٤ / ١٧.

ومنها التوسل إلى أولياء الله والزلقي لديهم ليستغفروا له - كما في:

فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا - ٤ / ٦٤.

وهكذا كل ما يوجب رفع الخلاف وحصول الوفاق والتسليم، وما دام لم تتحصل هذه الحالة النورانية الخالصة: لا يمكن حصول الغفران.

ويقابل هذه الأمور الموجبة للغفران: ما يُنفيه، وهو ما يكون له أثر باق في الدين أو في الجامعة، من بدعة مخترعة أو إضلال عن الحق أو ظلم فاحش منبسط أو قول فاسد مهين في الله المتعال:

١ - إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ

فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا - ٤ / ١١٦.



لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ - ٣١ / ١٣ .

فإنه ظلم في مقام عظمة الله تعالى وجلاله وليس فوقه ظلم. مضافاً إلى أنه يخرج الإنسان عن مقام التوحيد وهو أصل الدين وأساس المعرفة ولبّ الحق والنور. فما دام هذا الانحراف في النفس كيف يتصوّر له الصلاح والفلاح، وليس في وجوده اقتضاء أن يغفر من جانب من لا يُوحّده.

والشرك كفر في الجملة، والكافر لا ربط بينه وبين الله تعالى حتى يتوقّع المغفرة، فهو لا يعرفه ولا يعتقد بوجوده:

وإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيَتَّعِبُوا أَصَابَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ - ٧١ / ٧ .

٢ - الكفر بالله تعالى: فلا اقتضاء في هذا المورد للغفران بوجه، حيث إن الكافر لا يقول بوجوده ولا يعتقد به، بل ينكره ويخالفه. فيكون الغفران له موافقة ورضاً عنه وعن كفره.

نعم يمكن في الكفر والشرك ونظائرهما: وقوع المغفرة بالنسبة إلى سائر الأعمال والخطيئات من باب اللطف والرحمة والجود العام، أو في مقابل سائر الأعمال المستحسنة. وإلى هذا المعنى يشير بقوله:

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ - الآية.

إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ -

٨٠ / ٩ .

ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا - ٤ /

١٣٧ .

وهذا المعنى يشمل لما بعد الموت أيضاً، فإن الكافر منقطع في نفسه عن الله،

ومحجوب عن فيضه ورحمته، وعدوُّ الله ولرسوله، فلا اقتضاء فيه في طول حياته في الدنيا وفي الآخرة للغفران:

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ -**

٣٤ / ٤٧.

٣- الافتراء على الله والابتداع في دين الله: وهذا أيضاً يعود إلى الكفر والشرك، فإنَّ جعل الأحكام وتشريع الدين إنما هو من الله، وليس لأحد أن يُبدع بدعة في دينه، والدين برنامج السير إلى الله المتعال.

فالمُبدع هو الذي يجعل نفسه شريكاً في التشريع في قبال الربِّ المتعال، ويفتري في دين الله، وهو الظالم في أمر الله:

**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ - ٦ /**

٩٣.

مضافاً إلى أنه يُضللَّ عباد الله ويُزيغ السالكين إليه عن صراطه الحقِّ ويسدِّهم عن السير:

**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ - ٦ / ١٤٤.**

٤- الظلم وتضييع حقوق الناس مادام لم يُصلح: والإصلاح إمَّا بفدية من أمواله أو أعماله الحسنة لذوي الحقوق، أو بترضية الله بالإحسان عليهم حتى يرضوا ويعفوا عنَّ ظلمهم.

وهذا الإصلاح لازم فيه وفي نظائره أيضاً: من الظلم والتضييع والبدعة والإضلال وغيرها:

**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ - ٥ /**

٣٩.

ولكلّ من هذه الأمور النافية للغفران مراتب شدّة وضعفاً، وكلّما اشتدّت مرتبةً: اشتدّ انتفاء الصلاحيّة والافتضاء فيها لتوجّه المغفرة والرحمة وشمولها.

وأما العَفُورُ والعَفَّارُ والغافرُ: فمن أسماء الله عزّ وجلّ، وتختلف خصوصيات مفاهيمها باختلاف صيغها، فالغافرُ يدلّ على من يقوم به المغفرة. والعَفَّارُ فيه مبالغة وكثرة. والعَفُورُ، فيه دلالة على ثبوت في الاتّصاف بالمغفرة. وكلّ منها يستعمل في مورد يناسبه ويقتضيه - فراجع موارد استعمالها.

والمغفرة من الله تعالى بمقتضى صفته الرحمة، وكما أنّ رحمته سبقت غضبه: فغفرته أيضاً سبقت أخذه ومجازاته.

وعلى هذا يذكر اسم الرحيم مقارناً للعفور في ٧٢ مورداً.

وقد يذكر أسماء - الحليم، الشكور، العفو، العزيز: مقارناً له على حسب ما يقتضيه المورد.

فظهر أنّ الغفران هو السابق الأصيل الثابت في الله المتعال ما دام الاقتضاء في المحلّ موجوداً، سواء كان مستحقاً له أم لا، كما في تعلق الرحمة. إلاّ إذا إنتفى الاقتضاء كما قلنا.

وهذا المعنى يشار إليه بقوله تعالى:

**إِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُجَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ**

**يَشَاءُ - ٢ / ٢٨٤.**

فيغفر بحسب رحمته وحلمه وعفوه، مادام لم ينتف اقتضاء المغفرة، وإذا انتفى الاقتضاء بل وُجد اقتضاء العذاب: فيُعَذِّب.

وسبحانه وتعالى عن أن يُعَذِّب من دون جهة ملزمة سالحة، فإنّ مشيئته على

مقتضى الحكمة والعدل والصلاح. راجع الشيء.



## غفل :

مصبا - الغفلة: غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكّره له، وقد استعمل فيمن تركه إهمالاً وإعراضاً، يقال منه: غفلت عن الشيء غفولاً من باب قعد، وله ثلاثة مصادر: غُفول، وهو أعمّها. وغَفلة، وغَفَل. وغَفَلته تغفيلاً: صيرته كذلك، فهو مُغَفَل. وأغفلت الشيء إغفالاً: تركته إهمالاً من غير نسيان، وتغفّلت الرجل: ترقّبت غفلته. وتغافل: أرى من نفسه ذلك وليس به. وأرض غُفل: لا علم بها. ورجل غُفل: لم يجربّ الأمور.

مقا - غفل: أصل صحيح يدلّ على ترك الشيء سهواً، وربّما كان عن عمد. من ذلك غفلت عن الشيء غفلة وغفولاً، وذلك إذا تركته ساهياً. وأغفلته إذا تركته على ذكر منك له. ويقولون لكلّ ما لا معلّم له: غُفل، كأنّه غُفل عنه. فيقولون: أرض غُفل لا علم بها وناقّة غُفل: لا سيمّة عليها.

التهذيب ٨ / ١٣٦ - الليث: أغفلت الشيء: تركته غَفلاً وأنت له ذاكر. وغفل عن الشيء يغفل غفلة وغفولاً، والتغافل: التعمّد. والمُغفَل: من لا فطنة ولا إرب له. ودابة غُفل: لا سيمّة عليها. ورجل غُفل: لا يُعرف له حَسَب. وعن الكسائي: أرض غُفل: لم تمطر.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يُقابل التذكّر. وقلنا في السهو: إنّ السهو

غفلة عن عمل يقصده ولم يكن، سواء كان عن ذكر أم لا. والغفلة تكون عمّا يكون.  
كما أنّ النسيان يكون عمّا كان ذاكرًا له.

وأما مفاهيم الترك وما لا عَلم له أو لا حَسَب له وغيرها: فمن آثاره.

فالغفلة: عبارة عن انتفاء التذكّر. والإغفال: جعل شخص آخر غافلاً لا يتذكّر. والغفلُ صفة كالصُّلب: ما يكون الغفلة ثابتاً فيه لا يتذكّر، أو لا يُتذكّر حتّى يكون لازماً. والتغافل: استمرار الغفلة.

يا وَيَلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا - ٩٧ / ٢١.

لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ - ٢٢ / ٥٠.

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا - ١٥ / ٢٨.

إِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - ١ / ٢١.

فالغفلة أوّل مانع وأعظم خطر للسالك عن سلوكه، وما دام التغافل موجوداً لا يوجد إمكان السير والعمل والتوفيق.

وكما أنّ الغفلة في الأمور المادّيّة الدنيويّة توجب مواجهة خطر وابتلاء كذلك في الأمور المعنويّة الروحانيّة:

وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ - ١٣ / ١٢.

وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً

وَاحِدَةً - ١٠٢ / ٤.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ - ١٤٦ / ٧.

والغفلة في أداء الوظائف الإلهيّة معفو عنها: إذا كانت عن قصور بلا تعمّد

وتقصير وتنبّه:

ألم يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ... ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا غَافِلُونَ - ٦ / ١٣١.

وأما الآثار الطبيعيّة والفوائد والعوائد الروحانيّة، كالترقيّات والكمالات المعنويّة: فهي متوقّفة على العمل والمجاهدة والسّير، وعلى هذا المبني يلزم من باب اللطف والرحمة وبسط الفيض: إرسال الرسل والهداية، كما قال تعالى:

لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أُنذِرَ آبَاءَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ - ٣٦ / ٦.

سِيرُكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ - ٢٧ / ٩٣.

وأما الغفلة في الله تعالى: فغير ممكن، فإنّ الله تعالى محيط بجميع الأشياء عالم بها ولا نهاية لعلمه ولا حدّ له، وليس في نوره حدّ وقصور وعجز وضعف، فهو تعالى متوجّه ومتذكّر وعالم بجميع الأشياء والأعمال والحركات والنيّات:

لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ - وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ - ٢٣ / ١٧.

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ - ٦ / ١٣٢.

ثمّ إنّ الله تعالى قد وصف وعرّف الغافلين بقوله:

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ - ٧ / ١٧٩.

فالغفلة تحطّ مرتبة الإنسان إلى ما هو دون مرتبة الحيوان.



## غلب :

مصبا - غَلَبَهُ غَلْبًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ، وَالْإِسْمُ الْغَلْبُ، وَالغَلْبَةُ أَيْضًا، وَمِبْضَارُ الْحَطَابِ سَمِّيَ، وَمِنْهُ بَنُو تَغْلِبَ.

مقا - غلب: أصل صحيح يدل على قوّة وقهر وشدّة. من ذلك غلب الرجل غَلْبًا وَغَلْبًا. وَالغِلَابُ: الْمَغَالِبَةُ. وَالْأَغْلَبُ: الْغَلِيظُ الرَّقْبَةُ، يُقَالُ غَلِبَ يَغْلِبُ غَلْبًا. وَهَضْبَةُ غَلْبَاءَ، وَغِرَّةُ غَلْبَاءَ. وَاغْلَوْلِبَ الْعُشْبُ: بَلَغَ كُلِّ مَبْلَغٍ. وَالْمُغْلَبُ مِنَ الشُّعْرَاءِ: الْمَغْلُوبُ مِرَارًا وَالْمُغْلَبُ أَيْضًا: الَّذِي غَلِبَ خِصْمَهُ أَوْ قَرْنَهُ.

الاشتقاق ٢٥ - غَلِبَ يَغْلِبُ غَلْبًا، فَهُوَ غَالِبٌ، وَيَقُولُونَ لِمَنْ الْغَلْبُ، وَمَنْ قَالَ الْغَلْبُ فَهُوَ لِحْنٍ. وَيُقَالُ شَاعِرٌ مَغْلَبٌ: إِذَا غَلِبَهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ، كَمَا غَلِبَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ النَّابِغَةَ الْجَعْدِيَّ، فَهُوَ مِنَ الْمُغْلَبِينَ. وَيَقُولُونَ رَجُلٌ أَغْلَبَ: بَيْنَ الْغَلْبِ، إِذَا غَلِظَتْ عَنْقُهُ حَتَّى لَا يُمَكِّنَهُ أَنْ يَلْتَفِتَ، وَبِذَلِكَ سَمِيَ الْأَسَدُ أَغْلَبًا. وَيُقَالُ أَخَذْتَهُ بِالْغُلْبِيِّ أَيَّ بِالْقَهْرِ. وَقَدْ سَمَّتِ الْعَرَبُ غَالِبًا وَغُلْبِيًّا وَأَغْلَبَ.

صحا - **مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ**: هُوَ مِنَ الْمَصَادِرِ مَفْتُوحِ الْعَيْنِ مِثْلَ الطَّلَبِ، قَالَ الْفَرَّاءُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ غَلْبَةً فَحَذَفَتْ الْهَاءُ عِنْدَ الْإِضَافَةِ. وَغَالِبُهُ مَغَالِبَةٌ وَغِلَابًا. وَغِلَابٌ مِثْلُ قَطَامٍ: إِسْمُ امْرَأَةٍ. وَتَغْلَبَ عَلَى بَلَدٍ كَذَا: اسْتَوْلَى عَلَيْهِ قَهْرًا، وَغَلِبْتَهُ أَنَا عَلَيْهِ تَغْلِيًّا. وَالغِلَابُ: الْكَثِيرُ الْغَلْبَةِ. وَحَدِيقَةُ غَلْبَاءَ: مُلْتَفَّةٌ، وَحَدَائِقُ غُلْبٍ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التفوّق مع القدرة، أو تفوّق في قدرة. وأمّا القهر والاستيلاء والشدّة والغلظة وغيرها: فهي من لوازم الأصل.

وأما الأغلب بمعنى الرقبة الغليظة كعنق الأسد: فَإِنَّ غِلْظَةَ العنق وعدم لينتها وفقدان الضَّعة فيها، علامة التفوق والتكبر والاعتدال.

**وعِنباً وَقَضْباً وَزَيْتُوناً وَنُحْلاً وَحِدَائِقَ غُلْباً - ٨٠ / ٣٠.**

الحَدِّقُ بمعنى الاستدارة، أي المقامات المستديرة من الجنَّات الملموسة، أو الروحانية والاستدارة أحسن الأشكال وأتمها وأسدّها.

والأغلب من المقام: ما يكون متفوقاً ومتعالياً وفيه قدرة وقوّة في ذاته يعلو على سائر المقامات ويتظاهر عليها.

**والله غالبٌ على أمره ولكنّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلمون - ١٢ / ٢١.**

يراد تفوّقه ذاتاً على جميع الموجودات وعلى ما يأمره ويُريده مع وجود القدرة، وهذا أعلى مرتبة التفوّق وأسنَى مقام القدرة الروحانية.

**كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً - ٢ / ٢٤٩.**

**وإن يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ - ٨ / ٦٥.**

**غَلَبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ - ٢ / ٣٠.**

**إن يَنْصُرْكُمْ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ - ٣ / ١٦٠.**

يراد التفوّق مع وجود قدرة.

**كَتَبَ اللهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي - ٥٨ / ٢١.**

فإنّه تعالى المتفوّق المطلق وله القدرة التامة، يفعل ما يشاء بما يشاء على اقتضاء

حكّمته.

\* \* \*

**غَلظ :**

مصبا - غَلْظُ الشَّيْءِ بِالضَّمِّ غِلْظًا وَزَانَ عِنَبٌ: خِلاَفُ دَقِّ، وَالْإِسْمُ الْغِلْظَةُ



بالكسر، وحكى في البارع التثليث عن ابن الأعرابي، وهو غليظ، والجمع أغلاظ. وعذاب غليظ: شديد الألم. ورجل غليظ وغلظ الرجل: اشتد، وفيه غلظة من غير لين ولا سلس. وأغلظ له في القول إغلاظاً: عنفه. وغلظت عليه في اليمين تغليظاً: شددت عليه وأكّدت. وغلظت اليمين تغليظاً أيضاً: قويتها وأكّدتها. واستغلظ الزرع: اشتد.

التهذيب ٨ / ٨٤ - قال الليث: الغلظ مصدر قولك غلظ الشيء يغلظ غلظاً في الخليفة، واستغلظ النبات والشجر. وأغلظت الثوب وغيره: إذا وجدته غليظاً. واستغلظت الثوب: إذا تركت شراؤه لغلظه. وتغليظ اليمين: تشديدها وتوكيدها. ورجل غليظ: فظ ذو غلظة وغلظة وغلظة ثلاث لغات. وأرض غليظة: إذا كان فيها وُعوثة (تعسر السلوك) وكانت ذات حصى مُحدّد.

لسا - الغلظ: ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك. غلظ: صار غليظاً. واستغلظ مثله، وهو غليظ وغلاظ، والأنثى غليظة، وجمعها غلاظ. وأمر غليظ: شديد صعب، وعهد غليظ: كذلك. وبينهما غلظة ومغالظة أي عداوة. مفر - الغلظة: ضد الرقة. ويقال غلظة وغلظة، وأصله أن يستعمل في الأجسام لكن قد يستعار للمعاني كالكبير والكثير.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الرقة، وسبق في الرحم، الفرق بينها وبين الرحمة والرأفة والعطوفة والرفق واللطف، فراجعه. قال في الفروق: إنّ الرقة والغلظة تكونان في القلب وغيره خلقة. والرحم فعلُ الراحم. والناس يقولون: رقق عليه فرحمه.

ولا يخفى أنّ هذا المعنى إنّما يصحّ إذا يلاحظان في مقام الاتّصاف بهما في القلب، مع أنّ معناهما أعمّ، ويستعملان في الأجسام الخارجيّة وفي الصفات الباطنيّة وفي الأمور المعنويّة وفي الأفعال والجريانات الجارية.

وفي الموضوعات الخارجيّة: كما في:

**كَزَرَ عٍ أَخْرَجَ شَطَاهُ فَأَزَرَهُ فَاسْتَغَلَّظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ - ٢٩ / ٤٨.**

يراد الغلظة والاستحكام في الشّطأ والفرع.

وفي الموضوعات الروحانيّة: كما في:

**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَاقْتَضَى الْقَلْبُ لَانْفِضُوا مِنْ حَوْلِكَ - ١٥٩ / ٣.**

يراد الغلظ في القلب في قبال الرقّة، في مقابل الأمور الحادثة والجريانات الواقعة والمشاهدات الخارجيّة.

وفي الصفات والأخلاق: كما في:

**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ - ٧٣ / ٩.**

يراد الغلظ في قبال التظاهر بصفات الرقّة واللينة والمحبة والعطوفة، ومن آثاره الغلظ في الأعمال.

وفي الأعمال: كما في:

**قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً - ١٢٣ / ٩.**

يراد الغلظ في المقاتلة والمقابلة والعمل.

وفي التعهّد والالتزام: كما في:

**وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا - ١٥٤ / ٤.**

يراد التعهّد والالتزام بإطاعة الأمر والتسليم.

وفي الأجسام اللطيفة: كما في:

**عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ - ٦٦ / ٦.**

وفيما يرتبط بالأُمور الأخرويّة: كما في:

**وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ - ١٤ / ١٧.**

فظهر أنّ الغلظة تقابل الرقة ولها مصاديق حقيقيّة في أنواع من الجواهر والأعراض. وأمّا مفاهيم - الشدّة والتأكيد والتقوية والصّعوبة وغيرها: إنّما هي من آثار الأصل.

ويدلّ على هذا ذكر الشدّة بعده كما في - **مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ.**

ولا يخفى أنّ الغلظة فيهم من جهة أنفسهم وذواتهم خلقة بنسبة عالمهم، لا من جهة الصفات والأخلاق وخصوصيّات المعاشرة والمباشرة، وإلّا فاللازم التعبير بجملة - غلاظ الأخلاق وأمثالها، وهذا أوفق بمحيط العذاب، وإن كان إرادة الإطلاق أيضاً ممّا لا مانع منه. ومثلها قوله تعالى - **فَطَأًا غَلِيظًا الْقَلْبِ** - فإنّ ظاهرها نفس القلب، وإن كان التعبير بالشرطيّة يُعطي كون الغلظة في الخلق والعمل، حيث إنّ الشرط يدلّ على الاختيار، إلّا أن يكون للماضي والبحث عن الملائكة سيجيء في - الملك - إن شاء الله تعالى.

فحقيقة الرقة أمر كليّ واحد، كما أنّ الغلظة أيضاً كذلك، وتختلف خصوصيّاتهما باختلاف الموارد وبحسبها. ومن آثار الغلظة: البُغض والعُدوان والخلاف والقول السيّئ والضرب والقتل والهجر وأمثالها، على اقتضاء الموارد.



## غلف :

مصبا - غِلاف السِّكِّين ونحوه، وجمعه غُلْف مثل كتاب وكُتِب. وأغلفت السِّكِّين إغلافاً: جعلت له غِلافاً، أو جعلته في الغِلاف، وغلّفته غِلافاً من باب ضرب: لغة في جعله في الغلاف، ومنه قيل: قلبُ أغلُف: لا يعي لعدم فهمه، كأنّه حُجِب عن الفهم كما يُحجِب السِّكِّين ونحوه بالغِلاف. وغلّف لحيته بالغالية: ضخمها، وقال ابن دُرَيْد: غلّفها من كلام العامّة، والصواب غلّلها وغلّاها تغليّةً أيضاً. والغُلفة: هي العُرلة والغُلفة. وغلّف غِلافاً من باب تعب: إذا لم يُحْتَن، فهو أغلُف، والأنثى غِلفاء، والجمع غُلْف.

مقا - غلف: كلمة واحدة صحيحة تدلّ على غِشاوة وغِشيان شيء لشيء. يقال: غِلاف السِّيف والسِّكِّين. وقلب أغلُف، كأنما أغشي غِلافاً فهو لا يعي شيئاً. **وقالوا قلوبنا غُلْف**، أي أغشيت شيئاً فهي لا تعي، وقُرئت - غُلْف - أي أوعية للعلم، والقياس في ذلك كلّ واحد. ويقولون تغلّف بالغالية، وليس ببعيد ممّا ذكرناه.

التهديب ٨ / ١٣٥ - قال الليث: الغِلاف: الصَّوَّان، وقلبُ أغلُف. ويقال: غلّفْتُ القارورةَ وأغلّفتها في الغِلاف، وغلّفْتُ السرجَ والرحلَ. ويقال تغلّف الرجلَ واغتلف. والأقْلَف يقال له الأغلُف، وهي الغُلفة والغُلفة. وقال بعضهم: تغلّف بالغالية إذا كان ظاهراً. فإذا كان داخلاً في أصول الشُّعر قيل تغلّل. وعن أبي طالب في قوله - **قلوبنا غُلْف** - فمن قرأ غُلْف فهو جمع غِلاف، أي قلوبنا أوعية للعلم، كما أنّ الغِلاف وعاء لما يُوعى فيه. وإذا سكنت اللام كان جمع أغلف، وهو الذي لا يعي شيئاً.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الدلالة على وجود ما يحوي شيئاً مخصوصاً به

في ذلك المورد.

ومن مصاديقه الغلاف للسيف والسكين والسرّج والحشفة وغيرها.

والغلاف أغلظ من الحجاب وأخصّ من جهة الاختصاص بالمحويّ. والقلف: مخصوص بما يكون جزءاً ومتّصلاً بالشيء كالجلد من الشجر.

**فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا**

ما يؤمنون - ٢ / ٨٨ .

وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حقّ وقولهم قلوبنا غلّف بل طبع الله

عليها بكفرهم - ٤ / ١٥٤ .

الغلف جمع الأغلف كأحمر وحمر، ما يتّصف بصفة كونه ذا غلاف، كالأصمّ

والأعمى، أي من يكون ذا عمى وصمم.

وأما قراءة الغلّف جمع الغلاف: فغير مناسب، فإنّ كون القلب غلافاً لا معنى

له، والغلاف المطلق لا يدلّ على أنّ محتواه علم أو مرض أو غيرهما. وأيضاً - هذا

المعنى لا يناسب اعتذارهم في نفي الإيمان، فإنّ القلوب إذا كانت أوعية للعلوم: ينبغي

لها أن تدرك الحقّ وتصدّق الحقيقة.

فرادهم الاعتذار بأنّهم لا يستطيعون أن يدركوا حتّى يؤمنوا، كأنّ في قلوبهم

الحُجُب وعليها غلّف لا يشاهدون الآيات الإسلاميّة.

ولا يبعد أن يكون المراد: أنّهم يدّعون كون قلوبهم غلّفاً كنايةً عن التكذيب

والمخالفة، وأنّهم لا يشاهدون الآيات، تعمّداً وإعراضاً عنها، فكأنّهم يجعلون في

قلوبهم الغلّف والقُلْف عدواناً وكفراً. وهذا المعنى هو المناسب بقوله تعالى - **بَلْ لَعَنَهُمُ**

**اللَّهُ، بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا** - إشارة على أنّ مبدأ هذا الكفر ودعوى الغلّف في قلوبهم:

ليس اعراضهم اختيار أو بالتعمد منهم على ما يدعون، بل من جهة الطبع واللعن.

**خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً.**

وأيضاً إنَّ المعنى الأوَّل وهو كون قلوبهم غُلفاً ذا غِلاف، مرجعه إلى وجود قصور في مقام الإدراك والإيمان، وهذا لا يناسب القَدح والذمَّ عليهم، وذكر هذا المعنى في رديف قوله تعالى:

**فَفَرِّقُوا كَذِبَهُمْ وَفَرِّقُوا تَقْتُلُونَ، وَكَفَرِهِمْ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ.**

\* \* \*

### غلق :

مصبا - غَلِقَ غَلْقاً الرهنُ من باب تَعِب: استحقَّه المرتهن فترك فكأكه. وفي البارع: هو أن يرهنَ الرجلُ متاعاً ويقولُ إن لم أفكِّ في وقت كذا فالرهنُ لك بالذَّين، فنهى عنه بقوله لا يُغَلِّقُ الرهن، أي لا يملكه صاحبُ الذَّين بدَّينه بل هو لصاحبه. ورجل مغلاق إذا كان الرهن يُغَلِّقُ على يديه. وغَلِقَ الرجلُ غَلْقاً مثل ضَجِرَ وغَضِبَ وزناً ومعنى. ويمين الغَلْقُ أي يمين الغَضَب. وغَلِقُ البابُ جمعُه أغلاق. والمِغلاق مثل الغَلْقُ والجمع مَغاليق، والمِغلق لغة فيه. وأغَلقتُ البابَ: أوثقتُه بالغَلْق، وغَلقتُه مبالغة وتكثير. والغَلْقُ ضدُّ الفتح. وغَلقتُه غَلْقاً من باب ضرب: لغة قليلة.

مقا - غلق: أصل واحد صحيح يدلُّ على نُشوب شيء في شيء. من ذلك الغَلْق، يقال منه: أغَلقتُ الباب فهو مُغَلَّق. وغَلِقَ الرهنُ في يد مرتهنه إذا لم يفتكَّه. وكلُّ شيء لم يُتخلَّص فقد غَلِق. ويقال: غَلِقَ ظهْرُ البعير فلا يبرأ من الدَّبر.

صحا - أغَلقتُ البابَ فهو مُغَلَّق، والإسم الغَلْق وهذا من غَلقتُ الباب، وهي لغة رديَّة متروكة. ولا أقول لِقدر القوم قد غَلِيتُ، ولا أقول لباب الدار مَغْلوق.

**وغلقت الأبواب:** شدد للكثرة. وباب غلق أي مُغلق وهو فُعل بمعنى مفعول مثل قارورة فُتح.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الفتح. وهذا المعنى تختلف خصوصياته باختلاف الموضوعات من بابٍ ورهنٍ وداءٍ وغيره. كما أن الفتح أيضاً تختلف خصوصياته بحسب متعلّقه، كالفتح في باب أو قلب أو منبع ماء أو سرّ أو بيع أو مشكل أو رزق أو قارورة أو غيرها. فيعبّر عن معانيها بالشرح والفجر والكشف والتسهيل والتوسعة والرّفح وغيرها.

والغلق آخر مرتبة من الردم والسدّ والحجر والدفع والحجب والمنع، وليس فيه رجاء نفوذ وارتباط وعبور بوجه إلا أن يُفتح الغلق.

**وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ**

الله - ١٢ / ٢٣.

الرّود: الطلب والاختيار، والمرادة: استمرار في الطلب، وراوده عن نفسه وعلى نفسه: إذا طلب منه نفسه. وهاتٍ وهيتَ بمعنى آتٍ وهلمّ، من أسماء الأفعال أو مشتقّ من الإيتاء - راجعه.

عبّر بالتعليق لدلالة المادّة والهيئة على الشدّة وآخر مرتبة من السدّ بحيث لا يمكن له الخروج والفرار من سلطتها.

وهنا يظهر مقام عقّته وعصمته: إذا كانت الموانع مرتفعة والمقتضيات بتمامها موجودة، مع وجود الاهتمام الطبيعي والتمايل البشري، إلا أن التوجّه إلى الله تعالى وإلى عبوديته: أوجب العصمة والصيانة عن الفحشاء والظلم.

واستدلّ في تحفّظه ببرهان وجدانيّ ضروريّ، وهو لزوم الاجتناب عن الظلم على صاحب البيت وهو زوج زليخا وسيّد يوسف، الذي بيده أحسن الله تعالى مثواه، والله عزّ وجلّ لا يهدي الظالمين - **إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**.

وفي التعبير لطف آخر: حيث تنطبق الجملة على الله تعالى وهو الربّ الحقيقيّ، وعلى الزوج أيضاً وهو المرَبّيّ الظاهريّ وله حقّ التربية.



## غَلّ:

مصبا - الغلّ: بالكسر الحقد. وبالضمّ طوق من حديد يجعل في العنق، والجمع أغلال. والغلّة: كلّ شيء يحصل من ريع الأرض أو أجزتها ونحو ذلك، والجمع غلّات وغلّال. وأغلّت الضيعة: صارت ذات غلّة. وغلّ غلّولاً من باب قعد، وأغلّ: خان في المغنم وغيره. وقال ابن السكّيت: لم نسمع في المغنم إلا غلّ ثلاثياً، وهو متعدّد في الأصل، لكن أميت مفعوله فلم يُنطق به.

مقا - غلّ: أصل صحيح يدلّ على تخلّل شيء وثبات شيء، كالشيء يُعزّز. من ذلك قول العرب: غللتُ الشيء في الشيء إذا أثبتته فيه، كأنه غرّزته. والغلّة والغليل: العطش، وقيل ذلك لأنه كالشيء ينغلّ في الجوف بحرارة، يقال بعير غلّان أي ظمآن. والغلّ: الماء الجاري بين الشجر. ومنه الغلّول في الغنم، وهو أن يخفّ الشيء فلا يردّ إلى القسم، كأن صاحبه قد غلّه بين ثيابه. ومن الباب الغلّ وهو الضغن ينغلّ في الصدر. فأما قول النبيّ (ص) - لا إغلال ولا إسلال - فالإغلال الخيانة، والقياس فيه واضح. ومن الباب: الغلّان: الأودية الغامضة، واحدها غالّ، وذلك أن سالكها ينغلّ فيها. والغلالة: شعار يُلبس تحت الثوب، وبطانة تُلبس تحت الدرع. ومن الباب الغلّة، وهو القدام يكون على رأس الإبريق، والجمع غلّل.



مفر - غَلٌّ: الغَلَلُ أصله تدرّع الشيء وتوسّطه. ومنه الغَلَلُ للماء الجاري بين الشجر، وقد يقال له الغيل، وانغلّ فيما بين الشجر: دخل فيه، فالغَلُّ مختصّ بما يقيد به فيجعل الأعضاء وسطه. وغُلّ فلان: قُيد به. وقيل للبخيل هو مغلول اليد. والغلول: تدرّع الحيانة. والغِلُّ: العداوة. والغليل: ما يتدرّعه الإنسان في داخله من العطش.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إدخال شيء في شيء يوجب تغييراً وتحوّلاً، ومن مصاديقه الغلّ وهو ما يدخل في القلب ويوجب تحوّل من الصفاء والخلوص إلى خلط وانكدار، كالعداوة والبغض والضغن والحقد والحسد والحيانة وغيرها. والغَلَلُ وهو ما يجري بجرّيان خفيف ضعيف بين الشجر أو بين الأرض أو من بطن الوادي، نافذاً يوجب طراوة فيها وتحوّلاً. والغلّة والغَلَلُ والغُلُّ عبارة عن شدّة عطش مع حرارة تجري في البدن وتوجب خروجه عن حالة الاعتدال. والغُلُّ هو القيد يجعل في رقبة أو يد أو فيها كأنه يُدخَل في الأعضاء بسبب شدّ وقبض فيها يمنعها عن البسط والحركة ويوجب تغيير حالة فيها. والغلّة عبارة عن دخل أو محصول يتحصّل من دار أو ضيعة، وهي فائدة حاصلة من ملك مستخرجة منها مع بقاء الأصل، فكأنّها داخلية وجارية في بطونها. والغلالة ثوب يدخل ويلبس تحت الثياب.

وما كانَ لَنبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ - ٣ / ١٦١ .

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ - ١٥ / ٤٧ .

وهو ما يكون داخلاً في قلوبهم خلاف الخلوص وما في زوايا صدورهم من أخلاط ضعيفة توجب انكداراً.

والتعبير بالصدور إشارة إلى أنها ليست متمكّنة في باطن قلوبهم بل في ظاهرها، من الكدورات الدنيويّة والعلائق الجسمانيّة والصفات التي توجب انكداراً، أو من الأفكار والاعتقادات الجزئيّة المتخالفة التي قد أوجبت اختلافاً فيما بينهم بحسب اختلاف مراتبهم في المعارف الإلهيّة - **فَلَمْ يَلْمُ أَحَدٌ أَحَدًا، وَجَدُوا اللَّهَ عِنْدَهُ.**

والغَلُّ في النفس كباقي الصفات النفسانيّة يبقى فيها وتبعث عليها. والغَلُّ في العمل كالحيانة والغشّ والخديعة وغيرها - **لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً.**

والنبيّ المبعوث من جانب الله تعالى: لازم أن يكون على عصمة تامة وخصوص كامل وصفاء مطلق، حتّى يصحّ ارجاع الناس إليه:

**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ.**

**وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ - ١٠ / ٥٩.**

نزع الغلّ عن صدور أهل الجنّة في الآخرة يدلّ على لزوم نزعه في الدنيا ليصير المؤمنون إخواناً على قلوب خالصة صافية منوّرة، فإنّ الآخرة فيها يتجلّى ويظهر ما كان في الدنيا متحقّقاً ظاهراً أو باطناً. **وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.**

**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ - ١٧ / ٢٩.**

**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَغْلُولَةَ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**

**يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ - ٥ / ٦٤.**

**خُذُوهُ فَغُلُّوه ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ - ٦٩ / ٣٠.**

تدلّ الآيات على أنّ الغلّ ضدّ البسط، فإنّ الغلّ إدخال شيء في شيء آخر بحيث يكون بينهما تقيّد وتغلّل. ومغلوليّة اليد إمّا ظاهريّة إذا غلّت بغلّ ظاهريّ وقيّدت به. وإمّا باطنيّة ومن جهة المعنى إذا غلّت بغلّ الإمساك والبخل وبقيد الأفكار

الخياليّة والوهميّة الشيطانيّة. واليد إذا لم تكن مغلولة بغلّ ظاهريّ أو باطنيّ: فهي مبسوطة.

وأما المغلوبيّة إلى العنق: فإنّ اليد المغلولة والمنكسرة تُعلّق بالعنق، وحينئذٍ تكون محدودة مغلولة منقبضة، وعلى هذا عبر بقوله إلى عنقك، ولم يعبر بقوله - في عنقك، فإنّ اليد غير مغلولة في العنق.

وأيضاً - إنّ العنق يعبر به عن النفس كنايةً، كما في:

**فظلت أعناقهم لها خاضعين.**

فيشار إلى النهي عن قبض اليد بمنظور التوجّه إلى حفظ جانب النفس فقط. وأما مغلوبيّة يد الله عزّ وجلّ: فإنّها توجب وتكشف عن محدوديّة في قدرته وإرادته، وهذه تكشف عن محدوديّة في ذاته ونوره، سبحانه وتعالى عن ذلك، وهو نور غير محدود وغير متناه في ذاته وصفاته - **لُعِنُوا بِمَا قَالُوا.**

وأما قوله - **فَعَلُّوه:** أي فادخلوا الغلّ فيه واجعلوه مغلولاً بالتعلّق بالمال والعنوان، كما اعترف به بقوله - **ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فعلوه** - إشارة إلى أنّ المال والسلطان والتعلّق بهما لم تهلك بل صورها البرزخيّة هي السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً.

**وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا** - ٣٤ / ٣٣.

**إنّا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً** - ٧٦ / ٤.

**إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يُسحبون** - ٤٠ / ٧١.

سبق في السلسلة: أنّها ما تكون فيها استطالة في اتّصال أجزاء. ويراد منها: سلاسل التمايلات والشهوات النفسانيّة الدنيويّة المتسلسلة المتجسّمة بصورة السلاسل،

ومنها تتحصّل الأغلال وهي التقيّدات والحدود والتعلّقات المادّية، ومنها تتحصّل السعير.

فالسلاسل بها يُجَرّ إلى جانب لا يُتَمَيّل إليه. والسّحب هو الجرّ. وقوله -  
**يُسْحَبُونَ** خبر عن المبتدأ، أي يُسْحَبُونَ بها الكافرون.

فالسلاسل والأغلال: هي التي كسبت أيديهم وتحصّلت بها، ولازم من جانب الله تعالى أن يوصلَ ويُلحِق كلّ شيء إلى صاحبه، وهذا معنى الاعتاد (أعتدنا)، أي الإنفاذ وإجراء ما يُراد ويلزم على شخص.

وأما الأعناق: قلنا إنّ العنق مظهر الشخصية، وفيه يظهر الخضوع والتواضع والاستكبار، والارتفاع والانخفاض، والموت والحياة.



## غلم:

مقا - غلم: أصل صحيح يدلّ على حدّائة وهيّج شهوة من ذلك الغلام وهو الطائر الشارب الذي ظهر شاربه ولعلّ الصحيح الشابّ كما في التهذيب، وهو بين الغلوميّة والغلومة، والجمع غلّمة وغلّمان. ومن بابه اغتلم الفحل غلّمة: هاج من شهوة الضراب، والغليم: الجارية الحديثة، الشابّ، ذكّر السّلاجف.

مصبا - الغلام: الإبن الصغير، وجمع القلّة غلّمة، وجمع الكثرة غلّمان، ويطلق الغلام على الرجل مجازاً بإسم ما كان عليه، كما يقال للصغير شيخ مجازاً بإسم ما يؤول إليه. والغلّمة: شدّة الشهوة. وغلّم غلّماً من باب تعب، إذا اشتدّ شبقه، واغتلم البعير إذا هاج من شدّة شهوة الضراب.

التهذيب ٨ / ١٤٠ - قال الليث: غلّم يغلّم غلّماً وغلّمةً واغتلم اغتلاماً، وهو

المغلوب شهوةً. والمغليم: سواء فيه الذكر والأنثى. وقال شمر: يقال غلام غلِّيم وجارية غلِّيم. وقال الليث: الغلام الطائر الشاب، وجاء في الشعر غلامة للجارية. وفي حديث عليّ (ع) - تَجَهَّزُوا لِقِتَالِ المَارِقِينَ المَعْتَلِمِينَ - قال الكسائي: الاغتلام أن يُجاوِزَ الإنسان حَدَّ ما أمر به من الخير والمباح.

لسا - الغلّمة: شهوة الضراب. عَلِمَ الرجلُ وغيرُهُ يَغْلِمُ غَلْمًا واغْتَلَمَ اغْتِلَامًا: إذا هاج، وكذلك الجارية، والغلِّيم: الشديد الغلّمة، ورجل غَلِمَ وغلِّيم ومغليم. والأنثى غَلِمَةٌ ومغليمة ومغليم وغلِّيمة وغلِّيم. والاغْتلام: مجاوزة الحدّ. وفي نسخة المحكم: والاغْتلام: مجاوزة الإنسان حَدَّ ما أمر به من خير أو شرّ، وهو من هذا، لأنّ الاغْتلام في الشهوة مجاوزة القدر فيها.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخروج عن الاعتدال في مطلق الاشتهاء، وهذا المعنى يتجلّى في الطفل أن يبلغ الحُلُم والعقل بعدها في الشهوة الخاصّة الجنسيّة.

وأما التجاوز عن حدّ ما أمر به أو القدر المعتدل: فلا بدّ من تقييده بالاشتهاء وفي المشتبهات النفسانيّة، لا مطلق التجاوز.

والظاهر أنّ كلمة الغُلام في الأصل صفة على وزان الشُّجاع، أي من يتّصف ويتجلّى فيه مطلق الشهوة في هو ولعب وبطن وكلام وغيرها، والطفل ما لم يبلغ: مصداق أتمّ لهذا المعنى، حيث إنّه يعيش بمطلق الشهوة في أيّ جهة.

وقد أُطلق في القرآن المجيد على المولود الجديد، كما في:

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ إِسْمُهُ يُحْيَىٰ ... قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ  
امْرَأَتِي عَاقِرًا ... قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ - ١٩ / ٧ - ٢٠.

وقد أطلق على طفل غير بالغ، كما في:

فَأَدَّىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ - ١٢ / ١٩.

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ - ١٨ / ٨٢.

فهذه الكلمة صارت مستعملة في خصوص الطفل غير البالغ، بالغلبة.

ولما كان لفظ الغلام بحسب مادته مشعراً بالاشتفاء المطلق، وهذا المعنى لم يكن  
مناسباً في مقام البشارة الإلهية به: وصفه في مقام يقتضي التوصيف والتعريف بقوله:

فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ - ٣٧ / ١٠١.

لَا تَوَجَّلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ - ١٥ / ٥٣.

قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ - ٥١ / ٢٨.

لَأَهْبَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا - ١٩ / ١٩.

بِغُلَامٍ إِسْمُهُ يُحْيَىٰ - ١٩ / ٧.

فإن الشهوة تكون معتدلة إذا وقعت تحت نفوذ العلم، وكذلك إذا تحقّق الحلم:  
فإنه حصول انضباط وطمأنينة في الإحساسات. والتزكية تنحية ما ليس بحق وإخراجه.  
والحياة تشمل الحياة الروحانية أيضاً.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ... يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا لِأَغْوٍ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ  
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُوهُمْ مَكْنُونٌ - ٥٢ / ٢٤.

جمع غلام، قلنا إنه طفل لم يبلغ الحلم، والتقييد بقوله - **لَهُمْ**: إشارة إلى كونهم

مخصوصين لهم ومنسويين إليهم وموظفين على خدمتهم.

والتعبير بالغلام: إشارة إلى كونهم ذوي اشتها شديد وعلاقة في تلك الوظائف المحوِّلة إليهم، يفعلون ما يؤمرون به بإحساسات وإخلاص ومحبة، وأتتهم في الخلوص وصفاء النيّة وطهارة القلب كاللؤلؤ المحفوظ.

### لا لغوف فيها ولا تأثيم .

وهذا التوصيف يناسب كونهم من جنس الملائكة، وأنّ أهل الجنّة من جهة لطافتهم وطهارتهم وتنزّههم جسماً وباطناً، مستعدّون ومتناسبون إلى معاشرّة الملائكة ومجالستهم:

**جَنّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ**  
**يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ - ١٣ / ٢٥ .**

فلا يذهب عليك أنّ النظر في ذكر الغلمان إلى جهة الشهوة الجنسيّة المادّية التي هي من عوامل العيش في الدنيا: فإنّ تلك الشهوة الخاصّة من مقتضيات المادّة ومن لوازم القوى البدنيّة التي تزول بزوال البدن.

والعيش في الآخرة أشدّ عمقاً وأحلى التذاذاً وأدوم امتداداً وأدقّ لطفاً وأرقّ تنزّهاً وأقوى طهارة - **اللّهم لا عيش إلاّ عيش الآخرة .**

**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ - ٣٢ / ١٧ .**

**وما الحياة الدُّنيا في الآخرة إلاّ متاعٌ - ١٣ / ٢٦ .**

\* \* \*

### غلو :

مقا - غلو: أصل صحيح في الأمر يدلّ على ارتفاع ومجاوزة قدر، يقال غلا

السَّعْرُ يَغْلُو غَلَاءً، وذلك ارتفاعه. وغلا الرجلُ في الأمرِ غُلُوًّا إذا جاوز حدَّه. وغلا بسهمه غُلُوًّا إذا رمى به سهماً أقصى غاية. وتغالى الرجلان: تفاعلاً من ذلك، وكلَّ مَرَمَاةً عند ذلك غَلْوَةً، وغلت الدابة في سيرها غُلُوًّا، واغتلت اغتلاءً، وغالت غِلَاءً. وتغالى النبت: إرتفع وطال. وتغالى لحمُ الدابة: إذا انحسر عنه وبَّره، وذلك لا يكون إلا عن قوَّةٍ وبِئْمَنٍ وُغْلُوٍّ. وغلت القِدْرُ.

مصبا - الغلوة: الغاية، وهي رمية سهم أبعد ما يُقدَّر عليه، والجمع غَلَوَاتٍ مثل شَهَوَاتٍ. وغلا بسهمه من باب قتل: رمى به أقصى الغاية، وغلا في الدِّينِ غُلُوًّا من باب قعد: تصلَّبَ وشدَّدَ حتَّى جاوز الحدَّ. وغالَى في أمره مُغَالَاةً: بالغ. ويقال للشيء إذا زاد وارتفع: قد غَلَا، ويَتَعَدَّى بالهمزة، فيقال أعلى اللهُ السَّعْرَ. وغاليتُ اللحمَ وغاليتُ به: اشتريته بثمن غال، أي زائد.

التهديب ٨ / ١٩٠ - قال الليث: غلا السَّعْرُ غَلَاءً: ممدود، وغلا في الدِّينِ يَغْلُو غُلُوًّا: إذا جاوز الحدَّ. والدابة تغلو في سيرها غُلُوًّا وتغلي بخِفَّةٍ قوائمها. وتغالى لحمُ الدابة: إرتفع وصار على رؤوس العظام.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تجاوز الحدِّ في الارتفاع ومن مصاديقه: غَلَاءٌ سَعْرٍ متاع. وغلَوُ الرجل في دينه أو عقيدته. والمغالاة في أمر. وغلو الدابة في السير من شدَّة في حركته. والتغالي في لحم الدابة من السمن الزائد. والغلاء في الثمن إذا كان زائداً عن قدر معتدل. والغلو في النبت وعلوه. والغلو في الرَّمي وارتفاع مسيره.

ولا يخفى أنَّ جوهر صوت الغين يدلُّ على نفوذ في الجملة، ويشتدُّ هذا المعنى بضمِّ إلى حروف أخرى متجانسة شديدة جهرة، ويضعف بحروف رخوة.



فالأوّل كما في غلق وغلب وغلج وعلو وعلم وغلّ وغمّ.

والثاني كما في غثّ وغرّ وغمسّ وغمسّ وغمقّ وغمقّ وغمقّ وغمقّ وغمقّ وغمقّ.

فإنّ المجهورة ما ينقطع جري النّفس إذا حرّكتها وهي - ظلّ فوّ ربض إذا غزا  
جند مطيع، والمهموسة بخلافها - وهي - ستشجئك خصفه. والشديدة: ما ينقطع عن  
الإسكان وهي - أجدك قطبت. والرّخوة بخلافها.

**قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحقّ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا -**

. ٨٠ / ٥

**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ إنّما المسيح عيسى**

**ابن مريم رسول الله - ١٧٠ / ٤.**

يراد الارتفاع الخارج عن الاعتدال في الاعتقادات الدينيّة، والدين هو  
الخضوع قبل برنامج أو أمر آخر، والخطاب لمطلق أهل الكتاب من اليهود والنصارى  
وغيرهم.

والمراد إظهار التعصّب الشديد بحيث يمنع عن قبول الحقّ، من نبيّ إلهي آخر أو  
كتاب سماويّ أو دين حقّ، أو القول المتجاوز عن الحقّ في الله عزّ وجلّ وفي رسوله  
المبعوث، إتباعاً أهواء الضالّين المضلّين.

فإنّ المناط في جميع الأديان الإلهيّة والعقائد والآراء: كونها حقّاً، ولا خصوصيّة  
لدين خاصّ أو نبيّ معيّن أو اعتقاد صحيح إلاّ كونه حقّاً.

فالحقّ هو المتّبع المطاع الذي يجب عقلاً وشرعاً استقباله، في أيّ مورد كان،  
وإلى أيّ شخص يُنسب، وفي أيّ دين يكون.



## غلى :

مصبا - الغالية: أخلاط من الطيب. وتغليت بالغالية وتغللت: إذا تطيبت بها. وغلت القدر غلياً من باب ضرب، وغلياناً أيضاً. وفي لغة: غليت تغلي من باب تعب. ويتعدى بالهمزة فيقال أغليت الزيت ونحوه إغلاء، فهو مغلى.

مقا - غلت القدر تغلي غلياناً. وأما الغالية: فممكن أن يكون من هذا، أي هي غالية القيمة.

لسا - غلا: وغلت القدر والجرة تغلي غلياً وغلياناً، وأغلاها وغلاها. ولا يقال غليت.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو حصول ارتفاع ينتهي إلى انخفاض وسكون. ومن مصاديقه: غليان شيء وجيشانه حتى يسكن. والغالية المركبة من الأجزاء الطيبة والدهن تغلي وتسكن.

والانخفاض فيها بمقتضى حرف الياء الدال على الانكسار.

وبين المادة ومادة الغلو اشتقاق أكبر.

إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطن كغلي الحميم خذوه

فاعتلوه إلى سواء الجحيم - ٤٤ / ٤٥.

سبق في الشجرة إنها ما علا وظهر منه فروع مادياً أو معنوياً، والمراد تناوله من شجرة تنمو وتعلو من سيئات أعماله وأخلاقه وأفكاره، ومعلوم أنه مما لا يلامه يومئذ، ويوجب الخروج عن اعتدال المزاج، كما أن الحميم يوجب اضطراباً ووحشة

وعذاباً وابتلاءً ومحنة.

فإن المزاج يتحقق باعتدال العمل في المعدة وسكونها واطمينانها، والزقوم من جهة حدة ومرارة ومكروهية فيه لا يكون مطبوعاً وملائماً، فيغلي في البطون كما في الأظعمة غير الملائمة.



### عمر:

مقا - عمر: أصل صحيح يدل على تغطية وستر، في بعض الشدة. من ذلك العُمر: الماء الكثير، وسمي بذلك لأنه يَعْمُر ما تحته، ثم يشتق من ذلك فيقال فرس عُمر: كثير الجري، شُبه جريه في كثرته بالماء العُمر. ويقال للرجل المعطاء: عُمر. ومن الباب العُمر: الانهك في الباطل واللهو، وسميت عُمره لأنها شيء يستر الحق عن عين صاحبها. وعُمرات الموت: شدائده التي تَغشى، وكل شدة عُمره، لأنها تغشى. وفلان مُغامر: يرمي بنفسه في الأمور كأنه يقع في أمور تستره. ومنه العُمر: وهو الذي لم يُجرب الأمور، كأنها سُترت عنه. والعُمر: الحقد في الصدر، وسمي لأن الصدر ينطوي عليه. والعُمر: العطش، وهو مُشبه بالعُمر الذي هو الحقد، والجمع الأغمار. ومن الباب عُمر اللحم، وهو رائحته تبقى في اليد، كأنها تُغطي اليد. والعُمر: القَدح الصغير، كأن الماء يَعْمُرُه.

مصبا - العُمر: الحقد وزناً ومعنى. وعُمر صدره علينا من باب تعب، والعُمر أيضاً: العطش. والعُمره: الزحمة وزناً ومعنى، ودخلت في غمار الناس بضم الغين وفتحها أي في زحمتهم أيضاً. والغامر: الخراب من الأرض، وقيل ما لم يُزرع وهو يحتمل الزراعة، وقيل له غامر لأن الماء يَعْمُرُه، فهو فاعل بمعنى مفعول، وما لم يبلغه الماء فهو قفر. وعُمرته أغمُرُه مثل سترته أسترُه وزناً ومعنى. والعُمره: الانهك في الباطل.

مفر - عمر: أصل العَمْر إزالة أثر الشيء، ومنه قيل للماء الكثير الذي يزيل أثر سيله عَمْرٌ وغامِر. وبه شبه الرجل السخي والفرس الشديد العدو ف قيل لها عَمْرٌ، كما شبها بالبحر. والعَمْرَة: معظَم الماء الساترة لمقرّها، وجُعِل مَثَلًا للجهالة التي تَعْمُر صاحبها.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ورود شيء أو إيرادَه في محيط متسفل أو جريان غير ملائم.

والفرق بينها وبين موادّ - العَمَس والغور والغلّ والغوص:

أنّ العَمَس: هو إدخال شيء في شيء آخر بسهولة، كما في المايح.

والغوص: هو ورود إلى باطن شيء والتحرّك فيه.

والغور: هو ورود في قعر شيء وانخسافه فيه.

والغلّ: إدخال شيء في شيء بحيث يوجب تحوّلاً وتغيّراً.

ومن مصاديق العَمْر: إيراد شخص في سيلان ماء، أو ماء كثير، أو في أمر شديد، أو في زحمة وازدحام، أو في مهلكة، أو وروده في محيط غفلة أو حيرة أو عماية أو سُكر أو لهو، أو جريان أو مضيقه أو خمول أو قهر أو مضيقه عطش أو حقد أو تحزّب، وهكذا.

ومن لوازم الأصل: التستّر والمجويبة والغرق وسرعة السير وغيرها.

قُتِل الخِراسونَ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ - ٥١ / ١١.

فَدَرَهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ - ٢٣ / ٥٤.

بَلْ قَلُوبُهُمْ فِي عَمْرَةٍ مِنْ هَذَا - ٢٣ / ٦٣.

## وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ - ٦ / ٩٣.

المُحَرِّصُ: إختلاق على الظنّ من دون استناد إلى أساس متين. والسهو هو الغفلة عن عمل يقصده. والغمرة مصدر للمرّة، ويراد منها مطلق غمرة مناسبة في كلّ مورد، وقلنا إنّ الغمرة: ورود أو إيراد شيء في حالة منحطّة أو جريان متسفلّ غير ملائم.

وحالات الموت والشرك والكفر والتكذيب: كلّها متسفلة منحطّة، فإنّ الموت آخر مرتبة نازلة من الحياة الدنيويّة. والشرك أو الكفر: تسفلّ عن مقام الحقّ والتوحيد والنور إلى ظلمة الجهل والعمى والحيرة والضلال. والكذب: تبعد وتنحّي عن الحقّ والصدق والصفاء، وانحطاط في الزيف والغواية.

فما دام الإنسان يطلب الورد أو إيراد نفسه إلى انحطاط، أو يرضى بإدامة الكون والعيش فيه: فلا تنفعه الذكرى والموعظة - **وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم، وذكر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين، وذّر الذين اتّخذوا دينهم لعباً وهواً.**

والعمر: أشدّ حالة من الابتلاء باللّهو والجهل والغفلة والظلمة والحيرة والضلال، فإنّه ورود تحت سيطرة هذه الحالات المتسفلة.

وأما المغامر: فهو من المفاعلة، وتدلّ على استمرار الحدث.



## غمز:

مصبا - غمزه غمزاً من باب ضرب: أشار إليه بعين أو حاجب، وليس فيه غمزة ولا مغمزة: أي عيب. وغمزته بيدي، من قولهم غمزت الكبش بيدي: إذا جسسته لتعرف سمنه، وغمز الدابة في مشيه غمزاً، وهو شبيه العرج.

مقا - غمز: أصل صحيح وهو كالتَّخَس في الشيء بشيء. ثمَّ يستعار، من ذلك غمزت الشيء بيدي غمراً، إذا غاب وذُكر بغير الجميل. والمغامز: المعاييب. وفي عقل فلان غمزة، كأنه يُستضعَف. ومما يستعار: غمز بجفنه: أشار. ومنه: غمز الدابة من رجله، كأنه يغمز الأرضَ برجله.

مفر - أصل الغمز: الإشارة بالجفن أو اليد طلباً إلى ما فيه مُعاب. ومنه قيل: ما في فلان غمزة أي نقيصة يُشار بها إليه.

التهديب ٨ / ٥٥ - قال الليث: الغمز: الإشارة بالجفن والحاجب، والغمز: العصر باليد، والغميزة: ضَعْفَة في العمل وجَهْلَة في العقل، تقول: سمعت منه كلمة فاعتمرتها في عقله، والمغامز: المعاييب، وتقول: ما في هذا الأمر مغمز أي مَطْمَع. والغمز في الدابة: الظلع من قبل الرِّجل. عن أبي زيد: أغمزت فيه إغمازاً: إذا استضعفته. الأصمعي: الغمز: الرِّذال من الإبل والغنم والضَّعاف من الرجال.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إشارة إلى شيء بجفن أو حاجب أو عين في مقام التعيب والتضعيف.

وبهذه المناسبة تطلق على عصر شيء باليد بعنوان طلب عيب فيه. وعلى ما يُحتقر ويُعاب، فيقال هذه غمزة. وعلى عرج ضعيف وميل في الرِّجل.

والفرق بينها وبين اللَّمز والهَمْز والرَّمز والطَّنز:

أنَّ اللَّمز كالغمز في المواجهة ولو بكلام خفيّ.

والهَمْز: كاللَّمز في غير المواجهة، بل بالغيب.

والطَّنَز: كلمة باستهزاء إشارةً.

والرَّمَز: إشارة بالشفقتين أو غيرهما مطلقاً.

**إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ**

**وَإِذَا انْقَلَبُوا - ٨٣ / ٣٠.**

التغامز تفاعل، ويدلّ على الاستمرار، أي يشيرون إليهم بعنوان التحقير والتضعيف والتعيب.

وهذا بلحاظ كونهم متعلّقين بالحياة الدنيا وزينتها، ولا استيناس لهم بالحياة الروحانيّة المعنويّة. فيتصوّرّون الإيمان بالله ورسوله والعمل بأحكام دينيّة والعبادة لله واتباع الرسول: خوفاً في انحراف وباطل.



## غمض:

مصبا - غَمَضَ الحَقُّ غُمُوضاً من باب قعد: خَفِيَ ما أخذه، وغمَضَ بالضمّ: لغة، ونسبُ غامض: لا يُعرَف. وأغمضتُ العينَ إغماضاً وغمضتها تغميضاً: أطبقتُ الأجفان.

مقا - غمض: أصل صحيح يدلّ على تطامن في الشيء وتداخل. فالغمض: ما تطامن من الأرض، وجمعه غُمُوض، ثمّ يقال غَمَضَ الشيء من العلم وغيره، فهو غامض. ودارٌ غامضة: إذا لم تكن شارعاً بارزةً. ويقال: ما دُقت غُمُوضاً من النوم ولا غمِاضاً، أي كقدر ما تُغمض فيه العين. والمغمضات: الذنوب يركبها الرجل وهو يعرفها لكنّه يُغمض عنها كأنّه لم يرها. ويقال: غُمّضتُ الناقة: إذا رُدّت عن الحوض فحملت على الذائد مُغمّضةً عينيها فوردت. وأغمضتُ حدّ السيف: إذا رققته كأنك لرقته أخففته عن العيون.

التهديب ٨ / ٢٠ - دارٌ غامِضةٌ: غيرُ شارعةٍ، وقد غمضت تَعْمُضُ غُمُوضاً. والغامِض من الرجال: الفاتر عن الحملة. وأمر غامِض، وقد غَمَضَ غُمُوضاً. وخلخال غامِض قد غَمَضَ في الساق غموضاً، وكعب غامض أيضاً. وما غمضت ولا أغمضت ولا اغتمضت: لغات كلها. وقد يكون التغميض من غير نوم ويقال أُغْمِضُ لي في البياعة، أي زدني لمكان رداءته أو حُطَّ لي من ثمنه. ويقال للرجل الجيّد الرأي: قد أغمض النظر وأغمضَ في الرأي، ومسألة غامِضة: فيها نظر ودقّة.

الاشتقاق ٤٠٧ - وغمضتُ عنه إذا تجاوزت. والغمض والغماض والتغميض واحد، من النوم. والغمض: المنهبط الغامض من الأرض.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خفض في تمايل إلى جانب. وهذا هو الفرق بينها وبين موادّ - العَضّ، الحَفْض، الإطباق.

وهذا المعنى أعمّ من أن يكون في عين البصر أو عين القلب.

ومن مصاديقه: غُمُوض في الحقّ إذا كان فيه خفاء ما مع تمايل عن المرأى، وهكذا في النسب، وفي الأرض المنخفضة في جانب، وفي العلوم إذا كان فيها خفاء وتمايل عن الأفكار المتوسطة. وفي الدار إذا كانت متمايلة عن الشارع المعروف وفيها خفاء. وهكذا في العين.

وأما إطلاقها على النوم والتجاوز بدون لحاظ القيدتين فتجوز.

فلا بدّ في الأصل من تحقّق القيدتين وملاحظتهما، فمفاهيم الفتور والخفاء والغموض في السيف وفي الناقة وفي الخلخال وغيرها: إذا لوحظ فيها القيدان: فتكون من مصاديق الأصل، وإلاّ تكون تجوّزاً.



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ... وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ  
بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ - ٢ / ٢٦٧.

أي إلا أن تميلوا أعينكم وأبصاركم مع خفض فيها، حتى تسامحوا فيما تأخذونه.  
ولا يخفى أن إنفاق شيء خبيث رديء: هو كالمَن بعد الإنفاق - قال تعالى:

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أذَى لَهُمْ  
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ - ٢ / ٢٦٢.

فإنفاق شيء خبيث: كالمَن والأذى، ويوجب أذىً في الطرف.

مضافاً إلى أن الإنفاق من الطيبات: يكشف عن المحبة في الله، وعدم التعلّق  
بالدنيا ومتاعها، ثم يوجب ازدياداً فيها.



## غمّ:

مقا - غمّ: أصل واحد صحيح يدلّ على تغطية وإطباق، تقول: غممت الشيء  
أغمته، أي غطيته. والغمّم أن يُعطيَ الشعْرُ القفا والمجبهة في بنائه، يقال رجل أغمّم  
وجبهة غمّاء. ومن الباب: الغمام جمع غمامة، وقياسه واضح. ومنه الغمامة وهي الخرقه  
تُشدّ على أنف الناقة شدّاً كي لا تجمد الريح. وغمّ الهلال: إذا لم يُرَ. ويقال يوم غمّ ليلة  
غمّة إذا كانا مُظلمين. وغمّه الأمر يُغمّه غمّاً، وهو شيء يعشى القلب، معروف.

مصبا - غمّه الشيء غمّاً من باب قتل: غطّاه، ومنه قيل للحزن غمّم، لأنّه يُعطي  
السرور والحلم، وهو في غمّة أي حيرة ولبس، والجمع غمّم. وغمّ اليوم والسما غمّاً  
من باب قتل أيضاً، وأغمّ: جاء بغمّ من تكاثف حرّ أو غيم. وغمّ عليه الخبر: خفي.  
وغمّ الهلال أيضاً: ستر بغيماً أو غيرها، والغمام: السحاب. والغمامة أخصّ منه. وغمّ

الشخصُ غَمًّا من باب تَعِب: سال شَعْر رأسه حتّى ضاقت جبهته وقفاه، ورجل أغمّ الوجه والقفاه، وامرأة غمّاء. وكراع الغميم: واد في ثلاثين ميلاً من مكّة.

صحا - الغمّ: واحد الغموم، غمّه فاغتمّ. وغممت الحمار وغيره: إذا ألغمت فيه ومنخرية الغامة وهي الكعام، والجمع الغمام. وغممته: غطّيته، فانغمّ. والغمّة: الكربة. يقال أمر غمّة: أي مبهم ملتبس. وغمّ يومنا، فهو يوم غمّ: إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحرّ، وأغمّ يومنا. مثله. وليلة غمّ أي غامة وُصف بالمصدر كما تقول ماء غور، وغمّ عليه الخبر: أي استعجم، مثل أغمي.

الأفعال ٢ / ٤٣٠ - غمّ اليومُ غمًّا وأغمّ: جاء بالغمّ من حرّ أو تكاثف غيم. والسماء كذلك. وغمّ غمًّا: أدخل عليه الغمّ. والإناء وغيره: غطّاه. وغمّ الهلال: ستر. وغمّ الرجل: زكّم.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التغطية في قبال نور أو مثله من سعة أو صحّة أو سرور أو بهجة أو جمال، فهو أغمّ من أن يكون في مورد مادّي أو معنويّ.

ففي المورد المادّي كما في:

وظللنا عليكم الغمامَ وأنزلنا عليكم المنّ والسّلوى - ٥٧ / ٢.

والغمام هو السحاب ويطلق عليه بلحاظ انجراره وحركته، كما أنّ الغمام يطلق باعتبار كونه مغطياً نور الشمس.

وفي المورد الروحانيّ كما في:

ويومَ تشققُ السماءُ بالغمامِ ونُزِّلَ الملائكةُ تنزيلاًً للملكِ يومئذٍ الحقُّ للرحمنِ -

والغَمَام في هذه الآية الكريمة ما يُغَطِّي عن تجلّي نور الحقّ. وحرف الباء للتعدية. وكلمة تشقّق: مضارع والأصل تشقّق. والمراد من السماء: السماء الروحانيّة. يراد فناء المادّة والبدن الجسمانيّ، ومواجهة العالم الروحانيّ، والمقابلة به بعد انشقاق حجاب وغمّام، ونزول الملائكة فيه.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا - ٣ / ١٥٤.

وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا - ٢٠ / ٤٠.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ - ٢١ / ٨٨.

أي أنزل الأمن والنجاة من المضيق والابتلاء والاغتمام في الحرب. ونجيناك من تغطية حالة الإبتلاء والإضطراب والوحشة التي كانت في قتل النفس. واستجبنا ونجيناك من تغطية الإبتلاء الشديد التي حصلت له في كونه مغاضباً. فالغم: هو تغطية شدّة وابتلاء ومضيقة في قبال رخاء وسعة وتنعم.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ... فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَائِكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ

أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقضوا إِلَيَّ - ١٠ / ٧١.

الغمّة فعلة بمعنى ما به يُغمّ، أي ما بسببه يتحصّل ويتكوّن الغمّ. يراد لزوم التفكير والتدبّر والتعلّل في جريان أموركم وفي ما تعملون حتّى لا يكون سبباً للغمّ.

إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَيْكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا

بِغَمٍّ لَكِيلاً تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ - ٣ / ١٥٣.

أي فجازاكم جزاءً يرجع إليكم، غمّاً مُلصقاً بغمّ مكرّراً، حتّى لا تحزنوا بعدُ في فوت نفع عنكم، كما فعلتم في ذلك الحرب، إذ انصرفتم عن مواضعكم لثلاً يفوت الغمّ عنكم، فأوجب ذلك العصيان والتخلّف هزيمةً وقتلاً وجرحاً للمسلمين.



## غنم:

مقا - غنم: أصل صحيح واحد يدلّ على إفادة شيء لم يُملك من قبل، ثمّ اختصّ به ما أخذ من مال المشركين بقهر وغلبة. ويقولون: غُناماك أن تفعل كذا، أي غايتك والأمر الذي تتغنّمه. وغنم: قبيلة، ولعلّ اشتقاق الغنم من هذا.

مصبا - غنمُ الشيء أغنمهُ غنماً: أصبته غنيمه، والجمع الغنائم والمغانم، والغنمُ بالغرم، أي مقابل به، فكما أنّ المالك يختصّ بالغنم ولا يشاركه فيه أحد: فكذلك يتحمّل الغرم. أبو عبيد: الغنيمه ما نيل من أهل الشرك عنوةً والحرب قائمة، والفيء ما نيل منهم بعد أن تضع الحرب أوزارها. والغنم: إسم جنس يطلق على الضأن والمعز، وقد تجمع على أغنام، على معنى قطعات من الغنم، ولا واحد للغنم من لفظها. وقال الأزهرى: الغنم الشاء، والواحدة شاة.

صحا - الغنم: إسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والإناث وعليها جميعاً، وإذا صغرتهما ألحقتهما هاء فقلت غنيمه، لأنّ أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم، يقال له خمس من الغنم. والإبل كالغنم في جميع ما ذكرناه. والمغنم والغنيمه بمعنى، يقال: غنم القوم غنماً. وغنمته تغنياً: إذا نقلته. واغتنمه وتغنّمه: إذا عدّه غنيمه.

التهذيب ٨ / ١٤٩ - قال الليث: الغنم: الشاء، لفظ للجماعة، وإذا أفردت الواحدة قلت شاة. وقال غيره: تقول العرب: تروح على فلان غنان، أي قطيعان، لكلّ قطيع راع على حدة، وكذلك تروح عليه إبلان. وقال الليث: الغنم: الفوز بالشيء من غير مشقة. والاعتنام: انتهاز الغنم.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو تناول مال لم يكن مالكاً له من قبل، ربحاً أو بالأصالة ومن غير معاملة. ومن مصاديقه: الغنيمة المأخوذة من العدو بالحرب. وما يتحصّل بالتجارة.

وأما الغنم: فتطلق على الشاء في قبال البقر والإبل، فإنّه لا يراد من الغنم إلاّ جهة كونها نعمة صرفة وما ينال ويتصرّف بهذا المقصود، وليس فيها جهة أخرى من كونها حمولة أو مركوبة أو عاملة أو غيرها، فكأنّها غنيمة خالصة وفائدة رابحة ونتيجة مقصودة من التكبّب والتجارة.

والغنم أعمّ من أن يكون مادياً أو معنوياً.

**وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ - ٤١ / ٨ .**

يراد مطلق ما يُتناول غنماً من أيّ شيء وبأيّ طريق كان، غنيمَةً في حرب أو ربحاً أو في تجارة أو أجرة من عمل.

ويشترط في صدق مفهوم الغنم: أن يتحصّل في نتيجة عمل ومجاهدة، وأمّا ما يصل إلى شخص من دون عمل: فلا يصدق عليه الغنم، كما في الهبة والعطية والإرث. إلاّ أن يعلم كون المال غير محمّس.

فإنّ حقيقة الإرث والهبة: جعل شخص نائباً عن المالك الأوّل وإقامته في مقامه من دون عمل فيما بينها، فالثاني مكلف بما يكلف به الأوّل.

**فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ - ٦٩ / ٨ .**

أي من الأموال التي تحصّلت في أيديكم بعمل ومجاهدة صحيحة، فهي حلال طيب لكم، فإنّها نتيجة جهادكم في سبيل الله، وأرباح تجارتكم وعملكم.

تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ - ٩٤ / ٤ .

يراد مطلق ما يُتناول من الأموال المادية والفوائد الروحانية التي يُعطيها من يشاء .

وَمَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ تَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ  
تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلْ لَكُمْ - ١٩ / ٤٨ .

يراد مطلق الغنائم والأموال التي تصل إلى أيدي المؤمنين المجاهدين في سبيل الله، ومن جملتها غنائم الحرب التي يأخذونها من الكفار بالظفر والفتح .

قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي - ١٨ / ٢٠ .

يراد جنس الغنم لا الواحد . ولما كان في جوابه إشارة إلى استناده وأتكأه على عصاه وتوجَّهه إلى سببيتها: فقال تعالى :

أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقِيهَا .

وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَنا عَلَيْهِم شُحُومَهُمَا - ١٤٦ / ٦ .

يتعلَّق باليهود .

وفلسفة التحريم إمَّا للتعذيب أو لصلاح في الموضوع أو في تحريمه، وهو الخبر .

\* \* \*

غنى :

مصبا - الغنَّة والغناء مثل كلام: الاكتفاء، وليس عنده غناء أي ما يُعتنى به، يقال غنيتُ بكذا عن غيره من باب تعب، إذا استغنيت به، والإسم الغنية، فأنا غنيٌّ . وغنيت المرأة بزوجه عن غيره، فهي غانية، والجمع الغواني . وأغنيت عنك مَعْنَى فلان ومغناته: إذا أجزأت عنه وقت مقامه . وغني من المال يعنى غنيٌّ مثل رضي، فهو غنيٌّ، والجمع أغنياء .

مقا - غنى: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على الكفاية. والآخر صوت. فالأوّل - الغنى: في المال، يقال غني يغني غنيًا. والغناء الكفاية، يقال: لا يغني فلان غناء فلان، أي لا يكفي كفايته، وغني عن كذا، فهو غانٍ. وغني القوم في دارهم: أقاموا كأثمّ استغنوا بها، ومغانيمهم: منازلهم. والغانية: المرأة، استغنت بعلها. ويقال استغنت بجهاها عن لبس الحلي. ويقال تغنت بكذا وتغانت به، إذا أنت استغنيت به. والأصل الآخر - الغناء: الصوت.

التهديب ٨ / ٢٠١ - قال الليث: الغنى في المال مقصور، واستغنى الرجل: أصاب غنيًا، والغنية: إسم من الاستغناء عن الشيء.

وفي الحديث - ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن - كان سفيان بن عيينة يقول: معناه ليس منّا من لم يستغن به. ولم يذهب به إلى الصوت. قال أبو عبيد: وهذا كلام جائز فاش في كلام العرب، يقولون: تغنت تغنيًا وتغانت تغانياً بمعنى استغنيت. ومن ذهب به إلى التطريب فهو من الغناء الصوت ممدود، يقال غنى فلان يغني أغنيّة وتغني بأغنية حسنة، وجمعها الأغاني، والغناء: الأجزاء والكفاية يقال رجل مُغن، أي مجزئ كاف.

قع - غنى، ثراء، ثروة، وفرة، كثرة = (عوسر).



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الفقر، أي عدم الاحتياج. ومن مصاديقه الكفاية، والإجزاء، والتموّل.

وبلحاظ هذا القيد: يطلق الغانية على المرأة، لاستغنائها بذاتها، وكفاية الرجل معيشتها وجميع ما تحتاج إليها بالطبيعة بالازدواج والتعلّق بها.

وهكذا يطلق المغنى على المكان: لأنّ المكان يستر حاجة الإنسان وفقره.

وأما الصوت والتغنيّ: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة، من مادّة عناه.

قع - = (عانه) = عَنَى، تَرَنَّمَ.

قع - = (عنوت) = نغم، صوت.

مع وجود تناسب بين المفهومين، فإنّ الاستغناء يوجب التظاهر والطغيان والتجاوز عن الحدّ، ومنه رفع الصوت.

فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ - ١٠ / ٢٤.

الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا - ٧ / ٩٢.

فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِئِينَ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا - ١١ / ٦٨.

ضمير التأنيث يرجع إلى الدار والأرض. والحصد أخذ المحصول وقطعه، والحصيد: ما يتحقّق فيه الأخذ ويتّصف بكونه ذا حصد.

وغناء الأرض: فقدان الحاجة والنقص فيها وتمايئتها من جميع الجهات من موقعيّة وهواء وماء وضوء وإنبات وأشجار وأثمار.

وغناؤهم في ديارهم في الآيتين: عبارة عن سعة معيشتهم فيها واستغنائهم في حياتهم الدنيا من جميع الجهات.

والإغناء: جعل شيء غنياً وذا غناء، كما في:

فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ - ١٥ / ٨٤.

مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيُ - ٦٩ / ٢٨.

فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ - ١١ / ١٠١.

وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ - ١٠ / ١٠١.



وإنَّ الظنَّ لا يُعني مِنَ الحقِّ - ٥٣ / ٢٨ .

حتَّى يُغنيهم اللهُ مِنْ فضله - ٢٤ / ٣٣ .

فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ - ١٤ / ٢١ .

أي لا توجب المال والكسب والآلهة والظنّ والناس والآيات أن يكونوا ذات غناء ترفع حاجاتهم وتدفع فقرهم، حتّى يكتفوا بها عن غيرها.

فإنّ هذه الأمور ممّا يتعلّق بالمادّة والحياة الدنيويّة، وهو ينتفي بانتفاء البدن وموته، فلا تنفع في الحياة الأخرويّة بوجه.

ولا ينفع فيها إلّا ما يتعلّق بالروحانيّة وما كان لله وفي الله، فإنّه تعالى مالك يوم الدّين، يعطي من فضله من يشاء بما يشاء.

ثمّ إنّ الإغناء إذا أضيف إلى غير الله تعالى: يستعمل بحرف عن. وأمّا إذا نُسب إلى الله المتعال: يستعمل بلا واسطة حرف ومطلقاً، كما في:

يُغنيهم اللهُ .

إلّا أن أغناهم اللهُ .

يُغني اللهُ كلاًّ مِنْ سَعته .

فَسَوْفَ يُغنيكُمْ اللهُ مِنْ فضله - ٩ / ٢٨ .

فإنّ إغناء الله تعالى مطلق ويتعلّق بذات الشيء بطور مطلق من دون خصوصيّة وقيد وحدّ، وهو القادر المطلق يفعل ما يشاء كيف يشاء.

وأما غيره تعالى أيّاً ما كان: فهو يُغني في جهة خاصّة به وفي محدودة عمله وتأثيره وقدرته. وحرف عن يدلّ على الصدور والخروج.

فغيره تعالى وإن كان نافعاً ومفيداً ومغنياً في الحياة الدنيا في جهة خارجة عن

مطلق الذات وفي محدودة أثره، إلا أنّ الحياة الآخرة لا يغني فيها عن شيء، فإنّ الملك يومئذٍ لله ويبيده وتحت مشيئته.

ويكفي في غفلة الإنسان وجهله: أنّه إذا شاهد في الحياة الدنيا غناءً في جهة من جهاته، يُعرض عن الله الذي بيده أزمنة الأمور.

**كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا غَنِيٌّ . ٧ / ٩٦**

والغنيُّ: من أسماء الله عزّ وجلّ:

**وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ - ٩٧ / ٣**

**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ - ٧ / ٣٩**

**وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ - ٣٨ / ٤٧**

**قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ - ٦٨ / ١٠**

ولا يخفى أنّ الفقر إمّا في جهة التكوين والإيجاد.

أو في جهة التسوية وتعديل الخلق بعد الإيجاد.

أو في جهة التقديرات وبرنامج البقاء وإدامة الحياة.

أو في جهة الأمور الخارجيّة والفقر إليها من وسائل الحياة.

وجميع الموجودات إنساناً أو غير إنسان: فقراء محتاجون في هذه الجهات كلّها،

وليس شيء من هذه الأمور الأربعة في اختياره وتحت قدرته.

**سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى - ٣ / ٨٧**

**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا - ٢ / ٢٥**

**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ - ١٥ / ٣٥**

فإنه تعالى هو الغني المطلق وهو الأزلي الدائم في ذاته وبذاته ولذاته، وليس في وجوده فقر ولا ضعف ولا حاجة بوجه من الوجوه، وهو نور لا يتناهى ولا يُحدّ بأيّ حدّ، وهو الكائن قبل أيّ موجود وبعد فناء كلّ شيء. وكيف يتصوّر له فقر وضعف وهو أوجد كلّ الأشياء وسوّبها وقدرها ورزقها.

أَمَّنْ يَبْدُءُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - ٢٧ / ٦٤.

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا - ١١ / ٦.

ثم إن الغني قد وُصف في القرآن المجيد: بأربعة أوصاف:

والله غنيّ حلِيم - ٢ / ٢٦٣.

واعلموا أنّ الله غنيّ حميد - ٢ / ٢٦٧.

وربّك الغنيّ ذو الرّحمة - ٦ / ١٣٣.

ومن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيم - ٢٧ / ٤٠.

فإنّ الغني من حيث ذاته يقتضي الطغيان والعدوان والاستكبار، فقورن بصفة الحلم والمحمودية والرحمة والكرم، وكلّ منها في مورد يناسبه، وهذه الصفات تخالف الطغيان والعدوان الممتنعة من الله الغنيّ.

نعم الغنى المطلق يقتضي الحلم والكرم والرحمة، وإلاّ يوجب فقراً وضعفاً واحتياجاً، فإنّ الطغيان يلازم الفقر والاحتياج.

وأما الغنى الظاهريّ الخياليّ في جهة: فمن جهة ملازمته الجهل والغفلة عن الحقّ وعن حقيقة فقره وفنائه: يظهر منه الطغيان والاستكبار.

فالطغيان نتيجة غنى الانسان، من جهة كشفه عن الفقر والنقصان.



## غوث:

مقا - غوث: كلمة واحدة وهي العَوث من الإغاثة، وهي الإعانة والنصرة بعد الشدة.

مصبا - أغاثة إغاثة إذا أعانه ونصره، فهو مُغيث، وبإسم الفاعل سمي. والغوث إسم منه. واستغاث به فأغاثة، وأغاّتهم الله برحمته: كشف شدّتهم.

صحا - غَوّث الرجل: قال وا غَوّثاه، والإسم العَوث والعُوث والغَوّاث. قال الفراء: يقال أجاز الله دعاءه وغَوّاه وغَوّاه، قال، ولم يأت في الأصوات شيء بالفتح غيره، وإنما يأتي بالضمّ مثل البكاء والدُّعاء، وبالكسر مثل النداء والصّياح. وغَوّث: قبيلة. واستغاثني فلان فأغثته. والإسم الغياث صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

التهذيب ٨ / ١٧٧ - والغياث: ما أغاثك الله به، ويقول الواقع في بليّة: أغثني، أي فرّج عني. وتقول ضرب فلان فعوّث تغويثاً، أي قال وا غوثاه. قلت: ولم أسمع أحداً يقول: غاثة يغوثه بالواو. ويقال: استغثت فلاناً فما كان لي عنده مَعوثة ولا عَوّث: أي إغاثة. ومَعوثة وعَوّث: إسمان يوضعان موضع الإغاثة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الإنقاذ من ابتلاء وشدة وجعلهُ في كَنفه. وهذين القيدان يحصل الافتراق بين المادّة وموادّ الإنقاذ والتخليص والإعانة والنصر والإنجاء والتفريج.

فإنّ النظر في الإنقاذ: إلى مطلق التخريج من الابتلاء والانغمار فيه.

وفي التخليص: إلى جعله مُصَقِّ عن الشوب والمخاط.  
 وفي التفريج: إلى إحداث فرجة وخلل بين الشيين.  
 وفي الإنجاء: إلى تنحية شيء عن ابتلاء بشيء آخر.  
 وفي العون: إلى النصر المتداوم المتظاهر عن قريب.  
 وفي النصر: إلى مطلق الإعانة بأيِّ نحو كان.

فنفسير المادّة: بالإعانة والنصر والكشف والتفريج، من باب التقريب.  
 والظاهر أنّ يَغُوثَ وهو من الأصنام سُمِّي به باعتبار تصوّر إغاثته.

وإنَّ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَأَمَلِ الْهَلْ - ١٨ / ٢٩.

فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ - ٢٨ / ١٥.

إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ - ٨ / ٩.

وَالَّذِي قَالَ لِبَوْلَدَيْهِ... وَهُمَا يَسْتَعِيثَانِ اللَّهُ وَيَلِكْ آمِنٌ - ٤٦ / ١٧.

الاستغاثة: طلب الإنقاذ من ابتلاء حتّى يجعله في كنفه، والابتلاء: كما في -  
 حرارة نار جهنّم، وفي الشدّة من مواجهة العدو، وفي المحاربة، وفي التألم من انحراف  
 الأولاد وضلالهم.

ولا يخفى أنّ الإستغاثة لازم أن يكون واجداً لشرائطها ومستحقاً للإجابة  
 والإغاثة والإنقاذ، وأمّا إذا لم يكن أهلاً لها ومستحقاً لحسن الإجابة: فلا يصحّ أن  
 يُغاث ويُنقذ ممّا فيه من ابتلاء، كما في ابتلاء من ابتلي بعذاب وشدّة بسوء العمل وسوء  
 الاختيار والإصرار على الخلف والعصيان.

\* \* \*

غور:

مقا - غور: أصلان صحيحان، أحدهما خُفُوض في الشيء وانحطاط وتطامن،

والأصل الآخر - إقدام على أخذ مال قهراً أو حَرْباً. فالأوّل - قولهم لقعّر الشيء غَوْرُهُ، ويقال غَارَ الماءُ غَوْرًا، وغارت عينُه غُوْرًا. وغارت الشمسُ غِيَارًا: غابت. والغورُ: تِهامة وما يلي اليمن، سمّيت بذلك لأنّها خلاف التّجد، والتّجد مرتفع من الأرض، يقال غَارَ الرجلُ إذا أتى الغور، وأغار. وغَوّرَ الرجلُ: إذا نزل للقائلة، كأنّه نزل مكاناً هابِطاً. والأصل الآخر - الإغارة، يقال أغار بنو فلان على بني فلان إغارة وغارة، وإغارة الثعلب: من هذا أيضاً.

مصبا - الغور من كلّ شيء قعره، ومنه يقال بعيد الغور أي حَقود، ويقال عارف بالأمر وغارٍ في الأمر: إذا دَقَّقَ النظر فيه. وغارت العينُ من باب قعد: انخسفت. وأغار الفرسُ إغارة، والإسم الغارة، مثل أطاعَ إطاعةً والإسم الطاعة: إذا أسرع في العدو، وأغار القومُ إغارة: أسرعوا في السير، ثمّ أطلقت الغارة على الخيل المُغيرة، وشنّوا الغارة: أي فرّقوا الخيل. وأغار على العدو: هجم عليهم ديارهم وأوقع بهم. والغار: ما ينحت في الجبل شبه المغارة، فإذا اتّسع قيل الكهف.

التهديب ٨ / ١٨١ - قال الأصمعيّ: يقال لقم الإنسان وفرجه: هما الغاران، يقال المرء يسعى لغاريه. والغار: شجر. وأغار الجبلُ يُغيّره إغارة وغارة: إذا شدّ فتله، وحبل مُغار: شديد الفتل والإغارة مصدر حقيقيّ، والغارة إسم يقوم مقام المصدر، وأغار الفرسُ إغارة وغارة، وهو سرعة حُضره. ابن الأعرابيّ: المُغورُ: النازل نصف النهار هنيهة ثمّ يرحل.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ورود شيء وخفضٌ في قعر شيء ومُنْحَفَظُهُ. ومن مصاديقه: الغور من الماء في قعر شيء. وغور الخيل في داخل محيط العدو وسيرها

إليه. وغور الجبل في نفسه بالقتل. وغور الأرض في نفسها إذا كانت منحطة. والغور في موضوع علمي بالتحقيق فيه. وغور الجبل في قطعة منه حتى يتحصّل منه الغار. وغور في البدن وانخفاض فيه كما في الفرج والقم. وهكذا.

والغارة إسم لما يتحصّل من العور: كما في غار الجبل وفي الغارة.

إِنْ أَصْبَحَ مَأْوَكُمْ غُورًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ - ٦٧ / ٣٠.

أَوْ يُصْبِحُ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا - ١٨ / ٤١.

الآية الأولى في مقام التوحيد والإيمان بالله - قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا.

والثانية في مقام إثبات عجز العبد ولزوم التوجّه إلى مشيئة الله وحوله وقوته:

وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وعلى هذا عبّر فيها بقوله:

فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا.

والمراد صيرورة الماء في حالة الخسف والانخفاض إلى عمق الأرض، وهذا التعبير أحسن من التعبير بالغاير، فإنّ الاتّصاف بالغور أعمّ من أن يكون شأنياً أو فعلياً. بخلاف الغور مصدرًا.

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ - ٩ / ٥٩.

إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ

اللَّهُ مَعَنَا - ٩ / ٤١.

الغار إسم من العور، بمعنى ما يكون فيه غور وهو أعمّ من أن يكون صغيراً أو كبيراً، وإطلاقه فيما يكون طبيعياً، بخلاف المغارة فإنّه إسم مكان بمعنى المحلّ الذي

يُغار فيه، ويطلق غالباً على الغار الذي يختار الغور فيه. والمُدَّخَلُ اسم مكان من باب الافتعال كالادتخال، قلبت التاء دالاً، ويدلُّ على الاختيار.

وأما أفراد المَلْجَأِ والمُدَّخَلِ، وجمع المَعَارَاتِ: فَإِنَّ المَلْجَأَ والمُدَّخَلِ يتصوَّر كلٌّ منهما على نحوين، على نحو محدود ضيق، أو على نحو وسيع يسع جماعة كثيرة، وهذا بخلاف المحلِّ الذي يُغار فيه، فلا يصدق الغور إلا في مدخل ضيق.

وأما جريان الغار: فتدلُّ الآية الكريمة: على أن إخراج الكفَّار كان متوجَّهاً إلى الرسول (ص) فقط دون صاحبه - **إِذْ أَخْرَجَهُ.**

وعلى أن صاحبه قد حزن وكان مضطرباً - **لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا.**

وعلى أن الحزن كان مستمراً - **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ -** فَإِنَّ المضارع يدلُّ على الاستمرار والتوقُّع.

وعلى أن السكينة والتأييد بالجُنُودِ قد تعلق بالرسول فقط - **فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ -** فَإِنَّ الضمير مفرد.

والكلام في نصر الله تعالى لرسوله - **فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ.**

فهذه المصاحبة لا تدلُّ على فضيلة، إن لم تدل على طعن فيه.



### غوص :

مقا - غوص: أصل صحيح يدلُّ على هجوم على أمر متسفل. من ذلك العَوص: الدخول تحت الماء. والهاجم على الشيء غائص. وغاص على العلم الغامض حتى استنبطه.

مصبا - غاص على الشيء غوصاً من باب قال: هجم عليه، فهو غائص،



وجمعه غاصّة مثل قائف وقافّة، وغوّاص أيضاً مبالغة، وغاصّ في الماء لاستخراج ما فيه، ومنه قيل غاصّ على المعاني: كأنّه بلغ أفضاها حتى استخرج ما بعدّها منها.

صحا - الغوص: النزول تحت الماء، وقد غاص في الماء. والهاجم على الشيء غائص. والغوّاص الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ، وفعله الغياصة. وفي الحديث - لُعِنَتِ الْغَائِصَةُ وَالْمَغُوصَةُ - فالغائصة: الحائض التي لا تُعلم زوجها أنّها حائض - فيجامعها. والمغوصة: التي لا تكون حائضاً فتقول لزوجها إنّي حائض.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ورود إلى باطن شيء وتحرّك فيه، مادياً أو معنوياً - راجع - غمر.

والحائض باعتبار غوصه في دم الحيض يقال إنّها غائص. وإذا كانت بريئة منه ونسبت إليه فهي مغوصة.

وَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ

- ٣٨ / ٣٧.

وَسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً... وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ

عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ - ٢١ / ٨٢.

الغوص ورود إلى داخل شيء وتحرّك أو تحقيق فيه، بجرّاً كان أو غيره، وهذا يتناسب مزاجهم في جهة اللطافة فيهم، إن أريد من الشياطين: شياطين الجنّ.

ويمكن أن يراد شيطان الإنس، فإنّ الشيطان من مالّ عن الحقّ وتحقّق فيه العوج والالتواء، فهو حينئذٍ أشدّ تمايلاً إلى الغوص في المادّيات.

وتسخير سليمان الشياطين من الجنّ: من باب الإعجاز ومن جانب الله تعالى  
وبقدرته، وقد صرّح به في الآيتين - وسخرنا، وهذا كالريح.



## غوط :

مقا - أصل صحيح يدلّ على اطمينان وِعَور، من ذلك الغائط: المطمئنّ من  
الأرض، والجمع غيطان وأغواط. وِعُوطَةٌ دمشقيّ يقال إنّها من هذا، كأثمها أرض  
منخفضة. وربما قالوا: إنغاط العود: إذا تتنّى، وإذا تتنّى فقد انخفض. وقياسه صحيح.  
مصبا - الغائط: المطمئنّ الواسع من الأرض، ثمّ أطلق الغائط على الخارج  
المستقذّر من الإنسان، كراهة لتسميته باسمه الخاصّ، ثمّ اشتقوا منه وقالوا تَغَوّط  
الإنسان.

التهذيب ٨ / ١٦٥ - عن ابن الأعرابيّ: يقال للرجل غُطُّ غُطُّ، إذا أمرته أن  
يكون مع الجماعة إذا جاءت الفتن، وهم الغاطُّ، يقال ما في الغاطِّ مثله، أي في الجماعة.  
وقال الليث: العُوطة: موضع بالشام كثير الماء والشجر. والغائط: المطمئنّ من الأرض،  
وجمه الغيطان والأغواط، قال: والتغويط كناية عن الحدث، وكان الرجل إذا أراد  
التبرّز إرتاد غائطاً من الأرض يغيب فيه عن أعين الناس، ثمّ قيل للبراز نفسه وهو  
الحدّث غائطٌ كناية عن التّجو، إذا كان سبباً له، وقد تَغَوّط الرجل: إذا أحدث، فهو  
مُتَغَوّط، وغطّ الرجل في الوادي يَغوط: إذا غاطّ فيه. عن ابن الأعرابيّ: العوطة:  
مجتمع النبات والماء، ويقال ضرب فلان الغائط، إذا تبرّز، وغطّ فلان في الماء يَغوط،  
إذا انغمس فيه. وعن الفراء: أغوطُ بئرُك، أي أبعد قعرها، وهي بئرُ غويطة: بعيدة  
القعر. أبو عمرو: غاطّ: حفر ودخل، وغطّ الرجلُ في الطين. الأصمعيّ: غاطّ في  
الأرض يَغيط ويَغوط: إذا غاب. ابن شُميل: الغائط: الأرض الواسعة الدّعوة، سمي

غائطاً لأنّه غاط في الأرض، أي دخل فيها.

صحا - غاط في الشيء يَغوط ويَغيط: دخل فيه، ويقال: هذا رملٌ تَغوطُ فيه الأقدام، ويقال أتى فلان الغائطَ.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انخفاض مع حالة سكون، ومن مصاديقه: الأرض إذا انخفض وسكن وهو الغائط، وكذا العُوطَة. وغطّ في الرمل أو في الماء أو في الوادي: إذا كان منخفضاً ونازلاً فيها. وأغاطه وغطّوه: إذا جعله منخفضاً مطمئناً. وأمّا الدخول والغيبة والتقعّر واجتماع النبات والماء وغيرها: فهي من آثار الأصل في كلّ مورد، كلّ واحد في مورد.

**وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ أو جاء أحدٌ منكم من الغائط - ٤ / ٤٣.**

الغائط من الأرض ما انخفض من الأرض مطمئناً، والمجيء منها كناية عن التبرّز، وهذه الكناية توافق الأدب. وفيها إشارة إلى أنّ التبرّز لازم أن يكون في محلّ مستور محفوظ.

وليعلم أنّ كلّ ما يكون من موضوع مستقبح يذكر في القرآن المجيد: إنّما يستعمل ويذكر بالكناية، ولا يصرّح به، تأدّباً.



### غول :

مصبا - غاله غولاً من باب قال: أهلكه، واغتاله: قتله على غرّة، والإسم الغيلة. والغائلة: الفساد والشرّ. وغائلة العبد: إباقة وفجوره ونحو ذلك، والجمع

الغوائل. وقال الكسائي: الغوائل: الدواهي. والمغول: سيف دقيق له قفأ كهيئة السكّين. والغول: من السّعالِي، والجمع الغيلان وأغوال، وكلّ ما اغتال الإنسان فأهلكه: فهو غُول.

مقا - غول: أصل صحيح يدلّ على ختل وأخذ من حيث لا يدري، يقال غاله يغوله: أخذه من حيث لا يدري. قالوا: والغول: بُعد المفاضة، لأنّه يغتال من مرّ به. والغول: من السّعالِي، سمّيت لأنّها تغتال. والغيلة: الاغتيال، والياء واو في الأصل.

التهديب ٨ / ١٩٢ - الأصمعيّ: هذه أرض تغتال المشي: أي لا يستبين فيها المشي من بعدها وسعتها. وقال الليث: الغول: بُعد المفاضة، وذلك أنّها تغتال سير القوم. وفي الحديث - لا عدوى ولا هامة ولا غول - تزعم العرب أنّها مرّدة الجنّ والشياطين، وذكروا ذلك في أشعارهم فأبطل النبيّ (ص) ما قالوا. ابن الأعرابي: غال الشيء زيداً: إذا ذهب به يغوله غولاً، والغول: كلّ شيء ذهب بالعقل. أبو عبيد: المغول: سوط في جوفه سيف، لأنّ صاحبه يغتال به عدوّه من حيث لا يحتسبه أي يهلكه. قال الأصمعيّ: قتل فلان فلاناً غيلةً، أي في اغتيال وخفية. ابن السكّيت: غاله: إذا اغتاله، وكلّ ما أهلك الإنسان فهو غُول، والغضب غول الحلم.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الشرّ النافذ في شيء، ومن مصاديقه: ما في سعة المفاضة وبعدها. وما يتوهم ويتخيّل في حيوان موهوم في الأمكنة المخوفة. وما ينفذ في العقل ويذهب به. والسيف الدقيق في غلاف أو بصورة سوط ففيه خطر زائد. والغضب النافذ في حالة التحلّم. وما يوجب فساداً أو خطراً.

وبينها وبين الموادّ - الغور، الغوص، الغوى: اشتقاق أكبر، وباختلاف الحروف

الأواخر تختلف المعاني.

**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ... لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ - ٤٨ / ٣٧.**

أي لا شرّ ولا فساد ينفذ فيمن يشربه، كما يتراءى في بعض الأشربة اللذيذة المادّية.

وهذا المعنى أي انتفاء الغَوْل والمضرة: ملحوظ في كلّ من النعم الأخروية.

فإنّها دار السلام ودار القرار، **هُم دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ.**

فني الغَوْل يدلّ على انتفاء كلّ شرّ ينفذ: من غمّ وابتلاء ومصيبة ومضيقة وتألم وتحسّر وعذاب ونقمة تؤثر في النفس.



## غوى:

مصبا - غوى غَيًّا من باب ضرب: إنهمك في الجهل، وهو خلاف الرُّشد، والإسم الغواية، وهو لَعِيَّةٌ بالفتح والكسر، كلمة تقال في الشتم، كما يقال في الرّنية. وِغْوَى أيضاً: خَابَ وِضْلًا، وهو غَاوٍ، والجمع غُؤَاةٌ، وأغواه: أضلّه. وِغْوَى الفصيلُ غَوَىً من باب تعب: فسَدَ جَوْفُهُ من شرب اللبن. والغاية: المَدَى، والجمع غايي وغايات. والغاية: الراية، والجمع غايات. وِغْيَيْتُ غاية: يَبْتُهَا، وغايتك أن تفعل كذا: أي نهاية طاقتك أو فعلك.

مقا - غوى: أصلان: أحدهما - يدلّ على خلاف الرُّشد وإِظلام في الأمر. والآخر - على فساد في شيء. فالأوّل - العَيّ وهو خلاف الرُّشد والجهلُ بالأمر والانهكُ في الباطل، يقال غَوَى يَغْوِي غَيًّا، وذلك عندنا مشتقٌّ من العَيَاية، وهي العُبرة والظلمة تَغْشِيَانِ كَأَنَّ ذَا الْعِيّ قَدْ غَشِيَهُ مَا لَا يَرَى مَعَهُ سَبِيلَ حَقِّ. ويقال وقع

القوم في أَعْوِيَّة، أي داهية وأمر مظلم. والتغاوي: التجمّع، ولا يكون ذلك في سبيل رشد والمُعْوَاة: حُفرة الصائد، والجمع مُعْوَيَات. فأما الغاية: فهي الراية، وسمّيت بذلك لأنها تظلّ مَنْ تحتها، ثمّ سمّيت نهاية الشيء غاية، وهذا من المحمول على غيره، وإنما سمّيت بغاية الحرب، وهي الراية لأنه يُنتهى إليها كما يرجع القوم إلى رايته في الحرب. والأصل الآخر - قولهم - عَوِي الفصيل: إذا أكثر من شرب اللبن ففسد جوفه. والمصدر العَوَى.

التهذيب ٨ / ٢١٨ - ابن الأعرابي: الغي: الفساد، **فَعْوَى** - أي فسد عليه عيشه، والعَوّة والغيبة: واحد. ويقال أغواه إذا أضلّه، وعن بعض الأعراب: عَوَاه بمعنى أغواه.

صحا - الغي: الضلال والخيبة أيضاً، وقد عَوَى يغوي غيًّا وعَوَايةً فهو غاوٍ وعَوٍ، وأغواه غيره، فهو عَوِيٌّ على فعيل. والتغاوي: التجمّع والتعاون على الشرّ. والغاغة من الناس: الكثير المختلطون.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الرُّشد، والرشد هو الدلالة إلى الخير والصلاح، فيكون الغي هو الهداية إلى شرّ وفساد. قال تعالى:

قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ... وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ  
يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا - ١٤٦ / ٧.

ففهايم - الانهالك في الجهل، والخيبة، والضلال، والفساد، والإظلام والداهية: كلّها من آثار الأصل المترتبة عليه.

- والتغاوي يدلّ على مطاوعة في استمرار الغيِّ في المفاعلة .  
 والمُعَوَّاة: إسم مكان من التفعيل بمعنى محلّ الهداية إلى الشرِّ .  
 وأمّا الغاية: فهي من مادّة - غيبي يائيّاً .  
 ويدلّ على أنّه خلاف الضلال قوله تعالى:  
**ما ضلّ صاحبكم وما غوى** - ٥٣ / ٢ .  
**وعصى آدم ربه فغوى** - ٢٠ / ١٢١ .  
**قد تبين الرشد من الغي** - ٢ / ٢٥٦ .  
**وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً** - ٧ / ١٤٦ .  
**وإخوانهم يمدّونهم في الغي ثم لا يقصرون** - ٧ / ٢٠٢ .

يراد الاهتداء إلى الشرِّ والفساد، لا نفس الشرِّ والفساد والضلال، فهو مرتبة ضعيفة من الشرِّ والفساد والضلال ومقدّمة إليها، وعلى هذا يذكر نفيه بعد نفي الضلال .  
 فليس ضلالاً وعصيانياً فعليّاً حتّى يوجب العقاب وينافي مقام العصمة والنبوّة، بل هو عصيان وخلاف في مقام إرشاد الله إلى الصلاح، وعلى هذا ذكر العصيان أولاً، ثمّ في نتيجته الغواية - **وعصى آدم ربه فغوى** - مع أنّ الغيِّ مقدّمة للعصيان، وإذا تحقّق العصيان المحرّم الفعلي يتحقّق الغوى قهراً قبله .

ثمّ إنّ التبيين والاتّضاح في قوله تعالى:

**قد تبين الرشد من الغي** .

إنّما يتحقّق في سطح الأفكار العامّة بالنسبة إلى الهداية إلى جانب الصلاح والفلاح أو الفساد والحبيّة، دون نفس الصلاح أو الفساد. وكذلك في اتّخاذ سبيل الغيِّ والرشد .

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ - ٤٢ / ١٥ .  
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ - ٢٦ / ٢٢٤ .

وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ... فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ  
- ٩١ / ٢٦ .

فالغواوي من يهتدي إلى الشرّ والفساد ويطلب السلوك إليه، في قبال الراشد وهو من يطلب الصلاح والخير ويهتدي إليه، كما أنّ المتّق من يحفظ نفسه عن الورود في ما لا يجوز ويحرم عليه .

ولمّا كان الغالب على وجود الشيطان وكذا على الشاعر من حيث إنّهُ شاعر، جهة الشرّ والفساد: فيكون التابع والمتّبع لهم الذين يطلبون الشرّ .  
والإغواء: جعل الآخر غويّاً أي طالباً ومهتدياً سبيل الفساد والشرّ .

رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا، أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا  
يَعْبُدُونَ - ٢٨ / ٩٣ .

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ... وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ  
قَوْمًا طَاغِينَ ... فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ - ٣٧ / ٣٢ .

في الآيتين الكرّيميتين بيان اعتذار من قولهم - بأنّا أغويناهم: أي على حسب اقتضاء ما علينا من الغيِّ، وما كان لنا قصدٌ سوء عليهم أو خلافٌ وعصيان على الله .  
وهذه الدعوى إن كانت صحيحة: فيُسألون عن سبب غوايتهم وعن إدامة الجهالة والغواية في سبيل الضلال - قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ .

وقد خاطبواهم بقولهم - وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ -  
فأشاروا أيضاً إلى اعتذارين آخرين في الإغواء: بأنّ الإغواء دلالة إلى فساد، وليس



فيه سببية وسلطنة وجبر. وبأنّ الإقبال على الاغواء وقبوله على حسب غيِّ وطغيان في النفس.

**وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ** - ١١ / ٣٤.

هذا قول نوح لقومه، وإغواء الله هو دلالته وسوقه إلى جانب الشرّ والضرّ، بعد أن لم يمتدوا بهدى ولم يرضوا به واختاروا الشرّ والضلال لأنفسهم.

**قَالَ فَمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** - ٧ / ١٦.

**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزِينََنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ لِأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ** - ١٥ / ٣٩.

نسبة الإغواء إلى الله: بلحاظ تكليف الشيطان بسجود في مواجهة آدم، ثم إخراجِه وتنزيله عن مرتبته. ولكنّ هذه أسباب ظاهريّة، وأمّا حقيقة الأمر والعلّة الواقعيّة: هي الاستكبار والأنانيّة في نفسه، حيث قال في جواب أمر الله تعالى به:

**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ.**

فصفة الأنانيّة في نفسه: هي التي دلّته إلى الشرّ والضرّ. وأمّا الربّ تعالى وتبارك فهو كان دالّاً له إلى الخير والكمال ورفع الأنانيّة التي هي حجاب أكبر بينه وبين الله.

فظهر أنّ الإغواء بمعنى الدلالة إلى الشرّ والفساد، لا الإفساد والإضلال فتفسير هذه الآيات الكريمة بالإضلال: غير وجيه ولا يناسب المنظور المراد، فإنّ الواقع في الخارج هو الدلالة إلى الضلال والشرّ، لا الإضلال.

\* \* \*

## غيب :

مقا - أصل صحيح يدلّ على تستر الشيء عن العيون، ثمّ يقاس، من ذلك الغيب: ما غاب ممّا لا يعلمه إلا الله. ويقال غابت الشمس تغيب غيبةً وغُوباً وغُيباً. وغاب الرجل عن بلده. وأغابت المرأة فهي مُغيبية: إذا غاب بعلمها. ووقعنا في غيبة وغُيبية: أي هَبْطَة من الأرض يُغاب فيها. والغُابة: الأجمة، والجمع غابات وغاب، وسميت لأنّه يُغاب فيها. والغُيبية: الواقعة في الناس من هذا، لأنّها لا تقال إلا في غُيبية. مصبا - الغابة: الأجمة من القصب، وهي في تقدير فعلة، والجمع غابُ وغابات. وغاب الشيء غُيباً وغُيباباً ومُغيباً: بُعد، فهو غائب، والجمع غُيبٌ وغُيبابٌ وغُيبابٌ. وغُيبٌ مثل صَحْب. وتغُيب: مثل غاب أيضاً: وهو التواري في المَغيب. ويتعدى بالتضعيف فيقال غُيبته. وإغتابه: إذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حقّ، والإسم الغيبة. وإن كان باطلاً فهو الغيبة في بهت. والغيب: كلّ ما غاب عنك، وجمعه غيوب. وغُيبية الجُبّ: قعره، والجمع غُيبات.

التهذيب ٨ / ٢١٤ - قال شمر: كلّ مكان لا يُدرى ما فيه فهو غيب، وكذلك الموضع الذي لا يُدرى ما وراءه. وقال الليث: الغيبة من الاغتياب، والغُيبية من الغيوبية. أبو العباس عن الأعرابي: الغيب: ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الشهادة. قال تعالى - **عالم الغيب** **والشّهادة**، وباختلاف الشهادة وبالنسبة إليها يختلف مفهوم الغيب. فالشهادة بمعنى الحضور، والحضور إمّا بالحضور المكانيّ، أو بالحضور عند الحواسّ الظاهرة، أو

بمحضور في النظر والعلم، أو محضور في مقام المعرفة والبصيرة، وفي قبال كل من هذه المراتب الأربعة غيب.

فالأوّل كما في:

**لا تَقْتُلُوا يَوْسُفَ وَاتَّقُوا فِي غَيْبَةِ الْجُبِّ - ١٢ / ١٠.**

أي في نقطة غائبة من الجُبِّ. وفَعَالَةٌ من أوزان المصدر كالشَّرَافَةِ والكَرَامَةِ، وَيَبْنَى مِمَّا يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ فِي حَالَةٍ أَوْ صِفَةٍ، بِقَرِينَةِ الْفَتْحَةِ وَالْأَلْفِ.

والثاني كما في:

**فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ - ٢٧ / ٢٠.**

يراد غيبته عن المحضور وعن النظر وعن المرأى والمسمع.

والثالث كما في:

**وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسُهُمْ كُلِّهِمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ... قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبٌ**

**السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - ١٨ / ٢٢.**

يراد ما غاب عن علمهم.

والرابع كما في:

**عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا - ٧٢ / ٢٦.**

وفي مطلق الغيب كما في:

**عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ - ٢٣ / ٦.**

**عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ - ٦ / ٧٣.**

ومن الغيب مرتبة خامسة: وهو ما يختصّ علمه بالله تعالى، فإنّ الله تعالى يُظْهِرُ

من الغيب مقداراً محدوداً لرسله وأوليائه على حسب استعدادهم وبمقتضى تحمّلهم

وحاجاتهم في أنفسهم وفي مقام الرسالة.

وهذا المعنى هو في قبال مطلق الشهادة التي تكون في المراتب الأربعة، من شهادة العوالم، والخواصّ وخواصّ الخواصّ وهم الأنبياء.

**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا - ٥٩ / ٦.**

**عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنَ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ - ٧٢ / ٢٦.**

**تِلْكَ مِن أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ - ٤٩ / ١١.**

**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ - ٢ / ٢٥٥.**

نعم إنّ الله تعالى وتبارك لا نهاية لنوره ولا حدّ له وهو الأوّل والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ، وكذلك علمه، فهو غير محدود ولا منتهى له، فإنّ علمه عين ذاته، ولا تعدّد إلاّ بالاعتبار وفي مقام التفهيم.

وأما علم سائر خلقه: فهو محدود ومما يُعلّمهم الله من علمه.

فظهر أنّ للغيب خمس مراتب: إثنان منها مادّيتان، وإثنان معنويتان، والخامسة منها تتحقّق في كلّ من المادّيّ والمعنويّ.

وهذه المراتب تختلف باختلاف الخلق علماً وإحاطة وشهوداً. وأمّا الله تعالى وتبارك: فلا غيب عنده - **عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.**

فلإنسان أن يتوجّه بأنّ علمه محدود كوجوده، وشهوده للغيب كقطرة من بحر الغيب، كما أنّ وجوده كقطرة من بحر الوجود المطلق، وكلّما وسع علمه ودقّ نظره ونفذ بصره: فهو في محدودة وجوده.

فالإنسان لا يمكن أن يحيط بكلّ شيء ويشهد كلّ شيء، حتّى لا يبق له غيب،

إلا أن يعتقد بأن العالم محدود بعلمه المحدود، وليس ما وراء شهوده خبر ولا أثر من وجود. وهذا غاية الجهل ونهاية المحدودية.

وعلى هذا ابتدأ كتاب الله المجيد بقوله تعالى:

**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ.**

فإن الإيمان بالغيب أول مفتاح للعلم والترقي.

**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ - ٣٦ / ١١.**

**إِنَّ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ - ٦٧ / ١٢.**

وأما الاغتياب: فهو افتعال، ويدل على اختيار الفعل، ويراد اختيار الورد في

غيبية بالنسبة إلى عمل وموضوع.

\* \* \*

### غيث:

مصبا - الغيث: المطر، وغاث الله البلاد غيثاً من باب ضرب: أنزل بها الغيث، فالأرض مغيثة ومغيوثة، ويبنى للمفعول فيقال غيبت الأرض تُغاث. وغاث الغيثُ الأرضَ غيثاً: نزل بها. وسمي النبات غيثاً: تسمية بإسم السبب.

مقا - غيث: أصل صحيح، وهو الحيا النازل من السماء، يقال جادنا غيث، وهذه أرض مغيثة، وغثنا: أي أصابنا الغيث. قال ذوالرؤمة - ما رأيت أفصح من أمة آل فلان. قلت لها: كيف كان المطر عندكم؟ قالت: غثنا ما شئنا.

التهديب ٨ / ١٧٦ - وقد غاث الله البلاد يعيها غيثاً: إذا أنزل بها الغيث، وقد غيبت الأرض تُغاث، وهي أرض مغيثة ومغيوثة. وقال الليث: الغيث: المطر، يقال غاثهم الله، وأصابهم غيث. قال، والغيث: الكلاً ينبت من ماء السماء.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو العَوث النازل وهو المطر، فإنَّ العوث كما سبق هو الإنقاذ من ابتلاء وشدّة وجعل شيء في الكنف، والغيث هو المعنى بقيد النزول، ويدلُّ على التنزّل والانحطاط: قلب الواو ياءً، فبينهما اشتقاق أكبر.

والفرق بين المادّة والمطر والحياة: أنَّ العَيْث يلاحظ فيه جهة العَوث، حيث كان الغيث انقذاً للناس أو النبات من الظّمأ واليبس. والمطر يلاحظ فيه جهة النزول من السماء فقط. والحياة يلاحظ فيه جهة الحياة.

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ - ١٢ / ٤٩.

وَأَنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ - ١٨ / ٢٩.

الآيتان محتمل كونهما من مادّة العوث أو من مادّة الغيث: فالنظر في الأوّل إلى الانقاذ بوسيلة الغيث. وفي الثاني إلى الغيث بعنوان الإنقاذ.

وَيُنزَلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ - ٣١ / ٣٤.

وَهُوَ الَّذِي يُنزَلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ - ٤٢ / ٢٨.

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا - ٥٧ / ٢٠.

يراد فيها المطر، ويؤيّد ما ذكرنا: ذكره بكلمة التنزيل، بخلاف المطر فإنّ النزول جزء من مفهومه، فقال تعالى:

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ - ٢٧ / ٥٨.

وأيضاً - ذكر جملة - مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا - يدلُّ على حالة الابتلاء والشدّة المقتضية لنزول العوث والغيث.

وأما تمثيل الحياة الدنيا - **إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌ... كَمَثَلِ غَيْثٍ** - بالغيث: فإنَّ المطر في مورد شدة الحاجة إليه ينزل من السماء ويوجب بهجة ونضرة ويجعل النبات خضراً جالِباً، ثمَّ تمتدَّ هذه الحضارة إلى زمان محدود.



### غير:

مقا - غير: أصلان صحيحان يدلُّ أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة. والآخر على اختلاف شيئين. فالأول - الغيرة، وهي الميرة بها صلاح العيال، يقال غرت أهلي غيرةً وغياراً، أي مرَّتهم. وغارهم الله بالغيب يغيِّرهم ويغورهم، أي أصلح شأنهم ونفعهم. ويقال ما يغيِّرك كذا، أي ما ينفعك. ومن هذا الباب الغيرة غيرة الرجل على أهله، تقول غرتُ على أهلي غيرةً، وهذا عندنا من الباب لأنَّها صلاح ومنفعة. والأصل الآخر - قولنا هذا الشيء غَيْرٌ ذاك، أي هو سواه وخلافه. ومن الباب الاستثناء بغير، تقول: عشرةٌ غيرٌ واحد، ليس هو من العشرة. فأما الدية: فإنَّها تُسمَّى الغير، لأنَّ في الدية صلاحاً للقاتل وبقاء له ولدِمِه. ويحتمل أن يكون من الأصل الثاني، لأنَّه قَوْدٌ فغَيْرٌ إلى الدية، أي أخذ غير القَوْد.

مصبا - غَارَ الرجلُ أهله غيراً من باب سار، وغياراً: مارَهم، أي حمل إليهم الغيرة، والجمع غيرَ. وغار يغيِّر ويغور: إذا أتى بخير ونفع، ومنه اللهمَّ غرنا بخير، وغار الرجلُ على امرأته والمرأة على زوجها يُغار من باب تَعِبَ غيراً وغيرةً وغاراً، ولا يقال غيرةً وغيِراً بالكسر، فالرجل غَيورٌ وغيِران، والمرأة غَيورٌ أيضاً وغيِرى، وجمع غيور غير مثل رُسل وجمع غيران وغيِرى غيارى بالضمِّ والفتح، وأغار الرجل زوجته: تزوَّج عليها فغارت عليه. وغير: يكون وصفاً للنكرة، تقول جاءني رجل غيرٌك. وغيَّرت الشيءَ تغييراً: أزلته عمّا كان عليه، فتغيَّر.

التهديب ٨ / ١٨٩ - قال الليث: غير: يكون استثناءً، مثل - هذا درهم غير دائق، معناه إلاً دائقاً. ويكون إسماً - تقول مررت بغيرك، وهذا غيرك. وقال الفراء: معنى غير معنى لا، ولذلك رُدَّت عليها لا - تقول: فلان غيرٌ مُحسِن ولا مُجْمَل، وإذا كانت بمعنى سِوى لم يَجْز أن يَكْرَّ عليها، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول عندي سِوى عبدالله ولا زيد.

معني اللبيب - غير: إسم ملازم للإضافة في المعنى، ويجوز أن يُقْطَع عنها لفظاً إن فُهِم معناه وتقدّمت عليها كلمة ليس. وقولهم - لا غير: لحن. وتستعمل المضافة على وجهين: أحدهما - وهو الأصل، أن تكون صفة للنكرة، أو لمعرفة قريبة منها - **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**، لأنَّ المعرّف الجنسي قريب من النكرة. والثاني - أن تكون استثناءً، فتعرب بإعراب الإسم التالي.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقرب من مفهوم سِوى، أي ما يكون سِوى الشيء، وهو أعمّ من مفهوم المقابل والضدّ، فإنّ التضادّ والتقابل لا يؤخذان في مفهومها.

والتغيير: جعل شي متحوّلاً إلى سواه أو جعل مغاير للشيء. والغير: هو ما سِوى الشيء، وبمناسبة هذا المفهوم يلزم أن يضاف إلى شيء.

وأما قولهم - غارهم يغيرهم بمعنى مارهم: فهو من مصاديق الأصل، فإنّ معنى الغير مصدرًا صيرورة شيء سواه، وفي المورد يصير الرجل متولياً ونافعاً ومباشراً لأموارهم، فصار غيرهم وقام في مقامهم، ولا يبعد أن يكون هذا الاشتقاق بمعنى الميرة انتزاعياً.



ومن هذا المعنى: غَيْرَةُ الرجل على أهله، وهو أن يتولَّى بحفظ منافعهم.  
وأما كلمة غير: فالتحقيق أنه إسم من المادَّة، وإعرابه إمَّا على كونه وصفاً  
تابعاً، أو على الحالِّية كما في صورة الاستثناء أو بعوامل أخرى.

قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، أو دِينَ غَيْرِ مُضَارٍّ، عَذَابٌ غَيْرُ مُرَدُّدٍ، بغيرِ عَمَدٍ،  
أَنْتُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ، أغيرِ اللَّهِ تَدْعُونَ، إِلَّا مَا يَتَلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ، تَقُولُونَ  
عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ.

فالمعنى في كلمة التغير: جعلُ شيءٍ سوى حالته الأولىَّة، وهذا على ما هو  
الأصل:

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ - ١٣ / ١١.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ - ٨ /

٥٣.

فإنَّ الرحمة والنعمه واللفظ إمَّا تنزل من الله الحكيم على حسب اقتضاء المحلِّ  
وبحسب مقدار سعة فيه، وعلى وفق الاستعداد والقابليَّة، فإذا تغيَّر المحلُّ سعة وضيقاً  
وقابليَّة واستعداداً واستقبلاً: تغيَّرت كفيَّة الرحمة والنعمه وكميَّتها إلى أن تصير نقمة  
وعذاباً:

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا - ١٣ / ١٧.

فلإنسان أن يُزكِّي نفسه ويُصلحه، وأن يدفع عنه الزيغ والضيغ والظلمة  
والاضطراب، حتَّى يستعدَّ لنزول النور والرحمة.

وَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَا مُنِيَّتَهُمْ وَلَا مَرْئِيَّتَهُمْ فَلَيُبَسِّتُنَّ أَدَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْئِيَّتَهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ

اللَّهِ - ٤ / ١١٨.

فإنَّ عيش الإنسان وحياته يكون سالماً وصالحاً إذا كان على وفق الطبيعة،

والطبيعة المستفاد في المعيشة: إمّا في خلق أنفسهم وفيما يتعلّق بهم، أو فيما يستفيدون منها في إدامة حياتهم.

والخلق هو الإيجاد على كميّة مخصوصة، وهذا هو القسم الأول، أي الطبيعة المستفاد في خلق أنفسهم أو ما يتعلّق بهم.

وآذان الأنعام هو القسم الثاني من الطبيعة المستفاد منها في إدامة الحياة، فإنّ الأذن صفة بمعنى المطّلع الراضي الموافق، وجمعه الآذان. والأنعام جمع النعم على وزن فَرَسٍ وحَسَنٍ، باعتبار كونه من النعمة بمعنى الرفاهية.

فمن أراد حسن المعيشة والتنعم: لازم له أن يسير في مسير الطبيعة، وعلى المجرى الطبيعيّ، ويعمل موافقاً لها وعلى اقتضاها، دون أن يغيّر الخلق عن كميّته الخاصّة به، وعن فطرته السالمة التي خلق عليها، حتّى يصير الإنسان حيواناً ويسير على خلاف ما خلق له من الكمال الإنسانيّ.

وكذلك بالنسبة إلى الأنعام التي توافق ذاتاً أن تستفاد منها بالطبع، فإنّها آذان راضية موافقة في تنعم الإنسان، فلا يصحّ أن تُخرج عمّا جعلت له:

**والأنعامَ خلقها لكم فيها دِفءٌ ومَنافعٌ ومنها تأكلون - ١٦ / ٥.**

راجع - نعم، اذن، خلق.

**والعاديّاتِ ضَبْحاً فالموريّاتِ قَدْحاً فالْمُغِيْرَاتِ صُبْحاً - ١٠٠ / ١ - ٣.**

هذه الآية الكريمة تشير إلى مراحل سير الإنسان: في المرحلة الأولى سير وحركة مع اضطراب إلى مراحل النور من الطبيعة. وفي الثاني مجاهدة وعمل وطاعة وعبادة يوجب تنوراً وظهور روحانيّة، وفي الثالث تغيير كدورة وتلوّن في القلب إلى الصبابة والصفاء.

راجع - عدو.



## غيض :

مصبا - غاضَ الماءَ غَيْضاً من باب سار ومَعَاضاً: نَضَبَ أي ذهب في الأرض .  
 وغازَه اللهُ، يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى، فالماء مَغِيضٌ، والمكان الَّذِي يَغِيضُ فِيهِ مَغِيضٌ .  
 وَغَضْتُهُ: فَجَرْتَهُ إِلَى مَغِيضٍ . وَغَاضَ الشَّيْءُ: نَقَصَ مِنْهُ، يُقَالُ غَاضَ ثَمْنُ السَّلْعَةِ إِذَا  
 نَقَصَ . وَغَضْتُهُ: نَقَصْتَهُ، يَسْتَعْمَلُ لِأَزْمًا وَمَتَعَدِّياً . وَالغَيْضَةُ: الْأَجْمَةُ وَهِيَ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُّ ،  
 وَجَمْعُهُ غِيَاضٌ وَغِيضَاتٌ .

مقا - غيض: أُصِيبَ يَدُلُّ عَلَى نَقْصَانٍ فِي شَيْءٍ، وَغَمُوزٌ وَقَلَّةٌ، يُقَالُ غَاضَ  
 الْمَاءُ يَغِيضُ: خَلَّافَ فَاضٍ . وَغِيضٌ: إِذَا نَقَصَهُ غَيْرُهُ، وَأَمَّا الْغُمُوزُ: فَالغَيْضَةُ:  
 الْأَجْمَةُ، سَمِّيَتْ لُغْمُوزِهَا، وَلِأَنَّ السَّائِرَ فِيهَا لَا يَكَادُ يُرَى .

صحا - غاض الماء: قَلَّ وَنَضَبَ، وَانْغَاضَ مِثْلُهُ، وَغِيضَ الْمَاءُ: فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ،  
 وَغَاضَهُ اللهُ وَأَغَاضَهُ أَيْضاً . وَغَاضَ الثَّمْنُ وَغَضْتُهُ أَنَا . وَغِيضَتِ الدَّمْعُ: نَقَصَتْهُ وَحَبَسَتْهُ .  
 وَيُقَالُ غَاضَ الْكِرَامَ أَي قَلَّوْا، وَفَاضَ اللَّثَامُ أَي كَثُرُوا .

مفر - غاض الشيء وغازه غيره: نَحَوْ نَقْصَ وَنَقَصَهُ غَيْرُهُ . قَالَ: وَغِيضَ  
 الْمَاءُ، وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ - أَي تُفْسِدُهُ الْأَرْحَامُ، فَتَجْعَلُهُ كَالْمَاءِ الَّذِي تَبْتَلِعُهُ الْأَرْضُ .  
 وَالغَيْضَةُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَقِفُ فِيهِ الْمَاءُ فَيَبْتَلِعُهُ . وَلَيْلَةٌ غَائِضَةٌ: مَظْلَمَةٌ .



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يُقَابِلُ الْفَيْضَانَ، فَإِنَّ الْفَيْضَانَ تَحْرُكٌ إِلَى  
 جَانِبِ الظُّهُورِ، وَالغَيْضُ تَحْرُكٌ إِلَى جَانِبِ الْإِنْتِفَاءِ، فَالغَيْضُ انْتِفَاءٌ بِالتَّدرِجِ وَنَفَادِ  
 شَيْئاً فَشَيْئاً، بِأَيِّ نَحْوِ كَانِ .

والتَّضْب: نفاذ في حالة جريان، نضب الماء والعمر.

والْحَبْس: توقيف في مكان معيّن.

والقَلَّة: في قبال الكثرة.

والتَّقْص: في قبال الزيادة.

والغُور: ورود في قعر شيءٍ ومُنخَفْضه.

ففاهيم - النقص والقلة والحبس: من آثار الأصل.

**وقيل يا أرضُ إبْلعي ماءًكِ ويا سماءَ أقْلعي وغيضَ الماءِ وقُضيَ الأمرُ - ١١ /**

.٤٤

فالغَيْض استعمل بعد الأمر بالبلع والإقلاع، فهو الحاصل منهما ونتيجتهما، وليس بمعنى الذهاب في الأرض، فإنَّ الغَيْض في الآية بعد أمر بالبلع من الأرض والإقلاع من السماء، وما يتحصّل من الحالتين، وليس مختصّاً بنضب في الأرض.

فيكون مفهومه مطلق جريان بالتدرّج إلى جانب النفاذ.

**اللهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أنْثى وما تَغِيضُ الأرحامُ وما تَزْدادُ - ١٣ / ٩.**

يراد حصول جريان في الرحم ينتهي إلى نفاذ في النطفة بالتدرّج، أو غيرها من الدماء الثلاثة، وما تزداد منها ومن غيرها.

والمراد ممّا تَحْمِلُ: هو مطلق المحمول ذكراً أو أنْثى أو من جهة الخصوصيّات والحالات فيه، وهذا راجع إلى أصل الموضوع. وأمّا ما تغيض الأرحام: فهو راجع إلى جريان بعد حدوث الموضوع، من الاستقرار والإدامة أو السير إلى النفاذ والفوت والزوال.



## غيظ :

مفر - الغيظ: أشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه.  
وقد دعا الله الناس إلى إمساك النفس عند اعتراء الغيظ - **والكاظمين الغيظ**.  
والتغيظ: هو إظهار الغيظ، وقد يكون ذلك مع صوت مسموع - **سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا**.

مقا - غيظ: أصيل فيه كلمة واحدة يدلّ على كَرَب يلحق الإنسان من غيره،  
يقال غاظني يَغِيظني، وقد غَظتني يا فلان، ورجل غَائِظٌ وَعَيَّاطٌ.

مصبا - الغيظ: الغضب المحيط بالكبد وهو أشدّ الحنق، وهو مصدر من غاظه  
الأمرُ من باب سار. ابن الأعرابي: غاظه ويَغِيظه وأغاظه، وإسم المفعول من الثلاثي  
مَغِيظ. واغتاظ فلان من كذا، ولا يكون الغيظ إلا بوصول مكروه إلى المغتاظ. وقد  
يقام الغيظ مقام الغضب في حقّ الإنسان فيقال اغتاظ من لا شيء، كما يقال غضب  
من لا شيء، وكذا عكسه.

التهذيب ٨ / ١٧٣ - قال الليث: غَظت فلاناً أغيظُه غَيظاً، والمغايظة: فعل في  
مهلة منها جميعاً. والتغيظ: الاغتياظ، وقد اغتاظ عليه وتَغَيَّظ.

صحا - الغيظ: غضبٌ كامنٌ للعاجز، يقال غاظَ فهو مَغِيظٌ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو الغضب الشديد الكامن في القلب. وبهذين  
القيدتين يمتاز عن الغضب، فإنّ الغضب أعمّ من أن يكون شديداً أو معتدلاً أو خفيفاً،  
وكامناً أو ظاهراً.

وإذا أريد إظهاره يستعمل بصيغة تَفَعَّلَ أو افْتَعَلَ، الدالّين على الطّوع والاختيار، فيقال: تَغَيَّبَ واغْتَاطَ، أي اختار الغيظ وأظهره.

**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ - ٣ / ١٣٤.**

يراد حبس الغيظ وتحليله في النفس لئلا يدوم حتى يظهر أثره.

**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أَلْقَوْا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ - ٦٧ / ٨.**

**إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا - ٢٥ / ١٢.**

الشّهيق: التنفّس والجذب للهواء. والزفير: دفع ما يتحصّل في الرئة من الهواء الحارّ المتأثر. فالشّهيق في جهنّم باعتبار جذبها الكافر في داخلها، وهذا جريان طبيعيّ لها للتجانس، فإنّ باطن الكافر شعبة منها، والتمايل في الجنس المتوافقين أمر طبيعيّ.

وأما الزفير في الآية الثانية: فباعتبار دفع ما يتحصّل في داخلها من حرارة التغيّظ، إذا رأوها من مكان بعيد. ولا يجوز لها الجذب والشّهيق إلاّ بعد أن يتحقّق دخولهم فيها وألقوا فيها.

وأما التغيّظ وشدة الغضب والحدة في باطنها: فهو بمقتضى طبيعتها، وطبيعة جهنّم جعلت على الحدة والحرارة والغيظ، وهذا التغيّظ يشاهد من مكان بعيد، لا أنّ التغيّظ يتحصّل فيها برؤيتهم.

ولا يرى لها زفير في قبال الذين ألقوا فيها، فإنّه يوجب تبرّداً وتخفيفاً.

وأما سماع صوت الشّهيق منها: فهذا أمر يناسب عالم الآخرة، ولا يمكن قياسه بضوابط عالم المادة، أو معرفة كنهه بأفكارنا.

قُلْ مَاتُوا بَغِيظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ١١٩ / ٣ .

وَلَا يَطَّأُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ - ١٢٠ / ٩ .

وَإِذَا حَلَّوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ - ١١٩ / ٣ .

يراد شدة الغضب وحدته في باطن الكفار من جهة عداوتهم ومخالفتهم للمسلمين .

ثم إن الغيظ إنما يوجد في النفس بمقابلة ما يولم ويخالفها، وهو أعم من أن يكون على حق أو على باطل .

والغيظ إذا كان في جهة شرعية وفي الله: يتعقبه العمل والمخالفة على حسب التكليف الثانوي. وأما إذا كان في جهة عرفية: فالوظيفة فيها هي الكظم والحبس والتحليل - **والكاظمين الغيظ** .

والمطلوب هو التسلط على النفس بحكم العقل والشرع .

**وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .**

هذا آخر الكلام في حرف الغين المعجمة، وبه تمّ المجلد السابع من كتاب التحقيق في كلمات القرآن المجيد، ويتلوه المجلد الثامن وأوله حرف العين، ونستمد من الله المتعال ونستعينه في إتمامه وإتمام سائر المجلدات، إنه وليّ التوفيق .

وكان تاريخ الإتمام في ٢٠ جمادى الأولى من سنة ١٤٠٢ هـ = ١٣٦٠/١٢/٢٥

في بلدة قم المشرفة .

## الكتبُ المنقولة عنها في الكتاب

- أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، ٣٧٢ - هـ .
- الإشتقاق: لابن دُرَيْد، طبع مصر، ١٣٧٨ - هـ .
- البدء والتاريخ: للمقدّسي، طبع باريز، ٦ مجلّدات، ١٩١٩ - م .
- التهجّة المرضيّة في شرح الألفيّة للسيوطي، طبع إيران .
- تاريخ ابن الوردي، جزآن، طبع مصر، ١٢٨٥ - هـ .
- تاريخ سينا لنعموم بك، طبع مصر، ١٩١٦ - م .
- التهذيب - تهذيب اللغة للأزهريّ، طبع مصر، ١٩٦٦ - م، ١٥ مجلّدًا .
- تورات للاويين، طبعة هودكسون .
- الجمهرة - جمهرة اللغة لابن دُرَيْد، طبع حيدرآباد، ١٣٤٤ - هـ، ٤ مجلّدات .
- حياة الحيوان للدميري، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٣٠ - هـ .
- شرح الكافية للجامي في النحو، طبع إيران .
- صحا = صحاح اللّغة للجوهريّ، طبع إيران، ١٢٧٠ - هـ .
- صموئيل الأوّل والثاني من العهد القديم، طبع بريطانيا .
- الفروق اللغويّة لأبي هلال العسكريّ، طبع القاهرة، ١٣٥٣ - هـ .
- قاموس الكتاب المقدّس لمستر هاكس، طبع بيروت، بالفارسيّة .
- قع = قاموس عبريّ - عربيّ، لقوجمان، طبع ١٩٧٠ - م .
- كليّات - لأبي البقاء الكفويّ، طبع إيران، ١٢٨٦ - هـ .



- كتاب الأفعال لابن القَطَاع، طبع حيدرآباد، ١٣٦٠ هـ .
- لسا = لسان العرب لابن منظور، طبع بيروت، ١٣٧٦ هـ، ١٥ مجلداً.
- المُرُوج = مُرُوج الذهب للمسعودي، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٤٦ هـ .
- مِصْبَا = مِصْبَاح اللّغَة للفيّومي، طبع مصر، ١٣١٣ هـ .
- المَعَارِف = لابن قُتَيْبَة، بالتحقيق من ثروت عكاشه بمصر، ١٩٦٠ م .
- المعْرُوب من الكلام الأعجمي، للجوّالقي، طبع مصر، ١٣٦١ هـ .
- معجم البلدان للياقوت الحموي، طبع بيروت، ٥ مجلّدات.
- مغني اللّيب لابن هشام، طبع إيران.
- المفردات للراغب، في غريب القرآن، طبع مصر، ١٢٣٤ هـ .
- مقا = مَقاييس اللّغَة لابن فارس، طبع مصر، ٦ مجلّدات، ١٣٩٠ هـ .

وقد راجعنا في تحقيق الكلمات جميع الكتب المؤلّفة في اللّغة والأدب قديماً وحديثاً، وما نقلنا إلّا ممّا اعتمدنا عليه، بمقدار حاجتنا من غير تكرار وتغيير، وإنّما ضبطنا ما يلزم ضبطه. وهو الهادي إلى الصّواب.

## مباحث مهمّة في الكتاب

- ٣٤ ..... الرؤيا للنائم، أضغاث أحلام
- ٣٩ ..... حقيقة الهداية، أنواع الضلال
- ٥٢ ..... حقيقة الضوء، النور
- ٦١ ..... تشكّل الملائكة بصورة إنسان
- ٨٧ ..... ما يتعلّق بالحروف المقطّعة في أوائل السور
- ١١٤ ..... السماوات والأرض والأيام الستة
- ١٣٧ ..... خَلقة الحور، الجانّ
- ١٤٨ ..... ما يتعلّق بآية «يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ»
- ١٨١ ..... ما يتعلّق بالطيب والحياة الطيبة
- ٢٠٥ ..... ما يتعلّق بالظلم، وحقيقة الظلمة والنور
- ٢٢٤ ..... ما يتعلّق بآية «ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر...»
- ٢٤٥ ..... ما يتعلّق بمفهوم المشرق والمغرب
- ٢٥٨ ..... ما يتعلّق بآية «والنّازعات غرقاً»
- ٢٨٦ ..... ما يتعلّق بآية «يغضّوا من أبصارهم...»
- ٢٩٣ ..... بحث في موجبات المغفرة وما ينفىها، الغفور
- ٣٣٤ ..... بحث في الغنى والفقر - الغنيّ
- ٣٥٢ ..... ما يتعلّق بآية «فما أغويّني...»، «ولأغوينهم...»
- ٣٥٣ ..... بحث في الغيب ومراتبه

## بعض من الأوزان والقواعد

صيغة:

في مادة:

ضَرَّ	فَعْلَاءَ وفعال
ضِيْرَ	فَعْلَى
غَسَلَ	فِعْل
غَسَلَ	فِعْلَيْن
غَرَمَ	فَاعِل
غَرَمَ	فَعِيل
غَرَفَ	فُعْلَةٌ
طَلَقَ	أَفْعَلَ
طَلَقَ	فَعَّلَ
ضَرَّ	فَاعِل
غِيْطَ	تَفَعَّلَ
ضَرَّ	تَفَاعَلَ
ضَرَّ، غِيْطَ	إِفْتَعَلَ
طَفِقَ	أَفْعَالِ المَقَارِبَةِ
طَفِقَ	تَشْخِيصِ الإِعْرَابِ
غَلَوُ	حُرُوفِ مَجْهُورَةٍ وَمَهْمُوسَةٍ وَأَثَارِهَا
غَيْرِ	بَحْثِ فِي كَلِمَةٍ غَيْرِ فِي الإِسْتِثْنَاءِ

هو

الله عزّ وجلّ

بمنّه وتوفيقه وتأيدته

يتلوه الجزء الثامن وأوله

حرف العين

ولما كان بابُ العين أوسع لغةً

جعلناه في مجلّدٍ واحدٍ

وهو الثامن

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، والصَّلوةُ والسَّلَامُ على أشرف السُّفراء والمرسلين، خاتم النبيين، وآله الطاهرين المَعصومين.

وبعد: فنبتدئ بحوله وقوّته وتوفيقه جلّ وعزّ بالجزء الثامن من كتاب -التحقيق في كلمات القرآن الكريم- وأوله حرف العين.

وأستعينُ الله تعالى وأستمدّه في هذا المشروع العالِي، إنّه خير معين، وما توفيقيّ إلا بالله، وما النصر إلا من عنده، وهو الجواد الكريم.

رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ، سَهِّلْ عَلَيْنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا وَأَعْفُ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ.

حسن المصطفوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب حرف العين

عبأ:

مقا - عبأ: أصل واحد، يدلُّ على اجْتِمَاعٍ فِي ثِقَلٍ. من ذلك الْعِبَاءُ، وهو كَلٌّ جَمَلٌ من غُرْمٍ أو حَمَالَةٍ، والجمع الأعباء. ومن الباب: ما عبأت به شيئاً، إذا لم تُبَالِهْ، كأنَّكَ لم تجد له ثِقَلًا. ومن الباب: عبأتُ الطَّيْبَ، وعَيَّيْتُ الكَتِيبَةَ أُعَبِّئُهَا تَعْبِئَةً، إذا هَيَّأْتَهَا. والعباءة: ضرب من الأكسية، وقياسه صحيح، لأنَّه يشتمل على لابسِه ويجمعه.

مصبا - العبءة بالمدِّ، والعباية بالياء لغة، والجمع عباء وعباءات أيضاً. وعبيت الجيش: رتبته. وعبأت الشيء في الوعاء أعبؤ بفتححتين، وبعضهم يميز اللغتين في كلِّ من المعنيين. وما عبأت به: أي ما احتفلت. والعبء مهموز مثل الثقل وزناً ومعنىً.

صحا - أبو زيد: عبأتُ الطيب عبأً: إذا هيأته وصنعتَه وخلطته، وعبأتُ المتاع عبأً: إذا هيأته، وعبأته تعبئةً وتعييناً، كلٌّ من كلام العرب، وعبأت الخيل تعبئةً وتعييناً، قال، والعبء: الحمل، والجمع الأعباء. ويقال لعدل المتاع عبء، وهما عبآن، والإعباء الإعدال. وعبء الشيء: نظيره. وما عبأتُ بفلان عبأً: أي ما



باليثُ، وكان يونس لا يهْمَزُ تعبئة الجيش.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التهيؤ الآخِر، وهو الحالة الأخيرة من التهيؤ. ومن مصاديقه: عبأ المتاع، أو الجيش - إذا كان التهيئة في مرتبة تامّة.

ومنها - العبأ إليه أو له: إذا كان متهيئاً قاصداً إليه أو له.

ومنها - العبء بمعنى الحمل أو العدل أو النظر - إذا كان متهيئاً، فيلاحظ في كلِّ منها جهة كونه متهيئاً في مقام العرض.

ومنها - العبءة، لكونها ملبوسة عند التهيؤ للحركة والخروج، وهي آخر لباس تلبس عند الحركة إلى مقصد.

ومنها - قولهم لا أعبأ به أي لا أبالي به، ومعناه الحقيقي هو تهيؤ النفس أو تهيئته للمقابلة بأمر أو شخص.

**قُلْ مَا يَعْבו بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً - ٢٥ / ٧٧.**

أي ما ينبغي لله تعالى أن يكون متهيئاً بمقابلتكم والتوجّه إليكم والارتباط بكم إلا من جهة دعوتكم إلى الصلاح والخير والفلاح والإنعام عليكم، وأنتم فقد كذبتهم وكفرتهم بدعوته ورسوله، وسوف يكون هذا التكذيب لزاماً عليكم.



## عبث :

التهديب ٢ / ٣٣٢ - **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً - أي لعباً.** وقد عبث يعبث

عَبَثًا، فهو عابث: لاعِبٌ بما لا يعنيه وليس من باله، ونصب عبثًا: لأنّه مفعول له في المعنى. وعن الفراء: عَبَثْتُ الْأَقِطَ أَعْبَيْتُهُ عَبَثًا، ومثله ودُفِئْتُه. قال أبو عبيد: وفيه لغة أخرى: غبثته بالغين. وقال الأموي: العَبَيْثَةُ بالغين: طعام يُطْبَخُ ويجعل فيه جراد، وهو الغثيمة أيضاً. وعن ابن السكيت: العبث مصدر عَبَثَ الْأَقِطَ يَعْبِثُهُ عَبَثًا: إذا خلط رَطْبُهُ بيباسه، وهي العَبَيْثَةُ. وقال الليث: العَبِيثُ في لغة: المصل. والعبْثُ: الخلط.

مصبا - عَبَثَ عَبَثًا: عمل ولعب بما لا فائدة فيه، من باب تعب، فهو عابث، وعبث به الدهر: كناية عن تقلّبه.

مقا - عبث: أصل صحيح واحد، يدلّ على الخلط، يقال عَبَثَ الْأَقِطَ وَأَنَا أَعْبَيْتُهُ عَبَثًا، وهو عَبِيثٌ، وهو يُخْلَطُ وَيُجَفَّفُ في الشمس والعَبِيثُ: كلُّ خِطِّطٍ. ويقال في هذا الوادي عَبَيْثَةٌ، أي خِطَطٌ من حَيَّين، ومما قيس على هذا: العَبَثُ وهو الفعل لا يُفعل على استواء وخلوص صواب، تقول عبث يعبث عبثًا، وهو عابث بما لا يعنيه وليس من باله.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العمل من دون أن يكون له غرض عقلائيّ وفائدة مقصودة. وبهذا الاعتبار تطلق على ما اختلط فيه المقصود وغيره. فيصير حينئذٍ غير مفيد، ولا ينتج ما هو المنظور. وتطلق على العَبِيثِ والعَبَيْثَةِ، فكأنّهما مطبوخان لا فائدة فيهما. ويقال عبث به الدهر إذا عمل به ما لا ينتج له فائدة.

والفرق بين المادّة وبين الباطل واللغو والهوى واللعب والمزاح:

فالعَبْثُ: اشتغال بعمل يلتذّ به، من دون أن يتوجّه إلى نتيجة وفائدة.

والباطل: يقابل الحق، وهو ما ليس له ثبوت وتحقق.

واللغو: ما لا يعتد به ويقع من غير تفكر وروية.

واللهو: ما يكون لك تمايل إليه وتلذذ به من دون نظر إلى نتيجة.

والمزاح: استيناس ومداعبة وهزل.

**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ - ٢٣ / ١١٥.**

فإن الخلق إذا لم يكن لها معاد وحساب وجزاء للصالح والطالح، ولم يتميز المحسن من المسيء: فتكون عبثاً ولغواً، ولا سيما مع هذه الابتلاءات المادية الدنيوية والتضييق في معيشتها، ومع هذه التكاليف الإلهية التي تتعلق بالكمال والسعادة والروحانية.

وإذا كانت الحياة منتهية إلى الفوت بالموت: فما معنى المجاهدة في السير إلى التزكية وتهذيب النفس وتحصيل الروحانية والتبئل.

وإذا لم يكن معاد: أليس هذا يوجب التوغل في العيش المادي، وحصول التنازع والاختلاف والقتل والظلم والبغي والفساد.

**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رَيْعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ - ٢٦ /**

١٢٨.

فإذا كان بناؤهم في الأراضي الخارجة المرتفعة، الزائد على حدود احتياجهم: يعدّ عبثاً، ويذمّ عليه: فكيف يجوز أن يكون بناء السماوات والأرض وما بينهما عبثاً - **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ.**

\* \* \*

**عبد:**

مصبا - عبدت الله أعبدته عبادة، وهي الانقياد والخضوع، والفاعل عابد،

والجمع عُبَاد وَعَبْدَةٌ. والعبد خلاف الحرِّ، وأعبدت زيداً فلاناً: ملكته إياه ليكون له عبداً، ولم يشتقَّ من العبد فعل، واستعبده وعبده: اتَّخذه عبداً. وعبِدَ عبداً: غضِبَ غَضَباً وزناً ومعنىً، والإسم العَبْدَةُ.

مقا - عبد: أصلان صحيحان، كأنَّهما متضادَّان. والأوَّل من ذينك الأصلين يدل على لين ودُلٌّ، والآخر على شدَّة وغِلظ. فالأوَّل - العبد، وهو المملوك، والجماعة العبيد، وثلاثة أعبيدٍ، وهم العباد. قال الخليل: إلاَّ أنَّ العامَّة اجتمعوا على تفرقة ما بين عباد الله والعبيد المملوكين، يقال هذا عبد بين العبودة، ولم نسمعهم يشتمون منه فعلاً، ولو اشتقَّ لقليل عبْد أي صار عبداً وأقرَّ بالعبودية، وأمَّا عبِدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً: فلا يقال إلاَّ لمن يعبد الله تعالى. وتعبَّدَ يتعبَّدُ تعبداً، فالمتعبَّدُ: المتفرِّد بالعبادة. واستعبدت فلاناً: اتَّخذته عبداً. ويقال أعبَدَ فلان فلاناً إذا جعله عبداً. وتأنيث العبد عبدة، كما يقال مملوك ومملوكة، والمُعَبَّدُ: الذلول، يوصف به البعير أيضاً. ومن الباب الطريق المُعَبَّدُ، وهو المسلوك المذلل. والأصل الآخر - العَبْدَةُ، وهي القوَّة والصَّلابَةُ، ويقال هذا ثوب له عَبْدَةٌ، إذا كان صَفِيحاً قوياً، ومن هذا القياس العَبْدَ مثل الأنف والحميَّة يقال هو يعبد لهذا الأمر. وفُسِّرَ - **إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدَ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**، أي أوَّل مَنْ غَضِبَ عن هذا وأنف من قوله.

الاشتقاق ١٠ - واشتقاق العبد من الطريق المعبَّد، وهو المذلل الموطوء. وقولهم بغير معبَّد، يكون في معنى مذلل، ويكون بمعنى مهنوء بالقطران... ويمكن أن يكون اشتقاق عبيدة ومعبد من العبد وهو الأنف. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **عَبِدْتُ فَصَمْتُ، أَي أَنْفْتُ فَسَكْتُ.**



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو غاية التذلل في قبال مولى مع الإطاعة، وهذا المعنى يكون بالتكوين أو بالاختيار أو بالجعل.

فالأوّل كما في :

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا - ١٩ / ٩٣.

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً - ٦ / ٦١.

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ - ٥١ / ٥٦.

أي خلقتهم على هذه الكيفيّة وعلى أن يكونوا عباداً في جريان أمورهم وفي البقاء وإدامة الحياة، فقدّر فيهم استعداد كونهم متذلّلين خاضعين مطيعين طبق التكوين. وهذا كما في الآية: **إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا.**

فإنّ العبوديّة التكوينيّة: هو التذلل على حسب التكوين وبمقتضاه، لا بحسب الاختيار الثانويّ وباقتضاء التعقل والتفكّر.

ويمكن أن يراد في قوله - **لِيَعْبُدُونِ**: مطلق العبوديّة، أو الاختياريّ.

والثاني كما في :

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ - ٧ / ٦٥.

أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا - ٧١ / ٣.

ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ - ٣ / ٧٩.

يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ - ١٠٩ / ٢.

فإنَّ العبادة بالاختيار: هو التعبد طوعاً وبحسب التعقل والتفكر.

والثالث كما في:

**الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ - ١٧٨ / ٢.**

**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ - ٧٥ / ١٦.**

فالعبودية الحقيقية: هو تطابق التعبد الإختياري التشريعي العبودية التكوينية، فإنَّ التشريع لازم أن يطابق التكوين، وإلا يلزم التضادّ فيما بينهما ويفوت الغرض المقصود من التكوين والخلق.

وهذا كما قال تعالى:

**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ - ٢١ / ٢.**

**إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ - ٥١ / ٣.**

فالصراط المستقيم هو الطريق الذي يوافق برنامج التكوين والخلق ويكون مطابق ما خلق عليه من الكيفيات، فإذا انطبقت السلوك التشريعي على التكوين: فيصدق الوصول إلى الحق الثابت.

وهذا معنى قوله تعالى:

**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ - ١٥ /**

.٩٩

بالوصول إلى ما هو الحق وشهود ما هو الثابت والواقع القاطع، من العظمة والجلال في الله تعالى، والقدرة التامة بما لا يتناهى والحياة المطلقة الأزلية الأبدية غير المحدودة فيه، ثم الفقر والاحتياج والمحدودية في الخلق - **أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ.**

وإدراك هذا المعنى على حقيقته الواقعة: يطلق عليه حقّ اليقين، وهو مقام الإيمان الكامل التامّ، وبه يوصف أولياؤه الصالحون المنتخبون وأنبياءه المخلصون - واذكّر عبدنا أيّوبَ، في ريب مما نزلنا على عبدنا، إلاّ عبادك منهم المخلصين، سبحانه الذي أسرى بعبدِهِ ليلاً.

وأما إذا خالفت العبوديّة الاختياريّة التكوينيّة: فهو الانحراف والضلال وعلى خلاف الحقّ والصراط المستقيم، كما في عبادة الأوثان والأصنام والكواكب والأشجار والأنعام والأفراد من الإنسان والملائكة والأرواح والعقول، فإنّها قاطبة خلقُ الله ومن أمره وإليه مبدؤها ومعادها.

والصالحون المخلصون المقربون منهم، من اختار العبوديّة لله عزّ وجلّ، وخضع بتام الذلّة والخضوع في قبال جلاله وعظمته، ووصل بالفناء ومحو الأناييّة إلى رفيع مقام التوحيد المطلق.

ككيف يصحّ التعبّد في قبال من هو فان في عظمة الله تعالى.

قُلْ أَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَآ يَمْلِكُ لَكُم ضَرّاً وَلَا نَفْعاً - ٧٦ / ٥.

قال أَعْبُدُونَ مَا تَنْحَتُونَ - ٣٧ / ٣٥.

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا - ١٧ / ٣٩.

أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ - ٦٠ / ٣٦.

ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ - ٤٠ / ٣٤.

فإنّ الإطاعة والخضوع لازم أن تكون في مقابل من له عظمة وجلال وهو المنعم المحسن والمفضل الرّحمن الكريم الرّب الخالق الحافظ النافع الذي بيده أزمّة الأمور وهو على كلّ شيء قدير.

ولا يعقل العبودية لمن عجز واقتصر وضعف وهو مخلوق محتاج في تكونه وبقائه ومعيشته وليس له ثبات واقتدار وحياة ودوام.

**إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا - ٢٩ / ١٧ .**

فإنّ إدامة الحياة وبقاء المعيشة إنّما هو الرزق، وهو إعطاء ما يكون بدلاً لما يتحلل من القوى، وتجديدها حتّى تدوم الحياة.

وأما العبودية بتقليد الآباء السابقين، أو بحفاظة الشعائر والرسوم المتداولة في أهل البلد أو القوم، أو إتباعاً من غير تحقيق وتفكر وروية، أو بتصورات واهية وتخيّلات وتوهّمات: فهي خارجة عن ميزان التعقل وعن ضوابط العلم والمعرفة والدقّة.

**أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا - ٧ / ٧٠ .**

**مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ - ١١ / ١٠٩ .**

وأما الآثار المترتبة على العبودية: فهي قاطبة أنواع الرّحمة والفضل والخير والسعادة والفلاح، فإنّ تحقّق العبودية يقتضي تحقّق الاستعداد وقابلية المحلّ لأن يتعلّق به الرّحمة والخير من الله الرحمن الكريم ويتوجّه إليه الجود والفضل والإحسان، فإنّه ذو فضل كبير.

**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ - ٤٢ / ١٩ .**

**وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ - ٤٢ / ٢٧ .**

**إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ - ٣٥ / ٣١ .**

**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكُنِيَ بِرَبِّكَ وَكَيْلًا - ١٧ / ٦٥ .**

**يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ - ٤٣ / ٦٨ .**



أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ - ٣٩ / ٣٦.

وفي قبال العبوديّة: الاستكبار عن العبادة والكفر بها، فإنّه يوجب الانحراف عن مسير التكوين وبرنامج الخلق، وبذلك يُحرّم عن إفاضة الخير وبسط الرحمة وشمول الفضل والإحسان - **إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ.**

وأما مفاهيم الغضب والقوّة والصلابة والأنف والحميّة: فمعاني مجازيّة ومن لوازم العبوديّة، فإنّ التعبد القاطع لشيء يلازم القوّة والتصلّب والحميّة والتأنّف فيه، والغضب على خلافه.

وأما قوله تعالى:

**قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ سُبحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ -**

٤٣ / ٨١.

فالمراد كونه في الدرجة الأولى من العبادة والخضوع الكامل والإطاعة التامة الكاشفة عن المعرفة وحصول الارتباط، وهذا المعنى يوجد اقتضاء ويوجب استعداد كونه ولداً له، فإنّ الولد من الوالد وأشبه الخلق به خلقاً وخلقاً، وأشدّ الناس ارتباطاً في الظاهر والباطن. وأيضاً - إنّ العبوديّة تلازم المعرفة والاطّلاع عن صفات المعبود وعن مقامات ظهوراته.

والأوفق بالتعبير بالشرط أن يقال في معنى الآية الكريمة: إن كان لله ولد حقيقةً، فأكون أنا أوّل خاضع ومطيع له، في ظلّ العبوديّة لله والديه، وهذا المعنى أظهر بل أصرح وأبلغ.

وأما العبيد في قوله تعالى:

**وإن الله ليس بظلام للعبيد - ٣ / ١٨٣.**

فإنَّ الفرق بينه وبين العباد: هو فرق الألف والياء، فالألف يدلُّ على ارتفاع كما أنَّ الياء يدلُّ على انكسار وانخفاض.

والتعبير به إشارة إلى أنَّ الله تعالى لا يظلم عباده ولو كانوا في غاية الانكسار والضعف والاحتياج.



### عبر:

مصبا - عبرت النهر عبراً من باب قتل وعبوراً: قطعته إلى الجانب الآخر، والمعبرُ: شطُّ نهر هو للعبور، والمعبرُ: ما يُعبرُ عليه من سفينة أو قنطرة. وعبرتُ الرؤيا عبراً أيضاً وعبارة: فسرتها، وبالتثقيف مبالغة. وعبرت السبيل بمعنى مررتُ، فعابر السبيل: ماَرَّ الطريق. وعبرت الدراهم واعتبرتها: بمعنى. والاعتبار: يكون بمعنى الاختبار والامتحان، مثل اعتبرت الدراهم فوجدتها ألفاً، ويكون بمعنى الاتعاض. والعبرة إسم منه. قال الخليل: العبرة والاعتبار بما مضى أي الاتعاض والتذكر، وجمع العبرة عبر. ويكون العبرة والاعتبار بمعنى الإعتداد بالشيء في ترتب الحكم. والعبر: أخلاط تجمع من الطيب. وعنبر: طيب معروف، وعبرت عن فلان تكلمت عنه، واللسان يُعبرُ عمّا في الضمير، أي يبيِّن.

مقا - عبر: أصل صحيح واحد يدلُّ على النفوذ والمضي في الشيء يقال عبرت عبوراً، وعبرا النهر: شَطَّه. ويقال ناقةٌ عبْرُ أسفار: لا يزال يُسافر عليها. والمعبر: شطُّ نهر هَبِيئٌ للعبور. والمعبر: سفينة يُعبرُ عليها النهر. ورجل عابر سبيل، أي ماَرَّ. ومن الباب العبرة، قال الخليل: عبرة الدمع جريه، والدمع أيضاً نفسه عبرة. وقولهم - عبر فلان يعبر عبراً من الحزن، وهو عبران والمرأة عبرى وعبرة، فهذا لا يكون إلاّ وثمَّ بكاء، ويقال استعبر إذا جرت عبرته. ومن الباب: عبر الرؤيا يعبرها عبراً

وعبارة وُعبّرَها تعبيراً: إذا فسّرَها، ووجه القياس في هذا عبور النهر، لأنّه يصير من عبّر إلى عبّر، كذلك مفسّر الرؤيا يأخذ بها من وجه إلى وجه.

مفر - أصل العبّر: تجاوز من حال إلى حال. فأما العبور فيختصّ بتجاوز الماء إمّا بسباحة أو في سفينة أو على بعير أو قنطرة، ومنه عبّر النهر لجانبه حيث يُعبّر إليه. ومنه اشتقّ عبّر العين للدمع. وعبّر القوم إذا ماتوا كأثمّ عبّروا قنطرة الدنيا. وأما العبارة فهي مختصة بالكلام العابر الهواء من لسان المتكلم إلى سمع السامع. والاعتبار والعبرة بالحالة التي يتوصّل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد، والتعبير مختصّ بتعبير الرؤيا وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها، وهي أخصّص من التأويل، فإنّ التأويل يقال فيه وفي غيره. والعبريّ ما ينبت على عبّر النهر. وشطّ مُعبّر: ترك عليه العبيريّ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: مجاوزة عن جريان أو أمر أو حالة، وفيها خصوصيّة ليست في جانبها، في موضوع مادّي أو عقليّ أو معنويّ، ولا يتحقّق إلاّ بعد تحقّق المجاوزة.

والفرق بينها وبين المرور والمجازة: أنّ المرور يلاحظ فيه حالة الحركة على شيء فعلاً وفي الحال. والمجازة يلاحظ فيها التجاوز المطلق عن شيء أو إلى شيء وهي أعمّ - راجع - سرى وسير.

وأما مفاهيم - العبّرة والاعتبار والتعبير والعبارة:

فالعبّرة فعلة لمرة: فإنّ الدمعة تتجاوز عن حدقة العين إلى خارجها، وهذا تجاوز يتحقّق في أجزاء العين. ولما كان وقوع العبّرة غالباً في حال الحزن: فتطلق

المادّة عليه تجوّزاً.

والاعتبار افتعال بمعنى اختيار العبور وأخذه، فإنّ الرجل المتفكّر العاقل إذا شاهد أموراً وقضايا مفيدة: يستفيد منها وينتج في جريان معيشتها دنيويّاً أو روحانيّاً، ويطبّقها على حالاتها، فهو يتجاوز عمّا يشاهد في الخارج إلى نفسها - المؤمن نظرة عبّرة.

والعبّرة فعلة تدلّ على النوع، وهذا نوع من العبور.

والتعبير للرؤيا أيضاً قريب من الاعتبار: فإنّ المشاهد هنا واقع في الرؤيا، والمُعبر يتجاوز عمّا يشاهد إلى أمور خارجيّة ويطبّقه عليها.

وأما العبارة: فهو عبور عن معنى مقصود إلى كلمات وألفاظ خارجيّة تبيّنه وتوضحه، فهو تجاوز عن مفهوم إلى ملفوظ.

والعبور في النهر وأمثاله في الموضوعات الخارجيّة واضح.

فالقبيد المذكورة لا بدّ أن تلاحظ في مصاديق الأصل، وإلّا فيكون الاستعمال تجوّزاً بأيّ مناسبة.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى - ٧٩ / ٢٦.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ - ٢٤ / ٤٤.

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ - ١٢ / ١١١.

فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ - ٥٩ / ٢.

أي اختاروا العبّرة في هذه الأمور وخذوها واستفيدوا من هذه الوقائع في جهة أنفسكم.

فإنّ طالب المعرفة والإصلاح لا ينظر إلى شيء ولا يميّز بشيء ولا يطّلع على شيء إلاّ ويعتبر منه في برنامج حياته.

**يا أيّها المَلَأُ أفتوني في رؤيائي إن كُنْتُمْ للرُّؤْيَا تعْبُرُونَ - ١٢ / ٤٣.**

أي إن كنتم قادرين على تعبير الرؤيا وتطبيقها على الأمور الخارجيّة. وهذا يتوقّف على الاطّلاع على الصور المثاليّة المنطبقة على الأمور الطبيعيّة، وعلى الذوق وقوّة الاستنتاج والاستنباط والتطبيق.

**يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلّاة وأنتم سُكّارى حتّى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلاّ عابري سبيل حتّى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ أو جاء... فتيمّموا صعيداً - ٤ / ٤٣.**

المراد عدم جواز القرب إلى صلاة تقام في مسجد أو محلّ آخر والقصد نحوها إذا لم يكن متوجّهاً، وهكذا إذا كان جنباً، فلا يجوز له الحركة والمشي إلى جانب الصلاة التي تقام إلاّ في مورد العبور من تلك النقطة، بأن يكون قصده عبوراً لا توقّفاً فيها.

وليس المعنى من قرب الصلاة: إقامتها، فإنّ اللّازم حينئذٍ أن يعبر بقوله - ولا تُقيموا الصلّاة - ولا تُصلّوا. أي لا تقصدوا القرب منها وإقامتها. ويدلّ عليه قوله - **حتّى تعلموا ما تقولون، وإلاّ عابري سبيل:** فإنّ العلم والتوجّه بما يقول مطلق يعمّ حال الصلوة وغيره. وإنّ عبور السبيل لا يجوز إقامة الصلوة، بل الحركة والمشي في سبيله. فاتّضح المراد من الآية الكريمة، وتنتفي الاحتمالات الضعيفة.



**عبس:**

مقا - عبس: أصل صحيح يدلّ على تكرّه في شيء وأصله العَبَس: ما يبس

على هُلب الذَّنْب من بَعْر وغيره، وهو من الإبل كالوَدَح من الشاء. واشتق منه عَبَس الرجل يَعِيسُ عُبوساً، وهو عابِس الوجه: غضبان، وَعَبَّاس إذا كثر ذلك منه.

مصبا - عَبَس من باب ضرب عُبوساً: قطب وجهه، فهو عابِس، وبه سَمِّي، وَعَبَّاس أيضاً للمبالغة، وبه سَمِّي. وَعَبَس اليومُ: اشتدَّ، فهو عَبَس، والعَبَس: ما يبس على أذنان الشاء ونحوها من البول والبعر، الواحدة عَبَسَة، وبالواحدة سَمِّي.

الاشتقاق ٤٤ - والعُبوس: ضدُّ البِشْرِ. عَبَس الرجلُ يَعِيسُ عُبوساً وَعَبَّساً. والعَبَس: ما لصق من خطر الفحل من الإبل بَدَنبه.

صحا - عَبَس: كَلَح. وَعَبَّس وجهه: شُدَّد للمبالغة. والتَّعَبَّس التَّجَهَّم. وقد عبَس الوسخ في يد فلان أي يبس. ويوم عَبَس أي شديد. والعنبَس: الأسد، ومنه سَمِّي الرجل.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو انقباض مع حزن. وقد سبق في البسر أنَّه حصول أمر أو عمل قبل أوانه بعجلة، وهو حالة حاصلة بعد العبوس، ويذكر بعده - **ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ.**

فالتكرُّه مقدَّمة تحصلُ قبل العبوس. كما أنَّ الشدَّة والغضب يكونان من آثاره، ويتحصَّلان بعد تحقُّقه، وليسا من الأصل.

وأما ما لصق بأذنان الشاة: فهو بمناسبة انقباض وتكرُّه فيه.

**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى - ٨٠ / ١.**

**ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ - ٧٤ / ٢٢.**

فالتولّي والبسور من آثار العُبوس.

إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا - ٧٦ / ١٠.

يدلّ على أنّ مادّة العُبوس تستعمل في ذوي العقول وغيرهم. فإنّ الانقباض والتكرّه في كلّ شيء بحسبه. والعُبوس في اليوم عبارة عن انقباض وتعسّر في جريان أموره، كما قال تعالى: **وكان يوماً على الكافرين عسيراً.**

\* \* \*

### عبقر:

صحا - العَبقر: موضع تزعم العرب أنّه من أرض الجنّ، ثمّ نسبوا إليه كلّ شيء تعجّبوا من حذقه أو جودة صنعته وقوّته، فقالوا عبقريّ، وهو واحد وجمع، والأنثى عبقرية، يقال ثياب عبقرية. وفي الحديث - أنّه كان يسجد على عبقريّ، وهي هذه البُسط التي فيها الأصباغ والنقوش حتّى أنّهم قالوا ظلم عبقريّ، وهذا عبقريّ قوم، للرجل القويّ، ثمّ خاطبهم الله بما تعارفوه قال **عبقريّ حسان**. وقرأ بعضهم - عباقريّ، وهو خطأ، لأنّ المنسوب لا يُجمع على نسبه، وعبقر السراب: تلاًلاً.

لسا - عبقر: موضع بالبادية كثير الجنّ، يقال في المثل - كأنّهم جنّ عبقر. قال الفراء: العبقريّ الطنافس الثخان، واحدها عبقرية، والعبقريّ: الديباج. قال ابن سيده: والعبقريّ والعباقريّ ضرب من البُسط، الواحدة عبقرية، قال، وعبقر قرية باليمن تُوشى فيها الثياب والبُسط، فثيابها أجود الثياب، فصارت مثلاً لكلّ منسوب إلى شيء رفيع، فكلمًا بالغوا في نعت شيء مُتناه نسبه إليه. قال الأصمعيّ: سألت أبا عمرو بن العلاء عن العبقريّ؟ قال: يقال هذا عبقريّ قوم كقولك هذا سيّد قوم وكبيرهم وشديدهم وقويّهم ونحو ذلك.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الفاطمية والقوّة والتفوّق وهذه الكلمة مشتقة من العقر بمعنى القطع والحبس، زيدت فيه الباء للدلالة على الشدّة والجهر، فإنّ الباء من حروف الجهر والشدّة والضغط، وهذا كما في العقرّب أيضاً، إلا أنّ الشدّة والضغط فيه حاصلة في الآخر ومن الآخر والدّنب.

فالعقر يدلّ على شيء فيه قوّة وقاطعيّة وتفوّق بالنسبة إلى أشياء آخر، كما في البساط، أو اللباس، أو الفراش، أو الشخص، أو المكان، أو غيرها، إذا كان متفوّقاً وعالياً وفيه قاطعيّة من جهة الصورة والمعنى.

وأيضاً - فيها تناسب مع مادّة عرق زيدت فيها الباء كما في كلمة عرقب، والعرق بمعنى الأصل والامتداد.

### مُتَكَيِّنَ عَلَيَّ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ - ٥٥ / ٧٦.

يراد كلّ شيء فيه عظمة وتفوّق وأصالة وبقاء، وهو يعلو على غيره ويقطعه. وجمع حسان باعتبار الكثرة في العبقريّ، فإنّه جنس كما في - رَفْرَفٍ خُضْرٍ، وهذا المعنى ينطبق على جهة روحانيّة أيضاً، فإنّ الاتكاء في الجنّة من جهة الروحانيّة على مقامات معنويّة إلهيّة أصيلة قاطعة.

وسبق في الرفرف: أنّه ما كان خارجاً عن الحدّ الأصليّ متّصلاً به.



## عتب :

مصبا - عتب عليه عتباً من باي ضرب وقتل ومعتباً أيضاً: لامه في تسخّط،



فهو عاتب، وعتّاب مبالغة، وبه سمّي، وعاتبه معاتبه وعتاباً. قال الخليل: حقيقة العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة. وأعتبني: الهمة للسلب، أي أزال الشكوى والعتاب، واستعتب: طلب الإعتاب. والعتبة: الدرجة، والجمع العتّب، وتطلق العتبة على أسكفة الباب.

مقا - عتب: أصل صحيح يرجع كله إلى الأمر فيه بعض الصعوبة من كلام أو غيره. من ذلك العتبة وهي أسكفة الباب، وإنما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السهل. وعتبات الدرّجة: مراقبها، كلّ مرّقة من الدرّجة عتبة. ويُسبّه بذلك العتبات تكون في الجبال، وتجمع أيضاً على عتّب. وكلّ شيء جسا وجفا فهو يشتقّ له هذا اللفظ، يقال فيه عتّب، إذا اعتراه ما يغيّره من الخلوص، يقولون حمل فلان على عتبة كريمة وعتّب كربه من بلاء وشرّ. ومن الباب وهو القياس الصحيح: العتّب: الموجدة، تقول عتبتُ على فلان عتّباً ومعتبة، أي وجدت عليه، ثمّ يشتقّ منها فيقال: أعتبني أي ترك ما كنت أجد عليه ورجع إلى مسرّتي، وهو مُعتب راجع عن الإساءة. ويقولون: أعطاني العتبي أي أعتبني. ولك العتبي أي أعطيتك العتبي.

التهذيب ٢ / ٢٧٧ - قال ابن شميل: العتب: الموجدة، تقول عتّب فلان على فلان عتّباً ومعتبة: إذا وجد عليه. وقد أعتبني فلان أي ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إلى ما أَرْضاني عنه بعد إسخاطه إيّاي عليه. والعتبي: إسم على فُعلِي، يوضع موضع الإعتاب، وهو الرجوع عن الإساءة إلى ما يُرضي العاتب. والتعتّب والمعاتبه والعتاب: كلّ ذلك مخاطبة المُدليّن أخلاءهم طالبين حسن مراجعتهم ومذاكرة بعضهم بعضاً ما كرهوا ممّا كسبهم الموجدة. والعتب: الرجل الذي يُعاتب صاحبه أو صديقه في كلّ شيء اشفاقاً عليه ونصيحة له.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: توجيه قول إلى شخص بعنوان لوم وذمّ على ما صدر منه، بالشدّة والغلظة.

والإدلال: هو المؤاخذة والاجترأ. والموجدة: الغضب والسخط.

والإعتاب: جعل شخص عاتباً، ولازم هذا المعنى تبدل عنوان المعتوبيّة بكونه عاتباً للغير. والعتاب هو المعاتبّة، ويدلّ على الاستمرار.

وفي العتاب تحقير للطرف بكونه ملوماً ومذموماً وفي مورد المؤاخذة والسخط، وبهذه المناسبة يطلق العتبة على الخشبة السفلى من الباب التي يوطأ عليها، وعلى ما يكون كريهاً. ويطلق على المرقاة بهذه المناسبة.

والأغلب إطلاق الإعتاب والاستعتاب بالنسبة إلى النفس وهو جعل النفس في مورد لوم على عمله، وطلبه من نفسه أن يلومه عليه، وهذا المعنى مرجعه إلى الرجوع والتوبة والتنبّه وكونه مرصياً.

وأما طلب العتاب من الغير: فهو من لوازم التنبّه والرجوع في نفسه.

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ - ٣٠ / ٥٧.

فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ - ٤٥ / ٣٤.

ثُمَّ لَا يَأْذَنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ - ١٦ / ٨٤.

فالاستعتاب في هذه الآيات الكريمة بمعنى طلب اللوم والتنبّه لنفسه، أي فلا يكلفون بالتنبّه والرجوع والتوبة، لانقضاء زمان العمل والمجاهدة، فلا ينفعهم لومهم لأنفسهم وندامتهم عن أعمالهم التي سبقت منهم.

والتعبير بالاستعتاب دون الرجوع والتوبة والتنبه وغيرها: فَإِنَّ التَّعْتَبَ أَوَّلَ مرحلة في مسير الرجوع والتنبه، فإذا لم يكن له فائدة، بل لم يوجد له اقتضاء: فكيف يصح أن يُذكر غيره من المراحل المتأخرة.

**فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَآهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ - ٤١ / ٢٤.**

أي فَإِنْ صَبَرُوا واستقاموا على طريقتهم: فمشيهم النار والعذاب، وَإِنْ حصل لهم تنبّه واستعتاب في أنفسهم: فهو تنبّه ظاهريّ سطحيّ وليس عن تدبّر وتعمّق باطنيّ، ولا يكونون من الْمُعْتَبِينَ الَّذِينَ تَنْبَهُوا ورجعوا ولو من جهة التفكّر والاعتقاد والحالة الباطنيّة، لاختتام مسيرهم اعتقاداً وحالةً وعملاً، فلا يوجد فيهم اقتضاء التحوّل والتنبّه.



### عتد:

مصبا - عتد الشيء عتاداً: حضر، فهو عتدٌ وعتيد أيضاً، يتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أعتده صاحبه وعتده: إذا أعدّه وهيأه. والعتيدة: التي فيها الطيب والأدهان.

مقا - عتد: أصل واحد يدلّ على حضور وقرب. قال الخليل: تقول عتد الشيء وهو يعتد عتاداً، فهو عتيد حاضر. ومن ذلك سميت العتيدة التي يكون فيها الطيب والأدهان. ويقال للشيء المُعتد إنّه لعتيد، وقد أعتدناه، وهيأناه لأمر إن حزب، وجمع العتاد عتد وأعتدة. قال الخليل: يقولون هذا الفرس عتد أي مُعدّ متى شاء صاحبه ركبه، الذكر والأنثى فيه سواء. فأما العتود: فذكر الخليل فيه قياساً صحيحاً، وهو الذي بلغ السّفاد، فإن كان كذا فكأنه شيء أعدّ للسّفاد.

التهذيب ٢ / ١٩٤ - قال الليث: العتاد: الشيء الذي تُعدّه لأمر ما وتُهيئّه له.

ويقال إنَّ العُدَّةَ إنما هي العُتْدَة، وأعدَّ يُعدُّ إنما هو أعتدَّ يُعتدُّ، ولكن أدغمت التاء في الدال. وأنكر آخرون فقالوا اشتقاق أعدَّ من عين ودالين. وهذا ما لديَّ عَتِيد، أي حاضر، وقال بعضهم: قريب. ويقال: أعتدْتُ الشيء فهو مُعتدٌ وعَتِيد، وقد عتُد الشيء عَتَادَة فهو عَتِيد: حاضر، قاله الليث، قال: ومن هنالك سميت العَتِيدَة التي فيها طيب الرجل وأدهانه.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو التهيؤُ الفعليُّ الحاضر لأمر. والفرق بينها وبين موادَّ - الإعداد والتهيئة والإحضر:

أنَّ الإعداد يلاحظ فيه الإحصاء والضبط حتَّى يتحصَّل التعرّف.

والتهيئة: يلاحظ فيها مطلق تنظيم المقدمات من أوَّها إلى آخرها.

وإحضار: يلاحظ فيه مطلق الحضور في مقدّمة أو غيرها.

فالتهيئة تكون قبل الإعداد، والإعداد مرتبته قبل الإحضار، والاعتداد هو يتحقّق في مرتبة الإحضار، مع قيد أن يكون لأمر.

فيكون التهيئة والإعداد من مقدّمات الاعتداد، كما أنَّ الإحضار من لوازم الاعتداد، فالتفسير بها من باب التقريب.

وأعتدت هُنَّ مُتَّكأً - ٣١ / ١٢.

أعتدنا لهم عَذَاباً أليماً - ١٨ / ٤.

إنَّا أعتدنا للظالمين ناراً - ٢٩ / ١٨.

يراد إحداث هذه الأمور وفعليتها، بحيث تكون حاضرة عندهم.

ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ - ٥٠ / ١٨ .

وقال قرينه هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ - ٥٠ / ٢٣ .

لدى: ظرف مكان بمعنى عند ويستعمل في المكان الحاضر. والرقيب: من يكون له إشراف مع التفتيش والتحقيق. والعتيد: هو الحاضر المتهيباً بالفعل.

هذا بالنسبة إلى ظاهر المعنى بالإطلاق. وأما بالنسبة إلى الحقيقة فنقول: إنَّ النفس في وحدته فيه كلَّ القوى، فيه جهة تسوق إلى الصلاح والنور، وجهة تسوق إلى الفساد والظلمة. والأعمال من الحسنات والسيئات إنما تصدر من النفس بهداية من الجهتين.

والنفس فيه قوّة الضبط والمراقبة والإشراف والإحاطة والحضور، وكلَّ جهة من جهات النفس وقواه متخالفة بالاعتبار ومنتحدة بالحقيقة.

وما من تفكّر أو حركة أو عمل يظهر في الخارج إلا وهو مضبوط في النفس بتمام خصوصياته - لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا.

وهذا حقيقة مفهوم الرقابة والعتاد في ما يصدر من الإنسان، ولا نحتاج إلى إثبات ملائكة تراقب أعمال الإنسان وتضبطها خارجاً عن نفسه، وهذا المقدار أمر مقطوع لنا.



### عتق :

مصبا - عتق العبد عتقاً من باب ضرب وعتاقاً وعتاقة، والعتق إسم منه، فهو عاتق، ويتعدى بالهمزة فيقال أعتقته فهو معتق على قياس الباب، ولا يتعدى بنفسه فلا يقال عتقته، ولا عبد معتوق. وهو عتيق، وجمعه عتقاء، وربما جاء عتاق، وأمة عتيق أيضاً، وعتيقة، وجمعها عتائق. وعتقت الخمر من باي ضرب وقرب. ودرهم

عَتِيق، والجمع عُتَق. وعَتَقَت الشيء من باب ضرب: سبقتَه، ومنه فرس عاتق إذا سيق الخيل. ويقال لما بين المنكب والعُنُق عاتِق، والجمع عَوَاتِق.

مقا - عتق: أصل صحيح يجمع معنى الكرم خِلَقَةً وخُلُقاً ومعنى القِدَم. وما شذَّ من ذلك فقد ذُكر على حِدة. قال الخليل: عَتَق العبد يَعْتِق عَتاقاً وَعَتاقَةً وَعُتوقاً، وأَعْتَقَه صاحِبُه اعتِناقاً. وقال الأصمعي: عَتَق فلان بعد استعلاج، إذا صار رقيق الخِلقة بعدما كان جافياً. ويقال حَلَفَ بالعتاق أو هو مولى عَتاقَةً. وصار العبد عَتيقاً، ولا يقال عاتِق في موضع عَتِيق، إلا أن تَنوي فعله في قابل فتقول عاتِئُ غداً. وامرأة عتيقة حُرّة من الأُمُوة، وامرأة عتيقة أيضاً، أي جميلة كريمة، وفرس عَتِيق، راعٍ بين العَتِيق، وثوب ناعِم عَتِيق. والعَتِيق أيضاً: الكريم من كلِّ شيء. وقد عَتَقَ وعَتِيق، إذا أتى عليه زَمَن. قال الخليل: جارية عاتق، أي شابّة أوّل ما أدركت. ابن الأعرابي: إنّما سَمِيت عاتقاً لأنّها عَتقت من الصِّبا وبلغت أن تَدْرَج. قالوا والجوارح من الطير عِتاق لأنّها تصيد ولا تُصَاد فهي أكرم الطَّير، وكأنّها عَتقت أن تُصَاد. قال الخليل: البيت العَتِيق: الكعبة لأنّه أوّل بيت وُضِع للناس، وسَمِيَ بذلك لأنّه أُعتق من العَرَق أيام الطوفان فُرُفِع، ويقال أُعتق من الحبشة عام الفيل. ويقال أُعتق من أن يدّعيه أحد فهو بيت الله تعالى. ويقال للبرّ القديمة عاتقة. والخمر العتيقة الّتي عَتقت زماناً حتّى عتقت. وممّا شذَّ: عاتقا الإنسان، وهما ما بين المنكبين والعُنُق.

مفر - العَتِيق: المتقدّم في الزّمان أو المكان أو الرّتبة، ولذلك قيل للقديم عَتِيق وللكريم عَتِيق ولن خلا عن الرّقِّ عَتِيق. والعاتقان: ما بين المنكبين، وذلك لكونه مرتفعاً عن سائر الجسد. والعاتِق الجارية الّتي عُنقت عن الزوج. وعتق الفرس تقدّم بسبقه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الانطلاق من حدود وقيود. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد والمصاديق، ففي كلّ مورد بحسبه وباقتضاء المصداق.

فالخمر العتيق إذا لم يكن محدوداً بصنع جديد وعمل حاضر. وعبد عتيق إذا كان حُرّاً وخارجاً عن محدودة العبوديّة والرقيّة. وفرس عاتق إذا سبق وخرج عن حدود سير الخيل المتسابقة. وما بين المَنكَب والعُنق عاتق لخروجه عن مسؤوليّة متوجّهة إليهما وكونه منطلقاً. والبيت العتيق لكونه منطلقاً عن نسبة إلى شخص أو غرض خاصّ أو قيد محدود، فإنّه ينسب إلى الله تعالى فقط من دون قيد آخر.

وأما مفاهيم - القدمة والجمال والكرم والنعموة والشباب وغيرها: فهي من لوازم الأصل في موارد متناسبة.

لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ - ٢٢ / ٣٣.

وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ - ٢٢ / ٢٩.

التوصيف بالعتيق إشارة إلى كونه منزهاً عن أيّ لون وانتساب خاصّ، وعن أيّ قيد ومحدوديّة وغرض مادّيّ، وعن أيّ برنامج انحرافيّ دنيويّ.

فهو مظهر التنزّه والطّهارة والقداسة والإنطلاق الصرف، وليس فيه عنوان خاصّ ولا جهة إلى جانب مخصوص.

وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى:

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا - ٣ / ٩٦.

أي وقد وضع بناؤه في أوّل مرتبة لعموم طبقات الناس وتوجّههم إليه من دون

اختصاص إلى جهة.

والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد - ٢٢ / ٢٥.



## عتل:

مقا - عتل: أصل صحيح يدل على شدة وقوة في الشيء. من ذلك الرجل العُتْلُ، وهو الشديد القويّ المصحح الجسم. واشتقاقه من العتلة التي يُحفر بها. والعتلة أيضاً: الهراوة الغليظة من الخشب، والجمع العتَل، ومن الباب العتل وهو أن تأخذ بتليب الرجل فتعتله أي تجرّه إليك بقوة وشدة، ولا يكون عتلاً إلا بجفاء وشدة. وزعم قوم إنهم يقولون - لا أعتل معك أي لا أنقاد.

التهديب ٢ / ٢٧٠ - فاعتلوه: قرأ عاصم وحمزة والكسائي بكسر التاء. وابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بضمّ التاء. قلت: هما لغتان فصيحتان، يقال عتله يعتله ويعتله. وعن مجاهد في فاعتلوه أي خذوه فاقصفوه كما يقصف الحطب. وأبو معاذ: العتل: الدفع والإرهاق بالسوق العنيف. ابن السكيت: عتلته إلى السجن وعتنته، إذا دفعته دفعاً عنيفاً. والعُتْلُ: جاء في التفسير إنه الشديد الخنومة، وأيضاً الجافي الخُلُق اللئيم الضريبة، وهو في اللغة: الغليظ الجافي.

مفر - عتل: الأخذ بجماع الشيء وجره بقهر، كعتل البعير. والعُتْلُ: الأكل المَنوع يعتل الشيء عتلاً.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو الغلظة والتعنف والجفاء ليس فيه لينه ولا



عطوفة .

وهذا المعنى باقتضاء حروفها الظاهرة، فإنّ العين من حروف الجهر والاستفال، والتاء من الشدّة والاستفال، واللّام من الشدّة والاستفال أيضاً. ويدلّ على هذا اشتراك كلمات - عبل، عصل، عضل، عثل، عردل، عرطل، عجم، عين، عتن، في مفهوم الشدّة.

ومن مصاديق الأصل: الرجل الغليظ الجافي، والأكول المَنوع والhraوة الغليظة وهي العصا الضخمة من حديد أو غيره.

وأما اشتقاقه - عتله يعتله: فيدلّ على أعمال غلظة وعنفة وشدّة بالنسبة إليه، وهذا يتحقّق بجبرّ أو جذب أو دفع أو حمل أو إسراع أو غيره إذا وقع بالغلظة والعنف والجفاء.

### مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مَعْتَدٌ أَثِيمٌ عَتُلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ - ٦٨ / ١٣.

العُتْلُ على وزن جُنُبٍ شَدَّدَ للمبالغة، وهو الرجل الغليظ المتعَنَّفُ الجافي. والزنيم من ليس له أصالة ونسب صحيح وهو معلق.

### خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ - ٤٤ / ٤٧.

أي خذوه ثمّ أعمِلُوا في حقّه غلظةً وعنفاً وجفاءً حتّى يرد إلى وسط الجحيم. وهذا المعنى آكد في التشديد من مفهوم الجرّ والجذب، فإنّ النظر إلى أعمال الغلظة بأيّ طريق كان، وليس الجرّ جزءاً من مفهوم المادّة، وترى استعماله في الدفع وغيره أيضاً، مع أنّ الأثيم لا يبعد عن الجحيم حتّى يجرّ إليه - **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ.**

\* \* \*

## عتو:

مصبا - عتا يعتو عْتَوْاً من باب قعد: استكبرَ وتجبرَّ فهو عاتٍ . وعتا الشيخ يعتو عتياً: أسنَّ وكبر، فهو عاتٍ .

مقا - عتو: أصل صحيح يدلّ على استكبار. قال الخليل وغيره: عتا يعتو عْتَوْاً: استكبر، وكذلك يعتو عتياً، فهو عاتٍ . والمك الجبار عاتٍ . وجبارة عْتاة . ويقال تعتّى فلان وتعنت فلانة إذا لم يُطع .

كتاب الأفعال ٢ / ٣٩٦ - وعتا الملك عْتَوْاً: تجبرَّ واستكبر، والريحُ: جاوزت مقدار هبوبها، والشيخُ عتياً: بلغ غاية الكبر، وعن الأدب: لم يقبله .

لسا - عتا يعتو عْتَوْاً وَعْتياً: استكبر وجاوز الحدّ . وقال الأزهرى: والعُتا: العصيان، والعاتي: الجبار، وجمعه عْتاة، والعاتي: الشديد الدخول في الفساد المتمرّد لا يقبل موعظة . وعتا الشيخ عتياً وَعْتياً: أسنَّ وكبر ووَلَى .

صحا - تقول عتوت يا فلان تَعتو عْتَوْاً وَعْتياً وَعْتياً، والأصل عْتَوْاً ثمَّ أبدلوا إحدى الضمّتين كسرة فانقلبت الواو ياءً فقالوا عْتياً ثمَّ اتبعوا الكسرة الكسرة فقالوا عْتياً ليؤكد البدل، ورجل عاتٍ، وقوم عتِيّ، قلبوا الواو ياءً .

الفروق ص ١٦٠ - الفرق بين الطغيان والعتوّ: أنّ الطغيان مجاوزة الحدّ في المكروه مع غلبة وقهر. والعتوّ: المبالغة في المكروه فهو دون الطغيان - رَجَّ صَرَصِرٍ عاتية - أي مبالغة في الشدة .



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مجاوزة عن الحدّ في طريق الشرِّ والفساد، أي

مبالغة في سلوك طريق الشرّ.

فالأصل فيها ما قلناه، وليست بمعنى الاستكبار أو التجبرّ أو العصيان أو شديد الدخول في الفساد أو التولّي أو غيرها. نعم الإدامة والإصرار على هذه الموضوعات المكروهة المضرة: تكون عتوّاً.

**فَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عَتْوًا كَبِيرًا - ٢٥ / ٢١.**

**وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ - ١٩ / ٢٩.**

فجعل الاستكبار مقدّمة على العتوّ والريح الصرصر ليس فيها استكبار ولا تولّي بل مجاوزة في شدّة جريانها.

**وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا - ١٩ / ٨.**

أي بلغت من جهة كبر السنّ مجال العتوّ والمبالغة في جريان السير، وهو الانتهاء في الكبر.

وهذا المورد أيضاً ينفي مفهوم التجبرّ والاستكبار والعصيان.

**وَكَايِّنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ - ٦٥ / ٨.**

**فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ - ٧ / ١٦٦.**

**فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ - ٥١ / ٤٤.**

يُراد الإصرار والمبالغة والسير في الإعراض والانحراف عن الأوامر والنواهي الإلهيّة.

وأما التعبير في هذه الموارد بهذه المادّة دون غيرها: فإنّ النظر إلى جهة الإصرار وإدامة السير في طريق الشرّ والمكروه.

ويراد من الشرّ والفساد: مطلق مفهومها، مادّياً أو معنوياً أو عرفياً أو شخصياً

أو بالنسبة إلى جهة خاصّة.



## عثر:

مصبا - عثر الرجل في ثوبه يَعْثُرُ، والدابّة أيضاً من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب، عِثَاراً، والعثرة للمرّة، ويقال للزّلة عثرة لأنّها سقوط في الإثم. وعثر عليه عَثْرًا من باب قتل وعُثُورًا: إطلع عليه، وأعثره غيره: أعلمه به.

مقا - عثر: أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على الاطلاع على الشيء، والآخر - على الإثارة للغبار. فالأوّل - عثر يعثر عُثُورًا، وعثر الفرس يعثر عِثَارًا: وذلك إذا سقط لوجهه، قال بعض أهل العلم: إنّما قيل عثر من الاطلاع، وذلك أنّ كلّ عاثر فلا بدّ أن ينظر إلى موضع عثرته. ويقال عثر الرجل يعثر عُثُورًا وَعَثْرًا: إذا اطلع على أمر لم يطّلع عليه غيره - كذا قال الخليل. وأعثرتُ فلاناً على كذا إذا أطلّعتّه عليه. والعاثور: المكان يُعَثَّرُ به. والأصل الآخر العِثِيرُ والعِثِيرَة وهو الغبار الساطع.

التهديب ٢ / ٣٢٤ - قال الليث: عثر الرجل إذا هجم على أمر لم يهجم عليه غيره، وأعثرت فلاناً على أمر أي أطلّعتّه. وعثر الرجل عَثْرَة، وعثر الفرس عِثَارًا، وعبوب الدوابّ تجيء على فِعال، مثل العِثَار والعِضاض والحِراط والضّراح والرّماح. والعَثْرِيّ من الزروع: ما سُقي بماء السيل والمطر وأجرى إليه الماء من المَسَائِلِ وَحُفْرِ له عاثور، أي أتى يجرى فيه الماء إليه. وجمعه عَوَاثِير. وعن ابن الأعرابي: رجل عَثْرِيّ: ليس في أمر الدنيا ولا في أمر الآخرة. وأبو عبيد: العِثِير: الغبار، وقال الليث: الغبار الساطع.

صحا - العثرة: الزّلة، يقال عثر به فرسه فسقط. وعثر عليه أي اطلع عليه.

وتعثر لسانه: تلعثم. والعاثور: حُفرة تُحفر للأسد وغيره ليُصَاد. ويقال للرجل إذا تورط: قد وقع في عاثور شر.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ورود على مورد من دون تفكّر واختيار دفعة وبغته على طريق السقوط.

ومن مصاديقه: هجوم على شيء بغته، وسقوط في شيء دفعة، وسقوط وكبوة، وزلة تنتهي إلى السقوط، وإحاطة وإطلاع من دون مقدّمة ودفعه. ومن آثاره التي قد تترتب عليه: حصول العلم، التعسّ والهلاكة، وإثارة الغبار، وغيرها.

وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب - ١٨ /

.٢١

أي جعلنا الناس منتبين إلى الكهف وواردين بغته ومن دون مقدّمة عليه وعلى أصحاب الكهف، ليتدبروا فيهم وفي حالاتهم وسوابقهم.

فإن عثر على أئمتها استحقاقاً إثمًا فأخران - ١٠٧ / ٥.

أي المعثور على استحقاقها إثمًا، فيثنى ويجمع الضمير في المبني للمفعول من اللّازم. والمراد إعتارهما واردين بغته في الإثم، بأيّ موجب وبأيّ مؤثر أو عامل يكون. والتعبير بالمادّة: إشارة إلى أن هذا الهجوم قد تحقّق بغته من دون تفكّر وانتخاب.

فهذا القيد لازم أن يلاحظ في جميع المصاديق.

والعائور: يلاحظ فيه القيد، أي الورود بغتة ومن دون توجه.



### عشو:

مقا - عشي: كلمة تدلّ على فساد، يقال عشا يعشو، ويقال عشي يعشي، مثل عاث .  
مفر - العيث والعشي يتقاربان، نحو جذب وجذب، إلا أنّ العيث أكثر ما يقال في  
الفساد الذي يدرك حساً، والعشي فيما يدرك حكماً، يقال عشي يعشي عشيّاً، وعلى هذا -  
**وَلَا تَعْشُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**، وعشا يعشو عُشْوًا. والأعشي: لون إلى السواد. وقيل  
للأحمق الثقيل أعشي.

الجمهرة ٢ / ٤٥ - العشو: أصل بناء العثواء، يقال ضبع عثواء إذا كانت كثيرة  
الشعر على وجهها. وكذلك يقال رجل أعشي وامرأة عثواء إذا كثرت الشعر على خدودهما.  
وفي بعض اللغات عشا يعشو عثوّاً في معنى عاث يعيث إذا أفسد، وليس ثبت.  
لسا - عشا: لون إلى السواد مع كثرة شعر، والأعشي: الكثير الشعر الجافي السّمج.  
والعثوة: جفوف شعر الرأس والتباده وبعده عهده بالمشط. عشي شعره يعشي عثوّاً وعثّاً.  
قال ابن سيده: عشا عُشْوًا، وعشي عُشْوًا: أفسد أشدّ الإفساد.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو امتداد في الخروج عن الاعتدال. وهذا المعنى  
يختلف باختلاف الموارد، فمن مصاديقه: ظهور الفساد بالخروج عن العدل والصلاح.  
وخروج اللون عن صفائه إلى الكدورة والسواد. وخروج الفرد عن حالة التعقّل إلى  
الحمق والضعف فيه. وظهور الالتباد والجفاف والاختلاط في الشعر في الضبع أو في

الإنسان. واللّمة من شَعَر الرأس الخارج عن حدّ الأذن.

وبين المادّة وموادّ - عثل، عثم، عثن، عجر، عسم، عشم، عشب، عضل - اشتقاق وتقارب في اللفظ والمعنى.

فظهر أنّ الفساد من مصاديق الأصل، وليس بأصل. ويدلّ على هذا استعمال المادّة مع مادّة الفساد في كلام الله المجيد:

**كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ - ٦٠ / ٢.**

**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ... وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ - ٧ /**

.٧٤

**وَلَا تَبَخَّسُوا النَّاسَ أَمْشِيَّائِهِمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ - ٨٥ / ١١.**

**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا... وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ -**

.٣٦ / ٢٩

فآية الأولى راجعة إلى بني إسرائيل، والثانية إلى قوم هود، والثالثة إلى قوم شعيب، وكذلك الرابعة.

والمراد النهي عن خروجهم في الحياة المادّية والاجتماعيّة عن برنامج العدالة والإنصاف ورعاية الحقوق فيما بينهم، سالكين إلى سبيل الفساد والإفساد في الأمور والإخلال في النظم، فإنّ هذا يوجب الإفساد وإخلال الأمور الروحانيّة.

ولا يخفى أنّ الإفساد من أعظم الأمور المنهية، وهو في قبال النظم والبرنامج العدل الإلهي، وإخلال فيها، راجع: أرض - فسد.

وأما العيث: فهو يدلّ على شدّة وكثرة في الخروج عن العدل والقرب من الفساد، حيث إنّ الياء يدلّ على الإنكسار والإنحطاط فيكون الإنحطاط في العيث

أشدّ من العوث والعثو.



### عجب :

مقا - عجب: أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على كبر واستكبار للشيء والآخر - خِلقة من خِلق الحيوان. فالأوّل - العُجب وهو أن يتكبّر الإنسان في نفسه، تقول هو مُعجَب بنفسه، وتقول من باب العَجَب: عَجِبَ يَعَجَبُ عَجَبًا، وأمر عَجِيب، وذلك إذا استكَبَر واستعظَم. قالوا: وزعم الخليل أنّ بين العَجِيب والعُجاب فرقاً. فأما العَجِيب والعجب مثله: فالأمر يُتَعَجَّب منه. وأما العُجاب فالذي يُجَاوِز حدّ العَجِيب، قال وذلك مثل الطَّويل والطُّوال. ويقولون عَجَبَ عاجِب. والاستعجاب: شدّة التَعَجُّب. والأصل الآخر العَجْب وهو من كلّ دابة ما ضُمَّت عليه الورك من أصل الذنَب.

مصبا - العَجْب من كلّ دابة: ما ضُمَّت الورك من أصل الذنَب وهو العُصْعُص. وعَجِبَت من الشيء عَجَبًا من باب تَعِب وتَعَجَّبَت واستعجبت وهو شيء عجيب أي يُعَجَّب منه، وأعجَبني حُسْنُه، وأعجَبَ زيد بنفسه بالبناء للمفعول: إذا ترفع وتكَبَّر، ويستعمل التَعَجُّب على وجهين: أحدهما - ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والإخبار عن رضاه به. والثاني - ما يكرهه ومعناه الإنكار والذمّ له. ففي الاستحسان يقال أعجَبني بالألف. وفي الذمّ والإنكار عَجِبَت وزان تعبت.

التهذيب ١ / ٣٨٦ - عن ابن الأعرابي: العَجَب: النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد. وقال: العَجِب: الذي يحبّ محادثة النساء ولا يأتي الرّيبة. والعُجب: فُضلة من الحُمق صرفها إلى العُجْب. وتقول عَجِبَت فلاناً بشيء تعجبياً فعَجِب منه. وعُجُوب الكُتبان: أواخرها المستدقّة. وناقاة عَجِباء بيّنة العَجَب: إذا دقّ أعلى مؤخَّرها وأشرفت جاهرتها، وهي خِلقة قبيحة فيمن كانت.



صحا - العَجِيب: الأمر يُتَعَجَّب منه، وكذلك العُجَاب، والعُجَاب أكثر منه، وكذلك الأعجوبة. وقولهم عَجَبَ عَاجِبٌ كقولهم لَيْلٌ لائِلٌ يُؤكِّدُ به، والتَّعَاجِيبُ لا واحد لها من لفظها. ولا يجمع عَجَبٌ ولا عَجِيبٌ، ويقال جمع عَجِيبٍ عَجَائِبٌ مثل أفيالٍ وأفائلٍ. وقولهم أَعَجِيبٌ كأنه جمع أعجوبة مثل أهدوثة وأحاديث.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الحالة الحاصلة من رؤية شيء خارجاً عن الجريان الطبيعي المتوقَّع عادةً، فهذه الحالة يطلق عليها التعجُّب. وإن كانت الرؤية متعلِّقة بنفسه وصفاته وأعماله: فيطلق عليها العُجْب بالضمِّ، وكأنَّ العُجْب كالغسل إسم مصدر يدلُّ على ما يتحصَّل من المصدر، وهو الصفة النفسانيَّة.

وبهذه المناسبة تطلق على المؤخَّر إذا دقَّ على خلاف المعتاد. وعلى ما يستأنس بمحادثة النساء دون الرجال.

والفرق بين العَجِيب والعُجَاب والعَجَب والعِجْب: أنَّ العَجَب كالحَسَن ما فيه تعجُّب خفيف ظاهريٍّ، لمكان الفتحتين والفتحة خفيفة. والعِجْب يدلُّ على ما فيه تعجُّب يسير منخفض لمكان الكسرة. والعَجِيب يدلُّ على ما فيه تعجُّب ثابت لمكان الياء. والعُجَاب يدلُّ على ما فيه تعجُّب ممتدِّ، لمكان الألف، ففيه اقتضاء تعجُّب كثير ممتدِّ.

وبهذا تظهر خصوصيَّة استعمال كلِّ منها في مورد خاصٍّ بالنظر إلى تلك الخصوصيَّة والامتياز -

أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ - ٣٨ / ٥ .

أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ - ٧٢ / ١١ .

إِسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجَنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قِرَاءَةَ عَجَبًا - ١ / ٧٢ .

فالتعجب في الجريان الأول كثير وممتد، ثم في الثاني، ثم الثالث.

أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكَرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ - ٦٣ / ٧ .

وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَتَدَاكُنَّا تُرَابًا أَيْنَ لَنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ - ٥ / ١٣ .

يَا وَيْلَتَى أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ - ٧٣ / ١١ .

يراد أرايتم هذه الأمور الخارجة عن الجريان الطبيعي والحارقة للعادة موارد تعجب واستغراب! مع أن الاستغراب إذا نسب إلى الجريان الطبيعي وحوسب بمعايير طبيعيتة وبمقاييس مادية، لا فيما ينسب إلى الله المتعال، وببيده أزمة الأمور، وبتقديره جريان الطبيعة وماورائها.

فَاسْتَفْتَهُمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا... بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ - ١٢ / ٣٧ .

يراد الإضراب عن مقام الاستفتاء، فإنهم ليسوا في مقام التفهيم وتحري الحقيقة وتحقيق الحق، بل برنامجهم الاستهزاء والتحقير، وحالهم كذلك، مع أنك كنت في تعجب من أحوالهم.

فجملته - ويسخرون - حاليتة من متعلق - عجبت، أي وتتعجب منهم ومن

أقوالهم وأحوالهم، وهم يسخرون.

والإعجاب إفعال بمعنى جعل شخص متعجباً عن شيء، كما في:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ - ٢٠٤ / ٢ .

قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَبِيثِ - ١٠٠ / ٥ .

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ - ٦٣ / ٤ .

ثمَّ إنَّه لا فرق في التعجُّب بين أن يكون متعلِّقه بمدوحاً أو مذموماً .

فالممدوح كما في :

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ - ٢٥ / ٩ .

والمذموم كما في :

وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَبِيثِ - ١٠٠ / ٥ .

والمعيار هو الخروج عن الجريان الطبيعي المعتاد .

\* \* \*

## عجز :

مقا - عجز : أصلان صحيحان يدلُّ أحدهما على الضعف ، والآخر على مؤخَّر الشيء . فالأوَّل - عَجَزَ عن الشيء يَعْجِزُ عَجْزاً ، فهو عاجز ، أي ضعيف . ومن الباب العجوز : المرأة الشبيخة ، والجمع عجائز . والفعل عَجَّزَت تعجَّزاً ، ويقال فلان عاجز فلاناً ، إذا ذهب فلم يوصل إليه . ويجمع العجوز على العُجُز أيضاً . وربَّما حملوا على هذا فسَمَّوا الخمر عَجوزاً ، وإنَّما سَمَّوها لقدمها ، كأنَّها امرأة عجوز . والعجزة وابن العجزة : آخر ولد الشيخ . وأمَّا الأصل الآخر - فالعُجُز مؤخَّر الشيء ، والجمع أعجاز ، حتَّى أنَّهم يقولون : عَجَز الأمر وأعجاز الأمور . والعجيزة : عجيزة المرأة خاصَّة إذا كانت ضَخْمة ، يقال امرأة عجزاء ، والجمع عَجيزات ، ولا يقال عجائز ، كراهة الالتباس .

مصبا - عجز عن الشيء عَجْزاً من باب ضَرَبَ ومُعْجِزَةٌ بالهاء وحذفها ، ومع كلِّ وجه فتح الجيم وكسرهما : ضعف عنه ، وعَجِزَ عَجْزاً من باب تعب وهذه اللغة غير

معروفة عندهم. وعن ابن الأعرابي: إنه لا يقال عجز الإنسان بالكسر إلا إذا عظمت عجزته. وأعجزه الشيء: فاته. وأعجزت زيدا: وجدته عاجزا. وعجزته تعجيزاً: جعلته عاجزا. وعاجز الرجل: إذا هرب فلم يقدر عليه. والعجز من الرجل والمرأة: ما بين الوركين وهي مؤنثة، وبنو تميم يُذكرون، وفيها أربع لغات فتح العين وضمها ومع كل واحد ضم الجيم وسكونها، والأفصح وزان رَجُل، والجمع أعجاز، والعجز من كل شيء: مؤخره يذكر ويؤنث.

مفر - عَجَزُ الإنسان: مؤخره، وبه شبه مؤخر غيره. والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره، كما ذكر في الدبر، وصار في التعارف إسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة وأعجزت فلاناً وعجزته وعاجزته: جعلته عاجزا.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يقابل القدرة في الجملة، فالعجز له مراتب، وبانتفاء القدرة على أي شيء كان، وفي أي مقدار يتحقق مفهوم العجز، كما في القدرة. وأما مفهوم الضعف: فهو في مقابل القوة - من بعد ضعف قوة.

وبلحاظ مفهوم العجز: تطلق المادة على أصول الشجر المنتهى إليها، لتحقق الضعف والهرم فيها، ولشدة الحاجة فيها إلى التغذية من الماء والطين، وانتفاء الطراوة والخضارة فيها. وهكذا في مؤخر كل شيء. ومثله العجوز والعجوزة من الإنسان إذا استولى عليه الضعف والحاجة وانتفى عنه الاقتدار وحالة الطراوة والتحرك والعمل. وهذه الآثار تشاهد في العجز وهو مؤخر الإنسان، فليس فيه إلا السكون والهوي. وأعجزه: جعله عاجزا، وهو مُعجز.

والمعجزة: استدامة العجز واستمراره.

يا وَيَلْتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ - ٣١ / ٥.

يا وَيَلْتِي أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ - ٧٢ / ١١.

إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ - ١٣٥ / ٣٧.

يراد الضعف وانتفاء الاقتدار في جهة دفن جسد أخيه. والعجز في جهة توليد الطفل واستعداده.

وهذا هو اللطف في التعبير بالمادة دون كبر السنّ والكهولة وغيرهما.

ويشار في الآية الثالثة إلى جهة العجز في الإيمان والطاعة، والتخلّف عن امتثال أمر الله وأمر رسوله، مع كونها ضعيفة فقيرة في نفسها.

وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ - ٣٨ / ٣٤.

يراد استمرار حالة كونهم عاجزين في هذا السعي والعمل، ولا حاجة إلى تفسير المعاجز بمعنى الإعجاز متعدّياً، مع أنّهم ليسوا في تلك الحالة ولا يمكن لهم حصولها.

وعليهذا يذكر الإعجاز منهم بصورة النفي في سائر الموارد:

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ - ٢ / ٩.

وَأَنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لَأَتِيَّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ - ١٣٤ / ٦.

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ - ٣١ / ٤٢.

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ - ٥٧ / ٢٤.

وهذا يوجب نفي كونهم معجزين، وحالة الإعجاز هو اتّصاف بها، فتنفي أيضاً. مضافاً إلى أنّ إعجازه يوجب محدوديّة وتحوّلاً وضعفاً في قدرته مع كونه غير

محدود لا نهاية لذاته وصفاته -

**وما كان الله ليُعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض - ٤٤ / ٣٥.**

أي سواء كان ذلك الشيء سماوياً أو أرضياً.

وسواء كان الإعجاز في أمور أرضية أو سماوية.

**وما أنتم بمُعجزين في الأرض ولا في السماء - ٢٢ / ٢٩.**

فإن الإعجاز بأيِّ نحو كان وفي أيِّ جهة يكون: يلزم التأثير والتسلط والتفوق

والحكومة.

وأما التعبير بالعجز دون الضعف: فإن العجز ما يقابل القدرة، وكما أن للقدرة

مراتب، للعجز أيضاً مراتب، فني مطلق العجز عنه تعالى يلزم نفي أي مرتبة من

ضعف وغيره.

**تزرع الناس كأنهم أعجاز نخلٍ منقعر - ٢٠ / ٥٤.**

**فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية - ٧ / ٦٩.**

فالانقعار هو الانقلاع، والخوى هو السقوط بعد تقوّمه. وأعجاز النخل

أصولها، فإن تقوّم أصول الشجر وحياته مادامت في الماء والطين تتغذى منها، وإذا

انقلعت وسقط الشجر: تبقى محرومة عن مادة حياتها، فتزول عنها الرطوبة والحياة في

مجاورة الهواء، ولا سيما في النخل فإنه في التقيد في حدّ زائد، وقد يبس بمجرد تحرك

في أصوله وتغييرها.

وأما التذكير في الآية الأولى، والتأنيث في الثانية: فإن النظر في الأولى إلى جنس

النخل. وأما الثانية: فالنظر فيها إلى الأفراد. وهذا فإن المنظور في الأولى: مطلق

نزعهم. وفي الثانية: كونهم مصروعين، فيشبهون بالأعجاز الكثيرة التي ترى من

مصاديق النخل.



### عجف :

مصبا - عَجِفَ الفرسُ من باب تَعَب: ضعف، ومن باب قُرْب لغة، فهو أعجف، وشاة عجفاء، وجمع الأعجف عِجَاف على غير قياس، وإنما جمع على عِجَافٍ إمَّا حملاً على نقيضه وهو سِمان، أو على نظيره وهو ضِعَاف، ويعدَّى بالهمزة فيقال: أعجفته، وربّما عدّي بالحركة فقليل عَجَفْتَه من باب قتل .

مقا - عجف: أصلانٍ صحيحان أحدهما يدلُّ على هُزال، والآخر على حبس النفس وصبرها على الشيء أو عنه. فالأوّل وهو الهُزال وذهاب السّمن، والدّكر أعجف، والأنثى عَجفاء، والجمع عِجَاف من الدُّكران والإناث، وليس في كلام العرب أفعلٌ مجموعاً على فِعالٍ غيرُ هذه الكلمة. ويقال أعجف القوم: إذا عجفت مواشيهم وهم مُعجِفون. وحكى الكسائيُّ: شفتان عجفاوان، أي لطيفتان. وقال أبو عبيد: يقال عَجِفَ إذا هُزِلَ، والقياس عَجِفَ، لأنّ ما كان على أفعل وفَعلاء ففاضيه فَعِلَ نحو عرج يعرَج، إلاّ ستّة حروف، جاءت على فُعل وهي سَمُرٌ وحمقٌ ورعُنٌ وعجُفٌ وخرقٌ، وحكى الأصمعي في الأعجم عَجُم. وربّما اتّسعوا في الكلام فقالوا أرض عجفاء، أي مهزولة لا خير فيها ولا نبات، ويقولون نصل أعجف أي دقيق. وأمّا الأصل الثاني - فقولهم عَجَفْتُ نفسي عن الطعام أعجِفُها، إذا حبستَ نفسَكَ عنه، وهي تشتهيه، وعجفت غيري قليل. ويقال: عَجَفْتُ نفسي على المريض إذا صبرتَ عليه ومرّضته.

الاشتقاق - ٢٢٣ - والعجفاء: فعلاء من العَجَف، وعَجَفْتُ الإنسانَ، إذا أطعمته نصف قوته ولم يشبع. وعجفتُ نفسي على فلان، إذا تعطّفتَ عليه. وعجفتُ

نفسى على المريض إذا رقت به ورحمته.

مفر - **سبعُ عِجاف**، أي الدقيق من الهُزال، من قولهم نصل أعجف دقيق. وعجفتُ نفسي عن الطعام وعن فلان: أي نبتتُ عنها.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل السَّمَن، أي هزال مطلق ينشأ عن حبس النفس عن الطعام، ففيه قيدان حبس النفس، وحصول هزال.

والفرق بينها وبين الهزال والضعف والنحف: أنَّ الهُزال يلاحظ فيه التهان، فإنَّ الهزل يقابل الجدِّ والإحكام. والضعف يقابل القوّة، وهو أعمّ من أن يكون في هزال أو غيره. والنحف يلاحظ فيه قلة اللحم. وتقرب من مفهوم العجف موادُّ الكفِّ والعكف والعزف والعفّ واللفظ والنزف والنسف والنظف والنصف.

ويناسب هذه المعاني كون الفاء من حروف الهمس والرخاء والاستفال والسكون والزلق. والعين والكاف والنون واللام أيضاً تشارك في أغلب هذه الصفات.

**يوسفُ أيُّها الصّدّيق أفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتِ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ**

**سُنْبِلَاتٍ - ١٢ / ٤٦.**

تدلُّ الآية على تقابل السَّمَن والعجف. وأمّا التعبير بالمادّة: فإنَّ المقام يقتضي الجوع والحبس عن الطعام، ليأكلن البقراتِ السمان. وأيضاً يناسب التعبير بها السنين المُجدبة فيها مجاعة ومضيقة من جهة الطعام - **ثمَّ يأتي من بعد ذلك سبعُ شداد يأكلن ما قدّمتم لهنّ.**





## عجل :

مصبا - عَجَلَ عَجْلاً من باب تَعِبَ وَعَجَلَةٌ: أسرع وحضر، فهو عاجل، ومنه العاجلة للساعة المحاضرة، وسمع عَجْلانُ أيضاً، وسمِّي به، والمرأة عَجْلى، وتَعَجَّل واستعجل في أمره كذلك، وأعجلته: حملته على أن يعجل، وعجلتُ إلى الشيء سبقتُ إليه، فأنا عَجِلٌ. والعِجْلُ: ولد البقرة مادام له شهر.

مقا - عجل: أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على الإسراع. والآخر على بعض الحيوان. فالأوّل - العَجَلَة في الأمر، يقال هو عَجِلٌ وَعَجَلٌ، لغتان. واستعجلتُ فلاناً: حششته. وعجلته: سبقتُه. والعُجَالَة: ما تُعَجَّلُ من شيء، ويقال من العُجَالَة: عَجَلتُ القومَ. كما يقال لَهَنْتُهُمْ. وقال أهل اللغة: العاجِل ضدّ الآجِل، ويقال للدنيا العاجلة، وللآخرة الآجلة. وقالوا إنّ المُعَجَّل والمُعَجِل من النوق التي تُنتجُ (أي بإلقاء الولد): قبل أن تستكمل الوقت فيعيش ولدها، ومما حمل على هذا العَجَلَة: عَجَلَة الثيران. ومن الباب العِجْلَة: الإداوة الصغيرة، والجمع العِجَل. والأصل الآخر - العِجْل: ولد البقرة، وفي لغة عِجْول.

الاشتقاق - ٢٩٩ - العجلان: فاشتقاقه من العَجَل، يقال أقبل فلان عَجْلاناً، والجمع عِجال. والعِجْلَة: المَزَادَة من أديمين، والجمع عِجَل. والمُعَجِل: الناقة التي نُحِر أو مات، والجمع المَعاجيل، والعِجْلَة: ضرب من النبت.

العين - ١ - العِجْل: العَجَلَة. واستعجلته: حششته وأمرته أن يُعَجِل في الأمر. وأعجلته وعجلته أي كلّفه أن يُعَجِّل، وعَجَّل يا فلان أي عَجَّل أمرك. والعَجَلَة: المنجنون يُسْتَقَى عليها.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل البُطء، وهو الاستباق والإسراع في أمر من دون أن يتصبّر إلى حلول وقته.

سواء كان ذلك الأمر ممدوحاً أو مكروهاً، وسواء كان النيّة وقصد المرید خيراً أو شراً.

وهذه الصفة على خلاف الطمأنينة والصبر والسكون، ومنشأها ضعف النفس وقلة الاستعداد وضيق القلب والمحدوديّة.

فهذه الصفة مذمومة ولو كانت في أمور مطلوبة مستحسنة.

وأما إطلاق العجل على ولد البقرة: فبمناسبة كونه عجولاً مسرعاً في حركاته وأُموره بالنسبة إلى أمّه الوقور السكون.

وأما إطلاق العاجل على الدنيا: فباعتبار كونه دار ممزّ، والحياة الدنيا تمضي كمضيّ السحاب تُمطر وتُظلم وتنعدم.

فالعجلة في الشرّ والمكروه، كما في:

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ - ٢٢ / ٤٧.

لَوْ يَأْخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ - ١٨ / ٥٨.

والعجلة في الخير:

هُمُ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى - ٢٠ / ٨٤.

وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ - ٢ / ١١٤.

وفي حسن النيّة:

لا تحرك به لسانك لتعجل به - ١٦ / ٧٥ .

وفي سوء النية:

ويدع الإنسان بالشرّ دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً - ١٧ / ١١ .

والفرق بين العجل والاستعجال والإعجال والتعجيل: أنّ العجل: هو نفس الاستباق والإسراع في الأمر - **ولا تعجل بالقرآن**. والتعجيل: هو جعل شيء آخر مسرعاً - **لعجل لهم العذاب** - أي جعل العذاب لهم مسرعاً. والإعجال: هو التعجيل مع كون النظر فيه إلى جهة قيام الفعل لا إلى جهة الوقوع كما في التفعيل - **وما أعجلك عن قومك** - فالنظر فيه إلى جهة الفاعل وجهة الصدور. والاستعجال هو طلب العجلة والرغبة، سواء كان الطلب عن نفسه أو عن غيره - **ويستعجلونك بالعذاب** - أي يطلبون عنك نزول العذاب والتعجيل فيه. **قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة** - أي تدعون وتطلبون عن أنفسكم العجل، وهذا المعنى يرجع إلى التمايل القلبي والتوجه إلى السيئة.

فظهر أنّ العجلة مذمومة إلا أن يكون العجل بحسن النية والاعتقاد، كما في:

**فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر** - ٢ / ٢٠٣ .

وقلنا إنّ العجل نتيجة الضعف والمحدودية وضيق النفس، والإنسان خلق ضعيفاً ومحدوداً -

**خلق الإنسان من عجل ساوركم آياتي فلا تستعجلون** - ٢١ / ٣٧ .

فمن أصول خلقته من جهة الصفات والأخلاق النفسانية: صفة العجل، فإنّ الصفات النفسانية حقيقتها كميّات نفسانية وأطوارها وخصوصياتها، وهذه الصفات عين النفس والذات، فإنّ النفس في وحدته كلّ القوى، ولا تغاير بينها إلا بالاعتبار

واللحاظ .

ولمّا كان الإنسان محدوداً ضعيفاً: ففيه صفة العَجَل قهراً وبالطبيعة، فيصحّ أن يطلق عليه - **خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ** .

وهذا حقيقة قوله تعالى :

**وما أوتيتُم من العلمِ إلا قليلاً .**

**ويَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً - ١٧ / ١١ .**

ثمّ إنّ الإنسان بمقتضى هذه المحدوديّة والعَجَل: يشكل عليه الصبر والوقار والطمأنينة، فيختار بالطبع العاجلة، ولا يصبر على الآجلة .

**إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا - ٧٦ / ٢٧ .**

**وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ - ١٧ / ١٨ .**

**كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ - ١٧ / ٢٠ .**

فالإنسان لو خلّي وطبعه، ولم يخضع لحكم الله وقوانين دينه وبرناج تعليم الرسول وتربيته وتركيبته: فهو عاجل ويحبّ العاجل المسرع، ولا يتوجّه إلى الآجل المتأخّر .

نعم هو مختار في اختيار أيّ من البرنامجين العاجل أو الآجل، والرسول مبعوث من جانب الله تعالى إلى هدايتهم وسوقهم إلى الفلاح والصلاح والكمال والسعادة الحقيقيّة، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

وهذا الاختيار في محيط الحياة الدنيا يوجب ترك اليوم العظيم، والإعراض عن الحياة العُليا الحقّة، فينتفي جميع الفضائل الروحيّة، ويسقط تمام الكمالات والمراتب الإنسانيّة، فلا يرى إلا ظاهراً وعاجلاً، مع أنّ العاجلة أيضاً بيده تعالى وبإرادته

وتقديره - **عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ**.

وإذا أعرض عن سبيل الحقّ، وظهر الضلال والانحراف: فيميل الإنسان إلى أيّ طريق شيطانيّ ويبتلى بأيّ وادٍ مهلك مظلم، ويخضع تحت أيّ برنامج مفسد يُعميه عن سلوك الصراط الحقّ.

وعبادة العجل: من هذه الآثار المكروهة السيئة:

**ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ - ٥١ / ٢**.

**ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ - ١٥٣ / ٤**.

**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ - ١٤٨ / ٧**.

**قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ...** وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لُنْحَرَقْتَهُ ثُمَّ لَنْسِفَنَّهُ - ٩٦ / ٢٠.

**قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ - ٩٣ / ٢**.

قلنا في السمر: إنّ السامريّ رجل من أصحاب موسى (ع)، وكان ساحراً ولعله كان من السحرة المؤمنين بموسى (ع).

فلما شاهد قوم موسى (ع) هذا العجل المصنوع من الحليّ، وهو متجسّد وله صوت مخصوص وصورة عجل، ومادّته من الذهب والحليّ: فجذبهم هذا ودعاهم إسرأعهم في الأمور الدنيويّة وزينتها إلى ترك الحقّ والإعراض عن الربّ وهو خالق كلّ شيء، فغرّتهم الحياة الدنيا العاجلة.

فأشرب حبّ العجل في قلوبهم، فإنّه ملموس مشاهد حاضر عاجل، وهذا

بخلاف عوالم الحياة الروحانيّة، فإنّها آجلة.

وأما تناسب العجل: فإنّ أهل العاجلة يحبّون ما فيه حضور وتحرك وتعجّل وإسراع وجذبة، والعجل مظهر هذه الصفات والخصويّات، وقد اختار السامريّ هذه الصورة المناسبة بحالهم.



### عجم:

مصبا - العُجْمَة: في اللسان لُكْنَة وعدم فصاحة، وعَجْمٌ بالضمّ، فهو أعجم، والمرأة عَجْمَاء، وهو أعجميّ على النسبة للتوكيد: أي غير فصيح وإن كان عربيّاً، وجمع الأعجم أعجمون، وجمع الأعجميّ أعجميّون على لفظه أيضاً، وعلى هذا فلو قال لعربيّ يا أعجميّ، لم يكن قذفاً، لأنّه نسبة إلى العُجْمَة وهي موجودة في العرب، وكأنّه قال يا غير فصيح، وبهيمّة عَجْمَاء لأنّها لا تُفصح. وصلاة النهار عَجْمَاء، لأنّه لا يُسمع فيها قراءة، واستعجم الكلام علينا: مثل استبهم. وأعجمت الحرف: أزلت عجمته بما يميّزه عن غيره بنقط وشكل، فالهمزة للسلب. وأعجمته: خلاف أعربته. وأعجمت الباب: أقلتته. والعَجَم: خلاف العرب، والعُجم وزان قُفل: لغة فيه، الواحد عجميّ مثل زنج وزنجيّ وروم وروميّ، فالياء للوحدة. والعَجَم: النوى من التمر والعنب والتّبِق وغير ذلك، الواحدة عَجْمَة. والعجم بالسكون: صغار الإبل. والعَجَم: العَضّ والمضغ.

مقا - عجم: ثلاثة أصول: أحدها يدلّ على سكوت وصمت، والآخر - على صلابة وشدّة، والآخر - على عَضّ ومذاقة. فالأوّل الرجل الذي لا يُفصح، هو أعجم، والمرأة عجماء بينة العُجْمَة. ويقال عَجْم الرجل، إذا صار أعجم، ويقال للصبيّ مادام لا يتكلّم ولا يُفصح: صبيّ أعجم. وقولهم: العَجَم الذين ليسوا من العرب، فهذا من

هذا القياس، كأنهم لما لم يفهموا عنهم سمّوهم عَجَبًا، ويقال لهم عَجْم أيضاً. قال الخليل: حروف المُعْجَم: هي الحروف المقطّعة، لأنّها أعجميّة. وكتاب مُعْجَم، وتعجيمه تنقيطه كي تستبين عجمته ويضح.

العين ١ / ٢٧٤ - العَجَم: ضدّ العرب. ورجل أعجميّ: ليس بعربيّ. وقوم عَجْم وعُرب. والأعجم: الذي لا يُفصح. والعجاء: كلّ دابة أو بهيمة. والأعجم: كلّ كلام ليس بعربيّة إذا لم تُرد به التشبيه. وتقول استعجمت الدائر عن جواب السائل: سكتت. وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته ويصحّ. وعجمة الرّمل: أكثره وأضخمه، وقيل آخره، أو المتراكم منه المُشرف على ما حوله. وعجم التمر: نواة. والإنسان يُعجمُ التمرة: إذا لاكلها بنواتها في فمه. والثورُ يَعْجُمُ قرنه: يضربه بشجرة ليُنظّفه. وعجمته: دُفته.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عُقْدَة في إبهام. ومن مصاديقه: اللُّكْنَة في اللسان سواء كان من ضعف فيه أو في التكلّم بلغة. وعُقْدَة إذا أوجبت التواء وإبهاماً. والبابُ المقلّ إذا أغلق ولم يَب. والأمر الصعب إذا لم ينكشف. والصبيّ إذا لم يُفصح. والنوى مادام متعقّداً ولم يفلق. وصغار الإبل مادامت لم تستعدّ للحمل. والبهيمة المعقود لسانها ولا تقدر على إبانة غرضها. والرمل المجتمع الضخم ما لم ينتشر. والعُقْدَة في أصل الدّنب. وما يقع في مورد المضغ والاختبار.

فيعتبر في كلّ مورد منها: لحاظ القيدين المذكورين.

وأما حروف المعجم: فالتحقيق فيها أنّها عبارة عن حروف التهجّي المقطّعة، وهي موادّ تركّب الكلمات، ومادامت لم تتركّب: فهي مهمة لا انكشاف فيها ومتعقّدة

لا تبيّن ولا دلالة فيها، ولا فرق فيها بين أن تكون منقوطة أو غير منقوطة، وإن كان الإبهام والإهمال في غير المنقوطة منها من جهتين، وعليها تسمى مهملة، والمنقوطة معجمة على أصلها.

والإعجام ليس بمعنى التنقيط، بل بمعنى الإبهام والتعقّد كما ذكرنا. وأمّا قولهم - أعجمت الحرف: يراد منه هذا المعنى، وهو جعل الحرف متميّزاً بالشكل والنقطة ليعرف كونه من حروف التهجي والمعجم. فظهر أنّ البحث الطويل ومختلف الأقوال في المورد في غير محلّه. وأمّا قولهم - إنّ العجميّ للواحد: فإنّ كلمات - العرب والعجم والروم والزنج، للجنس، فإذا نسب فرد إلى الجنس يكون للواحد. وتقرب من المادّة: موادّ - العجس (الحبس)، والعجف (الترك والحبس)، والعجز (التعقّد). لفظاً ومعنى.

والأعجم صفة مشبهة كالأبكم والأصمّ، وهو من يتّصف بكونه ذا عجمة وفيه تعقّد وإبهام، وإذا نسب شخص إليه فيكون للواحد، والوحدة ليست بمفهومة من ياء النسبة، بل هي من لوازم النسبة، وقد اشتبه هذا المعنى على بعضهم، فحكّموا بأنّ الياء للوحدة لا للنسبة.

وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ، لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ  
وهذا لسانٌ عربيٌّ مُبين - ١٦ / ١٠٣.

لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ آيَاتِهِ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ  
لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ - ٤١ / ٤٤.

ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين - ٢٦ / ١٩٨.



تدلّ الآيات الكريمة على أمور:

١ - إنّ العجمة في هذه الموارد بمعنى الإبهام مع تعقّد، وهو الأصل، لا بمعنى اللغة غير اللغة العربيّة، وإلاّ لما كانت متفاهمة بينهم، مع أنّ هذا القرآن الموجود فيما بين أيدينا عربيّ، وأيضاً قولهم - **لَوْلَا فَضَّلْتَ آيَاتِهِ** - في مورد نزول القرآن أعجمياً: يشعر بأنّ مرادهم الإفصاح والتبيين والتفصيل، لا اللغة العربيّة.

٢ - وقد أجاب تعالى عن قولهم - بأنّ القرآن غير مبين: بقوله تعالى: **فِي آذَانِهِمْ وَقَرَّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى**. إشارة إلى أنّ التعقّد والإبهام إنّما هي من جانب قلوبهم، لا من جهة العجمة التي ادّعوها.

٣ - قولهم - إنّما يُعلِّمه بشر: نظرهم إلى جهة المعاني والأحكام والقوانين والإرشاد والأخلاقيّات التي توافق الكتب السالفة السماويّة، ولما لم يكن العرب مأنوساً بها: حكموا بأنّ واحداً من غير العرب علّمه هذه المعلومات المدرجة في القرآن.

وأجاب تعالى عن قولهم، بقوله - **لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيّ** - فإنّ القرآن فيه خصوصيّتان: امتياز معنويّ من جهة المعاني والمفاهيم والمعارف. وامتياز ظاهريّ من جهة التعبيرات والجملات والكلمات، والامتيازان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

وتبيين المعاني والإفصاح عنها والتفصيل فيما بين الحقائق في مقام التعبير: هو الذي يعبر عنه بالعربيّة وعدم العجمة، وهذا الأمر لا يتمشّي عن أعجميّ في لسانه عقدة وإبهام.

٤ - ولو نزلناه على بعض الأعجمين: إشارة إلى كون توجّههم إلى الظواهر الصرفة، وشدة تعصّبهم في العربيّة، وأنّهم لا يتوجّهون إلى المعاني، ولا يرغبون إلى

الحقائق والمعارف الإلهية، بحيث إن كان الكتاب الإلهي والأحكام السماوية، يُنزله على رجل غير فصيح أعجمي: ما كانوا ليؤمنوا به، تعصباً منهم وتعلقاً بالظواهر.

٥ - فقرأه عليهم: إشارة إلى كمال التعصب ومنتهى التعقّد بحيث إن كان الرسول أعجمياً ومأموراً بالقراءة عليهم فقط من جانب الله تعالى: لما وافقوا وما رضوا بذلك.



## عدّ:

مصبا - عددته عدّاً من باب قتل، والعدّد بمعنى المعدود. قال الزجاج: وقد يكون العدد بمعنى المصدر، نحو - **سنينَ عدّداً**، وقال جماعة: هو على بابه، والمعنى - سنين معدوداً، وعدّدته: مبالغة، واعتدّدتُ بالشيء أي أدخلته في العدّ والحساب، فهو معتدّد به محسوب غير ساقط. والأيام المعدودات: أيّام التشريق. وعدّة المرأة: قيل أيّام أفرائها، وقيل تربصها المدة الواجبة عليها، والجمع عدّد. وقوله تعالى - **فطَلَّقُوهُنَّ لِعدَّتِهِنَّ**: قال النحاة: اللام بمعنى في، أي في عدّتهن، ومثله - **ولم يجعل له عوجاً**، والعدّ: الماء الذي لا انقطاع له، وقال أبو عبيد: العدّ بلغة تميم، الكثير، وبلغة بكر بن وائل، هو القليل. والعدّة: الاستعداد والتأهب. والعدّة ما أعدّدته من مال أو سلاح أو غير ذلك، والجمع عدّد. وأعدّدته إعداداً: هيأتته وأحضرته. والعديد: الرجل يدخل نفسه في جماعة وقبيلة وليس له فيها عشيرة. وهو عديد بني فلان.

مقا - عدّ: أصل صحيح واحد لا يخلو من العدّ الذي هو الإحصاء ومن الإعداد الذي هو تهيئة الشيء، وإلى هذين المعنيين ترجع فروع الباب كلّها. فالعدّ: إحصاء الشيء، تقول: عددت الشيء أعدّه عدّاً، فأنا عادّ، والشيء معدود. والعديد: الكثرة. والعدد: مقدار ما يُعدّ، ويقال ما أكثر عديد بني فلان وعددهم، وإنهم ليتعدّدون ويتعدّدون

على عشرة آلاف، أي يزيدون عليها. ومن الوجه الآخر - العُدّة: ما أُعدّ لأمر يحدث. يقال: أعددت الشيء أعدّه إعداداً، واستعددت للشيء وتعددت له. قال أبو عبيدة: العِدّ: القديمة من الرّكايا الغزيرة، ولذلك يقال حسبّ عدّ أي قديم والجمع أعداد، وقد يجعلون كلّ رَكِيّة عدّاً، ويقولون ماء عدّ. قال أبو حاتم: العِدّ: ماء الأرض، كما أنّ الكَرَع ماء السماء.

العين ١ / ٩٠ - عدت الشيء عدّاً: حسبته وأحصيته. وفلان في عِداد الصالحين، أي يُعدّ فيهم. وعِداده في بني فلان: إذا كان ديوانه معهم. وعِدّة المرأة: أيام قُرُوئها. والعِدّة جماعة قلّت أو كثرت. والعِدّ: مصدر كالعِدّد. وهذه الدّراهم عديدة هذه، إذا كانت في العدد مثلها. وهم يتعادّون، إذا اشتركوا فيما يُعدّد به. والعِداد: احتياج وجع اللّديغ، وذلك إذا تمّت له سنة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إحصاء مع جمع، وبهذين القيدتين تفترق عن موادّ الحصى، الحسب، وغيرهما.

ويدلّ عليها ذكرها في مقابلة مادّة الإحصاء والحسب، كما في:

ولتعلموا عدّد السنّين والحساب - ١٧ / ١٢.

وأحاط بما لديهم وأحصى كلّ شيء عدداً - ٧٢ / ٢٨.

لقد أحصاهم وعدّهم عدداً - ١٩ / ٩٤.

وقلنا في الحصى: إنّ الإحصاء هو الضبط علماً. والحسب: هو الإشراف على

شيء بقصد الاختبار.

ثمّ إنّ الحساب والإشراف بقصد الاختبار في مقابل العدد والحصى. وأمّا الإحصاء: فمعناه الإجمالي مقدّم على العدّ - كما في:

**لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا.**

والتفصيليّ مؤخّر عنه - كما في:

**وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا - ١٤ / ٣٤.**

**فَطَلَّقُوهُنَّ لِئَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ - ١ / ٦٥.**

كما أنّ الإحاطة الإجماليّة مقدّمة على الاحصاء. وأنّ الجمع الإجماليّ مقدّم على العدد - كما في:

**جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ - ٢ / ١٠٤.**

**وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا - ٧٢ / ٢٨.**

فظهر أنّ العدّد مصدرًا هو جمع في ضبط أفراده (شماره و ضبط كردن) وهذا المعنى لا يصدق على الواحد، فالواحد ليس بعدد، وذكره في مقام الحساب: من جهة أنّه مبدأ الأعداد ومادّتها وفي رديفها.

ومن مصاديق الأصل: التهيئة فإنّها جمع وضبط تفصيليّ، والعدّة كاللقمة ما يُعدّ ويضبط من مال أو سلاح أو غيرهما. وعدّة المرأة: لبناء النوع كالجلسة، أي نوع مخصوص من أيّام معدودة للمرأة.

**وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ - ٢٢ / ٤٧.**

**إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّهُمْ أَزَافًا لَّا تَعْلَمُ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّهُمْ**

**عَدًّا - ١٩ / ٨٤.**

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَيْهِمْ وَعَدَّهُمْ  
عَدًّا - ١٩ / ٩٤.

يراد جمعها وإحصاؤها بحيث لا يُغفل عن ذرّة منها، ولا يعزب عن علمه وإحاطته شيء.

والإعداد: جعل شيء في مقام الجمع والإحصاء - وأعدّ له عذاباً عظيماً، أعدّ الله لهم جنّاتٍ، أعدّ الله لهم مغفرةً، وأعدّ لهم سعيراً، النارُ التي أعدّت للكافرين، أعدّت للذين آمنوا - فالإعداد فيها ليس بمعنى التهيئة، فإن الله تعالى يجمع موادّ الحسنات والسيئات ويحسبها ويخصمها ويُلحقها بهم ويوصلها إلى عاملهم، لا أن يوجد عذاباً وأجرأً وناراً وجنّةً من عنده.

وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة - ٨ / ٦٠.

والجمع والإحصاء علّة أخيرة ووسيلة تامّة في الجهاد، دون التهيئة، وكذلك في:

ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّة - ٩ / ٤٦.

والتهيئة الأولى ليست بعلامة في الإقدام بالعمل وفي الخروج إلى العدو فعلاً. ولا يخفى أنّ حقيقة التهيئة ونتيجتها: هذا المعنى وهو الجمع مع الإحصاء فإنّ الإحصاء المجرد (شماره كردن) لا يفيد في مقام التهيؤ، ففهوم الجمع مأخوذ في معنى المادة على أيّ حال.

والاعتداد: افتعال، ويدلّ على اختيار الجمع والإحصاء:

فما لكم عليهنّ من عدّة تعدّونها - ٣٣ / ٤٩.

أي تختارونها.

فظهر أنّ حقيقة المادّة: هو الجمع في إحصاء وحساب، والتعبير في تعريفه بالحساب والإحصاء من باب التضييق في اللغة.



### عدس:

مقا - عدس: ليس فيه من اللغة شيء لكنهم يُسمّون الحبّ المعروف عدساً. ويقولون: عدّس زجر للبغال.

التهديب ٢ / ٦٨ - عن الأمويّ: عدّس يعدّس وحدّس يحدّس: إذا ذهب في الأرض. ومن أسماء العرب: عدّس وحدّس. ابن الأعرابيّ قال: العدّس من الحبوب يقال له العّلس والعدّس والبّلس. وقال الليث: والعدّسة: بثرة تخرج، وهي جنس من الطاعون، وقلّما يُسلم منها. وعدّس: زجر البغل، وناس يقولون: حدّس.

إحياء التذكرة ص ٤٣٢ - عدس: يسمّى البّلسن، وإدمانه يولد السرطان والماليخوليا، وهو يُسكّن السعال وأوجاع الصدر، وغسل البدن به يُنقيّ البشرة ويصفيّ اللون. وأصل اسم عدس باللغة الهيروغليفيّة: أدس، وهو نبات له أزهار بنفسجيّة صغيرة، وأصنافه في مصر البحريّ والصعيديّ، وهو غذاء أساسيّ في مصر ولا سيّما للطبقات الفقيرة. وقولهم: إنّ الإكثار منه يولد الجذام والأورام الصّلبة والسرطان: بعيد عن الصواب. ونسبة الحديد في العدس عالية جدّاً، وهي تعادل ما يحتويه الكبد من الحديد.

صحا - عدّس في الأرض أي ذهب، يقال عدست به المنيّة، وعدّس لغة في حدّس. والعدّس: شدّة الوطاء والكدح. وجاء في وصف الضبع: عدوس السّرى أي قويّة على السير. والعدّس حبّ معروف. والعدّسة: بثرة يخرج بالإنسان وربّما قتلت.

وَعَدَسٌ: زجر البغل. وربما سَمَّوا البغل عدس بزجره.

قع - (عداشاه) - عدس، حبة عدس.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الحبُّ المعروف، ويذكر له خواصُّ في مفردات الطبِّ فراجعها.

ولعلَّ المعاني الأخر مأخوذة منه تجوُّزاً. كالبثرة في البدن، لكونها على شكله. والذهاب والمشية والوطء والسير. فإنَّ العدس كالموطأ، ويناسبه السير والمشية، وبهذه المناسبة يطلق في الزجر.

ويفهم من استعمال المادَّة في جريان أمور بني إسرائيل وأيضاً من استعمال الكلمة في العبرية: أنَّ هذا الحبُّ كان متداولاً في قديم الأيام.

وإذ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ  
الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا - ٦١ / ٢.

وهذا يدلُّ على نهاية الضعف والانكسار في إيمانهم، حيث إنهم يتوجَّهون إلى لذائذ المآكل ومحاسن الأطعمة، من دون أن يطلبوا التصبُّر والتحمُّل والاستقامة والتوجُّه إلى لذائذ الروحانيات.

\* \* \*

## عدل:

مصبا - العدل: القصد في الأمور وهو خلاف الجور، يقال عدل في أمره عدلاً من باب ضرب، وعدل على القوم عدلاً أيضاً ومعدِّلة بكسر الدال وفتحها، وعدل

عن الطريق عدولاً: مأل عنه وانصرف، وعدل عدلاً من باب تعب: جار وظلم. وعدل الشيء: مثله من جنسه أو مقداره، وعدله: ما يقوم مقامه من غير جنسه - **أو عدل ذلك صيماً**، وهو مصدر في الأصل، يقال عدلتُ هذا بهذا عدلاً من باب ضرب: إذا جعلته مثله قائماً مقامه - **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**. وهو أيضاً الفدية - **وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها**. والتعادل: التساوي. وعدلته تعديلاً فاعتدل: سوّيته فاستوى، ومنه قسمة التعديل، وهي قسمة الشيء باعتبار القيمة والمنفعة لا باعتبار المقدار، فيكون الجزء الأقل قد يعادل الجزء الأعظم في قيمته ومنفعته. وعدلت الشاهد: نسبتته إلى العدالة ووصفته بها. وعدل هو بالضم عدالة وعدولة، فهو عدل أي مرضي يُقنع به. ويطلق العدل على الواحد وغيره بلفظ واحد، وجاز أن يطابق في التثنية والجمع، فيجمع على عدول، وربما طابق في التانيث.

مقا - عدل: أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمضادّين، أحدهما يدلّ على استواء، والآخر - يدلّ على اعوجاج. فالأول - العدل من الناس: المرضي المستوي الطريقة، يقال هذا عدل وهما عدل، وهما عدلان أيضاً وهم عدول. والعدل: الحكم بالاستواء. ومن الباب العدلان: حملا الدابة سميّاً بذلك لتساويهما. والعدل: الذي يُعادل في الحمل. والعدل: نقيض الجور، تقول عدل في رعيته. ومن الباب: المعتدلة من النوق، وهي الحسنة المثقفة الأعضاء. فأما الأصل الآخر: فيقال في الاعوجاج: عدل وانعدل أي إنعرج.

مفر - العدالة والمعادلة: يقتضي معنى المساواة، ويستعمل باعتبار المضايقة. والعدل والعدل يتقاربان، لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام، وعلى ذلك قوله - **أو عدل ذلك صيماً**، والعدل والعدل فيما يدرك بالحاسة، كالموزونات والمعدودات والمكيلات، فالعدل والتقسيط على سواء، وعليهذا روي - بالعدل قامت



السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، تَنْبِيهاً أَنَّهُ لَوْ كَانَ رَكْنٌ مِنَ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْعَالَمِ زَائِداً عَلَى الْآخِرِ أَوْ نَاقِصاً عَنْهُ عَلَى مَقْتَضَى الْحِكْمَةِ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُنْتَظِماً، وَالْعَدْلُ ضَرْبَانِ: مُطْلَقٌ يَقْتَضِي الْعَقْلَ حَسَنَةً وَلَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَزْمِنَةِ مَنْسُوخاً وَلَا يُوصَفُ بِالْإِعْتِدَاءِ بُوْجِهٍ، نَحْوِ الْإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، وَعَدْلٌ يُعْرَفُ كَوْنُهُ عَدْلًا بِالشَّرْعِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَنْسُوخاً فِي بَعْضِ الْأَزْمِنَةِ، كَالْقَصَاصِ، وَلِذَلِكَ قَالَ - **فَمَنْ اِعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ - وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**، فَسَمِيَ اِعْتِدَاءً وَسَيِّئَةً، وَهَذَا النُّحُوهُ هُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ - **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**.

الفروق ١٩٤ - الفرق بينه وبين الإنصاف: أَنَّ الْإِنْصَافَ إِعْطَاءُ النِّصْفِ. وَالْعَدْلُ يَكُونُ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ السَّارِقَ إِذَا قَطَعَ قَبِيلَ إِثْنِهِ عَدْلٌ عَلَيْهِ، وَلَا يُقَالُ إِنَّهُ أَنْصَفَ.

والفرق بين العدل والقسط: أَنَّ الْقِسْطَ هُوَ الْعَدْلُ الْبَيِّنُ الظَّاهِرُ وَمِنْهُ سَمِيَ الْمَكْيَالُ قِسْطاً وَالْمِيزَانُ قِسْطاً، لِأَنَّهُ يَصَوِّرُ لَكَ الْعَدْلَ فِي الْوِزْنِ حَتَّى تَرَاهُ ظَاهِراً، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْعَدْلِ مَا يُخْفَى، وَلِهَذَا قُلْنَا إِنَّ الْقِسْطَ هُوَ النَّصِيبُ الَّذِي بَيَّنَّتْ وَجُوهُهُ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ تَوْسُطٌ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالْتَفْرِيطِ بِحَيْثُ لَا تَكُونُ فِيهِ زِيَادَةٌ وَلَا نَقِيسَةٌ، وَهُوَ الْإِعْتِدَالُ وَالْتَقْسُطُ الْحَقِيقِيُّ.

وَبِمُنَاسَبَةِ هَذَا الْأَصْلِ تَطْلُقُ عَلَى الْاِقْتِصَادِ وَالْمَسَاوَاةِ وَالْقِسْطِ وَالِاسْتِوَاءِ وَالِاسْتِقَامَةِ، كُلٌّ مِنْهَا فِي مَوْرِدٍ مُنَاسِبٍ مَعَ لِحَاطِ الْقَيْدِ.

وَإِذَا اسْتَعْمَلْتَ بِحَرْفٍ عَنْ: تَدَلَّ عَلَى الْإِعْرَاضِ وَالِانْتِصَافِ وَالْتَمَايْلِ، وَذَلِكَ

بمقتضى دلالة كلمة - عن - الدالة على الانصراف. وهذا كما في قولنا - رغب فيه أي أحبه، ورغب عنه أي أعرض عنه، والمراد حصول الرغبة وتحقيق العدل في الجهة المخالفة المنفيّة.

ثم إنّ العدالة إمّا في الرأي والأفكار: إذا كان مصوناً عن الانحراف والضعف والحدّة، ويطابق الحقّ والصواب، كما في:

**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ - ٥٨ / ٤**

يراد إظهار الحقّ في الحكم من دون أن يكون في بيانه نقصان أو زيادة.

وإمّا في الصفات النفسانيّة: بأن تكون الأخلاق الباطنيّة معتدلة ليس فيها إفراط ولا تفريط، كالشجاعة إذا لم يكن فيها تهوّر ولا جبن، وكذلك الصفات القلبية الأخرى، فالعدل هو الميزان في كون الأخلاق محمودة مطلوبة، وطرفاه رذيلتان مذمومتان:

**إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ إِثْنَانِ ذَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ - ١٠٦ / ٥**

وإمّا في الأعمال: وهو في الأقوال، وفي الوظائف الانفراديّة، وفي الأعمال الاجتماعيّة. وذلك بأن تكون على حقّ وصدق بحت ليس فيها زيادة ولا نقصان، ولا إفراط ولا تفريط:

**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ - ١١٥ / ٦**

**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى - ١٥٢ / ٦**

**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً - ٣ / ٤**

**وَأَمْرٌ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُم - ١٥ / ٤٢**

أو في المطلق وعموم الموارد: كما في:

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا - ٤ / ١٣٥.

لا تخالطوا الهوى بالعدل، ولا تجعلوا اتباع الهوى طريقاً إلى وصول العدل، في حكم أو في إظهار صفة باطنية أو في عمل أو قول، وفي كل حركة وسكون.

ولا يخفى أنّ العدل شرط في تحقق الموضوع على صواب وحقّ وصدق خالصاً عن زيادة ونقيصة، وهو كالمادّة. والإخلاص في إجراء العدل كالصورة والروح. فكلّ شيء فيه عدل وإخلاص: فهو متحقّق على الحقّ والتمام الكمال، ويترتب عليه جميع آثاره.

أو في الله عزّ وجلّ: فالعدل من الأسماء الحُسنى، وهو كالصعب صفة، أي من يتّصف بالعدالة وثبتت فيه هذه الصفة. ولا حاجة لنا إلى جعلها مصدراً وهو للمبالغة، كما يقال.

وقلنا إنّ الأصل في المادّة: هو التوسّط والاعتدال من دون زيادة ونقيصة. وليس بمعنى وضع شيء في موضعه كما ينبغي، على ما فسّره الفلاسفة والحكماء، فإنّ العدل قد يلاحظ من حيث هو من دون توجّه إلى الوضع، أو إلى الموضوع.

فهو تعالى عدل في صفاته وفي أفعاله، لا يرى في صفة من صفاته ولا في فعل من أفعاله إفراط ولا تفريط ولا خروج عن حدّ الاعتدال.

ويقابله الجور وهو التمايل إلى شيء خارج عن المتن الحقّ، ومن مصاديق الجور، الظلم وهو إضاعة الحقّ وعدم تأدية ما هو الحقّ.

وسبق في الظلم: أنّه إنّما ينشأ من الضعف والفقر والحاجة والجهل أو الغفلة، وكلّ منها ممتنع في حقّ الله عزّ وجلّ.

فهو تعالى عدل مطلق في جميع الجهات ومن جميع الحثيّات - **وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ**

**ظُلماً للعباد**. راجع - ظلم.

فظهر أنّ الله تعالى عدل في صفاته وفي آرائه وأقواله وأعماله، فإنّه عالم قادر محيط غنيّ غير محدود. وأمّا من جهة التكوين: فهو تعالى متعال عن الخلق والتكوين، وهو أزليّ غير متناه أبديّ.

والعدل في التكوين جارٍ في المخلوق كلّاً، وفي الإنسان خصوصاً، كما قال:

**مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ** - ٧ / ٨٢.

الخلق هو التكوين على كميّة مخصوصة. والتسوية هو التوسّط مع اعتدال، وهو أخصّ من الخلق وواقع بعده، كما أنّ العدل وهو توسّط خاصّ من دون زيادة ونقيصة، وهو أخصّ من التسوية وواقع بعدها.

وهذا معنى قوله تعالى:

**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** - ٤ / ٩٥.

**وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدَلٌ** - ٤٨ / ٢.

**وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدَلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ** - ١٢٣ / ٢.

**وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا** - ٧٠ / ٦.

العدل إمّا مصدر كما في الآية الأخيرة، أو صفة كما في الأوليين، ويراد هنا من الصفة ما يكون في حدّ التوسّط من دون زيادة ونقيصة، والاعتدال في هذا المورد في مقابل ما للنفس من عمل - **(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)** وبالنسبة إليه.

وبمناسبة هذا المعنى يقال إنّهُ قد يجيء بمعنى الفداء والفدية، أي ما يجعل في قبالة شيء وفي محله عوضاً عنه ومساوياً له.

وقلنا إنّ الجزء بمعنى المكافأة. والشفاعة: إلحاق شيء أو قوّة بأخر لغرض مطلوب. والفدية: ما يجعل عوضاً عن آخر، عمل أو غيره.

فالشفاعة أخصّ من الفداء، فإنّ الفداء أمر متحصّل من الخارج، وفي الشفاعة إلحاق قوّة وضّمّها إلى قوّة النفس، فيكون أقوى وأشدّ تأثيراً وقوّة، وعليهذا قدّم في الآية الأولى، فإنّ انتفاء الأخصّ لا يفيد انتفاء الأعمّ الأضعف.

وأخر في الآية الثانية: للتعبير عن نفي الفدية بعدم القبول، والقبول أخصّ وأتمّ من الأخذ، إذ قد يؤخذ شيء لا يُقبل، فعدم القبول في الفدية لا يفيد نفي الانتفاع عن الشفاعة المطلقة، ولهذا عبّر في نفي الشهادة بالأخذ الأعمّ من القبول.

وفي الآية الثالثة: ينفي مطلق أخذ الفدية، ويُسكت عن نفي الشفاعة في حقّه ممّن يصلح ويختار الخيرة.

ثمّ إنّ الضمائر ترجع إلى النفس المجزّي وهو الثانية - عن نفس - فإنّ البحث والكلام في ما يلحق بها، ولا نظر إلى النفس التي تجزّي وتشفع وتفدي، فإنّها مطلوبة في مواردّها، وعدم قبولها وانتفاء أخذها منها إنّما هي من جهة مانع في النفس المجزّي عنها.

وليعلم أنّ موضوع العدالة من أهمّ الموضوعات والمسائل في مراحل الشريعة والطريقة والحقيقة، وإليها يرجع كلّ عمل حسن وخُلِقَ مطلوب ورأي صائب، وقد أمر بها في مختلف الموارد:

ففي مقام البعث والرسالة:

**وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ** - ٤٢ / ١٥.

وفي أمر الله وهدايته:

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ - ١٦ / ٩٠ .

وفي مقام الحكم في الناس :

وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ - ٤ / ٥٨ .

وفي مقام التقوى :

إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى - ٥ / ٨ .

وفي القول :

وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى - ٦ / ١٥٢ .

وفي مقام النساء :

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً - ٤ / ٣ .

ولزوم الخلوص في العدل :

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا - ٤ / ١٣٥ .

وفي مقام العقود والعهود :

وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ - ٢ / ٢٨٢ .

وفي مقام الشهادة :

إِثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ - ٥ / ١٠٦ .

وفي مقام الإصلاح :

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا - ٩ / ٤٩ .

وعلى أي حال : فالعدل هو الحق الذي لا زيادة فيه ولا نقصان، وهو المطلوب

في كل مورد وفي كل مقام وفي كل منزل من منازل السالكين .

وقد أشرنا إلى أنّ العدل قد يلاحظ في نفسه أو بالنسبة إلى موضوعه الذي يقوم به، كمفهوم العدل والرجل العادل. وقد يكون ملحوظاً بالنسبة إلى موضوع آخر وفي قبالة، أو مجعولاً على مثال ذلك.

والثاني كما قلنا في قوله تعالى: **ولا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ**. وهو ما يجعل مساوياً ومثالاً لما فات منه.

ومن هذا الباب قوله تعالى:

**تُمْمُّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ - ٦ / ٦.**

**وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ - ٦ / ١٥٠.**

**ءِ إِلَهٍ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ - ٢٧ / ٦٠.**

يراد جعل شيء عدلاً وعديلاً بالله تعالى، والباء للتعدية، أي يجعلون عديلاً برّبهم، يقال عدل فلاناً بفلان: سوى بينهما، وعدلتُ هذا بهذا: إذا جعلته مثله قائماً مقامه، فالمراد جعل شيء معادلاً ومثالاً برّبهم.

والجاء - برّبهم: يتعلّق بما بعده، لا بما قبله - كفروا، بقريئة الآية الثانية -

**بالآخرة وهم برّبهم يعدلون.**

وأما الآية الثالثة: فالإطلاق فيها وحذف ما يجعل عديلاً به فإنما هو بسبب

ذكر - الله، قبله - **ءِ إِلَهٍ مَعَ اللَّهِ.**

وعدم ذكر المعادل المجعول في الآيات: ليشمل جمع موارد العديل من أصنام

وذوي حياة وإنسان وملائكة وغيرها.

وتقديم الجاء - برّبهم: إشارة إلى عظمة العدل بالنسبة إلى الربّ.

ولا يبعد أن يختصَّ العدل في الآيات المذكورة بأنفسهم، أي وإِنَّهم يجعلون أنفسهم في مقابل الربِّ مثله، ولا أقلَّ من شموله لها.

وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ - ٧ / ١٥٩.

وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ - ٧ / ١٨١.

يهدون بالحقِّ: أي بسببه وبعنوانه، كما في - يَهْدِي بِهِ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ.

وبه يعدلون: عطف على قوله يهدون بالحقِّ، أي وبالحقِّ يجعلون أنفسهم والمهتدين بهديهم عديلاً ومتمثلاً. والعطف يدلُّ على التوافق والاتِّحاد فيما بين الحكَّام.



### عدن :

مقا - عدن: أصل صحيح يدلُّ على الإقامة. قال الخليل: العَدْنُ: إقامة الإبل في الحمض خاصَّة، تقول عدنت الإبل تعدن عدناً، والأصل الَّذي ذكره الخليل، هو أصل الباب، ثمَّ قيس به كلُّ مُقام، فقيل جَنَّةُ عَدْن، أي إقامة ومن الباب المعدن معدن الجواهر، وقيسون على ذلك فيقولون هو معدن الخير والكرم. وأمَّا العَدَان والعَدَان: فساحل البحر، ويجوز أن يكون من القياس الَّذي ذكرناه.

الاشتقاق ٣١ - ابن معدِّ بن عدنان: فعلان من قولهم عدنَّ بالمكان فهو يعدن عدوناً، وهو عادن، أي مقيم، ومنه اشتقاق المعدن، لعدون الذهب والفضة وما أشبهه من الجوهر فيه، ومنه اشتقاق - **جَنَاتُ عَدْنٍ**: أي دار مُقام. وانتسب النَّبِيُّ (ص) إلى عدنان، وقال: كذب النسَّابون. فما بعد عدنان فهي أسماء سريانيَّة.

التهديب ٢ / ٢١٨ - عن ابن مسعود: **جَنَاتُ عَدْنٍ**: بطنان الجنة. قلت: وبطنانها وسطها. وبطنان الأودية: المواضع التي يستريض فيها ماء السيل، فيكرم



نباتها، واحدها بطن. والعدن: أن تلزم الإبل المكان فتألفه ولا تبرحه، تقول تركت إبل بني فلان عوادن بمكان كذا وكذا. ومنه المعدن، وهو المكان الذي يثبت فيه الناس ولا يتحولون عنه شتاءً ولا صيفاً. ومعدن الذهب والفضة: سمي معدناً لإنبات الله تعالى فيه جوهرهما.

قع - (عدن) بهجة، متعة، جنة عدن، النعيم.

\* \* \*

## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو الاستقرار مع ألفة وبهجة. ومن مصاديقه: الجنة. ومحل استقرار الإبل إذا ألفت به. ومقام الناس إذا ألفوا واستقروا فيه. ومحل استقرار الجواهر وغيرها إذا نبتت فيه باقتضاء الماء والهواء والتراب الموجودة والتناسب فيما بينها، وهكذا.

ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان - ٩ / ٧٢.

جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار - ١٦ / ٣١.

جنات عدن مفتحة لهم الأبواب - ٣٨ / ٥٠.

قلنا إن الجنة تطلق على حديقة مغطاة بالأشجار الملتفة. وأضيفت إلى عدن باعتبار الاستقرار فيها ودوامها وتناسبها وتلاؤمها الموجبة للسرور والبهجة.

ويعبر عن مفهوم الاستقرار فيها بكلمات أخرى أيضاً - خير مُستقرّ، جنات

المأوى، جنة الخلد، وغيرها.

ولا يخفى أن الاستقرار من أعظم النعم ومن أهم التوفيقات التي توجب رفع الاضطراب والتزلزل في الأمور، وحصول التصميم والعزم الراسخ في العمل والمجاهدة

وتحصيل السعادات.

كما أنّ الاستقرار الروحانيّ وهو الذي يعبر عنه بالاطمئنان والسكون من أعلى مقامات السلوك في الله تعالى ومن أرفع درجات الإيمان بالله عزّ وجلّ - راجع - طمن.

فإنّ حالة التزلزل والاضطراب كما أنّها في قبال الإيمان وعلى خلاف الطمأنينة والسكينة والوقار: كذلك الاضطراب في جهة المعيشة وإدامة الحياة ينفي الابتهاج والسرور والأمن.

وإذا كان الاستقرار مقارن الابتهاج والائتلاف والتناسب والتلاؤم: فذلك نهاية السعادة في الحياة مادّية أو معنوية.



### عدو:

مقا - عدو: أصل واحد صحيح يرجع إليه الفروع كلّها، وهو يدلّ على تجاوز في الشيء وتقدّم لما ينبغي أن يقتصر عليه، من ذلك العدو وهو الحُضر، تقول عدا يعدو عدواً وهو عادٍ، قال الخليل: والعدوّ مضموم، مثقل، لغتان، والتعدّي: تجاوز ما ينبغي أن يقتصر عليه. والعادي: الذي يعدو على الناس ظلماً وعدواناً، وفلان يعدو أمرَك. ويقال من عدو الفرس عدوان أي جيّد العدو وكثيره. وذئب عدوان: يعدو على الناس. وتقول ما رأيت أحداً ما عدا زيدا، قال الخليل: أي ما جاوز زيدا، ويقال عدا فلان طوره، ومنه العدوان، وكذا العداء والاعتداء والتعدّي. والعدوان: الظلم الصّراح، والاعتداء مشتقّ من العدوان، فأما العدوى: طلبك إلى والٍ أو قاضٍ أن يُعديك على من ظلمك أي ينقم منه باعتدائه عليك.

مصبا - عدا عليه يعدو عدواً وعدواً وعدواناً وعداء: ظلم وتجاوز الحدّ، وهو عادٍ، والجمع عادون، وسَبُع عادٍ. وعدا في مشيه عدواً من باب قال أيضاً: قارب الهرولة وهو دون المجري. ويتعدّى بالهمزة فيقال أعديته فعدا. وعدوته أعدوه: تجاوزته إلى غيره. واستعديت الأمير على الظالم: طلبت منه النصرة، فأعداني عليه: أعانني ونصرني والإسم العدوى. والفقهاء يقولون: مسافة العدوى، وكأثمّ استعاروها من هذه العدوى، لأنّ صاحبها يصل فيها الذهاب والعود بعدو واحد لما فيه من القوة والجلادة. وعدوة الوادي: جانبه. والعدوّ: خلاف الصديق الموالي، والجمع أعداء وعدى، قالوا ولا نظير له في النعوت، لأنّ فِعْلٍ مختصّ بالأسماء ولم يأت في الصفات إلاّ قوم عدى، وضمّ العين لغة. ويجمع الأعداء على الأعادي. وقيل: يقع العدوّ بلفظ واحد على الواحد المذكّر والمؤنث والمجموع.

مفر - العدوّ: التجاوز ومنافاة الالتئام، فتارة يعتبر بالقلب: فيقال له العداوة والمعادة، وتارة بالمشي فيقال له العدوّ، وتارة بالإخلال بالعدالة في المعاملة فيقال له العدوان والعدوّ - **فيسبوا الله عدواً بغير علم**، وتارة بأجزاء المقرّ فيقال له العدواء، يقال مكان ذو عدواء أي غير متلائم الأجزاء. والعدوّ ضربان: أحدهما بقصد من المُعادي. والثاني - لا بقصد بل تعرض له حالة يتأدّى بها كما يتأدّى ممّا يكون من العدى. والاعتداء: مجاوزة الحقّ.

صحا - العدوّ: ضدّ الوليّ، وهو وصف لكنته ضارع الإسم. وتعدّى ما بينهم أي فسد، وتعدّى: تباعد. والعداء: تجاوز الحدّ والظلم، يقال عدا عليه عدواً وعداءً. وعداه يعدوه: أي جاوزه. وعدوته عن الأمر: صرفته عنه. والتعدّي: مجاوزة الشيء إلى غيره. والعدوّ الحُضِر، وأعديتُ فرسي: استحضرته.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجاوز إلى حقوق آخرين. ومهذين القيدين  
 تمتاز عن موادّ - الجور، الظلم، البغي، العتوّ، الطغيان:  
 فإنّ التجاوز: عبور خاصّ ومرور عن نقطة خاصّة معيّنة.  
 والعتوّ: مجاوزة عن الحدّ في طريق الشرّ والفساد.  
 والطغيان: مجاوزة الحدّ في المكروه مع قهر وغلبة.  
 والجور: الميل إلى شيء وتوجّه إليه.  
 والظلم: إضاعة الحقّ وعدم تأدية ما هو الحقّ مطلقاً.  
 والبغي: الطلب الشديد وإرادة أكيدة.  
 وتقابل المادّة: موادّ الولاية والصداقة، باعتبار أنّ كلّاً من الوليّ والصدیق يحافظ  
 حقوق صاحبه.

وتستعمل المادّة في موارد الظلم الصراح إذا تحقّق التعديّ. وفي التجاوز والجور  
 والعتوّ والطغيان إذا تحقّق التجاوز إلى حقوق آخرين. والهرولة إذا كان موجباً للتزاحم  
 والتعدّي.

فتستعمل في قبال الوليّ:

يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء - ١ / ٦٠.

أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ - ١٨ / ٥٠.

فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم - ٤١ / ٣٤.

أي تستندون إليهم في حفظ الحقوق مع أنّهم أعداء يعتدون عليكم.

ويكون مصداقاً للظلم كما في :

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ - ٢ / ٢٢٩.

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ - ١ / ٦٥.

فإن حدود الله تعالى لإيجاد النظم وإجراء العدل وحفظ الحقوق وإدامة الحياة وحسن المعيشة وتحقيق الأمن، ومن يتعدّ تلك الحدود والضوابط المقررة: فقد أضرّ حقوقه وحقوق الناس.

وفي هذا إشارة إلى أنّ التعديّ إلى حدود الله وإن لم يبلغ إلى حدّ إضاعة الحقوق: يعدّ ظلماً، فإنّ أوهن التجاوز إليها في حدّ الظلم والإضاعة.

وتستعمل بعد البغي كما في :

فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ - ٢٣ / ٧.

فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَعْضٍ وَلَا عَادَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ - ٢ / ١٧٣.

فَاتَّبِعْهُمْ فَرْعُونَ وَجُنُودُهُ بَغِيًّا وَعَدُوًّا - ١٠ / ٩٠.

فإنّ الطلب الشديد والمحرص الأكيد إنّما هو يتحقّق أولاً، ثمّ يتحقّق بعده العدو والتعديّ، كما أنّ التعديّ إذا اشتدّ مرتبته يكون ظلماً بالفعل وإضاعة.

وكذلك العصيان إنّما يتحقّق بعد تحقّق التعديّ، بخلاف الإثمّ فهو إنّما يتحقّق بالعزم على التعديّ إلى أن ينتهي إلى العصيان :

وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ - ٥٨ / ٨.

وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ - ٥ / ٦٢.

فإنّ الإثمّ هو البطء والتأخير والتهاون.

وقد تستعمل على خلاف هذا الترتيب: لملاحظات آخر: كما في قوله تعالى :

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ - ٥ / ٧٨.

وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا - ٤ / ١٤.

فإنَّ النظر في الأولى إلى ذكر ما هو الأهم والأشدَّ تأثيراً في انحرافهم وكفرهم وضلالهم، ثمَّ فالأهم. وفي الثانية يلاحظ ما هو خلاف مخصوص صريح، ثمَّ ما هو عام.

ثمَّ إنَّ التعديّ إمّا بالتجاوز إلى حقوق فرد معيّن:

قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ - ٢٠ / ١٢٣.

أو إلى حقوق جماعة:

إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ - ١٢ / ٥.

أو إلى حقوق الله وحدوده:

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ - ٦٥ / ١.

وكلّما كان التعديّ شديداً من جهة كمّ أو كيف أو أثر: يكون قبحه ومكروهه أعظم، كما في التعديّ إلى حدود الله عزّ وجلّ.

وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا - ٤ / ١٤.

أو يكون بالإطلاق:

وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ - ٢ / ١٩٠.

ثمَّ إنَّ الاعتداء قد يكون جازياً: وهذا في موارد ينتج نتيجة حسنة فائقة على قبح التعديّ وتكون أهمّ منه، ويكون النظر إلى هذه النتيجة المطلوبة.

منها في صورة المقابلة بالمثل، كما في:

فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ مِثْلَ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ - ٢ / ١٩٤.

فإنّ قبول التجاوز والظلم تثبيتاً للتجاوز وعوناً للمتجاوز، فيكون شريكاً للمعتدي .

ومنها في صورة السير إلى الله تعالى وفي سبيله، كما في:

**والعاديَاتِ ضَبْحاً فَاَلْمُورِيَاتِ قَدْحاً فَاَلْمُغِيْرَاتِ صُبْحاً فَاَثْرَنَ بِهِ نَقْعاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً - ١٠٠ .**

فإنّ العَدُوّ وهو السرعة في السير المتعدّي عن حدود الجريان العاديّ إلى حدّ يوجب تجاوزاً إلى حدود مُشَاعَة عموميّة في استفادتهم عنها: من مصاديق التعدّي، إلّا أنّ المشروع منه إذا كان في سبيل الله والله: خارج عن حكمه الممنوع المذموم.

وهذه الآيات الكريمة كما قلنا في - غير - إشارة إلى المراحل الخمسة من السلوك، وقد أوضحناها في رسالة اللقاء .

يراد النفوس المشتاقة إلى الوصول باللقاء، بسير سريع من عالم المادّة وبالتوبة عن التعلّقات الجسمانيّة البدنيّة، ثمّ الاشتغال في العبادات والطّاعات وتحصيل النورانيّة، ثمّ التحوّلات والتغيّرات الباطنيّة بتهديب النفوس وتركيتها، ثمّ تطهير آثار الأنانيّة، ثمّ مقام الجمع .

راجع ما يتعلّق باللغات ومفاهيمها في كلّ عنوان .

**إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم - ٤٢ / ٨ .**

العدوة فعلة كاللقمة، بمعنى ما يفعل به، والمراد النقطة التي يُعتدى منها على العدو عدواً عليهم، وهي مقرّ الجيش قبل الصولة .

والدُنْيَا: المكان المتسفلّ القريب، في قبال القصوى وهي ما يكون مرتفعاً عالياً بعيداً، ويراد منها الارتفاعات في المنطقة .

والركبُ أسفلَ منكم: الظاهر أنّ المراد ركب المسلمين، وكانوا في مكان متسفلّ من الراجلين.

فهذه خصوصيات من موقعيّة جيش المسلمين في قبال الكفار.



## عذب:

مقا - عذب: أصل صحيح لكنّ كلماته لا تكاد تنقاس ولا يمكن جمعها إلى شيء واحد. فنن الباب عذب الماء يعذب عُذوبة، فهو عذب: طيب. وأعذب القوم إذا عذب ماؤهم. واستعذبوا إذا استقوا وشربوا عذباً. وباب آخر لا يُشبهه الذي قبله، يقال عذب الحمارُ يعذب عذباً وعُذوباً، فهو عاذب وعذوب: لا يأكل من شدّة العطش. ويقال أعذب عن الشيء إذا لها عنه وتركه. ويقال للفرس وغيره عذوب إذا بات لا يأكل شيئاً ولا يشرب. لأنّه ممتنع من ذلك. وباب آخر لا يشبه الذي قبله: العذوب الذي ليس بينه وبين السماء ستر، وكذلك العاذب. وحكى الخليل: عذبته تعذيباً أي فطمته، وهذا من باب الامتناع من المأكل والمشرب. وباب آخر لا يُشبهه الذي قبله: العذاب، يقال: عذب تعذيباً، وناس يقولون أصل العذاب: الضرب، ثمّ استعير ذلك في كلّ شدّة: وباب آخر - يقال لطرف السوط عذبة.

مصبا - عذب الماء عُذوبة: ساغ مشربه، فهو عذب. واستعذبته رأيته عذباً، وجمعه عذاب. وعذبته تعذيباً: عاقبته، والإسم العذاب. وأصله في كلام العرب: الضرب، ثمّ استعمل في كلّ عقوبة مؤلمة، واستعير للأمور الشاقّة، ف قيل السفر قطعة من العذاب. وعذبة اللسان: طرفه، والجمع عذبات. ويقال لا يكون النطق إلا بعذبة اللسان. وعذبة الشجر: غصنها.



مفر - عذب: ماء عذب: طيب بارد، وأعذب القوم: صار لهم ماء عذب، والعذاب: هو الإجماع الشديد. وقد عذبه تعذيباً أكثر حبسه في العذاب. واختلف في أصله: فقال بعضهم: هو من قولهم عذب الرجل إذا ترك المأكل والنوم، فهو عاذب وعذوب، فالتعذيب في الأصل هو حمل الإنسان أن يعذب أي يجوع ويسهر. وقيل أصله من العذب، فعذبتة أي أزلت عذب حياته، على بناء مريضته. وقيل أصل التعذيب إكثار الضرب بعذبة السوط أي طرفها. وقيل هو من قولهم ماء عذب إذا كان فيه قذى وكدر، فيكون عذبتة كقولك كدرت عيشه. وعذبة السوط واللسان والشجر: أطرافها.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يلائم الطبع ويقتضيه الحال. كما في الماء العذب. ومن الباب العذاب، والألف يدل على الامتداد، ويستعمل في المكروه والعقوبة التي يقتضيها حال الرجل وتلائم حالتها الباطنية الكدرة.

وأما السريرة النوراتية المؤمنة: فلا تجزى إلا بما هو أحسن من حالتها، ولا تثاب إلا بأفضل مما تستحقها، فضلاً من رب رحيم كريم.

**لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ - ٢٤ / ٣٨.**

**لِيُؤْفِقَهُمُ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ - ٣٥ / ٣٠.**

وهذا أول عقوبة وابتلاء للكافرين حيث إنهم حُرِّموا من فضل ربهم، ثم عوقبوا بما تقتضيه سريرتهم الخبيثة الظالمة.

ويذكر مادة العذاب في القرآن الكريم في مورد العقوبة، قريباً من ٣٧٠ موضعاً، إشارة إلى عدل ولفظ من الرب الكريم، فإنه لا يجزي المسيئين إلا بمقدار استحقاقهم،

ولا يعاقبهم إلا بما تقتضيه سريرتهم.

فيظهر لطف التعبير بالكلمة في مقام مجازاة المسيئين: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَجَازِيهِمْ بِعُقُوبَةٍ شَدِيدَةٍ مَغَايِرَةٍ عَنْهُمْ وَعَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، بل بما يرتبط بأعمالهم وتقتضيه حالاتهم وسريرتهم، فكأنهم يطلبونه بلسان حالهم.

وبمناسبة مفهوم العذب: تستعمل في الطيب والمساغ والبرد.

وبمناسبة مفهوم العذاب: تستعمل في الإيذاء والشدة والضرب والعقاب والحبس ونظائرها.

وأما قولهم عذب أي لم يأكل من شدة العطش: يراد أن هذه حالة تلام طبعها وتقتضيه جريان عطشها المكنون فيه. وأثرها الامتناع من الأكل. ويقرب منه الترك والكف والإنتهاء. فيلاحظ في كل منها التطابق بين الحالة والطبيعة الفعلية، لا مطلق هذه المفاهيم. وتلاحظ هذه الحيثية في مفهوم الطرف من كل شيء فيه حدة بحسب اقتضاء طبعه. وفقدان الستر: رجوع إلى الحالة الطبيعية.

فالعذاب في نفسه ليس فيه دلالة على حدة وشدة، بل هو على اقتضاء الطبيعة وبما يلائمها ويوافقها، وعليها يتصف بصفات - الأليم، العظيم، الأكبر، المهين، الشديد، المقيم، الحريق، السيئ، وغيرها مما يقتضيه الحال والمقام - **عذاب أليم، عذاب مقيم.**

ومع هذا: فإجراء العذاب أيضاً بيده تعالى:

يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ - ٣ / ١٢٩.

يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ - ٢٩ / ٢١.

لِيَجْزِيََ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ - ٣٣ / ٢٤.

عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلِّ شَيْءٍ - ٧ / ١٥٦.

فالعذاب بمقتضى طبيعة المسيء وعلى ما يلائمها، كما أنّ الرحمة بمقتضى صفاته الذاتية عزّ وجلّ.

فظهر أنّ العذاب هو ما يوجد أثراً للعمل وعلى اقتضائه، فما دام الإنسان حيّاً: يتمكّن من دفع العذاب عن نفسه، بصلاح العمل وحسن النيّة ومراقبة النفس والتقوى، وإذا مات انتضى الأجل:

**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ - ٢٣ / ٩٩.**

**أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ - ٣٩ / ٥٨.**



## عذر:

مصبا - عذرتة فيما صنع عذراً من باب ضرب: رفعت عنه اللوم، فهو معذور أي غير ملوم، والإسم العُذر وتضمّ الذال للإلتباع، والجمع أعذار. والمعذرة والعذرى بمعنى العذر. وأعذرتة لغة. واعتذرت إليّ: طلب قبول معذرتة. واعتذر عن فعله: أظهر عذره. واعتذرت منه بمعنى شكوته. وعذر الرجل وأعذر: صار ذا عيب وفساد. وعذرتة إذا نصرته، وعذّر في الأمر تعديراً: إذا قصّر ولم يجتهد. وتعذّر عليه الأمر بمعنى تعسّر. وعذرتُ الغلام عذراً من باب ضرب أيضاً: ختنته، فهو معذور. وعُذرة الجارية: بكارتها، والجمع عُذر، وامرأة عذراء: ذات عُذرة وجمعها عذاريّ وعذاري. والعذرة: الخراء، ولا يعرف تخفيفها.

مقا - عذر: بناء صحيح له فروع كثيرة ما جعل الله فيه وجه قياس بتّة، بل كلّ كلمة منها على نحوها وجهتها مفردة. فالعذر معروف وهو روم الإنسان إصلاح ما أنكر عليه بكلام، يقال منه: عذرتة فأنا أعذره عذراً، والإسم العُذر، وتقول عذرتة

من فلان أي مُتته ولم أُلْم هذا. يقال من عَذيري من فلان، ومن يَعذرنِي منه. ويقال إنَّ عذير الرجل ما يروم ويحاول ممَّا يُعذر عليه إذا فعله. وتقول اعتذر يعتذر اعتذاراً وعذرة من ذنبه فعذرتة. والمعذرة الإسم. وأعذر فلان إذا أبلى عذراً فلم يُكلم. ومن الباب - عذر الرجل تعذيراً، إذا لم يُبالغ في الأمر وهو يُريك أنه مبالغ فيه. قال أهل العربية: المُعذرون هم الَّذِينَ لهم العذر. والمُعذرون الَّذِينَ لا عذر لهم ولكنهم يتكلفون عذراً، وقولهم للمقصر في الأمر مُعذر، لأنه يُقصر في الأمر معوّلاً على العذر الذي لا يريد يتكلف. وباب آخر - يقولون تعذّر الأمر، إذا لم يستقم. وباب آخر - العذار - عذار اللجام، عذرت الفرس في معنى أجمته. وباب آخر العذرة خُصلة من شعر، والخُصلة من عُرف الفرس.

الاشتقاق - ٢٢٢ - المُعذّر: من العذار، والعذار: عذار الدابة والعذار: ما اعترضك من الأرض مرتفع عنها. والعذير: الحال، يقال ساء عذيره، أي ساءت حاله. والعذر والعذرة والمَعذرة: قريب في المعنى. وعذرة الدار: فناؤها، وبه كني عن العذرة ذات البطن. والعذرة: عذرة البكر معروفة، وكذلك عذرة المختون.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إظهار الإصلاح فيما صدر منه من خطأ أو مكروه وحمله على محمل يرتفع عنه القبح والكرهية. وهذا أعمّ من أن يكون في رأي أو خُلق أو قول أو عمل.

والإعذار: جعل شخص ذا عذر، أو القيام بإظهار المعذرة عن المكروه.

والتعذير: من يبالغ ويكثر في إظهار المعذرة فيمن يتعلّق به.

والاعتذار: اختيار المَعذرة والقصد إليها.

والتعذر: تحصيل العذر في شيء.

وبمناسبة هذا الأصل المحفوظ تستعمل المادة في موارد أخر تجوّزاً أو باعتبار كونها من مصاديق الأصل.

كالمَعذرة في البكارة: فَإِنَّ فُعْلَةً لَمَّا يُفَعَّلُ بِهِ، والبكارة ما تكون ذات البكارة معذورة في كثير من الأعمال والإظهارات بها.

والمَعذرة: بمعنى الغائط وغيره، صفة باعتبار كون الحصر بها سبب معذورية في العمل وإدامة الأمور.

والعذار، بمعنى ما يربط به الدابة، باعتبار كونه موجباً للمحدودية.

وبلحاظ هذه المعاني تطلق على ما يناسبها مجازاً.

**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ - ٤٠ / ٥٢.**

أي إظهار العذر والاعتذار عما صدر عنهم من المكروه والخطأ. فإنّ زمان العمل قد انقضى، ويومئذ يجزى كلّ أحد على مقتضى ما عمل في حياته الدنيا.

**وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا**

**مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ - ٧ / ١٦٤.**

يراد إظهار العذر في المورد من جهة مؤانستهم ومصاحبتهم، فوعظتهم انزجار وتبرئة منهم عملاً واعتذاراً ممّا سبق، مضافاً إلى هدايتهم إلى التقوى.

والتعبير بصيغة المصدر ميميّاً: فإنّ فيها دلالة على الاستمرار والزيادة.

**بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ - ٧٥ / ١٥.**

أي ولو أتى وأظهر بجميع ما يمكن له من المعذرة، فالتعبير بالمعاذير وهو جمع المعذرة: إشارة إلى الإتيان بكلّ عذر مستمرّ.

**لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم - ٩ / ٦٦.**

أي لا تختاروا ولا تأتوا بالمعذرة عمّا فعلتم من الخطايا والمعاصي.

**وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذّن لهم - ٩ / ٩٠.**

أي الذين يبالغون في الإتيان بالعذر ويكثرّون المعذرة في مورد الخروج والجهاد، ليؤذّن لهم حتى يقعدوا.

**والمزلات عُرفاً، فالعاصفات عصفاً، والناشيرات نشراً، فالفارقات فرقاً، فالملقيات ذكراً عُذراً أو نذراً - ٧٧ / ٦.**

إشارة إلى المراحل الخمس من سير السالكين إلى الله عزّ وجلّ بلحاظ البعثة والرسالة التكوينية الإلهية:

فالمزلات: هم النفوس الممتازة المنتخبة المجذوبة تكويناً قد أرسلوا مأمورين إلى إلقاء ذكر الله عزّ وجلّ فيما بين الناس، فسلكوا منتزعين عن عالم الطبيعة إلى هذه المأمورية المنظورة، كما في - **التأزعات عُزفاً**. فليراجع إلى هذه الكلمات والآيات الخمس من سورة النازعات ٧٩، فتطبق على هذا المورد.

**فالعاصفات: إشارة إلى المرحلة الثانية - كما في - والناشطات.**

**والناشيرات: إشارة إلى الثالثة - كما في - والسابحات سبّحاً.**

**فالفارقات: إشارة إلى الرابعة - كما في - فالسابقات سبّحاً.**

**فالملقيات: إشارة إلى المرحلة الخامسة المقصودة في المورد، وفيها إلقاء ذكر الله تعالى في الجوامع البشرية قولاً وعملاً، فإنّ تلك النفوس قد صارت مظاهر صفاته**

لا يرى فيها إلا جماله وما يشاءون إلا ما يشاء ولا يعملون إلا ما يريد ويحب، كما في  
- **فالمُدْبِرَاتُ أَمْرًا.**

**عُذْرًا أَوْ نُذْرًا:** مصدران أو إسما مصدر، منصوبان للتعليل، أي يُلقون الذكر ليتحقق ويتحصل العذر أو النذر، فالعذر أول مرتبة للتأثر والتنبيه في قبال التذكير، وهو حصول حالة إظهار إصلاح الخطأ الصادر الواقع، والنذر في مرتبة متأخرة شديدة، وهو حصول الخوف الموجب للترك.

ففي العذر يتوجّه إلى قبح العمل وكونه مكروهاً وفي معرض اللوم. وفي النذر يتوجّه إلى عاقبة العمل والابتلاء المتعقب وسوء النتيجة.

ويجمعها التنبيه والتوجّه إلى إصلاح العمل والسلوك إلى الحقّ وفي الحقّ، وهذا الإرسال التكوينيّ من ألطاف الربّ الكريم في هداية خلقه.

وجمع هذه الكلمات بالألف والتاء: يدلّ على أنّ المراد ليس بأنبياء مرسلين، بل نفوسٍ مرسلين برسالة عامّة، كما في:

**أرسلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ - ٢٥ / ٤٨.**

**وأرسلنا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا - ٦ / ٦.**

ثمّ إنّ النفوس الممتازة المجذوبة مرسلات إلى الخلق لنشر العرف وإلقاء المعروف بينهم، من أوّل سلوكهم إلى انتهاء سيرهم، باختلاف المراتب، إلى أن يصلوا إلى القاء الذكر تحقيقاً قولاً وعملاً - راجع - رسل.

وهذه الخصوصيّات والصفات المذكورة لا تنطبق على غير النفوس، من الأنبياء والرياح والآيات أو الملائكة - راجع - عصف.



## عرب:

مقا - عرب: أصول ثلاثة، أحدها الإبانة والإفصاح. والآخر - النَّشاط وطيب النفس. والثالث فساد في جسم أو عضو. فالأوَّل - قوِّلم: أعرب الرجل عن نفسه، إذا بيَّن وأوضح. في الحديث - يستحبُّ حين يُعرب الصبيُّ أن يقول - لا إله إلا الله، سبع مرَّات، أي يُبين عن نفسه. وإعراب الكلام أيضاً من هذا القياس، لأنَّ بالإعراب يفرق بين المعاني. فأما الأُمَّة التي تسمَّى العرب: فليس بعيد أن يكون سمَّيت عرباً من هذا القياس لأنَّ لسانها أعرب الألسنة، وبيانها أجود البيان. وأعرب الرجل إذا أفصح القول، وهو عَرَبانيُّ اللسان: فصيح. والعرب المستعربة هم الذين دخلوا بعد وتعرَّبوا. والأصل الآخر - المرأة العروب: الضَّحَاكة الطيِّبة النفس، وهنَّ العُرَب، المتحَبِّبات إلى أزواجهنَّ، والعَرَب: النَّشاط. والأصل الثالث - عربت معدته، إذا فسدت، وامرأة عروب، أي فاسدة. فأما يوم الجمعة فإنَّه يُدعى العروبة وهو اسم عندنا موضوع على غير ما ذكرناه من القياس.

مصبا - العرب: اسم مؤنَّث، ولهذا يوصف بالمؤنَّث فيقال العرب العاربة والعرب العرباء، وهم خلاف العجم، ورجل عربيُّ: ثابت النسب في العرب وإن كان غير فصيح. وأعرب: إذا كان فصيحاً وإن لم يكن من العرب. وأعربت الشيءَ وأعربتُ عنه وعربته وعربت عنه: كلَّها بمعنى التبيين والإيضاح. وقال الفرَّاء: أعربت عنه أجود من عربته وأعربته. والأيمُّ تُعرب عن نفسها، أي تُبين، ومن المثقل - تبين. وعرب: إذا لم يلحن، وعرب لسانه عروبة: إذا كان عربياً فصيحاً. وعرب يعرب من باب تعب: فصح بعد لكتنة في لسانه. ويقال العرب العاربة: هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان. والمستعربة: هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل بن إبراهيم (ع) وهي لغات الحجاز وما والاها. والعرب: لغة في العرب، والعرب من الإبل خلاف البخاتي.



الاشتقاق ٣٦١ - يَعْرَبُ: يَفْعُلُ من قولهم - أَعْرَبَ في كلامه أي أفصح فيه، أو من قولهم - أعرَبَ عن نفسه، أي أوضح عنها. والعرب العارِبَة: عاد وثمودُ في الدهر الأوَّل. ويقال عَرَّبْتُ على الرجل إذا رددتَ كلامه عليه أو نهيتَه عنه.

التهديب ٢ / ٣٦٠ - العَرَبُ العارِبَة: الصريح منهم، والأعراب جماعة الأعراب. ورجل أعرابيٌّ: إذا كان بدويًّا صاحب نُجعة وانتواء وارتباد للكلاً وتتبع لمساقط الغيث، وسواء كان من العرب أو من موالِيهم، ويجمع الأعرابيُّ على الأعراب. ومَن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربيَّة وغيرها ممَّا ينتمي إلى العرب: فهم عَرَب وإن لم يكونوا فُصحاء. فإن لحقت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم قيل قد تعرَّبوا أي صاروا أعراباً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو رفع إبهام مع تبيُّن واتِّضاح حال. وهو خلاف العجمة، وقلنا إنَّه عقدة في إبهام.

ومن مصاديقه: قولهم أعرَبَ الرجل عن نفسه. وأعرَبَ الكلام والجملة. والرجل عربيُّ اللُّسان. وأعرَبَ بحجَّتِه. وعَرَّبَ منطقَه. وعَرَّبَ إذا فُصِحَ بعد لُكنة. وعَرَّبَ عليه إذا أظهر ما في قلبه من تقبيح أو فساد أو شرٍّ وأوضحه وبيَّنه، ومن الباب ظهور الفساد في باطن المعدة. والعروب المرأة إذا كانت خالصة لزوجها محترزة عن الخلط والغشِّ والتلون والانكدار والضعينة، فهي صافية محبَّة صريحة.

فالقيدان يلاحظان في جميع هذه الموارد.

ولا يبعد أن يكون مفهوم الفساد مأخوذاً من اللغة العبريَّة:

قع - (عَارَبَ) تَكَدَّر، خَلَط.

والعرب: إسم جنس كالعجم، وإذا نسب إليه بياء النسبة يقال عربيٌّ كالعجميِّ والأعجميِّ، فیدلُّ على الأفراد.

والأعراب في الأصل جمع عَرَب، ثمَّ يطلق على البدويين، وهذا فإنَّ الجمع فيه دلالة على التكثر والأفراد المختلفة المجتمعة، وهذا يلزم تحقيراً وتعميماً في قبال التشخص والتعزُّز والاختصاص. وفي الواحد يلحقه بياء النسبة، فيقال أعرابيٌّ، أي من ينسب إلى الأعراب.

فالمراد هنا من الأفراد معناه اللغوي لا الاصطلاحی.

جاء المُعَدَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ - ٩٠ / ٩.

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا - ٩٧ / ٩.

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ - ١٢٠ / ٩.

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا - ٩٨ / ٩.

يراد الأفراد العامة التي لا امتياز لهم ولا خصوصية ولا شخصية، وليس مخصوصاً بالبدويين.

وهذا لسان عربيٌّ مُبين - ١٠٣ / ١٦.

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ - ٢ / ١٢.

أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى - ٤٤ / ٤١.

وكذلك أنزلناه حكماً عربياً - ٣٧ / ١٣.

يراد الاتضاح والتبيين فيها مع ارتفاع الإبهام عنها، وليس المراد اللغة العربية،

وإن كانت العريّة من مصاديق الأصل.

ويؤيد ذلك أنّ كون القرآن أو الحكم باللغة العريّة: لا يوجد امتيازاً وتفوقاً ولا يوجب تفهّماً وتعقلاً، والقرآن نزل هداية الناس كافة عربياً أو أعجمياً.

نعم إنّ المراد في الآية الثالثة بقريته التقابل بالأعجميّ هو اللغة العريّة. إلاّ أنّه سبق في العجم: كون المراد التعقّد والاتّضاع، فراجع.

**فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرْباً أَتْرَاباً - ٥٦ / ٣٧.**

جمع عَرُوب كالدُّلُول، بمعنى الخالص الصافي المتبيّن ليس فيه خلط ولا شوب ولا انكدار ولا ابهام ومن لوازم هذا المعنى: المحبّة وطيب النفس والضحك والنشاط.

\* \* \*

## عرج:

مصبا - عرج في مشيه عَرَجاً من باب تَعِب: إذا كان من علة لازمة، فهو أعرج، والأنثى عَرَجَاء، فإن كان من علة غير لازمة بل من شيء أصابه حتى غمز في مشيه قيل عَرَج يعرُج من باب قتل، فهو عارِجٌ، والمعرُج والمصعد والمَرُقي كلّها بمعنى، والجمع المعارج، والمِعراج وزان مفتاح مثله. وما عَرَّجت على الشيء أي ما وقفت عنده.

مقا - عرج: ثلاثة أصول: الأوّل - يدلّ على مَيْل ومَيْل. والآخِر على عدد. والآخِر - على سَمَوّ وارتقاء. فالأوّل - العَرَج: مصدر الأعرج، ويقال منه عَرَج يعرُج عَرَجاً: إذا صار أعرج. وقالوا عَرِج خلقه، وعَرِج يعرُج إذا مشى مِشِيَةَ العُرْجان. والعَرَجَاء: الضبُع، وذلك خلقه فيها، والجمع عُرْج. وجمع الأعرج من الناس العُرْجان. ويقال للغراب أعرج، لأنّه إذا مَشَى حَجَل. ويقال للطريق إذا مال انعرج. وانعرج

الوادي. ومنعرجه: حيث يميل يَمِينَة وَيَسْرَة. والأصل الآخر - من الإبل، قال قوم: ثمانون إلى تسعين، فإذا بلغت المائة: فهي هُنَيْدَة. والأصل الثالث - العُروج: الارتقاء. يقال عَرَج يَعْرِجُ عُرُوجاً وَمَعْرِجاً.

كتاب العين ١ - ٢٥٧ - عرج الأعرج، وفلان يتعارج: إذا مشى يُحْكِي الأعرج. والعُرجة: موضع العَرَج من الرُّجل. والأعرج حَيَّة صَمَاء لا تقبل الرُّقِيَّة وتَطْفُر. والعرج من الإبل: ثمانون إلى تسعين. ويقال العَرَج: القطيع الضَّخْم من الإبل نحو الخمسمائة. وَعَرَج يَعْرِجُ عُرُوجاً وَمَعْرِجاً: أي سعد، والمَعَرَج: المصعد، والمعراج شبه سلم أو درجة تَعْرَج عليه الأرواح إذا قُبِضت. وانعرج الطريق والبئر والوادي: إذا مال.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو انتهاء في صعود، فتطلق على المرتبة الأخيرة من الصعود، وسبق الفرق بين موادِّ الصعود والرفعة والعلوِّ والرقِي. فإنَّ الصعود: هو ارتقاء إلى نقطة معيَّنة مرتفعة مادّية أو معنويّة. والرفعة: اعتلاء بعد تسفُّل وانخفاض، وهو ضدّ الخفض. والعلوُّ: يلاحظ فيه الارتفاع من حيث هو من دون نظر إلى تسفُّل. والرقِي: هو ارتفاع بالتدرّج وأغلب استعماله في مورد الاختيار. ومن مصاديقه: انتهاء طريق إلى آخر خطّ مستقيم ثمَّ يميل إلى جانب آخر. وانتهاء الشمس إلى نقطة زوال إلى جانب المغرب. والصعود إلى أعلى درجة المرقاة. والحدّ العالي من عدد الإبل مجتمعاً في مورد. وأمّا الأعرج: فبمناسبة ارتفاع في بدن الأعرج حين مشيه، فإنّه لا يتمكّن عن

المشي الصحيح المستقيم المتساوي، فلا بدّ أنّه يزاحم بدنه ويُبْغِظُه في مشيه ويضيق عليه. أو بارتفاع في أحدِ رجليه.

**يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ - ٥٧ / ٤.**

**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا - ١٥ / ١٤.**

التعبير بكلمة - في - لا بحرف - إلى: يدلّ على ما ذكرنا، من أنّ الأصل هو انتهاء إلى آخر نقطة من المسير واستقرار فيه. مضافاً إلى أنّ العروج في السماء قد وقع في مقابل الولوج في الأرض، وهو واقع فيها لا إليها. وهكذا العروج بعد فتح الباب من السماء: فهو واقع فيه لا إليه.

**لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ - ٤٣ / ٣٣.**

جمع معراج إسم مكان أو المعراج إسم آلة، بمعنى ما فيه أو به يتحقّق العروج أي انتهاء الصعود، فهم بسبب الاعتلاء على هذه المعارج المادّية المعهولة على بيوتهم، يستولون سائر الأراضى حولهم، ويحصل لهم تسلّط ونفوذ وتفوّق ورفعة وقدرة.

وليس المراد ما يتوسّل به إلى الصعود كالسُلّم، بل المراتب العالية والدرجات الرفيعة الفائقة، وعليها عبّر بكلمة على، لا منها أو بها.

**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ - ٧٠ / ٣.**

توصيف الله عزّ وجلّ بذى المعارج: إشارة إلى مقام العظمة والكبرياء له تعالى، وهو تعالى ذو معارج ولا يتّصف بكونه معدّياً أحداً ولا يريد عذاباً لأحد، بل يريد

سلوك خلقه إلى هذه المعارج. كما يقول فيما بعد:

**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا - ٧٠ / ٤.**

والسؤال: هو طلب أمر عن شخص. والواقع: ما من شأنه أن يتعلّق بمورد، ولا يدلّ على الماضي المتحقّق، مضافاً إلى أنّ العذاب الشّأنيّ أو الفعليّ المعنويّ المتحقّق محيط وواقع للكافرين:

**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ - ٢٩ / ٥٤.**

وإن لم يتوجّهوا إليه وهم مستعجلون بالعذاب.

وقد عبّر في الآية - **وَالرُّوحُ إِلَيْهِ** - بحرف إلى: فإنّ العروج في الله أو على الله غير صحيح، فإنّه غير محدود ولا محاط به، والسير إلى الله تعالى غير منقطع ولو وصل إليه وإلى لقائه، فإنّه حينئذٍ يسير في الله بالله، ويقول أيضاً - **ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ.**

وأما المعارج: فهي عبارة عن حقائق الصفات الإلهيّة والأسماء الحسنی، وهي مبادئ المعارف الروحانيّة والمقامات النورانيّة.

فمعرفة كلّ واحد منها وشهودها على ما هو عليه بالنورانيّة: بحر من العلم بالله عزّ وجلّ وبأنبيائه وأوليائه وخلقهم، وهذا هو المقام الأسنى والمرتبة الرفيعة والمكان المتعالي في سير السالك إلى الله وإلى لقائه.

فمنتهى كلّ سير إلى الكمال والنور: هو الوصول إلى هذا المقام، والبلوغ إلى هذه المعارج النورانيّة الإلهيّة.

وأما عروج الملائكة والروح إليه: فالمراد السفر من الحقّ إلى الحقّ وبالحقّ،

على ما هو المصطلح، والعروج لا يشمل السفر من الخلق إلى الحقّ، فإنّه كما قلنا انتهاء في صعود، ولا يدلّ على مراتب الصعود.

وعليهذا يختصّ العروج بالملائكة والروح الواقعين في مرتبة اللقاء والارتباط بالأسماء والصفات، لنورانيّتهم وقداستهم.

فظهر أنّ العروج في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة: يراد منه التحقّق في مرتبة انتهاء الصعود، وهو مقام السير في الأسماء والصفات بالحقّ، وهذا السير يمتدّ إلى خمسين ألف سنة، فإنّ الصفات تابعة الذات ومنتزعة عنها في مقام التفاهم والاعتبار، وكما أنّ الذات أزليّ أبديّ لا حدّ له ولا نهاية بوجه: كذلك الصفات.

وأما عدد خمسين ألف: فيشار به إلى منتهى العدد، فإنّ عدد الخمس كامل من جهة شموله عدد الفرد - ٣، وعدد الزوج - ٢، وعدد زوج الزوج - ٤، وعدد الزوج والفرد - ٥، وهذه مراتب الأعداد.

ثمّ يتصاعد عدد الخمس فينتهي إلى خمسين ألف، هكذا - ٥ - ٥٠ - ٥٠٠ - ٥٠٠٠ - ٥٠٠٠٠ = خمسين ألفاً.

وأما السنة: فهي منتهى امتداد الزمان المحدود المعين.

**وَيُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ - ٣٢ / ٥.**

التدبير: تصيير الشيء ذا عاقبة وعلى نتيجة مطلوبة، وتدبيره عبارة عن التنظيم والترتيب على أحسن صنع ونظام، والأمر: في الأصل هو الطلب مستعلياً، ويطلق على كلّ ما هو مطلوب وفيه اقتضاء أن يقع في مورد التكليف والأمر والطلب، والمراد هنا: تدبير الأمور التكوينيّة وخلقها وإنشائها. والسما عبارة عن

المقام العالي الروحانيّ الألوهي، في قبال أرض الطبيعة، فإنّ التدبير إنّما يظهر منها لا من السماء الطبيعيّة. والعروج هو الانتهاء في الصعود. وقوله - **في يوم**: ظرف للعروج، فإنّ الجملة السابقة قد انقطعت بكلمة ثمّ، مضافاً إلى أنّ الخلق والتدبير لا يقدر له زمان -

**إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون.**

**من الله ذي المعارج.**

فتحصّل أنّ العروج وهو منتهى السير في تحصيل الكمال، وهذا إنّما يتحصّل في المرتبة الربوبيّة، حتّى يتحقّق الوسع والنورانيّة والانشراح.

وأما البلوغ إلى مرتبة العروج: فإنّ حصول الرجوع وتحقّق الإياب إلى عالم التجرد والكمال ضروريّ لكلّ موجود، ولا ببطء في تبدّل العوالم من انتقال من عالم طبيعة إلى مثال، ومنه إلى الآخرة، وإنّما البطء في الآخرة، ليُجزى كلّ نفس بما آتاه ويحاسب بحساب عمليّ:

**إنّا لله وإنّا إليه راجعون - ١٥٦ / ٢.**

**إليه مرجعكم جميعاً وعدّ الله حقّاً أنّه يُبدئ الخلق ثمّ يعيده - ١٠ / ٤.**

**الله يُبدئ الخلق ثمّ يعيده ثمّ إليه ترجعون - ١١ / ٣٠.**

**ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور - ١٠٩ / ٣.**

فهذا البطء وامتداده في العروج: أمر ضروريّ لكلّ من يعود إلى الله ويقوم له الحساب ويحضر في يوم الدين عند مالك يوم الدين، في أيّ مقام وفي أيّ حال، مؤمناً أو كافراً، ليتثبت له مقامه، ويتحصّل له ما يمكن له أن يتحصّل، وما في وجوده استعداد واقتضاء، حتّى يتحقّق له ما في كمنه، ويظهر ما في قوّته إلى مقام الفعلية.



إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ - ٣٦ / ٥٣.

وأما التعبير في الآية بألف سنة، وفي الآية السابقة بخمسين ألف سنة: بسبب اختلاف الموردين، فإنّ السابقة كانت مرتبطة بعروج الروح والملائكة، وباللقاء والسير في الله وبالله. وهذه الآية مربوطة بعموم ما يدبر عن السماء وعروجه إلى الله حتى يتشبتّ مقامه.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بِيوتِكُمْ - ٢٤ / ٦١.

يذكر الأعرج بعد الأعمى، وبعده مطلق المريض، رعاية لترتيب الضعف والقصور، فإنّ الضعف والمحدودية في الأعمى أشدّ، ثمّ في الأعرج، ثمّ في المريض المطلق. وهذه المحدودية هي الموجبة للأكل.

وأما ذكر - أنفسكم: رفعاً لاحتمال في ممنوعيتهم عن الأكل.

\* \* \*

### عرجون:

لسا - أبو عمرو: العُرهون والعُرجون والعُرجد: كُله الإهان. والعُرجون: العذق عامّة، وقيل هو العذق إذا يبس واعوجّ، وقيل هو أصل العذق الذي يعوجّ وتقطع منه الشماريح فيبقى على النخل يابساً. وقال ثعلب: هو عود الكباسة. حتى عاد كالعُرجون القديم - قال ابن سيده: في دقته واعوجاجه، وفي قول رؤبة - مُعرجن - شهادة بكون نون عُرجون أصلاً، وإن كان فيه معنى الانعراج، فقد كان القياس على هذا أن تكون نون عُرجون زائدة كزيادتها في زيتون. وعرجنه بالعصا: ضربه. وعرجنه: ضربه بالعُرجون.

أسا - عرج: ومنه العُرجون: وهو أصل الكِبَاسَة سُمِّي لانعراجِه. وثوب مُعرجَن فيه صور العَراجين.

الجمهرة ٣ / ٣٢٤ - والعَرجن: الناقة السريعة المشي. والعُرجون معروف، وهو الإهان الذي في طرفه العِذق، فإذا كان رطباً فهو إهان، وإذا كان يابساً فهو عُرجون. والعُرجون: ضرب من التبت.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون في مرتفعٍ وعلى محلّ رفيع، متّصلاً به ظاهراً وهو منفصل في الحقيقة. كالعود اليابس على مرتفع النخل، والعِذق اليابس المعوجّ.

واشتقاقه من مادّة العرج، والزيادة تدلّ على الامتداد والدقة بوجود حرف المدّ واللين. وهو اسم ثلاثيّ مزيد.

والاشتقاق منه انتزاعيّ، يقال عرجنَه: إذ ضربه بالعرجون.

ومن الباب: الناقة السريعة السير، بمناسبة اعوجاجها وارتفاعها وبيس فيها من العطش من السير.

وكلّ من العِذق والكِبَاسَة والإهان والشُّمراخ، والعِثكال: يطلق على عنقود التمر وعلى عوده وعلى مجموعها وهو عنقود في عود.

**والقمر قدّرناه منازلَ حتى عاد كالعُرجون القديم - ٣٦ / ٣٩.**

الآية الكريمة تدلّ على سير القمر حتى تكون له منازل يسير فيها إلى أن يعود إلى المنزل الأوّل وهو كالعُرجون القديم.

وكلمة منازل: منصوب على أنه مفعول فيه، وهي تدلّ على مكان مبهم غير معلوم، كما في الجهات الستّ - مشيت خلفه.

ومنازل القمر في مسيره غير محدود: فإنه يدور حول الأرض، والأرض تدور حول الشمس، فسيره معلوم من جهة ارتباطه بالأرض، وأمّا دائرة المسير فمبهم، مضافاً إلى أنّ للشمس أيضاً حركة.

وأما خصوصيات المنازل: فبالنسبة إلى حركته حول الأرض ومناسبتة الشمس، وتحصل حالات مختلفة في تلك الحركات لنا وللقمر: مشهود لنا، ككونه هلالاً إلى أن يبلغ حدّ البدرية، ثمّ ينقص إلى أن يصل حدّاً قريباً من الهلال في الدقّة والاعوجاج. وأمّا علماء النجوم ففرضوا منازلها في ٢٨ منزلاً، وسمّوا كلّاً منها بإسم كوكب أو كواكب تقابله - كالشيطان والبطين وغيرهما.

وأما منافع ذلك السير في العالم وللناس خاصّة: فمحوّلة إلى مواضعها - راجع -

قدر.



## عرّ:

مقا - عرّ: أصول صحيحة أربعة، فالأوّل يدلّ على لطح شيء بغير طيب، وما أشبه ذلك. والثاني - يدلّ على صوت. والثالث - يدلّ على سموّ وارتفاع. والرابع - يدلّ على معالجة شيء. وذلك أنّا لا نعدّ النبات ولا الأماكن فيما ينقاس من كلام العرب. فالأوّل - العرّ والعرّ. قال الخليل: هما لغتان، يقال هو الجرّب. وكذلك العرّة، وإنّما سمّي بذلك لأنّه كأنّه لطح بالجسد ويقال العرّة القدر بعينه. ابن الأعرابي: العرّ: الجرّب. والعرّ تسلخ جلد البعير. ويقال ناقة معرورة قد مسّت ضرعها نجاسة فيفسد لبنها. ورجل عارورة: أي قاذورة. قال الخليل: المعرّة: ما يُصيب الإنسان من إثم -

**فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ.** ولعلّ من هذا الباب - رجل فيه عَرارة أي سوء خُلق. فأما المعتَر: الذي هو الفقير والذي يَعتَرُكُ ويتعرّض لك، كأنه إنسان يُلازِمُ ويُلازمُ، والأصل الثاني - فالعِرار: عِرار الظلِّيم وهو صوته. قال الخليل تعرّ الرجل يتعاز، إذا استيقظ من نومه، قال، وأحسب أنّ عرارَ الظلِّيم من هذا. والأصل الثالث - عُرْعرة كلّ شيء أعلاه. والعرعة طرف السّنام، وجمل عُرَاعِر أي سَمِين. والأصل الرابع - عَرَعرت اللحم عن العظم وشرشرته: بمعنى. والعُرْعرة: المعالجة للشَّيء بعجلة.

مصبا - العُرّة: الجرب. والعُرّة: الفضيحة والقذر، ويقال فلان عُرّة كما يقال قذر للمبالغة. والمَعْرّة: المساءة. والمَعْرّة: الإثم. وعَرّه بالشَّر يعرّهُ من باب قتل: لطمه به، والمفعول: مَعرور، وبه سَمِي. والمُعْتَرّ: الضيف الزائر. والمعتَرّ: المتعرّض للسؤال من غير طلب، يقال عَرّه واعتَرّه وعراه أيضاً واعتراه: إذا اعترض للمعروف من غير مسألة.

العين ٩٧ / ١ - العَرّ والعُرّ والعُرّة: الجرب. والعُرّة: اللطخ والعيب، وأنه ليُعَرّ قومه إذا أدخل عليهم مكروهاً، ورجل مَعرور: ملطوخ بشرّ. والعُرّة: الشدّة في الحرب، والإسم منه العرار والعُرار. والمَعْرّة: ما يُصيب من الإثم. والتّعاز: السّهْر والتقلّب على الفراش. والمعتَرّ: الذي يتعرض ليُصيب خيراً من غير سؤال.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضعف واعتلال وعجز مماسّ في ظاهر أو باطن، وجمعها لفظ العرّ.

ويقرب منها لفظاً ومعنى: العلة والعيّ.

ومن مصاديقه: الجَرَبُ المماسّ بالجلد، والعيب، والمساءة، واللطخ بمكروه، والملطوخ بشرّ، وشدّة في حرب، وسهر على فراش، وإثم وخطأ، وسوء الخلق، والقذارة، وإظهار اعتلال، وصوت من مريض أو عاجز أو ضعيف، وهكذا. والمناطق صدق ضعف وعجز واعتلال يلاصق ويوجب انكساراً ونقصاً في ظاهر أو باطن. والاعتزاز افتعال، ويدلّ على اختيار العُرِّ وإظهاره ومطاوعته.

**وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ، أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ - ٤٨ / ٢٥.**

أي أن تطّوؤوا هؤلاء المؤمنين والمؤمنات الذين لم تكونوا تعرفونهم بمكّة، فتقتلوهم أو تؤذوهم بما هو غير جائز في حقّهم، فيعدّ هذا تعدّياً وتجاوزاً في حقوق المسلمين، وهو مكروه ممنوع، ويوجب ذلك تأسّفاً وتندماً ونقصاً وضعفاً وعبأً لكم في أنفسكم، ويكون ذلك نقطة انكسار وضعف لكم عند المشركين.

والتعبير بصيغة المصدر ميميّاً: ليدلّ على إدامة هذا العيب والنقص.

**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ... فَإِذَا وَجبت جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَّ - ٢٢ / ٣٧.**

القانع: هو من يرضى بما في يده ولا يطمع أحداً خيره وعطاءه وبذله، وهو في ضيق عيش، وهذا من أفضل موارد الإحسان إليه، ومن أولى الناس استحقاقاً للإطعام والإعطاء، وإنّهم من أعلى مصاديق الآية الكريمة:

**يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ - ٢ / ٢٧٢.**

والمعترّ: من يدلّ ظاهره من الانكسار والضعف والعجز على استحقاقه بالإنفاق

من غير أن يُظهر فقره باللسان، فهو يُعلن ضيق معيشته بلسان حاله من دون أن يسأل حاجته.

وهذا أيضاً أولى باستحقاق الإعطاء من الذين سألوا حاجتهم وأظهروا بلسانهم ضيق معيشتهم وفقرهم.

وقد عبر في آية:

**فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ - ٢٢ / ٢٩.**

بقوله البائس الفقير - فإنّ البؤس شدة في ابتلاء، وهذا يشمل أيضاً القانع والمعتزّ الذين وقعوا في شدة من الابتلاء والفقر، مع أنّهم لا يظهرون فقرهم ولا يسألون الناس.

فظهر لطف التعبير بالمادة في الموردين.

\* \* \*

## عرش:

العين: ١ / ٢٩١ - العرش: السرير للملك، والعريش: ما يُستظلّ به. وعرش الرجل: قوام أمره، وإذا زال عنه ذلك قيل قد تُلّ عرشه. ويقال العرش: ما عرش من بناء يُستظلّ به. وعرشت الكرم بالعروش تعريشاً: إذا عطفت ما تُرسل عليه قُضبان الكرم. والعريش: شبه الهودج، وليس به، تتخذ المرأة على بغيرها. وعرش البيت: سقفه.

مقا - عرش: أصل صحيح واحد، يدلّ على ارتفاع في شيء مبنيّ، ثمّ يستعار في غير ذلك. قال الخليل: العرش: سرير الملك، وهذا صحيح، ثمّ استعير ذلك فقيل لأمر الرجل وقوامه عرش. ومن الباب تعريش الكرم لأنّه رفعة والتوثق منه،

والعريش: بناء من قُضبان يُرفع ويوثق حتى يظلل. وكلّ بناء يستظلّ به عرش وعريش. ويقال لسقف البيت عرش. ويقال العروش: الخيام من خشب واحدها عريش. ومن الباب عرش البئر: طيّها بالخشب، يوضع بعضها على بعض ثم يقوم السقاة عليه فيستقون.

مصبا - العرش: السرير. وعرش البيت: سقفه. والعرش أيضاً شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام، والجمع عروش مثل فلوس والعريش مثله، وجمعه عُرُش. وعريش الكرم: ما يعمل مرتفعاً يمتدّ عليه الكرم، والجمع عرائش.

أسا - أين ما غرسوه وما عرشوه. واستوى على عرشه: أي ملك، وتلّ عرشه: إذا هلك. ويقال من العرش إلى الفرش. وعريش موسى لا صرح هامان، وهو شبه الخيمة من خشب وُثْمَام. وتعرّشنا ببلادنا: نحو تحيّمنا. والعروش أيضاً: السقوف. وبدت لنا عروش مكّة: أي بيوتها. ومكنسات في العرائش أي في الهودج.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الفرش. وهو ما يكون منبسّطاً وممتدّاً فوق الرأس، كما أنّ الفرش ما يكون منبسّطاً تحت الأرجل، وقد يكون العرش بالنسبة إلى من فوقه فرشاً، والفرش بالنسبة إلى من يستقرّ تحته عرشاً، كما في طبقات الأبنية.

وينتهي العرش إلى عرش ليس فوقه عرش، إذا كان محيطاً على السماوات والأرض ومتفوقاً على جميع الموجودات.

وإذا أريد من العرش: ما يفوق ويعلو على مطلق المخلوق من مادّي جسمانيّ أو روحانيّ ملكوتيّ وعقليّ: فهو العرش حقّاً.

فظهر أنّ السَّقْفَ بالنسبة إلى البيت وساكنيها عرش. وسرير الملك إذا ارتفع وانبسط فوق الجُلَّاس والحَضَارَ محيطة عليهم عرش. والعريش للكرم الممتد المرتفع عرش. والهودج المبني لاستحفاظ العائلة واستظلالهم عرش. وما يعمل ويبنى للبر من أعلاه عرشه.

وقد يطلق العرش على ما ينبسط ويحيط في جهة معنوية، كما في حسن الحال ووسع العيش والبهجة إذا فاق برنامج المعيشة.

ومن ذلك النوع: العرش المنتسب إلى الله تعالى، فإنه من قبيل سرير الملك، وهو ما يحيط الخلق ويعلو على كافة السماوات والأرض.

ولازم أن يكون السرير مناسباً ومجانساً مع صاحبه، فإن كان المستوي عليه من عالم المادة فهو مادّي، أو من الملكوت فهو ملكوتيّ، أو من العقول فهو جبروتيّ، أو من اللاهوت فهو لاهوتيّ.

فعرش الله الذي يستوي عليه: لا بدّ وأن يكون من عالم اللاهوت، وبلحاظ تفوّقه واعتلائه على جميع الخلق: لازم أن يكون ممّا وراء عوالم الخلق والسماوات والأرض وما بينها.

**إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ - ١٠ / ٣.**

**اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ - ١٣ / ٢.**

**ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا - ٥٧ / ٤.**



## ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ - ٧ / ٥٤ .

ففي الآيات الكريمة تصرّح بأنّ الاستواء على العرش إنّما هو بعد خلق السماوات والأرض. وبأنّ الاستواء عليه إنّما هو من جهة التدبير والتقدير فيها ونظم أمورها.

ولمّا كان عرشه الذي يستوي عليه: لازم أن يكون ممّا وراء عالم الخلق المحدود الحادث، فهو تجلّي الصفات وظهورها وفعليّتها، وهي صفات الجلال والجمال، وتجمعها صفات الحياة والقدرة والعلم والإرادة، ومرجعها إلى صفة الحياة - راجع الرود.

فهو تعالى وتبارك يدبّر أمور الخلق مستويّاً على عرش عظّمته وجماله وصفاته المتجلّية التي تجمعها الحياة الذاتية غير المحدودة التي لا نهاية لها، وتتجلّى منها القدرة المطلقة والعلم المطلق والإرادة.

فتدبيره تعالى مبتنى على هذا البناء المتجلّي الذاتي غير المحدود، وهذا هو حقيقة عرش الله العظيم.

فهو تعالى يدبّر أمره على اقتضاء حياته وقدرته وعلمه وإرادته.

ويصحّ أن نقول: بأنّ السماوات والأرض كافّة إنّما هي الظاهرة المتجلّية المنبسطة عن هذه الصفات الذاتية، فالعرش تنطوي فيه جميع العوالم المخلوقة الحادثة، فرجع جميع الموجودات إلى هذه الصفات الأربع، ومرجع الصفات إلى صفة الحياة، وهي عين الذات.

وعليهذا يصحّ لنا أن نقول أيضاً: إنّ العرش عرش للسماوات والأرض، فإنّه واقع فوقها محيط بها ومتفوّق على جميع الموجودات. كما أنّه عرش الله تعالى، بمعنى التسلّط والحكومة والربوبية والاستيلاء والاستواء عليه، كسرير الملك فإنّه عرش له.

## عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - ٩ / ١٢٩ .

سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ - ٢١ / ٢٢.

مَنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - ٢٣ / ٨٦.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ - ٢٣ / ١١٦.

والمراد من الرب: من بيده تولية الأمر وتحويله وتدبيره وهو صاحب القيوم المالك، ويعبر عن هذا المعنى بذي:

إِذَا لَا تَبْتَغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا - ١٧ / ٤٢.

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ - ٤٠ / ١٥.

ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ - ٨١ / ٢٠.

هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ - ٨٥ / ١٥.

وهذا كما في:

هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ - ٥١ / ٥٨.

الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ - ١٨ / ٥٨.

ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - ٥٥ / ٢٧.

مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ - ٧٠ / ٣.

والفرق بين التعبيرين: أن كلمة - ذي: تدلّ على ملازمة شديدة على سبيل الحاكمية والقاهرية. والرب يدلّ على فعلية تلك الحاكمية. ففي جملة ربّ العرش: إشعار إلى فعلية التولية والقيومية.

فعلية هذا قد استعملت كلمة ذي العرش: في مورد يكون النظر إلى عظمة الله وجلاله من حيث هو، كما في - **ذو العرش المجيد.**

وكلمة ربّ العرش: في مورد يلاحظ فيه جهة تجلّي الصفات وفعليتها وظهورها، كما في: **سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**.

وإذا كان النظر إلى نفس العرش من حيث هو دون جهة أخرى: فيستعمل بدون ضمنية، كما في: **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**.

**وَانشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ - ٦٩ / ١٧**.

ولما ظهر المراد من العرش وإنه سرير العظمة والجلال والجمال لله عزّ وجلّ: نعلم أنّ الحمل لابدّ وأن يكون حملاً روحانياً معنوياً، كما في قوله تعالى:

**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ - ٣٣ / ٧٢**.

فيراد تجلّي تلك العظمة فيه واستعداد قبولها وعدم إباء وجوده عن حملها حملاً روحانياً.

وأما البحث عن تعيين الثمانية: فخارج عن مورد التحقيق، فإنه بحث في أمور جزئية تأتي فيما بعد وفي يوم القيامة.

وقد ورد عن الصادق (ع): حملة العرش: والعرش العلم، ثمانية، أربعة منّا، وأربعة ممّن شاء الله. وفي حديث آخر: أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين، فأما الأربعة من الأوّلين: فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى (ع) وأما الأربعة من الآخرين: محمّد وعليّ والحسن والحسين (ع).

نعم هؤلاء الثمانية: أرفع الناس مقاماً وشأناً وأحقّهم بهذا الحمل منزلة، من الأوّلين والآخرين.

هذا إذا كان المراد ثمانية أشخاص. وأمّا إذا كان المراد ثمانية طوائف من المخلصين المقربين: فلا يبعد تطبيقه على ثمانية أفواج من أهل الجنة يدخلونها من أبوابها الثمانية، والله أعلم.

ويمكن أن يكون المراد من الحديث الأوّل: أربعة من الملائكة المقربين، جبرائيل وإسرافيل وعزرائيل وميكائيل، وأربعة من الأنبياء المرسلين، إبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد صلوات الله عليهم.

**وما من دابة إلا على رزقها... وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام  
وكان عرشه على الماء ليبلوكم - ١١ / ٧.**

والظاهر بقريئة سابقها ولاحقها أنّ المراد هو العرش المادّي، وهذا البناء مبتنى على الماء، فالماء هو المادة الأصلية والمنشأ في خلق السماوات والأرض كما في:

**وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ - ٢١ / ٣٠.**

فالضمير حينئذٍ يرجع إلى الخلق، أي قوام هذا العرش والبناء الرفيع على الماء.

ولمّا كان الماء منشأ حياة في خلق السماوات والأرض: يناسب ما قلنا إنّ مرجع صفات العظمة إلى الحياة، وحقيقة العرش هو الحياة الذاتيّة غير المحدودة الأزليّة من الله عزّ وجلّ.

وأيضاً يناسب الآية الكريمة:

**والله خلق كلّ دابة من ماء - ٢٤ / ٤٥.**

وأما العرش المادّي: فكما في:

**ورفع أبويه على العرش - ١٢ / ١٠٠.**

وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم - ٢٧ / ٢٣.

أيكم يأتيني بعرشها قبل أن - ٣٨.

قال نكروا لها عرشها - ٤١.

قيل أهكذا عرشك - ٤٢.

يراد السرير العظيم المرتفع وهو فوق رؤوس أهل المجلس ارتفاعاً.

والجمع عُروش:

وهي خاوية على عُروشها - ٢ / ٢٥٩.

أي والقرية قد سقطت بعد التقوّم على هذه الحالة، وهي سقوط الأبنية على العروش، فلا يكفي سقوط العروش، بل تسقط الجدران والأبنية أيضاً عليها.

والمعروش مفعول: والمراد ما يكون فيه عرش:

جَنَاتٍ مَعْرُوشَاتٍ - ٦ / ١٤١.

يراد المعروش بالكروم وغيرها من الأشجار.

\* \* \*

## عرض:

مقا - عرض: بناء تكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد، وهو العرض الذي يخالف الطول، ومن حَقَّق النظر ودقَّقه علم صحّة ما قلناه. فالعَرَضُ خلاف الطُّول، تقول عَرَضُ الشيء يَعْرِضُ عَرِضاً. وقوس عُرَاضَة: عريضة. ومن الباب: عرض المتاع يَعْرِضُه عَرِضاً، وهو كأنه في ذلك قد أراه عَرِضَة. وعَرَّضُ الشيءَ تعريضاً: جعله عريضاً. وعَرَّضُوهم على السَّيفِ عَرِضاً: كأنهم قد أخذوا بعرض

السيف فلم يفته منهم أحد. وعرض الفرس في عدوه كأنه يُري الناظر عَرَضَهُ. وأعرضتُ عن فلان، وأعرضت عن هذا الأمر وأعرض بوجهه: لأنّه ولّاه عرضه. والعارض: إنّما هو مشتقّ من العَرَض، ويقال أعرَضَ لك الشيء من بعيد، وذلك إذا ظهر لك وبداء، والمعنى إنّك رأيت عَرَضَهُ. وعارضتهُ مثل ما صنَع: إذا أتيت إليه مثل ما أتى إليك، ومنه اشتقتُ المعارِضة، كأنّ عرض الشيء الذي يفعله مثل عرض الشيء الذي أتاه، ويقال اعترض في الأمر فلان، إذا أدخل نفسه فيه. ومن الباب العِرْض: عرض الإنسان. فأما عَرُوض الشعر: فقال قوم مشتقّ من العَرُوض وهي الناحية، كأنّه ناحية من العلم. وقال آخرون: العريض: الطريق الصعب. ومن الباب عُرْض الحائِط وعُرْض المال وعُرْض النهر: يراد به وسطه. والعَرَض من أحداث الدهر كالمرض ونحوه، لأنّه يعترض. والعَرَض: طمع الدنيا قليلاً أو كثيراً، لأنّه يُعْرِضُ أي يُريك عُرْضَهُ. وقوله (ص) - ليس الغنى عن كثرة العَرَض، وهو كلّ ما كان من المال غير نقد، وجمعه عُرُوض. فأما العَرَض: فما يُصيّبه الإنسان من حظّه من الدنيا. ورجل خفيف العارضين، يعني عارضِي اللحية. والعوارض: الضواحك لمكانها في عَرَضِ الوجه. والعارض من كلّ شيء ما يستقبلك، كالعارض من السحاب ونحوه. مصبا - عَرَضُ الشيء عِرْضاً وعِرَاضة: اتسع عَرَضُهُ، وهو تباعد حاشيته، فهو عَرِيض، والجمع عِرَاض. وأعرضتُ في الشيء: ذهبت فيه عرضاً. وأعرضت عن الشيء: أضربت وولّيت عنه، أي أخذت جانباً غير الجانب الذي هو فيه. وعرضت الشيء عَرَضاً من باب ضرب، فأعرض هو: أي أظهرته وأبرزته فظهر هو وبرز، والمطاوع من النوادر التي تعدّى ثلاثيّها وقصر رباعيّها. وعرضت الكتاب عرضاً: قرأته عن ظهر القلب، وعرضت المتاع للبيع: أظهرته لذوي الرغبة ليشتروه. وعرضت الجند: أمرتهم ونظرت إليهم. وعرضتهم على السيف: قتلتهم به. والمِعْراض

التورية وأصله الستر، يقال عرفته في معراض كلامه وفي لحن كلامه وفحويه: بمعنى .  
فالتعريض خلاف التصريح من القول .

التهديب ١ / ٤٥٤ - قوله **عُرْضَةٌ لِأَيْمَانِكُمْ**: فُعلة من عرض يَعْرِضُ، وكلّ مانع منعك من شغل وغيره من الأمراض فهو عارض، وقد عرض عارض أي حال حائل ومنع مانع، ومنه قيل لا تعرض لفلان، لا تعرض له فتمنعه باعتراضك أن يقصد مراده. وعن الأصمعيّ: فلان عُرْضَةٌ للشّرّ أي قويّ عليه. وللعُرْضَة معنى آخر: وهو الذي يعرض له الناس بالمكروه ويقعون فيه. وقال الليث: فلان عُرْضَة للناس لا يزالون يقعون فيه. وقوله - **يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الدُّنْيَا**: قال أبو عبيد: جميع متاع الدنيا عَرَضٌ. وأمّا العرض بسكون الراء: فما خالف الثمنين الدنانير والدراهم من متاع الدنيا وأثاثها، فكلّ عَرَضٌ داخل في العَرَضِ. الأصمعيّ: عرضت لفلان من حقّه ثوباً: إذا أعطيته ثوباً أو متاعاً مكان حقّه.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جعل شيء في مرأى ومَنْظَر، لأيّ منظور كان، من معاملة، أو جلب توجه ورغبة، أو تعظيم، أو تهيب، أو إيجاد مانع حائل، أو غير ذلك من الأغراض .

ومن مصاديقه: إظهار الوجود والشخصيّة، وإراءة الفضل، وعرض متاع للبيع، وإيجاد مانع في الطريق، وجعل شخص في قبال سيف أو شرّ أو مكروه أو أمر آخر .

وأمّا العَرَضُ في مقابل الطول: فهو باعتبار كونه في معرض الناظر، فإنّ ما يُرى من الأجناس والأمتعة جهة عَرَضِها في الأغلب، فيقال عَرَضَ على وزن كَرُمَ،

أي صار ذا عرض، فهو عَرِيضٌ.

وأما عَرِضُ الإنسان: فهو ما يكون منه في مَعْرِضٍ طَبِيعِيٍّ، من صفات باطنية وعناوين شخصيّة، كعَفّة، وعزّة، ومقام باطنيّ، ولعلّه في الأصل صفة كالمِلح، أي ما يتّصف بكونه ذا عرض طبيعيّ.

والعَرِضَةُ على وزن فُعلة: بمعنى ما يُعَرِّضُ به كالثُّقْمَة.

والعارض من الوجه أو من السحاب: ما يُرِي نفسَه للناظر ويقع في مَنْظَر.

وعلم العروض: باعتبار عَرِضُ المحسّنات والبدايع في الشعر.

والعَرِضُ: ما يكون فيه عَرِضٌ من الأمتعة والأموال الدنيويّة التي يجلب الناظر بصورة وزينة، وهذا المعنى غير موجود في النقادين، فإنّهما لا يحتاجان إلى العرض، بل لهما قيمة ذاتيّة معيّنة أو اعتباريّة.

وأما الإعراض: فهو جعل نفسه عارضاً، فيكون النفس يعرض نفسه، ويجعله في مرأى ويُظهر شخصيّته ومقامه، وهذا المعنى إنّما يتحقّق إذا انصرف وتمايل عن جريان يواجهه، وعليهذا يستعمل في الأغلب بحرف - عن، الدالّ على الانصراف والإعراض.

وأما الاعتراض والتعرّض: ففيهما معنى المطاوعة والاختيار، أي اختيار عرض في رأي أو كلام ومقال.

فظهر أنّ الأصل في المادّة واحد، وإليه يرجع الفروع كلّها.

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ - ٣١ / ٢.

إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ - ٣١ / ٣٨.

وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا - ٤٨ / ١٨.



يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ - ٦٩ / ١٨ .

يراد صيرورتهم في معرض ومرأى ومنظر .

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا - ١٨ / ١٠٠ .

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا - ٤٠ / ٤٦ .

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ - ٤٦ / ٢٠ .

... ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق - ٣٤ .

الآيتان الأخيرتان فيها دلالة على عرض الكافرين على النار، وهذا أشد تأثيراً من عرض النار عليهم، كما في الآيتين قبلهما، فإنّ النار لا إحساس لها ولا بدّ في صدق العرض عليها من تحقّق قرب منها حتّى يصدق العرض عرفاً وفي الخارج . وهذا بخلاف عرض النار عليهم، فإنّهم يحسّونها من بعيد، ويصدق حينئذٍ العرض عليهم .

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ... قالوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا

مَا عَلَّمْتَنَا ... قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ - ٢ / ٣٢ .

أَنَا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا - ٣٣ /

٧٢ .

الإسم ما يدلّ على المسمّى تكويناً أو اعتباراً، والإسم الحقيقيّ هو التكوينيّ، والاعتباريّ إمّا بتناسب المعنى وبلحاظ دلالة مفهوم اللفظ على صفة وخصوصيّة في المسمّى، أو باعتبار صرف، ولا نبحت عن القسم الثالث المتداول، لفقدان التناسب والمظهريّة فيه .

فالأسماء الحقيقيّة: هي الموجودات العينيّة التكوينيّة التي هي مظاهر الصفات،

فإنَّ كلَّ موجود يتكوّن ويخلَق: فهو ظهور وتجلّي عن صفة خاصّة، والمعرفة بهذه التجلّيات والمظاهر والخصوصيّات: من أعلى المعارف الحقّة الإلهيّة التي لا يطّلع عليها إلاّ من شاهد صفات الجلال والجمال بحقائقها.

ونتيجة هذا الاطّلاع: هو تحقيق التوحيد والارتباط الكامل ورفع الخلاف والإثنيبيّة في العوالم والتوجّه الخالص إلى الله الواحد ونفي كلّ حول وقوّة وقدرة وأناييّة عن ما سوى الله العزيز المتعال.

وبهذا اللحاظ عبّر عن الأسماء بضمير العاقل في - **ثُمَّ عَرَضَهُمْ، أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ،** فيراد الأسماء من حيث هي ذوات.

فظهر أنّ تعليم الأسماء كلّها: إنّما هو هذا المعنى، والمعرفة به ضروريّ لمن يُبعث من جانب الله لدعوة الخلق إلى التوحيد - **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ.**

وتوضيح المقام: أنّ الأسماء التكوينيّة إنّما ملحوظة من جهة ذواتها من دون نظر إلى جهة مظهريّتها وارتباطها الخاصّ، أو تلاحظ مع النظر إلى كونها مظاهر وبهذا القيد، وإمّا ملحوظة من حيث مظهريّتها فقط ولا يرى فيها إلاّ هذه الجهة، من دون توجّه إلى ذواتها.

فالمراد في - **عَلَّمَ الْأَسْمَاءَ:** هو الذات من جهة مظهريّتها، وفي قوله - **عَرَضَهُمْ:** هو الذات من حيث هي، وفي قوله - **بِأَسْمَاءٍ هَؤُلَاءِ:** أي بجهات كَوْن هذه الذوات العينيّة أسماءً ومظاهر للصفات الحقّة.

وأما قولهم - **لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا:** فإنّ كلّ صنف من الملائكة إنّما هو مظهر لصفة واحدة، وليس فيه جهة استعداد تامّة جامعة، كما في الإنسان، فإنّه مستعدّ للمظهريّة الكاملة التامّة الإلهيّة.

وأما عرض الأمانة: قلنا إن المراد هو السكينة والطمأنينة.

**تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ - ٨ / ٦٧.**

**تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ٤ / ٩٤.**

**يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ**

**- ٧ / ١٦٩.**

قلنا إنَّ العَرَضَ ما يكون فيه عرضٌ أي صيرورته في مَرَأى وَمَنْظَر وفيه جهة

إراءة.

وقد ذُكر في هذه الآيات الكريمة منتسباً إلى الدنيا وإلى الأدنى وإلى الحياة

الدنيا، وفي كلٍّ من هذه التعبيرات الثلاثة خصوصية.

فإنَّ النظر إمَّا إلى الدنيا من حيث هي من دون توجِّه إلى تحقُّق حياة فيها

أم لا، وهذا نهاية مرتبة المحجوبيَّة والجهل حيث يُراد ما هو أدنى أي قريب متسفل.

ونظيره النظر إلى ما هو أدنى واختياره من دون توجِّه إلى عيش أو أمر آخر، بل

النظر إلى جهة كونه قريباً حاضراً ومتسفلًا فقط. وإمَّا إلى حياة أو عيش دنيوي،

والدَّم واللُّوم في هذا الأخير أخفّ.

فالعرض مطلق ما فيه جهة إراءة للدنيا أو للأدنى أو حياتها وعيشه. ولا

اختصاص له بالأمتعة المتداولة.

**وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ - ٢ / ٢٢٤.**

أي معروضاً يُعرض به.

**هَذَا عَارِضٌ مُّطْرُنَا - ٤٦ / ٢٤.**

إشارة إلى السحاب يُري نفسه.

فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ - ٥١ / ٤١ .

أي له جانب جالب ومنظر منبسط .

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي - ٢٠ / ١٢٤ .

وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ - ٦ / ١٠٦ .

إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ - ٤ / ٦ .

ففي الإعراض مضافاً إلى مفهوم الانصراف الذي يدلّ عليه حرف عن: معنى العَرَض وإراءة الوجود.

فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النَّسَاءِ - ٢ / ٢٣٥ .

قلنا مراراً إنّ التفعيل يدلّ على جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول، كما أنّ الإفعال يدلّ أولاً على جهة صدور الفعل من الفاعل. فالنظر في الإعراض إلى صدور العرض من فاعله، وفي التعريض إلى وقوع العَرَض وجهة تعلقه، فالتعريض عَرَضٌ يُتَوَجَّهُ فِيهِ إِلَى جِهَةٍ وَقُوعِهِ إِلَى الْمَعْرُوضِ إِلَيْهِ، وَأَمَّا مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَعَدَمُ التَّصْرِيحِ بِالْمُرَادِ فَهُوَ عَرَضٌ وَجُودٌ فِي قِبَالِ الطَّرْفِ وَإِظْهَارٌ شَخْصِيَّةٌ وَتَعْرِيفٌ لِنَفْسِهِ.

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - ٣ /

١٣٣ .

فإنّ عالم الآخرة ليس فيه حدّ مادّيّ، فلا تضيقّ فيها من جهات الحدود المادّيّة، فهي في سعة منها، تسعُ السماوات والأرض، وتحيط عالم السماء الروحانيّة وأرض طبقات سفليّة مادّيّة .

فن كان منزلاً عن الدنيا وعن علائقها، متوجّهاً إلى الله المتعال، سائراً في مراحل روحانيّة: فهو يعيش في عيشة راضية وسعيّة .

وأما العَرُضُ: فليس بمعنى يقابل الطول. بل بمعنى الإراءة وإظهار الوجود والخصوصية ووقوعها في منظر ومرأى. والمراد أن هذه الجنة تقع في معرض وسيع ومرأى كمعرض سعة السماء والأرض.

والسما والأرض مادّية أو روحانية ليس لها عرض ولا طول معينة معلومة حتى يبحث عنها ويشار إليها. مضافاً إلى أن المناط هو كونها محسوسة ملموسة مرتبة، لا سمعتها في الواقع عرضاً أو طولاً. وهذا كما في قوله تعالى - **وعرضنا جهنم للكافرين عرضاً**.



### عرف:

مقا - عرف: أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض. والآخر - على السكون والطمأنينة. فالأول - العُرف: عُرف الفرس، وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه. ويقال جاء القَطَا عُرفاً عُرفاً، أي بعضها خلف بعض ومن الباب العُرفة، وجمعها عُرف، وهي أرض منقادة مرتفعة بين سهلتين تُتبت، كأنها عُرف فرس. والأصل الآخر - المعرفة والعِرفان، تقول عَرَفَ فلان فلاناً عرفاناً ومعرفة، وهذا أمر معروف، وهذا يدلّ على ما قلناه من سكونه إليه، لأنّ من أنكر شيئاً توخّش منه ونبا عنه. ومن الباب العُرف: وهي الرائحة الطيبة، وهي القياس، لأنّ النفس تسكن إليها، يقال ما أطيّب عَرَفَه. عَرَفَهَا لهم أي طيّبها. والعُرف: المعروف، وسمي بذلك لأنّ النفوس تسكن إليه. فأما العَرِيف: فقال الخليل: هو القيم بأمر قوم قد عَرَفَ عليهم، لأنّه عُرِفَ بذلك. وأما عَرَفَات: يقال فيها وجوه.

مصبا - عرفته عِرْفَة وعِرْفَاناً: علمته بحاسة من الحواس الخمس، والمعرفة إسم منه، ويتعدى بالتثقيل فيقال عَرَفْتَهُ به فعرفه، وأمر عارف وعَرِيف أي معروف،

وعرفت على القوم أعرّف من باب قتل عِرافة، فأنا عارف أي مدبّر أمرهم وقائم بسياستهم. وأمرت بالعرف أي بالمعروف وهو الخير والرفق والإحسان. واعترف بالشيء: أقرّ به على نفسه. والعرف: بمعنى المنجم والكاهن.

التهذيب ٢ / ٣٤٤ - رجل عارف أي صبور، يقال نزلت به مصيبة فوجد صبوراً عارفاً. ونفس عروف: صبور إذا حُمِلت على أمر احتملته، والمرسلات عرفاً - إنها أرسلت بالمعروف، والعرف والعارفة والمعروف واحد، وهو كلّ ما تعرفه النفس وتبسأ به وتطمئن إليه. ابن الأعرابي: العرف: الرائحة، تكون طيبة وغير طيبة. وأمّا الأعراف: في اللغة جمع عرف، وهو كلّ عال مرتفع، ويقال عرف الرجل ذنبه: إذا أقرّ به. وناقاة عرّفاء: لطول عرفها، والضبع يقال لها عرّفاء لطول عرفها ومعارف الأرض: ما عرف منها. وأعراف الرياح والسحاب: أوائلها وأعليها. وقال الليث: العرف: عرف الفرس، ومعرفة الفرس: أصل عرفه. والعرف: المعروف. والعرف: الصبر.

مفر - المعرفة والعرفان: إدراك للشيء بتفكير وتدبّر لأثره وهو أخصّ من العلم، ويضادّه الإنكار، يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله. ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اطلاع على شيء وعلم بخصوصياته وآثاره، وهو أخصّ من العلم، فإنّ المعرفة تميّز الشيء عمّا سواه وعلم بخصوصياته، فكلّ معرفة علم ولا عكس.

ومن مصاديقها: الاعتراف وهو إظهار المعرفة واختيارها ويقرب من مفهوم الإقرار المتحقّق في مورد الإنكار. ومعارف الأرض والأعراف وهي الأمكنة التي

تميّزت عما سواها وعُرفت خصوصياتها وآثارها في قبال ما يكون مجهولاً ومنكراً وغير متميّز، وهذا كما في أعالي الأرض والأمكنة المخصوصة التي قد عُرفت. والمعروف الذي يُعرف ويُطَّلَع عليه ويتميّز عما سواه في قبال المنكر المجهول من جهة الآثار والخصوصيات، وهذا يلزم المستحسن المطلوب عند العقل بحيث يعرفه العقل ولا يُنكره. والعرف هو ما يبدو ويعلو ويُعرف في قبال النكر، كالجود الظاهر وموج البحر وشعر عنق الفرس أو منبته. وعَرَفات إسم لموضع معروف محاط بجبال عالية بعد المشعر. والصبر والطيب وغيرهما إذا لوحظ فيها قيود الأصل وهو الاطلاع والتمييز والعلم بالخصوصيات: فهي من الحقيقة، وإلا فن التجوُّز.

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ - ١٢ / ٥٨.

يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا - ١٦ / ٨٣.

يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ - ٧ / ١٥٧.

يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ - ٣١ / ١٧.

فيذكر الإنكار في مقابل العرفان، فإنّ الإنكار هو عدم الاعتراف والقبول وانتفاء التمييز والاطلاع. فالمعروف ما يكون متميّزاً ومشخصاً في نفسه ومن حيث هو أو عند شخص وفي نظره.

والمراد من المعروف في نفسه: أن يكون معروفاً في الحقيقة وفي متن الواقع بحيث يقبله العقل السالم ويعترف به ويميّزه، ثم يعرفه الشرع موافقاً للعقل وتبعاً للحق. كما أنّ المنكر أيضاً: عبارة عما ينكره العقل السليم ويخالف الحق والشرع.

فالمعروف يشمل كلّ ما يؤمر به في الشرع واجباً أو مندوباً، وما يُرشد إليه العقل السالم. كما أنّ المنكر يشمل كلّ ما ينهى عنه الشرع حراماً أو مكروهاً، وما

ينهى عنه العقل السالم والفترة الزكّية.

وعليهذا يستعمل المعروف في جميع موارد الخير والصلاح والفلاح والمستحسن والفريضة والجميل.

**فإمساك بالمعروف، وكسوئهنّ بالمعروف، فليأكل بالمعروف، قولٌ معروف**  
**وعاشر وهنّ بالمعروف، وآتوهنّ أجورهنّ بالمعروف، فارقوهنّ بمعروف، وصاحبهما**  
**في الدنيا معروفاً، طاعةٌ معروفة، الآمرون بالمعروف.**

فالمعروف له مفهوم كليّ ينطبق على كلّ مورد، وتختلف خصوصيّة مفهومه باختلاف الموارد.

**فاعترفنا بذنوبنا - ٤٠ / ١١.**

**وآخرون اعترفوا بذنوبهم - ٩ / ١٠٢.**

أي الإقرار بالذنب، ويستعمل الاعتراف في مورد الإظهار بالمعرفة في قبال الإنكار والجهل. والإقرار في مورد التشييت والتقرير به في قبال النفي والجحود. فليس خارجاً عن الأصل.

**وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم - ٧ / ٤٦.**

الأعراف جمع عُرف كقُفْل وغُسل، وقلنا إنّ ما يعلو ويُعرف، والمراد المقامات العالية الروحانيّة المحيطة بالجنّة والجحيم، وهذه مقامات أوليائه المقربين السابقين الذين لهم جنّات النعيم، ولما ذكر أصحاب الجنّة وأصحاب النار ومكالماتهم: قال تعالى: وعلى الأعالي منها رجال.

ويدلّ على هذا المعنى قوله تعالى - **يعرفون كلاً بسيماهم**، فإنّ المعرفة بهم وبأحوالهم وبمقاماتهم توجب علوّاً وإحاطةً وارتفاعاً عليهم.



## والمرسلات عُرْفًا فالعاصفات - ١ / ٧٧ .

قلنا في عذر: إن هذه الآيات الكريمة تشير إلى المراحل الخمس من سلوك السالك إلى الله المتعال، كما في النزاعات.

والمراد النفوس المتميزة المنتخبة التي عُرِفَتْ استعدادها وتميّزت عن سائر النفوس بعلوِّ وارتقاء في ذواتها تكويناً، ولهم مأمورية تكوينية في نشر ذكر الله تعالى وهداية النفوس وسوقهم إليه - راجع عذر - عصف.

وأما الصبر والسكون والطمأنينة: فهي من آثار المعرفة.

وأما تسمية عرفات: فهي باعتبار كون تلك الموضع متميزة معروفة وواقعة في عوالي محاطة بالجبال، ولا يناسبها ما يقال فيها - راجع فيض.



### عزم:

مقا - عزم: أصل صحيح واحد يدلّ على شدة وحدة، يقال عَزَمَ الإنسان يَعَزُمُ عَرَامَةً وهو عَارِمٌ، وفيه عُرَامٌ: إذا كان فيه ذلك. وعُرَامُ الجيش: شِرَّتُهُ وَحَدُّهُ وكَثْرَتُهُ. ولذلك يقال جيش عَزَمَرَمٌ، وقد قلنا إنهم إذا أرادوا تفخيم أمر زادوا في حروفه. والعَزَمَرَمُ من عزم وعرر. وأما سَبِيلُ العَرِمِ: فيقال العَرِمَةُ السُّكْرُ، وجمعها عَرِمٌ، وهذا صحيح لأنّ الماء إذا سُكِرَ كان له عُرَامٌ من كثرته. ومحمّتل أن يكون العَرِمَةُ الكُدْسُ المَدُوسُ الَّذِي لم يُدَرَّ يُجْعَلُ كَهَيْئَةِ الأَرَجِ، فإن كان كذا فلائّه متكاثف كثير، كالماء ذي العُرَامِ. وأما العَرِمَةُ: فالبياض يكون بمرّمة الشاة: شاذّ عن الأصل.

مصبا - العُرَامُ: الحِدَّةُ والشرس، يقال عَزَمَ يَعَزُمُ من بابي ضرب وقتل، فهو عَارِمٌ. وعَزِمَ عَزَمًا فهو عَزِمٌ من باب تعب لغة فيه. ويقال العزم الجاهل. والعُرِمَةُ:

الكُدس من الطعام يُداس ثمَّ يُذرى، والجمع عُرْم مثل عُرقَة وعُرْف. والعِرْمَة لغة، والعِرْم: قيل جمع عرمة مثل كلم وكلمة، وهو السدّ، وقيل السيل الذي لا يُطاق دفعه.

الاشتقاق ٤٨٩ - والعِرْمَة: شبيهة بالمُسْنَة تُبنى في بطن الوادي، معترضةً ليرتفع عليها السيل فيفيض على الأرض، ومنه سِيل العِرْم، أي السيل الذي هدم العِرْم.

المروج ١ / ٣٤٠ - وكان القوم بعد مضيِّ سبأ تداولتهم الأعصار قرناً بعد قرن إلى أن أرسل الله عليهم سِيل العِرْم، وذلك ببلاد مازن من أرض اليمن وهي بلاد سبأ، وهو السدّ الذي كان فرسخاً في فرسخ، بناه لقمان الأكبر العادي... وهذا السدّ يردّ عنهم السيل.

التهديب ٢ / ٢٩٠ - ابن الأعرابي: العِرْم: الجاهل. أبو عبيدة: العِرْم جمع العِرْمَة وهي السُّكر والمُسْنَة. وقيل العِرْم: إسم واد. وقيل العِرْم هي هنا إسم الجُرْد الذي يثق السُّكر عليهم. وقيل العِرْم المطر الشديد، وكان قوم سبأ في نعمة ونعمة وجنان كثيرة، فبعث الله عليهم جُرْداً وكان لهم سِكر فيه أبواب يفتحون ما يحتاجون إليه من الماء، فنقبه ذلك الجُرْد حتّى يثق عليهم السُّكر فغرّق جناتهم.

معجم البلدان ٥ / ٣٥ - وسألته عن سدّ مأرب؟ فقال: هو بين ثلاثة جبال يصبّ ماء السيل إلى موضع واحد، وليس لذلك الماء مخرج إلّا من جهة واحدة، فكان الأوائل قد سدّوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص، فيجتمع فيه الماء، فيصير خلف السدّ كالبحر، فكانوا إذا أرادوا سقي زروعهم فتحوا من ذلك السدّ بقدر حاجتهم، ثمَّ يسدّونه إذا أرادوا، بأبواب محكمة... وأمّا خبر خراب سدّ مأرب وقصّة سيل العِرْم: فإنّه كان في ملك حبشان، فأخرب الأمكنة المعمورة في أرض اليمن، وكان أكثر ما أخرب بلاد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب وعامة بلاد حمير بن سبأ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التصلّب بحيث لا يقبل النفوذ والتأثّر. ومن مصاديقه السدّ المبنيّ لحبس الماء. والجهل المانع عن نفوذ نور العلم. والجيش المنظّم المجهّز في مقابل صفوف الأعداء. والمطر الشديد النافذ. والكُدس (الطعام والحبوب المجتمعة قبل الدّق) المدّوس (الموطوء بالرّجل والمذلل) قبل الذرّ والنشر.

والسّكر والمُسنّاة: ما يبني لحبس الماء وهو السدّ.

والمأرب: من بلاد اليمن على ثلاث مراحل من الصّنعاء، قريباً من حضرموت، وقد يطلق عليه السبأ، منسوباً إلى بانيه سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. يقول أميّة بن أبي الصّلت:

مِن سَبَأِ السَّاكِنِينَ مَأْرِبَ إِذْ      يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهَا الْعَرِمَا

**لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ  
وَأَشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ  
بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ - ٤٣ / ١٦.**

يراد السيل السائل من جانب السدّ العرم الشديد بناؤه الذي لا يتوقّع الحرق والنقض فيه. ويطلق السدّ عرفاً على نفس السدّ وما احتواه وضبطه من الماء، فيقال الماء من السدّ.

مضافاً إلى أنّ العرم هو الشديد المتصلّب الذي لا يقبل النفوذ فيه، وهذا المعنى يصدق في مجموع السدّ وما فيه.

وأما الجنّتان: فيراد منهما ما يكون مستتراً بالأشجار في اتصال وامتداد عن

يمين وشمال، لا تنفصل قطعاتها باختلاف مالكيها وغيره، فكانت مجموعها في ذلك الامتداد الطويل يحاسب جنتين باعتبار كونها عن يمين وشمال، ولا تميز بينها وبين غير هذه الجهة.

وذكر - **بلدة طيبة ورب غفور**: إشارة إلى وجود الاستعداد والقابلية في أراضيهم لينتفعوا بها، وإدامة الحياة في مقابل رب غفور يعفو عنهم ويغفر لهم ولا يأخذهم بسوء أعمالهم.

ومع هذا: فإنهم أصروا في طغيانهم واستكبروا حتى أخذوا.  
وإذا أراد أن يهلك طائفة: فلا مرد له من أي شديد وعزم.



### عرو:

مصبا - عراه يعروه عزواً من باب قتل: قصده لطلب رفده، واعتراه مثله، فالقاصد عار، والمقصود معرو، وعراه أمر واعتراه: أصابه. وعروة القميص معروفة. وعروة الكوز: أذنه، والجمع عرى، وذلك أوثق عرى الإيمان - على التشبيه.

مقا - عرو: يدل على ثبات وملازمة وغشيان - عراه أمر، إذا غشيه وأصابه. وعراه البرد، وعراه الهمم واعتراه. والعرواء: قرة تأخذ المهموم. ومن الباب العروة عروة الكوز وغيره، وإنما سميت عروة لأنها تمسك وتلزمها الإصبع. ومن الباب العروة وهو من النبات شجر تبق له خضرة في الشتاء تتعلق به الإبل.

الاشتقاق ٢١٩ - واشتقاق عروة من عروة الشجر، وهي الأرض التي يدوم شجرها فيعتصم به في الجذب، وكل ما اعتصمت به فهو عروة لك. والعرعة: أعلى الجبل.

لسا - عراه عَزَوْاً واعتراه: غَشِيَه طالباً مَعْرُوفَه. ابن الأعرابي يقول: إذا أتيت رجلاً تطلب منه حاجة قلت عرَوْتُهُ عررته واعتريته واعتررته. الجوهري: عروته أعروه، إذا ألمت به وأتته طالباً، فهو مَعْرُؤٌ. وعَرَانِي الأمر يَعْرُونِي واعتَرَانِي: غَشِينِي وَأَصَابَنِي. ويقال لكل شيء أهملته وخليته فقد عرَّيته.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الوصول النافذ، ويختلف الغرض المقصود فيه باختلاف الموارد. فيقال: عراه الهَمُّ أو البرد أو أمر آخر، إذا وصل نافذاً فيه. وعراه إذا قصده ووصله نافذاً لطلب حاجة ولمقصود. واعتراه إذا اختار الوصول والنفوذ. والعُرُوة ما يُعْرَى ويُوصل به لأيِّ مقصود، كعُرُوة الكوز، وعُرُوة القميص، وعُرُوة الاهتداء الروحاني.

وأما الإصابة، والغشيان، والقصد، والملازمة، والثبات، وغيرها: فهي من آثار الأصل.

وأما الإهمال والتخلية: فمن مادّة البيئي، ويذكر بعد.

وَمَنْ يُسَلِّمُ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى - ٣١ /

.٢٢

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى - ٢ / ٢٥٦.

فتسليم الوجه إلى الله وهكذا الإيمان بالله: أوثق عُرُوة معنويّة يتوصّل بها إلى الحقّ متوسّلاً بها إلى الحقيقة.

قالوا يا هود ما جئنا... إن نقول إلاّ اعتريك بعضُ آهتنا بسوء - ١١ / ٥٤.

أي أوصلك سوءاً وأنفذ فيك ما أراد فيك . والباء للتعدية . والافتعال يدلّ على الاختيار والمطاوعة .

يراد إصابة السوء النافذ من جانب الآلهة عليه .  
وأما العري يائياً فهو على مادة مستقلة نبحت عنه .



### عري :

مصبا - عري الرجل من ثيابه يعرّى من باب تعب عرياً وعريّة، فهو عار وعريان، وامرأة عارية وعريانة . وقوم عُراة، ونساء عاريات، ويُعدّى بالهمزة والتضعيف، فيقال أعريته من ثيابه وعرّيته منها، وفرس عُريٌّ: لا سرج عليه، وصف بالمصدر ثمّ جعل إسماً وجمع فليل خيل أعرء، ولا يقال فرس عُريان كما لا يقال رجل عُري . واعرورّى الدابّة: ركبها عُرياً . وعري من العيب يعرّى فهو عرّ من باب تَعِب: إذا سلم . والعراء: المكان المتّسع الذي لا سِترة به .

مقا - عري: يدلّ على خلوّ ومفارقة . من ذلك العُريان، يقال منه قد عري من الشيء يعرّى، وجمع عارٍ عُراة . ويقال: المَعاري اليدان والرّجلان والوجه، لأنّ ذلك بادٍ أبداً . ومن الباب العراء كلّ شيء أعريته من سِتّرتة .

صحا - العرا مقصور: الفناء والساحة، وكذلك العُراة . والعراء بالمدّ: الفضاء لا سِتْر به . وعرّوى: هَضْبَة . وعري من ثيابه .



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فقدان السّترة، ومن الباب: رجل عارٍ من

اللباس الساتر لبدنه. وفرس عُرِي من السرج. وهو عَرٍ من العيوب إذا لم تستره العيوب. والعراء المكان الذي لا سِترة فيه من جدار أو سقف أو شجر.

ولا يخفى التناسب بين المادّة ومادّة عرو: فإنّ الوصول المبرم النافذ يكشف عن الحاجة إلى غرض مطلوب يريد تحصيله بهذا التوصل والتوسّل فكأنّه عُرِي يطلب سِترة ليطمئنّ تحت ظلّه وحمايته.

فنبذناه بالعراء وهو سَقِيم - ٣٧ / ١٤٥.

لولا أن تداركه نعمة من ربّه لنبذ بالعراء وهو مذموم - ٦٨ / ٤٩.

أي يطرح ويترك بالعراء سقيماً ومذموماً، ولم يتداركه نعمة ولطف من الربّ تعالى.

يراد توبة يونس في بطن حوت وتسييحه. والعراء: المكان الواسع الذي لا سِترة فيه تستر عن الحرارة والبرودة.

فلا يُخرجنّكما من الجنّة فتشقى إنّ لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنّك لا تظمؤ فيها ولا تضحى - ٢٠ / ١١٨.

الجوع هو فقدان ما به قوام البدن وقويه إذا تحلّل الغذاء، فإنّ قوام قوى البدن بالغذاء.

والعري هو الخلوّ من الساتر في ظاهر البدن. فالعري فيه حاجة في ظاهر البدن. والجوع فيه حاجة في القوى الداخليّة، والافتقار في كلّ منهما إلى أمر خارجيّ من البدن.

وأما في الجهة الروحانيّة: فإنّ الغذاء واللباس للروح إنّما يتكوّنان من نفس الروح لا من الخارج. فغذاء الروح: هو التوجّه والإقبال والارتباط والاستفاضة

وشهود المعارف. ولباسه: هو التقوى والورع والطاعة والعبودية والزهد.

فإذا كان الإنسان ذا حياة روحانية وله وجهة إلى الحق والحياة الآخرة: فغذاؤه ولباسه من نفسه، لا يحتاج إلى أمر خارجي عن وجده. وأما إذا كان متوغلاً في الحياة الدنيا: فيحتاج إلى غذاء خارج وإلى لباس يتحصّل من الخارج.

وتدلّ هذه الآيات الكريمة على أنّ آدم خلق أولاً على مادّة لطيفة ملكوتيّة لا تجوع ولا تظمؤ ولا تعرى ولا تضحي بمقتضى خلقته وحياته، وكان محيط حياته روحانياً مستغرقاً في اللاهوت.

ثمّ لما تجاوز عن حدود الملكوتيّة وخرج عن محيط تلك الجنّة النورانيّة الزاكية القادسة، بالتأثير بوساوس الشيطان: فهبط عنها، ووقع تحت نفوذ عالم المادّة الظلمانيّة الكثيفة، وصار جسمه بتأثير المحيط ظلمانياً كثيفاً مادياً، ولحقته آثار الحياة الدنيا ولوازمها.

وهذا بحث يطول ذيله، وبلخص في أنّ البدن يتبع الروح، بل هو أثر وتجليّ وظهور من الروح القاهر الحاكم النافذ.

**ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون - ٦ / ٩.**

\* \* \*

## عزب:

مصبا - عزب الشيء عزوباً من باب قعد: بعد. وعزب من بابي قتل وضرب: غاب وخفي، فهو عازب. وعزبت النبتة أي غاب عنه ذكرها. وعزب الرجل يعزّب من باب قتل عزيمة وعزوبة: إذا لم يكن له أهل، فهو عزب، وامرأة عزب أيضاً، وجمع الرجل عزّاب باعتبار عازب.



مقا - أصل صحيح يدلّ على تباعد وتنحّ، يقال عَزَبَ يَعزُبُ عَزُوباً وَالْعَزَبُ: الَّذِي لَا أَهْلَ لَهُ. وَالْمِعْزَابَةُ: الَّذِي طَالَتْ عَزْبَتُهُ حَتَّى مَا لَهُ فِي الْأَهْلِ مِنْ حَاجَةٍ. يُقَالُ عَزَبَ حِلْمَ فُلَانٍ: ذَهَبَ. وَأَعَزَبَ اللَّهُ حِلْمَهُ: أَذْهَبَهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ يَفُوتُكَ حَتَّى لَا تَقْدِرَ عَلَيْهِ: فَقَدْ عَزَبَ عَنْكَ. وَالْعَازِبُ مِنَ الْكَلَاءِ: الْبَعِيدُ الْمَطْلُبُ.

الاشتقاق ٥١٢ - مُعَازِبٌ: مِنْ قَوْلِهِمْ تَعَازَبَ الْقَوْمُ: إِذَا تَبَاعَدَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَمِنْهُ رَجُلٌ عَزَبٌ، لِأَنَّهُ عَزَبَ عَنِ النِّكَاحِ، وَمِنْهُ أَعَزَبَ الْقَوْمَ إِبْلَهُمْ: إِذَا بَاعَدُوهَا فِي الْمَرَعَى.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ غَيْبَةٌ مَعَ خَفَاءٍ، وَمِنْ لَوَازِمِهِ: التَّبَاعُدُ وَالْفُوتُ وَالذَّهَابُ، فَلَا يَدُّ مِنْ تَحَقُّقِ الْقَيْدِينَ فِي الْأَصْلِ. وَهَذَا هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَوَادِّ الْبَعْدِ وَالْفُوتِ وَالْخَفَاءِ وَالْغَيْبَةِ وَغَيْرِهَا.

وَأَمَّا الْعَزُوبَةُ عَنِ النِّكَاحِ: فَبِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ فِي غَيْبَةٍ وَخَفَاءٍ مِنْهُ، فَإِنَّ تَرْكَ النِّكَاحِ وَالتَّنَحِّيَ عَنْهُ يَحْتَاجُ إِلَى مَوْوَنَةٍ زَائِدَةٍ وَتَصَبُّرٍ شَدِيدٍ، وَهُوَ عَلَى خِلَافِ جَرِيَانِ الطَّبِيعَةِ فِي الرَّجُلِ.

عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ

ذلك - ٣٤ / ٣.

وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ

رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ - ١٠ / ٦٠.

فَإِنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى بِمَوْجِبِ نَوْرِهِ الْمَحِيطِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ عَلَى جَمِيعِ الْعَوَالِمِ وَالْمَوْجُودَاتِ،

وَلَا يُمْكِنُ غَيْبَةُ شَيْءٍ وَخَفَاؤُهُ عَنِ عِلْمِهِ الْمَحِيطِ:

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رِزْقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا - ٦ / ٥٩ .

وأما تقديم الأرض في الآية الثانية، وتأخيرها في الأولى: فإنّ النظر في الأولى إلى ذكر صفاته ومقاماته وعلمه من حيث هي، والسموات مقدّمة ومهمّة في نفسها. بخلاف الثانية: فالنظر فيها إلى تعلق علمه بهم وإلى جهة تفهيم شمول العلم وبيانه لهم، والأرض بهذا النظر مقدّمة ومشهودة وقريبة منهم بالنسبة إلى السماء.

وبهذا للحاظ: قد أفرد السماء فيه، بخلاف الآية الأولى، فإنّ النظر فيها إلى ذكر عظمة الربّ وبيان مقاماته وصفاته ذاتاً وفعلاً.

ولا يخفى أنّ ذكر العزوب في قبال علمه بالغيب وشهوده بالأعمال: يؤيد ما ذكرناه من الأصل.



### عزر:

مقا - عزر: كلمتان: إحداهما - التعظيم والنصر. والأخرى - جنس من الضرب. فالأولى - النصر والتوقير، كقوله تعالى - **وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ**. والأصل الآخر - التعزير.

مصبا - التعزير: التأديب دون الحدّ. والتعزير: النصرّة والتعظيم. وعزير على صيغة المصعّر: نبيّ عليه الصّلاة والسّلام.

الإشتقاق ٣١٨ - عزّرتُ الرجل، إذا شايعته على أمره، وكذلك فسّر في التنزيل. والتعزير: دون الحدّ. والعزّر: انتزاعك الشيء بعنف.

التهذيب ٢ / ١٢٩ - أبو عبيد: **وعزّرتموهم**، عظّمتموهم، وقال غيره: نصرتموهم. وذلك أنّ العزّر في اللغة: الردّ، وعزّرت فلاناً: أدبته، إنّما تأويله فعلت به

ما يردعه عن القبيح، كما أنّ نكّلت به، تأويله فعلت به ما يجب أن ينكّل معه عن المعاودة، فتأويل - عزّرتوهم: نصرتموهم، بأن تردّوا عنهم أعداءهم، ولو كان التعزير هو التوقير لكان الأجود في اللغة الاستغناء به، والثّصرة إذا وجبتّ فالتعظيم دخل فيها، لأنّ نصرّة الأنبياء هي المدافعة عنهم والذّبّ عن دينهم وتوقيرهم. ابن الأعرابي: العزْر: النصر بالسيف. والعزْر: التأديب دون الحدّ. والعزْر: المنع. والعزْر: التوقيف على باب الدّين. قلتُ: وأصل العزْر الردّ والمنع.

لسا - العزْر: اللّوم، وعزّره: ردّه. والتعزير: التوقيف على الفرائض والأحكام. وأصل التعزير: التأديب. وعزّره: أعانه وقوّاه ونصره. والتعزير في كلام العرب: التوقير. والتعزير: الثّصر باللسان والسّيف. وأصل التعزير: المنع والردّ، فكأنّ من نصرته قد رددت عنه أعداءه ومنعتهم من أذاه.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الذّبّ مع التقوية، ويؤيّده وقسوع المادّة في القرآن المجيد بعد الإيمان بالله ورسوله - **وَأَمْنَم بِرُسُلِي، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، لَتُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ** - الدالّ على أنّ التعزير هو الواقع في المرتبة الثانية بعد الإيمان. وقبل النصر المطلق، واتّباع النور الذي أنزل، والتوقير - الدالّة على أنّ التعزير هو الواقع قبل هذه المراتب والأعمال. فليس عبارة عن مطلق النصر وعن التوقير والتعظيم والإعانة والمشايعة.

وأما النصر والتوقيف والإعانة والمنع والردّ والردع والنزع والمشايعة والتوقير والتعظيم والتأديب: فكلّ واحد منها من لوازم الأصل باختلاف الموارد، وقد يراد بها

التجوّز.

فلا بدّ في تحقّق الأصل من اعتبار القيد - الذبّ والتقوية .

لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ - ٤٨ / ٩ .

فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ - ٧ /

.١٥٧

وَأَمَّا بَرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ - ١٢ / ٥ .

يراد الذبّ عن حريم الله وحريم رسوله والدفاع عمّا يقال فيها، وتقويتها بنشر الحقائق وتبيين أحكام الدّين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الأمور وظائف عقلية وشرعية ومن لوازم الإيمان، ثمّ بعدها يلزم النصر والتوقير واتباع الدين عملاً والإقراض.

ولا يخفى أنّ تعزير الرسول مرجعه إلى تعزير الله، فإنّ الرسول خليفة الله ورسوله، وليس له استقلال وموضوعية واستقلال في نفسه، كما أنّ إطاعته إطاعة الله - **أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول .**

وأما التعزير والتأديب: فإنّه من أظهر مصاديق التقوية والذبّ عن النفس، حيث يذبّ عنه سوء العمل ويهدّبه ويهديه إلى الكمال ويُرِيّيه باقتضاء المقام وينعمه عن الرجوع وتكرار العمل.

وأما عُزَيْر: فهو من الأنبياء من بني إسرائيل.

المعارف ص ٤٩ - وكان في الأسارى الذين في يد بَحْتَنَصَّر: عُزَيْر ودانيال...  
وأما عُزَيْر: فأقام لبني إسرائيل التوراة بعد أن أحرقت، يعرفونها حين عاد إلى الشام.  
وقالت طائفة من اليهود هو ابن الله.

تاريخ ابن الوردي ١ / ٢٨ - عُزير عليه السّلام: وكان بالعراق وقدم معه ألفان أو يزيدون من بني إسرائيل العلماء وغيرهم وترتّب مع عُزير بالقدس مائة وعشرون شيخاً من علماء بني إسرائيل، وكانت التوراة قد عدت منهم إذ ذاك فثّلها الله في صدر العزير ووضعها لبني إسرائيل يعرفونها بجلالها وحرامها، فأحبّوه وأصلح أمرهم. ومن كتب اليهود: أنّ العُزير لبث يدبّر بني إسرائيل في القدس حتّى تُوفّي بعد أربعين سنة لعمارة بيت المقدس، فتكون وفاة العُزير سنة ثلاثين ومائة، لابتداء ولاية بخت نصر، واسمه بالعبراني عَزرا من وُلد فينحاس بن العزرن بن هارون بن عمران.

قاموس مقدّس - عَزرا: لفظ عَزرا بمعنى الإمداد، وهو الكاهن والهادي المعروف في العبريين، والكاتب الماهر في الشريعة، وكان عالماً قادراً أميناً، ويظهر أنّه كان له مقام واعتبار تامّ عند سلاطين إيران، من زمان كورش وغيرهم، وأخذ فرامين من أردشير درازدست مع إمداد وإعانة لازمة، ورجع مع جماعة كبيرة من أسراء أورشليم في سنة ٤٥٧ - قبل الميلاد. ويعتقدون أنّه صنّف كتب التواريخ وعَزرا ومقداراً من كتاب نحميا، ثمّ جمع وصحّح كتب العهد العتيق، وساعده على ذلك نحميا وملاكي.

وكتاب عزرا يشتمل على تاريخ مراجعة اليهود من زمان كورش، وبعد ستّين سنة من ذلك يحكي أعمال نفسه، وتلك وقايح وقعت في سنة ٤٥٦ - قبل الميلاد. وينسب إليه أيضاً كتابا أبي كريفيا.

الكامل لابن أثير ١ / ٩٢ - وقيل إنّ عُزيراً كان مع بني إسرائيل بالعراق فصار إلى بيت المقدّس، فجدّد لبني إسرائيل التوراة، لأنّهم عادوا إلى بيت المقدّس ولم يكن معهم التوراة، لأنّها كانت قد أخذت فيما أخذ وأحرقت وأعدمت، وكان عزير قد أخذ مع السّبي فلما عاد إلى بيت المقدّس مع بني إسرائيل، جعل يبكي ليلاً ونهاراً وانفرد

عن الناس، فبينما هو كذلك في حزنه إذ أقبل إليه رجل وهو جالس فقال يا عزير ما يبكيك؟ فقال أبكي لأنّ كتاب الله وعهده الذي كان بين أظهرنا إنعدم... وأتاه ذلك الرجل بإناء فيه ماء وكان ملكاً بعثه الله في صورة رجل فسقاه من ذلك الماء، فتمثّلت التوراة في صدره، فرجع إلى بني إسرائيل فوضع لهم التوراة... ثمّ قبضه الله إليه على ذلك، وحدثت فيهم الأحداث، حتى قال بعضهم: عزير ابن الله.

البدء والتاريخ ٣ / ١١٥ - قصّة عزير بن سروحا - قالوا وكان عزير في سبي بخت نصر، فلمّا رجع إلى بيت المقدّس قعدت تحت شجرة وأملى عليهم التوراة من ظهر قلبه وكانوا قد نسوها وضيّعوها، لأنّ أباه سروحا كان دفنها أيام بخت نصر ولم يعلم بمكانها إلاّ عجوز همتّة، فدلتهم عليها فاستخرجوها وعارضوا بها ما أملى عليهم فوجدوها ما غادر حرفاً، فعند ذلك قالت طائفة إنّ ابن الله ولم يقله كلّهم. وروى جوير عن الضحّاك إنّ قال لما قالت النصارى المسيح ابن الله: قالت فرقة من اليهود معاندة لهم: بل عزير ابن الله. وزعم وهب: أن عزيراً تكلم في القدر فزجر لم ينزجر، فمحا الله اسمه من ديوان الأنبياء. ويقال هو الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها.

عزرا - الأصحاح السابع - وبعد هذه الأمور في ملكٍ أرتمّحسستا ملك فارس: عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا بن شلوم بن صادوق بن أخيطوب بن أمريا بن عزريا بن مرايوث بن زرحيا بن عزري بن بقي بن أبيشوع بن فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن الرأس.

عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطها الربُّ إله إسرائيل. وأعطاه الملك حسب يد الربِّ إلهه عليه كلّ سؤاله. وصعد معه من بني إسرائيل والكهنة واللاويين والمغنين والبوابين والنثنيين، إلى أورشليم في السنة السابعة

لأرْتَحْشَسْتَا الْمَلِكِ ... لِأَنَّ عَزْرَا هَيَّا قَلْبَهُ لَطَلِبَ شَرِيعَةَ الرَّبِّ وَالْعَمَلَ بِهَا وَلِيُعَلِّمَ إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةَ وَقَضَاءً.

قع - (عِزْرَا) مَسَاعِدِ، مُؤَيِّدِ، مَعَاوِنِ.

(عِزْرَاهُ) مَسَاعِدَةٌ، إِعَانَةٌ، عَوْنٌ.

كتاب مقدس عبري - عَزْرَا - ٧ / ١ - = عِزْرَا.

\* \* \*

## والتحقيق :

أَنَّ الْمَقَامَ يَقْتَضِي الْإِشَارَةَ إِلَى أُمُورٍ:

١ - بَحَثَ نَصَّرَ: كَانَ مَنْصُوبًا مِنْ جَانِبِ هُرَاسَفٍ عَلَى الْعِرَاقِ وَالْأَهْوَازِ وَالرُّومِ، وَفِي كِتَابِ الْعَهْدِ: إِنَّهُ نَبَوَكَدَ نَصَّرَ، وَإِسْمُ أَبِيهِ نَبُولَاسَّرَ وَهُوَ مِنْ سُلَاطِينِ بَابِلَ. وَنَبُو: مِنْ مَادَّةِ النَّبِيِّ، وَهُوَ إِسْمُ إِلَهٍ مِنْ آلِهَةِ الْآسُورِيِّينَ. وَنَبَوَكَدَ نَصَّرَ: مِنْ أَعْلَى أَلْقَابِ بَيْلِدَةِ بَابِلَ. وَأَغَارُ بِجَمَلَاتِهِ عَلَى مِصْرَ وَفِلَسْطِينَ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، وَحَمَلَ إِلَى الْمَلِكِ هُرَاسَفٍ مِنَ الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ وَالْقُدْسِ أَمْوَالًا عَظِيمَةً وَأَسَارَى. وَتَارِيخُ تَحْرِيْبِهِ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ سَنَةَ ٥٨٦ - قَبْلَ الْمِيلَادِ. وَمَاتَ فِي ٥٦١ - ق م.

٢ - هُرَاسِفٌ: هُوَ ابْنُ أَخِي كِيكَائِوسَ، مَلِكٌ بَعْدَ كِيخْسَرُو حَفِيدِ كِيكَائِوسَ، بُنِيَتْ لَهُ مَدِينَةٌ بَلُخَ، وَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُهُ كَشْتِاسَفٌ وَبَنَى مَدِينَةَ فِسا وَظَهَرَ فِي زَمَانِهِ زَرَادَشْتُ.

وَفِي الْأَخْبَارِ الطُّوَالِ ص ٢٧ - وَإِنَّ هُرَاسَفَ عَقَدَ لَابْنَ عَمِّهِ بِحَثْنَصَّرَ بْنِ كَانْجَارِ ابْنِ كِيَانَبِدِ بْنِ كِيَقْبَادِ فِي إِثْنِي عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ ... الخ.

٣ - أَرْتَحْشَسْتَا: هُوَ أَرْدَشِيرُ بَهْمَنْ دَرَازْدَسْتُ.

وَفِي ابْنِ الْوَرْدِيِّ ص ٣٨ - مَلِكِ الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ، وَاسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ كُورْشُ،

والذي أمر بعمارة بيت المقدس وعود بني إسرائيل.

وفي القاموس المقدّس - ملك سنة ٤٦٥ - ق م.

٤ - يظهر من هذه المنقولات: أنّ عزرا كان في هذا الزمان، من زمان بَحْت نَصْر إلى عهد أرتخشستا. وأمّا خصوصيات حياته وأحواله وجريان أموره ونبوّته: ليس لنا طريق إلى تحقيقها.

نعم يظهر أنّه أصلح ما فسد من أمور بني إسرائيل، وجدّد حياتهم، وبدأ بتعمير بيت المقدّس، وأحيى كتاب التوراة.

وأما عمره ووفاته وسائر أموره: فمجهولة لنا.

وأما كتاب العزرا: فليس فيه ما يدلّ على أنّ مصنّفه هو عزرا، ولا سيّما جملة - عزرا هذا سعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى - فإنّ سبك الكلام ينفي أن يكون هو المصنّف.

**وقالت اليهودُ عُزَيْرُ ابنُ الله وقالت النّصارى المسيحُ ابنُ الله ذلكَ قولهم**

**بأفواههم - ٩ / ٣١.**

هذان القولان لليهود والنصارى في السابق من زمانهم، بقريئة ظاهر - قالت بصيغة الماضي، وذكر اليهود والنصارى بالإطلاق.

وعدم فهم ذلك في اتداء الإسلام: يدلّ على صحّة هذه النسبة وقبولهم ذلك يومئذ.

وأما تطبيق آية:

**أو كالذي مرَّ على قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ... فَأَمَاتَهُ اللهُ مائةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ - ٢ /**



على عزير هذا: فلا يلائم إيسارته مدّة طويلة ثمّ إحياء أمور بني إسرائيل وتعمير بيت المقدّس، مع أنّ الآية الكريمة كالذي مرّ على قرية - مجملّة موضوعاً ومحمولاً.

فيحتمل أن يكون المراد من الروايات (على تقدير صحّتها) نبيّ آخر إسمه عزيرٌ. ويحتمل أن يكون المراد قوياً كما في روايات أخرى: هو أرميا النّبّيّ المعاصر لبخت نصر، وكان مشاهداً بقتله العامّ لبني إسرائيل.

وعلى أيّ حال، فيستكشف من نسبة عزير إلى أنّه ابن الله: صدور أفعال خارقة وأعمال غريبة وأمور روحانيّة فوق عوالم البشريّة منه عليه السّلام، حتّى قالوا في حقّه إنّ ابن الله.

والكلمة عبريّة الأصل، وإنّما في الرسالة العبريّة كما نقلناها: عزرا، ثمّ تحوّلت في العربيّة إلى صيغة من صيغها، وقيل عزير.

ولا يخفى وجود التناسب بين الأصل العربيّ وهو الذبّ مع التقوية، والمفهوم العربيّ وهو المساعدة والتأييد.



## عزّ:

مقا - عزّ: أصل صحيح واحد يدلّ على شدّة وقوّة وما ضاهاهما من غلبة وقهر. قال الخليل: العزّة لله، وهو من العزيز، ويقال عزّ الشيء حتّى يكاد لا يوجد. وهذا وإن كان صحيحاً فهو بلفظ آخر أحسن، فيقال هذا الذي لا يكاد يُقدّر عليه، ويقال عزّ الرجل بعد ضعف، وأعزّزته أنا: جعلته عزيزاً. واعتزّ بي وتعزّز. ويقال عزّه على أمر يعزّه: إذا غلبه على أمره. وفي المثل من عزّ برّ - أي من غلب سلب. قال الفراء: عزّزْتُ عليه فأنا أعزّ عزّاً وعزّازة، وأعزّزته: قوّيته.

مصبا - عزَّ عليّ أن تفعل كذا يعزّ من باب ضرب أي اشتدّ، كناية عن الأنفة عنه. وعزّ الرجل عزّاً وعزّازة: قوي. وعزّ يعزّ من باب تعب: لغة، فهو عزيز، وجمعه أعزّة، والإسم العزّة، وتعزّز تقوى، وعزّزته بآخر: قوّيته، وبالتخفيف من باب قتل. وعزّ: ضعف، فيكون من الأضداد. وعزّ الشيء يعزّ من باب ضرب لم يقدر عليه.

الاشتقاق ٤٧ - العزّي: صنم من أصنامهم، وهو تأنيث أعزّ، والأعزّ ضدّ الأذلّ، واشتقاقه من العزّ. وأصل العزّة الصلابة والشدّة، ومنه قيل تعزّز لحم الفرس إذا غلظ واشتدّ، ومنه اشتقاق العزاز من الأرض، وهو الصُّلب، يقال حفّر حتى بلغ العزاز. والعزّ: معروف. والعزّ: القهر.

مفر - العزّة: حالة مانعة للإنسان من أن يُغلب، من قولهم أرض عزّاز أي صلبة، والعزيز: الذي يقهر ولا يُقهر. فقد يُمدح بالعزّة، ويُذمّ بها تارة كعزّة الكفّار، والعزّة التي لله ولرسوله: هي الدائمة الباقية التي هي العزّة الحقيقية. والعزّة للكافرين: هي التّعزّز وهو في الحقيقة ذلّ.

التهديب ١ / ٨٢ - العزيز: من صفات الله جلّ وعزّ وأسمائه الحسنى. وقال أبو إسحاق بن السريّ: العزيز في صفة الله تعالى: الممتنع، فلا يغلبه شيء. وقال غيره: هو القويّ الغالب على كلّ شيء. وقيل: هو الذي ليس كمثل شيء. وعزّه يعزّه: إذا غلبه وقهره. وعزّ يعزّ: إذا اشتدّ. وعزّ كذا: إذا قلّ حتى لا يكاد يوجد. وعزّ يعزّ: إذا قوي بعد ذلّة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الذلّ، وسبق في الذلّ إنّّه الهوان

والصغار في مقابل من هو أعلى منه، كما أنّ العزّ هو التفوّق والاستعلاء بالنسبة إلى من هو دونه.

فالعزّة والذلّة يكونان في التكوين والواقع ونفس الوجود، وقد يكونان في ظاهر الأمر وبسبب عوارض كالمال والعنوان والتكلف والدعوى والانتساب وغيرها. وأمّا مفاهيم - القهر والغلبة والقوّة والشدّة والقلة: فمن آثار الأصل، فإنّ من تفوّق: غلب وقهر واشتدّ وقوي، وهذه الصفات قلما يوجد في الخارج.

وأما الفرق بينها وبين موادّ الصغار والهوان والتواضع والقوّة والكبر والصعب والضعف والقدرة والعجز والرخو وأمثالها فراجع إلى موادّ هذه الكلمات.

ثمّ إنّ العزّة النامّة الكاملة إنّما تتحقّق في الله عزّ وجلّ، فإنّ نوره غير منتهاه وغير محدود وهو أزليّ أبديّ، وكذلك علمه وقدرته وحياته وسائر صفاته الذاتيّة، فهو تعالى متفوّق فوق جميع عالم الوجود وعلى جميع السماوات والأرض وما بينهما. والمرتبة المتأخّرة من العزّة تتحقّق في الأقرب فالأقرب من الله تعالى من جهة صفاته -

**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً - ٣٥ / ١٠.**

**وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ - ٦٣ / ٨.**

فإنّ الرسول مظهر صفات الله تعالى، وبعده المؤمنون مظاهر صفات الرسول. وأمّا الكافرون والمنافقون الذين يخالفون الله ورسوله من جميع الجهات خلقاً وعملاً وفكراً: فليس لهم من نور الله وجمال صفاته شيء، فهم محجوبون متوغّلون في الظلمات والجهل.

نعم إنهم يتوهّمون أنّ العزّة وسائر الكمال والجمال والتفوّق والاستعلاء إنّما

تتحقّق في عالم المادّة وبالأمور المادّيّة الدنيويّة غفلةً عن كونها متحوّلة اعتباريّة فانية ليست بثابتة دائمة ولا يزيد لصاحبها كمالاً وعزّاً في نفسه:

ولله خزائنُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ولكنَّ المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رَجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ وَلِلَّهِ العِزَّةُ ولرسوله .

وإيَّهم غافلون عن أنّ حقيقة الهوان والذلّة للنفس الإنسانيّ في الانحراف عن مبدأ العزّة والجمال وفي الانعزال عن ربّ العزّة -

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ - ٥٨ / ٢٠ .

فالعزيز: على الإطلاق وفي الحقيقة هو الله تعالى، فإنّ العزّة من آثار الوجود الواجب القادر العالم الحيّ المطلق، وكما أنّ وجود سائر الموجودات الممكنات وصفاتها من إفاضات الحقّ المتعال ومن رشحات انبساط فيضه ورحمته: كذلك العزّة المترأى فيهم بمراتبها المختلفة منه تعالى وبه:

قُلْ اللّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تَوْفِي المُلْكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتُعزِّمَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّلْ مَنْ تَشَاءُ - ٣ / ٢٦ .

فهو تعالى عزيز متفوّق على جميع الموجودات، وكلّ في مقابل عظّمته وجلاله متذلّل وفي هوان وصغار وفقر وحاجة إليه .

وأما العزّة الحاصلة بسبب أمور خارجيّة عارضيّة:

كالاستمداد بشخص:

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ - ٣٦ / ١٤ .

أي جعلناهما متفوّقين عزيزين به .

وكالغلبة في الاحتجاج والكلام:

ولي نَعَجَةٌ واحدة قالَ اكفلنيها وعزّني في الخطاب - ٣٨ / ٢٣.

أي تحقّق العزّة بحصول الغلبة والتفوّق في جهة الخطاب والاحتجاج.  
وكعبادة الآلهة:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا، كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ - ١٩ /

٨٣.

لأنّهم يريدون بذلك العزّة العرفيّة وإظهار الارتباط بما له شأن وحرمة وكرامة عندهم، وليس نظرهم التقرب إلى الله المتعال وتحصيل الارتباط به.  
وكذلك التعرّز بما له ملك، أو عنوان، أو علم، أو مقام، أو نسب، أو صنعة، أو غير ذلك من الأمور الخارجيّة التي لا توجد للنفس الإنساني كمالاً ولا تزيد له نوراً وسعة وروحانيّة.

ثمّ إنّ اسم العزيز يطلق في مقام يقتضي ذكر هذه الصفة باعتبار تذكّر تفوّقه واستعلائه وتسلّطه، وتذلّل ما سواه عنده.

وباعتبار اختلاف موارد العزّة وتنوّع الآثار والنتائج بحسبها: يذكر ويضمّ إليه اسم آخر يناسب المورد، كالحكيم، والقويّ، والرحيم، والعليم، والقويّ، والمقتدر، والمنتقم، وغيرها.

فكلّ اسم من هذه الأسماء الحسنی يذكر في مقابل اقتضاء حالة أو صفة أو عمل أو قول من الأمم، ليحصل لهم التنبّه.

وتوكّل على العزيز الرّحيم، إنّ ربّك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم، ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويّ عزيز، وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، فأخذناهم أخذاً عزيزاً مقتدر، أم عندهم خزائن ربّك العزيز الوهاب.

فالتوكل يناسب الرحمة، والقضاء يناسب العلم، والنصر يناسب القوة، والدعوة تناسب المغفرة، والتنزيل الحكمة، والأخذ الاقتدار، والخزائن الموهبة، وهكذا بقيّة الموارد.

ولا يخفى أنّ العزّة بالعوارض الخارجيّة: كالاستغناء المادّي، بل هي من مصاديقه الكمال، فتشملها الآية الكريمة - **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ** - فإنّ العزّة والتفوق نوع من الاستغناء.

وعلى هذا قال تعالى:

**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ - ٢ / ٢٠٦.**

**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ - ٣٨ / ٢.**

**لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لُيَخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ - ٦٣ / ٨.**

**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكْرَ وَلَهُ الْأُنثَىٰ - ٥٣ /**

٢٠.

هذه ثلاثة أصنام يتوجّهون إليها ويعبدونها، ويظنون أنّها مؤنّثة بمنزلة البنات لله. واللّات مأخوذة من مادّة قريبة من الإله. والعزّى من العزيز. والمناة من المنو أو المني، لكونها في قبال الناس وفي مورد توجّههم وتمنيهم. والثالثة صفة للمناة وهي ثلاثة تلك الآلهة الثلاثة المتأخّرة عنها.

وهذه الآلهة كانت مورد توجّه قريش وفي مورد المواجهة والعبادة وطلب الحاجات، وذكر هذه الآلهة في مقابل - **وهو بالأفق الأعلى.**

وفيه إشارة أيضاً إلى ضعفها وجمودها في قبال النبي الأكرم، وهو الهادي إلى الحقّ والواسطة والوسيلة المؤثّرة بين الخلق والخالق، فيكون مربوطاً بقوله تعالى - **ما ضلّ صاحبكم ... الخ.**

فينبغي للعاقل أن يتوجّه ويتوسّل إلى هذا النبيّ الذي لا ينطق عن الهوى، لا إلى هؤلاء الأصنام غير الشاعرة.

فالسيلة الحقّة: من نزل في حقّه - **لقد رأى من آياتِ ربِّه الكبرى**، لا هذه الآلهة الخامدة التي رأيتموها وشاهدتم ضعفها.



## عزل:

مقا - عزل: أصل صحيح يدلّ على تنحية وإمالة، تقول عزل الإنسان الشيء يعزله: إذا نَحَّاه في جانب، وهو بمعزل وفي مَعزِل عن أصحابه، أي في ناحية عنهم. والعزلة: الإعتزال، والرجل يعزل عن المرأة: إذا لم يُرد ولدها. ومن الباب الأعزل: الذي لا رُح معه. وقال بعضهم: الأعزل الذي ليس معه من السلاح يقاتل به، فهو يعزل الحرب. وشبّه بهذا الكوكب الذي يقال له السّمك الأعزل: لأنّ تَمَّ سِمَاكاً آخر يقال له السّمك الراح، بكوكب يقدّمه يقولون هو رُحّه. والأعزل من الدّوابّ: الذي يميل ذنبه إلى أحد جنبيه.

مصبا - عزلتُ الشيء عن غيره عَزْلاً من باب ضرب: نَحَيْتُهُ عنه، ومنه عزلتُ النائب كالوكيل: إذا أخرجته عمّا كان له من الحكم. ويقال في المطاوع فعزل، ولا يقال فانعزل، لأنّه ليس فيه علاج وانفعال، نعم قالوا انعزل عن الناس: إذا تنحّى عنهم جانباً، وفلان عن الحقّ بمعزل، أي مُجانب له. وتعزّلتُ البيتَ واعتزلته، والإسم العُزلة.

التهديب ٢ / ١٣٣ - العزّل: عَزَلَ الرجل الماءً عن جاريته إذا جامعها لئلاّ تحمل. ويقال اعزل عنك ما يشينك، أي نَحَّه عنك. والسّمك الأعزل: لأنّه لا شيء بين

يديه من الكواكب، كالأعزل الذي لا سلاح معه. وعزلاء المزايدة: مَصَّبَ الماء منها في أسفلها. والمعزال من الناس: الذي لا ينزل مع القوم في السفر وينزل وحده، وهو ذمّ عند العرب بهذا المعنى.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تنحية شخص عن أمر كان في محيط جريانه. وبهذا القيد يفترق عن موادّ التنحية والتباعد والتجنيب وغيرها - راجع - سبّح.

ومن مصاديقه: عزل الرجل في مقام الجماع. وعزل الجُنْدِيّ عن السلاح. وعزل الذنب عن موضعه. وعزل الوكيل عمّا وُكِّلَ به. والاعتزال عن الجماعة أو عن البيت. والاعتزال عن المصاحبة. وكذا في المعاشرة وفي المزاوجة وأمثالها.

فلا بدّ من لحاظ قيدتين في مقام الاستعمال، وبهذا اللحاظ تستعمل في آيات كريمة في القرآن المجيد.

وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مَنَّمَن عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ - ٣٣ / ٥١.

أي ممن نحيته عن مقام المزاوجة وطلّقته أو تركته وأعرضته.

قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ - ٢ / ٢٢٢.

أي في مقام النكاح والالتذاذ بهنّ بمقاربة وجماع.

وَإِذْ أَعْتَرَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ - ١٨ / ١٦.

فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له - ١٩ / ٤٩.

يراد الاعتزال عن محيط يُعبد فيه ما دون الله، أي الاعتزال عنهم من هذه



الحيثية. ويكون ما مصدرية أي عبادتهم. وأما صدق الاعتزال: فإن النبي يبعث من القوم وفيهم، فيصدق التنحي عن محيط معيشتهم.

**فإن اعتزلوكم فلم يُقاتلوكم وألقوا إليكم السلم - ٩٠ / ٤.**

أي ينتحون عن محيط المقابلة والمحاربة والمقاتلة، فالاعتزال عنهم بلحاظ القتال.

**وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع**

**لمعزولون - ٢٦ / ٢١٢.**

يرتبط بقوله تعالى:

**وإنه لتنزيلُ ربِّ العالمين نزل به الروحُ الأمين ... وما تنزلت به.**

والتعبير بالتنزل دون التنزيل كما في - **تنزيلُ ربِّ العالمين**: إشارة إلى أن

الشياطين ليس فيهم اقتضاء التنزيل واستطاعته ليصح النبي عنهم، وعليهذا قال - **وما**

**ينبغي لهم وما يستطيعون**. وأما نفي التنزل به: فإن التنزل به يتوقف على سمع الوحي،

وهم في مورد الوحي معزولون ومُنتحون عن محيط السمع المطلق.

فالمعنى وما تنزلت الشياطين عن مراتبهم بسبب إيتاء الوحي الذي أخذوه

وسمعه عمّا وراء عالمهم، فإنهم متمكنون من ذلك الأخذ والسمع المطلق في الجملة،

إلا أنهم في هذا المورد لمعزولون.

ولا ينافي هذا المعنى كون حرف الباء للتعديّة.

\* \* \*

**عزم:**

مصبا - عزم على الشيء وعزمه عزمًا من باب ضرب: عقد ضميره على فعله.

وعزم عزيمة وعزمة: إجهد وجدّ في أمره. وعزيمة الله: فريضته التي افترضها، والجمع

عزائم. وعزائم السجود: ما أمر بالسجود فيها.

مقا - عزم: أصل واحد صحيح يدلّ على الصرِيمة والقطع. يقال عزمْتُ أعزم عَزْماً. ويقولون عزمته عليك إلا فعلتَ كذا، أي جعلته أمراً عَزْماً لا مَتَنَوِيَّةً فيه. قال الخليل: العزم ما عَقِدَ عليه القلب من أمر أنت فاعله، أي متيقُّنه. ويقال ما لفلان عَزِيمة: ما يَعزم عليه، كأنّه لا يمكنه أن يَصرم الأمر بل يختلط فيه ويتردّد. ومن الباب قولهم - عزمْتُ على الجَنِيِّ، وذلك أن تقرأ عليه من عزائم القرآن، وهي الآيات التي يُرجى بها قطع الآفة عن المؤوف. واعتزم السائر إذا سلك القصد قاطعاً له. والرجل يعزم الطريق: يمضي فيه لا ينثني. وأولو العزم من الرُّسل: الذين قطعوا العلائق بينهم وبين من لم يؤمن من الذين بُعثوا إليهم.

التهديب ٢ / ١٥٢ - أبو الهيثم في قوله تعالى - **فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ**: هو فاعل معناه المفعول، وإنما يُعزم الأمر ولا يعزم. وقال الزجاج: فإذا جدّ الأمر ولزم فرض القتال. وعن النبيّ (ص): خير الأمور عَوَازِمُهَا أي ما وكّدت عزمك ورأيك ونبيتك عليه ووفيت بعهد الله فيه. وعن ابن الأعرابي: العزمي من الرجال: الموفي بالعهد. والمعنى الثاني الفرائض التي فرض وعزم الله عليك بفعلها. تقول العرب: ما له مَعزم ولا مَعزم ولا عَزِيمة ولا عَزَم ولا عَزَمَان. والعزم: الصبر في لغة هذيل يقولون ما لي عنك عَزْمٌ أي صبر، وقوله تعالى - **وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً** - أي صبراً. وقال أبو زيد: عَزْمَةُ الرجل: أَسْرَتُهُ وقبيلته.

لسا - العزم: الجِدُّ، عزم على الأمر يعزم عَزْماً.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القصد الجازم، أي مرتبة شديدة من القصد،

وهو قبل الإرادة.

والقصد الجازم هو الشديد الأكيد كيفاً وامتداداً ودواماً بحيث يوجب تحقق إرادة العمل واستدامته.

والعزم في الفرائض والوظائف من أهمّ الأمور، وهو يتحصّل من الإيمان القاطع، وما لم يبلغ الإيمان حدّ الثبوت واليقين: لا يتحصّل العزم.

فالتزلزل والاضطراب والتخلّف والنقض والتردد والمساهلة كلّها من آثار ضعف الإيمان وعدم حصول اليقين.

والاجتهاد والصبر والاستقامة من لوازم العزم وآثاره.

**وإن تصبروا وتتقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور - ٣ / ١٨٦.**

**وأضرب على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور - ٣١ / ١٧.**

**ولمن صبر وغفر إنّ ذلك لمن عزم الأمور - ٤٢ / ٤٣.**

**فاصبر كما صبر أولو العزم من الرّسل ولا تستعجل لهم - ٤٦ / ٣٥.**

تدلّ الآيات الكريمة على أنّ العزم من الصفات العالية المحمودة للإنسان، وهو من صفات الأنبياء العظام، فإنّ العزم هو الذي به يتحصّل المقصود وينال به إلى المراد والمطلوب، وهو يلازم الصبر والتحمّل والاستقامة في طريق النيل إلى ما يراد.

وعزم الأمور: الإضافة لامية، أي العزم للأمور ولإتيانها، والأمور تشمل جميع الفرائض والوظائف اللازمة.

والعزم من الصفات الممتازة للأنبياء المبعوثين من جانب الله تعالى، لهداية الناس إلى الحقّ وإبلاغ الأحكام وبيان الحقائق، ولولا العزم الراسخ فيهم: لما حصلت النتيجة المطلوبة من بعثهم.

وأما كلمة أولي العزم: فتشمل جميع الرسل المبعوثين من الله ولهم صفة العزم القاطع سواء كانوا مشرّعين ولهم شريعة أو لم يكونوا كذلك، نعم إنّ الرسل الذين كانوا على شريعة جديدة: من أتمّ مصاديق هذا العنوان، ولازم أن يكونوا في المرتبة العالية من هذه الصفة، وإلاّ فيجوز عليهم التزلزل والتمايل والانعطاف والتساهل في دين الله وأحكامه تعالى، وهذا على خلاف بعثتهم، ويوجب نقض الغرض من الرسالة. وهذا لا يخالف قوله تعالى:

**وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِي وَلمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا - ٢٠ / ١١٥.**

فإنّ انتقاض العزم بسبب عروض النسيان، والنسيان خارج عن الاختيار، ولا يؤاخذ به إذا لم يقصّر في مقدماته -

**رَبَّنَا لا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا - ٢ / ٢٨٦.**

وعليهذا لم يذكره في عداد أولي العزم من الرسل. ولكنّ الحق أنّه من الرسل، والرسل كلّهم من أولي العزم، وإن كانت مراتب العزم مختلفة شدة وضعفاً، كسائر المقامات الروحانيّة، وترك الأولى لا يوجب نقضاً في العصمة والرسالة.

**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ - ٢ / ٣١.**

وأما العزم في سائر الأمور: فتمامه أن يُختم بالتوجّه والتوكّل على الله تعالى، وأن لا يستند إلى عزمه وإرادته القاطعة، قال تعالى:

**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ - ٢ / ١٥٩.**

أي فإذا عزمتم على أمر بعد التفكّر والمشاورة - **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ -** فتوكّل على الله.

**فَإِذَا عَزَمْتَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ - ٤٧ / ٢١.**

فإذا قصد الأمرُ باقتضاء حاله وجريانه الطبيعيّ قصداً جازماً قاطعاً: ففي تلك الصورة إطاعتهم للأمر وتسليمهم له يكون صلاحاً وخيراً لهم.

ونسبة العزم إلى الأمر: للمبالغة والتأكيد، وللإشارة إلى أنّ هذا المورد بمقتضى نفس الموضوع وحالته وجريانه الطبيعيّ، فكأنّ هذا العزم فيه أمر طبيعيّ لا تشريعيّ.

**ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله - ٢ / ٢٣٥.**

العقدة كاللّزمة: ما يُعقد به. أي لا تعزموا ولا تقصدوا ما يُعقد به النكاح، من عقد دوام أو انقطاع أو تملك أو مقدمات أخر.

والتعبير بالعزم دون القصد: فإنّ مطلق القصد لا محذور فيه، وإنّما الممنوع القصد القاطع القريب من إرادة العمل.

والتعبير بعقدة النكاح: فإنّ عزم النكاح من دون مقدّمة عقد غير جائز. والعقدة تشمل المقدّمات كلّها.



## عزو:

مصبا - عزوته إلى أبيه أعزوه: نسبته، وعزيتيه أعزّيه لغة. واعتزى هو: انتسب وانتسب، وتعزّى كذلك. والعزة وزان عدة: الطائفة من الناس، والهاء عوض عن اللّام المحذوفة، وهي واو، والجمع عزون، قال الطرسوسي: عزون جماعات يأتون منفترقين.

مقا - عزو: أصل صحيح يدلّ على الانتهاء والاتّصال. قال الخليل: الاعتزاء الاتّصال في الدعوى إذا كانت حرب، فكلّ من ادّعى في شعاره فقد اعتزى، إذا قال أنا فلان بن فلان فقد اعتزى إليه. وأمّا قولهم - عزّي الرّجل يعزّي عزاء، وإنّه لعزّي،

أي صبور، إذا كان حسن العزاء على المصائب: فهذا من الأصل الذي ذكرناه. ولأن معنى التعزّي هو أن يتأسّى بغيره، فيقول حالي مثل حال فلان. وقولك عزيتّه أي قلتُ له انظر إلى غيرك ومن أصابه مثل ما أصابك.

لسا - العزاء: الصبر عن كلّ ما فقدت، وقيل حسنه، عزّي يعزّي عزاءً: ممدود، فهو عزّ، ويقال إنّه لعزّيّ صبور، إذا كان حسن العزاء على المصائب. وعزا الرجل إلى أبيه عزواً: نسبه وإنه لحسن العزية. عن اللحياني: يقال عزوته إلى أبيه وعزيتّه. قال الجوهري: والإسم العزاء. والعزة: عُصبة من الناس، والجمع عزون. الأصمعيّ: يقال في الدار عزون أي أصناف من الناس. والعزة الجماعة والفرقة من الناس. والهاء عوض من الياء، والجمع عزىّ وعزون وعزّون أيضاً. وقوله تعالى - **عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**: حلقاً حلقاً وجماعة جماعة، وكانوا عن يمينه وعن شماله جماعاتٍ في تفرقة. وقال الليث: العزة عُصبة من الناس فوق الحلقة، ونقصانها واو، وأصلها واو، فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس، كثنين وبرين، في جمع ثبّة وبرة، وعزة مثل عضة.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ المادّة واويّة وبائيّة. فالأصل في الواويّة هو النسبة إلى شيء. وفي البائيّة هو التصبّر على مصيبة تصيبه.

وقد يختلط المفهومان في المادّتين، ويستعمل كلّ منهما في الأخرى.

ولا يخفى التناسب بين المادّتين لفظاً ومعنى: فإنّ التصبّر والتعزّي راجع إلى إظهار مشاركة وتقرب من الذي أصابته مصيبة، سواء كان المصاب ميّتاً أصابته

مصيبة مرض وموت، أو حياً أصابه موت في أقاربه أو غيره، فمجلس العزاء هو الشركة في إظهار التألم.

وحرف الياء يناسب كون التناسب والتقرب في جهة مصيبة وتألم. فالعزو واوياً بمعنى النسبة إلى شيء تقرباً منه أو مباحة أو غيرها.

والفرق بين المادّة وبين مادّة النسبة: أنّ النسبة يلاحظ فيها جهة التناسب والارتباط والمشاركة في صفة والتماثل، فالنظر فيها إلى هذه الجهة. دون العزو فإنّ النظر فيه إلى مجرد تحقّق النسبة والقرب.

وأما العزوة والعزة: فالعزّة أصلها عزو كملح صفة، ثمّ حذفت الواو وأبدلت عنها الهاء فقبل عزّة بمعنى ما اتّصف بذي نسبة، وجمعت بجمع المصحح فقبل عزون، بمعنى المتصفين بكونهم ذوي نسبة.

وإذا أطلقت العزّة على الجماعة: تكون الهاء للتأنيث مراداً بها الجماعة والفرقة. فيلاحظ في العزّة والعزّين: جهة الانتساب والتقرب.

**فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ - ٧٠ / ٣٧.**

أيّ شيء أوجب لهؤلاء المنافقين الذين كفروا في الباطن أن يسرعوا إليك مقبلين في مقابلك ومواجهتك، ومجتمعين عن يمينك وشمالك منتسبين إليك ليظهروا التقرب منك.

فظهر أنّ العزّة ليست بمعنى الجماعة والفرقة والصنف والحلقة والمتفرقة، بل الجماعة بلحاظ انتسابهم واتّصافهم بالنسبة.

وهذا وجه انتخاب الكلمة دون نظائرها. كما أنّ المهطع هو المسرع مع

الإقبال، وهو أيضاً يناسب المقام.



### عسر :

مصبا - عسر الأمر عُسراً مثل قَرَّبَ قريباً، وَعَسَارَةً، فهو عَسِيرٌ، أي صعب شديد، ومنه قيل للفقير عسر. وعسر الأمر عَسراً فهو عَسِرٌ من باب تَعَبَ، وتَعَسَّرَ واستعَسَرَ: كذلك. وعسر الرجل عسراً فهو عسر أيضاً وَعَسَارَةٌ: قلّ سماحه في الأمور. وعسرت الغريمَ أَعْسَرَهُ من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب: طلبت منه الدين على عُسره، وأعسرتَه كذلك.

مقا - عسر: أصل صحيح واحد يدل على صعوبة وشدة. فالعسر نقيض اليسر. والإقلال أيضاً عُسرة، لأنّ الأمر ضيق عليه شديد، والعسرة: الخلاف والالتواء. ويقال أمر عَسِرٌ وعَسِيرٌ، ويوم عَسِيرٌ. وربما قالوا رجل عَسِرٌ. ويقولون: عَسِرَ الأمر عُسراً وَعَسَراً أيضاً. وأعسر الرجل: إذا صار من ميسرة إلى عُسرة. وعسرتَه أنا أعسِرُهُ إذا طالبته بدينك وهو مُعَسِرٌ ولم تُنظِرْه إلى ميسرته. ويقال عَسَرْتُ عليه تعسيراً: إذا خالفته. وتعسّر الأمر: التوى. ويقال أعسرتِ المرأة إذا عسر عليها ولأدّها. ويقال للذي يعمل بشماله: أعسر. والعسرى هي الشمال، وإنما سُميت عسرى لأنه يتعسر عليها ما يتيسر على اليمنى، فأما تسميتهم إياها يسرى فيرى أنه على طريقة التفاؤل كما يقال للبيداء مفازة، وللدغ سليم.

التهديب ٢ / ٧٩ - **فإنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا**، والعسر نقيض اليسر. والعسرة: قلّة ذات اليد، وكذلك الإعسار. والعسرى: الأمور التي تعسر ولا تتيسر. واليسرى: ما استيسر منها، والعسرى تأنيث الأعسر من الأمور. وعن أبي العباس في الآية: قال الفراء - العرب إذا ذكرت نكرة ثم أعادتها بنكرة مثلها صارتا ثنتين، وإذا أعادتها



بعرفة فهي هي . والعسير: الناقة التي رُكبت قبل تذليلها .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل العسر شدّة في صعوبة ومضيقة، مادياً أو معنوياً.

وسبق في الرخو والسهل: أنّ السهل ما يقابل الصعوبة، واللين يقابل الخشونة، والرخو يقابل الشدّة، والضعف يقابل القوّة، والسعة والرحب يقابل المضيقة .

فتفسير المادّة بواحدة من موادّ - الشدّة، الصعوبة، المضيقة، ليس في محلّه. وأمّا الفقر وقلة ذات اليد والخلاف والالتواء والدّين: فتكون من مصاديق الأصل إذا تحقّقت فيها القيود لا مطلقاً.

وأما الإعسار: فهو إفعال ويدلّ على قيام الحدث بالفاعل وصدوره منه، فيلاحظ فيه جهة الصدور لا الوقوع، فيقال أعسر الرجل، وأعسرت المرأة: إذا كان النظر إلى جهة القيام والصدور، فيلاحظ جهة قيام العسر بالفاعل. وهذا بخلاف التعسير: فالنظر فيه إلى جهة الوقوع وتعلّق الفعل بالمفعول .

والمعاصرة: يدلّ على التداوم، كما أنّ التعاسر يدلّ على مطاوعة المعاصرة .

وإنّ تعاسرتم فسترضع له أخرى - ٦٥ / ٦ .

أي إذا كان العسرة مستديماً لا يُنحَمَل فتطلب مرضعة أخرى .

والعسير والعسير كالحشّين والشريف، إلا أنّ فَعِيل بزيادة مَبْنَاه يدلّ على ثبوت

الصفة مع الامتداد:

مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ - ٨ / ٥٤ .

فَإِذَا نَقَرُ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ مُمَدَّدٌ يَوْمٌ عَسِيرٌ - ٩ / ٧٤ .

فيشار في الثاني إلى امتداد ذلك اليوم وإلى إدامة هذه العُسرة والمضيقة.

وهذا بخلاف الأوّل، فإنّ نظر الكافرين محصور إلى مشاهدة ذلك اليوم.

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ - ٢ / ١٨٥ .

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا - ٥ / ٩٤ .

وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ - ٢ / ٢٨٠ .

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى - ٩٢ / ١٠ .

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَىهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا - ٧ / ٦٥ .

يستفاد من هذه الآيات الكريمة أمور:

١ - إنّ الله تعالى لا يريد لعباده العُسْر: ولما كانت الأحكام الإلهية والتكاليف الدينية متعلّقة بالوظائف وخصوصيات معاش الناس وجريان حياتهم وأمورهم: فلازم أن لا يكون فيها عسر لهم، فيرفع عنهم التكليف الذي فيه عسر لا يتحمّل، سواء كان العسر في العمل به أو في نتيجة العمل.

٢ - لا إشكال في عسر ينتج يسراً وبهجة وخيراً أزيد وأقوى من ذلك العسر الموجود: كما في الصيام والحجّ وأمثالهما.

فقد يكلف الإنسان بما فيه عسر وصعوبة نظراً إلى النتيجة الحاصلة منه.

٣ - لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاه من القوّة والقدرة والأسباب والوسائل والشرائط اللازمة، لئلا ينتهي إلى العسر والحرج.

٤ - كلَّ يسر ونعمة وسرور إنما يتحصّل بتحمّل المشقّة والشدّة - ومن طلب العلى سهر الليالي، وبالجدّ يكتسب المعالي - **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.**

٥ - وقد يتوجّه العسر إلى العبد ويحيط به في أثر أعمال غير صالحة وفي نتيجة الخلاف والعصيان والتمرد عن وظائفه: عقوبة وجزاء، فهو السبب لعروض هذه المضيقّة المؤلمة، فلا يلومنّ إلا نفسه. **فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرِ.**

٦ - **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا:** التعريف يوجب المحدوديّة، والتنكير يدلّ على الإطلاق والشمول ولو على البدليّة. والجملّة الأولى نتيجة الآيات السابقة - **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ...** - وعليها عبر بحرف الفاء، والثاني جملة كليّة مستقلّة ذكرت للتأكيد والتبيين.

وهذا المعنى أولى ممّا نقل عن الفراء، كما سبق عن التهذيب.

٧ - **فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرِ:** اليسر سعة في سهل ورخو، كما أنّ العسر مضيقّة في صعوبة وشدّة. ونتيجة البخل والتكذيب للحسنى: أن يوسّعه ويسهّله لسلوك طريق العسر، والوقوع في محيط الشدّة، عقوبة لهم وجزاءً طبيعيّاً لانحرافهم عن الحسنى، وإعراضهم عن الحقيقة واليسرى.

فظهر أنّ العسر الحادث للإنسان: في أثر أعماله الطالحة الخبيثة.



### عسعس :

مصبا - العسّ: القدر الكبير، والجمع عسّاس، وربّما قيل أعساس، والعسّس: الذين يطوفون للسلطان ليلاً واحدهم عاسّ. ويقال عسّ يعسّ عسّاً من باب قتل: إذا طلب أهل الريبة في الليل. وعسعس الليل: أقبل، وأدبر، من الأضداد.

مقا - عسّ: أصلان متقاربان: أحدهما الدنوّ من الشيء وطلبه. والثاني خفّة في الشيء. فالأوّل - العسّ بالليل، كأنّ فيه بعض الطلب. قال الخليل: العسّ نفض الليل من أهل الرّيبة. وبه سمّي العسّس. والعسّاس: الذئب، وذلك أنّه يعسّ بالليل، ويقال عسّس الليل إذا أقبل. وعسّست السحابة إذا دنت من الأرض ليلاً، ولا يقال ذلك إلّا ليلاً في ظلمة. وأمّا الأصل الآخر فيقال إنّ العسّ خفّة في الطعام، يقال عسّست أصحابي، إذا أطعمتهم طعاماً خفيفاً. وأمّا قولهم - عسّس الليل إذا أدبر: فخارج عن هذين الأصلين، والمعنى في ذلك أنّه مقلوب من سسّع إذا مضى.

الاشتقاق ٢٤٨ - عسّس الليل: إذا رقت ظلمته.

مفر - **والليل إذا عسّس** أي أقبل وأدبر، وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه. فالعسّسة والعسّاس: رقة الظلام، وذلك في طرفي الليل. والعسّ والعسّس: نفض الليل عن أهل الرّيبة.

التهديب ١ / ٧٨ - عسّس: قال مجاهد في الآية: هو إقباله، وقال قتادة: هو إدباره، وقال أبو إسحاق بن السريّ: والمعنيان يرجعان إلى أصل واحد، وهو ابتداء الظلام في أوّله وإدباره في آخره. وعن ابن الأعرابيّ: العسّسة: ظلمة الليل كلّها، ويقال إقباله وإدباره. وقال الفرّاء: العسّوس من النساء: التي لا تُبالي أن تدنو من الرجال. وقال أبو عمرو: إنّ لعسّوس من الرجال: إذا قلّ خيرُه. ومن أمثالهم - كلب عسّ خير من أسدٍ أو كلبٍ ربض.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة وعمل في استتار إلى أن يصل إلى

مطلوب وينكشف له الظلام.

ومن مصاديقه: العاص وهو من يتجسس من أهل الرّيبة في اللّيل، ومن يتجسس لمحافظة السلطان، والذئب يطلب الصيد، والمرأة لا تبالي الدنو من الرجال وجلبهم، واللّيل يسري إلى الانجلاء.

وأما العسعسة: فباعتبار التكرّر والمضاعفة فيه، يدلّ على تكرّر واستمرار في المعنى، فالكلمة تدلّ على حركة مستمرة إلى انكشاف. ومن لوازم المعنى: الإدبار، ورقة الظلام في اللّيل.

**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ - ٨١ /**

١٧.

أي الكواكب السيّارة التي تجري بتأني وحركة بطيئة إلى مراجعها، واللّيل يسري مستمراً إلى أن ينكشف ويزول ظلامه، والصبح إذا انكشف وانشرح.

وجريان الكواكب يظهر من أوّل اللّيل، ثمّ العسعسة والحركة إلى انكشاف الظلام تتحقّق في آخر اللّيل، وتنفس الصبح يظهر بيدو الشفق إلى أن تنجلي الشمس وضوؤها.

وسياق الآيات أيضاً يؤيّد ما ذكرناه من الأصل.

وأما في عالم النفوس: تنطبق على نفوس سائرة إلى النور وهم في مراحل ظلمائية ومنازل فيها محجوبة، يسرون إلى الله ببطء وتأنّ وانقباض، إلى أن يدركوا آثاراً من انكشاف الظلام ويتحصّل لهم اشتياق إلى الوصول إلى النور، ثمّ يدركوا النور وانفلق الصبح وتنفس، فيحصل لهم الانشراح.

وفي هذا المقام يحصل لهم فهم - **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ.**

فإنّ الارتباط بالوحي ومعرفة الرسول وإطاعته: تتوقّف على معرفة الربّ وحصول النورانيّة في القلب: فإنّك إن لم تُعرّفني نفسك لم أعرف رَسولَكَ.



### عسق :

قد سبق في - حم : أنّ عدده بالحساب العبريّ يوافق - ٤٨ - من مبدأ ظهور البعثة والإسلام، وهذه السنة تنطبق على سنة ٣٥ - هـ ، وهي خاتمة الدورة النبويّة .  
ثمّ تبدئُ الدورة للخلافة وتنتهي إلى سنة ٢٦٥ - هـ ، وتنطبق على سنوات - عسق = ٢٣٠ - من ابتداء دورة الخلافة .

وفيهما إشارة أخرى: توافق عدد هذه الحروف اللفظيّة، ويؤيّدُها قراءتها بالمدّ - حاميم عين سين قاف، وتطابق هذه الحروف عدد - ٥٣٠ ، حدود خلافة بني عبّاس، وزوال ملكهم وخلافتهم عن بغداد بالكلّيّة .

وامتداد هذه المدّة من سنة ١٣٢ ، وهي انتهاء حكومة بني أميّة وخلافة بني عبّاس: يطابق سنة ٦٦٢ - هـ ، وهذه المدّة ، ٥٣٠ سنة، امتداد خلافة بني عبّاس .

وتوضيح ذلك: أنّ أبا العبّاس السّفّاح وهو عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله ابن العبّاس، بويع في سنة ١٣٢ - هـ ، وكانت سنوات من قبله يُدعى بخراسان وغيرها إلى إبراهيم الإمام المقتول بجران أخي السّفّاح، ثمّ امتدّت خلافة بني العبّاس بالعراق إلى أن دخلت التتار عسكرُهم هلاكو ببغداد، في أيّام المستعصم بالله، في سنة ٦٥٦ - هـ ، فتكون خلافتهم من ابتداء بيعة السّفّاح إلى انتهاء خلافة المستعصم - ٥٢٤ سنة، ويضاف إليها ستّ سنوات غير رسميّة مقدّمة أو خاتمة، فتكمل العدد الحروفية وهي ٥٣٠ سنة .

وأيضاً: يبحث في السورة عن موضوعات تناسب تلك الحروف.

ح - الحكيم، الحمد، الحفيظ، إحياء، الحرث، الحق، الحياة، وغيرها.

م - الميزان، المودّة، الملجأ، الملك، المحو، المصيبة، وغيرها.

ع - العزيز، العليّ، العظيم، العربيّ، العلم، العفو، العمل، وغيرها.

س - التسييح، السعير، السماوات، السميع، الساعة، وغيرها.

ق - القرآن، القُرى، القدير، إقامة، القويّ، القربى، وغيرها.

وأيضاً يناسبها البحث في السورة: عن ظهور آثار وتجليّ صفات عن أسماء خمسة إلهيّة، وهي - الحكيم، الملك، العليم، السميع، القدير. ويؤيده ذكر أسماء - العزيز الحكيم العليّ العظيم الحفيظ - في ابتداء السورة، وذكر أسماء - العليم القدير العليّ الحكيم - في آخر السورة. ويقول - **له ما في السّموات والأرض** - إشارة إلى مالكيّته.



## عسل:

مصبا - العسل: يذكر ويؤنث وهو الأكثر، ويصغر على عُسَيْلة على لغة التأنيث، ذهاباً إلى أنّها قطعة من الجنس وطائفة منه. والعُسَيْلة: يستعار عن لذة الجماع.

مقا - عسل: الصحيح في هذا الباب أصلان، وبعدهما كلمات إن صحّت.

فالأوّل - دالّ على الاضطراب، والثاني - طعام حلو، ويشتقّ منه. فالطعام العسل معروف. والعَسَالَة: التي يتخذ فيها النحل العسل. والعاسل: صاحب العسل. ومما حُمّل على هذا العُسَيْلة، ويراد بها الجماع. ويقال حَلِيّة عاسلة، وجنح عاسل، أي كثير العسل، والجنح: شقّ في الجبل. وفي الحديث - إذا أراد الله بعبد خيراً عسله، معناه

طيب ذكره وحلّاه في قلوب الناس . من قولك عسلتُ الطعام أي جعلت فيه عسلاً .  
وفلان معسول الخلق أي طيبه، والأصل الثاني - العسلان، وهو شدة اهتزاز الرّيح إذا  
هزته، يقال عسل يعسل عسلاناً، كما يعسل الذئب، إذا مضى مُسرِعاً، والذئب  
عاسيل، والجمع عُسَل وعَواسيل . وعسل الماء: إذا ضربته الريح فاضطرب .

التهديب ٢ / ٩٣ - فالعسل الذي في الدنيا هو لعاب النحل . وجعل الله بلطفه  
فيه شفاء للناس . والعرب تُسمّي صمغ العرْفُط عسلاً لحلاوته، وتسمّي صقر الرُّطَب  
وهو ما سأل من سُلافته، عسلاً . وتقول للحديث الحلو معسول . وقالوا لكل ما  
استحلوا: عسل ومعسول، على أنّه يُستحلى استحلاء العسل . والتُّطفة: تسمّي  
العُسيّلة . ورُوح عاسيل: مضطرب .

إحياء التذكرة - ٤٣٩ - عسل: يقطع البلغم والرطوبات بالمصطكى، ويشفي  
الصدر بالكندر . والجرب وبرد العين ونزول الماء كحلاً بماء البصل الأبيض، ويزيل  
رياح الأذن ورطوبتها بالانزروت والملح المعدني . وإن شرب بدهن الشونيز أزال  
وجع الظهر والمفاصل . وإن لطخ بالخلّ والملح نقي الكلف وحلّ الأورام . وإذا خلط  
بالمح وقطر في الأذن سكن ما فيها من الألم . وإذا عجن بالدقيق ووضع على الأورام  
المتقيحة فتحها وامتنص ما فيها من القيح .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون حلوّاً لطيفاً لئناً فيه ميعان في الجملة .  
وأما كونه مأخوذاً من النحل أو يكون على خصوصيّات وصفات خاصّة على  
التحقيق والدقّة، فليس من شرائط الأصل .



وهذا المعنى منظور في جميع الموارد: فإنَّ الفاعل والمؤثّر والزمان والمكان والآلات وسائر النسب والخصوصيّات والآثار الدقيقة، لا تؤخذ في مفهوم الحقيقة الموضوع عليها اللفظ.

فالإنسان مثلاً موضوع على نوع مخصوص من الحيوان ممتاز عن سائر الأنواع بخصوصيّات عرفيّة، في أيّ مكان أو زمان أو لون أو صفات مخصوصة تحقيقيّة، على صحّة أو سقم أو كمال أو ضعف، وعلى أيّ نسبة إلى أرحامه وأقاربه، في حال صغر أو كبر، وعلى أيّ درجة من جهة قواه الظاهريّة والباطنيّة.

وهكذا في مفاهيم الماء والحجر والتراب والفرش واللباس والسراج والكتاب والقرطاس واللبن والخبز والعنب والخلّ وغيرها.

فكما أنّ اللبن والخلّ والخبز وأمثالها: لا يؤخذ في مفاهيمها، المبادئ والأجزاء والشرائط وسائر الخصوصيّات الدقيقة، بل يلاحظ فيها خصوصيّات معيّنة عرفيّة.

فاللبن مثلاً ما يع أبيض له طعم مخصوص وصفاء ولطف مخصوص، سواء يحلب من جمل أو بقر أو غنم أو معز أو غيرها، لطيف أو غليظ، ولا يلاحظ فيها سائر الخصوصيّات بالدقّة والتحقيق. بل قد يؤخذ من موادّ خارجيّة، كما في المأخوذ عن اللبن اليابس المنجمد.

فهذا المعنى قد خفي على أكثر المحقّقين والمؤلّفين والأدباء، فوقعوا في مضيقه ومزلة ومضلة وانحراف، حتّى أنّ بعض المفسّرين قد ضاق عليهم تفسير اللبن والعسل والخمر في آية:

**مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصقّ - ٤٧ / ١٤.**

حيث إنّ اللّبن لم يؤخذ من الأنعام، والعسل من النحل، والخمر من موادّ

حلوية معلومة، فكيف تصدق عليها هذه العناوين.

وبالتوجه إلى هذه الدقيقة يرتفع أكثر الإشكالات المعضلة في بعض الروايات الشريفة والآيات الكريمة، ولا سيما فيما يرتبط بموضوعات تتعلق بالحشر والنشر والجنة والجحيم وبما وراء عالم المادة.

**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي ... يخرج من بطنها شراباً مختلفاً ألوانه**

**فيه شفاء للناس - ١٦ / ٦٩.**

قد نقلنا عن كتاب إحياء تذكرة الأنطاكي: من فوائده وآثاره الشافية.

والتعبير بالشراب: يدل على كونه مايعاً في الأصل يختلف لونه باختلاف أنواع النحل وأصناف غذائها، وهذا الشراب يصير مصداقاً للعسل إذا وجدت فيه خصوصياته - راجع النحل.

\* \* \*

**عسى:**

مقا - عسى و: أصل صحيح يدل على قوة واشتداد في الشيء، يقال عسا الشيء يعسو: إذا اشتد. ومن الباب شيخ عاس، عسا يعسو، وعسي يعسى، وذلك أنه يكتف منه ما كان من بشرته لطيفاً. وربما اتسعوا في هذا حتى يقولوا عسا الليل إذا اشتد ظلمته، وهو بالغين أشهر، أعني في الليل، ويقال عسا النبات إذا غلظ واشتد. فأما عسى: فكلمة ترج، تقول عسى يكون كذا، وهي تدل على قرب وإمكان. وأهل العلم يقولون: عسى من الله واجب في مثل - **عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين ... مودة.**

مصبا - عست اليد عسواً من باب قعد، وعسياً: غلظت من العمل. وعسا

الشيخ يَعْسُو عَسْوَةً: أَسَنَّ وَوَلَّى. وَعَسَى: فعل ماض جامد غير متصرف، ومن أفعال المقاربة، وفيه ترجّح وطمع، وقد يأتي بمعنى الظنّ واليقين وتكون ناقصة وتامة، فالناقصة خبرها مضارع منصوب بأن، نحو عسى زيد أن يقوم، والمعنى قارب زيد القيام، فالخبر مفعول أو في معنى المفعول. وقيل معناه لعلّ زيداً أن يقوم، أي أطمع أن يفعل زيد القيام. والتامة: نحو عسى أن يقوم زيد، وهذا فاعل، وهو جملة في اللفظ.

مفر - عسى: طمع وترجّي، وكثير من المفسرين فسّروا لعلّ وعسى في القرآن باللام، وقالوا إنّ الطمع والرجاء لا يصحّ من الله. وفيهذا منهم قصور نظر، وذلك أنّ الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه راجياً، لا لأن يكون هو تعالى يرجو، فقله - **عسى ربكم أن يهلك عدوكم**، أي كونوا راجين في ذلك.

شرح الكافية للرضي ٢٨١ - قال سيبويه: عسى طمع وإشفاق: فالطمع في المحبوب، والإشفاق في المكروه - نحو عسيت أن أموت. ومعنى الإشفاق الخوف.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القوّة بحيث تقرب من التحقّق والفعليّة، بمعنى حصول مرتبة من القوّة قريبة من التحقّق.

ومن آثار هذا المعنى: حصول الطّمع والرّجاء والظنّ بل القطع في بعض المواضع والخوف والإشفاق في الأمور المكروهة غير الملائمة والاشتداد في الموضوع والقرب والكتافة ونظائرهما.

وكلّ من هذه المفاهيم والآثار يناسب مورداً وموضوعاً مخصوصاً، والأصل الثابت هو ما ذكرناه.

فمعنى - **عسى أن تُحِبُّوا، وعسى أن تَكْرَهُوا**: هو - قوّة تحقّق في الحبّ والكرهه واقتراب حصولهما.

ولا يخفى أنّ كلمة - عسى - من أفعال المقاربة: ليس لها معنى آخر سوى هذا الأصل، وما يذكر في كتب النحو فهوون جداً.

فكلمة عسى فعل ماض تامّ، ولا يستعمل ناقصاً في مورد، والإسم المذكور بعده فاعله، والفعل المذكور بعد الفاعل بدل عنه يصحّ أن يقع في محلّه - فيقال: عسى زيد أن يكتب، عسى أن يكتب، عسى كتابته، أي قوي وقرب أن يكتب.

وعليهذا، لا فرق بين أن يكون الفاعل هو الله تعالى أو غيره، فلا حاجة إلى تكلف التأويل فيما ينسب إلى الله تعالى.

فهذه الكلمة فعل متصرفّ لازم، يستعمل منه سائر مشتقاته، إذا مسّت الحاجة إليها.

وأما استعماله مع الفعل المقترن بحرف أن: فذلك بمقتضى مفهومه، وهو القرب من الفعلية.

وليس لنا الزام وضرورة في القول بأنّه من أفعال المقاربة، وأنّه لازم أن يشترك في الأحكام سائر أخواته، فإنّ هذه العناوين والأحكام أقاويل حادثة مخترعة، خالية عن التحقيق.

**وعسى أن تَكْرَهُوا شَيْئاً... وعسى أن تُحِبُّوا شَيْئاً - ٢ / ٢١٦.**

**عسى أن يَكُونَ قَرِيباً - ١٧ / ٥١.**

**عسى أن يَنْفَعَنَا - ٢٨ / ٩.**

**عسى أن يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ - ٤٩ / ١١.**

عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ - ٤٩ / ١١ .

فالجملات الفعلية بعد عسى مؤولة بالمصدر في المعنى بوجود حرف أن، وهو الفاعل لعسى .

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ بِأَسِّ الَّذِينَ - ٨٤ / ٤ .

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ - ٥٢ / ٥ .

عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ - ١٢٩ / ٧ .

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ - ١٠٢ / ٩ .

عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ - ٨ / ٦٦ .

والجملة في هذه الآيات بدل عن الفاعل وهو الرب أو الله . أي قوي اقتراب حصول هذه الأمور من جانب الله تعالى .

فليس عسى في هذه الموارد بمعنى الترجي والطمع والخوف وغيرها .

وأما التعبير بالبدلية: فإنها توجب تحكيم الأمر والإيقاع في النفوس، كما يصرح بها الكوفيون من النحويين. وإذا كان النظر إلى مجرد قرب ذلك الأمر من دون خصوصية أخرى: يعبر من دون بدلية، كما في الآيات السابقة - **عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا** - فإنَّ النظر فيها إلى نفس الكراهة منهم من حيث هي ومن دون خصوصية أخرى .

\* \* \*

**عشر :**

مصبا - العُشر: جزء من عشرة أجزاء، والجمع أعشار، وهو العَشِير أيضاً، والمعْشَار. ولا يقال مفعال في شيء من الكسور إلا في مِرباعٍ ومِعْشَارٍ، وجمع العَشِير

أعشراء مثل نصيب وأنصباء. وقيل إنَّ المعشار عُشر العشير، والعشير عُشر العُشر. وعليهذا فيكون المعشار واحداً من ألف. وعشرت المال عُشراً من باب قتل، وعُشوراً: أخذت عُشره، وإسم الفاعل عاشر وعَشَّار. وعشرت القوم عُشراً من باب ضرب: صرت عاشرهم، وقد يقال عشرتهم أيضاً: إذا كانوا عشرة فأخذت منهم واحداً، وعشَّرتهم: إذا كانوا تسعة فزدت واحداً وتمت به العدة. والمُعشر: الجماعة من الناس، والجمع معاشِر. والعشيرة القبيلة، ولا واحد لها من لفظها، والجمع عشيرات وعشائر. والعشير: الزوج. والعشير: المرأة أيضاً. والعشير: المعاشِر. والعشرة: إسم من المعاشرة والتعاشر، وهي المخالطة.

مقا - عشر: أصلان صحيحان: أحدهما - في عدد معلوم، ثمَّ يحمل عليه غيره، والآخر - يدلُّ على مداخلة ومخالطة، فالأوَّل العشرة، والعشر في المؤنث. وتقول جاء القوم عُشَّارَ عَشَّارَ وَمَعَشَرَ مَعَشَرَ، أي عَشْرَةَ عَشْرَةَ، كما تقول جاءوا أحاداً أحاداً ومثنى مثنى ولم يذكر الخليل مَوْحَدَ مَوْحَدَ، وهو صحيح. قال الخليل: المُعشَّر: الحمار الشديد النهيق، ويقال لأنَّه لا يكفَّ حتى تبلغ عشر نَهَقَات وترجيعات. وعاشوراء: اليوم العاشر. فأما الأصل الآخر الدالُّ على المخالطة والمداخلة: فالعشرة والمعاشرة. وعشيرك: الذي يُعاشِرُك، ولم أسمع للعشير جمعاً، لا يكادون يقولون هم عُشراؤك، وإذا جمعوا قالوا: هم معاشِرُوك. وإنما سمَّيت عشيرة الرَّجل: لمعاشرة بعضهم بعضاً، حتىَّ الزوج عَشِير امرأته، وفي الحديث - إنَّكَن تُكثِرُن اللعنَ وتُكفُرُن العَشِير. والمُعشر: كلُّ جماعة أمرهم واحد.

قع - (عِشِر) عشر.

(عِشَراه) عشرة.

(عِشِرِيم) عشرون.

(عَاشِر) عَشْرَه، أَخَذَ عَشْرَ الشَّيْءِ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو المصاحبة في اختلاط. وبلحاظ رفع التشابه بينها وبين مشتقات تدلّ على العدد: لا تستعمل منها إلاّ فروع وأمثلة مخصوصة، كالعَشِير والعِشْرَة والعشيرة والمَعْشِر والمَعَاشِر والمُعَاشِرَة والاعتشار والتّعاشِر.

وأما ما يدلّ على العدد: فهو منقول من اللغة العبريّة، كأغلب الكلمات الدالّة على العدد، ثمّ يتصرّف فيها.

وبهذا يظهر أنّ كلمة العِشْرين أيضاً مأخوذة من العبريّة، فيكون البحث عنها في أنّها مفردة أو جمع أو غيره: موهوناً جداً.

ولا يخفى ما بين هذا العدد - عَشْرَة - وبين مفهوم المعاشرة من التناسب: فإنّ العِشْرَة يصدق فيه مصاحبة الأعداد التسعة واختلاطها وامتزاجها، فإنّ فيه جماع الأعداد شمولاً أو على البذل.

فالعَشِير: فعيل وهو المتّصف بالمعاشرة وهو يصاحب ويختلط، وهو يشمل كلّ من يكون كذلك، من زوج وزوجة وصاحب وأنيس:

**يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْسِ الْمَوْلَى وَلِبَيْسِ الْعَشِيرِ - ٢٢ / ١٣.**

فالمولى من الولاية والتولّي للأمر. والعشير من العِشْرَة والمعاشرة، فالمولى يلاحظ من جانب المتولّي. والعشير من جانب المتولّي عليه، وهو الذي يدعو من دون الله إلهاً.

والعشيرة: يؤنّث باعتبار الجماعة، فالتاء تدلّ على الكثرة باعتبار الموصوف

المحذوف:

وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - ٢٦ / ٢١٤.

وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ - ٥٨ / ٢٢.

فالعشيرة عند الإطلاق تشمل كلَّ من يعاشر ويخالط ويصاحب من ذوي القربى أو من الرفقاء والأصدقاء، وفي الآية الأولى - تقيّد بكونهم من ذوي القربى وفي الثانية - تذكر في قبال الآباء والأبناء والإخوان، فيراد غيرهم.

فإنَّ النظر في هذه الآية إلى ذكر مراتب ذوي القربى والأرحام. وفي الأولى - إلى اختصاص الإنذار بالأقربين.

والمعشر: إسم مكان في الأصل، وأطلق على مجتمّع يوجد فيه المصاحبة والاختلاط، فكأنّه محلّ العشرة، فالنظر فيه إلى هذه الجهة، بخلاف كلمات - القوم، والقبيلة، والجماعة، والطائفة، وأمثالها، فإنَّ كلَّ واحد منها يستعمل بلحاظ خصوصيّة فيه.

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا - ٥٥ / ٣٣.

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ - ٦ / ١٢٨.

فانتخاب هذه الكلمة: فإنَّ هذه الآيات في مقام إظهار قدرة وتظاهر بالمقابلة والمخالفة، ويناسبها ذكر المعشر الدالّ على اجتماعهم واتفقهم واختلاطهم.

ففيها إشارة إلى أنّ هذه الجمعيّة المتشكّلة المصاحبة المعاشرة بعضهم بعضاً، لو أرادوا مجتمعين خلاف ما أراد الله ما استطاعوا.

والعشار: مصدر من المفاعلة، بمعنى المعاشرة، والمفاعلة بكثرة المبنى تدلّ على استمرار أزيد. فالعشار يدلّ على معاشرة في الجملة:



إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ  
عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ - ٨١ / ٥.

أي إذا خرجت الشمس والنجوم والجبال في المنظومة الشمسيّة عن النظم، واختلّت أمورها بالترتيب المذكور: فيتعطلّ المعاشرة والاختلاط فيما بين ذوي العشرة من الحيوان والإنسان، ويتوقّف أنسهم ومصاحبهم ومؤالفهم فيما بينهم، والوحوش منهم الذين لا استيناس ولا مؤالفة ولا مصاحبة بينهم يُبعثون ويُساقون ويُجمعون في محلّ واحد جامع بينهم مع توحّشهم، وذلك من شدّة التحوّلات في الجوّ، والبحار هاجت وتلاطمت وملأت واضطربت في أثر اختلال في النظم وتكوّر الشمس وعدم التبخير في المياه.

ويجوز أن تكون العِشَار جمع العشير كالكريم والكرام والظريف والطّراف، كما أنّ الوحوش جمع الوحش.

وذكر الوحوش بعد العِشَار يؤيّد كونه من المعاشرة. مضافاً إلى أنّ المعاني المذكورة له من النوق وغيرها: هيّئة جدّاً.

وأما المعِشَار: فهو مفعال، بمعنى الوسيلة والآلة للوصول إلى مقدار عدد العِشْرَة، وهو الملازم لتحقيق موضوع المعاشرة والاختلاط والمؤانسة والتعيّش بينهم. ويصدق المعِشَار على العِشْر بهذه المناسبة، وكذلك في كلمة المِربَاع، لا أنّ المعِشَار بمعنى العِشْر:

وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي - ٣٤ /

.٤٥

أي ما بلغ هؤلاء المكذّبين مقدّمةً ووسيلةً لما آتينا الذين من قبلهم من الأموال وأسباب العيش والسرور.

وقلنا إنّ هذه المادّة في اللغة العبريّة بمعنى العدد المخصوص، ولما أخذت هذه الكلمات في آحاد العدد من العبريّة، وكانت تلك الكلمات فيها بالهاء كما سبق في بعضها، نحو - شبعاه في السبعة، وششاه في ستّة، وشموناه في ثمانية، وعشاراه في عشرة، فإذا تحوّلت إلى العبريّة: صارت أصول هذه الكلمات المتحوّلة، مع التاء، واستعملت قهراً في موارد التذكير فإنّه الأصل المقدّم، فاضطرّ في موارد التأنيث إلى استعمالها خالية عن التاء لرفع الاشتباه.

مضافاً إلى ما قلنا في الخمس: إنّ المميّز فيها مجموع، فتوّنت تلك الألفاظ باعتبار مميّزاتها التي فيها مفهوم الجماعة، وتذكّر قهراً في المؤنث.

هذا ما هو الحقّ الأصيل في التذكير وتأنيث هذه الأعداد.



### عشو:

مقا - عشو: أصل صحيح يدلّ على ظلام وقلة وضوح في الشيء، ثمّ يُفْرَع منه ما يُقاربه، من ذلك العشاء وهو أوّل ظلام الليل، وعشاء الليل: ظلمته. والتعاشي: التجاهل والعشيّ: آخر النهار. وقد قيل كلّ ما كان بعد الزوال فهو عشيّ. والعشاء: الطعام الذي يؤكل من آخر النهار وأوّل الليل. قال الخليل والعشا: مصدر الأعشى، والمرأة عشاء، ورجال عشو: وهو الذي لا يُبصر بالليل وهو بالنهار بصير، يقال عشى بعشيّ عشىّ.

مصبا - العشيّ: قيل ما بين الزوال إلى الغروب، ومنه يقال للظهر والعصر صلاتا العشيّ. وقيل هو آخر النهار. وقيل العشيّ والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة. قال ابن الأنباري: العشيّة مؤنّثة، وربّما ذكرتها العرب على معنى العشيّ، وقال بعضهم

العشيّة واحدة جمعها عَشِيٌّ.

مفر - العَشِيٌّ: من زوال الشّمس إلى الصّباح - **إِلَّا عَشِيَّةٌ أَوْ ضُحَاهَا**. والعِشاء: من صلاة المغرب إلى العَتَمَة، والعِشاءان: المغرب والعَتَمَة. والعِشاء: ظلمة تعترض في العين، يقال رجل أعشى وامرأة عَشواء. وعشوت النارَ قُصدتها ليلاً، وسمّي النار التي تبدو بالليل عَشوةً وعُشوة كالشّعلة. وعَشِي عن كذا: عمي عنه - **وَمَنْ يَعِشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ**. والعواشي: الإبل التي ترعى ليلاً، الواحدة عاشية.

أسا - هو يَحْبِطُ حَبَطَ عَشواء، أي يَحْطِئُ وَيُصِيبُ كالناقة التي في عينها سوء إذا حَبَطَتْ بيدها. وإنهم لفي عَشواء من أمرهم، أي في حيرة وقلّة هداية. والعشواء والعشوة: الظلمة، يقال لقيته في عَشوة العَتَمَة وفي عَشوة السحر. وركب فلان عِشوةً: باشّر أمراً على غير بيان. وأوطأ عِشوةً: حمّله على أمر غير رشيد.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو صيرورة شيء في محيط ظلام ضعيف النور مادياً أو معنوياً، يقال عشا يَعشو عَشواً: إذا ورد في محيط ظلام أو وقع فيه، أو كان بصره ضعيفاً لا يبصر في الظلام، أو كان قلبه في ظلمة أو حيرة أو جهل. وإذا استعملت من باب عِلْم بكسر الشين وقيل عَشِي يعشى: يدلّ على ثبوت وشدّة في محيط الظلام بمقتضى الكسرة، ومن الباب يستعمل الأعشى وهو الذي من صفته لا يُبصر بالليل.

وإذا استعمل بحرف إلى: يدلّ على الميل والتوجّه. وبحرف عن: يدلّ على الإعراض والإدبار، كما في نظائره.

والعشاء: من أول انكدار الجوِّ إلى أن تشتدَّ الظلمة في الليل، وذلك بمضي ربع أو ثلث من الليل. وأمَّا التفاسير الأخر فخارجة عن الأصل. ومن هذا المعنى صلوة العشاء وطعام العشاء، ثمَّ قد يحذف المضاف ويقولون العشاء، مريداً به الصلوة أو الطعام فيها.

والعشا: مصدر في الأصل، وأصله العشو، قلبت الواو ألفاً كما قلبت ياء في عشي يعشى عشياً. وكذلك العشاء: مصدر في الأصل كالغشاء والغطاء والغذاء، ثمَّ غلب استعمالها في الوقت أو الطعام.

وقد يشتقُّ من المادَّة بالاشتقاق الانتزاعي، ويقال عشى النار أي رآها ليلاً، وعشوته أي قصدته ليلاً، وهكذا.

**وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ - ٤٣ / ٣٦.**

أي ومن يَصِرُ إلى محيط انكدار وظلمة باطنية، في حال الانصراف والإدبار عن ذكر الله الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ له شيطاناً. لأنَّه انصرف وخرج عن محيط النور والرحمة وانقطع عن الرَّحْمَنِ إلى محيط الظلمة وسلطة الشيطان، وهذا جريان طبيعيٍّ وأمر قهريٍّ، إمَّا الرَّحْمَنِ وإمَّا الشَّيْطَانَ.

**وَسَبَّحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ - ٤١ / ٣.**

**يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ - ١٨ / ٣٨.**

**وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ - ٥٥ / ٤٠.**

مقابلته بكلمة الإبكار وهو أوَّل الوقت من اليوم: يؤيِّد ما ذكرنا من معنى العشاء.

وتقديم العشيِّ: بمناسبة النسب مع والحمد، فإنَّ الذكر والتوجُّه إلى الله تعالى في

الليل أنسب، لحصول الفراغ والخلوة فيه.

وهذا بخلاف آيات:

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ - ٥٢ / ٦.

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ - ٢٨ / ١٨.

وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا - ٦٢ / ١٩.

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا - ٤٦ / ٤٠.

فإنّ تقدّم الغداة أمر طبيعيّ وجريان واقعيّ - مضافاً إلى أنّ الأمور الطبيعيّة يُبتدأ بها من ابتداء النهار ومن ساعات الإشراق.

وأما التعبير بالإبكار مصدرّاً في بعض الموارد: فيشار فيه إلى لزوم الاستمرار في تمام النهار، كما في:

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ.

يراد الأمر بالتسبيح بوقت العشاء وسبب الدخول في البكرة مستمراً.

وأما في العشيّ: فلا يمكن الاستمرار فيه بالتسبيح والدعاء، فإنّ الليل جعله الله لباساً والنوم فيه سباتاً، وقال تعالى:

وَمِنَ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ.

أي من بعض الليل.

وبالجمله يقدّم الليل في كلّ مورد يكون الإخفاء والستر فيه مطلوباً.

ولعلّ بهذا المنظور: قد وقع مجيء الإخوة وعرض الصافنات الجياد في العشيّ:

وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ - ١٦ / ١٢.

إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ - ٣٨ / ٣١.

ثمّ إذا كان النظر إلى وقوع أمر في النهار: فيعبّر بلفظ البكرة والغدوة - كما في:

وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَاءٌ، وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ.

فإنّ الرّزق يُعطى في أوّل النهار ولا معنى لإعطائه مستمراً في تمام الساعات.

وهكذا المستضعفون الذين يدعون ربّهم بالغداة، ولا انتظار منهم أكثر من هذا.

وأما كلمة العشيّ: فهو فعيل كالعليّ والتّجّي، وهو ما يثبت فيه الظلام.

راجع - البكر، الغدو، القيض.



### عصب:

مصبا - العُصبة: القرابة الذكور الذين يدلون بالذكور، وهذا معنى ما قاله أئمة

اللغة، وهو جمع عاصب مثل كفرة جمع كافر. وقد استعمل الفقهاء العصبية في الواحد

إذا لم يكن غيره، لأنّه قام مقام الجماعة في إحراز جميع المال. والشرع جعل الأنثى

عَصَبَةً في مسألة الإعتاق والمواريث، فقلنا بمقتضاه في مورد النصّ وقلنا في غيره: لا

تكون المرأة عَصَبَةً لا لغة ولا شرعاً. وَعَصَبَ الْقَوْمُ بِالرَّجُلِ عَصَباً من باب ضَرَبَ:

أحاطوا به لقتال أو حماية، فلهذا اختصّ الذكور بهذا الإسم. وعَصَبَ الرَّجُلُ النَّاقَةَ

عَصَباً: شدّ فخذيها بمجل ليدّر اللّبن. والعَصَبُ: من أطناب المفاصل، والجمع أعصاب.

والعَصَبَةُ من الرجال: نحو العشرة، وقال أبو زيد: إلى الأربعين، والجمع عَصَبٌ مثل

عُرْفَةٌ وَعُرْفٌ. والعِصَابَةُ: العمامة أيضاً والجماعة من الناس والحيل والطيور.

مقا - عصب: أصل صحيح واحد يدلّ على ربط شيء بشيء مستطيلاً أو

مُسْتَدِيرًا، ثمّ يفرّع ذلك فروعاً، وكلّه راجع إلى قياس واحد. من ذلك العَصَبُ، قال

الخليل: هي أطناب المفاصل التي تُلأَم بينها وليس بالعَقَب. ويقال لحم عَصَب أي صُلب مكنَز كثير العصب. وفلان معصوب الخلق أي شديد اكتناز اللحم. والعَصَب: الطيِّ الشديد. ورجل مَعصوب الخلق، كأنما لوي لِيّاً. ويقال عَصَبَهُمْ إذا جَوَّعَهُمْ. قال أبو عبيد: المَعْصَبُ الذي يتعَصَّب من الجوع بالخرق وقال أبو زيد: المَعْصَبُ الذي عَصَبته السُّنُون، أي أكلت ماله، وتلخيصه أنها ذهبت بماله فصار بمنزلة الجائع الذي يَلجأ إلى التعَصَّب بالخرق. وقال الخليل: والعصب من البرود: الذي يُعَصَّب، أي يُدرج غزله ثم يُصَبِّغ ثم يُجَاك، ولا يُجمع، إنما يقال بُرد عَصَب وُبرود عَصَب، لأنَّه مضاف إلى الفعل. ومن الباب العِصَابَة: الشيء يُعَصَّب به الرأس من صُدَاع. وما شددت به غير الرأس فهو عِصَاب بغير هاء، فَرَقُوا بينهما لِيُعْرَفَا. ويقال اعتَصَب بالتاج وبالعامة. وفلان حَسَن العَصْبَة، أي الاعتصاب. وعَصَبْتُ رأسه بالعصا والسِّيف تعصيباً، وكأنَّه من العصابة.

مفر - العَصَب: أطناب المفاصل، ولحم عَصَب: كثير العَصَب، والمعصوب: المشدود بالعَصَب المَنزوع من الحيوان، ثمَّ يقال لكلِّ شَدَّ عصب. وفلان شديد العَصَب ومعصوب الخلق أي مُدَمِّج الخِلْقَة. والعَصْبَة: جماعة متعصِّبة متعاضدة.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو شدُّ بليٍّ، ويقابله النقص والاسترخاء. وهذا المعنى ليس فيه اختصاص بمورد.

فيقال: لحم عَصَب. ورأس مَعصوب بعامة أو غيره. والعَصْبَة كالتَّلْبَة جمع عاصب وهم الَّذِينَ بينهم ارتباط تامٌّ لحفظ منافعهم أو منافع رجل منهم. والعَصْبَة

فُعلة كاللُّقمة بمعنى ما يشدُّ ويُلْتوى، وهذا فيه دلالة زائدة على الاجتماع والوحدة والاعتضاد، فكأنَّه شيء واحد، والمناط وجود ذلك الارتباط والاتِّحاد بينهم، ولا اعتبار بعدد مخصوص. والعَصْب مصدر بمعنى الشدِّ لِيًّا. والعَصْب محرَّكة إسم أو صفة بمعنى ما يشدُّ به. وعَصَبَه: شدَّه. والاعتصاب اختيار الشدِّ والطِّيِّ. وفلان معصوب الخلق أي شديد ملتوي ليس فيه لينه واسترخاء. والعِصَابَة مصدر في الأصل وفيه دلالة على عصب زائد فيه التواء كثير، بزيادة المَبْنَى، وبهذا الاعتبار يطلق على العمامة، وعلى جماعة كثيرة في التوائها امتداد، فإنَّ العمامة وتلك الجماعة من مصاديقه خارجاً.

ليوسفُ وأخوه أحبُّ إلى أبينا منا ونحنُ عُصبةٌ - ١٢ / ٨ .

قالوا لئن أكله الذئب ونحنُ عُصبةٌ إنا إذا لخاسرون - ١٢ / ١٤ .

يريدون ذكر حَصِيصَة وفَضِيلَة لهم من دونها، وهي الارتباط والاتِّحاد والمحاماة الشديد بينهم، كأنَّهم شخص واحد، وهذا يوجب امتيازاً زائداً وقوَّة وقدره عالية وموقفيَّة مطلوبة في البلوغ إلى المراد. فكيف يصحَّ أن يُفَضَّل يوسف وأخوه، وهما ضعيفان، علينا. وكيف يمكن أن يأكله الذئب ونحن في قدرة وقوَّة واتِّحاد شديد.

وبهذا المنظور استعمل العُصبة في:

إنَّ الذين جاءوا بالإفك عُصبةٌ منكم - ٢٤ / ١١ .

يراد اتِّفاق جمعيَّة مرتبطة متَّحدة اتَّفَقوا على الإفك، وليس هذا العمل مستنداً إلى فرد خاصّ.

وهكذا في قوله تعالى:

وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتِحَه لنتوء بالعُصبة أُولي القوَّة - ٢٨ / ٧٦ .



المفتاح جمع مفتاح. وناء ينوء: ثقل، وأناء وناء به: أثقله. يراد إن مفتاح كنوزه تثقل عَصْبَة أولي قوّة أي تثقل جمعيّة من إنسان أو حيوان فيهم قوّة، مع كونهم مرتبطين ومتّحدين ومتوافقين فيما بينهم، وهذا يوجب قوّة شديدة لهم.

**ولما جاءت رُسُلنا لوطاً سيءٍ بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عَصيب -**

١١ / ٧٧.

أي وضاق بسبب مجيئهم تقديره ووسعه بلحاظ إدارة أمورهم ومحافظةهم والمدافعة عنهم.

فظهر أنّ هذه المادّة يلاحظ فيها القيدان: الشدّة والليّ، وبهذا اللحاظ امتازت في موارد استعمالها عن مترادفاتهما المتشابهة كالتأثفة، والقوم، والجمعيّة. وهكذا الشدّة، والليّ، والطّي، والحدّة، وأمثالها.

والعصيب: ما اتّصف بالشدّة والالتواء وفقدان اللينة. ويوم عَصيب: لا ينحلّ عُقدّه ولا يُنقص التواءه.

\* \* \*

## عصر:

مصبا - عَصَرْتُ العنبَ ونحوه عصراً من باب ضرب: استخرجت ماءه، واعتصرته كذلك، وإسم ذلك الماء العَصِير، فعيل بمعنى المفعول. والعُصارة: ما سال عن العصر، ومنه قيل اعتصرتُ مَالَ فلان: إذا استخرجته منه. وعصرتُ الثوبَ عصراً: إذا استخرجت ماءه بليّيه. وعصرتُ الدُّمْلَ لتخرج مِدَّتَه. وأعصرتُ الجارية: إذا حاضت، فهي مُعَصِرٌ بغير هاء. والإعصار: ريح ترفّغ بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنّها عمود، والجمع الأعاصير. والعُنْصُر: الأصل والنسب، ووزنه فُنْعَل، والجمع العُنَاصِر. والعَصْر: إسم الصلاة، والجمع أعصُر وعُصُور. والعَصْرُ الدهر،

والعُصْر بضمّتين لغة فيه، والعَصْران: الغداة والعشيّ، والليل والنهار أيضاً.

العين ١ / ٣٤٣ - العَصْر: الدهر، فإذا احتاجوا إلى تثقيله قالوا عُصِر، وإذا سَكَنُوا أيضاً لم يقولوا إلاّ بالفتح. والعصران: الليل والنهار. والعصر: العشيّ، وبه سمّيت صلاة العصر. والعصران: الغداة والعشيّ. والعُصارة: ما تَحَلَّب من شيء تُعصره. وكلّ شيء عُصِر ماؤه فهو عَصِير. والاعتصار: أن تُخرج من الإنسان ما لا بُغْم أو بوجه من الوجوه. والاعتصار: أن يَعْصَّ الإنسان بطعام فيعْتَصِر بالماء، وهو شربه إياه قليلاً قليلاً. والجارية إذا رأت في نفسها زيادة الشَّباب وحرمت عليها الصلاة فقد أعصرت، فهي مُعَصِر، أي بلغت عصر شبابها. والمُعصرات: سحابات تُمطر. والإعصار: الريح تُثير السحاب. والإعصار: الغبار الذي يَسْتَدِير وَيَسْطَع. والعَصْر: الملجأ. والمُعصرة: موضع يُعَصَر فيه العنب. والمِعصار: الذي يُعَصَر فيه شيء حتّى يتحلَّب ماؤه. والعَصْر: العطيّة. وكلّ شيء منعته فقد اعتصرتّه.

مقا - عصر: أصول ثلاثة صحيحة: فالأوّل - دهر وحين. والثاني - ضَغَط شيء حتّى يَتَحَلَّب. والثالث - تعلق بشيء وامتسك به، يقال: اعتصر بالمكان إذا التجأ إليه. ويقال ليس لك من هذا الأمر عُصْرَة وَعَصْر، أي ملجأ.

قع - (عاصر) عصر، كبس، ضغط.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضغط في شيء لتحصيل نتيجة منظورة. كما في عصر العنب لاستحصال مائه. وعصر اللباس المغسول لإخراج رطوبته. وعصر الدُّمْل ليخرج قيحه. وعصر المال من شخص لاستخراج غرامة أو غيرها. والعصر

في السحاب لنزول المطر.

وأما الزمان والحين والليل والنهار والغداة والعشيّ والدهر: فالأصل فيها هو زمان مخصوص منتخب قد اعتُصِر من سابقه وهو خلاصة ممّا مضى وعصارة منه، ففيه عصر وامتياز خاصّ، ولا يطلق على مطلق الزمان والحين والنهار والدهر وغيرها.

فزمان العَصْر وهو آخر النهار، وهو وقت محدود مضيّق باق من امتداد النهار، فيُسرع إلى اتمام الأعمال اليوميّة وتكميلها فيه، ليتحصّل المطلوب من جريان الحركات اليوميّة.

وهكذا زمان يبعث فيه نبيّ ليهدي الناس إلى السعادة والكمال كما في بعثة نبيّنا (ص)، فإنّ زمانه كأثّه قد اعتصر من امتداد الجاهليّة، وهو زمان خاصّ ممتاز فيه يتّخذ المطلوب.

وبهذا الاعتبار يصحّ اطلاقه على الغداة والعشيّ: فإنّ الغداة يبتدأ فيه العمل والحركة اليوميّة، وفي العشيّ ابتداء البرنامج في الليل.

وإذا أطلق على زمان من دون لحاظ قيود الأصل: فهو تجوّز.

وأما مفاهيم الالتجاء والمنع والدفع والحبس: فلا يخفى ما فيها من تحقّق عصر وضغط إلى أن يستنتج.

والفرق بين العصر والضغط: أنّ الضغط يلاحظ فيه العصر والتضييق والزحمة من دون نظر إلى استحصال مطلوب.

**وَالعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا - ١٠٣ / ٢.**

هذه السورة المباركة نزلت في مكّة حين شدّة الابتلاء بتعرّض الأعداء من

قريش، وفي زمان اشتدت العداوة والبغضاء والضغطه منهم على النبي (ص) والمسلمين، وذلك لتوغّلهم في الحياة الدنيا والشهوات والانحرافات الفكرية والعملية، ويشار إلى هذا في السورة قبلها - **أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ**، وفيها بعدها - **وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ**.

فكان المسلمون يطلبون الحقّ ويسلكون إلى الحقيقة ويعملون الصالحات ويتواصون بالحقّ ويتواصون بالصبر - كما في السورة.

فهم فيما بين هؤلاء الكفّار يتحمّلون الشدائد والأذى والتعدّي وكانوا في اعتصار في المعيشة الظاهرية وفي ضغطه منهم.

وهذا هو من مصاديق العصر، ويدلّ على هذا المعنى جملة - **وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ** و**تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** - في خاتمة السورة، أي التحمّل على الأذى والتصبر والاستقامة على الحقّ وفي الحقّ.

ولا يخفى أنّ العصر منشأ كلّ خير وسبب كلّ صلاح وفلاح، ولا ينال أحدٌ مرتبة رفيعة إلاّ بالعصر، فإنّ الاعتصار هو الموجب لاّتحاذ العُصارة والخالص الصافي من كلّ شيء، في أمور مادّية أو معنوية.

وقد ورد - أنّ أشدّ الناس ابتلاء الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل.

فإنّ التبتّل عن الناس والزهد في الدنيا والنزوع عن شهواتها والسلوك خلاف مسالك العامة في العمل والآداب والرسوم والأفكار والأخلاق والعشرة: يجزّ أنواعاً من الابتلاءات والتضييق.

مضافاً إلى اعتصار اختياريّ بسبب مجاهدات ورياضات في طريق السلوك إلى مقصده - **وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهَرَ اللَّيَالِي**.

وفي هذا العصر: اعتصار آخر من جهة الزمان زمان النبي (ص)، فهم في نعمة على نعمة وتوفيق من الله عزّ وجلّ على توفيق ونور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، ولا توفيق أعلى من هذا.

فظهر أنّ خسران الإنسان في سلوكه على اقتضاء الجريان الطبيعيّ المادّيّ من دون أن يتوجّه إلى جهة روحانيّته ومعنويّته - حتى يقع في مضيق مادّيّة واعتصار، بسبب الزهد والتقوى في الدنيا.

فالاعتصار إنّما يحصل بحقيقة - **آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**. أي تحقّق الإيمان القاطع، والأعمال الصالحات خالصة.

**وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا** - ٧٨ / ١٤.

يراد نزول المطر من السحاب، فإنّ السحاب يتشكّل من تبخير المياه، والبخار بسبب الخفّة في وزنه يتصاعد في الهواء، إلى أن يصل إلى طبقات لطيفة باردة من الجو، فيتجمّع وينضغط ويحصل له الانعصار قهراً، وحينئذٍ تنقل ذرات البخار وتكبر، وهذا يوجب نزوله وسقوطه على صورة قطرات المطر.

فالتعبير بالمعصرات دون السحاب: إشارة إلى هذا الجريان الطبيعيّ المنظّم العجيب البارِع. والثّجوج: الانصباب بسيلان.

**وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا** - ١٢ / ٣٦.

**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ** - ١٢ / ٤٩.

إطلاق الخمر باعتبار ما يؤول إليه من أيّ مادّة تُعصر لاستحصال الخمر، وهذا العمل يكشف عن سعة في العيش وبهجة في الحياة المادّيّة. والغوث هو الإنقاذ عن شدّة وابتلاء ومضيق، وبعده تحصل حالة العمل بالعصر واستحصال ما ينتفعون منه ويلتذّون به.

أَيُودُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ... وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا  
إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ - ٢ / ٢٦٥.

أي أصاب الجنة مُعْصِرٌ فيه اعصار وتضييق وضغط شديد يخلّ نظمها ويذهب  
ببهجتها ويزيل طراوتها ونضارتها ويجعلها يابسة محترقة.

فالإعصار بمعنى مطلق الإضغاط، ويشمل كلّ مُعْصِرٍ من حرارة أو برودة أو  
ريح أو سيلان ماء أو يبوسة أو غيرها، ولا اختصاص فيه بالريح، فإنّ الريح إحدى  
مصاديق الأصل.

والتعبير بالإعصار: فإنّ النظر إلى هذه الجهة، ولا خصوصيّة لمعصر. وعبر  
بالإفعال: إشارة إلى جهة قيامه بالفاعل. فالنظر إلى حدوث عصر يقوم بالفاعل.  
ففيه يلاحظ قيدان.

فلازم أن يتوجّه الغنيّ المقتدر ظاهراً إلى إمكان أن يواجه هذا الإعصار، وهذا  
الاعتصار الذي يقوم بمحدث يوجده، وأن لا يغفل عن حدوث هذا الابتلاء الخارج  
عن قدرته واختياره، وأن لا يعمل عملاً يوجب سخط الخالق الربّ القدير الذي بيده  
أزمنة الأمور.



### عصف:

مصبا - عَصَفَتِ الرِّيحُ عَصْفًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ، وَعُصُوفًا: اشْتَدَّتْ، فَهِيَ عَاصِفٌ  
وعاصفة، والجمع عواصف وعاصفات، ويقال أعصفت أيضاً، فهي مُعْصِفَةٌ، ويُسند  
الفعل إلى اليوم والليلة لوقوعه فيها، فيقال يوم عاصف كما يقال بارد. والعصفر: نبت  
معروف. وعصفت الثوب: صبغته بالعُصْفُر. والعُصْفُور: معروف.

مقا - عصف: أصل واحد صحيح يدلّ على خفة وسرعة. فالأوّل من ذلك

العصف: ما على الحَبِّ من قشور التَّبَنِ. والعصف ما على ساق الزرع من الورق الذي يبس فتفتت، كل ذلك من العصف - **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**. قال بعض المفسرين: العصف: كل زرع أكل زرعه وبقي تبنيه. وكان ابن الأعرابي يقول: العصف ورق كل نابت. ويقال عصفُ الزرع إذا جززت أطرافه وأكلته، كالبقل. ومكان مُعَصِفٍ أي كثير العصف. والريح العاصف: الشديدة - **جاءتها ريحٌ عاصِفٌ**، ومعنى الكلام أنها تستخفُّ الأشياء فتذهب بها تعصف بها. والناقة العصفوف: التي تعصف براكها فتمضي كأنها ريح في السرعة.

الأفعال ٢ / ٣٢٥ - عصف الريح عصفاً، وأعصفت: اشتدت هبوبها. والدابة: أسرع براكها. والحرب بالقوم: ذهبت بهم. وبالشيء: أهلكته. وعصفتُ الزرع: جززته قبل أن يدرك. والرجل: كسب. وأعصفَ الزرع: أنبت البقل. والفرس: مرَّ مرّاً سريعاً. والرجل: هلك، وجار عن الطريق.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو سرعة بشدة، وهذا المعنى يختلف بحسب اختلاف الموارد.

فشدة السرعة في الريح شدة جريانها. وفي الدابة سرعتها في السير. وفي الحرب والحوادث شدة في جريانها وسرعة في القتال. وفي الزرع التسريع والتعجيل في الحصاد قبل أوانه وقبل تمامية الزرع والحراث. وفي كسب الرجل فعاليته الشديدة السريعة فيه لتحصيل التأمين في معاش عائلته. وفي الذهاب سرعة في الحركة.

والعصف مصدرًا أو صفةً كالصعب، في الأصل: كل شيء فيه شدة سرعة، إمَّا

في جريان حياته أو في جريان أمره، كما في أوراق الزرع وأطراف السنابل من التبن وغيره. والرزق النازل. والبقول التي يتغذى بها. والقصيل المقطوع من النباتات.

فيلاحظ في جميع هذه المعاني: القيدان - السرعة والشدة.

**وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ - ١٢ / ٥٥.**

هذا في مقام ذكر النعم الإلهية، فالحبوبات كالحنطة والشعير والعدس والحمص وغيرها من أغذية الإنسان، وهكذا الريحان من الخضروات اللطيفة المعطرة، والعصف من أغذية سائر الأنعام.

ولا يخفى أنّ كلمة ذا تدلّ على السلطنة والغلبة والمالكية والتفوق بالنسبة إلى المضاف إليه، فالحبّ في ذيل نفوذه وتفوّقه يتحصّل عصف، كالأوراق والبقول والقصيل وما في أطراف السنابل، وهذه يتغذى بها الحيوان. والريحان من أحسن الغذاء للإنسان.

**ترميمهم بحجارةٍ من سجيلٍ فجعلهم كعصفٍ مأكول - ١٠٥ / ٥.**

العصف ما فيه وفي جريان حياته سرعة شديدة إلى الفناء، وليس له صلابة ودوام واستمرار حياة، بل يفنى ويصفرّ ويزول سريعاً.

وهذا إذا انضمّ إلى كونه مضاعفاً ومأكولاً: فيشتدّ فناؤه وزواله.

والتشبيه بالعصف: إشارة إلى ضعفهم ووهنهم في أنفسهم. والتعبير بالمأكول: إشارة إلى كونهم مغلوبين مقهورين تحت حكومة الربّ عزّ وجلّ، كما أنّ المأكول مقهور تحت إرادة الآكل.

**جاءتها ريحٌ عاصف - ١٠ / ٢٢.**

**ولسليمانَ الرّيحَ عاصفةً تجري بأمره - ٢١ / ٨١.**

يراد اشتداد في جريان الريح وسرعة حركتها.



وتذكير العاصف نعتاً للريح مع تأنيث الريح في صدر الآية:

**وجرينَ بهم بريح طَيِّبَةٌ وقرحوا بها جاءتها ریح عاصِفٌ.**

وفي فعله قبله: إشارة إلى جواز التذكير في المؤنث المجازي، مضافاً إلى أن التذكير في مقام العقوبة: يدل على اشتداد وكثافة وحدة، كما أن التأنيث يدل على لطف وإرفاق وعطوفة، كما تشهد هذه الصفات في الرجل والمرأة.

وفي قوله - **تجري بأمره**: إشارة إلى خضوعها تحت أمره، مع شدة وسرعة فيها.

**كَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ - ١٤ / ١٨.**

اليوم قطعة من الزمان معيّنة محدودة نهائياً أو ليلاً أو منضمّة أو ممتدّة، والزمان يتعيّن ويتشخّص بخصوصيات خارجيّة، كالحركة الوضعيّة في الأرض توجب تشخّص الليل والنهار. وكالحركة الانتقاليّة فيها توجب تشخّص السنة مع خصوصيات خارجيّة من تأثير الشمس والقمر والكواكب، والهواء والحرارة والبرودة واللطافة والكثافة والجريان في الهواء، وسائر ما يقع فيها من الحوادث السماويّة والأرضيّة وغيرها.

فليس للزمان وجود مستقل قائم بنفسه غير هذا الاعتبار الإضافي، فالיום قطعة محدودة من الزمان، وتشخّصه وتحقّقه بهذه الأمور الخارجية من نور وظلمة وحرارة وبرودة ولطافة وكثافة وحدة ولينة وسائر الوقائع الملائمة أو المنافرة فيها، ونسبة كلّ منها إلى آخر.

فتوصيف اليوم بالعاصف: باعتبار تلك الحوادث والوقائع والحركات الأفلاكيّة، وهذا أمر حقيقيّ صحيح لا تجوّز فيه، والتأويل بريح عاصف: تجوّز، مضافاً إلى أن في التعبير إشارة لطيفة إلى أن الريح تجري في محيط قد أحاطته هذه الحوادث الصعبة الشديدة السريعة، وهذا كقوله تعالى:

## ظلماتٌ بعضها فوق بعضٍ .

وفي هذا المثل إشارة إلى أنّ أعمالهم كالرّماد الباقي من الموادّ المحترقة تذروه الرياح وليس له أثر نافع، ولا يعبأ به، وأعمالهم كذلك لفقدان الشرائط الظاهريّة والباطنيّة والتوجّه والإخلاص فيها - **أعمالهم كرماد** .

وحالاتهم وجريان أمورهم ظاهراً وباطناً كالיום العاصف الذي لا استقرار فيه ولا طمأنينة ولا اعتدال من أيّ جهة - **والذين كفروا** .

ثمّ كفرهم وسترهم الحقائق الروحانيّة كالريح الذي يشتدّ عليها ويذروها منبثّة لا يبقى من أعمالهم أثر .

## والمُرسلاتِ عُزفاً فالعاصفاتِ عَصفاً - ٧٧ / ٢ .

سبق في عذر وعرف: أنّ هذه الآيات الكريمة تشير إلى مراحل خمس من سلوك السالك إلى الله عزّ وجلّ - والمراد هو النفوس الممتازة المجذوبة تكويناً المرسلّة إلى إلقاء الذكر فيما بين الناس .

والعصف إشارة إلى المرحلة الثانية، وهي تحصيل الوفاق والطاعة والامتثال في العمل والحركات والسكنات .

وهذا منزل ابتدائي في مقام العمل والاستقرار في طريق السلوك، وأساس يلزم تحكيمة وتشبيده ليثبت الحركات والعمل عليه، وهو أهمّ المراحل من جهة المجاهدة وأصعب المنازل من جهة الاستقامة، يحتاج إلى مراقبة شديدة ومحاسبة دقيقة في جميع الأعمال الصادرة الظاهرة من الأعضاء والجوارح والقوى الظاهريّة .

ولابدّ في هذا المنزل من التسريع الشديد في العمل بالوظائف والدقّة السريعة في تحصيل الطاعة والامتثال الصريح والاهتمام الأكيد في تحصيل حقيقة الوفاق والتجنّب

عن الخلاف . ومن الله التوفيق .

ولِيُعَلِّمَ أَنَّ التَّسَاهُلَ وَالتَّبَاطِيحَ فِي هَذِهِ المَرِحَلَةِ : يَوجِبُ سَلْبَ التَّوْفِيقِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَمْنَعُ تَوَجُّهَ الرَّحْمَةِ وَاللِّطْفِ مِنْهُ تَعَالَى ، فَيَصِيرُ السَّالِكُ مَقْطُوعاً مَحْرُوماً مُتَوَقِّفاً مَحْجُوباً - لَا يَتَقَدَّرُونَ بِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ .

وأما العصفور: فكأنه مأخوذ من العصف والصفرة، لشدة سرعة في حركاته من بين الطيور، ولصفرة في لونه في الغالب.



### عصم:

مصبا - عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب: حفظه ووقاه. واعتصمت بالله: امتنعت به. والإسم العصمة. والمعصم وزان مقود: موضع السوار من الساعد. وعصام القرية رباطها وسيرها الذي تحمل به، والجمع عصم.

مقا - أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة. والمعنى في ذلك كله معنى واحد. من ذلك العصمة، أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه. واعتصم العبد بالله تعالى إذا امتنع. واستعصم: التجأ. وتقول العرب: أعصمت فلاناً أي هيأت له شيئاً يعتصم بما نالته يده، أي يلتجئ ويتمسك به. والمعصم من الفرسان السيئ الحال في فروسته تراه يمتسك بعُرف فرسه أو غير ذلك. والعصمة: كل شيء اعتصمت به. وعصمه الطعام: منعه من الجوع. والعصم: الحنَاء ما لزم يد المختنضة، وأثره بعد ذلك عُصم، لأنه باق ملازم. وعصام الحمل: شكله وقيده الذي يشد به.

الاشتقاق ١١٥ - عاصم: فاعل، من قولهم عصمت الرجل أعصمه عصماً: إذا وقيته من شيء يخافه، فانت عاصم، والشيء معصوم، وعصام الوعاء: وكأؤه. وعُصم

الشيء: باقي أثره، وهو العَصِيم أيضاً. والمعصم: الذراع، والجمع معاصِم.

العين ١ / ٣٦٩ - العِصمة: أن يعصمك الله من الشر، أي يدفع عنك. واعتصمت بالله أي امتنعت به من الشر. واستعصمتُ أي أبيت. وأعصمتُ أي لجأت إلى شيء اعتصمت به. وأعصمتُ فلاناً: هيأت له ما يعتصم به. والغريق يَعْتَصِم بما تناله يده أي يلجأ إليه. والعصمة: كلُّ شيء اعتصمت به.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو حفظ مع دفاع. يقال عصمته أي حفظته مع دفاع عنه، وهو عاصم، وذاك معصوم. والاعتصام: اختيار العصمة، أي إرادة أن يعصم نفسه ويحفظه مع دفاع عما يضرّه. والاستعصام: طلب حصول العصمة. والإعصام: جعله معتصماً بشيء... والعِصمة: إسم مصدر بمعنى تحقّق المحفوظيّة والدفاع عنه. ومن لوازم الأصل: الالتجاء والتمسك والمنع والوقاية وغيرها.

فظهر أنَّ المادّة يلاحظ فيها قيدان: الحفظ، الدفع. وبلحاظ القيدان استعملت في موارد من القرآن الكريم.

وهذا هو الفرق بينها وبين موادّ الحفظ والدفع والصون والمنع وغيرها.

والله يَعِصُّكُمْ مِنَ النَّاسِ - ٥ / ٦٧.

قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ - ١١ / ٤٣.

يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ - ٤٠ / ٣٣.

سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ - ١١ / ٤٣.

يراد في هذه الموارد الحفظ مع دفع ما يلزم دفعه، وليس النظر إلى الحفظ فقط

فإنّ هذه الموارد يلاحظ فيها المواجهة بالشرّ والضرر، والحفظ من حيث هو لا يدفع الاضطراب وتشويش الخاطر، فيلزم الحفظ بدفع الخطرات والمضارّ. وهذا لطف التعبير بالمادّة فيها.

وفيها إشارة أيضاً إلى كمال الاقتدار وسعة النفود والسلطة لله تعالى في كلتا الجهتين الحفظ والدفع جميعاً، وضعف ما سواه وعجزه في قبال ما يشاء ويريد.

**قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا - ٢٣ / ١٧.**

**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ - ٤ / ١٤٦.**

**وَمَنْ يَعْصَمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - ٣ / ١٠١.**

**وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ - ٢٢ / ٧٨.**

**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا - ٣ / ١٠٣.**

الاعتصام هو اختيار الحفظ والدفاع. وحرف الباء للارتباط والالصاق. والمفعول محذوف فإنّ المراد حفظ النفس وضبطها.

أي احفظوا أنفسكم وادفعوا عنها بالالصوق والتوسّل إلى الله تعالى ومجبله.

ولا يخفى أنّ المادّة تستعمل بحرف الباء: إذا كان النظر إلى السببيّة والتوسّل. وبحرف من أو عن: إذا كان النظر إلى الدفع والمنع. وبحرف إلى: إذا كان النظر إلى جهة الالتجاء.

والاستعصام: طلب العصمة وتحري ما يحصل به الانعصام - **وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ**

**نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ -** أي طلب العصمة لنفسه والدفاع.

**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ**

**الْكُوفِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ - ٦٠ / ١٠.**

أي لا تضبطوهنّ بعنوان حفظهنّ والدفاع عنهنّ، والإمساك يقابل التسريح.  
 والتعبير بالعِصَم وهو جمع العصمة بمعنى الاحتفاظ مع الدفع: فإنّ المرأة تعيش  
 في حماية الرجل وحفظه ودفاعه عنها.

والكوافِر جمع كافرة كالموانع جمع مانعة، والتعبير بصيغة التكرير: فإنّ جمع  
 التكرير يدلّ على انكسار، كما أنّ جمع الصّحة يدلّ على السلامة، فإنّ سلامة اللفظ  
 وعدم انكساره يدلّ على سلامة في المدلول - والمراد النهي عن امساكهنّ كما تعصم به  
 النساء الكافرات، بالشّدّة والمضيقة عليهنّ.

فالكفر بالحقّ يوجب الانحطاط والسقوط عن مقام الإنسانيّة وهذا هو الباعث  
 لرفع الحرمة والعصمة والحقوق:

**وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن**

**عَاصِمٍ .**

\* \* \*

**عصو:**

مقا - يدلّ على التجمّع. والعصا: سمّيت بذلك لاشتغال يد ممسكها عليها، ثمّ  
 قيس ذلك فقيلاً للجماعة عصاً، يقال العصا: جماعة الإسلام، فمن خالفهم فقد شقّ  
 عصا المسلمين، وإذا فعل ذلك فقتل قيل له: هو قتل العصا. ويقولون هذه عصاً  
 وعصوان وثلاث أعصٍ، والجمع من غير عدد عِصِيٍّ وَعُصِيٍّ. وقيسون على العصا  
 فيقولون عصيت بالسيف. ومن الباب عصوت الجرح أعصوه أي داويته، وهو  
 القياس لأنّه يتلاءم أي يتجمّع. ومن الباب - قوله (ص): لا ترفع عصاك عن أهلك -  
 أراد الأدب. قال أبو عبيد: وأصل العصا الاجتماع والائتلاف، وهذا يصحّح ما قلناه  
 في قياس هذا البناء.

صحا - العَصَا: مؤنّثة، وفي المثل - العَصَا من العُصَيَّة. وقولهم - ألقى عَصَاهُ، أي أقام وتَرَكَ الأَسْفَار. ويقال في الخوارج قد شقّوا عصا المسلمين، أي اجتمعهم وابتلافتهم. وانشقت العَصَا، أي وقع الخلاف.

قع - (عِص) شجرة، خشب، عمود، قائم خشبيّ.

(عِصَاهُ) خشب، شجر.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة، هو ما يؤخذ في اليد للاتكاء عليه أو لحاجات آخر، من خشب أو فلزّ.

والمادّة واويّة، وقد تشتقّ منها انتزاعياً مشتقّات، فيقال عصاه يعصوه بالعصا عَصُوا، إذا ضربه بالعصا.

وبمناسبة كونها وسيلة في الحوائج ورفعها: يستعار بها في سائر المعاني كالقوّة والوسيلة والاتّفاق وغيرها.

قال هي عَصَايَ اتَّوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهْشَى بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَأْرِبٌ أُخْرَى -

٢٠ / ١٨.

فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ - ٢ / ٦٠.

فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ - ٢٤ / ٤٤.

ولمّا كانت العصا وسيلة بيد صاحبها يتوكّأ عليها ويستند إليها ويدفع بها ويتقوى بها ويستمدّ بها في حوائجه: كان طرحها وإلقاؤها في مقام التوحيد والإخلاص والتفويض والتوجّه الخالص إلى الله العزيز مطلوباً.

وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رآها تهتَرُ كَأَنَّها جانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا - ٢٧ / ١٠ .

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِين - ٧ / ١٠٧ .

ففيها إشارة إلى أنّ ما يتوجّه إليه من غير الله تعالى: فباطنه كالثعبان، كما أنّ وضع اليد في الجيب والانتقطاع عن الوسائل يوجب خروجها بيضاء .

فَأَلْقَى موسى عَصَاهُ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْكُون - ٢٦ / ٤٥ .

إشارة إلى أنّ الوسيلة يُتوكَّؤُ عليها في الظاهر، ولكنّها إذا انقطع عنها ولم يتوجّه إليها تتبدّل إلى قدرة معنويّة وتزيد لصاحبها قوّة ونفوذاً، تفوق على القوى وتقهرها وتعلوها - تَلْقَفُ ما يَأْكُون .

فإنّ الانتقطاع عن الوسائل: يوجب قوّة في النفس واعتسافاً عليها وعلى الله الذي بيده أزمّة الأمور .

فَأَلْقُوا جِباثَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فرعونَ إِنّا لَنحنُ الغالبون - ٢٦ / ٤٤ .

فلما استندوا إلى ما صنعوا وكان توجّههم إلى هذه الوسائل الظاهريّة من الحبال والعصيّ وعزّة فرعون: إنقطعوا عن حول الله وقوّته وقدرته ونفوذ، فصاروا مغلوبين مقهورين .

ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ باللهِ العليِّ العظيم .

ثمّ إنّ الوسائل والأسباب الظاهريّة إذا استعملت في الله وبالله وإلى الله: تكون تأثيرها خارقاً للطبيعة وفائقاً على القوى الماديّة ونافذاً بنفوذ غيبيّ إلهيّ حاكم:

فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ - ٢ / ٦٠ .

أَن أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحَرَ فَانْفَلَقَ - ٢٦ / ٦٣ .

\* \* \*



## عصى :

مصبا - عصى العبد مولاه عَصِيًّا من باب رعى ومَعْصِيَّة، فهو عاص، وجمعه عُصَاة، وهو عَصِيٌّ أيضاً مبالغة وعاصاه لغة في عصاه، والإسم العصيان.

مقا - عصى: يدلّ على الفرقة. يقال عَصَى، وهو عاص، والجمع عُصَاة وعاصون. والعاصي: الفصيل إذا عصى أمّه في اتّباعها.

لسا - والعِصيان: خلاف الطاعة، عَصَى العبد ربّه إذا خالف أمره، وعَصَى فلان أميره يَعِصِيهِ عَصِيًّا وَعِصِيَانًا ومعصية: إذا لم يُطِعه. قال سيبويه: لا يجيء هذا الضرب على مَفْعِلٍ إِلَّا وفيه الهاء، لأنّه إن جاء على مَفْعِلٍ بغير هاء اعتلّ فعدلوا إلى الأَخْفِّ. ويقال للجماعة إذا خرجت عن طاعة السلطان فقد استعصت عليه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الاتّباع. أي عدم التبعيّة من حيث هو، من دون نظر إلى ما يلحقه.

ويدلّ على الأصل قوله تعالى:

**فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ - ١٤ / ٣٦.**

**قَالَ يَا هَارُونَ... أَلَا تَتَّبِعُنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي - ٢٠ / ٩٣.**

يراد مجرّد ما يقابل الاتّباع، وهو ترك التبعيّة، وهذا أوّل مرحلة من الاختلاف، ثمّ يلحقه تبعه أخرى، كما أنّه يسبقه أمور.

فالأوّل - وهو العصيان من حيث هو ثمّ لحوق التبعة إليه، كما في:

وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى - ٢٠ / ١٢١.

فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ - ٧٣ / ١٦.

فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ - ٢٦ / ٢١٦.

وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ - ٢٣ / ٣٦.

فإنَّ انتفاء التبعيَّة يوجب الغيِّ والضلال والأخذ والبراءة، لأنَّ الانصراف عن الاتِّباع علامة سلب التوفيق عملاً، وهذا هو الباعث على حصول الغيِّ والضلال والانحراف والتعدِّي والخلاف والأخذ والعذاب.

والثاني - كما في:

فَكَذَّبَ وَعَصَى - ٧٩ / ٢١.

تِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ - ١١ / ٥٩.

وَكُرْهُ إِيَّاكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ - ٤٩ / ٧.

وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ - ٥٨ / ٨.

فإنَّ التكذيب بالقلب وجحود الحقِّ والآيات الإلهيَّة والإقبال إلى الكفران والفسق والإثم والعدوان: هي التي توهن أساس الاتِّباع وتوجب سلب التوفيق وتزلزل أركان الوفاق.

فظهر أنَّ العصيان: معناه ترك الاتِّباع، وأثره الغيِّ، وهو الهداية إلى الشرِّ والفساد، في قبال الرشد، فلم يتحقَّق في مرتبة الغيِّ فساد فعليٍّ وضلال وخلاف وشرِّ عمليٍّ، حتَّى يوجب العذاب من الله، بل العذاب والشرِّ والأخذ والنار إنما تحصل في مراحل متأخِّرة، وبهذا ينكشف معنى الآية الكريمة - **وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**.

فتوبة آدم (ع) إنما كانت من هذا العصيان والهداية إلى الشرِّ، لا من شرِّ واقع

متحقّق في الخارج، فتاب الله عليه وعصمه عن الشرّ والعذاب المستقبل.

وظهر أيضاً أنّ المادّة ليست بمعنى الخلاف أو الفرقة أو الفصل، فإنّ هذه المعاني إنّما تنحصّل في مراتب متأخّرة عن العصيان، والعصيان مجرّد ترك الاتّباع، كالتسامح في مورد.

ولا يخفى ما بين المادّة وبين كلمة العصا من التناسب: فإنّ العصا مظهر العصيان وفيه دلالة إلى ترك الاتّباع إمّا في بدنه وأعضاء بدنه بوجود مرض أو ضعف أو عوارض أخر، وإمّا في الخارج بوجود مخالف أو عدوّ أو شرّ آخر.

فأخذ العصا لجبران هذا العصيان الموجود ودفعه.

مضافاً إلى كونها مأخوذة من اللغة العبريّة، كما سبق.



## عضد:

مقا - أصل صحيح يدلّ على عضو من الأعضاء، يُستعار في موضع القوّة والمُعِين. فالعضد: ما بين المرفق إلى الكتف، يقال عَضُدٌ وَعَضُدٌ، وهما عَضُدَانِ، والجمع أَعْضَادٌ، وهي مؤنّثة. ويقال فلان عَضُدِي، لمكان القوّة الّتي في العَضُد. ويقال عَضَدْتُ فلاناً، أي أَعْنَتُهُ. ابن الأعرابي: عَضُدُ الرَّجُلِ: قومه وعشيرته. وإذا قَصُرَتِ العَضُدُ أو دَقَّتْ فهي عَضِدة. وأمّا العَضُد: فهو داء يأخذ في العَضُد. قال الخليل: وأَعْضَادُ كُلِّ شَيْءٍ: ما يُشَدُّ حِوَالِيهِ مِنَ الْبِنَاءِ. والأصل الآخر - القطع. والعضد: قطع الشجرة بالمِعَضَد.

مصبا - عضدتُ الشجرة عضداً من باب ضرب: قطعها، والمِعَضَدُ وزان مقود: سيف يمتهن في قطع الشجر. والمِعَضَدُ أيضاً: الدمليج. وعضدت الدابة أعضدها من

باب ضرب عُضوداً: مشيت إلى جانبها يميناً أو شمالاً، ومنه سهم عاضِد إذا وقع عن يمين الهدف أو يساره، والجمع عواضِد. وعضدت الرجل عضداً من باب قتل: أصبت عضده أو أعتته فصرت له عضداً أي معيناً وناصرًا. وتعاضد القوم: تعاونا، والعَضد: ما بين المرفق إلى الكتف، وفيها خمس لغات وزان رَجُل وكَبِد وفَلَس وقُفْل وبضمتين، والعِضادة: جانب العتبة من الباب.

الجمهرة ٢ / ٢٧٣ - عَضد الإنسان والدابة. والعَضد مؤنثة، يدلك على ذلك أنهم يصغرونها عُضيدة. والعَضد: الناصر والمعين. وعضدت الشجرة أعضدها عضداً: إذا قطعت أغصانها، والذي يُقطع به مِعضد، وكل ما قطعت منها فهو عضد وعضيد ومعضود. والعضدان: ما نبت من النخل على جانبي فَلَج، والمِعضد والعضاد ما يُشدد في العضدين من خرز أو غيره. وأعضاد الطريق نواحيه. وتعاضد القوم إذا تناصروا وتعاونوا.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو الساعد من إنسان أو حيوان مع لحاظ مفهوم العون، كما أن الساعد يلاحظ فيه مفهوم المساعدة.

وبهذا اللحاظ يشتق منه أفعال: فيقال عضده: أصاب عضده، وأعانه، وكان له عضداً. وعاضده: عاونه. واعتضده: جعله في عضده. واعتضدت به: استعنت به. والتعاضد: التعاون.

ويقال: عضدت الشجرة قطعها أغصانها.

والأصل في مشتقات المادة: أن يلاحظ فيها النظر إلى جهة العضد ويكون لها دخل في المفهوم، فالعون يلاحظ فيه جهة كونه كالعضد. والقطع يلاحظ فيه جهة

كون المقطوع عَضُدًا وكالعَضد، وعليهذا يطلق على المقطوع: عَضَدٌ وَعَضِيدٌ.

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا - ٢٨ / ٣٥.

أي نجعل ساعدك شديداً قوياً بسبب إصاق أخيك بك، فالعضد معناه الحقيقي هو الساعد بلحاظ مفهوم المعاونة فيه لصاحبه، وإصاق الأخ به يوجب اشتداداً في إعانتة.

مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ... وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا - ١٨ / ٥١.

العَضدُ إسم جنس، وهو كلُّ ساعد يعين صاحبه - أي لا أتخذ الذين يُضِلُّون الناس عن صراط الحقِّ معاوناً ووسيلة في نشر برنامج الدين وأحكام الشريعة وهداية الناس إلى الحقِّ.

فإنَّ جعلَ الْمُضِلِّ عَضُدًا يخالف نظرَ الحقِّ ويوجب ترويحَ الباطلِ.

والتعبير بالعَضد مفرداً: إشارة إلى أنَّ المضلِّين جمعاً كالفردي في الضعف، ومن جهة كونهم مضلِّين: لا صلاحية فيهم لأن يكونوا عضداً.

ونفي العضدية: قطع الارتباط والاعتبار عنهم، حتَّى لا يعملوا عملاً ولا يقولوا قولاً ولا يُظهروا رأياً باسمه ومن جانبه.



## عَضَّ:

مصبا - عَضَّتْ اللقمةَ وبها وعليها عَضًّا: أمسكتها بالأسنان، وهو من باب تعب في الأكثر، لكن المصدر ساكن، ومن باب نفع لغة. وعَضَّ الفرسُ على لجامه، فهو عَضْوٌ.

مقا - عَضَّ: أصل واحد صحيح، وهو الإمساك على الشيء بالأسنان، ثمَّ يقاس

منه كل ما أشبهه، حتى يسمّى الشيء الشديد والصُّلب والداهي بذلك. فالأوّل - العَضُّ بالأسنان: يقال عَضُّتُ أَعَضَّ عَضًّا وَعَضِيضًا، فأنا عاضٌّ، وکلب عَضُوض وفرس عَضُوض. وبرئت إليك من العِضاض. وأكثر ما يجيء العيوب في الدوابّ على الفعال، نحو الحِرَاط والثَّفَار، ثمَّ يُجْمَل على ذلك فيقال عَضَّت الرجل إذا تناولته بما لا ينبغي. ابن الأعرابي: ما ذُقْتُ عَضاضًا، أي شيئاً يؤكل. وهذا زمن عَضُوض، أي شديد كَلْب. ويقولون رَكِيَّة عَضُوض إذا بُعِد قعرها. والعَضُّ: الرجل السَّيِّئ الخُلُق المُنكَر، ويقال: الداھية. وفلان عِضٌّ سَفَرٌ وَعِضٌّ مال: إذا كان قويًّا عليه مُجْرِبًا له. والعَضُّ: العلف، ويقال: بل الطَّلح والسَّمُر والسَّلَم، وهي العِضاه.

مفر - العَضُّ: أزمُ بالأسنان. ورجل مُعِضٌّ: مبالغ في أمره.

لسا - العَضُّ: الشدُّ بالأسنان على الشيء، وكذلك عَضُّ الحَيَّة. وعَضُّوا عليها بالنواجذ - هذا مثل في شدَّة الاستمساك بأمر الدين، ويقال: عَضَّهُ وهما يتعاضَّان، إذا عَضَّ كل واحد منهما صاحبه، وكذلك المُعاضَّة والعِضاض. وما لنا في هذا الأمر مَعَضٌّ، أي مُسْتَمْسِك، والعَضُّ باللسان: أن يتناوله بما لا ينبغي. أبو زيد: العِضاه إسم يقع على شجر من شجر الشوك، له أسماء مختلفة، يجمعها العِضاه، واحدها عِضاهة، وإنما العِضاه الخالص منه: ما عَظُم واشتدَّ شوْكه، وما صَغُر من شجر الشوك يقال له العِضُّ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو أزم شديد بالشيء بالأسنان. والشدَّة يدلُّ عليها التشديد والمضاعفة في اللفظ. والضاد مخرجه من طرف اللسان إلى الطواحن، والطواحن تناسب الأزم وشدَّة الإمساك بالأسنان.

وتستعار هذه الكلمة في كلّ مورد يشابه العَضّ، وفيه ضغط شديد في أوقات من جريانه، إذا لم يكن بالأسنان، فيقال - رجل عَضّ، وزمن عَضّ، وركب عَضّ، ولسان عَضّ.

وبهذا التناسب يطلق العضاة على شجر فيه شوك، وكذلك العَضّ، ولا يبعد أن يكون العضاة مأخوذاً من العَضّ، بالقلب في آخره.

ثمّ إنّ العَضّ بالأسنان يكون في موارد لأغراض مختلفة، كما يترأى في مورد التحير، وفي مورد الغيظ، وفي مورد التفكير، وفي مورد التحسّر، وفي مورد التشقيق والانتقام. وهذه المعاني تختلف خصوصياتها إذا استعملت بحرف الباء أو على أو بلا واسطة.

**وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم - ٣ / ١٢٠.**

**ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً - ٢٥ /**

٢٧

الأنامل رؤوس الأصابع. فالمادة استعملت في الآية الأولى متعدية بلا واسطة حرف، وهذا يدلّ على مطلق تحقّق العَضّ وتعلّقه. وفي الثانية بواسطة حرف على، وهو يدلّ على تعلّق العَضّ بالاستعلاء والسلطة والاستدامة. والمورد الأوّل في مقام الغيظ والغضب والحدة. والثاني في مورد التحسّر والتحير، وهذا يستمرّ ويستديم باستمرار موجباته، كما يقال - عَضّ الفرس على لجامه، وعَضّها على النواجذ.

ويناسب المورد الأوّل ذكر الأنامل، وهي رؤوس الأصابع فقط، والثاني ذكر الأيدي، لاستمرار في العَضّ فيه. مضافاً إلى أنّ الأيدي هي الوسيلة الباعثة في تحقّق

المظالم في الحياة الدنيا.



## عضل :

مصبا - عَضَلَ الرجلُ حريمته عَضْلاً، من بابي قتل وضرب: منعها التزويج.  
وقرأ السبعة - **فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ** - بالضم. وأَعْضَلَ الأمرُ: اشتدَّ، ومنه داءُ عَضَالٍ، أي شديد.

مقا - عضل: أصل واحد صحيح يدلُّ على شدَّة والتواء في الأمر، من ذلك العَضَل. قال الأصمعيّ: كلُّ لحمة ضَلْبَةٍ في عَصَبَةٍ فهي عَضَلَةٌ، يقال عَضِلَ الرجلُ يَعْضُلُ عَضْلاً. ومن الباب هو عَضَلَةٌ من العَضَلِ، أي مُنْكَرٌ داهية، وهو من القياس، كأنَّه وصف بالشدَّة. والعَضِلُ من الرجال: القويّ. والمُعْضَلَاتُ: الشدائد. ويقال عَضَلْتُ عليه: ضَيِّقْتُ في أمره. وعَضَلْتُ المرأةَ وعَضَلْتُها: إذا منعتها من التزويج ظلماً - **وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ** - أي تحبسوهنّ.

الاشتقاق ١٧٨ - عَضَلُ بي الأمرُ وأَعْضَلَ بي: إذا صَعِبَ. وكلُّ مُسْتَصْعَبٍ فقد عَضَلُ، وكذلك كلُّ شيءٍ ضاق به موضعه فقد عَضَلُ به، ويقال عَضَلْتُ الدجاجةَ إذا اعترضت البيضةَ فعسُرَ خروجُها.

العين ١ / ٣٢٤ - العَضَلَةُ: موضع اللحم من الساقين والعُضْدَيْنِ وإنَّه لِعَضَلُ الساقين: إذا كثر لحمها. ويد عَضَلَةٌ وساق عَضَلَةٌ: ضخمة. وداءُ عَضَالٍ: إذا أَعْيَى الأطباءُ وأَعْضَلَهُمْ فلم يقوموا به. ولو قيلَ لِلحَمِ الساقِ عَضِيلَةٌ وَعَضَائِلُ: جاز. وعَضَلْتُ عليه، أي ضَيِّقْتُ عليه من أمره وحُلْتُ بينه وبين ما يريد ظلماً. وعَضَلْتُ المرأةَ: إذا لم تَطْلُقْ ولم تُتْرَكْ، ولا يكون العَضَلُ إلا بعد التزويج. وعَضَلْتُ المرأةَ بولدها:



إذا عسر عليها ولأدّها. وأعضلت: مثله، وأعسرت فهي مُعْضِلٌ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو منع مع تضيق وغط. وبينها وبين موادّ العَضِّ والعَضْب والعضو: اشتقاق.

ومن مصاديق الأصل: منع المرأة وتضييقها في تزويجها. أو في أن يؤخذ منها شيء من مالها. أو تضيق ومنع في أمر. أو امتناع في ذات شيء بصلافة واستداد وتضييق فيها. أو في حالته، كما في اللحم المتجمّع الصُّلب. وفي الرجل القويّ الممتنع. وفي الداهية الصِّمَاء. وفي اعتراض البيضة وامتناعها عن الخروج. وهكذا في الولادة. والفرق بينها وبين الإمساك: أنّ الإمساك مطلق المنع والحفظ في قبال التسريح:

**فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان.**

وعليهذا اختير التعبير بالمادّة، دون غيرها، في الموردین هذين:

**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا**

**تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ - ٢ / ٢٣١.**

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا**

**بِبَعْضٍ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ - ٤ / ١٨.**

أي لا تمنعهنّ مع التضييق والضغط عليهنّ في موضوع نكاحهنّ مع أزواجهنّ

في صورة التراضي.

ولا تمنعهنّ عمّا يُردنّ مع التضييق والضغط عليهنّ لتأخذوا منهنّ بعض ما

آتيتموهنّ، إلا في صورة إتيان الفاحشة.

والتعبير بالعضل دون الإمساك: ليعمّ أيّ نوع من الإمساك والمنع إذا كان مع التضييق والضغط، باختلاف الموارد.

والخطاب في الآية الأولى: لجميع الرجال الذين يمكن فيهم التطليق، وعليهذا قد عبّر بالنساء دون الأزواج، فالمخاطبون في هذه الأحكام وفي العمل بها مطلق الرجال، فهم مكلفون في إجراء هذه التكاليف بأيّ طريق وفي أيّ مرتبة من العضل، كلّ بحسب حاله.

والخطاب في الآية الثانية للمؤمنين: فإنّ حكم تحريم الوراثة كرهاً وإذهاب بعض ما آتوهنّ، يتعلّق بالمؤمنين.

والأزواج في الموردين من أتمّ مصاديق الرجال والمؤمنين، فلا يجوز لهم عقلاً ولا شرعاً أن يعضلوا نساءهم بأيّ وجه.



### عضو:

مصبا - والعِضة: القطعة من الشيء والجزء منه، ولامها واو محذوفة والأصل عِضوة، والجمع عِضون، على غير قياس مثل سنين، والعضو كلّ عظم وافر من الجسد، وضّمّ العين أشهر من الكسر، والجمع أعضاء.

مقا - عضو: أصل واحد يدلّ على تجزئة الشيء. من ذلك العِضو والعُضو. والتعضية أن يُعضّي الذبيحة أعضاء. والعِضة: القطعة من الشيء، تقول عضّيت الشيء أي ورّعته، قال الخليل في - **الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ** - أي عِضَةً عِضَةً، ففرّقوه، آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

التهديب ١ / ١٣٠ - فقد اختلف أهل العربية في اشتقاق أصل عِضِينَ وتفسيره: فمنهم من قال: واحدها عِضَةٌ، وأصلها عِضْوَةٌ، من عَضَّيت الشيء إذا فَرَّقته، جعلوا النقصان الواو. ومنهم مَنْ قال: أصل العِضَّة عِضْمَةٌ، فاستثقلوا الجمع بين هاءين فقالوا عِضَّةً، كما قالوا شَفَّةً، والأصل شفهة، وكذلك سنة وأصلها سَنَهة. وقال الفراء: العِضُون في كلام العرب السحر، وذلك أَنَّهُ جعله من العِضه. وعن عِكرمة أَنَّهُ قال: العِضَه السحر بلسان قريش، وهم يقولون للساحر عاضه.



### والتحقيق :

أَنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو جزء من شيء له في نفسه فائدة وأثر، لا مطلق الجزء بأيِّ كَيْفِيَّة كانت.

يقال عَضَّيتُ الشاةَ تعضيَّةً: قَطَعْتُها وقَسَّمْتُها وجعلتها أعضاء. وأمَّا مفاهيم - التفريق والتفصيل والتوزيع وأمثالها: فمن لوازم الأصل وآثاره. وأمَّا كلمة العُضو أو العِضو: فالظاهر أنَّهما صفتان كالصُّلب والمِلح بمعنى ما يَتَّصِف بكونه جزءاً كما سبق في العزو.

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ... وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ كَمَا  
أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ - ١٥ / ٩١.

سبق في «ثني» أَنَّ المثاني عبارة عن الانعطافات عن العلائق الدنيويَّة، وهي كليات المعارف الحقَّة، وهي خلاصة ما في القرآن الكريم. والإيتاء: إعطاء عملاً، بخلاف الإنزال فإنَّه نزول ظاهريٍّ سواء كان مؤثراً في الباطن أم لا، وعليهذا عبّر في مقام الإنزال على النبيِّ (ص) بالإيتاء، وعلى المقتسمين بالإنزال، فالتشبيه يتعلَّق بقوله - آتَيْنَاكَ .

والإقتسام افتعال، ويدلّ على اختيار ومطاوعة، والمقتسيم هو الذي يختار التقسيم ويطلب التجزية. والمراد هم الذين نزل عليهم القرآن وكانوا على ملّة الإسلام، ثمّ طلبوا التجزية وفرّقوا بين فصوله.

وقوله: **الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ** - تفسير للمقتسمين.

ولم يُذكر القرآن في - **كَمَا أَنْزَلْنَا** - استغناءً عنه فيما قبلها (في المشبّه به) وفيما بعدها (في مقام التفسير).

وأما كلمة عِضِينَ: فهي جمع عضو صفةً كالملح والعزو، بمعنى الأعضاء والأجزاء، أي جعلوه متجزّئاً ومتقسّماً، بعدما كان جملة واحدة، وبرناجماً متّصلاً مرتبطاً لا انفصال فيه، فأثبتوا واعتقدوا بما فيه مطلوبهم، ونفوا وخالفوا ما فيه خلاف رأيهم.

وأما التعبير بصيغة جمع السالم: إشارة إلى أنّ القرآن عقل كلّ وهو تجسّم العقل ومظاهرة.

فليس هذا الجمع من الشواذّ، كما في كتب النحو. كما أنّ المراد من المقتسمين: ليس الكفّار من اليهود والنصارى، ولا الذين صرفوا الناس عن لقاء رسول الله (ص) وهكذا احتمالات أخر ضعيفة في تفسير الآية الكريمة.

وأما مفهوم الساحر: فلا يرتبط بالمادّة - عضو، وإنما هو من مادّة - عضه. مضافاً إلى أنّ هذا المعنى لا يناسب مفهوم الاقتسام، والاقتسام لا إبهام في معناه.



## عطف:

مصبا - عطفت الناقة على ولدها عطفاً من باب ضرب: حنّت عليه ودرّ لبنها. وعطفته عن حاجته عطفاً: صرفته عنها. وعطف الشيء عطفاً: ثبّته أو أمله،

فانعطف، وعطفَ هو عطفواً: مال. ومُنْعَطِفُ الوادي على صيغة إسم المفعول: حيث ينعطف، فهو إسم معنى. والمنعطفُ إسم فاعل: الشيء نفسه، فهو إسم عين. واستعطفته: سألته أن يعطف. وعطفُ الشيء: جانبه، والجمع أعطاف، وفي الطريق عطف بالفتح أي اعوجاج وميل.

مقا - عطف: أصل واحد صحيح يدلّ على انثناء وعباج، يقال عطفت الشيء: إذا أملتّه. وانعطف: إنعاج. وتعطف بالرحمة تعطفاً. ويقال للجانبين العطفان، لأنّ الإنسان يميل عليهما، ثنى عطفه: إذا أعرض عنك وجفاك. ورجل عطف في الحرب والخير، وعطاف. وظيفية عاطف.

مفر - العطف: يقال في الشيء إذا ثنى أحد طرفيه إلى الآخر، كعطف العُنص والوسادة والحبل، ومنه قيل للرداء المثني عطاف. ويُسْتَعَار للميل والشفقة إذا عُدِّي بعلى، يقال عطف عليه.

التهديب ٢ / ١٨٠ - وعِطفا الرجل: ناحيته. ورُوي - سُبْحانَ مَنْ تَعَطَّفَ العزّ - معناه مَنْ تَرَدَّى بالعزّ. والعِطاف: الرداء. والعرب تضع الرداء موضع البهجة والحسن. وتضع العطاف موضع النعمة والبهاء. وسمي الرداء عطافاً لوقوعه على عطي الرجل، وهما ناحيتا عنقه، ويُجمع العِطاف عِطُفاً وأعِطِفةً. والمعطف: الرداء، وجمعه المعاطف، مثل مئزر وإزار. أبو زيد: امرأةٌ عَطِيف - وهي التي لا كِبْرَ لها اللينة الذليلة المطواع. وامرأة عَطُوف: الحانية على ولدها. وكذلك رجل عَطُوف. وعطف الله بقلب السلطان على رعيتّه، إذا جعله عاطفاً رحيماً.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تمايل برأفة. وقد سبق في مادّة الرحم: الفرق

بينها وبين موادّ الرحمة والرأفة وغيرها.

فالقيدان ملحوظان في المادّة. وأمّا تفسيرها بالحنّة والصرف والثني والإمالة والاعوجاج والإعراض والجفا والجنب والرداء وغيرها: فمن باب التقريب وبلحاظ تناسب المورد.

فالعُطوف: من أسماء الله تعالى، وفيه يتحقّق حقيقة التمايل مع رأفة ورحمة. فإنّه تعالى من شأنه الرحمة والإفضال، وليس له حاجة ولا غرض سوى إيصال الخير والإنعام، ولا يَمْنَع عن سريان عطوفته سوى طغيان العبد وتمردّه وسوء نيّته.

ثمّ إنّ العُطف إمّا ظاهريّ وهو يتحقّق بتمايل عضو من البدن إلى جانب المطلوب، أو بتام البدن.

وإمّا معنويّ وهو يتحقّق بتوجّه القلب وميله إلى مطلوبه.

والمادّة إذا استعملت بحرف عن: تدلّ على الانصراف والإعراض، وإذا استعملت بحرف على: تدلّ على شمول العطفة، فيقال عطفَ عن حاجته أي صرفه عنها. وعطف على رعيتّه أي رحمهم.

والعُطف بالكسر: اسم لما به يتحقّق التمايل والرأفة، وهو في الأكثر يتحصّل بوسيلة جانب من البدن، فالعُطف مظهر التمايل والرأفة في مورد إظهار العطفة، نفيّاً أو إثباتاً.

**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... ثَانِي عِطْفِهِ - ٢٢ / ٩.**

الثّني هو الصّرف، أي صارفاً عطفه عن الحقّ وعن التوجّه إلى الحقيقة، بسبب توجّهه إلى نفسه ورؤيته، فهو يصرف ويُميل جانبه ورأفته عن الحقّ، ولا يعطف إليه. وهذه الآية الكريمة تصرّح بأنّ البحث فيما يرجع إلى الله عزّ وجلّ وإلى صفاته

وأفعاله وأسماؤه، مذموم وموجب للإضلال، إذا لم يكن عن علم اكتسابيٍّ، ولا عن هدى شهوديٍّ نورانيٍّ، ولا عن كتاب سماويٍّ مضبوطٍ محكم.

وهذا كما في جريان بحث المدّعين للحكمة الإلهية والفلسفة، حيث يقولون ما ليس لهم به علم قاطع، ويكتبون ما لا تظمنّ به قلوبهم، ويبحثون فيما لا يُشاهدون، ومن غير استناد إلى كتاب سماويٍّ محكم.

فقد ضلّوا ضلّالاً بعيداً وأضلّوا من العباد كثيراً.

فالمراد من صَرف العِطف: الإعراض عن العلم القاطع، والهدى الروحانيّ، والكتاب السماويّ المحكم.



## عطل:

مقا - عطل: أصل صحيح واحد يدلّ على خلوّ وفراغ، تقول: عَطَلت الدار، ودار معطّلة. ومتى تُركت الإبل بلا راع فقد عَطَلت، وكذلك البئر إذا لم تورّد ولم تُسْتَقَ منها، وكلّ شيء خلا من حافظ فقد عَطَل. ومن ذلك: تعطيل الثُّغور وما أشبهها. ومن هذا الباب العَطَل وهو العَطُول، يقال امرأة عاطِل إذا كانت لا حلي لها، والجمع عَواطِل. وقوس عَطَل: لا وَتَر عليها، وخيل أعطال لا قلائد لها. وشدّت عن هذا الأصل كلمة، وهي الناقة العَيْطَل، وهي الطويلة في حُسن.

مصبا - عطّلت المرأة من باب قتل: إذا لم يكن لها حلي. وعطل الأجير يَعْطَل مثل بطل يبطل وزناً ومعنى. ويتعدّى بالتضعيف فيقال عطّلت الأجيرَ والإبل تعطيلاً.

التهذيب ٢ / ١٦٥ - الفراء - امرأة عاطل بغير هاء: لا حليّ عليها وامرأة عَطَل مثلها. الخليل: عَطَلت المرأة تَعَطَل عَطْلاً وَعَطُولاً وتَعَطَلت: إذا لم تلبس الرّيّنة. وقد عَطّلوا أي أهملوا. والعَطَل تمام الجسم وطوله، وامرأة حسنة العَطَل: إذا كانت

حَسَنَةُ الجُرْدَةِ (الْعُرْيَةِ). أبو عمرو: ناقة حَسَنَةُ العَطَلِ وهي ناقة عَطَلَةٌ إذا كانت تامة الجسم والطول، ونوق عَطَلَات.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ترك عمل يلزم أن يُعْمَلَ به في المورد، والعمل يختلف باختلاف الموضوعات والموارد، فكلُّ مورد يقتضي عملاً فيه، وإذا لم يُعْمَلَ به فهو عاطل.

فالمرأة اقتضاؤها التزَّين واستعمال الحُلِيِّ. والأجير يلزمه العمل والاشتغال بما يلتزم به. والرعيَّة لا بدَّ أن يعمل فيهم من يراقب أمورهم وانتظام معاشهم وجامعتهم. وكذلك الإبل والأغنام. والتغور لا بدَّ أن يوكل عليها عدَّة يحافظونها عن التجاوز.

وأما الفرق بينها وبين موادِّ - الخلا، الفراغ، البطلان، الترك، الإهمال، وما يشابهها:

فالمخلَّاء: فراغ عمَّا كان عليه وإتمام ما له من الشغل حتَّى لا يبقى له أثر منه وينتهي إلى الفراغ.

والفراغ: يتحصَّل بعد تماميَّة الخلوِّ وبعد انتهائه وتحققه.

والبطلان: يقابل الحقُّ وهو ما ليس له ثبات ولا واقعيَّة في أيِّ شيء كان، في وجود أو عمل أو رأي.

والترك: رفع اليد والتخليَّة فيما كان مقدوراً قهراً أو اختياراً.

والإهمال: ترك شيءٍ سُدىً وترك استعماله وعدم الإمساك.

والعطل: ترك العمل بما يلزم العمل به في المورد.



وأما قولهم - حَسَنُ الْعَطَلِ فِي تَمَامِيَةِ الْجِسْمِ وَطَوْلِهِ: فَكَأَنَّ الطَّوْلَ الزَّائِدَ عَلَى مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ يِلَازِمُ التَّعَطُّلَ فِي مِقْدَارِ الزَّائِدِ.

**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ - ٨١ / ٥.**

قلنا في العشر: إِنَّ الْعِشَارَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَعَاشِرَةِ، إِشَارَةٌ إِلَى تَعَطُّلِ الْإِخْتِلَاطِ وَالْمَعَاشِرَةِ فِيمَا بَيْنَ الْمَعَاشِرِينَ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ حَيْوَانٍ.

والاختلال يبتدئ من الشمس وهي أعظم جسم مؤثر في المنظومة، ثم من الكواكب التي تتبعها، ثم من الجبال، ونتيجة هذا الاختلال تعطل المعاشرة والمؤانسة.

**فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ - ٢٢ / ٤٥.**

التعبير بالقرية والمعطلة والمشيد: إشارة إلى أَنَّ الْبَلَدَةَ إِذَا لَمْ تَكُنْ فَاضِلَةً يَتَخَرَّجُ مِنْهَا أَفْرَادٌ صَالِحُونَ، وَيُرَبَّى فِيهَا السَّاكِنُونَ: فَهِيَ قَرْيَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْعِلْمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالنَّظْمِ وَالتَّكَامُلِ.

وهكذا البئر: إِذَا لَمْ يُعْمَلْ بِمَا يِلْزَمُ الْإِجْرَاءَ وَالْعَمَلَ فِيهَا، وَلَمْ يَتَحَصَّلْ مِنْ جَرِيَانِ مَائِهَا نَتِيجَةٌ مَقْصُودَةٌ، وَهِيَ حَيَاةُ الْإِنْسَانِ الْمُوصَلَةُ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْحَيَاةِ الرُّوحَانِيَّةِ الْمَطْلُوبَةِ، وَالسَّيْرُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْكَمَالِ فَهِيَ مُعَطَّلَةٌ لَا يُعْمَلُ فِيهَا عَمَلٌ مُفِيدٌ.

وكذلك القصر المشيد: وَهُوَ الْمَحْكَمُ الْمَرْتَفِعُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ جَرِيَانٌ نَافِعٌ وَعَمَلٌ مُنْتَجٍ وَأَثْرٌ مَطْلُوبٌ، إِلَّا ظَاهِرُهُ فَقَطْ.

فالبئر معطوفة على القرية، وكذلك القصر.

والتوصيف بالمشيد: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ كَالْعَرْشِ الْمُسْتَوِيِّ الْمَرْتَفِعِ الَّذِي لَا اقْتِضَاءَ

فيه إلا سقوط الجدران عليه.

وكما أنّ البُعد عن المَدنيّة وتعلُّل البُرّ عن ايتاء النتيجة: يقتضيان الإهلاك والتخريب. كذلك ارتفاع القصر وإحكامه: فإنّ هذا علامة عمارة الدنيا والتوجّه إليها، والاصراف عن الآخرة والغفلة عن الحياة الحقة النورانيّة الباقية.



## عطو:

مصبا - عطا زيدٌ درهماً: تناوله. ويتعدّى إلى ثان بالهمزة فيقال أعطيته درهماً. والعطاء إسم منه والعطيّة: ما تُعطيه، والجمع العطايا، والمعاطاة من ذلك لأنّها مناولة لكن استعملها الفقهاء في مناولة خاصّة.

مقا - عطو: أصل واحد صحيح يدلّ على أخذ، ومناولة، لا يخرج الباب عنهما. فالعطو: التناول باليد. ويقال عاطي الصبيّ أهله، إذا عمل لهم وناول ما أرادوا. والعطاء: إسم لما يُعطى، وهي العطيّة، ويقولون إنّ التعاطي: تناول ما ليس بحقّ، يقال فلان يتعاطى ظلمَ فلان. ومن أمثال العرب - عايطُ بغير أنواط - أي أنّه يَسمو إلى الأمر ولا آلة له عنده، كالذي يتعلّق ولا متعلّق له.

الاشتقاق - ٤٢ - عطوت الشيء: إذا مددت يدك لتأخذه، فأنا عايطٌ، والشيء

معطوٌّ.

صحا - أعطاه مالاً، والإسم العطاء، وأصله عطاؤٌ بالواو، لأنّه من عطوت، إلا أنّ العرب يهَمْز الواو والياء إذا جاءتا بعد الألف، لأنّ الهمزة أحمَل للحركة منها، ولأنّهم يَسْتثقلون الوقف على الواو، وكذلك الياء، مثل الرّداء وأصله الرداي. وإذا أحقوا فيها الهاء فمنهم من يهَمْزها بتاء على الواحد، فيقول عطاءة ورداءة، ومنهم من

يَرَدُّهَا إِلَى الْأَصْلِ فَيَقُولُ عَطَاوَةٌ وَرِدَايَةٌ، وَكَذَلِكَ فِي التَّنْبِيَةِ. وَاسْتَعطَى وَتَعَطَّى: سَأَلَ الْعَطَاءَ. وَرَجُلٌ مِعْطَاءٌ: كَثِيرُ الْإِعْطَاءِ وَامْرَأَةٌ مِعْطَاءٌ، وَقَوْمٌ مِعْطَائِيٌّ وَمِعْطَائِيَّةٌ. وَيُقَالُ: أَعْطَى الْبَعِيرُ: إِذَا انْقَادَ وَلَمْ يَسْتَصْعَبْ. وَقَوْسٌ عَطْوَى عَلَى فَعْلَى: مُؤَاتِيَةٌ سَهْلَةٌ. وَعَطَوْتُ الشَّيْءَ تَنَاوَلْتَهُ بِالْيَدِ. وَيُقَالُ هُوَ يَعْطِينِي وَيُعَاطِينِي إِذَا كَانَ يَخْدُمُكَ، وَتَعَاطَاهُ: تَنَاوَلَهُ. وَفُلَانٌ يَتَعَاطَى كَذَا أَيْ يَخْوُضُ فِيهِ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ إِتْيَاءُ شَيْءٍ لَشَيْءٍ بِمَقْتَضَى مَا فِي النَّفْسِ مِنْ عِظْمَةٍ أَوْ التَّرَامِ، مِنْ دُونَ نَظَرٍ إِلَى جِهَةِ تَمْلِيكِ أَوْ غَرَضٍ أَوْ عَوْضٍ أَوْ غَيْرِهَا. كَمَا أَنَّ النَّظَرَ فِي الْجُودِ: إِلَى كَثْرَةِ الْعَطَاءِ الْمُنْبَعَثَةِ مِنْ صِفَةِ الْجُودِ فِي الْقَلْبِ. وَفِي الْهَبَةِ: إِلَى جِهَةِ التَّمْلِيكِ مِنْ دُونَ تَوَجُّهِهِ إِلَى مَا يَقَابِلُهَا. وَفِي السَّخَاءِ: إِلَى جِهَةِ صِفَةِ اللَّيْنَةِ وَالتَّمَايْلِ إِلَى الْجُودِ فِي الْقَلْبِ. وَفِي الْبِذْلِ: إِلَى جِهَةِ مَطْلَقِ نَقْلِ شَيْءٍ إِلَى آخَرَ مِنْ دُونَ نَظَرٍ إِلَى خُصُوصِيَّةِ فِي الْبِأَذْلِ مِنْ تَفَوُّقٍ، وَمِنْ دُونَ نَظَرٍ إِلَى عَوْضٍ. فَيَلْحَظُ فِي الْإِعْطَاءِ قَيْدَانِ: الْإِيتْيَاءِ، وَاقْتِضَاءِ النَّفْسِ.

وبهذا اللحاظ تستعمل المادّة في القرآن الكريم ممتازة عن مترادفاتهما - كما في:

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ - ١٠٨ / ١.

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى - ٩٣ / ٥.

جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا - ٧٨ / ٣٦.

هذا عَطَاؤُنَا فَاْمَنْنُ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ - ٣٨ / ٣٩.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ ... وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ... كَلَّا نُمَدِّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا - ١٧ / ٢٠.

فهذه العطايا من جانب الله المتعال بمقتضى مقام عظمته وسعة رحمته وبسط افاضته. والحساب بمعنى الإشراف على شيء بقصد السبر والدقة فيه. والعطاء من الله تعالى وإن كان بمقتضى الكبرياء إلا أنه على تقدير ونظم وحساب ودقة. وأما قوله تعالى - **بِغَيْرِ حِسَابٍ**: متعلق بالمنّ والإمساك، إشارة إلى كثرة العطاء وسعته، بحيث إن المنّ لا يحتاج إلى التقدير.

حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ - ٩ / ٢٩.

إعطاؤهم على اقتضاء تعهّد والتزام في أنفسهم.

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى - ٢٠ / ٥٠.

هذه الآية كقوله تعالى:

وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا - ٢٥ / ٢.

إلا أنها في مقام بيان إثبات وجوده بآثاره، وتبيين الخلق والتصریح به.

فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ - ٥٤ / ٢٩.

التعاطي تفاعلٌ، ويدلّ على مطاوعة المعاطاة واختياره، والمفاعلة يدلّ على استمرار في الجملة. فالمعاطاة استمرار في العطاء، ومن لوازمه جريان الفعل بين الإثنين. والتعاطي استمرار في اختيار العطاء ومطاوعته.

فالتعبير بالتعاطي يدلّ على أنّهم أعطوا لهذا الرجل صاحبهم عطاءً لعقر الناقة، والرجل أطاعهم بقبول العطاء والعقر.

فالتفاسير المختلفة في المقام بعيدة عن التحقيق وعن صراحة الكلمة. وأما مفهوم الأخذ: فهو من آثار المعاطاة والتعاطي، وليس المادة تدلّ عليه بالأصالة.

ومن أسماء الله الكريمة: الْمُعْطِي، فإنه عزّ وجلّ يؤتي فيضه وخيره على اقتضاء كبرياء ذاته، وينزل رحمته وإحسانه على خلقه بحسب مقام عظّمته وربوبيّته ومجده، من دون نظر إلى خصوصيات آخر.

ولا يطلق عليه تعالى: السخيّ، والبادل وأمثالها.



## عظم:

مصبا - عَظُم الشيء عِظْماً وَعَظَامَةً، فهو عَظِيمٌ، وأَعْظَمْتُهُ وَعَظَمْتُهُ تَعْظِيماً، مثل وقرته توقيراً وفخّمته. واستعظّمته: رأيته عظيماً. وتعظّم فلان واستعظّم: تكبّر، والعظمة الكبرياء. وعُظِم الشيء ومُعْظِمه: أكثره.

مقا - عظم: أصل واحد صحيح يدلّ على كبر وقوّة. فالعِظْم: مصدر: الشيء العظيم. تقول عَظُمَ يَعْظُمُ عِظْماً. فإذا عَظُمَ في عينيك قلتَ أَعْظَمْتُهُ واستعْظَمْتُهُ. وَعَظْمَةُ الذراع: مُسْتَعْلَظْهَا، ومن الباب العَظْم، معروف، سُمِّيَ بذلك لقوّته وشدّته.

صحا - عَظُم الشيء عِظْماً: كَبُرَ، فهو عَظِيمٌ، والعُظَامُ مثله. وقولهم في التعجب - عَظُمَ البَطْنُ بَطْنُكَ: بمعنى عَظُمَ، إنّما هو مُخَفَّفٌ منقول، وإنّما يكون ذلك فيما كان مدحاً أو ذمّاً، وكلّ ما كان على مذهب نعم وبئس: صحّ تخفيفه ونقل حركة وسطه إلى أوّله، وما لم يحسن لم يُنْقَلْ وإن جاز تخفيفه، تقول حَسُنُ الوَجْهُ وَجْهٌ. وأَعْظَمُ الأَمْرَ وَعَظَّمَهُ أَي فَخَّمَهُ. والتعظيم: التبجيل. واستعظّمه: عدّه عظيماً. والإسْمُ العُظْمُ. والعَظِيمَةُ

والمُعْظَمَة: النازلة الشديدة. والعظْمَة: الكبرياء.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ما يقابل الحقيق، وهو ما يكون متفوقاً في القوَّة والسوِّد، في مادِّيٍّ أو معنويٍّ.

وبهذه المناسبة تطلق على العظام في قبال اللحم، فإنَّ العظم أشدَّ عضو وأقواه من أعضاء البدن.

وأما الكِبَر، والجُلُّ، والصُّعود، والرَّفْع، والعُلُو، والرُّقْي:

فإنَّ الكِبَر: نقيض الصَّغر، وهو أعمُّ من أن يكون من جهة الجسميَّة أو من جهة أمور معنويَّة من علم وشرف وفضيلة، ويقابل الصغر.

والجلالة: يكون في غير الأجسام، وهو عظم شأن ومقام.

والعُلُو: مطلق رفعة، سواء تحقَّق بعد التسفُّل أم لا.

والرفعة: مقابل الخفض في محسوس أو معقول، في مكان أو غيره.

والرُّقْي: رفعة تدريجيَّة اختياريَّة، مادِّيَّة أو معنويَّة.

والصُّعود: مقابل الهبوط، وهو بعد التسفُّل.

فالعظيم من أسماء الله تعالى: وهو المتفوق قوَّة وقدرة على من سواه من الخلق أجمعين مطلقاً، بحيث يكون كلُّ عنده متصاعراً وحقيراً.

ولا يؤوِّده حفظهما وهو العليُّ العظيم - ٢ / ٢٥٥.

لَهُ ما في السَّمَوَاتِ وما في الأَرْضِ وهو العليُّ العظيم - ٤٢ / ٤.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ - ٥٦ / ٧٤.

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ - ٦٩ / ٣٣.

فذكر هذا الإسم في هذه الموارد لتثبيت أمور تناسبه وتتحصّل باقتضائه وبسببه، ويرفع الاستبعاد به.

فإنّ العظمة المطلقة والتفوّق على الكلّ في القوّة: يرفع الاستبعاد عن الحافظيّة والمالكيّة ولزوم التسييح وقبح الكفر.

فالعظيم المطلق من جميع الجهات: هو الله المتعال. وفي سائر الموارد بحسب ذلك المورد وباقتضاء الموضوع الخاصّ وبالنسبة إلى نوعه كما في - **عَذَابٌ عَظِيمٌ**، **ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**، **أَجْرٌ عَظِيمٌ**، **الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**، **بِسْحَرٍ عَظِيمٍ**، **يَوْمٌ عَظِيمٌ**، **الْخِزْيُ الْعَظِيمُ**، **الْعَرْشُ الْعَظِيمُ**، **بِهْتَانٌ عَظِيمٌ**، **عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ**، **لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**، **الْحِنْتُ الْعَظِيمِ**.

ثمّ إنّ العظيم أقوى مرتبةً وأرفع درجة من الكبير، فإنّ الكبير يقابله الصغير، وبانتفاء الصّغر يتحقّق مفهوم الكبر، وهذا أهون من تحقّق مفهوم العظمة، فذكر العظيم يدلّ على مرتبة رفيعة، ولا يذكر الكبير إلاّ في مورد يراد فيه مطلق الرفعة والكبر، كما في - **وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**، **جِهَادًا كَبِيرًا**، **لَعْنًا كَبِيرًا**، **إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمْ**، **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ**.

وأما العظم: جمعه عظام، أشدّ جزء من الحيوان، بل الضعف والقوّة فيه يتبع الوهن والشدة في عظامه، كما قال زكريّا: **رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**.

والصلابة في العظام مع كبر الجثّة: من مصاديق العظم.

**إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ - ٣٧ / ١٦.**

**إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَتُنَّا لَمَبْعُوثُونَ - ١٧ / ٤٩.**

**إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ - ٧٩ / ١١.**

قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ - ٧٨ / ٣٦ .

فإنّ قوام الحيوان بالعظام، كما أنّ قوام البنيان بالأعمدة والجدران، فهي كالمادّة الأصيلّة، كما أنّ اللحم كالصورة - فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا .

فزوال كلّ منهما يلزم زوال المجموع المركّب منهما.

والرقت: تحوّل شيء بالبلى والكسر والفتّ. والتّخر: الفتّ والبلى.

ولا يخفى أنّ حكمهم هذا مبتني على ما هم عليه من الحياة المادّية الدنيويّة، غافلين عن الحياة الروحانيّة وعن حقيقة الإنسان وعن الروح الذي به جعل الإنسان خلقاً آخر - ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ - فالبدن الجسدانيّ كلباس يُلبَس ثمّ يخلع ثمّ يلبس لباس الطّف.

ولازم أن يتوجّهوا بأنّ الإنسان في مسيره التكوينيّ يتحوّل من خلق إلى خلق جديد، وقد كان متحوّلاً من لباس الجهاد إلى النبات، ومنه إلى لباس الحيوان، ومنه إلى لباس الإنسانيّة بنفخ الروح الإنسانيّ، ثمّ يتحوّل من بعد إلى عوالم آخر، إلى أن يرجع إلى الله الصمد.

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنُحْشَرُ الْمُجْرِمِينَ .

وأما نصيب العبد من العظّمة: قلنا إنّ العظيم من أسماء الله عزّ وجلّ، بمعنى المتفوّق على من سواه من القوّة والسؤدد ظاهراً ومعنىً. وهذه الصفة من آثار القدرة والعلم. والعبد المتقرّب من الله تعالى: لا بدّ وأن يتّصف بصفات الله جمالاً وجلالاً، وهذا الاتّصاف إنّما هو في النفس لا في البدن ومن جهة القوى المادّية، فإذا اتّصف العبد بصفة أو صفات من صفات الله عزّ وجلّ حقّ الاتّصاف: فهو عظيم في هذه الصفة.



وهذا معنى قوله تعالى :

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ - ٦٨ / ٤ .

\* \* \*

### عفريت :

مقا - أصل صحيح، وله معانٍ: فالأوّل - لون من الألوان. والثاني - نبت. والثالث - شدّة وقوّة. والرابع - زمان. والخامس - شيء من خلق الحيوان... والأصل الثالث - الشدّة والقوّة. قال الخليل: رجل عِفْرٌ بَيْنَ العَفارة، يوصف بالشيطنّة، ويقال شيطان عِفْرِيّة وعِفريت، وهم العَفارية والعَفاريت. ويقال إنّه الكَيْس الظريف، وإن شئت فِعِفِر وأعفار، وهو التمرّد، وإنّما أخذ من الشدّة والبسالة، يقال للأسد: عِفْرٌ وَعَفْرُنِي. ويقال للخبيث عِفْرَيْن، وهم العِفْرُون، وأسد عَفْرُنِي، ولِبوّة عَفْرانة، أي شديدة.

التهديب ٢ / ٣٥٢ - الأصمعيّ: العِفْرِيّة النَّفْرِيّة: الرجل الخبيث المنكّر، ومثله العِفْر، وامرأة عَفْرَة. **عِفريت من الجنّ** - العِفريت النافذ في الأمر المُبالغ فيه مع خُبث ودهاء، يقال رجل عِفْر وعِفريت وعِفْرِيّة وعَفْارية: بمعنى واحد.

صحا - العَفْر: التراب. والعَفْر أيضاً: أوّل سَقِيّة سقيها الزرع. وعَفْره في التراب: مرّغه. والأعفر: الرمل الأحمر. والأعفر: الأبيض وليس بالشدّيد البياض. والعَفار: شجر يقدح منه النار. والعِفْر: الخنزير الذّكر. والعِفْر: الرجل الخبيث الداهي. والمرأة عِفْرَة. قال أبو عبيد: العِفريت من كلّ شيء: المُبالغ. يقال فلان عِفريت نِفريت، وعِفْرِيّة نِفْرِيّة. والعِفْرِيّة: الداهية. والعَفْرَة: شَعْرَة القفا من الأسد والديك وغيرهما. وهي التي يردها إلى يافوخه عند الهراش. ولِبوّة عَفْرُنِي: شديدة،

والنون والألف للإلحاق بسفرجل . وناقاة عَفْرانة : قوِيّة .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حدّة في تسفّل، مادّياً أو معنويّاً. ومن مصاديقه: شدّة في شيطنة وخبث. وحدّة في داهية. ووجه تراب الأرض. وشعر القفا من الأسد والديك المنزّل وهو يعلو عند الغضب والحدّة. ولون التراب. وهكذا.

والعفريت: بمناسبة الكسرة والياء والزيادة، يدلّ على زيادة في الحدّة والشدّة في التسفّل، بقوة في الحيل والأفكار الرديئة.

يقال: رجل عفريت، إذا كان شديداً في التوهّمات والشيطنة والآراء الخبيثة. وحنّ عفريت، إذا كان له حدّة وشدّة وقوّة.

ولمّا كان الجنّ من الملكوت السفلى: فيشتدّ مفهوم العفريت إذا نسب إليه. فالمادّة تختلف خصوصياته باختلاف الموارد.

واليعفور كما في اللسان: الطّبي الذي لونه كلون العفّر وهو التراب، وقيل: اليعفور الحشيف، سمّي بذلك لصغره وكثرة لزوقه بالأرض. والحشيف: ولد البقرة الوحشية.

**قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقويّ**

**أمين - ٢٧ / ٣٩.**

الضمير يرجع إلى العرش. وإحضاره يتوقّف على قوّة وقدرة فوق القوى الطبيعية.

والجنّ بسبب كونهم من عالم الملكوت: لهم قوّة وقدرة متفوّقة على القوى

البشريّة الطبيعيّة، لأنّ عالمهم ألطف وأقوى وأنفذ من عالم المادّة، وهم فائقون على المادّة، ويعملون فيها ما لا يتمكّن البشر منه، كما قال - **وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ**.

وهذا العمل من العفريت: بمقتضى عالمه وخلقته وفطرته اللطيفة القويّة، وأمّا عمل مَنْ عنده علم من الكتاب (**أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**): فبمقتضى قدرة الإرادة والقوّة الروحانيّة الإلهيّة.

ويناسب العملين: القيام وارتداد الطرف، فإنّ القيام من المقام أوّل حركة في العمل تبندئ به في الشروع فيه، فهو قطعة من العمل.

وأما ارتداد الطرف: فهو أمر خارج عن الاختيار، وهو جريان في العين قهريّ كما في جريان الدم. وإذا كان بالإرادة: فهو آية التوجّه الباطنيّ والقصد القلبي، والإرادة قبل العمل.



### عَفَّ:

مقا - عَفَّ: أصلان صحيحان: أحدهما الكفّ عن القبيح، والآخر دالّ على قلة شيء. فالأوّل - العِفَّة: الكفّ عمّا لا ينبغي. ورجل عَفَّ وعَفيف. وقد عَفَّ يَعِفُّ عِفَّةً وعَفَافَةً وعَفَافاً. والأصل الثاني - العِفَّة: بقيّة اللبّن في الضرع، وهي أيضاً العَفَافَة. عَفَفْت فلاناً: سقيته العَفَافَة.

مصبا - عَفَّ عن شيء يَعِفُّ من باب ضرب عِفَّةً وعَفَافاً: امتنع عنه، فهو عَفيف. واستعَفَّ عن المسألة مثل عَفَّ، ورجل عَفَّ وامرأة عَفَّة، وتعَفَّف كذلك. ويتعدّى بالألف فيقال أَعَفَّهُ اللهُ إِعْفَافاً. وجمع العَفيف أَعْفَّةٌ وَأَعْفَاءٌ.

لسا - العِفَّة: الكفّ عمّا لا يحلّ ويجمل. عَفَّ عن المحارم والأطباع الدنيّة: كَفَّ. وفي الحديث - مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ. والاستعفاف: طلب العَفَاف، وهو الكفّ عن

الحرام والسؤال من الناس. وقيل الاستعفاف: طلب الصبر والزهادة عن الشيء. والعَفّة: بقیة الرّمث في الضّرع.



## والتحقیق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حفظ النفس عن تمایلاته وشهواته النفسانیة. كما أنّ التقوی حفظ النفس عن المحرّمات وعمّا یوجب الخلاف والعصیان. فالعَفّ یتعلّق بما یشعر به النفس. والتقوی بما یشعر به الخارج. والتمایلات النفسانیة تختلف باختلاف الأشخاص والموارد، فالتعفّف فی الفقیر: إنّما یتحصّل بالقناعة بما یتیسّر له، وحفظ القلب عن تمایلاته وشهواته، بحيث لا یشعر منه خلاف:

**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ ... يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ - ۲ / ۲۷۳.**

والتعفّف اختيار العفاف ومطاوعته، أي حفظ عن شهواته. والتعفّف في الغنيّ: بضبط النفس وحفظه عن الشهوات التي يتمكن منها بسعة المال ووجود الأسباب عنده:

**وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ - ۴ / ۶.**

أي يحفظ نفسه عن الاستفادة والأكل وعمّا يشتهي نفسه. والتعفّف في النّكاح: بكفّ النفس عن شهوته بأيّ وسيلة يمكن، بصوم وانصراف وعبادة وذكر وفكر:

**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ - ۲۴ / ۳۳.**

والتعفّف للقواعد من النّساء: بحفظ النفوس عمّا تشتهي نفوسهنّ من التزيّن والتبرّج والانكشاف والإبداء للزّينة:

أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بَزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ - ٢٤ / ٦٠.

فتفسير المادة: بالكفّ عن القبيح، أو عما لا ينبغي، أو عما لا يحلّ، أو عما لا يجمل، أو عن المحرام، أو عن السؤال، أو الصبر، أو النزاهة، أو غيرها: تفاسير تقريبية. والأصل الجامع ما ذكرناه.

فالعفة: كفّ النفس عن تمايلاته غير الصالحة له، في كلّ بحسب حاله: من رجل أو امرأة، شابّ أو مسنّ، فقير أو غنيّ، عالم أو جاهل.

وأما العُفّة بمعنى بقيّة اللبن في الضرع: فُعلة كاللُقمة بمعنى ما يُعَفّ، فكأنّ ما يبقى بعد الرّمث في الضرع: يحفظه الضرع ويعفّه عن الرّمث، مع تمايل اللّبن إلى الرّمث والخروج، بل يُحفظ في الضرع في حال الرّمث وفي جريان الخروج.



### عفو:

مصبا - عفا المنزل يعفو عفواً وعفواً وعفاً بالمدّ: درس، وعفته الريح، يستعمل لازماً ومتعدّياً، ومنه عفا الله عنك، أي محاذنوبك. وعفوت عن الحقّ: أسقطته كأنك محوته عن الذي هو عليه. وعافاه الله: محاذنه الأسقام. والعافية إسم منه، وهي مصدر جاءت على فاعلة، ومثله: ناشئة الليل، بمعنى نُشوء الليل، والخاصّة والعاقبة. وعفا الشيء: كثر. وفي التنزيل - حتّى عفوا، أي كثروا. وعفوته: كثرته يتعدّى ولا يتعدّى، ويتعدّى أيضاً بالهمزة فيقال: أعفيتها. وعفوت الشعر أعفوه عفواً وعفيتها أعفياه عفياً: تركته حتّى يكثر ويطول، ومنه - أحفوا الشوارب وأعفوا اللّحي - يجوز استعماله ثلاثياً ورباعياً. وعفوت الرجل: سألته. وعفا الشيء: فضل، واستعنى من الخروج فأعفاه: طالب الترك فأجابه.

مقا - عفو: أصلان يدلّ أحدهما على ترك الشيء، والآخر - على طلبه. ثمّ يرجع إليه فروع كثيرة لا تتفاوت في المعنى. فالأوّل - العفو: عفو الله عن خلقه، وذلك تركه إيّاهم فلا يُعاقبهم فضلاً منه. قال الخليل: وكلّ من استحقّ عقوبة فتركته فقد عفوت عنه. وهذا الذي قاله الخليل صحيح، وقد يكون أن يعفو الإنسان عن الشيء بمعنى الترك، ولا يكون ذلك عن استحقاق. ومن الباب العافية: دفاع الله تعالى عن العبد. تقول عافاه الله تعالى من مكروهة، وهو يعافيه معافاة، وأعفاه الله بمعنى عافاه. والاستعفاء: أن تطلب إلى من يكلفك أمراً أن يُعفيك منه. فأما قولهم عفا: درس، فهو من هذا، وذلك أنّه شيء يُترك فلا يُتعهّد ولا ينزل فيخفى على مرور الأيام. ومن هذا الباب قولهم - عليه العفاء، فقال قوم هو التراب، يقال ذلك في الشتيمة، وإن كان العفاء الدروس فهو على المعنى الذي فسّرناه. والأصل الآخر الذي معناه الطلب: قول الخليل إنّ العفاة طلاب المعروف، اعتفيت فلاناً، إذا طلبت معروفه وفضله. فإن كان المعروف هو العفو فالأصلان يرجعان إلى معنى وهو الترك، وذلك أنّ العفو هو الذي يُسمَح به.

صحا - عفا: العفاء: التراب. وقال صفوان: إذا دخلتُ بيتي فأكلتُ رغيفاً وشربت عليه ماءً فعلى الدنيا العفاء. وقال أبو عبيد: الدروس والهلاك، والعفاء بالكسر: ما كثر من ريش النعام ووَبَر البعير، يقال ناقة ذات عفاء. والعفو: الأرض العفل لم توطأ وليست بها آثار. والعفو بالحركات الثلاث والعفا بالقصر: المحش (ولد الحمار). وعَفُو المال: ما يفضل عن النفقة. وأعفني من الخروج أي دعني منه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو صرف النظر عن شيء في مورد يقتضي النظر

والتوجّه إليه .

ومن مصاديقه: صرف النظر عن الذنوب. وعن الخطيئة، وعن العقاب، وعن العمل، وعن التكثير والضبط، وعن التوجّه والاهتمام إليه، وعن التعلّق به، وهكذا. وأمّا الاندراَس، والتكثّر، والتطوّل، والفضل، والهلاك، والطلب: فمن لوازم الأصل وآثاره، كلّ منها في مورد وبحسب اقتضاء مقام وموضوع. فإنّ صرف النظر عن العمارة: يوجب اندراسه. وعن الشعر والوبر: يوجب تطوّلها وتكثّرهما. وعن الأمور المادّيّة: يوجب التوجّه إلى العلم والمعنويّة، وهكذا.

وأما التراب وفضل النفقة والأرض: فمّا يصرف النظر عنها.

وسبق أنّ الترك: رفع اليد والتخلية عن شيء.

والمحو: جعل الشيء زائلاً.

والغفر: محو أثر الشيء، ويذكر بعد العفو.

والإهمال: ترك الشيء سُدىً وعدم استعماله.

والسُّقوط: نزول دفعة وبلا اختيار.

فهذه المعاني لا تناسب تفسير العفو بها، كما لا يخفى.

ومن أسماء الله عزّ وجلّ: العَفُوّ، فإنّ صرف النظر عن خطايا العبيد وغيض

البصر عن ذنوب الضعفاء: من أعزّ صفات الكرام، ومن أحسن شيم الموالي.

**أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوءًا قَدِيرًا - ٤ / ١٤٩.**

**عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوءًا غَفُورًا - ٤ / ٩٩.**

**فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ - ٢ / ١٨٧.**

**وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ - ٦٤ / ١٤.**

فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره - ١٠٩ / ٢ .

والصفح: هو انصراف وعدول إلى جانب الشيء، وهذا المعنى إنما هو فيما بين العفو والغفر، فإنَّ العفو مطلق صرف النظر.

كما أنَّ التوبة قبل العفو والغفر. ومثل التوبة الكَظْم للغَيْظ، وقبول التوبة، وتبديل السيئة بالحسنة، وكلُّ ما يقتضي عفوًا:

الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس - ١٣٤ / ٣ .

وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات - ٢٥ / ٤٢ .

ثمَّ بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا - ٩٥ / ٧ .

فإنَّ العفو كسائر الأمور يحتاج إلى وجود الاقتضاء، وما دام لم يوجد الاقتضاء المناسب: لا يصحَّ لحوق العفو.

ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو - ٢١٩ / ٢ .

الإنفاق: إخراج شيء عن ملكه إلى ملك شخص آخر. والعفو: صرف النظر عن شيء، وهذا أقلُّ مرتبة من الإنفاق، فأقلُّ مرتبة من الإنفاق إلى شخص هو صرف النظر عن خطأ أو تقصير أو خلاف، وحفظ النفس عن سوء النية وقصد السوء بالنسبة إليه، وهذا المعنى إنما يتحقق قبل الإنفاق وإيصال الخير - **والعافين عن الناس**.

والعفو هذا مبسّر لكلِّ فرد فقيراً أو غنياً، بخلاف الإنفاق، فيكون العفو أعمّ، لأنّه مطلق صرف النظر عن أيِّ شيء مالاً أو حقاً.





## عقب :

مصبا - العَقَب: الأبيض من أطناب المفاصل. والعَقِب: مؤخّر القدم، وهي أنثى، والسكون للتخفيف جائز، والجمع أعقاب. والولدُ وولد الولد، وليس له عاقبة، أي ليس له نسل. وكلّ شيء جاء بعد شيء فقد عاقبه. وعقبه تعقيباً. وعاقبة كلّ شيء: آخره. وعقبْتُ زيداً عقباً من باب قتل وعقوباً: جئتُ بعده. ومنه سمّي رسول الله (ص) العاقِب، لأنّه عقب من كان قبله من الأنبياء، أي جاء بعدهم.

مقا - عقب: أصلان صحيحان، أحدهما - يدلّ على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره. والأصل الآخر - يدلّ على ارتفاع وشدّة وصعوبة. قال الخليل: كلّ شيء يعقب شيئاً فهو عقيبته، كقولك خلف يخلف، بمنزلة الليل والنهار إذا مضى أحدهما عقب الآخر، وهما عقيبان. يقال عقب الليل النهار. ومن الباب: عاقبت الرجل مُعاقبةً وعُقوبةً وعقاباً، وإنما سُمّيت عقوبة لأنها تكون آخراً وتأتي الذنب. والمعاقب: الذي أدرك ثأره، وإنما سمّي بذلك للمعنى الذي ذكرناه. وأما الأصل الآخر - فالعقبة: طريق في الجبل، وجمعها عقاب، ثمّ ردّ إلى هذا كلّ شيء فيه علوٌ أو شدّة. ابن الأعرابي: البرّ تُطوى فيُعقب، وهي أواخرها بججارة من خلفها. وكلّ طريق يكون بعضه فوق بعض، فهي أعقاب. ومن الباب: العُقاب من الطير، سمّيت بذلك لشدّتها وقوتها، وجمعه أعقُب.

العين ١ / ٢٠٢ - العَقِب: مؤخّر القدم، تؤنّته العرب. وقولهم لا عَقِب له: أي لم يبق له ولد ذكر. وتقول وليّ فلان على عَقِبهِ وعَقِبِيهِ، أي أخذ في وجهه ثمّ انثنى راجعاً. والتعقيب: انصرافك راجعاً من أمر أردته أو وجهه. والمُعَقَّب: الذي يتبع عَقِب إنسان في طلب حقّ أو نحوه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو وقوع شيء في ظهر شيء وخَلْفَه مُتَّصِلاً به، مادياً كان أو معنوياً، ويفترق عن الخَلْف: بأنَّ الخَلْفَ أعمّ من كونه مُتَّصِلاً أو منفصلاً. ومن مصاديقها: العَقِب مؤخّر القدم وهو في جهة عَقِب الرّجل . والولد وأولاده المتأخّرة الواقعة بعده. وعاقبة كلّ شيء الواقعة في آخره. وكلّ شيء يأتي بعد شيء آخر مُتَّصِلاً أو كالمُتَّصِل. والعقوبة التي تلحق الذنب والعصيان. والعَقَبَة التي تقع في منتهى الجبل وفي أطرافه كالعَقِب من القدم. وتستعمل في ما يشابهه استعارة. والعَقِب كالحَشِنِ صفة. والعِقَاب كالعِقَالِ مصدر من المفاعلة، ويدلّ على استمرار التعقّب. والتعقيب جعل شيء أو شخص أو نفسه في عقب شيء آخر. والعاقبة ما يقع في عقب شيء.

### فانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُؤَذَّرِينَ - ٣٧ / ٧٣.

عاقبة المكذّبين، عاقبة الظالمين، والعاقبة للتقوى، عاقبة الأمور - يراد انتهاء هذه الموضوعات إلى تلك العواقب.

فالعاقبة ما يترتّب على جريان، مُتَّصِلاً به أو بما في القلب من أثره.

والعقبى: مؤنث العُقبان معنًى لا باللفظ، إسم. أو صفة مؤنثة كالحُبلى لا مذكّر لها.

### سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ - ١٣ / ٢٤.

### وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ - ١٣ / ٤٣.

أي عاقبة الدار الدنيا ومنتهى هذه المعيشة المادّية، وهي المترتّبة عليها.

والعَقَبَة: ما يتحصّل من تكوّن الجبل من الطرق الممتدّة الصعبة، والامتداد يفهم من توالي الفتحات. والصعوبة من اقتضاء الجبل فإنّ ما يتعاقب فيه ليس كالمتعاقب في الأرض السهلة. وبهذه المناسبة يطلق العَقَب على الأطناب.

**فَلَا أَقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ وَمَا أُدْرِيكَ مَا الْعَقَبَةُ - ١١ / ٩٠.**

فكما أنّ السلوك في العقبة صعب فيه شدّة وزحمة، ولازم أن يتحمّل السالك هذه الصعوبة والشدّة إلى أن يرتقي إلى أعلى الجبل: كذلك فكّ الرقبة وإطعام في يوم ذي مسغبة، فالعمل بها صعب شديد في السلوك إلى مراحل الكمال والإيمان واللقاء، فإنّه يحتاج إلى قطع محبّة الدنيا وعلائقها.

والعقاب والمعاقبة والإعقاب والتعقيب: تدلّ على جعل شيء مترتباً وجارياً ومتعاقباً لشيء آخر، والنظر في الإفعال إلى جهة النسبة إلى الفاعل وصدور الفعل منه. وفي التفعيل إلى جهة وقوع الفعل وتعلّقه بالمفعول. وفي المفاعلة إلى جهة استمرار الفعل.

**ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ - ٦٠ / ٢٢.**

**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقِبْتُمْ بِهِ - ١٢٦ / ١٦.**

**أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ - ١٩٦ / ٢.**

فالمعاقبة: إجراء ما للعمل من العقابة وسوء النتيجة والجزاء مع الاستمرار، فإنّ العقاب يستمرّ إلى أن يتمّ ميزان الجزاء.

**فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ - ٧٧ / ٩.**

يراد جعل النفاق عاقبة أمرهم وجزاء أعمالهم يترتّب عليها صادراً من جانب الله تعالى.

وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ - ٢٧ / ١٠ .

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ - ١٣ / ٤١ .

لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - ١٣ / ١١ .

أي ولم يجز عاقبة عمله لئنتج ما هو المقصود. وهو الحاكم المطلق ليس لأحد أن يعاقبه في حكمه أو يقيده بعواقب ونتائج محدودة في نظره. ولمن أسرّ القول أو جهر منهم معقبات في أطرافه يحفظونه وكانوا في عقب أموره وفي عقب وجوده وحالاته، أي يجعلون أعقاباً له.

والعُقب: وكذلك العُقب، والعُقبى، والعُقبان، والعاقبة، والعُقبية، والعقب: كلها بمعنى العقب والمتعقب:

هِنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا - ١٨ / ٤٤ .

وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا - ٣ / ١٤٤ .

فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بريءٌ - ٨ / ٤٨ .

لَقَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ - ٢٣ / ٦٦ .

وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ - ٦ / ٧١ .

وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ - ٤٣ / ٢٨ .

الظاهر أنّ العقب والعُقب والعُقب: صفات مشبهة كالحشيش والصُّلب والجُنب، بمعنى المتّصف بصفة التأخر والتعقب، والثبوت في الأوّل بمكان الكسرة أزيد من الآخرين.

ثمّ إنّ العقب في الأعيان الخارجيّة: هو الخلف قبال الأمام، فيقال: رجع زيد على عقبه، وعقبّت زيدا، يراد خلفه. وفي الأفعال والجريانات المتجدّدة: هو المتأخّر

الَّذِي لَا يَكُونُ بَعْدَ تَمَامِيَةِ الْجُرْيَانِ وَالْفِعْلِ، فَإِنَّ وَجْهَ الْفِعْلِ وَمَبْدَأَهُ وَجِهَةٌ الْمَقَابِلَةُ فِيهِ: هُوَ ابْتِدَاؤُهُ. فَيَكُونُ انْتِهَاؤُهُ جِهَةً خَلْفَهُ وَعَقِبَهُ. فَالْعَقِبُ مَفْهُومٌ وَاحِدٌ فِي الصُّورَتَيْنِ.

والتعبير بقوله تعالى - على عقبه بصيغة التثنية: فَإِنَّ لِلْإِنْسَانِ عَقِبَيْنِ لِكُلِّ رِجْلٍ عَقِبٌ. وَأَمَّا التَّعْبِيرُ بِالْعَقِبِ دُونَ الْقَدَمِ وَغَيْرِهِ: فَإِنَّ الْعَقِبَ يَدُلُّ عَلَى التَّأَخَّرِ وَالتَّخَلُّفِ، فَالرَّجُوعُ وَالتَّنْقِيبُ إِذَا يَتَحَقَّقُ مَبْتَنِيَةً عَلَى هَذَيْنِ الْعَقِبَيْنِ الْمُتَأَخَّرَيْنِ، فَكَأَنَّ الرَّجُوعَ لَيْسَ بِالْقَدَمِ وَالرَّجُلِ بَلْ بِالْعَقِبِ، فَإِنَّ الْقَدَمَ مِنَ الْإِقْدَامِ وَالْقُدَامِ.

وَأَمَّا صِيغَةُ الْجَمْعِ بِالْأَعْقَابِ: فَهِيَ بِمُنَاسَبَةٍ - عَلَيْكُمْ - تُرَدُّ.

وَالْأَعْقَابُ جَمْعُ الْعَقِبِ بِمَعْنَى الْخَلْفِ الْمَقَابِلِ بِالْقُدَامِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى - هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا: الضمير راجع إلى الله، ويشير إلى أنه تعالى هو الصمد المنظور وهو خير ثواب وخير عاقبة ومقصود.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَاقِبَةَ أُمُورِنَا خَيْرًا، وَخَيْرَ الْخَيْرِ: هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَلِقَاؤُهُ.



### عقد:

مصبا - عَقَدَتِ الْحَبْلَ عَقْدًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ، فَانْعَقَدَ، وَالْعُقْدَةُ: مَا يُمَسِّكُهُ وَيُوثِقُهُ، وَمِنْهُ قِيلَ عَقَدَتِ الْبَيْعَ وَنَحْوَهُ، وَعَقَدَتِ الْيَمِينَ، وَعَقَّدَتَهَا تَوْكِيدًا، وَعَاقَدَتَهُ عَلَى كَذَا وَعَقَدَتَهُ عَلَيْهِ، بِمَعْنَى عَاهَدَتَهُ، وَمَعْقِدُ الشَّيْءِ: مَوْضِعُ عَقْدِهِ. وَعُقْدَةُ النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ: إِحْكَامُهُ وَإِبْرَامُهُ. وَالْعِقْدُ: الْقِلَادَةُ، وَالْجَمْعُ عَقُودٌ مِثْلُ جَمَلٍ وَحُمُولٍ، وَاعْتَقَدْتُ كَذَا: عَقَدْتُ عَلَيْهِ الْقَلْبَ.

مقا - عقد: أصل واحد يدل على شدّ وشدّة وثوق، وإليه يرجع فروع الباب كلّها. من ذلك عَقَدَ الْبِنَاءَ، وَالْجَمْعُ أَعْقَادٌ وَعَقُودٌ. وَعَسَلَ عَقِيدٌ وَمَنْعَقِدٌ. وَالْعُقْدَةُ فِي الْبَيْعِ: إِجْبَابُهُ. وَالْعُقْدَةُ الضَّيِّعَةُ، وَالْجَمْعُ عُقْدٌ، يُقَالُ اعْتَقَدَ فُلَانٌ عُقْدَةً أَيْ اتَّخَذَهَا.

واعتقد مالاَ وأخاً: إقتناه. وعقد قلبه على كذا فلا يزرع عنه. واعتقد الشيء: صلب. واعتقد الإخاء: ثبت. والعقيد: طعام يُعقد بعسل. والعقدة من الشجر: ما اجتمع وثبت أصله. ويقال للمكان الذي يكثر شجره عقدة أيضاً. وتعاقدت الكلاب: تعاظلت (تراكتت).

العين ١ / ١٦٢ - الأَعقَاد والعقود: جماعة عَقَدَ البناء. وعَقَدَه تعقيداً: جعل له عَقُوداً. والعُقْدَة: موضع العقد. ورجل أَعقَدَ أي في لسانه عُقْدَة وغلظ في وسطه فهو عَسِرَ الكلام.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: انضمام جزءين أو أجزاء وشدها في نقطة معيّنة، ويقابله الحَلّ وهو فكّ العُقْدَة، مادياً أو معنوياً.

ومن مصاديقه: البناء المَعقود. والحبل المعقود. والبيع والعهد واليمين والبيعة إذا انعقدت. والعسل والديس والحصّ والزهر إذا غلظت واشتدّت. والعُقْدَة في اللسان والتكلم والمخلّق. والعقيدة في الآراء والأفكار القلبيّة، وهكذا.

وأما مفاهيم - الإحكام والإبرام والشدة والغلظة والوثوق والإيجاب والعسر والتصلّب والإمساك: فنن الآثار واللوازم.

قال رَبِّ أشرح لي صَدْرِي وَيَسِّرْ لي أَمْرِي وَأحلِّ عُقْدَةً مِن لِسَانِي يَفْقَهُوا

قولي - ٢٠ / ٢٧.

شرح الصّدر سعته ليتحمّل أعباء الرسالة ولا يتضيق. وتيسير الأمور تهيئة الأسباب والتوفيق ورفع الموانع في العمل بالمأمرية. وحلّ عقدة اللسان ليوفّق في مقام التبليغ وأداء الرسالة، فإنّ انطلاق اللسان وفصاحته من أتمّ أسباب الإبلاغ.

وانطلاق اللسان يوجد بأسباب ومقدمات مختلفة ماديّة ومعنويّة: من رفع الوحشة وحصول الأمن والطمأنينة ونورانيّة القلب والعلم والمعرفة وجريان اللسان في البيان وقوّة في المحافظة وغيرها.

**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ - ١١٣ / ٥ .**

النفث: نفخ ورمي بصاق وإلقاء. والعقد: جمع عُقْدة، ويدلّ على مطلق ما يكون متعقداً وفيه عُقْدة.

والمراد إحكام العُقْد وإبرام المشكلات وتشديد الفتن والتضييق في أمور الناس ظاهراً ومعنى، ويقابلها حلّ عُقْد الأمور.

وهذه صفة بعض من الناس، حيث يجتهدون في تحريف الأفكار وإضلال النفوس وإغوائهم وتشديد عُقْد أمورهم.

ولا يصحّ تخصيص الآية بالنساء الساحرات، وإن كنّ من مصاديقها.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ - ٥ / ١ .**

الوفاء هو العمل بمقتضى التعهّد، ويلاحظ في الإفعال النظر إلى جهة قيام الفعل بالفاعل.

والعقد: مطلق الانضمام والتشدد بين الجزئين أو الأجزاء في نقطة معيّنة في قبال الحلّ. وهذا يعمّ كلّ واحد من العقود اللازمة كالإجارة والمزارعة والمساقاة والنكاح والصلح والوقف. والعقود الجائزة كالوديعة والعارية والشركة والقراض والوكالة والوصيّة.

وهذه كلّها من مصاديق العقد، إلا أنّ اللّازمة منها فيها إبرام وإحكام شديد بحيث لا يقبل الحلّ. والجائزة منها فيها إبرام وعقد يقبل الانحلال والنقض.

وأما الإيقاعات: فهي ما لا تحتاج إلى قبول وينعقد بالإيجاب.  
والإيقاع إما لازم كالعتق والنذر والعهد واليمين والإقرار.  
وإما جازع كالعهود والنذور التي وقعت بغير صيغها الشرعية.  
وهذه الإيقاعات أيضاً: من مصاديق العقد اللغوي، فإنّ الموقع يُجري عقداً  
مخصوصاً بها ويتعهد في الله والله عهداً في مورد معين.  
وكذلك تعهد المؤمن إذا أسلم وآمن بالله وبرسوله وبما جاء الرسول به من  
الأحكام الإلهية، فإنّ هذا العهد أيضاً من مصاديق العقد لغة.  
فالآية الكريمة تدلّ على لزوم الوفاء بجميع العقود التي تتحقّق في الخارج على  
حسب اقتضائها كماً وكيفاً وامتداداً وبحسب سائر الخصوصيات.  
فالشدة واللزوم والجواز إنما تستفاد من خصوصية الموضوع لا من الأمر، فعقد  
البيع مثلاً فيه اقتضاء اللزوم ما لم يواجه بالفسخ بالخيار. والإيفاء به لازم في هذه  
المحدودة ومع هذه الخصوصية.  
وبهذا يظهر أنّ تفسير العقود بالعهود في بعض الأحاديث: إشارة إلى هذا المعنى  
العامّ الشامل للعهود بين الناس وبينهم وبين الخالق.

**لا يَأْخِذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذْكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكُفَّارُتِهِ -**

٩٠ / ٥.

**وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلَّذِينَ عَقَدتْ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُم**

**نصيبهم - ٤ / ٣٣.**

الأيان جمع اليمين وهو القسم. واللغو منه ما يكون باطلاً وغير واجد لشرائطه  
وغیر مقصود.



يقال عقد اليمين: أي جعله منضماً وشده وأحكمه، وهذا في قبال اليمين اللغو والرّخو، والشدة فيه إنما يحصل بشرائطه اللازمة.

والمراد من الموصول في - **بما عقدتم الأيمان**: متعلق اليمين، والجارّ متعلق بالعقد، أي عقدتم الأيمان به، وهو متعلق يمين معقود، وفي قبال هذا الأمر: الأمر اللغو في اليمين، وهو ما يتحصّل من اليمين ويتعلّق به وهو لغو باطل، لأنّ اليمين كان لغواً غير معقود.

فالنظر في الآية الأولى: إلى ما يُعقد اليمين به وإلى اللغو في اليمين. وفي الثانية: إلى اليمين المعقود نفسه.

وأما تفسير الآية الثانية: ولكلّ فرد من الإنسان جعلنا متولينّ بعده يتولّون أموره ويلون بعده. وهذه الموالي تجعل من بين ما ترك الوالدان والأقربون، وهؤلاء المتولّون هم الوارثون بعضهم أولى من بعض من جهة القرابة، فتكون الجملة صفة للموالي.

والتعبير بكلمة - من ما: فإنّ الوالدين والأقربين يتّركون ما هو أعمّ من ذوي العقل وغيرهم.

وهذه المعاني ما يستفاد من ظهور الآيتين الكريميتين، وما يقال من وجوه آخر: بعيدة عن مساق الكلمات والجملات، وغير مناسبة بطواهر الآيات البيّنات، والله أعلم.

وأما التعبير بقوله - **مما ترك الوالدان والأقربون**: فإنّ الورّاث والمتوفّيّ يجمعهم الوالدان في أيّ مرتبة، أو الأقربون كما في الأخوال وغيرهم. وأمّا الذين عقدت أيمانكم: فهم جماعة أخرى من الورّاث.

والتعبير بالترك: لأنّ المنظور هو الطبقة التالية الباقية، من دون نظر إلى

انتساب مخصوص، كما في:

**وَتَرَكَنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا. لَوْ تَرَكَوْا مِنْ بَعْدِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا.**

فالنظر إلى مجرّد المتروكية من حيث هو.

ولا يخفى أنّ لفظ الكلّ إذا لم يُضَفْ إلى شيء ولم تكن له قرينة مخصّصة فالمنسب

إلى الذهن منه هو العقلاء، كما في **لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ.**

**وَلَا تَعَزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ - ٢ / ٢٣٥.**

أي لا تقصدوا عازماً ما يعقد به النكاح ويحكم قبل انقضاء الأجل، وهو العدة.

وأما مجرّد القصد فلا إشكال فيه.

**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ - ٢ /**

٢٣٤.

**فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ - ٢ / ٢٣٧.**

وهو الولي للمرأة الصغيرة أو المحجورة.

ولا يخفى أنّ تفسير - مَنْ بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ: بالزوج، غير صحيح، فإنّ عقدة

النكاح كما أنّها تحتاج إلى الزوج: كذلك تحتاج إلى المرأة.

\* \* \*

**عقر:**

مصبا - عقره عقراً من باب ضرب: جرحه، وعقر البعير بالسيف عقراً: ضرب

قوائمه به، لا يُطلق العقر في غير القوائم، وربما قيل عقره إذا نحره، فهو عقير، وجمال

عقرى، وعقرت المرأة عقراً من باب ضرب أيضاً، وفي لغة من باب قرّب: انقطع

حَمْلُهَا، فَهِيَ عَاقِرٌ، وَنِسَاءٌ عَوَاقِرٌ وَعَاقِرَاتٌ، وَرَجُلٌ عَاقِرٌ أَيْضاً: لَمْ يُوَلِّدْ لَهُ، وَالْجَمْعُ عَقْرٌ مِثْلُ رَاكِعٍ وَرُكْعٍ، وَعَقَرَ اللَّهُ بِالْفَتْحِ جَعَلَهَا كَذَلِكَ. وَالْعُقْرُ: دِيَةٌ فَرَجُ الْمَرْأَةِ إِذَا عُصِبَتْ عَلَى نَفْسِهَا، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي الْمَهْرِ. وَعُقِرَ الدَّارُ: أَصْلَحَهَا. وَالْعَقَارُ: كُلُّ مَلِكٍ ثَابِتٍ لَهُ أَصْلٌ كَالدَّارِ وَالنَّخْلِ، وَالْجَمْعُ عَقَارَاتٌ، وَالْعَقَّارُ: الدَّوَاءُ، وَالْجَمْعُ عَقَاقِيرٌ.

مقا - عقر: أصلان متباعد ما بينهما، وكل واحد منهما مُطَّرِدٌ في معناه جامع لمعاني فروعه، فالأول - الجرح أو ما يُشبهه الجرح من الهزم في الشيء. والثاني - دال على ثبات ودوام.

فالأول - قول الخليل: العقر كالجرح، يقال عقرت الفرس: كسعت قوائمه بالسيف، وفرس عَقِيرٌ وَمَعْقُورٌ، وَخَيْلٌ عَقْرَى. وَالْعَقَّارُ: الَّذِي يَعْنُفُ بِالْإِبِلِ لَا يَرْفُقُ بِهَا فِي أَقْتَابِهَا فَتُدْبِرُهَا، وَعَقَرَتْ ظَهْرَ الدَّابَّةِ: أَدْبَرَتْهُ. وَيُقَالُ تَعَقَّرَ الْغَيْثُ: أَقَامَ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ قَدْ عَقَّرَ فَلَا يَبْرَحُ. وَيَقُولُونَ - عُقْرَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ، أَيْ إِنَّهُ يَعْقِرُهُ. وَأَخْلَاطُ الدَّوَاءِ يُقَالُ لَهَا الْعَقَاقِيرُ، وَاحِدُهَا الْعَقَّارُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ عَقَّرَ الْجُوفَ. وَيُقَالُ الْعَقْرُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِنْسَانَ عِنْدَ الرَّوْعِ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَبْرَحَ، وَتُسَلِّمُهُ رِجْلَاهُ. وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ - فَالْعَقْرُ الْقَصْرُ الَّذِي يَكُونُ مَعْتَمِداً لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ يَلْجِئُونَ إِلَيْهِ. أَبُو عُبَيْدٍ: الْعَقْرُ: كُلُّ بِنَاءٍ مَرْتَفِعٍ. الْخَلِيلُ: عُقِرَ الدَّارُ: مَحَلَّةُ الْقَوْمِ بَيْنَ الدَّارِ وَالْحَوْضِ كَانَ هُنَاكَ بِنَاءٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ. وَالْعُقْرُ: أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ. وَمِنَ الْبَابِ عُقِرَ النَّارُ: مَجْتَمَعُ جَمْرِهَا. وَالْعَقَارُ: ضَيْعَةُ الرَّجُلِ. الْإِشْتِقَاقُ ٣٤٦ - عَقَرْتَهُ أَعْقَرَهُ عَقْرًا، فَهُوَ عَقِيرٌ وَمَعْقُورٌ. وَعُقِرَ الْمَرْأَةُ بَضْعِهَا. وَعُقِرَ الدَّارُ وَعَقَرُهَا: سَاحَتَهَا. وَالْعَقْرُ: الْقَصْرُ الْحَرْبِيُّ. وَإِذَا كَانَ يَعْقُرُ الْبَعِيرَ. وَكَلْبٌ عَقُورٌ.

عق - (عاقَر) اجتثَّ، استأصل، اقتلع، أباد، أزال، استخلص، أزاح،  
انتقل، ألغى.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تحوُّل في مسير الحياة وتغيير الحركة الطبيعيَّة بحيث يلغو جريانه الأصيل، وهذا المعنى يختلف ويتفاوت بحسب اختلاف الموضوعات: كتحوُّل التوليد في المرأة فيقال أنَّها عاقر. وتغيير جريان الحياة في البعير بقطع قوائمه. وكذلك بعض الجروح إذا حوِّلت مسير الحياة. ومثله تغيير رحل الدابَّة أو سرجها للإلتعاب في الحركة والسير. وقطع رأس النخل الموجب لتحوُّله في الحياة. وتعقُّر الغيث إذا توقَّف عن الجريان. وحدث النسيان الموجب توقُّف استمرار العلم. وكذلك القصر إذا تحوَّل عن عمارته إلى التخرُّب وخلا عن أهله وتوقَّف جريان عمرانه.

وبالجمله كلُّ شيء يكون في معرض تحوُّل عن جريان الحياة: فهو عقير وعاقر ومعقور. وقد يطلق على أصل شيء ومبدأ جريان أو منتهاه، باعتبار خروجه عن الجريان والتحوُّل، فيقال عُقر الشيء، والعُقْر إسم مصدر، وهو الحاصل عن التغيُّر والتحوُّل، كما في دية الفرج المغصوب المعقور، أو الصداق والمهر بعد الوطي في البكر، وكذلك محلَّة القوم في وسط الدار والحوض، والعقار: ما يتحوَّل من أراضي الموات بالإحياء، فاللأزم ملاحظة قيود الأصل، وإلَّا فيكون تجوُّزاً.

ثمَّ إنَّ هذا المعنى إمَّا هو متوسِّط بين الجريان الطبيعيِّ في الشيء، والاستيصال وهو إزالة الشيء وإبادته.

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَا - ٧ / ٧٧.

فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ - ٢٦ / ١٥٧.

فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِم - ١٤ / ٩١ .

هذا العقر مربوط بقوم صالح وهم ثمود قبيلة بعد عاد، وسبق جريان أمورهم في ثمود وصالح .

وأما ناقة صالح وعقرها: فنبحت عنها في الناقة، إن شاء الله تعالى .

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا - ٥ / ١٩ .

دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ... وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ - ٤٠ / ٣ .

العافر من تحوّل جريان أمره، وفي النساء إذا تحوّل جريانها الطبيعيّة ولم تلد، وهذا من الصفات الخاصّة بالنساء كالحيض، ولا تؤنث صيغته .

وفي هذا إشارة إلى يأسه من الأولاد حيث إنّ امرأته عاقر، وإنّما دعا ربّه ليهب له متولياً بعده يتولّى أموره ويرث عنه في إدامة ما يلزم عليه من الدعوة والإبلاغ .



## عقل :

مقا - عقل: أصل واحد منقاس مطرّد يدلّ عظمه على حُبسه في الشيء أو ما يقارب الحُبسة. من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل. عقل يعقل عقلاً إذا عرف ما كان يجهله قبل أو انزجر عما كان يفعل، وجمعه عقول، ورجل عاقل، وقوم عقلاء وعاقلون، ورجل عقول إذا كان حسن الفهم وافر العقل، وما له معقول، أي عقل، خرج مخرج المجلود للجلادة، والميسور لليسر. ومن الباب المعقل والعقل، وهو الحصن. ومن الباب العقل وهي الدية، يقال عقلتُ القتيلَ أعقله عقلاً، إذا أدت ديته. وعقلت عن فلان إذا غرمت جنائته. وسميت الدية عقلاً لأنّ الإبل التي كانت تؤخذ في الديات كانت تجمع فتعقل بفناء المقتول فسميت عقلاً وإن كانت دراهم

ودنانير. وقيل لأنها تَمَسِكُ الدم. فأما قولهم - فلانة عقيلة قومها، فهي كريمتهم وخيارهم، ويوصف بذلك السيّد أيضاً فيقال هو عقيلة قومه، وعقيلة كلّ شيء: أكرمه، والدّرة عقيلة البحر.

العين ١ / ١٨١ - العقل: تقيض الجهل، عقل يعقل عقلاً، فهو عاقل، والمعقول: ما تعقله في فؤادك. وعقل بطن المريض بعدما استطلق: استمسك. وعقل المعتوه والصبي: إذا أدرك. وعقلت البعير: شددت يده بالعقال أي الرباط. والعقال: صدقة عام من الإبل، ويجمع على العُقَل. والعقيلة: المرأة المخدّرة المحبوسة في بيتها، وجمعها عقائل. والعقل: الحصن، وجمعه العقول.

مصبا - عقلت البعير عقلاً من باب ضرب: وهو أن تُثني وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعاً في وسط الذراع بحبل، وذلك هو العقال. وعقلت القتل: أدت ديته، ودافع الدية عاقل، والجمع عاقلة، وجمع العاقلة عواقل. وعقلت الشيء: تدبرته، ومن باب تعب لغة، ثم أطلق العقل الذي هو مصدر على الحجا واللّب. فالرجل عاقل، والجمع عُقال، وربما قيل عُقلاء. واعتقلت الرجل: حبسته. واعتقل لسانه بالبناء للفاعل والمفعول: إذا حُبس عن الكلام فلم يقدر عليه. والمعقل: المَلجأ.

الاشتقاق ٢٣٨ - واشتقاق عقال: من عقال البعير. وكل شيء حبسته فقد عقلته، ولذلك سمي العقل لأنه يمنع عن الجهل. ويقال عقل الدواء بطنه، والدواء عقول.

قع - (عقل) صادر، حَجَز، حَبَس الرهن، استولى.

الفروق ٦٥ - الفرق بين العلم والعقل: أن العقل هو العلم الأوّل الذي يزجر عن القبائح، وكلّ من كان زاجره أقوى كان أعقل، وهو من قولك - عقل البعير إذا

شدّه فنعه من أن يثور، ولهذا لا يوصف الله تعالى به. وقيل - العقل يفيد معنى الحصر والحبس. وخلاف العقل الحُمق، وخلاف العلم الجهل، وقيل لعاقلة الرجل عاقلة: لأنهم يخبسون عليه حياته. والعقال ما يحبس الناقة عن الانبعاث.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تشخيص الصلاح والفساد في جريان الحياة مادياً ومعنوياً ثمّ ضبط النفس وحبسه عليها. ومن لوازمه: الإمساك، والتدبّر، وحسن الفهم، والإدراك، والانزجار، ومعرفة ما يحتاج إليه في الحياة، والتحصّن تحت برنامج العدل والحقّ، والتحفّظ عن الهوى والتمايلات.

وهذا حقيقة ما ورد في الأحاديث من أنّ له جنوداً كثيرة.

فظهر أنّ التفاسير المذكورة: إمّا مجازات أو باللوازم.

ثمّ إنّ التشخيص والضبط إمّا في مورد نفسه وبالنسبة إليه فيقال عقل يعقل فهو عاقل. وإمّا بالنسبة إلى موجود آخر كالبعير والقود في القتل، فيقال - عقلت البعير لئلا يثور وحفظاً له من الطغيان. وعقلت الدية أو القتل إذا تعيّن الصلاح وتشخص العمل اللازم في تأدية الدية عن القتل لئلا يوجب ثوراناً وهيجاناً من جانب الورثة أو غيرهم.

وكذلك بالنسبة إلى ضبط اللسان. وفي الجناية. وفي الرجل الطاغي. وفي البطن المستطيق. وفي الطفل إذا بلغ التمييز. وهكذا.

فظهر أنّ تحقّق العقل وهو قوّة بها يتميّز الخير والصلاح مادياً ومعنوياً، ثمّ توجب الضبط عن الخلاف والتمايل وفي جهة التشخيص: هو أقوى وسيلة في تحصيل

السعادة والوصول إلى الكمال، ولا ينفع في فقدانه عبادة ولا زهد ولا رياضة ولا أيّ عمل واقع.

وقالوا لو كُنَّا نَسْمَعُ أو نَعْقِلُ ما كُنَّا في أصحاب السَّعِيرِ - ٦٧ / ١٠.

أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون - ٢٥ / ٤٤.

صمُّ بكم عمي فهم لا يعقلون - ٢ / ١٧١.

إن شرَّ الدوابِّ عند الله الصَّمُّ البكم الَّذِينَ لا يعقلون - ٨ / ٢٢.

فعلَّ دخول السعير بكونهم لا يسمعون كلمات الله ورسوله ولا يعقلون حتى يفرِّقوا بين مصالح أمورهم والمفاسد ويضبطوا أنفسهم. ثمَّ أُشير إلى أن المراد من السمع والعقل ليس بسمع أصوات ظاهريّة ولا التعقّل في أمور ماديّة صرفة دنيويّة بل بالنسبة إلى ما هو الحقّ. ثمَّ فسّر العقل بأنَّ حقيقته روح القوى والحواسّ، وبانتفائه ينتفي الإحساس رأساً. وصرّح بأنَّ شرَّ الدوابِّ هو الفاقد للعقل والتمييز.

وبالعقل يستعدّ الإنسان لإدراك كلّ خير، والبلوغ إلى كلّ سعادة وكمال، وكلّما قوي العقل واشتدّ، كان استعداده أقوى وأتمّ:

إنَّ في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعقلون - ١٣ / ٤.

كذلك نُفصّل الآيات لِقَوْمٍ يَعقلون - ٣٠ / ٢٨.

ولقد تركنا منها آيةً بينةً لِقَوْمٍ يَعقلون - ٢٩ / ٣٥.

فالآيات الإلهيّة تدوينيّة وتكوينيّة لا يستفيض ولا يستفيد منها إلاّ العاقلون.

وإذا ضَعُفَ العقل وغلَّبَ تحت سلطة الهوى والتمايل: يصير الإنسان إلى طُرُق فيها الخسران والضلال والفساد والهلاك:

أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون - ٢ / ١٧٠.



اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ - ٥ / ٥٨ .

وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ - ١٠ / ١٠٠ .

إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ - ٤٩ / ٤ .

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ - ٥٩ / ١٤ .

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاصِرٍ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ - ٢٩ / ٤٣ .

أَف لَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ - ٢١ / ٦٧ .

صرّح بأنّ انتفاء التعقل يلازم انتفاء الإهتداء إلى سبيل الحقّ . واتّخاذ الهزو واللعب في الحياة . ولحوق الرّجس في الخلق والسلوك . وانتفاء التأدّب ورعاية حقوق العشرة والمجالسة والمصاحبة . وتشتت القلوب واختلافها وتفريقها . وعبادة غير الله والتوجّه والتعبّد لما دون الله خارجياً أو لما في النفس .

وأشار بقوله - وما يعقلها: إلى أنّ العالمين أيضاً لا يُغنيهم علمهم في طريق الهداية والنجاة، بل لا بدّ لهم من التعقل .

نعم إنّ العالم إذا فقد العقل والضبط والتمييز: يكون أخسر وأضلّ من الجاهل:

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ - ٢ /

٤٤ .

ولا يخفى أنّ قوَى النفس مرجعها إلى النفس، وهي متّحدة معه بل عينها، فإنّه مع وحدته وتجردّه كلّ القوَى، ومن قُوّيه العقل النظريّ، والعقل العملي، فالأوّل - بلحاظ النظر إلى ما فوقه من المبادئ العالية، ويطلق عليه قوّة الإدراك . والثاني - بلحاظ النظر إلى ما دونه، وهو مبدأ التحريكات البدنيّة والأعمال الخارجيّة .

فالقوّة العاقلة كما قلنا حقيقتها: تشخيص الأمور الصالحة من الفاسدة والضارة

في جريان الحياة وامتدادها، مادّيةً أو معنويةً، ثمّ ضبط النفس وحبسه على طبق ذلك التشخيص.

والتشخيص مربوط بالقوّة النظرية والإدراك، والضبط إلى القوّة العقلية العملية.



### عقم:

مصبا - العقيم: الذي لا يولد له، يطلق على الذكر والأنثى، وعقمت الرحم عقمًا من باب تعب، ويتعدى بالحركة فيقال عقمها الله من باب ضرب، والإسم العقم، ويجمع الرجل على عقماء وعقام، مثل كريم وكرماء وكرام، وتجمع المرأة على عقام وعقم، وعقل عقيم: لا ينفع صاحبه. والمُلك عقيم: لا ينفع في طلب نسب ولا صداقة. ويوم عقيم: شديد الحرّ.

مقا - عقم: أصل واحد يدلّ على غموض وضيق وشدة، من ذلك قولهم - حرب عقام وعقام: لا يلوي فيها أحد على أحد لشدتها. وداء عقام: لا يُبرأ منه. ورجل عقام: وهو الضيق الخلق. ومن الباب عقمت الرحم عقمًا، وذلك هزيمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد، ويقال عقمت المرأة، وعقمت، وهي أجودهما. ابن الأعرابي: عقمت المرأة عقمًا، وهي معقومة وعقيم، وفي الرجل أيضًا: عقم فهو عقيم ومعقوم. والدنيا عقيم: لا تردّ على صاحبها خيرًا. والريح العقيم: لا تُلقي شجرًا ولا سحابًا. ومن الباب المعاقم: المُخاصِم.

التهديب ١ / ٢٨٨ - العقمي: الرجل القديم الكرم والشرف. والعقمي من الكلام: غريب الغريب. ويقال للعقيم من النساء قد عقيمت، وفي سوء الخلق قد عقيمت. الأصمعي: العقمي: كلام عقيم لا يشتق منه فعل. عمرو عن أبيه: العقم: القطع.

مفر - أصل العُقْم: اليُيس من قبول الأثر، يقال عقت مفاصله. وداء عُقَام: لا يقبل البرء.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو حصول شدّة في جريان يوجب انتفاء الثمر، كالشدّة في جريان الحرب. وفي جريان التخلّق واعتداله. وفي جريان الداء. وفي جريان البحث والمخاصمة. وفي جريان الكلام والمكاملة. وفي جريان الصحّة في المفاصل. وفي جريان التوليد والحمل. وفي جريان الريح. وفي جريان تشخيص العقل وإجرائه. وفي جريان التعلّق بالدنيا وحبّها. وفي جريان امتداد زمان النهار. وفي جريان الحكومة والملك.

ويؤيّد الأصل ما روى في اللسان عن النّبِيِّ (ص): العقل عقلان فأما عقل صاحب الدنيا فعقيم، وأما عقل صاحب الآخرة فثمر.

وأما الفرق بين المادّة والعقر، والعقد، والعقل:

فإنّ العقر: يلاحظ فيه التحوّل في المجرى الطبيعيّ.

وفي العقد: يلاحظ انضمام أجزاء وشدّها.

وفي العقل: يلاحظ تشخيص الصلاح والضبط.

فظهر أنّ التعبير بالعقر في صورة عروض التحوّل ثانياً كما في عقر المرأة المانعة عن الحمل، وأما العقيم: فالنظر فيه إلى وجود المانع والشدّة من حيث هو.

فأقبلت امرأته في صرّة فصكّت وجهها وقالت عجوزٌ عقيم - ٥١ / ٢٩.

فالنظر في الموارد إلى وجود هذه الحالة، من أيّ جهة كانت، كما في قوله تعالى:

أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً - ٤٢ / ٥٠.

فالنظر فيها إلى مجرد فقدان التوليد، بدواً أو حدوثاً.

وهذا بخلاف قوله - **أَنْتِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا** - فَإِنَّ النِّظَرَ إِلَى حَدُوثِ حَالَةِ الْعُقْرِ وَالتَّحَوُّلِ فِي جَرِيَانِ الْحَيَاةِ.

وفي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ - ٥١ / ٤١.

حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ - ٢٢ / ٥٥.

العقم في الريح شدة في هبوبه بحيث تنقطع الفائدة والثمره عنها. وفي اليوم شدة في امتداده من حرٍّ أو مضيقة أو تراحم أو ابتلاءات حادثه، فلا يُثمر إلا اضطراباً ووحشة وعذاباً.

فالمادّة كما ذكرنا: تستعمل لازماً ومتعدّياً.



## عكف:

مصبا - عكف على الشيء عكوفاً وعكفاً من باب قعد و ضرب: لازمه وواظبه. وعكفت الشيء أعكفه: حبسته. ومنه الاعتكاف، لأنّه حبس النفس عن التصرفات العاديّة.

مقا - عكف: أصل صحيح يدلّ على مقابلة وحبس، يقال: عكف يعكف ويعكف عكوفاً، وذلك إقبالك على الشيء لا تتصرف عنه. والعاكف: المعتكف. ومن الباب قولهم - للنظم إذا نظم فيه الجوهر: عكّف تعكيفاً. والمعكوف: المحبوس.

الاشتقاق ٥١١ - عكفت الطيرُ حولَ القتيلِ: إذا حامت عليه. والعاكف: الذي لا يبرح من مكانه، ومنه الاعتكاف.

العين ١ / ٢٣٣ - عكف: وهو إقبالك على الشيء لا تصرف عنه وجهك.

**يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ** - أي يُقِيمُونَ، وقرئ يَعْكُفُونَ وَيَعْكِفُونَ، ولو قيل عَكَفَ فِي المسجد: لكان صواباً، ولكن يقولون اعتكف: - وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ.

التهديب ١ / ٣٢١ - عَكَفَ: إِذَا أَقَامَ. **وَالْمُهْدِي مَعْكُوفًا** - فَإِنْ مَجَاهِدًا وَعَطَاءُ قَالَا: مَجْبُوسًا. وَيُقَالُ إِنَّكَ لَتَعْكُفُنِي عَنْ حَاجَتِي أَي تَصْرِفُنِي عَنْهَا. يُقَالُ عَكَفْتُهُ عَكْفًا فَعَكَفَ عُكُوفًا - وَهُوَ لِأَزْمٍ وَوَأَقَعَ، كَمَا يُقَالُ رَجَعْتَهُ فَرَجَعَ، وَمَصْدَرُ اللَّأَزْمِ الْعُكُوفُ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْإِقَامَةُ حَوْلَ شَيْءٍ فَيُقَالُ: عَكَفَ عَلَى قَتِيلٍ أَي أَقَامَ حَوْلَهُ. وَعَكَفَ فِي الْمَسْجِدِ أَي أَقَامَ فِيهِ مَلَاذِمًا لَهُ. وَعَكَفَ عَنْهُ أَي أَقَامَ مُعْرَضًا وَمَنْصَرَفًا عَنْهُ فِي مَكَانٍ. وَعَكَفَ لَهُ أَي أَقَامَ لِأَجَلِهِ. وَعَكَفَهُ أَي جَعَلَهُ فِي إِقَامَةٍ وَعُكُوفٍ. وَأَمَّا مَفَاهِيمُ - الْمَلَاذِمَةُ، وَالْمَوَاطِبَةُ، وَالْحَبْسُ، وَالْإِقَامَةُ، وَالْمُقَابَلَةُ، وَالْحَوْمُ - بِنَحْوِ الْإِطْلَاقِ: فَمِنْ آثَارِ الْأَصْلِ.

فِي الْأَصْلِ قِيدَانُ: الْإِقَامَةُ، وَكُونُهَا حَوْلَ شَيْءٍ وَلَوْ مَعْنَى.

**فَأَتُوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ** - ٧ / ١٣٨.

**وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا** - ٢٠ / ٩٧.

**قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ** - ٢٠ / ٩١.

أَيِ الْإِقَامَةِ مِنْهُمْ حَوْلَ هَذِهِ الْأَصْنَامِ وَالْآلِهَةِ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعُكُوفِ: إِمَّا الْعُكُوفَ الْمَعْنَوِيَّ، أَوْ مَا هُوَ الْأَعْمُ، أَوْ

الِاتِّصَافِ الشَّأْنِيَّ. وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ، وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ  
السُّجُودِ، التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ  
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ.

فإنَّ التسبيح والحمد والسجدة والطواف والعُكُوف والركوع والسجود والتوبة  
والعبادة والسياحة والإنفاق وإقامة الصلاة، كلٌّ منها لا يمكن استدامته واستمراره خارجاً،  
بل المراد ما يصدق عليه هذه المفاهيم عرفاً.

والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد - ٢٢ / ٢٥.

ولا تبأثروهنَّ وأنتم عاكفون في المساجد - ٢ / ١٨٧.

أي مقيمون في المساجد يحومون حول الكعبة ويتوجهون إلى الله بقلوبهم.

والمعكوف عليه محذوف بقرينة ذكر المكان المعكوف فيه.

ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون - ٢١ / ٥٢.

نعبُد أصناماً فنظّلُ لها عاكفين - ٢٦ / ٧١.

أي مقيمين لها حولها، أي لأجلها.

والهدي معكوفاً أن يبلغ محله - ٤٨ / ٢٥.

أي صدّكم الكفار عن ابلاغ الهدي إلى محلّ النحر، مع كون الهدي مُقَاماً وقد

أقتمت حوله، فمنعوكم عن المسجد الحرام، وعن نحر الهدي.

والاعتكاف: افتعال بمعنى اختيار العكوف والإقامة حول مقصد والعمل على

برنامج عبادي.

\* \* \*

علق :

مصبا - عَلَّقَتِ الْإِبِلُ مِنَ الشَّجَرَةِ عُلُقًا مِنْ بَابِ قَتْلٍ، وَعُلُقًا: أَكَلَتْ مِنْهَا

بأفواهاها. وَعَلَقَتْ فِي الْوَادِي مِنْ بَابِ تَعَبٍ: سَرَحَتْ. وَعَلِقَ الثَّوْبُ بِالشُّوكِ عَلَقًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ، وَتَعَلَّقَ بِهِ: إِذَا نَشِبَ بِهِ وَاسْتَمْسَكَ. وَعَلَقَتْ الْمَرْأَةُ بِالْوَلَدِ وَكُلُّ أُنْثَى: حَبَلَتْ، وَالْمَصْدَرُ الْعُلُوقُ. وَعَلَقْتُ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ وَأَعْلَقْتَهُ فَتَعَلَّقَ، وَعِلَاقَةُ السَّيْفِ: حِمَالَتُهُ. وَالْمِعْلَاقُ: مَا يُعْلَقُ بِهِ اللَّحْمُ وَغَيْرُهُ. وَالْعَلَقُ: شَيْءٌ أَسْوَدٌ يُشْبِهُ الدُّودَ يَكُونُ بِالْمَاءِ فَإِذَا شَرِبْتَهُ الدَّابَّةُ تَعَلَّقَ بِحَلْقِهَا، الْوَاحِدَةُ عَلَقَةٌ. وَالْعَلَقَةُ: الْمَنِي يَنْتَقِلُ بَعْدَ طَوْرِهِ فَيَصِيرُ دَمًا غَلِيظًا مُتَجَمِّدًا ثُمَّ يَصِيرُ لِحْمًا. وَالْعُلُقَةُ: مَا تَتَبَلَّغُ بِهِ الْمَاشِيَةُ، وَالْجَمْعُ عُلُقٌ. وَفُلَانٌ لَا يَأْكُلُ إِلَّا عُلُقَةً، أَيُّ مَا يُمَسِّكُ نَفْسَهُ، وَالْعِلَاقَةُ مِثْلُهَا. وَامْرَأَةٌ مُعْلَقَةٌ: لَا مَتَزَوِّجَةَ وَلَا مَطْلَقَةً.

مقا - علق: أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يُنَاطَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ الْعَالِي، ثُمَّ يَتَسَعُّ الْكَلَامُ فِيهِ. تَقُولُ عَلَقْتُ الشَّيْءَ أَعْلَقْتُهُ تَعْلِيقًا. وَقَدْ عَلِقَ بِهِ: إِذَا لَزِمَهُ. وَالْعَلَقُ: مَا تَعَلَّقَ بِهِ الْبَكْرَةُ مِنَ الْقَامَةِ. وَالْعَلَقُ: الْجَامِدُ، لِأَنَّهُ يَعْلَقُ بِالشَّيْءِ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ عَلَقَةٌ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَلَقُ: أَنْ يَنْشِبَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ. وَعَلِقَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ: خَاصَمَهُ. وَالْعَلَقُ: الْهُوَى. وَمِنْ بَابِ الْعِلَاقِ: وَهُوَ الَّذِي يَجْتَزِي بِهِ الْمَاشِيَةُ مِنَ الْكَلَاءِ إِلَى أَوَانِ الرَّبِيعِ. وَالْعِلَاقَةُ: الْحَبُّ اللَّازِمُ لِلْقَلْبِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْعُلُوقَ مِنَ النِّسَاءِ: الْمُحِبَّةَ لَزُوجِهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى - **فَتَذَرُوهَا كَالْمُعْلَقَةِ** - هِيَ الَّتِي لَا تَكُونُ أَيْمًا وَلَا ذَاتَ بَعْلٍ.

مفر - العلق: التشبث بالشَّيْءِ يُقَالُ عَفِقَ الصَّيْدَ فِي الْحُبَالَةِ، وَأَعْلَقَ الصَّائِدُ: إِذَا عَلِقَ الصَّيْدَ فِي حُبَالَتِهِ. وَالْمِعْلَقُ وَالْمِعْلَاقُ مَا يُعْلَقُ بِهِ. وَعِلَاقَةُ السُّوْطِ: كَذَلِكَ. وَعَلَقْتُ الْقَرْبَةَ كَذَلِكَ. وَعَلَقْتُ الْبَكْرَةَ: آلَاتُهَا الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَا. وَالْعُلُقَةُ: مَا يُتَمَسَّكُ بِهِ. وَعَلِقَ دَمُ فُلَانٍ بَزِيدٍ: إِذَا كَانَ زَيْدٌ قَاتِلَهُ. وَالْعَلَقُ: دُودٌ يَتَعَلَّقُ بِالْحَلْقِ. وَالْعَلَقُ: الدَّمُ الْجَامِدُ. أَقُولُ - الْبَكْرَةُ: مَا يَكُونُ فَوْقَ الْبُرِّ يُلْفُّ عَلَيْهِ الْخَيْطَانُ. وَالنَّشَبُ: التَّعَلُّقُ.

وسرّحت المواشي: ذهب ترعى.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تعلق بشيء بحيث لا يكون للمتعلّق تقوّم في نفسه، كتعلّق العلق بالعلق، فإنّ العلق بذاته يقتضي تعلّقاً وتمسّكاً بشيء حتّى يتقوّم ويطمئنّ.

والفرق بين المادّة وموادّ التّشبّ والشبث والنوط والتمسّك: أنّ التّشبّ يلاحظ فيه جهة ورود في شيء، كما في نّشب العظم في العلق.

والشّبث: يلاحظ فيه شدّة التعلّق، يقال شبت الهوى القلب.

وفي النوط: تعلق شيء وتوقّفه على تحقّق أمر آخر.

وفي التمسّك: جهة الامتناع والضبط بسبب أمر آخر.

والتعلّق: له مفهوم مطلق، في كلّ منها بلحاظ مطلق التعلّق وعدم وجود التقوّم في نفسه والقيام بشيء آخر: يصدق التعلّق عليه.

ومن مصاديق الأصل: علق الإبل من الشجرة عند الحاجة الشديدة والتوسّل بها لرفع الجوع. وعلق الثوب بالشوك والمرأة بالولد، فإنّهما في حالة التعلّق وحيث لا تقوّم لهما في أنفسهما بل يتقوّمان بهما. وعلاقة السيف والسوط والقربة والبكرة وما فيها تعلق إلى آخر. والحبّ والهوى يتعلّقان بالقلب وباعتبار ذلك التعلّق وفي حينه.

والعلق كالحسنّ صفة في الأصل: بمعنى ما يتّصف بالعلوق والتعلّق وفيه صفة العلوق. ومن مصاديقه: العلق المتحوّل من النطفة التي هي مايع متجمّد، فيصير إلى شيء فيه صفة التعلّق، أي من شأنه اقتضاء التعلّق إلى كونه مُضغّة والتحوّل إلى حالة



التَقَوُّمَ فِي نَفْسِهِ، فِي مَرْتَبَةِ الْعَلَقِ لَا تَقَوُّمَ فِيهَا، بَلْ فِيهَا تَعَلَّقَ إِلَى مَرْتَبَةِ أُخْرَى لِتَتَحَوَّلَ إِلَيْهَا.

وَمِنْ مَصَادِيقِهِ: الدُّودُ الَّتِي فِي حَيَاتِهَا صِفَةُ التَّعَلُّقِ وَاقْتِضَاؤُهُ، وَلَا تُدِيمُ حَيَاتِهَا إِلَّا بِجَالَةِ التَّعَلُّقِ، وَكُونِهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِشَيْءٍ.

وَإِذَا قَلْنَا إِنَّ الْعَلَقَ مَصْدَرٌ كَالْتَّعَبِ وَمِنْ تَعَبٍ: فَيَكُونُ إِطْلَاقَهُ عَلَى الْعَلَقَةِ الْمُتَحَوِّلَةِ وَعَلَى الدُّودِ، مِنْ بَابِ الْمَبَالِغَةِ.

فَظَهَرَ أَنَّ تَفْسِيرَ الْعَلَقِ بِالنَّشْبِ أَوْ النُّوْطِ أَوْ التَّشْبِثِ أَوْ التَّمَسُّكِ؛ تَفْسِيرٌ تَقْرِيبِيٌّ، وَتَفْسِيرُهَا بِالْعُلُوقِ: تَفْسِيرٌ بِمَفْهُومٍ أَعْمٍ.

وَبِهَذَا يَنْكَشِفُ امْتِيَازُ التَّعْبِيرِ بِهِ فِي مَوَارِدِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَالْتَعْلِيْقُ: جَعَلَ الشَّيْءَ ذَا عُلُوقٍ:

**فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ - ٤ / ١٢٩.**

أَيُّ لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ إِلَى إِحْدَى الزُّوْجَاتِ وَتَذَرُوا الْأُخْرَى ذَاتَ عُلُوقٍ وَبِلا تَكْلِيفٍ كَالَّتِي لَيْسَتْ بِمَزُوجَةٍ وَلَا مُطَلَّقَةٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا وَلَا طَمَآنِينَةَ فِي نَفْسِهَا، وَهِيَ عَلَى حَالَةِ الْعَلَقِ.

**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ - ٢ / ٩٦.**

**إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ - ٥ / ٢٢.**

**فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً - ٢٣ / ١٤.**

**ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى - ٣٨ / ٧٥.**

الْعَلَقُ قَلْنَا إِنَّهُ أَوَّلُ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ تَكْوُنِ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ حَالَةُ التَّعَلُّقِ بِكَوْنِهِ مُضْغَةً، لَيْسَ بِنُطْفَةٍ حَتَّى يَكُونَ مَايَعاً مُتَجَمِّدًا مِنْ عَالَمِ الْجَمَادِ، وَلَا مُضْغَةً حَتَّى يَكُونَ

مرتبة فعلية ثابتة من مراتب تكوّن الإنسان، فهو معلق بينها.

وقد ينسب أوّل خلقه الإنسان إلى الماء أو إلى التراب: باعتبار كونها مادّتين في أوّل نشوء الإنسان في العالم الكبير، وقد ينسب إلى النطفة: باعتبار مبدئيتها في عالم الإنسان.

وهذا المعنى لطف التعبير بقوله تعالى: **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ**. وقوله: **إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ**: فعبر في مورد عنوان الإنسان بقوله: **مِنْ عَلَقٍ**. وفي مورد عنوان مطلق خلقته بقوله: **مِنْ تُرَابٍ**.

وفي الآيات الكريمة إشارة أخرى إلى عظمة الخالق وحقارة مرتبة الإنسان من جهة الطبيعة، حيث إنّ مادّته من التراب والعلق.

وقد يشار بلحاظ التوجيه إلى هذه الحقيقة: إلى أنّ مادّته بعنوان عالمه الحيواني، هي النطفة:

**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ - ٧٦ / ٣.**

وبهذا اللحاظ عبر بالإنسان، للإشارة إلى مبدأ مادّة الإنسان الموجود المغرور.



## علم:

مقا - علم: أصل صحيح واحد يدلّ على أثر بالشيء يتميّز به عن غيره. من ذلك العلامة، وهي معروفة، يقال علّمت على الشيء علامةً. وخرج فلان معلماً بكذا. والعلم الراية، والجمع أعلام. والعلم: الجبل، وكلّ شيء يكون معلماً، خلاف المجمل. والعلم: الشقّ في الشفة العليا، الرجل أعلم، والقياس واحد، لأنّه كالعلامة بالإنسان. والعلم: نقيض الجهل، وقياسه قياس العلم. وتعلّمت الشيء إذا أخذت علمه، ومن

الباب العالمون: وذلك أنّ كلّ جنس من الخلق فهو في نفسه معلّم وعلم.

مصبا - العلم: اليقين، علم يعلم: إذا تيقن. وجاء بمعنى المعرفة أيضاً، كما جاءت بمعناه. وإذا كان بمعنى اليقين تعدّى إلى مفعولين، وإذا كان بمعنى المعرفة تعدّى إلى واحد. وقد يُضَمَّن معنى شَعَر فتدخل الباء فيقال علمته وعلمت به وأعلمته الخبر وأعلمته به. وعلمته تعليماً فتعلم تعليماً. والأيتام المعلومات: عشر ذي الحجّة. وأعلمت على كذا من الكتاب وغيره: جعلت عليه علامة. وأعلمت الثوب: جعلت له علماً من طراز وغيره. والعالم: الخلق، وقيل مختصّ بمن يعقل، والعليم: مثل العالم، وجمعه العلماء.

مفر - العلم: إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان أحدهما: إدراك ذات الشيء والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه. فالأول - هو المتعدّي إلى مفعول واحد - الله يعلمهم. والثاني - المتعدّي إلى مفعولين -

**فإن علمتموهنّ مؤمناتٍ .**

الفروق ٦٢ - الفرق بين العلم والمعرفة: أنّ المعرفة أخصّ من العلم، لأنّها علم بعين الشيء مفصلاً عمّا سواه. والعلم يكون مجملاً ومفضلاً. فكلّ معرفة علم وليس كلّ علم معرفة، وذلك أنّ المعرفة يُفيد تمييز المعلوم من غيره، والعلم لا يُفيد ذلك.

الفرق بين العلم واليقين: أنّ العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة. واليقين هو سكون النفس وتلّج (إطمينان) النفس، وقيل إنّ اليقين هو العلم بعد حيرة الشكّ.

والفرق بين العلم والشعور: أنّ الشعور علم يوصل إليه من وجه دقيق كدقّة الشعر، ولهذا قيل للشاعر شاعر لفظته.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحضور والإحاطة على شيء، والإحاطة تختلف باختلاف القوى والحدود. ففي كلّ بحسبه.

وإن كان العلم مقارناً بالتمييز وإدراك الخصوصيّات: فمعرفة.

وإذا وصل العلم إلى حدّ الطمأنينة والسكون: فيقين.

وينبغي هنا التنبيه على أمور:

١ - إنّ الحياة صفة أصيلة أوّليّة ذاتيّة لكلّ وجود، وحقيقة الحياة عبارة عن فعلية الوجود وعن فعلية قواه، وهي تختلف بحسب حدود الوجود وقواه، وإنّها في الحقيقة عين تحقّق الوجود وظهوره وانجلاؤه عن مرحلة العدم، فالحياة تتجلّى في كلّ شيء له وجود.

٢ - مبدأ الحياة من الله الحيّ القيوم بديع السماوات والأرض، فكما أنّ نور الوجود يتجلّى وينبسط منه تعالى: كذلك يلازمه نور الحياة في جميع مراحل بسط الوجود، ففي كلّ شيء من أيّ مرتبة كان، جماداً ونباتاً وحيواناً وإنساناً ومن الملائكة والعقول، له حظّ من الحياة بمقدار سعة وجوده وحدود حياته، فإنّ الحياة والوجود متلازمان، لما قلنا إنّ الحياة عبارة عن فعلية في الوجود وقواه، والفعلية في كلّ شيء بحسب اقتضاء في وجوده.

٣ - الحياة تلازم العلم، فإنّ العلم كما قلنا عبارة عن الحضور والإحاطة على شيء، والحضور في كلّ شيء بحسب سعة الحياة والوجود، فحقيقة العلم عبارة عن مقدار سعة في الحياة، وذلك علم حضوريّ لكلّ من الموجودات في أيّ مرتبة كان من الحياة.

٤ - فالعلم الحضوريّ على النفس وعلى ما هو تحت حيطته وإشرافه: محقق في جميع مراتب الموجودات، كلّ موجود بحسب سعة الحياة فيه، فالجامد ما دام فيه الحياة وقواها فعلية، أي قوة الاستمساك والتجاذب بين الأجزاء وما يلحقها: يلزمها العلم الحضوريّ، أي الحضور والإحاطة على الأجزاء في مرتبة حياته. وكذلك النبات إذا كان له نماء وطرارة وحياة في عالمه ولقواه فعلية: فهو عالم، إذ الحياة فيه تلازم الحضور والإحاطة على الأجزاء وعلى ما يلحقها، وهذا العلم يوجب إدارة أموره وتدبير قواه وتأمين النظم بين أجزائه، وكلّ هذا بمقتضى مرتبته ونصيبه من الحياة الموجودة. ويشتدّ العلم كلّما اشتدّ نور الحياة مرتبة فرتبة.

٥ - إنّ الحياة وقواها تشتدّ وتزيد وتتجلّى قوّة في مرتبة الحيوان، فتتكوّن فيها القوى الحاسّة الخمس، وتتظاهر آثار الحياة فيها من الحركة والعمل والإدراك، وباقتضاء تلك الحياة الشديدة: تتسع دائرة الحضور والإحاطة والعلم في مرتبتها. فمراتب الوجود كما أنّها مشتركة في الحياة: تشارك أيضاً في العلم الحضوريّ، أي الإشراف والإحاطة على أنفسها وذواتها ومتعلقاتها، كلّ بحسب مرتبته.

٦ - ويمتاز الإنسان فيما بين الحيوانات: بسعة وسعة في حياته، ومزيد إستعداد في قواه، وذلك بزيادة جهة الروحانيّة وقواها فيه، فيزيد حضوراً وإحاطة وعلماً حضورياً، ويستعدّ لتوسعة الحياة والعلم والإحاطة في مرتبة حيوانيته وروحانيته، بتهديب النفس وتركيتها وتقويتها والعروج إلى عوالم الملكوت وما فوقها.

٧ - فتشارك قاطبة مراتب الموجودات في الاتّصاف بالحياة والعلم الحضوريّ الذاتي، كما أنّها باختلاف مراتبها مشتركة في تحصيل العلوم الاكتسابية الحسولية بأيّ طريق يمكن: كتأثير الرطوبة والبيوسة والحرارة والبرودة والأشعة السماوية والهواء والماء والمحيط والحوادث والإصطكاكات والتصادفات والرياح والترية التكوينية في

عولم النبات والجماد، وكالتربية والتعليم في عالم الحيوان، مضافاً إلى التأثيرات السابقة الطبيعية، وكاكتساب العلوم المختلفة وتحصيل الفنون الصناعية والمعارف الحقّة في عالم الإنسان.

فإنّ كلّاً من هذه الأمور توجب تحوّلاً في خصوصيات الحياة والإحاطة والحضور، وتزيد في قوى الجسم والروح.

٨ - العلوم الاكتسابية ترجع بواسطة أو بوسائط إلى العلوم الحضورية: أمّا العلوم الإلهية والعرفانية والأخلاقية: فأصولها من الشهود والحضور، ثمّ يعمل فيها أيدي ذوي النظر والفكر. وأمّا الأحكام والآداب والسنن الدينية: فإنّها مأخوذة من الوحي والإلهام والإلقاءات الشهودية للأنبياء، ويتصرّف فيها العلماء والفقهاء، بالتحقيق والتشريح والتفصيل. وأمّا العلوم الطبيعية: فرجعها إلى الصور الذهنية الشهودية المطابقة للأعيان الخارجية المحسوسة بالحواس الظاهرية. وأمّا مباحث الألفاظ واللغات: فرجعها إلى الإدراك بالسمع والبصر، وذلك محسوس في عالمه وفي الوجود اللفظي، مضافاً إلى استنادها إلى الفطرة والتطابق مع الطبيعة.

٩ - فظهر أنّ العلم على قسمين: حضوريّ وحصوليّ:

أمّا الحضوريّ: فحضور المدرك وهو النفس أو الذات وإحاطته على ذات المدرك أو صورته الواقعية المطابقة، كما في شهود النفس المجرد نفسه ومعارفه الشهودية، وشهود النفس صور المحسوسات الواقعية، وشهود الأجسام الطبيعية ما له من الأجزاء والقوى في محدودتها. وهذا أقوى مراتب العلم، وهو علم اليقين.

وأمّا الحصوليّ: وهو ما يكتسب من الحضوريّ بالنظر والفكر، والعلوم الرسمية المتداولة التي يشتغل بتحصيلها الطالبون من هذا القبيل.

نعم يمكن بلوغها إلى حدّ مرتبة العلم الحضوريّ، إذا كان محصّلها صاحب نفس زكيّة قدسيّة نورانيّة طاهرة مهذبّة معلّقة بالملاّ الأعلى.

١٠ - وأمّا العلم من صفات الله عزّ وجلّ: قلنا إنّ العلم من لوازم الحياة، والحياة صفة ذاتيّة أوليّة لله تبارك وتعالى، فإنّه لم يزل ولا يزال في فعليّة تامّة واجبة ثابتة، وليس لذاته ولصفاته نهاية ولا حدّ ولا غاية، وهو أزليّ أبديّ، وهو الأوّل والآخِر والظاهر والباطن، وهو بكلّ شيء محيط، وهو الحيّ بذاته وفي ذاته والقيوم على كلّ شيء.

فنوره تعالى متعال عن الحدّ الخارجيّ والعرضيّ والذاتيّ، **الله نور السّموات والأرض**، ولا نهاية له بوجه، **وهو على كلّ شيء شهيد**.

فشهوده وحضوره وإحاطته على كلّ شيء: حقيقة علمه الحضوريّ.

**وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا** - ٨٠ / ٦ .

**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** - ١١٠ / ٢٠ .

**وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** - ١٢ / ٦٥ .

**إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** - ٥٤ / ٣٣ .

**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** - ٣ / ٥٧ .

**إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** - ٣٨ / ٣٥ .

**فَأَيُّهَا تُولُوا فَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** - ١١٥ / ٢ .

**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** - ٢٢ / ٥٩ .

وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البرّ والبحر وما تسقط من

**ورقة إلا يعلمها** - ٥٩ / ٦ .

هذه عشر مقامات فيما يرتبط بالعلم تشاهد لبعض المؤمنين، فاغتنم .  
 وأمّا الفرق بين العالم والعليم والعلّام: فإنّ العالم يُستعمل في مورد يكون النظر  
 إلى مجرد الإثبات والتوصيف:

**ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ - ٩ / ٩٤ .**

والعليم: يستعمل في مورد يشار فيه إلى ثبوت صفة العلم وتبَيُّته:

**إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ٣٥ / ٣٨ .**

**يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ١١ / ٥ .**

والعلّام: يُستعمل في مورد يُشار فيه إلى كثرة الإحاطة والعلم:

**لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ - ٥ / ١٠٩ .**

ثمّ إنّ العليم استعمل في القرآن المجيد في ١٦٢ مورداً، وأكثر استعماله في مورد  
 تثبيت صفة العلم: يقارن إسماً يناسبه معنى، كالسَّميع، والحكيم، والخبير، والواسع.  
 كلّ في مورد يقتضيه.

ولا يخفى أنّ من العلوم ما يختصّ علمه بالله تعالى: كعلم الساعة وعلم الغيب  
 وهو في قبال الشهادة:

**يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ - ٣٣ / ٦٣ .**

**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ - ٦ / ٥٩ .**

أمّا العَلَمَ والعالم والعلامة: كالذِّرك والخاتم والأمانة: فالعَلَم: إسم لما يُعَلَم به،  
 كالختم بمعنى ما يُخْتَم به، والعالم والعلّام، بمعنى العَلَم يزداد فيه الألف بعد العين أو بعد  
 اللّام، ويدلّ على امتداد، فهما إسمان مزيدان يدلّان على زيادة المعنى.



ومن مصاديق هذا المعنى: أثر الشيء، والراية، وطراز الثوب، والمخلق من جهة الدلالة على الخالق، والجبل من حيث كونه علامة وأثراً ظاهراً من خصوصيات الأرض، وهكذا.

ومن ذلك العَلَم بمعنى الشقّ في الشفة العليا في أثر حرارة أو حمّى أو غيرهما من العوارض المزاجيّة.

ثمّ إنّ العالم مفرداً يشمل كلّ موجود مفرد أو نوع من ذوي عقل أو غيرهم. وإذا جمع جمعاً سالماً: يختصّ بذوي العقل، فلا يشمل عالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان.

وأما عوالم الملائكة والعقول: فإنّها خارجة عن محيط الحياة للإنسان وعن موارد ابتلاءاتهم واصطكاكاتهم، مضافاً إلى عدم إطلاق العقلاء عليهم عرفاً، فإنّ إطلاقها على الإنسان في قبال الحيوان، والملائكة والعقول فوق هذه العناوين.

ويدلّ على هذا الاختصاص قوله تعالى:

نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا - ٢٥ / ١.

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ - ٨١ / ٢٧.

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ - ٦٨ / ٥٢.

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ - ٢٩ / ٢٨.

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ - ٣ / ٩٦.

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ - ٦ / ٩٠.

\* \* \*

## علن :

مصبا - عَـلَنَ الأمرُ عُلُوناً من باب قعد: ظهر وانتشر، فهو عالِنٌ. وَعَـلِنَ عَـلْناً من باب تَعَب: لغة، فهو عَـلِنٌ وَعَـلِينٌ. والإسم العَلانِيَّة. وأَعْلَنْتُهُ: أَظْهَرْتُهُ. وعالنت به معالنةً وعِـلَاناً من باب قاتل.

مقا - عَـلَنَ: أصلٌ صحيح، يدلُّ على اظهار الشيء والإشارة إليه وظهوره. يقال عَـلَنَ الأمرُ يَـعْلُنُ، وأَعْلَنْتُهُ أنا.

مفر - العَلانِيَّة: ضدُّ السِّرِّ، وأكثر ما يقال ذلك في المعاني دون الأعيان. وعِـلِوان الكتاب: يصحُّ أن يكون من عَـلَنَ، اعتباراً بظهور المعنى الَّذِي فيه لا بظهور ذاته.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: ما يقابل الإسرار والإخفاء، أي إظهار ما كان في خفاء وسرِّ.

والفرق بين المادَّة وبين الإظهار والإبداء والنشر والإجهار والإشارة:

أنَّ الظهور: مطلق، عن قصد أو غيره، وبأَيِّ كَيْفِيَّة كان.

والبدؤُ: ظهور بيِّن من غير قصد.

والإجهار: ظهور بيِّن عالي، وأكثر استعماله في الأصوات.

والنشر: بسط بعد القبض، وإزالة للجمعيَّة.

والإشارة: إيحاء بعنوان انتخاب أمر.

فالإعلان يستعمل في قبال الإخفاء:

وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ - ٢٧ / ٢٥.

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ - ١٤ / ٣٨.

تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ - ١ / ٦٠.

والإخفاء: ما يكون مخفياً بالنسبة إلى شخص أو أشخاص، وإن لم يكن سراً في نفسه، كما في:

يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ - ٥ / ١٥.

وعلى هذا عبر في الآية السابقة بقوله - تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ، دون - تُخْفُونَ: فَإِنَّ الْمُودَّةَ لَا يَرَادُ إِخْفَاؤُهَا عَنْهُمْ.

ويستعمل في قبال الإسرار:

ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا - ٧١ / ٩.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ - ١٦ / ١٩.

فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ - ٣٦ / ٧٦.

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً - ١٣ / ٢٢.

والإسرار: جعل شيء سراً وفي سرّ، والسرّ مطلق ما يكون في بطون أو خفاء أو كتمان، بلا تقيّد بقيودها.

ويستعمل في قبال الإكتمان:

وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ - ٢٨ / ٦٩.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ - ٢٧ / ٧٤.

والإكتمان: الإسرار مع الصيانة.

فالإعلان يقابل الإسرار والإخفاء والإكنان، فهو عبارة عن مطلق إظهار يكون في مقابل الإخفاء أو في مقابل الإكنان أو في قبال الإسرار، وبانتفاء هذه المعاني يتحقق مفهوم الإعلان، وهو يستعمل في هذه المعاني بمقتضى تناسب الموارد.



## علو :

مصبا - علو الدار وغيرها: خلاف السفلى، والعليا: خلاف السفلى، وتفتح وتمدّد. وأصل العُليا: كلّ مكان مشرف، وعلا الشيء علوّاً من باب قعد: ارتفع، فهو عالٍ. وأعليته: رفعته، وتعالى تعالياً من الارتفاع أيضاً. وتعال: فعل أمر من ذلك، وأصله أنّ الرجل العالِي كان ينادي السافل فيقول تعال، ثمّ كثر في كلامهم حتّى استعمل بمعنى هلمّ مطلقاً، ويتّصل به الضائر باقياً على فتحه، فيقال تعالوا تعالياً تعالين، وربّما ضُمَّت اللّام مع جمع المذكر السالم وكسرت مع المؤنّثة. وعلا في الأرض علوّاً: صعد. وعلا علوّاً: تجبّر وتكبّر. وعلا فلاناً: غلبه وقهره. وعلوته وعلوت فيه: رقيته. والعلاوة ما علق على البعير بعد حملة.

مقا - علو: ياءٌ كان أو واواً أو ألفاً، أصل واحد يدلّ على السموّ والارتفاع، لا يشدّ عنه شيء، ومن ذلك العلاء والعلوّ. وقال الخليل: وأصل هذا البناء العلوّ، فأما العلاء فالرّفعة. وأما العلوّ فالعظمة والتجبّر، يقولون علا المسلك في الأرض. ورجل عالي الكعب: أي شريف. قال الخليل: المَعلاة: كسب الشرف، والجمع المَعالي. وفلان من عليّة الناس، أي من أهل الشرف. والسّفلى والعلو: أسفل الشيء وأعلاه. ويقولون عالٍ عن ثوبي واعلّ عن ثوبي: إذا أردت قم عن ثوبي وارتفع. وعلا الفرس يعلوه إذا ركبه، وأعلى عنه إذا نزل.

الاشتقاق ٥٤ - عليّ: من الصلابة والشدة، ويمكن أن يكون من العلوّ. ويقال  
عَلِيّ يَعْلَى عِلَاءً: إذا ظَفِرَ، وبه سَمِّي الرجل يَعْلَى إذا ظَفِرَ. ويُنسب إلى العالية عُلُويّ،  
وهي أعلى الحجاز وما يليه، والعُلَى: الرِّفْعَة، والعِلَاء: نحوها. وأهل مَكَّة يسمّون  
العُرْفَ عِلَالِيّ، الواحدة عِلِّيَّة. والمَعْلَة جمعها مَعَالِي.

مفر - العلوّ: ضدّ السُّفْل، والعُلُويّ والسُّفْلِيّ: المنسوب إليهما، وقد علا يَعْلُو  
عُلُوءاً، وهو عالٍ. وَعَلِيّ يَعْلَى عِلَاءً، فهو عَلِيّ. وَعَلَا: يقال في المحمود والمذموم، وَعَلِي  
لا يقال إلاّ في المحمود. وإذا وُصف الله به: فعناه يَعْلُو أن يُحِيط به وصف الواصفين بل  
علم العارفين، والعُلِّيَّة: تصغير عالية، فصار في التعارف إسماً للغرفة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الرفعة من حيث هو من دون نظر إلى كونه  
سافلاً من قبل، وهو في قبال السُّفْل، وسبق في الرقي: الفرق بينها وبين موادّ الرفع  
والرقي والصعود وغيرها، وسبق في السمو: أنّ العلوّ يلاحظ في نفسه من دون نظر إلى  
التسفل وزوال عن موضع، ويغلب عليه القهر والاقْتِدَار.

وهذا المعنى أعمّ من كونه مادّيّاً أو معنويّاً.

فالعلوّ المادّيّ: كما في:

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا - ١١ / ٨٢ .

فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى - ٧٩ / ٢٤ .

فإنّ علوّ فرعون مادّي وفي جهة المادّيّة من مال وقدرة وعنوان وجنود وملك  
وحكومة. وقد ذكر العلو في قبال السفّل.

والعلو المعنوي: كما في:

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا - ٩ / ٤٠.

والمعنى العام: كما في:

تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى - ٤ / ٢٠.

وما يتعلّق بعوالم الآخرة: كما في:

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ - ٦٩ / ٢٢.

وما ينسب إلى الله المتعال: كما في:

تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ - ١٦ / ٣.

سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى - ١ / ٨٧.

وأما العليّ: فهو من الأسماء الحسنى، وقد ذكر في القرآن في تسعة موارد، ومعناه المتّصف بصفة العلوّ المطلق بما لا يتناهى، وهو العليّ المتعالى ذاتاً وصفة وفعلاً، على جميع الموجودات أرضيّة وسماويّة، ومن جميع الجهات، ومن أيّ وجه ظاهريّ وباطنيّ، ومن أيّ توصيف وإدراك وتعقل وتفكّر:

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ - ٦ / ١٠٠.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا - ١٧ / ٤٣.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ - ٤٢ / ٤.

وقد وصف بالعظيم والكبير: حيث إنّ العليّ يدلّ على تفوّق من جهة الارتفاع. والعظيم والكبير يدلّان على مطلق الكبرياء والعظمة.

وقد يوصف بالحكيم حيث يقتضيه المورد: كما في قوله تعالى:

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ - ٤٢ / ٥١.

وقد يستعمل في مورد الذمّ: كما في:

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ - ٢٨ / ٨٣ .

وَأِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ - ١٠ / ٨٣ .

فإنّ الاستعلاء والعلاقة بالعلوّ في جهات دنيويّة وفي الأرض: هو تعلّق بعالم المادّة وحبّ للحياة الدنيا. والاستعلاء من أعلى مراتب التعلّق بالدنيا، وفوق جميع التمايلات المادّيّة.

والعِلِّيِّين: سبق في رقم، إنّه جمع عِلِّيٍّ كَالسَّجِّين، وفِعِيل صيغة مبالغة كالشَّرِّير، وإنّه مجموعة من الكتاب التكوينيّ المتأصّل.

وما أدريك ما علّيون كتابٌ مَرَقوم - ٨٣ / ١٩ .

\* \* \*

### عمد:

مصبا - عمَدْتُ للشيء عمداً من باب ضرب، وعمدت إليه: قصدت، وتعمدته: قصدت إليه أيضاً. والعِمَاد: ما يُسْتَنَد، والجمع عمَد. واعتمدت على الشيء: اتكأت. واعتمدت على الكتاب: ركنت وتمسكت. والعَمْدَة مثل العِمَاد، وأنت عمَدتنا في الشدائد، أي معتمدنا. والعَمود: معروف، والجمع أعمدة وعمُد بضمّتين وبفتحتين. وضربَ الفجر بعموده: سطع.

مقا - عمد: أصل كبير، فروعه كثيرة ترجع إلى معنى وهو الاستقامة في الشيء منتصباً أو ممتدّاً، وكذلك في الرأي وإرادة الشيء. من ذلك عمَدت فلاناً وأنا أعمده عمداً: إذا قصدت إليه. والعَمْد: نقبض الخطأ في القتل وغيره، وإِنَّمَا سَمِيَ ذلك عمداً لاستواء إرادتك إِيّاه. قال الخليل: والعَمْد: أن تعمِد الشيء بعِمَاد يُمسكه ويعتمد عليه.

ابن دُرَيْدٍ: عمدتُ الشيءَ: أسندته. والشيء الذي يُسند إليه عِمَادٌ، وجمع العِمَادِ عُمُدٌ. والعَمُود من خشب أو حديد، ويكون ذلك في عُمُدِ الحِجَابِ، ويقال لأصحاب الأخيبة الذين لا يَنزِلون غيرها هم أهل عَمُودٍ، وأهل عِمَادٍ. وعَمُودُ الأمر: قوامه الذي لا يستقيم إلا به. وعَمِيدُ القوم: سيدهم ومعتمدهم. قال الخليل: العَمُد: أن تُكابدَ أمراً بجدٍّ ويقين، تقول فعلت ذلك عمداً وعمدعين، وتعمدت له، وفعلته معتمداً ومعتمداً. مفر - العَمُد: قصد الشيء والاستناد إليه. والعَمُود: خشب تعتمد عليه الخيمة، وكذلك ما يأخذه الإنسان بيده معتمداً عليه، وعمود الصبح: ابتداء ضوئه تشبيهاً بالعمود في الهيئة. والعمد والتعمد في التعارف: خلاف السهو، وهو المقصود بالنية. والعُمدة: كل ما يُعتمد عليه من مال وغيره، وجمعها عُمُد.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو تمايل في ركون، ومن مصاديقه: القصد إذا كان مع الاستناد، والاعتماد مع الاتكاء على الشيء. والتمسك بكتاب أو غيره. والاعتماد في الشدائد. والإرادة مع جدّ بليغ. واعتماد البناء والسقف على عمود. وعصاً يستند عليه. وما يقوم الأمر به.

والإعتماد: اختيار التمايل مع الركون. والتعمد: ذلك التمايل وهو لمطاوعة التفعيل الدالّ على جهة وقوع الفعل.

وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ - ٣٣ / ٥.

أي ما تمايلت وركنت قلوبكم إليه بجدّ، لا ما أخطأتم به، وهذا هو المراد في قوله تعالى:



وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ - ٤ / ٩٣.

والعمد: جمع عماد وعمود، بمعنى ما يتّصف بكونه مورد تمايل وركون وثبتت فيه هذه الصفة:

الله الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا - ١٣ / ٢.

أي بغير أعمدة محسوسة، ويراد القوى المتحصّلة من حركاتها، كالجاذبة والدافعة وغيرها. وهذا يدلّ على أنّ المادّة تعمّ المحسوسات والمعقولات، كما في:

نَارُ اللَّهِ ... فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ - ١٠٤ / ٩.

أي إنّ النار الموقدة تتشكّل وتظهر في أعمدة ممدّدة، فالنار تتمايل وتركن إليها، وهذه الأعمدة من توقّد النار، تطلّع على الأفئدة.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ - ٨٩ / ٧.

سبق في إرم وعاد ما يتعلّق بهما. وكون عاد ذات عماد: موضوع تاريخيّ جزئيّ خارج عن البحث العلميّ النظريّ، والتاريخ قاصر عن حوادث تلك القرون الأوّلية إلّا بنحو الإجمال.

ولعلّ المنظور بقريظة قوله تعالى: **الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ**: ما يرتبط بالأبنية الوسيعة الرفيعة المحكّمة المتقنة التي لم تكن لها سابقة في البلاد في إحكامها وإتقانها وجمالها.

والبناء الوسيع الرفيع ممّا يتمايل إليه الناس ويركن إليه من جهة البناء وال عمران ومن جهة السكنى والإقامة فيها.

والعماد: إسم لما يكون مورد تمايل وركون، والألف يدلّ على امتداد.



## عمر:

مصبا - عَمَرَ المنزلُ بأهله عَمْرًا من باب قتل، فهو عامِر. وعمره أهله: سكنوه وأقاموا به، يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى، وعمرت الدارَ عمرًا أيضًا: بنيتها، والإسم العِمارة. والعِمارة: القبيلة العظيمة، والكسر فيها أكثر من الفتح. وعِمارة بالضم: إسم رجل. والعُمران: إسم للبنيان. وعَمِرَ يَعْمَرُ من باب تَعِب: طال عمره، فهو عامِر، وبه سُمِّي تَفْألاً وبالمضارع. وَيَتَعَدَّى بالحركة والتضعيف فيقال عمره الله يَعْمُرُ من باب قتل، وعمره تعميراً: أي أطال عُمره، وتدخل لام القسم على المصدر المفتوح فتقول لعمرِكَ لأفعلنّ، والمعنى وحياتِكَ وبقائِكَ. وأعمرته الدار: جعلت له سكنها عمره.

مقا - عمر: أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على بقاء وامتداد زمان. والآخر - على شيء يعلو من صوت أو غيره. فالأوّل - العُمَر، وهو الحياة، وهو العُمَر أيضاً. ويقال عَمِرَ النَّاسُ: طالَت أعمارهم، وعَمَّرهم الله تَعْميراً. ومن الباب عِمارة الأرض، يقال: عمر الناس الأرضَ عِمارةً وهم يَعْمُرُونها، وهي عامرة مَعْمورة، وقولهم عامرة: محمول على عَمَرَتِ الأَرْضُ، والمعمورة من عُمِرَت. والإسم والمصدر العُمران. واستَعَمَرَ الله تعالى الناسَ في الأرض لِيَعْمُرُوها. والباب كلّه يؤول إلى هذا. وأمّا الآخر - فالعُومرة: الصَّياح والمجَلبة، ويقال اعتمر الرجل: إذا أهلَّ بعُمَرته، وذلك رفعه صوته بالتلبية للعمرة. قال أهل اللغة: والعَمَار: كلُّ شيء جعلته على رأسك من عِمامة أو قلنسوة أو إكليل أو تاج أو غيرها.

صحا - عَمِرَ الرجل يَعْمَرُ عَمْرًا وَعُمْرًا على غير قياس، لأنَّ قياس مصدره التحريك: أي عاش زماناً طويلاً، ومنه قولهم - أطال الله عَمْرَكَ وَعُمْرَكَ، وهما وإن كانا مصدرين بمعنى، إلاَّ أنَّه استعمل في القسم أحدهما وهو المفتوح. فإذا أدخلت

عليه اللّام رفعته بالابتداء وقلت لَعَمْرُ الله، واللّام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف، والتقدير لَعَمْرُ الله قسمي. وإن لم يأت باللّام نصبته نصب المصادر وقلت: عَمَرَ الله ما فعلتُ كذا، وعَمَرَكَ الله ما فعلتُ، أي أحلفُ ببقاء الله ودوامه ومعنى عَمَرَكَ الله: تعميرك الله، أي إقرارك له بالبقاء. والعمر واحد العُمور للأسنان وهو ما بينها من اللحم. وعَمَرُو: إسم رجل يكتب بالواو، للفرق بينه وبين عُمَرَ، وتُسقطها في النصب لأنّ الألف يخلفها. والعُمرة في الحجّ، وأصلها من الزيارة، والجمع العُمُر. وعمرت الخرابَ أعمره عمارة، فهو عامرٌ ومعمور مثل ماء دافق أي مدفوق، وعيشة راضية أي مرضية.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إدامة الحياة، وهو في قبال الخراب، كما أنّ الحياة ضدّ المات.

فالحياة في المرتبة الأولى (وهي بعد مرتبة التكوين والإيجاد) وبعدها العُمُر وإدامة الحياة واستمرارها. ثمّ بعده يتحقّق العيش.

والعُمُر في كلّ شيء بحسبه، وذلك فإنّ الحياة في الموجودات من الأرض والبناء والحيوان والإنسان تختلف باختلافها.

ففي الأرض:

**وأثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكثَرِمَّا عَمَرُوهَا - ٣٠ / ٩.**

الحياة في الأرض وإحيائها عبارة عن الزراعة وغرس الأشجار وتربيتها.

وفي المساجد:

**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله مَن آمَنَ بالله - ٩ / ١٨.**

وَمَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ - ١٧ / ٩ .

فأحياؤها بالتطوع والعبادات وإقامة الصلاة، وهذا مضافاً إلى تعميرها من حيث البنيان.

وفي الإنسان:

بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ - ٤٤ / ٢١ .

فالعمر فيه عبارة عن استمرار حياته إلى أن ينتهي إلى المات. والتعمير: جعل شيء ذا عُمران وعُمر، بمعنى إدامة حياته.

وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ - ٦٨ / ٣٦ .

وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ - ١١ / ٣٥ .

والاستعمار: طلب العُمر، بمعنى طلب العمل والإقدام بتعمير وعُمران في نفسه أو في غيره:

مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا - ٦١ / ١١ .

يراد بأنهم موظفون على التعمير والإصلاح في أنفسهم وفي سائر ما يتعلق بهم مطلقاً.

والعُمرَة: كاللُقمة، بمعنى ما يُعمر به، أي برنامج عمل يُعمر به المسجد الحرام، وقلنا إن المسجد من حيث إنه مسجد يُعمر بالعبادة والطاعة، وبرنامج العُمرَة المستحبَة في غير الموسم: من أحسن ما يُعمر به المسجد الحرام.

وَأْتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ

الْهَدْيِ - ١٩٦ / ٢ .

يراد إيتاء كلّ منها على وجه الإخلاص، والجملة الأولى ناظرة إلى هذه الجهة، فارغة عن جهة كون أحدهما واجباً أو مستحباً. والجملة الثانية ناظرة إلى إلحاق الهدى، ومعناها التطويل والإبلاغ إلى أن ينتهي إلى الحجّ ويأتي ببرنامجه، والتمتّع بمعنى التطويل.

والاعتار: إختيار العُمره، أي إختيار برنامج خاصّ من التعمير للمسجد الحرام، وهذه الخصويّة تستفاد بالقرينة، كما في قوله تعالى:

**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ - ٢ / ١٥٨.**

فظهر أنّ كلمة عُمرة: من مصاديق الأصل، وإن صارت حقيقة متشرّعة أو شرعيّة في المعنى المخصوص من الأصل.

ومن الأصل عمارة المسجد وتعميرها من حيث إنّها من الأبنية، كما في قوله تعالى:

**أَجْعَلُمُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ٩ / ١٩.**

السّقاية والعمارة مصدران، والمعنى مقايسة السّقاية والعمارة من حيث إنّها ملحوظان في أنفسهما، بمن يؤمن ويُجاهد في سبيل الله، لا يستون عند الله.

وقد قويس عمل السقاية والعمارة من جهة الوزن والفضيلة، بمن يؤمن بالله ويجاهد في سبيله: إشارة إلى أنّ المؤمن له وزن وفضيلة من جميع الجهات، بلحاظ إيمانه، وبلحاظ عمله ومجاهدته في سبيل الله، وبلحاظ سلوكه في طريق الحقّ، وبلحاظ وجوده وكونه عامل خير وسالك هدى.

وأما الساقى للحجّ والعامر للمسجد إذا لم يكن مؤمناً: فليس له من الوزن

والفضيلة إلا هذه الجهة، وهي لا توازن من فيه جميع الفضائل.

فالنظر مقايسة جهة الفضيلة، لا مطلق الطرفين، فيكون التعبير مطلوباً، والتقدير على خلاف المنظور.

**والطُّورِ وكتابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنَشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ - ٥٢ / ٤.**

أي ظهور القدرة وتجليّ النور الباسط الواسع: إنّما يتحقّق بتطوّر وتحوّل، ويتجلّى في كتب أنفسية، ثمّ يضبط في صفحات الأوراق الرقيقة، ثمّ تظهر في الخارج في بناء البيت المعمور بالطاعات والأذكار.

راجع - كتب، نشر. في توضيح الآية الكريمة.

وأما عمرانُ إسمًا: فقد سُمّي به رجال من السابقين، قال تعالى:

**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ - ٣ / ٣٣.**

**إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا... وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ**

**وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ - ٣ / ٣٥.**

**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا - ٦٦ / ١٢.**

فن المسمّين به والد موسى وهارون: وهو عمرانُ بنُ قاهات بن لاوي بن يعقوب، قال في سفر الخروج (١/٢) وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي، فحبلت المرأة وولدت ابناً... إلخ - فراجع.

فموسى منتسب إلى يعقوب من جانب الأب والأمّ معاً.

ومن المسمّين به: والد مريم، وهو عمرانُ بن ماثان بن يعاقيم، من ولد داود

النّبِيّ، وكانت إيشاع بنته الأخرى زوجة لزكريّا النّبِيّ، فيكون يحيى النّبِيّ سبطاً لعمران، كالمسيح عليه السّلام.

وأما امرأة عمران: وهي أم مريم (ع)، إسمها حَنَّة بنت فاقوز، من راهبات بني إسرائيل، ويقال إنَّ إيشاع كانت أختها - كما في البدء والتاريخ وابن الوردى وغيرهما.

وأما آل عمران في الآية الكريمة: فالمراد منها آل عمران والد مريم، فإنَّ موسى ووالده عمران وولدهما، كانوا من آل إبراهيم، مضافاً إلى تصريح الآية بعد آية، بذلك - **إذ قالت امرأة عمران ... الخ.**

ولا يخفى أنَّ عمران يُنلَقَّظ في العبرية بالعمرام، كما في قاموس الكتاب، وفي سفر الخروج ٦ / ١٨ و ٢٠ - عبرياً وعبرياً.



### عمق:

مصبا - عمقت البئر عمقاً من باب قَرَبَ وِعَمَاقَهُ أيضاً: بَعُدَ قَعْرَهَا، فهي عميقة، والعمقُ إسم منه، ويتعدى بالألف والتضعيف، فيقال أعمقتها وعمقتها.

مقا - عمق: أصل ذكره ابن الأعرابي قال: العمق إذا كان صفة للطريق، فهو البُعد، وإذا كان صفة للبئر، فهو طول جرابها. وقال: عن بعض فصحاء العرب: رأيت خليقة فما رأيت أعمقَ منها. قال: والخليقة: البئر الحديثة الحفر.

العين ١ / ٢١١ - بئر عميقة، وقد عمقت عمقاً، وأعمقتها حافرُها. والعمق: نبت، وبعير عامق، وإبل عامقة: تأكل العمق، وهو أمرٌ من الحنظل. والعمق كزفر: موضع بمكة. وعمق النظر في الأمور تعميقاً، وتعمق في كلامه: تنطع. وتعمق في الأمر: تشدق فيه، فهو متعمق. والعمق والعمق: ما بعد من أطراف المفاوز، والأعماق: أطراف المفاوز البعيدة، وقيل الأطراف ولم تقيد.

التهديب ١ / ٢٩٠ - قال الفراء في **من كل فح عميق**: لغة أهل الحجاز: عميق.

وبنو تميم يقولون مَعِيق. وقال الليث: والعميق أكثر من المَعِيق في الطريق، والفسح: المضرب البعيد. وقال غيره: هو الشَّعب الواسع بين الجبلين. وتقول العرب: بئر عميقة ومَعِيقَة، وقد أعمقتها وأمعتها، وقد عمَّقت ومعمَّقت معاقة.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الانتهاء في تسفُّل، ومن مصاديقه: انتهاء الحفر في البئر. وانتهاء طرف المفازة في تسفُّل. والتحقيق في أمر وهو البلوغ إلى أقصاه، ومن ذلك الحقُّ وهو البالغ إلى منتهى الأمر الثابت.

ولا يخفى ما بين المادَّة والعمق من الاشتقاق الأكبر.

**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ -**

٢٢ / ٢٧.

سبق أنَّ الإذن هو الاطلاع بقيد الرضا والوفاق، والتأذين: جعل الناس مطَّلعين راضين موافقين.

والرِّجال: سبق إنَّه جمع رَجَلٍ ورَجِيلٍ بمعنى راجل وهو مشتقٌّ من الرِّجْلِ بمعنى العضو، اشتقاقاً انتزاعياً، أي من يمشي على قدمه.

والفجِّ: كلُّ ما يكون منفرجاً مستقيماً صافياً، كالطريق المستوي. راجعه.

والضامِر: الدقيق الصُّلب الخالي من الزوائد من أيِّ شيء، كالفرس العربيِّ والجمل إذا كان مهزولاً سريع السير، ولا اختصاص له بالحيوان.

والتعبير به ليشمل كلَّ مركب فيه قوَّة وخلوص وصلابة، حيواناً وغيره.

والتعبير بكلمة يأتين مؤنثة: فإنَّها صفة كلِّ ضامر (الضوامر)، أي وعلى كلِّ



مركب يستطيع أن يسير من كلِّ فجِّ، وفيه صلابة وقوّة وتحمّل.

والتعبير بالعميق: إشارة إلى لزوم التحمّل والاستطاعة في الضامر بحيث لا يتوانى من طيّ المراحل المتسفّلة والمرتفعة. وأيضاً فيه إشارة إلى أنّ البلاد البعيدة بالنسبة إلى مكّة كالفتح العميق المتسفل، بمناسبة وقوعها في القرب من خطّ الاستواء، وكروية الأرض الموجبة تسفل ما دونها كلّها بعد عن ذلك الخطّ، وذلك إذا لوحظت البلاد منتسبة إلى تلك النقطة - يأتوك.

ولم يعبر بتعبير - يأتوك: فإنّه ذكر قبل، راجعاً إلى الناس، وقوله رجالاً: حال من ضمير الجمع، وعلى كلِّ ضامر: عطف عليه.

ففي الآية الكريمة: إشارة إلى أمرين لم يكونا مفهومين في ذلك الزمان، وهما المركب الأعمّ من الحيوان، وكروية الأرض.



## عمل:

مصبا - عملته أعمله عملاً: صنعته. وعملت على الصدقة: سعت في جمعها، والفاعل عامل، والجمع عمال وعاملون، ويتعدى إلى ثان بالهمزة فيقال أعملته كذا، واستعملته، أي جعلته عاملاً، واستعملته: سألته أن يعمل، واستعملت الثوب ونحوه أي أعملته فيما يُعدُّ له. وعاملته في كلام أهل الأمصار: يراد به التصرف من البيع ونحوه. وعملت على البلد: وليته عمله. والعالة: أجرة العامل، والكسرة لغة.

مقا - عمل: أصل واحد صحيح، وهو عامٌّ في كلِّ فعل يُفعل. قال الخليل: عمِلَ يَعْمَلُ عملاً، فهو عامل، واعتمل الرجل: إذا عمل بنفسه، والعالة: أجر ما عمِل. والمعاملة مصدر عاملته، والعَمَلَة: القوم يعملون بأيديهم ضروباً من العمل.

صحا - عَمِلَ عَمَلًا، وأَعَمَلَهُ غَيْرُهُ واستَعَمَلَهُ: بمعنى. واعتَمَلَ اضْطَرَبَ في العمل. ورجل عَمِلَ: مطبوع على العمل، ورجل عَمُول. واليَعْمَلَةُ: الناقة النجبية المطبوعة العمل.

الفروق ١١٠ - الفرق بين الفعل والعمل: أن العمل إيجاد الأثر في الشيء، يقال فلان يَعْمَلُ الطينَ خزفاً، ويعمل الخوصَ زنبيلًا، ولا يقال يفعل ذلك، لأنَّ فعل ذلك الشيء هو إيجادُه.

مفر - العمل: كلُّ فعل يكون من الحيوان بقصد، فهو أَخَصَّ من الفعل، لأنَّ الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد يُنسب إلى الجهادات، والعمل قلماً يُنسب إلى ذلك، ولم يُستعمل العمل في الحيوانات إلا في قوهم - البقر العوامل.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ما يتظاهر من الفعل في الخارج. وسبق في الشأن: إنَّ الإفاضات والإظهارات الخارجيّة باقتضاء الحالات الباطنيّة، من جهة أنّها منتسبة إلى الفاعل وبلحاظ الصدور: يطلق عليها الشأن. وإذا لوحظت منتسبة إلى جانب الوقوع والتحقّق في الخارج، يطلق عليها العمل.

فالعمل: ما يكون واقعاً في الخارج من الفعل، إذا لوحظ من حيث هو واقع ومتحقّق.

والفعل عبارة عن صدور العمل باختيار وإيجاده عن قصد، وهو مخصوص بالإنسان وكلّ من الحيوان في مورد قدرته واختياره.

والعمل الصالح: كما في:

وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا - ١٧ / ٩ .

والعمل السيئ: كما في:

فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - ١٨ / ٨٤ .

ومطلق العمل: كما في:

وَأَنَّ كَلَّامًا لَّمَّا تَلَوْتُهُمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ - ١١ / ١١١ .

وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ - ٢ / ١٣٩ .

فالعمل: ما يتكوّن ويتحصّل من الفعل الاختياريّ، من حيوان، أو إنسان، أو جنّ، أو شيطان - فإنّ الاختيار هو من آثار القدرة.

وكلّ عمل صالحاً أو سيئاً: فله أثر طبيعيّ، وأثر جزائيّ وإلهيّ.

والعمل الصالح مرحلة أوّلية من مرحلتَي الكمال والسعادة الإنسانيّة، ويوجب صفاء ونقاء وطهارة في الحواسّ والأعضاء الظاهريّة:

فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ - ١٨ / ١١٠ .

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ - ٤٥ / ٣٠ .

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً - ١٦ / ٩٧ .

وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا - ٢٥ / ٧١ .

والمرحلة الثانية: خلوص الباطن وإخلاص القلب وتركية النفس، وهو المراد

بقوله تعالى - وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا .

وأما العمل السيئ: فهو يمنع عن التوبة والتوجّه إلى الله تعالى، ويُبقي في درجة

البهائم محروماً عن التوجّهات والألطف الروحانيّة، وما له من الحياة إلا حياة حيوانيّة مادّيّة وعيش ظاهريّ بدنيّ:

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا - ٤ / ٢٩ .

إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ - ٨١ / ١٠ .

نعم إنّ العمل السيّئ لا يزيد لصاحبه إلا بعداً وخساراً، ولا يُجْزَى إلاّ بمثله، كما قال تعالى:

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - ٨ / ٩٩ .

كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ - ٢ / ١٦٧ .

وأما العمل من الله تعالى: فهو إيجاده أمراً بمقتضى المورد والمقام، كما في:

وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ

- ١١ / ١٢١ .

\* \* \*

عمّ:

مصبا - عمّ المطر وغيره عموماً من باب قعد، فهو عامّ، والعامّة: خلاف الخاصّة، والجمع عوامّ، والنسبة إلى العامّة عامّي، والهاء في العامّة للتأكيد. والعامّة: جمعها عمائم، وتعمّمت: كوّرت العامّة على الرأس. والعمّ: جمعه أعمام، والعمومة مصدر منه، والعمّة جمعها عمّات، ويقال: هما ابنا عمّ وإبنا أخ وإبنا خالة، ولا يقال هما ابنا عمّة ولا إبنا أخت ولا إبنا خال.

مقا - عمّ: أصل واحد يدلّ على الطول والكثرة والعلوّ. قال الخليل: العميم:

الطويل من النبات، يقال نخلة عميمة، والجمع عمّ، ويقولون استوى النبات على

عُمَمَه، أي على تمامه. ويقال جارية عميمة، أي طويلة. وقال بعضهم: يقال للنخلة الطويلة: عمّة، وجمعها عمّ. ويقال عمّم الرجل: سُودّ، وذلك أنّ تيجان القوم العمائم، كما يقال في العجم تُوجّج.

التهديب ج ١ / ١١٩ - أبو عبيد: العمّ: النامّة في طولها والتفافها، واحدها عميمة، ومنه قيل للمرأة عميمة إذا كانت وثيرة. واعتمّ النبات اعتماداً: إذا التفّ وطل. ابن السكّيت: العمّ: الجماعة من الحيّ. والعمّ: أخ الأب. والعمّم: الجسم التامّ، يقال إنّ جسمه لعمّم. عن أبي عمرو: العمائم: الجماعات، وإحداها عمّ على غير قياس. قال الكسائي: استعمّ الرجل عمّاً: إذا اتّخذ عمّاً. وأبو زيد: تعمّمْتُ الرجلَ: إذا دعوته عمّاً، ومثله تحوّلت خالاً.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الخصوصية، وسبق أنّ الخصوص عبارة عن الانتساب إلى شيء متفرّداً به دون غيره، فالعموم هو عدم التفرد والاختصاص بشيء، بل ينتسب إليه وإلى غيره.

ومن مصاديق الأصل: العمّ والعمّة في قبال الأب وهو أخوهما، فإنّ الأب يختصّ بتأمين أولاده وتربيتهم فقط، بخلاف العمّ والعمّة، فإنّهما مع كونهما أخاً وأختاً لا اختصاص فيهما، وليس لهما من الانتساب كما في الأب بل لهما انتساب عامّ.

وأما عدم صحّة القول بأنّهما إنا عمّة ولا إنا أخت ولا إنا خال: فإنّ كلّ واحد منهما يقول لصاحبه يا ابن عمّي، وهما إنا الأخوين، أو إنا الخاليتين، ولا يصحّ أن يقال هما إنا عمّة، فالنسبة تختلف بينهما، وهكذا. ولا يخفى تصحيح كلّ منها باعتبار.

ومنها الشمول، كما في عَمَّتِ العَطِيَّةُ وعمَّ المطرُ، إذا لم يختصَّ بمورد معين مخصوص. والعامَّ والعامَّة في مقابل الخاصَّ والخاصَّة.

ومنها الزيادة والطول والعلوُّ والكثرة، إذا لوحظ فيها جهة شمول وعدم اختصاص بشيء، وإذا لم تلاحظ فيها هذه الجهة: فتكون تجوّزاً. والعمامة بمناسبة إحاطتها وشمولها الرأس.

**أَوْ بِيوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بِيوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بِيوتِ أَخْوَالِكُمْ - ٢٤ / ٦١.**

**وَبِنَاتِ عَمِّكَ وَبِنَاتِ عَمَّاتِكَ - ٣٣ / ٥٠.**

وقد أفرد العمَّ باعتبار إرادة الجنسِيَّة، ولم تُفرد العمَّة لوجود التاء الموهم للإفراد.

ولا يبعد أن يكون الإفراد من جهة كونه كذلك في الخارج.

\* \* \*

### عمه:

مصبا - عمه في طغيانه عمهاً من باب تعب إذا تردّد متحيراً، وتعامه: مأخوذ من قولهم أرض عمهاء، إذا لم يكن فيها أمارات تدلّ على النجاة، فهو عمه وأعمه.

التهذيب ١ / ١٤٩ - العمه والعامه: الذي يتردّد متحيراً لا يهتدي لطريقه ومذهبه. وقال بعضهم: العمه في الرأي، والعمى في البصر. قلت: ويكون العمى عمى القلب: إذا كان لا يُبصر بقلبه.

صحا - العمه: التحير والتردّد، وقد عمه فهو عمه وعامه، والجمع عمّه. وأرض عمهاء: لا أعلام بها. وذهبت إبله العمهي: إذا لم يدر أين ذهبت، والعمهي: مثله.

مقا - عمه: أصل صحيح واحد يدلّ على حيرة وقلة اهتداء قال الخليل: عمه الرجل يَعْمَهُ عَمَهَا: وذلك إذا تردّد لا يدري أين يتوجّه.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحيرة الشديدة بحيث يعمى قلبه عن أيّ نظر ورأي.

وسبق في الحير: أنّ الحيرة تكون أولاً في القلب ثمّ يظهر أثرها في الجوارح. والتردّد بالعكس، وهو يكون أولاً في الجوارح والظاهر.

والشكّ: هو تردّد بين أمرين أو أمور محدودة مع العلم بصحّة واحد منها.

فالشكّ في المرتبة الأولى، ثمّ التردّد، ثمّ التحير، ثمّ العمه.

وَيَمْدَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ - ١٥ / ٢.

وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ - ١١٠ / ٦.

لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ - ٧٢ / ١٥.

زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ - ٤ / ٢٧.

فذكر العمه بعد تحقّق موارد الطغيان والسكره والتزيين، وبهذه المقدمات

يتحصّل الانقطاع عن سبيل الهدى بالكلّيّة.

فإنّ الطغيان هو ارتفاع وتجاوز عن المعروف. والسكر هو تحوّل في الجريان

الطبيعي وظهور ما خالف ما كان. وتزيين الأعمال رؤيتها حسنة مطلوبة، فهذه

الأمر إذا استمرّت وتداومت في إنسان: توجب إنصرافاً تامّاً عمّا كان وعمّا يخالفها.

\* \* \*

## عمى :

مصبا - عمي: فقدَ بصره، فهو أعمى، والمرأة عمياء، والجمع عُمي من باب أحر، وعُميان أيضاً، ويُعدى بالهمزة، فيقال أعميته. ولا يقع العمى إلا على العينين جميعاً. ويستعار العمى للقلب كناية عن الضلالة، والعلاقة (بينهما) عدم الاهتداء. فهو عم، وأعمى القلب. وعمي الخبر: خفي، ويُعدى بالتضعيف.

مقا - عمي: أصل واحد يدل على ستر وتعطية. من ذلك العمى: ذهاب البصر من العينين كليهما. والفعل منه عمي يعمى عمى، وربما قالوا إعماي يعماي أعمياء، مثل إدهام، أخرجوه على لفظ الصحيح. ولا يقع هذا النعت على العين الواحدة. ورجل عم: إذا كان أعمى القلب، وقوم عمون، ويقولون في هذا المعنى: ما أعماه! ولا يقولون في عمى البصر: ما أعماه، لأن ذلك نعت ظاهر يُدركه البصر، ويقولون فيما خفي من النعوت ما أفعله، قال الخليل: لأنه قبيح أن تقول للمشار إليه: ما أعماه، والمخاطب قد شاركك في معرفة عماء، والتعمية: أن تُعمي على إنسان شيئاً فتلبسه عليه لئساً. والعماية: الغواية، وهي اللجاجة. ومن الباب العماء: السحاب الكثيف المطبق، والقطعة منه عماء، وهو في عماية شديدة وعماء أي مُظلم.

صحا - العمى: ذهاب البصر. وقد عمي فهو أعمى وقوم عُمي، وأعماه الله، وتعمى الرجل: أرى من نفسه ذلك. وعمي عليه الأمر: إذا التبس - **فعميت عليهم** **الأنباء**. ورجل عمي القلب: جاهل، وامرأة عمية عن الصواب، وعمية القلب على فعلة.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو فقدان البصر، وسبق في البصر: إنه هو العلم



بنظر العين أو القلب.

فالعمى: هو فقدان العلم بنظر العين أو بنظر القلب.

فمن مصاديقه: فقدان العينين الباصرتين. وفقدان البصيرة الباطنيّة. وفقدان الهداية والرشاد بضلال وجهل.

وبهذه المناسبة: تطلق المادّة بمعنى الخفاء، ويقال عمي الخبر. وبمعنى السحاب الكثيف المظلم. وبمعنى الالتباس.

ويدلّ على الأصل قوله تعالى:

**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ - ١٣ / ١٦.**

**قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَد كُنْتُ بَصِيرًا - ٢٠ / ١٢٥.**

ويدلّ على إطلاق المادّة على فقدان البصيرة الباطنيّة: قوله تعالى:

**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ - ٢٢ / ٤٦.**

**وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ - ٢٧ / ٨١.**

**أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - ٤٣ / ٤٠.**

ولا يخفى أنّ النبيّ إنّما يُبعث للتشريع وبيان الشريعة الإلهيّة وتبليغها ودعوة الناس إليها، وتعليمهم الكتاب والحكمة.

ولا يبعث النبيّ مأموراً في مراحل التكوين وفيما يرتبط بالفطرة والخلق ذاتيّة أوّليّة، أو عرضيّة ثانويّة.

والإنسان إذا انحرف عن الحقّ في آرائه وأخلاقه وأعماله، ورسخ هذا الانحراف والضلال في قلبه، حتّى لم يبق من النور والفلاح فيه أثر، وأحاطت به الظلمة

والقساوة، وختم الله على قلبه: فيصير أعمى وأصمّ وأبكم لا يقبل الاهتداء، ولا يُريد الفلاح والنور.

فحينئذٍ لا يوجد فيه اقتضاء الاهتداء وقبول الحقّ والاعتدال، حتّى يدعوه الله ورسوله إلى الحقّ والشريعة والدين:

**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى - ٤١ / ١٧.**

**صَمَّ بَكْمٍ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ - ٢ / ١٨.**

فجعلت هذه الحالة لهم كالطبيعة الثانية فهم لا يرجعون إلى الهدى، إلا أن يهديهم الله تعالى:

**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ - ٢٨ / ٥٦.**

**وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى - ٣٠ / ٥٣.**

ثمّ إنّ عمى القلب أشدّ وأقوى نفوذاً في ذات الإنسان من عمى العين: فإنّ رؤية العين من آثار البدن المادّي، وينتفع بها في هذه الدنيا، ثمّ تنتفي بانتفاء الحياة الدنيا. وأمّا عمى القلب والبصيرة: فهو ممّا يتعلّق بالروح ولا فناء له ولا تعلّق فيه بالحياة الدنيا:

**وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا - ١٧ / ٧٢.**

فإذا كان الأمر كذلك: فليجاهد الإنسان في تقوية بصيرة قلبه، التي ينتفع بها في الحياتين، ويحذر عن عماه وعن محجوبيّة نفسه، ويتوجّه إلى أنّ الخير والسعادة والفلاح له في بصيرة القلب:

**فَمَنْ أَبْصَرَ فَلنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا - ٦ / ١٠٤.**

يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ  
أَنْزَلْنَاهُمْ مَكْمُوهًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ - ١١ / ٢٨.

ويوم يُناديهم فيقولُ ماذا أَجَبْتُمُ المرسلينَ فَعُمِّيَتْ عَلَيْهِمُ الأنبياءُ يومئذٍ - ٢٨ /

.٦٦

نُسب العمى إلى الرحمة والأنباء: إشارة إلى شدة قطع الارتباط بينها وبينهم، فإن العمى هو فقدان العلم والاطلاع بسبب الإضرار، وهذا المعنى إذا نسب إليهم: لا يستلزم فقدان العلم بأي وسيلة أخرى، وهذا بخلاف نسبه إلى الرحمة والأنباء، فإن عماها عبارة عن قطع مطلق الارتباط، ويدل على نفي مطلق الاقتضاء فيها لحصول الكشف والربط والإشراف والنظر والاطلاع.

والإشراف والنظر في كل شيء بحسب موضوعه وخصوصيته، والعمى الكلي فقدان ذلك النظر والإشراف بالكلية ومن أصله، حتى ينتفي أصل الاقتضاء، وهذا بالنسبة إليها كذلك.

راجع البكم والصمم.

\* \* \*

## عنب:

مصبا - العنب: جمعه أعناب، والعنب الحبة منه. ولا يقال له عنب إلا وهو طري، فإذا يبس فهو الزبيب.

مقا - عنب: أصل يدل على ثمر معروف، وكلمة غير ذلك. فالثمر العنب، واحده عنب. ويقولون: ليس في كلامهم فعلة إلا عنب، وربما قالوا للعنب: العنباء. وربما جمعوا العنب على الأعناب. ويقال رجل عانب، أي كثير العنب، كما يقال تامر

ولاين. والكلمة الأخرى: العنبان: الوعل الطويل القرون.

إحياء التذكرة - ٤٥٤ - أصل العنب من آسيا، وقد أدخله الفينيقيون إلى جُزر الأرخيبيل وجزائر اليونان وصقلية وإيطاليا ومرسيليا ومصر، ويتحسن محصول العنب ويوجد كلما كانت الحرارة معتدلة - ٤٥٦ - والعنب كثير النفع والتغذية، وأوراقه تؤكل، ويحضر من المحصرم شراب يفيد في إزالة السمنة، وعصير العنب مرطب ملين مغذ ينفع في أمراض الكبد شرباً على الريق، والزبيب مزيل للحموضة من الدم، وملطف صدري.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو مجموع الشجرة وثمرتها كما سبق في الرمان والزيتون.

فقد يستعمل العنب مراداً به المجموع، وقد يراد به واحدة منها.

أَيُودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - ٢ / ٢٦٦.

وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ - ٦ / ٩٩.

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ - ١٦ / ١١.

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا - ١٦ / ٦٧.

فالنظر الأوّلي فيها إلى الشجرة. واعراب جنّات سبق في الرمن، ومن ثمرات متعلّق بقوله تتخذون، وإفراد الضمير في قوله - منه: باعتبار كلمة من، المستفاد منها البعضية، أي تتخذون من بعضها.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا - ٧٨ / ٣٢.

المتّقي من يتّقي نفسه عن سوء الأعمال وعن رذائل الأخلاق وعن الآراء والأفكار الفاسدة الضعيفة، فيتحصّل له قهراً حالة صفاء وطهارة ونزاهة، ونفس نورانيّ مهذب روحانيّ، فيناسبها قوله تعالى في مقام الجزاء - **مَفَازاً حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً ...** **جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً** - فإنّ الحديقة عبارة عن محوطة مستديرة ذات أشجار ورياحين جسمائيّة، أو روحائيّة متحصّلة من نزاهة النفس ونورانيّتها، وهكذا الأعناب، وروحانيّتها تنطبق على التوجّهات والأذكار والارتباطات المتواليّة المتعاقبة.



### عنت :

مصبا - العنت: الخطأ، وهو مصدر من باب تعب، والعنت: المشقّة، يقال أكمّة عنوت أي شاقّة. وتعنّته: أدخل عليه الأذى. وأعنّته: أوقعه في العنت.

مقا - عنت: أصل صحيح يدلّ على مشقّة وما أشبه ذلك، ولا يدلّ على صحّة ولا سهولة. قال الخليل: العنت: المشقّة تدخل على الإنسان، تقول: عنيت فلان أي لقي عنتاً، يعني مشقّة، وأعنّته فلان إعناتاً: إذا أدخل عليه عنتاً. وتعنّته تعنّتاً: إذا سأله عن شيء أراد به اللبس عليه والمشقّة. ويحمل عليه ويقاس عليه: فيقال للآثم عنيت عنتاً، إذا اكتسب مائماً. الزجاج: العنت في اللغة: المشقّة الشديدة.

مفر - المعانّنة - كالمعاندة، لكنّ المعانّنة أبلغ، لأنّها معاندة فيها خوف وهلاك، يقال عنت فلان إذا وقع في أمر يُخاف منه التلّف، **وعنت الوجوه للحَيّ** - أي ذلّت وخضعت.

أسا - وقع فلان في العنت، أي فيما شقّ عليه. وعنيت العظّم: انكسر بعد الجبر، وأعنّته: هاضه (كسرَه بعد الجبور). وأعنّت الطبيبُ المريضَ: إذا لم يرفق به فضرّه.

وَتَعْتَنِي: سألتني عن شيء أراد به اللبس عليّ والمشقة. وأكّمة عَنوتُ: طويلة شاقّة المصعد.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الوقوع في مشقة مع اختلال. وهذا المعنى يعبر عنه بتعابير قريبة منها باختلاف الموارد.

وقلنا في الشقّ إنّ الأصل فيه: إنفراج مطلق مادّياً أو معنوياً، وسواء حصل التفرّق أم لا، والمشقة والعناء والصعوبة ممّا يوجب صدعاً وانفراجاً واختلالاً.

فهذا المعنى وهو تحقّق المشقة مع الاختلال: يوجد في أغلب موارد الأذى والضرر واللبس والإثم وانكسار الجبر، مع لحاظ القيدين.

وأما المعاندة: وهي المخالفة مع عصيان، فغير مربوط بمفهوم العنت، كما أنّ ذكر الآية - **وَعَنْتَ الْوَجُوهُ**: غير مربوط بالمادّة، وهو من العنى.

**لا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ** - ٣ / ١١٨.

**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ** - ٩ / ١٢٨.

البطون: يقابل الظهور، والبطانة: ما يجعل في بطون وخفاء. ودون: يستفاد منه الغيرية مع التسفّل. والألو: بمعنى التقصير. والخبال: الهوان. أي يحبّون أن تقعوا في مشقة وصدع واختلال نظم في أموركم.

وفي قباهم رسول الله (ص) وهو يجبّ نظم أموركم وصلاحها، وعزيز عليه أن تكونوا في هوان وخبال وأن تقعوا في مشقة واختلال. والعزة تقابل الدّلة، أي التفوّق والاستعلاء. والمراد عظمة هذا المعنى في نظره، وهو يعدّه كبيراً، ولا يتوقّع

منكم العنت بوجه .

ولازم أن نتوجّه بأنّ التكاليف الإلهية والإلزامات الدينيّة كلّها لرفع العنت ولتحقق النظم والتجمّع في الأمور الدنيويّة، ولحصول الصلاح والفلاح والسعادة الروحانيّة:

**واعلموا أنّ فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثيرٍ من الأمر لعنتهم** - ٤٩ / ٧ .

فإنّ الرسول (ص) مظهر العقل الكامل وهو يميّز الصلاح والفساد بأكمل تمييز وأحسنه .

وهذا كما في التكوين والتشريع من الله تعالى، فلو حظّ فيهما رفع العنت وفقدانه:

**والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم** - ٢ /

.٢٢٠

فما جعل الله تعالى في حكمه عنتاً لخلقّه .

فيظهر من هذه الآيات الكريمة: أنّ العنت وهو المشقّة مع الاختلال مرفوع عن الأُمَّة، بلطف من الله العزيز، وليس في أحكامه للعبيد ما يوجب عنتاً ويوجد مشقّة في اختلال .

ويدلّ على هذا المعنى قوله تعالى:

**ومن لم يستطع منكم طويلاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت**

**أيمانكم ... ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم** - ٤ / ٢٥ .

فإذا خشي العنت والوقوع في مشقّة واختلال أمور: فلا جناح في نكاح الإماء .



## عند :

مصبا - عند: ظرف مكان، ويكون ظرف زمان إذا أضيف إلى الزمان - عند الصبح، ويدخل عليه من حروف الجر: من، لا غير، تقول جئت من عنده. وكسر العين هو اللغة الفصحى، وحكي الفتح والضم. والأصل استعماله فيما حضرك من أي قطر كان من أقطارك أو دنا منك، وقد استعمل في غيره فتقول عندي مال، لما هو بحضرتك ولما غاب عنك، ضمن معنى الملك والسلطان على الشيء، ومن هنا استعمل في المعاني فيقال عنده خير وما عنده شر، لأن المعاني ليس لها جهات، ومنه قوله تعالى: **فإذا أتممت عشرين فن عندك**، أي من فضلك، وتكون بمعنى الحكم فتقول هذا عندي أفضل من هذا، أي في حكمي. وعند العرق عنوداً من باب نزل: إذا كثرت ما يخرج منه، فهو عاند. ومنه قيل عاند فلان عناداً من باب قاتل: إذا ركب الخلاف والعصيان، وعانده معاندة: عارضه وفعل مثل فعله.

مقا - عند: أصل صحيح واحد يدل على مجاوزة وترك طريق الاستقامة. قال الخليل: عند الرجل وهو عاند، يعند عنوداً: إذا عتا وطغى وجاوز قدره، ومنه المعاندة، وهي أن يعرف الرجل الشيء ويأبى أن يقبله. والعنود من الإبل: الذي لا يخالط الإبل إنما هو في ناحية. ويقال رجل عنود: إذا كان وحده لا يخالط الناس. وأما العنيد: فهو من التجبر، لذلك خالفوا بين العنيد والعنود والعاند. ويقال للجبار العنيد: لقد عند عنداً وعنوداً. قال الخليل: العرق العاند: الذي يتفجر منه الدم فلا يكاد يرقأ. فأما قولهم - زيد عند عمرو: فليس ببعيد أن يكون من هذا القياس، كأنه قد مال عن الناس كلهم إليه حتى قرب منه.

مفر - عند: لفظ موضوع للقرب، فتارة يستعمل في المكان، وتارة في الاعتقاد،



وتارة في الزُّلْفَى والمنزلة. وقوله - **إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ**، فعناه في حكمه. والعنيد: المعجب بما عنده. والمعاند: المباهي بما عنده.

صحا - عَنَدَ عن الطريق يَعُنْدُ: عدل، فهو عَنُود. وَعَنَدَ يَعِنْدُ عُنُوداً: خالف وردَّ الحقُّ وهو يَعْرِفُهُ، فهو عَنِيدٌ وعانِد. وَأَمَّا عِنْدَ: فحضور الشيء ودُنُوءِهِ، وفيها ثلاث لغات، وهي ظرف في المكان والزمان، يُقال عند الليل وعند الحائط، إلَّا أَنَّهَا ظرف متمكِّن، لا يقال عِنْدُكَ واسع، بالرفع، وقد أدخلوا عليه من حروف الجرِّ - من - وحدها، كما أدخلوها على لَدُنَّ - رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، وقال من لَدُنَّا، ولا يقال مضيت إلى عندك ولا إلى لَدُنْكَ.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو المخالفة مع علم بما هو الحقُّ أو ظنُّ به. وأمَّا مفاهيم - العصيان، المعارِضة، المجاوزة، والطغيان، والتجبر، والإعجاب، والمباهاة: تكون من مصاديق الأصل إذا لوحظ فيها القيدان، لا على الإطلاق.

والمعاندة مفاعلة: ويدلُّ على الاستمرار في ذلك الخلاف.

وأمَّا العرق المتفجِّر منه الدم، وما لا يخالط من الإبل، ومَن لا يخالط الناس: فينتزع منها مفهوم المعاندة، في صورة الشدَّة.

وَعَصُوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ - ١١ / ٥٩.

وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ - ١٤ / ١٥.

أَلْتَبِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ - ٥٠ / ٢٤.

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لَآيَاتِنَا عَنِيداً - ٧٤ / ١٦.

المراد مَنْ يخالف الحقَّ مع علم به أو ظنَّ، وليس بمعنى الكفر أو التجبُّر أو العصيان: بقريته ذكر هذه الكلمات مقارنة بالمادَّة وفي عرضها.

ولا يخفى أنَّ العناد من أقبح رذائل الصفات ومن أخبثها: فإنَّ فيه مخالفة للحقِّ، ومخالفة لأهل الحقِّ، ومخالفة لصلاح نفسه.

وعلى هذا ذكر بعد الكفر والتجبُّر، فيكون صفة خاصَّة بهما.

وأما عند: فالتحقيق فيه، إنَّه مأخوذ من العبريَّة.

قع - (عاند) ربط ربطة.

(عانود) مربوط، موصول، مشدود.

فكلمة عند: تدلُّ على مطلق ارتباط وشدِّ، فيربط ما قبله بما يضاف إليه ويشدّه إليه، وأما خصوصيَّات الربط: فتستفاد من المضاف والمضاف إليه، أي طرفي الربط من زمانيٍّ أو مكانيٍّ، أو مادِّي، أو معنويٍّ أو روحانيٍّ أو غيرها.

والتعبير عنه بدلالته على الحضور والدنوِّ كما في الصحاح، وعلى القرب كما في المفردات: قريب من الحقيقة.

وبدلالته على ذلك الربط والشدِّ والدنوِّ: الحق بالظروف.

فمفهوم الربط والشدَّة، مأخوذ في جميع موارد استعماله، سواء أضيف إلى مكانيٍّ أو زمانيٍّ، أو إلى أيِّ شيء.

فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ - ٢ / ٦٢.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ - ٢ / ١٠١.

أَمَّا كُلُّ مَنٍ عِنْدَ رَبِّنَا - ٣ / ٧.

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - ٣ / ١٢٦.

- بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ - ١٦٩ / ٣ .
- لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ - ١٣٧ / ٦ .
- قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي - ١٨٧ / ٧ .
- مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ - ٩٦ / ١٦ .
- وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ - ١٥ / ٢٤ .
- لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ - ٣٤ / ٣٩ .
- وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى - ١٤ / ٥٣ .
- إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ - ٢٠ / ٨١ .
- وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ - ٢١ / ١٥ .
- وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ - ٤٠ / ٣٨ .
- إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ - ٣٤ / ٣١ .

ولطف التعبير بهذه الكلمة غير خفيّ في هذه الموارد، فإنّ النظر فيها إلى الربط الشديد، لا إلى الظرفيّة.

وبهذا المعنى يندفع الإشكال في كثير من هذه الموارد من جهة التعبير بالكلمة، كما في - **عِنْدَ سِدْرَةٍ، عِنْدَهُ عِلْمٌ، عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ.**

وهذا المعنى ملحوظ في موارد الظروف أيضاً، كما في:

وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - ١٩١ / ٢ .

فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ - ١٩٨ / ٢ .

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً - ٣٥ / ٨ .

وأقيموا وُجوهكم عند كلِّ مَسْجِدٍ - ٢٩ / ٧ .

والمراد العمل برابطة هذه الأمانة وفيما يتعلق بها .

\* \* \*

## عنق :

مصبا - العُنُق: الرقبة، وهو مذكّر، والحجاز تَوَثَّت فيقال هي العُنُق، والنون مضمومة للإتباع في لغة الحجاز، وساكنة في لغة تميم، والجمع أعناق. والعنق بفتحتين: ضرب من السير، وهو إسم من أعنق إعناقاً. والعناق: الأنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول، والجمع أعنق وعُنوق، وعناق الأرض: دابة نحو الكلب. وعانقت المرأة عناقاً واعتنقتها وتعانقتا وهو الضمّ والالتزام.

مقا - عنق: أصل واحد صحيح يدلّ على امتداد في شيء، إمّا في ارتفاع وإمّا في انسياب. فالأول - العُنُق، وهو وُصلة ما بين الرأس والجسد، مذكر ومؤنث، وجمعه أعناق. ورجل أعنق أي طويل العُنُق. وجبل أعنق: مشرف، وامرأة عنقاء: طويلة العنق. والعنقاء: فيما يقال: طائر لم يبق إلا اسمه. فأما قولهم للجماعة عُنُق: فقياسه صحيح، لأنّه شيء يتصل بعضه ببعض، - **فظلت أعناقهم لها خاضعين** - أي جماعتهم، ألا ترى أنّه قال خاضعين. وقال النحويون: لما كانت الأعناق مضافة إليهم ردّ الفعل إليهم دونها. والعرب تقول: ذلت عُنقي لفلان وخضعت رقبتى له، أي خضعت له، كما قالوا في ضده: لوى عنقه عني. والاعتناق من المعانقة، غير أنّ المعانقة في المودّة، والاعتناق في الحرب ونحوها.

العين ١ / ١٩١ - العُنُق: من سير الدوابّ، والنعت معناق ومُعنِق وعُنُق. وسير عَنِيق، وبرذون عَنِيق، ولم أسمع عنقة. والمُعنِق من جلد الأرض: ما صلّب وارتفع

وما حوالبه سهل. والعُنُق معروف، يُخَفَّفُ وَيُثَقِّلُ وَيُوَثِّثُ. وأَعْنَاقُهُمْ خاضِعِينَ - أي جماعاتهم، وتقول: جاء القوم رُسلًا ورُسلًا وَعُنُقًا وَعُنُقًا. واعتنقت الدابة: إذا وقعت في الوَحْل فأخرجت أعناقها. والاعتناق: من المعانقة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو عضو مخصوص من الحيوان فيما بين الرأس والبدن وله ارتفاع ودقّة.

وبمناسبة ارتفاعه ودقته واستقرار الرأس عليه ولو معنى: تطلق على ارتفاع دقيق من الجبل. وعلى سير دقيق سريع، فيقال سير عنيق. وعلى خطّ مرتفع صلب من وجه الأرض، فيقال المُعْنِق من جلد الأرض. وعلى حيوان طويل الظَّهر، فيقال إنّه عَنَاقُ الأرض.

ويشتق منه انتزاعاً أو قياساً مشتقّات، فيقال عَنِقَ عَنُقًا: إذا طال عنقه، فهو أعنق. وعنقه: أخذه بعنقه، وعانقه معانقة وعِنَاقًا: جعل يديه على عنقه وضمّه إلى صدره. وتعانقا: حصل لهما المعانقة - فإنّ التفاعل لمطاوعة فاعل. واعتنقه: أخذه ولزمه واختار أخذ العنق - فإنّ الافتعال يدلّ على الاختيار.

إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا - ٨ / ٣٦ .

وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا - ٣٣ / ٣٤ .

إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ - ٧١ / ٤٠ .

الغُلُّ إذا يقيد به العُنُق يكون أشدّ تأثيراً في جهة المحدوديّة والتقيد والمحروميّة عن الحركة والعمل، ولا سيّما إذا كان التقيد بالأغلال المتعدّدة، فهذه الحالة أشدّ صورة

من التقيّد.

والأشدّ منها إذا كان التقيّد روحانيّاً. والأغلال متحصّلةً من الاعتقادات والأفكار الباطلة والأخلاق والصفات الرذيلة والأعمال الفاسدة الظلمانية من النفس، وهذه الأمور تصير على صور مظلمة موحشة تحيط على أعناق هؤلاء المخالفين المتمرّدين.

وبعبارة أخرى: هذه الأغلال تنتزع من التعلّقات الدنيويّة الماديّة للنفس، بأيّ تعلق كان، فتصير أغلالاً في الأعناق.

وأما الأعناق: فالعنق مظهر التشخّص والتجبر إذا علا وارتفع، كما أنّ انخفاضه يدلّ على الخضوع والتواضع.

وهذا وجه آخر لتعلّق الأغلال بالأعناق دون سائر الأعضاء، فإنّ النظر إلى انكسار صولة التجبر والتشخّص الموهومة.

### فظلت أعناقهم لها خاضعين - ٢٤ / ٤.

فالنظر إليهم بعنوان الأعناق، أي بلحاظ كونهم متشخّصين متجبرين وذوي أعناق مرتفعة، فالأعناق ملحوظة بعنوان المرآتيّة للأشخاص وكونها وجهة لهم، لا بعنوان الموضوعيّة وكونها ملحوظة بنفسها، وعلى هذا ذكرت كلمة خاضعين بصيغة الجمع للعقلاء.

وبعبارة أخرى: الأعناق إذا لوحظت من حيث هي وب herself فهي غير شاعرة. وإذا لوحظت من حيث إنّها من أعضاء ذوي العقول وباعتبار عضويتها فعلاً وكونها مرآة لهم: فهي شاعرة، كما في المورد.

### ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ولا تبسطها - ١٧ / ٢٩.

النظر في الآية إلى اليد من جهة كونها مغلوطة أو مبسوطة، والمغلوبيّة إلى العنق أشدّ مراتبها، فتكون اليد مقيدة بالكلية.

وفيها إشارة أيضاً: إلى أنّ الغلّ يتعلّق بالعنق، أي الشخصية والتجبر وحبّ النفس، وهذا التجبر وبرنامج التشخيص يوجب التغلّل.

**وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ** - ١٧ /

١٣.

الطائر: ما يتحصّل ويتعلّق بشيء ملازماً له. وجعله قلادة في العنق: إشارة إلى كمال التعلّق والاختصاص، كما أنّ ما يجعل قلادة في العنق: يدلّ على الاختصاص والتملّك.

والمراد من الطائر: ما يتحصّل من آثار الأفكار والأخلاق والأعمال المحسنة أو السيئة، متعلّقة بنفس الإنسان.

ولا يصحّ تفسيره بالتقديرات الغيبية، فإنّ الطائر لازم أن يتحصّل ويطيّر ويسري من الإنسان، وأيضاً لا يلائم بما بعده من قوله:

**وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا.**

فإنّ جريان التقديرات في حقّه، لا يناسب إخراج مكتوب له يضبط جميع أعماله.

وأما عدم التعبير في هذه الموارد بالرقبة: فإنّ الرقبة كما سبق من الترقّب والمراقبة، وتطلق على العنق وحواليه، من جهة مراقبتها بواسطة قوى الباصرة والسامعة والشامّة، ما للإنسان.



## عنكبوت :

صحا - عكب: والعِكاب: الدُّخان. ولإبل عُكوب على الحوض، أي ازدحام.  
والعَاكِب: الجمع الكثير. والعُكوب: الغبار. والعَنكبوت: الناسجة، والغالب عليها  
التأنيث، والجمع العَناكِب، والعَنكَبات أيضاً: العنكبوت.

التهديب ٣ / ٣٠٩ - قال الفراء: العنكبوت أنثى، وقد يُذكرها بعض العرب.  
وقال: وتجمع عَنَاكِب وعناكيب وعنكبوتات. ويُصغَرُ عُنَيْكِباً وَعُنَيْكِيّاً. وقال الليث:  
العنكبوت بلغة أهل اليمن عَنكَبوه وَعَنكَبَاه، وهي دويبة تنسج في الهواء وعلى رأس  
البئر نسجاً رقيقاً.

حياة الحيوان - العنكبوت: دويبة تنسج في الهواء، وجمعها عَنَاكِب، والذكر  
عنكب، ووزنه فَعْلَلوت، وهي قِصار الأرجل وكبار العيون، للواحد ثمان أرجل.



## والتحقيق :

أنّه اختلف في أنّ الكلمة على وزن فَعْلَلوت، والنون أصلية، أو على وزن  
فَعْلَلوت، والنون زائدة.

ولكنّ الحقّ أنّ هذه الكلمة مأخوذة من العبريّة:

قع - (عكايش) عنكبوت.

فالنون فيها تكون زائدة.

مضافاً إلى أنّ مادّة العكب بمعنى الدخان والغبار، وهو يناسب معنى العنكبوت،  
لكونها ومنسوجها كالدخان والغبار في البيت.



مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ  
الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ - ٢٩ / ٤٢.

الدين هو الانقياد تحت برنامج. ومن يتخذ في برنامج حياته أولياء من دون الله ويعتمد عليهم ويستند في أموره إليهم: فهو كالعنكبوت يتخذ بيتاً لنفسه من نسجه، وهو أوهن البيوت من أيّ جهة.

نعم بيت العنكبوت لا يقي من أيّ جريان في الجو ولا يستر ولا يحفظ ولا يدوم، وليس له أساس متين، ولا في محوطة مصونة، ويزول بمحادثة جارية.

فكذلك من يتخذ ولياً من دون الله، وهو مخلوق ضعيف فقير محتاج محدود محكوم حادث فإن ليس له ثبات ودوام وقوة ذاتية.

ككيف يجوز للعاقل أن يعتمد عليه ويتخذه ولياً لنفسه.



### عنى وعنو:

مصبا - عَنَا عَنَواً من باب قعد: خضع وذلل، والإسم العناء، فهو عَانٍ، وَعَنِي: إذا نَشِبَ في الإِسَارِ، فهو عَانٍ، والجمع عُنَاةٌ، ويتعدى بالهمزة، وَعَنِي الأَسِيرُ من باب تَعِبَ: لغة أيضاً، ومنه قيل للمرأة عانية، لأتّها محبوسة عند الزوج، والجمع عَوَانٍ. وعنا يعنو عنوة: إذا أخذ الشيء قهراً، وكذلك إذا أخذه صلحاً، فهو من الأضداد، وعنيته عَنِياً من باب رَمَى: قصدته. واعتنيتُ بأمره: اهتممت واحتفلت. وعنيت به أعني عناية. وعنى الله به: حفظه. وعناني كذا يعنيني: عرض لي وشغلني، فأنا معنيّ به، وعُنيتُ بأمْرِ فلان بالمفعول، عنايةً وعَنِياً: شغلت به. وربّما قيل عَنِيتُ بأمره، فأنا عَانٍ. وَعَنِي يَعْنِي من باب تَعِبَ: إذا أصابه مشقّة، ويعدّى بالتضعيف، فيقال عَنّاه

يُعْنِيهِ: إذا كَلَّفَهُ ما يَشْتَقُّ عَلَيْهِ، وَالِاسْمُ الْعَنَاءُ. وَعُنْوَانُ الْكِتَابِ: بَضْمُ الْعَيْنِ وَقَدْ تُكْسَرُ، وَعَنْوْنَتُهُ: جَعَلْتَ لَهُ عُنْوَانًا. وَمَعْنَى الشَّيْءِ وَمَعْنَاتِهِ وَاحِدٌ.

مقا - عنى: أصول ثلاثة: الأول - القصد للشئىء بانكماش فيه وحرص عليه. والثاني - دالّ على خضوع ودُلّ. والثالث - ظهور شئىء وبروزه. فالأوّل منه: عُنيّت بالأمر وبالْحاجة. قال ابن الأعرابيِّ عنيّ بحاجتي وعُنيّ. ومن الباب: عناني هذا الأمر. والثاني - عَنَا يعنوا: إذا خضع، والأسير عانٍ. قال الخليل: العُنُو والعَنَاء: مَصْدَرٌ للعاني، يقال عانٍ أقرّ بالعُنُوّ، وهو الأسير. والعاني: الخاضع المتذلّل - **وعنّت الوجوه للحىّ** - ويقال للأسير: عنا يعنوا. ويقولون: العاني: العبد. والعانية: الأمة. وأعنيته: إذا جعلته مملوكاً. والعنوة القهر. والثالث - عُنيان الكتاب وعُنوانه. وتفسيره عندنا أنّه البارز منه إذا ختم. ومن الباب معنى الشئىء. قال ابن الأعرابي: يقال ما أعرفُ معناه ومعناته، والذي يدلّ عليه قياس اللغة أنّ المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشئىء إذا بُحِث عنه.

كتاب الأفعال ٢ / ٣٩٢ - عنيّ عَنَاءً: نَصَبٌ، وَنَجْعٌ (هناً)، وما يعني فيه الأكل: أي ما يَنْجَعُ. وعنا يعنوا عُنُوًّا: نجع أيضاً، وأقام. وبه أمور: نزلت. وعنيّ الأسير: ذلّ. بالواو: مثله. وللحق ولك: خضعت. وعناني الأمر عناية: أهمنيّ، وأيضاً شغلني. وعنيته به وبالكلام: قصدتك.



## والتحقيق:

أنّ المادّة واويّة وبائيّة، وقد اختلطتا في موارد استعمالهما لفظاً ومفهوماً. أمّا اليائيّة: فالأصل الواحد فيها هو القصد مع ظهور أثره في الخارج، وهذا

مرتبة متأخرة من القصد والإرادة.

وبهذا الاعتبار تطلق على مفاهيم - الإظهار والإخراج والإبداء والاهتمام والاشتغال. والأصل ما قلناه.

وأما الواوئية: فالأصل الواحد فيها هو الذلّة في مقهورية وبالقهر والسلطة. وبهذا اللحاظ تستعمل في موارد - الذلّ والخضوع والإسار والعبودية والقهر والغلبة والحبس.

والأصل ما قلناه، ولا بدّ فيه من لحاظ القيد.

ومن آثاره: النَّصَب والتَّعَب والزحمة وغيرها.

وأما أخذ الشيء بالصلح: فإنّه في المعنى نوع مقهورية وتسليم.

**يَوْمٌ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ ... وَعَنْتَ الْوَجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا**

- ٢٠ / ١١١.

أي تذلت مقهورة في قبال سلطة الله الحيّ القيوم وتحت عظمته وإحاطة قدرته، في ذلك اليوم.

وأما مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا: فهو مضافاً إلى حصول الذلّة التامة والمقهورية، يقع في شدة ومضيقة وصعوبة من تحمّل ذلك الظلم، وهذا نهاية مرتبة الخيبة والخسران، ولا طريق إلى تخلصه ونجاته.

والتعبير بالوجوه: فإنّ العزّة والذلّة إنما تُعرفان في الوجوه.

وجملة - وقد خاب: كالتعليل، وكالجملة الكبرى الكليّة، فإنّ منشأ تلك الذلّة هو تحمّل الظلم المطلق لنفسه أو لغيره.

فكلمة - عَنْتَ: من الواوئية، ولا يصحّ أخذها من اليائية بمعنى القصد العملي،

فإنَّ المقام لبيان ظهور الشدَّة والابتلاء والمقهوريَّة يوم القيامة، لا للتوجُّه والقصد إلى الله المتعال.

وذكر الإسمين - الحيّ، القيوم: أيضاً يؤيِّد ذلك المعنى، فإنَّها تدلّان على السلطة والإحاطة والنفوذ، لا على الرحمة والعطوفة.



### عهد:

مصبا - العهد: الوصيَّة، يقال عَهَدَ إليه يَعْهَدُ من باب تَعَب: إذا أوصاه، وعهدت إليه بالأمر: قدمته. والعهد: الأمان والموثق والذمَّة. والمعاهدة: المعاهدة والمخالفة. والأمر كما عهدت أي كما عرفت، وهو قريب العهد بكذا: أي قريب العلم والحال. وعهدته بمكان كذا: لقيته. وتعهَّدت الشيءَ تردَّدت إليه وأصلحته. وتعهَّدته: حفظته. وفي الأمر عُهدَة أي مرجع للإصلاح، وقولهم - عُهدته عليه: من ذلك.

مقا - عهد: أصل هذا الباب عندنا دالٌّ على معنى واحد قد أوماً إليه الخليل، قال أصله الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به. والذي ذكره من الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع إليه فروع الباب، فمن ذلك قولهم - عَهَدَ الرجل يَعْهَدُ عهداً، وهو من الوصيَّة، وإنَّما سمِّيَ بذلك لأنَّ العهد ممَّا ينبغي الاحتفاظ به. ومنه اشتقاق العهد الذي يكتب للوَّلاة من الوصيَّة، وجمعه عُهود. والعهد: الموثق، وجمعه عهود. ومن الباب العهد الذي معناه الالتقاء والإلمام، يقال هو قريب العهد به. وذلك أنَّ الإمام به احتفاظ به وإقبال. والعهيد: الشيء الذي قدُمَ عهده. والعهد: المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتوا عنه يرجعون إليه. ومن الباب: العُهدَة: الكتاب الذي يُستوثق به في البيعات. أسا - عهد إليه واستعهد منه: إذا وصَّاه وشرط عليه. وبينها عهد، أي مَوثق.

وما لي عهد بكذا، وإنه لقریب العهد به، وهذا عهدك، أي مُعاهدك. ويقول أهل الحجاز أبيعك المَلْسَى لا عُهدَةَ، أي أبيعك البيعة التي انملست منها سالماً لا تبعَة منها عليّ. وفي عقله عُهدَة، أي ضعف. ويقولون: إياكم والدخول تحت العُهد والأمانات.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التزام خاصّ في مقابل شخص على أمر. وأمّا الاحتفاظ: فهو من آثار ذلك الالتزام كالأمن والمعرفة والوثوق.

كما أنّ القَسَمَ والعقد والوصيّة: من أسباب التعهّد.

فالعهد إنّما يتحصّل بعقد أو وصيّة أو قسم أو بما يدلّ على تلك المعاهدة والالتزام، ثمّ يتعلّق بالذمّة، ويجب الاحتفاظ عليه.

فالعهد مفهوم عامّ، والعقد والوصيّة والقسم إذا كانت التزاماً في قبال شخص تكون من مصاديقه.

ويدلّ على ذلك قوله تعالى:

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ - ٧٠ / ٣٢.

وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ - ١٣ / ٢٥.

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا - ٣ / ٧٧.

فإنّ الأمانة واليمين ذكرتا في قبال العهد، وذكر الميثاق من آثاره.

والمعاهدة مفاعلة تدلّ على استمرار العهد، والتعاهد لمطاوعة المعاهدة. كما أنّ

التعهّد والاعتهاد: للمطاوعة والاختيار.

ثُمَّ إِنَّ الْعَهْدَ إِمَّا مِنَ الْخَالِقِ أَوْ مِنَ الْمَخْلُوقِ، وَكُلٌّ مِنْهَا إِمَّا بِالذَّاتِ وَالتَّكْوِينِ، أَوْ بِالْقَوْلِ وَالْإِظْهَارِ.

فالعهد من الله بتكوين وإفاضة في الذات: كما في:

**قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ - ١٢٤ / ٢.**

يراد مقام الإمامة، وهو أمر يتحصّل في النفس ومقام يوجد في الذات، وبه يتحقّق الاصطفاء والخلوص والعصمة وحقيقة العبوديّة وكمال الارتباط وتام العلم والمعرفة ونزول الآيات والوحي والرحمة وتوجّه الفيوضات الربّانيّة والأنوار الإلهيّة.

وهذا مقام يفاض في النفس، وبعده يتوجّه الأمر التشريعيّ والمأموريّة.

وأما العهد من الله تعالى إظهاراً وقولاً: كما في:

**وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ - ١٢٥ / ٢.**

**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ - ٤٠ / ٢.**

وأما العهد من العبد إظهاراً: كما في:

**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ - ٩١ / ١٦.**

**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا - ٣٤ / ١٧.**

وهذا أعمّ من أن يكون العهد منه في قبال الله أو في قبال الناس.

وأما العهد الذاتي من العبد: وهو ما يتحقّق في النفس ويوجد في الذات والباطن،

وهذه حالة نفسيّة وتكون ثانويّة، كالإيمان الراسخ، والشهود الحقّ، وحقّ اليقين - كما

في:

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ - ٣٣ / ٢٣.

فالظاهر هو العهد النفسى المنبعث من الإيمان اليقيني، أو ما هو أعم منه ومن اللساني.

ولا يخفى أن العبد إذا أدرك حقيقة عبوديته وفنائه وذلتة التامة، تحت حكومة الربّ الحيّ القادر القيوم المحيط: فيتعهّد قهراً وبلسان الحال وفي النفس بمقتضى هذه العبودية، أن يتعبّد ويطيع ويُخلص لله تعالى، وأن يجاهد في سبيله ويراعي حقوقه.



### عهن :

العين ١٢٥ - العهن: المصبوغ ألواناً من الصُوف، ويقال كلُّ صُوفٍ عهن. والعهنة: انكسار في قضيب من غير بينونة، إذا نظرت إليه حسبته صحيحاً، وإذا هزرته اثنتي، وقضيب عاهن، أي مُنكسر، وسمي الفقير عاهناً لانكساره.

مقا - عهن: أصل صحيح يدلُّ على لين وسهولة وقلة غذاء في الشيء. قال الخليل: العاهن: المال الذي يتروّح على أهله، وهو العتيد الحاضر. يقال: أعطاه من عاهن ماله. الشيباني: العاهن: العاجل، يقال ما أعهنّ ما أتاك، ويقولون: أبعاهنّ بعت أم بدين. وأمّا العهن: وهو الصُوف المصبوغ، فليس ببعيد أن يكون من القياس، لأنّ الصبغ يُليّنه.

التهذيب ١ / ١٤٥ - عن الفراء - فلان عاهن، أي مسترخ كسلان. وقال أبو العباس: أصل العاهن أن يتقصّف القضيب من الشجرة ولا يبين منها فيبقى معلّقاً مسترخياً. قال: والعاهن في غير هذا: الطعام الحاضر، والشراب الحاضر. والعهن: الصُوف المصبوغ ألواناً، وجمعه عُهون. وقال الليث: يقال لكلِّ صوفٍ عهن، والقطعة

عهنه. الأصمعيّ - يقال للسَّعَفَات اللواتي يلين القلبَة العواهن في لغة أهل الحجاز. وقال الشيباني: العواهن: عروق في رحم الناقة. أبو زيد: رمى بالكلام على عواهنه: إذا لم يُبالِ أصاب أم أخطأ.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اللين والاسترخاء، ومن مصاديقه: القضيّب المنكسر ما لم يبن عن الشجرة. والطعام الحاضر الذي يكون موجوداً من دون أن يُهَيَّأ ويُعمَل. والكلام الضعيف المسترخي الذي لا يبلغ في إحكامه وإتقانه. والفقير الضعيف المتزلزل. والصوف من الحيوان لكونه مسترخياً لئناً من بين أعضائه.

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ - ٧٠ / ٩.

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ - ١٠١ /

.٥

أي كشيء لين مسترخ غير صلب، إذا انتشرت أجزاءه في الهواء. والصوف المنفوش من أحسن مصاديق هذا المعنى، وليس بمخصوص به، بل المراد كلّ شيء مسترخ إذا نشرت أجزاءه.

وهذا المعنى في قبال الجبل وهو الشيء العظيم وفيه صلابة واستحكام، والجبل من مصاديقه، ومن مصاديق الجبل: الرجل المتكبر العظيم الصُّلب المتشخّص الذي يرى نفسه عظيماً، فينتفي التشخّص وتندك الصلابة.



### عوج:

مقا - عوج: أصل صحيح يدلّ على مَيَل في الشيء أو مَيَل، وفروعه ترجع



إليه. والعَوَجُ: مصدر عَوَجَ يَعْوَجُ عَوَجًا، ويقال إِعْوَجَّ يَعْوَجُّ اعْوِجَاجًا وَعَوَجًا. فالعَوَجُ مفتوح في كلِّ ما كان منتصباً كالحائط والعود، والعَوَجُ: ما كان في بساط أو أمر، نحو دين ومعاش، يقال منه عود أعوج بين العَوَجِ. والنعت أعوج وعَوْجاء، والجمع عُوَج. والعُوَج من الخيل: التي في أرجلها تحنيب.

مصبا - العَوَجُ بفتحتين: في الأجساد خلاف الاعتدال، وهو مصدر من باب تَعَب، يقال عَوَجَ العود ونحوه. والعَوَجُ: في المعاني يقال في الدين عَوَجٌ وفي الأمر عَوَجٌ. قال أبو زيد: كلُّ ما رأيته بعينك فهو مفتوح، وما لم تره فهو مكسور. واعوجَّ الشيء: إذا انحنى من ذاته فهو مُعَوَّجٌ، وعَوَّجته تعويجاً فهو مُعَوَّجٌ، والعاج: أنياب الفيل.

لسا - العَوَجُ: الانعطاف فيما كان قائماً فالرَّح والحائط، ويقال شجرتك فيها عَوَجٌ شديد. والعَوَجُ: مصدر، والإسم العَوَجُ، وعاج يَعْوَج إذا عطف. والعَوَجُ في الأرض: أن لا تستوي. وعَوَجَ الدِّينَ والحُلُقُ: فساده وميله.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو انعطاف عن الاعتدال والاستقامة. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، فالعَوَجُ في الرِّيح والحائط: ما يخالف انتصابهما واستقامتهما. والعوج في الأرض: ما يخالف استواءها ويكون فيها انخفاض. والعَوَجُ في الدِّين والقرآن: ما يكون فيه ميل عن الاعتدال والحقِّ. والعوج في السبيل مادِّيَّة أو معنويَّة: ما كان فيها انحراف.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ... قَاعاً صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا يَوْمَئِذٍ

يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ - ٢٠ / ١٠٧.

أي لا ترى في استوائها وانسطاحها انعطافاً، ثم يتبعون الداعي إلى الحساب والجزاء، ولا عوج في ذلك الاتّباع، بأن يميلوا عن سبيل الحقّ.

الحمد لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا - ١٨ / ١.

قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ - ٣٩ / ٢٨.

الكتاب والقرآن يراد بهما ما يحتوي على أحكام وحكم وآداب وحقائق ومعارف إلهية، وهي مكتوبة مفروضة للإنسان أن يقرأها ويعمل بها، وهي تكاليف لسعادته وكماله.

وهذه التكاليف برنامج سيره إلى الكمال، ولا عوج فيها بوجه ليوجب انحرافاً وتمايلاً عن الحقيقة، واعوجاجاً عن سبيل الهدى.

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا - ٧ / ٤٥.

وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا - ٧ / ٨٦.

البغي هو الطلب الشديد، والصدّ عن سبيل الله إنما يتحقّق بالإخلال في اعتدالها ونظمها، فإنّ الاعتدال والاستواء والنظم أقوى سبب في السير والاهتداء والترقيّ في مدارج السعادة والكمال، كما أنّ الاعوجاج في أيّ مسير وسبيل أعظم باعث وأقوى مانع في سلب الموفقيّة والنجاح.

والبغي في اعوجاج السبيل: إنما يتحقّق بتوليد الموانع وتكثير المشكلات وتحريف الأفكار وتوجيه الاعتراضات وإيراد الشُّبه والوساوس.

وإضافة السبيل إلى الله: يشير إلى ردّ أيّ شبهة ووسوسة وإشكال، فإنّ الله تعالى هو مبدأ الخير والصلاح ومنشأ السعادة والفلاح، ويبيده تمام الجمال والكمال، وله العظمة والكبرياء والاقتردار، وكلّ شيء فانٍ ويبقى وجهه، وكلّ جهة منتفية إلاّ

جهته، وكلّ سالك في خيبة وضلال إلا من سلك سبيله، وهو الله الصمد.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ .



عود:

مصبا - عاد: إسم رجل من العرب الأولى، وبه سمّيت القبيلة قوم هود، ويقال للملك القديم عاديّ، كأنّه نسبة إليه لتقدّمه. وبئر عاديّة: كذلك. والعرب تنسب البناء الوثيق والبئر المحكّمة الطيّ الكتيّرة الماء إلى عاد. والعادة: معروفة، والجمع عاد وعادات وعوائد، سمّيت بذلك لأنّ صاحبها يعاودها أي يرجع إليها مرّة بعد أخرى. وعوّده كذا فاعتاده وتعوّده، أي صيّره له عادة. واستعدت الرجل: سألته أن يعود، واستعدته الشيء: سألته أن يفعله ثانياً. وأعدت الشيء: رددته ثانياً، ومنه إعادة الصلاة. وهو مُعيد للأمر: أي مطيق لأنّه اعتاده. وعود اللهو وعود الخشب، جمعه أعود وعِيدان، والأصل عودان، لكن قلبت الواو ياءً لمجانسة الكسرة قبلها. والعُود من الطيب: معروف. والعِيد: الموسم، وجمعه أعياد على لفظ واحده. وعُدت المريض عيادة: زُرته، والرجل عائد.

مقا - عود: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على تننية في الأمر، والآخر جنس من الخشب. فالأوّل - العُود: هو تننية الأمر عَوْداً بعد بدء، تقول بدأ ثمّ عاد، والعودة: المرّة الواحدة. ومن الباب العيادة: أن تعود مريضاً. وتقول: رأيت فلاناً ما يُبدئ وما يُعيد، أي ما يتكلّم ببادئة ولا عائدة. والعِيد: ما يعتاد من خيال أو همّ. ومنه المعاودة، واعتياد الرجل وتعوّده. والعادة: الدّربة والتماذي في شيء حتّى يصير له سجيّة. ويقال للمواظب على الشيء: المُعَاوِد. وأمّا الجمل المُسِنَّ: فهو يسمّى عَوْداً، وكأنّه عاود الأسفار والرّحل مرّة بعد مرّة. والعِيد: كلّ يوم مَجْمَع، واشتقاقه

من عاد يعود، كأنّهم عادوا إليه، ويمكن أن يقالَ لأنّه يعود كلّ عام، أو لأنّهم قد اعتادوه، وأصل اليباء واو. والأصل الآخر - فالعود وهو كلّ خشبة دقّت.

مفر - العود: الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه إمّا انصرافاً بالذات أو بالقول والعزيمة. والعائدة: كلّ نفع يرجع إلى الإنسان من شيء ما. والعود: قيل هو في الأصل: الخشب الذي من شأنه أن يعود إذا قطع.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رجوع إلى عمل في المرتبة الثانية، بمعنى أنّه إقدام ثانويّ بعد المرتبة الأولى.

وسبق في الرجوع الفرق بينه وبين العود والأوب والتّوب وغيرها.

وبهذا يظهر حقيقة إطلاق المادّة على العود والعادة والعائدة والعيد والعيادة وأمثالها.

فإنّ العود خشب لطيف تجدد نباته ونموّه. والعادة حالة توجب إعادة ما عمل في الدفعات اللاحقة. والعائدة منافع قد تكرّرت. والعيد أيام سرور وبهجة مخصوصة تكرّرت. والعيادة باعتبار تكرّرها.

فالفرق بين المادّة وبين الرجوع: فإنّ الرجوع عود إلى ما كان فيه أو عليه من قبل. ويدلّ على الأصل صريح هذه الآيات الكريمة:

وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين - ٣٨ / ٨.

يعظّم الله أن تعودوا لمثله أبداً - ١٧ / ٢٤.

ولو ردّوا عادوا لما نهوا عنه - ٢٨ / ٦.

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ - ٥٨ / ٣.

فليس المراد مفهوم الرجوع، وإلا لاستعملت بحرف إلى، مضافاً إلى أن الرجوع إلى منهي لا يدل على العمل به - كما في:

وَلْيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ - ٩ / ١٢٢.

فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا - ٢١ / ٦٤.

فالرجوع إلى شيء: لا يدل بأزيد من الحركة إلى ما كان فيه أو عليه، وهذا بخلاف العود، فإنه يدل على إقدام ثانوي.

كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ - ٢١ / ١٠٤.

فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ - ١٧ / ٥١.

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - ٣٠ / ١١.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ - ١٠ / ٣٤.

بدء الخلق في عالم المادّة بمقتضى هذا العالم، ثم بعد فناء عالم المادّة يظهر خلق جديد وعالم لطيف وبدن متناسب برزخي، ويعود ثانياً على صورة الخلق المبتدأ ويدوم على تلك الصورة إلى أن تقوم القيامة الكبرى.

والتعبير بالعود: إشارة إلى أن الخلق الثانوي عين الأول ذاتاً وروحاً، وهو غيره ظاهراً وفي الخصوصيات القالبيّة البدنيّة.

وهذه الإعادة جارية في عالم النبات أيضاً، حيث يبس شجر ويفنى بدنه ثم ينمو وينبت من حبّته شجر آخر متاثلاً بالأول. وقریباً من هذا الجريان والتبادل والإعادة: يجري في عالم الحيوان أيضاً.

وأما الإنسان: فالأصل فيه هو الروح، وهو بعينه باق في الخلق الثانوي والتبدل إنما يتحقق في اللباس والقالب البدنيّ.

نعم إنّ بدن الإنسان كاللباس الحافظ الساتر، وهو في التبدل دائماً ولا يزال يتبدل أجزاءه ويضعف إلى أن يموت ويفنى.

ولمّا كان الروح باقياً ثابتاً وهو من وراء عالم المادّة: فيبقى قهراً ما يرسخ فيه من آثار الأعمال والأفكار، ومن خواصّ الصفات النفسانيّة.

كما أنّ تلك الخصوصيّات والآثار الذاتيّة في النباتات والحيوان تنتقل إلى أخلافها بواسطة الحبّة والنطفة، وهذا هو التوارث.

والفرق بين الإنسان وغيره: هو وجود الروح في الإنسان وبتبعه يوجد العقل والتدبير، وبهذا يثاب ويعاقب.

فالإنسان يرى آثار عمله وصفاته على سبيل القهر والطبع والاضطرار، كما في النبات والحيوان أيضاً. وعلى سبيل العقل والتدبير والاختيار، وهذا من امتيازاته ومختصّاته - **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.**

**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لُحْيَةٍ لَهُ قَانِتُونَ** وهو الذي يبدؤ الخلق ثمّ يعيده وهو أهون عليه - ٣٠ / ٢٧.

**أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** - ٢٩ / ١٩.

**قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** - ١٠ / ٣٤.

هذه الآيات الكريمة عامّة بجميع الخلق جماداً ونباتاً وحيواناً وإنساناً، فالخلق

دائماً في لبس جديد وفي إعادة لما كان من الإبداء، والإعادة أيسر عليه وأهون من الإبداء، لبقاء المادة الأصلية ومسبوقة الصورة.

فظهر أنّ الإعادة أعمّ من البعث والقيامة المصطلحة مفهوماً ومورداً.

وادعوه مخلصين له الذين كما بدأكم تعودون - ٢٩ / ٧.

إنّ بطش ربك لشديد إنّه هو يُبدئ ويُعيد - ١٣ / ٨٥.

فسيقولون من يُعيدنا قل الذي فطركم أوّل مرّة - ٥١ / ١٧.

هذه الآيات الكريمة بقرينة ما قبلها وما بعدها: تدلّ على عود الإنسان في العالم البرزخيّ خارجاً عن الأرض، فيرى فيه نتيجة أعماله.

منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرى - ٥٥ / ٢٠.

والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثمّ يُعيدكم فيها ويُخرجكم إخراجاً - ١٨ / ٧١.

فيها إشارة إلى ثلاثة منازل في خلقه الإنسان:

١ - خلقه مقدّمة: هو الخلق من الأرض بصورة النبات، فإنّ الماء والتراب يتحوّل إلى صورة النباتات.

٢ - مبدأ خلقته: وهو التحوّل من النباتات المأكولة إلى صورة المادة الأولية لخلق الإنسان، وابتدئ من النطفة.

وهذه المرحلة أيضاً تمتدّ على الأرض إلى أن تتحوّل إلى دورة أخرى وهي المرحلة الثالثة الخارجة عن وجه الأرض.

٣ - إعادته خارجاً عن الأرض: بموت البدن وفنائته، وتحوّل دورة الحياة الدنيويّة إلى حياة برزخيّة.

ويظهر من الآيتين الكريميتين: أنّ هذه ثلاثة مراحل من بدء تكوّن الإنسان إلى انتهاء حياته، والمرحلتان الأوليان تجريان في وجه الأرض ومن الأرض، والمرحلة الثالثة خارجة عن محيطها وفيما وراء عالم المادّة، إلى أن تنتهي إلى لقاء الله عزّ وجلّ:

**ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - ٣٠ / ٢٧.**

والمعاد: اسم مكان، بمعنى محلّ يُعاد فيه أمر:

**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ - ٢٨ / ٨٥.**

وهو في اصطلاح المتشرّعين: عبارة عن الحياة البرزخيّة والعالم الروحانيّ بعد انتهاء عالم المادّة، يعاد فيها خلق الإنسان بعد موت البدن، بإعادة خلق البدن البرزخيّ، وإليه الإشارة بقوله تعالى:

**وَمِنْهَا نَخْرَجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى.**

هذا ما يستفاد من موارد استعمال موادّ هذه الكلمة في كتاب الله الحكيم.

وقد كثرت الاشتباه والانحراف في تفسير هذه المادّة ومشتقّاتها، حيث فسّروها بمعنى الرجوع، ثمّ وقعوا في مزلة ومضلة.

راجع في تنمّة البحث إلى موادّ - القبر، قوم، نشر.

وأما عاد: فقد ذكر في - ثمود وصالح وإرم، ما يرتبط به.

ابن الوردي ١ / ٨٧ - العرب ثلاثة أقسام: بائدة، وعاربة، ومستعربة.

فالبائدة: ذهب عنّا تفاصيل أخبارهم، لتقادم عهدهم، كعاد وثمود وجرهم الأولى. والعاربة: عرب اليمن من ولد قحطان. والمستعربة: من ولد إسماعيل.

وفي ص ١١ - ومن ولد سام أيضاً: إرم بن سام، وإلّرم أولاد، منهم جاشر ثمود



وجديس. وولد لإرم أيضاً عُوض، ومن عُوض عاد، وكان كلام وُلد إرم العربيّة، وسكنت بنو عاد الرمل إلى حضرموت وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشام.

المروج ١ / ٢٥٨ - إِنَّ الْمَلِكُ يُوْثِرُ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ فِي عَادِ الْأُوْلَى الَّتِي بَادَتْ قَبْلَ سَائِرِ مَمَالِكِ الْعَرَبِ كُلِّهَا - **وَإِنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُوْلَى** - فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمِهِمْ، وَأَنَّ هُنَاكَ عَادًا ثَانِيَةً. وَأَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ مُلْكِهِمْ وَنَطَقَ بِشِدَّةٍ بِطَشَهُمْ وَمَا بَنَوْهُ مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْمَشِيدَةِ - **أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ**. وعاد: أوّل من ملك في الأرض من هذه الطائفة بعد أن أهلك الله قوم نوح. وكان عاد رجلاً جباراً عظيماً الخلقة. وهو عاد بن عُوص بن إرم، وكان يعبد القمر، وكانت بلاده متّصلة باليمن.

نهاية الأرب ٣٠٣ - بنو عاد: ويقال لهم عاد بإسم أبيهم، وبه ورد القرآن الكريم، قبيلة من العرب العاربة والبائدة، وهم بنو عاد بن عُوص بن إرم بن سام بن نوح (ع) ويقال لعاد هؤلاء عاد الأولى، وكانت منازلهم بالأحقاف بين اليمن وعمّان. وبنو عاد أيضاً بطن من عاد الأولى، وهم بنو بكر بن معاوية بن بكر بن عاد ابن عوص، ويقال لهؤلاء عاد الأخرى، وهؤلاء بقوا بعد هلاك عاد بالريج. ويقال: إِنَّ الْأُوْلِيَّةَ بِاعْتِبَارِ قَدَمِ الْأُمَّةِ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَذْكُرُ مِنْ أَوْصَافِهِمْ، فَيَقُولُ:

**وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ** - ٦٥ / ٧.

**وَتِلْكَ عَادُ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ** - ٥٩ / ١١.

**وَإِذْ ذَكَرْنَا أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرْنَاهُ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ** - ٤٦ / ٢١.

كذّبت عادُ المرسلين - ٣٦ / ١٢٣.

فأمّا عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحقّ - ٤١ / ١٥.

ألا بعداً لعاد قوم هود - ١١ / ٦٠.

ويذكر تعالى من أخذهم وابتلائهم، فيقول:

وإنّه أهلك عاداً الأولى - ٥٣ / ٥٠.

وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم - ٥١ / ٤١.

وأما عادٌ فأهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتية - ٦٩ / ٦.

فإن أعرضوا فقلّ أنذرتكم صاعقةً مثل صاعقة عاد وثمود - ٤١ / ١٣.

مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود - ٤٠ / ٣١.

ألم يأتكم نباؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود - ١٤ / ٩.

ويستفاد من هذه الآيات الكريمة أمور:

١ - أنّ نبيهم هود عليه السلام، وسيأتي أوصافه في بابه.

٢ - المرسلين: يظهر أنّ لقوم عاد أنبياء آخر غير هود (ع)، وكان هود مرسلًا

إليهم خاصّة وكان منهم وفي بلادهم - **وعصوا رُسله.**

٣ - بالأحقاف: سبق في الحقف أنّها قطعة من أراضي الحجاز في الجهة الجنوبية

منها فيما بين اليمن وعمّان، ومنها حضر موت مدينة صغيرة وبها قبر هود (ع)، وحضر موت

موضوعة في الرمال نائية عن الساحل.

٤ - أخا عاد: يدلّ على أنّ هوداً كان من قوم عاد.

٥ - جحدوا وعصوا: إنهم جحدوا الآيات وعصوا الرّسل واستكبروا.

٦ - وقد أهلكوا بريح صرصر عقيم عاتية.

٧ - صاعقة عاد: الصعقة: الصوت الشديد الحادّ من غير اعتدّاد على الخارج، وهو يحصل في أثر شدّة ضغطة واصطكاك، والضغطة إنّما تحصل في أثر الحركة والريح الشديدة.

٨ - يستفاد من الترتيب في الذكر: أنّ عاداً كانت قبل ثمود وبعد نوح، وأمّا آيات:

كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرسّ وثمودٌ وعاد - ٥٠ / ١٣.

كذّبت ثمودٌ وعادٌ بالقارعة فأما ثمودٌ فأهلكوا بالطاغية وأمّا عاد - ٦٩ / ٤.

فإنّ الترتيب بلحاظ شدّة الطغيان وضعفه، ومن جهة الشهرة وغيرها.

٩ - ولا يخفى أنّ كتب العهدين خالية عن ذكر هذه القبائل.



## عود:

مصبا - استعذت بالله وعذت به معاذاً وعباداً: اعتصمت. وتعوّذت به، وعوّذت الصغير بالله. والمعوّذتان: قل أعوذ بربّ الفلق، وقل أعوذ بربّ الناس، لأنّهما عوّذتا صاحبهما، أي عصمتاه من كلّ سوء. وأعدته بالله.

مقا - عوذ: يدلّ على معنى واحد، وهو الالتجاء إلى الشيء، ثمّ يحمل عليه كلّ شيء لصق بشيء أو لازمه. قال الخليل: تقول أعوذ بالله جلّ ثناؤه، أي ألجأ إليه، عوذاً أو عباداً. ذكر أيضاً أنّهم يقولون فلان عباد لك، أي ملجأ. وقولهم: معاذ الله، معناه أعوذ بالله، وكذا أستعيذ بالله. والعوذة والمعاذة: التي يُعوّذ بها الإنسان من فزع أو جنون. ويقولون لكلّ أثنى إذا وضعت: عائذ. وتكون كذا سبعة أيّام.

الاشتقاق ٣٤ - وعائِد من عاذ يَعُوذ عَوْذاً فهو عَائِد أي لَجَأ إلى الشيء وأطاف به . ومنه قولهم - أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ كَذَا وَكَذَا، أي أَفْزَعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ . عُدْتُ بِاللَّهِ فَأَعَاذَنِي فَاللَّهُ مُعِيدٌ وَأَنَا مُعَاذٌ، وبه سَمِّيَ الرَّجُلُ . وَالْمَعَاذَةُ: الَّتِي تُعَلَّقُ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَكَانَ الْأَصْلُ مَعْوِذَةً .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة، هو الالتجاء إلى شيء واعتصام به من شرِّ مواجه .  
ويلاحظ في الالتجاء: مجرد اعتصام إلى شيء ليحفظ نفسه .

وأما مفهوم اللُّصوق أو الملازمة أو الإطافة أو الفزع وغيرها: فمن لوازم الأصل وآثاره .

وبهذا يظهر أنَّ التَعَوُّذَ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ إِذَا تَحَقَّقَ هَذَا الْأَصْلُ خَارِجاً، وَلَا يَكْفِي أَظْهَارُهُ بِاللِّسَانِ وَالْقَوْلِ، فَإِنَّ الْكَلَامَ وَاللَّفْظَ فِي اللِّسَانِ لَا يَفِيدُ التَّجَاءَ وَاعْتِصَاماً وَتَحْفَظاً، كَمَا أَنَّ ذِكْرَ الدَّوَاءِ لَا يَنْتِجُ شِفَاءً وَلَا يَعْالِجُ الْمَاءَ وَمَرْضاً .

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ... مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ - ١١٤ / ١ .

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ - ١١٣ / ١ .

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ - ٢٣ /

٩٧ .

فالمصوتية من هذه الشرور ومن همزات الشياطين: إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ إِذَا تَحَقَّقَ حَقِيقَةُ التَّعَوُّذِ بِالرَّبِّ .  
وكذلك قوله تعالى :

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - ١٦ / ٩٨.

وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ - ٧ / ٢٠٠.

فلا بدّ من تحقّق حقيقة الاستعاذة.

وأما اختلاف التعبير والفرق بين التعبيرين: فإنّ صيغة - أعود: تدلّ على اظهار العياذ حقيقة من جانب نفسه مستمراً ومتوقّعاً من الحال إلى آخر استقبال، ولا بدّ أنّها تستعمل في أمور متوقّعة، كما في شرّ الوسواس وشرّ المخلوق وشرّ الهمزات وشرّ حضور الشياطين.

وأما الاستعاذة: فهي تدلّ على طلب العياذ وتحقّقه من الله وبعونه وتوجّهه، وهذا يتحقّق في الحال، ولا بدّ أنّه يتعلّق بأمر حاضرة في زمان الحال، والله عزّ وجلّ قادر على ايجاده، كما في صورة قراءة القرآن، ومواجهة نزغ من الشيطان.

وقريب منه في التحقّق: التعبير بصيغة الماضي الدالّة على التحقّق والوقوع كما

في:

عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُون - ٤٤ / ٢٠.

وأما التعبير بكلمة - قلّ: فهو في مورد يتحقّق العياذ بالقول القاطع والعزم الراسخ والإنشاء القلبي، كما في العياذ بالله من شرور الوسواس والهمزات ومن حضور الشياطين ومن شرور الناس.

وأما فيما يرتبط بأمر خارجيّة ويحتاج إلى تباعد اختياريّ: فلا تستعمل كلمة

- قل، كما في قوله تعالى:

قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُؤًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ - ٢ / ٦٧.

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ - ١١ / ٤٧.

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ - ١٨ / ١٩ .

والمَعَاذُ: مصدر ميميّ، ويستعمل في بعض الموارد نائباً عن فعله، كما في:

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ - ١٧ / ١٩ .

والمراد نعوذ بالله معاذاً أن نأخذ.

فظهر أنّ حقيقة التَعَوُّذِ: عبارة عن تحقّق الالتجاء والاعتصام إمّا في الخارج إذا كان في الأمور الخارجيّة، أو في القلب إذا كان معنويّاً.



### عور:

مصبا - عَوْرَتِ العَيْنِ عَوْرًا من باب تعب: نقصت أو غارت، فالرجل أعور، والأنثى عوراء، ويتعدّى بالحركة والتثقيب، يقال عُرْتَهَا من باب قال، ومنه قيل كلمة عوراء لقبحها، وقيل للسوء عورة لقبح النظر إليها، وكلّ شيء يستره الإنسان أنفةً وحياء فهو عورة، والنساء عورة. والعورة في الثغر والحرب خلل يخاف منه، والجمع عَوْرَاتٍ بالسكون للتخفيف والقياس الفتح، والعوار وزن كلام: العيب، والضمّ لغة. وتَعَاوَرُوا الشيء واعتوروه: تداولوه، والعارية من ذلك. ويقال أعرته الشيء إعاره وعارة، مثل أطعته إطاعة وطاعة. قال الليث: سمّيت عارية لأنّها عار على طالبها، والجمع العواري بالتخفيف والتشديد.

مقا - عور: أصلان، أحدهما يدلّ على تداول الشيء، والآخر يدلّ على مرض في إحدى عيني الإنسان وكلّ ذي عينين. ومعناه الخلوّ من النظر، ثمّ يحمل عليه ويشتقّ منه. فالأوّل - تَعَاوَرُوا القومُ فلاناً واعتوروه ضرباً، فكلّما كفّ واحد ضرب آخر. قال الخليل: والتعاور عامّ في كلّ شيء. والأصل الآخر - العور في العين، ولا

يقال لإحدى العينين عمياء، والعور لا يكون إلا في إحدى العينين. وتقول عُرْتُ عَيْنَهُ وعَوَّرْتُ وأعرت. ويقولون في معنى التشبيه: وهي كلمة عَوْرَاء. ومن الباب العورة، كأنَّ العورة شيء ينبغي مراقبته لخلوّه.

لسا - العور: ذهاب حسّ إحدى العينين، وقد عَوِرَ عَوْرًا وعَارَ يَعَارُ واعورًا، وهو أعور. والعورة: الخلل في الثغر وغيره. وقد يوصف به منكورًا، فيكون للواحد والجمع بلفظ واحد - **إِنَّ بَيوتَنَا عَوْرَةٌ** - أي مُمكنة للشَّرَاق لخلوّها من الرجال. وقد قيل: أي ليست بحريزة. وقال الجوهري: كلَّ خلل يتخوّف منه من ثغر أو حرب. والعورة: كلُّ ممكن للسَّتر. وعورة الرجل والمرأة: سواتهما، والجمع عَوْرَات، وإِنَّمَا يحرِّك الثاني من فَعْلَةٍ في جميع الأسماء إذا لم يكن ياء أو واوًا. وكلُّ أمر يُستحيى منه عورة. والمُعور: الممكن البين الواضح.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يستقبح بروزه ويلزم ستره عرفاً. ومن مصاديقه: مرض وعيب في العين. ونقاط ضعف وموارد لنفوذ الأعداء في الثغور. وأعضاء في بدن الإنسان ذكراً أو أنثى يُحكم عرفاً بسترها. وقد تطلق على مجموع بدن المرأة فإنَّ بدنها لازم أن يُحجب ويُستر. والبيت إذا كان في جريان أموره وأمور ساكنيه ما يستقبح أن يُطلّع عليه. ومن الأوقات ما يكون فيه أمور ووقائع لا يصلح بروزها.

وأما مفهوم التداول: فالتحقيق فيه أنَّ هذا المعنى مأخوذ من مفهوم العارية المأخوذة للاستفادة، وهذه الكلمة من مادّة عرى لا عور أجوفاً وَاوِيّاً، وقد اختلط موادّ - عرى وعور وعرو - في كتب اللغة، واشتبهت عليهم واختلطت معانيها.

ويدلّ على ذلك: أنّهم ذكروا العارية في ذيل - عور وعرى .

وأما مفهوم الاعتوار إن صحّ استعمال الصيغة من هذه المادّة: هو اختيار ما يلزم ستره عرفاً والأخذ به، هذا معناه الحقيقي ثمّ استعمل في مطلق التداول .

وسبق أنّ العرو: هو الوصول النافذ . والعري: هو فقدان السترة . فبينها اشتقاق أكبر، وتشترك في التسترّ ورفع الستر .

**وَيَسْتَأْذِنُ قَرِيقٍ مِنْهُمْ النَّبِيُّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ  
إِلَّا فِرَارًا - ٣٣ / ١٣ .**

أي فيها نواقص وأمور يلزم تسترّها، ولازم مباشرة أمورها وجريانها وحفظها بسبب حضورنا فيها .

**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ... أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ  
النِّسَاءِ - ٢٤ / ٣١ .**

يراد الأعضاء الباطنة الجالبة المستورة من النساء التي يُتمائل إلى رؤيتها ومشاهدتها وتلتذ منها النفوس .

والمراد من الظهور عليها: الاطلاع والإحاطة عليها، بحيث يوجد للطفل تمييز الأعضاء المحرّكة للتمائل والإحاطة بها .

ولا يخفى للبصير المتّقي أنّ إبداء الزينة إذا لم يجز في قبال الطفل المميّز المتمايل نفسه إلى الأعضاء المحرّكة: فكيف يجوز إبداء الوجه للرجل الكامل، مع أنّ الوجه من أعلى مصاديق الزينة الطبيعيّة، وهو من أقوى الأعضاء في جهة جذب الروح وجلبه .

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ... ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ  
تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ - ٢٤ / ٥٨ .**



أي ثلاث أوقات مخصوصة للعائلة، تقع فيها أمور داخلية مخصوصة لا ينبغي إظهارها.

وهذا من أحسن الآداب الإسلامية المرتبطة بحياة العائلة.



### عوق:

مصبا - عاقه عَوْقاً من باب قال، واعتاقه وعَوْقه، بمعنى منعه.

مفر - العائق: الصارف عما يراد من خير، ومنه عوائق الدهر، والمعوقين أي المثبطين الصارفين عن طريق الخير. ورجل عَوْق وعَوْقة يعوق الناس عن الخير. ويعوق: إسم صنم.

صحا - عاقه عن كذا يعوقه عَوْقاً واعتاقه: أي حبسه وصرفه عنه. وعوائق الدهر: الشواغل من أحداثه. والتعوق: التثبُّط، والتعويق: التثبيط، ورجل عَوْق وعَوْقة مثال هُمزة: أي ذو تعويق وتربيث لأصحابه. وما عاقت المرأة عند زوجها ولا لاقت أي لم يعلق بقلبه. ويعوق: صنم لقوم نوح.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التأخير مع الصرف، فهذان القيدان مأخوذان في مفهوم المادّة.

والفرق بينها وبين موادّ - الصرف، الصدّ، المنع، الدفع، الدرء، الردّ، التأخير، الكفّ، الإمساك، التثبيط، التنحية، الرفع، الرجوع، الحبس، الاشتغال، والتربيث:

أنَّ الصرف: يلاحظ فيه التحويل من جهة إلى جهة أخرى.

والصدّ: يلاحظ فيه الصرف والتحويل مع الشدّة.  
 والتنحية: يلاحظ فيه الإبعاد إلى جانب معيّن.  
 والمنع: إيجاد ما يتعذّر به الفاعل القادر في فعله.  
 والردّ: منع على عقب شيء.

والدفع: مطلق منع في صورة ردّ أو غيره، ناظراً إلى جهة البقاء.  
 والدرء: دفع مع شدّة يشعر بالخلاف والخصومة.  
 والرفع: في قبال الخفض، وفيه جهة العلوّ.  
 والرجع: عود إلى ما كان عليه من قبل.  
 والكفّ: امتناع عمّا تشتهي النفس وانقباض.  
 والإمساك: حبس النفس عن الفعل نقيض الإرسال.  
 والتثبيط: تثبيت في جهة الأفكار والمعنويّات.  
 والتريث: حبس عن حاجة أو مقصد.  
 والحبس: توقيف مطلق في مكان.  
 والاشتغال: مطلق عمل في مقابل الفراغ.

فالتعويق هو تأخير شيء مع ردّه إلى جهة أخرى. فتفسيره بمطلق الصرف أو بمطلق التأخير أو بالمنع أو بالحبس أو بالتثبيط أو بالتريث أو بالتثبيط: توجيه تقريبي، وليس بتحقيقي، ويدلّ على هذا أنّ هذه المفاهيم متضادّة غير متلائمة، فكيف تفسّر المادّة بها.

مضافاً إلى أنّ الآية الكريمة لا تلائمها عند الدقّة والتحقيق.

**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا**

قَلِيلاً - ٣٣ / ١٨ .

أي الذين يؤخرون برنامج الرسول وأوامره في جهاد أو غيره حتى يصرفوا المسلمين المؤمنين عن سلوكهم والعمل بوظائفهم، ويدعونهم إلى أنفسهم بأنواع الحيل.

فظهر لطف التعبير بالمادة دون ما يرادفها من كلمات مذكورة.

وأما يعوق صنماً: فسيأتي إن شاء الله تعالى في باب اليباء.



## عول :

مصبا - عال الرجل اليتيمَ عَولاً من باب قال: كفله وقام به. وعالت الفريضة عولاً أيضاً: ارتفع حسابها وزادت سهامها فنقصت الأنصباء، فالعول نقيض الرد، ويتعدى بالألف في الأكثر وبنفسه في لغة، فيقال أعال زيد الفريضة وعالها. وعال الرجل عَولاً: جار وظلم. وعيل كذلك. والعيال: أهل البيت ومن يمونه الإنسان الواحد العيل، مثال جِياد وجيد. وعوّلت على الشيء تعويلاً: اعتمدت عليه، وعوّلت به كذلك.

الاشتقاق ٢٨٦ - عالي الشيء يعولني عولاً: إذا أثقلني، ومنه عالت الفريضة: إذا زادت، ومنه قوهم - وبه وعوله، أي ما يبهرظه ويُثقله. والعول: الجور. وعال الرجل عياله: إذا أقام بهم.

مفر - عالّه وغالّه: يتقاربان، العول يقال فيما يبهرك، والعول فيما يُثقل، يقال - ما عالّك فهو عائل لي، ومنه العول وهو ترك النُصفة بأخذ الزيادة - **ذلك أدنى الآ** **تعولوا**، ومنه عالت الفريضة إذا زادت في القسمة المسماة لأصحابها بالنص. والتعويل:

الاعتماد على الغير فيما يتقل. وعالَه: تحمّل ثقل مؤنثه.

صحا - العول والعولة: رفع الصوت بالبكاء، وكذلك العويل، تقول منه أعول، وفي الحديث - المعول عليه يُعذّب، وأعولت القوس: صوتت. أبو زيد - عولت عليه: أدلت عليه. وعال عياله يعولهم عولاً وعيالة: أي قاتهم وأنفق عليهم. وعالني الشيء يعولني: أي غلبني وثقل عليّ. وعال الأمر: اشتدّ.

لسا - العول: الميل في الحكم إلى الجور، عال يعول عولاً: جار ومال عن الحقّ. والعول: النقصان. وعال الميزان: مال. وعال أمر القوم عولاً: اشتدّ وتفاقم.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو استيلاء في استعلاء. ومن مصاديقه: الكفالة والقيام بأمور. والقوت على عدّة. والإنفاق عليهم بعنوان تحمّل مؤنثهم. والارتفاع والغلبة والجور. والزيادة بعنوان الاستيلاء. والميل عن الاعتدال. ورفع الصوت بالبكاء بلحاظ الاستعلاء والشدّة. وزيادة الفريضة في مقام القسمة واستيلائها. والاشتداد في الأمر.

وأما مفهوم الافتقار: فهو للعليل يائياً، وسيجيء أنّ مفاهيم المادتين قد اشتبهت، واختلط أحدهما بالآخر.

ولا يخفى أنّ فيما بين موادّ - الأوّل والعلو والحول والحول والصّول والعول: اشتقاقاً أكبر، والجامع هو الاستعلاء.

**فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألاّ تعولوا - ٤/٤.**

الدنو يدلّ على القرب مع تسقّل، أي الاكتفاء بالزوجة الواحدة قريبة من أن

تتقوا من الاستيلاء والاستعلاء والتجبر، فإن تعدد الزوجات يوجب استيلاء وتجبراً وقهراً وتسليطاً وتحميلاً وتحديداً لهنّ، في الأرزاق والوسائل اللازمة والرفاهية والعشرة والمخالطة وتربية الأولاد وتدبير ما هو لازم في البيت وتأمين العيش وتوسعته.

نعم إن تعدد الزوجات في زماننا هذا: ينافي التقوى ويخالف العمل بالوظائف الإلهية وينجرّ إلى الجور والظلم والعدوان، ويوجب الخلاف فيما بين العائلة والأهل والأولاد، ويوجد البغض والتمرد وسوء النيات، ويسلب الفراغ والفلاح والصفاء والوفاء، ويزيد في الابتلاء والتلون والتعلقات والاختلال في الأفكار.

فحاشا عن رجل يريد العدل والنصفة والتقوى والحقيقة: أن لا يراقب نفسه وأن لا يتقي عن أمثال هذه التمايلات الحيوانية الحبيثة.  
يقول الله عزّ وجلّ:

**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ - ٤ / ١٢٩.**

أي ولو بالغتم في إجراء العدل والمساواة والنصفة، فإنّ هذا في زماننا هذا غير ممكن.

وأما الآية:

**فانكحوا ما طاب... مثنى وثلاث ورباع:**

فإنّما تدلّ على الاقتضاء الصرف وعدم المنوعية إذا وجدت المقتضيات والشرائط.

\* \* \*

**عام:**

مصباح - عام في الماء عوماً من باب قال، فهو عامٌّ وعوامٌ مبالغة، وبه سمّي الرجل. والعام: الحول، والنسبة إليه على لفظه فيقال نبت عامي إذا أتى عليه حول

فهو يابس. والعام في تقدير فَعَلَ بفتحتين، ولهذا جمع على أعوام. وإذا عددت من يوم إلى مثله فهو سنة، وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء. والعام لا يكون إلا صيفاً وشتاء متواليين.

مفر - العام كالسنة، لكن كثيراً ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجذب، ولهذا يعبر عن الجذب بالسنة. والعام فيما فيه الرخاء والخصب - **عامٌ فيه يُغاث الناس**، وقوله - **فلبث فيهم ألف سنة**. والعوم: السباحة، وقيل سمي السنة عاماً: لعوم الشمس في جميع بروجها.

صحا - العوم: السباحة. ومسير الإبل والسفينة عوم أيضاً. والعومة: دُوبية تسبح في الماء كأنها فصّ أسود. والعام: السنة، يقال سنون عومٌ، وهو توكيد للأول، كما تقول بينهم شغل شاغل. وعامت النخلة: حملت سنة ولم تحمل سنة. ويقال المعاومة المنهي عنها أن تبيع زرع عامك. والعوام: الفرس السابح في جريه.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو الجريان الطبيعي بلا تكلف. ومن مصاديقه: جريان الفرس السابح. وجريان الإبل. وجريان السفينة. وسباحة الدوبية العومة. وسباحة في الماء فإن السباحة في الماء جريان معتدل. وهكذا الجريان الطبيعي المنظم المعتدل في الزمان الممتد إلى سنة، بحركة الأرض.

وأما الفرق بين السنة والعام: أن السنة كما سبق مأخوذة من السنو بمعنى التحول والتغير. والعام مأخوذ من العوم بمعنى الجريان الطبيعي المعتدل. فيطلق العام إذا كان الملحوظ هو ذلك الجريان. وأما إذا كان الملحوظ جهة التغير والتحول الخارج عن الاعتدال: فيعبر بكلمة السنة، وهذا التغير بالنظر إلى الوقائع الجارية فيها.

فالسنة إنما تدلّ على عام فيه تغيّر وتحول، خيراً كان أو شراً وابتلاءً.

فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا - ٢٩ / ١٤.

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ - ١٢ / ٤٩.

فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ... قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ

وشرابك لم يتسنّه - ٢ / ٢٥٩.

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ - ٧ / ١٣٠.

فأطلقت السنة على أزمنة فيها التحوّلات في جريانات حقّة أو باطلة أو خير أو شرّ، كما في امتداد زمان دعوة نوح النبيّ (ص) وحالاته مع قومه، وفي زمان يؤخذ آل فرعون ويبتلى بالعذاب ويتغيّر جريان حياتهم. ومن المادّة كلمة - لم يتسنّه: أي لم يتغيّر.

وأما العام: فأطلق على أزمنة فيها جريان طبيعيّ وعلى برنامج عاديّ، كما في خمسين عاماً بعد نوح. وفي زمان يغاث فيه. وفي زمان أمات نبياً مائة عام ثمّ بعثه. فلا تحول في مجاريها.

فظهر لطف التعبير بكلّ واحدة من الكلمتين في موردهما.

\* \* \*

## عون:

مصبا - العون: الظهير على الأمر، والجمع أعوان، واستعان به فأعانه، وقد يتعدّى بنفسه فيقال: استعانه، والإسم المَعُونَة والمَعَانَة. وتعاون القوم واعتونوا: أعان بعضهم بعضاً.

صحا - العوان: النَّصْف في سنّها من كلّ شيء، والجمع عُون، تقول منه: عَوّنت المرأة تعويناً وعانت تعون عَوْنًا. والعوان من الحروب التي قوتل فيها مرّة، كأثمهم

جعلوا الأولى بَكَراً. وَالْعَوْنُ: الظهير على الأمر. ورجل مِعْوَان: كثير المعونة من الناس.

لسا - الْعَوْنُ: الظَّهْر، الواحد والإثنان والجمع والمؤنث فيه سواء، وقد حكي في تكسيره أعوان. وَالْعَوِين: إسم للجمع. قال ابن بَرِّي: يقال اعتونوا واعتانوا، إذا عاون بعضهم بعضاً. الأزهري: امرأة مُتَعَاوِنَة، إذا اعتدل خلقها فلم يبدُ حجمها. ابن الأعرابي: العوانة: النخلة الطويلة، وبها سُمِّي الرجل، وهي المنفردة. والعانة: القطيع من حُمُر الوحش. والعانة: مَنبت الشَّعر فوق القبل. والآتان.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو مطلق النُّصرة والنصر، وَالْعَوْن كَالصَّعْب صفة بمعنى من يكون من شأنه النصر، وكذلك الْعَوَان كالجبان ويدلُّ على استمرار وامتداد بوجود الألف، وهذه الصفة الذاتية اللازمة توجد في منتصف السنِّ ومعتدله من كلِّ شيء حتَّى يتمَّ قوى وجوده ويصحَّ كونه ظهيراً، فيقال: عان يعون، فهو عَوْن وَعَوَان، والمصدر المَعُونَة والمَعَانَة، فالمجرَّد من المادَّة يستعمل لازماً، بمعنى الاتِّصاف بها، وقد غفل بعضهم عن هذا المعنى وقالوا بأنَّ المادَّة لم يستعمل منها فعل مجرَّد، توهماً بأنَّ مفهوم الْعَوَان والمنتصف غير مفهوم الإعانة.

وأما العانة بمعنى القطيع من الحيوان: فمأخوذ من العبريَّة:

قع - (عاناء) - ماشية، غنم، قطيع.

مضافاً إلى وجود تناسب بينها وبين المادَّة: فإنَّ القطيع من الحيوان، أو الآتان، يعين الإنسان وَعَوْن له، وكذلك مَنبت الشعر والشعر عون لحلم الإنسان وبلوغه، وأمارة لها.



وأما الفرق بين المادّة وموادّ الظهير والمساعدة والنصرة:  
 فالظهير: يلاحظ فيه وقوعه في ظهر الإنسان يستند إليه.  
 والمساعدة: يلاحظ فيه وجود حالة تقتضي الخير والفضل.  
 والنصر: يلاحظ فيه التقوية في قبال عدوّ أو مخالف.  
 والعون: يلاحظ فيه التقوية في نفسه من دون نظر إلى غيره.  
 فظهر لطف التعبير بكلّ واحدة منها في موارد استعمالها في القرآن الكريم.  
**فأعينوني بقوة - ١٨ / ٩٥.**

**وأعانه عليه قوم آخرون - ٤ / ٢٥.**

**إياك نعبد وإياك نستعين - ١ / ٥.**

**استعينوا بالله واصبروا - ٧ / ١٢٨.**

**وربنا الرحمن المستعان - ٢١ / ١١٢.**

فيقال استعنته فأعاني، أي طلبت منه المعونة والإعانة فصار لي عوناً وقوّاني.

**وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثمّ والعدوان - ٥ / ٣.**

أي وليتحقق منكم إعانة بعضكم بعضاً على الاستمرار في سبيل البرّ والتقوى، ولا تديموا الإعانة في سبيل الخلاف والعصيان. وهذا من أهمّ التكاليف الاجتماعية التي يصلح به الاجتماع.

**إنّها بقرّة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك - ٢ / ٦٨.**

أي في حدّ المتوسط والاعتدال فيما بين مسنّ وفتى، وهو حدّ كونه عوناً لصاحبه.

وفي التعبير بالعوان: إشارة إلى حدّ توسط السنّ، وإلى كونه ذا قيمة في نفسه

من جهة كونه متّصفاً بالعبويّة في ذاته.



## عيب :

مصبا - عاب المتاع عَيْباً من باب سار، فهو عائب، وعابه صاحبه فهو مَعِيب، يتعدّى ولا يتعدّى، والفاعل من هذا عائب وعَيَّاب مبالغة، والإسم العاب والمَعاب. وعَيْبِه: مبالغة، نسبه إلى العيب. واستعمل العَيْبُ إِسْمًا، وجمع على عُيُوب.

مقا - عيب: أصل صحيح فيه كلمتان: إحداهما العيب. والأخرى العَيْبَة. وهما متباعدتان. فالعيب في الشيء معروف، يقال عاب فلان فلاناً يَعِيبُه، ورجل عَيَّابَة: وقَّاع في الناس. وعاب الحائط وغيره: إذا ظهر فيه عيب. والعب: العيب. والكلمة الأخرى - العيبة: عيبة الثياب وغيرها، وهي عربيَّة صحيحة، قال رسول الله (ص): الأنصار كَرِثِي وعيبي - كأْتهم موضع سرّه.

صحا - العيب والعَيْبَة والعب: بمعنى واحد، فهو مَعِيب ومعيوب أيضاً على الأصل، تقول ما فيه مَعَابَة ومَعاب: أي عيب، ويقال موضع عيب. والمَعابِب: العيوب.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو نقصان في ذات الشيء أو في صفته، ويقابله الصّحّة والسلامة.

والفرق بينها وبين النقص واللمز والبخس:

أنَّ النقص: يلاحظ فيه النقصان من أصل الشيء ومن مقداره.

والبخس: نقصان على خلاف الحقّ ومن الحقّ.

والعيب: نقصان في أصل الشيء أو في صفاته.

واللّمز: تعيب يكون باللسان باتّهام أو غيره.

وأما العيبة بمعنى ما يجعل فيه الثوب أو غيره: فهي مأخوذة من السريائية، كما في - فرهنك تطبيقي ٢ / ٥٩٦ - سرياني - عيبا = كيسه.

ولعل التناسب بينها وبين المادة: وجود نقص في نفس ذلك الظرف حيث إنه محتاج دائماً إلى مظروفه وإلى شيء يجعل فيه.

**أما السفينة فكانت لساكنين يعملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا - ١٨ / ٨٠ .**

حتى يكون مصنوعاً من تعدي الملك وغصبه.

وهذا يدل على أنّ الخلاف الواقع إذا قصد به ضرر أعظم وأهم منه، بنية خالصة مطمئنة: جاز، بل وقد يكون لازماً.

وأما تشخيص ذلك الأهم والمهم: فن الأمور الصعبة المشكلة التي لا يصل إليها إلا العارف بالله وبأحكامه، ولا يجوز لكل أحد أن يرتكب خلافاً مدعياً بأنه يقصد دفع خلاف أهم منه.

وهذا الجريان كثيراً ما يواجهه السالك إلى الله في مراحل سلوكه: فلا بد له من مراجعة عالم فقيه عارف بالله، حتى يُصان عن الضلال.

وفي ملاقاتة موسى (ع) مع هذا العبد الخالص، وفي جريان أمرهما من القتل والتخريب والتعمير، عبرة للمؤمنين الطالبين.

**سَأْتِبُّكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا .**

\* \* \*

**عير:**

مصبا - عار الفرس يعير عياراً: أفلت وذهب على وجهه. وعيرته كذا وعيرته

به: قَبَحْتَهُ عَلَيْهِ وَنَسَبْتَهُ إِلَيْهِ، يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْبَاءِ. وَالْعَيْرُ: الْإِبِلُ تَحْمِلُ الْمِيرَةَ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى كُلِّ قَافِلَةٍ. وَسَهْمٌ عَائِرٌ: لَا يُدْرَى مِنْ رَمَى بِهِ. وَرَجُلٌ عَيَّارٌ: كَثِيرُ الْحَرَكَةِ كَثِيرُ التَّطَوُّافِ.

مقا - عير: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على نُتَوُّ الشَّيْءِ وارتفاعه. والآخر - على مجيء وذهاب. فالأوّل - العَيْرُ: وهو العظم الناقئ وسط الكتف، والجمع عُيُورَةٌ. والعير في القدم: العظم الناقئ في ظهر القدم. والأصل الآخر - العَيْرُ: الحمار الوحشي والأهليّ، والجمع الأعيار، وإنما سُمِّيَ عَيْراً لَتَرَدُّدِهِ وَمَجِيئِهِ وَذَهَابِهِ. وإنسان العين عَيْرٌ، يسمّى لما قلناه من مجيئه وذهابه واضطرابه. وقصيدة عائرة: سائرة.

مفر - العير: القوم الذين معهم أحمال الميرة، وذلك إسم للرجال والجِمال الحاملة للميرة، وإن كان قد يستعمل في كلّ واحد من دون الآخر. والعير يقال للحمار الوحشي وللناشر على ظهر القدم وإنسان العين ولما تحت عُضْرُوفِ الأذن ولما يعلو الماء من الغشاء وللتولد ولحرف النصل في وسطه. والعيار: تقدير المكيال والميزان، ومنه قيل عيّرَتِ الدنانير، وعيّرتَه: ذمّته من العار، وعارت الدابة تعيرٌ: إذا انفلتت.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخروج عن محلّ والحركة إلى جانب. ومن مصاديقه: انفلات الدابة عن مكانها. وحركة القافلة من بلد إلى بلد. وسير الجمل مع أثقاله. وخروج الحمار وكلّ حيوان منفرداً ومجتمعاً في السير. وخروج العظم عن محلّه. وخروج السهم وسيره. والرجل كثير الحركة. والغشاء المتحرك. وإنسان العين. وأمّا التعيير بمعنى التعيب: فإنّه جعل شيء خارجاً عن مقامه ومنزلته. ولا يبعد كونه مأخوذاً من مادّة العور والتعوير، وإنّه من اختلاط اللغة.

وكذلك العيار: فإنه تخريج الدنانير عن حالة الإيهام.

وأما العير بمعنى القافلة السائرة من محلّ: فلا يبعد أن يكون في الأصل جمعاً  
لأعير كالأعين والعين، ثم جعل اسماً للقافلة.

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ - ١٢ / ٧٠.

واسئل القرية التي كُتِبَ فيها والعير التي أقبلنا فيها - ١٢ / ٨٢.

ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ریح يوسف - ١٢ / ٩٤.

أي القافلة التي خرجت وتحركت من محلّ معين إلى مقصد معلوم.

والتعبير بالعير دون القافلة أو الجماعة أو غيرها: إشارة إلى مفهومه الوصفي

المستفاد من مادته، وهو الخروج عن محلّ سائراً إلى مقصد.

وليس حمل الميرة، والتردد: من قيود الأصل.



### عيس:

مقا - عيس: كلمتان، أحدهما لون أبيض مُشْرَب. والأخرى - عَسْب الفحل.

مفر - عيسى: اسم علم. وإذا جعل عربياً أمكن أن يكون من قولهم بعير

أعيس وناقاة عيساء، وجمعها عيس، وهي إبل بيض يعتري بياضها ظلمة، أو من  
العيس وهو ماء الفحل.

البدء والتاريخ ٣ / ١٢٤ - رُوينا عن الحسن أنه قال نزل الوحي على عيسى

وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وكان في نبوته

عشرين سنة، وعن الضحّاك أنّ عيسى بُعث إلى نصيبين وملكها جبار عنيد يقال له

داود بن بوزا وكانوا أصحاب أصنام وتماثيل وزمن طبّ وأطبّاء ومعالجة فجاءهم

عيسى من جنس صناعتهم بما أعجزهم.

المروج ١ / ٣٧ - ولما بلغت مريم ابنة عمران سبع عشرة سنة، بعث الله إليها جبريل فنفخ فيها الروح فحملت بالسيّد المسيح، وولدت بقرية يقال لها بيت لحم على أميال من بيت المقدس.

المعارف ٥٣ - وأما عيسى فإنّ أمّه لما ولدته هربت به من صاحب أزييل إلى مصر، وحمله وأمّه إلى هنالك يوسف النجار، وكان يوسف هذا خطب مريم وتزوجها، فلمّا صارت إليه وجدها حُبلى قبل أن يباشرها، وكان رجلاً صالحاً.

إنجيل متى - فصل ١ و ٢ ملخصاً - لما كانت مريم أمّه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجدت حُبلى من الروح القدس، فيوسف رَجَلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يُشهرها أراد تخليتها سراً، ولكن فيما هو متفكّر في هذه الأمور إذا ملاك الربّ قد ظهر له في حلم يا يوسف بن داود لا تخف... فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنّه يُخلص شعبه من خطاياهم... ولما وُلد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك... وبعدهما انصرفوا إذا ملاك الربّ قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمّه واهرب إلى مصر... لأنّ هيرودس مُزمع أن يطلب الصبي ليهلكه... فلمّا مات هيرودس إذا ملاك الربّ... قائلاً قم وخذ الصبي وأمّه واذهب إلى أرض إسرائيل... وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة.

لوقا - ١ و ٢ - ملخصاً - أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف وإسم العذراء مريم... فقالت مريم كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً، فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحلّ عليك... (٢ -)... فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تُدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حُبلى، وبينما هي هناك تمت أيامها لتلد، فولدت ابنها البكر وقمّطته وأضجته في المدود.

فرهنگ تطبیقی ٢ / ٥٦٧ - سریانی - ایشوع = عیسی .  
 فرهنگ تطبیقی ٢ / ٥٦٧ - عبری - عِشاو = عیسی .  
 قاموس مقدّس - عیسو: الحشن، کثیر الشّعْر .  
 یسوع: مُخلّص . یراد المسيح، هو ویوشع: من العبري .



## والتحقيق :

أنّ كلمة عيسى مأخوذة من العبريّة (عيسو = كثير الشعر)، وقد ورد في القرآن الكريم ما يدلّ على عظم شأنه وسموّ مقامه :

١ - تبشير به :

إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يُبشِّرُكِ بكلمةٍ منه اسمُهُ المسيحُ عيسى بنُ مريم -

٤٥ / ٣ .

فالمبشّر هو الله تعالى بواسطة ملائكته لمريم أمّه . والتعبير بقوله - بكلمة منه : إشارة إلى أنّه في الظاهر من أمّه مريم، وفي الحقيقة ظهور وتجلّي منه ومن نوره تعالى .

٢ - كلمة منه :

إنّما المسيحُ عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم - ٤ / ١٧١ .

الكلمة هي ما يُنبأ عن مقصود في الضمير ويُظهر عمّا في السرّ، وهي لفظيّة بيانيّة، وتكوينيّة خارجيّة .

والتكوينيّة المتجلّيّة في الخارج: أقوى دلالة وإنباء من اللفظيّة، والكلمة أتمّ وأكمل في البيان من الآية، فإنّ الآية ما فيه عنوان العلاميّة في الجملة .

فالتعبير بالكلمة يشير إلى كونه آية تامّة وظهوراً وبياناً وتجلّياً عمّا في الغيب،

وهذا يدلّ على كونه مظهراً للأسماء الحسنی والصفات العلیا الإلهیة .

٣ - **رَسُولُ اللَّهِ** : كما في الآیة ، وفي :

**وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ** - ٦١ / ٦ .

فهو مرسل من الله تعالى ، جاء من عنده بدين وكتاب جديد ، وهو المسمّى بإنجيل ، وقد سبق البحث في إنجيل إجمالاً - فراجعه - .

**وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ** - ٥٧ / ٢٧ .

٤ - **وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ** : صرّح بأنّ الإنجيل آتاه الله ونزّله من عنده ، وهو كتاب سماويّ ، وبهذا يردّ ما يؤلّف بعد عيسى (ع) كما هو الظاهر المبرهن في الأناجيل المتداولة ، ولا ينكرها أحد .

٥ - **جاء بالبيّنات** : هي ما يدلّ على كونه رسولاً من عند الله ونبياً عن الله تعالى ، وقوله حقّ وصدق ، وما ينطق عن هوى نفسه :

**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ** - ٢ / ٨٧ .

**وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ** - ٤٣ / ٦٣ .

والبيّنات تشمل كلّ ما يكون منكشفاً ظاهراً واضحاً مستخرجاً وفاصلاً عن غيره - كالمعجزات الباهرة وإحياء الموتى وشفاء المرضى والحكمة والنورانيّة .

فالقرآن الكريم يصرّح بكونه صاحب بيّنات وحكمة إلهيّة حقّة .

٦ - **وَآتَيْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ** : سبق أنّ الرّوح هو ما يتحصّل من النفخ والإفاضة

والرّوح ، فيكون مظهر التجلّي والظهور ، وتوجّه ذلك الرّوح لا بدّ أن يكون بطريق الشهود والحضور :



إِذ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتْكَ بِرُوحِ  
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ - ٥ / ١١٠ .

٧ - موسى وعيسى : يذكر عيسى (ع) في رديف سائر الأنبياء العظام، كما في:

وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون - ٢ / ١٣٦ .

وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأشباط وعيسى - ٤ /

١٦٣ .

وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين - ٦ / ٨٥ .

وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى - ٤٢ / ١٣ .

تدل على كونه في رديف الأنبياء ونزول الوحي إليه وإته من الصالحين.

٨ - خوارقه: وقد شوهد منه عجائب خارقة معجزة خارجة عن القوى

المادية البشرية .

أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه  
فَيَكُونُ طِيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبرئ الأكمة والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبتكم بما  
تأكلون - ٣ / ٥٠ .

٩ - كمثل آدم: فكما أن آدم الأول خلقه الله بلا سابقة أب وأم وصورة، كذلك

خلق عيسى (ع):

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّكَ - ٣ / ٦٠ .

قالت أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء - ٣ /

٤٨ .

فخلق عيسى (ع) أهون وأسهل بكثير من خلق آدم:

قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا - ١٩ / ٢٠.

١٠ - **برنامج: وأما برنامج اعتقاده وعمله وأدبه ودينه فكما يصرّح به القرآن**

الكريم:

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ - ١٩ / ٣٤.

نعم برنامج جريان أموره في حياته: الإخلاص التام لله عزّ وجلّ، والعبوديّة الكاملة المستمرّة، والتوجّه القاطع، والانتقطاع عمّا سواه.

ومن الأسف فقدان كتابه الإنجيل الأصيل السماويّ النازل عليه، وتداول كتب تاريخيّة مؤلّفة بعد عشرات سنوات من رفعه وغيبته بإسم الإنجيل، ثمّ تسامح التابعين والروحانيين في بيان الحقائق جهلاً أو قصوراً أو تقصيراً. **فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا.**

وأما أمّه ووفاتها: فليراجع إلى موادّ - مريم، وفاء، موت.

\* \* \*

**عيش:**

مصبا - عاش عيشاً من باب سار: صار ذا حياة، فهو عائش، والأنثى عايشة، وعيَّاش أيضاً مبالغة، والمعيش والمعيشة: مكسب الإنسان الذي يعيش به، والجمع المعاش. وقيل هو من معش، فالميم أصلية، ووزنه فعيل وفعيلة وفعائل.

مقا - عيش: أصل صحيح يدلّ على حياة وبقاء. قال الخليل: العيش: الحياة. والمعيشة: الذي يعيش بها الإنسان من مطعم ومشرب وما تكون به الحياة. والمعيشة: إسم لما يُعاش به. والعيشة مثل الجلّسة والمشيّة. والعيش: المصدر، والمعاش يجري مجرى العيش. وكلّ شيء يُعاش به أو فيه فهو معاش.

لسا - العيش: الحياة، عاش يَعِشُ عَيْشاً وَعَيْشَةً وَمَعِيشاً وَمَعِيشَةً وَعَيْشُوشَةً. قال الجوهري: كلّ واحد من قوله - معاشاً ومعيشاً - يصلح أن يكون مصدرًا وأن يكون إسمًا، مثل معاب ومعيب. وأعاشه الله عيشة راضية. والتعيش: تكلف أسباب المعيشة، والمتعيش: ذو البلغة من العيش.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو كَيْفِيَّةُ تَطَوُّراتٍ في إِدَامَةِ الحَيَاةِ. وتوضيح ذلك أنّ الحَيَاةَ صفة ذاتية بها يستمرّ الوجود، وهي خارجة عن الاختيار، فإنّ الاختيار من آثار القدرة، والقدرة من آثار الحَيَاةِ، فتكون الحَيَاةُ موجودة قبل الاختيار.

وأما العيش: فهو كَيْفِيَّةُ حَادِثَةٍ عَارِضَةٍ بعد الحَيَاةِ وحصول الاختيار، فالإنسان الحَيِّ المختار يختار في حياته كَيْفِيَّةً وبرنامجاً معيّنًا من جهة أكله ولباسه وسكنه وشغله ونومه وسائر أموره وحالاته، فالعمل بهذا البرنامج يطلق عليه العيش والمعيشة.

ثمّ إنّ العيش إمّا في جريان مادّيّ، أو في أمر روحانيّ.

**فَأَمَّا مَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ - ٧ / ١٠١.**

**فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ... فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ - ٦٩ / ٢١.**

العيشة كالجلّسة بالكسر للنوع. والرضا هو الوفاق بجريان أو أمر مُواجه والرضا في العيش هو وفاق العيش على ما عليه العائش، وهذا التعبير أكد وأبلغ من

العكس، فإنّ وفاق العيش وملاءمته لصاحبه يوجب رضا صاحب عنه قهراً وعلى أيّ وجه.

**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً - ٧٨ / ١١.**

**وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ - ٢٠ / ١٥.**

اللباس في الأصل مصدر ويطلق على ما يلبس به مبالغة في لباسيته. كما أنّ المعاش في الأصل مصدر ويطلق على ما يُعاش به وعلى نفس العيش في نفسه مبالغة، وكذلك المعيشة، وجمعها معايش.

فالمراد هنا معناها المصدرية، ويعبر بصيغة المصدر مبالغة، كما في قولهم - زيد عدل، فكانّ النهار في نفسه معاش وفيها معايش.

فإنّ التحوّلات وأيّ برنامج في امتداد الحياة عملاً إنّما تقع في النهار، وأمّا الليل فزمان استراحة وسكون ونوم - راجع الليل.

وأما التعبير في الآية الثانية بكلمة - فيها معايش: فإنّ النظر فيها إلى الأرض، والأرض فيها ليل يستراح فيه ونهار يعاش فيه، فلا يصحّ أن يقال - إنّ الأرض معاش. وأمّا صيغة الجمع: فباعتبار تنوّع في المعيشة ووقوع أنواع من المعيشة فيها. وكذلك قوله تعالى:

**وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ - ٢٠ / ١٥.**

وقوله - ومن، عطف على المعايش، أي وجعلنا لكم من لستم له برازقين، كأفراد من الإنسان تحتاجون إليهم وترتبطون بهم، وكالأنعام التي تحمل أثقالكم وتأكلون منهم، وقد جعل الله النباتات أرزاقاً لها، ويعيشون في الأرض، وتستفيدون منهم.

والتعبير بكلمة من الدالة على العقل: فإنَّ المقام ذكر أفراد يعيشون بالإستقلال على وجه الأرض ويستفيدون منها، فكأنَّهم عقلاء.

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً - ٢٠ / ١٢٤.

فإنَّ التَّعِيشَ حينئذٍ ينحصر بالعيش المادِّي ولا روح له وهذا عيشة ضيِّقة محدودة كمًّا وكيفاً ومُدَّة وعاقبة، وهذا هو الخسارة الكبرى.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا - ٢٨ / ٥٨.

نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ٤٣ / ٣٢.

فالمعيشة تتحقَّق بعد الحياة، وهي تتقدَّر في كلِّ مورد بحسبه وبحسب اقتضاء النظم والتدبير والصالح.

وقوله - بطرت معيشتها: أي كانت المعيشة فيها بطراً ومتجاوزة عن الاعتدال في الطرب، وهذا كقوله تعالى - عيشة راضية.

وهذا التعبير أبلغ من - بطر أهل القرية في معيشتهم، فإنَّ البطر هو التجاوز عن الاعتدال في الطَّرب، ويوصف به العيش أيضاً، كما يوصف به الأهل. فلا حاجة إلى تقدير.

فظهر لطف التعبيرات في الآيات الكريمة المذكورة.



## عيل:

مقا - عيل: ليس فيه إلا ما هو منقلب عن واو. العيلة: الفاقة والحاجة، يقال عال يعيل عيلة، إذا احتاج، وفي الحديث - ما عال مقتصد.

مصبا - العيلة بالفتح: الفقر، وهي مصدر عال يعيل من باب سار، فهو عائل،

والجمع عالة، وهو في تقدير فَعَلَةٌ مثل كافر وكفرة. وعيلان: إسم رجل.

الاشتقاق ٢٦٥ - قبائل قيس بن عيلان: فَعَلان من قولهم عال يعيل، إذا افتقر، بل كان عيلان فقيراً فكان يسأل أخاه إلياس، فقال له: إنما أنت عيال عليّ، فسَمِّي عيلان.

لسا - عال عَيْلاً وَعَيْلَةً وَعُيُولاً وَعُيُولاً وَمَعَيْلاً: افتقر. والعَيْلُ: الفقير، وكذلك العائل. وفي الحديث - وتَرى العالَةَ رُووسَ الناس - العالَةُ: الفقراء، جمع عائل. وعيال الرجل وَعَيْلُهُ: الَّذِينَ يَتَكْفَلُ بِهِمْ وَيَعُولُهُمْ. ورجل مُعِيل: ذو عِيال، وواحد العِيال عَيْلٌ، ويجمع عِيائل. وقيل: عَيْلُهُمْ: صِيْرُهُمْ عِيالاً. ابن سيده: عال الرجلُ أعال وأعيل وعَيْلٌ: كلُّه كثر عياله، فهو مُعِيل، والمرأة مُعيلة، وقال الأَخفش: صار ذا عيال. والعِيل: جمع العائل وهو المتكَبِّرُ والمتبَختر. وعال في مَشِيهِ يَعِيلُ عِيالاً وهو عِيالٌ، وتَعِيلٌ: تبختر وتمايل واختال. وعال الميزان يَعِيل: جار، وقيل زاد.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ما يقابل العَوْل، وسبق أنَّ العول عبارة عن استيلاء في استعلاء، فالعَيْلَةُ عبارة عن صيرورة تحت استيلاء واستعلاء، ومن آثاره الافتقار والفاقة والحاجة، وهذا بمناسبة الياء الدالِّ على الانكسار.

وأما مفاهيم - التجبُّر والتبختر والاختيال والتكَبُّر والتكفُّل: فإنَّما هي من تشابه اللغتين في بعض مشتقَّاتهما واختلاط المفهومين لهما.

فالأصل في هذه المادَّة: هو الافتقار وصيرورة تحت تكفُّل.

وَوَجَدَكَ ضالًّا فَهَدَيْتُ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَيْتُ - ٨ / ٩٣

وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ - ٩ / ٢٨

ومقابلة المادّة بالغنى: يدلُّ على ما ذكر من الأصل وهو الكون تحت استيلاء  
ويلازمه الفاقة والحاجة.

والعائل مشترك فيما بين الواويِّ واليائيِّ، والأصل عايل وعاول، والمقابلة  
بالغنى يؤيِّد كونه من اليائيِّ، مضافاً إلى أنّ رسول الله (ص) لم يكن قبلُ ذا عيال، بل  
كان تحت تكفُّل جدّه وعمّه.

وفي الآيتين الكريميتين دلالة على أنّ الله تعالى يُغني من أطاعه وعمل بوظائفه  
الإلهيّة وأخلص لله تعالى.



### عين:

مصبا - العين: تشترك في أشياء مختلفة، فمنها الباصرة وعينُ الماء وعين  
الشمس والعين الجارية والعين الطليعة. وعين الشيء نفسه. ومنه يقال أخذت مالي  
بعينه، والمعنى عين مالي. والعين: ما ضرب من الدنانير، وقد يقال لغيره عين أيضاً.  
والعين: النقد، يقال اشترت بالدين أو بالعين. وتجمع العين لغير المضروب على عيون  
وأعيُن، قال ابن السكّيت: وربّما قالت العرب في جمعها أعيان، وهو قليل، ولا تجمع  
إذا كانت بمعنى المضروب إلاّ على أعيان، يقال هي دراهمك بأعيانها، وهم إخوتك  
بأعيانهم. وعاينته معاينة وعياناً والعينة: السلف. واعتان الرجل: اشترى الشيء  
بالشيء نسيئة. وبعته عيناً بعين أي حاضراً بحاضر. وأعيان الناس: أشرفهم.  
وامرأة عَيّناء: حسنة العينين واسعتها، والجمع عين. ويقال للكلمة الحسنة عَيّناء  
على التشبيه. وعيَّنت المال لزيد: جعلته عيناً مخصوصة به.

مقا - عين: أصل واحد صحيح يدلُّ على عضو به يُبصر ويُنظر، ثمَّ يشتقُّ منه.  
قال الخليل: العين الناظرة لكلّ ذي بصر، والعين تجمع على أعيُن وعُيون وأعيان.  
وعين القلب: مثل على معنى التشبيه، ورجل عَيون ومعيان: خبيث العين. ورأيت

الشيء عياناً، أي معاينة، ومن الباب: العين الذي تبعثه يتجسس الخبر، كأنه شيء ترى به ما يغيب عنك. ومن الباب: العين الجارية النابعة من عيون الماء، تشبيهاً لها بالعين الناظرة لصفائها ومائها. ومن الباب العين: السحاب ما جاء من ناحية القبلة، لأنه شبه بعين الماء. ومن الباب: ماء عائن، أي سائل. ومن الباب: عين السقاء، قال الخليل: يقال للسقاء إذا بلي ورق موضع منه: قد تعين، لأنه قرب من التخرق. ومن الباب أعيان القوم: أشرافهم، كأنهم عيونهم التي بها ينظرون. ومن الباب: العين، وهو المال العتيد الحاضر. فأما قولهم للميل في الميزان عين: فهو كالزيادة في الميزان. ومن الباب: عين الرُّكبة، وهما عينان كأنهما نُقرتان في مقدمها.

صحا - العين: حاسة الرؤية، وهي مؤنثة، تصغيرها عَيينة، ومنه قيل ذو العيينتين للجاسوس. والعين: عين الماء، وعين الرُّكبة، ولكل رُكبة عينان، وهما نُقرتان في مقدمها عند الساق. وعين الشمس. والعين الدنيا. والعين المال الناض. والعين الديدان، والجاسوس. وعين الشيء خياره. وعين الشيء نفسه، يقال هو هو بعينه.

الجمهرة ٣ / ١٤٥ - والعين المعروفة، والجمع عُيون وأعيان، وعين الماء، وعين الشمس: شعاعها الذي لا تثبت العين عليه. وعين الذهب من المال: خلاف الورق. والعين: عين الرُّكبة. وعين الرُّكبة وهو قَلتها. والعين: جاسوس القوم. والعين ناحية القبلة وهي التي ينشأ منها السحاب التي ترجى للمطر. أقول: القَلت: النُقرة. والنُقرة: الحُفرة.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يصدر عن نقطة جارياً عنها بالذات. كالماء



الصادر الجاري عن ينبوع بالذات. والشعاع الخارج المتحرّك عن الباصرة بعنوان الرؤية في الظاهر. وشعاع النور الباسط عن الشمس. ونور الإدراك النافذ عن البصيرة الباطنيّة. والنظر الدقيق عن الجاسوس. وأشرف القوم الذين منهم يصدر الخير وهم عيون القوم. والناحية التي منها تنشأ السحاب والأمطار. والأعيان المختارة من الأشياء.

وتطلق على معاني أخر بمناسبة هذا الأصل المحفوظ، كما أنّها قد تطلق على نفس الشيء الذي فيه عين، وقد تطلق على ما يجري ويخرج عن العين، كالماء الجاري، والذوات التي فيها عين.

ويشتق منها بمناسبة كلّ من هذه المعاني اشتقاقات: فيقال عاينته معاينة، مأخوذاً من العين بمعنى ما يصدر من العين بعنوان الرؤية، وكذلك الأعين والعيناء والعيون. وقولهم إعتان الرجل، مأخوذاً من العين بمعنى المختار والشريف، أي اختار ما هو المطلوب الشريف عنده واشتره. وهكذا.

وكلّ ما يذكر من المعاني في كتب اللغة (وهو يبلغ إلى ثلاثين معنى) إمّا أنّه من مصاديق الأصل، أو تجوّز بمناسبة.

وقد ذكر في القرآن المجيد من مصاديق المادّة:

١ - الباصرة الناظرة لكلّ ذي بصر: كما في:

أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ - ٨ / ٩٠ .

فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا - ١٣ / ٢٨ .

ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ - ٧ / ١٠٢ .

تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ - ٨٣ / ٥ .

فالعين في الآية الأولى وفي الرابعة: هو العضو الذي فيه الرؤية. وفي الثانية: الرؤية والحسّ الباصرة. وفي الثالثة: الباصرة الباطنية من القلب.

٢ - عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ - ٧٦ / ٦.

فيها عَيْنٌ جَارِيَةٌ - ٨٨ / ١٢.

عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا - ٧٦ / ١٨.

كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ - ٤٤ / ٢٥.

فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ - ٢٦ / ٥٧.

فالمراد هو المجرى الجاري فيه الماء من ينبوع، والآيات ١، ٢ و ٣ في مورد الجنة وفيما وراء عوالم المادة. وآيات ٤ و ٥ ناظرة إلى العيون المادية الدنيوية.

وأما التعبير بالعين دون النهر: فإنّ النظر في النهر إلى جهة الجريان والسيلان. بخلاف العين فالنظر فيه إلى جهة المنبع والنبع، وبمناسبة هذه الجهة يطلق على الباصرة، لكونها منبع الرؤية.

فإطلاق العين في موارد يقصد فيها الإشارة إلى جهة أعمال القدرة وجهة النبع والنشوء. بخلاف النهر فيدلّ على مجرّد مجرى أو جريان.

وعلى هذا يوصف العين بالتّضح وهو الفوران، والانبجاس والانفجار، كما في:

فيها عينانٍ نَضَّاخَتَانِ - ٥٥ / ٦٦.

فانفجرت منه اثنتا عشرة عَيْنًا - ٢ / ٦٠.

فانبجست منه اثنتا عشرة عَيْنًا - ٧ / ١٦٠.

فأما حقيقة العيون في الآخرة: فهي خارجة عن إدراك الحواسّ المحدودة لنا،

وإنما نتعلّقلها بالإجمال من جهة التعلّقل الكليّ بعوالم ما وراء هذا العالم المادّيّ، فتناسب تلك العيون: الفيوضات والتوجهات الخاصّة والرحمانيّة، والألطف والمراحم والمعارف الإلهيّة. ويدلّ على هذا قوله تعالى:

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ - ٧٦ / ٦.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ - ٨٣ / ٢٨.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ - ١٥ / ٤٥.

وأما العين بالكسر: كالبيض جمع الأبيض: جمع الأعين، والمؤنث عينا، بمعنى ما يكون أكمل وأبلغ في جهة هذا العضو.

وعندهم قاصرات الطرف عين - ٣٧ / ٤٨.

كذلك وزوجناهم محجور عين - ٤٤ / ٥٤.

إشارة إلى كون أعينهنّ جالبة بالغة في الشكل من أيّ جهة، مع كونها قاصرات وحوراً.

وأما المعين: فهو اسم مفعول كالمبيع والمسير، ما يخرج ويؤخذ من ماء يجري عن منبعه، يقال ماء عائن ومعين.

ولكنّ الحقّ أنّ الكلمة مأخوذة من مادّة معن، بمعنى الماء الجاري بسهولة: فإنّ المادّة لا تتعدّى حتّى يشتقّ منها المبنيّ للمفعول.

فالكلمة على وزان فاعيل بمعنى ما يتّصف بهذه الصفة - راجع معن.

قل رأيتم ان أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين - ٦٧ / ٣٠.

بأكواب وأباريق وكأسٍ من معين - ٥٦ / ١٨.

\* \* \*

## عِي :

مصبا - عِي بِالْأَمْرِ وَعَنْ حَجَّتِهِ يَعِي عِيًّا مِنْ بَابِ تَعَبٍ: عَجَزَ عَنْهُ. وَقَدْ يَدْغَمُ الْمَاضِي فَيُقَالُ عِيٌّ، فَالرَّجُلُ عِيٌّ وَعَيْيٌّ، وَعَيْيٌّ بِالْأَمْرِ: لَمْ يَهْتَدِ لَوَجْهِهِ، وَأَعْيَانِي كَذَا: أَتَعْبَنِي فَأَعْيَيْتُ، يَسْتَعْمَلُ لِأَزْمَاءٍ وَمَتَعَدِّبًا.

لسا - عِيٌّ بِالْأَمْرِ عِيًّا، وَعَيْيٌّ، وَتَعَايَا، وَاسْتَعْيَا، وَهُوَ عِيٌّ، وَعَيْيٌّ، وَعِيَانٌ: عَجَزَ عَنْهُ وَلَمْ يُطِيقْ إِحْكَامَهُ. وَجَمْعُ الْعَيْيِّ: أَعْيَاءٌ وَأَعْيَاءٌ. وَيُقَالُ: عَيْيَ يَعِيَا عَنْ حَجَّتِهِ عِيًّا، مِثْلَ حَيْيٍ وَحَيٍّ. وَالرَّجُلُ يَتَكَلَّفُ عَمَلًا فَيَعِيَا بِهِ وَعَنْهُ: إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَوَجْهِهِ عَمَلَهُ. وَعَيْيْتُ فَلَانًا: جَهَلْتَهُ. وَعَيْيٌّ فِي الْمَنْطِقِ: حَصْرٌ. وَأَعْيَى الْمَاشِي كَلًّا، وَأَعْيَى السَّيْرُ الْبُعِيرَ وَنَحْوَهُ: أَكَلَهُ وَطَلَّحَهُ. وَحَكَى مِنَ اللَّيْثِ الدَّاءَ الْعِيَاءَ: الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ. وَيُقَالُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ: الْحُمَقُ.

صحا - الْعِيُّ: خِلَافُ الْبَيَانِ. وَيُقَالُ: عِيٌّ بِأَمْرِهِ وَعَيْيٌّ: إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَوَجْهِهِ، وَالْإِدْغَامُ أَكْثَرُ. وَأَعْيَى عَلَيْهِ الْأَمْرَ وَتَعْيَى وَتَعَايَا: بِمَعْنَى. وَدَاءُ عِيَاءٍ: صَعْبٌ لَا دَوَاءَ لَهُ، كَأَنَّهُ أَعْيَا الْأَطْبَاءَ. وَالْمُعَايَاةُ أَنْ تَأْتِيَ بِشَيْءٍ لَا يَهْتَدِي لَهُ. وَجَمَلُ عِيَايَاءٍ: إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لِلضَّرَابِ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ كِلَالَةٌ فِي تَعَبٍ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَوَادِّ - الْعَوَى، الْعِنَى، الْعَوَهُ، الْعِيلُ: إِشْتِقَاقٌ أَكْبَرُ.

وَالْعَوَى يَدُلُّ عَلَى لَيٍّ وَصَرَفٍ. وَالْعِيُّ بِمُنَاسَبَةِ الْبَاءِ يَدُلُّ عَلَى تَعَبٍ وَحُصُولِ ثِقَلٍ وَكِلَالَةٍ فِي الْإِلْتِوَاءِ.

كما أنّ العجز: يقابله القدرة.

والتعب: يقابله الراحة.

والكلالة: بمعنى التقل.

والحصر: هو المحدودية والتضييق.

فظهر أنّ الأصل هو كلالة مع تعب. وأمّا العجز والحصر وغيرهما: فمن آثاره

ولوازمه.

أَفْعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ - ١٥ / ٥٠.

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى -

٣٣ / ٤٦.

أي إذا لم يحصل له تعب وثقل من خلقه السماوات والأرض وما فيهما: فكيف

يعجز عن خلق ثانوي وعن إحياء وإعادة.

والحمد لله الذي وفقني في إتمام هذا الجزء وهو المجلد الثامن من كتاب التحقيق

في كلمات القرآن الكريم، ويتلوه المجلد التاسع وأوله حرف الفاء، وبالله أستعين إنّه

خير معين، وذلك في ٢٥ ج ١ من سنة ١٤٠٣ = ٦١/١٢/٢٠ - هـ. تمّ.

الفهارس

المآخذ المسماة في الكتاب

الموضوعات المهمة في الكتاب

ما يتعلّق ببعض الصّيغ



## الفهارس

## المآخذ المسمّاة في الكتاب

صفحة	موضوعات مهمّة
١٢	حقيقة العبوديّة والعبادة
٤٩	صفة العجلة، والعاجلة
٥٣	العجمة، والأعجميّ
٦٤	العدّل في الصفات والأعمال
٩٢	مراحل خمسة في السلوك
٩٣	المعارج، وعروج الملائكة
١٠٢	تحقيق في العرش، عرش الربّ
١١٢	معنى العَرَض، وعَرَض الأسماء
١١٩	العُرف، المعروف، الأعراف
١٣١	عُزير النّبِيّ (ص) وحالاته
١٣٤	بَحْت نَصْر، لهراسف، كورش
١٣٧	صفة العزّة في الله تعالى - العزيز
١٤٦	صفة العزم، أولو العلم
١٥٧	عسق، ومن رموزه
	الخصوصيّات الخارجة غير مأخوذة في المفهوم، وبها يرتفع الإشكال عن
١٦٠	موضوعات في القيامة



- ١٦٣ ..... أفعال المقاربة، وعسى
- ١٧٧ ..... حقيقة الإعصار، والعصر
- ١٨٥ ..... والعاصفات، يوم عاصف
- ٢٠٥ ..... إسم العَطوف، وحقيقة العَطوفة
- ٢١٣ ..... إسم العظيم، وحقيقته
- ٢١٧ ..... العفريت ما هو!
- ٢٢٩ ..... حقيقة العُقود، والعُقْد
- ٢٣٨ ..... حقيقة العقل وآثاره
- ٢٥١ ..... صفة الحياة والعلم والقدرة
- ٢٦١ ..... إسم العليّ وحقيقته
- ٢٦٩ ..... المسمّون بعمران في القرآن
- ٢٨٨ ..... عند، ومعناه الحقيقي
- ٢٩٢ ..... العُنق، والأغلال، وحقيقتها
- ٣٠٨ ..... حقيقة المعاد في العوالم
- ٣١١ ..... قوم عاد وخصوصياتهم
- ٣٢٤ ..... تعدّد الزّوجات
- ٣٣٣ ..... عيسى (ع) وما يتعلّق به

## الكتب المنقولة عنها في الكتاب

- إحياء التذكرة - للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ - ٥ .  
 أساس البلاغة للزمخشري، مصر، ١٩٦٠ م - ٥ .  
 الاشتقاق لابن دُرَيْد، مصر، ١٣٧٨ هـ - ٥ .  
 إنجيل لوقا، طبع بريطانيا، عربيّ .  
 إنجيل متى، طبع بريطانيا، عربيّ .  
 البدء والتاريخ للمقدسيّ، طبع باريز، ٦ مجلّدات، ١٩١٩ م - ٥ .  
 تاريخ ابن الوردي، طبع مصر، جزءان، ١٢٨٥ هـ - ٥ .  
 التهذيب في اللغة للأزهري، طبع مصر، ١٥ مجلّداً، ١٩٦٦ م - ٥ .  
 الجمهرة في اللغة لابن دُرَيْد ٤ مجلّدات في حيدرآباد، ١٣٤٤ هـ - ٥ .  
 حياة الحيوان للدّميري، جزءان، طبع مصر، ١٣٣٠ هـ - ٥ .  
 شرح الكافية للرضي، طبع إيران، تبريز، ١٢٩٨ هـ - ٥ .  
 صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ - ٥ .  
 كتاب عزرا، من الكتاب المقدّس، طبع بريطانيا .  
 العين في اللغة للخليل، المجلّد الأوّل، بغداد، ١٣٨٦ هـ - ٥ .  
 فرهنگ تطبيقي، في اللغات، مجلّدان، طهران، ١٣٣٤ هـ - ٥ .  
 الفروق اللغويّة للعسكري، مصر، ١٣٥٣ هـ - ٥ .  
 قاموس الكتاب المقدّس لمستر هاكس، بيروت، بالفارسيّة .  
 قع = قاموس عبريّ عربيّ لقوجمان، طبع ١٩٧٠ م - ٥ .

- الكامل لابن الأثير الجَزَري، ١٢ مجلِّداً، مصر، ١٣٠٣ - هـ .
- كتاب الأفعال لابن قَطَاع، ٣ مجلِّدات، طبع حيدرآباد، ١٣٦٠ - هـ .
- لسا = لسان العرب لابن منظور، بيروت، ١٥ مجلِّداً، ١٣٧٦ - هـ .
- المروج = مَروج الذهب، للمسعودي، مصر، مجلِّدان، ١٣٤٦ - هـ .
- مصبا = مصباح اللغة للفيومي، مصر، ١٣١٣ - هـ .
- المعارف لابن قُتَيْبَة بالتحقيق من ثروت، مصر، ١٩٦٠ - م .
- معجم البلدان للحمَوي، ٥ مجلِّدات، بيروت، ١٩٥٧ - م .
- مفر = مفردات القرآن للراغب، طبع مصر، ١٣٢٤ - هـ .
- مقا - مَقاييس اللغة لابن فارس، مصر، ٦ مجلِّدات، ١٣٩٠ هـ .
- نهاية الإرب للقلقشندي، طبع بغداد، ١٢٧٨ - هـ .
- وأما المراجع في التأليف: فأكثر كتب التاريخ والأدب.

## الموضوعات المهمّة في الكتاب ما يتعلّق ببعض الصّيغ

صفحة	في معانيها وخصائصيّاتها
٢٥٤	فَعَلَ
٣٢٥	فَعَالَ
٢٥٤	فَعَالَةٌ
٢٥٤	فَاعَلَ
٢٢٥ و ١٥٣	فَعِلَ
١٥٣	فَعِيلٌ
٨٥ و ٩٩	المصدر الميميّ
١٥١ و ١١٣ و ٥٠	أَفْعَلَ
١٥١ و ١١٣ و ٥٠	فَعَّلَ
٢٢٤ و ١٥٣	فَاعَلَّ
٢١٠ و ١٥٣	تَفَاعَلَ
٩٨	إِفْتَعَلَ
١٤٩	إِسْتَفْعَلَ

فليراجع إلى فهارس سائر المجلّدات.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وصلوات الله وسلامه على سيّد الأنبياء والرُّسل ، خير خلقه محمّد وآله الطّاهرين المعصومين .

وبعد: بحول الله وقوّته وتأييده وتوفيقه نبدأ في الجزء التاسع من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وأوّله حرف الفاء .

رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ، سهّل علينا يا ربّ العالمين .

وما النّصر والتّوفيق والهداية إلّا من عنده، وأتوكّل عليه إنّه حسبي ونعم الوكيل .

حسن المصطفوي

## باب حرف الفاء

فَأَد:

مقا - فَأَد: أصل صحيح يدلّ على حُمَّى وشِدَّة وحرارة، من ذلك: فَأَدت اللحمَ: شويته، وهذا فتيئدٌ أي مَشويٌّ. والمِفَاد: السَّفود. والمِفْتَاد: الموضع يُشوى فيه. ومما هو من قياس الباب عندنا: الفَوَاد، سُمِّي بذلك لحرارته. والفَاد مصدر فَأَدْتُهُ: إذا أَصَبتَ فَوَادَه.

مصبا - الفَوَاد: كالقلب، لكن يقال له فَوَاد إذا اعتبر فيه معنى التَفَوُّد، أي التوقُّد، يقال فَأَدت اللحمَ: شويته.

التهديب ١٤ / ١٩٦ - أبو زيد: فَأَدت الصيدَ أَفَادُهُ فَأَدًا، إذا أَصَبتَ فَوَادَه. وفَأَدت الخُبْزَةَ أَفَادُهَا فَأَدًا: إذا خَبَزْتَهَا فِي المِلَّة. والفَيْد: ما سُوي وخُبز على النار. والمِفَاد: ما يُخَبز ويُسوى به، ويقال له المِفَاد على مِفْعَالٍ أيضاً. عن الأصمعي المَفْوود: الضعيف الفَوَاد الجَبَان. الليث: سُمِّي الفَوَاد لتَفَوُّدِه. وافتَاد القوم: إذا أوقدوا ناراً.

صحا - الفَوَاد: القلب، والجمع الأَفْنَدَة. وفَأَدتُ للخُبْزَة: إذا جعلت لها موضعاً في الرماد والنار لتضعها فيه. وذلك الموضع أَفْوودٌ على أفعال. والخَشْبَة التي يُحْرَكُ بها التَّنُور: مِفَادَة، والجمع مِفَادَة.





## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو الشدّة في الشّيء، مادّيّاً أو معنويّاً. والشّيء: سبق  
إنّه خروج شيء بالحرارة عن حالته الطبيعيّة.

وفي الطبخ: يلاحظ فيه وقوعه بواسطة ماء أو نظيره من المايعات، وهذا بخلاف  
الشّيء والفأد.

وفي الإنضاج: يلاحظ فيه البلوغ إلى حال الطيب، بنار أو بغيرها، فيقال  
نضجت الثمرة: إذا طابت. ونضج اللحم، وأنضجته.

والشّيء: بلوغ إلى حال الطيب بالنار، كما في الفأد.

والفؤاد: كشجاع، يدلّ على ما يبلغ الخلوص الطيب ويتّصف بالشوى، والألف  
يدلّ على الاستمرار، وهذه الصفة المستمرّة تتحصّل في المعنويّات، فإنّ الأصل أعمّ  
من المادّي والمعنوي.

فالفؤاد قد يطلق على القلب إذا بلغ حدّ الخلوص والنقاء والطيب بواسطة  
التزكية والتصفية بحرارة الإيمان والحبّ والتوجّه، فكأنّه مشويّ بحرارة الجذبة وشدّة  
المحبّة مستمراً.

ما كذب الفؤاد ما رأى - ٥٣ / ١١.

كذلك لئن ثبتت به فؤادك ورثلتناه ترتيباً - ٢٥ / ٣٢.

يراد هذه المرتبة من القلب البالغ الخاص.

وقد يطلق على القلب البالغ الخالص وهو اللبّ المطلق - كما في:

وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً - ٢٨ / ١٠.

**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا - ١٧ / ٣٦.**

يراد القلب الساكن البالغ بعد التحوّل والتقلّب، فإنّ القلب في المرحلة الأولى متقلّب، ثمّ يصير بحرارة الحوادث وشدة التحوّلات ساكناً، وحينئذ يتعيّن تكليفه.

فالقلب إذا بلغ حدّ السكون وارتفع عنه الاضطراب والتقلّب والتحوّل: يصير مستعدّاً للنظر والإدراك والتشخيص، فهو إمّا يميل إلى الصّلاح ويسير إلى الخير والفلاح. أو يهوي إلى الشرّ والضلال.

ويدلّ على هذا المعنى: ذكره في رديف السمع والبصر، فإنّ البصر هو العين بلحاظ الرؤية. والسمع هو الأذن بلحاظ الاستماع والسمع، فيكون المراد من الفؤاد: هو القلب بلحاظ التفكير والتعلّل والتخيّل، وتعيّن الإنسان إنّما يتمّ بهذه القوى الثلاث - راجع القلب.

فالقلب بعد تقلّبه بالحوادث والتجربيات والابتلاءات والشدائد يتحصّل له التفكير النافع والتخيّل المفيد والتشخيص الصالح لديناه أو عقباه، وبهذا النظر وفي هذه المرتبة يطلق عليه الفؤاد.

ويدلّ على الأصل أيضاً: حكم التثبيت والمسؤولية، فإنّ القلب المتقلّب لا مسؤولية له ولا معنى لتثبيته على تقلّبه.

فظهر أنّ اطلاق الفؤاد على القلب المتمايل إلى الدنيا والعيش المادّي أيضاً صحيح: فإنّه يتقلّب ويصير إلى مسير اللذائذ والخيرات العاجلة.

**فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْتَدَتْهُمْ مِنْ شَيْءٍ - ٤٦ / ٢٦.**

**وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ - ٣٢ / ٩.**

يراد الفؤاد الطبيعيّ الخالص المنشأ في أوّل مرتبة، قبل أن ينكدر ويتلوّث

بالعوارض المادّية والمشتبهات النفسانية.

فالفؤاد في هذه المرتبة فطريّ أنشأه صافياً خالصاً، وهو وسيلة للتفكّر والتعقّل، كما أنّ السمع والبصر جُعلا فطرة للرؤية والاستماع.

والبلوغ والشّي في هذه المرتبة أيضاً فطريّ، مضافاً إلى أنّ التفكّر والتعقّل إنّما يلازم الحرارة والضغط، فالفؤاد دائماً في حرارة.

وبهذا يظهر لطف التعبير به في قوله تعالى:

**نارُ الله الموقّدة التي تطلّع على الأفئدة - ١٠٤ / ٧.**

فإنّ الفؤاد إذا استعدّ فطرة أو بالشّي والشدة للتعقّل والتخيّل: يكون مسؤولاً في نظره وتعقله وتشخيصه، وإذا كان تشخيصه على فساد وضلال: فهو المطّلع للنار.

ولا يخفى ما بين المادّة والفؤاد والفيد من الاشتقاق والتناسب.



**فأى:**

صحا - فأوتُ رأس الرجل فأواً، وفأيته فأياً، إذا فلقته بالسيف. وانفأى القدح: انشقّ. والفأو: ما بين الجبلين. والفئنة: الطائفة، والجمع فئون. والهاء عوض عن الياء... والفئين: الفرق المتفرّقة.

مفر - فياً والفئنة: الرجوع إلى حالة محمودة. والفئنة: الجماعة المتظاهرة التي يرجع بعضهم إلى بعض في التعاضد.

مصبا - فاء الرجل يفيء فيئاً من باب باع: رجع. والفئنة: الجماعة، ولا واحد لها من لفظها، وجمعها فئئات، وقد تجمع بالواو والنون جبراً لما نقص.

لسا - فأى: فأوته بالعصا: ضربته. الليث: فأوت رأسه فأواً وفأيته فأياً: إذا فلقتة بالسيف. وقيل هو ضربك قحفه حتى ينفرج عن الدماغ. والانفياء: الانفراج. ومنه اشتق اسم الفئّة، وهم طائفة من الناس. والهاء عوض من الواو، لأنّ الفئّة الفرقة من الناس، من فأوت بالواو أي فرقت وشققت. وقد حكى فأوت فأواً وفأياً، فعلى هذا يصحّ أن يكون فئّة من الياء. التهذيب: والفئّة: بوزن فعّة من فأيت رأسه أي شققته، وكان في الأصل فئوة بوزن فعلة فنقص.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انفراج في انشقاق ومن مصاديقه: انفراج في الجبل بانشقاقه. وانفراج الرأس بعد انشقاقه. وانفراج بانشقاق في الأقداح.

ومن الباب: الجماعة المنفرجة المنشقّة من الناس على برنامج مقررّ وضوابط معينة لديهم خلاف العموم.

وهذا هو الفرق بينها وبين كلمات - الجماعة، القوم، الطائفة، العشيرة، الرهط، الفريق - راجع - رهط.

فيلاحظ في استعمال هذه الكلمة القيدان المذكوران.

قال الذين يظنون أنّهم ملاقو الله كمّ من فئّة قليلة غلبت فئّة كثيرة بإذن الله -

٢ / ٢٤٩.

قد كان لكم آية في فتنتين التقتا فئّة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة - ١٣ / ٣.

فما لكم في المنافقين فتنين والله أركسهم بما كسبوا - ٤ / ٨٨.

يراد الجماعة الذين انشقوا وافترقوا وانفرجوا عن الناس العامّة واختصّوا بآراء

وأعمال خاصة.

فظهر أنّ الكلمة من مادة - فأو، ووزنه فِعْلَةٌ، والأصل فِئْوَةٌ قلبت الواو ألفاً بعد نقل حركتها إلى ما قبلها ثم سقطت.

ولا يناسب ذكرها تحت عنوان الفِءِ، لا لفظاً ولا معنىً.



**فتاً:**

صحا - أبو زيد: ما أفنأتُ أذكره وما فنأتُ أذكره: أي ما زلتُ أذكره. وتفنؤُ تذكر - أي ما تفتنؤُ.

مقا - فتى: أصلان، يدل أحدهما على طراوة وجدّة، والآخر على تبين حكم. وإذا هُمَزْ خرج عن البابين جميعاً، يقال ما فَنَيْتُ وفتأتُ أذكره: أي ما زلتُ.

لسا - فتأ: ما فَنَيْتُ وما فَنَيْتُ أذكره: لغتان، أي ما برحتُ وما زلتُ، لا يُستعمل إلا في النبي، ولا يُتكلّم به إلا مع الجحد، فإن استعمل بغير ما ونحوها فهي منويّة، وربّما حذفت العرب حرف الجحد من هذه الألفاظ، وهو منويّ. وفي نوادر العرب: فتأتُ عن الأمر أفْتَأُ: إذا نسيته وانقدعت.

شرح الكافية للرضي: وكذا زيد على ما زال من مرادفاتهما ما فتأ وما أفنأ وما انفكّ وما وفى ومادام، وأصلها أن تكون تامّة بمعنى ما انفصل منه، لكنّها جعلت بمعنى كان دائماً، فنصبت الخبر نصب كان، لأنّه إذا لم ينفصل عن فعل ما كان فاعلاً له دائماً.

الأفعال ٢ / ٤٧٩ - الفراء: فتأته عن الأمر: كسرتّه. والنارَ أطفأتها، وفقى من

فتاء السنّ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو الانفصال عن الغير بالتوجّه والاشتغال إلى شيء، فيقال: فتأت أذكره، أي انفصلت عن أمور آخر بالاشتغال بذكره. وإلى هذا الأصل يرجع مفهوم السكون أو الانكفاف أو النيسان.

وأما إذا استعمل مجرف النافية: فيقصد عدم الانفصال عن الخبر بل الاشتغال به والتوجّه إليه، فيقال: ما فتى زيد عالماً، أي ما انفصل زيد وهو في حال العالمية، وهو مشتغل بها. وقلنا في - أصبح: إنَّ الخبر في الأفعال الناقصة منصوب على الحالية. ولا يخفى التناسب بين المادّة وبين مادّة الفتى والإفتاء: فإنّ تبين الحكم يناسب انفصاله عن سائر الأحكام المشتبهة. وكذا الفتى بمعنى الشاب، فإنّ الشاب يتبيّن تكليفه تكويناً في جريان حياته عند بلوغه إلى هذه المرتبة، فيحصل له الاستقلال والتقوّم.

قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرّضاً أو تكون من الهالكين - ١٢ /

.٨٥

أي تشتغل بذكر يوسف منفصلاً عن أمور أخرى ومنقطعاً عن ذكر غيره. وأما تقدير النافية: فهو خلاف الأصل، وخلاف مقام القرآن الكريم، مضافاً إلى اختلال في سلاسة المعنى وبيان المقصود.

\* \* \*

## فتح :

مقا - أصل صحيح يدلّ على خلاف الإغلاق، يقال: فتحت الباب وغيره فتحاً، ثمّ يحمل على هذا سائر ما في هذا البناء فالفتح والفتاحة: الحكم. والله تعالى

الفتاح، أي الحاكم. والفتح: الماء يخرج من عين أو غيرها. والفتح: النَّصر والإظفار. واستفحت: استنصرت. وفَوَّاح القرآن: أوائل السُّور.

مصبا - وفتحته فانفتح: فرَّجته فانفرج. وباب مفتوح خلاف المزدود والمقفل. وفتحت القناة فتحاً: فجرتها ليجري الماء فيسقي الزرع، وفتح الحاكم بين الناس: قضى. وفتح مبالغة. وفتح السلطان البلاد: غلب عليها وتملكها قهراً. وافتتحته بكذا: ابتدأته به. والفتحة في الشيء: الفُرجة، والجمع فُتْح، وباب فُتْح: مفتوح واسع. والمفتاح: الذي يُفتح به المغلاق، والمفتح مثله، وكأنه مقصور منه والجمع مَفَاتِح، وجمع الأوَّل مَفَاتِيح.

مفر - الفتح: إزالة الإغلاق والإشكال. وذلك ضربان: أحدهما - يدرك بالبصر، كفتح القفل. والثاني - يدرك بالبصيرة كفتح الهمم، وذلك ضروب: أحدها في الأمور الدنيويَّة كفقر يُزال باعطاء المال. والثاني - فتح المستغلق من العلوم. وقوله - **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً** - قيل عني فتح مكَّة، وقيل فتح ما يُستغلق من العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلى الثواب والمقامات. وفاتحة كلِّ شيء: مبدؤه الذي يُفتح به ما بعده، وبه سمي فاتحة الكتاب.

الأفعال ٢ / ٤٥٢ - وفتح الباب والشيء فتحاً. وبيَّن القوم: قضى. ودار العدو: دخلها. وعلى القاري إذا حصر: لقنه. والله تعالى: نصر. وفتح على فلان: أقبلت الدنيا عليه بخيرها.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ما يقابل الإغلاق، أي رفع الإغلاق والسدِّ والحجب، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد والموضوعات، مادياً أو معنوياً.

وسبق أن الغلق هو آخر مرتبة من الردم والسدّ والحجر والمنع.

فالفتح المطلق - كما في:

**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ - ٤٨ / ١.**

يراد الفتح المطلق في مسير الرسالة وإجراء وظائف النبوة وإبلاغ الأحكام الإلهية، برفع الموانع المادية والمعنوية وكشف المغلقات وإزالة الأسداد، ثمّ التقوية والنصر. فالمغفرة وإتمام النعمة والهداية والنصر من لوازم الفتح وآثاره.

وقد يكون النصر من مقدمات الفتح في مرتبة الإيجاد لا الإبقاء - كما في:

**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ - ١١٠ / ١.**

**نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ - ٦١ / ١٣.**

والفتح في الماديات - كما في:

**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّهِمَرٍ - ٥٤ / ١١.**

**وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ - ٢٨ / ٢٦.**

وفي المعنويات - كما في:

**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ - ٦ / ٥٩.**

فالمراد مطلق ما يقابل المشهود والحاضر.

والفتح في البلاء والعذاب - كما في:

**حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ - ٢٣ / ٧٧.**

**حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحْتِ أَبْوَابَهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ - ٣٩ / ٧١.**



والفتح في العالم الآخرة - كما في:

وسيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا - ٣٩

.٧٣ /

**جَنَاتٌ عَدْنٌ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ - ٣٨ / ٥٠.**

يراد الفتح المناسب بعالم الآخرة، وليس بمادّي، ولا بروحانيّ صرف.

فظهر أنّ مفهوم الفتح في كلّ مورد بحسبه وعلى مقتضاه.

ولا يخفى أنّ انفتاح أبواب الجنّة إنّما يتحصّل بتملّك مفاتيحها وتحصيل ما به يتحقّق

الفتح، ويرتفع الأسداد والموانع. ولا ريب أنّ مفتاح الجنّة هو القلب السليم وخلوص

الباطن وطهارة النفس، ويشير إلى هذا المعنى قول خزنتها:

**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ - ٣٩ / ٧٣.**

وبهذا يظهر أنّ معنى الآية:

**أَوْ بِيوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ - ٢٤ / ٦١.**

تملّك المفتاح وأن يكون مسلّطاً على البيت من عند مالكه ويكون الفتح في

اختياره، وهو مأمون مجاز، فالمراد هو المفتاح بعنوان الوصفية، والنظر إلى الوصف،

لا إلى ذات المفتاح.

وأما الفتح: فهو من الأسماء الحسنى لله عزّ وجلّ، وهو الفتح المطلق وبيده

أسباب الفتح قاطبة، وهو القادر العالم، يفتح أيّ مغلقة في أيّ موضوع وفي أيّ

مرحلة وفي أيّ عالم، مادّي، جسمانيّ، روحانيّ، ظاهريّ، باطنيّ، محسوس، معقول.

**قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ - ٣٤ / ٢٦.**

ومن مصاديق الفتح: القضاء الحقّ في مورد جهل ولبس. وكشف الحقّ إذا خفي

واشتهبه. وإفاضة علم ومعرفة في مورد احتجاب. ورفع الانغلاق بأي صورة وكشفه.



### فتر:

مقا - فتر: أصل صحيح يدل على ضعف في الشيء من ذلك فَتَرَ الشيء يفتر فتوراً. وفترت الشيء وافترته. ومما شذ عن هذا الباب الفتر: ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحتها ولا يفتر عنهم: أي لا يضعف.

مصبا - فتر عن العمل فتوراً من باب قعد: انكسرت حدته ولان بعد شدته. ومنه فتر الحر: إذا انكسر. وطرف فتر: ليس بحديد، وقوله تعالى - **على فترة من الرسل**، أي على انقطاع بعثهم ودروس أعلام دينهم.

مفر - الفتور: سكون بعده حدّة ولين بعد شدّة وضعف بعد قوّة. وعلى فترة - أي سكون حال عن مجيء رسول الله. وقوله - **لا يفترن** - أي لا يسكنون عن نشاطهم في العبادة.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو لين وضعف بعد الحدّة. وسبق الفرق بينها وبين موادّ - الكسل والرخو والضعف والقلق والبطالة واللّين والضيق - في السأم. فالقيدان مأخوذان في المادة، وإطلاقها في موارد مطلق اللينة أو الضعف أو الانكسار: بعيد عن الحقيقة.

يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل - ٥ / ١٩.

في زمان ضعفت حدّة البعث وصوله قيام الرسل، فيلزم بمقتضى اللطف والإرشاد

أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بَيْعَتِ جَدِيدٍ .

**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ - ٢١ / ٢٠ .**

فإنَّ التَّسْبِيحَ الْحَقِيقِيَّ إِنَّمَا يَنْشَأُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّوَجُّهِ وَالنُّورَانِيَّةِ التَّامَّةِ لِلْعَبْدِ أَوْ لِلْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَإِذَا حَصَلَ حَقُّ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ: فَلَا يَزَالُ فِي تَزَايُدٍ وَتَكَامُلٍ وَشِدَّةٍ فَلَا يُمْكِنُ عُرُوضُ ضَعْفٍ وَانْكَسَارٍ وَفُتُورٍ .

**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ - ٤٣ / ٧٥ .**

فإنَّ الْمُجْرِمَ قَدْ سَبَقَ أَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ انْقِطَاعِ عَمَّا يَقْتَضِيهِ الْحَقُّ، فَالْمُجْرِمُ مِنْ قَطْعِ نَفْسِهِ عَنِ الْحَقِّ وَمَسِيرِهِ، فَهُوَ يَخْتَارُ سَبِيلَ الْعَصِيانِ وَالْخِلَافِ بِسُوءِ قَصْدِهِ وَفَسَادِ تَبَيُّنِهِ وَانْكَدَارِ سَرِيرَتِهِ .

فَمَا دَامَتْ هَذِهِ النِّيَّةُ الْفَاسِدَةُ وَالسَّرِيرَةُ الْمَظْلَمَةُ بَاقِيَةً: فَهُوَ فِي الْعَذَابِ وَالْمَحْجُوبِيَّةِ وَالْمَحْرُومِيَّةِ عَنِ الْأَلْطَافِ الْخَاصَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ .

وَتَفْتِيرُ الْعَذَابِ وَالشَّدَّةِ عَنْهُ: إِنَّمَا هُوَ خِلَافُ اخْتِيَارِهِ وَتَمَائِلِهِ .



**فتق :**

مَصْبَا - فَتَقْتُ الثُّوبَ فَتَقًّا مِنْ بَابِ قَتَلَ: نَقَضْتُ خِيَابَتَهُ حَتَّى فُصِّلَتْ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ فَانْفَتَقَ . وَفَتَّقْتُ: مَبَالِغَةٌ .

مَقَا - فَتَقَ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَتْحٍ فِي شَيْءٍ، مِنْ ذَلِكَ فَتَقْتُ الشَّيْءَ فَتَقًّا . وَالفَتَقَ: شَقَّ عَصَا الْجَمَاعَةِ . وَالفَتَقَ: الصَّبْحَ . وَأَعْوَامُ الفَتَقِ: أَعْوَامُ الحِصْبِ . الْأَصْمَعِيُّ: جَمَلَ فَتِيقَ: إِذَا تَفَتَّقَ سِمْنًا . وَيُقَالُ فَتَقَ يَفْتَقُ فَتَقًّا .

مَفْر - الفَتَقُ: الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَّصِلِينَ، وَهُوَ ضِدُّ الرِّتْقِ، وَالفَتَقُ وَالفَتِيقُ: الصَّبْحُ .

التهديب ٦٢/٩ - الفراء: فُتِقَت السماء بالقطر والأرض بالنبات. ابن السكيت:  
 أفتق قرن الشمس: إذا أصاب فتقاً من السحاب فبدا منه، وأفتقنا: إذا صادفنا فتقاً  
 من السحاب فبدا منه. والفَتَق: أن تنشقَّ الجلدة التي بين الخُصية وأسفل البطن فتقع  
 الأمعاء في الخُصية. والفَتِيق اللسان: الحُدَاقِي الفصيح اللسان. والفتيق: الحداد. ويقال  
 النجار.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يقابل الرتق، أي انفراج في قبال الالتئام  
 والالتحام، وهذا الانفراج إنما يحصل في نفس الشيء، كما أن الرتق التحام في نفس  
 الشيء أيضاً.

ومن مصاديق الأصل: انتقاض في الخياطة حتى تنفصل الأجزاء. وانفتاق في  
 الهواء حتى ينفلق الصبح، وانفراج في التجمّع بحصول التفرّق. وانفتاق في السماء  
 والأرض بنزول المطر وإنبات النبات والحبّ. وانطلاق في اللسان بالفصاحة.  
 وانكشاف عن السحاب.

وليعلم أن النظر في الفصل إلى ما يقابل الوصل بين الشئيين.

وفي الشقّ: مطلق الانفراج سواء كان مع تفرّق أم لا.

وفي الانفراج: إلى حصول فُرجة بين الشئيين.

وفي الانكشاف: إلى زوال الغطاء ورفع عن الشيء ليظهر.

فالنظر في الفتق: إلى حصول انفراج في الأمر الملتئم الرتق حتى يتظاهر منه ما

فيه ويخرج ما في كمنونه.

أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من  
الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ - ٢١ / ٣٠.

الآية الكريمة ناظرة إلى الجريان الحادث في الأزمنة المتأخرة، المشهود للناس،  
وليست ناظرة إلى ابتداء خلقها وهو غير مشهود للناس، ولا إلى السموات الروحانية  
الخارجة عن محيط المادة والاحساس لهم أيضاً.

ويدلّ على ذلك (كما سبق في الرّتق) أول الآية - أولم ير الذين كفروا،  
وآخرها - وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ .

ويدلّ على ذلك أيضاً: التعبير بصيغة التثنية - كانتا رتقاً، حيث تدلّ على اثنين  
مستقلين - السموات، الأرض. ولم يعبر بصيغة الإفراد - كانت رتقاً، لتدلّ على  
مجموعها في بدء الخلقة.

ولما كانت حياة الإنسان وإدامة عيشه متوقّفة على ما يتحصّل من الأرض من  
الحبوب والنبات، ثمّ منها الحيوان، والنبات والحيوان إنّما تحتاج في البقاء إلى الماء،  
وهو ينزل من السماء: فلا بدّ أن يكون كلّ من الأرض والسماء فتقاً غير رتق، حتّى  
يحصل الخصب والسّعة في معاش الإنسان. والرّتق بالفارسيّة: بستن و بسته شدن.



## فتل :

مصبا - فتلت الحبّل وغيره فتلاً من باب ضرب. والفتيل: ما يكون في شقّ  
النّواة. وفتيلة السّراج، جمعها فتائل وفتيلات، وهي الذبالة.

مقا - فتل: أصل صحيح يدلّ على ليّ شيء، من ذلك فتلت الحبّل وغيره.  
والفتيل: ما يكون في شقّ النّواة، كأنّه قد فُتِل. والفُتْل تباعد الذراعين عن جنبي

البعير، كأنَّها لُويا لَيَّاً وفِتلاً.

لسا - الفتل: لَيَّ الشيء كَلَيْك الحبل، وكَفَتَلَ الفتيلة، يقال انفتل فلان عن صلاته، أي انصرف. ولَفَت فلاناً عن رأيه وقتله أي صرفه ولواه. وقتله عن وجهه فانفتل، أي صرفه فانصرف، وهو قلب لفت. وقتل وجهه عن القوم: صرفه كَفَتَه، وقتل الشيء يَفْتَلُه فتلاً، فهو مفتول وفَتِيل. والفتيل والفتيلة: ما فتلته بين أصابعك. قال ابن السكيت: القَطْمِير: القشرة الرقيقة على النَّوَاة، والفتيل: ما كان في شَقِّ النَّوَاة، والتَّقِير: التُّكْتة في ظَهْر النَّوَاة. قال أبو منصور: هذه كلها تضرب أمثالاً للتنافه الحقير.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو لَيَّ مخصوص بنفس الشيء وفي نفسه. يقال حبل مفتول وفَتِيل: إذا لَوَّى الحبل في جهة طوله واستقامته (بيچیدن).

واللَيَّ أعم من أن يكون في نفسه أو بالنسبة إلى غيره، وسواء كان في جهة الاستقامة أو بالثني.

وفتيلة السراج: لأنَّها كانت حبلًا مفتولاً في السابق.

ويشبهه الذراع المتباعد عن جنب البعير إذا كان طويلاً ودقيقاً على الحبل الفتيل، في إحكامه واستقامته.

بل الله يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً - ٤ / ٤٨.

والآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً - ٤ / ٧٦.

التنكر يدل على التحقير وعلى أي شيء كان مفتولاً. وأصل الفتل أيضاً يدل على وجود الضعف والوهن، ويُتفل الشيء لإحكامه. ويدل أيضاً على لفت في أصل

الجريان الطبيعيّ وعلى التعمّل المصنوعيّ في استقامة شيء .

وفي التعبير بهذه المادّة وبالتنكير: إشارة إلى هذه المعاني، وإلى انتفاء الظلم ولو كان بمقدار فتيل وفي أمر فتيل، أي ضعيف وهن يتعمّل فيه حتى يرى محكماً في الظاهر وبالتعمّل والتصنّع .

والكلمة غير مخصوصة بفتيل شقّ النواة، بل يدلّ على أي شيء ضعيف يفتل ويتعمّل فيه، وهذا لطف التعبير بها .



## فتن :

مقا - أصل صحيح يدلّ على ابتلاء واختبار . من ذلك الفِتنَة، يقال فُتِنْتُ أَفْتِنَ فتناً . وفُتِنْتَ الذهبَ بالنار: إذا امتحنته، وهو مَفْتُونٌ وَفَتِينٌ، والفتّان: الشيطان . ويقال: فُتِنَهُ وَأَفْتِنَهُ . وأنكر الأصمعيّ: أَفْتِنَ . ويقال قلب فاتن أي مَفْتُونٌ . قال الخليل: الفُتْنُ: الإحراق، وشيء فَتِينٌ، أي مُحْرَقٌ . ويقال للحرّة فَتِينٌ، كأنّ حجارتها مُحْرَقَةٌ .

مصبا - فتن المال الناس من باب ضرب فتوناً: استألمهم . وفُتِنَ في دينه وأفُتِنَ أيضاً: مال عنه . والفتنة: المحنة والابتلاء، والجمع فتن . وأصل الفتنَة من قولك فُتِنْتُ الذهبَ والفضّة: إذا أحرقتَه بالنار، ليبين الجيّد والرديء .

التهذيب ٢٩٦/١٤ - فتن: جمع معنى الفتنَة في كلام العرب: الابتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك فُتِنْتُ الفضةَ والذهبَ: إذا أذبتَها بالنار ليطمئز الرديء من الجيّد، ومن هذا قول الله عزّ وجلّ - **يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ** - أي يُحْرَقُونَ بالنار . ومن هذا قبيل للحجارة السُود التي كأنّها أحرقت بالنار: الفَتِين . ابن الأنباري: فُتِنْتُ فلانةً فلاناً: أمالته عن القصد، والفتينة معناها: المييلة عن الحقّ والقضاء، والفتنة:

الاختبار - ولقد فتنا الذين من قبلهم - أي اختبرنا وابتلينا. **والفتنة أشد** - أي الكفر. والفتنة: الجنون - **بأيكم المفتون** - أي الذي فتن بالجنون. والفتنة: العذاب، المال، الأولاد، والاختلاف بالآراء، والغلو.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يوجب اختلالاً مع اضطراب. فما أوجب هذين الأمرين فهو فتنة. ولها مصاديق: كالأموال، والأولاد، والاختلاف في الآراء، والغلو في الأمر، والعذاب، والكفر، والجنون، والابتلاء، وغيرها إذا أوجب الأمرين.

وأما الفرق بينها وبين الاختبار والابتلاء والامتحان:

فإن الاختبار: من الخبر وبمعنى الاطلاع النافذ، وأخذه.

والابتلاء: من البلو بمعنى إيجاد التحوّل والتقلّب، والأخذ به.

والامتحان: من المحن وهو دأب وجدّ في العمل حتى يتحصّل الخبر والنتيجة.

والفتن: إيجاد اختلال واضطراب.

فلا يصح استعمال واحد منها في مورد آخر، إلا بالتجوّز. وقد اختلط كل واحد من هذه المعاني في مقام الاستعمال والتفسير في كلماتهم. نعم إذا لوحظت الحيثيات والقيود فلا إشكال. فيقال: اختبرت الذهب، وابتليته، وامتحنته، وافتنته. فالأول - بلحاظ مجرد تحصّل الخبر فيه. والثاني - بتحصّل التحوّل والتقلّب فيه. والثالث - بالنظر إلى دأب وجدّ حتى يتحصّل الخبر. والرابع - بالنظر إلى حصول اختلال واضطراب فيه.

فترى استعمال الامتحان في مورد الدأب والجدّ والدقّة في تحصيل الخبر.

**إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ - ٦٠ / ١٠.**



واستعمال الابتلاء في مورد التحويل والتقليب:

وأما إذا ما ابتلاه فقدَر عليه رزقه - ٨٩ / ١٦ .

هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً - ٣٣ / ١١ .

واستعمال الفتن والافتتان في مورد الاختلال في نظم الأمور وحصول الاضطراب:

أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ - ٢٩ / ٣ .

أولاً يرون أنهم يُفْتَنُونَ في كلِّ عامٍ مرَّةً أو مرَّتين ثمَّ لا يتوبون ولا هم يذكرون

- ٩ / ١٢٦ .

وهذا هو الإعجاز في بيان القرآن، ولا تجد هذه الدقَّة ورعاية هذه الخصوصيَّات،

ولو في هذه الموادِّ الأربعة، في كلمات أحد من الأدباء والفصحاء، بل ولا يمكن لهم هذا الأمر.

وأما مفهوم الإحراق: فهو بلحاظ حصول اختلال واضطراب في نظم الشيء

المحترق، وليس مفهوم الاحتراق من الأصل.

ولعلَّ هذا المعنى قد أخذ من ظاهر الآية الكريمة من دون تحقيق حقيقة الأصل:

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ - ٥١ / ١٣ .

وهكذا مفاهيم الأموال والأولاد والعذاب والكفر والجنون:

إنَّما أموالكم وأولادكم فِتْنَةٌ - ٦٤ / ١٥ .

وَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ - ٢٩ / ١٠ .

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ - ٢ / ١٩٣ .

فَسُتْبِصِرْ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُونَ - ٦٨ / ٦ .

ومثلها الشيطان في قوله تعالى :

يا بني آدم لا يفتننك الشيطان - ٧ / ٢٧.

فهذه كلها من مصاديق الأصل، وليست بأصل.

وجعلنا بعضكم لبعض فتنةً أَتُصْبِرُونَ - ٢٥ / ٢٠.

وما جعلنا عدّتهم إلا فتنةً للذين كفروا - ٧٤ / ٣١.

إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ - ٣٧ / ٦٣.

فقالوا على الله توكلنا ربّنا لا تجعلنا فتنةً للقوم الظالمين - ١٠ / ٨٥.

قلنا إنّ الفتن: إخلال في النظم يوجب اضطراباً. والفتنة فعله منه، ويدلّ على نوع مما يوجب الاختلال في جريان الأمور والاضطراب، وقد يكون جريان أمور حياة شخص أو أشخاص فتنة لبعض آخر وموجباً للاختلال والاضطراب في نظم أمره خيراً أو شراً، كإيجاب فقر أو غنى أو صحّة أو مرض، أو صلاح عمل أو عقيدة أو خلق أو فسادها، أو ابتلاء أو عذاب أو نظائرها: اختلال نظم في الطرف المقابل.

فالإنسان الشريف المؤمن لازم أن يُراقب أخلاقه وأعماله وأقواله حتّى يعتبر عنها الآخرون بحسن الاعتبار والتنبّه، وتوجب إنابةً إلى الحقّ وميلاً إلى العدل وسوقاً وتوجّهاً إلى الله المتعال.

ويحذر عن أن تكون تقوية للخالفين وتحريفاً للضالّين وإخلالاً لمن يتأيل إلى الفسق والفجور، وفتنة للظالمين.

وظهر أنّ الفتن عبارة عن إيجاد الاختلال والاضطراب، وهذا المعنى ينتج تزلزلاً وترديداً وتنبهاً صرفاً في البرنامج السابق الموجود، وبعد هذا يحصل الابتلاء

وإيجاد التحوّل والتقلّب، ثمّ الامتحان بتحصيل النتيجة.

فالفتن لا يدلّ بأزيد عن التزلزل والتنّبّه، والتنّبّه الصرف والترديد لا يزيد لصاحبه إلاّ تحوّلاً إمّا إلى خير أو شرّ وفساد، وهذا أمر ضروريّ في جريان كلّ حركة، حتّى يتحصّل الاطمينان والاستحكام والثبوت في أيّ طريق وجريان صلاحاً أو فساداً.

**فإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ - ٢٠ / ٨٥.**

**وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا - ٢٠ / ٤٠.**

**إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتَاكَ تُضَلِّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ - ٧ / ١٥٥.**

وتفسرها الآية الكريمة:

**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ - ٢١ / ٣٥.**

فالفتنة منصوب على أنّه مفعول له، أي ونوجد فيكم تحوّلاً وتقلّباً في جريان حياتكم لأجل تحقّق الافتتان والفتنة، فإنّ الفتنة إيجاد الاختلال والاضطراب، وقلنا إنّ اختلال النظم في الحياة يوجب تحوّلاً إلى خير أو إلى شرّ، وإلى تحقّق التثبيت والاطمينان في أيّ طريق خيراً أو شراً. فالفتنة مقدّم مفهومأ وأعمّ من البلو.

وتقديم الشرّ: فإنّ التحوّل في الأغلب يتحقّق بأمر لا يلائم الطّبع، كالفقر والمرض والضعف والأذى والحوادث والضرر وغيرها.

فظهر أنّ الافتتان أوّل مرتبة من الابتلاء والامتحان والاختبار، وهو يدوم إلى أن يحصل الاختبار والنتيجة، وعلى هذا يطلق الافتتان في القرآن الكريم في موارد الاستخبار وتحصيل النتيجة:

**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ - ١٧ / ٦٠.**

وقتلت نفساً فنجيناك من الغمّ وفتنّاك فتوناً - ٢٠ / ٤٠.

يراد الافتتان إلى أن ينتهي إلى النتيجة والخبر.

فالفتنة بالنسبة إلى الوضع السابق والنظم الموجود ظاهراً: شرٌّ واختلال واضطراب، وأما بالنسبة إلى النتيجة المحاصلة: خير أو شرٌّ.

وقد يستعمل الفتون في الجريان الأخروي، وينتج التنبّه والتوجّه إلى الحقّ ولو في الظاهر:

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مِنْكُمْ مَشْرِكِينَ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ - ٦ / ٢٣.

فالفتنة في أيّ عالم وفي أيّ مقام وحالة تكون: لازم ومفيد ومنتج، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنِ بَيِّنَةٍ.

\* \* \*

فتي:

مصبا - الفتى من الدوابّ: خلاف الميسنّ وهو كالشابّ في الناس، والجمع أفتاء، مثل يتيم وأيتام، والأنثى فتية، والفتوى والفتيا: إسم من أفتى العالم: إذا بين الحكم. واستفتيته: سأله أن يفتي. ويقال أصله من الفتى وهو الشابّ القوي، والجمع الفتاوي، ويجوز فتح الواو للتخفيف. والفتى: العبد، وجمعه في القلّة فتية، وفي الكثرة فتيان، والأمة فتاة، وجمعها فتيات. والأصل فيه أن يقال للشابّ الحدّث فتى ثمّ استعير للعبد وإن كان شيخاً، مجازاً تسمية بإسم ما كان عليه.

مقا - فتى: أصلان: أحدهما - يدلّ على طراوة وجِدّة. والآخر - على تبين

حكم. الفتى: الطري من الإبل. والفتى من الناس: واحد الفتيان. والفتاء: الشباب، يقال فتى بين الفتاء. والأصل الآخر - الفتيا، أفتى الفقيه في المسألة: إذا بين حكمها.

التهذيب ١٤ / ٣٢٧ - الليث - الفتى والفتية: الشاب والشابة والفعل - فتو يفتو فتاءً، ويقال فعل ذلك في فتائه. قال القتيبي: ليس الفتى بمعنى الشاب والحديث، إنما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال. ويقال أفتى في المسألة إفتاءً، وفتياً وفتوى إسمان من أفتى توضعان موضع الإفتاء. وأصل الإفتاء تبيين المشكل من الأحكام، أصله من الفتى وهو الشاب الحديث الذي شب وقوي، فكأنه يقوي ما أشكل بيانه، فيشب ويصير فتياً قوياً. ويقال للعبد فتى وللأمة فتاة. وعن الثبي (ص) - لا يقولن أحدكم عبادي وأمتي، ولكن ليقل فتاي وفتاتي.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو الأمر البالغ التام، سواء كان في موضوع خارجي أو أمر معنوي.

ومن مصاديقه: الحكم الحق التام. والأمر البالغ الكامل. والرجل القوي المدبر. والشاب الجزل العاقل.

وهذا هو الفرق بين الفتى والشاب، فإن الشاب أعم.

وهكذا الفرق بين الفتوى والنظر والحكم، فإن الفتوى نظر بالغ تام في أي جهة. والنظر مطلق. ويلاحظ في الحكم جهة البت واليقين.

فظهر الأمر الجامع بين مفهومي الفتى والفتوى.

يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ - ٤ / ١٧٦.

فاستفتهم أربك البنات ولهم البنون - ٣٧ / ١٤٩.

قالت يا أيها الملاءفتوني في أمري - ٢٧ / ٣٢.

يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات - ١٢ / ٤٦.

قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان - ١٢ / ٤١.

يراد ما هو الحق والواقع في هذه الموارد، سواء كان حكماً تشريعياً كما في الكلالة، أو تكوينياً كما في البنات لله تعالى، أو أمراً حادياً مجهولاً كما في الباقي. فالفتوى ليس مخصوصاً بالأحكام التشريعية، كما هو المتفاهم عرفاً، بل كلما يتبع موضوعاً وهو حق.

قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم - ٢١ / ٦٠.

وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ - ١٨ / ٦٠.

إذ أوى الفتية إلى الكهف... إنهم فتية آمنوا بربهم - ١٨ / ١٠ - ١٣.

وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم - ١٢ / ٦٢.

وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتيةها - ١٢ / ٣٠.

يراد الرجل التام البالغ والشاب المدبر العاقل، وليس بمعنى العبد المملوك، فإن إبراهيم (ع) وفتى موسى (ع) وأصحاب الكهف: ليسوا بعبيد مملوكين قطعاً، بل أحرار بالغون في التدبير والعقل.

وأما يوسف (ع): فكان يعامل معه معاملة فتى بالغ كامل في العمل.

وأما حديث النبي (ص) - ولكن ليقل فتاي: فالنظر إلى الخضوع والتواضع وإلى تعظيم واحترام عن عبد مخلوق لله عز وجل وإلى تأدب في الكلام.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الموردین، دون كلمات أخرى - الرجل، الصاحب، الغلام، العبد، الشاب، الحكم، وغيرها.

وهكذا يلاحظ لطف التجليل والتوقير في التعبير بالفتاة:

ولا تُكْرَهُوا فِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أُرِدْنَ تَحْصُنًا - ٢٤ / ٣٣.

فِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانَكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ - ٤ / ٢٥.

وذلك بمناسبة إرادتهنّ تحصنأً وبكونهنّ مؤمنات، مع كونهنّ مملوكات.



## فَجَّ:

مصبا - الفجّ: الطريق الواضح الواسع، والجمع فجاج، والفجّ من الفاكهة وغيرها: ما لم ينضج.

مقا - فجّ: أصل صحيح يدلّ على تفتّح وانفراج، من ذلك الفجّ: الطريق الواسع. ويقال قوس فجّاء: إذا بان وترها عن كيدها. ومما شدّ عن هذا الأصل: الفجّ: الشيء لم ينضج ممّا ينبغي نُضجه. وأفجّ يُفجّ: إذا أسرع.

صحا - فجّ: الطريق الواسع بين الجبلين. وفججت ما بين رجليّ أفجّهما فجّاً: إذا فتحت، يقال يمشي مُفاجّاً، وقد تفاجّ. ورجل أفجّ: بين الفجج. وكلّ شيء من البطيخ والفواكه لم ينضج: فهو فجّ.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الانفراج الواضح بين الطرفين. ومن مصاديقه:

الطريق الواضح المعين بين الجبلين أو في البر من وسط الصحراء. والانفراج الواقع بين الرّجلين إذا فتحتها ووسّعتهما. والفواكه إذا كانت في جريان النضج ولم يبلغ أوان نضجها. وانشفاق وانفراج بين الشيئين.

**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ -**

٢٢ / ٢٧.

أي يأتين من كل طريق واضح.

إشارة إلى تحقّق الاستطاعة والإمكانات من جهة الطريق: أمنه وتبيّنه ووضوحه وانتفاء الموانع المضرة أو المضلة.

والعميق: المتسفل، فإنّ الطريق كلّما يكون متباعدًا: فهو أشدّ تسفلًا وانحطاطًا بالنسبة إلى هذه النقطة المقصودة، وهذا من جهة الكروية الواقعة في الأرض.

**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا - ٧١ / ٢٠.**

**وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا - ٢١ / ٣١.**

البسط في الأرض يقتضي وجود السبل، والسبيل يقتضي الانفراج. وهذا الترتيب طبيعي كما في الآية الأولى. وأمّا تقديم الفجاج في الثانية: فبلحاظ مقابلته بالرواسي، والنظر إلى جعل الرواسي والفجاج.

\* \* \*

**فجر:**

مصبا - فجر الرجل القناة فجراً من باب قتل: شقّها. وفجر الماء: فتح له طريقاً، فانفجر، أي فجرى. وفجر العبد فجوراً من باب قعد: فسق وزنى. وفجر الحالف فجوراً: كذب. والفجر: إثنان: الأوّل الكاذب وهو المستطيل. والثاني الصادق وهو



المستطير .

مقا - فجر: أصل واحد وهو التفتّح في الشيء ، من ذلك الفجر: انفجار الظلمة عن الصبح . ومنه إنفجر الماء: تفتّح . والفجرة: موضع تفتّح الماء . ثمّ كثر هذا حتى صار الانبعاث والتفتّح في المعاصي فجوراً . ولذلك سمي الكذب فجوراً . ثمّ كثر هذا حتى سمي كلّ مائل عن الحقّ فاجراً . ومن الباب الفجر ، وهو الكرم والتفجّر بالخير . ومفاجر الوادي: مرافضه ، ولعلّها لانفجار الماء فيها . ومُنْفَجِر الرّمل: طريق يكون فيه : ويوم الفجار: يوم استحلّت فيه الحرمة .

صحا - فجزت الماء أفجره فانفجر: بجسّته فانبجس ، وفجّرته: شدّد للكثرة ، فتفجّر . والفجر في آخر الليل كالشفق في أوّله ، وقد أفجرنا كما يقول أصبحنا من الصبح . والفجار: أربعة أفجرة كانت بين قريش ومن معها من كنانة ، وبين قيس عيلان في الجاهليّة ، وإنما سميت فجاراً لأنّها كانت في الأشهر الحرم . وقالوا قد فجرنا .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انشقاق مع ظهور شيء . ومن مصاديقه: انشقاق الظلمة وطلوع نور وضياء . وانشقاق في الجبل ونُبوع الماء . وانشقاق حالة الاعتدال وخروج أمر مخالف يوجب فسقاً وطغياناً . وانشقاق حالة الإمساك بظهور الكرم .

فلا بدّ في صدق الأصل : من تحقّق اللحاظين . وهذين القيدان يتميّز عن موادّ - الفجّ ، الفرج ، الفتح ، الفجو ، الفلق ، الشقّ .

وقالوا لَنْ نُؤْمَنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعاً - ١٧ / ٩٠ .

وفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا - ٥٤ / ١٢ .

وإنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ - ٧٤ / ٢ .

فَانفَجَرَتْ مِنْهُ إِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا - ٦٠ / ٢ .

يراد انشقاق الأرض والحجارة وظهور العين والنهر والينبوع .

والنظر في العين: إلى جهة الصدور من المنبع . وفي النهر إلى جهة الجريان من حيث هو . وفي الينبوع إلى الجهتين . وإطلاق كلِّ منها بتناسب المورد واقتضائه ، كتناسب الأرض بالعين وكونها منبعاً بالأصالة أو بالإيجاد والجعل كما في: **فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ** . وإطلاق الينبوع من جهة سؤالهم ذلك المجموع .

حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ - ١٨٧ / ٢ .

أي الخطَّ المعترض الأبيض في الأفق الشرقيّ، المتحصّل من تحقّق الفجر، وهو الانشقاق في ظلمة الأفق فيخرج منه نور من الشمس .

سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ - ٩٧ / ٥ .

أي علوّه وظهوره وتبيّنه .

وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ، وَقرآن الفجر - راجع الليل - قرء .

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا فَأَلْهَمْنَاهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا - ٨ / ٩١ .

أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ - ٣٨ / ٢٨ .

أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ - ٨٠ / ٤٢ .

إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فُجْرًا كَقَرَارًا - ٧١ / ٢٧ .

فجر فُجُورًا فهو فاجر، وجمعه فَجْرَةٌ وَفُجَّارٌ، كالتالِب والتالِبَة والتالِبَات،

والفجور هو انشقاق في حالة التقوى والعدالة وظهور الفسق والعدوان، وعلى هذا يقابل في الآيتين بالتقوى والمتقى.

**بل يُريد الإنسانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ - ٧٥ / ٥ .**

فإنَّ الإنسانَ من الإنس وهو يتقرَّب للإستيناس طبعاً؛ والفجور خروج عن التقوى إلى التمايل والشهوات والفسق. والأمام ظرف قبال الخلف وهو بين يدي الإنسان وفي مورد المواجهة والتوجُّه.

فالإنسان بمقتضى طبيعته المادّية البدئية: مسيره ومقصوده الخروج عن التقوى والعفة، والتمايل إلى الشهوات النفسانيّة، والغفلة عن الحياة الروحانيّة:

**إنَّ الأبرارَ لَنِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ - ٨٣ / ١٤ .**

**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَنِي سِجِّينٍ - ٨٣ / ٧ .**

فإنَّ برنامج عملهم محصور في محدودة الحياة الدنيويّة الفانية، ويتجلّى في الآخرة بصورة المجحيم والسجين، فإنّه صفر اليد عن الحياة الأخرويّة وعن لذائذها ونعيمها.

\* \* \*

**فجو:**

مصبا - الفجوة: الفرجة بين الشيين، وجمعها فجوات مثل شهوة وشهوات. وفجوة الدار: ساحتها. وفجئت الرجل أفجؤه من باب تعب: جئته بعتة.

مقا - فجو: يدلّ على اتّساع في شيء. فالفجوة: المتسع بين شيئين. وقوس فجواء: بان وترها عن كدها. والفجا: تباعد ما بين عرقوبي البعير.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو انفراج وسيع بين شيئين، فيلاحظ فيها القيدان: السعة، وبين الشيئين.

وبهذين القيدين تفرق عن موادّ - الفرج، الفجّ، الفجم، الفجر. وقد تختلط مفاهيم هذه الموادّ.

وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت ... وهم في

فجوة منه - ١٨ / ١٨.

أي في محوطة متسعة من الكهف بحيث لا يؤذيهم ضيق المحلّ ولا حبس الهواء ولا حرّ الشمس.

والتعبير بالمادّة: إشارة إلى كون تلك المحوطة إنما تحصل بانفراج بعد التضييق، فكأنّ الجدارين في ذلك المحلّ انفرجا.

\* \* \*

## فحش :

مصبا - فحش الشيء فحشاً مثل قُبِحَ قُبْحاً وزناً ومعنى. وفي لغة من باب قتل، وهو فاحش، وكلّ شيء جاوز الحدّ فهو فاحش، ومنه غبن فاحش، إذا جاوزت الزيادة ما يُعتاد مثله، وأفحش الرجل: أتى بالفحش، وهو القول السيئ، وجاء بالفحشاء، مثله، ورماه بالفاحشة، وجمعها فواحش. وأفحش: بخل.

مقا - فحش: كلمة تدلّ على قبح في شيء وشناعة. يقولون كلّ شيء جاوز قدره فهو فاحش، ولا يكون ذلك إلاّ فيما يُتكرّره. وفحش وهو فحاش. ويقولون: الفاحش: البخيل، وهذا على الاتّساع. والبخل أقبح خصال المرء.

لسا - الفحش والفحشاء والفاحشة: القبيح من القول والفعل وجمعها الفواحش .  
وأفحش عليه في المنطق: قال الفحش . وكلّ خَصَلَة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال  
والأفعال . وكلّ شيء جاوز حدّه وقدره فهو فاحش . وكلّ أمر لا يكون موافقاً للحقّ  
والقدر فهو فاحشة .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القبح البيّن . والفرق بينها وبين موادّ - القبح  
والهجن والسوء والكرهية والفضح والضّرر والفساد:  
أنّ القبح في قبال الحسن ، أعمّ من أن يكون في قول أو فعل ، ويكون في  
الصورة .

والهجن: قبح في عيب لا مطلقاً .

والسوء: غير مستحسن في ذاته ، في صورة أو غيرها ، ويكون فيما يُعلم .

والضّر: في قبال النفع ، يكون فيما لا يُعلم ، وقد يكون في نفسه مطلوباً .

والفساد: اختلال في عمل أو رأي ، في قبال الصلاح .

والفضح: انكشاف السوء وظهوره واشتهاره .

والكرهية: في قبال الحبّ ، ما يكون غير مطلوب .

وإظهار القول السيّئ ، وإبراز البخل ، والتجاوز عن الحقّ في مقام العمل : من

مصاديق الأصل . وكلّ عصيان إذا كان بيّناً شديداً فهو فاحشة وفحشاء ، والفحشاء

أشدّ مفهوماً بوجود المدّ .

والمراد من البيّن والظهور: ما يكون بيّناً قبّه في نفسه ومعلوماً عند العرف

والشرع ، وإن كان في باطن - كما في :

ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن - ٦ / ١٥١.

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ - ٧ / ٣٣.

أي إذا كانت بيّنة، وقلنا إنّ البيّن ما يكون واضحاً ومنكشفاً.

ويدلّ على أنّه غير السّوء والمنكر والبغي والظلم والزنا والإثم: قوله تعالى:

إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ - ٢ / ١٦٩.

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى - ١٦ / ٩٠.

والَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا - ٣ / ١٣٥.

ولا تقربوا الزّنا إنّّه كان فاحشة - ١٧ / ٣٧.

والَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ - ٤٢ / ٣٧.

فالفاحشة إنّما ذكرت في مقابل هذه الموضوعات، فهي غيرها مفهوماً، وإن

كانت من مصاديقها إذا تبيّنت وانكشفت عند العرف.

ولا يخفى أنّ الفحش وهو القبح البيّن: إنّما يوجد بتمايل وعلاقة من القلب، فإنّ

العمل مظهر ما في الباطن، والإناء يترشّح بما فيه. وهذا التمايل ينافي التوجّه إلى الله

تعالى والتعلّق به - ما جعلَ اللهُ لرجلٍ من قَلْبَيْنِ في جَوْفه .

وعلى هذا قال تعالى:

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ - ٢٩ / ٤٥.

فإنّ الصلوة هي الثناء الجميل والتحيّة، في حالة الإقبال والمواجهة والخضوع

وبصورة عبادة مخصوصة، ويلازم هذا المعنى ترك التمايل والتعلّق بالمنكر والفحشاء:

وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ - ٢٤ / ٢١.

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ... وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ - ١٦ / ٩٠.

فظهر أنّ الفحشاء تمنع عن السلوك إلى الله عزّ وجلّ وعن تحصيل صفة الإخلاص في سبيله وعن الوصول إلى مقام العبوديّة:

كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ - ١٢ / ٢٤.

مَنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ - ٣٣ / ٣٠.

عبّر بقوله تعالى - مُبِينَةٍ - أي ما جعل بيناً وواضحاً من جانب الله بحيث لا يبقى عذر في العلم به وتبينه، وهذا غير كونه بيناً في نفسه، فإن الأمر البين قد يُجهل به. ونظير هذا الموضوع:

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ - ٢٤ / ٣٤.

فإنّ توجه التكليف إنّما هو بعد التبيين.



## فخر:

مصبا - فخرت به فخراً من باب نفع، وافتخرت مثله، والإسم الفخار، وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك. وفاخرني مفاخرةً ففخرته: غلبته. وتفاخر القوم فيما بينهم: إذا افتخر كلّ منهم بمفاخره. وشيء فاجر: جيّد. والفخار: الطين المشويّ وقبل الطبخ هو خزف.

مقا - فخر: أصل صحيح يدلّ على عظم وقدم، من ذلك الفخر، ويقولون في العبارة عن الفخر: هو عدّ القديم. قال أبو زيد: فخرت الرجل على صاحبه أفخره فخراً: فضّلته عليه، والفخير: الذي يُفاخرك. والفخير: الكثير الفخر. والتفخّر: التعظّم. والناقّة الفخور: العظيمة الضرع القليلة الدرّ. والفاخر من البسر: الذي يعظم

ولا نوى فيه . و فرس فخور : إذا عظم جردانه .

لسا - الفخر والفخر والفخر والفخر والفخر والفخر والفخر : التمذح  
بالخصال والافتخار وعدّ القديم . وفلان متفخر متفجس . والمفخرة بفتح الحاء وضمها :  
المأثرة وما فخر به . وفيه فخرة أي فخر ، وإنه لذو فخرة . والفخر : الخزف .



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة : هو دعوى فضيلة له ممتازة في قبال آخرين ،  
وهذه الفضيلة إما في نفسه من صفة باطنية أو عمل ، وإما في الخارج كالفضيلة في  
حسبه أو نسبه أو صاحبه ، ويكون النظر إلى تعظم وتشرف وتمدح مستنداً إلى فضيلة  
معينة .

والتعظيم : مطلق ، سواء كان مستنداً إلى سبب أم لا .

والافتخار إن كان راجعاً إلى تعظيم النفس والتوجه إليه أو إلى تحقير الناس  
وإهانتهم : فهو من خباثت الصفات .

وقد يكون للإشارة إلى تجليل شخص وتعريفه بمقام ممتاز بحيث يليق أن  
يُفتخر به ، أو للإشارة إلى عظمة صفة أو عمل يُفتخر به ، أو يكون قصده التواضع  
والخضوع : ففي هذه الصور يكون ممدوحاً .

وبهذا المعنى يفتقر الافتخار عن المباهاة : فإنها من البهائم بمعنى الحسن  
والظرافة . ومرجع المباهاة إلى التفوق من هذه الجهة في نفسه .

وأما الفخر بمعنى الخزف : فكأنه يفتخر بلسان حاله على سائر الطين والتراب  
بفضيلة حرارة أصابته حتى طبخ . مضافاً إلى كون هذه الكلمة قريبة من اللغة  
الآرامية - فحاراء - كما في - فرهنك تطبيقي .



## خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ - ٥٥ / ١٤.

قلنا إنَّ الصَّلْصَالَ هو الطين اليابس. وإذا اشتدَّ ييبسه في أثره حرارة الشمس يصير كالخزف. ونموُّ الأشجار وإثمارها وبلوغها كما أنَّها تحتاج إلى الماء كذلك تحتاج إلى اليبس وقطع الرطوبة والماء، حتَّى تشتدَّ الشجرة وتصلب وتؤتي أكلها على ميزان استعدادها في نفسها.

## إِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ - ٥٧ / ٢٠.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا - ٤ / ٣٦.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ - ٣١ / ١٨.

سبق أن الاختيال من الخيل، وهو الحالة المخصوصة المنعقدة المرتبة خارجاً أو ذهنياً، وهو أعمُّ من الظنِّ والوهم، وحالة التكبر أو التبختر من مصاديقه. والفخور كالدُّلُول من يتَّصف بصفة الافتخار، بحيث يكون من شأنه ذلك. والتفاخر: مداومة الافتخار. والتعبير بالصيغتين: إشارة إلى وجود أصل الصفة.

ولا ريب أنَّ الإنسان يطلب بالطبع كمالاً ونيلاً إلى ما يفقده، وهو إذا كان في مسير الحياة الدنيا وفي العيش المادِّي: فلا بدَّ أنَّه يطلب سعة في العيش المادِّي وتزايداً في زينته وقوَّة في أسبابه، حتَّى يتحصَّل له التفاخر بها على أقرانه من أهل الدنيا.

وهذا مسير قبال مسير الحياة الآخرة الروحانيَّة الإلهيَّة، والإنسان كلُّما قرب من واحد منها بعد من الآخر.

ولا يخفى أنَّ كمال الإنسان من جهة الروحانيَّة وفي الحقِّ وبالحقِّ: إنَّما هو بالقرب من مبدء الكمال وبالتَّصاف بصفاته، وهذا المعنى إنَّما يتحصَّل بالعبوديَّة الخالصة والخضوع التامَّ والفناء الكامل وانمحاء الأنانيَّة والانصراف عن التمايلات الدنيويَّة

النفسانية، فلا يبقى حينئذ مجال للافتخار والمباهاة - ولا تَفَرَّحُوا بما آتاكم.



## فدى :

مصبا - فداه من الأسر يفديه فدياً، وتفتح الفاء وتكسر: إذا استنقذه بمال. وإسم ذلك المال الفدية، وهو عوض الأسير، وجمعها فديّ وفديات مثل سيدة. وفاديته مفادة وفداء: أطلقتها وأخذت فديته. وقال المبرد: المفادة أن تدفع رجلاً وتأخذ رجلاً. والفدي: أن تشتريه. وقيل هما واحد، وتفادى القوم: اتقى بعضهم ببعض، كان كل واحد يجعل صاحبه فداء وفدت المرأة نفسها من زوجها وافدتت: أعطته مالاً حتى تخلصت منه بالطلاق.

مقا - فدى: كلمتان متباينتان جداً. فالأولى - أن يجعل شيء مكان شيء حمى له. والأخرى شيء من الطعام. فالأولى قولك فديته أفديه، كأنك تحميه بنفسك أو بشيء يعوض عنه، يقولون هو فداؤك، إذا كسرت مددت وإذا فتحت قصرت، يقال هو فداك. وتفادى من الشيء: إذا تحاماه وانزوى عنه. والكلمة الأخرى - الفداء محدود، وهو مسطح التمر.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: جعل شيء عوضاً عن شيء أو أمر يلزم عليه، سواء كان كل واحد منها مالاً أو موضوعاً خارجياً. وهذا كفداء مال أو شخص عن أسير في إطلاقه. وفداء مال في تطليق الزوجة. وإعطاء مال لرفع عقوبة وتخليص النفس عنها. والفدية في قبال ترك واجب أو كفارة.

وأما الفداء: فكان ذلك الوعاء لتمر أو حنطة أو شعير، كان كيلاً في بعض

الموارد، فدية عن أمور.

فيقال فدى الشيء بمال:

**وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ - ٣٧ / ١٠٧.**

أي جعلنا هذا الذبح العظيم عوضاً عن ذبح إسماعيل، ويطلق على هذا العوض: الفدية على فعلة، ويدلّ على نوع من الفداء.

**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ - ٢ / ١٨٤.**

**فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ - ٢ / ١٩٦.**

**فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ - ٥٧ / ١٥.**

أي عوض في قبال تأخير الصوم، أو التعجيل في الحلق في الحجّ، أو في القيامة.

وأما الفداء: مصدر مجرّد أو من المفاعلة:

**فَإِذَا قُتِلُوا الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ الرَّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا**

**مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً - ٤٧ / ٤.**

أي فإذا صاروا تحت السلطة والأسارة والوَتَاق: فإمّا تُطلقونهم أو تُفادونهم بالإطلاق وأخذ المَفْدِيّ.

والتعبير بمصدر فاعل: إشارة إلى استمرار الفدية، من جهة الكثرة والتعدّد في الأسارى.

وقلنا إنّ النظر في الفداء ومشتقاته إلى جعل شيء عوضاً وفدية، سواء كان ذلك الفدية مالاً في قبال استنقاذ أسير، أو أسيراً في قبال أخذ أسير آخر أو مال أو حقّ أو امتياز مخصوص.

فالفادي هو من يُعطي فدية. والمفدي هو ما يُعطى له ولاستنقاذه، فالفادي هو آخذ المفدي لا الفدية.

**وإن يأتوكم أسارى تُفادوهم وهو محرم عليكم - ٢ / ٨٥.**

أي تجعلونهم فدية لأخذ ما لا تطلبون، فتطلقونهم مستمراً. فالنظر ابتداءً إلى إعطائهم فدية في قبال ما هو مقصودهم.

والافتداء: افتعال بمعنى اختيار الفداء، كما في:

**ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به - ١٠ / ٥٤.**

**يودّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه - ٧٠ / ١١.**

**ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة - ٥ / ٣٦.**

أي يختارون الفداء به.

وليعلم أنّ عذاب يوم القيامة إنما ينشأ من ظلمة النفس ومجربيتها عن النور والرحمة، في أثر الأعمال السيئة والأفكار الباطلة والصفات الخبيثة، وإذا تحصّل ذلك فلا يفيد في رفعه وإصلاحه الفداء.

فإنّ الفداء لا يناسب رفع المجربية عن النفس، ولا يؤثر في إزالة آثار الظلم والطغيان والعصيان، مضافاً إلى انقضاء زمان العمل والتكليف بالموت والرحلة عن الدنيا:

**وأندرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة - ١٩ / ٣٩.**

\* \* \*

**فرت:**

مصبا - فُرات: نهر عظيم مشهور يخرج من حدود الروم ثم يمرّ بأطراف الشام

ثم بالكوفة ثم بالحلة ثم يلتقي مع دجلة في البطائح، ويصيران نهراً واحداً ثم يصب عند عبّادان في بحر فارس. والفرات: الماء العذب، يقال فُرتَ الماءُ فُروتَةً: وزان سهل سهولة إذا عذب.

صحا - الفُرات: الماء العذب، يقال ماء فُرات ومياه فُرات والفرات إسم نهر الكوفة. والفُراتان: الفُرات ودُجيل.

لسا - الفُرات: أشدّ الماء عذوبة - **هذا عذبُ فُراتٍ وهذا ملحُ أجاج**. وقد فُرتَ الماء يَفُرتُ فُروتة: إذا عذب، فهو فُراتٌ وقال ابن الأعرابي: فُرتَ الرّجل بكسر الرّاء: إذا ضَعفَ عقله بعد مُسكه. والفُرت: لغة في الفُتر، كأنه مقلوب عنه.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العذوبة واللّطافة في الماء. والفُرات كالشُّجاع: الماء المتّصف بالعذوبة واللّطافة، وبلحاظ هذه الصفة يجعل إسماً لماء نهر ولنهر ماءٍ عذب لطيف، فإنّه ينبع ويجري من جبال أرمينيا من مملكة تركية، وهي في امتداد جبل آارات في الشمال الشرقيّ من تركيا الفعلية، ثمّ يجري إلى سوريا والعراق.

وهو الذي مرّج البحرين هذا عذبُ فُرات - ٢٥ / ٥٣.

وما يَستوي البحرينِ هذا عذبُ فُراتٍ سائغُ شرابه - ٣٥ / ١٢.

وجعلنا فيها رَواسيَ شامخاتٍ وأسقيناكم ماءً فُراتاً - ٧٧ / ٢٧.

وقد ذُكر الفُرات في الآية الأولى في مقابل الأجاج، وقلنا إنّ الأجاج حدة مع الشدّة، وذُكر العذب في مقابل الملح - [وهذا ملحُ أجاج]، وقلنا إنّ العذب هو ما يلائم الطبع ويفتضيه الحال.

فتفسير الفرات بالعذب تقريبي لا تحقيقي. فإنَّ العَذْبُ قد ذكر في الآيتين الكريمتين في رديف الفرات وقبله، فالعذب عامٌ لكلِّ ما يلائم الطبع من أيِّ جهة. والفرات هو الملائم اللطيف منه. كما أنَّ الأجاج: الماء إذا كان ذا ملوحة وأجّ وحدة.

وهذا لطف التعبير في الآية الثالثة: بقوله تعالى - **ماءٌ فُرَاتاً**، من دون ذكر العذب منفرداً أو مع الفرات، فإنَّ ذكر الفرات يكفي في تعريف الماء المشروب عن قيد العذب، لكونه خاصاً، وفيه معنى العذوبة مع قيد زائد وهو اللطافة، فيختصُّ بالإنسان.

وأما ذكر القيد فيما يرتبط بالبحر في الآيتين: فإنَّ ماء البحر فيه جهة عموميّة وهي الملاءمة المطلقة، وجهة خصوصيّة وهي اللطافة، وهكذا الملوحة والأجّ. ولا يناسب التعريف بصفة خاصّة فقط، ففيه اقتضاء ملاءمة الطبع من أيِّ حيوان وإنسان، واقتضاء صفة اللطافة ليكون مخصوصاً لشرب الإنسان.



## فرث :

مقا - فَرُثٌ: أُصِيلَ يَدُلُّ على شيءٍ متفتّت، يقال: فَرُثَ كِبْدُهَا: فَتَّهَا. والفرث: ما في الكَرَشِ. ويقال على معنى الاستعارة: أفرث فلان أصحابه: إذا سعى بهم وألقاهم في بليّة.

صحا - الفَرُوثُ: السَّرَجِينُ مادام في الكَرَشِ، والجمع فروث. ابن السكّيت: فَرَثْتُ للقوم جُلَّةً أفرثها وأفرثها: إذا شققتهَا ثم نثرت ما فيها. وفرثت كبده أفرثها فُرثاً وفرثتها تفريناً: إذا ضربته وهو حيّ، فانفرثت كبدُه أي انتثرت. وأفرثت الكبد: إذا شققتهَا وألقيت ما فيها.

لسا - الفَرث: السَّرْجِين مادام في الكَرش. ابن سِيده: الفَرث السَّرْقِين، والفَرث والفَرَاثة: سِرْقِين الكَرش. وفَرَث الحُبُّ كَبِدَه وأَفْرَثَهَا وفَرَثَهَا: فَتَّتَهَا. وانفَرَثَتْ كَبِدُهُ: انتَثرت. وفي حديث أمِّ كلثوم (ع) قالت لأهل الكوفة: أتدرون أيَّ كَبِدٍ فَرَثْتُمْ لرسول الله (ص)؟ الفَرث: تفتيت الكبد بالغمِّ والأذى. وأفَرَث أصحابه: عرَّضَهُم للسلطان أو كذَّبَهُم عند قوم ليصغَّرَهُم عندهم أو فضح سرَّهُم وامرأة فُرِث: تَبزَّق وتخبُّث نفسها في أوَّل حملها.



### والتحقيق:

أنَّ التفتت: الإنكسار والانتشار. والكَرش والكِرْش: لذي الحُفِّ والظِّلْفِ وكلِّ مجترٍّ بمنزلة المعدة للإنسان. والاجترار: إعادة الغذاء من البطن للمضغ ثانية. السَّرْجِين والسَّرْقِين: معرَّب سرْجِين. والحُلَّة: الفُقَّة وهي الزنبيل يتخذ من ورق النخل ونحوه. والبزق: هو اضطراب في المعدة في أوَّل الحمل حتى تكاد تنقبأ.

وأما الأصل الواحد في المادَّة: فهو انشقاق مع اختلال في نظم الشيء. ومن مصاديقه: الفَرث في الكبد. والتفتت في اجتماع الأصحاب. والاضطراب والاختلال في جهاز الهاضمة بحصول حالة التقيؤ. والانكسار والتفتت في الأكل حتى يصير فرثاً. وشقَّ ظرف التمر وغيره ونثر محتواه.

وباعتبار مفهوم الأصل يطلق الفَرث على سرجين الكرش، حيث إنَّه لم يتغيَّر الأكل بالكليَّة، بل حصل له انكسار واختلال ويحتاج إلى مضغ ثانوي، حتى يقال له الروث. فالرُوث سرجين الفرس وكلُّ ذي حافر، فيقال راث أي تغوَّط.

**وإنَّ لكم في الأنعام لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرَثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا**

سائغاً - ١٦ / ٦٦.

أي يخرج من البطن من بين حالة الفرث والدم، فإنّ الدم يتكوّن من الأكل بعد مضغه الكامل، فاللبن إنّما يتحصّل من الفرث وقبل تكوّنه دماً، فهو أوّله فرث وآخره دم، وفيما بينهما شراب خالص لذيذ مغدّي سائغ نافع مطلوب، ليس فيه كراهة وقذارة لا مادّة ولا شكلاً ولا لوناً ولا رائحة.



## فرج :

مصبا - فرجت بين الشيين فرجاً من باب ضرب : فتحت . وفرج القوم للرجل فرجاً أيضاً : أوسعوا في الموقف والمجلس ، وذلك الموضع فرجة ، والجمع فرج ، وكلّ منفرج بين شيئين فهو فرجة ، وكلّ موضع مخافة فرجة . والفرجة بالفتح : مصدر يكون في المعاني وهي الخلوص من شدّة . وفرج الله الغمّ كشفه ، والإسم الفرّج . والفرّج من الإنسان : يطلق على القبل والدبر ، لأنّ كلّ واحد منفرج .

مقا - فرج : أصل صحيح يدلّ على تفتّح في الشيء ، من ذلك الفرجة في الحائط وغيره : الشقّ . يقال فرجته وفرّجته . ويقولون إنّ الفرجة : التنصّي من همّ أو غمّ ، والقياس واحد . والفرّوج : الثغور التي بين مواضع المخافة ، وسميت لأنّها محتاجة إلى تفقّد وحفظ . والفرّج : الذي لا يكتّم السرّ ، والفرّج مثله . والفرّج : الذي لا يزال ينكشف فرجه .

صحا - فرج الله غمّك تفريحاً ، وكذلك فرّج الله غمّك يفرج ، والفرّج : العورة . والفرّج : الثغر وموضع المخافة . وبينها فرجة ، أي انفراج . والفرّج : القوس البائنة عن الوتر ، وكذلك الفارج والفريج . ورجل أفرج : للذي لا يلتقي إيتاه لعظمها .





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو حصول مطلق انفراج بين الشيئين، في مادّي أو معنويّ، وسبق في موادّ - الفتح، والفتق، والفجّ، والفجر، والفجو: امتياز كلّ منها.

فالفتح: يقابل الإغلاق، وهو رفع الإغلاق والسدّ.

والفتق: يقابل الرتق، وهو انفراج في قبال الإلتيام.

والفجّ: انفراج واضح بين الطرفين.

والفجر: انشقاق مع ظهور شيء فيه.

والفجو: انفراج وسيع بين شيئين.

وقلنا إنَّ الشقّ: انفراج مطلق مع تفرّق أم لا.

والانكشاف: زوال الغطاء ورفعته عن الشيء حتّى يظهر.

والفصل: ما يقابل الوصل بين شيئين.

فالنظر في مادّة الانفراج: إلى حصول مطلق فُرجة، مادّياً أو معنوياً، بين

شيئين. وقد لوحظ في استعمالات القرآن الكريم، خصوصيّة كلّ من هذه الموادّ، وإن

اختلفت واشتهت في كتب التفاسير واللغة، وبهذا خفيت اللطائف والدقائق الملحوظة

في كلمات الله عزّ وجلّ فيما مرتبط بها، كسائر الموارد.

فالانفراج المعنويّ: كقولهم - فرج الله غمّك وهمّك؛ أي كشفه، يراد تحصّل

الانفراج بينه وبين الغمّ والهّمّ.

والمادّي - كما في:

فإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ - ٧٧ / ٩.

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج - ٥٠ /

.٦

الانفراج يخالف النظم والارتباط والاتصال، والسموات فيها نظم كامل وارتباط تامّ ليس فيها خلل ولا فرج، وأمّا في الآخرة: فيختلّ النظم ويوجد الفصل والانفراج فيها، بزوال عالم الطبيعة وانقضاء أجله.

ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها - ٦٦ / ١٢.

والذين هم لفروجهم حافظون - ٧٠ / ٢٩.

يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم - ٢٤ / ٣٠.

الفرج هو الانفراج، والانفراج المحسوس الظاهر في أعضاء البدن هو الفرجة فيما بين الرجلين، وفي تلك الفرجة تظهر قوّة التمايل والشهوة في المرء والمرأة، وكلّ من القُبل والدُّبر جعل فيها، وكذلك الالتذادات الشهويّة والتمايلات النفسانيّة إنّما تنتهي إليها وتجري في الخارج بها.

ففي هذا التعبير لطف من جهتين: الأولى - التوقّي عن ذكر كلمة تدلّ على ما يستقبح ذكره إلا على طريق الكناية.

الثاني - تعميم الإحصان والحفظ للقُبل والدُّبر وحواليهما ممّا يُستلذّ بها في العرف، كما فيما بين الفخذين.

وهذا أبلغ في الهداية إلى العفة، وأتمّ في الإرشاد إلى الاحصان والحفظ والتقوى، وأبسط في تبين الحكم المنظور.

ويذكر حفظ الفروج بعد غضّ البصر: فإنّ الغضّ مقدّمة للحفظ، كما أنّ الإبصار ينتهي إلى عدم المصوتية في الفروج عملاً.

فغضّ البصر من المرء والمرأة واجب نفسيّ وواجب غيريّ، وبالغضّ يُحفظ النفس عن ارتكاب الفاحشة وعن الارتطام في الهلاكة.

وهذا الحكم يستوي فيه الرجل والمرأة، وهو من أعلى التكاليف التي يحفظ بها عفاف الاجتماع ونظمه وصلاحه وفلاحه.



## فرح:

مصبا - فَرِحَ فَرِحاً، فهو فَرِحٌ وفَرِحان، ويستعمل في معان: أحدها - الأشر والبطر - **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**. والثاني - الرِّضا - **كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**. والثالث - السرور - **فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ**. ويقال فرح بشجاعته ونعمة الله عليه وبمصيبة عدوّه، فهذا الفرح لذّة القلب بنيل ما يشتهي. ويتعدّى بالهمزة والتضعيف.

مقا - فرح: أصلان: يدلّ أحدهما على خلاف الحزن، والآخر - الإثقال. فالأوّل - يقال فرح يفرح فَرِحاً. والمِفرّاح: نقيض المِحزان. وأمّا الأصل الآخر - فالإفراح: الإثقال.

التهديب ٥ / ٢٠ - قال الليث: رجلٌ مُفَرِّحٌ: قد أثقله الدَّيْنُ - قال النَّبِيُّ (ص): ولا يُترك في الإسلام مُفَرِّحٌ. قال أبو عبيد: المُفَرِّحُ: الذي قد أثقله وأفرحه الدَّيْنُ ولا يجد قضاءه. ورجل فَرِحٌ وفَرِحان، وامرأة فَرِحَة وفَرَحَى.

لسا - الفَرِّحُ: نقيض الحزن، وقال ثعلب: هو أن يجد في قلبه خفّة. والفَرِّحُ أيضاً: البَطْرُ. والفَرِّحة والفَرِّحة: المسرّة. والفَرِّحة أيضاً: ما تُعطيه المُفَرِّحُ لك أو تشبيهه به مكافأة له. ورجل مُفَرِّحٌ: محتاج مغلوب، وقيل فقير لا مال له. وقوله (ص): لا يُترك... أي يُقضى عنه دَيْنُه ولا يُترك مديناً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الغمّ، وقلنا إنّ الغمّ هو التغطية، فيكون الفرح عبارة عن انبساط مطلق في الباطن يوجب رفع التغطّي والانكدار.

والفرق بينها وبين السرور والبطر والأشر والطرب:

أنَّ السرور: يقابل الحزن، أي انبساط يوجب رفع الحزن والتألم.

والطرب: خروج عن الاعتدال وعن الحدّ الممدوح في السرور.

والبطر: تجاوز عن حدّ الطرب.

والأشر: تجاوز عن حدّ البطر.

فالفرح مطلق السرور، ويصدق في أيّ مرتبة من مراتبه.

وأما الإفراح بمعنى الانتقال: فرجعه إلى جعل شخص في معرض الفرح وفي مورده، بأي يرى مثقلاً بالغموم حتى يستوجب الفرح، وهذا المعنى يوجب تحقّق الانكدار والاعتام والتغطّي بالغموم أولاً، ثمّ جعله مفرّحاً برفع أسباب الاعتام، ولعلّ هذا معنى ما قالوا من أنّ الإفراح بمعنى الانتقال بدّين أو غيره.

فيكون معنى - لا يُترك في الإسلام مُفرّح: إنّ من صار برفع الدّين أو غيره فرّحاً في رفع ابتلائه موقّتاً، لا يترك أن يبقى على تلك الحالة، بل يلزم العمل في رفع ابتلائه رأساً بأداء دينه.

ثمّ إنّ الفرح يكون في حقّ أو باطل، مادّياً أو معنوياً.

ففي الحقّ - كما في:

وإذا أدقنا النَّاسَ رَحمةً فرِحوا بها - ٣٠ / ٣٦.

وفي الباطل - كما في :

ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحقّ - ٤٠ / ٧٥.

فرح المخلفون بمعدّهم خلاف رسول الله - ٩ / ٨١.

وفي الأمور الدنيويّة المادّيّة - كما في :

وإنّ تُصِبكم سيّئة يفرحوا بها - ٣ / ١٢٠.

لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم - ٥٧ / ٢٣.

ولا يخفى أنّ مفهوم الفرحة إنّما يتحقّق بعد الاغتمام وبرفع تغطية وانكدار، فهو

أمر عرضيّ ويزول بزوال علّته :

فرحوا بها وإنّ تُصِبهم سيّئة بما قدّمت أيديهم إذا هم يقنطون - ٣٠ / ٣٦.

وعلى هذا يستعمل في الأمور الدنيويّة غالباً، فإنّ الانبساط في الآخرة يتعلّق

بمقامات روحانيّة وينبعث من سلامة النفس ويدوم بدوام عالم الآخرة.



## فرد :

مصبا - الفرد: الوتر، وهو الواحد، والجمع أفراد، وأمّا فرادى: فقيل جمع على

غير قياس، وقيل كأنّه جمع فردان وفردى، والأنثى فردة، وفرد يفرد من باب قتل:

صار فرداً، وأفردته: جعلته كذلك. وأفردت الحجّ عن العمرة: فعلت كلّ واحد على

حدة، وانفرد الرجل بنفسه، وتفرد بالمال وأفردته به، وأفردت إليه رسولاً.

مقا - فرد: أصل صحيح يدلّ على وحدة. من ذلك الفرد، وهو الوتر. والفارد

والفرد: الثور المنفرد. وظبيّة فارد: انقطعت عن القطيع، وكذلك السدرة الفاردة:

انفردت عن سائر السدر، وأفراد النجوم: الدراريّ في آفاق السماء. والفريد: الدرّ إذا

نُظِمَ وفصل بينه بغيره.

مفر - الفرد: الذي لا يختلط به غيره، وأعمّ من الوتر وأخصّ من الواحد، وجمعه فُرَادَى. ويقال في الله فرد تنبيهاً أنّه بخلاف الأشياء كلّها في الازدواج.

الفروق ١١٤ - الفرق بين الواحد والفرد: أنّ الفرد يفيد الانفراد من القرن، والواحد يفيد الانفراد في الذات أو الصفة، يقال هو فرد في داره، وهو واحد أهل عصره، والله واحد.



### والتحقيق :

أنّ الفرد في قبال الزوج، كما أنّ الواحد في قبال الإثنين، وقلنا إنّ الزوج ما يكون له جريان مخصوص معادلاً ومقارناً لآخر. فالفرد ما لا يكون له معادل ومقارن.

وكلّهم آتية يوم القيامة فرداً - ١٩ / ٩٥.

وزكريّا إذ نادى ربّه ربّ لا تذرني فردا - ٢١ / ٨٩.

ولقد جئتمونا فُرَادَى كما خلقناكم أوّل مرّة - ٦ / ٩٤.

ففي التعبير بهذه المادّة إشارة إلى الانفراد وعدم وجود مقارن له يساعده ويعاونه، فالنظر إلى نفي المقارن.

وقال لأوتين مالاً وولداً ... كلاً سنكتب ما يقول ... ونرثه ما يقول ويأتينا

فرداً - ١٩ / ٨١.

بلا مقارن ومصاحب.

قل إنّما أعظّمكم بوحدةٍ أن تقوموا لله مثنى وفُرَادَى - ٣٤ / ٤٦.

فإنّ القيام لله منعطفاً إلى آخر في صورة وجود المقارن أو منفرداً ثمّ التفكّر (ثمّ

تتفكروا): أحسن وسيلة إلى إدراك الحقّ.

وسبق أن الثّني بمعنى الانعطاف، ولا يبعد كون المثنى مصدرًا بمعنى الانعطاف إلى فرد آخر في قبال الاتّصاف بالانفراد.

وهو منصوب محلاً على الحالّيّة، أي أن تقوموا في حال الثّني.



### فردوس :

مصبا - والفردوس: البستان، يُذكر ويؤنث قال الزجاج: هو من الأدوية ما نبت ضروراً من النبات. وقال ابن الأنباري: الفردوس بستان فيه كُرُوم. قال الفراء: هو عربيّ، واشتقاقه من الفردسة، وهي السعة. وقيل: منقول إلى العربيّ وأصله روميّ. المعرّب ٢٤٠ - الفردوس: قال الزجاج أصله روميّ أعرب، وهو البستان. والفردوس أيضاً بالسريانيّة: كذا لفظه - فِرْدَوْسُ. وقال ابن الكلبيّ: الفردوس: البستان بلغة الروم. وقال السُّدّي الفردوس أصله بالنبطيّة فرداسا.

قع - (فِرْدِس) - بستان، منهل الحكمة، جنة.

وفي فرهنگ تطبيقي - ترگومي آرامي - فَرْدِيسا.

وفي فرهنگ تطبيقي - سرياني - فَرْدايسا، فَرْدِيس.

وفي فرهنگ تطبيقي - عبري - فَرْدِيس.



### والتحقيق :

أنّ الكلمة عربيّة مأخوذة من العبريّة والسريانيّة والآراميّة، وكانت مستعملة

في هذه اللغات، ثمّ نقلت إلى العربيّة، بتغيير متناسب، بمعنى الجنّة الوسيعة ذات أشجار وفواكه.

والكلمة تناسب مادّة - فرد، فإنّ الواو والسين يدلّان على السّعة والامتداد، وهذه الجنّة متفرّدة ليس لها معادل.

**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا - ١٨ / ١٠٧.**

**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ... وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - ٢٣ / ١١.**

فالنّازلون فيها همّ الذين اتّصفوا بهذه الصفات - الإيمان، الأعمال الصالحة، الخشوع، الإعراض عن اللغو، ورعاية العهود والأمانات، والمحافظة على الصلوات. وهذه الصفات تقتضي وتوجب استقراراً في جنّة وسيعة ممتدّة ذات تنعّجات وفواكه والتذاذات ظاهريّة ومعنويّة.

ويدلّ على ذلك قوله تعالى - **هم فيها خالدون** - فإنّ الخلود فيها يقتضي وجود أيّ نوع من التّنعّم والالتذاذ فيها، حتّى لا يوجد محدوديّة وفقر وحاجة ومضيقة في العيش الظاهريّ والمعنويّ.

\* \* \*

**فَرّ:**

مصبا - فرّ من عدوّه يفرّ من باب ضرب فراراً: هرب. وفرّ الفارس فرّاً: أوسع الجولان للانعطاف. وفرّ إلى الشيء: ذهب إليه.  
مقا - فرّ: أصول ثلاثة: فالأوّل - الانكشاف وما يقاربه من الكشف عن الشيء.



والثاني - جنس من الحيوان. والثالث - دالٌّ على خَفَّة وطيش. فالأوَّل - فَرَّ عن أسنانه وافترَّ الإنسان، إذا تبسَّم. ويقولون: فُرَّ فلاناً عما في نفسه، أي فَتَّشه. وفُرَّ عن الأمر: إِبْحَث. ومن هذا القياس وإن كانا متباعدين في المعنى: الفِرار، وهو الانكشاف، يقال فَرَّ يَفِرُّ، والمَفَرُّ: المصدر، والمَفَرُّ الموضع يُفَرُّ إليه. والفَرُّ: القوم الفارُّون. يقال فَرَّ جمع فَرَّ، كما يقال صَحَب جمع صاحب. والأصل الثاني - الفَرِير: ولد البقرة، ويقال الفُرَّار من ولد المَعَز: ما صَغُر جسمه، واحده فَرِير، كزُحْل وُرُخال. والثالث - الفَرَفَرَة: الطَّيْش والحَفَّة. يقال رجل فَرَفار وامرأة فَرَفارة. والفَرَفارة: شجرة.

الاشتقاق ٥٥٠ - فَرَّان: فَعَلان من قولهم: فررتُ الفرسَ وغيره من الدوابِّ، إذا فتحتَ فاه لتعرف سنَّه. ومن قولهم: هذا فَرَّ بنى فلان، أي الذي فَرَّ منهم. والفَرِير والفُرَّار: ولد الحمار، وربَّما سُمِّي ولد البقرة أيضاً فَريراً، والجَدَع من الطُّبَاء فَرِير وفُرَّار. وقد قُرئ - **أَيْنَ المَفَرِّ، وأَيْنَ المَفَرِّ**، فالمَفَرُّ: الموضع الذي يُفَرُّ إليه. والمَفَرُّ: مَفْعَل من الفِرار.

مفر - أصل الفَرُّ: الكشف عن سنِّ الدابَّة، يقال فررت فراراً، ومنه الافترار، وهو ظهور السنِّ من الضحك. وفَرَّ عن الحرب. وأفررتَه: جعلته فارّاً، ورجل فَرَّ وفارّاً.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الحركة السريعة مدبراً للتخلُّص عن ابتلاء أو لانكشاف ابتلاء. والفرق بينها وبين الهرب:

أنَّ الهرب مطلق الحركة السريعة، من مقصد أو إلى مقصد.

وأما الفَرِير والفُرَّار: كالشَّرِيف والشُّجاع، بمناسبة كون ولد الحمار أو البقرة أو

الظبي، فازاً دائماً غير مستقرّ ولا طمأنينة له.

وأما ظهور السنّ من الضحك: فإنه انكشاف عن مضيقّة وشدّة، وحركة إلى سعة وسرور وانبساط.

وكذلك الافترار لكشف السنّ من الدوابّ: فهو لكشف التخلّص والانكشاف في امتداد زمان عمرها، والمعرفة بخصوصيات أحوالها، فهذا لكشف حركة سريعة في التخلّص والانكشاف.

فيلاحظ في مصاديق الأصل: الهرب، والتخلّص.

**ففررتُ منكم لما خفتكم - ٢٦ / ٢١.**

**قل لئن ينفَعكم الفرار إن فررتم من الموت - ٣٣ / ١٦.**

**لو أطلّعت عليهم لوئيتَ منهم فراراً ولملئتَ منهم رُعباً - ١٨ / ١٨.**

**يقول الإنسانُ يومئذٍ أين المفرّ - ٧٥ / ١٠.**

فيراد فيها الهرب من خوف أو وحشة أو رعب أو ابتلاء، حتى يحصل التخلّص منها وينكشف الغمّ والمضيقّة.

سواء كان الفرار صحيحاً لازماً: كما في الآية الأولى. أو غير صحيح وغير مفيد: كما في الثانية. أو بتصوّر وتخيّل: كما في الثالثة. أو تكون الوحشة والاضطراب بحيث تمنع عن الفرار أيضاً: كما في الرابعة.

**يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه وأُمِّه وأبيه - ٨٠ / ٣٤.**

الترتيب بلحاظ المعاونة والقوّة، حيث إنّ الأخ أقدم، ثمّ الأمّ من جهة شدّة التعلّق، ثمّ الأب، ثمّ الصاحبة والبنين والرفقة.

ومع هذا يكون الفرار من الأخ في المرتبة الأولى: فإنّ يوم القيامة لا يشفع

أحد لأحد إلا بإذنه، وهو مالك يوم الدين، والناس كلهم فقراء محتاجون لا يملكون شيئاً، ولا يدفعون عن نازلة.

**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ - ٥١ / ٥٠.**

أي فِرُّوا من مَضيقِ عالمِ المادَّةِ ومحدودِيَّتِها ومن ابتلاءاتِ الحياةِ الدنِيا ومن الخسرانِ ومن سوءِ العاقبةِ ومن المحجوبيَّةِ وظلمةِ الباطنِ والجهلِ ومن الأعمالِ السيئةِ والأخلاقِ والعقائدِ الباطلةِ الفاسدةِ، وكلِّ هذه الأمورِ توجبُ سخطاً وغضباً وعذاباً من الله الواحدِ القهارِ.

وهذا الفرار في الدنيا: يتعاقبه الفرار إلى الله تعالى في يوم القيامة.



### فرش :

مصبا - فرشت البساط وغيره فرشاً من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب: بسطته. وافترشته فافترش هو، وهو الفراش، مثل كتاب بمعنى المكتوب، وجمعه فرُش. وهو فرش أيضاً تسمية بالمصدر. والولد للفراش - أي للزوج، فإنَّ كلَّ واحدٍ منهما يسمَّى فراشاً للآخر، كما سُمِّي كلُّ واحدٍ منهما لباساً للآخر. وأفرشت الرجلَ امرأة: زوّجته إياها فافترشها، أي تزوّجها. وفراش الدِّماغ: عظام رقيقة تبلغ القحف، الواحدة فراشة.

مقا - فرش: أصل صحيح يدلُّ على تمهيد الشيء وبسطه. والفرش مصدر، والفرش: المفروش أيضاً. وسائر كلم الباب يرجع إلى هذا المعنى. يقال تفرّش الطائر: إذا قُرب من الأرض ورَفرفَ بجناحه. وأفرش الرجلُ صاحبه: إذا اغتابه وأساء القول فيه. وكلَّ خفيف فراشة. وقال قوم: الفراشة من الأرض: الذي نَضَبَ عنه الماء فيبیس

وتَقَشَّر. ومن الباب: إفتَرش السبع ذراعيه. والفَرَّاش: هذا الذي يطير، وسمِّي بذلك لخَفَّتِه.

صحا - الفِرَاش واحد الفُرُش، وقد يُكْتَى به عن المرأة، وفلان كريم المَفَارِش: إذا تزوّج كرائم النِّساء. والفَرُش: الزرع إذا فَرَّش. والفَرُش الفضاء الواسع. والفَرُش: صغار الإبل - **مَمُولَة وفَرُشاً** - ويحتمل أن يكون مصدرأً سَمِّي به من قولهم - فرشها الله فرشاً، أي بثّها. والفرش في رجل البعير: اتّسع قليل وهو محمود. وافتَرش: انبسط. والمفَرُش الزرع إذا انبسط. وفراشة القفل: ما يُنْشَب فيه.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بسط شيء على الأرض وهذا هو الفرق بينها وبين موادّ - البسط والبثّ والنشر:

فإنّ البسط: مطلق الامتداد، في كلّ شيء بحسبه.

والنشر: بسط بعد قبض.

والبثّ: مطلق التفريق.

ولمّا كان الأرض بمعنى ما سفّل بالنسبة إلى العالي: فيعمّ مفهوم الفرش أيضاً الامتداد على كلّ ما يطلق عليه الأرض.

فيقال: إفتَرش الأسد ذراعيه على الأرض، وافتَرش فلان فراشاً تحته، وفرشت له بساطاً، والفرش من أمتعة البيت.

ويطلق الفِرَاش والفَرُش مجازاً للتشبيه: على المرأة في قبال زوجها، وعلى اللسان إذا تكلم كيف شاء. إلا إذا لوحظ القيدان فعلاً.

ومن مصاديقه: إفتراش الذراع. إفتراش الفِراش والبساط. والفراشة في الأرض. والفضاء الواسع من الأرض. وافتراش النباتات والزرع على الأرض، وكلّ ما انبسط على السافل.

والتفريش: جعل شيء ذا فراش. والافتراش: اختيار الفرش. والفريش: ما يتّصف بالفراش وهو ذوانبساط، كما في الثور والمرأة النفساء. وكذلك الفرش والفراش صفتين كالصَّعب والجَبان.

**ومن الأنعام حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ - ٦ / ١٤٢.**

فإنّ الأنعام التي يؤكل لحمها، أو ما يستفاد منها على نوعين: حمولة تحمّل الأثقال والأحمال. وفرش فيها صفة الافتراش وحالته.

فالفَرش صفة لا مصدر، بقرينة الحَمولة، وليس المراد الفراش الذي ينسج أو يعمل من الشعر والوبر والصوف: بقرينة - **كلوا ممّا رزقكم.**

فالفَرش من الأنعام ما فيه اقتضاء الافتراش وحالته، كالأغنام والمعز والبقر والناقة، ولا مانع من جمع صفة الحمل والفرش في بعضها.

**والأَرْضَ فَرَشْنَا فَنِعْمُ الْمَاهِدُونَ - ٥١ / ٤٨.**

**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً - ٢ / ٢٢.**

أي جعلنا الأرض فراشاً لكم في قبال السماء، فجعلت منبسطة ممتدة لتستريحوا عليها.

**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ - ١٠١ /**

الفِراش والفَرش كالصِّداق والصِّداق والمِلاك والمَلّاك والدِّجاج والدَّجاج:

بمعنى ما يُفرش وينبسط على أرض، والفتح يدلّ على خفة وسهولة ولينة، كما أنّ في الكسرة شدة وصعوبة.

فالفراش ما فيه افتراش ولينة، ويناسب كونه مبثوثاً. وأمّا الفراش بكونه ذا شدة يناسب كونه أرضاً، ففيه انبساط مع خشونة.

وأما تفسير الفراش بطائر يطير حول السراج: فليس بصحيح، وهو تجوُّز.

وهذا التعبير فيه إشارة إلى كمال الانكسار والخضوع والخفة والاضطراب والاندكاك للناس يوم القيامة، فإنّه لا يتصوّر اندكاك وتفرّق وانبثاث أشدّ من انبثاث ما ينبسط على أرض وهو لين.

**مُتَكَيِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ - ٥٥ / ٥٤.**

**وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفُرُشٍ مرفوعة إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً  
فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرْباً أَتْرَاباً - ٥٦ / ٣٤.**

الأتكاء: التحمّل والاعتقاد والرفع: يقابل الخفض في محسوس أو معنويّ.  
والإنشاء: الإحداث والتربية والعُرب جمع عَرُوب: المتبينّ المتّضح. والأتراب جمع  
ترب: المنخفض المنقاد.

فالفُرُش المرفوعة: الموضوعات المنبسطة المرتفعة منزلة ومقاماً، سواء كانت  
من الملكوت، كالأزواج اللطيفة المنقادة المرتفعة من عالم الملكوت والبرزخ التي يعبر  
عنها بالحوار، أو من الجبروت المنشئة المتجليّة من موادّ الصفات النفسانيّة النورانيّة  
والأعمال الصالحة في النفس.

وأياً ما كان فهو المناسب لعالم الآخرة اللطيفة، ويتكئ عليها من يكون من  
أصحاب اليمين - راجع اليمين.

ولا يمكن لنا التوضيح والتفسير بأزيد من هذا المقدار الميسور لنا.



## فرض:

مصبا - فُرْضَةُ القوس: موضع حَزَّها للوَتَرِ، والجمع فَرَضٌ وفِرَاضٌ. والفُرْضَةُ في الحائط وغيره كالْفُرْجَةِ، ومن النهر الثلثة الَّتِي يَنحدر منها الماء. وفرضتُ الخَشْبَةَ فَرَضاً من باب ضرب: حَزَزْتُها. وفرض القاضي النفقة فَرَضاً: قَدَّرَها وحكم بها. والفريضة: فعيلة بمعنى مفعولة، والجمع فرائض، قيل اشتقاقها من الفرض الَّذِي هو التقدير، وقيل من فَرَضِ القوس. وفرض الله الأحكام: أوجبها.

مقا - فرض: أصل صحيح يدلُّ على تأثير في شيء من حَزَّ أو غيره. فالفَرَضُ الحَزُّ في الشيء، يقال فرضت الخَشْبَةَ. والفَرَضُ: الثَّقْبُ في الرَّندِ في الموضع الَّذِي يُقدح منه. والمِفْراض: الحديدية الَّتِي يُحزَّبُ بها. ومن الباب: اشتقاق الفَرَضِ الَّذِي أوجبه الله تعالى، لأنَّ له معالماً وحدوداً. ومن الباب: الفُرْضَةُ، وهي المَشْرَعَةُ في النهر وغيره. والفَرَضُ: التُّرس. وسمِّي بذلك لأنَّه يُفرض من جوانبه. وممَّا شَدَّ الفارِضُ: المُسِنَّ. والفَرَضُ: جنس من التمر.

مفر - الفرض: قطع الشيء الصَّلْب والتأثير فيه، كفرض الحديد وفرض الرَّندِ والقوس. والمِفْراض والمِفْراض: ما يقطع به الحديد وفُرْضَةُ الماء مَقْسِمُهُ. والفرض كالإيجاب، لكنَّ الإيجاب يقال اعتباراً بوقوعه وثباته. والفرض بقطع الحكم فيه. والفارِضُ المُسِنَّ من البقر، وإنما سُمِّي لكونه فارضاً للأرض، أي قاطعاً، أو فارضاً لما يحمل من الأعمال الشاقَّة.

الأفعال ٢ / ٤٥٢ - فرض الله تعالى الشيء فرضاً: أوجبه، وأيضاً أمر به،

وأيضاً بيّنه، وأيضاً أحلّه. والشيء فروضاً: أسنّ، وأيضاً اتّسع، وأيضاً: عظم. والفُرْضَةُ: المدّخل إلى النهر، والحزّ في السهم والقوس. وفرضت للرجل وأفرضته: أعطيته.



## والتحقيق:

أنّ الحزّ: القطع. والقوس: آلة منحنية ترمى بها السهام. والوتر: شرعة تشدّ على القوس من طرفيها. والزّند: العود الأعلى.

وأما الأصل الواحد في المادة: فهو التقدير المعين اللازم. ومن آثاره ولوازمه: الإلزام، التكليف، التثبيت، التعليق، الجزّ، الإيجاب، التأثير، الإعطاء، القطع، الحكم. فالأصل المحفوظ في جميع الموارد: هو التقدير الملزم.

والفارض في مقابل البكر، فإنّ البكر ما يكون في المرحلة الأولى من الجريان في برنامج أمره. والفارض من لم يكن في المرحلة الأولى من جريان حياته، وهو في أثر التجربة والعمل يقدرّ أموره، ويقع في مورد تقدير وتنظيم وإجراء برنامج:

**بقرة لا فارض ولا بكر - ٦٨ / ٢.**

فيقال فرض له فريضة أي قدر له تقديراً معيناً ملزماً عليه.

**ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له - ٣٨ / ٣٣.**

**قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم - ٥٠ / ٣٣.**

**فما استمتعتم به منهنّ فاتوهنّ أجورهنّ فريضةً - ٢٤ / ٤.**

**فإنصّف ما فرضتم إلاّ أن يعفون - ٢٣٧ / ٢.**

يراد ما يقدر ويتعيّن ويلزم عليه، ويقال له فرض وفريضة. وبلاحظ في فعيل



نفس الاتّصاف بالفعل. وفي المفعول تعلّق الفعل به كما في المفروض:

مما قلّ منه أو أكثر نصيباً مفروضاً - ٧ / ٤.

إنّ الذي فرضَ عليك القرآنَ لَرَأْدُكَ إلى مَعَاد - ٨٥ / ٢٨.

إذا استعملت المادّة بحرف على: تدلّ على الاستيلاء والتسلّط، كما في:

قد علمنا ما فَرَضْنَا عليهم في أزواجهم وما ملكتُ أيمانهم - ٥٠ / ٣٣.

وإذا استعملت بحرف اللّام: تدلّ على الاختصاص والتعلّق.

والمعاد: هو بلد مكّة، الذي بدء الرسالة والتبليغ منه، ثمّ يعاد إليه ويكرّر ثانياً

العمل بالتبليغ فيه - والقرآن: راجعه.

وإذا استعملت بدون حرف: تدلّ على مجرّد التقدير والتعيين المطلق، كما في:

سورة أنزلناها وفرضناها - ١ / ٢٤.

والسورة قطعة من القرآن ومنها السور المقطّعة الخارجيّة المقدّرة المعيّنة في

أنفسها.

ثمّ إنّ الفرض أعمّ من أن يكون من جانب الله تعالى، أو من جانب الخلق، كما

في:

من قبل أن تمسوهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة - ٢ / ٢٣٧.

\* \* \*

فرط:

مصبا - الفَرَط: المتقدّم في طلب الماء يهَيئ الدّلاء والأرشاء، يقال فَرَطَ القوم

فُرُوطاً من باب قعد: إذا تقدّم لذلك، يستوي فيه الواحد والجمع، يقال رجل فَرَط

وقوم فَرَط، ومنه يقال للطفل الميّت: اللهمّ أجعله فَرَطاً، أي أجراً متقدّماً، ويقال رجل

فارط وقوم فُرَاط، وافترط فلان فرطاً: إذا مات له أولاد صغار، وفرط منه كلام يفُرُط من باب قتل: سبق وتقدّم. وتكلم فِرَاطاً: سقط منه بوادِر. وفرّط في الأمر تفریطاً: قصّر فيه وضيّعه. وأفرط إفراطاً: أسرف وجاوز الحدّ.

مقا - فرط: أصل صحيح يدلّ على إزالة شيء عن مكانه وتنحيته عنه، يقال فرّطت عنه ما كرهه، أي نحيته. ثمّ يقال أفرط، إذا تجاوز الحدّ في الأمر، وهذا هو القياس، لأنّه إذا جاوز القدر فقد أزال الشيء عن جهته، فكذلك التفریط، لأنّه إذا قصّر فيه فقد قعد به عن رتبته الّتي هي له. ومن الباب الفرط والفرارط: المتقدّم في طلب الماء، وأفرط في الأمر: عجل، وفرّطت عنه الشيء نحيته عنه. وفرس فرُط: تسبق الخيل. والماء الفِرَاط: الّذي يكون لمن سبق إليه من الأحياء.

صحا - فرُط في الأمر يفِرُط فرُطاً: قصّر فيه وضيّعه حتّى فات، وكذلك التفریط. وفرط عليه، أي عجل وعدا. وفرط إليه مني قول: أي سبق. وعُدِير مُفَرَط: أي ملآن. وما أفرطت من القوم أحداً، أي ما تركت، ومنه قوله تعالى - **وانهم مُفَرَطون**، أي متروكون.

لسا - فرط - الفارط: المتقدّم السابق. والفُرَاطة: الماء يكون شرعاً بين عدّة أحياء من سبق إليه فهو له، وبئر فُرَاطة: كذلك. وأمر فرُط، أي مجاوز فيه الحدّ. والفُرطة: إسم للخروج والتقدّم. والإفراط: الزيادة على ما أمرت. والفِرَاط: التترك.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخروج عن الحدّ المعين في العرف. ومن مصاديقه: التقدّم والسبق والتجاوز والعُدو عن الحدّ المعين المقدّر. والإسراف عن

القدر المعروف. والعَجَلَة في أمر وهو خارج عن الحدّ اللازم. والتنحّي والخروج عن مكان محدود.

وأما التفريط بمعنى التقصير والتضييع: قلنا كراراً إنّ الإفعال: يلاحظ فيه قيام الفعل بالفاعل وصدوره منه ونسبته أولاً إليه. والتفعيل يلاحظ فيه جهة الوقوع والنسبة إلى المفعول في المرتبة الأولى، فالنظر في صيغة الإفراط إلى جهة الخروج وصدوره من الفاعل، فالمفْرَط من يصدر منه الخروج ومن يُخرج الأمر عن حدّه. وهذا بخلاف المُفْرَط فهو من يوجد الخروج في شيء حتى يخرج عن الحدّ المعين، فالنظر إلى تعلق ذلك الفعل إلى المفعول، ولا يلاحظ فيه جهة الصدور.

فالتفريط في الشيء: إخراجُه عن حدّه وهذا معنى التقصير في حقّه والتضييع بحدوده وعدم رعاية ما له من المقام.

ويقرب منه مفاهيم الترك والتنحية والكفّ وغيرها.

**قالا ربّنا إنّنا نخاف أن يفِرط علينا أو أن يطغى - ٢٠ / ٤٥.**

أي أن يخرج عن الحدّ المعين المعروف مستولياً علينا، ولا يراعي حقوقنا.

وسبق أنّ الطغيان: ارتفاع مع التجاوز عن الحدود.

فالفَرط: إشارة إلى خروج فرعون عن الحدّ المعين في نفسه في جهة الارتباط

بأمر موسى وهارون وفي موضوع رعاية حقوقهما.

والطغيان: إرادة ترفع في نفسه وتجاوز إلى حقوقهما.

**يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله - ٣٩ / ٥٦.**

**ومن قبل ما فرّطتم في يوسف - ١٢ / ٨٠.**

**ما فرّطنا في الكتاب من شيء - ٦ / ٣٨.**

تَوَفَّئْتَهُ رُسُلَنَا وَهَمَّ لَا يُفَرِّطُونَ - ٦١ / ٦.

يراد إخراج هذه الموضوعات عن حدودها المعيّنة عرفاً، ويعبر عنها بالتقصير فيها وتضييع حقوقها.

لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفَرِّطُونَ - ١٦ / ٦٢.

أي وقد أخرجوا أنفسهم أو أخرجهم الشيطان عن حدودهم المعيّنة المقدّرة لهم، فهم المُفَرِّطُونَ، أي المخرجون عن الحدود اللاّزمة.

وهذه القراءة أولى من قراءة الكلمة بصيغة إسم الفاعل - مُفَرِّطُونَ، فإنّ الإفراط أعمّ من أن يكون في حقّ نفسه أو في غيره، وهكذا في صورة القراءة بصيغة إسم الفاعل من التفعيل (مفَرِّطُونَ) وأمّا القراءة بصيغة المفعول من التفعيل: فإنّ أحداً لَا يُفَرِّطُ وَلَا يَقْصُرُ في حقّه في جهات معنويّة وإلهيّة.

وَلَا تُطْعَمَنَ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطاً - ١٨ / ٢٨.

الهويّ بمعنى السقوط ومنه الهوى. والفُرْطُ والفَرَطُ كالجُنُب والحَسَن: بمعنى المتّصف بالخروج عن الحدّ المقدّر المعروف.

فإنّ من غفل عن ذكر الله، وهو التوجّه بالقلب واللسان إلى الجهة العليا والعالم الروحانيّ الإلهيّ: فهو متمایل إلى السقوط وخارج عن الحقّ.



**فرع:**

مصبا - الفرع من كلّ شيء أعلاه، وهو ما يتفرّع من أصله، والجمع فروع، ومنه فرعتُ من هذا الأصل مسائل فتفرّعت، أي استخرجتُ فخرجتُ، والفَرع: أوّل نتاج الناقة. وفرعون: أعجميّ والجمع فراغنة، وفرعون موسى اسمه الرّيّان

ابن الوليد.

مقا - فرع: أصل صحيح يدلّ على علوّ وارتفاع وسموّ وسبوغ. من ذلك الفرع، وهو أعلى الشيء. والفرع: مصدر فرعت الشيء: إذا علوته، وامرأة فرعاء: كثيرة الشعر. وفرعة الطريق: ما ارتفع منه.

صحا - هو فرع قومه: للشريف منهم. والفرع أيضاً: الشَّعر التامّ. والفرع أيضاً: القوس التي عُمِلت من طرف القضيب. ويقال آيت فرعة من فراع الجبل فانزلها، وهي أماكن مرتفعة. وفرعت قومي: علوتهم بالشرف والجمال. وجبل فارع: إذا كان أطول ممّا يليه. وفارعة الجبل: أعلاه. يقال انزل بفارعة الوادي واحذر أسفله. وأفرعت في الجبل: انحدرت، كذلك فرعت. وفرعت الجبل أيضاً: صعدت، وهو من الأضداد. ورجل مُفرع الكتف: عريضها.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الأصل، فالأصل ما يُبنى عليه شيء، من أيّ نوع كان. فيكون الفرع هو المبنى على شيء آخر وهو المستخرج منه المرتفع عليه في مادّي أو معنويّ.

ومن مصاديقه: الفرع من الشجرة. وأوّل نتاج الناقة. والمسائل الفرعيّة من الأصول. والشَّعر من البدن. والمرتفعات من الجبل أو من الطريق. والشريف المنتخب من القوم.

فالقيد لازمة في صدق الأصل، وليس مطلق الارتفاع والعلوّ أصلاً في المادّة، فلا يقال إنّ الطائر فرع أي اعتلى.

وأما مفهوم النزول في الجبل أو الوادي: فَإِنَّ الْفَرْعَ كَمَا قُلْنَا هُوَ مُصَدَّرًا بِمَعْنَى الْبِنَاءِ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ عَلَيْهِ وَيُقَالُ عِرْفَاءً إِنَّهُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ وَكَأَنَّهُ مِنْهُ. وبلحاظ هذا المعنى لا فرق فيه بين الصعود والانحدار، مادام يصدق أنه قائم عليه. ويتعيّن أحد المعنيين بالقرائن، كقولهم - فَرَعَ مِنَ الْجَبَلِ، وَفَرَغَ الْوَادِيَّ وَفِي الْوَادِي، وَكَذَلِكَ أَفْرَعَ وَفَرَغَ.

فالأصل هو التفرّع الصادق على الموردين، ولا تضادّ فيه.

**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ - ١٤ / ٢٤.**

قلنا إنَّ الطَّيِّبَ مَا يَكُونُ مَطْلُوبًا فِي نَفْسِهِ لَيْسَ فِيهِ قِذَارَةٌ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَهُوَ فِي قِبَالِ الْحَبِيثِ، وَالْكَلِمَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الْكَلَامِ يَتَجَلَّى أَوْ غَيْرِ كَلَامٍ.

فالكلمة إذا تجلّت وظهرت عن قلب سليم واعتقاد حقّ وثبّة خالصة في أيّ موضوع كان: فهي مستندة على أصل ثابت ليس له زوال وتغيّر، تثمر أثمارها كلّ حين - راجع - كلم.

وأما الكلمة الخبيثة التي اجتثت وظهرت من دون أصل ثابت حقّ، في أيّ موضوع كان، في اعتقاد، أو صفات نفسانيّة، أو أحكام، أو أمور اجتماعيّة: فهي غير ثابتة وغير مثمرة.

فظهر أنّ الفرع وكلّ بناء متفرّع إنّما يتبع في استمراره واستدامته وإنتاجه وإفادته، على وجود أصل ثابت حقّ.



## فرعون:

قاموس مقدّس - فرعون: لقب سلاطين مصر، كما أنّ قَيْصَرَ لِقَبِ لِسُلْطَانِيْنَ

الروم، وكسرى لسلطين فارس. وقد يطلق لواحد منهم لشهرته: كفرعون موسى (ع).

قع - (فِرْعَوه) - فرعون.

ابن الوردي ١ / ٤٨ - الفراعنة: ملوك القبط بمصر، كان أهل مصر أهل ملك عظيم في الدهور الخالية، أخلاطاً ما بين قبطي ويوناني وعمليقي، إلا أن جمهورهم قبط، وأكثر ملوكها الغرباء، وكانوا صابئة يعبدون الأصنام، وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم، وخاصة الطلسمات والنيرنجات والكيمياء، وكانت مدينة منف كرسى الملك على إثني عشر ميلاً من الفسطاط، وكان أول ملوكها بعد الطوفان: بيصر بن حام بن نوح نزل منف وثلاثون من ولده وأهله، ثم ملكها بعده ابنه مصر، وسميت البلاد به لطول مدته... ثم ملك بعده طونيس فرعون إبراهيم... ثم ملك بعده الريان فرعون يوسف... ثم ملك بعده الوليد بن مصعب فرعون موسى.

تاريخ أبي الفداء ١ / ٥٦ - ما يقرب من ابن الوردي.



## والتحقيق:

أنّ فراعنة مصر كانوا ستّة وعشرين سلسلة، وكانت مدّة حكومتهم قريبة من ثلاثة آلاف سنة، إلى أن ينتهي إلى خمسة قرون من قبل الميلاد، وكانت دار الحكومة بمنفيس غالباً، أو بتيس.

وينطبق زمان ملك فرعون موسى على قريب من ١٧٥٠ قبل الميلاد كما أنّ ملك فرعون إبراهيم على قريب من ٢٣٠٠ - قبل الميلاد.

فإنّ المؤرّخين ضبطوا تاريخ ميلاد إبراهيم الخليل سنة ١٠٨١ - من الطوفان.

وتاريخ وفاة موسى سنة ١٦٢٦ من الطوفان.

وكانت حياة يوسف (ع) قريبة من ٢٥٠ بعد ميلاد إبراهيم (ع).

ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارونَ إلى فرعون وملئِهِ - ١٠ / ٧٥.

إذهب إلى فرعونَ إِنَّهُ طَغَى - ٢٠ / ٤٣.

وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعونَ بسُلطانٍ مُبين - ٥١ / ٣٨.

فَعَصَى فرعونُ الرَّسولَ فَأَخَذناه - ٧٣ / ١٦.

وقارونَ وفرعونَ وهامانَ ولقد جاءهم موسى بالبَيِّنات فاستكبروا في الأرض

- ٢٩ / ٣٩.

تدلُّ على أنَّ موسى وأخاه بعثنا إلى فرعون وملئِهِ هدايتهم إلى الحقِّ والعدل، فكذبوا وكفروا واستكبروا، حتَّى تَمَّت الحِجَّة عليهم واشتدَّ طغيانهم واستكبارهم، فأخذهم الله، ونجَّى الله تعالى بني إسرائيل المظلومين المستضعفين من فرعون وعمله. وهذا من سنن الله العزيز القهار، فيما بين المستكبرين الظالمين والضعفاء المظلومين المقهورين، في قاطبة الأزمنة والقرون.

سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا - ٣٣ / ٦٢.

ولا يخفى أنَّ منشأ جميع العصيان والطغيان والكفر: هو الاستكبار والأنانيَّة، فإنَّ الإنسان إذا رأى نفسه وتوجَّه إليه وأحبَّه: يتوجَّه إلى بقائه ويحبُّ وجوده وأفكاره وأعماله، ويبغض كلَّ ما يتظاهر ويتجلَّى في قبال وجوده وبقائه وحياته، ويريد إفناء كلِّ مخالف ومعارض له، ويشتدُّ هذا التوجَّه والحبُّ في نفسه حتَّى ينصرف ويعرض عمَّا سوى نفسه، وينكر وجود كلِّ شيء وكلَّ أمر وكلَّ حقِّ سواه.

وكذلك زُيِّنَ لفرعونَ سوءُ عمله وصدَّ عن السَّبِيل - ٤٠ / ٣٧.



وإن فرعونَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ - ١٠ / ٨٣.

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ - ٢ / ٢٤.

وقال فرعونَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ... وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ

فِي الْأَرْضِ - ٢٨ / ٣٩.

ولا يخفى أنّ كلمة فرعون لا يبعد اشتقاقها من مادة - فَرَعُ - بمعنى القتل والانتقام والغارة، أو من - فَرَعُ - بمعنى الهرج وفقدان النظم وخروج شيء وعلوه من جدار أو شجر - كما في فرهنگ عبري فارسي.

وهذا المعنى يناسب المادة العربية أيضاً كما رأيت.

ويناسب مفهوم الخروج والاعتلاء قوله تعالى:

وإن فرعونَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ.

فكلمة فرعون في اللغتين: بمعنى المعتلي الخارج عن الحد والظالم.

\* \* \*

فرغ:

مصبا - فرغ من الشغل فُروغاً من باب قعد، وفرغَ يَفْرُغُ من باب تعب لغة لبني تميم، والإسم الفراغ، وفرغت للشيء وإليه: قصدت. وفرغ الشيء: خلا، ويتعدى بالهمزة والتضعيف، أفرغ الله عليه الصبرَ إفراغاً: أنزله عليه، وأفرغت الشيء: صببته. واستفرغت المجهود: استقصيت الطاقة.

الاشتقاق ٥٢٩ - مُفْرَغٌ: من الفراغ أو من الإفراغ، من قولهم فرغت من عملي وأفرغت ما في الإناء. ويقال حلقة مُفْرَغة: إذا لم تك معطوفة لا يدرى أين طرفاها. وضربة فريغ أي واسعة. وفَرَّغَ الدُّلُو: مَصَّبَ الماء. وذهب دمه فَرِغاً: إذا لم يُدْرِكْ له ثار.

مقا - فرغ: أصل صحيح يدلّ على خلوّ وسعة ذرع. من ذلك الفَراغ: خلاف الشغل. يقال فرغ فراغاً وفُروغاً، وفرغ أيضاً. وأفرغْتُ الماءَ: صببته، وافترغْتُ إذا صببتَ الماءَ على نفسك. وفرس فريغ: واسع المشي، كأنه خال من كلّ شيء فخفّ عدوه ومشيه وطريق فريغ: واسع.

لسا - الفَراغ: الخلاء. وفرغ المكان: أخلاه. وتفرغ الظروف إخلاؤها. والطغنة الفَرغَاء ذات الفَرغ، وهو السعة.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التخلّي عن اشتغال، والخلاء أعمّ من أن يكون خالياً في نفسه أو خالياً بعد الشغل.

وأما مفهوم السّعة، والصبّ، والخفّة، والبطلان، والقصد: فمن آثار الخلاء ولوازمه.

فإنّ الخلاء يلازم سعة في المحلّ وخفّة وبطلاناً، كما أنّ إفراغ شيء مشغول يلازم تخلّيته والصبّ عنه. والقصد لشيء والتمايل إليه يلازم التخلّي عن غيره ويتوقّف عليه.

وأصبح فؤادُ أمّ موسى فارغاً - ٢٨ / ١٠.

فإذا فرغتَ فأنصب - ٧ / ٩٤.

سنفرغ لكم أئبها الثقلان - ٣١ / ٥٥.

فيقال فرغ عنه إذا خلا عن الشغل بشيء، ففراغ فؤاد أمّ موسى: عن الاضطراب والهموم والاشتغال بأمر موسى ونجاته عن الماء وسائر الحوادث.

والفَراغ في إذا فرغت: عن العمل بوظائف الرسالة الاجتماعية، من التبليغ

والإرشاد والدفاع عن المخالفين وغيرها.

وفرغ له: أي تخلّى عن المشاغل للتوجّه إليه والعمل في سبيله، فعنى **سَنَفِرُغ** **لكم** - التخلّي عن أمور آخر والتوجّه إليهم، وهذا المعنى بالنسبة إلى الله المتعال: هو التوجّه المخصوص الأكيد، فكأنّه اهتمّ بأمورهم وتوجّه إليهم فقط منصرفاً عن أمور آخر. وليس المراد الانصراف الكلي والتخلّي عن سائر الأمور - فإنّه تعالى - **كلّ يوم هو في شأن، ولا يشغله شأن عن شأن.**

**ولما برزوا لمجالوت وجنوده قالوا ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا - ٢ /**

.٢٥٠

**قال فرعون آمنتم به ... ربّنا أفرغ علينا صبراً وتوفّنا مسلمين - ٧ / ١٢٥.**

الإفراغ هو التخلية، واستعماله بحرف - على: يدلّ على تخلية شيء مستولياً عليه، وهذا أبلغ تعبير في مقام طلب الصبر، ودعاء له حتّى يعطيه الله تعالى صبراً يستولي بوجوده وظاهره وباطنه.

ونتيجة هذا الصبر هو التثبّت والاستقامة وتحقّق الإيمان.

والآية الأولى: في مقام المبارزة والمحاربة، ويناسبه التثبّت والنصر.

والثانية: في مقام الاعتقاد والإيمان والكفر، ويناسبه حسن الختام.



**فرق:**

مصبا - فرقت بين الشيء فرقاً من باب قتل: فصلت أبعاضه. وفرقت بين

الحقّ والباطل: فصلت أيضاً، هذه هي اللغة العالية، وبها قرء السبعة في: **فافرّق بيننا**

**وبين القوم الفاسقين،** وفي لغة - من باب ضرب، وقرء بها بعض التابعين. ابن

الأعرابي: فرقت بين الكلامين فافترقا - محفف، وفرقت بين العبدین فتنفّرقا مثقل في الأعيان، والمخفف في المعاني. وحكاه غيره: التنقيح مبالغة. وفي الحديث - البَيْعَانِ بالخيار ما لم يَنْفَرَقَا - يحمل على تفرّق الأبدان. وافترق القوم، والإسم الفرقة بالضم. وفارقتَه مفارقةً وفراقاً. والفرقة من الناس وغيرهم، والجمع فرّق، والفرق كالفرقة، والجمع أفراق مثل حمل وأحمال، والفرّيق كذلك. والفرّق بفتحيتين: مكبال يقال إنّه يسع سنّة عشر رطلاً. وفرّق فرّقاً من باب تعب: خاف، يتعدّى بالهمزة فيقال أفرقتَه. والفرقان: القرآن، وهو مصدر في الأصل. والفاروق: الرجل الذي يفرّق بين الأمور. مقاً - فرق: أصيل صحيح يدلّ على تمييز وتزييل بين شيئين، من ذلك فرّق الشعر. والفرّق: القطيع من الغنم، والفلق من الشيء إذا انفلق. والفرقان: كتاب الله، والصُّبح وبه يُفرّق بين الليل والنهار. وإفراق المحموم من حمّاه، لأنّها فارقتَه.

الفروق ١٢٢ - الفرق بين التفريق والتفكيك: أنّ كلّ تفكيك تفريق، وليس كلّ تفريق تفكيكاً. وإنّما التفكيك تفريق الملتزقات من المؤلّفات. والتفريق يكون فيها وفي غيرها.

والفرق بين الفصل والفرق: أنّ الفصل يكون في جملة واحدة، ويقال فصل الثوب والكتاب والأمر. ولا يقال فرّق الأمر، فإنّ الفرق خلاف الجمع، فيقال فرّق بين الأمرين.

والفرق بين الفرق والتفريق: أنّ الفرق خلاف الجمع. والتفريق جعل شيء مفارقاً لغيره، حتّى كأنّه جعل بينهما فرقاً بعد فرق حتّى تباينا، وذلك أنّ التفعيل لتكثير الفعل.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الجمع. كما أنَّ النظر في الفصل إلى رفع الوصل. وفي الإنفراج إلى مطلق حصول الانفراج والفرجة بين الشئيين. وفي الشقّ إلى حصول انفراج في الجملة سواء حصل تفرّق أم لا - راجع الفرج.

فيلاحظ في الفرق: حصول مطلق التفرّق سواء كان بعد وصل أم لا، وسواء كان في المادّيات أو في المعنويّات، وسواء حصل بينها فرجة خارجية أم لا، فهو ملحوظ بنفسه.

فالفرق في المادّي المحسوس:

وإذ فرّقنا بكم البحر فأنجيناكم - ٥٠ / ٢.

وإن يتفرّقا يُغن الله كلاً من سعته - ١٣٠ / ٤.

وفي المعنوي:

ولا تتبّعوا السبيل فتفرّق بكم عن سبيله - ١٥٣ / ٦.

وأن أقيموا الدّين ولا تتفرّقوا فيه - ١٣ / ٤٢.

ومرجع السبيل إلى الدّين، وهو البرنامج في الحياة مادّية ومعنويّة، في المسير إلى الحقّ.

فالتفرّق يدلّ على القبول والمطاوعة والحصول، كما أنَّ الافتراق يدلّ على اختيار الفرق والعمل. والمفارقة على الاستمرار والتداوم كما في:

أو فارقوهنّ بمعروف - ٢ / ٦٥.

يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون - ١٤ / ٣٠.

بمقتضى اختلاف المراتب من جهة الأفكار والصفات النفسانيّة والأعمال، وهذا تفرّق فهريّ غير اختياريّ، بحسب الذاتيات والاكسابات. وهذا بخلاف الدنيا، فإنّ العيش المادّي والمراتب الدنيويّة يشترك فيها الصالح والطالح.

**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْراً مِنْ**

**عِنْدَنَا - ٤٤ / ٤.**

أي يعرف ويتميّز ويتجلّى كلّ أمر ذي حكمة، من الحقائق والمعارف الإلهيّة والأمور الغيبية والحكم اللاهوتية.

**وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا، فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا، وَالتَّاشِرَاتِ نَشْرًا، فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا،**

**فَالْمَلِكِيَّاتِ ذِكْرًا - ٧٧ / ٤.**

سبق في العرف والعصف أنّ الآيات الكريمة تشير إلى المراتب الخمس من السلوك إلى الله عزّ وجلّ، والنفوس الفارقة يكونون في المرتبة الرابعة، وهي مرتبة رفع الأنانيّة إلى أن يتحقّق الفناء في الله تعالى، وهناك تتميّز حقيقة الإنسانيّة ويُعرف مقامه ويتجلّى شأنه ويرتفع حجابيه، وفيها يُفرق كلّ أمر حكيم ويزول كلّ تقع - **فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا، وَيَتَحَقَّقُ الِاسْتِبَاقُ فِي السَّيْرِ عَنِ عَوَالِمِ الْمَادَّةِ - وَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا.**

فالفُرقان مصدر كالقرآن والغُفران، وزيادة المبنى تدلّ على زيادة في معنى الفرق، وهو صفة عالية ممتازة من أعلى الصفات الإنسانيّة، وتحصل بعد حصول المعرفة والنورانيّة ورفع الحجب المانعة، وبها تتميّز الحقيقة والمعارف الإلهيّة وسبل السلام:

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا - ٨ / ٢٩.**

وعلى هذا ينزل الفرقان على كلّ رسول يبلغ عن الله عزّ وجلّ، فإنّ من ليس له روح التمييز والفصل، ولا يعرف حقّ الخير والصلاح: فهو على ترديد وشكّ وشبهة

في أمره، فكيف يمكن له الإبلاغ والدعوة.

ولقد آتينا موسى وهارونَ الفرقانَ - ٢١ / ٤٨.

تبارك الذي أنزلَ الفرقانَ على عبده ليكونَ للعالمين نذيراً - ٢٥ / ١.

فظهر أن إطلاق الفرقان على القرآن بهذا الاعتبار:

وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناسِ على مكث - ١٧ / ١٠٦.

فإن أحكامه متقنة ودلائله محكمة ومعارفه قاطعة وحقائقه بيّنة متيقّنة:

لا ريبَ فيه هدىً للمتقين - ٢ / ٣.

وأما الفرق بين الفرق والتفريق: فإنّ النظر في الفرق إلى نفس حصول الفعل

وحدوثه. وفي التفريق إلى تعلّق الفعل وتحقّقه في المفعول، وكونه ذا تفرّق، ويلاحظ

فيه هذه الجهة، كما في:

إنّ الذينَ فرّقوا دينهم - ٦ / ١٥٩.

ويريدونَ أن يُفرّقوا بين الله ورُسله - ٤ / ١٥٠.

لا نفرّق بين أحد من رُسله - ٢ / ٢٨٥.

ما يُفرّقون به بين المرء وزوجه - ٢ / ١٠٢.

وكذلك في التفعّل وهو لمطاوعة التفعيل، كما في:

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا - ٣ / ١٠٣.

وإن يتفرّقا يُغن الله كلاً من سعته - ٤ / ١٣٠.

أن أقيموا الدينَ ولا تتفرّقوا فيه - ٤٢ / ١٣.

فالتفرّق في هذه الموارد تفعيلاً وتفعلاً إنّما هو بعد تحقّق الجمع، وإنّ أمر حادث

في هذه الموضوعات على خلاف ما هي عليه من الجمع والتوحد.

وهذا بخلاف الفرق مجرداً، كما في:

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ - ٢ / ٥٠.

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ - ١٧ / ١٠٦.

فافرَّق بيننا وبين القوم الفاسقين - ٥ / ٢٥.

فكأنَّ هذا الفعل إنما هو متحقِّق في أصل الطبيعة، ومتكوِّن يجعل الخالق في المرحلة الأولى أو الثانية، والملاحظ هو تحقُّق نفس العمل، لا تحقُّقه في الموضوعات والمتعلَّقات.

والفريق: بمعنى الجماعة، إلاَّ أنَّ الجماعة تطلق باعتبار الاجتماع منهم. والفريق يطلق باعتبار افتراقهم عن الجمع.

وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله - ٢ / ٧٥.

إنَّه كان فريق من عبادي يقولون ربَّنَا - ٢٣ / ١٠٩.

وقذف في قلوبهم الرُّعبَ فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً - ٣٣ / ٢٦.

ففي استعمال كلِّ من كلمات - الجماعة، الفريق، الفئة، القوم، الطائفة، وغيرها: يلاحظ ما فيه من اللطف والخصوصية.

\* \* \*

فره:

مصبا - الفاره: الحاذق بالشيء، ويقال للبرذون والحمار: فاره بين الفروهة والفرَاهة والفرَاهية. وبراذين فرُه وزان حُمُر وفرَهة، وفرُه الدابة وغيره من باب قُرْب، وفي لغة من باب قتل، وهو النشاط والخفَّة. وفلان أفره من فلان: أي أصبح، وجارية فرهاء: أي حسناء، وجوار فرُه.



مقا - فره: كلمة تدلّ على أشْر وحِذْق، من ذلك الفاره: الحاذق بالشيء.  
والفره: الأشر. وناقَة مُفْرِه ومُفْرِهَة: إذا كانت تنتج الفره.

صحا - الفاره: الحاذق بالشيء، وقد فرّه يفْرُه فهو فارِه، وهو نادر، مثل حامض، وقياسه فرّيه وحمّيض. ويقال للبردون والبغل والحمار: فاره، ولا يقال للفرس فارِه، ولكن رائع وجواد. وأفرهت الناقَة، فهي مُفْرِه ومُفْرِهَة: إذا كانت تنتج الفره. وفرّه بالكسر: أشر وبَطِر.

لسا - وفرّه: أشر وبَطِر، ورجل فرّه: نشيط أشر. وفي التنزيل - **وتنحتون من الجبال بيوثاً فرهين** - فمن قرأه كذلك فهو من هذا - شرهين بطرين. ومن قرأه فارهين فهو من فرّه بالضمّ. قال الفراء: معنى فارهين حاذقين، والفرح في كلام العرب بالحاء: الأشر البطر، فالهاء هي هنا كأنها أقيمت مقام الحاء، والفرّه: الفرّح.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الفرّح الملائم الباطنيّ من دون اصطكاك بما يوجب اغتماً وانكداراً.

فإنّ الحاء والهاء يشتركان في صفات الهمس والرخاوة والسكون والاستفال والصّمت والانفتاح، ويفترقان في الخفاء في الهاء، والبحة في الحاء. والبحة خشونة في الصوت.

فالفره بوجود الهاء: يدلّ على فرح باطنيّ ملائم طبيعيّ. وسبق أنّ الفرّح هو مطلق السرور والانبساط يوجب رفع التألم. والطرب خروج عن الاعتدال في السرور. والبطر: تجاوز عن حدّ الطرب كما أنّ الأشر: تجاوز عن حدّ البطر.

فتفسير الفره بالطرب أو البطر أو الأثر: في غير محله.  
 فظهر أنّ بين موادّ الفرح والفره والرفه: اشتقاقاً أكبر.

وفي تقدّم الفاء وهو من الحروف الشفويّة، ثمّ الرّاء من الحروف اللثويّة، ثمّ الهاء وهو من الحروف الحلقية: جريان طبيعيّ سهل في التلقّظ، وهذا الجريان السهل الطبيعيّ غير موجود في الرفه. وهذا هو الفرق بينه وبين الفره والفرح من جهة المعنى أيضاً.

### كذّبت ثمود المرسلين ... وتنتحون من الجبال بيوتاً فارهين - ٢٦ / ١٤٩.

أي على حالة الفره والسرور الملائم الطبيعيّ، من دون توجّه وتنبّه إلى وظائفه المعنويّة والحياة الروحانيّة وما بين يديه من الابتلاءات والعواقب المؤلمة.  
 وهذا كالغفلة حيث إنّها تمنع عن التوجّه والمجاهدة والعمل. وتتقضي أيام حياته وهو في خسران مبين.

وأما مفهوم الحذاقة: فإنّ الحذاقة بمعنى المهارة، وبمعنى القطع، وحالة السرور الطبيعيّ ووجوده وتحقّقه نوع مهارة في العيش وكمال التذاذ في الحياة الدنيويّة، ومثله القاطعيّة في تشخيص الخير المادّيّ، ولا يبعد اختلاط معنبي الفره والفري كما سيبيح.



### فري:

مقا - فري: عِظْمُ الباب: قطع الشيء. ثمّ يفرّع منه ما يقاربه. من ذلك فريت الشيء أفره فرياً. وذلك قطعك لإصلاحه. ابن السكّيت: فري إذا خرز، وأفريته: إذا أنت قطعته للإفساد. ومن الباب: فلان يفري الفريّ، إذا كان يأتي بالعجب، كأنّه يقطع الشيء قطعاً عجباً. ويقال فري فلان كذباً، يفريه، إذا خلّقه، وتفرّت الأرض

بالعيون: إنبجست. والفرى: الجبان، لأنه فرى عن الإقدام، أي قطع. والفرى أيضاً: مثل الفرى وهو العجب. والفرى: البهت والدّهش، يقال فرى يفرى فرىً. ومن الباب: الفروة التي تلبس. وقال قوم: إنما سميت فروة من قياس آخر، وهو التغطية، لذلك سميت فروة الرأس، وهي جلدته. ومنه الفروة وهي الغنى والثروة. والفروة: كل نبات مجتمع إذا يبس.

مصبا - الفروة: التي تلبس، قيل بإثبات الهاء، وقيل بحذفها، والجمع الفراء. والفروة: جلدة الرأس، والثروة. وفريت الجلد فرياً من باب رمى: قطعته على وجه الإصلاح. وأفريت الأوداج: قطعها. وأفريت الشيء: شققته، وانفري وتفري: إذا انشق. وافترى عليه كذباً: اختلقه، والإسم الفرية. وفرى عليه يفرى من باب رمى: مثل افترى.

صحا - الفرو: الذي يلبس، والجمع الفراء، وافترى الفرو: لبسته. الفراء: إنه لذو فروة في المال وثروة: بمعنى. وفريت الأرض: سرتها وقطعتها. وفرى فلان كذباً، إذا خلقه.

الفروق ٣٤ - الفرق بين قولك اختلق، وقولك افترى: أن افترى قطع على كذب وأخبر به. واختلق قدر كذباً وأخبر به. لأن أصل افترى: قطع. وأصل اختلق: قدر.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو قطع مع تقدير. والقيدان لازم أن يلاحظا في موارد استعمال المادة.

ومن مصاديقه: قطع مسافة وسير مع تقدير. وخرز مع نظم. وخلق في قطع.

وشقَّ معيّن في حدّ. وكذا الانبجاس. والإصلاح أو الإفساد ليسا من قيود الأصل.  
وأما مفاهيم - التلبّس والتغطية والجُلْدَة مع الشعر والثروة وما يصنع من الجلود:  
فهي ممّا يتعلّق بالواوي - الفرو.

وأما مفاهيم العجب والمجنّب: فتجنّز، بمناسبة محدوديّة وتجدّد أمر.  
والافتراء: افتعال ويدلّ على اختيار الفعل وقصده، سواء كان في صلاح أو  
فساد، وفي كذب أو صدق، فإنّ هذه الأمور خارجة عن مفهوم الأصل.  
فالافتراء في مورد الكذب - كما في:

**فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ - ٣ / ٩٤.**

**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ - ٦ / ٢١.**

**أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ - ٨ / ٣٤.**

أي جزء وقدر الكذب على الله. فالكذب متعلّق بالافتراء، وهو المبدأ المقدر  
منه.

فهذا الافتراء قبيح من جهتين: جهة الافتراء، وجهة الكذب.  
والافتراء المطلق - كما في:

**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ - ٣٢ / ٣.**

**قُلْ ءَلِلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ - ١٠ / ٥٩.**

**قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى - ٢٨ / ٣٦.**

**وقالوا ما هذا إلا إفكٌ مُّفْتَرَى - ٣٤ / ٤٣.**

**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا - ٤ / ٤٨.**

سبق أن الإذن: هو الاطلاع مع الرضا. والسحر: هو الصّرف إلى ما هو خلاف

الحقّ والواقع. والإفك: هو الصّرف والقلب عن وجهه. والشرك: هو نسبة أمر إلى غير من هو له.

فيظهر من هذه الإطلاقات: أنّ الافتراء في قبال الحقّ، بمعنى أنّ المفترى إنّما يقطع ويُقدّر أمراً في قبال الحقّ، وهذا بناء على عقيدته وعلمه، وإن كان المفترى المقطوع حقّاً في الواقع ومن حيث لا يتوجّه، كما في مصداق السحر والإفك المذكورين في الآيتين.

أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سُورٍ مثله مفتريات - ١١ / ١٣.

أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورةٍ مثله - ١٠ / ٣٨.

فإنّ هذا القرآن الكريم إن كان مفترىً من عند رسول الله (ص)، وهو بشر مثلكم: فيمكن لكم أيضاً أن تفتروا مثله، وأنتم تدعون تفوّقاً وفضيلةً عليه من جميع الجهات، وقد نزل القرآن على لسانكم.

فلكم أن تأتوا بسورةٍ مثله وهي مُفتراة من عندكم.

وقد قلنا إنّ القرآن الكريم معجز من جهة اللفظ والمعنى:

أمّا من جهة اللفظ: فإنّ كلماته قد اختيرت من بين الكلمات المترادفة والمتقاربة مفهوماً، ما يكون أنسب وألطف وأحسن في مقام بيان المراد. وكذا جمالاته من جهة رعاية التركيب والتقديم والتأخير والتعبير بالصيغ المختلفة وسائر قواعد البيان.

وأما من جهة المعنى: فإنّ مفاهيمه حقائق واقعيّة وأحكام متيقّنة ومطالب مسلّمة لا ريب فيها ولا يأتيه الباطل.

وأما ما يترتّب على الافتراء من جهة الآثار الطبيعيّة والإلهيّة: فهو سلب الاعتماد والاطمينان فيما بين الناس عنه، والانحراف عن الصدق والحقّ، وإضلال أفكار الأفراد وسوقهم إلى الباطل، والانقطاع عن الله عزّ وجلّ والانحراف عن سبيله،

وانقطاع الفيوضات الربانيّة وتجليات الرحمة واللطف، ونزول العذاب والنقمة.

قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ - ١١ / ٣٥.

قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئاً - ٤٦ / ٨.

وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ - ٢٠ / ٦١.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ

تُجْزَى الْمُفْتَرِينَ - ٧ / ١٥٢.

فيتعقّب الإجرامَ في الآية الأولى، والإجرام قطع النفس عن الحق باكتساب الإثم. وفقدان المعاونة والنصرة في دفع الضرر في الثانية. وشمول العذاب في الثالثة. والغضب والذلة في الرابعة.

قالوا يا مريم لقد جئتِ شيئاً فرياً - ١٩ / ٢٧.

الفريّ فعيل: ما يكون قطعياً ذا تقدير، أي إنّ هذا الأمر من أحدوثتك المقدّرة

المجزّأة، وجريان قطع مقدّر لم يكن له سابق، وهو من صنيعك بهذه الخصوصية.



فَزّ:

مقا - فزّ: أصيل يدلّ على خفة وما قاربها، تقول فزّه واستفزه: إذا استخفه

- **لَيْسْتَفَزُّونَكَ** - أي يحملونك على أن تخفّ عنها. وأفزه الخوف وأفزعه: بمعنى. وقد

استفزّ فلاناً جهله. ورجل فزّ: خفيف. ويقولون فزّ عن الشيء: عدل. والفزّ: ولد

البقرة، ويمكن أن يسمّى بذلك لحفّة جسمه.

صحا - فزّ الجرحُ يفزّ فزيزاً: ندي وسال. وأفزته: أفزعه وأزعجته وطيرت

فؤاده.

لسا - فَزَّهُ فَزًّا وَأَفَزَّهُ: أفرعه وأزعجه وطير فؤاده. واستفزه من الشيء: أخرجته. واستفزه: ختله حتى ألقاه في مهلكة. واستفزه الخوف: استخفه. **وَأَسْتَفَزِمَنَ أَسْتَفَعَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ** - قال الفراء: استخف بصوتك ودعائك. قال: وكذلك - **وإن كادوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ** - لَيَسْتَخْفُونَكَ. أبو عبيد: أفرزت القوم وأفرعتهم، سواء. وفزَّ الجرح والماء يَفِزُّ فَزًّا وفزيراً وفصَّ ويفص فصيصاً: ندي وسال بما فيه. ابن الأعرابي: فَزَفَزَ: إذا طرد إنساناً وغيره. وفي النوادر: افتزرت وابتزرت وابتذذت وقد تباذذنا وتبازرنا وقد بذذته وبززته وفززته: إذا غررته وغلبته. وقعد مستوفزاً: غير مطمئن.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو التطيُّر والاضطراب، ويقابله التثبُّت والإطمينان، مادياً أو معنوياً. ومن مصاديقه: التخفُّف مع اضطراب. وسيلان الدم أو الماء بترشُّح واضطراب. فالقيدان ملحوظان فيه. وأمَّا الفزع والزعج والعدول والخروج والختل والغرور والغلبة وغيرها: فمن لوازم الأصل وآثارها. وأمَّا ولد البقرة: فإنَّه لم يثبُّت وهو في تطيُّر واضطراب.

**وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرُكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ... وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا - ١٧ / ٧٦.**

فذكر الاستفزاز في قبال التثبُّت: يدلُّ على الأصل. وذكر الخروج بعده: يدلُّ على أنَّ مفهوم المادَّة في مرتبة قبل الخروج. وهو التطيُّر والاضطراب ونفي التثبُّت

والإطمينان، حتّى يحصل التزلزل.

واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بحبيلك ورجلك - ١٧ /

.٦٤

يراد سلب الثبات والطمأنينة منهم، حتى يحصل لهم الاضطراب والتزلزل ويتطيروا عن استقرارهم.

يا فرعون مثبوراً فأراد أن يستفززهم من الأرض فأغرقناه ومن معه - ١٧ /

.١٠٣

أي أراد أن يسلب عنهم استقرارهم واطمينانهم في ملكهم حتّى يتزلزل سلطانهم ويضطرب أمرهم.

وأما التعبير بصيغة الاستفعال وهي تدلّ على الطلب: فإنّ التطيّر والاضطراب إنّما يتحصّل بمقدّمات وأسباب حتّى يتحقّق التزلزل والاضطراب، وينتفي الاطمينان والتثبّت.

وهذا المعنى بالنسبة إلى الأفراد معلوم. وأمّا بالنسبة إلى الله المتعال القادر المطلق القيوم المحيط: فإنّه تعالى إنّما ينهى عن عمل الفساد والشرّ، كما أنّه لا يعمل به. وأمّا طلب الفساد عند الاقتضاء بسلب التوفيق والتوجّه والتأييد، في مقام المؤاخذه والمعاقبة: فهو عين الخير والصلاح والنظم.

فنتيجة الطغيان بعد إتمام الحجّة (إذهب إلى فرعون إنّهُ طغى) إنّما هي سلب اللطف والهداية والتوفيق (فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون)، ونتيجة سلب التوفيق: ختم على القلوب.

\* \* \*



## فزع:

مصبا - فزع منه فزَعاً فهو فَزَع من باب تَعَب: خاف، وأفرعته وفزَعته ففزع، وفزعت إليه: لجأت، وهو مُفْزَع، أي مُلجأً.

مقا - فزع: أصلان صحيحان: أحدهما - الذُّعْر. والآخر - الإِغَاثَة. فأَمَّا الأوَّل - فالفَزَع، يقال فزع، إذا دُعِر، وأفرعته أنا، وهذا مَفْزَع القوم، إذا فزعوا إليه فيما يدهمهم. فأَمَّا فَزَعْتُ عنه: فمعناه كَشَفْتُ عنه الفزع - **حتى إذا فُزِعَ عن قلوبهم.** والمَفْزَعَة: المكان يَلْتَجئُ إليه الفَزَع. والأصل الآخر - الفَزَع: الإِغَاثَة، يقولون: أفرعته، إذا رعبته. وأفرعته، إذا أغشته، وفزَعْتُ إليه، فأفرعني، أي لجأت إليه فزعاً، فأغائني.

لسا - الفَزَع: الفَرَق والذُّعْر من الشيء، وهو في الأصل مصدر، فزع منه وفزع فزَعاً وفزَعاً وفزَعاً، وأفرعه وفزَعه: أخافه ورَوَّعه. وتقول فزعت إليك وفزعت منك، ولا تقل فزعتك. والمَفْزَع والمَفْزَعَة: الملجأ، وقيل المَفْزَع: المستغاث به، والمَفْزَعَة: اللّذي يُفزع من أجله، فرقوا بينهما. قال الفراء: المَفْزَع يكون جبناً ويكون شجاعاً، فمن جعله شجاعاً مفعولاً به: قال، بمثله تنزل الأفراع. ومن جعله جبناً جعله يَفزع من كلِّ شيء. وفزعته: أعنته، بمعنى فزعت له، وهذا هو الصحيح المعول عليه. والإفراع: الإِغَاثَة. والإفراع: الإِخَافة. وهو من الأضداد.

مفر - فزع: الفزع انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المُخيف، وهو من جنس الجزع.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو خوف شديد مع اضطراب ودهشة عند عروض

مكروه عظيم مفاجأة - راجع الخوف .

وعلى هذا يذكر في موارد الخوف المطلق فإنه مرتبة من الخوف :

**إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف - ٣٨ / ٢٢ .**

فنهى عنه بعنوان الخوف، وجملة إذ دخلوا: تدلّ على المفاجأة .

ويذكر في قبال الأيمن، فإن الخوف يقابل الأيمن :

**من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون - ٢٧ / ٨٩ .**

أي من جاء يوم القيامة بالحسنة، ومعه حسنة مطلقه في اعتقاده وصفاته الباطنة وأعماله الظاهرة: فهو آمن من فزع ذلك اليوم وخوفه المطلق :

**فن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون - ٦ / ٤٨ .**

ويذكر الحزن أيضاً من لواحقه وآثاره، فإن الحزن اغتمام يظهر من فوات أمر مفيد أو من حدوث أمر ضارّ واقع. كما أنّ الخوف اغتمام وانقباض القلب من أمر مكروه متوقّع. فتحقق الخوف والفرع والخشية يوجب حدوث الحزن :

**أولئك عنها مبعدون... لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقيهم الملائكة - ٢١ / ١٠٣ .**

أي وقوع الفزع الأكبر وإحاطته بذلك اليوم، بسبب ظهوره مفاجأة، وحصول اغتمام وخوف شديد متوقّع يوجب الحزن لأغلب الناس :

**ويوم يُنفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض - ٢٧ / ٨٧ .**

**ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا - ٣٤ /**

.٢٣

يقال فزعته وخوفته أي جعلته خائفاً وفزعاً، وفزع وخوف فهو مفزع ومخوف

أي المجمعول فزعاً وخائفاً، والمخوف عنه والمفزع عنه من يجعل التخويف والتفريع

مُنْحَىٍّ وَمَبْعَدًا عَنْهُ .

فالأصل في المادّة، ويختلف باستعمالها بالحروف، فيقال: مَخَوْفٌ لَهُ، ومَفْرَعٌ لَهُ، ومَفْرَعٌ عَنْهُ، ومَفْرَعٌ إِلَيْهِ. وهذه الجهة تظهر مفاهيم الانكشاف والاستغاثة والالتجاء وغيرها.

فإنّ التفرّع إلى شيء: يفيد معنى الالتجاء والتوجّه إليه. والتفرّع له: يفيد معنى قائماً له. وهكذا.



### فسح :

مقا - كلمة واحدة تدلّ على سعة واتّساع، من ذلك الفسيح: الواسع. وفسّحتُ المجلسَ .

مصبا - فسّحتُ له في المجلس فسحاً من باب نفع: فرجت له عن مكان يسعه، وتفسّح القوم في المجلس، وفسّح المكان فهو فسيح، وأفسّح لغة فيه. ويتعدّى بالتضعيف فيقال فسّحته.

صحا - الفسحة: السّعة، ومكان فسيح، ومجلس فسّح على فعل، أي واسع، وفسّح له في المجلس، أي وسع له، وانفسّح صدره: انشرح، وتفسّسحوا في المجلس وتفاسّسحوا، أي توسّعوا.

التهديب ٤ / ٣٢٧ - الليث - الفساحة: السّعة الواسعة في الأرض، تقول: بلد فسيح، ومفازة فسيحة، وأمر فسيح، ولك فيه فسحة، أي سعة، والرجل يفسح لأخيه في المجلس فسحاً، إذا وسّع له، والقوم يتفسّسون، إذا مكّنوا، ويقال انفسح طرفك إذا لم يُردّده شيء عن بُعد النظر.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيجاد وانفراج في المحلّ. وهذا غير الوسع، فإنّه إحاطة وشمول (فرا گرفتن در گشایش) ويعبّر عن الفسح بالفارسية (به باز کردن محلّ).

والوسع أعمّ من أن يكون في محلّ أو حالّ، مادياً أو معنوياً.

فيقال: وسع علمه وكرسيه ورحمته وعدله وحكمه وسلطانه وماله ونفوده، ولا يقال فسح علمه وحكمه ورحمته.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ

- ٥٨ / ١١.

التفّسّح: اختيار إيجاد فسحة وفرجة. والفسّح: إيجاد الفرجة ورفع التضييق في المحلّ.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد، دون الوسع وغيره.

ثمّ إنّ التفّسّح مضافاً إلى إيجاد محلّ لجلوس فرد: يوجب ظهور صفات العطفة والمحبة والخضوع والتواضع والتعاون.



## فسد :

مصبا - فسد الشيء فُسوداً من باب قعد، فهو فاسد، والإسم الفساد، واعلم أنّ الفساد للحيوان أسرع منه إلى النبات، وإلى النبات أسرع منه إلى الجماد.

مقا - فسد: كلمة واحدة، فسَد الشيء يفسُد فساداً وفُسوداً وهو فاسِد وفَسيد.

مفر - الفَساد: خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً،

وِيُضَادَّةَ الصَّلَاحِ .

لسا - الفساد: نقيض الصلاح، فسَدَ يفسُدُ ويفسِدُ، وفسُدَ فسَاداً وفسُوداً، ولا يقال إنفسد. وأفسدته أنا. وقوم فسدي كما قالوا ساقط وسقطى وهالك وهلكى. والمفسدة خلاف المصلحة، والاستفساد خلاف الاستصلاح.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الصلاح، ويحصل الفساد بحصول اختلال في نظم الشيء واعتداله:

والفساد إمّا في الوجود الخارجيّ: كما في:

لو كان فيها آلهة إلاّ الله لفسدتا - ٢١ / ٢٢ .

ولو اتّبع الحقّ أهواءهم لفسدت السماوات والأرض - ٢٣ / ٧١ .

أي يوجد اختلال في نظمها، وتخرجان عن ميزان الاعتدال.

وإمّا في الأعمال - كما في:

وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنّما نحن مُصلِحون - ٢ / ١١ .

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء - ٢ / ٣٠ .

أي إيجاد الاختلال في الأعمال والإخلال في الأمور.

ثمّ إنّ الإخلال إمّا في قبال النظم التكوينيّ: كالقتل والتجاوز والظلم والكفر والشرك ومحاربة أهل الحقّ وتضييع الحقوق.

وإمّا في التشريعيّات: كالإفساد والإخلال في الأحكام الإلهيّة والقوانين الدينيّة

والمقرّرات الإسلاميّة.

الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ - ٨٩ / ١٢ .

يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْهِدِينَ - ٢٨ / ٤ .

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ خِزْيٌ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا - ٥ / ٣٦ .

فاشترط في ترتب الجزاء أمران: المحاربة بعنوان المقابلة بالله ورسوله، أي في هذا السبيل وبهذا البرنامج. والسعي والحركة والمجاهدة للإفساد.

وأما إذا فقد الشرطان: بأن تكون المحاربة لأغراض شخصية واختلافات أخر، أو لم يسع في الفساد، كالجندى الضعيف التابع، أو يكون ضعيفاً جاهلاً مغروراً: فلا يترتب الجزاء.

نعم من كان محارباً بعنوان الحقيقة والدين، وكان في جملة المحاربين فعلاً وعملاً، وقصده الإفساد في الأرض: فهو محكوم بهذا الجزاء في أي مرتبة كان من المحاربة الفعلية.

وأما أقسام الجزاء: فباعتبار مراتب العدوان والمحاربة.



### فسر:

مقا - فسر: كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال فسرت الشيء وفسرته. والفسر والتفسير: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه.

مصبا - فسرت الشيء من باب ضرب: بينته وأوضحته. والتثقيل مبالغة.

التهديب ١٢ / ٤٠٦ - ابن الأعرابي: الفسر: كشف ما غطي. وقال الليث:

الفَسْر: التفسير، وهو بيان وتفصيل للكتاب. والتفسير: اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء، يستدلون بلونه على علة العليل، وكل شيء يُعرف به تفسير الشيء ومعناه فهو تفسرته. وقال بعضهم: التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل. والتأويل: ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر.

صحا - الفَسْر: البيان. واستفسرته كذا: أي سألته أن يفسره لي. والفَسْر: نظر

الطبيب إلى الماء.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو شرح مع توضيح، والفرق بينها وبين موادّ - الشرح، التوضيح، التبيين، الكشف والتفصيل، والتأويل:

أنّ الشرح: بسط مخصوص في موضوع في قبال القبض.

البيان: انكشاف بعد إبهام، بالتفريق والفصل.

الانكشاف: زوال غطاء ورفع عن شيء حتى يظهر.

التأويل: جعل شيء متقدماً حتى يترتب عليه آخر.

التوضيح: يقابل الخمول والخفاء.

التفصيل: يقابل الوصل.

فترجمة المادة بالبيان أو الكشف أو التأويل: تعريف تقريبي. والأصل فيها هو

شرح مع توضيح. ومن مصاديقه الشرح وإيضاح ما في القارورة من بول المريض. وإطلاق التفسير على القارورة نفسها تجوّز، فإنّها متعلّق التفسير.

ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحقّ وأحسن تفسيراً - ٢٥ / ٣٣.

المثل: ما يذكر في مقام التشبيه والتنظير بوجود النبي الأكرم وصفاته، كقولهم -

إنه مسحور، ساحر، مجنون، شاعر:

**أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضّلوا فلا يستطيعون سبيلاً - ٢٥ / ٩.**

والأحسن: معطوف على الحقّ، وهو منصوب على كونه غير منصرف. فالله تعالى يوضّح ويبيّن مقام النّبّيّ بالحقّ ويشرح ويفسّره بأحسن تفسير وإيضاح لا باطل فيه، في قبال أمثالهم.

ولا يخفى أنّ كلمة التفسير الاصطلاحي: قد أخذت من هذا المعنى، وتفسير كلّ كلام يتوقّف على أمرين: الأوّل - فهم مفاهيم الألفاظ والكلمات على التحقيق والدقّة، لا على التقريب والتجوّز، فإنّ فهم مراد المتكلّم متوقّف على العلم بمدايليل الكلمات تحقيقاً.

والثاني - فهم مراد المتكلّم ليتمكّن المفسّر من الإيضاح والشرح والبيان، ولا يخرج عن الحقّ، ولا يفسّر الكلام على خلاف المنظور.

والأمر الأوّل: يتوقّف على الاجتهاد والتحقيق الكامل في اللغات، وتحصيل المعاني الحقيقيّة الأصيلّة في الكلمات، ولا سيما في القرآن المجيد، حيث إنّ الكلمات مستعملة فيه في المفاهيم الحقيقيّة، ولا تجوّز فيها حتّى يوجب إغراءً وإضلالاً وتخييراً واشتباهاً في فهم المراد.

والأمر الثاني: يتوقّف على تحقّق النورانيّة الباطنيّة والبصيرة القلبيّة والارتباط المعنويّ والتوجّه الروحيّ والانتطاع عن العلائق الدنيويّة، حتّى يتحصّل له نور المعرفة والمحبة والارتباط.

ومن الأسف: فقدان الشرطين في أغلب المفسّرين، وعلى هذا تراهم يقلّد كلّ لاحق سابقه، وهم في أكثر الموارد في ريب وتردّد وتخيّر، تشبّه عليهم المعاني، ولا يمكن لهم اليقين في موضوع ولا في حكم. ويتصوّرون أنّ نقل معنى من معاني الكلمة



عن كتب اللغات العامّة، وتوضيحها المنقول عن كتب التفاسير المتداولة: يكفي في تفسير المراد في القرآن الكريم.

نعم يقول عزّ وجلّ في مبتداء الكتاب - لا ريبَ فيه هدىً للمتّقين . وقال تعالى :

**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ -**

٥٦ / ٧٨.

\* \* \*

### فسق :

مصبا - فسقُ فسوقاً من باب قعد: خرج عن الطاعة، والإسم الفسق. ويفسق بالكسر لغة، حكاها الأخفش، فهو فاسق، والجمع فساق وفسقة. ابن الأعرابي: ولم يسمع فاسق في كلام الجاهليّة مع أنّه عربيّ فصيح ونطق به الكتاب العزيز. ويقال أصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد، يقال فسقت الرطوبة إذا خرجت من قشرها، وكذلك كلّ شيء خرج عن قشره فقد فسق.

مقا - فسق: كلمة واحدة وهي الفسق، وهو الخروج عن الطاعة. ويقولون إنّ الفأرة فويسقة.

التهديب ٨ / ٤١٤ - قال الليث: الفسق الترك لأمر الله وقد فسق يفسق فسقاً وفسوقاً. وكذلك الميل عن الطاعة إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربّه. وقال الفراء - في: **فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** - خرج عن طاعة ربّه. والعرب تقول فسقت الرطوبة من قشرها لخروجها منه. وكأنّ الفأرة سمّيت فويسقة لخروجها من حُجرها على الناس. وقال أبو عبيدة في: **فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** - أي جار ومال عن طاعته. الليث: رجل فسق وفسّيق.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخروج عن مقرّرات دينيّة أو عقلية أو طبيعيّة لازمة. ومن مصاديقه: خروج العبد عن أمر الربّ، وعن طاعته، وعن الأحكام والمقرّرات الإسلاميّة، وعن المقرّرات الأخلاقيّة المسلّمة كالحسد والبخل والتكبرّ والطمع إذا كانت صريحة واضحة، وعن ضوابط طبيعيّة لازمة كما في الرطوبة الخارجة عن القشر، وعن ضوابط أصيلة بالكلية كالفأرة.

وأما مفاهيم - الترك والميل والجور: فمن لوازم الأصل وآثاره.

ويدلّ على ما ذكرنا من الأصل - قوله تعالى:

وما وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ - ٧ / ١٠٢.

فَنَهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٍ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ - ٥٧ / ٢٦.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ - ٦٣ / ٦.

وما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ - ٢ / ٢٦.

مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ - ٢ / ١١٠.

فإنّ التعهّد والالتزام على مقرّرات لازمة، وكذلك اختيار الهداية وانتخابها، وكذلك قابليّة أن يهديه الله ويوفّقه، وفقدان مقدمات الضلالة والإضلال، وكذلك تحقّق الإيمان بالاعتقاد والعمل: إنّما هي في قبال الفسق، أي الخروج عن المقرّرات الدينيّة الإلهيّة.

نعم إنّ الفسق لا يجتمع مع التعهّد والإيمان والاهتداء، كما أنّ ظهور الفسق يكشف عن نقض التعهّد والإيمان وعن انتفاء اختيار الهداية والتوفيق وهداية الله عزّ وجلّ.

فظهر أنّ الفسق بمناسبة الخروج عن المقرّرات الإلهيّة ونقض التعهّدات الإيمانيّة: يوجب نقض العهود من جانب الله عزّ وجلّ.

فلما زاغوا أزع الله قلوبهم إنّ الله لا يهدي القوم الفاسقين - ٦١ / ٥ .

فإنّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين - ٩ / ٩٦ .

لن يتقبّل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين - ٩ / ٥٣ .

فأنسيهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون - ٥٩ / ١٩ .

ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون - ٢٤ / ٤ .

نسوا الله فنسيهم إنّ المنافقين هم الفاسقون - ٩ / ٦٧ .

إنّا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون - ٢٩ / ٣٤ .

فإذا خرج العبد عن وظائف العبوديّة وعن مقام الطاعة: فلا يبقى لله تعالى عهد في إدامة الفيض واللفظ - وأوفوا بعهدكم أوف بعهدكم .

وقد ذكر في القرآن المجيد من مصاديق الفسق:

امتناع إبليس عن السجدة، التكذيب بالآيات، الذبح على النصب، والاستقسام بالأزلام، الأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه، التوئي عن الإيمان بالنبّي والنصرة له، الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، النّفاق، الكفر بعد الإيمان، عدم الطاعة والعمل في العقود والشهادات - راجع المعجم .

بسّ الاسمُ الفسوقُ بعد الإيمان - ٤٩ / ١١ .

الهمزة في لام التعريف وفي الاسم للوصل تسقطان، وتكسر اللام لالتقاء الساكنين .

أي بسّ اسم يذكر بخروج عن مقرّرات العقل والأدب والدين، وهذا بعد جملة

- ولا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ .

\* \* \*

### فشل :

مقا - فشل : يقولون تَفَشَّلَ الماءُ : سال . والفَشْلُ : شيء من أداة الهُوْدُج .

مصبا - فَشِلَ فَشَلًا فهو فَشِيلٌ من باب تعب : الجبان الضعيف القلب .

لسا - الفَشِيلُ : الرجل الضعيف الجبان ، والجمع أَفْشَالٌ . ابن سِيده : فَشِلَ

الرجلُ : كَسِبَ وَضَعُفٌ وَتَرَاحَى وَجِبُنٌ . ومنه حديث جابر : فينا نزلت - **إِذْ هَمَّتْ**

**طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا** . الليث : رجل فَشِيلٌ ، وقد فَشِلَ يَفْشَلُ عند الحرب والشدة :

إذا ضَعُفَ وَذَهَبَتْ قُوَاهُ .

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التهاون في الإرادة وضعف التصميم من خوف

أو غيره . ومن آثاره : الاضطراب والاختلاف وذهاب القوة والجبن والكسل .

وبهذه المناسبة: تطلق على أداة من الهودج مسترخية لا قوام لها . وعلى الماء

السائل باسترخاء لا يتقوم .

ويدلّ على الأصل استعمالها في الآيات الكريمة في هذا المورد ، كما في قوله

تعالى :

**إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهَا وَعَلَى اللَّهِ فليتوكّل المؤمنون - ٣ /**

.١٢٢

أي اهتَمَّت الطائفتان أن توجد فيهما التهاون في إرادتهم القاطع ، بأيّ توهم

وتخيّل من الخروج عن الأهل والبلد ، والسفر ، والجهاد ، والمقاتلة ، والخوف ، والخطر ،

مع أنّ الله وليّهما على أيّ حالة وفي أيّ صورة.

ومفاهيم الخوف والضعف وذهاب القوّة: لا تناسب بزمان قبل مقابلة العدو،

وقبل شروع الجهاد - **تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ**.

وفي قوله تعالى:

**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ - ٣**

.١٥٢ /

**إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكٍ قَلِيلًا وَلَوْ أُرِيكُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ -**

.٤٥ / ٨

**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا - ٨ /**

.٤٤

قد علّق الفشل بالإحساس وهو الإحاطة والغلبة والنفوذ، وبما إذا أريهم كثيراً في الرؤيا، وبالتنازع فيما بينهم.

فإنّ الغلبة والنفوذ توجب غروراً وتسامحاً، والتسامح يوجب تهاوناً في القاطعية. وكذلك رؤية الأعداء كثيراً توجب الوحشة والضعف، وهكذا التنازع والاختلاف والتفرق.

وأما تقدّم التنازع في الآية الثالثة الأخيرة: فإنّ الإطاعة يقابلها التنازع والاختلاف، ثمّ الفشل. بخلاف الغلبة والغرور، أو الجبن والوحشة، فإنّها توجب فشلاً ثمّ تنازعاً.

فالفشل الحادث في أثر هذه الأمور: هو التهاون في قاطعية الإرادة والتصميم، لا الجبن والضعف وأمثالها.

وأيضاً إنّ ذهاب الريح في الثالثة: يناسب قاطعية الإرادة والتصميم، فإنّ الريح

هو الجريان المنبعث من أمور مادّية، وهو يلازم النفوذ والقدرة، فيكون في قبال الفشل.

ويستفاد من الآيات الكريمة: أنّ المؤمنين مأمورون بالتوكّل على الله عزّ وجلّ، واتّخاذه تعالى وليّاً، وإطاعته وإطاعة رسوله، والاجتناب عن التنازع، والاتّحاد والاتّفاق، والاستقامة والصبر، وبهذه الصفات تحصل القاطعيّة والنفوذ والغلبة على الأعداء، والتوفيق في السلوك إلى الكمال والسعادة.

وأما الفشل: فهو أعظم مانع وأشدّ حجاب للإنسان المؤمن من السلوك إلى الله عزّ وجلّ، ومن العمل والسير، في أيّ طريق. ولا سيّما في الأمور الاجتماعية، وفي تحصيل شوكة المسلمين.

ولا يخفى أنّ مفهوم - الجبان الضعيف القلب: قريب ممّا ذكرناه.



## فصح:

مصبا - فصح النصرارى مثل الفطر وزناً ومعنى، وهو الذي يأكلون فيه اللحم بعد الصيام. قال ابن السكّيت: في باب ما هو مكسور الأوّل ممّا فتحته العامّة، والجمع فُصوح. وأفصح عن مراده: أظهره. وأفصح: تكلم بالعربيّة. وفصح العجمي من باب قرب: جادت لغته فلم يلحن. وأفصح أيضاً.

مقا - فصح: أصل يدلّ على خلوص في شيء ونقاء من الشّوب من ذلك الكلام الفصيح العربيّ، والأصل أفصح اللبن: سكنت رغوته. وأفصح الرجل: تكلم بالعربيّة. وحكي: فصح اللبن فهو فصيح، إذا أخذت عنه الرّغوة. ويقولون: أفصح الصبح: إذا بدا ضوؤه، وكلّ واضح مُفصح.

لسا - الفصاحة: البيان، فُصِح الرجل فصاحة، فهو فصيح، من قوم فُصحاء وفصاح وفُصِح. رجل فصيح وكلام فصيح، أي بليغ، ولسان فصيح، أي طَلِق. وأفصح الرجل القول، فلما كثر وعرف: أضمروا القول واكتفوا بالفعل، مثل أحسن وأسرع وأبطأ، وإنما هو أحسن الشيء وأسرع العمل. وأفصح عن الشيء: بيّنه وكشفه. وتفصح في كلامه وتفصح: تكلف الفصاحة. ويوم مُفصح: لا غيم فيه ولا قُرّ. وأفصحت الشاة والناقة: خلص لبنها.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو ظهور وانكشاف في نفسه من دون توجه إلى سابق أو إلى شيء آخر، من ظلام أو شوب أو غطاء أو غيرها، كما تلاحظ في التبيين والانكشاف والبروز.

فالنظر في المادة إلى ظهور شيء وصراحته في نفسه، لا بالنظر إلى أمر آخر. ومن مصاديقه: الكلام الصريح الواضح. اللسان الصريح المجلى. واللبن الظاهر الصريح. واليوم الصافي الصريح.

فالمادة ليست بمعنى التخلص عن الشوب، ولا الانكشاف برفع الغطاء، ولا البيان بالتفريق والفصل، ولا الظهور المطلق في قبال البطون، ولا التوضيح في قبال الخمول والخفاء.

فإذا أريد الإشارة إلى صراحة اللسان وظهوره في نفسه: فلا يناسب أن يقال إنه أبيض أو ذو تخليص أو ذو ظهور أو ذو توضيح أو ذو انكشاف، فإن كلاً منها يستعمل في مورده الخاص به.

وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً أصدقني - ٢٨ / ٣٤.

أي أصرح في التكلّم، ومنطقه ذو ظهور وانكشاف في نفسه، فيشير إلى وجود هذه الحيثية في لسانه، لا إلى كونه ذا تخليص من الشوب، أو ذا انكشاف يرفع الغطاء، أو ذا بيان يفرّق ويفصّل، أو غير هذه الجهات، فإنّ موسى (ع) لم يكن من هذه الحيثيات مفضولاً.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذا المورد.

ويناسب هذا المعنى قوله - **يُصدّقني** - فإنّ التصديق يحتاج إلى الفصاحة لا إلى جهة التخليص والكشف والتبيين والتوضيح وغيرها.

فالتصديق هو التوافق وتطابق في إظهار الدعوى من دون زيادة ونقيصة، بمنطق صريح جليّ.

وإطلاق الفصاحة في اللسان: يشمل الفصاحة في الكلمة، وفي الكلام، وفي المتكلّم. بسلامة الكلمة والكلام عن الغرابة والتنافر والضعف. وكون المتكلّم ذا قوّة في تأليف تلك الكلمات والجملات.

وأما الفصح: كان عيداً لليهود والنصارى يذبحون فيه قرباناً، ثمّ يأكلونه مع الخبز والفطير، وقد يمتدّ هذا العيد إلى سبعة أيّام في شهر نيسان، وقد يطلقون الفصح على هذا الطعام.

يقول في لوقا - ٢٢: وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه.

ثمّ إنّ هذه الكلمة منقولة من العبرية والسريانية والآرامية كما في قع، وفرهنگ تطبيقي، وفي - قع يقول: (فَسَح): عيد الفصح عند اليهود، ضحيّة عيد الفصح. (فِسحاء) - آرامية: عيد الفصح.





## فصل :

مقا - فصل: كلمة صحيحة تدلّ على تمييز الشيء من الشيء وإبانتة عنه. يقال فصلت الشيء فصلاً. والفَيْصَل: الحاكم. والفَصِيل: ولد الناقة إذا افْتُصِلَ عن أمّه. والمَفْصِل: اللسان، لأنّ به تُفصل الأمور وتُتميَّز. والمَفَاصِل: مَفَاصِل العِظام. والمَفْصِل: ما بين الجبلين، والجمع مَفَاصِل. والفَصِيل: حائطٌ دون سور المدينة.

مصبا - فصلته عن غيره من باب ضرب: نَحِيته أو قطعته، فانفصل، ومنه فصل الخصومات، وهو الحكم بقطعها، وذلك فصل الخطاب، وفصلت المرأة رضيعها فَصْلاً أيضاً: قَطَعْتَهُ، والإسم الفِصال بالكسر، وهذا زمان فِصاله كما يقال زمان فِطامه. ومنه الفَصِيل لولد الناقة، لأنّه يفصل عن أمّه، فهو فَعِيل بمعنى مفعول، والجمع فِصَلان بضمّ الفاء وكسرها، وقد يجمع على فِصال، كأثمّهم توهّموا فيه الصفة، مثل كريم وكِرام، وفصّلت الشيء تفصيلاً: جعلته فصولاً متميزة، ويأتيك بالأمر من مفصله، أي من منتهاه.

صحا - الفَصْل: واحد الفُصول، وفصلت الشيء فانفصل: أي قطعته فانقطع. وفصل من الناحية: خرج. وفصلت الرضيع عن أمّه فصالاً وافتصلته: إذا فطمته، وفاصلت شريكى. والفَصِيل: حائطٌ قصير دون سور المدينة والحِصن. وفصيلة الرُّجُل رهطه الأذنون، يقال جاءوا بفصيلتهم أي بأجمعهم.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الوصل، وسبق في الفرق، أنّه في قبال الجمع، والنظر في الفصل إلى رفع الوصل.

وهو أعمّ من أن يكون الفصل في أمر مادّي، كما في - فصل الثوب والكتاب،  
أو في أمر معنوي، كما في - فصل الحقّ.

والأغلب استعماله في موضوع واحد، ليصدق رفع الوصل.

فالفصل في المحسوس - كما في:

**فلما فصل طالوت بالجُود قال - ٢ / ٢٤٩.**

**ولما فصلت العيرُ قال أبوهم - ١٢ / ٩٤.**

**فأرسلنا عليهم الطوفانَ والجَرادَ ... آياتٍ مفصّلاتٍ - ٧ / ١٣٣.**

يراد تحوّل الوصل إلى الفصل والانفصال، وكون الآيات منفصلاً كلّ من الآخر  
في الخارج.

وفي المعقول - كما في:

**كتاب أحكمت آياته ثمّ فصلت من لدن - ١١ / ١.**

وفي المقول - كما في:

**إنّه لقولٌ فصلٌ وما هو بالهزل - ٨٦ / ١٣.**

وفي عالم الآخرة - كما في:

**هذا يومُ الفصلِ جمعناكم والأولين - ٧٧ / ٣٨.**

**إنّ الله يفصل بينهم يومَ القيامة - ٢٢ / ١٧.**

فالانفصال في عالم الآخرة: فإنّ الملاك في حصول الارتباطات والاتّصالات في  
الحياة الدنيا هو البدن المادّي وقواه وتأمين العيش وإدامة الحياة الدنيويّة، كالانس  
والقراية والجوار والوطن والشغل والمال والملك والفقر والحاجة، فإذا انقضت الحياة  
الدنيا يزول البدن وقواه ولوازمه وآثاره، فلا يبقى أنيس ولا رحم ولا جار ولا مال

ولا ملك ولا بلد ولا حاجة ولا غنى ولا شيء من أسباب العيشة المادّية .

فيتبدّل ملاك الاتّصال والانفصال: ولا يبقى إلاّ السلامة والصفاء والروحانيّة والخلوص والصلاح والمعرفة والحبّ والإيمان والصفات الروحانيّة، فهذه الأمور بها تتقوّم الحياة الأخرويّة وبها يتحصّل القرب والبعد والتمايل والتنفرّ والوصل والفصل:

**لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ - ٦٠ / ٣ .**

فالأرحام والأولاد المادّيّان ممّا يتعلّق بالحياة الدنيويّة، وينتفي بانتفائها، كسائر الموضوعات المربوطة بالدنيا.

**هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ - ٣٧ / ٢١ .**

**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ - ٣٢ / ٢٥ .**

وتحقّق الفصل يوم القيامة من جهتين: الأولى - انفصال كلّ من أهل القيامة عن عالم المادّة وعمّا يتعلّق به. والثانية - تحقّق الانفصال فيما بينهم، بلحاظ ظهور مواد الاختلافات وتجليّ الآراء الباطنيّة والأخلاق والأعمال المختلفة فيما بينهم.

**هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤدِّنْ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمٌ**

**الْفَصْلِ - ٧٧ / ٣٨ .**

أي ليس فيه إظهار ولا اعتذار ولا ادّعاء ولا بحث قوليّ، فإنّ الباطن يتجلىّ في الظاهر، وينفصل الحقّ من الباطل، ويتشخّص مقام كلّ فرد على ما هو عليه.

والتفصيل تفعيل: ويدلّ على وقوع الفصل وتعلّقه بالمفعول به، فإنّ التفعيل يلاحظ فيه جهة الوقوع - **قد فصلنا الآيات، نُفصل الآيات، فَصَلت آياته، بكتابٍ فصلناه، وكلّ شيء فصلناه تفصيلاً، وتفصيل كلّ شيء، آيات مفصّلات .**

فالنظر في هذه الموارد إلى جهة الوقوع، أي كون الآيات والكتاب والأشياء في

جهة تعلق الفصل إليها.

### وَأْتِيَنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابَ - ٣٨ / ٢٠.

الحكمة عبارة عن نوع من الأحكام القاطعة وهي الحقائق المسلّمة. وفصل الخطاب عبارة عن المخاطبات الفاصلة المتميّزة المعلومة التي لا تردّد ولا إبهام فيها. فالحكمة راجعة إلى ما في الاعتقاد القلبي. وفصل الخطاب إلى ما يظهر في مقام البيان والتفهيم والتعبير. والضمير راجع إلى داود (ع).

### حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ - ٣١ / ١٤.

### وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا - ٤٦ / ١٥.

فيها دلالة على أنّ فصال الصبيّ قريب من سنتين، فالحمل إذا كان ستّة أشهر: يكون الفطام سنتين كاملتين لينجبر ضعف الحمل وتغذيّه عن أمّه. وإذا كان سبعة أو تسعة: يحاسب مجموعاً إلى ثلاثين شهراً، فينقص من الفطام.

ويدلّ على ذلك التعبير في الآية الأولى بقوله تعالى - **في عامين**. وفي الثانية بقوله - **ثلاثون شهراً** - بدون حرف في، الدالّ على التحديد.

وأيضاً: إنّ العام يدلّ على امتداد جريان مخصوص، وينطبق على السنة أو ما يقرب منها.

فاللّازم في زمان حمل الصبيّ ورضاعه مجموعاً: كونه ثلاثين شهراً، وإذا انقضت المدّة: ينقضي زمان ملازمته واتّصاله داخلياً وخارجاً.

وأما الفصل في المعنويات: فيتحقّق بالتبيين والتمييز حتّى ينفصل كلّ من المعاني المعقولة عن الآخر مفهوماً وفي مقام التعقّل.

فظهر أنّ الأصل في المادّة: هو ما يقابل الوصل ورفعها.

وأما مفاهيم - التمييز المطلق، والإبانة المطلقة، والحكم، والتنحية، والقطع، والخروج، وأمثالها: فمن آثار الأصل - راجع المواد.



## فصم:

مصبا - فصمته فصماً من باب ضرب: كسرتة من غير إبانة، فانفصم. وفي

التنزيل - لا انفصام لها.

مقا - فصم: أصل صحيح يدلّ على انصداع شيء من غير بينونة، من ذلك الفصم وهو أن ينصدع الشيء من غير أن يبين. وكلّ منح من خشبة وغيرها فهو مفصوم.

التهديب ١٢ / ٢١٣ - في الحديث - دُرّة بيضاء ليس فيها فصم ولا وضم. أبو عبيد: الفصم: أن ينصدع الشيء من غير أن يبين، يقال منه: فصمت الشيء أفصمه فصماً: إذا فعلت ذلك به. وأما القضم بالقاف: فأن ينكسر الشيء فيبين. وأفصم المطر: إذا أقلع. وأفصم الفحل: إذا جفر. وفي حديث عائشة - رأيت النبيّ (ص) يُنزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم الوحي عنه، وإنّ جبينه ليتفصد عرقاً. الأصمعيّ: أفصم المطر وأفصى: إذا أقلع.

لسا - الفصم: الكسر من غير بينونة، فصمه ففصم، وخلخال أفصم: مُفصّم. وفصم جانب البيت: انهدم. والانفصام: الانقطاع.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انكسار في حدّ يوجب انقطاع الاتصال وإن لم

يحصل الإبانة .

وأما الانصداع والانحناء والقلع والانقطاع والانهدام: فن لوازم الأصل، وتعريفٌ تقريبيّة.

وبينها وبين موادّ - الفطم، الفتّ، الفتق، الفدع، الفدخ، الفرص، الفرز، الفسل، الفصل، الفصي، الفطر، الفقس، الفقس، القصم: اشتقاق أكبر، ولكلّ منها باعتبار خصوصية في حروفه: امتياز وخصوصيّة.

**فَن يَكْفِرُ بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا -**

٢ / ٢٥٥.

العروةُ فُعلة من العرو بمعنى الوصول النافذ: أي ما يوصل به. والعروة الروحانيّة عبارة عن تحقّق الإيمان والارتباط بالله تعالى وترك الطاغوت.

وإذا كانت العروة وثيقة: فهي غير منكسرة وغير منقطعة، فلا يوجد فيها انكسار يوجب قطع الاتصال.

فالإيمان الحقّ يلزم الاستمسك للنفس بالعروة الوثقى، وإذا تحقّق الاستمسك بها في طريق الإيمان: فيقع تحت قيمومة الربّ وولايته وتوجّهه ولطفه:

**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُم**

**الطَّاعُوتِ .**

فظهر أنّ الاستمسك بعروة وثقى إنّما يتحصّل بالإيمان فقط، أي رسوخ الإيمان وثبوته وتحقّقه في النفس. وما دام لم تحصل هذه المرتبة من الإيمان: فهو على ولاية الطاغوت وشفيرة النار.

ولا يخفى لطف التعبير بالانفصام دون مطلق الانقطاع والإبانة والفصل: فإنّ

انتفاءها لا يوجب انتفاء الانفصام، وأمّا نفي الإنفصام وهو المرتبة الضعيفة من الانقطاع والإبانة والانفصال: فيدلّ على انتفائها بطريق أولى.



### فضح:

مصبا - الفضيحة: العيب، والجمع فضائح، وفضحته فضحاً من باب نفع: كشفته. وفي الدعاء: ولا تفضحنا بين خلقك، أي استر عيوبنا ولا تكشفها، ويجوز أن يكون المعنى اعصمنا حتى لا نعصي فنستحقّ الكشف.

مقا - فضح: كلمتان متقاربتان تدلّ إحداها على انكشاف شيء ولا يكاد يقال إلا في قبيح. والأخرى على لون غير حسن أيضاً. فالأول - قولهم - أفضح الصبح وفضّح: إذا بدا، ثمّ يقولون في التهتك، والفضوح، قالوا - وافتضح الرجل إذا انكشفت مساويه. وأمّا اللون: فيقولون إنّ الفُضْحُ غُبرة في طُحْلة وهو لون قبيح.

التهذيب ٤ / ٢١٥ - قال الليث: الفُضْحُ: فعل مجاوز من الفاضح إلى المفضوح، والإسم الفُضِيحة. والفُضْحَة: غبرة في طُحْلة يخالطها لون قبيح، يكون في ألوان الإبل والحمام، والنعت أفضح وفضحاء، والفعل: فَضَحَ يَفْضَحُ فَضْحاً. وأفضح البُسر: إذا بدت فيه الحُمرة. والفُضِيحة: إسم لكلّ أمر سيّئ يشهر صاحبه بما يسوء. ويقال: افتضح الرجل: إذا ركب أمراً سيّئاً فاشتهر به.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بُدُوّ الأمر القبيح السيّئ. ومن مصاديقه: انكشاف المساوي وكشفها. وانكشاف العمل القبيح. وظهور العيب. وظهور اللّون

المكروه.

ويقال: أفضح الصبح إذا أبدى بطلوعه أمراً سيئاً. وأفضح البُسر إذا أبدى لوناً غير حسن. وافتضح إذا اختار الفضيحة.

**قال إن هؤلاء ضيبي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تحزون - ١٥ / ٦٨.**

فإنّ ظهور عمل سيئٍ منتسباً إلى الضيف يوجب انتسابه إلى صاحب البيت فإنّ الضيف تابع وفي حماية المضيف وتحت لوائه، أي فلا تجعلوني ذا فضيحة وفي خزي وهوان.

وسبق في الفحش: الفرق بين موادّ - القبح، السوء، الضرّ، الفضح، الفساد، الكراهة، والهجن - فراجع.

ويظهر لطف التعبير بالمادّة دون أخواتها، فإنّ المنظور في المقام بدو أمر قبيح واشتهار عمل سيئٍ منتسباً إليه بالتبع.



## فضّ:

مقا - فضّ: أصل صحيح يدلّ على تفريق وتجزئة، من ذلك فضضت الشيء إذا فرّقته، وانفضّ هو. وانفضّ القوم: تفرّقوا. ومن هذا الباب: فضضت عن الكتاب ختمه. وممكن أن يكون الفضّة من هذا الباب، كأنّها تفضّ لما يتخذ منها من حليّ. والفضاض: ما تفضّض من الشيء إذا انفضّ. والفاضّة الداھية، والجمع فواضّ، كأنّها تفضّض.

مصبا - فضضت الحتم فضّاً من باب قتل: كسرتة. وفضضت البكارة: أزلتها. وفضضت اللؤلؤة: خرقتها. وفضّ الله فاه: نثر أسنانه. وفضضت الشيء: فرّقته، فانفضّ.



لسا - فضضت الشيء أفضّه فضاً، فهو مَفْضُوزٌ وفَضِيضٌ: كسرتَه وفَرَّقته .  
 وفُضاضُهُ وفِضاضُهُ وفُضاضَتُهُ: ما تَكسَّر منه . وفَضَّ الحائِمَ والحِتمَ: إذا كسره وفتحَه .  
 ولا يَفْضُضُ اللهُ فاهَ أي لا يَكسرُ أسنانه، والفم هنا الأَسنان .

صحا - الفَضُّ: الكسر بالفرقة، وقد فَضَّه يَفْضُّه، وفضضت ختم الكتاب . وفي  
 الحديث - لا يَفْضُضُ اللهُ . ولا تَقُل - لا يُفْضُضُ . والمِفْضَةُ: ما يَفْضُضُ به المدر .  
 والفَضِيضُ: المائل السائل .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو كسر هيئة التجمّع مع التفرّق، أي تكسّر في  
 تشكّل ثمّ التفرّق . فالقيدان ملحوظان في مفهوم الأصل . ومن مصاديقه: انكسار في  
 تجمّع القوم وتفرّقهم . وانكسار في هيئة الحاتم وتفرّق شكله . وانكسار في تشكّل في  
 بكارة وزواله . وهكذا في تشكّل اللؤلؤة . وفي الفم . وفي تجمّع الماء .  
 فليس مطلق مفهوم التفرّق، التجزئة، الكسر: من الأصل .

والفم: عبارة عن مجموع عضو متشكّل من الشفة واللسان والسنّ وغيرها،  
 وتكسّره يتحصّل بتكسّر ذلك التشكّل المتجمّع، بانتفاء واحد من الأجزاء أو أكثر،  
 حتّى يتعدّر التكلم والأكل .

والحاتم: ما يختم به كتابة أو غيرها، بخاتم محفور أو بطين أو غيرها .

وإذا رأوا تجارة أو هواً انفصوا إليها وتَرَكَوكَ قائماً - ٦٢ / ١١ .

ولو كنتَ فظاً غليظاً القلبِ لانفصوا من حولك - ٣ / ١٥٩ .

لا تُنفقوا على مَنْ عندَ رسولِ اللهِ حتّى ينفصوا - ٦٣ / ٧ .

يراد تكسّر التجمّع حول رسول الله (ص) وتفرّقهم.

ولا يخفى أنّ أكثر موارد التجمّع والتشكّل: إمّا لجلب نفع عاجل أو لدفع ضرر مادّي، والإنسان إذا كان في مسير الحياة الدنيا: يكون نظره إلى هذه الجهة باطناً. ولو أظهر تمايلاً إلى الحياة الروحانيّة: فهو عرضيّ وليس عن جدّ وخلص وصميم نية. وعلى هذا يرى أكثر الناس معرضين عن الحقّ إذا شاهدوا ضرراً وخسارة دنيويّة - قال تعالى: **انْفِضُوا مِنْ حَوْلِكَ وَتَرَكوكَ قَائِماً.**

فاللّازم في مقام الدّعوة والتربية: رعاية هذه الجهة في الدّين لم يبلغوا حدّاً آثروا الحياة الآخرة، والتوجّه إلى تأمين معاشهم ومنافعهم الدنيويّة. ثمّ تفهيم حقيقة العيشة الروحانيّة، باللين والعطوفة.

وأما الفضة: فهي فعلة للنوع، وتدلّ على نوع من التکسّر والتفرّق، وهذا الفلزّ تصنع منه المسكوكات، فتكسّر على أشكال صغيرة مختلفة وتفرّق وتنشر في أيدي الناس، وبها يتعاملون.

وقد عبّر في القرآن المجيد عن النّقدین اللّذين هما من أعظم ما يتوجّه ويتعلّق ويتمايل إليهما، بالذّب والفضّة: إشارة إلى أنّ باطن هذين النّقدین هو الذّهاب والمضيّ والتحوّل والجريان وعدم الثبوت في الذّهب. والتکسّر والتفرّق والانبثاق. وهذا أيضاً نوع من المضيّ والذّهاب. فهذان النّقدان المتداولان لا ثبات لهما حتّى يسكن إليهما.

**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ... مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ - ٣ / ١٤.**

**وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا - ٩ / ٣٤.**

**لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتَهُمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ - ٤٣ / ٣٣.**

**وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ - ٧٦ / ٢١.**

ولا يخفى أنّ الاشتهاء والتعلّق بهما وكذلك ضبطهما وادّخارهما وكذلك اختيار لوازم البناء وسائر الأسباب كالأواني منها: على خلاف مقتضى النقدين المتداولين فيما بين أيدي الناس لمعاملاتهم ورفع احتياجاتهم وتأمين معاشهم.

**ويُطافُ عليهم بآنيّةٍ من فضّةٍ وأكوابٍ كانت قواريراً قواريرَ من فضّةٍ قدّروها تقديراً... وحلّوا أساورَ من فضّةٍ - ٧٦ / ١٥.**

وقد اختيرت الفضّة من الفلزّات: من جهة صفائها وبروقها وابيضاضها ولينتها ذاتاً، ولما كانت أسباب العيش في الآخرة خارجة عن الموادّ الدنيويّة الكثيفة: فلا بدّ من كونها ممّا يشبهها في الصورة والصفات الممتازة، وفيها صفاء ولطف ونورانيّة وبروق.

مضافاً إلى كونها منكسرة منبّثة في قبال الجلال والعظمة والكبرياء، ليس لها من التشخّص والتكبرّ والأناييّة شيء كما في الفضّة.

فأهل الآخرة يُحلّون بهذه المقامات والصفات النورانيّة.

وآثار التحلّي وخصوصيّاتها ولوازمها تختلف باختلاف الموضوع والمحلّ والشكل والمورد ومراتب الأشخاص: كالذهب والفضّة، والساعد والعنق والصدر، والأساور والحلقة والعقد والتاج، وفي مورد أصحاب اليمين والسابقين والحوار العين باختلاف مراتبهم، وفي سائر الأسباب والوسائل اللازمة كالأواني وغيرها.

فالأواني من الفضّة: تناسب ما به يؤخذ الفيض من ظروف روحانيّة وقلوب نورانيّة والاستعدادات المنبسطة الطاهرة.

والأساور من فضّة: تناسب ما به يُحلّى اليد في مقام العمل وإظهار القدرة والفعاليّة: من الإخلاص والتوجّه والمحبة والطاعة.

وأما حقائق هذه الموضوعات المرتبطة بعالم الآخرة: فخارجة عن إدراكنا، ولا يمكن لنا الوصول إلى جزئياتها وخصوصياتها.



## فضل :

مصبا - فضل فضلاً من باب قتل: بقي. وفي لغة فضل يفصل من باب تعب. وفضل يفصل لغة على تداخل اللغتين. وفضل من باب قتل أيضاً: زاد، وخُذ الفضل أي الزيادة والجمع فضول. وقد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه، ولهذا نسب إليه على لفظه فقيل فضوليّ، لمن يشتغل بما لا يعنيه، واشتق منه فضالة. والفضالة: إسم لما يفضل، والفضلة مثله. وتفضل عليه وأفضل إفضالاً: بمعنى. وفضلته على غيره تفضيلاً: صيرته أفضل منه. واستفضلت من الشيء وأفضلت منه: بمعنى. والفضيلة والفضل: الخير، وهو خلاف النقيصة والنقص.

مقا - فضل: أصل صحيح يدلّ على زيادة في شيء، من ذلك الفضل: الزيادة والخير. والإفضال: الإحسان. ورجل مُفضّل. وأما المتفضّل: فالمدّعي للفضل على أضرابه وأقرانه. ويقال المتفضّل: المتوشّح بثوبه. ويقولون: الفضل: الذي عليه قيص ورياء، وليس عليه إزار ولا سراويل.

لسا - فلان يتفضل على قومه: يدّعي الفضل عليهم. وفاضلني فلان ففضلته أفضله، وهو مفضول: مغلوب. ومال فلان فاضل: كثير يفضل عن القوت. وفلان تأتبه فواضل ماله. وللرئيس فضول الغنائم، وهي ما يفضل عن القسمة. وأكل الطعام وأفضل منه: إذا ترك منه شيئاً. وهذه فضلة الماء وفضالته وفضلات منه وفضالات. وأفضل في الحسب: إذا حاز الشرف.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الزيادة على ما هو اللازم المقرّر، لا مطلقاً. وبهذا اللحاظ يطلق على الخير والباقي والإحسان والشرف وترك شيء بعد الطعام وفواضل المال.

فالفضيلة: ما يزيد على ما هو اللازم الجاري. والإفضال: هو الإعطاء زائداً على ما هو المعمول المقرّر. والمتفضّل: من يدعي زيادة على ما هو المتعارف المتوقّع. والفضل من الله تعالى: عبارة عن عطائه زائداً على ما هو اللازم المقرّر في مقام تأمين المعاش المادّي والروحانيّ.

ومن مصاديقه: الرحمة، والأجر العظيم، والرضوان منه تعالى، والعفو والمغفرة، ورفع المقام تكويناً أو تشريعاً.

ثمَّ إنَّ الفضل: إمّا ابتدائيّ تكويناً وفي أصل الخلقة أو بعده، وإمّا مسبوق بأمر توجد من جانب من يتعلّق به.

فالفضل الابتدائيّ التكوينيّ - كما في:

**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ - ٢ / ٢٥٣.**

**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا**

**وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ - ٤ / ٣٢.**

**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ - ٤ / ٣٤.**

فهذه الفضيلة الخاصّة للرّسل وللرّجال إمّا هي في قبال التكاليف والوظائف المحوّلة عليهم وبمناسبتها، ومعلوم أنّ تعلق أيّ تكليف يتوقّف على وجود الاستعداد

والتَهَيُّؤُ الذَّاتِي فِي الْمُتَعَلِّقِ بِهِ .

فَالقَوَامِيَّة لِلرِّجَالِ لَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ بِاقتِضَاءِ اسْتِعْدَادِ فطريِّ وَفضيلةٍ مَحْصُوصَةٍ لَهُمْ مِنْ هَذِهِ الجِهَةِ . وَكذلك الرِّسَالَةُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَالخِلَافَةُ مِنْهُ لَا يُمْكِنُ تَحْمَلُهَا إِلَّا بَعْدَ تَحَقُّقِ فَضِيلَةٍ ذَاتِيَّةٍ خَاصَّةٍ وَاسْتِعْدَادِ مَحْصُوصِ رُوحِيٍّ ، لِيَحْصَلَ مَقَامُ الفَنَاءِ التَّامِّ وَالإِخْلَاصِ الكَامِلِ ، وَينمحي آثَارَ الأَنَانِيَّةِ وَالنَّفْسَانِيَّةِ بِالكَلْبِيَّةِ ، حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا إِلَى نَفْسِهِ ، وَيُبَيِّنُ أَحْكَامَهُ مِنْ دُونِ تَسَاحٍ .

وَلَا يَخْفَى أَنَّ الفُضِيلَةَ فِي كُلِّ مَوْضُوعٍ بِحَسَبِ اِقتِضَاءِ المِوردِ وَبِمُنَاسِبَةِ الوَظِيفَةِ المُتَوَجِّهَةِ إِلَيْهِ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَّا الِاسْتِعْدَادُ فِي مَقَامِ الرِّسَالَةِ : فَهُوَ مُطْلَقٌ فِي الجُمْلَةِ وَمُنْبَسِطٌ وَمُتَمَسِّعٌ ، فَإِنَّ الرِّسَالَةَ خِلَافَةٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ ، وَالرِّسُولُ حِجَّةٌ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَتَّصِفَ بِصِفَاتِ اللَّهِ الحَمِيدَةِ .

وَيَدُلُّ عَلَى اِخْتِلَافِ الِاسْتِعْدَادَاتِ بِاِخْتِلَافِ المَقَامَاتِ : قَوْلُهُ تَعَالَى : **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** ، فَإِنَّ الرُّسُلَ إِذَا كَانُوا مُخْتَلِفِينَ مِنْ جِهَةِ الفُضِيلَةِ وَالِاسْتِعْدَادِ الذَّاتِيِّ ، عَلَى حَسَبِ مَأْمُورِيَّتِهِمْ وَاِخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ : فَالِاِخْتِلَافُ فِي سَائِرِ الطَّبَقَاتِ يَكُونُ بِطَرِيقِ أَوَّلَى .

وَأَمَّا النِّهْيُ عَنِ تَمَتِّيِ الفُضْلِ الَّذِي يُوْتَى مِنْ جَانِبِ اللَّهِ : فَإِنَّ الفُضْلَ الإِلَهِيَّ الِابْتِدَائِيَّ خَارِجٌ عَنِ اِخْتِيَارِ العَبْدِ ، وَلَا يَحْصُلُ بِالطَّلَبِ وَالتَّمَتِّيِّ ، فَإِنَّهُ عَلَى حَسَبِ الحِكْمَةِ وَالتَّوْبِيحِ وَاقتِضَاءِ النِّظْمِ وَالتَّقْدِيرِ . وَأَمَّا الفُضْلُ الإِلْحَاقِيُّ الثَّانَوِيُّ : فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ تَحَقُّقُهُ فِي أَثَرِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالنِّيَّاتِ الخَالِصَةِ وَالمُجَاهَدَاتِ الحَقَّةِ المُسْتَمْرَّةِ ، فَلِلْعَبْدِ أَنْ يَتَوَسَّلَ إِلَى هَذِهِ الوَسَائِلِ وَالمُقَدَّمَاتِ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى - **وَلَا تَتَمَنَّوْا... الأَيَّةِ** .

وَأَيْضاً إِنَّ الأَجْرَ لِكُلِّ عَمَلٍ مَحْفُوظٍ مُضْبُوطٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكُلِّ فَرْدٍ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى يَأْخُذُ نَصِيبَهُ مِنْ مُجَاهَدَتِهِ عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ وَبِمَقْتَضَى فِطْرَتِهِ وَفِي مَحْدُودَةٍ

استعداده الموجود له فعلاً.

ثمَّ إِنَّ الفضل الثانويَّ من الله عزَّ وجلَّ يلحقه بحسب اقتضاء الحال وبمقتضى لسان السؤال حالاً ومقالاً - **واسألوا الله من فضله.**

لا يقال إنَّ الفضائل الذاتية الابتدائية لقوم دون آخرين توجب اعتراضاً وانزجاراً وسؤالاً من جانب هؤلاء الذين فضّلوا عليهم، بأن هذا على خلاف العدل واللطف والمساواة.

فيقال أولاً - إنَّ هذا اعتراض على الخلقه من الله عزَّ وجلَّ، والخلقه إنما هي بسط الرحمة وتجليّ الفيض وإقامة النور ونشر الجود والكرم، والإفاضة لابدّ وأن تتحقّق على مقتضى الصلاح وبحسب النظم والتقدير والتدبير من جانب المفيض الخالق، لا باللغو وبالعبث والهرج. فهو تعالى لا يُسأل عمّا يفعل بمقتضى حكمته التامة وتدبيره الكامل.

وثانياً - إنَّ هذا الأمر اختلاف في آيات الله التكوينية، والحكمة تقتضي اختلافاً في التكوين وتنوعاً في مراتب الخلقه جنساً أو نوعاً أو صنفاً أو شكلاً أو مرتبة، كما يُرى ذلك في الخارج من الموجودات:

**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاختلافُ ألسنتكم وألوانكم - ٢٢/٣٠.**

فوجود المراتب قوّة وضعفاً وتحقق الاختلاف جنساً ونوعاً: من آيات العلم والقدرة والحكمة، ومن آثار الكمال في النظم، والتامة في الخلقه، فليس لأحد في أيّ مرتبة كان أن يسأل بلسان الاعتراض عن مرتبة تكوينه وكيفية خلقته.

فإنَّ كلَّ مرتبة عالية بالنسبة إلى السافلة: فضل وفيض ولطف زائد، فكل موجود له نصيب من الجود والإفاضة الإلهية قليلاً أو كثيراً بحسب التقدير والحكمة، وهو العليم الحكيم.

وثالثاً - قلنا إنّ الاستعدادات مختلفة، ويدلّ عليها اختلاف الأفراد من جهة الصفات الباطنيّة الذاتيّة الحميدة، كالقناعة والخضوع والرأفة والجود والشجاعة والعفو والمحبة والرضا والتوجه إلى الله والتوكّل والانقطاع والتواضع وغيرها.

فالتفوّق في جهة فضل تكوينيّ إلهيّ يساعد على السلوك الروحانيّ، إن كانت التربية والسير على برنامج صحيح وتحت مراقبة لازمة.

وهذا كما في فضيلة خاصّة ممتازة لموسى (ع)، وفضيلة مخصوصة لهارون عليه السلام، وفضيلة ممتازة لعبد صالح من عباد الله. وفضيلة خاصّة لشعيب النبيّ (ص)، فلكلّ منهم خصوصيّة وامتياز:

**لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِيَّاهُ مَا آتَاهَا - ٦٥ / ٧.**

ورابعاً - إنّ للتربية وإيصال الاستعداد إلى الفعلية من مرحلة القوّة: أهميّة في عرض أهميّة الاستعداد الأوّليّ وفي قبالة، وربّ استعداد ذاتيّ لا يبلغ مقام فعليّته، ولا يستفاد منه كما هو حقّه، وذلك في أثر فقدان التربية وعدم الإهتمام به.

فالرجل كلّ الرجل أن يجتهد في مقام تربية نفسه، ويجاهد بالرياضات والعبادات وتركية النفس في إصلاحه وتقويته، وهذا هو المقدور لكلّ إنسان بحسب اقتضاء قوّته وقدرته وإمكاناته، وحتىّ لكلّ جماد ونبات وحيوان، فضلاً عن الإنسان.

وأما البحث عن خصوصيات التكوين والتفكّر فيها: فغير مفيد، وهو خارج عن القدرة والاختيار، وليس إلاّ على الخير والصلاح.

**لِيُؤْفِقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ - ٣٥ / ٣٠.**

**تراهم رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً - ٤٨ / ٢٩.**



إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ - ٤٠ / ٦١.

وهذا هو الفضل الثانوي الإلحاقى والفيض المتعلق بالناس في أثر دعوتهم وتحقق الاقتضاء في حالاتهم:

وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ - ٢ / ٢٦٨.

وَعَلَّمَكُمَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً - ٤ / ١١٣.

قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ - ٣ / ٧٣.

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ - ٥ / ٥٤.

\* \* \*

## فضى :

مقا - أصل صحيح يدلّ على انفساح في شيء واتّساع، من ذلك الفضاء: المكان الواسع. ويقال أفضى الرجل إلى امرأته: باشرها، والمعنى - أنه شبّه مقدّم جسمه بفضاء ومقدّم جسمها بفضاء، فكأنّه لاقى فضاءها بفضائه. ومن هذا أفضى إلى فلان بسرّه إفضاءً. وأفضى بيده إلى الأرض: إذا مسّها بباطن راحته في سجوده. ويقولون: الفضا مقصوراً: تمر وزبيب يُخلطان. وقال بعضهم: الشيطان يكونان في وعاء مختلطين.

مصبا - الفضاء بالمدّ: المكان الواسع، وفضا المكان فُضُوًّا من باب قعد: إذا اتّسع، فهو فضاء. وأفضى إلى امرأته: باشرها وجامعها. وأفضاها: جعل مسلكيها بالافتضاض واحداً، فهي مُفضاة. وأفضيت إلى الشيء: وصلت إليه. وأفضيت إليه به: أعلمته.

لسا - فضا يفضو فهو فاض، وقد فضا المكان وأفضى إذا اتّسع، وأفضى إلى

فلان: وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفصائه وحيزه. وأفضى إليه الأمر كذلك. وأفضى الرجل: دخل على أهله. وأفضى إلى المرأة: غشيها، وقال بعضهم: إذا خلا بها فقد أفضى غشي أو لم يغش، والإفضاء في الحقيقة الانتهاء، **وقد أفضى بعضكم إلى بعض** - انتهى وأوى، عداه بإلى لأن فيه معنى وصل.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو الخلو من تقيّد ما. ومن مصاديقه: المكان الواسع إذا لوحظ فيه خلوه وفراغه عن محدودة الأبنية. وإظهار سرّ أو علم أو خبر مكتوم فيصير في خلاء عن المحدوديّة. وإخلاء النفس وإفراغه إلى التمايل إلى زوج. وإخلاء اليد عن القبض والحفظ إلى الأرض ومُسُّها. وهكذا.

فلا بدّ في الأصل أن يلاحظ قيد الخلاء عن تقيّد وحدّ:

**فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتانا وإثماً مبيناً وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذنّ منكم ميثاقاً غليظاً** - ٤ / ٢٠.

يراد إخلاء كلّ من الزوجين إلى الآخر شيئاً بمقتضى العقد، فالمرء يُفضي المهر والنفقة وما تحتاج إليه في إدامة المزاوجة. والمرأة تفضي التمتع منها وسائر الخدمات، وهذا الإفضاء من الطرفين يستمرّ ماداماً متزوجين، وهو بمقتضى العقد اللفظي والتعهد العملي المستمرّ، وهذا لطف التعبير بالإفضاء في المورد، دون الإيتاء أو التملك أو الإعطاء أو غيرها، فيشمل ما يوجد بإخلاء الطرفين.

والميثاق: مفعال من الوثوق والإطمينان، فإنّ إدامة تعيَّسها وازدواجها مبتني على أساس الوثوق والاعتداد، وكلّ جريان وعمل في طول الزواج كان على هذا الميثاق العمليّ المحكم الغليظ المستمرّ بعد تحقّق ميثاق وعقد لفظيّ.

فكيف يجوز نقض هذه التعهّدات اللفظيّة والعمليّة: بمطالبة شيء وأخذه، وهذا تحيّر ودهشة وتأخير للحقّ.



## فطر:

مقا - فطر: أصل صحيح يدلّ على فتح شيء وإبرازه، من ذلك الفطر من الصوم، يقال أفطر إفتاراً، وقوم فطر، أي مُفطرون. ومنه الفطر وهو مصدر فطرت الشاة فطراً: إذا حلبتها. والفطرة: الحلقة.

مصبا - فطر الله الخلق فطراً من باب قتل: خلقهم، والإسم: الفطرة، قال تعالى - **فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**. وزكاة الفطرة وهي البدن. وكلّ مولود يولد على الفطرة، أي الفطرة الإسلاميّة والدّين الحقّ. وفطرت الصائم: أعطيته فطوراً، أو أفسدت عليه صومه. والفطور: ما يفطر عليه. وبالضمّ: المصدر. والإسم الفطر. وأفطر الصائم: دخل في وقت الفطور.

مفر - أصل الفطر: الشقّ طولاً، **هل ترى من فطور**، أي اختلال ووهي فيه، وذلك قد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيل الصلاح. وفطرت الشاة إذا حلبتها بإصبعين، وفطرت العجين إذا عجنته فخبزته من وقته. وفطر الله الخلق: وهو إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال.

صحا - أفطر الصائم، والإسم الفطر، وفطّره أنا تفتيراً، ورجل مُفطر، وقوم مفطير، مثل موسر ومياسير، ورجل فطر وقوم فطر، أي مُفطرون، وهذا مصدر في الأصل. والفطرة: الحلقة. والفطر: الشقّ، يقال فطرت فافطرت. وتفطّر الشيء: تشقّق. وسيف فطار: أي فيه تشقّق. والفطر: الابتداء والاختراع.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إحداث تحوّل يوجب نقض الحالة الأوّليّة، كالتحوّلات العارضة المحدّثة بعد الخلق الأوّل، وهذا المعنى يصدق على التقدير والخلق والإحداث والإبداع في المرتبة الثانية. وعلى الصدع والشقّ والاختلال بالنسبة إلى الحالة السابقة. وعلى الفتح والإبراز والحلب والعجن والإفطار بمناسبة إحداث حالة. فالقيدان لازم أن يلاحظا في الأصل.

**تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ - ١٩ / ٩٠.**

**تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ - ٤٢ / ٥.**

**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ - ٨٢ / ١.**

**السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا - ٧٣ / ١٨.**

الانفطار انفعال، ويدلّ على القبول والتأثّر في قبال الحوادث والشدائد العظيمة من دون اختيار. والتفطّر تفعلّ، ويدلّ على الطوع والاختيار في مواجهة أمور توجب اختيار التحوّل في الحالة الفعلية. وهذا كما في قوله تعالى:

**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.**

ومقابلة التفطّر بالانشقاق في الآية الأولى: تدلّ على أنّ التفطّر غير الانشقاق المطلق، ثمّ إنّ المناسب بالسمّوات جمعاً وبالسماء مطلقاً: هو التحوّل في حالتها لا الانشقاق، فإنّ الانشقاق إنّما يتحقّق في الموضوع المتشخّص المعين غالباً.

فالفاطر من أسماء الله عزّ وجلّ: ويدلّ على من أوجد أحوالاً وأبدع كميّات حادثه بعد الخلق الأوّل في مقام الربوبية والتربية:

**قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَتَحَدُّوا وَلِيًّا فَاطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٦ / ١٤.**

بل رَبِّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ - ٢١ / ٥٦.

الحمدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - ١ / ٣٥.

إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي - ١١ / ٥١.

فتستعمل المادّة فيما يناسب المعنى المذكور، كما في مقام إعطاء الأجر، والحمد، والربوبيّة، والولاية، وغيرها.

وأما مفاهيم الخالقيّة والإيجاد والإبداع والإبداء والاختراع: فهي راجعة إلى أصل التكوين العامّ، وهو قبل الربوبيّة والولاية ومرتبة الحمد والأجر. ويدلّ على الأصل قوله تعالى:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ - ٣٠ / ٣٠.

الدّين: إسم مصدر، وهو نفس الإنقياد قبال مقرّرات معيّنة من حيث هو، وهذا هو الفطرة والحالة الحادثة والكيفيّة العارضة بعد التكوين، وهذه الفطرة هي الّتي قد جبّل الناس عليها، وقد وقع برنامج حياتهم وجريان معاشهم المقرّر المقدر على هذه الفطرة.

والخلق: هو إيجاد أمر على كيفيّة مخصوصة، فيشمل الفطر أيضاً، فقوله تعالى - لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ - كالكبرى الكليّة.

وأما الدّين القيمّ: فإنّه مرتبط بالفطر والخلق التكويني، وهو أمر حقّ يطابق التكوين وفي جهة إستمراره.

فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ - ١٧ / ٥١.

سبق أنّ الإعادة عبارة عن الرجوع إلى عمل في المرتبة الثانية، وليس معناه

الإيجاد والتكوين ثانياً، فإنَّ التكوين بشيء معدوم: لا يصحَّ إطلاق الإعادة عليه، بل هو تكوين مستقلٌّ ابتدائيٌّ، فالبعث في المعاد ليس تكويناً وإبداءً، بل إعادة فَظٍّ، وفطر ثانويٌّ على كَيْفِيَّةٍ مخصوصة.

**فارِجَ البَصَرَ هل تَرَى من فَطُور - ٦٧ / ٣.**

يراد حدوث حالات عارضة تخالف الخلق السابق وتنقض النظم والتقدير

الأوَّل.

\* \* \*

**فَظٌّ:**

مصبا - فَظٌّ: شديد غليظ القلب، يقال منه فَظٌّ يَفْظُّ من باب تعب، فَظَاظَةٌ: إذا غَلِظَ حتَّى يُهاب في غير موضع.

مقا - فَظٌّ: كلمة تدلُّ على كراهة وتكرهه، من ذلك الفَظُّ: ماء الكَرَشِ، وافْتِظَّ الكَرَشِ: إذا اعتَصِر. قال بعض أهل اللغة: إنَّ الفَظَاظَةَ من هذا، يقال رجل فَظٌّ: كريبه الخُلُق.

التهذيب ١٤ / ٣٦٥ - عن إبراهيم الحربي: الفَظُّ: الخشن الكلام. وقال الليث: رجل فَظٌّ ذو فَظَاظَةَ، وهو الَّذي فيه غلظة في منطقه. والفَظْظُ: خشونة في الكلام.

\* \* \*

**والتحقيق:**

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو خشونة وصلابة في المنطق وفي العمل. وهذا المعنى يقابل اللين المطلق.

**فَمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ - ٣ /**

فَالَّذِينَ سَبَقَ فِي الرَّطْبِ: مَا يَقَابِلُ الْخَشَوْنَ وَالصَّلَابَةَ. وَقَدْ ذَكَرَ الْفِطْرُ فِي قِبَالِ اللَّيْنَةِ.

وَالَّذِينَ لَهُ مَفْهُومٌ عَامٌّ، كَمَا أَنَّ الْفِطْرَ أَيْضاً يَعْمُ خَشَوْنَ فِي الْمَنْطِقِ وَخَشَوْنَ فِي الْعَمَلِ وَفِي الْمَعَاشِرَةِ وَالصَّحْبَةِ.

وَأَمَّا غَلْظَةُ الْقَلْبِ: فَهِيَ الْقِسَاوَةُ فِي الْقَلْبِ، قِبَالِ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالرَّقَّةِ. وَقَدْ يَكُونُ إِنْسَانٌ فِطْرًا وَهُوَ رَقِيقُ الْقَلْبِ.

وَأَمَّا مَاءُ الْكَرْشِ: فَبِعَاتِبَارِ كَوْنِهِ إِظْهَارًا فِيهِ خَشَوْنَ وَصَّلَابَةَ، فَإِنَّ الْفِطْرَ هُوَ إِظْهَارٌ مَا فِيهِ خُشَوْنَ وَصَّلَابَةَ فِي مَنْطِقٍ أَوْ عَمَلٍ.

وَأَمَّا التَّكْرَهُ: فَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْأَصْلِ وَآثَارِهِ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تَدُلُّ عَلَى الْاجْتِنَابِ عَنِ فِطْرٍ فِي مَنْطِقٍ أَوْ عَمَلٍ، لِمَنْ كَانَ مَوْظَفًا عَلَى التَّبْلِيغِ أَوْ الْإِصْلَاحِ أَوْ الْعَمَلِ فِي الْجَمَاعَةِ.

\* \* \*

## فعل:

مَصْبَا - فَعَلْتَهُ فَعَلًا فَانْفَعَلَ، وَالْإِسْمُ الْفِعْلُ وَجَمَعَهُ فِعَالٌ، وَالْفَعْلَةُ: الْمَرَّةُ. وَفَعَلَ فَعَلًا مِثْلَ ذَهَبٍ ذَهَابًا، وَافْتَعَلَ الْكُذْبَ: اخْتَلَقَهُ.

مَقَا - فَعَلَ: أَوَّلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ، مِنْ ذَلِكَ فَعَلْتُ كَذَا أَفَعَلُهُ فَعَلًا. وَكَانَتْ مِنْ فَعَلَانِ فَعَلَةٌ حَسَنَةٌ أَوْ قَبِيحَةٌ. وَالْفَعَالُ: الْكَرَمُ وَمَا يُفَعَّلُ مِنْ حَسَنِ.

\* \* \*

## والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ إِيجَادُ عَمَلٍ، فَالْفِعْلُ بِلِحَازِ نِسْبَةِ الْعَمَلِ إِلَى

الفاعل وصدوره منه. وإذا لوحظ جهة الوقوع في الخارج يقال إنه عمل.  
والفعل في نفسه ومن حيث هو وهو إيجاد عمل: لا يتّصف بمدح ولا بدم، وإنما  
هو تابع خصوصيّة المتعلّق وهو العمل الخارجيّ.

ففي المنكر كما في:

**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً - ٣ / ١٣٥.**

وفي المعروف كما في:

**فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ - ٢ / ٢٣٤.**

ومن الله تعالى، كما في:

**كَيْفَ فَعَلَ رَبِّكَ بَعَادٍ - ٦ / ٨٩.**

فظهر أنّ الفاعل من حيث هو فاعل: لا يكون ممدوحاً ولا مذموماً، والمدح  
والدمّ إنّما ينشآن من خصوصيّة في متعلّق إيجاد ذلك العمل.

ويدلّ على ما ذكرنا: قوله تعالى - **وَأَمِنْ وَعَمِلْ عَمَلًا صَالِحًا، فليعمل عملاً**  
**صالحاً، إِنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ** - ولا يصحّ أن يقال: فعل فعلاً، وافعل فعلاً،  
ولا أضيع فعلاً فاعل.

فإنّ الإيجاد المطلق من حيث هو: لا يكون متعلّق عمل.

\* \* \*

**فقد:**

مقا - فقد: أُصِيلَ يَدُلُّ عَلَى ذَهَابِ شَيْءٍ وَضِياعه، من ذلك قولهم - فقدت  
الشيء فقداً. والفاقد: المرأة تَفْقَدُ ولدها أو بعلاً، والجمع فَوَاقِد. فأما قولك: تَفَقَّدت  
الشيء إذا تَطَلَّبتَه، فهو من هذا أيضاً، لأنّك تَطَلِّبُه عند فقدك إيّاه - **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ.**



مصبا - فقدته فُقدًا من باب ضرب وفقداناً: عدمته، فهو مفقود وفقيد،  
وافتقدته: مثله. وتفقدته: طلبته عند غيبته.

التهذيب ٩ / ٤١ - الليث - الفقد: الفقدان، ويقال امرأة فاقدة: قد مات والدها  
أو حميمها. أبو عبيد - امرأة فاقدة وهي الثكول. الأصمعي - الفاقدة من النساء: التي  
يموت زوجها.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو غيبة شيء عنك بعد حضوره عندك بحيث لا  
تجدّه ولا تعلم محلّه، فهو فقيد ومفقود، وأنت الفاقدة. فليس في الفقدان عدم ولا ضياع،  
بل ولا ذهاب مطلق. نعم عدم وضياع وذهاب في علمك لا في الخارج.  
وهذا هو الفرق بين هذه الموادّ الأربعة.

قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولن جاء به - ١٢ /

٧٢.

أي غاب عن نظرنا ولا نعلم مكانه.

والتعبير بالفقدان: فإنّهم صادقون في هذه الدعوى، لأنّ الصّواع غاب عن  
نظرهم فعلاً ولا يدرون مكانه في أيّ جهة.

والصّواع: ما يُكّال به، وهو يناسب فقدان أخيه، ويعلم بوجودان أخيه ودركه  
وحضوره مقدار العطاء اللازم لإخوته.

وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين - ٢٧ / ٢٠.

التفعل يدلّ على مطاوعة واختيار، أي أظهر فقد الطيور وتحقيق الاطلاع عن  
حضورهم وغيبتهم، فقال ما لي لا أرى الهدهد.

وذكر - الغائبين - فإن الغيبة نتيجة فقدان.



### فقر:

مصبا - الفقير فعيل بمعنى فاعل، يقال فقِرَ يَفْقِرُ من باب تعب: إذا قلَّ ماله. ولم يقولوا فقُر، استغنوا عنه بافتقر، والفقْر بالفتح، والضَّمُّ لغة: إسم منه. وقالوا في المؤنث فقيرة، وجمعها فقراء كجمع المذكر، ومثله سفية وسفهاء، ولا ثالث لهما، ويعدى بالهمزة فيقال أفقرته فافتقر. وفقرت الداهية الرجل فقراً من باب قتل: نزلت به، فهو فقير أيضاً. وفقارة الظهر: الحُرزة، والجمع فقار، ولا يقال فقارة بالكسر. والفقرة لغة في الفقارة، وجمعها فقر وفقرات.

مقا - فقر: أصل صحيح يدل على انفراج في شيء من عضو أو غير ذلك، من ذلك الفقار للظهر، الواحدة فقارة، سميت للحُرزوز والفصول التي بينها. والفقير: المكسور فقار الظهر من ذلته ومسكنته. ومن ذلك فقرتهم الفارقة، وهي الداهية، كأنها كاسرة لفقار الظهر. وبعض أهل العلم يقولون: الفقير: الذي له بلغة من عيش. وأما الفقير: فإنه مخرج الماء من القناة، وقياسه صحيح، لأنه هُزم في الأرض وكُسر. وأفقرك الصيد: فعناه أنه أمكنك من فقاره حتى ترميه. ويقال فقرت البعير: إذا حَززت خطمه ثم جعلت على موضع الحَزِّ الجريير لتُدله وتروِّضه. وأفقرتُ ناقتي: أعرتُك فقارها لتركبها. وفقرت الحُرَزَّ: إذا ثقبته.

لسا - الفقر والفقْر: ضد الغنى، مثل الضَّعْف والضُّعْف. ورجل فقير من المال، وقد فقِر فهو فقير، والجمع فقراء، والأنثى فقيرة من نسوة فقائر. والفقير: الذي له ما يأكل، والمسكين الذي لا شيء له. والفقرة والفقرة والفقارة واحدة فقار الظهر، وهو

ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العُجْب .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضعف يوجب احتياجاً، وهو في قبال الغنى، فإنَّ الغنى هو قوّة يرفع الاحتياج .

ولهذا المعنى مراتب شدّة وضعفاً، ومن جهة الحثيَّات، كما يقال إنّه فقير مالمّاً، أو علماً، أو أدباً، أو أخلاقاً، أو غيرها .

وأعظم مراتب الفقر: هو الفقر في الوجود الذاتي، كما أنَّ أعلى المراتب في الغنى: هو الغنى بذاته وفي ذاته ومن جميع الحثيَّات، وينحصر هذا المعنى في ذات الواجب عزّ وجلّ .

فالفقر الذاتيّ يعمّ قاطبة مراتب الموجودات الممكنة، إذ أنّها فقيرة بذاتها وليس لها من أنفسها حياة ولا وجود ولا قوّة ولا قدرة ولا بقاء. **لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً.**

يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ - ٣٥ / ١٥ .

وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ - ٤٧ / ٣٨ .

هذا حقيقة الأمر في الإنسان وفي سائر الموجودات. ولكنَّ الإنسان المادّي المحجوب يتخيّل أنّ الفقر والغنى إنّما يتحقّقان في موضوع المال والثروة والتمكّن الظاهريّ الدنيويّ، غافلاً عن أنّ الحياة الدّنيا متاع قليل محدود، بل ولا يأمن الإنسان على بقائه واستمراره وحفظه من الآفات، مضافاً إلى فقر في نفسه وقواه .

فهو يخاف من الفقر، مع أنّ الفقر جوهر وجوده ومن لوازمه، والعلم بحقيقة

فقرة غاية المعرفة وكمال الإدراك، إذ به يصل الإنسان إلى إدراك حقيقة الغنى في الله عز وجل.

وبناءً على هذا التخيل والوحشة: يُخَوِّف الشيطان أوليائه عن الفقر والاحتياج:

**أنفقوا من طيبات ما كسبتم ... واعلموا أن الله غنيّ حميد الشيطانُ يعدكم الفقرَ ويأمركم بالفحشاء - ٢ / ٢٦٨.**

نعم إن منتهى رغبة أهل الدنيا وغاية مطلوبهم: هو الغنى المادّي وقلع مادّة الفقر في حياتهم الدنيويّة، وهذا هو حقيقة التعلّق بالدنيا ومحبّة التعيش بالعيش المادّي. والشيطان إنّما يخوّفهم من هذا الطريق ويذكّرهم زوال الحياة الدنيا بالفقر.

وهؤلاء المتوغّلون في الحياة الدّنيا: يحسبون الفقر في الآخرة أيضاً أشدّ عذاب وأعظم ابتلاء:

**كلّابٌ تحبّون العاجلة وتذرّون الآخرة وجوهٌ يومئذٍ ناضرة إلى ربّها ناظرة ووجوهٌ يومئذٍ باسرة تظنّ أن يُفعل بها فاقرةٌ - ٧٥ / ٢٥.**

فالباسرة في قبال الناضرة، وهو العُبوس من دون رويّة. والفاقرة في قبال النظر إلى الرّبّ الغنيّ الحميد، وهو ما يوجد فقراً وحاجة ويحيط الحياة في الآخرة. وهذا الظنّ للوجوه التي تحبّون العاجلة وتذرّون الآخرة.

فهذه الوجوه بزوال الدنيا يشاهدون حقيقة ذواتهم ومقامات أنفسهم الروحانيّة وإحاطة الضعف والاحتياج بهم واستيلاء الفقر من جميع الجهات عليهم، ثمّ لا يقدرّون النظر إلى الرّبّ الغنيّ، حتّى يرتفع فقرهم، ويستفيضوا من نور جلاله وعظّمته، كما في الوجوه الناضرة.

**إن يكونوا فقراء يُعْهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ - ٢٤ / ٣٢.**

فظهر أنّ غنى النفس إنّما يحصل بأمرين: الأوّل - باكتساب الفضائل الأخلاقية والإتيان بالأعمال الصالحة. والثاني - بالنظر إلى الربّ والتوجّه والارتباط والتعلّق به للاستنارة.

ثمّ إنّ اختلاف الناس من جهة الغنى والفقير في الحياة الدنيا: إنّما هو من آثار الحكمة والتدبير في الخلق، ومن آيات النظم والعدل في الحياة، ومن أسباب المعيشة والمدنيّة في جامعة الإنسان، بلحاظ لزوم وجود الطبقات المختلفة، وتقسيم الأعمال والوظائف بحسب تلك الطبقات.

ويوظّف الأغنياء بأن ينفقوا على الفقراء، ويؤتوهم ما يحتاجون إليه في معاشهم، ويدفعوا عنهم العسرة والمضيقة:

**ولا يحسبنّ الذين يبيخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرٌّ لهم -**

٣ / ١٨٠.

**وإن تُخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيراً لكم - ٢ / ٢٧١.**

فإنّ فيه تضييف التعلّق بالدنيا، وكسر محبّة المال، والتوجّه إلى خدمة عباد الله المستضعفين، ونجاة الفقراء من مضيق العيش، وإصلاحاً للاجتماع، وهذه من أعظم العبادات للأغنياء.

وأما الفَقارة: فهي مأخوذة من اللّغة السريانيّة (فُقارا) - كما في - فرهنك تطبيقي. مضافاً إلى أنّ العظام ضعيفة هيّنة. وتشتقّ منها مشتقات بالاشتقاق الانتزاعيّ.



**فقع :**

مقا - فقع: أعلم أنّ هذا الباب وكلمته غير موضوع على قياس، وهي كلمات

متبائنة. من ذلك الفقع: ضرب من الكمأة، وبه يُشبهه الرجل الذليل، فيقال هو أذلّ من فقع بقاع. والفقع الحُصّاص وهذا من قولهم فقعّ بأصابعه: صوّت. ومما لا يُشبهه الذي قبله صفة الأصفر، يقال أصفر فاقع. ويقولون: الإفقع: سوء الحال، يقال منه أفقع. وفواقع الدهر: بوائقه. فأما الفُقّاع: فيقال إنّه عربيّ. قال الخليل: سمّي فُقّاعاً لما يرتفع في رأسه من الزبد. والفقايع: كالقوارير - فوق الماء.

صحا - الفُقوع: مصدر قولك أصفر فاقع، أي شديد الصُفرة، وقد فقع لونه يفقع ويفقع فُقوعاً. والفاقعة: الداهية. والفقّاع: الذي يُشرب. والفقايع: التّفاحات التي ترتفع فوق الماء كالقوارير، والفقع: ضرب من الكمأة وهي البيضاء الرّخوة، وكذلك الفقع بالكسر، ويُشبهه به الرجل الذليل.

لسا - الفقع والفقع: الأبيض الرّخو من الكمأة وهو أردأها، والجمع فِقّعة. والفقع: شدّة البياض، وأبيض فُقاعيّ: خالص منه، والفاقع: الخالص الصُفرة الناصعها. وأحمر فاقع وفُقاعيّ: يخلط حمّته بياض، وقيل: هو الخالص الحمرة. وقيل: الفاقع: الخالص الصافي من الألوان، أي لون كان.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخلوص والصفاء من انكدار وتلوّن. ومن مصاديقه: الخلوص والصفاء في الألوان بحيث لا يخلطه غيره من انكدار أو لون آخر. والكمأة إذا كانت رخوة صافية بيضاء كأنّها خالصة من الطعم واللون والمادّة. والصوت الصافي اللين بلا ترجيع وتطويل كأنّه لا تلوّن فيه. وسوء الحال والذلة والمرض والفوت فكأنّها توجب تخلّصاً من التلوّن والتقيّد والتحوّل في طول العيش. والفقع باعتبار تصفيتهما وتخليصهما عن الموادّ.

فظهر أنّ المادّة ليست بمعنى اللون، أيّ لون كان.

**أنّه يقول إنّها صفراءُ فاقعٌ لونها تسرّ الناظرين - ٢ / ٦٩.**

فالفاعع صفة للبقرة، أي صفراء وصافية خالصة لا انكدار فيها، بحيث إنّ لونها من كمال صفائها يسرّ الناظرين.

واللون فاعل للفاعع، والتذكير باعتبار الفاعل. وتأنيث تسرّ: باعتبار البقرة الصفراء الفاقعة.

ويقال في الإصطلاح إنّ الفاعع صفة بحال متعلّق الموصوف.

ولا يخفى التناسب فيما بين لون الصفراء والفاعع الذي يسرّ الناظر، وبين ذبح تلك البقرة في مورد إحياء الميت: فإنّ في إحيائه أيضاً كمال مسرّة للورثة.

ويستفاد من هذا الكلام: أنّ للون وصفائه وانكداره آثاراً طبيعياً في الخارج، وقد أُشير إلى بعض هذه الآثار والخواصّ في ألوان الحيوانات والألبسة وغيرها في الروايات.

**يومَ تبيّضُ وُجوهٌ وتَسودُّ وُجوهٌ، وأما الذين أبيضت وجوههم في رحمة الله -**

٣ / ١٠٦.

\* \* \*

**فقه:**

مصبا - الفقه: فهم الشيء. وفقه فقهاً، من باب تعب: إذا علم، وفقه بالضمّ: مثله. وقيل: الضمّ إذا صار الفقه له سجيّة. قال أبو زيد: رجل فقه بضمّ القاف وكسرهما وامرأة فقّهة بالضمّ. ويتعدّى بالألف فيقال أفقّهتُك الشيء. وهو يتفقّه في العلم مثل يتعلّم.

مقا - فقه: أصل واحد صحيح يدلّ على إدراك الشيء والعلم به، تقول فقّهت

الحديث أفقّه، وكلّ علم بشيء فهو فقه، ثمّ اختصّ ذلك بعلم الشريعة. وأفقّهتُك الشيء: بيّنته لك.

الفروق ٦٩ - الفرق بين العلم والفقه: أنّ الفقه هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله، ولهذا لا يقال إنّ الله يفقه، لأنّه لا يوصف بالتأمّل. وتقوله لمن تخاطبه تفقّه ما أقوله، أي تأمله لتعرفه. ولا يستعمل إلا على معنى الكلام - لا يكادون يفقهون قولاً. وأمّا - ولكن لا تفقهون تسبيحهم: أتى بلفظ التسبيح وهو قول. وسمّي علم الشرع فقهاً لأنّه مبني عن معرفة كلام الله وكلام رسوله.

والفرق بين الفهم والعلم: أنّ الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصّة، ولهذا يقال فلان سيّئ الفهم، إذا كان بطيء العلم بمعنى ما يسمع، ولا يجوز أن يوصف الله بالفهم، لأنّه عالم بكلّ شيء على ما هو به فيما لم يزل.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فهم على دقّة وتأمّل، وبهذا القيد يفترق عن موادّ العلم والمعرفة والفهم وغيرها.

فالتفقه تفعل، ويدلّ على اختيار الفهم والدقّة.

والفقه غير مخصوص بالكلام، بل في كلّ موضوع يقتضي الفهم والدقّة والتأمّل فيه: يصدق فيه التفقه.

فالتفقه في القول كما في:

واحلّ عقدة من لسانى يفقهوا قولي - ٢٠ / ٢٨.

يا شعيب ما نفقه كثيراً ممّا تقول - ١١ / ٩١.



لا يَكادون يَفْقَهُونَ قَوْلًا - ١٨ / ٩٣ .

وفي المعاني والمعارف كما في:

ولكن لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ - ١٧ / ٤٤ .

بَأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ - ٦٣ / ٣ .

وفيما يرتبط بالأُمور الأخرى كما في:

قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ - ٩ / ٨١ .

وفي مطلق التفقه كما في:

وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ - ٩ / ٨٧ .

ثُمَّ أَنْصَرَفُوا سَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ - ٩ / ١٢٧ .

فظهر أن الفقه بمعنى الفهم على دقة وتأمل. والفقيه من يكون متصفاً بهذه الصفة.

وهو مطلق ولا يختص بمورد.

فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ - ٩ /

١٢٢ .

الدِّين هو الخضوع تحت برنامج ومقررات وأحكام معينة ويراد منه دين الاسلام.

وبرنامجه في المرتبة الأولى هو الاعتقادات والحقائق والمعارف الإسلامية. ثم ما يرتبط

بتزكية النفس وتهذيبها وتحصيل الروحانية الباطنية. ثم الأحكام والمقررات المرتبطة

بالأعمال الخارجية والعبادات والمعاملات.

وبمناسبة هذه الآية الكريمة اختص الفقيه في لسان أهل الدِّين: بمن يكون

متفقاً في الدِّين، ولما كان المتداول فيما بين عموم المتدبِّين الأحكام المربوطة بالطاعات

والمعاملات: جعل مختصاً فيما بينهم بمن يتفقه في تلك الأحكام.

ومن الأسف: غفلة الناس عن هذه الحقيقة، حيث لم يتوجّهوا إلى معارف الإسلام وإلى تهذيب النفس وأحكامها، مع أنّ حقيقة الدّين هو معارفه، والفلاح في تزكية النفس:

**قد أفلح من زكّئها وقد خاب من دسّئها.**

نعم اكتفوا من الأصول والحقائق بألفاظها، وغفلوا عن حقائقها وعن حقائق ما يرتبط بعلوم التزكية.

والعجب العجيب من العلماء علمائهم، حيث سمّوا أنفسهم فقهاء، وليس عندهم إلا ما يرتبط بالفروع، ولا يبحثون إلا في أحكامها، ولا يدعون الناس إلا إليها - وقد نسّوا وأنسوا ذكر الله.

في الكافي، قال رسول الله (ص): إنّما العُلوم ثلاثة - آية محكمة، وفريضة عادلة، وستّة قائمة - إشارة إلى العلوم الثلاثة.



## فكر:

مصبا - الفكر: تردّد القلب بالنظر والتدبّر لطلب المعاني. ولي في الأمر فكر، أي نظر ورويّة. والفكر: مصدر فكرت في الأمر من باب ضرب، وتفكرت فيه، وأفكرت. والفكرة: إسم من الافتكار مثل العبرة من الاعتبار، وجمعها فِكر.

مقا - فكر: تردّد القلب في الشيء. يقال تفكّر إذا ردّد قلبه معتبراً. ورجل فِكِّير: كثير الفِكر.

صحا - التفكّر: التأمل، والإسم الفكر والفكرة.

الفروق ٥٨ - الفرق بين النظر والفكر: أنّ النظر يكون فكراً ويكون بديهية.

والفكر ما عدا البديهة.

والفرق بين التفكير والتدبّر: أنّ التدبّر تصرّف القلب بالنظر في العواقب. والتفكّر تصرّف القلب بالنظر في الدلائل.

وأصل النظر: المقابلة، فالنظر بالبصر: الإقبال به نحو المبصر. والنظر بالقلب: الإقبال بالفكر نحو المفكّر فيه. والنظر بالأمل: هو الإقبال به نحو المأمول. وإذا قرّن النظر بالقلب فهو الفكر في أحوال ما ينظر فيه. وإذا قرّن بالبصر كان المراد به تقليب الحدقة نحو ما يُلتَمَس رؤيته مع سلامة الحاسة.

والفرق بين النظر والتأمل: أنّ التأمل هو النظر المؤمّل به معرفة ما يُطلَب، ولا يكون إلا في طول مدّة. فكلّ تأمل نظر وليس كلّ نظر تأملاً.

والفرق بين البديهة والرؤية: أنّ الرؤية فيما قال بعضهم: آخر النظر. والبديهة أوّله. وقال بعضهم: الرؤية طول التفكير في الشيء وهو خلاف البديهة. وبديهة القول ما يكون من غير فكر.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو تصرّف القلب وتأمل منه بالنظر إلى مقدّمات ودلائل ليهتدي بها إلى مجهول مطلوب.

وقريب منه ما يقول السبزواري:

الفكرُ حركةٌ إلى المبادي ومن مباديِّ إلى المُرادِ

والفكر يكون في المحسوسات وفي المعقولات وفي أمور الآخرة.

ففي المحسوسات كما في:

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٣ / ١٩١.

أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ - ٨ / ٣٠.

وفي المعقولات كما في:

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ - ١٦ / ٤٤.

وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ - ٣٠ / ٢١.

وفي عوالم ما وراء المادة كما في:

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ - ٣٩ / ٤٢.

وفي مطلق التفكر كما في:

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ - ١٦ / ٤٤.

فيراد جولان النظر القلبي في موضوع معين مادياً أو معنوياً ليصل إلى ما هو

مطلوب له ويهتدي إليه.

فالننتيجة المطلوبة الحقة في أيّ موضوع: إنما تتحصّل بالتفكر، حتى أن نزول

الآيات والاستنتاج منها: متوقفة على التفكر الدقيق:

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ - ٢ / ٢١٩.

ثمّ النظر بالبصر كما أنه يتوقّف على قوّة الباصرة وانتفاء الموانع من الإحساس:

كذلك النظر بالقلب وجولانه يحتاج إلى نورانية في البصيرة ووجود قوّة الإدراك فيه،

وانتفاء الموانع والحجب من تعصّب وأغراض نفسانية وأمراض قلبية وكدورات باطنية.

فالتفكر تختلف مراتبه على حسب مراتب البصائر شدة وضعفاً، إلى أن يصل

إلى مرتبة تُعادل تفكر في ساعة عبادة سنوات.

وفي قبالة تفكّر من خُتم على قلبه واستولى عليه الهوى واتبع خطوات الشيطان وليس له نور:

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ - ٧٤ / ١٨ .

فالتفكّر الصحيح المنتج يتوقّف على مقدّمات، يجمعها نور القلب وخلوصه من الأغراض الفاسدة:

قُلْ إِنَّمَا أُعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِئْءٍ وَأَنْ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ - ٣٤ / ٤٦ .

فإذا كان التفكّر في موضوع الرُّشد والعقل لشخص يُصاحبه مدّة حياته ولم يُشاهدوا منه عملاً ضعيفاً يخالف الحقّ والعقل وهو على صدق وأمانة وحقيقة: متوقّفاً على الاخلاص والقيام لله وتطهير النظر: فكيف في سائر المجهولات والمتشابهات.

وبهذا يظهر لطف التعبير في موارده: بكلمة - لعلّ، فإنّ التفكّر في نفسه ومن دون تحقّق مقدّماته، غير ممكن أو غير منتج.

هذا حقيقة مفهوم الفكر، وأمّا اختصاصه بكونه تحت نظر العقل، أو اختصاصه بالإنسان، أو غير ذلك من الاصطلاحات: فخارج عن الأصل الحقّ. فإنّ للحيوان أيضاً في حدود سعة ذاته وقواه عقلاً واختياراً وادراكاً وفكراً، فلا يختصّ الفكر بالإنسان المؤمن العاقل، بل هو عامّ في كلّ حيوان - راجع - عقل، علم.

\* \* \*

فكّ:

مصبا - الفكّ: اللّحي، وهما فكّان، والجمع فُكوك. وفككتُ العظم فكّاً من باب قتل: أزلته من مَفْصِله. وانفكّ بنفسه. وفككت الختم، وفككت الرهن: خلّصته.

والإسم الفكّ، والكسر لغة. وفككت الأسير والعبد: إذا خلّصته من الإِسار والرّق، وهو يسعى في فكّك رقبتَه وفي فكّها. وفكّ رقبةً - أي أعتقها وأطلقها.

مقا - فكّ: أصل صحيح يدلّ على تفتّح وانفراج، من ذلك فكّك الرهن، وهو فتحه من الانغلاق، وحكى الكسائي بالكسر. ويقال فككت الشيء أفكّه فكّاً. وانفكّت قدمه، أي انفرجت. وقولهم لا ينفكّ يفعل ذلك، بمعنى لا يزال، والمعنى هو وذلك الفعل لا يفترقان. والفكّ: انفراج المنكب عن مَفْصِلِهِ ضِعْفاً. والفكّان مُلْتَقِي الشُّدْقَيْن، وسمّيا بذلك للانفراج.

صحا - فككت الشيء: خلّصته، وكلّ مشتبهين فصلتهما فقد فككتهما، وكذلك التفكيك. والفكّ اللّحمي، ويقال مَقْتَل الرجل بين فكّيه. وفككت الصبيّ: جعلت الدواء فيه. ويقال للشيخ الكبير: قد فَكَّ وفرّجَ، يريد قد فرّجَ لِحْيَتِهِ، وذلك في الكبير إذا هَرِمَ. والفكّ من الرجال: الهَرِمَ. وفكّ الرهنَ وافتكّه: خلّصه. والفكّك: انفساخ القدم. والفكّة: اللحم والاسترخاء.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انطلاق عن قيد، ومن مصاديقه: انطلاق العبد عن الرقبة. وانطلاق الأسير عن قيد الإِسارة. وانطلاق الرهن عن قيد الرهانة. وانطلاق العظم عن قيد الربط والاتصال في المفصل. وهكذا.

فكلّ مورد يصدق فيه الانطلاق عن قيد موجود: فهو من مصاديق الأصل، وإذا كان فيه تشبّه فهو تجوّز.

فلا أقتحم العَقَبَةَ وما أدريك ما العَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ - ٩٠ / ١٣.

العَقَبَة: ما يتعقّب شيئاً، ويطلق على طريق الجبل. ويناسب قوله تعالى **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**، فإنّ النجد المكان المرتفع، فيكون المراد منها ما يكون في عقب النجد وفي طريقه.

والنجدان سعادة الدنيا والآخرة، أي رفعة حسنة مطلوبة في العيش المادّي، وفي العيش الروحانيّ.

ويناسبه التفسيرُ بالفكّ: فإنّ في طيّ العقبة والوصول إلى النجد: انطلاقاً عن الانخفاض والانحطاط والابتلاء بالمادّة.

ولا يخفى أنّ العقبة يختلف مصداقها باختلاف الموارد والأشخاص، ففي هذا المورد (**أَيْحَسْبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ**): يناسب الفكّ للرقبة، وإطعام اليتيم والمسكين، في قبال التعلّق بالمال.

**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ -**

٩٨ / ١.

أي منطلقين عن قيود الكفر والشرك.

فظهر لطف التعبير بالمادّة، دون الإزالة والتخليص والفتح والانفراج والفصل وغيرها، لانتفاء القيدتين الملحوظين فيها.

وأما البيّنة: فهي عبارة عمّا يكون فيه وضوح وبيان في المطلوب، وهذا تعلّل منهم في قبول الحقّ، وأيّ بيّنة أقوى من الرسول والقرآن.

وأما قولهم - لا ينفكّ زيد يفعل كذا: فيراد أنّه لا ينطلق عن هذا الفعل، وإن كان فيه تقبُّدٌ.



## فكه :

مصبا - الفاكهة: ما يُتفكّه به أي ما يُتَنعَم بأكله رَطباً كان أو يابساً، وقوله تعالى - **فيها فاكهةٌ ونخل ورمان** - تذكر مجملة ثم تخصّ بالتسمية تنبيهاً على فضل فيه، والنَّخل والرمان من الفاكهة. والفاكهة بالضمّ: المزاج لانبساط النفس فيها. وتفكّه بالشيء: تمتّع به. وتفكّه: أكل الفاكهة. وتفكّه: تعجّب.

مقا - فكه: أصل صحيح يدلّ على طيب واستطابة، من ذلك الرجل الفكه: الطيّب النفس. ومن الباب: الفاكهة: لأنّها تُستطاب وتُستطرف. ومن الباب: المُفاكهة: وهي المُرّاحة وما يُستحلى من الكلام. ومن الباب: أفكّهت الناقة والشاة: إذا درّتا عند أكل الربيع، وكان في اللبّ أدنى خُثورة وهو أطيب اللبّ. فأما التفكّه: فليس من هذا، ومن باب الإبدال، والأصل تفكّنون، وهو من التندّم.

الاشتقاق ١٢٠ - رجل فكه: أي ضحّاك مزّاج، وهو مأخوذ من الفكاهة، وهو المَزّاج بعينه وحُسن الخُلُق. وناقاة مُفكّهة: غزيرة طيّبة اللبّ. وتفاكّه القوم إذا تمازحوا. وقوم فكهون أي لاهون.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طيب في طبيعة شيء، (خوش طبع بودن) وهذا المعنى في كلّ شيء بحسبه، ففي تكلم، أو في عمل، أو في خلق، أو في طعم، أو غيرها.

ومن مصاديقه: الفاكهة من الثمار ما كان طيباً في الطبيعة. والمزاج الطيب اللطيف في ذاته. والرجل إذا كان طيب الخُلُق ظريفاً في الطبع. واللبّ الطيب اللطيف



في الربيع. والعيش الطيب الموافق.

وأما التعجب والتنعم والتلذذ والحلاوة والتمتع والضحك: فمن آثار الأصل. واللهو: تجوز بمناسبة الطيب.

والفكه كالحشن يدل على اشتداد في الفكاهة، أزيد من الفاكه.

ويتعدى بالهمزة، فيقال: أفكته الناقة وهي مفكته، وكذلك فكته بالتشديد. فيقال فكته بفاكته أو بكلام فتنفكه.

**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ - ٣٦ / ٥٥.**

**وَنَعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ - ٤٤ / ٢٧.**

أي في عيش طيب طبيعي معتدل سالم.

**لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ - ٤٣ / ٧٣.**

**وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ - ٧٧ / ٤٢.**

أي ثمار مما يشتهون ويأكلون، وهي طيبة طبيعية.

**فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ - ٥٥ / ٦٨.**

**فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ - ٥٥ / ١١.**

قد سبق أن النخل والرمان والزيتون والعنب: تطلق على مجموع الشجرة والثمرة، ولا يراد من النخل والرمان أثمارهما حتى يحتاج إلى التأويل، ويدل عليه في الآية الثانية قوله تعالى - **وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ.**

والفاكهة: تطلق على كل ما يكون طيباً أكله بالطبع، ولا يطلق على ما يطيب أكله بالعرض كالطبخ والمزج والعمل. ويراد منها المفهوم الوصفي وعلى هذا يجمع بالفواكه، كفاعلة وفواعل. ولا يقال لبائع الفاكهة إنه فكاه، كما في اللبان والتّمّار.

وتأنيث الفاكهة باعتبار الثمرة، وللفرق بينها وبين الفاكه.

**وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ - ٨٣ / ٣١.**

من غير أن يتوجَّهوا إلى سيئات أعمالهم وغمزهم وإهانتهم، فكأنَّهم منزَّهون مبرِّؤون من الأعمال والمعاصي المخالفة وعن كونهم مجرمين.

**لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَمْتُمْ فَتَكْفَهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ - ٥٦ /**

.٦٥

أي تتفكَّهُون. والتفكَّه تفعَّل، ويدلُّ على قبول أثر التفعيل، وقلنا إنَّ الفُكاهة والتفكيه أعمُّ من تحقُّقه في كلام أو عمل أو موضوع أو خلق. والمراد هنا التفكَّه بالقول، أي أنَّهم يُظهرون الفُكاهة بالقول ويقولون متفكِّهين: إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ. ولا يعترفون بذنوبهم وبأنَّ هذا العذاب في زراعتهم أخذ غيبِّيَّ وجزاء إلهيَّ.

وهذا معنى قولهم - إنَّ التفعَّل يدلُّ على التكلف والتصنُّع.

وأصل ظَلَمْتُمْ: ظلَّتم، أي دخلتم في الظلَّ كظلَّ الليل، فيُشبهه قوله تعالى:

**وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ.**

ثمَّ إنَّ الفُكاهة أعمُّ من المادِّيِّ الدنيويِّ ومن الروحانيِّ الأخرويِّ، كما في:

**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ، فِيهَا فَكَاهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ - ٣٦ /**

.٥٧

**أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ فَوَاكِهِ - ٣٧ / ٤٢.**

ولمَّا كان الفكه عبارة عن الطيب الطبيعيِّ. والفاكهة ما يكون طبيباً في الثمار:

فيكون المراد من الفكهِ في الجنَّة هو الطيبُ حالاً وعيشاً وفكراً. ومن الفاكهة فيها هي

الرزق الطيب والغذاء الموافق.

وأما حقيقة الفاكهة الأخروية: فلا بد من كونها من سنخ عالم الآخرة،  
وخصوصياتها خارجة عن البحث والفهم لنا.

**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجبته حياة طيبة.**

\* \* \*

**فلح:**

مقا - فلح: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على شقّ. والآخر على فوز وبقاء.  
فالأول - فلحتُ الأرض: شققته. والعرب تقول - الحديد بالحديد يُفْلَح. ولذلك سمي  
الأكّار فلاحاً. ويقال للمَشقوق الشفة السفلى: أفلح، وهو بين الفلحة. والأصل الثاني  
- الفلاح: البقاء والفوز. وقول الرجل لامرأته: استفلحي بأمرك، معناه فوزي بأمرك.  
والفلاح: السحور. قالوا سمي لأنّ الإنسان تبقّى معه قوّته على الصوم.

مصبا - الفلاح: الفوز، ومنه قول المؤدّن - حيّ على الفلاح، أي هلمّوا إلى  
طريق النجاة والفوز. والفلاح: السحر. وفلحت الأرض فلحاً من باب نفع: شققتها  
للحرث. والفَلَح: الشقّ، والجمع فُلوح. وأفلح الرجل: فاز وظفر.

لسا - الفَلَح والفَلَح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير. وبشرك الله بخير  
وفلح، أي بقاء وفوز، وهو مقصور من الفلاح. وإنما قيل لأهل الجنة مُفْلِحون:  
لفوزهم ببقاء الأبد. وفلاح الدهر بقاؤه، وأفلح الأرض: ظفر، ويقال لكلّ من أصاب  
خيراً مُفْلِح. ومن أفاظ الجاهلية في الطلاق - استفلحي بأمرك، أي فوزي به. قال  
أبو عبيد: معناه إظفري بأمرك وفوزي واستبدّي بأمرك.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو النجاة من الشرور وإدراك الخير والصلاح. وبهذين القيدتين تمتاز عن موادّ - النجاة والظفر والصلاح. ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة - بيروزي .

والفوز مرتبة بعد الفلاح، وهو الوصول إلى الخير والنعمة.

ومن آثار الأصل: البقاء في الخير، والفوز.

وأما الشقّ والسّحر: فإنّ النجاة والخروج من محيط الظلمة وإقبال النور والخير والنعمة: فلاح ومن مصاديق الأصل، لأنّ في السّحر ذهاب الظلام وطلوع الضياء والنور، وفي شقّ الأرض للزراعة: تخلّص الأرض عن البوار وشرع الحرث.

ويدلّ على الأصل خصوصيّة كلّ من موارد استعمال المادّة في القرآن الكريم:

وقد أفلح اليوم من استعلّى - ٢٠ / ٦٤.

قد أفلح من تزكّى - ٨٧ / ١٤.

فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون - ٧ / ٨.

ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون - ٥٩ / ٩.

اولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون - ٥٨ / ٢٢.

فإنّ هذه الأمور أوّل مرتبة من إدراك الخير والصلاح ومقدّمة للفوز، كما أنّ الذكر والتقوى والمجاهدة وفعل الخير والتوبة من مقدّمات الفلاح، ومن أسباب حصوله:

وأذكروا الله كثيراً لعلّكم تفلحون - ٨ / ٤٥.

فاتّقوا الله يا أولي الألباب لعلّكم تفلحون - ٥ / ١٠٠.

وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون - ٣٥ / ٥.

وأعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون - ٧٧ / ٢٢.

وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون - ٣١ / ٢٤.

وفي قبالها الظلم والإجرام والسحر والكفر والافتراء، فإنها تمنع عن التخلص عن الشرور وإدراك الخير والصلاح:

إنه لا يفلح الظالمون - ١٣٥ / ٦.

إنه لا يفلح المجرمون - ١٧ / ١٠.

ولا يفلح الساحرون - ٧٧ / ١٠.

إنه لا يفلح الكافرون - ١١٧ / ٢٣.

إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون - ٦٩ / ١٠.

فظهر أن من يطلب الخروج عن محيط الشرّ والفساد وإدراك الخير والصلاح: لا بد أن يجتنب عن هذه الأمور التي تحجب الحق وتزيل النور وتمنع عن نزول الخير والرحمة الإلهية وتخالف الصدق والخلوص في السير، ثم يتوجه إلى مقامات ذكر الله والتقوى والمجاهدة والعمل الصالح بالتوبة إلى الله عز وجل، حتى يكون من المفلحين. فمقام الفلاح إنما هو بعد مقامات التوبة والعمل الصالح، حتى يتثبت في طريق السلوك إلى الله تعالى:

فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المفلحين - ٦٧ / ٢٨.

ومن أراد الاطلاع عن خصوصيات منازل السير، فليراجع كتاب لقاء الله

تعالى.



## فلق :

مصبا - فلقته فُلُقاً من باب ضرب: شققته فانفلق، وفلقته بالتشديد: مبالغة، ومنه خوخ مفلق إسم مفعول، وكذلك المُشَمَس ونحوه، إذا انفلق عن نواه وتحفّف، فإن لم يتحفّف فهو فُلُوق. وتفلق الشيء: تشقّق. والفليقة القطعة وزناً ومعنى. والفلق: الأمر العجيب. وأفلق الشاعر: أتى بالفلق. والفلق: ضوء الصبح.

مقا - فلق: أصل صحيح يدلّ على فُرجة وبينونة في الشيء، وعلى تعظيم شيء. والفلق: الصبح، لأنّ الظلام ينفلق عنه. والفلق: مطمئنّ من الأرض كأنّه انفلق، وجمعه الفلقان. والفلق: الخلق كلّ، كأنّه شيء فلق عنه شيء حتى أبرز وأظهر. ويقال انفلق الحجر وغيره. والفالق: فضاء بين شقيقتي الرمل. والأصل الآخر - الفليقة وهي الداهية العظيمة، والأمر العجب العظيم.

التهديب ٩ / ١٥٦ - قال الفراء - الفلق: الصُّبح. يقال: هو أبين من فلق الصبح وفرق الصبح. **فالق الحبّ والنوى** - فلق الأرض بالنبات، والسحاب بالمطر، وإذا قلت الخلق تبين لك أنّ أكثره عن انفلاق، فالفلق جميع المخلوقات. عن أبي عمرو: الفلق: جهنّم، والفلق: الصبح، والفلق: بيان الحقّ بعد إشكال. الأصمعيّ: الفلق: المطمئنّ من الأرض بين المرتفعين. ابن السكّيت - الفلق: الداهية. والفلق: العجب. والفلق: القضيبي يعمل منه قوسان فيقال لكلّ واحدة فلق.

الفروق ١٢٤ - الفرق بين الفلق والشقّ: أنّ الفلق هو الشقّ على أمر كبير، ولهذا قال تعالى - **فالق الإصباح**، ويقال فلق الحبّة عن السنبلّة، وفلق النواة عن النخلة، ولا يقولون في ذلك شقّ، ومن تمّ سميت الداهية فلقاً وفليقة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو انشقاق مع حصول إبانة بين الطرفين . والنظر في الشقِّ إلى حصول مطلق الانشقاق في شيء سواء حصل تفرّق أم لا . وسبق في الفجّ والفجر والفرج والفصل والفجو والفتق : امتياز كلّ منها .

ومن مصاديقه : انفلاق في الحبّة والنوى . وانفلاق بين الظلمة والنور . وانفلاق طبيعيّ بين مرتفعين . وانفلاق بين الحقّ والباطل . وانفلاق بين شيء عظيم من رمل أو غيره . وانفلاق بحصول أمر عجيب أو ابتلاء أو داهية على خلاف الجريان الطبيعيّ . فلا بدّ من لحاظ القيدتين في تحقّق الأصل في المادّة .

وأما إطلاقها على الخلق كلّاً، فإنّ كلّ موجود في أيّ عالم مادّياً أو معنوياً، إنّما يوجد في الخارج بتحقّق انفلاق، ويقال إنّ الشيء ما لم يتشخّص لم يوجد، فالتشخّص عبارة عن حصول القيود اللاّزمة والفصول الملحوظة في الشيء، والشيء ما لم يلحقه قيوده ومشخصاته لم يتعيّن مفهومه بل يبقى في مرحلة المفهوم الذهنيّ .

بل والمفهوم الذهنيّ أيضاً يحتاج في مقام التشخّص والتعيّن إلى تصوّر مشخصات وقيود ليمتاز عن مفاهيم آخر .

وكذلك فيما وراء المادّة من العوالم: فإنّ تحقّق وجود كلّ شيء فيها يحتاج إلى حصول انفلاق .

ثمّ إنّ الفلق والفلق صفتان كالحسن والمّح، والفلق بمناسبة الكسرة يدلّ على انكسار وانخفاض، فيستعمل في موارد الداهية والأمر العجيب، كما أنّ الفلق بمناسبة الفتحتين يدلّ على ما يتّصف بكونه منفلقاً وفيه انفلاق، كالصُّبح المنفلق، والأرض المطمئنّ المنفلق بين ارتفاعين، والحقّ المتبيّن المنفلق عن الظلام .

ومن ذلك الخلق كلاً، لانفلاق فيه واتّصاف به.

**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ - ١١٣ / ١.**

ولما أريد الإستعاذة من شرّ مطلق الخلق: يناسبه ذكر ربّ الفلق، أي ربّ كلّ شيء يتّصف بكونه منفلقاً، فإنّ الخلق من مصاديق الفلق، ومرّيّ الفلق هو الله عزّ وجلّ، فهو بالنظر إلى كونه مربّباً حاكم وسلطان على الخلق وعلى خيره وشرّه وآثاره.

وهذه الاستعاذة لازمة في الأمور المادّية والمعنوية معاً، كما أنّ الغاسق أيضاً وهو الظلام المحيط أعمّ منها، والمراد من الشرور والغاسق المعنوية: الانحرافات والضلالات والظلمات النازلة المحيطة على القلب، في قبال النورانية والروحانية والهدايات.

**فانفلق فكان كلُّ فرق كالطّود العظيم - ٢٦ / ٦٣.**

**إنّ الله فلق الحبّ والنوى يُخرج الحيّ من الميت ومُخرج الميت من الحيّ ... فلقّ**

**الإصباح وجعل الليل سكناً - ٦ / ٩٥.**

أي فانفلق البحر بضرب العصا، فكان كلّ فلق قد فُرق كالطّود، والفرق يكون بعد تحقّق الانفلاق:

**وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم - ٢ / ٥٠.**

ولا يخفى أنّ الانفلاق يلازم كون الفلق والمنفلق من جنس واحد، فإنّ الانفلاق يوجب تفارقاً وانقساماً لا تبديلاً، وبهذا يظهر لطف التعبير بالإصباح دون الظلام، فإنّ النهار ونور الشمس إنّما يتحصّل من انفلاق الإصباح الذي هو صيرورة إلى التنور، فتكون مادّة النهار هي انفلاق الصبح وذلك التنور.

والصبح يتحقّق بعد تحقّق الإصباح، فيكون الصبح بدء الانفلاق، وأمّا مبدأ



الانفلاق: فهو الإصباح، وهو الصيرورة والتحوّل.

ثمّ إذا اختلف المبدأ وما يتحصّل منه: فيعبّر بالإخراج دون الفلق، كما في قوله

تعالى بعد الفالق - يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ .

\* \* \*

## فلك :

مصبا - فَلَكَ المِغزَل مثل ثَمرة: معروفة، والفَلَكَ جمعه أفلاك مثل سبب وأسباب. والفَلَكَ مثل قُفْل السفينة، يكون واحداً فيذكّر، وجمعاً فيؤنّث.

مقا - فلك: أصل صحيح يدلّ على استدارة في شيء، من ذلك فَلَكَ المِغزَل، وسمّيت لاستدارتها، ولذلك قيل: فَلَكَ تَدْيُ المِراة: إذا استدار. ومن هذا القياس فَلَكَ السماء. وفَلَكَ المِجْدِي بقضيب أو غيره: أدركته على لسانه لئلا يرتضع. والفَلَكَ: قِطْع من الأرض مستديرة مرتفعة عمّا حولها. ويقال إنّ فَلَكَ اللسان: ما صلّب من أصله. وأمّا السفينة: ولعلّها تسمّى فُلْكاً ويقال إنّ الواحد والجمع في هذا الاسم، ولعلّها تسمّى فُلْكاً لأنّها تُدار.

لسا - الفَلَكَ: مدار النجوم، والجمع أفلاك، ويجوز أن يُجمع على فُعل مثل أسد وأسد. وفَلَكَ كلّ شيء: مُستداره ومُعظمه. وفَلَكَ البحر: موجه المستدير المتردّد. الفِرّاء - الفَلَكَ: استدارة السماء. الجوهري - والفَلَكَ: قِطْعَة من الأرض تستدير وترتفع على ما حولها. وقيل - فَلَكَ تَدْيُ الجارية تفليكاً: استدار.

قع - (فِلِكَ) مِغزَل، فَلَكَ المِغزَل.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو السفينة الجارية في وجه الماء صغيرة أو كبيرة. وأمّا مفهوم الفلك والمِغزل: فهو مأخوذ من العبريّة. والمعنى الجامع فيه هو ما يكون مستديراً، ومن مصاديقه: مدار النجوم. والقِطعة المستديرة من الأرض. والثدي المستدير. والموج المستدير. وفلكة المِغزل.

ولا يخفى التناسب بين المفهومين: فإنّ السفينة تجري في محيط بحر الماء كالنجوم في فضاء الهواء المخصوص. أو أنّ الكواكب تجري في مجاريها المعيّنة كالسفينة في الماء. ووجه الشبه بينهما: لطافة محيط الجريان، والجريان على برنامج معيّن، والتقيّد بالخطّ وعدم الخروج عنه، وتسخيرهما بحيث ينتظم جريانهما من دون أن يغورا ويرسبا، ومحدوديّة ميزان الحركة.

والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس - ٢ / ١٦٤.

حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة - ١٠ / ٢٢.

وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره - ١٤ / ٣٢.

وترى الفلك مواخر فيه - ١٦ / ١٤.

ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله - ١٧ / ٦٦.

فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون - ٢٦ / ١١٩.

الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره - ٤٥ / ١٢.

هذه آثار وامتيازات للفلك، وهي جارية في الكواكب السيّارة أيضاً: فإنّها لا تزال جارية في مجاريها المعيّنة، لا تخرج عن مجاريها ولا تغور في الفضاء، ولا تسرع ولا تبطئ في حركاتها، وهي مسخرة في برامج ضوابطها المنظّمة تحت قوانين الجاذبة

والدافعة وغيرها، يستفاد منها في نظم العالم وفي جريان الأمور كما في القمر والشمس  
- لتبتغوا من فضله. وهكذا.

ولا الليلُ سابقُ النهارِ وكلٌّ في فلكٍ يسبحون - ٣٦ / ٤٠.

وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كلٌّ في فلكٍ يسبحون - ٢١ /

٣٣.

السَّيْحُ قد سبق أنَّه حركة في مسير حقٍّ من دون انحراف. وقلنا إنَّ الفلك هو  
ما يكون في استدارة، وهو أعمُّ من محسوس أو متصوّر ذهنيّ، كما في الخطّ المتصوّر،  
والدائرة المتصوّرة المعيّنة في حركات الكواكب.

وهذا بالنسبة إلى الشمس والقمر معلوم. وأمّا بالنسبة إلى الليل والنهار فإنَّهما  
من آثار الشمس، وكما أنَّ الشمس تجري في خطٍّ ودائرة: كذلك آثارها من الضياء  
والحرارة تجري بتبع الشمس. فالليل والنهار من آثار جريان الشمس وجريان الأرض،  
ولا فرق في الجريان بين أن يكون بالأصالة أو بالتبع:

وآية لهم الليلُ نسلخ منه النهارَ فإذا هم مُظلّمون، والشمسُ تجري لمستقرِّ لها -

٣٨ / ٣٦

\* \* \*

فلن:

مقا - فلن: كناية عن كلِّ أحد، ورتَّه أبو النجم - أمسيك فلاناً عن فلٍ. هذا في  
الناس، فإن كان في غيرهم قيل: ركبْتُ الفلانة، والفرسُ الفلان (أي مع اللام).

مصبا - فلان وفلانة بغير ألف ولام: كناية عن الأناسيّ وبها كناية عن البهائم،  
فيقال ركبْتُ الفلان، وحلبتُ الفلانة.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - فلان، فلنیتا: فلان.  
عبري - (فِلني) - فلان.

\* \* \*

## والتحقيق:

أن هذه الكلمة مأخوذة من العبرية والسريانية، وتدل على شخص غير معين. وتلحقها التاء في التانيث.

ولما كانت الكلمة موضوعة للدلالة على فرد غير معين من الناس، فإذا أريد بها البهائم: عرّفت باللام، فإنها نوع مشخص.

يا وَيَلْتِي لَيْتِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي - ٢٥ /

.٢٨

التعبير به دون الرفيق وغيره: إشارة إلى تحقيره، وإلى أنه لا يرضى برفاقته فعلاً بل وبإدعاء كونه رفيقاً.

وأشير إلى نهاية التأثر والتأسف عن اتخاذ رفاقته في الحياة الدنيا: بقوله - يا وَيَلْتِي، لَيْتِي، لَقَدْ أَضَلَّنِي.

وهذا حال من اتخذ في الدنيا خليلاً يُضلّه عن ذكر الله عزّ وجلّ والتوجّه إليه تعالى، إلى الدنيا وشهواتها.

\* \* \*

## فند:

مقا - فند: أصل صحيح يدل على ثقل وشدة، من ذلك الفند: الشّمرّاح من الجبل، وقال قوم: هو الجبل العظيم، وبه سمي الرجل فنداً. ومما يقاس عليه التفنيد،

وهو اللوم، لأنّه كلام يثقل على سامعه ويشتدّ. والفند: الهرم، ولا يكون هَرَمًا إلاّ ومعه إنكار عقل، يقال أفند الرجل فهو مُفند إذا أهتر، ولا يقال عجوز مُفندة لأنّها لم تك في شبيبته ذات رأي، ويقولون الفند: الكذب، ويمكن أن يكون سمّي كذا، لأنّ صاحبه يُفند، أي يلام. ويمكن أن يُسمّى كذا لأنّه شديد الإثم شديد وزره.

صحا - الفند: الكذب، وقد أفند إفناداً: كذب. والفند: ضعف الرأي من هَرَم. والتفنيذ: اللوم وتضعيف الرأي. والفند قطعة من الجبل طولاً. والفند: الزمانيّ الشاعر. لسا - الفند: الحرف وإنكار العقل من الهرم أو المرض. وقد يستعمل في غير الكبر، وأصله في الكبر. والفند: الخطأ في الرأي والقول، وأفنده: خطأ رأيه. وفنده: عجزه وأضعفه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انحراف في رأي أو واقعيّة بأيّ علّة كانت. ومن مصاديقه: الضعف في العقل إذا أوجب انحرافاً. والخطأ في الرأي. والحرف. والكذب في قبال واقعية حقّة. ومن لوازمه: الضعف واللوم والهرم. وأمّا الجبل إذا كان منحرفاً عن استقامته أو عن عظمه: فتجوّز. والتفسير بالإهتار: فإنّه إسقاط وخفض في عنوان أو مرتبة.

ولما فصلت العير قال أبوهم إنّني لأجد ريح يوسف لولا أن تُفندون قالوا تالله

إنك لفي ضلالك القديم - ١٢ / ٩٥.

أي لولا أن تقولوا إنّ فكري منحرف وفي رأيي انحراف. ويدلّ على هذا المعنى: قولهم - إنك لفي ضلالك القديم - أي في انحراف فكري

السابق، كما كنت زعمت في حقّ يوسف واعتلاء أمره.  
 فقبول قول يعقوب بالضلال، وهو الفَنَد المشار إليه.  
 ولا يناسب المقام مفاهيم - الكذب والهرم وضعف العقل وغيرها.  
 والتفنيد: نسبة الانحراف إلى شخص، ولا يدلّ على تحقّقه واقعاً بل هو في نظر  
 المتكلّم، وهذا هو الفرق بينه وبين الخرف والانحراف.  
 وأمثال هذه النسبة يتراءى غالباً في حقّ أهل المعرفة واليقين، من الذين كانوا  
 محجوبين عن عوالم النور والحقيقة.  
 ولا يخفى التأكيد في قول يعقوب (ع) بكلمة إنّ واللام وصيغة المضارع الدالّة  
 على الاستمرار. والريح عبارة عن جريان في مادّيّ، وهو يناسب القميص المنتسب  
 إلى يوسف (ع).  
 وبهذه المناسبة: أجيّب بتأكيد زائد وهو القسم.



## فَنّ:

مقا - فنّ: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على تعنية، والآخر - على ضرب  
 من الضروب في الأشياء كلّها. فالأوّل - الفنّ: التعنية والإطراد الشديد، يقال فننته  
 فنّاً: إذا أطردته وعنّيته. والآخر - الأفانين: أجناس الشيء وطُرقه، ومنه الفنّ: وهو  
 الغصن، وجمعه أفنان، ويقال شجرة فنّاء. قال أبو عبيد: كأنّ أصله فنّاء.  
 مصبا - الفنّ من الشيء: النوع منه، والجمع فنون. والفنّ الغصن، والجمع  
 أفنان، مثل سبب وأسباب.  
 لسا - الفنّ واحد الفنّون، وهي الأنواع. والفنّ: الحال. والفنّ: الضرب من

الشيء، والجمع أفنان وفنون، يقال رعيننا فنون النبات وأصبنا فنون الأموال. والرجل يُفَنُّ الكلام: أي يشتقُّ في فنِّ بعد فنِّ، والتفنُّ فعلك، ورجل مِفَنٍّ: يأتي بالعجائب، وفنَّ الناس: جعلهم فُنُوناً، والتفنين: التخليط. وفنَّه يفنُّه فنّاً: إذا طرده. والفنّ: العناء. والفنّ: الغبن. والفنن: العُصن، وقيل: الغصن القُضيب يعني المقضوب، والفنن: ما تشعب منه. وذواتا أفنان - قال عكرمة: ظلّ الأغصان على المحيطان. وبعضهم فسّره: ذواتا أغصان. وبعضهم: ذواتا ألوان، واحداها حينئذ فنّ وفنن. وأفانين جمع أفنان.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو الشَّعب والتشعُّب، والفنّ في الأصل مصدر كالشَّعب. والفنن صفة في الأصل كالحسن: ما يتصف بالتشعُّب. والفنّ كالبعث والبُعوث.

وأما مفاهيم - النوع والحال والضرب والشقّ والغصن واللون وغيرها: فتكون من مصاديق الأصل، إذا لوحظ في كلّ منها مفهوم التشعُّب من شيء. وإلا فهو تجوُّز. ويلاحظ في كلّ منها قيد مخصوص وامتياز به عن مترادفاته، فراجع في تشخيص كلّ منها إلى بابه.

وأما مفاهيم الإطراد والتعنية والتخليط والغبن: فإنّ التشعيب قد يلزم هذه المعاني، كلّ منها في مورد.

**ولمن خاف مقام ربه جنتان ... ذواتا أفنان - ٥٥ / ٤٨.**

الجنتان باعتبار الأعمال الصالحة، وباعتبار الصفات النفسانية، ومنها صفة الخوف، فيلتدّ بالاعتبارين على هاتين الجنتين.

ثمَّ إنَّ لكلَّ منها شعبات و جهات مختلفة متناسبة بواحدة منها .  
والأفنان جمع الفَنِّ ، أي المتشعبات .

ولا يخفى أنَّ مفاهيم الطرد والعناء : توجد في موادَّ قريبة معنىً من هذا المفهوم  
لما ذكرنا ، كالشَّقِّ والشعب وغيرهما .

ويقيّد الخوف هنا بحصوله عن مقام الربِّ وعظمته وجلال شأنه ، لا عن عذابه  
وعقابه وسخطه وأخذه ، وهذا هو السبب للاستحقاق بجنة ثانوية إلهية فيها الأُنس  
والتوجّه والارتباط .



### فنى :

مقا - فنى : هذا باب لا ينقاس كليمه ولم يُبين على قياس معلوم ، وقد ذكرنا ما  
جاء فيه ، قالوا فني يفني فناءً ، والله تعالى أفناه ، وذلك إذا انقطع ، والله قطعَه ، أي ذهب  
به . والفنا مقصور : عنب الثعلب . والفناء : ما امتدَّ مع الدار من جوانبها ، والجمع أفنية .  
ويقولون : هو من أفناء العرب ، إذا لم يُدرَ ممَّن هو . والمفاناة : المداراة . والأفاني : نبت .  
والفناة : البقرة . وشجرة فنواء : إذا ذهبت أفناؤها في كلِّ شيء ، والقياس فناءً ، لأنَّه  
من الفَنِّ .

مصبا - فني المال يفني من باب تعب فناءً وكلَّ مخلوق : صائر إلى الفناء ،  
ويُعدَّى بالهمزة فيقال أفنيته . وقيل للشيخ الهرم . والفناء : الوصيد ، وهو سعة أمام  
البيت ، وقيل ما امتدَّ من جوانبه .

لسا - الفناء : نقيض البقاء . وتفاني القوم قتلاً : أفني بعضهم بعضاً . وفني يفني :  
هرم وأشرف على الموت .

الفروق ٨٤ - الفرق بين الفناء والنفاد ، أنَّ النفاد هو فناء آخر الشيء بعد فناء



أوله، ولا يستعمل النفاذ فيما يفنى جملة، ألا ترى إنك تقول فناء العالم، ولا يقال نفاذ العالم.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادّة: هو زوال ما به قوام الشيء من خصوصياته وامتيازاته. وهو قبل الانعدام فإنه زوال ذات الشيء بالكلية. وبلا حظ في النفاذ: الفناء بالتدرّج حتى ينتفي الشيء بالكلية ظاهراً.

فيقال: فنى الملح في الماء الكثير. وانعدم الماء في الظرف إذا صار هواء. ونفذ الغذاء إذا أكل بالتدرّج ولم يبق منه شيء، وهذه المعاني إنما تلاحظ بنظر العرف لا بالدقّة العقلية.

**كلُّ مَنْ عليها فانٍ ويبقى وجهُ ربِّك ذو الجلال والإكرام - ٥٥ / ٢٦.**

أي كلُّ موجود على الأرض فهو يفنى وتزول خصوصياته وامتيازاته وجميع مشخصاته الأرضية المادية، إلا ما يكون وجهاً للربّ، ويبقى وجه الربّ ووجهته الباقية بالربّ بعد فناء سائر الجهات.

والنظر في الآية الكريمة إلى مَنْ هو على الأرض: ولا نظر إلى من هو في السماء، وإلى ما هو في الأرض: فإنّ الفناء وتحقق الوجهية في الأوّل تكويني في الجملة. وفي الثاني يحتاج إلى سير تكويني طبيعي في مراحل.

والتعبير بالإسميّة في - فانٍ، وبصيغة المضارع في - يبقى: إشارة إلى تحقق الفناء في مَنْ على الأرض وكونها متّصفة به بذاتها وإلى استمرار البقاء في الوجه لله تعالى.

والتعبير بالربّ: إشارة إلى أنّ البلوغ إلى مرتبة الفناء عن غيره تعالى إنّما يتحصّل بتربية الله عزّ وجلّ وبتأبيده، فإنّ هذا المقام منتهى درجة العارفين بالله وأوليائه المقربين، وهو مقام اللاهوت.

وعلى هذا يوصف بقوله تعالى - **ذو الجلال والإكرام**: فَإِنَّ الْوَجْهَ أَعْلَىٰ مَرْتَبَةٍ مِنَ التَّجَلِّيِّ وَالظُّهُورِ، وَوَجْهَ كُلِّ شَيْءٍ مَا يُوَاجَهُ بِهِ وَمَا يُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَالْمَنْظَرُ الْمَرَأَىٰ مِنَ الشَّيْءِ، وَالتَّوَجُّهُ لِلَّهِ مَا يَكُونُ مَظْهَرًا تَامًّا وَمَرَأَىٰ صَافِيًا خَالِصًا مِنْ كُلِّ شُوبٍ وَانْكَدَارٍ، لَا يَرَىٰ فِيهِ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَىٰ.

وفي ذلك المقام يكون صاحبَ عظمة وجلال وارتفاع شأن، ويجب إكرامه وتعظيمه وتجليله والتوجه إليه، فإنه وجه الله تعالى، وهو باقٍ بقاء الله وفانٍ في نوره عز وجل.

وقريب من الآية الكريمة:

**وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ**

**تُرْجَعُونَ - ٢٨ / ٨٨.**

والهلاك في قبال الحياة، وهو أعم من الممات والفساء، أي سقوط بانقضاء الحياة، فإن كل شيء له حياة في الجملة ينقضي حياته ويسقط ويهلك، إلا وجهه عز وجل، فإن الحكم لله وهو المرجع، فما كان وجهاً لله عز وجل: فهو باق لا فناء فيه ولا هلاك عليه.

ثم إن للفناء ثلاث مراحل، وعلى ثلاثة أنواع:

الأول - في العوالم العالية كالعقول والأرواح المجردة: فإن الفناء فيها تكويني، إذ هي مجردة خالصة ذاتاً.

الثاني - في العوالم المادية كالجماهد والنبات والحيوان والإنسان: فإن الفناء فيها على الجريان الطبيعي والسير في الحياة مرتبة بعد مرتبة إلى أن تصل إلى مقام التجرد والخلوص.

الثالث - في الإنسان إذا سلك في طريق السير إلى الله وجاهد في الله والله إلى أن

يصل إلى مقام الفناء والبقاء:

فَنَ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا - ١٨

.١١٠ /

فلا يمكن البلوغ إلى مرتبة اللقاء إلا بعد تحقق الفناء إما تكويناً أو بسير طبيعي في الحياة ومراتبها أو بالسلوك الاختياري.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا في طريق السلوك إلى لقائه، إنه جواد كريم وذو المنّ والإفضال، وهذا معنى الرواية الواردة - موتوا قبل أن تموتوا - راجع رسالة اللقاء.

وحقيقة مقام الفناء كسائر المعارف الإلهية: لا يعرفها إلا من وقّقه الله في السلوك والسير والمجاهدة وتزكية النفس والإخلاص. وما يقال فيها من غير أهلها إثباتاً أو نفيّاً: فهو ضلال وإضلال.

وأما مفاهيم أمام البيت وغيره: فهي من مادّة الفنّ واويّاً. وقد تداخلت المفاهيم في موادّ - الفنّي والفنّ والفنّو.



## فهم:

مصبا - فهمته فهِمّاً من باب تعب، وتسكين المصدر لغة، وقيل الساكن إسم للمصدر، إذا علمته. ويعدّى بالهمزة والتضعيف.

مقا - فهم: علم الشيء. كذا يقول أهل اللغة.

لسا - الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهِمّاً وفهِمّاً وفهِمّاً: علمه. الأخيرة عن سيبويه. وفهِمَت الشيء: عقلته وعرفته. وفهِمَت فلاناً وأفهِمته، وتفهِم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء. ورجل فهِم: سريع الفهم، ويقال: فهِم وفهِم. وأفهِمَه الأمر

وفهمه إياه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يفهمه وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً.

الفروق ٦٩ - الفرق بين الفهم والعلم: أن الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصة، ولهذا يقال فلان سيئ الفهم: إذا كان بطيء العلم بمعنى ما يسمع، ولذلك كان الأعجمي لا يفهم كلام العربي، ولا يجوز أن يوصف الله بالفهم، لأنه عالم بكل شيء على ما هو به فيما لم يزل. وقال بعضهم: لا يستعمل الفهم إلا في الكلام، ألا ترى أنك تقول فهمت كلامه ولا تقول فهمت ذهابه ومجيئه.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو إدراك أمر عن التعقل في شيء، سواء كان ذلك الشيء كلاماً أو موضوعاً خارجياً.

فالفهم هو الاستنتاج العلمي والإدراك عن شيء مسموع أو مرئي أو بمنزلتها. والعلم أعم منه.

وأيضاً إنَّ الفهم مقدّمة وباعث لحصول العلم والمعرفة، وليس بعلم، فلا يقال إنّه كثير الفهم، كما يقال إنّه كثير العلم والمعرفة.

**وداود وسليمان إذ يحكمان في الحزب ... ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً**

- ٢١ / ٧٩.

فالتفهم مقدّمة لحصول العلم والحكم، وعلى هذا لم يقل علماً وفهياً. والتفهم من الله تعالى: إمّا بالوحي أو بالإلقاء أو بوسائط أخرى، وهو يتوقّف على تحقّق خلوص وصفاء وارتباط.



## فوت :

مصبا - فات يَفوت فَوْتاً و فَوَاتاً، وفات الأمر، والأصل فات وقت فعله، ومنه فانت الصلاة إذا خرج وقتها ولم تفعل فيه. وفاته الشيء: أعوزه. وفاته فلان بذراع: سبقه بها، ومنه قيل إفتات فلان افتياتاً: إذا سبق بفعل شيء واستبدَّ برأيه ولم يؤامر فيه من هو أحقُّ منه بالأمر فيه. وتفاوت الشئان: إذا اختلفا. وتفاوتا في الفضل: تباينا فيه.

مقا - فوت: أصيل صحيح يدلُّ على خلاف إدراك الشيء والوصول إليه، يقال فاته الشيء فَوْتاً. وتفاوت الشئان: تباعد ما بينهما، أي لم يدرك هذا ذاك. والإفتيات: السبق إلى الشيء دون الإيثار يقال فلان لا يُفتتات عليه، أي لا يعمل شيء دون أمره. ومن الباب: الفوت: الفُرجة بين الشئين، كالفُرجة بين الإصبعين، والجمع أفوات، يقال مات موت الفوات: إذا فوجئ كأنه فاته ما أراد من وصية وشبهها، ويقال: جعل الله تعالى رزقه فوتَ فيه، أي حيث يراه ولا يصل إليه.

لسا - الفوت: الفوات. فاتني كذا: أي سبقني، وفُتته أنا. وقال أعرابي: الحمد لله الذي لا يُفتات ولا يُلات. وفاتني الأمر فَوْتاً و فَوَاتاً: ذهب عني. الليث: فات يفوت فَوْتاً، فهو فائت، كما يقولون بون بائن، وبينهم تفاوت وتفوت. الأصمعي: الافتيات: الفراغ، يقال إفتات بأمره أي مضى عليه ولم يستشير أحداً. ابن السكيت: إفتات فلان بأمره بالهمز: إذا استبدَّ به.

مفر - الفوت: بُعد الشيء عن الإنسان بحيث يتعذر إدراكه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو انعدام شيء حتَّى لا يوجد ولا يُدرك. والفرق

بينها وبين الانعدام والموت والفساء: أنّ المادّة تدلّ على عدم شيء قبل أن يوجد. بخلاف تلك الموادّ، فهي دالّة على انعدام بعد الوجود.

وإلى هذا الأصل ترجع مفاهيم - الذهاب والسبقة والفراغ والمضيّ وتعذّر الإدراك والوصول إليه وغيرها.

فإنّ من آثار الفوت ولوازمه: ذهاب الشيء ومضيّه وخروجه عن محيط إدراك الشخص، أو سبقه بحيث لا يمكن إدراكه أو الوصول إليه، أو بُعده عن الإدراك والوصول.

والافتيات: اختيار تحقّق الفوت، أي اختيار أن يكون فائتاً بالسبق والذهاب والبعد عن أمر آخرين ونظرهم. وهذا معنى الفراغ عن برنامج آخر والاستبداد بنظر شخصيّ.

وأما التفاوت: فهو تفاعل، ويدلّ على مطاوعة في مفاعلة، أي اختيار استمرار في حصول الفوت، بمعنى فوت خصوصيّة فيه في قبال شيء آخر، بحيث لم تُفُت تلك الخصوصيّة في ذلك الشيء المقابل.

**لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم - ٣ / ١٥٣.**

**لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم - ٥٧ / ٢٣.**

**ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب - ٣٤ / ٥١.**

مقابلة المادّة بالإصابة (**ولا ما أصابكم**) في الأولى، وبالإيتاء والأخذ في الأخيرتين. تدلّ على ما ذكرناه من الأصل من انعدام يوجب عدم الوصول إليه وعدم الإدراك، فإنّ الإيتاء والإصابة والأخذ في قبال الانعدام.

ثمّ إنّ الفئات أعمّ من أن يكون من الأموال أو من المشتبهات النفسانيّة أو من العناوين الدنيويّة والمناصب الرسميّة، بل ويشمل الحظوظ المعنويّة الفائتة أيضاً، فإنّ

الحزن والتأسف على ما فات ولم يصل إليه ولم يُدرکه: لا أثر ولا فائدة فيه، بل ولا يُنتج إلاّ خلاًّ في نظم الأمور واضطراباً في المعيشة وانكداراً وتهاوناً.

وإنّ الرجل من يعمل ويجاهد لما يستقبله، ويغتتم الفرصة الحاضرة، ويراقبها حتّى لا تفوت عنه، وأمّا ما فات فقد مضى وفات.

وأما ما أتاه أو وصله: فاللّازم عند العقل هو الاستفادة الحسنة منه والاستنتاج المطلوب بمقدار الميسور منه. وأمّا الفرح المجرد: فلا يوجب إلاّ غفلة وغروراً وتهاوناً في العمل.

والتعبير بكلمة - ما - الموصولة: إشارة إلى العموميّة في المقامين.

ولا يخفى أنّ الفوت إنّما يتحقّق في الحياة الدنيا المادّية، فإنّها محدودة ذات موانع، وفيها عوارض مخالفة وصوارف مواجهة، ودار ضعف وفقر وحاجة وابتلاء. وهذا بخلاف الحياة الآخرة الروحانية: فلا يكون فيها فوت وفاتت بوجه في فكر وخلق وعمل وفي أيّ موضوع، فإنّها دار حياة ليس فيها ممات، ودار خلوص ليس فيها اختلال:

وإنّ الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون - ٢٩ / ٦٤.

ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً - ١٨ / ٤٩.

الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوتٍ فارجع البصر هل ترى من فطور - ٦٧ / ٣.

قلنا إنّ التفاعل يدلّ على استمرار ومطواعة واختيار في الفوت، وليس معناه ما هو المتفاهم في العرف بمعنى الافتراق.

أي لا ترى في خلقه من فوت شيء وكهال وخصوصيّة لازمة، حتّى يكون في خلقه ضعف ونقص وعيب، يكشف عن ضعف في الخالق تعالى.

والتعبير باسم الرَّحْمَن: إشارة إلى أَنَّ الخلق بعنوان ظهور الرحمة وتجليه: فانظر  
إلى آثارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُجِيبِي الْأَرْضَ - ٣٠ / ٥٠.

\* \* \*

## فوج:

مقا - فوج: كلمة تدلّ على تجمّع، من ذلك الفوج: الجماعة من الناس، والجمع أفواج، وجمع الجمع أفواج وأفوايج. وأمّا أفاج الرجل، إذا أسرع: فهو من ذوات الياء.

لسا - الفائج والفوج: القطيع من الناس. وفي الصحاح: الجماعة من الناس. والإفاجنة: الإسراع والعدو. ابن الأثير: الفوج: الجماعة من الناس، والفَيْج مثله، وهو مخفّف من الفَيْج، وأصله الواو، يقال: فاج يفوج فهو فَيْج، مثل هانَ يهون فهو هيّين، ثمّ يخفّفان فيقال فَيْج وهيّن.

مفر - الفوج: الجماعة المازّة المُسرّعة. وجمعه أفواج.

\* \* \*

## والتحقيق:

أَنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو قطع من شيء يتراءى فيه جريان. ومن مصاديقه: جماعة من الناس يُسرعون إلى جانب. وقطيع من المسك تفوح وتنتشر رائحته. وقطيعه من الأرض متّسعة فيما بين مرتفعين، فكأنّها تجري إلى الانحدار. والفيج: بمناسبة الياء، يدلّ على انحدار وسرعة زائدة.

وبينها وبين موادّ - الفوت، فوح، فوخ، فور، فوع، فوغ: اشتقاق أكبر، وهي تشترك في مفهوم الجريان.



وهذا المعنى هو الفارق بينها وبين - القوم والجماعة والطائفة وغيرها. فالفوج: قطع يشترك في حكم أو في جريان.

ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا - ١١٠ / ٢.

يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا - ٧٨ / ١٨.

ويوم نحش من كل أمة فوجا ممن يكذب - ٢٧ / ٨٣.

كلما التي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير - ٦٧ / ٨.

أي جمع متشكّل يجمعهم جريان وبرناج واحد، كالحركة إلى جانب الدين أو إلى الحشر أو إلى العذاب.

ويظهر من هذه الآيات الكريمة: أنّ الناس يوم الحشر يتشكّلون على أصناف ومراتب وطبقات على حسب أعمالهم، ثمّ يساقون إلى جنّة ونعيم، أو إلى عذاب وجحيم، كلّ فوج في مرتبة مخصوصة به.

وظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد.



## فور:

مقا - فور: كلمة تدلّ على غليان، ثمّ يقاس عليها. فالفور: الغليان، يقال فارت القدر تفور فوراً. وفار غضبه: إذا جاش. ومما قيس على هذا قولهم: فعله من فوره، أي في بدء أمره قبل أن يسكن.

مصبا - فار الماء يفور فوراً: نبع وجرى. وفارت القدر فوراً وفوراناً: غلّت. وقولهم - الشفعة على الفور من هذا، أي على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه، ثمّ استعمل في الحالة التي لا بُطء فيها، يقال جاء فلان في حاجته ثمّ رجع من فوره.

صحا - فارت القدر: جاشت. وأتيت من فوري، أي قبل أن أسكن. وفار فائره لغة في ثار نائره: إذا جاش غضبه. وفورة الحر: شدته. وفورة العشاء: بعده. وفوارة الورك: ثقبها. وفوارة القدر: ما يفور من حرّها.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو هيجان وارتفاع بجدة من حيث هو بأيّ سبب كان، بنبع أو غليان أو ثوران أو غيرها.

كما أنّ التّبّع: هو خروج مايع من مخرج وعين.

والغليان: هو ارتفاع مايع في انخفاض بالحرارة.

والهيجان: هو مطلق اضطراب وتحرك.

والفور أعمّ من أن يكون في مادّي كالماء والطعام. أو في معنويّ كالغضب. أو

في أمر لطيف كالمابع: كرائحة المسك.

حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور - ١١ / ٤٠.

إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور - ٦٧ / ٧.

قلنا إنّ التنور مأخوذ من مادّة النار والنور، وهو محلّ توقّد النار لطبخ الخبز

وغيره. وفوران الماء منه: إشارة إلى قدرته التامة ومشيبته الكاملة، بحيث إذا أراد

شيئاً، فيكون، ويتبدّل محلّ توقّد النار إلى محلّ فوران الماء.

وأما فوران جهنّم: فإنّها مظهر الغيظ ومجلى الغضب، وتفور كما يفور الغضب،

وهذا أمر ممّا وراء عالم المادّة.

بلى إن تصبروا وتتقوا وبأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم - ٣ / ١٢٥.

أي ويأتوكم من زمان فورانهم وهيجانهم وفي حال شدة تحرّكهم.

ويطلق بهذه المناسبة على معنى الفور المقابل للتراخي، فإنّ الرخوة بمعنى -سُستي-، وهو يقابل الشدة، كما أنّ الفور حدّة في هيجان، فالفور ليس بمعنى الحال والحاضر كما هو المتعارف.

فمعنى قولهم -الأمر يدلّ على الفور: أي طلب الفعل مقارن بهيجان وحدّة في الأمر، بأن يلزم امتثال الأمر حين فورانه.

فظهر لطف التعبير بالمادة في الآية الكريمة: إشارة إلى أنّ فوران حدّتهم وهيجان عداوتهم وصولتهم ينكسر بإمداد الله عزّ وجلّ، كما في فوران حدّة النار والحارّة، فيبدّل حدّة النار إلى الماء.



## فوز:

مصبا - فاز يفوز فوزاً: ظفر ونجا. ويتعدّى بالهمزة، فيقال أفزته بالشيء، وفاز: قطع المفازة. والمفازة: الموضع المهلك، مأخوذ من فوز إذا مات، لأنّها مَظَنَّة الموت، وقيل من فاز إذا سلم ونجا، سميت به تفاعلاً بالسلامة.

صحا - الفوز: النجاة والظفر بالخير. والفوز أيضاً: الهلاك، تقول منها: فاز يفوز، وفوّز: أي مات. وأفازه الله بكذا ففاز به، أي ذهب به - **فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب**، أي بمنّجاة منه. والمفازة أيضاً واحدة المفاوز.

مقا - فوز: كلمتان متضادّتان: فالأولى - النجاة. والأخرى الهلكة. فازَ إذا نجا. وفاز بالأمر إذا ذهب به وخلص. وكان الرجل يقول لامرأته إذا طلقها: فوزي بأمرِك، كما يقال أمرِك بيدك. ويقال لمن ظفر بخير وذهب به. والكلمة الأخرى - فوّزَ الرجل إذا مات.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الوصول إلى الخير والنعمة. وقلنا في - فلاح: إنَّ الفوز مرتبة بعد الفلاح.

وأما مفاهيم - النجاة والظفر والذهب والخلاص والسلامة: فمن آثار الفوز ولوازمه.

وأما الهلاكة والموت: فبملاحظة النجاة والتخلّص منها، والوصول إلى الخير والسلامة، فإنَّ المنجى والمهلك متلازمان.

**فَنَ زُحِرِحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ - ٣ / ١٨٥.**

**وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا - ٣٣ / ٧١.**

**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ - ٥ / ١١٩.**

**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ - ٥٩ / ٢٠.**

**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا - ٧٨ / ٣١.**

يراد الوصول إلى الخير والنعمة، ومن مصاديقه: دخول الجنّة والحدايق وإطاعة الله وإطاعة الرسول ورضوان الله تعالى.

وليعلم أنَّ الفوز الحقيقيّ: هو في طاعة الله وطاعة الرسول والتّقوى ورضوان الله تعالى، وأما النعم الدنيويّة والخيرات الماديّة: فإنّما توجب فوزاً وسعادة إذا كانت مقدّمة لتكميل النفس وتهذيبه. وإلا فلا خير فيها، فإنّما تنتج ظلمة وتعلّقاً ومجوبيّة.

**وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ - ٤٠ / ٩.**

فإنَّ السبب التامّ لحصول الرحمة والوصول إلى الفوز هو التقوى ووقاية النفس عن السيئات وعن طريق النار والجحيم. وأما اللذات الدنيويّة: فإنّما هي زائلة

ومتحوّلة لا دوام لها، ولا توجب كمالاً وشرفاً ومقاماً للنفس.



### فوض:

مقا - فوض: أصل صحيح يدلّ على اتّكال في الأمر على آخر ورده عليه. ثمّ يفرّع فيردّ إليه ما يُشبهه. من ذلك فَوْض إليه أمره، إذا رده. ومن ذلك قولهم - باتوا فَوْضَى، أي مختلطين، ومعناه أنّ كلّاً فَوْض أمره إلى الآخر. وتفاوض الشريكان في المال، إذا اشتركا ففوّض كلّ أمره إلى صاحبه.

مصبا - تفاوض القوم الحديث: أخذوا فيه. وشركة المفاوضة: أن يكون جميع ما يملكانه بينهما. وفوّض أمره إليه تفويضاً: سلّم أمره إليه. وفوّضت المرأة نكاحها إلى الزوج حتّى تزوّجها من غير مهر، وقيل فوّضت أي أهملت حكم المهر، فهي مُفوّضة اسم فاعل، وقوم فَوْضَى: إذا كانوا متساوين لا رئيس لهم. والمال فَوْضَى بينهم أي مختلط من أراد منهم شيئاً أخذ. وكانت خبير فوضى، أي مشتركة بين الصحابة. واستفاض الحديث: شاع، فهو مستفيض، ويتعدّى بالحرف فيقال: استفاض الناس فيه وبه.

لسا - فوّض إليه الأمر: صيّره إليه وجعله الحاكم فيه. والتفويض في النكاح: التزويج بلا مهر. وقوم فَوْضَى: أي متساوون لا رئيس لهم. وأمرهم فَوْضَى وفيضى: مختلط.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: تصيير أمر إلى آخر بحيث يجعله متولّياً وصاحب

اختيار مطلق فيه يفعل ما يختار. وهذا المعنى إنما يتحقق بعد مرتبة التوكّل، فإنّ في التوكّل: يحفظ مقام الموكّل ولا يسقط اعتباره. بخلاف التفويض، فإنّ المفوض بتفويضه يخرج نفسه ومقامه عن الاعتبار، ويردّه إلى غيره.

ولا فرق في هذا المعنى بين أن يكون المفوض إليه: ربّاً أو شريكاً أو زوجاً أو أفراد قوم، وفي أيّ أمر كان.

وأما مفاهيم التساوي والاختلاط والإهمال والاشتراك وغيرها: فهي من آثار الأصل، فإنّ التفويض يرفع الأناثية.

ومن علائم الإيمان بالله تعالى: تفويض الأمور إليه والرضاء في جميع حكمه وأمره، فإنّه حكيم عدل قادر عالم مدبّر.

**وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد... فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد - ٤٠ / ٤٤.**

التفويض في أمور خارجة عن الاختيار والوظيفة، وأما في قبال الوظائف المعينة والتكاليف المتوجهة والمجاهدات اللازمة: فلا مورد للتفويض إلى الله عزّ وجلّ، والتهاون في العمل بها.

والتفويض مطلقاً إنما يتحقق إذا حصل العلم والمعرفة بمقام الطرف المفوض إليه وقدرته وإحاطته وكفايته.

ففي الآية الكريمة إشارة إلى تفويض أموره في الحوادث الآتية والمجربانات المستقبلية دنيوياً أو روحانياً، انفرادياً أو اجتماعياً، إلى الله المتعال، إذا لم يحيط بها أو لم يستطع في العمل بها.



## فوق :

مقا - فوق : أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على علوّ. والآخر على أوبة ورجوع. فالأوّل - الفوق، وهو العلوّ، يقال فاق أصحابه يفوقهم: إذا علاهم. وأمر فائق، أي مرتفع عال. وأمّا الآخر - ففوق الناقة، وهو رجوع اللّبن في ضرعها بعد الحلب، تقول: ما أقام عنده إلّا فُواق ناقة. وإسم المجتمع من الدّرّ: فيقة، والأصل فيه الواو. **ما لها من فواق** - أي ما لها من رجوع ولا مثنويّة ولا ارتداد، وقال غيره: ما لها من نظرة. والمعنيان قريبان. ويقولون: أفاق السّكران يُفِيق، وذلك من أوبة عقله إليه. والأفوايق: ما اجتمع من الماء في السحاب. ومن الباق فُوق السهم، لأنّ الوتر يُجعل فيه كأنّه قد رُدّ فيه.

مصبا - فُوق السهم وزان قُقل: موضع الوتر، والجمع أفواق وفوقات وفوق السهم فَوْقاً من باب تعب: إنكسر فُوقه، فهو أفوق. ويتعدّى بالحركة فيقال فُقت السهم فَوْقاً من باب قال، فانفاق: كسرتة فانكسر، وفوقته تفويقاً: جعلت له فُوقاً. وإذا وضعت السهم في الوتر لترمي به قلت أفقته إفاقة. وفاق الرجل أصحابه: فضلهم أو غلبهم، وفاقت الجارية بالجمال، فهي فائقة. والفُواق: ما يأخذ الإنسان عند النزاع. والفُواق: ترجيع الشمفة الغالبة. والفواق بضمّ الفاء وفتحها: الزمان الذي بين الحلبتين. والفاقة: الحاجة، وافتاق افتيقاً: إذا احتاج، وهو ذو فاقة. وفوق: ظرف مكان نقيض تحت، وقد استعير للإستعلاء الحكمي، ومعناه الزيادة والفضل.

صحا - فوق: نقيض تحت. **بَعوضة فما فوقها**. قال أبو عبيدة: فما دونها، كما تقول إذا قيل لك فلان صغير: وفوق ذلك، أي أصغر من ذلك. وقال الفراء: فما دونها، أي أعظم منها. وفاق الرجل فُوقاً: إذا شخصت الريح من صدره. وما لها من

فوق - يقرأ بالفتح والضمّ، أي ما لها من نظرة وراحة وإفاقة. وإفاقة: الفقر والحاجة  
وافتاق الرجل: افتقر، ولا يقال فاق.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العلوّ النسبيّ، أي بالنسبة إلى ماتحتها، لا مطلقاً،  
في مادّيّ أو معنويّ.

ويضاف إلى كلّ شيء يتصوّر له فوق، ويشمل كلّ موجود في الأرض وفي  
السماء، من أيّ نوع وطبقة من الممكنات.

وبلحاظ هذا الأصل: يطلق على إفاقة السّكران إلى العقل. وإفاقة المريض  
والنائم والمجنون والغافل إلى مرتبة الصّحة واليقظة والعافية والانتباه. وإفاقة اللّبن  
واجتماعه في الصدر والضرع. وإفاقة الرّيح وتصاعده من الصدر والمعدة، وكذلك  
الشهقة.

ويطلق على الافتقار والاحتياج إذا كان النظر إلى ما فوقه ويتوجّه إليه في رفع  
الفقر، وعلى هذا يقال إفتاق أي أخذ الفوق واختاره، ولا يقال فاق، فإنّه بمعنى غلب  
وعلا. وفي الافتقار ليس علوّ، بل طلب علوّ، أي يجاهد في رفع الفقر بأيّ وسيلة.

ففوقيّة الربّ بالنسبة إلى المخلوق - كما في:

وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير - ٦ / ١٨.

يدُ الله فوق أيديهم - ٤٨ / ١٠.

والفوقيّة في عالم الآخرة - كما في:

قُطعت لهم ثيابٌ من نار يُصَبُّ من فوقِ رُءوسهم الحميم - ٢٢ / ١٩.



لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ - ٣٩ / ١٦ .

وفي المعنويات - كما في :

وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ - ٤٣ / ٣٢ .

تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ - ١٢ / ٧٦ .

وفي الأمور المادية - كما في :

مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظِلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - ٢٤ / ٤٠ .

نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ - ٧ / ١٧١ .

وفي الأصوات - كما في :

لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ - ٤٩ / ٢ .

فالمراد في جميع هذه الموارد: العلوّ النسبيّ مادياً أو معنوياً.

وأما الإفاقة: فهو إفعال، بمعنى جعل شيء ذات فوقية وعلو. كجعل النفس

متصاعداً إلى العقل والصحة واليقظة والانتباه:

فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ - ٧ / ١٤٣ .

أي فلما انقضى امتداد صعقة موسى (ع)، إذا تجلّى ربّه، وصار متصاعداً ومتعالياً

عن حالة الاندكاك والسقوط.

وفي التعبير لطف: فإنّ الإفاقة فيها دلالة على الحالتين، حالة الاندكاك وحالة

التصاعد والعلو. والتوبة عن طلب النظر إلى الربّ تعالى: إنّما هو في أثر الإفاقة

والصيرورة في حالة التعالي والتفوق.

وأما الفواق كفعل: فالتحريك يدلّ على حركة وإظهار، والألف يدلّ على

الامتداد، كما في السلام والصدّاق والصّغار، فهو مصدر، ويدلّ على علو متظاهر ممتدّ:

وما يَنْظُرُ هُوَ لَا إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ - ٣٨ / ١٥ .

أي لا يكون لهذه الصيحة أمر يفوقها ويقهرها ويجعلها تحت نفوذ وسلطان ممتد ظاهر.

هذا بمقتضى حقيقة الكلمة، وهو المناسب للمقام. وأمّا ما يقال: من التفسير المختلفة، فهو خارج عن مدلول الكلمة، وعن مقتضى المقام.

والصيحة كما قلنا: صوت شديد له تَمَوَّجات كثيرة لا تتحمّلها سامعة الإنسان.

\* \* \*

### فوم:

مقا - فوم: أصل صحيح مختلف في تفسيره، قال قوم: هو الثوم. وقال آخرون هو الحنطة.

لسا - الفوم: الزرع أو الحنطة. وأزُد السَّراة يُسَمَّون السنبِل فوماً الواحدة فومة. وقال بعضهم: الفوم: الحِمَص لغة شاميّة. والفوم: الخبز أيضاً. يقال: فَوِّمُوا لنا، أي اختبِزوا. وقال الفراء: هي لغة قديمة. وقيل الفوم: لغة في الثوم، قال ابن سيده: أراه على البدل. وقال الزجاج: الفوم: الحنطة. ويقال الحبوب، لا اختلاف بين أهل اللغة أنّ الفوم الحنطة، وسائر الحبوب التي تختبِز. يلحقها إسم الفوم.

إحياء التذكرة - ٢٠٥ - الثوم: ويسمى ترياق الفقراء. وأظنه ورد في القرآن بإسم فوم بالفاء، ولكنّي لم أحقق ذلك. وقد ذكر داود في التذكرة أكثر من أربعين مرضاً يشفيها الثوم، والواقع أنّه نبات ذو قيمة علاجية كبرى، ويحتوي على زيت طيار وبعض مركّبات الأليل، والأليل نوع من الكحول... إلخ.

فرهنگ تطبیقی - ثوم - (شوم) - سیر - عبریّ.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة، وكلّ من الثوم والفوم مرجعه إلى شوم عبريّاً، والشين يبذل إلى الناء إذا بدّل العبريّ إلى العربيّ كما في شقل وشعلب، ينقل إلى ثقل وثلعب.

**وإذ قلتُم يا موسى لَن نَصْبِرَ على طعام واحد فادعُ لنا ربَّكَ يُخْرِجْ لنا ممَّا تُنبتُ الأرضُ من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها - ٦١ / ٢ .**

فالفوم هو الثوم. ولا يصحّ التفسير بالخبز: فإنّه ليس ممّا تنبته الأرض. وأمّا جملة - فوموا لنا - فالتفوييم اشتقاق انتزاعيّ، بمعنى صيرورته وجعله ذا فوم مأكول مطبوخ.

وأما معاني - الحنطة، الحبوب، الحمّص، السنبل: إن ثبتت، فهي مفاهيم مجازيّة. مضافاً إلى أنّ الحبوب تغني عن العدس. والسنبل ليس ممّا يؤكل بنفسه. وحروف الناء والفاء والشين: تشترك في صفات الهمس، الرّخاوة، الانفتاح، الاستفال، السكون.



## فوه :

مقا - فوه: أصل صحيح يدلّ على تفتّح في شيء، من ذلك الفوه: سعة الفم، رجل أفوه وامرأة فوهاء، ويقولون إنّ أصل الفم فوه، ولذلك قالوا رجل أفوه. وفاه الرجل بالكلام يفوه به: إذا لفظ به. والمفوه: القادر على الكلام. وزعم ناس أنّ الفوه أيضاً خروج الثنايا العليا وطولها. ومن الباب الفوهة: فم النهر، وأمّا بنوه هذا البناء فرقاً بين الذي للنهر والذي للإنسان، والفوه واحد أفواه الطيب، كأنّه لما فاحت رائحته

فاه بها.

مصبا - الفوه: الطيب، والجمع أفواه وأفوايه، ويقال لما يُعالج به الطعام من التوابل: أفواه الطيب. وفاه الرجل بكذا يفوه: تلقّظ به. وفُوّهة الطريق: فوه وهو أعلاه. وفُوّهة الرُّقاق: مخرجه. وجمعه أفواه على غير قياس. والفم من الإنسان والحيوان أصله فَوْه، ويجمع على أفواه، ويثنى على فَمَانِ، وهو من غريب الألفاظ التي لم يطابق مفردتها جمعها. وإذا أُضيف إلى غير الياء أعرب بالحروف، فيقال فوه وفاه وفيه، ويقال أيضاً فوه.

صحا - الفوه: أصل قولهم فم، لأنّ الجمع أفواه، إلّا أنّهم استثقلوا اجتماع الهاءين في - هذا فوهه بالإضافة، فحذفوا منها الهاء فقالوا هذا فوه وفو زيد، وإذا أضفت إلى نفسك قلت هذا فيّ، يستوي فيه حال الرفع والنصب والحذف، لأنّ الواو نُقلت ياء فُتدغم. وإذا أفردوا لم يحتمل الواو التنوين فحذفوها وعوّضوا من الهاء ميماً، قالوا هذا فم. والفوه بالتحريك: سعة الفم.

قع - (فه) فم، كلام، فتحة، فوهة، مدخل.

(فوم) (أراميّة) فم.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ ما يتحصّل من المراجعة إلى سائر اللغات: أنّ هذه المادّة في الأراميّة والسريانيّة أيضاً قريبة من العبريّة، والعربيّة مأخوذة من العبريّة. والفوه والفم لغتان مستقلّتان بينهما اشتقاق أكبر، والفم بمناسبة حرف الميم الشفويّ: يدلّ على الفم في حالة الانغلاق والفوه يدلّ عليه في حالة الانفتاح، وعلى هذا يفسّر الفوه بسعة الفم، أو بخروج الثّنايا.

والفم أعمّ من أن يكون لإنسان أو حيوان أو لغيرهما، وهو كلّ ما يُفتح ويُغلق، وفيه اقتضاء أن يدخل فيه شيء أو يخرج منه، كما في فم النهر الخارج منه الماء، وهكذا في منبع آخر، أو في ظرف، أو في طريق.

فظهر أنّ القول بالتبديل والحذف: ليس بصحيح.

وأما قولهم - فاه بالكلام، وتفوّه به، ورجل أفوه: فهي من الاشتقاق الانتزاعيّ من الفوّه، أي انفتح واتّسع بالكلام، وليس في المادّة دلالة على التكلم والتلفظ.

ويدلّ على ما قلناه - الآيات الكريمة:

قد بدت البغضاء من أفواههم - ٣ / ١١٨.

يُريدون أن يُطفئوا نورَ الله بأفواههم - ٩ / ٣٢.

كُبرت كلمة تخرج من أفواههم - ٥ / ١٨.

يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم - ٣ / ١٦٧.

فاستعملت المادّة في موارد خروج شيء من قول أو كلمة أو بغضاء أو نفخ من الأفواه، فالأفواه حينئذٍ منفتحة.

وكذلك ورود شيء في فيه:

كباسطِ كفيّه إلى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالغه - ١٣ / ١٥.

جاءتهم رُسُلهم بالبينات فردّوا أيديهم في أفواههم - ٩ / ١٤.

فاستعملت في موارد ورود شيء في الأفواه.

ثمّ إنّ ذكر الأفواه في مورد القول والإظهار: يدلّ على خلوه عن التعقّل والاعتقاد، فإنّ الأفواه في مقابل القلوب:

وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم - ٢٤ / ١٥.

من الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ - ٥ / ٤١.

فالأقوال بالأفواه لا اعتبار لها إذا لم تكن عن عقيدة وإيمان ولم تخرج عن القلوب.



### فيء :

مصبا - فاء الرجل يفيء فيئاً من باب باع: رجع. وفاء المولى عن يمينه إلى زوجته، وفاء الظلّ يفيء فيئاً: رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق، والجمع فيوء وأفياء. والفيء: الحراج والغنيمة، وهو بالهمزة، ولا يجوز الإبدال والإدغام.

مقا - فاء: كلمات تدلّ على الرجوع، يقال فاء الفيء إذا رجع الظلّ، وكلّ رجوع فيء، يقال منه فيئات الشجرة وتفيأت أنا في فيئها. والفيء: غنائم تؤخذ من المشركين أفاءها الله عليهم. واستفأت هذا المال أي أخذته فيئاً. وفلان سريع الفيء من غضبه.

لسا - الفيء: ما كان شمساً فنسخه الظلّ. وفاء الفيء: تحوّل وتفيأ فيه: تظلل. وإنما سمي الظلّ فيئاً لرجوعه من جانب إلى جانب. قال ابن السكيت: الظلّ: ما نسخته الشمس. والفيء ما نسخ الشمس. وعن رؤبة: كلّ ما كانت عليه الشمس فزالته عنه فهي فيء وظلّ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظلّ. وتفيأت الظلال أي تقلّبت، وتفيأت المرأة لزوجها: تثنت عليه وتكسّرت له تذللاً وألقت نفسها عليه، من الفيء وهو الرجوع.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التحني بعد التجبر. ومن لوازمه: العود،

والرجوع، والتقلّب، والتحوّل.

ومن مصاديقه: حصول الظلّ بعد حرارة الشمس. وتحنيّ الزوجة وانعطافها بعد قهرها. والغنيمة والحراج بعد كونها غير منقادة. والتحرّك والانعطاف في الشّعر والزّرع بعد انطلاقتها.

فالأصل في المادّة هو هذا المعنى، وبه يتجمّع مختلف الموارد، ولازم أن يلاحظ القيدان في جميع موارد استعمالها.

**لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ -**

٢ / ٢٢٦.

**فَقَاتِلُوا آلِيَّ تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ -**

٩ /

يراد الانعطاف والتحنيّ والخضوع بعد الإيلاء والبغي.

وليس بمعنى الرجوع، فإنّ مطلق الرجوع من دون خضوع وثنّ وانكسار، لافائدة فيه. وهذا لطف التعبير بالمادّة.

**وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ ... مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى**

**رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ -** ٥٩ / ٦.

**وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ -** ٣٣ / ٥٠.

يراد ما جعله من الأموال والماليك مقهوراً ومنخضعاً ومسلطاً عليه بعد كونه خارجاً عن يد، وعن قدرته، وكونه قاهراً ومستقلاً.

وهذا التعبير بالمادّة فيه لطف، وهو الإشارة إلى كونه منخضعاً ومنقاداً تحت

حكمه، لا الرجوع المطلق على أيّ نحو كان.

أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ -

٤٨ / ١٦

سبق أنّ الظلّ هو ما ينبسط من آثار الوجود والشخصيّة. والتفَيَّؤُ: هو التثبُّ والتكسّر والتذلل.

والتعبير بالظلال: فإنّ التجبّر أو الطغيان إنّما يظهر بعد الخلق وأصل الوجود وتحقّق التشخّص، وهو مرحلة البقاء وظهور الآثار، فيشير إلى أنّ الخلق في استدامة الحياة والبقاء والجريان ساجد خاضع لله تعالى، بعد ظهور التشخّص والاستعلاء في وجوده.

ولا يصحّ التثبُّ والتكسّر إلاّ بعد الاستقامة والتشخّص في نفسه.

ففي كلّ شيء موجود له مرحلتان: مرحلة المخلوقيّة، وأنّه من خلقه تعالى ومن تكوينه وإيجاده مقدّراً. ومرحلة البقاء وظهور الآثار والتجليات منه. ففي المرحلة الأولى: هو مقهور ذاتاً ومخلوق ومصنوع له تعالى، وليس في ذاته استقلال وقوام. وفي المرحلة الثانية: هو المتثبُّ الخاضع المتكسّر المتذلل قبال عظمة الخالق المدبّر المقدر له.

وليراجع إلى موادّ - سجد، شمل، مين، ظلّ.

\* \* \*

**فيص:**

مقا - فيص: أُصِيلَ يَدُلُّ عَلَى جريان في شيء من ماء وما أشبهه، يقال فاص الماء والدم: إذا قطر. وما أفاص بكلمة، أي لم يُجرها لسانه.

\* \* \*



## فيض :

مقا - أصل صحيح واحد، يدلّ على جريان الشيء بسهولة، ثمّ يقاس عليه، من ذلك فاض الماء يفيض. ويقال أفاض إناءه: إذا ملأه حتى فاض. وأفاض دموعه. ومنه أفاض القوم من عرفة: إذا دفعوا، وذلك كجريان السيل. وأفاض القوم في الحديث: إذا تدافعوا فيه. وأرض ذات فَيُوض: إذا كان فيها ماء يفيض. وأعطى فلان غَيْضاً من فيض، أي قليلاً من كثير. ومن الباب: فاض الرجل: إذا مات.

مصبا - فاض السيل يفيض فيضاً: كثر وسال من شفة الوادي، وأفاض لغة، وفاض الإناء فيضاً: إمتلاءً. وأفاضه صاحبه: ملأه. وفاض الماء والدم: قطرا. وفاض كلّ سائل: جرى. وفاض الخبر: كثر. وأفاضه الله: كثره. وأفاض الناس من عرفات: دفعوا منها، وكلّ دفعة إفاضة. وأفاضوا من منى إلى مكّة يوم النحر: رجعوا إليها. ومنه طواف الإفاضة، أي طواف الرجوع من منى إلى مكّة. واستفاض الحديث: شاع في الناس وانتشر، فهو مستفيض. وأفاض الناس فيه: أخذوا. وفاضت نفسه فيضاً: خرجت، والأفصح فاض الرجل من غير ذلك النفس.

لسا - فاض الماء والدمع ونحوهما يفيض فيضاً وفيوضة وفيوضاً وفيضاناً وفيوضه أي كثر حتى سال على صفة الوادي وأفاضت العين دمعها تُفيضه إفاضة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سيلان في امتلاء، أي من كثرة وامتلاء (سراير شدن و سر رفتن).

فلا بدّ من لحاظ القيد في المادة، وبها تفرق عن مترادفاتهما، كالجريان والسيلان والانصباب وأمثالها.

والقيد الثاني ليس في الفيض بالصاد المهملة، وذلك بوجود حرف الضاد المعجمة، وهو من حروف الاستطالة، وتدلّ على إطالة وامتداد، وهو من حروف الهجر أيضاً، بخلاف الصاد المهملة.

تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ - ٥ / ٨٣.

وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا - ٩ / ٩٢.

التعبير بالمادّة إشارة إلى امتلاء الأعين من الدموع إلى أن تسيل منها.

وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ - ٧ / ٥٠.

أي ليكن منكم سيلان من الماء الممتلي فيكم إلينا.

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ ... لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ - ٢٤ / ١٤.

أي في إظهارات وأخبار تجري منكم سائلة من امتلاء صدوركم.

فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ... ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ

أَفَاضَ النَّاسُ - ٢ / ١٩٨.

يراد جريان الحركة من عرفات والمشعر بعد امتلائها من جمعيّة الحجّاج.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ... هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا - ٤٦ / ٨.

وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ - ١٠ / ٦١.

يراد سيلان قول أو عمل بعد امتلاء قلوبهم من المحبّة وشدة التعلّق عليها،

وتجمّعهم بحيث يدفع بعضهم بعضاً.

ففي التعبير بالمادّة إشارة إلى امتلاء في مبدأ السيلان زائداً على السيلان نفسه،

كامتلاء القلب من حبّ أو بغض أو عداوة أو سوء نية أو عصيان أو غيرها، وامتلاء محلّ من كثرة الحالّ وازدحامه.

وفي التعبير بصيغة الإفعال: لتفهم التعدية وبالنظر إلى قيام الفعل بالفاعل وصدوره منه، أي تُفيضون أنفسكم ومن معكم.



## فيل :

صحا - الفيل معروف، والجمع أفيال وفُيول وفَيْلة. وصاحبه فَيْال. ورجل فيل الرّأي: أي ضعيف الرّأي. وقد فال الرّأي يَفيل فُيولة. وفَيْل رأيه تَفْيِلاً: ضَعْفه، فهو فَيْل الرّأي.

مقا - فيل: يدلّ على استرخاء وضعف. ويمكن أن يكون الفائل من هذا، وهو اللحم الذي على خُربة الورك.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحيوان المعروف، والمادّة مأخوذة من السريانية والآرامية والعبريّة = فيلا. وقريب منها في الفارسيّة = پيل. كما في - فرهنك تطبيقي.

وفي - قع - (فيل) - فيل.

ويشتقّ منها اشتقاقات انتزاعيّة، بمناسبة استرخاء في وجوده في قبال بدنه الثقيل الكبير، فيقال: فال الرّأي، وفَيْله، وفَيْال.

والفيل أعظم حيوان برّي، والنوع الأفريقي أكبر من الهندي، والهنديّ أسهل

للتربية والإستيناس من الأفريقيّ، وله خرطوم طويل في امتداد الشّفة العلّيا والأنف، ويتوسّل به في إيصال الطعام إلى فمه وفي رفع حوائجه وفي قلع الأشجار وفي دفع العدو، وفيه قوّة في غاية القدرة والشّدّة، وله صياح ضعيف.

وقد يبلغ عمره إلى أربعائة سنة، وقد يكون ارتفاع الفيل في عظمه بالغاً إلى خمسة أمتار، ويؤخذ العاج من أنيابه.

### ألم تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ - ١ / ١٠٥ .

وهم المبعوثون من جانب ملك الحبشة لتخريب بيت مكّة.

والحبشة مملكة في شرق أفريقيا في جنوب السودان، ويقابلها اليمن في الجنوب الغربيّ من جزيرة العرب في جنوب الحجاز.

وفي ذكر الفيل الأفريقي الحبشي، وفي الدفاع عنه بطير ترميمهم بحجارة صغيرة جعلهم كعصف مأكول: إشارةً إلى القدرة المطلقة لله تعالى.

فيفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء وهو على كلّ شيء قدير.

والحمد لله الذي منّ علينا بإتمام حرف الفاء من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم. ويتلوه حرف القاف، ونسأله أن يؤيّدنا في إتمام الكتاب إنّه وليّ التوفيق وما توفيقيّ إلاّ منه تعالى.

وقد تمّ في اليوم التاسع من شهر ذي الحجّة الحرام ١٤٠٣ يوم العرفة، في بلدة قم المشرفّة بيد مؤلّفه الفقير - حسن المصطفي.

## باب حرف القاف

ق :

ق ، والقرآنِ المَجِيدِ ، بل عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا

شيءٌ عَجِيبٌ - ٥٠ / ١ .

وفي آخر السورة:

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ .

وفي السورة قبلها - الحجرات:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ - ٤٩ / ١ .

وفي أواخر السورة:

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ .

ففي سورة الحجرات يبحث عن التأدب في مقابل رسول الله وإطاعة أمره والإسلام والإيمان، ثم يبحث في هذه السورة عن إجراء برنامج الإسلام النازل من جانب الله المتعال وهو القرآن المجيد.

فالقرآن وسيلة دعوة النبي (ص)، وبه يُنذَرُهُمْ وَيَعِدُّهُمْ وَيُبَشِّرُهُمْ - فذَكَرَ

بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ - وبه يتم أمر الرسالة وإبلاغ الأمر.

وعلى هذا يبحث في السورة التالية عن نتيجة العمل وعن جزاء الأعمال -  
والذّاريات... إنّما توعدون كصادق... ذوقوا فتنتكم.

وفي آخر السورة:

فويلٌ للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون.

وفي سورة ق: مضافاً إلى البحث عن القرآن: يبحث أيضاً عن الأقوال المخالفة  
لبرنامج الرسول - فقال الكافرون. وعن الأقوام المكذّبين للرسول - كذّبت قبلهم قوم  
نوح... وقوم تُبّع.

وقد ذكرت هذه الأمور الثلاثة في آخر السورة: نحن أعلم بما يقولون... فذكر  
بالقرآن.

فيشار بحرف القاف إلى ما يجب للرسول وما يوظّف به وما يجري بيده، وهو  
إبلاغ الأحكام وتبيين الحقائق في قبال الأقوال والآراء الباطلة، والأقوام والجماعات  
المكذّبين المفسدين، وهذا برنامج البعثة ووجهة الرسالة.  
ومن صفات ق: الجهر والشدة والاستعلاء والضغط.

\* \* \*

قبیح:

مصبا - قبّح الشيء قبّحاً، فهو قبّيح من باب قرب، وهو خلاف حُسن. وقبّحه  
الله يقبّحه: نحّاه عن الخير - هم من المقبوحين، أي المبعدين عن الفوز. والتشقيـل  
مبالغة.

مقا - قبّح: كلمة واحدة تدلّ على خلاف الحُسن، وهو القبيح، يقال قبّحه الله  
وهذا مقبوح وقبيح. وزعم ناس أنّ المعنى في قبّحه نحّاه وأبعده. ومما شدّ عن الأصل

وأحسبه من الكلام الذي ذهب من كان يُحسّنه: قولهم كَسِرُ قَبِيحٍ، وهو عَظْمُ السَّاعِدِ.  
مفر - القبيح: ما ينبو عنه البصر من الأعيان وما تنبو عنه النفس من الأعمال  
والأحوال، وقد قُبِحَ قباحة، فهو قبيح.

لسا - القُبُح: ضدُّ الحُسْنِ يكون في الصورة والفعل، قُبِحَ يَقْبُحُ قُبُحاً وقُبُوحاً  
وقُبَاحاً وقَبَاحةً وقُبُوحَةً، وهو قبيح، والجمع قِبَاح. قال الأزهري: هو نقيض الحُسْنِ،  
عامٌّ في كلِّ شيءٍ. والقبيح: طرف عَظْمِ العَضُدِ ممَّا يلي المِرْفَقِ. وطرف عَظْمِ العَضُدِ  
الَّذِي يَلِي المُنْكَبِ يَسْمَى الحَسَنَ لكثرة لحمه، والأسفل القبيح.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يخرج عن الاعتدال كما أنَّ الحُسْنَ ما يكون  
اعتدال بين أجزائه وأعضائه.  
وهذا المعنى في كلِّ شيءٍ بحسبه، موضوعاً خارجياً، وإنساناً، وعملاً، وقولاً،  
وبرنامجاً، وجريان أمر.

**فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليمِّ ... وجعلناهم أمّةً يدعون إلى النار ...  
وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنةً ويوم القيامة هم من المقبوحين - ٢٨ / ٤٢.**

يراد كونهم خارجين عن الاعتدال والنظم وجوداً في ظواهرهم وبواطنهم  
وجريان أمورهم ومعايشهم، من مسكن وغذاء ولباس وفكر وغيرها.

فتوتّر هذه الاختلالات والابتلاءات والشدّة والمضيقة والظلمة: اختلالاً في  
معايشهم الأخرويّة وجريان أمورهم الروحانيّة.

وهذا أشدّ عذاب وأعظم إبتلاء لهم في الآخرة.

وأما التعبير بصيغة المفعول: إشارة إلى المجازاة من جانب الله العزيز المتعال،  
كما في: **وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.**

ويقابله حسن الحال في الآخرة:

**خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا، وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي  
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا،  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - ١٦ / ٩٧.**

\* \* \*

### قبر:

مصبا - القبر: معروف، والجمع قُبُور، والمقبرة بضمّ الثالث وفتحها: موضع  
القبور، والجمع مقابر، وقبرت الميت قبراً من بابي قتل وضرب: دفنته، وأقبرته:  
أمرت أن يُقْبَرَ أو جعلت له قبراً. والقُبْر: وزان سُكَّر، ضرب من العصاير، الواحد  
قُبْرَة. والقنبرة: لغة فيها، وكأنتها بدل من حرف التضعيف.

مقا - قبر: أصل صحيح يدلّ على غموض في شيء وتطامن. من ذلك قبر  
الميت، يقال قَبَرْتَهُ أَقْبَرَهُ. فإن جعلت له مكاناً يُقْبَرُ فيه قلت أَقْبَرْتُهُ - **ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ.**  
وقال ناس من أهل التفسير في أَقْبَرَهُ: أَلْهَمَ كَيْفَ يُدْفَنُ. ابن دريد: أرض قَبُور:  
غامضة. ونخيلة قَبُور: يكون حملها في سَعْفِهَا. ومكان القُبُور: مقبرة ومقبرة.

التهديب ١٣٨/٩ - قال الليث: القبر مَدْفَنُ الْإِنْسَانِ، وَالْمَقْبَرُ الْمَصْدَرُ، وَالْمَقْبَرَة:  
الموضع، وَالْمَقْبَرُ أَيْضاً: مَوْضِعُ الْقَبْرِ. عن الفراء في - **فَأَقْبَرَهُ:** جعله مقبوراً ولم يجعله  
مَنْ يُلْقَى لِلطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ وَلَا مَنْ يُلْقَى فِي التَّوَاوِيسِ، كَأَنَّ الْقَبْرَ مِمَّا أَكْرَمَ بِهِ الْمُسْلِمَ، وَلَمْ  
يَقْلُ فِقْبَرَهُ، لِأَنَّ الْقَابِرَ هُوَ الدَّافِنُ بِيَدِهِ، وَالْمَقْبَرُ هُوَ اللَّهُ، لِأَنَّهُ صَيَّرَهُ ذَا قَبْرِ، وَرُوي عن



ابن عباس: إِنَّ الدَّجَالَ وُلِدَ مَقْبُورًا. قال أبو العباس: لَأَنَّ أُمَّه وُضِعَتْهُ وَعَلَيْهِ جِلْدَةٌ مُصَمَّنَةٌ لَيْسَ فِيهَا شَقٌّ وَلَا ثَقْبٌ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْمَوَارَاةُ بِمِثِّ يُعْطَى مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ مَادِيًا أَوْ مَعْنَوِيًّا. وَمِنْ مَصَادِقِهِ: الْقَبْرُ مَصْدَرًا، وَإِسْمًا بِمَعْنَى مَا يُوَارِي وَيُغْطِي شَيْئًا. وَهَذَا مَاخُوذٌ مِنَ الْعِبْرِيَّةِ وَالسَّرِيَاتِيَّةِ.

وإسم المكان منه: الْمَقْبَرَةُ بِفَتْحِ الْأَوَّلِ وَالثَّلَاثِ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ تَسَاخُفًا بِكسْرِ الثَّلَاثِ كَمَسْجِدٍ، وَبِضْمِّهِ إِتْبَاعًا بِالْمُضَارَعِ مِنْ بَابِ قَتْلٍ.

وَإِذَا كَانَ النَّظْرُ إِلَى جِهَةِ النِّسْبَةِ إِلَى الْفَاعِلِ وَالصَّدُورِ مِنْهُ - يُقَالُ: أَقْبَرْتَهُ، إِشَارَةً إِلَى هَذِهِ الْجِهَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

**مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ - ٨٠ /**

.٢١

فإنَّ النَّظْرَ إِلَى جِهَةِ خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَيْسِيرِ طَرِيقِ السَّعَادَةِ وَالْحَقِّ، ثُمَّ إِمَاتَتِهِ وَإِقْبَارِهِ وَنَشْرِهِ - وَهَذِهِ كُلُّهَا فِي جَرِيَانِ إِظْهَارِ الْقُدْرَةِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَمِنَ التَّقْدِيرِ نَفْخَ الرُّوحِ فِيهِ فَيَكُونُ خَلْقًا جَدِيدًا، وَتَيْسِيرِ السَّبِيلِ بَعْدَ هَذِهِ النَّفْحَةِ وَبَعْدَ كَوْنِهِ ذَا شُعُورٍ وَإِدْرَاكٍ وَعَقْلٍ وَتَمْيِيزٍ، فَهُوَ شَخْصٌ وَاحِدٌ، الْبَدَنُ ظَاهِرُهُ وَقَالِبُهُ وَآلَةٌ عَمَلُهُ وَحَرَكَاتُهُ، وَالرُّوحُ حَقِيقَةٌ وَجُودُهُ وَالْأَمْرُ وَالنَّاهِي وَالْمُمَيِّزُ وَالْمَكْلَفُ الْمَدْرِكُ.

فَهَذَا الْإِنْسَانُ يُدِيمُ حَيَاتِهِ الْمَطْلُوقَةَ إِلَى أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ عَالَمِ الْمَادَّةِ وَيَبْلُغُ أَجْلَهُ،

فيواري بدنه في التراب وهو قبره، ويواري الروح في قالب برزخيّ على شكل يناسب صفاته وأخلاقه وأعماله، بل متحصّل ومتكوّن من تلك الأعمال والصفات الروحانيّة وعلى شكلها، فالبدن البرزخيّ في الحقيقة عبارة عن تحصّل صورتها.

وهذا التحوّل يمتدّ إلى عالم النشر، والنشر هو البسط والإذاعة والتشخصّ والتحقّق. ولما كان الروح هو الأصيل الأمر الناهي الفاعل المختار: فهو مورد التكليف والمواخذة والثواب والعقاب، ولم يكن البدن إلاّ آلة صرفة كسائر الآلات في أعماله، لا إدراك ولا شعور ولا فهم ولا اختيار ولا تشخيص ولا توجّه له بوجه، فلا يؤاخذ ولا يعاقب ولا يُثاب، ولا خصوصيّة له، إلاّ أن يشاء الله إحياءه وتجديد كونه بدنًا لذلك الروح وآلة له، مع حفظ المادّة الأصيلّة، وهذا من العلوم المربوطة إلى عالم الآخرة، وهي خارجة عن البحث والتحقيق بإدراكات محدودة وبجواسّ مادّيّة وأفكار مأخوذة منها، وهو الحكيم المدبّر القادر الفاعل لما يشاء بما يشاء كيف يشاء.

وإنّما نبحت في هذا الكتاب عن مسائل لنا طريق إلى فهمها وإدراكها، وفي محدودة تلك الخصوصيّة والإدراك، ونسكت عن الباقي.

فظهر أنّ القبر إمّا للبدن المادّيّ: وهو المتفاهم المحسوس المسوس لنا، يُواري ويُغطّي الجسد إذا عرض له الموت.

أو للروح المطلق في الأبدان: وهو ما يغطّيه ويحجبه، من الصفات الحيوانيّة والتمايلات النفسانيّة والتعلّقات المادّيّة التي توجب ظلمة وانكداراً ومحدوديّة ومحجوبيّة له، ويضاف إليها البدن البرزخيّ بعد الموت.

أو للروح المتزكّي المتوجّه: وهو الأنانيّة بمراتبها من التكبرّ والرياء ورؤية النفس، فيكون مقبوراً ومحجوباً بها، وإن تنزّه عن سائر الصفات الحيوانيّة والتعلّقات المادّيّة.

فيتصوّر للنشر أيضاً مراتب ثلاث، فإنّ بعد كلّ مرتبة من القبر والتغطّي والتحنّج نشرًا وبسطاً من تلك المحدوديّة والانقباض.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ - ٧ / ٢٢.

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ - ٩ / ١٠٠.

وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ - ٤ / ٨٢.

ظاهر التعبير بالبعث والبعثرة وبالقبور وبمن فيها وبما فيها: يدلّ على بعث لذوي العقلاء من قبورهم - في الآية الأولى. وبعث مطلق ما يكون في القبور - كما في الآية الثانية. وبعثرة في نفس القبور - كما في الآية الثالثة.

ثمّ إنّ البعث: بمعنى الاختيار والرفع للعمل بوظيفة، كبعث الرسول. والبعثرة: بعث شديد مع تقلّب.

وعبر في الآية الأولى بالبعث: لتناسبه بذوي العقل والاختيار، كما أنّ البعثرة والتقلّب يناسب القبور وما فيها.

والآية الأولى: في مقام إظهار القدرة والتكوين والتقدير.

والثانية: في مقام قدح الإنسان وذمّه وكونه غافلاً عن عاقبة أمره، وأنّ السرائر تنكشف في الآخرة.

والثالثة: في مقام الإشارة إلى فناء عوالم المادّة، ورفع الحجب والتعلّقات وظهور الحقائق.

وأما تفسير الآيات الكريمة بناءً على أنّ القبر بمعناه المتفاهم العرفي وأنّ البعث إنّما يقع متعلّقاً على ما فيه، فنقول:

١ - البدن بتمام أعضائه وأجزائه وقواه: فإنّ تحت حكومة الروح وإرادته فناءً

تماماً كاملاً بحيث لا يرى منه حركة ولا عمل ولا سكون إلاّ بحكمه وإرادته، وهذا الفناء والطاعة بمرتبة قويّة يقرب من الاتّحاد وينفي الإثنيّة والخلاف، ويكون البدن مورد خطاب ومواجهة وعتاب وتكليف وتشويق ومجازاة، وهذا المعنى بالغ في العرف إلى حدّ النهاية، حتّى اشتبه وجود الروح على من له نظر سطحيّ عرفيّ فقط.

٢ - هذا الفناء التامّ قد يوجب اختصاصاً ومزيد ارتباط، وتعلّق تشریف وتكريم وتعظيم، بل وسراية جلال وعظمة وكمال وبهاء ونورانيّة من مقام الروح إلى البدن الفاني.

وهذا أمر طبيعيّ قهريّ في كلّ ما يفنى ويخضع في قبال شيء آخر، كما أنّ العبد إذا بلغ إلى مقام الفناء والعبوديّة التامّة: يلحق به من آثار الربّ وجلاله وجماله ونورانيّة صفاته بمقتضى سعة استعداده.

وورد في محكمات الحديث:

إنّ العبد ليتقرّب إليّ حتّى أكون سمعه وبصره ويده، يقول لشيء كُن فيكون -

**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى .**

٣ - البدن الفاني في الروح تلحقه آثار من مقامه وخصوبيّاته، كما لا أو ضعفاً، وحسناً أو قبيحاً، نوراً أو ظلمة، فالبدن مظهر صفات الروح ومجلى مقاماته عالية أو سافلة، ومجرى تمايلاته ومقاصده، وليس له إلاّ ما يريد الروح وما يشاء، ولا يظهر منه سكون ولا عمل إلاّ بنظره وميله وإرادته، ففي البدن يتجلّى ما في الروح حسناً أو قبيحاً.

٤ - الإنسان يتكوّن من سلّولات معدودة، وهذه السلّولات مبدأ حياته ومنشأ وجوده، كما في سائر الحيوانات والنباتات أيضاً، وهو يعيش وينتهي إلى كماله، ثمّ يموت ويُقبر ويُدفن في القبر، ويتلاشى وتتفرّق أجزاءه وبصير تراباً، ولكنّ الله يحيط

بأجزائه المتفرقة والمتحوّلة، ويعلم ما ظهر وما بطن، ولا حبة في ظلمات الأرض وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، فإنّ نور حياته ووجوده محيط بكلّ شيء، ولا يعزب عن علمه شيء.

وهذه السّلولات الأصيلة محفوظة بموادّها في ضمن أجزاء البدن البالية، ومُحاطة معلومة متعيّنة ذرّاتها بعلم الله، ثمّ إنّّه قادر على تكوينها وتقديرها وتصويرها من تلك السّلولات المعلومة عند الله تعالى، كما كوّننا وخلقها في المرّة الأولى، والخلق الثاني أسهل، لوجود المادّة الأوّليّة وضبط الصورة والكيفيّة - **إنّه على رَجعه لقادر.**

ولا يخفى أنّ جميع الخصوصيّات الباطنيّة والصفات الذاتية الثابتة تنتقل إلى النسل المتأخّر بواسطة هذه السّلولات المسماة بالنطفة المكمون فيها ما للوالدين من الإمتيازات، وكذلك في النباتات والرياحين.

٥ - البدن لازم أن يعود حين المساءلة والمحكمة، فإنّه عامل من جميع الجهات ومُجرى النّيّات والتمايلات في نهاية الخضوع والطاعة والفناء، لأنّ التحقيق والدقّة والمعرفة التامة الصحيحة في جريان أمور شخص، تلازم إحضار عامله الخاصّ وإشهاد من يُجرى نّيّاته وأوامره كليّة وجزئيّة، وذلك مقتضى إجراء الحقّ والعدل.

نعم يتجلّى جميع ما يريد وينوي الإنسان في مظاهر البدن وفي الأعضاء والجوارح الظاهريّة، ويظهر في الخارج بواسطة القوى البدنيّة، فلا بدّ من حضور ذلك البدن وشهادة الأعضاء والقوى بما ظهر فيه وبه:

**يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون - ٢٤ / ٢٤.**

٦ - البدن الذي يُعاد في يوم القيامة: على صورة البدن الدنيويّ وشكله عضواً فعضواً، ومن المادّة التي خلق منها أولاً، إلاّ أنّه في كمال اللطافة والدقّة، ليس فيه أثر من آثار عالم المادّة.

ولا يدع فيه، فإنّ في أبداننا أجزاءً وقوىً لطيفة، وإن أخذت من مبدأ مادّيّ، كالقوى المودعة في البصر والسمع والشمّ وفي الأعصاب وفي أجزاء العين وفي نظم الدماغ وغيرها. مضافاً إلى أنّ المادّة والجسد تلازم المحدوديّة والمضيقة والمشقة والتزاحم والابتلاء والمرض والتعب والتحوّل الشديد وسرعة الفناء، وهذه كلّها من لوازم دار الفناء، وليس في دار البقاء والخلود والنعمة والسرور تعب ومرض وتزاحم وفناء.

وأما العذاب والمضيقة والتعب في الآخرة لأهل العذاب: فإنّما هي متحصّلة من نفس الوجود ومن باطن هؤلاء الأفراد، لا من الخارج - هذا ما كنزتم لأنفسكم.

نعم إنّ عالم الآخرة بين المادّيّ الصرف الجسدانيّ والروحانيّ الخاص، فهو من عوالم الجسمانيّة، كما في عالم الملائكة - لهم دارُ السّلام، وإنّ الدارَ الآخرةَ هي الحيوان، وإنّ الآخرةَ هي دارُ القرار، لا يمسّنا فيها نصبٌ.

٧ - والفرق بين السّلّوات الأوّلية وما يبقى في القبر: أنّ الأوّلية لا تلون لها إلا في محدودة التلوّن من التّأثر والتوارث من الأبوين بالجريان الطبيعيّ القهريّ. وهذا بخلاف الثانية فإنّها قد تلوّنت بلون الصفات والأعمال وسائر الخصوصيّات من صاحبها، وعلى هذا تتشكّل بالشكل الذي كان صاحبها عليه في آخر العمر بهاءً أو انكداراً - كما تموتون تُبعثون. فهذه خلاصة وجوده والباقية منه، وهذه من المعارف المخزونة خذها واغتنم.

ثمّ إنّ ما في القبر يعبر عنه بكلمة - من: باعتبار كونه مبدأً لذي عقل، وبكلمة - ما: بلحاظ ما بالفعل.



## قبس :

مصبا - قَبَسَ ناراً يقيسها من باب ضرب: أخذها من مُعْظَمها، وقَبَسَ علماً: تعلّمه، وقَبَسَت الرجلَ علماً، يتعدّى ولا يتعدّى، وأَقْبَسْتُهُ ناراً وعلماً، فاقْتَبَسَ. والقَبَسُ: شُعلة نار يقيسها الشخص. والمِقْبَاسُ: مثله. والمَقْبَسُ مثل مسجد: موضع المِقْبَاسِ، وهو الحطب الذي اشتعل بالنار. وأبو قُبَيْسٍ: مصغّر، جبلٌ مُشْرِفٌ على الحرم من الشرق.

مقا - قَبَسَ: أصل صحيح يدلّ على صفة من صفات النار، ثمّ يستعار، من ذلك القَبَسُ: شُعلة النار، يقال أَقْبَسْتُ الرجلَ علماً وقَبَسْتُهُ ناراً. ابن دريد: قَبَسْتُ من فلان ناراً، واقتَبَسْتُ منه علماً، وأقبسني قَبَساً، ومن هذا القياس: فحل قبيس، إذا كان سريع الإنتاج، كأنه شبه بشُعلة النار. فأما القَبَسُ: فيقال إنه الأصل.

الاشتقاق ٣٦٦ - قابوس: وهو اسم أعجمي، وإنما هو كائوس، وهو اسم بعض ملوك العجم، فإن جعلت اشتقاقه من العربيّة فهو فاعول من القَبَس. والقابِسُ: المُشْعِلُ النارَ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سيلان شيء له نور، وأكثر استعمالها في جهة المعنى. فيقال: قَبَسْتُ نوراً وعلماً، وإذا قيل قَبَسْتُ ناراً: يكون النظر إلى جهة الحرارة الحاصلة منها التي تصل إلى باطن البدن، إلا أن يكون تجوّزاً، كما في - فحل قبيس.

يومَ يَقُولُ المنافقونَ والمنافقاتُ للَّذين آمنوا انظُرُوا نَفتِيسَ من نوركم - ٥٧

أي نستفيض من نوركم السائل الروحاني وتنتور به. وليس المراد النور الظاهري، بقريته قوله تعالى:

**قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا.**

فإن المراد النور المعنوي المنتقل إلى عالم الآخرة، والنور الظاهري يشترك فيه المؤمن والمنافق.

**إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيَكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيَكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ -**

٢٧ / ٧.

**لَعَلِّي آتِيَكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى فَلَمَّا أَتَيْهَا نُوْدِي يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا**

**رَبُّكَ - ٢٠ / ١٠.**

التعبير بالأنس وبالقبس وبالصلي وبالهداية وبالنداء منه: يدل على كون النار من النور.

فإن الإنس فيه ظهور وقرب باطني وتجاذب. والقبس يستعمل في المعنويات وفيما فيه نورانية. والاصطلاء هو مقابلة وقرب بنار واستحرار.

والتعبير بالنار: لكونها في الحس الظاهر ناراً لها ضياء وتألؤ ظاهري.

والأنوار الروحانية ترى بالبصر إذا كانت البصيرة غير محجوبة.

ويدل على ما ذكرنا أيضاً: ذكر الشهاب وكون القبس وصفاً له، فإن الشهاب

هو الشعلة المتجلية، والشعلة غير قابلة للنقل بنفسها، هذا بخلاف الشهاب الروحاني المتجلي الظاهر.

والاستفاضة من الأنوار الإلهية ولو بواسطة: ممكن لكل فرد يكون مستعداً

مشتاقاً، كما في الاستفادة عن الرسل.



والتمييز بين شعلة النار وشعلة النور غير خفيّ على مثل موسى (ع)، فإنّ شعلة النور فيها جذبة معنويّة وتأثير روحانيّ يؤثّر في القلب، بخلاف النار: فإنّ الجذبة فيها من جانب المقابل إذا احتاج إلى الحرارة أو الضياء الظاهريّ، ولا جذبة في النار وشعلتها.

وقد عبّر موسى (ع) بالنار: على لسان القوم ولحسن التفاهم.

وأما القَبَسُ: فهو كَحَسَنَ صفة بمعنى ما يتّصف بكونه متنوّراً سائلاً. كما أنّ القبيس أيضاً صفة. وأما الاقتباس: فهو على صيغة الافتعال، ويدلّ على اختيار القَبَسِ والرغبة إليه.



## قبض:

مصبا - قبضَ الله الرزق قبضاً من باب ضرب: خلاف بسطه ووسعه. وقبضتُ الشيء قبضاً: أخذته، وهو في قبضته، أي في ملكه. وقبضت قبضةً من تمر، بفتح القاف والضمّ لغة. وقبضَ عليه بيده: ضمّ عليه أصابعه. وقبضه الله أماته. وقبضته عن الأمر، مثل عزلته، فانقبض.

مقا - قبض: أصل واحد صحيح يدلّ على شيء ما خوذ وتجمّع في شيء. تقول قبضتُ الشيء من المال وغيره قبضاً. ومقبض السيف ومقبضه: حيث تقبض عليه. والقَبْضُ: ما جُمع من الغنائم وحُصّل، يقال: اطرح هذا في القَبْضِ، أي في سائر الغنائم المقبوضة. وأما القَبْضُ الذي هو الإسراع: فمن هذا أيضاً، لأنّه إذا أسرع جمع نفسه وأطرافه، ويقولون للسائق العنيف: قَبْاضة وقابض، ومن الباب: انقبض عن الأمر وتقبّض: إذا اشمأزّ.

التهذيب ٨ / ٣٤٩ - قال الليث: القَبْضُ: جُمع الكفّ على الشيء. وقال غيره:

القَبْضَةُ: ما أخذت بِجُمع كَفَّك كَلَّهُ، فإذا كان بأصابعك فهي القَبْضَةُ. ويقال: مَقْبِضُ القوس. ومقبِضٌ: أعم وأعرف. والقابض: السائق السريع السَّوق، لأنَّ السائق للإبل يقبضها، أي يجمعها إذا أراد سوقها.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو جمع ليستقرَّ تحت تسلُّطه وقدرته. وهو خلاف البسط، أي الإخراج عن تسلُّط اليد والنشر. ومن مصاديقه: قبض الرزق وتحديدته في قبال التوسعة. وقَبْضُ اليد بضمِّ الأصابع. وقبض النفس بإماتته وطَيِّ أيام حياته. وقبضُ الشيء أخذه وتملَّكه أو التسلُّط عليه. وقبِضَ عن الأمر منعه عن جريان أمره أو عزله عنه. وانقباض في القلب في قبال انبساطه. والقابض السائق بقبض الإبل في جهة العمل والسير وجعلها تحت سيطرته وسلب الحرِّيَّة عنها في الحركة كيفما شاء.

فلا بدَّ من وجود القيد - الجمع، التسلُّط - في موارد استعمال المادَّة. وبها تفرق عن مترادفاتهما.

والأرضُ جميعاً قبضته يومَ القيامة - ٣٩ / ٦٧.

ولم تجدوا كاتباً فرهانٌ مقبوضة - ٢ / ٢٨٣.

فقبضتُ قَبْضَةً من أثر الرِّسول - ٢٠ / ٩٦.

يراد جمعها عند القابض بحيث تكون تحت سلطته، وليست بمعنى الأخذ المطلق، أو الأخذ بالأصابع، أو مطلق الجمع، أو غيرها.

والقَبْضَةُ للمرَّة، فتام الأرض بأيِّ معنى كانت قبضةً أي مجموعة تحت سلطته يوم القيامة، فيومئذ تظهر سلطته المطلقة ومالكِيته، وهو مالك يوم الدين.

والتعبير في الرهن بالقَبْض: إشارة إلى لزوم كونه تحت التسلُّط.

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ  
وَيَبْسُطُ - ٢ / ٢٤٥.

من الأسماء الحسنى لله عزَّ وجلَّ: إسمها القابض والباسط، وهما من أسماء الصفات  
الفعليَّة، وصفات الفعل: ظهور صفات الذات وتجليها في الخارج، كالرازق والمصوِّر  
والخالق والشافي والكاشف والكريم والقاضي وغيرها.

فالقابض هو الذي يجمع صفة أو عملاً ويجعلها محدودة، وهي تحت سلطته  
وسيطرته. وهذا في مقابل البسط والتوسعة.

كما في قبض الرزق والرحمة والجود والكرم والعفو والنصر والشفاء والبرِّ والخلق  
والغنى والإحياء والإماتة وغيرها.

وهذان الإسمان إنما يتشعبان من العلم والقدرة، فإنَّهما من مبادئ أكثر الصفات،  
كما سبق في - سما - فراجعه.

والقبض والبسط يتحققان في ضمن الصفات الفعلية الأخرى، فيقال قبضَ الله  
وبسط في رازقته ورحمته وجوده وكرمه وعفوه ونصره وبرِّه وخلقه وإحيائه، وهكذا.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ - ٩ / ٦٧.

أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاقَاتٍ وَيَقْبِضْنَ - ٦٧ / ١٩.

الآية الأولى في قبض اليد عن بسط المال والصدقات والإنفاقات. والثانية - في  
الطَّير وقبضها عبارة عن التحفُّظ والتجمُّع في القوى في حال الطَّيران في أنفسهنَّ،  
والتجمُّع والتقيُّد في قبال وظائفها الفطرية الإلهية، فإنَّ الصَّفَّ إشارة إلى الاطاعة  
والانقياد والخضوع - كما سبق.

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا

ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا - ٢٥ / ٤٦.

قلنا إنّ الظلّ انبساط آثار الوجود والتشخّص مادّياً أو معنويّاً، ومراتب الوجود الإمكانية آثار وأظلة الحقّ، والله تعالى قد مدها ويمدها، ويفيض عليها الوجود وما يحتاجون إليه، وهو الباسط لنوره وفيضه كيف يشاء، ولو شاء لجعل ظلّه وفيضه ساكناً لا امتداد فيه، بل يقبضه، وهو يسير عليه.

والشمس ونورها آيتان من امتداد الظلّ، فإنّ ظلّ الشمس وأثرها الفاضل الممتدّ منها هو ضياءؤها، وهذا الضياء يمتدّ إلى أن تكون الشمس باقية ولا حجاب لها، وإذا كوّرت أو حجبت بسحاب أو كُرات أخرى: فالظلّ منها وهو النور والحرارة يكون منقبضاً مأخوذاً أو منتفياً.

ولا يخفى أنّ الظلّ المتراءى من الأجسام في قبال الشمس ليس ظلّاً للشمس، بل لذي الظلّ والحاجب عن بسط الضياء، فالظلّ هو أثر شيء - راجع الظلّ.

والفرق بين الظلّ المنبسط من الشمس والظلّ الممتدّ من نور الله تعالى هو أنّ الشمس تبسط ضياءها وتجمعها جبراً وبلا إختيار، فإنّها مقهورة تحت سلطة الربّ العزيز وقدرته وإرادته، بخلاف ظلّ الربّ تعالى، فهو يقبض ويبسط كيف يشاء.

والتعبير بالظلّ إشارة إلى أنّ مراتب الوجود الممكنة من جميع العوالم مظاهر صفات الجمال والجلال الإلهية.



**قبل:**

مصبا - قبِلْتُ العقدَ أقبَلُهُ من باب تَعِبَ قَبُولاً، والضمُّ لغة. وقبِلْتُ القول: صدّقته. وقبِلْتُ الهدية: أخذتها. وقبِلْتُ القابلةَ الولد: تلَقَّته عند خروجه قبالة، والجمع قَوَابِل، وامرأة قابلة، وقبيل أيضاً. وقبِل اللهُ دعاءنا وعبادتنا وتَقَبَّلَهُ. وقَبِلَ

العام والشهر قُبُولاً من باب قَعَد فهو قابل: خلاف دَبَر. وأَقْبَلَ أيضاً، فهو مُقْبِلٌ، والقُبْلُ بضمّين: إسم منه، يقال إفعل ذلك لِقُبْلِ اليوم، أي لاستقباله، قالوا: يقال في المعاني قَبَلَ وأَقْبَلَ، وفي الأشخاص أَقْبَلَ لا غير. وإفعل ذلك لعشر من ذي قَبَل، أي من وقت مستقبل. والقُبْلُ بضمّ الباء وسكونها: لفرح الإنسان، والجمع أقبال. والقُبْلُ من كلّ شيء خلاف دُبْره، قيل لأنّ صاحبه يُقَابَلُ به غيره. ومنه القِبْلَة لأنّ المصلّي يُقَابِلُها، وكلّ شيء جعلته تِلْقَاءَ وجهك فقد استقبلته. والقِبْلَة إسم من قبّلت الولد تَقْبِيلاً، والجمع قُبَل. وليس لي به قِبَل: طاقة. ولي في قِبَله أي في جهته. والقِبِيل: الكفيل وزناً ومعنى، والجمع قُبَلَاء. والقِبِيل أيضاً: الجماعة. وتَقَبَّلْتُ العمل من صاحبه إذا التزمته بعقد. والقِبَالَة: إسم المكتوب من ذلك.

مقا - قبل: أصل واحد صحيح تدلّ كَلِمُهُ كلّها على مواجهة الشيء للشيء. ويتفرّع بعد ذلك. فالقُبْلُ من كلّ شيء: خلاف دُبْره، وذلك أنّ مُقَدِّمَهُ يُقْبَلُ على الشيء. والقَبُول من الرياح: الصَّبَا، لأنّها تُقَابَلُ الدَّبُور.

مفر - قبل: يُستعمل في التقدّم المتّصل والمنفصل، ويضادّه بعدُ. وقيل يُستعملان في التقدّم المتّصل، ويضادّهما دُبْرٌ ودُبْرٌ، هذا في الأصل، وإن كان قد يتجوّز في كلّ واحد منهما. وقَبِل: يستعمل في المكان، وفي الزمان، وفي المنزلة، وفي الترتيب الصناعي: نحو تعلّم الهجاء قبلَ تعلّم الخطّ. والقُبْلُ والدُّبْر: يكتى بهما عن السَّوَاتين. والقَابِل: الذي يستقبل الدلو من البئر فيأخذه. وقبّلت عُذْرَه وتوبته وغيره وتقبّلته كذلك. وقيل للكِفَالَة: قُبَالَة، فإنّها أوكدُ تقبّل. وشاةٌ مقابلة: التي قُطعت من قبل أذنها.

صحا - قبل: نقيضُ بعدُ، والقُبْلُ والقُبْلُ نقيض الدُّبْر والدُّبْر، وقد قيضه من قُبَل ومن دُبْر، أي من مُقَدِّمه ومن مُؤَخَّره.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو مواجهة في تمايل، ويلازمه وجود خُلف له متّصلاً أو منفصلاً.

وهذا المعنى ينطبق على جميع موارد استعمال المادّة.

أمّا القُبول والإقبال: فهو مواجهة متمايلاً إلى تلك الجهة، ويلازمه الإدبار:

فأقبل بعضهم على بعضٍ يتساءلون - ٣٧ / ٥٠.

يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين - ٢٨ / ٣١.

واسئَل القرية التي كُناها والعير التي أقبلنا فيها - ١٢ / ٨٢.

وأمّا التقبّل والقُبول: مواجهة بشيء متمايلاً راضياً في قبالة، ويقابله الإدبار

والرّد:

ولا تقبلوا لهم شهادةً أبداً - ٢٤ / ٤.

إنَّ الله هو يقبل التوبة عن عباده - ٩ / ١٠٤.

غافرُ الذنب وقابلُ التوب - ٤٠ / ٣.

فتقبّلها ربُّها بقبولٍ حسنٍ - ٣ / ٣٧.

ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبِل منه - ٣ / ٨٥.

إنّما يتقبّل الله من المتقين - ٥ / ٢٧.

ربّنا تقبّل منّا إنّك أنت السميعُ العليم - ٢ / ١٢٧.

والتمايل والرضا في التقبّل أشدّ وأزيد من القبول، فإنّه يدلّ على مطاوعة وأخذ

وتحقّق الفعل، وعلى هذا قد استعمل في موارد يراد فيها التحقّق والوقوع والتأكّد:

قل أنفقوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ - ٩ / ٥٣ .

وأما القِبلة: فهو فعلة لبناء النوع كالجِلسة، ويدلّ على نوع خاصّ من المواجهة والتمايل، وهو توجّه مع ميل إلى جانب الكعبة وبيت الله الحرام:

وما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ... فَلنُوَلِّينَاك قِبْلَةً تَرْضَاهَا ... وما بعضهم

بتابع قِبلة بعض - ٢ / ١٤٣ .

وأما القَبيل والقبيلة والقبائل: فهو صفة كالشريف، ويدلّ على ثبوت الصفة في ذات، فالقبيل هو المتّصف بكونه مواجهاً ومتمايلاً في ذاته. والقبيلة إن كان التاء للتأنيث والإفراد: فظاهر، ويكون النظر إلى جهة الإسميّة. وإن كان وصفاً للجماعة، كما في جماعة كثيرة: فيكون معناه أفراد يتحقّق فيما بينها مواجهة وتمايل ومحبّة وأنس:

أو تأتي باللهِ والملائكةِ قَبيلاً - ١٧ / ٩٢ .

أي أن يكون كلّ منها مواجهاً راضياً ومتمايلاً إلى آخرين، أو باعتبار أكثرها، أو الجنس من الملائكة، وفي الآية المتقدّمة منها - فأبى أكثر النَّاسِ .

لا يَفْتِنَنَّكُم الشَّيْطَانُ ... إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ - ٧ / ٢٧ .

يراد من يواجه ويتمايل إلى الشيطان، وهم من أعوانه وجنوده ومن المتوجّهين إليه .

وجَعَلْنَاكُمْ شُعوباً وَقَبائلَ لِتَعَارَفُوا - ٤٩ / ١٣ .

جمع قبيلة، أي طائفة مواجهة متمايلة متحابّة فيما بينهم، ويقال إنّهم بنو أب واحد، كالتائفة وطوائف، فتطلق على الجماعة بهذا الاعتبار.

وأما القَبْل والقُبل: كالجُنْب والصلب صفتان بمعنى ما يتّصف بكونه في قُبُول

ومواجهة ومقابلة، في قبال الدُّبُر والدُّبر:

إِنْ كَانَ قَيْصُهُ قُدًّا مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَيْصُهُ قُدًّا مِنْ  
دُبُرٍ فَكَذِبَتْ - ١٢ / ٢٦.

وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا: مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا - ٦ / ١١١.

أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبُلًا - ١٨ / ٥٥.

أي المواجه المقابل. والإفراد في: **كلّ شيء قُبُلًا**، باعتبار كلّ فرد منها، وإفراد اللفظ في كلّ شيء، وليس بجمع كما يقال.

وأما القِبَل: إسم بمعنى الجانب والمقابل، ولا يبعد كونه في الأصل مصدرًا أو إسم مصدر:

لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - ٢ / ١٧٧.

فَلِنَأْتِيَنَّهُمْ بَحْرُودٌ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا - ٢٧ / ٣٧.

وظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ - ٥٧ / ١٣.

يراد الجانب المواجه.

وأما القُبلة والتقبيل: فالقُبلة فُعلة كاللُقمة بمعنى ما يُقبل به، أي ما يتحقّق الإقبال إلى شخص به. والتقبيل إقبال بلحاظ التعلّق والوقوع فالتقبيل يلاحظ فيه إقبال خاصّ واقع إلى متعلّقه.

وأما قبلٌ وبعُدٌ: فيلاحظ فيه معنى المقابلة والمواجهة وما بعدها، وهذا التعبير يستعمل في موارد يلاحظ فيها الامتداد، حتّى يكون لها وجه مقابل، وعقبٌ آخر بعده:

لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ - ٣٠ / ٤.

وهكذا إذا كان في مورد يشار إلى امتداد أو جريان ممتدّ في أمر، كما في:



كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ - ٢ / ١٨٣.

وإن يكذبوك فقد كذبت رُسُل من قبلك - ٤ / ٣٥.

ولا يخفى ان الأمر الممتد الجاري لا بد أن يكون له طرفان: طرف في مواجهة ومقابلة، وطرف آخر لم يواجهه به بل يُتَوَقَّع وينتظر وقوعه أو كالمتوقَّع إذا لم يثبت تحقُّقه في نظر المخاطب وإن وجد في الخارج، كما أن المناط في المواجهة أيضاً تحقُّقه والمقابلة به وإن كان في زمان سابق، إذا كان مسلماً واقعاً في نظر المخاطب:

سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا - ٣٣ / ٦٢.

وقد يكون في أمر لم يقع ولم يتحقق ولكنه كالأمر المتحقق الواقع:

وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ - ٢ / ٢٣٧.

أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ - ٢ / ٢٥٤.

وأما مفاهيم الأخذ والتلقي والتصديق والالتزام والكفالة: فمن لوازم معنى القبول والتقبل.

وأما مفاهيم القابلة للولد، والشهر القابل، والفرج، والريح، والقابل للدلو، والشاة المقابلة: فمن مصاديق الأصل.

\* \* \*

قتر:

مصبا - القُتْرَة: بيت الصائد الذي يَسْتَر به عند تصيده كالحصّ ونحوه، والجمع قُتْر مثل عُرْف. واقتتر: استتر بالقُتْرَة. والقُتَار: الدخان معنيً ووزناً. وقال الفارابي: القُتَار ریح اللحم المشوي المحرق أو العظم أو غير ذلك. وقُتْر اللحم: من باي قتل وضرب: ارتفع قُتَارُه. وقتر على عياله قُتْرًا وقُتورًا من باي ضرب وقعد: ضيق في

النفقة. وأقتر وقتر: مثله.

مقا - قتر: أصل صحيح يدل على تجميع وتضييق من ذلك القتره بيت الصائد، لضيقه وتجمع الصائد فيه. يقال: قتر الرجل على أهله يقتر، وأقتر وقتر. ومن الباب القتر: ما يغطي الوجه من كرب. والقتر: الغبار. والقائر من الرحال: الحسن الوقوع على ظهر البعير، لأنه إذا وقع وقوعاً حسناً ضم السنام.

مفر - القتر: تقليل النفقة، وهو بإزاء الإسراف، وكلاهما مذمومان، ورجل قتور ومقتر، وقد قترت الشيء وأقترته وقترته أي قللته، وأصل ذلك من القنار والقتر، وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما، فكأن المقتر والمقتر يتناول من الشيء قناره.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو التضييق في العمل، في إنفاق أو غيره. ويقابله الإسراف والتوسعة.

والإسراف: هو العمل الخارج المتجاوز عن الحد الملحوظ عقلاً أو عرفاً. والتوسعة: البسط والتكثير في قبال التضييق.

والتضييق: أعم من أن يكون في مادي أو معنوي، في مكان أو غيره، وهذا بخلاف التقتير، فإنه مختص بالعمل.

والقتره فُعلة بمعنى ما يُقتر به، فإنها مكان مضيق لنفس الصائد، ويضيق به الصيد أيضاً. وكذلك القنار: ما يُقتر به مع الامتداد، بوجود الألف، فإن الأثر المعنوي الحاصل من التقتير في العمل يغطي الوجه الظاهري والروحاني، ويوجب ظلمة وحجاباً ومضيقة.

وأما الدخان والغبار والريح: فعاني مجازية تشبيهاً.

وأما الرجل المتصل على ظهر البعير: فإنه يوجب تضييقاً له في الحركة.

**لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ**

**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ - ١٠ / ٢٦.**

**وَوُجُوهُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ - ٨٠ / ٤١.**

القَتَرُ والقَتْرَةُ: بمعنى ما يتحصّل من التضييق، والتناء للزيادة والتحقيق، ويناسب

في مورد الكفرة، والقَتْرُ إسم، أو مصدر في الأصل.

هذا في الوجوه الظاهرية المادية: وأما في الوجوه الباطنية والروحانية: فيرى

فيها تضييق وشدة وسوء حال وتعب وظلمة، في قبال البهجة والسرور والانبساط

والتوسّع والنوراتية.

**قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ**

**قَتُورًا - ١٧ / ١٠٠.**

فإنّ التضييق في أفكاره وأخلاقه وأعماله يوجب الاتّصاف بصفات كالبخل

والإمساك والحسد والتقيّد بحدود مادية وقيود ظاهرية وشهوات نفسانية وعلائق

دنيوية.

فالإنسان بطبيعته الأولية البدنية قَتور، أي مائل إلى تضييق نفسه بقيود مادية

وقمالات وعلائق دنيوية، ولا يختار لنفسه الانطلاق، والعيش الروحانيّ المنبسط،

وسعة القلب.

**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا - ٢٥ / ٦٧.**

أي لا يتجاوزون عن حدّ العدل ولا يضيّقون في إنفاقهم، ولا يزلون يراعون

الإعتدال .

**وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ - ٢ / ٢٣٦ .**

اي إذا أردتم طلاق زوجة غير ممسوسة أو زوجة تريدون أن تفرضوا وتُقَدِّروا لها فريضة ومهراً ولماً فرضتم حين العقد مهراً، بل فوّضتم تعيينه إلى زمان بعد العقد: فلا جناح عليكم في التطليق، ولكم حينئذ أن تعطوا متعة أي مهراً مفروضاً بمقدار وسع الرجل، ويكون هذا الإعطاء بالمعروف .

فحرف أو - في :

**لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفَرَّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ .**

بمعناه الترديد، وليس بمعنى الواو للجمع، ولا بمعنى إلا للاستثناء .

وبهذا يظهر لطف التعبير بصيغة الجحد الدالّ على النبي في الماضي: في تحقّق عدم المسّ . وبصيغة المضارع الدالّ على التقدير المستقبل المتوقّع .

وقوله متّعهنّ: يرتبط بلزوم التقدير والفرض، وناظر إلى جهة تعيين مقدار الفريضة المفوّضة . والجملة معطوفة على قوله لا جناح، أي على مجموع الجملة السابقة، والجملة السابقة كانت في مقام بيان عدم الجناح في الطلاق فقط في الصورتين . ثمّ يستدرك حكم لزوم اعطاء المتعة والمهر بعد الطلاق .

وتذكر في التفاسير للآية احتمالات ضعيفة خارجة عن الحقّ .

\* \* \*

**قتل :**

مصبا - قتلته قتلاً: أزهقت روحه، فهو قتيل، والمرأة قتيل أيضاً، إذا كانت وصفاً، فإذا حذف الموصوف جعل إسماً ودخلت الهاء، نحو رأيت قتيلة بني فلان،

والجمع فيها قَتلى. وقتلت الشيء قتلاً: عرفته. والقِتلة، بالكسر: الهبيّة، يقال قتلته قِتلة سوء. والقِتلة: المرّة. وقاتله مقاتلةً وقِتالاً، فهو مُقاتِل، والجمع مُقاتِلون ومُقاتِلَةٌ. والمقتل: موضع القتل.

مقا - قتل: أصل صحيح يدلّ على إذلال وإماتة. ومقاتل الإنسان: الموضع التي إذا أصيبت قتله ذلك. ومن ذلك قتلتُ الشيء خُبراً وعِلماً. ويقال تقتلت الجارية للرجل حتى عشقها، كأنّها خضعت له. وأقتلتُ فلاناً: عرّضته للقتل، وقلب مُقتل: إذا قتله العشق.

مفر - أصل القتل: إزالة الروح عن الجسد، كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك: يقال قتلٌ. وإذا اعتبر بفوت الحياة: يقال موت - **أفان مات أو قتل**.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الحياة، أي زوال الحياة، وقلنا إنّ الحياة تعمّ من أن تكون في النباتات أو في الحيوان أو في المعنويّات، كذلك الممات أيضاً تكون في كلّ منها.

ثمّ إنّ القتل إزالة الحياة. والموت يصدق بعد زوال الحياة، فيقال قتله فمات. ولا يقال أماته فقتل. فإنّ مرتبة الممات بعد القتل، فالقتل عمل به تحقّق الممات.

وأما مفهوم المعرفة والخُبْر أو المزج للخمر أو في الجوع والعطش: فإنّها معاني مجازيّة، بمناسبة الإحاطة إلى الشيء والغلبة عليه، وكسر حدّة الخمر والجوع والعطش، فيقال الخمر مقتولة زالت شدّتها. وقتل حدّة الجوع والعطش. والشيء مقتول محاط به.

وهكذا التقتل في مقام العشق: إشارة إلى غاية المجاهدة.

مَنْ قَتَلَ نَفْسًا... فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا - ٥ / ٣٢.

فإنه أخلّ بنظام العالم تكويناً وتشريعاً. وبدّل خلق الله. وأفنى عالماً أصغر وهو أُمُودَج العالم الأكبر وفيه انطوى العالم الأكبر. وفيه استعداد تشكيل نظام ظاهري اجتماعي مدني. وله أن يرشد الناس إلى حياة حقيقية.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ  
مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ - ٥ / ٩٥.

الآية الكريمة تتعلق بحكم قتل الحيوان مطلقاً، فإنّ الصيد يشمل اصطياد جميع الحيوانات من بريّ أو طير في حال الإحرام.

وأما حكم الصيد في حيوان لم يتعيّن حكمه بخصوصه: فهو ناظر إلى حكم ما يقرب منه جسماً، ويحكم به عدلان، فإنّ تعيين هذا المعنى من الموضوعات وتمييز الموضوع على عهدة أهل العرف العادل.

وعلى هذا المعنى لا يصحّ قراءة - ذو عدل - ليراد به الحاكم العادل: فإنّ الحاكم العادل ليس له أن يعيّن حكماً فيما لم يرد فيه حكم، إلا أن يكون بطريق الاستنباط وتخريج المصاديق، ويشترط فيه العلم والفاهاة أولاً، ولا يكفي كونه من أهل العرف العادل.

نعم إذا أريد من - ذو عدل: النبيّ (ص) أو الإمام (ع)، فلا يبقى في مقام تعيين الحكم إشكال، وبهذا ينظر بعض الروايات الواردة.

وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ - ٤ / ١٥٧.

راجع - صلب، شبه.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ أَنْظَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ  
فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ - ٢ / ٥٤.

سفر الخروج ٣٢ / ٢١ - وقال موسى لهارون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطيئة عظيمة... فقالوا اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن موسى... وقال من للرب فألي، فاجتمع إليه جميع بني لاوي، فقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل: ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه، ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى، ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل.

فظر أن المراد من قتل الأنفس في الآية الكريمة: هو معناه الظاهري، لا إفناء الأنانية كما يقال، وهذا القتل كان حكماً مخصوصاً في المورد، وهل القتل كان متعلقاً إلى من لم يتوبوا ولم يتوجهوا إلى جانب موسى: وهو الظاهر من عبارات الخروج [من للرب فألي، مروا وارجعوا]، فيكون قتلهم بكونهم مرتدين عن الدين غير تائبين، ولا إشكال فيه. أو كان متعلقاً إلى جميعهم الذين عبدوا العجل، بهذه الخطيئة العظيمة، وهذا غير معلوم وخلاف صريح السفر.

مضافاً إلى أن الحكم العام لا يحتاج إلى المرور والرجوع إلى الباب في المحلة، وأكثرهم كانوا حاضرين عند موسى (ع).

وأما التعبير بقتل الأنفس: فقد ورد في موارد من القرآن الكريم:

**ولا تقتلوا أنفسكم** - ٤ / ٢٩.

**ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم** - ٢ / ٨٥.

**ولو آتانا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليلاً**

**منهم** - ٤ / ٦٦.

وأما قتل النفس بمعنى إفناء الأنانية: فلا يناسب التكليف به إلى أفراد لم يتوبوا أو تابوا ولم يزكوا أنفسهم ولم يراقبوا في طاعتهم، فإن نفي الأنانية من المراحل

المتأخرة للسالك.

١ - وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ  
وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُم وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ...  
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ - ٢ / ١٩١.

٢ - أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُكُمْ أَوَّلَ  
مَرَّةٍ ... قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ - ٩ / ١٤.

٣ - قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ - ٩ / ٣٠.

٤ - إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوعٌ - ٦١ / ٤.

٥ - لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ...  
مَلْعُونِينَ أَيْنَا ثُقُفُوا أَخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ  
لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا - ٣٣ / ٦١.

٦ - فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ  
فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً - ٤٧ / ٤.

٧ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ - ٩ / ١٢٣.

٨ - وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً - ٩ / ٣٦.

٩ - فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ  
وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا - ٩ / ٦.

١٠ - فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ ... فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ



## ولا تتخذوا منهم - ٤ / ٨٨.

الثَّقَف: الإدراك الدقيق مع الحِذْق. والفَتْن: إيجاب اختلال مع اضطراب فما أوجب الأمرين فهو فتنة. والإرجاف: جعل الغير متزلزلاً في أفكاره وأعماله. والقتال: المحاربة، ويدلّ على قتل في استمرار بمقتضى صيغة المفاعلة والفِعال. والتقتيل: يدلّ على كثرة وشدة.

هذه الآيات الكريمة تدلّ على مقاتلة الكفّار والمشرّكين والمنافقين وقتلهم إذا خالفوا المؤمنين ودينهم الحقّ ولم ينتهوا عن نفاقهم وعن الفساد والفتنة ولم يتوبوا.

١ - إنّ الكفر اعتقاد وعمل على خلاف البرنامج الإلهيّ الحقّ، فالكافر يجاهد قولاً وعملاً في نقض قوانين التكوين والتشريع.

٢ - إنّ الكافر يقابل الأنبياء المبعوثين ويخالف ما جاءوا به من الأديان والأحكام والحقائق: **ولا يدينون دينَ الحقّ** - ٢ - من الآيات السابقة.

٣ - إنّ الكافر يعمل على خلاف النظام الحقّ العدل، ويوجد اختلالاً واضطراباً وفتنة فيما بين الناس، **والفتنة أشدّ من القتل** - ١ - من الآيات السابقة.

٤ - إنّ الكافر يقاتل المؤمنين ولا يراعي حقوقهم ويسعى في إطفاء نورهم ليلاً ونهاراً بأي وسيلة يتمكّن - **الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ** - ١.

٥ - إنّ المقصد الأقصى من الخلقة هو العبوديّة لله عزّ وجلّ وتحقّق الخضوع والتذلّل والارتباط فيما بين الخلق والخالق، والكافر يمنع عن هذا السلوك، وهو الذي يوجد اضطراباً ووسوسة وتزلزلاً وشكاً ورجفة في قلوب السالكين - **والمُرجفون في المدينة** - ٥.

٦ - إنّ الكفّار هم الذين يبدؤون بالبغي والعدوان والظلم والأذى والفتنة، فيلزم الدفاع - **وهم بدؤوكم أوّل مرّة** - ٢.

٧ - إِنَّ الْكُفَّارَ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ، يُجْرِمُونَ مَا أَحَلَّهُ وَيُجَلِّونَ مَا حَرَّمَه، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ - إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ - ٤.

فظهر أن القتل أو المقاتلة في مورده من أهم الأمور اللازمة في إدامة الحياة الدنيوية والروحانية، ولا يتحقق العيش إلا به، مضافاً إلى أن إقامة الدين والشريعة الإلهية والسير إلى الكمال والسعادة الأبدية يتوقف على هذه المجاهدة ورفع الموانع. وهذا أمر طبيعي قهري، فإن الدفاع في قبال طغيان العدو المعتدي: أمرٌ ضروريٌ مسلمٌ فيما بين جميع الفرق والملل، كلٌ بحسب عقيدته وحاله وعيشه:

**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ - ٢ / ٢٥١.**

ويقرب من هذا الموضوع: القصاص لتدوم الحياة ويُدفع الشرّ والفساد والاختلال ويحفظ احترام الأفراد ويتحقق الأمن، وهو من النعم العظيمة في استقرار العيش:

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ... وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ**

- ٢ / ١٧٨.

ويقابل هذا المعنى: التوحّش من القتال والتحرّز والتحفّظ منه:

**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ - ٢ / ٢١٦.**

**فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**

**يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ - ٤٧ / ٢٠.**

**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً**

**وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ - ٤ / ٧٧.**

ومنشأ هذه الوحشة والخشية إنما هو حبّ النفس والتعلّق بالدنيا، وعدم التوجّه

إلى الحقائق وترويحها، مع أنّ السعادة الأبدية إنما هي في الحياة الروحانية لا في الدنيوية الزائلة.

ثم إنَّ النفس الإنسانيّ إذا كان في صراط حقّ وعدل وصواب وصلاح: فقتله يعادل قتل الناس جميعاً. وإذا كان في طريق باطل وطغيان وانحراف وفساد: يكون وجوده شرّاً وظلمة وموجباً لاختلال النظام ومُفسداً للناس جميعاً.

وهذا كالريح العقيم العاصف يُصيب حرث القوم. والريح الطيبة المبشرة فيها حياة لهم - **بُشْرًا بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ**.



### قثاء:

مصبا - قثاء: وهمزته أصليّة، وكسر القاف أكثر من ضمّها، وهو اسم لما يسمّيه الناس الخيار والعجور والفقوس، الواحدة قثاءة، وأرض مقثأة وزان مسبّعة، وضمّ الثاء لغة: ذات قثاء. وبعض الناس يطلق القثاء على نوع يُشبه الخيار. أسا - أفثأت الأرض وأبطخت: كثرا فيها، وهذه مقثأة فلان ومببطخته، ومقثائه ومبباطخه.

إحياء التذكرة ٢٨٨ - خيار: نبات معروف لبّه يُدخَل في تركيب مرّاهم لتحسين البشرة، ويحضر منه مرهم لعلاج تشقق الثدي، والخيار مرطّب مدرّ للبول ولكنّه بطيء الهضم يكث في المعدة ثماني ساعات.



### والتحقيق:

أنّ الكلمة تدلّ على نبات مشهور يقال له الخيار، وهي مأخوذة من اللغة

العبريّة والسريانيّة، كما في - فرهنك تطبيقي .

وإذ قلتُم يا موسى ... فادعُ لنا ربَّكَ يُخْرِجْ لنا ممَّا تُنبتُ الأرضُ من بَقْلِهَا وقِثَائِهَا

وَقُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا - ٢ / ٦١ .

فليراجع في خواصّ هذه الثمرة اللطيفة إلى كتب المفردات الطَّبِّيَّة .

\* \* \*

## قحم :

مقا - قحم: أصل صحيح يدلّ على تورّد الشيء بأدنى جفاء وإقدام، يقال قَحَمَ في الأمور قُحوماً: رمى بنفسه فيها من غير دُرْبَةٍ. وقَحَمَ الطريق: مَصَّعَبَهُ. وقَحَمَ الفرسُ فارسَه على وجهه: إذا رماه. ويقولون إنَّ للخصومة قُحماً، أي إنَّها تُقَحَّمُ بصاحبها على ما لا يهواه. والقُحْمَةُ: السَّنَةُ تُقَحَّمُ الأعراب .

مصبا - قَحْم: هِمٌّ. وفرس قَحْم: مهزول هرم، والأنثى قَحْمَةٌ والجمع قِحَام، ونخلة قَحْمَةٌ: إذا كبرت ودقّ أسفلها وقلّ سعفها. والقُحْمَةُ بالضّم: الأمر الشاقّ لا يكاد يركبه أحد، والجمع قُحَم. واقتحم عَقْبَةً أو وهدةً: رمى بنفسه فيها.

لسا - القَحْم: الكبير المُسِنَّ، وقيل فوق المُسِنَّ مثل القَحْر، والأنثى قَحْمَةٌ، وزعم يعقوب أنّ ميمها بدل من باء قَحْب. والقَحْم: الَّذِي قد أقحمته السنّ تراه قد هرم من غير أوان الهَرَم. وقَحَمَ في الأمر يقحُم قُحوماً واقتحم وانقحم، وهما أفصح: رمى بنفسه فيه من غير رويّة. وتقحيم النفس في الشيء: إدخالها فيه من غير رويّة.

أسا - رَكِب قُحْمَةٌ من الأمور، وهي عِظَامُهَا الَّتِي لا يركبها كلُّ أحد. ووقعوا في القُحْمَةِ، وهي السنة الشديدة. واقتحم عَقْبَةً: رمى بنفسه فيها على شدّة ومشقّة.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الورد على شيء بشدّة ومشقّة، ففيه قيدان: الورد، ووجود المشقّة والشدّة.

ومن مصاديقه: الفُحوم في الأمور من غير رويّة ودُرْبَة. ورمي النفس وإدخالها في شيء بمشقّة وشدّة.

والقُحمة: فُعلة بمعنى ما يُقحم به، أي ما يُورد به وفيه، كما في القُحمة بمعنى الأمر الشاقّ الذي يُدخل فيه. والمصاعب في الطريق. وفي الخصومات. والسنة التي فيها قحط ومضيقة وشدّة.

والاقتحام: افتعال بمعنى اختيار الورد على أمر شاقّ، أو ورود فيه مشقّة، والفاعل منه مقتحم.

**أَيْحَسْبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ... وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدِينَ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ - ٩٠ / ١١.**

أي فإنّه لم يختر الورد في العقبة. والعقبة: ما يكون في عقب شيء وظهره متصلاً به، والعقب يختلف بالموضوعات، فالعقب في الجبل هو المرقى فيه صعوبة وهو الطريق إلى الصعود والترقيّ إلى الجبل. والنجد: الواضح المتبين المرتفع مادياً أو معنوياً، والمراد ما يرتفع ويعلو من جهة المادّي النبويّ، أو من الروحانيّ المعنويّ.

وهداية الله في الجهة الدنيويّة: ما ينتهي إلى السعادة المعنويّة ويكون وسيلة يتوسّل بها إلى الآخرة، وهو المراد بقوله:

**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً.**

فإنّ الدنيا مزرعة الآخرة.

والعَقَبَةُ الصَّعْبَةُ العبور إلى النّجدين: هي برنامج دينيٍّ إلهيٍّ في الحياة يوصل السالك إلى السعادة الدنيويّة والأخرويّة.

وأما ارتباط فكّ الرقبة والإطعام، بطيّي العقبة والصعود إلى النجدين: فإنّ بفكّ الرقبة يفكّ رقبتَه عن العلائق والقيود، ويوفّق فيه.

وبإطعام الفقير واليتيم يوفّق في جلب الطعام المعنويّ وتحصيله.

**هذا وإنّ للطّاعينَ لشرّاً مآب... هذا فوجٌ مُقتحمٌ معكم لا مرحباً بهم إنهم صالو**

**النار - ٣٨ / ٥٩.**

الطاغون هم الرؤساء والقادة من بين الكفّار الذين نزلت السورة خطاباً إليهم:

**ص والقرآن ذي الذّكر، بل الذين كفّروا في عِزّةٍ وشقاق، كم أهلكنّا من قبلهم**

**من قرن.**

والضماير في - معكم - بل أنتم - بكم أنتم - قالوا ربّنا: راجعة إلى هؤلاء الكفّار

التابعين، فإنّ الرؤساء يُجيبون عن جملة - لا مرحباً بهم - ويعترضون خطاباً للتابعين:

بأنكم قدّمتمونا وجعلتمونا متبوعين وقدّمتم هذه النار لنا. ثمّ إنّ التابعين يقولون في

جواب اعتراضهم - **رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ هَذَا لَنَا فِزِدْهُ عَذَاباً** - راجع الآيات.

وأما قوله تعالى - **وقالوا ما لنا**: عطف على قول التابعين - **قالوا ربّنا**، إشارة

إلى ضلالهم، وانحرافهم وميلهم عن هؤلاء الرجال، واتّباعهم عن الطّاعين الذين انتهوا

إلى شرّ مآب.

وقد اضطربت كلمات المفسّرين في تفسير هذه الآيات الكريمة، والظاهر أنّ

ما ذكرناه هو الحقّ - فتدبّر فيها.



## قدح :

مقا - قدح : أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على شيء كالهزَم في الشيء . والآخر يدلّ على غَرْفِ شيء . فالأوّل - القُدْحُ : فِعْلُكَ إِذَا قَدَحْتَ الشَّيْءَ . والقُدْحُ : تَأْكُلُ يَقَعُ فِي الشَّجَرِ وَالْأَسْنَانِ . والقَادِحَةُ : الدُّودَةُ تَأْكُلُ الشَّجَرَةَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ قَدَحَ فِي نَسَبِهِ : طَعَنَ . وَمِنَ الْبَابِ الْقَدْحُ : وَهُوَ السَّهْمُ بِلَا نَضْلٍ وَلَا قُدْذٍ ، وَكَأَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ يُقَدَحُ بِهِ أَوْ يَكُنُ الْقُدْحُ بِهِ . وَالْقَدْحُ الْوَاحِدُ مِنْ قِدَاحِ الْمَيْسَرِ ، وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ . وَمِنَ الْبَابِ قُدَّحَ الْفَرَسَ تَقْدِيحًا : إِذَا ضَمَّرَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْقَدْحِ . وَمِنَ الْبَابِ قَدَّحَتِ الْعَيْنُ : غَارَتْ ، وَقَدَّحَتْ . وَقَدَحْتُ النَّارَ ، وَقَدَحْتُ الْعَيْنَ : أَخْرَجْتُ مَاءَهَا الْفَاسِدَ . وَالْأَصْلُ الْآخِرُ - الْقَدِيحُ : مَا يَبْقَى فِي أَسْفَلِ الْقَدْرِ فَيُغْرَفُ بِجُهْدٍ ، وَقَدَحْتُ الْقَدَرَ : عَرَفْتُ مَا فِيهَا .

أسا - أُجِيلَتِ الْقِدَاحُ وَأُدِيرَتِ الْأَقْدَاحُ . وَقَدَحَ النَّارَ مِنَ الزُّنْدِ وَاقْتَدَحَهَا ، وَمَعَهُ الْقَدَّاحَةُ وَالْمَقْدَحَةُ : أَي حَجَرُ الْقَدْحِ وَحَدِيدَتُهُ . وَقَدَحَ الدُّودُ فِي الْعُودِ وَفِي الْأَسْنَانِ .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تأثير في شيء يوجب نقيصة . ومن مصاديقه : القَدْحُ فِي النِّسَبِ وَالتَّعْيِيبِ ، وَقَدَحَ الدُّودُ فِي الْأَسْنَانِ وَفِي الشَّجَرِ . وَقَدَحَ النَّارَ . وَيَطْلُقُ عَلَى السَّهْمِ وَقَدَحِ الْمَيْسَرِ : بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا مُؤَثِّرِينَ فِي الْعَمَلِ . وَهَكَذَا تَأْثِيرُ فِي تَضْمِيرِ الْفَرَسِ وَغُورِ الْعَيْنِ وَبِالتَّقْبِ وَالْحَرْقِ .

ويطلق على القَدْحِ الخالي الفارغ إذا أُريدَ الأخذ به من شيء .

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا - ١٠٠ / ٢ .

قد مرّ في - عدو، غير: أنّ هذه الآيات الكريمة فيها إشارة إلى المراحل الخمسة من السلوك، ففي المرحلة الأولى لازم أن يكون السير والتوجّه بتسرّع فوق الحدّ المعمول إلى عالم الروحانيّة. وفي الثانية - عمل في تخريج النار وتحصيل النور بالعبادات والمراقبات في الأعمال.

والإيراء والإستبراء: إخراج النار. والقَدَح تأثير في الشيء باخراج النار فيه وإيجاد الحرارة وبالإضاءة والإنارة. فالقَدَح أخصّ من الإيراء، وبدلّ على تحقّق إخراج الاشتعال في الشيء.

ويستفاد من هذا التعبير: أنّ المنظور في مرحلة العبادات والطاعات هو حصول النورانيّة والحرارة، بإحراق أصول التعلّقات المادّية والتمايلات والشهوات النفسانيّة في النفس.

وهذه المراحل راجعة إلى النفوس السالكين السارعين إلى اللقاء، وهم الذين يليق القسم بهم، فإنّهم في سبيل الله عزّ وجلّ.



### قَدَّ:

مقا - قَدَّ: أصل صحيح يدلّ على قطع الشيء طولاً، ثمّ يستعار، يقولون: قددتُ الشيء قَدّاً إذا قطعته طولاً أقده، ويقولون هو حسن القَدّ، أي التقطيع في امتداد قامته. والقِدّة: الطريقة والفرقة من الناس إذا كان هوى كلّ واحد غير هوى صاحبه ثمّ يستعبرون هذا فيقولون: إقتد فلان الأمور، إذا دبرها وميزها. وقدّ المسافر المفازة.

مصبا - قددته قَدّاً: من باب قتل شققته طولاً، وتزاد فيه الباء، فيقال قددته بنصفين فانقَدّ. والقَدّ: وزان حمل، السَّير يُخَصِّف به النعل ويكون غير مدبوغ. ولحم قَدِيد:



مشرّح طوالاً. والقَدّة: الطريقة والفرقة من الناس إذا كان هوى كلّ واحد على حدة. صحا - القَدّ: الشَّقُّ طولاً، تقول قددتُ السَّيْرَ وغيره أفدّه، وقدّ المسافر المفازة. والانقداد: الانشقاق. والقَدّ أيضاً: جلدُ السخلة الماعزة، والجمع القليل أفدّ، والكثير قداد. والقَدّ: القامة والتقطيع. والقَدِيد: اللحم المقدّد والثوب الخلق. وتقدّد القوم: تفرّقوا. والمَقَدّ: القاع وهو المكان المستوي.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تقطيع طولاً. ومن مصاديقه. شقّ شيء طولاً. وطَيّ مكان واسع بالطول. والقامة للشيء بلحاظ الطول مقطّعاً. والطريق الطويل المقطّع. وتقطيع في جلد أو لحم أو غيرها.

وبمناسبة هذا الأصل تستعمل في معاني قريبة منه مجازاً، كما في تدبير الأمور بالنظر إلى تقطيعها وتفريقها كأنّها تصير مستقيمة، ونظيره الفرقة إذا أطلقت على جماعة متقطّعة في نفسها أو باعتبار الأفراد والأصناف. وهكذا.

**واستَبَقَا البابَ وَقَدَّتْ قَيْصَهُ مِنْ دُبُرٍ... إِنْ كَانَ قَيْصُهُ قُدًّا مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ ...**

**وَإِنْ كَانَ قَيْصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ - ١٢ / ٢٥.**

فالقَدّ من الدُّبُر كاشف عن اجتذاب من جانب الخلف، ومن القَدّام يدلّ على دفاعها وخلافها في نفسها وعن نفسها.

والتعبير بالقَدّ: فإنّ الجذب يوجب خرقاً وقطعاً بالطول، فإنّ الجرّ ولا سبياً في شخص بلباسه يورد قوّة الجاذبة إلى اللباس من جانب عال إلى السافل، وهو طول اللباس.

وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا - ٧٢ / ١١.

هذا من مقولات الجنِّ في سورة الجنِّ. والطرائق جمع طريقة، والطرق ضرب وتثبيت شيء على حالة مخصوصة كالطبع. فالطريقة ما فيها هذه الحالة والتثبيت، وكونهم طرائق أي على طبائع مخصوصة وخصوصيات ذاتية وحالات معينة. والقَدَد جمع قِدَّة على فِعْلة بمعنى نوع من التقطيع طولاً، أي قطعاً مخصوصة مقطّعة.

وهذه الآية تدلُّ على وجود تنوع واختلافات طبيعية فيما بينهم، وقد جبلت عليها، وبهذا يظهر اختلاف الصّلاح فيهم، ويتجلّى تكثّر الطبقات وتنوعهم فيما بينهم. وأما - قد بالتخفيف: قشقة من هذه المادّة، وتدلُّ على التقليل أو التوقع أو التحقيق أو التكثير أو التقريب.

ومرجع كلّ واحد منها إلى التقطيع والتقطع بنحو من الأحاء وبمقتضى مدلول مدخوله من الماضي والمستقبل، واختلاف مواردهما.

وكذلك إذا استعمل بمعنى حسب أو يكفي إسم فعل، ففيه أيضاً معنى التقطع والتحقّق، وبينه وبين قطّ: اشتقاق أكبر.



## قدر:

مصبا - قدرْتُ الشيءَ قدرًا من بابي ضرب وقتل، وقدرته تقديرًا بمعنى، والإسم القَدْر، وقدر الله الرزق يقدره: ضيقه. وقدر الشيء وفتح الدال لغة: مبلغه، يقال هذا قدر هذا، أي مُمائله، وما له عندي قدر أي حرمة ووقار، وأخذ بقدر حقّه أي بمقداره وهو ما يُساويه. والقَدَر: القضاء الذي يقدره الله تعالى، وإذا وافق الشيءَ الشيءَ قيل جاء على قدر. والقَدَر: أنية يُطبخ فيها وهي مؤنثة، ولهذا يلحق عليها الهاء في التصغير

فيقال قديرة، وجمعها قُدور. ورجل ذو قُدرة ومقدرة أي يسار، وقدرت على الشيء أقدر من باب ضرب: قويت عليه وتمكنت منه، والإسم: القُدرة، والفاعل قادر وقدير، والشيء مقدور عليه.

مقا - قدر: أصل صحيح يدلّ على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته وأقدره، والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وهو القدر أيضاً. ومن الباب الأقدر من الخيل، وهو الذي تقع رجلاه مواقع يديه، كأنّ ذلك قدره تقديراً. ومن قدر عليه رزقه: فعناه قُتر، وقياسه أنه أعطي ذلك بقدر يسير. وقُدرة الله على خليقته: إيتاؤهم بالمبلغ الذي يشاؤه ويُریده.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القوّة في اختيار إيتاء الفعل وتركه، بمعنى أنّه قوّة إن شاء فعل بها وإن لم يشأ لم يفعل، مادّيّة أو معنويّة.

ومن الأصل: التقدير، والقدر، والقدر، والقدر.

أمّا التقدير: فيدلّ على إجراء القدرة وتعلّقه في الخارج على المتعلّق، فإنّ إظهار القدرة هو فعليّة العمل وظهوره على التحوّ الذي يريده ويختاره وهذا المعنى يلزم التعيّن والمحدوديّة في قبال مطلق المفهوم.

وأما القدر بمعنى القضاء: فهو أيضاً حكم وتصويب وتصميم باختيار العمل المعين بعد تحقّق القدرة، ثمّ يكون التقدير.

وأما القدر بمعنى المقدار والمبلغ المعين: فهو إسم مصدر، وهو ما يتحصّل من التقدير وإظهار القدرة.

وأما القَدْر بمعنى التضييق: فهو من لوازم التقدير.

وأما القَدْر بمعنى الظرف الذي يطبخ فيه الغذاء: فإنه يلازم تحديد المظروف  
وتعيين مقداره.

وأما القدرة من صفات الجمال: ففيها مباحث:

١ - قلنا إنَّ القدرة قوَّة بها إن شاء يفعل وإن لم يشأ لم يفعل، ويُنتزَع من هذا  
المعنى صفة الاختيار، فالقدرة تلازم الاختيار، فإنَّ الاختيار هو انتخاب فعل معيَّن  
مع توجُّه وقصد.

٢ - القدرة منتزعة من صفة الحياة، فإنَّ الحياة في قبال الممات، وتساوق الوجود،  
فوجود شيء هو حياته، والحياة إمَّا طبيعيٌّ كما في النباتات، فالقوة فيها تكون طبيعياً  
قهرياً. وإمَّا إراديٌّ كما في أنواع الحيوانات، فقوَّة القدرة تكون فيها إرادية اختيارية.  
ولمَّا كان النفس في وحدتها كلَّ القوى ومجموعها: فوجودها والحياة فيها تكون  
منشأ قوَّة القدرة وسائر القوى.

٣ - الحياة تختلف بحسب اختلاف مراتب الوجود، إلى أن تنتهي إلى الوجود  
المطلق والنور الذي لا حدَّ له وهو غير متناه، فتكون القدرة فيها أيضاً غير محدودى  
وغير متناهية، وهو القادر المطلق، وكلُّ من الموجودات خاضعة تحت سلطة قدرته -  
**وهو على كلِّ شيءٍ قدير.**

٤ - لمَّا كان الحياة في الله عزَّ وجلَّ ذاتياً وواجباً أزلياً أبدياً، فتكون القدرة فيه  
أيضاً ذاتيةً وأزليةً أبديّة، فإنَّ صفاته تعالى عين ذاته، بل ذاته عين صفاته، وكمال  
توحيده نفي الصفات عنه، فهو هو ولا صفة غير ذاته، الله نور السماوات والأرض.  
فالأزليّة والأبديّة والديموميّة والبقاء والثبوت المطلق: إمَّا هي من لوازم الوجود  
الذاتي والحياة اللانهائي.

٥ - الإرادة والمشية والكرهه والاختيار: مرجعها إلى الميل إلى ما يلائم والنفور عما لا يلائم، وهذا أمر طبيعي، فإن الشيء يميل إلى جانب ملائمه وينفر عما لا يلائمه، ثم يطلب ويختار ويريد أو يكره.

ومرجع الميل والمشية والطلب: إلى انتفاء الحدود والقيود مادّية كانت أو روحانية، فكلما كانت الحدود قليلة كان الطلب شديداً، وبازدياد الحدود والقيود تضيق دائرة الطلب وتكثر الكراهة.

٦ - لما كان الله القادر المتعال عالماً حكماً مدبراً رحيماً: إرادته ومشيته في مقام إظهار القدرة والفعل والترك، إنما تتحقق بمقتضى هذه الصفات الذاتية من الرحمة والحكمة والعلم والتدبير.

وقلنا إنّ الإرادة إنّما تنبعث من التمايل إلى ما يلائم، والتمايل إلى ملايم إنّما ينبعث من الصفات الداخلية والمقتضيات الذاتية، والله المتعال سبقت رحمته غضبه، وحكمته ولطفه قهره، فالغضب والقهر منه تعالى إنّما يظهران بعناوين ومقتضيات ثانوية.

٧ - من الأسماء الحسنى لله المتعال: القادر والتقدير، والفرق بينهما: أنّ القادر يلاحظ فيه مجرد قيام الحدث بالفاعل، والنظر فيه إلى مطلق من يقوم به القدرة:

**أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ - ٣٦ /**

.٨١

**إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ - ٨٦ / ٨.**

فالنظر إلى مجرد الخالقية.

وأما التقدير: فيلاحظ فيه ثبوت الحدث للذات، فالنظر فيه إلى جهة الثبوت لا

القيام:

**إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ٢ / ٢٠.**

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ - ١٦ / ٧٠.

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا - ٤ / ١٤٩.

٨ - القضاء والقَدْر والتقدير: القضاء بمعنى الاتمام والحكم القاطع، فالحكم من جانب الله تعالى إذا تمّ وانقضى فيطلق عليه القضاء، وسيجيء في بابه. وأمّا القَدْر والتقدير: فيلاحظ فيه مرتبة بعد مرتبة القضاء، وهي عبارة عن تعلق الحكم وتحقيقه في الخارج بخصوصيات خارجيّة، فالنظر في القضاء إلى جهة الحكم القاطع من حيث هو. وفي التقدير إلى جهة تحقّقه وتميّزه بخصوصيات معيّنة:

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ. فَفُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ - ٧٤ / ١٨.

وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا - ٢٥ / ٢.

وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ - ٧٣ / ٢٠.

ومن مصاديق التقدير: القَدْر بمعنى التضييق وبمعنى المبلغ والمقدار المعين: فإنّ التقدير يلزم تضييقاً ما ويقابل الاطلاق والتوسعة، فالمادّة لا تدلّ على التضييق والمقدار المعين مستقلاً، بل في ظلّ التقدير وفي أثره، والأصل محفوظ في جميع مشتقاتها:

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ - ٢٩ / ٦٢.

وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ - ٦٥ / ٧.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - ٦ / ٩١.

إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا - ٦٥ / ٣.

فالمراد في جميع هذه الموارد: هو التقدير وجعل شيء تحت خصوصيات وحدود معيّنة ملحوظة، والمعنى: إنّ الله تعالى يبسط الرّزق لمن يشاء، ويجعله تحت حدود وقيود منظورة لمن يشاء. ومن يجعل رزقه تحت حدود معيّنة فلا يضطرب وليتفق ممّا

قدّر له. وما يستطيعون أن يُقدِّروا شأن الله تعالى حقّ التقدير. وقد جعل الله لكلّ شيء تقديرًا مضبوطاً معيّنًا من جميع الجهات.

وأما التعبير بالقدر دون التقدير: فإنّ التقدير يدلّ على وقوع الفعل وتعلّقه بالمفعول، والنظر فيه إلى هذه الجهة. بخلاف القدر مصدرًا فالنظر فيه مجرد حدوث الفعل، فيستعمل كلّ منهما في مورد يناسبه، كما في الآيات المذكورة.

٩ - القدرة تتعلّق بالأفكار والأعمال والأقوال، فيقال له قدرة في التفكّر وفي الأعمال وفي المنطق، وهو قادر في هذه الموارد، بمعنى أنّه إن يشأ يتفكّر أو يعمل أو ينطق:

وما قدروا الله حقّ قدره - ٢٢ / ٧٤.

أي فكرًا وقولاً.

وأما القدر بمعنى ظرف الطبخ: مضافاً إلى تناسب بينه وبين الأصل، إنّهُ مأخوذ من السريانيّة والآراميّة - كما في فرهنگ تطبيقي.

\* \* \*

قدس:

مصبا - القدس: بضمّتين، وإسكان الثاني تخفيف، هو الطُّهر، والأرض المقدّسة: المطهّرة. وتقدّس الله: تنزّه، وهو القدّوس، والقادسيّة: موضع بقرب الكوفة، وهي آخر أرض العرب وأوّل سواد العراق.

مقا - قدس: أصل صحيح، وأظنّه من الكلام الشرعيّ الإسلاميّ، وهو يدلّ على الطُّهر. ومن ذلك الأرض المقدّسة هي المطهّرة، وتسمّى الجنّة حظيرة القدس، أي الطُّهر. وجبرئيل عليه السّلام روح القدس، وكلّ ذلك معناه واحد. وفي صفة الله

تعالى القدّوس، وهو ذلك المعنى، لأنّه منزّه عن الأضداد والأنداد والصاحبة والولد.  
 لسا - التقديس: تنزيهه الله تعالى، وهو المتقدّس القدّوس المقدّس، ويقال  
 القدّوس فعول من القدّس وهو الطهارة. قال ثعلب: كلّ اسم على فعول فهو مفتوح  
 الأوّل مثل سقود وكلوب وسمور وتثور، إلاّ السبوح والقدّوس، وهو من أبنية المبالغة.  
 والقدّس والقدّس: اسم ومصدر، ومنه قيل للجنة: حظيرة القدّس. والتقديس:  
 التطهير والتبريك. ومن هذا بيت المقدّس، أي المكان الذي يتطهّر به من الذنوب.  
 والأرض المقدّسة: الشام. والنسبة مقدسيّ ومقدّسيّ. ويقال للراهب: مقدّس.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القداسة والمباركة، أي الطهارة المعنويّة،  
 والطهر أعمّ من الظاهريّ والمعنويّ.

وقد سبق الفرق فيما بين مترادفاتهما في السبّح فراجع.

والقدّس والقدّس: مصدران، يقال: قدّس يقدّس قدّساً وقدّساً: تبارك وطهر  
 طهارة معنويّة.

وآتيناه عيسى ابن مريم البيّنات وأيدناه بروح القدّس - ٢ / ٨٧.

إذ أيدتكَ بروح القدّس تكلم الناس في المهد - ٥ / ١١٠.

قل نزلهُ روحُ القدّس من ربّك بالحقّ - ١٦ / ١٠٢.

قلنا إنّ الرّوح مصدراً بمعنى الجريان اللطيف وظهور التجلّي، والرّوح اسم مصدر  
 وهو مظهر التجلّي وظهور الإفاضة الجارية. وإضافة الرّوح إلى القدّس: تدلّ على تجلّي  
 الروح وظهوره في القلب بعنوان القداسة والتبارك بعد أن أزيل الضعف والخلاف عنه.



فيتحصّل في القلب حالة الطمأنينة والانكشاف والحضور، بزوال أيّ كدورة وظلمة واضطراب وترديد.

والتقدّيس: جعلُ شيءٍ ذا قُدس، يقال: قدّسه فتقدّس، وهو مقدّس ومقدّس.

فاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى - ٢٠ / ١٢.

يا قوم ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ - ٥ / ٢١.

يراد المحيط الذي جعلُ ذا قُدس، بعوارض وعناوين ثانويّة.

وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ - ٢ / ٣٠.

يراد التسبيح وتقدّيس النفوس لله، وهذا في قبال:

أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا.

وإذا أريد التسبيح وتقدّيس الله عزّ وجلّ: يقال: سبّحه وقدّسه، كما في: كَيّ

نُسَبِّحُكَ كَثِيراً - مجذف اللّام.

وأما القدّوس: فهو من الأسماء الحُسنَى، بمعنى صاحب القُدس والمتّصف به وبالطّهارة المعنويّة الحقّة والمنزّه عمّا يخالف القُدس وعن كلّ ضعف ونقص وعيب ومحدوديّة وفقر، فهو قدّوس مطلق من جميع الجهات بذاته وفي ذاته.

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ - ٥٩ / ٢٣.

يُسَبِّحُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ - ١ / ٦٢.

وقد ذكر هذا الإسم بعد إسم الملك، فإنّ المالكيّة المطلقة مظنّة التعديّ والجور والظلم والتحميل، ومنشأ هذه الأمور إنّما هو الفقر الذاتي والضعف والمقابلة بما يخالف جريان ملكه وسلطته، وظهور ما في سريرته من رذائل الصفات من التجبرّ والتكبرّ والطمع.

والله المتعال منزّه عن أيّ نقص وضعف وفقر بذاته ولذاته، وجميع ما سواه مخلوقون محتاجون - **والله هو الغنيّ**.

فهو تعالى مالك مطلق في طهارته وقداسته الذاتيّة، لا يعتريه أيّ كدورة وضعف - وهو العزيز بذاته والحكيم في أموره.

فالله تعالى له قداسته في ذاته بالتنزّه عن الحدّ والتناهي والضعف، وفي صفاته باتّصافه بصفات الجمال والجلال، وفي أفعاله وأموره بالعدل والإحسان والفضل والتنزّه عن الطغيان والظلم.

وأما حظّ العبد من هذا الإسم واتّصافه بهذه الصفة: أن يكون له قداسته وطهارة في أفكاره وعقائده، وفي صفاته وأخلاقه، وفي أعماله وآدابه، بحيث لا يشوبه خلل وانكدار في هذه المراتب الثلاثة، ويكون منزّهاً عن كلّ عيب وانحراف في ظاهره وباطنه.

وأما من يُظهر القدس في أعماله الظاهرة ويُرأى ويتقدّس: فهو من المرأين المنحرفين، نعوذ بالله من شرورهم ومكائدهم.

فإنّ شرّهم للإسلام والمسلمين أشدّ من شرور الكفّار والمشرّكين، فإنّهم من مصاديق المشرّكين والمنافقين المعاندين في الحقيقة، ويدّعون ما ليس في باطنهم منه أثر، ويرأون ما ليس في قلوبهم منه خبر، ويقولون ما لا يعلمون، وهم عن الحقّ لمُبعدون.



## قدم:

مصبا - قدم الشيء بالضمّ قَدَمًا: خلاف حدث، فهو قديم، وعيب قديم أي سابق زمانه. والقَدَم من الإنسان معروفة، وهي أنتى، والجمع أقدام، ووضع قَدَمه في

الحرب: إذا أُقبل عليها وأخذ فيها. وأصل القدم: ما قدّمته قدّامك. وأقدم على العيب إقداماً: كناية عن الرضا به. وقدم يقدم من باب تعب: مثله. وتقدّمت القوم: سبقتهم، ومنه مقدّمة الجيش ومقدّمة الكتاب، وقدّمتُ القوم قدّماً من باب قتل: مثل تقدّمهم. مقّا - قدم: أصل صحيح يدلّ على سبق ورَعف، ثمّ يُفَرِّع منه ما يقاربه. يقولون: القَدَمُ خلاف الحدوث. ويقال شيء قديم، إذا كان زمانه سالفاً، وأصله قوهم - مضى فلاناً قدّماً: لم يُعَرِّج ولم يثن. وربما صغروا القُدّام قُدّديماً. وقادمة الرجل: خلاف آخرته. ولفلان قدّم صدق، أي شيء متقدّم من أثر حسن. وقيدوم الجبل: أنف يتقدّم منه. والقُدّام: الملك، وهذا قياس صحيح، لأنّ الملك هو المقدّم. والقُدّام: القادمون من سفر. وقدّم الإنسان: معروفة، ولعلّها سمّيت بذلك لأنّها آلة للتقدّم والسبق. ومما شدّ عن هذا الأصل: القُدوم: الحديدية يُنحت بها.

مفر - **ويُنبّئ به الأقدام** - وبه اعتبر التقدّم والتأخّر. والتقدّم على أربعة أوجه. ويقال حديث وقديم: وذلك إمّا باعتبار الزمانين، وإمّا بالشرف، وإمّا لما لا يصحّ وجود غيره إلاّ بوجوده - كقولك الواحد متقدّم على العدد. وقد ورد - يا قديم الإحسان، ولم يرد في شيء من القرآن والآثار الصحيحة القديم في وصف الله تعالى. وأكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل التأخّر، أي التقدّم. والتقدّم يتصوّر على أنواع:

تقدّم في الزّمان - كما في:

**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون** - ٧ / ٣٤.

وتقدّم في المرتبة - كما في :

**نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ - ٣٧ / ٧٤ .**

وتقدّم نسبيّ بينهما - كما في :

**لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - ٢ / ٤٨ .**

**يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ - ١٣ / ٧٥ .**

فلا يبيق وجه خاصّ للمتقدّم منه ولا للمتأخّر، وإن كان المتأخّر من الذنب له مسؤولية زائدة، بسبب التكرّر والعود إليه .

ولا يصحّ تفسير المتأخّر من العمل أو الذنب بما بعد الموت: فإنّ العمل يحتاج إلى عامل مباشر. والذنب ما يتبع الآثم من دون انفصال عنه .

فالتقدّم والتأخّر في هذا المورد: عبارة عن النسبة بين الطرفين، ومثل الآيتين قوله تعالى :

**وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ - ٥ / ٨٢ .**

يراد إمتداد الأعمال متقدّمة ومتأخّرة .

وسبق في - آخر: توجيه للمغفرة في الآية الأولى - فراجعه .

وتقدّم في الجريان: فالسابق منه مقدّم، واللاحق متأخّر، وبهذه المناسبة يطلق القُدّام على جهة يُواجهها الإنسان، والخلف على الجانب المقابل المتعقّب، فإنّ الإنسان في الحركة دائماً إلى الزمان المستقبل بعده، فيكون جانب الخلف متأخّراً .

**وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ - ٢٣ / ٢٥ .**

**وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ - ١٨ / ٥٩ .**

**يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي - ٢٤ / ٨٩ .**

فالقُدوم والتقديم باعتبار حركة الإنسان وسيره إلى جانب عملهم أو إلى الغد أو إلى جانب عالم الآخرة والحياة الأبدية.

فالأخرة بالنسبة إلى سيرنا وحركتنا إليها: تكون قداماً لنا وفي الجانب المتقدّم منّا. وبالنسبة إلى حركتها إلينا: تكون الدنيا متقدّمة والآخرة متأخرة. وهكذا إذا لوحظت بالنسبة إلى الحياة الدنيا المحاضرة المشهودة: فتكون الحياة فيما ورائها آخرة.

وأما القديم: فيطلق على ما في الزمان السابق الماضي: وهذا باعتبار جريان الزمان من الماضي إلى الاستقبال، فيكون ما مضى وسبق منه متقدّماً وقديماً. وهذه الكلمة لا تدلّ بأزيد من هذا. وأما القديم في قبال الحادث: فهو من مصطلحات المتكلمين والفلاسفة. إلا أن يراد مطلق مفهوم القديم في قبال مطلق الحادث، أي المتقدّم المطلق عن قاطبة ما يكون حادثاً.

وأما القَدَم: فهو اسم أو صفة في الأصل، بلحاظ أنّها قادمة ومتقدّمة ومتحرّكة إلى جانب القَدَام، فهي من شأنها السبق.

وبهذا الاعتبار توصف بالثبّت والصدّق، أو بالملزّة والمأخوذية، فإنّها من شأنها الحركة والسبق:

**وَبُتُّ أقدامنا، قَدَمِ صِدْقٍ، فَتَزَلُّ قَدَمٌ، فَيُؤَخِّدُ بالنواصي والأقدام.**

فظهر أنّ الأصل في جميع موارد المادّة: هو التقدّم، ومفاهيم آخر راجعة إليه - فتدبّر فيها.

\* \* \*

**قدو:**

مصبا - القُدوة اسم من اقتدى به إذا فعل مثل فعله تأسياً، وفلان قُدوة أي يُقتدى به، والضمّ أكثر من الكسر، ويقال إنّ القُدوة الأصل الذي يتشعب منه الفروع.

مقا - قدو: أصل صحيح يدلّ على اقتباس بالشيء واهتداء، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساوياً لغيره. من ذلك قولهم هذا قدَى رُح، أي قيسه. وفلان قدوة يقتدى به. ومن الباب فلان يقْدو به فرسه إذا لزم سنن السيرة، وإنما سمي ذلك قدواً، لأنه تقدير في السير. وتقدّى فلان على دابته، إذا سار سيرة على استقامة. ويقال أتننا قاديةً من الناس، وهم أول من يطراً عليك.

التهديب ٩ / ٢٤٤ - قال الليث: القدو: أصل البناء الذي ينشعب منه تصريف الاقتداء. ويقال: قدوة وقدوة: لما يقتدى به. عن الكسائي: يقال: لي بك قدوة وقدوة وقدّة، مثل داري جدوة دارك وحذوة وحذته. ابن الأعرابي: القدو: القدوم من السفر، والقدو بالقرب. الليث: مرّ بي يتقدّى به فرسه، أي يلزم به سنن السيرة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التبعية والتسنن بما في غيره من قول أو عمل أو سيرة.

ومن ذلك: القدوم من السفر، والقرب، إذا كان الملحوظ هو التسنن والاتباع عن أمر.

وقد اختلطت معاني المادّتين - قدو، قدى - واستعمل كلّ واحد منهما في معاني مخصوصة بالآخر.

وفي مادّة - قدى - بمناسبة الياء: انكسار وتثبت وانخفاض واستكانة زائدة، كما في - بلوغ الطعام إلى الإدراك والطيب. وإسراع في السير إلى أن يصلوا إلى محلّ استقرار. والتثبت على سيرة وبرنامج معين. وتحقق التناسب والنيابة والكفاية.

وبين كلمات - قدو، قدى، قود، قد إسماً بمعنى حسب: اشتقاق أكبر.

إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ - ٤٣ / ٢٤ .

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَمُهْدِيهِمْ اقْتَدِهْ - ٦ / ٩٠ .

الاقْتِدَاءُ افتعال ويدلُّ على اختيار الاتِّبَاعِ بالطَّوْعِ والرَّغْبَةِ، فإذا اختاروا وانتخبوا لأنفسهم برنامجاً ضعيفاً باطلاً كالاقْتِدَاءِ على آثَارِ آبَائِهِم الَّذِينَ ليسوا بمعتمدين في أفكارهم وأعمالهم: فكيف إنهم يغفلون عن النور والحق ولا يختارون الاقْتِدَاءِ والاتِّبَاعِ عن الَّذِينَ هَدِيَهُمُ اللَّهُ وهم أنبياءُ اللَّهِ المعصومون وحججُ اللَّهِ على الخلق ورُسُلُهُ المبلِّغون رسالات ربِّهم .

وقد أمر رسول الله (ص) بالاقْتِدَاءِ عنهم في كليات وظائف الرسالة وكيفية السلوك والإبلاغ والدعوة: فكيف بغيره من النَّاسِ .

والتحقيق والدقَّةُ في انتخاب القُدوة من أهمِّ المسائل اللازِمة، وبه يحصل الإطمينان عن الانحراف والضلال في طريق الهداية والسعادة، وهذا أوَّلُ مرحلة من مراحل السلوك إلى الحقِّ:

وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا - ٥ / ٧٧ .

\* \* \*

## قذف:

مصبا - قَذَفَ بالحجارة قَذْفًا من باب ضرب: رمى بها. وقذف المحصنة: رماها بالفاحشة، والقذيفة: القبيحة، وهي الشتم، وقذف بقوله: تكلم من غير تدبُّر ولا تأمُّل، وقذف بالقيء: تقيأ، وتقاذف الفرس في عدوِّه: أسرع. والإسْمُ القِذَافُ مثل كتاب، وهو سرعة السير. وتقاذف الماء: جرى بسرعة.

مقا - قذف: أصل يدلُّ على الرمي والطرح، يقال: قَذَفَ الشيءَ يقذفه قذفًا: إذا

رمى به، وبلدة قذوف أي طروح لبعدها تترامى بالسفر. ومنزل قذَف وقذيف، أي بعيد. وناقاة مقذوفة باللحم، كأنها رُميت به. والقذاف: سرعة السير. ومن الباب: أقذاف الجبل: نواحيه، الواحد القذَف. والقذيفة: الشيء يُرمى.

صحا - نية قذَف وفلاة قذَف وقذُف أيضاً: أي بعيدة تُقذف بمن يسلكها. والقذفة واحدة القُذَف والقذَفات: وهي الشُّرف، وكذلك ما أشرف من رؤوس الجبال. ورجل مُقذَف: أي كثير اللحم، كأنه قُذِف باللحم. والقذف بالحجارة: الرمي بها. مفر - القذف: الرمي البعيد، ولاعتبار البُعد فيه قيل منزل قذَف وقذيف، وبلدة قذوف: بعيدة. واستعير للشتم والعيب.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو رمي في مورد طعن وتحقير. ومن مصاديقه: قذُف بالحجارة. وقذف المحصنة. وقذف بالكلام القبيح. وقذف الخوف والرعب في قلب العدو. وقذف الحقّ على الباطل. وقذف شيء على البحر. وقذف القيء. ومن المجاز: البلدة البعيدة، ورؤوس الجبال البعيدة، والتقاذف في جريان الماء في سير الفرس وعدوه فكان الماء والفرس يقذفان في حركتهما كما في الأمواج حيث يقذف بعضها إلى بعض. ورجل مقذوف وناقاة مقذوفة: تشبيهاً بمن يُقذف بالحجارة فيتورّم بدنه.

وقذَف في قلوبهم الرُّعْب - ٣٣ / ٢٦.

بل نَقَذِف بالحقِّ على الباطل فيدْمَعُه - ٢١ / ١٨.

فاقذِفِيهِ في اليَمِّ - ٢٠ / ٣٩.



وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ - ٣٧ / ٨.

يراد الرمي في مورد الطعن والتحقير.

والتعبير في إلقاء موسى (ع) في التابوت واليمِّ: فإنَّها في مورد التحقير والإعراض ولو بالاضرار. وإشارة إلى أنَّ من كان في حالة العجز والضعف والانكسار بحيث تقذفه أمه في اليمِّ، كيف يختاره الله عزَّ وجلَّ ويربِّيه ويحفظه وبيعه رسولاً وخليفة في الأرض وحنة على الخلق:

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ - ٩٣ / ٦.

\* \* \*

قرء:

مصبا - قرى: والقرء فيه لغتان: الفتح وجمعه قروء، والضمَّ ويجمع على أقراء، ويطلق على الطُّهر والحيض، ويقال إنَّه للطُّهر، وذلك أنَّ المرأة الطاهر كأنَّ الدم اجتمع في بدنها وامتسك، ويقال إنَّه للحيض. وأقرأت إذا حاضت، وأقرأت إذا طهرت، فهي مُقرئ، وقرأت أمَّ الكتاب وبأمَّ الكتاب، يتعدى بنفسه وبالباء، قراءة وقراءاً، ثمَّ استعمل القرآن إسماً، والفاعل قارئ وقراءة وقراء وقارئون. وقرأت على زيد السَّلام أقرؤه عليه قراءة.

مقا - قرى: أصل صحيح يدلُّ على جمع واجتماع. وإذا هُمز يقولون: ما قرأت هذه الناقة سلى، كأنَّه يراد أنَّها ما حملت قطُّ. قالوا ومنه القرآن، كأنَّه سميَّ بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصاص وغير ذلك. فأما أقرأت المرأة: كأنَّها قد جمعت دمها في جوفها، ويقولون إنَّما إقراؤها خروجها من طهر إلى حيض، أو حيض إلى طهر.

مفر - قرأت المرأة: رأت الدم، وأقرأت: صارت ذات قرء. وقرأت الجارية: استبرأتها بالقرء. والقرء في الحقيقة إسم للدخول في الحيض عن طهر، ولما كان إسماً جامعاً للأمرين: أطلق على كل واحد منها، وليس القرء إسماً للطهر مجرداً ولا للحيض مجرداً، بدلالة أن الطاهر إذا لم تر أثر الدم لا يقال لها ذات قرء، وكذا الحائض التي استمر بها الدم والنفساء لا يقال لها ذلك. والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال لكل جمع، ولا يقال قرأت القوم إذا جمعهم، والقرآن في الأصل مصدر.

التهديب ٩ / ٢٧٤ - اللحياني، يقال: قرأت القرآن وأنا اقرؤه قرءاً وقراءة وقرءاناً، وأنا قارئ من قوم قرءاء وقرأة وقارئين، وأقرأت غيري أقرئته إقراءً، ومنه قيل فلان المقرئ. ويقال أقرأت من سفري، أي انصرفت. وأقرأت من أهلي، أي دنوت. وأقرأت حاجتك وأقرأ أمرك: دنا، وقال بعضهم استأخر. وأقرأه، أي حبسه. وقرأت وتقرأت: صرت ناسكاً. وتقرأت: تفقّهت.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو تفهّم وضبط معاني مكتوبة بالبصر. مادياً أو معنوياً.

والمعاني عبارة عن مفاهيم ومطالب مقصودة. والكتابة عبارة عن ثبته بالفاظ وحروف أو نقوش وصور مناسبة في صفحات خارجية أو أنفسية أو في اللوح المحفوظ عند الله تعالى. والبصر أعم من أن يكون قوة محسوسة أو بصيرة باطنية أو روحانية صرفة.

ففي القراءة لازم أن تتحقق هذه الخصائص: وأما التوجه إلى المفاهيم بالقلب

أو ضبطها بالسمع أو بحاسة أخرى: فليس من مصاديق مفهوم القراءة.

وبهذه المناسبة تطلق المادّة على القرب والتفقه والجمع مجازاً.

وأما القُرء بمعنى الحيض: فإنّ القراء كالغسل إسم مصدر، بمعنى ما يتحصّل من القراءة، وحالة الحيض وزمانها إنّما تتحصّل في نتيجة قراءة المرأة حالاتها وجريان أمورها وتحولات أيامها، إذ بها تتعيّن ما لها من الوظائف الشرعيّة والعرفيّة وتتغيّر تكاليفها اللازمة وتتبدّل مجاري أمورها الطبيعيّة، وبها تتميز أوقاتها وأيامها، كما في خصوصيات الأعمال وبرناج الطهارة والنظافة وإقامة العبادات وفي حساب العدّة في النكاح والطلاق والاجتناب عن أمور معيّنة وغيرها.

وأما إطلاق القُرء على الطهر فليس بصحيح إلاّ تجوّزاً بالمجاورة.

**والمطلقات يتربّضن بأنفسهنّ ثلاثة قروء ولا يحلّ لهنّ أن يكتمن ما خلق الله في**

**أرحامهنّ - ٢ / ٢٢٨.**

فلازم لهنّ مطالعة أحوالهنّ والدقّة في جريان أيامهنّ وحساب قروئهنّ والتربّص حتّى تنتهي ثلاثة قروء.

وكما أنّ الكتابة تحدث وتكتب في صفحات صافية نقيّة ثمّ تقرأ هذه الكتابة كذلك الحيض تحدث في صفحات أيام الطهارة الطبيعيّة الأصيلّة الجارية، فلا بدّ أن يكون الضبط والقراءة والحساب عليها.

ثمّ إنّ الكتابة إمّا في الألواح الخارجيّة كما في - كتبت في القرطاس.

وإمّا في الألواح الطبيعيّة بحدوث جريانات وحوادث خارجيّة، سواء كانت في موضوع شخصيّ أو في عالم، كما في تثبّت حالات الحيض في متن الطهر.

وإمّا في ألواح الأنفس، بما تنتقش فيها من الصفات والأفكار.

وإمّا في اللوح المحفوظ عند الله تعالى ، يضبط فيه ما يقضي ويُقدّر .

فالقراءة أيضاً تتعلّق بهذه المكتوبات الأربعة :

فالأوّل - كما في :

**حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ - ١٧ / ٩٣ .**

والثاني - كما في :

**يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ - ٢ / ٢٢٨ .**

والثالث - كما في :

**إِقرء كتابك كفى بنفسك اليومَ عليكَ حَسِيباً - ١٧ / ١٤ .**

والرابع - كما في :

**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ - ٥٦ / ٧٧ .**

والقرآن مصدر جعل إسمًا للكتاب المنزل للنبيّ (ص)، وهذه التسمية بلحاظ

أنّه يقرأه الله ويقرأه الرسول ويقرأه الناس: وليس شيء غيره تكون له هذه

الخصوصيات الثلاثة :

أمّا قراءة الله عزّ وجلّ ، فيقول تعالى :

**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ - ٧٥ / ١٨ .**

**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ - ٨٥ / ٢١ .**

فالقُرآن في هذه المرتبة في لوح محفوظ عند الله تعالى ، وهو اللوح الظاهر فيه

ما يقضي ويقدّر من الأحكام والحقايق ، وهو لوحة من علم الله المحيط يفسّر لها القرآن

وتتجلّى فيه ، والقارئ لها هو الله عزّ وجلّ ، وهو ينزل على لوح قلب النبيّ الأكرم ،

ويأخذه بقلبه ويراه رؤية شهود وحضور .

وأما قراءة النبيّ الأكرم - فيقول تعالى :

وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ - ٦ / ١٩ .

تلك آيات القرآن وكتاب مبين - ٢٧ / ١ .

وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث - ١٧ / ١٠٦ .

فهذا القرآن المجيد قد أوحى ونزل على قلب النبيّ الأكرم وشاهده مشاهدة حضور ثمّ يؤمر بتلاوته وقراءته على الناس، ليتوجّهوا إلى وظائفهم التي تقدّر وتقتضى من جانب الله تعالى، فالقرآن من الله تعالى نازل على النبيّ (ص) ليقرأه على الناس. وأما قراءة الناس، فيقول تعالى :

فاقرءوا ما تيسر من القرآن - ٧٣ / ٢٠ .

فإنّ القرآن قد نزل هداية الناس إلى السعادة والكمال والبرّ والخير في الحياة الدنيا والآخرة، فواجب لهم أن يقرءوه ويتعلّموا منه ما يرشدهم إلى فلاحهم وصلاحهم. فيتحصل هنا مطالب لازم أن نشير إليها :

١ - إنّ كلمة القرآن مأخوذة من مادّة القراءة، لا من القرى، ولا شيء غيره يتّصف بالقراءة بمراتبها التي ذكرناها، بألفاظها ومعانيها، ولا خصوصية فيه لمفهوم القرى والتجمّع.

٢ - إنّ القرآن بهذه الخصوصيات نازل من جانب الله عزّ وجلّ إلينا، فإنّه يُقتضى ويُقدّر من جانب الله، ويثبت في اللوح الروحانيّ الإلهيّ، ثمّ ينزل منه بالوحي إلى قلب النبيّ (ص) فيشاهده في قلبه بالعلم الحضوريّ، ثمّ يقرأه الرسول (ص) على الناس، فيضبطونه في الألواح.

٣ - إنّ اللوح المحفوظ هو مرتبة ظهور العلم والحكمة بالقضاء والتقدير، وفيها

تتبيّن خصوصيات الأمور، فإنّ العلم الإلهي هو ما يظهر من الحياة في نور الذات بما لا يتناهى، فيحيط بكلّ شيء ولا يعزب عن علمه شيء، وذلك العلم إذا اقترن به الإرادة والحكمة والقضاء والتقدير: يتبيّن أمور وتحصّل خصوصيات الأحكام والموضوعات، وهذه مرتبة فيها يضبط ويحفظ التقديرات الإلهية وتتعيّن فيها، ثمّ تظهر منها محدودةً في الخارج ما شاء وقدر وأراد.

٤ - القرآن بجميع خصوصياته لفظاً ومعنى وحكماً وبجزئيات مفاهيمه نازل من الله عزّ وجلّ في هذا اللوح المحفوظ على طبق حكمته وتقديره، ويضبط ويكتب فيه، ثمّ ينزل منه على قلب النبيّ الأكرم بمقدار اتّصاله باللوح وحضوره وشهوده وعلى ما شاء ويريد.

وإن كانت كليّاته وإجمال مفاهيمه نازلة عليه قبل نزول جزئياته، وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى:

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - ٩٧ / ١ .

شهرُ رمضانَ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ - ٢ / ١٨٥ .

وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ - ٢٠ / ١١٤ .

إِنَّكَ لَتُلَقُّ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ - ٢٧ / ٦ .

وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ - ٣٦ / ٢ .

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ - ٥٦ / ٧٧ .

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا - ٧٦ / ٢٣ .

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ - ٨٥ / ٢١ .

وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ - ١٧ / ١٠٦ .

## كتابُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ - ٤١ / ٣.

٥ - لما كان القرآن بألفاظه ومعانيه نازلاً من جانب الله تعالى: فللمسلم المعتقد المقتدى به أن يجتهد في تحقيق تلك الألفاظ حقّ التحقيق كما يجب له التحقيق في معانيه، وكما أنّ تحصيل حقائق المعاني والمعارف والأحكام في القرآن لازم لنا: كذلك تحصيل المعاني الحقيقية للألفاظ القرآنية، فإنّ القرآن الكريم نزل معجزاً من جانب الله تعالى، وانتخب في مقام التعبير عن الحقائق والمعارف والحكم أحسن كلمة وأدقّ لفظ وأحقّه وأبينه وأخصّه دلالة على تلك المعاني المطلوبة، فإنّ الكلمات قوالب ومرآي للمعاني، وأيّ خصوصيّة كانت في المعاني لا بدّ أن يدلّ عليها الألفاظ وتستكشف من إراءة الكلمات.

وقد قلنا في مقدّمات الكتاب إنّ الكلمات القرآنيّة ما استعملت إلّا في معانيها الحقيقيّة، وليس في القرآن تجوّز، فإنّ التجوّز يوجب وهناً واضطراباً وترديداً في تعيين المراد، بل وقد يوجب انحرافاً وضلالاً عن تبيين الحقّ، ويفسر كلّ أحد كلام الله على طبق رأيه، ويؤوّل كلّ شخص مشكله ومتشابهه على ما يوافق فهمه.

نعم حينئذ يفسّر القرآن الكريم على ما يوافق الأفهام، ويتنزّل سطح معارفه وحقائقه على ما يطابق أفكار الناس، فالقرآن ينطبق على آرائهم واعتقاداتهم، مع أنّ اللازم تطبيق الآراء عليه.

فالقرآن المجيد هو ميزان الحقّ والحقيقة بألفاظه ومعانيه، وهو مُظهر الحقّ ومُبينه:

**تلك آياتُ القرآنِ وكتابٌ مُبين - ٢٧ / ١.**

٦ - قلنا إنّ القرآن الكريم معجز للبشر لفظاً ومعنى:

**قل لئن اجتمعتُ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله -**

أما لفظاً: فإنَّ كلَّ كلمة فيها، قد انتخت من بين مترادفاتِها وأشباهها بمعانيها الحقيقية على المطلوب مع خصوصيات فيها، ولا يصحَّ وضع كلمة أخرى مكانها، فإنه يفوت لطف خصوصية منظورة فيه، لأنَّ كلَّ كلمة من المترادفات لها خصوصية وامتياز مخصوص ليس في غيرها، وقد أشرنا في الكتاب إلى خصوصية كلَّ كلمة وإلى لطف التعبير بها في مورده.

وهكذا انتخاب كلَّ صيغة مخصوصة من بين الصيغ المختلفة، وتقديم كلَّ كلمة وتأخيرها وسائر الخصوصيات المذكورة في علوم البلاغة.

وأما معنى: فإنَّ كلَّ ما يذكر فيه في كلَّ موضوع وفي أيَّ جهة: حقَّ مقطوع مسلّم يوافق الواقع ويكشف عن الحقِّ بحيث لا يعتريه وهن ولا ريب.

وهذه الأمور والخصوصيات لا يمكن لأحدٍ أن يراعيها حقَّ الرعاية، فإنه يحتاج إلى حضور جميع هذه الخصوصيات والامتيازات اللفظية والمعنوية في ذهن المتكلم بحيث يراها في آن واحد يتكلم فيه بكلمة، وهذا غير ممكن للبشر. وهذا حقيقة قوله تعالى:

**لا يأتونَ بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.**

وهذا المعنى لا يعرفه حقَّ المعرفة إلا الأوحديّ الجامع في العلوم الأدبية والأخلاقية والاجتماعية والعرفانية الحقة.

٧- قلنا إنَّ القرآن مصدر كالغفران، ويطلق على ما ينزل من جانب الله المتعال بلفظه ومعناه على رسول الله (ص)، مبالغة، فإنه يقرأه الله ويقرأه الرسول ويقرأه الناس، فكأنه قراءة، كما في زيد عدل، وهذا الإطلاق في قبال مطلق القرآن كلاً أو جزءاً.

فيصدق على كلَّ آية نزلت، أو سورة: أتمها قرآن، وهكذا على مجموع السور



والآيات المدوّنة:

فقالوا إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عَجَبًا - ٧٢ / ١ .

ولا تَعْجَلْ بالقرآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ - ٢٠ / ١١٤ .

تلك آيات الكتابِ وقرآنٍ مُبينٍ - ١٥ / ١ .

نحن نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ - ١٢ / ٣ .

٨ - قلنا إِنَّ الْقُرْآنَ مصدر بمعنى تفهّم وضبط ما يكتب بالبصر، والكتابة هو

ثبت شيء بالفاظ أو غيرها، وبهذا الأصل يظهر حقيقة قوله تعالى:

أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ

مَشْهُودًا - ١٧ / ٧٨ .

فالمراد ضبط ما يثبت من أثر الفجر ونقش انشقاق في الأفق، وتفهم هذه

الكتابة.

\* \* \*

## قرب:

مصبا - قُرْبُ الشيء مَنَّا قُرْبًا وقَرَابَةً وقُرْبَةً وقُرْبِيَّ، ويقال القرب في المكان

والقربة في المنزلة والقربى والقربة في الرحم، وقيل لما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى قُرْبَةً

بسكون الراء، والضمّ للاتباع، والجمع قُرْب وقربان، ويتعدّى بالتضعيف فيقال قُرْبَتُهُ،

واقترَب: دنا، وتقاربوا: قُرِب بعضهم من بعض، وهو يستقرب البعيد. والقربان مثل

القربة، والجمع القرايين، وقُرِبْتُ إلى الله قرباناً، والقريب يستوي فيه المذكر والمؤنث

والجمع.

مقا - قرب: أصل صحيح يدلّ على خلاف البُعد، يقال قُرِبَ يقُرِبُ قُرْبًا،

وفلان ذو قرابتي: وهو من يقرب منك رَجْماً، وفلان قريبي وذو قرابتي. والقربة والقُربى: القرابة. والقرب: مقارَبة الأمر، وتقول ما قُربت هذا الأمر ولا أقربه: إذا لم تُشامه ولم تلتبس به. ومن الباب القرب وهي ليلة ورود الإبل الماء. والقارب: الطالب الماء ليلاً. والقُربان: ما قُرب إلى الله تعالى من نسيكة أو غيرها. وقُربان الملك وقُرايينه: وزراؤه وجلساؤه.

أسا - قُرب منه وإليه، وقربته فتقرب، وقاربه، وتقاربوا، واقتربوا، وهو يستقرب البعيد، وتناوله من قُرب ومن قُرب، ونزل قريباً، وبينهم قُربة وقُربى وقِربة، وهو قريبي وقرايتي، وهم أقربائي وأقاربي وقرايتي، وبيننا نسب قريب وقُراب.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يقابل البعد، وهو أعم من مادّي أو معنويّ، فالقرب يستعمل على أنواع:

قُرب مكانيّ - كما في:

فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم - ٢٨ / ٩.

وقُرب في مكان أخرويّ - كما في:

يوم يُنادِ المنادِ من مكان قريب - ٤١ / ٥٠.

وأخذوا من مكان قريب - ٥١ / ٣٤.

وقرب زمانيّ - كما في:

أليس الصُّبحُ بقريب - ٨١ / ١١.

إلى أجل قريب - ٧٧ / ٤.

وَقُرْبٍ فِي زَمَانٍ أُخْرَوِيٍّ: كما في قولنا - الحشرُ قَرِيبٌ مِنَ النَّشْرِ.  
وَقُرْبٍ رُوحَانِيٍّ - كما في:

فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ - ٢ / ١٨٦.

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ - ٥٦ / ١١.

وَقُرْبٍ فِي النَّسَبِ - كما في:

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - ٢٦ / ٢١٤.

وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى - ٤ / ٨.

وقرب في الصفات - كما في:

هَمَّ لِلْكَفْرِ يَوْمئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ - ٣ / ١٦٧.

أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا - ١٨ / ٢٤.

والتقريب تفعيل: للتعدية بمعنى جعل شيء ذا قرب:

وَقَرَّبْنَاهُ نَحْيًا - ١٩ / ٥٢.

وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ - ٧ / ١١٤.

والاقتراب إفتعال - للمطاوعة والاختيار:

إِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ - ٢١ / ١.

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ - ١ / ٥٤.

كَأَنَّ الْحِسَابَ وَالسَّاعَةَ تَقْرَبَانِ بِالطَّوْعِ وَالِاخْتِيَارِ وَبِالتَّدْرِيجِ وَبِالجُرْيَانِ الطَّبِيعِيِّ

مِنْ دُونَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ النَّاسُ.

فظهر أنَّ القُرْبَ خِلافَ البُعدِ، وَبِصِحِّ تَفْسِيرِ النَّهْيِ عَنِ القُرْبِ بِالْبُعدِ، كما في:

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا - ٢ / ١٨٧.

ولا تقربوهنَّ حتى يطهرنَّ - ٢ / ٢٢٢.

ولا تقربوا مالَ اليتيمِ إلاّ بالتّي هي أحسن - ١٧ / ٣٤.

يراد البُعد عنها. ومفهوم القرب في كلّ منها بمناسبة الموضوع.

وأما قرب العبد من الله عزّ وجلّ: فهو قرب معنويّ، ويتوقّف على نفي الصفات الرذيلة المخالفة ونفي الأنانيّة وحصول التسليم الصرف والفناء الكامل والعبوديّة التامّة، كما هو مقرّر في كتب السير والسلوك ومبحثنا عنه في رسالة لقاء الله:

فَنَ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا - ١٨

/ ١١٠.

كلّا لا تُطِعه وأَسْجُدْ وَأَقْتَرِبْ - ٩٦ / ١٩.

فبأيّ مقدار يتحصّل مقام السجود والخشوع والعبوديّة في العبد: يتحقّق القرب من الله تعالى.

وأما قرب الله عزّ وجلّ: فإنّه تعالى نور مطلق غير متناه ولا حدّ له بوجه، وهو محيط بكلّ شيء وقيوم على كلّ موجود ولا يخلو عن نور وجوده ونفوذ أمره وسلطته شيء ولا يحجبه حاجب ولا يحدّه حدّ.

وكلّ ما يرى من مانع وحدّ وحجاب وستر فهو من جانب العبد ومن جهة خلاف وعصيان وانحراف في باطنه وظاهره:

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ - ٢ / ١٨٦.

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ - ٥٠ / ١٦.

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ - ٥٦ / ٨٥.

فإحاطة نوره القاهر على جميع الموجودات إحاطة وعلم حضوريّ، كما في

إحاطة الروح الإنسانيّ على جميع أعضائه وجوارحه وأعصابه وعروقه وعضلاته وعظامه وجلده.

فإحاطة حبل الوريد على بدن الإنسان ظاهريّة مادّية، وفوقها إحاطة الروح بإحاطة معنويّة حضوريّة لا بالوسائل والوسائط، وفوقها إحاطة نور الحقّ على جميع طبقات الموجودات.

فالعلم والإحاطة الحضوريّة عبارة عن حضور العالم وإحاطته التامّة على المعلوم المحاط، وقلنا إنّ نور وجوده محيط ونافذ وقاهر على جميع عوالم الوجود ظاهراً وباطناً.

وهذا أتمّ مراتب القرب بين المحيط والمحاط.



## قرح:

مقا - قرح: ثلاثة أصول صحيحة، أحدها يدلّ على ألم بجراح أو ما أشبهها، والآخر يدلّ على شيء من شوب، والآخر على استنباط شيء. فالأوّل - القرح: قرح الجلد مجرّح. والقرح: ما يخرج من قروح تؤلمه، يقال قرّحه: إذا جرّحه، والقريح: الجريح، والقريح: الذي خرجت به القروح. والأصل الثاني - الماء القراح الذي لا يشوبه غيره. والأرض القراح: الطيبة التربة التي لا يخلط تراثها شيء. ومن الباب: رجل قرحان وقوم قرحانون: إذا لم يُصّبهم جُدريّ ولا مرض. والقرواح مثل القراح. والثالث - القريحة، وهو أوّل ما يُستنبط من البئر، ولذلك يقال فلان جيّد القريحة، يراد به استنباط العلم.

مصبا - قرح الرجل قرحاً فهو قرح من باب تعب: خرجت به قروح. وقرحته

قَرَحاً من باب نَفَع: جرحته، والإسم القَرَح بالضمّ والمفتوح لغة الحجاز، وهو قريح ومقروح، وقَرَحته مبالغة وتكثير. والقَرّاح: المزرعة التي ليس فيها بناء ولا شجر، والجمع أقرحة. واقترحته: ابتدعته من غير سبق مثال. وقَرَح ذو الحافر يقَرَح بفتحتيْن قُروحاً: انتهت أسنانه، فهو قارح.

مفر - القَرَح: الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج. والقَرَح: أثره من داخل، كالبثرة ونحوها. يقال قرحته نحو جرحته. وقَرَح: خرج به قَرَح. وقد يقال القَرَح للجراحة، والقَرَح للألم. وفرس قارِح: إذا ظهر به أثر من طلوع نابه، والأنثى قارحة. واقترحتُ الجمَلَ: إبتدعت ركوبه.

صحا - قرح جلده يقَرَح فهو قَرَح: إذا خرجت به القروح. والقَرحة في وجه الفرس: ما دون العُرّة. وروضة قَرحاء: فيها نُؤارة بيضاء. والقَرّاح: المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يوجد في أثر جراحة في متن بدن. فهو متأخّر عن الجَرَح ومتحصّل منه، وقد يكون في أثر عوامل أخر غير الجراحة، كالبتور الظاهرة.

فالقَرَح مصدر كالجَرَح، والقَرَح إسم مصدر كالجَرَح والغسل، وهو المتحصّل من القَرَح، فيصدق على الألم، وبهذه المناسبة يطلق على البثور المتكوّنة المتحصّلة في نفسها من دون عمل وجَرَح.

وأماً مفاهيم الماء الذي ليس فيه شوب، والأرض التي ليس فيها بناء ولا شجر، والعُرّة في وجه الفرس، وظهور الناب، والاستنباط والابتداع من دون سابقة:

فهي معاني مجازية، بمناسبة ظهورها في متن شيء مخالفة لها، كالماء غير المخلوط في مورد يقتضي الخلط بشيء كالسدر والكافور وغيرهما، وقطعة من الأرض في محلّ يقتضي البناء أو الزراعة، وبياض في جلد متلون، وظهور ناب، واستخراج شيء من البئر على خلاف الانتظار، والركوب البديع. فكانّ هذه الأمور قروح حدثت في متن على خلاف اقتضاء المحلّ.

فهذه القيود لازم رعايتها في موارد استعمال المادة، فعنى الاقتراح اختيار قرح أو أمر على خلاف اقتضاء وانتظار في المحلّ.

**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا... إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ - ١٤٠/٣.**

**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ - ١٧٢ / ٣.**

يشير إلى أن المؤمن لا يحزن ولا يتهاون في العمل بوظائفه اللازمة بحدوث حادثة غير ملائمة وجريان مؤلم.



## قرَد:

مصبا - القرد حيوان خبيث، والأنثى قَرْدَة، ويجمع الذكر على قُرود وأقراد وعلى قَرْدَة أيضاً، وجمع الأنثى قِرْد. والقُراد: ما يتعلّق بالبعير ونحوه، وهو كالفمّل للإنسان. مقا - قرد: أصل صحيح يدلّ على تجمّع في شيء مع تقطّع، من ذلك السحاب القَرْد: المنقطع في أقطار السماء يركب بعضه بعضاً. وممكن أن يكون القُراد من هذا، لتجمّع خلقه. وأقرَد الرجلُ: لصق بالأرض من فرع أو دُلّ. وقَرِدَ: سكت.

التهديب ٩ / ٢٦ - قال الليث: القِرْد: معروف، والأنثى قِرْدَة، وأقرَد الرجلُ إذا دُلّ. والقَرْد من السحاب الذي تراه في وجهه شبه انعقاد في الوهم يُشَبّه بالوَبَر القَرْد.

والشعر القرد: الذي انعقدت أطرافه. وفلان يُقَرَّد فلاناً: إذا خادعه متلطفًا، وأصله: يجيء الرجل إلى الأبل ليركب فينزع منه القرد حتى يستأنس.

حياة الحيوان - قرد: حيوان معروف. قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة. والقردة تلد في البطن الواحدة العشرة والإثني عشر، والذكر ذو غيرة شديدة على الاناث، وهذا الحيوان شبيه بالإنسان في غالب حالاته فإنه يضحك ويطرب ويقعى ويحكي ويتناول الشيء بيده، وله أصابع مفضلة إلى أنامل وأظافر، ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس، ويمشي على رجليه حيناً يسيراً.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - قردا - بوزينه ماده.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - قاردا - گنه شتري.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - قارد - پراکنده شدن.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحيوان المعروف (بوزينه و ميمون) والحيوان (گنه شتر) واللغة مأخوذة من السريانيّة، والجامع بينهما شدّة التعلّق والنزع من الإنسان ممّا له والاحتيال والإغفال والإضرار بأيّ حيلة، وكأنّ القرد مأخوذ من القرد، والألف يدلّ على استمرار في الأخذ والإضرار والتعلّق.

والظاهر أن تكون مفاهيم التجمّع والتفرّق واللّصوق والسّكوت والذّلّ والخدعة مأخوذة من صفات الحيوان تجوّزاً. فهي من الاشتقاق الانتزاعيّ.

ولا يبعد كون الأصل في المادّة العربيّة: بمعنى التجمّع الخاصّ بنبيّة. وهذا المعنى موجود في موارد استعمال المادّة.



وهذا المعنى منظور في الحيوان أيضاً، فإنه يتجمع ثم يحيل ويأخذ شيئاً.

الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ - ٢ / ٦٥.

مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ

أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا - ٥ / ٦٠.

فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهِوا عَنْهُمُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ - ٧ / ١٦٦.

تحوّل صورة النفس بالصفات النفسانية محمودّة أو مذمومة، وكذلك ببعض الأعمال المؤثّرة في النفس: أمر طبيعي لا ريب فيها، كما أنّ كلّ شيء طبيعيّ خارجيّ يتحوّل ويتغيّر بتحوّل صفاته الدخيلة المؤثّرة في ذاته.

وكلّما كان الشيء ظريفاً لطيفاً يكون التحوّل فيه سريعاً والتأثير شديداً، فالمايعات تقبل التأثير والتغيّر أشدّ وأسرع من الجمادات.

ولا يتحصّل تغيّر ولا تحوّل إلاّ بعلل خارجيّة وعوارض حادثّة مؤثّرة في الشيء، كما أنّ الماء تتحوّل صفاته الذاتية بالحرارة والبرودة وسائر العوارض الخارجيّة المؤثّرة في لونه وطعمه وصفائه ومواده.

ونفس الإنسان ممّا وراء عالم الطبيعة، وهو الطاهر الصافي اللطيف الظريف النقيّ في ذاته، ومن عالم المجرّدات، فيؤثّر فيه كلّ حالة عارضة، وكلّ إقبال وإدبار. فكلّ تبيّة وعمل ينتهي إلى حدوث حالة.

والنفس حاكم ونافذ وسلطان في مملكة البدن، والبدن بتام أعضائه واقع تحت نفوذه التام وسلطته الكاملة وإحاطته، بحيث لا يعزب عنه شيء في حركاته وسكناته، ونفوذ النفس في البدن وحكومته وتأثيره فيه على مرتبة تجعل البدن فانياً ومتأثّراً صرفاً وتابعاً من جميع الجهات.

فالأعمال والحالات تؤثر في خصوصيات النفس وتحوّلها، كما أنّ النفس وتحوّلها  
يوجب تحوّل صورة البدن وتبدّلها إلى صورة نورانيّة جالبة أو إلى صورة منكدرّة  
ظلمانيّة، على مقتضى الصفات الراسخة.

وهذه المعاني أمور مشهودة ومطالب مسلّمة محسوسة لذوي البصيرة.

فالمسوخ: عبارة عن ظهور تامّ وتحوّل كامل في صورة البدن على وفق صورة  
النفس من جهة رسوخ صفات حيوانيّة فيه.

وتحقّق هذا المعنى من التحوّل الظاهريّ الكامل (المسوخ) إنّما يتحقّق بإرادة  
تكوينيّة وأمر إلهيّ - **كونوا قرّدةً.**

وهذا الأمر إنّما يصدر بعد وجود الاقتضاء الباطنيّ والاستحقاق، وسنزيد  
التوضيح في هذا الموضوع في - مسوخ.

ولا يخفى أنّ هذا الموضوع لا ربط له بمبحث تبدّل الفعلية إلى القوّة، بوجه من  
الوجوه، مع أنّه ضابطة محدودة مخصوصة، ولازم أن يلاحظ الموضوع فيها من جهة  
ذات الموضوع من حيث هو.



## قرّ:

مقا - قرّ: أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على برد، والآخر على تمكّن. فالأوّل  
- القرّ، وهو البرد، ويوم قارّ وقَرّ، وليلة قارة وقَرّة، وقد قرّ يومنا يقر. والقرّة: قرّة  
الحُمى حين يجد لها فترة وتكسيراً. وقولهم قرّ الله عينه: زعم قوم أنّه من هذا الباب،  
وأنّ للسرور دَمعةً باردة، وللغمّ دَمعةً حارّة، ولذلك يقال لمن يدعى عليه أسخّن الله  
عينه. والقرور: الماء البارد يُغتسل به. والأصل الآخر - التمكن، يقال قرّ واستقرّ،  
والقرّ: مركب من مراكب النساء. ومن الباب القرّ: صبّ الماء في الشيء. والقرّ: صبّ

الكلام في الأذن. والقَرارة: ما يلتزق بأسفل القِدر، كأنه شيء استقرَّ في القِدر. ومن الباب الإقرار ضدَّ الجُحود، وذلك أنه إذا أقرَّ بحقَّ فقد أقرَّه قراره. وقال قوم في الدعاء: أقرَّ الله عينه، أي أعطاه حتى تقرَّ عينه فلا تطمح إلى من فوقه. ويوم القَرَّ: يوم يستقرُّ الناس بمنى، وذلك غداة يوم النحر.

مصبا - قرَّ الشيء قرَّاً من باب ضرب: استقرَّ بالمكان، والإسم القَرار، وقاع قرقر: مستو. وقرَّ اليوم قرَّاً: برد. والإسم القَرَّ، فهو قرَّ تسمية بالمصدر، وقارَّ على الأصل أي بارد. وقرَّت العين قرَّة بالضمِّ وقروراً: بردت سروراً. وفي الكلِّ لغة أخرى من باب تعب. وأقرَّ الله العين بالولد وغيره إقراراً في التعديّة. وأقرَّ بالشيء: اعترف به. وأقررت العامل على عمله: تركته قارَّاً.

مفر - قرَّ في مكانه: إذا ثبت ثبوتاً جامداً، وأصله من القَرَّ وهو البَرْد وهو يقتضي السكون، والحَرَّ يقتضي الحركة. وقرئ - **وقرّن في بيوتكنّ**، وقيل أصله إقررن، فحذف إحدى الرأين تخفيفاً، نحو **فظلمت**.

قع - (قرّ) برودة.

(قار) بارد.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو تمكّن مع استمرار وتثبيت. والإقرار: تلاحظ فيه جهة قيام الفعل بالفاعل. وفي التقرير جهة الوقوع والتثبيت في المفعول. وفي الاستقرار جهة الطلب.

وأما معنى السرور في أقرَّ الله عينه: فمن جهة رفع الاضطراب والانتظار والتشوّش، وتثبيت حالة الإطمينان وسكون النفس والاستقرار الموجب لسكون العين

والنظر الدقيق المطمئن.

وهذا المعنى يصحّ إذا أسند الفعل إلى العين، فإنّ الطمأنينة والقرار في العين ونظرها: هي الموجبة لرفع حالة التحير والاضطراب، بخلاف الاستقرار في البدن وسكونه: فإنّه لا يدلّ على رفع التحير.

**فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ - ٤٠ / ٢٠.**

**ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ - ٥١ / ٣٣.**

فإنّ الحزن يوجب حالة تحير واضطراب في العين، ولا يرى فيها سكون وطمأنينة. والقرّة فُعلة كاللقمة: بمعنى ما تقرّ به العين:

**وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فَرَعُونَ قُرَّةٌ عَيْنٍ لِي وَلِكَ - ٩ / ٢٨.**

**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ - ١٧ / ٣٢.**

يراد ما تقرّ العين به برفع التحير والاضطراب عنه.

فظهر أنّ هذا المعنى إنّما يتحقّق بعد حالة الاضطراب والانتظار والتحير، حتّى يصدق الإستقرار والتثبيت والطمأنينة في العين.

وأما مفهوم البرودة: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة كما نقلناه عن القاموس العبريّ، مضافاً إلى ارتباط وتناسب بينه وبين الأصل، فإنّ البرودة تلازم التجمّع والتمكّن والاستقرار، فالיום البارد يلازم السكون ويمنع عن الحركة والعمل في الخارج.

وأما القارورة: فهو فاعولة من صيغ المبالغة كالفاروق والجاسوس، بمعنى ما يقرّ فيه، فيطلق على كلّ آنية يستقرّ فيها شيء مبالغة، فكأنّ الظرف والمظروف شيء واحد، وهو قارّ مستقرّ.

**وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا - ١٥ / ٧٦.**

### قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا - ٧٦ / ١٦ .

تدلّ على أنّ القوارير أعمّ من أيّ نوع من الأواني، وأعمّ من أن تكون من زجاج أو فضّة أو غيرها، وهي قارّة مستقرّة ثابتة ظرفاً ومظروفاً، وهي مقدّرة على أقدار معيّنة.

### قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ... قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ - ٢٧ / ٤٤ .

الصَّرْح: البناء المتبيّن المرتفع. والترديد: التجريد والتسوية والتطويل. وفي الصرح قوارير كثيرة كبيرة، ويقال إنّّه قد بنى في القصر مخازن للماء من الزجاج وألقي فيها من حيوانات البحر، وهكذا في صحن الصَّرْح أو بيتِ جلوس سليمان ومحلّ سريره.

ولا يخفى أنّ القارورة من الزجاجة من أبين مصاديق الكلمة، فإنّ الزجاجة تفتى في المحتوى القارّ ولا يشاهد الناظر إلاّ ما فيها.

### وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى - ٣٣ / ٣٣ .

من قرّ يقرّ كعلم يعلم، والأصل إقرّزن، تحذف إحدى الرائين ويتحوّل فتحة الراء إلى القاف وتسقط همزة الوصل، كما في ظلّلن.

يراد لزوم استقرارهنّ في بيوتهنّ ولا يخرتن التظاهر والإجلاء والاستعلاء وجلب النفوس.



### قرش:

مصبا - قريش: هو النّضر بن كنانة، ومن لم يلبده فليس بقريشيّ. وقيل قريش هو فهر بن مالك ومن لم يلبده فليس من قريش. وأصل القرش الجمع، وتقرّشوا إذا تجمّعوا، وبذلك سمّيت قريش، وقيل قريش دابة تسكن البحر، وبه سمّي الرجل،

وينسب إلى قریش بحذف الياء فيقال قرشيّ.

مقا - قرش: أصل صحيح يدلّ على الجمع والتجمّع، يقال تقرّشوا إذا تجمّعوا، ويقولون إنّ قریشاً سمّيت بذلك. والمقرّشة: السنة المحلّ، لأنّ النّاس يضمّون مواشيهم. ويقال تقارشت الرماح في الحرب، إذا تداخل بعضها في بعض.

السيرة لابن هشام ١ / ١ - محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن قُصيّ ابن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُويّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدنان بن أدد بن مُقوّم بن ناحور بن تيرّح بن يعرّب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرّحمن ابن تارح بن ناحور.

ويقول في ص ٩٦ - النضر: قریش، فن كان من ولده فهو قرشيّ، ويقال: فهر ابن مالك: قریش، فن كان من ولده فهو قرشيّ، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشيّ، وإمّا سمّيت قریشاً من التقرّش، والتقرّش التجارة والاكتساب... ويقال: إمّا سمّيت قریشاً لتجمّعها بعد تفرّقها، ويقال للتجمّع التقرّش.

المعارف ١١٧ - نسب رسول الله - كما في السيرة... إلى أدد، وفي ص ٦٣ يقول: نسب عدنان: اختلف الناس في نسب عدنان فقال بعضهم: هو عدنان بن أدد بن يثوث ابن مُقوّم... إلخ.

نهاية الأرب ٣٦٤ - بنو قریش: قبيلة من كِنانة غلب عليهم إسم أبيهم فقيل لهم قریش على ما ذهب إليه جمهور النّسّابين، وهو الأصحّ. وذهب آخرون: إلى أنّ قریشاً هو فهر بن مالك بن النّضر، فلا يقال إلا لمن كان من ولده، بل قد قيل إنّ قریشاً إسم لفهر، وإن فهر لقب عليه. وزعم المبرّد: أنّ هذه التسمية إمّا وقعت لقُصيّ بن كلاب. ثمّ اختلف في سبب تسمية قریش، فروي عن ابن عبّاس: إنّ النّضر كان في

سفينة فطلعت عليهم دابة من دواب البحر يقال لها قریش، فخافها أهل السفينة فرماها بسهم فقتلها. وقيل لغلبة قریش وقهرهم سائر القبائل. وقيل: أخذاً من التقریش وهو التجمّع، لاجتماعهم بعد تفرّقهم. وقيل لقرشهم عن حاجة المحتاج وسدّ خلّته. وقيل من التقاریش وهو التجارة وقد صار من قریش في زمن الإسلام عدّة قبائل.



### والتحقيق :

أنّ قبيلة قریش تنتسب إلى جدّهم نضر بن كنانة، وهو الجدّ الثاني عشر من أجداد النبی الأكرم، وقد تجمّع وتظاهر وتشكّل جمعهم في زمان فهر بن مالك بن النضر، وهو الجدّ العاشر، ثمّ بعده حصل تفرّق القبائل فيما بينهم.

ورواية الترمذي - واختار من بني إسماعيل بني كنانة، ثمّ اختار من بني كنانة قریشاً - يؤيد ما ذكرناه.

وعلى أيّ حال فالقریش تنتسب إلى نضر بن كنانة الجدّ الثاني عشر من رسول الله (ص)، واختار منهم بني هاشم.

### إيلاف قریش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف - ١٠٦ / ١.

أي هذه الأمور الواردة لأصحاب الفيل وجعلهم كعصف مأكول: إيلاف قریش أي إيجاد تألف والثناء في أمورهم وتحقيق أمن وفراغ في اجتماعهم حتى يديموا رحلاتهم لتأمين معاشهم، ويعبدوا ربّ البيت الذي جعلهم في أمنٍ وعافيةٍ ورفع عنهم كيد أعدائهم.

وقریش بطوائفه المتنوّعة هم الذين شكّلوا جمعيّة بلدة مكة المشرفة.



## قرض :

مصبا - قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين والمقراض أيضاً، والجمع مقراض، ولا يقال إذا جمعت بينهما مقراض، كما تقول العامة. وقرض الفار الثوب قرضاً: أكله. وقرضت المكان: عدلت عنه - **تقرضهم ذات الشمال**. وقرضت الوادي: جُزته. وقرض فلان: مات. وقرضت الشعر: نظمته، فهو قريض، لأنه اقتطاع من الكلام. والقرض: ما تُعطيه غيرك من المال لتقضاه، والجمع قروض، وهو إسم من أقرضته المال إقراضاً. واستقرض: طلب القرض. واقرض: أخذه. وقارضه من المال قراضاً، وهو المضاربة.

مقا - قرض: أصل صحيح يدل على القطع. والقرض ما تُعطيه الإنسان من مالك لتقضاه، وكأنه شيء قد قطعته من مالك، والقراض في التجارة، وكأن صاحب المال قد قطع من ماله طائفة وأعطاها مقارضه ليتجر فيها. ويقال إن فلاناً وفلاناً يتقارضان التناء، إذا اتنى كل واحد منهما على صاحبه.

لسا - قرضه يقرضه قرضاً، وقرضه: قطعه. والقراضة: ما سقط بالقرض، ومنه قراضة الذهب، وما يقرض الفأر، وكذلك قراضات الثوب التي يقطعها الخياط. والقرض والقرض: ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه. ومن اقرض عرض مسلماً، أي قطعه بالغيبة والظعن عليه. وقرض رباطه: مات. وانقرض القوم: درجوا ولم يبق منهم أحد. والقريض: الشعر. وقرض في سيره يقرض قرضاً: عدل يمينه ويسرة - **تقرضهم ذات الشمال** - أي تخلفهم شمالاً وتجاوزهم وتقطعهم وتركهم عن شهاها، ويقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا؟ فيقول المسؤول: قرضته ذات اليمين ليلاً، وقرض المكان: عدل عنه وتكبه.





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو قطع على قطعة وإبانة قطعةً قطعةً. ومن مصاديقه فرض الكلام بقطعة شعر. وقرض الذهب بإبانة أجزاء منه. وقرض الثوب في الحياطة وإسقاط الزوائد منه. وقرض الفأر من الشيء. وإقراض مقدار معيّن من المال وإبانتته لغيره. وقرض رباط الفؤاد بالموت. وقرض العرض.

وأما قرض المكان والقرض في السير: بمعنى قطع قطعة من المكان والمسير والسير بالعدول عنها، فيكون المعدول عنه كالقطعة المبانة.

**وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوةٍ منه ذلك من آيات الله - ١٨ / ١٧.**

هذا الكهف كان في جبال الروم القديم ظاهراً، في الجهة المشرفة إلى الجنوب الغربيّ. والمراد من ذات اليمين والشمال: جانب يمين الشمس المشرقة وشمالها، فإن النظر إلى إشراق الشمس إلى الكهف، فيلاحظ جانب يمين الكهف وشماله بالنسبة إلى من يواجه إليه من خطّ الإشراق.

فشعاع الشمس يتوجّه ويُشرق إلى جانب الكهف ذات يمينه إلى أن تمضي من نصف النهار ساعات، ثمّ يعدل إلى جانب ذات يساره إلى الغروب.

وفي وسط الإشراقين تقابل باب الكهف، وتُشرق إلى داخله، ويصل نورها إلى الفجوة المتسعة منه، وفيها أبدانهم، وبذلك يستفيدون من حرارة الشمس ونورها في زمان اعتداله.

وهذا لطف التعبير بكلمات - تزاور، تقرضهم، وهم في فجوة: فإنّ الثور يتأيل وينحرف بارتفاع الشمس إلى جهة اليمين، ثمّ بعد الزوال يصل إلى ما يقابل الفجوة، ثمّ

ينحرف عن أبدانهم (تقرضهم) إلى جانب اليسار من الكهف، وهو جانب الغرب.  
 والتعبير بمادّة القرض دون الميل والانحراف: يدلّ على تحقّق الإشراق على  
 الأبدان في الفجوة، حتّى يصدق قطعها في امتداد جريان الحركة.

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا - ٢ / ٢١٥.

وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا - ٥ / ١٢.

وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا - ٧٣ / ٢٠.

يراد إبانة قطعة من ماله في سبيله وفي الإنفاق له.

فالقرض يدلّ على قطع قطعة من المال وإبانتها عن جملة أمواله. وأمّا التملك أو  
 الإباحة أو الذي يُعطى له: فلا تدلّ عليها المادّة، وإنّما تفهم من القرائن الخارجيّة.

وأما الفرق بين القرض والدين: فإنّ القرض قطع قطعة وإبانتها وهذا يلاحظ  
 من جانب المعطي المقرض. وأمّا الدين: وهو انقياد قبال برنامج ومقرّرات معيّنة:  
 فيلاحظ من جانب المستقرض.

ففي الدين حالة خضوع وانقياد، دون الاستقراض. فإنّ القرض والإقراض  
 عمل صالح يُثاب صاحبه ويضاعف له:

قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ - ٦٤ / ١٧.

وهذا لطف التعبير بالمادّة في المورد دون الدين.

\* \* \*

## قرطس:

مصبا - القيراط: يقال أصله قِرَاط، أُبدل أحد المضعفين ياء للتخفيف كما في  
 دينار، والجمع قَرَارِيط. قال بعض الحُساب: القيراط في لغة اليونان حَبّة خرنوب

وهو نصف دانق، والدرهم عندهم إثنتا عشرة حبة، والحساب يقسمون الأشياء أربعة وعشرين قيراطاً، لأنه أول عدد له ثمن وربع ونصف وثلث صحيحات من غير كسر. والقُرط: ما يُعلّق في شحمة الأذن، والجمع أقرطة وقِرطة. والقِرطاس: ما يُكتَب فيه، وكسر القاف أشهر من ضمّها. والقِرطس وزان جعفر لغة فيه. والقِرطاس: قطعة من أديم تُنصب للنّضال فإذا أصابه الرامي قيل قِرطس قِرطسةً، والفاعل مُقرطس.

لسا - القِرطاس: معروف يتخذ من برديّ يكون بمصر. والقِرطاس ضرب من بُرود مصر. والقِرطاس: أديم يُنصب للنّضال. والقِرطاس والقِرطاس والقِرطاس، كلّهُ: الصحيفة الثابتة يكتب فيها، ويقال للجارية البيضاء المديدة القامة: قِرطاس.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - قرطيسا: كاغد، مدرک.

فرهنگ تطبیقی - یونانی - گرتیس: كاغد، مدرک.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو الصحيفة الرقيقة تصنع للكتابة والكلمة مأخوذة من السريانية، وأصلها يونانيّ.

ويستعمل على وزان باب دحرج اشتقاقاً انتزاعياً، فيقال قرطس يُقرطس قِرطسةً.

وهذا الوزن متأخراً بالسین كثير في اللغة اليونانية - راجع - إلياس.

والقِرطاس يصنع من القطن ومن أنواع القصب ومن بعض النباتات والأشجار

ومن الحرير ومن المنسوجات البالية والتين، بعد تدقيقها وتطحنها وتخميرها، ثم تسويتها وبسطها وترقيقها.

ويقال إن هذه الصنعة كانت معمولة بالصين، ثم شاعت في سائر الممالك، وبهذا اللحاظ قد اشتهر قرطاس خان بالق، وهو البلدة في شمال الصين يسمى اليوم ببلدة - يكن - عاصمة الصين.

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ - ٦ / ٧.

قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قِرطاسٍ تُبَدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا - ٦ / ٩١.

أي تضبطونه في قرطاسٍ متشتمّة تخفون بعضاً منها وتبدون بعض هذه القرطاس على ما تشتهونه.

والآيات الكريمة تدلّ على أنّ القرطاس كان متداولاً ومعمولاً به في الحجاز يومئذٍ، مصرياً أو صينيّاً أو غيرهما، وإن كانت الكتابة على الجلود والعظام والأحجار أيضاً متداولة.



## قرع:

مصبا - قرع: المأكول، بسكون الراء وفتحها لغتان، والسكون هو المشهور. وفي الكتب وهو الدباء، ويقال ليس القرع بعربي. قال ابن دريد: وأحسبه مُشْبِهاً بالرأس الأقرع، والقَرَع بفتحتين: الصَّلَع، وهو مصدر قَرَع الرأس من باب تعب: إذا لم يبق عليه شعر، وإسم ذلك الموضع القَرَعَة بالتحريك، وهو عيب يحدث عن فساد في العضو. وقَرَع المنزل قرعاً من باب تعب أيضاً: إذا خلا من النعم. وقَرَع الفحل الناقة من باب نفع، ومنه: قرع السهم القرطاس: إذا أصابه. والقَرَع: الحَطَر. وقرعت

الباب قرعاً بمعنى طرقته. وقرعته بالمقرعة: ضربته بها. وأقرعت بينهم إقراعاً: هيباتهم للمقرعة على شيء.

مقا - قرع: معظم الباب ضرب الشيء، قرعت الشيء: ضربته، ومقارعة الأبطال: قرع بعضهم بعضاً. والإقراع والمقارعة: هي المساهمة، لأنها شيء كأنه يُضرب. وقارعت فلاناً فقرعته، أي أصابتنى القرعة دونه. والقارعة: الشديدة من شدائد الدهر، لأنها تقرع الناس. والقارعة: القيامة، لأنها تضرب وتُصيب الناس بإقراعها. ورجل قرع: إذا كان يقبل مشورة المشير، ومعنى ذلك أنه قرع بكلام في ذلك قبله، فإن كان لا يقبلها قيل: فلان لا يُقرع. والقرع: السيد، لأنه يُعول عليه في الأمور فكأنه يُقرع بكثرة ما يسأل ويستعان به فيه. وأقرع فلان فلاناً: أعطاه خير ماله، وخيار المال قرعته، يُعول عليه في النوائب.

الاشتقاق ٢٣٩ - ولُقّب الأقرع: لقرع كان في رأسه. والقرع إنحسار الشعر. والقرعاء: أرض معروفة بنجد، وكلّ أرض لا نبت فيها. والمقرعة: معروفة، يقال قرعه بالعصا. وقرع فلان فلاناً بكذا: إذا وبّخه به.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو ضرب شيء على شيء بشدة حتى يؤثر فيه، ويعبر عنه بالفارسيّة بقولهم - كويدين.

وهذا المعنى مرتبته الضعيفة: الضرب وهو طرق على برنامج مقصود.

ثمّ القرع: وهو ضرب بشدة.

ثمّ الطرق: وهو ضرب وتثبيت على حالة وكيفية مخصوصة.

ثمّ الكسر: وفيه يحصل انكسار.

ثمّ التّخريب: وفيه مطلق إخلال عمران بأيّ صورة كانت.  
 ثمّ الحطم: وهو كسر الهيئّة وإزالة النظم وإفناء الحالة المتوقّعة.  
 ثمّ الهدم: وهو مطلق إسقاط، وهو آكد من التّخريب والحطم.  
 ثمّ الدّك: وهو قرع يُزيل صورة وجوده وتشخّصه ويجعلها مستويّاً.

**إضرب بعصاك الحجر، القارعة ما القارعة، والسّماء والطارق** وهذه المفاهيم كما في - وكسر العود فانكسر، وسعى في خرابها، ولا يحطّمنكم سليمان، لهدّمت صوامعُ وبيع، فدكتنا دكةً واحدة.

والقارعة أعمّ من أن تكون مادّيّة أو معنويّة، ومن مصاديقها: الأرض المقروعة من تضيق من ماء أو هواء. والرأس الأقرع بأيّ علّة كانت ظاهريّة أو باطنيّة. والقرع بالتوبيخ والدّم حتّى يذهب بهاؤه. وقرع الفحل حتّى يجعل الناقة مقهورة تحت اشتهاه. وقرع الباب وضربه بشدّة وحده. والقارعة التي تقرع بشدّة نزولها. والقرع الذي يُقرع من كثرة مزاحمة الناس ومساءلتهم.

وأما مفهوم المأكول والدّباء: فهو مأخوذ من اللغة السريانيّة، كما في - فرهنك تطبيقي. وأصل المادّة أيضاً موجود في العبريّة، كما في القاموس العبريّ - قع.  
 وأما القرعة والمقارعة: فإنّ بالقرعة يُقرع كلّ تمايل واشتهاه وتوقّع وانتظار واختلاف، وهو كالحكم القاطع النافذ.

**القارعة ما القارعة وما أدريك ما القارعة يوم يكونُ الناسُ كالفرّاشِ المبتوثِ**  
 وتكون الجبالُ كالعهنِ المنفوش - ١٠١.

هذا أثر تأثير القارعة فتقرع الناس ويكونوا كالفرّاش المبتوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش، من شدّة الأفزع والأهوال المواجهة.

كذّبت ثمودُ وعادُ بالقارعةِ فأما ثمودُ فأهلكوا بالطاغيةِ وأما عادُ فأهلكوا

بريح... فترى القومَ فيها صرعى - ٦٩ / ٤.

قلنا إنّ القارعةَ أعمّ من أن تكون ماديّة وفي الحياة الدنيا، أو معنويّة.

والإنسان إذا اغترّ وحُجب بالدنيا ولذائدها يرى نفسه حاكماً قادراً باقياً نافذاً،

لا يرى عروض قارعة في امتداد حياته الدنيا، ولا في حياته الآخرة، وهذا معنى التكذيب بالقارعة، أي باليد الغيبية النافذة فوق محيط حياته الماديّة الحيوانية.

ولا يزال الذين كفّروا تُصيبيهم بما صنعوا قارعة أو تحلّ قريباً من دارهم حتى

يأتى وعد الله - ١٣ / ٣١.

يراد إصابة قارعة في امتداد حياتهم الدنيويّة.

والآية الكريمة تدلّ على أنّ الكفّار تصيبيهم عقوبات لا محالة بما عملوا في

الدنيا، قبل مجازاتهم في الآخرة.

ولا يخفى أنّ القارعة لا تصيب في مورد إلا في قوم استكبروا وتظاهروا بعظمة

كالجبل أو تشخّص كثمود وعاد، حتى تفرعهم.



## قرف:

مصبا - قرفت الشيء قرفاً من باب ضرب: قشرته، وقارفته مقارفة وقرفاً

من باب قاتل: قاربتة. وقارفت المرأة واقترفتها: كناية عن الجماع. واقتراف الذنب:

فعله. وقرف لأهله: اكتسب، واقتراف اقترافاً أيضاً.

مقا - قرف: أصل صحيح يدلّ على مخالطة الشيء والالتباس به وادّراعه،

وأصل ذلك القرف، وهو كلّ قشر، ومن الباب القرف: شيء يعمل من جلود يُعمل

فيه الخلع، والخلع أن يؤخذ اللحم فيُطبخ ويُجعل فيه توابل ثم يُفَرِّغ في هذا الخلع. ومن الباب اقترفت الشيء: اكتسبته، وكأنه لابسه وأدرعه. وكذلك قولهم: فلان يُقَرِّف بكذا، أي يرمى به. ويقال للذي يُتَّهم بالأمر: القرفة. يقول الرجل إذا ضاع له شيء: فلان قرفني، أي الذي اتَّهمه، كأنه قد ألبسه الظننة. وقارف فلان الخطيئة: خالطها.

التهذيب ٩ / ١٠٢ - القرف مصدر قَرَفْتُ القَرَحَةَ أَقْرِفُهَا قِرْفًا: إذا نكأَتْهَا. أبو عبيد: يقال للجرح إذا تَقَشَّرَ قد تَقَرَّفَ، وإسم المجلدة القرفة. ابن السكيت: قرفت الرجل بالذنب: إذا رميته به. الأصمعي: قرف عليه: إذا بغى عليه. وقرف فلان فلاناً: إذا وقع فيه. وأصل القرف: القشر، والقرف: القشر، وقرف كل شجرة قشرها، والقُروف والظروف بمعنى واحد. ويقال: اقترف أي اكتسب، وما أقرفت يدي شيئاً مما تكره أي ما دانت وما قاربت. وقرف فلان فلاناً: إذا اتَّهمه بسرقة أو غيرها. وفلان يُقَرِّف بسوء، أي يرقى به. واقترف ذنباً: أتاه وفعله. والقِرَاف: الجِماع والخِلاط.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو القرب والإحاطة. ومن مصاديقه: التقشُّر. وإحاطة الذنب. والخلاط بإحاطة عليها. وإحاطة الأموال وتقريبها. وإحاطة التهمة والظننة. والظرف المحيط. وإحاطة البغي. وهكذا.

وأما مفاهيم - الاكتساب، والمقاربة، والرَّمي بشيء، والمخالطة، والبغي، والوقوع: فلا بدَّ من لحاظ القيدتين: القرب والإحاطة.

والفرق بينها وبين الابتغاء والاقتناء والاكتساب والاقتناس:

أنَّ الاعتراف: يلاحظ فيه جهة القرب والإحاطة.



والابتغاء: يلاحظ فيه جهة الطلب الشديد.

والاقتناء: يلاحظ فيه جهة الجمع والجلب.

والاكتساب: يلاحظ فيه جهة الطلب والأخذ.

والاقتناص: يلاحظ فيه جهة الاصطياد.

وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا - ٤٢ / ٢٣.

أي من اختار قرب الحسنة وإحاطتها.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ - ٦ / ١٢٠.

وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْتَضُوهُ لِيُقتَرِفُوا مَا هُمْ

مقتَرِفُونَ - ٦ / ١١٣.

وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا - ٩ / ٢٤.

أي يختارون القرب والإحاطة بما كسبوا، فالإقتراف إنما يحصل بعد الاكتساب،

وهو في مرتبة متأخرة وكاملة من الاكتساب.

وقوله تعالى - **وَلِتَصْغَىٰ**: عطف على **عُرُورًا** (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ

**القول عُرُورًا**) أي لغرورهم وحصول حالة الغفلة فيهم بتأثير أمور خارجيّة، ولأن

تميل أفئدة الذين لا يؤمنون، بعدهم في الأزمنة الآتية، إلى هذه الزخارف من قولهم،

وليرضوها ويقترفوا ما هم مقترفون، أي يختاروا باختيارهم قرب ما يشاءون

والإحاطة به.

وهذا المعنى يوجب تثبّت أهل الحقّ وانكشاف الحقائق برفع الشكوك

والوساوس والاعتراضات السخيفة، وهذا أمر طبيعيّ في كلّ موضوع علميّ ومبحث

دقيق نظريّ:

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِنَا وَيُحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ - ٨ /

.٤٢

والتعبير في الآيتين وفي قوله تعالى - **وأموالٌ اقترتموها**، بالمادة دون غيرها: إشارة إلى التعلق الشديد والاكتساب التام بحيث يتعلق قلبه بالأموال محيطاً بها. والتعبير بصيغة الافعال: يدلّ على المطاوعة والاختيار، أي إنهم يختارون القرف بالطوع والرغبة.

\* \* \*

### قرن:

مصبا - قَرْن بين الحجّ والعمرة من باب قتل: وفي لغة من باب ضرب: جمع بينهما في الإحرام، والإسم القِران، كأنّه مأخوذ من قرن الشخصُ للسائل إذا جمع له بعيرين في قِران، وهو الحبل، والقَرَن بفتحتين لغة. وقَرْنُ الشاةِ والبقرة، جمعه قُرُون. والقَرْن أيضاً: الجيل من الناس، قيل ثمانون سنة، وقيل سبعون، وقال الزجاج: إنَّ القَرْنَ أهل كلِّ مدّة كان فيها نبيٌّ أو طبقة من أهل العلم، سواء قَلَّت السنون أو كثرت. والقَرْنَ مثل فلس: العفلة، وهو لحم ينبت في الفرج كالغُدّة الغليظة، وقد يكون عظماً. وقَرْنَ أيضاً: ميقات أهل نجد.

مقا - قرن: أصلان صحيحان: يدلّ أحدهما على جمع شيء إلى شيء. والآخر - شيء ينشأ بقوة وشدة. فالأوّل - قارنت بين الشيين، والقِران: الحبل يُقرن به شيئان. والقَرْنَ في الحاجبين: إذا التقيا. والقِرْن: قِرْنُك في الشّجاعة. والقَرْنَ: مثلك في السنِّ. والقِران: أن تَقْرَن بين تمرّتين تأكلهما. وفلان مُقرن لكذا، أي مُطبق له، لأنَّ معناه أنّه يجوز أن يكون قِرناً له. والقَرينة: نفس الإنسان، كأنّهما قد تقارنا. وقرينة الرجل: امرأته. والأصل الآخر - القَرْنَ للشاة وغيرها، وهو ناتئ قويّ، وبه يسمّى

على معنى التشبيه الذوائب قُرُوناً. ومما شذَّ عن هذين البابين القرن: الأُمَّة من الناس.  
 التهذيب ٩ / ٨٧ - ابن السكيت: القرن: الجُبيل الصغير، والقرن: قرن الشاة  
 والبقر وغيرهما. والقرن من الناس. وإنما اشتقاق القرن من الاقتران، فتأويله أنّ  
 القرن الذين كانوا مقترنين في ذلك الوقت والذين يأتون من بعدهم ذوو اقتران آخر.  
 والقرن: الحُصلة من الشَّعر. والقرناء من النساء: التي في فرجها مانع، وهو القَرَن.  
 وقارون: كان رجلاً من قوم موسى فبغى على قومه. والقَيْروان: معرَّب كاروان.  
 مفر - الاقتران كالازدواج في كونه اجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعاني.  
 وقرنته على التكتير. وفلان قرن فلان في الولادة وقرينه وقرنه في الجلادة، وجمعه  
 قُرناء. والقرن: القوم المقترنون في زمن واحد، وجمعه قُرُون.  
 قع، وفرهنگ تطبيقي - قرن، عبرياً: بمعنى قرن الشاة والبقر.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو وقوع شيء جنب شيء آخر مع استقلال كلِّ  
 منهما في نفسه. وبهذا المعنى تفترق عن موادِّ الجمع والقرب والزواج: فإنَّ الأولين  
 عامَّان يشملان على أيِّ مرتبة من الجمع والقرب. والزواج يدلُّ على التيام وتمايل  
 وانعطاف وركون بينهما.

ومن مصاديقه: التقارن بين الحجِّ والعمرة. وبين البعيرين. وبين قرني الشاة  
 والبقر. وبين الجليدين في الزمانين المعيّنين. وبين الذواتين في المرأة. وفي الحاجبين.  
 وبين العفلة والمدخل. وبين الرجلين الشجاعين. وهكذا القرين من جهة السنِّ أو في  
 الزواج أو غيرهما.

وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ... قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي  
وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ - ٤٣ / ٣٧.

وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا - ٤ / ٣٧.

وقال قرينه هذا ما لدي عتيد... قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال  
بعيد - ٥ / ٢٤.

القرين من يكون في جنب شخص من دون أن يكون علّة في ضلال أو اهتداء،  
فإنّ لكلّ منها استقلالاً واختياراً تاماً.

نعم للقرين أثر طبيعيّ فيمن يقارنه ويصاحبه، كما هو محرز في الرفيق المصاحب  
خيراً أو شراً، إلا أنّ اختيار القرين والرفيق إنّما هو بمقتضى حسن النية أو سوءها،  
فهو مختار فيه حدوثاً وبقاءً.

وسبق أنّ الشيطان هو المائل إلى العوج والالتواء والمنحرف عن الحقّ، سواء  
كان في حيوان أو إنسان أو جنّ، ويقابله الرحمن، فإنّ الرحمن من يتجلّى فيه الرأفة  
والشفقة ولا يظهر منه إلا خير وصلاح.

وكما أنّ للقرين أثراً طبيعيّاً، كذلك وجود القرين وانتخابه أيضاً أمر طبيعيّ  
بحسب اقتضاء الحالات والصفات والأعمال، فإنّ كلّ فرد يميل إلى ما يقتضيه حاله  
ويناسبه مقامه ويوافقه عمله، فهو شيطان في مورد الانحراف والعوج. ورحمن في  
مورد الرحمة:

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا - ٥٠ / ٣٦.

ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا - ١٠ / ١٣.

وكمّ أهلكنا من القرون من بعد قوم نوح - ١٧ / ١٧.

يراد جمعيات متطاولة في جنب جمعيات آخرين في طولهم أو في عرضهم، كالجمعية من عاد، وفي جنبهم قوم ثمود.

وأما إطلاق القرن على الزمان الممتد بامتداد قوم أو جمعية خاصة فهو معنى مجازي، كإطلاقه على الحبل المشدود فيه حيوانان.

نعم إذا لوحظ زمان ممتد مخصص، وص في جنب زمان ممتد آخر: فيكون من مصاديق مفهوم الأصل.

وأما ذو القرنين: فيطلق على اعتبارات، بلحاظ كون الرجل صاحب زمانين ممتدين، أو ملك طائفتين مختلفتين كالعرب والعجم، أو ملكاً في مكانين متقابلين كالشرق والغرب.

وقد أطلق هذا اللقب على رجال من السلاطين:

١ - الإسكندر بن فيليب، ملك بعد أبيه بالمقدونية من يونان، سنة ٣٢٣ - قبل الميلاد، وفتح سورية ومصر وإيران والهند.

٢ - ذو القرنين الصعب بن الحارث من ملوك التبابعة باليمن، أو غيره من التبابعة - قبل الميلاد، وهم من العرب العاربة.

٣ - كوروش من الهخامنشيين بإيران، المتوفى سنة ٥٢٩ - قبل الميلاد.

ويقال في تعيينه ما يقرب من خمسة عشر احتمالاً.

وأما ما صرح القرآن الكريم في توصيفه: فأولاً - إنه بلغ مغرب الشمس، وهو أواخر أراضي أفريقيا وأوروبا غرباً. وثانياً - إنه بلغ مشرق الشمس. وثالثاً - إنه بلغ جهة الشمال من الصين وجعل فيها سداً. ورابعاً - إنه كان مؤيداً من جانب الله ومتوجّهاً إليه.

وهذه الأوصاف الأربعة: يشكل تطبيقها على فرد في الأزمنة القديمة التي لا يحققها التاريخ، وليس لنا سند قاطع يطمئن به فيها. فالبحث فيه لا ينتج فائدة يقينية مفيدة.

ويستفاد من الآيات الكريمة: أنّ ذا القرنين كان من أهالي الممالك المتوسطة بين الشرق والغرب، حتّى يصدق:

**فَاتَّبِعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ... مَطَّلَعَ الشَّمْسَ .**

وهذا كالين وإيران واليونان وما يقارنها، راجع - ١٨ / ٨٤.

والظاهر أنّ المراد من مفهوم القرنين: جمعيّة الشرق والغرب، بقريته البلوغ إلى المغرب والمشرق، ولا يصحّ التفسير بقريتي الرأس، فإنّه بعيد عن ميزان الطبيعة والضوابط الحقّة. ولا بالزمانين من جهة السنّ، فإنّ هذا المعنى يصدق على كثيرين ولا سيّما في الأزمنة القديمة.

وأما قارون: فهو من أقارب موسى (ع) ويقال إنّّه كان ابن عمّ له، وهو قارون ابن يَصْهْرَ بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وكان وزيراً لفرعون يعاونه في أعماله ومظالمه، وكان له من الأموال كنوز يثقل حمل مفاتيحها على الرجال الشداد.

**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ - ٢٨ / ٧٦.**

**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ - ٤٠ / ٢٤.**

ويمكن أن يكون وجه التسمية باعتبار كونه قرين فرعون.



## قرى:

مصبا - قرية الضيف أقرية من باب رَمَى قَرِيٌّ، والإسم القراء. والقريّة: هي الضيعة، والجمع قُرَى، على غير قياس، لأنّ فَعَلَةٌ من المعتلّ يجمع على فِعَالٍ كطَبِيعة وطيّباء، والنسبة إليها قَرَوِيٌّ على غير قياس.

مقا - قرى: أصل صحيح يدلّ على جمع واجتماع، من ذلك القرية لاجتماع الناس فيها، ويقال قرية الماء في المقرّة: جمعته، وذلك الماء المجموع قَرِيٌّ، وجمع القرية قُرَى جاءت على كُسوة وكُسى. والمقرّة: الحفنة لاجتماع الضيف عليها، أو لما جُمع فيها من طعام. والقرو: حوض معروف ممدود عند الحوض العظيم ترده الإبل. ومن الباب القرو: وهو كلّ شيء على طريقة واحدة.

التهديب ٩ / ٢٦٧ - قرا: من ذوات الياء والواو. قال الليث: القرو مصدر قولك - قروت إليهم أقرو قَرَوْاً، وهو القصد نحو الشيء، والقرو: القَدَح. وقروت الأرض، إذا تتبعت ناساً بعد ناس، فأنا أقروها قَرَوْاً. وفلان يقترى فلاناً بقوله ويقترى سبيلاً ويقروه، أي يتبعه. والإنسان يقترى أرضاً ويستقرها ويقروها: إذا سار فيها ينظر حالها وأمرها.

مفر - القرية إسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس وللناس جميعاً، ويستعمل في كلّ واحد منها.



## والتحقيق:

أنّ المادّة إمّا بالواو أو بالهمزة أو بالياء:

فالواوي: يدلّ على قصد مع إقدام وعمل، يقال قروت إليه بالرحم، واستقرى

واقترى الأمر: تتبّعه.

وبالهمزة: سبق إنّها تفهّم وضبط معان مكتوبة بالبصر أو بالبصيرة.

واليائيّ: يدلّ على جمع مع تشكّل وانتظام. يقال قرى الضيف إذا أداره وتكفل أمره، والقرى: جمع أفراد أو عمارات مع إيجاد تشكّل وانتظام. والقرية: تطلق على تلك الجمعية أو أرض عامرة.

وهذا المعنى بمقتضى الياء الدال على تثبّت وانخفاض. فالقرى مرتبته بعد مفهوم القرو. كما أنّ القرء مفهومه قبل القرو.

وقد اختلطت معاني هذه الموادّ في كتب اللغة والتفسير، وقد تشبّه الموادّ في بعض الصيغ، ولا بدّ من التشخيص بالقرائن.

فالاستقراء من المهموز: يدلّ على طلب التفهّم والضبط. وبالواو: يدلّ على طلب القصد في إقدام. وبالياء: يدلّ على طلب جمع وتنظيم. مع أنّ اللغويين يذكرون الكلمة في ذيل كلّ من الموادّ الثلاث، ويفسّرونها بالتبّع، والمناسب هو اليائيّ.

وأيضاً يذكرون مفهوم الجمع في ذيل كلّ منها، مع أنّ الجمع والتجمّع من معاني اليائيّ.

وأما القرية: فعلى وزان فعلة للمرّة، بمعنى هيئة واحدة من التجمّع، أي مجتمعة واحدة متشكّلة، وقد استعملت في القرآن الكريم في مورد الأبنية والعمارات، وفي ورد الأفراد والجماعات، وفي مورد هما معاً:

فالأوّل - كما في:

وإذ قلنا أدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم - ٢ / ٥٨.

أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها - ٢ / ٢٥٩.



إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ - ٢٩ / ٣١.

والثاني - كما في:

وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ - ٧ / ٤.

وكأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ - ٢٢ / ٤٨.

والثالث - كما في:

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيِ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ - ٤٦ / ٢٧.

وما كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقَرْيِ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رَسُولًا - ٢٨ / ٥٩.

والفرق بين البلد والقرية والمدينة: أن البلد كما سبق: هو القطعة المحدودة من

الأرض عامرة أو غير عامرة مطلقاً.

والقرية: يلاحظ فيها التجمع سواء كان في عمارة أو في أفراد من الناس،

وبينهما عموم وخصوص من وجه.

والمدينة: يلاحظ فيها مفهوم الإقامة والنظم والتدبير.

وعلى هذا يطلق الإهلاك والأخذ والإنذار وإرسال النبي (ص) في قبال القرية

الدالة على تجمع من أفراد الناس أو من العمارات، ولا يناسب تقابل هذه المعاني

بالبلد، فلا يقال: أرسلنا الرسول إلى البلد، أو أهلكننا البلد. وهكذا لا تناسب هذه

المعاني بالمدينة من حيث إنها مدينة وفيها نظم وتدبير.

سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ . وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا .

وَأَضْرَبَ لَهُمْ مِثْلًا لَأَصْحَابِ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ... وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى

الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ - ٣٦ / ٢٠.

فينسب إرسال المرسلين إلى القرية وأصحابها، ثم يعبر عنها في الآية وفي مقام

مجيء الرجل المؤمن لتأييد الرسل: بالمدينة.

فإطلاق القرية في مورد يلاحظ فيه مطلق التجمّع من دون نظر إلى نظم أو تدبير، ولا يلاحظ فيها أيضاً كون المحلّ محدوداً أو متّسعاً، كما هو المتفاهم في عرف الناس، فيطلقون القرية على بليدة صغيرة محدودة، مع أنّ القرية قد أطلقت في القرآن الكريم على مدينة متّسعة كبيرة إذا خلت عن النظم الصحيح والمدنيّة.

وما أرسلنا في قريةٍ من نذيرٍ إلا قال مُتْرَفُوها - ٣٤ / ٣٤.

\* \* \*

### قصور:

مقا - قسر: يدلّ على قهر وغلبة بشدّة، من ذلك القسر: الغلبة والقهر، يقال قسرته قسراً واقتسرته اقتساراً، وبعيرٌ قيسريّ: صلب. والقسورة: الأسد، لقوّته وغلبته.

لسا - القسر: القهر على الكره. قسره يقسره واقتسره: غلبه وقهره، وقسره على الأمر قسراً: أكرهه عليه. والقسورة العزيز يقتسر غيره، أي يقهره، والجمع قساور. والقسور: الرامي، وقيل الصائد. ابن الأعرابيّ: القسورة: الرّماة، والقسورة: الأسد، والقسورة: الشجاع. والقسورة: أوّل الليل. والقسورة: ضرب من الشجر الفراء - في قوله تعالى - **فَرَّتْ من قَسْوَرَة**: الرّماة. وكان ابن عبّاس يقول: القسورة نُكر الناس، يريد جسّمهم وأصواتهم. وقيل: كلّ شديد. والقياسير: الإبل العظام.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جعل شيءٍ مههوراً حتّى يكون في جريان

عمله محدوداً باظهار القدرة والنفوذ فيه .

ومن مصاديقه: الرامي المصيب . والصائد العامل . والرجل القويّ الشجاع .  
والإبل القويّة الجسيمة .

والأسد من أتمّ مصاديق اللفظ ، لكونه غالباً قاهراً مسلطاً على جميع الحيوانات ،  
وعلى هذا ينصرف اللفظ إليه .

يقال قسره أي قهره بحيث جعله محدوداً في عمله . واقتصره أي اختار أن  
يقسره .

والقُسُورة كالجَهورة من الجهر بمعنى جهير الصوت ، وهو فَعُولَةٌ ، زيد الواو  
ليدلّ على مبالغة في الفعل .

**ما سَلَكم في سَقَر... فما لهم عن التَّذكرة مُعْرِضين كأنهم حُمُرٌ مُسْتَنفِرة فَرَّتْ**

**من قَسُورة - ٧٤ / ٥٠ .**

الحُمُر والحَمير جمعاً حِمار ، وهو مشهور بالبلادة والجهل وعدم التدبير والدفاع ،  
فينفر ويفرّ في مورد الخوف والوحشة من دون فكر وتدبير .

فالرجل الجاهل الأحمق الذي لا يتدبّر في عواقب أموره ولا يتفكّر في مصالح  
نفسه وسعادته وكمالها : يحسب كلّ نداء ودعوة وتذكرة له ، هو على ضرره ، فيتوحّش  
منه ويفرّ وينفر عنه ، كفراره من الأسد .

فظهر أنّ التعبير بالقُسُورة : إشارة إلى كونه غالباً قاهراً مسلطاً ، وهذا المعنى  
يدركه الحمار بفطرته ووجدانه . ولا يصحّ التفسير بالرامي أو الصائد أو الرجل الشجاع  
أو غيرها : فإنّها لا يدركها الحمار .



## قس :

مصبا - القسيس بالكسر : عالم النصارى ويجمع بالواو والنون تغليياً لجانب الإسمية، والقس لغة فيه، وجمعه قسوس كفلوس .

مقا - قس : معظم بابه تتبع الشيء . القس : تتبع الشيء وطلبه . وقولهم إن القس النيمة، هو من هذا، لأنه يتتبع الكلام ثم يئمه . قس يقس وتقست أصوات القوم بالليل إذا تتبعتها . وقست القوم : أذيتهم بالكلام .

فرهنگ تطبيقي - آرامي - قسا، قسيسا = كشييش .

فرهنگ تطبيقي - سرياني - قسيسا = كشييش .



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو التتبع والتحقيق عن شيء بأي نية كان خيراً أو شراً .

وأما كلمة القسيس والقس : فأخوذة من الآرامي والسرياني، فإن كتب الأناجيل قد دونت باللسان اليوناني، ثم ترجمت إلى الآرامي والسرياني، ثم إلى العبري وغيره .

وهذا بخلاف كتب التوراة فإنها قد دونت بالعبرية .

فأكثر الاصطلاحات في العهد الجديد: مأخوذ من اليونانية أو الآرامية أو السريانية، وهي من اللغات السامية المتقاربة لغة وتلفظاً وحملًا، وكان لسان أهالي السورية والفلسطين بها .

فكلمة القَسَّيسَا في لسان السريانيين والآراميين من المسيحيين في القرون الأولى: كانت مستعملة بمعنى العالم الروحانيّ، وتؤخذ عنها كلمة القَسَّيس بالعربيّة، وكلمة كَشيش بالفارسيّة.

ولا يخفى التناسب بين مفهوم الكلمة والأصل الواحد في المادّة، فإنّ العالم من شأنه التحقيق والتتبّع.

**ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قَسَّيسِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ - ٥ / ٨٢.**

الرّهبة: خوف مستمرّ مستديم، والرّهبان جمع راهب، ومن آثار الرّهبة: العبادة والدقّة والتوجّه والعمل الصالح.

والقَسَّيس: هو العالم المحقّق في مسائل الدّين والمعرفة.

وتقديم القَسَّيس وجمعه جمع الصّحة: يدلّ على رفعة مقام العلم والمعرفة على الخوف والعبادة. ويشتركان في حصول حالة الخضوع والخشوع وعدم الاستكبار.



**قسط:**

مصبا - قَسَطَ قَسْطًا من باب ضرب وقُسطاً جار، وعدل أيضاً، فهو من الأضداد. وأقسط: عدل، والإسم القسط. والقسط: النصيب، والجمع أقساط. وقسط الخراج تقسيطاً: إذا جعله أجزاء معلومة. والقسط: بخور معروف. والقسطاس: الميزان، قيل عربيّ مأخوذ من القسط، وهو العدل وقيل روميّ معرّب، بضمّ القاف وكسرّها.

مقا - قسط: أصل صحيح يدلّ على معنيين متضادّين، والبناء واحد. فالقسط: العدل، ويقال منه أقسط يُقسط. والقسط: الجور. والقُسط: العدول عن الحقّ، يقال قسط إذا جار، يقسط قسطاً. والقسط: اعوجاج في الرّجلين. ومن الباب الأوّل -

القِسْطُ: النصيب، وتقسُّطنا الشيء بيننا.

لسا - قسط: في أسماء الله تعالى الحُسنى: المُقسِط، وهو العادل. وفي الحديث - إنَّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القِسْط ويرفعه. وهو تمثيل لما يُقدِّره الله ويُزله. والقِسْط: الحصَّة والنصيب، يقال أخذ كلَّ واحد من الشركاء قسطه. وتقسَّطوا الشيء بينهم: تقسَّموه على العدل والسَّواء. وهو من المصادر الموصوف بها كعدل، يقال ميزان قسط، وميزانان قِسط، وموازين قِسط. فقد جاء قِسط في معنى عدل، ففي العدل لغتان: قِسط وأقسط. وفي الجور لغة واحدة قسط. وفي حديث عليٍّ (رض): أمُرْتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين - والقاسطون أهل صِفِّين لأنَّهم جاروا وبغوا. وقسَّط النفقة على عياله تقسيطاً قترها. وقسَّط الشيء: فرَّقه.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو إيصال شيء إلى مورده وإيفاء الحقِّ إلى محلِّه. وهذا المعنى إنَّما يتحقَّق في مقام إجراء العدل وإعماله في الخارج.

ومن مصاديقه: إيصال النفقة وتفريقها على العيال. وتقسيم الحصص. وتقسيم المال بين الشركاء. وتجزئة الخراج.

وهذه الموارد إذا كانت عدلاً وحقاً يعبر عنها بالعدل. وإلا: فيعبر عنها بالجور والانحراف عن الحقِّ والعدول عنه.

فالقِسط كالضرب مصدر، والقِسط بالكسر إسم مصدر، والقاسط كالعادل صفة، والإقساط: يلاحظ فيه جهة القيام بالفاعل، والتقسيط يلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلُّق.

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ - ٢٩ / ٧ .

كونوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ - ١٣٥ / ٤ .

وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ - ١٢٧ / ٤ .

يراد إقامة التقسّط الصحيح .

أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ - ٣٣ / ٥ .

وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ - ٢ / ٢

.٢٨٢

يراد إنَّ هذا من جهة إيفاء الحقِّ إلى صاحبه وإيصاله إلى مورده أحقَّ وأحسن .

فالأقسط للتفضيل، وهو الأعلى تقسّطاً وأفضل قسطاً .

وإن حكمتَ فاحكُم بينهم بالقِسْطِ إنَّ الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ - ٥٢ / ٥ .

وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا... فأصلِحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إنَّ الله

يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ - ٤٩ / ٩ .

بأن يكون الإصلاح والحكم مع حفظ مفهوم التقسيط، أي إيفاء الحقوق

وإيصال ما لهم عليهم حتّى ينتفي الجور والظلم وتضييع الحقوق .

ويظهر من ذكر الإقساط بعد العدل: أنّ الإقساط يغيّر العدل ويتحقّق بعده،

فإنّه تطبيق العدل في الخارج وإجراؤه .

وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ... وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ

لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ - ٤ / ٣ .

أي إذا حضرت يتيمة ذات مال وجمال، ولم تطمئنّ نفوسكم بتقسيط ماها

وحقّها، وخفتم الجور عليها وتضييع ماها والأكل منه: فعليكم بالانصراف عنها

وتزويج ما طاب لكم من حيث الإطمينان بالتقسيط وإيفاء الحقوق ونفي الإضرار.  
فإنّ الانصراف عنها وتركها أهون من الوقوع في تضييع حقوقها.

**قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا... وَأَنَا مِّنَ الْمَسْلُومِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا - ٧٢ / ١٤.**

القاسط في هذا المورد واقع في قبال المسلم، والمسلم من أسلم لربه وفوض أمره إليه ورضي بحكمه وقضائه وتقديره وعدله وتقسيطه، فإنّ مرتبة التسليم الحقّ فوق مراتب التفويض والرضا، والتعلّق بتقسيط ما له من الأموال والحقوق على نفسه: هو مرتبة شديدة من التعلّق بالدنيا والنفس، فهو متوجّه ومحبّ لنفسه وماله في مقابل التوجّه والمحبة لله عزّ وجلّ.

فالتقسيط في الآية الكريمة مستعمل في معناه الحقيقيّ، إلاّ أنّه لما ذكر في قبال التسليم: يستفاد منه مفهوم الانحراف والعدول عن الحقّ والاعوجاج والجور. وهذا كما في الإنفاق على الناس، والبخل وصرّف ما له لنفسه: فإنّ الإنفاق في الناس ممدوح، وفي نفسه مذموم.

وأما المُقْسِط من الأسماء الحسنی: فإنّ الله عزّ وجلّ بعلمه وقدرته وعدله وإحاطته ونفوذه التامّ، يُقسط الأرزاق وما يحتاج إليه كلّ موجود عليها، بحيث يوفّي كلّ شيء بحقه، ولا يُجرّم شيء عن حقه، فهو المُقسِط على كلّ شيء، من جماد، أو نبات، أو حيوان، أو إنسان، أو من العوالم العلويّة، فلا يغفل عن شيء وعن حقه.

فظهر أنّ الأصل الواحد في المادّة هو إيفاء الحقّ إلى مستحقّه، وهذا المعنى ينطبق على جميع موارد استعمالها.



ولا تستعمل المادّة في مورد العدل والجور والانحراف وغيرها.

وأما حديث - أمّرتُ بقتال الناكثين والقاسطين: فإنّ معاوية وأصحابه كانوا يُقسطون المخلافة وآثارها على أنفسهم، منحرفين ومعرضين عن وصيّ رسول الله (ص) ومانعين عن إيفاء حقّه.

وأما التعبير في المورد بصيغة المجرّد - القاسط: فإنّ الإفعال فيه معنى التعديّة، ويدلّ على إيصال شيء إلى غيره، وهذا بخلاف القاسط مجرّداً، فهو يدلّ على مجرّد إيجاد القسط والتقسّط.

وأما القسّطاس: فهذه الكلمة مأخوذة من اللغة اليونانيّة والسريانيّة - كما في فرهنك تطبيق = ترازو (الميزان).

ويؤيّدّها لحوق حرف السين بآخر الكلمة - راجع - إلياس.

وبينها وبين مادّة القسط أيضاً مناسبة، فإنّ إيفاء الحقوق في الظاهر إنّما يكون بوسيلة الميزان.

ويعبّر عن القسّطاس بالسريانيّة - ديقاستوس، قستوس - وباللغويّة - ديكاستيس، كستيس.

وفي لسا - القسّطاس والقسّطاس أعدل الموازين وأقومها. وقيل هو شاهين. وقيل هو القرسطون. وقيل هو القبان. والقسّطاس هو ميزان العدل.



## قسم:

مصبا - قسّمته قسماً من باب ضرب: فرزته أجزاءً فانقسم. والموضع مقسم مثل مسجد. والفاعل قاسم، وقسّام: مبالغة. والإسم القسّم بالكسر، ثمّ أطلق على

الحصّة والنصيب، فيقال هذا قِسمي، والجميع أقسام. واقتسموا المال بينهم، والإسم القسمة، وأطلقت على النصيب أيضاً، وجمعها قِسم. وقاسمته: حلفت له. وقاسمته المال، وهو قسيمي فعيل بمعنى فاعل مثل جليسي. والقَسَم: إسم من أقسم بالله إقساماً: إذا حلف. والقَسامة: أيمان تُقسَم على أولياء القتيل.

مقا - قسم: أصلان صحيحان، يدلّ على جمال وحسن. والآخر - على تجزئة شيء. فالأوّل - القَسام، وهو المحسن والجمال، وفلان مقسّم الوجه، أي ذو جمال. والقَسِمة: الوجه، وهو أحسن ما في الإنسان. والأصل الآخر - القَسَم: مصدر قسمت الشيء قَسماً. والنصيب قِسمٌ. فأما اليمين فالقَسَم. قال أهل اللغة: أصل ذلك من القَسامة، تُقسَم على أولياء المقتول أيمان، إذا ادّعوا دم مقتولهم على ناس اتّهموهم به. الاشتقاق ٦٢ - قسمتُ الشيء أقسِمه قَسماً، فأنا قاسم، والشيء مقسوم، والقَسَم المصدر، والقِسم النصيب، يقال: خذ أيّ القسامين شئت. والقَسَم: اليمين، أقسَم يُقسَم إقساماً، فهو مُقسِم. والقَسام: شدّة الحرّ لا يتصرّف له فعل، ويقال: رجل وسيم قسيم. ورجل مُقسَم إذا كان جميلاً.

لسا - قسم الشيء فانقسم، وقسّمه: جزّاه. ويقال قسمت الشيء بين الشركاء وأعطيت كلّ شريك مقسّمه وقسّمه وقسيمه: نصيبه. وقسم أمره قَسماً: قدره ونظر فيه كيف يفعل، وهو يقسيم أمره أي يُقدّره ويُدبّره ينظر كيف يعمل فيه.

قع - (قاسم) - نَحَت، نقش، قطع.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجزئة بحسب ما يُدبّر ويُقدّر، ويلاحظ من

حيث هو من دون نظر إلى موارد يقسم لها أو إلى جهات أخرى - راجع - سهم، فرج.

وبمناسبة هذا المعنى قد تطلق على التقدير، الحصّة، النصيب.

وأما الحسن والجمال: فيصحّ الإطلاق إذا كان النظر إلى خصوصيّة زائدة، كأنّها قد قدرت ونصيب أعطي للجميل زائداً على الجريان العامّ فيقال امرأة قسيمة الوجه، وقسيمة، ورجل قسيم الوجه.

ونظير هذا المعنى: شدّة الحرارة المستفادة من كلمة القسام. وهذان المعنيان مجازان بعلاقة المناسبة.

وأما معنى الحلف: فهو مأخوذ من اللغة الآرامية والسريانية، كما في - فرهنك تطبيقي - قسيما، قسام = الحلف.

**وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ - ٤٣ / ٣٢.**

فإنّ القسمة لا بدّ أن تكون على مبنى التدبير والتقدير، ومعيشة أفراد الخلق وتديرها وتقديرها لازم أن تنتظم من جانب الخالق الحكيم المحيط العالم القادر، حتّى يتمّ النظم والعدل في العالم، هذا في الأمور المادّية الدنيويّة، فكيف في المعنويّات وفي الأمور الروحانيّة كالنبوّة.

**والذّارياتِ ذرّواً فالحامِلاتِ وقرّاءِ الجبارياتِ يُسرّاً فالمُقَسِّماتِ أمراً إنّما توعدون لصادق - ٥١ / ٤.**

الذّرو: الإثارة مع التّشر والوقر: الحمل الثقيل.

هذه الكلمات مطلقة، فتنتطبق في عالم المادّة على جميع الكواكب السيّارة المنيرة،

ومنها الشموس الثابتة ظاهراً والسيّارة في الواقع، فإنّها تشير أنوارها وتنشرها في منظوماتها، وتحمل حملاً ثقيلاً من الحرارة، وتجري في أفلاكها المعيّنة منتظمة، وتقسّم الحرارة والنور - راجع - جرى.

وتنطبق في العالم الروحانيّ على جميع الأنبياء المرسلين المبعوثين لنشر الحقائق والمعارف، الحاملين من العلوم المودعة ما علّمهم الله تعالى، والسائرين إلى الله بمجذبة ومحبة إلهية تسوقهم إليه، والمعطين النفوس المستعدة كلاً على حسب استعداده وسعة وجوده - راجع الذرو.

وتنطبق أيضاً على جميع الملائكة والموكّلين المأمورين في نشر رحمة مجريان سهل ويقسمون على حسب مقتضيات واختلاف الطبقات.

وهكذا تنطبق على خلفاء الله في أرضه، وأوليائه الصالحين الواصلين إلى مقام المأمورية في إبلاغ الأوامر والإفاضات الإلهية.

والاقتسام افتعال ويدلّ على المطاوعة واختيار التقسيم وطلب التجزية، قال تعالى:

**كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا.**

راجع - عّيين.

وأما القسّم بمعنى الحلف: فيستعمل من المادّة أكثر المشتقّات، وفي هذا المفهوم تناسب مع معنى التقسيم، فإنّ الحلف هو التزام وتعهد وتقطيع وفيه قاطعية وفصل موضوع يُقسم فيه عن غيره.

**يُقسِم المجرّمون ما لبثوا غير ساعة - ٣٠ / ٥٥.**

**وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين - ٧ / ٢١.**

وسبق في - حلف: إنه عبارة عن التزام مع القسم، والقسم مجرد قسم بلا تقيد بالالتزام.

وأما موضوع القسم: فهو تحكيم ما يذكر بذكر ما له عند المتكلم عظمة واعتبار مخصوص، فالقسم توسط ذلك وذكره في مقام إخباره أو إنشائه، ولا يختص بالإنشاء والعهد.

والقسم من الخلق بذكر ما يعتقد بمقامه وعظمته وجلاله، وجعله واسطة في خبره أو إنشائه ليطمئن السامع بمقاله.

ومن الخالق: بذكر ما له عظمة وشأن في مقام الحق وعند الله تعالى، فالقسم به يكشف عن عظمة شأنه في الواقع وعلو مقامه عند الله عز وجل وضرورة التوجه إلى موقعيته في عالم الخلق أو المعنى.

فالعظمة في عالم الخلق والمادة - كما في:

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا  
وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ  
الدَّكْرَ وَالْأُنثَى، لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَالْفَجْرِ لَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَالسَّمَاءِ ذَاتِ  
الْبُرُوجِ، وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ.

إذا أريد من هذه الكلمات معانيها الظاهرية المحسوسة المادية، وقد سبق البحث عنها في مواضعها.

فكل منها له تأثير في نظم الحياة الاجتماعية والشخصية، وفي إدامة المعيشة الإنسانية والحيوانية، بل وفي نشوء النباتات، وفي تأمين جهة الروحانية في الإنسان. وأما العظمة الروحانية المعنوية - كما في:

أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ، فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ، فَلَا أُقْسِمُ  
بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْتَهَا.  
وهكذا.

وأما التعبير بصيغة النفي - لا أقسم: إشارة إلى عظمة القسم بما يُقسَمُ به  
واعتلائه في قبال الموضوع الذي يقسم عليه، بمعنى أن المورد غير محتاج إلى القسم  
به، لرفعة مقام المقسم به عن المورد.

وقد يكون النفي من جهة وضوح الموضوع وثبوته البين - كما في:

**فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ - ٧٠ / ٤٠.**

\* \* \*

### قسي:

مصبا - قسا يقسو: إذا صُلب واشتدَّ، فهو قاسٍ وقَسِيٌّ على فعيل، والقسوة  
إسم منه.

مقا - قسي: يدلُّ على شدة وصلابة، من ذلك الحجر القاسي، والقسوة: غلظ  
القلب، وهي من قسوة الحجر. والقاسية: الليلة الباردة. ومن الباب المقاساة: معالجة  
الأمر الشديد. وهذا من القسوة، لأنه يُظهر أنه أقسى من الأمر الذي يعالجه.

التهديب ٩ / ٢٢٥ - قال الليث: القسوة الصلابة في كلِّ شيء، وليلة قاسية:  
شديدة الظلمة. ويوم قَسِيٍّ وهو الشديد من حرب أو شرٍّ. وأرض قاسية: لا تنبت  
شيئاً. قال أبو إسحاق: قوله تعالى - **قَسَتْ قُلُوبُكُمْ**، تأويل قَسَتْ في اللغة: غُلِظَتْ  
وَبَيْسَتْ وَعَسَّتْ. وتأويل القسوة في القلب: ذهاب اللين والرحمة.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو شدّة صلابة، وهو أعمّ من مادّي أو معنويّ، ويقابله اللينة.

وليست بمعنى مطلق الشدّة أو الغلظة أو اليبس: فإنّ الشدّة يقابل الرخاء، مع أنّ الشدّة درجة عالية من كلّ صفة.

وأما الغلظة: فتقابل الرقّة.

واليبس: يقابل الرطب.

ولا يناسب تطبيق هذه المعاني على الكلمة، فإنّ قساوة القلب مثلاً لا يناسبه التفسير بكون القلب شديداً غير ذات رخوة، أو غليظاً غير رقيق، أو يابساً غير رطب. بل بمعنى صلب غير لينّ.

**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً - ٢ / ٧٤.**

**فويلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله - ٣٩ / ٢٢.**

فالقلب القاسي بمعنى الصّلب الذي لا لينه فيه، كما أنّ الحجر فيه صلابة لا لينه فيه، وهو بفقدان اللّينة يصلّب قلبه عن ذكر الله تعالى.

ففي الحجر أيضاً لا يقال إنّه غليظ غير رقيق، ولا يابس غير رطب.

وقال تعالى:

**ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ - ٣٩ / ٢٣.**

\* \* \*

## قشعر :

صحا - إقشعرّ جلد الرجل إقشعراراً، فهو مُقشعرّ، والجمع قشاعِر، فتحذف

الميم لأنها زائدة، يقال أخذته قشعريرة.

لسا - القشعريرة: الرعدة واقشعرار الجلد. والقشاعر: الحشن المس. إقشعرت الأرض من المخل. واقشعرت: تقبضت وتجمعت. واقشعر الجلد والنبات: إذا لم يُصب رِيًّا.

مقا - قشع: كل شيء خفّ فقد قشع، مثل اللحم يجف. ومنه انقشع الغيم. والقشعة: القطعة من السحاب تبقى بعد انكشاف الغيم.

قشر - يدل على تنحية الشيء ويكون الشيء كاللباس ونحوه. والقشرة: الجلد المقشورة. والقشر: لباس الإنسان.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو الانقباض في جلد الشيء وظاهره. وهذه الكلمة مأخوذة من كلمتي القشع والقشر، كما أنّ القمطر مأخوذ من القمط والقمر: بمعنى المتجمّع المتقبّض الشديد. والقمط بمعنى الشد، والقمر بمعنى الكثرة والبياض.

وهكذا القدموس بمعنى القديم السيّد، المأخوذ من القدم والقدس.

وهذا على مبنا من عدم خلوّ الكلمات من الدلالة الذاتية.

الله نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ - ٣٩ / ٢٣.

أي تنقبض جلودهم وتتأثر ظواهر أبدانهم، كما تنقبض الجلود وتجمّع وتتأثر بسمع أخبار غير مأنوسة أو موحشة، أو بلمس شيء غير ملائم، ثم تلين بالتوجه والتفكر والتعمق إلى معانيه.



وقد نسب الإقشعرار إلى الجلود فقط، فإنه انقباض في الجلد والظاهر، بخلاف اللبنة فإنها تتعلق بالظاهر والباطن.

وأما الذين لا يحسون ربهم وفقدوا الخشية ورؤيتها في قلوبهم: فلا يحسون من سماعه شيئاً غير ظاهر الكلمات والفاظها، كما قال تعالى:

**قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ - ٣٩ / ٢٢.**

\* \* \*

### قصد:

مقا - قصد: أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه. والآخر على اكتناز في الشيء. فالأصل قصدته قصداً ومقصداً، ومن الباب: أقصده السهم إذا أصابه فقتل مكانه، والأصل الآخر - قصدت الشيء: كسرتة. والقصدة: القطعة من الشيء إذا تكسّر، والجمع قصد. والأصل الثالث - الناقة القصيد: المكتنزة الممتلئة لحماً، ولذلك سميت القصيدة من الشعر قصيدة لتقصيد أبياتها، ولا تكون أبياتها إلا تامة الأبنية.

مصبا - قصدت الشيء وله وإليه مقصداً من باب ضرب: طلبته بعينه، وإليه مقصدي وقصدي. وإسم المكان مقصد بكسر الصاد. وبعض الفقهاء جمع القصد على قصود. وقال النحاة: المصدر المؤكّد لا يثنى ولا يجمع، لأنه جنس والجنس يدلّ بلفظه ما دلّ عليه الجمع من الكثرة، فلا فائدة في الجمع، فإن كان المصدر عدداً كالضربات أو نوعاً كالعلوم والأعمال جاز ذلك، لأنّها وحدات وأنواع. وأما المقصد فيجمع على مقاصد. وقصد في الأمر قصداً: توسّط وطلب الأسد ولم يجاوز الحدّ. وهو على قصد أي رشد. وطريقي قصد، أي سهل، وقصدت قصده، أي نحوه.

صحا - القصد: إتيان الشيء. وقصدت قصده: نحوته نحوه. وقصدت العود:

كسرتة، يقال وانقصد الرُّح، وتقصدت الرِّماح: تكسرت، ورُح أقصاد. والقاصِد: القريب، يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصِدة، أي هيَّنة السير لا تعب فيه ولا بَطء. والقصد: بين الإسراف والتقتير، يقال فلان مقتصد في النفقة، وأقصد في مَشِيك. والقصد: العدل.

الفروق ١٠٣ - الفرق بين القصد والإرادة: أنَّ قصدَ القاصد مختصٌّ بفعله دون فعل غيره، والإرادة غير مختصَّة بأحد الفعلين دون الآخر، والقصد أيضاً إرادة الفعل في حال إيجاده فقط، وإذا تقدَّمته بأوقات لم يسمَّ قصداً، ألا ترى أنَّه لا يصحُّ أن تقول: قصدت أن أزورك غداً.

والفرق بين القصد والنحو: أنَّ النحو قصد الشيء من وجه واحد، يقال نحوته إذا قصدته من وجه واحد.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو توجُّه إلى عمل وإقدام في عمل، فهو مرحلة أخيرة من الإرادة قريبة من العمل.

وتستعمل تجوزاً في القتل والكسر والعدل والقرب والرشد وغيرها، بمناسبة مفهوم التوجُّه والإقدام إلى عمل، ويستفاد كلُّ منها بقرائن حالِّية أو مقالِّية أو مقامية. فالأصل ما ذكر من التوجُّه إلى عمل وإقدام. والمعاني المذكورة من لوازم الأصل ومن آثاره المترتبة عليه.

واقصد في مَشِيك واغضض من صوتك - ٣١ / ١٩.

وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر - ١٦ / ٩.

قصد قصداً: توجُّه إلى موضوع في مرحلة قريبة من المباشرة، وأثر هذا التوجُّه

الدقيق قريباً من المباشرة: الإصلاح والتعديل والاستقامة والنظم.

والقصد في المشي والتوجه الدقيق إليه يوجب نظمه ورعاية خصوصياته بحسب الموارد من السرعة والبطء والاعتدال، وليس بمعنى الاعتدال فإنّ المقام قد يقتضي بطاً أو سرعة.

والقصد والتوجه الدقيق من الله تعالى إلى السبيل وهو ما يُمتدّ ويُرسَل من نقطة مقصودة وهو الطريق السهل: يوجب كونه مستقيماً سالماً محفوظاً من الانحراف والإعوجاج.

والسبيل يذكَر ويؤنَّث، وهو للجنس، ومنها جائر: أي من جنس السبيل ما يكون مايلاً إلى جانب، فلازم أن يكون بتوجه ودقّة نظر من الله تعالى حتّى يكون السالك محفوظاً عن الطرق المنحرفة وسائراً إلى الحقّ وإلى السعادة الأبدية.

**لو كان عَرَضاً قَرِيباً وَسَفْراً قاصِداً لا تَبْعوك - ٩ / ٤٢.**

العَرَض: ما يكون في معرض الناظر وفي مرأى منه. والقاصد من السفر: هو المشرف والمتوجه إلى الاقدام والحركة.

والتعبير بالقاصد للمبالغة، فكأنّ السفر متوجه إلى الحركة والجريان. وفي هذا إشارة إلى كمال القرب، كما أنّ التعبير بالعرض أيضاً كذلك.

**فَينهم ظالمٌ لِنَفْسِهِ وَمَنهم مَقْتَصِدٌ وَمَنهم سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ - ٣٥ / ٣٢.**

الاقتصاد افتعال ويدلّ على اختيار التوجه والإقدام إلى عمل.

فالمتقصد من يريد الإقدام ويتوجه إلى العمل، فهو ليس بظالم لنفسه بالترك والإعراض، ولا من السابقين بالخيرات.

وهكذا يراد المعنى في قوله تعالى:

منهم أمة مُقتَصِدة - ٥ / ٦٦.

وأما القصيد والقصيدة: فكانَّ الناقية الممتلئة والأبيات المخصوصة من الشعر، قد وقعتا في مورد توجَّه وإقدام مخصوص.

\* \* \*

### قصر:

مصبا - قصرت الصلاة ومنها قصراً من باب قتل، هذه هي اللغة العالية التي جاء بها القرآن - **أن تقصروا من الصلاة**. وقصرت الصلاة فهي مقصورة. وفي لغة يتعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال أقصرتها وقصرتها. وقصرت الثوب قصراً: بيضته. والقصار: الصناعة، والفاعل القصار. وقصرت عن الشيء قصوراً من باب قعد: عجزت عنه، ومنه قصر السهم عن الهدف قصوراً: إذا لم يبلغه، وقصرت بنا النفقة: لم تبلغ بنا مقصدنا، والباء للتعدية، وأقصرت عن الشيء: أمسكته مع القدرة عليه. وقصرتة قصراً: حبسته، ومنه **حور مقصورات**. ومقصورة الدار: الحجرة منها. وقصر الشيء قصراً: خلاف طال، فهو قصير، والجمع قصر، ويتعدى بالتضعيف.

مقا - قصر: أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته. والآخر - على الحبس. والأصلان متقاربان. فالأول - القصر: خلاف الطول. يقال قصرت الثوب والحبل تقصيراً، وقصرت في الأمر: توانيت. والأصل الآخر - قصرته: إذا حبسته، وهو مقصور، وامرأة قاصرة الطرف: لا تمتدَّه إلى غير بعلاها، كأنَّها تحبس طرفها. ومن الباب قصارك أن تفعل كذا، كأنَّه يُراد ما اقتصرت عليه وحبست نفسك عليه. والمقاصر: جمع مقصورة، وكلُّ ناحية من الدار الكبيرة إذا أحيط عليها فهي مقصورة. وقصر الظلام: اختلاطه.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - قاصرا، قاسترا = قصر.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - قاصرا = قصر .  
 فرهنگ تطبیقی - یونانی - کاسترون = قصر .

\* \* \*

## والتحقیق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الطول من المحدوديّة في جهة الامتداد، مادّية أو معنويّة، في كمّ أو كيف .

ولا يخفى التناسب والاشتقاق الأكبر فيما بين هذه المادّة وموادّ القصد، والقصب والقصم والقصل والقصف. والجامع بينها الانقطاع والمحدوديّة وعدم التداوم.

ومن مصاديق الأصل: القصر في فعل الصلاة وعدم إتمامها. وقصور السهم في البلوغ إلى الهدف في سيره. وقصر النظر وعدم امتداده في جهة الإبصار. وقصر شخص وحبسه وتحديده في جهة سعة المكان. والقصر في إنفاق النفقات وعدم توسعته. وقصور الإنسان وعجزه عن إظهار القدرة وإعمالها. وقصوره وتوانيه في العمل.

فالأصل في جميع هذه الموارد ما يعبر عنه بالفارسيّة بكلمة - کوتاهي .  
 وأمّا القصر بمعنى البناء: فهو مأخوذ من اللغة السريانيّة والآراميّة وهي من اليونانيّة - كاسترون .

وهكذا القصر بمعنى التبييض: فهو مأخوذ من السريانيّة، كما في فرهنگ تطبیقی .  
 مضافاً إلى تناسب بين الأصل وبين المعنيين: فإنّ القصر بناء مقصورة في قبال الصّرح - ابن لي صرّحاً لعلّي أبلغ الأسباب، فإنّ الصّرح هو البناء المرتفع المتعالي .  
 والقصر هو البناء القصير المحكم الكامل الذي ليس مرتفعاً .

وحرف القاف في قصر: من حروف الشدّة والجهر، ويدلّ على استحكام وشدّة.  
وحرف الحاء في صرح: من حروف الهمس والرخاوة، ويدلّ على إسبال وإرسال  
وارتفاع.

وكذلك الفرق بين القصد والقصر: فإنّ الدال من حروف الشدّة والجهر، ويدلّ  
على الدقّة والتوجّه في العمل. والراء من حروف فيما بين الشدّة والرخاء، ويدلّ على  
تواني وانكسار وقصر.

وأما القَصَّار وهو الَّذِي يَغْسِل وَيُطَهِّر اللباس وَيُزِيل الدنس منه: فكأنّه يمنع  
من امتداد العمل بتجديد اللباس وتهيئة لباس جديد، ويقنع به ويقصر بما عنده،  
يقال اقتصر أي اكتفى.

**فهي خاويةٌ على عُروشِها وبئرٍ مُعَطَّلَةٌ وقَصْرٌ مَشِيدٌ - ٢٢ / ٤٥.**

**تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً - ٧ / ٧٤.**

**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ - ٧٧ / ٣٢.**

والشَّيْد: إحكام مع رفع. والشَّرَر: ما يتطاير من النار، وهو والقصر للجنس،  
وعلى هذا يفرد ضميره ثمّ يشبّه بالجِمَالَة جمعاً للجَمَل وهو ما بلغ النهاية في العظمة.

ولا يخفى أنّ كلمة القَصْر بمعنى البناء المشيد: لم يستعمل منه فعل. والضمير في  
-إنّها ترمي: يرجع إلى ظلّ ذي ثلاث شعب، وباعتبار الشعب الثلاث المعنويّة، وهي  
رؤية النفس، التعلّق بالدنيا، الغفلة، وهذه الثلاثة تحجب عن التوجّه إلى الله تعالى،  
ولا تمنع عن مواجهة العذاب واللّهب، وهي ترمي بالشَّرَر.

وتشبيه الشرر بالقصر: فإنّ التوجّه إلى الدنيا الغفلة عن الحقّ وعن الآخرة،  
يتجلّى في الحياة الدنيا بصورة القصر المشيد، فإنّه نتيجة التعلّق بالدنيا - تتخذون من  
سُهُولِهَا قُصُوراً.

فالشرر يومئذ يتجسّم بصورة القصور.

وعندهم قاصراتُ الطّرف - ٣٧ / ٤٨.

حُورٌ مُقصوراتٌ في الخيام - ٥٥ / ٧٢.

أي لا امتداد لطرفهم، ولا لمسكنهم ومحلّ تعيّنهم، وهذا إعزازاً لهم وتكريماً وتعظيماً، على وفق حياتهم وباقتضاء صلاحهم، كما أنّ الجواهر الثمينة تحفظ في محالّ معيّنة صوتاً عن الأعين الخائنة.

وقد يغضّ الإنسان بصره ويقصر طرفه: صوتاً عن الوقوع في المزلّة والمهلكة، وحفظاً عن الخطأ والوسوسة:

فيهنّ قاصراتُ الطّرف لم يطمئنّهنّ إنسٌ قبلهنّ ولا جانٌّ - ٥٥ / ٥٦.

وإخوانهم يمدّونهم في الغيّ ثمّ لا يقصرون - ٧ / ٢٠٢.

آمنينَ مُخلّقينَ رؤوسكم ومقصرين - ٤٨ / ٢٧.

الإقصار أفعال ويستعمل إذا كان النظر إلى جهة قيام الفعل بالفاعل، والتقصير تفعيل ويستعمل فيما كان النظر إلى جهة وقوع الفعل، فالإقصار فيما يرتبط بالفاعل ومن صفاته. والتقصير فيما يرتبط بالمفعول وهو الشّعْر.

فليسَ عليكم جناحٌ أن تقصروا من الصّلاة - ٤ / ١٠١.

أي أن تمدّوا إلى آخرها وتتمّوها بصورة قصيرة.

\* \* \*

قصّ:

مصبا - قصصته قصّاً من باب قتل: قطعته، وقصّيته مبالغة، والأصل قصّصته،

فأبدل من أحدها ياءً للتخفيف، وقيل قصّيت الظفر ونحوه وهو القلم. وقصصت

الخبر قصّاً: حدّثت به على وجهه، وإلِسم القَصَص. وقصصت الأثر: تتبّعته، وقاصصته مقاصّة وقصاصاً: إذا كان لك عليه دين مثل ما له عليك فجعلت الدّين في مقابلة الدين، مأخوذ من اقتصاص الأثر، ثمّ غلب استعمال القصاص في قتل القاتل وجرح الجراح وقطع القاطع، وأقصّ فلاناً إقصاصاً: قتله قوداً، وأقصّه من فلان: جرحه مثل ما جرحه. والقصّة: الشّأن والأمر، يقال ما قصّتك أي ما شأنك؟ والجمع قِصَص. والقِصّة: الطّرة، تُقصّ حذاء الجبهة.

مقا - قصّ: أصل صحيح يدلّ على تتبّع الشيء، من ذلك قولهم اقتصصت الأثر: تتبّعته، ومن ذلك القصاص، فكأنّه اقتصّ أثره، ومن الباب القِصّة والقِصص، كلّ ذلك يتتبّع فيذكر. وأمّا الصدر فهو القِصص، لأنّه متساوي العظام، كأنّ كلّ عظم منها يُتبع للآخر. ومن الباب قصصتُ الشّعر، وذلك إنك إذا قصصته فقد سوّيت بين كلّ شعرة وأختها.

لسا - قصّ الشّعر والصوف والظفر يقصّه قصّاً: قطعه. والمِقَصّ: ما قطعت وقصصت به. الليث: القَصّ: فعل القاصّ إذا قصّ القِصص. والقِصّة: معروفة. ويقال قصصتُ الشيء: إذا تتبعت أثره شيئاً فشيئاً. والقِصّة: الخبر، وهو القِصص، وقصّ عليّ خبره يقصّه: أوردته، والقِصص: الخبر المقصوص. والقِصّة: الأمر والحديث، واقتصصت الحديث: رويته.

قع - (قِصيصاه) قطع، قصّ، تقليم، قطف.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رواية واقعة جارية مضبوطة بأيّ وسيلة



كانت، قراءة أو سماعاً، على ما طابق الواقع.

وإلى هذا الأصل يرجع مفاهيم - الخبر، الحديث، الأمر، الرواية، التتبع، الإيراد، الأثر، الشأن، الذكر.

وأما مفهوم القطع والقلم: فهو مأخوذ من العبريّة.

وأما مفهوم القصاص: فهو حكاية أمر واقع وجريانٍ وجناية كما وقع، فيكرّر على الجاني، ليعتبر المعترف.

وكتبنا عليهم فيها أنّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ - ٥ / ٤٥.

ولكم في القصاص حياة - ٢ / ١٧٩.

الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنَ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ - ٢ / ١٩٤.

يراد أنّ قتل النفس، وإزالة العين والأنف والأذن والسنّ، وإحداث الجراحة، والمقاتلة في الشهر الحرام، وعدم رعاية الحرمات، في هذه الموارد المعيّنة التي وقعت جنائية: قصاص، أي تكرير لها وحكاية وعمل في قبال جريان، وبمثله. فيطلق القصاص على ما يقع ثانياً في قبال جريان، وبمثله، كأنّه حكاية عنه بعينه من دون زيادة ونقيصة.

وبهذا يظهر لطف التعبير بالكلمة في هذه الموارد، فإنّ في الكلمة إشارة إلى مجازة بمثل الجنائية من دون زيادة ونقيصة.

فلما جاءه وقصّ عليه القصص - ٢٨ / ٢٥.

يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك - ١٢ / ٥.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَىٰ نَقَصَهُ عَلَيْكَ - ١١ / ١٠٠ .

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ - ١٢ / ١١١ .

مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ - ٤٠ / ٧٨ .

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ - ٢٧ / ٧٦ .

أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَفْصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي - ٦ / ١٣٠ .

إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْصُّ الْحَقَّ - ٦ / ٥٧ .

فظهر أنّ التعبير بالمادّة في هذه الموارد، دون موادّ الإخبار والقول والرواية والنقل والحديث وغيرها: إشارة إلى أنّ هذه الأقوال عين الجريانات والوقائع الخارجيّة ومثلها من دون تغيير.

فهذه هي الحقّ والحاكي عن الحقّ والواقع، وبها يفصل الحقّ من الأباطيل وبها ينكشف الأمر الخالص والقول الصحيح من الأقوال والآراء المتخالفة الضعيفة.

وقالت لأخته قُصِّيه فبصّرت به عن جُنْب - ٢٨ / ١١ .

أي قالت لأخته اقصّصي جريان موسى بعد أن قذف في الماء، بعد المراقبة والدقّة ومشاهدة أمره، ليطمئنّ القلب ويرتفع الاضطراب.

ويؤيّد الأصل في المادّة: القرائن في الآيات الكريمة - بالحقّ، الحقّ، يختلفون، بعلم، فبصّرت. مضافاً إلى أنّ القصّ ينتسب إلى الله عزّ وجلّ وإلى القرآن وإلى الأنبياء، في الموارد المذكورة، من دون أن يقترن بقرائن، في بعضها.

\* \* \*

**قصف :**

مصبا - قَصَفْتُ الْعُودَ قَصْفًا فَانْقَصَفَ، مثل كسرتة فانكسر وزناً ومعنى، وربّما

استعمل لازماً أيضاً فقبيل قصفته فقصف، وانقصف عن الشيء: تركه. وقصف الرعدُ قَصِيفاً: صَوَّت. والقصف: اللهو واللعب.

مقا - قصف: أصل صحيح يدلُّ على كسر لشيء، ولا يُخلف هذا القياس، يقال قصفت الريحُ السفينة في البحر، وريح قاصِف، والقَصِيف: السريع الانكسار، والقصيف: هشيم الشجر، ومنه قولهم - انقصفوا عنه: إذا تركوه، وهو مستعار، ورعد قاصِف، أي شديد، كأنه يكاد يَقْصِف الأشياء بشدّته، ومنه القُصْفُ صَريف البعير بأسنانه.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الشدّة في الكسر، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد، في مادّي أو معنويّ. وبينها وبين موادّ - القَصْب، القَصْم، القَصْل: اشتقاق أكبر.

والانقصاف عن الشيء: شدّة في التمايل والإعراض عنه، مع حصول انكسار، وتألّم. وكذلك القاصِف اللّاهي يكسر جريان أمره ويُحَقِّر نفسه بهذا العمل.

أم أمنتم أن يُعيدكم فيه تارةً أخرى فيُرسلَ عليكم قاصِفاً من الرّيح فيُغرقكم -

١٧ / ٦٩.

أي ريحاً فيها شدّة تكسرُ ما يقابلها، وتفني السفينة وأهلها وغيرها فيغرقكم بمواجهة الريح وبتموّج الأمواج الهائلة وبجريان ماء البحر.



### قصم:

مقا - قصم: أصل صحيح يدلُّ على الكسر، يقال قصمت الشيء قَصْماً. والقُصْم:

الرجل يَحْطِم ما لَقِيَ .

مصبا - قَصَمْتُ العُودَ من باب ضرب: كسرتَه فأَبْنَتُهُ، فانقَصِمَ وتَقَصَّمَ . وقولهم في الدعاء - قَصَمَهُ اللهُ: قيل معناه أهانه وأذَّله، وقيل قَرَّبَ موته . والقَيْصُوم: من نبات البادية .

صحا - قَصَمْتُ الشيءَ: إذا كسرتَه حتَّى يَبِين . ورجل أَقَصَمَ التَّنِيَّةَ، إذا كان مُنْكَسِرَها من النصف بَيْنَ القَصَمِ، يقال جاء تكم القَصَاءُ: يُذهِبُ به إلى تَأْنِيثِ التَّنِيَّةِ [والجمع التَّنَايَا = الأَسنانُ المُقَدَّمُ في الفم] والقَصَاءُ من المَعَز: المكسورة القَرْن . والقِصْمَةُ: الكِسرة، وفي الحديث: استغنوا ولو عن قِصْمَةِ السواك . ورجل قَصِمَ: سريع الانكسار .

لسا - القَصَمُ: دَقَّ الشيء، يقال للظالم: قَصَمَ اللهُ ظَهْرَه . ابن سِيده: القَصَمُ: كسر الشيء الشديد حتَّى يَبِين .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو كسر صورة ونظم بحيث تَبِين أجزاءه ويختلَّ تشكُّله، وهذا المعنى أشدَّ من مفهوم القصف، كما أنَّ القصف أشدَّ من القصم، والكسر أعمُّ منها .

وهذه المراتب تستفاد من موادَّ الحروف فيها: فإنَّ القاف من حروف الجهر والشدَّة، والفاء من حروف الهمس والرخاوة، والميم من الحروف بين الشدَّة والرخاوة .

**وَكَمْ قَصَمْنَا من قَرْيَةٍ كَانَتْ ظالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا - ٢١ / ١١ .**

أي كسرنا نظم عيشتهم بحيث اختلَّت حياتهم وتشكَّلهم .

وسبق في قرى: أنَّ القرية جمع مع تشكُّل وانتظام سواء كان في عمارات أو في

أشخاص. وهذا المعنى يناسب مفهوم القصم الذي ذكرناه، فيكون خلاف القرى.  
ومنشأ هذا القصم: هو الظلم، فإنّ الظلم إضاعة الحقّ والحقوق وعدم التّأدية  
كما هي، فتوجب اختلال النظم والتشكّل.  
ثمّ إنّ مفاهيم - الإذلال والإهانة والإهلاك والدقّ والحطم وتقريب الموت: من  
لوازم الأصل وآثاره.



### قصو:

مقا - قصو - ي: أصل صحيح يدلّ على بُعد وإبعاد. من ذلك القَصَا: البُعد،  
وهو بالمكان الأقصى والناحية القُصوى، وذهبت قَصَا فلان، أي ناحيته. ويقال أحاطونا  
القَصَا، أي وقفوا منّا بين البعيد والقريب غير أنّهم محيطون بنا كالشيء يحوط الشيء  
يحفظه. وأقصيته: أبعدته. والقَصِيّة من الإبل المودوعة الكريمة لا تُجهد ولا تُركب، أي  
تُقَصَى إكراماً لها. فأما الناقة القُصواء: فالمقطوعة الأذن.

مصبأ - قسا المكان قُصوّاً: من باب قعد، بُعد، فهو قاص، وبلاد قاصية،  
والناحية القُصوى، هذه لغة أهل العالية. والقُصيا لغة أهل نجد. والأداني والأقاصي:  
الأقارب والأباعد.

صحا - قسا المكان يقصو قُصوّاً: بُعد، فهو قَصِيّ، وأرض قاصية وقَصِيّة.  
وقصوت عن القوم: تباعدت. وناقة قُصواء، ولا يقال جمل أقصى وإنّما يقال مَقصوّ  
ومَقصِيّ، تركوا فيه القياس، وكان لرسول الله (ص) ناقة تُسمّى قُصواء، ولم تكن  
مَقطوعة الأذن.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البعد مع علوّ، وهذا في قبال الدنو، فإنّه قرب

على سبيل التسفّل. ويدلّ على هذا المعنى: تقابل الكلمتين في اللغة - الأداني والأقاصي. وفي القرآن الكريم:

**إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى - ٨ / ٤٢.**

يراد كون مكانهم في محلّ متسفّل، وإنّهم كانوا في محلّ عالي مرتفع بعيد منهم ومحيط بهم، ويؤيّد هذا المعنى جملة ما بعدها - **والرّكب أسفل منكم** - فإنّ الأسفل يدلّ على وجود تسفّل في المسلمين - فيكم، حتّى يكون الركب أسفل منهم.

**وجاء من أقصا المدينة رجلٌ يسعى - ٣٦ / ٢٠.**

**وجاء رجلٌ من أقصا المدينة يسعى - ٢٨ / ٢٠.**

الآية الأولى في مورد دعوة المرسلين في القرية - **قالوا إنّنا تطيرنا بكم... قالوا طائرکم معکم أنّ ذکرتم** - فالنظر هنا إلى مجيء رجل يؤيّد الرّسل، وعلى هذا يؤخّر الرجل.

وفي الآية الثانية - كان النظر في المرتبة الأولى إلى الرجل الذي ظهر عند موسى وجاء إليه، لا إلى المجيء، فعبر بتقديم الرجل - **قال إنّ الملائماترون بك ليقتلوك فاخرج إنّ لك من الناصحين.**

**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا - ١٧ / ١.**

سبق في السري: أنّ الآية الكريمة بقرائن - سُبْحَانَ، أسرى، عبده، ليلاً، المسجد، الأقصى، باركنا، آياتنا: تدلّ على السير الروحانيّ في محدودة العالم الجسمانيّ أي سير الروح وعروجه في تعلّقه بهذا البدن.

ولا يصحّ التفسير بالسير المادّي وبالمسجد في البيت المقدّس: فإنّ المسجد الحرام أشرف المساجد وأعلاها، ولا حاجة في إراءة الآيات إلى السير إلى مسجد

آخر، فإن الآيات المحسوسة المادّية المحدودة موجودة في جميع قطعات الأرض، والآية الكبرى في عالم المادّة وجود نفس الإنسان بتمام جوارحه وأعضائه وقواه وأجزائه ونظمه وتشكيله وتشريحه.

وأما الآيات المعقولة الروحانيّة ومشاهدة حقائق الأسماء والصفات الإلهيّة: فلا تحتاج إلى سير البدن وإعمال التقوى البدنيّة والحواس الظاهريّة والأمكنة المخصوصة وأمور مادّية، بل يترتب على تحقّق خضوع تامّ وانكسار كامل وسجود، وحصول عبوديّة صرفة ومحو أنانيّة، حتّى يصل إلى مقام حقّ الخضوع وحقيقة السجود ومنتهى درجة الانكسار والفناء - المسجد الأقصى.



### قضب:

مقا - قضب: أصل صحيح يدلّ على قطع الشيء يقال قضبت الشيء قضباً. والقضب: العُصن. والقضب: الرّطبة، سميت لأنّها تُقضّب، والمقاضب: الأرضون تُنبت القضب، وسيف قاضب وقضب: قطّاع. ورجل قضّابة: قطّاع للأمور، وقضّابة الكرم: ما يتساقط من أطرافه إذا قُضب. ومن الباب: اقتضب الحديث، إذا ارتجله، كأنّه اقتطعه عن غير رويّة.

صحا - قضبه أي قطعه، واقتضبتّه: اقتطعته من الشيء، واقتضاب الكلام: ارتجاله، يقول هذا شعر مقتضب وكتاب مقتضب، وانقضّب الشيء: إنقطع. والقضبة والقضب: الرّطبة، وهي الإسفست بالفارسيّة، والموضع الذي تنبت فيه مقضبة. والقضب واحد القُضبان، وهي الأغصان. وقضبه قضباً: ضربه بالقضب، وقضبت الكرم تقضيباً، إذا قطعت أغصانه أيام الربيع.

لسا - القضب: القطع. واقتضبتّه: اقتطعته من الشيء. والقضب: قضبك القضب

ونحوه. والقَضْب: إسم يقع على ما قُضِبَت من أغصانٍ لتتخذ منها سهماً أو قسيّاً. ومنه اقتضبت الحديث: إنّما هو انتزعته واقتطعته. وانقضب الكوكب من مكانه. ويقال للمنجل مقضب ومقضاب. الليث: القَضْب من الشجر: كلّ شجر سبّطت وطالت أغصانه. والقَضْب: ما أكل من الثبات المقتضب غَضّاً.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأخذ من شيء وقطعه والانتزاع منه. ومن مصاديقه: الأخذ من أغصان الكرم وغيره وقطعها والانتزاع منها. وانتزاع الحديث من الأحاديث. والسيف القاضب باعتبار أخذه وقبضه من الأعداء المقاتلين. وهكذا انقضاب الكوكب وكأنّه انتزع وقبض من بين الكواكب. وبهذا اللحاظ يقال لما يُقبض به المقضب وهو المنجل.

فظهر أنّ المادّة ليست بمعنى مطلق القطع، بل بلحاظ هذه القيود، فيكون استعمالها في غير موارد الأصل تجوّزاً.

**أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وَعِنَباً وَقَضْباً  
وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً - ٨٠ / ٢٨.**

يراد تحصّل هذه الموضوعات وبروزها من الأرض بواسطة أو بلا واسطة.

فالعنب والقَضْب والزيتون والنخل: بلحاظ كونها نباتاً وشجراً تنبت من الأرض: تحصل بلا واسطة. وبلحاظ كونها أثماراً كالحبّ: تتحصّل بواسطة، وسبق في الزيتون والعنب: إنّها تدلّ على مجموع الشجر والثمر وتطلق على المجموع وعلى كلّ من الشجر والثمر.





## قَضُّ :

مقا - قَضُّ : أصول ثلاثة: أحدها هُوِيّ الشيء . والآخِرُ حُشونة في الشيء . والآخِرُ ثقب في الشيء . فالأوّل - قولهم: انقضّ الحائط: وقع، ومنه انقضاض الطائر: هُوِيّه في طيرانه. والثاني - قولهم: درع قَضَاء: خشنة المس لم تنسحق بعد، وأصله القَضَّة، وهي أرض منخفضة تراها رمل وإلى جانبها متن، والقَضُّض: كسر الحجارة، ومنه القَضُّقُضَة: كسر العظام، يقال أسد قَضُّقَاض، والقَضُّض: تراب يعلو الفراش، ولحم قَضُّض، إذا ترب عند الشيء. والأصل الثالث - قَضُّضْتُ اللؤلؤة أَقَضُّها: إذا ثقبها.

مصبا - قَضُّضْتُ الخشبة قَضًّا من باب قتل: ثقبها، ومنه القَضَّة وهي البكرة، يقال اقتَضُّضْتُها: إذا أزلت قَضُّضتها. وانقضّ الطائر: هوى في طيرانه. وانقضّ الشيء: إنكسر، ومنه انقضّ الجدار: إذا سقط، وبعضهم يقول انقضّ إذا تصدّع ولم يسقط، فإذا سقط قيل إنهار وتهور.

لسا - قَضُّض عليهم الخيلَ يَقَضُّها: أرسلها، وانقضّت عليهم الخيلُ: انتشرت. وانقضّ الطائر وتقضّض وتقضّى: اختات وهوى في طيرانه يريد الوقوع، وقيل هو إذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انحدار من حالة قيام أو ارتفاع حتّى يقع في الأرض أو في السفل.

ومن مصاديقه: انحدار الحائط من حالة قيامه واستقامته. وانحدار في صفة العظم والحجارة إلى الضعف والانكسار. وهويّ الطائر في استقامة طيرانه إلى جانب

صيد أو غيره. واقتضاض واختيار انحدار في تمامية شيء بالثقب أو بإزالة البكارة. وحصول حالة الانكدار والتلوّث من بعد الخلوص والصفاء. وإرسال الخيل من حالة النظم والتجمّع إلى حالة الانتشار. وهكذا.

**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ - ١٨ / ٧٧.**

أي يريد الانحدار من حالة الاستقامة حتى يقع في الأرض. ويدلّ على الأصل مقابلة المادة بقوله - فأقامه.

والتعبير بقوله - يُريد، مع أنّ الإرادة طلب مع اختيار: إشارة إلى قرب حالته من الانحدار، فكأنّه في شرف الانحدار.

والطلب والاختيار أعمّ من أن يكون بقصد أو بالتكوين والطبيعة، كما في السجود والتسبيح وغيرهما، فيكون في هذه الأعمال كالمقاصد المتوجه.

وأيضاً فيه إشارة إلى وجود الاقتضاء طبيعة إلى الانحدار، فكأنّ طبيعته بالضعف والانكسار يطلب الانحدار.



### قضى :

مقا - قضى - أصل صحيح يدلّ على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته. والقضاء: الحكم - **فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ** - أي اصنع واحكم، ولذلك سمّي القاضي قاضياً، لأنّه يُحكّم الأحكام ويُنفذها. وسمّيت المنية قضاءً لأنّه أمر يُنفذ في ابن آدم وغيره من الخلق، فإذا هُمز تغير المعنى.

مصبا - قضيت بين الخصمين وعليهما: حكمت. وقضيت وطّري: بلغته وملت. وقضيت الحاجة كذلك. وقضيت الحجّ والدّين: أدّيته. واستعمل العلماء القضاء في العبادة التي تفعل خارج وقتها المحدود شرعاً. والقضاء مصدر في الكلّ. واستقضيته:

طلبت قضاءه. واقتضيت منه حقِّي: أخذت. وقاضيته: حاكمته.

صحا - القضاء: الحكم، وأصله قضايٌّ لأنَّه من قضيت إلّا أنَّ الياء لما جاءت بعد الألف همّزت، والجمع الأقضية، والقضيّة مثله، والجمع القضايا على فعالي، والأصل فعائل. وقد يكون بمعنى الفراغ، تقول قضيت حاجتي، وضربه فقضى عليه أي قتله كأنَّه فرغ منه، وسَمَّ قاضٍ، أي قاتل. وقد يكون بمعنى الأداء والإنهاء، تقول قضيت ديني، وقد يكون بمعنى الصُّنع والتقدير - **فَقْضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ**، ومنه القضاء والقدر. ويقال استقضى فلان، أي صيّر قاضياً.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: الإنهاء في قول أو عمل، بمعنى الاتمام والبلوغ إلى النهاية فيها.

ومن مصاديقه: الحكم القاطع الفاصل في أيّ شيء. والبلوغ إلى منتهى المقصود في رفع الحاجة. وأداء الحجّ والعبادة والصلاة وإتمامها. وتأدية الدين والحقّ. وإتمام العمل والبلوغ إلى آخره.

وأما مفاهيم الفراغ، القتل، الإنفاذ: فمن آثار الأصل.

وأما مفهوم القضاء للعبادة الفائتة: فإنَّه إتمام الواجب وإكمال عمله وإبلاغه إلى الحدّ الواجب على المكلف حتّى تفرغ ذمّته.

وأما القضاء والتقدير: فالقضاء هو إنهاء وإتمام في جهة الحكم في أيّ موضوع، حتّى ينتهي الحكم في المورد إلى كماله وآخره.

والتقدير يتحقّق بعده في مقام التطبيق والتحقيق في الخارج، على قيود وحدود

مخصوصة - كما سبق في: قدر.

وأما الفرق بين القضاء والحكم: فإنَّ النظر في القضاء إلى جهة الإتمام والإنهاء. وفي الحكم إلى جهة الأحكام والبتّ.

فالقضاء في الحكم - كما في:

وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضَى اللهُ ورسولُهُ أمراً أن يكونَ لهم الخيرةُ من

أمرهم - ٣٣ / ٣٦.

إنَّ ربَّكَ يَتَّقِي بَيْنَهُمْ مُحْكَمَهُ - ٢٧ / ٧٨.

وقضَى ربُّكَ أن لا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ - ١٧ / ٢٣.

أي إذا انتهى حكمه وتمّ، وهو يتمّ قاطعاً بحكمه فيما اختلفوا، وهو يُنهي ويُحْكِم حكمه بأن لا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ.

فالآية الثانية (يَقْضِي بَيْنَهُمْ مُحْكَمَهُ) تدلّ على مغايرة بين الحكم والقضاء، وتأخير

الحكم يدلّ على خصوصيّة زائدة في الحكم، وهي الأحكام والبتّيّة والقاطعيّة، فإنَّ الإنهاء والإتمام أعمّ مفهوماً. وعلى هذا يذكر القدر بعد القضاء، فإنَّ في التقدير تعييناً وتطبيقاً وتحديداً.

والقضاء في العمل - كما في:

فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا - ٦٢ / ١٠.

فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا - ٢٠ / ٧٢.

فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ المَوْتُ مَا دَهَمَنا عَلَى مَوْتِهِ - ٣٤ / ١٤.

فَإِذَا قُضِيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ - ٢ / ٢٠٠.

يراد إتمام الصلاة، وإنهاء العمل والعقوبة فيهم، وإتمام الموت.

والقضاء في الزمان - كما في :

ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا - ٦ / ٢ .

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ - ٢٨ / ٢٩ .

والقضاء في القصد والبرنامج - كما في :

فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا - ٣٣ / ٣٧ .

فَنَهُم مِّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ - ٣٣ / ٢٣ .

وهذا القضاء وكذلك في الزمان مرجعها إلى العمل ، فإنَّ امتداد زمان إلى أجل ،

أو حصول بغية وحاجة ، أو تحقق تعهد : كلُّها باعتبار العمل وبلحاظه .

والقضاء المطلق - كما في :

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ - ٤١ / ٤٥ .

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ - ١٩ / ٣٩ .

يراد مطلق انقضاء الحكم والعمل وانتهاء زمانها .

والقضاء من الله تعالى - كما في :

سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا إِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ١٩ / ٣٥ .

وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ - ٤٠ / ٢٠ .

فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ - ١٠ / ٤٧ .

فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ - ٤٠ / ٧٨ .

وَلَكِنْ لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا - ٨ / ٤٢ .

قلنا إنَّ القضاء إنهاء وإتمام في حكم أو عمل . والأمر طلب شيء مع الاستعلاء

ويطلق على ما يكون متعلِّقاً للطلب وهو مطلوب . والحق ما يكون ثابتاً ومطابقاً

للواقع. والقسط هو إيصال شيء إلى مورده.

وثانياً - إنَّ الله تعالى إذا أنهى وأتمَّ أمره وأكمل طلبه: فيقول له كُنْ فيوجد ويتحقَّق في الخارج، وهذا كما قال تعالى:

**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٣٦ / ٨٢.**

فإنَّ الإرادة عبارة عن الطَّلَب مع الاختيار، وهو كالقضاء في مرتبة إنهاء الأمر والطلب.

وثالثاً - سبق في القدرة إنَّها منتزعة من صفة الحياة، فإنَّ الحياة في قبال الممات وتساوق الوجود، وحياته تعالى عين وجوده، وهو غير متناه وغير محدود، فهو حيٌّ وقادر مطلق، ولا حدَّ لقدرته، فإنَّ الحدَّ والتناهي يلازم الضعف، وهو منزَّه عن الضعف والفقْر.

ورابعاً - فهو تعالى إذا أراد وطلب واختار شيئاً: يقول ويُظهر طلبه بقوله - كُنْ، أي شيء كان، وفي أيِّ موضوع: فيوجد ذلك المطلوب في الخارج، من دون أن يتوقَّف إلى شيء أو شرط أو زمان.

فالقدره قوَّة أو صفة ذاتية بها يفعل إذا شاء القدر ويترك إذا شاء، ونحن بلحاظ المحدودية والتقيّد في ذاتنا: نحتاج في مقام أعمال القدرة إلى وسائل وموادَّ وشرائط ومقدّمات، حتّى نستكمل تامية العليّة والسببية الكاملة، ويرتفع الضعف والموانع.

وأما الله القادر المنزّه عن أيِّ حدّ وقيد وضعف وفقْر وحاجة: فيفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء، فأرادته الفعلية هي العلة النائمة والسبب الكامل في إيجاد أيِّ مادّة وصورة، وفي تكوين أي شيء:

**يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ٢٤ / ٤٥.**

إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ - ٢٢ / ١٤.

كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ - ٣ / ٤٠.

وخامساً - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ حَكِيمٌ عَالِمٌ رَحِيمٌ: فلا يريد إلا قسطاً ولا يقضي إلا بالحقّ، ولا يمكن في حقّه ظلم وعدوان، فإنّ الظلم عدوان إلى حقوق الآخرين، وهو يلازم الفقر والنقص والضعف والحاجة، وهو تعالى غنيّ مطلق وغير محدود في غناه ولا تنتهي قدرته، فالظلم منه تعالى نقص وفقر وجهل وعبث ولغو، تعالى الله عن ذلك.

وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيهِ يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ - ٦٩ / ٢٧.

أي التحوّلات من الموت والبعث وإيتاء الكتاب بالشمال والحساب، فيا ليتها كانت متمّة لحياقي وخاتمة لمنتهى صفحات عيشي.

\* \* \*

قطر:

مصبا- قَطْرُ الْمَاءِ قَطْرًا مِنْ بَابِ قَتَلَ وَقَطْرَانًا وَقَطْرَتَهُ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: لَا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ بَلْ بِالْأَلْفِ فَيُقَالُ أَقْطَرْتَهُ. وَالْقَطْرَةُ: النُّقْطَةُ، وَالْجَمْعُ قَطْرَاتٌ، وَتَقَاطَرُ: سَالَ قَطْرَةً قَطْرَةً، وَقَطَرْتُ الْمَاءَ فِي الْحَلْقِ وَأَقْطَرْتَهُ وَقَطَّرْتَهُ: كَلَّمَهَا بِمَعْنَى وَالْقِطَارِ مِنَ الْإِبِلِ: عَدَدٌ عَلَى نَسْقٍ وَاحِدٍ، وَالْجَمْعُ قُطْرٌ مِثْلَ كِتَابٍ وَكُتُبٍ، وَهُوَ فِعَالٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ مِثْلَ الْبِسَاطِ، وَقَطَرْتُ الْإِبِلَ: جَعَلْتُهَا قِطَارًا، فَهِيَ مَقْطُورَةٌ، وَقَطَّرْتُهَا مِبَالِغَةً. وَالْقِطْرُ: النُّحَاسُ، وَيُقَالُ الْحَدِيدُ الْمُدَابُّ. وَالْقَطْرُ: الْجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ، وَالْجَمْعُ أَقْطَارٌ، وَالْقَطْرُ: الْمَطْرُ، الْوَاحِدَةُ قَطْرَةٌ. وَالْقَنْطَرَةُ: مَا يُبْنَى عَلَى الْمَاءِ لِلْعُبُورِ عَلَيْهِ، وَالْجِسْرُ أَعْمٌ، لِأَنَّهُ بِنَاءٌ وَغَيْرُ بِنَاءٍ. وَالْقَطْرَانُ مَا يَتَحَلَّلُ مِنْ شَجَرِ الْإِبِلِ وَيَطْلَى بِهِ الْإِبِلُ وَغَيْرُهَا، وَفِيهِ لُغَتَانِ: فَتَحَ الْقَافَ وَكَسَرَ الطَّاءَ، وَكَسَرَ الْقَافَ وَسَكُنَ الطَّاءَ وَالْقَنْطَارُ

فِنَعَال: قال بعضهم ليس له وزن عند العرب، وإنما هو أربعة آلاف دينار. وقيل هو المال الكثير.

مقا - قطر: هذا باب غير موضوع على قياس، وكَلِمُهُ متبائنة الأصول: فالقَطْر الناحية، والأقطار: الجوانب، يقال طعنه فقَطَّره: أي ألقاه على أحد قُطْرِيه، وهما جانباه. والقَطْر: قَطْر الماء وغيره، وهذا باب يَنقاس في هذا الموضوع، لأنَّ معناه التتابع، ومن ذلك قِطار الإبل. والبعير القاطِر: الذي بوله يَقْطُر. والقَطِران: ممكن أن يسمّى بذلك، لأنَّه ممَّا يَقْطُر. وممَّا ليس من هذا القياس القَطْر: النحاس. وقولهم قَطَّر في الأرض، أي ذهب.

لسا - قَطْر الماء والدمع وغيرهما من السَّيَال يَقْطُر قَطْراً وقُطُوراً وقَطْراناً وأقْطُر وتقاطر، وتقطير الشيء: إسالته قطرةً قطرةً. والقَطْر: النحاس الذائب، وضرب من البرود. والقَطْر: الناحية والجانب، وكذلك القُتْر، والقُطْرين: الشَّقَّين، وأقطار الفرس: ما أشرف منه ونواحيه، والعود الذي يُتَبَخَّر به، ورائحته.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تتابع قطعات محدودة، وانفصال شيء، من الكلِّ، في مايع أو غيره.

ومن مصاديقه: تتابع قَطْرَات من الماء أو من المطر. وسيلان ما يترشَّح من شجر. وما يسيل ويدوب من نحاس أو فلزٍّ آخر. وقطعة تنفصل من مكان وسيع، وما ينفصل ويعتبر من جانب لشيء. وما يلاحظ متظاهراً أو متجلياً من شيء.

فالقَطْر والإقطار والتقطير والتقاطر والمقاطرة: مصادر يلاحظ في كلِّ منها ما يستفاد من صيغها، من ظهور الحدث، وجهة قيامه بالفاعل، وجهة الوقوع والتعلُّق،



وجهة التداوم.

والقَطْر: يلاحظ فيه نوع خاصّ وشكل مخصوص من القَطْر، كالسيلان من نحاس ذائب أو غيره، والتنوّع في البرود.

والقَطْر: يلاحظ فيه ما يُقَطَّر وينفصل عن مكان وسيع أو غيره.

والقِنطار: يلاحظ فيه مقدار وسيع من وزن أو كيل أو مال، وهذه الكلمة مأخوذة من الآرامية والسريانية - كما في فرهنگ تطبيقي، كما أنّ كلمة القَطْران أيضاً مأخوذة من اللغتين - فراجعه.

ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك - ٧٥ / ٣.

وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً - ٢٠ / ٤.

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّمَاهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَيْلِ الْمَسْوَمَةِ - ١٤ / ٣.

يراد المال الكثير عرفاً، ولا يصحّ التفسير بكيل أو وزن معيّن، بقريئة الأمن والتأدية والإيتاء والأخذ والمحبوّية والذهب والفضّة، فإنّ الكيل أو الوزن لا يتعلّق به هذه المعاني، بل تتعلّق على الموزون والمكيل، أي المال.

فهذه الأمور حُبّها زينة للناس في حياتهم الدنيويّة - ذلك متاع الحياة الدُّنيا - والزينة عبارة عن حسن في ظاهر الشيء ذاتية أو عرضيّة في مادّي أو معنويّ. فنفس الحبّ جعل زينة في جريان الحياة الدنيويّة، لا الأمور المادّية من المشتبهات، فإنّها أمور خارجيّة منفصلة، ولا يصدق عليها الزينة، وأيضاً إنّ هذه الأمور توجب مشقّة وكدورة وابتلاء وزحمة في الحياة، وأمّا حُبّها والتعلّق بها: فهو من الالتذاذات الباطنيّة والتعيّشات في جريان الحياة الدنيويّة.

فالمحبّة أمر قلبيّ باطنيّ، ويكون زينة في الحياة الدنيا وعيشها.

إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٥٥ / ٣٣.

وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ - ٣٣ / ١٤.

أي من قطعات محدودة منفصلة من السماوات والأرض، أو من أيّ قطعة محدودة من يثرب ومن أيّ نقطة منها.

والتعبير بها دون الجوانب أو النواحي أو غيرها: إشارة إلى أنّ النقاط التي ينفذون منها: مع أنّها منفصلة ومستثناة عن الكلّ: نقاط محدودة صغيرة مفروضة على تصوّره، ومع هذا لا يستطيعون النفوذ منها أيضاً - لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ.

حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا - ١٨ / ٩٦.

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدَوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَرْسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ - ٣٤ /

١٢.

قلنا إنّ القِطْرَ للنوع الخاصّ من السيلان وهو في الفلزّات، ولا اختصاص له بالنحاس، ويدلّ عليه الآية الأولى المصرّحة بكونه من زُبُر الحديد، آتُونِي زُبُرَ الحديد حتى إذا ساوى بين الصّدّقين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً - فالقِطْرُ في الآية يدلّ على سيلان وذوبان في الحديد.

وفي الآيتين دلالة على ذوبان: بقرينة - انفخوا، أفرغ، أرسلنا، عين. والمراد من إسالة عين القطر: نُبوّعه من المعدن.

وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى

وَجُوهَهُمُ النَّارُ - ١٤ / ٥٠.

القَطِرَانُ: عصارة دُهنيّة مستخرجة من بعض الأشجار أو تترشّح منها. وكون القمص والثياب منه يوجب احتراقاً شديداً وتألماً أليماً - راجع السربال.



## قَطُّ :

مقا - قَطُّ: أصل صحيح يدلّ على قَطَع الشيء بسرعة عرضاً، يقال قَطَطْتُ الشيءَ أَقَطُّهُ قَطّاً. والقَطَّاطُ: الخِرَّاطُ الَّذِي يَعْمَلُ الحُقُقَ، كأنه يقطعها. ومن الباب الشَّعْرُ القَطَطُ، وهو الَّذِي يَنْزُوي خِلاف السَّبِطِ، كأنه قُطَّ قَطّاً. وأمّا القِطُّ: فيقال إنّه الصَّكُّ بالجائِزة، فلعلّه من جهة التقطيع الَّذِي فِي المَكْتُوبِ عَلَيْهِ، فأما قَطُّ بمعنى حسب: فليس من هذا الباب، إنّما ذاك من الإبدال والأصل قدّ، ويقولون قَطَّاطٍ بمعنى حسبي.

مصبا - قَطَطْتُ القلمَ قَطّاً من باب قتل: قطعْتُ رأسه عرضاً في بزيه. والقِطُّ: الهِرْزُ، والقِطَّةُ الأَنْثَى، والجمع قِطَّاطٍ وقِطَطٍ. والقِطُّ: الكتاب، والجمع قِطُوطٍ. والقِطُّ: النصيب، ورجل قَطٌّ وقِطَطٌ، وامرأة كذلك، وشعر قَطٌّ وقِطَطٌ أيضاً: شديد الجُعودَة، وفي التهذيب - القِطَطُ: شعر الزنجي. وما فعلت ذلك قَطُّ، أي في الزمان الماضي. وقَطُّ بالسكون: بمعنى حسب، وهو الاكتفاء بالشيء، تقول قِطُّني أي حَسْبِي، ومن هنا يقال رأيتَه مرّةً فقط. وقِطُّ السَّعْرُ قَطّاً من باب قتل: ارتفع وغلا.

لسا - القِطُّ: القِطْعُ عامّة، وقيل هو قطع الشيء الصُّلب كالحُقَّة ونحوها، وقيل هو القِطْعُ عرضاً، ورُوي عن عليّ (ع): إنّه كان إذا علا قدّ وإذا توسَّطَ قَطّاً. والقِطُّ في كلام العرب: الصَّكُّ وهو الحِطُّ، والقِطُّ: النصيب، وأصله الصحيفة للإنسان بصلّة يوصل بها. وأراد بها الجوائز والأرزاق، سميت لأنّها تُخرج مكتوبة في رِقاعٍ وصِكاكٍ مقطوعة. والقِطَّةُ: السَّنُورُ، قال ابن دريد - لا أحسبها عربيّة. ومضى قِطُّ من الليل: ساعة.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - گیتا = نوشته و مدرک. المكتوب.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - گوتو = گربۀ ماده. الهِرّة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قطع مع تعيّن وتشخّص، ومن مصاديقه: النصيب المعين. والقلم إذا قُطِع ونُحِت على ما هو اللازم عند بَرِيه. والجائزة المشخّصة. والسّعر إذا غلا وارتفع في قبال الرخصة والسّراح. وما يُكْتَفَى به معيّنًا ومحدودًا. والشّعر المجدّد المتجمّع في قبال الاسترسال. وتحديد العمل وتخصيصه بالزمان الماضي المتعيّن.

وأما الهِرّة: فمأخوذة من السريانية، مضافاً إلى أنّ القِطّ فيه قاطعيّة مخصوصة في أعماله.

وقالوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ - ٣٨ / ١٦.

أي ما يُقْطَع ويتعيّن لنا من المجازاة والعذاب.

وقد عبّر به دون الحِطّ والنصيب والسهم والقسمة: فإنّ الحِطّ يلاحظ فيه قيد الاستفادة. وفي النصيب: النصب في مقابل شخص. وفي السهم: النسبة إلى شخص معين. وفي القسمة: الانقسام - راجع السهم.

ففي القِطّ مبالغة من جهة القطع والتعيّن في الخارج.



## قطع :

مصبا - قطعته أقطعهُ قِطْعاً، فانقطع انقطاعاً، وانقطع الغيث: احتبس، وانقطع النهر: جَفَّ أو حُبِس، والقطعة: الطائفة من الشيء، والجمع قِطْع، وقطعت له قطعة

من المال: قرّرتها. واقتطعت من ماله قطعة: أخذتها. وقطع السيّد على عبده قطعة، وهي الوظيفة والضريبة. وقطعت الصديق: هجرته. وقطعته عن حقّه: منعته. وقطعت الوادي: جُزّته. وقطع الحديث الصلاة: أبطلتها. والمقطع: آلة القطع. والمقطع: موضع قطع الشيء، ومنقطع الشيء: حيث ينتهي إليه طريقه. والقطيع من الغنم: الفرقة.

مقا - قطع: أصل صحيح واحد يدلّ على صَرم وإبانة شيء، يقال قطعت الشيءَ أَقطَعُه قَطْعاً. والقطيعة: الهجران. والقطع: الطائفة من الليل، كأنه قطعة. والمقطّعات: الثياب القصار.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فصل مطلق وحيلولة بين الأجزاء من جهة الاتّصال والارتباط، مادّيّة أو معنويّة، محسوسة أو معقولة، سواء حصل بينونة أم لا.

والفرق بين المادّة وموادّ الفصل والفرق والفلق والقطّ والقرض:

أنّ الفصل: يلاحظ فيه الوصل بين شيئين أوّلاً ثمّ الفصل بينهما.

والفرق: يلاحظ فيه الجمع بين شيئين ثمّ التفرقة بينهما.

والفلق: هو انشقاق في شيء مع حصول بينونة.

والقطّ: هو انقطاع مع حصول تعيّن ومحدوديّة.

والقرض: قطع وإبانة على قطعات.

فالمقطع مطلق إيجاد حيلولة وفصل في الارتباط والاتّصال بين الأجزاء، وبهذا يظهر لطف التعبير بالمادّة وبالموادّ في موارد استعمالها في كلام الله المجيد.

فالقَطْع المادِّيَّ المحسوس :

ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ - ٥٩ / ٥ .

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً - ٣٨ / ٥ .

والمعقول المعنوي :

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ - ٢٧ / ٢ .

أَنْ تُفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ - ٤٧ / ٢٢ .

والقطع مع إبانة :

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتجاوِرَات - ١٣ / ٤ .

فَلَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَف - ٢٠ / ٧١ .

والقطع في العوالم الأخروية :

قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نار - ٢٢ / ١٩ .

وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ - ٤٧ / ١٥ .

فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا - ٦ / ٤٥ .

وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا - ٧ / ٧٢ .

وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكافِرِينَ - ٧ / ٨ .

دابر كل شيء آخره وما يتأخر منه، وقطعه عبارة عن انقضاء آخره بلا نتيجة مطلوبة، وانقطاع جريان حياته، فإن جريان أمر إذا كان على خلاف الحق الواقع: يكون متزلزلاً لا ثبات فيه ولا استقرار، فيكون أبت، والكفر: ستر الحق، والتكذيب: مخالفة الحق، والظلم: تجاوز عن الحق.

وأصحابُ اليمين ... وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة - ٥٦ / ٣٢ .

تقدّم في الفاكهة أنّها في الجنّة عبارة عن الرزق الطيّب والغذاء الموافق المناسب ومن سنخ تلك العالم. فالفواكه في الجنّة متنوّعة كثيرة غير مقطوعة ولا ممنوعة، فهي موجودة في جميع الأوقات من غير انقطاع ولا منع.

**أفتوني في أمري ما كنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون - ٢٧ / ٣٢.**

أي ما أفصل أمراً من بين الأمور الجارية وما أجزمه إلا بشهادتكم. وأصل القطف المصطلح بمعنى اليقين: مأخوذ من هذا المعنى، وهو قطع شيء وفصله من الأمور والأشياء.



### قطف:

مقا - قطف: أصل صحيح يدلّ على أخذ ثمرة من شجرة، ثمّ يستعار ذلك، فتقول: قطفت الثمرة أقطفها قطفاً، والقطف: العنقود. ويقال أقطف الكرم: دنا قطفه. والقطفة ما يسقط من القُطوف. ويستعار ذلك فيقال قطف الدابة وهو قُطوف، كأنّه من سرعة نقله قوائمه يقطف من الأرض شيئاً.

مصبا - قطف العنب ونحوه من بابي ضرب وقتل: قطعته، وهذا زمان القطف بالفتح والكسر. وقال الفارابي: القُطوف من الدوابّ وغيرها: البطيء. وقال ابن القطاع: قطف الدابة: أعجل سيره مع تقارب الخطو، والقطفية: دثار له خمل.

لسا - قطف قطفاً وقطفاناً وقطافاً وقطافاً: قطعه. والقطف: ما قُطف من الثمر، وهو أيضاً العنقود ساعة يقطف، والجمع قُطوف.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القطف والأخذ من الثمر، كما أنّ القضب سبق إنّه

الأخذ والقطع من أيّ شيء. والقَطُوف من الدابة يطلق على دابة يسير كأنه يقطف من الأرض ثمرة. والقطفية: كأنها ثمرة لطيفة مقطوفة من بين المنسوجات.

في جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ - ٦٩ / ٢٣.

وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا - ٧٦ / ١٤.

الدنوّ هو القرب على سبيل التسفّل. والقُطُوف جمع قِطْف وهو الثمر المقطوف، ولعلّ أصله يدلّ على نوع من القطف، ويطلق على المقطوف مبالغة، وفيه إشارة إلى أنّ قَطْفَهَا دَانٍ سهل وتناولها قريب يسير، وأنّ اقتطافها هَوَانٍ لهم.

ولا يخفى أنّ نسبة الدنوّ والذلّة إلى الاقتطاف أنسب وأولى من نسبتها إلى نفس الثمار والمقطوفات: فإنّ النظر إلى جهة الاقتطاف وكونه في دنوّ وسهولة وهوان، لا أنّ الأثمار ذليلة وهينة ودانية، فإنّ الذلّة والهوان والتسفّل فيها غير مطلوبة.



## قطم:

مصبا - قَطَمَهُ قَطْمًا من باب ضرب: عَضَّهُ وذاقه أو قطعَه. والقِطْمِير: القِشْرَة الرقيقة التي على النواة.

مقا - القِطْمِير: الحَبَّة في بطن النواة.

لسا - القِطْمِير والقِطْمَار: شقّ النواة. وفي الصحاح: الفوقَة التي في النواة وهي القِشْرَة بين النواة والتمر. ويقال: هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة التي تنبت منها النخلة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو الشيء الحقيقير المخبوء الملحق المنفصل عن كلّ.



والكلمة مأخوذة من موادّ - الطمر = الحبأ، والقَطْر = الانفصال عن الكلّ، والقطم = العَضّ والقَطع.

فيصدق اللفظ على القشرة، والحبّة في بطن النواة، والنكتة.

**والَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ - ١٢ / ٣٥.**

أي ليس لهم سلطان ولا مالكيّة بوجه ولو على قطمير وشيء حقير تابع محبوء، فكيف يستطيعون أن يستجيبوا دعوتكم ويقضوا حوائجكم.

**وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ٣ / ١٨٩.**

\* \* \*

### قعد:

مقا - قعد: أصل مطّرد منقاس لا يُخلف، وهو يُضاهي الجلوس، وإن كان يُتكلّم في مواضع لا يتكلّم فيها بالجلوس، يقال قعد الرجل يقعدُ قُعوداً. والقعدة: المرّة الواحدة. والقعدة: الحال حسنة أو قبيحة في القعود. ورجل ضجعة قعدة: كثيرة القعود والاضطجاع. والقعيدة: قعيدة الرجل، امرأته. وامرأة قاعد عن الحيض والتفاس، والجمع قواعد. والمقعدات: الضفادع. وذو القعدة: شهر كانت العرب تقعد فيه من الأسفار.

مصبا - قعد، والفاعل قاعد، والجمع قُعود، والمرأة قاعدة، والجمع قواعد وقاعدات، ويتعدى بالهمزة فيقال أقعدته، والمقعد: موضع القعود، ومنه مقاعد الأسواق. وقعد عن حاجته: تأخّر عنها. وقعد للأمر: اهتمّ له. وقعدت المرأة عن الحيض: أسنت وانقطع حيضها، فهي قاعد، وقعدت عن الزوج فهي لا تشتهيّه. وأقعد: أصابه داء في جسده فلا يستطيع الحركة للمشي، فهو مُقعد، وهو الزمن أيضاً. وقواعد

البيت: أساسه. والقاعدة: الضابطة.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يقابل القيام، وهو جلوس عن قيام أو في موقعية قيام، مادياً أو معنوياً أو في جماد.

فالقعود المادّي المحسوس - كما في:

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ - ٣ / ١٩١.

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا - ١٠ / ١٢.

فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - ٦ / ٦٨.

والقعود المعنوي - كما في:

فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ - ٥٤ / ٥٥.

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٍ - ٥٠ / ١٧.

والقعود في الجماد - كما في:

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ - ٢ / ١٢٧.

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا - ٢٤ / ٦٠.

أي النساء اللاتي قعدن عن أمور المزاوجة ولا يرجون نكاحاً.

والتعبير بالقواعد دون القاعدات: إشارة إلى كونهن متحوّلات مزاجاً

ومتغيّرات حالاً وإقتضاءً، كما في صيغ جمع التكسير.



## قعر:

مصبا - قَعْرُ الشيء: نهايةُ أسفله، والجمع قُعوْر، وجلس في قعر بيته: كناية عن الملازمة.

مقا - قعر أصل صحيح واحد، يدلُّ على هَزَم في الشيء ذاهب سُفلاً، يقال هذا قعر البئر، وقعر الإناء، وهذه قَصْعَة قعيرة. وقَعْر الرجل في كلامه: شدَّق. وانقعدت الشجرة: انقلعت.

صحا - قَعْرُ البئر وغيرها: عُمقها، وقَدَحُ قَعْران، أي مُقَعَّرَة، وقَصْعَة قَعيرة، وقعدت الشجرة قَعْرًا: أقلعتها من أصلها. الكسائي - قعدت البئر، أي نزلت حتى انتهيت إلى قعرها، وكذلك الإناء: إذا شربت ما فيه حتى انتهيت إلى قعره، وأقعدت البئر: جعلت لها قعرًا. والتقعير: التعميق.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو منتهى العمق في شيء، ومن مصاديقه: قعر البئر. قعر الإناء. قعر الكلام. قعر الشجر.

فالعمق: جهة في تسفُّل الشيء، والقعر: منتهى ذلك التسفُّل.

وأما الفرق بين الحفر والعمق والقعر والقلع:

فالنظر في الحفر: إلى جهة جعل شيء ذا حُفرة وفي سفلى. وبعد الحفر وتحقُّق السُّفلى يحصل العمق وجهة تسفُّل في قبال العرض والطول. ثمَّ يحصل القعر وهو منتهى ذلك العمق. وأما القلع: فهو نزع شيء.

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصِراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ  
أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ - ٥٤ / ٢٠.

أي تنزعهم عن مساكنهم، ولو كان لهم مستقرّ محكم وتعلّق شديد وأصول  
راسخة، كالنخل الثابت المستقرّ.

والتشبيه بأعجاز النخل: لكونه أشدّ الأشجار استقراراً واستحكاماً ومن جهة  
التعمّق في أصوله، ومع هذا التعمّق النافذ في أصوله: فهي أعجاز محتاجة إلى التعلّق  
الشديد بالماء والتراب والاستقرار الثابت، فإذا انقطعت عن مستقرّها بتقعر أو غيره  
تبقى يابسة لاحياة فيها. فهي مع تلك الاستقامة والاستحكام في نخلها: ضعيفة عاجزة  
محتاجة.

فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ - ٦٩ / ٨.

فالتعبير بالترزع: إشارة إلى شدّة تعلّقهم. وبالأعجز: إلى كونهم عاجزين ضعفاء  
مع هذا الرسوخ والتعلّق والإستقامة.

وتوصيف النخل بالانتعار وهو صيرورته ذا قعر بحيث يظهر ويُرى قعره: فإنّ  
أصوله في هذه الحالة تصير في غاية العجز والضعف، وإن كان لها فرع محكم ومستقيم  
مرتفع ظاهراً، فهي تنزع بأيّ ريح وحادثة.



## قفل :

مصبا - قفل من سفره قُفولاً من باب قعد: رجع، والإسم قفل، ويتعدّى بالهزمة  
فيقال أقفلته، والفاعل قافل، والجمع قافلة، وجمع القافلة قوافل، وتطلق القافلة على  
الرفقة. قال الفارابي: ومن قال القافلة الراجعة من السفر فقط: فقد غلط، بل يقال  
للمبتدئة بالسفر أيضاً تَفَاوُلاً لها بالرجوع. والقفل معروف، والجمع أقفال، وأقفلت

الباب، فهو مُقفل.

مقا - قفل: أصل صحيح يدل على أحدهما على أوبة من سفر. والآخر - على صلابة وشدة في شيء. فالأول - القُفول، وهو الرجوع من السفر، ولا يقال للذاهبين قافلة حتى يرجعوا. وأمّا الأصل الآخر - فالقَفيل: وهو الخشب اليابس، ومنه القُفل، سمي بذلك لأنّ فيه شدّاً وشِدَّةً، يقال أقفلت الباب، فهو مُقفل، ويقال للبخیل: هو مُقفل الیدين. وقفل الشيء: بیس، وخیل قوافل: ضوامر.

التهدیب ٩ / ١٦٠ - قال اللیث: القُفل: معروف، وفعله الإقفال، وقد أقفلته فاقْتفل، والمقْتفل من الناس: الّذي لا یُخرج من بین یدیه خیراً، وامرأة مقْتفلة.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - قوفلا = قفل، بست.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - قوفلا = قفل، بست.

\* \* \*

## والتحقیق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو سدّ بإحكام، وهو أخصّ من الغلق، ويقابله الإنفتاح، وهو أعمّ من المادّي والمعنويّ.

وبهذا الاعتبار تطلق على الرجوع من السفر، والخشب اليابس، والیبس، والبخل، والقافلة: فإنّ القافلة يتعهد ويطمأنّ فيها برنامج السفر إياباً وذهاباً. والبخل يُسدّ فيه فتح الإنفاق والبذل. والیبس يُسدّ فيه باب النّمّ والخضرة والحياة. والرجوع من السفر یختم به السفر.

أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها - ٤٧ / ٢٤.

تنكير القلوب للتحقير، كأنّها قلوب منكرة، وإضافة الأقفال إلى ضميرها:

إشارة إلى أنّ هذه الأفعال كأنّها قد جعلت مخصوصة ومتعلّقة بها ولازمة لها.



### قفو:

مصبا - قفوت أثره قفوّاً من باب قال: تبعته، وقفّيتُ على أثره بفلان: أتبعته إياه. والقفنا مقصوراً: مؤخّر العنق، ويذكر ويؤنّث، وجمعه على التذكير أقفية، وعلى التأنيث أقفاء، وقد يجمع على قُفيّ مثل فُلوس.

مقا - قفي: أصل صحيح يدلّ على اتّباع شيء لشيء، من ذلك القفو، يقال قفوت أثره، وسمّيت قافية البيت، لأنّها تففو سائر الكلام، أي تتلوه. والقافية: القفا. وقفوت الرجل إذا قذفته بفجور، كأنّه أتبعه كلاماً قبيحاً.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو وقوع شيء عقيب شيء آخر. وهذا المعنى يفارق موادّ - التابع، العقب، الخلف، الظهر:

فإنّ التابع يلاحظ فيه جهة الاتّباع في عمل أو فكر، سواء كان وقوعه بعده أم لا، وليس التأخّر الزمانيّ أو المكانيّ منظوراً فيه.

والعقب: يلاحظ فيه الوقوع خلف شيء متّصلاً به.

والخلف: يلاحظ فيه الوقوع ظهر شيء زماناً أو مكاناً أو كيفيّة.

والظّهر: يلاحظ فيه جهة الظهور، وما يظهر من الحيوان.

فالقفو: يلاحظ فيه التبعية والتأخّر من جهة زمان أو مكان فقط، ولا يلاحظ

فيه الاتّباع عن رأي أو عمل.

فالقفا ما يقع عقيب الوجه. والقافية ما يقع في عقب الشعر وآخره. وقفوت أثره أي وقعت بعده. وقفوت الرجل أي جعلت في عقبه كلاماً. فلا نظر في هذه الموارد إلى جهة التبعيّة في عمل أو فكر.

**ولا تَفَقَّ ما ليس لكَ به عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفؤادَ كُلُّ أو لئكَ كانَ عنه مَسْئولاً - ١٧ / ٣٦.**

أي لا تجعل نفسك عقب ما ليس بمعلوم لك، ويعبر عن هذا المعنى بالفارسيّة بكلمة (بيروي).

ولا يناسب التفسير أو التعبير بكلمة - ولا تتبع: فإنّ الاتّباع هو الاقتفاء في عمل أو رأي، والمجهول وما ليس بمعلوم غير قابل للاتّباع، والاقتفاء المطلق وهو الوقوع عقب شيء لا يقتضي علماً ولا ظناً.

**وقَفَّينا على آثارِهِم بعيسى ابنِ مريمَ - ٥ / ٤٦.**

**وقَفَّينا بعيسى ابنِ مريمَ - ٥٧ / ٢٧.**

**ثمَّ قَفَّينا على آثارِهِم برُسلنا - ٥٧ / ٢٧.**

أي جعلنا الرّسل وعيسى ابن مريم قافية وفي عقب آثارهم، أي بعدهم.

ولا يجوز التفسير أو التعبير بكلمة - أتبعنا: فإنّ عيسى (ع) لم يكن تابِعاً لهم في شريعتهم وأعمالهم، وهكذا أكثر الرّسل.

وتأخير المفعول به (بعيسى، بالرّسل): فإنّ النظر إلى جهة التقفية، لا بعث عيسى أو الرّسل، وذكر الباء للتأكيد والتشخيص.

\* \* \*

**قلب :**

مقا - قلب: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على خالص شيء وشريفه، والآخر

على ردّ شيء من جهة إلى جهة، فالأوّل - القلب، قلب الإنسان وغيره، سمّي لأنّه أخلص شيء فيه وأرفعه، وخالص كلّ شيء وأشرفه قلبه. والأصل الآخر - قلبت الثوب قلباً. والقَلْب: انقلاب الشّفة، وهي قلباء، وصاحبها أقلب. وقلبت الشيء: كبتته، وقلّبت يدي تقليباً. والقليب: البئر قبل أن تُطوى، لأنّها كانت أرضاً فلماً حُفرت صار تراها كأنّه قلبٌ فإذا طُوِيَتْ فهي الطَّوِيّ.

مصبا - قلبته قلباً من باب ضرب: حوّلته عن وجهه، وكلام مقلوب: مصروف عن وجهه، وقلبت الرداء: حوّلته وجعلت أعلاه أسفله، وقلبت الشيء للابتياح: تصفّحته. وقلبت الأمر ظهراً لبطن: اخترته، وقلبت الأرض للزراعة وقلّبت بالتشديد: مبالغة في الكلّ وتكثير. والقَليب: البئر، وهو مذكّر، والجمع قُلب. والقَلْب من الفؤاد: معروف، ويطلق على العقل، وجمعه قلوب. والقالب: قالب الحفّ وغيره، ومنهم من يكسرها.

صحا - القلب: الفؤاد، وقد يُعبّر به عن العقل، **لمن كان له قلبٌ**، أي عقل. وقلبت الشيء فانقلب، أي انكبّ. والمُنْقَلَب يكون مكاناً ويكون مصدرًا مثل المنصَرَف.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التحوّل المطلق في مادّي أو معنويّ، زمانيّ أو مكانيّ أو في حالة أو في صفة أو في موضوع.

ويلاحظ في التحوّل: تبدّل في حالة.

وفي التبديل: إقامة شيء مقام آخر وتعقيبه به.

وفي التغيير: جعل شيء متحوّلاً إلى سويه وغيره في أيّ جهة.



وفي التصريف: مجرد الصرف والرد لشيء بأي نحو كان.

وفي التقلب: تحوّل شديد في شيء مطلقاً.

فالقلب المادّي - كما في:

**وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ - ١٨ / ١٨.**

والزمني - كما في:

**يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ - ٢٤ / ٤٤.**

والمكاني - كما في:

**بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ - ٤٨ / ١٢.**

وفي جهة الأحوال - كما في:

**يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ - ٢٤ / ٣٧.**

والمعنوي - كما في:

**إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ - ٧ / ١٢٥.**

وتقلب في الموضوع - كما في:

**يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ - ٢٤ / ٤٤.**

**قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ - ٢٦ / ٥٠.**

إطلاق هذه الكلمة في مورد يتحقّق السير ملازماً بالانقلاب، بخلاف الرجوع

- إنّا إليه راجعون - فإنّ النظر فيه إلى مجرد السير إليه.

وأما القلب: فهو عضو صنوبريّ في الجانب الأيسر من الصدر، يُرسل الدم منه

إلى جميع أعضاء البدن وأجزائه بالشرييين، ثم يعيده بالأوردة من الأعضاء إليه، فهو

دائماً في قبض وبسط وتقلّب، ولا شيء من أعضاء البدن يكون في تقلّب بالأصالة مثله، ولهذا يسمّى بالقلب.

وبه يتحصّل الجريان والحركة والحياة في الحيوان، وهو رئيس في مملكة البدن، وبه يتعلّق الروح الإنساني، ويتوقّفه تتوقّف الحياة.

فالقلب المادّي الظاهريّ هو هذا العضو البدنيّ المنبع للحياة والحركة.

والقلب الروحانيّ الباطنيّ: هو الروح المجرد المتعلّق بالقلب البدنيّ، وبه يتحقّق الحركة والعمل والحياة في القلب والبدن.

وهذا الروح هو النفس الناطقة المدركة المريدة، وهو حقيقة الإنسان، وهو في وحدته كلّ القوى، وجميع القوى والصفات إنّما تنشأ وتتجلّى من الروح، كما أنّ جميع الأعضاء إنّما يتقوم حياتها بالقلب.

فالحاكم المطلق في وجود الإنسان ظاهراً وباطناً: هو الروح، وإنّما يحكم في الروحانيّات بغير واسطة، وفي البدن بواسطة القلب.

وباعتبار التقلّب والتحوّلات المختلفة في القلب: يتّصف بصفات كالسلامة والتكبرّ والجبارية والغلظة والإنابة والإثم والإطمينان والمرض والغفلة والزيغ والعمى والقساوة والخشوع وغيرها.

**بقلبٍ سليمٍ، وكلّ قلبٍ متكبرٍ جبّارٍ، بقلبٍ مُنيبٍ، آثمٍ قلبه، وقلبه مُطمئنّ  
بالإيمان، يزيغ قلوبُ فريقٍ، قَسَتْ قلوبُكم.**

فالقلب له معنى واحد، وإنّما يستعمل في موارد مختلفة، باعتبار تحوّلات عارضة له، فيكون النظر إلى تلك الخصوصيّة.

وأما النَّفس والروح فيطلقان باعتبار لحاظ الشخصيّة والتشخّص في الأوّل،

والجريان المعنويّ الروحانيّ في الثاني - فراجع.

فالقلب والنفس والروح بمعنى واحد، ويطلق كلّ منها في مورد يناسبه:

وما جعلَ اللهُ لرجلٍ من قلبينِ في جوفِهِ - ٣٣ / ٤.

\* \* \*

قلد:

مقا - قلد: أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على تعليق شيء على شيء وليّ به. والآخر - على حظّ ونصيب. فالأوّل - التقليد، تقليد البدنة، وذلك أن يُعلّق في عنقها شيء، ليُعلم أنّها هديّ، وأصل القلد: الفتل، يقال قلدت الحبلَ أقدته قلدًا: إذا فتلته، وحبل قليد ومقلود. وتقلّدت السيف. ويقال: قلد فلان فلانًا قِلادةً سوء: إذا هجاه بما يبقى عليه وسّمه. والأصل الآخر - القلد: الحظّ من الماء. فأما المَقاليد: فيقال هي الخزائن، ولعلّها سمّيت بذلك لأنّها تُحصن الأشياء، أي تحفظها وتحوزها.

مصبا - القِلادة: معروفة، والجمع قِلائد. وقلدت المرأة تقليدًا: جعلت القِلادة في عنقها، ومنه تقليد الهدى، وهو أن يُعلّق بعنق البعير قطعة من جلد ليُعلم أنّه هديّ. وتقليد العامل: توليته كأنّه جعل قِلادة في عنقه. والإقليد: المفتاح، لغة يمانية، وقيل معرّب، وأصله بالروميّة اقليدس، والجمع أقاليد. والمقاليد: الخزائن.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - قِلدا = قِلاده.

\* \* \*

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تعلق مع عقد. ومن مصاديقه: تعليق القِلادة وعقدها. وتعليق شيء وعقده للهدى. وتعليق وظيفة وعقدها للعامل. وفتل الحبل

كَأَنَّهُ يُعْقَدُ وَيُسَدُّ لشيءٍ. والتقلد بالسيف. والتعليق بنسبة سيئة. وتعليق الحظِّ والنصيب وتطبيقه وعقده. وهكذا.

فلا بدّ من لحاظ القيدین، وإلاّ فيكون تجوّزاً.

وأما المقلاد والمقاليد: فهو في مقابل المفتاح، أي ما يُعقد ويُسدّ به شيء. فالنظر في المفتاح إلى جهة الفتح، وفي المقلاد إلى جهة العقد والغلق. فتفسير المقلاد بالمفتاح: باعتبار أنّ المفتاح يُغلق ويُعقد به أيضاً كما أنّه يفتح به.

وأما إطلاق المقاليد على الخزائن: باعتبار أنّها مُغلقة وشيء يلزم عقدها وجمعها وحفظها.

له مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ - ٤٢ / ١٢.

اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ - ٣٩ / ٦٣.

أي بيده الإغلاق والعقد والتضييق في مَسَّعة السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِيمَن يَشَاءُ. ويدلّ على هذا المعنى: المورد في الآيتين الكرّيميتين، وقوله تعالى: يَقْدِرُ، وَكَفَرُوا، وَالْخَاسِرُونَ، وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سَعْتِهَا وَظَهْوَرِهَا.

فإنّ الفتح يكون في مورد المضيقه والستر والغيب، كما قال تعالى:

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ - ٥٩ / ٦.

أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ - ٢٤ / ٦١.

مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ - ٢٨ / ٧٦.

فإنّ الغيب المستور وما غلق بابه يحتاج إلى المفتاح، دون ما فتح وظهر.

لا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ - ٥ / ٢ .  
 جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهُدْيَ وَالْقَلَائِدَ -

٩٧ / ٥ .

القلائد جمع القلادة: كالرِّباطة من جهة اللفظ والمعنى، والمراد ما يُربط ويشدّ على المراكب والأنعام في سفر الحجّ من الزاد وغيره. ويشمل ما يعلّق ويشدّ على الهدى للإعلام، إن كان له قيمة ومطلوبيّة، وعلى الهدى ذات القلادة، فإنّها أيضاً من الرباط.

والإحلال: في قبال العقد والرِّبط والش، د. فيراد إحلال الشعائر والمناسك، وإحلال حرمة الشهر الحرام، وإحلال ما يهدى إلى الكعبة، وإحلال ما يُعلّق ويُعقد ويتعيّن لقربان في المنى.



## قلع:

مصبا - قلعتنه من موضعه قلعا: نزعته فانقلع وأقلع عن الأمر إقلاعا: تركه. والقَلعة: حصن ممتنع في جبل، والجمع قَلَع وقِلاع، والقُلوع جمع قَلَع فهو جمع الجمع. قال ابن السكّيت وابن دريد: لا يجوز الإسكان في القَلعة.

مقا - قلع: أصل صحيح يدلّ على انتزاع شيء من شيء، ثمّ يفرّغ منه ما يقاربه، تقول قلعتُ الشيء قلعا. فأنا قالع، وهو مقلوع، وهذا منزل قُلعة، إذا لم يكن موضع استيطان، والقوم على قُلعة، أي رحلة، والمقلوع: الأمير المعزول، والقَلعة: صخرة تتقلّع عن جبل منفردة يصعب مرأؤها، وبه تشبّه السحابة العظيمة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نزع شيء من أصله بحيث لا يبقى منه باق .  
كقلع الشجرة من أصلها . وقلع الصخرة من أساسها . وقلع الأمير من محلّه ومقامه .  
وقلع الحمى من البدن بتامها .

ويلاحظ في النزع: القلع من مكان الشيء ومحله، أي جذب شيء من مكانه  
أو من داخل شيء آخر، ولا يلاحظ الجذب من الأصل .

**وقيلَ يا أرضُ ابلعي ماءكِ وياسماءُ أَلِعي وغيضَ الماءِ - ١١ / ٤٤ .**

أي انزعي واجذبي ماءكِ الذي نزل منكِ إلى الأرضِ بأيّ وسيلة جاذبة بتبخير  
أو غيره حتّى لا يبقى من ذلك الماء شيء في الأرض .  
وليس بمعنى الامساك كما يقال في التفاسير .

وفي هذا التعبير لطف وإشارة إلى أنّ الله تعالى كما أنّه قادر على إنزال الماء من  
السماء: قادر على قلعه وجذبه إليها .



## قلّ :

مقا - أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على نَزارة الشيء، والآخر - على خلاف  
الاستقرار، وهو الانزعاج . فالأوّل - قوهم : قلّ الشيء يقلّ قلّة، فهو قليل، والقلّ:  
القلّة، وذلك كالذللّ والذلّة . وفي الحديث - إن كثر فإنّه إلى قلّ . ويقال استقلّ القوم إذا  
مضوا لمسيرهم، وذلك من الإقلال أيضاً، كأنّهم استخفّوا السيرَ واستقلّوه . وأمّا الأصل  
الآخر - فيقال: تقلّل الرجل وغيره: إذا لم يثبت في مكان، وتقلّل المسمار: قلّق في  
موضعه .

مصبا - قلّ: ويتعدّى بالهمزة والتضعيف، فيقال أقلّته وقلّته فقلّ، وقد يعبر بالقلّة عن العدم، فيقال قليل الخير، أي لا يكاد يفعله. والقلّة: إناء كالحجرّة الكبيرة شبه الحبّ، كأنّها سميت قلّة لأنّ الرجل القويّ يُقلّها، أي يحملها. وأقلّته عن الأرض: رفعته.

مفر - قلّ: القلّة والكثرة يستعملان في الأعداد، كما أنّ العظم والصغر يستعملان في الأجسام، ثمّ يستعار كلّ واحد منها للآخر.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الكثير في مادّيّ أو معنويّ، عدداً أو مقداراً أو في الكيف، في موضوع خارجيّ أو في زمان أو مكان.

والتقليل: يلاحظ فيه جهة التعلّق بالمفعول، أي جعل الشيء قليلاً.

والإقلال: يلاحظ فيه جهة القيام بالفاعل، فالنظر إلى جهة الصدور، أي كون الشيء قليلاً بلحاظ الفاعل وبالنظر إليه.

وأما القلّة بمعنى الحجرّة: فهو مأخوذ من السرياتيّة، كما في فرهنگ تطبيقي - سرياني - قولنا = كوزه بزرگ.

مضافاً إلى أنّ ما في القلّة شيء محدود قليل بالنسبة إلى ما في الخارج.

وأما مفاهيم الحمل والرفع: فمعاني مجازيّة بمناسبة الإقلال.

وهو الذي يُرسل الرّياحُ بُشراً بين يدي رحمته حتّى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سُفناه

- ٧ / ٥٧.

أي إلى أن تريبه الرّياحُ قليلاً في قبال قوّتها وقدرتها بحيث تقدر على سوجه.

وأما تفسير الكلمة بالحمل أو الرفع: فغير مناسب، فأولاً - لا يلائم قوله تعالى - سُقْنَاهُ، فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَى إِظْهَارِ عِظْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ وَنِسْبَةِ السُّوقِ وَالْإِجْرَاءِ إِلَيْهِ لَا إِلَى الرِّيَّاحِ. وثانياً - إِنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ عَلَى خِلَافِ حَقِيقَةِ كَلِمَةِ الْإِقْلَالِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ. وثالثاً - إِنَّ التَّعْبِيرَ بِالْحَمْلِ أَوْ الرَّفْعِ حِينَئِذٍ يَكُونُ أَوْلَى مِنَ الْإِقْلَالِ، لِصِرَاحَةِ الْمَعْنَى فِيهِمَا دُونَهُ. ورابعاً - فِي تَعَلُّقِ كَلِمَةِ الْإِقْلَالِ بِالسَّحَابِ الثَّقَالِ، لَطْفٌ وَإِشَارَةٌ إِلَى تَسَلُّطِ الرِّيَّاحِ الْمُرْسَلَةِ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَفُوذِهَا بِحَيْثُ إِنَّهَا أَقَلَّتْ ثِقَالَ السَّحَابِ. وأما القلّة المعنويّة - كما في:

**وما او تيتّم من العلم إلا قليلاً - ١٧ / ٨٥.**

والقلّة في الموضوعات الخارجيّة - كما في:

**وقليلٌ من الآخريّن - ٥٦ / ١٤.**

وفي الأعداد - كما في:

**واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم - ٧ / ٨٦.**

وفي الزمان - كما في:

**قم الليل إلا قليلاً - ٧٣ / ٢.**

وفي المكان - كما في:

**فتلك مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا - ٢٨ / ٥٨.**

وفي المقدار - كما في:

**وأعطى قليلاً وأكدى - ٥٣ / ٣٤.**

وفي الكيف - كما في:

**تمتّع بكُفْرِكَ قَلِيلًا - ٣٩ / ٨.**



وأما الاستقلال: فهو كالإقلال، أي طلب القلّة، ويلازمه الوقوع في قبال الأمر القليل، أي الترفّع وسهولة الحمل ورفع الضعف.



## القلم:

مصبا - قلمته قلماً من باب ضرب: قطعته. وقلمت الظفر: أخذت ما طال منه. والقلام: المقلومة عن طرف الظفر. وقلمت مبالغة وتكثير. والقلم: الذي يكتب به، فعَل بمعنى مفعول كالحفر والخبط ولا يسمّى قلماً إلا بعد البري، وقبله هو قصبه. ويسمّى السهم قلماً، لأنّه يُقلم، أي يُبرى. والمقلمة: وعاء الأقلام. والإقليم: معروف، وهو قطعة من الأرض.

التهذيب ٩ / ١٨٠ - **إذ يُلقونَ أقلامهم** - قال الزجاج: الأقلام هاهنا القِداح. وكلّ ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلمته. وإنما سمّي قلماً لأنّه قلم مرّة بعد مرّة. ويقال للمِقراض المِقلام. وقال الليث: قلمت الشيء: بريته. وعن ابن الأعرابي: القلمة: العُزَاب من الرجال، والواحد قالم، ونساء مقلمات. والقلم: طول أئمة المرأة. مقاً - قلم: أصل صحيح يدلّ على تسوية شيء عند بزّيه وإصلاحه، ومن هذا الباب سمّي القلم قلماً، لأنّه يُقلم منه، ثمّ شبّه القِدح به فقليل قلم، سمّي لما ذكرناه من تسويته وبرّيه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البرّي والتهيئة والعمل حتّى يكون وسيلة في ضبط أمر وإحداثه ونظمه مادّبياً أو معنوياً. ومن مصاديقه: ما يبرى من شجرة أو قصبه للكتابة. وما يبرى من الأغصان

اليابسة للرح أو للسهم، في محاربة أو قمار أو قرعة .  
وتطلق على الرجل العزب: حقيقة أو تجوزاً واستعارة .  
فالقلم المادّي المحسوس - كما في:

**ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلامٌ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت  
كلماتُ الله - ٣١ / ٢٧ .**

أي بأن يصنع جميع الأشجار أقلاماً، لكتابة كلمات الله تعالى .  
والقلم المادّي بمعنى السهم المستعمل في مقام القرعة - فكما في:

**وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ  
يختصمون - ٣ / ٤٤ .**

وكانت القرعة معمولاً بها في بني إسرائيل، بوسائل وأسباب وخصوصيات  
مختلفة، غير مكشوفة لنا الآن جزئياتها .  
والقلم الروحانيّ - كما في:

**ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون - ٦٨ / ١ .**

سبق في - سطر: أن المناسب أن يراد بحرف - ن: نور السماوات والأرض،  
وبالقلم: الشجرة المباركة في آية النور .

فالقلم في هذه الآية الكريمة: إشارة إلى ما به يبسط الفيض ويتجلى النور،  
والسطر: هو ظهور تلك الفيوضات وتجليها وانتظامها .

ومن أتمّ مصاديق ظهور الفيوضات الإلهية: هو النبيّ الأكرم، فإنه المظهر التام  
للرحمة والنعمة والروحانية:

**ما أنت بنعمة ربك بمجنون .**

والنبيّ باعتبار آخر: من مصاديق القلم، إذ به يتجلّى نور العلم والحكمة والرحمة والمعرفة والنورانيّة في القلوب، وبه يتحقّق الاصطفاف في الضبط والنظم والاستفاضة للمؤمنين.

والمفهوم الكلّيّ من القلم: يشمل القلم المحسوس أيضاً، باعتبار أنّ القلم وسيلة لنشر العلم وإظهار المطلوب وإجراء المقصود، فيكون المراد من السطر أيضاً: البسط والكتابة الظاهريّة.

**إقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغِي - ٩٦ / ٤.**

هذه الآية الكريمة أيضاً تدلّ على خصوص القلم الروحانيّ الواقع وسيلة لتعليم الله عزّ وجلّ بلا واسطة، وهو كالشجرة المباركة والروح الإلهيّ المجرد الفاني والنبيّ المبعوث المرتبط بالوحي والإلهامات.

فالتعلّم للإنسان إمّا يتحصّل بلا واسطة أو بواسطة، وعلى أيّ حال فالعلوم والمعارف إمّا تحصّلت بتعليم الله تعالى وإفاضته. وما ازداد قلب في نورانيّته وروحانيّته وتجرّده وارتباطه، إلّا ويزداد علمه يقيناً، فإنّ العلوم والمعارف الروحانيّة خارجة عن محيط المادّة، وأمّا تدرك بقلوب صافية مهذّبة وبتعليم الله وإفاضته.

وأما ما يُدرّك بالعقول بالاحتجاجات والاستدلالات الفلسفيّة والكلاميّة والعقليّة: فهي في محدودة العقول والإدراكات وغير مربوطة بالحقائق الواقعيّة والمعارف الإلهيّة التي هي عمّا وراء عالم المادّة.



**قلا:**

مصبا - قلبته قلياً وقلوته قلوأ من باب ضرب وقتل: الإنضاج في المقلّي. وقلاء

فاعل كالنجّار. وقلبت الرجل من باب رمى: أبغضته، ومن باب تعب لغة.

مقا - قلو: أصل صحيح يدلّ على خفّة وسرعة، من ذلك القلو: الحمار الخفيف، ويقال: قلت الناقة براكها قلوّاً: إذا تقدّمت به، ومن الباب: القلى، وهو البغض، يقال: قليتة أقلية قلىّ. وقد قالوا قليتة أقلاه. والقلى: تجافٍ عن الشيء وذهاب عنه. صحا - قليت اللحم والسويق، فهو مقلّيّ، وقلوت فهو مقلوّ، والرجل قلاًء، والقلى: البغض، فإن فتحت القاف مددت.

لسا - القلى: البغض. ابن سيده: قليتة قلى وقلاًء ومقلية: أبغضته وكرهته غاية الكراهة فتركته.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التضييق والتشديد، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد والموضوعات.

ومن مصاديقه: إنضاج اللحم وشيّه. والبغض والكراهة. وتضييق المركب لراكبها في السير والحمل. والحمار إذا وقع في ضيق وشدة في العمل. والترك والتجافي للتضييق.

فاللّازم اعتبار القيد، وإلا فيكون تجوّزاً.

قالوا لئن لم تنته يا لو ط لتكونن من المخرجين قال إنّي لعمليكم من القالين - ٢٦

/ ١٦٨.

والضحى والليل إذا سجى ما ودّعك ربك وما قلى - ٩٣ / ٣.

أي من الذين قد ضيقوا وشدّوا عليكم في جهة هذا العمل، بالنهي الشديد ومخالفة أكيدة ومبارزة مستمرّة، في الأولى.

وإنَّ الله تعالى ما تركك وما ضَيَّقَ عليك ولم يجعلك في شدَّة وزحمة من جهة وقوع الفصل في نزول الوحي، في الثانية.

فظهر لطف التعبير بالمادَّة في الموردین، ففيها دلالة على كراهة في مقام العمل، وهذا المعنى يناسب مضمون الآيتين الكريميتين.

وأما مجرد البغض والكراهة: فلا لطف فيه، ولا يناسب الموردین.

وقريب من الأصل: تفسير بعضهم بالبغض الشديد، فإنَّ شدَّة البغض ينتهي إلى مقام العمل. هذا كما في المفردات واللسان.



### قح:

مقا - قح: أصيل يدلُّ على صفة تكون عند شرب الماء من الشارب، وهو رفعه رأسه، من ذلك القامح، وهو الرافع رأسه من الإبل عند الشرب امتناعاً منه. ويقولون: رُوِيَتْ حَتَّى انْقَمَحَتْ، أي تركت الشرب رياءً. ومما شدَّ عن هذا الأصل: القَمَح وهو البُرِّ، والقَمَحَة من الماء: ما ملأ فاك منه.

مفر - قال الخليل: القَمَح: البُرُّ إذا جرى في السنبِل من لدن الإنضاج إلى حين الاكتناز، ويسمى السويق المتخذ منه قَمَحَة، والقَمَح: رفع الرأس لسفّ الشيء، ثمَّ يقال لرفع الرأس كيفما كان قح، وأقْمَحْتُ البعير: شدت رأسه إلى خلف.

قح - (قَمَح) دقيق، طحين.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو رفع الرأس عمَّا يُوظَّف به، كرفع رأس الدابة

عن شرب الماء. فيقال أقمحت رأسه فانقمح. والقُمحة كاللُقمة: ما يُرفع الرأس منه، وهو ما يُملأ فوه منه. ويلطق على البرِّ باعتبار كونه في السنبِل مرتفعاً رأسه.

مضافاً إلى أن مفهوم الدقيق والطحين مأخوذ من العبريّة. واستعمل في البرِّ لتناسبه برفع الرأس في السنبِل.

**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ - ٣٦ / ٩.**

وفي هذا التعبير إشارة إلى أمرين: الأوّل - إلى أن أعناقهم لا تخضع في قبال الحقّ ولا تعطف عليه، وهي دائمة مترفّعة متجبّرة. والثاني - أنّهم في أثر تلك الأغلال لا يستطيعون أن يُحرّكوا ويُميلوا رؤوسهم إلى جانب، وهذا ابتلاء شديد وعذاب أليم ومحدوديّة كبيرة.

وأما التعبير بصيغة الإفعال مجهولاً: ليناسب قوله تعالى - **إِنَّا جَعَلْنَا**، أي وجعلناهم منقمحين لا يميلون إلى حقّ، وهذا نتيجة غفلتهم:

**فهم غافلون لقد حقّ القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون.**

\* \* \*

**قمر:**

مقا - قمر: أصل صحيح يدلّ على بياض في شيء ثمّ يفرّغ منه، من ذلك القمر، قمر السماء، سميّ قمرّاً لبياضه، وحمّازٌ أقر، أي أبيض، والتصغير قُمير، ويقال تقمّرته: أتيته في القمراء، وقمر التّمر وأقر: إذا ضربه البرد فذهبت حلاوته قبل أن ينضج، وتقمّر الأسد: إذا خرج يطلب الصيد في القمراء. وأما قولهم قمر يقمر قرّاً، والقمار: من المقامرة، فقال قوم هو شاذّ عن الأصل الذي ذكرناه، وقال آخرون هو منه.

مصبا - قمر السماء سميّ بذلك لبياضه، وليلة مُقمرة، أي بيضاء، وقامرته قماراً

فقمرته قمرًا من بابي قتل وضرب: غلبته في القمار.

لسا - القمرة: لون إلى الخضرة، وقيل بياض فيه كُدرة. وأقرت ليلتنا: أضاءت. والقَمَر: يكون في الليلة الثالثة من الشهر إلى آخر الشهر، يسمّى قمرًا لبياضه. وقال الأصمعيّ: تَقَمَّرَها، طلب غرّتها وخذعها، وأصله تقمّر الصياد الطّبَاء والطّيْر بالليل: صادها في ضوء القمر، فتَقَمَّرَ أبصارها فتُصاد. وكأنّ القمار مأخوذ من الخِداع يقال قامره بالخِداع فقمره. والقَمَر: تحيّر البصر من الثلج، وقير الرجل يقمر: حار بصره في الثلج فلم يُبصر.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الكوكب السماويّ، المستضيء من الشمس وبنعكس نوره إلى الأرض ليلاً، ويرفع الظلمة في الجملة، ثمّ يشتقّ منه كلمات بالاشتقاق الانتزاعيّ.

فيقال: قَمِرَ يقمر: ابيضّ. وأقمر: أضاء. وأقمر القوم: ظهر لهم القمر. تقمّر: اختار ليلة فيها قمر ونور. وتقمّر الصيد: صاده في ليلة قمر. واقمر واقار: ابيضّ. والقُمرَة: البياض، أو قريباً من الخضرة. وجه أقر: أبيض كالقمر.

ومن ذلك المعنى القمار والمقامرة: فإنّه إدامة عمل المراهنة والميسر، وهذا المعنى شبيهه بالتقمّر، أي طلب الصيد في الليلة القمر، فإنّ القمار قد كان واقعاً في الليالي المضية، للتستّر عن الناس.

وهذه الاشتقاقات الانتزاعيّة: جارية في كلمة الشمس أيضاً، فيقال شمِس وأشمس اليوم: ظهرت الشمس، فهو شامس ومشمس. وشمّس الكافر: عبد الشمس. تشمّس: قعد في الشمس. والشمّس: ذو الشمس.

وللقمر آثار ولوازم يلاحظ كل منها في كل من الموارد المستعملة:

الْبُرُوع:

فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا - ٧٧ / ٦.

النور:

وَالْقَمَرَ نُورًا - ١٠ / ٥.

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا - ٧١ / ١٦.

الحُسبان:

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا - ٩٦ / ٦.

التسخر:

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ - ١٣ / ٢.

المنازل:

وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَا مَنَازِلَ - ٣٦ / ٣٩.

الانشقاق:

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ - ١ / ٥٤.

الخنسوف:

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ - ٧٥ / ٨.

الجمع:

وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ - ٧٥ / ٩.

الاتساق:

وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ - ٨٤ / ١٨.



التلو:

**والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها - ٩١ / ٢.**

وكلّ من هذه الموضوعات مبحوث عنه في مورده.

وليعلم أنّ النظام في العالم المادّي المحسوس: مقدّمة للحياة الروحانيّة، وتحصيل مقام العبوديّة المقصودة من الخلق، ومن جملة النظام العالميّ تحقّق النظام في القمر - مادّة، شكلاً، مقداراً، جاذبة ودافعة، نوراً، حركة، وفي خصوصيات الحركة، ونسبته إلى الشمس والأرض، وفي خصوصيات الخسوف، وسائر الأمور المربوطة به.

وهذا النظام يختلّ باختلال العالم المادّي:

**اقتربت الساعة وانشق القمر - ٥٤ / ١.**

**فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر - ٧٥ / ٨.**

\* \* \*

**قص:**

مقا - قص: أصلان، أحدهما يدلّ على لبس شيء والانشيام فيه. والآخر على نزو شيء وحركة. فالأوّل القميص للإنسان، معروف، يقال: تقمّصه، إذا لبسه، ثمّ يستعار ذلك في كلّ شيء دخل فيه الإنسان، فيقال: تقمّص الإمارة، وتقمّص الولاية. وجمع القميص أقمصه وقمص. والأصل الآخر - القمص، من قولهم قمص البعير يقمص قمصاً وقمصاً، وهو أن يرفع يديه ثمّ يطرحهما معاً ويعجن برجليه. ومن هذا - قص البحر بالسفينة إذا حرّكها بالموج، فكأتمها بعير يقمص.

مصبا - القميص جمعه قمصان وقمص، وقمصته قميصاً: ألْبسته فتقمّصه. وقمص البعير وغيره عند الركوب من بائي ضرب وقتل، وهو أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً.

لسا - القميص: الذي يُلبس، معروف مذكّر، وقد يعني به الدرع فيؤنث.  
 وقصّ الثوب: قطع منه قميصاً. والقَميص: غلاف القلب. والقِماص: أن لا يستقرّ في  
 موضع تراه يقمص فيثب من مكانه من غير صبر، ويقال للقلق قد أخذه القِماص.  
 والقِماص والقِماص: الوَثْب. وقص البعير: استنّ. والقَمَص: ذُباب صغار فوق الماء.  
 فرهنگ تطبيقي - سرياني، آرامي - قَصا: حشرات بالاي آب.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لُبس ما يستر الجلد، ويقال له القميص وهو  
 لباس يستر جلد الإنسان.

ويستعمل مجازاً فيما يحيط البدن ولو باستيلاء معنويّ، كالحركة المخصوصة والوثو  
 المستولي شكله للبدن، والاستنان للبعير.

وأما الذُباب الصغار: فأخوذ من السريانيّة، مضافاً إلى أنّها تحيط بالماء كأنّها  
 قميص يستره.

وقدّت قميصه من دُبر... إن كان قميصه قُدّ من قُبَل... وإن كان قميصه قُدّ من  
 دُبر فكذبت... فلما رأى قميصه قُدّ من دُبر - ١٢ / ٢٥.

وجاءوا على قميصه بدم - ١٢ / ١٨.

إذهبوا بقميصي هذا - ١٢ / ٩٣.

انتخاب القميص من الثياب: فإنّه يلصق بالبدن ويستره، وهو دائماً يلازمه  
 ويلبسه، ففيه دلالة قاطعة على حالات اللابس وخصائصه وأعماله.



## قَطْرِير :

مقا - القَمَطْرِير: الشديد، وهذا ممَّا زيدت فيه الراء، وكَثُرَتْ تأكيداً للمعنى، والأصل قَط، وأنَّ معناه الجمع، ومنه قولهم بعير قَطْر، مجتَمع الخلق. صحا - يوم قَطَاير ويوم قَطْرِير، أي شديد، واقطَّرَ يومنا: اشتدَّ. أبو عبيد: المَقْمَطِر: المجتَمع. واقطَّرت العقرب: إذا عطفت ذنبها وجمعت نفسها. وقَطَّرت القِرْبَةَ: إذا شددتها بالوكاء.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد فيه: هو الشديد المتجمَّع المستديم، فإنَّ القمط يدلُّ على شدِّ وجمع، والزيادة والتكرير في الحرف تدلُّ على تأكيد وزيادة في المعنى مع الاستدامة والامتداد.

إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَطْرِيراً - ٧٦ / ١٠.

أي شديداً متجمَّعاً يمتدُّ التجمُّع والشدة فيه. والعبوس: المنقبض مع الحزن. وهذا باعتبار الحوادث والوقائع ومجاري الأمور في ذلك اليوم.

\* \* \*

## قَع :

مقا - قَع: أصول ثلاثة صحيحة: أحدها - نزول شيء مائع في أداة تُعمل له. والآخر - إذلال وقهر. والثالث - جنس من الحيوان. فالأوَّل - القَمَع: معروف، يقال قَمَعٌ وقَمَعٌ. ويقولون: إقتمعتُ ما في السَّقاء: إذا شربته كلَّه. والأصل الآخر - قَعته: أذلته، ومنه قَعته إذا ضربته بالمقمع. والأصل الآخر - القَمَع: الذُّباب.

مصبا - قمعته قَمْعاً: أذلته، وقمعه: ضربته بالمقمعة، وهي خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليدلّ ويهان. والقَمْع: ما على التمر ونحوها تتعلّق به. والقَمْع أيضاً آلة تجعل في فم السقاء ويصبّ فيها الزيت ونحوه، والجمع أقماع.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضرب في إذلال. ويلاحظ فيه قيدان: الضرب والإذلال.

ومن مصاديقه: الضرب بأعلى رأسه، والصرف والرّد، والإحراق، والقهر، إذا كان كلّ منها بضرب وإذلال.

ويتجوّز بمناسبته ويستعمل في موارد مناسبة بوجه من الوجوه.

وأما مفاهيم - صبّ شيء فيه بأداة، وثني فم القربة، والذباب في أطراف التمر وغيره، والشرب الشديد: فباعتبار حصول المقهوريّة والانكسار والتدللّ في الظرف والذباب والماء.

**يُصَهَّر ما في بطنهم والجلودُ ولهم مَقامِعُ من حديد - ٢٢ / ٢٣.**

جمع مقمع، وهو ما يضرب به للإذلال والقهر وكسر الشخصية.

والضرب بالمقامع إذلال بحيث لا يموت الشخص المقموع ولا يحيى.

والمقمع آلة القمع بأيّ شكل يكون، مادياً أو معنوياً، وهكذا الضرب والحديد، فإنّ الحديد من الحدّة، ولا بدّ من التناسب لعالم الآخرة، وأيّ مفهوم يراد منها: تكون متعلقاتها متناسبة لها ومن سنخها.

وعلى أيّ حال، يكون البدن من جنس مقاوم في قبال هذه المقامع والنيران

وسائر الثياب النارية المحرقة والصهر والإذابة.



## قل :

مقا - قل: كلمات تدلّ على حقارة وقهارة. رجل قَمَلِيّ، أي حقير. والقَمَل: صغار الدبا. وأقلّ الرّمث: إذا بدا ورقه صغاراً، كأنّ ذلك شبّه بالقَمَل.

صحا - القَمَل: معروف، الواحدة قَمَلَة، وقد قيل رأسه، وقمل بطنه: ضخم. والقَمَلِيّ: الرجل الحقير. والقَمَل: دويبة من جنس القردان، إلا أنّها أصغر منها يركب البعير عند الهزال. وأما قَمَلَة الزرع فدويبة أخرى تطير كالجراد، وجمعها قَمَل.

التهديب ٩ / ١٨٦ - قال الفراء: القَمَل: الدَّبِيّ الذي لا أجنحة له. وهذا يروى عن ابن عباس. وقال ابن الأنباريّ عن عكرمة: القَمَل: الجنادب، وهي الصغار من الجراد، واحدها قَمَلَة. وقال الفراء: يجوز أن يكون واحد القَمَل قاملًا مثل راعع ورُكّع. وقال الليث: القَمَل: دوابّ صغار من جنس القردان إلا أنّها أصغر منها.

فرهنگ تطبیقی - آرامی، سریانی - قلمتا، كلمتا = شپش.

حياة الحيوان ٢ / ٤٤٩ - القَمَل المعروف يتولّد من العرق والوسخ إذا أصاب ثوباً أو بدنأ أو ريشاً أو شعراً حتّى يصير المكان عفناً. قال الجاحظ: ربّما كان الإنسان قمل الطباع وإنّ تنظّف وتعطّر وبدل الثياب، كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير ابن عوّام حتّى استأذنا رسول الله (ص) في لبس الحرير فأذن لهما فيه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يتولّد من وسخ في بدن إنسان أو حيوان،

أو ما يشابهه بأيّ مقدّمة يتولّد ويتكوّن.

والمشتقّ منها يدلّ على حقارة وضحامة، وهذا المعنى في جنس القمّل مشهود بالنسبة إلى أنفسها.

والقمّل جمع قامل كطلب جمع طالب، والقامل هو الدبّي الحقير الضخم بالنسبة إلى بدنه ووجوده، فيشمل أنواع القمليّات.

**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مَّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا - ٧ / ١٣٣.**

قال تعالى - **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** - سبق في قضي: أنّ إرادته لأيّ أمر من الأمور يكون علّة في تحقّقه وتكوّنه، ولا يحتاج إلى مقدّمة ومادّة وعلّة أخرى، وهذا كما هو مشاهد لأكثر الناس في الطوفان والجراد المتظاهرة.

\* \* \*

## قنت :

مصبا - القنوت: مصدر من باب قعد: الدعاء، ويطلق على القيام في الصلاة، ومنه أفضل الصلاة طول القنوت ودعاء القنوت، أي دعاء القيام، ويسمّى السكوت في الصلاة قنوتاً، ومنه قوله تعالى - **وقوموا لله قانتين**.

مقا - قنت: أصل صحيح يدلّ على طاعة وخير في دين، لا يعدو هذا الباب. والأصل فيه الطاعة، يقال: قننت قنوتاً، ثمّ سمّي كلّ استقامة في طريق الدين قنوتاً. وقيل ل طول القيام في الصلاة قنوت، وسمّي السكوت في الصلاة والإقبال عليها قنوتاً.

مفر - القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع، وفسّر بكلّ واحد منها في قوله:

وقوموا لله قانتين .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خضوع مع طاعة، وقلنا في الخضوع هو مواضع مع تسليم. وفي الطاعة هو العمل بالوظيفة مع رغبة وخضوع. ففي القنوت خضوع أشدّ منها.

فلا بدّ من لحاظ القيد في المادّة، وأمّا مفاهيم - الطاعة، الخشوع، الصلاة، العبادة، القيام، الذلّ، الانقياد، السكون، الدعاء، الإمساك، الخضوع، الانقياد، طول القيام والطاعة، التواضع: فلا بدّ من وجود القيد، وإلا فيكون تجوّزاً.

ثمّ إنّ القنوت تكويبيّ، وتشريعيّ إراديّ:

فالتكويبيّ - كما في:

سُبْحَانَهُ بَلْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَه قَانِتُونَ - ٢ / ١١٦ .

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَه قَانِتُونَ - ٣٠ / ٢٦ .

والتعبير في الآية الثانية بكلمة - مَنْ: فإنّ الآية في مورد العقلاء:

ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ وَلَهُ مَنْ ...

بخلاف الأولى - فإنّها في مطلق ما في السماوات والأرض. وأمّا التعبير بصيغة جمع السالم العاقل - قانتون: فبلحاظ مفهوم القنوت الدالّ على الشعور، فكأنّهم شاعرون متوجّهون في عملهم.

والتشريعيّ الإراديّ - كما في:

وقوموا لله قانتين - ٢ / ٢٣٨ .

أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا - ٣٩ / ٩ .

والمؤمنينَ والمؤمناتِ والقانتينَ والقانتاتِ - ٣٣ / ٣٥ .

يا مريمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ - ٣ / ٤٣ .

يراد تحصيل حالة الخضوع في طاعة، بصورة قيام وسجود وركوع، وهذا بعد تحقُّق الإيمان.

فالقنوت لازم بعد الإيمان، وشرط في صلاح العمل والعبادة:

مسلّماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ - ٦٦ / ٥ .

فالصّالحاتُ قانتاتٌ حافظاتٌ للغيبِ - ٤ / ٣٤ .

فنتيجة الإيمان حصول حالة الخضوع في الطاعة، ومادام لم تحصل هذه الحالة لا ينفع الإيمان ولا الطاعة والعبادة.

\* \* \*

### قنط :

مقا - قنط: كلمة صحيحة تدلّ على اليأس من الشيء، يقال قنط يقنط، وقنط يقنط.

مصبا - القنوط: الإيأس من رحمة الله تعالى، وقنط يقنط من باي ضرب وتعب، وهو قانط وقنوط، وحكى الجوهري: لغة ثالثة من باب قعد، ويعدّى بالهمزة.

لسا - القنوط: اليأس. وفي التهذيب: اليأس من الخير. وقيل أشدّ اليأس من الشيء. والقنوط: المصدر.

\* \* \*



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اليأس الشديد، ويدلّ على الشدّة حرفا القاف والطاء، فإنّهما من حروف الجهر والشدّة والضغط والاستعلاء. بخلاف السين والياء. فالياء من حروف الجهر والرخاوة والاستفال والسكون. والسين من حروف الهمس والرخاوة والاستفال والسكون.

ويدلّ أيضاً على خصوصيّة القنوط - ذكره بعد اليأس في :

**وإنّ مسّه الشّرّ فيؤوس قنوط - ٤١ / ٤٩.**

وأما التقييد بالخير أو الرحمة: فلا وجه له، فإنّ اليأس يقابل الطمع، فهو انقطاع الرجاء والطمع عن أيّ شيء كان، وإن كان الرجاء والطمع يتعلّق غالباً بما يُقصد في الأمور الخيريّة.

**لا تقنطوا من رحمة الله - ٣٩ / ٥٣.**

**قالوا بشّرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين - ١٥ / ٥٥.**

**وهو الذي يُنزل الغيث من بعد ما قنطوا - ٤٢ / ٢٨.**

**ومن يقنط من رحمة ربّه إلا الضالّون - ١٥ / ٥٦.**

وكما أنّ الرجاء توقّع لحصول مقصود، فالقنوط انقطاع ذلك الانتظار والتوقّع. وبالقنوط ينقطع الارتباط فيما بين العبد والخالق، وهذا أعظم ضلال.

\* \* \*

## قنع :

مقا - قنع: أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على الاقبال على الشيء، ثمّ تختلف معانيه مع اتّفاق القياس. والآخر - يدلّ على استدارة في شيء. فالأوّل - الإقناع:

الإقبال بالوجه على الشيء، يقال: أقنَع له يُقنَع إقناعاً. والإقناع: مدّ اليد عند الدعاء، وسمي بذلك عند إقباله على الجهة التي يمدّ يده إليها. والإقناع: إمالة الإناء للماء المنحدر. ومن الباب: قنَع الرجل يقنَع قنوعاً، إذا سأل، وسمي قانعاً لإقباله على من يسأله. ويقولون: قنَع قناعة: إذا رضي، وسميت قناعة لأنّه يُقبل على الشيء الذي له راضياً. والإقناع مدّ البعير رأسه إلى الماء للشرب. وأمّا الآخر - فالقنَع، وهو مستدير من الرمل. والقنَع والقِنَاع: شبه طبق تُهدى عليه الهدية. وقِنَاع المرأة: معروف، لأنّها تُديره برأسها. وممّا اشتقّ منه: قنَع رأسه بالسوط ضرباً، كأنّه جعله كالقِنَاع له. وممّا شدّ: الإقناع: إرتفاع شيء ليس فيه تصوّب، وقد يمكن أن يُجعل هذا أصلاً ثالثاً ويحتجّ فيه بقوله تعالى - **مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ**.

مصبا - قنَع يقنَع بفتحتيْن قنوعاً: سأل. **وأطعموا القانِعَ والمُعْتَرَّ** - فالقانِع: السائل. والمُعْتَرَّ: الذي يطيف ولا يسأل. وقنَعت به قنَعاً من باب تَعِب وقنَاعة: رضيت، وهو قنِع وقنوع، ويتعدّى بالهمزة فيقال أقنعي. وقنَاع المرأة جمعه قُنَع مثل كُتِب، وتَقنَعَت: لبست القِنَاع. وهو شاهد مقنَع مثال جعفر، أي يقنَع به.

مفر - القناعة: الاجتزاء باليسير من الأعراض المحتاج إليها، يقال قنِع يقنَع قناعة وقنَعاناً: إذا رضي. وقنَع: سأل. قال بعضهم: القانع هو السائل الذي لا يُلحّ في السؤال ويرضى بما يأتيه.

لسا - قنِع بنفسه: رضي. ورجل قانعٌ من قوم قُنِع وقنِعٌ من قوم قنِعِين. وقنِع من قوم قنِعِين وقنَعاء، وامرأة قنِيع وقنِيعة من نسوة قنَائِع، والمقنَع: من الشهود العدل يُقنَع به ويُرضى برأيه وقضائه. ورجال مقانِع وقنَعان إذا كانوا مرَضِيّين. والقنوع: السؤال والتذلّل للمسألة، وقنَع: ذلّ للسؤال، وقيل: سأل.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تنازل حتى يُطبّق أمرَ حياته على ما بين يديه من إمكاناته. ومن مصاديقه: الرضا بما يأتيه. والرضا بشاهد يكتفي به. ومن يدعو ربّه في حال الرضا والتسليم.

وأما مطلق الرضا، السؤال وحالة الفقر باطنياً، وإقبال الوجه إلى ما يقصده، وإمالة الرأس إلى جانب ماء أو أرض، ولبس ما يجمع الرأس ويحفظه ويضبطه، وحصول انضباط وتجمّع في الرمل، وتقديم طبق وتنزيله وفيه هديّة: فمن لوازم الأصل وآثاره.

**فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَّ - ٢٢ / ٣٦.**

أي من تنازل ورضي بما تهيأ وأتى له من دون اضطراب وتألم ظاهريّ وهو عفيف وقور. والمعتّر: هو الضعيف المعتلّ العاجز. وليس القانع ولا المعتّر بمعنى السائل، فإنّ القانع والمعتّر أشدّ فقراً وحاجة إلى الاطعام والاحسان منه. والسائل في الأغلب لا يكون محتاجاً، نعم يكره النهر والزّجر للسائل: **وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَر -** كما أنّ الإعانة على سؤاله أيضاً مكروه، وقد يكون حراماً.

**إِنَّمَا نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ**

**طَرْفُهُمْ - ١٤ / ٤٣.**

أي مسرعين مقبلين، ومتايلي رؤوسهم إلى الخفض متذلّلين ومتحقّرين، ولا يرتدّ طرفهم من الحيرة.

فالإقناع: جعل شيء قانعاً. وإقناع الرأس: جعل الرأس متايلاً من الإعتلاء

إلى سفلى تدلّلاً بما يرى من أهوال ذلك اليوم.

فهؤلاء تنطبق حالاتهم على ما يرى من الأهوال والآلام والشدائد في ذلك اليوم، ويُقنعون رؤوسهم على الهوان والذلة.



### قنو:

مصبا - القناة: الرمح، وقناة الظهر، والقناة المحفورة، ويجمع الكلّ على قنى وقناة وقنّوات وقنوّ. وقنّيت القناة: احتفرتها. وقنوت الشيء أقنوه قنواً من باب قتل وقنوة: جمعه. واقتنيت: اتّخذته لنفسى قنية لا للتجارة، هكذا قيّدوه، ومال قنوانٍ وقنيانٍ. وأقناه: أعطاه وأرضاه. والقنو وزان حمل: الكباسة، وبالضمّ لغة قيس، والجمع قنوان وقنوان.

مقا - قنا: أصلان يدلّ أحدهما على ملازمة ومخالطة. والآخر على ارتفاع في شيء. فالأوّل - قولهم: قناه إذا خالطه، كاللون يُقاني لوناً آخر غيره. ومن الباب: قنى الشيء واقتناه إذا كان معدّاً له لا للتجارة، ومال قنيان: يتّخذ قنيته، ومنه قنيت حياتي لزمته. والقنو: العذق بما عليه، لأنّه ملازم لشجرتة. ومن الباب المَقناة من الظلّ فيمن لا يهزمها، وهو مكان لا تُصيبه الشمس، وإنما سمّي بذلك لأنّ الظلّ مُلازمه لا يكاد يفارقه. والأصل الآخر - القنا: إحدباب في الأنف، والفعل قني قنّى، ويمكن أن تكون القناة من هذا، لأنّها تُنصب وتُرفع، وألفها واو، لأنّها تجمع قنا وقنّوات. وقناة الماء عندنا مُشبّهة بهذه القناة، إن كانت قناة الماء عربيّة، والتشبيه بها ليس من جهة ارتفاع، ولكن هي كظائم وآبارٍ فكأنّها هذه القناة، لأنّها كعوب وأنايب.

لسا - القنوة والقنوة والقنية والقنية: الكسبة. قلبوا الواو ياء للكسرة القريبة

منها، وأما قنّية: فأقّرت الياء بحالها. هذا قول البصريين، وأما الكوفيون فجعلوا قنّية وقنوة لغتين. وقنوت الشيء: كسبته. وقنوتها: اتّخذتها.

قع - (قناه) اشترى، أحرز، اكتسب، امتلك، خلق.

(قانه) قصبه، خيزرانة، عصا، ذراع.

فرهنگ تطبیقی - آرامی: قانيا. سرياني: قانيا. عبري: قانه = نيزه، ناي، ني.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اتّخاذ مع جمع لدى النفس. ومن مصاديقه: اكتساب مع جمع. ادّخار لدى النفس. وتجمّع ثمار لدى الشجرة بصورة قنوان وعُنقود. ومن آثاره: الخلط، اللزوم، الموافقة، الدوام.

وأما معاني الرُّحّ والخُلُق والعصا والقصبّة: فأخوذة من السريانيّة والعبريّة. وهذه المادّة واويّة في الأصل، واليائيّة متفرّعة مشتقّة منها باشتقاق أكبر، وتدلّ على ثبوت ولزوم ودوام زائدة بالياء. وحينئذ تستعمل من باب ضرب، لاختصاصه بالناقص اليائيّ.

فأخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ

- ٦ / ١٠٠.

وقنوان مبتدأ خبره: من النخل، والجملة حالّيّة، والقنوان شبيهه بالحبّ المتراكب بعضه فوق بعض، ولهذا ذكر عقيبه. أو معترضة بين الحبّ المتراكب، والجنّات من أعناب، بتناسب الحبّ.

والقنوان جمع قنو، وهو العذق والكباسة. وهو المتجمّع لدى النخل من

أثمارها، كأنّها اتخذتها لنفسها.

**وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ - ٥٣ / ٤٨.**

الغنى هو فقدان الحاجة والفقير، ويقابله القنا وهو اتّخاذ وجمع لنفسه، أي طلب وتحصيل أمور وجمعها لديه للحاجة إليها، ومرجع حقيقة القنا إلى الفقر الباطني والاحتياج، وإن كان في الظاهر ذا مال وثروة. كما أنّ حقيقة الغنا هو الغنى القلبي وإن كان فاقداً للثروة.

ثمّ إنّ الغنى والقنا: إمّا في جهة مادّية أو معنويّة، والمعنويّة إمّا من جهة التكوين والذات، أو باعطاء ثانويّ عرضيّ.

وعلى أيّ صورة، هو الذي يجعل غنيّاً، أو مقتنياً يجتهد دائماً في تحصيل ما يحتاج إليه من الأمور المادّية والمعنويّة.

وذكر النشأة الأخرى **(وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ)** بعد الخلق المادّي وأنّه خلق الزّوجين: يدلّ على هذا التعميم للمادّي والمعنويّ.

ثمّ يذكر بعد الآية الكريمة: وأنّه هو ربّ الشعريّ، والشّعريّ إسم مصدر، والشّعور هو الإدراك الدقيق، وله مراتب، والحدّ العالي منه ما يبلغ إلى مرتبة الغنى الرّوحانيّ في إدراك المعارف والحقائق.

فالشّعور مبدأ الغنى والفتى ومنشأهما الأصيل، وهو من الله المتعال.

فلإنسان أن يخضع ويخضع لربّه، ويستعين من فضله، ويعبده في جميع حالاته، كما يقول تعالى في آخر السورة، ويأمر بالسجود والعبادة.

وقد اشتبهت الحقيقة لغة وتفسيراً في المقام، فتبصّر فيها.



## قهر:

مصبا - قهره قهراً: غلبه، فهو قاهر، وقَهَّار مبالغة، وأقهرته: وجدته مقهوراً، وأقَهَّر: صار إلى حال يُقَهَّر فيها.

مقا - قهر: كلمة صحيحة تدلّ على غلبة وعلوّ، يقال: قهره يقهره قهراً. وأقهر الرجل: إذا صُيِّر إلى حال يذلّ فيها. ومن الباب: قُهِر اللحم: طُبِّخَ حَتَّى يَسِيلَ مائِهِ. ومما شُدَّ عن ذلك: القَهْقَرِي إذا رجع إلى خلفه.

مفر - القهر: الغلبة والتذليل معاً، ويستعمل في كل واحد منهما.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إعمال الغلبة، أي الغلبة في مقام الإجراء والعمل. وسبق أنّ الغلبة هو تفوّق في قدرة.

ولا يستعمل أحدهما في مقام الآخر، فلا يقال: فأما اليتيم فلا تغلب، وهم من بعد قهرهم سيقهرون. فإنّ الغلبة ثابتة موجودة على اليتيم، دون القهر. كما أنّ المتحقّق في محاربة الروم هو مغلوبيتهم لا مقهوريتهم.

ومن أساء الله الحسنی: القاهر والقَهَّار: وهو الذي تجري قدرته وعلوّه وتفوّقه وغلبته على جميع خلقه، وهو حاكم مهيمن نافذ محيط، وليس من غيره من يكون قاهراً على الاطلاق بلا حدّ ولا نهاية، فكلّ ما سويه مقهورون محكومون تحت حكمه وسلطانه وقهره.

والقَهَّار بمناسبة صيغته المبالغة: يدلّ على قهر أكيد وحكومة شديدة.

فللعبد أن يتوجّه إلى كونه مقهوراً دائماً وفي جميع الحالات تحت سيطرة الربّ

القاهر وتسخيـره وحكمه، ولا يطغى بظهور قدرة ظاهرة فيه أو غنى محدود ضعيف، ولا يغفل عن قدرة الربّ المحيط القيوم الغالب القاهر.

وهو القاهرُ فوقَ عبادِهِ وهو الحكيمُ الخبير - ١٨ / ٦.

ءَ أربابٌ متفرِّقون خيرٌ أم اللهُ الواحدُ القهار - ٣٩ / ١٢.

لِمَن الملكُ اليومَ اللهُ الواحدُ القهار - ١٦ / ٤٠.

قل اللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ وهو الواحدُ القهار - ١٦ / ١٣.

وفي ذكره بعد الله الواحد: إشارة إلى أنّ القهار المطلق هو الله الواحد، فالله تعالى واحد لا إله غيره وهو القهار خالق كلِّ شيء وله الملك والحكم.

فأما اليتيمَ فلا تقهر - ٩ / ٩٣.

أي فلا تغلب عليه غلبة بإعمال القدرة وإجراء التفوق والعلو، بأن تفعل في أنفسهم وأموالهم بما تشاء، وهذا هو المراد في قوله تعالى:

وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ - ١٢٧ / ٧.

فظهر أنّ التذلل في المقهور، والعلو في القاهر: من آثار الأصل.



## قاب:

مصبا - القاب: القدر، ويقال: القاب ما بين مقبض القوس والسّية، ولكلّ قوس قابان.

مقا - القاب: القدر، وعندنا أنّ الكلمة فيها معنيان: إبدال وقلب، فأما الإبدال: فالباء مبدلة من دال، والألف منقلبة من ياء، والأصل القيد. ويقال: القاب ما بين المقبض والسّية.



لسا - القُوب: أن تَقُوب أرضاً أو حُفرة شِية التَّقْوِير، وقاب يقُوب قُوباً: إذا هرب. وقاب الرجل: إذا قرب. وتقول بينهما قابُ قوس وقيب قوس، وقاد قوسٍ وقيد قوس، أي قدر قوس. والقاب: ما بين المقبض والسِّية. وقال بعضهم في قوله عزّ وجلّ **فكان قاب قوسين**: أراد قابي قوس، فقلبه، وقيل: طول قوسين. الفراء: أي قدر قوسين.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تأثير عميق ممتدّ. وهذه الكلمة مشتقة من القُوب، وهو التأثير العميق، ومنه الحفر، الفلق، والهرب، وغيرها ممّا يرى فيه أثر من التأثير والعمل على نحو خاصّ.

والقاب بوجود الألف فيه: يدلّ على وجود امتداد في المعمول.

وبمناسبة هذا المعنى تستعمل الكلمة في موارد مفاهيم - المقدار، الطول.

والقيد بوجود الياء فيه: يدلّ على تأثير عميق نافذ في المعمول.

**ثمّ دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى - ٥٣ / ٩.**

قلنا إنّ الدنو هو القرب على سبيل التسفّل والانحطاط مادّياً أو معنوياً. والتدليّ هو الاسترسال مع انحدار. والقوس هو انعطاف في جريان أمر.

أي إنّ الرسول (ص) في الأفق الأعلى من المراتب الروحانيّة العالية، وقد تقرب متواضعاً خاشعاً متسفلاً، وانحدر عن تمام تشخّصاته وميّته، حتّى كان الأفق فيما بينه وبين الله المتعال قاب قوسين، أو أقرب منه.

وأما وجود القوسين الممتدّين: عبارة عن الحدّين حدّ الحدود الذاتيّة الإمكانية، وحدّ الحدود الخارجيّة الجسمانيّة من الزمان والمكان وغيرهما.

وهذان الحدّان متلازمان للبشر أيّ بشر كان، ولو بلغ إلى نهاية بلوغه وكماله،  
وحصل له أقصى مرتبة الفناء والبقاء واللقاء:

**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ - ١٨ / ١١٠.**

راجع الوحي.

وأما التعبير عن الحدّين بالقوسين: فإنّ فيها إنحاءً عن تجلّي نور الوجود وفي  
جريان الفيض المنبسط، بسبب حصول هذين القيدين.

فظهر لطف التعبير بالكلمات في الآية الكريمة.

وظهر أيضاً أنّ ضمير كان راجع إلى الأفق، أي صار قاب قوسين، وفي مرحلة  
يريد رفع القيدين والمحجابين حتّى يلحق بالنور الأتمّ: حتّى تخرق أبصار القلوب  
حُجُب النور فتصل إلى معدن العظمة وتَصير أرواحنا مُعلّقةً بعزّ قُدسك.



## قوت :

مقا - قوت: أصل صحيح يدلّ على إمساك وحفظ وقدرة على الشيء. من  
ذلك: **وكان الله على كلّ شيء مُقيّماً**، أي حافظاً له وشاهداً عليه وقادراً على ما أراد.  
ومن الباب: القوت ما يمسك الرّمق، وإمّا سمي قوتاً لأنّه مساك البدن وقوّته. والقوّت:  
العول، يقال قُتّه قوتاً، والإسم القوت.

مصبا - القوت: ما يؤكل ليمسك الرّمق، والجمع أقوات. وقاته يقوته قوتاً من  
باب قال: أعطاه قوتاً، واقتات به: أكله، وهو يتقوّت بالقليل. والمقيت: المقتدر والحافظ  
والشاهد.

لسا - القوت: ما يمسك الرّمق من الرزق. ابن سيده: القوت والقيت والقيتة

والقائت: المسكة من الرزق. وفي الصحاح: ما يقوم به بدن الإنسان، وهي البلغة. والقوت: مصدر قات يقوت. واستقائه: سألته القوت. والمقيت: قيل هو الذي يُعطي أقوات الخلائق، وهو من أقاته يُقيته، إذا أعطاه قوته.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يتغذى به حيوان. وهو أخص من الرزق، فإن الرزق هو إنعام به تدوم حياة الحيوان وسائر الموجودات الحية، سواء كان بمقدار قوت لازم أو لا. كما في قوله تعالى:

**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ، وَمِمَّا رَزَقْنَاكُمْ يُنْفِقُونَ.**

والقوت هو مقدار يمسك الحاجة ويُديم الحياة.

فالقوت بالفتح مصدر، وبالضم إسم مصدر، والإقاةة إفعال بمعنى إيتاء القوت وإعطائه، والمقيت إسم فاعل منه.

وأما مفاهيم - الحفظ والبلغة والإمسك والأكل: فن آثار الأصل.

**وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ -**

٤١ / ١٠.

**مَنْ يَشْفَعِ شَفَاعَةَ حَسَنَةٍ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعِ شَفَاعَةَ سَيِّئَةٍ يَكُنْ لَهُ**

**كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً - ٤ / ٨٥.**

فالقوت ما يُديم الحياة ويحتاج إليه في امتداد البقاء بعد الحدوث، فتأمين القوت

بعد التكوين والإيجاد لازم في تحقّق البقاء.

والقوت يختلف باختلاف أنواع الموجودات بحسب اقتضاءها وتناسبها واحتياجها،

مادياً أو معنوياً، كما قلنا في الرزق.

والمقيت من الأسماء الحسنی: فإنه تعالى يعطي كل موجود من أي صنف كان، رزقه وقوته الذي به يحصل بقاءه واستمرار وجوده، حتى يتم وينتج نعمة الوجود إحدائاً وإبقاءً، ولا يكون التكوين عبثاً.

والقوت في الموجودات الماديّة: إنما هو من الأغذية الجسمانيّة كالهواء والماء والجمادات والنباتات والحيوانات وما يتركّب منها.

وفي الموجودات الروحانيّة من العوالم ممّا وراء عالم المادّة: من الأمور الروحانيّة كالالتذاذات المعنويّة والإدراكات الروحانيّة والمشاهدات القلبيّة والعقليّة والمؤانسات والتعلّقات بالروحانيّات والارتباطات بالأنوار الغيبيّة وتجلّيات حقائق الأسماء الإلهيّة والصفات اللاهوتيّة والمجذبات الجماليّة الحقّة.

فهو سبحانه بمقتضى علمه وحكمته وتدييره: خلق الأشياء على أنواع وألوان مختلفة، ثمّ قدّر وعيّن لكلّ منها قوتها على اقتضاء ذواتها.

وقلنا إنّ الشفاعة عبارة عن إلحاق شيء أو قوّة بآخر لتحصيل مقصود، فيتحقق نوع مشاركة في الأمر، وبهذا يشتركان في تحصيل النتيجة.



### قوس :

مقا - قوس: أصل واحد يدلّ على تقدير شيء بشيء، ثمّ يُصرّف فتُقلب واوه ياء، والمعنى في جميعه واحد. فالقوس: الذراع، وسميت بذلك لأنّه يقدر بها المذروع، وبها سمّيت القوس التي يُرمى عنها - **قَابَ قَوْسِينَ** - قال أهل التفسير: أراد ذراعين. والأقوس: المنحنى الظّهر. وقد قوس الشيخ: انحنى، كأنه قوس. ويقال: بيني وبينه قيس رُح، أي قدره، ومنه القياس وهو تقدير الشيء بالشيء، والمقدار مقياس. وجمع

القوس قِسيّ وأقواس. وحكى بعضهم: أنّ القَوْسَ: السَّبَقُ، وأنّ أصل القياس منه. وأصل ذلك كلّه الواو.

مصبا - القوس: يذكّر ويؤنّث، وإذا صغرت على التأنيث قيل قُويسة، والجمع قِسيّ، وهو على القلب والأصل على فُعول، وعلى أقواس وقياس.

صحا - قوس، والجمع قِسيّ وقياس، وأصل قِسيّ قُوس على فُعول فصيرّوه على فلوع، ثمّ قلبوا الواو ياء. وربّما سمّوا الذراع قوساً، والقوس أيضاً بقيّة التمر في الجُلّة. وقست الشيء بغيره وعلى غيره أقيس قيساً وقياساً فانقاس: إذا قدرته على مثاله، وفيه لغة أخرى قُسته أقوسه قوساً وقياساً. وقايست فلاناً إذا جاريته في القياس، وهو يقتاس أي يقيس، ويقتاس بأبيه، أي يسلك سبيله.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انحناء في شيء إلى جانب. ومن مصاديقه: انحناء واقع في قوس السهم، وقوس الدائرة، وقوس قُرح، وفي ظهر الإنسان، وفي الذراع فإنّه قوس من دائرة إذا اتّصلت الذراعان، وكذلك مقايسة شيء بشيء.

والقيس بالياء: يدلّ على تحقّق ووقوع وانطباق في الانحناء، كما في تنزيل شيء وتقديره بشيء، وهذا معنى المقايسة والقياس، فإنّ حقيقة المقايسة تحقّق انحناء في شيء متمايلاً إلى شيء آخر.

وبمناسبة هذا المعنى تستعمل في التقدير والاقتران والانعطاف والسبق إذا أوجب انحناء عن النظم وكذلك التبخر والإشتراد.

فلا بدّ من لحاظ قيود الأصل، وإلا فيكون تجوّزاً.

وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين وأدنى - ٥٣ / ٩ .

أي دنا فتدلى حتى بلغ الأفق الأعلى إلى امتداد قاب قوسين فيما بينه وبين الله العزيز المتعال، أي لم يبق إلا أثر من انحناءين، انحناء جسماني، وانحناء حد ذاتي، والأول يرتفع بالرحلة من عالم المادة والجسم، والثاني من لوازم الإمكان، وهو الحجاب الثابت لكل ممكن.

وسبق في قاب: أن هذين الحدّين إنحناء في جريان نور الوجود المطلق.

وفي هذا التعبير إشارة إلى رفيع مقامه المتعالي، بحيث لم يبق بينه وبين نور الحق العزيز الجليل إلا حجابان ذاتيان، وارتفع جميع الحجب عمّا بين يديه.

وفي كلمة أدنى: إشارة إلى تزلزل الحجابين واضطرابها أيضاً، وهذا مقام كلّ أفهامنا عن إدراكه، وعجزت أفكارنا عن عرفانه.

ومع هذا فقد قال (ص): ما عرفتك حقّ معرفتك وما عبدتك حقّ عبادتك.



## قوع:

مقا - قوع: يدلّ على تبسّط في مكان، من ذلك القاع: الأرض الملساء، والألف في الأصل واو، يقال في التصغير قُوع. قال ابن دريد: القوع: المسطح الذي يبسط فيه التمر والجمع أقواع. والقوع وهو ضرب الفحل الناقة: فليس من هذا الباب لأنّه من المقلوب، وأصله قعو.

مصبا - القاع: المستوي من الأرض. وزاد ابن فارس: الذي لا ينبت، والقيعة: مثله، وجمع أقواع وأقوع وقبعان. وقاعة الدار: ساحتها.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأرض المتّسعة المستوية الخالية عن العمارة والزراعة والأشجار.

ويدلّ على هذا المعنى: حرف الألف للمدّ واللين، والعين للاستفال والسكون والصّمت والانفتاح.

وأما القِيعَة بالياء: فالياء للمدّ واللين، ويدلّ على تحقّق ووقوع وانطباق، كما قلنا في القوس والقيس، والقاب والقيب.

ويسألونك عن الجبال ... فيذرّها قاعاً صَفْصَفاً - ٢٠ / ١٠٦.

والَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً - ٢٤ / ٣٩.

أي ويسألون عن الجبال وعن جريانها يوم القيامة: فقلّ يَنسِفُهَا ويفرّقها فيذرّها أرضاً مستوية متّسعة صافية. وأعمال الكافرين كسراب في أرض مستوية متّسعة.

ولمّا كان المراد في الآية الثانية، قاعاً معيّناً خارجياً: عبّر بكلمة القِيعَة. بخلاف الآية الأولى: فيراد منها مفهوم الأصل.



## قول :

مقا - قول: أصل واحد صحيح يقلّ كَلِمُهُ، وهو القول من النطق، قال يقول قولاً. والمقول: اللسان. ورجل قَوْلُهُ وقَوْل: كثير القَوْل.

مصبا - قال يقول قولاً ومقالاً ومقالَةً. والقال والقيل: إسمان منه لا مصدران،

ويعرَبان بحسب العوامل. وقال في الإنصاف: هما في الأصل فعلاَنِ ماضيان جُعلا إسمين، واستعملا استعمال الأسماء وأبقي فتحهما ليدلّ على ما كانا عليه، ويدلّ عليه ما في الحديث: نهى رسول الله (ص) عن قبيلٍ وقال، بالفتح. والقَوْل: المغني. وقاولة في أمره مقاولة مثل جادله وزناً ومعنى. والمِقُول: الرئيس.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إبراز ما في القلب وإنشأؤه بأيّ وسيلة كان. وهذا المعنى يختلف باختلاف الطرفين من جهة التفهيم والتفاهم. فالقول غير مخصوص بالإنسان وبالأذن واللّسان. بل يجري في أيّ مقام ومرحلة من عوالم اللاهوت والعقول والملائكة والإنسان والحيوان وسائر الطبيعيات:

فالقول من الله المتعال - كما في:

**إذ قال ربّك للملائكة إني جاعلٌ - ٢ / ٣٠.**

ومن الملائكة - كما في:

**قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا - ٢ / ٣٢.**

ومن الأنبياء - كما في:

**وقال موسى ربّي أعلم بمن جاء بالهدى - ٢٨ / ٣٧.**

ومن الحيوان - كما في:

**قالت نملة يا أيّها النمل أدخّلوا - ٢٧ / ١٨.**

ومن الطير - كما في:

**فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ - ٢٧ / ٢٢.**



ومن الجنّ - كما في :

فقالوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا - ٧٢ / ١ .

ومن إبليس - كما في :

قال أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ - ٣٨ / ٧٦ .

فإبراز ما في الضمير حتى يحصل التفاهم يختلف باختلاف الطرفين، فقد يحصل منطلق أو بإلقاء أو بوحى أو بإلهام أو بإرادة أو بصوت مخصوص أو بحالة مخصوصة أو بحركة معينة أو بإيجاد أمر تكويبي:

قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ - ٢ / ٣٤ .

قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ - ٢ / ٣٥ .

فَقُلْنَا أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحِجْرَ - ٢ / ٦٠ .

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً - ٢ / ٦٥ .

قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا - ٢١ / ٦٩ .

يَوْمَ نَقُولُ لِمَنْهُمْ هَلْ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ - ٥٠ / ٣٠ .

وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٢ / ١١٧ .

فالقول من الله العزيز يتصوّر بأيّ نوع يناسب حال الطرف في جهة التفهيم، وفي عالم المجردات والملائكة: بالإلهام والإلقاء. وفي الإنسان: بالمنطق أو بإشارات متداولة كما في الأخرس. وفي الحيوان: فبصوت أو حركة أو حالة مجبولة في كلّ صنف منه .

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ - ٦٩ / ٤٥ .

التقوّل تفعل ويدل على مطاوعة واختيار، أي إختار قولاً وأظهره تكلفاً،

والأقاول جمع أقوال، ويشمل كل قول لفظي أو معنوي يُردّ على الله تعالى.  
 والتعبير بصيغة جمع الجمع: إشارة إلى شمول أي قول جزئي أو كليّ.

وفي المؤاخذة من الرسول الأكرم: إشارة إلى نهاية عظمة الموضوع، فإنّ التقوّل على الله العزيز الجليل والافتراء عليه تعالى: إهانة وتضييع لحقّه ومقامه وشأنه، وهذا ما لا تحتمله السماوات والأرض.

**وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنْتَ يُؤْفَكُونَ وَقِيلَ لَهُ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ - ٤٣ / ٨٨.**

القال والقيل إسمان كما قلنا في القاع والقوس والقاب. والقيل: قول فيه تحقّق وانطباق، كما في:

**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا - ٤ / ١٢٢.**

**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا - ٧٣ / ٦.**

فالصيغة تدلّ على التحقيق والتدقيق.

وأما الواو في - وقيله: عاطفة على الساعة في (وعنده علم الساعة وإليه تُرجعون) أي وعنده علم قوله يا ربّ، والآيتان فيما بينهما يرتبطان بهذه الآية (له ملك السموات).

\* \* \*

**قوم:**

مصبا - قام بالأمر يقوم به قياماً، فهو قوام وقائم، واستنقام الأمر، وهذا قوامه بالفتح والكسر، وتقلب الواو ياءً جوازاً مع الكسرة: أي عماده الذي يقوم به وينتظم، ومنهم من يقتصر على الكسر. والقوام: ما يقيم الإنسان من القوت. والقوام: العدل

والاعتدال. وقامت المتاع بكذا: تعدّلت قيمته. والقيمة: التّمن، والجمع القِيم. وقام يقوم: انتصب، والموضع المقام، والقومة المرّة، وأقمتُه إقامة، والموضع المقام، وأقام: اتخذ وطناً، فهو مُقيم. وقومته تقويماً فتقوم بمعنى عدّلته فتعدّل. وقومت المتاع: جعلت له قيمة معلومة. والقوم: جماعة الرجال ليس فيهم امرأة، الواحد رجل من غير لفظه، سمواً بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمّات. وأقام الشرع: أظهره.

مقا - قوم: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على جماعة ناس، وربّما استعير في غيرهم. والآخر - على انتصاب أو عزم. فالأوّل - القوم، يقولون جمع امرئ، ولا يكون ذلك إلا للرجال - لا يسخر قومٌ من قومٍ - ولا نساءً من نساءٍ. ويقولون قوم وأقوام، وأقاوم جمع جمع. وأمّا الآخر - قام قياماً، إذا انتصب. ويكون قام بمعنى العزيمة.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل القعود، أي الانتصاب وفعليّة العمل، مادّياً أو معنويّاً.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، في موضوع خارجيّ، أو عمل، أو أمر معنويّ، فالانتصاب والفعليّة في كلّ منها بحسبه.

فالقيام في الموضوعات الخارجيّة - كما في:

**فلتقم طائفة منهم معك - ٤ / ١٠٢.**

وفي العمل - كما في:

**وأقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة - ٢ / ٢٧٧.**

وفي المعنويّ - كما في:

وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ - ٤ / ١٢٧.

وفي العالم الآخرة - كما في:

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُدِّ يَتَفَرَّقُونَ - ٣٠ / ١٤.

وفي الروحانيات - كما في:

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا - ٧٨ / ٣٨.

فالإقامة أفعال: يلاحظ فيه جهة القيام بالفاعل، كإقامة الصلاة، وإقامة الجدار، وإقامة التوراة، وإقامة الحدود، وإقامة الشهادة.

والتقويم تفعيل: يلاحظ جهة الوقوع فيه، أي يكون النظر إلى جهة تعلق

الفعل إلى المفعول، كما في:

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - ٩٥ / ٤.

ومن ذلك التقويم: أي تعيين القيمة للشيء، فإن الشيء إذا تعيّن قيمته: فقد قام

وانتصب وتشخص وجوده، ويرتفع إبهامه وركوده.

فالتقويم بمعنى جعل الشيء قائماً ومنتصباً، وليس بمعنى التعديل.

وبهذا ظهر الفرق بين المقام والمقام والمقوم، للمكان، كما في:

مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى - ٢ / ١٢٥.

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا - ٢٥ / ٦٦.

فالمقام: مكان للقيام. والمقام: مكان للإقامة. والمقوم: للتقويم.

والاستقامة استفعال: وبدل على طلب قيام في الأمر إرادياً أو طبيعياً أو عملاً،

كما في:

فَاسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ - ١١ / ١١٢ .

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا - ٤١ / ٣٠ .

فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ - ٩ / ٧ .

يراد طلب القيام وإرادة أن يدوم الأمر وفعليته وينصب نفسه في ذلك الأمر، أي في العمل بالأمر، وفي قول التوحيد، وفي العهد.

والطلب الطبيعي - كما في: الصَّراط المستقيم .

القِسْطُاسُ الْمُسْتَقِيمُ - ٢٦ / ١٨٢ .

يراد الصراط الذي فيه اقتضاء الفعلية ويدوم انتصابه بالطبع.

وانتخاب هذه الصيغة أبلغ في المقصود من صيغة التفعّل والمجرّد: فإنّ المطاوعة ليس فيها طلب واستدعاء، وكذلك في المجرّد. كما أنّ الطّلب والاستدعاء الطبيعيّ أتمّ وأبلغ من الإراديّ.

فظهر أنّ الاستدامة والاستمرار من لوازم الحقيقة.

وأما القِيَمُ القَيُّومُ: فهذا إمّا على وزني فَيَعْمَلُ وَفَيَعْمَلُ، وأصلهما قَيُّومٌ وَقَيُّوْمٌ. وإمّا على وزني فَعْمَلٌ وَقَعْمُولٌ، وأصلهما قَوِيْمٌ وَقَوُوْمٌ. وعلى أيّ صورة: لحقها القلب والإعلال للتخفيف في تلفظها.

فالقِيَمُ صفة، والقَيُّومُ للمبالغة، ومأخوذان من القيام.

والقَيُّومُ من أسماء الله الحسنى، وهو القائم المطلق على كلّ شيء وكلّ أمر وكلّ عمل، وبكلّ أمر وتدبير ونظم، لا يغيب عن قَيُّومِيَّتِهِ شيء، وهو قَيُّومٌ غير متناه وغير محدود أزليّ أبديّ في قَيُّومِيَّتِهِ.

وهذه الصفة من آثار الإسم الأصيل الذاتيّ - الحيّ - الذي هو منشأ جميع

الصفات الثبوتية، كما سبق فيه - فراجع.

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم - ٢ / ٢٥٥.

وعنت الوجوه للحي القيوم - ٢٠ / ١١١.

فذكر القيوم بعد الحي: إشارة إلى أن القيوية مرتبة ثانوية من الحياة، وهي مقام تحقق الفعلية والانتصاب ومقام القيام للعمل والتكوين والإفاضة مستغنياً عما سويه، فهو قيوم مطلق بذاته وفي ذاته ولذاته، قائم بنفسه على كل شيء وبكل أمر - **عنت الوجوه له.**

وأما القيم: فهو ما يكون في نفسه قائماً ومنتصباً وغير منحرف ولا مفتقر ولا ناقص، وقد اتصف به الدين:

ذلك الدين القيم - ٩ / ٣٦.

فأقم وجهك للدين القيم - ٣٠ / ٤٣.

قل إنني هادي ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً - ٦ / ١٦١.

والدين هو الخضوع والانقياد تحت برنامج.

فهذا الدين قيم، وأحسن خضوع وأكمل انقياد وأفضل سلوك للإنسان.

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من

أموالهم - ٤ / ٣٤.

صيغة مبالغة، ولم يقلب الواو ياء كما في قيوم، فإن اجتماع الواوات الثلاث مع

الضمّة أوجب القلب في قووم، دون القوام.

فالقوام من بالغ في كونه قائماً في نفسه منتصباً في مقام فعليته من دون استناد

إلى غيره، فهو يُشرف على المرأة في تدبير أمورها ورفع احتياجاتها.

والآية الكريمة تدلّ على فضيلة له عليها من هذه الجهة، أي من جهة قابليّة أن يكون متوجّهاً ومشرفاً ومدبراً بأمرها ذاتاً، مضافاً إلى أنه يُنفق من ماله، وفي يده نفقتها، وهذا يقتضي أن يكون الإشراف والتدبير بيده.

وأما القوم: فيُطلق على جماعة قائمين مشرفين على أنفسهم بالتدبير والعمل، مضافاً إلى كون الكلمة مأخوذة من السريانيّة كالقيّم والقيوم، كما في فرهنگ تطبيقي، والكلمة تشمل على جماعة قائمين من الرجال والنساء. والتفسير بالرجال تغليب لا تخصيص.

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ - ١٣ / ٧.

قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ - ٤١ / ٢.

وَجَدْتُمَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ - ٢٧ / ٢٤.

فالإنذار والقرآن والسجدة غير مختصة بالرجال، بل تعمّ الرجال والنساء.

وأما القيامة: فباعتبار قيام الخلق فيها لربّ العالمين، كما في:

أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ - ٨٣

/ ٧.

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا - ٧٨ / ٣٩.

ويُذكر للقيامة آثار:

ويَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ - ٢ / ٨٥.

فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ - ٢ / ١١٣.

وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ - ٢ / ١٧٤.

وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - ٣ / ٥٥.

لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ - ٤ / ٨٧.

وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا - ١٧ / ٩٧.

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ - ٢٣ / ١٦.

وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً - ١٧ / ١٣.

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ - ١١ / ٩٨.

قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٧ / ٣٢.

ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ - ٢٨ / ٦١.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً - ٢٩ / ٢٥.

وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٣٩ / ٦٧.

يَسْأَلُ آيَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ - ٧٥ / ١٠.

فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ... فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ - ٦٩ / ١٥.

إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمِداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ - ٢٨ / ٧١.

فتدلّ هذه الآيات على أنّ القيامة الأصيلة غير الموت، فإنّ بالموت الشخصي

وبالانتقال الفرديّ إلى عالم البرزخ، لا يقوم يوم القيامة العامّة، ولا يُحكم للناس

بأجمعهم بالردّ إلى جنّة أو جحيم، ولا يصدق فيه الجمع والحشر والنشر والبعث

وقيام الناس والملائكة ونفخ الصور وغيرها.

وظواهر الآيات الكريمة أنّ العالم الماديّ يحتلّ نظمه يومئذ:

إذا زلزلت الأرض زلزالها، إذا السماء انشقت، وإذا الكواكب انتثرت وإذا

البحار فُجّرت، إذا الشمس كوّرت، وسُيّرت الجبال فكانت سراباً.



فقيام القيامة يتبدّل العالم المادّي وأجزاؤه ونظمه، ويتظاهر عالم آخر أطف متناسباً بالحياة الأخرويّة ولذاتها وآلامها.

ولا يمكن لنا إدراك خصوصياتها، ولا طريق لنا إلى معرفتها.

**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ.**

\* \* \*

## قوى :

مصبا - قوي يقوى، فهو قويّ، والجمع أقوياء، والإسم القوّة، والجمع القوَى، وقوي على الأمر وليس له به قوّة، أي طاقة. والقوَاء: القفر، وأقوى: صار بالقوَاء. وأقوت الدار: خلت.

مقا - قوى: أصلان متباينان يدلّ أحدهما على شدّة وخلاف ضعف. والآخر - على خلاف هذا وعلى قلة خير. فالأوّل - القوّة، والقويّ: خلاف الضعيف. والمقويّ: الذي أصحابه وإبله أقوياء. ورجل شديد القوى، أي شديد أسر الخلق. والأصل الآخر - القوَاء الأرض لا أهل بها. والمقويّ: الرجل الذي لا زاد معه.

الفروق ٨٦ - الفرق بين القادر والقويّ: أنّ القويّ هو الذي يقدر على الشيء وعلى ما هو أكثر منه، وإنّما يقال إنّهُ قويّ عليه: إذا كان في قدرته فضل لغيره، ولهذا قال بعضهم: القويّ: القادر العظيم الشأن فيما يقدر عليه. والفرق بين القوّة والشدّة: أنّ الشدّة في الأصل هي مبالغة في وصف الشيء في صلابته، وليس هو من قبيل القدرة، ولهذا لا يقال لله شديد. والقوّة من قبيل القدرة.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما به يتمكّن الحيوان من العمل، وهو مبدأ

الفعل، وله مراتب في الشدة والضعف، فالقوة تتصف بهما، وليست بمعنى الشديد حتى يقابلها الضعيف.

ومن مصاديقها القدرة، فإنها قوة بها يفعل إن شاء أو يترك، فتفسيرها بالقدرة أيضاً مسامحة.

وأما مفاهيم الخلو والجوع واحتباس المطر والقفز: فباعتبار حصول القوة بالخلو عن النبات أو السكنة أو عن الفعل والانفعال الواقعين في حال الشبع أو بتشكّل في تجمّع ماء المطر في السحاب. مضافاً إلى أنها مأخوذة أيضاً من مادة القيء بمعنى إلقاء ما فيه، وبينها اشتقاق أكبر.

ثم إن القوة تطلق عند الإطلاق على المرتبة الشديدة منها، فيقابلها الضعف:

**ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبِيَّةً - ٣٠ / ٥٤.**

أي ينتهي إلى مرتبة من الضعف كأنها فقدت قوة بها يتحقّق العمل.

والقوة أعمّ من المادّي المحسوس ومن المعنويّ.

فالمعنويّ الروحانيّ - كما في:

**الله لطيفٌ بعبادِهِ... وهو القويُّ العزيز - ٤٢ / ١٩.**

**ما قدرُوا اللهَ حقَّ قدرِهِ إنَّ اللهَ لقويٌّ عزيز - ٢٢ / ٧٤.**

**إنَّ اللهَ هو الرزّاق ذو القوّة المتين - ٥١ / ٥٨.**

**إذ يرون العذابَ أن القوّة لله جميعاً - ٢ / ١٦٥.**

**ما شاء الله لا قوّة إلا بالله - ١٨ / ٣٩.**

ولا يخفى أنّ القوة النفسانيّة الروحانيّة: من آثار الحياة، وكلّما وسعت دائرة

الحياة وتأصّلت وتحقّقت في الذات، تكون القوة شديدة، ولما كانت الحياة في الله

المتعال ذاتية بلا نهاية وغير محدود: فهو تعالى قويّ مطلق متين لا ضعف فيه، وسائر ما يرى من القوى: من آثار إفاضاته ومن تجليات حياة وجوده، ومن عطايا رحمته وجوده، يقوم به حدوثاً وبقاءً، فالقوة لله جميعاً.

وأما توصيفه بالعزيم: فإنّ العزيم هو المتفوق المستعلي بالنسبة إلى من دونه، وهذا الاسم الكريم بعد اسم القويّ يشير إلى مقام فعلية التفوق والاستعلاء وظهور مفهوم القوة، فإنّ القويّ يلاحظ فيه وجود القوة المطلقة بنفسها وبحقيقتها من حيث هي.

وإذا أطلق على غير الله عزّ وجلّ: يوصف بصفة الأمين تحصيلاً للطمأنينة ولرفع الوحشة والاضطراب:

**إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَأْجَزْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ - ٢٨ / ٢٦.**

وأما القوة في الماديات - كما في:

**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً - ٤٧ / ١٣.**

وأما المطلق - كما في:

**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ - ٨ / ٦٠.**

وأما الإقواء: فهو إفعال، ويلاحظ فيه النظر إلى جهة الصدور والنسبة إلى الفاعل، أي جعل النفس قوياً وذا قوة:

**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ... نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُؤْمِنِينَ - ٥٦ / ٧٤.**

أي الذين وظيفتهم الإقواء، لأنفسهم أو لعائلتهم. والإقواء: جعل نفسه أو غيره قوياً ورفع الضعف والحاجة من جوع أو برد أو غيرهما، فيستعمل النار لطبخ الطعام وإسخان الماء وفي حرارة الهواء، حتى يرتفع الضعف والحاجة ويتقوى بها.

وليست الكلمة بمعنى المسافرين أو النازلين في القفر: فإنّ النار تذكرة وتبصرة، ومتاع لكل محتاج إلى إسخان أو حرارة، في سفر أو حضر، مضافاً إلى أنّ هذه المعاني خارجة عن الأصل الواحد في الكلمة.



### قيض :

مصبا - قَيِّضَ اللهُ له كذا، أي قدره وقايضه، وقايضته به: عاوضته عوضاً بعوض.

أسا - قَيِّضَ اللهُ له قرينَ سوء، وقايضته بكذا: عاوضته، وهما قَيِّضَان: مثلان يصلح كل واحد منهما أن يكون عوضاً من الآخر. ومُحُّ البيض خير من القَيِّض، وقاض الطائر البيضة فانقاضت، وبيضة مَّقِيضَة ومُنْقَاضَة.

لسا - القَيِّض: قشر البيضة اليابس الأعلى، وقيل: التي خرج فرخها أو ماؤها. وتَقَيِّضَت البيضة: تكسرت. وانقاضت: تصدّعت وتشقّقت. وقَيِّضَ اللهُ فلاناً لفلان: جاءه به وأتاحه له. وقَيِّضَ اللهُ له قريناً: هياًه وسببه من حيث لا يحتسبه. وقال بعضهم: لا يكون قَيِّض إلا في الشر. وتَقَيِّضَ فلان أباه وتَقَيَّلَه تَقَيُّضاً وتَقَيُّلاً: إذا نزع إليه في الشبه.



### والتحقيق :

أنّ الأصل والواحد في المادّة: هو تقدير مع نزع. ومن مصاديقه: التعويض مع نزع، وصدعٌ وشقٌّ مع تقدير، وتسبيبٌ أو تهيةٌ أو تكسيرٌ أو إتاحةٌ إذا لوحظ فيها القيدان.

ولا يخفى ما بين موادّ العوض والقوز والقوس والقيس والقيص: من التناسب لفظاً ومعنى. وهو اشتقاق أكبر.

وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ - ٤١ / ٢٥ .

وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ - ٤٣ / ٣٦ .

أي نقدر ونزوع ونخرج قرناء سوء من شياطين الإنس والجنّ .

فيستفاد من الآيتين الكريميتين أمران:

الأول - أنّ من علائم القرين السوء: تزيين أمور الدنيا وأمور الآخرة لرفيقه،

وإخفاء عيوبه ونواقصه، وتحسين ما فيه من سوء الأعمال .

الثاني - أنّ الشيطان في قبال الرّحمن، لا يجتمعان في مورد، وإذا أعرض العبد

عن جانب الرّحمن: استولى عليه حكم الشيطان .

\* \* \*

## قيل :

مقا - قيل : أصل كلمه الواو، وإمّا كُتِبَ هاهنا للفظ . والقيل والقال : قال ابن

السكّيت : هما إسمان لا مصدران، واقتال على فلان : إذا تحكّم . ومما شدّد عن هذا

الأصل القيل شرب نصف النهار، والقائلة نوم نصف النهار . وقولهم تَقَيَّلَ فلان أباه :

أشبهه، إمّا الأصل تَقَيِّضُ، واللام مبدلة من ضاد .

مصبا - قال يَقيِلُ قِيلاً وقِيلولة : نام نصف النهار . والقائلة : وقت القيلولة، وقد

تطلق على القيلولة . وأقاله الله عثرته : إذا رفعه من سقوطه . ومنه الإقالة في البيع،

لأنّها رفع العقد . وقاله قِيلاً من باب باع لغة . والمقايلة والمبادلة والمعوضة سواء .

لسا - قيل : القائلة : الظهيرة، وقد تكون بمعنى القيلولة، وهي النوم في الظهيرة .

قال أبو منصور : والقيلولة عند العرب والمقيل : الاستراحة نصف النهار إذا أشدّت الحرّ

وإن لم يكن مع ذلك نوم، والدليل على ذلك أنّ الجنّة لا نوم فيها . الجوهريّ : يقال قَيِّله

فتقيل، أي سقاه نصف النهار فشرّب . ويقال أقاله يُقيله إقالته، وتقايلا إذا فسحا البيع

إذا كان قد ندم أحدهما أو كلاهما، وتكون الإقالة في البيعة والعهد. ويقال أقال الله فلاناً عثرته: بمعنى الصفح عنه.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو رفع ابتلاء وزوال تضيّق. ومن مصاديقه: الاستراحة بنوم أو غيره حتّى يرتفع حال التّعب والضعف. والشرب في ساعة حرارة اليوم حتّى يرتفع حرارة القلب. وفسخ العقد إذا ظهر تضيّق وضرر منه بالإقالة. والصفح عن عثرة وخطأ واقع. والمعاوضة إذا كان تبديلاً إلى أحسن.

وبينها وبين القول اشتقاق أكبر، فإنّ القول مطلق إبراز ما في الضمير. والقبيل إبراز ما فيه تضيّق وابتلاء بعمل يرفعه. وهذا المعنى يناسب حرف الياء، فإنّه من حروف الاعتلال والاتفال.

وكم من قرية أهلكتها فجاءها بأسنا يياتاً أو هم قائلون - ٧ / ٤.

أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مستقراً وأحسنٌ مقيلاً - ٢٥ / ٢٥.

أي في حال الإستراحة والفراغة من التعب والضعف والمضيقة.

والحمد لله الذي منّ علينا في إتمام هذا المجلّد، ونشكره على نعمه. وكان ذلك في

٢٧/١٢/١٣٦٢، ببلدة قم المشرفّة.

ويتلوه المجلّد العاشر في حرفي الكاف واللام، ونسأله التوفيق والتأييد، إنّه خير

موفّق.

## «أسامي الكتب»

### «المنقولة عنها في هذا المجلد»

- إحياء التذكرة للدكتور رمزي مفتاح، ط مصر، ١٣٧٢ هـ.
- أسا = أساس البلاغة للزمخشري، ط مصر، ١٩٦٠ م.
- الاشتقاق لابن دريد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
- التهذيب في اللغة للأزهري، ط مصر، ١٥ مجلداً، ١٩٦٦ م.
- حياة الحيوان للدميري، ط مصر، مجلّدان، ١٣٣٠ هـ.
- سفر الخروج من التوراة، طبع بريطانيا.
- السيرة لابن هشام، ط مصر، ٤ مجلّدات، ١٣٥٥ هـ.
- شرح الكافية للرضي، طبع إيران، ١٢٩٨ هـ.
- صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
- فرهنگ تطبيقي عربي ولغات سامي، للمشكور، مجلّدان، ١٣٥٧ هـ.
- الفروق اللغويّة للعسكري، ط مصر، القاهرة، ١٣٥٣ هـ.
- قاموس عبري - عربيّ لقوجمان، ١٩٧٠ م = قع.
- قاموس الكتاب المقدّس لمستر هاكس، طبع بيروت بالفارسيّة.
- كتاب الأفعال لابن قطاع، ٣ مجلّدات، ط حيدرآباد، ١٣٦٠ هـ.
- لسا = لسان العرب، لابن منظور، ط بيروت، ١٥ مجلّداً، ١٣٧٦ هـ.
- مصبا = مصباح اللغة، للفيومي، ط مصر، ١٣١٣ هـ.
- المعارف لابن قتيبة، بتحقيق ثروت عكاشه، ط مصر، ١٩٦٠ م.

- المعرب من الكلام الأعجمي، للجواليقي، ط مصر، ١٣٦١ هـ.  
مفر = المفردات للراغب في غريب القرآن، ط مصر، ١٣٢٤ هـ.  
مقا = مقاييس اللغة، لابن فارس، ٦ مجلدات، ط مصر، ١٣٩٠ هـ.  
نهاية الإرب، للقلقشندي، طبع بغداد، ١٣٧٨ هـ.



## [ فهرس ]

## «موضوعات مهمّة»

- حقيقة إسم - الكبير والمتكبر ..... كبر
- البحث في معنى الكُرِّ ومقداره ..... كَرَّ
- حقيقة مفهوم العرش والكرسيّ ..... كرسيّ
- معنى إسم الكريم والمكرم ..... كرم
- الكراهة وآثاره ..... كره
- معنى المسح على الكعبين في الوضوء ..... كعب
- معنى الكِفَات في الأرض ..... كفت
- ذو الكفل النبيّ، مَنْ هو؟ ..... كفل
- التكليف وما يتعلّق به ..... كف
- الكلمة اللفظيّة والتكوينيّة والكلام ..... كلم
- حقيقة الإعجاز ..... كمه
- إشارات في كهيعص ..... كهيعص
- حقيقة إسم اللطف ..... لطف
- التفتّ الساق بالساق ..... لفّ
- المرتبة الخامسة من السلوك ..... لقي
- أبو هُب وامرأته، مَنْ هما؟ ..... هُب
- الإلهام ومعناه ..... لهم

الألواح والتوراة ..... لوح  
خصويّات من حياة لوط النّبّيّ (ص) ..... لوط

## [ فهرس ]

## «موضوعات أدبية»

كأين	.....	كأين، كم
كود	.....	الأفعال المقاربة
كون	.....	الأفعال الناقصة
كي	.....	الحروف الناصبة
كيف	.....	الإعراب تابعة للمعاني
لعلّ	.....	معنى الترجي في الحرف وفي الإسم
لمّ	.....	لمّ ولما وإشتقاقها
لن	.....	لن وإشتقاقه وعمله
لو	.....	لو وحروف الشرط
لولا	.....	لولا وتركبه
ليت	.....	ليت والحروف المشبهة
ليس	.....	بحث في ليس

هُوَ تَعَالَى

بِمَنِّهِ وَتَوْفِيقِهِ وَتَأْيِيدِهِ

يَتْلُوهُ الْجِزَاءُ الْعَاشِرُ

وَأَوَّلُهُ حَرْفُ الْكَافِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا خاتم النبيين أبي القاسم  
محمد وآله الطاهرين.

ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري.

فهذا هو الجزء العاشر من كتاب - التحقيق في كلمات القرآن الكريم - نبدأ فيه  
بجرف الكاف.

ونستعين الله تعالى ونستمدّه في إتمام الكتاب على ما يشاء ويرضى، ونسأله  
التوفيق لما يُحبّه، وما النصر إلا من عنده، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

ربّ يسّر ولا تُعسّر، سهّل علينا يا ربّ العالمين.

اللهم صلّ على محمد وأهل بيته المعصومين.

حسن المصطفوي

## باب حرف الكاف

### كأس :

مفر - **مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً**. والكأس: الإناء بما فيه من الشراب، وسمي كل واحد منها بانفراده كأساً، يقال شربت كأساً، وكأس طيبة، يعني بها الشراب، قال - وكأس من معين. وكأست الناقة تكؤس: إذا مشت على ثلاثة قوائم. والكيس جودة القريجة.

مصبا - الكأس: همزة ساكنة، ويجوز تخفيفها: القدح مملوء من الشراب، ولا تسمى كأساً إلا وفيها شراب، وهي مؤنثة، والجمع كؤوس وأكؤوس مثل أفلس وفلوس، وكئاس مثل سهام.

قع - فرهنك - العبري (كوس) وسرياني = كأس، قدح.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو القدح، وهذا مأخوذ من العبرية والسريانية. وقالوا إن الكأس تطلق على قدح من حيث احتوائه شراباً ومادام فيه شراب، والقدح يطلق على الإناء خالياً ومجرداً.

ولا يخفى التناسب بين المادة وبين مادتي الكوس والكيس، فيقال: تكاوس النخل



والشجر والعشب: إذا التفت وكثر وسقط بعضه على بعض. والكيس: العاقل وجيد القريحة، فيجمعها مفهوم الامتلاء والاحتواء. وهكذا الكبس، وهو الطم. والكباس: الممتلئ اللحم.

وسبق في الصحف أن الصخفة ما يكون منبسطاً كالصينيّة. وهذا هو الفرق بين الكأس والقدح والصحفة.

**يُطافُ عليهم بكأسٍ من معين - ٣٧ / ٤٥.**

**يَشْرَبُونَ من كأسٍ كان مزاجها كافوراً - ٧٦ / ٥.**

**ويُسْقَوْنَ فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً - ٧٦ / ١٧.**

**وكأساً دهاقاً - ٧٨ / ٣٤.**

هذه الكؤوس بقرينة - معين، مزاج، دهاق، السقي، الشرب: تدلّ على حضور أنية محتوية على مشروبات مختلفة، من ماء لطيف صاف، ومن مشروب مزاجه من كافور بارد، ومن مشروب طبيعته حارّ من الزنجبيل يدفع البرودة، ومن مشروبات أخر دهاق.

ويستعمل المشروب لدفع حرارة أو برودة في الطبع، ولتعديل مزاج وتسكينه، باختلاف اقتضاء القلب.

والقلب أيضاً يختلف باختلاف العوالم، ففي كلّ عالم بحسبه، وباختلاف العالم والقلب أيضاً يختلف أنواع المشروب كيفاً ومادّةً.

وفي أيّ مرتبة يكون الإنسان من الخلوص والروحانيّة: يناسبه طعام وشراب مخصوص بمقتضى حالته ومزاجه - راجع - معين، كفر.



## كأين :

شرح الرضي - الكنايات: كأين: كاف التشبيه دخلت على أي التي هي في غاية الإبهام إذا قطعت عن الإضافة، فكأين مثل كذا، في كون المجرورين مبهمين عند السامع، إلا أن في ذا إشارة إلى ما في ذهن المتكلم، بخلاف أي فإنه للعدد المبهم، والتمييز بعدهما عن الكاف لا عن ذا وأي، كما في - مثلك رجلاً. وأي كان في الأصل معرباً، لكنّه انمحق عن الجزئين معناهما الإفرادي، وصار المجموع كإسم مفرد بمعنى كم الخبرية، فصار كأنه إسم مبني على السكون آخره نون ساكنة لا تنوين تمكّن، فلذا يكتب بعد الياء نون، ولأجل التركيب أيضاً تُصُرّف فيه، فقليل كائِن.

لسا - كين: كائن: معناها معنى كم في الخبر والإستفهام، وفيها لغتان: كأَيّ، كائن. وتستعمل في الخبر والإستفهام مثل كم. قال ابن الأثير: وأشهر لغاتها كأَيّ، وتقول في الخبر: كأَيّ من رجل قد رأيت، تريد به التكثر، فتخفض النكرة بعدها بمن، وإدخال من، بعد كأَيّ أكثر من النصب بها وأجود.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التشبيه بأمر مطلق مبهم، وقد سبق أنّ أيّاً يدلّ على أمر مطلق مبهم، وقيل آخر فيه تستفاد من القرائن في الموارد، والكاف للتشبيه، ويدلّ على إبهام زائد، فإنّ التشبيه تفرّيع، وفي الفرع وهن وضعف ليس في الأصل.

وهذا كما في: كذا، كأنّ، كما، كلاً.

كأَيِّن من نبيٍّ، وكأَيِّن من آية، وكأَيِّن من قرية، وكأَيِّن من دابةٍ.

فالنظر إلى مطلق هذه الموضوعات من دون توجُّه إلى خصوصية أو قيد وأفراد معينة. وإنما النظر إلى أحكام أو أعمال أو صفات أو عوارض تتعلق بها، كالمقاتلة مع النبيِّ، والمرور على الآية، والرزق للدابة، والطغيان والهلاك للقرية. والفرق بينه وبين كَم: أن كَم يختصُّ بالمقدار والعدد (الكميَّة)، وكأَيِّن أعمُّ منه، كما قلنا في أيٍّ.

وأما ذكر الموضوع مبهماً: ففيه إشارة إلى تشديد في الحكم وتثبيت في إجراء الآثار واللوازم، فإنه غير مقيد بشرط في الموضوع.



**كَبَّ:**

مقا - كَبَّ: أصل صحيح يدلُّ على جمع وتجمُّع، لا يشدُّ منه شيء، يقال لما تجمُّع من الرمل كُباب. ومنه كابت الشيء لوجهه أكْبُه كَبًّا. وأكَبَّ فلان على الأمر يفعلُه. وتكَبَّبت الإبلُ: إذا صُرعت من هُزال أو داء. والكَبْكَبَة: أن يتدهور الشيء إذا أُلقي في هوة حتى يستقرَّ، فكأنه تردَّد في الكَبِّ. ومن الباب كوكب الماء وهو مُعظَّمه. والكَبَّة: الزُّحام.

مصبا - كابت الإناء كَبًّا من باب قتل: قلبته على رأسه. وكببتُ زيداً كَبًّا أيضاً: ألقيته على وجهه فأكَبَّ، وهو من النوادر التي تعدى ثلاثيها وقَصُر رباعيها. والكَبَّة من الغزل، والجمع كُباب مثل عُرف، وكببتُ الغَزْلَ: جعلته كَبَّة. والكَبَّة: الجماعة من النَّاس.

لسا - كَبَّ الشيء وكَبَّكَبه: قلبه. وكَبَّه لوجهه فانكَبَّ، أي صرعه، يقال كَبَّ

الله عدوُّ المسلمين ولا يقال أكبّ. وكبّ الكبّاب أي عمله. وكبكبّ الشيء: قلب بعضه على بعض.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجمّع في هويّ وفي قبال الانطلاق والاعتلاء. ومن مصاديقه: الانكباب على الوجه في الأرض. وانكباب الرمل والجماعة وتجمّعهم. وتجمّع الغزل بعد انبساطه. وانكباب الإناء وقلبه. وتجمّع اللحم للكباب. والصّرع مكبوباً. والتجمّع في قراءة ومطالعة.

ومن جاء بالسّيئة فكبّت وجوههم في النار - ٢٧ / ٩٠.

أفمن يمشي مكبباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراطٍ مستقيم - ٦٧ /

٢٢.

السّيئة في قبال الحسنّة: جنس يشمل ما يكون في الأفكار أو في الصفات النفسانيّة أو الأعمال والأقوال، فإذا كان الإنسان مستشعراً بالسّيئة: يكون وجهه وهو ما يُرى منه ويُتوجّه إليه، سوءاً وظلمة وغير ملائم، فيستحقّ أن يهوى في النار، ويسلب عنه الانطلاق والاعتلاء والاعتدال.

والإكباب: إفعال، ويدلّ على قيام الحدث بالفاعل، فإنّ النظر فيه إلى جهة الصدور لا الوقوع والتعلّق، وليس بمعنى اللزوم، والمعنى أكبّ نفسه بلحاظ صدور الحدث من الفاعل، فهو يُكبّ نفسه على وجهه ويهويه، وليس له اهتداء واعتلاء وانطلاق.



### كبت:

مقا - كبت: كلمة واحدة، وهي من الإذلال والصرف عن الشيء. يقال كبت

الله العدو يكتبته: إذا صرفه وأذله - **إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ .**

التهديب ١٠ / ١٥٢ - أبو عبيدة: كتبه الله لوجهه أي صرعه لوجهه ونحو ذلك. قال الزجاج: معنى كُتِبُوا، أَذِلُّوا وَأَخَذُوا بِالْعَذَابِ بَأْنَ غُلِبُوا كَمَا نَزَلَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ حَادِّ اللَّهِ. وقال الأصمعي: الكَبْتُ والوقم: كسر الرجل وإخزاؤه.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْإِخْزَاءُ الشَّدِيدُ. وَسَبَقَ فِي الْخُزْيِ إِنَّهُ حَالَةٌ حَاصِلَةٌ عَقِيبَ الْإِبْتِلَاءِ الشَّدِيدِ وَالْعَذَابِ.

ومن مصاديقه: الإذلال، الصرع، الأخذ بالعذاب، الحُزن، الكسر، إذا كانت مع قيود الأصل وفي حدودها.

ولا يصح تفسير الآيات - **كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ، أَوْ يَكْتَبُهُمْ**: بالكسر أو الصَّرع، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي لَا تَلَامُّ مَا بَعْدَ الْآيَتَيْنِ - **فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ**، أَوْ فِي مَعْنَاهُ. لِأَنَّ الْإِنْقِلَابَ وَالصَّعْرَ لَا يَصْحَبَانِ مَعَ تَحَقُّقِ الْكَسْرِ وَالْإِهْلَاكِ وَالْإِفْنَاءِ.

وبهذا يظهر أَنَّ الْحُزْنَ الْمَطْلُوقَ وَالصَّعْرَ مِنْ آثَارِ الْأَصْلِ.

وبين المادَّة والكَبِّ والكبد والكأب والكأد: إشتقاق أكبر.

**لِيَقْطَعَ طَرْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ - ٣ / ١٢٨.**

**إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - ٥٨ / ٥.**

يراد إخزاؤهم الشديد في نتيجة المحادَّة والكفر بالله عزَّ وجلَّ.

فإنَّ مخالفة العبد الذليل الفقير ربَّه العزيز القاهر القادر الجليل: لا بدَّ له من

الحزبي والذلة والسقوط.



## كبد:

مقا - كبد: أصل صحيح يدل على شدة في شيء وقوة. من ذلك الكبد وهي المشقة، يقال لقي فلان من هذا الأمر كبدًا، أي مشقة. وكابدت الأمر: قاسيته في مشقة. ومن الباب الكبد، وهي معروفة، سُميت كبدًا لتكبتها. والأكد: الذي نهد موضع كبده. وكبدت الرجل: أصبت كبده. وكبد القوس: مستعار من كبد الإنسان وهو مقبضها. وكبد السماء: وسطها.

مصبا - الكبد من الأمعاء معروفة، وهي أنثى، وقال الفراء: تُذكر وتؤنث، ويجوز التخفيف بكسر الكاف وسكون الباء، والجمع أكباد وكبؤد قليلاً، وكبد الأرض: باطنها، وكبد كل شيء: وسطه. وكبد السماء: ما يستقبلك من وسطها. وقالوا في تصغير هذه كبيداء السماء على غير قياس، كما قالوا سويداء القلب، قال الأزهري: ولا ثالث لهما. والكبد: المشقة، من المكابدة للشيء، وهي تحمّل المشاق في فعله.

التهديب ١٠ / ١٢٥ - قال الليث: الكبد معروفة، وموضعها من ظاهر يسمّى كبدًا. وفي الحديث - وضع يده على كبدي - وإنما وضعها على جنبه من الظاهر. وفي حديث - وتلقي الأرض أفلاذ كبتها - أي ما دُفن في بطنها من الكنوز. عن أبي زيد: كبدته أكبدته وكلّيته أكليه: إذا أصبت كبده وكلّيته. وقال الزجاج في:

**لقد خلقنا الإنسان في كبد.**

هذا جواب القسم، أي يكابد أمره في الدنيا والآخرة، ومكابدة الأمر معاناة

الأمر ومشقته.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحمّل المشقّة والعمل بالنصب والتعب. والمكابدة مفاعلة ويدلّ على الاستمرار.

والكبد كخشن: ما يكون في تعب ومشقّة وتحمل زحمة، وهو إسم لعضو داخليّ من الحيوان يُفرز الصفراء، ويترشح منه دائماً، وهو واقع في الجانب الأيمن فوق جهاز المعدة. وفي العبريّة والسريانيّة - كيدا.

وتقرب من المادّة موادّ الكأب والكأد والكبّ والكبت: لفظاً ومعنى.

**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ - ٩٠ / ٤.**

الكبد كالتعب مصدر بمعنى التحمّل للتعب والعمل بالمشقّة.

وأما كون خلق الإنسان في كبد: فإنّ الإنسان مخلوق على كَيْفِيَّةٍ خاصّة ركب من موادّ عالم الطبيعة ومن نفخة من عالم الروحانيّة، وله استعداد العروج إلى مقامات عالية.

وكلّما كانت القوى الاستعداديّة في شيء كثيرة، ومقتضيات البلوغ إلى المراتب الكماليّة قويّة: فلا بدّ في مقام السير إلى الكمال وتحصيل مراتب الفعلية، من المجاهدة والسعي البليغ وتحمّل المشاقّ في رفع الموانع الموجودة والحادثة.

ومن المكابدة المستمرّة للإنسان: احتياجه إلى تأمين جهات الحوائج البدنيّة، وجهات روحانيّة لازمة، فلا بدّ من نظم واعتدال ورعاية جهات توجب الائتلاف بينهما وتأدية حقوق الجانبين.

وإلى هذا المعنى يشار في:

وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ - ٢٩ / ٦.

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَاكِيهِ - ٨٤ / ٦.

فَلذَلِكَ فَادِعُ وَاسْتَتِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ - ٤٢ / ١٥.

فسير الإنسان في حياته: هو البلوغ إلى أقصى مراتب الكمالات الروحانية، والنيل إلى كسب المعارف والحقائق الإلهية، وهذا السير إنما يتحصّل ويتيسّر بمركب البدن، بأن يجعل البدن وقواه وسيلة للسلوك إلى المقصد، ولا يصحّ صرف الأيّام في تأمين البدن الفاني الذي هو المركب والوسيلة، والغفلة عن السير والمرحلة المقصودة الإنسانية.



## كبر:

مصبا - كبر الصبيّ وغيره يكبر من باب تعب مكبراً وكبراً، فهو كبير، وجمعه كِبَار، والأنثى كبيرة، وفي التفضيل هو الأكبر، وجمعه الأكابر، وهي الكُبرى، وجمعها كُبر وكُبريات. والكبيرة: الإثم، وجمعها كبائر، وجاء أيضاً كبيرات. وكُبر الشيء من باب قُرب: عَظُم، فهو كبير أيضاً، وكُبر الشيء بضمّ الكاف وكسرهما: معظّمه. وكِبْرٌ بالكسر إسم من التكبر. وقال ابن القوطيّة: الكِبْر إسم من كُبر الأمر والذنب كبراً. والكبرياء مثله. وكابرتة مكابرة: غالبته وعاندته. وأكبرته إكباراً: استعظمته. وورثوا المجد كابراً عن كابر، أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف. ويكون أكبر بمعنى كبير، تقول الأكبر والأصغر أي الكبير والصغير.

مقا - كبر: أصل صحيح يدلّ على خلاف الصُّغر، يقال هو كبير وكُبار وكُبار. والكِبْر: مُعْظَم الأمر. فأما الكُبر: فهو القُعدد، يقال: الوَلاء للكُبر، يراد به أَعْدُ القوم



في النَّسَب، وهو الأقرب إلى الأب الأكبر. ومن الباب: الكِبَر، وهو الهَرَم. والكِبَرُ: العظْمَة.

الفروق ١٥٠ - الفرق بين العظيم والكبير: أنَّ العظيم قد يكون من جهة الكثرة ومن غير جهة الكثرة، ولذلك يوصف الله تعالى بأنَّه عظيم، وإن لم يوصف بأنَّه كثير. والفرق بين سيّد القوم وكبيرهم: أنَّ سيّدهم هو الذي يلي تدبيرهم، وكبيرهم هو الذي يفضلهم في السنّ أو الشرف، قال تعالى: **بل فعله كبيرهم** - فيجوز أن يكون الكبير بالسنّ أو بالفضل. والكبير في أسماء الله تعالى: هو الكبير الشأن الممتنع من مساواة الأصغر له. والكبير: الشخص الذي يمكن مساواته للأصغر بالتجزئة، ويمكن مساواة الأصغر له بالتضعيف، والصفة بهذا لا يجوز على الله تعالى.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الصغر، كما أنَّ العظيم يقابل الحقيق، والكِبَرُ والصَّغَرُ أمران متقابلان نسبتيان، فالكبير يمكن أن يكون صغيراً بالنسبة إلى ما هو أكبر منه.

وأما العظيم والحقيق: فيلاحظان في أنفسهما ومن حيث هما ولا يجتمعان في مورد وإِنَّهما ضدّان، وكلّ من الصغير والكبير قد يكون بلحاظ نفسه ومن حيث هو عظيماً أو حقيراً.

وأما الجليل: فهو لا يستعمل إلاّ في المعنويّات، بخلاف الكبير والعظيم، فيستعملان في الأجسام والمادّيات، وفي الروحانيّات والمعنويّات.

فالكِبَرُ في المادّيات - كما في:

وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا - ١٢١ / ٩ .

إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا - ١٧ / ٢٣ .

وفي المعنويات - كما في:

لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى - ٥٣ / ١٨ .

وفي الله تعالى - كما في:

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا - ٤ / ٣٤ .

والكبر المطلق - كما في:

وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ - ٥٤ / ٥٣ .

فالكبير من أسماء الله الحسنى: وهو الكبير المطلق الذي لا حدّ لكبره ولا نهاية لكبريائه، وليس في وجوده أثر من الضعف والصغر، وهو الكبير في ذاته وبذاته وفي صفاته، وهذا المعنى يقرب من مفهوم العلوّ المطلق، وقد ذكر في القرآن المجيد قريناً بالعليّ والمتعال في ستة موارد:

وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ - ٣١ / ٣٠ .

فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ - ٤٠ / ١٢ .

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى - ١٣ / ٩ .

فالعليّ هو المتّصف بالعلوّ المطلق، ويناسب بعد هذا المعنى ذكر مفهوم الكبر، والمتعال هو المستمر في العلوّ، فإنّ المفاعلة والتفاعل تدلّ على الاستمرار، والاستمرار في العلوّ يناسب ذكره بعد ذكر اسم الكبير، لا قبله.

وأما الإستكبار: فهو طلب الكبر، والطلب إمّا إراديّ أو طبيعيّ. فالإراديّ -

كما في:

وَأَسْتَعِشُوا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً - ٧ / ٧١.

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي - ٤٠ / ٦٠.

والطبيعي - كما في:

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ - ٢ / ٣٤.

والتكبر: تفعل، ويدل على المطاوعة والأخذ والإظهار، في قبال التفعيل، أي إظهار الكبر من نفسه واختياره.

فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا - ٧ / ١٣.

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّاراً - ٤٠ / ٣٥.

وهذه الصفة في العبد من رذائل الصفات الخبيثة، فإن العبد الذليل المملوك الفقير المحدود الضعيف لا ينبغي له أن يتكبر.

وهذا بخلاف الرب القادر الغني المالك العزيز المتعال، فإنه ينبغي بمقتضى عظمته وجلاله بذاته: أن يظهر كبراً، ولا يصح له أن يظهر منه ما يشعر بصغر وضعف وحد، سبحانه وتعالى عنه، فإن هذا خلاف الحق ويوجب انحرافاً في عقائد خلقه واضطراباً.

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ - ٥٩ / ٢٣.

ولا يخفى أن المتكبر في مقام توصيف الرب يذكر بعد اسم الجبار، وأما في توصيف العبد فيذكر قبله:

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّاراً - ٤٠ / ٣٥.

فإن الجبار هو القاهر الغالب النافذ، وهذا المعنى بعد صفة التكبر غير ملائم،

فإنَّ النفوذ والقهر والغالبية بعد إظهار الكبر: يبلغ إلى التعدي وإضاعة الحقوق والجارية، بخلاف ذكر الكبرياء بعد الجبارية: فإنَّ إظهار الكبر يُصلح الجبارية والقهر. ثمَّ إنَّ من وظائف العبد الواجبة في مقام العبودية والسلوك إلى رفيع مقام عزِّ الربِّ وقرب الجلال والجمال: أن يخشع ويخضع ويُديم حالة الذلِّ والفقير والعبودية التامة، وأن يكبر الله عزَّ وجلَّ ويعظّمه ويجلِّله حقَّ التجليل.

قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبُّكَ فَكَبِّرُ - ٧٤ / ٣.

ولم يكن له وليٌّ من الذلِّ وكبره تكبيراً - ١٧ / ١١١.

ولا يخفى أنَّ تحقُّق حالة الذلِّ والحقارة والعبودية للعبد متوقَّف على معرفة جلال الربِّ وعظمته وكبريائه، فبمقدار شدة معرفة كبر الربِّ يزيد رؤية الذلِّ والفقير في نفس العبد ولنفسه، ومادام لم تتحصَّل له تلك المعرفة: لا يمكن له حصول حالة العبودية.

\* \* \*

## كَبَكَبْ:

لسا - كَبَّ الشيءَ يَكْبُهُ وكَبَكَبَهُ: قلبه. والكَبَكَبَة: الرمي في الهُوَّة. قال الزجاج: كَبَكَبُوا - طَرَحَ بعضهم على بعض. وقال أهل اللغة: دُهوروا، وحقيقة ذلك في اللغة: تكرير الإنكباب، كأنه إذا أُلقي ينكبُّ مرَّة بعد مرَّة حتى يستقرَّ فيها. وكَبَكَبَ الشيءَ: قلب بعضه على بعض. ورجل كُبْكَب: مجتمع الخلق شديد.

أقول - سبق في الكَبِّ: إنَّه تجمَّع في هويٍّ وفي قبال الإنطلاق والإعتلاء. والكَبَكَبَة: باعتبار التضعيف فيه يدلُّ على تكرير واستمرار في معنى المادَّة، كما في سائر الموارد.

فكَبِّكِبُوا فِيهَا هَمْ وَالغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ - ٢٦ / ٩٤.

يراد إستمرار حالة التقلّب فيها، حتّى يتجمّعوا في الهويّ.



### كتب :

مصبا - كَتَبَ كِتَاباً وَكَتَبَهُ وَكِتَاباً مِنْ بَابِ قَتَلَ، وَالْإِسْمُ الْكِتَابَةُ، لِأَنَّهَا صِنَاعَةٌ كَالتِّجَارَةِ وَالْعِطَارَةِ. وَكَتَبْتُ السَّقَاءَ كِتَاباً: خَرَزْتَهُ، وَكَتَبْتُ الْبَغْلَةَ: خَرَزْتُ حَيَاهَا بِحَلْقَةٍ حَدِيدٍ أَوْ صَفْرٍ لِيَمْتَنِعَ الْوَثُوبُ عَلَيْهَا. وَتَطْلُقُ الْكِتَابَةُ وَالْكِتَابُ عَلَى الْمَكْتُوبِ. وَكَتَبَ: حَكَمَ وَقَضَى وَأَوْجَبَ. وَالْمَكْتُوبُ: مَوْضِعُ تَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ. وَكَتَبْتَهُ: عَلَّمْتَهُ الْكِتَابَةَ. وَالْكَتِيبَةُ: الطَّائِفَةُ مِنَ الْجَيْشِ مَجْتَمِعَةً، وَالْجَمْعُ كِتَائِبٌ.

مقا - كتب: أصل صحيح واحد يدلّ على جمع شيء إلى شيء، من ذلك الكتاب والكتابة، يقال كتبت الكتاب أكتبه كِتَاباً. ومن الباب الكتاب وهو الفرض، ويقال للحكم الكتاب. ويقال للقَدْر الكتاب. والمكاتب: العبد يُكاتبه سيِّدُه على نفسه.

الجمهرة ١ / ١٩٦ - وقد كتب الكتابَ يكتُبه كِتَاباً: إذا جمع حروفه وأصل الكَتَبَ ضُمَّكَ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ. وَكَتَبْتُ الْمَزَادَةَ وَغَيْرَهَا: إِذَا خَرَزْتَهَا، وَالخُرْزَةُ: الكُتْبَةُ، وَالْجَمْعُ الكُتُبُ.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تقرير ما يُنوي وتثبيته في الخارج بأسباب يناسبه. كتثبيت العلوم والدعاوي والعهود والإعتقادات القلبية بواسطة الحروف

والكلمات والجملات، وهذا المعنى هو المتداول المتفاهم من المادة. وهكذا تثبتت  
المزادة وغيرها على وضعها وحالتها الصحيحة السالمة برفع النقص بسبب الخرزة.

ومن ذلك الحكم والقضاء والتقدير والفرض والإيجاب: فَإِنَّ فِي كُلِّ مِنْهَا تَقْرِيراً  
وتثبيتاً لما يُنَوَى ويُقْصَد، فكلُّ منها إذا أُريدَ به التثبيت ويلاحظ بهذه الجهة: فهو  
كتابة.

ففي الكتابة دلالة أكيدة على التثبيت أقوى من الحكم والقضاء والتقدير  
والفرض والإيجاب - راجع المواد.

وعلى هذا يعبرُ بالمادة في موارد يكون النظر فيها إلى التثبيت اللازم، فيقال:  
هذا مكتوب، وهذا كتاب، وقد كُتِبَ هذا.

فيلاحظ في الأصل قيدان: الإظهار، التثبيت.

فالتثبيت بكتابة الكلمات - كما في:

وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ - ٢ / ٢٨٢.

فويلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - ٢ / ٧٩.

وإن كنتم على سفرٍ ولم تجدوا كاتباً فرِهَانٌ - ٢ / ٢٨٣.

والتثبيت بالحكم - كما في:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ - ٢ / ١٧٨.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ - ٢ / ١٨٣.

والتثبيت بالتقدير - كما في:

أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ - ٥ / ٢١.

وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًّا إِلَّا لَا كُتِبَ لَهُمْ - ٩ / ١٢١.

والثبیت بالطبع وبالذات - كما في :

كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ - ١٢ / ٦ .

إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا - ١٧ / ١٤ .

يراد الكتابة على النفس والثبیت عليه بكتابة طبيعِيَّة في ذاته وباقتضاء الذات .

والثبیت بالضبط والجمع والنظم بأيّ نحو كان - كما في :

وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّرًا وَمُسْتَوْدَعًا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مَّبِينٍ - ١١ / ٦ .

وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ - ٤٣ / ٤ .

وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ - ٥٠ / ٤ .

يراد اللّوح النورانيّ المحفوظ المضبوط فيه كلّ أمر يجري ويتحقّق .

كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا - ٣٣ / ٦ .

فظهر أنّ الكتاب أعمّ من المادّي والمعنويّ، وهو كلّ ما يضبط ويجمع ويحفظ فيه أمور، مادياً أو معنوياً .

والكتاب مصدر يطلق على ما يكتب فيه مبالغة، فإنّ النظر إلى الكتابة، فكأنّ

اللوح المكتوب فيه غير ملحوظ، وقد تجلّى الكتابة بصورة المكتوب. وهذا أمر عرفيّ،

ونظائره كثيرة، فيطلق المصدر على ما يظهر ويوجد ويتجلّى في الخارج من دون

توجّه إلى محلّه، كما في زيد عدلّ، والسّمع، والصّلاة .

ومن ذلك إطلاق الكتاب والقرآن والفرقان والهدى والتبيان، على ما أنزل على

النّبِيّ الأكرم، فإنّ النظر إلى هذه الجهات .

وفي التعبير بالكتاب: إشارة إلى تثبيت أحكامه وتثبيت مفاهيمه وتحقّق

محتوياته ومضامينه بحيث لا يعتريه ريب، وعلى هذا يذكر بعده بما يؤكد هذا المعنى:

ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ - ٢ / ٢.

وإن الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحقّ - ٢ / ١٤٤.

وأنزل معهم الكتاب بالحقّ - ٢ / ٢١٣.

\* \* \*

## كتم:

مقا - كتم: أصل صحيح يدل على إخفاء وستر، من ذلك كتمت الحديث كتماً وكتماناً، ويقال ناقة كتوم، وسحاب مكتتم: لا رعد فيه. وخرز كتيم: لا ينضح الماء. وقوس كتوم: لا تُرن.

مصبا - كتمت زيدا الحديث كتماً من باب قتل، وكتماناً، يتعدى إلى مفعولين، ويجوز زيادة - من - في المفعول الأوّل، فيقال كتمت من زيد الحديث، مثل بعته الدار، وبعث منه الدار. وحديث مكتوم. والكتّم: نبت فيه حمرة يخالط بالوسمة ويختضب به.

التهديب ١٠ / ١٥٥ - قال الليث: الكتمان: نقيض الإعلان، وناقة كتوم: هي التي لا ترغو (لا تُصوّت) إذا رُكبت.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الإبداء، وهو إخفاء ما يكون في الضمير والقلب.

وسبق في الستر: الفرق بين موادّ الكتمان والستر والإخفاء وغيرها.



وأعلم ما تُبدون وما كنتم تكتمون - ٢ / ٣٣.

الإبداء: هو الإظهار من دون قصد، والبَدْو هو الظهور البين القهريّ. فيكون الكتمان: هو الإخفاء في الضمير حتّى لا يظهر منه شيء.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ - ٢ / ١٤٠.

وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - ٣ / ٧١.

يَكْتُمُ إِيمَانَهُ - ٤٠ / ٢٨.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ - ٢ / ١٧٤.

يراد إخفاء الشهادة والحقّ والإيمان وما أنزل الله في الضمير، في قبال إبدائها. ولا يناسب في هذه الموارد: التعبير بالستر أو التغطية أو المواراة أو الإخفاء، فإنّ الستر يلاحظ فيه المستوريّة بساير. وفي التغطية والمواراة الستر من جانب أو من جوانب. وفي الإخفاء مطلق كون الشيء في خفاء بأيّ وسيلة كان. والنظر في الكتم إلى إخفاء في الضمير.

وقد صرّح بهذا القيد في قوله تعالى:

وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ - ٢ / ٢٨٣.

فالإثم في القلب هو التأخير والإبطاء فيه، وبدلّ على أنّ هذا العصيان إنّما وقع في القلب وبالقلب.

ولا يخفى أنّ كتمان الحقّ إذا كان إبدائه وظيفته لازمة: من قبائح الأمور، وقد يكون محرّماً ومعاقباً عليه.

وأما إذا كان الكتمان مستحسنًا: كما في الأسرار الإيمانية الحقّة، وأسرار أمور

متعلّقة بالناس، وما يوجب إبداءه شرّاً أو ضرراً لنفسه أو غيره مادّياً أو معنوياً:  
فهو ممدوح أو واجب. قال تعالى:

**وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه - ٤٠ / ٢٨.**

ومن هذا الباب كتان الحقائق والمعارف والأسرار الغيبية والأمور الروحانية  
التي لا يتحمّلها الناس، ولا يُنتج لهم إلا إنكاراً وكفراً وفساداً.

\* \* \*

### كُتِبَ:

مقا - كُتِبَ: أصل صحيح واحد يدلّ على تجمّع وعلى قُرب. من ذلك الكُتْبَة،  
وهي القطعة من اللبن ومن التمر، قالوا سمّيت بذلك لاجتماعها، ومنه كُتِبَ الرمل.  
والكاتب الجامع. والكائبة: ما ارتفع من منسج الفرس، والجمع كَوَاتِب. وأكثَبَ  
الصيد: إذا أمكن من نفسه، وهذا من الكُتْب وهو القرب. والكائِب: جبل معروف.

مصبا - الكُتْب: القرب، وهو يرمي من كُتْب أي من قُرب وتمكّن، وقد تبدل  
الباء ميماً، فيقال من كَثَم. وكُتِبَ القومُ من باب ضرب: اجتمعوا، وكُتِبَتْهم: جمعتهم،  
يتعدّى ولا يتعدّى، وانكُتِبَ الشيء: اجتمع.

التهديب ١٠ / ١٨٤ - قال أبو عبيد: كلّمّا جمعته من طعام أو غيره بعد أن  
يكون قليلاً فهو كُتْبَة. وقال الليث: كُتِبْتُ الترابَ فانكُتِبَ: إذا نثرتَ بعضَه فوق  
بعض. وقال أبو زيد: كُتِبَتِ الطعامَ أكُتِبُه كُتْباً ونثرتَه نَثراً، وهما واحد. وكأثِبْتُ القومَ:  
دنوتُ منهم.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجمّع قليل عن قريب، أي متشكّل عن زمان أو مكان قريب.

وبين موادّ الكثا والكثب والكثج والكثر والكثع والكثف والكثم: إشتقاق أكبر، ويجمعها التجمّع.

**يومَ تَرْجُفُ الأَرْضُ والجِبَالُ وكانت الجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً - ٧٣ / ١٤.**

أي تتحوّل الجبال على صور الكُتَب، كالرمال المتجمّعة القليلة على مستوى الأرض وهذا في أثر شدّة الرجفة والإندكاك فيها.

والمهيل: ما يكون دقيقاً رقيقاً لئباً، أي حتّى تكون لئبته رقيقةً.

وسبق أنّ الجبل هو الشيء العظيم من أيّ نوع.

ويشار بالآية الكريمة إلى: اندكاك عالم المادّة وانسباس ما يترأى كبيراً وعظيماً في عالم الطبيعة من جماد أو إنسان، وظهور ما في بواطنها وانكشاف حقائقها وسرائرها:

**يومَ تُبْلَى السَّرَائِرُ.**

\* \* \*

## كثر :

مصبا - كثر الشيء يكثر كثرةً، والكسر قليل، ويقال: هو خطأ. قال أبو عبيد: سمعت أبا زيد يقول: الكثر والكثير واحد، ويتعدّى بالتضعيف والهمزة، فيقال كثرته وأكثرته. واستكثرته من الشيء: إذا أكثرته فعله. وقول الناس: أكثرته من الأكل ونحوه: يحتمل الزيادة على مذهب الكوفيّين، ويحتمل أن يكون للبيان على مذهب

البصريين، والمفعول محذوف، والتقدير - أكثرت الفعل من الأكل، وكذلك ما أشبهه. واستكثرته: عدده كثيرًا. ويقال رجال كثير وكثيرة، ونساء كثير وكثيرة، وأكثر الرجل: كثر ماله. وعدد كاثِر: كثير. والكوثر: العدد الكثير.

مقا - كثر: أصل صحيح يدلّ على خلاف القلّة، من ذلك الشيء الكثير، وقد كَثُرَ، ثمّ يُزاد فيه للزيادة في النعت، فيقال: الكوثر: الرَّجُلُ المِعْطاء، وهو فَوْعَلٌ من الكثرة. والكوثر: نهر في الجنّة. قالوا: أرادَ الحير الكثير. والكوثر: الغبار، سمي بذلك لكثرتِه وتَوَرّانه.

التهذيب ١٠ / ١٧٦ - قال الليث: الكثرة: نماء العدد، تقول: كَثُرَ الشيء، وكاثَرناهم فكثَرناهم. وكَثُرَ الشيء: أكثره. وقُلّه: أقلّه. ورجل مِكتار وامرأة مِكتار: إذا كانا كثيرَي الكلام. ورجل مَكتور عليه، إذا كَثُرَ مِنْ يَطْلُبُ إليه المعروف.

مفر - كثر: إنَّ الكثرة والقلّة يُستعملان في الكميّة المنفصلة كالأعداد، ويقال عدد كثير وكُثار وكاثِر: زائد. والمكاثرة والتكاثر: التباري في كثرة المال والعزّ.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل القلّة، وأكثر استعمالها في الكميّة والمقدار. والكوثر والمِكتار: للمبالغة، نحو مكسال والنوفل. والإكتار: يلاحظ فيه قيام الفعل بالفاعل. والتكثير: يلاحظ فيه جهة الوقوع والنسبة إلى المفعول. والمكاثرة: يلاحظ فيه جهة الإستمرار. والتكاثر لمطاوعته.

والكثرة مفهوم نسبيّ يختلف باختلاف الموارد، كالقلّة.

فالكثرة في الأفراد والأشخاص - كما في:

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ، أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُوْمِنُونَ،  
وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ، أَكْثَرُهُمْ  
يَجْهَلُونَ، وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ، وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ.

فإنَّ الجريان الطبيعيَّ في الحياة الدنيا واقتضاءها: هو الجهل والغفلة والتوغُّل  
في شهواتها وعدم الإرتباط بما وراء عالم المادَّة. وأمَّا الإيمان والمعرفة والتوجُّه واتِّباع  
الحقِّ والإهتداء بالعقل والسلوك في الصراط المستقيم والعبوديَّة وتهذيب النَّفس  
وسائر الكمالات النفسانيَّة: فيحتاج إلى محرِّك ومؤثِّر وقوَّة روحانيَّة حتَّى تُخرجهم من  
غمرات ظلمات ماديَّة إلى ساحة الهداية والنور والروحانيَّة.

فالأصل الأوَّل في محيط الحياة الدنيا: هو الكفر والجهل والغفلة، وعلى هذا  
يُبْعَث الرِّسْل ويُنزَل الكتب ويُنبَّه بأمر وآيات وشواهد بيِّنات وبأنواع الهدايات،  
ولا يحتاج التمايل إلى الحياة الدنيا إلى محرِّك خارجيٍّ وتنبيه إضافيٍّ.

والكثرة في القول - كما في:

قالوا يا شُعَيْبُ ما نَفَقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ - ١١ / ٩١.

يا نوحُ قد جادَلْتنا فأكثرَتِ جِدالنا - ١١ / ٣٢.

والكثرة في العمل - كما في:

فليَضْحَكُوا قليلاً وليَبْكُوا كثيراً - ٩ / ٨٢.

ولكن ظننتم أنَّ الله لا يعلم كثيراً ممَّا تعملون - ٤١ / ٢٢.

والكثرة في المال والأجناس - كما في:

مما تركَ الولدانِ والأقربونَ ممَّا قلَّ منه أو كثرَ - ٤ / ٧.

فيُضاعِفُهُ له أضعافاً كثيرة - ٢ / ٢٤٥.

ولا يخفى أنّ الكيفيّة في العدد أو في القول أو في العمل أو في المال أو في أيّ شيء مادّي أو معنويّ: أهمّ وأقوى من الكميّة، فإنّ زيادة الكميّة لا تفيد إذا كانت فاقدة للشرائط المؤثّرة.

**إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ - ٨ / ٦٥.**

وهكذا في الطاعات والعبادات.

**أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ - ١٠٢ / ١.**

أي استمرار حصول الكثرة في التعلّقات الدنيويّة من مال ومِلك وشهوات وعناوين وغيرها، وقد قال تعالى:

**أَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ -**

٥٧ / ٢٠.

**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ - ١٠٨ / ١.**

زيدت الواو وتدلّ على الزيادة والمبالغة في المعنى، ومعناه مطلق، ويشمل كلّ ما يناسب مقامه، من كلّ خير وصلاح ووسائل للفوز والتعالى مادياً أو معنوياً، ومن مصاديقه إبنته فاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين وأمّ الأئمة الطاهرين وخلفاء ربّ الناس أجمعين، وبها تجلّت آثار النبوة وانتشرت.

\* \* \*

**كدح:**

مقا - كدح: أصل صحيح يدلّ على تأثير في شيء يقال كدّحه وكدّحه: إذا خدّسه. وحمار مُكدّح: قد عضّضته الحُمْر. ومن هذا القياس: كدح إذا كَسب يَكُدّح كدّحاً فهو كادِح.

مفر - الكَدْح: السَّعي والعناء. وقد يُستعمل استعمال الكَدَم.

لسا - كدح: العمل والسَّعي والكسب والحَدش. والكَدْح: عمل الإنسان لنفسه من خير أو شرّ. وكَدَح لأهله: وهو اكتسابه بمشقة. يَكُدْحُ لنفسه: بمعنى يَسْعَى لنفسه. قال أبو إسحاق: الكَدْح: السَّعي والحِرص والدُّؤوب في العمل في باب الدنيا وباب الآخرة. ويقال: هو يَكُدْح في كذا، أي يَكُدّ.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو جَهْد في تعب مع استمرار. والكَدّ: فيه شدّة. والكَدّه: فيه تأثير. وبينها اشتقاق أكبر. يقال: كَدَحَه: إذا جعله متعلّقاً لجَهْدِه وأتعب فيه، ولازم هذا المعنى هو التأثير فيه. وكَدَح إليه: إذا اجتهد وأتعب نفسه في طريق الوصول إليه، فهو كادِحٌ.

فالحَدش والكسب والحِرص والدُّؤوب والعمل: من لوازم الأصل.

يا أيها الإنسانُ إنَّكَ كادِحٌ إلى ربِّكَ كدحاً فُلاقِيه - ٨٤ / ٦.

فإنَّ السير إلى لقاء الربِّ تعالى سري طبيعيّ وحركة قهريّة مؤمناً أو كافراً متوجّهاً أو غافلاً، فإنَّ الإنسان لا بدّ له من التخلّي والتعرّي عن هذا العالم المادّي وعن البدن الجسدانيّ وعن أعضائه وجهازاته، ويبقى له روحه وهو في لباس برزخيّ لطيف.

ثمّ يدوم هذا العالم إلى قيام القيامة، فيشاهد الإنسان حقيقة الأمر وحقيقة أمره وشأنه ومقامه، وترتفع الحجب المادّيّة والجسدانيّة، فهو يُبصر أعماله وأحواله وما له وعليه، فبصره اليوم حديد.

فيومئذ يلقى الانسان ربه، كلُّ على مقتضى ما في نفسه، ويتجلّى الربّ تعالى لهم بأسمائه بحسب أحوالهم وأعمالهم وصفاتهم النفسانيّة، بلطف أو قهر، فيتفرّقون إلى ثلاث شعب: السابقين وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، ولا يظلم ربك أحداً.

والتعبير بصيغة الصفة: إشارة إلى أنّ لقاء الربّ ممّا يتّصف به الإنسان ومن لوازم كونه إنساناً.

والتعبير بالمصدر والصفة في الكدح: إشارة إلى أنّ من شأن الإنسان في حياته هو الكادحيّة في مسير اللقاء، إلاّ أنّ ذلك الكدح مطلق غير متعيّن، فيختلف باختلاف الأفراد.



## كدر:

مصبا - كدر الماء كدراً من باب تعب: زال صفاؤه، فهو كدرٌ، وكدرٌ كدورة، وكدر من بابي صعبٌ صعوبة وقتل، وتكدرٌ كلّها بمعنى، ويتعدّى بالتضعيف فيقال كدرته، وكدر الفرس وغيره كدراً من باب تعب، والإسم الكدرة، والذكر أكدر، والأنثى كدراء، والجمع كدر من باب أحر، وكدر من باب قرّب لغة، وتصغير الأكر أكيدر، وبه سميّ.

مقا - كدر: أصل يدلّ على خلاف الصّفو، والآخر يدلّ على حركة، فالأوّل - الكدّر: خلاف الصّفو، يقال كدر الماء وكدر، ويقولون: خذ ما صفا ودع ما كدر، ويستعار هذا فيقال: كدر عيشه. والكُدريّ: القطا، لأنّ في ذلك اللون كُدرة. وأمّا الأصل الآخر - فيقال انكدر، إذا أسرع - وإذا النجوم انكدرت.

التهذيب ١٠ / ١٠٧ - الليث: الكدّر: نقيض الصّفا، يقال عيش أكدرٌ كدِرٌ،



وماء أكدرُ كدِرُ. والكُدرة في اللون خاصّة، والكُدورة في العيش والماء. الأصمعيّ:  
كدِر الماء وكُدِر، ولا يقال كَدَر إلا في الصَّبِّ، يقال كَدَر الشيءَ يكُدِّره كُدْرًا: إذا صَبَّه.  
الليث: انكَدَر عليهم القوم: إذا جاؤوا أرسالاً حتّى انصبوا عليهم.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الخلوص والصفاء في شيء مادياً أو معنوياً، والإنكدار في كلّ شيء بحسبه، ويجمعها الخروج عن الجريان الطبيعيّ والحالة الخالصة للشيء، كما في الماء المختلط المشوب، والعيش المقترن بالأحزان والتنضيّق، والكُدرة في اللون إذا لم يكن لونه خالصاً بل مشوباً أو ممتزجاً، والتكُدّر بتحوّل حالة الصفاء إلى الاغتيال والغضب، والإسراع والإنصباب وحركة على خلاف الجريان الطبيعيّ والحالة المتوقّعة الخالصة.

**إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وإذا التَّجُومُ انكَدَرَتْ وإذا الجِبَالُ سُيِّرَتْ - ٨١ / ٢.**

يراد حصول انكدار في ضوابطها، وعروض اختلال في حركاتها ونظامها ونورها وحرارتها وصفائها - راجع النجم.  
وهذه الأمور تشير إلى إختلال أمور عالم المادّة، وانقضاء نظام الحياة الدنيا، وإقبال عالم الآخرة وماوراء المادّة.



### كدى:

مقا - كدى: أصل صحيح يدلّ على صلابة في شيء ثمّ يقاس عليه. فالكُدية: صلابة تكون في الأرض، يقال: حفَر فأكدى: إذا وصل إلى الكُدية، ثمّ يقال للرجل

إذا أعطى يسيراً ثمّ قطع: أكدى. والكُدَايَة: الكُدِيَة. ويقال أرض كادية، أي بطيئة، وهو من هذا. وربما هُمَز هذا فيكون من الباب الذي يهمز وليس أصله الهمز. قال الخليل: أصابت زروعهم كادئة، وهو البرد. ويقال أكديته أكديه إكداً: إذا رددته عن الشيء.

مصبا - الكُدِيَة: الأرض الصُّلبة، والجمع كُدَى، وبالجمع سمي موضع بأسفل مكة، ويكتب بالياء، ويجوز بالألف، لأنّ المقصور إن كانت لامه ياء جازت الياء على الأصل، وجاز الألف على القلب.

التهديب ١٠ / ٣٢٣ - الفراء والزجاج: أكدى: أمسك من العطيّة وقطع، وأصله من الحفر في البئر. ويقال أكدى أي ألحّ في المسألة. وأكدى: منع. وأكدى النبت: إذا قصر من البرد. وأكدى العام: إذا أجذب. وأكدى: إذا بلغ الكدا وهو الصَّحراء. وأكدى: إذا حفر فبلغ الكدى، وهي الصُّخور. ابن الأعرابي: أكدى: افتقر بعد غنى.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو الصلابة مادياً أو معنوياً، والصلابة ما يقابل اللين. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات: كالصلابة في البذل والإعطاء، وفي حفر البئر، وفي نموّ النباتات ونشوئها، وفي رخاء الزراعة والأثمار في العام، وفي جريان الحياة بفقر أو غيره، والخروج من اللينة في مقام السؤال، وظهور الصلابة في ساحة الأرض كما في الصحراء.

والكُدِيَة: فُعلة بمعنى ما يُكدى به كاللُقمة. وأكدى بمعنى صار ذا كدى وصلابة في عمله أو في جريان أمره.

والمادّة تستعمل يائيّة وواويّة، وبالهمزة، وتتعدّى ولا تتعدّى.

**أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى - ٥٣ / ٣٤.**

أي أعطى قليلاً واستلان في مقام الإعطاء ثم صار ذا صلابة وتصلّب في عمله. ولا يخفى أنّ اللينة في الله تعالى وفي دينه وطاعته: مرجعها إلى الخضوع والانقياد، كما أنّ الكدّى مرجعه إلى التخلف والعصيان.

والمؤمن لئن الخلق والعمل في قبال ربّه وفي قبال عبادته المطيعين له، كما قال تعالى:

**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ - ٤٨ / ٢٩.**

\* \* \*

## كذب:

مصبا - كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا، ويجوز التخفيف بكسر الكاف وسكون الذال. فالكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، سواء فيه العمد والخطأ، ولا واسطة بين الصدق والكذب، والإثم يتبع العمد، وأكذبَ نفسه وكذّبها: اعترف بأنّه كذب، وأكذبت زيدا: وجدته كاذباً، وكذّبه تكذيباً: نسبته إلى الكذب.

لسا - الكَذِب: نقيض الصدق، كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وَكُذِبًا وَكُذِبَةً وَكُذِبَةً وَكُذِبًا. وكذّاباً. ورجل كاذب وكذّاب وتكذاب وكذوب وكذوبة وكذّبة وكذبان وكيدبان. والكُذْب جمع كاذب. والكُذْب جمع كذوب، وكذّب الرجل: أخبر بالكذب. الكسائي: أهل اليمن يجعلون مصدر فعّلت: فعّالاً، وغيرهم من العرب تفعيلاً. قال الجوهري: كذّاباً، أحد مصادر المشدّد، لأنّ مصدره قد يجيء على التفعيل، وعلى فعّال، وعلى

تَفْعَلَةٌ مِثْلُ تَوْصِيَةٍ، وَعَلَى مُفْعَلٍ، مِثْلُ وَمَرَّفَنَاهُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ، وَتَكْذِبُ فُلَانٌ: إِذَا تَكَلَّفَ الْكِذْبَ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يُقَابِلُ الصِّدْقَ، فَهُوَ مَا يَخَالِفُ الْوَاقِعِيَّةَ وَالْحَقَّ، كَمَا أَنَّ الصِّدْقَ هُوَ مَا يَكُونُ عَلَى حَقٍّ وَعَلَى وَاقِعِيَّةٍ. وَهَذَا إِمَّا فِي قَوْلٍ أَوْ فِي عَمَلٍ أَوْ فِي أَمْرٍ خَارِجِيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ، وَالْجَامِعُ عَدَمُ كَوْنِ الْأَمْرِ عَلَى وَاقِعِيَّةٍ وَحَقٍّ. فَالْكَذِبُ فِي الْقَوْلِ - كَمَا فِي:

وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ - ٣ / ٧٥.

كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا - ١٨ / ٥.

وَفِي الْعَمَلِ - كَمَا فِي:

لَنْ لَمْ يَنْتَه لَنْسَفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَاذِبَةً خَاطِئَةً - ٩٦ / ١٦.

أَيُّ شَخْصٍ وَجُودِهِ وَعَمَلِهِ كَاذِبٌ وَعَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِيَّةِ.

وَفِي مَوْضُوعٍ خَارِجِيٍّ - كَمَا فِي:

وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِهِ بَدَمٍ كَذِبٍ - ١٢ / ١٨.

وَفِي أَمْرٍ رُوحَانِيٍّ - كَمَا فِي:

مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى - ٥٣ / ١١.

وَفِي مَطْلُوقِ الْكِذْبِ - كَمَا فِي:

فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ - ٢٩ / ٣.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ - ٣٩ / ٤.

ولا يخفى أن الكذب مبدأ كل انحراف وضلال، فإن الكذب في أي موضوع كان هو في قبال الحق والواقعية، فالكاذب هو المحروم عن درك الحق والحقيقة، في اعتقاده أو في عمله أو في قوله أو مطلقاً، ومن كان كذلك فهو محروم عن بلوغ النتيجة والمقصود، وهو في ضلال دائماً.

كما أن الصدق هو البرنامج التام لتحصيل المطلوب بالضرورة. ولا واسطة بين الصدق والكذب، كما أنه لا واسطة بين الحق والباطل.

والكذب كما في الصدق يستعمل لازماً إذا كان النظر إلى نفس صفة الكذب من حيث هو، فيقال: هو كاذب. ومتعدياً إلى مفعول واحد إذا كان النظر إلى من يُخاطَب أو من يتعلّق الفعل إليه، فيقال: كذبه، وكذبتك.

وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ - ٩ / ٩١.

ومتعدياً إلى مفعولين إذا كان النظر إلى من يتعلّق الفعل إليه ويتعلّق به، فيقال: كذبتة الحديث.

مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى - ٥٣ / ١١.

والمفعول الأوّل محذوف لعدم الحاجة إليه، أي أحداً أو نفسه. وإذا استعمل متعدياً بحرف على - كما في:

كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ، كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ - ٣٩ /

:٦٠

يدلّ على وقوع الكذب فيما يرتبط بالموضوع وفي رابطته. والظاهر أن المفعولين محذوفان في ذلك المورد بقريئة كلمة على ومدخولها،

والتقدير - كَذَبَ فلاناً الأمر المعين في رابطة الله، وهذا النوع من الحذف شائع في المكالمات - وحذف ما يُعلم جائز.

ولْيُعَلِّمَنَّ أَنَّ الكذب من أبين مصاديق الظلم فإنه مجاهدة وعمل في قبال الواقعية والحق ونشر للباطل، ومن الكذب الفاحش بل أفحش الكذب ما يكون مرتبطاً بالله وفي رابطة.

**فَنَ أَظْلَمُ مَن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ - ٣٩ / ٣٢.**

**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجوههم مُسْوَدَّةٌ - ٣٩ / ٦٠.**

**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ - ٥٦ / ٢.**

يراد القول على خلاف تلك الواقعة التي لها واقعية وحقيقة، والإنكار غير الكذب. والمراد القيامة الكبرى بقرينة تفسيرها بعد - **إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ ...** الآية. فإن الكذب فرع تعقل الموضوع، ولا سبيل لأحد أن يفهم حقيقة القيامة زماناً ومكاناً وكيفاً وبسائر الخصوصيات، حتى يقول ما يخالفها.

وهذا كقوله تعالى:

**فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٍ مَّكَذُوبٍ - ١١ / ٦٥.**

أي لا يستطيع أحد أن يكذب فيه، إلا من له ارتباط واطلاع من عالم الغيب، وهذا خبر ووعد من عالم الغيب.

وهذا المعنى لطف التعبير في الموردين بصيغة المجرّد: فإنّ التكذيب هو إنكار، والإنكار هو دعوى عدم صحّة في موضوع، وهو يتمشى من كلّ أحد وفي كلّ أمر، حقّاً أو باطلاً، وهو أمر عديمي، والكذب أمر وجودي.

والتكذيب من شؤون من يتهاون في أموره ويُدهن في جريان حياته، وهو عدّة

للمنحرفين الضالّين، ورزق لهم به يتقوّون وبه يُدَيّمون جريان برنامج خلافهم، وهو أسهل شيء وأهونه في مقام الخلاف، قال تعالى:

**أَفِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ - ٥٦ / ٨١.**

وبهذا يظهر معنى:

**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى ... حتى إذا استيأس الرُّسل وظنّوا أنّهم**

**قد كذّبوا جاءهم نصرنا - ١٢ / ١١٠.**

أي إلى أن استيأس المرسلون عن هداية الناس وعن سوقهم إلى الحقّ، وظنّوا أنّ قومهم قد كذّبوهم في أقوالهم، وأنّ إسلامهم وبيعتهم لهم ليس بصدق، وهم كاذبون، فيئسوا عن نتيجة الدعوة.

وأما التّكذيب: فهو جعل شخص كاذباً، قال تعالى:

**فَا يُكْذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ - ٧ / ٩٥.**

أي فما الذي يوجب جعلك كاذباً بالذّين، والذّين هو الخضوع والإنقياد قبيل مقرّرات، فالذّين حقيقةً وأمر فطريّ إذا كانت الفطرة سليمة، فإنّها تنقاد قبيل برنامج مقرّر صحيح.

وقال تعالى:

**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ**

**اللهِ يَجْحَدُونَ - ٦ / ٣٣.**

أي إنّ منتهى نظرهم ومقصدهم هو جحود آيات الله، وليس منظورهم من تكذيبك إلاّ هذا المعنى، فهم يبارزونك من جهة دعوتهم إلى الدّين وإلى آيات الله

تعالى، وليس لهم عداوة مخصوصة لك ذاتاً.

وقال تعالى:

**فَبَأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .**

وقد ذكرت الآية في سورة الرَّحْمَن في ٣١ مورداً، كلٌّ منها في قبال إكمال عطوفة ورحمة. وسبق في ألى، إنه بمعنى البلوغ وظهور القدرة وإبلاغ العطوفة، وهو أعمّ من كونه في موضوع مادّي أو معنويّ أو في نظم أو في إجراء عدل أو غيرها، فلازم لنا أن نتوجّه إلى كلٍّ من هذه الآلاء البالغة من جانب الله المتعال المؤثّرة في حياة الإنسان وسعادته ونظم أموره ظاهراً وباطناً.

وصيغة التشبية فيها: باعتبار الجنّ والإنس، والأنام كلّ ذي عقل ساكن في الأرض من إنس أو جنّ، وهذه الآلاء يستفيد منها الثقلان، وقد يذكر بعضها نوعين، بمناسبة اقتضاء وجودهما، وكون حياتهما وجريان عيشهما مختلفين ذاتاً وحالاً وحاجة ومحيطاً وجزاءً ونعمة، فإنّ الجنّ من مادّة أطف من الجسدانيّة، وهو من الملكوت السفلى.

**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ، مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ، آيَّةَ الثَّقَلَانِ، يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا، عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ، جَنَّاتِنَا، ذَوَاتَا أَفْنَانٍ، عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ، مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانٍ ... إلى آخر السورة.**

وأما قوله تعالى:

**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ... إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ -**

٦٣ / ١ .

أي لكاذبون في شهادتهم، لا في قولهم - **أَنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ**، كما يقال ويُبحث



عنه في التفاسير.



## كرب:

مقا - كرب: أصل صحيح يدلّ على شدّة وقوّة، يقال: مفاصل مُكْرَبَة، أي شديدة قويّة، وأصله الكَرْب وهو عقْد غليظ في رِشاء الدّلو يُجَعَل طرفُه في عَرْقوَة الدّلو ثمّ يشدّ ثنايته رِباطاً وَثيقاً. ومن الباب الكَرْب، وهو الغمّ الشديد، والكَرْبِيَّة: الشديدة من الشدائد. والإكْراب: الشدّة في العَدُو، يقال: أكرَب فهو مُكْرَب، فأما كَرْب الشيء: دنا، فليس من الباب، لأنّ هذا من القرب لكنّهم قالوا بالقاف قُرْب، وبالكاف كَرْب، والمعنى واحد، والملائكة الكَرْوِيّون: فَعولِيّون من الكُروب، وهم المقرَّبون، يقال كَرَبَتِ الشمس: دَنَتْ للمَغيب، وإناء كَرْبانُ: كَرْب أن يَمْتَلئ.

مصبا - الكَرْب: أصول السَّعَف التي تقطع معها، الواحدة كَرْبَة مثل قَصَب وقَصْبَة، سميّ بذلك لأنّه ييس وكرَب أن يُقَطع، أي حان له، يقال كَرَبَتِ الشمسُ من باب قتل: إذا دنت للمَغيب. وكَرَبْتُ الأَرْضَ كِرَاباً: قلبتها للحرث. وكربت النخل: شدبته. وكربه الأمر كراباً: شقّ عليه. ورجل مَكروب: مَهْموم، والكَرْبَة: إسم منه.

لسا - الكَرْب: الحُزن والغمّ الذي يأخذ بالنفس، وجمعه كُروب، وكربه الأمر والغمّ يكرِّبه كَرْباً: اشتدّ عليه، فهو مَكروب وكَرِب، وأمر كَارِب، واكترَب لذلك: إغتمّ، والكرائب: الشدائد، الواحدة: كَرِيبة. وكلّ شيء دنا فقد كَرَب. وأكرب الرجلُ: أسرعَ.

قع - (كارَب) كرب، حرث.

قع - (كِرَاب) أرض محروثة، أرض زُرعت.

قع - (كروب) ملاك.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المضيقة الشديدة في القلب. ومن مصاديقه: الحزن، الغمّ، الشدّة، المشقّة، إذا كانت موجبة للمضيقة الشديدة.

ومن هذا الباب: الكرب في الشمس إذا ضاقت مسافة غروبها. والإكراب إذا أوجب سرعة في السير ومضيقة فيه. وإناء كزيان إذا ضاق وقرب من الإمتلاء. وأما مفهوما الحرث والملائكة: فأخوذان من اللغة العبريّة.

مضافاً إلى كون قلب الأرض للحرث: موجباً للتضييق فيها وحصول المحدوديّة بحيث يوجب لزوم رعايتها وحفظها ووقايتها عن كلّ آفة.

وهكذا في المقربين من الملائكة: فإنّهم في مضيقة ومحدوديّة من جهة تقرّبهم وتطوّعهم وتعبدهم وتقيدهم بالواجب من الوظائف.

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ... قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ  
ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ - ٦ / ٦٤.

ونوحاً إذ نادى من قبلُ فاستجَبْنَا له فنَجَّيناهُ وأهله من الكَرْبِ العَظيمِ - ٢١ /

.٧٦

ونجّيناهما وقومهما من الكَرْبِ العَظيمِ - ٣٧ / ١١٥.

فالآية الأولى في مورد تحصل مضيقة شديدة للناس بالظلمات وأمثالها بحيث تقع قلوبهم في حرج شديد، والثانية في مورد شدة التضييق الباطني لنوح من جهة عداوة قومه وخلافهم وكفرهم، والثالثة في مورد موسى وهارون حيث إنهما قد تضيّق

قلوبهما بعداوة فرعون وأتباعه.

ولا يناسب تفسير الكلمة فيها بالحزن أو الغم: فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِي رِضَى وَتَسْلِيمٍ وَصَبْرٍ فِي مَرَاكِلِ رَسُولَاتِهِمْ وَتَبْلِيغَاتِهِمْ، وَلَا يَغْشَاهُمْ غَمٌّ وَلَا حُزْنٌ فِيمَا أَوْذُوا.

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - ١٠ / ٦٢.

وأما حزن يعقوب (ع) (فَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ): فلم يكن في جهة الرسالة والتبليغ، بل كان ابتلاءً خاصاً من جهة قصور منه وتقصير من بنّيه، وهذا جريان طبيعي غير مذموم.

وأيضاً إِنَّ الْحُزْنَ أَوْ الْغَمَّ مِمَّا يَحْصُلُ وَيُوجَدُ فِي الْقَلْبِ أَوْ يَرْتَفِعُ وَيُزُولُ، بدواعي باطنية نفسانية، وليست بأمور خارجية عارضة حتى تحتاج إلى التنجية من جانب الله تعالى وتتوقف عليها، كالظلمات والتضييق الخارجي.

وأما كَرَبَ من أفعال المقاربة: فعناه قَرَبَ في تَضْيِيقٍ.

وأما توصيفه بالعظيم في الآية الثانية والثالثة: فَإِنَّ لِلتَضْيِيقِ الشَّدِيدِ مَرَاتِبَ بِلِحَازِ الْعِظْمَةِ وَالْحَقَارَةِ، وَالْعَظِيمِ مَا يَتَفَوَّقُ فِي الْقُوَّةِ عَلَى مَا سِوَاهُ.



كَّرَ:

مقا - كَرَّ: أصل صحيح يدل على جمع وترديد، من ذلك كَرَرْتُ، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى، فهو التردد الذي ذكرناه. والكَّرَّ: حَبَلٌ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَجَمُّعِ قَوَاهُ. والكَّرَّ: الحِسِّيُّ من الماء، وجمعه كِرَارٌ. والكِرْكِرَةُ: الجماعة من الناس. والكِرْكِرَةُ: تصريف الرياح السحاب وجمعها إِيَاهُ بعد تفرّق. وكَرَّكَرْتُهُ عن الشيء: حبسته.

مصبا - الكُرّ: كَيْل معروف، والجمع أكرار. وكُرّ الفارِسُ كُرّاً من باب قتل: إذا فَرَّ للجَوْلانِ ثمّ عاد للقتال، وأفناه كُرّاً الليل والنّهار: أي عودَهما مرّةً بعد أخرى، ومنه اشتقّ تكرير الشيء، وهو إعادته مراراً، والإسم التّكرار. والكِرّة: الرّجعة لفظاً ومعنى.

لسا - الكَرّ: الرجوع، يقال كَرّه وكَرّ بنفسه، يَتعدّى ولا يتعدّى. والكَرّ مصدر كَرّ عليه يَكُرّ كُرّاً وكُروراً وتكراراً: عطف. وكَرّ عنه: رجع. وكَرّ على العدو، ورجل كَرّار ومكّر، وكذلك الفرس. وكَرّر الشيء وكَرّره: أعاده مرّة بعد أخرى. والكِرّة: المرّة، والجمع الكِرّات. والكَرّ: الحبل الذي يُصعد به على النخل، وجمعه كُرور. والكُرّ: مكيال لأهل العراق. والكُرّ: ستّة أوقار حمار، وهو عند أهل العراق ستّون قَفيزاً، ويقال للحسي كُرّاً أيضاً. وقال الأزهريّ: والكُرّ من هذا الحساب إثنا عشر وسقاً، كلّ وسق ستّون صاعاً.

الجمهرة ٢ / ١٥٨ - الحِسي: ماء في رَمَلٍ تحتَه أرض صُلبة تمنعه من أن يَسوخَ وبقية الرّمَل من الشمس والسّموم، فإذا بَحَثَ الرّمَل نبع الماء، والجمع أحساء، وإذا استُقيت منه دَلُوٌ جَمّت أخرى.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيجاد أمر في مرتبة أخرى مثل ما اوجد في المرّة الأولى. وهذا غير الرجوع إلى الأول وغير إعادة الأوّل: فإنّ الرجوع إليه لا يلزم إيجاده، مع أنّ إعادة الأوّل غير ممكن في الأقوال والأفعال، والكُرّ فيها إيجاد ثانويّ بمثل ما تقدّم.

وأما في الموضوعات الخارجيّة: فيمكن إعادتها بعينها في مرّات أخرى، إلّا أنّ

فعل الإعادة عمل ثانويّ، وليس عوداً للأوّل - راجع - عود.

وأما الحَبَل المفتول، والجماعة من الناس، وتصريف الرياح لجمع السحاب: فباعتبار تکرّر المثل في أجزاء الحبل وفي أفراد الناس وفي الهبوب.

وأما الكُرّ: وهو بمعنى ما يُكْرَبُ بأيّ سبب كان، ولا سيّما ما يذكر في معنى الحِسي (إذا استُقيت منه دَلُوءٌ جُمّت وجمعت أخرى)، وهذا المعنى كان معمولاً وجارياً في أراضي الحجاز وأطرافها، فإنّهم استقوا من تلك الأحساء، أو من الآبار، ولم تكن لهم عيون جارية، وكانت الآبار أيضاً كالأحساء في تجمع الماء من الأمطار غالباً.

فالمناط الأصليّ في الكرّ هو هذا المعنى، أو ما بمنزلته بأن يبلغ الماء قدراً إذا استقيّ منه لا يرى فيه نقصان عرفاً.

وبهذا ينكشف اختلاف الروايات في تحديد الكرّ، فإنّها معرّفات تكشف عن تحقّق المقدار اللازم في الكريّة عرفاً.

**لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ - ٣٩ / ٥٨.**

**فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - ٢٦ / ١٠٢.**

أي ليت أن يوجد لنا من الحياة الدنيويّة بمثل ما سبق، حتّى نكون من المؤمنين. والتعبير في الثانية بالمؤمنين: فإنّها في مقابل الضلال وفي مورد الإضلال. بخلاف الأولى فإنّها في مورد التفريط في جنب الله وترك التقوى، فيناسبه الإحسان.

وهذا من الإشتباهات لأهل الدنيا المحجوبين، فإنّهم قد غفلوا عن أنّ منشأ الأعمال صالحة أو طالحة، إنّما هو ما في الباطن من الصفات الحيوانيّة الرذيلة الراسخة في طول الحياة، ولا يتمكّن أحد أن يعمل عملاً صالحاً خالصاً إلاّ بعد اصلاح قلبه ونيّته وصفاته الباطنيّة، فمن كان قلبه راسخاً فيه حبّ الدّنيا وتمايل إلى شهواتها

وحبُّ الرياسة، وخالياً عن التعلُّق بعوالم الآخرة والروحانيَّة، وغافلاً عن حقيقة العبوديَّة والخشوع والحبِّ لله وفي الله: كيف يستطيع أن يختار طريقة خلاف ما اقتضته طبيعته الظلمانيَّة الكدرة المنغمسة في الجهالة.

وهذا معنى قوله تعالى:

**وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ - ٦ / ٢٨.**

فقد ضلَّت طبيعتهم عن سبيل الحقِّ ولا يهتدون.

وبهذا اللحاظ يدوم عذابهم مادام لم يتحوَّل باطنهم وعقيدتهم، ولذا ترى انغمارهم في الشهوات ماداموا في الحياة الدنيا، وإن طالت أعمارهم إلى أن يبلغوا إلى آلاف سنوات.

**ما ترى في خلقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً - ٦٧ / ٤.**

الكَرَّةُ راجعة إلى - فارْجِعِ الْبَصَرَ - حتَّى يتحقَّق رجوع البصر مرّتين وكَرَّةً بعد كَرَّةً، ينقلب البصر خاسئاً وما يرى من تفاوت في خلق الرحمن، وهذا إشارة إلى النظم التامّ في خلق الرحمن، وهو أدلّ دليل وأقوى برهان على وجود الصانع الحكيم القادر المتعال.

\* \* \*

**كرسي:**

مقا - كرس: أصل صحيح يدلُّ على تلبّد شيء فوق شيء وتجمّعه، والكرّاسة: ورق بعضها فوق بعض.

مصبا - الكرّياس: فِعْيَال، الكنيف في أعلى السطح. والكرّسيّ: بضمّ الكاف

أشهر من كسرهما، والجمع مثقل، وقد يخفف. قال ابن السكيت: كل ما كان واحده مشدداً شُددت جمعه، وإن شئت خففت. وتكرس فلان الحطب وغيره: إذا جمعه.

التهذيب ١٠ / ٥٣ - **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**: فيه غير قول: قال ابن عباس: كرسيه: علمه. وقال قوم: كرسيه: قدرته التي بها يُمسك السماوات والأرض. وروى أبو عمرو عن ثعلب إنه قال: الكرسي: ما تعرفه العرب من كراسي الملوك، ويقال كرسي أيضاً. ابن الأعرابي: كرس الرجل: إذا ازدحم علمه على قلبه.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - کورسیا = کرسی.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - کورسیا = کرسی.

قع - (کسیا) کرسی.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في الكلمة: هو السرير الذي يجلس عليه ويُستقرّ به، وهي مأخوذة من الآرامية والسريانية والعبرية، مضافاً إلى تناسب بينها وبين مفهوم التجمع والتلبّد، حيث إن السرير يُصنع من موادّ متلبّدة متجمّعة حتى يعلو الأرض ومجالس الناس ويستقرّ صاحبُ السرير عليه.

والمعمول في سرير الملوك أن يكون مرتفعاً له طبقات، حتى يُشرف الملك على المجلساء ويعلو عليهم ويحيط بهم.

وقد استعملت الكلمة في القرآن الكريم، بناء على هذا المعنى المتعارف المعلوم المعروف.

فالكرسيّ حقيقته ما يستقرّ عليه شخص، وأمّا خصوصيات مادّته وشكله وسائر جزئياته: فغير مأخوذة في مفهومه، وتختلف باختلاف الموارد والأشخاص والإقتضاءات العرفيّة.

فقد يعتمل من فضّة أو ذهب أو ممّا يقوّم بأضعاف قيمتها، ويصنع صغيراً يختصّ برجل واحد وكبيراً للجماعة، وهكذا سائر الجهات.

فالكرسيّ المناسب لله المتعال: لا بدّ وأن يكون من جهة العظمة والسعة والإرتفاع بمقدار يحيط بجميع السماوات والأرض وما بينهما من خلقه، حتّى يُشرف عليهم ويحيط بهم ويكون الخلق جميعاً تحت سلطته وقبوميّته وحكمه وأمره ونفوذه، بحيث لا يعزب عنه شيء.

وأما من جهة المادّة: فلا بدّ أن يكون مناسباً له ولعالم اللاهوت وممّا وراء عوالم المادّة والجسمانيّة، بل ومن وراء عالم الجبروت.

فتفسير الكرسيّ بالجسمانيّات وما يقارنها وإن عظمت: انحراف وضلال عن الحقيقة، بل تنزيل الربّ القيوم المحيط بمنزلة المربوب المحاط.

وأما الفرق بين الكرسيّ والعرش: فإنّ الكرسيّ إنّما يتصوّر بعد وجود الخلق، والنظر فيه إلى جهة الإشراف والتوجّه والإحاطة إلى الخلق، وإلى استمرار السلطة والحكومة عليهم.

والعرش: يلاحظ فيه جهة الإستواء عليه، حتّى يدبّر أمره في الخلق تكويناً وإيجاداً وتقديراً وإيقاءً.

وعلى هذا يعبر في العرش بقوله تعالى:

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ - ١٠ / ٣.

ذو العرشِ المَجِيد - ٨٥ / ١٥.



وفي الكرسيّ بقوله تعالى :

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ - ٢ / ٢٥٥ .

ولا يناسب التعبير - باستوائه على الكرسيّ، وقد ورد أنّ نسبة العرش إلى الكرسيّ كنسبة فلاة إلى حلقة وقعت فيها .

وقلنا في العرش : إنّه عبارة عن تجلّي الصفات الذاتيّة وتجمعها صفات الحياة والعلم والقدرة والإرادة - راجع العرش .

والمراد من الكرسيّ : هو العلم المحيط ، فإنّ حقيقة العلم هو الإحاطة ، ويؤيّد هذا المعنى ما قبله .

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ - وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .

ففي الكرسيّ دلالة إلى خصوصيّة الإحاطة والقيوميّة والعلم، التي ذكرت فيما قبل الآيّة، وفي سعة الكرسيّ : إشارة إلى سعة قيوميّته وإحاطته وعلمه على جميع السماوات والأرض .

فهو تعالى يستقرّ على علمه وإحاطته في حفظ الخلق وتدويم حياتهم وتنظيم أمورهم والمراقبة في جريان أعمالهم، وهو شهيد عليهم .

وهذا الإستقرار يناسب عالم اللاهوت، وليس باستقرار جسمانيّ .



**كرم :**

مصبا - كرم الشيء كرمًا : نفّس وعزّ، فهو كريم، والجمع كرام وكرماء، والأنثى

كريمة، وجمعها كريمات وكرائم، وكرائم الأموال نفائسها وخيارها، وأكرمته إكراماً، وإسم المفعول مُكْرَم على الباب، وبه سُمِّي الرجل. ويُطلق الكَرَم على الصفح. وكَرَمته تكريماً، وإلِسم التَّكْرِمَة. والكَرَم: العنب.

مقا - كرم: أصل صحيح له بابان: أحدهما - شَرَفُ في الشيء نفسه أو شَرَفُ في خُلُق من الأخلاق. يقال رجل كريم وفسر كريم ونبات كريم. وأكرم الرجل: إذا أتى بأولاد كرام. واستكرم: اتَّخذَ عِلْقاً كريماً. وكَرَم السحاب: أتى بالغيث. وأرض مَكْرَمَة للنبات، إذا كانت جيّدة النبات. والكَرَم في الخُلُق يقال هو الصَّفح عن ذنب المذنب. والله تعالى هو الكريم الصَّفوح عن ذنوب عباده المؤمنين. والأصل الآخر - الكَرَم، وهي القِلادة. وأمّا الكَرَم فالعنب أيضاً، لأنّه مجتمِع الشَّعب منظوم الحَبِّ.

التهديب ١٠ / ٢٣٤ - والكريم: إسم جامع لكلّ ما يُحمد، فالله كريم حميد الفِعال. وإنّ الكَرَم صفة محمودة، ومصدر يُقام مُقام الموصوف، فيقال رجل كَرَم، ورجلان كَرَم، ورجال كَرَم، وامرأة كَرَم، والمعنى ذو كَرَم، ولذلك أُقيم مُقام المَنعوت فحُفِّف. والكَرَم سُمِّي كَرَمًا، لأنّه وُصف بكَرَم شجرته وثمرته.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الهوان، كما أنّ العزّة ما يقابل الذلّة، والكبر ما يقابله الصغر.

والذلّة هو هوان بإذلال من هو أعلى منه، بخلاف الهوان، فيعتبر في العزّة مفهوم الإستعلاء والتفوّق، بخلاف الإكرام.

فالكرامة عزّة وتفوّق في نفس الشيء ولا يلاحظ فيه استعلاء بالنسبة إلى

الغير الذي هو دونه .

وأما مفاهيم - الجود، والإعطاء، والسخاء، والصَّفْح، والعِظَم، والنَّزَه، وكون الشيء مرضياً محموداً، وكونه حسناً أو مَصوناً أو غير لئيم: فمن آثار الكرامة ومن لوازمه .

وأما الشرافة: فأكثر استعماله في علوِّ وإمْتياز مادِّي، وعلى هذا لا يقال إنَّ الله تعالى شريف .

ويدلُّ على الأصل قوله تعالى:

**وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ - ٢٢ / ١٨ .**

فجعل الإهانة في قبال الإكرام، بحيث لا يجتمعان في مورد .

وخصوصيات الكرامة تختلف باختلاف المصاديق والموارد:

فالكرامة في الموضوعات الخارجية - كما في:

**كِتَابُ كَرِيمٍ - ٢٧ / ٢٩ .**

**مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ - ٣١ / ١٠ .**

**وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ - ٢٦ / ٥٨ .**

وفي الأقوال - كما في:

**وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا - ١٧ / ٢٣ .**

وفي الإنسان - كما في:

**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ - ١٧ / ٧٠ .**

**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ - ٤٩ / ١٣ .**

فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَن - ٨٩ / ١٥ .

وفي الملائكة - كما في :

كِرَاماً كَاتِبِينَ - ٨٢ / ١١ .

وفي الله عزّ وجلّ - كما في :

فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ - ٢٧ / ٤٠ .

مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ - ٨٢ / ٦ .

إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ - ٩٦ / ٣ .

والمعنى الكليّ الجامع في هذه الموارد واحد، وهو عزّة في ذات الشيء من دون استعلاء بالنسبة إلى الغير .

وأما الكرامة في الله المتعال: فيلاحظ فيه مطلق الكرامة بلا قيد وبلا نهاية بحيث لا يتصوّر فيه أقلّ هوان وضعف، ففيه تعالى حقيقة الكرامة وكلّ الكرامة ومبدأ الكرامة ومنتهاها، وكما أنّه مبدأ الوجود والتكوين كذلك أنّه مبدأ الكرامة والفيض والرحمة، ولا يوجد كرامة إلّا من جانبه .

وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ - ٢٢ / ١٨ .

فالكريم: من أسمائه الحسنی، وإذا كان النظر إلى تعلق كرمه إلى الغير في مرحلة الإفاضة: فيقال أنّه مُكْرِم .

فظهر أنّ الكريم ليس بمعنى المعطي والجواد والسخيّ كما هو المشهور .  
وأما آية:

كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبُّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - ٥٥ / ٢٧ .

الفناء: زوال ما به قوام الشيء، وهو قبل الإنعدام ويقابله البقاء. ووجه الشيء: ما يقابل منه ويواجهه.

ولما كان الوجه مجلى الرب وفيه ظهوره وتجليه وإليه المواجهة والإقبال: فيلاحظ أنه من نفس الشيء، وعلى هذا قد يفسر بالذات، وبهذا الاعتبار أتصف بقوله ذوالجلال والإكرام، فإن الوجه جهة مواجهة وتوجه إذا لوحظ بالنسبة إلينا، فيلزم الإكرام والتجليل.

وهذا بخلاف آية:

### تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام - ٥٥ / ٧٨.

فجعل صفة للرب لا للإسم، فإن الإسم فيه جهة المرآتية والآلية وليس ملحوظاً بذاته ومتوجّهاً إليه بنفسه كالوجه.

ولا يخفى التناسب بين هذه الآية الكريمة في آخر السورة وبين أولها وهو إسم الرحمن، فإن السورة لبيان مصاديق الرحمة والإشارة إلى موارد ظهور الرحمة، فيناسبها في آخر السورة الإخبار بمزيد وسعة في إسم الرب وهو الرحمن.

والرب هو ذو جلال وعظمة في نفسه وبذاته، وهو بهذا الاعتبار وبلحاظ رحمانيته الواسعة: يجب لنا أن نُكرمه ونذكره بالعز والكرامة.

وأيضاً إنَّ الجلال من صفات الذات، ويلاحظ في الله عز وجل من حيث ذاته وفي ذاته، فعبر بكلمة الجلال، ولا يحتاج إلى تعظيم وتجليل، وهذا بخلاف الكرامة الدالة على التفوق، فعبر بصيغة الإكرام.

ثم إنَّ حظَّ العبد من هذه الصفة الكريمة: أن يتنزّه عن الهوان والذلة المادية والروحانية، وأن يكون متفوقاً في نفسه وعزيراً في باطنه، وهذا المعنى لا يتحصّل إلا

بالتقرّب المعنويّ من الله عزّ وجلّ، بتقليل العلائق والتعلّقات المادّيّة، وبالتعلّق بالملأ الأعلى.

**بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ - ٢١ / ٢٧.**

وهذا من العلامّ الممتازة للمكرّمين، حيث إنّهم صاروا في مقام لم يبق لهم طلب في حياتهم غير ما أمرهم الله، وليس لهم عمل خلاف ما أمروا.

**يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ - ٣٦ / ٢٧.**

فظهر أنّ الكريم ما يكون متفوّقاً في نفسه ليس له هوان وضعف، فيقال: رزق كريم، مقام كريم، رسول كريم، زوج كريم، أجر كريم.

\* \* \*

**كره:**

مقا - كره: أصل صحيح واحد يدلّ على خلاف الرضا والمحبة. يقال كرهت الشيء أكرهه كرهأً. والكره الاسم. ويقال: بل الكره: المشقة، والكره: أن تكلف الشيء فتعمله كارهاً، ويقال من الكره الكراهية والكراهية. والكرهية: الشدة في الحرب، ويقولون: إنّ الكره: الجمل الشديد الرأس.

مصبا - كره الأمر والمنظر كراهةً، فهو كرهه، مثل قبح قباحةً، فهو قبيح، وزناً ومعنى. وكرهته أكرهه من باب تعب كرهاً بضمّ الكاف وفتحها: ضدّ أحببته، فهو مكروه. والكره بالفتح: المشقة، وبالضمّ: القهر. وقيل بالفتح: الإكراه، وبالضمّ: المشقة. وأكرهته على الأمر إكراهاً: حملته عليه قهراً، يقال فعلته كرهاً أي إكراهاً، وعليه قوله تعالى - **طَوْعاً أَوْ كَرْهاً** - فقابل بين الضدين.

صحا - كرهتُ الشيء، فهو شيءٌ كرهه ومكروه. وذو الكراهية: السيف الماضي في الضريبة. وأقامني فلان على كرهه: إذا أكرهك عليه. وكرهتُ إليه الشيء تكريهاً: تقيض حُببته إليه.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الإرادة، والإرادة هو طلب مع الاختيار والإنتخاب، وقلنا في الرود: إنَّ الكراهة إنّما تتحصّل في أثر الحدود والقيود، وكلّما قلَّ الحدّ قلّت وضعت الكراهة، وقويت الإرادة والاختيار، إلى أن تنتهي إلى إرادة مطلقة ليس فيها كراهة وجبر وقهر وقيد.

والمحدوديّة الموجبة لتحقق الكراهة، إن كانت بحدود عارضة خارجة: يكون الشخص مُكرهاً بصيغة المفعول. وإن كانت في وجوده وبأمر طبيعيّة عامّة: فهو كاره.

والكراهة أمر نسبيّ له مراتب، وبمقدار الاختيار وسعة الإرادة يتعلّق التكليف، وهذا معنى قوله تعالى:

لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا - ٢ / ٢٨٦.

وهذا حقيقة - لا جبرَ ولا تفويضَ بل الأمرُ بينَ الأمرين.

ومن المحدوديّة ما تتحصّل بالإعتقاد - كما في:

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ - ٩ / ٣٣.

أو من جهة الصفات النفسانية - كما في:

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ - ٤٠ / ١٤.

أو في الأعمال - كما في :

**ولا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ - ٢٤ / ٣٣.**

أو بلحاظ الحدود الطبيعية - كما في :

**فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا - ٤١ / ١١.**

يراد الكراهة باقتضاء ما لهم من الخصوصيات الطبيعية.

فالمحدودية والتقيد بأي سبب يكون وفي أي جهة يوجد، في تكوين أو تشريع، في مادي أو معنوي، في جهة داخلية أو خارجية: يوجب التضييق والمحدودية في دائرة العمل، وهذا هو معنى تحقق الكراهة وسلب الاختيار بهذه النسبة.

وتحقق هذه الكراهة والمحدودية في العبد ينتج أموراً:

١ - إنَّ العبد بمقتضى هذه المحدودية الذاتية والعارضة: يكون نظره وفكره وتشخيصه وتدبيره محدوداً، ولا يستطيع أن يعرف الأمور إلا بمقدار سعة وجوده ونفوذ علمه ودائرة إمكاناته.

**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ - ٢ / ٢١٦.**

**فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا - ٤ / ١٩.**

٢ - إنَّ الله تعالى يُنفذ حكمه التام، ويحكم بمقتضى علمه والمحيط، ويدبر ويقدر على ما هو الحق القاطع، ولا يمنع عن إجراء حكمه أي مانع وأي كراهة وخلاف وجهل وكفر.

**لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ - ٨ / ٨.**

**وَاللَّهُ مُبِينٌ نوره وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ - ٦١ / ٨.**



**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ - ٦١ / ٩.**

٣ - للعبد أن يرضى بما يحكم ويُقدّر ربّه، ولا يتوجّه إلى كراهة في نفسه، فإنّ الله تعالى هو المحيط العالم بعواقب الأمور، ولا يحكم إلّا بمقتضى علمه بالصلاح والخير، ولا يريد إلّا عدلاً وحقّاً.

هذا مع أنّ كراهته وخلافه لا أثر له في قبال حكم الله القاطع وتدييره اللازم.

**وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً - ١٣ / ١٥.**

مضافاً إلى أنّ كراهة العبد وخلافه وعدم وفاقه قضاءً وتقديره: يوجب سخط الله وسلب رحمته وفضله.

**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ - ٤٧ / ٩.**

**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ - ٤٧ / ٢٨.**

٤ - وللعبيد أن يتوجّهوا بدقيق النظر إذا كرهوا أمراً، إلى منشأ هذه الكراهة من محدوديّة مخصوصة توجبها، هل هو الجهل، أو ما يقتضيه جريان الأمور المادّية الطبيعيّة، أو بسبب أفعالهم وذنوبهم وسيئات أخلاقهم وانحراف أفكارهم وعقائدهم المظلمة، أو غيرها من الأمور التي توجب محدوديّة عليهم، حتّى تُرفع الكراهة برفع منشأها.

وأما مفاهيم - المشقّة، الشديد، القباحة، خلاف الرضا والمحبة: فهي من آثار الأصل، فإنّ من لا يريد ولا يختار شيئاً: فهو لا يحبّه قهراً ولا يرضى به، وهذا الشيء عنده غير مرضيّ وفي قبوله شدّة ومشقّة وتحمل. فالأصل هو نفي الطلب والاختيار لشيء.

مضافاً إلى أنّ مفهوم القباحة وخلاف الرضا والمحبة لا يلائم في بعض الموارد -

كما في:

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا - ٤٦ / ١٥ .

اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ - ٤٧ / ٢٨ .

فإنَّ الأمَّ لا تبغض الحمل والوضع، وكذلك إنَّهم لا يُبغضون رضوان الله تعالى، بل المراد عدم الطلب والإختيار.

\* \* \*

### كسب:

مصبا - كسبتُ مالاَ كَسْبًا من باب ضرب: ربحته، وأكسبته كذلك، وكسب لأهله واكتسب: طلب المعيشة، وكسب الإثم واكتسبه: تحمَّله. ويتعدَّى بنفسه إلى مفعول ثان، فيقال كسبتُ زيداَ مالاَ وعِلماَ، أي أنلته، قال ثعلب: وكلَّهم يقول: كسبكَ فلان خيراَ، إلا ابن الأعرابيِّ فإنه يقول أكسبكَ. واستكسبتُ العبد: جعلته يكتسب، وأصل السين للطلب.

مقا - كسب: أصل صحيح ويدلُّ على ابتغاء وطلب وإصابة، فالكسب من ذلك، ويقال: كسب أهله خيراَ.

التهذيب ١٠ / ٧٩ - كسب: قال الليث: الكسب: طلب الرِّزق، تقول: فلان يَكسبُ أهله خيراَ، ورجل كسوب، قال: وكسابٍ: إسم للذئب. وكسابٍ: من أسماء إناث الكلاب.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تحصيل شيء مادِّي أو معنويِّ. والحصول هو

الثبوت حادثاً. والتحصيل جعل شيء حاصلًا وثابتاً سواء كان لنفسه أو من حيث هو. وأمّا الكسب فيعتبر فيه تحصيل شيء لنفسه (بدست آوردن و در تحت اختيار گرفتن).

ومفاهيم - طلب الرزق، الرّيح، طلب المعيشة: فمن مصاديق الكسب. وأمّا التّحمّل والنيل والإبتغاء والطلب والإصابة: فتكون من الكسب إذا لوحظ فيها مفهوم التحصيل وكونه لنفسه.

ولعلّ المراد في مقا: من قوله - الطلب والإبتغاء والإصابة، هو ما قلنا من الإبتغاء وطلب الشيء والإصابة إليه مجموعاً.

فالكسب في المعنويات - كما في:

**ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم - ٢ / ٢٢٤.**

أي بما تحصّل في القلوب من النّيات والأفكار الفاسدة.

وفي المعاصي والذنوب والسيئات - كما في:

**ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه - ٤ / ١١١.**

**والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها - ١٠ / ٢٧.**

**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ - ٣٠ / ٤١.**

وفي الخيرات - كما في:

**لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت - ٢ / ٢٨٦.**

وفي مطلق الكسب - كما في:

**ووقيت كل نفس ما كسبت - ٣ / ٢٥.**

والفرق بين الكسب والإكتساب: أنّ الكسب مطلق تحصيل شيء لنفسه. والإكتساب إفتعال ويدلّ على الاختيار وقصد مخصوص، وعلى هذا يستعمل في موارد يحتاج إلى قصد واختيار مخصوص زائد، كما في موارد العصيان والخلاف وتعمّل مخصوص.

لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت - ٢ / ٢٨٦.

لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم - ٢٤ / ١١.

للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن - ٤ / ٣٢.

والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً

مبيناً - ٣٣ / ٥٨.

فالكسب في هذه الموارد يحتاج إلى اختيار وقصد مخصوص وتعمّل زائد على ما هو المعمول المتعارف.

ولا يخفى أنّ الكسب أعمّ من أن يكون في خير أو في ضرر، وإن كان نظر الكاسب إلى تحصيل أمر لنفسه، أي في نفعه واقعاً أو ظاهراً أو بتصوره ونظره فعلاً.

فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون - ٤٠ / ٨٢.

وإذا أطلق يدلّ على مطلق تحصيل أيّ أمر خيراً أو شراً.

تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم - ٢ / ١٣٤.

قوله - لها خبر مقدّم، وكذلك لكم، وجملة ما كسبت، أي الموصول مع صلته مبتدأ مؤخر، واللام في الخبر يدلّ على الاختصاص فقط دون مفهوم النفع، والمعنى أنّ ما كسبتم مختص بكم، وما كسبوا مختص بهم، كسباً في خير أو في شرّ.

وتقديم الخبر أيضاً يدلّ على الاختصاص الزائد.

وهكذا في آية:

**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ .**

فإنّ اللّام يدلّ على اختصاص مطلق الكسب للنفس، ولا يُنسب إلى أحد غيره. وأمّا ما اكتسبت، أي ما عملت بتعمّل وقصد مخصوص خارج عن المعمول المتعارف: فهو يستعلى ويستولي عليها قهراً، فإنّ كلمة على تدلّ على الاستعلاء. وقول بعضهم إنّ اللّام للنفع وعلى للضرر: خارج عن التحقيق، نعم قد يستفاد النفع من الإختصاص، والضرر من الإستعلاء. كما أنّ الكسب للشرّ والسوء يستفاد من استعماله في موارد الكفر والخلاف والفسوق والظلم والعصيان والنفاق.

**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ - ٣٠ / ٤١.**

**تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا - ٤٢ / ٢٢.**

**أُولَئِكَ مَا وَاهَم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ - ١٠ / ٨.**

وليعلم أنّ تأمين الحياة الدنيا المادّية كما أنّه يتوقّف على اكتساب مقدماتها وأسبابها ولوازمها وما يحتاج إليه في معيشتها: كذلك تأمين الحياة الآخرة وعيشتها يحتاج إلى اكتساب ما به يتحصّل ويتقوم نظام تلك الحياة، من التزكية والقلب السليم.

\* \* \*

**كسد:**

مقا - كسد: أصل صحيح يدلّ على الشيء الدّون لا يُرغَب فيه. من ذلك كسد

الشيء كساداً، فهو كاسيدٌ وكسيد، وكلّ دُون كسيد.

مصبا - كسد الشيء يكسُد من باب قتل كَسَاداً: لم يَنفَق لقلّة الرغبات، ويَتَعَدَّى بالهمزة فيقال أكسده الله. وكسدت السوقُ، فهي كاسد بغير هاء، وفي التهذيب بالهاء. وأصل الكساد الفساد.

لسا - الكساد: خلاف النَّفاق ونقيضه، وسوق كاسِدة: بائرة. وكسدت السوق: لم تنفق.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو توقف في الشيء من جهة عدم رغبة من الناس فيه، بأيّ جهة كانت.

وهو خلاف النَّفاق بمعنى الرّواح والجريان برغبة الناس فيه، وقد يكون الشيء الدّون بالرغبة فيه والحاجة إليه رائجاً. فلا ملازمة بين مفهوم الكساد وكون الشيء دُوناً.

نعم قد يكون الدّون والضعف والفساد من آثار إدامة الكساد.

ويدلّ على الأصل قولهم - كسدت السُّوق: فإنّ السُّوق لا يفسد ولا يدون، بل يتوقّف جريانه ورواجه.

**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ... وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ**

**مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - ٩ / ٢٥.**

أي التوجّه والتعلّق بكونها في جريان ورواج، وتخشون من توقّفها. ولكنكم لا تخشون كساد ما بينكم وبين الله عزّ وجلّ من العهود والإرتباطات وجريان وظائف العبوديّة وتأمين الحياة الروحانيّة واكتساب الأرباح المعنويّة.

ولا يخفى أنّ هذه الآية الكريمة: أتمّ ميزان في تمييز المنزلتين بين من يسير في مسير الحياة الدنيا، ومن يسري في سبيل الحياة الآخرة.



## كسف :

مصبا - كسفت الشمس من باب ضرب كسوفاً، وكذلك القمر. وقال ابن القوطيّة: كسف القمر والشمس والوجه: تغيّرت. وكسفها الله كسفاً أيضاً، يتعدّى ولا يتعدّى، والمصدر فارق. ونقل: انكسفت الشمس، فبعضهم يجعله مُطاوِعاً، مثل كسرتة فانكسر، وبعضهم يجعله غلطاً، ويقول كسفتها فكسفتُ هي لا غير. وقيل الكسوف: ذهاب البعض، والخسوف ذهاب الكلّ.

مقا - كسف: أصل يدلّ على تغيّر في حال الشيء إلى ما لا يُحبُّ، وعلى قطع شيء من شيء. من ذلك خسوف القمر، وهو زوال ضوئه، ويقال رجل كاسف الوجه، إذا كان عابساً، وهو كاسف البال أي سيئ الحال. وأما القَطْع: فيقال: كسف العرقوب بالسيف كسفاً، يكسفه. والكسفة: الطائفة من الثوب. والكسفة: القطعة من الغيم:

وإن يَرُوا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحوّل في ظاهر الشيء مع انقطاع. ومن مصاديقه: ذهاب ضوء عن شمس أو قمر أو وجه، كأنها منقطعة عن نظام الكلّ متحوّلة إلى صور مخصوصة. وهكذا في اسوداد الوجه، وفي عبوسه، وفي سوء حالة للشخص، وفي تغيّر في صورة.

والكِسْفَةُ لبناء النوع: القِطْعَةُ المتحوّلة عن الكلِّ، والجمع كِسْفٌ.

ويعتبر في الأصل: التحوّل عن الصورة الأصيلة الطبيعيّة وعن النظام الكلّي، فيكون تحوّلاً إلى صورة غير مطلوبة قهراً، كالإسوداد، وذهاب الضوء، والعبوس، وسوء الحال.

وأما الخسوف: فهو غُور بحيث ينمحي أثر الشيء وصورته بالكلية، وعلى هذا يطلق الخسوف في تحوّل ضوء القمر، فإنّ ضوءه من الشمس وليس من ذاته، وفي الخسوف ينمحي ضوءه بالكلية وتتحوّل صورته، وهذا بخلاف كسوف الشمس، فإنّ ضوءها ثابت لها على أيّ حال، وإنّما تحوّل ظاهراً بوجود حائل بيننا وبينها فلا نشاهد ضوءها.

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ - ٢٦ / ١٨٧.

إِن نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِم كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ - ٣٤ / ٩.

أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَّ عَلَيْنَا كِسْفًا - ١٧ / ٩٢.

وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ - ٣٠ / ٤٨.

التعبير في الآية الثالثة بقوله - أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ: تعليق من الكفّار بأمر ممتنع، كقولهم - أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ.

والضمير في الرابعة: راجع إلى السحاب:

فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَسْطُوه.

وأما طلب المعجزة في الأولى بصورة إسقاط الكِسْفِ مِنَ السَّمَاءِ: فإنّ الذين توغّلوا في الحياة الدنيا، وليس لهم من المعارف والحقائق والعلوم الإلهيّة نصيب، ولم تتنور قلوبهم بفيوضات ربّانية: فإنّهم محبوبون في عالم المادّة، ولا يتوجّهون إلى



عوالم ماوراء الطبيعة، ويحسبون أن المعجزة لا بد أن تكون من سنخ عالمهم وفي محيط أفهامهم المحدودة.

نعم قد صدرت أمور خارقة وظهرت معجزات خلاف نواميس الطبيعة، من الأنبياء العظام، إتماماً للحجة على كافة الناس من الخاص والعام، إلا أن المعجزة التامة: هي روحانية وجودهم، وخلوص سريرتهم، وارتباط قلوبهم بالغيب، وظهور المعارف الإلهية الحقّة اليقينية منهم، وامتيازهم عن سائر الناس بكمال العبودية والإخلاص والنورانية.

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا - ٢٥ / ١ .

\* \* \*

### كسل :

مصبا - كَسِلَ كَسَلًا فهو كَسِيلٌ من باب تعب وكَسَلان أيضاً، وامرأة كَسِيلَةٌ وكَسَلَى، والجمع كَسَالَى بضم الكاف وفتحها. وأكسل المُجامع: إذا لم يُنزل ضعفاً أو غيره.

مقا - كسل: أصل صحيح وهو التثاقل عن الشيء والقعود عن إتمامه أو عنه. من ذلك الكَسَل. والإكسال: أن يُخالط الرجل أهله ولا يُنزل. ويقال ذلك في فحل الإبل أيضاً.

التهذيب ١٠ / ٦٠ - قال الليث: الكَسَل: التثاقل عما لا ينبغي أن يُثاقل عنه. والفعل: كَسِلَ يَكْسِلُ كَسَلًا. ويقال: فلان لا تُكْسِلُه المكاسيل: وجوه الكَسَل. وامرأة مكسال، وهي التي لا تكاد تَبْرَح مجلسها. والمكْسَل: وتَرُّ قوس النِّدَاف إذا خُلِع منها.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إظهار ضعف وفتور وإن كان بتخيّل أو تكلف، فالنظر فيها إلى ظهور الفتور من حيث هو.

والفتور هو حصول حالة السكون والضعف بعد الحدّة والشدّة.

وأما التناقل والقيود عن الشيء: فمن آثار الكسل.

**إنَّ المنافقين يُخادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي**

**يُراءُونَ النَّاسَ - ٤ / ١٤٢.**

**ولا يأتون الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالِي وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ - ٩ / ٥٤.**

الآية الأولى في مورد المنافقين. والثانية في مورد المتظاهرين بالإيمان.

وعناوين النفاق والخدعة والرياء والكراهة: تناسب مفهوم إظهار الضعف

والفتور والتظاهر والتكلف.

ويدلّ على هذا المعنى: توبيخهم بالكسل، والتوبيخ والذمّ إنّما هو في قبال

الأعمال الاختيارية، لا في حالات وصفات طبيعية واقعية، كما في ضعف البدن ومرض

فيه ونقص في الجوارح أو جراحة فيها.

ولا يخفى أنّ منشأ الكسل هو ضعف الإيمان والإعتقاد بالله تعالى، وعدم حصول

اليقين والإطمينان بالجزاء والبعث وعوالم ما وراء المادّة، والكفر الباطنيّ بالحياة الآخرة

والسعادة الروحانيّة الحقيقيّة.

وكلّما اشتدّ ضعف الإيمان: ازداد الكسل والتواني في العمل بالوظائف الدينيّة

والتكاليف الإلهيّة، وليس الكسل مخصوصاً بالمنافقين وأمثالهم، بل بمن ضعف إيمانه

وتعلّقه وشوقه وحبّه في الله وإلى الله، كلّ بحسب مرتبته ودرجة ضعفه، فالكسل هو الميزان القاطع للضعف.

وأما تقييد الكسل بالصلاة: فإنّ الصلاة هو المظهر الأتمّ للإرتباط وإظهار العبوديّة والتعظيم والخشوع، وهو معراج المؤمن إلى الله المتعال، فإذا ضُعب الإيمان: يظهر أثره أوّلاً في هذه العبادة الرابطة بصورة الكسل، أي عدم الإقبال والشوق والحرارة.

وأما التعبير بقوله تعالى: **وإذا قاموا، ولا يأتون**: فإنّ أثر الشوق والتعظيم والتوجه إنّما يظهر في مرحلة الحركة إليها وفي مقدّماتها.

وأما اختلاف التعبير: فإنّ القيام يناسب النفاق، والمنافق يُظهر الإيمان قولاً وعملاً، وهو في اجتماع المؤمنين وفي مجامعهم وصفوفهم. بخلاف المخالفين المتظاهرين بالفسق والعناد والخلاف، فهم يأتون المساجد والصلاة كرهاً منهم.



## كسو:

مصبا - كسوته ثوباً أكسوه، واكتسى، ورجل كاسٍ أي ذو كسوة، والكسوة: اللباس بالضّمّ والكسر، والجمع كُسى، مثل مُدى، والكساء معروف، والجمع أكسية بلا همز.

التهذيب ١٠ / ٣٠٩ - قال الليث: الكِسوة والكُسوة: اللباس، ولها معانٍ مختلفة: تقول: كسوتُ فلاناً أكسوه إذا ألبسته ثوباً أو ثياباً، واكتسى فلان إذا لبس الكِسوة. ويقال: اكتست الأرض بالنبات، إذا تغطّت به. والكساء: إسم موضوع. ويقال: كساء وكساءان وكساوان، والنسبة إليه: كسائيّ وكساويّ. أبو بكر: الكساء

بافتح والمدّ: المجد والشرف والرفعة. ويقال: كسي فلان يكسى فهو كاسٍ، إذا اكسى، ويقال: فلان أكسى من بصلة، إذا لبس الثياب الكثيرة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو لبس الثوب. واللبس مطلق التغطّي والتسترّ بشيء، ويطلق على الشبهة والخلط إذا غطت إنساناً. والثوب مطلق رجوع شيء بعنوان الأجر إلى شيء آخر وارتباطه به، ومنه اللباس المرتبط بصاحبه. فالثوب أخصّ من اللباس والكساء، وهو مخصوص باللباس المرتبط بصاحبه، ولا يطلق على كلّ ساتر.

فالكسو: مختصّ بلبس الثياب والتسترّ بها، والكساء والكسو: يطلق على ما يُلبس ويُتسترّ به عرفاً، وباللباس تتشكّل صورة ثانوية وشكل غير شكله الأوّل الطبيعيّ، فلا يقال لكلّ ساتر أنّه لباس وكساء.

وبهذا يظهر لطف التعبير بكلّ من هذه الموادّ، في مورده الخاصّ به.

ولا تُؤْتوا السّفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم

- ٤ / ٥ .

يراد الأموال المملوكة ظاهراً والتي تكون تحت تصرّفهم واختيارهم فعلاً، سواء كانت أموالاً لهم في الواقع أيضاً أم لا، وهذا القيد (جعل الله لكم قياماً) يوجب إدامة وظيفة القواميّة عليها إلى أن يتبدّل الموضوع بتبدّل السفاهة إلى عقل وحلم حتّى يتمكّنوا في التصرف والقيام فيها.

ثمّ إنّّه يلزم الرزق والكسو لهم في رابطة هذه الأموال، أي من منافعها ومن

أرباح حصلت منها، حتى تبقى الأموال محفوظة عنده.

والوالدات يُرضعن... وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف - ٢٣٢/٢.

فكفّارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو

تحرير رقبة - ٨٩ / ٥.

هذه الآيات الثلاث تدلّ على أنّ الكسوة في رتبة الرزق والإطعام.

فكسونا العظام لحماً ثمّ أنشأناه خلقاً آخر - ٢٣ / ١٤.

وانظر إلى العظام كيف ننشئها ثمّ نكسوها لحماً - ٢٥٩ / ٢.

فاللحم في الحيوان كالكسوة للعظام يغطيها ويكون لباساً لها.

ولا يخفى أنّ العظم واللحم وسائر الأجزاء والأعضاء الحيوانية إنّما تتكوّن وتنشأ من عنصر (سِلّول) واحد، وكلّ سِلّول فيه تركّب من غشاء ومركز وپروتوپلاسم، وپروتوپلاسم فيه موادّ مختلفة منها تتكوّن الأجزاء الحيوانية، راجع في تفصيل ذلك إلى الكتب التشريحية.

وفي نظام خلق الأجزاء والأعضاء الحيوانية وكيفية تكوّنها وتشكلها العجيب: ما يبهّر العقول ويجعل الأفكار كليلة متحيّرة.

وفي الآيتين دلالة على أنّ اللحم يتكوّن بعد تشكّل العظام، وبهذه الكسوة اللحمية تتحقّق حالات الإنقباض والإرتجاع والتحرك في العظام، وبالإنقباض والتحرك تتحصّل الحرارة في البدن.

وإذا تحصّلت الحركة والحرارة في البدن: يستعدّ لتعلّق الروح، وعلى هذا قال

تعالى: ثمّ أنشأناه خلقاً آخر.



## كشط :

مقا - كَشَطَ: كلمة تدلّ على تنحية الشيء وكشفه. يقال كَشَطَ الجِلْدَ عن الذَّبِيحَةِ. وانكَشَطَ رُوعَهُ: ذهب.

مصبا - كَشَطْتُ البعير كَشَطاً من باب ضرب، مثل سلختُ الشاة، إذا نَحَيْتْ جِلْدَهُ. وكَشَطْتُ الشيء كَشَطاً: نُحَيْتُهُ.

التهديب ١٠ / ٦ - **وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ**. قال الفراء: يعني نُزِعَتْ فَطُوِيَتْ، وفي قراءة عبدالله - قُشِطَتْ: والمعنى واحد، والعرب تقول: القافور والكافور، والقُسْطُ والكُسْطُ، وإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات. وقال الزّجاج: معنى - كُشِطَتْ وقُشِطَتْ: قُلِعَتْ كما يُقْلَع السَّقْف. وقال الليث: الكَشَطُ: رَفَعُكَ شَيْئاً عن شيء قد غَطَّاه وغَشِيَه من فوقه، كما يُقَشَطُ الجِلْدُ عن السَّنَامِ وعن المَسْلُوخَةِ، وإِذَا كُشِطَ الجِلْدُ عن الجَزورِ سُمِّيَ الجِلْدُ كِشَاطاً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو تنحية شيء وكشفه عمّا أحاط به، مادياً أو معنوياً. يقال: كَشَطَ جِلْدَهُ وغِطَّاه. وكَشَطَ الرُّوعَ والفَزَعَ عن رُوعِهِ وقلبه.

وتقرب من المادّة موادّ الكَشْحِ والكَشْفِ والكَثْرِ والكَشْعِ والكَشَأِ والقَشِطِ: ويلاحظ في الكَشْحِ تنحية الزوائد. وفي الكَثْرِ الكَشْفِ عن الأسنان. وفي الكَشْعِ التفرّق عن أطراف القتيل. وفي الكَشَأِ تنحية الجلد وإزالته. وفي القَشِطِ تنحية بشدّة واستعلاء وجهه، بوجود القاف، فإنّه من حروف الجهر والإستعلاء والضغط.

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ... وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ  
سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُحْضِرَتْ - ٨١ / ١٤ .

يراد من السماء معناها الروحانيّ، فإنّ السماء الماديّة قد ذكرت في ابتداء السورة بتكوير الشمس وانكدار النجوم، وتحوّلها مقدّمة إلى التوجّه بالسماء المعنويّة ونشر الصحف وتسعير جهنّم وإزلاف الجنّة وحصول العلم والمعرفة بما أحضرت.

فإنّ هذه الأمور الحادثة إنّما تناسب لطافة عالم الآخرة، حتّى يمكن للنفس شهوؤً ما أحضرت من الأفكار والصفات النفسانيّة وما بقيت في النفس من آثار الأعمال بالصور المناسبة اللطيفة.

وأما التنحيّ والإنكشاف بانطواء السماء: فإنّ المراتب العالية الروحانيّة قد صارت مُعطيّةً ومحيطةً علينا، ونحن محجوبون ومستترون بها، ولا يمكن لنا شهود ما ورائها والإطلاع عمّا فوقها، فإنّ كلّ مرتبة حاجبة عمّا فوقها، وإن كانت بالنسبة إليه محجوبة، فلا يمكن لنا الوصول إلى المراتب العالية إلّا بالتدرّج والترتيب، درجة بعد درجة.

والسالك لا يرى ولا يعرف ولا يشهد إلّا محيط مرتبته ومقامه، وهذه المرتبة المحيطة له حجاب عن شهود ما ورائه، وهذه المراتب الروحانيّة تنتهي إلى غير النهاية، فإنّ الله عزّ وجلّ غير متناه، فلا نهاية في مسيره وفي البلوغ إلى كمال المعرفة والعلم وصفاته الجلاليّة والجماليّة.

وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا - ٢٠ /

.١١٤

هذا حال أشرف الأنبياء والمرسلين وخاتم النبيين، فكيف يكون حال سائر

الناس من السالكين .

فلا يعرف السالك أيّ مقام فوق منزلته إلا بعد الوصول إليه، فالمعرفة والشهود للحقائق والمعارف الإلهية إنما هو بمقدار سعة المقام.

**تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ - ٥ / ١١٦ .**

وهذا الخطاب يتحقّق من العبد وإن بلغ ما بلغ، وإن جاهد وسلك في سبيله آلاف ألف سنة .

**نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ - ١٢ / ٧٦ .**

وأما الوصول المصطلح بين أهل المعرفة: فإنما يراد به الوصول إلى مقام أوّل درجة من الإرتباط، بالتخلّص عن عوالم مراتب المادّة والطبيعة، وبكشف الحجب الظلمائية المادّية، وبالبلوغ إلى منزل النور.

وأما السير في هذا العالم النورانيّ الروحانيّ وكشف ما فيه: فهو غير متناه بعده، وغير محدود علمه وشهوده .

**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ - ٦ / ٥٩ .**

فظهر إجمال حقيقة كُشَطِ السَّمَاءِ، حتّى يتيسّر علم النفس بما أحضرت .

\* \* \*

## كشف :

مصبا - كَشَفْتُهُ كَشْفًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ فَانْكَشَفَ، وَالْأَكْشَفُ: الَّذِي انْحَسَرَ مَقْدَمُ رَأْسِهِ، وَالْمَوْضِعُ الْكَشْفَةُ. وَرَجُلٌ أَكْشَفٌ أَيضًا: لَا تُرْسُ مَعَهُ.

مقا - كَشَفَ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى سَرِّ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، كَالثُّوبِ يُسْرَى



عن البدن، ويقال كَشَفْتُ الثوبَ وغيره أَكْشِفُه. وتَكْشَفُ البرقُ إذا مَلَأَ السماءَ، والمعنى صحيح، لأنَّ المتكشِّفَ بارز.

التهديب ١٠ / ٢٦ - قال الليث: الكشف: رفعك شيئاً عما يواريه ويُغطيه، والكشوف من الإبل: التي يضر بها الفحل وهي حامل. قلت: والكشاف: أن يُحمَل على الناقة بعد نتاجِها. وقيل: أَكْشَفَ الرجلُ إِكْشَافاً: إِذَا ضَحِكَ فَانْقَلَبَتْ شَفْتُهُ حَتَّى تَبْدُو دَرَادِرُهُ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو رفع غطاء وإزالته عن شيء حتى يظهر متن الشيء، مادياً أو معنوياً.

وسبق في فسر: الفرق بينها وبين موادّ - الشرح والبيان والتوضيح وغيرها. والمادَّة تستعمل في موارد تغطية أمر غير مطلوب، سواء كان غير مطلوب ظاهراً، أو في نفسه، كالعذاب والرجز والضرر والسوء وغيرها - كما في:

ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ - ١٦ / ٥٤.

لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ - ٧ / ١٣٤.

كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ - ١٠ / ٩٨.

وَيَكْشِفُ السُّوءَ - ٢٧ / ٦٢.

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ - ٥٠ / ٢٢.

وأما ما يكون غير مطلوب فعلاً - كما في:

فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا - ٢٧ / ٤٤.

أي فلما دخلت بلقيس صرّح سليمان وصحنه من زجاج أجري تحته الماء، حسبته لجةً متمركزاً فيها الماء، وأرادت الورود فيها والعبور عنها، فكشفت عن ساقها برفع اللباس.

والمادّة إذا استعملت بحرف عن: يراد المكشوف عنه الغطاء. وإذا استعملت متعدّية بلا حرف: يراد مطلق الأغطية التي تُكشَف.

فالساق في الآية هو المكشوف عنه، ولم يذكر الغطاء المكشوف، كما أنّ المكشوف مذكور في:

**إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً - ٤٤ / ١٥.**

وهو العذاب، ولم يذكر المكشوف عنه.

**لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ - ٥٠ / ٢٢.**

فضمير الخطاب هو المكشوف عنه، والغطاء هو المكشوف.

وأما التصريح بالغطاء: مع أنّ الكشف فيه دلالة على رفع الغطاء، فإنّ الغطاء المستفاد من مادة الكشف: هو مطلق مفهوم الغطاء والستر والإحاطة، دون الأغطية المخصوصة في الموارد.

وتوضيح ذلك: أنّ الغطاء من حيث أنّه غطاء ليس جزءاً من مفهوم الكشف، بل هو واحد من مصاديق مطلق ما يُغَطِّي ويستر شيئاً وهو غير مطلوب، فعبرنا عن هذا المعنى الكليّ بالغطاء الذي يستر ويحيط شيئاً في جهة غير مطلوبة وغير نافعة، وهذا المعنى الكليّ الملحوظ في نفسه ليس مدلولاً لكلمة الكشف.

**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ - ٦٨ / ٤٢.**

قد سبق في الساق معنى الآية الكريمة، وأنّ الساق ما به السّوق والسّير إلى أيّ

جهة من الهداية أو الضلالة وفي طريق مادّي أو معنويّ، فيُكشف عن حقيقة مسيره وأقدامه التي مشى بها إلى الضلال، ثمّ يُدعون إلى الخضوع والسجود في قبال الحقّ، فلا يستطيعون، فإنّ الغواية والإستكبار والجهل قد رسخت في قلوبهم.

ولا يخفى أنّ عالم الآخرة هو عالم تُكشف فيه السرائر وترتفع فيه أستار عالم الطبيعة، وقد انمحي عالم المادّة، وظهرت الحقائق.

فترفع الحجب عن الأبصار والبصائر، وتزول الحدود والقيود المادّية والبدنيّة.

**يومَ تشهدُ عليهم السّنّتُهم وأيديهم وأرجلُهم بما كانوا يعملون - ٢٤ / ٢٤.**

وهذا هو معنى كشف الأستار وظهور الحقائق عن أيّ شيء، والشهادة عبارة عن الحضور عند المعلوم.

وحضور الأعضاء عند الأعمال: إنّما يتحقّق بالإحاطة فعلاً عليها، ولازم الإحاطة والعلم: هو وضوح المعلوم وظهوره.

فخرج كشف الحجب عن الساق وظهور الحقيقة والسريرة فيه: إلى شهوده وإحاطته وحضوره لدى ما صدر وظهر منه. ونتيجة هذا الشهود: هو تبيّن المسلك والطريق الذي سلكه في حياته الدنيويّة. ونتيجة هذا التبيّن: هو رسوخ آثاره في النفس.

**يُدعونَ إلى السُّجودِ فلا يستطيعون .**

\* \* \*

**كظم :**

مقا - كظم: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد، وهو الإمساك والجمع للشيء، من ذلك الكظم: اجتراعُ الغيظ والإمساك عن إبدائه، وكأنّه يجمعه الكاظم في جوفه.

والكُظوم: السكوت، والكُظوم: إمساك البعير عن الجِرّة. والكَظْم: مخرج النَّفس، يقال: أخذ بكَظْمه، كأنّه منع نفسه أن يخرج.

مصبا - كظمتُ الغَيْظَ كَظْماً من باب ضرب وكُظوماً: أمسكتَ على ما في نفسك منه على صفح أو غيظ، وربّما قيل كظمتُ على الغيظ وكظمني الغيظُ فأنا كَظِيم ومكُظوم. وكظّم البعير: لم يجتَرّ.

لسا - كظّم: الليث: كظّم الرجلُ غيظَه: إذا اجترعه. كظّمه يكظّمه كَظْماً: ردّه وحبسَه، فهو رجل كَظِيم، والغَيْظُ مَكُظوم. وفي التهذيب: كظمتُ الباب أكظّمه: إذا قمتَ عليه فسددته بنفسك أو بشيء غيرك، وكلّ ما سُدّ من مجرى ماء أو باب أو طريق كَظْم، كأنّه سُمّي بالمصدر. والكِظامة والسّدادة: ما سُدّ به. والكِظامة: حبل يكظّمون به خَظم البعير. وكِظامة الميزان: مساره الذي يدور فيه اللسان، أو حلقة الخيوط.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضبط شيء وحبسه في الباطن عن أن يبدو، كالحزن والغمّ والغيظ والإبتلاء.

وتستعمل فيما يكون إظهاره غير مطلوب.

وأما مفاهيم - الجمع والإجتراع والسكوت والردّ والسدّ: فن آثار الأصل ولوازمه.

وأما ضبط النفس عن عمل الإجتراح في البعير وغيره وإمساكه عن الجِرّة، في الموارد التي يُرى الاجترار وإبداءه غير مطلوب: فيكون من مصاديق الباب. وإذا

فقدت قيود الأصل: يكون الإستعمال تجوّزاً.

فكَّظَمَ الغيظ وهو الغضب الشديد الكامن في القلب - كما في:

والكاظِمينَ الغيظَ والعافينَ عَن النَّاسِ - ١٣٤ / ٣.

وكظَمَ الحُزنَ - كما في:

وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزنِ فَهُوَ كَظِيمٌ - ٨٤ / ١٢.

وكظَمَ الإضطرابَ والتوحُّشَ - كما في:

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ -

١٨ / ٤٠.

وكظَمَ الإبتلاءَ والمضيقةَ - كما في:

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ - ٥٨ / ١٦.

والإسوداد في قبال الإبيضاض، والإبيضاض إنما يحصل بالتنور والإستضاءة والإستفاضة وانعكاس الأنوار الإلهية بالإستعداد له. ويقابله الإسوداد وهو يتحصّل بالمحجوبيّة والأناثيّة والتشخّص والتكبرّ والتجبرّ وظهور آثار الصفات الحيوانيّة والنفسانيّة.

ويؤيّد هذا المعنى - قوله تعالى فيما بعد:

يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ - ٥٩ / ١٦.

وأما إسم المفعول منها وهو المكظوم: وهو من يُضبط ويُجَبَس في باطن حتّى

لا يبدو.

وَلَا تَكُنْ كصَاحِبِ الحوتِ إِذِ نادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ - ٤٨ / ٦٨.

أي حبسه الحوت في بطنه ويمنع عن بُدوّه وخروجه.

فالمكظوم: من يكون متعلّق الكظم، وما يقع عليه الكظم.

وأما الفرق بين الكاظم والكّظيم: فإنّ الكاظم يدلّ بصيغته على قيام الحدث وحدوثه، كما في الآية الأولى والثالثة. والكّظيم يدلّ على ثبوت الحدث واتّصاف به واستمراره، كما في الثانية والرابعة.

فظهر أنّ الكظم حسن: إذا كان إبراز الشيء غير مطلوب في نفسه. وقبيح: إذا كان إظهاره حسناً ومطلوباً في نفسه.

والكظم للغيب مطلوب حسن، بخلاف كظم تولّد الأنتى والتضيّق به.



## كعب:

مقا - كعب: أصل صحيح يدلّ على تتوّ وارتفاع في الشيء، من ذلك الكعب: كعبُ الرّجل، وهو عظم طرّفي الساق عند مُلتقى القدم والساق. والكعبة: بيت الله تعالى، سُمّي لنتوّه وتربيعة. وذو الكعبات: بيت لربيعة، وكانوا يطوفون به. ويقال إنّ الكعبة: الغرفة. وكعبت المرأة كعابة، وهي كاعب: إذا تتأّ ثديها. وثوب مُكعّب: مطويّ شديد الإدراج. وبُرد مُكعّب: فيه وشى مربّع. والكعب من القصب: أنبوب من ما بين العقدتين. وكعوب الرّيح كذلك.

مصبا - الكعب من الإنسان: اختلف فيه أئمة اللغة، فقال أبو عمرو بن العلاء والأصمعيّ وجماعة: هو العظم الناشز في جانب القدم عند مُلتقى الساق والقدم، فيكون لكلّ قدم كعبان عن يمينها ويسرتها. وقال ابن الأعرابيّ وجماعة: هو المفصل بينهما، والجمع كعوب وأكعب وكعاب. وذهبت الشيعة إلى أنّ الكعب في ظهر القدم، وأنكره أئمة اللغة. والكعب من القصب: الأنبوبة بين العقدتين، والكعبة: الغرفة.

لسا - واختلف الناس في الكعبين: سُئِلَ عن الكعب؟ فأوماً ثعلب إلى رجله، إلى المَفْصِلِ منها بسببائه، فوضع السَّبَّابة عليه، قال، هذا قول المَفْصِلِ وابن الأعرابي. ثم أوماً إلى الناتئين وقال: هذا قول أبي عمرو والأصمعيّ، قال، وكلّ قد أصاب. والكعب: العظم لكلّ ذي أربع. والكعب كلّ مَفْصِلٍ للعظام. وكعب الإنسان: ما أشرفَ فوق رُسْغِيه عند قدمه، وقيل هو العظم الناشز فوق قدمه. وقيل هو العظم الناشز عند مُلتقى الساق والقدم. وأنكر الأصمعيّ قول الناس إنّه في ظهر القدم.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التتوّ في الشيء، أي تورّم وانتفاخ فيه متّصلاً في مادّيّ أو معنويّ. ومن مصاديقه: الأنبوبة الناتئة من القصب. وما نتأ من العظام في المَفْصِلِ. وما نتأ وارتفع من الأعضاء، كالثدي. والشرف والمجد الروحانيّ. والبناء المرتفع ظاهراً أو باطناً كالكعبة والغرفة.

وبهذه المناسبة: قد اصطُح في الرياضيات الكعب والمكعب، فالكعب: حاصل ضرب عدد في مثله ثمّ الحاصل من ضربه فيه مرّة ثانية، فكعب ٧ هو ٣٤٣. والمكعب: هو المربّع له ستّة سطوح متساوية.

وهكذا في علم التشريح، فيطلق الكعب على العظم في الرّجل وهو واقع فيما بين عظم العقب الواقع في الجهة السّفلى من القدم، وعظم القَصْبَة، فإنّ عظمي القصبَة يستقرّان في الكعب.

وعظم الكعب يقرب شكله من المكعب في ٧ سنتيمترات، في أسفله تحدّب يستقرّ على العقب، وفي أعلاه مَفْصِلُ القصبَة، والنااتان في طرفي القدم هما رأسا

القصبتين .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ  
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ - ٥ / ٦ .

في هذه الآية الكريمة تعبيرات لطيفة:

١ - **إِذَا قُمْتُمْ**: إشارة إلى أنَّ الوضوء يجب عند وقت الصلاة.

٢ - **إِلَى الْمَرَافِقِ**: الجمع باعتبار المقابلة بالجماعة والأيدي.

٣ - **بِرُءُوسِكُمْ**: حرف الباء للربط، وفيه إشارة إلى أنَّ المسح في الرأس يكفي في تحقّقه ووجوبه: صدق عنوان المسح في رابطة الرأس، ولا يلزم المسح على جميع الرأس.

٤ - **وَأَرْجُلَكُمْ**: أي وامسحوا أرجلكم إلى الكعبين، النصب في الأرجل، والتقييد بالكعبين: يدلّان على المسح بتمام اليد على تمام ظهر الرّجل، فإنّ تعلق المسح بالأرجل من دون واسطة حرف الربط: يدلّ على لزوم المسح على تمام ظهر الرّجل على المتفاهم العرفي، كما في قوله تعالى:

**فاغسلوا وُجُوهَكُمْ .**

يراد غسل تمام الوجه على ما هو المتفاهم عرفاً.

وأما الكعبين: فهما الناتان في طرفي القدم في مُلتقى القصبتين وعظم الكعب، بنتوء من جهة طرفي القصبتين.

وهذان الكعبان يقعان في منتهى ظهر الرّجل، بحيث ينتهي المسح بتمام كفّ اليد عليه، إليهما.

٥ - **إِلَى الْكَعْبَيْنِ**: أي لينتهي المسح بظهر الرّجل إليهما، وهذا لطف التعبير



بالكعبين دون الكُعب، فإنَّ المراد هذان الناتان في مفصل الساق والقدم، وإطلاق الكعب عليهما حقيقة كما قلنا في تحقيق الأصل، ولا يصح تفسير الكعبين بالمفصل ولا بالناشز فوق القدم، فإنَّ المفصل في نفسه ليس فيه تنوء وارتفاع إلا من جهة نتوء في طرف العظم الملاقي، فلا يصدق عليه مفهوم الكعب حقيقةً. وكذلك الإرتفاع المحسوس المختصر في ظهر الرجل، فإنه ليس بنتوء وانتفاخ بل انحدار من عظم الكعب إلى العظم الزورقي، مضافاً إلى أنه إن صحَّ: ليس بكعبين تشنية، بل كعب.

٦ - فظهر أن مسح الرجل في الوضوء لازم أن يكون بتمام الكف على تمام ظهر الرجل إلى الكعبين، على ما هو المتفاهم عرفاً.

وأما القول بكفاية المسح بالأصابع حتى ينتهي إلى ما يقرب من المفصل: فهو خلاف صريح الآية الكريمة.

وروى البنزطي في الصحيح عن الرضا (ع) أنه سئل عن المسح على القدمين كيف هو؟ فوضع كفه على الأصابع فسحها إلى الكعبين إلى ظاهر القدم، فقلت: جُعِلت فداك، لو أن رجلاً قال بإصبعين من أصابعه هكذا؟ فقال: لا، إلا بكفه، ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن يعقوب.

رواه في الوسائل في باب المسح على الرجلين.

٧ - وأما ما ورد من أن أرجلكم بالجر لا بالنصب: فهو في قبال قول بعض العامة، حيث يقولون بالنصب عطفاً على وجوهكم، في **فاغسلوا وجوهكم**، فيحكمون بوجوب غسل الرجلين.

مع أن العطف بعد تمامية الجملة السابقة وتبدل الحكم: غير جاز بل قبيح. وأما العطف على رؤوسكم: فأولاً إنه خلاف ظاهر الآية، حيث صرح بتمديد المسح إلى الكعبين، وهذا ينافي الحكم بلزوم المسح في رابطة الرجل مطلقاً. وثانياً - النصب

هو القراءة الصحيحة التي وصلت إلينا. وثالثاً - العطف على المجرور من دون إعادة الجارّ مرجوح. ورابعاً - الحكم بمسح ظاهر الرّجل مطلقاً مع كونه محدوداً في الغاية: لا لطف فيه، ولا ينتج أثر نظافة ولا رفع خبائثه وكثافة عن الرّجل.

وأما الكعبة: فقد وردت هذه الكلمة في موردين:

**هَدْيًا بِالْعِ كَعْبَةٍ - ٥ / ٩٥.**

**جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ - ٥ / ٩٧.**

فأطلقت على بيت الله الحرام، باعتبار إرتفاع مقامه وشرافته منزلته وانتسابه إلى الله تعالى ولزوم حرمة فيما بين الناس، وكونه مرتفعاً في وادٍ غير ذي زرع. والبيت في الآية الكريمة مفعول ثان، وقياماً مصدر بمعنى الانتصاب والعمل وهو مفعول لأجله، أي جعلنا الكعبة بيتاً محفوظاً ذا حرمة وفيه حدود معينة وأحكام، وهذا لأجل قيام الناس لتحصيل معاشهم ومعادهم وكسب المقامات المعنوية والفيوضات الروحية.

ولا يناسب كون القيام مفعولاً ثانياً، فإنّ القيام ليس بمجوعول من جانب الله تعالى، بل هو من أعمال العبيد الاختيارية لهم. ويلزم أيضاً أن يكون البيت تابعاً لا مفعولاً، مع أنّ المناسب هو جعل الكعبة بيتاً حراماً للقيام، فالقيام علّة لكونه حراماً.

**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا - ٧٨ / ٣٣.**

الكواعب كالطّوالب جمع كاعبة: بمعنى المتعالي المرتفع شأناً من جهة الروحانية والنورانية، وهي في ذلك الحال ومع تلك المرتبة الرفيعة، متواضعة في غاية الخضوع والإنخفاض كالأتراب.

وكلمة الأتراب جمع تَرِب بمعنى من ثبت له الخضوع والإخفاض، وهذه الكلمة قرينة على المفهوم المذكور من الكَوَاعِب.

وأما مفهوم الناقئ تدياً: فغير مناسب، مضافاً إلى لزوم وجود القرينة في تعيين أحد المصاديق، وأما مفهوم الذات المرتفع المتعالي النوراني: فهو مفهوم مطلق للذات من دون خصوصية.



## كفء:

مقا - كفء: أصل يدلّ أحدهما على التساوي في الشئين، والآخر على الميل والإمالة والإعوجاج. فالأوّل - كافأْتُ فلاناً، إذا قابلته بمثل صنيعه. والكِفء: المثل، والتكافؤ: التساوي. والكِفء: شُقَّتَان تُتَضَح إحداهما بالأخرى ثمَّ يُرَدحان في مؤخَّر الحياء. وأما الآخر - فقوهم - أكفأت الشيء، إذا أملتّه. ويقال: أكفأت الشيء: قلبته، وكفأت أيضاً.

مصبا - كفى: كفى الشيء يكفي: إذا حصل الإستغناء به عن غيره، وكلّ شيء ساوى شيئاً حتّى صار مثله فهو مُكافئ له. والمكافأة بين الناس من هذا. والمسلمون تتكافأ دماؤهم، أي تتساوى في الدية والقصاص، ومنه الكفء والكفوء والكفء: كلّها بمعنى المماثل.

التهديب ١٠ / ٣٨٤ - قال الليث: كفى يكفي، إذا قام بالأمر، واستكففته أمراً فكفانيه. وقال الزجاج: في قوله تعالى: **كُفُواً أَحَد** - القراءة منها بثلاثة - كُفُواً، كُفُواً، كِفْأً، ومعناه: ولم يكن أحد مثلاً لله جلّ وعزّ. ومنه الكُفء من الرجال للمرأة، إنّه مثلها في حَسبها. عن الكسائي: كفأت الإناء إذا كببته، وأكفأت الشيء إذا أملتّه، وأكفأت إيلي فلاناً: إذا جعلت له أوبارها وألبانها.

مفر - الكُفء: في المنزلة والقدر، ومنه الكِفاء لشقّة تُضَح بالأخرى فيُجَلَّل بها مؤخّر البيت.

أقول: الشقّة: بالضم والكسر، ما شُقَّ من ثوب أو غيره. والتّضح: الخيط. والرّدح: البسط. والحِباء: الخيمة. والتجليل: التغطية.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المماثلة من جهة الصفات والخصويّات. يقال: هذا كُفُوهُ أي نظيره ومثله. وكافاً الرجل، أي جازاه أو قابله أو ساواه.

وأما مفاهيم الإمالة والقلب والإنصراف والطرْد والرجوع: فهي مأخوذة من العبريّة والآراميّة - كما في قع وفرهنگ تطبيقي.

قع - (كافاه) - أكره، ردّ، صدّ، قلب، عكس.

مضافاً إلى أنّ الرّد والقلب والإكراه والعكس: كأنّها تردّ إلى ما تلائم وتماثل، عن الخلاف وما لا يلائم.

كما أنّ بين المادّة والكفي يائيّة: اشتقاقاً ومناسبة لفظيّة ومعنويّة، فإنّ القيام بالأمر والإستغناء به يلازم وجود التماثل بين من يقوم بالأمر ومن يُقام عنه.

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ - ١١٢ / ٤.

خبر للفعل الناقص، أي ليس أحد من الموجودات يُماثله ويُكافئه.

وقدّم الخبر، فإنّه المقصود بكونه منفيّاً، بعد نفي كونه والدّاً ومولوداً، ونفيها في امتداد طول الزمان المفروض، ونفي الكفو في عرضه.

ولمّا كان الله تعالى نوراً أزليّاً حياً لا نهاية له ولا حدّ له بوجه: فلا بدّ أن يكون كفوّه أيضاً كذلك، وهذا ممتنع، فإنّ وجود مماثل في هذه الصفات يلازم محدوديّة الواجب بسبب وجود الشريك في قبالة، وكونه متناهيّاً وضعيفاً، وهذه الصفات من لوازم الإمكان.

فالوجود الواجب لذاته وبذاته: لا بدّ أن لا يكون له كفو.

وعلى هذا يذكر الأحّد نكرة بعد النفي، وهو يدلّ على النفي الكليّ.



### كفت:

مقا - كفت: أصل صحيح يدلّ على جمع وضمّ، من ذلك قولهم - كفتُ الشيءَ، إذا ضمّمته إليك، قال رسول الله (ص): واكفتوا صبيانكم، يعني ضمّوهم إليكم واحبسوهم في البيوت. وجراب كفت: لا يُضَيِّع شيئاً يُجعل فيه. وأمّا قولهم - إنّ الكفتُ صرفُك الشيء عن وجهه فيكفت، أي يرجع: فهذا صحيح، لأنّه يضمّه عن جانب. والكفت: السّوق الشديد، لأنّه يضمّ الإبل ضمّاً ويسوقها كما يقال يقبضها. وسيرُ كفت، أي سريع، من هذا.

صحا - كفتُ الشيءَ أكفته كفتاً: إذا ضمّمته إلى نفسك. وكفته عن وجهه، أي صرفه. وكفت: أسرع.

التهديب ١٠ / ١٤٦ - ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً، قال الفراء: يُريد تكفّتهم أحياءً على ظهرها في دُورهم ومنازلهم، وتكفّتهم أمواتاً في بطنها، أي تحفظهم وتحرزهم. قال: ونصبه أحياءً وأمواتاً بوقوع الكفات عليه، (أي بالمفعوليّة) ويقال: كفته الله أي قبضه الله. وقال الليث: الكفت: صرفُك الشيء عن وجهه، تكفته

فِينَكِفْتُ، أي يرجع راجعاً. وَالكَفْتُ: تَقْلِيْبُ الشَّيْءِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَبَطْنًا لظَهْرٍ. وَانكَفْتُ الْقَوْمَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، أَي انْقَلَبُوا.

فرهنگ تطبیقی - کِفْتُ = آرامی، سریانی = گره زدن، بستن.

قع - (كَافَتْ) قَيَّدَ، رَبَطَ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْجَذْبُ مَعَ الْجَمْعِ، وَمِنْ مَصَادِيْقِهِ: قَبْضٌ بِجَذْبٍ، وَضَمٌّ إِلَى نَفْسِهِ، وَالتَّوْفِيُّ حَتَّى يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ. وَمِنْ آثَارِهِ وَلِوَاظِمِهِ: صَرَفَ الشَّيْءَ عَن وَجْهِهِ بِالْجَذْبِ وَالصَّاحِبِ الْمَسَارِعِ، وَالْمَوْتِ، وَالْفَجَاءَةِ.

وَتَسْتَعْمَلُ فِي مَعَانِي أُخْرٍ بِمُنَاسَبَةٍ تَجْوِزًا.

**أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رَاسِيًا شَائِخَاتٍ - ٢٧/٧٧.**

أي تجذب كل من يكون حيًّا أو ميِّتًا.

فَالْكِفَاتُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْجَذْبِ وَالْجَمْعُ مَمْتَدًّا، وَالْأَحْيَاءُ مَفْعُولٌ بِهِ، وَالتَّعْبِيرُ بِالمَصْدَرِ فِي مَوْرَدِ إِسْمِ الذَّاتِ: إِشَارَةٌ إِلَى الْمَبَالِغَةِ وَالشَّدَّةِ وَالتَّأْكِيدِ فِي الْمَعْنَى.

وهذه الآية الكريمة فيها إشارة إلى القوة الجاذبة العامّة في الكرات وفي كرة الأرض، ومرجعها إلى قوّة الثقل.

ولا يخفى أَنَّ الثَّقَلَ أَمْرٌ نَسْبِيٌّ، يَلَاحِظُ فِي الشَّيْءِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَحِيطِهِ، فَإِذَا كَانَ التَّجْمَعُ وَالضَّغْطَةُ بَيْنَ الْأَجْزَاءِ شَدِيدًا فِي قِبَالِ الْفُضَاءِ الْمَحِيطِ بِهِ: يَتَحَقَّقُ الثَّقَلُ، وَيَمِيلُ إِلَى التَّسْفَلِ، وَإِذَا كَانَ بِالْعَكْسِ يَمِيلُ إِلَى جِهَةِ الْعُلُوِّ، كَمَا فِي صُعُودِ الْبَخَارَاتِ فِي قِبَالِ الْمَائِعَاتِ، وَالْمَائِعَاتِ فِي قِبَالِ الْجَوَامِدِ، إِلَّا أَنْ يَمْنَعَ مَانِعٌ.

فالأرض فيها جاذبة تجذب كل شيء إلى مركزها، فإن لها طبقات بعضها فوق بعض في اللطافة والخفة إلى أن تنتهي إلى الفضاء الخالي عن الهواء، فلا يدرك في تلك الطبقة ثقل.

وبوجود هذه الجاذبة المودعة الموجودة في الأرض بل في جميع الكرات تستقر الحياة وتنظم أمور المعاش وتحصل الضوابط، ويدفع اختلال أمور الحياة والإضطراب في النظم.

هذا كما إذا يفرض كون الأرض من جنس المايعات أو من البخار أو من الهواء، فكيف تتمكن حينئذ أن تستقر فيها وأن نديم حياتنا.

ثم إن الموت يقابل الحياة، وهما يطلقان في موارد الحيوان والنبات وكلما يجري فيه التحرك والسكون والنمو والتحول.

**فأحيا به الأرض بعد موتها - ٢ / ١٦٤.**

**لنحيي به بلدة ميتاً - ٢٥ / ٤٩.**

**كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم - ٢ / ٢٨.**

فظهر أن كل شيء حياً وميتاً مجذوب ومضبوط تحت حكومة جاذبة الأرض، وتحت نظام الطبيعة المادية.

فالتخصيص بجي الإنسان الإنسان وميته غير وجيه.



**كفر:**

مصبا - كفر بالله يكفر كُفراً وكُفراً، وكفر النعمة وبالنعمة أيضاً: جحدها. وكفر بكذا: تبرأ منه. وكفرته: سترته. ويقال للفلاح كافر، لأنه يكفر البذر، أي

يستره. وكفرته: غطّيته، من باب ضرب، والصواب من باب قتل. وكفّره بالتشديد: نسبه إلى الكفر، أو قال له كفرت. وكفّر الله عنه الذّنْب: محاه. ومنه الكفّارة، لأنّها تكفر الذنب. وأكفرته إكفاراً: جعلته كافراً، أو أجمّأته إلى الكُفْرِ. والكافور: كِمّ النخل لأنّه يستر ما في جوفه.

مقا - كفر: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد، وهو الستر والتغطية، يقال لمن غطّى درعه بثوب: قد كفر درعه. ويقال الكافر: البحر، ويقال الكافر: مغيب الشمس. والنهر العظيم كافر، ويقال للزارع كافر. والكُفْر: ضدّ الإيمان، سمّي لأنّه تغطية الحقّ. وكذلك كُفْران النعمة: جُحودها وسَترها. والكافور: كِمّ العنب قبل أن يُنوّر، وسمّي كافوراً لأنّه كفر الوليع، أي غَطّاه. والكُفْر من الأرض: ما بعد من الناس لا يكاد ينزله ولا يميّر به أحد.

التهذيب ١٠/١٩٣ - قال الليث: الكُفْر: نقيض الإيمان، وهو على أربعة أنحاء: كفر إنكار، وكفر جُحود، وكفر معاندة، وكُفْر نفاق. وكفر الجُحود: أن يعرف بقلبه ولا يعرف بلسانه. وكفر المعاندة: أن يعرف بقلبه ويُقرّ بلسانه ويأبى أن يقبل. وكفر النفاق: أن يكفر بقلبه ويُقرّ بلسانه. وقال الليث: سمّي الكافر كافراً، لأنّ الكُفْر غطّى قلبه كلّهُ. وقول آخر: وذلك أنّ الكافر لما دعاه الله جلّ وعزّ إلى توحيدهِ فقد دعاه إلى نعمة يُنعم بها عليه، فلمّا ردّ ما دعاه إليه: كان كافراً نعمة الله أي مُغطياً لها بإبائه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الردّ وعدم الإعتناء بشيء. ومن آثاره: التبرّي، المحو، التغطية.



ومن مصاديقه: الردّ وعدم الإعتناء بالإنعاء والإحسان، الردّ وعدم الإعتناء والتوجّه إلى الحقّ في أيّ مرتبة كان. والأرض البعيدة عن التوجّه والإعتناء إليها. وهكذا الكافور. والفلاح لا يعتني بالماء والبذر وما يلزم في الزراعة ويردّها برجاء المحصول. والكفّارة تردّ ما في الذمّة من واجب. ومغيب الشمس يردها إلى الغيبة والستر. والماء الكثير في النهر يردّ بعضه بعضاً.

وهذا المعنى له مراتب ودرجات: بلحاظ نفس الردّ شدّة وضعفاً، ومن جهة خصوصيات المردود واختلاف مراتبه.

فالردّ وعدم الإعتناء بذات الله عزّ وجلّ: وهو أعظم الكفر، قال تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - ٦ / ٢.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا - ٥٥ / ٨.

والردّ وعدم الإعتناء برُسله، وهم مظاهر الإرادة والمشية والعلم: قال تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ - ٤ /

.١٥٠

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ - ٨٩ / ٢.

والكفر بآياته التي هي مجالي القدرة والعظمة والربوبية: قال تعالى:

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ - ٦١ / ٢.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ - ٤ / ٣.

والكفر بالبعث والقيامة التي هي مُتمّ إجراء العدل والنظم، ونتيجة إيجاد الخلق

وتكوين العالم، وتثبيت الحكمة والحكومة الحقّة، كما قال تعالى:

وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا -

١٣٦ / ٤

الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... اُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ -

١٠٥ / ١٨

والكفر بحقيقة الألوهية وصفاته الذاتية الواجبة وتوحيده تعالى، التي هي ترجع

إلى الكفر بالله تعالى، كما قال تعالى:

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ - ٤٠ / ٤٢ .

ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا - ٤٠ / ١٢ .

والردّ وعدم الإعتناء بدين الله الذي هو برنامج خلق الله للخلق، وصورة نظام

الحياة الدنيوية والأخروية، والموصل إلى المقصد المنتهى والغرض الأسنى من التكوين،

كما قال تعالى:

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ - ٤٠ / ١٤ .

ولا يخفى أنّ نظام الخلقة وأصل التكوين ومبنى العالم: إنّما هي على تجلّي اللاهوت

وجريان ظهوره على الحقّ وبالحقّ وانتهائه إلى الحقّ الذي هو المبدأ للعالم، إنّ الله وإنّا

إليه راجعون.

وهذا النظام له شكل واحد مرتبط، فإنّ مبدأه واحد ومرجعه إلى واحد، ولا

مرجع إلاّ إليه تعالى، وكلّ من هذا النظام له وجه من الله عزّ وجلّ، ولازم أن يكون

السير والجريان على حفظ هذا الوجه، وهذا الوجه محفوظ في التوحيد والرّسل

والدّين والكتب النازلة والملائكة والآيات، ولا اختلاف بينها.

فالكفر بواحد من هذه المراتب وطبقات النظام: كفر بالمبدأ والمنتهى، وسلوك

على خلاف الوجه اللاهوتيّ، وسير في مقابل الحقّ والمسير التكويني الذي أراد الله من الخلق أن يسلكوا فيها.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - ٢ / ٢٥٧.

فالإيمان لازم أن يكون بمجموع نظام سلسلة اللاهوت، قال تعالى:

وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا - ٤ / ١٥١.

وهذا كما إذا أخلّ ببعض الشرائط اللازمة أو الأجزاء المؤثّرة في نظام أمر المَعْمَل أو المَكِينة أو غيرهما، فلا يمكن الإنتاج ولا يتحصّل المقصود - قال تعالى:

مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نُنْفِسهُمْ يَمْهَدُونَ - ٣٠ / ٤٤.

وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغنيّ حميد - ١٤ / ٨.

أَفْتَوَمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَا جِزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ - ٢ / ٨٥.

فالإيمان أو الكفر لا يؤثّر خيراً ولا شراً إلا لصاحبه، ولا يزيد له إلا قوّة وكمالاً وسعادة ورحمة، أو ضعفاً وشقاوة ومحروميّة، والله تعالى غنيّ متعال، ولا يريد إلا صلاح العباد.

ثم إن الكفر يوجب محروميّة عن آثار متعلّق الكفر: فالكفر بالله عزّ وجلّ: يوجب محروميّة عن رحمته وفيضه وفضله ولطفه الخاصّ. والكفر بالرسول (ص):

يوجب محرومية عن المعارف والحقائق والأحكام الإلهية والقوانين التشريعية السماوية .  
والكفر بالدين يوجب محرومية عن المصالح والسعادات والخيرات والبركات المنطوية  
في برنامج الدين والشريعة الحقّة . والكفر بالنعم : يوجب محرومية عن إدامة النعم  
ومزيدها .

وهذه المحرومية يعبر عنها بآثارها ولوازمها المترتبة عليها، من العذاب والنار  
والمحيم والحبط والخسران وأمثالها .

**وللكافرين عذابٌ أليم ، وهم كفّارٌ أولئك عليهم لعنةُ الله ، وإنّ جهنّمَ لمحيطةٌ  
بالكافرين .**

والفرق بين الكافرين جمع سالم ، وبين الكفّار جمع مكسّر: أنّ المكسّر يدلّ على  
الذين تتبّسوا في الكفر ولا يلاحظ فيه إلّا نفس الكفر . والسالم يلاحظ فيه جهة القيام  
وحدوث الحدث بالذات .

**إنّ الذين كفّروا وماتوا وهم كفّارٌ أولئك عليهم لعنةُ الله - ٢ / ١٦١ .**

**ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم - ٣٣ / ٤٨ .**

وأما الكفور فهو صفة كالذلول : بمعنى من ثبت له الكفر واتّصف به .

**وكان الشيطانُ لربّه كفوراً - ١٧ / ٢٧ .**

وأما الكافور: ففي إحياء التذكرة: أصل شجر الكافور من الصين واليابان،  
ويبلغ إرتفاعه عادة من عشرة إلى خمسة عشر متراً وقد يزيد، ويزرع عادة للزينة  
ولطرد الذباب، وخشبه متين جداً، ذو لون أبيض ضارب للحمرة، والمستعمل من  
الكافور زيت طيار منجمد يقطر من أخشابه، وهو مضادّ للتشّج وطارد للرّيح،  
مُهبط أو مُضعف للقوة الجنسيّة، ويستعمل في حالات جنون الهياج الجنسي والصرع .

ثمَّ إنَّ الكلمة مأخوذة من اللّغة السنسكريتيّة الهنديّة القديمة، أي كاپُورا Kappura، ويؤيّدُه كون الكافور من الهند والصين، وله أصناف، فليراجع إلى المفردات الطيّبة كالمخزن وغيره.

وأما الأكام في تفسير الكافور بمعنى الغلاف الذي يحيط بالزّهر: مأخوذ من الأصل باعتبار كونه مردوداً لا يعتنى به، والمنظور هو الزّهر. أو أنه معنى مجازي يشبه بالكافور في كونه خارجاً من الشجر.

### إنَّ الأبرارَ يشربونَ من كأسٍ كانَ مزاجها كافوراً - ٧٦ / ٥.

قلنا إنَّ الكأس تطلق على قرح يحتوي شراباً، أي تكون الكأس الممتلئة بالشراب ممزوجة بالكافور وبطبيعته.

ولمّا كان الكافور بارداً ومبرّداً ومسكناً للهياج والحرارة: فيناسب شرابه حالة هيجان الحرارة والتهاب الشوق. كما أنّ الزنجبيل يناسب حالة الضعف والبرودة والرخاوة، ليُهَيِّج إلى الحرارة.

وخصوصيات هذا الشراب تناسب عالم ما وراء المادّة.

### ولا تمسكوا بعصم الكوافر - ٦٠ / ١٠.

الكوافر جمع تكسير للكافرة، وفي هذه الصيغة تحقير وإشارة إلى كونهنّ متبّئات في الكفر، والنظر إليهنّ بلحاظ هذه الصفة فقط، دون كلمة الكافرات.

والعصم جمع عصمة: ما تعصم به الكافرات فيما بينها وبين الأزواج، من عقد أو تعهد أو صلة أو غيرها.

وهذا الحكم في مورد كافرة تعلّقت بالكفر ولوازمه، ولا تقبل الورود في برنامج الإسلام عملاً وعقيدة، حتّى تستقرّ تحت نظامه ورايته.

وأما الكفّارة: فهي أمور تردّ أعمالاً وقعت على خلاف، وتجعلها مصروفة عنها لا يُعْتَنَى بها، كالكفّارة في إفطار الصوم.



## كفّ:

مصبا - الكفّ: من الإنسان وغيره: أنثى، وجمعها كُفوف وأكُفّ. الأزهريّ: الكفّ: الراحة مع الأصابع، سمّيت بذلك لأنّها تكفّ الأذى عن البدن. وتكفّف الرجل واستكفّف: مدّ كفّه إلى الناس بالمسألة، وقيل أخذ الشيء بكفّه. وكفّ عن الشيء من باب قتل: تركه، وكفّفته كفّاً: منعه، فكفّ هو، يتعدّى ولا يتعدّى. وكفّة الميزان بالكسر، والضمّ لغة. وأما الكفّة لغير الميزان: قال الأصمعيّ: كلّ مستدير فهو بالكسر، نحو كفّة اللثة وهو ما انحدر منها، وكفّة الصائد وهي حبالته. وكلّ مستطيل فهو بالضمّ، نحو كفّة الثوب وهي حاشيته، وكفّة الرمل. وكفّ الخياط الثوب: خاطه الخياطة الثانية. وقوّه كفاف، أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص، سمّي بذلك: لأنّه يكفّ عن سؤال الناس ويُعْغِي عنهم. وكفّ بصره: إذا عمي، فهو مكفوف. وجاء الناس كافة: قيل منصوب على الحال نصباً لازماً لا يُستعمل إلا كذلك.

مقا - كفّ: أصل صحيح يدلّ على قبض وانقباض، من ذلك الكفّ للإنسان، لأنّها تقبض الشيء. ثمّ تقول: كففت فلاناً عن الأمر، وكفّفته. واستكففت الشيء: وهو أن تضع يدك على حاجبِك كالذي يستظلّ من الشمس، ينظر إلى شيء هل يراه.

التهذيب ٩ / ٤٥٤ - قال الليث: الكفّ: كفّ اليد. والعرب تقول: هذه كفّ واحدة، وكفّة اللثة: ما انحدر منها على أصول الثغر. وكفّة السحاب وكفّاه: نواحيه.

وَكِفَّةَ الْمِيزَانِ وَكِفَّةَ الْحِبَالَةِ يَجْعَلُ كَالطُّوقِ، مَكْسُورَانِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: نَفَقْتُهُ الْكَفَّافُ: لَيْسَ فِيهَا فَضْلٌ. وَسَمَّيْتُ كُفَّةَ الثَّوْبِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهُ أَنْ يَنْتَشِرَ، وَأَصْلُ الْكَفِّ الْمَنْعُ، وَهَذَا قِيلَ لَطَرْفِ الْيَدِ كَفًّا لِأَنَّهَا يُكْفُّ بِهَا عَنِ سَائِرِ الْبَدَنِ، وَهِيَ الرَّاحَةُ مَعَ الْأَصَابِعِ. وَقَوْلُهُ:

**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً.**

كَافَّةً مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ عَلَى فَاعِلَةٍ، كَالْعَاقِبَةِ وَالْعَاقِبَةُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتَنَّى وَلَا يُجْمَعُ، كَمَا إِذَا قُلْتُمْ قَاتِلِهِمْ عَامَّةً، وَكَذَلِكَ خَاصَّةً.

\* \* \*

### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مَنَعٌ عَمَّا هُوَ يَقْرَبُ مِنَ الْفِعْلِيَّةِ وَالتَّحْقُقِ. وَمِنْ مَصَادِقِهِ: انْقِبَاضٌ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ. وَامْتِنَاعٌ عَمَّا يَقْرَبُ ظَهْرَهُ. وَدَفْعُ الْأَذَى الْمَتَوَقَّعِ حَصُولَهُ. وَالْقَنُوعُ بِالْمَوْجُودِ وَدَفْعُ الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ. وَمَنَعُ شَخْصٍ عَنِ جَرِيَانِ أَمْرٍ.

وَيَطْلُقُ الْكَفَّ مَصْدَرًا عَلَى مَا يُكْفُّ بِهِ الْأُمُورَ الْمَادِّيَّةَ، وَهُوَ الْيَدُ، إِذْ بِهَا يُنْعَى مَا يَلْزَمُ أَنْ يُدْفَعَ ظَهْرُهُ وَفِعْلِيَّتُهُ.

وَبِمُنَاسَبَةِ هَذَا الْمَعْنَى: تَشْتَقُّ انْتِزَاعًا مَشْتَقَّاتٌ، فَيُقَالُ تَكْفَّفَ وَاسْتَكْفَفَ، أَيِ اخْتَارَ كَفَّهُ فِي سَوَالٍ أَوْ فِي أَخْذِ شَيْءٍ، وَاسْتَكْفَفْتَ، إِذَا طَلَبَ كَفَّهُ وَوَضَعَ عَلَى حَاجِبِيهِ.

فَالْمَادَّةُ مَأْخُودَةٌ فِيهَا الْقِيُودُ الْمَذْكُورَةُ.

وَقَدْ سَبَقَ الْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا يِرَادُهَا فِي - عَوْقٍ، فِرَاجِعٍ.

**إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ - ٥ / ١١.**

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ - ٤٨ / ٢٤.

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُفَ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا - ٤ / ٨٤.

لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ - ٢١ / ٣٩.

يراد من مادة الكفّ في هذه الآيات: منع بسط الأيدي إلى الآخرين، والبأس والشدة من الكفّار، والنار وعذابه عن الوجوه.

فالكفّ قد تعلق بأمور قريبة من التحقق والفعليّة، والآية الرابعة في مورد ماوراء عالم المادّة.

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ - ١٣ / ١٥.

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا - ١٨ / ٤٢.

الكفّ يراد منها اليد، إلّا أنّ استعمالها في مورد المنع عن وقوع أمر قريب وفي مورد دفع الضرر. واليد تستعمل في مورد جلب النفع.

وفي الآيتين يكون النظر إلى دفع العطش، وإلى دفع الآفة المحيطة بالأثمار. بخلاف الآيتين السابقتين: فإنّ النظر فيها إلى العمل وإظهار القدرة وإعمال القوّة، من السلطة والبسط والغلبة.

ويُشار في جملة - لا يستجيبون: إلى أنّ المدعوّين لهم ليس إقتدار ونفوذ لهم حتّى يتمكّنوا من الإجابة:

كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً.

والإستجابة: طلب التأثير والنفوذ في الدعاء وحصول المطلوب.

وأما كلمة كافّة: فهي في الأصل صيغة إسم فاعل للتأنيث، ومعناها النفوس



والجماعة الذين يكفون عن أنفسهم ويدفعون ما يتوجّه إليهم من الشرور والمضرات. وهذه الكلمة تستعمل بمعنى إسم الجمع كالقوم والطائفة والجماعة والرهط، ملحوظاً فيها مفهوم الكفّ والمنع.

قاتلوا المشركين كافةً كما يُقاتلونكم كافةً - ٣٦ / ٩.

وما كان المؤمنون لينفروا كافةً - ١٢٢ / ٩.

وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً - ٢٨ / ٣٤.

والنصب على الحاليّة.

وأما انتخاب هذه الكلمة في الموارد: إشارة إلى لزوم وجود القيد: الجماعة، وكونهم كافين حافظين مانعين عما يضرهم.



## كفل:

مقا - كفل: أصل صحيح يدلّ على تضمّن الشيء للشيء. من ذلك الكِفْل: كساء يُدار حول سنّام البعير. ويقال: هو كساء يُعقد طرّاه على عَجْز البعير ليركبه الرديف. فأما قولهم - للرجل الجبان كفل، وهو الذي يكون في آخر الحرب إنما همته الإحجام، فهذا إنما شبهه بالكفل الذي ذكرناه، أي إنّه محمول لا يقدر على مشي ولا حركة، شبهوه بالكفل. ومن الباب - وهو يُصحّح القياس الذي ذكرناه - الكفيل، وهو الضامن، تقول: كفل به يكفل كفالة. والكافل: الذي يكفل إنساناً يعوله - وكفلها زكريّا، وأكفله المال: ضمّنته إياه. والكفل: العجز، سميّ لما يجمع من اللحم. والكفل: الضعف من الأجر.

مصبا - كفلت بالمال وبالنفس كَفْلاً من باب قتل، وكُفولاً أيضاً، والإسم الكَفْالة. وحكى أبو زيد سماعاً من العرب: من بابي تَعِبَ وقُرِبَ. وحكى ابن القَطَّاع: كفلته وكفلت به وعنه: إذا تحمَّلت به، ويتعدَّى إلى مفعول ثانٍ بالتضعيف والهمزة. وتكفَّلت بالمال: التزمت به وألزمته نفسي. وكفلت به كَفْالة، وكفلتُ عنه لَعْرِيه. وفرَّق الليث وقال: الكَفِيل الضامن، والكافِل هو الَّذي يَعول إنساناً وَيُنْفِق عليه.

التهذيب ١٠ / ٢٥٠ - قال الفراء: الكِفْل: الحِطُّ. وقال الزجاج: الكِفْل في اللغة: النصيب، أخذ من قولهم - اکتفلتُ البعير، إذا أردت على سنامه أو على موضع من ظهره كِسَاءً وركبت عليه، وإنما قيل له كِفْل. وأخبرني المُنْذِرِيُّ عن أبي الهيثم إنَّه قال: سُمِّيَ ذا الكِفْل، لأنَّه كَفَلَ بمئة ركعة كلَّ يوم. والكِفْل: الَّذي لا يثبت على متن الفرس، وجمعه أكفال. وقال الزجاج: إنَّ ذا الكِفْل سُمِّيَ بهذا الإسم لأنَّه تكفَّل بأمر نبيٍّ في أمته فقام بما يجب فيهم. وقيل: تكفَّل بعمل رجل صالح فقام به. ويقال: ما لِفْلان كِفْل: أي ما له مثل. وإنَّ الرجل له كِفْلان من الأجر، أي مثلان.

قع - (كافل) ضاعف، طوى، ضرب، كرر.

فرهنگ تطبیقی - الترجوم، العبري القديم - كفلا = سرين.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو التعهُّد بتأمين أمور شخص ومعاشه فعلاً. والضَّمان هو تعهُّد قلبي فقط.

ومن مصاديقه: الكَفِيل والكافِل الَّذي ألزم نفسه بتأمين معيشة عائلته أو غيرهم. وكَفْالة دين أو غرامة من إنسان والتزامه بأنَّ يؤدِّيَه فهو ينتقل إلى ذمَّته من الآن.

والحظّ أو النصيب أو المثل فإنه مؤنّ في مورده كافٍ لذي النصيب. والكِفل الذي يُلقى على ظهر البعير وهو مؤنّ لراكبه وحافظ له.

فالكِفل والكِفل صفتان في الأصل كالشريف والمليح، بمعنى المؤمن والقائم بالأمر والحافظ.

وأما مفهوم التضاعف والتكرّر: فأخوذ من العبريّة، كما أنّ مفهوم العجز الحيوان مأخوذ من الترجوم العبريّة القديمة.

مضافاً إلى تناسب بينها وبين الأصل: فإنّ التكرّر والتضاعف لتحقّق التأمين. وفي العجز تضاعف وزيادة وتجمّع.

إذ تَمَشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ - ٢٠ / ٤٠.

وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَامُهُمْ أَهْمُهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ - ٣ / ٤٤.

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا - ٣ / ٣٧.

الآية الأولى مربوطة بكفالة موسى صغيراً. والثانية والثالثة بكفالة مريم حيث كفّلها زكريّا.

فالكفالة في الموردین تدلّ على أنّ المراد تأمين المعاش والقيام بالأمر في برنامج الحياة.

والتكفيل والإكفال متعدّيان بالتشديد والهمزة، والنظر في التفعيل إلى جهة وقوع الفعل، كما في كفّلها، أي جعل الله تعالى زكريّا كافلاً لمعاشها وقائماً بأمر حياتها.

وفي الإفعال إلى جهة الصّدور من الفاعل، كما في:

وَلِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ قَالًا أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ - ٣٨ / ٢٣.

والآية مربوطة بجريان قضاء داود في الخصمين .

يراد جعل الخصم نعتته له ليملكها ويكفل أمورها، والنظر إلى التملك .

**مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةَ حَسَنَةٍ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةَ سَيِّئَةٍ يَكُنْ لَهُ**

**كِفْلٌ مِنْهَا - ٤ / ٨٥ .**

الشفاعة: إلحاق شيءٍ بآخر لتحقيق غرض مطلوب، فالشفيع يلحق نفسه

بآخر ليؤيده ويقويه ويكون نفوذه وقدرته منضماً إلى قوة ذلك الشخص .

والشفيع إما في مورد ممدوح حسن، أو في مورد قبيح سيئ . ففي الأول: يكون

له نصيب . وسبق في الرزق: أن النصيب ما يتعين ويُنصب لينال الإنسان إلى أمر

محبوب أو مكروه . والحظّ إنما يستعمل في مورد الخير فقط .

وعبر في الشفاعة السيئة بالكفل: فإن الكفل ما يكون مؤمناً وحافظاً لعمل ذي

الكفل ونيته على طبق عمله من دون زيادة ونقص، وهذا بخلاف النصيب وهو ما

يتعين على طبق العمل والفضل من الله المتعال في موارد حُسن العمل من العبد .

**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ... وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا - ١٦ / ٩١ .**

فإنه تعالى يكفل معيشتكم ويقوم بأموركم وبتأمين حوائجكم على أحسن ما

يمكن . وقال تعالى :

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ**

**لَكُمْ نُورًا - ٥٧ / ٢٨ .**

يراد: رحمةً مكرّرة مضاعفة، ولما أراد تعيين الجزاء على مقدار مثليين أتى بصيغة

التثنية من الكفل، ولا يناسب التعبير بالنصيب أو النصيين، فإن النصيب مطلق ما

يُنصب، وهو غير معيّن مفرداً وتثنية، فلا يوافق المقصود .

وأما ذو الكِفل: فهو من الأنبياء العظام، وقد ذكره الله تعالى في عداد الأنبياء والمرسلين:

واذكر إسماعيل واليسعَ وذا الكِفلِ وكلُّ من الأَخيار - ٣٨ / ٤٨.

وإسماعيلَ وإدريسَ وذا الكِفلِ كلُّ من الصَّابرين - ٢١ / ٨٥.

المعارف ٥٥ - وأما ذو الكِفل فلم أجد له فيما نقله وهب ذكرًا، وهو من بني إسرائيل، بُعث إلى ملك كان فيهم يقال له: كنعان، فدعاه إلى الإيمان وتكفل له بالجنّة، وكتب له كتاب ذكر حقّ على الله عزّ وجلّ، فأمن ذلك الملك، وسُمّي ذا الكِفل.

البيضاوي - آية ٢١ / ٨٥ - وذا الكفل: يعني إلياس، وقيل يوشع، وقيل زكريّا، سُمّي به: لأنّه ذو حظّ من الله، أو تكفّل منه، أو له ضعف عمل أنبياء زمانه وثوابهم.

وقال في آية ٣٨ / ٤٨ - وذا الكفل: قيل عمّ يسع، أو بشر بن أيّوب، واختلف في نبوّته ولقبه.

أقول: من المقطوع المسلّم كونه من الأنبياء والأخيار والصابرين، وإنّه في مرتبة بعد إسماعيل وإدريس واليسع، ولا شاهد من الأحاديث والتواريخ على تعيين زمانه وخصوصيات حياته.

وأما صفة الكِفل: فقد ذكر في حقّ زكريّا النبيّ، وهذا المعنى يرجّح كونه ناظرًا إليه، وأما الأقوال الأخر: فلا شاهد لها.



**كفي:**

مصبا - كفي الشيء يكفي كفاية، فهو كافٍ: إذا حصل به الإستغناء عن غيره،

واكتفيت به: استغنيت به أو قنعت به.

مقا - كفا: أصل صحيح يدل على الحسب الذي لا مُستزاد فيه، يقال: كفاك الشيء يكفيك، وقد كفى كفاية: إذا قام بالأمر. والكُفْيَةُ: القُوت الكافي، والجمع كُفْيٌّ، ويقال حَسْبُكَ زيد من رجل وكافيك.

التهذيب ١٠ / ٣٨٤ - قال الليث: كفى يَكْفِي كفاية: إذا قام بالأمر. واستكفيته أمراً فكفانيه. ورأيت رجلاً كافيك من رجل. وقال الزجاج في: **وكفى بالله ولياً**، وما أشبهه في القرآن: معنى الباء التوكيد. وعن ابن الأعرابي: الكُفْيُ: الأقوات، واحداً كُفْيَةٌ، ويقال: فلان لا يملك كُفْيَ يومه.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يرفع الحاجة وما يعادل مقدارها. وأمّا مفاهيم - القيام بالأمر، والقنوع، وما يحصل به الإستغناء: فمن آثار الأصل ولوازمها. نعم إذا لوحظ في كلٍّ منها مفهوم رفع الحاجة على مقدارها: يكون من مصاديق الأصل، كالقوت يرفع الحاجة والجوع.

وسبق أن بين الكفاية والكفاء: إشتقاقاً أكبر، وكذلك بينها وبين الكفّ: فإنّ في الكفّ قنوعاً بما يرفع الحاجة.

**وكفى بالله حسيباً، وكفى بالله ولياً، وكفى بالله نصيراً، وكفى بالله عليماً، وكفى بالله شهيداً، وكفى بالله وكيلاً، وكفى بربِّك هادياً ونصيراً، أليس الله بكافٍ عبده.**

حرف الباء لتأكيد الربط، والتأكيد فيه إمّا في جهة قيام الفعل بالفاعل فيلحق

بالفاعل - **كفى بالله شهيداً** - فشهادته تعالى في رابطة العبد وكفايته في هذه الجهة مؤكدة.

وإما في جهة تعلق الفعل والكفاية: فيلحق بالمفعول - أليس الله كافياً بعبده، وقريب منه لحوقه بالخبر من الفعل الناقص، فإنه نازل منزلة المفعول.

**أليس الله بكافٍ عبده** - ٣٩ / ٣٦.

فالنظر في الأوّل إلى تأكيد في الفاعل الصادر منه الفعل. وفي الثاني إلى تأكيد المفعول الواقع عليه الفعل. وفي الثالث إلى تأكيد الفعل المتعلق بالمفعول.

وإذا كان النظر إلى الاطلاق من أيّ جهة يستعمل بدون حرف - كما في:

**فسيكفيهمُ اللهُ وهو السميعُ العليم** - ٢ / ١٣٧.

**إنّا كفيناك المستهزئين** - ١٥ / ٩٥.

فالنظر إلى مطلق الكفاية فعلاً وفاعلاً ومفعولاً.

وأما حقيقة الكفاية: فإنّ الله تعالى محيط حاضر لا يتناهى نوره ولا حدّ لقدرته وعلمه ونفوذه، ولا ضعف في إرادته واختياره، وهو أزليّ أبديّ غير محدود، فكيف يعجز في مقام الكفاية.

**أو لم يكفِ بربِّك أنه على كلِّ شيءٍ شهيد** - ٤١ / ٥٣.

\* \* \*

**كلاً:**

مقا - كلاً: أصل صحيح يدلّ على مراقبة ونظر. وأصل آخر يدلّ على نبات. والثالث عضو من الأعضاء، ثمّ يستعار. فأما النظر والمراقبة: فالكلّاءة: وهي الحفظ،

تقول كلأه الله، أي حفظه، **مَنْ يَكْلَأُكُمْ** - أي مَنْ يحفظكم منه، بمعنى لا يحميكم أحد منه، وهو المراقبة، لأنّه إذا حفظه نظر إليه ورقبه. ومنه الحديث - نهى عن الكالي بالكالي، بمعنى النسيئة بالنسيئة، وإنما قلنا إنّ هذا الباب من الكلأة لأنّ صاحب الدّين يرقب ويحفظ متى يحلّ دينه. ويقال: إكتلأت من القوم، أي احتسست منهم. ويقال: أكلاّت بصري في الشيء، إذا ردّته فيه. والأصل الآخر - الكلأ، وهو العشب، يقال: أرض مُكلّئة: ذات كلأ، وسواء يابسُه ورطبُه. والثالث - الكلّية، وهي معروفة، وتُستعار فيقال الكلّية: كلّية المزايدة.

مصبا - كلأه الله يكلّؤه كلاءةً: حفظه، ويجوز التخفيف فيقال كلّيته أكلاه، وكلّيته أكلاه من باب تعب لغة لقريش، لكنهم قالوا مكلّوا بالواو أكثر من مكليّ بالياء. وكلأ الدّين يكلأ كلأً: تأخّر، فهو كاليّ، ويجوز تخفيفه فيصير مثل القاضي. وقال الأصمعيّ: هو مثل القاضي ولا يجوز همزه. ويتعدّى بالهمزة والتضعيف. وكلا بالكسر والقصر: إسم لفظه مفرد، ومعناه مثنيّ، ويلزم إضافته إلى مثنيّ، فيقال قام كلا الرجلين.

التهديب، ١٠ / ٣٥٩ - **مَنْ يَكْلَأُكُمْ** - قال الفراء: هي مهموزة، ولو تركت همزاً مثله في غير القرآن: لقلت يكلوكم بواو ساكنة، ويكلاكم بألف ساكنة. ويقال: تكلاّت كلاءة إذا استنسات نسيئة. والنسيئة: التأخير. ويقال: بلغ الله بك أكلاّ العُمُر، يعني آخره وأبعده. والتكليئة: التقدّم إلى المكان والوقوف به ومن هذا يقال: كلاتُ إلى فلان في الأمر: تقدّمتُ إليه. ويقال كلاتُ في أمرك: تأملتُ ونظرتُ فيه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مراقبة مع حفظ. والنظر والحماية والحراسة



وترديد النظر والتأمل والوقوف: من لوازمه .

وأما التقدّم والتأخّر: فإنّ المراقبة والحفظ قد يقتضي تقدّماً وتسرعاً في الأمر، وقد يقتضي تأخراً وتوقّفاً.

وأما الكلاً بمعنى العُشب: لشدّة احتياجه إلى المراقبة والمحافظة، ولا تدوم نضارته إلاّ بالحراسة والسقي، فكانّ قوامه بالمراقبة.

وأما الكلّية وكلا: فمن اليبائية - وسيجيء .

والأصل في المادّة مهموزة: هو وجود القيد، حتى تتحقّق المصدّاقية للأصل، وإلاّ فتكون من التجوّز.

**فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا... قُلْ مَنْ يَكَلُّكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ - ٢١ /**

.٤٢

أي من يستطيع أن يُراقب أموركم ويحفظكم من سلطانه ونفوذه وإرادته، إن أراد بكم جزءاً وأن يأخذكم كما حاق بالمستهزئين من قبلكم.

ولا يخفى أنّ هذه المحافظة والمراقبة في قبال قدرة الله وإرادته ونفوذه وأخذه وجزائه: لا تتمشّي إلاّ ممّن يكون في هذه الصفات والمقامات مثله وكفوّه.

والتعبير بالليل والنهار: إشارة إلى أنّ كلّ مخلوق ممكن له ليل يستوليّه فيه الظلمة والمحدوديّة والضعف والعجز، فكيف يمكن له المراقبة في جميع الحالات والأزمنة، مع أنّ الله تعالى رحمن قد سبقت رحمته غضبه.

وذكر اسم الرحمن: إشارة إلى أنّ أخذه وغضبه بعلة عارضة ثانويّة، ولا يريد إلاّ الخير والصلاح لكم، بل إنهم هم الظالمون - وقال تعالى:

بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ .



## كلب :

مصبا - الكَلْب جمعُه أَكْلَبٌ وِكْلَابٌ، وَأَكَالِيْب جمع الجمع، وجمع الكَلْبَة كِلَابٌ أيضاً وِكْلَابَاتٌ. وِكْلَبْتُهُ تَكْلِيْباً: عَلَّمْتَهُ الصَّيْدَ، وَالْفَاعِلُ مُكْلَبٌ وَكِلَابٌ أَيْضاً. وَكَلِبَ الكَلْبُ كَلْباً، فَهُوَ كَلِيبٌ، مِنْ بَابِ تَعِبَ، وَهُوَ دَاءٌ يُشْبِهُ الْجَنُونَ يَأْخُذُهُ فَيَعْقِرُ النَّاسَ، وَيُقَالُ لِمَنْ يَعْقِرُهُ كَلِبٌ أَيْضاً، وَالْجَمْعُ كَلِيبٌ. وَالْكَالِبُ: مَوْضِعٌ. وَيَوْمَ الْكِلَابِ يَوْمٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ، وَكَالِبُهُ مَكَالِبَةٌ: أَظْهَرَ عِدَاوَتَهُ. وَتَكَالَبَ الْقَوْمُ تَكَالِباً: تَجَاهَرُوا بِالْعِدَاوَةِ، وَهُمْ يَتَكَالَبُونَ عَلَى كَذَا، أَيْ يَتَوَاتَبُونَ. وَالْكَالِبُ: الْقِيَادَةُ.

مقا - كلب: أصل واحد صحيح يدل على تعلق الشيء بالشيء في شدة وشدة جذب. من ذلك الكلب، والجمع كِلَابٌ وَكَلِيبٌ. وَالْكَالِبُ الكَلِبُ: الَّذِي يَكَلِبُ بِلُحُومِ النَّاسِ، فَإِذَا عَقَرَ يُقَالُ رَجُلٌ كَلِبٌ وَرَجَالٌ كَلِيبٌ. وَمِنْ الْبَابِ كَلْبَةُ الزَّمَانِ وَكَلْبُهُ: شِدَّتُهُ. وَأَرْضٌ كَلْبِيَّةٌ، إِذَا لَمْ يَجِدْ نَبَاتَهَا رَبًّا فَيَبْسُ، إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا بَيْسَ صَارَ كَأَنْبَابِ الْكِلَابِ وَبِرَائِثِهَا.

حياة الحيوان ٢ / ٤٨٢ - وَالْكَالِبُ حَيْوَانٌ شَدِيدُ الرِّيَاضَةِ كَثِيرُ الْوَفَاءِ، وَهُوَ لَا سَبْعَ وَلَا بَهِيمَةَ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنَ الْخَلْقِ الْمَرْكَبِ لِأَنَّهُ لَوْ تَمَّ لَهُ طَبَاعُ السَّبْعِيَّةِ مَا أَلْفَ النَّاسَ، وَلَوْ تَمَّ لَهُ طَبَاعُ الْبَهِيمِيَّةِ مَا أَكَلَ لَحْمَ الْحَيْوَانِ. وَتَضَعُ جِرَاءَهَا عُمِيًّا فَلَا تَفْتَحُ عَيُونَهَا إِلَّا بَعْدَ إِثْنِي عَشَرَ يَوْمًا. وَفِي الْكَلْبِ مِنَ اقْتِنَاءِ الْأَثَرِ وَشَمِّ الرَّائِحَةِ مَا لَيْسَ لغيره مِنَ الْحَيْوَانَاتِ، وَالْجَيْفَةُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ الْغَرِيضِ، وَيَأْكُلُ الْعَذْرَةَ وَيَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الضَّبْعِ عِدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ، وَمِنْ طَبَعِهِ أَنَّهُ يَجْرُسُ رَبَّهُ وَيَحْمِي حَرَمَتَهُ

شاهداً وغائباً، ذاكراً وغافلاً، نائماً ويقظان، وهو أيقظ الحيوان عيناً في وقت حاجته إلى النوم، وإنما غالب نومه نهاراً عند استغنائه عن الحراسة، وهو في نومه أسمع من فرس، وإذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقها، وذلك لخفة نومه. ومن عجيب طباعه إنه يُكرم الأجلّة من النَّاس وأهل الوجاهة ولا يَبْنِح أحداً منهم، وربّما حاد عن طريقه ويَبْنِح الأسود من الناس والدّئس الثياب والضعيف الحال، ويعرض له الكلب بفتح اللّام، وهو داء يُشبه الجنون.

شرح أسباب ٣٢٦ - في عضّ الكلب الكلب: الكلب جنون يعرض للكلب، واستحالة مزاجه إلى سوداوية خبيثة سمّية، ويحدث في لعبه سمّية لذلك، ويمتنع من شرب الماء، وأكثر ما يكلب في البلاد والأوقات الحارة جداً والباردة جداً. والإنسان إذا عضّه كلب كلب فرّبما يسري تلك السمّية فيه واستحالة مزاجه إلى مزاجه، حتّى يجسر هو أيضاً على عضّ الإنسان.

قاموس كتاب - سگ: هذا الحيوان كان في اليهود في الكراهة الشديدة والنجاسة، ولكنّ المصريّين يعبدونه كالهرة، وفي بعض الكتب المقدّسة: يخاطب بعض النَّاس بالكلب، إشارة إلى غرورهم وحرصهم، أو إشارة إلى التوحّش والحيوانية.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحيوان المعروف، وباعتبار ذلك الحيوان وصفاته الشاخصة من الوحشية والتنازع والغرور والحرص والتمايل إلى الجيفة والكثافات: تشتقّ باشتقاق إنتزاعيّ مشتقات، فيقال: إنّه كلب أي فيه داء يختصّ بالكلب، وقد كلب الرجل، والرجال تكالبوا، أي عملوا كالكلاب.

واتلّ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها... ولكنّه أخذ إلى الأرض  
واتبع هويّه فمّثله كمثّل الكلب إن تحمّل عليه يلهث أو تتركه يلهث - ٧ / ١٧٦.

هذه صفات في الكلب من التعلّق الشديد بالدنيا ولذاتها ومأكولاتها، ومن  
الهويّ إلى العيشة المستفلة والتمايل إلى جيفة الدنيا - فإنّ الدنيا جيفة وطالباها كلاب - .  
ومن الشدّة والتضيّق والتعب الباطنيّ، فإنّه يُظهر التضيّق والتعب على كلّ  
حال، ولا يوجد له صبر وتحمل في قبال الحوادث.

فإنّ اللّهث: إخراج اللسان من العطش والتعب والحرارة.

وكلمهم باسِطُ ذراعِيهِ بالوَصِيد - ١٨ / ١٨.

ويذكر في هذا المورد إشارة إلى صفات أخرى له، وهي الحراسة لصاحبه ولما  
يتعلّق به ودفاعه عنه وتتبّته وسكونه بفناء داره، وفاء بوظيفته وعملاً بطاعته وقنوعاً  
بما يرزق منه، لا يتوجّه إلى غيره ولا يميل عنه.

قُلْ أَجَلٌ لَّكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُم  
الله - ٥ / ٥.

أي بحيث يحاسب صيده صيداً منكم ولكم، فإنّ الجوارح المعلّمة عوامل لكم  
يعملون على ما تريدون، وتذكر في أبواب الصيد والذباحة أمور وشرائط تتعلّق  
بالمورد.

والتكليب: جعل حيوان متّصفاً بصفات الكلب ومظهراً له في صفاته، وهي  
الحملة والثوب والأخذ والقهر. والمراد إرساله في مقام الصيد ليحمل ويصيد، وهذه  
الصفة المتجليّة فيه بعد تعليمه حيث قال تعالى:

وما علّمتم من الجوارح مُكَلِّبِينَ.

وذكر التكليب بعد الجوارح: يناسب مفهوم جعل الحيوان الجارح في مقام الكلب الذي من شأنه الوثوب.

وظهر ممّا ذكرنا إجمالاً أنّ الكلب قد يعرضه مرض الكلب وهو في لعاب فمه، مضافاً إلى تمايله إلى الكثافات والجيف كالخنزير، وهذا من علل الحكم بنجاسته وتغسيل سوره بالتراب.



## كلح:

مقا - كلح: أصل يدلّ على عبوس وشتامة في الوجه. من ذلك الكلوح وهو العبوس. يقال: كلح الرجل، ودهر كالج. وربما قالوا للسنة المُجدبة: كلاح.

التهذيب ٤ / ١٠٢ - الليث: الكلوح: بُدوّ الأسنان عند العبوس، وقد كلح كُلوحاً، وأكلحه الأمر. قال أبو إسحاق: الكالج: الذي قد قلّصت شفته عن أسنانه. صحا - الكلوح: تكشّر في عبوس، وما أقبح كلّحتّه، يراد به الفم وما حواليه، وهو كالج أي شديد.

أسا - كلح الرجل: بدتْ أسنانه من العبوس، وكلح وجهه عبسه. وكلح في وجه الصبيّ والمجنون، إذا فرعه. ومن المجاز دهر كالج، وأصابهم كلاح. وما أقبح كلّحتّه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عبوس مع تكشّر. والتكشّر: كشف في الأسنان وبدوّها في ضحك أو غيره. والقُلوص: الإنقباض والرفع.

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا ... تَفْلَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا

كالحون - ٢٣ / ١٠٥.

إذا رأى الانسان في يوم القيامة نفسه خاسراً وموازينته خفيفة وأوزاره كثيرة ثقيلة، والنارَ مواجهةً إليه: فيجد نفسه في وهن وضعف وابتلاء ومحاطاً بشدة ومضيقة.

ففي تلك الحالة يصير إلى عبوس في وجهه، وهو الإقباض مع الحزن، وتتكشف أسنانه بقلوص وانفتاح في شفتيه وفمه، وهذا عارض طبيعي فيمن يبتلى بشدة وابتلاء ووهن في مزاجه وأعصابه.

فالكُلُوح: يكشف عن سلب القدرة والإختيار في قبال توجه شدة وابتلاء، وهذا غاية ظهور الضعف والوهن.

فظهر لطف التعبير بالمادة دون العبوس والإقباض والتكشر وغيرها.



## كلف:

مقا - كلف: أصل صحيح يدل على إيلاج بالشيء وتعلق به. من ذلك الكلف، تقول: قد كلف بالأمر، يكلف كلفاً، ويقولون: لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً. والكلفة: ما يُتكلّف من نائبة أو حق. والمتكلف: العريض لما لا يعنيه. ومن الباب الكلف: شيء يعلو الوجه فيُغيّر بشرته.

مصبا - كلفت به كلفاً، فأنا كلف، من باب تعب: أحببته وأولعت به، والإسم الكلافة. وكلف الوجه كلفاً أيضاً: تغيّرت بشرته بلون غلاه. ويقال للبهق: كلف. وخذ أكلف أي أسفع، والكلفة: ما تكلفه على مشقة، والجمع كلف. والتكاليف المشاق أيضاً، الواحدة تكليفة. وكلفت الأمر من باب تعب: حملته على مشقة، ويتعدى إلى

مفعول ثانٍ بالتضعيف، فيقال: كَلَّفْتُهُ الأمر فَتَكَلَّفَهُ، مثل حملته فتحَمَلَهُ وزناً ومعنى.

أسا - بوجهه كَلَّفَ، وبَعِيرٌ أَكَلَفُ: بَيْنَ الكُلْفَةِ، وهي حُمْرَةٌ يُحَالِطُهَا سَوَادٌ. وَكَلَّفَ الأَمْرَ وَكَلَّفَ بِهِ: إِذَا تَكَلَّفَهُ، وَكَلَّفَ بِالمَرْأَةِ كَلْفًا شَدِيدًا، وَليْسَ عَلَيْهِ كُلْفَةٌ فِي هَذَا، أَي مَشَقَّةٌ. وَتَقُولُ: مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الكُلْفِ لَمْ يَصِلْ إِلَى الزُّلْفِ.



## والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الواحدَ فِي المادَّةِ: تَعَلَّقَ أَمْرٌ بِشَيْءٍ وَعَرُوضٌ فِيهِ مَشَقَّةٌ عَلَى خِلافِ الجريانِ العادِيِّ مادِّيًّا أَوْ معنويًّا. وَمِنْ مصاديقه: تَغْيِيرٌ فِي الوَجْهِ بِكُدُورَةٍ أَوْ لَوْنٍ عِلاهِ. وَتَعَلَّقَ أَمْرٌ بِإنسانٍ فِيهِ كُلْفَةٌ وَمَشَقَّةٌ. وَالتكاليفُ المَتَوَجِّهَةٌ إِلَى الأَفرادِ مِنْ جانِبِ اللهِ تَعَالَى وَمِنْ جانِبِ رَسولِهِ.

وموادٌ - كُفِرَ، كَفَلَ، كَفَنَ، كَفَى، كَلَّ، كَلَّأَ، كَلَحَ، كَلَعُ: قَرِيبَةٌ مِنَ الكَلْفِ لِفِظًا وَمفهومًا، وَيَجْمَعُها مَفهومُ العَرُوضِ وَالتَعَلُّقِ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا - ٧ / ٤٢.

لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ - ٢ / ٢٨٦.

وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا - ٦٥ /

.٧

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ - ٤ / ٨٤.

يستفاد من هذه الآيات الكريمة أمور نشير إليها:

١ - التكليف تفعيل من الكلفة، وهو جعل شخص ذا كلفة، بتوجيه أمر إليه

يجعله في مشقّة ومحدوديّة. والتكلف للمطاوعة والقبول.

والمشقة لا تكشف عن شرّ وسوء: فإنّها إن كانت نتيجة عمل وأثره المنتهى إليها: فهي شرّ وسوء وتكشف عن شرّ مقدّمته ومنتهاه ومحتواه. وإن كانت مقدّمة لنتيجة مطلوبة حسنة: فهي أيضاً تكون مطلوبة يرغب إليها العقل ليصل إلى تلك النتيجة.

ومن هذا القبيل جميع ما يوجب كمالاً وسعادةً وفلاحاً وسعةً في الحياة الدّنيا أو الآخرة: كتحمّل المشاقّ في تحصيل العلوم والمعارف، وتحمّل الرياضات في الوصول إلى المعنويّات، والصبر على الطاعات والشدائد لتزكية النفس وكسب المقامات، والمجاهدات المستمرّة في تحصيل المال والعنوان، وهكذا.

فالتكاليف الإلهيّة إنّما هي تعاليم روحانيّة وتربية للإنسان ليصل إلى كماله وسعادته وحقيقة إنسانيّته. قال تعالى:

**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ .**

٢ - التكاليف الإلهيّة إنّما قُدّرت على أكمل التقادير وأحسنها من أيّ جهة، وقد لوحظ فيها جميع جهات الخير والصلاح، في جهة كميّات خصوصيّاتها وإنتاجها في مختلف المعاني، وتأمين الحياة الدنيويّة والحياة الروحيّة، في قاطبة الجوانب.

٣ - ومن حسن التقدير في نظام التكليف: النظر إلى حدود القلوب سعةً وضيقاً، فيتعلّق التكليف بكلّ إنسان على مقدار إستعداده وفي حدّ ظرفيّته وبمقتضى ما في ذاته من السعة والضيق.

ولا يمكن تعلّق التكليف بأزيد من سعة النفس وبأكثر من قدرته وإمكاناته، فإنّه ينتهي إلى اللغو والفساد، كما إذا قُدّر المظروف أكثر وأزيد من ظرفيّة الطرف.



٤ - والسعة والضيق في النفوس عبارة عن الإستعداد الذي خلقت عليه تكويناً، وقد يتسع الإستعداد الذاتي بالتربية والعمل والمجاهدة، كما أنه ينقص بسوء التربية.

وإلى هذا المعنى أشير في الآية الثالثة بقوله تعالى: **إِلَّا مَا آتَاهَا.**

فالله عزّ وجلّ يؤتي الإستعداد ويوجد الإقتضاء في المحلّ، ثمّ يكلف بحسب ذلك الإستعداد وباقتضائه.

٥ - ثمّ إنّ التكليف أعمّ من أن يكون في خصوص الأمور الماديّة أو في المعنويّات، كما أنّ إيتاء السعة والإستعداد أعمّ من أن يكون في أوّل الخلق وفي التكوين، وهو الغالب، أو في المراحل المتأخّرة على ما يقتضيه الصلاح والتدبير والحكمة.

وهذا المعنى حقيقة تقدير المعيشة في الحياة الدّنيا للنفوس، وحقيقة تقسيم الإيماّن بحسب مراتب الأفراد، وإعطاء كلّ فرد مرتبة منه، ليطابق التشريع التكوينيّ.

٦ - ولا يُظنّ أنّ هذا الإختلاف يوجب ظلماً وانحرافاً عن العدل والحقّ، وينتج محروميّة وفقراً في بعض، وكون بعض في رحمة أو نعمة ظاهريّة أو باطنيّة، دنيويّة أو أُخرويّة.

فإنّ السعة والضيق أمران نسبيّان: فكلّ مرتبة وإن علّت إلى منتهى حدّ في التوسّع، فهي متضيّقة بالنسبة إلى ما فوقها، وإلى الله عزّ وجلّ المنتهى، ولا نهاية له تعالى. وهكذا كلّ مرتبة وإن سفلت فهي متوسّعة بالنسبة إلى ما دونها، حتّى تنتهي إلى الجهاد الصرف، ودونه إنتفاء نور الوجود بالكلية.

فكلّ مرتبة لها حظّ من نور الوجود، وفيها اقتضاء للتربية والسوق إلى ناحية الكمال والسعادة في حدّ ذاتها، ولا يُكلف الله نفساً إلّا ما آتاه من مراتب النور والفيض والرحمة.

فكلّ مرتبة لها نور وهداية وسعادة وعيشة في نفسها، مستغنية عمّا ورأها، ولها تكاليف في حدّ ذاتها، وثواب وعقاب بحسب أعمالها وما يتظاهر منها من الخير والفساد، كلّ بحسبه.

٧ - وأمّا تعلق التكليف في محدودة السعة النفسانيّة: فذلك كما في موارد التكاليف العامّة والمطلقة، فكلّ من المكلفين إنّما يأخذ منها ويعمل بها بمقدار إمكانيّاته وسعة وجوده واقتضاء في قلبه، كما في تحصيل التقوى والمعرفة والروحانيّة والقرب. وكالأمر بالطاعة والعبادة وإتيان الوظائف الواجبة وترك الأمور المحرّمة، وتزكية النفس وتهذيب القلب والتوجّه إلى الله المتعال، وترك الدنيا والتعلّق بها، والمجاهدة لله وفي الله.

وقد يتعيّن التكليف المحدود: كما في الصلاة قاعداً أو قائماً، والزكاة بمقدار المال والأنعام، والكسب في محدودة العائلة، وغيرها.

**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ - ٣٨ / ٨٧.**

التكلف إظهار الطّوع في قبال تكليف، وهذا الإظهار في نفسه مذموم، وقد يكون الإظهار كالرياء غير مطلوب وخلاف التكليف الخالص، بل قد يكون التكلف في قبال تكليف متصنّع من قبل نفسه.

والنظر إلى نبيّ إظهار أو عمل وهو غير ما كلفه الله به، كما قال تعالى:

**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ .**

\* \* \*

**كلّ:**

مقا - كلّ: أصول ثلاثة صحاح، فالأوّل يدلّ على خلاف الحِدّة. والثاني - يدلّ

على إطفاء بشيء. والثالث عضو من الأعضاء. فالأوّل: كلّ السيف يكلّ كلولاً وكلّة. والكليل: السيف يكلّ حدّه. وربّما قالوا المصدر كلالّة أيضاً. وكذلك اللسان والطرف الكليلان. والكلّ: العيال. ويقال: الكلّ: اليتيم، وسُمّي بذلك لإدارته. والإكليل: السحاب يدور بالمكان. فأما الكلالّة: هو مصدر من تكلّله النّسب، أي تعطف عليه، فسُمّي بالمصدر. والعلماء يقولون في الكلالّة أقوالاً متقاربة. فأما كلّ: فهو إسم موضوع للإحاطة مضاف أبداً إلى ما بعده. وقولهم - الكلّ وقام الكلّ: فخطأ، والعرب لا تعرفه.

مصبا - الكلّ بالفتح: الثقل. والكلّ: العيال. وكلّ الرجل كلاً من باب ضرب: صار كذلك. ويُطلق الكلّ على الواحد وغيره، وبعض العرب يجمع المذكر والمؤنث على كلول، والكلّ: اليتيم، والكلّ: الذي لا ولد له ولا والد، يقال منه: كلّ يكلّ من باب ضرب كلالّة بالفتح، وتقول العرب: لم يرثه كلالّة عن عرض بل عن استحقاق وقرب. وقيل: الكلالّة كلّ ميّت لم يرثه ولد أو أب أو أخ ونحو ذلك من ذوي النسب. وقال الفراء: الكلالّة ما خلا الولد والوالد، سموا لاستدارتهم بنسب الميّت الأقرب فالأقرب، من تكلّله الشيء إذا استدار به. وقال ابن الأعرابي: الكلالّة: بنو العمّ الأباعد. وكلّ يكلّ كلالّة: تعب وأعبا، ويتعدّى بالألف. وكلّ: كلمة تستعمل بمعنى الاستغراق، وقد يستعمل بمعنى الكثير، ولا يستعمل إلا مضافاً لفظاً أو تقديراً. ويجوز أن يعود الضمير على اللفظ تارة، وعلى المعنى أخرى، فيقال: كلّ القوم حضّر وحضروا، ويُفيد التكرار بدخول ما عليه، نحو كلّمّا أتاك زيد فأكرمه.

التهديب ٩ / ٤٤٦ - عن ابن الأعرابي: الكلّ: الصنم. والكلّ الثقيل الروح من الناس. والكلّ: اليتيم. والكلّ: الوكيل. وكلّ الرجل: إذا أتعب. وكلّ: إذا توكل.

الليث: الكلّ: الذي هو عيال وثقل على صاحبه. أبو العباس: الكلالة: من سقط عنه طرفة، وهما أبوه وولده، فصار كلاً وكلالة، أي عيلاً على الأصل. وحديث جابر يُفسر لك الكلالة وأنه الوارث. فكلّ من مات ولا والد له ولا ولد: فهو كلالة ورثته، وكلّ وارث وليس بوالد لميت ولا ولد له: فهو كلالة موروثه.

قع - عبري - (كأل). - التعب، العي.

فرهنگ عبري، آرامي، سرياني - (كول) - كلّ.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ثقل يُحمل على شخص، وأكثر استعمالها في الثقل المعنوي. فيقال: العيال كلّ على الرجل. واليتيم كلّ على من يتولّى أمره. والصنم كلّ على عابديه. والوكيل على الموكل. والكلالة على الميت.

ومن آثاره: التعب، والعي، وما يقابل الحدّة.

وأما كلمة كلّ: فهي مأخوذة من اللغة العبريّة والسريانيّة.

مضافاً إلى أنّ الكلّ في قبال الجزء والشخص، وفيه من الثقل بالنسبة إلى الشخص ما لا يخفى.

مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبِكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيَّنَا يُوجِّهُهُ لَا

يَأْتِ بِخَيْرٍ - ١٦ / ٧٦.

أي ثقل يلزم أن يتحمّله موله، من دون أن يصل منه خير إلى موله.

وإن كان رجلٌ يورث كلالَةً أو امرأةٌ وله أخٌ أو أختٌ - ٤ / ١٢.

**يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَكْدٌ - ٤ / ١٧٦.**

الكَلالة: وجود الألف يدلّ على الاستمرار، أي ثقالة تُحْمَلُ ولها استمرار، وينطبق هذا المعنى على الأقربين ما سوى الوالد والولد من الطبقة الأولى، فإنّ تأمين معاش الطبقة الأولى مورد علاقة ومطلوب للرجل لا كلفة فيه بوجه، وهذا بخلاف الطبقة الأخرى فيحصل بالتكلف والكَلالة.

والإيراث: جعل شخص وارثاً، يقال ورّث الرجل مالا، وأورث فلاناً مالا، أي جعله له ميراثاً، وقال تعالى:

**وَأُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ.**

والورث والإرث: صيرورة مال أو غيره من شخص إلى آخر وانتقاله إليه بأن يترك الأوّل ويُخلفه للثاني.

والتعبير بصفة المجهول: فكأنّ المورث يورث من غير اختيار إذا كان من بعده من الورّاث من غير الطبقة الأولى.

فالكَلالة مفعول به، وضمير الرجل مفعول أوّل أقيم مقام الفاعل، والمعنى - وإن كان الله يورث ويخلف له كَلالةً.

وفي الآية الثانية يصرّح بمصداق الكَلالة - ليس له ولد وله أخت، وفي الآية الأولى أيضاً يقول - وله أخ أو أخت.

فظهر أنّ المفهوم من الكَلالة لغة وقرآناً: هو ما سوى الطبقة الأولى من الورّاث، وهم كَلالة وفيهم ثقالة تُحْمَلُ على الميِّت.

وأما كلمة كَلّا: يقال إنّها مركّبة من كاف التشبيه ولا النافية، وإنّما شدّدت اللام للتقوية والتركيب. ويقال إنّها حرف بسيط ويدلّ على الردع والزجر.

والحقّ أنّ الكلمة إسم مأخوذ من مادّة الكلّ بمعنى الثقالّة التي يتوجّه على شخص، ولا يبعد أن يكون أصله مصدرًا محذوفًا منه فعله أي كلّ كلًّا، ثمّ استعمل منفردًا على صورة الوقف بالألف.

وتستعمل الكلمة في مقام الإشارة إلى ثقالة ما سبق وخروجه عن الاعتدال والميزان والحقّ - قال تعالى:

**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ - ٧٨ / ٥.**

فيشار إلى أنّ اختلافهم وترددهم في النبأ العظيم أمر خارج عن الحقّ وتقليل يتكلّف فيه في قبال الحقيقة.

وفي الكلمة أيضاً دلالة على النبي الضعيف بوجود الكاف، وهذا من جهة خصوصيّة اللفظ، فإنّ دلالة اللفظ قريبة من الذاتيّة، والتناسب محفوظ وهو أمر طبيعيّ فيما بين الألفاظ والمعاني، فيعتبر في الكلمة مفاهيم المادّتين - الكلّ، كلًّا (لا، والكاف).



## كلم:

مصبا - كلمته تكليماً، والإسم الكلام، وجمعها كليم وكلمات. والكلام في أصل اللغة عبارة عن أصوات متتابعة لمعنى مفهوم، وفي اصطلاح النحاة: إسم لما ترَكَّب من مُسَنَدٍ ومُسَنَدٍ إليه، وليس هو عبارة عن فعل المتكلّم. وقوله (ص): اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. الأمانة: قوله تعالى - **فِي مَسَاكٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ**. والكلمة إذنه في النكاح. وتكلّم بكلام حسن وكلاماً حسناً. والكلام في الحقيقة هو المعنى القائم بالنفس، لأنّه يقال في نفسي كلام،

وقال تعالى :

**يقولون في أنفسهم .**

قال الآمدي وغيره: ليس المراد إلا المعنى القائم بالنفس، ومن جعله عبارة وحقيقة في اللسان: فاطلاق إصطلاحى ولا مشاحة في الإصطلاح. وكلمته كلباً من باب قتل: جرحته. ومن باب ضرب لغة، ثم أطلق المصدر على الجرح، وجمع على كُلم وكلام.

مقا - كلم: أصلان: أحدهما يدل على نطق مُفهِم. والآخر على جِراح. فالأوّل - الكلام، تقول كلمته أكلّمه تكليماً، وهو كليمي إذا كلمك أو كلمته، ثم يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة، والقصيدة كلمة، ويجمعون الكلمة كلياتٍ وكليماً - **يُجَرِّفُونَ الكَلِمَ عن مَوَاضِعِهِ**. والأصل الآخر - الكَلْم وهو الجُرح، والكلام: الجراحات، ورجل كليم وقوم كلمى، أي جَرَحَى. وأما الكُلام: فيقال هي أرض غليظة.

التهذيب ١٠ / ٢٦٤ - قال الليث: الكَلْم: الجَرَح، والجميع كُلم، وتقول كلمته وأنا أكلّمه كلياً وأنا كالم وهو مكلم - **دَابَّةٌ من الأَرْض تُكَلِّمُهُمْ** - قال الفراء: حدّثني بعض المحدثين إنه قرئ تكلمهم، وفُسر تجرّحهم، والكلام: الجراح، وكذلك إن شدّد - **تُكَلِّمُهُمْ** - **تُجَرِّحُهُمْ**. والكلام معروف. والكلمة: لغة تميمية. والكلمة لغة حجازية. والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة واحدة مؤلّفة من جماعة حروف لها معنى، وتقع على قصيدة بكماها، وخُطبة بأسرها. والقرآن كلام الله، وكلم الله، وكليات الله، وكلمة الله. ورجل تكلامه يُحسنُ الكلام.

مفر - الكَلْم: التأثير المُدرِك بإحدى الحاسّتين، فالكلام مُدرِك بحاسّة السمع

والكَلْمُ بِجاسِئَةِ البَصْرِ. وَكَلْمَتُهُ: جَرَحْتُهُ جِرَاحَةً بَانَ تَأْثِيرُهَا، وَجَرَحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ اليَدِ.

فرهنگ تطبیقی - عبري - کالم - زخم زدن - الجرح.

فرهنگ تطبیقی - آرامي - کلم - زخم زدن، إهانت.



## والتحقيق :

أَنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إبراز ما في الباطن من الأفكار والمنويّات، بأيّ وسيلة كان، وهو يختلف باختلاف الأشخاص والموارد.

وأما مفهوم الجرح: فهو مأخوذ من العبريّة والآراميّة.

والكَلْمَةُ بمناسبة تاء الوحدة: تطلق على إبراز واحد، وهو اللفظ المفرد. والكلام بمناسبة توسط الألف: يطلق على كلمة وإبراز فيه استمرار، وينطبق على الكلام المصطلح.

والتكليم: بمعنى إبراز الكلام في قبال المخاطب، قال في الفروق ص ٢٣ - إنّ التكليم تعليق الكلام بالمخاطب، فهو أخصّ من الكلام، وذلك أنّ كلّ كلام ليس خطاباً للغير.

والتكلم: لا يلاحظ فيه التعليق بالمخاطب.

فالكلام اللفظيّ اللسانيّ:

فَلَنْ أَكَلَّمَ اليَوْمَ إنسيّاً - ١٩ / ٢٦.

والكلام من الله المتعال:



وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا - ٤ / ١٦٤ .

والتكلم بأعضاء البدن :

وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ - ٣٦ / ٦٥ .

والتكلم بإرادة الله :

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا - ٣ / ٤٦ .

والتكلم بالوحي :

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا - ٤٢ / ٥١ .

والكلمة التكوينية :

إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ - ٣ / ٤٥ .

والكلام الخارجي :

يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ - ٢ / ٧٥ .

فالمفهوم الجامع بين هذه الموارد: هو المُبرَز عن الباطن، ولا خصوصية للغة

ولا للضم واللسان ولا للإنسان فيه .

بل قد يكون إبراز ما في الباطن بظهور وجود خارجي تكويني يدل على ما في

الباطن من الصفات والنبات، كوجود عيسى (ع)، فإنه مرآة الحق ومظهر صفات الله

عز وجل وكلمة تدل عليه .

ولا يخفى أن التكلم من الصفات الثبوتية لله تعالى، وحقيقته ظهور المراد

وبيانه، أو إظهاره وتبيينه، وهذا الإظهار والإبراز يختلف باختلاف العوالم، فإن تبين

المراد للتفهم، والتفهم لا بد أن يكون على وفق حال المخاطب وباقتضاء التناسب

والخصوصيات فيه، من مراتب الفهم والإدراك ومن اختلاف العوالم والألسنة واللغات، في كلِّ عالم بحسبه ولكلِّ مخاطب باقتضاء إدراكه.

فالتكلم بمعنى مطلق تبين المراد بأيِّ نحو كان: يرجع إلى مفهوم التجلي والإيجاد والتكوين، ويكون من صفات الذات.

وبمعنى التبيين للمخاطبين: يكون من صفات الفعل، كما في قوله تعالى: **وكلم**

**الله موسى تكليماً.**

فلا فرق في هذه الجهة بين أن يكون المراد من الكلام، كلاماً ظاهرياً بالأصوات والألفاظ، أو بالمعاني، وهو الكلام المعنوي، فإنَّ الكلام المعنوي المعبر عنه بالنفسيِّ إمَّا يتحصّل بواسطة الألفاظ، أو بنفسه باقتضاء عوالم الروحانية والمعنوية.

وقد أوضحنا ذلك البحث في شرح الباب الحادي عشر - فراجع.

**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجابٍ أو يرسل رسولاً -**

٥١ / ٤٢

فيشير إلى أن للتكلم ثلاث مراتب:

الأوّل - تكليمه بالوحي وإلقاء المعنى المراد إلى البشر، وذلك إذا استعدّ للإلتقاء الروحانيِّ واستخلص للإرتباط والإستفاضة.

الثاني - التكليم بالكلمات والألفاظ على طبق لغة المخاطب، وهذا يتحقّق بالحجاب، فإنّ مواجهة البشر ومقابلته بالله المتعال غير ممكن، ولا يمكن في حقّه المكالمة باللسان والأعضاء، فهو تعالى يوجد الكلام في الخارج بأيِّ وسيلة شاء، وبينه تعالى وبين العبد حجاب.

وهذه المرتبة متأخّرة عن الأولى، بانتفاء الإرتباط الروحانيِّ، والمواجهة

الباطنيّة القلبيّة والشهود فيها.

الثالث - التكليم بواسطة الأنبياء، حيث إنّ الله عزّ وجلّ يكلمهم بوحى أو كلام، وهم يبلغونها إلى الناس، فيسمعونها منهم.

ثمّ إنّ استماع كلام الله تعالى يوجد شوقاً وولهاً إلى قرب زائد ولقاء كامل ورؤية تامّة بالقلب.

**فلما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربّ أرنى أنظر إليك - ٧ / ١٤٣.**

فالتكليم المطلق أوّل مرتبة من الإرتباط وتبيين المراد، فانتفاء التكليم المطلق يوجب قطع الإرتباط وتحقق المحروميّة التامّة.

**ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم - ٣ / ٧٧.**

**ألم يروا أنّه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً - ٧ / ١٤٨.**

وأشدّ منه محروميّة وخسراناً: تحريف كلمات الله التامّة المرشدة حتى تُصَرَفَ عن حقيقتها وهدايتها إلى الضلال والغواية.

**يسمعون كلام الله ثمّ يحرفونه - ٢ / ٧٥.**

**يحرفون الكلم عن مواضعه - ٥ / ١٣.**

**وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا - ٩ / ٤٠.**

ولا يخفى أنّ كلمات الله تعالى غير متناهية، فإنّ الله عزّ وجلّ غير متناه وغير محدود ذاتاً وصفة، ولما كان كلامه تبييناً ما في الضمير وإبراز ما في الباطن وظهور أفكاره ونباته: فيكون كلامه أيضاً غير محصور ولا يتناهى.

**قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو**

**جئنا بمثله مدداً - ١٨ / ١٠٩.**

فإنّ الكلام مظهر الإرادة والعلم والحكمة وتجلّي تلك الصفات غير المنتهية.  
ولمّا كانت صفاته حقّاً وعلى حقّ وهو الحقّ: تكون كلماته أيضاً على حقّ وفي  
حقّ ولا يعترىها باطل بوجه.

ويُحقّق الله الحقّ بكلماته ولو كره المُجرّمون - ١٠ / ٨٢.

ومتّ كلمة ربك صدقاً وعدلاً - ٦ / ١١٥.

لا تبدّل لكلمات الله - ١٠ / ٦٤.

فإنّ الحقّ هو الثابت المتحقّق والثابت لا يمكن تبديله بشيء باطل أو غير  
ثابت، وهذا المعنى من لوازم كلّ حقّ، كما قال في شأن القرآن المجيد:

لا يأتيه الباطل من بين يديه.

\* \* \*

كِلا:

مصبا - وأمّا كِلا بالكسر والقصر: فإسم لفظه مفرد ومعناه مثنيّ، ويلزم إضافته  
إلى مثنيّ، فيقال: قام كِلا الرجلين، ورأيت كليهما، وإذا عاد عليه ضمير فلا أفصح  
الإفراد، نحو كلاهما قام، نحو **كلتا الجنتين آتت أكلهما**، والمعنى كلّ واحدة منهما آتت،  
ويجوز التثنية فيقال قاما. والكليّة من الأحشاء معروفة.

التهديب ١٠ / ٣٥٨ - عن أبي الهيثم: العرب إذا أضفت كُلاًّ إلى إثنتين: كُيّنت  
لامها وجعلت معها ألف التثنية، ثمّ سوّت بينها في الرفع والنصب والحذف، فجعلت  
إعرابها بالألف، وأضافتها إلى إثنتين، وأخبرت عن واحد، فقالت كِلا أخويك كان  
قائماً.

شرح الكافية للرضي ص ١٣ - وأمّا كِلا: فأعرب إعراب المثنيّ لشدة شبهه به

لفظاً بكون آخره ألفاً، ولا ينفك عن الإضافة، ومعنى بكونه مثني المعنى. وخُص ذلك بحال إضافته إلى المضمر، وهو ثلاثة أشياء نحو كلاكما وكلاهما وكلانا، والأغلب كونه جارياً على المثني تأكيداً له، نحو جاءني الرجلان كلاهما، وأصل المثني أن يكون معرباً، فالأولى جعله موافقاً لمتبوعه في الإعراب.

فرهنگ تطبیقی - عبري - كِلای - هر دو، دو.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الكلمة تدلّ على الاثنين، وهي مأخوذة من اللغة العبريّة، كما قلنا في -كُلّ-. مضافاً إلى أنّ مادّة كلّ كانت تدلّ على الثقل والإحاطة، وكِلا يؤخذ من المادّة أي من الكلّ، بتصرّف فيه على هيئة التثنية - كما نقل عن أبي الهيثم.

إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ - ١٧ / ٢٣.

كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا - ١٨ / ٣٣.

ولا يخفى أنّ التعبير بالكلمتين كلمة كِلا وإضافتها إلى تثنية، دون التثنية فقط: إشارة إلى الكليّة والإحاطة فيها، وهذا يدلّ على مبالغة وإحكام وشدّة في بيان الحكم وتعيين حدود الموضوع، وفيها حيثيّة الكليّة والجمعيّة.

\* \* \*

## كمل :

مصبا - كمل الشيء كُمولاً من باب قعد، والإسم الكمال، ويستعمل في الذوات وفي الصفات، يقال: كمل إذا تمّت أجزاءه وكملت محاسنه، وكمل الشهر أي كمل دوره، وتكامل واكتمل، وكمل من أبواب قُرْب وضرَب وتعب أيضاً لغات، لكنّ

باب تعب أردؤها. وأعطيته المال كَمَلاً أي كاملاً وافياً، قال الليث: هكذا يتكلم به، وهو سواء في الجمع والوحدان، وليس بمصدر ولا نعت، ويتعدى بالهمزة والتضعيف.

مقا - كمل: أصل صحيح يدل على تمام الشيء، يقال: كَمَلَ الشيء وكُمِل، فهو كامل، أي تام، وأكملته أنا.

مفر - كمل: كمال الشيء: حصول ما فيه الغرض منه، فإذا قيل كُمِل ذلك فعناه حصل ما هو الغرض منه.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو مرتبة بعد تمامية الأجزاء. وقد سبق أن التمام يستعمل غالباً في الكميات، والكمال في الكيفيات، وأنَّ الكمال يتحقّق بعد تمامية الأجزاء إذا اضيفت إليها خصوصيات ومحسّنات أخرى، فهو مرتبة بعد التمامية.

**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي - ٥ / ٣.**

فاستعمل الكمال في الدين، والتمام في النعمة: حيث إنَّ الدين بعد تماميته بالأحكام والآداب وبيان المعارف الإلهية: أكمله بالولاية وتعيين الخليفة بعد النبي (ص)، ليكون مرجعاً لهم في إدامة الدين.

وأما النعمة: فالصيغة للنوع ومصدرها النعمة بالفتح والمنعم، بمعنى الطيب وسعة العيش مادياً أو معنوياً.

وقد أنعم الله على المسلمين وأتمّ نعمه عليهم بالإهداء إلى الحقّ والخير والصلاح، وسلوك مسير الإنسانيّة والسعادة والفلاح، وحصول الأمن والوحدة والأخوة والعطوفة فيما بينهم، وترك الأعمال الشنيعة والعادات السيئة، وتركية الأخلاق، والتوجّه إلى

العلوم والمعارف الإلهية، مضافاً إلى التوسع في الحياة الدنيوية المادية.

فالآية الكريمة تدلّ على أنّ إكمال الدّين وإتمام النعمة قد تحقّق في هذا اليوم الذي نزلت فيه الآية، ووردت روايات متواترة من طرق خاصّة وعمامة في جريانه وخصوصياته - راجع الحقائق وغيره.

فهذا اليوم من أعظم الأعياد للمسلمين، حيث أكمل الله عزّ وجلّ فيه دينهم، وهو برنامج حياتهم الجسمانيّة والروحانيّة، وأتمّ عليهم النعم.

ثمّ إنّ الكمال إمّا في موضوع مادّي كالبدن وقواه، وإمّا في موضوع روحانيّ كنفس الإنسان.

فتكميل البدن إمّا يتحصّل بتقويته من جهة الأعضاء والجوارح والجهازات والقوى البدنيّة والحواس الظاهريّة.

وتكميل الروح: إمّا يتحقّق بالتهذيب والتزكية عن الرذائل وخبائث الصفات النفسانيّة، حتّى يترقّى إلى عالم التجرّد والملكوت والجبروت، ويتنزّه عن قيود الحيوانيّة، ويتخلّص عن العلائق النفسانيّة.

قد أفلحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا - ٩١ / ١٠.

إلى ربِّكَ مُنْتَهَاهَا - ٧٩ / ٤٤.

\* \* \*

كَمَّ:

مصبا - الكَمُّ للقميص معروف، والجمع أكمام وكِمَمَةٌ مثال عِنَبَةٍ. والكُمَّة بالضّم: القلنسوة المدوّرة، لأنّها تُغطّي الرأس، والكِمُّ بالكسر: وعاء الطَّلَع وغِطاء النُّور،

والجمع أكمام مثل جمل وأحمال، والكِمام والكِمامة بكسرها: مثله، وجمع الكِمام أكُمَّة. وكَمَّت النخلة كَمًّا من باب قتل وكُمومًا: أطلعت. والكِمامة أيضاً: ما يُكَمُّ به فم البعير يمنعه الرِّعي. وكَمَمْتُ الشيء كَمًّا: غَطَّيْتَهُ.

مقا - كم: أصل واحد يدل على غشاء وغطاء. من ذلك الكُمَّة وهي القلنسوة، ويقال منها تكَمَّم الرجل وتكَمَّمكم. ومن ذلك كَمَمْتُهُ أي جعلت له كُمَيْن. ومن الباب الكَمُّكَم: المجتمع الخلق.

فرهنگ تطبیقی: آرامی، سریانی - کومتا - کوم = آستین.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يدور على شيء ويحفظه. ومن مصاديقه: القلنسوة المدوّرة. وعاءُ الطَّلَع. ما يدور على فم البعير لينعه عن الرِّعي. وهيئة المجتمع. ومدخل اليد من اللباس.

واللغة مأخوذة من السريانية.

وأما كلمة كَمَّ للمقدار والعدد إستفهاماً وخبراً: مضافاً إلى كونها مأخوذة من السريانية، تناسب مفهوم الإدارة والحفظ، كما في هيئة المجتمع.

وأما الإستفهام والخبر: فيستفاد كلُّ منهما من لحن التعبير.

**وإليه يُردُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا - ٤١ / ٤٧.**

يراد الأوعية المدوّرة المحافظة للثمرات.

وتصرّح الآية الكريمة بأنَّ عِلْمَ ما يتعلّق بالساعة ومراحل الموت وما بعده ممّا



وراء المادّة إنّما يردّ إلى الله المتعال، فإنّ خصوصيّات تلك العوالم لا يمكن إدراكها بالحواسّ الجسديّة البدنيّة، ولا تعقلها بقوىّ وأسباب ومقدّمات محدودة موجودة.

**والأرض وضعتها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام - ٥٥ / ١١.**

كلمة ذاتِ صفة للفاكهة والنخل، والمراد من النخل شجرة النخل، وهذه الشجرة كالفواكه لها أكمام من ألياف وأقشار.

ولا يبعد أن تكون صفة للنخل، فإنّه يُذكر ويؤنث، كما في - **ومن النخل من طلّعها قنوان**، وكانّ الأكمام كالثمرة يستفاد منها.

\* \* \*

**كمه:**

مقا - كمه: كلمة واحدة وهو الكمه وهو العمى يولد به الإنسان، وقد يكون من عَرَض يَعْرِض.

مصبا كِمِه كَمَهَا من باب تَعِب، فهو أكمه والمرأة كَمْهَاء، مثل أحمر وحمراء، وهو العمى يولد عليه الإنسان، وربّما كان من عرض.

لسا - ذكر أهل اللغة: أنّ الكمه يكون خلقة ويكون حادثاً بعد بصر. ابن الأعرابي: الأكمه: الذي يُبصر بالنهار ولا يُبصر بالليل. وقال أبو الهيثم: الأكمه الذي لا يُبصر فيتحيّر ويتردّد. ويقال: إنّ الأكمه: الذي تلده أمّه أعمى. وكِمِه النَّهَار: إذا اعترضت في شمسهِ عُبْرَة.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - عبری - کامه - ضعیف ومنکدر.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العمى الشديد وفقدان الباصرة الملازم تحيّراً. ومن مصاديقه العمى من أوّل الولادة. والعمى الحادث الشديد الملازم تحيّراً. ويستعار في الضعف للباصرة بحيث لا ترى إلاّ في ضوء النهار. وفي الغبرة الموجبة للإنكدار. وبينها وبين العمى والعمه اشتقاق أكبر.

**وأبرئُ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله - ٣ / ٤٩.**

**وتُبرئُ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تُخرج الموتى بإذني - ٥ / ١١٠.**

الكمه والبَرص والموت ممّا يمتنع علاجه، فإنّ الكمه والموت فقدان الباصرة والحياة الحيوانيّة من أصلهما. والبَرص إذا كان مزمناً ونافذاً في الداخل غير ممكن العلاج، ولا سيّما في الأزمنة القديمة.

وهذا هو الإعجاز الذي يعجز البشر عن إتيان مثله، سواء استمسك بقدرته أو بوسائل أخرى ممكنة.

وحقيقة الإعجاز: هو إرادة الله عزّ وجلّ الذي به يوجد الأشياء من غير حاجة إلى مادّة أو وسيلة، وإذا وقع الإعجاز بوساطة بشر أو ملك: فهو بلحاظ فناء إرادة العبد في إرادة مولاه، بحيث يكون المؤثر والنافذ المريد هو الله عزّ وجلّ، فإنّ الفناء كمال ارتباط روحانيّ وظهور سطوة وسلطان، وغلبة نور جلال وعظمة، حتّى يصير نفسه مقهوراً وفانياً تحت نفوذ نوره، ويكون إرادته ومشيتّه بإرادة الله ومشيتّه.

وهذا حقيقة إذن الله تعالى في أفعال العبيد، كما أنّ حقيقة العبوديّة أيضاً هي هذا المعنى، وهذا المعنى حقيقة - عبدي أطعني حتّى أجعلك مثلي.



## كند:

مقا - أصل صحيح واحد يدلّ على القطع، يقال كَندَ الحبلَ يَكُنْدُه كَنداً. والكَنود: الكفور للنعمة، وهو من الأوّل، لأنّه يكند الشكر، أي يَقْطَعُه. ومن الباب الأرض الكنود، وهي التي لا تُنبت. وسمي كِنْدَةً: فيما زعموا، لأنّه كَندَ أباه وفارقه.

الإشتقاق ٣٦٢ - ومن قبائل زيد بن كهلان: كِنْدَة، وهو كِنْدِيٌّ، وإسمه ثور، وكِنْدَة من قولهم كَندَ نعمة الله عزّ وجلّ، أي كَفَرَهَا.

التهديب ١٠ / ١٢٢ - **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**: قال الكلبي - لكفور بالنعمة. وقال الحسن: لَوَامٍ لِرَبِّهِ يَعِدُّ الْمَصَائِبَ وَيَنْسَى النِّعَمَ. وعن الأصمعيّ: امرأة كُنْد وكَنُود، أي كَفُور للمواصلّة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فقدان التوجّه والشوق إلى أمر وعدم الإعتناء والإهتمام به.

ومن آثاره: الكفران بالنعمة، ونسيانها، واللوم.

**والعاديّات ضبْحاً... إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** - ١٠٠ / ٦.

أقسم الله عزّ وجلّ بالنفوس السالكين إلى الله المجتهدين في الله بتمام جدّهم، ثمّ يقول ولكنّ الإنسان غير متوجّه لا يشْتَاق ولا يهتَمُّ إلى لقاء ربّه.

فإنّ الإنسان يعيش في هذه الدنّيا المادّية ببدنه وقواه الجسماّنية، والحياة الدنّيا وزينتها وزخارفها وتمايلاتهما محيطّة بهم، والظاهر الحاكم والمتجلّي القاهر فيهم هو

الجريان المادّي. وأمّا المراحل الروحانيّة والسلوك إلى الله المتعال والإشتياق إلى عوالم الآخرة: فهي باطن الدنيا وفيما وراء عالم المادّة ويرتبط بنفس الإنسان، وفي الإنسان استعداد ذلك السلوك، ولكنّه يحتاج إلى توجّه واهتمام وشوق.

قال عليّ (ع): إنّ أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدّنيا إذا نظّر النَّاس إلى ظاهرها، واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل النَّاس بعاجلها.

فالكَنُود للربّ: هو الذي لا يهتمّ ولا يتوجّه إلى جهة الربّ وإلى السلوك إليه.



### كنز:

مصبا - كنزت المال كنزاً من باب ضرب: جمعته وأدخرته، وكنزت التمر في وعائه كنزاً أيضاً، وهذ زمن الكَنَاز، قال ابن السكّيت لم يُسمع إلاّ بالفتح، وحكى الأزهري بالفتح والكسر. والكنز: المال المدفون، تسمية بالمصدر، والجمع كنوز، واكتنز: اجتمع وامتلأ.

مقا - كنز: أصيل صحيح يدلّ على تجمّع في شيء، من ذلك ناقة كَنَاز اللحم، أي مجتمعه، وكنّزت الكنز أكْنِزه. ويقولون في كنز التمر: هو زمن الكَنَاز. قال ابن السكّيت: لم يُسمع إلاّ بالفتح.

التهديب ١٠ / ٩٨ - قال الليث: كنّز الإنسان مالاً يَكْنِزه، والكنّز إسم للمال إذا أحرز في وعاء، يقال كنّزت البُرّ في الجراب فاكتنز، ورجل مكتنز اللحم وكنيز اللحم. والكنيز: التمر يُكْتَنَز للشتاء في قواصر وأوعية.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو جمع شيء في محلّ وحفظه وإبقاؤه. ومن مصاديقه: كنز التمر في قَوَاصِر. كنز البُرِّ في الجِرَاب. واكتناز اللحم في ناقة أو إنسان. وكنز المال في محلّ آمن.

والفرق بين الكنز والإكتناز: أنَّ الكنز هو جمع شيء وإبقاؤه. والإكتناز هو اختيار هذا المعنى، فإنَّ الإفتعال للمطاوعة.

**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ... هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ - ٩ / ٣٥.**

**وكان تحته كنز لهما ... ويستخرجا كنزهما - ١٨ / ٨٢.**

**وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء - ٢٨ / ٧٦.**

**أو يُلَقَى إليه كنز أو تكون له جنة - ٢٥ / ٨.**

الكنز في نفسه مستحسن، لأنّه جمع وضبط وحفظ، كما في كنز التمر والبُرِّ، وكما قال تعالى:

**أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا - ١٨ / ٨٢.**

ويستثنى من هذه القاعدة موارد بجهات عارضة خارجيّة:

كما إذا كنز الذهب والفضّة وأمثالهما، ممّا يجب أن يتداول فيما بين أيدي النَّاسِ، ويصرف في رفع حوائجهم، وينفق فيهم، ولا أقلّ في تخريج الوجوه الواجبة من الزكاة والخمس - **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ - الآية.**

وكما إذا كنزت الأموال محتضّة بنفس أو نفوس، مع حاجة شديدة وفقير ومسكنة

وإبتلاء ومضيقة في سائر الناس، فإنّ المال لله وهو المالك الحقّ، والناس عياله، وإنّما يُعطي فرداً لينفق في عياله.

وكما إذا كُنزت أرزاق الناس من الحبوب والأثمار وما يقوم حياتهم به، وهذا الإكتناز يوجب مضيقة في معاشهم.

وهذا المعنى يختلف موضوعاً وحكماً باختلاف الموارد، من جهة شدّة الحاجة وضعفها، ومقدار سوء النّيّة، وإنّما يحكم القاضي بحسب اختلاف الموارد واقتضاء خصوصيّات الموضوعات.

ثمّ إنّ هذا العمل من أقبح أعمال الإنسان إذا أضرتّ جامعة الناس وأوجبت مضيقة وابتلاء في معاشهم، حيث إنّهُ من أشنع مصاديق الظلم والطغيان والعدوان.



## كنس :

مصبا - كنست البيت كنساً من باب قتل، المِكنسة: الآلة، والكناسة: ما يُكنس وهي الزبالة. والسُّباطة والكَسّاحة بمعنى. وكناس الظّي: بيته، وكنس الظّي كنوساً من باب نزل: دخل كِناسه. والكنيسة: مُتعبّد اليهود، وتطلق أيضاً على متعبّد النصارى، معرّبة. والكنيسة: هودج.

مقا - كنس: أصلان صحيحان، أحدهما - يدلّ على سفر شيء عن وجه شيء، وهو كشفه. والأصل الآخر - يدلّ على استخفاء. فالأوّل - كنس البيت وهو سفر التراب عن وجه أرضه. والأصل الآخر - الكِناس بيت الظّي، والكناس: الظّي يدخل كِناسه، والكنّس: الكواكب تكنّس في بُروجها، كما تدخّل الطّبّاء في كِناسها.

صحا - الكانس: الظّي يدخل كِناسه، وهو موضعه في الشجر يكتنّ فيه

ويستتر، وقد كَنَسَ الظبي، وتكَنَسَ مثله. والكناسة: القمامة.

فرهنگ تطبیقی - عبري - كانس - جاروب کردن.

فرهنگ تطبیقی - آرامي - سرياني - كِنَس - جمع کردن، جاروب کردن.

فرهنگ تطبیقی - آرامي - سرياني - كنيشتا - جاي اجتماع، معبد، كليسا.

برهان قاطع - كُنِشت: آتشگده، معبد يهودان. وهكذا كُنِش.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إذهب شيء وإبعاده عن وجه قطعة وستره في محلّ آخر.

ومن مصاديقه: كَنَس البيت. وتكَنَس الظبي. وتكَنَس الناس في محلّ تعبدهم التجاء وللإستعانة من معبودهم، والتكَنَس في الهودج.

مضافاً إلى أن اللغة مأخوذة من العبرية والسريانية والفارسيّة.

وبينها وبين موادّ - الكنّ، الكنز، الكنع، الكنف: إشتقاق أكبر.

**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ**

**لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ - ٨١ / ١٩.**

قلنا إنَّ الخنُس هو التأخّر والإنقباض وكان من شأنه الإنبساط. والكنُّس جمع كانس كالطَّلَب جمع طالب. ويراد من الخنُّس الكُنَّس بقرينة السماء والشمس والبحر والليل والصبح: الكواكب السيّارة الجارية في الفضاء متقدّمة ومتأخّرة بحيث يرى فيها تأخراً وتقدّماً بحسب حركات السيّارات ونظمها وارتباط بعضها ببعض، حتّى

تنتهي إلى محلّ اختفاء واستتار في الجملة أو كلاً.

والعسعة والتنفس يناسبان الكنس والحنس، فإنّ العسعة حركة وعمل في ظلام إلى أن ينكشف الظلام.

هذا بحسب ظواهر الكلمات. وأمّا التفسير بالمعنى والحقيقة: فالقسم إنّما هو بالنفوس السالكين إلى الله والأرواح المشتاقين السائرين إلى مراحل الكمال، فإنّهم يجاهدون في تهذيب أنفسهم وتركيتها عن الصفات الرذيلة الظلمانية، ويتقدّمون تارة ويتأخرون، ويرى فيهم انقباض وانبساط إلى أن يستقيموا في الصراط وتثبتت أقدامهم ويسيروا إلى مرحلة الوصول إلى الفناء والتسليم الخالص ورفع الأنانية.

فالحنس إشارة إلى مرحلة أوليّة من مراحل السلوك. والجري إشارة إلى المراحل المتوسطة في المراتب. والكنس إشارة إلى المراحل الأخيرة. وفي الكنس وصول إلى مقام الأمن والإطمينان والفناء.



## كنّ:

مقا - كنّ: أصل واحد يدلّ على ستر أو صون، يقال: كننت الشيء في كِنْتِه: إذا جعلته فيه وصنّته. وأكننته: أخفيته. والكِنانة المعروفة، وهي القياس. ومن الباب الكِنّة، كالجنّاح يُجرجه الرجل من حائطه، وهو كالسُّترة. ومن الباب الكانون لأنّه يستتر ما تحته.

مصبا - كننته أكنّته من باب قتل: سترته في كِنْتِه بالكسر وهو السُّترة، وأكننته: أخفيته. وقال أبو زيد: الثلاثيّ والرابعيّ لغتان في الستر والإخفاء جميعاً. واكتنّ الشيء واستكنّ: استتر. والكِنان: الغطاء وزناً ومعنى، والجمع أكنّته مثل أغطية. والكِنانة:



جعبة السهام من آدم.

التهديب ٩ / ٤٥٢ - قال الليث: كلّ شيء وفق شيئاً فهو كِنَّة وكِنانة، والفعل كُننت الشيء أي جعلته في كِنّ. عن أبي زيد: كُننت الشيء وأكُننته في الكِنّ، وفي النفس مثلها. وقال أبو عمرو: الكِنَّة والسُّدّة كالصُّفّة تكون بين يدي البيت، والظُّلّة تكون بباب الدار. واكُننت المرأة: إذا سترت وجهها حياءً من الناس. والكِنَّة: امرأة الابن أو الأخ والجمع الكِنائن.

فرهنگ تطبیقی - آرامی، سریانی - کلنا - عروس، زن پسر، زن برادر.

فرهنگ تطبیقی - عبري - كِلاه - عروس، زن پسر، زن برادر.

فرهنگ تطبیقی - عبري - كاناه، آرامی، كِنَا آ - سخن گفتن پوشیده.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ستر حافظ، وفيه قيدان، وقد سبق في - دين: الفرق بينها وبين موادّ الستر، الإخفاء، الغشى، الخمر، الغطاء - فراجع.

فيقال كُننته وأكُننته، أي حفظته بالستر. والكِنَّة فُعلة بمعنى ما يُسْتَر ويحفظ به، كما في سُدّة البيت. والكِنَّة فِعلة للنوع، كالسُّترة. والكِنانة: إذا أريد به نوع من السُّترة مع استدامة، وذلك بزيادة ألف المدّ، وهذا كالجعبة للسهم.

ولا جُنّاحَ عليكم فيما عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ - ٢ /

.٢٣٥

وإنّ ربّك ليَعْلَم ما تُكِنّ صدورهم وما يُعلنون - ٢٧ / ٧٤.

قد ذكر الإكنان في قبال التعريض والإعلان، والإعلان في قبال الإسرار

والإخفاء. والعرض جعل شيء في مرأى ومنظر.

وفي التعبير بمادة الكن إشارة إلى كون المضمّر في قلوبهم محفوظاً وباقياً.

**وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه - ٦ / ٢٥.**

الأكنة جمع الكنّ والكِنان، بمعنى الغطاء والأغطية، أي الساتر الحافظ.

ولا يخفى أن الغطاء في القلوب أمر روحانيّ يتحصّل من آثار المعاصي ومن الظلمات الحاصلة من سوء النّيّات والأعمال الفاسدة، فيحجب النفس عن الإدراك وشهود الحقائق والمعارف الإلهيّة.

**إنّه لقرآنٌ كريمٌ في كتابٍ مكنونٍ لا يمشهه إلاّ المطهّرون - ٥٦ / ٧٩.**

سبق أنّ القرآن مصدر في الأصل بمعنى التفهّم وضبط معاني مكتوبة بالبصر، وهو اسم لما نزل من جانب الله عزّ وجلّ بلفظه ومعناه، فيقرأه الله تعالى ويقرؤه الرسول ويقرؤه الناس. وأنّ الكتابة تقرير وتثبيت لما ينوي في الخارج مادياً أو معنوياً، ويطلق الكتاب على ما يضبط ويجمع فيه أمور. والكتاب مكنون أي في ستر وحفظ وغشاء في قبال الناس، لا يمشه مسّ تفهّم وشهود ومعرفة إلاّ من طهّره الله من الأرجاس.

والظرفيّة معنويّة، أي إنّ القرآن في أمور قد ثبتت وحقائق قد ضبطت ومعارف قد سترت وحفظت عن أفكار عامّة.

وهذا معنى قوله تعالى:

**لا ريبَ فيه هدىً للمتّقين .**

**وعندهم قاصراتُ الطّرفِ عينٍ كأنهنّ بيضٌ مكنون - ٣٧ / ٤٩.**

**وحورٌ عينٍ كأمثال اللؤلؤ المكنون - ٥٦ / ٢٣.**

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ - ٥٢ / ٢٤.

اللؤلؤ من الجواهر ما تلاًلأ كالدرّ وغيره. والبيض والعين والحور جمع بيضاء وعيناء وحوراء.

يراد ببياض لونها وتلألؤها، والبياض أحسن الألوان وأكملها وأقربها من النور وأبعدها من الظلمة، ولا سيمًا إذا كان متلألئاً أو مستوراً ومحفوظاً مضبوطاً، لا تصل إليه أيدي الخونة وغيرهم.



### كهف:

مصبا - الكهف: بيت منقور في الجبل، والجمع كهوف، وفلان كهف، لأنه يُلجأ إليه كالبيت على الاستعارة.

مقا - كهف: كلمة واحدة، وهي غار في جبل.

لسا - الكهف: كالمغارة في الجبل، إلا أنه أوسع منها، فإذا صغر فهو غار. وتكهف الجبل: صارت فيه كهوف. وتكهفت البئر: صار فيها مثل ذلك. ويقال: فلان كهف فلان أي ملجأ. الأزهري: يقال: فلان كهف أهل الرّيب، إذا كانوا يلوذون به، فيكون وِزْراً وملجأ لهم. وأكئيف: موضع.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الغار الذي يُلجأ إليه، وبمناسبة هذا القيد يشتقّ منها أفعال، فيقال: تكهّف.

وإِذِ اعْتَرَّتْهُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ... تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ  
ذَاتَ الْيَمِينِ - ١٨ / ١٧ .

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ - ١٨ / ٢٥ .

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ  
إِلَى الْكَهْفِ ... فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا - ١٨ / ١١ .

قد سبق في الرقم ما يتعلق بهذا الكهف وأصحابه فراجع .

يستفاد من هذه الآيات الكريمة: أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَانُوا فِتْيَةً مُؤْمِنِينَ بَرِّهْمُ  
زَادَهُمُ اللَّهُ هُدًى .

وكان قومهم يعبدون من دون الله آلهة، وإنَّ الفتية اعتزلوا عنهم خوفاً عن  
أذيتهم وظلمهم، فأوووا إلى الكهف .

ولبثوا في الكهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً .

وأما خصوصيات زمانهم وحالاتهم وحياتهم وكهفهم ومدينتهم: فلم يصل  
إلينا منها سند قاطع :

رَجَاءً بِالْغَيْبِ - قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ .

\* \* \*

**كهل :**

مقا - كهل: أصل يدلّ على قوّة في الشيء أو اجتماع جيّلة، من ذلك الكاهل:  
ما بين الكتفين، سمّي بذلك لقوّته، ويقولون للرجل المجتمع إذا وخطه الشيب: كهل،  
وامرأة كهلة. وأما قولهم للنبات: اكتهل، فإنّما هو تشبيهه بالرجل الكهل .

مصبا - الكَهْل: من جاوز الثلاثين ووخطه الشيب، وقيل من بلغ الأربعين، والجمع كُهول، والأنثى كَهْلَة، والجمع كَهَلات بسكون الهاء، لمحا للصفة، مثل صُعبَة وصعبات، وبفتحها تغليباً لجانب الإسمية، مثل سجدة وسجدات. والكاهل: مقدّم أعلى الظهر ممّا يلي العنق وهو الثلث الأعلى، وفيه ست فقرات. وقال الأصمعي: هو موصول العنق. وكاهل الرجل: إذا تزوّج.

الإشتقاق ١٧٩ - وإشتقاق كاهل من كاهل الإنسان والدابة. وهو معرّز العنق في الظهر. ويقال رجل كَهْل وكاهل، إذا استحكم سنّه. ومنه اكتهل النبات: إذا استحكم. وفي الحديث: هل في أهلك من كاهل، أي كَهْل يقوم بأمرهم. أقول: الوَخط: مخالطة الشيب سواد الشعر. والعَرَز: الإشتداد والتصلّب.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البلوغ إلى قوّة في البدن وقواه وفي الفكر، ويقابل الطفل إذا كان في المهد، وهو في مقام التمهد من طبيعته ومن غيره حتى يتقوى ويبلغ.

وهذا المعنى إنّما يتحصّل بالبلوغ إلى حدّ قريب من ثلاثين سنة.

وأما إطلاق الكاهل على أعلى الظهر: فباعتبار استحكامه وعلوّه وخلوّه عن الأعضاء اللطيفة.

إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يُبشرك بكلمة... ويُكلّم الناس في المهد وكهلاً

ومن الصالحين - ٣ / ٤٦.

إِذْ أَيْدُتَكَ بَرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا - ٥ / ١١٠.

الكَهْلُ في قبال من هو صغير ضعيف في المهد لا يقدر على عمل ولا مكالمة، وذكر المكالمة: إشارة إلى مقام الإرشاد والإبلاغ وهداية الناس، فإنَّ النبيَّ (ص) مأمور من جانب الله تعالى بالإرشاد والدعوة، فكأنَّ عيسى عليه السَّلام قد بعث بالنبوة من أوَّل يوم الولادة، ويدلُّ عليه ظاهر قوله تعالى:

قال إني عبدُ الله آتاني الكتابَ وجعلني نبياً - ١٩ / ٣٠.

فهو عليه السَّلام نبيُّ يكلمُ النَّاسَ ويُرشدهم إلى الله تعالى صبيّاً وفي المهد إلى أن يبلغ إلى الكهولة والقدرة.



## كهن:

مصبا - كَهَنُ يَكْهِنُ من باب قتل كَهَانَةٍ، فهو كاهن، والجمع كَهَنَةٌ وَكُهَّانٌ مثل كافر وكفرة وكفار، وتكهن مثله. فإذا صارت الكهانة له طبيعة وغريزة: قيل كَهَنُ والكهانة: الصناعة.

لسا - كَهَنَ له يَكْهَنُ وَيَكْهِنُ وَكُهَّنَ وَكُهَّنَ وَكُهَّنَ وَكُهَّنَ وَكُهَّنَ وَكُهَّنَ، والأخير نادر: قضى له بالغيب.

قع - (كوهن) كاهن، قس.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - كوهن. آرامي - كاهنا = غيبگو.

قاموس كتاب - كاهن أعظم - أوَّل من نصب بهذا المنصب العالي: هو هارون ابن عمران، ثم بقي في أولاده إلى زمان عيلى، وهذا المنصب كان مقاماً ثابتاً ما دام الكاهن الأعظم في الحياة، إلا أنَّ سليمان النبيَّ أنقض هذا القانون، وعزل أبا ياثار عن

مقامه ونصب صادوق في مقامه، لأنَّ أبا ياثار تمايل إلى جانب أدوينا. وصار هذا المقام بعد نزول الكتب المقدَّسة معلَّقاً باختيار الحكَّام يختارون من يشاءون، وينصبون ويعزلون من يختارون - إنتهى ترجمته ملخصاً.



## والتحقيق :

أنَّ هذه اللغة مأخوذة من العبريَّة والسريانيَّة والآرامِيَّة، وكان هذا المعنى متداولاً فيما بينهم من زمان موسى (ع)، فإنَّ هارون أخاه كان نبياً وله نفس زاكية قدسيَّة إلهيَّة، يتكلَّم ويعمل بقوَّة روحانيَّة لاهوتيَّة، وكان في الشريعة تابعاً لأخيه ويعينه ويشدُّ عضده.

فهو بسبب هذه المرتبة الروحانيَّة: كان حائزاً قهراً مقام الكهانة، ويراد به المقام الروحاني المرتبط بالغيب، المتجليَّة عنه أشعة هذه النورانيَّة.

ولمَّا كان تحت ظلَّ نور النبوة والرسالة من موسى (ع): قيل إنَّه كاهن ولم يشتهر بالنبوة، ثمَّ بقي هذا العنوان الكلِّي المطلق في نسله.

وصار هذا العنوان أمراً عرفياً ومنصباً رسمياً بين الناس، يتداول بين أهل القرون وبني إسرائيل، وتحوَّل عمَّا كان أولاً، يدَّعيه كلُّ مدَّع بتأييد الحكومات الجائرة.

فذكرُ فما أنتَ بنعمةِ ربِّك بكاهنٍ ولا مجنونٍ أم يقولون شاعرٌ نترَبِّصُ به - ٥٢ /

٣٠.

إنَّه لَقَوْلَ رَسولِ كَرِيمٍ وما هو بقولِ شاعرٍ قليلاً ما تؤمِنون ولا بقولِ كاهنٍ قليلاً

ما تذكرون - ٦٩ / ٤٢.

هذا جواب عن قولهم في حقِّه إنَّه شاعر أو كاهن أو مجنون: فإنَّ الشاعر له

ذوق في تنظيم الكلمات وترتيب الموازين والقوافي، وإنه في كلِّ وادٍ يهيم، ويتبعه  
الغاوون. والقرآن الكريم ليس بشعر بل كلمات من الله تعالى.

والكاهن: من يدعي ارتباطاً بالغيب، بأيّ وسيلة ومقدّمة حقّاً أو باطلاً، من  
توارث، أو رياضة، أو نصب رسميٍّ من جانب الحكّام، أو غيره. فالكاهن إنّما يعمل  
في محدودة نفسه ويتكلّم في حدود قواه الذاتية والإكتسابية. وهذا بخلاف القرآن المجيد  
النازل بلفظه ومعناه من الله عزّ وجلّ.

والمجنون من ستر عقله وليس له نظم في أموره وأقواله وأفعاله، وهو لا يُميّز  
الخير من الشرّ والصالح من الفساد.

وأما النبيّ (ص): فإذا نظر الإنسان في كلماته (ص): يجدها حكمة فوق كلّ  
حكمة، ومشحونة من الحقائق والمعارف الإلهية - لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا  
من خلفه.

فكيف يكون على ما يقولون: وقد أنعم الله تعالى عليه باعطاء مقام الرسالة  
واتنخبه من بين الناس بالنبوة، واصطفاه من بين الأنبياء المرسلين بالخاتمية والشفافة،  
فلا يكون إنعام الله تعالى سبباً وموجباً لمجنون أو شاعريّة أو كهانة، وفيها جهات  
ضعف ونقصان من حيث العقل والعمل والكمال والتقوى والروحانية.



## كهيعص:

هذا من الحروف المقطّعة في أوائل السور، وقلنا في - ألم - حم - آلر - طه: ما  
يتعلّق بهذه الحروف.

وهذا من رموز القرآن، ولا يعرفها إلّا من عرفها الله تعالى.



ويمكن أن يقال فيه وجوه:

الأول - من جهة العدد: فإنّ أعداد هذه الحروف يطابق عدد - ١٩٥، وينقص منه عدد ١٣ ما بين الميلاد والهجرة، ويبقى عدد ١٨٢ من أوّل الهجرة النبويّة. وهذا يطابق سنة آخر حياة الإمام موسى بن جعفر (ع).

وبعد هذه السنة: تخرج الإمامة عن استقلالها ونفوذها وقاطعيّتها، وتصير واقعة تحت الحكومات الجائرة وفي مضيقه ومقهوريّة.

الثاني - من جهة الحروف: فإنّ هذه الحروف تشير إلى موضوعات مبحوثة عنها في السورة، كالبحت عن الكبر، الكتاب، الكلام، الكفر، زكريّا. والبحث عن الهبة، الوهن، الهين، هارون، الهدى، الهلاكة، الهزّ. والبحث عن يحيى النبيّ. والبحث عن عيسى، العقر، العهد، العبد، العصا، العزل، العظم. والبحث عن الصبيّ، الصوم، الصراط، الصدق، الصلوة، الصبر. ويمكن ترتيب هذه الموضوعات في الجملة على ترتيب الحروف.

الثالث - كونه إشارة إلى الأسماء الحُسنَى: وقد ورد في الأدعية الشريفة - يا كهيعص، أي يا كافي، يا هادي، يا وليّ، يا عالم، يا صادق.

الرابع - كونه إشارة إلى الغيبة الكبرى وانتهاء الغيبة الصغرى، بفوت النائب الرابع للإمام الحجة القائم، فإنّ الشيخ أبا الحسن عليّ بن محمّد السمرّيّ النائب الرابع من النوّاب الأربعة مات سنة ٣٢٩، ووقعت الغيبة التامة، كما في التوقيع الشريف في إكمال الدّين للصدوق وغيره.

وهذا العدد يعادل أعداد الحروف المذكورة، إذا حاسبتها ملفوظةً، وهي - كاف، ها، يا، عين، صاد = ٣٣٠، بعد كسر ١٣ سنة، وهذه السنة تطابق ابتداء الغيبة الكبرى.

الخامس - ما ورد من أنّ هذه الحروف إشارة إلى جريان وقعة الطّفّ، فالكاف = كربلا. والهاء = الهلاك. والياء = يزيد. والعين = العطش. والصاد = الصبر.

\* \* \*

## كوب:

مقا - كوب: كلمة واحدة، وهي الكُوب القَدَح لا عُرْوة له، والجمع أكواب. ويقولون: الكُوبَةُ الطَّيْلُ لِلْعَب.

التهديب ١٠ / ٤٠٠ - قال الفراء: الكُوب: الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له. عن ابن الأعرابي: كاب يكوب: إذا شرب بالكُوب، والكُوب: دَقَّة العُنُق وعِظَم الرأس.

فرهنگ تطبیقی - کوباً - آرامی، سریانی: جام بدون دسته.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو إناء فيما بين الكوز والكأس، أي ليس كالفدح وسبعاً أعلاه، ولا كالكوز مضيّقاً، ولا كالإبريق ذا عروة.

والكوب يختصّ بأنّه ليس كالفدح حتّى يفيض عنه الماء عند الحركة، ولا كالكوز حتّى يصعب الشرب والإستفادة منه بضيق فمه.

ويُطافُ عليهم بِصحافٍ من ذَهَبٍ وأكوابٍ - ٤٣ / ٧١.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ - ٥٦ / ١٨.

ويُطافُ عليهم بِآنيةٍ من فِضَّةٍ وأكوابٍ كانت قَوَارِيرًا - ٧٦ / ١٥.

### فيها سُررٌ مرفوعة وأكواب مَوْضوعة - ٨٨ / ١٤.

ولا يخفى أن الصّحاف والأكواب والسُّرر والولدان والأباريق والكأس وما يتعلّق بها: لا بدّ من كونها متجانسة ومتناسبة بعوالم الآخرة اللطيفة. ولا يصحّ قياسها بموضوعات عالم المادّة المتكاثف المتزاحم المتضايق.

وكلّما اشتدّ محيط عالم من عوالم الآخرة من جهة اللطف والنور والروحانيّة: تكون قاطبة أموره وموضوعاته متناسبة له.

فإنّ للجنّة والنار درجات كثيرة، ولأهلها مقامات ومنازل لا تحصى بحسب مراتب معارفهم وصفات ذواتهم وأعمالهم.

والنذاذاتهم وأطعمتهم تختلف بحسب مراتب النفوس، وبتناسب الأطمعة تختلف الظروف والأواني، وسبق في الكأس: ما يتعلّق بالمقام فراجعه.

هذه كليّات ما يتعلّق بهذه الأواني في عالم الآخرة، وأمّا البحث عن خصوصيّاتها: فخارج عن مقام التحقيق، لأنّه لا سبيل لنا إليه.



### كَوْد:

مقا - كود: كلمة كأنّها تدلّ على التماس شيء ببعض العناء، يقولون كاد يكود كوداً ومكاداً. ويقولون لمن يطلب منك شيئاً فلا تريد إعطائه: لا ولا مكادة. فأما قولهم في المقاربة: كاد، فمعناه قارب، وإذا وقعت كاد مجردة فلم يقع ذلك الشيء تقول كاد يفعل، فهذا لم يُفعل. وإذا قرنت بمجّد فقد وقع، إذا قلت ما كاد يفعله فقد فعله - فذَبَّحُوهَا وما كادوا يَفْعَلُونَ.

مصبا - كيد: كاده كيداً من باب باع: خدعه ومكر به، والإسم المكيدة. وكاد

يَفْعَلُ كَذَا يَكَادُ مِنْ بَابِ تَعَبَ: قَارَبَ الْفَعْلَ. قَالَ اللَّغَوِيُّونَ: كِدْتُ أَفْعَلُ مَعْنَاهُ عِنْدَ الْعَرَبِ: قَارَبْتُ الْفَعْلَ وَلَمْ أَفْعَلْ، وَمَا كِدْتُ أَفْعَلُ: مَعْنَاهُ فَعَلْتُ بَعْدَ إِطْءَاءٍ. وَقَدْ يَكُونُ مَا كِدْتُ أَفْعَلُ بِمَعْنَى مَا قَرَبْتُ.

صحا - كَادَ يَفْعَلُ كَذَا يَكَادُ كَوْدًا وَمَكَادَةً أَيْ قَارَبَ وَلَمْ يَفْعَلْ، وَحَكَى سَبِيوِيَهْ عَنِ بَعْضِ الْعَرَبِ كُدْتُ أَفْعَلُ كَذَا بِضَمِّ الْكَافِ. وَيَقُولُونَ: كَيْدَ زَيْدٍ يَفْعَلُ كَذَا، وَمَا زَيْلُ يَفْعَلُ كَذَا: يُرِيدُونَ كَادَ وَزَالَ، فَتَقْلُوا الْكَسْرَ إِلَى الْكَافِ فِي فَعَلٍ كَمَا تَقْلُوا فِي فَعَلْتُ. وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَا كَوْدًا، فَجَعَلَهَا مِنَ الْوَاوِ. وَقَدْ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِ أَنْ تُشْبِهُا بَعْضِي - قَدْ كَادَ مِنْ طَوْلِ الْبَلِي أَنْ يَمْصَحَا. (أَيُّ أَنْ يَزُولَ).



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْقَرَبُ وَالْإِشْرَافُ عَلَى فَعْلٍ، وَلَمَّا وَقَعَ الْفَعْلُ. هَذَا فِي الْوَاوِيِّ وَهُوَ مِنْ بَابِ تَعَبَ يَتَعَبُ، وَأَصْلُهُ كَوَدَ يَكْوُدُ، ثُمَّ يَلْحَقُهُ الْإِعْلَالُ فَيَقَالُ كَادَ يَكَادُ كَوْدًا، كَمَا فِي خَافٍ يَخَافُ خَوْفًا.

وَأَمَّا الْيَائِيُّ وَهُوَ مِنْ بَابِ بَاعَ يَبِيعُ: فَهُوَ بِمَعْنَى الْمَكِيدَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْإِشْرَافِ عَلَى الْعَمَلِ، وَبِمُنَاسَبَةِ الْيَاءِ يَدُلُّ عَلَى وَقُوعِ وَتَحَقُّقِ عَمَلٍ، وَالْعَمَلُ فِي حَقِّ شَخْصٍ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ يَقْرَبُ مِنَ الْمَكِيدَةِ.

وَأَمَّا أَفْعَالُ الْمَقَارِبَةِ: فَقَدْ سَبَقَ فِي طَفِقَ، أَنَّ رَفْعَ الْمَعْمُولِ الْأَوَّلِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ بِإِخْلَافٍ، وَأَمَّا نَسْبُ الثَّانِي فَهُوَ بِمَقْتَضَى مَوَادِّ الْأَفْعَالِ وَمَوَارِدِ الْإِسْتِعْمَالِ: فَقَدْ يَقْتَضِي الْمَعْنَى وَالْمَقَامَ كَوْنَهُ حَالًا، أَوْ خَبْرًا وَهُوَ شَبْهُ مَفْعُولٍ، أَوْ مَفْعُولًا بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَوْ مَرْفُوعًا فِي التَّقْدِيرِ وَهُوَ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ، وَإِنَّمَا يَذْكَرُ الْفَعْلُ مِنْ أَفْعَالِ الْمَقَارِبَةِ بِمَجْرَدِ تَأْكِيدِ الرِّبْطِ - فِرَاجِعِ.

وأما إذا كانت هذه الأفعال تامّة: فتعمل بمقتضى مفاهيمها، كما في سائر الأفعال لازماً ومتعدّياً.

فخصوصيّة هذه الأفعال إنّما هي في صورة استعمالها لمجرّد الربط وتأكيده كما في الأفعال الناقصة، وأمّا التامّة فلا امتياز فيها بوجه.

راجع في تحقيق عمل الأفعال الناقصة مادّة - صبح.

وكادوا يقتلونني، لقد كدت تركن إليهم، أكاد أخفيها، يكاد زيتها يضيء، يكاد سنا برفه يذهب بالأبصار.

أي كانوا قريباً ومُشرفاً على القتل، وكنت قريباً من الركون، وكنت مُشرفاً على الاخفاء، ويكون قريباً من الإضاءة والإذهاب.

ثم إنّ دلالة الإثبات على النبي في - كدت أفعل. ودلالة النبي على الإثبات في - ما كدت أفعل: ليس بالدلالة المطابقيّة للفظ، بل دلالة التزاميّة، وقد تنتفي الدلالة، فإنّ مفهوم المادّة هو القرب والإشراف من حيث هو من دون نظر إلى جهة المخالف، سواء في ذلك النبي أو الإثبات، كما في:

فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً - ٤ / ٧٨.

وجد من دونها قوماً لا يكادون يفقهون قولاً - ١٨ / ٩٣.

إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها - ٢٠ / ١٥.

فإنّ النظر فيها إلى مجرّد كونهم لا يفقهون، وإلى قرب الأمر من أن يخفى موضوع الساعة، ولا نظر فيها إلى جانب مخالفها من إثبات أو نفي.

\* \* \*

## كور:

مقا - كور: أصل صحيح يدلّ على دَوْر وتجمّع، من ذلك الكَوْر: الدَّور، يقال كار يكور، إذا دار، وكَوْر العمامة: دَوْرها. والكورة: الصُّقْع، لأنّه يدور على ما فيه من قُرَى. ويقال: طعنه فكورّه، إذا ألقاه مجتمعا. **إذا الشمس كورت**، كأنّها جمعت جمعا، والكور: الرّحل، لأنّه يدور بغارب البعير، والجمع أكوار. والكور قطعة من الإبل كأنّها خمسون ومائة، وليس قياسه بعيدا، لأنّها إذا اجتمعت استدارت في مبركها.

مصبا - كار الرجل العمامة كورا من باب قال: أدارها على رأسه، وكلّ دَوْر كور، تسمية بالمصدر، وكورها مبالغة ومنه يقال كورت الشيء إذا لفّفته على جهة الإستدارة - **إذا الشمس كورت**، والمعنى طُويت كطيّ السّجلّ. والكور مثل قول أيضاً: الزيادة. ونعوذ بالله من الحور بعد الكور، أي من النقص بعد الزيادة، ويروى بعد الكون. والكور للحدّاد المبنى من الطين: معرّب.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إدارة شيء في محيط محدود معيّن. ومن مصاديقه: كور العمامة على الرأس. ودائرة من إبل أو أراضي كأنّها تدور على نقطة وفي محدودة معيّنة. والرّحل إذا أدارت على ظهر الدابة وغارها. وانطواء يُحيط بشيء. وأمّا كور الحدّاد: فهو مأخوذ من العبريّة، كما في - قع.

وأما مفهوم الزيادة: فهو من لوازم الإدارة، فإنّ الإدارة يتوقّف على زيادة في طول الشيء حتّى يمكن فيه الدوران.

وأما الكُرَّة: فهو من مادة كرو، لا كور.

وأما قولهم - نعوذ بالله من الحور بعد الكور: فالحور هو الخروج عن الجريان والرجوع عن حالة إلى غيرها. والمعنى نعوذ من الخروج والانحراف بعد تحقق الدوران في خط معلوم ودائرة معروفة.

**خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى**

**اللَّيْلِ - ٣٩ / ٥.**

أي يدور كلاًّ منها على الآخر، وهذا في الأرض وفي كل كرة سماوية ليس نوره ذاتياً، فحركته توجب انحراف الضياء عنه وعروض الظلمة، ولا سيما في الحركة الوضعية كما في الأرض.

فإذا كانت الكرة مدورة ولها حركة وضعية: ففي كل حركة منها يتجدد فيها نور أو ظلمة، فهما يتعاقبان ويدوران دائماً على تلك الكرة.

وهذا لطف التعبير بالمادة دون ما يرادفها من موادٍ آخر.

وأما تقديم تكوير الليل: فإنّ النور أصل ثابت، والظلمة إنما توجد بعد النور بعوارض ثانوية لاحقة، فالدائرة الأصيلة الأولى للنور المكتسب من الثوابت، فتحتاح الظلمة إلى التكوير حتى تتحصّل في أثر الحركة والدوران.

**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ - ٨١ / ١.**

أي خرجت عن نظمها وعن إدارة منظومتها وانحرفت عن فلکها فصارت ملتفتة بنفسها ومتكوّرة في ذاتها ومنقطعة عن الخارج، وبذلك تصير النجوم منكدرة والجبال متسيّرة، بزوال الضياء واختلال قوّتي الجاذبة والدافعة في المنظومة الشمسية.

وتكوّر الشمس هو هذا المعنى، أي الخروج عن مسيرها ونظمها.



## كوكب:

مقا - كبّ: أصل صحيح يدلّ على جمع وتجمّع، لا يشدّ منه شيء، يقال لما تجمّع من الرمل كُباب. ومن الباب كوكب الماء، وهو مُعظّمه. والكبّكة: الجماعة من الخيل. والكوكب: يسمّى كوكباً من هذا القياس. فأما قولهم لنور الرّوضة كوكب، فذاك على التشبيه من باب الضياء.

صحا - ككب: الكوكب: النجم، يقال كوكب وكوكبة، وكوكب الشيء معظّمه، وكوكب الحديد: بريقه وتوقّده، وقد كوكّب. أبو عبيدة: ذهب القوم تحت كلّ كوكب، أي تفرّقوا.

قع - (كوكاب) - كوكب، نجم، نجمة، نجم سنائيّ.

فرهنگ تطبيقي - عبري - كوكاب. آرامي - كوكبا. سرياني - كاوكبا، كاوكابتا - ستاره.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما تجمّع ويكون متظاهراً بضياء أو عظمة، أو حسن.

وهذه اللغة مأخوذة من العبريّة والسريانيّة والآراميّة، مضافاً إلى تناسب بينها وبين مادّة كبّ بمعنى التجمّع.

والفرق بينها وبين النجم، أنّ الكوكب يطلق بلحاظ التظاهر بعظمة من ضياء



أو غيره. والنجم يطلق بلحاظ مطلق ظهور شيء، فيقال نجمُ النبت والقرن والسنّ والكوكب: أي طلع وظهر.

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا - ٦ / ٧٦.

إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ - ٣٧ / ٦.

وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ - ٨٢ / ٢.

الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ - ٢٤ / ٣٥.

إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا - ١٢ / ٤.

فالكلمة استعملت في هذه الموارد باعتبار الضياء المتجلي في الليل، والموجب لحصول الزينة في السماء ليلاً، وأنه كالزجاجة المنورة.

ففي الآية الأولى قد استعملت في قبال ستر الليل والظلمة المحيطة.

وفي الثانية - في مورد كونها زينة في السماء بكونها متألّثة في الليل، ويستفاد منها في حدود كونها زينة في الظاهر.

وفي الثالثة - في مورد انتشارها إذا اختلّت المنظومة الشمسيّة، وانشقت السماء وانكدرت النجوم.

وفي الرابعة - تشبّه بها الزجاجة التي فيها المصباح في كونها دريّة.

وفي الخامسة - يستعار بها عن إخوانه بني يعقوب عليه السّلام.

ففي كلّ من هذه الموارد تألّؤ وضياء وعظمة وزينة.

وبهذا يظهر لطف التعبير بها في هذه الموارد دون النجم وغيره.



## كون :

مبا - كان زيدا قائماً، أي وقع منه قيام وانقطع، وتستعمل تامّة فتكتفي بمرفوع، نحو كان الأمر أي حدث ووقع - **وإن كان ذو عسرة**، أي وإن حصل. وقد تأتي بمعنى صار زائدة كقوله **مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيًّا حَكِيمًا**، أي والله عليم حكيم. والمكان يُذكَر فيجمع على أمكنة وأمكن قليلاً، ويؤنث بالهاء فيقال مكانة، والجمع مكانات. وكون الله الشيء فكان، أي أوجده، وكون الولد فتكون، مثل صورته.

مقا - كون: أصل يدلّ على الاخبار عن حدوث شيء، إمّا في زمان ماضٍ أو زمان راهن، يقولون: كان الشيء يكون كَوْنًا، إذا وقع وحضر، ويقولون قد كان الشتاء، أي جاء وحضر. وأمّا الماضي: فقولنا كان زيد أميراً، يريد أنّ ذلك كان في زمان سالف. وقام قوم: المكان اشتقاقه من كان يكون، فلما كثر توهّمت الميم أصلية فقليل تمكّن، كما قالوا من المسكين تمسكن. وفي الباب كلمة لعلّها أن تكون من الكلام الذي درج بدروج من علمه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التحقّق والوقوع، فتحتاح إلى فاعل كما في سائر الأفعال التامّة اللازمة.

وقد تستعمل دالّة على حالة في الذات، أي الكون على حالة وعلى تحوّل: فتتوقّف تاميّة مدلوله على ذكر الحالة المنتهية إليها، وتسمّى خبراً أو قائماً مقام المفعول، ولكنّ الحقّ أنّه حال - راجع - صحيح.

وهذا المعنى جارٍ في جميع الأفعال الناقصة.

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ -

.٩٨ / ٢

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً - ٢ / ٢١٣.

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا - ٣ / ٦٧.

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا - ٤ / ١٧.

لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي - ١٨ / ١٠٩.

ففي هذه الموارد دلالة على حالات واقعة في الموضوعات، وليست تدلّ على تحقّق في نفس الموضوعات.

نعم إذا كان النظر إلى تحقّق ووقوع في نفس الموضوع: فهي تامّة كسائر الأفعال التامّة، ويتمّ مفهومها بالفاعل، كما في:

وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ - ٢ / ٢٨٠.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ - ٣٠ / ١٧.

فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٤٠ / ٦٨.

وإسم المكان من المادّة: المكان. وأمّا المكانة: فهي من مادّة المكنّ والتمكّن، وهي مصدر كالسلامة والمتّانة.

والآيات الواردة بهذه الكلمة يراد بها هذا المعنى - وسيجيء.

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ - ٦ / ١٣٥.

أي على ما تتمكّنون وتستطيعون وعلى إمكاناتكم فلن تُعجزوا الله شيئاً.

فظهر أنّ المادّة تدلّ على تحقّق ووقوع مطلق في نفس الموضوع أو في حالاته، مادياً أو معنوياً.

كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا .

\* \* \*

## كوى :

صحا - كوا: الكَيِّ معروف، وقد كويته فاكتوى هو، ويقال آخر الدَّواء الكَيِّ، ولا تقل آخر الداء الكَيِّ. وكواه بعينه: إذا أحدَّ عليه النظر. وكَوَّته العقب: لذعته. وكاويتُ الرجل، إذا شامتته. والمِكْوَاة: الميسم. والكُوَّة: ثقب البيت، والجمع كِوَاء وكِوَى، والكُوَّة لغة ويجمع على كُوى.

مصبا - كواه بالنَّار كَيًّا من باب رمى، وهي الكَيَّة، واكتوى: كوى نفسه. والكُوَّة تفتح وتضم: الثقبه في الحائط. والكُوَّة بلغة الحبشيَّة المشكاة، وقيل كلُّ كُوَّة غير نافذة مشكاة.

قع - (كِوَاه) أَحْرَقَ، كُوى، عالج بالكَيِّ.

قع - (كَوَاه) كُوَّة، فتحة الرمي، منفذ.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الحرارة الشديدة تقرب من الإحراق ولما احترق، سواء كانت بنار أو بما يشبهها.

ومن مصاديقها: الكَيِّ (داغ نهادن). والذع. وتحديد النظر بحيث يؤثّر تأثيراً نافذاً في الطرف. والشتم المؤثّر باللسان.

والكُوَّة: فُعلة بمعنى ما يُكوى به، باعتبار سراج أو نار تجعل فيها.

وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ

الْأَلِيمِ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا

كَنْزَتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ - ٩ / ٣٧.

قلنا في حمى: إِنَّ الضمير في يُحْمَى يرجع إلى العذاب، أي يشتدّ العذاب وحرارته في نار جهنّم على تلك الذهب والفضّة المخزونة، فتكوى بها جباههم.

وفي الآية الكريمة مطالب يلزم توضيحها:

١ - قلنا إنّ الكنز هو جمع شيء في محلّ وحفظه وإبقاؤه، وهو في نفسه مستحسن إلاّ بجهات عارضة استثنائية، كما في كنز النقدين ممّا يجب أن يتداول فيما بين أيدي الناس ليُصْرَف في قضاء حوائجهم، فكنز النقدين وأمثالهما ممّا يحتاج إليه الناس في رفع فقرهم وابتلائهم: قبيح ممنوع شرعاً وعرفاً ومن المعاصي الكبيرة التي أوعد الله عليها النار.

٢ - ذكر الذهب والفضّة: فإنّهما من النقود الرائجة في المرتبة الأولى ويقوم جميع الأموال والأمتعة بهما، ولهما من الإعتبار والعنوان فيما بين عموم الناس وطبقاتهم ما ليس لغيرهما. مضافاً إلى أنّ مفهوم الكنز يناسب النقدين وأمثالهما ممّا يصحّ في حقّها الجمع والحفظ والإبقاء في محلّ محصور مخصوص.

٣ - اكتناز النقدين إنّما هو لتحصيل العنوان وجلب الشخصية وتقوية الجانب وتأمين مستقبل الحياة، ولما كان هذا الإكتناز على خلاف الحقّ وهو منهيّ عنه: فيصير على صورة عذاب يحمي بها أبدانهم.

والجبهة مظهر الشخصية. والجنب هو الجانب. والظّهر هو ما يقع في جهة الخلف. فينتج الإكتناز هذا النوع من العذاب المتناسب.

فيقال لهم: هذا انعكاس اكتنازكم لأنفسكم، معرضين عن الحقّ وعن مصالح العباد وممسكين عن الإنفاق في فقرائهم.



## كي :

صحا - كوى: وأمّا كي مخففةً فجواب لقولهم لم فعلتَ كذا، فتقول كي يكون كذا، وهو للعاقبة كاللام، وتنصب الفعل المستقبل. ويقال: كان من الأمر كيت وكيت، وإن شئت كسرت التاء وإن شئت فتحت، وأصل التاء فيها هاء.

التهذيب ١٠ / ٤١٨ - كي: من حروف المعاني يُنصب بها الفعل الغابر، يقال: أدبه كي يرتدع. وربّما أدخلت اللام عليها - **لكيلاً تأسوا على ما فاتكم**، وربّما حذفوا كي واكتفوا باللام.

كليّات - كي: الأصح أنّها حرف مشترك تارة تكون حرف جرّ فقط بمعنى اللّام، وتارة تكون حرفاً موصولاً تنصب المضارع، لأنّها حرف واحد يجزّ وينصب.

شرح الكافية للرضي ٢٥٤ - وكي: مثل أسلمت كي أدخل الجنّة، ومعناها السببية. أعلم أنّ مذهب الأخفش أنّ كي في جميع استعمالاتها حرف جرّ، وانتصاب الفعل بعدها بتقدير أنّ، وقد يظهر كما حكى الكوفيّون عن العرب: لكي أنّ أكرمك. وعند الخليل: أنّ الناصب مضمّر بعدها بناء على مذهبه وهو أنّه لا ناصب سوى أنّ. ومذهب الكوفيّين: أنّها في جميع استعمالاتها حرف ناصبة مثل أنّ. وعند البصريّين: قد تكون ناصبة بنفسها كأن، وجازة مضمراً بعدها أنّ.

مغني اللبيب - كي: على ثلاثة أوجه: أحدها أنّ تكون إسماً مختصراً من كيف، كقوله - كي تجنحون إلى سلّم؟ أي كيف - كما قال بعضهم سؤ أفعُل، يريد سؤف. الثاني أنّ تكون بمنزلة لام التعليل معنّى وعملاً، وهي الداخلة على ما الإستفهاميّة، كقولهم في السؤال عن العلة: كيّمه بمعنى لِمه. الثالث أنّ تكون بمنزلة أنّ المصدرية معنى وعملاً.

قع - (كي) - بسبب، لأجل، لأن، كي.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - كا، كاي = اينجا.



## والتحقيق :

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة، وتدلّ على التعليل والتسبيب، ومفهومها قريب من كلمة - لأن. وأمّا نصبها المضارع فأنتها في المعنى مثلها في انتزاع مفهوم المصدرية منها، وقلنا مراراً إنّ الإعراب تابع خصوصية واقتضاء في المعنى، وهذا من التناسب الطبيعي بين الألفاظ والمعاني.

وأما كونها حرف جزّ: فلم ير هذا العمل منه ظاهراً، وهو ادّعاء صرف، ودخولها على كلمة مبنية كحرف الإستفهام وغيره لا يثبت ما يدّعى. نعم يمكن ادّعاء التناسب بينها وبين كلمة - كيف، لفظاً ومعنى، فإنّ كلمة كيف أيضاً تدلّ على سببية في استفهام أو شرط.

وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً - ٢٠ / ٣٣.

فرجعناك إلى أمك كي تقرّ عينها - ٢٠ / ٤٠.

أي لأن يتحقّق التسبيح والقرّة.

وقد تعترض كلمة لا، بينها وبين الفعل، ولا يتغيّر معناها ولا عملها، فكأنّ النفي مع المنفيّ كلمة واحدة كالمثبت، كما أنّها تعترض أيضاً بين الجارّ ومجروره، وبين الجازم ومجرومه، فيقال: إنّ غضب من لا شيءٍ ولئلا يكون للناس، وإن لا تفعلوه.

لكيلا تحزنوا، لكي لا يعلم، لكي لا يكون.

فما قبل هذه الكلمة سبب وموجب لانتفاء الحزن والعلم والكون.



## كيد:

مقا - كيد: أصل صحيح يدل على معالجة لشيء بشدة ثم يتسع الباب، وكله راجع إلى هذا الأصل. قال أهل اللغة: الكيد: المعالجة. قالوا: وكل شيء تُعالجه فأنت تكيده. هذا هو الأصل في الباب، ثم يسمون المكر كيداً، ويقولون هو يكيد بنفسه، أي يوجد بها كأنه يعالجها لتخرج. والكيد: صياح الغراب بجهد. والكيد: أن يُخرج الزُّند النارَ ببطء وشدة. والكيد: ألقىء، وربما سموا الحويض كيداً، والكيد: الحرب.

مصبا - كاده كيداً من باب باع: خدعه ومكر به، والإسم المكيدة، وكاد يفعل كذا يكاد من باب تعب: قارب الفعل.

التهديب ١٠ / ٣٢٧ - قال الليث: الكيد من المكيدة، وقد كاده مكيدة، ورأيت فلاناً يكيد بنفسه، أي يسوق سياقاً. ابن الأعرابي قال: الكيد: صياح الغراب بجهد. والكيد: إخراج الزُّند النار. والكيد: ألقىء. والكيد: التدبير بباطل أو حق. والكيد: الحرب.

الفروق ٢١٣ - الفرق بين الخدع والكيد: أن الخدع هو إظهار ما ينطق خلافه أراد اجتلاب نفع أو دفع ضرر، ولا يقتضي أن يكون بعد تدبّر ونظر وفكر، ألا ترى أنه يقال خدعه في البيع إذا غشه من جُشاء (صوت يخرج من الفم عند الشبع من غير قصد) وهمه الإنصاف، وإن كان ذلك بديهية من غير فكر ونظر. والكيد لا يكون إلا بعد تدبّر وفكر ونظر، ولهذا قال أهل العربية: الكيد التدبير على العدو وإرادة إهلاكه، وسميت الحيل التي يفعلها أصحاب الحروب بقصد إهلاك أعدائهم مكائد، لأنها تكون



بعد تدبّر ونظر. ويجيء الكيد بمعنى الارادة - كذلك كِدْنَا لِيُوسَف - أي أردنا، ودلّ على ذلك بقوله - **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**. ويجوز أن يقال: الكيد: الحيلة التي تُقَرَّبَ وقوَعَ المقصود به من المكروه، وهو من قولهم كاد يفعل كذا، أي قرب. ويجوز أن يقال: إنَّ الحَدَعَ إسم لفعل المكروه بالغير من غير قهر، ومنه الخديعة في المعاملة، وسمّى الله قصد أصحاب الفيل مكّة كيداً.

والفرق بين الكيد والمكر: أنّ المكر مثل الكيد في أنّه لا يكون إلاّ مع تدبّر وفكر، إلاّ أنّ الكيد أقوى من المكر، والشاهد أنّه يتعدّى بنفسه، والمكر يتعدّى بحرف، فيقال: كاده يكيده، ومكر به، ولا يقال مكره، والذي يتعدّى بنفسه أقوى. والمكر أيضاً تقدير ضرر الغير من أن يُفَعَلَ به، وإنّما يكون مَكْرًا إذا لم يُعَلِّمْ به. والكيد إسم لإيقاع المكروه بالغير قهراً سواء علم أو لا. والشاهد قولك فلان يُكَايدني، فسُمّي فعله كيداً وإن علم به، وأصل الكيد المشقّة ومنه يقال فلان يكيّد لنفسه، أي يُقَاسِي المشقّة. ومنه الكيد لإيقاع ما فيه من المشقّة.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تدبير وفكر حتّى يعقّبه عمل في مورد الاضرار على الغير. ففيه قيود ثلاثة: التدبير، والعمل، وكونه في مورد الإضرار. وأمّا المشقّة، والمعالجة، والشدّة، والإرادة، والجهد، وإيقاع المكروه: فن آثار الأصل ولوازمه.

إنّهم يَكِيدون كِيداً وأكِيدُ كِيداً - ١٦ / ٨٦.

أم يُرِيدون كِيداً فالَّذين كَفَرُوا هم المَكِيدون - ٥٢ / ٤٢.

ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين - ٨ / ١٨ .

وإن الله لا يهدي كيد الخائنين - ١٢ / ٥٢ .

وقد ورد - إن العبد يُدبّر والله يُقدّر .

فإن تدبير العبد ونظره إذا لم يوافق قضاء الله وتقديره في العالم وفي خلقه تعالى : فهو موهون وغير منتج، وتقدير الله تعالى هو ما يكون على وفق النظام الأتمّ والصلاح الكامل في العالم، وهو على مقتضى العلم والحكمة والإرادة الإلهية التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

فن نازع تقدير الله تعالى وخاصمه وخالفه: فهو مقهور مغبون ساقط، وقد عبّر عن تدبير هؤلاء المخالفين بقوله تعالى :

**كيد الكافرين ، وكيد الخائنين .**

وكيد من يكيد في قبال الحقّ وفي قبال النظام الحقّ .

فالكيد من الله تعالى هو تدبير على وفق تقديره التامّ الثابت الذي يكون في قبال كيدهم وبعده، وعلى هذا ترى ذكر الكيد منهم أولاً وفي المرتبة الأولى، ثمّ يذكر الكيد من الله تعالى .

فكيد الله تعالى هو المتمّم للنظام الأصلح للعالم، والمانع عن حدوث الإختلال، والدافع المبطل مكاييد الخائنين .

**إنما صنعوا كيد ساجرٍ ولا يُفْلحُ السّاجِرُ حيث أقي - ٢٠ / ٦٩ .**

**وما كيد الكافرين إلا في ضلال - ٤٠ / ٢٥ .**

**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً - ٣ / ١٢٠ .**

**يوم لا يُعني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون - ٥٢ / ٤٦ .**

فإنّ مكايدهم على خلاف النظام الإلهي، وعلى خلاف الإرادة القاهرة الربّانية، فلا يُفلحون، ولا يُغني عنهم كيدهم ولا يُنصرون، ولا يكون كيدهم إلا في خسار وضلال.

وأما كيد الله المتّم لتقديره وإجراء مشيئته: فهو الثابت المحكم المتين لا يأتيه الباطل:

**وأُملي لهم إنّ كيدي متين - ٦٨ / ٤٥.**

ثمّ الكيد قد يستعمل بدون ذكر المفعول: فيكون النظر إلى مطلق عنوان الكيد المنتسب إلى الفاعل والصادر منه، وتختلف خصوصياته باختلاف خصوصيات الفاعل - كيد الخائنين.

وقد يستعمل متعلّقاً بالمفعول ومتعدّياً بلا واسطة حرف: فيدلّ على شدّة وقوّة في تحقّق الكيد:

**لأكيدين أصنامكم.**

وقد يستعمل متعدّياً بحرف اللام: فيدلّ على وقوع الفعل في رابطة ذلك المفعول وفيما يتعلّق به. كما في:

**لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً - ١٢ / ٥.**

يراد ظهور الكيد منهم فيما يرتبط بجريان حياته وفيما يتعلّق به. وفي هذا التعبير إشارة إلى أنّ إخوته لا يرضون بإضراره وكيده بنفسه، بل بما يتعلّق به من عنوان ومال ومقام وشخصيّة وغيرها.

**فبدلاً بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ... كذلك كدنا ليوسف ما كان لياًخذ أخاه في**

**دين الملك - ١٢ / ٧٦.**

أي كِدنا بِالْقَاءِ هذا التديير مرتبطاً ومتعلّقاً بيوسف، ويراد الكيد المتعلّق المرتبط بإخوته.

ويمكن أن نقول إنّ اللّام للاختصاص، والمعنى أنّ هذا الكيد المتعلّق بالاخوة في المقام مخصوص بيوسف ولنفعه.



## كيف :

مصبا - كلمة يُستفهم بها عن حال الشيء وصفته، يقال كيف زيد، ويراد السؤال عن صحّته وسقمه وعُسرهِ ويُسرهِ وغير ذلك، وتأتي للتعجّب والتوبيخ والإنكار وللحال، ليس معه سؤال وقد يتضمّن معنى النفي. وكيفيّة الشيء حاله وصفته.

مقا - كيف: كلمة. يقولون: الكِيفِيَّة: الكِشفة من الثوب. فأما كيف: فكلمة موضوعة يستفهم بها عن حال الإنسان.

التهديب ١٠ / ٣٩٢ - كيف: حرف أداة، ونُصب الفاء فراراً من التقاء الساكنين. وقال أبو إسحاق في - **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً** - كيف استفهام في معنى التعجّب، وهذا التعجّب إنّما هو للخلق وللمؤمنين. وقيل في مصدره الكيفيّة.

مغني اللبيب - كيف: ويقال فيها كي، كما يقال في سوف سو. ويستعمل على وجهين: أحدهما - أن يكون شرطاً فيقتضي فعلين متّفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين، نحو كيف تصنع أصنع. ولا يجوز كيف تجلس أذهب باتفاق، ولا كيف تجلس أجلس بالجزم. وقيل: يجوز مطلقاً وإليه ذهب قطرب والكوفيون. وقيل يجوز بشرط اقترانها بما. والثاني - وهو الغالب فيها أن يكون إستفهاماً، إمّا حقيقياً نحو كيف زيد، أو غيره نحو كيف تكفرون بالله، فإنّه أُخْرِجَ مَخْرَجَ التّعجّب، ويقع خبراً قبل ما لا يُستغنى عنه،

نحو كيف أنت، وكيف كنتَ. وحالاً قبل ما يُستغنى عنه، نحو كيف جاء زيد.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الكيفيّة، والكلمة مبنية على الفتح، تستعمل في مقام الإستفهام والشرط، وليست هذه المعاني جزءاً من مفهومها، وإنما تستفاد بالقرائن ومن لحن الخطاب، كما قلنا في نظائرها.

وقلنا في طفق، إنّ الإعراب تابع المعاني المقصودة، فإذا أطلق لفظ في مورد الشرط والمجازة وفي مقام الإنشاء الجدّي فيقتضي ذلك المعنى جزم الفعلين الشرط والجزاء. وإذا شاهدنا في مورد فقدان العمل ورفع الفعلين: يُستكشف عن عدم إرادة الشرط والجزاء، فيقال: كيف تصنع أصنع.

فمادّة الكلمة تدلّ على مماثلة في الكيفيّة واتّفاق فيما بين الشرط والجزاء. وخصوصيّة لحن التعبير والإستعمال تدلّ على مفاهيم الإستفهام والجزاء، وبمقتضاهما يختلف الإعراب.

ثمّ إنّ الكلمة من الأسماء المبنية، لشبه فيها بحروف الشرط والإستفهام، ويعتور عليها معان مختلفة من المفعوليّة والحاليّة والخبريّة.

فالإستفهام كما في:

وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون - ٦ / ٨١.

وكيف تصبر على ما لم تُحط به خبراً - ١٨ / ٦٨.

كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً - ١٩ / ٢٩.

والإستفهام الظاهريّ كما في :

فكيفَ كانَ عذابِي ونُدُّر - ٥٤ / ١٦ .

كيفَ يَهدي اللهُ قوماً كَفَرُوا - ٣ / ٨٦ .

والحال كما في :

وكيفَ يُحْكَمونَكَ وعندهم التَّوراة - ٥ / ٤٣ .

والمفعول به كما في :

ما لَكُمْ كيفَ تَحْكُمونَ - ٣٧ / ١٥٤ .

والخبر كما في :

كيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكذِّبينَ - ٣ / ١٣٧ .

\* \* \*

## كيل :

مصبا - كِلتَ زيداَ الطعامَ كَيْلاً من باب باع، يتعدّى إلى مفعولين، وتدخل اللّام على المفعول الأوّل فيقال كِلتَ له الطعامَ، والإسم الكَيْلة بالكسر، والمكيال: ما يكال به، والجمع مَكاييل، والكَيْل مثله والجمع أكِيال، واكتلت منه وعليه: إذا أخذت وتولّيت الكيل بنفسك.

مقا - كيل: ثلاث كلمات لا يُشبه بعضها بعضاً. فالأولى: الكَيْل: كيل الطعام، يقال كلتُ الطعامَ: أعطيتها. واكتلت عليه: أخذت منه. والكلمة الثانية - كَال الزّند يكيل، إذا لم يُخرج ناراً. والكلمة الثالثة - الكَيْول: مؤخّر الصفّ في الحرب.

التهديب ١٠ / ٣٥٦ - ومن ذوات الياء: قال الليث: الكَيْل: كَيْل البُرِّ ونحوه،

بُرِّ مَكِيل، ويجوز في القياس مَكِيُول، ولغة بني أسد مَكُول، ولغة رديّة: مُكَال. وقال الليث: المِكِيَال: ما يُكَال به حديداً كان أو خشباً. **وإذا اکتالوا على الناس:** اکتالوا منهم لأنفسهم، وإذا كالوهم: كالوا لهم. وروي عن الثبِّي (ص): المِكِيَال: مِكِيَال أهل المدينة، والميزان ميزان أهل مَكَّة. قال أبو عبيد: إنَّ هذا الحديث أصل لكلِّ شيء من الكيل والوزن، إنَّما يأتَمُّ الناس فيها بأهل مَكَّة وأهل المدينة، وإنَّ تغيّر ذلك في سائر الأمصار. والكَيُول في كلام العرب: فَيَعُول من كال الزنْدُ يَكِيل: إذا كَبَا ولم يُخْرَج ناراً، فُشِبَّه مؤخَّر صُفوف الحرب به، لأنَّ من كان فيه لا يكاد يقاتل. وقال الليث: الفرس يُكَال الفرس في الجري: إذا عارضه وباراه، كأنَّه يَكِيل له من جريه مثل ما يَكِيل له الآخر. وقال غيره: كِلْتُ فلاناً بفلان: إذا قِستَه به.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - کِیل، سریانی - کیلا = پیمانہ.

قع - (کِیل) قیاس، معايرة، مقياس.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو تعيين مقدار الشيء وكمّيته بآلة معدّة لذلك. وهذه المناسبة تطلق في موارد المقايسة والمعارضة. واللغة مأخوذة من السريانية والعبريّة.

والفرق بين الكيل والوزن: أنَّ الكيل تعيين مقدار الشيء من جهة الحجم. والوزن تعيين مقداره من جهة الثقل.

فالكيل مصدر كالبيع، والإكتيال إفتعال بمعنى الاختيار والأخذ، أي أخذ

الكيل - كما قال تعالى:

الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ -

٨٣ / ٢.

وأوفوا الكيلَ والميزانَ بالقِسطِ - ١٥٢ / ٦.

وأوفوا المِكْيَالَ والمِيزَانَ بالقِسطِ - ٨٥ / ١١.

وَلَا تَنْقُصُوا المِكيَالَ والمِيزَانَ - ٨٤ / ١١.

الإيفاء: إتمام العمل، ويقابله النقص. وإرداف الكيل بالميزان في الآية الأولى، فإنَّ الكيل في الأصل مصدر يشرب فيه معنى المكيال، وقد يستعمل في المكيال أيضاً مبالغة.

ويحتمل المعنيين قوله تعالى:

وَنَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ - ٦٥ / ١٢.

كيل البعير: مقدار حملة وهو الوُسُق ستون صاعاً بصاع النبيّ (ص)، والصاع خمسة أرتال وثلاث، والرّطل تسعون مثقالاً.

والفرق بين الكيل والمكيال: أنّ النظر الأوّليّ في الكيل إلى معناه المصدريّ ثمّ إلى المكيال. وفي المكيال بالعكس. وبهذا يظهر لطف التعبير بكلّ منهما في مورده.

\* \* \*

كين:

مقا - كين: يقولون إنّه في عضو من أعضاء المرأة يضيق به، والجمع كيون. فأما الكينة في قولهم: بات فلان بكينة سوء، أي بحال سوء، فأصله الكون، فِعلة منه.

لسا - كين: لحمّة داخل فرج المرأة. واستكان الرجل: خضع وذلّ، جعله أبو علي استفعل من هذا الباب. وغيره يجعله افتعل من المسكنة، ولكلّ من ذلك تعليل



مذكور في بابه. أبو سعيد: أكانه الله يُكِينه إكانة: أخضعه حتى استكان وأدخل عليه من الذل ما أكانه. والكيئة: الكفالة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو كون مع انكسار وتسقّل، وذلك بوجود الياء. وهذا معنى الخضوع والذلّ. وبين المادّة ومادّة الكون اشتقاق أكبر.

وقد اختلطت المعاني والمشتقات من المادّتين: فالكفالة من معاني الكون، يقال كنتُ على فلان أكون كَوْناً، أي تكفّلت به وقمت على أموره، وأمّا الإستكانة: فيجيء من الكون ومن الكين من باب الإستفعال، والأوّل بمعنى طلب التحقّق والثبوت والطمأنينة. والثاني بمعنى طلب الخضوع والذلّ، ولا يصحّ أخذه من السكون من باب الإفتعال، فإنّه حينئذ يصرّف على - إستكنَ يستكن إستكاناً، وليس في ماضيه ألف، فلا يقال إستكان، والزيادة خلاف الأصل.

**فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضَعُفُوا وما استكانوا - ٣ / ١٤٦.**

**ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لرّبهم وما يتضرّعون - ٢٣ / ٧٦.**

الضعف والتضرّع يدلّان على معنى الخضوع والذلّ.

فأخذ الصيغة من مادّة الكين أولى وأنسب.

هذا آخر باب حرف الكاف، ويتلوه حرف اللّام، وقد تمّ في ١٣٦٣/٨/٥

ه.ش، يطابق الثاني من صفر سنة ١٤٠٥ - ه ق ببلدة قم المشرفّة. ونسأل الله تعالى التوفيق والتسديد، إنّه خير موفّق.

## باب حرف اللّام

### لؤلؤ:

صحا - تَلَأَ البرقُ: لمع. واللؤلؤة: الدُّرّة، والجمع اللؤلؤ واللآلئ. قال الفراء:  
سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ لآل. والقياس لآآء.

مقا - لآ: يدل على صفاء وبريق، من ذلك تَلَأَت اللؤلؤة، وسميت لأنّها  
تَلَأَأ. والعرب تقول - لا أفعله ما لآلأت الفورُ بأذناها - أي ما حرّكت ولمعت بها.

لسا - اللؤلؤة: الدُّرّة، وبإيحاء لآل ولآآء ولآلاء. قال ابن حمزة: المسموع لآأل  
والقياس لؤلؤي، لأنّه لا يُبنى من الرباعيِّ فَعَال، ولآأل شاذّ. وتلأأ النجم والقمر  
والنار والبرق، ولآلأ: أضاء ولمع. وقيل: اضطرب بريقه. وتلأأت النار: اضطربت.  
وفي المثل - لا آتيك ما لآلأت الفور، والفور: الطُّبَاء.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لمعان مع اضطراب، ويطلق على ضياء يرى  
من الدُّرّة أو النجم أو القمر أو النار أو البرق أو غيرها، إذا كان مع اضطراب وتحرك.  
وهو من الأفعال الرباعيّة مثال دَحْرَج وتَدَحْرَج.

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ مَّكَنُونٌ - ٥٢ / ٢٤.

وَحُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ - ٥٦ / ٢٣.

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا مَنثورًا - ٧٦ / ١٩.

والكَنُّ هو الستر مع الحفظ. والنثر هو رمي شيء وطرحه متفرقاً غير منظم. والولدان جمع الوليد وهو ما يتولد، ويطلق على الذكر والأنثى. والحُور جمع حَوراء كالبيضاء: ما خرج عن الجريان الخارجي ويتحول إلى حالة مخصوصة مطلوبة. والغلمان جمع غلام، وهو الخارج عن الاعتدال في الإشتهاء.

فهؤلاء من جهة الصفاء والإبيضاض والجذبة والضيء كأنها لثالي مكنونة لم يمسسها أحد، وكالدراري المنثورة الجالبة.

وهؤلاء من الغلمان والحور والولدان يستأنس أهل الجنة بها ويستخدمها في حوائجهم، ويستعينها في أمورهم الشخصية.

وإنها من سنخ عالم ماوراء عوالم المادة ومن الملكوت اللطيفة، فتزيدها لطفاً على لطف وصفاء على صفاء.

وفي التعبير بكلمة يطوف: إشارة إلى علو مقامات أهل الجنة، بحيث تخضع لهم وتتايل إليهم وتطوف عليهم هؤلاء الغلمان والحور اللطيفة المتلألئة الطاهرة المشتاقه إلى النفوس الزاكية.

يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا - ٢٢ / ٢٣.

سبق في السور أنّ السَّوَارَ معرَّبة من دستوار. والتحلية المعنوية تكون إشارة إلى ما يتجسّم من الأعمال الصالحة التي ظهرت بأيدي القدرة والعمل.

فيتلألأ ويتضوّأ ما ينعكس ويتجسّم من أعمالهم التي عملت بها أيديهم، وتحيط

بأطراف سواعدهم كالأسورة.

### مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ... يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانَ - ٥٥ / ٢٢.

إشارة إلى ما يُستخرج منها من اللؤلؤ والمرجان. واللؤلؤ: كلّ جسم شفاف متلألئ كالدرّة (مرواريد) والصدف وغيرهما.



### لَبّ:

مصبا - لَبّ التَّخْلَةُ: قَلْبُهَا، وَلَبّ الْجَوْزِ وَاللُّوزِ ونحوهما: ما في جوفه، والجمع لُبُوب، واللُّبَابُ مثل غُرَابٍ لُغَةٌ فِيهِ، وَلَبّ كُلِّ شَيْءٍ خَالِصُهُ، وَلُبَابُهُ مِثْلُهُ، وَاللُّبُّ: الْعَقْلُ، وَالْجَمْعُ أَلْبَابٌ مِثْلُ قِفْلٍ وَأَقْفَالٍ. وَلَبِيتُ أَلْبُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ، وَفِي لُغَةٍ مِنْ بَابِ قُرْبٍ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْمَضَاعِفِ عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ، لَبَابَةٌ: صَرَتْ ذَا لَبٍّ، وَالْفَاعِلُ لَبِيبٌ، وَالْجَمْعُ أَلْبَاءٌ. وَلَبَّةُ الْبَعِيرِ: مَوْضِعُ نَحْرِهِ. وَأَلْبَبٌ بِالْمَكَانِ الْبَابُ: أَقَامَ، وَلَبَّ لَبًّا مِنْ بَابِ قَتْلِ لُغَةٍ فِيهِ، وَتُنِّيَ هَذَا الْمَصْدَرُ مِضَافًا إِلَى كَافِ الْمَخَاطَبِ وَقِيلَ لَبِيكَ وَسَعْدِيكَ، أَي أَنَا مَلَاذِمٌ طَاعَتِكَ لَزُومًا بَعْدَ لَزُومٍ. وَعَنْ الْخَلِيلِ: إِنَّهُمْ تَنَوَّهَ عَلَى جِهَةِ التَّأَكِيدِ. وَأَصْلُ لَبِيكَ: لَبِيْنٌ لَكَ، فَحُذِفَتِ النُّونُ لِلْإِضَافَةِ. وَعَنْ يُونُسَ: إِنَّهُ غَيْرُ مِثْنِي بَلْ إِسْمٌ مَفْرَدٌ يَتَّصِلُ بِهِ الضَّمِيرُ. وَلَبِّي الرَّجُلَ تَلْبِيَّةٌ إِذَا قَالَ لَبِيكَ، وَلَبِّي بِالْحَجِّ: كَذَلِكَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: رَبَّمَا خَرَجْتَ بِهِمْ فَصَاحَتُهُمْ حَتَّى هَمَزُوا مَا لَيْسَ بِمَهْمُوزٍ، فَقَالُوا لَبَاتُ بِالْحَجِّ، وَرَثَاتُ الْمَيْتِ.

مقا - لَبّ: أصل صحيح يدلّ على لزوم وثبات، وعلى خلوص وجودة. فالأوّل - أَلْبَبٌ بِالْمَكَانِ، إِذَا أَقَامَ بِهِ، يُلَبَّبُ الْبَابُ. وَرَجُلٌ لَبٌّ بِهَذَا الْأَمْرِ: إِذَا لَازَمَهُ. وَحَكَى الْفَرَّاءُ: امْرَأَةٌ لَبَّةٌ: مُحَبَّةٌ لَزُوجِهَا، وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا ثَابِتَةٌ عَلَى وَدِّهِ أَبَدًا. وَمَنْ الْبَابِ التَّلْبِيَّةُ وَهُوَ قَوْلُهُ لَبِيكَ، قَالُوا مَعْنَاهُ: أَنَا مَقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ، وَنُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَتُنِّيَ

على معنى إجابة بعد إجابة، واللبيب: الملبّي: والمعنى الآخر - اللبّ من كلّ شيء، وهو خالصه وما يُنتقى منه، ولذلك سمّي العقل لبّاً، ورجل لبيب، أي عاقل، وخالص كلّ شيء لبأبه. ومن الباب اللبّة، وهو موضع القلادة من الصدر، وذلك المكان خالص.

قع - (لب) قلب، لبّ، جوهر، ضمير، مركز.

فرهنگ تطبیقی - آرامی، سریانی: لبأ - جوهر آدمي، خرد.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يُنتقى وخلص من شيء. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات.

فلبّ التّخلة قلبها. ولبّ الجوز واللوز ما يختار من جوفهما وخلص من الغشاء، واللّب من الإنسان ما يُنتقى وخلص من وجوده وهو العقل والفهم الخالص من الشوائب ومرتبة من مراتب الروح إذا صفا وخلص وميّز بين المصالح والمفاسد والخير والشرّ، وبها يتميز الإنسان من سائر أنواع الحيوان. واللّب من الأشياء ما خالص منها. وأمّا الإقامة في مقام، والملازمة بأمر، والمحبة والتعلّق بشيء، والإطاعة لشخص، وتعيين محلّ النحر وموضع القلادة: فكلّها مأخوذ من الأصل، ويؤخذ فيه مفهوم الإنتقاء والإختيار والخلوص.

فلا بدّ في موارد استعمال المادّة: ملاحظة القيدتين الإنتقاء والخلوص، أي اختيار موضوع أو محلّ خالص من الشوائب.

واتّقون يا أولي الألباب - ٢ / ١٩٧.

وما يدكّر إلاّ أولو الألباب - ٣ / ٧.

لآيات لأولي الأبواب - ٣ / ١٩٠.

عبرة لأولي الأبواب - ١٢ / ١١١.

هدى وذكرى لأولي الأبواب - ٤٠ / ٥٤.

فهذه الأمور - الإعتبار والتذكّر والإهداء والإتقاء: إنّما تتحصّل للذين لهم الإنتقاء والخلوص في باطنهم، ولا تتحصّل للعقول المشوبة بالمتحجّبة والقلوب غير الخالصة التي في غشاء.

فأللبّ ليس بمعنى مطلق العقل والقلب. وهكذا الإلباب فإنّه لا يصحّ استعماله في مورد مطلق الإقامة في محلّ.

فأللبّ أخصّ من العقل. وهكذا الإلباب أخصّ من الإقامة، فيلاحظ فيهما قيد الإنتقاء واختيار الخلوص والصفاء.

وأما اللبّ: فهو مصدر بمعنى اختيار وإخلاص وانتقاء، ومنه قولهم لبّيك بمعنى اختيار مقام خالص ومنتقى في جنابك وفي قبالك. والكلمة مفرد مصدرّاً في مقام المفعول المطلق.

وإذا اضيف إلى ضمير الخطاب زيدت الياء لسهولة التلقّظ، وللدلالة على الامتداد والادامة، ولا سيّما لموانسة في المضاعف بالياء، كما في نفس المادّة فيقال لبّيت ولبّيت ولبّأت تلبية، وضمير الخطاب له أيضاً أنس وسابقه بالياء في سهولة التلقّظ، كما في عليك وإليك.

\* \* \*

**لبث:**

مصبا - لبث بالمكان لبثاً من باب تعب، وجاء في المصدر السكون للتخفيف،

واللَّبْثَةُ المرّة، واللَّبْثَةُ بالكسر: الهَيْئَةُ والنوع، والإِسْمُ اللَّبْثُ بِالضَّمِّ وَاللَّبَاثُ بِالْفَتْحِ، وتَلَبَّثَ بِمَعْنَاهُ، وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ، فيقال أَلْبَثْتَهُ وَلَبَّثْتَهُ.

مقا - لبث: حرف يدلّ على تمكّث، يقال لبث بالمكان: أقام.

صحا - اللَّبْثُ وَاللَّبَاثُ: المَكْثُ. وقد لبث لبثاً على غير قياس، لأنّ المصدر من فعل قياسه التحريك إذا لم يتعدّ، مثل تعب تعباً، فهو لبث ولايث أيضاً، وقُرء لا يثنى فيها أحقاباً.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو كون على حالة ماكثاً فيها قهراً. وأمّا مفاهيم - الإقامة، التّمكّث، التّأخّر: فمن لوازم الأصل. والأصل ما قلناه.

فلبث فيهم ألف سنةٍ إلاّ خمسین عاماً - ٢٩ / ١٤.

فلولا أنّه كان من المسبّحين لبث في بطنه إلى يومٍ يُبعثون - ٣٧ / ١٤٤.

فأماته الله مائة عامٍ ثمّ بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً - ٢ / ٢٥٩.

فلبثت سنين في أهل مدين - ٢٠ / ٤٠.

ولبثت فينا من عمرك سنين - ٢٦ / ١٨.

للطّاعين مآباً لا يثنى فيها أحقاباً - ٧٨ / ٢٣.

هذه الآيات الكريمة تدلّ على أنّ هذه المادّة قد استعملت في موارد التّمكّث القهريّ، كما في تمكّث نوح فيما بين قومه والمخالفين، وتمكّث يونس في بطن الحوت، وتمكّث من مرّ على قرية فأماته الله، وتمكّث موسى (ع) في مدين عشر سنين أجيراً، وتمكّثه أولاً في بيت فرعون طفلاً.

وتدلّ أيضاً على أنّ اللبث مطلق ولا يقيد بكونه على صورة قيام أو قعود أو نوم أو موت أو غيرها.

والفرق بين اللبث والمكث: أنّ المكث تأخير وإبطاء مختاراً لا قهراً بخلاف اللبث فإنه تأخر قهريّ.

وبهذا يظهر لطف التعبير بالمادّة في مواردّها.



## لبد:

مقا - لبد: كلمة صحيحة تدلّ على تكرّس الشيء بعضه فوق بعض، من ذلك اللبد، وهو معروف. وتلبّدت الأرض، ولبّدها المطر. وصار الناس عليه لبداً: إذا تجمّعوا عليه، - **كادوا يكونون عليه لبداً**، ولبداً أيضاً على وزن فعل، من البد بالمكان، إذا أقام. والأسد ذو لبدة، وذلك أنّ قطيفته تتلبّد عليه لكثرة الدماء التي يلغّ فيها. ومن الباب: البد بالمكان: أقام به. واللبد: الرجل لا يفارق منزله.

مصبا - اللبد وزان جمل ما يتلبّد من شعر أو صوف، واللبدّة: أخصّ منه، ولبد الشيء من باب تعب بمعنى لصق، ويتعدّى بالتضعيف فيقال لبّدت الشيء تلبيداً: ألزقت بعضه ببعض حتى صار كاللبد، ولبد الحاجّ شعره بخطميّ ونحوه كذلك حتى لا يتشعث. واللبدّة مثل تُفّاحة: ما يلبس للمطر. وألبد به: أقام به.

صحا - اللبد واحد اللبود، وقيل لؤبرة الأسد لبدة وهي الشعر المتراكب بين كتفيه، والأسد ذو لبدة، والجمع لبّد. وألبدتُ الفرس فهو مُلبّد: إذا شددت عليه اللبد. وألبدت الإبل: إذا أخرج الربيع ألوانها وأبارها. وألبد البعير: إذا ضرب بذنبه على عجزه وقد ثلّط عليه وبال فتصير على عجزه لبدة من ثلّطه وبوله.



أقول - التكرّس: التجمّع والإنقباض. والقطيّفة: الشّعْر المجنّى المأخوذ.  
ولغ يَلغ وُلوغاً: شرب بلسانه. والنشعث: التفرّق. وثَلَط البعير: ألقي بَعْره  
رقيقاً.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجمّع مع التصاق، ومن مصاديقه: تلبّد شعراً أو  
صوف في عضو من الحيوان إذا التصق بعضه فوق بعض. والتلبّد في تراب. وتجمّع في  
الناس على نقطة. وإقامة في منزل أو مكان لا يفارقه. وإلزاق بعض الأجزاء ببعض.  
وإلباد الربيع أوبار الإبل. وإلباد البعير بذنبه. واللّبادة التي يتجمّع بها الإنسان في نزول  
المطر.

فلا بدّ من اعتبار القيدین، وإلا فيكون تجوّزاً.

أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَمْ لَبِّدْ - ٧ / ٩٠.

أي أنفقت أموالاً جمعتها بعضها فوق بعض في موارد غير مفيدة وفي مقاصد  
دنيويّة لا تنفع صاحبها.

والتعبير بالإهلاك: فإنّ إنفاقه لا ينفعه، حيث إنّ الإنفاق ينفع إذا كان خالصاً  
لله وفي الله.

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا - ٧٢ / ١٩.

فإنّ الإنسان عبد بالفطرة، والعبد بمقتضى عبوديته يدعو ربّه في جميع موارد  
حاجاته الذاتيّة والخارجيّة والعرضيّة، وهذا أمر طبيعيّ، إلا أنّ الناس بتوغّلهم في  
المادّيات وتحمّجهم بالتمايلات النفسانيّة، ظنّوا أنّ هذا العمل خلاف الجريان الطبيعيّ،

وتجمّعوا عليه، تعجّباً منهم وعزموا على خلافه وعداوته وإطفاء آثاره.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الموردین: فإنّها تدلّ على شدّة في التجمّع وازدحام

والنصاق بعضها فوق بعض.



## لبس:

مصبا - لبست الثوب من باب تعب لبساً، واللّبس بالكسر واللباس: ما يُلبَس، ولباس الكعبة والهودج كذلك، والجمع لبّس، ويُعدّى بالهمزة إلى مفعول ثان، فيقال لبستهُ الثوب، والملبّس بفتح الميم والباء مثل اللباس، وجمعه ملابِس. ولَبِست الأمر لبساً من باب ضرب: خلطته. والتشديد مبالغة. وفي الأمر لبّس بالضمّ ولُبسة، أي إشكال، والتبّس الأمر: أشكل. ولابسته بمعنى خلطته. واللّبيس: الثوب يُلبس كثيراً.

مقا - لبس: أصل صحيح واحد يدلّ على مخالطة ومداخلة، من ذلك لبست الثوب ألبسه، وهو الأصل، ومنه تتفرّع الفروع واللّبس: اختلاط الأمر، يقال لبست عليه الأمر ألبسُهُ. وفي الأمر لبسة، أي ليس بواضح. واللّبس: اختلاط الظلام، يقال لا بست الأمر، ومن الباب اللباس وهي امرأة الرجل، والزوج لباسها. واللّبوس: كلّ ما يُلبَس من ثياب أو درع.

صحا - اللّبس بالضمّ مصدر قولك لبست الثوب ألبس. واللّبس بالفتح مصدر

قولك لبست عليه الأمر ألبس: خلطت، من قوله:

**وللبسنا عليهم ما يلبسون.**

فرهنگ تطبیقی - عبري - لابس، آرامي - لبّيس، سرياني - لبس = اللّبس.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الستر بعنوان الحفظ. ومن مصاديقه: لباس البدن، لباس الكعبة، ما يُلبس على الهودج، وكلّ من الزوجين ساتر وحافظ للآخر في حياتهما.

ومن الباب: ما يقال من قولهم لبست عليه الأمر ولا بست الأمر، بمعنى الاختلاط والاشتباه: فإنَّ الإلباس على أمر واقع، مرجعه إلى الخلط والإشكال وإيجاد الاشتباه وستر الحقّ، فهذه المعاني من لوازم الستر في هذه الموارد، وليست في مقابله، ويدلّ عليه استعمال المادّة في هذه المعاني بقريته، ومنها حرف على، وخصوصيّة المتعلّق، واستعمال الصيغة من باب المفاعلة الدالّة على الاستمرار.

**ولا تلبسوا الحقّ بالباطل وتكتموا الحقّ - ٢ / ٤٢.**

**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم - ٦ / ٨٢.**

**ليردّوهم وليلبسوا عليهم ديتهم - ٦ / ١٣٧.**

ذكر المتعلّق وهو الحقّ والإيمان والدين في هذه الآيات الكريمة قرينة على أنّ المراد من الإلباس: التخليط وإيجاد الشبهة وهذا المعنى نوع إلباس ومن مصاديق الستر لشيء.

فإنَّ إلباس الحقّ والإيمان والدين بباطل أو ظلم: يلازم ستر الحقيقة وخلط ما هو الحقّ بالباطل وإيجاد الإشكال.

**ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون - ٦ / ٩.**

أي لبسنا عليهم الحقّ ومقام النبوة الذي لبسوه وستره، فإنّهم لبسوا الأمر

بقولهم - **لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ** - وإذا جُعِلَ النَّبِيُّ بِصُورَةِ رَجُلٍ: لَعَادَ إِشْكَاهُمْ وَتَلْبِيسَهُمُ الْحَقُّ، وَحَيْثُذَ يُنْسَبُ التَّلْبِيسُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا... أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا** - ٦ / ٦٥.

الشَّيْعُ جمع شَيْعَةٍ عَلَى فِعْلَةٍ بِمَعْنَى نَوْعٍ مِنَ الْإِتْسَاعِ وَالشَّيْوَعِ، وَالْكَلِمَةُ حَالٌ، أَي يَسْتَرُ بِصَائِرِكُمْ وَيَجْبِبُ قُلُوبَكُمْ حَتَّى يَخْلُطَ عَلَيْكُمْ الْأُمُورَ وَيُشْكَلُ لَكُمْ دَرَكَ الصَّلَاحِ وَالْحَقِّ فِي جَرِيَانِ حَيَاتِكُمْ، وَهَذَا بِسَبَبِ تَحْوِيلِكُمْ إِلَى فِرْقٍ مُخْتَلِفَةٍ وَشَيْوَعِ الْأَحْزَابِ الْمُتَفَرِّقَةِ بَيْنَكُمْ.

وهذا عذاب ينشأ من داخل الجمعية، وهو أشدّ ابتلاءً وأقوى بأساً ممّا يبعث من الفوق أو من التحت الخارجين منهم.

**أَفْعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ** - ٥٠ / ١٥.

أَي فِي حِجَابٍ وَسْتَرٍ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْخَلْقِ الْجَدِيدِ، فَهَمُ مَحْجُوبُونَ قَدْ خَلَطَهُمُ اشْتِبَاهُ وَوَسُوسَةٌ، وَعَمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ عَنِ مَاوَرَاءِ عَالَمِ الْمَادَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّبَاسَ أَعَمَّ مِنَ الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ:

فَاللَّبَاسُ الظَّاهِرِيُّ كَمَا فِي:

**أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ... كَمَا**

**أَخْرَجَ أَبُويَكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا** - ٧ / ٢٦.

فَاللَّبَاسُ الْمَادِّيُّ الظَّاهِرِيُّ مَا يَسْتَرُ الْبَدْنَ وَيَحْفَظُهُ، وَمِنَ اللَّبَاسِ مَا يُوَارِي السُّوَاءَاتِ فَقَطْ مِنْ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ، وَالْبَدْنَ إِذَا كَانَ جَسْمًا لَطِيفًا بِالنَّسْبَةِ إِلَى هَذَا الْبَدَنِ يَكُونُ اللَّبَاسُ أَيْضًا مُنَاسِبًا لَهُ، كَمَا فِي جَنَّةِ آدَمَ.

وَاللَّبَاسُ الْمَعْنَوِيُّ كَمَا فِي - **وَلِبَاسُ التَّقْوَى** - التَّقْوَى بِمَعْنَى الصِّيَانَةِ وَالْحَفِظِ

للنفس عن التمايلات والشهوات، وإذا حصلت من هذا الإتقاء قوّة ومملكة راسخة للنفس: فهي لباس معنويّ للنفس يحفظه ويستتره عن السوءات والردائل.

واللباس بما يناسب عالم الآخرة، كما في:

**يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ - ٤٤ / ٥٣.**

**ولباسهم فيها حرير - ٢٢ / ٢٣.**

فالحرير من جهة اللطافة واللينّة والدقّة والحرارة تناسب عالم الجنّة والآخرة، فيسترهم ويحفظهم ما هو لطيف دقيق.

فاللباس هو الساتر المحافظ، وهو يختلف باختلاف الموضوعات والموارد والجهات، فيقال في مورد البأس والشدّة:

**صَنَعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لْتُحَصِّنَكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ - ٢١ / ٨٠.**

تطلق الصيغة على الدروع التي تلبس في الحروب لاتّصافها في الإحصان والستر بالثبوت فيها.

وفي جهة الحياة وإدامة العيش وتأمين وسائل المعيشة:

**هِنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ - ٢ / ١٨٧.**

فإنّ كلّ واحد منها ساتر جهات ضعف الآخر وحافظ ومعين له في حوائجه.

وفي جهة إدامة الحياة للإنسان والحيوان وفي تأمين الإستراحة ورفع السأم وتجديد القوى الفائتة وحفظ الوجود:

**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا - ٧٨ / ١٠.**

حيث إنّ الليل ساتر للحيوان يستتر بظلمته ويحتفي فيه للإستراحة ورفع الكلاله.

وفي جهة الوحشة والإضطراب والفقر:

**فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ - ١٦ / ١١٢ .**

فالجوع والفقر والخوف تحيط بهم وتستتر جريان حياتهم وتغشاهم وتلبسهم.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد المختلفة: حيث إنّ معنى الأصل محفوظ ومنظور فيها، سواء كانت في موارد مادّية أو معنوية، أو كانت في خير ونفع أو في شرّ وضرر.

ولا بدّ من لحاظ القيدتين: الستر، الحفظ.



## لبن:

مقا - لبن: أصل صحيح يتفرّع منه كلمات، وهو اللَّبَنُ المشروب، يقال لبنته ألبنه: إذا سقيته اللَّبَنَ، وفلان لابن، أي عنده لبن، كما يقال تامر. والمُلبِن: الكثير اللَّبَن. وناقاة لبنة: غزيرة. وإذا نزل لبنها في ضرعها فهي مُلبِن، وإن كانت ذات لبن فهي لبون غزيرة كانت أو بكيئة. ورجل ملبون: إذا سفّه عن كثرة شرب اللبن. ومما شدّ عن هذا الباب اللَّبَنُ: وجع العنق من الوسادة، يقال رجل لبِن إذا كان به ذلك الوجع. ومنه اللَّبنة من الطين.

مصبا - اللَّبَنُ من الآدميّ والحيوانات، جمعه ألبان، واللَّبَانُ كالرُّضَاع، يقال هو أخوه بلبان أمّه، قال ابن السكّيت: ولا يقال بلبن أمّه، فإنَّ اللَّبَنُ هو الذي يُشرب. وابن اللَّبون: ولد الناقة يدخل في السنة الثالثة، والأنثى بنت لبون، سمّيت بذلك لأنَّ أمّه ولدت غيره فصار لها لبن، وجمع الذكور كإلانات بنات اللبون، (أي يقال بنات اللَّبون في جمع المذكر والمؤنث). وإذا نزل اللبن في ضرع الناقة فهي مُلبِن، ولهذا يقال

في ولدها أيضاً ابن مُلبن. واللَّبَان: الصدر. واللَّبَان: الكندر. واللَّبَانَة: الحاجة. واللَّبْن: ما يُبْنَى من الطين.

فرهنگ تطبیقی - عبري - لابان. آرامي - لابان = شير، ماست.

فرهنگ تطبیقی - عبري - لبوناه. آرامي - لبونته = كندر بجهت سفیدی.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو السّيَال الأبيض الخارج من ضرع الحيوان لتغذّي الطفل. وهذه اللغة مأخوذة من العبريّة والآراميّة، كما أنَّ مفهومي الكندر وما يُبْنَى من الطين (خشت) أيضاً مأخوذان منها.

**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى - ٤٧ / ١٥.**

الماء مادّة الحياة وبه تشكّل كلّ ذي حياة من نبات وحيوان. واللبن مادّة صافية للتغذّي الأصيل. وبعده إذا تقوى الانسان يحتاج إلى تلذذ، وهو يتحصّل بالخمر. ثم يلزم تقوية الذوق والحرارة بالعسل. وبعده التنفّل بالثمرات والفواكه - **وهم فيها من كلّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ.**

هذا في عالم المادّة، وأمّا في الروحانيّة: فيناسب الماء التوجّهات الرّبانيّة والارتباطات الإلهيّة الجارية المستمرة فإنّ الماء مظهر الحياة. واللبن تحصّل المعارف والعلوم الحقّة الشهوديّة. والخمر الجذبات والحالات والذّات الروحانيّة. والعسل الخلوص والحبّ والتحرّك الباطنيّ.

وهذه المراحل إنّما تتحصّل بعد تحقّق التقوى للنفس وحفظه عن الأعمال

الحيوانية والتمايلات الشهوية.

وإنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ - ١٦ / ٦٦.

أي قبل أن يتحوّل الفرث إلى الدم. والفرث اختلال يحصل في الغذاء قبل أن يتغيّر بالكلية وقبل الهضم الكامل.

فيشار في الآية الأولى: إلى أنه بعد كونه لبناً لا يتغيّر. وفي الآية الثانية: إلى أنه يتكوّن من الغذاء قبل أن يصير دماً.



## لجأ:

مقا - لجأ: كلمة واحدة وهي اللجأ، والمَلجأ: المكان يُلتجأ إليه، يقال لجأت والتجأت.

مصبا - لجأ إلى المحسن وغيره لجأً: مهموز من باي نفع وتعب، والتجأ إليه: اعتمصم به، والحِصن ملجأ، وألجأته إليه ولجأته بالهمزة والتضعيف: اضطررتّه وأكرهته. التهذيب ١١ / ١٩٢ - لجأت إلى المكان فأنا أَلجأُ إليه لُجُوءاً وُلجُئاً، وألجأت الشيء إذا حصنته في ملجأ. أبو الهيثم: التلجئة: أن يلجئك أن تأتي أمراً باطنه خلاف ظاهره. ابن شميل: يقال: ألك لجأً يا فلان؟ واللجأ: الزوجة. ويقال: ما لي فيه حوْجاءٌ ولا لوجاءٌ، أي ما لي فيه حاجة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اعتصام بشيء ليحفظ نفسه. وقلنا في العوذ:



إنَّه التَّجاءُ إلى شيءٍ واعتصامٌ به من شرِّ مواجهه له . فالنظر في اللجأ إلى مجرد الاعتصام .  
وفي العوذ إلى الاعتصام من أمرٍ سوء .

ويلاحظ في المأوى: جهة الحركة والقصْد إلى الاستقرار في محلٍّ مادياً أو معنوياً،  
ولا نظر فيه إلى الاعتصام .

وأما مفاهيم الإضطرار والإكراه: فمرجعها إلى جعل شيءٍ في مورد اعتصام  
وتحفظ .

**وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ - ٩ / ١١٩ .**

**اسْتَجَبُوا لِلرَّبِّ كُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ**

**- ٤٢ / ٤٧ .**

**لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ - ٩ / ٥٧ .**

الملجأ: مورد الاعتصام والحفظ مطلقاً، والمغارة: من العور، إسم مكان وهو  
محلّ الغور والورود في قعر شيء . والمدخل: محلّ دخول في مورد، ويلاحظ فيه مطلق  
الدخول في شيء .

والمَلجأ في القيامة منحصر في الله المتعال، وهو مالك يوم الدين، فإنَّ مالكيته  
وحكومته التامة وسلطانه النافذ المطلق يتجلّى يوم القيامة، يوم يفني أولي الأيدي  
والقوة، ولا يترأى نفوذ ولا حكم إلا منه تعالى .

والمَلجأية تعالى يتبع قدرته التامة النافذة المطلقة، وكما أنَّ قدرته في جميع  
العوالم سارية حاکمة وليس في قبالها نفوذ ولا قدرة مؤثرة، كذلك ملجأية المطلقة،  
إلا أنَّ الإنسان محجوب في هذه الدنیا، والحجب ترتفع يوم القيامة - **فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ**

**حَدِيد .**



## لج:

مصبا - لج في الأمر لججاً من باب تعب ولججاً ولجاجة، فهو لجوج، ولجوجة  
مبالغة: إذا لازم الشيء وواظبه، ومن باب ضرب لغة، والتجت الأصوات: اختلطت،  
والفاعل ملتج، ولجة الماء: معظمه. وتلجج في صدره: تردّد.

مقا - لج: أصل صحيح يدل على تردّد الشيء بعضه على بعض، وترديد الشيء،  
ومن ذلك اللجاج، يقال لجّ يلجّ، وقد لججت على فعلت لججاً ولججاً. ومن الباب لجّ  
البحر وهو قاموسه، وكذلك لجته، لأنه يتردّد بعضه على بعض، يقال التجّ البحر  
إلتجاجاً. والسيف يسمّى لججاً، وإنما هذا على التشبيه، كأنه فُخِم أمره فشبهه بلجّ  
البحر. ويقال لجج الرجل المضغة في فيه: إذا ردّدها.

مفر - اللجاج: التماذي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه، وقد لجّ في الأمر  
لججاً. ومنه لجة الصوت أي تردّده، ولجة البحر بالضم تردّد أمواجه، ولجة الليل  
تردّد ظلامه، قال في بحر الجي منسوب إلى لجة البحر، واللججة: التردّد في الكلام  
وفي ابتلاع الطعام. وقيل: الحقّ أبلجّ والباطل لججّ، أي لا يستقيم في قول قائله وفي  
فعل فاعله بل يتردّد فيه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تكرار عمل وإدامته في مورد لا يوافق ميل من  
يقابله، ويكون مخالفاً لميله.

وأما مفاهيم العناد، الملازمة، المواظبة، الإختلاط، العظم، التردّد: فمن لوازم  
الأصل، ولا بدّ من لحاظ القيدتين.

ومن مصاديقه: إدامة عمل بعد النهي عنه. وتكرير الكلام بعد انزجار المستمع. والتداوم في تموّج البحر في قبال الحاضرين. وتردّد الباطل في قبال الحقّ. وهكذا في مضغ الطعام في الفم خلافاً لمن حضر عنده. واختلاف الأصوات المتنوّعة متداوماً في قبال السامع. وحركة السيف وتموّجه في صفوف المحاربة في قبال الأعداء. وتموّج الظّلام في الليل للناظر.

فظهر أنّ اللّجة فعلة كاللّقمة بمعنى ما يُلجّ به، أي ما يكون فيه تکرّر عمل، كالتموّج في الماء وفي الظلمة للهواء، وفي السيف. وليس بمعنى ذي العمق أو المعظم أو غيرها.

ولو رَجَمْنَاهُمْ وكشفنا ما بهم من ضُرٍّ لَلْجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ - ٢٣ / ٧٥.

أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرِزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ - ٦٧ / ٢١.

أي أداموا وكرّروا أعمالهم المخالفة في مراحل الطغيان والعتوّ.

فالدجاج يلازم تکرّر الخلاف والعصيان فيما يرتبط بالوظائف، وهذه الصفة تكشف عن وجود العجب في النفس، وفقدان معاني الإطاعة والتسليم والخضوع في قبال الحقّ.

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً - ٢٧ / ٤٤.

أَوْ كَظَلَمَاتٍ فِي بَحْرِ الْجُبِّيِّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ - ٢٤ / ٤٠.

يراد ظهور تموّج في الماء كرتة بعد كرتة، وهذا في قبال الماء الراكد الساكن. ويدلّ على هذا المعنى في الآيتين أمور:

١ - أنّ اللّجة إذا كانت بمعنى العميق أو المعظم: يخالفه قوله تعالى - **وَكَشَفْتُ**

**عَنْ سَاقِيهَا**، فإنّ كشف الساق والتهيؤ للورود فيها يدلّ على كونه غير عميق.

٢- وقوع اللجّة في الصرح يكشف عن فقدان العمق.

٣- إذا كان اللجّي بمعنى العميق والعظيم: فلا يزداد خصوصية في مفهوم البحر، فإنّ البحر هو الماء الكثير في أرض متّسعة.

٤- إذا كان المراد عمق البحر وكثرة مائه: فلا يوجب ظلمة زائدة في موضوع البحريّة، بخلاف الإضطراب والتموّج فيه، ولا سيّما أنّ النظر في الظلمات إلى جهة الوحشة والدهشة والشدّة، وإذا كان البحر في نفسه متموّجاً غير مطمئنّ: يزيد في الإضطراب والشدّة، والجملة ما بعده (يغشاه موج من فوقه موج) تفسير له، فإنّ الغشي هو الإستيلاء مع الحلول، فيكون ذلك في متن البحر، والموج الثانويّ من فوقه يكون في سطح الماء.

فهذه الظلمات مادّية محسوسة متحصّلة من الشدّة والإضطراب والدهشة المحاصلة من هذه التموّجات بعضها فوق بعض.

فأعمال الكافرين كظلمات من هذه التموّجات المحسوسة، متحصّلة من الكدورات الباطنيّة، ويعلوها كدورات من أعمال السوء - يغشاه موج من فوقه موج، ومتن هذه التموّجات المنكدره هو الأفكار والإعتقادات الفاسدة.



### لحد:

مصبا - اللحد: الشقّ في جانب القبر، والجمع لحدود، واللحد لغة وجمعه الحداد، ولحدت اللحد لحداً من باب نفع، وألحدته الحداداً: حفرتة، ولحدت الميت وألحدته: جعلته في اللحد. ولحد الرجل في الدّين لحداً وألحد الحداداً: طعن. وقال أبو عبيدة: ألحد الحداداً: جادل ومارى. ولحد: جار وظلم. والملتحد: إسم موضع.

مقا - لحد: أصل يدلّ على ميل عن إستقامة، يقال ألحد الرجل إذا مال عن

طريقة الحقّ والإيمان، وسمّي اللّحد لأنّه مائل في أحد جانبي الجَدَث، يقال لحدت الميت وألحدت. والملتحد: الملجأ، سمّي بذلك لأنّ اللّاجي يميل إليه.

التهديب ٤ / ٤٢١ - قال الليث: اللّحد: ما حُفر في عرض القبر، وقبر ملحودٌ له ومُلحد، وقد لحدوا له لحداً، ولحد كل شيء: حَرَفه وناحيته. ومعنى الإلحاد في اللغة: الميل عن القصد. وقال الليث: الحد في الحرم، إذا ترك القصد فيما أمر به ومال إلى الظلم. وقال الفراء: في - **ولن أجد من دونه ملتحداً** - أي ملجأً ولا سرباً (الطريق والوجهة) ألجأ إليه. أبو عبيد: لحدت: جُرت ومِلت. وألحدت: ماريثٌ وجادلتٌ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو أثر أو عمل خارجاً عن متن البرنامج المنظور. ومن مصاديقه: حفر اللّحد في متن حفر القبر المنظور، وإصابة السهم خارج الهدف بالإنحراف عنه. وعمل أو فكر خارجاً عن برنامج الدّين بالإنحراف عنه. وقول منحرفاً عن متن الشهادة وعلى خلافها. وبمحت منحرفاً عن الحقّ في مقام المكاملة بالمجادلة. وعمل على خلاف برنامج الحَرَم باستحلال حرّمته. والتجاء إلى شخص أو شيء على خلاف البرنامج المنظور بالخروج عنه.

وهذه القيود لازمة رعايتها في موارد الإستعمال. وأمّا استعمال المادّة في مطلق هذه المعاني: فيكون تجوّزاً.

**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا** - ٤١ / ٤٠.

**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ** - ٧ / ١٨٠.

الآيات تشمل الآيات التكوينية واللفظية، والإلحاد فيها تصرّفها عن مواضعها

وتحريفها عن مفاهيمها وتأويلها عن حقائقها.

والإلحاد في الأسماء: التصرف في حقائقها وتفسيرها على وفق ما يشاءون وإرجاعها إلى أفكارهم الباطلة، بالإنحراف عما هي عليها.

**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ - ١٦ / ١٠٣.**

التعبير بالإلحاد دون غيره من النسبة والإسناد: إشارة إلى أن هذه النسبة إخراج القرآن عن متن حقيقته وسوقه إلى ما هو خارج عن الموضوع الحق، فإنه كلام الله المعجز للبشر عن الإتيان بمثله لفظاً ومعنى.

**قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً - ٧٢ / ٢٢.**

**لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً - ١٨ / ٢٧.**

الإلتحاد إفتعال بمعنى اختيار عمل خارجاً عن متن البرنامج المقصود، والملتحد إسم مكان أو مفعول، بمعنى ما يُلتحد إليه أو به.

وقلنا إنَّ الدون بمعنى الغير مع التسقل، يراد إنَّ الإنسان في مورد خلافه وانحرافه وعصيانه إذا تعرّض للسخط والغضب من جانب الله عزّ وجلّ لا يجد مقاماً من غيره تعالى يتوجّه إليه ويلتجأ إلى جانبه خارجاً عن محيط برنامجه ليطلب منه النصر في كشف ابتلائه.

والفرق بين الملجأ والملتحد: أنَّ الملجأ والمعاذ يلاحظ فيهما الإعتصام بمقام لحفظ نفسه عما لا يلائم. وهذا المعنى يتحقّق في الصراط المستقيم وفي البرنامج الثابت. وهذا بخلاف الملتحد فإنه مقام في خارج البرنامج المنظور وتوجّه إليه بالإنحراف عن البرنامج.



## لحف:

مقا - لحف: أصل يدلّ على اشتغال وملازمة، يقال إلتحف باللحاف يلتحف. ولاحفَه: لازمه. وألحفَ: ألحَّ.

مصبا - المِلحفة: الملاءة التي تلتحف بها المرأة. واللحاف: كلُّ ثوب يُتَغَطَّى به، والجمع لُحُف. وألحفَ السائل: ألحَّ.

لسا - اللّحاف والمِلحف والمِلحفة: اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه، وكلُّ شيء تغطّيت به فقد التحفت به، واللحاف: إسم ما يُلتحف به، ولحفْتُ الرجلَ ألحفُه، إذا فعلتَ به ذلك يعني إذا غطّيته. والإلحاف: شدّة الإلحاح في المسألة، وفي حديث عن النَّبِيِّ (ص): من سأل وله أربعون درهماً فقد ألحفَ، قال ومعنى الإلحاف: أي شَمِلَ بالمسألة وهو مستغن عنها، واللحاف من هذا اشتقاقه لأنّه يشمل الإنسان في التغطية.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انطباق شيء على شيء وتغطيته مع ملازمة. وسبق في الحوط والشمول: أنّ الإحاطة هو استيلاء مع الرعاية. والإحداق استيلاء بالنظر. والإدارة بقيد الدوران. والإطافة بقيد الطواف. والإستيلاء بقيد الولاية. والشمول بقيد الإنطباق.

ومن مصاديقه: اللّحاف أو اللباس المشتمل المنطبق على البدن. والسؤال مع الإصرار والإلحاح بحيث يحيط فكر الطرف ويسلب اختياره.

وهذا المعنى أخصّ من الإلحاح والإصرار.

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... تَعْرِفُهُمْ بِسَيَأْتُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْشَاءً

- ٢ / ٢٧٣.

مفعول مطلق، أي سؤال إحقاف، أو يلحفون إحقافاً، كما في - له عليّ ذراهم إحقافاً - أي إحقافاً.

وليس بحال، فإنّ الحال هو الوصف المنطبق على ذي الحال، فيكون المعنى إنهم في حال الإحقاف ومتمّصفاً بالإصرار في السؤال لا يسألون.

والتعبير بالإحقاف: إشارة إلى أنّ سؤالهم إن كان عن وظيفة واضطرار ولزوم عقليّ: فلا يتجاوز عن حدّ السؤال المتوسّط، فإنّ الوظيفة عقلية أو شرعية لا توجب أزيد عن مقدار التذكّر وعرض الحاجة، حتّى يخالف عزّ المؤمن والإيمان بالله تعالى.



### لحق:

مصبا - لحقته ولحقت به الحق من باب تعب لحاقاً: أدركته، وأحقته مثله، وألحقت زيدا بعمرو: أتبعته إياه، فلحق هو وألحق أيضاً. وفي الدعاء - إن عذابك بالكفار ملحق - يجوز بالكسر إسم فاعل بمعنى لاحق، ويجوز بالفتح إسم مفعول لأنّ الله ألحقه بالكفار، أي ينزله بهم. وألحق القائف الولد بأبيه: أخبر بأنّه ابنه، لشبه بينهما يظهر له. واستلحقت الشيء: ادّعيته. ولحقه الثمن لحوفاً: لزمه، فاللحوق اللزوم. واللحاق الإدراك.

مقا - لحق: أصل يدلّ على إدراك شيء وبلوغه إلى غيره، يقال لحق فلان فلاناً فهو لاحق، وألحق بمعناه. وربّما قالوا: لحقته: أتبعته، وأحقته: وصلت إليه. والمُلحق: الدّعيّ المُلصق. واللّحق في التمر: داء يُصيبه.



التهديب ٤ / ٥٦ - الليث: اللّحق: كلّ شيء لحق شيئاً أو ألحقته به من النبات ومن حمل النخل، وذلك أن يُرطب ويُشمر، ثم يخرج في بعضه شيء يكون أخضر قلّ ما يُرطب حتّى يُدركه الشتاء، ويكون نحو ذلك في الكرم يسمّى لِحَقاً. واللّحق من الناس قوم يلحقون بقوم بعد مُضيهم. واللّحق يجوز أن يكون مصدراً، أو جمعاً لللاحق كما يقال خادم وخدم. واللّحق: ما يُلحق بالكتاب بعد الفراغ منه فتُلحق به ما سقط عنه، وتجمع إلحاقاً.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الوصول إلى شيء بعد أن كان منفصلاً، وقد سبق في - ردف: الفرق بينها وبين غيرها، وقلنا إنّ الإِتباع هو القفو والحركة خلف شيء مادّي أو معنويّ في عمل أو فكر. كما أنّ النظر في الطاعة إلى اتّباع في أمر أو نهي.

ولا بدّ من لحاظ القيد، وإلّا فيكون الإستعمال تجوّزاً. ومن مصاديق الأصل: الإدراك بعد الفصل، وهكذا الإِتباع بعده، وإلحاق في النسب بحكم القائف، وما يلحق التمر من الداء، وما يُلحق بالكتاب بعد الفراغ.

فالأصل أعمّ من أن يكون في مادّي أو معنويّ.

فالمادّي كما في:

**وآخرين منهم لما يلحقوا بهم - ٦٢ / ٣.**

أي لم يلحقوا بهم في زمان البعث، ثمّ يلحقون إلى يوم القيامة. والجملّة عطف على مفعول في يزكّهم، ولا يصحّ عطفها على الأميين ولا على آياته: فإنّ اللاحقين لم يُبعث الرّسول فيهم ولم يتلّ عليهم الآيات، بل يزكّهم بالآيات الباقية الثابتة.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ - ٥٢ / ٢١ .

يراد إنَّ الذرِّيَّةَ إذا اتَّبعَت الآباءَ المؤمنين في الطاعة والإيمان: ألحقناها بهم. وفي هذه الآية الكريمة دلالة صريحة على عظمة مقام ذرِّيَّة الرِّسول صَلَّى اللهُ عليه وآله وذرِّيَّة الأئمة المعصومين عليهم السَّلام إذا كانوا تابعين لهم بالعمل والإيمان، وهكذا ذرِّيَّة سائر المؤمنين إذا اتَّبعَتْهم وكانوا صالحين، وهذا تعظيماً وتجليلاً للآباء، وتحصيلاً لترضية قلوبهم، وصوناً عن التألُّم والتحرُّن. والمعنوي كما في:

قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أُلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ - ٣٤ / ٢٧ .

وكلمة - الذين للعقلاء على اعتقادهم في الشركاء، وتشمل كلَّ شريك يُدعى ويُعتقد شركه، من ملائكة أو عقول أو إنسان أو غيرها. والنظر إلى اللاحق من جهة المقام المعنويِّ ومرتبة الإلهيَّة والربوبيَّة، فإنَّ إلحاق أمر مادِّيِّ بالله عزَّ وجلَّ غير معقول.

\* \* \*

لحم:

مصبا - اللَّحْم من الحيوان، وجمعه لُحُوم ولُحْمَان ولِحَام. ولحمة الثوب: ما يُنسج عرضاً، والضمُّ لغة. واللَّحْمَة: القرابة، والفتح لغة. ولحمة البازي والصقر وهي ما يطعمه إذا صاد، والفتح لغة. والتَّحْم القتال: اشتبك واختلط. والملحمة: القتال. والمتلاحمة من الشجاج التي تشقُّ اللَّحْم ثمَّ تلتحم.

مقا - لحم: أصل صحيح يدلُّ على تداخل، كاللحم الذي هو متداخل بعضه في بعض، من ذلك اللَّحْم. وسُمِّيَت الحرب ملحمة، لمعنيين: أحدهما تلاحم الناس:

تداخلهم بعضهم في بعض. والآخرون أن القتل كالحم الملقى. واللحم: القتل. ورجل لحم: كثير اللحم. واللاحم: من عنده اللحم كما يقال تامر. وأحمتك عرض فلان، إذا مكنته منه بشتمه، كأنك جعلت له لحمه يأكلها. ويقال لاحمت بين الشيين ولاءمت: بمعنى. ورجل لحم: مشتهي اللحم.

فرهنگ تطبیقی - عبري - لحم - گوشت، گوشت تن.

فرهنگ تطبیقی - آرامي - لحم، سرياني - لحم = نان، غذا، خوراک.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يكون في متن شيء يوجب تلاؤماً وملاصقة. ومن مصاديقه: اللحوم في بدن الحيوان التي بها يتحصّل التلاؤم والإشتباك في أجزاء البدن. واللحمة في المنسوجات التي تُلصق السدى وتلائم بينها. وحقيقة القرابة بين ذوي الأرحام، وهي التي تلائم بينهم. وما به يتحقّق الإشتباك والإختلاط في المحاربة. ويشتقّ من اللحم إنتزاعاً مشتقّات، فيقال: رجل لاحم، ولحم، وغير ذلك.

ثم إن اللحم في بدن الحيوان عبارة عن العضلات التي بها يتحصّل الإلتباس والإنبساط والتحرّك في أعضاء البدن، وهي واقعة في متن البدن تلائم وتلاصق العظام بعضها ببعض، والعضلات الإرادية منها تعمل بتأثير الإرادة، وذلك حين تحيئها إشارة من جانب الأعصاب إلى تحرّك وعمل.

وانظر إلى العظام كيف نُنشَرُها ثم نكسوها لحمًا - ٢ / ٢٥٩.

فخلقنا المضعفة عظاماً فكسونا العظام لحمًا - ٢٣ / ١٤.

فتكون اللّحام في الحيوان كالكسوة للعظام وتغطيها وتكون لباساً لها، حتّى

تتشكّل وتتحقّق الحركة والإنقباض والإنبساط في الأعضاء .

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ - ١٦ / ١١٥ .

أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ - ٦ / ١٤٥ .

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ  
وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ

تَسْتَنْفِسُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقٌ - ٥ / ٣ .

في هذه الآيات الكريمة إشارة إلى ما حُرِّم من اللحوم، وهو اللحم من الخنزير،  
ومن الميتة، وما يُرفع الصوت في ذبحه لغير الله تعالى من الأصنام وغيرها، وما مات  
بالخنق، وبالضرب، وبالسقوط، وبالنطح، وبأكل السبع، وبالذبح على النُّصب، وما  
يُقسم بالأزلام.

وليراجع في شرح هذه الموضوعات وأحكامها وعلل الحرمة فيها إلى الكتب  
المربوطة المفصلة.

وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ -

١٢ / ٤٩ .

فكما أنّ أكل لحم الميت مكروه للنفس، كذلك أكل لحم معنوي من الأخ المؤمن .  
واللحم المعنوي عبارة عن الوجهة والشخصية والإعتبار والعنوان والشكل الباطنيّ  
الروحانيّ للمؤمن، فإنّ اللحم للإنسان ما به يتحصّل التلاؤم والتشكّل والتلاصق في  
متن الوجود، وبشبهه به متن الوجود المعنويّ الباطنيّ، وهو وجهته الباطنية وعنوانه .

وكما أنّ بالأكل يُضغّ الطعام واللحم، كذلك بالغيبة وذكر السوء: يختلّ ويختلط

العنوان والشخصية والوجهة الباطنية .

وأما قيد كونه ميّناً: فإنَّ الغائب لا اختيار ولا اطلاع له حتّى يتمكّن عن الدفاع، فالحكم عليه حكم غيبيّ من دون تحقيق، وهو في ذلك المقام كالميت الذي لا يمكنه دفع الظلم عن نفسه.

وأما ذكر الأخ: فإنَّ المؤمن أخ المؤمن، والناس كلّهم عبيد الله تعالى، فيلزم أن يعاملوا بينهم بالتراحم والتعاطف.

وهكذا التعبير بقوله تعالى - **بعضكم بعضاً**: فإنّه إشارة إلى كونهم كالأعضاء من بدن، ولازم أن يتحقّق التعاون والتواصل بينهم.



## لحن:

مصبا - اللّحن مصدر من باب تعب: الفطنة، والفاعل لحنٌ، ويتعدّى بالهمزة فيقال ألحنته عني فلحن، أي أفطنته ففطن، وهو سرعة الفهم، وهو اللحن من زيد، أي أسبق فهماً منه، ولحن في كلامه لحناً من باب نفع: أخطأ في العربيّة، ولحنت بلحن فلان لحناً أيضاً: تكلمت بلغته، وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومعارضيه بمعنى.

مقا - لحن: له بناءان: يدلّ أحدهما على إمالة شيء من جهته. ويدلّ الآخر على الفطنة والذكاء. فأما اللّحن: فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربيّة، يقال لحن لحناً. وهذا عندنا من الكلام المولّد، لأنّ اللحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة. ومن هذا الباب قولهم هو طيب اللحن، وهو يقرأ بالألحان، وذلك أنّه إذا قرأ كذلك أزال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في ترتبه. ومنه أيضاً اللّحن: فحوى الكلام ومعناه - **ولتعرّفهم في لحن القول** - وهذا هو الكلام المورّى به المزال عن جهة الإستقامة والظهور. والأصل الآخر - اللّحن، وهي الفطنة، يقال لحن يلحن لحناً.

لسا - اللَّحْنُ: من الأصوات المصوغة الموضوعة، وجمعه أَلْحَانٌ وُلْحُونٌ. وُلْحَنَ في قراءته إذا غرَّد وطربَ فيها بِالْحَانِ. وُلْحَنَ يُلْحِنُ: إذا قال قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره، لأنَّه يُبَيِّله بالتوريَّة عن الواضح المفهوم. ومنه قولهم: لِحْنُ الرجل، فهو لِحْنٌ، إذا فهم وفطنَ لما لا يفتنَ له غيره. قال ابن الأثير: اللَّحْنُ: الميل عن جهة الإستقامة.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الخروج عن الميزان المتعارف المعمول. ومن مصاديقه: خروج الكلام عن الضوابط والقواعد الصحيحة. وخروج الصوت عن الميزان العرفيِّ في الترتُّم. وخروج في القول والمكاملة عن جريانه المعمول بزيادات ونواقص فيها. وخروج الفهم عن الميزان العاديِّ والتفتنُّ لما لا يتوجَّه إليه الناس. والخروج عن الإستقامة.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ... وَلِتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ

- ٤٧ / ٣٠.

أي ولتعرّفنّهم في خصوصيات تظهر في مكالماتهم وأقوالهم، من زوايا كلماتهم وأطراف مقالاتهم.

فإنَّ ضماير القلوب ومكوناتها تظهر في زوايا المنطق، وما في الباطن يترشَّح من فلتات اللسان.



### لحى:

مقا - لحى: أصلان صحيحان: أحدهما عضو من الأعضاء. والآخر قشر شيء. فالأوّل - العظم الَّذي تنبت عليه اللّحية من الإنسان وغيره، والنسبة إليه لِحويّ،

واللحية: الشعر، وجمعها لحيّ، وجمع اللحي ألح. وأصله ألحيّ والأصل الآخر - اللحاء وهو قشر الشجرة، يقال لحيت العصا، إذا قشرت لحاءها، ولحوتها. فأما في اللوم فلحيت، وهو قياس ذاك، كأنه يريد قشره، والملاحية كالمشاقمة.

مصبا - اللحية: الشَّعر النازل على الذقن. والتَّحى الغلامُ: نبتت لحيته. واللحي: عظم الحنك، وهو من الإنسان حيث ينبت الشعر، وهو أعلى وأسفل. واللحاء: واللحاء لغة، ما على العود من قشره، ولحوت العودَ لحواً، ولحيته: قشرته.

صحا - اللحي: منبت اللحية من الإنسان وغيره، وهما لحيان، وثلاثة ألح على أفعل إلا أنهم كسروا الحاء لتسلم الياء، والكثير لحيّ على فُعول، ولحيان أبو قبيلة. واللحية معروفة. ورجل لحياني: عظيم اللحية. والتلحيّ: تطويق العمامة تحت الحنك. ولحيت الرجل الحماه لحياناً إذا لمته، فهو ملحيّ. ولاحيته ملاحاة ولحاء، إذا نازعته، وتلاحوا إذا تنازعوا.

الإشتقاق ١٧٦ - اشتقاق لحيان من اللحي. واللحي من قولهم لحيت العودَ ولحوتُه، إذا قشرته. واللحاء: القشر، ومنه اشتقاق اللحاء من الشتم، يقال لحيت الرجل ولحوته، إذا شتمته. والملاحاة: المشاقمة. ولحيان البعير والإنسان معروفان.

فرهنگ تطبيقي - عبري - لِح، سرياني - لِحا = پوست درخت كندن.

فرهنگ تطبيقي - عبري - لِحِي، آرامي - لُوحا = ريش.



## والتحقيق:

أنّ هذه اللغة مأخوذة من اللغات العبرية والسريانية والآرامية. والأصل الواحد في - لحي - يائياً، هو شعر الوجه والذقن. كما أنّ الأصل في الواوي هو القشر.

واختلفت مفاهيم المادّتين في استعمالات العربيّة.

والشتم والنزاع واللوم: راجعة إلى مفهوم القشر.

**قال يابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي - ٢٠ / ٩٤.**

وقوله: يابن أمّ، الفتحة تدلّ على الألف المحذوفة، وهي المنقلبة من الياء للمتكلّم، والأصل: يا ابن أمّي.

والفتح والكسر وحذف الياء إستمرّ في يابن أمّ يابن عمّ لا مفرّ.

واللحية هي التي تؤخذ باليد، بخلاف الذقن. والرأس هو مجموع الأعضاء التي فوق العنق، وتؤخذ بالشعر أو بالأذن أو بغيرهما.

**وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه قال ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني -**

١٥٠ / ٧.

واللحية كانت في أوّل الأزمنة إلى آخرها من سنن الأنبياء والأولياء والصالحين، ولم يذكر في حديث أو تاريخ أنّ واحداً من المرسلين أو من عباد الله الصالحين حلق لحيته.

ويدلّ عليه روايات كثيرة موثّقة تدلّ على وجوب رعايتها.



**لَدَّ:**

مقا - لَدَّ: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على خِصام. والآخر يدلّ على ناحية وجانب. فالأوّل اللدّد وهو شدّة الخصومة، يقال رجل ألدّ وقوم لُدّ. واللديدان: جانب العنق وصفحته. ولديدا الوادي: جانبه، ولذلك يقال تلدّد: إذا التفت يميناً وشمالاً متحيّراً. واللدود: ما سُقي الإنسان في أحد شِقّي وجهه من دواء. وقد لُدّ، والتددت



أنا. ومن الباب ما زلت ألدّ عنك، أي أُدافع، كأنّه يعدل بالشرّ عنه.

مصبا - لُدَّ يلدُّ لُدّاً من باب تعب: اشتدّت خصومته، فهو ألدُّ، والمرأة لُدّاء، والجمع لُدّ من باب أحمر، ولادّه مُلادّة ولداداً، من باب قاتل. ولُدّ الرجل خصمه لُدّاً من باب قتل: شدّد خصومته، فهو لُدّ تسمية بالمصدر.

لسا - اللّديدان: جانبا الوادي. واللّديدان: صفحتا العنق دون الأذنين، كلّ واحد منهما لديد. ولُدّه عن الأمر لُدّاً: حبسه، ورجل شديد لديد. والألدّ: الخصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحقّ. ولددته: خصمته.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المنع مع الدفع، ومن مصاديقه: الخصومة إذا أوجبت منعاً ودفعاً عن المرافقة والملاطفة. وجانب شيء إذا كان بصفة المنع والدفع عن جريان أمر. والرجل الجدل المانع الدافع عن الحقّ المتأبّي عن قبوله. وأمّا مفاهيم - مطلق الخصومة والناحية والمنع: فمن لوازم الأصل.

**لُتَبَشَّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا - ١٩ / ٩٧.**

التقوى هو الصون وحفظ النفس عن المحرّمات والرذائل، والمنع والدفع عنها. واللّدّد هو المنع والدفع عن الحقّ وأهل الحقيقة والمقابلة بهم.

فالدّد هو أعظم مانع عن الوصول إلى الحقّ ومعرفته وإدراكه، كما أنّ التقوى هو أعظم وسيلة في الوصول إلى المعارف الإلهية.

**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ... وَهُوَ أَلْدُّ الْخِصَامِ - ٢ / ٢٠٤.**

أي أشدّ في جهة التأبّي عن قبول الإسلام وفي دفعه من بين الخصوم، والخصومة ما يشمل المنازعة والعداوة والجدال.

ومن الموارد التي أخذت اللغة عن آيات الكتاب المجيد، من دون تحقيق في معانيها، هو هذا المورد، حيث فسّرت اللغة في كتب اللغة بمعنى شدّة الخصومة، مع أنّ الخصومة تستفاد من كلمة الخصام لا من الألدّ، والخصام جمع للخصم، والضمير يرجع إلى الموصول المعجّب قوله، وهو المتأبّي عن الإسلام وراده في الباطن.

ولا يصحّ في الخصام أن يكون مصدراً، إلّا أن يكون الخصام ظرفاً في المعنى وتكون الإضافة بمعنى في، أي في مقام الخصومة.

ولا يخفى أنّ شدّة الخصومة تقتضي النزاع والجدال والعداوة في الظاهر والباطن، وهذا لا يلائم قوله - ويشهد الله، ويعجبك قوله.

وأيضاً إنّ الانذار عبث في مورد شدّة الخصومة وهذا بخلاف من يتأبّي عن قبول الحقّ ويردّه، فيمكن أن ينفعه الإنذار والتنبيه، ولا ينافي تأبّيه في الباطن أن يظهر الوفاق.



## لدى، لدى :

مصبا - لُدُنْ ولُدَى: ظرفا مكان بمعنى عند، إلّا أنّهما لا يستعملان إلّا في الحاضر، يقال: لدنه مال، إذا كان حاضراً، ولديه مال، كذلك، وجاء من لدنّا رسول، أي من عندنا، وقد يستعمل لُدَى في الزمان. وإذا أضيفت إلى مضمّر لم تقلب الألف في لغة بني الحرث بن كعب، تسوية بين الظاهر والمضمّر فيقال لداه ولدك، وعامة العرب تقلبها ياءً فتقول: لديك ولديه، كأنّهم فرّقوا بين الظاهر والمضمّر بأنّ المضمّر لا يستقلّ بنفسه بل يحتاج إلى ما يتصل به، فتقلب ليتصل به الضمير، ولدى اسم جامد لا حظّ له في التصريف والإشتقاق، فأشبه الحرف نحو إليه وإليك وعليه وعليك.

صحا - لذن: رُح لذن ورماح لذن بالضمّ، والتلذّن: التمتكّث، يقال: تلذّن عليه إذا تلتكّأ عليه. ولذّن: الموضع الذي هو الغاية، وهو ظرف غير متمكّن بمنزلة عند، وقد أدخلوا عليه من وحدها من حروف الجرّ، وجاءت مضافة تخفض ما بعدها. وفي لذن ثلاث لغات لذن ولذّى ولذّ.

لسا - اللذّن: اللين من كلّ شيء من عود أو حبل أو خلق، والأنثى لذنّة، والجمع لذن ولذن، وقد لذن لذنّة ولذونة، ولذنه: لئنه، وقناة لذنّة: لئنة المهزّة، ورمح لذن، ورماح لذن، وامرأة لذنّة: ربيّا الشباب ناعمة. وتلذّن في الأمر: تمكّث وتلبّث. ولذّن ولذّن ولذّن ولذّن ولذّ - محذوفة منها، ولذّى محوّلته، كلّ: ظرف زمنيّ ومكانيّ معناه عند. قال أبو إسحاق: لذن لا تمكّن تمكّن عند، لأنك تقول هذا القول عندي صواب، ولا تقول هو لذنيّ صواب. وتقول عندي مال عظيم والمال غائب عنك، ولذّن لما يليك لا غير. قال الليث: لذن: ظرف مكان بمعنى عند إلاّ أنّه أقرب مكاناً من عند وأخصّ منه، فإنّ عند تقع على المكان وغيره، تقول لي عند فلان مال، أي في ذمّته، ولا يقال ذلك في لذن.

شرح الكافية للرضي - ومنها لذى ولذّن ولذّن ولذّن ولذّ. ولذّن: مثل عَضْد هي المشهورة، ومعناها أوّل غاية زمان أو مكان، نحو لذن صباح ومن لذن حكيم، وقلّمًا تفارقها من، فإذا أضيفت إلى الجملة تمحضت للزمان، لما تقدّم أنّ ظروف المكان لا تضاف إلى الجملة منها إلاّ حيث. ولذّى بمعنى لذن، إلاّ أنّ لذن ولغاتهما يلزمها معنى الابتداء، ولذا يلزمها من إمّا ظاهرة وهو الأغلب أو مقدّرة، وأمّا لذّى: فهو بمعنى عند ولا يلزمه معنى الابتداء، وعند أعّمّ تصرفاً من لدى لأنّ عند يستعمل في الحاضر القريب وفيما هو في حوزك وإن كان بعيداً، بخلاف لدى فإنّه لا يستعمل في البعيد.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القرب الملايم، ويختصّ لدن بالقرب المتّصل، فكأنّه مقام قائم بالشخص. وأمّا لدى: فهو يختصّ بالقرب المنفصل ومعناه قريب من مفهوم المحضّر، وهو أعمّ من المادّي والمعنويّ. كما أنّ لدن يستعمل غالباً في المفهوم المعنويّ. وأمّا عند: فقد سبق إنّه يطلق للدلالة على مطلق الإرتباط، فيربط ما قبله بما يضاف إليه ويشدّه إليه.

**مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً، مِّن لَدُنْكَ وَليّاً، مِّن لَدُنَّا أَجْراً، مِّن لَدُنَّا علماً، مِّن لَدُنْكَ سُلْطَاناً نصيراً، بأساً شديداً مِّن لَدُنْه.**

يراد أنّها تنشأ وتظهر من المقام اللاهوتيّ أي من صفات قائمة به تعالى.

**ولَدِينَا كتاب، جميعُ لَدِينَا محضّرون، إلاّ كَدِيه رَقِيب عَتِيد، وما كُنْتَ لَدِيهِمْ، لا تَخْتَصِمُوا كَدِيّ، وأحاط بما لَدِيهِمْ.**

يراد مفهوم المحضّر.

\* \* \*

## لذّ:

مصبا - لذّ الشيء يَلذّ من باب تَعَب لَذَاذَةً وَلَذَاذاً: صار شَهِيّاً، فهو لذّ ولذيد، ولذدته أَلذّه: وجدته كذلك، يَتَعَدّى ولا يَتَعَدّى، والتذذت به وتلذذتُ بمعنى، واستلذذته: عددته لذيذاً. واللذّة الإِسْم، والجمع لذّات.

مقا - لذّ: أصل صحيح واحد يدلّ على طيب طعم في الشيء، من ذلك اللذّة واللذّاذة: طيب طعم الشيء. واللذّ: النوم. قال الفراء: الرجل اللذّ: حَسَن الحديث.

لسا - اللذّة: نقيض الألم، واحدة اللذات، لذّه ولذّ به يلذّ لذّاً والتذّه والتذّب به: عدّه لذيداً، ولذذت الشيء: وجدته لذيداً. واللذّة واللذوي: كلّ الأكل والشرب بنعمة وكفاية. ولذذت الشيء ألدّه: إذا استلذذته، وكذلك لذذت بذلك الشيء، واللذّ واللذيد: يجريان مجرئاً واحداً في النعت، وقوله - **من حمر لذّة للشاربين** - أي لذيدة، وقيل ذات لذّة، وشراب لذّ ولذيد وكأس لذّة: لذيدة.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التلاؤم بين الشيء وبين الطبع بحيث يوجب ارتياحاً للنفس. والإلتذاذ اختيار اللذّة. والإستلذاذ: طلب اللذّة. واللذّ واللذّة كالصعب والصعبة: صفة مشبهة بمعنى ما يتّصف ذاتاً باللذّة.

**وفيهما ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين وأنتم فيها خالدون - ٤٣ / ٧١.**

تقديم الإشتهاء يدلّ على أنّ التلذذ إنّما يتحصّل بعده وهو غيره، فإنّ التلذذ هو تحقّق الملاءمة وحصول الإرتياح للنفس، وهذا المعنى هو مرتبة الفعلية وتحقّق المشتهى في الخارج.

فتفسير اللذاذ بكونه شهياً في غير محلّه وللتقريب. وهكذا التفسير بالطيب في الطعم: فإنّ الطيب صفة للطعام المأكول، والتلذذ من صفات النفس وهو يحصل بعد الطيب.

ثمّ إنّ الإشتهاء هو الرغبة الشديدة من النفس إلى ما يلائمه، وهذا المعنى إنّما ينسب إلى النفس، وهو إنّما يتحقّق فيما له سابقة في الذهن. وأمّا ما تلذّ الأعين به: فهو أعمّ ممّا اشتهاه النفس أو لم يشتهه.

وذكر الخلود بعدهما: إشارة إلى دوام هذه النعم وعدم زوالها كما في النعم  
الديويّة، فالتلذذ هناك دائمٍ مستمرّ.

### بكأس من معين بيضاء لذّة للشاربين - ٤٧ / ٣٧.

البيضاء واللذّة صفتان للكأس. والكأس هو القدح المحتوي شراباً أو غيره،  
واللذّة كالصعبة وهي أشدّ وأبلغ دلالة للثبوت من اللذيذة، وفي اللذيذ دلالة على  
الاستمرار من جهة الباء. والمطلوب هنا الشدّة في الصفة كيفاً لا استمراراً.

والبيضاء مؤنّث الأبيض، وهي قرينة على كون اللذّة صفة.

### وأنهاراً من خمير لذّة للشاربين - ٤٧ / ١٥.

صفة للخمر باعتبار كونه من أنهار وفيها في المعنى، وعلى هذا ذكرت مؤنّثة.  
والخمر له مفهوم كليّ والشراب المسكر من مصاديقه، والأصل فيه هو الستر  
بطريق الإتّصال والمخالطة، سواء كان هذا الستر من جهة كونه مُسكرًا أو بجهات  
أخرى كاللذات الشديدة والحبّ البليغ.

فتفسير الخمر بالمسكر غير صحيح، ولا سيّما في العوالم ما وراء المادّة، فإنّ  
الإسكار في نفسه مدموم قبيح عقلاً ونقلاً، فكيف يجاز في الآخرة التي ليس فيها  
نصب ولا أمر قبيح مدموم يخالف العقل.

ثمّ إنّ الإلتذاذ التامّ ما يكون مستمرّاً خالداً غير منقطع، كما في عالم الآخرة،  
وأما اللذات المادّية الديويّة فهي زائلة لا محالة، فإنّ المادّة غير باقية لا خلود فيها،  
والخلود في الروحانيّات وتوابعها.



## لزب :

مصبا - لزب الشيء لزوباً من باب قعد: اشتدّ، وطين لازب: يلزق باليد لاشتداده.

مقا - لزب: يدلّ على ثبوت شيء ولزومه، يقال للآزم لازب، وصار هذا الشيء ضرباً لازباً، أي لا يكاد يفارق. واللّزبة: السنّة الشديدة، والجمع لزبات، كأنّ القحط ثبت فيها.

لسا - اللّزب: الضيق، وعيش لزب: ضيق. واللّزب: الطريق الضيق. وماء لزب: قليل، والجمع لزاب. واللّزوب: القحط. واللّزبة: الشدة، وجمعها لزب. وسنة لزبة: شديدة، ويقال: أصابتهم لزبة، يعني شدة السنة وهي القحط. والأزمة والأزبة واللّزبة: كلّها بمعنى واحد، والجمع اللّزبات بالتسكين لأنّه صفة، ولزب يلزب لزباً ولزوباً: دخل بعضه في بعض، ولزب الطين ولزب: لصق وصلب. وطين لازب أي لازق. والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازم ولازب. واللّازب: الثابت.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التلاصق مع الصلابة. ولا بدّ من وجود هذين القيدين.

ومن مصاديقه: لصوق إذا كان صلباً، وكذا دخول بعض الأجزاء في بعض مع الشدّة، وشدّة إذا حصلت في التلاصق، ولزوم أو ثبوت مع تلاصق.

ومن لوازم الأصل: الضيق والتقلّل والقحط.

وبينها وبين موادّ - اللزوق والالصق واللزوم واللزّ: اشتقاق أكبر،  
ويجمعها مفهوم التجمّع والتلاصق والشدّة.

فاسْتَفْتَهُمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ - ٣٧ / ١٢.

أي طين متلاصق صلب، وهو التراب المختلط بالماء إذا صار صلباً حتى يقبل  
التشكّل، كما يصنع منه الظروف وغيرها.

وهذه المادّة أوفر الموادّ وأوسعها وأرخصها في الطبيعة، ولا حاجة في تحصيلها  
إلى مؤونة وزحمة، وهي موجودة في كلّ نقطة ومحلّ.

والجملة في مقام التعليل في شدّة الخلق فيمن خلق أولاً، والتعبير بكلمة - مَنْ:  
لتغليب ذوي العقلاء، ويطلق على المفرد والجمع.

وممن خلقه العوالم العلويّة من الجنّ والملائكة والعقول والأرواح، وهي مخلوقة  
من موادّ مما وراء هذه المادّة السلفيّة.

فالجملة حاليّة من قوله - أهمّ أشدّ.



## لزم:

مقا - لزم: أصل واحد صحيح، يدلّ على مصاحبة الشيء بالشيء دائماً، يقال:  
لزمه الشيء يُلزمه. واللّزام: العذاب الملازم للكفّار.

مصبا - لزم الشيء يُلزم لزوماً: ثبت ودام، ويتعدّى بالهمزة، فيقال ألزمته، أي  
أثبتته وأدمته، ولزمه المال: وجب عليه، ولزمه الطلاق: وجب حكمه وهو قطع  
الزوجيّة، وألزمته المال والعمل وغيره فالتزمه، ولازمت الغريم ملازمة ولزمته ألزمه  
أيضاً: تعلّقت به، ولزمت به كذلك والتزمته: اعتنقته، فهو ملتزم، ومنه يقال لما بين



باب الكعبة والحجر الأسود الملتمزم، لأنّ الناس يعتقدونه، أي يضمّونه في صدورهم.  
 لسا - اللزوم: معروف، والفاعل لازم، والمعقول به ملزوم، ولازمه ملازمة  
 ولزاماً، والتزمه، وألزمه إياه فالتزمه، ورجل لُزِمَ: يلزم الشيء فلا يفارقه. **لولا**  
**دُعَاؤكم** أي دعاؤه إياكم إلى الاسلام **فقد كذّبتم فسوف يكون لزاماً**، أي عذاباً لازماً  
 لكم، قال أبو عبيدة: فيصلاً. واللزام: مصدر لازم. واللزام بالفتح مصدر لزم كالسّلام،  
 وقد قرئ بهما جميعاً. واللّزم: فصل الشيء، من قوله كان لزاماً فيصلاً، وقال غيره:  
 هو من اللزوم. وصار الشيء ضرباً لازم كلاذب.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انضمام شيء إلى شيء آخر على الدوام  
 والوجوب. وفي التعبير بالمصاحبة والثبوت والوجوب مسامحة، فإنّ هذه المفاهيم لها  
 استقلال في أنفسها، واللزوم هو مقارنة إلى آخر على سبيل الوجوب والدوام.  
 فلا بدّ من وجود القيد - الإنضمام، والوجوب. وأمّا مطلق مفاهيم الضمّ أو  
 الوجوب أو الثبوت: فيكون تجوّزاً.  
 وأمّا مفهوم الفصل والتعلّق: فمن آثار الأصل، فإنّ الشيء إذا ثبت انضمامه ودام  
 فقد تحقّق انفصاله عن الغير، ووجب تعلّقه إلى ما ينضمّ إليه.  
 وسبق في الضمّ: أنّ الإتّصال أخصّ منه، كما أنّ اللصوق أشدّ منه.

**يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربّي وآتيني رحمة من عنده فعميت عليكم**  
**أنزل كموها وأنتم لها كارهون - ١١ / ٢٨.**

والرحمة هي الحقائق والمعارف الإلهية والفيوضات الروحانية والهداية المعنوية التي بها تتحقق السعادة الإنسانية والكمالات الحقة. وهذه الحقائق قد خفيت عنهم وحرّموا عن الاستفادة عنها وكرهوا لها، فكيف يجوز في هذه الحالة إكراههم وإلزامهم عليها.

**فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها - ٤٨ / ٢٦.**

فالإلزام في هذا المورد بمناسبة وجود الإقتضاء وتحقيق الشوق والميل عملاً، وكانوا أحقّ بها.

وسبق أنّ الكلمة عبارة عن إبراز ما في الباطن سواء كان باللسان أو بالأعمال، فيراد ظهور حقيقة التقوى في قلوبهم وفعالهم، وهذا كمال التوفيق من الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن.

**وكلّ إنسانٍ الزّمناء طائرُهُ في عنقِهِ ومُخْرَجٌ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً - ١٧ / ١٤.**

سبق أنّ الطائر هو ما انتشر وسطع من كلام أو عمل أو غيرهما بسرعة وخفة، فيكون كالقلادة في عنقه.

فهذا الطائر الظاهر من الإنسان بسرعة بحيث يغفل عن ضبطه والتسلّط عليه يكون كالقلادة المحيطة بعنقه لا ينفكّ عنه إلى أن يحاسب به، وذلك بمقتضى كمال الدقّة والعدالة في رعاية الحقّ، فلا يرى في المحاسبة أقلّ اختلال وانحراف وغفلة.

**وكذلك نجزي من أسرفَ ولم يؤمن بآيات ... كم أهلكنا قبلهم من القرون ... ولولا كلمة سبّقت من ربّك لكان لإلزاماً وأجلّ مُسمّى - ٢٠ / ١٣٠.**

**قل ما يعبؤ بكم ربّي لولا دُعَاؤُكُمْ فقد كذّبتم فسوف يكون لإلزاماً - ٢٥ / ٧٧.**

أي يكون الجزاء والهلاكه والتكذيب ملازمة لهم لا تفارقهم ولا تؤخر إلى يوم القيامة، بل يُجَزَّون بأعمالهم من دون تأخير، ولكنَّ النظام الأتمَّ والتدبير الموجود في الخلق والتقدير في الآجال تمنع عن ذلك.

والعبأ بمعنى التهيئة والتهيؤ والمبالاة. وما نافية. والدعاء: الدعوة. أي ما يتهيأ بالمقابلة والمخاطبة والتوجه إليكم ولا يبالي بأمركم لولا موضوع لطف من الله في دعوتكم إلى الفلاح والكمال والسعادة، ولكنكم خالفتم وكذبتهم هذه الدعوة، فسوف تكون هذه المخالفة والتكذيب ملازمة لهم.

ثمَّ إنَّ اللزَّام مصدر من المفاعلة، وهذا الباب يدلُّ على الاستمرار، فالدوام في الكلمة يستفاد من هيئة الكلمة وصيغتها، مضافاً إلى أنَّ الوجوب يلازم الدوام، فالدوام من آثار الوجوب.

ولا يخفى أنَّ تفسير اللزَّام بالعذاب: إنما هو مأخوذ من تفاسير القرآن المجيد، وقد ذكرنا كراراً أنَّ المفسِّرين يفسِّرون الكلمات القرآنية بتناسب الموارد من دون تحقيق فيها، ولذا يفسِّرون كلمة واحدة بمعاني مختلفة باختلاف الموارد، في كلِّ مورد على حسب اقتضاء ذلك المقام.



## لسن :

مصبا - اللسان: العضو، يذكَر ويؤنث، فن ذكَر جمعه على السِّنة، ومن أنث جمعه على السُّن. قال أبو حاتم: والتذكير أكثر، وهو في القرآن كلُّ مذكَر. واللسان لغة مؤنث، وقد يذكَر باعتبار أنه لفظ، فيقال لسانه فصيحة وفصيح، أي لغته أو نطقه. قالوا: وإذا كان فعيل أو فعال بالتحريك مؤنثاً جمع على أفعل نحو يمين وأيمن وعُقَاب وأعقب ولسان والسُّن وعَنَاق وأعنق، وإن كان مذكَراً جمع أفعله نحو رغيف

وأرغفة وُغراب وأغرِبة. ولسن لَسناً من باب تعب: فصَح، فهو لِسِنٌ ولسِنٌ.

مقا - لسن: أصل صحيح واحد يدلُّ على طول لطيف غير بائن، في عضو أو غيره، من ذلك اللسان، معروف، وهو مذكَّر والجمع ألسن، فإذا كثر فهي الألسنة. ويقال لَسَنته، إذا أخذته بلسانك. وقد يعبرُ بالرسالة عن اللسان فيؤنث حينئذ. واللسن: جُودة اللسان والفصاحة. واللسن: اللغة، يقال لكلِّ قوم لِسِن، أي لغة. ونَعَلَ مُلْسَنَةً: على صورة اللسان.

فرهنگ تطبيقي - آرامي - لِسَان، لِيَسَان = زبان.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - لِسُون، لِيَسَان = زبان.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو العضو المخصوص وهو آلة النطق، ثمَّ يشتقُّ منه بتناسب المعنى مشتقات فعلاً وإِسماً، واللغة مأخوذة من السريانية، هذا في مقام النقل.

ولا يبعد أن نقول: إنَّ اللسان في الأصل مصدر من المفاعلة، يقال: لاسنَه أي ناطقه، ولسنَه يلسنَه لَسناً: كلمه. ولسنَه، ولسنَه. ثمَّ استعمل في العضو المخصوص بلحاظ كونه آلة نطق مستمرّاً. وهذا كما في البَصَر فَإِنَّه يستعمل مصدرّاً وإِسماً باعتبار كونه باصراً.

فإذا استعمل اللسان مراداً به العضو المخصوص: يلاحظ فيه جهة كونه آلة تكلم وفيه نطق بالقوَّة، كما في إطلاق البصر.

وأما إطلاق اللسان على موضوعات بصورة اللسان، كلسان الميزان ولسان

النار وغيرهما: فتجوّز.

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ - ٩٠ / ٩.

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ - ٧٥ / ١٦.

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمُ السِّنْتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ - ٢٤ / ٢٤.

فالنظر في هذه الموارد إلى اللسان بلحاظ كونه وسيلة نطق.

وأما إطلاق اللسان مراداً به النطق والتكلم، فكما في:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ - ١٤ / ٤.

لسانُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مَبِينٌ - ١٦ / ١٠٣.

واجعل لي لسان صدق في الآخرين - ٢٦ / ٨٤.

فالمراد اللغة والتكلم.

والمراد من اللسان الصدق: الكلمات والخطابات التي تطابق الحق من تعليقات إلهية وأحكام حقّة ومعارف دينية تبقى إلى آخر الأزمنة، ويستفيد منها المتأخرون فيما بعد.

وليس المراد حسن الذكر والتمجيد في ألسنتهم، فإنّ هذا المعنى أمر نفساني ولا يطابق النظر الخالص الروحانيّ.

ويدلّ على هذا المعنى قوله تعالى:

وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا - ١٩ / ٥٠.

أي فهم متّصفون باللسان الصدق ومتكلمون بالحقّ ولا ينطقون إلاّ حقّاً وصدقاً.

ويقابله الكذب في اللسان:

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ - ١٦ / ٦٢.

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ

الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ - ١٦ / ١١٦.



## لطف :

مصبا - لُطْفُ الشَّيْءِ فَهُوَ لَطِيفٌ مِنْ بَابِ قَرَّبَ: صَغُرَ جِسْمُهُ، وَهُوَ ضِدُّ الضَّخَامَةِ، وَالْإِسْمُ اللَّطِيفَةُ، وَلُطْفَ اللَّهُ بِنَا لُطْفًا مِنْ بَابِ طَلَبَ: رَفَقَ بِنَا، فَهُوَ لَطِيفٌ بِنَا، وَالْإِسْمُ اللَّطِيفُ، وَتَلَطَّفْتُ بِالشَّيْءِ: تَرَفَّقْتُ بِهِ، وَتَلَطَّفْتُ: تَخَشَّعْتُ.

مقا - لطف: أصل يدل على رفق، ويدل على صغر في الشيء، فاللطف الرفق في العمل، يقال هو لطيف بعباده، أي رؤوف رفيق، ومن الباب: الإلطاف للبعير، إذا لم يهتد لموضع الضراب فألطف له.

الفروق ١٧٩ - الفرق بين اللطف والتوفيق: أن اللطف هو فعل تسهل به الطاعة على العبد، ولا يكون لطفًا إلا مع قصد فاعله وقوع ما هو لطف فيه من الخير خاصة. والتوفيق فعل ما تتفق معه الطاعة. وأيضاً إن التوفيق لطف يحدث قبل الطاعة بوقت، فهو كالمصاحب لها في وقته. واللطف قد يتقدم الفعل بأوقات يسيرة، ولا يجوز أن يتقدمه بأوقات كثيرة، فكل توفيق لطف، وليس كل لطف توفيقاً.

أسا - لطف: شيء لطيف: ليس بجافاً. ومن المجاز: عود لطيف، وكلام لطيف، وهو لطيف الجوانح، ولطفت بفلان: رفقت به، وأنا أطف به: إذا أريته مودة ورفقاً.

لسا - اللطيف: إسم من أسماء الله. قال أبو عمرو: اللطيف: الذي يوصل إليك أربك في رفق. واللطف من الله تعالى: التوفيق والعصمة. يقال: لطف به وله يلطف

لُطْفًا، إِذَا رَفَقَ بِهِ، وَأَمَّا لَطْفٌ يَلُطِّفُ فَعِنَاهُ صُغْرٌ وَدَقٌّ. ابن الأعرابي: لَطَفَ فلان لفلان يَلُطِّفُ إِذَا رَفَقَ، وَيُقَالُ لَطَفَ اللهُ لَكَ، أَي أَوْصَلَ إِلَيْكَ مَا تَحَبُّ بِرَفَقٍ. واللُّطْفُ واللَّطْفُ: الْبَرُّ والتَّكْرِمَةُ والتَّحْقِيقُ. وألطفته: أتحفته وأتحفه بكذا بَرَّه به، والإسْمُ اللَّطْفُ بالتحريك، يُقَالُ جَاءَ تَنَا لَطْفَةً مِنْ فلان أَي هَدِيَةً.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ دَقَّةٌ مَعَ رَفَقٍ، وَيُقَابِلُهُ الْعُلْظَةُ وَالْحَشُونَةُ. وَمِنْ لُؤَازِمِ الْأَصْلِ وَآثَارِهِ: الْبَرُّ وَالتَّكْرِمَةُ وَالْمُؤَدَّةُ وَالرَّافَةُ وَالْإِهْدَاءُ وَالتَّخْشَعُ وَالتَّوَجُّهُ إِلَى الْجَزْئِيَّاتِ.

وقد سبق في الرحم والرفق : خصوصيات ما يرادفها.

وأما الجاف والصغر: فيقابلهما الكبر والرطب.

ثُمَّ إِنَّ اللَّطْفَ لَهُ مَرَاتِبٌ مِنْ جِهَةِ الدَّقَّةِ وَالرَّفَقِ، وَكَمَالِ اللطافة إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ تَعَالَى لَطِيفٌ لَا يَتَصَوَّرُ فِيهِ غُلْظَةٌ وَلَا خَشُونَةٌ بِوَجْهِهِ، وَهُوَ نُورٌ مُنْبَسِطٌ وَلَا يَحْجِبُهُ شَيْءٌ، وَلَا نِهَايَةَ فِي دَقَّتِهِ وَرَفَقِهِ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْمَطْلُوقُ الْحَقُّ.

وهذه الحقيقة يلزمها التوجه والمعرفة إلى الجزئيات والإحاطة بالدقائق والرأفة والعطوفة والبر والإحسان.

اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ - ٤٢ / ١٩.

إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ - ١٢ / ١٠٠.

فَتَامِيَّةُ الدَّقَّةِ وَالرَّفَقِ فِي ذَاتِهِ تَعَالَى وَانْتِفَاءُ الْعُلْظَةِ وَالْحَشُونَةِ عَنْهُ أَصْلًا: يَلِازِمُ ظُهُورَ هَذِهِ الصِّفَةِ وَتَجَلِّيَهَا وَجْرِيَانَهَا فِي قِبَالِ الْخَلْقِ، وَإِنْعَامِهِمْ وَتَكْرِمَتِهِمْ وَرَأْفَتِهِمْ.

والتعبير في الآية الأولى بحرف الباء، وفي الثانية باللام: فإنَّ النظر في الأولى إلى تعلق اللطف بالعباد والمعاملة معهم بلين الجانب في دقة وتوجه تام ثاقب، فاللطف يتحقّق في رابطة العباد ومتعلّقاً بهم.

وفي الثانية: النظر إلى بيان اختصاص اللطف لموارد يشاء فيها إجراء اللطف على مقتضى الحكمة وتدبير النظام، واللام للاختصاص.

وعلى هذا يذكر في الأولى: يرزق من يشاء وهو القويّ العزيز. وفي الثانية يحذف المتعلّق ويذكر علمه وحكمته.

وهو يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ - ٦ / ١٠٣.

فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ - ٢٢ / ٦٣.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا - ٣٣ / ٣٤.

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ - ٦٧ / ١٤.

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي

الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ - ٣١ / ١٦.

يتّصف اللطيف في الآيات بصفة كونه تعالى خبيراً، فإنَّ النظر فيها إلى الاحاطة والإطلاع وكونه تعالى عالماً وخبيراً، فالإحاطة والخبرة تناسب تحقق الرفق والدقة في هذه الموارد وتكمل معانيها المنظورة، كما أنّ ذكر إسم اللطيف في الآيات الكريمة للتعليل ولبيان البرهان في الأمور المذكورة.

فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ ... وَلِيَتَلَطَّفَ وَلَا يُشْعِرَنَّ بَكُمْ أَحَدًا - ١٨ / ١٩.

الورق: السكّة المضروبة من الفضة. والتلطف اختيار اللطف وأخذه في جريان



الأمر، بمعنى إجراء الرفق مع الدقة في جريان المعاملة والمذاكرات، حتى لا يتوجّه إليهم ضرر منهم.



## لظى :

صحا - اللَّظَى: النار، وَلَظَى أيضاً إسم من أسماء النَّار، معرفة لا ينصرف، والتظاء النار إلتهاها وتلظيها تلتهها.

لسا - اللَّظَى: النار، وقيل اللَّهَب الخالص. وَلَظَى إسم جهتم غير مصروف، وهي معرفة لا تتوّن للعلمية والتأنيث، وسميت بذلك لأنها أشد النيران. والتظاء النار إلتهاها، وتلظيها: تلتهها، وقد لظيت النار لظىً والتظت. وفي التنزيل - **فأنذرتكم ناراً تُلظى**، أراد تُلظى، أي تتوهج وتتوقد، يقال: فلان ينلظى على فلان: إذا توقد عليه من شدة الغضب. وجعل ذو الرمة اللَّظَى شدة الحرّ. والتظت الحراب: اتقدت.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التلهب الشديد في مادّي أو معنويّ. فالتلهب المادّي كما في النار المحسوسة. والمعنويّ كما في التهاب شديد في القلب بالغضب. والتلهب في عالم الآخرة كما في النار المتلظية في الآخرة، وفي العذاب المتلظى فيها.

**فأنذرتكم ناراً تُلظى لا يصلها إلا الأشتى - ٩٢ / ١٤.**

يراد النار الأخروية من سنخ عالم الآخرة. فالآية تدلّ على أنّ اللَّظَى ليس بمعنى النار، بل بمعنى تلتهها.

يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِيهِ... كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ نَزَاعَةً لِلشَّوَى -

١٦ / ٧٠.

الضمير راجع إلى مجموع العذاب واليوم، أي الجريان والواقعة التي تقع، لا بواحد منها، واللظى مصدر بمعنى التلهب، إلا أن في التلهب بمقتضى صيغته دلالة على المطاوعة والإختيار، وهو بتناسب ذكره بعد النار.

وأما حذف التنوين بمناسبة الوقف، ولتوافق أواخر الآيات، كما في - للشوى، تولى، فأوعى، هلوغاً، جزوعاً، منوعاً.

وقد اشتبه واختفى هذا المعنى على المفسرين، وزعموا أن اللظى إسم وغير منصرف لا يدخله التنوين، مع أن الإسمية لابد وأن تثبت عند عرف أهل اللغة، ولم تثبت بل ولم تستعمل الكلمة في لسانهم بعنوان الإسمية، كما يظهر من إستعمالات العرب.



## لعب:

مقا - لعب: كلمتان منها يتفرع كلمات. إحداهما - اللّعب معروف. والثّلعباة: الكثير اللّعب. والمّلعب: مكان اللّعب. واللّعبة: اللون من اللّعب. واللّعبة: المرّة منها، إلا أنّهم يقولون: لمن اللّعبة. ومّلاعِبِ ظلّه: طائر. والكلمة الأخرى - اللّعباب: ما يسيل من فم الصّبيّ، ولعب الغلام يلعب: سال لُعبه، ولُعباب النحل: العسل. ولعباب الشمس: السّراب، وقيل هو الذي كأنّه نسج العنكبوت. وقيل إن أصل الباب هو الذهب من غير استقامة.

مصبا - لعب يلعب لعباً، ويجوز تخفيفه بكسر اللّام وسكون العين، قال ابن قتيبة: ولم يسمع في التخفيف فتح اللّام مع السكون. واللّعبة إسم منه، يقال: فرغ من

لعبته، وكلّ ما يلعب به فهو لعبة، مثل الشطرنج والورد، وهو حسن اللعبة، للحال والهيئة التي يكون الإنسان عليها. ولعب يلعب: سال لعبه من فمه.

مفر - لعب: أصل الكلمة اللُّعاب وهو البُرّاق السائل، وقد لعب يلعب. ولعب فلان: إذا كان فعله غير قاصد به مقصداً صحيحاً، ورجل تلعبه: ذو تلعب. ولعب النحل للعسل. ولعب الشمس: ما يرى في الجوّ كنسج العنكبوت.

قع - (لاعَب) أهان، هزأ، سخر.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - لو عُبنا = لعاب.

لسا - اللُّعب واللُّعب: ضدّ الجِدِّ، لعب ولعب وتلاعب وتلعب. ويقال لكلّ من عمل عملاً لا يُجدي عليه نفعاً: إنّما أنت لاعِب. والتَّلعب: اللُّعب، صيغة تدلّ على تكثير المصدر، كفعلّ في الفعل على غالب الأمر.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو قول أو عمل لا يقصد منه منظور مفيد عقلاً ولا يرغب إليه العاقل. وأمّا مفهوم اللُّعب: فماخوذ من السريانية، مضافاً إلى مناسبة بين المعنيين: فإنّ البُرّاق السائل من الفم كعمل أو كقول يظهر من دون جدّ وقصد وهو ممّا ليس فيه أثر مفيد.

وأما الهزء والسخر: فمما لا يرغب إليه العاقل، ولا فائدة فيه. وهو من أظهر مصاديق اللعب، لما فيه من الضرر والقبح أيضاً.

ولئن سألتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوضُ ونلعبُ - ٩ / ٦٥.

فَدَرُّهُمْ يَخْوَضُوا وَيَلْعَبُوا - ٤٣ / ٨٣.

قُلْ اللَّهُ تَمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ - ٦ / ٩١.

سبق أنّ الخوض عبارة عن الإنغماس في شيء فيه فساد وشرّ، فإذا كان الإنسان خائضاً ومنغمساً في اللّعب، ولا يُرى له جدّ في سيره، ولا استهداف وغرض في أعماله: فهو من الأخسرين.

وما الحياةُ الدُّنيا إلاّ لَعِبٌ وَهُوَ - ٦ / ٣٢.

بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياةُ الدُّنيا إلاّ لهوٌ ولَعِبٌ وإنّ الدّارَ الآخرةَ لهيَ

الحَيوان لو كانوا يَعْلَمُونَ - ٢٩ / ٦٤.

إنّما الحياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَهُوَ - ٤٧ / ٣٦.

اعلموا أنّما الحياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ - ٥٧ / ٢٠.

سبق في العبت أنّ اللّهُ ما يكون فيه تمايل إلى شيء وتلذذ به من دون نظر إلى نتيجة، فاللهو فيه قيد زائد على اللّعب وهو التمايل، فهو إنّما يتأخّر ويتحقّق بعد استمرار اللّعب.

وأما الآية الثانية: فالنظر فيها إلى النتيجة الحاصلة المنظورة من الحياة الدنيويّة، فيقدّم اللّهُ على اللّعب، وهذا المعنى يدلّ عليه التعبير بقوله - هذه الحياة الدنيا.

ثمّ إنّ الحياة الدنيا هي ما تكون حياته مصروفة في الأمور الدنيويّة الماديّة، وتكون أفكار الإنسان وأعماله وحركاته وحواسّه مشغولة بذلك البرنامج، وهذا جريان محدود لا بقاء له ولا دوام.



لعلّ:

صحا - لعلّ: كلمة شكّ، وأصلها علّ، واللام في أولها زائدة، ويقال لعلّي أفعل

ولعلّني أفعل بمعنىً.

لسا - علّ : ولعلّ ولعلّ : طمع وإشفاق، ومعناها التوقّع لمرجوّ أو مخوف، وهما كعلّ، قال بعض النحويين: اللام زائدة مؤكّدة وإنما هو علّ. وأمّا سيبويه فجعلها حرفاً واحداً غير مزيد. وحكى أبو زيد: إنّ لغة عَقِيل لعلّ زيدٍ منطلق. ولعلّ لها مواضع في كلام العرب، من ذلك قوله - **لعلّكم تتفنون**، أي كي تتفنون. وتكون ظناً، كقولك - لعلّي أحجّ العام، أي أظنني سأحجّ. وتكون بمعنى عسى، كقولك - لعلّ عبد الله يقوم، معناه عسى عبد الله. وتكون بمعنى الاستفهام كقولك - لعلّك تشتمني فأعاقبك. وعسى ولعلّ من الله تحقيق. ويقال: علّك تفعل، وعليّ أفعل، ولعلّي أفعل، وربّما قالوا علّني ولعلّني ولعلّني.

شرح الكافية للرضي ٣٠٠ - وفي لیت: معنى تمنّيت. وفي لعلّ: معنى ترجّيت، وماهيّة التمنيّ غير ماهيّة الترجّبي، لأنّ الفرق بينهما من جهة واحدة فقط، وهي أنّ التمنيّ يستعمل في الممكن والمحال. والترجّبي لا يستعمل إلا في الممكن، لأنّ ماهيّة التمنيّ محبّة حصول الشيء سواء كنت تنتظره وترقبّ حصوله أو لا. والترجّبي ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله فمن ثمّ لا يقال لعلّ الشمس تغرب.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الدلالة على إيجاد الترجّبي في الجملة التي بعدها، وهي من الحروف الستّة المشبهة بالفعل، فإنّ الحرف ما أوجد معنى في غيره، ولا يدلّ على معنى في نفسه، وهذا بخلاف الاسم، كالترجّبي بمعناه المصدريّ المفهوم من حيث هو وفي نفسه. والمراد مطلق الترجّبي أي التوقّع لشيء محبوباً أو مكروهاً.

وأما نصب هذه الحروف الإسم الذي يليها: فإنّها في ظاهر الأمر قريبة من معاني الأفعال، فكان ما بعدها مفعول.

وأما الرفع في الخبر: فعلى الأصل، فإنّه باق على ما هو عليه، أو أنّه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير في لعلّ زيدا قائم: هو قائم. وأما مفاهيم التعليل والظنّ والإستفهام والطمع والإشفاق وغيرها: فمن آثار الأصل، وتفهم من كَيْفِيَّةِ التعبير ومن لحن الكلام.

وما يُدْرِيكَ لَعْلَ السَّاعَةِ قَرِيبَ - ٤٢ / ١٧.

لا تَدْرِي لَعْلَ اللَّهِ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا - ٦٥ / ١.

لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى - ٢٠ / ٤٤.

وما يُدْرِيكَ لَعْلَهُ يَزْكَى - ٨٠ / ٣.

لَعْلَهُمْ يَذْكُرُونَ - ٧ / ٢٦.

وأما التعبير بالترجّي في كلمات الله تعالى: فهي جارية على مجرى المكاملة العرفيّة، وللدلالة على تناسب موقعيّة مفهوم الترجّي في المورد من حيث هو من دون النظر إلى القائل وخصوصية المتكلّم.

وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومَتَاعٌ إلى حين - ٢١ / ١١١.

فلعلّك باخِعٌ نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا - ١٨ / ٦.

فلعلّك تاركٌ بعض ما يوحي إليك وضائق به صدرك - ١١ / ١٢.

أي يتوقّع وينتظر هذه الأمور التي لا تلائم وهي غير منتظرة في الواقع.

وأما التعبير في هذه الموارد بكلمة لعلّ وهي تدلّ على الترجّي: فإنّ هذه الأمور وإن كانت غير ملائمة، إلّا أنّها تناسب كونها مرجّوة على بعض الوجوه، كالنتيجة في الفتنة. والتأثر الشديد الدالّ على حبّ الإيمان بالله تعالى. وضيق الصدر ورعاية ما

هو خير وصلاح على ظاهر الأمر. وهذا كما في قوله تعالى:

**فَأَخَذْنَا هُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ - ٦ / ٤٢.**

**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ - ٧ / ١٣٠.**

فالتعبير بكلمة لعل في الآيتين وفي مورد الأخذ بالعذاب: باعتبار النتيجة المتحصلة منه وهي التضرع والتذکر.



## لعن:

مصبا - لعنه لعناً من باب نفع: طرده وأبعده أو سبّه، فهو لعين وملعون، ولعن نفسه، إذا قال ابتداءً عليه لعنة الله، والفاعل لعان. قال الزمخشري: والشجرة الملعونة: هي كل من ذاقها كرهها ولعنها. وقال الواحدي: والعرب تقول لكل طعام ضار: ملعون، ولاعنه ملاعنة ولعاناً، وتلاعنوا: لعن كل واحد الآخر، والملاعنة: موضع لعن الناس لما يؤذيهم هناك، كقارعة الطريق ومتحدّثهم، (أي أعلاه الذي يقرعه المارون بأرجلهم). وكذا الموضع الذي يجلسون فيه للحديث والمكالمة) والجمع الملائع، ولاعن الرجل زوجته: قذفها بالفجور.

مقا - لعن: أصل صحيح يدل على إبعاد وإطراد، ولعن الله الشيطان: أبعده عن الخير والجنة. ويقال للذئب لعين، والرجل الطريد لعين، ورجل لعنة بالسكون: يلعنه الناس. ولعنة: كثير اللعن. واللعان: الملاعنة.

لسا - اللعن: الإبعاد والطرده من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السبّ والدعاء، واللعنة: الإسم، والجمع لعان ولعنات. واللعين: المطرود، والرجل اللعين لا يزال مُنتبِذاً عن الناس، شبه الذئب به. واللعن: التعذيب. واللعين:

الشیطان صفة غالبة لأنه طُرد من السماء. والملاعنة. المباهلة. وفي الحديث اتَّقوا  
المَلَاعِنَ وأَعِدُّوا النَّبِيلَ. المَلَاعِنَ: جوادَّ الطريق وظلال الشجر ينزلها الناس، أو جانب  
النهر، فإذا مرَّ الناس لَعَنُوا فاعله.

قع - (لَعَنَاهُ) = مرارة، شيء مرير.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الإبعاد عن الخير والعطوفة بعنوان السخط  
عليه، وهذا من الله تعالى إبعاد عن رحمته ولطفه. ومن الناس إبعاد عن رحمة الله  
تعالى بالدعاء عليه والمسألة من الله بسخطه وغضبه عليه.

ولمَّا كان مفهوم اللعن هو الطرد عن جهة الحقِّ وعن الرحمة والخير: فيكون  
استعمال المادَّة في طرد الناس وإبعادهم فيما بينهم تجوِّزاً، إلاَّ أن يراد الطرد الراجع إلى  
طرد الله تعالى، كما في طرد الأنبياء والأولياء الذين يكون البعد عنهم بعداً عن الله عزَّ  
وجلَّ.

فإطلاق اللعين على الرجل أو على حيوان مخصوص كالذئب أو على طعام أو  
شيء آخر، إن كان النظر إلى كونه في مورد سخط وغضب من جانب الله تعالى،  
بعصيان أو ظلم أو تخلف تكويني عن الرحمة: فهو حقيقة، وإلاَّ فهو تجوِّز واستعارة.

فاللعن من الله عزَّ وجلَّ - كما في:

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيراً - ٤ / ٥٢.

فلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ - ٢ / ٨٩.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ - ٢ / ١٦١.



وإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ - ٣٨ / ٧٨.

وهذا أشد أنواع اللعن، وهو الصادر من جانب الله عز وجل من دون واسطة، ويتحقق في مورد الكفر بالله تعالى، فإن الكافر بنفسه يستعد باللعن ويحرم نفسه عن الرحمة، فيشملة اللعن منه تعالى.

واللعن بمسألة الناس - كما في:

ثُمَّ نَبِّهْهُمْ لِنَجْعَلِ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ - ٣ / ٦١.

ويقول الأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ - ١١ /

١٨.

أَطْعَمْنَا سَادَتَنَا وَكُتَبَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُتُمْ

لَعْنًا كَبِيرًا - ٣٣ / ٦٨.

هذه الموارد راجعة إلى حقوق الناس، كالكذب في ما بينهم، والظلم عليهم،

وإضلالهم عن سبيل الحق، فيستحقون بذلك اللعن.

والضعفين من العذاب: بمناسبة كونهم ضالين ومُضَلِّين.

واللعن من جانب الله ومن المخلوق جميعاً - كما في:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى... أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

اللَّاعِنُونَ - ٢ / ١٥٩.

كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ... أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ

اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ - ٣ / ٨٧.

هذه الموارد فيها إضاعة حقوق الله عز وجل وكتان آياته وبيِّناته، وهذا هو

الموجب لضلال الناس وانحرافهم عن الحقّ.

وستر الحقّ وتحريفه هو الذي يوجب لعن الله ولعن الملائكة ولعن الناس، فإنّ في ذلك إخلالاً في نظم العالم وفي إجراء الحقّ.

وجعلناهم أئمةً يدعون إلى التّار ويومَ القيامةِ لا يُنصرون وأتبعناهم في هذه الدّنيا لعنةً ويومَ القيامةِ هم من المقبوحين - ٢٨ / ٤٢.

وتلك عادٌ جحدوا بآياتِ ربّهم وعصوا رُسله وأتبعوا أمرَ كلِّ جبّارٍ عنيدٍ وأتبعوا في هذه الدّنيا لعنةً ويومَ القيامةِ إلا إنّ عاداً كفروا - ١١ / ٦٠.

وما أمرُ فرعونَ برشيدٍ يقدّم يومَ القيامةِ فأوردهم التّار... وأتبعوا في هذه لعنةً ويومَ القيامةِ - ١١ / ٩٩.

إنّ الذينَ يرمون المحصّاتِ الغافلاتِ المؤمناتِ لعنوا في الدّنيا والآخرة - ٢٤ / ٢٣.

هذه الموارد فيها ما يوجب إخلالاً في الأمور الدنيويّة وإضلالاً في الأمور الروحانيّة والأخرويّة، كالدعوة إلى التّار والخلاف والعصيان وترك الأوامر والنواهي والتكاليف الدنيويّة، كما في الآية الأولى. وجحد الآيات الإلهيّة وعصيان الرّسل والإتباع عن كلّ جبّار عنيد، كما في الثانية. وفرعون وقومه السالكون خلاف سبيل الهداية ورسوله، وهم أعداء النبيّ المبعوث لدعوتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، كما في الثالثة. ورمي المؤمنة المحصّنة الغافلة، وهو يوجب شديد خسارة، وعظيم ضرر دنيويّ ودينيّ، وإزالة شرف وحيثيّة ووجاهة، كما في الرابعة. يقول تعالى:

إنّ الذينَ يُحبّون أن تشيع الفاحشةُ في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدّنيا والآخرة - ٢٤ / ١٩.

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - ٣٣ / ٥٧.

فهذه الأمور توجب لعناً في الدنيا والآخرة.

وأما ما يكون ملعوناً في الخارج بأيّ عنوان كان - فكما في:

وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الملعونةَ فِي القرآنِ

وَنُحُوفُهُمْ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا - ١٧ / ٦٠.

الرؤيا: على وزن فُعْلَةٌ بمعنى ما يرى في المنام. والفتنة: اختلال مع اضطراب

وبعده يتحصّل الإختبار. والشجرة: ما نما وعلا وظهرت منه غصون، وهي في ماوراء

المادّة ما يعلو ويتظّهر في النفس بالأنانيّة.

والرؤيا التي رآها النبيّ (ص) وهكذا الشجرة الملعونة: أمران جزئيان اختلفت

الأقوال في تعيينهما، وعلى أيّ معنى كان: فالرؤيا قضية جزئية واحدة، والشجرة

الملعونة كانت منطوية في تلك الرؤيا.

وهذا المعنى ينطبق في الخارج على بيت بني أمية الذين كانوا متظاهرين بالتشخص

والأنانيّة في قبال رسول الله (ص) والمسلمين.

ويدلّ على هذا المعنى ما ورد في الزيارة يوم عاشوراء:

اللّهُمَّ العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية، وما ورد أيضاً: ولعن الله آل

زياد وآل مروان ولعن الله بني أمية قاطبة.

وأما قوله تعالى - في القرآن: سبق أن القرآن باعتبار كونه مقرواً من الله تعالى

ومن رسوله (ص) وفيما بين الناس، والمراد أن كونها ملعونة هو عند الله تعالى، وفي

قراءته وإظهاره.

وأما قوله تعالى - **إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ** : راجع إلى الرؤيا، أي إنَّ الرؤيا الَّتِي رَأَيْتَهَا فتَحَقَّقْهَا فِي الخَارِجِ ووجودها لافتتان الناس وامتحانهم.



## لغب :

مصبا - لَغَبَ لَغْبًا مِنْ بَابِ قَتَلَ لُغُوبًا: تَعِبَ وَأَعْيَا. وَلِغِبَ لَغْبًا: مِنْ بَابِ تَعِبَ، لَغَةً.

مقا - لغب: أصل صحيح واحد، يدلُّ على ضعف وتعب، تقول رجل لَغِبَ بَيْنَ اللَّغَابَةِ وَاللُّغُوبَةِ. قال أبو عمرو: سمعت أعرابياً يقول: فلان لُغُوبٌ جاءته كتابي فاحتقرها. قلت: ما اللُّغُوبُ؟ قال: الأحمق. واللُّغُوبُ: التَّعَبُ وَالإِعْيَاءُ وَالْمَشَقَّةُ. وَأَتَى سَاغِبًا لِإِعْيَاءٍ أَيْ جَائِعًا تَعِبًا. قال تعالى - **وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**.

صحا - اللُّغُوبُ: التَّعَبُ وَالإِعْيَاءُ. وَاللُّغْبَةُ أُنَا أَيْ أَنْصَبْتُهُ، وَرَجُلٌ لُغِبَ أَيْ ضَعِيفٌ بَيْنَ اللَّغَابَةِ. وَاللُّغْبُ أَيْضًا: الرِّيشُ الْفَاسِدُ، مِثْلُ الْبُطْنَانِ مِنْهُ. وَاللُّغَابُ بِالضَّمِّ: خِلَافُ اللَّوَامِ. وَلِغَبْتُ عَلَى الْقَوْمِ أَلْغَبْتُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا: لُغْبًا: أَفْسَدْتُ عَلَيْهِمْ. وَالتَّلْغَبُ: طَوْلُ الطَّرْدِ.



## والتحقيق :

أنَّ الأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ هُوَ: ضَعْفٌ فِي قِبَالِ أَعْمَالٍ شَاقَّةٍ أَوْ حَوَادِثٍ ثَقِيلَةٍ. وَسَبِقَ أَنْ الْعَيْ: هُوَ كِلَالَةٌ مَعَ تَعِبٍ. وَالكِلَالَةُ: ثَقْلٌ يَحْمِلُ عَلَى شَخْصٍ. وَالتَّعِبُ: يِقَابِلُهُ الرَّاحَةُ.

والعجز: يقابله القدرة.

والنصب: إرتفاع وقوام.

فظهر الفرق بين هذه المواد، ولا بدّ في المادّة من لحاظ القيدتين، وإلا فيكون تجوّزاً. ومن آثار الأصل: التعب، والفساد، والمشقّة، والكلالة، والعيّ، وإذا لوحظ فيها القيدان: تكون من مصاديق الأصل، كالتعب والفساد والمشقّة والعيّ إذا بلغت إلى الضعف في قبال هذه الحوادث غير الملائمة.

**الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ -**

٣٥ / ٣٥.

النَّصَبُ هو رفعة في إقامة وهي خارجة عن الاعتدال مادّية أو معنوية، كالنمّو في داء ومرض، والشدّة في همّ وغمّ وتأثّر. وكالحادثة والمواجهة ممّا لا تلائم من الخارج تصيب الإنسان، وهي خارجة عن الاعتدال.

وأما اللغوب: فهو ضعف في نفس الإنسان يتحصّل في قبال أمور وأعمال ثقيلة ومن حوادث غير ملائمة.

ولمّا كانت عالم الجنّة وما فيها لطيفة غير متكاثفة، والأجسام فيها مطهّرة صافية منزّهة عن عوارض هذه المادّة الكثيفة، وتغلب عليها الرحمة والعطوفة والمحبة والحالات الروحانية الإلهية، وتكون الأمور مقهورة تحت مالكيّة ربّ العالمين وتنجليّ حكومته: فترتفع التخالفات والتناقضات والأمراض والحوادث غير الملائمة والهجوم والغموم والإبتلاءات والشدائد - فلا يمسّهم نصب ولا لغوب.

**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ - ٥٦ / ٨٩.**

**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ١٦ / ٣٢.**

ولقد خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ -

٥٠ / ٣٨.

أي من ضعف في قبال هذا العمل العظيم، وخلق العالم الكبير من السماوات المادّية والمعنويّة والأرض وما بينها من مراتب الخلق بأنواعها المختلفة التي لا تحصى عدداً.

والتعبير بالمسّ في هذه الموارد: فإنّه أقلّ مرتبة من الوصل، وهو عبارة عن لمس شيء بذاته وفي سطح وجوده.

والتعبيرات بحرف من الدالّ على التبعض، وبالتنكير في الآية الأولى أيضاً: يدلّان على ذلك المعنى، أي جزء منه وأقلّ مرتبة منه.



### لغو:

مصبا - لغا الشيء يلغو لغواً من باب قال: بطل. ولغا الرجل: تكلم باللغو، وهو أخلاط الكلام، ولغا به: تكلم به. وألغيته: أبطلته. وألغيته من العدد: أسقطته. وكان ابن عباس يُلغي طلاق المكره أي يُسقط ويُبطل. واللغو في اليمين: ما لا يعقد القلب عليه. واللغي مقصور مثل اللغو، والألغية: الكلمة ذات لغو. ومن الفرق اللطيف قول الخليل: اللّغط: كلام لشيء ليس من شأنك. والكذب: كلام لشيء تغر به. والمحال: كلام لغير شيء. والمستقيم: كلام لشيء منتظم. واللغو: كلام لشيء لم تُردّه. ولغي بالأمر يلغى من باب تعب: لهج به، ويقال إشتقاق اللغة من ذلك، وحذفت اللام وعوّض عنها الهاء، وأصلها لغوة مثال عُرفة، وسمعت لغاتهم، أي اختلاف كلامهم.

مقا - لغو: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على الشيء لا يُعتدّ به. والآخر على اللّهج بالشيء. فالأوّل - اللغو: ما لا يعتدّ به من أولاد الإبل في الدية. واللغا هو اللغو بعينه. واللغو في الإيمان: ما لم تعقدوه بقلوبكم. والثاني - لغى بالأمر، إذا لهج به. لسا - اللغو واللغا: السَّقَط وما لا يعتدّ به من كلام وغيره ولا يُحصَل منه على فائدة ولا نفع. التهذيب: اللغو واللغا واللغوى: ما كان من الكلام غير معقود عليه، واللغة: من الأسماء الناقصة وأصلها نُغوة من لغا إذا تكلم. وكلمة لاغية: فاحشة، وقال قتادة أي باطلاً ومأثماً، وقال مجاهد: شتاً. واللغة ككرة وقلة وتبّة، كلّها لاماتها واوات. التهذيب: لغا فلانٌ عن الصواب وعن الطريق، إذا مال عنه، قال ابن الأعرابي: واللغة أخذت من هذا لأنّ هؤلاء تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين. واللغو: النطق. ولغوى الطير: أصواتها، والطير تلغى بأصواتها، أي تنغم.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما لا يعتدّ به ويقع من دون رويّة وفكر. وسبق في عبث: أنّ الباطل في قبال الحقّ وهو ما لا ثبات له ولا تحقّق. واللّهو ما يكون لك تمايل إليه وتلذّد به من دون توجّه إلى نتيجة.

واللغو أعمّ من أن يكون في كلام أو عمل أو موضوع خارجي. ومن مصاديقه: اليمين إذا وقعت من دون عقد قلب وتصميم كما في صورة الخطأ أو الغضب أو اللجاج وغيرها. والكلام غير المفيد. والعمل إذا لم يترتب عليه نفع. وكلّ باطل أو لهو فهو لغو.

ومن الأصل: كلّ لغة مخصوصة بقوم، فإنّها لغو عند أقوام ومملّ آخرين لا

يفهمون منها شيئاً، وبهذا الاعتبار تطلق اللغة على كل لغة يتكلم بها جماعة، وإن كانت متفاهمة عندهم.

ولا يبعد أن تكون كلمة اللغة من مادة لغى يلغى من باب سمع يسمع، ناقصاً يائياً، بمعنى اللهجة، ثم اختلطت معاني المادتين.

ولا يخفى تناسب الكلمة بلغوى الطير، فإن أصواتها غير مفهومة لنا، بل هي عندنا كاللغو، ثم أخذت منها لغات مختلفة للناس.

مضافاً إلى أن الكلمة قريبة من العبرية، ولا يبعد أخذها منها:

قع - (لَعَز) = لغة أجنبية.

قع - (لَاعَز) = تكلم لغة أجنبية.

وقيد الأجنبية يؤيد ما قلنا من مفهوم اللغوية الغير المتفاهمة، وحرف العين غير موجود في اللغة العبرية والسريانية، ويكتب بصورة العين.

**قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو**

**مُعْرِضُونَ - ٢٣ / ٢.**

المؤمن هو يديم حياته تحت برنامج دين الله تعالى، ويعمل على مقتضى أحكامه وأوامره ونواهيه، وهو عبد مطيع لمولاه، لا يغفل عن وظائف عبوديته طرفة عين، وهو معتقد بأن الله عز وجل يرى مقامه ويسمع كلامه، وما يعمل مثقال ذرة من خير أو شر إلا ويصل إليه أثره في الدنيا وفي الآخرة.

فكيف يمكن له أن يشتغل بلغو يشغله عن التوجه إليه وعن العمل بوظائف عبوديته، ويكون حاجباً بينه وبين ربه.

وهذا المعنى غير مخصوص بالمؤمنين من المسلمين، بل المؤمنون بالله وبيوم



القيامة والجزاء من أهل الكتاب أيضاً مثلهم، فإنّ هذا الأمر من المسائل العقليّة والأخلاقيّة والوجدانيّة، وعلى هذا يقول الله تبارك وتعالى:

**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا... وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ - ٢٨ / ٥٥.**

فيصّرّ حون بأنّ اللاّغين لا ينبغي مصاحبتهم فإنّهم جاهلون بما لهم وعليهم من خير وشرّ، وغافلون عن ربّهم وعن وظائف العبوديّة وعن السعادة الأبديّة. ويدلّ على أهميّة الإعراض عن اللغو: ذكره في المرحلة الأولى بعد ذكر شهادة الزور والتوبة إلى الله تعالى:

**وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرَّوْا كِرَامًا - ٢٥ / ٧٢.**

الكرام يجمع على كرام، والكرامة في قبائل الهوان، يراد إنّ مرورهم عن اللغو تكريم لأنفسهم، وحفظ لهم عن الهوان والسقوط، وهذا أوّل مرتبة التقوى بعد تحقّق التوبة إلى الله المتعال، وفيه آية الجّد والتصميم والإستقامة في السير والتوبة. ويدلّ أيضاً على أهميّة الموضوع: كونه من صفات أهل الجنّة، وأنّ أهل الجنّة لا يسمعون فيها لغواً:

**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا - ٥٦ / ٢٥.**

**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا - ٧٨ / ٣٥.**

فإنّ في الجنّة تتجلّى حقيقة العبوديّة ومالكيّة الربّ تعالى، وهذا ينافي عمل اللغو.

## في جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَةٍ - ٨٨ / ١١ .

لاغية على وزان ذاهبة، والتأنيث باعتبار الكلمة والجملته، أي ما يقوم اللغو به، كما أن الذاهب بمعنى من يقوم الذهاب به.  
وتفسيرها بالمصدر وغيره: في غير محله.



### لفت :

مقا - لفت: كلمة واحدة تدل على الليّ وصرف الشيء عن جهته المستقيمة، منه لَفْتُ الشيءَ: لويته، ولفّت فلاناً عن رأيه: صرفته. والألْفْتُ: الرجل الأعسر، وهو قياس الباب. واللَّفَيْتَ: الغليظة من العصائد، لأنّها تُلْفَتُ أي تُلوى، وامرأة لفوت: لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها. ومنه الإلّفات، وهو أن تعدل بوجهك، وكذا التلّفت. قال أبو بكر: ولفّت اللحاء عن الشجرة: قشرته.

مصبا - التفت بوجهه يمنة ويسرة، ولفته لفتاً من باب ضرب: صرفه إلى ذات اليمين أو الشمال، ومنه يقال: لفتته عن رأيه لفتاً، إذا صرفته عنه. واللفّت بالكسر: نبات معروف ويقال له سلجم، وقال الأزهري: لم أسمع من ثقة ولا أدري أعربي أم لا.

لسا - لَفْتُ وَجْهَهُ عن القوم: صرفه. وتلّفت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه. واللفّت: ليّ الشيء عن جهته، كما تقبض على عنق الإنسان فتلفته. ولفّت الشيء وفتله، إذا لواه، وهذا مقلوب، يقال: يلفّت الكلام لفتاً، أي يرسله ولا يبالي كيف جاء، وأصل اللّفّت ليّ الشيء عن الطريقة المستقيمة. ولفّت الشيء: شقّه، ولفّته: شقّاه. واللفّوت من النساء: التي تكثرت التلّفت. وفي الحديث: لا تتزوّجن لفوتاً، هي التي لها ولد من زوج آخر، فهي لا تزال تلتفت إليه. ولفّت الشيء يلفّته لفتاً: عصده كما يلفّت الدقيق بالسمن وغيره. وقيل اللّفّت كالقتل، وبه سمّيت العصيدة لفتية.

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو توجّه وميل إلى جهة. وهذا المعنى أخفّ ميلاً من اللَّيِّ، فإنَّ اللَّيَّ انحراف كَيِّ إلى جانب، كالميل بتمام البدن. وبعده الإنحراف بتمام الميل. ثمَّ بعده الإنصراف عن جهة إلى جهة أخرى.

ومن مصاديقه: لَفَت الرجل وإمالته عن رأيه إلى جهة أخرى. والمرأة اللَّفوت المتوجّهة المتعلّقة بقلبها إلى ولدها. والعصيدة وهي الدقيق يُلْت بالسمن ويلفت ويطبخ. ولَفَت الوجه إلى جانب.

وإذا انتفى القيدان يكون تجوّزاً.

**قالوا أَجْتَنَّا لِتَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا - ١٠ / ٧٨.**

أي لأنّ تميل عن سيرة آبائنا وتتوجّه إلى جهة أخرى.

والتعبير بقوله - وجدنا عليه: إشارة إلى التقليد من دون تحقيق، كما أنّ التعبير باللفت دون الصرف والردّ وغيرهما: إشارة إلى أنّ تأثير التبليغ والإرشاد فيهم ليس إلاّ اللفت الضعيف.

**وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ - ١٥ / ٦٥.**

**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ - ١١ / ٨١.**

الإلتفات إفتعال ويدلّ على اختيار اللفت والميل والتوجّه إلى ما وراء المسير.

وفي هذا إشارة إلى التصميم والإرادة القاطعة والنّيّة الجازمة والإنقطاع عمّا دون الله تعالى والتسليم الصّرف لأمره والرضاء بقضائه وحكمه، حتّى لا يشمله ما يُصيب القوم من العذاب.

وفي التعبير بالإلتفات دون اللَّفت: إشارة إلى شدّة النهي، بمعنى أنّ اللازم هو ترك الاختيار، وهو مرتبة قبل العمل واللفت، وفي هذا دلالة على الانزجار الكامل عن القوم وعملهم.

وفي هذا أيضاً إرشاد إلى لزوم التصلّب والتشدد والتنفرّ التامّ في قبال المخالفين لدين الله عزّ وجلّ وأعدائه الذين اتّخذوا أحكام الله هزواً وغرّتهم الحياة الدنيا، وهم كافرون.



### لفح:

مقا - لفح: كلمة واحدة، يقال لفتحته النار بحرّها والسّموم: إذا أصابه حرّها فتغيّر وجهه. وأمّا قولهم لفتح بالسيّف لفتحاً: ضربه ضربة خفيفة، فإنّ الأصل فيه النون.

صحا - لفتحته النار والسّموم بحرّها: أحرقتها. قال الأصمعيّ: ما كان من الرياح لفتح فهو حرّ، وما كان من الرياح نفتح فهو برّد.

لسا - لفتحته النار تفتحهُ لفتحاً ولفحاناً: أصابت وجهه، إلا أنّ التّفح أعظم تأثيراً منه. والسّموم تفتح الإنسان، ولفحته السّموم لفتحاً: قابلت وجهه. وقال ابن الأعرابيّ: اللّفح لكلّ حارّ، والنّفح لكلّ بارد.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مواجهة الحرارة من نار أو شمس أو ريح سموم أو برق أو غيرها، وإصابتها حتّى تؤثّر في سطح الجلد. ومنه استعير لفتح السيّف.

والفرق بين اللفح والنفح: أنّ في النفح شدّة بسبب هبوبها وحركتها، وهو يدلّ على هبوب وتحرك ضعيف، سواء كان في حرارة أو برودة.

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ... فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِوْنِ

- ٢٣ / ١٠٤.

سبق أنّ الكُلُوح هو عُبُوس مع تَكْثُر، والتكثُر: كشف في أسنان. أي تَوَثَّر إصابة حرارة النار ومواجهتها في وجوههم وجلودهم، وهم من شدّة الإبتلاء كالحون. وعبر بمادّة اللفح دون الإحراق: فإنّ الإحراق يوجب الإفناء، والإفناء يخالف الخلود في النار.



## لفظ :

مقا - لفظ: كلمة صحيحة تدلّ على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم. تقول لَفَظَ بالكلام يَلْفِظُ لَفْظاً، ولفَظْتُ الشيء من فمي. واللَّافِظَةُ: الديك، ويقال: الرَّحَى، والبحر. وعلى ذلك يفسّر قوله - فأجودُ جُوداً من اللافِظَةِ.

مصبا - لَفَظَ رَيْقَهُ وغيره لَفْظاً من باب ضرب: رمى به، ولفظ البحرُ دَابَّةً: ألقاها إلى الساحل، ولفَظَتِ الأَرْضُ المَيْتَ: قذفته. ولفَظَ بقول حسن: تكلم به، وتلفَظَ به كذلك. واستعمل المصدر إسماً، وجمع على أَلْفَظَ.

كَلِيَّاتُ أَبِي البَقَاءِ - اللفظ: هو في أصل اللغة مصدر بمعنى الرمي، وبمعنى المفعول، فيتناول ما لم يكن صوتاً وحرفاً، وما هو حرف واحد وأكثر، مهملاً أو مستعملاً. وفي اصطلاح النحاة: ما من شأنه أن يصدر من الفم من الحرف واحداً أو أكثر أو يجري عليه أحكامه، كالضائر التي يجب إضمارها واستتارها.

لسا - اللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك. وذلك الشيء لفظة ولفاظ ولفيظ ولفظاً. والدنيا لافظة تلفظ بمن فيها إلى الآخرة. وفي المثل - أسخى من لافظة، يعنون البحر لأنه يلفظ بكل ما فيه من العنبر والجواهر، والهاء للمبالغة. وقيل يعنون الديك، لأنه يلفظ بما في فيه إلى الدجاج. وقيل الرّحى لأنها تلفظ ما تطحنه.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادّة: هو طرح شيء من الفم أو عمّا هو كالفم، فإنّ فم كلّ شيء يتناسب وجوده، وهو كالمدخل والمخرج من الباطن، كالموج المتحرّك المتراكم يُخرج ويطرح من خلاله شيئاً إلى الساحل. وهكذا في الرّحى.

وإذا لم تلاحظ هذه الخصوصيّات: فيكون تجوّزاً.

**إذ يتلقّى المتلقّيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلاّ لديهِ رقيبٌ**

**عتيد - ٥٠ / ١٧.**

أي ما يطرح من فمه ولا يُخرج منه قولاً إلاّ وفي قريب منه مراقب يراقبه ومتهبئ حاضر عنده.

والرقيب العتيد: المسلم المشاهد منه: هو نفس الإنسان وروحه الذي يحيط ببدنه وقواه وحواسه، بل إنه في وحدته كلّ القوى، وما من حركة وعمل وقول يظهر من الإنسان إلاّ ونفسه محيط بها ومتوجّه إليها وحاضر لديها، وهو كالشريطة التي تضبط الأصوات بتام خصوصيّاتها، وفي صفحة النفس تُضبط جميع ما يصدر من الإنسان حتّى النّيّات.

وفوق النفس إحاطة ونفوذاً وقدرةً وحضوراً وضبطاً: هو الله المتعال جلّ شأنه، وهو تعالى يقول - **ونحنُ أقربُ إليه من حبل الوريد.**

ويدلّ على هذا المعنى ذكر الآية الكريمة بعد هذه الجملة، فيكون الظرف (إذ) متعلقاً بكلمة أقرب، والضمير في الرقيب والعنيد راجع إلى الله، راجع - لقي.  
والرقيب العنيد صفتان لشخص واحد وهو الله المتعال، وعلى هذا قد ذكرا بدون وساطة وإٍ بينهما.



## لفّ:

مقا - لفّ: أصل صحيح يدلّ على تلويّ شيء على شيء، يقال لففت الشيء بالشيء لفّاً، ولففت العمامة على رأسي، ويقال جاء القوم ومن لفّ لفّهم، أي من تأشّب إليهم كأنه التفّ بهم. ويقال للعييّ ألفّ، كأنّ لسانه قد التفّ. وفي لسانه لفّف، والألفاف: الشجر يلتفّ بعضه ببعض. والألفّ: الذي تدانى فخذه من سمنه، كأنّها التفّت. ويقال للرجل الثقيل البطيء ألفّ، واللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل شتى. وألفّ الرجل رأسه في ثيابه، وألفّ الطائر رأسه تحت جناحه.

مصبا - لففته لفّاً من باب قتل فالتفّ، والتفّ النبات بعضه ببعض: اختلط ونشب. والتفّ بثوبه: اشتمل به، واللفافة: ما يُلفّ على الرّجل وغيرها، والجمع لفائف.

صحا - لففت الشيء لفّاً ولففته شدّد للمبالغة. ولفّه حقّه، أي منعه. وتلفّف في ثوبه والتفّ بثوبه. والتفاف النبات: كثرت، وطعام ليفيف: إذا كان مخلوطاً من جنسين فصاعداً. وفلان ليفيف فلان أي صديقه.

أقول: التأشّب: الإختلاط والإختلاف. والتشوب: التعلّق.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجمّع مع التواء. ومن مصاديقه: تجمّع في الأشجار والتواء بعضها ببعض. وتجمّع الناس واختلاطهم. والتجمّع تحت ثوب والتواء به. وهكذا الإلتفاف في الرّجلين، وفي اللسان والنطق، وفي الطعام. وفي موضوع الصديق من جهة المعنى والأخلاق. ولفّ الحقّ: ضبطه وعدم نشره، وهذا المعنى يلزمه المنع عن تأدية الحقوق اللازمة في الناس.

ومن آثار الأصل: الإختلاط، الإختلاف، التعلّق، الإشتال.

**لنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا - ٧٨ / ١٦.**

الجنّة: حديقة مغطّاة بالأشجار الكثيرة. والألفاف جمع اللّفّ: ما يكون متجمّعاً وملتبواً. أي توجد حدائق ملتقّة لها مناظر جالبة.

**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَ... وَالتَّتَمَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ -**

٢٩ / ٧٥

المساق مصدر ميميّ بمعنى السّوق، وهو حثّ على سير من خلف مادياً أو معنوياً. والساق: ما يكون به الإنسياق والسير، وهو في الظاهر القدمان، وفي المعنى هو الحبّ والشوق، فإنّ الحبّ هو المحرّك والباعث إلى السير إلى مقصد دنيويّ أو معنويّ.

وهذان الشوقان هما القدمان يساق بهما إلى محبوب مادّي أو روحانيّ، والإنسان حين الاحتضار يواجه تقابل هذين القدمين وتنازعهما، وأيّ منهما غلب



واستولى: يكون السير به .

وهذا يوم لا بدّ فيه من السوق إلى الله عزّ وجلّ، لإنقضاء أيام الحياة الدنيا. نعم إذا كان الغالب عليه حبّ الدنيا: استولى عليه جانب الحياة الحيوانيّة. وإذا استولى حبّ الله وحبّ الروحانيّة: يساق إلى جانب العيشة الروحانيّة الإلهيّة.

**وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيْفًا - ١٧ / ١٠٤ .**

أي نحشركم يوم القيامة مع قوم فرعون متجمّعة وملتقّة، ثمّ نغزّ بين المطيعين والعاصين، ونجزّي كلّاً بحسب أعماله الحسنه والسيّئة.



**لنى :**

صحا - اللّفاء: الخسيس من الشيء، وكلّ شيء يسير حقير فهو لّفاء، يقال رضي فلان من الوفاء باللّفاء، أي من حقّه الوافي بالقليل، وتقول: لّفاه حقّه، أي بحسّه، وألّفيتُ الشيء: وجدته. وتلّافيتُهُ: تداركته.

مقا - لفا: أصل صحيح يدلّ على انكشاف شيء وكشفه، ويكون مهموزاً وغير مهموز، يقال: لّفأت الريح السحاب عن وجه الأرض، ولّفأت اللحم عن العظم: كشطته ولفوته. واللّفاء: التراب والقماش على وجه الأرض، يقال مثلاً: رضي من الوفاء باللّفاء، أي من حقّه الوافر بالقليل. وألّفيتُهُ: لقينته ووجدته.

أسا - لفاً: رضي من الوفاء باللّفاء، وهو ما على وجه الأرض من القماش والتراب، وهو من لّفاه حقّه، إذا انتقصه.

ولني: ألفيته كاذباً، وتلافيته التقصير، وهذا أمر لا يُتلافى، وتقول: جاء بالعمل المتنافي ثم لم يتعقبه بالتلافي.

لسا - لفا - لفا اللحم عن العظم لَفَوًّا: قشره، كلفاه. واللَّفَاة الأحمق، فَعَلَةٌ من قولهم لفوت اللحم، والهاء للمبالغة. وألني الشيء: وجده. وتلافاه: افتقده وتداركه.



## والتحقيق:

أنَّ المادَّة واويَّة ومهموزة، وقد اختلطت المادَّتان لفظاً ومعنى في كتب اللغة. فالواويَّة: بمعنى الوجدان والإدراك. ومن مصاديقه: تحصيل اللحم بقشره عن العظم. والتلافي بمعنى تحصيل وإدراك وتدارك.

والمهموزة: بمعنى الظفر بشيء حقيق خسيس. وفي هذا المعنى أيضاً نوع من الوجدان والإدراك.

ويستعمل كلٌّ من المادَّتين في مورد الأخرى، ولا سيَّما عند قلب الواو ياءً، أو قلب الهمزة ألفاً، فتشتبه المعاني.

إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ - ٣٧ / ٦٩.

قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا - ٢ / ١٧٠.

يراد وجدان الآباء وإدراكهم على الضلالة، والتبعية من الآباء أمر طبيعي عمومي بلحاظ كبر سنهم وسبق وجودهم ولزوم تجليلهم وحفظ عنوانهم، إلا إذا كان برنامج الحياة سيراً إلى الحق وعلى مجرى الحقيقة والتحقيق، فإنَّ الحقَّ أعظم وأجلَّ من أيِّ عنوان ظاهريِّ دنيويِّ، ولا نتيجة مطلوبة في العناوين الدنيويَّة إذا كانت على ضلالة وانحراف عن الحقِّ.

وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ - ١٢ / ٢٥.

أي وجداه وأدركاه لدى باب الدار.

فظهر أن ترجمة اللّفو واللّفا بالشيء الخسيس، وترجمة اللّفا بقشر اللحم وكشف السحاب والوجدان: في غير محله.



### لقب:

مقا - لقب: كلمة واحدة، اللّقب: التّبز، ولقّبه تلقياً - **وَلَا تَنَابَزُوا بِالْألقَابِ**.

مصبا - اللّقب: التّبز بالتسمية، ونهي عنه، والجمع الألقاب، ولقّبه بكذا، وقد يجعل اللقب علماً من غير نَبز فلا يكون حراماً، ومنه تعريف بعض الأئمّة المتقدمين بالأعمش والأخفش والأعرج ونحوه، لأنّه لا يقصد بذلك نَبز ولا تنقيص، بل محض تعريف مع رضا المسمّى به.

لسا - اللّقب: التّبز، إسم غير مسمّى به، وقد لقّبه به فتلقّب به، يقال: لقّبت فلاناً تلقياً، ولقّبتُ الإسم بالفعل: إذا جعلت له مثلاً من الفعل، كقولك لجؤرب فؤعل.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اللفظ الذي يسمّى به شخص لمدح أو ذمّ، فالنظر في اللقب إلى هذه الجهة، بخلاف الإسم، فإنّه لتعيين المسمّى فقط.

**وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْألقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقِ بَعْدَ الإيْمَانِ -**

النَّبْزُ مصدرٌ بمعنى الدعوة بقلب سوء. والنَّبْزُ: هو اللقب السيئ. واللقب مطلق  
لمدح أو ذم.

فإنَّ التعيب والتنقيص للمؤمنين يوجب اختلافاً بين أهل الإيمان، ويوجد  
تفرقة بين الإخوة المؤمنين، واختلافاً في وحدتهم وجمعيتهم، وإهانة وتقبيحاً لعباد  
الله.  
وهذا من أحسن الضوابط الأخلاقية الإجتماعية والفردية.



### لقح:

مقا - لقح: أصل صحيح يدلُّ على إحبال ذكرٍ لأنثى، ثمَّ يقاس عليه ما يشبهه.  
منه لقاح النَّعَم والشجر. أمَّا النَّعَم فتُلْقَحها ذُكرانها. وأمَّا الشجر فتُلْقَحه الرياح. ورياح  
لواقح: تُلقح السحاب بالماء، وتُلْقَح الشجر. والأصل في لواقح مُلقحة لكنَّها لا تُلْقَح  
إلا وهي في نفسها لواقح، الواحدة لاقحة. يقال لِقِحتِ الناقةُ تُلْقَحُ لِقْحاً ولِقاحاً،  
والناقة لاقح ولقوح. والملاقح: الإناث في بطونها أولادها، والملاقيح أيضاً، ولم يتكلموا  
بها بواحد. والملاقح التي في البطن.

مصبا - ألقح الفحلُ الناقة: أحبلها، فُلِقِحت بالولد بالبناء للمفعول، فهي  
ملقوحة على أصل الفاعل قبل الزيادة، مثل أجنَّه الله فجَنَّ، والأصل أن يقال فالولد  
ملقوح به. ويقال أيضاً: لِقِحت لِقْحاً من باب تعب في المطاوعة، فهي لاقح. والملاقح:  
الإناث الحوامل، الواحدة مُلقحة إسم مفعول من ألقحها، والإسم اللقاح بالفتح  
والكسر. وألقِحتُ النخل: أبرتُ، ولقِّحت مثله.

كتاب الأفعال ٣ / ١١٨ - لِقِحتِ الناقةُ لِقاحاً ولِقاحاً: حملتُ، والحربُ

والعداوة: هاجتا بعد سكون، والشجرة: أنبتت الفروع.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو صيرورة الشيء ذات لقاح أي ذات حمل، يقال لِقِحَتِ الناقَةُ: صارت ذات حمل، فهي لاقِح. ولِقِحَتِ المرأَةُ أو الشجرة: حملت. وألقِها: جعلها ذات لقاح أو حاملة.

وأما اللَّقْح في الرِّيح: فإنَّ الرِّيح هي جريان الهواء، وقد تجري وتهبُّ الرِّيح وفيها رطوبات مائيّة وبخارات، وتصير تلك البخارات مجتمعة على شكل السحاب، فيتولّد منه المطر.

فَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ - ١٥ / ٢٢.

اللّوآقِح جمع لاقحة، وهي الحاملة لشيء يكون مادّة لتولّد مولود، والرياح اللوآقِح: الّتي حملت أبخرة مائيّة ورطوبات متصاعدة، ثمّ تتجمّع هذه الأبخرة والرطوبات متراكمة، ثمّ تتبدّل إلى المطر.

وفي قبال هذا: الرِّيحُ العقيم، وهي الرِّيحُ الشديدة الّتي لا تحمل رطوبة وأبخرة ولا تنتج نزول مطر.



### لقط:

مقا - لقط: أصل صحيح يدلّ على أخذ شيء من الأرض قد رأيته بغتة ولم تُرِده، وقد يكون عن إرادة وقصد أيضاً. منه لَقَطُ الحَصَى وما أشبهه. واللُّقْطَة: ما التقطه الإنسان من مال ضائع. واللَّقِيط: المنبوذ يُلقَط. وبنو اللَّقِيطَة: قوم من العرب

سُموا بذلك لأنَّ أمَّهم كان التَّقَطُّها حذيفة بن بدر. واللَّقَطُ: ما التَّقَطَّتْ من شيء. والإلتقاط: أن توافق شيئاً بغتة من كلاً وغيره. وممَّا يشبَّه بهذا: اللَّقِيطة: الرجل المَهين. ويقولون لكلِّ ساقطة لاقِطة. والألقاط من الناس: القليل المتفرِّقون. ولقطة الزرع: ما لُقِط من حَبِّ بعد حَصاده.

مصبا - لقطت الشيء لَقَطاً من باب قتل: أخذته، وأصله الأخذ من حيث لا يُحس، فهو ملقوط، ولقيط فعيل بمعنى مفعول، والتقطته كذلك، ومن هنا قيل: لقطتُ أصابعه إذا أخذتها بالقطع دون الكفِّ، والتقطتُ الشيء: جمعته، ولقطت العلم من الكتب لَقَطاً: أخذته منها. وقد غلب اللقيط على المولود المنبوذ. واللُّقطة: ما التَّقَطَّتْ من مال ضايع، واللُّقاط واللُّقطة كذلك. واقتصر ابن فارس والفارابي وجماعة على فتح القاف، ومنهم من يعدُّ السكون من لحن العوام، ووجه ذلك: أنَّ الأصل لُقطة فثقلت عليهم لكثرة ما يلتقطون في النَّهب والغارات وغير ذلك، فتلعبت بها ألسنتهم إهتماً بالتخفيف، فحذفوا الهاء مرّة والألف أخرى، وهذا وإن لم يذكره فإنّه لا خفاء به عند التأمل، لأنَّهم فسروا الثلاثة بتفسير واحد. ولَقَط الطائر الحَبَّ فهو لاقط، ولَقَّاط مبالغة.

أسا - لَقَط الحصى وغيره والتَّقَطه وتلقَّطه، والتقطوا لَقَطاً كثيراً وألقاطاً ولُقَاطاً ولِقَاطاً، وهو ما يُلتقط من السنبل والتمر المنتشر، وهذه لُقطة من اللُّقَاطات، وهي ما كان مطروحاً من شاء أخذه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو قبض شيء منبوذ أو كالمنبوذ ممّا لا يعتنى به.

ومن مصاديقه: لقط مال ضايع حقير. ولقط الحصى وما لا يعتنى به. ولقط طفل متروك قد أعرض عنه. ولقط أصابع ساقطة عن الحرمة بسرقة. ولقط متفرقات متشتتة من العلوم وجمعها. وما يلتقط في الغارات إذا غلب المحاربون وتركوا ما لهم. ولقط الطائر من الحبوب على وجه الأرض. وقبض ما يكون مطروحاً لا قيمة له.

### وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ - ١٢ / ١٠.

أي إذا شاهدوه طفلاً منبوذاً قد أعرض عنه.

يريدون أن الغلام وإن كان متروكاً، إلا أن السيارة يتوجهون إليه ويقبضونه، ولا يكون لنا من جهته همّ وغمّ.

### فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي ... فَالْتَقِطْهُ أَلْ فَرَعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا - ٢٨ /

.٨

أي قبضه وهو منبوذ ملقٍ في اليمّ.

فظهر أنّ الأصل يلاحظ فيه القيدان: القبض، والشيء المنبوذ. وأمّا قيد وجه الأرض، الرؤية بغتة، عدم الإرادة، المهين، من حيث لا يُحسّ، الجمع: ليست من قيود الأصل.

ولا يخفى أنّ التعبير بالقبض أنسب من الأخذ: فإنّ القبض هو جمع شيء ليستقرّ تحت تسلّطه. والأخذ أعمّ.

وأمّا الإلتقاط فهو إفتعال، ويدلّ على اختيار اللقط.



## لقف :

صحا - لَقِفْتُ الشَّيْءَ أَلْقَفُهُ لَقْفًا وَتَلَقَّفْتُهُ أَيْضًا: تناولته بسرعة، يقال رجل تَقَفَّ

لَقْفُ أَي ضَعِيفٌ حَازِقٌ، وَاللَّقْفُ: سَقُوطُ الحَائِطِ، وَقَدْ لَقِفَ الحَوْضُ أَي تَهَوَّرَ مِنْ أَسْفَلِهِ وَاتَّسَعَ، وَحَوْضٌ لَقْفٌ، وَاللَّقِيفُ مِثْلُهُ.

لسا - اللَّقْفُ: تناول الشيء يُرمى به إليك، تقول: لَقَفْنِي تَلْقِيفاً فَلَقَفْتَهُ. اللَّقْفُ: سرعة الأخذ لما يُرمى به إليك باليد أو باللسان. لَقِفَهُ يَلْقِفُهُ لَقْفاً وَلَقْفاً وَالتَّقْفَهُ وَتَلَقَّفَهُ: تناوله بسرعة. وفي حديث الحجاج قال لامرأة: إِنَّكَ لَقُوفٌ صَبُودٌ. اللَّقُوفُ: التي إذا مسَّها الرجل لَقِفَتْ يَدَهُ سريعاً، أي أخذتها. ابن السكيت: لَقِفْتُ الشيء: إذا أخذته فأكلته أو ابتلغته، والتَلَقَّفُ: الإبتلاع. قال الأصمعي: حَوْضٌ لَقْفٌ وَلَقِيفٌ: هو الذي يتلجج من أسفله فينهار، وتَلَقَّفَ الحَوْضُ: تلجج من أسفله.



## والتحقيق:

أنَّ الأَصْلَ الواحد في المادَّة: هو أخذ شيء وإفناؤه ذاتاً أو صورةً. ومن مصاديقه: تهوُّر وانهدام في أسافل الحوض أو البئر يبتلع الماء، وانهدام في أسفل الحائط يوجب إفناءً فيه. وتناول طعام وأكله وإمحاء صورته. وجذب المرأة رجلاً وجعله تحت إرادتها وسلب الإختيار عنه. والرجل الضعيف النحيف الذي يميل مزاجه إلى الانهدام.

فالأصل يلاحظ فيه القيدان: الأخذ، الإمحاء.

وأما قيد السرعة، أو الرمي إليه: فمن آثار الأصل، ولعل المفهومين قد أخذوا من مورد استعمال الكلمة في القرآن الكريم.

وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا - ٢٠ / ٦٩.

فَأَلْقِ مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ - ٢٦ / ٤٥.



ففي الآيات رمي وإلقاء عصاً وهي تلقف بسرعة ما صنعه الساحرون.  
وبين المادّة واللقط واللقم اشتقاق أكبر.  
فظهر لطف التعبير بكلّ منها في مواردها.



## لقم :

مقا - لقم : أصل صحيح يدلّ على تناول طعام باليد للقم، ثمّ يقاس عليه،  
ولقمت الطعام ألقمه وتلقمته والتقمته، ورجل تلقامة: كثير اللقم. ومن الباب اللقم:  
منهج الطريق على التشبيه، كأنّه لقم من مرّ فيه.

مصبا - اللقمة من الخبز: اسم لما يُلقم في مرّة، كالجرعة: اسم لما يُجرع في مرّة،  
ولقمت الشيء لقمًا من باب تعب، والتقمته: أكلته بسرعة، ويعدّى بالهمزة والتضعيف،  
فيقال لقمته تلقياً وألقمته إياه إلقاماً فتلقمه تلقماً. واللقم: الطريق الواضح.

التهديب ٩ / ١٨٠ - الفراء: لقمتُ الطريق وغير الطريق ألقمته لقمًا: سدّدت  
فيه. واللقم محرّك: معظم الطريق. وغيره: لقمت اللقمة ألقمها: إذا أخذتها بفيك.  
وألقمت غيري لقمة فلقمها. الليث: لقم الطريق: منفرجه، تقول: عليك بلقم الطريق  
فالزمه. واللقمة: اسم لما يهيئه الإنسان للإلتقام. واللقمة: أكلها بجرّة. تقول: أكلت  
لقمة بلقمتين.

لسا - اللقم: سرعة الأكل والمبادرة إليه. والتقمّت اللقمة: إذا ابتلعها في مهلة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تناول طعام وأخذه للقم ثمّ البلع. ففيه قيدان:

تناول الفم، البلع.

واللُقْمَةُ: ما يُتَنَاوَلُ لِلْبَلْعِ. والإِبْتِلَاعُ: إِيْتِيَارُ اللَّقْمِ.

وأَمَّا لَقْمُ الطَّرِيقِ بِمَعْنَى الشَّرُوعِ فِي الحَرَكَةِ وَانْتِهَائِهِ: فَهُوَ تَجَوُّزٌ.

**فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ المُدْحَضِينَ فَالتَّقْمَةُ الحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ - ٣٧ / ١٤٢، أَي**

فَأَخَذَهُ الحَوْتُ وَابْتَلَعَهُ.

فَظَهَرَ لَطْفَ التَّعْبِيرِ بِالمَادَّةِ دُونَ اللَّقْطِ وَاللَّقْفِ وَالأَخْذِ وَالبَلْعِ وَالتَّنَاوُلِ وَالأَكْلِ

وَغَيْرِهَا. فَراجِعْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا.

والتعبير بالإلتقام دون اللقم: إشارة إلى تحقق اختيار وانتخاب وفكر في ذلك

العمل، وهذا يتحصّل بوحى من الله تعالى، كما يوحى إلى الحيوان والإنسان أن يعمل

ما يريدُه عزّ وجلّ.

فقال تعالى:

**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي - ١٦ / ٦٨.**

وأَمَّا لَقْمَانُ:

يقول في المعارف ٥٥ - وكان لقمان عبداً حبشياً لرجل من بني إسرائيل، فأعتقه

وأعطاه مالا، وكان في زمن داود النبيّ عليه السّلام، وإسم أبيه ثاران، ولم يكن نبياً في

قول أكثر الناس. وروى عن سعيد بن المسيّب أنّه قال: كان لقمان النبيّ خياطاً. قال

وهب: قرأت من حكمته نحواً من عشرة آلاف باب، لم يسمع الناس كلاماً أحسن منه،

ثمّ نظرت فرأيت الناس قد أدخلوه في كلامهم واستعانوا به في خطبهم ورسائلهم،

ووصلوا به بلاغاتهم.

**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ... وَإِذْ**

قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُني لا تُشرك بالله إنَّ الشُّركَ لظلمٌ عظيمٌ - ٣١ / ١٣ .

وفي المروج ١ / ٣٤ - لقمان الحكيم: وهو لقمان بن عنقاء بن مربد بن صاوون، وكان نوبيّاً مولى للقيين بن حسر، ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السّلام، وكان عبداً صالحاً، فمنّ الله عزّ وجلّ عليه بالحكمة، ولم يزل باقياً في الأرض مظهرًا للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى.

مجمع البيان - واختلف فيه فقيل إنّه كان حكيماً ولم يكن نبياً عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسّرين. وقيل إنّه كان نبياً عن عكرمة والسّديّ والشعبي، وفسّروا الحكمة هنا بالنبوة. وقيل إنّه كان عبداً أسود حبشياً غليظ المشافر مشقوق الرّجلين في زمن داود (ع). وقيل إنّه كان ابن أخت أيّوب عن وهب. وقيل كان ابن خالة أيّوب عن مقاتل.

بحار الأنوار - قصّة لقمان - سألت أبا عبدالله (ع) عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عزّ وجلّ؟ فقال: أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال، ولكنّه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورّعاً في الله، مسكيناً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغنياً بالعب، لم ينم نهراً قطّ، ولم يره أحد على بول ولا غائط ولا إغتسال، لشدة تسّره وعمق نظره وتحفّظه في أمره، ولم يضحك من شيء قطّ مخافة الإثم، ولم يغضب قطّ، ولم يمازح إنساناً قطّ، ولم يفرح لشيء إن أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قطّ... الحديث.

أقول - سبق أنّ الحكمة عبارة عن نوع مخصوص من الحكم، أي ما يكون راجعاً إلى المعارف القطعيّة والحقائق الواقعيّة المسلّمة.

وهذا المعنى فيه اقتضاء لحوق مقام النبوة، فإنّ النبوة تتوقّف على تحقّق شهود

المعارف الإلهية والأحكام الواقعية بعد تحصيل مراتب التهذيب وتزكية الباطن ورفع الأنانية .

وبعد هذه المراتب يتوجّه تكليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإبلاغ أحكام الله عزّ وجلّ وإرشاد الخلق، وهذا المعنى يدلّ عليه كلماته ومواعظه ونصائحه البليغة في القرآن المجيد وفي الروايات وفي كتب التواريخ، وقد جمعها بعض المحققين من أصدقائنا في كتاب مخصوص . وفي الآية الثانية [ **وَإِذْ قَالَ لِقْمَانَ لَابْنِهِ ...** ] إشارة إلى تحقّق هذا المعنى، ويدلّ على إحكامها وإتقانها: حكاية هذه الكلمات في كتاب الله الكريم، وفي الروايات الواردة المعتبرة، عن الأئمة المعصومين - راجع البحار، أبواب ما يتعلّق بالأنبياء .



## لَقِيَ :

مصبا - لقيته ألقاه من باب تعب، لُقِيًّا، والأصل على فُعُول، ولُقِيَ ولِقَاءٌ مع المدّ والقصر، وكلّ شيء استقبل شيئاً أو صادفه فقد لقيه، ومنه لِقَاءُ البيت وهو استقباله، وألقيت الشيء: طرحته، وألقيت إليه القول وبالقول: أبلغته، وألقيت عليه: أملتته وهو كالتعليم، وألقيتُ المتاع على الدابة: وضعته. واللَّقَى مثل العصا: الشيء المُلْقَى المطروح، كاللُّقْطَة وغيرها. واللَّقوة: داء يُصِيب الوجه.

مقا - لقي: أصول ثلاثة: أحدها يدلّ على عَوْج. والآخر على توافي شيئين. والآخر على طرح شيء. فالأوّل - اللَّقوة داء يأخذ في الوجه يعوجّ منه، ورجل مَلْقُوٌّ، ولُقِيَ الإنسان، واللَّقوة: الدلو التي إذا أرسلتها في البئر وارتفعت أخرى شالت معها، واللَّقوة: العُقاب، سُمِّيَتْ بها لاعوجاجها في منقارها. واللَّقوة: الناقة السريعة اللِّقاح. والأصل الآخر - اللِّقَاء: الملاقاة وتوافي الإثنين متقابلين، ولقيته لِقوة، أي مرّة واحدة

ولقاءة، ولقيته لُقِيًّا ولُقِيَانًا. واللّقيّة فُعلة من اللّقاء، والجمع لُقِيًّا. والأصل الآخر - ألقيته: نبذته إلقاءً. والشيء الطريح لُقِيًّا، والأصل أنّ قومًا من العرب كانوا إذا أتوا البيت للطّواف قالوا لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فليقونها، فيسمّى ذلك الملقى لُقِيًّا.

التهديب ٩ / ٢٩٨ - ابن الأعرابي: اللّقي: الطيور. واللّقي: الأوجاع. واللّقي: السريعات اللّقى من جميع الحيوان. أبو عبيد: سُميت العقاب لِقوةً لسعة أشداقها. قلت: واللّقة في المرأة والناقة بفتح اللّام أفصح من اللّقة. الليث: لقي فلان فلانًا لِقَاءً ولُقِيًّا ولّقيّة واحدة، وكلّ شيء استقبل شيئًا أو صادفه فقد لقيه من الأشياء كلّها. واللّقيان: كلّ شيء يلقى أحدهما صاحبه، فهما لُقِيَان. ورُوي عن عائشة: إذا التقى الحِتانان فقد وجب العُسل. وعن ابن السكّيت: لقيته لقاءً ولُقِيَانًا ولُقِيًّا ولقيانة واحدة ولّقيّة واحدة ولِقَاءة واحدة، ولا تقل لِقَاءة فإنّها مولّدة ليست بفصيحة عربيّة.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مقابلة مع ارتباط، فلا بدّ من وجود القيدتين. وأمّا مفاهيم التصادف والرؤية والمواجهة والتوافي: فمن آثار الأصل. وهذا المعنى يستعمل في أمر مادّي ومعنويّ، وفي خير وشرّ.

وأما مفهوم الطرح أو النبذ أو الوضع أو الإبلاغ أو الإملاء: فإنّما تستفاد من موارد استعمال المادّة متعدّية بتناسب تلك الموارد، كما في قولنا - ألقيت الشيء، أو القول إليه، أو عليه، أي جعلته في مقابل شيء آخر، أو مقابلًا إليه، أو عليه. فتعدية اللقاء يدلّ على جعل شيء في مقابل آخر خارجًا عن لقاء نفسه، وهذا معنى التنحية.

ثم استعماله بحرف إلى يدلّ على السوق والإنتهاء إليه. وبحرف على يدلّ على الاستعلاء في المقابلة.

وفي التعبير بالنبذ والطرح: مسامحة، والصحيح هو التنحية.

وأما مفاهيم الاعوجاج والداء وما يقرب منها: فهي من المادّة الواوئية لا اليبائية، وتدلّ على انحراف عن الاعتدال، في صحّة مزاج أو في استقامة صورة أو في جريان عمل.

واللقاء مادياً - كما في:

**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا - ٢ / ١٤.**

**فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ - ١٨ / ٧٤.**

**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ - ٤٧ / ٤.**

فيتحقّق اللقاء في الأمرين المادّيين.

واللقاء الروحانيّ - كما في:

**فَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا - ١٨ / ١١٠.**

فإنّ لقاء الله عزّ وجلّ إنّما يتحصّل بالروحانيّة.

واللقاء في عالم الآخرة - كما في:

**فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ - ٥٢ / ٤٥.**

فإنّ اللقاء بتناسب ذلك اليوم.

ولقاء الشرّ - كما في:

**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا - ٢٥ / ٦٨.**

والآثام هو البطء والتأخير في مراحل السير إلى الكمال.

ولا يخفى أنّ المقابلة مع تحقّق الإرتباط يتوقّف على تحقّق التناسب والتقارب بين المتلاقيين إمّا مادياً أو معنوياً، والإنسان له استعداد الإرتباط بأيّ أمر من أيّ مقام وعالم، بل وله قوّة الإرتباط واستعداد اللقاء لله تعالى.

وقد أوضحنا خصوصيّات السير والسلوك إلى لقاء الله عزّ وجلّ ومراحله في رسالة لقاء الله، بما لا مزيد عليه فراجعها.

وأما الإلقاء أو التلقية: فتعدّى بالهمزة أو التضعيف، بمعنى جعل شخص مقابلاً مع الإرتباط. وفي الإفعال يلاحظ جهة الصدور ونسبة الفعل إلى الفاعل. وفي التفعيل يلاحظ جهة الوقوع ونسبة الفعل إلى المفعول. والأوّل كما في:

**فألقي عَصَاهُ، وألقى الألواحَ، وألقى في الأرضِ رِواسِي، وكلمته ألقاها إلى مريمَ، ألقاه على وجهه، فألقوا حِبَاهُم، سنلتي عليك قولاً ثقيلاً.**

والمراد صدور هذه المقابلة والإرتباط، أي جعلها من الفاعل، والنظر إلى هذه الجهة.

والثاني كما في:

**ولقّاهم نَضْرَةً وَسُرُوراً، وإنك لتلقّي القرآنَ من لدن حكيمٍ عليمٍ، ولا يُلقّاها إلا الصّابرون.**

فيلاحظ فيها جهة تعلق جعل اللقاء إلى المفعول، والمعنى أنّ الله تعالى يجعل المؤمنين والرّسول والصّابرين مقابلين ومرتبطين بالنضرة والسرور، وبالقرآن، وبأنواع الثواب.

ولا تناسب هذه الموارد بتفسيرها بالطرح أو النبذ أو غيرها.

وأما التلقّي: فهو لمطاوعة التلقية وأخذها وقبولها، كما في:

إذ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ - ٥٠ / ١٧.

فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ - ٣٧ / ٢.

يقال لَقِيَ فُلَانٌ فُلَانًا، أي جعله مقابلاً ومرتبطاً فطواع وأخذ ذلك الجعل وقبيله. وأما الإلتقاء: إفتعال ويدلّ على اختيار اللقاء. كما أنّ الملاقاة مفاعلة ويدلّ على إستمرار. والتلاقي لمطاوعته.

وما أصابكم يومَ التقيَ الجمعانِ - ٣ / ١٦٦.

قد كانَ لكم آيةٌ في فِئْتَيْنِ إلتقتا - ٣ / ١٣.

يراد إختيارهما الملاقاة.

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ - ٢ / ٢٤٩.

لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ - ٤٠ / ١٥.

يراد إستمرار اللّقاء.

ولا يخفى أنّ اللّقاء مصدر من الملاقاة وبمعناه.

والمُرْسَلَاتِ عُرْفًا... فالمُؤَلِّفَاتِ ذِكْرًا - ٧٧ / ٥.

إشارة إلى مرحلة خامسة من مراحل السلوك، وهي مقام الإبلاغ والإرشاد ودعوة الناس إلى ذكر الله عزّ وجلّ. وهذه المرحلة بعد مرتبة الفرقان ويشير إليها بقوله - **فالفارقاتِ فَرْقًا** - حيث تتميز فيها حقيقة الإنسانيّة بعد التهذيب والتزكية، إلى أن يبلغ الفناء في الله، ويتخلّص عن الكدورات والشوائب النفسانية والأنانيّة - راجع الفرق.

\* \* \*



## لمح:

مقا - لمح: أصيل يدلّ على لمع شيء، يقال لمح البرق والنجم لمحاً، إذا لمعا. ورأيت لمحة البرق. ويقولون: لأرئيتك لمحاً باصراً، أي أمراً واضحاً.

مصبا - لمحتُ إلى الشيء لمحاً من باب نفع: نظرت إليه باختلاس البصر. والمحتة لغة، ولحتة بالبصر: سوّيته إليه، ولمح البصر: امتدّ إلى الشيء.

صحا - لمحّه وألمحه: إذا أبصره بنظر خفيف. والإسم اللّمحة، وفي فلان لمحة من أبيه، أي مشابهه، فجمعوا على غير لفظه، وهو من النوادر، وقالوا فيه ملاحح من أبيه. لسا - لمح إليه يلمح لمحاً والمّح: اختلس النظر. وقال بعضهم: لمحّ نظر، والمحه هو، والأوّل أصحّ. الأزهري: ألمحت المرأة من وجهها الماحاً، إذا أمكنت من أن تلمح. واللّمحة: النظر بالعجلة. الفراء: كلمح بالبصر: كخطفة بالبصر.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجلّي سريع فوريّ سواء كان في البصر أو في البرق أو في نور النجم أو في محاسن إنسان.

يقال: لمحّ بصره وبصره: أي نظر نظر سريع خاطف إلى نقطة كالإختلاس، ولمح البرق: تجلّى بسرعة. ولمح النجم: تجلّى نوره كإختلاس. ولمحت محاسن المرأة: تجلّت بسرعة في آن.

فالأصل فيه قيدان: التجلّي، السريع وفي آن.

فظهر الفرق بينها وبين اللمع والتجلّي المطلق والنظر وغيرها.

وما أمرُ الساعةِ إلا كَلَمَحِ البَصْرِ أو هو أقربُ - ١٦ / ٧٧.

وما أمرنا إلا واحدةٌ كَلَمَحِ بالبَصْرِ - ٥٤ / ٥٠.

الأمر هو الحكم مع الطلب، وذكر البصر يدلّ على عموميّة اللّمح وعدم اختصاصه بالبصر. وذكر كلمة أقرب يدلّ على أنّ التشبيه من جهة السرعة والفوريّة. وهذا قريب من الآية الكريمة:

إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كُنْ فيكون - ٣٦ / ٨٢.

فإنّ لمح البصر من جهة الفوريّة والسرعة: كالإرادة في قول كُنْ.

وسبق أنّ المراد من الساعة: هو مرحلة الموت والانتقطاع عن العلائق الدنيويّة والورود إلى ما وراء عالم المادّة.

فالأمر مصدر، وفي الآية الأولى أضيف إلى المفعول، وفي الثانية إلى الفاعل، وهو مطلق يشمل جميع الأمور والأوامر.



## لمز:

مقا - لمز: كلمة واحدة وهي اللّمز وهو العيب، يقال: لمز يلمز لمزاً، ورجل لمّاز ولمزّة، أي عيّاب.

مصبا - لمزه لمزاً من باب ضرب: عابه، وقرأ بها السبعة، ومن باب قتل لغة، وأصله الإشارة بالعين ونحوها.

لسا - اللّمز: كالغمز في الوجه، تلمزه بفيك بكلام خفيّ، ورجل لمزّة: يعيبك في وجهك، ورجل همزّة: يعيبك بالغيب. وقال الزجاج: الهُمزة اللّمزة الذي يغتاب

الناس وَيُعْضُّهُمْ، وكذلك قال ابن السكّيت ولم يفرّق بينها. قال الكسائي: يقال: همزته ولمزته وهزته، إذا دفعته. وقال الفراء: الهمز واللمز والمرز واللقس والنقس: العيب. وقال اللحياني: الهماز واللمّاز: التمام. ويقال: لمزه يلّمزه لمزاً: إذا دفعه وضربه. واللمز: العيب في الوجه، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفيّ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقرب من الغمز، كما مرّ في الغمز: فإنّ الغمز هو إشارة إلى شيء بجنف أو حاجب أو عين في مقام التعيب والتضعيف. واللمز كالغمز في المواجهة، كما أنّ الهمز هو تعيب في غير المواجهة بل بالغيب.

وأما تفسير المادّة بالعيب والنيمة والدفع: فتقريباً.

وَيْلٌ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٌ الَّتِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ - ١٠٤ / ١.

ذكر الهمز أولاً ثمّ بعده اللمز أنسب: فإنّ التعيب بالغيب أخفّ وأسهل، بخلاف التعيب مواجهة، فهو أشدّ وأقوى، وذكر الأعمّ والأخفّ أولاً، ثمّ ذكر الأخصّ والأشدّ أنسب وأولى.

ولمّا كان الباعث في الهمز واللمز: هو التعلّق بالأمر الدنيويّة والمحبة الشديدة بالمال واللذات المادّية والإضطراب والوحشة عن المحروميّة فيها كلّاً أو جزءاً: فعرف الذين همزوا ولمزوا بقوله - الَّتِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ.

ويدلّ على هذا المعنى ما يذكر من موارد تحقّق اللمز:

ومنهم من يلّمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا - ٥٨ / ٩.

فَلِمَا آتَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا... الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

في الصَّدَقَاتِ - ٩ / ٧٩.

فألّمز في الآيتين إنما وقع في مورد تقسيم الصدقات وفي إعطاء المال.

نعم إنَّ التعلّق بالأُمور الدنيويّة يوجب تشديد المحبّة وتزبيد التمايل بالشهوات الماديّة، ويُنسي الآخرة ولذاتها، وينتج الإهمال في العمل بالوظائف الدينيّة والأحكام الإلهيّة، بل في الوجدانيّات أيضاً، وهم يبغضون المؤمنين المتطوّعين ويسخرون منهم. مضافاً إلى أنّ التعيب وتنقيص عباد الله، ولا سيّما في الحضور والمواجهة من أعظم الأعمال السيّئة وأشدّ الأخلاق الرذيلة التي تنبعث عن صفات حيوانيّة مختلفة، كالكبر والبخل والحسد والطمع والغفلة عن الله عزّ وجلّ والتعلّق بالدنيا، وقد قال تعالى في هذا المعنى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ... وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ

- ٤٩ / ١١.

السخر أعمّ مورداً ثمّ بعده اللّمز، وبعده التنابز بالألقاب، فإنّه تصرّح باللسان في التعيب حضوراً أو كالحضور، فإنّ اللّقب تثبيت العيب وإدامته، وليس كاللّمز المحدود بمحيط اللّمز زماناً ومكاناً.

والتعبير بقوله - أنفسكم: إشارة إلى أنّ المؤمنين إخوان وكنفس واحدة، بل كلّ فرد من الناس عبدٌ لله، والناس كلّهم عباده يشتركون في العبوديّة، وفي الحظوظ والتألّمات.

\* \* \*

لمس:

مقا - لمس: أصل واحد يدلّ على تطلّب شيءٍ ومسيسه أيضاً، تقول: تلمّست

الشيء، إذا تطلّبتَه بيدك. ابن دريد: اللّمس أصله باليد ليعرّف مسّ الشيء، ثمّ أكثر ذلك حتّى صار كلّ طالب ملتَمِساً. ولمست إذا مَسِسَتْ، قالوا وكلّ ماسّ لامِس - أو **لامِسْتُمُ النِّساء** - أريد به الجماع. وذهب قوم إلى أنّه المَسِيس، وأنّ اللمس والملاَمسة يكون بغير جماع. واللّماسة: الطّلبة والحاجة، ويقال: لا يَمْنَع يدَ لامِسٍ.

مصبا - لمسَه لمساً من بابي قتل وضرب: أفضى إليه باليد، ولمس امرأته: كناية عن الجماع، ولاَمَسَه ملاَمسة ومِلاَساً.

صحا - اللمس: المسّ باليد، وقد لمسَه يلمسه ويلمسه، ويكتّى به عن الجماع. والإلتماس والتلمّس: الطلب مرّة بعد أخرى. ونُهي عن بيع الملاَمسة، وهو أن يقول: إذا لمست المبيع فقد وجب البيع بيننا بكذا.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المسّ بظاهر البدن ففيه قيدان: المسّ، ظاهر البدن.

وأما المسّ: فهو أعمّ من ظاهر البدن وباطنه مادّياً أو معنوياً.

والإلتماس: افتعال ويدلّ على اختيار اللمس، أي طلب التماس والوصول إلى المطلوب.

وأما الملاَمسة بمعنى المقاربة من النساء: فهو المسّ بظاهر البدن، والصيغة تدلّ على الاستمرار، فيكون التعبير كناية.

ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاسٍ فلمسوه بأيديهم - ٦ / ٧.

ذكر الأيدي وتقييد اللمس بها يدلّ على عموميّة مفهوم اللمس.

**أَوْ لَمْ تَسْتَمِ النَّسَاءُ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً - ٤ / ٤٣.**

يراد المقاربة والجماع كناية، وقد استعمل الفعل في معناه الحقيقي، وأريد منه المعنى اللازم كناية.

**وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا - ٧٢ / ٨.**

يراد لمس السماء الروحاني عمّا وراء المادّة، فإنّ الجنّ من الملكوت السفلى، ولا يناسب لمسهم السماء المادّيّ المحسوس لنا.

وقد مرّ في الشهب: أنّ المراد بها في المورد: القوى الروحانيّة والأنوار الحادّة النافذة الصاعدة المتجليّة في ذلك العالم، كما أنّ المراد من الحرّس: الذين يراقبون السماء.

فلمسهم بظواهر أبدانهم الجسمانيّة المخصوصة لهم. ويكون المراد من السماء الملموس لهم: عالم الملكوت العلوي، وهو عالم الملائكة، فالجنّ يكونهم من الملكوت السفلى يُنعون تكويناً وخارجاً من الورود في عالم الملائكة، ولا يستطيعون الصعود إليها.

**أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم**

**بِسُور - ٥٧ / ١٣.**

النور هو الشدّة والكمال، وكلّما اشتدّت مراتب النور اشتدّ الكمال، وتقوية جانب النور إنّما يتحصّل بتضعيف أسباب الظلمة والكدورة، وهي تنشأ من سوء الأخلاق والصفات النفسانيّة ومن فساد الأعمال ومن اتّباع الشهوات، كما أنّ النورانيّة إنّما تنشأ من تزكية القلب وتطهير العمل وإطاعة الربّ عزّ وجلّ ومخالفة الهوى والتمايلات النفسانيّة.

ولمّا كان المقصود الأصيل هو تحقّق النور برفع الكدورات والظلمات من جهة تزكية الصفات وإصلاح الأعمال: عبّر في الآية بالنور - **فالتمسوا نوراً**.

مضافاً إلى التطبيق بقولهم - **نقتبس من نوركم** - فإنّ أهل النار سألوا النور المشهود من أهل الجنّة، وأجيبوا بقولهم - **ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً** - فإنّ النور إنّما يتحصّل في الحياة الدّنيا بتزكية القلوب وإصلاح الأعمال.

والتماس النور: اختيار القرب من النور ومسه.



**لم:**

مقا - لم: أصله صحيح يدلّ على اجتماع ومضامّة، يقال: لمت شعثه: إذا ضممت ما كان من حاله متشعثاً منتشراً، ويقال صخرة مُلمّمة، أي صلبة متسديرة، وملمومة أيضاً. ومن الباب ألممت بالرجل إماماً، إذا نزلت به وضامته، وأمّا اللّم: فيقال: ليس بمواقعة الذّنب وإنّما هو مقارنته ثمّ ينحجز عنه، ويقال: أصابت من الجنّ لمةً، وذلك كالمسّ. ومن الباب اللّمة: الشّعْر إذا جاوز شحمة الأذنين، كأنّه قارب المنكبّين. وكتيبة ملمومة: كثر عددها واجتمع المقنب فيها إلى المقنب. والملمّة: النازلة من نوازل الدنيا. فأما العين اللّامة: فيقال: الأصل مُلمّة لما قرّنت بالسامة قيل لامة، وهي التي تُصيب بالسوء. فأما لم: هي أداة، يقال أصلها لا، وهذه الأدوات لا قياس لها.

مصبا - اللّم: مقاربة الذنب، وقيل هو الصغائر، وقيل هو فعل الصغيرة ثمّ لا يعاود. واللّم أيضاً طرف من جنون يلمّ الإنسان، من باب قتل، وهو ملموم وبه لم، وألمّ الرجل بالقوم إماماً: أتاهم فنزل بهم، ومنه قيل ألمّ بالمعنى: إذا عرفه، وألمّ بالذنب:

فعله. ولمت شَعْنَهُ لَمَّا من باب قتل: أصلحت من حاله ما تشَعَث. ولمت الشيءَ لَمَّا: ضمته. ولَمَّا: تكون حرف جزم، وتكون ظرفاً وقع لوقوع غيره.

صحا - لَمَّ اللهُ شَعْنَهُ أي أصلح وجمع ما تفرَّق من أموره. ولَمَّ: حرف نفي لما مضى، تقول لم يفعل ذلك أي لم يكن منه فيما مضى من الزمان، وهي جازمة. قال سيبويه: لم نفي لقولك فَعَلَ، ولَن نفي لقولك سيفعل، ولا نفي لقولك يفعل ولم يقع الفعل، وما نفي لقولك هو يفعل إذا كان في حال الفعل، ولَمَّا نفي لقولك قد فَعَلَ، يقول الرجل قد مات فلان فتقول لَمَّا ولم يميت، ولَمَّا أصله لم، أدخل عليه ما وهو يقع موقع لم. وقد يتغيَّر معناه عن معنى لم، فيكون جواباً وسبباً لما وقع ولما لم يقع، تقول ضربته لَمَّا ذهب ولَمَّا لم يذهب. وقد يُختزل (يُقْتَطَع ويُحَدَف) الفعل بعده تقول قاربت المكان ولَمَّا، تُريد ولَمَّا أدخُلُه، ولا يجوز بعد لم.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو اجتماع ما تفرَّق وضمَّها. فهذه القيود ملحوظة في المادَّة.

ومن مصاديق الأصل: لَمَّ الشَّعَث. جمع الشعور من الرأس. تجمَّع في الصخرة الضَّلْبَة. وجمع الذنوب الصغائر المتفرِّقة. وتجمَّع في كتيبة العسكر. ونزول النوازل المتفرِّقة منضمة. وتمركز التوجُّهات إلى نقطة وإصابتها إليها.

**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ - ٥٣ / ٣٢.**

الإستثناء من الفواحش، والفاحشة: القبيح البين، واللمم من الفواحش ما كان متجمَّعاً من متفرِّقات متشتمَّة جزئية حتى ينضمَّ كلُّ منها إلى الأخرى وتصير من الفواحش، أي مصداقاً لها.



فهذا التجمّع والإضمام إنّما وقع بعد العمل، ولا يحاسب المكلف بهذه الصغائر المتفرّقة، إلا إذا كان الجمع والضمّ باختياره وبسوء سريره ونيتته، فتكون من الكبائر. وليس الإستثناء في الآيّة من كبائر الإثم، فإنّها غير قابلة للإستثناء منها، وهكذا ليس اللّم بمعنى الصغيرة والقليلة، ولا بمعنى المقاربة والمسّ وغيرها. وأمّا مفاهيم النزول والتصلّب والإتيان والإصلاح والإصابة والقرب والمسّ: فن آثار الأصل في موارده.

### وتأكلون التراث أكلاً ممّاً - ١٩ / ٨٩.

أي أكلاً بنحو الجمع من أيّ مورد ومن أيّ جزء من الأموال المتفرّقة، حتّى يجمعها ويضمّ تلك الأجزاء ويأكلها، من غير دقّة واحتياط ورعاية تقوى وتوجّه إلى حلال وحرام وحقّ وباطل. والتراث: ما ينتقل من أحد إلى آخر من دون معاملة وعقد.

وأما لمّ ولمّا: مركّبة من اللّام الدالّ على الثبوت والتحقّق، وكلمة ما الدالّ على النفي، وانضمام المفهومين يدلّ على النفي الثابت المتحقّق الواقع، ولازم هذا المعنى هو الزمان الماضي.

ولمّا باعتبار الشّديد والألف يدلّ على استمرار النفي المحقّق، ويسقط الألف في لمّ للتخفيف وكثرة الإستعمال.

وقد يستعمل ما: بمعنى الذي أو الإستفهام: وذلك عند وجود القرينة الدالّة عليه أو المفهوم من لحن الكلام.

ومن الفرائن دخول اللّام المكسورة عليه، مع ثبوت الألف أو حذفها تخفيفاً -

فيقال:

لَمْ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ - ٦١ / ٢.

فالقريظة في صدر الآية لحوق اللّام المكسورة، وفي آخرها ذكره قبل النفي - ما

لا تَفْعَلُونَ.

\* \* \*

لَن:

معاني الحروف للرّماني - لَن: وهي من الحروف العوامل، وعملها النصب في الفعل خاصّة، وهي لنفي المستقبل، وإِنَّمَا نَصَبَتْ لَشَبْهِهَا بِأَنَّ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظِ، هَذَا مَذْهَبُ سَبِيوِيهِ. فَأَمَّا الْخَلِيلُ: فَذَهَبَ إِلَى أَنَّ أَصْلَهَا لَا أَنْ، إِلَّا أَنَّ الْهَمْزَةَ حَذَفَتْ تَخْفِيفًا، وَالْأَلْفَ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ.

\* \* \*

والتحقيق:

أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ لَا لِلنَّفْيِ، وَلَمَّا أُرِيدَ بِهَا الدَّلَالَةُ إِلَى تَأْبِيدِ النَّفْيِ وَتَشْدِيدِهِ: أَحَقُّوْا بِآخِرِهَا النَّوْنَ، وَحَذَفَتْ الْأَلْفَ لِلتَّخْفِيفِ.

وَلْيَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّامَ وَالْمِيمَ وَالنَّوْنَ مُشْتَرِكَةٌ فِي صِفَاتِهَا السَّبْعَةِ، فَالْحَاقِ وَاحِدٌ مِنْهَا بِالْآخِرِ يَكُونُ كَالتَّضْعِيفِ الْمَوْجِبِ لِلتَّكْثِيرِ وَالْمُبَالَغَةِ، فَكَلِمَتَا لَنَ وَلَمْ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ شَبِيهَتَانِ.

وَعَلَى هَذَا لَا يَبْعَدُ أَنْ نَقُولَ: أَصْلُ لَمْ أَيْضًا لَا لِلنَّفْيِ، الْحَقُّ بِهِ الْمِيمُ لِلتَّكْثِيرِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى التَّكْثِيرِ فِي نَفْيِ الْمَاضِي. فَإِنَّ النَّوْنَ قَرِيبٌ مَخْرَجُهُ مِنَ اللَّامِ، بِخِلَافِ الْمِيمِ فَإِنَّهُ شَفْوِيٌّ وَيَحْتَاجُ إِلَى الْإِنْتِقَالِ مِنَ اللِّسَانِ إِلَى الشَّفَةِ، فَفِيهِ تَثَبُّتٌ زَائِدٌ وَتَحَقُّقٌ فِي النَّفْيِ.

وَأَمَّا عَمَلُ النَّصْبِ فِي الْمَضَارِعِ: فَإِنَّ الْعَمَلَ تَأْثِيرٌ فِي اللَّفْظِ وَهُوَ يَتَّبِعُ التَّأْثِيرَ

في المعنى، فالمناسب بنفي الماضي هو الجزم الدالّ على القطع، كما أنّ المناسب بنفي المستقبل هو النصب لحقّته.



## هَب :

مقا - هَب: أصل صحيح وهو ارتفاع لسان النار، ثمّ يقاس عليه ما يقاربه، من ذلك اللَّهَب: هَبّ النار، تقول: التّهبّت إلتهاباً، وكلّ شيء ارتفع ضوؤه ولمع لمعاناً شديداً فإنّه يقال ذلك فيه. ويقولون للعطشان: هَبان، وهذا على جهة الإستعارة، كأنّ حرارة جوفه تلتهب. ويقولون: اللَّهَب: الغبار الساطع، فإن صحّ فاستعارة أيضاً. ويقال: فرس مُلهب، إذا أثار الغبار.

صحا - اللَّهَب: هَبّ النَّار وهو لسانها، وكنّي أبو هَب لجماله، والتّهبّت النَّارُ وتلّهبت، أي اتقدت، وألّهبتها: أوقدتها. واللّهبة: العطش. وقد هَبّ يلهب هَبّاً، ورجل هَبان، وامرأة هَبّي، واللّهبان: اتقاد النار، وكذلك اللّهيب واللّهاب.

الإشتقاق ٤٩١ - ومنهم بنو هَب، وهم أعيّف العرب وأزجرهم للطير، واللّهَب: الشّعب الضيّق في أعلى الجبل، والجمع ألهاب وهُوب. وهَبّ النار وهَيبها معروف، وهَيبها والتهابها سواء. وفرس مُلهب، كأنّه يلتهب في عدوه، وهَبان: إسم من هذا اشتقاقه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ظهور الهيجان وتجليه في أثر شدّة الغليان. وهذا المعنى في كلّ موضوع بحسبه.

ومن مصاديقه: اشتعال في النار في أثر شدة الحرارة. وهيجان في باطن الأعضاء والأحشاء في أثر شدة العطش. وارتفاع النور وعلوه متصاعداً. وشدة العدو في الفرس في أثر حرارة وحدة وعصبية في باطنه. وحدة في الكلام في أثر هيجان في الباطن. ولا يخفى أن الهيجان والتحرك إنما يتحصل بالحرارة، والحرارة أعم من المادّي والمعنوي، فإن الحرارة والحركة متلازمان.

### انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاثِ شُعَبٍ لا ظليلٍ ولا يُعني من اللّهب - ٧٧ / ٣١.

قد مرّ البحث عن الشُعَبِ الثلاث في موادّ الظلّ والشعب، وأمّا أن الظلّ لا يعنهم من اللّهب: فإنّ ذلك الظلّ أمر معنوي لا مادّي، مضافاً إلى أنّ اللّهب أيضاً أعمّ من تلهّب نار أو تلهّب وهيجان شديد في الباطن من كثرة الإبتلاءات والوحشة، وهذا الإلتهاب أشدّ تألماً بمراتب من التهاب النّار.

### تَبَّتْ يدا أبي هَبٍ وَتَبَّ ما أغنى عنه ماله وما كَسَب سيصلى ناراً ذاتَ هَب -

١١١ / ٣.

في الآية تصريح بأنّ التلهّب يكون للنار، وهذا التعبير أكد في شدة العذاب من التعبير بالنار أو باللّهب.

أمّا أبو هَب: فهو عبدالعزّي بن عبدالمطلب بن هاشم، هو من عمومة النبيّ (ص) وأمه لبني من خُزاعة وولدها من عبدالمطلب فقط أبو هَب، وكان أحول، وقيل له أبو هَب لجماله، وأصابته العدسة فمات بمكة، وهو سارق غزال الكعبة وكان من ذهب، وولده: عتبة وعُتبية ومُعْتَب، وبنات. وأمهم أمّ جميل بنت حرب بن أمية، حمالة الحطب وهي أخت أبي سفيان بن حرب، وعمّة معاوية.

وعتبة زوج بنت رسول الله (ص) رقيّة، فأمره أبو هَب أن يطلقها، وعُتبية زوج بنته الأخرى أمّ كلثوم وفارقها - كما في المعارف.

وفي البيضاوي: مات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة، وتُرك ميتاً ثلاثاً حتى أُنتِن، ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه.

والعدسة: بثرة تشبه العدس تخرج في مواضع من البدن من جنس الطاعون، تقتل صاحبها غالباً.



## لهث:

مقا - لهث: كلمة واحدة، وهي أن يدلع الكلب لسانه من العطش، واللُّهات: حرّ العطش. وهذا إنما هو مقيس على ما ذكرناه من شأن الكلب.

صحا - اللُّهتان: العطش، واللُّهتان: العطشان، اللُّهتي: المرأة العَطشى، وقد لهث لهثاً ولهثاً. واللُّهات: حرّ العطش، ولهث الكلب بالفتح: إذا أخرج لسانه من التعب أو العطش، وكذلك الرجل إذا أعبأ، وقوله تعالى - **إن تحمل عليه يلهث**: لأنك إذا حملت على الكلب نبح وولى هارباً، وإن تركته شدّ عليك ونبح، فَيُتعب نفسه مُقبلاً عليك ومدبراً عنك، فيعتريه عند ذلك ما يعتريه عند العطش من إخراج اللسان.

لسا - اللُّهث واللُّهات: حرّ العطش في الجوف. ابن سيده: لهث الكلب ولهث يلهث، فيها لهثاً: دلع لسانه من شدة العطش والحرّ، وكذلك الطائر.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يظهر من التلهّب في الباطن، في اللسان والفم، والتلهّب أعمّ من أن يتحصّل بالعطش أو بالتعب والتّصب، في أيّ حيوان كان، ويستعمل غالباً في خصوص الكلب. والفرق بينها وبين العَطش واللُّهث والتَّبَح:

أَنَّ العَطشَ: حالة يشْتاق الحيوان فيها إلى الماء.  
 وَاللَّهَبَ: ظهور الهيجان وتجليه في حيوان أو غيره بعطش أو غيره.  
 وَاللَّهْتَ: ما يظهر من الهيجان في اللسان والفم.  
 وَالنَّبْحَ: مخصوص بصوت الكلب.

**واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها... فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث - ٧ / ١٧٦.**

فإنَّ الكلب إذا حملت عليه يتلهَّب قلبه ويتحصَّل في باطنه هيجان واضطراب شديد، ويظهر أثر ذلك في لسانه وفمه بالصوت والتُّباح أو بالدلع وإخراج اللسان، وإذا تركته يبتقي في باطنه ولسانه وظاهره أيضاً هذا الهيجان والنباح، فيلهث في الحاليتين.

وهذا مثل من استغرق في الهوى والأنانيَّة وتعلَّق بعلم أو عنوان ظاهريّ: فهو يدّعي لنفسه وفي نفسه مقاماً وعنواناً، ويُظهر الكبر والتشخّص والتفاخر لنفسه، والإهانة والتحقير للغير، فهو على كلِّ حال، سواء واجهته أو أدبرت عنه: كالكلب يضطرب وينبج.

وقد سبق في الكلب: أنّ من صفاته الشاخصة: التنازع والغرور والحرص والتمايل إلى الجيفة.

ومن كان متّصفاً بهذه الصفات: فهو في الحقيقة وبلحاظ الباطن كلب، وإن كان بصورة إنسان، فإنَّ شيئاً الشيء وحقيقته بباطنه لا بظاهره ولباسه.

وبهذا يظهر لطف التعبير والتمثيل بالكلب في الآية الكريمة.



هَم :

مقا - أصل صحيح يدلّ على ابتلاع شيء ، ثمّ يقاس عليه ، تقول العرب : إلتهم الشيء : إلتقمه ، ومن هذا الباب الإلهام ، كأنّه شيء أُلتي في الروع فالتهمه . والتهم الفصيلُ ما في ضرع أمّه : استوفاه . وفرس هَمّ : سَبّاق ، كأنّه يلتهم الأرض . واللّهيم : الداهية . ويقولون للعظيم الكافي : اللّهَمّ : ومن الباب اللّهوم : الرّجل الجواد .

صحا - اللّهَم : الإبتلاع ، وقد هَمّه : إذا ابتلعه . واللّهوم من النوق : الغزيرة اللبن . واللّهام : الجيش الكثير ، كأنّه كلّ شيء ، ورجل هَمّ : كثير العطاء .

مفر - الإلهام : إلقاء الشيء في الروع ، ويختصّ ذلك بما كان من جهة الله تعالى وجهة الملاء الأعلى ، وذلك نحو ما عبّر عنه بلمّة الملك ، وبالتفت في الرّوع ، كقوله (ع) : إنّ للملك لمّة وللشيطان لمّة . وكقوله (ع) : إنّ روح القدس نفث في روعي . وأصله من التهام الشيء وهو ابتلاعه .



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو ورود شيء إلى باطن شيء وجوفه ، مادياً أو معنوياً .

فالمادّيّ : كما في التهام اللبن والتهام المأكول .

والمعنويّ : كما في إلقاء المعارف وإيقاعها في القلب .

ويزاد فيها الميم ، فتستعمل في معاني قريبة منها مع مبالغة .

ونفسٍ وما سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ

دَسَّاهَا - ٩١ / ٨.

سبق في الطحى: أنّ التعبير بكلمة ما دون كلمة من: للدلالة على مطلق ما يكون سبباً ووسيلة في وجوده وتحصّله واعتداله، وكذلك في بناء السماء وطحى الأرض، وإن كانت الأسباب كلّها ترجع إلى الله تعالى وهو المسيّب للأسباب.

ويدلّ عليه التعبير بالبناء والطحى والتسوية، دون الإيجاد والتكوين.

وأيضاً إنّ النظر في هذه الآيات إلى القسّم بهذه الموضوعات من المخلوقات، من جهة النظم وانعكاس النورانيّة فيها، وبلحاظ الإشارة والتنبيه إلى عظمة هذه الموجودات والتدبير فيها.

والفجر: إنشقاق مع ظهور شيء منه، والفجور مصدر وهو يقابل التقوى، فالإنشقاق يتحقّق بصورة الفسق والعدوان.

وأما الإلهام: فهو إلقاء من جانب الله المتعال وإيقاع علم في قلب إنسان أو في باطن غير إنسان تكويناً أو في موارد معيّنة.

وهذا غير الوحي فإنّه التلقين بأي صورة كان، بواسطة أو بغير واسطة، في إنسان أو حيوان أو غيرهما، بتلقين طبيعي أو غيره.

والمراد من الإلهام في الآية الكريمة: إلقاء عمل الفجور والتقوى وصراطهما إلى النفس تكويناً ومقارناً بتسويتها، فالنفس تعرف وتُشخّص صراط التقوى والقداسة، وطريق الفجور والفسوق، عرفاناً تكوينياً وبذاتها، كما أنّها تعرف علماً حضورياً وعرفاناً وجدانياً كلّ ما يرتبط بذاتها وتحوّلاتها.

ولا يخفى أنّ المراد من الإلهام والوحي ما يكون مصداقاً للأصل الثابت المفهوم



منها لغة، ولا يصحّ التفسير بما يصطلح في العلوم والفنون الرسيمة مطلقاً في الكلمتين وفي غيرهما، فإنّ الإصطلاحات تجوّزات حادثة بحدوث العلوم - راجع الوحي .

ثمّ ليعلم أنّ نفس الإنسان من عالم ماوراء المادّة ومن عالم القدس والطهارة، بل ومن النفخ الإلهي، فيكون علمها بذاتها علماً حضورياً، وذاتها هي القداسة والطهارة والروحانيّة التي هي حقيقة التقوى وحاصل التقوى. ويقابلها الفجور والخروج عنها.

وقد أهدى الله الإنسان صراط التقوى وطريق الفجور، وعرفه كليّات كلّ من السبيلين الحقّ والباطل، والصالح والفساد، والخير والشرّ، فالمفلح السعيد من سلك سبيل الحقّ والصالح، والخائب الخاسر من ضلّ وانحرف عن الصراط المستقيم - قد

أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا.



لهو :

مقا - لهو: أصلان صحيحان: أحدهما - يدلّ على شُغل عن شيء بشيء .  
والآخر على نبد شيء باليد. فالأوّل - اللهو: وهو كلّ شيء شغلك عن شيء فقد أهلك. وهوتٌ من اللهو. وهيت عن الشيء: إذا تركته لغيره. والقياس واحد وإنّ تغير اللفظ أدنى تغير. وفي الحديث - إله عنه - أي أتركه ولا تشغل به. وقد يكتنّى باللهو عن غيره - **لو أردنا أن نتخذَهُ هوأ** - قال الحسن وقتادة: أراد باللهو المرأة، وقال قوم: أراد به الولد. وأمّا الأصل الآخر فاللهوة، وهو ما يطرحه الطاحن في ثقبه الرّحى بيده، والجمع هُوى، وبذلك سمّي العطاء هُوةً، فقيل: هو كثير اللّهُى. فأما اللّهُاة: فهي أقصى الفم، كأنّها شبّهت بثقبه الرّحى.

مصبا - اللّهُو معروف، تقول أهل نجد: لهوتٌ عنه ألهو هُلياً، والأصل على فُعول من باب قعد، وأهل العالية: لهيت عنه ألهى من باب تعب، ومعناه السلوان

والترك. وهوت به هوأً من باب قتل: أولعت به وتلهّيت به أيضاً. وألهاني الشيء: شغلني. واللّهة: اللّحة المشرفة على الحلق.

مفر اللّهُو: ما يَشغل الإنسان عمّا يَعنيه ويُهَمُّه، يقال لهوتُ بكذا، وهيت عن كذا: اشتغلت عنه بلهو، ويعبر عن كلِّ ما به استمتاع باللّهُو. ومن قال أراد باللّهُو المرأة أو الولد: فتخصيص لبعض ما هو زينة الحياة الدنيا. وقوله - **لاهيةً قلوبهم**، أي ساهية مشتغلة بما لا يعينها. واللّهوة: ما يُشغل به الرّحى ممّا يُطرح فيه.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون فيه تمايل إليه وتلذذ به من دون نظر إلى حصول نتيجة. وسبق في عبث: الفرق بينها وبين اللعب واللغو والباطل وغيرها فراجع.

وأما مفاهيم - الإشتغال بشيء أو عن شيء، وترك شيء ونبذه، والعيال، والولد، والولع، والإستمتاع: فن آثار الأصل.

والإلهاء: جعل شخص في لهو وتمايل وتلذذ.

وأما الإلهاء بمعنى القاء حبوب في الرّحى، واللّهوة واللّهية بمعنى ما يُلهى في فم الرّحى أو ما يُعطى: والظاهر أنّها في الأصل من المادّة اليائية ثمّ اختلطت اللغتان، ونظير هذا كثير في اللغة، ولا سيّما في الأفعال الناقصة واويّة ويائية.

ويؤيد هذا المعنى أنّ الياء للإنكسار والانحطاط، ويناسبه معنى الالتقاء والصبّ والإعطاء، ولا سيّما إذا كان الإلقاء والإعطاء بقصد التحقير أو بلا قصد.

وإذا كان بلا قصد وليس له نظر إلى نتيجة: فيقرب من معنى اللّهُو، وإذا قلنا

باشتقاقها من الواوئية: فلا بد أن تستعمل في هذه الموارد.

ويؤيد ما قلنا أيضاً: ما تقول أهل العالفة - هبة عنه الهى، بمعنى الترك والسلوان، وظهر القول كون الكلمة يائية.

ثم إن اللهو قد ذكر في القرآن الكريم في موارد مختلفة:

١ - اللهو في الحديث - كما في:

**ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله - ٣١ / ٦.**

الإشراء تحصيل شيء وأخذه في جريان، ومنه خذ الحديث اللهو، وهو الأحاديث والروايات والحكايات التي يلتد منها من دون أن تكون لها نتيجة مفيدة.

٢ - اللهو في القلب - كما في:

**اقترب للناس حسابهم... لاهية قلوبهم وأسروا النجوى - ٢١ / ٣.**

القلب اللاهي هو الذي تكون أفكاره وتياته وما يرتبط بقلبه لهو لا تفيد فائدة مطلوبة ولا يلاحظ فيها غرض عقلائي ولا نتيجة صحيحة.

٣ - استعماله مع التجارة - كما في:

**وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها وتركوا قائماً. قل ما عند الله خير من**

**اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين - ٦٢ / ١١.**

التجارة عبارة عن كل معاملة يراد فيها الربح، وتكون جالبة من هذه الجهة، وعلى هذا قدّمت في صدر الآفة، فإنّ النظر فيه إلى كونهم منصرفين عن رسول الله (ص) وإلى تركهم له، بمجاذبة التجارة واللهو، والتجارة أقوى من اللهو لتضمّنه الربح. وهذا بخلاف آخر الآفة الكريمة: فإنّ النظر فيه إلى حقيقة الأمر في كون ما عند الله

خيراً من اللّهُم والتجارة، أي خيراً من اللّهُم العامّ بل ومن التجارة الخاصّة أيضاً.

٤ - استعماله مع اللّعب: في مورد دينهم وفي مورد الحياة الدنيا.

أما في الدّين - كما في:

**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوَاً وَعِبَآءً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا - ٧ / ٥١.**

**وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِعِبَآءٍ وَهَوَآءٍ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا - ٦ / ٧٠.**

اللّعب ما لا يقصد فيه منظور مفيد، وفي اللّهُم قيد زائد وهو كونه مورد تلذّذ وتمايل، فتقدّم في الآية الأولى فإنّ النظر فيها إلى جهة اتخاذهم الدّين لهواً فيه تلذّذ وتمايل، بل فوق هذا، وهو كونهم لاعبين في دينهم من دون تلذّذ وتمايل.

وأما التأخير في الآية الثانية: فإنّ النظر فيها إلى انتقادهم وتأکید الترك والإعراض عنهم، فالمناسب أن يذكر من حالاتهم ما هو أقبح وأبعد عن الصواب، وهو اللّعب الذي ليس فيه نظر إلى نتيجة ولا تلذّذ ولا تمايل فيه.

وأما في الحياة - كما في:

**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهَوٌ - ٦ / ٣٢.**

**إِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌ وَزِينَةٌ - ٥٧ / ٢٠.**

**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوَاً وَعِبٌ - ٢٩ / ٦٤.**

فالآيتان الأوليان في تعريف مطلق الحياة الدنيا، والمناسب به أن يذكر أولاً ما هو أقبح وما لا فائدة فيه بوجه، ثم يذكر اللّهُم الذي فيه تلذّذ بوجه.

والآية الثالثة في مورد مصداق الحياة الدنيا في الخارج، بقرينة قوله - هذه الحياة - وفي التحقّق الخارجيّ لازم أن يذكر ما يوجب التثبّت في الخارج بالوضوح،

واللهو فيه قيد زائد وصراحة مؤكدة جليّة.

وأما اللهو في الأموال - كما في:

**أَهَاكُمُ التَّكَاثُرُ - ١٠٢ / ١ .**

**لَا تُلْهِكُمُ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ - ٦٣ / ٩ .**

فإنّ الأموال والأولاد والتعلّق بها والإشتغال بتدبيرها وإدارتها وتكثيرها: يجعل صاحبها في لهو ولاهياً في هذا البرنامج، يعمل على تمايل شديد وتلذذ وتعلّق بها من دون أن يتوجّه إلى نتيجة مفيدة حقّة.

وعلى هذا يذكر في صفات أهل الذكر والتسبيح آية:

**رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ - ٢٤ / ٣٧ .**

فإنّ التجارة والبيع وإن كانا مستحبّين ومطلوبين شرعاً وعرفاً: إلّا أنّهم لا يجعلونها في طريق اللهو، بأن يُعرضوا عن الذكر ويشتغلوا بها.

فإنّهم دائماً يذكرون الله بقلوبهم وألسنتهم ويقىمون الصلاة في أوقاتها لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن التوجّه إليه والعبادة له.

\* \* \*

## اللات :

الكشاف - سورة النجم - اللّاء والعزّى ومناة: أصنام كانت لهم وهي مؤنّثات، فاللات كانت لثقيف بالطائف، وقيل كانت بنخلة تعبها قريش، وهي فعلة من لوى، لأنّهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، أو يلتون عليها، أي يطوفون، وقرئ اللاتّ بالتشديد، وزعموا أنّه سُمّي برجل كان يلتّ عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاجّ. وعن مجاهد: كان رجل يلتّ السوق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره

فجعلوه وثناً. والعزى كانت لغطفان وهي سمرة، وأصلها تأنيث الأعز.

لسا - لت: واللّات فيما زعم قوم من أهل اللغة، صخرة كان عندها رجل يلت السويق للحاجّ فلما مات عُبدت. قال ابن سيده: ولا أدري ما صحّة ذلك. وكان الكسائي يقف على اللّاه بالهاء، قول أبو إسحاق: وهذا قياس، والأجود اتباع المصحف والوقوف عليها بالتاء. قال أبو منصور: وقول الكسائي يدلّ على أنّه لم يجعلها من اللت، وكان المشركون الذين عبدوها عارضوا بإسمها إسم الله، تعالى الله عن إفكهم. الأصنام ص ١٦ - واللّات بالطائف وهي أحدث من مناة، وكانت صخرة مربّعة وكان يهوديّ يلت عندها السويق.

وكان سدنتها من ثقيف، وكانوا قد بنوا عليها بناءً، وكانت قريش وجميع العرب تعظّمها، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم. فلم تزل كذلك حتّى أسلمت ثقيف، فبعث رسول الله (ص) المغيرة بن شعبة فهدمها وحرّقها بالنار.



### والتحقيق:

أنّ الكلمة كما سبق في عزّ: مأخوذة من الإلاه، كما أنّ العزى من العزّة، والنظر إلى جعل هذه الأصنام في قبال التوجّه والعبادة إلى الله العزيز المتعال، فعارضوا بهذه الأسماء والأصنام أسماء الله تعالى، كما قال أبو منصور الأزهريّ والكسائيّ، وسنزيد في منى كثير بحث في هذا الموضوع إن شاء الله تعالى.

لقد رأى من آيات ربّه الكُبرى، أفرايتم اللّات والعزى ومنوّة الثالثة الأخرى  
الكم الذكّر وله الأنثى... إن هي إلاّ أسماءٌ سمّيتوها أنتم وآباؤكم... أم للإنسان ما تمنّى

يراد بأنَّ الله عزَّ وجلَّ يشاهد من آياته الكبرى، وهو مشاهد للبصائر والقلوب الزكيَّة الصافية الطاهرة، وفي قبالة تعالى هذه الأصنام الثلاثة التي تُعبد عند الأعراب وتُدعى للحوائج، مع كونها عارية عن القدرة والقوَّة والحقيقة - **إن هي إلاَّ أسماء سُمِّيتموها.**

نعم سَمَّوها بأسماء، وقالوا بالظنِّ وبما تهوى أنفسهم، فكيف يصحَّ أن يعارض الربَّ الملك المدبِّر العزيز بهذه الأسماء.

وأما لَاتَ: فيقال إنَّها كلمة نفي بمعنى ليس زيدت عليها التاء كما تزداد في ثُمَّة ورُبَّة للتأكيد، ويقال إنَّها فعل ماضٍ بمعنى نقص من اللوات واستعمل بمعنى ليس. والحقُّ هو القول الأوَّل.

فهذه الكلمة في الأصل هي لا المشبهة بليس وتعمل عمله، وإذا دخلت على ظرف زمانيٍّ يحذف اسمه إذا كان معلوماً ويبقى الخبر منصوباً. وهذا كما في:

**كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ - ٣٨ / ٣.**

أي ولم يكن الزمان زمان ملجأً.

وإذ حذف الاسم لمعلوميَّته بالقرائن: زيدت التاء، وهي تدلُّ على تأكيد وتشبيث، وفيها سلاسة الكلام أيضاً.



## لوح:

مقا - لوح: أصل صحيح معظَّمه مقاربة باب اللِّمعان، يقال: لاح الشيء يلوح، إذا لمح ولمع. والمصدر اللوح. ويقال: ألح بسيفه: لمع به، وألح البرق: أومض. واللِّياح: الأبيض. ومن الباب لوَّحه الحرُّ: إذا حرَّقه وسوَّده حتَّى من بُعد لاح لمن

أبصره. ومن الباب اللّوح: الكِتْف. واللّوح الواحد من ألواح السفينة. وهو أيضاً كلّ عظم عريض، وسُمِّي لَوْحاً لأنّه يلوّح. ومن الباب اللّوح وهو الهواء بين السماء والأرض. ومن الذي شدّ: اللّوح: العطش.

مصبا - لاح الشيء يلوّح: بدا، ولاح النجم كذلك. وألاح: تلاًّلاً. واللّوح: كلّ صفيحة من خشب وكتف إذا كتب عليه، والجمع ألواح. ولّوح الجسد: عظمه ما خلا قصب اليدين والرجلين وقيل ألواح الجسد كلّ عظم فيه عرض.

مفر - اللّوح واحد ألواح السفينة - **وَمَمْلَنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ دُؤْسَرٍ**، وما يُكْتَب فيه من الخشب وغيره، وقوله - **فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**: فكيفيته تحفي' علينا إلا بقدر ما رُوي لنا في الأخبار وهو المعبر عنه بالكتاب في قوله - **إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ**.

قع - (لَوْحٌ) لوح خشبيّ، لوحة، جدول.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بدوّ في تصفّح. ومن مصاديقه: بدوّ السيف في امتداده وتصفّحه. وهكذا في البرق وفي بدوّ بياض. وتصفّح في خشب أو عظم أو من ألواح السفينة إذا بدت عريضة. وظهور الهواء عريضاً. وظهور العطش في الباطن متصفّحاً، أو في الظاهر والوجه.

وأما التلويح: فهو جعل شيء متصفّحاً وبصورة اللوح، وإذا قيل لَوْحَه الشمس أو الحرّ: فعناه صيرورته في تأثير الحرارة متصفّحاً، أي متأثراً بالحرارة وظاهراً وممتازاً صورته ووجهه في أثر الحرارة على لون وشكل خاصّ.

وأما مفاهيم - اللّمعان والإبيضاض والتحريق والإسوداد والعطش وغيرها:



فن آثار الأصل في موارده.

ففي الأصل قيدان: البدو، والتصفح. مادياً أو معنوياً.

وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة - ٧ / ١٤٥.

وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه - ٧ / ١٥٠.

ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح - ٧ / ١٥٤.

الألواح كانت صفائح صافية وفيها كلمات الله النازلة من جانب الله تعالى في المعارف والحقائق والأحكام.

وأما أن هذه الصفائح كانت من حجر أملس أو من فلز أو من خشب أو من غيرها! وأن مقدارها وتعدادها وخصوصياتها الأخرى بأيّ كيفية وكمية كانت: فلا سند لنا قاطعاً عليها.

والظاهر أن هذه الألواح كانت عبارة عن التوراة المنزلة (وفي نسختها هدى ورحمة) أو بعضاً منها.

وأما هذه الكتب الموجودة المنتسبة إلى موسى (ع) والمسماة بالتوراة: فلا شك في أنها مجعولة قد سميت بهذه الأسماء [التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية] في الأزمنة المتأخرة مجازاً.

وهذه الكتب قد كتبت بعد وفاة موسى عليه السلام، وهي في مجاري حالات النبي موسى وأصحابه، بل من مجاري الأمور بعد فوته، وفي آخر السفر الخامس (التثنية) يقول المؤلف: وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات، ولم تكل عينه ولا ذهب نضارته، فبكى بنو إسرائيل موسى ثلاثين يوماً... ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الربّ وجهاً لوجه.

نعم لا تخلو هذه الأسفار عن أحكام وأخلاقيات ومعارف عالية، إلا أن الغرض ومقصودنا كون هذه الكتب مؤلفة بأيدي الناس من أتباع النبي موسى (ع)، وليست بمنزلة من الله المتعال قطعاً.

**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ اللَّهِ مِنْ ورائِهِمْ مُحِيطٌ بَلِ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ**

**مَحْفُوظٍ - ٨٥ / ٢٢.**

يراد اللوح الروحاني الثابت المحفوظ من التحوّلات والتغيّرات ومن أيدي الخوّة، والمراد قلب رسول الله (ص) وفؤاده الذي هو وجه الله والفاني فيه، الذي قيل فيه:

**ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ... لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى - ٥٣ / ١٨.**

ويصحّ أن يعبر عنه بصفيحة علم الله عزّ وجلّ ومهبّطٍ وحيه وخزينة علمه ومختلف ملائكته ووجه الربّ تعالى وتبارك.

والفرق بين اللوح والكتاب: أن النظر في اللوح إلى متن الصفيحة الذي يضبط ويكتب فيه. وفي الكتاب إلى ما يكتب ويضبط:

**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ - ٥٦ / ٧٧.**

والتعبير الجامع المفهوم لنا من اللوح المحفوظ: هو المحفوظيّة عند الله عزّ وجلّ. والتعبير الأدقّ المتعالي الحقّ هو المحفوظيّة في علم الله الأزليّ الأبديّ الثابت الذي لا يعزب عنه شيء ويحيط بكلّ شيء - **والله من ورائِهِمْ مُحِيطٌ.**

**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدِ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْحِ**

**وَدُّسَّرَ نَجْرِي بِأَعْيُنِنَا - ٥٤ / ١٣.**

يراد السفينة التي تتشكّل من ألواح أي أخشاب عريضة وممّا يطعن ويدفع جريان الماء وتموّجه باستحكام وربط الأجزاء بمسامير وغيرها. والدّسر الدفع

والطَّعن، والدُّسر جمع دِسر، ويصدق على كلِّ ما هو كالمسامير والشُّرط وغيرها.  
 والتعبير بها دون السفينة: إشارة إلى أنها لم تكن كسفينة رسميّة كاملة قويّة  
 يُعتمد عليها، بل هي مصنوعة ضعيفة.

**وما أدراك ما سَقَرٌ لا تُبقي ولا تذر لَوَاحَةً للبشر - ٧٤ / ٢٩.**

قلنا إنّ اللّوح مصدرًا بمعنى البدوّ متصفّحاً، فالسقر تبدو لهم وتظهر متصفّحة  
 عريضة بشدّة وبلوغ إلى نهاية.

والتعبير باللّواحة: إشارة إلى مبالغة وشدّة في تصفّح وتعرّض وبُدوّها بصورة  
 لوحه عريضة.

وعبر باللّواحة دون المعترضة: فإنّ فيها مفهوم البدوّ أيضاً.

وقلنا إنّ السقر هي الحرارة الشديدة بحيث توجب تغييراً في لون أو صفة.  
 فالتغيير والتحوّل إنّما يفهم منها لا من اللّواحة.

وأما انتخاب كلمة البشر في الآية: فإنّه بمعنى الانبساط والطلاقة في الصورة  
 تكويناً، وهذا يناسب التغيير في قبال اللّواحة.



## لود:

مصبا - لاذ الرجل بالجبل يلود لُواداً بالكسر، وحكي التلثيث: وهو الإلتجاء.  
 ولاذ بالقوم: وهي المدانة، والأذ لغةٌ فيها. ولاوذ بهم مُلاوذة: بمعنى طاف بهم. ولاذ  
 الطريق بالدار والأذ: اتّصل.

مقا - لوذ: أصل صحيح يدلّ على إطفاء الإنسان بالشيء مستعيذاً به ومتستراً،

يقال: لاذ يلوذ لوزاً، ولاذ لِيَاذاً، وذلك إذا عاذ به من خوف أو طمع - **يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لُوَاذاً** - وكان المنافقون إذا أراد الواحد منهم مفارقة مجلس رسول الله (ص) لاذَ بغيره متستراً ثم نهض، وإنما قال: لُوَاذاً، لأنَّه من لاوَدَ، وجعل مصدره صحيحاً، ولو كان من لاذَ لقال لِيَاذاً.

صحا - لاذَ به لَوَذاً وِلِيَاذاً: لجأ إليه وعاذ به. واللَّوذ أيضاً جانب الجبل وما يُطيف به، والجمع الواذ. ولاوَدَ القوم مُلاوِذَةً ولوَاذاً: أي لاذ بعضهم ببعض.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الحركة إلى جانب شيء واللحوق به لتحصُّل مقصد معيَّن.

ويلاحظ في اللَّجء: اعتصام بشيء ليحفظ نفسه.

وفي العوذ: اعتصام به من شرٍّ مواجه له.

ومن مصاديقه: حركة ووصول إلى جبل لغرض. ولحوق إلى قوم خوفاً أو طمعاً فيهم أو منهم. ومدانة بالشيء متستراً به أو تحصيلاً لمقصد.

فتفسير المادَّة باللَّجأ أو بالعوذ أو بمطلق المدانة أو الطواف، أو الإتِّصال: تجوِّز وللتقريب.

واللَّوذ مجرداً لحوق وذنوؤ. والإلاذة من الإفعال إلحاق النفس بشيء وإيصاله به. والملاوذة إستمرار للحوق.

**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لُوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ -**

التسلّل هو اختيار التحصّل والخروج عن محيط أو برنامج. واللّواذ إستمرار اللّحوق بشيء أو جماعة لغرض.

يراد الذين يخرجون عن جماعة المسلمين وعن تحت برنامج الدين ومقرّراته، ويلحقون بالذين يخالفون المسلمين لغرض.

والتعبير بالتسلّل: للدلالة على أنّ خروجهم باختيار وقصد منهم، فإنّ التفعّل يدلّ على الاختيار. وباللّواذ: للدلالة على أنّ لحوقهم واتّصالهم يكون مستمرّاً، فإنّ المفاعلة يدلّ على الاستمرار، واللّواذ مصدر من المفاعلة.

والفرق بين التسلّل والخروج: أنّ السّلة هو تحصّل بالخروج عن برنامج، وليس النظر فيه إلى حركة من مبدأ. والخروج: هو بروز عن نقطة مادّياً أو معنوياً وحركة إلى نقطة أخرى.

والحركة إلى نقطة واللّحوق بها في الآية إنّما يستفاد من اللّواذ، وأمّا التسلّل فيدلّ على مجرّد التحصّل والخروج من شيء.



## لوط :

مقا - لوط: كلمة تدلّ على اللصوق، يقال: لاط الشيء بقلبي، إذا لصق.

مصبا - لاط الرجل يلوط لواطه، هكذا ذكره الفارابي: فعل الفاحشة كما فعلها قوم لوط النبيّ (ع). ولاط بالشيء: لصق.

مفر - لوط: إسم علم، واشتقاقه من لاط الشيء بقلبي لوطاً وليطاً. وفي الحديث: الولد ألوّط، أي ألصق بالكبد. ولطت الحوض بالطين: ملطته به. وقولهم تلوط فلان إذا تعاطى فعل قوم لوط: فمن طريق الإشتقاق، فإنّه اشتقّ من لفظ لوط لوط الناهي عن

ذلك لا من لفظ المتعاطين.

لسا - ولوط: إسم النبي (ع)، ولاط الرجل لواطاً ولاوط، أي عمل عمل قوم لوط. قال الليث: لوط كان نبياً بعثه الله إلى قومه فكذبوه وأحدثوا ما أحدثوا، فاشتق الناس من إسمه فعلاً لمن فعل فعل قوم. ولوط: إسم ينصرف مع العجمة والتعريف وكذلك نوح، لأن الإسم على ثلاثة أحرف أوسطه ساكن، فقاومت خفّته أحد السبيين، وكذلك القياس في هند ودعد، إلا أنّهم لم يلزموا الصرف في المؤنث وخيرونك. التكوين أصحاب ١١ - وعاش ناحور بعدما ولد تارح مئة وتسع عشرة سنة، وولد بنين وبنات، وعاش تارح سبعين سنة وولد أبرام وناحور وهاران، وولد هاران لوطاً، ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين... وأخذ تارح أبرام ابنه ولوط بن هاران ابن ابنه وساراي كتنه امرأة إبرام ابنه، فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى حاران، وكانت أيام تارح مئتين وخمس سنين ومات.

أصحاب ١٢ - فذهب أبرام وذهب معه لوط وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران.

أصحاب ١٩ - فجاء الملاكين إلى سدوم مساءً وكان لوط جالساً في باب سدوم، فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما... وقبلما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم... فنادوا لوطاً وقالوا أين الرجلان اللذان دخلا إليك... وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابتناه معه - راجع بقية الجريان تجد أمراً عجباً يشعر بضعف مطاوي هذا السفر (التوراة المجعول).

المروج ١ / ٢٦ - وأرسل الله لوطاً إلى سدوم وقرأها الخمس وهي صبغة

وعمره وأدماء وصبوغ وبالغ، وإن قوم لوط هم أصحاب المؤنفة، وهذا الإسم مشتق من الإفك وهو الكذب، وهذه بلاد بين تخوم الشام والحجاز ممّا يلي الأردن وبلاد فلسطين، إلا أنّ ذلك في حيز الشام، وهي مبقاة الى وقتنا هذا، فأقام فيهم لوط بضعاً وعشرين سنة يدعوهم إلى الله فلم يؤمنوا.

قع - (لوط) غلاف، غطاء.

قع - (لاط) لفّ، غطّى، أخفى.

فرهنگ تطبیقی - لوط - عبري، سرياني - بيغمبر شهر سدوم.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اللفّ في اللصوق، واللغة مأخوذة من العبريّة. وهذا النبيّ المنزّه الجليل قد وصفه في التكوين بعد جريانات تاريخيّة بشرب الخمر والفحشاء والسكر - التكوين ١٩ / ٢١.

وأما القرآن المجيد فترى في تعريفه ما نروي إجمالاً:

١ - **وإنّ لوطاً لمن المرسلين**: قد عدّ في عداد المرسلين، إلياس ويونس وغيرهم، وفي آخر السورة يقول تعالى:

**وسلاماً على المرسلين** - ٣٧ / ١٨١.

٢ - وقد فضّله الله على العالمين: وقد عدّه في عداد إسماعيل واليسع ويونس:

**وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضّلنا على العالمين** - ٦ / ٨٦.

٣ - قد جاءه الرُّسُل: قد أنزلت عليه الملائكة:

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ - ١١ / ٧٧.

لَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا - ٢٩ / ٣٣.

فهو من الأنبياء الذين نزلت عليهم الملائكة.

٤ - إِنَّهُ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى قَوْمٍ وَأَمَرَ بِالْإِبْلَاحِ:

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ - ٢٩ / ٢٨.

٥ - إِنَّهُ قَدْ أُوتِيَ الْحُكْمَ وَالْعِلْمَ: قد عدّ في رديف الأنبياء الذين أوتوا الحكم

والعلم:

وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ - ٢١ / ٧٤.

٦ - تكذيب قوم لوط:

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ

أَمِينٌ - ٢٦ / ١٦٠.

٧ - هلاك القوم ونزول العذاب:

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ - ٢٦ / ١٧٣.

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ

سَجِّيلٍ - ١٥ / ٧٤.

٨ - نجاته مع أهله: فَنَجَّاهُ اللَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ:

فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ - ٢٦ / ١٧٠.

فيظهر من هذه الآيات الكريمة ومما نقلنا عن التكوين أمور:

١ - أَنَّ لُوطًا كَانَ ابْنَ أَخِي النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ (ع)، فيكون نسبه مأخوذاً من سفر



التكوين: لوطُ بن هارانَ بن تارحَ بن ناحور بن سروجَ بن رَعُو بن فالجَ بن عابرَ بن شالحَ بن أرفكشادَ بن سامَ بن نوح عليه السّلام. وقلنا إنّ هارانَ أخو إبراهيم النّبِيّ (ع).

٢- إنّ لوطاً سكن بلدة سدوم في السنوات الأخيرة من حياته، وهي في جانب بحر لوط من الأردن جنوباً أو شمالاً من البحر، وهي تعدّ من مدائن قوم لوط ومن المؤتفكات التي انقلبت بالبلاء، وبحر لوط في جنوب بحر الميت قريباً منه، وسمي باسم لوط النبيّ (ع).

٣- هذه المدائن كانت في الجنوب من الأردن، قريبة من طريق المسافر من عمّان إلى الحجاز، وهي انقلبت ولم يبق منها أثر.

٤- إنّ امرأة لوط كانت في باطنها مخالفة لزوجها، ومتعلّقة بالقوم ومتمايلة إليهم، وهذا التمايل القلبي أوجب هلاكها، وإن كانت من أهل بيت النبوّة، فإنّ الإنسان مع من أحبّه.



## لوم:

مقا - لوم: كلمتان تدلّ إحداهما على العتب والعذل. والأخرى على الإبطاء. فالأوّل - اللّوم وهو العذل، تقول: لمته لوماً، والرجل ملوم. والمليّم: الذي يستحق اللّوم. واللّوماء: الملامة. ورجل لومة: يلوم الناس. والكلمة الأخرى - التلوّم، وهو التمتكّث. ويقال: إنّ اللّامة: الأمر يُلام عليه الإنسان.

مصبا - لامه لوماً من باب قال: عدّله، فهو ملوم على النقص والفاعل لائم، والجمع لؤم، واللامه لغة، فهو مُلام، والفاعل مُليّم، والإسم الملامّة، والجمع ملاوم. واللّائمة مثل الملامّة. والامَ الرجل إلامةً: فعل ما يستحقّ عليه اللّوم. وتلوّم تلوّمًا:

تمكّث. ولؤم بضم الهمزة لؤماً فهو لئيم: ضدّ الكرم.

الفروق ٣٩ - الفرق بين الذمّ واللوم: أنّ اللوم هو تنبيه الفاعل على موقع الضرر في فعله وتهجين طريقته فيه، وقد يكون اللوم على الفعل الحسن كاللوم على السخاء. والذمّ لا يكون إلا على القبيح. واللوم أيضاً يواجه به الملوّم، والذمّ قد يواجه به المذموم ويكون دونه، تقول حمدت هذا الطعام أو ذمته.

والفرق بين العتاب واللوم: أنّ العتاب هو الخطاب على تضييع حقوق المودّة والصدقة في الإخلال بالزيارة وترك المعونة وما يشاكل ذلك، ولا يكون العتاب إلاّ ممّن له مواتّ يمّت بها، فهو مفارق للوم مفارقة بيّنة.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انتقاد عن حالة أو عمل واقع مشافهة، وإن كان في الواقع حسناً إلاّ أنّه بنظر المنتقد غير صالح وعلى خلاف صلاح العامل.

ففيه قيدان: انتقاد مطلق، وفي المشافهة.

وقريب منها مادّة العذل، دون العتاب والذمّ.

وأما التلؤم: فهو تفعل بمعنى أخذ اللوم ومطاعته، وهذا معنى التمكّث، فإنّ أخذ اللوم وقبوله يلازم التوقّف في العمل الذي يلام عليه، وهو التلبّث والتمكّث والإبطاء.

يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ - ٥ / ٥٤.

وقال الشيطان لما قُضي ... إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا

أنفسكم ما أنا بمُصْرِحِكُمْ - ١٤ / ٢٢.

قَالَتَ فذَلِكَ الَّذِي مُتَّعَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ - ١٢ / ٣٢.

أي ولا يخافون في مجاهداتهم الإلهية وأعمالهم انتقاداً من ينتقد أعمالهم، ولا يتوجهون إلى تمايل الناس وتخالفهم.

ويقول الشيطان لم يتحقق من جانبي إلا أن دعوتكم، والدعوة في طول الحياة يواجهها الإنسان من مختلف الجهات، روحانية وشيطانية، وليست بمعنى التسلط والنفوذ والعلية، فلوموا أنفسكم بأنكم اخترتم الدعوة الباطلة، وأعرضتم عن الداعي الحق.

وهذا يوسف في قبلكم الذي كنتم تلمن فيه إياي وتنتقدن.

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ - ٧٥ / ٢.

أقسم الله تعالى بيوم القيامة وبالنفس اللوامة بصورة النبي تعظيماً وتجيلاً لها: فإن القيامة هي نتيجة الحياة ويوم فيه تتجلى آثار جميع الأعمال والحركات في طول العيش، وإذا قاربت الحياة بمراقبة النفس وانتقادها ولومها دائماً ما يترأى من التقصير في العمل، فيكون الإنسان سعيداً، ويتحصّل كمال الخير والسعادة.

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ - ٦٨ / ٣٠.

التلاوم يدلّ على طوع وأخذ بالملاومة، وهو مفاعلة ويدلّ على استمرار في اللوم، وهذا في مورد نزول البلاء على حرثهم.

فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ - ٥١ / ٤٠.

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ... فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ - ٣٧ / ١٤٢.

الإلامة: أفعال ويلاحظ فيه قيام الفعل بالفاعل، فالنظر فيه إلى جهة صدور ولا نظر فيه إلى جهة الوقوع، وعلى هذا يقال: هو تعالى: المبدأ المجيب المعزّ المحيي

المميت، فالنظر فيها إلى قيام هذه الأفعال والصفات به وصدورها منه من حيث هي من دون نظر إلى جهة التعلق والوقوع.

فالملميم أيضاً من يقوم اللوم به ويتّصف بهذه الصفة من حيث قيامها به، فهو يلوم نفسه وأيّ شيء يتعلّق بنفسه وبرناج أمره، فكأنّ من شأنه ومن صفته ذلك، فإنّه يتوجّه إلى قبائح أعماله وبطلان فكره وبرنامجه.

وإذا جعلناه للتعدية: فيكون المعنى جعل الآخر لائماً، بأن يعمل عملاً يوجب ملوميّته من جانب اللائمين، وإلى هذا المعنى يرجع ما يقال: إنّ الأمّ بمعنى أتى ما يُلام عليه، أو صار ذا لائمة.



## لون:

مصبا - اللون: صفة الجسد من البياض والسواد والحمرّة وغير ذلك، فيقال: لونه أحمر، والجمع ألوان، وتلوّن فلان: اختلفت أخلاقه. واللون جنس من التمر. قال بعضهم: وأهل المدينة يسمّون النخل كلّ الألوان ما خلا البرني والعجوة.

مقا - لون: كلمة واحدة وهي سحنة الشيء (أي هيئة الشيء ولينه)، من ذلك اللون لون الشيء كالحمرّة والسواد، ويقال تلوّن فلان: اختلفت أخلاقه. واللون: جنس من التمر. واللينة: النخلة، وأصل اليباء فيها واو - ما قطعتم من لينة.

صحا - اللون: هيئة كالسواد والحمرّة. ولوّنته فتلوّن. واللون النوع، وفلان متلوّن، إذا كان لا يثبت على خُلق واحد. ولوّن البُسر تلويناً، إذا بدا فيه أثر النضج. واللون: الدقّل، وهو ضرب من النخل. قال الأخفش واحدته لينة، ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت الواو ياءً، والجمع لين.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يتراءى من ظواهر الأجسام أوّلاً بجاسّة باصرة ظاهريّة أو معنويّة، وهو من الكيفيّات المحسوسة، كالألوان المحسوسة في الأجسام، والألوان المعنويّة في المعنويّات، ويعبر عنها بالأنواع أو بالأخلاق الباطنيّة. وإطلاق اللون على جنس من الثمر: باعتبار حصول اللّون وبدوّه فيه من النضج، ويدلّ عليه قولهم: لَوْنُ البُسْرِ، وكذا إطلاقهم اللّونة واللّينة على بناء النوع على نوع من النخل.

والتلوّن تفعل بمعنى أخذ اللون والمطاوعة فيه، وهذا المعنى يصدق غالباً في الألوان المعنويّة المتحوّلة.

قالوا ادعُ لنا ربّك يبيّن لنا ما لونها قال إنّه يقولُ إنّها بقرةٌ صفراءُ فاقعٌ - ٢ /

.٦٩

هذا في الألوان المحسوسة، ويجاب عن سؤال عن اللّون بأنّ لونها صفراء، فيفسّر اللّون بالتطبيق على ما هو معروف في الخارج وقيل: صفراء فاقع.

فأخرجنا به ثمراتٍ مُختلفاً ألوانها - ٣٥ / ٢٧.

وما ذرّاً لكم في الأرض مُختلفاً ألوانه - ١٦ / ١٣.

الألوان في الآيتين مطلقة تشمل ألواناً محسوسة ظاهريّة، وألواناً باطنيّة من جهة الموادّ والطعوم والخواصّ وسائر الخصوصيّات، سواء كانت محسوسة بغير الباصرة أو بحواسّ باطنيّة، كما في الآثار والخواصّ المتحصّلة منها.

ومن الجبالِ جدّدٌ بيضٌ وحمراً مُختلفٌ ألوانها - ٣٥ / ٢٧.

أي خطوط داخلية وذخائر معدنيّة عظيمة بيض وحمرة، ومختلفة من جهة

الموادّ والجنس والنوع أيضاً.

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ - ٣٠ /

٢٢.

أي ومن الأمور التي يوصل بها إلى الله القادر العالم المدبّر الحكيم على الاطلاق: تكوين السموات والأرض مع تدبيرها ونظمها، واختلاف الألسنة من جهة اللغات واللهجات المختلفة، واختلاف الألوان الظاهريّة المحسوسة والباطنيّة بالنوع والصفات. وأمّا الأسباب والعلل الظاهريّة: فهي كلّها تحت إرادة الله العزيز الحكيم، وهو مسبّب الأسباب ويبيده أزمّة الأمور ويده فوق الأيدي وتدبيره يتحقّق جميع الأمور والوقائع.

وأيضاً إنّ الأسباب في أنفسها لا شعور ولا اختيار ولا عقل لها حتّى تُميّز اختيار ما هو الأصلح والحقّ والخير، وتُدبّر نظماً وعدلاً وما هو أحسن في النظام العالميّ.

ومن ذلك العلل والأسباب النحل: قال تعالى:

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ... يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ - ١٦ / ٦٩.

أي تختلف ألوانه الظاهريّة بالبياض والسواد والصفرة، وألوانه الباطنيّة بالتلوّن والتنوّع.

\* \* \*

لوى:

مصبا - لواه بدّينه لَيّاً من باب رمى وليّاناً أيضاً: مَطَّلَه. ولويت الحبل واليد لَيّاً: فتلته. ولوى رأسه وبرأسه: أماله. وقد يجعل بمعنى الاعراض. ومّر لا يلوي على

أحد، أي لا يقف ولا ينتظر. وألويت به: ذهبت به. ولواء الجيش: عَلَّمُهُ، وهو دون الراية، والجمع ألوية.

مقا - لوى: أصل صحيح يدلُّ على إمالة للشيء. يقال: لوى يده يلوئها. ولوى برأسه: أماله. واللَّوِيَّ: ما ذبلَ من البقل، وسُمِّيَ لَوِيًّا لَأَنَّهُ إِذَا ذَبَلَ التَّوَى وَمَالَ. واللَّوَى معروف، وسُمِّيَ لَأَنَّهُ يُلَوَى على رحمة. واللَّوِيَّة: ما ذُخِرَ من طعام لغير الحاضرين، كأنَّه أُمِيلَ عنهم إلى غيرهم. وألوى بالشيء، إذا أشار به كاليد ونحوه. وألوى بالشيء: ذهب به، وكأنَّه أماله إلى نفسه. والألوى: الرجل المجتنب المنفرد، لا يزال كذلك، كأنَّه مال عن الجُلساء إلى الوحدة. واللَّيَاء: الأرض البعيدة من السماء، كأنَّها مالت عن نهج الماء. ولوى الرمل: مُنْقَطَعُهُ، ويقولون: أكثرت من الحيِّ والليِّ. فالحيِّ: الواضح من الكلام، والليِّ: الذي لا يُهتدى له.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو مطلق القتل سواء كان في نفس الشيء أو بالنسبة إلى غيره.

والفرق بينها وبين القتل والطوي والحوي والثني:

أنَّ القتل: ليٍّ مخصوص بنفس الشيء في نفسه وفي جهة الطول.

والطَّوي: جمع شيء في قبال النشر والبسط لا مطلقاً.

والحوي: جمع باشتال وانضمام واستيلاء.

والثني: هو الإنعطاف والصرف.

هذا في الواويِّ والبيائيِّ أي في العين وفي اللّام، فيقال: لوى: وأمّا اللوّ مضاعفاً

واوياً: فهو بمعنى المخالفة والمجحد، وهو من باب سَمِعَ، ويقلب واو اللّام ياء لكسر ما قبله، وقد اختلطت اللغتان لفظاً ومعنى.

وإنّ منهم لفریقاً یلوون ألسنتهم بالکتاب لتحسبوه من الکتاب - ٣ / ٧٨.

وإذا قیل لهم تعالوا یتستغفروا لکم رسول الله لوّوا رؤوسهم - ٥ / ٦٤.

أي يفتلونهم ويميلونها في كلمات الكتاب تحريفاً لها عن أصولها أو يميلونها إلى كلمات وجملات ليست من الكتاب، فلا يتلفظون بما هو الصحيح الحقّ الوارد منه. وإذا قيل لهم تعالوا إلى محضر من رسول الله وتوبوا عن النفاق والخلاف حتى يستغفروا لكم: لوّوا رؤوسهم.

والتعبير بالتلوية: فإنّ التفعيل يلاحظ فيه النظر إلى جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول، وهو الرؤوس.

وأما التعبير بالرؤوس دون الجانب وغيره: فإنّ الرأس فيه القوى المفكّرة والمتخيّلة والعاقلة، وهذا يناسب الإقبال إلى رسول الله وطلب الدعاء والهداية منه. وأما التلوي المطلق - فكما في:

كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم... وإن تلووا أو تُعرضوا

فإنّ الله كان بما تعملون خبيراً - ٤ / ١٣٥.

أي وإن يُفتلوا رؤوسهم وألسنتهم وجوانبهم بأيّ شكل يكون. والإعراض أشدّ من التلوي، فإنّه إدبار بجميع الظواهر والباطن.

من الذين هادوا يجرّفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وأسمع

غير مُسمعٍ وراعنا لئياً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنّهم قالوا سمعنا وأطعنا وأسمع

وأنظرنا لكان خيراً - ٤ / ٤٦.



الآية الكريمة تتعلّق بعلماء اليهود (أوتوا نصيباً من الكتاب). والتحريف راجع إلى ما في كتابهم ممّا يتعلّق برسول الله (ص) وأحكام الإسلام، والمراد من المواضع هذه الموارد.

والمراد من قولهم سمعنا وعصينا: سمع ما هو الحقّ الواقع من غير تحريف، من رسول الله أو من العلماء والأولياء والأخبار، ثمّ العصيان بالتحريف ومخالفة الحقّ.

والمراد من قولهم واسمع غير مسمّع: سماع رسول الله (ص) هذا القول والإعتراف منهم ثمّ تركه وغفلته عنه كأنّه لم يسمعه، وكأنّهم لم يُسمِعوه بهذا العصيان والقول.

وقولهم راعنا: طلب منهم وانتظار بأن يُراعيهم رسول الله ويراقبهم ويحفظهم عن أيّ خطأ وعصيان دائماً - راجع رعى.

وقولهم ليناً بالسنتهم: إشارة إلى أنّ هذا الطلب والتوقّع منهم لم يكن عن صميم قلب وعلاقة باطنية، بل بالتواء اللسان وطعناً بالحقائق وفي مقام التدين، فإنّ الدين هو الإنقياد والخضوع في قبال برنامج معيّن، وإنّهم لا يريدون التدين.

وقوله تعالى: **ولو أنّهم قالوا... لكان خيراً لهم.**

أي الأنسب في مقام مخاطبة رسول الله (ص) أن يبدّل لفظ عصينا بكلمة أطعنا، ويجذف لفظ غير مسمّع، ويبدّل لفظ راعنا بكلمة أنظرنا.

فإنّ من وظائف النبيّ (ص): التوجّه والنظر إلى الأعمال والآداب وبيان الخطأ والصواب، لا إدامة الحفظ والرعاية والتولّي.

ثمّ إنّ اللّيّ يقابله الإستقامة والاعتدال، فهو ما فيه ميل عن الإستقامة ونحو خاصّ من الإعوجاج وخروج عن الإستقامة.



## لُوْ:

شرح الكافية - حروف الشروط: إن ولو، فإن: للإستقبال وإن دخل على الماضي، ولو عكسه: يعني للماضي وإن دخل في المستقبل - نحو لو ضربت ضربتُ، ولو تَضْرَبُ أضرب، أي لو وقع منك ضربي في الماضي فقد وقع مني ضربك أيضاً فيه.

كليات ٢٨٦ - لو: لو وليت تتلاقيان في معنى التقدير، وقاعدة لو أتمها إذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين، تقول لو جاءني لأكرمته فما جاءني ولا أكرمته. وعلى نفيين كانا ثبوتين. وعلى نفي وثبوت كان النفي ثبوتاً والثبوت نفياً، تقول لو لم يؤمن أريق دمه، فالتقدير أنه آمن ولم يُرَق دمه.

معاني الحروف ١٠١ - لو: من الحروف الهوامل (في قبال العوامل) وفيه معنى الشرط، ومعناها إمتناع الشيء لامتناع غيره، ولا يليها إلا الفعل مظهراً أو مضمرأً. وربما حذف الجواب، نحو - **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ**، أي لكان هذا القرآن. وتقديره: لو كان أن قرآنًا، أو لو وقع أن قرآنًا. وإنما لم تعمل لو وفيها معنى الشرط لمخالفتها حروف الشرط، وذلك أتمها لا تردّ الماضي مستقبلاً.

معني اللبيب - لو: على خمسة أوجه، أحدها - لو المستعملة في نحو لو جاءني أكرمته، وتفيد (أي في هذا المورد) ثلاثة أمور: أحدها الشرطية، أعني عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها. والثاني تفيد الشرطية بالزمن الماضي. الثالث الإمتناع. وثانيها أن تكون حرف شرط في المستقبل إلا أتمها لا تجزم. وثالثها - أن تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة أن، نحو **وَدَّالُو تَدْهِنُ**. والرابع أن تكون للتمني، نحو **فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً**.

والخامس أن تكون للعرض .



### والتحقيق :

أن الكلمة في الأصل للشرط والتعليق في الماضي ، وأما الإمتناع : فيستفاد من الإشتراط والتعليق في الماضي .

وأما الإستقبال والمصدرية والتمني والعرض : فإمّا تستفاد هذه المعاني من لحن الكلام ومن خصوصية التعبير والتلفظ .

كما أن الجزم إنما يحصل من جزم وقطع وجدّ في المعنى ، وإذا فقد الجدّ في الإشتراط يتأثر اللفظ بالمجزومية .



### لولا :

معاني الحروف ١٢٣ - وهي من الحروف الهوامل وقد ذكر أنّها مركبة من لو ، ولا . ولها موضعان : أحدها أن تكون تحضيضاً - لولا أكرمت زيداً - أي هلاً . والثاني - أن تكون لامتناع الشيء لوجود غيره - لولا زيد لأكرمتك - فزيد يرتفع بالإبتداء ، والخبر محذوف ، أي لولا زيد بالحضرة أو عندك وما أشبه ذلك ، هذا مذهب سيبويه ، وقولك لأكرمتك جواب لولا وليس من زيد في شيء .

كليات ٢٨٨ - لولا : لو في الأصل لامتناع الشيء لامتناع غيره ، وإذا دخل على لا أفاد إثباتاً ، وهو إمتناع الشيء لوجود غيره .

معني اللبيب - لولا - على أربعة أوجه : أحدها - أن تدخل على جملة إسمية ففعلية ، لربط امتناع الثانية بوجود الأولى نحو لولا زيد لأكرمتك . والثاني - أن يكون

للتحضيض والعرض، فتختصّ بالمضارع أو ما في تأويله. والتحضيض طلب بحث وإزعاج، والعرض طلب بلين وتأدّب. والثالث - أن تكون للتوبيخ والتنديم فتختصّ بالماضي، نحو **لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء**. والرابع - الإستفهام، نحو **لولا أخرتني إلى أجل قريب**.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ الكلمة مركّبة من حرفي لَو ولا، وقد مرّ آنفاً معنى لو، وأمّا لا: فهو للنفي، فحرف لَو داخل على النفي، ويدلّ على امتناع المنفيّ، فيكون مثبتاً. وأمّا مفاهيم التحضيض والعرض والتوبيخ والتنديم والإستفهام: فإنّما تستفاد من القرائن ولحن الكلام، وباقتضاء المعنى المقصود فيه تختلف خصوصيات الكلام والكلمات، فإنّ الألفاظ والجملات مظاهر للمعاني، وتختلف باختلافها.

\* \* \*

### ليت :

مقا - ليت: كلمتان لا تنقاسان: إحداهما - اللّيت: صفحة العنق، وهما ليتان. والأخرى اللّيت، وهو النقص، يقال: لآته يليته: نقصه - **لا يَلتكم من أعمالكم** - واللّيت الصّرف، يقال لآته يليته. وليت: كلمة التمنيّ.

مصبا - ليت: حرف تمنّ، تقول ليت زيداً قائماً، إذا تمّنت قيامه، ونصب الجزءين بها معاً لغة، فيقال: ليت زيداً قائماً، وبعضهم يحكي اللغة في جميع بابها. وفي الشاذّ - إنّما من المجرمين منتقمين. وهو مؤوّل، والتقدير - ليت زيداً كان قائماً، وإنّا نكون من المجرمين منتقمين.

مفر - ليت: يقال: لآته عن كذا يليته: صرفه عنه ونقصه حقّاً له ليتاً -

لا يَلْتَكُم، أي لا ينقصكم من أعمالكم، لاتَ وألاتَ بمعنى نقص. وأصله ردّ الليت، أي صفحة العنق. وليتَ: طمَعُ وتمنَّ - يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الصرف عن الإعتدال والإستقامة إلى جانب النقص والمضيقة.

ومن مصاديقه: النقص في الحقّ. كتمان ما عمّل. الحبس بغير عدالة. والصرف عمّا هو في جريان طبيعيّ.

وأما صفحة العنق: فإنّها تنصرف في مورد انصراف الوجه إلى جانب يميناً أو يساراً، فجعل المكسور إسماً لها، كالحبر.

ثمّ إنّ اللوت واويّاً والليت يائياً يشتركان في المعاني المذكورة، إلاّ أنّ في اليائيّ انكساراً زائداً وانصرافاً شديداً.

وسبق في الألت: أنّ الألت والليت بينهما إشتقاق أكبر، ومعاني المادتين مرجعها إلى النقص المخصوص.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ... وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ - ٥٢ /

.٢١

هذه الكلمة إمّا من ألت مجرّداً، أو من لات، مزيداً من باب الإفعال، والمعنى واحد باختلاف يسير.

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَوْمِنُوا... وَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ

أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً - ٤٩ / ١٤.

أي لا يصرف شيئاً من أعمالكم إلى جهة النقص والإنكسار، ولا يُضيع من أعمالكم شيئاً.

### فَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ .

وأما لَيْتَ: فهو من الحروف المشبهة بالفعل، ويوجد تمثيلاً وطمعاً في مدخوله، فإنَّ الحرف ما أوجد معنىً في غيره، بخلاف الإسم، فإنه يحكي عن المعنى ويكون إحضار المعنى بمنزلة إحضار المسمّى في الخارج.

فالتمّني إذا لوحظ بمعناه الإسمي: فهو يُنبئ عن مسمّاه ويحكي عنه من حيث هو على نحو الإستقلال. وإذا لوحظ بمعناه الحرفي: فيكون لیت مثلاً آلة لإيجاد المعنى وإنشائه في مدخوله.

وسبق في لعلّ: أنّ النصب بهذه الحروف فإنّها في معنى الأفعال وما بعدها بمنزلة المفعول بها، ورفع الخبر: فإنه باق على خبريّته، أو أنّه خبر لمبتدأ مقدّر، والتقدير لیت زبداً هو قائم.

فإنّ الإعراب كما أشرنا به مراراً، تابع للمعنى وعلى اقتضائه، وبل ظهور من خصوصيات المعاني، فالمفعول منصوب بأيّ نحو يكون بفعل أو صفة أو إسم فعل أو بحروف مشبهة بالفعل.

وأما التناسب بين المادّة وهذه الكلمة: فإنّ في التمّني جهة نقص وانكسار، وفيه دلالة على عدم تحقّق ما يتمنى في الخارج، وفيه انصراف عن الجريان والإعتدال. وتتصل الضمائر ونون الوقاية مع الياء عليه:

### يا لَيْتَنَّا نُرَدُّ، يا لَيْتَهَا كَانَتْ، يا لَيْتَنِي كُنْتُ، يا لَيْتَنِي قَدَمْتُ .

وحرف النداء فيها يدلّ على الاشعار بالخطاب، من دون نظر إلى خصوصيّة في

المنادي، والنظر إلى تنبيه المخاطب أيّ مخاطب كان، إلى ما يُذكر بعده. ونظيره كثير في موارد أخرى:

يا وَيَلْتِي لَيْتِي لم أتخذ، يا وَيَلْنَا إِنَّا كُنَّا ظالمين، يا وَيَلْتَنَا ما لهذا الكتاب.



## ليس:

مصبا - ليس: فعل جامد لا يتصرّف، ومعناه نفي الخبر، فقولك ليس زيد قائماً: إِنَّمَا نَفَيْتَ ما وقع خبراً.

صحا - ليس: كلمة نفي وهي فعل ماض وأصلها ليس بكسر الياء فسكنت استتقلاً، ولم تقلب ألفاً لأنها لا تتصرّف، من حيث استعملت بلفظ الماضي للحال، والذي يدلّ على أنّها فعل وإن لم يتصرّف: تصرّف الأفعال - لستُ ولستمُ ولستمُ، وجعلت من عوامل الأفعال، نحو كان وأخواتها التي ترفع الأسماء وتَنْصِبُ الأخبار، إلا أنّ الباء تدخل في خبرها وحدها دون أخواتها، تقول ليس زيد بمنطلق، فالباء لتعدية الفعل وتأكيده النسي، ولك أن لا تُدخلها لأنّ المؤكّد يُسْتَعْنَى عنه، ولأنّ من الأفعال ما يتعدّى بحرف جرٍّ ومرةً بغير حرف، نحو اشتقتك واشتقت إليك، ولا يجوز تقديم خبرها عليها كما جاز في أخواتها. وقد يُسْتَنَى بها، تقول جاءني القوم ليس زيدا، تُضْمِرُ إِسْمَهَا فِيهَا وتَنْصِبُ خبرها.

شرح الكافية للرضي - الأفعال الناقصة - وليس لنفي مضمون الجملة، قال سيبويه وتبعه ابن السراج: ليس: للنفي مطلقاً، يقول: خلق الله، مثله في الماضي، ويوم يأتهم ليس مصروفاً عنهم. وجمهور النُّحاة على أنّها لنفي الحال. وقال الأندلسي: ليس بين القولين تناقض، لأنّ خبر ليس إن لم تقيّد بزمان يحمل على الحال كما يحمل

الإيجاب عليه في زيد قائم، وإذا قيّد بزمان من الأزمنة: فهو على ما قيّد به.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نفي النسبة بين الفاعل والخبر، من دون نظر إلى زمان أو مكان، وفيه معنى التحقّق والتأكّد لقرب صيغته من الماضي المتصرّف.

وهذا هو الفرق بينه وبين ما ولا النافيتين، مع كونها حرفين.

فالنفي المطلق ومن حيث هو - كما في:

وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ - ٢٢ / ١٠.

يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ - ١١ / ٤٦.

وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى - ٥٣ / ٣٩.

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ - ٨ / ٩٥.

وأما النفي المقيّد في ماض أو مستقبل أو حال: فإنّما يستفاد من الكلمة بقرائن

مقالية أو خارجية، كما في:

أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي - ٤٣ / ٥١.

أي في الحال.

وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ - ٤٦ / ٣٢.

يراد بعد ما لا يجيب داعي الله، فينطبق على المستقبل.

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا - ٤ / ٩٤.

يراد زمان الماضي إلى الحال.



فالكلمة تدلّ على مطلق النفي من حيث هو من دون نظر إلى زمان، وإنّما يستفاد الزمان من القرائن.

وسبق في - الصبح والكون: أنّ الأفعال الناقصة ترفع الاسم على الفاعليّة، وتنصب الخبر على الحاليّة، وهذا هو المتفاهم من مفهوم الكلام، والألفاظ تابعة للمفاهيم.

وبهذا يظهر أنّ الباء في خبره تدلّ على مجرّد التأكيد، لا على التعدية، فإنّ معنى الجملة لا يختلف بالزوم والتعدية بعد لحوق الباء.



## ليل:

مصبا - اللّيل معروف، والواحدة ليلة، وجمعه اللّيالي بزيادة الياء على غير قياس، واللّيلة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وقياس جمعها ليلات مثل بيضة وبيضات، وعاملته مُلايِلَةٌ، أي ليلةٌ وليلة، مثل مشاهرة ومياومة، أي شهراً وشهراً ويوماً ويوماً. وليل أليل: شديد الظلمة.

صحا - اللّيل واحد بمعنى جمع، وواحدته ليلة مثل تَمرة وتَمَر، وقد جمع على ليالي، فزادوا فيها الياء على غير قياس، ونظيره أهل وأهالي، ويقال كان الأصل فيها ليّالة فحذفت، لأنّ تصغيرها ليّيلة. وليلة ليلاء وليل لائل، مثل قولك شعر شاعر في التأكيد، وليلى: إسم امرأة، والجمع ليالي.

لسا - اللّيل عقيب النهار. التهذيب - اللّيل ضدّ النهار، واللّيل ظلام اللّيل، والنهار الضياء، فإذا أفردت أحدهما من الآخر قلت ليلة ويوم. قال بعضهم: إنّما كان أصل تأسيس بنائها ليلاً مقصوراً. أبو الهيثم: النهار إسم لكلّ يوم، واللّيل إسم لكلّ

ليلة، لا يقال نهار ونهاران، ولا ليل وليلان، وإنما واحد النهار يوم وتثنيته يومان وجمعه أيّام، وضدّ اليوم ليلة وجمعها ليالٍ، وكان الواحد كَيْلَاة في الأصل.

الفروق ٢٢٦ - الفرق بين النهار واليوم: أنّ النهار إسم للضياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها، وهذا حدّ النهار، وليس هو في الحقيقة إسم الوقت. واليوم إسم لمقدار من الأوقات يكون فيه هذا السنا، ولهذا قال النحويّون: إذا سرت يوماً فأنت موقّت تريد مبلغ ذلك ومقداره، وإذا قلت سرت اليوم أو يوم الجمعة فأنت مؤرّخ، فإذا قلت سرت نهاراً أو النهار فلست بمؤرّخ ولا بموقّت، وإنما المعنى سرت في الضياء المنفسح، ولهذا يضاف النهار إلى اليوم، فيقال سرت نهار يوم الجمعة، ولا يقال للغلس والسحر نهار حتى يستضيء الجوّ.



### والتحقيق :

أنّ الليل يطلق على ما يقابل النهار، فإنّ النهار هو الزمان الممتدّ من أوّل طلوع الشمس إلى غروبها، والنظر فيه إلى الزمان بلحاظ انبساط الضياء من الشمس، في قبال الليل إذا أظلمَ وغشى النور، فالليل يقابل النهار.

وأما اليوم: فهو أعمّ من النهار، وقد يطلق على مجموع الليل والنهار، أو على وقت ممتدّ معيّن - راجع اليوم.

ويشتقّ من الكلمة مشتقّات بالإنّزاع، فيقال ليل لائل وأليل والمليّل والملاييلة والإليال.

فكما أنّ النهار يلاحظ في موارد إطلاقه خصوصيّة وجود الضياء، كذلك يلاحظ في إطلاقات الليل مفهوم الظلمة.

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً - ٢ / ٢٧٤.

يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ - ٧ / ٥٤.

رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا - ٧١ / ٥.

يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ - ٥٧ / ٦.

رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا - ٧٩ / ٢٩.

فالنظر في هذه الآيات الكريمة إلى الظلمة والضياء، ولا يصح أن يقال: يُغشي الليل في اليوم، ويولج فيه، وأخرج ضُحَى اليوم.

وتقديم كلٍّ منهما بلحاظ خصوصية منظورة، كرجحان الإنفاق في الليل المظلم، والدعوة ليلاً المصونة من الرياء والتقيّد.

وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى - ٩٢ / ١.

قُدِّمَ الليل في مورد السعي والعمل (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) فَإِنَّ الليل مقدّمة وسبب لظهور العمل والسعي، لأنّ الليل معدّ للإستراحة، والإستراحة لجر القوى الفائتة وتأمين جهات الضعف والإنكسار الذي تحصّل في النهار بالعمل والسعي.

فالقوة والتهيؤ للعمل والمجاهدة إنّما تتحصّل وتوجد في الليل، فالليل مقدّم لكونه مبدأ تحصّل القوة ومنشأه، ولولاه لما يمكن لأحد أن يظهر منه عمل نافع.

فظهر لطف التعبير بالليل ووجه الحلف به وتجليه وسبب تقديمه على النهار، ويدلّ التعبير في الآية الكريمة على أنّ الغشيان من لوازم الليل، كما أنّ التجلّي من لوازم النهار.

وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا - ٦ / ٩٦.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا - ١٠ / ٦٧.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالتَّوْمَ سُبَاتًا - ٢٥ / ٤٧.

فجعل الله الليلَ للسكون والإستراحة، وهو لباس يغطى به لتجديد القوى وتقويتها، وجعل اليوم بعد فعالية اليوم إستراحة وانقطاعاً عن السعي.

وبهذا يظهر أنّ الليل والنهار آيتان من آيات الربّ المتعال، تدلّ على القدرة والحكمة والنظم التامّ:

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ - ١٧ / ١٢.

وَمِن آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ - ٣٠ / ٢٣.

وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ - ٣٦ / ٣٧.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ - ٣ / ١٩٠.

فهذه الأمور من آيات حكمة الربّ المتعال وقدرته وعلمه وعظمته وسلطانه التامّ، يخلق الخلق على أحسن نظام وأكمل تقدير وأتمّ عدل، ومن آيات حكمته وتقديره: جعل الليل سكناً وسباتاً، ليتمّ به نظام الحياة والعيش للحيوان والإنسان.

ومن آثار الليل وبركاته العظيمة الروحانية: مساعدته في الإشتغال بالعبادة والمناجاة والتوجّه والإرتباط بالله المتعال، فإنّ الظلمة توجب الإنقطاع عن الأعمال والحركات الخارجيّة، والقوى الظاهريّة تكون فيها محدودة، ويتحصّل للإنسان حالة الخلوّة والإنقطاع، ويستعدّ للتوجّه إلى عوالم الروحانية.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا - ١٧ / ٧٩.

وَمَنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا - ٧٦ / ٢٦.

إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً - ٧٣ / ٦.

فالليل المظلم أحسن موقع للتوجه الخالص والمناجاة الخاصة، وأنسب مقام للقيام بالخضوع والخشوع والعبودية والسجود التام.

نعم التهجد بالليل أعظم وسيلة للقرب والإرتباط، وأرفع مقام للتدلل ومحو الأنانيّة والإرتقاء إلى المقام المحمود.

وقد وقعت الفيوضات الربّانيّة والتجليّات اللاهوتيّة والتوجّهات والأطراف الرحمنيّة في الليالي:

ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر - ٩٧ / ٣.

والفجرِ وليالٍ عشرٍ والشّفعِ والوتر - ٨٩ / ٢.

إنّا أنزلناه في ليلة مباركة - ٤٤ / ٣.

وواعدنا موسى ثلاثين ليلةً وأتممناها بعشر - ١٤٢ / ٧.

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا - ١٧ / ١.

فالرجل العالي الهمة إذا طلب كمالاً وسعادة نفسانيّة، ووصولاً إلى حقائق المعارف ورفيع المراتب والمقامات الروحانيّة: لا بدّ أن يستفيد من قيام الليل وذكره وسجوده ونوافله.



## لين:

مصبا - لانَ يلين لِيناً، والإسم اللّيان مثل كتاب، وهو لِينٌ والجمع ألبناء، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف.

مقا - لين: كلمة واحدة وهي اللّين ضدّ الخشونة، ويقال هو في لِيان من عيش، أي نعمة. وفلان مَلِينَة: لِين الجانب.

صحا - اللين ضدّ الخشونة، وشيء لين ولين مخفف منه، وقوم لينون، والبناء هو جمع لين مشدد، وهو فيعل، لأنّ فعلاً لا يجمع على أفعلاء. والليان المصدر من اللين، تقول: هو في ليان من العيش أي في نعيم وخفض. ولينت الشيء وألينته، أي صيرته ليتناً، ويقال أيضاً ألتته على النقصان، مثل أطلته وأطولته، والليان: الملاينة. واستلانه: عدّه ليتناً. وتلين: تملق.



### والتحقيق :

أنّ اللين ما يقابل الخشونة والصُّلب. وسبق في رخو: أنّ السهل ضدّ الصعوبة. والرّخو يقابل الشدّة. واليسر ضدّ العسر. والضعف ضدّ القوّة.

وفي كلّ من هذه المفاهيم لبنة إجمالية مطلقة.

والملاينة والليان: مفاعلة تدلّ على استمرار في اللين. وفي الإلانة نظر إلى جهة صدور الفعل. وفي التلين إلى جهة الوقوع.

واللين يستعمل في المادّي والمعنويّ:

أمّا المادّي - فكما في:

**وَأَلْتَالُهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ - ٣٤ / ١٠.**

أي جعلنا الحديد في يده ليتناً قابلاً للتأثير والعمل فيه.

وهذا من المعجزات، فإنّ تليين الحديد من دون وسيلة صناعيّة أمر خارق للعادة، وعلى خلاف الجريان الطبيعيّ.

ولو قلنا بأنّ المراد تليينه بالأسباب الطبيعيّة الصناعيّة: لقليل في المورد - وعلمنا له تليين الحديد.

وأما المعنويّ - فكما في :

**فَبِأَرْحَمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ - ٣ / ١٥٩ .**

فالمراد لينة القلب في قبال خشونته، وذلك يقتضي اللينة في القول والصحبة والعمل .

وأما في القول - فكما في :

**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ - ٢٠ / ٤٤ .**

أي فادعواه إلى ربكما بقول ليين لا بالخشونة .

وأما في الجلود - فكما في :

**ثُمَّ تَلِينَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ - ٣٩ / ٢٣ .**

أي تلين ظواهر أبدانهم بالتواضع والسكوت والإستماع والتسليم، وقلوبهم بالتوجه والخشوع والخشية .

وأما اللينة بمعنى النخل في :

**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ - ٥٩ / ٥ .**

فقد سبق في اللون أن اللينة أصلها اللونة على فعلة، لبناء النوع، وتدلل على لون مخصوص، باعتبار حصول اللون وبدؤه في حال النضج .

وإن أخذ من اللين: فباعتبار لين في هذا النوع في ثمرها وغصنها ولا سيما في ما بعد النضج .

والحق أن يقال: إن اللينة من اللين، وتدلل على مطلق نوع من اللين، والمراد في الآية الكريمة بقرينة القطع والترك على الأصل، هو ما يلين من الأشجار نخلاً أو غير نخل، حتى يمكن قطعه بسهولة، ولا تشمل الأشجار الصلبة المرتفعة الضخمة .

وهذا المعنى في النخل الجديد الشابّ أصدق، فإنّه ألطف وألين ويبس بقطع أعلاه، كما أنّ الإنسان يموت بقطع الرأس.

وأما إطلاقها على مطلق النخل: فهو تجوّز.

وقد اشتبه هذا اللفظ الوارد في القرآن الكريم على أهل اللغة والتفسير، وقالوا فيه أقاويل مختلفة لا تغني عن الحقّ.

وليعلم أنّ اللينة في القلب في قبال قساوته، والقساوة هي شدة صلابة، يقول تعالى:

**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً - ٢ / ٧٤.**

وكما أنّ الحجر الصُّلب لا يتأثر من شيء ولا يؤثر فيه العوارض والحوادث: كذلك القلب القاسي، لا يتأثر من المواعظ والتذكّرات، ولا يؤثر فيه الدعوة والإنذار.

اللهمّ اجعل قلوبنا ليّنة ذاكرة راغبة إلى ذكرك. اللهمّ إنّنا نشكرك على أن وفقّتنا في إتمام المجلّد العاشر من هذا الكتاب الشريف، وذلك في العشرين من جمادى الأولى سنة ١٤٠٥ - ١٣٦٣/١١/١٨ في بلدة قم المشرفة بساكنتها.





## الكتب المنقولة عنها في الكتاب

- إحياء التذكرة، للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ.
- أسا = أساس البلاغة، للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
- الإشتقاق، لابن دريد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
- بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، طبع كمباني إيران (٢٥ مجلد).
- تفسير البيضاوي، طبع مصر، سنة ١٣٠٥ هـ.
- التكوين من التوراة العربيّة، طبع بريطانيا.
- التهذيب = تهذيب اللغة للأزهري، ط مصر، ١٥ مجلداً، ١٩٦٦ م.
- الجمهرة = جمهرة اللغة، لابن دريد، ط حيدرآباد، ٤ مجلدات، ١٣٤٤ هـ.
- حياة الحيوان للدميري طبع مصر، مجلّدان، ١٣٣٠ هـ.
- شرح أسباب، تأليف عليّ بن أبي حزم، طبع طهران، سنة ١٢٨٣ هـ.
- شرح الكافية للرضي، طبع إيران، تبريز، ١٢٩٨ هـ.
- صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
- فرهنگ تطبيقي في اللغات، مجلّدان، طبع طهران، ١٩٧٨ م.
- الفروق اللغويّة، لأبي هلال العسكري، طبع القاهرة، ١٣٥٣ هـ.
- قاموس كتاب مقدّس، لمستر هاكس، طبع بيروت، بالفارسيّة.
- قع = قاموس عبري - عربيّ، لقوجمان، طبع ١٩٧٠ م.
- الكتّاف، للزمخشريّ، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٠٨ هـ.
- كليّات أبي البقاء الكفوي، طبع إيران، ١٢٨٦ هـ.

- لسا = لسان العرب، لابن منظور، طبع بيروت، ١٥ مجلداً، ١٣٧٦ هـ.
- مجمع البيان، للطبرسي، عشرة مجلّات، طبع إيران، سنة ١٣٨٣ هـ.
- المروج = مروج الذهب، للمسعودي، طبع مصر، ١٣٤٦ هـ.
- مصبا = مصباح اللغة، للفيومي، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.
- المعارف، لابن قتيبة، بالتحقيق من ثروت عكاشه بمصر، ١٩٦٠ م.
- معاني الحروف للرمّاني، بتحقيق الدكتور عبدالفتاح، طبع مصر، القاهرة.
- مفر = مفردات القرآن، للراغب، طبع مصر ١٣٢٤ هـ.
- مقا = مقاييس اللغة، لابن فارس، طبع مصر، ٦ مجلّات، ١٣٩٠ هـ.
- مغني اللبيب، لابن هشام، طبع إيران، تبريز، سنة ١٣١٢ هـ.
- وسائل الشيعة، للعالمي، طبع إيران، طهران، ٣ مجلّات، سنة ١٢٨٨ هـ.
- وأما المراجع في التأليف فأكثر كتب الأدب والتاريخ.

## موضوعات مهمّة

## مباحث مهمّة

## كلمات

فؤاد	الفؤاد وإطلاقاته
فتح	إسم الفتحّاح
فرعون	فراعنة وفرعون
فري، قرء	إعجاز القرآن
فسر	شرطا تفسير القرآن
فصل	حملة وفصاله
فضّ	الذهب والفضّة
فضل	الفضل والفضيلة
فطر	إسم الفاطر
فقر	حقيقة الفقر والغنى
فقه	الفقه والفقهاء
فنى	الفناء ومراتبه
قبر	القبر والقبور
قبر	المعاد الجسماني
قبس	النور الظاهري والروحاني
قبض	إسم القابض والباسط
قبض	الظلّ وظلّ الشيء

- تحقيق في المقاتلة ..... قتل
- تحقيق في القدر ..... قدر
- تحقيق في الإرادة والكراهة ..... قدر
- إسم القدير والقادر ..... قدر
- القضاء والقدر ..... قدر - قضى
- إسم القدّوس ..... قدس
- حقيقة القرآن لفظاً ومعنىً ..... قرء
- اللوحة المحفوظ ..... قرء
- حقيقة القرب ..... قرب
- حقيقة المسخ ..... قرد
- الكهف وأصحابه ..... قرض
- ذو القرنين ..... قرن
- إسم المقسط ..... قسط
- القلب ومعنياه ..... قلب
- بيان في القلم ..... قلم
- إسم القاهر والقهار ..... قهر
- قاب قوسين ..... قاب
- إسم القيوم ..... قوم
- القيامة ..... قوم
- صيغة إفعال وتفعيل ..... فرط

## موضوعات مهمّة

- ١٧ ..... حقيقة إسم - الكبير والمتكبر
- ٤٤ ..... البحث معنى الكرّ ومقداره
- ٤٧ ..... حقيقة مفهوم العرش والكرسيّ
- ٥٠ ..... معنى إسم الكريم والمكرم
- ٥٤ ..... الكراهة وآثارها
- ٧٩ ..... معنى المسح على الكعابين في الوضوء
- ٨٥ ..... معنى الكفات في الأرض
- ١٠٠ ..... ذو الكفل النبيّ، مَنْ هو؟
- ١١٠ ..... التكليف وما يتعلّق به
- ١٢١ ..... الكلمة اللفظيّة والتكوينيّة والكلام
- ١٢٩ ..... حقيقة الإعجاز
- ١٤٤ ..... إشارات في كهيعص
- ٢١٤ ..... حقيقة إسم اللطيف
- ٢٣٩ ..... التفتّ الساق بالساق
- ٢٥٥ ..... المرتبة الخامسة من السلوك
- ٢٦٧ ..... أبو هلب وامرأته، مَنْ هما؟
- ٢٧١ ..... الإلهام ومعناه
- ٢٨٠ ..... الألواح والتّوراة
- ٢٨٦ ..... خصوصيّات من حياة لوط النبيّ (ص)

## موضوعات أدبيّة

١٠	كأين، كم
١٤٧	الأفعال المقارِبة
١٥٣	الأفعال الناقِصة
١٥٧	الحروف الناصِبة
١٦٤	الإعراب تابع للمعاني
٢٢٠	معنى الترجي في الحرف وفي الاسم
٢٦٤	لم ولما واشتقاقهما
٢٦٥	لن واشتقاقه وعمله
٢٩٧	لوا وحروف الشرط
٢٩٩	لولا وتركبه
٣٠٠	ليت والحروف المشبهة
٣٠٣	بحث في ليس

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظيرٌ في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.



ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي هدانا لدينه، ووقَّنا في العمل والسلوك إلى قربه. والصلوةُ والسلام على سيِّد رُسُلِهِ وأشرف بريِّته محمَّد (ص) وآله الطاهرين المعصومين من ذرِّيَّته.

وبعد: فنبدأ بحول الله وقوَّته وتأَييده ورحمته، في الجزء الحادي عشر من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وأوَّله حرف الميم، ومنه أستعينُ فإنَّه خير معين. وما توفيقِي إلا بالله العليِّ العظيم، وهو حسبي ونعم الوكيل. ربِّ يَسِّرْ ولا تُعَسِّرْ، وأرنا الحقائق كما هي، إنَّه لطيف بصير وسميع الدعاء.

حسن المصطفوي

## باب حرف الميم

ما:

معاني الحروف ٨٦ - وهي تكون إسمًا وحرفًا، فإذا كانت إسمًا كان لها خمسة مواضع: أحدها - أن تكون إستفهامًا عمّا لا يَعقل وعن صفات مَنْ يَعقل. والثاني - أن تكون شرطًا. والثالث - أن تكون تعجّبًا، نحو ما أحسن زيدًا. والرابع - أن تكون خبريّة بمعنى الذي. والخامس - أن تكون نكرة موصوفة، نحو مررتُ بما مُعجِبٌ لك. وإذا كانت حرفًا كانت لها خمسة مواضع: أحدها - أن تكون نفيًا للحال والإستقبال، نحو ما يقوم زيد. والثاني - أن يكون مع الفعل في تأويل المصدر، نحو يعجبي ما قتت، أي قيامك. والثالث - أن تكون زائدة، كافّة أو لغوًا. والرابع - أن تكون مُسلّطة على الدخول على الأفعال، نحو ربّما قام زيد. والخامس - أن تكون مغيرة تنقل معنى مدخولها إلى غيره، نحو لو ما أكرمتَ زيدًا، فيكون للتحضيض.

شرح الكافية للجامي - الموصولات - وما الإسميّة لا الحرفيّة [فإنّها إمّا كافّة نحو إنّما زيد قائم، وإمّا نافية نحو ما ضربت] موصولة نحو عرفتُ ما اشتريته، واستفهاميّة نحو ما عندك، وشرطيّة نحو ما تصنع أصنع، وموصوفة، وتامة بمعنى شيء منكر أو الشيء المعرّف نحو فنعما هي، وصفة نحو أضربه ضربًا ما. ومن كذلك إلا في التامة والصفة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في الإسميّة، هو مطلق الشيء، وأمّا المفاهيم والخصوصيّات الأخر، فإنّما تستفاد من كَيْفِيّة التعبير ومن لحن الكلام، كما سبق في لم وغيره.  
 وأمّا الحرفيّة: فهي للنفي مثل لا.

وتوضيح ذلك: أنَّ الإسم ما يدلُّ على معنى ملحوظ في نفسه ويُنْبئ عن المسمّى ويُحكي عنه. وأمّا الحرف فهو ما يوجد خصوصيّة ومعنى في غيره، كما قال أمير المؤمنين (ع): الحرف ما أوجد معنى في غيره.

فكلّ كلمة تدلُّ على معنى وفيها حكاية وإنباء عن المسمّى: فهي إسم، كما في كلمة ما الدالّة على مفهوم الشيء المطلق، سواء كان في مورد شرط أو إستفهام أو موصول أو صفة أو موصوف أو تأكيد أو معرفة أو نكرة أو تعجب أو غيرها.  
 وهذه المعاني إنّما تستفاد من كَيْفِيّة بيان المتكلّم وتعبيره ولحنه في أداء الكلام، كما لا يخفى على المتدبّر.

وأمّا كلمة ما النافية: فهي حرف، فإنّ النفي والإثبات إنّما يفهمان من إسناد في الكلام وإطلاق فيه أو باقترانه بآلات توجد معنى النفي فيه، فإذا أُطلق الكلام من دون قيد وقرينة: فهذا النحو من إيراد الكلام يفهم منه الإثبات. بخلاف أن يقترن الكلام بأداة النفي، فإنّها توجد معنى النفي في النسبة.

وبهذا يظهر أنّ بعض المعاني المذكورة للحرفيّة ليس بصحيح، كما في الكافّة والتحضيض والمصدريّة: فإنّ الكافّة قريبة من معنى ضمير الشأن وبمعنى المفهوم الإسميّ، أي الشيء المطلق، ويذكر للتنبيه والتأكيد. وهكذا في غيرها.

وأما عمل ما ولا: فكما قلنا في ليس فراجعه. وقلنا إن الإعراب يتبع المعنى المراد، والعامل الظاهري آلة ظاهرية في تعيين المراد وظهور الإعراب.



## مائة:

صحا - مأي: مأوتُ الجلد مأواً ومأيته مأياً: إذا مددته حتى يتسع. ومائة من العدد، وأصله مأي، والهاء عوض من الياء، وإذا جمعت بالواو والنون قلت مئون، وبعضهم يقول مئون بالضم، قال الأخفش: ولو قلت مئآت مثال معات لكان جائزاً. وبعض العرب يقول: مائة درهم، يُسمون شيئاً من الرفع ولا يُبينون، وذلك الإخفاء. قال سيبويه: يقال ثلاثئة وكان حقّه أن يقولوا مئين أو مئآت، كما تقول ثلاثة آلاف، ولكنهم شبهوه بأحد عشر.

لسا - مأيت في الشيء أمأى مأياً: بالغت. ومأى الشجر مأياً: طلع، وقيل أورك. ومأوتُ الجلد والدلو والسقاء مأواً ومأيت السقاء: إذا وسّعته ومددته حتى يتسع. والمائة: عدد معروف، قال أبو الحسن: سمعت مئياً في معنى مائة عن العرب. وقال ابن الأعرابي في بعض أماليه: إن أصل مائة مئبة. وقالوا ثلاثئة، فأضافوا إلى الواحد للدلالة على الجمع، وقد يقال ثلاث مئآت ومئين، والإفراد أكثر على شذوذه.

مصبا - المائة: أصلها مئى وزان حمل، فحذفت لام الكلمة وعوّض عنها الهاء، والقياس عند البصريين ثلاث مئين ليكون جبراً لما نقص مثل عزيز وسنين، ومئآت أيضاً. قال ابن الأنباري والقياس عند أصحابنا ثلاثئة بالتوحيد. وفي كتاب الله ثلاثئة سنين بالتوحيد، وكتاب الله نزل بأفصح اللغات. قال: وأما مئين ومئآت: فهو عند أصحابنا شاذّ.

قع - (مآه) مائة، قرن.

فرهنگ تطبیقی - عبري - مآه = صد.

فرهنگ تطبیقی - سریانی، آرامي - مآه - صد.



## والتحقیق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو امتداد في الشيء حتّى يبلغ أقصاه ويتّسع. ومن ذلك الإمتداد والتوسّع في الجلد. وامتداد في نموّ النبات والشجر حتّى يورق ويطلع.

وأما المائة: فهو مأخوذ من العبريّة، مضافاً إلى تناسب بين الأصل وبين هذا العدد، فإنّ المائة منتهى أعداد الآحاد والعشرات فإنّها تنتهي إليه، ثمّ تتكرّر وتتجمّع منها أعداد أخرى.

فظهر أنّ البحث في أنّ أصل المادّة هو الميّي أو الميية أو كلمة أخرى: في غير محلّه، فإنّ اللفظ مأخوذ من العبريّة، ولا أصل له غيره.

وأما الإفراد والجمع في صورة وقوعه مميّزاً للأعداد نحو ثلاثمائة، وثلاثمات، وثلاث مئين: قالوا إنّ العدد من الثلاثة إلى العشرة جمع في المعنى، فلا بدّ أن يكون مميّزها أيضاً جمعاً أو إسم جمع أو إسم جنس كالرھط والتمر، حتّى يطابق المعدود العدد، والمائة إسم جنس يدلّ على الواحد والكثير.

وإذا أريد الإشارة إلى المبالغة والتصريح بالتكثير: يعبر بصيغة الجمع المكسر وهو المئات، وإذا أريد القلّة أو العقل: يعبر بصيغة جمع السالم، فإنّه للعقلاء وللقلّة في الأغلب.

فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ - ٢ / ٢٥٩.

في كلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ - ٢ / ٢٦١ .

وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون - ٣٧ / ١٤٧ .

قالوا إنّ المائة والألف وتثنيتهما وجمعهما تكون مضافة إلى مميّزها وهو مفرد مجرور، فإنّ الإضافة توجب كون الكلمة أخفّ بجذف التنوين وغيره، ولا حاجة إلى الجمع مع كون العدد دالاً عليه.

ثمّ إنّ المائة والألف لما أخذنا من العبريّة: فتستعملان في المذكر والمؤنث من دون فرق بينهما. وسبق في العشر: أنّ الأعداد إلى العشر لما كانت في العبريّة بالهاء: استعملت في المذكر على هذه الصورة، ثمّ استعملت في التأنيث بجذف الهاء للفرق.

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ... الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَ

أَنْ فِيكُمْ ضِعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ - ٨ / ٦٥ .

يراد الضعف في الصبر والتحمّل والإيمان، فإنّ السبب الأقوى في الغلبة على العدو بعد إعداد القوّة والوسائل الحربيّة الظاهريّة: هو الصبر والإيمان والاستقامة.

الزّانية والزّاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة - ٢ / ٢٤ .

قلنا إنّ المائة هو العدد الكامل تنتهي إليه عشرات الأعداد الأصليّة المعمولة، والجلد بهذا العدد يدلّ على عظم عمل الزناء عصياناً وعدواناً وجناية، فإنّه يوجب الإختلال في نظم العائلة، والفساد في جريان الحياة، وشيوع الفحشاء في أمور الإجماع، ورفع الأمن والطمأنينة.

\* \* \*

متع :

مقا - متع: أصل صحيح يدلّ على منفعة وامتداد مدّة في خير، منه استمتعت

بالشيء، والمتعة والمتاع: المنفعة. ومَتَّعَ المطلقة بالشيء، لأنَّها تنتفع به. ويقال أمتعْتُ بمالي، بمعنى تمتعت. وحبل مائع: جيد. ومتع النهار: طال. والمتعة ما تمتعت به. ونكاح المتعة من هذا. وأمتعه البيت والمتاع: ما يستمتع به الإنسان في حوائجه. ومتع الله به فلاناً تمتيعاً، وأمتعه به إمتاعاً، بمعنى واحد، أي أبقاه ليستمتع به فيما أحبَّ من السرور والمنافع. وذهب من أهل التحقيق بعضهم إلى أنَّ الأصل في الباب التلذُّذ. ومتع النهار لأنه يتمتع بضيائه. ومتع السرابُ مشبهه بتمتع النهار. والمتاع: الإنتفاع بما فيه لذة عاجلة. وذهب منهم آخر إلى أنَّ الأصل الإمتداد والإرتفاع. والمتاع: انتفاع ممتدِّ الوقت. وشراب مائع: أحمر، أي به يتمتع لجودته.

مصبا - المتاع في اللغة كلُّ ما ينتفع به كالطعام والبرِّ وأثاث البيت. وأصل المتاع ما يتبلَّغ به من الزاد، وهو إسم من متعته، إذا أعطيته ذلك، والجمع أمتعة. ومُتعة الطلاق من ذلك، ومَتَّعَ المطلقة بكذا إذا أعطيتها إياه، لأنَّها تنتفع به. والمتعة إسم من التمتع ومنه مُتعة الحجِّ ومُتعة النكاح ومُتعة الطلاق.

لسا - متع النبيذ يمتع متوعاً: اشتدَّت حمرة. ونبيذ مائع: شديد الحمرة. ومتع الحبل: اشتدَّ. وحبل مائع: جيد الفتل. ويقال للحبل الطويل مائع. ومتع الرجل ومُتَع: جاد وظرف. وقيل: كلُّ ما جاد فقد مُتَع. والمائع من كلِّ شيء: البالغ في الجودة الغاية في بابه. وقد ذكر الله تعالى المتاع والتمتع والإستمتاع والتمتع في مواضع من كتابه، ومعانيها وإن اختلفت راجعة إلى أصل واحد. قال الأزهري: فأما المتاع في الأصل فكلُّ شيء يُتتفع به ويتبلَّغ به ويُتزوَّد والفناء يأتي عليه في الدنيا.

الفروق ١٦١ - الفرق بين المنفعة والنعمة: أنَّ المنفعة تكون حسنة وقبيحة، كما أنَّ المضرة تكون حسنة وقبيحة. والنعمة لا تكون إلا حسنة.



الفرق بين المتاع والمنفعة: أن المتاع النفع الذي تتعجّل به اللذة وذلك إمّا لوجود اللذة وإمّا بما يكون معه اللذة نحو إصلاح الطعام وتبريد الماء لوقت الحاجة.

الفرق بين الإنعام والتمتع: أن الإنعام يوجب الشكر. والتمتع كالذي يمتّع الإنسان بالطعام والشراب ليستنيم إليه فيتمكّن من اغتصاب ماله والإتيان على نفسه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: كون الشيء ذا انتفاع يوجب حصول التناذ وتلاؤم أو رفع حاجة. ومن مصاديقه: بلوغ شيء إلى حدّ جودة في ذاته حتّى ينتفع به. وارتفاع وطول حتّى يستفاد منه كالشجر والعمر والحبل. وشدّة وإحكام في الشيء كما في قتل الحبل.

والمُتعة فُعلة بمعنى ما يُمتع به وينتفع منه في مورد الحاجة، كما في الزاد، والقوت، وما يتمتّع به، ومنعة المطلّقة، ومن أثاث البيت.

والمَتاع: كسَلام وجَبان مصدرًا وصفة، فالمصدر بمعنى المُتوع وكون الشيء ذا انتفاع في مورد الحاجة. والصفة بمعنى ما ينتفع به.

والمَتاع والتمتع: يستعملان في مقام التعدية، أي جعل شيء ذا انتفاع به، يقال أمتعته به وتمّعه به.

فظهر أنّ مفاهيم - التلذذ، الطول، الجودة، البلوغ، الإرتفاع، الإمتداد، البقاء: من لوازم الأصل وآثاره.

والمَتاع صفة - كما في:

وَمِنْ أَصَوِّفِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ - ١٦ / ٨٠.

وإذا سألتوهنّ متاعاً فاسئلهنّ من وراءِ حجاب - ٣٣ / ٥٣.

وتركنا يوسفَ عند متاعنا - ١٢ / ١٧.

يراد ما يكون ذا إنتفاع ومُتّوع في رفع الحوائج.

ولا دلالة فيها على مفاهيم التلذذ والطول والإرتفاع والإمتداد، ولا سيّما مفهوم التلذذ في الآية الثانية، فإنّه لا معنى للسؤال عن أزواج النبيّ (ص) ما يتلذذ به. وهذه الآية تدلّ على وجوب الحجاب في الوجه والكفين، وإلا فلا يحتاج إلى لزوم السؤال عن وراء الحجاب، وتؤيّد الأحاديث الواردة في المورد، فراجعها.

والمُتّاع مصدرّاً بمعنى المُتّوع - كما في:

ومتّعوهنّ على الموسعِ قدره وعلى المُقترِ قدره متاعاً بالمعروف - ٢ / ٢٣٦.

ثمّ توبوا إليه يُمتّعكم متاعاً حسناً - ١١ / ٣.

كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ٢٨ / ٦١.

والتعبير في المصدر بمصدر الثلاثيّ اللّازم لا بالتمتع: إشارة إلى أنّ نتيجة الفعل هو حصول نفس المُتّوع بالمعروف والحُسن، وهذا بخلاف التمتع، فإنّه يدلّ على جعل المُتّوع وتحقيقه من جانب الفاعل. ولا يلزم في المفعول المطلق أن يكون المصدر من باب الفعل - فراجع.

ويدلّ على المصدرية: فإنّ التمتع يتعدّى إلى المفعول الثاني بالباء، كما في:

لا تَمُدَّنَ عَيْنِكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ - ١٥ / ٨٨.

والمفعول الثاني هو المنتفع به الموجود قبل التعديّة - كما في:

فَنَ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ، قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ، فَاسْتَمْتِعْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ.

فالمفعول الأوّل بعد التعدية هو الممتع في الحقيقة وبالجعل. والثاني هو المنتفع به المذكور بالحرف.

ويحذف هذا المفعول إذا كان النظر إلى الاطلاق أو الشمول - كما في:

**ومتّعناهم إلى حين** - ١٠ / ٩٨.

**بل متّعنا هؤلاء وآباءهم** - ٢١ / ٤٤.

أي بأيّ نوع من التمتع وبأيّ نحو يشتهون إلى أجل مسمّى.

**فإذا أمّتم فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ فما استيسر من الهدي** - ٢ / ١٩٦.

أي فإذا حصل الأمن والفرغ وارتفع الحصر والموانع الخارجيّة وتحقّق الإقتضاء وسعة الوقت: فمن انتفع بما يلتدّ به ويرتفع حوائجه بعد تامة العمرة، أي وجد تمتّعه بتحقّق العمرة وبعده إلى أن أحرم للحجّ: فله ما استيسر من الهدي.

والتعبير بصيغة الماضي (**فمن تمتّع**) إشارة إلى تحقّق التمتع، والعمرة هو المتمتّع به، والمتمتّع به لازم أن يكون بعد تحقّقه ووجوده، وهذا إنّما يحصل بعد التقصير منه. وقوله **إلى الحجّ**: إشارة إلى غاية التمتع، كما في: **ومتّعناهم إلى حين**.

وهذه الآية في قبال حجّ الأفراد والقران، حيث إنّ العمرة فيهما متأخرة عن الحجّ، فالتمتّع فيها بعد تامة الحجّ والعمرة.

والآية صريحة قاطعة في جواز التمتع بعد عمرة حجّ التمتع وفيما بينها.

**وأحلّ لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم مخصنين غير مسافحين فما**

**استمتعتم به منهنّ فاتوهنّ أجورهنّ فريضةً** - ٤ / ٢٤.

الآية عامّة تشمل جميع موارد الإستمتاع بشيء منهنّ على سبيل الإحصان وعلى طبق المقرّرات الدينيّة وبشرط إعطاء الأجور المسماة.

والتعبير بكلمة ما المستعمل في غير ذوي العقلاء: إشارة إلى تعميم مفهوم الإنتفاع والإستمتاع بأيِّ نحو وبأيِّ عضو وبأيِّ خصوصية تتعلّق بهنّ، ولا اختصاص بالإنتفاع والإلتذاذ من مجموع وجودهنّ. وأيضاً فيه تجليل وتعظيم لمقام المرأة، فإنّ المرأة من حيث هي ليست مخصوصة بالإستمتاع والإنتفاع والإلتذاذ:

**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً**

**ورحمة - ٣٠ / ٢١.**

وأما مُتعة النكاح على شرائط مقرّرة وحفظ الصلاح للرجل والمرأة ورعاية عواقب الأمور من التوليد وهتك الحرمة والإبتلاءات الناشئة من هذا العمل ولا سيما للمرأة إذا كانت في مدة محدودة: فتكون من مصاديق الآية الكريمة، ولا يبقى إشكال فيها.

نعم أصل مشروعيتها في زمان رسول الله (ص)، وبالروايات الواردة عن أهل البيت سلام الله عليهم، عن طرق الفريقين مسلمة مقطوعة، وإن كان بعض أهل الهوى والتمايلات الحيوانية قد عملوا في هذا المورد على طبق تمايلهم وشهواتهم من دون أن يراعوا عواقب الأمر فضلوا وأضلوا.

**بل اتّبع الذين ظلّموا أهواءهم بغير علم.**

وأما ما روي عن بعض في تحريمها: فلعله ناظر إلى هذه الجهة الثانوية، لا إلى التحريم المطلق، فإنّ مشروعيتها ممّا لا شكّ فيها.

**قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن**

**سراحاً جميلاً - ٣٣ / ٢٨.**

يراد التمتع وإيصال النفع والخير والعطيات المادّية، ثمّ إطلاقهنّ، والمنتفع به محذوف ويشمل أيّ نوع من التمتع، وضمير الجمع راجع إلى الأزواج. وليس المفهوم من الكلمة: تلذذ النبيّ (ص) وأخذ التمتع منهنّ.

ويستفاد من الآيات في موضوع التمتع والمتاع أمور:

١ - أنّ التمتع الدنيويّ المادّيّ محدود زماناً ومقداراً وكيفاً، فإنّ الحياة الدنيا محدودة، وكذلك القوى البدنيّة الجسمانيّة محصورة محدودة، فيكون الإنتفاع بهذه القوى وفي مورد الأمور الدنيويّة أيضاً محدوداً، بخلاف التمتع الروحانيّة الأخرويّة:

**ولكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ - ٢ / ٣٦.**

**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ - ٤ / ٧٧.**

**فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ - ٩ / ٣٨.**

٢ - التمتع الدنيويّة ليس فيها دلالة على السعادة وحسن العاقبة والصلاح والفلاح، بل الأغلب فيها هو النسيان والطغيان والعصيان والضلال، فإنّ الإشتغال بلذات الدنيا يمنع عن التوجّه إلى الجهة الروحانيّة، والإنسان ليطغى أن رآه استغنى:

**وما الحياة الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ - ٥٧ / ٢٠.**

**ولكن متّعهم وآباءهم حتىّ نسوا الذّكر وكانوا قوماً بوراً - ٢٥ / ١٨.**

٣ - قد يكون التمتع واجباً أو مستحبّاً وهذا كما في تأمين حوائج العائلة والتوسعة على الأولاد والزوجة، ما لم يجرّ إلى الطغيان والنسيان، قال تعالى:

**لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ... وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتِرِ**

**قَدَرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ - ٢ / ٢٣٦.**

إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن... فمتعهن وسرحوهن سراحاً جميلاً -

.٤٩ / ٣٣

إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً -

.٢٨ / ٣٣

أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن - ٦٥ / ٦.

فحكّم الله تعالى في هذه الآيات الكريمة بلزوم التمتع وإيتاء المبرّات والعطايا للنساء قبل الطلاق وحينه، وبأن يكون التسريح بالمعروف وبسراح جميل، والإذا كان الأمر كذلك في زمان الفراق بل وحتى بالنسبة إلى النبي (ص)، فكيف يكون التكليف في زمان قبل الفراق وفي حال الإنس.



### متن:

مصبا - متن الشيء مَنَانَةٌ: اشتدّ وقوي، فهو مَتِين. والمتن من الأرض: ما صلّب وارتفع، والجمع مِتان مثل سهم وسهام. والمتن: الظهر. وقال ابن فارس: المتنان: مُكْتَنَفَا الصُّلْبِ مِنَ الْعَصَبِ واللحم، وزاد الجوهري: عن يمين وشمال، ويذكر ويؤنث. ومتنت الرجل متناً من بابي ضرب وقتل: أصبت متنه.

مقا - متن: أصل صحيح يدلّ على صلابة في الشيء مع امتداد وطول. منه المتن: ما صلّب من الأرض وارتفع وانقاد، والجمع مِتان. ويقولون: مَتَنَةٌ، يذهبون إلى اللحم. والمماتنة: المباعدة في الغاية، وسار سيراً مَمَاتِنًا: شديداً بعيداً. وماتنه: ماطله. ومماتنة الشاعرين: إذا قال هذا بيتاً وذلك بيتاً.

لسا - المتن من كلّ شيء: ما صلّب ظهره، والجمع مُتون ومِتان، ومتن كلّ شيء:

ما ظهر منه. ومتن المَزَادَة: وجهها البارز. والمتن ما ارتفع من الأرض واستوى، وقيل ما ارتفع وصلب. ورجل مَتَن: قويٌّ صُلْب. ومعنى ذو القوَّة المَتِين: ذو الإقتدار الشديد. والمتين في صفة الله: القويّ. قال ابن الأثير: هو القويّ الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقَّة ولا كلفة ولا تعب. والمَتَانَة: الشدَّة والقوَّة، فهو من حيث إنَّه بالغ القدرة تامَّها قويّ، ومن حيث إنَّه شديد القوَّة متين. ومَتَن بالمكان مُتُوناً: أقام.

قع - (موتِن) خاصة.

فرهنگ تطبیقی - عبري - استوار و نیرومند بودن.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو إحكام مع ثبوت. وأمَّا مفاهيم الإمتداد والطول والإرتفاع والبعد والصلابة والشدَّة والقوَّة والإقامة والبقية والإنقياد: كلُّها من آثار الأصل، بتناسب الموارد والموضوعات. والأصل فيه قيدان: الإحكام، الثبوت.

وباعتبار إحكام وثبوت في ظهر البدن، وفي البارز من وجه الشيء، وفي ما صلب وارتفع من وجه الأرض، وفي السير الممتدّ، وفي المشاعرة، والإقامة المستمرَّة، وفي القوَّة الشديدة: تطلق عليها المادَّة.

وأمَّا قولهم - متنت الرجل أي ضربت منته: من الإشتقاق الإنتزاعيّ، أو من التجوُّز.

وَأْمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِين - ٦٨ / ٤٥.

الكيد هو التدبير والعمل بقصد الإضرار، وهذا العمل في قبال المخالفين المكذِّبين، وفي قبال مكرهم وكيدهم، ولازم أن يتوجَّهوا بأنَّ كيده فيه إحكام وثبوت، ولا تزلزل

ولا تهاون ولا ضعف فيه بوجه، وهو قاطع نافذ.

وما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ - ٥١ / ٥٨.

فالنظر الغايي في خلقهما حصول حالة العبودية والوصول إلى مقام حقيقة الفناء والذلة وشهودها في أنفسهما في قبال العظمة المطلقة.

وليس هذه العبودية كالعبودية العرفية المعمولة للعبيد في قبال مواليتهم، حتى يطيعوهم ويقضوا حوائجهم وقاموا بخدماتهم، فإنّ الرزق هو إنعام على طبق الاقتضاء والحاجة.

والله تعالى هو الغنيّ المطلق ولا يحتاج إلى إعانة ورزق، بل هو الرزاق المطلق والقويّ على رزق جميع الخلق على اقتضاء وجودهم وطبق حاجاتهم، وهو المتين الثابت المحكم.

فالمتين من الأسماء الحسنى: وهو تعالى مصداق كامل تامّ حقيقيّ لهذا المفهوم، وهو الثابت الحقّ المطلق مع إحكام في وجوده بحيث لا يعتريه تزلزل ولا اضطراب ولا تحوّل ولا ضعف ولا حاجة ولا فقر ولا حدّ ولا تأثر ولا عجز.

ولا يتحقّق حقّ المتانة في غيره تعالى، إذ جميع ما سويه متّصفه بالفقر الذاتي والمحدودية والعجز والضعف والإحتياج، ومن لوازم هذه المحدودية والفقر الذاتي: الإحتياج إلى الرزق الذي به يستمرّ قوامها ويستديم بقاؤها وحياتها.

ثمّ يقابل الإحكام مفاهيم التزلزل والاضطراب والتحوّل والضعف.





## متى :

شرح الكافية للجامي - ومنها متى للزمان في الاستفهام والشرط، نحو متى القتال؟ ومتى تخرج أخرج. ومنها أيان للزمان إستفهاماً مثل متى، نحو أيان يوم الدين؟ والفرق بينهما أنّ أيان مختصّ بالأمر العظام وبالمستقبل، فلا يقال أيان يوم قيام زيد؟ وأيان قدم الحاج، بخلاف متى فإنه غير مختصّ بهما.

مصبا - متى: ظرف يكون إستفهاماً عن زمان فعل فيه أو يفعل، ويستعمل في الممكن، فيقال متى القتال؟ أي متى زمانه، لا في المحقق فلا يقال متى طلعت الشمس. ويكون شرطاً فلا يقتضي التكرار، وفرّقوا بينه وبين كلّما، فقالوا كلّما تقع على الفعل والفعل جائز تكراره، ومتى تقع على الزمان والزمان لا يقبل التكرار، فإذا قال كلّما دخلت: فمعناه كلّ دخلت دخلتها. وقال بعض النحاة إذا زيد عليها ما: كانت للتكرار. وهو ضعيف لأنّ الزائد لا يفيد غير التوكيد. وإذا وقعت شرطاً كانت للحال في النفي.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو الظرفيّة الزمانيّة، وأمّا مفهوما الشرط والإستفهام: فإنّما يدلّ عليهما لحن الكلام وكيفيّة التعبير، كما سبق في كلمة ما وغيره، وقلنا إنّ الإعراب كاللحن أثر من المفهوم وظهور من المعنى المراد، فإذا أريد الشرط من الكلام يناسبه الجزم، فتجزم الكلمتان الواقعتان في مورد الشرط والجزاء، وهذا بخلاف الإستفهام المقتضى فيه تمديد الكلام واللحن.

وهكذا مفهوم التكرار: فيستفاد من لحن التعبير.

ولا يخفى التناسب بين هذه الكلمة وبين مادّي المتو والمتى، الدالّتين على الامتداد، فإنّ في الزمان أيضاً إمتداداً. وهكذا بينها وبين كلمة ما، المستعملة في مورد الشرط والإستفهام.

ويقولون متى هذا الوعدُ إن كنتم صادقين - ٣٦ / ٤٨.

متى نصرُ الله ألا إن نصرَ الله قريب - ٢ / ٢١٤.

متى هو قُل عسى أن يكون قريباً - ١٧ / ٥١.

قد استعملت في مورد الإستفهام عن زمان وعد الآخرة والفتح.

وأمثال هذه السؤالات تُرى كثيراً في موارد الأمور المستقبلية التي ترتبط بالنظام في الدارين، فإنّ الله يعلم مصالح الأمور ويحيط علماً بمجاريها وقدّر جميع الحوادث الواقعة على مقتضى المصالح الحقيقية ولا يعزب عن علمه شيء وهو العالم القادر المحيط.

ولكنّ الناس لا يدركون إلا ما أحاط به علمهم الضعيف المحدود، ولا يحكمون إلا بما فيه منافعهم عاجلاً، ولا يمكن لهم التوجّه إلى نظام الخلق والعالم وإلى المصالح والمفاسد الحاضرة والمستقبلية المشهودة والغائبة والمعنويّة - وما أوتيم من العلم إلا قليلاً.

\* \* \*

مثل :

مقا - مثل : أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره. والمثل والمثال : في معنى واحد. وربما قالوا مثيل كشيء. تقول العرب : أمثل السلطان فلاناً : قتله قوداً، والمعنى أنّه فعل به مثل ما كان فعله. والمثل : المثل أيضاً، كشبه وشبهه. والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنّه يُذكر مورّياً به عن مثله في المعنى.

وقولهم مثل به إذا نكّل، هو من هذا أيضاً. والمثّلات من هذا أيضاً، أي العقوبات التي تزجر عن مثل ما وقعت لأجله، وواحدتها مثّلة. ومثّل الرجل قائماً: انتصب. وجمع المثال أمثلة. والمثال: الفراش، والجمع مُثّل وهو شيء يماثل ما تحته أو فوقه، وفلان أمثل بني فلان: أدناهم للخير، أي إنه مماثل لأهل الصلاح والخير، وهؤلاء أمائل القوم، أي خيارهم.

مصبا - المثل: يستعمل على ثلاثة أوجه: بمعنى الشبيه، وبمعنى نفس الشيء وذاته، وزائدة، ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع فيقال هو وهي وهما وهم وهنّ مثله. وفي التنزيل - **أنؤمن لبشرين مثلنا**. وخرّج بعضهم على هذا قوله تعالى - **ليس كمثل شيء**، أي ليس كوصفه شيء، وقال هذا أولى من القول بالزيادة، لأنّها على خلاف الأصل. وقيل المعنى ليس كذاته شيء، كما يقال مثلك من يعرف الجميل، أي أنت تكون كذا، وعليه قوله - **كمن مثله في الظلمات**. ومثال الزيادة - **فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به**، أي بما. قال ابن جيّ: مثلك لا يفعل كذا، قالوا مثل زائدة، أي أنت لا تفعل، إلا أنّ تأويله - أنت من جماعة شأنهم كذا، ليكون أثبت للأمر. والمثّل والمثيل كذلك. وقيل المكسور بمعنى شبه، والمفتوح بمعنى الوصف، وضرب الله مثلاً أي وصفاً، والمثال: إسم من مائله مماثلة إذا شابهه. والتّمثال: الصورة المصوّرة.

مفر - مثل: أصل المثل الإنتصاب، والمثّل: المصوّر على مثال غيره، يقال مثّل الشيء: انتصب وتصوّر، ومنه قوله (ص): من أحبّ أن يمثّل له الرجال فليتبوّء مقعده من النار. والتّمثال: الشيء المصوّر، وتمثّل كذا: تصوّر. والمثّل: عبارة عن قول في شيء يُشبهه قولاً في شيء آخر لبيّن أحدهما الآخر ويصوّره.

الفروق ١٢٦ - الفرق بين المثل والمثّل: أنّ المثّلين ما تكافآ في الذات. والمثّل بالتحريك: الصفة - **مثّل الجنة التي وعد**، أي صفة الجنّة.

الفرق بين المثل والشكل: أنّ الشكل هو الذي يشبه الشيء في أكثر صفاته حتى يشكل الفرق بينهما، ولا يستعمل إلا في الصور.

الفرق بين الشبه والمثل: أنّ الشبه يستعمل فيما يشاهد، فيقال السواد شبه السواد ولا يقال القدرة، كما يقال مثلها.

الفرق بين كاف التشبيه والمثل: أنّ الشيء يشبه بالشيء من وجه واحد لا يكون مثله في الحقيقة إلا إذا أشبهه من جميع الوجوه لذاته. والتشبيه بالكاف يفيد تشبيه الصفات بعضها ببعض، وبالمثل يفيد تشبيه الذوات بعضها ببعض.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مساواة شيء بشيء في الصفات الممتازة المنظورة، وهذا مشابهة تامّة.

والشكل مشابهة في الصفات الظاهرية الصورية.

والشبه: مطلق مشابهة كلاً أو جزءاً في الصفات الظاهرية أو من جهات معنوية

- وأخر متشابهات.

والمثل: شباهة في صفات أصيلة ممتازة.

والمثل: صفة مشبهة كحسن بمعنى ما يتّصف بالمثلية ويثبت فيه هذا العنوان، كالمثيل على وزن شريف.

والمثل: للتفضيل كالأعلم، وهو من له فضيلة وامتياز في المثلية والمشابهة

بشيء وفي التمثّل.

والمماثلة والتماثل: يلاحظ فيهما جهة التداوم والإستمرار.

قال الذين لا يعلمون مثل قولهم - ٢ / ١١٣ .

فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا - ٢ / ١٣٧ .

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم - ٢ / ١٩٤ .

وهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف - ٢ / ٢٢٨ .

على أن يأتوا بمثل هذا القرآن - ١٧ / ٨٨ .

قل إنما أنا بشرٌ مثلكم - ١٨ / ١١٠ .

يراد مشابه قولهم في الخصوصيات الممتازة، وهكذا في الإيمان والإعتداء وغيرها.

ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير - ٤٢ / ١١ .

الكاف حرف تشبيه ويدلّ على معنى في غيره ولا يُبنى عن معنى مستقلّ بل يوجد معنى في غيره، والنفي يتعلّق بالمثل الذي وجد فيه شباهاة ما، والمعنى أنّه ليس شيءٌ وهو كالمثل له، فيكون انتفاء المثل على طريق أولى، فإنّ شيئاً شبيهاً وقريباً من المثلية إذا كان منفيّاً، فانتفاء نفس المثل يكون بطريق أولى.

فكلمة المثل مستعملة بمعناها الحقيقيّ، وليست بمعنى الذات ولا بزائدة، بل لطف التعبير في نفي المثل الذي وجد فيه شباهاة بالمثلية، وهذا التعبير أبلغ من التعبير بنفي المثل نفسه.

ولا يصحّ أيضاً القول بأنّ الكاف زائدة، أو أنّ المثل بمعنى الصفة: فإنّ زيادة كلمة في كلام الله تعالى غير معقولة، وقلنا إنّ المثل معناه المشابه في الصفات الممتازة، ولعلّ مفهوم الصفة قد جاء من صيغة المثل بفتحيتين صفة، وأوجب إشتباهاً في تعيين حقيقة معنى المادّة.

ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً - ١٦ / ٧٥ .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً - ٢ / ٢٦.

كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ - ٥٩ / ١٦.

كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا - ٥ / ٦٢.

المَثَلُ: ما يَتَّصِفُ بكونه مِثْلًا وهو المِثْمَلُ في مقام إِرَاءة أمر، فالعبد المملوك والبَعُوضَة والحِمَار والشَّيْطَان أمثال يتجسَّم فيها أمور منظورة يراد إِرَاءتها. وفي المَثَل يتراءى أهمَّ الصِّفَات الممتازة والخصوصيات المقصودة.

مِثْلَهُم كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا - ٢ / ١٧.

إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ - ٣ / ٥٩.

فَشَلَّهُ كَمِثْلِ الْكَلْبِ - ٧ / ١٧٦.

شَبَّهَ المَثَلُ بالمَثَلِ دون الموضوعين من حيث هما: فَإِنَّ تشبيهه نفس الشيء بشيء آخر يفيد توافقهما في الذات، كما في إِنَّ عِيسَى كآدَمَ، وهو كالكلب، ولا يفيد الإشتراك في أهمَّ الصِّفَات وفي خصوصية مقصودة، وهذا بخلاف تشبيهه عنوان المَثَلِ له، فَإِنَّ مِثْلَ كلِّ شيء هو المِثْمَلُ من صفاته الممتازة المقصودة.

ثمَّ إِنَّ في التعبير بالمِثْلِ والمِثْلِ إمَّا أن يذكر وجه الشبه ويصرِّح به: فهو المنظور المخصوص المعين، كما في قوله تعالى:

خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ، إِنَّ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ.

وإمَّا أن لا يذكر وجه شبه مخصوص: فيعمِّ جميع صفات ممتازة في المشبه به، حتَّى ينطبق على المشبه، كما في:

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ، يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ

مَا أُوتِيَ قَارُونُ، نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا.

وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم - ٣٠ / ٢٧.

قلنا إن الإعادة هو عمل ثانوي بالرجوع إلى الأوّل، وفي السماوات والأرض مثل أعلى من صفات الله تعالى وعظمته ومقاماته وتجليات ظاهرة من أسمائه العظمى، من حياته وقدرته وعلمه وحكمته ونوره المحيط وإرادته القاطعة النافذة.

فلا ينكر الإعادة إلا من غفل عن هذا الأمثال العليا وتجليات صفاته الباهرة، ولم يتوجّه إلى آثار قدرته وحكمته وعلمه وعجائب صنعه في السماوات والأرض.

يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا - ٢٠ / ١٠٤.

الأمثل هنا هو المتمثل من المجرمين ومن بينهم في جهة تثبتهم في طريق الوجدان والشرف والإنسانية، أي الأمثل في جهة الطريقة.

وقلنا في طرق: إن الطريقة المثلى والأمثل طريقة: ما تكون أقرب إلى الاعتدال وأعدل بالنسبة إلى طرق أخرى، وكذا صاحبها.

والمراد من الطريقة: ما يكون متخذاً من برنامج معتدل صحيح منظم في الحياة الجسمانية والروحانية.

وأما قولهم - **إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا**: فعل المراد من العشر هو المراحل العشر في السير التكويني للإنسان، من حالة تكوّن النطفة، ثم زمان نفخ الروح والجنين، ثم الطفولة، ثم التمييز، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم زمان القبر، ثم البرزخ الروحي الجسماني، ثم نفخ في الصور، ثم البعث والحشر. فهذه عشرة تحولات وأزمنة طويلة.

وأما قول الأمثل طريقة - **إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا**: فلعله إشارة إلى المرحلتين - البدء

والعود، كما في الآية السابقة.

وأما التَّمثال بالفتح كالتَّرداد: مصدر للتكثير، وهو كالتفعيل إلاَّ أنَّ في التفعيل بوجود الباء، زيادة دلالة على جهة وقوع الفعل، وفي التَّفعال على التمديد والاستمرار، بوجود الألف.

والتَّمثال بالكسر إسم من التَّمثال بالفتح، ويدلُّ على مماثل فيه إمتداد وظهور، والجمع التماثيل.

إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التَّمائيل التي أنتم لها عاكفون - ٥٢ / ٢١.

يعملون له ما يشاء من محاريبٍ وتماثيلٍ وجفانٍ كالجواب - ١٣ / ٣٤.

فالتعبير بهذه الصيغة إشارة إلى أهميَّة وعظمة وكبر في هذه التماثيل.

والمثلة كالعُضلة والعُضدة: إسم يستعمل في مفهوم فيه رَبط واستحكام وتثبَّت. وهذا بسبب نقل من الفتحة إلى الضمة الثقيلة، فهو بمعنى المتمثل فيه شدة وحدة، كما في العقوبة المتعقبة سيئاً.

ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات - ٦ / ١٣.

أي عقوبات في أثر سيئات الأعمال.

والتعبير بالمثلثة إشارة إلى أنَّ العقوبة هي المتمثلة من العمل السيئ والمساوية المشابهة المنعكسة عنه.



## مأجوج:

مصبا - أجت النار توجَّ أجيجاً: توقّدت. ويأجوج ومأجوج أمّتان عظيمتان

من الترك. وقيل يأجوج: إسم للذكران، ومأجوج إسم للإناث. وقيل مشتقان من



أَجَّت النار فاهزمة أصل، ووزنها يفعلول ومفعول.

التكوين ١٠ / ٢ - وهذه مواليد بني نوح: سامٌ وحامٌ ويافثٌ ووُلد لهم بنونٌ بعد الطوفان. بنو يافث: جومرٌ وماجوجٌ وماداي وياوانٌ وتوبالٌ وماشكٌ وتيراش.

حزقيال ٣٨ / ٢ - يا ابن آدم اجعل وجهك على جوج أرض ماجوج رئيس رؤس ماشك وتوبال، وتتبأ عليه، وقل هكذا قال السيد الرب هأنذا عليك يا جوج رئيس.

وفي التكوين العبري وحزقيال هكذا - (ماجوج)  
(جوج).



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو اللغة العبرية، وقد استعملت في التوراة كما نقلنا، فيدل على وجود الكلمتين في العبرية والسريانية زمان موسى (ع).

ولا يبعد أن تكون اللغة مأخوذة من الصينية في الأصل، فإن من المسلم كون مسكن هاتين الطائفتين في الشمال من الصين وهو المعروف بالمنچوري في الشمال الشرقي من مملكة الصين، وهو قريب من مليون كيلومتر مربعاً.

وليس في المآخذ القديمة ما يدل على خصوصيات تاريخ هذه القطعة وتفصيل حالات أهلها وتواريخ جريان أمورهم.

ثُمَّ أَتَبِعَ سَبَبًا حَتَّى بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ... ثُمَّ أَتَبِعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا - ١٨ / ٩٤.

وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ  
وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ - ٢١ / ٩٦.

ويستفاد من الآيات أمور:

١ - سبق البحث عن ذي القرنين في القرن، فراجعه.

٢ - هذا الجريان كان في وصوله إلى مطلع الشمس ومشرقها.

٣ - السير الثانوي كان في جهة المشرق وبعد وصوله إليها، ولعله كان إلى جهة الشمال إلى أن وصل إلى بين جبلين ومن دونهما الأمتان يأجوج ومأجوج، وهذا السير هو الأوفق بالمسير الطبيعي، فإن مسيره كان من خط إيران والهند إلى أن يصل إلى جانب من جنوب الصين أو وسطه.

وهذا السير ينطبق قريباً من ثلاثين درجة من عرض البلاد.

٤ - ويستفاد من الآية أن السدّين بأيّ مصداق يكون: هو غير السدّ الذي جعله ذو القرنين، لأنّه كان مستحدثاً بعد أن بلغ بينهما (حتى إذا بلغ بين السدّين).

٥ - قد عبّر في مقام العمل الخارجي بالردم (أجعل بينكم وبينهم ردماً) فإنّ الردم هو سدّ ما يكون من ثلثة أو خلل، وهذه الكلمة هي المناسبة بالمقام في مورد العمل.

٦ - وعبر في مقام جعل السدّ وعمله: بالصّدّفين، وفي مورد بدء هذا الجعل وفي زمان البلوغ إلى المحلّ: بالسدّين، فإنّ جعل السدّ بين الجبلين المرتفعين إنّما يتصوّر بأن يتحقّق بين صديهما، أي من جانبيهما وطرفيهما لا منهما، فإنّ الصدف هو التلاقي عن جنب. وأمّا في مورد البلوغ: فيقال عرفاً - إنّه بلغ بين الجبلين.

وأما التعبير بالسدّين دون الجبلين: إشارة إلى أنّ النظر إلى جهة كون الجبل

حاجزاً مع الإستحكام.

٧ - وأمّا اليا جوج والمأجوج: فهما أمتان من الصُّفْر الجلود، الساكنون في شمال الصين كالمغول والتُّتْر وغيرهما، وكانوا من المفسدين أهل الطغيان والعدوان والتخريب، ولا يبعد شمول هذا العنوان يومئذ بقاطبة أهالي الأقوام الوحشيّة الساكنين في شمال الصين ناحية منجوري من مانجو وتوانگو ويوجانگ والمغول وغيرهم.

٨ - خصوصيات أمور الأمتين وحدود محلّهم مشخّصة وزمان بناء السدّ وجزئيات جريانه: مجهولة لنا، ولا سبيل لنا إلى التحقيق أزيد من هذا المقدار - راجع السدّ، الردم، القرن.

٩ - يستفاد من آيات الكهف والأنبياء: أنّ محدوديّة الأمتين واستحكام سدّهما تستمرّ إلى وقت معلوم، وإذا انتهى الأجل المسمّى وانقضى الحكم: يفتح السدّ ويرفع الحدّ، وهم من كلّ حذب ينسلون.

**فَمَا أَسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا، قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا - ١٨ / ١٠٠.**

والظاهر دلالة الآيات على الدكّ في السدّ والتّسل من كلّ محلّ مرتفع في زمان قريب من الساعة المقرّرة.

وأما تطبيق الآيات على خروج المغول وحملتهم على الممالك المجاورة في السادس من القرون، حتّى استولوا على أكثر أراضي آسيا: فغير معلوم، وإن كان قيد النفخ في آخر الآية - وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعضٍ ونفخ في الصُّورِ فجمّعناهم جمعاً - يتعلّق بالترك دون الظهور والنقب.

أي تركناهم بعد الظهور والنقب يموج بعضهم في بعض إلى أن ينتهي تموجهم

وتوسّعهم في دائرة حياتهم إلى زمان النفخ.

ولا يخفى أنّ نفوس الصين في زماننا هذا تقرب من مليار وهو قريب من ثلث جمعيّة سكنة الأرض.

١٠ - لازم أن نتوجّه إلى أن الإنسان كما أنّه يحتاج في حياته المادّية إلى قطع النفوذ والتعدّي من جانب من يجاوره: كذلك يجب لنا في حياتنا الروحانيّة من قطع نفوذ الوسواس وإغواء الشياطين وتحصيل الأمن والطمأنينة في الباطن، حتّى يتمكّن من الإشتغال إلى تهذيب نفسه وترفيه مقامه والإخلاص في العمل بوظائف العبوديّة والإطاعة من التكاليف والأوامر والنواهي الإلهيّة.



### مجد:

مصبا - المجد: العزّ والشرف. ورجل ماجد: كريم شريف. والإبل المجديّة على لفظ التصغير.

مقا - مجد: أصل صحيح يدلّ على بلوغ النهاية، ولا يكون إلاّ في محمود. منه بلوغ النهاية في الكرم. والله الماجد المجيد، لا كرم فوق كرمه. وتقول العرب: ماجد فلان فلاناً: فاخره. وأمّا قولهم - مجدّت الإبل مجوداً: فقالوا: معناه أنّها نالت قريباً من شبعها من الرّطّب وغيره.

لسا - المجد: المروءة والسخاء. والمجد: الكرم والشرف. ابن سيده: المجد نيل الشرف. وقيل: لا يكون إلاّ بالآباء. وقيل: المجد كرم الآباء خاصّة. وأجدّه ومجدّه: عظّمه وأثنى عليه، وتماجد القوم فيما بينهم: ذكروا مجدهم. ابن السكّيت: الشرف والمجد يكونان بالآباء، يقال رجل شريف ماجد: له آباء متقدّمون في الشرف. والحسب والكرم

يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف. والمجيد: فعيل للمبالغة، والمجد في كلام العرب: الشرف الواسع. والقرآن المجيد: يريد الرفيع العالي. ومجّدت الإبل تمجّد مجوداً وهي مواجد ومجّد ومُجّد، وأمجدت: نالت من الكلاء قريباً من الشبع وعُرف ذلك في أجسامها.

مفر - المجد: السّعة في الكرم والجلال. وأصل المجد من قولهم مجّدت الإبل، إذا حصلت في مرعى كثير واسع. وفي صفة الله: المجيد، أي يجري السعة في بذل الفضل المختصّ به.

قع - (مجّد) شيء ثمين، فاكهة منتقاة، بركة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عظمة في سعة وعلوّ. ومن آثاره: العزّة والشرف والكرم والرفعة.

ومن أسماء الله الحسنى: المجيد والماجد. وفي فعيل دلالة على ثبوت صفة المجد. وفي فاعل: على قيام المجد.

وله تعالى مجد مطلق ومطلق المجد، وليس لغيره مجد في قبالة، ولا يتصوّر عظمة إلا وهو تحت سعة عظمتة وعلوّه.

كيف لا يكون كذلك وهو تعالى حيّ مطلق وليس له حدّ ولا تناهٍ، وهو الأوّل والآخِر والظاهر والباطن.

قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد -

وهو الغفورُ الودودُ ذو العرشِ المجيدُ - ٨٥ / ١٥.

ذكر هذا الإسم في الآيتين الكريمتين يناسب مضمونها: فإنَّ تعلق الرحمة والبركات والمغفرة والمودة منه تعالى يتثبت ويتحقق، لأنَّه هو المجيد وله عظمة وسعة رفيعة، يحيط مجده كلَّ شيء، ومن آثار عظمته التامة: الكرم والإفضال والرحمة، وهو تعالى صاحب العرش وثابت له الحمد المطلق، والعرش عبارة عن مراتب الموجودات. فالتناسب محفوظ في ما بين كلمات الآيتين موضوعاً وحكماً.

ويطلق لفظ المجيد أيضاً على القرآن الكريم: فإنَّه عظيم لفظاً ومعنى، وهو في سعه وعلوِّ في عظمته يبلغ حدَّ الإعجاز بحيث لا يمكن لأحد أن يأتي بسورة من مثله.

ق والقرآنِ المجيدِ بل عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ

عَجِيبٌ - ٥٠ / ١.

بل هو قرآنٌ مجيدٌ في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ - ٨٥ / ٢١.

سبق في قرء: أنَّ القرآن بلغ في عظمة اللفظ وفي المعنى حدًّا يعجز عن الإتيان بمثله أيُّ بشر، بل قال تعالى:

قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ -

١٧ / ٨٨.

نعم انتخب أيُّ لفظ من بين المترادفات، هو أنسب وأتمَّ دلالة في بيان المعنى المراد. وقد بيّن من المعاني ما هو الحقّ الواقع القاطع الذي لا يعتريه ريب، في أيِّ موضوع وحكم: طبيعيّ، أخلاقيّ، روحانيّ، فلسفيّ، فقهيّ، أدبيّ، عرفانيّ، اجتماعيّ، تاريخيّ.

لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ - ٤١ / ٤٢.

ولا يخفى أنّ المادّة أكثر إستعمالها في المعنويّات.



### مجس :

مصبا - المجوس: أمّة من الناس، وهي كلمة فارسيّة. وتمجّس: صار من المجوس، كما يقال تنصّر وتهود. ومجّسه أبواه: جعلاه مجوساً.

فرهنگ معين - مجوس: معرّب من الفارسيّة القديمة - مگوش، مگي. وبالفارسيّة المعمولة - مغ. وفي أوستا مغو. وقد أخذ من هذه المادّة كلمة - موبد - بمعنى العالم من المجوس.

فرهنگ پهلوي - مگوگ: مغ، موبد، مجوس.

فرهنگ تطبيقي - مجوس: آرامي - ماجوش.

فرهنگ تطبيقي - مجوس: سرياني - ماگوشا.

فرهنگ تطبيقي - مجوس: عبري - ماغ.

قاموس كتاب: مجوس: لفظ كلدانيّ أومديّ، يطلق على الكهنة والخدمة لدين زردشت. ومن وظائفهم المراقبة في حفظ النار وإبقائه في معابدهم.

دانيال ١ / ٢٠ - الملّك وجدهم عشرة أضعافٍ فوق كلّ المّجوس والسّحرة الذين في كلّ مملكته، وكان دانيال إلى السنة الأولى لكورش الملّك. - ٢ / ٢ - وفي السنة الثانية من ملك نبوخذ نصر... فأمر الملّك بأن يُستدعى المّجوس والسّحرة.

إنجيل متى ٢ / ١ - ولما وُلد يسوع في بيت لحم اليهوديّة في أيّام هيرودس الملّك إذًا مجوس من المشرق قد جاؤوا إلى اورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود فإنّا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له.

الملل للشهرستاني ٢ / ٦٠ - ثمّ الثنويّة اختصّت بالمجوس، حتّى أثبتوا أصلين  
إثنين مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشرّ، يسمّون أحدهما النور والثاني الظلمة،  
وبالفارسيّة يزدان وأهرمن. ومسائل المجوس كلّها تدور على قاعدتين، إحداهما -  
بيان سبب إمتزاج النور بالظلمة. والثانية - سبب خلاص النور من الظلمة. وجعلوا  
الإمتزاج مبدئاً والخلاص معاداً. والمجوس الأصليّة زعموا أنّ الأصلين لا يجوز أن  
يكونا قديمين أزليّين، بل النور أزليّ والظلمة محدثة.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الملة على دين زرادشت، والكلمة مأخوذة من  
الفارسيّة القديمة.

ويظهر من استعمالها في دانيال وإنجيل متى: أنّ الكلمة كانت مستعملة في  
الزمانين، وملة مجوس كانت في زمانها.

ودانيال كان في زمان نبوكد نصر (بُحْت نصر)، وهو من ملوك بابل المتوفّي في  
٦٠٥ قبل الميلاد، أي القرن السابع أوائله.

فالمسلّم ظهوره قبل القرن السادس الميلادي.

وكان مبعوثاً إلى إيران وأذربيجان، وكتابه باللغة القديمة من الفارسيّة، وهو  
المسمّى بأوستا.

ويمتاز من أوستا فصول (١٧ فصلاً) يسمّى بكاتها، وكاتا بمعنى قطعات منظومة،  
وهي أقدم كلمات زرادشت.

وفيها ما يستنبط منها نبوة زرادشت، فإنّها في سطح عال من المعارف الإلهيّة،



وتدلّ على كمال خضوعه وتذلّله وخشوعه في قبال عظمة الله وأمره تعالى .

وفي گاتها - أهنودگات يسنا ٣٣ - ص ٤٩ - ما ترجمته: يُقدّم ويفدى زرادشت بروحه وخالص فكره وأعماله وأقواله الحسنة، مع ما لها من الخلوص والصفاء، قبال فنائه فناء مزدا وفناء الصدق .

وفي أشتودگات يسنا ٤٣ - ص ٦٧ - أنا أقدّسك يا الله حين جاء إليّ روح الصدق، وصرت متعلماً من دينك في المرّة الأولى، ولو كان بعثي إلى الرسالة موجباً للزحمة والمشقة لي، إلا أنّي أعمل وأجري هذه الوظيفة، لأنك علمتها أحسن عمل .  
وفي يسنا ٥٣ ص ١٤٣ - أحسن إنعام يوجد: هو ما يُعطي مزدا أهورا إلى زرادشت سينتان، من الحياة السعيدة العالية الدائمة، وبكذا بكلّ من اتّبع دينه في العمل والقول الصدق .

**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٢٢ / ١٧ .**

الترتيب بلحاظ التوحيد ومراتبه إلى أن يصل إلى الشرك، فالمرتبة الأولى من التوحيد للذين أسلموا، ثم اليهود، ثم الحنفاء من الصائبين، ثم النصارى، ثم المجوس، فالمقابلة بالمشركين يدلّ على كون الأمم الخمس موحدّين في متن ديانتهم، ثم وقع الإنحراف والتمايل إلى الشرك فيهم بالترتيب الذي في الآية الكريمة .

فالمجوس وقع فيهم إنحراف شديد قريب من الشرك بحيث اعتقدوا أنّ للعالم أصلين نوراً وظلمة وهما مبدأ الخير والشرّ، مع أنّ كلمات زرادشت كما رأيت تنفي هذه العقيدة الباطلة .

فهذه الفرق يمتازون في الآخرة ويتحقّق الفصل بينهم بحسب مراتبهم وقرابهم من توحيد الله تعالى ومن الإخلاص .

وفي يسنا ٤٩ ص ١١٥ - يا الله (أي مزدا) أريد أن آتي وأقدّم فناءك بفكري الطاهر وروحي الذي أتبع الصدق وعبادتي الخالصة وتبتي وغيرتي فيك، حتى تحافظها، يا عظيم القدرة وشديد القوّة الخالدة، واحفظها لي يا الله.



### محص :

مقا - محص : أصل واحد صحيح يدلّ على تخلص شيء وتنقيته. ومحصّه محصاً: خلّصه من كلّ عيب. ومحصّ الله العبد من الذنب: طهره منه ونقاه. ومحصّت الذهب بالنار: خلّصته من الشّوب. وقولهم - فرس ممحصّ، يقولون إنّه الشديد الخلق، وقياسه عندنا أنّه البريء من العيوب. وكذلك المَحِص من الحبال والأوتار: ما مُحِص حتى ذهب زئيره ولان.

صحا - محصّ الظبّي يمحص أي يعدو، ومحصّ المذبوح برجله مثل دحص، ومحصّت الذهب بالنار إذا خلّصته ممّا يشوبه. والتمحيص: الإبتلاء والإختبار.

لسا - محصّ الظبّي في عدوه: أسرع وعدا عدواً شديداً، وكذلك امتحصّ، ومحصّ في الأرض: ذهب. والمحصّ: شدّة الخلق، والممحوص والمحصّ والممحصّ: الشديد الخلق، وقيل: هو الشديد من الإبل. والمحصّ: خلوص الشيء. وقد أمحصت الشمس: ظهرت من الكسوف وانجلت.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التخليص مع الإبقاء والتثبيت. وبينها وبين موادّ المحض والمحص: إشتقاق أكبر.

من مصاديقه: تنقية الشيء وإبقاؤه. وتخليص الذهب من الشوب. وتطهير الشيء من الدنس وتثيبته.

وأما مفاهيم - الذهاب، العدو، الإبتلاء، الإختبار، الشدة في الخلق، الإنجلاء: فمن آثار الأصل. فإن الثبّت يلزم الذهاب عن حالة التحوّل والتخليص، ويوجب شدة وانجلاء وانكشافاً، كما أنّ التخليص يلزم الإختبار والإبتلاء.

**تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ... وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**

- ٣ / ١٤١.

أي إنّ تداول الأيّام والتحوّلات في الحياة الدنيا يوجب تخليص المؤمنين وتثيبتهم وبقاءهم.

وذكر المحق في قبال التمحيص: يدلّ على مفهوم الثبّت والبقاء في المحص، فإنّ المحق فيه نقصان إلى أن ينتهي إلى الانحاء.

**وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ** - ٣ / ١٥٤.

أي وليخلص الله ما في قلوبكم من الإعتقادات الضعيفة.

الصدر وعاء القلب، وهو يستنير من القلب كالمشكاة من المصباح، والإبتلاء والإختبار والشرح والتحوّلات تناسب الصدر، والتمحيص والختم والزيف والطمأنينة تناسب القلب - راجع الصدر.

\* \* \*

**محق :**

مقا - محق: كلمات تدلّ على نقصان، ومحققه: نقصه، وكلّ شيء نقص وُصف بهذا. والمحاق: آخر الشهر إذا تمحق الهلال. ومحقه الله: ذهب ببركته، وقال قوم

أحقه: وهو رديء، وقال أبو عمرو: الإحاق أن يهلك كمحاق الهلال، وقولهم ماحق الصَّيف: شدة حره، أي إنه بشدة الحرِّ يحق النبات، أي يوبسه ويذهب به.

مصبا - محقه محقاً من باب نفع: نقصه وأذهب منه البركة، وقيل هو ذهاب الشيء كله حتى لا يُرى له أثر، ومنه يحق الله الربا. وانحق الهلال، لثلاث ليالٍ في آخر الشهر لحفائه. والإسم المحاق بالضم، والكسر لغة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو نقصان تدريجيّ أو دفعيّ إلى أن ينتهي إلى البطلان أو الإنحاء.

وهذا في قبال الربو، وهو انتفاخ مع زيادة، وعلى هذا قوبل به في الآية - **يَمْحُقُ**

**اللهُ الرَّبَّاءَ وَيُزِي الصَّدَقَاتِ.**

ومن مصاديق الأصل: نقصان الهلال في الشكل إلى أن ينتهي إلى الانحاء، وهذا المعنى يتحقّق في الخارج في أواخر الشهر. والإنحاق في الربا وهو المأخوذ زيادة، فإنّه ينقص وينمحق. وانحق البركة والخير في مال. والذهاب إذا كان مع وجود القيد.

**يَمْحُقُ اللهُ الرَّبَّاءَ وَيُزِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ - ٢ / ٢٧٦.**

**وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحُقَ الْكَافِرِينَ - ٣ / ١٤١.**

نعم إنَّ ما كان لله وله وجهة إلهية: فهو باق ثابت لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، **كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَبِقِ وَجْهٍ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.**

والكفر وما من عمل وهو خلاف الحقّ وليس فيه وجهة إلهية ولا في سبيل الله

وبرضائه: فهو باطل غير ثابت.

فالحقّ الثابت في نفسه وبنفسه هو الله تعالى، وهو الأوّل والآخِر والظاهر والباطن - ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل. والباطل زائل، فكلّ شيء له وجهة إلهيّة، موضوعاً أو عملاً: فهو باق ببقائه -

**ما عندكم ينفد وما عند الله باق .**

\* \* \*

## محل :

لسا - المَحَلّ: الشدّة. والمَحَلّ: الجوع الشديد وإن لم يكن جَدْبٌ. والمَحَلّ: تقيض الحِصْب، وجمعه مُحُول وأَمَحَال. الأزهري المُحَوّل والقُحوط: احتباس المطر. وأرض مَحَلّ وَقَحَط: لم يُصَبها المطر في حينه. والمِحَال: الكيد وَرُوم الأمر بالحيل. وفلان يُمَاحل عن الإسلام، أي يُمَكر ويُدافع. والمِحَال: الغضب، التدبير، والمِحَال من الله: العقاب، ومن الناس العداوة. وماحله ماحلة ومَحَالاً: عاداه.

مقا - محل: أصل صحيح له معنيان: أحدهما - قلة الخير، والآخِر - الوشاية والسعاية. فالمحل: انقطاع المطر ويُيس الأرض من الكلاء، يقال: أرض مُحُول بالجمع، يحمل ذلك على المواضع. وأَمَحَلتُ فهي مُمَحِل، وأَمَحَل القوم، وزمان ماحل. والمعنى الآخِر - مَحَل به: سعى به.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التضييق من جهة النعمة والسعة مطلقاً. ومن مصاديقه: تضييق في الطعام والغذاء. تضييق في السنة وشدّة وجذب. تضييق ويُيس في

الأرض والنبات. تضيّق واحتباس في المطر. تضيّق من جهة الصفات الباطنيّة وظهور الغضب والحدّة. وتضيّق في عيش الناس وتشديد في حياتهم بالكيد والحيلة والمكر والتدبير السيّء والعقاب والسعاية والمعادة.

فالأصل في المادّة ما ذكرنا، وهو يختلف بحسب اختلاف الموضوعات، ففي كلّ شيء يتحقّق التضيّق بحسب خصوصيّة حياته ووجوده.

والمحال مصدر من المفاعلة، ويدلّ على استمرار التضيّق، قال تعالى:

**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ - ١٣ / ١٣.**

مجادلتهم عبارة عن إدامة الجدل، وهو تحكيم الكلام في مقام الغلبة والخصومة والمنع عن ظهور الحقّ، ويقابل المجادلة محالة الله عليهم، فإنّه القادر الغالب الشديد، وهو الذي يسيّج له الرعد بشدّته، ويخاف الملائكة من عظّمته مع كونهم معصومين، والصواعق تحت أمره يصيب بها من يشاء.

والتعبير بصيغة المفاعلة في المحال: ليقابل صيغة المجادلة ويدلّ على الاستمرار كما في مجادلتهم المستمرة، مضافاً إلى أنّ نفوذه وقدرته وسلطته وإحاطته واختياره تضيّقاً أو توسعة مستمرة دائماً.

فظهر أنّ الشدّة ليست من الأصل، بل توصف بها المادّة. وهكذا مفاهيم الجوع والعقاب والسعاية وغيرها.

وظهر أيضاً لطف التعبير بالمادّة في المورد: فإنّ الجدل إنّما يكون بلحاظ تحقّق الغلبة والتفوّق والمنع عن ظهور حقّ الطرف، وهذا هو حقيقة التضيّق عليه، فلازم أنّ يقابل بالمحال. ويوصف بالشدّة: إشارة إلى المبالغة والتأكيد في هذا التضيّق.



## محن :

مقا - كلمات ثلاث على غير قياس . الأولى المَحْنُ : الإختبار ، ومحنه وامتحنه .  
والثانية - أتيته فما محني شيئاً ، أي ما أعطانيه . والثالثة - محنه سوطاً : ضربه .  
مصبا - محنه محناً من باب نفع : اختبرته ، وامتحنته كذلك . والإسم المحنة ،  
والجمع محن .

لسا - المحنة : الخبرة . وامتحن القول : نظر فيه ودبره . وقوله (ص) : فذلك  
الشهيد الممتحن ، هو المصطفى المهذب المخلص ، من محنت الفضّة ، إذا صقيتها وخلصتها  
بالنار . وقيل : الممتحن : الموطأ المذلل . وقيل : امتحن الله : شرح الله قلوبهم ، كأنّ معناه  
وسّع الله قلوبهم للتقوى . والمحن : العطية .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو اختبار وتحصيل نتيجة بالدأب والجدّ في العمل .  
وسبق في فتن : أنّ الإختبار يلاحظ فيه تحصيل الخبر والإطلاع بأيّ وسيلة كان .  
والإفتتان : يلاحظ فيه إيجاد إختلال واضطراب حتّى يتحصّل المطلوب والنتيجة .  
والإبتلاء : من البلو بمعنى التحوّل والتقلّب ، واختياره .

فالقيدان (الإختبار ، بالدأب) منظوران في الأصل . ولا بدّ في كلّ من المعاني  
المذكورة أن يلاحظ القيدان ، وإلّا فيكون مجازاً ، كما في مطلق الإختبار ، أو مطلق  
الضرب من دون أن يكون النظر إلى تحصيل اختبار ، وكذا مطلق التدبير .

وأما التصفية والتخليص والنظر والتدليل والشرح والتهديب والتوسعة: فمن آثار الأصل ولوازمه.

**إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ  
لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ - ٤٩ / ٣.**

التقوى وقاية النفس وحفظه عن كلِّ مكروه وقبيح، ورفع الصوت فوق ما يحتاج إليه في الإسماع خارج عن الأدب، وموجب للإيذاء والمزاحمة، وآية إظهار الوجود والشخصية، وفيه عدم الإعتناء إلى مقام الطرف.

وهذا إذا كان الطرف نبياً ورسولاً من جانب الله تعالى: أفتح وأسوأ، للزوم السكوت والإستماع والخشوع في محضه.

وهذا العمل يتوقف على تدريب النفس وارتياضه وتحقق المراقبة والتهديب حتى تحصل ملكة التقوى وتزول الأنانية وتتحقق حالة الخشوع بين يدي عظمة الله ومقام رسوله (ص).

**إِذَا جَاءَ كَمِ الْمُؤْمِنَاتِ مَهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنَّ عَلِمْتُمُوهُنَّ  
مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ - ٦٠ / ١٠.**

يراد إختبارهنَّ بالجدِّ والتعب والجهد والدقة حتى يعلم إيمانهنَّ، ويحصل الإطمينان بقولهنَّ والإعتقاد عليهنَّ.

والتعبير بالإمتحان دون الإختبار: إشارة إلى لزوم دقة وتحقيق وجهه شديد في المورد، فإنَّ التسامح فيه وفي أمثاله يوجب خللاً وفساداً وابتلاء، وقد ينجرُّ إلى اختلال عظيم في الجامعة، وهذا كما في:

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ**



فُتْصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ - ٦ / ٤٩.

\* \* \*

**محو:**

مصبا - محوته محواً من باب قتل، ومحيته محياً بالياء من باب نفع لغة: أزلته. وانمحي الشيء: ذهب أثره.

مقا - محو: أصل صحيح يدلّ على الذهاب بالشيء. ومحت الريح السحاب: ذهب به. وتسمّى الشمال مَحْوَةً، لأنّها تمحو السحاب. ومحوْتُ الكتاب أمحوه محواً. وامحى الشيء: ذهب أثره، كذلك امتحى.

صحا - محّا لَوْحَه، فهو مَحْمُوحٌ ومَحْمِيٌّ، صارت الواو ياءً لكسرة ما قبلها فأدغمت في الياء التي هي لام الفعل.

\* \* \*

**والتحقيق:**

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جعل شيء زائلاً، وسبق في العفو: الفرق بينها وبين العفو والعفر والترك وغيرها.

ثمّ إنّ الإزالة: عبارة عن الذهاب بشيء عن نقطة معيّنة. كما أنّ التنحية: إزالته إلى جانب منه، وهي أخصّ من الإزالة. والهلاك: في قبال البقاء، وهو انعدام الشيء. والذهاب: حركة شيء عن نقطة على سبيل الإدبار. والمحق: نقصان في شيء إلى أن ينتهي إلى الانمحاء.

والإعدام: أخصّ من الإهلاك، فإنّ الهلاكة قد يكون بنقض البنية وإبطال القوى. وأمّا الإعدام فهو في قبال الإيجاد.

والمحو: في قبال الإثبات، وهو أعمّ من أن يكون بإزالة عن مكان، أو إهلاك، أو إعدام، أو محق.

**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً - ١٧**

.١٢ /

سبق أنّ الآية ما يكون مورد توجّه وقصد في السير إلى المقصود ووسيلة للوصول بها إليه. والإبصار: النظر والعلم بالعين أو بالقلب. وإبصار آية النهار نظر طبيعيّ تكوينيّ.

فالليل وهو من ابتداء غروب الشمس وشروع الظلمة إلى أن يرتفع الظلام وينجلي الإشراق وهو النهار. وهما من آيات تدلّ على قدرة وعظمة وحكمة وعلم وتدبير ولفظ ورحمة وربوبيّة.

والآيتان إنّما توجدان في أثر نظم وتدبير في حركة الأرض والقمر وإشراق الشمس على ميزان معين مخصوص.

وقلنا في الليل أنّه مقدّم وسابق بالطبع على النهار، وهو مقدمة على ما يستفاد وينتج من إبصار في النهار، وعلى هذا نسب المحو إلى آية الليل وهي الظلمة والسكون.

**وما كان لرسولٍ أن يأتيَ بآيةٍ إلاّ بإذنِ اللهِ لكلِّ أجلٍ كتابٌ يحوُّ اللهُ ما يشاءُ**

**ويُثبتُ وعندهُ أمُّ الكتابِ - ١٣ / ٣٩.**

**أم يقولونَ افتَرَى على اللهِ كذباً فإنَّ يَشَأُ اللهُ يُختمُ على قلبك ويحُ اللهُ الباطلَ**

**ويُحقِّ الحقَّ بكلماته - ٤٢ / ٢٤.**

في الآيتين الكرّيمتين إشارات إلى مطالب مهمّة:

١ - **إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**: سبق أنّ الإذن هو الإطّلاع مع الرّضاء والموافقة. والرسول هو المبعوث الذي يُنفذ ويجعل حامل أمر وموظّفاً بوظيفة معيّنة، ورسول الله (ص) هو الخليفة من الله تعالى على الخلق والواسطة بينه وبين عباده، والفاني في إرادته وعظمة جلاله، بحيث ما يشاء إلّا أن يشاء الله، ولا يتقولّ بقول ولا يعمل بعمل إلّا بإذنه وموافقته ورضائه.

ومن إظهار القول والعمل من الرسول: إتيان آية قولاً أو عملاً باسم الله تعالى، كآيات قرآنية ومعجزات عمليّة، كما قال تعالى: **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**.

٢ - **لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**: فإنّ الآجال للأمور مضبوطة مقدّرة في علم الله تعالى على طبق الحكمة والنظم والصلاح، لا يؤخّر ولا يقدم.

وهذا مقتضى علمه وحكمته وربوبيّته وقبوميّته، فإنّ الخلق والإيجاد يحتاج إلى نظم تامّ وتقدير مضبوط وتدبير كامل، وهذا المعنى يتوقّف على تعيين الآجال للأمور، لتلاّ يحصل الاختلال.

ولا يخفى أنّ علمه محيط بالأمور والأزمنة والأمكنة، ولا فرق في إحاطة علمه وحضوره بين الحال والماضي والمستقبل - **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ... وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**.

٣ - **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ**: إشارة إلى أنّ ضبط الآجال وثبتها لا يوجب محدوديّة واضطّراباً وسلب اختيار عن الله المتعال، فإنّ علمه وضبطه للآجال فيما مضى لا يختلف عمّا هو بالفعل الحاضر، إلّا أنّ حدوث أعمال اختياريّة من العباد يوجب حدوث آثار قهريّة، وهذا قد يقتضي تغييراً في ما ضبط في الكتاب بنحو لا يخالف النظم ولا يوجب

إختلالاً.

فهذه الأعمال والحوادث من العباد تقتضي تغييراً في التقدير، بحسب حكمته البالغة وعدله التامّ وعلمه النافذ واختياره الكامل.

وهذا يكشف عن تقدير جامع باطنيّ وعلم ثابت وإحاطة قاطعة من دون أن يحصل تغيير فيها، ويعبر عن هذا المعنى بأُمّ الكتاب، فإنّ الضوابط والتدبيرات مرجعها إليه، وهو الكتاب الأصيل.

فالتقدير وكذلك الكتاب الضابط المثبت على صورتين:

الأوّل - التقدير المطلق الظاهريّ الإجماليّ من دون أن يلاحظ فيه جهات خارجيّة، وعبر عنه بقوله - **لكلّ أجلّ كتاب**.

الثاني - التقدير التفصيليّ الأصيل الثابت الملحوظ فيه جميع القيود والخصوصيّات الخارجيّة العارضة، وعبر عنه بقوله تعالى - **وعنده أمّ الكتاب** - الذي يرجع إليه جميع التقديرات الأوّليّة والثانويّة.

٤ - **يحو الله الباطل**: سبق أنّ الباطل ما يخالف الحقّ ولا ثبات له ولا واقعيّة، في وجود خارجيّ أو في عمل أو في قول أو في رأي. ولما كان الحقّ ما فيه اقتضاء الثبوت وفيه واقعيّة: فيتعلّق به حكم الإثبات من جانب الله تعالى. كما أنّ الباطل فيه اقتضاء الزوال والاندحاء، وليس فيه حقيقة ولا واقعيّة: فيتعلّق به حكم المحو - **إنّ الباطل كان زهوقاً، ليحقّ الحقّ ويبيط الباطل**.

نعم، من الضوابط الكلّيّة الإلهيّة: إعطاء الفيض وتعلّق الرحمة الإلهيّة عند تحقّق الإقتضاء والإستعداد في الطرف. كما أنّ العذاب والسخط والنقمة والمضيقة تتعلّق بمورد فيه اقتضاء تلك الأمور.

فلازم لنا أن نتوجّه إلى أن توقّع الرحمة واللفظ والمغفرة والعتو والإحسان والفضل من الله عزّ وجلّ من دون إصلاح النفس وقبل إيجاد الإقتضاء والصلاحية: توقّع باطل وانتظار موهون وطلب لا حقيقة فيه وخلاف العقل والوجدان.

فإنّ من طلب شيئاً استعدّ له وهياً مقدماته وسلك سبيله. ومن طلب شيئاً من دون حركة وعمل وتهيئة مقدمات ورفع الموانع: فقد ذمّه العقلاء وسفّهه الحكماء.

وأما تعليق المحو والإثبات في الآية الأولى بمطلق ما يشاء: فهو في قبال مطلق الضبط والقيّد في الأمور (لكلّ أجلٍ كتاب).

مضافاً إلى أنّ مشيئة الله الحكيم القادر المطلق لا يمكن أن تتعلّق بما هو خلاف الحقّ والعقل.

فظهر أنّ المحو والإثبات من الله العزيز الحكيم يتوقّف على أمرين:

١ - وجود المقتضى والإستعداد تكوينياً أو تحصيلياً.

٢ - كون الإثبات والمحو في حقّ أو باطل.



## مخر:

مقا - مخر: أصل يدلّ على شقّ وفتح، يقال: مخرت السفينة الماء مخرأً: شقّته. ويقال: مخرت الأرض: إذا أرسلت فيها الماء. ويقال استمخرتُ الريح: إذا استقبلتها بأنفك، وقياسه صحيح، كأنك تشقّ الريح بأنفك، وقولهم: امتخرت القوم: إذا انتقيت خيارهم، كأنه شقّ الناس إليه حتى انتخبه. ومما شدّد: اليمخور: الرجل الطويل.

صحا - مخرت السفينة تمخر وتمخر مخرأً ومخوراً: إذا جرت تشقّ الماء مع صوت،

ومنه قوله تعالى - **وترى الفلك مواخر فيه**، يعني جَواري. والمِخرة والمُخرة: الذي تختاره.

لسا - محرت السفينة: جرت تشقّ الماء مع صوت. وقيل: استقبلت الريح في جريتها، فهي ماخرة. وقال الفراء: مواخر: هو صوت جري الفلك بالرياح. ومخر الأرض: إذا شققها للزراعة، ومخر الذئب الشاة: إذا شقّ بطنها.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو حركة مع شقّ في شيء. ومن مصاديقه: حركة السفينة مع شققها الماء. وحركة الريح وجريانها والإستمخار فيها، أي حركة شيء ومخر الريح. وجريان في الزارع أو في الماء وانشقاق الأرض. وحركة الذئب حتى يشقّ الشاة. وحركة إلى جانب قوم والانتخاب منهم.

وأما حدوث الصوت: فهو من آثار الأصل في بعض الموارد.

وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله - ١٦ / ١٤.

وما يستوي البحران هذا عذب فُرات... ومن كلّ تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله - ١٢ / ٣٥.

الإستفادة من البحر: فأولاً - من أكل اللحوم من حيواناته في محيط البحر وخارجاً عنه. وثانياً - من الحليّ المستخرجة من البحر في محيطه. وثالثاً - بوسيلة الحركة إلى وسط البحر بالفلك، وابتغاء الفوائد من أيّ نوع منها من مأكول أو ملبوس أو غيرها.

والآية الأولى - في مقام إستفادة الإنسان من البحر: وعلى هذا ذكر تسخير البحر له، وأكله منه، والإستخراج منه، ورؤية الفلك مواخر فيه بتقديم المَواخر التي تقع موارد استفادة، وبعلة تحقّق الإبتغاء من فضله، بالواو العاطفة على قوله - لتأكلوا.

والثانية - في مقام تعريف البحر والتوجّه إليه: فيذكر مطلق أكل اللحم، ومطلق الإستخراج، ويؤخّر لفظ المواخر عن الضمير (فيه) الراجع إلى البحر، حتّى تبتغوا من فضله، بدون عاطفة، فإنّ النظر إلى نفس البحر وخصوصيته، لا على الاستفادة منه. وعلى هذا يذكر البحر في الآية بنوعيه الفرات والأجاج، بخلاف الآية الأولى فيذكر البحر مطلقاً.



### مخض:

مقا - مخض: أصل صحيح يدلّ على اضطراب شيء في وعائه مائع، ثمّ يستعار. ومخضت اللبن امخضه مخضاً. والمخض: هدر البعير، وهو على التشبيه، كأنّه يمخض في شِقشِقته شيئاً. والماخض: الحامل إذا ضربها الطلق، وهذا أيضاً على معنى التشبيه، كأنّ الذي في جوفها شيء مائع يتمخض. والمخاض: النوق الحوامل، واحدها خلفة. ويقال لولد الناقة إذا أرسل الفحل في الإبل التي فيها أمّه: ابن مخاض، لفتح أمّه أم لا.

مصبا - مخضت اللبن مخضاً من باب قتل، وفي لغة من باي ضرب ونفع: إذا استخرجت زُبده بوضع الماء فيه وتحريكه، فهو مخيض، فعيل بمعنى مفعول. والممخضة: الوعاء الذي يمخض فيه. وأمخض اللبن: حان له أن يمخض. والمخاض: وجع الولادة. ومخضت المرأة وكلّ حامل من باب تعب: دنا ولادها وأخذها الطلق، فهي ماخض، ونوق مخض ومواخض، وإن أردت أنّها حامل: قلت نوق مخاض، الواحدة خلفة من

غير لفظها، كما قيل لواحدة الإبل ناقة. وابن مَخَاض: ولد الناقة يأخذ في السنة الثانية والأنثى بنت مَخَاض، والجمع فيها بنات مَخَاض، وقد يقال ابن المخاض بزيادة اللام، سمّي بذلك لأنَّ أمّه قد ضربها الفحل فحملت ولحقت بالمَخَاض وهنّ الحوامل.

لسا - مَحَضَتِ المرأةُ مَخَاضاً وَمَخَاضاً، وَمَحَضَتْ: أخذها الطلق، وكذلك غيرها من البهائم. وَمَحَضَ اللبنُ يَمِخُضُهُ وَيَمِخُضُهُ وَيَمِخُضُهُ، ثلاث لغات، فهو ممخوض ومخيض: أَخَذَ زُبْدَهُ، وقد تَمَحَّضَ.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو اضطراب وتحرك في باطن شيء. ومن مصاديقه: تحرك في داخل وعاء فيه لبن. وتحرك واضطراب للولد الجنين في البطن. وأما مفاهيم كون المخيض مايعاً، أو كون المخض لاستخراج الزبدة، أو الوجع للولادة: فمن لوازم الأصل وآثاره، كما أنَّ التدبير والفكر في رأي، وغيره: فمن الإستعارة.

**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ - ١٩ /**

٢٣.

المَخَاض: اضطرب الجنين وتحركه في البطن، وهذا يدلّ على قرب وضع الحمل. وأجاء من الإفعال تعدّى بالهمزة، وهو أنسب من التعدية بالياء، لدلالته على التعدية من دون واسطة، بخلاف الباء فإنّه يدلّ على ارتباط ومصاحبة. والجذع عود مستقيم من ساق النخلة. والحمل: مطلق رفع شيء على يد أو ظهر أو بطن وهذا المعنى يصدق من أوّل الحمل إلى وضع الجنين = **فَحَمَلَتْهُ**، ثمّ من الوضع إلى أن تحمل المولود على صدر أو ظهر.





## مَدَّ:

مصبا - المِداد: ما يكتب به، ومددتُ الدواة مَدًّا من باب قتل: جعلت فيها المِداد، وأمددتها لغة، والمُدَّة بالفتح: غَمَسَ القلم في الدواة مرّةً للكتابة، ومددت من الدواة واستمددت منها: أخذت منها. ومدَّ البحرُ ومَدَّه، وأمَدَّ وأمَدَّه: يستعمل الثلاثي والرباعيّ لازمين ومتعدّيين. ويقال للسيل مَدٌّ: لأنّه زيادة، فكأنّه تسمية بالمصدر، وجمعه مُدود. وامتدّ الشيء: انبسط. والمُدُّ: كيل وهو رطل وثلث. والمُدَّة: البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير، والجمع مُدَد. والمُدَّة: القيح وهي الغثيثة الغليظة. والمُدَّد: الجيش، وأمددته: أعتته وقوّيته به.

مقا - مَدَّ: أصل واحد يدلّ على جرّ شيء في طول واتّصال شيء بشيء في استطالة، تقول: مددتُ الشيءَ أمُدّه مَدًّا، ومدَّ النهرُ، ومدّه نهرٌ آخر، أي زاد فيه وواصله فأطال مَدَّته. وأمددت الجيشَ بَدَد، ومنه أمَدَّ الجرح: صارت فيه مِدَّة، وهي ما يخرج. ومنه مددت الإبل مَدًّا: أسقيتها الماء بالدقيق أو بشيء تمدّه به. ومَدَّ النهار: إرتفاعه إذا امتدّ. والمِداد: ما يكتب به، لأنّه يُمدّ بالماء. ومن الباب المُدِّ من المكاييل، لأنّه يمدّ المكيل بالمكيل مثله.

مفر - مَدَّ: أصل المدّ الجَرّ، ومنه المُدَّة للوقت الممتدّ، ومِدَّة الجرح. ومددتُ عيني إلى كذا. وأكثر ما جاء الإمداد في المحبوب والمُدِّ في المكروه.

لسا - المدّ: الجذب والمُطَل. مَدَّه يُمُدّه مَدًّا، ومَدَّ به فامتدّ ومدّده فتمدّد. وفلان يُمادّ فلاناً، أي يُماطله ويُجاذبه. والمادّة الزيادة المتّصلة. ومدّه في غيّه أي أمهله وطوّل له. ومدّ الله الأرض: بسطها وسوّاها. ومادّة الشيء: ما يمدّه، دخلت فيه الهاء للمبالغة.

والمَدَّد: ما مدهم به أو أمدهم.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بسط من خارج في جهة أو في جميع الجهات. وبهذين القيدین تمتاز المادّة عن مفهوم البسط، فإنّ البسط إمتداد في نفس الشيء مع التسوية.

والمادّة تستعمل في الأمور المادّية والمعنويّة.

فالإمتداد المطلق المادّي - كما في:

هو الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ - ١٣ / ٣.

وَجَعَلَتْ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً - ٧٤ / ١٢.

يراد مطلق الإنبساط.

والإمتداد المطلق المعنويّ - كما في:

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا - ١٩ / ٧٥.

والإمتداد في جهة مادّيّة - كما في:

وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ - ٢٠ / ١٣١.

والإمتداد في جهة معنويّة - كما في:

وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ - ٧ / ٢٠٢.

والإمتداد العامّ مادّيّاً ومعنويّاً - كما في:

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا - ٢٥ / ٤٥.

وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ  
كَلِمَاتُ اللَّهِ - ٣١ / ٢٧.

الضمير في يمده راجع إلى الموصول، وهو في المعنى عبارة عن الأقلام. ومدّ البحر بالأقلام عبارة عن بسطها وإجرائها وجزّها في الكتابة. وجملة من بعده حالية عن البحر.

ولمّا كان نور الله عزّ وجلّ وعلمه وإحاطته وحكمته وحياته غير محدودة وغير متناهية: فتكون كلماته المظهرة لما في علمه أيضاً غير متناهية لا تنفذ:

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ  
جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا - ١٨ / ١٠٩.

ثمّ إنّ المفاهيم للموادّ: قد يكون صالحاً لأن يقوم بالفاعل وينسب إليه ويصحّ أن يقال صار ذا كذا، كما في كرمٍ وشرفٍ وذهب. وقد يكون صالحاً لأن يصدر من الفاعل ويتعلّق بغيره ويصحّ أن يقال جعلته ذا كذا، كما في ضرب ونصر وكتب. وقد يكون صالحاً للأميرين ويصحّ فيه التعبيران كما في مدّ ومدّه وحزن وحزنته، فيقال صار ذا امتداد وجعلته ذا امتداد، وهذا معنى ما يقال في كتب اللغة: إنّ الكلمة تتعدّى ولا تتعدّى.

وأما الإمداد والتمديد: فيلاحظ في الإفعال جهة الصدور فقط وفي التفعيل جهة الوقوع:

أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِفَاكِهَةٍ، يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ، أَنِيٌّ  
مُيَدِّدُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

فالنظر فيها إلى جهة الصدور وقيام الحدث من الربّ تعالى ونسبته إليه.

## إنها عليهم مؤصدة في عمدة مُمدّدة - ١٠٤ / ٦.

فالنظر إلى جهة وقوع الحدث وتعلّقه بالمفعول، ولا نظر إلى الفاعل.

يراد كون توقّد النار ظاهراً ومتشكّلاً بصورة أعمدة منبسطة فيها امتداد وبسط، وهي تطّلع على أفئدتهم.



### مدن:

مقا - مدن: ليس فيه إلا مدينة، إن كانت على فعيلة، ويجمعونها مُدناً. ومدّنت مدينة.

مصبا - المدينة: المصر الجامع، ووزنها فعيلة، وقيل مفعلة لأنّها من دان، والجمع مُدُن ومدائن بالهمز على القول بأصالة الميم ووزنها فعائل، وبغير همز على القول بزيادة الميم ووزنها مفاعل لأنّ للياء أصلاً في الحركة فترد إليه، ونظيرها في الاختلاف معاش.

صحا - مدّن بالمكان: أقام به، وبه سمّيت المدينة، وفيه قول آخر أنّه مفعلة من دنت أي ملكت، وفلان مدّن المدائن كما يقال مصّر الأمصار. وإذا نسبت إلى مدينة رسول الله (ص) قلتَ مدّنيّ، وإلى مدينة منصور مدّينيّ، وإلى مدائن كسرى مدائنيّ، لثلاثاً يختلط. ومدّين قرية.

لسا - مدّن بالمكان: أقام به، فعل مُمات. والمدينة: الحصن يُبنى في أصطمة الأرض، والنسبة إليها مدّينيّ، والجمع مدائن ومُدُن. وابن مدينة: العالم بأمرها. ويقال للأمة: مدينة أي مملوكة، والميم ميم مفعول. ويقال للعبد مدّين. ومدّين: إسم أعجميّ، وإن اشتققته من العربيّة فالياء زائدة، وقد يكون مفعلاً وهو أظهر، والنسبة إليها مدّينيّ.

	فرهنگ تطبیقی - آرامی - مدینتا
مدینه	فرهنگ تطبیقی - سریانی - مدینتا
	فرهنگ تطبیقی - عبری - مدیناه
مدین	فرهنگ تطبیقی - عبری - مدیان
	فرهنگ تطبیقی - سریانی - مدیان



## والتحقیق :

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة والسریانیة، وأما اشتقاق مدین ومدینة بمعنى العبد والأمة وغيرهما: فمن مادة الدّین وهو الخضوع تحت برنامج أو مقرّرات - راجع - دین .

وأما مدّن بمعنى أقام، وتمدّن أي تخلّق بأخلاق أهل المدينة وغيرهما: فمن الإشتقاق الإنتراعي من المدينة .

والمدائن: كانت مدينة فيها مجتمع بلاد في العراق قريبة من ثلاثين كيلومتراً في جنوبيّ شرق بغداد، فيها قبر سلمان الفارسيّ وحذيفة بن الیمان من أصحاب رسول الله (ص)، وإسم مدائن في القديم طيسفون فتحه سعد بن أبي وقّاص في سنة ١٦ من الهجرة .

وأما مدّین: فكانت معمورة في الجهة الشماليّة من تبوك قريبة من الجنوب الشرقي من سینا - راجع - شعب .

فأصبح في المدينة خائفاً يترقب - ٢٨ / ١٨ .

وجاء رجلٌ من أقصا المدينة يسعى - ٢٨ / ٢٠ .

يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ - ٦٣ / ٨.

سبق في - قرى: أن القرية يلاحظ فيها التجمّع في عمارة أو في أفراد الناس. والمدينة يلاحظ فيها النظم والتدبير والإقامة، والبلد هو قطعة محدودة من الأرض عامرة أو غير عامرة.

وجمع المدينة المدائن:

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ - ٢٦ / ٥٣.

ومدينٌ فقد قال تعالى فيه:

وإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا - ٧ / ٨٥.

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً - ٢٨ / ٢٣.

\* \* \*

مرء:

مصبا - المريء: وزان كريم، رأس المعدة والكرش اللازق للحلقوم يجري فيه الطعام والشراب، وهو مهموز، وجمعه مُرؤٌ مثل بريد وبُرْد. والمُرؤة: آداب نفسانية تحمّل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات يقال مُرؤ الإنسان وهو مَرِيءٌ مثل قرب فهو قريب، أي ذو مُرؤة، قال الجوهري: وقد تشدّد فيقال مُرؤة. والمرأة معروفة، والجمع مِرَاء، ومُرؤُ الطَّعامِ مِرَاءةٌ فهو مَرِيءٌ، ومَرِيءٌ بالكسر لغة، ومرئته بالكسر أيضاً يتعدّى ولا يتعدّى. واستمرأته: وجدته مَرِيئاً، وأمرائي الطعام، ويقال أيضاً: هتأني الطعام ومرائي بغير ألف، للإزدواج، فإذا أفرِد قيل أمرائي، ومنهم من يقول مَرَائِي. والمَرءُ: الرجل، بفتح الميم، وضمّها لغة، فإن لم تأت بالألف واللام قلت امرؤ وامرءان، والجمع رجال من غير لفظه، والأنثى امرأة بهمة وصل، وفيها لغة أخرى مرأة وزان تمرّة، وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها.

وماريتنه أماريه مامرة ومراء: جادلته، ولا يكون إلا اعتراضاً، بخلاف الجدال فإنه يكون ابتداءً واعتراضاً.

مقا - مرأ: إذا همز صارت فيه كلمات لا تنقاس، يقال: امرؤ وامرآن وقوم امرئ، وامرأة تأنيث امرئ، والمروءة: كمال الرجولية، وهي مهموزة مشددة، ولا يُبنى منه فعل. والمرأة: مصدر الشيء المرئي الذي يُستمرأ.

فرهنگ تطبيقي - آرامي - مار، ماري = مرد، آقا.

فرهنگ تطبيقي - آرامي - مارت = بانو.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - مري، مرا = مرد.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - مرتا = زن.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد هو: الطيب والسَّوَّاعِ والهناء في أكل الطعام. يقال مرؤ الطعام ومرأ ومرئ مرأة، فهو مرئ.

وأما المرء والمرأة بمعنى الرجل والمؤنثة منه: فأخوذ من السريانية والآرامية، ثم تشتق منه مشتقات إنزاعاً، فيقال المروءة والمروءة والمرئ والتمرؤ.

وأما المماراة بمعنى المجادلة: فن الناقص اليائي.

وأما المرآة: فهو من مادة الرؤية لا من المرء.

والمروءة: عبارة عما في الرجال من الصفات الممتازة المختصة من الغيرة والشجاعة والدفاع والمجاهدة وتحمل المشقة والإستقامة وغيرها، وهو مصدر إنزاعي بمعنى كون الرجل على صفات المرء.

والمرء بمعنى رأس المعدة: من المرءة، وهو باعتبار الهناء وسهولة جريان الطعام عن مجراه، وهو آخر مجرى له قبل المعدة.

ولا يخفى التناسب فيما بين الرجل ومفهوم الهناء، فإن المرء هو الرجل مع قيد كونه ذا صفاء وهناءة، بخلاف الرجل فإن الملاحظ فيه مجرد الذكورة في قبال الأنوثية - راجع الرجل.

وقد لوحظ في موارد استعمال الكلمتين: كل من الخصوصيتين، فإذا كان النظر إلى مجرد الذكر من حيث هو فيعبر بالرجل، بخلاف المرء.

وأما المرأة: فباعتبار دخول علامة التأنيث: يغلب عليه كونه مؤنثاً وعلى هذا يستعمل في قبال الرجل أيضاً.

وإن كان رجل يورث كلالَةً أو إمراًة - ٤ / ١٢.

فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان - ٢ / ٢٨٢.

فالنظر إلى مجرد الذكورة والأنوثة.

ما يُفترقون به بين المرء وزوجه - ٢ / ١٠٢.

أن الله يحول بين المرء وقلبه - ٨ / ٢٤.

يوم ينظر المرء ما قدمت يداه - ٧٨ / ٤٠.

ما كان أبوك إمراًة سوء - ١٩ / ٢٨.

فيلاحظ فيها مفاهيم الشخصية والإستقلال والإستقامة وسائر صفات المروءة.

وكذلك كلمة المرأة تلاحظ فيها هذه الخصوصيات: إذا لم تذكر في قبال الرجل

بل منفردة، كما في:

قالت إمراًة العزيز، إنني وجدت إمراًة تملكهم، قالت إمراًة فرعون، وامراتي



## عاقِر.

فليس النظر فيها إلى مجرد الأنوثية من حيث هي .  
ويذكر في القرآن المجيد تسع نسوة معيّنة بعنوان المرأة:

١ - امرأة عمران :

إذ قالت امرأة عمرانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي - ٣ /

.٣٥

يراد منها أمّ مريم المطهّرة .

٢ - امرأة العزيز :

قالت امرأة العزيز الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ - ١٢ / ٥١ .

يراد منها امرأة عزيز مصر الذي اشترى يوسف ، وهي زليخا .

٣ - ملكة سبأ :

وجئتكَ من سبأ نبأ يقينٍ إِنِّي وجدتُ امرأةً تملكُهُم وأوتيت من كلِّ شيءٍ - ٢٧ /

.٢٣ /

يراد منها بلقيس .

٤ - امرأة فرعون :

وقالت امرأة فرعونَ قُرّة عَيْنٍ لي ولك لا تقتلوه - ٢٨ / ١٠ .

يراد امرأة فرعون الذي ربّي موسى في بيته .

٥ - امرأة نوح :

ضربَ اللهُ مثلاً للذين كَفَرُوا امرأةً نوح وإمرأة لوط كانتا تحت عبدين من

عبادنا صالحين - ٦٦ / ١٠ .

٦ - إمراة لوط :

لُنْجِيَّتُهُ وَأَهْلُهُ إِلَّا إِمْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ - ٢٩ / ٣٢.

٧ - إمراة إبراهيم :

وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ - ١١ /

.٧١

يراد منها سارا.

٨ - إمراة أبي هَب :

وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ - ١١١ / ٤.

٩ - إمراة زكريّا :

وَقَدْ بَلَغُنِي الْكِبَرُ وَإِمْرَأَتِي عَاقِرٌ - ٤١ / ٣.

فهذه تسعة موارد من ذكر النساء المذكورات في القرآن المجيد، والبحث عن خصوصيات أمورهنّ وتاريخ حياتهنّ خارج عن موضوع هذا الكتاب، فليراجع إلى الكتب المربوطة.

وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا

مَرِيئًا - ٤ / ٥.

الصَّدَقَةُ: بالفتح فالضمّ لغة الحجاز، بمعنى العطيّة الصحيحة الصادقة التامة الحقّة التي يلزم إبتاؤها إلى أهلها. والتحل: إعطاء عن طيب نفس. والمريء: هو السائغ والطيب المحمود، كما أنّ الهنيء: هو الخالص السائغ.

قال في الفروق ٢٤٤ - الفرق بين الهنيء والمريء: أنّ الهنيء: هو الخالص الذي

لا تكدير فيه، ويقال ذلك في الطعام وفي كلّ فائدة لم يعترض عليها ما يفسدها.

والمريء: المحمود العاقبة، يقال: مَرِيءٌ ما فعلتَ، أي أشرفت على سلامة عافيته.



## مرت:

مقا - مرت: كلمة واحدة هي المَرْت: الفلاة القفر: ومكان مرت: بين المروثة إذا لم يكن فيه خير، وجمع مَرْت أمرات ومُروت. وبلغنا أن اشتقاق ماروت منه. ويقال المَرْت: أرض لا يجفُّ ثراها ولا ينبت مرعاها.



## والتحقيق:

أن كلمة ماروت قد ذكرت في آية ٢ / ١٠٢:

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - ٢ / ١٠٢.

وفي هذه الآية الكريمة إشارات لطيفة نشير إليها:

١ - بابل: كانت مدينة عظيمة من أعظم مدن الدنيا واقعة على جوار الفرات قريبة من الحلة، وفي ١٦٠ كيلومتراً من الجنوبي الشرقي ببغداد، من قرن ٢٠ قبل الميلاد إلى زمان قريب من الميلاد، وأثارها مشهودة اليوم في المكان.

وقد أسسها الأمويون، ثم تسلط عليها الآشوريون، ثم ملك عليها نبوكد نصر في القرن السادس قبل الميلاد، ثم سخرها كوروش، ثم جعل إسكندر عاصمة مملكتها عليها.

وكان أهل بابل في القديم مقدّمين في الصنایع وفي علم النجوم ويعبدون الأصنام والأجرام السماوية ويتعلمون السحر.

٢ - الشياطين: سبق أن الشطن هو الميل عن الحق مع اعوجاج والتواء، وهذا المعنى لا يتحقق في عالم العقل ولا في الملكوت العليا، ويوجد في الملكوت السفلي الجنّ وفي عالم الإنسان:

**إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله - ٧ / ٣٠.**

فالشیطان هو المنحرف الموعج إنساناً أو من الجنّ. والتلّو هو جعل شيء أمامه وأن يكون خلفه. يراد إن هؤلاء المعرضين عن كتاب الله يتبعون عن برنامج الشياطين الذين كانوا على ملك سليمان النبيّ. وليس مسير الشيطان وبرنامجه إلا الميل عن الحق والإعوجاج، فهؤلاء يميلون عن الحق وعن كتاب الله كما أن الشياطين مالوا عن سليمان النبيّ (ص) وعن هدايته وأحكامه وكفروا مع أن سليمان يدعوهم إلى الحق.

٣ - السحر: هذا الأمر يناسب حقيقة الشيطنة، فإنّ السحر أيضاً كما سبق عبارة عن الصرف عمّا هو الحق والواقع إلى جانب الخلف والباطل، فهذا العمل يكون من مصاديق الشيطنة. والسحر إمّا بصرف الأبصار في المشهودات أو بصرف القلوب في المعقولات، وسواء كان بأسباب ووسائل وآلات وأدوية، أو بتسريع في الحركات والعمل واليد.

وهذا التعليم في قبال تعليقات الأنبياء، فإنهم يدعون الناس ويهدونهم إلى الحق وإلى الصلاح الواقعيّ.

٤ - وما أنزل على الملكين: عطف على السحر، يدلّ على أنّ الملكين نزلا ببابل بواسطة شيوخ السحر فيها حتى بيّنا لهم حقيقة السحر وكيفية دفعه وخصوصيّة عمله، دفعاً لهم عن الضلالة والتحيّر.

ولا يخفى أنّ سليمان توفّي في القرن العاشر قبل الميلاد، فبدلّ على أنّ ظهور السحر ببابل كان قبل هذا القرن.

وهذا النزول كان لطفاً وإرشاداً لهم في قبال إضلال السّاحرين، كما أنّ الأنبياء يبعثون في كلّ محيط على ما تقتضي الحكمة والهداية فيه.

٥ - الملكين: نزول الملك على لباس البشر وبصورته أمر ممكن ولا مانع منه بوجه، وكان واقعاً في الأزمنة السابقة وفي الأمم الماضية:

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ - ٩ / ٦.

الله يصطفي من الملائكة رُسلًا ومن الناس - ٧٥ / ٢٢.

إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشرك بكلمة منه - ٤٥ / ٣.

فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًّا - ١٧ / ١٩.

ولقد جاءت رُسُلنا إبراهيمَ بالبشرى قالوا سلاماً قال سلامٌ - ٦٩ / ١١.

فلما جاء آل لوطِ المرسلون قال إنّكم قوم مُنكرون - ٦٢ / ١٥.

وأما إيجاده وخلقّه فليس كإيجاد البشر محتاجاً إلى زمان وأسباب ووسائل

وتدبير ومقدمات:

إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فَيَكُونُ - ٨٢ / ٣٦.

٦ - هاروت وماروت: الكلمتان مُعربتان ومأخوذتان من اللغة المعمولة ببابل

في القرون قبل العاشر الميلادي، ولم نجد دليلاً قطعاً بأن أصلهما من العربية أو من

الآرامية أو من الآشورية أو من الفارسية القديمة، وعلى أي حال فالكلمتان معرّبتان بهذه الصورة على وزن طاغوت وجالوت ولاهوت وناسوت، ولما لم يكن لنا سند قاطع بخصوص وجه من الوجوه: فلا فائدة في البحث عن المحتملات الضعيفة، كالقول بأنّها مأخوذان من كلمتي خرداد ومرداد (هئوروتات وامراتات).

قال في - گاتها بترجمة پورداود - ص ٨١: آرمتي: بمعنى الصبر والتواضع والمحبة والإخلاص. وهروتات: بمعنى الوصول والسلامة والعافية، ويعبر عنها يومئذ بكلمتي - خورداد، مرداد.

وفي فرهنگ تطبيقي - هاروت: يقول لاگارد: ينطبق أسماء هذين الملكين على خرداد ومرداد في أوستا. ويعتقد مارگوليوت أنّ هذين اللفظين قد أخذتا من أصل آرامي.

٧ - فيتعلّمون: هذه الجملة في مقام الذمّ والإنتقاد عن الناس، فإنّ النظر في بعث الملكين: إلى بيان حقيقة السّحر وتعليم كيفية دفعه وإبطاله، وحفظهم عن الضلال والانحراف، لا نشر السّحر وسوء الاستفادة منه وإعماله في موارد الفساد والشرّ.

وعلى هذا ترى تصرّيحها في مقام التعليم بقولها - **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**.

فظهر أنّ غرض الملكين إرشاد الناس وهدايتهم، فلا مورد للإشكال بأنّ الملائكة معصومون عن العصيان وأعمال الخلاف.

وسبق أنّ الفتنّة: ما يوجب اختلالاً مع اضطراب، وهو قبل الإختبار والإمتحان والإبتلاء.

٨ - **وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**: في الآية تصرّح بأنّ السّحر لا يؤثّر في نفسه إلاّ أن يكون موافقاً برضاء الله تعالى وإذنه، فإنّ الأمور بيد الله،

ولا مؤثّر في الوجود إلا هو.

ففيها تنبيه إلى إنّ السّحر وأمثاله لا يكون موجّباً لحصول النتيجة ولا يفيد أثراً في نفسه وفي الخارج إلاّ أن يشاء الله تعالى.



### مرج:

مقا - مرج: أصل صحيح يدلّ على مجيء وذهاب واضطراب. ومرج الخاتم في الإصبع: قَلِق. وقياس الباب كلّه منه. ومرجت أمانات القوم وعهودهم: اضطربت واختلطت. والمَرْج أصله أرض ذات نبات تَمْرَج فيها الدّوابّ، وقوله: **مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ**: كأنّه جلّ ثناؤه أرسلهما فمرجا.

مصبا - المرج: أرض ذات نبات ومرعى، والجمع مُرُوج، ومرجت الدابة مرجاً من باب قتل: رعت في المرج، ومرجتها مَرْجاً: أرسلتها ترعى في المرج، يتعدّى ولا يتعدّى، وأمر مَرِيح: مختلط. والمرجان: قال الأزهرىّ وجماعة: هو صغار اللؤلؤ. وقال الطرطوسي: هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكفّ، قال، وهكذا شاهدنا بمغرب الأرض كثيراً، وأمّا النون فقيل زائدة، فإنّه ليس في الكلام فعّلال بالفتح إلاّ في المضاعف نحو الخَلخال. قال الأزهرىّ: لا أدري أثلاثي أم رباعيّ.

لسا - المَرْج: القضاء. وقيل: أرض ذات كلاً ترعى فيها الدوابّ. ومرج الدابة يمرجها: إذا أرسلها ترعى في المرج، وأمرجها: تركها تذهب حيث شاءت. ومرج دابّته: خلّاها، وإيل مَرْج: إذا كانت لا راعي لها وهي ترعى. ومرج الأمر مَرْجاً فهو مارِج ومَرِيح: إلتبس واختلط. كيف أنتم إذا مرّج الدين: أي فسّد وقلقت أسبابه. **مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ**: أرسلهما، وقيل خلّاهما ثم جعلهما لا يلتبس ذا بذا. ابن الأعرابيّ:

المرج: الإجراء.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - مرجا: چمن.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - مرجا: چمن.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - مرجونیتا: مروارید.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - مرجنیتا: مروارید.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إرسال وإطلاق في جريان طبيعيّ للشيء وتنحيته عن القيود. ومن مصاديقه: إجراء ماء البحر في الأرض. وإرسال الدابة في المرعى. وإطلاق الخاتم في الإصبع وعدم تقييده. والإطلاق في حفظ الأمانات والعهود وعدم التقيّد بخصوصيات الوفاء. وأمر مريخ إذا لم يكن مقيداً محدوداً حتّى يشتبّه ويضطرب. والفضاء الواسع غير المحدود. والأرض التي تنبت نباتات من دون قيد برنامج. وإبل مخلاة بالطبع.

فالقيدان (الإرسال، الإطلاق الطبيعيّ) لا بدّ أن يلاحظا في مقام استعمال المادّة على نحو الحقيقة، وإلاّ فيكون مجازاً.

وأما مفاهيم الفساد والإضطراب والإلتباس والإختلاط، فهي قد تكون من آثار الإطلاق وفقدان القيد والخصوصيّة.

وظهر أنّ المادّة مأخوذة من الآراميّة والسريانيّة، فلا مورد في القول بأنّ أصل مرجان ثلاثيّ أم رباعيّ.

وأما المرجان: فيقال له بالعربيّة اللؤلؤ، وبالفارسيّة مرواريد، وهو المتكوّن في



داخل حيوان بحريّ في أثر ترشّحات في داخله، ويقال له الصدف. ويطلق على كلّ حيوان له صدف خارجيّ، ويوجد الترشّح إذا ورد في داخله جسم صغير، فيترشّح بعنوان الدفاع عنه.

### كأْتَهِنَّ الياقوتُ والمرجان - ٥٥ / ٥٨.

الضمير راجع إلى قاصرات الطّرف، وإتهن كالياقوت والمرجان في صفائهنّ ولمعانهنّ.

ويلاحظ في التشبيه جهات مخصوصة بهما: ففي الياقوت: جهة الصلابة وحمرة اللون وصفائه ولمعانه واستقامته وثباته، فإنّ الياقوت أشدّ الأحجار الكريمة صلابة ومقاومة وجلاءً، وهو في الصلابة بعد الألماس، إلا أنّ لونه أحسن وأجمل. وفي المرجان: جهة المحفوظيّة فيما بين الصدف وتغذيّه بالترشّح اللطيف وتربيته الخاصّة ولمعانه وصفائه.

### مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ... يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ -

٥٥ / ٢٢.

النظر في هذه الآية إلى جهة القيمة والقدر. وفي الآية الأولى إلى جهة اللمعان واللون والصفاء.

وسبق في اللؤلؤ: أنّ الكلمة من لألاً وهو فعل رباعيّ مثل دحرج، بمعنى اللمعان مع اضطراب، ويطلق على ضياء يرى من دُرّة أو نجم أو قر أو نار أو برق، إذا كان مع اضطراب وتحرك. واللؤلؤ: كلّ جسم شفاف متألّئ كالذرّة والصدف وغيرهما، والذرّة: يقال لها مرواريد وهي تخرج من البحر، فليراجع إلى الكتب المربوطة.

وأما مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ: عبارة عن إرسالهما وإطلاقهما وإجرائهما إلى أيّ نقطة وخطّ يمكن وفيها اقتضاء التوسّع والإنبساط. واللقاء: صيرورة كلّ منهما في مقابل آخر،

سواء كان مع واسطة أم لا .

وسبق أن البرزخ: هو الحالة الجديدة الثانويّة وظهورها. والبغي: هو الطلب الشديد.

والمعنى: هو انبساط وجريان وتوسّع في البحر إلى أن يحصل بين البحرين برزخ ومحيط بارز ظاهر فاصل، ثلثاً يختلط أحدهما بالآخر، فإنّ لكلّ بحر بمقتضى محيطه وخصوصيّاته آثاراً وحيوانات مائيّة مخصوصة به، مضافاً إلى لزوم برزخ بينهما للحركة والرحلات.

هذا إذا أريد من البحر معناه الظاهريّ. وأمّا معناه العامّ: فيقال إنّ الجانّ بمعنى من يكون مغطّى ومُوراً بالنسبة إلينا، فيشمل كلّ من يكون ممّا وراء الإنسان مغطّى ومستوراً عنّا. والبحر هو المحيط الواسع المتجمّع فيه الماء الكثير وفيه تموج. والماء ما به الحياة، ويشمل ما به الحياة الروحانيّة والمعنويّة أيضاً.

فيراد من البحر بقرينة الإنسان والجانّ المخلوقين: البحران ممّا به حياة الإنسان والجانّ، فيكون المراد من إرسال البحر وإطلاقه جهة الإرسال بالنظر المعنويّ وبلحاظ السير الكماليّ، فيتحصّل التوسّع والانبساط المعنويّ في البحرين على حسب اقتضاءهما واستعدادهما، إلى أن يتوقّف في منتهى سيرهما، ودونها البرزخ، وهو الظاهر البارز فيما بين البحرين، وليس هنا استعداد الإرسال والسير.

فالبرزخ في هذين البحرين: هو عالم الجنّ من العالم السفليّ ولا استعداد فيه في السير والتوسّع.

وباعتبار هذين العالمين يطلق المشرق والمغرب في موردهما، فهو تعالى مرّيّ العالمين، فإنّ المشرق هو إشراق الفيض والرحمة والتوجّه في مقام التربية والتكامل، والمغرب هو انتهاء الأجل والسير، فالمشرق مورد الإشراق وهو القوس الصعوديّ،

والمغرب مورد الرجوع والسير إلى الانتهاء وهو القوس النزوليّ، فيحيط التربية جميع مراحل العالمين ومراتبها في القوسين، في عالم المادّة بوسيلة الشمس وإشراقها، وغروبها. وفي عالم المعنى بالإفاضة المعنويّة وإشراق التوجّه الروحانيّ، وجمعه وضبطه.

وهذا التعميم أنسب وأولى من الحمل على معاني مختلفة: كالمشرق والمغرب في أطول الأيّام وأقصرها، فإنّ المشرق والمغرب بهذا الاعتبار لا ينحصران بالصيف والشتاء بل كلّ يوم من السنة فيه مشرق ومغرب، وهذا ممّا يشاهد لكلّ شخص.

وأما عدم ابتغاء البحرين: فالمراد عدم الطلب الذاتيّ والإستعداديّ بحيث ينتفي الإقتضاء فيهما إلى السير الزائد والإرسال الخارج عن الحدّ.

وأما خروج اللؤلؤ والمرجان: ففي كلّ عالم بحسبه.

**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ - ١٥ / ٥٥.**

المارج هو ما فيه إرسال وإطلاق وبسط من دون قيود، والإطلاق في النار هو النار المطلقة الخالصة الصافية من حيث هي ومن دون أن يقيّد لها حدّ وقيد، ففيه إشارة إلى أنّ مبدأ تكوّن الجان هو النار اللطيفة السارية.

ولا يخفى أنّ مادّة المرج المكرّرة في سورة الرحمن تناسب بسط الرحمة العامّة المنظورة في السورة.

**وهو الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مُخْجوراً - ٥٣ / ٢٥.**

هذه الآية الكريمة أيضاً لا تأتي أن تحمل على المعنى المطلق من البحرين، بمناسبة ما قبلها - **فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ** - فإنّ العذب الفرات ينطبق على الايمان والروحانيّة والنورانيّة. والملح الأجاج على الكفر والخلاف والظلمة والبعد عن

الحقّ. والمراد من البرزخ بينهما: ما يبرز ويظهر بعد انقضاء البحرين وانتهائهما فيما بينهما من جهة المعنى.

والعالم المتوسّط البارز فيما بينهما هو المحروميّة عن الإيمان القاطع، والخارج عن حدّ الكفر، مذبيين بين هذا وذاك.

**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ - ٥٠ / ٥٠.**

أي فإنّهم في برنامج من حياتهم ليس فيه قيد ولا حدّ ولا تعهّد ولا تحقيق، بل في إرسال وإطلاق من دون تقيّد بقيد مخصوص.

ومن آثار هذا الإطلاق هو حصول الإضطراب والترديد والتزلزل.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد، دون الإرسال والإطلاق والإضطراب وغيرها، فإنّ النظر إلى قيدي المادّة، ولا لطف في واحد منها أو في واحد من آثارهما.



**مرح:**

مصبا - مرح مرحاً فهو مرح مثل فرح فهو فرح وزناً ومعنى، وقيل أشدّ من الفرح.

مقا - مرح: أصل يدلّ على مسرّة لا يكاد يستقرّ معها طرباً، ومرح يمرح، وفرس ممرح ومروح، ومنه المراح. وقوس مروح: يمرح من رآها عجباً بها، ويقال بل التي كأنّ بها مرحاً من حسن إرسالها السهم. ويقولون: عين ممرح: غزيرة الدمع، وهذا بعض قياس الباب، لأنّهم ذهبوا فيه إلى ما قلناه من قلّة الإستقرار. وكذلك مرّحت المزايدة: ملأتها لتسرّب وتسيل. ومرّحى: كلمة تعجّب وإعجاب.

لسا - المَرَح: شدة الفَرَح والنشاط حتّى يجاوز قدره، وقد أمرحَه غيره، والإسم المِراح. وقيل: المَرَح: التبخر والإختيال. وقيل: المَرَح: الأشر والبَطْر. وقد مرِح مَرَحاً ومِراحاً، ورجل مَرِح من قوم مَرَحَى ومَراحى. ومَرِج مثل سَكَّير من قوم مَرِّيجين. ومرِح مَرَحاً: نشط. وزعم ابن النابغة: أني تلعباة تمراحة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فرح مع غلظة وتكبر. وهذا بمقتضى حرف الميم، فإنّ الفاء من حروف الهمس والرخاوة والميم من حروف بين الشدّة والرخاوة، فتدلّ المرح على زيادة شدّة وغلظة في مفهوم الفرح.

وأما مفاهيم التبخر والبطر والإختيال والأشر وغيرها: فمن آثار الأصل، وبينها إشتقاق أكبر.

**ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسِّ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ**

**فَخُورٍ - ٣١ / ١٩.**

التّصعير: إمالة الوجه أو العنق إلى جانب. والخدّ: الشقّ المستطيل، وكانّ جانبي الأنف مجرى مستطيل لدمع العين، وهو الظاهر في المرتبة الأولى قبال نظر الناظر. والإختيال: اختيار الخيل وهو حالة مخصوصة في الخارج أو في الدهن، ومن الحالة المنعقدة: التكبر والتبخر والعُجب. والفخر: دعوى أمر ممتاز لنفسه في قبال آخرين.

فالمرح في الآية الكريمة قد وقع بعد تصعير الخدّ وإمالة صفحة الوجه عن الناس في أيّ حالة، وهذا يخالف الإقبال والمواجهة. ثمّ يذكر حسن الأدب في حال المشيء مقبلاً أو مدبراً أو مصاحباً بترك المرح، وهو اتّخاذ حالة مخصوصة متصنّعة من الأناتيّة.

ثمّ يفسّر المرّح بقوله تعالى :

**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ .**

فإنّ الإختيال أوّل ما يترأى من حالة المرّح، وهو يدلّ على وجود افتخار في باطنه. فالكلمتان حقيقة مفهوم المرّح.

وإنّما عبّر بالكلمتين: فإنّ المفهوم الحقيقيّ لكلّ كلمة لا يوجد في ضمن كلمة واحدة مترادفة، من جميع الجهات، ولازم في مقام تعريف الحقيقة أن يذكر لفظان أو ألفاظ، كما ترى في تراجم اللغات.

**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ - ١٧ / ٣٨ .**

التعبير في مقام تضعيف المرّح وردّه بقوله تعالى: **إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ**: يدلّ على وجود مفهوم تكبرّ وأنائيّة واختيال في الكلمة. ولازم أن يتوجّه بأنّ الإختيال والإفتخار في قبال عظمة الخلقة وكبريائه ليس إلّا جهلاً وانحرافاً عن الحقيقة.

ولا يخفى أنّ المرّح من أشدّ الصفات والأعمال الحيوانيّة الخبيثة الموجبة بمحروميّة الإنسان عن طلب الخير والسعادة، وعن السير إلى الكمال وحقيقة الإنسانيّة، وعلى هذا ترى قوله تعالى:

**كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ**

**تَمْرَحُونَ - ٤٠ / ٧٥ .**

فإنّ الفرح والنشاط والرضا بما عنده يمنعه عن طلب الكمال وعن التوجّه إلى جهات ضعف نفسه وفقره، ولا سيّما إذا انتهى إلى مرحلة المرّح والإختيال فإنّه ينفى الإقتضاء الطبيعيّ الباطنيّ بتوجّه الفيض والرحمة واللفظ من جانب الرّبّ الرّحمن الكريم الرّحيم.

فالفرح مانع عن الطلب في النفس وعن رفع الضعف. والمرح يمنع عن توجه الفيوضات وشمول الألفاظ الإلهية.



### مرد:

مقا - مرد: أصل صحيح يدل على تجريد الشيء من قشره أو ما يعلوه من شعره. والأمرد: الشاب لم تبد لحيته. ومرد يبرد. ومرد الغصن تمريراً: ألقى عنه لحاءه فتركه أمرد، ومنه شجرة مرداء. والمرداء: رملة منبطحه لا نبت فيها والجمع مرادى. والمراد: العاتي. وكذا المرید، كأنه تجرد من الخير. والأمرد من الخيل: الذي لا شعر على ثنته، والمُمرّد: البناء الطويل، وهو قياس الباب، لأنه كأنه مجرد يشبه الشجرة المرءاء. وتمرد فلان زماناً: بقي أمرد. وقولهم مرد الطعام: هو من الإبدال، والأصل مرس.

مصبا - مرد الغلام مرداً من باب تعب: إذا لم تنبت لحيته فهو أمرد. ومرد يرد من باب قتل: إذا عتا، فهو مارد. ومردت الطعام من باب قتل: مرسته.

لسا - مرد: المارد: العاتي. مرد على الأمر يرد مُروداً ومراًة، فهو مارد ومريد، وتمرد: أقبل وعتا، وتأويل المرود: أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف. والمريد: الشديد المرادة، مثل الحمير. والمرد على الشيء: المرون عليه، ومرد على الكلام: مرن عليه لا يعبأ به، مردوا على النفاق - يريد مرنوا عليه وجربوا. وقال ابن الأعرابي: المرّد: التناول بالكبر والمعاصي. والمرد: نقاء الحديد من الشعر، ونقاء الغصن من الورق.

فرهنگ تطبیقی - عبري، آرامي، سرياني - مرد، مراد = عصيان.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجريد شيء عمّا من شأنه أن يتلبّس به مادّياً أو معنوياً. ومن مصاديقه: تجرّد الشجرة من أوراقها أو من قشرها. وتجرّد الحدّ عن اللحية والشّعر. وخلوّ الأرض عن النبات. وتجاوز الرجل عن حدود الخير والصلاح. وخلوّ الشّعر في مؤخر رجل الفرس وهو الثنّة.

فلا بدّ في الأصل من تحقّق القيدين: التجريد، عمّا من شأنه التلبّس به أو الإلتصاف به، وإذا لم يلاحظا يكون تجوّزاً.

وسبق أنّ العتوّ: مجاوزة عن الحدّ في طريق الشرّ والفساد.

والطغيان: مجاوزة عن الحدّ المتعارف في أيّ شيء.

وأما مفاهيم التطاول والكبر والعصيان والتمرين والتجريد والتطويل والتصقيل:

فمن آثار الأصل ولوازمه.

## وحفظاً من كلّ شيطانٍ مارد - ٣٧ / ٧.

أي وحفظناها حفظاً من نفوذ كلّ شيطان غير متعهّد لا يلتزم بالعمل بوظائفه. والشيطان هو المائل عن الحقّ والإستقامة وفيه عوج. وهو أعمّ من الجنّ والإنس.

وحفظ السماء الدنيا عن نفوذ الشياطين: من جهة قوّتي الجاذبة والدافعة في كلّ

من الكواكب، وباختلاف خصوصيّات وسائل الحياة فيها من الهواء وموادّ موجودة في كلّ منها.

## ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتّبع كلّ شيطانٍ مريد - ٢٢ / ٣.

الإتباع عن الشيطان المائل عن الحقّ وهو غير متعهّد: يوجب الإنحراف عن

الحقيقة عقيدة وفكراً وأخلاقاً وعملاً وقولاً وفي مقام البحث والمذاكرة، ونتيجة هذا



الإحراف هي المجادلة .

وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا

تَعْلَمُهُمْ - ٩ / ١٠١ .

ومن أهل المدينة أفراد خرجوا عن تعهداتهم وعتوا عمّا يجب لهم وخالفوا وظائفهم، على برنامج النفاق والتمرد، والله يعلمهم .

والتعبير بصيغة الماضي: إشارة إلى تحقق هذا التمرد عنهم، ففيهم جهات من الخلاف: النفاق، والمروء عليه، ووقوع المروء .

وكلمة منافقون مبتدأ مؤخر، وكلمة مردوا صفة لمبتدأ محذوف، أي وقوم مردوا على النفاق من أهل المدينة، وتنكير المبتدأ جائز إذا تقدّم الخبر وهو ظرف أو مجرور، وأخبروا بظرف أو بحرف جرّ - ناوين معنى كائن أو استقرّ .

وأمثال هذا المحذف والإيصال شائعة في تمام الألسنة واللغات .

قال إنّه صرّح مُمرّد من قوارير - ٢٧ / ٤٥ .

الصّرح البناء والقصر الظاهر المتبين . والممرّد: ما جعل خارجاً عن الحدّ المتعارف وتجاوز عمّا هو المعمول كماً وكيفاً - راجع الصرح .

فالممرّد: ما جعل مارداً ومتجاوزاً عن الحدّ .

والمارد: ما يقوم به المروء والتجاوز .

والمريد: فعيل بمعنى ما يتّصف بكونه مارداً وفيه ثبوت .

فاستعمل كلّ منها في مورد يناسبه .



## مرّ:

مصبا - مررت بزيد وعليه مرّاً ومُروراً ومَمَرّاً: اجتزّت. ومرّ الدهرُ: ذهب. ومرّ السكّين على حلق الشاة وأمرته وأمرت الحبل والحيط: فتلتته فتلاً شديداً، فهو ممرّ على الأصل. واستمرّ الشيء: دام وثبت.

مقا - مرّ: أصلان صحيحان: يدلّ أحدهما على مضيّ شيء، والآخر على خلاف الحلاوة والطيب. فالأوّل - مرّ الشيء يمُرّ: إذا مضى. ومرّ السحاب: إنسحابه ومُضيّه. ولقيته مرّة ومرّتين، إنّما هو عبارة عن زمان قد مرّ، ويقولون لقيته مرّة من المرّ، يجمعون المرّة على المرّ. والأصل الآخر - أمرّ الشيء يمُرّ ومرّ: إذا صار مُرّاً. ولقيت منه الأمرين، أي شديداً غير طيبة. والأمران: الهمّ والمرض، وسمّي الأمر لأنّه غير طيب، ثمّ سمّيت بعد ذلك كلّ شدّة وشديدة بهذا البناء، يقولون: أمرت الحبل: فتلتته، وهو مُمرّ، والمرير: الحبل المفتول. وكذلك المريرة: القوّة منه. والمريرة: عزّة النفس.

الإشتقاق ٢٢ - ومُرّة: إسم شجرة. والمرار أيضاً: شجر، الواحدة مُرارة. والمُرّ: خلاف الحلو. والمرّة: أحد أمشاج أخلاط الطبايع للإنسان. ومرّة الإنسان: قوّته. وأمرت الحبل، إذا فتلتته فتلاً شديداً.

الجمهرة ١ / ٨٨ - رمّ: ومن معكوسه: مرّ يمُرّ مرّاً، وجئتكَ مرّاً أو مرّين، تريد مرّة أو مرّتين. والمُرّ: ضدّ الحلو. والمرّة: شجرة معروفة. والمرّة: القوّة من قوى الحبل، والجمع مرّ، ورجل ذو مرّة: إذا كان سليم الأعضاء صحيحها.

قع - (مارر) صار مُرّاً، تألّم، توجّع.

قع - (مراّه) الصفراء، المرّة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الإجتياز على شيء في الحال. ويلاحظ في التجاوز مضيّ عن شيء أو إلى شيء. راجع سرى وعبر.

وأما مفهوم ضدّ الحُلُو: فأخوذ عن العبريّة، وبتناسبه يطلق على الهمّ والمرض وما يكون غير ملائم في المورد، ومنه قتل الحبل وظهور القوّة وعزّة النفس وكلّ شدّة بالنسبة إلى الطرف.

مضافاً إلى تناسب بين الأصل ومفهوم المرارة، فإنّ المرور على شيء من دون توقّف وتسالم يكشف عن عدم الملاءمة ويوجد مرارة وخلافاً. وفي القتل: تحقّق مرور القتل على الخيط.

أو كألذي مرّ على قرية - ٢ / ٢٥٦.

مرّ كأن لم يدعنا إلى ضرّ مسّه - ١٠ / ١٢.

وكلّما مرّ عليه ملاً من قومه - ١١ / ٣٨.

وكأين من آية... يمرّون عليها - ١٢ / ١٠٥.

يراد الإجتياز عليها.

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب - ٢٧ / ٨٨.

سبق أنّ الجبل ما يكون عظيماً بالفطرة، ومن مصاديقه جبال الأرض، فكما أنّ السحاب العظيم لا ترى حركتها إلّا بالنظر إلى الخارج من جوانبه، كذلك الجبال والموضوعات العظيمة تمرّ يومئذ وتتحرك وتضطرب وتُساق إلى مسير منظور، وتخرج الموجودات عن برامجها السابقة.

وإن يروا آية يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ - ٥٤ / ٢.

الإستمرار بمعنى طلب المرور وفيه اقتضاء الإجتياز. والسحر المستمرّ: ما فيه اقتضاء أن يجتاز على الناظر بتكرار، وهو يطلب بنفسه مروراً.

إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ - ٩ / ٨٠.

بأن يمرّ استغفارك لهم سبعين مرّة. وهكذا المعنى في قوله تعالى - **أَوَّلَ مَرَّةٍ**.

**الطَّلَاقِ مَرَّتَانِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .**

ولا يخفى أنّ التعبير بالكلمة دون ما يرادفها: فإنّ فيها دلالة على أنّ التكرّر إنّما يقع بعين ما يقع في المرتبة الأولى من الخصوصيّات، فما في الأوّل يمرّ ثانياً وثالثاً إلى آخرها.

فإنّ في كلّ مادّة يلاحظ ما فيها من الخصوصيّات كالنزلة والمرتبة والدفعة وغيرها من المترادفات.

وأما مفهوم الوحدة: فإنّما يستفاد من صيغة فعلة.

وأما المرّة بالكسر: فالصيغة لبناء النوع وتدلّ على نوع خاصّ من المرور على شيء، ومن آثاره القوّة وغيرها.

**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا - ٥٣ / ٦.**

أي علّمه روحٌ مُلقًى من جانب الله المتعال، ويعبر عنه بروح القدس وبجبرئيل الأمين، وهو الشديد المتين القويّ الفاني المتجلّي من سماء العزّة والقدس، وهو من عالم اللاهوت، وهو يمرّ نوع مرور روحانيّ لاهوتيّ، ويتجلّى في حضرة قلبه بقوّة ربّانيّة نورانيّة، إلى أن يستوي على قلبه، ويستمرّ له هذا الارتباط والتجلّي.



## مرض :

مقا - مرض : أصل صحيح يدلّ على ما يخرج به الإنسان عن حدّ الصّحة في أيّ شيء كان. وجمع المريض مَرَضَى ، وأمْرَضَهُ : أعلّهُ. ومَرَّضَهُ : أحسن القيام عليه في مرضه. وشمس مريضة: إذا لم تكن مشرقة. والنفاق مرض، وقياسه مطرّد. وقالوا مَرَّضَ في الحاجة: قصّر ولم يصحّ عزمه فيها.

مصبا - مَرِضَ الحيوان مَرَضاً من باب تعب، والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل. ويعلم من هذا أنّ الآلام والأورام أعراض عن المرض.

صحا - المرض: السقم، وقد مَرِضَ فلان، وأمْرَضَهُ اللهُ. قال يعقوب: يقال أمْرَضَ الرجلُ: إذا وقع في ماله العاهة، والمِمْرَاضُ: الرجلُ المِسْقَامُ. والتمريض في الأمر: التضجيع فيه. والتمارض أن يُري من نفسه المرضَ وليس به. وأمْرَضَ الرجلُ أي قارب الإصابة في الرأي.

مفر - المرض: الخروج عن الاعتدال الخاصّ بالإنسان، وذلك ضربان: الأوّل - مرض جسميّ - **ولا على المريض حرج**. والثاني عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخلقية - **في قلوبهم مَرَضٌ**. ويشبهه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض: إمّا لكونها مانعة عن إدراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرف. وإمّا لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الأخروية. وإمّا لميل النفس بها إلى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض إلى الأشياء المضرة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اختلال في اعتدال المزاج أو النفس في قبال

سلامتها وصحتها. والمراد من المزاج أعمّ من أن يكون في إنسان أو حيوان أو نبات، فيقال: مَرِضَ الرجل، ومرضت الناقة، وأصاب الثمرة المرض.

وقد تستعمل في الجمادات والألفاظ أيضاً حقيقة أو مجازاً.

وفي كلّ من هذه الموارد إذا لوحظت قيود الأصل: يكون الإطلاق على نحو الحقيقة لا على الاستعارة والتشبيه.

فالمرض في بدن الإنسان - كما في:

فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ - ٢ / ١٨٤.

عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضِيًّا - ٧٣ / ٢٠.

يراد حدوث اختلال في الصحة واعتدال المزاج.

والمرض في الروح والباطن - كما في:

رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ - ٤٧ / ٢٠.

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا - ٢ / ١٠.

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ - ٣٣ / ١٢.

سلامة الروح أن يبقى على روحانيته وصفائه ويسير على مسير التوجّه إلى عالم النور والتكميل وتقوية ذاته.

وتوضيح ذلك أنّ للنفس إمّا تعلق إلى ما دونه من المادّيات وعالم الطبيعة من لذائذ الدنيا وشهواتها. وإمّا تعلق إلى ما فوقه من عالم الملكوت والنور والتجرّد. وإمّا تعلق إلى نفسه وحفظ ما له وفيه من العنوان والتشخيص والمقام فيما بين الناس.

ففي الوجه الأوّل: يظهر آثاره ولوازمه من حبّ المال والتوجّه إلى تحصيل

الوسع والتمكّن في المأكل والمشرب والمسكن واللذات الدنيويّة وشهواتها، ثمّ الإجتهد في رفع الموانع ودفع المعارض والمزاحم بأيّ طريق كان.

فيتولّد من ذلك الحرص والطمع والغضب والتنازع والحسد والبخل وسوء النية، فإنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

وفي الوجه الثالث: يتجلّى منه التكبرّ والتجبرّ والتحقير والإهانة والرياء وحبّ النفس والعنوان والشخصيّة والمدح، فإنّ آخر ما يخرج من قلب المؤمن حبّ النفس. وفي الوجه الثاني - يبقى الروح على مسيره الصحيح ويسير إلى كماله وسعادته ويجتهد في تحصيل خيره وصلاحه ويحفظ شؤون نفسه وعلوّ مقامه وذاته ويجاهد في الله وإلى الحقّ وإلى لقاءه.

ففي هذا الوجه يتحقّق له الصفاء والسلامة والنورانيّة والطهارة والروحانيّة، ويهدّب نفسه ويزكّيه عن الصفات الرذيلة، وقد أُشير إلى هذا المعنى بقوله تعالى:

**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيْهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيْهَا.**

فالتزكية هي تنحية ما ليس بمناسب وإخراجه عن المتن السالم. والتدسيس هو الإخفاء والستر في مورد الإستكراه.

فظهر أنّ مرض القلب إنّما يحصل في الوجه الأوّل والثالث، ففي ظهور كلّ من الصفات الرذيلة المنافية لمقام الإنسان المانعة له عن روحانيّته وسيره إلى كماله: يتحصّل مرض وسقم، وهذا ظاهر. فإنّ المرض والصحة في كلّ شيء بحسب خصوصيّات وجوده.

وأما النفاق والكفر وكونهما من الأمراض: فإنّهما ممّا يتعلّقان بالقلب والإعتقاد، وحقّيقتهما تحقّق ظلمة ومجوبيّة وانكدار ودسّ في القلب. كما أنّ حقيقة الإيمان حصول نور ويقين وطمأنينة وصفاء وصحة وسلامة فيه. فهما من آثار الرذائل النفسانيّة، فإنّ

الكفر في الأغلب يحصل من حبّ النفس والأنانيّة. كما أنّ النفاق قد يحصل من حبّ الدنيا في الأغلب:

إذ يقول المنافقون والَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ - ٨ / ٤٩.

لئن لم ينته المنافقون والَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ والمرجفون - ٣٣ / ٦٠.

فذكرا في المقابلة.

ومما نعلم قطعاً أنّ الإيمان والكفر إنّما يتبعان صفات موجودة في القلب، فلا يمكن تحقّق الإيمان إلّا بعد التزكية، كما أنّ الكفر والنفاق من آثار رذائل الصفات، ولا يمكن إزالة النفاق والكفر إلّا بعد إزالة مبدئها من حبّ الدنيا والنفس.

\* \* \*

**مرو:**

مصبا - المرو: الحجارة البيض، الواحدة مَرْوَة، وسمّي بالواحدة الجبل المعروف بمكّة. والمزوان: بلدان بخراسان، يقال لأحدهما مرو الشاهجان، وللآخر - مَرْوَرُود، وزان عنكبوت. والنسبة إلى الأولى في الأناسيّ مَرْوَزِيّ بزيادة زاي على غير قياس، ونسبة الثوب مرويّ على لفظه.

لسا - المَرْو: حجارة بيض بَرّاقة تكون فيها النار وتُقدح منها النار، واحدها مروة، وبها سمّيت المروة بمكّة.

\* \* \*

**والتحقيق:**

أنّ المروة إرتفاع في رديف إرتفاع الصفا ومقابله، وهما من الأحجار العظيمة الصلبة تشكّلتا، وواقعتان في الجنوبيّ الشرقيّ والشمال من المسجد، ومن إرتفاعات



جبل أبي قبيس الذي هو في الجهة الجنوب الشرقي وأدنى الجبال من مكة المعظمة، وجبل قُعيقَعان.

وبينها المسعى للحجاج، وكاتنا سابقاً منفصلتين عن المسجد، وفي جوانب المسعى حوانيت وحجرات لبيع الأمتعة من العطريات والحبوبات وغيرها، إلا أن المسجد قد وسَّع واتَّصل إلى المسعى وبلغت أبنية المسجد والمسعى ولواحقها إلى أحسن الوجوه وأتمَّها، وجُعِلت للمسعى مرتبة فوقانيَّة رفيعة، وبنيت في فواصل المسجد والمسعى وما يعادها من دائرة أطراف المسجد: بناء عال ملحق بالمسجد على طبقتين أو ثلاث طبقات، وصار المسجد اليوم من أحسن أبنية المساجد العالميَّة.

يقول ابن بطوطة في رحلته المؤلَّفة في أوائل القرن الثامن ص ٨٦: ومن باب الصفا الذي هو أحد أبواب المسجد الحرام إلى الصفا ٧٦ خطوة، وله أربع عشرة درجة عليها كَأَنَّهَا مسطبة، وبين الصفا والمروة ٤٩٣ خطوة. وللمروة خمس درجات، وهي ذات قوس واحد كبير، وسعتها ١٧ خطوة.

ويقول ابن فضل الله في كتابه مسالك الأبصار المؤلَّف في القرن الثامن ص ١١٢: أمَّا الصفا فحجر أزرق عظيم في أصل جبل أبي قُبيس، قد كُسر بدرج إلى آخر موضع الوقوف، وأكثر ما ينتهي الناس منها إلى اثنتي عشرة درجة أو نحوها. وأمَّا المروة: فحجر عظيم إلى أصل جبل متَّصل بجبل قُعيقَعان (وهو من ناحية شمال المسجد يقابل أبا قُبيس) كأنه قد انقسم على جزءين وبقيت بينهما فرجة يبين منها درج عليها إلى آخر الوقوف، وجميع ما بين الصفا والمروة ٧٨٠ ذراعاً.

**إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا - ٢ / ١٥٨.**

سبق أن الشعيرة فعيلة بمعنى ما يُدرك باللطف والدقة، حول أمر أو حول

عظمة الله تعالى .

والطواف: حركة حول شيء سواء كان على سبيل الدوران والإحاطة الظاهرية، أو حركة إليه متداوماً وعلى سبيل التكرّر، كأنه يدور حوله، كما في:

**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ .**

فالصفا والمروة مع خصوصيات منظورة في مقام السعي بينهما، وبلحاظ التوجّه إلى لطائف آداب للساعي المحرم في الحجّ أو العمرة: تكونان من آيات وعلائم حول العظمة والكبرياء لله تعالى .

ولا يخفى أنّ الحاجّ بالطواف على البيت يُظهر كمال الخشوع والذّلة والفناء والتسليم في قبال تجلّي العظمة والجلال ومظهر القدرة والربوبية والتوجّه لله عزّ وجلّ، ويتحقّق هذا البرنامج عملاً في الخارج بصلاة الطواف وبالخشوع التامّ والركوع والسجدة والعبودية الخالصة .

ولمّا كانت العبودية الخالصة غاية كمال المؤمن ونهاية مقامات السالك ومنتهى مقصد العارف: فلازم أن يبتدئ في أعمال هذا البرنامج والعمل به على سبيل التفصيل والتحقيق. وآية هذه المجاهدة فيه والتعهد في هذا البرنامج والسير: هي السعي بين الجبلين والحجرين العظيمين بل الأحجار الصلبة، اللتين باطنهما الصفا والنورانية .

وهذا السعي يعلن إقداماً وعملاً وشروعاً بالمجاهدة والسلوك والسير فيما بين مرحلتين عظيمتين شديديتين، ولو كان مواجهاً بأيّ موضوع صلب وأيّ أمر صعب غير ملائم شديد .

فيسعى بينهما ويكرّر السعي والمجاهدة ويديم العمل والذهاب والإياب إلى أن يحصل المقصود ويصل إلى العبودية المطلوبة .

وعدد السبع فيه إشارة إلى الكثرة والاستمرار، والجبلين إلى الأمرين من الشدائد

والإبتلاءات الظاهريّة والباطنيّة.

فالإحرام والطواف والصلاة والسعي والتقصير: فهرس إجماليّ عن السلوك وبرنامج منتخب من المجاهدة في الله وإلى الله عزّ وجلّ، وتعليم عمليّ وهداية إلى مراحل السير إلى اللقاء.

فللحجاج إذا كان نظره حجّاً إلى الله تعالى وسلوكاً إلى لقائه وتحصيلاً للسعادة والقرب والفلاح: أن يصمّم في نتيجة حجّه بالعمل والجهاد في هذا البرنامج تفصيلاً إلى وصول المقصود.



### مري:

مصبا - وماريته أماريه ممارسة ومراء: جادلته، وتقدّم القول إذا أريد بالجدال الحقّ أو الباطل. ويقال ماريته أيضاً: إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول وتصغيراً للقائل، ولا يكون المراء إلا اعتراضاً بخلاف الجدال، فإنّه يكون ابتداءً واعتراضاً. وامترى في أمره: شكّ، والإسم الميرية.

مقا - مري: يدلّ على مسح شيء واستدراار. المري: مريّ الناقة، وذلك إذا مُسحت للحلب، يقال مريتها أمرها مرياً، ومما يشبّه بهذا مريّ الفرس بيده، إذا حرّكها على الأرض كالعابث، والمرايا: العروق التي تمتلئ وتدرّ باللبن. والمرو: حجارة تبرق، وعندنا أنّ المراء ممّا يتّارى فيه الرّجلان من هذا، لأنّه كلام فيه بعض الشدّة، يقال ماراه مراءً وممارسة.

لسا - مرا: المزي: مسح ضرع الناقة لتدريّ. وأمّرت هي: درّ لبنها، وهي الميرية، والميرية بالضم أعلى. ابن الأنباري: في قولهم ماريّ فلان فلاناً، معناه قد استخرج ما عنده من الكلام والحجّة، مأخوذ من قولهم مريت الناقة إذا مسحت ضرعها لتدريّ.

ابن دريد: والمراء: المهاراة والجدل، والمراء أيضاً من الإمتراء والشكّ. وأصله في اللغة الجِدال وأن يستخرج الرجل من مناظره كلاماً ومعاني الخصومة وغيرها، من مريت الشاة إذا حلبتها واستخرجت لبنها.

مفر - المرية: التردّد في الأمر، وهو أخصّ من الشكّ، وأصله من مريت الناقة إذا مسحتّ ضرعها للحلب.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ممارسة في شيء حتى يستخرج منه شيئاً لنفسه مادياً أو معنوياً.

وبينها وبين موادّ المرس، المرث، المرز، المرص: إشتقاق أكبر.

ومن مصاديقه: مسح الضرع ليستخرج اللبن. وإدامة البحث والكلام ليستخرج من لسان الطرف ومن كلماته كلاماً مفيداً لنفسه. ومسّ الرّجل وتحريكه على الأرض ليحصل أمراً لنفسه ولو في أمر معنويّ. والتردّد والمزاولة في شيء حتى يحصل اطميناناً.

والمرية فعلة يدلّ على نوع من الممارسة وهو التردّد في أمر.

والمرية فعلة كاللّقمة ويدلّ على ما يمارس به.

والتماري والمهاراة: فيها دلالة على الاستمرار.

والإمتراء: يدلّ على اختيار المرس وإرادته.

ولا يخفى أنّ المادّة تستعمل في العبريّة أيضاً بهذه المعاني.

ولا يزال الذين كفّروا في مرية منه - ٢٢ / ٥٥.

ألا إنهم في مريّة من لقاء ربهم - ٤١ / ٥٤.

أي في ممارسة في التردّد.

لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين - ١٠ / ٩٤.

أي التمايل واختيار التردّد ليكشف الحقّ الواقع، فإنّ ما جاء من الربّ هو الحقّ.

فالحقّ ما هو يتحقّق ويظهر من جانب الربّ تعالى، ولا يصحّ التردّد فيه والتوجّه إلى أمر آخر:

الحق من ربك فلا تكن من الممتريين - ٣ / ٦٠.

ألا إن الذين يمارون في الساعة لني ضلال بعيد - ٤٢ / ١٨.

ما كذب الفؤاد ما رأى أفئارونه على ما يرى - ٥٣ / ١٢.

أي يمارسون ويزاولون في البحث والمكاملة بصورة التردّد حتّى يُستخرج ما في نيتهم.

وأما الضلال: فإنّ من لا يرى ولا يشاهد شيئاً، لا يصحّ أن يخالف ويماري من يريه ويشاهده.

وكذلك أمر الساعة: فإنّ الساعة من آثار التوحيد ومن لوازم وجود الربّ وخالق الإنسان ومن يكلف ويبشّر وينذر وهو حكيم عادل لا يخلف الميعاد، وإلّا فتكون التكاليف في رابطة الكمالات الروحانيّة عبثاً.

وأيضاً إنّ خلق الله عزّ وجلّ وكذلك العود في الساعة لا يحتاج إلى أسباب ووسائل ومقدّمات، وإنّما الأسباب محتاج إليها في أفعالنا وفي عالم المادّة. وأمّا أفعال الله تعالى وتكوينه فمتوقّفة على إرادته:

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى :

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ... إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ

وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ... وَإِنَّهُ لَعَلِمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا - ٤٣ / ٦١ .

أطلق المصدر على عيسى (ع) مبالغة، كما في الذكر:

وما هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ، وهذا ذِكْرٌ مِّبَارِكٌ أَنْزَلْنَاهُ .

فكأنَّ وجوده علم، لا أنَّه وجود به يقوم العلم، فإنَّ وجوده (ع) من أوَّل

تكوُّنه إلى آخر حياته فيه تجسُّم الروحانيَّة، وكأنَّه من وراء عالم المادَّة، ولا تنطبق عليه ضوابط عالم الطبيعة.

ولمَّا كان العلم هو الإحاطة والكشف عن المعلوم: فوجوده وسائر خصوصيات

جريان حياته فيه كشف وإحاطة على حقيقة الساعة.

نعم الإستبعاد في وقوع الساعة: هو عود الخلق والإيجاد والإحياء، مع فناء

الموادِّ، وبعث الإنسان مع فقدان الأبوين والأسباب. وهذا وجود عيسى (ع) وحياته: لا تستند إلى ضابطة طبيعيَّة.

قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا

تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا - ١٨ / ٢٢ .

يستفاد من هذه الآية الكريمة أمور:

١ - **الإلا قليل:** ممَّن علَّمه الله بوحى أو بمثله، فإنَّ الموضوع من الأمور الجزئية

الخارجية، ولا يدرك بالنظر والعقل، ولا سبيل لنا إلى الإدراك بالحواس الظاهرية والمشاهدة.

والظاهر من التعبير في عدّتهم: أنّهم ليسوا بزواج، بل عددهم فرد، حيث نقل أقوال القائلين في كونهم ثلاثة أو خمسة أو سبعة، بإضافة كلهم. وأنّ عدّتهم سبعة، حيث قال بعد القولين الأوّل والثاني: رَجماً بالغيب، ولم يقل بعد الثالث شيئاً، وأيضاً عطف الكلب في الثالث بالواو، دون الأوّلين، والعطف يدلّ على الثبوت.

٢ - **فلا تُمار فيهم**: يدلّ على أنّ المرءاء فيهم وفي أيّ موضوع فيه إبهام وخفاء: غير صحيح، سواء كان الإبهام بالنسبة إلى المماري أو بالنسبة إلى المخاطب. فالمرءاء وهو التردّد والممارسة لاستخراج شيء لنفسه: غير مستحسن في نفسه، ولا سيّما في موضوع لا علم فيه.

٣ - **ولا تستفت**: يدلّ على أنّ الاستفتاء لازم أن يتحقّق إذا كان إستخباراً عمّن يعلم، وأمّا عن الجاهل فهو منهّي عنه.

وسبق في المجلد: إنّه عبارة عن إستحكام في أيّ شيء..

فالمجدّل المصطلح مأخوذ من هذين المعنيين، ولا ربط بهما.



### مریم:

فرهنگ تطبیقی - مریم: یونانی - مریم.

فرهنگ تطبیقی - مریم: سریانی - مریم.

قاموس کتاب: مریم: طغیان، اسم الباکرة أمّ المسيح ومن سبط یهودا، ومن

نسل داود.

إنجیل لوقا ١ / ٢٦ - وفي الشهر السادس (من حبل الیصابات) أرسل جبرائیل

الملائک من الله إلى مدينة من الجلیل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بیت

داودَ اسمه يوسفُ وإِسْمُ العذراءِ مريمُ، فدخل إليها المَلَكُ وقال سلامٌ لكِ أَيُّهَا المُنْعَمَ عليها، أَلربُّ معكِ مباركة أنتِ في النساءِ، فلَمَّا رَأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحيّة، فقال لها المَلَكُ لا تَخافي يا مريم لأنّكِ قد وجدتِ نعمةً عند الله، وها أنتِ ستَحبلين وتلدِين ابناً وتُسَمِّينه يَسوعَ... فقالت مريمُ للمَلَكِ كيف يكون هذا وأنا لست أعرفُ رجلاً، فأجاب المَلَكُ وقال لها الروحُ القُدسُ يَحِلُّ عليكِ وقوّةُ العليِّ تَظَلُّلكِ.

إنجيل متى ٢ / ١٣ - وبعدما انصرفوا إذا مَلَكُ الربِّ قد ظهرَ ليوسفَ في حُلُمٍ قائلاً قُمْ وخذ الصبيَّ وأمه واهربْ إلى مصرَ وكن هناك حتّى أقول لك، لأنَّ هيرودسَ مُزِمِعٌ أن يطلب الصبيَّ ليهلكه، فقام وأخذ الصبيَّ وأمه ليلاً وانصرفَ إلى مصرَ، وكان هناك إلى وفاة هيرودسَ.

المروج ١ / ٣٧ - ولَمَّا بلغت مريم ابنة عمران سبع عشرة سنة بعث الله عزَّ وجلَّ إليها جبريل فنفخ فيها الروحَ فحملتُ بالسيد المسيح عيسى بن مريم وولدت بقرية يقال لها بيت لحم على أميال من بيت المقدس.

تاريخ ابن الوردى ١ / ٣٠ - مريم أمُّها حنّة زوج عمران، كانت حنّة لا تلد واشتهت الولد، فدعتُ ونذرت إن رُزقت ولداً جعلته من سدنة بيت المقدس، فحملت حنّة وهلك زوجها عمران وهي حامل، فولدت بنتاً سمّتها مريم، معناه العابدة، ثمّ حملتها وأتت بها المسجد ووضعتها عند الأحبار، وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لأنّها بنت عمران وكان من أمّتهم، فقال زكريّا أنا أحقُّ بها، لأنّ خالتها زوجتي، فأخذها زكريّا وضمّها إلى ايساع خالتها، وولدت مريم عيسى في بيت لحم سنة أربع وثلاثمائة لغلبة الإسكندر، فأتت به قومها تحمله، قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً، فأخذوا الحجارة ليرجموها، فتكلّم عيسى وهو في المهد معلّقاً في منكبها، فتركوها، ثمّ



أخذته مريم وسارت به إلى مصر مع ابن عمّها يوسف النجّار ابن يعقوب بن ماثان، وكان نجّاراً حكيماً، وأقاما هناك إثنتي عشرة سنة.



## والتحقيق :

أنّ خصوصيّات حياة العذراء الطاهرة مريم من جهة الزواج والنسب والرحلة والحبل والوضع مختلف فيها.

ونحن نستند إلى ما في القرآن الكريم القاطع في كلماته النازل من الربّ العليم الحكيم المحيط، فنقول:

١- إنَّ اسمَ أبي مريم هو عمران:

ومريمَ ابنتَ عمرانَ - ٦٦ / ١٢.

٢- إنَّ اسمَ أخيها نسباً أو بالتجوّز هو هارون:

يا أُختَ هارونَ ما كانَ أبوكَ إمراً سَوِيّاً - ١٩ / ٢٨.

٣- إنَّ أباهَا وأمُّها كانا صالحين ولم تكن لهما سابقة سوء:

ما كانَ أبوكَ إمراً سَوِيّاً وما كانتَ أمُّكَ بَغِيّاً - ١٩ / ٢٨.

٤- إنّها منذورة معتقة مطلقة من جانب أمّها:

إذ قالت امرأة عمرانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي - ٣ /

٣٦.

ويكشف عن توجّه أمّها وخلوص نيتها ومحبتها في الله تعالى.

٥- كيفيّة تولّدها وجريان أمرها بعد التولّد:

فلما وضعتهَا قالت رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ

كَلَانْتِي وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذَرَّيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - ٣ / ٣٧ .

فصرّح بأنّ أمّها قد سمّتها مريم وأعادتها بالله وذريّتها من الشيطان الرجيم، فيدلّ أيضاً على قداسة مقام أمّها.

٦ - كيفيّة ورودها في الخدمة والعبادة لله تعالى :

وما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ - ٣ / ٤٥ .

وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا - ٣ / ٣٨ .

فتعيّن كيفيها في العبادة بالإقتراع، وانتخب زكريّا بالكفالة لها - راجع - زكريّا .

٧ - كيفيّة نشوئها وعبادتها وتربيتها :

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا... كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ

وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - ٣ / ٣٨ .

فيدلّ على أنّها قد ربّيت تحت تربية الله بأحسن تربية، بحيث إنّ الله تعالى كان

يرزقها من عنده ومن الغيب .

٨ - حقيقة مقامها الروحانيّ عند الله تعالى وما أعطهاها الله :

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ

الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ - ٣ / ٤٣ .

تدلّ الآية الكريمة على أنّ الله تعالى اصطفاها وطهرها من الأرجاس الظاهريّة

والباطنيّة، بحيث إنّها صارت منتخبة قد اصطفاها الله تعالى على نساء العالمين، وهذا

نظير آية التطهير النازلة في شأن أهل بيت الرسول (ص)، وفي هذا المقام يحصل

الاعتضاء بكونها واقعة في مقام السجود، وهو أعلى مقام للعارفين .

٩ - تحقّق الإستعداد في وجودها للنفخة الإلهية وتعلّق الفيض الربّاني واقتضاء أن يتوجّه عليها البشارة الروحانيّة:

إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين - ٤٦ / ٣.

ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربّها وكتبه وكانت من القانتين - ١٢ / ٦٦.

سبق أنّ الحُصن هو الحفظ والعفة في النفس ظاهراً ومعنى، فهو صفة في صاحبه. والفرج مطلق إنفراج يقتضي حفظه، فهي مصدّقة قانتة.

١٠ - حصول حال الإنزواء عن الناس والتبتّل عن الأهل، والتوجّه الخالص إلى الله المتعال:

وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا - ١٩ / ١٦.

الانتباز: اختيار طرح وإلقاء شيء وترك التوجّه إليه. فهي اختارت الإلقاء والطرح من الأهل وتركهم، والقصد إلى محلّ شرقيّ لئلا تقع في تعب البرد الموجود في بيت المقدس وحواليها، ثمّ اختارت ضرب حجاب بينها وبين ما دونها لتكون فيها منطلقة.

وليس المراد من المكان الشرقيّ: جانب المشرق، أو خارج البلد.

١١ - تمثّل الرّوح المقدّس اللاهوتيّ عندها، بحيث يمكن لها أن تشاهده في الخارج:

فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سوياً - ١٩ / ١٦.

وتمثّل الرُّوح اللّاهوتيّ عندها يكشف عن كمال نورانيّة قلبها وصفاء سريرتها  
وشدّة نفوذ بصيرتها.

١٢ - إلقاء الرُّوح ونفخه فيها:

إِنَّمَا الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ - ٤ /

.١٧١

ومَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ  
بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا - ٦٦ / ١٢.

وهذا يكشف عن كمال الإستعداد الذاتيّ ووجود السنخيّة التامة بينها وبين  
الروح اللّاهوتيّ، حتّى تتمكن من مقابله وقبوله وحمله والتسليم لديه والعمل بالوظائف  
الخاصّة.

١٣ - قول الناس في مريم وبهتانهم عليها عن باطل:

وَبُكَفَرَهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا - ٤ / ١٥٦.

يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا - ١٩ / ٢٧.

فإنّ الناس لا يرون إلّا ما يوافق نظرهم ولا يعتقدون إلّا ما يكون على مقتضى  
الجريانات الطبيعيّة.

١٤ - الدفاع عن الجريان المخالف لنظرهم:

قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا - ١٩ / ٢١.

فأشارت إليه ... قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً - ١٩ / ٣٠.

فإنّ إرادة الله تعالى هي العلة التامة في كافة الأمور التكوينيّة، ولا يحتاج معها  
إلى أمر زائد - أن يقول له كُن فيكون.

١٥ - ثمّ إفراط الناس في اعتقادهم بالنسبة إليها:

ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد - ٤ / ١٧١ .

إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين - ٥ /

.١١٦

حيث قالوا إنّ الآلهة ثلاثة: الله، عيسى، ومریم.

نعم إنّ الناس معرفتهم بالله: هو في مرتبة أن يكون الله تعالى ممّا وراء مقامهم وفوق محيط عرفانهم، فإذا رأوا من شخص أو من شيء أمراً خارجاً عن محيط أفكارهم واقتدارهم: يقولوا إنه هو الله تعالى. وأمّا المعاني الدقيقة الفلسفية للتثليث: فإنّما هي حادثة بعد الجريان الطبيعي، تأويلاً لقولهم.

هذه الأمور الخمسة عشر إجمال ما ورد في القرآن المجيد في جريان أمر القديسة مریم سلام الله عليها وعلى ابنها روح الله، وفي طهارتها وقداستها وعلوّ مقامها، وهذه الآيات الكريمة أبلغ وأجمع وأكمل في تعريف مراتبها ممّا ورد في الأناجيل.

وإذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء

العالمين - ٣ / ٤٢ .

الإصطفاء: اختيار الصفاء والخلوص عن الكدورة في شيء، وهذا المعنى غير الانتخاب والإختيار. فالنظر في الإصطفاء إلى جعل شيء صافياً.

وهذا غير معارض بالرواية الواردة بأنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها خير نساء العالمين، فإنّ الإصطفاء عليهنّ لا يلزم كونها خيراً وأفضل منهنّ في جميع الجهات.

وأيضاً إنّ المقطوع نساء العالمين الحاضرين الموجودين، ويؤيده التعبير بصيغة الماضي الدالّ على التحقّق.

والإصطفاء الأول إشارة إلى اصطفاء في نفسها، والثاني إلى اصطفاء في قبالة سائر النساء.

راجع - الصفا.



### مزج:

مقا - مزج: أصل صحيح يدل على خلط الشيء بغيره، ومزج الشراب يمزجه مزجاً. وكأن العسل يسمى المزج: لأنه كان يمزج به كل شراب. وكل نوع من شئيين مزاج لصاحبه.

مصبا - مزجت الشيء بالماء مزجاً من باب قتل: خلطته، ومزاج الجسد: طبيعته التي يأتلف منها، والجمع أمزجة.

أسا - مزج الشراب بالماء فامتزج، ومازجه وتمازجا وامتزجا. ومزاجه عسل، وكأن طعمه طعم المزج وهو الشهد. وفي اللوز، المزيج: وهو المر منه.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو خلط وتداخل أجزاء لا يتمايز كل منها عن الآخر كما في المايعات، والخلط أعم.

وسبق في السوط الفرق بينهما وبين الدخل والولوج وغيرها.

إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً - ٧٦ / ٥.

ويُسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً - ٧٦ / ١٧.

الكافور فيه تبريد وتصفية وإزالة للعفونات والحشرات ذوات السموم. والكأس

هو الظرف مع المظروف كالقدح فيه ماء. والأبرار جمع البرّ وهو من يتّصف بحسن العمل في قبال الفجور. والزنجبيل أصل نبات عطريّ يفيد في ضعف القلب والمعدة ويرفع الرطوبات.

فالشراب الممازج بالكافور يستعمل في مورد التبريد والتسكين للحرارة والغليان وتصفية المزاج. والآية في قبال ما قبلها:

**إِنَّا اعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا.**

فالأبرار في أثر الصفاء والتوجّه والحبّ والجذبات الروحانية وهيجان الشوق: يوجد في باطنهم حرارة شديدة والتهاب، فيقتضي أن يشربوا شراباً مبرّداً ملائماً مطبوعاً، فيناسب المورد شراباً ممزوجاً بالكافور.

والشراب الممزوج بالزنجبيل يستعمل في مورد دفع الرطوبة وتقوية القلب وإصلاح الحال وتعطير المزاج، فالآية الثانية في مورد محيط - **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ، لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا، وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا** - فيقتضي المحيط أن يشربوا شراباً ممزوجاً به لدفع الرطوبة وإصلاح البرودة.

**خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ - ٨٣ / ٢٧.**

والتسليم جعل شيء ذا علوّ وارتفاع في نفسه. فالآية واردة في مورد الأبرار المقربّين الذين ليس لهم نظر إلّا إلى القرب والحضور.

ثمّ إنّ هذه المشروبات الروحانية المعبرة عنها بالمزوج بالكافور أو الزنجبيل أو التسليم: لا بدّ أن تطابق بنسبها وجذبات وتوجّهات مخصوصة مناسبة لكلّ واحد منها في الأثر والخصوصيّة.

وأما تفسير الآيات الكريمة بأمور مادية: فغير وجيه، ولا يطابق ظواهر الكلمات ولا حقائقها، ولا يناسب أيضاً خصوصيات عوالم الآخرة ولا حالات الأبرار والمقربين الذين لا يتوجهون إلى لذات مادية ولا يترفعون بأمور جسمانية.

ثم إن ما يذكر من خواص الكافور والزنجبيل ومنافعها: إنما هي في محيط الطبيعة وعالم المادة، وهكذا الشراب الممزوج بواحد منها لا يلتذ به في عوالم ما وراء المادة.

فالمراد من اللفظين إما مفهوم عام وهو خلاصة ما يستفاد من خواص الكلمتين وآثارهما المنطبق على المادّي والمعنوي، كما في أكثر الكلمات الموضوعية للمعنى المشترك.

أو أن المراد المفهوم المعنويان بالكناية، فيكون حقيقة. فإن استعمال اللفظ في معناه الظاهري مراداً به ما يلزمه حقيقة.

وأما انتفاء المفهوم المادّي: فإن عوالم البرزخ والبعث لا تلائم المفاهيم المادية التي فيها محدودية وتضييق وتزاحم وتعب ومرض وضعف وسقم، حتى تحتاج إلى معالجة ودفاع ومداواة، فتوسل إلى شراب ممزوج بالكافور أو الزنجبيل.

لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ - ٣٥ / ٣٥.

\* \* \*

## مزق:

مصبا - مزقت الثوب مزقاً من باب ضرب: شققته، ومزقته فتمزق، ومزقهم الله كل ممزق: فرقهم في كل وجه من البلاد. ومزق ملكه: أذهب أثره.

مقا - مزق: أصل صحيح يدل على تحرق في شيء، ومزقه يمزقه، ومزقه يمزقه. والمزق: قطاع الثوب الممزوق، وناقية مزاق: سريعة جداً يكاد يتمزق عنها جلدها. ومزق الطائر بذرقه: رمى به.



لسا - المزق: شقّ الثياب ونحوها. مَرَقَه ومَرَّقَه فامزق تمزَّق: خرقة. التمزيق: التخريق والتقطيع. والمزقة: القطعة من الثوب، وثوب مَرِيق ومَزِق. وثوب أمزاق ومِزَق.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تفتّت مع تفرّق، وهذا المعنى يختلف في الموضوعات بحسبها. ومن مصاديقه: تفتّت في أعضاء الإنسان وأجزاء بدنه ثمّ تفرّقها. وتفتّت في تشكّل القوم وتجمّعهم وتفرّق أفرادهم. وتفتّت في وجودهم وحياتهم حتّى يهلكوا وتتفرّق أجسادهم. وتمزّق في الثوب إذا بلي وزال شكله. وتمزّق في الملك وذهاب آثار الحكومة.

وبين المادّة وموادّ المزاج والمزج والمضغ والمذق: اشتقاق.

والتمزيق يدلّ على جهة الوقوع والتحقّق والنسبة إلى المفعول به.

**وقال الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لِنِ**

**حَلَقٍ جَدِيدٍ - ٧ / ٣٤.**

**وظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ**

**صَبَّارٍ شَكُورٍ - ١٩ / ٣٤.**

التعبير بالتفعيل ليدلّ على شدّة ومبالغة في تعلق الفعل إلى المفعول به، ويتأكّد هذا المعنى بكلمة كلّ ليدلّ على التماميّة، وهكذا بالتعبير بصيغة إسم المفعول لا المصدر، فإنّ المصدر يدلّ على تأكيد في نفس الفعل كقولنا ضربت ضرباً، وإسم المفعول يدلّ على تأكّد في المفعول المتعلّق به الفعل، مضافاً إلى تناسب بينه وبين الفعل المجهول في الآية الأولى.

وأما قوله تعالى - **فجعلناهم أحاديث**: نتيجة قوله - **وظلموا أنفسهم**، وعلى هذا قدّم على التمزيق الذي هو توضيح وتبيين لجعل الأحاديث.

ويراد من جعلهم أحاديث: هلاك الظالمين وبوارهم وفناؤهم، ثمّ بقاء الأحاديث التي تتجدّد بالذكر ويروى من حالاتهم ووقائعهم، والحديث ما يتجدّد بالذكر، والحدوث هو تكوّن شيء في زمان متأخّر.

ولا يخفى أنّ المادّة ذكرت في سورة سبأ، وفيها ذكر عن هلاك الكافرين والظالمين، وقد سئل في ابتداء السورة عن بعث من جعل ممزّقاً بأيّ سبب وعامل كان، ثمّ يذكر تمزيقهم من جانب الله تعالى بظلمهم، كما مرّق السبأ وأهله.



## مزن:

مقا - مزن: أصل صحيح فيه ثلاث كلمات متباينة القياس: فالأولى - المزن: السحاب، والقطعة مُزنة. والثانية - المازن: بيض النمل. والثالثة - مزن قريبته: ملاًها. وهو يتمزّن على أصحابه، أي يتفضّل عليهم كأنه يتشبّه بالمزن سخاء. ولعلّ المزن هو الأصل في الباب، وما سواه فمفّرّع عليه.

مصبا - المزن: السحاب، الواحدة مُزنة، وتصغيرها مُزينة، وبها سمّيت القبيلة، والنسبة إليها مُزني بحذف الياء.

الإشتقاق ١٨٠ - ومُزينة تصغير مُزنة. والمُزنة: السحابة البيضاء، أكثر ما تُنسب، والجمع مُزن. وعن أبي زيد: أنّ العرب تقول: فلان يتمزّن على قومه، أي يتفضّل عليهم - ٢٠٣ - ومازن: إشتقاقه من شيئين: إمّا من بيض النمل، وهو يسمّى مازناً. وإمّا من المزن. وإمّا من قولهم يتمزّن على قومه.

لسا - المزن: الإسراع في طلب الحاجة، مَزَن يَمِزُن مَزْنًا وَمُزُونًا، وتمزّن: مضى لوجهه وذهب، ويقال: هذا يوم مَزَن: إذا كان يوم فرار من العدو. والتمزّن: أي ترى لنفسك فضلاً على غيرك ولست هناك.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - مَزُنَا - عادت و حال.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو السحاب، ولما كان في السحاب صفات وخصوصيّات، منها البياض، الإضاءة، الإعطاء والسخاء، وسرعة الحركة والذهاب من مقابل الإنسان، واستفاضة الأراضي والنباتات والأودية منه: فتطلق المادّة على هذه المعاني على الاستعارة.

وأما مفهوم العادة والحالة: فأخوذ من السريانيّة.

والفرق بين المزن والسحاب: أنّ الأصل في السحاب هو سوق وجرّ، ويطلق السحاب باعتبار إنجراره منبسّطاً في الفضاء.

والنملة البيضاء: فيطلق عليها المازن، باعتبار سرعة الحركة والذهاب وكونها بيضاء.

ولا يصحّ أن نقول بأنّ الأصل في المادّة: هو سرعة الذهاب لوجهه، أو رؤية الفضل والإفضال، أو الإضاءة، أو المدح، أو الملاء: فإنّ هذه مفاهيم متضادّة، مضافاً إلى أنّها لم تستعمل في القرآن والمستعمل هو المزن بمعنى السحاب، فيكون حقيقة على المبني.

أفرايتم الماء الذي تشربون ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون - ٥٦ / ٦٩.

ذكر المزن إشارة إلى تبخير الماء ثمّ تجمّعه في الفضاء بصورة السحاب، ثمّ حركته إلى موضع منظور، ثمّ نزوله بصورة المطر وتصفيته في الجبال بالرسوب.

وهذه أسباب طبيعّية وأمور قد رتبها الله تعالى في تحصيل الماء المشروب، وهو يتوقّف على نظم بديع في خلق العالم من السماوات والأرض والهواء والجبال والأودية والريح والحرارة والبرودة والشمس والقمر وخصوصيّات موادّها وكيفيّة خلقها ونظمها، وكلّ بيد الله تعالى، ولا تأثير لنا ولأعمالنا في هذه الجريانات الجارية الطبيعّية.



### مسح :

مصبا - مسحت الشيء بالماء مسحاً: أمرت اليد عليه. قال أبو زيد: المسح في كلام العرب يكون مسحاً وهو إصابة الماء، ويكون غسلاً، يُقال مسحت يدي بالماء إذا غسلتها، وتمسّحت بالماء إذا اغتسلت. ومنه قوله تعالى - **وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم** - فالمراد بمسح الأرجل غسلها، فالمسح مشترك بين معنيين، فإن جاز إطلاق اللفظة وإرادة المعنيين حقيقة أو مجازاً فلا كلام، وإن قيل بالمنع فالعامل محذوف. ومسحت الأرض مسحاً: ذرعتها، والإسم المساحة. والمسح: البلاس، والجمع مُسوح، والمسيح: عيسى بن مريم (ع)، معرّب وأصله بالشين. والمسيح: الدجال صاحب الفتنة العظمى، لأنّه مسح أحد شقّي وجهه ولا عين له ولا حاجب. ومنه درهم مسيح، أي أطلس.

مقا - مسح: أصل صحيح، وهو إمرار الشيء على الشيء بسطاً. ومسحته بيدي مسحاً، ثمّ يستعار فيقولون: مسحها: جامعها. والمسيح: أحد شقّي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب، ومنه سمّي الدجال مسيحاً، لأنّه ممسوح العين. والمسيح: العرق، وإنما سمّي به لأنّه يُمسح، والمسيح: الدرهم الأطلس كأنّ نقشه قد مُسح. والأمسح:

المكان المستوي كأنه قد مُسح. والمسح يكون بالسيف أيضاً على جهة الإستعارة. ومسح يده بالسيف: قطعها. وعلى فلان مسحة من جمال، كأن وجهه مُسح بالجمال مسحاً. ولذلك سُمي المسيح عليه السلام مَسِيحاً. ويقولون كأن عليه مسحة مَلَك. والمسائح: الذَّوَّاب، لأنَّها تُمسح بالذَّهْن.

قع - (ماشح) دهن ومسح بالزيت تقديساً. وقاس الأرض بالخيط.

قع - (مَشِيحاً) (آرامِيَّة) المسيح المنتظر.

فرهنگ تطبيقي - عبري، آرامي، سرياني - مَشِيحاً = مسيح.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو إمرار شيء على شيء آخر في المس، سواء كان باليد أو بعضو آخر، وسواء كان النظر إلى إذهاب شيء في الماسح أو الممسوح أم لا.

والمس: مجرّد لصوق بينهما بإرادة وإحساس أم لا.

واللمس: يعتبر فيه الإحساس.

فلا بدّ في الأصل من لحاظ الإمرار واللصوق معاً، وإذا فقد أحد القيدين يكون إستعارة وتجوّزاً.

ومن مصاديق الأصل: مسح اليد على عضو من الأعضاء بماء أو مجرّداً. ومسح الأرض وقياسها بأيّ شيء. ومسح الدرهم حتّى يكون أَمَلَس. ومسح العين والوجه حتّى يكون ممسوحاً. ومسح البدن بالزيت والعطر. ومسح الأرض وتسويتها.

وأما المسيح عيسى عليه السّلام: فالكلمة مأخوذة من الآرامِيَّة والسريانيَّة.

وكان المسح بالدهن المخلوط بالعطر متداولاً بين العبريين وغيرهم، للتشريف والتقديس.

ونشير إلى مطالب تذكر في القرآن في القرآن المجيد بعنوان المسيح:

١ - يستفاد من موارد استعمال كلمتي المسيح وعيسى في كلام الله المتعال: أن عيسى إسم أصلي له عليه السلام. والمسيح إسم ثانوي أو لقب. ولذا نرى استعمال الأوّل في موارد الإشارة إليه من دون نظر إلى جهة أخرى، كما في خطابات الله عز وجل:

وآتينا عيسى ابن مريمَ البيناتِ وأيدناه بروحِ القدس - ٢ / ٨٧.

إذ قال الله يا عيسى إني متوفّيك - ٣ / ٥٥.

وإذ قالَ الله يا عيسى ابن مريمَ أنتَ قلتَ للنّاسِ اتّخذوني - ٥ / ١١٦.

أو في موارد يكون النظر إلى نفس وجوده، كما في:

وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيونَ - ٢ / ١٣٦.

فلما أحسّ عيسى منهم الكفرَ قالَ من أنصاري - ٣ / ٥٢.

إنّ مثلَ عيسى عندَ الله كمثّلِ آدمَ - ٣ / ٥٩.

وإذ قالَ عيسى ابنُ مريمَ يا بني إسرائيلَ - ٦١ / ٦.

فالنظر في هذه الموارد إراءة نفس وجوده، من دون قصد إلى تجليله وتعظيمه

وترفيع مقامه.

وأما استعمال المسيح: فيكون في موارد يكون النظر إلى تجليل وتعظيم وحفظ

مقام، كما في:

إنّ الله يُبشّرُك بكلمةٍ منه إسمهُ المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ - ٣ / ٤٥.

إنّما المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ رسولُ اللهِ وكلمتهُ - ٤ / ١٧١.

وقولهم **إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ** - ٤ / ١٥٧.

فيلاحظ فيها جهة التجليل والتشريف.

٢ - المسيح من كان متّصفاً بالمسح، وهو أعمّ من المسح الروحانيّ والإفاضة المعنويّة، ومن المسح الظاهريّ البدنيّ.

أمّا المسيح الروحانيّ التكوينيّ: فهو المستفاد من آية:

**إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى** - ٣ / ٤٥.

فإنّ البشارة الإلهيّة مشعرة بأنّ التسمية كانت من قبل الله وبمناسبة خصوصيّات ذاتيّة من أوّل زمان التولّد، لا بالنظر إلى حصول المسح بالزيت بعده. والمسح الروحانيّ كان مستعملاً في السنة الأنبياء، ففي إشعياء - ٦١ / ١:

رُوحَ السَيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لِأَعِصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ... لِأَعْطِيَهُمْ جَمَالاً عَوْضاً عَنِ الرَّمَادِ وَدُهْنَ فَرَحٍ عَوْضاً عَنِ النَّوْحِ.

مضافاً إلى أنّ حقيقة مسحيتّه راجعة إلى كونه كلمة منه، فهو النور المتجلّيّ والآية الظاهرة المنبئة عن صفات الله عزّ وجلّ.

وأما المسح البدنيّ: ففي قاموس الكتاب - مسح: يراد منه مسح بالزيت وضامته إنساناً يجعل في خدمة الله عزّ وجلّ، وكان هذا الأمر معمولاً به في الشريعة الموسويّة، وكانوا يمسحون بالأدهان المعطّرة في موارد السرور والفرح وفي الأعياد وفي الهيكل، ولا سيّما يمسحون الأنبياء والسلاطين والكهنة.

٣ - يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ: التعبير بتعلّق البشارة بالكلمة دون المسيح، إشارة إلى المقام الأسنى والوجود الروحانيّ الرفيع والمظهر التامّ اللاهوتيّ المتجلّيّ في الظاهر. وهذه الخصوصيّات غير مستفادة إذا تعلقّ التبشير بالمسيح بعنوان الإسم، وسبق توضيح الكلمة في عيسى.

ففي التعبير إشارة إلى أهميّة البشارة وخصوصيّتها.

٤ - إذا كان النظر إلى تعظيم وتشريف فقط: وكان الإستعمال في مورد وجود قرينة مشخّصة: فيحذف إسم عيسى وأمه فيقال: **المسيح ابن الله، لن يستتكف المسيح أن يكون عبداً لله.** أو يحذف إسم عيسى فقط فيقال: **إنّ الله هو المسيح ابن مريم، ما المسيح ابن مريم.**

كما أنّ التعبير بإسم عيسى مجرّداً كذلك - **إنّ مثل عيسى عند الله، ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.**

فهذه أمور جارية على ضوابط المكالمات العرفيّة.

٥ - **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ - ٥ / ١٧.**

وقالت النّصارى المسيح ابن الله - ٩ / ٣٠.

لن يستتكف المسيح أن يكون عبداً لله - ٤ / ١٧٢.

قد ثبت في محلّه أنّ الله تعالى لازم أن يكون حيّاً بذاته وفي ذاته وغير متناه وغير محدود، وإلّا يلازمه الفقر والضعف والإحتياج والإنتهاء والحدّ.

ومن كان مستحدثاً ومتجسّماً ومتحوّلاً ومحدوداً ومحتاجاً، وهو في جريان أموره غير مستغن بذاته وغير قائم في ذاته، بل محتاج إلى الاستعانة بالأُمور المادّية والروحانيّة من المكان والطعام والشراب واللباس والعشرة وحفظ صحّة المزاج وسلامة البدن والعبادة والخضوع والخشوع والدعاء والمناجاة: فهو عبد مخلوق محدود ضعيف، ومزاجه وخلقه يقتضي العبوديّة والطاعة.

فنسبة الألوهيّة إلى المخلوق الحادث المحدود، بأيّ معنى كان: نهاية ضلال وجهل وانحراف عن الحقّ.



٦ - قُلْ مَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي

الْأَرْضِ جَمِيعاً وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٥ / ١٧ .

هذا تنمّة الآية السابقة، وردّ على اعتقادهم بأنّ الله هو المسيح، فإنّ الله عزّ وجلّ هو القيّوم المحييط القادر المطلق، وبيده أزمّة الأمور وهو على كلّ شيء قدير، والمسيح ابن مريم رسول وعبد خاضع تحت حكمه وقيوميّته وسلطانه، فكيف يصحّ القول بالوهيّيته .

فالقول بأنّ المسيح هو الله أو أنّه ابن الله أو أنّه أقنوم وأصل من الأقانيم الثلاثة: الله وروح القدس والمسيح، أو الله والمسيح وأمه، أو غير ذلك من التخيّلات الواهية: كلّها فاسدة وعلى خلاف الحقّ والبرهان القاطع .

هذا ما يرتبط بعنوان المسيح، مضافاً إلى ما قلنا تحت عنوان عيسى .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ  
وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ... فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا  
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ - ٥ / ٦ .

الغسل يقابل المسح، ويعتبر في الوضوء غسل الوجه واليدين، ومسح الرأس والرّجلين . وفي التيمّم مسح الوجه واليدين .

ولازم في غَسَلِ الوجه واليدين وفي مَسْحِ الرّجلين: الغسل والمسح بتام هذه الأعضاء عرفاً .

فيحمل كلّ من هذه الأعضاء والغسل والمسح: على معانيها العرفيّة المسلّمة المتيقّنة، إلّا أن يقيّد بحدّ معيّن، كالمرفق والكعب . فيراد من الوجه والرجل: ما يتراءى منها عرفاً، وهو الظاهر المتراءى منها في الخارج .

ثم إنَّ ما يذكر منها بحرف الباء الدالّ على الربط: يدلّ على مجرّد تحقّق الربط وصدق المسح بالرأس في الوضوء، ومسح الوجه واليد في التيمّم إجمالاً. بخلاف ما يذكر مفعولاً بدون واسطة حرف: فيلزم الإستيعاب عرفاً، كما في غسل الوجوه والأيدي، ومسح الأرجل إلى الكعبين - راجع الكعب.

ولا يخفى أنّ قيد المرفق والكعب راجع إلى الموضوع وهو اليد والرّجل، لا إلى الحكم وهو الغسل والمسح.

فالآية برهان قاطع على ما يعتقد فقهاء الشيعة.



### مسح:

مقا - مسح: كلمتان: إحداهما - المسح وهو يدلّ على تشويه وقلة طعم الشيء، ومسحه الله: شوّه خلقه من صورة حسنة إلى صورة قبيحة. ورجل مَسِيخ: لا ملاحظة له. وطعام مَسِيخ: لا ملح له ولا طعم. والكلمة الأخرى: القسيّ الماسخيّة: تُنسب إلى ماسِخَة: رجل من الأسد.

مصبا - مسحه الله مَسْحاً: حوّل صورته التي كان عليها إلى غيرها. ومسح الكاتب: إذا صحّف فأحال المعنى في كتابته.

مفر - المسح: تشويه الخلق والخلق وتحويلهما من صورة إلى صورة. قال بعض الحكماء: المسح ضربان: مسح خاصّ يحصل في العينة وهو مسح الخلق، ومسح قد يحصل في كلّ زمان وهو مسح الخلق، وذلك أن يصير الإنسان متخلّفاً بخلق ذميم من أخلاق بعض الحيوانات، نحو أن يصير في شدة الحرص كالكلب، وفي الشّرّه كالخنزير، وفي الغمارة كالثور، وعلى هذا أحد الوجهين في قوله - **وجعل منهم القردة والخنازير**.

لسا - المسخ: تحويل صورة إلى صورة أقيح منها. وفي التهذيب تحويل خلق إلى صورة أخرى. مسخه الله قرداً يمسّخه وهو مسخ ومسيخ، وكذلك مشوّه الخلق. وفي حديث ابن عباس الجان مسيخ الجنّ.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مسخ معنويّ للشيء في جهة العقوبة والمؤاخذة الشديدة بحيث يوجب تحوّلاً في الصورة الظاهريّة أو الباطنيّة.

فالمسخ خفيف وشديد: أمّا الخفيف فهو حصول تحوّل وتغيّر في الصورة الباطنيّة البرزخيّة للإنسان في نتيجة الأعمال السيئة وبواسطة تجلّي الصفات الحيثية الظلمانيّة، فيتحوّل باطن الإنسان على طبق ما في قلبه من الصفات الحيوانيّة.

وهذا المسخ والتحوّل الباطنيّ يشاهده من أخلص قلبه ونور روحه وزكّى نفسه، بنور الإيمان واليقين.

وأما المسخ الشديد التامّ: فهو حصول تحوّل في القلب ثمّ ظهوره التامّ في البدن، فيتأثّر وينقلب البدن وصورته على وفق القلب.

وهذه أمور مشهودة مسلمة لذوي البصائر، بل من الجربانات الطبيعيّة القهريّة، ولا ينكرها إلاّ المحجوب الجاهل.

ثمّ إنّ تحقّق المسخ الكامل في الخارج إنّما يقع بأمر الله وإرادته، فإنّه تبديل في خلق الله وفي الخارج ويحتاج إلى أمره، راجع القرء.

ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيّاً ولا يرجعون - ٦٨/٣٦.

أي نحول صورتهم على وفق ما كانوا عليه في الباطن ومطابقاً سيرتهم وما في قلوبهم، فإذا مُسخوا وكانوا على صورة غير صورتهم الظاهرية: فيتوقف عيشتهم في الحياة الدنيا ولا يمكن لهم إدامة برنامجهم الذي كانوا عليه من المعيشة الحيوانية ولا يتمكنون من الرجوع إلى سوابق حالاتهم ومعايشتهم الماضية ولا ينفعهم الندامة والتنبه. فاللأزم أن يتوجه الإنسان بأن المسخ الخفيف الذي هو مبدؤه وحقيقته أمر مسلم مشاهد، وسيظهر ويتجلى يوم تُبلى السرائر فإله من قوّة ولاناصر، حتى يرجع إلى ما مضى من جريان عيشه أو يسبق في إدامة حياته.

وهذا نوع من المجازات، وحقيقة انعكاس أخلاق الإنسان وأعماله صالحة أو طالحة في نفسه -

**فَن يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.**

يراد إن الإنسان يرى ما عمل من خير أو شرّ، فهو يرى نفس الخير والشرّ من عمل، وليس المراد رؤية الجزاء.



### مسد :

مقا - مسد: أصل صحيح يدلّ على جدل شيء وطيه. فالمسد: ليف يتخذ من جريد النخل. والمسد: حبل يتخذ من أوبار الإبل. وامرأة ممسودة: مجدولة الخلق كالحبل الممسود، غير مسترخية. وعبارة بعضهم في أصله أنه الفتل. والمسد: الليف، لأنّ من شأنه أن يُفتل للحبل.

صحا - المسد: الليف، يقال حبل من مسد. والمسد أيضاً: حبل من ليف أو خوص. وقد يكون من جلود الإبل أو من أوبارها. ومسدتُ الحبل أمسده مسداً:

أجدتُ فتلّه. ورجل ممسود، وجارية حسنة المسد والعصب والجذل والأزم، وهي ممسودة.

لسا - المسد: الليف. ابن سيده: المسد: حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف أو جلود الإبل أو جلود أو من أي شيء كان.  
فرهنگ تطبیقی - سریانی - ماژدا = طناب از ليف خرما.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو الحبل من أي شيء معمول، والمسلم هو الحبل من ليف نخل أو خوصه المعمول في الحجاز، وأما التعميم: فإن اللغة مأخوذة من السريانية، والحبل المتداول فيما بين أهل الشام وما حوله، هو المطلق.

وامراته حمالة الحطب في جديها حبل من مسد - ١١١ / ٥.

الحطب: ما يتوقد إما ظاهراً أو معنئ. والجيد: القدام من العنق وهو ما فوق الصدر. والحبل: شيء طويل ممتد يتوسل إليه.

وهذا الحبل في قبال الآية:

**واعتصموا بحبل الله جميعاً.**

والتعبير بكون الحبل في العنق: إشارة إلى ربط العنق ومحدوديته وشده بحبل من ليف وأمثاله ضعيفة في غاية الضعف، في قبال التعلق والإعتصام بحبل الله الذي لا انفصام له.

وحقيقة هذا الحبل هو التعلق بالدنيا التي هي متحوّلة زائلة لا اعتاد بها بوجه، وهذا ينتهي إلى الكفر بالحق.

ولا يخفى أنّ التعلّق بهذا الحبل الضعيف هو الموجب لأيّ خلاف وعصيان وانحراف، وهو الحطب المتوقّد. وقد ورد - إنَّ حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة.



### مس :

مصبا - مسسته من باب تعب، وفي لغة من باب قتل: أفضيت إليه بيدي من غير حائل، هكذا قيّدوه، والإسم المسيس. ومسّ إمرأته مسّاً ومسيّاً: كناية عن الجماع، وماسّها مماسّة كذلك. ومسّت الحاجة إلى كذا: ألجأت. وماسّه مماسّة ومساساً: بمعنى مسّه. وتماساً: مسّ كلّ واحد الآخر. ومسّ الماء جسداً: أصابه. ويتعدّى إلى ثان بالحرف وبالهزمة فيقال: مسستُ الجسدَ بماء، وأمستته ماءً.

مقا - مسّ: أصل صحيح واحد يدلّ على جسّ الشيء باليد، ومسسته أمّشّه، وربّما قالوا مسست أمّس. والممسوس: الذي به مسّ، كأنّ الجنّ مسّته. والمسوس من الماء: ما نالته الأيدي.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إصابة في لمس، سواء كان بإرادة وإحساس أم لا، وسواء كان باليد أو بغير ذلك. وقد سبق في اللمس والمسح الفرق بينها. فالمس لا يدلّ بأزيد من هذا، فإذا أطلقت المادّة يراد منها مطلق مفهوم إصابة شيء في لمس.

فالمسّ المطلق - كما في:

في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون - ٥٦ / ٧٩.

أي مسّ بالبدن أو اليد أو بالقلب وبإرادة أو بغيرها. وإن كان الظاهر هو المسّ بالقلب وبالإرادة والإحساس.

والمسّ المادّيّ - كما في:

**فَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا - ٥٨ / ٤.**

التماس من الزوجين يراد منه الجماع، وهذا كناية والكناية حقيقة وأبلغ من التصريح.

فالمادّة ليست بمعنى الجماع، بل تستعمل فيه كناية، كما في سائر الموضوعات المستقبحة ذكرها عرفاً.

والمسّ المعنويّ - كما في:

**فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ - ٥٠ / ٣٨.**

فإنّ ما يميس الله ليس بأمر جسمانيّ.

والأعمّ منهما - كما في:

**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ - ٦ / ١١.**

أعمّ من ضرّ مادّيّ أو ضرّ معنويّ.

والمسّ في عوالم الآخرة - كما في:

**لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ - ٣ / ٢٤.**

**ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَنَا عَذَابِ أَلِيمٍ - ١١ / ٤٨.**

على ما يناسب تلك العالم.

والمسّ في الخير - كما في:

وإذا مسَّه الخيرُ منوعاً - ٧٠ / ٢١ .

إن تمسَّسكم حسنةٌ تسؤوهم - ٣ / ١٢٠ .

ففي الإصابة واللمس لا فرق فيه بين الخير والشرّ .

وإذا مسَّ الإنسان الضُّرُّ دَعَانَا لَجْنِبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا - ١٠ / ١٢ .

وإذا مسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ - ٣٠ / ٣٣ .

وإذا مسَّكم الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ - ١٧ / ٦٧ .

تدلُّ الآيات الكريمة على أنَّ الإنسان يتوجّه إلى الله تعالى ويدعوه إذا كان في ضرر في بدنه أو ماله أو عنوانه، فإنّه حينئذ يرى نفسه فقيراً وضعيفاً ومسلوباً عنه القدرة والقوّة والغنى، فيتوجّه قهراً إلى مبدأ القوّة والقدرة ويستعين منه في رفع فقره وابتلائه .

وهذا بخلاف ما إذا رأى نفسه في نفع وغنى وقوّة وسعة، فيتوجّه إلى نفسه ويطغى في أعماله . بل إنّه إذا تبدّل حاله بعد الضرّ خيراً وسعة: فينسى فقره وابتلاءه، ويطغى في العمل والقول، ويرى النعمة والرحمة له بالإستحقاق :

ولئن أذقناه نعماء بعد ضراءٍ مسّته ليقولنّ ذهب السيئات عني إنّه لفرح فخور

- ١١ / ١٠ .

وإذا أذقناه رحمة منّا من بعد ضراءٍ مسّته ليقولنّ هذا لي ... وإذا أنعمنا على

الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسّه الشرُّ فذو دعاء عريض - ٤١ / ٥٠ .

فإذا مسّه الشرّ والضرر وعجز عن رفعه: فيرى نفسه عاجزاً بالطبع وضعيفاً ومحتاجاً وفقيراً، فيدعو الله بلسانه وقلبه في رفعه .

ثمّ إنّ الضرّ المصيب للإنسان على ثلاثة أنواع:



١ - الطبيعيّ: وهذا ما يصيب الإنسان في أثر الجريان الطبيعيّ ونظم العالم المحسوس الجسمانيّ، من دون أن يكون للإنسان قدرة في دفعه، فإنّ الإنسان مقهور تحت النواميس الطبيعيّة والقوانين الفطريّة وضوابط عالم المادّة ونظمها، من الحرارة والبرودة واختلاف الحوادث الجارية ومضيق عالم الدنيا ومحدوديتها والتنازع والتراحم في متاعها والتجاوز والظلم إلى الناس وإضاعة الحقوق والحدود فيما بينهم.

٢ - الضرّ المعنويّ: وهو ما يصيب الإنسان في أثر إجراء أحكام العدل والحقّ وحفظ الحدود والحقوق المعنويّة الروحانيّة وبلحاظ رعاية مصالح العباد ومفاسدهم وبالنظر إلى سعادتهم وكما لاتهم النفسانيّة، تكوينيّاً أو تشريعيّاً، فرديّاً أو اجتماعيّاً.

فالإنسان واقع في محدودة هذه التكاليف والضوابط الإلهيّة وفي مضيقه هذه الأحكام الروحانيّة، وهذه المحدوديّة توجب ابتلاء في ظاهر الأمر، ومحروميّة في بعض الموارد بالنسبة إلى مشتبهات النفس والمنافع الفرديّة الماديّة.

٣ - الضرّ الحاصل من الخلاف: وهو ما يصيب الإنسان في أثر خلاف وعصيان عن القسمين المذكورين: الطبيعيّ، المعنويّ.

فإذا خالف الإنسان وعصى في قبال هذه الوظائف والضوابط المقرّرة في العالمين: فهو يقابل نظم العالمين وضوابطها التي قد قرّرت من لدن مالك السماوات والأرض، فتلحقه آثار هذه المخالفة والمقابلة، ويتبعه ما فيها من العقوبات الظاهريّة والباطنيّة، ويكون محروماً عمّا في الإطاعة والإنقياد من الحسنات.

فظهر من هذه معنى حقيقة الرضا والتسليم والعبوديّة والطاعة:

**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً - ٧٠ /**

.٢٠

**إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ - ٣ / ١٢٠.**

ولا تَرَكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ - ١١ / ١١٣ .

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ - ٣ / ١٤٠ .

هذه إشارة إلى التخلّفات .



## مسك :

مقا - مسك: أصل واحد صحيح يدلّ على حبس الشيء أو تحبّسه، والبخيل مُمسك، والإمساك البخل وكذا الإمساك والمساك، والمسيك: البخيل أيضاً، ورجل مُسكة: إذا كان لا يعلّق بشيء فيتخلّص منه. والمسك: السّوار من الدّبل، لاستمساكه باليد، الواحدة مسكة. والمسكة من البئر: المكان الصّلب الذي لا يحتاج إلى طلّ، لأنّه متأسك، ومما شدّ عنه المسك من الطيب.

مصبا - مسكت بالشيء مسكاً من باب ضرب وتمسكت وامتسكت واستمسكت بمعنى أخذت به وتعلّقت واعتصمت، وأمسكته بيدي إمساكاً: قبضته باليد، وأمسكت عن الأمر: كففت عنه، وأمسكت المتاع على نفسي: حبسته، وأمسك الله الغيث: حبسه ومنع نزوله. واستمسك البول: انحبس، والبول لا يستمسك لا ينحبس بل يقطر على خلاف العادة. والمسك: الجلد، والجمع مسوك. والمُسكة من الطعام والشراب: ما يُمسك الرمق، وليس لأمر مُسكة، أي أصل يُعوّل عليه، وليس له مُسكة أي عقل، وليس به مُسكة أي قوّة. والمسك: طيب معروف، وهو معرّب، والعرب تسمّيه المشموم.

إحياء التذكرة ٥٨٧ - المسك: إفراز غزال يسمّى غزال المسك، وهو حيوان مجترّ له أربع معدات وليس له قرون ولا ذيل، وله وبر خشن غليظ يكاد يشبه الشوك، والمسك إفراز الذكر ولا تُفرزه الأنثى، ويكون في كيس غشائيّ، وهو يسكن

التبّت وسبيريا والهند وأواسط آسيا عموماً، ويكثر في الصين، وأجود أنواعه في التبّت.

فرهنگ تطبيقي - آرامي - موشك - مسك.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - موشكا - مسك.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حبس مع حفظ، أي توقيف شيء عن الإرسال والإطلاق والتسريح، مع حفظه، وسبق في السرح أنّ الإمساك يقابل التسريح. والإمساك جعل شيء متمسكاً ومرتبطاً ومتعلّقاً.

ومفاهيم القبض والتعليق والكفّ والأخذ: إذا لوحظت فيها قيود الأصل، فهي من المصاديق، وإلا فتكون تجوّزاً.

وأما المسك، بمعنى ما يكون في كيس تحت جلد من الغزال المخصوص فيما بين معدته والعضو التناسليّ منه: فهو مأخوذ من السريائيّة.

مضافاً إلى أنّ هذا المسك معلّق ومحفوظ ومضبوط في محلّه.

فالإمساك: هو حبس وحفظ مع قيامه بالفاعل، والنظر فيه إلى جهة الصدور:

**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ - ٢ / ٢٢٩.**

**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ**

**وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً - ٢ / ٢٣١.**

**وما علّمتم من الجوارح ... فكلّوا ممّا أمسكنَ عليكم - ٥ / ٤.**

والتمسك: هو الحبس والحفظ متعلّقاً بالمفعول، والنظر فيه إلى جهة الوقوع:

وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ - ٧ / ١٧٠.

أي يجسسون ويُقيّدون أنفسهم بضوابط الكتاب، وهذا معنى تحقّق التمسك بالكتاب، أي حبس النفس وحفظه على طبق الكتاب. والإستمساك: طلب حصول التحبّس والتحفّظ.

فَن يَكْفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى - ٢ / ٢٥٦.

أي طلب حصول التمسك والتحبّس لنفسه بوسيلة العروة الوثقى.

أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ - ٤٣ / ٢١.

أي أيتمسكون بكتاب نازل، مع أنّ الكتاب لم ينزل عليهم، فلا يتمسكون في برنامج حياتهم وأمورهم إلّا بأهوية أنفسهم، وما يشعرون أنّ الوظيفة الواجبة للإنسانية لهم هي الإستمساك بالوحي.

وهذا الإستمساك بالوحي وظيفة لكلّ مؤمن معتقد في أيّ مرتبة ومقام، ولو كان في مقام النبوة، قال تعالى:

فاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ  
وَسَوْفَ نُسْأَلُونَ - ٤٣ / ٤٤.

ثمّ إنّ الإمساك يدلّ على التحقّق، والإمتسك على اختيار الحبس، والتحبّس على إظهاره. والإستمساك: على طلبه. ففي الأوّل: تحقّق واقع، ثمّ بعده الإمساك، ثمّ بعده التمسك، ثمّ الإستمساك الدالّ على الطلب حتّى يتحقّق.

خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسِ الْمُتَنَفِّسُونَ - ٨٣ / ٢٧.

الضمير يرجع إلى الرحيق المختوم، والرحيق: الشراب الصافي الخالص. والمختوم: البالغ إلى التماميّة والمنتهى في كمال الشيء. والختام مصدر من الخاتمة، أي في

خاتمته مسك ليكون الشراب معطراً، وهذا في قبال سائر الأشربة والمشروبات الراسبة فيها ما فيها من الزوائد.

وهذا إشارة إلى كمال صفاء ذلك الرحيق وخصوصه بحيث لا يرسب منه بعد الشرب إلا المسك، فخلط ذلك الرحيق هو المسك.



### مسی :

مصبا - المساء: خلاف الصباح، وقال ابن القوطية: المساء ما بين الظهر إلى المغرب، وأمسيئُ مساءً: دخلت في المساء، ومسّاه الله بخير: دعا له، كما يقال صبّحه الله.

مقا - مسى: كلمتان متباينتان جدّاً: الأولى - زمان من الأزمنة، وهو خلاف الإصباح، يقال أصبَحنا وأمسينا. والكلمة الأخرى: المَسِي: أن يُدخِل الراعي يده في رحم الناقة يمسّط ماء الفحل من رحمها كراهة أن تتحمل.

لسا - مسوت رحمها أمسوها مسواً. الجوهري: المَسِي: إخراج النطفة من الرحم. ابن الأعرابي: مَسَى يَمْسِي مَسِيّاً: إذا ساء خلقه بعد حُسن، ومسا وأمسى ومَسَى: كلّه إذا وعدك بأمر ثمّ أبطأ عنك. والمساء ضدّ الصباح. قال سيبويه: قالوا الصباح والمساء كما قالوا البياض والسّواد. ولقيته صباح مساءً: مبنيّ، وصباح مساءً: مضاف. والجمع أمسية. والمسي والمسي كالمساء، والمسي من المساء كالصّبح من الصّباح.

فرهنگ تطبیقی - عبري - ماشاه - كشيدين و پاک کردن.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - مشا - كشيدين و پاک کردن.

قع - (ماشاه) أنقذ من الغرق، انتشل.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو وقت المساء في قبال الصباح، فالصباح أوّل اليوم، والمساء آخره قبل المغرب، أي زمان يعرف بالطبيعة تحوّل انكشاف الهواء إلى الدخول في ظلمة نسبيّة. والمساء كالصباح مصدر، والمسي كالصُّبح إسم مصدر، والإمساء بمعنى صيرورة شخص أو شيء ذا مساء، كما في الإصباح.

وبمناسبة هذا المعنى تطلق المادّة على تحوّل في حسن الخلق وعلى إبطاء في الوعد.

وأما مفهوم الإنقاذ والجذب إلى قدام والتصفية: فماخوذ من السريانيّة والعبريّة.

**فُسُبْحان الله حينَ تُمْسونَ وحينَ تُصبحونَ وله الحمدُ في السَّمواتِ والأرضِ  
وعَشياً وحينَ تُظهرونَ - ٣٠ / ١٧.**

الإمساء جعل نفسه في مساء، أو صيرورته ذا مساء، ويعبّر بقولهم دخل في المساء. والشُّبحان مصدر كالغفران، وهو الكون على الحقّ منزهاً عن نقاط الضعف. والحمد: هو الثناء في قبال الذمّ. والعشاء: من أوّل إنكدار الليل إلى أن تشتدّ الظلمة. والظُّهر: إسم مصدر وهو ما يتحصّل من امتداد بدوّ النور والظهور.

فالتسييح والتنزيه يناسب تحوّل اليوم على الليل وبالعكس، فإنّ التحوّل يدلّ على وجود ضعف وحدّ ونقص، فالتوجّه إلى هذه التحوّلات ينتج التسييح وتنزيه الخالق عن أيّ حدّ ونقص.

وأما العشيّ والظهر بمعنى تاميّة الليل وكمال النهار: فهما من مظاهر الألفاظ والنعم الإلهيّة، وفيها ظهور رحمة منه تعالى في عيش العباد: فيناسب الثناء والحمد.

وأما تقديم المساء والعشاء: فإنّ الليل والظلمة أصل في حياة الإنسان لتحقّق

الإستراحة والفراغ ولتجديد القوى حتّى يتهيأ للعمل والمجاهدة في النهار، ولولا سبق الإستراحة وحصول السكون والطمأنينة في البدن وقويه: لما يمكن العمل بالوظائف في النهار.

فظهر أنّ التسبيح إنّما يكون في مورد التوجّه إلى ضعف ونقص. والحمد إنّما يتحقّق في موارد مشاهدة رحمة ونعمة وظهور لطف، وعلى هذا يكون التسبيح مقدّماً على الحمد.

وذكر السّموات والأرض في مورد الحمد: فإنّهما من مظاهر النعمة والرحمة الإلهيّة - **ورحمتي وسِعَت كُلَّ شَيْءٍ**.

فللمؤمن السالك طريق اللقاء والحقّ: أن يعتبر من هذه الآيّة الكريمة ويجدّد تسبيح الله وتسبيح نفسه وتنزيهه عن كلّ ما توجّه إليه في اليوم والليلة، في كلّ حين من الإساءة والإصباح.



### مشج :

صحا - مشج : مشجت بينهما مشجاً: خلطت، والشيء مشيج، والجمع أمشاج، مثل يتيّم وأيتام. ويقال نطفة أمشاج، لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودماها.

مقا - مشج : أصل صحيح وهو الخلط. ونطفة أمشاج، وذلك إختلاط الماء والدم. ويقال إنّ الواحد مَشَج ومَشَج ومَشِج ومَشِج.

لسا - المَشَج : كلّ لونين إختلطاً. وقيل كلّ شيئين مختلطين. مَشَجْتُ بينهما مشجاً: خلطت. والمَشِج : ماء الرجل يختلط بماء المرأة. ابن السكّيت: الأمشاج الأخلاطُ، يريد الأخلاط النطفة، لأنّها مختلطة من أنواع ولذلك يولد الإنسان ذا طبائع مختلفة.

والأمشاج: أخلاط الكيموسات الأربع وهي المرار الأحمر والمرار الأسود والدم والميئي.

الجمهرة ٢ / ٩٧ - المشج: المخلط. والمشج الواحد من أمشاج الجسد، هكذا فسره أبو عبيدة، وهي طبائعه نحو الدم والميرة، الواحد مشج ومَشَج ومَشِيح إذا خالط الدم زبداً أو غيره: فهو مَشِيح.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو كل شيء حقيير في نفسه يختلط بشيء آخر، ويقال لمجموع الأشياء المختلطة أمشاج، وبينها وبين المزج والشمج والمج: اشتقاق أكبر.

**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا - ٢ / ٧٦**

النُّطْفَةُ فُعْلَةٌ مِنَ النَّطْفِ: بمعنى القطر والسيلان، أي ما يُنطف به، والمراد الميئي من الرجل والمرأة.

ولا يخفى أن الإنسان يتكوّن من سلّول مركّب من سلّولين: عنصر يسمّى باسم (إسبيرماتزويد) من جانب الرجل. وعنصر يسمّى باسم (أوول) من جانب المرأة، فيلقح عنصر الذكر في الأنثى.

ثمّ يحصل التَغْذِيّ في ذلك العنصر الواحد، ثمّ ينقسم ذلك السلّول ويتولّد منها سلّولات على ما في الكتب المربوطة.

فالإنسان مبدأ تكوّنه من ذلك العنصر المركّب المتغذي، وهذه الأجزاء المركّبة عناصر حقييرة.

واللطف في التعبير بالأمشاج دون ما يرادفه: إشارة إلى أنّ تلك المادة الحقييرة



مبدأ خلق الإنسان الذي يجعل بعد سمياً بصيراً عاقلاً مميزاً - أوله نطفة وآخره جيفة، وفي جريان حياته تحوّل ووصول إلى تمام القوّة والحسن والجمال، ولازم له أن يغتنم تلك الفرصة، وأن يستفيد من تلك الموقعية المناسبة عملاً وخلقاً وعقيدة، وأن يكمل نفسه، ويهدّبه ويزكّيه.

وأما التعبير بصيغة الجمع: فباختبار الأجزاء والعناصر المختلفة.



### مشى :

مصبا - مَشَى يمشي مَشياً: إذا كان على رجليه سريعاً كان أو بطيئاً، فهو ماش، والجمع مَشَاءة، ويتعدى بالهمزة والتضعيف. ومشى بالنيمة، فهو مَشَاء، والماشية: المال من الإبل والغنم، وبعضهم يجعل البقر من الماشية.

مقا - مشى: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على حركة الإنسان وغيره. والآخَر النماء والزيادة. والأوّل - مشى يمشي، وشربت مَشَوْاً ومَشِياً، وهو الدواء الذي يمشي. والآخَر المَشَاء، وهو النَّتَاج الكثير، وبه سُمِّيت الماشية، وامرأة ماشية: كثر ولدها. وأمَشَى الرجلُ: كثر ماشيته.

مفر - المَشِي: الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة. ويكْنَى بالمشي عن النيمة - هَمَّاز مَشَاء بَنَمِيم. ويكْنَى به عن شرب المسهل فليل شربت مَشياً ومَشَوْاً. والماشية: الأغنام.

لسا - المَشِي: معروف، والإسم المَشِيَّة، وأمشاه هو ومَشَاه. والمَشِيَّة: ضرب من المشي إذا مَشَى. والمَشَاء: الذي يمشي بين الناس بالنيمة، والمَشَاءة: الوُشَاءة. وتقول: إن فلاناً لَدُو مَشَاء وماشية. وأمَشَى فلان: كثر ماشيته. أبو الهيثم: يمشي: يكثر،

ومشَى على آل فلان مال: تَنَاتَجَ وكَثُرَ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو مطلق ذهاب بالتقدم أو بما يقوم مقامه . وسبق في السري: الفرق بين المادَّة وموادِّ السير والسري والمجري والمرور وغيرها .

وأما الماشية: فتطلق على الأموال من الغنم والبقر والإبل، في قبال سائر الأموال من الغلات والنقود والأجناس .

وأما مفاهيم الكثرة والنتاج والإنطلاق: فباعتبار جريان وحركة في مال أو أولاد أو في بطن إلى جانب الكثرة أو الزيادة أو النتاج أو الإنطلاق والإسهال، تجوزاً واستعارة .

والفعل منها لازم، ويتعدَّى بالهمزة أو بالتضعيف أو بحرف الجرِّ، فيقال أمشى ومشَى الرجلَ: جعله ماشياً .

فَنَهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ وَمَنْ يَمْشِي عَلَى

أربع - ٢٤ / ٤٥ .

تدلُّ على أنَّ المشي عبارة عن حركة وذهاب طبيعيٍّ في الدوابِّ كلِّ منها بحسب خلقته على بطن أو رجلين أو على أربع (والله خلق كلَّ دابَّة من ماء)، وليس مخصوصاً بالذهاب بقدم خاصَّة .

وأما الإرادة: فهو أمر طبيعيٍّ في قاطبة الأفعال من الحيوان، ولا اختصاص له في المورد، بل المشي يصدق في الذهاب على صورة طبيعيَّة وإن كان بلا إرادة، ويقال إنَّه مشى في حال النوم وغافلاً، والمناطق على الصدق العرفيِّ، كالنوم وغيره .

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ... واقصِدْ فِي مَشِيكَ - ٣١ / ١٨ .

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ ... أَلْهَمُ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ

يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا - ٧ / ١٩٥ .

وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ - ٥٧ / ٢٨ .

فمن وسائل المشي في عالم الطبيعة وجود الرجل أو ما يقوم مقامه، كاليد في البطش والعين في الإبصار والأذن في السمع، كما أنّ وجود النور من أسباب المشي في مقام الإدامة به .

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا - ١٧ / ٣٧ .

وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ - ٥٧ / ٢٨ .

فَجَاءَ تَهُ إِحْدِيهِمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ - ٢٨ / ٢٥ .

الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَأً - ٢٥ / ٦٣ .

أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - ٦٧ /

٢٢ .

واقصِدْ فِي مَشِيكَ - ٣١ / ١٩ .

الآيات ترشد الإنسان إلى لزوم رعاية آداب المشي، بأن يكون على بصيرة ظاهرية وباطنية في مشيه لا على جهل وعمى وظلمة، وأن يكون على هون وخشوع ولين واستحياء واعتدال، لا على تبختر وتكبر وخشونة وبداءة وخفة وخلاف انتظام، وأن يكون على برنامج صحيح ونظم لازم وعلى طريق مستقيم، لا على الانكباب والانحراف والإختلال .

فرعاية هذه الآداب في مقام المشي توجب حصول طمأنينة في النفس، وخشوع

في الباطن، وتوجّه إلى الحقّ، وتبتّل وانقطع إليه، وحصول ملكة الورع والتقوى له.

**ولا تُطع كلّ حَلّافٍ مَهينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ - ٦٨ / ١١.**

النَّمّ: إظهار أمر فيه فساد، والنميمة: ما يظهر من كلام أو أمر فيه فساد. والمَشَاءُ مبالغة في المشي كالحَلّاف في الحلف والهَمَّاز في الهمز. والمراد من يمشي كثيراً بسبب نيم ظهر، أي في إشاعته.

فالحلف آية مهانة في الرأي وضعف في التفكير، ثمّ يبلغ إلى الهمز والتعيب وسوء النظر والظنّ، ثمّ يبلغ إلى مقام العمل ويظهر في الخارج بصورة المشي في إشاعة النميمة.

فظهر أنّ المشي إذا كان بقصد سوء: فهو محرّم وممنوع، ومن هذا يقال إنّ سفر المعصية حرام ويتمّ الصلاة ويصوم صاحبه.

ولا يخفى لطف التعبير بالمشي في مورد النميمة: فإنّ المشي أتمّ سبب في الإظهار والإشاعة، ولا سيّما إذا كان فيه مبالغة وكثرة.

وبهذا يظهر أنّ المشي ممّا له أقوى أثر عمليّ في أيّ موضوع يقصد، فلا بدّ من رعاية الجهات الأخلاقية وحسن النيّة والخلوص فيه.



### مصر:

مصبا - مصر: مدينة معروفة، والمصر كلّ كورة يقسم فيها الفيء والصدقات، وهذه يجوز فيها التذكير فتصرف، والتأنيث فتمنع، والجمع أمصار.

معجم البلدان ٥ - مصر: سمّيت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السّلام، وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطّاب. قال صاحب الزيج: طول

مصر ٥٤ درجة وثلثان وعرضها تسع وعشرون درجة وربع.

النخبة الأزهرية ١٤٦ - قد كانت مصر من أعظم دول الأرض تمدناً وأقواها شوكة وأكثرها رفاهية وثروة، وكانت مبعأً لجميع أنواع العلوم والمعارف، حتى أمها كثير من علماء وحكماء اليونان. وهي واقعة في شمال قارة أفريقيا الشرقي، وما هي إلا عبارة عن واد مضيق محصور بين سلسلتين من جبال قليلتي الإرتفاع بين ٥٠ و ٢٥٠ متراً، وخلف هاتين صحراوان تمتد إحداهما شرقاً إلى البحر الأحمر، والثانية تتصل بالصحراء أو البادية الكبرى وتسمى صحراء ليبيا.

والأراضي المصرية واقعة بين بحرين: أحدهما شمالي وهو البحر الأبيض المتوسط، والآخر شرقي وهو البحر الأحمر.

تُروى أرض مصر بمياه النيل الذي هو من أعظم أنهار الدنيا وأعذبها ماءً يأتيها كل سنة في زمن معلوم فيفيض عليها بدائع خيراته، ولا يذهب إلا إذا أودع طينة.

ويبلغ طول مجراه من منبعه إلى مصبه نحو الستة آلاف وخمسمائة كيلومتر، يخرج من بحيرة فيكتوريا فيجتاز مملكة اوغندا ثم السودان ثم مصر حتى يصل إلى البحر الأبيض المتوسط.

والقاهرة هي أعظم مدينة في القارة الأفريقية وعلى الشاطئ الشرقي للنيل. ومن بلاد مصر: الإسكندرية من أهم المواني في البحر الأبيض. ودمياط على الشاطئ الشرقي للنيل، وغيرها.

التعريبات الشافية ١ / ٢٢١ - إن مصر اشتهرت في جميع الأعصر والقرون، وكانت في زمن الفراعنة معاصرة لأعظم ممالك الدنيا، فلما تغلب عليها كمبيز ملك العجم: مكثت مدة مائة وثلاثة وثلاثين سنة رعيةً لملوك العجم، وفي غالب الأحيان

خرجت من طاعتهم وأظهرت العصيان، وكانت أمة اليونان تعضدها وتعينها، ولذا لمّا دخل عليها إسكندر الأكبر تلقّته كأنّه المنجي لها من الأسر، والبطليموسية بعد إسكندر مدّة ثلاثة قرون أظهروا العلوم والمعارف والتجارة وعمروا البلاد، ثمّ لمّا ضمّ الملك اغسطوس هذه المملكة لسلطنة الرومانيين: صارت مصر مدّة ٦٧٠ سنة مثل مخزن رومة والقسطنطينية. والخلفاء الراشدون جعلوها من أوّل ما فتحوها، بالإسلام. وتنقسم باعتبار جريان نهرها إلى ثلاثة أقسام: الأوّل - الصّعيد أو بلاد ثيبة. الثاني - القسم الوسطاني. والثالث - الأسفل في مقابلة الصعيد، وهو يمتدّ إلى البحر.



### والتحقيق :

أنّ الكلمة مأخوذة من اللغات العبرية والآرامية وغيرهما. وهي مستعملة في التكوين وسائر الكتب المقدّسة القديمة والجديدة، ففي التكوين ١٠/١٣ - فرغ لوط عينه ورأى كلّ دائرة الأرض أنّ جميعها سقيّ قبلما أخرج الربُّ سدوم وعمورة كجنته الربّ كأرض مصر (مصرَيم - في العبرية).

ولمّا كان في جمع الكلمات العبرية يضاف في آخرها علامة - يم، فلا يبعد أن يكون المراد من كلمة مصرَيم: مجموع القطعات بمصر. ويكون لفظ مصر مستعملاً في قبال كلّ قسمة منها.

وقال الذي اشتراه من مصرَ لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذَه

ولدأ - ١٢ / ٢٢.

فلمّا دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصرَ إن شاء الله آمين -

١٢ / ١٠٠.

قال ابن الوردي ١٦/١ - ولد ليعقوب يوسف وليعقوب إحدى وتسعون سنة، وفارقه وعمره ثماني عشرة سنة، وافترقا إحدى وعشرين سنة، واجتمعا بمصر وعمر يعقوب مائة وثلاثون سنة، وبقياً مجتمعين سبع عشرة سنة، فعمر يوسف لما توفي يعقوب ستّ وخمسون سنة، وعاش يوسف مائة وعشر سنين، فولد يوسف من مولد إبراهيم لمضيّ مائتين وإحدى وخمسين، ووفاته لمضيّ ثلاثمائة وإحدى وستين، وتكون وفاة يوسف قبل موسى بأربع سنين محققاً... وذهبوا به إلى مصر فباعه أستاذه من العزيز الذي على خزائن مصر، وفرعون مصر حينئذ الريّان بن الوليد من العماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح.

ولما اشترى العزيز يوسف هويته إمرأته راعيل وراودته عن نفسها... حتى حبسه زوجها سبع سنين، ثم أخرجته فرعون مصر بسبب تعبيره الرؤيا، ولما مات العزيز الذي اشترى يوسف: جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلّها، وجعل القضاء إليه وحكمه نافذاً. ودعا يوسف فرعون الريّان المذكور إلى الايمان فأمنَ وبقي كذلك إلى أن مات الريّان، وملك بعده قابوس بن مصعب من العماليقة أيضاً ولم يؤمن، وتوفيّ يوسف في ملكه بعد أن وصل إليه أبوه يعقوب وإخوته من أرض كنعان وهي الشام... ومات يعقوب وأوصى إلى يوسف بدفنه مع أبيه إسحاق، فسار به ودفنه في الشام عند أبيه، وعاد إلى مصر وبها توفيّ ودفن.

حتى كان من موسى وفرعون ما كان، فلما سار موسى ببني إسرائيل إلى التيه: نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى.

فظهر من هذه الكلمات أمور:

١ - أنّ الذي اشترى يوسف هو العزيز على خزائن مصر لا فرعون: ويدلّ عليه التعبير في الآيات الكريمة بقوله:

وقال الذي اشتراه من مِصرَ لامرأته ... عسى أن يَنْفَعَنَا أو نَتَّخِذَهُ وَكِدًّا - ١٢ /

.٢٢

واستَبَقَا البابَ ... وألفياً سيِّدها لدى الباب - ١٢ / ٢٦.

وقال نِسْوَةٌ في المدينةِ امرأةُ العزيرِ تُراوِدُ فَتِيَها - ١٢ / ٣١.

فهذه التعبيرات لا تناسب مقام السلطان، ولذا نرى في مورد إحضار السلطان

لتعبير الرؤيا، التعبير بالملك:

وقال الملكُ اتتوني بهِ أَشْتَخِلُّصُه لِنَفْسِي .

٢ - وكان يوسف على الخزائن أيضاً لا ملكاً - كما في:

قال اجعلني على خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ - ١٢ / ٥٦.

قالوا يا أيُّها العزير إنَّ لهُ أبا شَيْخاً كَبِيراً - ١٢ / ٧٩.

قالوا يا أيُّها العزير مَسْنَا - ١٢ / ٨٩.

٣ - كان يوسف متولِّداً سنة ٢٥١ من مولد إبراهيم خليل الله، ومتوفياً سنة

٣٦١، وكان قبل تولد موسى بأربع سنين.

إهبطوا مِصرَ فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ - ٢ / ٦١.

وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكِما بِمِصرَ بُيوتاً - ١٠ / ٨٨.

ونادى فرعون في قومه قال يا قومِ أليس لي مُلْكُ مِصرَ وهذه الأنهارُ تجري

من تحتي - ٤٣ / ٥٢.

ويناسب هنا ذكر أمور:

١ - قال في المروج ١ / ٢٨ - موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن

يعقوب، بمصر في زمن فرعون الجبار، وهو الوليد بن مصعب وهو الرابع من فراعنة



مصر، وقد طال عمره وكان بنو إسرائيل قد استرقوا بعد مضي يوسف واشتد عليهم البلاء.

٢- قال ابن الوردي ١٧/١ - ولما ولد موسى كان فرعون مصر الوليد، قد أمر بقتل الأطفال... ثم أقبل (من الطور) إلى أهله وسار بهم إلى مصر، حتى أتاها ليلاً، واجتمع به هارون وسأله من أنت؟ فقال أنا موسى، فتعارفا واعتنقا، ثم قال موسى يا هارون إن الله تعالى أرسلنا إلى فرعون، فانطلق معي إليه! فقال سمعاً وطاعة، فانطلقا إليه... فلم يؤمن فرعون ولا أصحابه، وآخر الحال أطلق فرعون لبني إسرائيل المسير مع موسى، ثم ندم فلحقهم بعسكره عند بحر القلزم.

٣- فظهر أن فرعون موسى كان هو الوليد. ويقول ابن الوردي في ٤٩/١ - الوليد بن دبيع العملاقي: عابد البقر، قتله أسد في صيده، وقيل هو أول من تسمى بفرعون، وملك بعده ابنه الريان فرعون يوسف ونزل بعين شمس، ثم ابنه دارم، وفي زمانه توفي يوسف وتجرّ دارم وكفر شديداً، ثم ملك بعده كاسم بن معدان العمليقي وقصد هدم الهرمين، ثم ملك بعده الوليد بن مصعب فرعون موسى من العمالقة، وقيل هو فرعون يوسف وعمر إلى أيام موسى، وقيل هو من القبط.

وعلى أي حال فالتحقيق في تعيين الفرعونين خارج عن برنامجنا. ولما كان بعث موسى قريباً من خمسين من سنه، وكان مولده في سنة ٤٢٥ من مولد إبراهيم النبي (ص)، فينطبق زمان فرعون موسى (ع) على سنوات ٤٧٠ إلى ٥٤٥ من مولد إبراهيم (ع).



## مضع:

مقا - مضع: أصل صحيح وهو المضع للطعام، ومضعه يمضغه، والمضاع: الطعام يُمضغ، والمضاعة: ما يبقى في الفم ممّا يُمضغ، والمضعة قطعة لحم، لأنها كالقطة التي

تؤخذ فتمضغ. والماضغان ما انضم من الشدقين.

مصبا - مضغت الطعام مضغاً من بابي نفع وقتل: علكته. والمضغة تقدمت في علق [والعلقة التي ينتقل بعد طوره فيصير دماً غليظاً منجمداً، ثم ينتقل طوراً آخر فيصير لحماً وهو المضغة، سميت بذلك لأنها مقدار ما يمضغ].

التهديب ٨ / ١٨ - قال الليث: المضاغ: كل طعام يمضغ. أبو عبيد: ما ذقت مضاعاً ولا لوكاً، أي ما ذقت ما يمضغ، والمضغة: قطعة لحم، وقلب الإنسان مضغة من جسده، وقال غيره: إذا صارت العلقة التي خلق منها الإنسان لحمة فهي مضغة. وفي الحديث: إنَّ خلق أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم أربعين يوماً علقة، ثم أربعين يوماً مضغة، ثم يبعث الله إليه الملك فينفخ فيه الروح.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو كون شيء ذا لوك. والفرق بينها وبين مادة اللوك والعلك: أنَّ النظر في هذه المادة إلى جهة كون الشيء في حالة مضغ، وبهذا اللحاظ يطلق المضاغ والمضغة على ما يمضغ.

واللوك: يلاحظ فيه جهة الفاعل وكونه يمضغ، وبهذا النظر يقال: لأك الفرس اللجام.

والعلك: يلاحظ فيه الجهتان مجموعاً.

وأما المضغة: فهي في الإصطلاحات القديمة عبارة عن حالة تحوّل بعد كون مبدأ خلق الإنسان علقة، وتكوّنه بصورة المضغة، وهي حالة تكوّن مادة اللحم كأنه مضغ.

وأما ما يطابق تشريح الحيوان في زماننا (علم الفيزيولثري للحيوان): فإنّ النطفة من الزوجين إذا اتّصلتا وتشكّلت منها سلّولات، تنتهي إلى شكل -گاسترولا- شبيهاً بالعلقة، ثمّ تنتهي إلى شكل فيه سلّولات في جدار خارجي -إكتدرم- وتتكوّن منها الجلد والأعصاب وأعضاء الحسّ. وسلّولات في جدار داخلي -آنددرم- وتتكوّن منه العضلات والعظام والدم.

يَأْيُهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ - ٢٢ / ٥ .

ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا - ٢٣ / ١٤ .

في ريب: من جهة الخلق الثانوي وإعادته بعد الموت، فإنّ الخلق الأوّل إنّما هو من مبدأ التراب ومن النطفة والعلقة التي هي أدون الأشياء، ولم يكن له سابقة وتقدير وتصوير، وإنّما التقدير والتصوير قد يظهر في مرتبة المضغة، أي في مرحلة اللحم والعظم والعروق والأعصاب والجلد.

مخلّقة: التخليق لمباغعة الخلق ويلاحظ فيه النسبة إلى المفعول، والخلق هو إيجاد شيء على كفيّة مخصوصة، ولا ينحصر مبدئيّة المضغة على كونها مخلّقة، بل قد تكون غير مخلّقة إمّا رأساً وبالجملة أو في الجملة أو في مرتبة بعد مرتبة كونها مضغة. ومن التخليق بعد المضغة: خلق العظام ولبس العظام لحماً - كما في الآية الثانية، وكذلك المراحل الأخر.



مضى:

مصبا - مضى الشيء يمضي ومضياً ومضاً بالفتح والمدّ: ذهب. ومضيتُ على

الأمر مُضِيًّا: داومته. ومضى الأمر مَضَاءً: نفذ. وأمضيته: أنفذته.

مقا - مضى: أصل صحيح يدلّ على نفاذ ومرور، ومضى يَمْضِي مَضِيًّا. والمضاء: النفاذ في الأمر. والمضواء: التقدّم.

لسا مَضَى الرجلُ مَضِيًّا وَمَضَاءً وَمُضَوًّا: خلا وذهب، الأخيرة على البدل. ومَضَى في الأمر وعلى الأمر مُضَوًّا، وأمر مَمْضَوًّا عليه. ومَضَى بسبيله: مات. ومضى السيفُ مَضَاءً: قطع. والتمضَى تفعلّ منه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحقّق أمر ووقوعه في الزمان السابق عن زمان التكلّم. وقد سبق في الزهق الفرق بينها وبين المرور والتقدّم والسبق والزوال وغيرها.

فيلاحظ في النفوذ: الورود الدقيق على شيء.

وفي الذهاب: الحركة عن نقطة معيّنة مدبراً إلى جهة.

وفي التقدّم: وقوع أمر أوّلاً بالنسبة إلى أمر آخر.

وفي السبق: يلاحظ التقدّم بالنسبة إلى اللحوق وفي قبالة.

فإذا كان الملحوظ في هذه الموادّ: النظر إلى جهة التحقق والوقوع في زمان سابق: تكون من مصاديق الأصل، وإلا فتكون مجازاً.

كما أنّ التعبير في - مضى السيفُ أي قطع، ومضى لسبيله أي مات، ومضيتُ على الأمر أي داومته: إلى النظر إلى جهة التحقق فيها.

فأهلكنا أشدّ منهم بطشاً ومضى مثل الأولين - ٤٣ / ٨.

أي أشدّ من الذين استهزؤوا الرسل. والمثل كحسن صفة بمعنى ما يكون مشابهاً تماماً في الصفات الممتازة، أي مضى في الأوّلين مثلهم.

**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ**

**الْأَوَّلِينَ - ٨ / ٣٨.**

وإن يعودوا إلى ما نهوا عنه فقد مضت طريقتهم وسنتهم في الخلاف والعداوة فيما بين السابقين، فلازم أن يعتبروا من نتيجة أعمالهم من الهلاكة.

**وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ... وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا**

**اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ - ٣٦ / ٦٨.**

أي لا يستطيعون أن يمضوا في برنامجهم وخلافهم وإدامة أعمالهم الفاسدة، ولا أن يرجعوا ويتوبوا عن الانحرافات والضلال.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في موارد استعمالها، دون السبق والتقدّم وغيرهما:

فإنّ فيها إشارة إلى التحقّق.



## مطر:

مقا - مطر: أصل صحيح فيه معنيان: أحدهما الغيث النازل من السماء. والآخر

جنس من العَدُو. فالأوّل - المطر، ومُطِرْنَا مَطَرًا. وقال ناس: لا يقال أمطر إلا في

العذاب. وتمطر الرجل: تعرّض للمطر، ومنه المستمطر: طالب الخير. والثاني - قوهم

تطرّ الرجل في الأرض: إذا ذهب، والمتمطر: الراكب الفرس يجري به.

مصبا - مطرت السماء تطرّ مطراً من باب طلب، فهي ماطرة في الرحمة، وأمطرّت

أيضاً لغة. وأمطرّت لا غير في العذاب، ثمّ سميّ القطر بالمصدر، وجمعه أمطار.

لسا - المَطَرُ: الماء المُنسكب من السحاب. والمَطَرُ: فعل المَطَر، ومَطَرْتهم السماء  
تَمَطَّرهم مَطَرًا. وأمَطَرْتهم: أصابتهم بالمطر، وقد مُطِرنا. وناس يقولون مطرت السماء  
وأمطرت بمعنى. وأمطرهم الله مَطَرًا أو عذابًا. ويوم مُمَطِر وماطِر ومَطِر: ذو مَطَر.  
ومكان ممطور ومَطِير: أصابه المطر.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو المطر بلحاظ نزوله، ففيه قيدان: موضوع  
المطر، ونزوله من السماء متواليًا.

وسبق في الغيث: الفرق بينها وبين الغيث والحياة.

فيلاحظ في الغيث جهة الإنقاذ والإغاثة.

وفي الحياة: جهة الحياة، ويستعملان في الماء النازل من السحاب.

وفي المطر: جهة النزول، فالنزول جزء من مفهومه.

وأما الذهاب والإسراع: فبمناسبة سرعة النزول، فكأنَّ الذهاب ينزل دفعة

كنزول المطر، فهو استعارة.

وأما قولهم في مطرت السماء وأمطرتهم ومطرته إنه يتعدى ولا يتعدى: فإنَّ المادَّة

من كلِّ فعل إذا صلحت لنسبة قيام الفعل ونسبة إصداره معاً: فهو يتعدى ولا يتعدى،

كما أنَّ المطر يصلح أن ينزل من السماء ويقوم به كذلك يصلح أن يلاحظ فيه جهة

إصدار السماء والتعدى منه.

وأما الإمطار: فهو يستعمل في مقام الإصدار والتعدى، كما في:

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُتَدَرِّينَ - ٢٧ / ٥٨.

وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمِطِرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ - ٢٥ / ٤٠.

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمِطِرُنَا - ٤٦ / ٢٤.

فيراد فيها إصدار المطر وإحداثه في الخارج.

ولا يخفى أن المطر غير مخصوص بالغيث النازل من السحاب، بل هو كل شيء ينزل من السماء متوالياً كالغيث، ولو حجارةً، وعلى هذا ترى استعماله في هذه الموارد في غير العيث:

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ - ١٥ / ٧٤.

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ - ١١ / ٨٢.

فَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ - ٨ / ٣٢.

فأريد من الإمطار هنا مطلق الإنزال المتوالي المتواتر، والحجارة مفعوله. وبناءً على هذا المعنى لا يختص المطر بالغيث إلا إذا دلت عليه قرينة حالية أو مقالية. فلا يبعد القول بأن المراد من المطر في مقام العذاب والإبتلاء هو الحجارة وأمثالها، أو الغيث الشديد:

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءً مَطَرُ الْمُنذَرِينَ - ٢٧ / ٥٨.

أَمْطَرَتْ مَطَرًا السَّوَاءِ - ٢٥ / ٤٠.

فظهر لطف التعبير بالمادة في هذه الموارد.

\* \* \*

مطو:

مقا - مطو: أصل صحيح يدل على مدّ في الشيء وامتداد. ومطوت بالقوم أمطو

مطوًا: مددت بهم في السير، والمطية من ذلك القياس، وقيل بل سُميت لأنه يُركب

مَطَاها، أي ظَهرها، وسُمِّي الظَّهر المَطَا للإمتداد الَّذي فيه. والمِطو: الصاحب لأنَّه يَمِطو معك.

صحا - المَطَا مقصور: الظَّهر، والجمع الأَمْطاء. والمِطِيَّة: واحدة المِطَيِّ والمِطَايا، والمِطِيَّة واحد وجمع يذكَّر ويؤنَّث، والمِطَايا: فعَالِي، والأصل فعائل إلاَّ أَنه فُعِلَ به ما فُعِلَ بخطايا، والتمِطِي: التبختر ومدَّ اليدين. ويقال: التَمِطِي ماخوذ من المِطِيطة وهو الماء الخائر في أسفل الحوض لأنَّه يتمدَّد ويتمطِّط، وهو مثل تظنَّيت من الظنِّ. والمِطو: المدَّ.

لسا - المِطو: الجِدِّ والنَّجاء في السَّير، وقد مَطَا مُطوًّا. وأصل المِطو المدَّ، ومِطَا الشيءَ مِطوًّا: مدَّه. وتَمِطَى الرجلُ: تَمَدَّد، ويقال مَطوْتُ ومِطِطت بمعنى مددت. وتَمِطَى كَتَمِطَى على البدل، وتَمِطَى النهارُ: امتدَّ وطال.

فرهنگ تطبيقي - آرامي، سرياني - مِطاء - در رفتن، ورسیدن بدوست.



## والتحقيق :

أَنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو امتداد في السير، ومن مصاديقه: سير ممتدَّ سريع، وجريان في زمان النهار ممتدًّا، وسير في مصاحبة ممتدًّا. والمِطِيَّة فعيلة: ما يتَّصف بامتداد في السير. والتمِطِي: اختيار سير ممتدَّ والتظاهر به.

ولكن كذَّبَ وتولَّى ثُمَّ ذهبَ إلى أهله يتمِطَى - ٧٥ / ٣٣.

وهذا التَمِطِي وهو السير السريع الممتدَّ، ويعبَّر عنه في التفاسير بالتبختر: فيه إشارة إلى أَنه بعد التكذيب والإعراض، يدبر ويتوجَّه إلى جانب أهله بحالة الرضا



والشعف عن قوله وعمله، من دون أن يتوجّه إلى ضعف وعيب وتقصير ومحروميّة في نفسه، بل يتبختر ويفتخر ويباهي بهذا البرنامج، ويختاره ويتظاهر به.  
وهذا لطف التعبير بالمادّة دون كلمات أحر.



مع:

مصبا - مع: ظرف على المختار بمعنى لدن، لدخول التنوين نحو خرجنا معاً، ودخول من عليه نحو جئت من معه، أي من عنده، ولكن استعماله شاذّ، وهو بفتح العين، وإسكانها لبني ربيعة، فتكسر عندهم لالتقاء الساكنين نحو مع القوم، وقيل هو في السكون حرف جرّ. وقال الرمّاني: إن دخل عليه حرف جرّ كان إسماً، وإلا كان حرفاً، تقول خرجنا معاً أي في زمان واحد، وكنا معاً أي في مكان واحد، منصوب على الظرفيّة، وقيل على الحال، أي مجتمعين. والفرق بين - فعلنا معاً، وفعلنا جميعاً: أنّ معاً تفيد الإجتماع حالة الفعل، وجميعاً بمعنى كلنا يجوز فيها الإجتماع والإفتراق.

مغني اللبيب ١٧٣ - مع: إسم بدليل التنوين في قولهم معاً، ودخول الجارّ في حكاية سيبويه - ذهب من معه، وقراءة بعضهم - هذا ذكر من معي، وتسكين عينه لغة غنم وربيعة، لا ضرورة، خلافاً لسيبويه.

شرح الكافية للرضي ٢٠٤ - وأما مع: فهو ظرف بلا خلاف عادم التصرف لازم النصب، وظاهر كلام سيبويه أنه مبنيّ. والأولى الحكم بإعرابه لدخول التنوين والجرّ، وإن كان دخول من عليه شاذّاً، وليس موضوعاً وضع الحروف، لأنّ الحقّ أنّه محذوف اللام كما يجيء، مع أنّه قد تقدّم أنّ وضع الإسم وضع الحروف مسبوق بالنظر عن الواضع إلى مشابهته في الإستعمال للحرف، فلا يكون سبب بناء الإسم. والألف في معاً: عند التحليل بدل من التنوين، إذ لا لام له في الأصل عنده، وهي عند يونس

والأخفش وهو الحقّ: مثل ألف فتى بدل من اللّام، إستنكار الإعراب الموضوع على حرفين، فع عندهما عكس أخوك، برّد لأمها في غير الإضافة وقد يحذف في الإضافة لقيام المضاف إليه مقام لأمها.

كليات ٣٠٨ - مع: إسم، وقد يسكن وينون، أو حرف خفض، أو كلمة تضمّ الشيء إلى الشيء ظرف بلا خلاف، فإنّه مضاف إلى حد المتصاحبين، وهو لإثبات المصاحبة ابتداءً.

لسا - مع: ومعّ بتحرك العين، كلمة تضمّ الشيء إلى الشيء، وهي إسم معناه الصحبة، وأصلها معاً، وذكرها الأزهرى في المعتلّ. قال محمد بن السريّ: الذي يدلّ على أنّ معّ إسم، حركة آخره مع تحرك ما قبله، وقد يسكن وينون، تقول جاؤوا معاً. وقال الزجاج في - إنا معكم: نصب معكم ك نصب الظروف، تقول أنا معكم وأنا خلفكم، معناه أنا مستقرّ معكم.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: أنّها كلمة مبنية في صورة الإضافة، بمعنى الملازمة والإنضمام.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد، كالكون مع الله، ومع الراكعين، ومع الصابرين، ومع الكافرين، ومع الظالمين، ومع الأتقال، ومع العسر، مع نوح، مع الرسول.

فالملازمة والإنضمام أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ، وفي مكانيّ أو زمانيّ أو غيرهما.

فالكلمة في الأصل مبنية على الفتح، وبنائه لافتقار في معناه إلى ما ينسب إليه  
ولكونه على وضع الحروف فعلاً.

وأما الظرفية: فالتحقيق أنّ مفهوم الكلمة غير مربوط بمعنى الظرفية، فإنّ  
الإنضمام والملازمة غير الظرفية، والأصل فيها ما ذكرناه.

وأما الإعراب في صورة فقدان الإضافة: فإنّ معنى الافتقار ينتفي إذا أريد منها  
مطلق مفهوم الإنضمام والملازمة، كما في قولنا - فعلنا معاً، أي منضمّاً ومجتمعاً وفي ذلك  
الحال.

ولا يخفى أنّ مفهوم الظرفية غير مراد وإن كان في مورد استعمالها في الزمان  
أو المكان، كقولنا - كئنا معاً: فإنّ النظر إلى الانضمام والملازمة، لا إلى كونهم في زمان  
واحد.

وأما كونها محذوفة اللام حتى تكون من الأسماء الثلاثية: فلا نلتزم بانحصار  
الأسماء في ثلاثة أنواع، بل الأسماء الثنائيتة كثيرة، ولا سيما في المبنيات، كمن وما وذو  
وهو وهي وذا وتا وتي.

وأما كونها حرفاً: فغير صحيح، فإنّ الحرف ما أوجد معنى في غيره، ومفهوم  
المعية أي الملازمة والإنضمام معنى مستقلّ في نفسه، ولا يحتاج في تحقّق مفهومه إلى  
موضوع آخر حتى يوجد فيه.

**يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ  
مَعَكُمْ أَيُّنَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - ٥٧ / ٤.**

سبق في الحياة والعلم والإرادة: أنّ الله تعالى ذاتاً وصفة غير متناه وغير محدود،  
ولا حدّ له بوجه زمانيّ أو مكانيّ أو ذاتيّ، وهو على كلّ شيء محيط، فلا يخلو زمان

ولا مكان ولا عالم ولا أرض ولا سماء عن نور وجوده ولا عن إحاطة علمه.



### معز:

مقا - معز: أصل صحيح يدلّ على شدّة في الشيء وصلابة، منه الأمعز والمعزاء: الحزن الغليظ من الأماكن. رجل ماعز: شديد عصب الخلق، ومنه المعز المعروف. والمعيز: جماعة، وذلك لشدّة وصلابة فيها لا تكون في الضأن. ويقال لجماعة الأوعال والثّيّاتل معوز. واستمعز الرجل في أمره: جدّ.

مصبا - المعز: إسم جنس لا واحد له من لفظه، وهي ذوات الشّعَر من الغنم، الواحدة شاة، وهي مؤنّثة، وتُفتح العين وتسكن، وجمع الساكن أمعز ومعيز. والمعزى: ألفها للإلحاق لا للتأنيث ولهذا ينونّ في النكرة، ويصغّر على معيز، ولو كانت الألف للتأنيث لم تحذف، والذكر ماعز، والأنثى ماعزة.

لسا - معز: الماعز: ذو الشّعَر من الغنم خلاف الضأن، وهو إسم جنس، وهي العنز، والأنثى ماعزة ومعزة، والجمع مَعَز ومَعَز ومَوَاعِز ومَعِيز ومِعَاز وكذلك أمعوز ومِعَزَى. وكلّ ذلك إسم جمع. والمعّاز: صاحب معزى. والأمعوز: جماعة الثّيوس من الظباء خاصّة، أو جماعة الثّيّاتل من الأوغال.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نوع من الغنم ذو شَعَر وذنب قصير، وباعتبار خصوصيّات فيه تطلق المادّة في موارد الخشونة والصلابة والشدّة، كما أنّ الضأن يستعمل في موارد مفاهيم الإسترخاء واللين والضعف.

وأما العنز بمعنى المعز: فيلاحظ فيه مفهوم الطعن، كما أن الغنم يلاحظ فيه مفهوم الإغتنام.

### ثمانية أزواج من الضأنِ إثنينِ ومن المعزِ إثنينِ - ٦ / ١٤٣.

نصب الثمانية لكونها حالاً من - مما رزقكم الله - أي كلوا من بعض ما رزقكم الله حال كونه متزوجة ثمانية.

يستفاد من الآية الشريفة: أن المعز نوع خاص في قبال الضأن والإبل والبقر، ويدل عليه ما يمتاز كل منها بخصوصيات ظاهرية وباطنية يعلن عنها ألفاظها المخصوصة.

وذكر الذكر والأنثى منها: فاتهم فرّقوا بينهما في بعض الأحكام.



### معن:

مقا - معن: أصل يدل على سهولة في جريان أو جري أو غير ذلك. ومعن الماء: جرى، وماء معين. ومجاري الماء في الوادي معنان. والمعنة الماء القليل يجري. ومن الباب أمعن الفرس في عدوه. وأمعن بحقي: ذهب به. ورجل معن في حاجته: سهل. وأمعنت الأرض: رويت. وكلاً ممعون: جرى فيه الماء. وقولهم للمنزل معان، وجمعه معن، ومعن الوادي: كثر فيه الماء المعين.

مصبا - معن الماء يمعن: جرى، فهو معين. وأمعن الفرس إمعاناً: تباعد في عدوه، ومنه قيل أمعن في الطلب: إذا بالغ في الاستقصاء. والمعنون: إسم جامع لأثاث البيت.

لسا - معن الفرس ونحوه يمعن معناً وأمعن، كلاهما: تباعد عادياً، وفي

الحديث: أمعنتم في كذا، أي بالغتم، وأمعن الرجل: هرب وتباعد. والماعون: الطاعة. والمعن: الإقرار بالحق، وتعطيك الماعون، أي تنقاد لك وتطيعك. والمعن: الذل، والمعن: الشيء السهل، والمعن: السهل اليسير. وعن عليّ (ع): الماعون الزكوة. وعن الفراء: الماعون هو الماء بعينه. والمعن والماعون: المعروف كلّ لتيسره وسهولته، والماعون: أسقاط البيت كالدلو والقدر. والماعون: في الجاهليّة العطيّة والمنفعة، وفي الإسلام الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة، وكلّ من السهولة والتيسر.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - مانا - ظروف خانه.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - مانایا - ظروف خانه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ملائمة واعتدال في أمر. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات وفي كلّ منها بحسبه: ففي الماء كونه هنيئاً في مقام الشرب. وفي الجريان كونه ملائماً طبيعياً سهلاً. وفي جري الفرس كونه معتدلاً غير مفرط ولا مفرط. وفي أثاث البيت ما كان في جريان في البيوت ومن جملة الأشياء والأسباب المعمول بها في المتعارف. وفي الإنفاقات ما يكون عند الناس معروفاً غير منكر وفيه ملائمة لا صعوبة فيه. وفي الأرض ما يكون سهلاً عذباً لئناً مرطوباً. وفي الأعمال ما فيه خضوع وملائمة واعتدال وطاعة لا خلاف فيه ولا عصيان ولا تعدي. وفي المنزل ما كان فيه استراحة ووسائل العيش من الهواء والماء والمسكن.

وأما الماعون: مضافاً إلى مسبوقيته باللغة الآرامية والسريانية، إنّهُ على فاعول كالفاروق وهو ما يتّصف بكونه ملائماً معتدلاً.

كما أنّ المعين كالهنيء والمريء: ما يكون ملائماً وهنيئاً.

**الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ - ١٠٧ / ٧.**

أي إنهم يُظهرون أعمالهم وُبراءِها على الناس حتى يعرفوا أنفسهم بالتقوى والقدس والطاعة والخدمة والبرّ، مع أنّهم يمنعون عن الماعون ووسائل العيش من أسقاط أثاث البيت إذا احتيج إليها وتستعار عنهم لدى احتياجهم، فيمتنعون عن هذه المعاونة الحقيرة التي لا تضرّ لهم فيها، وليست بانفاق حتى يخافوا عن ضرر ماليّ.

والتعبير بصيغة المبالغة: إشارة إلى كون تلك الأشياء في غاية الملايمة والإعتدال ومما هو معمول به المتعارف عند الناس ومما هو من أساقط لوازم البيت ومن محقّرات الوسائل.

**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ - ٣٧ / ٤٥.**

**إِنْ أَصْبَحَ مَاءُكُمْ غَوْرًا فَفَن يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ - ٦٧ / ٣٠.**

**وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ - ٢٣ / ٥٢.**

الكأس: هو القدح فيه شراب. والغور: خفض في قعر شيء. والرّبوة: المحلّ المرتفع المنتفخ بالنبات.

فأطلق المعين في الآية الأولى: ليعمّ كلّ شراب هنيء من أيّ نوع من ماء أو غسل أو غيرهما. والثانية في مورد غور الماء ثمّ خروج الماء الملائم الهنيء. والثالثة راجعة إلى الأرض المرتفعة وفيها من شيء معتدل من الماء والنبات والهواء والأثمار. ويراد أرض فلسطين التي سكن فيها عيسى (ع) وأمّه (ع).

فظهر لطف التعبير بالمادة في موارد الإستعمال في الآيات الكريمة دون الهنيء

والمريء والملايم والمعتدل والجاري وغيرها. فتفسيرها بهذه الكلمات من باب التقريب.



### معى :

مقا - معو - ثلاث كلمات ليس قياسها واحداً: الأولى - المعو: الرُّطْبُ قد أرطَبَ جميعه، وقال ابن دريد: هو إذا دخله بعض اليبس، وأمعى النخل: صار كذلك. والثانية - معى البطن والجمع أمعاء. والثالثة - المعى: المذنب: من مذانب الأرض.

لسا - المعى والمعى من أعفاج البطن، مذكّر. وروى التائيث فيه من لا يوثق به. يقال: معى ومعيان وأمعاء، وهو المصارين، قال الأزهرى: وهو جميع ما في البطن ممّا يتردّد فيه من الحوايا كلّها. ومعى الفأرة: ضرب من رديء التمر بالحجاز. والمعى من مذانب الأرض، كلّ مذبذب بالحضيض يُناصي مذبذباً بالسند، والذي في السّفح هو الصُّلب. الأزهرى: الأمعاء: ما لان من الأرض وانخفض، والأصلاب ما صلب منها. الأصمعي - الأمعاء: مسایل صغار.

فرهنگ تطبیقی - عبري - معيه - روده.

فرهنگ تطبیقی - سرياني - معي - روده و دستگاه داخلي.



### والتحقيق :

أنّ المادّة واويّة وياييّة: فالواويّة (معو) تستعمل بمعنى التمر الرديء اليابس، يقال: المعوة: الرُّطْبَة إذا دخلها بعض اليبس.



وأما البائية: فهي بمعنى الأعجاج (ما يدخل الطعام فيه بعد المعدة)، وتستعمل في مساليل الماء صغيرة، تشبيهاً بالأمعاء، وباعتبار هذه المساليل والمذائب: تطلق على الأراضي الحضيضة المنخفضة التي فيها اقتضاء الجريان للماء.

وإذا كان الأصل مطلق الأحشاء وما في البطن كما في السرياتية، وصرح به الأزهرى وغيره: فيكون إطلاقه على المساليل والمذائب في الأودية والأراضي المنخفضة، وعلى تلك الأراضي: حقيقة باعتبار أن تلك المذائب والأودية كالبواطن والأحشاء من الجبال والأمكنة المرتفعة، حيث إنها في رديف باطن الجبال التي تجري منها المياه والأنهار.

**كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ - ٤٧ / ١٥.**

هذا السقي بالحميم وقطع الأمعاء: بمناسبة ما في قلوبهم من العقائد والأفكار السخيفة، والصفات والأخلاق الحيوانية الفاسدة الرذيلة، فتستحق بأن تحرق تلك البواطن وتقطع تلك الأحشاء وبأن تسقى بالماء الحار.

وهذا في قبال أهل الجنة المنورة قلوبهم بنور الإيمان، والمهذبة نفوسهم عن الأرجاس والخبائث والظلمات، فيسقون من أنهار من ماء غير آسن ومن لبن ومن خمر ومن عسل كما فيما قبل الآية.

والتعبير بخصوص الأمعاء: فإن التذاذهم في الدنيا بالماكل والأطعمة التي تجري في الأمعاء، ثم تدفع، والأمعاء هي التي تضبط تلك المواد وتستنتج منها ما يفيد البدن، وأكثرها حرام.

ولا يخفى ما من التناسب بين المعو والمعى: فإن قولنا - المعو هو الرطب إذا أصابه اليبس، بمعنى رفع الرطوبة والنضارة من الظاهر وظهور ما في باطنه، فلا يتغير الباطن بتغير الظاهر.

فظهر لطف التعبير بالأمعاء والماء الحميم في المورد.



### مقت :

مصبا - مَقْتَه مَقْتاً من باب قتل: أَبْغَضَهُ أَشَدَّ الْبُغْضِ عَنْ أَمْرِ قَبِيحٍ. وَمَقَّتْ إِلَى النَّاسِ مَقَاتَةً بِالضَّمِّ، فَهُوَ مَقِيْتٌ.

مقا - مقت: كلمة واحدة تدلُّ على سِنَاءةٍ وَقُبْحٍ، وَمَقَّتَهُ مَقْتاً فَهُوَ مَقِيْتٌ وَمَمْقُوتٌ. وَنِكَاحُ الْمَقْتِ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ امْرَأَةً أَبِيهِ.

لسا - المَقْت: أَشَدُّ الْإِبْغَاضِ. قَالَ سَبْيُوِيَه: إِذَا قَلْتِ مَا أَمَقَّتَهُ عِنْدِي، فَإِنَّمَا تُخْبِرُ أَنَّهُ مَمْقُوتٌ. وَإِذَا قَلْتِ مَا أَمَقَّتَنِي لَهُ، فَإِنَّمَا تُخْبِرُ أَنَّكَ مَاقَتِ. قَالَ اللَّيْثُ: الْمَقْتُ: بُغْضٌ عَنْ أَمْرِ قَبِيحٍ رَكِبَهُ، فَهُوَ مَقِيْتٌ. **إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً**، أَي لَمْ يَزَلْ مُنْكَرًا فِي قُلُوبِهِمْ مَمْقُوتًا عِنْدَهُمْ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْبُغْضُ الشَّدِيدُ، وَسَبَقَ أَنَّ الْبُغْضَ يُقَابَلُ الْحَبَّ، وَفَوْقَهُ الْعِدَاوَةُ الْمَتَحَقِّقَةُ فِي الْخَارِجِ بِصُورَةِ التَّعَدِّيِّ.

وَأَمَّا السِّنَاءَةُ وَالْقُبْحُ وَكَوْنُهُ عَنْ أَمْرِ قَبِيحٍ: فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ لَوَازِمِ هَذَا الْأَصْلِ، فَإِنَّ تَحَقُّقَ الْبُغْضِ إِذَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا.

وَأَمَّا نِكَاحُ الرَّجُلِ امْرَأَةَ أَبِيهِ: فَهُوَ مِنْ مَصَادِقِ الْأَصْلِ.

**وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ... إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءً سَبِيلاً -**

فإنه أمر قبيح عرفاً وهتكاً لحرمة الأب وموجب للاختلال في النسب إذا ولد لها ولد من الأب ومن الإبن.

والفحش: القبيح البين. والمقت: البغض الشديد، وفي المورد يتحصّل فيما بين وريثة الأب وبين إبنه الناكح، ثمّ بين أولاد الأب وأولاد الإبن. وسوء السبيل: فإنه برنامج يوجب اختلالاً فيما بين النسل والطائفة، وإفساداً في حياتهم.

ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً - ٣٥ / ٣٩.

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ... كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا - ٤٠ /

٣٥.

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ - ٦١ / ٣.

يراد حدوث البغض الشديد في مقام مربوط بالله تعالى، فإن كلمة عند تدلّ على ارتباط وشدّ، ويعبر عنه بالحضور والدنو.

فالكفر والمجدال والقول بما لا يفعل: توجب مقتاً وتوجد بغضاً شديداً في محضر الله المتعالي، أي يتبدّل محيط الحبّ واللطف والرحمة والعطوفة إلى محيط بغض شديد. وفي التعبير بكلمة عند الله: لطف آخر، حيث لم ينسب المقت إلى الله المتعال، بل عبر بمحدوثه المطلق في جنبه ومحضه، وفيه دلالة على أنّ ذلك المقت يتبع أعمالهم ونتيجة كفرهم وجداهم وخلافهم.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ

فَتَكْفُرُونَ - ٤٠ / ١٠.

يراد إن مقت الله في مورد كفرهم أكبر وأشدّ من مقتهم أنفسهم، فإن الله رؤوف رحيم ولا يريد لهم إلا خيراً وصلاحاً وسعادة ولا يحبّ الضلال والخسران بل يبغضه

أشدّ البغض لعباده وخلقه.

فكفر العبد مضافاً إلى خسران وانحراف عن جادة الحق في نفسه: يوجب انحرافاً واختلافاً واختلالاً وإفساداً في النظم وفي البرنامج الإلهي فيما بين خلقه، وهو مالك الناس وربّ الناس وإلههم.

مضافاً إلى أنّ الله عزّ وجلّ يعلم نتائج الأعمال ويُبصر خصوصيات آثارها من أيّ جهة وفي أيّ جهة، فهو تعالى يعلم فساد ما في الكفر وما يتبعه من خصوصيات الحرمان والخسران.

فظهر أنّ القرآن المجيد قد صرّح بوجود المقت وبانتفاء الحبّ والمحبيّة المطلقة في موارد: أولها الكفر بالله وبالحقّ وفقدان الإيمان. ثمّ المجادلة في مورد ظهور الحقّ وإيراد الإشكال حتّى يوجب تحريف الحقّ وتقوية الباطل وإغواء عباد الله الضعفاء، ثمّ النفاق والقول اللساني من دون إيمان وعمل.



## مكث:

مقا - مكث: كلمة تدلّ على توقّف وانتظار، ومكث مكثاً ومكثاً، ورجل مكيث: رزين غير عجول، ومكث ومكث، والتمكث: الانتظار.

مصبا - مكث من باب قتل: أقام وتلبّث، فهو ماكث. ومكث مكثاً فهو مكيث مثل قُرب قُرباً فهو قُريب: لغة. وقرأ السبعة: **فكث غير بعيد**، باللغتين. ويتعدّى بالهزمة فيقال أمكته وتمكث في أمره: إذا لم يجعل فيه.

لسا - المكث: اللَّبث والأناة والانتظار، مكث يمكث، ومكث مكثاً ومكثاً

وَمُكوثاً وَمَكَاتاً وَمَكَاتَةً، وَتَمَكَّثَ. والمُكْثُ: الإقامة مع الإنتظار والتلبّث في المكان.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو توقّف على حالة سابقة أو في كَوْن سابق. وأمّا اللبث: فهو إدامة في زمان.

فالنظر في اللبث إلى إدامة زمان سابق. وفي المكث: إلى توقّف في حالة أو مكان:

فإذا قيل:

أَمْكُوثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِحَبْرٍ - ٢٨ / ٢٩.

يراد التصبّر والتوقّف على أمرهم وحالتهم التي كانوا عليها حتى يحدث الله أمراً، فالنظر إلى التصبّر والتوقّف على حالتهم. وهذا بخلاف ما قيل:

وَلِبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً.

فإنّ النظر فيها إلى امتداد الزمان ومدّته ومقداره.

فظهر أنّ المكان ليس جزءاً وقيداً في مفهوم المكث، بل النظر إلى التوقّف على ما كان مكاناً أو حالة.

وأما التَمَكَّثُ والتلبّث: فعلى بناء التفعّل، ويدلّ على المطاوعة وإظهار الرضا والإختيار في قبال التفعيل.

وأما مفاهيم الإنتظار والأناة والرزانة: فمن آثار الأصل.

وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ - ١٣ / ١٧.

لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ - ١٧ / ١٠٦ .

فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ - ٢٧ / ٢٢ .

يراد التوقّف في الحالة السابقة واستمرارها بطول البقاء والعمر . وعدم التعجيل في القراءة عليهم وفي الجواب .

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالِكُ ليَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ  
إِنَّكُمْ مَآكِثُونَ - ٤٣ / ٧٧ .

أي تتوقّفون وتبقون في عذاب جهنّم ، وذلك بما كانوا ظالمين أنفسهم بالأعمال السيئة وبتدسيس نفوسهم بالصفات الرذيلة ، وبتثبيت قلوبهم على حبّ الدنيا وشهواتها ، فتتجلّى هذه الشهوات والتمايلات والصفات الحيوانية والشيطانية بصورة النار الحميم . فالظلم بالنفس باختلاف مراتبه يوجب توقفاً في العذاب بحسب شدّة الظلم وضعفه ، فيختلف إمتداد التوقّف بمراتب الظلم .  
والمكث قد ينتهي إلى الخلود إذا كان الظلم منتهياً إلى النهاية .

\* \* \*

**مكر:**

مصبا - مكر مكرّاً من باب قتل : خدع ، فهو مَكرٍ ، وأمكر بالألف لغة . ومكر الله وأمكر : جازى على المكر ، وسمي الجزاء مكرّاً ، كما سمي جزاء السيئة سيئة مجازاً ، على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ .

مقا - مكر : كلمتان متباينتان : إحداهما المكر : الإحتيال والخداع ، والأخرى المكر : خدالة الساق ، وإمرأة مكمورة الساقين .

الفروق ٢١٥ - الفرق بين الكيد والمكر: أنّ المكر مثل الكيد، إلا أنّ الكيد أقوى من المكر، ولا يكونان إلا مع تدبّر وفكر، والشاهد أنّ الكيد يتعدّى بنفسه، والمكر يتعدّى بحرف، والذي يتعدّى بنفسه أقوى.

والفرق بين الحيلة والمكر: أنّ من الحيلة ما ليس بمكر، وهو أنّ يقدر نفع الغير لا من وجهه، فيسمّى ذلك حيلة مع كونه نفعاً، والمكر لا يكون نفعاً. وفرق آخر: وهو أنّ المكر يقدر ضرر الغير من غير أن يُعلم به، وسواء كان من وجهه أو لا. والحيلة لا تكون إلا من غير وجهه. وأصل المكر في اللغة القتل ومنه قيل جارية مكورة، أي ملتفة البدن.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: تدبير وتقدير للإضرار من غير أن يُعلم ويُعلن إضراره.

والكيد: أقوى وأشدّ من المكر.

والحيلة: أعمّ من أن يكون فيه إضرار أو نفع.

والخدع: إخفاء ما من شأنه أن يكون ظاهراً.

وأما مفهوم الإلتفاف وشبهه: فإنّ الإلتواء والإلتفاف فيه نوع إخفاء ما في

ظاهر الشيء.

وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ... وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ

مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ - ١٤ / ٤٦.

أضيف المكر إلى ضميرهم وعرف: ليدلّ على جميع ما يمكن أن يمكروا وهم

استطاعة المكر وقوته، فيظهرون نهاية قدرتهم في ذلك، ولا يتوجهون إلى أن تمام مكرهم تحت قدرة الله وعلمه وإحاطته، ولا يخفي باخفاء المكر شيء عنده، ولا يخرج عن حيلة قدرته حتى لا يتمكن من دفعه وردّه، وإن كان برنامج مكرهم في غاية التدبير.

**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ - ٣ / ٥٤.**

**وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ - ٢٧ / ٥٠.**

**وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ - ١٣ /**

.٤٥

المكر هو إخفاء عمل يضّرّ شخصاً آخر مع تدبير وتقدير، والكفار يديمون تدبيرهم وفكرهم في الإخلال والإفساد والتضعيف وإفناء الحقّ، وهم غافلون عن أن التدبير التامّ والعلم والقدرة والإرادة المطلقة لله المتعال، ويده أزمّة الأمور، وهو المحيط على كلّ شيء، ولا يحيطون بشيء من علمه.

ولا يخفي أن كلّ سيئة تُجرى بمثلها:

**وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ - ٦٠ / ١٦٠.**

**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا - ٤٢ / ٤٠.**

فمقابلة المكر بالمكر أمر لازم وبمقتضى العدل والصلاح والحكمة وحفظ النظم والخلق والحقّ والدين.

وأما المكر من الله عزّ وجلّ: فتقدير من الله تعالى في عود مكرهم إلى أنفسهم أو مقابلة بتقدير آخر في مجازاتهم وأخذهم في أمورهم وأموالهم وأبدانهم، وفي سلب الرحمة والتوفيق واللفظ عنهم.



ولا يحتاج المكر في الله عزّ وجلّ إلى فكر وتهيئة أسباب ووسائل ومقدمات وإلى انتظار زمان وإلى إخفاء عمل - **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .**

**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ - ٨ / ٣٠ .**

**أَوْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ - ٦ / ٩٨ .**

قلنا إنّ المكر قد يكون في أثر الكفر أو النفاق أو الإنحراف، ثمّ إذا ظهر المكر يتبعه المؤاخذه والعذاب وسلب التوفيق والرحمة.

**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ - ٦ / ١٢٤ .**

الأكابر بقرينة القرية والآية السابقة في الكافرين: الأفراد المتشخصّة من جهة الدنيا والمال والعنوان الدينيّ، وإثمهم لحفظ عناوينهم وجلب منافعهم وتسخير الضعفاء وتحقير المؤمنين، يمكرون بأنواع الغدر والحيلة.

وهذا الإستكبار نوع من سلب الرحمة الروحانيّة والتوفيق الإلهيّ وقطع اللطف والتوجّه الربّانيّ:

**أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِيهَا فَيْسَسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ - ٤٠ / ٧٦ .**

**فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ - ٣٥ / ٤٣ .**

ولا يخفى أنّ هذا الإستكبار والمكر: إنّما يوجبان الشدّة والزيادة في الإجرام والعصيان، ولا يزيدان لصاحبها إلاّ ضلالاً وكُفراً وبعُداً عن الحقّ والرحمة. وأمّا

بالنسبة إلى المؤمنين: فإنهم يُمتحنون في قبال هذا الإستكبار، فيزيد إيمانهم ويقينهم ونورهم ومعرفتهم ومقامهم بالصبر والتحمل والإستقامة.



## مكة:

مصبا - مكة: شرّفها الله تعالى، وقيل فيها بكة على البدل، وقيل بالباء: البيت، وبالميم ما حوله، وقيل بالباء بطن مكة. والمكوك: مكيال، وهو مذكر.

مقا - مكّ: أصل صحيح يدلّ على انتقاء العظم، ثمّ يقاس على ذلك، يقولون: تمكّكت العظم: أخرجت محّه. وامتكّ الفصيل ما في ضرع أمّه: شربه. والتمكّك: الإستقصاء، ويقال سمّيت مكة لقلّة الماء بها، أي تُهلكه وتقصمه.

معجم البلدان - مكة: قال بطليموس: طولها من جهة المغرب ٧٨ درجة، وعرضها (من الجنوب) ٢٣ درجة، وقيل ٢١، وأما اشتقاقها: قال ابن الأنباري: لأبها تمكّ الجبارين، أي تُذهب نخوتهم، ويقال: لازدحام الناس بها من قولهم قد امتكّ الفصيل ضرع أمّه، إذا مصّه مصّاً شديداً. وقيل: إنّها تمكّ الذنوب، أي تذهب بها. وسمّاها الله تعالى أمّ القرى، والبلد الأمين، وقال رسول الله (ص): إني لأعلم أنّك أحبّ البلاد إليّ، وأنّك أحبّ أرض الله إلى الله، ولولا أنّ المشركين أخرجوني منك ما خرجت.

الإعلام بأعلام البيت ص ٦: أعلم أنّ بلد الله الحرام مكة: بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة، ولها مبدأ ونهايتان، فبداؤها المعلّاة وهي المقبرة الشريفة، ومنتهاها من جانب جدّه موضع يقال له الشبيكة، ومن جانب اليمن قرب مولد سيّدنا حمزة. وعرضها من وجه جبل جزلّ إلى أكثر من نصف جبل أبي قبيس، وسمّاها الأزرقى

جبل أبي قبيس والجبل الأحمر المشرف على قيقعان وعلى دور عبدالله بن الزبير، وأما موضع الكعبة المعظمة: فهو وسط المسجد بين هذين الجبلين في وسط مكة.

قع - (مكّاء): مكة.



## والتحقيق :

أنّ الكلمة إسم للبلد الحرام، وبينها وبين كلمة بكّة اشتقاق أكبر، والبكّة فيها دقّ ودكّ زائد بوجود حرف الباء وهو من حروف الجهر والشدّة، بخلاف الميم فإنّه من حروف متوسطة بين الشدّة والرخاوة.

وقد عبّر بهذه المناسبة في آية:

**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي لَبَّيْكَ مَبَارَكًا - ٣ / ٩٦.**

بالبكّة، فإنّها في مقام المقابلة بالكفّار والمشركين، وفي مورد إظهار القدرة والعظمة ودفح المخالفين.

وعبّر في آية:

**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ - ٤٨ / ٢٥.**

بالمكّة، فإنّها بعد مغلوبيّة المخالفين وفي مقام التسليم والإطاعة والإنقياد منهم، حيث إنّ البلد فتحت للمسلمين وصارت أمناً لهم.

كما أنّه قد عبّر في آية:

**وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا - ٦ / ٩٢.**

بأمّ القرى، فإنّ المورد مقام التبليغ والهداية والإنذار، فيناسب أن يكون في محلّ له مرجعيّة وموقعيّة يُقصد إليه كالأمّ التي يراجعها أولادها ويقصدونها، وهم أتباع لها.

والمراد بجملة - **وَمَنْ حَوْلَهَا**: قاطبة البلاد التي في أطرافها، حيث إنّ العنوان هو المرجعيّة وكونها أمّاً، فيشمل كلّ محلّ أمّه مكّة وهو يراجعها ويقصدها، وهو قاطبة مساكن المسلمين في أيّ أرض ومن أيّ بلد في مشارق أو في مغارب.

والتعبير ببطن مكّة: إشارة إلى رفع خلاف الكفّار المخالفين المحاربين، حتّى في بطن أرضهم وداخل بلدهم، وذلك بقدره الله وحكومته ونفوذه، حتّى صرتم مأمونين.  
قع - (مكّاء): مكّه.



.z

والتحقيق :

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ -

.٩٨ / ٢

:



## مكن:

مصبا - مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخمة: عظم عنده وارتفع، فهو مَكِين. ومكنته من الشيء تمكيناً: جعلت له عليه سلطاناً وقدرة، فتمكّن منه واستمكن: قدر عليه، وله مكنة أي قوّة وشدّة. وأمكنته منه مثل مكنته. وأمكنتني الأمر: سهل وتيسّر.

صحا - مكّنه الله من الشيء وأمكنه منه بمعنى، وفلان لا يُمكنه النهوض أي لا يقدر عليه. والمكن: بِيض الضَّبِّ، والمكِنّة واحدة المَكِن والمكِنات، وفي الحديث - أَقْرَوا الطَّيْرَ عَلَى مَكِنَاتِهَا. وأمكنت الضَّبّة: جمعت بِيضها في بطنها.

لسا - المَكْن والمَكِن: بِيض الضَّبّة والجَرَادَة ونحوهما، قال أبو عبيد: سألت

الأعراب عن مَكِنَاتِهَا؟ فقالوا لانعرف للطير مَكِنَات، وَإِنَّمَا هِيَ وُكُنَات، وَإِنَّمَا المِكنَات بِيض الضَّبَاب. وقيل في تفسير - أَقْرَوُ الطَّيْرَ عَلَى مَكِنَاتِهَا: على أَمَكِنَتِهَا ومواضعها. والمِكنَةُ بمعنى التمكن.



## والتحقيق :

أَنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو استقرار مع قدرة، ومن آثاره: العظمة والإرتفاع والسلطنة والقدرة والشدة والتيسر والكون على موضع.

وَأَمَّا بِيض الضَّبَّة: والبيض جمع بَيْضَة. والضَّبَّة والضَّبُّ: بالفارسيَّة يقال لنوع - سوسمار - وهو بحريٌّ وبريٌّ، ويعيش مدَّة مديدة، ويتغذى من الرطوبة والهواء ومن الحشرات الصغيرة، ويسمى الصغار منها بالفارسيَّة - مارمولك - وهو من الحيوانات التي لا إيذاء فيها، وفي حياة الحيوان - إذا أرادت الضبَّة أن يخرج بيضها حفرت في الأرض حُفرة ورمت بيضها فيها وضمتها بالتراب وتتعاهدها كلَّ يوم حتَّى يخرج في أربعين يوماً.

فإطلاق المادَّة على البيض للضبِّ: بمناسبة استقرار وقوَّة فيها، حيث تُحفر الأرض وتوضع البيض فيها ثمَّ تختلط بالتراب، فما في البيض ما يكون على مثلها في هذه الصفة والاستقرار.

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ - ٢٣ / ١٣.

مستقرّ ذي قوَّة في حفظها.

إِنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ - ١٢ / ٥٤.

فقال الملك لما كلّم يوسف بعد السجن: إِنَّكَ لَدَيْنَا فِي مَقَامٍ مُسْتَقَرٍّ ذِي قُوَّة.

إِنَّه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ - ٨١ / ٢٠ .

أي إنه ذو قوّة روحانيّة إلهيّة، وله مقام مستقرّ ثابت محكم عند ربّه. فهو قويّ في نفسه روحاً، وقويّ من جهة الإستقرار عند ربّه.

وإن يُريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم - ٨ / ٧١ .

أي وإن يريدوا (الأسارى) الخيانة: فقد خانوا الله من قبل، وأمكن الله منهم، أي جعلك الله مستقرّاً ذا قوّة في قبالهم. فالأفعال يدلّ على جهة قيام الفعل بالفاعل. والتمكين: تفعيل وبدلّ على جهة وقوع الفعل وتعلّقه بالمفعول.

وكذلك مكّننا ليوسف في الأرض يتبوّأ - ١٢ / ٥٧ .

قال ما مكّني فيه ربّي خير فأعينوني - ١٨ / ٩٧ .

ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرون مكّناهم في الأرض ما لم نمكّن لكم - ٦ /

.٧

والفرق بين مكّنه ومكّن له ومكّن منه: أنّ الأوّل تمكين يتعلّق بالإستقرار والقوّة فيه بنفس المفعول فيكون في نفسه متمكّناً.

وفي الثاني - يتعلّق التمكّن بما يرتبط بالمفعول وبالأسباب له وبما يكون وسيلة لتمكّنه - مكّنا ليوسف، نمكّن لكم.

وفي الثالث - يكون النظر إلى من يُعمل التمكّن ويُجرى في الخارج في حقّه - كما في - فأمكن منهم، والمراد جعل التمكّن لشخص أو أشخاص حتى يعمل في حقّهم وعليهم.

فظهر لطف كلّ من التعبيرات في مورد مخصوص.

وظهر أيضاً لطف التعبير بالمادّة في الموارد: فإنّ التمكين أقوى من التقوية



واعطاء القدرة والسلطنة وغيرها، فإنه يدلّ على استقرار وثبتت وتحقق مع القدرة.

وَلْيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ - ٥٦ / ٢٤.

أي وقد جعل دينهم الذي ارتضى لهم وفيه سعادتهم، مستقرّاً ثابتاً محكماً ذا قوّة واستحكام، لاستفادتهم وانتفاعهم منه. فالتمكّن هو الدّين المرتضى. والتمكّن له هم المؤمنون الصالحون.

\* \* \*

مكا:

مقا - مكا - أصل صحيح يدلّ على معان ثلاثة: أحدها شيء من الأصوات. والآخر خشونة في الشيء. والآخر - ضرب من الغسل. فالأوّل - مكا يَمَكُو: صَفَرٌ في يده وقد جمعها، مُكَاءٌ. والمُكَاءُ: طائر، سَمِيَ لِأَنَّهُ يَمَكُو. ويقولون: مَكَتْ اسْتُهُ تَمَكُو: إذا حَبَقَ. وأمّا المكا والمكو: فجمع الإرنب. والأخرى - قولهم مَكَيْتَ يَدُهُ تَمَكَى مَكَى: غَلُظَتْ وَخَشِنَتْ. والثالثة - تَمَكَى إِذَا تَوَضَّأَ. وأصله قولهم تَمَكَى الفرسُ: حَكَّ عَيْنَهُ بِرُكْبَتِهِ.

صحا - المُكَاءُ: طائر، والجمع المكاكيّ. والمُكَاءُ: الصّفير. وقد مَكَا يَمَكُو مَكُواً ومُكَاءً: صَفَرٌ.

لسا - المُكَاءُ: الصّفير. مَكَا الإنسانُ: صَفَرٌ بِفِيهِ، قال بعضهم: هو أن يجمع بين أصابع يديه ثمّ يُدْخِلُهَا فِي فِيهِ ثُمَّ يَصْفِرُ فِيهَا، اللَّيْثُ: كانوا يطوفون بالبيت عُرَاةً يَصْفِرُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيُصَفِّقُونَ بِأَيْدِيهِمْ. ومَكَتْ اسْتُهُ: نَفَخَتْ. والمكوة: الاست، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِصَفِيرِهَا. والمُكَاءُ: طائر في ضرب القُنْبُرَةِ إِلَّا أَنَّ فِي جَنَاحِيهِ بَلَقًا سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ يَدِيهِ ثُمَّ يَصْفِرُ فِيهَا صَفِيرًا حَسَنًا.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو صوت مخصوص يشبه الصغير، في إنسان أو حيوان بضم أو يد أو جناح وفي ضمن كلمات مستعملة أو بصوت خالص.

ومن مصاديقه: الصغير الخالص بالفم. والصغير بوسيلة اليد والفم. وصغير الطائر بالجناح. وصغير خارج من الدبر إنساناً أو حيواناً. وأصوات الأرانب عند اجتماعهم.

وأما مفاهيم الخشونة والغلظة والحجر وغيرها: فمن المادّة الياثية.

**وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّةً فذوقوا العذاب بما كنتم**

**تَكْفُرُونَ - ٨ / ٣٥.**

الصلاة: هو الثناء الجميل الشامل للتحية وغيرها من دعاء وصلاة وثناء وذكر ومناجاة. والتصديّة: هو تظاهر بأيّ وسيلة كانت بصوت أو ضرب يد أو استشراف أو غيرها. والمراد من المكاء: الصغير وما يشبهه، وهو المسموع من الكلمات التي تُقرأ عند الدعاء والصلاة والمناجاة.

وليس المراد نفس الصوت والصغير، فإنّ الصغير لا يناسب كونه في ضمن صلاة ودعاء عند البيت، بل النظر إلى كون أدعيّتهم وكلمات صلواتهم لا يقصد منها إلاّ الصغير والأصوات، كما أنّ بعض المتقدّسين من أهل الظاهر لا يسمع من تسبيحهم وذكرهم إلاّ الصغير، وذلك من جهة سرعة التلفّظ بالأذكار المتكرّرة، كما في ذكر سبحان الله المكرّرة بعد الصلاة، حيث لا يسمع منه إلاّ الشُّبح المتكرّر.

فكانوا لا يتوجّهون في صلاتهم إلاّ إلى صرف الألفاظ، بل ولا يؤدّون الألفاظ تأدية صحيحة وبالتأني وعن مخارجها.

والتعبير بالمكاء: إشارة إلى أنّ قصدهم في صلاتهم مجرد الصوت المتظاهر المسموع كالصغير.

ومن هذا فليعتبر من ليس في صلاته ودعائه وذكره محصول إلاّ ظهور الأصوات، من دون توجّه إلى المعاني أو الألفاظ. وسمعت في حقّ بعض من أهل العلم والمعرفة: أنّ ذكره بتسبيح السيّدة فاطمة الزّهراء سلام الله عليها قد يطول قريباً من ساعة.



### ملاً:

مقا - ملي - كلمة واحدة هي الزمن الطويل، وأقام مليّاً، أي دهرًا طويلاً. والمَلَوَانِ: طرفا الليل والنهار. وإذا هُمَز دَلَّ على المساواة والكمال في الشيء. والمِلْءُ: الإسم للمقدار الذي يُمَلَأ، وسمي لأنّه مساو لوعائه في قدره، ويقال أعطني مِلاءه ومِلايّه وثلاثة أملائه. ومنه أملاً النزع في القوس: إذا بالغ. ومنه المِلاءُ: الأشراف من الناس لأنّهم مُلئوا كرمًا. وفي الحديث: أحسينوا أملاءكم.

مصبا - ملل: ملته وملت منه: سئمت وضجرت. وأمليت له في الأمر: أخرت. وأمليت للبعير في القيد: أرخيت ووسّعت. والمليّ: المدّة، وقيل زماناً واسعاً. والمِلاءُ: أشراف القوم، سُموا لملامتهم بما يلتبس عندهم من المعروف وجودة الرأي، أو لأنّهم يملؤون العيون أهبّةً والصدور هيبة، والجمع أملاء. وملاّت الأثناء ملاً من باب نفع، فامتلاً. ومالاه ممالأة: عاونه معاونة، وتمالّوا على الأمر: تعاونوا. ورجل مليء على فعيل: غنيّ مقتدر، ويجوز البدل والإدغام.

لسا - ملاً الشيء يملؤه ملاً، وإناء مَلَانٌ ومَلَانَةٌ، والجمع مِلاء. والعامة تقول إناء ملاً. أبو حاتم: يقال حُبّ مَلَانٌ، وقربة مَلَأَى، وحِباب مِلاءٌ، وإن شئت خفّف

الهمزة. وقد امتلأ الإناء وتملاً، بمعنى. وقد ملؤ الرجل يملؤ ملاءة، فهو مليء، أي ثقة غني. والملأ. الرؤساء لأنهم ملاء بما يحتاج إليه. والملأ: الجماعة، وقيل أشرف القوم ووجههم الذين يرجع إلى قولهم. والملأ: الخلق. وفي التهذيب: الخلق المليء بما يحتاج إليه. والأملاء: الأخلاق.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو الشحن، أي وضع شيء في محلّ على مقدار ذلك المحلّ حتى يتمّ استعداد أخذه، مادياً أو معنوياً.

هذا في المهموز، وأمّا المضاعف وهو الملّ: فيدلّ على الانضجار. والمعتلّ وهو الملي: يدلّ على التأخير والتوسعة.

ولا يخفى التناسب بين هذه الموادّ لفظاً ومعنى: فإنّ الإنضجار إنّما يتحصّل بعد امتلاء مقدار الوسع، وهذا المعنى إمتلاء شديد يتجاوز حدّ الإستعداد. وأمّا التأخير والتوسعة: ففيه أيضاً توسعة في حدّ المقدار المنظور الملحوظ.

أمّا مفاهيم الجماعة والأشرف والوجوه والثقة والغنى والخلق وغيرها: إن لوحظ فيها عنوان الشحن والإمتلاء في أمور مادّية أو معنوية: فهي من مصاديق الأصل، كالإمتلاء من الفضيلة والمال والغنى والشرف والعنوان والثوق والوجاهة وحسن الخلق، أو الأخلاق الحاكمة والصفات القاهرة على الانسان، وإلاّ فهي من التجوّز بتناسب وعلاقة من العلائق المجازية، كما في مورد استعمال كلمة الملأ في مطلق مفهوم الجماعة.

وعلى هذا ترى استعمال هذه الكلمة في القرآن الكريم في موارد النظر إلى جماعة ذوات شرف وفضيلة أو مال وعنوان، لا مطلق الجماعة، كما في قوله تعالى:

قال المَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ - ٧ / ٨٨.

وقال المَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذِرْ مُوسَى - ٧ / ١٢٧.

يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ - ١٢ / ٤٣.

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ - ٢٧ / ٢٩.

وقال موسى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً - ١٠ / ٨٨.

فإنَّ المراد من المَلَأُ في هذه الآيات: الَّذِينَ هم من خواصِّ القوم، ولا يصحَّ الخطاب إلى قاطبة الناس في هذه الموارد، وأمثال هذه المخاطبات إنما تقع في قبال الخواصِّ من الأصحاب.

وبهذه الخصوصية استعملت الكلمة في موارد الإشارة إلى جماعة من أهل الملكوت، بقوله تعالى:

ما كان لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ - ٣٨ / ٧٠.

لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُوراً - ٣٧ / ٨.

فالتَّبَيُّ (ص) يعلم كَلِّيَّاتِ عوالم الملكوت، وأمَّا جزئيات الأمور: فالإطلاع عليها يحتاج إلى وسائل زائدة من وحي أو مشاهدة أو غيرهما. وأمَّا الإختصاص: فكما في سجدة لآدم وسائر الإختلافات في حدود إدراكهم. وأمَّا التسمُّع في الجنِّ والشياطين: فإنَّهم بلطافة في خلقتهم يتمكَّنون من الإستفادة والإدراك بقويهم الباصرة والسامعة اللطيفة الحديدية النافذة، وبالحركة السريعة، والإطلاع الواسع في حدود وسعهم، ما ليس للبشر إستطاعة ذلك.

ثمَّ إنَّ الإمتلاء يختلف باختلاف خصوصيات الظرف والمظروف:

ففي المادِّيِّ - كما في:

فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا - ٩١ / ٣ .

أي بحيث يمتلئ سطح الأرض من الذهب .

وفي المعنوي - كما في :

لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلِمَةً مِنْهُمْ رُعبًا - ١٨ / ١٨ .

أي تملأ قلوبهم من الرعب والخوف .

وفي عوالم الآخرة بما يناسبها - كما في :

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ - ١١ / ١١٩ .

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ - ٣٨ / ٨٥ .

لَا يَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ - ٣٧ / ٦٦ .

فإن جهنم محيطة عليهم في ما وراء عالم المادة وعوالم الروحانية الصرفة العالية ،

وعلى هذا تناسب ورود الجنّة والشياطين فيها ، وورود الناس غير الماديين .

وقلنا مراراً إن خصوصيات عوالم الآخرة غير مدركة لنا بحواسنا ، ولا يجوز لنا

أن نحكم فيها من غير شهود وبقين ، أو أن نفسرها بما نرى في عوالم المادة ، كالأكل

والبطن وغيرهما .



**ملح :**

مصبا - الملح : يذكر ويؤث ، قال ابن الأنباري في باب ما يؤث ولا يذكر :

الملح مؤنثة وتصغيرها مליحة ، والجمع ملاح مثل بئر وبئار . وملحت القدر ملحاً

من بابي نفع وضرب : ألقى فيها الملح ، فإذا أكثر فيها الملح قلت أمليحتها ، وقال

الأزهري : قلت ملحتها تملحاً . والملاحة : منبت الملح . وملح الماء ملوحة ، هذه لغة

أهل العالِيّة، والفاعل منها مَلِحَ مثل خَشِنَ، هذا هو الأصل في إسمِ الفاعل، ولكن كثر استعماله خَفَّفَ واقتصر في الإستعمال عليه فقيل مَلِحَ، وأهل الحجاز يقولون أَمَلِحَ الماءُ إملاحاً، والفاعل مَالِحٌ من النواذر التي جاء على غير قياس، نحو أبقل الموضع فهو باقل. ونقل إنها لغة حجازية، وصرح أهل اللغة بأن أهل الحجاز كانوا يختارون من اللغات أفصحها ومن الألفاظ أعذبها فيستعملونها، ولهذا نزل القرآن بلغتهم، وكان منهم أفصح العرب، وما ثبت أنه من لغتهم لا يجوز القول بعدم فصاحته، وقد قالوا في الفعل مَلِحَ الماءُ مَلُوحاً من باب قعد، وقياس هذا مَالِحٌ، فهو جار على القياس. ومَلِحَ الرجل وغيره مَلَحاً من باب تعب: اشتدّت زرقته وهو الذي يضرب إلى البياض، فهو أَمَلِحٌ، والأنتى مَلِحَاءٌ. ومَلِحَ الشيء مَلَاحةً: بهُجّ وحسُن منظره.

مقا - ملح: أصل صحيح له فروع تتقارب في المعنى وإن كان في ظاهرها بعض التفاوت. فالأصل البياض، منه الملح المعروف وسمي لبياضه. وقالوا ماء مَلِحٌ وقد قالوا مَالِحٌ. ومَلِحَ الماءُ، وسمك مَمْلُوحٌ ومَلِيحٌ، وأمَلِحنا: أصبنا ماءً مَالِحاً. ومَلَحَت القِدْرُ: أَلْقِيَت مِلْحُهَا بَقَدْرٍ، وأمَلَحْتُهَا: أفسدتها بالملح. والمَلَّاحُ: صاحب السفينة، لأن ماء البحر ملح.

الإشتقاق ٤٥١ - ومَلِحان: إمّا من المَلَح وهو لون، يقال كَبَشَ أَمَلِحٌ، إذا كان في أعلى صُوفه بياض. والمَلْحَةُ: البياض. وفي الحديث أن النَّبِيَّ عَقَّ عن الحسن والحسين بكَبَشِيْنِ أَمَلِحِيْنِ. وسمك مِلِحٌ ومَلِيحٌ ومَمْلُوحٌ، ولا يقال مَالِحٌ. وماء مِلِحٌ لا غير. والمِلِحُ: الرِّضَاعُ. ومَلَحْتُ الناقةَ أَمَلَحْتُهَا مَلِحاً: إذا مسحت حياءها بالملح.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يتكوّن في معدن أو يترسب من ماء غير

عذب، فيه حموضة، والأملاح متنوّعة، والمشهور المتداول منها ملح الطعام الذي يصلح به الطعام ويطيب.

ولكونه على لون البياض أو قريباً منه: تطلق المادّة على اللون الذي فيه زرقة وبياض. وباعتبار إيجابه طيباً في الطعام: تطلق على ما فيه بهجة وجذبة وملايمة وحسن منظر. وبهذا الاعتبار تستعمل المادّة في لون فيه زرقة أو بياض إذا كان فيه جذب وبهجة، لا مطلقاً.

واستعمال المادّة من باب قعد أو شرف أو تعب أو ضرب: كلّ منها بلحاظ النظر إلى خصوصيّة ذلك الباب من الثبوت أو اللزوم أو التعدّي أو غيرها. والمالِح والمَلِح والمَلِيح: صفات من المادّة.

**وهو الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً**

- ٢٥ / ٥٣.

المرج: هو الإرسال والإطلاق في جريان طبيعيّ وتنحيته عن القيود. والبرزخ: هو الحالة الجديدة التانويّة وظهورها. والأجاج: حفيف وشدّة في توقّد أو ملوحة أو حركة أو غيرها، ويقابله الفرات، كما أنّ الملح يقابله العذب.

والآية الكريمة تشمل البحرين من عوالم الروحانيّة، بقرينة سبق الكفر والإيمان والإطاعة والعصيان، راجع المرج.

**وما يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنَ كُلِّ**

**تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيّةً تَلْبَسُونَهَا - ٣٥ / ١٢.**

هذه الآية الكريمة تمثيل للمؤمن والكافر، وهما لا يستويان في شأنهما ومقامهما وكمال وجودهما، مع إنّ كلّاً منهما يستفاد منه في الحياة الدّنيا ويستعان به في العيش،



إلا أن الكافر كسائر الأسباب المادّية التي ليست لها في نفسها منزلة إلا التوسّل إليها في الحوائج، من تهيئة وسائل المآكل والملابس والمعاش.

وأما المؤمن فهو كالماء العذب الفرات الذي يُشرب ويستفاد من نفس وجوده، ويعطي حياة للنفوس وإدامة حياة - ومن الماء كلّ شيء حيّ، ومن أحبى نفساً فكأنما أحبى نفوساً والناس جميعاً بالحياة الحقيقية.

فالكافر كالمالح الأجاج الذي يستفاد منه في الأطعمة وفي سائر الموارد، إلا أنه في نفسه لا يصلح ولا يؤكل ولا يُرغب إليه.

والمؤمن والكافر كالبحرين العذب والملح، يتشابهان ويتاثران في الظاهر، إلا أنّهما مختلفا الحقيقة، كاختلاف النور والظلمة، والشراب الصافي الطاهر الخالص العذب الملائم، وما فيه خلط وملح وكدورة.



### ملق :

مقا - ملق : أصل صحيح يدلّ على تجرّد في الشيء ولين. قال ابن السكّيت : الملقّ من التلقّ وأصله التليين. والملقّة: الصفاة الملساء. ويقال: الإملاق: إتلاف المال حتّى يُجوج. والقياس واحد، كأنّه تجرّد عن المال. واملق ساعد الرجل: انسحج من حمل الأحمال. والملقّة: الأرض لا يكاد يبين فيها أثر، والجمع الملقّ والمّلقات. وملّقت الثوب: غسلته، لأنك تجرّده عن الوسخ.

مصبا - أملق إملاقاً: افتقر واحتاج. وملقتُ الثوب ملقاً من باب قتل: غسلته. ومليقته ملقاً وملقت له أيضاً: تودّته من باب تعب، وتلقّت له كذلك.

الجمهرة ١٦٣/٣ - والملقّ: التضرّع والطلب. والملقّة والجمع الملقّات وهي

آكام مفترشة. ورجل ملق: ضعيف، ومملق: فقير، والمصدر الإملاق: وهو قلة ذات اليد.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو خلو وتملس. ومن مصاديقه: الملقة للأرض الخالية الملساء من الآثار. والحجرة الصافية الملساء. واليد الخالية من الأموال. واللباس الزائل عنه آثار الدنس والوسخ. والرجل الضعيف أو الفقير.

وأما مفاهيم اللينة، والتودد، والتذلل، والتضرع، والطلب، والاحتياج: فن آثار الأصل.

والملق يستعمل لازماً ومتعدياً، والإملاق للتعدّي، وهو جعل نفسه أو غيره خالياً متملساً من الأموال أو من سائر الأمتعة الدنيوية.

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا  
 إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا وَلَا تَقْتُلُوا  
 أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا - ١٧ / ٣٠  
 وبالوالدينِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ - ٦ /  
 ١٥٠.

عبر بالإملاق دون الملق: فإن القتل في رابطة بسط الرزق وهو يلزم تخلية اليد عن المال وحصول التملس فيها، فالقتل في مقابل هذه التخلية ومنعاً عن تحققها. والملق أعم من أن يكون حصوله بيده وبواسطة التوسعة والبسط في إنفاق المال أو بأسباب أخر.

وفي الآية الثانية: نهى عن قتل الأولاد بسبب تحقق الإملاق وبعد حصوله، حتى يكون الإملاق موجباً للقتل.

وفي الموردين أشير إلى تضعيف هذا العمل بقوله تعالى:

**نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ، وَنَرْزُقُهُمْ، وَإِيَّاكُمْ، وَإِيَّاهُمْ.**

وبقوله تعالى:

**إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ.**

فالرزق وبسطه بيده، وهو الرازق للولد والوالد.

وأما تقديم الضمير الراجع إلى الأولاد في الأولى، وتأخيرها في الثانية: فإن خشية الإملاق في الأولى متوجهة في الدرجة الأولى إلى الأولاد ولا خشية بالنسبة إلى أنفسهم. وهذا بخلاف الثانية فإن الإملاق متحقق فيها لهم ولأولادهم.

ولا يخفى أن منشأ أمثال هذه الأعمال الحيوانية الرذيلة: إنما هو من جهة الإنقطاع القاطع عن الله عز وجل وعن ربوبيته وإحاطته وقبوميته وشمول رحمته وفيضه العام وعلمه وقدرته التامة، ثم التوجه والتعلق بجميع باطنه وقلبه إلى الدنيا والأسباب الظاهرية، وهذا خسران مبين.



**ملك:**

مقا - ملك: أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة، يقال: أملك عَجِينَه: قوى عجنه وشده. وملك الشيء: قويته. والأصل هذا، ثم قيل: ملك الإنسان الشيء يملكه ملكاً، والإسم المُلْك، لأنَّ يده فيه قوِيَّة صحيحة، فالملك ما ملك من مال. والمملوك: العبد. وفلان حسن الملكة، أي حسن الصنيع إلى ممالكه. وعبد

مَمْلُوكَة: سُبي ولم يُملِكْ أبواه. وما لفلان مولى ملائكة دون الله تعالى، أي لم يملكه إلا هو. وكُنّا في إِملاك فلان، أي أملكناه امرأته، وأملكناه مثل مَلِكناه. والمَلِك: الماء يكون مع المسافر، لأنّه إذا كان معه ملك أمره.

مصبا - مَلِكته مَلِكاً من باب ضرب، والمَلِك بالكسر إسم منه، والفاعل مالك والجمع مُلّاك مثل كافر وكفّار، وبعضهم يجعل المَلِك بالكسر والفتح لغتين في المصدر، وشيء مملوك وهو ملكه، وله عليه مَلِكَة، وهو عبد مَمْلُوكَة بفتح اللّام وضمّها: إذا سُبي ومُلِك دون أبويه. ومَلِك على الناس أمرهم: إذا تولّى السلطنة فهو مَلِك، وتخفّف بالسكون، والجمع ملوك، والإسم المَلِك، وهو يملك نفسه عند شهوتها، أي يقدر على حبسها، وهو أملك لنفسه، أي أقدر على منعها من السقوط في شهواتها، وما تَمَلَّك أن فَعَلَ، أي لم يستطع حبس نفسه. والمَلِك واحد الملائكة، وتقدّم في تركيب ألك. ومَلِكْت إمراة: تزوّجتها، وقد يقال مَلِكْت بامرأة على لغة تزوّجت بامرأة، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف إلى مفعول آخر، فيقال: مَلِكْتَه إمراة وأملكته إمراة، وعليه قوله (ص): مَلِكْتَكها بما معك من القرآن. ومِلاك الأمر: قوامه.

صحا - مَلِكْت الشيء أملكه. والإملاك: التزويج. والمَلِكوت من المَلِك كالرّهَبوت من الرّهبة، يقال له مَلِكوت العراق ومَلِكُوتَة العراق أيضاً مثال الترقوة، وهو المَلِك والعزّ.

الإشتقاق ٢٦ - مالك والمَلِك، وهو في لغة ربيعة ملك. والملائكة أصله الهمز، لأنّهم قالوا في واحده مَلّاك، واشتقاق المَلّاك من المَلّاكَة والألوكَة، وهي الرسالة.

قع - (مَلِكوت) ملكية، مملكة، إمبراطورية.

قع - (مَالِك) مَلِك، كان مَلِكاً، حَكَم، ساد.

- فرهنگ تطبیقی - عبری - ملاك = مَلَك، ملاك .  
 فرهنگ تطبیقی - سریانی - ملکا = مَلَك، ملاك .  
 فرهنگ تطبیقی - عبری - ملكوت = مَلَكوت .  
 فرهنگ تطبیقی - سریانی، آرامی - ملكوتا = مَلَكوت .



## والتحقیق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التسلُّط على شيء بحيث يكون اختياره بيده، وهذا التسلُّط إمّا بالنسبة إلى ذات الشيء أصلاً وفرعاً، كما في مالكيّة الله لخلقه. أو بالنسبة إلى الذات إعتباراً، كما في المملوك والمبيع. أو بالنسبة إلى ما يستفاد منه، كما في الإحارة والنكاح. وإمّا بالنسبة إلى أمورهم ووظائفهم الإجتماعيّة، كما في تسلُّط الحاكم والسلطان. وإمّا تسلُّط على النفس وهواه، كما في النفوس المهذّبة المرتاضة. وغيرها من أنحاء التسلُّط.

وأما الملك والملائكة والملكوت: فمأخوذة من العبريّة والسريانيّة كأصل المادّة، مضافاً إلى أنّ هذه الكلمات قد استعملت في اللغتين وفي العربيّة أيضاً في حقيقة مفهوم المادّة، وهو التسلُّط.

فإنَّ الملكوت ذو زيادة من الملك مصدرأ كالجبروت من الجبر والرَّحْموت من الرحمة، والرَّهَبوت من الرهبة، والعظْموت من العظمة والركبوت من الركب، وتدلُّ الزيادة على زيادة في المعنى وعظمة وامتداد وسعة في المفهوم.

والملائكة: جمع ملك كالملائكة أو جمع ملاك كالصَّباح في صباح، ويؤيّد هذا أنّ المَلَك في العبريّة بمعنى المَلِك، وأنَّ بعضهم يذكرون أنّ مفرد الملائكة مَلَأَك، وهو

قريب من الملاك.

ولكن التحقيق أنّ هذه الكلمات إنما أخذت من العبريّة.

ثمّ إنّ مفاهيم القوّة والشدّة والصحة والعزّة وأمثالها: إنّما هي من آثار التسلّط ومن لوازمه، والأصل ما ذكرناه.

وأما حقيقة المالكيّة في الملائكة: فإنّهم خلقوا ممّا وراء المادّة منزّهين عن آثار المادّة وحدودها، فأوجب ذلك لهم صفاء وروحانيّة وخلوصاً وتجرّداً، ومن لوازم هذا المعنى القوّة والشدّة والقدرة في أنفسهم وذواتهم، وهذا حقيقة المالكيّة فيهم، فيتجلّى المالكيّة في وجودهم، بخلاف الإنسان المحدود بحدود زمنيّة ومكانيّة ومادّيّة. فظهر أنّ الملك والملائكة مأخوذة من مادّة الملك في العبريّة والسريانيّة والأرمنيّة والعربيّة، والقول باشتقاقها من الألك، كما في كتب اللغة: في غاية الوهن.

وكذلك تفسيرها بمفهوم الرسالة: فإنّ الملائكة غير مأخوذ في مفهومها معنى الرسالة، كمفاهيم العبادة والخضوع والمعرفة والإطاعة والمأموريّة في بعض الأعمال وغيرها من خصائص مراتبهم.

وباقتضاء هذه الخصوصيات الممتازة في خلقتهم ينسب إليهم أمور:

١ - جهة الصفاء والنزاهة والطهارة والخشوع: كما في قضية يوسف عليه السّلام:

**وَقُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ - ١٢ / ٣١.**

والكريم من فيه عزّة وتفوّق في نفسه من غير استعلاء بالنسبة إلى الغير، وهو في قبال الهوان.

٢ - إنّهم ممّا وراء عالم المادّة وليسوا من جملة ما يعيش في الأرض - كما في:

وقالوا لولا أنزلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ - ٦ / ٨.

قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمَشُونَ مَطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا - ١٧ / ٩٥.

وليس المراد السماء الدنيا المادّية المحسوسة، فإن من يعيش فيها فهو في محيط عالم المادّة ومحدود بمحدودها، ولو كان باختلافات يسيرة.

٣ - قدرتهم وقوتهم الممتازة العالية ونفوذهم في الإنسان - كما في:

قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ - ٣٢ / ١١.

يُدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ - ٣ / ١٢٥.

كَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ - ٤٧ / ٢٧.

٤ - كون بعضهم مستعدّين للرسالة وأن يكونوا وسائط بين الله عزّ وجلّ وبين خلقه بمقتضى خلقهم الممتازة - كما في:

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ - ٣ / ٤٥.

يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ - ١٦ / ٢.

اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ - ٢٢ / ٧٥.

وهذا يدلّ على أنّ فيهم استعداد الإرتباط باللاهوت وبالناسوت، والمراد من الناسوت: الذين خرجوا عن ظلمة عالم الطبيعة ونوروا قلوبهم بأنوار اليقين والمعرفة وكشفوا الحُجب عن بصائر بواطنهم واستعدّوا بالإرتباط بالملكوت.

٥ - فيهم استعداد أن يعيشوا في محيط اللاهوت وفي محضر من تجلّى أنوار عظّمته وكبريائه - قال تعالى:

وترى الملائكة حاقين من حول العرشِ يُسبِّحون بحمد ربهم - ٣٩ / ٧٥.

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ - ٧٠ / ٤.

وجاء ربك والملك صفاً صفاً - ٨٩ / ٢٢.

والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك يومئذٍ ثمانية - ٦٩ / ١٧.

سبق أن العرش سرير العظمة والجلال والجمال لله عز وجل، والحمل لا بد وأن يكون حملاً روحانياً لاهوتياً. وحمل العرش والتحقف منه والعروج إليه تعالى والتصفف عند مجيء الرب: آيات من مقامات الملائكة اللاهوتية - راجع العرش.

٦ - إثمهم لا يعصون الله عز وجل - قال تعالى:

عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ -

٦٦ / ٦.

فإن هؤلاء الملائكة مع كونهم في مقام الشدة والغلظة في قبال الكافرين والمنافقين والمخالفين، وكونهم في أنفسهم غلظاً شداداً: لا يعملون عملاً خلاف ما أمر الله عز وجل.

٧ - إثمهم يوافقون الله تعالى في الدعاء واللعن - قال عز وجل:

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ - ٢ / ١٦١.

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ - ٣٣ / ٤٣.

إن الله وملائكته يصلون على النبي - ٣٣ / ٥٦.

فما يشاؤون إلا أن يشاء الله.

٨ - الكفر بالملائكة كفر بالله وبرسوله - قال تعالى:



وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا -  
٤ / ١٣٦.

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ -  
٢ / ٩٨.

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ - ٢ / ٢٨٥.

فإن الإيمان بالله عزّ وجلّ يلازم الإيمان بأسمائه وصفاته ومظاهره ومجاليه، والملائكة مظاهر صفاته تعالى وإتّهم فانون في قبال عظمتهم وجلاله وجماله، ليس لهم على خلاف رضائه تعالى برنامج، وهكذا الرُّسل والكتب النازلة من جانبه.

والملائكة في هذه الجهة أقوى وأتمّ، فإن وجودهم وخلقتهم متكوّنة على هذه المظهرية بالذات، من دون حاجة إلى الرياضة والسير، وعلى هذا قدّمت على الرُّسل والكتب في هذه الآيات الكريمة.

٩ - الأنبياء المرسلون والأولياء المقربون مقدّمون من جهة المقام والقرب والمنزلة من الله عزّ وجلّ من الملائكة: وبهذا اللحاظ نزلت الآيات الكريمة:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً - ٢ / ٢٩.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ - ٢ / ٣٣.

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا - ٣٣ / ٧١.

فإنّ الملائكة كلّ نوع منهم مظهر خاصّ لصفة معيّنة من صفات الله تعالى وأسمائه، منهم ساجدون، ومنهم راعون، ومنهم قائمون، ومنهم حاملون للعرش، ومنهم ذاكرون، ومنهم صافّون لا يتزايلون، ومنهم مسبّحون لا يسأمون، ومنهم

أمناء على وحيه وألسنة إلى رُسله، ومنهم الحَفَظَة لعباده، ومنهم السَّدَنَة لأبوابِ جنانه - راجع الخطبة الأولى من النهج خلقة الملائكة.

فالإنسان فيه إستعداد لأن يكون مظهراً لصفات مختلفة، بل لجميع الصفات والأسماء الإلهية - كما ورد بأنهم الصفات العليا والأسماء الحسنى.

وهذه المظهرية التامة التي أوجبت سجود الملائكة له باقتضاء ذاتي تكويني ثابت، ويدل عليها قوله تعالى:

**جاعلٌ في الأرضِ خليفة، وعلمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّها ثمَّ عرضَهُم على الملائكة، قالوا سُبْحانَكَ لا عِلمَ لنا إلا ما علَّمْتنا، فإذا سويْتَهُ ونفختُ فيه من رُوحِي فقَعوا لَهُ ساجدين - ١٥ / ٢٩.**

فالخلافة الواقعية الحقة، والتعلم الحق بالعلم الحضوري، والنفخ من روحه: تدل على تلك المظهرية التامة والقرب الروحاني الكامل.

١٠ - وهذا التنوع الخاص والخصوصيات المخصوصة في الملائكة: أوجب تمايز وظائفهم واختصاص كل نوع منهم بوظيفة معينة، وهذا بخلاف الإنسان، فيبعث رسولاً ونبياً إلى كافة الخلق وفي جميع الشؤون والأمور، من إعتقادات ومعارف، ومن أخلاقيات وما يرتبط بتزكية النفوس، ومن أعمال ووظائف مختلفة.

فالنبي هو الأمين المطلق والسفير بين الله عز وجل وبين قاطبة الخلق في جميع الجهات.

فهذه عشر خصوصيات فيما يرتبط بعوالم الملائكة.

وأما المالكية والملوكية، فقلنا إن لها مراتب:

الأول - مالكية مطلقة لذوات الأشياء إيجاباً وإفناءً وإبقاءً، وهذه المرتبة مختصة

بالله خالق الأشياء، فإنه تعالى خلق جميع الأشياء وقدرها:

**قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمَلِكِ تُوْتِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ - ٣ / ٢٦.**

**وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٣ / ١٨٩.**

**إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ - ٩ / ١١٦.**

**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ - ٥ / ١٢٠.**

**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ - ١٧ / ١١١.**

فالتسلط والمالكية الحققة الأصيلة الثابتة لله المتعال، وهو يملك السماوات والأرض

وما فيهنّ، يحيي ويميت، ويخلق ويبيق ويؤفني، ولا شريك له.

فظهر أنّ الملك لله عزّ وجلّ، ولا مالك سواه، وكلّ مالك لشيء فإنما هو في

المرتبة المتأخّرة وعلى نحو التجوّز وفي الظاهر:

**تُوْتِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ - ٣ / ٢٦.**

الثاني - مالكية وتسلط ظاهريّ لأراضي وأهاليها قهراً أو بالعدل: وهذا يعبر

عنه بالملك والسلطان، وهو إذا كان تسلطه وحكومته باختيار من الناس وفي صلاحهم

وفي برنامج عدل إلهي: فهو ظلّ الله في الأرض وخليفته فيها، فيلزم إطاعة أوامره،

والرضا بحكمه، كما في حكومة أولياء الله من الأنبياء والأوصياء:

**وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ - ٢ / ٢٥١.**

**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ - ١٢ / ١٠١.**

**فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا - ٤ / ٥٤.**

إذ قالوا لنبيّهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ... وقال لهم نبئهم إنّ الله قد

بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحقّ - ٢ / ٢٤٦.

وإذا كان ذلك التسلُّط في برنامج الحياة الدنيا وطلب الرياسة وحبّ الشهوات وضبط الأموال والتعدّي إلى العباد وإضاعة حقوق المستضعفين وترويج الباطل وإضلال الناس: فهو حاكم ظالم، نعوذ بالله من شرّه المادّيّ والمعنويّ - قال تعالى:

**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَهْلَهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ -**

٣٤ / ٢٧

**قال يا قوم أليس لي مُلكٌ مصرَ وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم**

**أنا خير من هذا الذي هو مهين - ٤٣ / ٥١.**

وهؤلاء سلاطين الجور يحرفون الناس عن دينهم وديناهم، وأكثر الإنحرافات والتمايلات المادّيّة نتيجة آرائهم وأعمالهم.

الثالث - مالكيّة وتسلُّط ظاهريّ يجعل إلهيّ وتحت مقرّرات صحيحة عادلة، كما في المعاملات والعقود المبحوث عنها في الكتب الفقهيّة.

الرابع - التملُّك والتسلُّط بالعمل والفعاليّة: كما في الزراعة والصناعة والمجاهدة، ومنها التملُّك على الأسرى في المحاربة والجهاد مع المشركين والكفار. قال تعالى:

**إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ - ٢٣ / ٦.**

**هل لكم من ما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ - ٣٠ / ٢٨.**

فظهر أنّ الملِّك لله المتعال، فإنّ الله هو الخالق المنشئ المكوّن المحيي المميت المدبّر، ولا يملك أحد شيئاً إلاّ بإذنه، إمّا بإذن عامّ كما في خلفائه وأوليائه المنصوبين الخصوصيين، أو بإذن خاصّ كما في الموارد التي أُشير إليها من أسباب التملك في الشريعة.

وأما التملُّك والتسلُّط بالقهر والجور والظلم والباطل، أو على خلاف المقرّرات

والشراط المعينة في الشريعة الإلهية: فلا يفيد مالكية بل إنها باقية على أصلها من مالكية الله عز وجل.

فالحكم فيها لأنبيائه وأوصيائه على ما هو الحق الواقع:

**اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء.**

وأما المالكية في عوالم الآخرة، فهي لله المتعال على الاطلاق.

وتوضيح ذلك: أن عالم المادة يحتاج إدامة الحياة فيه إلى أسباب ووسائل. فإن الإنسان في عيشه محتاج إلى مأكّل ومشرب وملبس ومسكن وصحة مزاج وأنس واستراحة وعبودية، وكلّ منها يتوقّف على تهيئة أسباب ووسائل ومقدمات وعمل وفعالية وصناعة وزراعة وحرفة وتحصيل علم وتعاون. وهذه الأمور تتوقّف على المالكية ووجود القدرة والإختيار التامّ في ما تحت يده ونفوذه وعمله وتصرفه. فيجعل للتملك موازين ومقرّرات وقوانين وأحكام في الشرائع.

والحاجة إلى هذه الوسائل أقلّ في عوالم الحيوانات ولا سيّما في الطيور، لعدم الحاجة فيها إلى ملبس ومسكن مخصوص وكسب وتجارة وفلاحة وصناعة وتحصيل علم وتهيئة وسائل وأسباب، كما أن الأشجار في الآكام المستعدّة لا حاجة لها إلى تحصيل شيء.

وأما الحياة في عالم الآخرة غير المادّية: فلا حاجة هناك إلى مسكن وملبس ومأكّل ومشرب وإلى سائر الأسباب والوسائل التي يستفاد منها في إدامة الحياة المادّية، فإنّ هذه الإحتياجات إنّما هي من جهة البدن المادّي، وأما البدن اللطيف البرزخيّ فلا حاجة فيه إلى هذه الوسائل المادّية من مأكّل مادّي ومكان ولباس واكتساب معيشة وحرفة وصناعة وسائر اللوازم الظاهرية.

فحينئذ ينتفي موضوع المالكية اللازمة في الحياة الدنيوية، من الأراضي والأموال

وأثاث البيت وأسباب الإكتساب، ولوازم العيش وغيرها. قال تعالى:

**الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا - ٢٥ / ٢٦.**

**لَمَنَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ اللَّهُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارُ - ٤٠ / ١٦.**

**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ - ١ / ٤.**

سبق أن الدّين هو الخضوع والإنقياد قبال برنامج أو مقرّرات معيّنة، وهذا اليوم منحصر بعالم ما وراء المادّة. وقلنا إنّ الملّك الحقّ هو الله عزّ وجلّ، إذا هو الخالق البارئ المصوّر.

**ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ - ١٩ / ٨٢.**

**فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا - ٣٤ / ٤٢.**

فإذا انتفى عالم المادّة ولوازمه وأسبابه، وظهرت حقيقة الخضوع والإنقياد في دائرة الحياة لله المتعال، فيكون الحكم والسلطان له عزّ وجلّ، ولا يبقى لأحد سلطان ولا حكومة. فإنّ الحكم إمّا بالجبر والقهر: فلا يوجد في عالم الآخرة. وإمّا بأسباب ظاهريّة مقرّرة كما في عالم المادّة: فهي منتفية. والملّك يومئذ لله.

وأما أسماء الملّك والمليّك والمالّك: فمن الأسماء الحسنی، والنظر في الملّك إلى جهة الثبوت. وفي المليّك إلى الثبوت والإستمرار. وفي المالّك إلى جهة قيام الصفة به. وهو المالّك المطلق الحقّ الثابت له الملّك لجميع الموجودات وللسمّوات والأرض وما فيهنّ، وليس له شريك في الملّك.

**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ - ٢٣ / ١١٦.**

**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ - ٥٩ / ٢٣.**

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ١ / ٤ .

اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ - ٣ / ٢٦ .

فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ - ٥٤ / ٥٥ .

فيعبّر بالملك: في موارد يكون النظر فيها إلى مطلق المالكية الثابتة. وبالمالك: إذا كان النظر إلى قيام المالكية به فقط. وبالمليك: إذا كان النظر إلى الاستمرار، كما في الآيّة بقريظة القعود والعنديّة.

\* \* \*

ملّ:

مصبا - ملّثته وملّت منه مللاً من باب تعب، وملاّلة: سئمت وضجرت، والفاعل ملول، ويتعدّى بالهمزة فيقال أملّته الشيء. والملّة بالفتح: قيل الحفرة التي تُحفر للخبز؛ وقيل التراب الحارّ والرماد، وملّت الخبز واللحم في النار مللاً من باب قتل، فهو مليل ومملول. وأطعمته خبز ملّة بالإضافة، وخبزة ملّياً على الوصف مع الهاء. والملّة بالكسر: الدّين، والجمع ملل. وأمّلت الكتاب على الكاتب إملاً: ألقيته عليه، وأمّليته عليه إملاءً، والأولى لغة الحجاز وبني أسد. والثانية لغة بني تميم وقيس. وجاء الكتاب العزيز بهما - **وليملّل الذي عليه الحقّ، فهي تملّى عليه بكرة وأصيلاً.** وأمّليت له في الأمر: أخّرت، وفي التنزيل - **إنّما نملّي لهم ليزدادوا إثماً.** وأمّليت للبعير في القيد: أرخيت له ووسّعت. واهجرني ملّياً: قيل مدّة، وقيل زماناً واسعاً.

مقا - ملّ: أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على تقليب شيء، والآخر على غرّض من الشيء. فالأوّل - ملّت الخبزة في النار، وذلك تقليبك إيّاها فيها.

والمُملول: الميل، لأنّه يقلّب في العين عند الكحل. ومن الباب طريق مُمَلّ: سلك حتّى صار معلماً. والمليّلة: حُمى في العظام كأنّها تقلّب. وبات يتململ على فراشه أي يقلق ويتضوّر عليه حتّى كأنّه على ملة، والأصل يتملّل. ومن الباب: امتلّ يعدو، وذلك إذا أسرع بعض الإسراع. والباب الآخر - ملّته أمّله ملاً وملاّلة: سئمته، وأمّلتّه: شققت عليه حتّى ملّ، وكذا أمّلتّ عليهم.

فرهنگ تطبيقي - عبري - مأل = املاء كردن.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - مالل = املاء كردن.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: تضيّق في القلب يوجب تألماً وانضجاراً، وسبق في السأم الفرق بين هذه الموادّ.

وقلنا في الملاء: إنّ المَلّ هو الضجر. والملاء هو الشحن. والملي هو التأخير. وقد اختلطت مفاهيم هذه الموادّ.

وأما الإملاء بمعنى إلقاء ما في الكتاب أو في الحافظة للمستمع: فأخوذ من العبريّة والسريانيّة بقلب اللام للتضعيف همزة أو ياء، فيقال: أمليت إملاءً، وهو في مقابل الإنشاء وهو إيجاد ابتدائيّ.

ويدلّ على هذا الأخذ والنقل ما ذكر من أنّ أمّلت إملاً لغة الحجاز وبني أسد. وأمليت لغة بني تميم.

ولا يَأَب كَاتِبَ أَنْ يَكْتَبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَيُمِلِّلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ... أَوْ لَا

يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلِّلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ - ٢ / ٢٥٢.



الإملال كما قلنا مأخوذ من العبريّة، وقد استعمله أهل الحجاز وجاء في هذه الآيّة الكريمة أيضاً ثلاث مرّات، وهو القاء ما في الذهن أو في الكتاب للمخاطب حتّى يضبطه.

وأما إملال من عليه الحقّ: ليكون إقراراً من دون زيادة ونقيصة، ولا يكون الإملال تعدياً في ما عليه، فيكون هذا الضبط سنداً قاطعاً من دون إفراط أو تفريط. وأما قلب اللام ياء، فكما في:

**وقالوا أساطيرُ الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً - ٢٥ / ٥.**

أي تملّل، والقلب للتخفيف كما في لغة بني تميم وقيس.

وأما التعبير هنا بهذه اللغة دون الإملال: فإنّ في الإملاي تخفيفاً في اللفظ وهو يدلّ على خفة ووهن في المعنى. وهذا المورد يناسب ذلك المعنى، فإنّ الإملال عليه إفتراء ووهن ولا حقيقة له. بخلاف الإملال ممّن عليه الحقّ: فيلزم تشديده وإحكامه.

ولا يخفى ما فيما بين هذا المعنى والأصل المذكور من التناسب: فإنّ في الإملال تضييقاً للكاتب حيث أنّه يتعهّد ويلتزم بضبط تمام خصوصيات ما يُملّل عليه من دون إضافة حرف أو كسره، وهذا أمر فيه تضييق للقلب، في مقابل إنطلاق في الإنشاء.

وأما المِلّة بمعنى الدّين: فالكلمة على فعلة وتدلّ على نوع من التضييق والمحدوديّة والعيش تحت مقرّرات مضبوطة، كما أنّ الدّين هو الخضوع والإنقياد تحت برنامج معين. ولما كان مفهوم المِلّة تضييقاً مطلقاً في القلب: فيطلق على تضييق في حقّ أو باطل.

ففي الحقّ - كما في:

**إني تركتُ مِلّة قوم لا يؤمنون بالله... واتّبعْتُ مِلّة آباي إبراهيم وإسحاق**

وبيعقوب - ١٢ / ٣٨.

فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - ٣ / ٩٥.

وفي الباطل - كما في:

لُنْخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا... إِنْ

عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ - ٧ / ٨٧.

فالنظر إلى عيش تحت حدود وتضييق مخصوصة، وأكثر إستعمالها في تضييق غير ملائم ظاهراً أو معنى، أو في قبال تضييق باطل، كما في الآية الأولى، حيث استعملت ملّة إبراهيم، في قبال ملّة قوم لا يؤمنون، على سبيل الإفحام والمجادلة، أو في مقابل أفراد لا يتوجّهون إلى الحقيقة، كما في:

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ - ٦ / ١٦١.

فظهر الفرق بين الدّين والمِلّة: فَإِنَّ الدّينَ حيثُ إِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْخُضُوعِ وَالْإِنْقِيَادِ، يستعمل في موارد الحقّ. والمِلّة بلحاظ دلالتها على التضييق والمحدوديّة، تستعمل في موارد الباطل أو في قبالة.

\* \* \*

ملي:

مقا - ملي: كلمة واحدة هي الزمن الطويل، وأقام مَلِيًّا أي دهرًا طويلاً. وتملّيتُ الشيء، إذا أقام معك زماناً طويلاً. والمَلْوَانِ: طرْفَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. والمِلاوة: الحِينِ.

ملو - أصل صحيح يدلّ على امتداد في شيء زمان أو غيره. وأمليت القيد للبعير إملاءً، إذا وسّعته. وتملّيت عمري، إذا استمتعت به. والمَلْوَانِ: الليل والنهار.

والملاوة: ملاوة العيش، أي قد أملي له. ومن الباب: إملاء الكتاب.

صحا - ملا: يقال: مَلَكَ اللهُ حَبِيبَكَ، أي مَتَّعَكَ بِهِ وَأَعَاشَكَ مَعَهُ طَوِيلًا. وَتَمَلَّيْتُ عَمْرِي: اسْتَمْتَعْتُ مِنْهُ. وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ مَلَاوَةً مِنَ الدَّهْرِ وَمُلَاوَةً وَمِلَاوَةً، أَي حِينًا وَبُرْهَةً، وَكَذَلِكَ مَلُوَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَمُلُوَةٌ وَمِلُوَةٌ. وَمَضَى مَلِيَّ مِنَ النَّهَارِ، أَي سَاعَةً طَوِيلَةً. وَأَمَلَيْتُ لَهُ فِي غَيْبِهِ، إِذَا أَطَلَّتْ لَهُ. وَأَمَلَى اللهُ لَهُ، أَي أَمَهَلَهُ وَطَوَّلَ لَهُ. وَأَمَلَيْتُ الْكِتَابَ أَمَلِي وَأَمَلَلْتُهُ لِعَتَانِ جَيِّدَتَانِ جَاءَ بِهِمَا الْقُرْآنُ. وَاسْتَمَلَيْتُهُ الْكِتَابَ: سَأَلْتُهُ أَنْ يُمَلِّيَهُ عَلَيَّ.

أسا - ملو: قطعت المَلا: المتَّسِّع من الأرض. وأمليت له: أمهلت طويلاً. وأمليت القيد للبعير: أرخيته وأوسعته.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الإمهال والتأخير. وفيما بين موادِّ المَلَأَ والمَلَّ والمَلُوَ والملي اشتقاق أكبر، وقد اختلطت معانيها في كتب اللغة.

ومادَّتا الملو والملي قريبتان لفظاً ومعنى، ويشتركان في مفهوم التوسعة والإطالة، إلا أنَّ اليائيَّ فيه إطالة زائدة.

وسبق أنَّ الإملاء والإملاي أصلهما الإملال مأخوذاً من العبريَّة.

وأما التمتع والعدو والسير الشديد: فمن لوازم الإمهال.

وأما المَلا بمعنى الصحراء والأرض المتَّسِّعة، والمَلَوَانِ بمعنى الليل والنهار، والتوسعة، والإمتداد، والتطويل: فتكون من مصاديق الأصل، إذا لوحظ فيها معنى الامهال والتأخير، فإنَّ في كلِّ من مفاهيم التوسعة والإمتداد: تأخيراً وإمهالاً.

وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا - ١٣ / ٣٢.

وَكَايِنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا - ٢٢ / ٤٨.

وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ - ٢٢ / ٤٤.

سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ - ٧ / ١٨٣.

فالمادّة في هذه الموارد كلّها تدلّ على الإمهال في الأخذ والعقاب، ولا يصحّ التفسير بمعنى التوسعة والتديد والتطويل، فإنّها تكون إعانة على ظلمهم وتكذيبهم وكفرهم، وهذا لا يجوز على الله المتعال.

وأما الإمهال والتأخير في العقاب: فهو رحمة للذين يريدون الاستبصار والإهتداء. وإتمام حجّة للمخالفين، كما قال تعالى:

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ - ٣ / ١٧٨.

أي ليزدادوا في المعاصي والانحرافات باختيارهم إذا لم يهتدوا ولم ينتبهوا، فتتمّ الحجّة عليهم بذلك الإمهال، ويكون هذا نوع عقاب عليهم. وأما الآيات الكريمة:

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا... الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ - ٤٧ / ٢٥.

قالوا أساطيرُ الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً - ٢٥ / ٦.

فالمادّة مأخوذة من الإملاّ بمعنى إلقاء ما في الذهن أو ما في الكتاب للمستمع ليضبطه.

ولا يصحّ التفسير بالإمهال، فإنّ الشيطان لا يقدر أن يُمهّل أحداً في ما قدّر له

أو عليه، وإنما عمله الوسوسة والإلقاء في نفوس أوليائه.

كما أنّ الشيطان لا يمكن له الهداية والإرشاد إلى الحقّ والتوحيد وإلى السلوك إلى صراط السعادة والكمال، وهذا إنما يتمكن منه من كان على صراط حقّ وفي خضوع وإطاعة تامّة وعبوديّة خالصة لله عزّ وجلّ.

**يا إبراهيمُ لئن لم تنته لأرجمَنَّك واهجرني مليّاً - ١٩ / ٤٦.**

المليّ كالدعيّ من الملو أو من الملي، بمعنى المتّصف بالمهلة والرفق وفقدان العجلة. يراد تركه زماناً فيه مهلة وتأخير. وفي الكلمة إشارة إلى رجاء وانتظار وتوقّع في الإهتمام. وبهذه المناسبة أجاب بقوله - **قال سلامٌ عليك سأستغفرُ لك ربّي.**

وليس بمعنى الزمان الطويل، فإنّه خارج عن الحقيقة والأصل.



**مِن ، مَن :**

الأوّل من الحروف الجارّة. والثاني من الموصولات وللشروط والإستفهام.

الكافية - حروف الجرّ - مِن : للإبتداء، والتبيين، والتبعيض، وزائدة، في غير الكلام الموجب.

معاني الحروف للزُّماني - ٩٧ - مِن : وهي من الحروف العوامل، وعملها الجرّ، ولها معانٍ: منها أن تكون لابتداء الغاية، نحو خرجت من الدار. ومنها أن تكون للتبعيض، نحو قبضت من الدراهم. وتكون للجنس، نحو: هذا ثوب من خزّ. وتكون زائدة، وذلك في النفي، نحو: قد جاءني من أحد.

مغني اللبيب - مَن : على أربعة أوجه: شرطية، نحو - **مَن يعمل سوءاً يُجْزَ به.**

واستفهامية، نحو - **مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدْنَا**. وموصولة، نحو - **يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ**. ونكرة موصوفة، نحو - **مَرَرْتُ بِمَنْ مَعْجِبٍ لَكَ**.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في كلمة مِنْ : أُنْهَى تَدَلُّ عَلَى إِخْرَاجِ شَيْءٍ وَفَصْلِهِ عَنِ شَيْءٍ آخَرَ. وهذا معنى كَلْبِي وَلَهُ مَصَادِيقُ : كَالِإِخْرَاجِ عَنِ مَكَانٍ مَعِيْنٍ ، أَوْ عَنِ زَمَانٍ ، أَوْ عَنِ جِنْسٍ ، أَوْ عَنِ مَجْمُوعٍ .

وما يقال : عن معاني أخر ، فهي راجعة إلى الأصل المذكور .

وأما الزيادة : فأقلُّ إفادتها التأكيد والتشديد .

وأما كلمة مَنْ : فهي تَدَلُّ عَلَى فِرْدِ نَكْرَةٍ ، وَيَخْتَلِفُ مَعْنَاهَا بِاخْتِلَافِ اللَّحْنِ وَكَيْفِيَّةِ التَّعْبِيرِ فِي الْكَلَامِ ، كَمَا مَرَّ نَظِيرُهُ فِي مَوَارِدٍ ، رَاجِعٌ - مَا .

فمفاهيم الموصولية والإستفهامية والشرطية إنما تستفاد من لحن كلام المتكلم وكيفية تعبيره .

\* \* \*

### منع :

مصبا - منعه الأمر ومن الأمر منعاً ، فهو ممنوع منه : محروم ، والفاعل مانع ، والجمع منعة . وجاء للمبالغة منوع ومناع . وامتنع من الأمر : كف عنه . ومانعه الشيء بمعنى نازعته . وتمنّع عن الشيء وامتنع بقومه : تقوى بهم ، وهو في منعة ، أي في عزّ قومه فلا يقدر عليه من يريده . قال الزمخشري : وهي مصدر مثل الأنفة والعظمة أو جمع مانع ، وهم العشيّرة والحماة ، ويجوز أن تكون مقصورة من المناعة . ومنع فلان

منعة ومناعة. ومنع الحصن مناعة، فهو منيع، مثل ضخم.

مقا - منع: أصل واحد وهو خلاف الإعطاء، ومنعته الشيء منعاً، وهو مانع ومناع. ومكان منيع. وهو في عزٍّ ومنعة.

التهديب ١٩/٣ - قال الليث: المنع أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، يقال: منعته فامتنع. ورجل منيع: لا يُخلَص إليه، وفلان في عزٍّ ومنعة، ويقال منعة، وامرأة منعة: متمنعة لا تواتى على فاحشة. ورجل منوع ومناع إذا كان بخيلاً مُمسكاً. وقال ابن الأعرابي: رجل منوع يمنع غيره، ورجل منيع يمنع نفسه. والمانع من الصفات الله تعالى له معنيان: أحدهما - ما روي عن النبي (ص): اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعت. فكأنه جلّ وعزّ يُعطي من استحقّ ويمنع من لم يستحقّ. والثاني - إنه يمنع أهل دينه، أي يحوطهم وينصرهم.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو إيجاد ما يتعدّر به الفاعل القادر في عمله، أو إيجاد ما به يتوقّف جريان عمل.

وقد سبق في عوق: الفرق بينها وبين موادّ يرادفها، فراجع.

والمنع مطلق سواء كان بالنسبة إلى عمل نفسه، أو عمل غيره، أو في وقوع أمر أو جريانه، في خير أو شرّ.

١ - ما يمنع عن عمل نفسه - كما في:

ما منَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ - ٧ / ١٢.

وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى - ١٧ / ٩٤.

٢ - ما يمنع عن عمل غيره - كما في:

ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه - ٢ / ١١٤.

٣ - ما يمنع عن وقوع أمر - كما في:

مناع للخير معتد أثيم - ٦٨ / ١٢.

٤ - ما يمنع عن عمل الله تعالى - كما في:

وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون - ١٧ / ٥٩.

ثم إن المنع عن الخير في نفسه ومن حيث هو مذموم قبيح، وكذلك عمل الشر وإيجاده من حيث هو، سواء كان من الله تعالى أو من الناس.

وأما إذا كان كل منهما بلحاظ أمر أصلح، أو على برنامج يحكم به العقل، أو بعنوان مجازاة ومعاقبة في قبال سيئة: فيكون لازماً ومستحسناً.

وهذا كما في مجازاة الجرائم وفي القصاص والديات.

ومن صفات الله عز وجل: المنع والمعطي، فإنه عالم بالخير والصلاح في قاطبة الأمور ومحيط بها وقادر مطلق ومالك على الإطلاق وغني في ذاته وبذاته، فيمنع عما يعلم فساده وشره، ويعطي ما يعلم صلاحه وخيره، وكل منهما بمقتضى تجلي رحمته وعطوفته - سبقت رحمته غضبه.

فإذا تحققت الإفاضة والرحمة والإعطاء من الله عز وجل: فلا يلحقه منع ولا قطع إلا إذا ظهر خلاف وعصيان وكفران وإثم وجرم من العبد، وهذا المعنى غير واقع في عالم الآخرة وفي الجنة وفي أهل الجنة.

وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة - ٥٦ / ٣٣.



القطع هو إيجاد الحيلولة بين أجزاء الشيء فيكون بعد وجوده. والمنع إيجاد ما به يتوقف الشيء حدوثاً أو بقاءً، فيتعلق بما بعده.

ولما كان إعطاء الله عز وجل مستداماً مستمراً لا انتفاء فيه إلا أن يوجد العبد أسباب قطعه ومنعه، وهو في الجنة منتف. قال تعالى:

**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِمُ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا - ٥٦ / ٢٥.**

\* \* \*

**مَنْ :**

مقا - مَنْ: أصلان: أحدهما يدل على قطع وانقطاع. والآخر على اصطناع خير. الأول - المَنْ: القطع، ومنه يقال: مننت الحبل: قطعته - **فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**. والمَنْون: المنيّة، لأنها تنقص العدد وتقطع المدد. والمَنْ: الإعياء، وذلك أن المعبي ينقطع عن السير. والأصل الآخر - المَنْ، تقول: مَنْ يَمِنُ مَنًّا: إذا صنع صنعا جميلاً. ومن الباب المنة، وهي القوة التي بها قوام الإنسان.

مصبا - مَنْ عليه بالعتق وغيره مَنًّا من باب قتل، وامتن عليه به، أيضاً: أنعم عليه به، والإسم المِنَّة، والجمع مِئَن. والمِنَّة: القوة، والضعف أيضاً من الأضداد. ومننت عليه مَنًّا: عددت له ما فعلت له من الصنایع، وهو تكدير تنكسر منه القلوب، ونهى الشارع عنه بقوله: **لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**. ومننت الشيء مَنًّا أيضاً: قطعته، فهو مَمْنُون. والمَنْون: المنيّة أثني، وكأنها اسم فاعل من المَنْ وهو القطع، لأنها تقطع الأعمار. والمَنْون: الدهر. والمَنْ: شيء يسقط من السماء فيجنى.

مفر - المَنْ: ما يوزن به، يقال: مَنْ وَمَنَانٍ وأمان، وربما أبدل من إحدى التونين ألف، فقيل مَنَا وأمناء، ويقال لما يُقدَّر مَمْنُون كما يقال موزون. والمِنَّة: النعمة

الثقيلة، ويقال ذلك على وجهين: أحدهما - أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: مَنْ فلان على فلان: إذا أثقله بالنعمة - **لَقَدْ مَنَّْ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**. وذلك على الحقيقة لا يكون إلا لله تعالى. والثاني - أن يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس إلا عند كفران النعمة، ولقبح ذلك قيل: المِنَّة تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ، ولحُسن ذلك عند الكُفْران قيل إذا كُفِرَت النعمة حُسِنَت المِنَّة، وقوله - **يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلَّ لَا تَمْتَنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ**، فالمِنَّة منهم بالقول، ومن الله عليهم بالفعل، وهو هدايته إياهم. وقوله - **فَأَمَّا مَنْنًا بَعْدُ**: إشارة إلى الاطلاق بلا عوض.

فرهنگ تطبیقی - عبري، سرياني، يوناني - مان، مَنَّا، مَنْنًا = مَنْ ترشحي.  
 فرهنگ تطبیقی - عبري، سرياني، آرامي - مانِه، مَنِيَا، مَنِيَا = مَنْ وزني.  
 فرهنگ تطبیقی - عبري - مَنْنٌ: بخشیدن و هديه دادن.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو بروز النعمة المعيّنة المقطوعة المخصوصة. وبهذه المناسبة تطلق على معنى القطع.

قال في الفروق ص / ١٦٢: الفرق بين النعمة والمِنَّة: أنَّ المِنَّة هي النعمة المقطوعة من جوانبها كأنَّها قطعة منها.

وأما مفاهيم - المَنَّ لما يترشَّح من بعض الأشجار مثل الترنجبين وغيره، والمَنَّ لمقدار معيَّن من الوزن: فأخوذة من العبريَّة والسريانيَّة.

مضافاً إلى تناسب بين الأصل وبينها: فإنَّ المَنَّ المترشَّح مقدار محدود من النعمة المتظاهرة. وكذلك المَنَّ في الأوزان.

ثمَّ إِنَّ الْمَنَّانَ لَهُ مَرَاتِبٌ: الْأَوَّلُ - مَنْ فَعَلِيَ خَارِجِيًّا كَمَا فِي قَوْلِنَا - مَنْنْتُ عَلَيْهِ بِهِ: أَي أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مَخْصُوصٍ مَقْطُوعٍ بَارِزٍ.

الثاني - إظهار مَنْ وإبرازه وادّعاء أَنَّهُ يَمُنُّ عَلَيْهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

**لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى - ٢ / ٢٦٤.**

أَي بِإِبْرَازِ الْمَنَّانِ وَإِظْهَارِهِ وَقَوْلِهِ بِأَنَّهُ مَنْ عَلَيْهِ أَوْ مَنْعِمٍ عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِ إِنْعَامِهِ السَّابِقِ. وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَلَّ لِيُتَمَنَّا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ - ٤٩ / ١٧.**

أَي يُنْعِمُونَ عَلَيْكَ بِإِسْلَامِهِمْ أَوْ يُظْهِرُونَ الْإِنْعَامَ بِإِسْلَامِهِمْ عَلَيْكَ. وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى - ٢ / ٢٦٢.**

أَي لَا يَأْتُونَ بَعْدَ الْإِنْفَاقِ بِمَنْ وَإِظْهَارِ إِنْعَامٍ وَإِعَادَتِهِ قَوْلًا.

فَالْمَنَّانُ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِنْعَامًا حَقِيقِيًّا مُحَقَّقًا فِي الْخَارِجِ، أَوْ إِنْعَامًا فِي الْإِظْهَارِ وَبِادِّعَاءِ الْمُتَكَلِّمِ حَيْثُ يَحْسَبُ مَا سَبَقَ مِنْ إِنْعَامِهِ وَيَذْكُرُهُ فِي الْحَالِ وَيَجْعَلُ نَفْسَهُ مَنْعِمًا بِاعْتِبَارِ السَّابِقِ. وَهَذَا بِخِلَافِ الْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ فَإِنَّهُمَا إِنَّمَا يَتَحَقَّقَانِ بِوُقُوعِهِمَا فِي الْخَارِجِ فَعَلًا.

وَأَمَّا الْمَنَّانُ الْفَعْلِيُّ - فَكَمَا فِي:

**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا - ٣ / ١٦٤.**

**قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا - ١٢ / ٩٠.**

أي أنعم الله علينا وعلى المؤمنين ببعث الرسول والتخليص من الإبتلاءات والشدائد.

**وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ - ٦ / ٧٤**

أي لا تُعْطِ وَلَا تُنْعِمْ بِنَيْتِ الإِسْتِكْثَارِ والإِسْتِزَادَةِ فِي مَتَاعِ الدُّنْيَا.

**لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ - ٨ / ٤١**

أي عطيّة مطلقة غير محدودة لا انقطاع فيها بوجه.

سبق في ملك: أنّ النعم الأخرويّة غير مقطوعة.

**وظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّاءَ وَالسَّلْوى - ٥٧ / ٢**

المَنَّاءُ كلّما يكون نعمة يتنعم بها، ولا اختصاص فيه بما يترشح من النباتات والأشجار كالترنجبين وأمثاله - راجع - سلو.

**أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ المُنُونِ - ٣٠ / ٥٢**

التربص: تصبّر مع نظر وانتظار. والريب: توهم مع شكّ، ويوجد في أفعال العباد لا فيما يرتبط بالله العزيز المتعال وفي أفعاله، والمراد ما يحدث ويصوّر ويُمثّل بصور مختلفة من الحوادث والنوازل والبلايا والتحوّلات. والمنون صفة كالدّلّول والعجول والمنوع: بمعنى ما يتّصف بإبراز النعمة وإظهارها، أي ما يكون فيه إبرازاً للنعمة المحدودة. هذا معناه الأصليّ الحقيقيّ، ثمّ يستعمل في كلّ مورد فيه تتجلى النعمة المعيّنة. وظهور النعمة يختلف باختلاف الموارد، ففي مورد يكون الموت نعمة ومطلوباً ومتوقّعاً. وفي مورد يكون الدهر متوناً إذا كانت حوادثه وتحوّلاته الظاهرة منه مطلوبة، ولو عند طائفة أو قوم. وهذه الكلمة (رَيْبُ المُنُونِ) كالمثل تستعمل في كلمات العرب قديماً وحديثاً، يقول أبو ذؤيب الهذليّ من المُخَضَّرِمين: أَمِنَ المُنُونِ وَرَيْبِهِ نَتَوَجَّعُ. يراد نوازله وتحوّلاته.

والمنظور في الآية الكريمة: إنتظار أن يصل إليه ما يحدث ويترتب من نوازل ما  
برز إليه من التنعم المحدود.



### منى :

مقا - منى : أصل واحد صحيح يدلّ على تقدير شيء ونفاذ القضاء به، منه قولهم - منى له الماني، أي قدّر المقدّر. وماء الإنسان منى، أي يُقدّر منه خلفته. والمنية الموت، لأنّها مقدّرة على كلّ شيء. وتمنى الإنسان: أمل يُقدّره. والأمنية: أفعولة منه. ومنى مكة: قال قوم سميّ به لما قدّر أن يُذبح فيه. ومما يجري هذا المجرى المنا: الذي يوزن به، لأنّه تقدير يُعمل عليه. وقولنا: تمنى الكتاب: قرأه، وهو ذلك المعنى لأنّ القراءة تقدير. ومن الباب: ماني يماني مماناة إذا بارى غيره، وهذا من التقدير لأنّه يُقدّر فعله بفعل غيره يريد أن يُساويه.

مصبا - المنا: الذي يُكال به السمن وغيره، والتشنية منوان، والجمع أمناء، وفي لغة تميم: منّ بالتشديد، والجمع أمنان، والتشنية منان، ومنى: اسم موضع بمكة، والغالب عليه التذكير، فيصرف، وإذا أنث مُنع. ومنى الله الشيء من باب رمى: قدّره، والإسم المنا. وأمنى الرجل: أتى منى. وتمنيت كذا، قيل مأخوذ من المنا وهو القدر، لأنّ صاحبه يقدر حصوله، والإسم المنية والأمنية وجمع الأولى منى، وجمع الثانية الأمانى. والمنى: معروف، وأمنى الرجل إمناء: أراق منىّه، ومنى يمني من باب رمى: لغة، والمنى فعيل، والتخفيف لغة فيعرب إعراب المنقوص. واستمنى الرجل: استدعى منىّه بأمر غير الجماع.

التهديب ٥٢٩/١٥ - والمنا مقصور: الذي يوزن به. والمنى بالياء: القدر، وقد

مَنْى الله لك ما يَسْرُك، أي قَدَّر. أبو العَبَّاس: التَّمَنَّى: حديث النفس بما يكون وبما لا يكون. تَمَتَّيْتُ الشَّيْءَ: قَدَّرْتَهُ وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَصِيرَ إِلَيَّ.



## والتحقيق:

أَنَّ الأَصْلَ الواحد في المادَّة: هو تشبُّه حصول أمر مع تقدير. والتقدير المطلق معنى مجازيٍّ وليس من مصاديق الأَصْل.

وَأَمَّا مَنْى: فقد سبق في المنَّ أَنْ المنَّ والمنَّا مأخوذتان من مَنيا عبرياً وسريانياً.

ولا يبعد أن يكون مفهوم القطع في المادَّة أيضاً مأخوذاً من العبريَّة.

وَأَمَّا المنِّي بمعنى ماء الرجل: فإنه ظهور معنى التشبُّه، وباعتبار هذا المعنى

يقال: أمني الرجل إمناءً، أي جعل نفسه ذات تشبُّه.

أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ - ٥٦ / ٥٩.

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذْ تَمَنَّى - ٥٣ / ٤٧.

أَلَمْ يَكُ نُطْفَةٍ مِنْ مَنِيِّ يَمِينِي ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً - ٧٥ / ٣٨.

التوصيف بالإمناء إشارة إلى أَنَّ الرجل لم يكن له نظر إلى خلق ولد، بل حقيقة

الإمناء هو التشبُّه النفساني، بحيث لو لم يتحقَّق ذلك التشبُّه والشهوة: لا يحصل

الإمناء.

وهذا من عظمة خلق الله عزَّ وجلَّ، حيث خلق الإنسان من المنِّي الذي يظهر

من الإمناء وهو التشبُّه.

وليعتبر الإنسان بأنَّ مبدأ خلقته وتكوُّنه هو ذلك المنِّي الذي يُمَنَّى، وبأنَّ

التشهيبي عجن في خلقته، ولازم أن يستفيد منه في طلب السعادة والكمال ومراحل الروحية.

فظهر أن المني في حال تحصّله ليس له قوام إلا بالتشهيبي، ولا أثر من التقدير في هذا التكوّن حتى يعللّ به.

وأما المنيّة كالرّميّة: بمعنى ما يتّصف بالتشهيبي والتقدير، فإنّ الموت منزل من منازل سير الإنسان، ومقدّر من جانب الرحمن، ومورد تشهيبي للإنسان السالك إلى الله وإلى لقاءه، وبه يتخلّص عن مضيق عالم المادّة والفناء. قال تعالى:

**إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ - ٦٢ / ٦.**

**وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ - ١٤٣ / ٣.**

**مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ - ٢٩ / ٥.**

وأما الأمنيّة، أصلها أمنيوية كالأضحوكة والأحدوثة والأضحية: مزيدة لتدلّ على زيادة المعنى والمبالغة فيه، والجمع الأمانيّ. والمعنى ما يكون مصداقاً تاماً للتمني والضحك والحدوث.

**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته -**

**٥٢ / ٢٢.**

أي إذا اختار تشهيياً وتقديراً ورغبة إلى شيء فيه إشتهاء من نفسه غافلاً عن الإخلاص الخالص الكامل، على مقتضى الحياة الدنيويّة الجسمانيّة: فيجد الشيطان محلاً مستعداً للوسوسة، فيُلقي في موضوع تشهييه شيئاً يوجب الخلط في برنامج إلهي خالص:

**وإما ينزغناك من الشيطان - نغّ فاستعدّ بالله إنه سميعٌ عليم - ٧ / ٢٠٠.**

لَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ - ١١١ / ٢ .

ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغررتكم الأمانى - ٥٧ / ١٤ .

ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به - ٤ / ١٢٣ .

فالأمانى: كل ما يتمنى الإنسان بتشبهه وتقدير، والتمنى من كل شخص على مقتضى حالاته وبحسب أفكاره وأعماله، فكل من أهل الكتاب يتمنى أن يكون من أهل الجنة ومن المنتعمين في الدنيا وفي الآخرة. غافلاً عن أن العدل يقتضي المجازاة في سيئات الأعمال في أي شخص كان، فلا يوافق الحق أمانيتهم النفسانية.

فالضمير في ليس راجع إلى الوعد الحق في - **وعَدَ اللهُ حَقًّا**.

ولا يخفى أن التمنى مرجعه إلى طلب النفس باقتضاء تمايلاته وحالاته، وهو الذي يدعو الإنسان إلى خلاف ما يدعو إليه الرحمن. وبهذا اللحاظ قال تعالى:

**وَأَصْلَهُمْ وَأَمْنِيَّتُهُمْ وَلَا مَرْئِيَّتَهُمْ ... يَعْدُهُمْ وَيُمْنِيَّتُهُمْ وَمَا يَعْدُهُمْ**

**الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا** - ٤ / ١١٩ .

فالتمنية بعد الإضلال، وما دام الإنسان متوجّهاً إلى الحق وإلى ما يدعو إليه الرحمن: لا يتحقق التمنى إلى غيره.

يقال: منيته أي جعلته صاحب تمنٍّ، فتمنى.

والتمنى يخالف الرضا والتسليم والتفويض إلى الله عزّ وجلّ، والمؤمن إذا حصل له التمنى: لازم أن يستعيد بالله من الشيطان.

وأما المناة: فالكلمة كانت مستعملة في العبرية والسريانية والآرامية كما في فرهنك تطبيقي، إسم صنم، أو إله التقدير.



يقول أبو منذر في كتاب الأصنام ص ١٣ - فكان أقدم الأصنام كلها مناةً، وقد كانت العرب تسمي عبد مناةً، وكان منصوباً على ساحل البحر بقديد بين المدينة ومكة، وكانت العرب جميعاً تعظمه وتذبح حوله وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له.

### أَفْرَائِمُ اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ - ٥٣ / ٢١.

ولعل الكلمة مشتقة من مادة المَنُو والمَنِي، وهي في العبرية والسريانية بمعنى القطع، ولعل هذا الصنم كان مقطوعاً على شكل مخصوص من حجر.



### مهد:

مصبا - المهد: معروف، والجمع مهاد. والمهد والمهاد: الفراش، وجمع الأول مهُود، وجمع الثاني مُهُد مثل كُتِبَ. ومهدت الأمر تمهيداً: وطّأته وسهّلته. وتمهد له الأمر. ومهدت له العذر: قبلته.

مقا - مهد: كلمة تدلّ على توطئة وتسهيل للشيء، ومنه المهد. وتمهد: توطّأ. والمهاد: الوطاء من كلّ شيء. وامتهد سنام البعير وغيره: ارتفع وتسوّى.

التهديب ٢٢٩/٦ - قال الليث: المهد للصبي وكذلك الموضع يهتأ لينام فيه الصبي. قال: والمهاد اسم أجمع من المهد، كالأرض جعلها الله مهاداً للعباد، وجمع المهاد مُهُد وثلاثة أمهدة، ومنه - **فَلَأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**، أي يوطئون. وأصل المهد التّوثير (التوطئة والتلين)، يقال: مهّدت لنفسي ومهدت: أي جعلت مكاناً وطياً سهلاً. وقال النضر: المهدة من الأرض ما انخفض في سهولة واستواء.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو جعل محلّ مهياً وموطاً للسكونة والإستراحة .  
ومن مصاديقه: المهد للصبيّ . والأرض الموطّأة . والفرّاش للنوم والإستراحة . والسّنّام  
إذا تهبّياً وانبسط للجلوس . ومن الأرض ما استوت وانخفضت .

وفي المعنويّات: كما في تمهيد الأمور المعنويّة وإصلاحها . والتمهيد في العذر وقبوله .  
ويقول تعالى :

**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ - ٣٠ / ٤٤ .**

أي يهيئون ويسوّون منزلاً معنوياً ومقاماً روحانياً، أو مقاماً معنوياً ومادياً في  
الآخرة وفي الدنيا لأنفسهم .

وفي العوالم الأخرويّة - كما في :

**ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ - ٣ / ١٩٧ .**

والمهد للصبيّ - كما في :

**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا - ٣ / ٤٦ .**

وفي الأمور المادّية - كما في :

**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا - ٢٠ / ٥٣ .**

**وَالْأَرْضَ فَرَشْنَا لَكُمْ أَلْهَادًا - ٥١ / ٤٨ .**

أي مهياً للعيش وحياة الإنسان، حيث جعلها مستوية ليّنة فيها جبال وبحار  
وأحجار ومعادن مختلفة وحيوانات وأشجار ونباتات وهواء وريح وحرارة، وكلّ  
ما يحتاج إليه الإنسان في إدامة حياته .



## مهل :

مقا - مهل : أصلان صحيحان : يدلُّ أحدهما - على تُؤدّة. والآخر جنس من الذائبات. فالأوّل - التُّؤدّة. تقول: مهلاً يا رجلُ، وكذلك للإثنين والجمع، وإذا قال مهلاً، قالوا لا مهلَ والله. وقال أبو عبيد: التمهّل: التقدّم، وهذا خلاف الأوّل، ولعله أن يكون من الأضداد. وأمهله الله: لم يُعاجله ومشى على مُهلته، أي على رِسله. والأصل الآخر - المهل. وقالوا هو خُثارة الزَّيت. وقالوا: هو النُّحاس الذائب.

مصبا - أمهلته إمهالاً: أنظرته وأخرت طلبه. ومهلته تمهياً مثله. والإسم المهل بالسكون، والفتح لغة. وأمهل إمهالاً وتمهّل في أمرك تمهلاً، أي اتّبد في أمرك ولا تعجل. والمهلة مثل عُرفة، كذلك، وهي الرفق. وفي الأمر مهلة، أي تأخير. وتمهّل في الأمر: تمكّث ولم يعجل.

التهذيب ٣٢٠/٦ - يقال: ما مهلُ الله بمُعنيةٍ عنك شيئاً. وقال الليث: المهل السكينة والوقار، تقول: مهلاً يا فلان: أي رفقاً وسكوناً لا تعجل، ويجوز التثقيب. وقال ابن الأعرابي: الماهل: السريع، وهو التقدّم، وفلان ذو مهل، أي ذو تقدّم في الخير، ولا يقال في الشرّ. ويقال: أخذ فلان على فلان المهلة، إذا تقدّمه في سنّ أو أدب. ويقال: خذ المهلة في أمرك: أي خذ العُدّة. ومهّل الرجل: أسلافه الذين تقدّموه، يقال قد تقدّم مهلك قبلك، ورحم الله مهلك. ورؤي عن أبي بكر، إنّه أوصى في مرضه: إدفنوني في ثوبيّ هذين، فإنّما هما للمهّل والتراب. قال أبو عبيد: المهل في هذا: الصديد والقريح، وفي غير هذا: كلٌّ فليزّ أذيب. وقال الليث: المهل: ضرب من القَطِران إلا أنّه ماء رقيق شبيهه بالزيت.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيجاد انفراج وتوسّع فيما بين جريان عمل وخاتمته، وهذا في قبال التعجّل والإنتضاء، بأنّ يمتدّ العمل إلى أجل. ومن آثار الأصل: الرفق، والتقدّم والمضيّ، والتباطؤ، والسكينة، والتأخّر، والتأجّل، والإتّناد وهو التأنّي.

وإذا كان في هذه المعاني القيدان المذكوران: تكون من مصاديق الأصل، وإلّا فتكون مجازاً.

وأقرب كلمة من مفهوم المادّة: التسوية والمماثلة.

وأما المهمل: فهو بمعنى القبيح والصديد، ويطلق على كلّ شيء ممزوج غير خالص غير نقيّ، وهو مأخوذ من اللغة العبريّة:

قع - (ماهل) = خلط، مزج، غشّ.

مضافاً إلى تناسب بينه وبين الأصل: فإنّ المماثلة والإمهال يوجب خلطاً في الشيء وكونه غير نقيّ.

وإنّ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءِ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ - ١٨ / ٢٩.

إنّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ - ٤٤ / ٤٥.

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ - ٧٠ / ٨.

والمعنى في كلّ منها: الشيء المختلط غير النقيّ المنكدر جنساً ولوناً وطعماً.

وأما تفسير الكلمة بالصُّفر الذائب، أو الدُّرديّ من الزيت، أو بضرب من

القَطران، أو بالدم، أو بأمثالها: فن باب ذكر المصاديق.

وأما تحقّق ذلك الإنكار غير النقاء: فبمناسبة اقتضاء المحيط وحال الأشخاص وقلوبهم، كما في محيط جهنّم وللأثيم.

**فَهَلَّ الكافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا - ٨٦ / ١٧.**

**وَدَرَنِي وَالمَكذِبِينَ اولى النِّعْمَةِ وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا - ٧٣ / ١١.**

الإمهال والتمهيل: جعل شخص في مهلة وفرجة وعدم التعجيل في حقّه. والإفعال يدلّ على قيام الحدث بالفاعل ويلاحظ فيه هذا النظر. والتفعيل يلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول. ففي الآية الأولى لوحظت الجهتان تأكيداً.

والنظر في الإمهال إلى تحقّق الطمأنينة والإصطبار وعدم العجلة في مجازاة الأفراد المخالفين. وفي التمهيل إلى تثبيت الحقّ وإتمام الحجّة، ورجاء التنبّه والإصلاح والتوبة، ورفع الاعتذار.



## مهـا:

شرح الكافية للرضي - الكلم المجازات - مهـا: اختلف فيه: فقال بعضهم هي كلمة غير مركّبة على وزن فعلى، فحقّها أن يكتب بالياء. وقال الخليل: هي ما ألحقت بها ما كما تلحق بسائر كلمات الشرط، نحو حيثما وأينما، ثم استكره تتابع المثلين فأبدل ألف ما الأولى هاءً لتجانسها في الهمس. وقول الخليل قريب قياساً على أخواتها. وقال الزجاج: هي مركّبة من مه بمعنى كفّ وما الشرطيّة، وفيه بعد، إذ لا معنى للكفّ مع معنى الشرط إلاّ على بُعد. ولو ثبت ما حكى الكوفيّون عن العرب: مهمن، بمعنى من: لكان مقويّاً لمذهب الزجاج. وقد جاء مهـا في الإستفهام.

معنى اللبيب - مهـا: إسم لعود الضمير إليها في:

**مهـا تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين - ٧ / ١٣٢.**

وقال الزمخشريّ وغيره: عاد عليها ضمير به وضمير بها، حملاً على اللفظ وعلى المعنى. وزعم السهيلي: أنّها تأتي حرفاً. وقال بعضهم: مهما ظرف زمان، والمعنى أيّ وقت. ولها ثلاثة معانٍ: أحدها ما لا يعقل غيرُ الزمان مع تضمّن معنى الشرط، ومنه الآية. والثاني - الزمان والشرط فيكون ظرفاً لفعل الشرط. والثالث - إستفهام، ذكره جماعة.



### والتحقيق:

أنّ الكلمة غير مركّبة، وهي مشتركة مع كلمة ما، إلا أنّ في مهما دلالة على استمرار، بزيادة اللفظ فيها.

وقلنا في ما ومن: إنّ المعاني المختلفة فيها إنّما تستفاد من لحن الخطاب وكيفية تعبير في الكلام. وليس لها إلا معنى واحد تختلف خصوصياته بخصوصيّة اللحن.

فكلمة مهما في الآية الكريمة: بمعنى الشيء المبهم، وللشرط، كما في كلمة ما، في مورد النكرة والشرط.

وضمير المذكر يرجع إلى مهما وهو بمعنى ما. وضمير المؤنث راجع إلى الآية التي يُسحرون بها على اعتقادهم.



### مَهْن:

مقا - مهن: أصل صحيح يدلّ على احتقار وحقارة في الشيء، منه قولهم مهين أي حقير. والمهانة: الحقارة وهو مهين بين المهانة. ومن الباب المهّن: الخدمة. والماهن الخادم. ومهنتُ الثوب: جذبته.

مصبا - مهّن مهناً من باي قتل ونفع: خدّم غيره. وأمهنّته: استخدمته. وامتهنته:

ابتذلته. وهو في مهنة أهله، أي في خدمتهم. وخرج في ثياب مَهْنَتِه أي خَدَمَتِه.

التهذيب ٣٢٩/٩ - قال الليث: المهنة: الحذاقة بالعمل ونحوه، وقد مَهَنَ إذا عَمِلَ في ضَيْعَتِه، والمَاهِن: العبد. ورجل مَهِين: ضعيف حقير. ويقال للفحل من الإبل والغنم إذا يُلْقَح من مائه: مَهِين. **من ماءٍ مَهِينٍ** أي من ماء قليل ضعيف.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الضعيف الذي يكون تحت اختيار ولا يكون له اختيار. ومن مصاديقه: العبد المملوك، والخادم الأجير. والمولى من جهة كونه موظّفاً لخدمة عائلته. والفحل إذا لم يستطع أن يُلقح. والثوب إذا استقرّ تحت عمل الغاسل. وأمّا الحذاقة: فهو من آثار الخدمة والعمل.

والفرق بينها وبين الهوان: إنَّ الهون حقايرة في نفس الشيء.

**ثمَّ جعل نَسَلَه مِن سُلالةٍ من ماءٍ مَهِينٍ - ٣٢ / ٨.**

**ألم نَخْلُقْكُمْ مِن ماءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ - ٧٧ / ٢٠.**

أي من ماء ضعيف لا قوّة له ولا اختيار فيه، حتّى يختار لنفسه ما هو خير وصلاح له.

**أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مَهِينٌ ولا يكاد يُبِين - ٤٣ / ٥٢.**

**ولا تُطعُ كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ - ٦٨ / ١٠.**

الآية الأولى قول فرعون في حقّ النَّبِيِّ المبعوث موسى عليه السّلام، حيث توجّه إلى جهات مادّية وإمكانات ظاهريّة وحكومة وسلطنة، فقال إنّه كالعبد الضعيف الذي لا قدرة له ولا اختيار في قبال سلطنتي وسعة حكومتي.

والثانية - إشارة إلى من ليس له شخصيّة واستقلال في نفسه، ولا يختار برنامجاً قاطعاً صالحاً في سلوكه، وليس له تصميم في أموره، فهو دائماً يتّبع الهوى والشيطان، ويختار برنامجاً خلاف العقل والفلاح، ويقوّي نفسه بالحلف والإدعاء والظلم والهمز واللمز.

وسبق في الحلف: إنّه تعهدّ بالحلف لا مطلقاً. فالحالف يلتزم بأمر بوسيلة الحلف، وليس له تصميم مستقلّ يعتمد عليه.



### موت:

مصبا - مات الإنسان يموت موتاً، وماتَ يَمَات من باب خاف لغة، ومُتْ أموت لغة ثالثة وهي من باب تداخل اللغتين، ومثله من المعتلّ دِمَتَ تَدوم وكِدَتَ تكود ووجدتَ تجود، وجاء فيهما تكاد وتجاد. فهو مَيّت بالتثقيّل، والتخفيف للتخفيف. ويعدّى بالهمزة فيقال أماته الله. ومات يصلح في كلّ ذي روح. والموات بضمّ الميم والفتح لغة مثل الموت. وماتت الأرض مَوْتَاناً ومَوَاتاً: خلت من العمارة والسكّان، فهي مَوَات تسمية بالمصدر، وقيل: المَوَات، الأرض التي لا مالك لها ولا ينتفع بها أحد. ورجل مَوْتَان الفؤاد وزان سكران: أي بليد. والميئة بالكسر: للحال والهيئة، ومات ميئة حسنة. والميئة من الحيوان: ما مات حتف أنفه، والجمع ميئات، وأصلها ميئة. قيل: والتزم التشديد في ميئة الأناسيّ لأنّه الأصل، والتزم التخفيف في غير الأناسيّ، فرقاً بينهما. والموتى جمع من يعقل، والميئون مختصّ بذكور العقلاء، والميئات لإناثهم، وبالتخفيف للحيوانات، والأموات جمع ميّت مثل بيت وأبيات. ومؤتة كغرفة: قرية من أرض الشام.

مقا - موت: أصل صحيح يدلّ على ذهاب القوّة من الشيء، منه الموت خلاف



الحياة. والموتان: الأرض لم تُحْيَ بعدُ بزرع ولا إصلاح، وكذلك الموات. ورجل مواتان الفؤاد، وامرأة مواتانة. وأميتت الخمر: طُبخت. والموتة: الواحدة، والميتة حال من الموت حسنة أو قبيحة، ومات ميتة جاهليّة.

مفر - موت: أنواع الموت بحسب أنواع الحياة: فالأوّل - ما هو بإزاء القوّة النامية الموجودة في الإنسان والحيوانات والنبات، نحو **يُحْيِي الأَرْضَ بعد موتها**. الثاني - زوال القوّة الحاسّة، نحو **يا ليتني متُّ قبل هذا**. الثالث - زوال القوّة العاقلة، وهي الجهالة، نحو **أومن كان ميتاً فأحييناه**. الرابع - الحُزن المكدر للحياة، وإيّاها قصد بقوله - **ويأتيه الموت من كلِّ مكان**. الخامس - المنام، فقيل: النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل.



## والتحقيق :

أنّ الموت انتفاء الحياة، والحياة في كلّ شيء بمقتضى ذاته وخصوصيّات وجوده، ويتنوّع بتنوّع مراتب الموجودات من مرتبة الجمادات، والنباتات، والحيوانات، والإنسان، والملائكة وماوراءها من عوالم العقول.

والمعنى الجامع لمفهوم الحياة: هو تحقّق جميع ما به قوام الشيء، من الأجزاء الظاهريّة والباطنيّة والنظم فيها والشرائط اللازمة.

وهذا المعنى يختلف بتنوّع الموجودات: ففي كلّ باقتضاء مرتبته.

ومن ذلك الأجزاء في كلّ نوع: الجزء الأخير المتمّ لشبنيّة الشيء، المفاض من جانب الله المتعال، وهو القوّة الروحانيّة المتوجّهة إلى كلّ شيء بحسب مقامه من جانب الله العزيز، وهذا هو المعبرّ عنه بالروح والنفحة الرحمنيّة والنفخ الإلهيّ.

وهذا الروح إنّما يتعلّق بالموضوع أيّ موضوع كان، بعد تماميّة أجزائه وتحقّق

النظم اللازم والشرائط والخصوصيات، كما يرى في اتصال القوة الكهربائية إلى أيّ مكيّنة تامّة - راجع الروح.

فالموت إنّما يتحقّق بانتفاء أمرين: إمّا بحدوث اختلال وفساد في أجزاء الموضوع وفي نظمها وخصوصياتها، كنقص ومرض وتفرّق. أو في حالة ارتباط الروح وتعلّقه، كقطع النفخ والتوجّه.

فالموت أمر واحد كليّ، كما أنّ الحياة كذلك، ويختلف كلّ منها من جهة المصاديق وتنوّع الأنواع.

فالموت في الجمادات - كما في:

والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها - ٦٥ / ١٦.

وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حَبّاً - ٣٦ / ٣٣.

فالحياة في الأرض حصول استعداد، وتحقّق شرائط تامة فيها، برفع النقص والخلل والموانع فيها.

وقوله - **وأخرجنا منها حَبّاً**: إشارة إلى تحقّق التامة والنظم والشرائط اللازمة فيها، بحيث تستعدّ لتخريج النباتات.

فالموت في الأرض إنّما يحصل بحدوث اختلال في أجزائها وسطوحها، أو بعروض موانع توجب مواتها، كالحرارة والبرودة الشديدة وقطع الماء والرطوبة وغيرها.

والموت في النباتات - كما في:

إنّ الله فالحبّ والتوى يُخرج الحيّ من الميت ومُخرج الميت من الحيّ - ٣ /

حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَدِّ مَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنَ  
الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى - ٧ / ٥٧.

الحَبِّ والتُّوَى مادام لم يوجد فيها اقتضاء فعلية النمو، وهو الحياة النباتي، من  
التراب والماء وحرارة الشمس وخصوصيات أخر: فهما مَيِّتان من أنواع النباتات،  
والله تعالى فالفهما بإيجاد الشرائط والإقتضاء للحياة، فهو مخرج الحي من الميت.

والموت في الإنسان والحيوان: فالأمر فيه ظاهر مشهود، ولا فرق بين الإنسان  
والحيوان من جهة الحياة والموت البدني المادي، وإنما الفرق من جهة الروح الإنسانيّ  
الروحانيّ الذي ينفخ من روح الله، وهو الذي يستعدّ للكمال والقرب واللقاء والبعث.

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ - ٣ /

.١٦٩

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي  
الظُّلُمَاتِ - ٦ / ١٢٢.

إشارة إلى الحياة الروحية المعنوية من دون نظر إلى الجهة البدنية المادية  
وحياتها أو مماتها.

وقلنا إنّ الموت عبارة عن حصول اختلال في نظم شيء وخصوصيات وجوده  
وأجزائه يوجب سلب الحياة، أو انقطاع الإرتباط فيما بينه وبين مبدئه الذي نفخه.

والموت في عوالم ما وراء المادة من الأرواح والملائكة: إنما يتحقق بالجهة  
الثانية، وهي قطع الإرتباط، فإنّ قوام وجودها بالنفخ، وعلى هذا يطلق عليها عالم  
الأمر، في قبال عالم الخلق.

ومن أسماء الله الحسنى: المُحيي والمُميت:

فإحياؤه وإماتته الموجودات في عالم الأمر: بمجرد الإرادة والأمر بإيجاداً أو  
إفناءً، وإرادته إرادة تكوينيّة، ويقرب من معنى الافاضة وبسط الرحمة - **يقول له كُن**  
**فيكون.**

وأما في عالم الخلق: فيتحقّق الموادّ ونظمها وتعلّق الروح أو بإيجاد اختلال  
وفساد في الموادّ أو باخلال في النظم.

وقلنا إنّ الجزء المتمّ لجميع الأشياء في قاطبة مراتبها: هو الروح الذي يُفاض  
وينفخ من عالم اللاهوت، في كلّ مرتبة على اقتضاء محلّها واستعداد أنفسها، وبهذا  
الروح تتكوّن الموجودات، وبها قوام وجودها وموتها، جماداً ونباتاً وحيواناً وإنساناً  
وجنّاً ومَلَكاً، فلا اختصاص للروح بالإنسان، بل هو سارٍ ومتعلّق بجميع الموجودات،  
ويختلف قوّة وضعفاً وشدّة على حسب مراتب الموجودات، من الجماد إلى أن يترقّى  
إلى الانسان الكامل.

فظهر أنّ الموت البدنيّ للإنسان على صورتين: الأوّل - موت أو قتل في سبيل  
الوصول إلى الروح، بل إلى مالك الروح وربّه: فهذا سعادة ونيل إلى مقام أسنى. قال  
الله تعالى:

**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا -**

٥٨ / ٢٢

**وَلِئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ - ٣ / ١٥٨.**

**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ - ٣ /**

١٦٩.

فإذا كان سير الإنسان في حياته، إلى الله عزّ وجلّ وإلى لقاءه، ثمّ أدركه  
الموت: فهو يموت ظاهراً وبالنسبة إلى الحياة الدنيا المادّية، ويبقى له روحه المنور

الخالص عن شوائب الدنيا، ويُحشر إلى الله المتعال ويرزق عنده بما يناسب ذلك العالم. وأما إذا كان سير الإنسان في إدامة حياته الدنيوية، إلى تأمين عيشه المادي وترضية هواه النفساني، غافلاً عن مقام وجهة الرب المتعال، ومعرضاً عن الأعمال الروحانية والوظائف الإلهية: فهو من الأخرين الذين ليس لهم من عالم الآخرة نصيب:

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ - ٢ / ١٦١.**

**وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا - ٤٥ / ٢٤.**

فهذا هو الميت جسداً وروحاً، وهو منقطع عن الأرزاق الدنيوية والإلتذاذات الجسمانية، ومحروم عن النعم الروحانية الأخروية، فإنه لم يعمل عملاً ينفعه، بل لم يعتقد بما وراء عالمه المحسوس، ولم تكن مجاهداته إلا للدنيا ولإدامة عيشها.

نعم أشدّ الحسرة لهم: أنهم لم يعتقدوا بما وراء عوالم المادة، ولم يتوجّهوا إلى جهة الأرواح والروحانية في أنفسهم، وهم ينكرون الحياة الخارجية عن الحياة البدئية:

**قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون - ٢٣ / ٨٢.**

**إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين - ٢٣ / ٣٧.**

وبهذا ظهر حقيقة قوله تعالى:

**إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى - ٢٠ / ٧٤.**

**وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى - ٨٧ /**

١٣

فإنهم محرومون عن الحياة الروحانية، ولا يموتون بالكلية جسماً وروحاً، حتى لا يذوقوا العذاب.

أمّا فقدان الحياة الجسديّة: فبالموت الظاهريّ وبانقطاع الروح عن البدن. وأمّا عدم حصول الموت الروحانيّ: فإنّه إنّما يتحقّق بقطع الإرتباط بالكلّيّة، وانقطاع النفخ من المبدأ.

ثمّ إنّ الموت المشاهد للناس مرّتان: مرّة من الحياة المادّيّة الدنيويّة، ومرّة أخرى من الحياة البرزخيّة المثاليّة للبعث.

كما أنّ الحياة مرّتان: حدوث حياة برزخيّة مشهودة بعد الموت الدنيويّ، وحدث حياة بالبعث في الحشر.

**قالوا ربّنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا - ٤٠ / ١١.**

المشهودة للكفّار في جريان أمورهم: حادثتان عظيمتان مؤثّرتان، وهما حدوث الموت بانقضاء الحياة الدنيويّة. وحدث الموت بانقضاء عالم المثال والحياة البرزخيّة.



## موج:

مقا - موج: أصل واحد يدلّ على اضطراب في الشيء. وماج الناس يموجون: إذا اضطربوا. وماج أمرهم ومرج: اضطرب. والمَوْج: مَوْج البحر، سمّي لاضطرابه. وماج يَوج مَوْجاً ومَوْجاناً، وكلّ شيء اضطرب فقد ماج.

مصبا - ماج البحر مَوْجاً: اضطرب، والمَوْجَة أخصّ من المَوْج، وجمع الواحدة على لفظها مَوْجات، وجمع المَوْج أمواج مثل أثواب، وتمّوج: اشتدّ هياجه واضطرابه، ومنه قيل ماج الناس: إذا اختلفت أمورهم واضطربت.

التهديب ١١ / ٢٢٥ - ابن الأعرابي: ماج في الأمر إذا دار فيه، والمَيْج:

الإختلاط. الليث: الموج: ما ارتفع من الماء فوق الماء، والفعل: ماجَ الموجُ. ابن الأعرابي: ماجَ يَوج إذا اضطرب وتحرّر، وماج البحرُ وماج الناس: إذا دخل بعضهم في بعض.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحرّك في تراكم. ومن مصاديقه: تموج في البحر. وفي تجمّع الناس. وفي الأمور.

وأما مفاهيم التحير، والإضطراب، والهباج، والإختلاف، والإختلاط: فتكون من المصاديق إذا لوحظ فيها القيدان.

والميج: يدلّ على انكسار وضعف في الجريان والتراكم.

وإذا غشيهم موجٌ كالظلل دعوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيَهُمْ إِلَى الْبَرِّ - ٣١

/ ٣٢.

حتى إذا كنتم في الفلك وجرّين بهم بريحٍ طيّبةٍ وفرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصفٌ وجاءهم الموجُ من كلّ مكانٍ وظنّوا - ١٠ / ٢٢.

الظّل جمع الظلّ وهو انبساط أثر من وجود متشخّص. يراد التغطية والعلوّ عليهم كظلّ عظيم من سحاب أو جبل. وفي الآية الثانية: إشارة إلى مجيء الموج المحيط بعد جريان ريح عاصف، والموج في البحر: جريان شديد في الماء حتى يتراكم الماء ويعلو بعضه فوق بعض، حتى يوجب وحشة واضطراباً وخطراً.

وقال اركبوا فيها بسم الله ... وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوحٌ ابنه

وكان في معزلٍ ... وحال بيئتها الموجُ فكان من المغرقين - ١١ / ٤٢.

أي تَجْرِي الْفُلُكُ بِهِمْ فِي خِلالِ الْأَمْوَاجِ كَالْجِبَالِ، وَقَدْ تَمَسَّكَ ابْنُهُ إِلَى جَبَلٍ يَعِصِمُهُ،  
مَعْرُضاً عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

**فَإِذَا جَاءَ وَعَدُّ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً ... وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي  
الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً - ١٨ / ١٠١.**

أي إذا جاء الوعد يجعله دكّاءً ونترك بعضهم يومئذ. وقوله تركنا عطف على  
قوله جعله، فيكون جزاء للشرط المفهوم من قوله إذا جاء، ويكون بمعنى المستقبل،  
ويصرّح بالإستقبال بكلمة يومئذ.

وفيهما تصرّح بخروج يأجوج ومأجوج عن بلادهم فيما وراء السدّ، ويكون  
خروجهم وانتشارهم في الأراضي كالأموّاج المتراكمة.

وهذا السدّ ويأجوج ومأجوج: تنطبق على مملكة الصين وأهاليها.

**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ... أَوْ كظلماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشِيهِ مَوْجٌ  
مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - ٢٤ / ٤٠.**

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ إِمَّا لَهَا صُورٌ جَالِبَةٌ حَسَنَةٌ فَهِيَ كَالسَّرَابِ. وَإِمَّا عَلَى صُورِ  
قَبِيحَةٍ: فَهِيَ كظلماتٍ فِي الْبَحْرِ الْمُتَلَاظِمِ الْعَمِيقِ، يَغْشِيهَا صِفَاتٌ خَبِيثَةٌ بَاطِنِيَّةٌ مِنْ  
التَّمَايَلَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالشَّهَوَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالتَّعَلُّقَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالْأَنْبَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا. وَهَذِهِ  
الصِّفَاتُ مَتَمَوِّجَةٌ فِي أَنْفُسِهِمْ وَمِنْ فَوْقِهَا أَفْكَارٌ وَعَقَائِدٌ بَاطِلَةٌ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
وَبِأَحْكَامِهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِالْبَعْثِ. وَتَتَمَوَّجُ هَذِهِ الْأَفْكَارُ فِي قُلُوبِهِمْ فَتَجْعَلُ أَنْفُسَهُمْ مَحْجُوبَةً  
لَيْسَ فِيهَا إِسْتِعْدَادٌ الْإِسْتِفَاضَةَ مِنَ الْأَنْوَارِ الْإِلَهِيَّةِ وَالتَّنْفِحاتِ الرَّبَّانِيَّةِ، فَتَكُونُ الظُّلُمَاتُ  
التَّصَاعُدُ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ كَالسَّحَابِ، فَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّفْحِ وَالتَّوَجُّهِ وَفِيضَانِ  
النُّورِ وَالرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ - وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَالَهُ مِنْ نُورٍ.



ثمَّ إنَّ هذه الطبقات الثلاث من الظلمة يقابلها النور وطبقاته المذكورة في آية النور، من المشكوة وهي كالأعمال، والزجاجة وهي كالصفات والقلب، والمصباح وهو كالإعتقادات المنورة، والشجرة المباركة الموقدة المضيئة في قبال السحاب الحاجب. ولا تَمُوجُ في طبقات النور: فإنَّ التَمُوجَ إنما يظهر في حالة بحرانيَّة خارجة عن الإعتدال. وفي النور طمأنينة وسكينة.



### مور:

مصبا - مارَ الشيءَ مَوراً من باب قال: تَحَرَّكَ بسرعة، وناقاة مَوراة اليد: سريعة، ومازَ: تردَّد في عرض، ومار البحر: اضطرب. ومار الدم: سال. ويُعدَّى بنفسه وبالهمزة أيضاً، فيقال: ماره وأماره: إذا أساله. وقطاة ماريَّة بتشديد الياء: مكتنزة اللحم لؤلؤيَّة اللون، وقد تخفَّف، وبها سُمِّيت المرأة. والماريَّة: البقرة البراقة اللون.

مقا - مور: أصل صحيح يدلُّ على تردَّد. ومار الدم على وجه الأرض يَمُور: انصبَّ وتردَّد، وأمَّرت دمه فَمَازَ. والمُور: تراب تَمُور به الريح. والناقاة تَمُور في سيرها، وهي مَوراة: سريعة، وفرس مَوراة الظَّهر. والمُور: الطريق، لأنَّ الناس يمورون فيه أي يتردَّدون، والمُور: المَوج.

لسا - مارَ الشيءَ يَمُور مَوراً: تحرَّك وجاء وذهب كما تتكفَّأ النحلة العيدانة. وفي المحكم: تردَّد في عَرْض. والتَمُور مثله. والمُور: الطريق المَوطوء المستوي. ومازَت الناقاة في سيرها مَوراً: ماجت وتردَّدت. ومَوراة: سهلة السير سريعة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة متردّداً إلى جانب وفيها سهولة ولينة، وهذا بخلاف الموج، ويدلُّ على هذا: أنَّ الجيم من حروف الجهر والشدّة والضغط. بخلاف الراء فإنّه من حروف الجهر بين الشدّة والرخاوة والزلق.

ومن مصاديقه: الحركة مضطرباً، وسيلان متردّداً، وتحركّ في مجيء وذهاب، وتردّد في عرض الحركة، وتموّج في لينة وسهولة، وانصباب مع اضطراب. فلا بدّ من تحقّق القيدان.

وأما مفاهيم مطلق - الجريان، السيلان، الإنصباب، الذهاب، المجيء، الإضطراب، الطريق، وغيرها: فمن باب التجوّز.

وأما مفاهيم اكتناز اللحم، اللون البرّاقة: فإنّها تلازم اضطراباً وتموّجاً في الجسد أو في لون الجسم كالارتعاش.

ء أمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور - ٦٧ / ١٦.

ماله من دافع يوم تمور السماء مؤراً - ٥٢ / ٩.

التمور في الأرض وفي السماء: تردّد واضطراب في حركتها بالإنحراف والخروج عن الحركة المنظّمة المستقيمة، وحصول الإختلال فيهما، فيختل النظم ويزول الأمن في الحياة فيهما.

والتعبير بقوله: من في السماء: إشارة إلى تسلّطه وتفوّقه وحكومته، في مقابل من في الأرض من الناس، والمراد من السماء والأرض: جهتا العلوّ والسفل المطلقين. أو المراد من الأرض هذه الكرة المادّية المحسوسة، وهذا المعنى أقرب بقرينة التّمور والخسف فيها.

كما أنّ الأنسب بقريته المور، أن يراد في الآية الثانية من السماء: السماء المحسوسة المادّية المؤثّرة في حياة الإنسان وعيشه. فإنّ النظر في الآيتين إلى الجهة المادّية والعيش الدنيويّ.

وأما التعبير بقوله من في السماء مطلقاً دون الله تعالى: فإنّ النظر إلى مطلق الإنذار والحكومة وكونهم محكومين مقهورين تحت سلطان من فوقهم، سواء كان من شخص روحانيّ أو جسمانيّ أو الله عزّ وجلّ. وهذا التعبير فيه دلالة على غاية ضعفهم ومقهوريتهم من جميع الجوانب.



### موسى :

مقا - موسى: يقولون: المّوس: حلق الرأس. ويقال في النسبة إلى موسى موسويّ. وقال الكسائيّ: ينسب إلى موسى وعيسى وما أشبههما ممّا فيه الباء زائدة موسيّ وعيسيّ وذلك أنّ الباء فيه زائدة.

قاموس الكتاب - موسى (المأخوذ من الماء) إمام قوم إسرائيل، وقد قسّمت أيام حياته إلى ثلاثة أزمنة، وكلّ منها أربعون سنة.

وقسّمت أيضاً أيام إمامته ونبوّته إلى ثلاث دورات: الأوّل - من زمان الهجرة إلى جبل سيناء. والثاني - من الهجرة إلى قادش (في جنوب كنعان). الثالث - من افتتاح الأراضي من أردن.

المعارف ص ٤٣ - هو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب. وكان موسى آدم جعداً طويلاً. وكان هارون أطول من موسى وأكبر لحماً وأبيض جسماً وأغلظ ألواحاً وأسنّ من موسى بثلاث سنين، وكانت مريم أختها أسنّ منهما. وفرعون موسى هو فرعون يوسف عمّر أكثر من أربعمئة سنة، وإسمه الوليد بن مُصعب. وقيل إنّهُ

غيره. وإسم إمراة فرعون آسية بنت مُزاحم. وقارون هو ابن صافر بن قاهث بن لاوي، وهو ابن عمّ موسى (ع). وقُبض هارون وهو ابن مائة سنة وسبع عشرة سنة. وعُمّر موسى بعده ثلاث سنين. وخَلَفه يوشع بن نون بن افرائم بن يوسف.

تاريخ ابن الوردي ١٩/١ - ومولد موسى لمضيّ أربعائة وخمس وعشرين من مولد إبراهيم، وبين وفاة إبراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة. وكان عمره لما خرج ببني إسرائيل من مصر ثمانين سنة، وأقام في التيه أربعين سنة. وكان بنو إسرائيل قبل أن يخرجهم موسى تحت حكم فراعنة مصر رعيتة لهم، وكانوا على بقايا من دينهم.

البدء والتاريخ ٨١/٣ - قال أهل هذا العلم إنّه موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث ابن لاوي بن يعقوب، وأمّه اباخه من ولد لاوي بن يعقوب. وفي التوراة: إنّ إسم أمّه يوخابذ، وإمراة موسى صفراء بنت شعيب. ذكروا إنّ بني إسرائيل لما كثروا وتناسلوا بمصر وطال عليهم الأمد بعد يوسف أحدثوا الأحداث العظيمة في الدين، وأتوا القبط على أمورهم وطبقوهم على آثارهم إلّا بقايا متمسكين بدين إبراهيم، فسلب الله عليهم فرعون فاستعبدهم واستذلهم وسامهم سوء العذاب من نقل الطين وتشديد الأبنية وسلخ الأساطين من الجبال ونقب البيوت في الصخور.

فرهنگ تطبيقي - عبري، آرامي، موشه = موسى.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - موشي = موسى.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ ما يروى في كتب التواريخ مأخوذ من الأقاويل الإسرائيلية ومن أقاويل القصاصين، ولا يوجب علماً وطمأنينة، وفيها مطالب ضعيفة بل خرافية لا تصلح أن

يعتمد عليها.

ونحن نذكر لك ما ورد في القرآن الكريم على سبيل الإجمال:

١ - إنَّ القرآنَ يَهْدِي إلى الحقِّ:

إِنَّ هذا القرآنَ يَقْصُصُ على بني إسرائيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَإِنَّهُ لَهْدًى -

٢٧ / ٧٦.

فيظهر أنَّهم كانوا مختلفين في اعتقاداتهم وأحكامهم في ذلك الزمان، وإنَّ القرآنَ

يَقْصُصُ عليهم ما هو الحقُّ:

تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ موسى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ - ٢٨ / ٣.

٢ - برنامج حكومة فرعون:

إِنَّ فرعونَ عَلَا في الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ

أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ - ٢٨ / ٤.

هذا برنامج كلِّ سلطان جائر: يعلو في الأرض، ويستضعف عباد الله، ويقتل

من خالفه.

٣ - ميلاد موسى وإلقاء اليمِّ:

وَأَوْحَيْنَا إلى أمِّ موسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ في اليمِّ وَلَا تَخَافِي -

٢٨ / ٧.

إشعار بكمال القدرة ونفوذ إرادة الله وحكومته تعالى، حيث يحفظ من يريد

حفظه ولو في محيط جور وتحت سلطة سلطان جائر، وفي قبال أمواج البحر.

٤ - التقاط موسى:

فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً... قالت امرأة فرعون قُرتُ عين لي ولك لا تقتلوه - ٢٨ / ٩.

يشعر بأن الله تعالى يحفظه من يحفظه ولو بيد أشد أعدائه وأقواهم، ويقوي من يشاء تحت نفوذ من كان عازماً بقتله وإفناؤه.  
٥ - بلوغه:

ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً - ٢٨ / ١٤.

تدل الآية الكريمة على إعطاء الحكمة واليقين والعلم حين بلوغه زمان الشدة والتمامية في البدن وقواه وفي العقل، وفي هذا مقدمة وإيجاد الصلاحية لإعطاء مقام الرسالة. وتدل أيضاً على وجود التهيؤ والاستعداد الذاتي المتفوق لقبول الإفاضات الإلهية، مع كونه متربياً تحت كفالة فرعون.  
٦ - بطشه ووكزه:

ودخل المدينة على حين غفلة... فوكزه موسى فقضى عليه - ٢٨ / ١٥.

كان هذا عملاً مكروهاً عرفاً، حيث أغاث شيعته من بني إسرائيل على الرجل القبطي، وكانا يقتتلان. وفي هذا العمل تنبيه له على سوء عمل صدر عن غفلة وبلا توجه وإخلاص. ثم إن هذا العمل أوجب خروجه عن مصر وعن محيط الكفر والفساد، وتوفيق مصاحبة شعيب وخدمته والاستفادة منه وتربيه وتزكّيه:

فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجني من الظالمين - ٢٨ / ٢١.

٧ - وروّده مدين:

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل - ٢٨ / ٢٢.  
يدل هذا الكلام منه على أن مقصده هو الإهداء والسلوك إلى الله عزّ وجلّ،

فاستجاب له ربّه وهداه إلى بيت شعيب نبيّ مدين وزوجه ابنته الصالحة.

٨ - مصاحبة شعيب:

فقال ربّ إنيّ لما أنزلت إليّ من خير فقير فجاءته إحداهما تمشي على استحياء...

قال لا تخفّ نجوت من القوم الظالمين - ٢٨ / ٢٥.

فأظهره فقره واحتياجه إلى الله تعالى وتفويض نفسه إليه، حتّى قربت منه ابنة شعيب، ودعته إلى خدمة أبيه وضيافته، وقال شعيب: لا تخفّ نجوت من القوم الظالمين.

٩ - تزويجه من بنت شعيب:

قال إنيّ أريد أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجّرني ثماني حجج فإن أتممت

عشرًا - ٢٨ / ٢٧.

هذا ابتداء برنامج إنقلابي روحانيّ لموسى (ع)، حيث تعلّق في هذه الدورة بامرأة من بيت النبيّ شعيب (ع)، وعاش تحت تربية النبيّ ملازمًا له، واستدام هذا البرنامج إلى عشر سنين، حتّى كمل وبلغ إلى ما بلغ من الخلوص والنورانيّة والروحانيّة، فاستعدّ للأنس والنداء من جانب الطور.

١٠ - مسيره من مدين إلى جانب الطور:

فلما قضى موسى الأجلّ وسار بأهله آنس من جانب الطور نارًا - ٢٨ / ٢٩.

فسار موسى (ع) من مدينة مدين وهي في جانب الشمال الغربيّ من الحجاز، قريبة من الجنوب الغربيّ من وادي سيناء، فسار بأهله حتّى جاوز الماء من جانب خليج العقبة وبلغ القريب من طور سيناء، فآنس نارًا من الطور.

فكان هذا السير حركة إلى الله وسفرًا في الله.

١١ - لقاء النور وسيره إليه :

**إِنِّي آنَسْتُ نَارًا... أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ - ٢٨ / ٣٠.**

فتحقق له التهيؤ والإستعداد للإستيناس واللقاء، فجذبه النور وحرارته إلى جانب النور، وانصرف عن الأهل والأولاد وتبتل إليه تبتلاً.

١٢ - حصول الإرتباط وتحقق اللقاء :

**نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا**

**اللَّهُ - ٢٨ / ٣٠.**

فحصل له الإرتباط التام والمخاطبة الكاملة بلا واسطة.

١٣ - إلقاء العصا وكل ما يعتمد عليه ويتوجه إليه :

**وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ - ٢٨ / ٣١.**

فلازم في مرحلة اللقاء والإرتباط: التبتل التام وإلقاء كل شيء يعتمد عليه من دون الله، حتى العصا.

١٤ - حصول الخضوع التام والتذلل والخشوع الكامل :

**أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ - ٢٨ /**

**٣٢.**

فاليد التي هي مظهر الإقتدار إذا تسلك في الجيب: تخرج بيضاء.

١٥ - **فَدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ: أي إلقاء العصا حتى يظهر**

باطنها وهو جان، ووضع اليد في الجيب وباطنه الخضوع التام والتذلل الكامل. فتصير العصا جاناً بصورة ثعبان، وتصير اليد بيضاء لها ضياء يضيء ما حولها.

وهاتان المعجزتان منطويتان في باطن الإلقاء، وسلوك اليد، وقد ضعفت الناس



وعجزوا عن هذين العملين اللذين ينتجان بإذن الله تعالى ظهور الثعبان وتجلي الضياء والنور.

١٦ - استعانته بأخيه هارون:

سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ - ٢٨ / ٣٥.

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ - ٢٣ / ٤٥.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا - ٢٥ / ٣٥.

لما كانت مأموريته عظيمة فأتها بعثة إلى فرعون وملائه: فجعل هارون وزيراً ومعيناً له، فيشد عضده به ويتقوى بوزارته.

١٧ - ولم يكن له يومئذ في دعوة فرعون وملائه ناصر ومعين وشاهد:

مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بهذا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ

بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ - ٢٨ / ٣٧.

يظهر أنّ ملاً فرعون كانوا أجنبيّاً عن دعوة الأنبياء، بحيث أظهروا أنّهم ما سمعوها. ولم يشاهد موسى فيما بينهم رجلاً يصدّق حقيقة قوله في التوحيد، فقال: ربّي أعلم بمن جاء بالهدى، وهو الشاهد على قولي والمحيط على أحوالي:

إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ - ٢٨ / ٣٧.

مَا عَلَّمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي - ٢٨ / ٣٨.

١٨ - بعثته ورسالته:

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ... بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ -

٢٨ / ٤٣.

قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي ... وَكَتَبْنَا لَهُ فِي

الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ - ٧ / ١٤٤.

فكانت بعثته لتبصّر الناس واهتدائهم ورحمة من الله لهم.

١٩ - رسالته إلى فرعون وملائته:

إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى - ٢٠ / ٤٣.

وقال موسى يا فرعونُ إنِّي رسولٌ من ربِّ العالمين حقيقٌ على أن لا أقولَ على

اللهِ إلَّا الحقَّ قد جئتكم ببينةٍ من ربِّكم - ٧ / ١٠٥.

المنظور في الرسالة إلى فرعون: إيجاد حالة التلّين ورفع الطغيان فيه بمحصول تذكّر أو خشية، حتّى لا يعارض الدعوة إلى الحقّ ولا يزاومه، وهذا أوّل مرحلة من إعمال وظيفة الرسالة ودعوة الناس إلى الله وإلى الحقيقة.

٢٠ - تكليم الله موسى:

وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا... لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حِجَّةٌ مِنْ بَعْدِ الرُّسُلِ - ٤ /

١٦٤.

فلما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربّ أرنى أنظر إليك - ٧ / ١٤٣.

التكليم: إبراز الكلام في قبال المخاطب، وهذا يتحقّق بالحجاب، فإنّه يوجد الكلام في الخارج، واستماع الكلام من جانبه يوجد شوقاً وهماً إلى اللقاء والرؤية القلبية والتقرّب، وعلى هذا عقبه بقوله - ربّ أرنى.

٢١ - سؤال الرؤية:

قال ربّ أرنى أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه

فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك

تُبتُّ إليك - ٧ / ١٤٣.

اشتدّ اشتياقه بعد لذة المناجاة والتكلم، حتّى طلب الرؤية المطلقة والوصل

التأم واللقاء الكامل، ولم يكن نظره إلى الرؤية بالعين ولا إلى جهة خاصة.

فاستجاب الله تعالى طلبه على ما يوافق وُسْعَ موسى (ع) وعلى مقدار اقتضاء استعدادده وإمكان وجوده الظاهريّ والباطنيّ، فتجلّى نوره للجبل العظيم الصعب كالحديد، فجعل دَكًّا وخرّ موسى (ع).

فلما أفاق موسى (ع) عن الصَّعقة وعن التهاب الشوق: فأظهر التوبة عن سؤاله واعترف بخطأ في طلبه، فقال: سبحانه عن قولي.

٢٢ - نزول الكتاب عليه:

ولقد آتينا موسى الكتاب - ٢٥ / ٣٥.

إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور - ٥ / ٤٤.

تدلّ على كونه صاحب كتاب سهاويّ وشريعة وأحكام. والبحث عن الأسفار الخمسة الموجودة المسماة بالتوراة: قد مرّ البحث عنها إجمالاً في التوراة.

٢٣ - مأموريّته في إنجاء بني إسرائيل عن سلطة فرعون:

فأتياه فقولاً إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعدّ بهم - ٢٠ / ٤٧.

قد جئكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل - ٧ / ١٠٥.

يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المنّ والسّلوى - ٢٠ / ٨٠.

فإنه من بني إسرائيل، وهم قومه وعشيرته والحقيق بأن يُنذروا ويُبشّروا ويهتدوا إلى الشريعة الحقّة وإلى أحكامها النازلة من الله عزّ وجلّ، ولهم سابقة ممتدّة في الإيمان والطاعة والتديّن بدين آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب المسمّى بإسرائيل، وهم نجباء شرفاء ومن نسل الأنبياء.

٢٤ - خروج بني إسرائيل من مصر وعبورهم البحر:

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ - ٢ / ٥٠.

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ - ١٠ / ٩٠.

فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ

الْعَظِيمِ وَأَزَلْنَا تَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ٢٦ / ٦٣.

هذا من المعجزات العظيمة كانت لموسى (ع)، مضافاً إلى كونه أول موقفيّة له ولبني إسرائيل حيث أنجاهم الله من سلطة فرعون، وجعلهم في سعة وحرّيّة من الحياة المادّيّة والمعنويّة.

٢٥ - ومن معجزاته في قومه:

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ

اثنتا عشرة عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ

وَالسَّلْوَى - ٧ / ١٦٠.

فهذه ثلاث معجزات ظهرت منه عند اضطرار قومه في مشربهم ومأكلهم وفي

إدامة حياتهم ومعيشتهم.

٢٦ - جريان اختيار سبعين رجلاً:

وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذتَهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ

أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ - ٧ / ١٥٥.

الرّجفة: الزلزلة الشديدة والإضطراب العميق مادياً أو معنوياً وكانت هذه

الرّجفة المطلقة ابتلاءً وامتحاناً أوجبت تزلزلهم واضطرابهم في إيمانهم، وفيه إشارة إلى

أن اختيار البشر ضعيف، والإنسان ولو كان نبياً لا يحيط علماً بشيء مما مضى أو استقبل

من مجاري الأمور ومقدّرات الأفراد:

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ .

وفي مقابل هذا الاختيار: إنقلاب السَّحرة وإيمانهم مع كونهم أعداءً مخالفين مبارزين:

وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ .

وقوله سبعين بدل من القوم: إشارة إلى أن هذا السبعين رجلاً كأنهم القوم جميعاً على اعتقاد موسى واختياره.

٢٧ - الآيات التي اوتي موسى (ع):

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - ١٧ / ١٠١ .

أي علامات يستدل بها على رسالته ومأموريته، كالعصا، واليد، وانفلاق البحر، وانجاس الماء من الحجر، والغمام، والألواح، والتكليم، وتظليل الغمام، واختيار سبعين للميقات - وهذه آيات ظاهرة محسوسة.

فهذه الأمور جريانات من حياة موسى وأحواله ومقاماته التي ذكرت في القرآن المجيد:

الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ - ٤١ / ٤٢ .

ونشير هنا إلى بعض الفوائد التي وردت في الأسفار الخمسة:

الخروج ١٠/٢ - ولما كبر الولد جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابناً ودعت اسمَه موسى وقالت إنِّي انتشلتُه من الماء .

الخروج ١٦/٢ - وكان لِكاهن مِديانَ سَبْعَ بَنَاتٍ فَاتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ... فلما أتبن إلى رَعَوَيْلَ أبِيهِنَّ قَالَ مَا لَكِنَّ أَسْرَعْتُنَّ فِي الْمَجِيءِ الْيَوْمَ، فَقُلْنَ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ أَنْقَذَنَا مِنْ أَيْدِي الرُّعَاةِ وَإِنَّهُ اسْتَقَى لَنَا... فَأَعْطَى مُوسَى صَفْوَرَةَ ابْنَتِهِ فَوَلَدَتْ ابْنًا فَدَعَا اسْمَهُ

جرشوم... وحدت في تلك الأيام أن ملك مصر مات.

الخروج ١٤/٤ - أليس هارون اللاوي أخاك أنا أعلم أنه يتكلم وأيضاً هو خارج لاستقبالك فحينما يراك يفرح بقلبه فتكلمه وتضع الكلمات في فمه، وأنا أكون في فمك ومع فمه.

فراجع هذه الأبواب ترى فيها فوائد تاريخية.



## مال:

مقا - مول: كلمة واحدة، هي تمول الرجل: اتخذ مالاً. ومال يمال: كثر ماله.

مصبا - المال معروف، ويذكر ويؤنث، وهو المال وهي المال، ويقال: مال الرجل يمال مالاً: إذا كثر ماله، فهو مال، وامرأة ماله، وتمول وموله غيره. وقال الأزهري: تمول مالاً: اتخذه قنية، فقول الفقهاء ما يتمول أي ما يعد مالاً في العرف.

لسا - مول: المال معروف ما ملكته من جميع الأشياء. قال ابن الأثير: المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ثم أطلق على كل ما يقنتى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الابل، لأنها كانت أكثر أموالهم. ومال الرجل يمول ويمال مولاً ومؤولاً: إذا صار ذا مال، وتصغيره مويل، والعامّة تقول مويل، وهو رجل مال، أي ذو مال. قال سيبويه: مال إما أن يكون فاعلاً ذهب عينه، وإما أن يكون فعلاً، من قوم ماله ومالين، وامرأة ماله من نسوة ماله ومالات، وما أموله أي ما أكثر ماله. وحكى الفراء عن العرب: رجل مائل إذا كان كثير المال، وأصلها مول ثم انقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، أو يقلب همزة.

مفر - الميل: العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين، ويستعمل في الجور. والمال:

سُمِّيَ بذلك لكونه مائلاً أبداً وزائلاً، ولذلك سُمِّيَ عَرَضاً.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق ما يملكه الإنسان من التقدين والمواشي والرقيق وغيرها.

والفرق بين المال والمَلِك: أنَّ المَلِك يلاحظ فيه عنوان التسلُّط واستقرار شيء تحت يده. بخلاف المال فهو ما يكون له في نفسه قيمة ويتعلَّق بشخص. فبينهما عموم وخصوص من وجه.

فيقال إنَّ السلطان مَلِكُ أمور الناس والمملكة، وهو يملك نفسه. ولا يصحَّ أن يقال إنَّ الأمور والنفس مال. ويقال إنَّ هذه الأشياء أموال في أنفسها ولها مائيّة، وليس لها مال.

وعلى هذا يتعلَّق البيع والشرى والهبة والإنفاق والتصرّف والتزيّن ورفع الحوائج والفقير والإبتلاء والكسب والشركة وغيرها، بالمال.

ففي البيع والشرى:

**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ - ٩ / ١١١.**

فالمبيع هو الأموال والأنفس بأن تكون لله وفي سبيل الله، حتّى يتحصّل لهم الثمن وهو الجنّة.

وفي الهبة - كما في:

**فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ - ٢٤ / ٣٣.**

يراد إعطاؤهم كإعطاء الله تعالى.

وفي الإنفاق - كما في:

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ - ٢ / ٢٦١.

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ - ٤ / ٣٨.

فالإنفاق في سبيل الله يقابل الإنفاق رياءً.

وفي التصرف - كما في:

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ - ٦ / ١٥٢.

يرد التصرف المطلق بأي نحو كان.

وفي التزوين - كما في:

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ١٨ / ٤٦.

وفي مورد الإبتلاء - كما في:

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ - ٥٨ / ١٧.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ - ١١١ / ٢.

نعم، المال زينة في الحياة الدنيا، وقد يتخيل أنه يُغني الانسان عن حوائجه، ويُدفع به عن المكاره، ويُدرك به ما يهوى ويستلذ، غفلة عما يوجبه من الإبتلاءات وسلب الفراغة للنفس والتوجه إلى المقاصد الأصيلة الروحانية التي فيها كمال الإنسان وسعادته.

قال تعالى:

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ نُسَارِعِ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ -

٢٣ / ٥٥.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ٩ /

٥٥.



إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً - ٣ / ١٠ .

فالمال والأولاد وسائر تزيينات الحياة الدنيوية إنما هي من أعظم الصوارف عن التوجه إلى الحق وعن التنبه في مسير الحياة، فهي توجب محجوبة واستغراقاً في الشهوات الدنيوية.

إلا إذا حصل المال بعد الإيمان اليقيني والمعرفة بالله وباليوم الآخر فيمكن حينئذٍ أن يُصرف في سبيل الله وفي خدمة عباد الله وفي رفع حوائج الناس وفي الأعمال الخيرية، بتوفيق من الله المتعال.

يقول تعالى:

ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتی المال علی حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ - ٢ / ١٧٧ .

وَسِيْجَنَّهُمُ الَّذِي بِيُوْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ - ٩٢ / ١٨ .

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ - ٢ / ٢٦٥ .

ولا يخفى أنّ تحصيل مقامات الآخرة والروحانية إنما يتحقق في امتداد الحياة الدنيا بأمرين:

الأول - بما يتعلق بالنفس من مجاهدة في الأعمال البدنية العبادية ومن تهذيب وتركية في القلب بتخلية رذائل الصفات.

الثاني - بما يتعلق بوسيلة خارجية، والأهمّ الجامع هو المال الذي به يتوصّل إلى أنواع الخيرات والمبرّات والإنفاقات والخدمات، وهذا الأمر متقدّم في العرف وأسهل في العمل، وعلى هذا يقدّم ذكره في الآيات الكريمة:

والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ - ٩٥ / ٤ .

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً - ٩٥ / ٤ .

لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ - ٨٨ / ٩ .

ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ - ١٥ / ٤٩ .

وَأَمَّا تَقَدَّمَ الْأَنْفُسَ عَلَى الْأَمْوَالِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ - ١١١ / ٩ .

فإنَّ الإِشْتِرَاءَ يَتَعَلَّقُ بِتَمَامِيَّةِ النَّفْسِ وَالْمَالِ كِلَا، وَصَرَفَ النَّظْرَ وَسَلَبَ الْمَالِكِيَّةَ عَنِ الْمَالِ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بَعْدَ الْإِنْصِرَافِ وَسَلَبِ التَّوَجُّهِ وَالتَّعَلُّقِ عَنِ النَّفْسِ، فَإِنَّ النَّفْسَ مَا لَمْ يُسَلَبِ التَّعَلُّقَ عَنْهُ لَا يُمْكِنُ سَلْبُ التَّعَلُّقِ عَنِ الْمَالِ، فَإِنَّ الْمَالِ مِنْ عِلَاقِ النَّفْسِ وَمِنْ مَتَعَلِّقَاتِهِ، وَلَا يُمْكِنُ انْقِطَاعُهُ مَا دَامَ لِلنَّفْسِ أَنْثِيَّةً وَتَشَخُّصًا .

وَأَمَّا فِي مَقَامِ الْمُجَاهِدَةِ وَالْعَمَلِ مِنَ الْإِنْسَانِ: فَلِأَنَّ أَنْ يَقَدَّمَ مَا هُوَ أَسْهَلُ عَمَلًا، وَالنَّظْرَ إِلَى الْعَمَلِ بِالتَّدرِيجِ لَا بِالْكَلِّيَّةِ وَدَفْعَةً .

وبهذا ظهر تقدّم الأموال على البنين والأولاد - كما في :

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا - ١١٦ / ٣ .

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ - ٣٧ / ٣٤ .

وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ - ٦ / ١٦ .

وَتَفَاخَرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ - ٢٠ / ٥٧ .

فإنَّ الْأَمْوَالَ أَشَدُّ انْتِفَاعًا وَأَزِيدُ اسْتِفَادَةً لِصَاحِبِهِ مِنَ الْأَوْلَادِ، وَعَلَى هَذَا قَالَ

تعالى :

مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ - ٢ / ١١١ .

ولم يقل - ما أغنى عنه وكدّه.

ثمّ إنّ فيما بين مادّتي المال والميل: إشتقاقاً أكبر، فإنّ في المال أيضاً بذاته إستعداد التمايل والإنتقال من الأيدي موجود، إلّا أنّ وجود الألف في المال يدلّ على السكون والشدّة والإرتفاع، بخلاف الياء فيه صفات الرخاوة واللين والمدّ، فيدلّ على الجريان والميل.



## ماء:

مقا - موه: أصل صحيح واحد، ومنه يتفرّع كَلِمُهُ، وهي المَوْهَة أصل بناء الماء، وتصغيره مَوِيه، قالوا: وهذا دليل على أنّ الهمزة في الماء بدل من هاء. ويقال مَوّهتُ الشيءَ كأنّك سقيته الماء. ومَوّهتُ الشيءَ: طليته بفضّة أو ذهب، كأنّهم يجعلون ذلك بمنزلة ما يُسقاها، يقال ما أحسنَ مَوْهَةً وجهه، أي ترقرق ماء الشّبَاب فيه. ومن الباب الماويّة: حجر البَلُور، وكذلك الماويّة: المرأة. يقال: ماهت السفينةُ تمّوه وتمّاه: دخل فيها الماء. وأماهت الأرضُ: ظهر فيها نَزٌّ. وأماه الفحلُ: ألقي ماءه في رحم الأنثى. ورجل ماء القلب، أي يكون بليداً. ويقال في النسبة إلى ماه: ماهيّ ومائيّ، وإلى ماء: مائيّ وماويّ.

مصبا - الماء: أصله مَوْه، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع حرفان خفيّان فقلبت الهاء همزة، ولهذا يردّ إلى أصله في الجمع والتصغير، فيقال: مياه ومَوِيه، وقالوا أمواه أيضاً، وربّما قالوا أمواء. وماهت الركيّة تمّوه مَوْهاً وتمّاه أيضاً كثر ماؤها، وأماهها الله: أكثر ماءها. وقول مُمّوه: أي مزخرف ممزوج من الحقّ والباطل.

التهديب ٤٧٢/٦ - يقال: عليه مَوْهَة من حُسن ومَوْاهَة ومَوْهَة: إذا مسحَه. وتمّوه المألّ للسّمّن: إذا جرى في لحومه. وقال الليث: الموهّة: لون الماء. ومَوّهت

السَّمَاءُ: أسالت ماءً كثيراً. وكلام عليه مُوهَّة: أي حُسْنٌ وحلاوة.

قع - (مِيم) ماء، مياہ.

فرهنگ تطبیقی - عبري - مِي، مِيم = ماء، آب.

فرهنگ تطبیقی - آرامي - سرياني - مِيا = ماء.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو مطلق ما يكون مايعاً غير جامد، من ماء مطلق أو مضاف إلى شيء من النباتات أو الثمرات أو غيرها، إلاَّ أنَّه عند الإطلاق ينصرف إلى الماء الخالص.

وبهذه المناسبة تستعمل المادَّة في مفاهيم - الطَّلي والحُسن وماءُ القلب والمزج وغيرها.

وهذه الكلمة مأخوذة من العبريَّة والسريانيَّة، والأصل مِي ومِيا، يائيَّة، ثمَّ تصرَّف في العربيَّة فصار ماءً، وقد يقال ماهاً، ويشتقُّ منه بالإشتقاق الإنتراعي، فيقال: ماه يموه ويماه وموّه، وقلب الهمزة هاءً معمول به في لسانهم، كما قال في الشافية في الإبدال - والهاء من الهمزة مسموع في أرقَّتْ وأرحتْ وإيَّاك ولِإِنَّكَ وأذا، فيقال: هرقَّتْ، هرحتْ، هيَّاك، لهتَّك، هذا.

وهذا باعتبار كون الهاء مهموساً وفيه رخاوة، والهمزة من الحروف الشديدة والمجهورة، مضافاً إلى قرب مخرجيهما.

فالقول بأنَّ أصل ماء مَوّه: في غير مورده.

فالماء الخالص - كما في:

وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً - ٢ / ٢٢ .

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً - ٢٨ / ٢٣ .

وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا - ٥٤ / ١٢ .

إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ - ٦٩ / ١١ .

فالآية الأولى في ماء ينزل من السماء . والثانية في ماء البئر . والثالثة في الأنهار والعيون الجارية . والرابعة في ماء البحر .

والماء في عوالم الآخرة :

وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ - ٧ / ٥٠ .

فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ - ٤٧ / ١٥ .

فالماء في الجنة لا بد أن يناسب سنخ محيطها من اللطافة .

والماء غير الصافي في الآخرة - كما في :

مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ - ١٤ / ١٦ .

وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ - ١٨ / ٢٩ .

كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ - ٤٧ / ١٥ .

وهذه المياه تناسب محيط جهنم ، وهو محيط منخلع عن النور والسعة والحياة الروحانية والرحمة الإلهية واللذائذ المعنوية .

والصديد: المتمايل عنه لكرهه فيه . والمهل: كل شيء غير خالص .

والماء غير الصافي المادّي - كما في :

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا - ٢٥ / ٥٤ .

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ - ٨ / ٣٢ .

خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ - ٦ / ٨٦ .

فهذا أيضاً ماء لجريانه وميعانه .

فظهر أنّ الماء عبارة عن كلّ شيء يكون مايعاً وفيه جريان، مادياً، أو معنوياً، أو ممّا يناسب عالم الآخرة .

وهو الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ

- ٧ / ١١ .

والمراد بقريئة الخلق، والستّة وليبلوكم: هو الأرض والسموات المادّية، والضمير في عرشه: راجع إلى الخلق، وقد ابنتى واستقرّ هذا البناء الرفيع على الماء المادّي، كما قال الله تعالى:

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - ٣٠ / ٢١ .

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ - ٤٥ / ٢٤ .

وظاهر الخلق: هو في قبال الأمر ويستعمل في المادّيات. والستّة: فيها دلالة على المحدوديّة الزمانيّة. وليبّلوكم: فإنّ الخطاب للناس، فإذا كان النتيجة والتعليل في مورد الناس، يكون الخلق أيضاً مادياً.

وأما تكوّن السّموات والأرض من الماء: فإنّ الماء جسم لطيف مايع فيه استعداد التحوّل إلى أجسام متنوّعة مختلفة.

\* \* \*

ميد :

مصبا - مادّ ميداً من باب باع وميداناً: تحرك، والميدان من ذلك لتحرك جوانبه

عند السباق، والجمع مَيادين مثل شيطان وشياطين. ومادَه مَيْدًا: أعطاه، والمائدة مشتقة من ذلك، وهي فاعلة بمعنى مفعولة، لأنَّ المالك مادَها للناس أي أعطاهم. وقيل مشتقة من مادَ إذا تحرك.

مقا - ميد: أصلانٍ صحيحان: أحدهما يدلُّ على حركة في شيء، والآخر على نفع وعطاء. فالأوَّل - المَيْد: التحرك، ومادت الأغصان تَميد: تمايلت. والمَيْدان: العيش الناعم الرَيان. والأصل الآخر - المَيْد ومادَ مَيْد: أطعم وأنفع. ومادني مَيْدني: نَعَشني. قالوا: وسُميت المائدة منه. قال أبو بكر: أصابه مَيْدٌ أي دُوار عن ركوب البحر. ومدُّته: أعطيته، وأمدته بخير، وامتدته: طلبت خيره. وذهب بعض المحققين أن أصل مَيْد الحركة. والمائدة: الحِوان، لأنَّها تَميد بما عليها، أي تُحْرِكه. وأمَّا قوله (ص): مَيْدٌ أَنَّا أوتينا الكتاب: أي غيرَ أَنَّا، فهو لغة في بيدَ أَنَّا.

مفر - المِيد: اضطراب الشيء العظيم كاضطراب الأرض. وقيل: هو الممتد من العيش، ومِيدان الدابة منه. والمائدة: الطَّبَق الذي عليه الطعام. وقوله: **أنزل علينا مائدةً**، قيل استدعوا علماء.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو حركة مع اضطراب مطلق إلى أيِّ جهة. وبينها وبين موادَّ الموج والمور والميع: اشتقاق أكبر. ومن ذلك المَيْدان والمائدة: فإنَّ الميدان: فيها حركة واضطراب مطلق في المجيء والذهاب وفي ورود المراكب وخروجها ومن تجمع وتراكم وتحرك في الجمعيَّة. والمائدة: فيها تموج وتحرك واضطراب في الأغذية والأطعمة التي في المائدة والطبق.

مضافاً إلى سابقة لكلمتي الميدان والمائدة في سابق اللغات كما في فرهنج

تطبيقي ص ٨٨٠ و ٨٨١ من ج ٢.

وأما مفهوم الإعطاء والإنعام: فكأنّه مأخوذ من المائدة بالإشتقاق الإنتزاعيّ منها، أو باشراب معنى النعمة فيها، فهو تجوّز.

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً - ١٦ / ١٥.

وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً - ٢١ / ٣١.

الرّوَاسِي جمع راسية، ورَسَى يرسو رَسوًا، بمعنى استقرار تامّ لشيء عظيم. فالرّوَاسِي: الجبال المستقرّة التامّة الثابتة.

فالجبال الرّوَاسِي ألقيت في الأرض لحفظها عن الإضطراب في مسيرها واضطراب الساكنين فيها، حتّى لا يختلّ نظمها ونظم الحياة فيها.

والتعبير بالإلقاء أو الجعل: فَإِنَّ الإلقاء فيه لطف وعطوفة، وعبرّ به في مورد الرحمة والنعمة. والجعل فيه إشارة إلى تكوين طبيعيّ، وعبرّ به في مورد العذاب والنقمة، وفي مقابل الكافرين.

قال عيسى بن مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ - ٥ / ١١٤.

هذا في أثر قول الحواريين:

يا عيسى ابن مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ .

وأجاب تعالى بقوله:

قالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ - ٥ / ١١٥.

\* \* \*

مير:

مقا - مير: أصل صحيح هو المير، ومرّت ميراً. والميرة: الطعام له إلى بلده،

وقالوا: ما عنده خير ولا مير.



مصبا - مارَهم مَيراً من باب باع: أتاهم بالميرة، وهي الطعام، وامتازها لنفسه.  
لسا - الميرة: الطعام يمتاره الإنسان. وفي التهذيب: جَلَب الطعام للبيع. وقد مارَ  
عِيالَه وأهلَه يَمِيرهم مَيراً وامتار لهم. والمَيَّار جَالِب الميرة. الأصمعي: مارَه يَموره: إذا  
أتاه بميرة أي بطعام والإمتيار مثله. وجمع المائر مَيَّار مثل كَفَّار. ويقال: مارهم يَميرهم:  
إذا أعطاهم الميرة.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو حركة في جَلَب الطعام إلى بلده أو أهله.  
والإمتيار: اختيار هذا العمل. والمَير: مصدر. والميرة كالجلسة للنوع، أي قسم مخصوص  
من المَير. والجَلَب بفتح الحين: ما يُجَلَب من بلد إلى بلد، فتكون الميرة نوعاً من الجَلَب.  
وبينها وبين موادِّ المور والميد: اشتقاق أكبر، وقد اختلطت استعمالها ومفاهيمها  
في كتب اللغة. كما في قولهم - مارَ يمور، وأمارَ أوداجه، وأمار الشيء بمعنى أذابه،  
ومرَّت الصوفَ بمعنى نقشته: فإنها من المور وقلنا إنه يدلُّ على حركة متردداً.

قالوا يا أبانا ما نَبغي هذه بضاعتنا رَدَّت إلينا ونَميرُ أهلنا ونَحفظ أخانا ونَزدادُ

كيلَ بَعير - ١٢ / ٦٥.

أي أرسل معنا أخانا، فإننا لا نريد إلا جلب المتاع من مصر لأهلنا ونزداد كيل

بعير.



### مَيز:

مصبا - مِزته مِيزاً من باب باع: عزلته وفصلته من غيره، والتشغيل مبالغة.  
وذلك يكون في المشتبهات نحو **لِميز الله الخبيث من الطَّيِّب**. وفي المختلطات نحو

**وامتازوا اليومَ أيُّها المُجْرِمون.** وتميَّزَ الشيءُ: انفصل عن غيره. والفقهاء يقولون: سِنَّ التَّمييزِ: والمراد سِنَّ إذا انتهى إليها عرف مَضارّه ومنافعه، وكأنّه مأخوذ من ميّزت الأشياء.

مقا - ميز: أصل صحيح يدلّ على تزييل شيء من شيء وتزييله. وميّزته تمييزاً ومزته ميّزاً. وامتازوا: تميّز بعضهم من بعض. ويكاد يتميِّز غيظاً، أي يتقطّع. وانماز: انفصل.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تعيين خصوصيات شيء وإبانته عمّا بين الأشياء المشتركة والمتشابهة في جهات، مادّياً أو معنوياً. والفرق بينها وبين موادّ - الفرق، الفصل، القطع، العزل، التزييل، الانفراج، الشقّ: فيلاحظ في الفصل: مقابلته بالوصل وتحقّقه بعده.

= وفي الفرق: مقابلته بالجمع ويتحقّق بعده.

= وفي القطع: مطلق إيجاد حيلولة وفصل بين الأجزاء.

= وفي العزل: تنحية شخص عن أمر كان في جريانه.

= وفي التزييل: تنحّي شيء عن نقطة كان ثابتاً فيها.

= وفي الانفراج: حصول فرجة بين الشيئين.

= وفي الشقّ: حصول انفراج في الجملة سواء حصل تفرّق أم لا.

فالتمييز في المادّيّ المحسوس - كما في:

ما كان الله ليذّر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميّز الخبيث من الطيّب - ٣ /

يراد تعيّن الحبيث من جهة خصوصيات الحبيث وآثاره فيه .  
والتمييز في عالم الآخرة بما يناسبها - كما في :

إلى جهنم يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْحَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ  
فَيُرْكَمُهُ جَمِيعاً - ٨ / ٣٧ .

وامتازوا اليوم أيها المجرمون - ٣٦ / ٥٩ .

سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وَهِيَ تَفورُ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ - ٦٧ / ٨ .

فأهل جهنم والمجرمون ونفس جهنم ليست بما دّبة، بل جسمانية لطيفة تناسب  
عالم الآخرة .

والمراد ظهور آثار الحبيث وتعيّن خصوصيات الجرم، وكذلك ظهور آثار الغيظ  
وتشخصها بتلك الآثار بحيث تعرف بها مشاهدةً .

فظهر لطف التعبير بالمادة دون سائر مترادفات المذكورة .

\* \* \*

ميل :

مصبا - مال عن الطريق يميل مَيْلاً: تركه وحاد عنه . ومال الحاكم في حكمه  
مَيْلاً أيضاً: جار وظلم، فهو مايل، وميَّال مبالغة، ومال عليهم الدهر: أصابهم بحوائجه،  
ومال الحائط: زال عن استوائه، ومال يمال لغة، وممالاً وممَيْلاً في الكل، ويتعدى  
بالمهزة والتضعيف . والميَل بفتح التين مصدر من باب تعب: الإعوجاج خلقه . والميَل  
عند العرب: مقدار مدى البصر من الأرض . والفرسخ عند الكل ثلاثة أميال . والعامّة  
تقول لما يكتحل به ميل، وهو خطأ، وإنما هو مَلْمول .

مقا - ميل: كلمة صحيحة تدلّ على انحراف في الشيء إلى جانب منه، فإن كان

خَلْقَةٌ فِي الشَّيْءِ فَمَيْلٌ، يُقَالُ: مَالٌ يَمِيلُ مَيْلًا، وَالْمَيْلَاءُ مِنَ الرَّمْلِ: عُقْدَةٌ ضَخْمَةٌ تَعْتَزِلُ وَتَمِيلُ نَاحِيَةً. وَالْمَيْلَاءُ: الشَّجَرَةُ الْكَثِيرَةُ الْفُرُوعِ، وَهِيَ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ. وَالْأَمِيلُ مِنَ الرِّجَالِ: يُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَى الْفَرَسِ، فَلِأَنَّهُ عَنِ سَرَجِهِ. وَجَمْعُ الْأَمِيلِ مَيْلٌ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: انْحِرَافٌ عَنِ شَيْءٍ أَوْ إِلَى شَيْءٍ فِي حَقِّ أَوْ بَاطِلٍ، فِي أَمْرٍ طَبِيعِيٍّ أَوْ غَيْرِ طَبِيعِيٍّ. فَهُوَ بِمَعْنَى مُطْلَقِ الْإِنْحِرَافِ. وَمِنْ مَصَادِقِهِ: الْمَيْلُ عَنِ خَطِّ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْحُكْمِ الْحَقِّ، وَعَنِ الْعَدْلِ، وَعَنِ الْخَلِيقَةِ بِالْإِعْوَجَاجِ، وَعَنِ الْإِسْتِوَاءِ فِي الْبِنَاءِ وَالْحَائِطِ، وَمَيْلُ الرَّمْلِ وَتَجْمَعُهُ فِي جَانِبٍ. وَهَكَذَا.

فَإِذَا اسْتَعْمَلْتَ فِي مَعْنَى الْعَدُولِ تَسْتَعْمَلُ بِحَرْفِ عَيْنٍ. وَفِي مَفْهُومِ الرِّغْبَةِ تَسْتَعْمَلُ بِحَرْفِ أَلِفٍ. وَإِذَا أُرِيدَ مُطْلَقُ الْإِنْحِرَافِ وَالْمَيْلُ فِيمَا ثَبَتَ فِيهِ تَسْتَعْمَلُ بِدُونِ وَاسِطَةِ حَرْفٍ.

**وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا - ٤ / ٢٧.**

أَيُّ أَنْ يَتَحَقَّقَ لَكُمْ الْإِنْحِرَافُ عَمَّا كُنْتُمْ فِيهِ، فَإِنَّ مِنْ يَتَّبِعُ شَهَوَاتِ نَفْسِهِ لَا بَرْنَاجٍ مَعِينًا لَهُ فِي حَيَاتِهِ، وَلَا هَدَفَ لَهُ فِي أَعْمَالِهِ وَحَرَكَاتِهِ، فَهُوَ يَتَّبِعُ كُلَّ أَمْرٍ يَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ بِأَيِّ صُورَةٍ، فَلَيْسَ لَهُمْ نَظَرٌ إِلَّا زَوَالَ الثَّبَاتِ وَالطَّمَأْنِينَةَ وَالْإِيمَانَ، وَحُصُولَ الْإِضْطِرَابِ وَالْإِنْحِرَافِ الْمَطْلُوقِ لِلْمُؤْمِنِينَ.

وَفِي ذِكْرِ كَلِمَةِ - عَظِيمًا: إِشَارَةٌ إِلَى وُجُودِ مَيْلٍ مَا فِي قُلُوبِهِمْ.

**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا**

**كَالْمُعَلَّقَةِ - ٤ / ١٢٩.**

فَفِي قَوْلِهِ - كُلَّ الْمَيْلِ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَيْلَ فِي الْجُمْلَةِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ لَا مَنَاصَ مِنْهُ.

وأما تشبيهها بالمعلقة: فإنّ ما يكون معلّقاً بشيء، لا استقلال له في وجوده ولا اختيار ولا قدرة ولا إرادة له بوجه، فهو كالمصلوب، فتكون الزوجة كالمصلوبة.

وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً

واحدة - ٤ / ١٠٢.

عبّر هنا بالميلة الواحدة دون كلّ الميل: فإنّ المطلوب في الحرب هو الميلة دفعة لا بالتدريج ولو كان بكلّ الميل.

ومنشأ هذه الميلة ومقتضيها من العدو: غفلة الطرف المقابل، فإنّ العدو دائماً ينتظر الفرصة.

اللهمّ أحفظنا من سُرور أنفسنا ومن مكايد أعدائنا. وقد تمّ حرف الميم، ويتلوه حرف الهاء. وذلك في العاشر من شهر الربيع الأوّل سنة ١٣٦٤ هـ. ق - يطابق ١٣٦٤/٩/٢ هـ. ش، في بلدة قم المشرفة.



## باب حرف الهاء

ولما كان حرف النون وسبع اللغات، ولا يتم في هذا المجلد، أخرناه إلى المجلد ١٢

ها :

مصبا - هوى: والهاء التي للتأنيث تبقى هاء في الوقف، وفي لغة حمير تُقلب في الوقف تاء، فيقال: تمرة وطلحة. وإذا كان لمفرد مذكّر، قيل: هاء بهمزة ممدودة مفتوحة على معنى خُذ. ومكسوة على هاتٍ، وللاثنين هاءً بألف الشنية، وللجمع هاءً وا بواو الجمع، وللمؤنثة هاءٍ بهمزة مكسورة، وفي لغة أخرى للمؤنثة هائي بمعنى هاتي، وهاءٍ بمعنى هاكٍ وزناً ومعنى، فإذا كان بمعنى الكاف (أي في المخاطب) دخلت الميم، فتقول: هاؤما، هاؤم، وهاؤن في المؤنث. فإذا دخلت التاء والكاف تعين القصر، فيقال: هاتٍ هاتي، هاتا، هاتوا، هاتنّ، وهاكٍ، وهاكٍ، هاكما، هاكنّ. فمعنى التاء: أعطني، ومعنى الكاف: خُذ.

معاني الحروف للرّماني ص ٩١ - ها: ولها مَوْضِعان: أحدهما - أن تكون حرف تنبيه، نحو - ها أنا ذا، جوابٌ لمن قال لك أين أنت؟ وها نحن ذان، وها نحن أولاء، وها أنا ذه، ها نحن تان، ها نحن أولاء، وها أنت ذا، ها أنتما ذان، ها أنتم أولاء، ها أنتِ ذه، ها أنتما تان، ها أنتنّ أولاء، ها هو ذا، ها هي ذه، ها هما ذان، ها هما تان، ها هم أولاء، ها هنّ أولاء.

ومن ذلك: هذا، هذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء.

وفي قولك ها: معنى التنبيه، ولذلك تُنصب النكرة على الحال بعده، نحو - هذا بعلي شيخاً، إن شئت جعلت العامل في الحال معنى التنبيه، وإن شئت معنى الإشارة. والثاني من موضعي ها: أن تكون إسماً من أسماء الفعل، ومعناه خُذ. تقول: ها للواحد والإثنين والجميع، مذكراً ومؤنثاً. ولغة ثانية: أن تقول هاك، هاكها، هاكم. ولغة ثالثة: أن تقول: هاء، هاؤما، هاؤم، هاء، هاؤن - قال تعالى: **هاؤم اقرءوا كتابه**. ولغة رابعة: ها، وهائي.

شرح الكافية للرضي - أسماء الإشارة - ويلحق بها حرف التنبيه يعني ها، وهو يلحق من المفردات أسماء الإشارة كثيراً، لأن أسماء الإشارة تعرّف بما يقترن إليها من إشارة المتكلم باليد أو بمجارحة أخرى إلى المشار إليه، فجيء في أوائلها بحروف يُنبّه بها المتكلم المخاطب حتى يلتفت إليه وينظر إلى أيّ شيء يُشير من الأشياء الحاضرة.

معني اللبيب - الهاء المفردة على خمسة أوجه: أحدها - أن تكون ضميراً للغائب، وتستعمل في موضعي الجرّ والنصب. والثاني - أن تكون حرفاً للغيبة، وهي الهاء في إيّاه، والتحقيق أنّ الضمير إيّا وحدها. والثالث - للسكت، وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرف نحو ما هيّه، وهناه، وأزيدها. والرابع - المبدلة من همزة الإستفهام. والخامس - هاء التأنيث نحو رحمه ونعمه في الوقف.

وها: على ثلاثة أوجه: أحدها - أن تكون إسماً لفعل وهو خُذ، ويجوز مدّها، وتُستعملان بكاف الخطاب وبدونها، ويجوز في الممدودة أن يستغنى عن الكاف بتصريف همزتها تصاريف الكاف، فيقال: هاء، هاؤما، هاؤم، هاء، هاؤما، هاؤن. الثاني - أن تكون ضميراً للمؤنث. الثالث - أن تكون للتنبيه فتدخل على أربعة:



أحدها الإشارة غير المختصة بالبعيد، نحو هذا. والثاني ضمير الرفع المخبر عنه بإسم إشارة، نحو ها أنتم أولاء. والثالث نعت أيّ في النداء، نحو يا أيّها الرجل، وهي في هذا واجبة للتنبيه. والرابع إسم الله في القسم عند حذف الحرف، يقال: ها الله، بقطع الهزمة ووصلها.



## والتحقيق:

أنّ حرف الهاء فيه وجوه:

الأوّل - حرف الهاء مجرّدة ومضمومة: فهو من الضماير للمفرد المذكّر الغائب، ويلحقه عوارض من لحوق علائم التثنية والجمع والتأنيث، بمقتضى تناسب ذلك الحرف، فيؤنّث بلحوق الكسرة والياء، أو الفتحة والألف: فالكسرة والياء: كما هو المتداول في الأفعال وأسماء الإشارة وغيرها، فالكسرة هي الأصل في الدلالة على التأنيث، والياء بمقتضى الاشباع اللّازم، كما في: تضربين واضربي وذِي وفي الأسماء الستة في حالة الجرّ وغيرها.

وأما الفتحة والألف: فبمناسبة كونها ضمير مفعول متّصل، والمفعول يناسبه الفتحة وإشباعها عوضاً عن التنوين، كما في: ضربها، وإيّاها.

والثاني - ها: فهو للتنبيه، ويذكر قبل كلمة أو جملة يقصد فيها تنبيه المخاطب حتّى يتوجّه إلى مضمونها، كما في أسماء الإشارة والنداء.

ويدخل على الضمير، فتقول: ها هو، ها أنت، ها أنا كذلك.

والثالث - ها إسم فعل، فيكون بمعنى حُذ، فيقال: هاك، أي حُذ. وقد تلحق به علائم الإفراد والتثنية والجمع، تشبيهاً بفعل الأمر المخاطب، فيقال: هاء، هاءوا، هاءوا، هاءون، وقد يقال: هاء، هاءوما، هاءوم.

وقد يستعمل بالتاء، فيقال: هاتِ، بمعنى أعطِ.

ولكنَّ الحقَّ أنَّ الهاء فيه بدل عن الهمزة، والأصل آتٍ من الإيتاء كما في هرقت  
وهرجت وهيتاك، والأصل أرقّت وأرقت وإيتاك.

ففي إسم الإشارة - كما في:

قالوا إنَّ هذانِ لساحِرانِ - ٢٠ / ٦٣.

هذانِ خصمانِ اختصموا في ربِّهم - ٢٢ / ١٩.

إني أريدُ أن أنكِحَكَ إحدى أبنيتي هاتينِ - ٢٨ / ٢٧.

إنا همينا قاعدون - ٥ / ٢٤.

في الآيتين الأوليين للثنائية مذكراً. وفي الثالثة للثنائية مؤنثة. وفي الرابعة للمكان.  
وقد ألحقت بها هاء التنييه.

وفي النداء - كما في:

يا أيُّها النَّاسُ، يا أيُّها الرَّسولُ.

وفي الضمير - كما في:

ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم - ٤ / ١٠٩.

وفي الكنايات - كما في:

قيل أهكذا عرشك - ٢٧ / ٤٢.

وفي حقوق علامة الجمع - كما في:

هاؤم اقرءوا كتابيه - ٦٩ / ١٩.

ويقال إنَّ كلمة ها في هذه الصورة إسم فعل بمعنى خُذ.

وبناءً على مَبْنَانَا فِي دَلَالَةِ الْكَلِمَاتِ مِنْ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنَ الدَّلَالَةِ الذَّاتِيَّةِ: أَنَّ كَلِمَةَ هَا تَخْتَلِفُ مَفْهُومًا وَدَلَالَةً بِحَسَبِ كَيْفِيَّةِ التَّعْبِيرِ وَاخْتِلَافِ اللَّحْنِ فِي تَلْفُظِهَا، فَتَدُلُّ عَلَى الْإِيْتَاءِ وَالْإِعْطَاءِ إِذَا كَانَ التَّعْبِيرُ بِالتَّأْنِ وَبِالْقَصْرِ وَالشَّدَّةِ. وَعَلَى الْأَخْذِ وَالتَّنَاوُلِ إِذَا عَبَّرَ مَمْدُودًا وَبِاللَّيْنَةِ وَبِحَالَةِ التَّمَنِّيِّ وَبِلَحْنِ الْإِسْتِدْعَاءِ.

وَعَلَى هَذَا الْجُرْيَانِ كَلِمَةُ التَّنْبِيهِ: فَإِنَّهَا مُتَّصِلَةٌ بِأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ وَنظَائِرِهَا وَمَتَلَفِّظًا بِهَا بِلَحْنٍ يَدُلُّ عَلَى تَعَلُّقِهَا بِمَا بَعْدَهَا: تَدُلُّ عَلَى التَّنْبِيهِ وَالتَّوْجِيهِ.

فَظَهَرَ عِنْدَ التَّدَبُّرِ وَالدَّقَّةِ: أَنَّ اللُّوَاحِقَ (عَلَامَاتِ الْإِفْرَادِ وَالتَّنْبِيهِ وَالْجَمْعِ) إِنَّمَا تَلْحَقُ بِهَا إِذَا كَانَ لِحْنُ التَّعْبِيرِ بِقَصْدِ الْأَخْذِ وَالتَّنَاوُلِ، أَيْ فِي صُورَةِ الْمَدِّ وَاللَّيْنَةِ وَالْإِسْتِدْعَاءِ. وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ إِلَّا الْقَلْبُ السَّلِيمُ الصَّافِي الطَّاهِرُ.



## هبط:

مقا - هبط: كلمة تدلّ على انحدار، وهبط هبوطاً. والهبوط: الحُدُور. وهبَطْتُ أَنَا وَهَبَطْتُ غَيْرِي، وَهَبَطَ الْمَرَضُ لِحْمَ الْعَلِيلِ. وَهَبِيطُ: الضَّامِرُ مِنَ الْإِبْلِ.

مصبا - هبط الماء وغيره هبطاً من باب ضرب: نزل، وفي لغة قليلة: يهبُطُ هُبوباً من باب قعد، وهبطته: أنزلته، يتعدّى ولا يتعدّى، وهبط ثمن السلعة من باب ضرب هبوطاً أيضاً: نقص عن تمام ما كان عليه، وهبطت من الثمن: أنقصت. وربّما عدّى بالهمزة فقيّل أهبطته. وهبطت من موضع إلى موضع آخر انتقلت، وهبطت الوادي هبوطاً: نزلته. ومكّة: مهبط الوحي وزان مسجد. والهبوط مثل رسول: الحُدُور.

مفر - الهبوط: الإنحدار على سبيل القهر، كهبوط الحجر. والهبوط بالفتح:

المُهبط، يقال: هبطت أنا وهبطت غيري. وإذا استعمل في الإنسان: فعلى سبيل الإستخفاف، بخلاف الإنزال كإنزال الملائكة والقرآن والمطر.

الفروق ٢٤٤ - الفرق بين الهبوط والنزول: أنّ الهبوط نزول بعقبه إقامة، ومن ثمّ قيل هبطنا مكان كذا، ومنه اهبطوا مصر، وقلنا اهبطوا منها جميعاً، ومعناه انزلوا الأرض للإقامة فيها ولا يقال: هبط الأرض، إلا إذا استقرّ فيها، ويقال نزل وإن لم يستقرّ.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تنزّل في استقرار، والنظر فيه إلى منتهى النزول وهو الإستقرار في محلّ ثانويّ، كما أنّ النظر في النزول إلى جهة ابتداء النزول من محلّ أوّلّي، ولا يلاحظ فيه جهة استقرار في محلّ.

وأما جهة القهر والإستخفاف: فلا تستفاد من المادّة.

**وإنّ من الحجارة... وإنّ منها لما يهبط من خشية الله - ٢ / ٧٤.**

أي ينحدر من عالي مكانه إلى سافل الجبل، بالتأثر من العظمة وبحصول الخشية الذاتية من نفوذ الجلال فيه.

ثمّ إنّ الخشية هي مراقبة ووقاية مع حصول خوف.

وهذه الآية نظير ما في:

**لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيتَهُ خاشعاً مُتصدّعاً من خشية الله - ٥٩ /**

٢١.

أي بتجلّي عظمة نور القرآن، فإنّ نور القرآن من تجلّيات نور الله. فلما تجلّى

**للجبل جعله دكاً.**

فإذا أثرت الأمور المادّية في المادّيات كالماء والنار والريح والحرارة والبرودة، فكيف لا تؤثر الروحانيّات النافذة اللطيفة.

**قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ - ١١ / ٤٨.**

أي إنزل من السفينة إلى سطح الأرض سالماً وغانماً، واستقرّ فيها. وليس في هذا المورد قهر ولا استخفاف.

**قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ - ٧ /**

١٣.

أي من المقام الذي كنت فيه مع الملائكة الساجدين، والمراد هبوط روحانيّ من مرتبة القرب إلى مرتبة المبعوضيّة، ويدلّ عليه قوله فيما بعد: فَاخْرُجْ، أي أَخْرُجْ عن جماعة الملائكة بعد انحطاط مقام الروحانيّة:

**قَالَ أَخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا - ٧ / ١٧.**

والمراد من السجود أيضاً غاية الخضوع والتذلّل الروحانيّ، فإنّ هذا السجود هو المناسب في عالم الملائكة اللطيفة القدّيسة.

وكما أنّ التكبرّ منتف في عالم الملائكة، كذلك الرياء وإظهار عمل كالسجدة الظاهريّة على خلاف ما في باطنه.

فيظهر أنّ التكبرّ في قبال السجود والخضوع التامّ، وهو أعظم سبب للخروج والهبوط من عالم الطاعة والروحانيّة والخضوع.

ومن علامات الإستكبار: التعادي وكون البعض عدوّاً للآخر، فإنّ العداوة والتعدّي يكشف عن فقدان الخضوع والسجود لله تعالى، فالتعادي كالرياء، فإنّه يدّعي خضوعاً مع تحلّفه وتكبرّه باطناً.

قال أهيطوا بعضكم لبعض عدو ولکم في الأرض مُستقرّ - ٧ / ٢٤ .

فالعداوة في قبال السلامة، والسلامة عنوان أولي في الحياة في الجنة، فإنه من حيث هو عبارة عن اعتدال في ذات الشيء ونظم كامل فيما بين الأجزاء والتنزه عن العيوب:

سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ .

\* \* \*

هباء :

مصبا - هباء: دُقاق التراب، والشيء المنبث - الذي يُرى في ضوء الشمس .

مقا - هبو: كلمة تدلّ على غبرة ورقة فيها. منه الهبوة: الغبرة وهبا الغبارُ

يهبو فهو هابٍ : سطع . والهباء: دُقاق التراب . وهبا الرمادُ: اختلط بالتراب وهمد .

التهديب ٤٥٤/٦ - ابن شميل: الهباء: التراب الذي تُطيره الريح . والهابي من

التراب: ما ارتفع ودقّ . وقال الليث: الهبوة غبار ساطع في الهواء كأنه دخان .

\* \* \*

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادة: ما رقّ ودقّ وارتفع في الهواء من جنس تراب أو

رماد أو حجر أو مثلها، وسواء كان في مادّي أو منبعت من المادة .

وقدِمنّا إلى ما عمَلوا مِن عمَلٍ فجَعَلناهُ هَباءً مَنثوراً - ٢٥ / ٢٣ .

فإنّ العمل إذا لم يكن فيه خلوص وهدف صحيح وعلى طبق البرنامج الحقّ

الإلهيّ كان سعيه عبثاً وعمله خساراً:

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ ... فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ - ١٨ / ١٠٢ .

فالهباء في العمل: هو تشتت الأجزاء وتدققها واختلال نظمها بالكليّة ورفع ثبوتها وتأصلها، كالغبرة المتطيّرة في الفضاء.

ففهوم الهباء هو آخر مرتبة من التشتت، بحيث لا يبقى من الثبوت أثر.

وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا - ٥٦ / ٥ .

أي ينتهي الفتّ والبثّ إلى أن تكون الأجزاء المبعثرة المفتوتة كالهباء، بحيث يرتفع النظم والتشخص والثبوت والتأصل.

وفي الآيتين الكريميتين إشارة إلى تفتت وفناء عالم المادّة، سواء كان من خلق الله المتشخص الكبير كالجبل، أو من عمل الإنسان في جهة مادّية ليس له رسوخ وتأثر في القلب الإنساني الروحانيّ.

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ - ٤٦ / ١٩ .

\* \* \*

## هجد:

مصبا - هجد هُجوداً من باب قعد: نام بالليل، فهو هاجد، والجمع هجود مثل راقد ورقود. وهجد أيضاً: مثل ركع، وهجد أيضاً: صلّى بالليل، فهو من الأضداد.

مقا - هجد: أصيل يدلّ على ركود في مكان، يقال: هجد: إذا نام. والهاجد: النائم، وإن صلّى ليلاً فهو متهجّد، كأنّه بصلاته ترك الهُجود عنه، وهذا قياس مستعمل، كما يقال رجل آثم، فإذا كره الإثم وانتفى منه قيل متأثمّ.

التهديب ٣٦/٦ - قال الليث: هجد القوم: إذا ناموا، وتهجدوا: إذا استيقظوا

للصلاة. وعن أبي عبيدة: الهاجد: النائم، والهاجد: المصلي بالليل. ابن بزرج: أهجدت الرجل أتمته، وهجدته: أيقظته. وقال غيره: وهجدت الرجل: أتمته، والمعروف من كلام العرب: أن الهاجد النائم. وأما المتهدد فهو القائم إلى الصلاة من النوم آخر الليل، وكأنه قيل له متهدد لإلقائه الهجود عن نفسه، كما أنه قيل للعابد متحنث، لإلقائه الحنث عن نفسه وهو الإثم.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو التفرغ من المشاغل المادية بتوجه في سهر أو نوم واستراحة أو عبادة في الله المتعال. والتهجد تفعل ويدل على المطاوعة والإختيار، أي اختيار التفرغ طوعاً في الليل، فإن هذا المعنى لا يمكن تحقق مصداقه إلا في محيط الليل غالباً.

فليست مفاهيم الليل والصلاة والنوم من أجزاء الأصل.

وأما مفهوم إلقاء الهجود: فلا تدل عليه الصيغة.

**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا - ١٧ / ٨٠.**

الضمير راجع إلى البعض المستفاد من الليل، والنافلة حال من التهجد، أي إن هذا التهجد يكون لك من النوافل، والتأنيث باعتبار المدة والحالة - راجع النفل.

وذكر الليل يدل على أن مفهوم الليل غير مأخوذ في المادة.

وإطلاق التهجد من جهة المتعلق: يدل على أن المطلوب مجرد التفرغ، لأي برنامج روحاني، من ذكر أو صلاة أو فكر أو توجه. والمناسب بموضوع التفرغ هو التوجه والتفكير، ثم العبادة البدئية.



ويدلّ على هذا قوله تعالى - **عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً**، فإنّ تفكّر ساعة في محلّ فارغ وقلب خالص يعادل عبادة سنة، بل وسنوات، لا يجابه شهود معارف إلهية وحقائق روحانية.



### هجر:

مصبا - هجرته هَجْرًا من باب قتل: قطعته، والإسم الهجران. وهجر المريض في كلامه هجراً: خلط وهذى. والهجر: الفحش، وهو إسم من هجر يهجر من باب قتل، وفيه لغة أخرى، أهجر في منطقه: إذا أكثر منه حتى جاوز ما كان يتكلّم به قبل ذلك، وأهجرت بالرجل: استهزأت به وقلت فيه قولاً قبيحاً، ورماه بالهاجرات، أي بالكلمات التي فيها فحش، وهذه من باب لابن وتامر. والهجرة: مفارقة بلد إلى بلد غيره. وهذه مهاجرة، أي موضع هجرته.

مقا هجر: أصلان يدلّ أحدهما على قطيعة وقطع. والآخر - على شدّ شيء وربطه. فالأوّل - الهجر: ضدّ الوصل، وكذلك الهجران. وهاجر القوم من دار إلى دار: تركوا الأولى للثانية، وتهجّر الرجل وتمهجر: تشبّه بالمهاجرين. والهجر والهجير والهجرة: نصف النهار عند اشتداد الحرّ، وهجروا: ساروا في ذلك الوقت، وسمّيت هاجرة لأنّ الناس يستكثون في بيوتهم، كأنّهم قد تهاجروا. ومن الباب الهجر: الهديان. والهجر: الإفحاش في المنطق، يقال أهجر الرجل في منطقه. ورماه بالهاجرات، وهي الفضائح، وسمّي هذا كلاًّ لأنّه من المهجور الذي لا خير فيه. ويقولون هذا شيء هجر، أي لا نظير له، كأنّه من جودته ومباينته الأشياء قد هجرها. ويقولون: هذا أهجر من هذا، أي أكرم.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ترك شيء مع وجود ارتباط بينهما. والمهاجرة مفاعلة وتدلّ على استمرار، وهذا المعنى يلازم استمرار الترك بالحركة عنه. وإذا استعملت بحرف إلى: تدلّ على انتهاء الترك والحركة وامتدادهما إليه.

وأما مفاهيم الهدّيان والإفحاش والفضيحة: فباعتبار الخروج عن الحالة الطبيعيّة وتركها بمرض أو غضب أو غيرهما.

والرُّجَزَ فَاهْجُرْ - ٧٤ / ٥.

واهْجُرْنِي مَلِيًّا - ١٩ / ٤٦.

واهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا - ٧٣ / ١٠.

واهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ - ٤ / ٣٤.

يراد الترك مع وجود الرابطة.

وسبق أنّ الترك هو رفع اليد والتخلية مطلقاً.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ٢ / ٢١٨.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ٨ / ٧٢.

الآيتان وأمثالهما تدلّ على مراتب ثلاث من مراتب السلوك إلى الله المتعال:

الإيمان، وترك الدنيا المربوطة، والتوجّه إلى الحياة الروحيّة والمجاهدة فيها بالأموال والأنفس.

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - ٩ / ١٠٠.

وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْنِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ - ٤ / ١٠٠.

فالتعبير بصيغة المفاعلة يدلّ بالمادّة على ترك التعلّق بالحياة الدنيا. وبالصيغة على استمرار ذلك الترك آناً فآناً، فينطبق على السير والحركة إلى الله المتعال. فظهر لطف التعبير بالمادّة والهَيْئَة في هذه الموارد.



### هجع :

مصبا - هَجَع يَهْجَع هُجوعاً: نام بالليل. قال ابن السكّيت: ولا يطلق الهجوع إلا على نوم الليل.

مقا - هَجَع: كلمة تدلّ على نوم، وهَجَع هُجوعاً: نام ليلاً، ولقيته بعد هَجعة.

التهديب ١ / ١٢٩ - يقال: أتيت فلاناً بعد هَجعة، أي بعد نومة خفيفة من أوّل الليل، وقد هَجَع، إذا نام، وقوم هُجوع ونسوة هُجَع وهَوَاجِع. عن ابن الأعرابي: يقال: للرجل الأحمق الغافل عمّا يراد به هَجع وهِجَعَة وهُجَعَة ومِهْجَع، وأصله من الهُجوع وهو التَّوْم. أبو تراب: مضى هَجِيع من الليل وهَزِيع: بمعنى واحد، ابن الأعرابي: هَجَع غَزْثه وهَجاً، إذا سكن. ابن شُمَيْل: هَجَع جوعُ الرجل يَهْجَع هَجعاً، أي انكسر جوعه.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سكون وانكسار في التحرك والإحساس في مادّيّ أو معنويّ.

ومن مصاديقه: النوم الخفيف ليلاً أو غير ليل، والحمق الملازم للسكون في الإحساس، وسكون في نفس الليل بفقدان التحرك فيه، وانكسار تحرك الجوع وسكونه.

فمفهوم المادّة لا اختصاص فيه بالنوم ولا بالليل. ويدلّ عليه قوله تعالى:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ... كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ  
يَسْتَغْفِرُونَ - ٥١ / ١٧.

فالهجوع قيّد بالليل كما أنّ الاستغفار بالسحر، ولا دلالة في المادتين على  
القيدين.

فالمراد مطلق السكون والتوقّف والإستراحة المانع عن التحرك وإعمال القوى  
البدنيّة الظاهريّة والباطنيّة، بنوم أو غيره.

فالمتقي يجاهد في جميع أوقاته، ويسهر في أكثر لياليه، ثمّ يستغفر في أوّل السحر،  
فإنّه يرى نفسه دائماً في ضعف ونقص.

وفي التعبير بالهجوع دون النوم: لطف زائد، فإنّ قلة النوم لا توجب كمالاً وبلاغاً  
إلى ما هو المقصود، وقد يكون السهر خلاف ما هو الحقّ وعلى خلاف الوظيفة اللازمة.



هدّ:

مقا - هدّ: أصل صحيح يدلّ على كسر وهضم وهدم. وهددته هدّاً: هدمته.  
ويرجع الباب كلّه إلى هذا القياس. فالهدّ من الرجال: الضعيف، كأنّه هدّد. وعن  
ابن الأعرابي: الهدّ من الرجال: الجواد الكريم. والجبان هدّ بالكسر، فالجبان هدّ أي  
مهدود، والهدّ: الكريم الهادئ لماله. ومما يجري مجرى الأصوات الهدّة: صوت وقع  
الحائط. والهدهد معروف، وهدهد الحمام: صوت. وهدهدت المرأة إبناً: حرّكته  
لينام.

مصبا - هددت البناء هدّاً: هدمته بشدة صوت، فانهدّ، وهدده وتهدّده: توعّده  
بالعقوبة.

صحا - هَدَّ الْبِنَاءَ يَهْدُهُ هَدًّا: كسره وَضَعَعَهُ. وَهَدَّتْهُ الْمُصِيبَةُ: أوهنت ركنه.  
الأصمعي: فلان يُهَدِّ، إذا أثني عليه بالجلد والقوّة، تقول مررت برجل هَدَّك من  
رجل، معناه أثقلك وصفٌ محاسنه.

لسا - الهَدِّ: الهدم الشَّدِيد والكسر، كحائطٌ يَهْدُّ بِمِرَّةٍ فيهدم والهدّة: صوت  
شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل. والهدد والهدد: الصوت الغليظ.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الهدم الشديد دفعة، سواء كان بكسر أو  
بتضعع أو بانهدام ركن وأساس أو غيره.

وبينها وبين مواد الهدم والهدر والهدل والهطل والهبط: إشتقاق أكبر.

وأما مفاهيم - الكريم والصوت والضعيف والمثقل والجبان: فن لوأزم الأصل،  
ما لم يكن من مصاديق الهدم الشديد.

**وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرِجُ الْجِبَالَ هَدًّا - ١٩ / ٩٠.**

الخَرَّ هو السقوط مع صوت مخصوص، أي تسقط الجبال منهدمة، بأنهم دعوا  
للرحمن وُلدًا، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ وُلدًا.

فإنَّ نظام عالم المادّة إنما هو قائم بالتوحيد ومتقوم بالله الواحد، ولا مؤثر في  
ذلك النظام إلا هو الحي القيوم، فإذا قالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وُلْدًا: فقد افتروا على الله كذبًا،  
وعبدوا إلهًا غير الحق.



**هدم:**

مقا - هدم: أصل يدلّ على حطّ بناء، ثمّ يقاس عليه، وهدّمت الحائط أهديه. والهدّم: ما تهدّم. ومن الباب الهدم: الثوب البالي، والجمع أهدام، ودِماؤهم هدم أي هدر، كأنّها قد هُدمت فلم يُطلب بها.

مصبا - هدمت البناء هدماً من باب ضرب: أسقطته فانهدم، ثمّ استعير في جميع الأشياء، فقليل هدمت ما أبرمه من الأمر ونحوه. والهدّم: ما تهدّم فسقط.

لسا - الهدّم: نقيض البناء، هدمه يهدمه هدماً، وهدّمه فانهدم وتهدّم، وهدّموا بيوتهم، شدّد للكثرة. ابن الأعرابي: الهدم قلع المدر يعني البيوت.

**والتحقيق:**

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نقض وإسقاط مطلق لما يُبنى بأيّ طريق كان وبأيّ كيفة تكون.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، من بناء، أو ثوب منسوج، ودم محترم جارٍ. والتهديم فيه شدّة ومبالغة.

**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا إِسْمُ اللَّهِ - ٢٢ / ٤٠.**

فإنّ المشركين والكفّار والمخالفين لو لم يُدفع نفوذهم وإعمال قدرتهم واستيلاؤهم لكان المسلمون محكومين تحت حكومتهم وأهل الحقّ من الضعفاء مقهورين تحت نفوذهم، فهُدّمت صوامع الرهبانية وبيع النَّصارى وصلوات اليهود ومساجد المسلمين،

وغلِب الكفر على أهل الحقّ.



### هُدْهَد :

لسا - هدد: وَهَدَّهَدَ الطَّائِرُ: قَرَّرَ، وَكَلَّ مَا قَرَّرَ مِنَ الطَّيْرِ هُدَّهَدٌ، وَالْجَمْعُ هَدَاهِدٌ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْهُدُّهُدُ وَالْهُدَاهِدُ: الْكَثِيرُ الْهُدِيرِ مِنَ الْحَمَامِ. وَهَدَّهَدَ الشَّيْءُ مِنْ عُلُوِّ إِلَى سُفْلٍ: هَدَّرَهُ. وَهَدَّهَدَهُ: حَرَّكَهُ.

مقا - هدد: وَمِمَّا يَجْرِي مَجْرَى الْأَصْوَاتِ الْهَدَّةُ: صَوْتُ وَقَعِ الْحَائِطِ. وَالْهُدُّهُدُ مَعْرُوفٌ. وَهَدَّهَدَ الْحَمَامُ: صَوَّتَ.

حياة الحيوان ٦٥٥/٢ - طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة وهو طير منتن الريح طبعاً، لأنّه يفحص (بييض) في الزبل، وهذا عامّ في جميع جنسه، ويذكر عنه أنّه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاج، وقالوا أبصر من هُدْهَد.



### والتحقيق :

أنّ الكلمة إسم لطائر معلوم، وهو أصغر من الحمام له منقار طويل لطيف، وفي رأسه طائفة من الريش، وهو يأكل من الحشرات ويحیی منفرداً ويأوي إلى أوساط الأشجار، وهو حسن الشكل، وهو يُقرقر أي يصوّت بالترجيع في حلقة.

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدَّهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لِأَعْدَبْنَاهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ

- ٢٧ / ٢٢.

ويقول تعالى في ٢٧ / ١٦:

وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء... وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون... فتبسّم ضاحكاً من قولها.

فيها تصرّح بأنّ الله عزّ وجلّ علّمه منطق الطير، وجعل الجنّ والطير والإنس جنوداً وحكومة تحت حكمه وسلطانه.

فإذا كان إحياء الطير من إبراهيم (ع) وعيسى (ع) وتسييح الطير مع داود واقعاً بإذن الله تعالى، فتعليم منطقهم أسهل - راجع الطير.

ثمّ إنّ تعليم الله من الأمور الإلهية التكوينية التي توجد بمجرد إرادته: **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن، فيكون**، فيتحقّق ما هو المراد، ولا يتوقّف إلى أيّ وسيلة وسبب وعلّة كما في عالم الأجسام.

وهذا كما في أنواع الحيوانات والطيور التي بينها ارتباط وتفاهم، وليس علمهم بالكسب والتحصيل، بل بالعلم الوجدانيّ الحضوريّ.

وليس هذا التعليم بأصعب من سائر الخوارق والمعجزات للأنبياء، كما في إلقاء العصا وصوررتها ثعباناً تلقف ما يأفكون.



## هدى:

مصبا - هديته الطريق أهديه هداية، هذه لغة الحجاز. ولغة غيرهم يتعدّى بالحرف فيقال هديته إلى الطريق وللطريق، وهداه الله إلى الايمان هُدىً، والهدى البيان. وهديتُ العروس إلى بعلها هداً فهي هديّ وهديّة، ويُنَى للمفعول فيقال هُديت فهي مهديّة، وأهديتها لغة قيس عيلان، فهي مُهداة. والهدى: ما يُهدى إلى الحرم من التعم ينقل ويخفّف، الواحدة هدية بالثقل والتخفيف. وأهديت للرجل



كذا: بعثت به إليه إكراماً فهو هَدِيَّةٌ بالثقیل لا غیر. وتَهَادَى القومُ أهدى بعضهم إلى بعض. والهُدَى: السیرة، يقال ما أحسنَ هَدِيَه وعَرَفَ هَدِيَّ أمره، أي جِهته.

مقا - هدى: أصلان: أحدهما التقدّم للإرشاد. والآخر بَعَثَ لَطْف. فالأوّل - قولهم هديته الطريق، أي تقدّمته لأرشده. وكلّ متقدّم لذلك هادٍ. وينشعب هذا، فيقال الهدى خلاف الضلالة. تقول: هديته هُدًى. والهادية: العصا، لأنّها تتقدّم مُسكها كأنّها تُرشده. ومن الباب: نظر فلان هَدِيَّ أمره، أي جِهته، وما أحسنَ هَدِيته، أي هَدِيَه. والأصل الآخر - الهَدِيَّة: ما أهديت من لَطْفٍ إلى ذي مَوَدَّة، يقال أهديت أهدِي إهداءً. والمهْدَى: الطَّبَقُ تُهدى عليه. ومن الباب: الهَدِيَّ: العروس. والهدى والهُدِيَّ: ما أهدِي من النَّعم.

الإشتقاق ١٧٢ - هدى يهدي فهو هادٍ، وقد سُميت العنق الهادي لتقدّمها

الجسد.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بيان طريق الرشد والتمكّن من الوصول إلى الشيء، أي دلالة إليه.

فالهداية يقابلها الضلالة. والرّشاد يقابله الغيّ وهو الدلالة إلى الشرّ والفساد، كما أنّ الرّشاد هو الإهداء إلى الخير والصلاح.

والهداية تكون في مادّيّ، أو معنويّ، وفي خير، أو شرّ.

فالهداية المادّيّة - كما في:

وَأَلْتَقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تُنْمِدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ - ١٦ /

أي في معاشهم الدنيويّة وأسفارهم، ثمّ يقول:

**وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ.**

ويمكن أن يراد مطلق الإهتداء، فإنّ الإهتداء في السبيل بتلك الآيات والعلامات الظاهريّة يرشد إلى توجّه واهتداء معنويّ.

والإهتداء المعنويّ - كما في:

**وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا - ٢١ / ٧٣.**

**قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هَوَا الْهُدَى - ٢ / ١٢٠.**

والهداية إلى الشرّ - كما في:

**كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ - ٢٢ / ٤.**

ولا يخفى أنّ الله تعالى وأنبياءه وأوليائه لا يمكن في حقّهم الإضلال والدلالة إلى الشرّ والفساد:

**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ - ٢ / ٢٨٥.**

**وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ - ٤٠ / ٣١.**

**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ - ٢ / ٢٢١.**

**وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ - ٣ / ١٠٤.**

وأما نسبة الإضلال والشرّ إلى الله عزّ وجلّ: فإنّما هي كنسبة العذاب والنار إليه في القيامة، وكنسبة القصاص والمجازاة إليه في الدنيا، فإنّ مجازاة أهل الشرّ والخلاف، وأخذ أهل العدوان والطغيان: إنّما هو عين العدالة والحقّ، والتساهل فيه عون على الظلم والفساد، وتضييع لحقوق المظلومين.

والله لا يهدي القوم الظالمين - ٢ / ٢٥٨.

والله لا يهدي القوم الكافرين - ٢ / ٢٦٤.

والله لا يهدي القوم الفاسقين - ٩ / ٢٤.

إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب - ٤٠ / ٢٨.

فإن الظالم والكافر والفاسق والمسرف الكذاب، ماداموا مباشرين بأعمالهم ولم يتوبوا عنها: فلا اقتضاء فيهم بقبول الهداية، ولا ينتج هدايتهم في هذه الحالة إلا عوناً لهم على الحق.

فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله - ٧ / ٣٠.

ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة - ١٦ / ٣٦.

فإذا ثبت الإنحراف عن الحق والصرراط المستقيم وحق الضلال في فرد: فلا يوجد فيه اقتضاء الهداية، ولو كان في قبال هداية الله أو هداية رسوله المبعوث الداعي إلى الحق.

ثم إن الهداية إما من الله عز وجل، أو من رسوله ومن كتابه:

فالهداية من الله: هي الإيصال إلى المطلوب وتحقق الواقعية، فإن إرادته لا تنفك عن المراد، ولا يمنع مانع ولا يرده راد - فيقول تعالى:

والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم - ٢ / ٢١٣.

نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء - ٢٤ / ٣٥.

ومن يهد الله فهو المهتد - ١٧ / ٩٧.

وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - ٤٢ / ٤٢.

وأما الهداية من رسوله ومن أوليائه ومن كتابه: فهي بمعنى الدلالة إلى المراد وبيان الطريق إلى المطلوب، سواء حصل المطلوب أم لا، فإن إرادتهم في نفسها غير نافذة ولا تؤثر إلا إذا أراد الله عز وجل.

يقول الله تعالى:

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ - ٢٨ / ٥٦.

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ - ٤٨ / ٢٨.

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ - ٢ / ٢٧٢.

وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا أَبَدًا - ١٨ / ٥٧.

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً - ٣١ / ٣.

فظهر أنّ الهداية بمعنى الدلالة وبيان طريق الرشد في جميع الموارد، إلا أنّ ضميمة إرادة الله عز وجل في أيّ مورد يوجب قاطعية وإيصالاً إلى المطلوب وتحقيقه.

ثُمَّ إِنَّ الْهُدَايَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ إِمَّا تَشْرِيْعِي أَوْ تَكْوِينِي:

فالتشريعي كما في:

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا - ٦ / ١٦١.

والتكويني كما في:

رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ - ٢٠ / ٥٠.

وعلى أيّ حال: فالهداية من الله تعالى فيها قاطعية بالنسبة إلى ما يُراد ويطلب،

فالهداية في:

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا - ٣ / ٧٦ .

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى - ٤١ / ١٧ .

يتعلّق بالسبيل وهو المراد، وبالمرتبة الأولى من هداية ثمود.

ومن هذه المطالب المذكورة يعلم معنى الآيات الكريمة:

وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ - ١٦ / ٩٣ .

فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ - ٣٥ / ٨ .

أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ - ٤ / ٨٨ .

إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ - ٧ / ١٥٥ .

فإنّ الهداية أصل أوّلٍ باقتضاء الرحمة الحقّة والرحمانيّة الذاتيّة، وأمّا الإضلال فهو أمر عرضيّ يتصوّر في صورة ثبوت الضلال في الطرف، وفي مورد التعدي والكفر والظلم والفسق.

وأما الهدى والهدية: فباعتبار الدلالة فيها والسوق إلى مطلوب، فكأنّها تهتدي إلى محلّ مقصود.

وَلَا تَخْلُقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ - ٢ / ١٩٦ .

\* \* \*

## هرب :

مقا - هرب: كلمة واحدة، هي هَرَبٌ، إذا فَرَّ. وما له هَارِبٌ ولا قَارِبٌ، أي صادر عن الماء ولا وارد، أي لا شيء له.

مصبا - هَرَبٌ يَهْرُبُ هَرَبًا وَهَرُوبًا: فَرَّ، والموضع الذي يُهْرَبُ إليه: مَهْرَبٌ. وَيَتَعَدَّى بالتثنية فيقال: هَرَّبْتَهُ.

لسا - الهَرَب: الفرار، هَرَب يَهْرُب هَرَبًا: فرَّ، يكون ذلك للإنسان وغيره من أنواع الحيوان. وأهْرَب: جدَّ في الذَّهاب مذعورًا. وقيل أو غيرَ مذعور. وهَرَّب غيره تهريبًا.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو مطلق الحركة السريعة. وسبق في الفرَّ: أنَّه حركة سريعة مُدبراً للتخلُّص عن ابتلاء أو لانكشاف ابتلاء.

وَأَنَا ظَنَّنَا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا - ٧٢ / ١٢.

التعبير من الجنِّ بالظنِّ لفقدان الإيمان القاطع والعلم اليقيني بكونهم عاجزين في قبال إرادة الله عزَّ وجلَّ، وكان في قلبهم إمكان المقابلة بحكم الله تعالى ولو بالهَرَب عن مورد الحكم والتكليف.

وقال تعالى في جواب هذه الأقاويل منهم:

قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا - ٧٢ / ٢٢.

\* \* \*

### هاروت:

مقا - هَرَّت: كلمة تدلُّ على سعة في شيء.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنَّ الكلام في الكلمة قد سبق في مادَّة مرت، لعة وتفسيراً، ولا حاجة إلى إعادتها هنا.

\* \* \*

## هرع:

مقا - هرع: أصل صحيح يدلّ على حركة واضطراب. وأهرع الرجل: ارتعد فرَقاً. وسُمِّي الأحمق هيرعاً لاضطراب رأيه، ويمكن أن الهاء فيه زائدة، فيكون من باب يرع. ومن الباب الهرع: الدمع أو الدم الجاري. وتهرعت الرّماح: أقبلت شوارع. وهم يهرعون إليه، أي يساقون.

مصبا - هرع وأهرع بالبناء فيهما للمفعول: إذا أعجل على الاسراع.

أسا - أهرع الرجل إهرعاً، وهو إسراع في رعدة. ويقال: أقبل الشيخ يهرع. وفلان يهرع من الغضب والبرد والحُمى. ويقال للمجنون والمصروع: مهروع - ومنه فهم يهرعون.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إسراع في الحركة مع اضطراب وتدافع. ومن مصاديقه: الإرتعاد فرَقاً، والأحمق مضطرب الرأي، والدمع أو الدم الجاري مع التدافع، ورعدة من الغضب أو البرد أو الحُمى، والمجنون إذا اضطرب فكره وحركاته، والمصروع الذي فيه رعدة واضطراب.

فقيود الأصل عبارة: عن إسراع في حركة فيها اضطراب وتدافع.

ولما جاءت رُسُلنا لوطاً سيءٍ ... وجاءه قومُه يهرعون إليه ومن قبلُ كانوا

يعملون - ٧٩ / ١١.

أي يتحرّكون ويمشون بسرعة واضطراب وتدافع بعضهم بعضاً ليصلوا إلى بيت لوط.

والتعبير بصيغة المجهول: إشارة إلى أنّهم كأنّ في هذا المشي السريع لا اختيار لهم وكأنّهم يُساقون إليه.

**إِنَّهُمْ أَلْفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ - ٣٧ / ٧٠.**

فإنّ الناس أكثرهم يساقون إلى برنامج آباءهم في الآداب والأعمال والسيره، من دون تعقل وتدبّر وتفكّر.



### هارون:

المعارف ٤٣ - وكان هارون أطول من موسى وأكز لحماً وأبيض جسماً وأغلظ ألواحاً وأسنّ من موسى بثلاث سنين، وكانت في جبهته شامة (العقدة)، وكانت مريم أختها أسنّ منها، وقُبض هارون وهو ابن ١١٧ سنة.

قاموس كتاب - هارون (ساكن الجبل) - وهو أوّل رؤساء الكهنة، وأوّل ولد عمرام، ولم تذكر أيام حياة شبابه في الكتاب المقدّس وأوّل ما ذكر فيه وهو في سنّ ٨٣، وكان فصيح الكلام وشجاعاً، وتوفّي ودُفن في جبل هور المشرف على أراضي فلسطين.



### والتحقيق:

أنّ الكلمة مستعملة في العبريّة والسريانيّة، ومادّتها في العبريّة (هَر) بمعنى الجبل. وهو هارون بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، أخو موسى، وقد ذكر في الكتب المقدّسة فيه ما لا يليق بشأن رجل مؤمن بالله عزّ وجلّ، فكيف بحال نبيّ من الأنبياء، ونذكر هنا إجمالاً ما يشير إليه القرآن الكريم من تجليل مقامه.

١ - إنّه من ذرّيّة إبراهيم النّبّي:



وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ

وموسى وهارون - ٦ / ٨٤.

فإنّ بني إسرائيل من نسل يعقوب، وهو ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل أبو الأنبياء (ص).

٢ - جعله خليفة لموسى (ع) في قومه:

وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين -

٧ / ١٤٢.

يظهر منها أنّ هارون كان أهلاً للخلافة من موسى (ع) في أيّ جهة ظاهرية وروحانية، حتى جعله خليفة في قومه.

٣ - جعله وزيراً لأخيه:

ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً - ٢٥ / ٣٥.

الوزير من يتحمّل عن السلطان أثقال الأمور والتدبيرات، وهو اللائق لإدارة أمور السلطان.

٤ - دعاء موسى وطلبه من الله تعالى أن يلحق هارون به:

وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّني - ٢٨ / ٣٤.

الردء: صيرورة شيء ظهيراً لشيء آخر ليُجبر ضعفه واسترخاءه. والردء في برنامج البعثة الإلهية يلازم الإستعداد والمقام الأسنى.

٥ - إعطاء مقام النبوة من جانب الله عزّ وجلّ:

ونادينا من جانب الطور الأيمن وقرّبناه نجياً وهبنا له من رحمتنا أخاه

هارون نبياً - ١٩ / ٥٣.

يظهر أنّ لحوق هارون به كان بعد النداء من جانب الطور، وكان حين اللحوق نبياً أو بمنصب النبوة المستقلة.

٦ - إرساله مع أخيه إلى دعوة فرعون:

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَاسْتَكْبَرُوا - ١٠ / ٧٥.

ففي هذه الرسالة العظيمة الإلهية كان شريكاً لموسى (ع)، وكان مبعوثاً من الله تعالى.

٧ - ذكره في عداد الأنبياء والمرسلين الذين أوحى إليهم:

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ

وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ - ٤ / ١٦٣.

فكان من الأنبياء والمرسلين الذين أوحى الله إليهم.

٨ - وقد آتاه الله فرقاناً ونوراً:

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ - ٢١ / ٤٨.

الفرقان: نور به يفرق بين الحق والباطل، وهذا مقام روحاني يلزم وجوده في كلّ حركة وعمل. والضياء: جهة الإشراق من المبدأ.

٩ - أرسله الله تعالى بالآيات والسلطان:

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ - ٢٣ / ٤٥.

أي آيات ظاهريّة وروحانيّة وسلطنة ونفوذ معنويّ.

١٠ - منّ الله وسلامه عليه:

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ... وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ... سَلَامًا عَلَىٰ

مُوسَىٰ وَهَارُونَ - ٣٧ / ١١٤.

فقد أشركهما في المنّ وإيتاء الكتاب والتحيّة.

هذه عشر مقامات روحانيّة كليّة قد أعطي هارون بها.

والعجب من الكتب المقدّسة لليهود حيث نسبت فيها أمور موهونة وأعمال كريمة واعتقادات ضعيفة لهذا النبيّ المعصوم، مع أنّهم يقولون بنبوّته وكونه مع أخيه موسى (ع)، والأعجب منه قولهم بأنّ هذه الكتب سماويّة ونازلة للأنبياء. نعوذ بالله من أمثال هذه العصبية العمياء.

راجع في إجمال هذه الأمور المنسوبة، كتاب القاموس المقدّس.



### هزء:

مصبا - هزئت به أهزأ من باب تعب، وفي لغة من باب نفع: سخرت منه، والإسم الهزء وتضمّ الزاي، وتُسكن للتخفيف أيضاً.

مقا - هزأ: كلمة واحدة، يقال: هزئ واستهزأ: إذا سخر.

التهديب ٣٦٩/٦ - قال يونس: إذا قال الرجل هزئت منك، فقد أخطأ، إنّما هو هزئت بك واستهزأت بك. وقال الليث: الهزء: السُخرية، ورجل هُزأ: يهزأ بالناس، ورجل هُزأ: يهزأ به.

الفروق ٢١٠ - الفرق بين المزاح والإستهزاء: أنّ المزاح لا يقتضي تحقير من يمازحه ولا اعتقاد ذلك، ولكن يقتضي الاستيناس بهم، والإستهزاء يقتضي تحقير المستهزأ به واعتقاد تحقيره.

والفرق بين الإستهزاء والسُخرية: أنّ الإنسان يُستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يُستهزأ به من أجله. والسخرية يدلّ عليه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق تحقير وإهانة من دون توجّه إلى جهة، سواء كان بقول أو بعمل.

والإستهزاء بمعنى طلب التحقير بأيّ وسيلة كان بنفسه أو بغيره، فالنظر فيه حصول الإهانة والتحقير. كما أنّ النظر في الهزء إلى مطلق الحقارة وهو إسم مصدر يدلّ على ما يتحصّل من الفعل، كالغسل.

ولا تتخذوا آيات الله هُزُوراً - ٢ / ٢٣١.

وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هُزُوراً - ٢٥ / ٤١.

واتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوراً - ١٨ / ١٠٦.

وإذ قال موسى لقومه... قالوا أتتخذنا هُزُوراً قال أعودُ بالله أن أكون من

الجاهلِين - ٢ / ٤٧.

الهُزُؤُ والهُزُؤُ والهُزءُ بمعنى واحد، كالكُفُو والكُفء. أي المعنى الحديث من حيث هو عارياً عن النسبة كالطُّهر والغُسل. فيراد من الهُزُؤ نفس مفهوم الحقارة والهون والحفّة من حيث هو من دون أن يلاحظ فيه انتساب إلى شيء.

قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون - ٩ / ٦٥.

وما يأتهم من رسولٍ إلا كانوا به يستهزئون - ١٥ / ١١.

يا حسرة على العباد ما يأتهم من رسولٍ إلا كانوا به يستهزئون - ٣٦ / ٣٠.

وهذا من موارد التحسّر والتأسّف العظيم، حيث إنّ الناس لا يتوجّهون إلا إلى الحياة الدنيويّة المادّيّة، وليس للمعنويّات والحقائق والمعارف عندهم من ثمن وقيمة، بل يواجهونها بالإستحقار والإستخفاف، فهم متوغّلون في الجهل والظلمة والهوان

والغفلة.

والتعير بالإستهزاء دون الهزء: إشارة إلى أنّ هذا العمل إنّما يعود ضرره وخسرانه إليهم، ولا يؤثر هذا الطلب منهم إلا في أنفسهم، فليس المتحقق منهم إلا طلب الهزء وإرادته دون التحقير خارجاً.

**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدِّهِمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ - ٢ / ١٥.**

الإستهزاء من الله المتعال في قبال استهزائهم:

**قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ - ٢ / ١٤.**

وهذا مجازاة بمثل ما كانوا مستهزئين.

واستهزاء الله عبارة عن تحقير شأنهم واستخفاف مقامهم وسلب التوفيق والتأييد عنهم وقطع الرحمة والفضل واللطف عنهم، وإملاؤهم حتى يمتدوا في الضلال والطغيان، وهذا غاية التحقير.

**وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ - ١١ / ٨.**

**إِنَّا كَفِينَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ - ١٥ / ٩٥.**

الحقيق هو النزول مع الإحاطة - راجع الحوق.

فظهر أنّ استهزاءهم بالله وبالرسول وبآياته والدين والصلاة، جميعها ترجع إلى الحياة الآخرة وعالم ما وراء عالم المادة.

وقد يحيق بهم ما كانوا به يستهزءون، من مقدّمات الموت، وآثار عالم الآخرة بفناء الدنيا ولذاتها، وظهور صدق قول الله تعالى وصدق أخبار الرسول وصدق أبناء القيامة.

\* \* \*

## هَزَّ:

مقا - هَزَّ: أصل يدلّ على اضطراب في شيء وحركة. وهزرت القنّاة فاهتزّت، واهتزّت النبات، وهزّته الريح، وهزّ الحادي الإبل بحدائه، واهتزّت هي في سيرها. وهزّيز الريح: حركتها وصوتها. ومن الباب: الهزّاهز: الفتن يهتزّ فيه الناس، وسيف هزّهاز وهزّهز: صافٍ حسن الإهتزاز.

مصبا - هَزَزْتَهُ هَزّاً من باب قتل: حرّكته، فاهتزّ.

التهديب - الهزّ: تحريكك الشيء كما تهزّ القنّاة فتضطرب وتهتزّ. تقول: هزرت فلاناً فاهتزّ للخير.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: تحرّك في نفس الشيء ولا نظر فيه إلى انتقال مكاني. كما في اهتزاز القنّاة والنبات وتحرك في الهواء وفي الإبل حتّى يتهبّأ للسير واهتزاز في الفتن.

**وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط** - ١٩ / ٢٥.

يراد مطلق تحرك في الجذع وحصوله في نفسه، وليس النظر إلى تحريك شديد، ولا حاجة إليه، بل المنظور تحقّق الإمتثال بالأمر بالهزّ الخفيف في الجذع، مع أنّ المرأة الضعيفة الفارغة لا تستطيع أن تحرك الجذع شديداً. وسقوط الرطب اثر الإرادة والإجازة من الله عزّ وجلّ بشرط الهزّ.

**وألق عصاك فلما رآها تهتزّ كأنّها جانّ وليّ مدبراً** - ٢٧ / ١٠.

يراد مطلق تحرك وحصول اهتزاز في نفس العصا، وهذا الإهتزاز في المرحلة

الأولى وبدون مقدّمة وأسباب وعمل، يوجب شدّة خوف ووحشة، حيث لا يعرف عاقبة هذا الإهتزاز وإلى أين ينتهي.

**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ - ٢٢ / ٥.**

أي اهتزّت الأرض في نفسها وفي أجزائها كالتموّج الخفيف والإضطراب في ذرّات التراب والطين، وبهذا تحصل الحياة في التراب والأرض وتولّد نباتاً. فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد.



## هزل:

مقا - هزل: كلمتان في قياس واحد، يدلّان على ضعف. فالهزل: نقيض الجدّ. والهزال: خلاف السّمَن. يقال: هزلتُ دابّتي وقد هزلت. وهزل في منطقه. وأهزل: وقّع في ماله الهزال.

مصبا - هزل في كلامه هزلاً من باب ضرب: مزح، وتصغير المصدر هزّيل، وبه سُمّي. والفاعل هازل، وهزال مبالغة. وهزلتُ الدابّة أهزّها أيضاً من باب ضرب، هزّلاً: أضعفتها بإساءة القيام عليها، والإسم الهزال، وهزلت فهي مهزولة، فإن ضعفت من غير فعل المالك قيل: أهزل: وقع في ماله الهزال.

أسا - أهازل أنت أم جاد؟ وهو يهزل في كلامه، وشاة هزيل وشاء هزلي، وجمل مهزول وإبل مهازيل، وبه هزال وهزيلة، وفشت الهزيلة في الإبل. وهزّها صاحبها وهزّها. وأهزل القوم: هزلت دوابهم.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الجدّ والفصل الذي يكون فيه إحكام

وإتقان. فيكون الهزل بمعنى الاضطراب والتزلزل والهون الذي ليس فيه تثبت.

ومن مصاديقه: الهزال إذا تزلّق عن الإحكام في البدن أو عن السلامة والصحة أو عن السّمن. والهزل إذا سقط عن مرتبة الجِدِّ وفصل الخطاب والقاطعيّة والإبانة.

**إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ - ٨٦ / ١٤.**

فالقرآن كالقيامة والقاطعيّة الحقّة التي اوتيت داود عليه السّلام، قال تعالى:

**هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ - ٣٧ / ٢١.**

**وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضْلَ الْخِطَابِ - ٣٨ / ٢٠.**

**كِتَابٌ فَصَّلْتَ آيَاتِهِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا - ٤١ / ٣.**

**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ - ١١ / ١.**

فالهزل ما يكون فيه تزلّق عن الإحكام، وفيه سقوط عن مرتبة الفصل والتبيين، وفيه نوع هوان وضعف واضطراب.

فظهر لطف التعبير بالمادّة، فإنّ فيها دلالة على السقوط والتزلّق، وعلى انتفاء الإحكام والفصل والتبيين.

وبين المادّة وموادّ الهزّ والهزء والهزء: اشتقاق أكبر.

\* \* \*

## الهزم:

مقا - هزم: أصل صحيح يدلّ على غمز وكسر، فالهزم: أن تغمز الشيء بيدك فينهزم إلى داخل، كالقنّاءة والبطيخة، ومنه الهزيمة في الحرب. وغيث هزيم: متبعق. وهزيم الرعد: صوته، كأنه يتكسر، من قولهم: تهزم السّقاء: يبس فتشقق. ومن الباب اهتزمت الشاة: ذبحتها. والهزيمة: ما تطامن من الأرض.



مصبا - هزمتُ الجيش هزماً من باب ضرب: كسرتُه، والإسم الهزيمة. والهزيمة: التُّقرة في صخر وغيره، ومنه قيل للتُّقرة من الترقوتين هزيمة، والجمع هزمات مثل سجدات.

التَهْدِيبُ ١٦٠/٦ - قال الليث: الهزم: غمزك الشيءَ تَهْزِمْه بيدك فينهزم في جوفه، وكذلك القربة تنهزم في جوفها. والإسم الهزمة والهزيمة، والجميع الهزوم. وغيث هزم: متهزّم لا يستمسك كأنه متهزّم عن مائه، وكذلك هزيم السحاب. الليث: هُزِمَ القوم في الحرب، والإسم الهزيمة والهزيمى. وأصابتهم هازمة من هوازِم الدهر، أي داهية كاسرة. وقال أبو إسحاق: وأصل الهزم في اللغة: كسر الشيء وثني بعضه على بعض. التَّبَعُّق: التشقق والإندفاع.

التَّطَامِن: الإنخفاض.

التُّقرة: ثقبه النحر وإنخفاض في شيء.

التُّقرة: التُّلْمَة ونُقرة النحر بين الترقوتين.

الترقوتان: العظمان في أعلى الصدر.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو شدّ وضغط إلى أن تنكسر هيئة الشيء وصورته، سواء كان بيد أو بجرّيان طبيعيّ أو بقوة خارجية. ومن مصاديقه: غمز الشيء باليد إلى داخله. والإنهزام في الجيش بورود إنكسار وضعف في جملته. وتهزّم في السقاء حتّى يبیس ويتشقق. وهزيمة في الأرض بحصول انخفاض وانغماز طبيعيّ فيها. ومثله التُّقرة في صخرة والتُّقرة في الترقوة.

ومن آثار الأصل: التَكْسَر، التَصَوّت، الدَاهِيَة، الهَرْب.

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ - ٢ / ٢٥١.

أي فصاروا منكسرين ومنغمزين بغمز أصحاب طالوت، حتّى قتل داوُد جالوتَ بعد حصول الإنغماز فيهم. وهذا يدلّ على أنّ الهزم ليس بمعنى الهرب.

فَلَيْرَتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ جُنْدًا مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ - ٣٨ / ١١.

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ - ٥٤ / ٤٥.

أي هؤلاء المكذّبون الكافرون جُند ضعيف في مقامهم الذي تحزّبوا فيه، وهو في الحقيقة مغموز مكسور، فإنّه لا ظهير له من الله عزّ وجلّ، وليس مستنداً إلى حقّ.

وهؤلاء الكفّار المجتمعون المتحزّبون يكونون مهزومين مغموزين، ثمّ يولّون أدبارهم ويفرّون عن معركة القتال.



## هَشَّ:

مصبا - هَشَّ الرجلُ هَشًّا من باب قتل: صال بعصاه. وهَشَّ الشجرةَ هَشًّا أيضاً: ضربها ليتساقط ورقها، وهَشَّ الشيءَ يَهَشُّ من باب تعب هَشاشة: لأن واسترخى، فهو هَشٌّ. وهَشَّ العودُ يَهَشُّ أيضاً هُشوشاً: صار هَشًّا أي سريع الكسر. وهَشَّ الرجلُ هَشاشة: إذا تبسّم وارتاح.

مقا - هَشَّ: أصل صحيح يدلّ على رخاوة ولين. والرَّخو اللَّينُ هَشٌّ، ومنه رجل هَشٌّ: طلق المُحَيّا. والفرس الهَشُّ: الكثير العرق. وشاة هَشوش: ثرّة. ومن الباب هَششتُ الورق هَشًّا: خبّطته بعصاً.

أَسَا - شَيْءٌ هَشٌّ : رِخْوٌ لَيِّنٌ . وَهَشَشْتُ الْوَرَقَ عَلَى الْغَنَمِ : خَبَطْتَهُ خَبْطاً بَرَفِقٍ .  
وَمِنَ الْمَجَازِ : فَرَسٌ هَشٌّ : غَيْرُ صَلُودٍ . وَنَاقَةٌ هَشْوُوشٌ : ثَرُورٌ . وَرَجُلٌ هَشٌّ ، وَهُوَ يَهْشُ  
إِلَى إِخْوَانِهِ .

التَهْذِيبُ ٣٤٧/٥ - قَالَ اللَّيْثُ : الْهَشُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ رِخَاوَةٌ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ :  
هَشًّا فَوَادُهُ ، أَيَّ خَفِيفًا إِلَى الْخَيْرِ ، وَالْهَشُّ : جَذَبَكَ الْغُصْنَ مِنَ الشَّجَرِ إِلَيْكَ . وَقَدْ هَشَشْتُ  
أَهْشُّ : إِذَا خَبَطَ الشَّجَرَ فَالْقَاهُ لْغَنَمِهِ . قَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - **وَأَهْشُّ بِهَا** : أَيَّ  
أَضْرَبُ بِهَا الشَّجَرَ الْيَابِسَ لِيَسْقُطَ وَرَقُهَا . ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : هَشَّ الْعَوْدُ هَشْوَشًا : إِذَا  
تَكَسَّرَ .

المُحَيَّبُ : الْوَجْهَ .

تَرَّةٌ : غَزِيرَةُ اللَّبَنِ .

خَبَطْتَهُ : ضَرَبْتَهُ وَنَفَضْتُ وَرَقَ الشَّجَرَةِ .

الصَّلُودُ : بَطِيءُ الْعَرَقِ .



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ : هُوَ رِخَاوَةٌ تَوْجِبُ فَيضَانَ مَا فِيهِ . وَمِنْ مَصَادِقِهِ :  
الرَّجُلُ اللَّيِّنُ الْخَيْرُ . الرَّجُلُ طَلِقَ الْوَجْهَ لَيِّنٌ الْعَرِيكَةُ . الْفَرَسُ فِيهِ رِخَاوَةٌ غَيْرُ صَلُودٍ .  
النَّاقَةُ غَزِيرَةُ اللَّبَنِ ، التَّلِينُ وَإِسْقَاطُ الْوَرَقِ .

**هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهْشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي** - ٢٠ / ١٨ .

الْهَشُّ قَدْ يَسْتَعْمَلُ مَتَعَدِّيًا بِوِاسِطَةِ الْبَاءِ أَوْ بِلَا وَاسِطَةٍ . وَالْمُرَادُ هُنَا إِرْخَاءَ فِي  
الشَّجَرَةِ بِضَرْبٍ أَوْ ثَنِيٍّ أَوْ جَذْبٍ أَوْ غَيْرِهَا حَتَّى تُسْقَطَ أَوْرَاقُهَا أَوْ أَغْصَانًا زَائِدَةً لِيَبْتَنَ  
مِنْهَا .

فالهش لا يختصّ بمعنى إسقاط الورق. والأصل ما ذكرناه، وفيه قيدان: الرخاوة، والإفاضة منه.

وبينها وبين موادّ الهشو - المزاح، الهشم - الكسر، الهشل - درّ اللّبن، الهشر - حلب اللّبن، الهبش - الجمع والجلب، الهجش - الإثارة، والهمش - الجمع. الهيش - الهيجان: إشتقاق أكبر.



### هشم:

مصبا - هشم - كسر الشيء اليابس والأجوف، وهو مصدر من باب ضرب، ومنه الهاشمة: وهي الشجّة التي تهشم العظم، وباسم الفاعل سمّي هاشم. والهشيم من النبات المتكسر ولا يقال له هَشِيم وهو رطب.

مقا - هشم: يدلّ على كسر الشيء الأجوف وغير الأجوف، هشمته هشماً. والهاشمة: الشجّة تهشم عظم الرأس، ومُجمَع على أنّ هاشماً سمّي به لأنّه هشّم الثريد، وإسمه عمرو. ورجل هَشِيم: ضعيف البدن. وربّما قالوا: تهشم فلان على فلان، أي تعطف، وهو من الباب. واهتشم ما في ضرع الناقة: احتلبه.

لسا - الهشم: كسر ك الشيء الأجوف واليابس. وقيل هو كسر العظام والرأس من بين سائر الجسد. وقيل هو كسر الوجه. وقيل هو كسر الأنف. وقيل هو كسر القيض. قال اللحياني: هو في كلّ شيء. هشمه فهو مهشوم وهشيم، وهشمه وقد انهشم وتهشم. والهشيم: النبت اليابس المتكسر، والشجرة البالية.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إصابة يوجب زوال الصحّة والتاميّة وانتفاء

الفائدة المقصودة من الشيء، سواء كان بضرب أو كسر أو يُبس أو بلياً أو غيرها.  
ومن مصاديقه: كسر الشيء يابساً أو أجوفاً أو غير أجوف. والشجّة في العظم.  
والتكسّر في النبات وفي البدن. والشجرة البالية. والتخصيص بهشيم المحتظر، أو بهشيم  
تذروه الرياح، كما في القرآن المجيد: فلا وجه له، وإنما هو من باب ذكر مصداق من  
الأصل المطلق.

فاختَلَطَ به نَبَاتُ الأَرْضِ فأصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيحُ - ١٨ / ٤٥.

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ المَحْتَظَرِ - ٥٤ / ٣١.

الدّرو: يقال ذرى يذرو ذرواً، هو التفريق والإطارة. والمحظر والإحتظار: بمعنى  
المنع والحجر والحبس. والمحظيرة: ما حال بينك وبين شيء، والموضع الذي يُحاط عليه،  
والمحتظر: من يتخذ حظيرة.

الدّرو من آثار الهشم في النباتات الضعيفة والكلأ. وأخذ المحتظر وجمعه في  
الأشجار حتى يتخذها المحتظر لبناء الحظيرة لأنعامه أو لنفسه.

والآية الأولى تمثيل للدنيا وحياتها من حيث هي إذا لم يكن فيها وجه لله  
تعالى، فهي فانية هالكة كالنبات الهشيم تذروه الريح.

والآية الثانية تمثيل لعاقبة من يعتمد على الدنيا ولا يتوجه إلى الحياة الآخرة،  
فلا يستفاد من وجوده إلاّ بلحاظ الهشيمية.

والهشم في الموردين أعمّ من أن يكون بكسر أو بإصابة، وفي شيء يابس أو  
أجوف أو غيرهما، بل الظاهر تحقّق الهشيمية فيها بإصابة حادثة خارجية سماوية أو  
طبيعية.



## هضم:

مصبا - هَضَمَهُ هَضْمًا من باب ضرب: دفعه عن موضعه، فانهضم. وقيل هضمه: كسره. وهضمه حقّه: نقصه. وهضمت لك من حقّي كذا: تركت وأسقطت.

مقا - هضم: أصل صحيح يدلّ على كسر وضغط وتداخل. وهضمت الشيء هضمًا: كسرتة. والهاضوم: الذي يهضم الطعام، وأراه مولدًا. وامرأة هَضِيمَةُ الكَشْحِين: لطيفتها، كأنّهما ضُغِطَا. والهَضَم: إنضمام أعلى البطن، وهو في الخيل عيب. والطلّع الهَضِيم: الداخل بعضه في بعض. والأهضام: بطون من الأودية سمّيت بذلك لغموضها، الواحد هِضْم.

التهديب ١٠٤/٦ - قال الليث: الهاضم: الشادخ لما فيه رخاوة ولين. وقال الفراء في - ونخلٍ طَلَعَهَا هَضِيم: الهَضِيم مادام في كوافيره. والهَضِيم: اللين، واللطيف، والنضيج. ابن الأعرابي: هَضِيم: مريء. وقيل ناعم. وقيل مُنْهَضِم مُدْرِك. وقال الزجاج: الداخل بعضه في بعض.

أسا - هَضَم الشيء الرِّخْو: شدخه (غَمَزَه) وكسره. وسقطت الثمرة من الشجرة، فانهضمت وتهضّمت، وهضمتها بيدي. وقصّب مهضوم ومهضّم: عُزِمَ حتى كاد يَشْدَخ. ومن المجاز: كَشْحُ مهضوم ومُهَضَّم وهَضِيم وأهضّم. وفي كَشْحِه هَضَم. ورأيتُه متَهَضِّمًا: متكسّر الوجه من الحزن، ومعدة هَضُوم. وهضمت المرأة من مهرها لزوجها: إذا وهبت له منه شيئًا.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو غمز للشيء في ذاته حتى يحصل له تحوّل

واندقاق. ومن مصاديقه: تهضم في الطعام، وانكسار في الوجه، أو في المهر، أو في الحق. وغمز في الشيء بنقص أو ظلم أو إذلال أو غيره. وانضمام في الكشح أو في أعلى البطن. وطلع النخل الهضم. وانخفاض في الوادي. ولازم أن يلاحظ قيود الأصل، وإلا فهو تجوز.

وبينها وبين موادّ الهتم، والهزم، والهزم، والهسم، والهسم، اشتقاق أكبر، وفي كلّ منها نوع من التكرس.

**وَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا - ٢٠ / ١١٢.**

الظلم هو التعدي والتأثير في الشيء من خارج. والهضم التأثير والغمز حتى يحصل انغماز وتحوّل في ذاته. كتحصّل ضعف أو انكسار أو بطلان أو شرط زائد أو فوت شرط أو انتفاء اقتضاء، ممّا يترأى في الأمور الخارجيّة والمعاملات العرفيّة.

فالمؤمن في رابطة أعماله الصالحة ونتائجها وآثارها: لا يخاف عن توجّه ظلم أو حصول هضم وغمز.

نعم إنّ الطرف المقابل حاكم غنيّ قادر عادل مطلق.

**وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا - ٢٦ / ١٤٨.**

أي أول مرتبة من التمر يطلع هو لطيف دقيق وفيه ضغطة يدخل بعضه بعضاً كأنّها مغموزة. والنظر إلى سوء استفادتهم من هذه الخيرات، يقول: **أَتُتْرَكُونَ فِيهَا هَاهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ.**

وأما تخصيص الطلع بالذكر: فإنّ الطلع في أغلب الأثمار فيه صلابة وخشونة وغير ملائمة في الطعم والمذاق.



## هطع :

مقا - هطع : أصيل يدلّ على إقبال على الشيء وانقياد . يقال : هطع الرجل على الشيء ببصره : أقبل . وأهطع البعير : صوّب عنقه منقاداً . وأهطع : أسرع .

صحا - هطع الرجل : إذا أقبل ببصره على الشيء ولا يقلع عنه ، يهطع هطوعاً ، وأهطع : إذا مدّ عنقه وصوّب رأسه . وبعير مُهطع : في عنقه تصويب خِلقة . وأهطع في عدوه : أي أسرع . والهطّلع : الرجل الطويل الجسيم .

لسا - هطع وأهطع : أقبل ببصره فلم يرفعه عنه - **مُهطعين مُتّنعين رؤوسهم** - قيل : المهطع الذي ينظر في ذلّ وخُشوع . والمُتّنع الذي يرفع رأسه ينظر في ذلّ . وهطع وأهطع : أقبل مسرعاً خائفاً . وقيل نظر بخُشوع - عن ثعلب : وقيل مدّ عنقه وصوّب رأسه .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رفع الرأس ومدّ العنق ورفع البصر وشخصه . وهذا علامة التحيّر والإنتظار والدهشة .

وأما مفاهيم - الإقبال والإنقياد والإسراع والذلّ والخشوع والخوف : فنن آثار الأصل .

**إنّما تؤخّروهم ليوم تشخص فيه الأبصار مُهطعين مُتّنعين رؤوسهم لا يرتدّ إليهم طرفهم وأفئدتهم هواءً - ١٤ / ٤٣ .**

الإقناع : تطبيق الحياة بما في إمكانه ، وأثره الخُشوع وظهور حالة التسليم



والانقياد. وليس في الإقناع معنى خفض الرأس حتى يخالف مفهوم الإهطاع، فالإقناع حالة قلبيةّة.

وشخص البصر، ومدّ العنق، والإقناع، وعدم ارتداد الطرف، وهواء الأفتدة: تدلّ على التحيرّ والإنتظار والدهشة.

**يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ - ٥٤ / ٨.**

يرفعون رؤوسهم ويمدّون أعناقهم ويسيروا إلى جانب من يدعوهم، ويقول الكافرون هذا يومٌ عسيرٌ - من غاية التحيرّ.

وهذه الحالة تشاهد فيهم بعد خروجهم من الأجداث وبعد الدعوة.

**فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ - ٧٠ / ٣٦.**

أي فما لهم في مقابلك متحيرين عن مشاهدة حالاتك وأعمالك وأقوالك، ولا يتوقّفون عندك ليتفكّروا في جريان حياتك وأمورك ودعوتك، بل يتفرّقون ويُعرضون عنك.

ولا يخفى أنّ هذه القيود التي في الآيات، قد يذكر بعضها في بعض كتب اللغة، كما هو دأبهم، من دون أن يتوجّهوا إلى الحقيقة. فإنّ القيود وخصوصيات المورد غير داخلية في مفهوم الأصل.

\* \* \*

**هلع:**

مصبا - هلع هلعاً: جزع، فهو هلع وهلوع.

مقا - هلع: يدلّ على سرعة وحدّة. وناقّة هلواع: حديدة سريعة. ونعامّة

هالغ كذلك. ومنه الهلّع في الإنسان: شبه الحيرص. ورجل هلع وهلوع.

لسا - الهلّع: الحرص. وقيل: الجزع وقلة الصبر. وقيل: هو أسرع الجزع وأفحشه. والهلّاع والهلّاع: كاهلوع. ورجل هلّع وهالّع وهلّوع وهلّواع وهلّواعة: جزوع حريص. والهلّع: الحزن. والهلّع: الحزين. **خُلِقَ هَلْوَعًا**: قال معمر والحسن: هو الشّره. وقال الفرّاء: الضّجور. وهلّع: جاع. والهلّع والهلّاع والهلّعان: الجُبْن عند اللقاء.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تمايل إلى تنعم وتلذذ. وأمّا الجزع، والسرعة، والحذّة، والحرص، وقلة الصبر، والحزن، والتضجّر، والجُبْن: فمن آثار الهلّع. فإنّ الهلّوع يحصل له الحرص والمسارة وقلة الصبر: في صورة التمايل. والجزع والتضجّر والحزن: إذا بئس عن التّنعّم.

والشّره: تمايل شديد مطلق. والجوع باعتبار الميل إلى الطّعام.

ولا يخفى أنّ الجزوع في الآية الشريفة أوجب اشتباهاً في معنى الهلّوع، فيتخيّل أنّ الهلّوع فسّر به، مع أنّ المراد ذكر الأثر في الهلّع، وهو إمّا الجزع أو المنع.

**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلْوَعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ** - ٧٠ / ١٩.

فالجزع والمنع من آثار الهلّع في الإنسان، وهما يظهران للإنسان الهلّوع عند رؤية الشرّ أو الخير، ولا يصحّ تفسير الهلّع بالجزع ولا بالحرص ولا بالضجر ولا بالحزن: فإنّ الإنسان غير مخلوق عليها فطرةً.

واستثني من الجزوع والمنوع: المصلّون فإنّ المصلّي يرتبط قلبه بعالم النور

ويتوجّه إلى الله تعالى وينقطع عن التعلّقات المادّيّة والتنعمّات والإلتذّادات الدنيويّة، فلا يحصل لهم جزع ومنع.

وأما خلق الإنسان على الهلّع: ليحصل له استعداد التمايل إلى التنعمّات والإلتذّادات الروحانيّة الحقيقيّة.



## هلك :

مقا - هلك: يدلّ على كسر وسقوط. منه الهلاك: السقوط، ولذلك يقال للميّت هلك. واهتلكت القطة خوف البازي: رمّت بنفسها على المهالك. والهلك: الشيء الهالك. والهلك: المهويّ بين الجبلين.

مصبا - هلك الشيء هلكاً من باب ضرب وهلاكاً ومهلكاً بفتح الميم وأما اللّام فثلثة، والإسم الهلك مثل قفل. والهلكة مثال قصبة بمعنى الهلاك. ويتعدّى بالهمزة فيقال أهلكته، وفي لغة لبني تميم يتعدّى بنفسه فيقال هلكته.

التهذيب ١٤/٦ - قال الليث: الهلك: الهلاك. أبو عبيد يقال: الهلك الهلك والملك والمملك. أبو زيد: الإهتلاك رمي الإنسان نفسه في تهلكة، و التهلكة: كلّ شيء يصير عاقبته إلى الهلاك. الأصمعي: تهالك فلان على المتاع والفراس: إذا سقط عليه، ومنه تهالك المرأة.

الفروق ٨٤ - الفرق بين الإهلاك والإعدام: أنّ الإهلاك أعمّ من الإعدام، لأنّه قد يكون بنقض البنية وإبطال الحاسّة وما يجوز أن يصل معه اللذة والمنفعة. والإعدام نقيض الإيجاد.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الحياة، وهو أعمّ من المات والفناء، وهو سقوط عن الحياة، أي انقضاء الحياة، والحياة في كلّ شيء بحسبه.

وسبق أنّ الفناء: زوال ما به قوام الشيء من خصوصيّاته، وهو قبل الإنعدام فإنّه زوال ذات الشيء بالكلّيّة.

وقلنا إنّ الموت هو انتفاء الحياة، وهو يتحقّق بانتفاء أمرين: إمّا بحدوث اختلال وفساد في أجزاء الموضوع وفي نظمها. أو في حالة ارتباط الروح وتعلّقه بينه وبين مبدئه الذي منه النفخ.

فظهر أنّ الحياة هو تحقّق النظم بين أجزاء الشيء ووجود الشرائط فيه. أمّا مقابلة الحياة والهلاك - فكما في:

**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ - ٨ / ٤٢.**

وأما الهلاك في الجمادات - فكما في:

**أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ - ٦ / ٩٠.**

وأما في النباتات - فكما في:

**أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ**

**يَظْلَمُونَ - ٣ / ١١٧.**

وفي الحيوان - كما في:

**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ - ٢ / ٢٠٥.**

والنّسل من كلّ حيوان.

وفي الإنسان - كما في:

رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَايَايَ - ١٥٥ / ٧.

وفي الطوائف - كما في:

وَأِنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى - ٥٣ / ٥٠.

وفي البلاد - كما في:

فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا - ٤٥ / ٢٢.

وفي القرون - كما في:

أَوْ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ - ٣٦ / ٣١.

فالهلاك في كلٍّ من هذه الطبقات عبارة عن زوال الحياة وانتقضائه، بوجود اختلال ونقض في نظم الأجزاء بأيِّ سبب كان.

سواء كان السبب في حدوث الهلاكة أمراً طبيعياً: كما في صورة الموت الطبيعي:

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ ... حَتَّى إِذَا أَهْلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا - ٤٠ /

٣٤.

إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَكَدُّ لَهُ أُخْتٌ - ٤ / ١٧٦.

والتعبير بالهلاكة دون الموت: ليعمَّ الموت فإنَّ الموت إنتفاء الحياة مجريان

طبيعي.

أو مجدوث إبتلاءات غير ملائمة - كما في:

تَفْتَنُوا تَذَكَّرْ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ - ١٢ / ٨٥.

أو مجادثة سماوية - كما في:

كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ - ١١٧ / ٣ .

أو بأخذ وعقوبة من الله عزّ وجلّ - كما في:

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا - ١٠ / ١٣ .

ثمّ إنه قد تستعمل المادّة في الأمور المعنويّة - كما في:

مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ - ٦٩ / ٢٩ .

وقد يراد منه مطلق الهلاكة كيفاً وكماً - كما في:

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - ٢٨ / ٨٨ .

فالآية تشمل هلاكة كلّ شيء، والشيء يُطلق على كلّ ما يصحّ أن يُطلب، من موضوع أو حكم أو عمل، ومن أيّ نوع من الموجودات.

ويستثنى منه وجه الله، أي ما يواجهه به الله، وهو ما يكون مظهراً ومِرآةً لصفاته الجلالية والجمالية، كالأنبياء المرسلين والأئمّة والخلفاء المعصومين والأولياء من المؤمنين الكاملين الذين بلغوا مراحل اللقاء والفناء والإخلاص التامّ.

وقلنا إنّ الهلاك: انقضاء الحياة باختلال في نظم أجزاء الشيء، وهو أعمّ من الممات والفناء.

فإنّ الموجود الممكن في معرض الفناء والزوال، وهو من حيث هو لا ثبات ولا بقاء له، ويستمرّ حياته إلى أجل معيّن محدود، فهو على الأصل زائل وفانٍ وهالك.

والثابت في ذاته هو الله عزّ وجلّ، فإنّه الحقّ الغنيّ بذاته والحيّ المطلق الأزليّ الأبديّ، ثمّ ما يكون مظهراً لصفاته وفانياً في عظمة جلاله، ومنسلخاً عن أنانيّته ومنقطعاً عمّا سوى ربّه، ووجهاً له وخليفة عنه في خلقه، وحجّة فيما بينه وبينهم.

فكَلَّ شيء له وجهه خلافَ وَجِه الله عزَّ وجلَّ: فهو يتبدّد نظمه ويختلّ حياته وتزول خصوصياته الشخصية المادية والجسمانية.



## هَلّ:

مصبا - أهَلَّ المولود إهلالاً: خرج صارخاً، واستهَلَّ بالبناء للمفعول عند قوم، وللفاعل عند قوم، كذلك. وأهَلَّ المُحرِم: رفع صوته بالتلبية عند الإحرام، وكلُّ من رفع صوته فقد أهَلَّ واستهَلَّ. وأهَلَّ الهلالُ واستهَلَّ بالبناء للمفعول، وللفاعل أيضاً. وهَلَّ من باب ضرب لغة أيضاً: إذا ظهر. وأهللنا الهلالَ واستهللناه: رفعنا الصوت برويته. وأهَلَّ الرجل: رفع صوته بذكر الله تعالى عند نعمة أو رؤية شيء يُعجبه، وأمّا الهلال: فالأكثر أنه القمر في حالة خاصّة. قال الأزهري: ويسمى القمر لليلتين من أوّل الشهر هلالاً.

مقا - هلّ: أصل صحيح يدلّ على رفع صوت، ثمّ يتوسّع فيه فيسمّى الشيء الذي يُصوّت عنده ببعض ألفاظ الهاء واللام ثمّ يشبّه بهذا المسمّى غيره. والأصل قولهم أهَلَّ بالحجّ: رفع صوته بالتلبية. واستهَلَّ الصبيّ صارخاً: صوّت عند ولاده. ويقال: انهلّ المطر في شدّة صوبه وصوته إنهلالاً. وأمّا الذي يحمل على هذا للقرب والجوار فالهلال الذي في السماء، سمّي به لإهلال الناس عند نظرهم إليه مكبرين وداعين، ويسمّى هلالاً أوّل ليلة الثانية والثالثة، ثمّ هو قمر بعد ذلك، يقال: أهَلَّ الهلالُ واستهَلَّ. ثمّ قيل على معنى التشبيه: تهلّل السحاب ببرقه: تلاًلاً، كأنّ البرق شبّه بالهلال. ويقال للخيل: هلا قري! صوت يُصوّت به لها.

لسا - هلّ السحابُ بالمطر، وهَلَّ المطرُ هلالاً وانهلّ بالمطر إنهلالاً واستهَلَّ:

وهو شدة انصبابه. والهلال: الدفعة منه، وقيل: هو أول ما يصيبك منه، والجمع أهلة، ومنه انهلال الدمع وانهلال المطر.

فرهنگ تطبیقی - عبري - هلّ = آيا.

فرهنگ تطبیقی - عبري - هلّ = فرياد زدن.

فرهنگ تطبیقی - عبري - هلول، سرياني - هلّ = مدح گفتن.

فرهنگ تطبیقی - آرامي - هيلولا - سرود خواندن.

فرهنگ تطبیقی - عبري - تهلاه - سرود ستایش.

فرهنگ تطبیقی - عبري - هالّ - آغاز درخشیدن.

قع - (هلّ) مدح، مجّد، سبّح.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انصباب بشدّة انصباب دفعةً وفي المرتبة الأولى. ومن مصاديقه: انصباب المطر والدمع.

وأما مفاهيم - رفع الصوت، وصراخ المولود، والتلبية والتهليل، والإستهلال بالهلال، والهلال: فأخوذة من العبريّة.

وبينها وبين الهمل والهوى والهور والهدر والهمر والهمع: إشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم السقوط.

**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ - ٢ / ١٧٣.**

أي ما أريق دمه في مقصد غير الله، لأصنام أو آلهة غير الله أو نحوها.



وهذا المعنى أحسن من تفسير الكلمة بالرفع للصوت عند الذبح: فإنَّ رفع الصوت والتكبير عند الذبح أعمّ من وقوع الذبح. مضافاً إلى أنّ الأصل في المادّة هو الإنصباب والإراقة دفعة.

وأما قيد - به: فإنَّ الإهلال بمعنى الاراقة، وليس ما أهلَّ نفسه مُراقاً، بل هو مُراق به، أي يراق الدم بوسيلته.

ويذكر هذا القيد في آية - ١١٥/١٦ بعد جملة لغير الله:

**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَالْحَنِزِيرَ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ .**

فيكون التحريم متعلّقاً بمطلق ما يكون الإهلال لغير الله، ويكون القيد خارجاً. وفي الآية الأولى: يتعلّق التحريم بما أهلّ به إذا كان لغير الله.

**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ - ٢ / ١٨٩ .**

جواب بمقتضى آثار الأهلّة المحسوسة لهم، وهي كونها لتوقيت الأوقات وتشخيصها في أعمالهم وبرامج أمورهم ومواعيدهم، وفي عباداتهم من الوظائف المقرّرة في الشهور كالحجّ والصيام وأيام الشهور.

وأما حقيقة جريان الاختلافات والتحوّلات في الأهلّة: فمن جهة الحركات الوضعية والانتقالية في الأرض والقمر فإنّ القمر يدور حول الأرض وينعكس فيه النور، كما أنّ الأرض تدور حول الشمس وينعكس فيها الضياء والحرارة والأشعّة اللازمة في الحياة.

وصيغة الجمع باعتبار ظهورها في كلّ شهر على صورة دقيقة.

والكلمة مأخوذة من العبريّة، من مادّة هألل، بمعنى التألّؤ، لتألّئه في أوّل الشهر بعد غيبته وانحاقه.

ولا يخفى أنّ المنظومة الشمسيّة كلّها تدور حول الشمس ويستفيد منها النور والحرارة، والأرض وقمرها من جملة هذه المنظومة.



## هَلَمَّ:

مقا - كلمة دعوة إلى شيء، قالوا: وأصلها هل أوْؤمُّ، كلام من يريد إتيان الطعام، ثمّ كثرت حتّى تكلم بها الداعي، مثل قولهم: تعال، أي أعل، ثمّ كثرت حتّى قالها من كان أسفل لمن كان فوق. ويحتمل أن يكون معناها هل لك في الطعام أمّ، أي اقصد. والذي عندنا: إنّهُ من الكلام المشكل.

مصبا - هَلَمَّ: كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء، كما يقال: تعال. قال الخليل: أصله لمّ من الضمّ والجمع، ومنه لمّ الله شعته، وكان المنادي أراد: لمّ نفسك إلينا. وها: للتنبيه، وحذفت الألف تخفيفاً لكثرة الإستعمال وجُعلا إسماً واحداً. وقيل: أصلها هل أمّ أي قُصد، فنقلت حركة الهمزة إلى اللام وسقطت ثمّ جعلنا كلمة واحدة للدعاء. وأهل الحجاز يُنادون بها بلفظ واحد للمذكّر والمؤنث والمفرد والجمع، وعليه قوله تعالى - هَلَمَّ إلينا. وفي لغة نجد تلحقها الضائر وتُطابق، فيقال هَلَمِّي وهَلْمَا وهَلْمُوا وهَلْمُنْ، لأنّهم يجعلونها فعلاً فيلحقونها الضائر. وتُسعمل لازمة نحو هَلَمَّ إلينا، أي أقبل، ومتعدّية نحو هَلَمَّ شُهَدَاءَ كمْ.

كليات ٣٤٩ - هَلَمَّ: إسم فعل يؤنث ويذكّر ويجمع عند بني تميم. وهَلَمَّ الشيء أي قرّبه وأحضّره، وهَلَمَّ إلينا بمعنى إئت وتعال. وليس المراد بالإتيان هنا المجيء الحسي، بل الإستمرار على الشيء والمداومة عليه.

شرح الكافية للرضي ١٨١ - ومما جاء متعدّياً ولازماً: هَلَمَّ بمعنى أقبل،

فيتعدى بإلى - هَلَمْ إِينَا. وبمعنى أَحْضِر - هَلَمْ شَهْدَاءَ كَم. وهي عند الخليل: هاء التنبيه رُكِبَ معها لَمْ، أمر من قولك لَمْ اللهُ شَعْتَهُ، أي إجمَع نفسك إِينَا في اللّازم، واجمَع غيرك في المتعدّي، فلِمَا غَيْرِ معناه عند التركيب لأنّه صار بمعنى أَقْبِلْ أو أَحْضِرْ بعدما كان بمعنى اجمع: صار كسائر أسماء الأفعال المنقولة عن أصولها، فلم يتصرّف فيه أهل الحجاز، مع أنّ أصله التصرّف.



### والتحقيق :

أنّ الكلمة مركّبة من ها للتنبيه ولَمْ بصيغة الأمر، كما قاله الخليل. واللّم كما سبق عبارة عن جمع ما تفرّق وضمّها.

والمادّة متعدّية، وقد يتعلّق الجمع بنفسه فيشتبه بالّلازم، فيقال: لَمْ أي أضْم نفسك واجمعه. ومن هذا الباب: هَلَمْ إِينَا، أي اجمع نفسك منضمّاً إلى جانبنا ومتوجّهاً إِينَا.

**قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمَعْوِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلَمْ إِينَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ -**

٣٣ / ١٩.

كلمة هَلَمْ صارت مركّبة كلمة واحدة، وتستعمل بمعنى إجمَع نفسك واضْمم إِيَّيَّ، وتطلق في موارد المفرد والتنثية والجمع مذكراً ومؤنثاً. فإنّها خرجت عن صورة الفعلية، وصارت كلمة مركّبة كأنّها إسم، وعلى هذا يقال إنّها من أسماء الأفعال.

والتعبير بالكلمة دون تَعَالٍ وإِئْتٍ وَأَقْبِلْ وأَحْضِرْ: إشارة إلى أنّ منظورهم أمران: تجمّع القوى والأفكار في أنفسهم. والإِنْضمام إليهم.

فالكلمة متعدّية والمراد جمع النفس وضمّها إلى إخوانهم، فالضمّ والجمع في الأصل متعدّيان.

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ

١٥١ / ٦ -

أي اجمعوا شهداءكم واطمئنا إليكم.

فظهر المفعول في الظاهر وهو الشهداء.

وليعلم أنَّ أسماء الأفعال منقولة من الأفعال بتصرفٍ فيها حتى صارت كالإسم.

وقد ينقل عن المصدر بتقدير فعل ثم يستعمل مستقلاً بمعنى الفعل، كما في سرعان وشتان. أو عن أصوات تدلُّ بالذات على ظهور فعل.

وللبحث في خصوصياتها مقام آخر.



### همد:

مصبا - همدت النار هُموداً من باب قعد: ذهب حرّها ولم يبقَ منها شيء. وهمد

الثوب هُموداً: بليَ وينظر إليه الناظر يحسبه صحيحاً فإذا مسّه تناثر من البلي. والهامد:

البالي من كل شيء. وهمدت الريح: سكنت. وهمدان وزان سكران قبيلة من حمير من

عرب اليمن، والنسبة إليه همداني.

مقا - همد: أصل يدلُّ على خمود شيء. وهمدت النار: طفئت البتة. وأرض

هامدة لا نبات بها. ونبات هامد: يابس. والإهماد: الإقامة بالمكان.

التهديب ٢٢٨/٦ - قال شمر: الأرض الهامدة: المُسْتِنْتة، وهوؤها أن لا يكون

فيها حياة ولا نبت ولا عود ولم يُصَبها مطر. والرّماد الهامد: المتلبّد البالي بعضه فوق

بعض. وهمدت أصواتهم أي سكتت. وهمد شجر الأرض: أي بلي وذهب. وقال

الليث: الهُمود: الموت كما همدت نمود، وثمره هامدة: إذا اسودّت وعفنت. وأرض

هامدة: مقشعة لا نبات فيها إلا يبيس متحطم. والإهماد: الإقامة بالمكان. والإهماد: السرعة في السير.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو زوال ما به قوام الشيء مع ذهاب جلأته. ومن مصاديقه: ذهاب الحرارة والإشتعال من النار. وزوال قوام الثوب وجلأته بالبلى. وسكون تحرك الريح وجريانها. وزوال تحلي الحياة في الأرض. وذهاب قوام الشجر والنبات وجلأته بالبيس وغيره. وزوال رمادية الرماد. والهمود والسكون في الصوت. والاسوداد في الثمر.

وأما الإهماد: فالصيغة تدل على قيام الهمود بالفاعل متعدياً. أي جعل نفسه هامداً بعد الحركة، أو جعل نفسه هامداً بعد السكون.

وأما الفرق بين المادة ومواد البلى والسكون والخمود والإنطفاء والبيس والموت: فالبلى: هو حدوث تحوّل في تسفل وإلى جهة السفلى.

والسكون: استقرار في قبال الحركة.

والخمود: سكون بعد الفوران والحركة.

والإنطفاء: سكون اللهب والجمر معاً.

والبيس: جفاف بعد الرطوبة أو في قبالها.

والموت: في مقابل مطلق الحياة.

وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت - ٢٢ / ٥.

فالهامدة ما تكون زائلة عنها قوامها وجلأؤها بزوال الإهتزاز والتحرك في داخلها والإنبات في ظاهرها، وهذا قوام الأرض الحية التي يظهر فيها الجلاء.

فالإهتزاز إشارة إلى حصول الحياة الداخليّة. والإنبات فيه ظهور وجلاء. فالهمود قد قوبل بالقيدين.

ولا يخفى لطف التعبير بالمادّة في الآية: فإنّ النظر إلى التمثيل في مورد البعث، وقد زالت الحياة والقوام والجلاء عن الموجودات، فتحتاج إلى إنزال ماء الحياة، لتعود الحياة في الموادّ الميتة، ويقول تعالى:

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ .

\* \* \*

همر:

مقا - همر: أصل يدلّ على صبّ وانصباب، وهمر دمعُه، وهمر الدمع وانهمر: سال. وفلان يُهمر الشيء، إذا أخذه جرفاً. وهمر في كلامه: أكثر، وهو مهيارٌ، أي كثير الكلام، وهمر له من ماله، كأنه صبّه له صبّاً.

أسا - ماء مُهمِر، وهمره: صبّه. وسحاب هامر. وهمرت عينه بالدمع وهملت. ومن المجاز: همر في كلامه: أكثر. وخطيبٌ مهمر. وفلان مهذارٌ مهيار.

التهذيب ٢٩٧/٦ - قال الليث: الهمر: صبّ الدمع والماء والمطر. وهمر الماء وانهمر فهو هامر ومُهمِر. والفرس يهمر الأرض همراً، وهو شدّة حفره الأرض بحوافره. والهمار والمهمار: هو المكتار الذي يهمر الكلام: أي يصبّه.

\* \* \*

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انصباب شديد يقرب من السيلان. وسبق في

الصبّ أنّه إنحدار من فوق بلا قيد. بخلاف السفح والسفك والسكب والسقط.  
والصّبّ أعمّ من الإنحدار مادّياً أو معنوياً، بخلاف الهمر فلا يستعمل إلا في  
الأمر المادّيّة، كالماء والدمع والكلام.

**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ - ٥٤ / ١١.**

أي فبدّلنا انسداد أبواب السماء وانقباضها بالفتح والهمر، فصبّ الماء عليهم  
بالشدّة والسيلان والتتابع.

**وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا - ٤٨ / ٧.**

**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا - ٣٣ / ٩.**

\* \* \*

**همز:**

مصبا - همزت الشيءَ هَمْزاً من باب ضرب: تحاملت عليه كالعاصر، وهمزته  
في كَفَى، ومن ذلك همزت الكلمة همزاً أيضاً. وهمزه همزاً: اغتابه في غيبته، فهو هَمَّاز.  
وهمز الفرس: حثّه بالمهاز ليعدو، والمهاز معروف، والمهمز لغة.

مقا - همز: كلمة تدلّ على ضغط وعصر. وهمزت الشيء في كَفَى، ومنه الهمز  
في الكلام، كأنّه يضغط الكلام. ويقولون: همز به الأرض. وقوس هَمَزَى: شديد  
الدفع للسهم. والهَمَّاز: العَيَّاب، وكذا الهمزة. وهمز الشيطان كالموتة تغلب على قلب  
الإنسان تذهب به.

التهديب ١٦٤/٦ - عن ابن الأعرابي: الهمَّاز: المغتابون في الغيب. واللُّمَّاز:  
المغتابون في الحضرة. وقال أبو إسحاق: الهمزة اللُّمَّزة: الذي يغتاب الناس ويغضهم.  
وقال ابن الأعرابي: الهمز الغَضُّ. واللُّمَز: الكسر. والهمز: العيب. وقال التَّبَيّ (ص):

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِهِ! قَالَ: أَمَّا هَمَزُهُ الْمَوْتَةُ، وَأَمَّا نَفْثُهُ فَالشُّعْرُ، وَأَمَّا نَفْخُهُ فَالكِبَرُ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الهمز: العصر. تقول همزت رأسه، وهمزت الجوز بكئي. وإنما سميت الهمزة في الحروف: لأنها تُهمز فتُهمز عن مخرجها، يقال: هو يهت هتاً: إذا تكلم بالهمز. والمهازم: مقارع النخاسين التي يهمزون بها الدواب لتسرع، واحدها مِهْمَزَةٌ.

الغص: النقص والخفض والكف.

الموتة: الصرع يعتري الانسان.

الهُتّ: عصر في صوت وكلمة، وتتابع فيها.

النخاس: يبيع الدواب والرقيق.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو التعيب والنقص الضعيف، كما أن اللّمز هو تعيب وتضعيف قويّ شديد. وهذا المعنى إنما يستفاد من حرف الهاء فإنه من حروف الهمس والرخاوة والصمت والخفاء. بخلاف اللّام فإنه من حروف الجهر بين الشدّة والرخاوة والانحراف والزلق.

ومن مصاديق الأصل: تعيب في الغيبة واغتياب. ونقص في خفض. وعصر رأس أو جوز أو غيرهما ما لم يبلغ حدّ تعيب شديد.

وأما مفاهيم: همز الفرس، همز الكلام، همز الأرض، همز القوس، وهمز الشيطان والموتة: فن التجوز، إلا إذا لوحظ قيده الأصل.

ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده - ١٠٤ / ١.



أي من يكون في مقام التعيب المطلق بكلام أو إشارة أو غمز أو عمل في غيبة أو حضرة ما لم يبلغ شدة وقوة. ومن يكون في مقام تعيب وتنقيص وإضرار شديد بقول أو بغمز في حضور ومواجهة.

والتعبير بصيغة المبالغة: بتناسب الويل، في قبال من قد يهمز ويلمز في وقت اتّفاقاً، وليس هذا من شأنه وصفته.

**وَلَا تُطْع كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ - ٦٨ / ١١.**

الحلّاف: من يكثر من الإلتزام مع القسم. والمهين: الضعيف الذي لا اختيار له ويكون تحت اختيار من غيره. والنّميم: ما يظهر من أمر فيه فساد. والمشاء: مبالغة من المشي، أي من يمشي كثيراً بسبب نيم وفي إشاعته.

فإنّ من ليس له اعتماد بنفسه ولم يكن إيمان وإطمينان في قلبه: فهو يداوم في تضعيف أفراد آخرين بتعيب أو نسبة فساد، من جهة حسد وحبّ نفس وتكبر، ويحلف حتى يجلب توجّههم إليه.

**وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ - ٢٣ / ٩٩.**

الهَمَزَات جمع همزة كالأكلة والأكلات: بمعنى تعييبات مكررات وتحاملات بسوء نيّة وبقصد تضعيف وإضرار وتنقيص. والشيطان من الشطن وهو الميل عن الحقّ والإستقامة، باعوجاج والتواء.

وهذا المعنى أعمّ من أن يوجد في حيوان أو إنسان أو جنّ، كما قال تعالى:

**وَكذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ - ٦ / ١١٢.**

**وَإِذَا حَلَّوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ - ٢ / ١٤.**

والمراد بقرينة الآيات السابقة واللاحقة: هو شياطين الإنس الذين يقصدون التعيب والتضعيف والإيذاء للنبي (ص).

مضافاً إلى أن الهمز ليس بمعنى الوسوسة، مع أن الشياطين لا يستطيعون أن يتصرفوا في قلب رسول الله (ص) بوسوسة وغيرها، وقد ورد أن شيطانه آمن بيده. ويدل على هذا أيضاً قوله:

**وأعوذُ بِكَ رَبِّ أن يَحْضُرُونِ .**

أي أن يبلغ إيذاؤهم وتعييبهم إلى الحضرة، كاللّمز.



### همس :

مصبا - الهمس: الصوت الخفيّ، وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب، إذا أخفيتّه، وما سمعت له همساً ولا حرساً، وهما الخفيّ من الصوت. وحرف مَهموس: غير مجهور. وكلام مَهموس: غير ظاهر.

مقا - همس: يدلّ على خفاء صوت وحسّ. منه الهمّس: الصوت الخفيّ. وهمس الأقدام أخفى ما يكون من وطء القدم. وأمّا قولهم الهمّاس: الأسد الشديد، فن هذا عندنا أيضاً، لأنّه يراد به همسه إمّا في وطنه وإمّا في عَضّه.

التهديب ١٤٢/٦ - قال الليث: الهمّس: حسّ الصوت في الفم ممّا لا إشراب له من صوت الصدر ولا جهارة في المنطق، ولكنّه كلام مَهموس في الفم كالسرّ. ابن الأعرابيّ يقول: همس وصّه أي امش خفياً واسكت. أبو عمرو: الهمّس: السير بالليل. والهمّوس: الذي يسري ليله أجمع.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قول أو عمل يخفي صوته ولا يصل إلى حدّ الخفوت. ومن مصاديقه: الهمس في الكلام. والهمس في الوطء، والمشي بحيث يخفي صوته. والهمس في الأكل بحيث لا يسمع صوت المضغ.

ويطلق على العصر والوسوسة وأخذ الأسد: باعتبار همس فيها وشدة قوّة وقدرة في الأسد بحيث لا يحتاج إلى عمل شديد.

**يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا - ٢٠ / ١٠٨.**

فإنّ فيما وراء عالم المادّة ينتفي المالكية وإلاختيار عن الخلق، فلا يبقى مالكية إلاّ لله عزّ وجلّ، فإنّه مالك يوم الدّين:

**المَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا - ٢٥ / ٢٦.**

راجع إلى الملك.

وخشوع الأصوات من آثار خشوع القلوب، وهذا التعبير أكد وأشدّ في الدلالة على الخشوع من تعبير خشوع القلوب نفسها.

وأما الهمس: فهو غاية أثر من آثار تحقّق الخشوع، وآخر ظهور من تجلّيات

حقيقته.

\* \* \*

**هم:**

مصبا - الهمّ: الشيخ الفاني، والأنتى همّة، والهمّة: أوّل العزم، وقد تطلق على العزم القويّ. فيقال: له همّة عالية. والهمّ: أوّل العزيمة أيضاً. وهمت بالشيء همّاً من

باب قتل: إذا أردته ولم تفعله. والهمّ: الحزن. وأهمّني الأمر: أقلقني. وهمّني بالأمر من باب قتل مثله. واهتمّ الرجل بالأمر قام به. والهامّة: ما له سمّ يقتل كالحية، والجمع الهوامّ مثل دوابّ. وقد تطلق على ما لا يقتل كالحشرات.

مقا - همّ: أصل صحيح يدلّ على ذوب وجريان ودبيب وما أشبه ذلك، ثمّ يقاس عليه. منه قول العرب: همّني الشيء أذابني. وانهمّ الشحم: ذاب. والهوامّ: حشرات الأرض، سمّيت لهميمها، أي ديبها. ومن الباب الهيمّ: الرجل المسينّ، والمرأة هيمّة، كأنّهما قد ذابا من الكبر. وأمّا الهمّ الذي هو الحُزن: فعندنا من هذا القياس، لأنّه لشدّته كأنّه يهيمّ، أي يذيب، والهمّ: ما هممت به، ثمّ تشتقّ من الهيمّة: الهمام: الملك العظيم الهيمّة. ومهمّ الأمر: شديده. وأهمّني: أقلقني.

التهديب ٣٨١/٥ - قال الليث: الهيمّ: ما هممت به من أمر في نفسك، تقول أهمّني الأمر. والمهيات من الأمور الشدائد. قال: والهمّ: الحُزن. والهيمّة: ما هممت به من أمر لتفعله. وتقول: إنّه لعظيم الهيمّة، وإنّه لصغير الهيمّة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العزم على فعل مع شروع في مقدّماته. ومن مصاديق الأصل: الهامّة والهوامّ بمعنى الحشرات الموزية القاصدة جانب شخص. والعزم على تعلّق بشيء أو وصول إليه. والإهتمام: اختيار ذلك العزم والشروع.

وأما الحزن: فباعتبار العزم والشروع في تهيئة المقدّمات، إذا لم يصل إلى المطلوب. ويلاحظ هذا العزم مجرداً وفي نفسه.

وأما الهيمّ: فإنّ الرجل المسينّ مصداق ذلك الإهتمام واختيار العزم والشروع مع

أَنَّهُ بسبب الضعف لا يوفَّق في العمل.

وأما الإذابة: فهو حزن شديد.

فهذه المفاهيم إذا لوحظت فيها قيود الأصل: فهي حقيقة.

ولقد هَمَّتْ به وهمَّ بها لولا أن رأى بُرْهَانَ رَبِّهِ - ١٢ / ٢٤.

أي عزمها وكانت المقدمات موجودة بحسب الظواهر، إلا أن التوجُّه إلى الحق والباطن قد منع يوسف، وانصرف وتولَّى عنها.

إذ همَّ قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفَّ أيديهم عنكم - ٥ / ١١.

ولولا فضلُ اللهِ عليكم ورحمتهُ لَهَمَّتْ طائفةٌ منهم أن يضلُّوك - ٤ / ١١٣.

وكفروا بعدَ إسلامِهِم وهمُّوا بما لم ينالوا - ٩ / ٧٤.

وهمَّتْ كلُّ أمةٍ برسولِهِم ليأخُذوه - ٥٠ / ٥.

تدلُّ الآيات الكريمة على تحقُّق العزم والشروع إلى المقدمات وتهيئة الأسباب، مع فقدان العمل.

ثمَّ إنَّ الله عزَّ وجلَّ له الأمر والحكم والتقدير، يفعل ما يشاء وما يريد، وإرادته حاکمة على إرادة الخلق كلِّهم.

والبرهان: مصدر كالغفران، من البره بمعنى الابيضاض، والمراد تجلِّي النور الروحانيِّ الإلهيِّ في القلب لينكشف الغطاء والحجب الظلمانيَّة وترتفع التمايلات النفسانيَّة خلاف التوجُّه إلى الحق.

ثمَّ أنزلَ عليكم من بعدَ الغمِّ أمانةً ... وطائفةٌ قد أهَمَّتْهم أنفسهم يظنون بالله غيرَ

الحقِّ - ٣ / ١٥٤.

الإهمام: جعل شخص ذا همّ وفي همّ، والهمّ عزم مع تهيئة مقدمات من دون أن يصل إلى عمل ونتيجة. وقلنا إنّ الهمّ والعزم من حيث هو ومن دون عمل يوجب حُزناً واضطراباً، وإهمام النفس جعله نفسه في همّ وحزن في الواقعة.



### هامان :

المعرَّب - هامان : إسم أعجمي .

فرهنگ تطبیقی - عبري - هامان : وزير فرعون .



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو العلميّة، وبهذا الإسم قد سُمّي عدّة، منهم هامان وزير فرعون موسى .

ولمّا كان موسى (ع) تُوفّي قبل سبعة عشر قرناً من ميلاد عيسى (ع): فيكون هامان أيضاً معاصراً له، وكان حياته في مصر .

وليس له ذكر في التواريخ أكثر ممّا ذكر في القرآن الحكيم :

وُثِرِي فرعونَ وهامانَ وجنودَهما مِنهم ما كانوا يحذرون... إنّ فرعونَ وهامانَ  
وجنودَهما كانوا خاطئين - ٢٨ / ٩ .

وقال فرعون يا أيّها الملام علمتُ لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامانُ على  
الطّين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطلعُ إلى إله موسى - ٢٨ / ٣٩ .

وقارونَ وفرعونَ وهامانَ ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا - ٢٩ /

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا

سَاحِرٌ كَذَّابٌ - ٤٠ / ٢٥.

فيستفاد من هذه الآيات الكريمة أمور:

١ - إنَّ فرعون كان مَلِكاً وله سلطنة وحكم: بقريته ذكره في المرتبة الأولى، وبحكمه على هامان أن يبني له صرحاً، وبادعائه الألوهية.

٢ - إنَّ هامان كان له شخصية تالية وعنوان حكومة في المرتبة الثانية بعد فرعون كالوزارة: بقريته ذكر اسمه بعد فرعون، وبنسبة الجنود إليهما، وبأمر فرعون أن يبني له صرحاً. وإرسال الله تعالى موسى (ع) إليهما.

٣ - إنَّ قارون كان له في المملكة عنوان بعد هامان: بقريته ذكره بعد هامان، وإرسال الله تعالى موسى (ع) إليهم، ولعله كان وزيراً آخر ومعاوناً يُعاون فرعون في مظالمه، وكان ابن عمّ لموسى (ع) وكان له كنوز من الأموال - راجع - قرن.

ولا يبعد أن يكون مقامه في المملكة باعتبار أمواله وتمكّنه: بقريته عدم نسبة الجنود إليه في الآيتين.

فظهر أنّ الحكم والسلطنة كان لفرعون. والتدبير والعمل والإجراء كان لهامان. والإقتدار والتمكن في جهة المال لقارون.

٤ - إنَّ موسى (ع) قد بعثه الله إليهم، وهو فائق من جهة السلطنة والنفوذ والعلو عليهم - بقريته قوله تعالى: **وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ**. وقولهم: **سَاحِرٌ كَذَّابٌ**. وقوله تعالى: **بِالْبَيِّنَاتِ، وَآيَاتِنَا**. وقوله: **وَاسْتَكْبَرُوا، وَمَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**.

فإنَّ الإستكبار طلب الكبر وطلب أن يكون كبيراً، وهذا غير تحقّق الكبرياء. وأيضاً إنَّ القول بأنّه ساحر إعراف بالعجز.



## همن :

مقا - همن : ليس بشيء . فأما المهيمن ، وهو الشاهد فليس من هذا ، إنما هو من باب أمن ، والهاء مبدلة من همزة .

صحا - همن : المهيمن : الشاهد ، وهو من آمن غيره من الخوف ، وأصله : آمن فهو مؤامن بهمزتين ، قلبت الهمزة الثانية ياءً كراهية لاجتماعهما ، فصار مؤيمين ، ثم صيرت الأولى هاءً ، كما قالوا في أراق الماء أهرقه .

لسا - قال ابن الأنباري في قوله - **ومُهِمناً عليه** : القائم على خلقه ، وفي المهيمن خمسة أقوال : قال ابن عباس : المهيمن : المؤمن . وقال الكسائي : المهيمن : الشهيد . وقال غيره : هو الرقيب ، يقال : هيمن يهيمن هيمنة : إذا كان رقيباً على الشيء . وقال أبو معشر : ومعناه وقبناً عليه ، وقيل : وقائماً على الكتب .

فرهنگ تطبيقي - آرامي - مهبان : شاهد و ناظر .

فرهنگ تطبيقي - سرياني - مهائين : شاهد و ناظر .



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة : هو الشاهد الناظر . والكلمة مأخوذة من السريانية . وليس مشتقاً من مادة أمن كما قيل في كتب اللغة ، لعدم تناسب بين المفهومين الإيمان والشاهد ، مضافاً إلى ذكر الكلمة عقيب كلمة المؤمن في القرآن المجيد - **السلام المؤمن المهيمن** .

وأما ما في الصحاح وغيره من أن أصلها مؤامن : فغير صحيح .



هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ - ٥٩ / ٢٣ .

أي الملك الذي منزّه ومقدّس عن كلّ نقص وظلم، وهو السّلام عن كلّ آفة ومرض روحانيّ وضعف، ويؤمن خلقه والخلق منه في أمن وإطمينان، وهو شاهد عليهم حاضر لديهم، وهو العزيز وله العزّة والكبرياء والعظمة.

فالمهيمن: من أسماء الله الحسنى، ويدلّ على كونه شاهداً على الخلق ناظراً إليهم قائماً بهم وبأمورهم. وكما أنّ الله تعالى غير محدود بشيء وهو غير متناه: كذلك مُهَيِّمِيَّتِهِ مطلق وغير متناه، وهو الشاهد على جميع خلقه على الاطلاق وناظر إليهم محيطاً وقائماً بأمورهم.

وذكر بعد اسم المؤمن: إشارة إلى أنّ إيجاد الأمن والطمأنينة والسكون فيما بين خلقه، بحيث لا يرى من جانبه اضطراب وأدنى وحشة واختلال: مقرون بحضوره وشهوده وإحاطته التامة.

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ -

٤٨ / ٥

فإنّ القرآن المجيد من جهة إحتوائه على الحقائق والمعارف الإلهيّة والأحكام والآداب والسنن العباديّة والأخلاقيّات والسلوك إلى اللقاء: مهيمن على الكتب المنزلة السماويّة السابقة ومحيط وناظر وقائم وشاهد بها، وهو فوقها وحاكم عليها.



هنا:

يقول في الألفيّة:

وهيُنا أو هيئنا أشر إلى      دان المكان وبه الكاف صِلا  
في البعد أو بئمّ فه أو هُنا      أو هيئنا لك انطقن أو هُنا

كليات - ٣٤٨ - هنا: ظرف مكان لا يتصرّف إلا أنّه يدخل عليه من وإلى  
وها للتنبيه، ولا يثنى ولا يجمع. ومراتب الإشارة بهنا كمراتب الإشارة بذا، يقال:  
هنا وهيها للقريب، وهناك للمتوسّط، وهناك للبعيد من المكان.

فرهنگ تطبیقی - عبري - هنا = اینجا.

قع - (هنا) = هُنَّ.

قع - (هنا) = هُنَا.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة، ويستعمل في المكان والمحلّ محسوساً أو معقولاً،  
وقد يستعمل في الزمان كذلك.

وهي من أسماء الإشارة ومن المبنيات، وآخرها ثابت على حالته، ويلحقها  
هاء التنبيه والكاف واللام.

في المكان المحسوس - كما في:

**فَعْلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ - ٧ / ١١٩.**

أي السحرة في قبال الإعجاز من موسى (ع).

وفي المكان معقولاً - كما في:

**لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي حَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ - ٨٥ / ٤٠.**

يراد في ذلك الموقعية التي رأوا البأس وجرت سنة الله فيهم.

وفي المكان الأخرى - كما في:

وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مُقرّنين دَعُوا هِنَالِكَ ثُبُوراً - ٢٥ / ١٣ .

أي السعير وجهنم .

وفي الزمان - كما في :

إذا جاءوكم من فوقكم ... هِنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا - ٣٣ / ١١ .

أي حين جاءت الجنود والأحزاب .

فظهر أنّ الكلمة غير مختصة بالمكان، والأحسن التعبير في مفهومه: بالموقع والموقعية، ليشمل المكان والزمان مادياً أو غير مادّي .



## هنا :

مصبا - هن: وهُنُو الشيء هِنَاءٌ: تيسر من غير مشقّة ولا عَنَاء، فهو هَنِيءٌ ويجوز الإبدال والإدغام. وهِنَائِي الولدُ يَهِنُونِي من باب نفع وضرب. وتقول العرب في الدعاء: لِيَهِنَيْكَ الولدُ بهمزة ساكنة، وبإبدالها ياء، وحذفها عامّي، ومعناه سَرَّني، فهو هَانِيٌّ وبه سُمِّي، وهِنَاتُهُ هِنَاءٌ باللغتين: أعطيته أو أطعمته. وهِنَائِي يَهِنُونِي سَاغٌ ولذّ. وأكلته هِنِيئاً مريئاً، أي بلا مشقّة، وَيَهِنُو بضمّ المضارع في الكلّ. وقال بعضهم: ليس في الكلام يفعل بالضمّ مهموزاً ممّا ماضيه بالفتح غير هذا الفعل. وهِنَاتُهُ بالولد، وباسم المفعول سُمِّي .

مقا - هنا: يدلّ على إصابة خير من غير مشقّة. فالهِنَاء: العَطِيَّة، وهو مصدر والإسم الهِنَاء. والهِنِيء: الأمر يَأْتِيكَ من غير مشقّة. وما كان هذا الطعام هِنِيئاً ولقد هُنُو. وهِنَيْتُ الماشية: أصابت حظّاً من بقل. وإبل هِنَائِي .

التهذيب ٤٣٢/٦ - قال أبو زيد: هِنَاتُ البعير أَهْنُوهُ هِنَاءً، إذا طليته بالهِنَاء،

وهو القَطْران. وتقول: هَنَأني الطعم وهو يَهْتُونِي هِنَأً وهِنَأً وَيَهْتِنِي. ابن السكيت: هَنَأك الله ومرأك.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الملاءمة مع الإلتذاذ. ومن مصاديقه: الطعم الهنيء، والأمر المواجه الملائم ليس فيه خشونة، وطلى القَطْران مع لينة وملاءمة. والإطعام والإعطاء مع حصول ملائمة والتذاذ. وولادة ملائمة لذيدة.

**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ٧٧ / ٤٣.**

**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ - ٦٩ / ٢٤.**

وسبق في المرء: إنَّه عبارة عن السائغ الطيب المحمود. والهنا: هو الخالص الذي لا كدورة فيه. ومرجعه إلى الملائم اللذيذ.

ويظهر من الآيات الكريمة أنَّ هذا الهنا والمرأة في أثر الأعمال الصالحة الماضية منهم ليس إلا هو، وثواب الله عزَّ وجلَّ إنَّما يتحقَّق عند وجود الإقتضاء من جانب العبد.



### هود :

مصبا - هود: إسم نبيِّ عليه السَّلام عربيّ، ولهذا ينصرف، وهاد الرجل هوداً: إذا رجع، فهو هائد، والجمع هُود مثل بازل وبُزل، وسمِّي بالجمع وبالمضارع. ويقال: هم يهودٌ، غير منصرف للعلمية ووزن الفعل، ويجوز دخول الألف واللام فيقال اليهود، والنسبة إليه يهوديٌّ. وقيل: اليهوديُّ نسبة إلى يهودا بن يعقوب عليه السَّلام. وهود الرجل ابنه وتهود.

مقا - هود: أصل يدلّ على إرواد وسكون. يقولون: التّهويد: المشي الرّويد. وهوّد، إذا نام. وهوّد الشرابُ نفسَ الشارب، إذا خثرت له نفسه. والهوادة: الحال تُرجى معها السلامة بين القوم. فأما اليهود: فمن هادَ يهودُ، إذا تاب، وسمّوا به لأنّهم تابوا عن عبادة العجل. وفي التوبة هوادةٌ حالٌ وسلامةٌ.

الإشتقاق ٥٤٩ - واشتقاق أهود من السكون ولين الجانب، وأحسب إشتقاق يهودَ من هذا، من قولهم **إنا هُذنا إليك**، أي لانتّ قلوبنا. والتّهويد: التسكين. تقول: هوّدتُ الرجل من نِقاره، إذا سكنته. والتّهويد في السير من ذلك.

قع - (يهود) إدخال شخص إلى الدّين اليهوديِّ.

قع - (يهودي) يهوديِّ.

قع - (هود) مجد، جلال، عزّ.

قع - (هوده) شكر.

التكوين ٣٥/٢٩ - وحَبِلْتُ أيضاً وولدتُ ابناً وقالت هذه المرّة أحمدُ الربِّ، لذلك دعَتُ إسمه يهوذا، ثمّ توقّفتُ عن الولادة.

وفي قاموس الكتاب - مملكة يهودا: تشمل أراضي سبط يهودا وأكثر أراضي بن يامين، واستدامتُ سلطنة سبط يهودا بعد داود متسلسلاً إلى تسعة عشر سلطاناً، وبقيت إلى ١٣٥ سنة بعد تخرب مملكة إسرائيل، ثمّ رجع جمع منهم من الإسارة، وسمّوا يهودياً، وبقي هذا الإسم فيهم.

ويقول في يهودا: إنّه بمعنى الحمد، وهو الرابع من أبناء يعقوب من زوجته ليئه، وهو الذي منع من قتل يوسف ونجّاه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة إلى ارتياح وطلبه . ومن مصاديقه: إرادة أن ينام . وطلب السكون والطمأنينة . ورجاء السلامة . وتمايل إلى التوبة . ومشي مع رفق ودقّة للوصول إلى مطلوب . فاللّازم وجود القيد .

**واكتب لنا في هذه الدُّنيا حسنةً وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أُصيب به -**

١٥٦ / ٧ .

من هادَ يهود هوداً إذا تمايل إلى الله تعالى وتاب إليه وانصرف عن غيره .

وأما مفهوم اليهوديّة وكلماته: فهي مأخوذة من العبريّة، فيقال في العبريّة: هادَ، هادا، هادُوا، وهوّد، وتهوّد، ويهوّد، ويهوّد، ويتهوّد، وهوّد في جمع هائدٍ أو أهود .

**إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى - ٢ / ٦٢ .**

**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ - ٦٢ / ٦ .**

يراد الَّذِينَ تَهَوَّدُوا وكانوا من سبط يهودا والَّذِينَ رَجَعُوا إِلَىٰ أوطانهم وإلى بيت المقدس من الإِسارَة .

**وقالوا لَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى - ٢ / ١١١ .**

**وقالوا كونوا هوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا - ٢ / ١٣٥ .**

الهُود جمع هائد، والمراد هم الَّذِينَ هادوا ودخلوا في اليهوديّة .

ولا يخفى ما بين المفهوم اللغويّ والعبريّ من التناسب: فإنّ الحركة والميل إلى الارتياح والرواح يصدق على المجد والشكر والعظمة .

وأما هُودُ إسماءً: فالكلمة إمّا من العبريّة كما قالوا، أو من العبريّة .

وسبق في عاد وثمود وصالح ما يرتبط بأوضاع أحوال قومه وزمانه، ونذكر هنا إجمالاً ما في القرآن الكريم من مقاماته:

١ - وإلى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرِه ... ولكني رسولٌ من ربِّ العالمين ... إذ جعلكم خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نوحٍ: يستفاد من هذه الجملات في الأعراف آيات ٦٥ - ٧٢: أنه كان من المرسلين. وكان بعد نوح وقبل صالح. ودعا قومه عاداً إلى التوحيد وترك الآلهة. وقد نجَّاه الله وقطع دابر المكذبين.

٢ - وإلى عادٍ أخاهم هوداً ... يا قوم لا أسألكم عليه أجرأ ... ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ... إني توكلت على الله ربي: يستفاد من هذه الآيات في سورة هود ٥٠ - ٦٠: مضافاً إلى ما سبق، أنه ما سأل قومه أجرأ في رسالته وهدايتهم. وطلب منهم الاستغفار عن ذنوبهم وتوبتهم إلى الله عز وجل. وأنه كان متوكلاً على الله المتعال.

٣ - ويا قوم ... مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوطٍ منكم ببعيد - ١١ / ٨٩ - تدلّ على ترتيب هذه الأقوام.

٤ - كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هوداً لا تتقون - ٢٦ / ١٢٤ يستفاد أن لعاد أنبياء أخر أيضاً، وأنه كان من قوم عاد.

فظهر أنه كان من الأنبياء المرسلين بعد نوح، وكان مخلصاً في الله عز وجل وموحداً وصابراً ومتوكلاً على الله تعالى لا يتوقع أجرأ في عمله وإبلاغ رسالته وكان متحملاً بأذيهم وعداوتهم إلى أن نجَّاه الله.



هور:

مقا - هور: أصل يدلّ على تساقط شيء، منه تهوّر البناء: انهدم. وتهوّر الليل:

انكسر ظلامه، كأنه تَهْدَم ومَرَّ. وتهدم الشتاء: ذهب أشدّه. ويقولون للقطيع من الغنم: هور، وهو صحيح، لأنّه من كثرته يتساقط بعضه على بعض.

مصبا - هار الجرف هوراً من باب قال: انصدع ولم يسقط، فهو هارٍ، وهو مقلوب هائر، فإذا سقط فقد انهار وتهور أيضاً.

التهديب ٤١٠/٦ - قال الليث: الهور مصدر. والجرف لا يهور إذا انصدع من خلفه وهو ثابت بعد مكانه، وهو جرف هارٍ وهائر، وكذلك إذا سقط شيء من أعلى جرف أو ركيّة في قعرها، يقال تهور وتدهور. ورجل هارٍ، إذا كان ضعيفاً في أمره. ويقال: هرت القوم أهورهم هوراً، إذا قتلتهم وكبّيت بعضهم على بعض.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضعف في أساس شيء يجعله في معرض السقوط والإهدام. ومن مصاديقه: تزلزل في برنامج أمور الإنسان. وضعف في أساس قطعة من أطراف ماء، أو في بناء. وهكذا انقضاء الجريان في ليل أو ظلمة أو فصل شتاء حتّى يقرب من السقوط. فاللّازم هو وجود القيد في الأصل.

**أَفَنَ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا أَمْ مِّنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ - ٩ / ١٠٩.**

سبق أنّ الجرف كصلب وجنّب صفة مشبهة. والجرف مصدرًا بمعنى الأخذ الكثير، وهذا في أطراف الماء والسييل من صفات الماء، ولا يوصف به الأرض، إلا إذا كان مبنياً للمفعول.

والشفا: آخر نقطة مشرف على التخلّص والإنحطاط، كما في شفا البئر أو شفا



المرض أو اللئيل أو الهلاك أو غيرها.

فتأسيس البنيان في الحياة الحقيقية الروحانية الإنسانية على مبنى التقوى والرضوان: يوجب الارتباط والإعتماد والإتكاء على الله عزّ وجلّ. فيكون الأساس في الحياة متيناً محكماً قوياً كالجبل الراسخ لا تحركه العواصف. وهذا بخلاف التأسيس في البنيان المادّي على نقطة مشرفة على أخذ الماء الجاري وأكله منها وهو في حال الضعف والسقوط.

وهذا حال من كان اتكأه في حياته على الأمور المادّية منقطعاً عن الله عزّ وجلّ وعن حوله وقوّته وتأييده وعن التقوى والرضوان.

فالمناط في إحكام الأساس وتثبيتته وبقائه: هو التأسيس على حقيقة التقوى من الله تعالى وعن ما يخالف رضوانه وتحصيل الرضاء.



## هون :

مصبا - هان الشيء هوناً من باب قال: لانّ وسهل، فهو هين، ويجوز التخفيف فيقال هين لين، وأكثر ما جاء المدح بالتخفيف. وفي التنزيل - **يَمشونَ على الأرضِ هُونَاً**، أي رفقاً وسكينة، ويعدّى بالتضعيف فيقال هونته، وهان يهون هوناً وهواناً: ذلّ وحقر. وفي التنزيل: **أُمسِكْهُ على هُون**. قال أبو زيد: والكلابيون يقولون: على هوان، ولم يعرفوا الهون. وفيه مهانة أي ذلّ وضعف. ويتعدّى بالهمزة فيقال أهنته، واستهنته بمعنى الاستهزاء والاستخفاف. ومشى على هينته أي ترفّق من غير عجلة، وأصلها الواو. والهاون الذي يدقّ فيه، قيل بفتح الواو والأصل هاوون على فاعول، لأنّه يجمع على هواوين.

مقا - هون: أُصِيلَ يَدُلُّ عَلَى سَكُونٍ أَوْ سَكِينَةٍ أَوْ ذَلٍّ. مِنْ ذَلِكَ الْهُونُ: السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ - **يَمِشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا**. وَالهُونُ: الْهُوانُ - **أُمِيسِكُهُ عَلَى هُونٍ**. وَالهاوونُ: عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ، لِلَّذِي يَدُقُّ بِهِ، كَأَنَّهُ فَاعُولٌ مِنَ الْهُونِ.

التهديب ٤٤٠/٦ - قَالَ اللَّيْثُ: الْهُونُ مَصْدَرُ الْهَيْئِ فِي مَعْنَى السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ. وَجَاءَ عَنْ عَلِيٍّ (ع): أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا. وَالهُونُ: هَوَانُ الشَّيْءِ الْحَقِيرِ الْهَيْئِ الَّذِي لَا كِرَامَةَ لَهُ. وَقَالَ ثَمِرٌ: الْهُونُ: الرَّفْقُ وَالذُّعَا وَالْهَيْئَةُ. قَالَهُ فِي تَفْسِيرِ حَدِيثِ عَلِيٍّ (ع).



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يُقَابَلُ الْقَهْرَ وَالْكَرَامَةَ وَالْعِظْمَةَ، أَيْ حَقَارَةٌ لَا كِرَامَةَ وَلَا عِظْمَةَ فِيهِ.

وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مُقَابَلَتُهُ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ بِالْإِكْرَامِ وَالْعِظْمَةِ وَالْكَبَرِ، قَالَ تَعَالَى:

**وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ - ٢٢ / ١٨.**

**وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ - ٢٤ / ١٥.**

**تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ - ٤٦ / ٢٠.**

وهذه الآيات وغيرها تدلُّ على أنَّ مفاهيم الرَّفْقِ وَاللِّينِ وَالسَّهْوَلَةِ وَالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَالذُّعَا: لَيْسَتْ مِنَ الْأَصْلِ، لِعَدَمِ صِحَّةِ إِرَادَتِهَا فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ. وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ آثَارِ الْأَصْلِ فِي بَعْضِ الْمَوَارِدِ.

راجع الخزي والرزذل والسجود والذلل.

**اليوم تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ - ٦ / ٩٣.**

أَيْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ - ١٦ / ٥٩.

ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ - ٣٠ / ٢٧.

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ - ٢ / ٩٠.

وَيَتَّخِذُهَا هُزُوءًا أَوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ - ٣١ / ٦.

وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا - ٤ / ٣٧.

يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا - ٢٥ / ٦٩.

فلا يصحّ تفسير المادّة في هذه الآيات بالوقار والسكينة والسهولة والرفق واللين، فإنّ العذاب لا معنى بكونه ذا وقار وسكينة ورفق ولينة، وهكذا في خلود أهل النار بحالة الوقار والسكينة.

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا - ٢٥ / ٦٣.

فالعبوديّة كمال الخضوع ونهاية التذلل باسقاط الأنانيّة. وهذا المعنى يناسب حقيقة الهون والتحقّر في النفس بحيث لا يرى فيه أدنى تشخّص، ولو كان بصورة السكينة والوقار.

ولا يخفى أنّ أنسب كلمة يفسّر بها المادّة: هو كلمة - خوارى - بالفارسيّة.



## هوى :

مقا - هوى: أصل صحيح يدلّ على خلوّ وسقوط، أصله الهواء بين الأرض والسماء، سمّي لخلوّه. قالوا: وكلّ خال هواء - وأفئدتهم هواء - أي خالية لا تعي شيئاً. ويقال هوى الشيء يهوي: سقط. وهواوية: جهنّم، لأنّ الكافر يهوي فيها.

والهاوية كل مهواة. والهوة: الوهدة العميقة. وأهوى إليه بيده ليأخذه، كأنه رمى إليه بيده إذا أرسلها. وتهاوى القوم في المهواة: سقط بعضهم في أثر بعض. ويقولون: الهويّ ذهاب في انحدار، والهويّ في الإرتفاع. وأمّا الهوى: هوى النفس فمن المعنيين جميعاً، لأنّه خال من كلّ خير، ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي.

مصبا - هوى يهوي من باب ضرب هويّاً وهواءً: سقط من أعلى إلى أسفل. وهوى يهوي أيضاً هويّاً بالضم لا غير، إذا ارتفع. وهوت العقاب: انقضت على صيد أو غيره ما لم تُرغه، فإذا أراغته قيل أهوت له، والإراغة: ذهاب الصيد وهي تتبعه. والمهواة: ما بين الجبلين وقيل الحفرة. والهوى مصدر هويته من باب تعب، إذا أحببته وعلقت به، ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم، فيقال اتبع هواه، وهو من أهل الأهواء، والهواء ممدوداً: المسخر بين السماء والأرض، والجمع أهوية. والهواء أيضاً: الخالي. وأهوى إلى سيفه: تناوله بيده.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تمايل إلى سفلى. وسبق في السّفح: أنّ السّفوط نزول شيء من العلوّ دفعة.

ومن مصاديقه: ميل النفس إلى الشهوات والأمر المادّيّة. وميله إلى جانب سفلى ليأخذ شيئاً، أو يصيد صيداً. أو يذهب إلى جهة سافلة. أو انحدار طبيعيّ إلى سفلى. ومن ذلك مهواة الجبل.

وأما مفهوم الإرتفاع: فيطلق في مورد الإرتفاع إلى جبل وغيره، وهذا يرجع في الحقيقة إلى معنى التمايل إلى سطح الجبل والأرض، وليس فيه إرتفاع، وإنّما

الإرتفاع بالنسبة إلى المهواة.

وأما الهَوَاءُ: فهو مصدر في الأصل، ويطلق على الفضاء المجذوب في مقابل جاذبة الأرض المتمايل إليها مع امتداده، فهو من مصاديق الأصل.

وأما مفهوم الخلوّ: فهو معنى مجازيٍ بمناسبة ظاهر الفضاء الخالي.

وأما المحبّة: فهي إذا كانت في مورد التمايل إلى جهة سفلى وفي سفلى.

ثمّ إنّ الميل إلى سفلى أعمّ من أن يكون في أمر مادّي أو معنويّ، وسواء كان الميل إرادياً أو طبيعياً.

**وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى - ٢٠ / ٨٠.**

فإنّ مَنْ يكون مغضوباً عليه من جانب الله فقد انقطع عن لطفه ورحمته وهوى بالطبع وبالقهر.

**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ - ٥٣ / ٢٣.**

**كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ - ٥ / ٧٠.**

أي ما تميل إليه الأنفس.

ومفهوم الحبّ والتعلّق وميل النفس إنّما تكون من هويّ يهوى من باب تعب. وهذا بخلاف مفهوم السقوط والانحدار إلى السفلى، فيكون من باب ضرب، فإنّ الكسرة تناسب السقوط والانحدار.

مضافاً إلى أنّ هذا الباب بمعنى السقوط والانحدار إنّما هو مأخوذ من العبريّة والسيّريّة.

**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، اتَّخَذَ إِلَهَهُ**

هواه، ولا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ، قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ، وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ، لَيُضِلُّونَ  
بأهوائهم.

الأهواء جمع الهوى بمعنى التعلق والتمايل النفسانيّ.

ولا يخفى أنّ التمايل النفساني هو أكبر حاجب وأعظم مانع في قبال التوجّه إلى  
الله عزّ وجلّ، سواء كان التمايل إلى الشهوة أو إلى مال أو لذات مادّيّة، وهذا التمايل  
يبلغ إلى حدّ يكون إلهاماً ومعبوداً في قبال الله عزّ وجلّ، فيكون من الكافرين بالحقيقة،  
أو من المشركين.

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ - ٧٩ /

٤٠.

فالنهي عن الهوى أعظم مقدّمة للوصول إلى الجنّة.

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ... مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ

إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءَ - ١٤ / ٤٣.

والإهطاع: رفع الرأس ومدّ العنق وشخوص البصر، وهذا من آثار التحير  
والدهشة. والإقناع: تطبيق الحياة بما في إمكانه فعلاً، وهذا المعنى أمر قلبيّ، وأثره  
الخنوع وظهور حالة التسليم والإنقياد الباطنيّ. والهواء مصدر بمعنى التمايل والتعلق  
المتماذي إلى السّفلى، وهذا التمايل المحيط على القلب إذا رسخ فيه وفي فؤاده اللبّ  
الخالص: يوجب تحيراً ودهشة شديدة برؤية عوالم الآخرة وأحوالها.

وليست كلمة الهواء بمعنى الخلوّ، مضافاً إلى أنّ القلب لا يمكن له الخلوّ، فهو إمّا

مملوّ من التمايل إلى الدنيا أو إلى الروحانيّات.

وأما التعبير بالمصدر وبالمصدر ممدوداً: إشارة إلى أنّ أفندتهم كأنّها نفس

التمايل وقد صارت مظهرًا للتايلات النفسانيّة السفليّة.

**وأما من حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ - ١٠١ / ٩.**

يراد الحفّة في الموازين الحقيقيّة والصفات الروحانيّة الإنسانيّة. والأُمُّ كُصَلْبُ بمعنى ما يكون مقصوداً ومورداً للتوجّه إليه. والهاوية: المائل إلى السفلى وما يكون بالطبع متمايلاً إلى مقام سافل ومنزلة ضيّقة.

وهذا أمر طبيعيّ فإنّ الإنسان إذا لم يجتهد في النيل إلى العلى وتحصيل المقام الأسنى: فهو يبقى في الدرجة الحيوانيّة الهيميّة أو السبعيّة أو أضلّ، فلا يكون له حظّ من المعارف والحقائق والمراتب العالية الروحانيّة.

**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغيرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ - ٢٨ / ٥٠.**

\* \* \*

**هيء :**

مصبا - الهيئة: الحالة الظاهرة، يقال: هاءٌ يهوءٌ وبهيءٌ هيئةٌ حسنة: إذا صار إليها. وتهياتٌ للشيء: أخذت له أهبتّه وتفرّغت له. وهيئاته للأمر: أعدده، فتهيأ. وتهايا القوم تهايؤاً، من الهيئة، جعلوا لكلّ واحد هيئة معلومة. وهايأته مهايأة، وقد تبدل للتخفيف، فيقال: هاييته مهايأة.

التهديب ٤٨٥/٦ - قال الليث: الهيئة للمتبيّ في ملبسه ونحوه، تقول: هاءٌ فلان يهأه هيئة. وقرأ: هيئتُ لك، أي تهيأت لك. والهَيِّىُّ: على تقدير هَيِّعَ: الحسن الهيئة من كلّ شيء. والمهياأة: أمر يتهاياً للقوم فيتراضون به. وهيئاتُ الأمر تهيئة، فهو مُهَيِّأً.

لسا - الهيئة والهيئة: حال الشيء وكيفيته. وهاءٌ للأمر يهأه وبهيءٌ تهيأً: أخذَ

له هبأته. وهبأ الأمر تهبئة وتهببأ: أصلحه، فهو مهببأ. وهاء إلى الأمر: إشتاق.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادّة: هو تشكّل على حالة وكيفية مخصوصة محسوسة أو معنوية. والتهبؤ: اختيار شكل وحالة متناسبة، وهذا بمعنى أخذ الأبهة والوسيلة والعُدّة. والتهبئة: جعل شيء معدّاً وذا أبهة وحالة متناسبة. والهبيئة: على فعلة لبناء النوع كجلسة، والهبيئة للمرّة.

إِنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ - ٣ / ٤٩.

وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي - ٥ / ١١٠.

عبّر بالهبيئة إشارة إلى أنّ هذا المخلوق يكون على تشكّل وحالة وكيفية مخصوصة بالطير، من دون نظر إلى جزئيات خصوصيات المادّة ومقدّمات الخلق.

ثمّ إنّ الأمور الخارقة للطبيعة والتكوين من دون وساطة مادّة ولحاظها: إمّا من إرادة الله النافذة الموحدة التي لا تحتاج إلى أزيد من ظهور الإرادة بكلمة - كُنْ، حتّى يكون.

وإمّا بالإذن والإجازة من الله عزّ وجلّ لعبده بلا واسطة أو بواسطة: فتكون تلك الإرادة قائمة مقام إرادة الله ومؤثّرة ونافذة بحقيقة تأثيره ونفوذ، فيسري النفوذ إلى هذه المرتبة. حتّى يتقرّب ويقول لشيء كُنْ فيكون.

ولا يخفى أنّ المُجاز بواسطة: لا يشترط فيه تحقّق الشرائط اللازمة، من التقوى الكامل والإخلاص التامّ والروحانية الخالصة، بل لازم أن يوجد فيه اقتضاء وتهبؤ لصدور الإجازة.



رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا - ١٨ / ١٠.

وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا - ١٨ / ١٦.

الرَّشَدُ: مصدر بمعنى الاهتداء إلى الخير والصلاح، وهو ضدُّ الغيِّ. والمِرْفَقُ: إسم آلة. والرْفَقُ هو المعاملة بلطف ولين الجانب. ويقابله العُنْفُ.

فالأية الأولى قالها أصحاب الكهف إذ أوى الفتيّة إليه. والثانية من الله تعالى خطاباً لهم أو من بعضهم، وهذا يوافق دعاءهم أولاً.



### هيت :

مقا - هيت: كلمة تدلّ على الصيحة، يقولون هَيَّتْ به، إذا صاح. ويقولون في معنى هَيَّتْ لك: هَلِّمْ.

صحا - هَيَّتْ به وهَوَّتْ به، أي صاح به ودعاه. وقولهم هَيَّتْ لك، أي هَلِّمْ وتعال، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث، إلا أنّ العدد فيما بعده، يقول: هيت لكما وهيت لَكُنَّ.

لسا - هَيَّتْ: تعجّب، تقول العرب: هَيَّتْ للحلم، وهَيَّتْ لك، أي أقبل. وقد قيل هَيَّتْ لك وهَيَّتْ. فأما الفتح فلائها بمنزلة الأصوات ليس لها فعل يتصرّف منها، وفتحت التاء لسكونها وسكون الياء. ومن كسر التاء فلائها أصل التقاء الساكنين حركة الكسر. ومن قال هَيَّتْ بالضّمّ: لأئها في معنى الغايات. وذُكر عن عليّ وابن عبّاس إنهما قرءا: هَيَّتْ لك يراد تهيبات لك.



## والتحقيق :

أنّ الكلمة مبنية مركبة من هاء التنبيه وأءتِ أمراً من باب الإفعال أو إئتِ مجرداً، وبُنيَت على الفتح، ومعناها التنبيه والأمر بالإتيان أو الإيتاء، أي إيتاء نفسه أو شيء آخر.

ففي كلمة هَيْتَ أَشْرِبَ معنيان: التنبيه والأمر بالإتيان، وهي كلمة واحدة. قريبة لفظاً ومعنى من كلمة هَاتِ - راجع ها.

وفي التهذيب ١٩٣/٦: قال الفراء بإسناد له عن ابن مسعود إنّه قال أقرأني رسول الله (ص): هَيْتَ لك.

فالكلمة تستعمل في الخطاب إلى مفرد أو جمع أو مؤنث بضميمة الضمير. وأما مفاهيم الصيحة والدعاء وهلمّ: فترجع إلى ما ذكرناه.

وأما التفسير بالتهيؤ: فراجع إلى التأويل وبيان المقصود، لا إلى بيان حقيقة اللغة لفظاً ومعنى. ونظائره كثيرة في كلمات الأئمة المعصومين، حيث إنهم يريدون تفهيم المقصود وتوضيح المفهوم حتّى يتوجّه إليه النَّاسُ وأفهامهم المتعارفة.

وأما التعجّب: فهو يفهم من كَيْفِيَّةِ التعبير ولحن الخطاب. لا من مفهوم الكلمة من جهة اللغة.

**ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ**

الله - ١٢ / ٢٣.

أي إئتِ وأقبل إليّ أو أءتِ لنفسك قريباً مني. فاستعاذ بالله عزّ وجلّ الذي رباه. ولم يكن له معاذ غيره، وليس له في نفسه قوّة قويّة عاصمة، إلا أن يعصمه الله.

فَإِنَّ النَّفْسَ لِأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي.



### هَيْج :

مصبا - هاج البقل يهيج : اصفرّ. وهاج الشيء هيجاناً وهياجاً: ثار. وهجته يتعدّى ولا يتعدّى، وهيجته مبالغة. وهاجت الحرب هيجاً فهي هيجٌ تسمية بالمصدر. مقا - هيج: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على ثوران شيء، والآخر على يُيس نبات. فالأوّل - هاج الفحل هيجاً وهياجاً، وكذلك الدم. والهيجاء تمدّ وتُقصّر. وهجت الشرّ وهيجته. وهيجت الناقة فانبعثت. ويقال للناقة النزوع إلى وطنها مهياج. والآخر قولهم - هاج البقل، إذا اصفرّ لبيس. وأرض هائجة: ييس بقلها. وأهيجت الأرض: صادفت نباتها هائجاً قد ذوى.

لسا - هاج الشيء واهتاج وتهيج: ثار لمشقة أو ضرر، تقول هاج به الدم وهاجه غيره وهيجه وهايجه، وشيء هيوج على التعدي، والأنثى هيوج أيضاً. وأهاجت الریح الثبت: أيسسته. ويوم الهياج: يوم القتال. وتهايج الفريقان إذا توثبا للقتال. وهاج الشرّ بين القوم. والهيج والهيجا والهياج والهيجاء: الحرب، لأنّها موطن غضب.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اضطراب وفوران مطلق في مورد مشقة وابتلاء. كما أنّ الغليان ارتفاع وانخفاض بجمرة. والفوران أعمّ من أن يكون في مادّي أو معنوي.

ومفهوم الهيجان والإضطراب في مشقّة: يختلف باختلاف الموارد والموضوعات، كالهيجان في الحرب بشدّة نار المحاربة. وفي الفحل بشدّة التمايل إلى الضراب. وفي الدم بشدّة الجريان. وفي النبات بالتحوّل إلى الصفرة والبيس. وكالهيجان وفوران الشرّ في زمان.

فظهر أنّ الصفرة والبيس من آثار الهيجان الحادث في الهواء ببرودة أو حرارة أو ريح عاتية أو قلة الماء وعطش، أو من هيجان حادث في وجود الشجر والنبات من مرض أو دود أو ضعف أو غيرها.

**أَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مَصْفَرًّا - ٣٩ / ٢١.**

**كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مَصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ - ٥٧ / ٢٠.**

فالهيجان بمعنى حصول اضطراب بالخروج عن المجرى الطبيعي ووقوعه في مورد ابتلاء ومضيقه وشدّة، بأسباب داخلية أو خارجية.

والإصفرار إنّما يظهر بعد حصول الهيجان، فيتحوّل لون الزرع والنبات إلى الاصفرار. فالإصفرار من آثار الهيجان.

والظاهر أنّ أهل اللغة إنّما أخذوا معنى الصفرة والبيس من هاتين الآيتين الكريميتين، كما في غير واحد من الموارد التي أشرنا إلى بعضها، مع أنّ إنتاجهم غير صحيح، كما في هذا المورد.

والتعبير بقوله تعالى يهبيج: إشارة إلى علّة ذلك التحوّل، وهو حصول الاضطراب فيه حتّى يصير إلى حالة الإصفرار، وهذا المعنى لا يستفاد من التعبير بقولنا - يتحوّل أو يصير أو يكون أو غيرها.

والمصفرّ اسم فاعل من الإصفرار، وهو بمعنى الصيرورة إلى ذي صفرة.



## هيل :

مقا - هيل : كلمة واحدة تدلّ على دفع شيء يُمكن كَيْلُه دفعاً من غير كيل، وهَلَّتْ الطعَامُ أَهْيَلُه هَيْلاً: أرسلته. ومنه قولهم: جاء بالهَيْل والهَيْلَمَان، أي الشيء الكثير.

مصبا - هَلَّتْ الدقيق هَيْلاً من باب ضرب: صَبَبْتَه بلا رفع اليدين، ويقرب منه قول الأزهري: هَلَّتْ التراب والرمل وغير ذلك: إذا أرسلته فجرى. وبعضهم يقول: هَلَّتْ الرمل: حرّكت أسفله فسال من أعلاه.

التهديب ٦ / ٤١٦ - الليث: الهَيْل والهائل من الرمل: الَّذِي لَا يَثْبُتُ مَكَانَهُ حَتَّى يَنْهَالَ فَيَسْقُطُ. والهَيُول: الهواء المنبثّ.  
قع - (هَيُولِي) مادّة بدائيّة.  
فرهنگ - عبري - هُول = ذرّة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سيلان في هبوط إلى سُفل في غير المايح. كما في انصباب التراب أو الرمل وسيلانه. وسيلان الحبوبات وإرسالها إلى الظروف. وإرسال الدقيق في الجراب. وهكذا.

وبين المادّة وموادّ - هَوَى، هَوْر، هَيْج، هَيْد، هَبَط، هَدْر، هَدَم، هَلَك: إشتقاق أكبر، ويجمعها السقوط.

وأما كلمة الهَيُولى: فأخوذة من اللغة العبريّة واليونانيّة. وهي بمعنى الذرّة والمادّة الأوّليّة.

وبهذا الإعتبار وبلحاظ الأصل: يطلق الهَيُول على الهواء والذرّات المنبثّة في الهواء.

**يومَ تَرْجُفُ الأَرْضُ والجِبَالُ وكانت الجِبَالُ كَثِيْباً مَهِيْلًا - ٧٣ / ١٤.**

سبق أنّ الكثيب هو التجمّع القليل عن زمان أو مكان قريب. أي يوم يندكّ عالم المادّة في أثر شدّة الرجفة فيها وتحوّل الجبال العظيمة المرتفعة إلى صورة الكُتُب المتجمّعة الحقيرة، وتظهر في الجبال حالة السيّلان والإنصباب.

فالمهيل إسم مفعول من هال يهيل، كالمبيع.

وظاهر الآيّة الكريمة: صيرورة الجبال العظيمة في أثر السيّلان والانحدار والانصباب، إلى قتل صغيرة قريبة من المرأى.

وذكر المهيل بعد الكثيب: يدلّ على أنّ هذه الكُتُب أيضاً لا تثبت على ما عليها من التجمّع والتشكّل بل يتراءى فيها حالة السيّلان والإنصباب.

وفي هذا إشارة إلى نفي التثبّت فيها وانتفاء الدوام والبقاء في عالم المادّة، فإنّه غير قابل للبقاء والثبوت.

والجبل لا يختصّ بما هو المفهوم المتعارف منه، بل هو كلّ عظيم يتظاهر في عالم الطبيعة. فتتكسر عظمته وتزول صورته المادّيّة وينقضي أجله المقدّر المحدود، باندكّاك عالم المادّة.



**هيم:**

مقا - هيم: كلمة تدلّ على عطش شديد، فالهَيْمَان: العطش. والهيم: الإبل

العطاش: والهيم: الرَّمال التي تبتلع الماء. والهيام: داء يأخذ الإبل عند عطشها فتهم في الأرض ولا ترعوي، وبه سمي العاشق الهيمان، كأنه جن من العشق فذهب على وجهه على غير قصد. والهيام: المفازة لا ماء بها.

مصبا - هام يهيم: خرج على وجهه لا يدري أين يتوجه، فهو هائم، ورجل هيمان: عطشان. والهيام جمع هيمان، وناقته هيمي. والهامة: من الشخص رأسه، والجمع هام. والهامة: رئيس القوم.

التهديب ٦/٤٦٧ - ابن عباس في - شاربون شرب الهيم - قال: هيام الأرض. وقيل هيام الرمل. ابن السكيت: الهيم مصدر هام يهيم هيماً وهيماناً: إذا أحب. والهيام: العشق. والهيام: الموسوسون. قال أبو عبيد: رجل هائم وهيوم. والهيوم: أن يذهب على وجهه. ومن العرب من يقول: هائم والأنثى هائمة ثم يجمعونه على هيم، كما قالوا عائط وعيط وحائل وحول.

وفي ص ٤٧٧ - ويقال: استهيم فؤاده، فهو مستهيم الفؤاد. وقال ابن الأعرابي: الهيم: هيمان العاشق، والشاعر إذا خلا في الصحراء هام:

أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهيمون.

\* \* \*

## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو الذهاب متحيراً في مادّي أو في معنويّ، وسواء كان الذهاب والحركة في خارج أو في الباطن.

ومن مصاديقه: الهائم في مورد العطش إنساناً كان أو حيواناً، والرجل الموسوس الذي يتحير في أداء وظيفته، ومن ابتلي بعارضة هوى أو حب أو تمايل شديد في

مادّي أو معنويّ روحانيّ فيتحيرّ في عمله، والشاعر المتحيرّ في قوله ليس له برنامج قاطع.

فلا بدّ في تحقّق الأصل من وجود القيد، وإلاّ فيكون تجوّزاً.  
وأما الهامة بمعنى الرأس: فنن الهوم واويّاً.

**ثمّ إنّكم أيّها الضالّون المكذّبون ... فشاربون شرّب الهيم هذا نزلهم يوم الدّين**

- ٥٦ / ٥٥.

الهيم جمع الأهيم والهيماء، كالأبيض والبيضاء والبيض من الصفة المشبهة. والأهيم كلّ ما يذهب ويجيء متحيراً من عطش أو عارضة أخرى، فهو عطشان شديداً يطلب مايعاً في دفع حرارة مزاجه وقلبه، ولا يتوجّه إلى صفاء أو كدورة في الماء.

والهيم يناسب ضلالهم عن صراط الحقّ وتحيرهم في أفكارهم وفي تمييز صلاحهم وتشخيص طريقهم إلى الاهتداء. ويكون هذا منزلتهم يوم الدّين، يوم تُبلى السرائر.

**والشّعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنّهم في كلّ وادٍ يهيمون وأنّهم يقولون ما لا**

**يفعلون - ٢٦ / ٢٢٥.**

الشاعر هو ذو الإحساس اللطيف والإدراك الدقيق والذوقيّات الرقيقة، وليس فيها قيد اليقين والشهود والحقّ. والغيّ هداية إلى الشرّ والفساد، ويقابله الرشد. والوادي: مجرى السيل بين جبلين وفيه خطر ليس فيه استواء.

يراد أنّ الشعراء باقتضاء ذوقيّاتهم اللطيفة وإحساساتهم الظريفة وكلماتهم الجالبة الدقيقة يتبعهم الذين يريدون فساداً وهوىً وشرّاً باقتضاء أهوائهم الفاسدة النفسانيّة. فإنّ الشعراء يذهبون ويسيروا في كلّ مجرى وطريق ليس لهم اطمينان



ويقين فيه، بل بالتحيرّ وباقتضاء الذوق اللطيف، ولا يتقيدون في إجراء الكلام بالحقّ والتحقيق.

وهذا العمل بالتحيرّ ومن دون إصابة حقّ وبصيرة: هو اهتداء إلى ضلال وفساد وشرّ، وهذا عين الهوى والغواية.

ولا يخفى أنّ الذوق اللطيف إذا قورن باليقين والإيمان وصلاح العمل وصدق القول: يكون ممدوحاً مستحسنّاً عند العقل والشرع، وقد ورد إنّ من الشعر لحكمة.

والنظر إلى الشاعر من حيث هو، وإلى الشعر بلحاظ شعريّته فقط، لا إلى الشاعر في محيط الإيمان والعلم والمعرفة ونور البصيرة.



## الهاء:

معاني الحروف للرّمثاني ١٤٥ - الهاءات سبع: هاء الإضمار: كقولك زيد ضربته، وعمرو مررت به. هذه الهاء كناية عن زيد تُسمّى هاء الكناية وهاه الإضمار.

وهاء التأنيث في الوقف: فإذا وصلت صارت تاءً.

وهاء العباد: نحو **إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**، **يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ**. وليست بضمير يرجع إلى متقدّم، وإنما هي مقدّمة على شريطة التفسير لتفخيم الكلام.

وهاء الوقف: نحو **فَمَهْدَاهُمْ اقْتَدِهِ**، **وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَيْبَةُ**، **مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ**، **هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ**. وتجب هذه الهاء فيما يحذف من الفعل حتّى يبقى على كلمة واحدة، تقول: شه، فه، وعه. لأنّه لا يوقف على كلمة واحدة قد ابتدئ بها.

وهاء الندبة: نحو وا زيدا و وا عمراه، إذا وقفت ثبتت، لأنّها لمدّ الصوت، فإذا ناب عنها حرف غيرها في الإتصال سقطت.

وهاء البدل: نحو هَرِقت. والأصليّة: نحو إله واحد.

معنى اللبيب - حرف الهاء: الهاء المفردة على خمسة أوجه:

أحدها - أن تكون ضميراً للغائب، وتستعمل في موضعي الجرّ والنصب - نحو

**قال له صاحبه وهو يحاوره.**

الثاني - أن تكون حرفاً للغيبة، وهي الهاء في إياه. والتحقيق أنّها حرف لمجرّد

معنى الغيبة، وأنّ الضمير إيّا وحدها.

الثالث - هاء السكت: وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرف، نحو ما هيّه،

ونحوها: هنا و وازيدها، وأصلها أن يوقف عليها.

الرابع - المبدلة من همزة الإستفهام. ولكنّها ليست بأصل.

الخامس - هاء التأنيث: نحو رحمة في الوقف، وهو قول الكوفيّين زعموا أنّها

الأصل، وأنّ التاء في الوصل بدل منها. وعكس ذلك البصريّون.



## والتحقيق:

أنّ الهاء أخفّ الحروف، واجتمعت فيه صفات الهمس والرخاوة والانفتاح

والاستفال والسكون والصمت والخفاء، بحيث يقرب من الصوت الخارج من فضاء

الفم، كأنّه لا يعتمد على مخرج.

وبهذا اللحاظ يوقف ويُسكت عليه، حتّى يظهر ما في الحرف الملحق به من

الخصائص أو الخفاء، أو يمكن الوقف بسهولة.

فالخفاء كما في حروف اللين: نحو لاه وذاه وهناه ويا زيداه، فيمدّ الصوت حتّى

يتبيّن حرف اللين وأن لا يخفى في الوقف.

وكما في الحركة اللازمة البنائية: نحو قه، و شه، من الوقي والوشي. وأينّه، وكيفه، وهلمّه، وهيه، فإنّ الحركة تسقط في الوقف.

والحقّ أنّ حقيقة هاء السكت: عبارة عن تمديد صوت حرف سابق أو حركة سابقة بصورة ساذجة صافية، وهذا إمّا لتبيين خصوصيّة الحرف والحركة السابقتين، أو لتنبية المخاطب أو المستمع باللفظ.

فذكره في باب الأصوات أنسب من ذكره مستقلاً.

وأما هاء الإضمار: فيقال فيها: هـ وهـ وهـ وهـ وهـ وهـ.

والأصل فيها الهاء المجردة المضمومة للمفرد المذكر الغائب، والضمير ما وضع للدلالة على متكلّم أو مخاطب أو غائب، تقدّم ذكره خارجاً أو لفظاً أو في المعنى أو في الحكم والإعتبار.

كقولنا - ضرب زيدٌ غلامه، في اللفظ. والتقدّم في التقدير: ضرب غلامه زيدٌ، فإنّ الفاعل مقدّم تقديرًا. والتقدّم في المعنى: **إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**، أي العدل وإجراؤه. وفي الحكم والإعتبار كما في ضمير الشأن - نعم رجلاً زيد، إنّه أنا الله، فيقال ضمير العباد أيضاً، ويستعمل في مقام التفخيم للأمر والشأن.

فهذا الضمير ليس قسيماً، بل قسماً من أقسام الضمير.

وأما الضمّة في ضمير هاء: فإنّ الضمّة تناسبه لكونه ضمير فاعل، والأصل فيه: هو، ثمّ خفف عند الإتصال، كما في أنت.

وأما الكسرة في هي: فتناسب المؤنث، كما في أنتِ وكِ.

وأما الكسرة في الهاء في - عليه و به: فبملاحظة مجاورة الكسرة والياء.

وأما هاء التأنيث: فهي غير أصيلة، والأصل فيها التاء للتأنيث، ثمّ تبدل هاءً في الوقف، لما ذكرنا من خصوصيات الهاء.

وَأَمَّا مَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَأْدِرَاكَ مَا هِيَهُ نَارٌ حَامِيَةٌ - ١٠١ / ١٠.

فيقول هَاؤُمُ أَقْرَأُ وَكِتَابِيهِ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ، هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ - ٦٩ / ١٩.

فالهاء في ما هِيَهُ وكتَابِيَهُ وحِسَابِيَهُ ومَالِيَهُ وسلْطَانِيَهُ: للسكت والوقف تثبت في الوقف وتسقط في الوصل.



## هِيَاهَات:

الكافية - أسماء الأفعال: ما كان بمعنى الأمر أو الماضي، مثل رُويدَ زيداً أي أمهله، وهِيَاهَات ذاك أي بعد. وفي شرحه للجامي: هِيَاهَات: بفتح التاء في الحجاز، وبكسرهما في بني تميم، وبالضمّة في لغة بعضهم.

وفي شرح الرضي: والظاهر في بعضها أنّها كانت أصواتاً نقلت إلى المصادر ثمّ منها إلى أسماء الأفعال، وهي على ضربين: ضرب لزم المصدرية ولم يصر اسم فعل، نحو أيهاً في الكفّ، وويهاً في الإغراء، وواهاً في التعجب. وبعضها انتقل من المصادر إلى أسماء الأفعال، نحو صَه ومَه وها وهَيَا وأيه وهيت.

ومن أسماء الأفعال التي بمعنى الخبر: هِيَاهَات، وفي تائها الحركات الثلاث، وقد تبدل هاؤها الأولى همزة مع تثليث التاء أيضاً، وقد تنوّن في هذه اللغات الست. وقد يسكن التاء في الوصل، وقد يحذف التاء نحو هِيَاهَا وإِيَاهَا، وقد يلحقها كاف الخطاب نحو إِيَاهَا وقد ينوّن أيضاً نحو إِيَاهَا، وقد يقال إِيَاهَانَ بهمزة نون مفتوحتين.



## والتحقيق :

أنّ الكلمة من أسماء الأفعال، وأسماء الأفعال أكثرها مأخوذة من الأصوات .  
وكلّ صوت بلحاظ خصوصيته وكيفية تعبيره يدلّ على مفهوم مناسب، فإنّ  
الصوت بملاحظة مادّة الصوت وهيئته وكيفية لحنه وإيجاده وخصوصيات أدائه: يدلّ  
على مفهوم ويتفاهم منه مدلول مخصوص .

وقد أشرنا إلى هذا الأمر في مواضع، وأيضاً قلنا إنّ دلالة الألفاظ قريبة من  
الذاتية، فكيف بالأصوات .

ويدلّ على هذا المعنى في المورد: قراءة الكلمة بصيغ مختلفة قريبة من سبعة  
عشر لفظاً. ومعلوم أنّ كلاً منها يستعمل في مورد خاص يناسب ذلك المورد، من  
موارد الإشارة إلى مراتب مفهوم البعد .

فيدلّ اللفظ على تنبيهه وتقريبه وتبعيد وتحقير وتعظيم بمراتبها .

**هيمات هيمات لما توعدون إنّ هيّ إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن**

**مبغوثين - ٢٣ / ٣٦ .**

أي إنّ وقوع هذا الوعد في غاية البعد، وليس الحياة إلاّ هذه الحياة المادّية .  
ففي الكلمة تنبيهه وتبعيد كثير يبلغ إلى مرتبة النفي .

وبتوفيقه عزّ وجلّ قد تمّ حرف الهاء، وبتمامه تمّ المجلّد الحادي عشر، ويتلوه في  
المجلّد الثاني عشر حرف النون، وهو الله الموفق والمعين. وهذا في تاريخ ١٣٦٤/١٢/٢٥  
هـ. ش، في بلدة قم الطيبة .



## الكتب المنقولة عنها في الكتاب

- إحياء تذكرة الأنطاكي للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ.  
 أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.  
 الإشتقاق لابن دريد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.  
 الأصنام لأبي منذر، ابن الكلبي، طبع مصر.  
 الإعلام بأعلام البيت الحرام، طبع مصر، ١٣٠٣ هـ.  
 الألفية في النحو لابن مالك، طبع إيران.  
 إنجيل لوقا، طبع بريطانيا، عربيّ.  
 إنجيل متى، طبع بريطانيا، عربيّ.  
 البدء والتاريخ للمقدسي، طبع باريس، ٦ مجلدات، ١٩١٩ م.  
 تاريخ ابن الورديّ، جزءان، طبع مصر، ١٢٨٥ هـ.  
 التعريبات الشافية في الجغرافية، طبع بولاق، مصر، ١٢٥٤ هـ، لرفاعة بدوي.  
 التكوين من التوراة، طبع بريطانيا، عربيّ.  
 التهذيب للأزهريّ، طبع مصر، ١٥ مجلداً - ١٩٦٦ م.  
 جمهرة اللغة لابن دريد، ٤ مجلدات، طبع حيدرآباد، ١٣٤٤ هـ.  
 حزقيال من الكتاب المقدّس، طبع بريطانيا، عربيّ.  
 حياة الحيوان للدميري، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٣٠ هـ.  
 دانيال من الكتاب المقدّس، طبع بريطانيا، عربيّ.  
 سفر الخروج من التوراة، طبع بريطانيا، عربيّ.  
 شرح الكافية للجامي، طبع إيران، تبريز، ١٢٨٨ هـ.

- شرح الكافية للرضي، طبع إيران، تبريز، ١٢٩٨ هـ.
- صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
- فرهنگ تطبيقي في اللغات، مجلّدان، طهران، ١٣٥٧ شمسي.
- فرهنگ پهلوي - فارسي، للدكتور فرهوشي، طبع تهران ١٣٥٢ شمسي.
- فرهنگ معين، دكتور محمد معين، ٦ مجلّدات، طهران ١٣٦٠ شمسي.
- قاموس الكتاب المقدّس، مترجم، لمستر هاكس، طبع بيروت، ١٩٢٨ م.
- قاموس عبري - عربي، لقوچمان، طبع ١٩٧٠ م.
- كليّات أبي البقاء الكفوي، طبع إيران ١٢٨٦ هـ.
- گاتها، قسمة من أوستا، بترجمة پورداد، بمبئي، ١٩٢٧ م.
- لسا = لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلّدًا، بيروت، ١٣٧٦ هـ.
- المروج = مروج الذهب للمسعودي، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٤٦ هـ.
- مصبا = مصباح اللغة للفيومي، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.
- المعارف لابن قتيبة بتحقيق ثروت عكاشه، مصر، ١٩٦٠ م.
- معاني الحروف للرّمثاني، القاهرة مصر.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٥ مجلّدات، بيروت ١٩٥٧ م.
- المعرّب من الكلام الأعجمي، للجواليقي، مصر، ١٣٦١ هـ.
- مفر = المفردات للراغب في غريب القرآن، مصر ١٣٢٤ هـ.
- مغني اللبيب لابن هشام، طبع إيران، ١٣١٢ هـ.
- مقا = مقاييس اللغة، لابن فارس، ٦ مجلّدات، مصر، ١٣٩٠ هـ.
- الملل والنحل للشهرستاني، ثلاث مجلّدات، طبع مصر ١٣٦٨ هـ.
- النخبة الأزهرية في الجغرافية، طبع مصر في سنة ١٣١٤ هـ. (في الخرائط).



## «موضوعات مهمّة»

- في شرائط جواز المتعة ..... متع
- المتين من أسماء الله الحسنى ..... متن
- تحقيق في - ليس كمثل شئ، ولطيف التعبير ..... مثل
- ما يتعلّق بأجوج والسدّ ومحلّهم ..... مأجوج
- المجيد من الأسماء الحسنى ..... مجد
- بحث عن زرادشت ونبوّته وكتابه ..... مجس
- بحث عن المشرقين، وعن البحرين ..... مرج
- ملح ..... ملح
- ما يتعلّق بالمسيح وفيه ستّة أمور ..... مسح
- الضرّ المصيب للإنسان على ثلاثة أنواع ..... مسّ
- خصوصيّات من زمان يوسف، ثمّ من موسى (ع) ..... مصر
- بحث عن المكر والمكر من الله تعالى ..... مكر
- خصوصيّات في عالم الملائكة، والمالكيّة ..... ملك
- الملك والمالك من الأسماء الحسنى ..... ملك
- المانع والمعطي من أسماء الله الحسنى ..... منع
- ومن أسماء الله الحسنى المُحيي والمُميت ..... موت
- حقيقة الموت وخصوصيّاته في البدن والروح ..... موت
- طبقات ثلاث في النور والظلمة ..... موج
- خمسة وعشرون من خصوصيّات موسى (ع) ..... موسى
- ومن أسمائه الحسنى المُهيمن، المؤمن ..... همن

## «موضوعات أدبية»

- تحقيق في خصوصيات ما معنى وعملاً ..... ما
- تحقيق في خصوصيات مائة مادة ومميزاً ..... مائة
- تحقيق في مفاهيم متى، وكيفية التعبير ..... متى
- تحقيق فيما يتعلق بكلمة مع، ومعانيها ..... مع
- تحقيق فيما يتعلق بكلمة من، وإستعمالها ..... من
- تحقيق فيما يتعلق بكلمة مهما، وخصوصيتها ..... مهما
- ها وخصوصياتها وأنواعها، والتحقيق فيها ..... ها
- هيت مركبة من ها وكلمة أخرى ..... هيت
- أنواع ها - الضمير والسكت والشأن ..... هي
- هيات، وإسم الفعل ..... هيات

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هَدَانَا إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ كَلِمَاتِهِ، وَوَقَّفَنَا فِي الْعَمَلِ بِعِبَادَتِهِ  
وَطَاعَتِهِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى أَشْرَفِ رُسُلِهِ وَسَيِّدِ بَرِيَّتِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ مِنْ  
ذُرِّيَّتِهِ. وَبَعْدُ:

فنبداً بحول الله وقوته وتوفيقه، في الجزء الثاني عشر من كتاب - التحقيق في  
كلمات القرآن الكريم، وأوله حرف النون، ومنه استمدد، إنه خير معين.  
ربِّ يسر ولا تُعسر واهدنا من عندك، وألق في قلوبنا حقائق كلماتك وآياتك.  
وليس التوفيق إلا من عنده، إنه لطيف بصير، وهو سميع الدعاء ونعم الوكيل.

حسن المصطفوي

## باب حرف النون

ن:

سبق في السطر ما يتعلّق بحرف النون.

ن ، والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون - ٦٨ / ١ .

السطر: مطلق اصطفاً مع النظم في كتابة أو في موجود خارجي أو في أمر معنوي. والإصطفاً يوجد في مراتب الخلق.

والقلم: ما يُبرى ويُقطع لإحداث شيء ونظمه وضبطه مادياً أو معنوياً. وسبق أنّ المناسب أن يراد من النون: نور السماوات والأرض، ومن القلم: الشجرة المباركة التي بها يسط الفيز ويتجلّى النور. ومن السطر: ظهور تلك الفيوضات وتجليها في الخارج تكويناً.

ومن أتمّ مصاديق القلم: هو وجود النبي الأكرم إذ به يتجلّى نور الرحمة والعلم، وبه ينبسط الفيز والنظم والحكمة تشريعاً.

وفي هذه السورة المباركة يبحث عن هذه الموضوعات الثلاثة، عن التوحيد، والرسالة، والإطاعة، وعمّا يقابلها.

وفي حرف النون: إشارة أيضاً إلى ظهور فيض وترّفه وطيب عيش من الله عزّ وجلّ إلى أوليائه بلا واسطة، وإلى عبّيده عموماً وإلى الناس بواسطة، حتّى يتحقّق

الإصطفاف في كل مرتبة.

فإنّ النون يناسب النعمة المذكورة في الآية الثانية، والنعمة عبارة عن الترفّه والطيب، وفي قبالة الجنون وهو المواراة والتغطّي في العقل والإدراك بحيث لا يعقل ترّفهاً وطيباً ونعمة.

ومبدأ هذا القول مشاهدتهم النبيّ (ص) غير توجّه إلى التلذّذات والمشتهيات المادّيّة، ولا يطلب ترّفهاً ولا عيشاً دنيوياً، غافلين عن أنّ اللذائذ الروحانيّة هي الأصل والحقّ الثابت، وكان يقول: اللهم لا عيش إلاّ عيش الآخرة.

فيبحث في السورة عن حقيقة النعمة وهي النعمة الأخرويّة واللذات الروحانيّة، ويذمّ الذين لا يتوجّهون إلاّ إلى العيش الدنيويّ، فيقول تعالى:

**فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ... إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ... لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ ... وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ .**

فيذكر ما يتعلّق بأصحاب النعيم، وفي مقابلهم أصحاب الجحيم، إلى آخر السورة، وفي آخرها يكرّر قول أهل الدنيا بأنّ النبيّ مغطّى إدراكه وهو مجنون عن إدراك اللذات الدنيويّة.

فيكون المراد من القلم: النبيّ الذي يُظهر ويضبط لهم حقائق النعمة ويهديهم إليها ويكشف لهم النقاب عن وجهها.

ويراد من السطر: تلك الحقائق المضبوطة والبيانات التي تظهر من القلم في صفحات القلوب أو في الأوراق.



## نأى:

مقا - نأى: كلمتان: التُّوى، والتَّأى. فالتُّوى: حفيرة حول الحِباء يدفع ماء المطر عن الحِباء. يقال أنأيت نُوباً. والمتنأى: موضعه. وأمَّا التَّأى: فالتُّبع، يقال: نأى يَنأى نأياً، وانتأى افتعل منه، والمتنأى: الموضع البعيد. وربما أخروا الهمزة فقالوا ناءً، وإنَّما هو نأى.

صحا - نأيتُه ونأيتُ عنه نأياً: بمعنى أي بُعدت، وأنأيتُه فانتأى، أي أبعدته فبُعدَ، وتَنَاءُوا: تباعدوا. والتُّوى حفيرة حول الحِباء، والجمع نُويٌّ على فُعول، ونِيٌّ تتبع الكسرة الكسرة. والتُّوى بفتح الهمزة لغة في التُّوى.

التهديب ٥٤٢/١٥ - وأمَّا نأى يَنأى: فمعناه بُعدَ. وقد أنأيتُه إنَّاءً: إذا أبعدته. والتَّأى: التُّبع. ويقال للرجل إذا تكبَّر وأعرض بوجهه: نأى بجانبه، ومعناه أنه أنأى جانبه من وراء، أي نَحاه. وقال الليث: نأيت الدمع عن خدي نأياً.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ليّ مع ميل إلى بُعد، أي تمايل عن جريان إلى جانب بعيد.

وسبق في اللوى: الفرق بين موادّ اللوى والقتل والحوى والتنى والطوى.

فظهر الفرق بين المادَّة ومادَّة التُّبع والموادّ المذكورة.

وأمَّا مفهوم الحفيرة: فماخوذ من الأصل، باعتبار انحراف ماء الحِباء وتمايله إلى تلك الحفيرة وبعده عن محيط الحِباء.



وإذا أنعمنا على الإنسان أعرّض ونأى بجانبه وإذا مسّه الشرُّ كان يؤوساً -

١٧ / ٨٤ .

أي إذا أنعمناه بنعم ظاهريّة ووجد في عيشه ترفّهاً ووسعاً واستغناء: أعرّض عن صراط الحقّ وتمايل عن ذكر الله والتوجّه إليه وبعد نفسه عن النورانيّة والروحانيّة. فإنّ النعم الدنيويّة المادّيّة تقابل النعم الأخرويّة الروحانيّة، والحياة الدنيويّة والأخرويّة إنّما تنبعثان من هذين النوعين من النعم.

فالتعلّق والتوجّه بكلّ من النوعين: يوجب تكون حالة في القلب تناسب الحياة الدنيا والحياة العليا، من مراتب النور والظلمة.

ثمّ باقتضاء هاتين الحالتين تظهر الآثار الخارجيّة في اللسان والجوارح والأركان، وبظهور هذه الآثار تتمّ الحياة وتكمل ما في القلب.

كما أنّ الإيمان إنّما يتكوّن في القلب وتظهر آثاره في اللسان والجوارح والأركان، وبظهور هذه الآثار تتمّ حقيقة الإيمان.

يقول الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أساطيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ

وإنَّ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ - ٦ / ٢٦ .

أي إنّ الكفار ينهون الناس عن التوجّه والتقرب من القرآن، ويميلون عنه ويبعدون أنفسهم عن النبيّ وهذا القرآن، ويتوهّمون أنّ هذه الآيات القرآنية تضلّهم عن طريقهم، وما يشعرون أنّ تركها والإعراض عنها يوجب هلاكهم وزوال حياتهم الباطنيّة الحقيقيّة.

نعم إنّهم يحسبون أنّ ليست الحياة إلّا الحياة الدنيا والعيش المادّي الظاهريّ، ويرون الآيات الإلهيّة تخالف هذه العقيدة وتوهن هذا العيش الموجود لهم، فينهون وينأون عنها.

وهذا يدلّ على أنّهم كانوا يشاهدون تأثيراً عميقاً في تلك الآيات من القرآن الكريم، ويرون أنّها تزعجهم عن حياتهم وعيشتهم.



## نبأ:

مقا - نبأ: قياسه الإتيان من مكان إلى مكان. يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض نأبى. وسيل نأبى: أتى من بلد إلى بلد. ورجل نأبى مثله. ومن هذا القياس النبأ: الخبر. لأنّه يأتي من مكان إلى مكان. والمُنْبِئُ: المُخْبِر. وأنبأته ونبأته، والنَّبَأُ: الصوت، وهذا هو القياس لأنّ الصوت يجيء من مكان إلى مكان. ومَنْ هَمَزَ النَّبِيَّ فَلأنّه أنبأ عن الله تعالى.

صحا - النَّبَأُ: الصوت الخفيّ. أبو زيد: نبأت على القوم أنبأ نبأً ونُبوءاً، إذا طلعت عليهم. ونبأت من أرض إلى أرض: إذا خرجت منها إلى أخرى. والنَّبَأُ: الخبر. تقول: نبأ وأنبأ وتبأ، أي خَبَّر. ومنه أخذ النَّبِيُّ لأنّه أنبأ عن الله سبحانه، وهو فعيل بمعنى فاعل، قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلّا ويقول: تنبأ مُسيلمَةً، بالهمز، غير أنّهم تركوا الهمزة في النَّبِيِّ كما تركوه في الدُّرَيْبَةِ والبريّة والحايبة، إلّا أهل مكّة فإنهم يهمزون هذه الأحرف.

التهديب ٤٨٦/١٥ - ابن السكيت: النَّبِيُّ، هو من أنبأ عن الله فترك همزه. وإن أخذته من النبوة والنباوة، وهي الإرتفاع من الأرض، لارتفاع قدره ولأنّه شرف على سائر الخلق. قال الزجاج القراءة المجتمع عليها في النبيين والأنبياء: طرح الهمزة، وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا، واشتقاقه من نبأ وأنبأ، أي أخبر. والأجود ترك الهمز، لأنّ الإستعمال يوجب أنّ ما كان مهموزاً من فعيل، فجمعه فعلاء مثل ظريف وظرفاء، فإذا كان من ذوات الياء فجمعه أفعلاء، نحو غيّي

وأغنياء ونبيّ وأنبياء بغير همز، فإذا همزت قلت نبيء ونُبَاء كما تقول في الصحيح وهو قليل. أبو زيد: نبأتُ على القوم، إذا طلعت عليهم. ونبأت من أرض إلى أرض أخرى، إذا خرجت منها إليها. الليث: النَّبَأُ: الخبر، وإن لفلان نبأ أي خبراً، والجمع أنباء. والنبأة: الصوت ليس الشديد. وتنبأ الكذاب: إذا ادّعى النبوة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نقل حديث أو شيء آخر من موضع إلى موضع آخر. وقد سبق في خبر: إنّه إطلاع نافذ وعلم بالدقّة والتحقيق، فلا يطلق بمعنى الخبر.

ومن مصاديق الأصل: انتقال حديث من موضع إلى موضع آخر. وإتيان السيل وجريانه. وإتيان الرجل وقدمه. ونقل الصوت ووصوله إلى مكان قريب. والطلوع من موضع إلى محلّ أو الإحاطة.

ولا يبعد أن يكون قيد الخفاء في الصوت بمناسبة انتقال الصوت حتّى يسمع ضعيفاً. وأمّا الطلوع: فلعله من معنى الخبر ومن اختلاط اللغتين.

وأما النبوة والنبيّ: فمن مادّة النبو واويّاً، ونبحت عنه.

ولا يصحّ الأخذ من النبأ: فأولاً - إنّه يحتاج إلى قلب الهمزة وهو خلاف الأصل. وثانياً - إنّ الإخبار عن الله تعالى بنحو الإطلاق لا يفيد مقاماً رفيعاً خاصاً إلاّ في جهة كونه مخبراً من حيث هو، وهذا بخلاف مادّة النبو فإنّها تدلّ على ارتفاع في الشيء ورفعة مطلقة. وثالثاً - إنّ مفهوم النبأ لا يستقيم إرادته في بعض الموارد، كما في:

ما كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ - ٣ / ٧٩.

فإنَّ النَّبِيَّ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمَخْبِرِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي يَعْتَرَفُ بِكُونِهِ وَاسْطَةَ إِخْبَارٍ وَأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَنْ يَدَّعِي الْوَهْيِيَّةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَهَذَا بِخِلَافِ مَقَامِ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ الذَّاتِيَّةِ، فَيَتَصَوَّرُ فِيهِ هَذِهِ الدَّعْوَةَ، مُضَافاً إِلَى سَبْقِهَا فِي الْعِبْرِيَّةِ.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ - ٥ / ٢٧.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ - ١٠ / ٧١.

إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ - ٦ / ٤٩.

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ - ٣ / ٤٤.

نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ - ٢٠ / ٩٩.

تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا - ٧ / ١٠١.

يراد حكاية من مجاري الأمور الماضية وتلاوة مما سبق من الأحاديث والقضايا الجارية.

فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ - ٢ / ٣٣.

فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ - ٦٦ / ٣.

وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ - ١٠ / ٥٣.

فَالْإِنْبَاءُ إِفْعَالٌ وَيَدُلُّ عَلَى نِسْبَةِ الْفِعْلِ إِلَى الْفَاعِلِ وَقِيَامِهِ بِهِ. وَالتَّنْبِئَةُ تَفْعِيلٌ وَيَدُلُّ عَلَى جِهَةِ وَقُوعِ الْفِعْلِ وَنِسْبَتِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، فَالنَّظَرُ فِي الْإِفْعَالِ إِلَى جِهَةِ الصَّدُورِ، وَفِي التَّفْعِيلِ إِلَى جِهَةِ الْوُقُوعِ. وَهَذِهِ الْجِهَاتُ مَلْحُوظَةٌ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ وَفِي

سائر موارد الإستعمال .

وأما صيغة الإستفعال: فتدلّ على الطلب والسؤال .

فظهر أنّ التعبير بمادّة النبأ أو الخبر، كلّ منها في مورد متناسب .



### نبو :

مقا - أصل صحيح يدلّ على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تنحّ عنه . نَبَا بصرُهُ عن الشيء ينبو، ونَبَا السيف عن الضّريبة: تَجافى ولم يمضِ فيها . ونَبَا به مَنْزَلُهُ: لم يوافقهُ، وكذا فراشه . ويقال: نَبَا جنبُهُ عن الفراش . ويقال: إِنَّ النَّبِيَّ (ص) إِسْمُهُ مِنَ النَّبُوَّةِ وَهُوَ الإِرْتِفَاعُ، كَأَنَّهُ مَفْضَلٌ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِرَفْعِ مَنْزِلَتِهِ . ويقولون: النَّبِيُّ: الطَّرِيقُ .

مصبا - نَبَا السيف عن الضّريبة نَبَوًّا من باب قتل ونُبُوًّا: رجع من غير قطع، فهو نابٍ . ونَبَا الشيء: بَعُدَ . ونَبَا السهم عن الهدف: لم يُصِبْهُ . ونَبَا الطبع عن الشيء: نفر ولم يقبله .

لسا - نَبَا بصرُهُ عن الشيء نُبُوًّا ونُبِيًّا، ونَبُوَّة مَرَّةً واحدة . ونَبَا الشيء عَنِّي يَنْبُو، أي تَجافى وتباعد . وَأَنْبَيْتُهُ أَنَا: دَفَعْتُهُ عَن نَفْسِي . والنَّبُوَّة: الجَفُوَّة . والنَّبُوَّة: الإِقَامَةُ . والنَّبُوَّة: الإِرْتِفَاعُ، والعَلْوُ . والنَّبُوَّة والنَّبَاوَةُ والنَّبِيُّ: ما اِرْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ .



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ارتفاع عمّا من شأن الشيء أن ينخفض، أي ارتفاع شيء في مورد يتوقّع فيه الإنخفاض .

ومن مصاديقه: رفع البصر فيما يتوقَّع فيه الغصّ والخفض. وارتفاع السيف وتوقُّفه في القطع والنفوذ. والتوقُّف في السهم في إصابة الهدف. وحصول البعد في الوصول إلى المقصد. وعدم انطباق الطبع على طعام أو غيره.

وبهذه المناسبة تطلق تجوِّزاً على مفاهيم متناسبة.

ومن مصاديق الأصل مقام النبوة وهو ارتفاع واعتلاء في شأن إنسان من جهة الروحانية والمعنوية، ذاتية واكتسابية، مع كونه على فطرة بشر كسائر أفراد الإنسان. ومن لوازم هذا الإعتلاء: الإحاطة على مراتب عالم المادة والطبيعة، والإرتباط بعوالم ما وراء المحسوس والظاهر، ونزول الوحي من جانب الله عزّ وجلّ إليه، والإشراف على المعارف والحقائق.

**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً - ٣٣ / ٤٥.**

**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا - ١٩ / ٣٠.**

فإنّ الشّهادة على القوم وتحقق النبوة في سنّ الصبا: ليست من آثار النبوة مهموزاً، بل هي من لوازم اعتلاء الذات وارتفاع المقام الروحاني.

وسبق في رسل: الفرق بين النبيّ والرسول وما يترتّب عليهما.

وقلنا في هذا الكتاب وفي شرح باب الحادي عشر: إنّ مقام النبوة والخلافة يحتاج إلى ثلاث إمتيازات، إمتياز تكويني وارتفاع معنوي ذاتي، وامتياز خاص في المجاهدة والعمل حتّى تتحقّق حقيقة العبودية والفناء، وامتياز إعطاء المنصب والمأمورية من جانب الله المتعال إليه، حتّى يتمّ مقام النبوة والخلافة.

وقد ذكرت في القرآن المجيد آثار ولوازم للنبوة:

**١ - وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ - ٢٥ / ٣١.**

فإنَّ الإِجرامَ بمعنى القَطعِ في مَجْرَى الحَقِّ، وبهذا اللِحاظِ يستعملُ في الذنبِ والعصيانِ، فإنَّ الخِلافَ يقطعُ الإِرتباطَ بينَ العبدِ وبينَ الله عزَّ وجلَّ. وهذا المعنى يقابلُ حَقِيقَةَ النُّبُوَّةِ، فإنَّها بَعَثَةُ إلهِيَّةٌ لدعوةِ الناسِ إلى الله تعالى، فالعداوةُ في هذا الموردِ أمرٌ طَبِيعِيٌّ.

وقد عبَّرَ في موردٍ آخرٍ بالشیاطینَ:

**وَكذلكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شِياطینَ الْإِنسِ وَالجِنِّ - ٦ / ١١٢.**

فإنَّ الشُّطنَ عبارةٌ عنِ اعوجاجِ وتمايلِ عنِ الحَقِّ، وهذا المعنى أيضاً يقابلُ النُّبُوَّةَ والإِرتباطَ.

**٢ - وما كانَ نَبِيًّا أنْ يَغُلُّ أنْ يَغُلُّ وَمَنْ يَغُلُّ يَأْتِ بِما عَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ - ٣ / ١٦١.**

الغُلُولُ: إدخالُ شيءٍ في شيءٍ يوجبُ تحوُّلاً وتغيُّراً ويزيلُ الخلوَصَ والصفاءَ إلى خِلطٍ وانكدارٍ. وهذا المعنى يخالفُ رَفعةَ مقامِ النَبِيِّ وعلوَّ شأنِهِ وكَمالَ روحانيَّتِهِ وإِخلاصَ نَباتِهِ وفناءَهُ التامَّ في قِبالِ عِظَمَةِ الله عزَّ وجلَّ. والغُلُولُ يظهرُ يومَ تَكشِفُ فيه السرائِرَ.

**٣ - وما أَرْسَلنا في قَريبَةٍ منْ نَبِيٍّ إلاَّ أَخذنا أَهلها بِالْبأساءِ وَالضَّرِّاءِ - ٧ / ٩٤.**

حَتَّى يَتوجَّهوا إلى الحَقِّ وينصرفوا عنِ الشَّهواتِ والتمايلاتِ المادِّيَّةِ، فإنَّ الإنسانَ ما دامَ مُشغِلاً بالتلذُّذاتِ الدنيويَّةِ لا يَمكِنُ أنْ يَحصلَ لَهُ تَنبُّهُ وتَفكُّرٌ في عاقِبَةِ أمرِهِ وسَعادَةِ نَفْسِهِ، فيكونُ بَعثُ النَبِيِّ لَعواً ودَعوتَهُ عِبثاً، ولا يَزِيدُ لَهُمُ إلاَّ اسْتِهزاءً وطَغياناً شَدِيداً.

**٤ - ما كانَ نَبِيًّا أنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثخِنَ في الأَرْضِ - ٨ / ٦٧.**

الأَسْرَى جَمعُ الأَسيرِ، وهو بِمعنى المَحبوسِ والمضبووطِ تحتِ النَظرِ والسُلطَةِ.

والإثخان: إعمال القوّة والقدرة وجعل الشخص مقهوراً. يراد أنّ برنامج النبيّ قولاً وعملاً هو الدعوة إلى الله والهداية إلى عوالم ما وراء المادّة وإعمال العطفة والعفو والرحمة، لا جمع المال وادّخار الثروة وتقوية جانب الحياة الدنيا وتوسعة السلطة والحكومة الظاهرية وجعل الناس مقهورين أذلاء - **تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** - فإذا كان النظر في ضبط الأسرى إلى هذه الجهة من حيث هي: فهو نظر دنيويّ وتوجّه إلى عَرَضِ الدنيا.

٥ - **وما أرسلنا من قبلك من رَسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تَمَنَّى أَلقَى الشَّيْطَانُ في أَمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطَانُ** - ٢٢ / ٥٢.

التمنّي بمعنى تشهّي حصول أمر مع التقدير. والأمنيّة كالأحدوثة بمعنى ما يتمنّي شديداً. والتمنّي يخالف التسليم والرضا والتفويض. وظهور التمنيّ في قلب المؤمن مجلبة طمع الشيطان ومورد مناسب لإلقاءه.

ولا يخفى أنّ التشهّي من آثار الجهة الجسمانيّة والقوى البدنيّة وبمقتضى هذه الحيثيّة في خلقه الإنسان، ولا يعدّ عصياناً ما لم يبلغ إلى مرحلة العمل المخالف، وأمّا إلقاء الشيطان ووسوسته: فهو خارج عن اختيار الإنسان، ويلزم الإستعاذة منه والإستغفار.

فتدلّ الآية الكريمة على أنّ قلب النبيّ يمكن أن يعرضه التشهّي والإلقاء من الشيطان، إلا أنّ الله عزّ وجلّ يحفظه عن أيّ خلاف وعصيان.

٦ - **وما يأتيهم من نبيٍّ إلا كانوا به يستهزءون** - ٤٣ / ٧.

الإستهزاء بمعنى طلب التحقير والإهانة، أي إذا يأتيهم نبيّ يريدون تحقيره وإهانته بطور مطلق وبأيّ نحو يكون. وهذا فإنّ برنامج حياة النبيّ وأعماله وأقواله وأفكاره تخالف هؤلاء القوم الذين ليس لهم نظر إلاّ التوجّه إلى التعيش الدنيويّ



والتعلّق بالمادّيّات والتمايلات .

فيحسبون بأنّ النبيّ يبيع العيش المحاضر بالآخرة الموهومة .

٧ - ما كان لبشرٍ أن يُؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا

عباداً لي من دون الله - ٣ / ٧٩ .

فإنّ النبيّ يدعو الخلق إلى الله عزّ وجلّ وإلى التوحيد وإلى معرفة أسمائه وصفاته وآياته، فلا يمكن له أن يدعوهم إلى نفسه، وهو يعرف عبوديته وفقره ومحدوديته .

وهذا يُبني مقام الرفعة وحقيقة النبوة عنه .

٨ - ولقد فضّلنا بعض النبيّين على بعض - ١٧ / ٥٥ .

قلنا إنّ النبيّ يمتاز عن سائر الناس بثلاث إمتيازات: في أصل التكوين، وفي العمل والمجاهدة، وفي تعلق المأمورية به من الله تعالى .

والعمدة في هذا المقام: الجهة الأولى، فإنّ المرتبة الثانية والثالثة إنّما تتبعان الأولى، لكونها أصلاً وأساساً ومبدءاً، والمرتبتان تبنيان على تلك الأساس الثابت .

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أوديةً بِقَدَرِهَا - ١٣ / ١٧ .

فبداً الإختلاف في الأنبياء من جهة الفضيلة: هو امتيازهم من جهة التكوين والحلقة، واختلاف مراتبهم في هذه الجهة، وبمقتضى هذا الأصل الثابت تلحقه الأعمال والمجاهدات، والمأمورية .

وهذه الضابطة جارية في جميع طبقات الموجودات وأنواعها، فإنّ الخلق والتكوين والتقدير بيده عزّ وجلّ، يعطي من يشاء بما يشاء كيف يشاء، وهو الحكيم المدبّر :

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاِخْتِلَافُ السِّنِّتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ - ٣٠ / ٢٢ .

فهذه ثمانية آثار من الخصوصيات التي تلزم مقام مطلق النبوة.



### نبت :

مصبا - نبت نبتاً من باب قتل، والإسم النبات، وأنبته الله في التعدية، وأنبت في اللزوم لغة، وأنكرها الأصمعي وقال لا يكون الرباعي إلا متعدياً، ثم قيل لما ينبت نبت ونبات. وأنبت الغلام إنباتاً: أشعر. ونبت الرجل الشجر: غرسه.

مقا - نبت: أصل واحد يدل على نماء من مزروع، ثم يستعار، فالنبت معروف، يقال: نبت، وأنبت الأرض. نبت الشجر: غرسه. ويقال: إن في بني فلان لنايتة شر. ونبتت لبني فلان نايتة: إذا نشأ لهم نشء صغار من الولد. والتبیت: حي من اليمين. وما أحسن نبتة هذا الشجر. وهو في منبت صدق: أصل كريم.

لسا - النبت: الليث: كل ما أنبت الله في الأرض، فهو نبت. والتببات: فعله، ويجري مجرى اسمه، يقال: أنبت الله النبات إنباتاً. قال الفراء: إن النبات إسم يقوم مقام المصدر.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو خروج شيء من محل بالنمو، سواء كان المحل أرضاً أو محلاً آخر، وسواء كان النبات الخارج له ساق كالأشجار أم لا كالكلأ وغيره مما لا ساق له، أو غير نبات، وغير مادّي.

والتببت والتببات مصدران لازماً، ويقال في التعدّي: أنبته ونبت به وتبته. ويطلق التببات على ما ينبت باعتبار كونه مصداقاً للتببت، والألف يؤيد هذا الإطلاق، فكأنه يستمر فيه هذا المفهوم.

والفرق بين المادّة والنموّ: أنّ النظر في المادّة إلى جهة الخروج من محلّ بالنموّ. وفي النموّ إلى جهة حصول زيادة ورشد بعد الخروج.

فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا - ٨٠ / ٢٧.

فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا - ٢٧ / ٦٠.

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ - ١٦ / ١١.

وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ - ٣٧ / ١٤٦.

يراد جعل الحبّ والحدايق والشجر والزرع ذوات نبات خارجةً من الأرض.

فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ - ٣١ / ١٠.

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ - ١٥ / ١٩.

وَأَنْبَتْنَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ - ٢٢ / ٥.

المفعول به في هذه الموارد غير مذكور بقريظة ما يذكر في مقام التوضيح، وهذا من الضوابط التي تجري في جميع المكالمات واللغات، أي أزواجاً وأشياء منها.

ونسب الإنبات في هذه الآيات الكريمة إلى الله عزّ وجلّ، إشارة إلى إظهار القدرة وإعمال الحكومة وإجراء السلطة. ونسب في آية:

فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ.

إلى الأرض: فإنّ الإنبات هنا في أثر إنزال الله تعالى الماء وفي نتيجة هذه القدرة والتدبير، فيكون بعده أمراً طبيعياً.

وأما الإنبات عليه: فهو بمعنى كون الشجرة من جهة أوراقها الكبيرة المنبسطة ساترة لبدنه وأعضائه - وليراجع إلى يقطين.

رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي ... فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا -

٣٨ / ٣

والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم ويخرجكم إخراجاً - ١٧ / ٧١ .

في هاتين الآيتين يتعلّق الإنبات إلى مريم عليها السّلام وإلى أفراد الإنسان عموماً، باعتبار وجود مفهوم النبات في الحيوان والإنسان، فإنّه جنس أعمّ.

والحيوان يخرج من محلّ وهو مبدأ تكوّنه الأصيل، أي التراب والأرض، فيخرج منها بالنموّ والرشد بالتدرّج إلى أن يصل إلى الحيوانية والإنسانية، ثمّ يعيد الإنسان من التراب الذي يصير إليه مرّة أخرى.

وأما إنبات مريم: فهو عامّ يشمل التربية والرشد مادياً وروحانياً، فهي مُخرجة من محلّ مادّيّ، ثمّ يحصل لها الرشد والنموّ تحت تربية الله تعالى.

ففي الآيتين دلالة على عموميّة مفهوم الإنبات وإطلاقه، من جهة الأرض والشجر والنموّ المادّيّ وغيرها. فالأصل فيه: خروج شيء مطلقاً عن محلّ مطلق بالنموّ والرشد مادياً أو معنوياً.

وأما التعبير في المصدر بالنبات دون الإنبات: فإنّ الإنبات إفعال وهو يدلّ على جهة نسبة الحدث إلى الفاعل وقيامه به، وهذا المعنى يستفاد من أنبتت، وتكرير مصدره لا يزيد إلّا تأكيداً كما في باب المفعول المطلق، وأما النبات فيدلّ على استمرار وامتداد في مفهوم النموّ والرشد نفسه ومن حيث هو، فإنّه مصدر مجرّد، والألف يدلّ على استمرار، فقوله تعالى - **أنبتكم نباتاً**: فيه دلالة على لحاظ قيام الفعل بالفاعل، وعلى استمرار النموّ والرشد. وفي المفعول المطلق يكفي ما يدلّ على مفهوم الفعل، ولو لم يكن من مادّة الفعل.

فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَاتٍ ... وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ

لِلْأَكْلِينَ - ٢٣ / ٢١.

الباء للربط والمصاحبة، أي تنبت تلك الشجرة مرتبطة ومصاحبة بالدهن وصبغ

للأكلين.

والصَّبْغ ما يصبغ به، والصَّبْغ مصدرًا غمس في شيء يوجب تغييراً وتحولاً في حالته ظاهراً أو باطناً. والتنكير في الصَّبْغ: إشارة إلى نوع من أنواع الصَّبْغ، ومن ذلك غمس الخبز في الإدام والزيتون.

ولا يناسب التعدية: فإنَّ الشجرة لا تُنبت دهنًا فقط وبنحو إطلاق.

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

فَأَصْبَحَ هَشِيمًا - ١٨ / ٤٧.

حقيقة الحياة عبارة عن تجلّي نور الحيّ الثابت الواجب والإفاضة منه. والحياة الدنيا عبارة عن مرتبة ضعيفة نازلة متجلّية في هذا العالم المادّي، وهذه الحياة المتظاهرة المتجلّية كالنباتات الخُضِر المتلوّنة اللطيفة الجالبة بإشراق الماء فيها، فلا تقوّم لها في أنفسها، وإنما حياتها بالماء.



**نبذ:**

مقا - نبذ: أصل صحيح يدلّ على طرح وإلقاء، ونبذت الشيء أنبذته نبذاً:

ألقيته من يدي. والتبئذ: التمر يُلقي في الآنية ويُصبّ عليه الماء. والصبّي المنبوذ: الذي تُلقيه أمّه. ويقال: بأرض كذا نبذ من مال، أي شيء يسير. وفي رأسه نبذ من الشيب، أي يسير، كأنه الذي يُنبذ لقلته وصغره.

مصبا - نبذته نبذاً من باب ضرب: ألقيته، فهو مَبْذُودٌ، وصبيّ مَبْذُودٌ: مطروح. ومنه سميّ النبيذ، لأنّه ينبذ أي يترك حتّى يشتدّ. ونبذت العهد إليهم: نقضته. **فانبذ إليهم على سواء**: معناه إذا هادنتَ قوماً فعلمت منهم النقض للعهد فلا توقع بهم سابقاً إلى النقض حتّى تُعلمهم أنّك نقضت العهد. ونبذت الأمر: أهملته. ونابذتهم: خالفتهم. وانتبذت مكاناً: اتّخذته بمعزل يكون بعيداً عن القوم. ونهى عن المنابذة في البيع، وهي أن تقول: إذا نبذتُ متاعك أو نبذت متاعي فقد وجب البيع بكذا، وجلس نُبذة: ناحية.

مفر - النَبَذ: إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به، ولذلك يقال نبذته نبذ النعل الخلق. **فنبذوه وراء ظهورهم** لقلّة اعتدادهم به. و**نبذوه فريقاً منهم**، أي طرحوه لقلّة اعتدادهم به. **فانبذ إليهم على سواء**، فعناه ألقى إليهم السّلم.

الفروق ٢٤٥ - الفرق بين النبذ والطرح: أنّ النبذ اسم لإلقاء الشيء إستهانة به وإستغناء عنه، ولهذا قال - **فنبذوه وراء ظهورهم**. والطرح: اسم لجنس الفعل فهو يكون لذلك ولغيره.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إلقاء شيء إستغناءً عنه، وليس بمعنى الطرح أو الإستهانة أو الإعتزال أو النقض.

وسبق أنّ الطرح: رمي بلحاظ مطلق التباعد.

والإلقاء: جعل شيء في مقابل شيء آخر مع إيجاد ربط.

والعزل: تنحية شخص أو شيء عمّا كان في جريانه.

**فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرةً من يقطين** - ٣٧ / ١٤٥.

تدل الآية الكريمة على أن المادة ليس فيها مفهوم الطرح والإستهانة، فإنَّ يونس النَّبِيَّ (ص) بعد التخلُّص من الإبتلاء وهو سقيم وقد وقع في مورد رحمة، بقريته الإنجاء والإنبات عليه: لا معنى بأن يُطرح وأن يُستهان، بل النظر إلى مطلق إلقاءه بالعراء. وقال تعالى في ٦٨ / ٤٩:

**لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ .**

**نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ - ٢ / ١٠١ .**

**فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا - ٣ / ١٨٧ .**

أي ألقوا كتاب الله وراء ظهورهم ويحسبون أنهم مستغنون عنه، ويتوجَّهون في هذا العمل إلى منافع دنيوية خيالية قليلة.

**فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ - ٢٨ / ٤٠ .**

أي ألقيناها، وليس المعنى رميهم وطرحهم في اليمِّ، بل المراد جعلهم في قبال جريان البحر.

**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ**

**سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي - ٢٠ / ٩٦ .**

سبق في السمر: الظنُّ بكون السامريِّ من السحرة الذين آمنوا بموسى، والساحر قد يرتبط بأمر ممَّا وراء عالم المادة، وقد يبصر بما لم يبصر الناس به، ويتوسَّل بوسائل وأسباب بعيدة عن أنظارهم، ويُلقِي في عمله أموراً مخصوصة.

وأما جزئيات هذا الجريان وخصوصياته: فلا نستطيع المعرفة بها فإنَّ الجزئيَّ لا يكون كاسباً ولا مكتسباً.

وأمَّ التفسير بأنَّه بصر من عالم الجبروت ما لم يبصروا به وأخذ قبضة من آثار

تلك العالم: فغير صحيح، فإنه اعترف بتسويل نفسه في هذا العمل، والمرتبط بعالم الجبروت لا يكون محكوماً بهوى نفسه.

**وإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ - ٨ / ٥٨.**

أي ألقِ إليهم عهدهم ووافقهم، وانصرف عنهم، وأن يكون ذلك النبذ بتوسط وإعتدال، من دون تعصب وحدة وشدة.

وهذا النبذ كما في:

**أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - ٢ / ١٠٠.**

فنبذ العهد: إلقاؤه إليهم وجعله في مقابلهم إستغناء عنه.

**كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ - ٤ / ١٠٤.**

أي لَيُلْقَوْنَ وَيُجْعَلُونَ فِي قِبَالٍ مَحِيْطٍ يَكْسِرُ شَخْصِيَّتَهُمْ وَعُنْوَانَهُمْ وَيَزِيلُ اعْتِبَارَاتَهُمُ الَّتِي اكْتَسَبُوهَا بِجَمْعِ الْمَالِ، وَتَحْقِيرِ النَّاسِ وَتَعْيِيبِهِمْ وَتَضْعِيفِهِمْ.

**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ.**

وهذه الحطمة عبارة عن محيط إبتلاء ومضيقة وشدة المعبر عنه بجهنم.

**وَإِذْ ذُكِّرُوا فِي الْكِتَابِ مَرَّةً إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا - ١٩ / ١٦.**

**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ - ١٩ / ٢٢.**

أي اختارت إلقاء نفسه إلى مكان شرقي قصي من البلد، مستغنياً عن أهلها، والإنتباز إفتعال ويدل على اختيار الفعل إستغناءً.

وهذا الإنقطاع عن الأهل والبلد والتوجه الخالص إلى الله المتعال، أوجب نزول الروح إليها وهبة الغلام الزكي، ثم تأمين معاشها بجريان الماء وبإثمار النخلة اليابسة.





## نَبَز:

مصبا - نَبَز: نَبَزَهُ نَبْزاً مِنْ بَابِ ضَرْبٍ: لَقَّبَهُ. وَالنَّبْزُ: اللَّقْبُ، تَسْمِيَةٌ بِالمَصْدَرِ. وَتَنَابَزُوا: نَبَزَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً.

صحا - النَّبْزُ بِالتَّحْرِيكِ: اللَّقْبُ، وَالجَمْعُ الأَنْبَازُ، وَالنَّبْزُ بِالتَّسْكِينِ المَصْدَرُ، تَقُولُ: نَبَزَهُ يَنْبِزُهُ نَبْزاً: أَي لَقَّبَهُ. وَفُلَانٌ يُنَبِّزُ بِالصَّبِيانِ، أَي يُلَقِّبُهُمْ، شَدَّدَ لِلكَثْرَةِ.

لسا - النَّبْزُ بِالتَّحْرِيكِ: اللَّقْبُ. وَالنَّبْزُ: المَصْدَرُ. وَالتَّنَابُزُ: التَّدَاعِي بِالأَلْقَابِ، وَهُوَ يَكْثُرُ فِيمَا كَانَ ذَمّاً.



## والتحقيق:

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي المَادَّةِ: هُوَ الدَّعْوَةُ السَّيِّئَةُ، وَسَبِقَ فِي اللَّقْبِ: إِنَّهُ إِسْمٌ يَدُلُّ عَلَى مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ. فَالنَّبْزُ مَصْدَرٌ لَيْسَ بِمَعْنَى التَّلْقِيبِ، وَالتَّعْبِيرُ بِهِ مَسَاحِحَةٌ فِي تَفْسِيرِ المَعْنَى.

وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ... وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا  
بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الأَسْمُ الفُسُوقِ بَعْدَ الإِيمَانِ - ٤٩ / ١١.

فالسَّخَرُ: حَكَمَ مَعَ قَهْرٍ وَتَذَلِيلٍ. وَاللَّمَزُ: هُوَ تَعْيِيبٌ وَتَضْعِيفٌ شَدِيدٌ. وَالنَّبْزُ: هُوَ الدَّعْوَةُ السَّيِّئَةُ. وَالفُسُوقُ: هُوَ الخُرُوجُ عَنِ مَقَرَّاتِ دِينِيَّةٍ أَوْ عَقْلِيَّةٍ أَوْ عَرَفِيَّةٍ.

هذه أربع مراتب في ما يرتبط بالتحقير والإيذاء من المؤمنين المعتقدين بالله عزَّ وجلَّ بالنسبة إلى قوم آخرين مؤمناً أو غير مؤمن.

فالأوّل - هو الأشدّ قبحاً وذمّاً، وهو السخر.

والثاني - بعده وليس فيه قهر وتذليل.

والثالث - مخصوص بالدعوة فقط وليس فيه تعيب شديد.

والرابع - ما فيه خروج عن المقرّرات المضبوطة.

فالآية الكريمة فيها جُماع ما يتعلّق بآداب المعاشرة بين المؤمنين.

ولا يخفى أنّ منشأ هذه الأمور: هو العُجب والأنانيّة والمحروميّة عن مقام

العبوديّة الحقيقيّة الباطنيّة.



## نبط :

مقا - نبط: كلمة تدلّ على استخراج شيء، واستنبطت الماء: استخرجته. والماء

نفسه إذا استخرج نَبَط. ويقال إنّ النَّبَطُ سُمّاً به لاستنباطهم المياه. ومن المحمول على

هذا النَّبُطُ: بياض يكون تحت إبط الفرس، وفرس أنبَط، كأنّ ذلك البياض مشبّه بماء

نَبَط.

مصبا - النَّبُطُ: جيل من الناس ينزلون سواد العراق، ثمّ استعمل في أخلاق

الناس وعوامهم، والجمع أنباط. والواحد نباطي بزيادة ألف، والنون تضمّ وتفتح،

قال الليث: ورجل نَبُطيّ، ومنعه ابن الأعرابي. واستنبطت الحكم: استخرجته بالإجتهد،

وأنبطته إنباطاً مثله، وأصله من استنبط الحافر الماء.

الإشتقاق ٣٩٦ - نَبِيط: تصغير أنبَط. والإسم النَّبُطُ، وهو الفرس الذي ابيضّ

بطنه وما سفّل منه وأعلاه من أيّ لون كان. والنَّبُطُ: نَبُط البئر، وهو أوّل ما تستخرجه

من مائها. واستنبط فلان بئراً وأنبَطها: إذا حفرها.

لسا - النَّبْطُ: الماء الذي يَنْبِطُ من قعرِ البئرِ إذا حُفرت. ابن سيده نَبَطَ الرَكِيَّةَ نَبْطاً وانبَطَها واستنبَطَها وتَبَطَها: أمأها. وإِسْمُ الماءِ التُّبْطَةُ والتَّبِيطُ، والجمع أنبِاطٌ ونُبُوطٌ. ونَبَطَ الماءُ: نبع. وكلُّ ما أظْهرَ فقد أنبَطَ. واستنبط منه علماً وخبراً ومالاً: استخرجه. واستنبط الفقيه: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو خروج شيء أو إخراجِه من باطن شيء أو قعره. ومن مصاديقه: استخراج الماء من قعر البئر أو من باطن الأرض. واستخراج المشكل من الأحكام والعلوم من مصادرها. وخروج بياض من بطن الفرس وباطن أعضائه وفي خفاء منه.

والتَّبِيطُ: يطلق على قوم يسكنون في أراضي بعيدة خفيّة من أراضي العراق، ويقال إنَّ محلّهم فيما بين العراقيين العرب والعجم.

والتُّبْطَةُ فُعلة: ما يُنْبِطُ ويستخرج من محلِّ باطن خفيّ. والبياض الذي يظهر من بطن الفرس.

وَلَوْ رَدَّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ -

٨٣ / ٤.

الضمير راجع إلى الأمر في قوله تعالى:

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ .

والمراد النهي عن إفشاء الأسرار المربوطة إلى المحاربة والغزوات.

الآية الكريمة تنهى عن إذاعة ما يتعلّق بأُمور المسلمين خيراً أو شراً بمجرد

سَمِعَ أَوْ أَطَّلَعَ مِنْ دُونِ عِلْمٍ وَيَقِينُ بِهِ، وَالْوِظْيِفَةُ إِرْجَاعُهُ إِلَى مَنْ لَهُ إِحَاطَةٌ وَبَصِيرَةٌ بِهِ  
وَلَهُ إِمْكَانُ التَّحْقِيقِ وَالْإِسْتِنْبَاطِ عَنْ مَصَادِرٍ مَوْجُودَةٍ عِنْدَهُ وَتَخْرِيجُهَا مِنَ الْخَفَاءِ  
وَالْبَاطِنِ إِلَى الظُّهُورِ، ثُمَّ تَدَبَّرَهُ فِي أَنَّ الإِذَاعَةَ بِهِ صَلاَحٌ أَمْ فَسَادٌ وَإِفْسَادٌ.

فَظَهَرَ لَطْفُ التَّعْبِيرِ بِالْإِسْتِنْبَاطِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.



### نَبْع :

مَصْبَا - نَبْعُ الْمَاءِ نُبُوعًا مِنْ بَابِ قَعْدٍ، وَنَبْعٌ نَبْعًا مِنْ بَابِ نَفَعٍ لُغَةً: خَرَجَ مِنْ  
الْعَيْنِ. وَقِيلَ لِلْعَيْنِ يَنْبُوعٌ، وَالْجَمْعُ يَنْبِيعٌ. وَالْمَنْبَعُ: مَخْرَجُ الْمَاءِ، وَالْجَمْعُ مَنَابِعٌ. وَيَتَعَدَّى  
بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ: أَنْبَعَهُ اللَّهُ إِنْبَاعًا.

مَقَا - نَبْعٌ: كَلِمَتَانِ: إِحْدَاهُمَا - نُبُوعُ الْمَاءِ، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْبُعُ مِنْهُ يَنْبُوعٌ.  
وَالنَّوَابِيعُ مِنَ الْبَعِيرِ: الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَسِيلُ مِنْهَا عَرَقُهُ. وَمَنَابِعُ الْمَاءِ: مَخَارِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ.  
وَالْأُخْرَى - النَّبْعُ: شَجَرٌ.

لِسَا - نَبْعٌ يَنْبُعُ بِحَرَكَاتِ الْبَاءِ فِي الْمَاضِي وَفِي الْمَضَارِعِ، نَبْعًا وَنُبُوعًا: تَفَجَّرَ،  
وَقِيلَ خَرَجَ مِنَ الْعَيْنِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ الْعَيْنُ يَنْبُوعًا. وَبِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ عَيْنُ مَاءٍ يُقَالُ لَهَا  
يَنْبُوعٌ تَسْقِي نَحْيَلًا لَالَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ خُرُوجُ مَا يَمِيعُ أَوْ مَاءٍ مِنْ مَخْرَجٍ، وَهُوَ التَّفَجُّرُ.  
وَهَذَا الْمَخْرَجُ يُقَالُ لَهُ الْعَيْنُ.

وَسَبَقَ فِي الْفُورِ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَادَّةِ وَالْغَلِيَانِ وَالْهِيجَانِ وَالْفُورِ.

وبين المادّة وموادّ النبت والنبت والنبش والنبط والنبغ والنجم: اشتقاق أكبر،  
ويجمعها مفهوم الخروج.

**وقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعاً - ١٧ / ٩٠.**

الْيَنْبَعُ يسمّى به النهر الخارج من العين، كما في ينبع ناحية الحجاز، وقد يتلفظ  
بالتفخيم فيزاد واو ويقال ينبوع مراداً به النهر الخارج من عين فيه جريان كثير،  
فالينبوع هو ذلك المجرى من الماء، لا موضع النبع.

ولمّا كانت أرض الحجاز يغلب عليها اليبس والحرارة، ويشكل فيها جريان  
الماء على وجه الأرض: طلبوا من النَّبِيِّ (ص) إظهار معجزة لهم، باخراج ينبوع من  
أرضهم حتّى يروا جريانه على وجه الأرض.

ولا يخفى أنّ هذا الطلب ليس فيه دلالة على هدى ومعرفة ونور وحقيقة، فإنّه  
أمر مادّي يتوقّف على مقدّمات مادّيّة ويتحصّل من قُوى وتدابير عرفيّة، ولا يدلّ  
على مقام نبوّة ورفعة روحانيّة وارتباط معنويّة.

وقال تعالى في جوابهم:

**وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى - ١٧ / ٩٤.**

**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبَاعٍ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً  
مُخْتَلِفاً ألوانه - ٣٩ / ٢١.**

فيها دلالة على أنّ الْيَنْبوع بمعنى مَجْرى الماء الخارج من عين، وليس بمعنى  
موضع الخروج، وإِنّما هو الْمَنْبَع.

هذا التكوين ثمّ التدبير، ثمّ النظم التامّ، ثمّ إجراء البرنامج الموصل إلى المقصود  
في تأمين الحياة المادّيّة: أحسن دليل وأتمّ شاهد على قدرته وعلمه.



## نتق :

مقا - أصل يدل على جذب شيء وزعزعته وقَلَعه من أصله. تقول العرب: نتقتُ الغرب من البئر: جذبتَه. والبعير إذا تزعزع جملة نتق عُرَى حباله، وذلك جذبه إياها فتسترخي، وامرأة ناتق: كثر أولادها. وهذا قياس الباب، كأنهم نتقوا منها نتقاً. وفي الحديث: عليكم بالأبكار فإنهنَّ أنتق أرحاماً.

صحا - التنتق: الزعزعة والنفض، وقد نتقتَه أنتقه نتقاً. وقال أبو عبيدة في - **وإذ نتقنا**، أي زعزعنا، وفرس ناتق: إذا كان ينفض ركبته. ونتقتُ الجِلدَ، أي سلخته.

لسا - التنتق: الزعزعة والهزُّ والجذب والنفض. وتنتق الشيء ينتقه وينتقه نتقاً: جذبه واقتلعه. وفي التنزيل - **وإذ نتقنا الجبل فوقهم**، أي زعزعناه ورفعناه. وجاء في الخبر: إنه اقتلع من مكانه. ونتقت السقاء والجراب وغيرهما من الأوعية نتقاً: إذا نفضه ليقتلع منه زُبدته، وقيل: نفضه حتى يستخرج ما فيه.

قع - (ناتق) أبعده، أزاح، قلع، نز، رشح.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الجذب مع اهتزاز، ومن مصاديقه: نتق السقاء. ونتق الدلو من البئر. ونتق البعير جملة وعُرَى حباله. ونتق الحبل الجنين حتى تخرجه كما في نتق الجراب والسقاء. ونتق الفرس ركبته. ونتق الجلد وسلخه.

وسبق في الهزّ: إنه تحريك في نفس الشيء من دون نظر إلى انتقال في المكان.

فالأصل يلاحظ فيه هذان القيذان.

وبين المادّة وموادّ النتج والنتح والنتخ والنتف والنتف: اشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم الجذب والحركة.

وأما حديث - أنتق أرحاماً: فإنّ المرأة إذا كانت بكرّاً توجب جلب عواطف الأرحام طبيعة وفطرةً، من نفسها ومن أرحام الطرفين. وأما الثيب: فكأنّها ليست وصلتها جديدة حديثة.

**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ - ٧ / ١٧١.**

سبق في الجبل أنّه عبارة عن كلّ ما يكون عظيماً بالطبيعة والفطرة، ومن مصاديقه تلك الجبال المعروفة. والنتق جذب شيء مع اهتزاز فيه، فالجبل لا يختصّ معناه بالجبل المعروف، بل يمكن أن ينطبق على سحب عظيم يُجذب إلى جانب فوق رؤوسهم حتّى يُظَلُّوا به.

ويصحّ أيضاً أن يكون المراد تمايل قسمة أو قلّة من الجبل إلى جانب كان بنو إسرائيل يسكنون في تلك الناحية، حتّى يستقرّوا في ظلّها مع توحّش من جهة وقوعها. ولكنّ المعنى الأوّل أوفق وأقرب من الذهن. والله أعلم بخصوصيّات المورد.

وينطبق الجبل أيضاً على طيور متجمّعة كالجراد، فإنّها قد توجد على كثرة فوق الإحصاء، فإذا طارت تكون كالسحاب المظلل، وإذا جلست أكلت قاطبة الأشجار والنباتات بحيث لا يبقى منها شيء.

ويؤيّد هذا: ما ورد في تفسير البرهان: من التعبير عن الجبل بالطائر.

ويؤيّد أيضاً الآية الكريمة:

**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ - ٧ / ١٣٣.**

فإنّها نزلت أيضاً في بني إسرائيل.

ومفهوم النثق والإهزاز أيضاً يؤيد هذا المعنى، وكذلك تحقق معنى التظليل

وصدق عنوان - **وظنوا أنه واقع بهم**.

\* \* \*

**نثر:**

مقا - نثر: أصل صحيح يدلّ على إلقاء شيء متفرّق. ونثر الدراهم وغيرها. ونثرت الشاة: طرحت من أنفها الأذى. وجاء في الحديث - إذا توحّضت فانتثر أو فأنثر - معناه اجعل الماء في نثرتك. والنثرة: نجم. ويقال: طعنه فأنثره: ألقاه على خيشومه، وهذا هو القياس. والنثرة: الدرّع.

مصبا - نثرته نثراً من باب قتل وضرب: زميتُ به متفرّقاً، فانتثر، ونثرتُ الفاكهة ونحوها. والنثار بالكسر، والضمّ لغة: اسم للفعل كالنثر، ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب. وأصبت من النثار، أي من المنثور، وقيل النثار: ما يتناثر من الشيء كالسقاط اسم لما يسقط، والضمّ لغة، تشبيهاً بالفضلة التي تُرمى. ونثر المتوضّئ واستنثر، بمعنى استنشق، ومنهم من يفرّق فيجعل الاستنشاق إيصال الماء، والإستنثار إخراج ما في الأنف من مخاط وغيره. ويدلّ عليه لفظ الحديث كان صلّى الله عليه وسلّم يستنشق ثلاثاً في كلّ مرّة يستنثر.

التهديب ٧٣/١٥ - ابن الأعرابي: النثرة: طرف الأنف. ويقال: نثر ينثر بكسر التاء، ونثر السكر ينثره بالضمّ لا غير. وأمّا قول ابن الأعرابي: النثرة: طرف الأنف، فهو صحيح، وبه سمّي النجم الذي يقال له النثرة للأسد، كأنّها جعلت طرف أنفه. وقال الليث: النثر: نثر الشيء بيدك ترمي به متفرّقاً، مثل نثر الجوز واللوز والسكر،



وكذلك نثر الحبّ إذا بُذر. والنَّثر: الكثيرة الولد.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إلقاء أشياء على صورة التفرّق. ومن مصاديقه: نثر ما في الأنف من ماء أو مخاط. ورمي الدراهم والفواكه وغيرها متفرّقة. وتفريق البذور في الأرض. وتوليد الأولاد الكثيرة متفرّقة. وما يُنثر في مجالس العرس وغيرها. والنَّثر في الكلام يقابل النظم، وهو باعتبار نثر كلمات متفرّقة لا نظم ولا تجمّع فيها كالمنظوم.

والنثرة في الأسد: باعتبار لطح بياض فيها كالسحاب، كأنّها منثورة. وهكذا في الدرع باعتبار تركّبه من حلقات مختلفة كأنّها منثورة.

وسبق في الرفت خصوصيات موادّ النشر والبثّ والتفريق وغيرها.

وأما إطلاق النثرة على طرف الأنف: فتجوّز باعتبار نثر ما في الأنف من ذلك الطرف من الأنف.

**وقدّمنا إلى ما عملوا من عمَل فجعلناه هبَاءً مَنثوراً - ٢٥ / ٢٣.**

فإنّ المجرم هو المنقطع عن الله تعالى بإجرامه، فيكون عمله أيضاً منقطعاً وغير مرتبط بالله، بل هو وما يعمله وحياته وجريان عيشه إنما هي تتعلّق بالحياة الدنيا ولدنيا، وليس في نيته أثر من التوجّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى الحياة الآخرة وإلى الثواب من الله تعالى.

فإذا قوبل هذا المجرم بقبال نور الله وفي مقام لقائه: فلا يشاهد له عمل يرتبط بالله وبحبّه وبقربه وبشوابه. فتكون أعماله قاطبة خيراً أو شراً كلّها للتعيّش المادّي

وفيه وللأجر الدنيوي فقط .

وكما أنّ العالم المادّي يهدم بإقبال عالم الآخرة: فكذلك ما يتعلّق بالحياة المادّيّة الدنيويّة، فلا يبقى منها أثر، وهذا معنى صيرورة تلك الأعمال هباءً منثوراً.

فالمراد من الجعل هو هذا المعنى الطبيعيّ القهريّ، وليس المعنى جعلها مع كونها سالحة وثابتة: أن تكون هباءً منثوراً. أو المراد من الجعل كشف حقيقتها وإبراز كونها باطلة غير ثابتة.

**إذا السَّمَاءُ انفطرت وإذا الكواكبُ انتثرت ... علمتُ نفسُ ما قدّمتُ وأخّرتُ -**

٨٢ / ٢.

الإنتثار: اختيار النثر، فكأنّ الكواكب في تلك الموقعيّة تختار بأحوالها الطبيعيّة نثراً وتفريقاً.

فتعلم حينئذ النفوس وتشاهد حقيقة أعمالها التي سبقت منها في الدنيا وللدنيا، وما تأخّرت وبقيت حاضرة في الآخرة بمثلها وأثرها.

فترى أنّ الأعمال الدنيويّة قد بطلت وانمحت كالكواكب المنتثرة.

**ويطوف عليهم ولدانٌ مخلّدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً - ٧٧ / ٢٠.**

في جهة النورانيّة والصفاء والجالبيّة والخلوّ عن الكدورة والخلط.

والولدان جمع الوليد بمعنى المتولّد المنشأ المستحدث، ويطلق على الذكر والأنثى وعلى المادّيّ والروحانيّ. وتوصيفه بالخلود: يدلّ على كونه غير مادّيّ، فإنّ الموضوع المادّيّ لا ثبات له ولا يمكن له الخلود.

فالمراد ولدان من الملكوت والروحانيّين الطائفين عليهم. ويدلّ عليه: أنّ الولدان من جنس الناسوت هم مكلفون ومسؤولون في مقابل تكاليفهم ومجزّيون

بأعمالهم خيراً أو شراً، وليس لهم أن يطوفوا حول أهل الجنة الصالحين، متقيدين به.  
والتعبير بالمنتور: إشارة إلى كثرتهم واختلافهم.



### نجد :

مقا - نجد: أصل واحد يدلّ على اعتلاء وقوّة وإشراف، منه النجد: الرجل الشجاع. ونجد الرجل ينجد نَجْدَةً، إذا صار شجاعاً، وهو نَجْدٌ ونَجْدٌ ونَجِدٌ ونَجِيدٌ. والشجاعة نَجْدَةٌ. والمناجد: المقاتل. ولاقي فلان نَجْدَةً، أي شِدَّةً. ومن الباب النَّجْدُ: العَرَقُ. ونَجِدٌ نَجْدًا: عَرِقَ من عمل أو كرب. وربما قالوا في هذا: نُجِدٌ فهو مَنْجود. ويقال: استنجدته فأنجدني: استغثته فأغاثني. وفي ذلك الباب استعلاء على الخصم. واستنجد فلان: قوي بعد ضعف. ونجدت الرجل: غلبته. والنَّجْدُ: ما علا من الأرض. وأنجد: علا من غور إلى نجد. ومن الباب: هو نَجْدٌ في الحاجة، أي خفيف فيها. والنَّجَاد: حمائل السيف، لأنّه يعلو العاتق. والنَّجْدُ: ما نُجِدُّ به البيت من مَتَاع. والتنجيد: التزيين، والنَّجْدُ الطريق العالي. والنَّجْدُ: الذي نَجَدَه الدهر وقوَّاه.

مصبا - نجدته من باب قتل وأنجدته: أعتته. والنَّجْدَةُ: الشجاعة والشِدَّةُ، وجمعها نجدات. ونجد الرجل فهو نجيد: إذا كان ذا نَجْدَةٍ وهي البأس والشِدَّةُ. واستنجده: سأله النجد، فأنجده: فأعانه. والنَّجْدُ: ما ارتفع من الأرض، وبه سمِّي بلاد معروفة من ديار العرب ممّا يلي العراق، وليست من الحجاز.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اعتلاء مع قوّة. ومن مصدايقه: المرتفع من

الأرض مع قوّة فيها. والطريق المرتفع المحكم. والترفع القويّ في جهة إعانة، أو شجاعة، أو إشراف، أو إغاثة أو غلبة أو شدّة وبأس. وعلوّ وترفع من جهة الزينة والأثاث. وارتفاع عرق وهو ما يترشّح من البدن على الجلد. وهكذا.

فيعتبر في الأصل تحقّق علوّ وارتفاع مع قوّة وتثبيت، سواء كان في جهة مادّيّة أو معنويّة.

وأما النجد: هي أراضي وبلاد في الشمال الشرقيّ من المملكة السعوديّة، وفيها الرياض. وتقابلها أراضي تهامة في الجهة الشماليّة الغربيّة ممتدّة من سيناء إلى أطراف اليمن جنوباً، وفيها جدّة ومكّة. وفي الجهة الجنوبيّة الشرقيّة من المملكة أراضي حَضرموت.

**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ - ٩٠ /**

.١١

أي وجعلنا له وسائل الحياة والعيش والسير موجودة في بدنه وخلقنا له أسباب قاطبة السعادة والخير.

والنجدان: المقامان المرتفعان القويّان في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة. فإنّ السعادة الأخرويّة تتوقّف على تحقّق السعادة الدنيويّة في هذه الحياة، فإنّها متلازمان.

**وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا - ١٧ / ٧٢.**

ولا يخفى أنّ سعادة الحياة الدنيويّة والخير في العيش الدنيويّ: هو ما كان في طريق تحصيل الكمال والروحيّة والسعادة المعنويّة، وهذا هو المراد في:

**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً - ٢ / ٢٠١.**

وهذا المعنى هو مصداق المقام الرفيع والمنزلة العالية، فإنّه يوجب النجد في سير

الإنسان والوصول إلى السعادة في الحياة الآخرة.

وقوله تعالى:

**فَلَا أَتَّحِمُ الْعَقَبَةَ .**

بيان في مقابل النجدين، وقلنا إنَّ النجدين في المعنى مرجعها إلى أمر واحد.

\* \* \*

## نجس:

مقا - نجس: أصل صحيح يدلّ على خلاف الطهارة. وشيء نجس ونجس: قذر. والنجس: القذر. وليس ببعيد أن يكون منه قولهم: الناجس: الداء لا دواء له. أمّا التنجيس: فشيء كانت العرب تفعله، كانوا يُعلّقون على الصبي شيئاً يعوذونه من الجنّ، ولعلّ ذلك عظم أو ما أشبهه.

مصبا - نجس الشيء نجساً، فهو نجس، من باب تعب، إذا كان قذراً غير نظيف. ونجس ينجس من باب قتل لغة. قال بعضهم: ونجس خلاف طهر. ومشاهير الكتب ساكتة عن ذلك. وتقدّم أنّ القذر قد يكون نجاسة، فهو موافق لهذا، والإسم النجاسة، وثوب نجس إسم فاعل، وبالفتح وصف بالمصدر، وقوم أنجاس، وتنجس الشيء ونجسته. والنجاسة في عرف الشرع قذر مخصوص.

مفر - النجاسة: القذارة، وذلك ضربان: ضرب يدرك بالحاسة، وضرب يدرك بالبصيرة. والثاني وصف الله به المشركين فقال: **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**. ويقال: نجسه أي جعله نجساً. ونجسه أيضاً: أزال نجسه. ومنه تنجيس العرب.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الطهارة، كما أنّ القذر ما يقابل النظافة، والرجس ما يكون مكروهاً عند العرف، والرجز هو المضيقه بعد تقليب. راجع الرجس.

والنجس كالتعب مصدر. والنجس كالحسن صفة. والتنجيس: جعل شيء نجساً، ويدلّ على جهة الوقوع. وحقيقة التنجيس في التعويد: تعليق شيء كالعظم وغيره ممّا فيه قذارة، يوجب دفع النظر السيئ.

وأما مفهوم الإزالة في التفعيل: فعلى خلاف الحقّ، فإنّ التفعيل يلاحظ فيه نسبة الفعل إلى المفعول، ويكون النظر إلى هذه الجهة.

**يا أيّها الذين آمنوا إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم**

**هذا - ٩ / ٢٨.**

والنجس في الأصل مصدر ثمّ يستعمل بمعنى الوصف مبالغة، وعلى هذا يطلق على المفرد والإثنين والجمع والمؤنث، كالمصادر، ففيه من المبالغة ما ليس في صيغة النجس وصفاً، وهو يؤنث ويثنى ويجمع.

وأما فقدان الطهارة في الكافر: فهو متحقّق في الظاهر وفي الباطن: أمّا الظاهر: فإنّهم لا يجتنبون عن الخبائث والأفذار وما يكون من النجاسات الشرعيّة الفقهيّة. وأمّا الباطن: فإنّهم منكدره قلوبهم بالإعتقادات الباطلة ومنحرفة أفكارهم عن التوحيد والتوجّه إلى المعارف الحقّة ومحجوبة بصائرهم عن أنوار الحقّ عزّ وجلّ.

ولمّا كان المسجد محلّ سجود وخضوع وتذلّل وتقرب إليه تعالى: فلا يناسب أن يدخله من ليس له طهارة باطنيّة ولا ظاهريّة، وهو على خلاف صراط العزيز

الحميد، فإنَّ وجوده في المسجد نقض عمليّ لبرنامج السجود وإبطال لروحانيّة المحلّ.



## نجل:

مصبا - النَّجْل: قيل: الوالد، وقيل: النسل، وهو مصدر نجله أبوه نَجْلاً من باب قتل. والنَّجَل: سعة العين وحسناها، وهو مصدر من باب تعب، وعين نَجلاء مثل حمراء. والإنجيل: قيل مشتقّ من نجلته إذا استخرجته.

الإشتقاق ٥٣٣ - نَجْلان من قولهم عين نَجلاء، أي واسعة، ويقال: نجلت الرجل نَجْلاً بالرُّمَح، إذا طعنته، وبذلك سُمِّي الرُّمَح مِنجِلاً. والنَّجَل: ماء يظهر في بطن واد أو سفح جبل حتّى يسبح. وهؤلاء نَجَل فلان، أي نسله. وزعم قوم من أهل العلم أنّ الإنجيل إفعال من النَّجَل، كأنّه ظهر بعد كموه.

فرهنگ تطبيقي - إنجيل: مژده و بشارت.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - أنكليون = إنجيل.

فرهنگ تطبيقي - يوناني - إواگليون = إنجيل.

المنجد في العلوم - الإنجيل: كلمة يونانيّة، معناها البشري، والأنجيل مجموعة أعمال المسيح وأقواله وصلت إلينا بأربع روايات وضعها متى ويوحنا - وهما من الرسل، ولوقا ومرقص - وهما من تلاميذ المسيح. وسمّيت بالإنجيل لأنّها أتت للأنام بشري الخلاص عن يد المسيح الفادي.

قاموس الكتاب - إنجيل: ولنا أربعة أناجيل قانونيّة قد تقبلها الكليسا بسرعة، ويرجع إليها الموافق والمخالف، ولم يقل أحد بأنّ إنجيلاً آخر يقابل هذه الأنجيل. وقد يعلم كلّ عارف بها محقق بأنّ إنجيل يوحنا يحتوي على تعليمات روحانيّة والأوامر

الإلهية، وقد تعرّض بالوهية عيسى (ع) زائداً على الثلاثة. وهذا يدلّ بأنّه قد أُلّف بعدها. وأمّا الثلاثة: فهي على سياق واحد ومحتوياتها مشابهة وقريبة كلّ من الآخر في المضامين.



## والتحقيق:

أنّ الكلمة مأخوذة من اليونانية والسريانية، وليست عبرية مأخوذة من النجل كما في كتب اللغة.

ثمّ إنّ اللغة اليونانية هي الغالبة على أراضي اليونان والسورية وفلسطين في زمان عيسى النبيّ (ع) وقد كتبت الأناجيل على هذه اللغة.

ومملكة اليونان فعلاً واقعة في الجنوب الشرقيّ من أوربا، محدودة بالبحر المتوسط (مديترانه) جنوباً، وبالمقدونية شمالاً.

وأما بسط اللغة اليونانية: فإنّما تحقّق بعد بسط حكومة الإسكندر ابن فيليب المقدوني، وفتح أكثر البلاد المعظّمة واستيلائه على سوريا ومصر وما والاها وبناء الإسكندرية في مصر. وذلك البناء عام ٣٣٢ قبل الميلاد، ومات سنة ٣٢٣ قبل الميلاد.

فتكلّم أكثر أهالي هذه الممالك باللغة اليونانية، ولا سيّما أن خرج جمع من الفلاسفة والحكماء والعلماء والرياضيين من يونان، فكان المؤلفون يؤلّفون تأليفاتهم بهذه اللغة الرائجة الشائعة، ومنهم مؤلّفو هذه الأناجيل - راجع كلمة إنجيل.

ويذكر في القرآن المجيد ما يتعلّق بالإنجيل:

١ - فيه هداية للناس:

وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ - ٣ / ٣.



فنزول الإنجيل كان هداية الناس إلى الحقّ، وهذا يكشف عن كون مفاهيمه حقاً لا باطل فيه.

٢ - إنه نور:

**وآتيناهُ الإنجيلَ فيه نورٌ وهُدًى - ٥ / ٤٦.**

فكان الإنجيل نوراً ليست فيه ظلمة وجهة خلاف.

٣ - إنه كتاب نزل على عيسى (ع):

**وقفينا بعيسى ابن مريمَ وآتيناهُ الإنجيل - ٥٧ / ٢٧.**

يعلم أنه نزل من جنب الله على عيسى (ع). وليس بكتاب مدوّن من جانب

الناس.

٤ - إنه بشرَ نبيّ الإسلام:

**النبيّ الأمّيّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ - ٧ / ١٥٧.**

فنبّي الإسلام مضبوط ومكتوب اسمه وصفاته في الإنجيل الحقّ، وكذا في التوراة.

٥ - إنه قد علّمه الله عزّ وجلّ عيسى (ع):

**وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ - ٥ / ١١٠.**

فيعلم أنه كان حاوياً للأحكام الإلهيّة والمعارف الحقّة والحقائق المعنويّة واللطائف النورانيّة التي تحتاج إلى تعليم الله عزّ وجلّ وتفهمه، لا الأمور العرفيّة التاريخيّة، وما يرتبط بجريان حياته وأعماله وأقواله التي قد صدرت منه.

فهذه خمس خصوصيّات ترتبط بالإنجيل النازل من اللاهوت على النبيّ عيسى عليه السّلام، وفيه هدى ونور ومعرفة وبشارة.

وأما هذه الأناجيل الأربعة: ففيها تناقضات وأمور على خلاف الحقّ والتوحيد

والمعارف الإلهية، وقد ينسب فيها أقوال وأعمال وجريانات إلى روح الله عليه السلام، وهي مخالفة للعقل والدين، كالتثليث وشرب المسكر والبعث من القبر والصعود إلى السماء وأمثالها، وقد ذكرت هذه المباحث في كتب مفصلة، فليراجع إليها.

ولا يخفى أن القول بوقوع التحريف في التوراة والإنجيل غير مناسب، فإن الكتب المقدسة الموجودة من العهد القديم والجديد ليس فيها تورا ولا إنجيل سماويان، بل كتب مؤلفة حادثة بعد رحلة موسى وعيسى عليهما السلام، وأمّا الكتابان الأصيلان النازلان من سماء اللاهوت: فقد انمحيا وانعدما ولم يبق منهما أثر إلا ما يوجد من بعض مضامينها في هذه الكتب.



## النَّجْم:

مقا - نجم: أصل صحيح يدل على طلوع وظهور، ونجم النجم: طلع. ونجم السن والقرن: طلعا. والنجم: الثريا، إسم لها، وإذا قالوا: طلعت النجم، فإنهم يريدونها. وليس لهذا الحديث نجم، أي أصل ومطلع. والنجم من النبات: ما لم يكن له ساق، من نجم، إذا طلعت. والمنجم في الميزان: الحديدة المعترضة فيه.

مصبا - النجم: الكوكب، والجمع أنجم ونجوم، وكانت العرب توقت بطلوع النجوم، لأنهم ما كانوا يعرفون الحساب، وإنما يحفظون أوقات السنة بالأنواء، وكانوا يسمون الوقت الذي يحل فيه الأداء نجماً، تجوزاً، لأن الأداء لا يعرف إلا بالنجم، ثم توسعوا حتى سمو الوظيفة نجماً، لوقوعها في الأصل في الوقت الذي يطلع فيه النجم، واشتقوا منه فقالوا نجمت الدين، إذا جعلته نجوماً.

لسا - نجم الشيء ينجم نجوماً: طلع وظهر. وفي الحديث: هذا إبان نجومه، أي وقت ظهوره. وكل ما طلع وظهر فقد نجم. ابن الأعرابي: النجمة شجرة، والنجمة

الكلمة، والنجمة النبتة الصغيرة، وجمعها نجم، فما كان له ساق فهو شجر، وما لم يكن له ساق فهو نجم. والنجمة: شيء ينبت في أصول النخلة.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ظهور إلى جهة علوّ، ومن مصاديقه: ظهور الكواكب من الأفق إلى جهة سمت الرأس. وظهور النباتات من الأرض واعتلاؤها، وهكذا في السنّ والقرن. ونبوغ الشاعر أو الفارس. وصدور شيء وإنتاجه.

وسبق في برز وبدو وغيرهما: الفرق بينها وبين الطلوع والظهور والبروغ وغيرها - فراجعها.

وأما مفهوم الأصل: فباعتبار ظهور الفرع واعتلائه ونشئه منه.

وأما الأنواء: فهو جمع النَّوء وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع نجم آخر في قبالة في المشرق، والأنواء ثمانية وعشرون في امتداد السنة كلّها. والنَّوء بمعنى النهضة والسقوط.

والكوكب: هو النجم باعتبار التظاهر بعظمة وضياء. راجعه.

**والتَّجْمُ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى - ٥٣ / ١.**

فالنجم في مقابل الهويّ فإنّه يمايل إلى سُفل، كما أنّ النجم ظهور إلى علوّ.

ثمَّ إنّ المادّة تستعمل في المادّيّات وفي المعنويّات. والمراد تمايل النجوم إلى الهويّ والسقوط، كما في - **وَإِذَا الْكُوكُوبُ انْتَثَرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ.** وهذا المعنى بإقبال عالم الآخرة، وإدبار الدنيا.

والضلال: فقدان الهداية والرشاد، والانحراف عن مسير الحقّ. وهذا أمر معنويّ

وقد ذكر في مورد القسم بهويّ النجم المادّيّ .

والأحسن أن يكون المراد نفس رسول الله (ص) الهابط من المحلّ الأعلى والمقام الأسنى ومن مرتبة الحقّ في الحقّ، إلى جانب الخلق بالرسالة إليهم وهدايتهم وسوقهم إلى الحقّ، فهذا البرنامج والفعاليّة العمليّة في الخارج يحسبه الناس أنه ضلال وانحراف، فإنّهم لا يستطيعون أن يدركوا الحقائق الروحانيّة بقلوبهم المنكدرّة.

**الشَّمْسُ والقَمَرُ مُحْسَبَانِ والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ - ٥٥ / ٦ .**

النجم: كلّ ما يظهر ويتأيل إلى اعتلاء من كوكب أو نبات مادّيّاً أو معنويّاً. والشجر: ما علا ونما وأورق وفرّع مادّيّاً أو معنويّاً، والشجر ما بلغ إلى فعليّة في الإعتلاء بخلاف النجم ففيه القوّة. وكما أنّ النجم أعمّ من النبات كذلك الشجر - راجع الشجر.

وأما السجدة: فهو الخضوع التامّ والتذلّل بحيث تفتى الأنانيّة. وسبق أنّ السجود أعمّ من الإختياريّ والطبيعيّ التكوينيّ - فراجع.

وهذه الجملة تناسب الجملة السابقة، فإنّ الحُسبان مصدر كالغفران، وهو بمعنى الاشراف والنظر والدقّة، وهذا المعنى يلازم الحكومة والإحاطة، ومن آثار الحكومة التامّة حصول التذلّل في الطرف.

فالمراد كون الشمس والقمر تحت إشراف ونظر دقيق ومحاسبة، والنجوم والأشجار خاضعة وساجدة ومتذلّلة تحت حكمه وعظمتته. وهذا كما في:

**وسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ والنَّهَارَ والشَّمْسَ والقَمَرَ والنَّجْمَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ - ١٦ /**

.١٢

**الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ ... والشَّمْسَ والقَمَرَ والنَّجْمَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ**

- ٧ / ٥٤ .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ - ٢٢ / ١٨ .

فالمراد من التسخير: تسخيرها تكويناً بحيث خلقت مقدرة وعلى خصوصيات  
معينة ومحكومة بحكمه لا تتجاوز عنه بوجه، وهكذا السجود.

والنجم في هذه الآيات الكريمة: يراد به الكوكب، بقريته الشمس والقمر، ولا  
مانع من إرادة عموم ما يتأيل إلى اعتلاء بالطبع، وهذا المعنى يناسب أن يجعل في عين  
اقتضاء الإعتلاء: محكوماً بالتسخّر.

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ - ٨٦ / ٣ .

الطرق: ضرب وتثبيت على حالة مخصوصة. والثقب: الدقة والنفوذ.

سبق في الطرق: تطبيق الطارق على كلّ شمس له نور ذاتي في منظومته في  
السماء الماديّ. وعلى النفس الروحانيّ المطمئنّ الكامل النورانيّ في السماء الروحانيّ،  
وكلّ منها يثبت نظماً وحركة وكيفية مخصوصة ويوجد حرارة ونوراً في محيطه.

وهكذا يراد التعميم في:

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ - ٦ / ٩٧ .

فإنّ الهداية إمّا في الطرق الماديّة الظاهريّة أو في السُّبُل المعنويّة الروحانيّة  
بالنجوم الروحانيّة.

فَنظَرِ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ - ٣٧ / ٨٨ .

هذا النظر بعد قوله:

فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

فإنّ من تدبير العوالم ما يرتبط بتربية النجوم وتنظيم حركاتها وإدارة أمورها

تكويناً وإبقاءً، والنجوم وتحولاتها مشهودة لكلِّ أحد، وهي تظهر وتتايل إلى علوِّ على نظم خاصّ.

وهذا النظر والتوجّه إليها مرحلة عمليّة وعطف أذهانهم في الخارج إلى التفكّر فيها، ثمّ اعتذر بإظهار السقم واختلال المزاج عن البحث وإدامة السؤال والجواب، فإنّ المكالمة والبحث مفيد إذا كان بصورة تحريّ الحقّ وطلب الإنصاف والحقيقة، لا بطريق المجادلة والمخاصمة.

وليس المراد إنتاج السقم عن النظر إلى النجوم، فإنّ السقم أمر داخليّ واختلال بدنيّ يتوجّه إليه النفس بعلم شهوديّ، ولا حاجة في تشخيصه إلى النظر في النجوم أو أمور أخرى.

**وَإِذَا النُّجُومُ أَنْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ - ٨١ / ٢.**

**فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ - ٧٧ / ٨.**

الإنكدار: زوال الصفا والخلوص في شيء وحصول الشوب والخلط فيه. والطمس: مسّ يوجب زوال نظم وصورة في الشيء بحصول اختلال فيه. والإنفراج: حصول مطلق الفرجة بين الشئيين بزوال الارتباط. والتّسف: القلع والفرق.

يراد حصول الاختلال في نظم النجوم وجريانها، وعروض الانكدار في صفائها وخلوص نظامها ونورها وحرارتها وارتباطها وانضباطها.

والمراد الكواكب في العالم المادّيّ، فإنّ تحوّل هذا العالم يلازم زوال النظم وحصول الاختلال فيه. ولا يصحّ أن يراد المعنى العامّ، أو النبات: فإنّ النجوم الروحانيّة لا تنكدر ولا تختلّ بظهور عالم الآخرة، وأمّا النباتات والأشجار فهي دائماً في التحوّل والاختلال.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ -

٧٥ / ٥٦.

المواقع جمع الموقع وهو محل الوقوع والحلول والنزول. والمراد النجوم الروحانية والنفوس السالكون إلى جناب القدس والعالم اللاهوتي، ومواقعها هي المنازل في مسيرها والمقامات التي يصل السالكون إليها منزلاً بعد منزل، ويشاهدون حقائق فيها.

وهذه مقامات رفيعة متعالية في مسير السير إلى الله المتعال، وليس للإنسان منازل ذات رفعة وعظمة وعلوٍ وشرف منها.

وفي هذه المنازل يسبح وينزه النفس الإنساني عن كل شوب وخط، ويستعد للقاء الرب، ويكون مظهراً للصفات العليا والأسماء الحسنى، ويحصل جلالاً وعظمة من مبدأ العظمة.

فظهر لطف ذكر اسم العظيم في المورد، وهكذا توصيف القسم بها بأنه لو تعلمون قسم عظيم - راجع السبح.



## نجى :

مصبا - نجا من الهلاك ينجو نجاة: خلص، والإسم النجاء بالمد، وقد يقصر، فهو ناج، والمرأة ناجية، وبها سميت قبيلة من العرب، ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال: أنجيتته ونجيتته، وناجيتته: ساررتة، والإسم التجوى، وتناجى القوم: ناجى بعضهم بعضاً. والتجو: الخواء، ونجا الغائط نجواً من باب قتل: خرج. ويسند الفعل إلى الانسان أيضاً فيقال نجا الرجل إذا تغوط. واستنجيت: غسلت موضع النجو أو مسحته بحجر أو مدر.

مقا - نجو: أصلان يدلّ أحدهما على كَشَطٍ وكَشْفٍ. والآخر - على سَتر وإخفاء. فالأوّل - نجوت الجِلْدَ أنجوه: إذا كَشَطْتَهُ. يقال: لِلْعَصُونِ النَّجَا، الواحدة نجاة. ونجا الإنسان ينجو نَجَاةً، وَنَجَاءً فِي السَّرْعَةِ، وهو معنى الذَّهَابِ والانكشاف من المكان. وناقاة ناجيةٌ وَنَجَاةٌ: سريعة. ومن الباب وهو محمول على ما ذكرناه من النجاة: النَّجَاةُ وَالتَّجْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ، وهي التي لا يعلوها سَيْلٌ، كأنّه نجا من السيل. ومن الباب النَّجْوُ: السحاب، والجمع النَّجَاءُ، وهو من انكشافه لأنّه لا يثبت. وقولهم - استنجى فلان، كأنّ الإنسان إذا أراد قضاء حاجته أتى نَجْوَةً مِنَ الْأَرْضِ تستره، كما قالوا تَغَوَّطَ، أي أتى غائطاً. والأصل الآخر - النَّجْوُ وَالتَّجْوَى: السَّرِّ بَيْنَ اثْنَيْنِ.

العين ١٨٦/٦ - نجا فلان من الشرّ ينجو نَجَاةً، ونجا ينجو، في السرعة نَجَاءً، فهو ناجٍ. وَالتَّجَاةُ: النَّجْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ، أي الإرتفاع لا يعلوه الماء، وَالتَّجْوُ: ما خرج من البطن من ريج وغيرها، وَالتَّجْوُ: استطلاق البطن، وقد نجا نَجْوًا. وَالتَّجْوُ: كلام بين إثنين كالسَّرِّ، تقول: ناجيتهم وَتَنَاجَوْا فيما بينهم، وكذلك انتَجَوْا. وَالتَّجَا: ما ألقيته عن نفسك من ثياب أو ما سلخته عن الشاة.

مفر - أصل النجاء: الانفصال من الشيء، ومنه نجا فلان من فلان. وَالتَّجْوَةُ وَالتَّجَاةُ: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عمّا حوله، وَنَجْوَتْ قِشْرَ الشَّجَرَةِ وَجِلْدَ الشَّاةِ. وَناجيتته: ساررته، وأصله أن تَخْلُوَ به فِي نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وقيل أصله من النجاة وهو أن تُعَاوَنَهُ على ما فيه خلاصه، أو أن تَنَجُوَ بِسَرِّكَ من أن يَطَّلِعَ عَلَيْكَ.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التنحية والتخليص، أي تخليص في تنحية.



ومن مصاديقه: تخليص شخص من الهلاك وتنحيته عن ذلك المحيط. وهكذا تخليصه عن أيّ حادثة. وتنحية الجلد أو اللباس عن البدن وحصول التخلّص. والتخلّص في المكان المرتفع عن جريان ماء أو ابتلاء آخر. وهكذا في تخلّص المعدة عن الإمتلاء وتنحية ما في البطن من نجو أو ريح.

ومن ذلك المعنى: اللّجوى والتناجي، حيث يلاحظ فيه التنحيّ إلى جانب وتخليص الباطن عمّا فيه من أمر مكتوم في القلب، ويقصد بهذا التناجي تخليص لنفسه وحصول خلاص له أو لغيره.

وأما إطلاق اللّجو على المكان المرتفع أو على ما خرج من البطن أو على السحاب: فباعتبار تحقّق التنحيّ والتخلّص فيها أو بها.

وقالَ الَّذِي نَجَا مِنْهَا - ١٢ / ٤٥.

قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ - ٢٨ / ٢٥.

وقالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهَا - ١٢ / ٤٢.

ويا قومِ ما لي أدعوكم إلى النّجاة وتَدعونني إلى النّار - ٤٠ / ٤١.

فلما استَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا - ١٢ / ٨٠.

هذه المادّة لازمة. والآية الأولى والثالثة في مورد صاحب السجن ليوسف، والخامسة في إخوة يوسف، والثانية في موسى (ع)، وكذلك الرابعة خطاباً إلى قومه.

وتتعدّى بالهمزة والتضعيف:

إذ أنجأكم من آل فرعون - ١٤ / ٦.

فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض - ١٠ / ٢٣.

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ - ٦ / ٦٣ .

كذلك حقاً عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ - ١٠ / ١٠٣ .

يراد جعلهم ناجين، وصيغة الإفعال تدلّ على قيام الفعل بالفاعل ويكون النظر فيه إلى جهة الصدور منه. وهذا الإنجاء من شؤون الربوبية في موارد الإقتضاء ووجود المحلّ المناسب.

فَلَمَّا نَجَّيْنَاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ - ١٧ / ٦٧ .

نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - ٢٣ / ٢٨ .

فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ - ١٠ / ٧٣ .

ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا - ١٠ / ١٠٣ .

وَنَجِّي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - ٦٦ / ١١ .

فالنظر في أمثال هذه الموارد التي يعبر فيها بصيغة التفعيل: إلى جهة وقوع الفعل وتعلقه بالمفعول به.

فيراد تحقّق وقوع التنحية والتخليص لهم وفيهم عن الإبتلاء.

ما يكون من نَجْوَى ثلاثة إلا هو رابعهم... ألم تر إلى الَّذِينَ نُهوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى... إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا - ٥٨ / ٧ - ١٠ .

النجوى مصدر كالدعوى بمعنى المكالمة سرّاً في تنحية وتنجية. والنجوى في محيط المسلمين إنما يقع في المخالفين والمنافقين، حيث إنهم أسروا برامجهم وأخفوا تدابيرهم على خلاف مصالح المؤمنين، وهذا هو الذي يكون على أساس الإثم والعدوان

والعصيان.

وأما المؤمنون: فإنهم إذا احتاجوا إلى تناجٍ بينهم، فهو يتحقق على برنامج البرّ والتقوى وفي طريق الإسلام وخدمة المسلمين.

والتعبير بقوله - إلا هو رابعهم: إشارة إلى حضوره تعالى واطلاعه وعلمه على تناجيهم، وإن كان النجوى في منتهى السرّ والخفاء.

وأما كون التناجي من الشيطان: فإنّ مبدأ نجوى المخالفين وأساس تناجيهم إنّما هو من الأفكار الشيطانية والتدابير الظلمانية.

**إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمُو بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ - ٥٨ / ١٤.**

الصّدقة: ما يُعطى صحيحاً تاماً وفي سبيل الله وفي خدمة الخلق وهو من مصاديق الصدق، وإعطاء الصّدقة يوجب توجّهاً إلى الله وعملاً في سبيل الله وفي سبيل خلقه وانصرافاً عن التعلّق المادّي وانقطاعاً إلى الحقّ المتعال وحصول انعطاف وتليّن في القلب.

وهذا العمل يوجب تحقّق حالة توجّه وخلوص وصفاء ولينة وخشوع في القلب حين النجوى مع الرسول (ص).

وأما المناجاة والتناجي: ففي صيغتهما دلالة على الامتداد، فإنّ في النجوى مع الرسول (ص) يحصل امتداد ما.

وهذا التكليف مطلوب استحباباً، وفيه خيرة وطهارة لمن يريد النجوى.

ومن هذا المعنى المناجاة مع الله عزّ وجلّ: فإنّ العبد المناجي يُنجّي نفسه عن

التعلقات الظاهرية ويُخَلِّص قلبه عمّا فيه من الإضطراب والتعلق وينقطع إلى الله المتعال ويظهر بلسانه ما في سرّه، فإنّ النجوى هو ظهور السرّ.

**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سُرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ - ٧٨ / ٩.**

**نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمْعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى - ٤٧ / ١٧.**

فكلمة النجوى في الآية جمع نَجِيّ كقتيل وجريح وقَتلى وجرحى. والأولى أن تكون مصدرًا أُطلق في مقام الوصف مبالغة، ويستوي فيه المفرد والجمع، فكأنّهم مظهر النجوى وفيهم تجسّم مفهوم التناجي، فإنّ برنامجهم في طول معيشتهم التباني والتدبير السوء على الرسول (ص).

ويدلّ على هذا: التعبير به بعد قوله - **إِذْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ**. فإنّ وجودهم في مقام الإستماع إليك مظهر النجوى، وليس المنظور كونهم متناجين حين يستمعون إليك.



## نحب :

مقا - نحب: أصلان: أحدهما يدلّ على نذر وما أشبهه من خَطَرٍ أو إِخْطَارٍ شيء. والآخر على صوت من الأصوات. فالأوّل - النَّحْبُ: النذر، وسار فلان على نَحْبٍ، إِذَا جَهِدَ، فكأنّه خاطر على شيء فجَدَّ. وقد كان التنحيب في العرب وهو كالمخاطرة، تقول: إن كان كذا فلنك عليّ كذا وإلّا فلي عليك. وجاء في الإسلام بالنهي عنه. ومنه ناحبته إلى فلان، إِذَا حَاكَمْتَهُ، والقياس فيهما واحد. وكذا النَّحْبُ: الموت، كأنّه نذرٌ يَنْذِرُهُ الإنسان يلزمه الوفاء به ولا بدّ له منه. والأصل الآخر - النَّحْبُ: الباكي، وهو بكاؤه مع صوت وإعوال. ومنه النَّحَابُ: سُعال الإبل، وَنَحْبُ البعير يَنْحِبُ.

مصبا - نَحَبٌ نَحْبًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ: بَكَى، وَالْإِسْمُ التَّحْيِيبُ. وَنَحَبٌ نَحْبًا مِنْ بَابِ قَتْلٍ: نَذَرَ، وَقَضَى نَحْبَهُ: مَاتَ أَوْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَصْلُهُ الْوَفَاءُ بِالنَّذْرِ.

العين ٢٥١/٣ - النَّحْبُ: النَّذْرُ - **فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ** - أَي قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَادْرَكُوا مَا تَمَنَّوْا فَذَلِكَ قِضَاءُ نَحْبِهِمْ، كَأَنَّ الْمَعْنَى ظَفِرُوا بِمَجَاهِدَتِهِمْ. وَالْإِتِّحَابُ: صَوْتُ الْبِكَاءِ، وَالتَّحْيِيبُ: الْبِكَاءُ. وَنَاخِبَتُهُ: حَاكِمَتُهُ أَوْ قَاضِيَتُهُ إِلَى رَجُلٍ. وَالتَّحْبُ: السَّيْرُ السَّرِيعُ.



### والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ جَرِيَانٌ يَقْدَرُ عَلَى شَخْصٍ وَيُلْزَمُ عَلَيْهِ. وَمِنْ مَصَادِقِهِ: مَا يَوْجِبُ بِالنَّذْرِ وَالْعَهْدِ. مَا يُلْزَمُ بِالْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ. مَا يَقْدَرُ لِلشَّخْصِ بِتَحَقُّقِ مَوْتٍ أَوْ قَتْلِ. مَا يَمْتَدُّ جَرِيَانُ الْحَيَاةِ مَقْدَرًا. مَا يَقْدَرُ مِنَ السَّيْرِ اللَّازِمِ. وَجَرِيَانُ حَادِثَةٍ قَاطِعَةٍ يَوْجِبُ بِكَاءً وَعَوِيلاً.

وَبِتَنَاسُبِ هَذَا الْأَصْلِ تَسْتَعْمَلُ الْمَادَّةُ فِي مَعَانِي تَجَوُّزًا: كَالْمَدَّةِ، وَالْوَقْتِ، وَالْمَخَاطَرَةِ، وَالْجُهْدِ، وَالسُّعَالِ، وَغَيْرِهَا.

**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ - ٣٣ / ٢٣.**

أَي قَضَى وَأَتَمَّ مَا قَدَّرَ وَأُلْزِمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ - **مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**. وَاسْتِعْمَالُ الْكَلِمَةِ فِي مَوْرَدِ الْمِعَاهِدَةِ يَدُلُّ عَلَى الْأَصْلِ الَّذِي ذُكِرَ، وَهُوَ مُطْلَقٌ مَا يَقْدَرُ وَيُلْزَمُ عَلَى شَخْصٍ، سِوَاكَانِ بِتَقْدِيرِ تَكْوِينِيٍّ كَالْمَوْتِ، أَوْ بِاخْتِيَارِ كَالْتَعَهَّدَاتِ.

فَتَدُلُّ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ بَعْدَ إِيمَانِهِ لِأَزْمٍ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِمَوْجِبِ إِيمَانِهِ وَيُعْتَمِدَ وَالتَّزَامَةَ وَتَعَهَّدَهُ: بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ (ص) وَأَمْرًا بِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْوِظَائِفِ الْقَلْبِيَّةِ

والعملية واللسانية والإستقامة فيها إلى أن ينقضي زمان حياته ويدركه الموت.



## نحت :

مقا - نحت: كلمة تدلّ على نجر شيء وتسويته بمحديدة. ونحت النجار الخشبة يَنْحِتُهَا نَحْتًا. والنَّحِيتَةُ: الطبيعة، يريدون الحالة التي نُحِتَ عليها الإنسان، كالغريزة التي عُرِزَ عليها الإنسان، وما سقط من المنحوت نُحَاتَةٌ.

مصبا - نُحِتَ بيتاً في الجبل من باب ضرب، ومن باب نفع لغة، وبها قرأ الحسن، ونحت الخشبة أيضاً نَحْتًا: نجرها، والآلة المنحوت.

العين ١٩١/٣ - النَّحْتُ: نُحِتَ النجار الخشب يَنْحِتُ، وَيَنْحَتُ لغة، وجمل نَحِيت: قد انْتَحَيْتَ مَنَاسِمَهُ. والنُّحَاتَةُ: ما انتحنت من الشيء من الخشب ونحوه. وتقول في النكاح: نَحْتَهَا نَحْتًا.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق النحت (تراشيدن) وسبق في البري: أنّ فيه معنى التنزيه والتسوية. وفي البحر: إنّهُ التوسع فيه تموج واضطراب، وشقّ الأذن في البحيرة باعتبار كثرة التناج. والتّجر هو تسوية الشيء وإصلاحه. فالنحت مطلق شقّ مخصوص.

ومن مصاديقه: نحت الجبل للسكنى وغيره. نحت الخشبة بنظر وغرض مخصوص كنحت النجار. ونحت العود والحجر في إصلاحهما.

وبهذا التناسب تطلق النحيتة على طبيعة أو صفة جعلت راسخة.

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ... وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ

- ١٥ / ٨٢.

وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً قال ... وبوأكم في الأرضِ تتخذونَ من سُهولها قُصوراً

وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا - ٧ / ٧٤.

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ - ٢٦ / ١٤٩.

الآية الأولى في أصحاب الحجر، وهم الذين كانوا يسكنون في أراضي الشمال الغربي من الحجاز قريباً من تبءاء، وكان منهم قوم ثمود. والآيتان الآخرتان في قوم ثمود خاصة - راجع - حجر و ثمود.

والقره: هو الفرح الباطني الملائم من دون اغتنام.

والبيوت في الجبال آمن وأحكم وأشد احتفاظاً من الحوادث والبيات، ويصير الساكن فيها آمناً وفارهاً، إذا ضمت إليها العمل بالزراعة والفلاحة وتربية الأغنام والأنعام.

هذا في الجهة الظاهرية المادية، وأما التامين من الجهة الباطنية المعنوية الحقيقية المستمرة: فيحتاج إلى ارتباط روحاني وتوجه إلى الرب المتعال، وهو الحافظ المحيط المالك المؤمن المهيمن يعز من يشاء ويذل من يشاء ويبيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وإن من شيعته لإبراهيم ... قال أتعبدون ما تَنْحِتُونَ والله خَلَقَكُمْ وما تعملون -

٣٧ / ٩٥.

فإن من الأصنام ما ينحتونها بأيديهم مع أن الله عز وجل هو الخالق لكل شيء، وإثمهم وكل ما يُنحت من مخلوق الله تعالى، بل وعملهم أيضاً إنما يتحقق في

الخارج بحول من الله وقوة منه .

نعم، من توجه إلى خلق السماوات والأرض وما بينهما وإلى ما فيها من النظم والإحكام: يهتدي إلى مقام التوحيد، ويرى الكلّ من الله .



## نحر:

مقا - نحر: كلمة واحدة يتفرّع منها كلمات الباب، هي النَّحْر لِلإنسان وغيره، والجمع نُحُور. والنَّحْر: البَزْل في النَّحْر. ونحرت البعير نَحْرًا، والناحران: عِرْقان في صدر الفراس. وانتحروا على الشيء: تشاحوا عليه حرصاً، كأنَّ كلَّ واحد منهم يريد نحر صاحبه. ويقال: النَّحيرة: آخر يوم من الشهر، لأنَّه ينحر الذي يدخل. والعالم بالشيء المجرَّب: نَحْرير، إنَّه ينحر العلم نَحْرًا، كقولك: قتلت هذا الشيء علماً.

مصبا - نحرت البهيمة نَحْرًا من باب نفع، ومنه عيد النحر. والمنحَر: موضع النحر من الحلق، ويكون مصدرًا أيضاً. والنَّحْر: موضع القلادة من الصدر، والجمع نُحُور، وتطلق النحور على الصدور.

التهديب ١٠/٥ - قال الليث: النَّحْر: الصدر. والنُّحور: الصدور. والنَّحْر: ذَبْحك البعير تطعنه في منحره حيث يبدو الحلقوم من أعلى الصدر. ويوم النَّحْر: يوم الأضحى. وإذا استقبلت داراً داراً: قيل: هذه تنحر تلك. وإذا انتصب الإنسان في صلاته فنهد، قيل قد نَحَرَ.

قع - (ناحر) = ذبح، طعن.





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو قطع في الحلقوم من الحيوان بذبح أو طعن. والمادّة مأخوذة من العبريّة.

والذبح أعمّ من أن يكون من حيوان أو من غيره. والشقّ أعمّ من أن يكون بانفصال وتفرّق أم لا وفي حيوان أو غيره، وهو مطلق حصول انفراج في مادّي أو معنويّ.

وأما مفاهيم - التشاحّ، والنحية، إستقبال الدار بدار: فمن التجوّز، فكأنّ فيها طعنًا وضربة على شيء في قبالة.

**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ - ١٠٨ / ٢.**

فالصلاة والنحر في نتيجة إعطاء الكوثر، وهو صيغة مبالغة وتدلّ على كلّ كثير من الخير والصلاح مادّيًا أو معنويًا. والصلاة هي الثناء الجميل المطلق من تحيّة وعبادة مخصوصة وغيرها.

فالصلاة وسيلة الإرتباط مع الله عزّ وجلّ. والنحر ارتباط مع الخلق وخدمة لهم. وهذا الإرتباط مع الخالق والخلق أعظم توفيق وسعادة للعبد، وهو في نتيجة لطف وتوجّه وفضل من الله تعالى.

ثمّ إنّ الآية الكريمة غير مخصوصة بالحجّ ونحر يوم الأضحى، فإنّها أمر مطلق في إثر إعطاء الكوثر بإيجاد الإرتباطين وتكميلهما وإبقائهما، ولا اختصاص فيها بصلاة الطواف أو نحر الأضحى، كما يقال في بعض التفاسير، نعم إنّهما من مصاديق الآية الكريمة.

كما أنّ الكوثر أيضاً مطلق الخير الكثير من فضله مادّيًا دنيويًا أو معنويًا

روحانيّاً، ولا اختصاص فيه بمعنى مخصوص.

ولا يخفى أنّ هذين الإرتباطين هما مجموع مجموع وظيفة الرسالة، فإنّها عبارة عن كمال مقام السفر والسير من الله عزّ وجلّ إلى الخلق، فإنّ النبيّ هو واسطة بين الخلق والخالق والداعي لهم إليه.



### نحس :

مقا - نحس : أصل واحد يدلّ على خلاف السعد. ونُحِسَ هو فهو مَنحوس .  
والنُّحاس : الدخان لا هَبّ فيه. والنُّحاس من هذه الجواهر، كأنّه لما خالف الجواهر الشريفة كالذهب والفضّة سُمِّي نُحاساً، هذا على وجه الإحتمال. ويقال: يوم نُحَسَ ويوم نُحِسَ . وقُرئ - في أيام نُحَسَات ونُحَسَات . ويحتمل أنّ النُّحاس : الأصل، على ما ذكره بعضهم. ولما كان أصلاً لكثير من الجواهر، قيل لمبلغ أصل الشيء نُحاس .

العين ١٤٤/٣ - النُّحس : خلاف السعد، وجمعه النحوس، من النجوم وغيرها.  
يوم نحس : مَنْ جعله نعتاً ثقله، ومَنْ أضاف خفف النحس . والنُّحاس : ضرب من الصُّفر شديد الحمرة. والنُّحاس : الدخان الذي لا هَبّ فيه. والنُّحاس : مبلغ طبع وأصله.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انكدار فيه شدّة، وهو خلاف السعد، والسعد حالة تقتضي الصفاء والخير والصلاح.

ومن مصاديقه: حالة النحوسة في الشيء تمنع عن الخير والصلاح. والدخان المظلم إذا كان بلا هب وتشتعل وضياء. والصُّفر شديد الحمرة والإنكدار. والأصل

والمادّة من الشيء فيها إبهام.

والنُّحاس: على فُعال وتدلّ الصيغة على مقدار معيّن باق من الشيء. كما في الرُّفات والحُطام والجُذاذ والرذال، وكان الصُّفر ما يتحصّل من انكدار في المعدن ويتجسّم بصورة الصفر شديد الحمرة.

**فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرَ وَ... فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ - ٤١ /**

.١٦

أي في أيّام منحوسة فيها انكدار وابتلاء ليس فيها خير وصلاح.

**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ**

**نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ - ٥٤ / ١٩.**

الآية الأولى بصورة الوصف وبكسر الحاء على وزن الحُسنِ صفة. والثانية بصورة الإضافة وبسكون الحاء مصدرًا بمعنى النحوسة والظلمة والإنكدار. وهذا أولى من جعله صفة على صَعْب، فإنّ المصدر يدلّ على مبالغة وتأکید زائد.

وكلمة مستمرّ صفة للنحس، والإستمرار بلحاظ كونه نازعاً، أي مستمرّاً إلى أن ينزع الناس عن محيط حياتهم، فإنّ النزاع من الأصل يحتاج إلى استمرار العذاب، وهذا بخلاف الآية الأولى، فإنّ قوله لنذيقهم، لا يحتاج إلى استمرار، بل يكفي فيه حدوث ما في وقت.

ولا يخفى أنّ السعادة والنحوسة في اليوم باعتبار الحوادث والعوارض والوقائع التي تقع فيه، فإنّ اليوم قطعة من الزمان، والزمان من حيث هو أمر إعتباريّ يعتبر من حركات السيارات، وحصول نسبة بينها أو بين الوقائع.

فإذا كانت الوقائع والحوادث المحيطة المؤثرة في قطعة من الزمان على خير

وصلاح ورحمة للناس: فيكون الزمان يوم سعد. وإلا فيوم نحس أحاطه فيه الانكدار والشرّ والفساد.

**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ - ٥٥ / ٣٦.**

الشواظ: قطعة منفصلة متجلية من النار من لهب متجسم، وهذا مربوط بعوالم ما وراء المادة، والنار والشواظ لا بد أن تكونا من سنخ تلك العوالم ومتناسبين بهما. والنحاس كالشواظ ويدلّ على أثر ظاهر باق من النحوسة والكدورة والظلمة والشدة المتجلية.

وقلنا إن الصُّفر يطلق عليه النحاس باعتبار كدورة واحمرار فيه، وليس المراد في الآية إرسال هذا الجنس من الفلزّات.

ولا يخفى أن الشواظ من الموضوعات المحسوسة المولمة المدركة بالحواس الظاهرية البدنية الجسمانية مادية أو برزخية. والنحاس من الموضوعات المدركة بالحواس الروحانية المولمة الشديدة.

وهذه الكدورة والظلمة والشدة المولمة: هي المتجسمة المتجلية من الأخلاق الرذيلة في النفس والأفكار والعقائد الباطلة في القلب والأعمال الظاهرة بالجوارح.

والتعبير بالإرسال: فيه دلالة على وجود الشواظ والنحاس في الخارج، لا أن الله تعالى يوجدهما، وإنما الإرسال والإلحاق منه، وذلك بتحقيق رابطة بينه وبين هذين المولمين. كما قال تعالى بعد هذه الآية الكريمة:

**يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهِمُ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ - ٥٥ / ٤١.**



## نحل:

مقا - نحل: كلمات ثلاث: الأولى - تدلّ على دِقّة وهُزال. والأخرى - على عطاء. والثالثة - على ادّعاء. فالأولى - نحل جسمه نُحولاً، فهو ناحل، إذا دقّ. وأنحله بهم. والنّواحل: السيوف التي رقتْ ظبّاتها من كثرة الضرب بها. والثانية - نحلته كذا، أي أعطيته. والإسم النُّحل. قال أبو بكر: سمّي الشيء المعطى النُّحلان. ويقولون: النُّحل: أن تُعطى شيئاً بلا استعواض. ونحلت المرأة مَهراً نِحلة، أي عن طيب نفس من غير مطالبة. والثالثة - قولهم انتحل كذا، إذا تعاطاه وادّعاه. وقال قوم: انتحله، إذا ادّعاه محقّقاً. وتنحّله، إذا ادّعاه مبطلاً. وليس هذا عندنا بشيء، ومعنى انتحل وتنحّل عندنا سواء.

مصبا - النحل مؤنّثة، الواحدة نِحلة، ونحلتها أنحله نُحلاً، أعطيتها شيئاً من غير عوض بطيب نفس. والنحلة: الدعوى. ونحل الجسم ينحل نُحولاً: سقم، ومن باب تعب لغة.

العين ٣ / ٢٣٠ - ونحل المرأة: مَهراً. ويقال: أعطيتها مَهراً نِحلة: إذا لم تُرد عوضاً. وانتحل فلان شعر فلان، إذا ادّعاه أنّه قائله. ونحل الشاعر قصيدة، إذا رويت عنه وهي لغيره. وسيف ناحل، أي دقيق. ونحل فلان فلاناً، أي سابّه، فهو ينحله أي يسابّه. والنحل: دبر العسل، الواحدة نِحلة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عطاء بلا عوض وبلا مطالبة شيء. والعطاء

مطلق إيتاء شيء من دون نظر إلى جهة تمليك أو عوض أو غرض. كما أنّ النظر في الهبة إلى جهة التمليك. وفي البذل إلى مطلق نقل شيء - راجع العطو.

ومن مصاديقه: إعطاء المهر عن طيب النفس. وإعطاء نسبة شعر إلى شاعر بصرف دعوى. وإراءة خدمة أو فعالية أو عمل أو ابتلاء توجب ضعفاً وهزلاً ورقّة في بدن وجسم، كأنه أعطى خدمة أو قوّة أو من بدنه وجسمه. ونحل العسل فإنّ وجوده مظهر العطاء والنعمة والخير.

ومن آثاره: الهزال والدقّة والإدعاء والنسبة والسقم والمرض والهّم وغيرها، فاستعمال المادّة فيها تجوّز.

والنحل بالضمّ: يستعمل مصدرّاً بمعنى الاعطاء. وإسم مصدر كالغسل بمعنى ما يتحصّل من الإعطاء في الخارج.

والإنتحال إفتعال، ويدلّ على اختيار الإعطاء.

**وَأَتَوَا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ - ٤ / ٤.**

سبق في الصدق: أنّ الصّدقة إحدى لغات الصّدقة وهي لغة الحجاز، بمعنى ما يُعطى لله وصدّقاً في سبيل الحقّ. والنّحلة بالكسر نوع من العطاء بلا مطالبة واستعواض.

والصدقات تشمل الصّداق وهو المهر، وما يلزم من تأمين معاشهنّ في جهة السكنى واللباس والطعام وسائر الإحتياجات المعروفة.

ولازم أن يكون هذا الإعطاء بسبيل النّحلة ومن دون مطالبة واستعواض وإيذاء، إلّا أن يبذلوا شيئاً منها عن طيب نفس. فالآية الكريمة تشمل جميع الصّدقات والعطايا لهنّ، حتّى يرتفع إحتياجهم واضطرابهم في المعيشة.

فَالصَّدَقَاتُ لَا تَخْتَصُّ بِمَفْهُومِ الصَّدَاقِ وَالْمَهْرِ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ مَخْصُوصٌ وَتَعَهَّدَ لِأَمْرِ  
تَأْدِيتِهِ بِالْعَقْدِ وَفِي زَمَانِ الْعَقْدِ.

وبهذا يظهر أنّ عفوهم عن شيء من صدقاتهم بإكراه واضطرار وإجبار غير  
جائز بل ومحرم قطعاً، فإنه أكل بالباطل وإضاعة للحقوق وتجاوز وظلم.

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ  
ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ  
أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ - ١٦ / ٦٨.

قال الدميري في حياة الحيوان ج ٢، ص ٥٩١ - النحل: حيوان فهم ذو كيس  
وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرتع والمطعم  
والطاعة لكبيره وقائده وبديع الصنعة وعجيب الفطرة... فبعضها يعمل العسل وبعضها  
يعمل الشمع وبعضها يسقي الماء وبعضها يبني البيوت، وبيوتها من أعجب الأشياء  
لأنها مبنية على الشكل المسدس الذي لا ينحرف ولا يوجد فيها اختلاف فبذلك  
اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة، وكانت أكثر بيوتها في الجبال ثم الأشجار  
وهي دون ذلك ثم فيما يعرش ذلك وهي أقل بيوتها... وإذا هلك شيء منها داخل  
الخلية أخرجته الأحياء إلى خارج، ومن طبعه النظافة فلذلك يخرج رجيعة من  
الخلية، وهو يعمل زماني الربيع والخريف، ويشرب من الماء ما كان صافياً عذباً، ولا  
يأكل من العسل إلا قدر شبعه - إنتهى.

ثم إن النحل تعيش بصورة الإجتاع والنظم، وقد يبلغ عددها خمسة آلاف،  
وليس للنحل المتجمعة المتشكلة إلا نحلة مؤنثة واحدة هي أم جميعها، وهي المسماة  
بالمملكة، وباقي النحل المؤنثة عقيمة لا تلد، وهي عاملة.

ولا يخفى أنّ هذه التشكيلات المنظمة العجيبة الدالة على تدبير كامل وعقل

نافذ تامّ وراء هذه الأمور الغربية: لا يمكن أن تصدر عن حيوان لا يقدر على تنظيم أمورها وتقديرها والتفكير في مصالحها.

فأشار إلى مبدأ هذا العقل والتدبير بقوله - **وأوحى ربك** - وسيجيء البحث عن حقيقة الوحي، فراجعه.



## نخر:

مقا - نخر: أصل صحيح يدلّ على صوت من الأصوات، ثمّ يفرّع منه. النّخير: صوت يخرج من المنخرين. وسُمّي المنخِران من جهة النّخير الخارج منها. وفرّع منه فقيل لخرقي الأنف النّخرتان. والنّخور: الناقّة لا تدّرّ حتّى تُدخِل الإصبع في منخِرها. ويقولون: النّخرة: الأنف نفسه. ويقولون لهبوب الريح نُخرة. فأما الشجرة النّخِرة والعظم النّخِر فمن هذا أيضاً، لأنّ ذلك يتجوّف فتدخله الريح ويكون لها عند ذلك نُخرة، أي صوت. ويقولون النّخِر: البالي. والناخِر: الذي تدخل فيه الريح وتخرج منه ولها نَخير. والقياس واحد.

مصبا - المنخِر مثال مسجِد: حرق الأنف، وأصله موضع النّخير وهو الصوت من الأنف، يقال نَخَرَ ينخُر من باب قتل: إذا مدّ النّفس في الخياشيم، والمنخِر للإلتباع لغة، ومثله مننّ، قالوا ولا ثالث لهما، والمنخور مثل عصفور لغة طيّ، والجمع مناخِر ومناخير. ونخِر العظم نَخراً من باب تعب: بلي وتفتّت، فهو نَخِر وناخِر.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الصوت المخصوص من دخول الهواء في جسم



وخروجه منه. ومن مصاديقه: الصوت الخارج من مجرى الأنف. وما يجري في شجر أو عظيم إذا بليا وتفتت داخلها بحيث يدخل الهواء فيها ويحصل من جريانه صوت. فالقيدان لازمان في الأصل، ولا يكفي واحد منهما.

فالمنخر بفتح العين إسم مكان، وكذا المنخر بكسر العين كما في المسجد والمطعم، والمنخر بكسر الميم إسم آلة كالمحيط.

والنخير والنخر والناخور: صفات مشبهة كالشريف والحسين والفاروق، وفي فاعول مبالغة وامتداد بزيادة الألف، وعد من صيغ المبالغة.

وفي نخر ينخر من باب تعب: دلالة زائدة على البلى والجريان، وهذا من جهة الكسرة الدالة على الانخفاض.

والنخرة كاللُقمة: بمعنى ما يُنخر من الهواء. ثم يطلق النخرة على الأنف تجوزاً، وهكذا على خرق الأنف.

**يقولون أئنا لردودون في الحافرة أءذا كُنَّا عظاماً نخرةً - ٧٩ / ١١.**

سبق في الحفر: أن الحافرة من الصفات الدالة على الثبوت واللزوم كما في الهالكة. والظرف في محلّ حال، أي حال كوننا مقبورين وفي القبور.

والعظام النخرة: التي تكون بالية وفيها تفتت يحدث فيها الصوت من جريان الهواء فيها.

ولا يخفى أن منشأ إشكالهم تصوّرهم أن المعاد إنما يتحقّق بعود العظام والموادّ البدئية قاطبة، وأنّ عالم الآخرة عالم مادّيّ كعالم الدنيا المادّيّة، غافلاً عن أنّ الآخرة عالم لطيف، وليس فيها من هذه الموادّ الكثيفة شيء، وإلاّ تصير الجنة دار ابتلاء ومحدوديّة وفقر وعجز ومحجوبيّة، وهذا ينافي ما في الآيات الكريمة من صفات الجنة.

مضافاً إلى أن الخلق بيده والتكوين الثاني والإعادة أسهل من التكوين الأول، وهو على كل شيء قدير.

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٣٦ / ٨٢.

قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ

خَلْقٍ عَلِيمٌ - ٣٦ / ٧٩.

\* \* \*

## نخل:

العين ٢٦٤/٤ - النَّخْلَةُ: شجرة التمر، والجماعة نَخْلٌ ونَخِيلٌ، وثلاث نَخَلَات. ونخيلة: موضع بالبادية. والنَّخْلُ: تنخيل الثلج والودق. وانتخلت ليلتنا الثلج أو مطراً غير جود. وإذا نَحَلْتَ أشياءً لتستقصي أفضلها قلت: نَحَلْتُ وانتخلت. فالنَّخْلُ: التصفية. والإنتخال: الإختيار لنفسك أفضله وهو التَّنْخُلُ أيضاً.

مقا - نخل: كلمة تدلّ على انتقاء الشيء واختياره. وانتخلت: استقصيت حتى أخذت أفضله. وعندنا أن النخل سمّي به لأنه أشرف كل شجر ذي ساق، الواحدة نَخْلَةٌ. والنَّخْلُ: نَحْلُكَ الدقيق بالمنخُل، وما سقط منه فهو نُخَالَةٌ.

مصبا - النَّخْلُ: إسم جمع، الواحدة نَخْلَةٌ، وكل جمع بينه وبين واحده الهاء: فأهل الحجاز يؤنثون أكثره فيقولون هي التمر وهي البُرّ وهي النخل وهي البقر، وأهل نجد وقيم يذكرون فيقولون: نخل كريم وكريمة وكرائم وفي التنزيل - **نخل منقعر**، **ونخل خاوية**. وأما النخيل بالياء: فهو نَخْلَةٌ. ونحلتُ الدقيق من باب قتل، والنَّخَالَةُ: قشر الحبّ ولا يأكله الآدمي. والمنخل بضم الميم: ما يُنخل به، وهو من النوادر، والقياس الكسر لأنه إسم آلة. وتنخلتُ كلامه: تخيّرت أجوده، وانتخلت الشيء:

أخذت أفضله. والنَّخَالُ: الذي يَنخَلُ التراب في الأزقة لطلب ما سقط من الناس.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - نَخَل = غربال کردن.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - مَحُولتا = غربال.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو شجرة التمر. والنَّخَلُ إسم جنس كالتمر، وإذا أريد الواحد زيدت التاء في آخره.

والحقّ أنّ الجمع يدلّ على الأفراد بالدلالة الأوّليّة، وهو يُبَيّن من المفرد سالماً أو مكسّراً. وهذا بخلاف إسم الجنس فإنّه يدلّ على مطلق مفهوم من جنس إبتداءً ثمّ يصدق هذا المفهوم على المصاديق، ويُبَيّن منه بعد مفرد وجمع، فيقال: تَمْر وتَمْرَة وتَمَرَات، فيراد المصاديق.

وأما مفهوم الغريلة والإنتقاء: فأخوذ من اللغة السريانيّة، مضافاً إلى وجود تناسب بين الإنتقاء وشجرة النخل، فإنّها منتقاة من بين الأشجار بسبب خصوصيّات فيها ممتازة من غيرها، ولا سيّما في أراضي الحجاز والعراق من بلاد العرب.

وبهذا يظهر أنّ المُنخَل بضمّ الميم مأخوذ من مَحُولتا سريانيّاً بمعنى الغربال وليس جارياً على ضوابط العربيّة في إسم الآلة حتّى يعدّ من النوادر.

فأنبئنا فيها حَبّاً وَعِنَباً وَقَضْباً وَزَيْتُوناً وَنَخَلاً - ٨٠ / ٢٩.

فيها فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ - ٥٥ / ٦٨.

ولأَصْلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ - ٢٠ / ٧١.

يراد شجر التمر، وتدلّ الآية الأخيرة على وجود النخل في مصر، زمان فرعون وموسى حين أسلم السحرة.

وَمِنَ النَّخْلِ مِمَّنْ طَلَعَهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ - ٦ / ٩٩.

تَنَزَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مَنْقَعِرٍ - ٥٤ / ٢٠.

فَتَرَى النَّاسَ فِيهَا صَرَعى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ - ٦٩ / ٧.

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَهَا هَضِيمٌ - ٢٦ / ١٤٨.

استعملت الكلمة مذكراً ومؤنثاً: ففي الآية الأولى والثالثة والرابعة، لوحظ التأنيث، وهذا بمناسبة القنوان والصرعى والزروع. وفي الثانية لوحظ التذكير، وهذا بمناسبة الناس كأئهم.

والضابطة الكلّية: أنّ النظر في إسم الجنس إذا كان معطوفاً إلى المصاديق والأفراد، يستعمل اللفظ مؤنثاً. وإذا كان النظر إلى مفهوم الجنس من حيث هو، يستعمل مذكراً.

مضافاً إلى مناسبات أخرى تقتضي اختيار أحد الوجهين.

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ... وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ - ٢٣ / ١٩.

الناء للوحدة من الجنس.

أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ - ٢ / ٢٦٦.

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ - ١٦ / ٦٧.

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ - ١٧ / ٩١.

النخيل جمع نخل كالعبد والعبيد، وفي هذه الصيغة دلالة على انخفاض وتجمع

باعتبار الكسرة واليباء، وهذا يناسب ارتفاع قامة النخل، وصيرورتها تحت سلطة العبد.

والتعبير في الآية الثالثة بالعنب مفرداً، وفي الباقي بصيغة الجمع: فإنّ النظر فيها إلى مطلق وجود العنب في مقام إظهار القدرة ودعوى الرسالة، بخلاف سائر الآيات الواردة: فإنّ النظر فيه إلى بسط وسعة ووجود مصاديق كثيرة من النخل والعنب.

وأما الجمع في النخل: فإنّ الجنّة يحتاج تحقّقها إلى تظليل وتغطية، والنخيل لها تأثير في هذا الأمر، بخلاف الأعناب.

وأما النخل بمعنى أخذ الأفضل سرياً: فتستعمل في مورده كلمات الإختيار والإنتخاب والغرلة والتصفية والإنتقاء.

وأما خصوصيات من شجر التمر: قال في:

إحياء التذكرة، ص ١٦٥ - النخيل معروف في مصر من عهد قدماء المصريين، وينتشر النخيل في جميع جهات القطر المصري القابلة للزراعة، وهو ينمو نموّاً غزيراً من سواحل البحر الأبيض المتوسط، وتنمو في أيّ نوع من أنواع التربة. ويتحمّل النخيل الكبير الأملاح بدرجة كبيرة، وكذلك يتحمّل العطش لدرجة لا يتحمّلها أي نبات فاكهة آخر. والنخلة من أهمّ النباتات فائدة للإنسان، وثمارها من أعظم الثمار في القيمة الغذائية، فإنّها تكاد تكون غذاء كاملاً، وفضلاً عن ذلك فهي سهلة الهضم. والبُلح (التمر قبل النضج) من خير الفواكه من الناحية الصحيّة، فهو غنيّ بما يحتويه من الحديد وما يولده في الجسم من الحرارة، والرطل الواحد منه ذو قيمة غذائيّة تُضارع ضعف ما لأنواع اللحوم، كما أنّه يُعادل ثلاثة أمثال ما للسّمك من القيمة الغذائيّة.



## نَدَّ:

مصبا - نَدَّ البعير نَدًّا من باب ضرب ونداداً ونديداً: نفر وذهب على وجهه شاردأً، فهو نادٍ، والجمع نوَادٍ. والنَدُّ عود يتبخَّر به. والنَّدُّ: المثل، والنَّدِيد مثله، ولا يكون النَّدُّ إلا مخالفاً، والجمع أنداد مثل جمل وأحمال.

مقا - نَدَّ: أصل صحيح يدلُّ على شرود وفراق. ونَدَّا البعير نَدًّا ونُدوداً: ذهب على وجهه شاردأً. ومن الباب النَّدُّ والنَّدِيد: الَّذِي يُنَادِي فِي الْأَمْرِ، أَي يَأْتِي بِرَأْيٍ غَيْرِ رَأْيِ صَاحِبِهِ. والنَّدُّ: التَّلُّ المرتفع في السماء، ويكون هذا قريباً من قياسه.

لسا - نَدَّ إِذَا شَرَدَ، وَنَدَّتِ الْإِبِلُ تَنِدُّ نَدًّا وَنَدِيداً وَنَدَاداً وَنُدوداً. وَتَنَادَتِ: نَفَرَتْ وَذَهَبَتْ شُروداً فَضَتْ عَلَى وَجُوهِهَا، وَنَاقَةٌ نَدُودٌ شَرُودٌ، وَيَوْمُ التَّنَادِ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْإِنزِعَاجِ إِلَى الْحَشْرِ، وَفِي التَّنَزِيلِ - **أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُؤْتُونَ مُدْبِرِينَ**. فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مُحَوَّلِ هَذَا الْبَابِ فَحَوَّلَ لِلْيَاءِ لِتَعْتَدِلَ رُؤُوسَ الْآيِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ النَّدَاءِ وَحَذْفِ الْيَاءِ أَيْضاً. وَإِبِلٌ نَدَدَ: مَتَفَرِّقَةٌ. وَقَدْ أَنْدَاهَا وَنَدَّدَهَا. وَيُقَالُ: ذَهَبَ الْقَوْمُ يَنَادِيهِمْ وَأَنَادِيهِمْ، إِذَا تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ. وَالنَّدُّ: مِثْلُ الشَّيْءِ الَّذِي يَضَاهُ فِي أُمُورِهِ وَيُنَادِيهِ أَيْ يَخَالِفُهُ. قَالَ الْأَخْفَشُ: النَّدُّ: الضَّدُّ وَالشَّبْهُ، وَفُلَانٌ نَدِّي وَنَدِيدِي: الَّذِي يَرِيدُ خِلَافَ الْوَجْهِ الَّذِي تَرِيدُ، وَهُوَ مُسْتَقَلٌّ مِنْ ذَلِكَ بِمِثْلِ مَا أَنْتَ تَسْتَقَلُّ بِهِ.

الفروق ١٢٧ - الفرق بين المثل والنَّدُّ: أَنَّ النَّدَّ هُوَ الْمِثْلُ الْمُنَادِ، مِنْ قَوْلِكَ نَادَّ فُلَانٌ فُلَاناً، إِذَا عَادَاهُ وَبَاعَدَهُ، وَلِهَذَا سَمِّيَ الضَّدُّ نَدًّا. وَقَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ: النَّدُّ مَا كَانَ مِثْلَ الشَّيْءِ يَضَاهُ فِي أُمُورِهِ، وَالنَّدِيدُ مِثْلَهُ. وَالنَّدُودُ: الشُّرُودُ، وَالتَّنَادُ: التَّنَافَرُ. فَالنَّدُّ

لمناداته لصاحبه كأنه يريد تشريده.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون مقابلاً ومخالفاً للشيء وهو يدّعي مماثلته في الأعمال والأمور.

فبلا حظ في الأصل ثلاثة قيود: المقابلة، والمخالفة، والمماثلة، ومن مصاديقه: ندّ البعير وهو خروجه عن الطاعة واستقراره في مقام مخالف وعمله ضدّ عمله الموافق. والشخص النديد الذي يخالف رأي صاحبه ويقابله. والأنداد الذين يعتقد المشركون أنّهم آلهة في قبال الربّ عزّ وجلّ ويفعلون مثل فعله تعالى.

وإذا لم يلاحظ في مورد هذه القيود: فهو تجوّز، كما في مطلق مفاهيم النفور، ومطلق المماثلة، ومطلق المعادة.

فظهر أنّ الندّ ليس بمعنى المثل والشبيه، كما في أغلب كتب اللغة.

وأما التناد في الآية الكريمة: فهو من النداء، ولا يجوز الأخذ من الندّ، فإنّ يوم القيامة لا مالك فيه ولا سلطان إلاّ الله المتعال، ولا يمكن استقرار شيء يومئذ في مقابله. مضافاً إلى أنّ حذف التضعيف لا وجه له، وسيجيء توضيحه في الندو.

**قُلْ أَعْتَبُوا أَنذَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ**

**رَبُّ الْعَالَمِينَ - ٤١ / ٩.**

**وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ - ١٤ /**

٣٠.

**فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - ٢ / ٢٢.**

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ - ٢ / ١٦٥ .

قلنا إنّ النَّدَّ هو المخالف المقابل المماثل، فالنَّدُّ لله عزَّ وجلَّ يشمل كلَّ ما يقع في مقابل الله مخالفاً لما يريده ومدّعيّاً كونه معبوداً ومطاعاً، وهذا المعنى يصدق على هوى متَّبِعٍ وأمير مطاع ومال محبوب وإمراة وولد وآلهة أخرى وأصنام يعتقدون تأثيرها في الأمور.

فالنظر في النَّدِّ إلى جهة المقابل المخالف المماثل. وفي الآلهة إلى جهة المعبوديّة والعبادة. وفي المال والأولاد إلى جهة المحبّة والتعلّق. وفي الهوى والأمير إلى جهة الإلتباع. وفي الأصنام إلى جهة التوجّه والتوسّل.

ففي كلِّ مورد يكون الملحوظ جهة المقابل المخالف المماثل: يكون من مصاديق النَّدِّ، سواء كان من الآلهة أو غيرها.

ثمَّ إنّ التوجّه إلى النَّدِّ وهو في مقابل الربِّ وفي جهة خلافه: قطع توجّهه وانحراف عن مسير الحقِّ وعن خالق الخلق الذي بيده أزمنة الأمور، وهذا ضلال وإضلال، ويصير صاحبه إلى النار.



## ندم:

مصبا - ندم على ما فعل ندماً وندامة، فهو نادم، والمرأة نادمة: إذا حزن أو فعل شيئاً ثمَّ كرهه، ورجل ندمانُ أيضاً، وإمراة ندمانة، والجمع ندامى مثل سكارى بالفتح، ويتعدّى بالهمزة فيقال أندمته. والنديم: المُنَادِم على الشرب، وجمعه نِدام ونُدماء مثل كرام وكرماء. ويقال فيه أيضاً ندمان والمرأة ندمانة، والجمع ندامى.

مقا - ندم: كلمة تدلُّ على تفكُّن لشيء قد كان، يقال: ندم عليه ندماً وندامة.



وَشَرِيبِ الرَّجُلِ: مُنَادِيهِ وَنَدِيهِ. وَقَالَ نَاسٌ: الْمُنَادِمَةُ مَقْلُوبُ الْمَدَامَةِ، وَذَلِكَ إِدْمَانُ الشَّرَابِ، وَفِيهِ نَظْرٌ. وَنَاسٌ يَقُولُونَ: كَأَنَّ الشَّرِيبِينَ يَكُونُ مِنْ أَحَدِهِمَا بَعْضٌ مَا يُنْدَمُ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَا نَدِيمَيْنِ.

لسا - ندم على الشيء وندم على ما فعل ندماً وندامة وتندم: أسف. ورجل نادم سادم وندمان سدمان. وفي الحديث: الندامة توبة. وقوم ندام سدام وندام سدام وندامى سدامى. والنديم: الشريب الذي يُنادمه، وهو ندمانة أيضاً، وندامني فلان على الشراب، فهو نديمي وندماني.

مفر - الندم: التحسر من تغير رأي في أمر فائت. وقال بعضهم الشربان سميا نديمين لما يتعقب أحوالهما من الندامة على فعلهما.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الانصراف والإنزجار المطلق عمّا وقع من نفسه نيّة أو عملاً وحسناً أو قبيحاً.

وبهذه القيود تمتاز المادّة عن الحزن والأسف والتوب وغيرها.

فالتوبة: رجوع عن ذنب مع الندم، والإعتراف بعدم العذر له.

والإنابة: رجوع عن كلّ شيء إليه عزّ وجلّ.

والإعتذار: إظهار ندم على ذنب يقرّ بالعذر له في إتيانه.

والحزن: إنقباض مخصوص في القلب، ويقابله السرور.

والأسف: تلهّف يستتبع حزناً على ما فات من فعلك أو من غيرك.

حسر: تنحية وردّ الشيء إلى العقب، ومن لوازمه التلهّف.

وأما النديم بمعنى المجالس للشريب: فهو المتابع الصاحب الظريف الذي يجالس الشريب عوناً له في عمله وشربه، فهذا الرجل لا يبقى له من جلوسه وصحبته إلا التحزن والتلوم والتندم، وهو دائماً نادم على فعله، والندامة قد ثبت في باطنه، فهو متّصف بالندامة ونديمٌ، وعلى هذا يعبر عنه بصيغة الصفة المشبهة الدالة على الثبوت أو بصيغة المفاعلة الدالة على الاستمرار.

**وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ - ١٠ / ٥٤.**

**وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا - ٣٤**

/ ٣٣.

فلا يوجب الندم وحصول حالة الضعف والمقهورية أن يُحكم فيهم بالجور والتعدي، بل يُقضى بينهم بالعدل، ويُجزون بمقتضى ما سبق منهم من النيات والأعمال السيئة.

وقلنا في غلّ: إنّ الأغلال هي التقيّدات والحدود والتعلّقات الماديّة. والعنق مظهر الشخصية وفيه يظهر الخضوع والإستكبار. والغلّ إدخال شيء في شيء يوجب تحوّلاً، وهذا الغلّ يتجلّى في الآخرة بصورة الغلّ في الرقبة.

أمّا إسرارهم الندامة: فإنّ الإظهار فيه دلالة على شدة الإبتلاء، وهو ابتلاء ثانوي حيث يوجب الطعن والتوبيخ والتحقير وتشبث أمره في يوم الجزاء وحين أعمال المجازاة.

**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ... فَيُصِيبُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي**

**أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ - ٥ / ٥٢.**

ففي الآية تعلق الندم على ما أسروا في قلوبهم، من النية السيئة.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ

فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ - ٤٩ / ٦.

أي على ما وقع منكم قولاً أو عملاً ثم يلحقه الندم والإنزجار الشديد.

فللعقل أن يجتهد كل الإجتهد في تشخيص الحق في اعتقاداته الجنايية وأعماله الأركانِيَّة ومنطقه اللسانيَّة، إلى أن يتيقن بما وقع منه وما ظهر من أعماله الإنفرادِيَّة والإجتماعِيَّة، حتى يحصل له الأمن والإطمينان عن حدوث الإنزجار والندامة والخسران المبين.



**ندي:**

مصبا - ندا القومُ نَدواً من باب قتل: اجتمعوا، ومنه النادي وهو مجلس القوم ومتحدّثهم، والنديّ مثقل، والمنتدى مثله، ولا يقال فيه ذلك إلا والقوم مجتمعون فيه، فإذا تفرّقوا زال عنه هذه الأسماء. والنّدوة: المرّة من الفعل ومنه سمّيت دار النّدوة بمكّة التي بناها قُصيّ، لأنّهم كانوا يندون فيها، أي يجتمعون، ثم صار مثلاً لكلّ دار يُرجع إليها ويجتمع فيها، وجمع النادي أندية، ومنهم من يقول هذه أسماء للقوم حال اجتماعهم، والنّدى أصله المطر، وهو مقصور يطلق لمعان، يقال: أصابه ندى من طلّ ومن عرق، وندى الخير، وندى الشرّ، وندى الصوت، والندى: ما أصاب من بلل، وبعضهم يقول: ما سقط آخر الليل، وأمّا الذي يسقط أوّله فهو السدى، والجمع أنداء. وفلان أندى من فلان، أي أكثر فضلاً وخيراً، وأندى صوتاً منه: كناية عن قوّته وحسنه. والنّداء الدعاء، وكسر النون أكثر من ضمّها، والمدّ فيها أكثر من القصر. وناديته مناداة ونداء من باب قاتل: إذا دعوته. والمُنديات المحزيات.

مقا - ندى: يدلّ على تجمّع، وقد يدلّ على بلل في الشيء. فالأول النادي

والنّديّ: المجلس يندو القوم حوآليّه، وإذا تفرّقوا: فليس بنديّ. وناديتّه: جالسته في النّديّ. وندوة الإبل ن تندو من المشرب إلى المرعى القريب منه ثمّ تعود إلى الماء من يومها أو غدها. والأصل الآخر - النّدى من البلل معروف، يقال ندىّ وأنداءً، وجاء أنديّة وهي شاذّة، وربّما عبّروا عن الشحم بالنّدى. وما نديت كفيّ لفلان بشيء يكرهه، وهو يتندى على أصحابه، أي يتسخّى. ومن الباب ندى الصوت: بعد مذهبه، وهو أندى صوتاً منه، أي أبعده. وإذا هُمز تغيّر إلى شيء يدلّ على طرائق وآثار.

صحا - النّداء: الصوت. وناداه مناداةً ونداءً، أي صاح به، وتنادوا، أي نادى بعضهم بعضاً. وتنادوا: أي تجالسوا في النادي. وقوله تعالى - **فليدع ناديه** - يريد عشيرته.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة واويّة: هو دعوة في مخاطبة. وفي اليائيّة: هو الترشّح والإبتلال.

وقد خولطت مفاهيم المادّتين وموارد إستعمالهما في كتب اللغة.

فمن الواويّة تقول: ناداه نداءً ويُنَاديه فتنادى تنادياً، أي الدعوة في الخطاب، بأيّ كلمة كان.

وهذا المعنى لا ربط له بالنداء المصطلح في علم النحو المستعمل بحروف النداء. فإنّ الدعوة في مخاطبة أعمّ من أن تكون بواسطة حرف أم لا.

ومن ذلك المعنى بالكناية: مفهوم الإجتماع الملازم دعوة ومخاطبة، فإنّ المفهومين: الإجتماع والمخاطبة، متلازمان.

والكناية من مصاديق الحقيقة، وإذا أُريد مفهوم التجمّع من حيث هو من دون نظر إلى المخاطبة: يكون تجوّزاً.

ثمّ إنّ النداء مصدر من المفاعلة كالمناداة، ويدلّ على استمرار، هذا بخلاف النداء بحرفه فيدلّ على خطاب فوريّ بلا استمرار، ويقال له النداء بالضمّ كاللُّداء من دعا يدعو دُعاءً ودَعوَةً.

وهذه الخصوصية هي التي أوجبت انتخاب كلمة النداء ومشتقاتها في موارد الإستعمال في الآيات الكريمة.

ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار،

ونادى أصحاب الأعراف رجالاً،

ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة.

ونادى نوحُ ابنه،

ونادى نوحُ ربّه،

وأيوبُ إذ نادى ربّه،

فنادى في الظُّلمات،

ونادى فرعونُ في قومه،

إذ ناداهُ ربّه بالوادِ المقدّس،

فناداها من تحتها،

وناديناهُ أن يا إبراهيم،

إنّ الذين يُنادونك من وراء الحجرات،

ويومُ يُناديهم أين شركائي،

ونودوا أن تَلَكُمُ الْجَنَّةَ ،  
أولئك يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ،  
إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا .

فالمادّة من المناداة استعملت في هذه الآيات الكريمة في موارد تقتضي إستمرار الخطاب ولو بزمان قليل، بخلاف مطلق الدعوة.

وأما التنادي فهو لمطوعة المناداة، فيقال: ناديته فتنادى، أي دعوته مخاطباً فأطاع في تلك الدعوة والتداء.

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرِثِكُمْ - ٦٨ / ٢١ .  
وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُثَلُّونَ مُدْبِرِينَ - ٤٠ / ٣٢ .

أي صاروا في حال كونهم منادين من كلّ جانب أن تحولوا إلى حريثكم. ويا قوم إنني أخاف عليكم يوماً تصيرون فيه إلى حالة تُنادون من كلّ جهة، وتُجعلون في مطاوعة من النداءات المختلفة، في رابطة أعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم ومقاماتهم وخصوصيات حالاتهم وعواقب أمورهم فلا يستطيعون صرفاً ولا تحويلاً.

وسبق أنّ التناد لا يصحّ جعله من مادّة الندّ، فإنّ تخفيف التضعيف على خلاف الأصل، مضافاً إلى فساد المعنى في الآيتين.

قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيًّا - ١٩ / ٧٣ .  
أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ - ٢٩ / ٢٩ .  
نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ - ٩٦ / ١٨ .

قلنا إنّ الندو بمعنى الدعوة في مخاطبة، ومن مصاديق هذا المعنى الجمعية التجمّعة فيهم مخاطبة ومناداة، فكان هذا التجمّع مظهر المناداة.

وهذا التعبير أحسن من كلمات - المَجْلِس والمَحْفَل والدار وغيرها: فَإِنَّ فِيهِ إشارة إلى الوصف المفهوم منه، وهو الدعوة في مخاطبة، فالنادي: هو الداعي في مخاطبة وينطبق على مجلسهم الذي يجتمعون فيه ويدعون في مخاطباتهم إلى الخلاف ويأتون المنكر.

وأما الآية الثالثة: يراد إنَّ الخاطئ الكاذب إذا شاهد عجزه وفقره وابتلاءه، فليدع ناديه وهو الذي كان يدعوه إلى مخاطبة ومؤانسة ومجالسة ومصاحبة. فيقتضي المناداة السابق أن ينادي جليسه ومصاحبه ليكشف عنه تلك البلية ويحييه في دعوته. وهذه الآية الكريمة نظير - **قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا** - ١٧ / ٥٦.

فظهر لطف التعبير بالمادة في هذه الآيات الكريمة. وليس النادي بمعنى المجلس والمتحدث، بل بمعنى الداعي إلى التحدث والمخاطبة.

وأما الآية الأولى: فالندى كالشريف صفة مشبهة من الندى يائياً وهو بمعنى الابتلال وترشح العطاء والسخاء.

يقال: ندى يندى من باب علم، ندىً ونداوة، الشيء: ابتل. وتندى الرجل: تسخى وتفضل وتروى. والندى: الجود والفضل والخير. والندى والندية والندى والندية: المبتل والجواد.

وفي الآية يقول الكافرون بعد عجزهم وانكسارهم في قبال آيات القرآن: نحن الأعلون في جهة مادّية ظاهرية - **خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**.

المقام: محلّ الإنتصاب وفعليّة العمل، ويراد الخيريّة في جهة برنامج العمل والإشتغال في الأمور الدنيويّة، وهذا فيما يتعلّق بالشخص. والحسن في الندى فيما يتعلّق بالأعمال الخيريّة والخدمات للغير. فيكون من الأعمال الإجتماعيّة. كما أنّ الأوّل

من الأعمال الإفرادية.

فالندى في الآية من اليائية، ولا يناسب أخذه من الندو.



### نذر:

مقا - نذر: كلمة تدلّ على تخويف أو تحوُّف، منه الإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف. وتناذروا: خوِّف بعضهم بعضاً. ومنه التَّنذر، وهو أنّه يخاف إذا أخلف. قال ثعلب: نذرت بهم فاستعددت لهم وحذرت منهم. والتَّنذير: المنذِر، والجمع التَّنذِر، والتَّنذر أيضاً: ما يجب، كأنّه نُذِر، أي أوجب. ونذر الموضحة في الحديث منه.

مصبا - نذرت لله كذا نذراً من باب ضرب، وفي لغة من باب قتل، وفي حديث - لا تُنذروا لله فإنّ النَّذر لا يردّ قضاء ولكن يُستخرج به مال البخيل، وأنذرت الرجل كذا إنذاراً: أبلغته، يتعدى إلى مفعولين، وأكثر ما يُستعمل في التخويف، كقولهم - **وأنذِرهم يوم الآزفة** - أي خوِّفهم عذابه، والفاعل مُنذِر ونذير، والجمع نُذِر. وأنذرته بكذا فنذره، مثل أعلمته به فعلم وزناً ومعنى، فالصلة فارقة بين الفعلين.

مفر - التَّنذر: أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر، يقال: نذرت لله أمراً. والإنذار: إخبار فيه تخويف، كما أنّ التبشير: إخبار فيه سرور. والتَّنذير: المنذِر، يقع على كلّ شيء فيه إنذار إنساناً كان أو غيره. وقد نذرت، أي عَلِمْتَ ذلك وحذرت.

قع - (نازِر) نذَر نفسه للرهينة، اعتزل، تزهد.

(نادِر) نذَر، أخذ على نفسه عهداً.





## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تخويف بالقول، وليس كلّ تخويف إنذاراً. ويقابله التبشير.

وأما النّذر بمعنى التّعهد والإلتزام على عمل: فهو مأخوذ من العبريّة والسريانيّة، وهو في اللغتين بالزاء أو الدال، لفقدان الذال فيها.

مضافاً إلى أنّ ذلك التّعهد والإلتزام القوليّ كالتخويف والإنذار، فإنّ في الإلتزام القاطع تضييقاً وتحذيراً ومحدوديّة شديدة.

وبهذا اللحاظ يستعمل مفهوم التّعهد والإلتزام في المجرّد من المادّة، بمناسبة كونه كاللّازم. ومفهوم التخويف من أفعل متعدّياً، حيث يلاحظ فيه جهة الصدور أو الوقوع.

وأما كلمة النذير صفة: فإنّ النظر فيه إلى جهة الثبوت، أي ثبوت الصفة والحدث للذات، ويعبّر بهذه الصيغة للشدّة والمبالغة، فكأنّ النبيّ (ص) ذاته إنذار وهو في نفسه متّصف بهذه الصفة الثابتة.

وهذا إذا اطلقت على غير النبيّ، فيلاحظ فيه جهة المبالغة والشدّة والثبوت في الوصفية، كما في:

وما تُعْغِي الآيَاتُ وَالتُّدْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ - ١٠ / ١٠١.

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ - ٥٤ / ٣٠.

فالنّذر جمع النذير كالسُرُر والسريير والسُّعْر والسّعير، والنذير ما يثبت فيه الوصف من شخص أو قول، فإنّ الصفة المشبهة من المتعدّي تُبنى بعد جعله لازماً وصيرورته إلى فَعْل بضمّ العين.

والفرق بين النذير والإنذار: أنّ النذير يدلّ على ثبوت الوصف في الموضوع، والإنذار يدلّ على جهة صدور الحدث من الفاعل وقيامه به.

فالنظر في النذير إلى جهة الثبوت في موضوع من شخص أو في قول، فيقال: نبيّ نذير فيه صفة إنذار، وقول نذير ثبت فيه جهة الإنذار.

وأما الفرق بين الآية والنذير: فالآية ما فيها توجّه وسير إلى المقصود وهي الوسيلة للوصول إليه. ففيها جهة السوق والهداية إلى المطلوب.

والنذير: ما فيه صفة التخويف والتحذير عن الخلاف، ففيه جهة رفع الموانع ودفع الإنحراف والضلال.

وعلى هذا لا يطلق النذير على الله تعالى، ويطلق عليه المنذر:

**وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى فَأَنْذَرْتَكُمْ نَاراً تَلْتَظِي - ٩٢ / ١٤.**

**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ - ٤٤ / ٣.**

ثمّ إنّ الإنذار في مرحلة أوّليّة إبتدائيّة في السلوك إلى الله المتعال، وبه يتحقّق التوجّه والتمايل إلى السير، وبانتفاء التخوّف والتحدّر: يثبت الإنحراف والكفر والخلاف والعذاب.

فيذكر التكذيب بالثُّدُر في المرتبة الأولى من الكفر:

**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالثُّدُرِ،**

**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِاللُّدُرِ - ٥٤ / ٢٣.**

ويذكر العذاب في متعاقب الثُّدُر وتوأمّاً بتكذيبها:

**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ. فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ -**

ويذكر توأماً بالتبشير في مقام إبلاغ الرسالة:

فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ - ٢ / ٢١٣.

وما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ - ٦ / ٤٨.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا - ٣٥ / ٢٤.

فإنَّ البُشر هو انبساط وطلاقة مخصوصة طبيعِيَّة في قبال أمر، وهذا المعنى مقدِّمة للتَهَيُّؤ والتوجُّه والإقبال وحصول التمايل إلى مطلوب، وهو يكون قبل الإبتداء بالسلوك. وبعده مرحلة التنزُّه والتجنُّب عن الخلاف والأعمال المانعة بوسيلة إنذار المنذرين.

ويذكر العذاب والتُّذُر في مقام الذوق واللمس بهما:

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي.

وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي - ٥٤ / ٣٧.

قلنا إنَّ الذوق إحساس نموذج من خصوصيات شيء بأيِّ حاسة، من الحواس الظاهريَّة أو الباطنيَّة. والآيات مربوطة بقوم لوط حيث أنذرهـم البَطْشَة والعذاب فكذبوه وتماروا بالنذر.

والمراد من ذوق التُّذُر: مسّ نموذج من آثار الأقوال الوعيديَّة والإنذارات الواقعة والتحذيرات التي وقعت من نبيهم لوط، فرأوا وأحسوا آثار تلك الأقوال المنذرة في الخارج قبل موتهم.

والتعبير بالذوق: فإنَّ لمس العذاب في الحياة الدنيا مقدار جزئيٍّ من العذاب

الثابت في الآخرة:

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وجوههم ذوقوا مسَّ سَقَرٍ - ٥٤ / ٤٨.

فظهر أن أوّل وظيفة للرسول في مقام الدعوة والإبلاغ: هو الإنذار للناس عن عذاب الله وعمّا يوجب عذابه وغضبه:

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ - ٧٤ / ٢.

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ

آبَاؤُهُمْ - ٣٦ / ٦.



## نزع:

مصبا - نزعته من موضعه نزعاً من باب ضرب: قلعته، وانتزعته مثله، ونزع السلطان عامله: عزله. ونزع إلى الشيء نزاعاً: ذهب إليه واشتاق أيضاً، وإلى أبيه ونحوه: أشبهه، ونزع في القوس: مدّها. ونزع المريض نزعاً: أشرف على الموت، والمعنى في قلع الحياة. ونزع عن الشيء نزوعاً: كفّ وأقلع عنه. ونازعت النفس إلى الشيء نُزوعاً ونزاعاً: اشتاقت، ونزعت مثله. ونازعتُهُ في كذا منازعة ونزاعاً: خاصمته، وتنازعا فيه. وتنازع القوم: اختلفوا، ونزع نزعاً من باب تعب: انحسر الشَّعر عن جانبي جهته، فالرجل أنزع، والمرأة زعراء، ولا يقال نزعاء. وموضع النزع نزع، وهما نزعتان.

مقا - نزع: أصل صحيح يدلّ على قلع شيء. والمنزع: الشديد النزع، والمنزعة كالمعلقة يكون مع مُشتار العسل. ونزع عن الأمر نُزوعاً: تركه. وشراب طيب المنزعة، أي طيب مقطوع الشرب. والنزعة: الموضع من رأس الأنزع. وبئر نزوع: قريبة القعر يُنزع منها باليد. وعاد الأمر إلى النزعة، أي رجع إلى الحق، وأراد بالنزعة جمع نازع، وهو الذي ينزع في القوس يجذب وتره بالسهم. وفلان قريب المنزعة، أي قريب المهمة. ومنزعة الرجل: رأيه. وبغير نازع، إذا حنّ إلى مرعاه أو

وطنه. والنزوع: الجمل الذي يُنزع عليه الماء وحده. وكلّ غريب نزع.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جذب شيءٍ وقلعه من محلّه، كما أنّ القلع عبارة عن نزع شيءٍ من أصله بحيث لا يبقى منه باقٍ. ومن مصاديقه: نزع السلطان عامله عن محلّه ومقامه. ونزع المريض عن الحياة وإشرافه على الموت. والنزوع عن الأمر بتركه والإعراض عنه. والأنزع وهو الذي انحسر وسقط الشعر من مقدّم رأسه فوق الجبهة، وبلحاظ هذا الأصل تستعمل الصيغ من المادّة في معاني قريبة منه.

وإذا استعملت بحرف إلى: فتدلّ على الانقطاع عن شيءٍ والتمايل إلى شيءٍ آخر، فيقال: نازعت النفس إلى شيءٍ، أي اشتاقت إليه.

وإذا استعملت بحرف في: فتدلّ على امتداد النزع وتحققه في موضوع. فيقال: نزع في القوس، وتنازعا فيه. تنازعتم في الأمر، فإنّ تنازعتم في شيءٍ،

**فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ - ٢٢ / ٦٧.**

وهذا المعنى يناسب التعبير عنه بصيغة المفاعلة والتفاعل الدالّين على الاستمرار، بوجود الألف، والتفاعل فيه معنى المطاوعة.

فالمنازعة في أمر عبارة عن استمرار في قلع الخصم عمّا فيه من رأي أو عمل، وهذا المعنى يشبه المجادلة والمخاصمة، وهو منهبيّ عنه، فإنّه يخالف الدعوة إلى الحقّ وتفهم الحقيقة وتليين القلوب ورفع الخلاف ونزع الأنانية.

وإذا استعملت بحرف عن: فتدلّ على الانقطاع والترك والكفّ.

فالأصل محفوظ في جميع هذه الموارد، والخصوصيّات الزائدة إنّما تستفاد من

القرائن الخارجيّة، من ضميمة حروف أو خصوصيّة صيغة.

**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ - ١٥ / ٤٧.**

فتدلّ الآية الكريمة على أنّ الأخوة والمحبة والوفاق إنّما تتحقّق بنزع الغلّ عن الصدور، وهو ما يدخل في الصدر يوجب تغييراً وانكداراً وتلوّناً فيه، من ذمائم صفات كالأنانيّة والبخل والحسد، أو من فساد رأي.

فتحقّق الأخوة والوفاق إنّما يتحصّل بهذا النزاع لا بالمنازعة والمجادلة والمغالبة والقهر، فإنّ المنازعة موجب ازدياد الخلاف والشقاق.

**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ - ٨ / ٤٦.**

**وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ - ٨ / ٤٣.**

الفسل: تهاون وضعف في الإرادة والتصميم. وهو قد يكون مقدّمة للنزاع وقد يكون النزاع مقدّمة له، على اختلاف الموارد. وعلى أيّ حال: تلازم بين النزاع والتهاون، فإنّ وجود القاطعيّة والتصميم في تشخيص أمر موضوعاً أو حكماً: يُنبئ حدوث النزاع والمجادلة والإختلاف.

**يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوَفُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ - ٥٢ / ٢٣.**

قلنا النزاع هو استمرار النزاع، والنزاع هو جذب شيء عن محلّه. والكأس هو القدح المحتوى شراباً، والشراب يختلف نوعه باختلاف مراتب القلب، مادّياً أو برزخياً أو أطف منها، ومن جهة تحوّل الحالات واقتضائها شراباً يوافق الحال من مشروب حارّ أو بارد أو للتعديل أو للتسكين أو غيرها.

والمراد من جذب الكأس في الجنّة: شوق أهل الجنّة إليها بمقتضى حالاتهم ومقاماتهم في عالم الجنّة، واستمرار هذا الطلب بنحو طبيعيّ.

ثمَّ إنّ هذه الإستفادة لا يقارن بها لغو ولا تأثيم كما يترأى في المشروبات  
الدينيّة المادّيّة، بل إنّها في أثر الحالات الروحانيّة والجذبات المعنويّة والتوجّهات  
الإلهيّة.

ولا يخفى أنّ التنازع وهو استمرار النزاع إنّما يلحقه الاختلاف والتزاحم والتخاصم  
في مضيقه عالم المادّة وفي محدودة الأمور الدينيّة. وأمّا في عالم ما وراء المادّة وفيما  
يرتبط بأمور روحانيّة غير مادّيّة: فلا تزاحم فيها حيث إنّ تلك العالم وسيعة لا مضيقه  
فيها ولا اختلاف ولا تخصم ولا غلول في القلوب فيها.

**ونزَعنا ما في صُدورهم من غِلِّ إخواناً على سُرُرٍ مُتقابلين - ١٥ / ٤٧.**

**والنّازِعاتِ غَرْقاً والنّاشِطاتِ نَشْطاً والسّابِحاتِ سَبْحاً فالسّابِقاتِ سَبْقاً**

**فالمُدبِّراتِ أَمْراً - ٧٩ / ١.**

الغرق: صيرورة شيء في استيلاء شيء آخر بحيث ينتفي عنه الإختيار  
والقدرة، وهو حال، أي في حال الإستغراق تحت حكومة إلهيّة، بقريته - قلوب  
واجفة...

وهذه الآية الكريمة إشارة إلى المرحلة الأولى من المراحل الخمس من السلوك  
إلى الله، وهي النزوع عن محيط المادّة والغفلة.

والنّشْط بمعنى العقد والتحكيم، أي تحكيم الفكر والتصميم في السير والتوجّه  
إلى الله المتعال، بالأعمال الصالحة والمراقبة في الوظائف.

وهذا إشارة إلى المرحلة الثانية. وقد أوضحنا الآيات المباركة وخصوصيّات  
هذه المراحل الخمس في رسالة اللقاء.

راجع السبع والسبق والدبر.



## نزع:

مقا - نزع: كلمة تدلّ على إفساد بين اثنين، ونزع بين القوم: أفسد ذات بينهم.  
 العين ٣٨٤/٤ - نزع فلان بينهم نزعاً، أي حمل بعضهم على بعض بفساد ذات  
 بينهم، كما نزع الشيطان من يوسف وإخوانه. قال رؤبة: واحذر أقاويل العداة النزع.  
 لسا - النزع: أن تنزع بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد بينهم، ونزع  
 بينهم ينزع وينزع نزعاً: أغرى وأفسد وحمل بعضهم على بعض. والنزع: الكلام الذي  
 يُغري بين الناس. ونزعه: حرّكه أدنى حركة. ونزع الشيطان: وسأوسه ونحسه في  
 القلب بما يُسوّل للإنسان من المعاصي، يعني يُلقي في قلبه ما يُفسده على أصحابه. أبو  
 زيد: نزعت بين القوم ونزأت ومأست: كلّ هذا من الإفساد بينهم. ورجل منزع  
 ومنزعة ونزاع: ينزع الناس، والنزع: شبه الوخز والظعن. ونزعه: نحسه وظعن فيه  
 مثل نسعّه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إلقاء شرّ وفساد في القلب، بوسيلة وسوسة أو  
 كلام أو عمل، من إنس أو جنّ. ومن آثاره: الإغراء، والظعن، والإفساد، والرمي،  
 والتحريك، والنخس.

وقريبة من المادّة: موادّ الندغ والنسغ والنخس والغرز والنزك. إلا أنّ هذه  
 الموادّ تستعمل في الظعن المادّي.

وقد تداخلت مفاهيم هذه الموادّ في مقام التعريف، كما هو المعمول به في تعريف  
 معاني اللغات، فيكتفى بالتعريف التقريبي.



وقلنا كراراً إنّ من موارد الانحراف في تفسير اللغة: النقل من كتب التفسير للقرآن، حيث إنّ نظر المفسرين توضيح معنى اللغة على حسب ما يقتضيه المورد، فيفسرون كلمة واحدة في موارد مختلفة بمفاهيم مختلفة تناسب كلّ مورد خاصّ، من دون تحقيق.

**خَذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ - ٧ / ٢٠٠.**

أي وإن يُلَاقِكَ من الشيطان ملاقٍ شرٍّ وفسادٍ بأيّ وسيلة كان، بإلقاء وسوسة أو سوء تبيّة أو فساد عقيدة: فاستعذ بالله عزّ وجلّ، من هذه النزغة الشيطانيّة.

والنزغة في هذا المورد في مورد أخذ العفو والأمر بالعرف، في مقابل المخالفين - **وإن تدعهم إلى الهدى لا يسמעوا.**

فالآية عامّة لجميع أنحاء الإلقاءات، وإن كان المورد خاصّاً بالنسبة إلى العفو وإجراء المعروف، حتّى يوجب النزغ تسامحاً وتوانياً في العمل بهذا البرنامج.

**وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطانُ بيني وبين إخوتي - ١٢ / ١٠٠.**

**وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسنُ إنّ الشيطانَ ينزغ بينهم - ١٧ / ٥٣.**

أي نزغ الشيطان وألقى سوء تبيّة فيما بيننا، حتّى أوجب العداوة والبغضاء وسوء العمل والقول فينا.

وليتوجّه عباد الله في أقوالهم وليقولوا ما هو أحسن، فإنّ الشيطان يوحى إلى قلوبهم شرّاً وفساداً في الأقوال.

وهذا كما في:

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ - ٢٣ /

.٩٧

وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أميئته  
فينسخُ الله ما يلقى الشيطان ثمَّ يحكمُ اللهُ آياته - ٢٢ / ٥٢.

وأما الفرق بين النزغ والإلقاء والهمز:

أنَّ الإلقاء أعمُّ من أن يكون في مادِّي أو معنويٍّ، في خير أو شرٍّ، فهو مطلق  
مقابلة شئيين مع إرتباط.

والهمز: هو تعيب وتنقيص وتحامل بسوء نيّة وبقصد تضعيف.

والنزغ: يعتبر فيه الإلقاء على القلب في فساد وشرٍّ.

وأما دفع النزغ - فهو كما في:

فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ - ٢٢ / ٥٢.

فإنَّ ما يظهر من جانب الشيطان وينسب إليه: فهو ظلمة وكدورة. وما يتجلّى  
من جانب الرحمن: فهو نور، والنور إذا تجلّى بلطف ورحمة وفضل منه: ترتفع الظلمة  
قهرًا.

اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ٢ / ٢٥٧.

\* \* \*

**نزف:**

مقا - نزف: أصل يدلُّ على نفاذ شيء وانقطاع، ونُزِفَ دمه: خرج كلّه.

والسِّكران نَزيف، أي نُزِفَ عقله. والنَّزف: نزح الماء من البئر شيئاً بعد شيء. وأنزَفوا:

ذهب ماء برهم. وأنزفوا: انقطع شراهم. والنزفة: العُرفة. وهو بحر لا يُنزف. ونزف الرجل في الخوصمة: انقطعت حجته.

مصبا - نزف فلان دمّه نزفاً من باب ضرب: إذا استخرجه بحجامة أو فصد. ونزفه الدم نزفاً من المقلوب: خرج منه الدم بكثرة حتى ضعف، فالرجل نزيف فعيل بمعنى مفعول. ونزفت البئر نزفاً: استخرجت ماءها كله، فنزفت هي، يتعدى ولا يتعدى. وقد يقال: أنزفتها، فأنزفت هي، يستعمل الرباعي أيضاً لازماً ومتعدياً.

العين ٣٧٣/٧ - نزف دم فلان، فهو نزيف منزوف، أي انقطع عنه. والسكران نزيف، أي منزوف عقله. والنزف: نرح الماء من البئر أو النهر شيئاً بعد شيء، والفعل ينزف، والقليل منه نزفة. والنزف: الدمع. ويقال: للذي عطش حتى يبست عروقه وجفّ لسانه: نزيف.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو جذب شيء واستخراجه من باطن شيء آخر حتى ينقطع. ومن مصاديقه: نرح الماء عن النهر أو البئر. واستخراج الدم بفصد أو غيره عن البدن. وسيلان الدمع حتى ينفد. والسكر بانقطاع العقل والتوجه. وذهاب الحجّة وانقطاعها. وظهور اليبس والعطش في البدن بتأمية الرطوبة والماء فيه.

والفرق بين النزف والنزح: أن النزح يلاحظ فيه معنى البعد.

وأما التعدي واللزوم في المادة: فباعتبار تعلق الفعل إلى شيء آخر خارج، أو تحققه في نفس الشيء. فيقال نزف الرجل البئر، إذا استخرج ماءها، ونزفت البئر. ونزفت البئر وأنزفت هي، إذا لوحظ النزف من جانب نفس البئر بالطبع. فالمادة في

الصورتين متعدّية. وأمّا الزَّيف: فلكونه صفة مشبّهة، يلاحظ فيه معنى الثبوت واللزوم. وهذا معنى قولهم: إنَّ المتعدّي إذا أُريد بناء الصفة منه ينقل إلى فَعْل بضمّ العين، ثمّ تبنى منه الصفة.

**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيضَاءٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ - ٣٧ / ٤٧.**

الغَوْل: نفوذ شرّ وفساد في شيء، وهذا المعنى جار في جميع الأشربة والأطعمة والفواكه التي في الجنة، فإنّها لا يعرضها التغيّر والتسنن، وهكذا في جميع ما يتعلّق بالجنة فلا يلحقه شرّ ولا يعتره فساد.

وضمير التأنيث يرجع إلى ما ذكر من جنّات النعيم ونعمها، فلا يختلط في عيشها غَوْل ولا شرّ ولا ألم.

والنزف: جذب شيء من بين شيء آخر واستخراجه من باطنه. والمراد أنّ عباد الله المخلصين خالدون في تلك الجنّات ولا يُخرَجون عنها وهم متنعمون فيها أبداً. والتعبير بالنزف: إشارة إلى كونهم محاطين ومستغرقين في نعمات هذه الجنة ولا يزالون متنعمين بها.

**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ... لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ - ٥٦ / ١٩.**

الصّدع هو قطع في أمور مهمّة مادّيّة أو معنويّة، والتصديع جعل الشيء منقطعاً. والإنزاف استخراج النفس عن محيط يكون فيه أو استخراج شيء آخر عن محيط.

والمراد أنّ المقرّبين السابقين في جنّات النعيم، وهم متنعمون فيها دائماً، ولا يُجْعَلون منقطعين عنها ولا يستخرجون أنفسهم عنها، فلا يطلبون الخروج عن تلك

الجنّات، بنيتة أو عمل أو قول.

فإنّهم يعيشون في منزل قرب وجنّات نعيم روحانيّة وسعيّة، من دون أن يتعرّض لهم موانع خارجيّة أو انصراف من أنفسهم.

وأما ذكر التصديع والإنزاف في المورد: فإنّ أعظم مانع يوجب إنكداراً في تلك العيشة واضطراباً فيها واختلالاً في التذاذها: هو تجويز إيكان التصديع من الخارج، والإنزاف من باطن النفس.

فإنّ هذا الاضطراب يوجب تنغصاً وانكداراً في عيش الجنّة والإطمينان بدوامها وعقد القلب بثباتها.

وأما التعبير في الآية الأولى بصيغة المجهول وفي الثانية بالمعلوم: فإنّ مرتبة السابقين أعلى درجات أهل الجنّة، فإنّهم المقرّبون، وقد وصلوا إلى مقام الطمأنينة الكاملة، وعاشوا تحت لواء الرحمة الخاصّة، وأمنوا من عروض أيّ عارضة توجب انكداراً في عيشهم، فينبغي في حقّهم أضعف احتمال يمكن جريانه فيهم. وهذا بخلاف المخلّصين، فإنّ موانع عيشهم أوسع وأقوى، كالغول والإنزاف من الخارج.



## نزل:

مقا - كلمة صحيحة تدلّ على هبوط شيء ووقوعه. ونزل عن دابّته نُزولاً، ونزل المطر من السماء نزولاً. والنازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل. والنزال في الحرب: أن يتنازل الفريقان. ونزال: كلمة توضع موضع إنزال. ومكان نزل: يُنزل فيه كثيراً. ووجدت القوم على نزلاتهم، أي منازلهم. والنزل: ما يهبط للنزول. ويُعبّر عن الحجّ بالنزول، ونزل، إذا حجّ. والنزلة: ماء الرجل. والنزول: الضيف. والتنزيل: ترتيب الشيء ووضعه منزله.

مصبا - نزل من علو إلى سفلى ينزل نزلًا، ويتعدى بالحرف والهمزة والتضعيف، فيقال نزلت به وأنزلته ونزلته. واستنزلته بمعنى أنزلته. والمنزل: موضع النزول، والمنزلة مثله، وهي أيضاً المكانة. ونزلت عن الحق: تركته. وأنزلت الضيف، فهو نزيل فَعِيل بمعنى مفعول. والنُّزُل: طعام النزول الذي يُهيأ له. ونزل الطعام نَزلاً: من باب تعب، كثر ريعه ونماؤه. وطعام كثير النَّزَل وزان سَبَب، أي البركة، ومنهم من يقول كثير النَّزَل وزان قفل. وأنزل، أي أمني. ونازله في الحرب منازلة ونزالاً وتنازلاً: نزل كل واحد منهما في مقابلة الآخر. وبه نَزلة: وهي كالزكام وقد نزل.

لسا - النَّزول: الحُلُول، وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم ينزل نزلًا ومنزلاً ومنزلاً بالكسر شاذ. وتَنَزَّله وأنزله ونزَّله بمعنى. والنُّزُل: المنزل، قال الزجاج: نُزْلاً، مصدر مؤكَّد. قال الأخفش: في جنات الفردوس نُزْلاً، هو من نزول الناس بعضهم على بعض، يقال ما وجدنا عندكم نُزْلاً. والمنزل: النَّزول. وأنزله واستنزله بمعنى.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو انحدار شيء من علو إلى سفلى، وهو في المرتبة العليا طبعاً، مادياً كان أو معنوياً.

وسبق في الهبوط: إنَّ النظر فيه إلى جهة الاستقرار في محلٍّ وتحقق إقامة بعقب النزول. بخلاف النزول فإنَّ النظر فيه إلى جهة ابتداء النزول.

ومن مصاديقه: نزول الراكب عن دابته. نزول المطر من السماء. نزول شدائد الدهر في مورد خاص. نزول الرجل في ميدان المحاربة. نزول الشخص في منزله وبيته. ونزول الضعيف. ونزول المستطيع في العمل بالمناسك في الموسم. نزول ماء الرجل.

نزول الطعام المهيباً. ونزول البركة والرِّيع والرحمة والخير والآية والكتاب وغيرها.

فالنزول المادِّي - كما في:

وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ - ٢ / ٢٢.

وما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ - ٥ / ٤٥.

والنزول الروحانيّ - كما في:

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ - ٢٦ / ١٩٣.

وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ - ١٧ / ٨٢.

والفرق بين التعبير بالإنزال والتنزيل والتنزّل:

أنّ الإنزال يلاحظ فيه جهة صدور الفعل من الفاعل، فالنظر فيه إلى جهة

الصدور، كما في:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ - ٣ / ٧.

وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا - ٩ / ٢٦.

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا - ٧ / ٢٦.

رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ - ٢٣ / ٢٩.

فيلاحظ فيها صدور الفعل وهو النزول، في جهة انتسابه إلى الفاعل.

وأما التنزيل: فيلاحظ فيه جهة الوقوع، فيكون النظر إلى الفعل في جهة

الوقوع وتعلّقه بالمفعول والمتعلّق، كما في:

نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ - ٢ / ١٧٦.

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ - ١ / ٢٥.

وإن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا - ٢ / ٢٣.

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ - ٢٦ / ١٩٨.

وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ - ١٧ / ٨٢.

فلوحظت فيها جهة التعلّق والوقوع، والنظر إلى الفعل في هذه الجهة.

وأما النزّل: فتدلّ الصيغة على مطاوعة التفعيل، بمعنى كون الفعل على طوع

واختيار في قبوله، لا على قهر كما في الإنفعال.

كما في:

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيَاطِينَ نَزَّلُوا عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ - ٢٦ / ٢٢١.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا - ٤١ /

٣٠.

نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ - ٩٧ / ٤.

يراد نزولها على طوع ورغبة وتمايل واختيار.

وحذفت التاء في الآية الأولى والثالثة للتخفيف وتسهيل التلّفظ.

وأما تحقّق الطّوع والرغبة في نزول الملائكة أو الشياطين: فإنّ نزول كلّ أمر

بالطّوع يتوقّف على وجود المقتضى في المورد، وفي صورة وجود المقتضى وتحقّق

الصلاحية: لا يرى إباء في إفاضة الفيض، ولا يبيق مانع عن عروض العوارض

والحوادث المتلائمة.

فلا تنزّل الملائكة في مورد إلا إذا وجد الإقتضاء وصلح المحلّ، ولا تتمايل

الشياطين إلا إلى موارد متناسبة مقتضية بنزولها.



وأما النَّزْلَةُ: فهي فَعْلَةٌ وتدلُّ على الوحدة والمِرَّة، كما في:

**وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ - ٥٣ / ١٣.**

وفي التعبير بالنزلة إشارة إلى أنّ رؤية الله عزّ وجلّ بذاته محال، فإنّ القوى المدركة للمخلوق قاصرة عن إدراكه والإحاطة به، إلّا أن يكون بنحو التجلّي وظهور نوره تعالى في القلوب المنوّرة المستعدّة.

وأما صيغ المَنْزِلِ والمُنزَلِ والمَنْزَلِ في الدلالة على المكان:

فالمَنْزِلُ من المجرّد: يدلُّ على مطلق محلّ النزول من دون قيد، كما في:

**وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ - ٣٦ / ٣٩.**

**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ**

- ١٠ / ٥.

المَنَازِلُ جمع مَنْزِلِ اسم مكان، والقمر محلّ نزول ضياء الشمس، وهو يكتسب نوره من الشمس في جهة مقابله بها، وهذه الجهة تختلف باختلاف حركته وباختلاف حركة الأرض، فيختلف نزول الضياء في صفحته، ثمّ يختلف مقدار ما يُرى منه في الأرض، بلحاظ المقابلة والتربيع والتسديس فيه بالنسبة إلى الشمس.

فالقمر دائماً محلّ نزول الضياء بخصوصيّات وحالات مختلفة، وبهذه الاختلافات نعلم عدد السنين ونستكشف محاسباتنا الزمانيّة.

فالمنازل حال من التقدير، والتقدير جعل شيء تحت خصوصيّات وحدود معيّنة. وذكر النور والضياء يؤيّد ما ذكرناه.

وأما تفسير المنازل، بالمعاني المصطلحة من منازل القمر: فأولاً - أنّها معانٍ إعتباريّة لا حقيقيّة. وثانياً - يحتاج إلى تأويل وتقدير، مثل قولهم - إنّهُ بمعنى ذا منازل

حالاً، أو بمعنى صيرناه مفعولاً.

وأما صيغة المُنزَل من الإفعال إِسْمَ مكان: فيلاحظ فيها ما ذكر في صيغة الإفعال من جهة النظر إلى معنى الصدور. كما في:

**وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ - ٢٣ / ٢٩.**

فيلاحظ في الكلمات الثلاث جهة صدور النزول منه تعالى.

فيكون معنى المُنزَل: المحلّ الذي وقع فيه النزول الصادر منه تعالى. كما أنّ صيغة المُنزَل من التفعيل يدلّ على محلّ وقع فيه النزول المحلوظ فيه جهة التعلّق والوقوع.

وأما التُّزْل: فهو صفة مشبهة كالجُنُب، وقد يخفّف على وزان الصُّلْب، والمعنى ما يتّصف بالنزول ويكون النزول صفة ذاتية له، ومن مصاديقه: طعام التَّزِيل أي ما يحضر وينزل من الطعام للضيف. وكذلك ما ينزل في الآخرة لأصحاب الجنة أو لأصحاب الجحيم.

**وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكَذِبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزِّلُ مِنْ حَمِيمٍ - ٥٦ / ٩٣.**

**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتُمْ الضَّالُّونَ الْمَكَذِبُونَ لَا كَلُونَ... هَذَا نُزِّلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ - ٥٦ / ٥٦.**

**وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ - ٤١ / ٣٢.**

**لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي... نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - ٣ / ١٩٨.**

فالنُّزْل في الآيات بمعنى ما يُعدّ وينزل للوارد على حسب مقامه، فهو ما من شأنه أن ينزل أمام الوارد باقتضاء حاله.



## نساء:

مصبا - نسو: والنسيء مهموز على فاعيل، ويجوز الإدغام، وهو التأخير، والنسيئة مثله، وهما إيمان من نساء الله أجله من باب نفع. وأنسأه إذا أخره، ويتعدى بالحرف أيضاً فيقال: نساء الله في أجله، وأنسأ فيه. ونسأته البيع وأنسأته وفيه أيضاً، وأنسأته الدين: أخرته. ونسأت الإبل نساءً من باب نفع: سقتها. وإسم العصا التي يساق بها منسأة.

مقا - نسي: أصلان: يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء. وإذا هُمز تغير المعنى إلى تأخير الشيء. ونُسئت المرأة: تأخر حيضها عن وقته فُرُجي أنها حُبلى. والنسيئة بيعك الشيء نساءً، وهو التأخير. ونساء الله في أجلك وأنسأ أجلك: أخره وأبعده. وانتسؤوا: تأخروا وتباعدوا. ونسأتهم أنا: أخرتهم. ونسأت ناقتي: رفقت بها في السير. ونسأتها: ضربتها بالمنسأة: العصا، كأن العصا يُبعد بها الشيء ويُدفع.

العين ٣٠٥/٧ - نُسئت المرأة فهي نساءً، إذا تأخر حيضها. ونسأت الشيء أخرته، ونسأته: بعته بتأخير. والإسم النسيئة. ونسأت ناقتي: دفعتها في السير. والمنسأة: العصا تنسأ بها. والمُنْتَسَأ من الإبل: المباعد لجره. والإنتساء: التباعد والنسيئة: تأخير الشيء ودفعه عن وقته، ومنه النسيء، وهو شهر كانت العرب تؤخره في الجاهلية من الأشهر الحرم. والناسئ: الرجل المؤخر الأمور غير المقدم، وكذلك النساء.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التَأخَّر والتأخِير. ومن مصاديقه: تأخير الأجل، التأخير في ردِّ الثمن في البيع، تأخير في تأدية الدَّين، حمل الإبل وغيره على التأخَّر في السير، والتأخَّر في أيَّام الحيض. والتأخير في الأمور وفي المقرَّرات المعلومة. ومن آثار الأصل: البُعد، والدفع، والرفق.

وبين المادّة ومادّة النسي: إشتقاق أكبر، فإنَّ النسيان يلازمه التأخَّر. وهكذا النسو واويّاً بمعنى الترك.

**إِنَّمَا النَّسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ - ٩ / ٣٧.**

النَّسِيءُ: فعيل بعد التحوّل إلى نَسَأَ لازماً، فيدل على ثبوت صفة لشيء، فعنائه ما يكون متأخراً. وإطلاق الكلمة يدلُّ على إرادة المعنى المتداول بينهم، وهو الشهر المتأخَّر من جهة الحرمة من بين الأشهر الحُرْم إلى شهر آخر، لتحليل المحاربة والإغارة فيه، وكانوا يحلّلون شهر المحرم لوقوعه بعد شهري ذي القعدة وذي الحجة المحرّمين، فيقولون إنّه نَسِيء.

وهذا العمل زيادة على كفرهم بالله وبالرسول: فإنّه نقض ما ثبت وقُرّر فيما بينهم للتأمين وحفظ النفوس والأموال في اجتماعهم.

وقد حكم الله تعالى بجرمة هذه الأشهر المحرّمة في الإسلام أيضاً، وإنّهم غير مراعيين ناحية الدين الإلهي، ولا ناحية الضوابط الإجتماعية لهم.

**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ - ٣٤ / ١٥.**

المِنْسَاءُ: كالمِكنَسَةِ إسم آله من النَّسَاءِ، بمعنى الآلة التي بها يؤخَّر ويدفع ما يلزم أن يدفع ويؤخَّر، وبهذا اللحاظ يطلق على العصا، ويقال: إنَّ المنسأة أكبر من العصا، فإنَّها أعمَّ ويستفاد منها في الإِتْكَاء وفي التأخير.

ويقال في مورد هذه الآية مطالب وجربانات جزئية تاريخية، وهي خارجة عن التحقيق فيها. والآية الكريمة لا تدلُّ بأزيد من وقوع الموت لسليمان النبي (ع)، وأكل الأرضة منسأته التي كان متكئاً عليها، ثم سقوطه بعد ماكولييتها، وتبين الموت حينئذ للجنِّ العاملين له.

وليس لنا سند قاطع يدلُّ على خصوصيات هذا الأمر.



### نسب :

مصبا - نسبته إلى أبيه نسباً من باب طلب: عزوته إليه، وانتسب إليه: اعتزى. والإسم النسبة بالكسر، فتجمع على نسب مثل سدره وسدر، وقد تضم فتجمع مثل عُرفة وعُرف. قال ابن السكيت: ويكون من قبل الأب ومن قبل الأم، ويقال: نسبُه في تميم، أي هو منهم، والجمع أنساب، وهو نسيه، أي قريبه. وينسب إلى ما يوضح ويُبيِّن من أب وأمٍّ وحَيٍّ وقبيلة وبلد وصناعة وغير ذلك، فتأتي بالياء. فإن كان في النسبة لفظ عامٍّ وخاصٍّ: فالوجه تقديم العام على الخاص. ثم استعمل النسب في مطلق الوصلة بالقرابة. والمناسب: القريب. وبينها مناسبة، وهذا يناسب هذا، أي يُقاربه.

مقا - نسب: كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء، منه النَّسَب، سمِّيَ لا يتَّصَّاله وللاِتِّصَالَ به، تقول: نسبت أنسب وهو نسيب فلان. ومنه النَّسِيب في الشعر إلى المرأة، كأنه ذكَّرُ يتَّصل بها، ولا يكون إلا في النساء. والنَّسِيب: الطريق المستقيم،

لا تتصل بعضه من بعض .

لسا - النَّسَبُ: نَسَبُ القَرَابَاتِ، وهو واحد الأنساب. ابن سيده: النَّسْبَةُ والنُّسْبَةُ والنَّسَبُ: القَرَابَةُ. وانتسب واستنسب: ذكر نسبه. ونسبه ينسبه وينسبه: عزاه. والنَّسَابُ: العالم بالنَّسَبِ. وليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة. والنَّيْسَبُ: الطريق .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الربط بين شيئين. ومن مصاديقه: الربط بين أفراد الأرحام والأقرباء، والقَرَابَةُ والشبَاهَةُ والإِتِّصَالُ والمشاكلة إذا كانت مع ارتباط. وسبق في العزو واوياً إنَّه مجرد تقرب وانتساب مطلق من دون أن يلاحظ فيه قيد الربط، كما في النسب .

**فإذا نفخ في الصورِ فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون - ٢٣ / ١٠١ .**

أي يكون الحكم والمقام بالضوابط لا بالروابط، ويكون الناس مجزيين بأعمالهم كيفاً وكماً، ولا تعتبر يومئذ الحثثيات والعناوين والأنساب الخارجيّة .

**فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون - ٢٣ / ١٠٢ .**

وسبق أن السؤال: طلب أمر عن شخص والتساؤل يدل بصيغته على الاستمرار والمطاوعة والإختيار، أي يرون أن الميزان والمناط هو العمل، ولا تأثير في الروابط بأي نحو كان، فلا يختارون طلباً عن شخص، ولا يتوقعون إعانة ولا نصراً - **ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير .**

وسيجيء البحث عن نفخ الصور في النفخ .

وهو الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا - ٢٥ /

.٥٤

البشر كالحسن صفة بمعنى من يكون في انبساط وطلاقة، وهذا التحول من الماء المنكدر المهين: من آيات قدرة الله تعالى. وهذا الإنبساط والطلاقة في التكوين يقتضي عروض سعة وبسط في الخارج لهم بالنسب والصح.

والنَّسَبُ مصدر بمعنى القرب مع الربط. وهكذا الصَّهر مصدر في هذا المورد، كما قال في اللسان: الصَّهر بالكسر: القرابة. وحرمة الختونة (التزوج). والمجعل: قريب من مفهوم التقدير والتدبير والتقرير.

والمراد إنه تعالى بعد الخلق قدَّره ودبَّره انتساباً ومصاهرة، أي فجعل النسب والصح في برنامج حياته. وهذا التعبير معمول به لمبالغة أو غيره، كما في:

وَجَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً،

وَجَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا،

وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا،

وَجَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا.

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ مُخَضَّرُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا

يَصِفُونَ - ٣٧ / ١٥٩.

الجنَّة من جنَّ يَجُنُّ إذا استتر وتَغَطَّى، وهو للنوع، أي نوع من الجنِّ المغطَّاة عن أبصارنا.

فيقولون إنَّ بين الله تعالى وبين الجنَّة قرابةً وربطاً واشتراكاً في الإجتنان وكونها ممَّا وراء عالم المحسوس. مع إعراف الجنَّة بأنَّهم مقهورون تحت حكومة الحقِّ تعالى،

ومحَضَرُونَ فِي حَضْرَتِهِ دَائِمًا، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ الْعِلْمُ وَالْإِحَاطَةُ بِمَقْدَارِ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ تَكْوِينِيٌّ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْجَنِّ وَفِي قَاطِبَةِ أَفْرَادِ الْجِنَّةِ، وَاخْتِيَارِيٌّ فِي بَعْضِ مِنْهَا وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ حَضْرَتِهِمْ: الْإِحْضَارُ فِي الْقِيَامَةِ: فَإِنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ مِنْ أَيِّ طَبَقَةٍ وَنَوْعٍ حَاضِرُونَ دَائِمًا فِي مَحْضَرِهِ تَعَالَى:

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا.

وَإِنْ كُلُّ مَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ - ٣٦ / ٣٢.

\* \* \*

نسخ:

العين ٢٠١/٤ - النَّسْخُ وَالْإِنْتِسَاخُ: اِكْتِتَابُكَ فِي كِتَابٍ عَن مَعَارِضِهِ. وَالنَّسْخُ: إِزَالَتُكَ أَمْرًا كَانَ يُعْمَلُ بِهِ، ثُمَّ تَنْسَخُهُ بِمَحَادِثٍ غَيْرِهِ، كَالْآيَةِ تُنَزَّلُ فِي أَمْرٍ ثُمَّ يُخَفَّفُ فَتَنْسَخُ بِأُخْرَى، فَالْأُولَى مَنْسُوخَةٌ وَالثَّانِيَةُ نَاسِخَةٌ. وَتَنَاسَخُ الْوَرِثَةُ وَهُوَ مَوْتٌ وَرِثَةٌ بَعْدَ وَرِثَةٍ وَالْمِيرَاثُ لَمْ يَقْسَمْ. وَكَذَلِكَ تَنَاسَخُ الْأَزْمَنَةُ وَالْقَرْنُ.

مقا - نَسَخَ: أَصْلٌ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي قِيَاسِهِ. قَالَ قَوْمٌ: قِيَاسُهُ رَفْعُ شَيْءٍ وَإِثْبَاتُ غَيْرِهِ مَكَانِهِ. وَقَالَ آخَرُونَ: تَحْوِيلُ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ. قَالُوا: النَّسْخُ: نَسَخَ الْكِتَابَ. وَالنَّسْخُ: أَمْرٌ كَانَ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ يُنْسَخُ بِمَحَادِثٍ غَيْرِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَلْفَ شَيْءٍ فَقَدْ انْتَسَخَهُ. وَانْتَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ، وَالشَّيْبُ الشَّبَابَ. قَالَ السَّجِسْتَانِيُّ: النَّسْخُ: أَنْ تُحَوَّلَ مَا فِي الْخَلِيَّةِ مِنَ الْعَسَلِ وَالتَّلْحَلِ فِي أُخْرَى. قَالَ: وَمِنْهُ نَسَخَ الْكِتَابَ.

مصبا - نَسَخَتِ الْكِتَابَ نَسْخًا مِنْ بَابِ نَفَعٍ. نَقَلْتَهُ، وَانْتَسَخْتُهُ كَذَلِكَ. وَكِتَابٌ مَسْخُوحٌ وَمَنْتَسَخٌ: مَنْقُولٌ، وَالتَّنْسُخَةُ: الْكِتَابُ الْمَنْقُولُ، وَالْجَمْعُ نُسُخٌ مِثْلُ غُرْفٍ.



والتَّسْخِ الشَّرْعِيّ: إِزَالَةٌ مَا كَانَ ثَابِتًا بِنَصِّ شَرْعِيٍّ، سِوَاءِ عُمَلٍ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ كَمَا فِي ذَبْحِ إِسْمَاعِيلَ بِالْفِدَاءِ. وَتَنَاسُخُ الْأَزْمَنَةِ وَالْقُرُونِ: تَتَابُعُهَا وَتَدَاوُلُهَا، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَنْسَخُ حُكْمَ مَا قَبْلَهُ وَيُثَبِّتُ الْحُكْمَ لِنَفْسِهِ. وَمِنْهُ تَنَاسُخُ الْوَرِثَةِ، لِأَنَّ الْمِيرَاثَ لَا يُقَسَّمُ عَلَى حُكْمِ الْمَيِّتِ الْأَوَّلِ بَلْ عَلَى حُكْمِ الثَّانِي.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ إِخْرَاجُ شَيْءٍ عَنِ مَقَامِ الْإِقْتِضَاءِ وَالنَّفُوذِ وَالقُوَّةِ، بِخُرُوجِهِ عَنِ مَرَحَلَةِ الْقُوَّةِ وَالْإِقْتِضَاءِ فِي نَفْسِهِ أَوْ بَعَوَاضِ أُخْرَى، وَلَيْسَ بِمَعْنَى إِزَالَةِ شَيْءٍ، وَلَا تَحْوِيلِهِ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ، وَلَا تَعَقُّبِ شَيْءٍ يَخْلُفُ عَنْهُ.

فِيْلَا حَظِّ فِي النِّسْخِ: مَجْرَدُ سَلْبِ الْإِعْتِبَارِ وَالْإِقْتِضَاءِ وَالقُوَّةِ عَنِ شَيْءٍ وَخُرُوجِهِ عَنِ النَّفُوذِ وَالقُدْرَةِ.

وَلَا نَظَرَ فِيهِ إِلَى وُجُودِ النَّاسِخِ الْحَادِثِ الْعَارِضِ الْمُتَعَقِّبِ الْمُحَوَّلِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْمَنْظُورَ فِيهِ مَجْرَدُ الْخُرُوجِ عَنِ الْإِقْتِضَاءِ وَالْإِعْتِبَارِ. وَإِنْ كَانَ حَدُوثُ أَمْرٍ ثَانَوِيٍّ مِنْ لَوَازِمِ النِّسْخِ، وَيُسَمَّى بِالنَّاسِخِ. وَقَدْ تَرَجَعَ الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ الْمُتَعَقِّبَةُ إِلَى مَا كَانَ قَبْلَ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ. وَمِنْ مَصَادِيقِ الْأَصْلِ: النِّسْخُ فِي الْأَحْكَامِ سِوَاءِ كَانَ فِي شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى شَرِيعَةٍ سَابِقَةٍ. وَحُصُولُ التَّنَاسُخِ فِي الْأَزْمَنَةِ وَالْقُرُونِ: فَإِنَّ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَقَرْنٍ لَاحِقٍ يَرْتَفِعُ مَا فِي الْقَرْنِ السَّابِقِ مِنَ الْمَقْرَّرَاتِ وَالْأَحْكَامِ الْعَرَفِيَّةِ الْجَارِيَةِ الْمَتَدَاوِلَةِ. وَحُصُولُ التَّنَاسُخِ فِي طَبَقَاتِ الْوَرِثَةِ: فَإِنَّ كُلَّ طَبَقَةٍ لَهَا أَحْكَامٌ مَخْصُوصَةٌ، فَإِذَا انْتَفَتِ طَبَقَةٌ قَبْلَ تَقْسِيمِ الْمِيرَاثِ يَجْرِي فِيهَا مَا فِي بَابِ مَنَاسِخَاتِ الْإِرْثِ. وَالنِّسْخُ فِي الشَّبَابِ بِحُدُوثِ الشَّيْبِ: فَيَرْتَفِعُ مَا فِي الشَّبَابِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالقُدْرَةِ وَالنَّفُوذِ. وَهَكَذَا فِي نَسْخِ الشَّمْسِ آثَارِ الظَّلِّ، وَفِي تَحْوِيلِ الخَلِيَّةِ.

ويدلّ على أنّ النسخ ليس بإزالة: بقاء الأحكام المنسوخة في نفسها في متن الواقع وفي ظرفها، وهكذا في المقرّرات العرفيّة وغيرها، وإنّما المنسوخة منها القوّة والإعتبار والنفوذ.

### ما ننسخ من آية أو نُنسبها نأت بحَيْرٍ مِنْهَا أو مِثْلَهَا - ٢ / ١٠٦.

الآية: ما يكون مورد توجّه وقصد وتوسّل في السير إلى المقصود والوصول إليه، سواء كان تكوينيّاً أو تشريعياً. والنسخ إخراج شيء عن مقام الإقتضاء والقوّة والنفوذ. والإنساء جعل شخص ناسياً وغافلاً عمّا كان وكان ذاكراً له، وفي الإنساء شدّة لأنّه خارج عن اختيار الناسي وقد يدوم إلى الدوام.

والفرق بين النسخ والإنساء: أنّ في النسخ: رفع اقتضاء وقوّة عن نفس الشيء. وفي الإنساء: رفع الشيء عن الذّكر والذّهن. وفي كلّ من التقديرين يخرج الشيء عن مرحلة الإستفادة والنفوذ.

ولا يخفى لطف التعبير بالنسخ: فإنّ فيه إشارة إلى العلّة والجهة في هذا التبدّل والتحوّل، وهي انتفاء الإقتضاء والقوّة والنفوذ في الشيء المنسوخ، وهذا المعنى إمّا بانتفاء الإقتضاء فيه بذاته ومن حيث هو، بأن يجعل من أوّل التقدير مغيباً بغاية معيّنة. أو من جهة انتفاء الإقتضاء في الزمان الثاني وأهله. أو بلحاظ تحوّل الموضوع والحكم قوّة وضعفاً وباختلاف المراتب إنتاجاً وإفادة.

فظهر أنّ النسخ لا يدلّ على محو شيء سابق وإثبات أمر لاحق، حتّى يوجد الاختلاف الشديد بين الناسخ والمنسوخ، بل قد يكون الفرق بينهما بالشدّة والضعف أو بالإطلاق والتقييد وغيرهما.

وأكثر ما يُعدّ من مصاديق الناسخ والمنسوخ في الآيات الكريمة من هذا القبيل، ولا اقتضاء هنا بالبحث عنها تفصيلاً.

وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تمنى ألقى الشيطانُ في أمْنِيَّتِهِ  
فَيَنْسُخُ اللهُ ما يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ - ٥٢ / ٢٢ .

الأمْنِيَّةُ أصلها أمنيوية كالأضحوكة: ما يكون مصداقاً تاماً للتمني. والمراد: إلقاء  
الشيطان في مورد تشهيه وسوسةً بمقتضى المورد، فيوجد إختلاطاً في نيته واضطراباً  
في إخلاصه. فينسخ الله ما يلقى الشيطان بإخراجه عن مقام الإقتضاء والنفوذ والقوَّة،  
ثم يحكم الله آياته بالنور والإفاضة والتجلي والشهود في قلبه.

هذا كتابنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ٤٥ / ٢٩ .

النَّسخ بمعنى الاكتتاب والنقل عن مكتوب: من مصاديق الأصل، فإنَّ النقل  
عن كتاب أصيل وحيد والإكتتاب منه: يوجب تقليل النفوذ والقوَّة فيه وخروجه عن  
الإقتضاء التام والتوجُّه إليه، فيخرج الكتاب الأصيل عن مقام اعتباره وموقعيته  
الأوليَّة.

والنُّسخة فُعلَةٌ بمعنى ما يُنسخ، ويطلق على كتاب يُنقل عنه وهو الكتاب  
الأصيل المستند إليه. والإستنساخ: بمعنى طلب النَّسخ، أي طلب أن يُنسخ ويُنقل  
عنه. فالنُّسخة المنقولة عنه هو كتاب أعماهم وصورة ما يُضبط ويحفظ من أعماهم،  
وهذا كتاب طبيعي مضبوط مجموع من الأعمال، فهذا الكتاب المضبوط الطبيعي  
الخارجي في الحقيقة هو النسخة الأصلحة الأولى التي يُستنسخ منها، والكتاب أعَمَّ  
من أن يكون طبيعياً أو معنوياً أو مادياً.

فالإستنساخ إنما يتحقق من هذه النسخة الطبيعية الخارجية.

والنسخة الثانية: هي كتاب النفس الذي ينقل فيه ويضبط جميع ما في مجموعة  
النسخة الأولى الطبيعية.

إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم - ١٧ / ١٤ .

ونسخة أخرى تامة دقيقة لطيفة جامعة تضبط وتحفظ جميع جزئيات الأعمال والحركات الخارجيّة والباطنيّة، بحيث لا يعزب عنها ذرة: وهي كتاب الله تعالى، المشار إليه بقوله:

**هذا كتابنا ينطق عليكم - ٤٥ / ٢٩.**

وهو عبارة عن علمه المحيط الضابط بذاته وفي ذاته، وهذا الكتاب في قبال النفس الإنسانيّ الضابط، إلا أنّ كتاب الله أتمّ وأجمع وأكمل.

**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه - ٢٥٥ / ٢.**

**ولما سكّت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدىً ورحمةً - ٧ /**

١٥٤.

قلنا إنّ النسخة هي المنسوخ عنها، وهي مجموعة مضبوطة أوّليّة أصيلة ثمّ ينقل عنها كتب أخرى.

وفي هذا التعبير لطف وإشارة إلى أنّ المعتمد عليه في احتواء الهدى والرحمة: هو النسخة الأوّلية من الألواح. وأمّا النسخ المنقولة عنها المستنسخة منها: فالإعتماد عليها يتوقّف على اليقين بتحقق الضبط وصحة النقل والدقة التامة في الكتابة بحيث يسلم عن أيّ تحريف.

ومن الأسف: تحقّق التحريف الكامل ووقوع التغييرات الكلّيّة في نسخ التوراة، بحيث يقطع بأنّها غير النسخة الأوّلية السماويّة، وقد يصرّح فيها بأنّها كتبت بعد موت النبيّ موسى عليه السّلام.

نعم إنّها كتب تاريخيّة تحتوي على جريان حياة الأنبياء وموسى النبيّ (ع) ووقائع زمانه ومطالب من كلماته وأعماله وأحكامه، وفيها قضايا ضعيفة موهونة متخالفة متناقضة لا تخفى على المحقّق البصير.

وهذا من معجزات القرآن المجيد ومن أخباره الغيبية.  
راجع اللوح والتوراة.



### نسر:

مصبا - النَّسْر: طائر معروف، والجمع أنسر ونُسور. والنَّسْر: كوكب وهما إثنان:  
النَّسْر الطائر، والنَّسْر الواقع. ونَسْر: صنم. والنَّسْرَيْن: مَشْموم معروف، فارسيّ  
معرّب.

مفر - نسر: إسم صنم في قوله - ونَسْرًا. والنَّسْر: طائر. ومصدر، نسر الطائرُ  
الشيءَ يَمْنَسره: نقره. ونسرتُ كذا: تناولته قليلاً قليلاً، تناوَل الطائر يَمْنسره.

صحا - ونَسْرُ صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير، وكان يَغوثُ لمُدْحِج، ويَعوقُ  
لَهْمَدان من أصنام قوم نوح. وقد تدخل فيه الألف واللام.

الأصنام ١١ - واتَّخَذتْ حَمِيرٌ نَسْرًا، فعبدوه بأرض يقال لها بَلْخَع، ولم أسمع  
حَمِيرَ سَمَّتْ به أحداً، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها، وأظنّ ذلك كان لانتقال حَمِيرِ أيام  
تُبَّع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية.

وفي ص ٥١ - كان وَدٌّ وسُواعٌ وَيَعوثُ وَيَعوقُ ونَسْرٌ قومًا صالحين، ماتوا في  
شهر، فجزع عليهم ذوو أقاربهم، فقال رجل من بني قاييل: يا قوم هل لكم أن أعمل  
لكم خمسة أصنام على صورهم، غير أنني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً؟ قالوا نعم!  
فَنَحَتَ لهم خمسة أصنام على صورهم ونَصَبها لهم.

وفي ص ٨ - فكان أول من غير دين إسماعيل (ع)، فنصب الأوثان وسيب  
السائبة ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحَمَى الحامية، عمرو بن ربيعة وهو الحُيَّ بن

حارثة بن عمرو بن عامر الأزديّ، وهو أبو خُزاعة. ص ١٣ - هذه الخمسة الأصنام التي يعبدها قوم نوح، فذكرها الله في كتابه، فلما صنّع هذا عمرو بن لُحيّ دانت العرب للأصنام وعبدوها واتخذوها.



## والتحقيق :

أنّ عبادة الأصنام كانت من أوّل الأزمنة في تاريخ البشر، والداعي لهم على ذلك: التوجّه الفطريّ منهم إلى مبدأ نافذ مقتدر وهو يقدر على قضاء الحوائج ورفع الحوادث والبلايا، وهو وجود ممّا وراء عالم المادّة والشهادة.

ولمّا عجزوا عن البلوغ إليه وإلى دركه، وعن الإرتباط به: توسّلتوا بشيء يشاهدون فيه إمتيازاً وخصوصيّة وتفوّقاً مخصوصاً، من شجر أو نجم أو حيوان أو إنسان، فيتوسّلون به ويتوجّهون إليه ويطلبون منه قضاء حوائجهم ويخضعون عنده ويتذلّلون له.

ثمّ لما عجزوا عن البلوغ إلى ذلك الشيء أيضاً بموت أو تلف أو بُعد في زمان أو مكان: صنعوا تمثاله فيما بينهم، وتوسّلتوا به.

وهذا المعنى بمراتبه المختلفة شدّة وضعفاً وشاعراً أو غافلاً موجود فيما بين جميع طبقات الملل والأقوام، حتّى المتديّنين منهم، إلّا الذين بلغوا مقام التوحيد التامّ، ولا يحجبهم التوجّه والتوسّل إلى أولياء الله عن مقام الإخلاص والتوحيد.

قال نوحُ ربِّ إنهم عصوني واتبعوا من لم يزيدْه مألّه ووكدّه إلاّ خساراً ومكروا  
مكراً كُباراً وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ وداً ولا سواعاً ولا يعوثاً ويعوقاً  
ونسراً - ٧١ / ٢٣.

يُظهر من هذه الآية الكريمة أمور:

١ - تصرّح الآية الكريمة بأنّ هذه الأصنام الخمسة كانت موجودة في زمان نوح النبيّ (ص) ومتداولة فيما بين قومه، وظاهر الآية تقدّمها على قوم نوح أيضاً، كما نقلنا من صنّع رجل من بني قاييل.

٢ - قلنا إنّ الأصنام كانت مصنوعة على صورة إنسان أو حيوان أو غيرها مما كان محبوباً ومورد إحترام وتجليل وتشريف عندهم، ويقال كما في - فرهنك تطبيقي، وغيره: إنّ النّسر كان على صورة طائر. والودّ على شكل إنسان. ويعوق على صورة أسد.

٣ - الظاهر أنّ هذه الكلمات الخمس قد نقلت من لغات أخرى، كما سبق في سّواع إنّه من شوّوع عبريّة بمعنى الشريف.

٤ - يظهر من هذه الآية الكريمة وسائر الآيات: أنّ هذه الأصنام قد تجعل في مقابل الله المعبود عزّ وجلّ، حيث قالوا:

**لا تذرُنْ آلهتكم - ٧١ / ٢٣.**

وقال تعالى:

**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ - ٣٦ / ٧٤.**

**أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ - ٣٨ / ٥.**

٥ - وقد يعبر عن الأصنام بلفظ الأرباب، إذا كان النظر إلى التريية، كما أنّ النظر في الآلهة إلى العبادة. والتعبير بالأرباب في موارد كون الأصنام من الإنسان أو الملائكة. قال تعالى:

**اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهبَانَهُمْ أربَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ - ٩ / ٣١.**

ء أربابٌ متفرّقونَ خيرٌ أم اللهُ الواحدُ القَهَّارُ - ١٢ / ٣٩.

٦ - يظهر أن التوجّه إلى الأصنام بعد اتّباع رجال من أهل الدنيا - حيث قال:

واتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً - ٧١ / ٢١.

٧ - ولا يخفى أن التوجّه إلى الأصنام والتعبّد لهم: إنّما يتحقّق في محدودة محيط المادّة، فمن كان نظره محدوداً في الحياة الدنيا من المال والأولاد والعنوان واللذائذ المادّيّة والأفكار الدنيويّة: يتوجّه بحكم فطرته إلى ما يُعِينه في عيشه ويقضي حوائجه في حياته هذه.

وأما إذا كان النظر وسيعاً عن محدودة عالم المادّة، وبرناجٍ حياته متعلّقاً بالعالم الماديّ وبما ورائه: فهو يطلب إلهاً يحيط علمه وقدرته ونفوذه بالعالمين، بل لا بدّ وأن يكون بيده الخلق والتقدير، وأن يقدر قضاء الحوائج الظاهريّة والمعنويّة الروحانيّة، فيرى الأصنام عاجزة قاصرة.

\* \* \*

### نسف:

مصبا - نسفت الرّيحُ الترابَ نَسْفاً من باب ضرب: اقتلعتَه وفرّقتَه، ونسفتُ البناءَ نَسْفاً: قلعتَه من أصله، وإسم الآلة مِئْسَف بالكسر.

مقا - نسف: أصل صحيح يدلّ على كشف شيء. وانتسفت الرّيحُ الشّيءَ، كأنّها كشفتَه عن وجه الأرض وسلبته. ونسّفُ البناء: استتّصّاله قطعاً. ويقال للرّغوة: التّسافة، لأنّها تُتسَف عن وجه اللبّن. وبغير نَسوف: يقلع النبات عن الأرض بمقدّم فيه. وحكى ناس: هما يتناسفان، أي يتسارّان، والقياس واحد، كأنّ هذا يَنسِف ما عند ذلك، وذلك ما عند هذا.

\* \* \*



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو قلع مع إثارة وتفريق. ومن مصاديقه: نسف الريح التراب، وانتساف البناء، ونسف البعير النبات بفيه، والتراب برجله في السير، ونسف المتسارّين أخذ ما أثاره كلّ منهما من المطالب.

والفرق بين المادّة وموادّ القلع والقمع والثوران والتفريق: أنَّ النظر في القلع والقمع والنزع إلى جذب شيء من محلّه. وفي الإثارة والتفريق إلى جهة النشر. وفي النسف إلى الجهتين معاً.

ويلاحظ في القلع: جذب شيء من أصله حتّى لا يبقى منه باقٍ.  
وفي النزع: جذبه من محلّه فقط.

وفي القمع: ضرب في إذلاله حتّى يسقط عن مقامه.  
وفي الإثارة: تهيج وتقليب شديد ونشر.

وفي التفريق: تفكيك وفصل بين الأجزاء في قبال الجمع.  
وفي النسف: قلع شيء مع الإثارة والتفريق معاً.

راجع في مفاهيم السلب والخلع وغيرهما إلى السلب.  
فظهر أنَّ تفسير النسف بالقلع والكشف والسلب والفرق: للتقريب.

**وانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُْحَرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا - ٢٠ /**

.٩٨

الْيَمِّ بمعنى البحر، مأخوذ من العبريّة والسريانيّة.

يراد إنَّ المعبود المعكوف عليه لا بدّ أن يكون مقتدرًا على حفظ نفسه، فضلاً

عن حفظ العابدين العاكفين عليه، وإذا نرى عجزه عن ذلك المقدار من الإستطاعة  
 والتمكّن القليل: فكيف يجوز العقل الصحيح أن يُتوجّه إليه ويُستعان به ويُعكف عليه.  
 فلنا أن نُفنيه ونزيله بالإحراق والقلع وإثارة رماده الباقي وتفريقه في ماء البحر،  
 حتّى لا يبقى منه أثر، بمَرَأَى منكم ومَنْظَر.  
 فتشاهدون عاقبة أمر الهكّم ومقام قدرته ونفوذِه.

**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا  
 عِوَجًا وَلَا أَمْتًا - ١٩ / ١٠٥.**

الوَدْر: الترك، وحذفت الواو للتخفيف. والقاع: أرض مستوية خالية عن  
 الزرع، وقريب منها الأرض الصَّفْصَف أي السهل المستوي. والأمت: الإرتفاع والقُلَّة.  
 وسؤالهم هذا مرتبط بعقيدة القيامة، واستعجابهم من الجبال المرتفعة، وكيفية  
 اندكاكها وانتسافها.

فقال تعالى: يقلعها ويثيرها ويفرقها فتصير الجبال مستوية مسطّحة كأنّها قد  
 تغرّبت بعد الإندكاك، ولم يبق منها ارتفاع ولا انخفاض.

**إِنَّمَا تَوَعْدُونَ لَوَاقِعٍ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فَرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ -  
 ٧٧ / ١٠.**

إن كان المراد من الموعود هو القيامة الكبرى: فيكون المعنى الطمس والإنفراج  
 والإنتساف الكلّي التام في النجوم والسماء والجبال، بحيث يزول النظم ويختلّ عالم المادّة  
 وتنقطع الإرتباطات الدنيويّة.

**يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لَيْرِ وَأَعْمَاهُمْ - ٩٩ / ٦.**

وإن كان المراد القيامة الصغرى القائمة للأفراد بموتهم: فيكون المعنى تحوّل عالمهم

المادّي، ومواجهتهم بعالم لطيف ممّا وراء المادّي.

فهذا العالم المحسوس خارج عن مورد توجّههم واستفادتهم، فهو كالهباء المنثور والأرض السهلة المستوية الصفف، لا يتجلّى في عالمهم كوكب ولا نبات ولا حيوان ولا طعام ولا أيّ لذة جسمانيّة دنيويّة.

ولا فرق في النتيجة بين قيام القيّامتين: فإنّ عالم المادّة والحياة الدنيا إذا انقضت أيام حياتها والإستفادة من لذّاتها، وانقطعت عن برنامج الحياة الآخرة وتُركت الآخرة بالكلّيّة: فلا يبقى فرق بين وجودها واضمحلالها، فبقاؤها وفناؤها على سواء.



### نسك :

مقا - نسك: أصل صحيح يدلّ على عبادة وتقرب إلى الله تعالى، ورجل ناسك. والذبيحة التي تُتقرب به إلى الله نسيكة. والموضع يُذبح فيه النّسائك: المنسك، ولا يكون ذلك إلاّ في القربان.

مصبا - نَسَكَ اللهُ يَنْسُكُ من باب قتل: تطوّع بقربة، والنّسك بضمتين إسم منه. والمنسك بفتح السين وكسرهما: يكون زماناً ومصدراً ويكون إسم المكان الذي تذبح فيه. ومَناسك الحجّ: عباداته، وقيل مَوَاضِعُ العبادات. وَمَنْ فعل كذا فعليه نُسك، أي دم يُريقه. ونَسَكَ: تزهد وتعبّد، فهو ناسك والجمع نَسَاك.

قع - (ناسك) صبّ، سكب، سكب لأغراض دينيّة.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عمل مقرّر في برنامج العبادة لله عزّ وجلّ وبهذا

المنظور. ومن مصاديقه: الذبيحة التي يُتَقَرَّبُ بها إلى الله تعالى. وتَطَوُّعٌ في الله بعمل. والعبادات التي تَقَرَّرُ في برنامج الحجِّ. وغيرها.

وهذا الأصل مرتبط بالمفهوم العبري: فَإِنَّ السَّكْبَ فِي غَرَضٍ دِينِيَّ عِبَارَةٌ أُخْرَى عَنِ التَّقْرِيرِ وَالتَّقْدِيرِ فِي عَمَلٍ عِبَادِيَّ.

وأما الفرق بين النَّسْكِ والعبادة والطاعة والزهد والقرب:

فالعبادة: غاية التذلل في مقابل المولى مع الإطاعة.

والإطاعة: عمل بما يقتضيه الأمر مع رغبة وخضوع.

والزهد: رغبة وميل شديد إلى الترك.

والقرب: في قبال البعد، تقرب مطلق في أيِّ جهة.

والنَّسْكِ: عمل مقرَّر في جهة الطاعة والعبودية لله تعالى.

فتفسير المنسك بالعبادة، والتطوع، والتقرب، والتزهد: تقريبي.

وبهذه الخصوصيات يظهر لطف التعبير بها في مواردنا.

**لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ - ٢٢ / ٦٧.**

**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ - ٢٢ / ٣٤.**

**فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ - ٢ / ٢٠٠.**

المنسك: مصدر ميميّ بفتح السين، بمعنى العمل المقرَّر في برنامج ديني إلهي، والجمع المناسك. وليس بإسم مكان، فإنَّ مكان النَّسْكِ والعبادة إنما يتعيَّن ويقرَّر من جانب الأمم، كالمساجد والصَّوامع والبيع وغيرها. وأما الأعمال المخصصة في مقام العبودية والوظائف اللازمة: فلا بدَّ أن تكون مقرَّرة من جانب الله تعالى، وليس للعبد التقرير وتعيين خصوصيات العبادة والطاعة على ما ينبغي.

ولا يخفى أنّ نتيجة التنسك حصول حالة التذكّر والتوجّه الباطنيّ إلى الله المتعال، وتحقق العبوديّة والتذلل، وترك التعلّقات الدنيويّة. كما قال الله عزّ وجلّ:

**وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون - ٥١ / ٥٦.**

**رَبَّنَا واجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ**

**عَالَيْنَا - ٢ / ١٢٨.**

هذا دعاء من إبراهيم وإسماعيل بعد رفع قواعد البيت، وكما سألا إسلام ذريّتهما والتوبة عليهم: سألا إراءة المناسك والأعمال المقرّرة في برنامج الحجّ وغيره.

فهذا يدلّ على لزوم إراءة المناسك من جانب الله عزّ وجلّ، وإن كان الناسك نبياً مرسلأً ومن المقرّبين، فإنّ برنامج السلوك والعبوديّة لازم أن يتعيّن من جانب الله تعالى، وأن يكون على ما يحبّ ويرضى. وأن يقرّر على خصوصيّة تناسب مقامه وشأنه.

**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - ٦ / ١٦٢.**

**فَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ - ٢ /**

**١٩٦.**

النُّسُكُ اسم من المنسك، وهو أعمّ من الصلاة والصوم والصدقة، ويشمل كلّ عمل يقرّر في طريق القرب من الله تعالى وعبوديّته وإطاعته، وعلى هذا يذكر بعدها.

ويذكر بعد النُّسُك: المَحْيَا والمَمَات وهما مصدران كالحياة والموت، وأعمّان من النسك، ويشملان كلّ ما يقع في طول الحياة وفي جريان الموت، من أيّ عمل وحركة وسكون، من عمل مقرّر أو مباح.

فالعبد كلّ العبد لازم أن يكون جميع حركاته وأعماله في الله والله، وأن لا يصدر

منه عمل ولو من المباحات، غفلة وبدون توجه. فإنَّ العبد في كلِّ آنٍ وحالٍ في محضر من الله الحيِّ القيوم.

والتعبير بالمصدر الميميّ: لدلالته على استمرار وامتداد.



## نسل :

مقا - نسل: أصل صحيح يدلّ على سلّ شيء وانسلاله. والنَّسَل: الولد، لأنَّه يُنسل من والدته. وتَناسَلوا: ولد بعضهم من بعض. ومنه النَّسَلان: مشية الذَّئب إذا أعتق وأسرع. والماشي ينسل، إذا أسرع. والتَّسَالَة: شعر الدابة إذا سقط عن جسده قطعاً. ونُسالُ الطَّير: ما تحاتّ من أرياشها. وقد أنسلت الإبل: حان لها أن تُنسل وبَرها. ويقولون: النَّسِيل: العسل إذا ذاب، كأنَّه نسل عن شمعه وفارقه.

مصبا - النَّسَل: الولد، ونسل نسلًا من باب ضرب: كثر نسله. ويتعدّى إلى مفعول فيقال نسلتُ الولد نسلًا، أي ولدته، وأنسلته لغة. وتَناسَلوا: توالدوا. ونسل في مَشِيه: أسرع. ونسل الثوب عن صاحبه نُسولاً من باب قعد: سقط. ويتعدّى باختلاف المصدر وربما قيل في المطاوع أنسل فهو مُنسل، فيكون من النوادر.

أسا - نسل الريش والشعر: سقط، وأنسله الطائر والدابة، وهذا نُسال الطائر، ونسِيل الدابة ونُسالتها. ومن المجاز: نسل الولد ينسل، إذا وُلد لأنَّه يسقط من بطن أمه إلى الأرض. ونسلت الناقة بولد كثير، وأنسل الرجل نسلًا كثيرًا.

أقول: السَّلّ: تحصّل وخروج من شيء. والإعناق: إطالة العنق.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو خروج من متن شيء وحصول جريان. ومن مصاديقه: التولّد من الحيوان والإنسان، وإسراع بعد المشي المتوسّط كأنّه يخرج عن مشيه المتعارف ويُسرّع، ومشيية الذئب إذا أعنق وأسرع فكأنّه خرج عن مقام سبعيته وذهب، وسقوط ريش أو شعر من حيوان بعد الثبّت، والعسل المذاب فكأنّه يخرج من الخليّة. فهذه المعاني بقيود الأصل من مصاديق الحقيقة. وليس مطلق السقوط أو التحاتّ أو الإسراع من مصاديق الأصل.

والفرق بين النَّسل والسلّ: أنَّ السِّلّ يلاحظ فيه التحصّل والتخلّص والإستخراج. بخلاف النسل. فلا يقال: ولقد خلقنا الإنسان من نسالة من طين. وكذلك لا يقال: أنسلّ الماشي.

فيظهر لطف التعبير بكلّ واحد منها في موارد لحاظ القيود المذكورة.

وقد يجتمعان في المصداق ويختلفان باللحاظ والإعتبار، فيقال للولد سليلٌ باعتبار التحصّل والإنتاج. ونسلٌ باعتبار الخروج.

**وبدء خلق الإنسان من طينٍ ثمّ جعلَ نسله من سلالَةٍ من ماءٍ مهين - ٣٢ / ٨.**

أي مبدأ خلق الإنسان من الطين، ثمّ مادّة خلق ذرّيّته من خلاصة متحصّلة من ماء مهين.

فلا يصحّ في المورد التعبير بقولنا - ثمّ جعل سليله من نسالة.

**وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحبّ**

**الفساد - ٢ / ٢٠٥.**

فإنّ الإفساد في قبال الإصلاح، والفساد إنّما يتحقّق باختلال في نظم الأمور مادّية أو معنوية تكوينية أو تشريعية. والشريعة الحقّة إنّما تقرّر على وفق المقرّرات الطبيعيّة التكوينيّة، فإنّ التشريع والتكوين من مبدأ واحد، ولا يمكن وجود الاختلاف بينهما.

فالسعي في نقض كلّ من التشريع والتكوين يلزم نقض الآخر، وبالنقض فيها يتحصّل الإختلال في نظم الأمور، وهذا معنى الفساد.

ولمّا كان الصلاح والنظم في الأمور، مرجعها إلى وجود الصلاح في الأمور المربوطة إلى النسل والحراث: فخصّصها بالذكر، فإنّ مساعي الناس في إدامة حياتهم الدنيويّة: لحفظ مصالح نسلهم ولتأمين الرفاه في عيشتهم ولإيجاد النظم اللازم في أمورهم.

ومن أسباب الرفاه وحسن العيش وتأمين الحياة: وجود النظم واستقرار وسائل الحراث، وهو بلوغ الزرع إلى مقام قريب من الحصاد. وبالحراث يحصل تأمين الغذاء والطعام والمعاش، وهو علّة مبقية في إدامة حياة الإنسان، كما أنّ النظم في شرائط حياة وجود الإنسان علّة موجدة. وإذا انتفى الأمران ووجد الإختلال فيهما: فلا يفيد أمر آخر.

**وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ... وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ - ٢١ / ٩٦.**

الحَرَام على صيغة جَبَان صفة بمعنى ما فيه منع وممنوعية من أصله ذاتاً ومن أصله وجوداً وظهوراً، وهو خبر مقدّم للإشارة إلى الاهتمام به، والمبتدأ قوله أنّهم لا يَرْجِعُونَ، فإنّه في تأويل المصدر، أي عدم رجوعهم ممتنع وفيه ممنوعية ذاتية، إلى أن ينتهي الزمان إلى فتح يأجوج وهو قريب من الوعد الحقّ ورجوع الخلق إليه.



ونسئل يأجوج عبارة عن خروجهم من مراكزهم ومجتمع جماعاتهم في أراضي المشرق من الصين، وسيرهم وجريانهم في الأرض وشيوعهم وتفريقهم في الممالك وغلبتهم عليها.

وقوله من كلّ حدب: إشارة إلى المسير، لا إلى محلّ الخروج والمركز. ولا يخفى أنّ وجوهاً آخر في إعراب الآية (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ) ضعيفة جداً من جهة الأدب والمعنى.

**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ - ٣٦ / ٥١.**

فهم يخرجون من الأجدات إلى جهة ربهم ويسرون إليه. ففي التعبير بمادة النسل: إشارة إلى أمرين الخروج من المتن، وحصول جريان. وهذا المعنى لا يستفاد من كلمات مترادفة آخر.

\* \* \*

**نسو:**

مصبا - النسوة: أفصح من ضمّها، والنساء بالكسر: إسمان لجماعة إناث الأناسي، الواحد إمراة من غير لفظ الجمع.

لسا - النسوة بالكسر والضمّ، والنساء والنسوان والنسوان: جمع المرأة من غير لفظه، كما في ذلك وأولئك. والنساء: عرق من الورك إلى الكعب، وتثنيته نسوان. والأفصح أن يقال له النسأ لا عرق النسأ.

فرهنگ تطبيقي - عبري - ناشيم = نسوان.

فرهنگ تطبيقي - آرامي - نشي، نشا، نشيا = نسوان.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - نشی = نسوان.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ هذه الكلمات مأخوذة من الآرامية والسريانية والعبريّة، كما أنّ أولاء أيضاً مأخوذة من السريانية والآراميّة.

فأحاد هذه اللغات لابدّ وأن تكون في تلك الموارد، لا في اللغة العربيّة، كما بحثوا عنها، فالبحت في غير مورده.

وقد ذكرت كلمة النسوة في موردين، والنساء في سبعة وخمسين مورداً، كما في المعجم - فراجع.

والفرق بين الكلمتين: النسوة والنساء: أنّ في النساء بوجود الألف دلالة على رفعة وعزّة وكرامة، وهذا بخلاف النسوة واويّاً، فإنّ الواو فيه دلالة على سقم ومرض وعلة.

ويُستعمل كلّ منهما في مورد مخصوص به، فقال تعالى :

وقال نسوةٌ في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها - ١٢ / ٣٠.

فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهنّ - ١٢ / ٥٠.

فذكرت هذه الكلمة في مورد تحقير وإهانة، وهذا من جهة أقوالهم وأعمالهم الضعيفة الشنيعة.

وقال تعالى :

ويستفتونك في النساء .

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ .

نِسَاءُكُمْ حَرَتْ لَكُمْ .

وَأَبْنَاؤُنَا وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاءُنَا وَنِسَاءُكُمْ .

وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ .

أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ .

فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ .

وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ .

فهذه الكلمة قد استعملت في هذه الموارد، في مقام التشريف وباعتبار كرامتها، ولا بدّ أقلّاً من لحاظ نفس مفهومها من حيث هو، من غير نظر إلى تحقير أو تعظيم.

ولا يخفى التناسب لفظاً ومعنى بين هذه الكلمات وبين مادّة النِّسَاءِ فإنّ في النساء تأخراً من جهة القدرة والعمل والإستطاعة البدنيّة عن الرجال والبنين والإخوان، وعلى هذا تذكر بعدها، كما في:

وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً .

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ .

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ .

يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ .

أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ .

ثمّ إنّ النساء بمعنى مطلق الإناث من صغير أو كبير، كما في:

أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ .

وإن كانوا إخوةً رجالاً ونساءً .

وأما تقديم النساء في :

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ .

فبمناسبة موضوع الشهوات وحبها .

\* \* \*

نسي :

مصبا - ونسيت الشيء أنساه نسياناً: مشترك بين معنيين، أحدهما - ترك الشيء على ذهول وغفلة، وذلك خلاف الذكر له. والثاني - الترك على تعمد، وعليه - **ولا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** - أي لا تقصدوا الترك والإهمال، ويتعدى بالهمزة والتضعيف، ونسيتُ ركعة: أهملتها ذهولاً، ورجل نسيان: كثير الغفلة.

مقا - نسي: أصلان صحيحان: يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك شيء. فالأول - نسيت الشيء إذا لم تذكره. وممكن أن يكون النسي منه. والنسي: ما سقط من منازل المرتحلين من رُذال أمتعتهم، فيقال: تتبَّعوا أنساءكم. وقال بعضهم: الأصل في الباب النسيان، وهو غروب الشيء عن النفس بعد حضوره لها. والنساء: عرق في الفخذ، لأنه متأخر عن أعالي البدن إلى الفخذ، مشبّه بالمنسي الذي أُخِّر وتُرك.

لسا = نسي: والنسيان: ضدّ الذكر والحفظ.

\* \* \*

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الغفلة عمّا كان ذاكرةً له. وسبق في السهو: إنّه

غفلة عما لم يكن. كما أنّ الغفلة تكون عما يكون. فيقال: غفل عن عمل ولم يتذكّره حتى كان.

فالترك يتحقّق في النسيان بالنسبة إلى شيء كان متذكّراً له فترك. وفي السهو: بالنسبة إلى شيء كان قاصداً بأن يعملهُ فترك. وفي الغفلة: بالنسبة إلى ترك شيء فوجد.

فتفسير المادّة بالترك أو الذهول أو الغفلة: تفسير تقريبي.

ثمّ إنّ النسيان على ثلاثة أقسام:

١ - نسيان طبيعيّ بالذهول عما كان ذاكرًا له - كما في:

فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما - ١٨ / ٦١.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا - ٢ / ٢٨٦.

لهم عذابٌ شديد بما نسوا يوم الحساب - ٣٨ / ٢٦.

٢ - نسيان يظهر في أثر التوجّه والإشتغال بأمر تخالف الموضوع فيغفل عن العمل بالوظيفة التي كان ذاكرًا لها - كما في:

ومن أظلم ممن ذكرّ بآياتِ ربّه فأعرضَ عنها ونسي ما قدّمت يداه - ١٨ /

.٥٧

ثمّ إذا حوّله نعمةً منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل - ٣٩ / ٨.

ولكن متّعهم وآباءهم حتى نسوا الذكر - ٢٥ / ١٨.

فالتوجّه إلى الأمور المادّية والإشتغال بالحياة الدنيويّة: يوجب إنصراف القلب وإعراض الباطن عن التوجّهات الإلهيّة.

٣ - حصول حالة النسيان بالإختيار والتعمد: وهذا كما في أعمال الرب عز وجل، فيراد منه نتيجة النسيان وأثره، وهو قطع التوجّه والذكر، وحصول الترك والإعراض - كما في:

**فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا - ٧ / ٥١.**

**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ - ٩ / ٦٧.**

**قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى - ٢٠ / ١٢٦.**

فإن حقيقة النسيان عبارة عن انقطاع الذكر والتوجّه وحصول حالة الترك والإعراض عن شيء، ولا مدخلية في السبب الموجب لهذا المعنى، سواء كان مجريان طبيعياً، أو بتوجّه إلى ما يقابله وينافيه حتى يشغله عن الذكر والتوجّه، أو بداع باطنيّ يوجب قطع التوجّه، كما في مقام الجزاء وسلب الرحمة والإنعطاف واللفظ من الله تعالى.

فإن المجازاة بمقتضى الحكمة والعدل وإجراء ضوابط النظم والتقدير التام في الخلق، ولازم أن يكون مماثلاً بالجُرم. فالعبد إذا نسي آيات الله وغفل عن يوم اللقاء وأعرض عن ذكر الله تعالى: فله تعالى أن يجازيه بالإعراض وترك التوجّه واللفظ عنه بحكم العدل والحق.

**وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ - ٦ / ١٦٠.**

ومن هذا القبيل نسيان العبد في تعمّد واختيار، إذا كان بداع باطنيّ من ضعف الإعتقاد وفساده، ومن انكدار القلب وغشاوة فيه، فهو ينسى ويُعرض عن الذكر اختياراً وعمداً.

وهذا المعنى يناسب نسيان العبد في الآيتين وما يشابهها، فيكون الجزاء بمثل

عملهم ونظير نسيانهم دقيقاً.

ثم إنَّ النسيان يختلف أثره شدّةً وضعفاً باختلاف المنسيّ، من الله والرّبّ وذكره تعالى وآياته وعهده ولقائه ويوم الحساب وخلقه والأنفس والنصيب من الدنيا والأمور المادّيّة.

وكما أنّ نسيان أمر ماديّ في الحياة الدنيويّة يوجب محروميّة عن آثاره وفوائده الدنيويّة: كذلك نسيان أمر روحيّ يوجب محروميّة في مرتبة عالية شديدة، إلى أن ينتهي إلى نسيان الله وذكره، فيوجب مضيقه في الحياة الدنيا والآخرة، وذلك نهاية الخسران.

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً - ٢٠ / ١٢٤.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ - ٥٩ / ١٩.

ولا يتصوّر عذاب وابتلاء وخسران فوق أن ينسى الانسان نفسه، ولا يتوجّه بوجه إلى مضارّه ومنافعه وسعادته وشقاوته وخيره وشرّه، فإنّ هذا موت مستمرّ وفناء دائم وخسران أبديّ.

نعم إنّ الله عزّ وجلّ هو مبدأ كلّ خير، ويبيده قاطبة الأمور المستحسنة مادّيّة ومعنويّة، ومنه جميع الفيوضات والفتوحات المتنوّعة.



**نشأ:**

مقا - نشأ: أصل صحيح يدلّ على ارتفاع في شيء وسمو. ونشأ السحاب: ارتفع. وأنشأه الله: رفعه. ومنه - **إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ** - يراد القيام والإنتصاب للصلاة. ومن الباب: النَّشْءُ والنَّشَأُ: أحداث الناس. ونشأ فلان في بني فلان. والناشئ:

الشابّ الذي نشأ وارتفع وعلا. وأنشأ فلان حديثاً، وأنشأ يُنشد ويقول، كلّ هذا قياسه واحد.

مصبا - نشو: ونشأ الشيءُ نَشْأً من باب نفع: حدث وتجدّد، وأنشأته: أحدثته. والإسم النشأة والنشأة. ونشأت في بني فلان نَشْأً: رُيِّبَ فيهم. والإسم النشؤ وزان قفل. والنشأ: الرِّيح الطيِّبة. والنشأ: ما يعمل من الحنطة، فارسيّ معرّب.

أسا - نشأ: أنشأ الله تعالى الخلق فنشأوا. وأنشأ حديثاً وشِعراً وعمارة، واستنشأته قصيدةً في الزهد فأنشأها لي. ومن أين نشأت وأنشأت، أي نهضت. ورأيت نشأً من السحاب، وهو أوّل ما يبدو وأنشأ العلم في المفازة والشراع واستنشأ: رفعه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إحداث أمر مستمرّ، أو حدوثه في استمراره ومع البقاء. ومن مصاديقه: حدوث في بقاء واستمرار وتجدّد، وتربية شيء إحدائاً وإبقاءً، وخلق في تربية وتقدير، وإحداث سحاب وسوقه إلى نقطة للإمطار، وإحداث برنامج علميٍّ وإجراؤه، وحدث حالة شباب واستمراره.

وأما مفاهيم مطلق الإيجاد والرفعة والعلوّ والنهضة والبدوّ: فمن باب التجوّز. فيلاحظ في الأصل وجود القيد.

وأما الريح الطيِّبة والنشأ والشمّ والإرتفاع الفوري: فمن مادّة النشو الواويّ، وهو بمعنى السُّكر. وقد اختلطت المعاني.

والإنشاء والتنشئة: يستعملان متعدّيين، ويلاحظ في الإنشاء جهة الصدور من



الفاعل، وفي التنشئة يكون النظر إلى جهة الوقوع والتعلق بالمفعول، كما قلنا في موارد آخر.

هو الَّذِي أَنشَأَ جَنَاتٍ .

أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ .

يُنشِئُ السَّحَابَ .

أَأَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَنْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ .

وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ .

هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ .

ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ .

فالمادّة في هذه الأفعال تدلّ على إحداث في استمرار. والهيئة تدلّ على جهة صدور الفعل من الفاعل، ويلاحظ فيها هذه الجهة.

أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الحَيْلَةِ وَهُوَ فِي الخِصَامِ غيرُ مُبِينٍ - ٤٣ / ١٨ .

أي أكون ولداً وبنثاً له وهي على اعتقادهم من الإناث، والإناث تُحدّث وتديم حياتها في دائرة الحلية والتزيّن، وبرنامجهما الأصيل في امتداد عيشها هو طلب التظاهر والتزيّن والتحلّي، وإذا خاصمت لا تقدر على إثبات حقّها وإبانة دعويها وإبطال دعاوي خصمها.

مع أنّ دعوى إناثيّة الملائكة: دعوى باطلة بلا دليل ولا مستند.

وهذا لا يدلّ على نقص وعيب ذاتيّ في المرأة، فإنّ مراتب الخلق مختلفة وخصوصيّاتها متنوّعة، وكلّ نوع منها على صفة ممتازة وفي موقعيّة معيّنة وعلى برنامج مقدّر كامل.

والنظم التامّ حاكم في العالم، فإنّ كلّ صنف بل كلّ فرد بحسب نفسه ومن حيث هو كامل في موقعيّته، ولم يُفْتْ في وجوده شيء، وإِنّما التفاوت في نسبة كلّ منها إلى الآخر.

فالرجل فات منه بعض صفات توجد في المرأة، وبالعكس، كما أنّ الإنسان بالنسبة إلى سائر أنواع الخلق كذلك.

**ما تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ - ٣/٦٧.**

**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً - ٧٣ / ٦.**

الناشئة: ما يحدث من شيء في استمرار وامتداد. والمراد حدوث خصوصيّة روحانيّة صافية وامتداد زمان خال عن الكدورات والموانع والهيجانات.

**فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ - ٢٩ / ٢٠.**

**عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئْكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى**

**فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ - ٥٦ / ٦٢.**

النَّشْأَةُ فَعْلَةٌ بمعنى الوحدة والمرّة، أي حدوث أوّلِيّ من العالم وامتداده، وحدث ثانويّ في امتداده واستمراره، وهو عالم الآخرة، ويحدث بعد النشأة الأولى.

والتعبير بالنشأ دون التكوين والخلق والإيجاد: فإنّ عالم الآخرة فيه حدوث جريان وظهور عالم وامتداده، وليس فيه تكوين وإيجاد. وأمّا الآية الثانية: فالنظر فيها إلى جهة نفس العالم وظهوره وامتداده وجريانه، لا إلى جهة التكوين، كما فيما قبلها وما بعدها.

وبهذا اللحاظ يعبر بالمادّة في موارد:

**أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا.**

وينشئ السحاب الثقال .

وُنشئُكُمْ فيما لا تعلمون .

أُنشأنا قُرُوناً .

فكلّ مورد يعبرّ فيه بهذه المادّة: يكون النظر إلى جهة حدوث وامتداد، لا إلى جهة التكوين وبدء الخلق والإيجاد .

وسبق في الحدث: إنّهُ تَكُونُ شيء في زمان متأخّر، سواء كان في الجوهر أو في الأعراض أو في الأعمال، وليس في مفهومها نظر إلى كونه في مقابل القديم أو التكوّن من العدم .



**نشر :**

مصبا - نشر الموقى نُشوراً من باب قعد: حَيّوا . ونشرهم الله ، يتعدّى ولا يتعدّى ، ويتعدّى بالهمزة أيضاً فيقال: أنشرهم الله . ونشرت الأرض نُشوراً أيضاً: حييت وأنبتت . ويتعدّى بالهمزة فيقال: أنشرتها، إذا أحييتها بالماء . ومنه قيل: أنشر الرضاع العظم وأنبت اللحم، كأنّه أحياه . وأنشزه بالزاي بمعناه، وفي التنزيل - **وانظرُ إلى العظامِ كيفَ نُنشِرُها** - في السبعة بالراء والزاي، ونشّر الراعي غنمه نشراً من باب قتل: بَنّها بعد أن آواها، فانتشرت، وإسم المنشور نشّر بفتحنتين، ومنه يقال للقوم المتفرّقين الذين لا يجمعهم رئيس، نشّر بمعنى مفعول مثل الوالد والحفّر بمعنى المولود والمحفور . ونشرت الثوبَ نشراً فانتشر . وانتشر القوم: تفرّقوا . ونشرت الخشبة نشراً فهي منشورة . وإسم الآلة منشار .

مقا - نشر: أصل صحيح يدلّ على فتح شيء وتشعبه . ونشرت الخشبة بالمنشار نشراً . والنّشر: الرّيح الطّيبية . واكتسى البازي ريشاً نشراً، أي منتشرأً واسعاً

طويلاً. ومنه نشرت الكتاب: خلاف طويته. ونشرت الأرض: أصابها الربيع فأنبثت، وهي ناشرة، وذلك النبات النَّشْر. ويقال: بل النَّشْر: الكلاء يبيس ثم يصيبه المطر فيخرج منه شيء. وعروق باطن الذراع: النَّواشر، سُميت لانتشارها. والنَّشْر: أن تنتشر الغنم بالليل فترعى، ولذلك يقال لمن جمع أمره: قد ضمَّ نَشْره.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو بسط بعد قبض.

وسبق في فرش ونسف: الفرق بينها وبين الموادّ المتفرّقة.

ومن مصاديقه: نشر الموتى وإعادتهم، نشر الأرض وإحيائها. نشر الرضاع وإنبات اللحم، ونشر الراعي وتفريق الأغنام، وتفريق القوم عن اجتماعهم، والريح الطيّبة المنتشرة، ونشر الكتاب، والعروق المنبسطة المنتشرة في سطح البدن.

والنشر أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ:

ففي المادّيّ كما في:

**ولكن إذا دُعيتم فادخلوا وإذا طعمتم فانتشروا - ٣٣ / ٥٣.**

**فإذا قُضيتِ الصَّلوةُ فانتشروا في الأرض - ٦٢ / ١٠.**

الإنتشار إفتعال ويدلّ على اختيار النشر، أي اختاروا النشر. وفي ما وراء

المادّيّ كما في:

**وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وإذا السَّمَاءُ كُشِطَتْ - ٨١ / ١٠.**

**وُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا - ١٧ / ١٣.**

النَّشْرُ فِي الْكِتَابِ يُقَابَلُ الطَّيِّبِ . وَالصُّحُفُ جَمْعُ الصَّحِيفَةِ ، بِمَعْنَى مَا يَنْبَسُطُ وَيَتَسَطَّحُ فِي قِطْعَةٍ مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا . وَليْسَ الْمُرَادُ مِنَ الصَّحِيفَةِ وَالْكِتَابِ الْمُنشُورِ فِي الْآخِرَةِ هُوَ الشَّيْءُ الْمُنْبَسُطُ الْمَادِّيُّ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْسَبُ عَالَمَ مَاوْرَاءَ الْمَادَّةِ . بَلْ يَرَادُ أَلْوَا حِ الْنَفُوسِ الَّتِي فِيهَا ضَبُطَتْ وَطُوِيَتْ جَمِيعُ مَا صَدَرَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْكَارِ وَالْحَرَكَاتِ ، فَتَنْبَسُطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتُظْهِرُ مَا فِيهَا مِنَ الْمَنْطُوبَاتِ .

وَهَذَا الْكِتَابُ وَالصَّحُفُ الْمُنْبَسُطَةُ أَقْوَى وَأَبِينُ وَأَتَمُّ مِنَ الْكُتُبِ وَالصَّحُفِ الْخَارِجِيَّةِ عَنِ النَّفْسِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَطِيفَةً جَامِعَةً .  
وَالنَّشْرُ الرُّوحَانِيُّ ، كَمَا فِي :

فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ - ١٨ / ١٦ .

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ - ٤٢ / ٢٨ .

سَبَقَ فِي الرَّحْمَةِ : إِنَّهَا عِبَارَةٌ عَنِ تَجَلِّيِ الرَّأْفَةِ وَظُهُورِ الْحَنَّةِ وَالشَّفَقَةِ . وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَحَصَّلُ فِي الْمَادِّيَّاتِ وَالرُّوحَانِيَّاتِ ، فِي الْمَادِّيِّ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ فِي مَحِيطِ حَيَاتِهِ الْمَادِّيَّةِ . وَفِي الرُّوحَانِيِّ بِالتَّوَجُّهِ وَاللُّطْفِ وَالْإِفَاضَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ الْغَيْبِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ الظُّهُورُ فِي الْخَارِجِ بِالْإِنْعَامِ الْمَادِّيِّ .

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ - ٨٠ / ٢٢ .

فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ - ٣٥ / ٩ .

يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ - ٥٤ / ٧ .

الْمَجْدَثُ بِفَتْحَتَيْنِ بِمَعْنَى الْقَبْرِ . وَالْقَبْرُ مَصْدَرٌ وَإِسْمٌ بِمَعْنَى التَّغْطِيَةِ وَالْمَوَارَاةِ . وَسَبَقَ فِي الْقَبْرِ : إِنَّ الْبَدْنَ بَعْدَ انْقِضَاءِ حَيَاتِهِ الْمَادِّيَّةِ يُوَارَى فِي التَّرَابِ وَهُوَ الْقَبْرُ الْمَحْسُوسُ الْمَادِّيُّ . وَالرُّوحُ بِالْمَفَارِقَةِ عَنِ الْبَدَنِ يُوَارَى فِي الْقَبْرِ الْبَرْزَخِيِّ وَقَالَ عَلَى تَنَاسُبِ

خصوصيات الروح، وهذا القبر البرزخي يتكوّن من نفس الروح، وهو تشكّل صفاته وأخلاقه.

ولمّا كان البدن المحسوس فانياً تامّاً في الروح يتراءى في البدن جميع ما في حقيقة الروح، بحيث لو شاهده شخص بصير روحانيّ منور: ليتوجّه إلى جميع خصوصيات الروح وتمايلاته وأفكاره. والفناء في البدن البرزخيّ أتمّ وأدقّ وألطف، فيكون تجلّي الصفات والحقائق الباطنيّة فيه أكمل وأظهر. ولمّا كان كلّ من البدن المحسوس والبرزخيّ كالمرآة لشيء واحد: فلا يوجد اختلاف في تشكّلها، وإنّما الاختلاف من جهة الماديّة ولطافة الجسم والبدن.

وعلى أيّ حال فالروح مغطّى بالقبر: البدن الماديّ، والبدن البرزخيّ، وأمّا الجذث الظاهريّ: فهو قبر للبدن الماديّ لا للروح.

ولمّا كان التكليف والخطاب والثواب والعقاب للروح، فيكون البعث والنشر أيضاً للروح، على اقتضاء عالم البرزخ، فإنّ عالم المادّة وخصوصيّاته قد انتفى وانقضى أجله، ولا بدّ أن يكون جميع الجريانات والوقائع والأحكام على مقتضى ذلك العالم وبتناسبه.

وأما مسألة المعاد الجسمانيّ: قلنا في القبر إنّّه مسألة خارجة عن محيط إدراكنا، ولا امتناع فيه بوجه من الوجوه، وبحثنا عنه هناك فراجع.

فالنشر عبارة عن بسط بعد انقباض، وبالنشر ينبسط ما انطوى في الروح من آثار الأعمال والأخلاق والصفات النفسانيّة والأفكار والإعتقادات، وينشرح حتّى يجازي كلّ بحسب ما في النفس. ولم يكن ذلك الإنبساط والإنشراح في العالمين السابقين.

وهذا كحصول الإنبساط في الموادّ الأرضيّة بنزول الماء.

وأما كون نشر الناس كالجراد: فإنّ النفس إذا ظهرت منطوياته وانبسطت

مكوناته المنقبضة: توجب اضطراباً ووحشة واختلالاً في نظم الأمور والحركات، لا يدري ما يُفعل به وكيف تكون عاقبة أمره.

### والمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالتَّائِثِرَاتِ نَشْرًا - ٧٧ / ٣.

سبق في العذر وغيره: إنَّ هذه الآيات الكريمة إشارة إلى مراتب السلوك الخمس، والنشر مرحلة ثالثة منها، وهي مرحلة تهذيب النفس وتركيبته عن الصفات الرذيلة والأخلاق الظلمانية الحيوانية.

ففي تلك المرتبة بسط ما في القلب من أمر منقبض حتى يُصلحه، فيُزَكِّي ما فسد ويُنبت ما صلح، ولازم أن تكون هذه التزكية والتحلية بالدقة والتحقيق والتفصيل، حتى لا يبيق شيء مختفي عليه.

وهذا لطف التعبير بالنشر. وأمَّا المفعول المطلق: فلإشارة إلى التحقيق والتدقيق والإستدامة في المقام.

فظهر أنَّ النشر واجب إمَّا في الدنيا في مرحلة الثالث من السلوك إلى الله، وإمَّا في الآخرة، فالنشر مقام تفصيل وشرح وفعليّة، ومادام لم تتحصّل هذه المرحلة: يبيق النفس على انقباضه وكمونه، ولا يتجلّى ما في باطنه من الحقيقة الخالصة الزاكية.

### إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ - ٤٤ / ٣٥.

\* \* \*

### نشر:

مصبا - نشرت المرأة من زوجها نُشورًا من باي قعد وضرب: عصت زوجها وامتنعت عليه. ونشر الرجل من امرأته نُشورًا بالوجهين: تركها وجفاها. وأصله الإرتفاع، يقال: نشر من مكانه نُشورًا بالوجهين، إذا ارتفع عنه. وفي السبعة - وإذا

**قيل انشزوا فانشزوا بالضم والكسر.** والنَّشز بفتحتيْن: المرتفع من الأرض، والسكون لغة. قال ابن السكيت: قعد على نشز من الأرض ونَشز، وجمع الساكن نُشوز ونَشاز، وجمع المفتوح أنشاز، وأنشزت المكان: رفعته، واستعير ذلك للزيادة والنمو.

مقا - نشز: أصل صحيح يدلُّ على ارتفاع وعلوِّ الأرض. والنَّشز والنُّشوز: الإرتفاع، ثم استعير فليل نشزت المرأة: استصعبت على بعلاها، وكذلك نشز بعلاها: جفاها وضربها.

العين ٢٣٢/٦ - نشز الشيء، أي ارتفع، وتلُّ ناشز، وجمعها نواشز. وقلب ناشز، إذا ارتفع عن مكانه من الرُّعب. نشز ينشز نشوزاً، وينشز لغة. ونشز ينشز، إذا زحف عن مجلسه فارتفع فويق ذلك. وعرق ناشز: لا يزال مُنتبراً من داء وغيره. والنَّشز: اسم لمتن من الأرض مرتفع. ودابة نشزة: لا يكاد يستقرُّ السَّرجُ والراكبُ على ظهرها. ورَكب نشز وناشز: نأى. وأنشز الشيء يُنشزُه، إذا رفعه عن مكانه. وكلمني فلان كلاماً فانشزني، أي أغضبني وأقامني. وأنشزت الإبل: سُقتها من موضع إلى موضع.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تحرك في ارتفاع، سواء كان محسوساً أو معنوياً، ومن مصاديقه: العصيان بترك الخضوع والمرافقة. والإمتناع عن التوافق. وترك التسالم. والجفوة والتباعد. والإرتفاع وطلب العلو، وارتفاع في المكان. والغضب وتحرك في الأعصاب والقوى. وزحف وتحرك في المجلس.

فلا بد من لحاظ القيد، وإلا فيكون الإستعمال تجوّزاً.

وفما بين المادَّة وموادّ النشس والنشر والنشأ والنشص والنشط: إشتقاق أكبر،



ويجمعها تحرك وارتفاع.

**فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ**

- ٥٨ / ١١.

النشز مطلق تحرك في ارتفاع. والتفسح هو التوسعة في محل الجلوس بالتجمع والتمايل إلى جانب يمين أو شمال.

والنشوز: هو التوسعة في المحل بقيام ونهضة إلى يمين أو شمال، سواء كان بعد القيام حركة إلى جانب أم لا.

ونتيجة التفسح في قبال عباد الله تعالى: هو فسح الله له في مضائق أموره، ومشكلات عيشه. ونتيجة النشوز فيهم: هو رفع المقام والمنزلة.

وهذا من أعظم الوظائف والآداب الإجتماعية وشرائط المعاشرة، فإن العبد يحب ويختار لعباد الله تعالى ما يختار لنفسه.

**وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ - ٤ / ١٢٨.**

**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ**

**أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا - ٤ / ٣٤.**

فإذا كانت المرأة من وظائفها إطاعة الزوج في برنامجها الصحيحة والتسليم لأمره في الأمور العادلة: فالنشوز منها حينئذ على خلاف العدل والحق والعشرة السالمة، فلا بد من التنبيه بالقول والموعظة الحسنة. وإذا لم تتعظ ولم تتنبه بالمواعظ: فلازم أن يعمل بها التنبيه العملي بالهجر عنها وتركها في المضاجع إلى أن يحصل لها التوجه والتنبيه. وإذا لم يؤثر هذا العمل أيضاً ولم ينتج فائدة: فلازم أن تعامل بشدة

وضرب حتى يتعيّن التكليف.

هذا إذا كان النشوز على خلاف الحقّ والوظيفة الإلهيّة، وإلاّ فللحاكم أن يحكم بينهما بالحقّ، فإمّا الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان.

وأما نشوز الرجل: فهذا يكشف عن فقدان التمايل منه إلى العشرة، ولما كانت من وظائفه اللازمة العشرة الحسنّة وتأمين الحياة للأهل والأولاد: فلازم حين نشوزه أن يُصلحها فيما بينهما ويرفعا موارد الخلاف بالمذاكرة والتفاهم فإنّ الصلح خير.

والنشوز في كلّ منهما: تحرك في إرتفاع عن العمل بوظيفته وشأنه.

**وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنَشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لِحْمًا - ٢ / ٢٥٩.**

أي كيف نحرك العظام ونرفع بعضاً على بعض على نظم وترتيب في خلق حمار، ثمّ نكسو تلك العظام باللحوم الجديدة المتكوّنة، حتى يكمل خلقه.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد، دون سائر متشابهاتها.



## نشط :

مقا - نشط: أصل صحيح يدلّ على اهتزاز وحركة. منه النّشاط معروف، وهو لما فيه من الحركة والاهتزاز والتفتّح. يقال نشط ينشط. وأنشط القوم: كانت دوابهم نشيطة. والثور ناشط، لأنّه ينشط من بلد إلى بلد. ونشطت الشيء: قشّرتّه، كأنّه لما قشّر أخرج من جلده. وطريق ناشط: ينشط في الطريق الأعظم يمينه ويسرة. ونشطت النّاقة في سيرها، إذا شدّت. والأنشطة: العقدة مثل عقدة السراويل. وأنشطت العقال: مدتت أنشطته فأنحلت. وقال قوم: الإنشاط: الحلّ. والتنشيط: العقد. وبئر قريية القعر يخرج دلوها بجذبة. والنشيطه من الإبل: أن توجد فتساق من أن يُعمد لها.

مصبا - نشط في عمله ينشط من باب تعب: خفّ وأسرع، نشاطاً وهو نشيط. ونشطت الحبلَ نشطاً من باب ضرب: عقدته بأنشطة، والأنشطة: ربطه دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت. وأنشطت الأنشطة: حللتها. وأنشطت البعير من عقاله: أطلقته.

أسا - نشط: رجل نشيط: طيب النفس للعمل. وأنشطه ونشّطه. وقد أنشطتم، أي نشطت دوابكم. وبئر نشوط: تحتاج إلى نشط كثير لبعدها. ونشط العقدة: شدّها.

العين ٢٣٧/٦ - نشط الإنسان ينشط نشاطاً. فهو نشيط: طيب النفس للعمل ونحوه، والنعت ناشط. ويقال للمريض يُسرّع بُروءه، وللمغشي عليه تُسرّع إفاقته، وللمرسل في أمر يُسرّع فيه عزمته: كأنما أنشط من عقال.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو العمل بوظيفة مع طيب النفس وإقباله. ومن مصاديقه: الحركة والإهتزاز أو الإسراع في العمل مع طيب وإقبال. والتفتّح والخفّ والمشي إذا كان بطيب النفس. والنشاط في الدوابّ إذا كان عملها وسيرها مع طيب وبدون كراهة. والطريق الناشط إذا كان مستقيماً ومنشعباً عن الشارع، فكأنّ الطريق فيه اهتداء وطيب لا ضلال ولا تعب فيه. والحلّ أو العقد أو القشر إذا قرن ببسر وسهولة من دون صعوبة.

فلا بدّ من لحاظ القيد في تحقّق مفهوم الأصل.

وأما مفاهيم - مطلق الشدّ والعقد، والحلّ والإطلاق، والإسراع والخفّ، والحركة:

فمن لوازم معنى الأصل، وهي تجوز.

وأما الإسراع في حالة البرء والإفاقة والعزيمة: فمن مصاديق الأصل إذا لوحظ القيدان المذكوران.

### وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا - ٧٩ / ٢.

سبق في مواد الآيات أنها راجعة إلى المراحل الخمس في السلوك إلى لقاء الله تعالى، وقد بحثنا عنها في رسالة اللقاء.

والناشطات: النفوس الذين يعملون على وظائفهم الإلهية ويأتون بالتكاليف الدينية والعقلية مع طيب نفس وإقبال قلبي، وذكر المصدر إشارة إلى الاهتمام والدقة والمجاهدة في هذا العمل.

وهذا المعنى بعد تحقق الإنتراع عن العلائق الدنيوية والتمايلات النفسانية، وبعد الورود في مسير السلوك إلى الله تعالى.

وبعد هذه المرحلة: ينزل السالك في المرحلة الثالثة، وهي السبح، والسبح هو الحركة في مسير الحق من دون انحراف ووجود نقطة ضعف، وهذا المعنى يتحقق بالتنزيه والتهديب وتطهير النفس عما لا يلائم الحق، وهو سير طبيعي حقيقي في ذات النفس، حيث إنهم يتنزّهون عن صفات رذيلة لا تليق بمقام الملكوت واللاهوت، ويتقربون من تجليات أسماء الله وصفاته العليا، وتتجلّى فيهم أنوار الحق عز وجل.

وبعد التهيؤ التام في هذه المرحلة: تشاهد مرحلة رابعة فيها المسابقة والتقدم والتقرب وحصول الارتباط:

### فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا - ٧٩ / ٤.

وأما تفسير الآيات الكريمة: بالملائكة الموكلين بالموت، أو بالنجوم، أو بالمجاهدين

الغزاة، أو بجيْلهم: ففي غاية الضعف.

ويدلّ عليه: كون آيات السورة مرتبطة بمقامات أهل الجنّة وأهل النار.



### نصب:

مقا - نصب: أصل صحيح يدلّ على إقامة شيء وإهداف في استواء. يقال: نصبت الرُّمَحَ وغيره أنصبه نصباً. وتيسُّ أنصبُ وعنزُ نِصباء، إذا انتصب قرّناها. وناقاة نِصباء: مرتفعة الصدر. والنَّصَب: حجر كان يُنصب فيُعبَد، وهو حجر يُنصب بين يدي الصنم تُصبّ عليه دماء الذبائح للأصنام. والنَّصائب: حجارة تُنصب حوالي شفير البئر فتجعل عَضائِد. ومن الباب: النَّصَب: الغناء. ومعناه أنّ الإنسان لا يزال منتصباً حتّى يُعبى. وغبار منتصب: مرتفع. والنَّصيب: الحوض يُنصب من الحجارة. فأما نِصاب الشيء: فهو أصله، وسمي نِصاباً لأنّ نصله إليه يُرفع، وفيه يُنصب ويُركب، كنِصاب السُّكّين وغيره. والنَّصيب: الحظّ من الشيء، يقال: هذا نصيبي أي حظّي، كأنّه الشيء الذي رُفِع لك وأهدف. والنَّصَب: جنس من الغناء، ولعلّه ممّا يُنصب أي يُعلّى به الصوت. وبلغ المال النَّصَاب الذي فيه الزكاة، كأنّه بلغ ذلك المبلغ وارتفع إليه. ويقول أهل العربيّة: في الفتح هو النَّصَب، كأنّ الكلمة تنتصب في الفم.

مصبا - النِصيب: الحِصّة، والجمع أنِصبة وأنِصباء ونُصَب. والنَّصيب: الشراك المنسوب، فاعيل بمعنى مفعول. والنَّصيبية: حجارة تُنصب حول الحوض. ونصبت الخشبة نصباً من باب ضرب: أقمّتها. ونصبت الحجر: رفعته علامة. والنَّصَب بضمّتين: حجرٌ نُصِب وعُبد من دون الله، وجمعه أنِصاب، وقيل: النَّصَب جمع واحدها نِصاب، قيل هي الأصنام، وقيل غيرها، فإنّ الأصنام مصوِّرة منقوشة، والأنِصاب بخلافها، والنَّصَب بالفتح لغة فيه، وقرئ بهما في السبعة، وقيل: المضموم جمع المفتوح مثل سَقَف وسُقُف.

ومسّه الشيطان بَنَصْب، أي بشرّ. ونصبت الكلمة: أعربتها بالفتح، لأنّه استعلاء، وهو من مواضع النحاة. ومنه يقال: لفلان منصّب وزان مسجّد، أي علوّ ورفعة. والمنصب: آلة من حديد ينصب تحت القدر للطبخ. وناصبته الحرب والعداوة: أظهرتها له وأقمتها. ونَصِبَ نَصَباً من باب تعب: أعبا. ونصاب كلّ شيء: أصله، والجمع نُصَب وأنصبة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تشبّيت شيء في محلّ بالإقامة والرفع الظاهر. ومن مصاديقه: نَصَب رُح أو حجر أو صنم أو غيرها لتخويف أو إراءة مقصد أو توجّه إليه وعبادة. ونَصَب حجارة حول البئر أو الحوض أو الأصنام أو تحت القدر. وهكذا المنصب بصيغة اسم الآلة. والإنصاب للعداوة والحرب وإظهار المقابلة. والإنصاب في القرن والصدر. وما يُنصَب ويرتفع في ما بين يدي الإنسان ممّا لا يتوقّع به كالتعب والعناء والداء والبلاء. وما يُقدَّر ويُشخّص من مال في مورد الزكاة أو السهم أو الحظّ.

والفرق بين النصيب والسهم والقسمة والحصّة:

أنّ التّصيب: يلاحظ فيه انتصابه وتشخّصه في مقابل شخص.

والسهم: ما يتعيّن منتسباً إلى فرد معيّن من بين السهام.

والقسمة: يلاحظ فيها الإنقسام عن كلّ بالتجزّي عنه.

والحصّة: يلاحظ فيها الإنفصال وتعيّن المنفصل.

راجع - سهم وسائر الموادّ.

للرّجال نصيب ممّا ترك الوالدان والأقربون وللنّساء نصيب ممّا ترك الوالدان

والأقربون - ٤ / ٧.

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ - ٤ / ٣٢.

مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا - ٤ / ٨٥.

وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا - ٢٨ / ٧٧.

وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ - ١١ / ١٠٩.

النصيب فعيل بمعنى ما يتَّصف بالنَّصْب ويكون عنوان النصب فيه ثابتاً، فهو في الأصل متعدّ، إلاَّ أنَّ الصفة المشبهة إذا صيغت من الفعل المتعدّي يجعل أولاً لازماً ينقله إلى فُعْل بضمّ العين، ثمّ تصاغ منه الصفة.

ولا يصحّ أن يقال إنَّ فعيلاً بمعنى مفعول، كما في كلماتهم.

ثمَّ إنَّ النصب: إمَّا يتعيّن بالتشريع كما في سهام الإرث للرجال وللنساء باختلاف الموارد. وإمَّا بالتقدير الأوّليّ كما في النصب من الحياة الدنيا لكلّ شخص، فإنّه مقدّر ومنعيّن من الأوّل. وإمَّا بالتعيين الثانويّ بلحاظ خصوصيّة في العمل والعامل كما في الشفاعة.

وأما آية - **وَلَا تَنْسَ** : فإنَّ النصب في الحياة الدنيا من مال وقدرة ووجاهة وملك وعلم وقوم وعائلة واستفادة وتنعم وتوسّع وطول عمر وغيرها من وسائل عيش الحياة الدنيا: من مصاديق موضوع التقدير الإلهي في العالم، والمقدّر من جانب الله تعالى لا بدّ من وقوعه وتحقّقه في الخارج:

**وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ .**

فإذا توجّه الإنسان إلى برنامج النصب والمقدّر في حياته: يكون سعيه على حدود الوظيفة العقليّة والشرعيّة، لا يغفل ولا يُفِرط ولا يُفِرط، فهو يديم سعيه ومجاهدته في طريق الخير والسعادة، ولا يضطرب في العمل ولا يتوانى في الجهاد ولا يغفل عن الوظيفة اللازمّة، فيكون جميع أعماله في الله وفي سبيل العبوديّة، وهذا هو

حقيقة الوصول إلى حسنه في الدنيا.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً - ٢ / ٢٠١.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ

يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ - ٣ / ٢٣.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَاةَ - ٤ / ٤٤.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ - ٤ /

.٥١

الإنسان إذا لم يكن كاملاً في العلم، ولم يُحِط بالأحكام والحقائق والمعارف الإلهية: فهو ضعيف في رأيه، متزلزل في إيمانه، لا يعتمد إلى قوله، ولا يعتنى بسلوكه وعمله: فهو ضالٌّ عن الحق ومضللٌ.

وهذا المعنى غير مخصوص بعلماء أهل الكتاب، بل يشمل كلَّ من يدَّعي علماً وهو غير بالغ حدِّ اليقين والإطمينان، فإنه لا يتمكن على حق ولا يخضع في حقيقة ولا يؤمن عن ضلالة ويميل إلى كلِّ جبت وطاغوت.

وتكثير النصيب وذكر كلمة من التبعية بعده: يدلُّ على منكر من العلم. وهكذا التعبير في مورد العلم بالكتاب بالنصيب القائم في المقابل المتظاهر: فإنَّ حقيقة العلم هو النور الثابت في القلب لا المتظاهر في الخارج.

إِنَّمَا الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ -

.٩٠ / ٥

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ المَيْتَةُ والدَّمُ... وما ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ -

.٣ / ٥



يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ - ٧٠ / ٤٣.

النُّصُبُ جمع النَّصْبِ إسماءٌ أو صفةٌ كَصَعْبٍ. والرَّجْسُ كالمِلْحِ صفةٌ وهو كلُّ ما يكون قذراً وكرهاً وقبيحاً شديداً. والأزلام: الأقلام التي بها يستقسمون الحصص. والإيفاض: الإسراع والعجلة.

فالمراد في الآية الأولى: رجسيّة مطلق العمل في قبال هذه الموضوعات، بأيّ نحو من الأعمال وبأيّ نحو من الإستفادة منها، فإنّه من عمل الشيطان، والرَّجْسُ يطلق على الموضوعات والأعمال والأفكار وغيرها. وكذا الإطلاق في عمل الشيطان: يشمل أيّ عمل يتعلّق بها من صنع أو حفظ أو معاملة أو شرب أو عبادة أو توجّه أو لعب.

وفي الآية الثانية: المنافع المقصودة والأعمال التي تكون في مورد الإستفادة منها، ومنها ما يذبح على النَّصْبِ.

وفي الثالثة: يراد مطلق ما ينصب علامة لهتدي به السالك في طريقه وفي الوصول إلى مقصده، فيكون هدفاً ومورد توجّه يسار إليه في البلوغ إلى المطلوب، وهو منتهى السير كلّاً أو جزءاً.

والتعبير هنا بالنُّصْبِ: إشارة إلى أنّهم لا يتوجّهون إلى غاية ومقصد معقول صحيح، بل إلى ما ينصبون بأيديهم لأيّ غرض ضعيف.

وفي الأصنام ٣٣ - واستهترت العرب في عبادة الأصنام، فمنهم من اتخذ بيتاً، ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت، نصب حجراً أمام الحرم وأمام غيره ممّا استحسن، ثم طاف به كطوافه بالبيت، وسمّوها الأنصاب. فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان، وسمّوا طوافهم الدّوار. فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها ربّاً، وجعل ثلاث أثافيّ لِقدره،

وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك. فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها، ويتقربون إليها، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها ويحجونها ويعتصرون إليها.

قال لِقَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا - ١٨ / ٦٢.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيهِمْ ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ٩ / ١٢٠.  
وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ - ٣٨ /

.٤١

قلنا إنَّ النَّصْبَ كالحسن صفة أو مصدرًا كالتَّعَبُ: بمعنى ما يرتفع وينتصب في قبال الإنسان وأمامه من دون انتظار وتوقع، وهذا المعنى يستعمل في الشرِّ وفي أمر غير ملائم فيه عناء. وهكذا النَّصْبُ كالتَّصْلُبُ صفةً. وهذه الصيغة تدلُّ على تعب وعناء شديد، أي تظاهر أمر غير ملائم وانتصابه أمام الإنسان من غير انتظار بشدَّة، وهذا من جهة حركة الفتحة الدالَّة على الخفَّة، والضمَّة الدالَّة على الانضمام.

ويلاحظ في المادَّة مواجهة الإنسان ومقابلته بأمر منتصب غير ملائم ومن غير توقُّع ومن الخارج. وهذا بخلاف التعب والعِيَّ والكلالة، فإنَّها تظهر في نفس الإنسان. وأمَّا معنى مسَّ الشيطان بِنُصْبٍ: وسوسته وإراءة تخيُّلات موحشة مدهشة توجب إضطراباً وتزلزلاً وتوجد أفكاراً غير صحيحة تنافي التوجُّه والإخلاص والإيمان الكامل في الله عزَّ وجلَّ.

وهذا كما في:

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ - ٢٣ /

.٩٨

لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ - ١٥ / ٤٨.

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ -

٣٥ / ٣٥

فيها دلالة على الخلود في الجنة وعدم الخروج منها. وعلى انتفاء النَّصَبِ بمعنى فقدان ما يتظاهر في مقابل الإنسان من منتصب غير ملائم.

والتعبير هنا بالنَّصَبِ: إشارة إلى أنَّ الجنة دار سلام ودار أمن لا يوجد فيها ما ينتصب أمام الإنسان ممَّا لا يلائم حاله، ولا يرى فيها ما يوجب تأثراً وانكداراً وابتلاءً.

وسبق أنَّ اللغوب: ضعف في النفس وتأثر يحصل في أثر ما لا يلائم ويوجب تألماً. فالنظر في اللغوب إلى حصول هذا الضعف والتأثر في النفس، وفي النَّصَبِ إلى انتصاب أمر في الجهة المقابلة من الخارج.

**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ - ٨٨ / ٣**

أي إذا تظاهر عالم ما وراء المادة وغشي الناس بأهوالها وأحوالها وعوارضها وتلوتها وتحولها، وانتفت قاطبة الأمور التي كانت في عالم المادة وزالت ملاذها ومحاسنها ومجالها، فبقيت أيدي الناس خالية عن جميع ما اكتسبت لدينامهم وعيشتهم، فيصيرون خاشعين وفقراء محتاجين أذلاء مضطربين متوحشين، فيشتغلون بتحركات وأعمال وفعالية بأيِّ نحو يمكنهم، ثم إذا رأوا عدم حصول نتيجة وفائدة في أعمالهم وحركاتهم الخارجية: فأخذوا يعملون بالتخييل والتوهم وتصوير، فينصبون في قبال أيديهم أشكالا متوهمة طبق أفكارهم، ويكتفون بهذه التوهيمات ويقنعون بها في نجات أنفسهم.

ومن الأسف أنه لا تغنيهم هذه التخيلات - **تصلي ناراً حامية.**

**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ - ٩٤ / ٧**

أي إذا حصل لك الفراغ من العسر والمضيق في الحياة: فابدأ بعمل النصب،

أي تحكيم الأحكام وإقامة الشعائر الدينيّة ونصب ما يلزم في الخارج في مقابلهم وإجراء الحدود وإراءة الآيات نصب أعينهم.

وأما نصب الخليفة الحقّة والوليّ للأمر: فهو من مصاديق هذا النصب.



### نصت:

مصبا - أنصتَ إنصاتاً: استمع. يتعدّى بالحرف فيقال أنصتَ الرجل للقاري، وقد يحذف الحرف فينصب المفعول، فيقال أنصتَ الرجل القاري، ضمّن معنى سمعه. ونصت له ينصت من باب ضرب، لغة: أي سكت مستمعاً، وهذا يتعدّى بالهمزة، فيقال أنصته، أي أسكته. واستنصت: وقف مُنصتاً.

مقا - نصت: كلمة واحدة تدلّ على السكوت. وأنصتَ لاستماع الحديث، ونصتَ ينصت.

العين ١٠٦/٧ - الإنصات: السكوت لاستماع شيء، قال الله عزّ وجلّ: **وأنصتوا**، ونصتُهُ ونصتُّ له مثل نصحتَه ونصحت له.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو السُّكوت في مقابل كلام وتكلّم. وسبق في السكت: أنّ السكوت هو سُكُون بعد هيجان في كلام أو عمل. والصّمت: يقابله التكلّم والنطق. والسكون: في قبال مطلق الحركة.

والإنصات: جعل شخص ساكناً وهو أعمّ من أن يكون مُنصتاً نفسه أو غيره، في مورد تكلّم ليستمع الكلام. وهذا المعنى أوجب ظنّهم بأنّ الإنصات لازم ويتعدّى

باللّام، مع أنّ اللّام ليست لإفادة معنى التعديّة، بل للإختصاص.

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ - ٤٦ / ٢٩.

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ - ٧ / ٢٠٤.

في هاتين الآيتين الكريميتين موارد للبحث:

١ - إنّ الجنّ يطلق على أهل مرتبة من الملكوت السفلى، وهم أطف من الإنسان المادّيّ، وعلى هذا لا يستطيع الإنسان أن يدركه بحواسّه الظاهرة، والآية تدلّ على أنّ الجنّ يحضرون في مجالس الناس ويستمعون منهم الحديث والقرآن ويستفيدون منها.

٢ - قد أمر الله تعالى في الآية الثانية بالإنصات عند قراءة القرآن، والأمر في هذا المورد يفيد الوجوب: وهذا فإنّه ذكر بعد الأمر بالإستماع، ومرتبطة بقراءة القرآن وهو كلام الله عزّ وجلّ وخطاباته، وعدم رعاية الإستماع والإنصات يوجب إهانة في مقام عزّه وجلاله، والإنصات في قبال خطابات الأعظم أمر طبيعيّ عقليّ وجدانيّ، وعلى هذا قال الجنّ عند استماعه: أَنْصِتُوا. وعلّل الحكم بقوله: **لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**، وهذا كما في:

**أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.**

٣ - ذكر الإنصات بعد الإستماع: فإنّ الإنصات يفيد إذا كان بعد اختيار أن يسمع، وأمّا مطلق السكوت عند قراءة القرآن إذا كان متوجّهاً إلى أمور آخر فلا ينتج نتيجة مطلوبة.

كما أنّ السمع المطلق بدون توجه وتفهم وإقبال لا يثمر ثمرة، وعلى هذا عبّر بصيغة الإفتعال الدالّة على اختيار الفعل.

٤ - **لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**: فإن رحمة الله قريب من المحسنين، ولا بدّ في تعلق الرحمة واللفظ الخاصّ من الله المتعال: من تحقّق المحلّ المقتضي ووجود المورد المناسب، والعبء إذا توجّه إلى جانب الله وكلامه ولأن قلبه وخضع باطنه لذكر الله عزّ وجلّ: يستدعي ويطلب منه تعالى لطفاً ورحمة وتوجّهاً خاصاً وهداية، فيشملة حينئذ لطفه ورحمته، إذ لا إمساك في إفاضاته بوجه من الوجوه إذا وجد المحلّ المقتضي.

٥ - انتفاء الإنصات ينتج أمرين: الأوّل - يوجب إهانة وتحقيراً في كلام الله المتعال وفي شأنه وعزّ مقامه وجبروته وجلاله.

والثاني - يوجب محروميّة الإنسان عن الإستفادة والإستفاضة عن الكتاب الإلهيّ وفيه المعارف الحقّة والحقائق التامّة والأحكام الإلهيّة وما يتعلّق بتهديب الإنسان وتزكيته وتحليته وسيره إلى منتهى درجات الكمال والسعادة. وفيه لباب العلم وحقّ العرفان ونور البصيرة والهداية.

**وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ - ١٧ / ٨٢.**

\* \* \*

**نصح:**

مصبا - نصحت لزيد أنصح له نصحاً ونصيحة، هذه اللغة الفصيحة. وعليها - **إن أردت أن أنصح لكم.** وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته، وهو الإخلاص والصدق والمشورة والعمل، والفاعل ناصح ونصيح، والجمع النصحاء. وتنصح: تشبّه بالنصحاء.

مقا - نصح: أصل يدلّ على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما. أصل ذلك الناصح: الخياط. والنّصاح: الخيط يُخاط به، والجمع نصاحات، وبها شبّهت الجلود التي تمّد في الدّبّاغ على الأرض. ومنه النّصح والنصيحة: خلاف الغشّ. ونصحته أنصح. وهو

ناصح الجيب، لمثل، إذا وُصف بخلوص العمل. والتوبة النَّصوح منه، كأنها صحيحة ليس فيها خرق ولا ثلمة. ويقال أنصحت الإبل، إذا أرويتها فنصحت، أي رويت. وهو من القياس الذي ذكرناه. وناصح العسل: ما ذبّه، كأنه الخالص الذي لا يتخلله ما يشوبه، ونصحته ونصحت له بمعنى. وقبص منصوح: مَحِيْط.

العين ٣ / ١١٩ - فلان ناصح الجيب، أي ناصح القلب مثل طاهر الثياب، أي الصدر. ونصحته نُصحاً، والتنصّح: كثرة النصيحة. والتوبة النَّصوح: أن لا يعود إلى ما تاب عنه.

مفر - النَّصْح: تحرّي فعل أو قول فيه صلاح صاحبه. ونصحتُ له الوُدّ، أي أخلصته. وناصح العسل: خالسه، أو من قولهم نصحت الجلد: خِطُّته، والناصح: الخياط.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخلوص من الغشّ، فهو يقابل الغشّ. سواء كان في موضوع أو قول أو عمل أو في أمر معنويّ. وأمّا الخلوص: فيلاحظ فيه التصفية عن الشوب، فهو إنّما يتحصّل بعد التنقية والتصفية.

ومن مصاديقه في الموضوع: كالعسل الناصح الخالص ليس فيه غشّ.

وفي المعنويّ: كالتوبة النَّصوح إذا كانت صادقة خالصة.

وفي العمل: كالخدمة والتبليغ في الله بخلوص وصدق.

وفي القول: كإبلاغ الأحكام وذكر الحقائق الإلهية.

فيلاحظ في كلّ منها كونه في نفسه خالصاً ليس فيه غشّ.

وأمّا مفهوم الخياطة: فباعتبار إصلاح الخرق والقيام التلمة وحصول الإتّصال

وحسن التشكّل المطلوب، فهذا معنى مجازي يناسب الأصل. وكذلك مفاهيم - ترادف نزول الغيث المنبت.

**أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ - ٧ / ٦٢.**

**وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**

- ٧ / ٧٩.

**وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ -**

١١ / ٣٤.

الآية الأولى والثالثة في ارتباط دعوة نوح التّبيّ (ع). والثانية في صالح التّبيّ (ع)، والتعبير بصيغة الماضي: إشارة إلى أن هذا القول قد ظهر في آخر أيام الدعوة، بخلاف قولي نوح.

يراد تحقّق الصدق والخلوص التامّ من الغشّ في الأقوال والأعمال، وإجراء الحقّ والحقيقة، في جميع الحركات لهم ولصالحهم.

وهذا المعنى هو المفهوم من التعبير بكلمة لهم، بعد النّصح، ولا يخفى أن وظيفة الرسول هو هذا المعنى: أي إبلاغ ما أمر به في مقام الرسالة، والعمل الناصح الخالص لهم وفي سعادتهم.

وهذا حقيقة قوله تعالى:

**بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ**

**وَالْحِكْمَةَ - ٦٢ / ٢.**

وأما قوله تعالى:

**وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي، لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ:**

فإنّ الإنسان إذا لم يتوجّه إلى عمل خالص ولم يتأيل إلى صدق وحقيقة:



فكيف يمكن أن ينفعه النَّصْحُ .

وأما قوله تعالى :

**إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ :**

إشارة إلى مفهوم قوله تعالى :

**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ - ٣٨ / ٥٦ .**

**أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - ٦٣ / ٤٠ .**

فإنَّ الإفاضة تتوقَّف على وجود المقتضي .

فالنَّصْحُ شرط في قاطبة الأمور والمقامات العالية وفي الوصول إلى جميع المراتب الروحانيَّة وفي إجراء الوظائف الإلهيَّة . وبتحقُّق حقيقة النَّصْحُ يوجد الإقتضاء في نزول كلِّ خير .

**يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ - ١٢ / ١١ .**

**إِنَّ الْمَلَائِئِمَّةَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ - ٢٠ / ١٢ .**

**فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ - ٢٨ / ١٢ .**

يراد عمل على مَبْنَى الصدق والخلوص من دون خلط وغيش .

وبهذا يظهر حقيقة قوله تعالى :

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا - ٦٦ / ٨ .**

فإنَّ التوبة النصوح عبارة عن توبة خالصة صادقة حقيقيَّة قاطعة لا يكون

فيها غشٌّ ، من تزلزل واضطراب وترديد وضعف ووهن في النيَّة .



## نصر:

مقا - نصر: أصل صحيح يدلّ على إتيان خير وإيتائه. ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوّهم. وانتصر: انتقم، وهو منه. وأمّا الإتيان فالعرب تقول: نصرت بلد كذا، إذا أتيتّه. ولذلك يسمّى المطر نصراً، ونصرت الأرض فهي منصورّة. والنّصر: العطاء.

مصبا - نصرته على عدوّه، ونصرته منه نصراً: أعنته وقوّيته، والفاعل ناصر ونصير، وجمعه أنصار. والنصرة بالضمّ اسم منه. وتناصر القوم: نصر بعضهم بعضاً، وانتصرت من زيد: انتقمت منه، واستنصرتّه: طلبت نصرتّه. ورجل نصرانيّ وإمرأة نصرانيّة، وربّما قيل: نصران ونصرانة، ويقال هو نسبة إلى قرية إسمها نصرّة، ولهذا قيل في الواحد نصريّ على القياس، والنّصارى جمعه، ثمّ أطلق النّصرانيّ على كلّ من تعبّد بهذا الدّين.

الإشتقاق ١١٠ - منصور من النّصر، والنّصر ضدّ الخذل. والنّصر أيضاً: السّيب والعطاء.

أسا - نصره الله على عدوّه ومن عدوّه نصراً ونصرة. ومن المجاز: أرض منصورّة: مغيثة، ونصر الله الأرض، سمّي المطر نصراً كما سمّي فتحاً. ومدّت الواديّ التّواصراً: المسابيل التي تأتي بالماء من بعيد، الواحد ناصر. ووقف سائل على قوم فقال: أنصروني نصركم الله، يريد أعطوني أعطاكم الله.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إعانة في قبال مخالف، كما أنّ الإعانة تقوية

شيء في نفسه ومن دون نظر إلى غيره.

وأما مفاهيم الإمطار والإعطاء والإتيان والإنقاذ والتقوية: إذا لوحظ فيها القيدان المذكوران: فتكون من مصاديق الأصل، وإلا فهي من التجوّز، بمناسبة مطلق الإعانة بوجه.

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ - ٣ / ١٢٣.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ - ٩ / ٢٥.

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ - ٣ / ١٦٠.

وَتَبَّتْ أقدامنا وانصُرنا على القوم الكافرين - ٢ / ٢٥٠.

حَرَّقُوهُ وانصُرُوا آلِهَتَكُمْ - ٢١ / ٦٨.

يراد الإعانة في قبال المخالف، حقاً أو باطلاً.

ثم إنَّ النَّصْرَةَ إذا استعمل بحرف على: فيدلّ على الاستيلاء والغلبة، كما في:

وانصُرنا على القوم الكافرين.

وإذا استعمل بحرف من: فيدلّ على الجانب والجهة، كما في:

ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا.

أي ونصرناه في هذه الجهة ومن هذه الحيثية.

مَنْ يَنْصُرْنِي مِنَ اللَّهِ .

وإذا استعمل مطلقاً وبدون قيد: يدلّ على مطلق النصرة، كما في:

وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ - ٨ / ٧٤.

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أقدامكم - ٤٧ / ٧.

وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا - ٤٨ / ٣.

والمراد من نصر الله (إن تنصروا) هو النصر في إجراء برنامجه ودينه والإتباع عن رسوله وعن أحكامه والعمل بما أمروا به وإشاعة الشعائر.

ولا يخفى أن النصر لله تعالى: ليس من جهة احتياج الله تعالى إلى الناس، وإنما هو مثل سائر العبادات، ويرجع أثره إليه وإليهم، فإن نتيجة النصر من الله وتثبيت الأقدام. وهذا معنى عرفي متداول في المكالمات، يقول الكفار:

قالوا حرّقوه وانصروا أهتكم إن كنتم فاعلين - ٢١ / ٦٨.

ثم إن حقيقة النصر كسائر الأفعال إنما يتحقق في الخارج تحت أمره تعالى وإرادته وتقديره وبالوسائط المخلوقة منه، فإنه المبدأ لكل فعل، وإليه المرجع في كل أمر، وهو القائم على كل نفس. قال تعالى:

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ - ٣ / ١٢٦.

وهذا المعنى يتجلى في الخارج في العالم ما وراء المادة، فإنه مالك يوم الدين، وكل في ذلك اليوم تحت حكمته ومالكيته التامة - قال تعالى:

مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا - ٧١ /

٢٥.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ - ٢ / ١٠٧.

وأما الانتصار: فهو افتعال ويدل على اختيار النصر وإرادته، كما في:

فدعا ربّه أني مغلوبٌ فانتصر - ٥٤ / ١٠.

ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض - ٤٧ / ٤.

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ - ٣٥ / ٥٥.

ففي الآية الأولى - يدعو نوح ويسأل من الله تعالى اختيار النصر وإرادته في حقه. والتعبير بصيغة الإفعال: فإنَّ النظر إلى تغيير برنامج المعاملة من اختيار عدم النصر إلى إرادته واختياره في حقه. وهذا المعنى مقدّم على نفس عمل النصر.

وفي الآية الثانية: استعمل الفعل بحرف من ويدلّ على الجهة والمنشأ، ويراد اختيار النصر وإرادته من الله تعالى في جهة المخالفين، أي اختيار أن ينصر المؤمنين في رابطة المخالفين ومن جهتهم. وليس المعنى أن ينتقم منهم، فإنَّ المادّة ليست بمعنى الانتقام. نعم إنَّ الإنتقام في هذا المورد من لوازم المعنى.

وفي الآية الثالثة: يراد إنَّهما من شدّة إحاطة العذاب فلا يسبق ذهنهما اختيار أن ينصر كلّ واحد من الإنس والجنّ صاحبه، ولا يوجد بينها هذا الفكر والإرادة. وأمّا نفس عمل النصر: فبطريق أولى، ولا يستطيع أحد أن ينصر أحداً.

يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ - ١٠ / ٨٦.

وفي ثمود إذ قيل... فما استطاعوا من قيامٍ وما كانوا منتصرين - ٤٥ / ٥١.

أي لم يستطيعوا أن يختاروا النصر ويريدوا نصراً فيما بينهم.

وأما النَّصَارَى: ففي اللسان - نصر: وَنَصْرَى وَنَصْرَى وَنَاصِرَةٌ وَنُصُورِيَّةٌ: قرية بالشام، والنَّصَارَى: منسوبون إليها. وأمّا سيبويه فقال: ذهب الخليل إلى أنّه جمع نَصْرِيٍّ وَنَصْرَانٍ كما قالوا نَدْمَانٌ وَنَدَامَى، والأنتى نَصْرَانَةٌ، ولكن لم يستعمل نَصْرَانٌ إلَّا ببياء النسبة لأنَّهم قالوا رجل نَصْرَانِيٍّ، وإمراة نَصْرَانِيَّةٍ. ويجوز أن يكون واحد النَّصَارَى نَصْرِيًّا، مثل مَهْرِيٍّ وَمَهَارَى.

معجم البلدان - ناصرة: قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً، فيها مولد

المسيح عليه السلام. ومنها اشتقَّ اسم النصارى، وكان أهلها عيروا مريم. وأهل بيت المقدس يزعمون أن المسيح إنما وُلد في بيت لحم، وإنما انتقلت به أمه إلى هذه القرية. المنجد في الأدب - الناصرة: مدينة في فلسطين (الجليل)، (١٠٠٠٠) سكانها، فيها قضى المسيح حياته، فدُعي ناصرياً، وتباعه من بعده نصارى.

إنجيل متى ١/٢ - ولما وُلد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك ... ١٣ - بعدما انصرفوا إذاً ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكُن هناك حتى أقول لك ... ١٩ - فلما مات هيرودس إذاً ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل ... ٢٣ - وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتيم ما قيل بالأنبياء إنه سيُدعى ناصرياً.

أقول: هذا أقدم سند تاريخي يقرب من زمان المسيح، فتكون كلمة النصارى جمعاً من الناصري أو النصرى أو النصراني، والكلمة كانت مستعملة في السريانية بصيغة (نُسرايا، نُسرات) كما في - فرهنگ تطبيق، فالإحتمالات الأخر ضعيفة جداً.

**وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على**

**شيء - ٢ / ١١٣.**

**وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه - ٥ / ١٨.**

**وقالت النصارى المسيح ابن الله - ٩ / ٣٠.**

تدل الآيات على تعصب شديد فيهم، بحيث يظنون أنهم أحباؤه وأبناؤه، وأن المسيح عليه السلام ابن الله.



## نصف:

مقا - نصف: أصلان صحيحان: أحدهما - يدلُّ على شَطْر الشيء. والآخر - على جنس من الخدمة والإستعمال. فالأوَّل - نصف الشيء ونَصيفه: شطره. ويقال: إناء نصفان: بلغ الماء نصفه. والنَّصْفَة: بين المُسِنَّة والحَدَّثة، أي بلغت نصف عمرها. والإنصاف في المعاملة، كأنها الرضا بالنَّصْف. والنَّصْف: الإنصاف أيضاً. ونصف النهار ينصّف: انتصف. ونصف الإزار ساقه: بلغ نصفها ينصّفها.

مصبا - النَّصْف: أحد جزئي الشيء، وكسر النون أفصح من ضمّها، والنَّصيف لغة فيه. ونصفت الشيء تنصيفاً: جعلته نصفين فانتصف هو. والمنصف من العصير ما طُبِّخ حتى بقي على النصف. ونصفت الشيء نصفاً من باب قتل: بلغت نصفه، وكلّ شيء بلغ نصفه قيل نصفه ينصفه. وإن بلغ نصف نفسه: ففيه لغات: نصف ينصّف من باب قتل، وأنصف، وتنصّف. وانتصف النهار: بلغت الشمس وسط السماء، وهو وقت الزوال. ونصفت المال بين الرجلين من باب قتل: قسمته نصفين. وأنصفت الرجل إنصافاً: عاملته بالعدل والقسط. والإسم النَّصْفَة، لأنك أعطيته من الحقّ ما تستحقّه لنفسك. وتناصّف القوم: أنصف بعضهم بعضاً. وإمرأة نصّف بفتحيتين: كهلة، ونساء أنصاف.

العين ١٣٢/٧ - النَّصْف: أحد جزئي الكمال، والنَّصْف لغة رديئة. وقدح نصفان: بلغ الكيلُ نصفه. ونصف الماء الشجرة: بلغ نصفها، والنَّصْفَة: إسم الإنصاف. وانتصفت منه: أخذت حتى كَملاً حتى صرْتُ وهو على النَّصْف سواء. وغلام ناصف: ينصّف الملوك أي يخدمهم. والمنصف من الطريق ومن النهر وكلّ شيء: وسطه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الشطر من شيء مساو في العرف لشطر آخر منه، فيقسّم الشيء على قسمين متساويين .

وتستعمل المادّة في الأمور المادّية والمعنويّة:

فالمادّية كما في - النصف من الكيل والليل والمال والماء وغيرها .

والمعنويّة كما في - الحقوق والعدالة، وفي معنى الانصاف العرفي .

فالإنصاف عبارة عن رعاية العدالة والمساواة بين شخصين في تأدية ما لهما من

الحقوق، فيكون من مصاديق الأصل .

والنّصف من المال المتروك يكون لأربعة:

الأوّل للزوج إذا لم يكن للزوجة المتوفّاة ولد وإن نزل - قال تعالى:

**وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ**

- ٤ / ١٢ .

الثاني - للبنات الواحدة من الأولاد، كما في:

**فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ -**

- ٤ / ١١ .

الثالث - للأخت للأبوين أو للأب إذا لم يكن ذكر . كما قال تعالى:

**إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ - ٤ / ١٧٦ .**

الرابع - للأخت للأب مع فقد الأخت للأبوين، كما قلنا .

وتستحقّ النصف من النساء من كانت مطلّقة قبل المباشرة . قال تعالى:



وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ

- ٢ / ٢٣٧.

أي نصف الصداق المعين.

وتستحق نصف عذاب الحرائر المؤمنات من كانت مملوكة وأتت بفاحشة. قال تعالى:

فإن أتت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب - ٢ / ٢٥.

يراد النساء المملوكات.

يا أيُّهَا الْمَرْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً -

٣ / ٧٣

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ

مَعَكَ - ٧٣ / ٢٠.

المَرْمَلُ أصله المتزمل: من اختار وأخذ تحملاً على تلقف بأمر مادّية أو باطنية غير محسوسة من تعلقات وأفكار قلبية. والترتيل: حُسن التنسيق والتنضيد بالإهتمام في التنظيم والحفظ والتبيين والترتيب. والقول والقييل: إظهار ما في الباطن وإبراز ما في القلب. والناشئة: ما يحدث من شيء في استمرار. والوطأ: التهيؤ. والقوام: الإنصاب والفعليّة والتحقّق في العمل. والدنو: القرب على سبيل التسفل.

يراد تبديل التعلقات والأفكار في إدامة الحياة الدنيا من برنامج إلهي متنسق متداوم وروحاني منقطعاً عن الأفكار السابقة والتعلقات المحيطة ومتوجّهاً إلى الله تعالى وسالكاً في الفكر والعمل وفي قاطبة الأمور على برنامج ما يوحي إليك من القرآن.

والليل أحسن مقام للتهيؤ في التوجّه الخالص إلى الله تعالى وإلى ما ينزل من القرآن وفي قراءته وتنسيقه وتنظيمه والتفكّر فيه .

واختلاف التوقيت من جهة الاختلاف في المقتضيات والموانع، ولكن قيام الليل بهذين المنظورين بمقدار ثلث الليل لازم للنبيّ الأكرم حتّى يتهيأ للتوجّه الكامل الخالص في نفسه، وللتبليغ وتبيين الحقائق الإلهية والمعارف والأحكام المنزلة وتأدية وظائف الرسالة بنحو أحسن ظاهراً وباطناً.

ولا يخفى أنّ قيام الليل بهذين المنظورين النفسيّ والاجتماعيّ: من أهمّ الوظائف الإلهية، ولا يستطيع أحد للتهيؤ في العمل بوظيفته الخاصة وفي سلوكه إلى لقاء الله تعالى، إلا بهذا القيام وتمرّين الإنقطاع والتبتّل في خلوات الليل:

**وظائف من الذين معك .**



**نصو:**

مقا - نصا: وهذا المعتلّ أكثره واو، أصل صحيح يدلّ على تخيّر وخطر في الشيء وعلو. ومنه النصيّة من القوم ومن كلّ شيء: الخيار، ويقال انتصيت الشيء: اخترته. وهذه نصيّي: خيرتي. ومنه الناصية، سميت لارتفاع منبتها. والناصية: فُصّاص الشّع. وفي تصريف هذه الكلمة: نصوتُ فلاناً: قبضت على ناصيته. وناصيته: أخذ كلّ منّا بناصية صاحبه. ومفازة تُناسي أخرى، من هذا، كأنّها تتصل بها كالقابضة على ناصيتها، وهو تشبيهه. وانتصى الشّع: طال.

مصبا - الناصية: فُصّاص الشّع، وجمعها النواصي. ونصوت فلاناً نصواً من باب قتل: قبضت على ناصيته. وتسميتهم كلّ موضع باسم يخصّه كالصريح في أنّ

الناصية مقدّم الرأس، فكيف يستقيم على هذا تقدير الناصية بربع الرأس، وكيف يصحّ إثباته بالإستدلال، والأمور النقلية إنّما تثبت بالسمع لا بالإستدلال. ومن كلامهم: جزّ ناصيته، وأخذ بناصيته، ومعلوم أنّه لا يتقدّر، لأنّهم قالوا: الطرّة هي الناصية. وأمّا الحديث - ومسح بناصيته - فهو دالّ على هيئته ولا يلزم منها نفي ما سواه، وإن قلنا الباء للتبعيض: ارتفع النزاع.

العين ١٥٩/٧ - الناصية: قُصاص من الشّعَر في مقدّم الرأس. ونصّوته: قبضت على ناصيته فمدّذتها. والمُنَاصِي: الذي يمدّها. وناصيت فلاناً، إذا قاتلته فأخذتها بناصيتيكما.

فرهنگ تطبیقی - عبري - (نوصاه) = پیشانی.

فرهنگ تطبیقی - آرامي - نصا = گرفتن موي پیشانی.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - نصا = گرفتن موي پیشانی.



## والتحقيق :

أنّ هذه اللغة واووية ويائية:

أمّا الواووية فأخوذة من العبرية والسريانية، والأصل فيها: ما ارتفع وعلا من من أجزاء البدن، وينطبق على ما يشاهد من مقدّم الرأس ومنه الجهة. ثمّ يشتق من الناصية أفعال بالإنزاع، فيقال: نصّوتُ أي أخذت ناصيته. وناصيته: أي قبضت أنا والآخر ناصية صاحبه.

وأمّا اليائية: فالأصل فيها: الإختيار من شيء، يقال: النصّي والنصية من القوم: خيارهم وأفضلهم، وهذا بمناسبة حرف الياء، فكان القوم حصل فيهم ضغط

وعصر حتى اختيار أفضلهم. فإنّ الياء تدلّ على انكسار وانخفاض.

ثمّ إنّ معاني المادّتين قد اختلطت في كتب اللغة.

ما من دابةٍ إلاّ هو آخذٌ بناصيتها - ١١ / ٥٦.

كَلَّا لئن لم ينته لنسفَعنُ بالنَّاصِيَةِ ناصِيَةً كاذِبَةً خاطِئَةً فليدعُ نادِيَه - ٩٦ /

.١٥

يُعرَفُ المُجرِمون بسياهم فيؤخَذُ بالنَّواصي والأقدام - ٥٥ / ٤١.

الأخذ: هو مطلق التناول بأيّ وسيلة كان في مادّيّ أو معنويّ - والسّفع: هو القبض الشديد. والناصية: مقدّم رأس الحيوان وهو الشامل للجهة وفوقها ممّا بين النّزعتين في ظاهر الرأس وباطنه.

وأخذ الناصية وقبضها بالشدّة: إشارة إلى السلطة التامّة والقهر والحكومة بحيث لا يقدر الشخص المقهور المأخوذ أن يتخلّص من يده ويتحرّك ويميل إلى يمين أو شمال، أو يتفكّر في نجاته وتخلّصه، فإنّ مركز التفكير والإدراك في باطن الناصية. وإذا أخذت الناصية وهي الجهة العليا من البدن ظاهرةً وباطنةً: فقد أخذ بجميع البدن، وسلب منه جميع أنحاء الاختيار والحركة.

وجمع النواصي باعتبار المقابلة بالمجرمين جمعاً.

ومقابلة النواصي بالأقدام: تدلّ على أنّ الناصية تقابل القدم، أي في جهة فوق البدن، وهي مقدّم الرأس أعني الجهة وما فوقها.

ووصف الناصية بالكاذبة والخاطئة: يدلّ على أهمّيّتها في وجود الإنسان، فكأنّه هو الناصية وأنّ حقيقة الإنسان عبارة عن الناصية ظاهرها وباطنها، فإنّ مركز الإدراك والتفكّر هو في بطن الناصية.

وذكر الناصية والقدم: للإشارة إلى مأخوذيتها، والقدم وسيلة الحركة والانتقال والتحرّز من الإبتلاء والمضيقّة. والناصية وسيلة التفكّر والتدبير والتنبّه والتعقّل في طريق الخير والسعادة، وبالمأخوذية فيها يكون الإنسان محروماً عن الحياة الدنيوية والأخروية.

ثمّ إنّ الإنسان إذا أجرّم (وهو القطع على خلاف الحقّ) وانقطع عن الحقّ وأدبر وأعرض عن صراط النور: فهو يستحقّ المأخوذية والمحرومية عن سعادة الدارين. وكذلك من يكذب في أفعاله وأقواله ويكون برنامج سيره على خلاف الحقّ: فهو منقطع عن الخير والفلاح.



### نضج :

مصبا - نضج اللحم والفاكهة نضجاً من باب تعب: طاب أكله. والإسم النُّضج بضمّ النون، وفتحها لغة. والفاعل ناضج ونضيج. وأنضجته بالطبخ فهو منضج ونضيج أيضاً.

مقا - نضج: أصل يدلّ على بلوغ النهاية في طبخ شيء، ثمّ يستعار في كلّ شيء بلغ مدى الأحكام. ونضج التمر واللحم نضجاً، وأنضجته أنا، وأنضجته الشمس إنضاجاً. ويستعار هذا فيقال هو نضيج الرأي: محكمه. والناقة إذا جاوزت وقت ولادها ولم تلد نضجت وهي منضج، وهنّ منضجات.

العين ٤٤/٦ - نضج نضجاً والنضج مصدر، والنضج الإسم. يقال: جاد نضج هذا اللحم، وأتى به وهو نضيج منضج.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البلوغ إلى حال الطيب بنار أو بالشمس .  
وسبق في الفأد: الفرق بينها وبين موادّ الشّيّ والفأد والطبخ - فراجع .

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ  
جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ - ٤ / ٥٦ .**

سبق في المجلد: إنّه قشر محيط حافظ صُلب بنسبة الموضوعات كما في جلد  
البدن والفواكه والكتاب وغيرها .

والقشر الخارجيّ من الحيوان فيه القوّة اللامسة من الحواس الخمس، بل وهو  
في كلّ شيء جزء منه وفيه جهة المحافظة أيضاً .

وهذا هو المجلد في عالم المادّة . وأمّا فيما وراء عالم المادّة: فالمجلد فيه إنّما هو  
بتناسب ذلك العالم، أي باقتضاء مراتب تلك العوالم، فيكون العذاب والنّضج  
والمجلد والتبديل على تناسب العالم المحيط من أيّ عالم كان .

فإذا تحوّل بدن الإنسان ووجوده باختلاف المراتب: يتحوّل جلده أيضاً وهذا  
التحوّل في الصورة أمر طبيعيّ، فإنّ الصورة تتكوّن باقتضاء الباطن، وهي في الحقيقة  
من مراحل تجلّي الباطن .

وهذا المعنى يناسب الكفر بالآيات الإلهيّة: فإنّه يقتضي الإنحراف عن الحقّ  
والإنقطاع عن الله عزّ وجلّ، وهو الموجب لتحوّل الذات والمعنى والصورة .



## نضخ :

مقا - نضخ: قريب من الذي قبله (النضج وهو الرّش) إلاّ أنّه أكثر منه،

يقولون: النضخ كاللطح من الشيء يبقى له أثر. ونضخ ثوبه بالطيب، وعَيْث نَضَّخ غزير. وعين نَضَّخَة: كثيرة الماء.

مصبا - نضخت الثوب نَضْخاً من بابي ضرب ونفع، إذا بللته أكثر من النضخ، فهو أبلغ منه. وعين نَضَّخَة، أي فؤارة غزيرة. وقال الأصمعي: لا يتصرّف فيه بفعل ولا بإسم فاعل. وقال أبو عبيد: أصابني نضخٌ من كذا.

صحا - نضخ: الأصمعي: يقال: أصابه نضخ من كذا، وهو أكثر من النضخ، ولا يقال منه فَعَلَ ولا يَفْعَلُ. وقال التوري: النضخ الأثر يبقى في الثوب وغيره. والنضخ بالحاء: الفعل.

العين ١٠٦/٣ - النَّضْح كالتَّضْح، ربّما اختلفا وربّما اتَّفقا. ويقال: النَّضْح: ما بقي له أثر، يقال: على ثوبه نَضْخ دم. والعين تَنْضِح بالماء نَضْحاً، أي تَفور، وتَنْضِح أيضاً.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نبوع الماء من منبع بهيجان. والفرق بينها وبين النضخ والفور والهيجان والغليان والنبوع والإضطراب:

أنّ النَّضْح: هو رشٌّ ورشح ونبوع ضعيف.

والنَّضْح: هو الرَّشُّ القويّ القريب من الفوران.

والفُور: هو هيجان وارتفاع بحدّة بأيّ سبب كان.

والهَيْجَان: مطلق اضطراب وتحرك في مورد مضيقه.

والغليان: هيجان مخصوص في أثر الحرارة في المايعات.

والنبوع: خروج ماء أو مایع من مخرج ويقال له العين.  
والإضطراب: اختيار ضرب قدم وطرقه كأنه متحير.

ويدلّ على الشدّة في النضخ بالنسبة إلى النضح: كون الحاء المعجمة من حروف الإستعلاء والحريير. والحاء المهملة من حروف الإستفال والبحة. والحزّز بمعنى المضيق والصوت. والبحة بمعنى الحشونة والغلظة.

وأما مفهوم بقاء الأثر في النضخ: فيه دلالة على شدة في الرش.

**ومن دونها جنتان ... فيها عينان نضاختان - ٥٥ / ٦٦.**

العين يلاحظ فيها جهة النبوع. والنهر يلاحظ فيه الجريان. والعينان تخرجان من منبعين على اعتدال ولطف، ليس فيه فوران مفرط، ولا نضح ورش ضعيف. وهذا يناسب تجليات النور والتوجه والفيوضات الإلهية والجذبات الربانية.

فيظهر لطف التعبير بالمادة في المورد، دون أخواتها المذكورة.

وأما العينان: فالثنوية باعتبار الجنتين. وسبق في الفنّ وغيره: إنّ الإلتذاذات والتزّهات كما أنّها في عالم الدنيا على نوعين: نوع يستفاد منها بالقوى الجسمانية. ونوع يستفاد منها بالقوى الروحانية: كذلك في ما وراء عالم المادة، فإنّ الإنسان في كلّ عالم له جهتان: جهة ظاهريّة بتناسب تلك العالم، وجهة باطنيّة معنويّة بالنسبة إليها. ففي الأولى - تجليات عموميّة كليّة جارية. وفي الثانية توجّهات وارتباطات مخصوصة - يشرب بها المقرّبون.

وفي التعبير بصيغة المبالغة - النضّاخ: إشارة إلى كثرة النضخ وتداومه بحيث لا يطري له الإنتقطاع ولا الضعف.





## نضد :

مقا - نضد: أصل صحيح يدلّ على ضمّ شيء إلى شيء في اتّساق وجمع، منتصباً أو عريضاً. ونضدتُ الشيء بعضه إلى بعض متّسقاً أو من فوق. والنّضد: المنضود من الثياب. والنّضد: السرير يُنضد عليه المتاع. وأنضاد الجبال: جنادلٌ بعضها فوق بعض. وأنضاد القوم: جماعاتهم وعددهم. ونضد الرجل: أعمامه وأخواله الذين يتجمعون لنصرته. والنّضد: الشرف. ونضائد الديباج: جمع نضيدة، وهي الوسادة وما حُشي من المتاع. ابن دُرَيْد: وما نُضِد بعضه على بعض فهو نضيد.

مصبا - نضدته نضداً من باب ضرب: جعلت بعضه على بعض. والنّضد: المنضود: والنّضيد فعيل بمعنى مفعول.

أسا - نضدت المتاع ونضدته: وهو ضمّ بعضه إلى بعض متّسقاً أو مَرَكوماً، تقول: رأيت نضداً من الثياب والفُرُش، ووضعتها على النّضد، وهو السرير الذي تُنضد عليه. ورأي منضد: مرصّف. وتنضدت الأسنان. وما أحسن تنضدها. ومن المجاز: في السماء نضد من السحاب وأنضاد. وهم أعضاده وأنضاده: لِعديده وأنصاره. وانتضدوا بمكان كذا: اجتمعوا وأقاموا.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التحاق وتضمّم في أجزاء شيء أو فيما بين الأشياء بحيث تصير مرتبطة كأنّها شيء واحد.

ومن مصاديقه: انضمام الجنادل حتّى يتشكّل منها الجبل. والتحاق أفراد

وتجمّعهم منتسبين فيما بينهم حتى يقال إنهم جماعة متشكّلة. وتجمّع فيما بين ذوي النسب من الأعمام والأخوال. واتّصاف بصفات الشرف والفضيلة متجمّعة في شخص. وتجمّع موادّ في وسادة وغيرها. وتجمّع أشياء من وسادة وفرش وبساط ولحاف في سرير.

فهذه الأشياء إذا لوحظت فيها قيود الأصل تكون حقيقة.

**وأصحابُ اليمين ما أصحابُ اليمين في سدرٍ مخضودٍ وطَلحٍ منضودٍ وظلٌّ**

**ممدود - ٥٦ / ٢٩.**

السدر: هو التحير والهيّان. والخضد: هو اللينة والإنعطاف. والطلح: هو الهزال والخفّة واللفظ من دون وجود ثقل.

فيراد تحقّق لطف وتخفّف في وجودهم وتترّتهم من أوزار الظلمات وأثقال الحجب، مع كونهم متجمّعة فيهم أنواع الشرف والفضائل والصفات العالية الروحانيّة وملحقة بهم الألفاظ الإلهيّة.

وأما تفسير هذه الآيات الكريمة بالأشجار المختلفة وظلالها: فبعيدة عن الحقّ غاية البعد، إذ لا ربط لها بمقامات أصحاب اليمين الذين هم في روح وريحان وسلام ومنازل رفيعة ومقامات عالية، ولا يشغلهم شيء من الإلتذاذات الجسمانيّة. مضافاً إلى أنّ هذه الأمور من خصائص عالم المادّة.

**فأبْتَنَّا بِهِ جَنّاتٍ وَحَبَّ الحَصِيدِ والنَّخْلَ باسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ - ٥٠ / ١٠.**

الطّلع: ما يعلو ويظهر على شيء، وفي النخل ما يظهر في أعلاها حين بلوغ بدو ثمرها. والنّضيد: المتجمّع المتراكم المنضمّ بعضه إلى بعض. يراد ظهور القنوان، والقنن هو العذق.

## وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ - ١١ / ٨٣.

السِّجِّيلُ: يدلُّ على ما يجتمع أجزاءه ويشتدُّ للرمي كالطين اللزق الصُّلب المطبوخ. ويوصف بالمنضود: وهو ما تضمّمت أجزاءه وصارت مرتبطة كالشيء الواحد. فالوصل للتأكيد، لقرب المفهوم في الكلمتين.

وأما التعبير في الآية الأولى والثالثة بصيغة إسم المفعول، وفي الثانية بالصفة المشبهة: فإنَّ ظهور الطلع وبدوّه أمر طبيعيٌّ في جريان رشد النخل، وإن كان أصل النموّ في النخل من الله تعالى - **فَأَبْتَنَّا**.

وهذا بخلاف الآيتين في مورد - الطَّلح والسِّجِّلُ: فإنَّ الموردين خارجان عن الجريان الطبيعيِّ، وإنما يتحقّقان بإرادة ربِّ غيبيِّ قادر حكيم قاهر عزيز متعال، وهو الذي يجعل عبده مورد لطف ورحمة وفيض، أو يجعله مورد قهر وغضب ونقمة وعذاب.



## نضر:

مقا - نضر: أصل صحيح يدلُّ على حسن وجمال وخلوص. منه النَّضْرَةُ: حسن اللون، ونَضْرٌ ينضُر (من باب تعب ونصر وشرف)، ونَضْرُ الله وجهه: حسَّنه ونوَّره. وفي الحديث: نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها. ويقال هذا أخضرٌ ناضِرٌ - في كلِّ مُشْرِقٍ حَسَنٍ. والنُّضِيرُ: الذهب لحسنه وخلوصه.

مصبا - نَضْرُ الوجه بالضمِّ نضارة: حَسُنَ، فهو نضير. ونَضْرَهُ الله من باب قتل: نَعَّمَهُ، وأنضَرَهُ ونَضَّرَهُ مثله. ويقال هو من النضارة، وهي الحسن. والإسم النَّضْرَةُ مثل تَمْرَةٍ. والنُّضْرُ: الذهب، والنُّضِيرُ مثله. والنضير: الجميل أيضاً، وسُمِّيَ من ذلك. ومنه بنو النَّضِيرِ: قبيلة من يهود خَيْبَرَ من ولد هارون.

العين ٢٦/٧ - نَضَرَ الورق والشجر والوجه يَنْضُرُ نُضُوراً وَنَضْرَةً وَنَضَارَةً، فهو ناضِرٌ: حَسَنٌ. وَالنُّضَارُ: الخالص من جوهر التُّبْرِ والخَشْبِ، وجمعه أَنْضُرٌ. وجارية غَضَّةٌ نَضِيرَةٌ، وغلَامٌ غَضٌّ نَضِيرٌ. وقد أَنْضَرَ الشجرُ: إذا اخْضَرَ ورقه، وربما صار النضِرُ نَعْتًا، تقول شيء نَضُرٌ وَنَضِيرٌ وناضِرٌ، وتقول للأخضر: ناضِرٌ، كما تقول للأبيض: ناصِعٌ، تريد خلوصَ اللون وصفاءه. ويقال: نَضَرَ اللهُ وجهه فنَضَرَ، وبعضهم يقول فنَضِرٌ، وبعضهم يقول فنَضُرٌ، كلُّه من كلام العرب، إِلَّا إِنَّ أَحَبَّهَا إِلَيْهِمْ: فنَضُرُ نَضَارَةً.



## والتحقيق:

أَنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو لمعان وبريق في الظاهر يُعلن عن حسن حال. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، من ظاهر النباتات ومن صورة الإنسان، مادِّيَّةٌ أو روحانيَّةٌ.

وأما مفاهيم الحُسن والجمال والخلوص في الشيء والإخضرار والصفاء وحسن اللون والطراوة: فمن لوازم الأصل.

وإطلاق المادَّة على الذهب تجوِّز بمناسبة خلوص وصفاء فيه.

**وُجُوهُ يَوْمِئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَوُجُوهُ يَوْمِئِذٍ بَاسِرَةٌ - ٧٥ / ٢٢.**

تَقَابُلُ النَّاضِرَةِ بِالْبَاسِرَةِ يُوَيِّدُ الْمَعْنَى الْمَذْكُورَ، فَإِنَّ الْبَسْرَ عِبَارَةٌ عَنْ حَالَةِ عُبُوسٍ وَقُطُوبٍ قَبْلَ أَوَانِهِ.

ووجود حالة النَّضَارَةِ فِي الْآخِرَةِ وَهِيَ مِمَّا وَرَاءَ عَالَمِ الْمَادَّةِ: يَنَاسِبُ النَّظْرَ إِلَى الرَّبِّ وَالتَّوَجُّهَ الْقَلْبِيَّ إِلَيْهِ تَعَالَى، فَإِنَّ حَقِيقَةَ النَّضَارَةِ الرُّوحَانِيَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ إِنَّمَا تَسْتَحَقُّ بِالْإِرْتِبَاطِ اللَّاهُوتِيِّ.

والنظر إلى الربّ تعالى يبحث عنه في كلمة النظر، فراجع.

**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ -**

٢٤ / ٨٣

أي ينظرون إلى ما يتجلّى لهم من الأنوار اللاهوتية وإيهم في النعمات المعنوية، وتلمع آثارها في وجوههم.

ولمعان آثار النعمة في الوجوه يدلّ على التثبّت والتحقّق فيها.

**فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا - ٧٦ / ١١.**

السرور عبارة عن انبساط الباطن وصفائه وخلوصه عن التكدر والحزن والانقباض، فهو حالة خلوص وانبساط في الباطن، كما أنّ النضرة ظهور لمعان في الظاهر.

والظاهر في الحيوان هو الوجه. وفي النباتات هو ما يتراءى منها من الأوراق والأغصان، فالنضرة فيها عبارة عن غضاضة وطراوة واخضرار فيها. وفي الجهاد والفواكه: هو حسن اللون والبريق.

\* \* \*

## نطح:

مصبا - نَطْحُ الكبش معروف، وهو مصدر من باي ضرب ونفع. ومات الكبش من النطح، فهو نطيح، والأنثى نطيحة، وتناطح الكبشان وانتطحا، وناطح الرجل بالكبش مناطحة ونطاحاً، ومن أمثالهم - لا يَنْتطح فيه كبشان - يضرب مثلاً للأمر ولا يختلف فيه أحد.

مقا - نطح: أصل واحد وهو نطح. يقال: نطح الكبش ينطح. ويحمل عليه

فيقال للوحشيّ إذا أتاك مستقبلاً لك: نَطِيحٌ وناطِحٌ. ويقولون إنّه لا يتبرّك به، ولذلك يقال للمشؤوم: نَطِيحٌ. ومن الباب: نواطِحُ الدهر، أي شدائده. وأصابه ناطِحٌ: أمر شديد. ويقال للشَّرَطَيْنِ: التَّنطِحُ والناطِحُ.

لسا - التَّنطِحُ: للكِبَاشِ ونحوها. وكَبَشَ نَطَّاحٌ، وقد انتطح الكِبشانِ وتَناطَحا. ويُقتاس من ذلك تَناطَحتِ الأمواجُ والسُّيولُ والرجالُ في الحرب. وكَبَشَ نَطِيحٌ من كِبَاشِ نَطَحَى ونَطَّاحٍ.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو طعن بقرن في الثور والكبش والعنز وغيرها. وتستعمل مجازاً في النازلة التي تطعن، وكذلك الحادثة المستقبلية إذا كانت طاعنة والأمواج وغيرها.

**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ المَيْتَةُ وَالدَّمُ... وَالمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحةُ وَما أَكَلَ السَّبْعُ - ٥ / ٣.**

المتردّية: الحيوان الذي سقط من علوّ فمات. والنطيحة: الذي ينطحه حيوان آخر فيموت بهذا النطح.

وأما التأنيث في كلمات - المنخقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة: فإنّها صفات لهيمة الأنعام التي قد ذكرت قبل آية في صدر السورة:

**أَحَلَّتْ لَكُمْ بهيمة الأنعام إلا ما يُتلى عليكم.**

فهذه الهيمة ممّا ذكر في مقام الإستثناء عن الأنعام المحلّلة.

وأما النطيحة فهي فعيلة، وقلنا مراراً إنَّ صيغ الصفة المشبهة إذا كانت موادّها متعدّية تُجعل لازمة بالنقل إلى فُعْلٍ بضمّ العين، فتكون لازمة تدلُّ على الثبوت، ثمّ

تبنى عنها الصفة.

فالنطیحة بمعنى ما ثبتت فيه صفة النطح لازماً، وفعله نَطَحَ بالضمّ. فالكلمة ليست بمعنى المفعول، وفعيلٌ إذا ذكر من دون موصوف تذكّر وتؤنّث، والتأنيث أولى لتدلّ على تأنيث الموصوف، فالقول بأنّ التاء فيها للنقل لا للتأنيث ليس بصحيح. فظهر أنّ هذه الأنعام محرّمة وخارجة عن البهائم المحلّلة، إلّا إذا لحقتها التذكية - **إِلَّا مَا ذَكِّتُمْ.**

\* \* \*

## نطف:

مقا - نطف: أصلان: أحدهما - جنس من الحلي. والآخر - نُدُوَّةٌ وَيَلَلٌ. ثمّ يستعار ويتوسّع فيه. فالأوّل: النَّطْفُ: يقال هو اللؤلؤ، الواحدة نَطْفَةٌ. ويقال: بل النَّطْفُ: القِرْطَةُ. والأصل الآخر: النَّطْفَةُ: الماء الصافي. وليلة نَطُوفٌ: مطرت حتّى الصّباح. والنّطاف: العرق، ثمّ يستعار هذا فيقال النَّطْفُ: التلّطّخ، ولا يكاد يقال إلّا في القبيح والعيب. ويقال نَطْفٌ أي معيب. ونَطْفُ الشيء: فسده.

مصبا - نطف الماء ينطف من باب قتل: قال أبو زيد: نطفت القربة تنطف نطفاناً، إذا قطرت من وهى أو سرب أو سُخِف. والنّطفة: ماء الرجل والمرأة، وجمعها نَطْفٌ ونطاف. والنّطفة أيضاً: الماء الصافي قلّ أو كثر، ولا فعل للنّطفة، أي لا يستعمل لها فعل من لفظها.

العين ٤٣٦/٧ - النَّطْفُ: التلّطّخ بالعيب، وفلان يُنطف بسوء، أي يُلطّخ، وفلان يُنطف بفجور، أي يُقذف به. والنّطف: عقر الجرح، ونطف الجرح أي عقر. والنّطف: اللؤلؤ، الواحدة: نطفة، وهي الصافية الماء، وقيل: الواحدة نطفة، والجميع

نُطْفٌ، تشبيهاً بقطرة الماء. والنُّطْفَةُ: الماء الصافي قلّ أو كثر، والجميع النُّطْفُ والنُّطَافُ. والنُّطْفُ: الصَّبُّ والقَطْرُ. والناطِفُ: القاطِرُ. وأنفَ نَطُوفٍ: كثير القَطْرانِ. والنُّطْفَةُ: التي يكون منها الولد. والنُّطْفُ: التَّفَرُّزُ.

أسا - أقبَلٌ وسيْفُهُ يَنْطُفُ دَمًا. وسقاني نُطْفَةً عَذْبَةً. وهي الماء الصافي. وعلى جبينه نطف من العَرَقِ. وما به نَطْفٌ: تلطَّحَ بالعيب والفساد. ورأيت في آذانهم النُّطْفَ، وهي القِرْطَةُ، وأصلها اللؤلؤ التي صفا ماؤها تُعلِّقها الجارية في أذنها، ووَصِيفَةٌ مَنْطَفَةٌ. أقول - العقر: القطع ونحر الرأس. القِرْطَةُ: ما يُعلِّق في شحمة الأذن من لؤلؤة أو غيرها. التَّفَرُّزُ: التَّنْحِيُّ والتحرُّزُ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: سيلان ضعيف من شيء مادِّي محسوساً أو غير محسوس .

ومن مصاديقه: التقاطر من السيف. وسيلان ضعيف صاف من شيء. وترشَّح العَرَقُ من البدن. وظهور عيب وفساد من شخص. وتقاطر المطر من السحاب. وخروج الترشحات من الجرح بالعقر أو ببلوغ في اللينة. والتقاطر من القربة. وخروج المني من الرجل والمرأة. وتقاطر ماء الدماغ من الأنف.

وأما القِرْطَةُ المعلقة في شحمة الأذن: فالظاهر أنَّها القِرْطَةُ التي تكون من لؤلؤة، حتَّى تشابه القطرة السائلة من ماء صاف، فهي حينئذ استعارة، واستعمالها في مطلق القِرْطَةُ مجاز في مجاز.

والنُّطْفَةُ فُعْلَةٌ كَاللُّقْمَةِ بمعنى ما يُنطَفُ ويترشَّح من شيء.



خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ - ١٤ / ٤ .

أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا - ١٨ / ٣٧ .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا

النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً - ٢٣ / ١٣ .

أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ - ٧٥ / ٣٧ .

في هذه الآيات الكريمة إشارة إلى مطالب:

١ - مبدأ خلق الإنسان: هو التراب المختلط بالماء، وهو الطين، والطين يتحصّل منه النبات الذي هو غذاء لجميع الحيوانات، ومن الغذاء تتكوّن النطفة للحيوان والإنسان. فالمبدأ الأصيل لتكوّن الإنسان هو التراب المتحوّل بالطبع إلى صورة الطين.

٢ - وأما مبدأ تكوّن الإنسان في عالمه وفي جريان نشوئه: فهو النطفة المتحصّلة من الرجل والمرأة. والنطفة يعبر عنها بالمنيّ باعتبار كونه مظهرًا للتشهيّ النفسانيّ، وبالنطفة باعتبار سيلائها عند الزّواج.

وكلمة يُمْنَى: بصيغة المجهول من الإماء، وهو التشهيّ النفسانيّ، والتشهيّ هو منشأ ظهور المنيّ، وبالتشهيّ يتحصّل المنيّ.

٣ - فتكوّن الإنسان معجون من التشهيّ وظهور النطفة التي هي الماء المهين. ومبدأ ذلك الماء من التراب والطين، ثمّ تتحوّل النطفة إلى العلقّة. فكيف يجهل الإنسان بمراتب خلقته وضعف نفسه وهوان وجوده، فإنّه تكوّن من تشهيّ وماء مهين وعلقّة، فإذا هو خصيم مبين.

٤ - فلازم للإنسان أن يُحوّل وجوده من التراب والماء المهين والعلقّة إلى مقامات

عالية روحانيّة لطيفة نورانيّة، حتّى ينتهي إلى عوالم اللاهوت، ويصير إنساناً لاهوتياً فانياً في نور الله تعالى، حتّى يرتفع الخلاف والعصيان والخصومة.

٥ - وقد انكشف اليوم أنّ النطفة تتركّب من سلّولين: سلّول من ماء الرجل ويسمّى إسپرما تزيّد. وسلّول من ماء المرأة ويسمّى أوول. ثمّ يتحدان باللقاح فيدخل إسپرما تزيّد في أوول.



### نطق :

مصبا - نطق نُطقاً من باب ضرب ومَنْطِقاً، والنُّطق بالضمّ إسم منه، وأنطقه إنطاقاً: جعله ينطق. ويقال: نطق لسانه كما يقال نطق الرجل. ونطق الكتاب: بيّن وأوضح. وانتطق فلان: تكلم. والنُّطاق جمعه نُطقٌ مثل كتاب وكُتّب، وهو مثل إزار فيه تكّة تلبسه المرأة، وقيل هو حبل تشدّ به وسطها للمهنة. والمنطق: ما شددت به وسطك فعلى هذا النُّطاق والمنطق واحد.

مقا - نطق: أصلان صحيحان: أحدهما - كلام أو ما أشبهه، والآخر - جنس من اللباس. الأوّل - المنطق. ونطق ينطق نُطقاً. ويكون هذا لما لا نفهمه نحن - **وعلمناه منطلق الطير.** والآخر - النُّطاق: إزار فيه تكّة، وتسمّى الخاصرة: الناطقة، لأنّها بموضع النُّطاق: أكمة لهم. وجاء فلان مُنْتطقاً فرسه، إذا جانبه ولم يركبه، كأنّه عند النُّطاق منه، إذا كان بجنبه.

لسا - نطق الناطق: تكلم. والمنطق: الكلام. والمنطق: البليغ. وقد أنطقه الله واستنطقه، أي كلمه وناطقه. وكتاب ناطق: بيّن، كأنّه ينطق. وكلام كلّ شيء: منطقه. وتناطق الرجلان: تَقَاوَلَا. وقولهم - ما له صامت ولا ناطق: فالناطق الحيوان، والصامت ما سواه. والمنطق والمنطقة والنُّطاق: كلّ ما شدّ به وسطه. يقال: منطق

ونطاق بمعنى واحد، كما يقال مئزر وإزار وملحف ولحاف ومسرد وسراد.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إظهار لما في الباطن بما في الظاهر من قال أو صوت أو حال، في إنسان أو حيوان أو غيرهما، وفي عالم المادّة أو فيما ورائها.

وفي قبال النطق والناطق: الصّمت والصامت، فالصامت ما لا يُظهر عمّا في باطنه بأيّ نحو، كما في الجمادات.

فالنُّطق بالقول والكلام، كما في :

ما ضلَّ صاحبُكم وما غوى وما ينطقُ عن الهوى - ٥٣ / ٣.

الهوى: تمايل الى سُفل، وفي قبالة التمايل إلى عُلو، لينطق مستنداً إلى الوحي والإلقاء من جانب الربّ المتعال :

إن هو إلاّ وحيٌّ يوحي علّمه شديدُ القوى .

والنطق عن الهوى: عبارة عن التكلّم باقتضاء التمايل النفسانيّ، وعلى وفق تمايلات الأنفس وباقتضاء المجاري المادّيّة.

والنُّطق في الحيوان على وفق خلقتهم، كما في :

وقال يا أيّها النّاس علّمنا منطِقَ الطّير - ٢٧ / ١٦.

الطّير جمع الطائر. والمنطق مصدر ميميّ ويدلّ على استمرار وجريان.

ومنطق الطيور في كلّ نوع منها على كفيّة خاصّة به يتفاهم بها فيما بين أفراد ذلك النوع، وهذا هو المشاهد لنا من جريان حياتها، وقد أعطى سليمان النّبّيّ (ع) علم

جميع أنواع ذلك المنطق.

فالمنطق في الآية الكريمة قد أطلق على جميع أقسامه المختلفة من صوت مخصوص وحالة معيّنة وإشارة أو كفيّة أخرى، وفي كلّ منها إظهار لما في الباطن وإبراز لما في الضمير يتوجّه إليه أفراد نوعه.

وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء - ٤١ /

.٢١

إنتخاب الجلود باعتبار تماثلها بتمام الأعمال الصادرة من الإنسان، ولما كان هذا النطق خارجاً عن ضوابط حواسنا: فلا نستطيع أن نبحت عنه بالتحقيق، فإنّ النطق فيها يمكن أن يكون بطريق الإظهار والدلالة الحائيّة، أو بدلالة الخطوط فيها كما في خطوط الكفّ، أو بتشكّلات وظهورات أخر توجب التفاهم.

وعلى أيّ حال: فلا يذهب عليك أنّ النطق في تلك العالم اللطيفة منقاس بالنطق المادّي الظاهريّ بوسائل الهواء والنفم واللسان والمخارج، فلا بدّ من ظهوره في تلك العالم أيضاً أن يكون بهذه الوسائل المادّيّة.

فإنّ عالم المادّة وأسبابها ووسائلها ولذائدها المادّيّة وسائر خصوصيّاتها قد انتهت بالموت والانتقال إلى عالم الآخرة، وهي فيما وراء عالم المادّة، وهي عالم لطيفة ودار حياة وإدراك ليس فيها من الجمادات غير الشاعرة شيء، وليس فيها شيء صامت، بل الأشياء كلّها ناطقة شاعرة.

ونطق تلك العالم ولغاتها ومكالماتها وإظهارات المعاني فيها والتفاهم فيما بين أهلها بلغات مخصوصة عامّة يتفاهم بها فيما بين جميع الطبقات والملل، فكأنّها كالأمور الطبيعيّة بمناسبة مقتضيات تلك العالم. وقد ورد أنّ لسان أهل الآخرة ولغاتهم عربيّة، ومادّة العرّب تدلّ على التبيّن والإيضاح، فلا خصوصيّة للغة العرب

في هذا المورد، بل المراد التكلم بطور يوجب التبيين.

وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون - ٢٩ / ٦٤.

اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون -

٣٦ / ٦٥.

في الآيتين الكريميتين دلالة صريحة على أن يوم القيامة قد يُختم التكلم بالأفواه، ويبتدئ بتكلم الأيدي والأرجل. وكذلك فيه خاتمة جريان عالم المادة التي لا حياة فيها.

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق - ٤٥ / ٢٩.

النطق إظهار ما في الباطن من الغرض والنظر والمقصود والحاجة وبرناج العمل. وإذا فقد النطق وانتفى إبراز ما في الضمير بأيّ طريق كان: يكون وجود الشيء بلا أثر ولا يشاهد منه فائدة وخير، فإن منزلة كل شيء بظهور الآثار والخيرات المترتبة عليه، ولا خير في شيء لا فائدة له.

وعلى هذا استدلل إبراهيم (ع) بنبي الخير عن وجود الآلهة بقوله:

ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون - ٣٧ / ٩٢.

بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون - ٢١ / ٦٣.

ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون

الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون -

٢١ / ٦٥.

فخاطب الآلهة أولاً بقوله:

ما لكم لا تنطقون.

حتى تدفعوا المضارّ وما لا يلائم عن أنفسكم، وتجلبوا المنافع وما يلائم مقصدكم إليكم، وتثبتوا مقامكم وتظهروا شأنكم.

ثمّ قال في جواب اعتراضهم بقوله:

**بل فعلةٌ كبيرُهم.**

فإنّ الكبير إذا لم يستطع دفع الضرّ عن نفسه فكيف يجوز له أن يقوم مقام الكبرياء، وكيف يقدر أن يدفع الضرّ عن أتباعه! فهو المقصّر العاجز المجرم في هذا المقام، حيث لم يستطع المحافظة والصيانة عن نفسه وعن أتباعه. وبهذا يظهر معنى قوله تعالى:

**هذا يومٌ لا ينطقون ولا يؤذّن لهم فيعتذرون - ٧٧ / ٣٥.**

**ووقع القولُ عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون - ٢٧ / ٨٥.**

فإنّهم من نهاية العجز والتحيّر والمحكوميّة التامّة ومشاهدة كمال الجرميّة، لا يستطيعون أن ينطقوا، أو يدفعوا بمنطقهم عن ضرّ أو يجلبوا خيراً إلى جانبهم.

**وفي السّماء رزقكم وما توعدون فوّز ربّ السّماء والأرض إنّهُ لحقّ مثل ما أننّكم**

**تنطقون - ٥١ / ٢٣.**

الضمير في كلمة إنّهُ، يعود إلى يوم الدين:

**يسألون أيّان يومُ الدين.**

فإنّه مورد الكلام والبحث.

ولمّا كان يوم الدين يوم خضوع وانقياد قبال مقرّرات وأحكام، وظهور مالكيّة مطلقة وحكومة تامّة وعزّة قاهرة: فيناسب تشبيهه بالنطق وهو ظهور ما في الضمير وإبراز ما في الباطن من اختيار وإعمال قدرة وتنظيم أمور وجلب مصالح وخيرات.

وأما مفهوم المنطقه وما يشدّ به الوسط: فهو معنى مجازيٍّ بمناسبة كون النطاق فيه إظهار ما في الباطن من التهيؤ للخدمة والمعاونة وهو يدلّ على العمل بالوظيفة والتصميم الخالص فيه.

\* \* \*

## نظر:

مقا - نظر: أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثمّ يستعار ويتسع فيه، فيقال: نظرتُ إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته. ويقولون: نظرتَه، أي انتظرتَه، وهو ذلك القياس، كأنّه ينظر إلى الوقت الذي يأتي فيه. ومن باب المجاز والإتساع قولهم: نظرتِ الأرضُ: أرث نباتها. ونظر الدهر إلى بني فلان فأهلكهم. وهذا نظير هذا، أي إنّه إذا نُظر إليه وإلى نظيره كانا سواءً.

مصبا - نظرتَه أنظرَه نظراً، ونظرت إليه أيضاً: أبصرتَه. والفاعل ناظر، والجمع نَظارة، ومنه الناظر للحارس. والناظر السواد الأصغر من العين الذي يُبصر به الإنسان شخصه. ونظرت في الأمر: تدبّرت. وأنظرت الدينَ: أخرتَه، والنَّظرة مثل كَلِمَة: إسم منه، **فنظرة إلى ميسرة**، أي فتأخير. ونظرتَه الدينَ ثلاثياً، لغة. ونظرت الشيء وانتظرتَه بمعنى. وقال بعضهم: يتعدّى إلى المبصرات بنفسه، وإلى المعاني بني. والنظارة بالفتح كلمة يستعملها العجم بمعنى التنزّه في الرياض. وناظره: جادله.

صحا - التَّنَظَر: تأمّل الشيء بالعين، وكذلك التَّنَظْران.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رؤية في تعمق وتحقيق في موضوع مادّيّ أو معنويّ، يبصر أو يبصيرة.

وسبق في رأى: أنّ النظر طلب الهدى والظهور، كما في الفروق.

فالنظر في المادّي المحسوس، كما في:

فَنظُرَ نَظْرَةً فِي التَّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ - ٣٧ / ٨٨.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ - ٨٠ / ٢٤.

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها - ٥٠ / ٦.

أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت - ٨٨ / ١٧.

ويراد التوجّه بالبصر والتعمّق والتدبّر في هذه الأمور.

والنظر في المعنويّات، كما في:

يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ - ٧٨ / ٤٠.

يراد آثار الأعمال والأخلاق المتقدّمة.

والنظر في الأمور الأخرويّة، كما في:

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ - ٨٣ / ٢٣.

ثُمَّ نَفِخُ فِيهِمْ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ - ٣٩ / ٦٨.

والنظر إلى ما وراء عالم المادّة: لا بدّ أن يكون ببصيرة روحانيّة، فإنّ الباصرة

البدنيّة الظاهريّة تفتى بموت البدن وقواه.

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربّه قال رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَيَنِي

ولكن أنظر إلى الجبل - ٧ / ١٤٣.

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ - ٧٥ / ٢٣.

قلنا في رأى: إنّ الرؤية مطلق تعمّ الرؤية بالبصر أو بالبصيرة أو بالشهود.



والجبل: العظيم فطرةً سواء كان من مصاديقه في الأرض من الجبال، أو في الإنسان من العظمة والإيئة. والنضارة: عبارة عن لمعان في الصورة يُعلن عن حسن حال باطنيّ.

ولمّا كلم الله موسى (ع) فازداد اشتياقه والتهاب قلبه وخرج عن حال الإختيار والتمالك لنفسه، فسأل اللقاء الكامل بالرؤية التامة. فاجيب بأنّه لا يستطيع أن يراه.

وفرق بين رؤيته وبين النظر إليه مع تعمق: فإنّ رؤيته تتعلّق بنفس وجوده تعالى. بخلاف النظر إليه فهو يتحصّل بالتوجّه إلى جماله وجلاله ونوره وبهائه وتجلياته، وهذا ممكن إذا كان الإنسان فيه نضارة ونورانية وهو بالغ إلى مقام الوجّهية والمظهرية من تجلّي صفاته تعالى، كما في الآية الثانية.

وهذان الشرطان لا فرق فيهما بين أن يتحقّقا في الحياة الدنيويّة، أو فيما وراء هذه الحياة، وإن كان تحصّل الشرطين في الآخرة أسهل وأتمّ لانقطاع كامل عن التعلّقات فيها.

ولا يخفى أنّ المقصود والمسؤول في الآية الأولى أيضاً: هو النظر إليه، إلاّ أنّه طلب الإراءة وإيجاد الرؤية من جانب الله تعالى، عالماً بأنّه تعالى قادر مطلق يفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء.

فأجاب تعالى بأنّ الإمتناع من جانب العبد، حيث إنّه محدود ضعيف لا يستطيع أن يراه ولا يمكن التحمّل في وجوده بأن يشاهده، ولا امتناع من جانب الله عزّ وجلّ في الإراءة.

والجبل عبارة عن وجود موسى عليه السّلام، فإنّه عظيم وثابت في نفسه وهو يناجي ربّه ويسمع كلامه ويجيب، إلاّ أنّ رؤية نفس وجوده تعالى تتوقّف على قدرة واستعداد وسعة روحانيّة فوق هذه المراتب.

وأما الإنظار: فهو بمعنى جعل شخص ناظراً وذا نظر، كما في:

قال أنظري إلى يوم يُبعثون - ٧ / ١٤ .

قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون - ٧ / ١٩٥ .

فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين - ٤٤ / ٢٩ .

قال فاتك من المنظرين - ٣٨ / ٨٠ .

ومن آثار هذا المعنى الامهال والتأخير، وليس بمعنى الترقب، بل فيه معنى النظر وهو أمر وجودي، أي رؤية في تعمق وتحقيق .

وأما الإنتظار: فهو بمعنى اختيار النظر وانتخابه، وأما مفهوم الترقب: فهو من لوازم اختيار معنى النظر، كما في:

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر - ٣٣ / ٢٣ .

فانتظروا إني معكم من المنتظرين - ١٠ / ٢٠ .

ففي كلمة الإنتظار يلاحظ النظر واختياره، وإذا اختار الإنسان برنامج النظر وكان في ذلك الأمر عاملاً: فهو مترقب .

فالأصل محفوظ في جميع مشتقات المادة .



## نعج:

مقا - نعج: أصل صحيح يدل على لون من الألوان، منه النَّعَجُ: البياض الخالص .  
وجمل ناعج: حسن اللون كريم . ومنه النَّعْجَةُ من الضأن، ويكون من بقر الوحش  
ومن شاء الجبل، يقال: لإناث هذه الأجناس نِعاَج . ونِعاَجُ الرمل: البقر . ونِعاَجُ  
الرجل: أكل لحم نِعاَجَةٍ فأتخَم عنه . وأنِعاَجوا: سَمِنَت نِعاَجُهُم . أمَّا نِواعِجُ الإبل: فيقال

هي السَّرَاع، وعندنا أنها الكرائم لما ذكرناه من القياس. وإمرأة ناعجة: حسنة اللون. والناعجة من الأرض: السهلة المستوية، وهي مكرمة للنبات.

صحا - النَّعَج: الإبيضاخ المخلص. وقد نَعَج اللون ينعج نَعَجاً مثل طلب يطلب. والناعجة: البيضاء من النوق. ويقال هي التي تُصاد عليها نعاج الوحش. وقد نَعَجَت الناقة في سيرها: أسرع، لغة في مَعَجَتْ. والنَّعْجَة من الضأن، والجمع نعاج ونَعَجَات. ونعاج الرمل: البقر الوحش، واحدها نَعْجَة، ولا يقال لغير البقر من الوحش نعاج. ونَعَجَت الإبل تنعج نَعَجاً: سمنت.

لسا - النَّعْجَة: الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي والشاء الجبلي. والعرب تُكَيِّ بالنعجة والشاءة عن المرأة.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في الكلمة: هو الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي والشاء الجبلي، مما هو ظريف مأكول اللحم. ثم تستعار ويكنى بها عن المرأة الظريفة، وعن حيوان ظريف أبيض، أو حسن اللون، وعن الإبل الظريفة السريعة في سيرها. ويشتق منها بالإشتقاق الإنتزاعي بعض المشتقات، فيقال: نعج ينعج الرجل نَعَجاً ونُعوجاً، إذا أكل لحم النعجة فثقل على معدته. فكأنه صار نعجة، ثم بمناسبته يطلق على السمن. والكسر في الماضي يدل على المعنى، فإن الكسرة للإنكسار والتثبت. وهكذا بمناسبة الظرافة يطلق على الإبيضاخ.

وهل أتاك نبأ الخضم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف... إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني

في الخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ - ٣٨ / ٢٣.

التسوّر من السّور وهو الهيجان مع اعتلاء، والتسوّر أخذ الهيجان واختيار الإعتلاء وإظهاره. والمحراب: المحلّ المعدّ للعبادة من مسجد أو بيت أو محلّ مخصوص وهو وسيلة العبادة.

وأما سؤال النعجة: فلم يُذكر الداعي فيه، ولعلّ هذا السؤال منه كان على جهة صحيحة بدليل قوله:

### وعزّني في الخِطَابِ.

وأما القضاء بأنّ سؤاله ظلم: فلعلّه كان من دون تحقيق وتدقيق. وهذا بدليل قوله - فاستغفر ربّه وخرّ راکعاً وأناب.

وأما ما يقال في التفاسير: من أنّ الحاضرين هم الملائكة، وأنّ النعجة هي المرأة، وأنّ الخِطَابِ من خِطبة النساء، وأنّ التسوّر هو ارتفاع على جدار البيت، وغيرها: فكلّها خارج عن الحقّ وعن مدلول الآيات الكريمة، وهي على خلاف الجريان الصحيح.



### نعس:

مصبا - نعس ينعس من باب قتل، والإسم النعاس، فهو ناعس، والجمع نعّس مثل راعع ورُكّع، والمرأة ناعسة، والجمع نواعس، وربّما قيل نَعسان ونَعسى. وأوّل النوم النعاس وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم، ثمّ الوَسْن وهو ثقل النعاس. ورُوي أنّ أهل الجنّة لا ينامون.

مقا - نعس: أصل يدلّ على وَسْن. ونعس ينعس نَعاساً، وناقعة نعوس، توصف بالسّاحة بالدّرّ، لأنّها إذا درّت نعست.

العين ٣٣٨/١ - نَعَسَ يَنْعَسُ نُعَاساً وَنَعْسَةً شَدِيدَةً، فَهُوَ نَاعَسٌ. وَقَدْ سَمِعْنَا هُمْ يَقُولُونَ نَعْسَانَ وَنَعْسَى، حَمَلُوهُ عَلَى وَسْنَانٍ وَوَسْنَى. وَرَبَّمَا حَمَلُوا الشَّيْءَ عَلَى نِظَائِرِهِ.

التهديب ١٠٥/٢ - نَعَسَ يَنْعَسُ نُعَاساً، وَحَقِيقَةُ النُّعَاسِ: السُّنَّةُ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ.

ابن الأعرابي - النُّعَسُ: لِينُ الرَّأْيِ وَالْجِسْمِ وَضَعْفُهُمَا. وَعَنْ عَمْرٍو - أُنْعَسَ الرَّجُلُ، إِذَا جَاءَ بَيْنَيْنِ كُسَالَى. وَنَاقَةٌ نَعُوسٌ: تُغْمِضُ عَيْنَيْهَا عِنْدَ الْحَلْبِ. وَنَعَسَتْ السُّوقُ إِذَا كَسَدَتْ. وَالْكَلْبُ يُوصَفُ بِكَثْرَةِ النُّعَاسِ.



### والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْفَتُورُ وَالرَّخْوَةُ فِي مَوْرَدِ اقْتِضَاءِ الْبَدَنِ لِلِاسْتِرَاحَةِ بِطَبِيعَتِهِ، فَيَحْصُلُ حِينَئِذٍ لِلْإِنْسَانِ حَالَةٌ رَخْوَةٌ وَفُتُورٌ فِي الْأَعْضَاءِ الْبَدَنِيَّةِ. وَهَذِهِ الْحَالَةُ إِذَا تَحَصَّلَ بَعْدَ طَوَّلِ عَمَلٍ وَمُجَاهَدَةٍ، فَيَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْإِسْتِرَاحَةِ وَالنَّوْمِ.

فَهِيَ أَوَّلُ حَالَةٍ مِنْ ظُهُورِ مَرَاتِبِ الْإِسْتِرَاحَةِ الْبَدَنِيَّةِ، ثُمَّ تَتَحَقَّقُ بَعْدَهَا السُّنَّةُ، وَهِيَ حَالَةٌ شَدَّةٍ فِي النُّعَاسِ وَحُصُولِ ثِقَلٍ فِي الْبَدَنِ، وَيَعْقِبُهَا النَّوْمُ. وَالسُّنَّةُ مِنْ وَسْنٍ يُوَسِّنُ وَوَسْنًا وَسِنَّةً، فَهُوَ وَوَسْنَانٌ وَهِيَ وَوَسْنَى. وَسَيَجِيءُ الْبَحْثُ عَنْهَا فِي الْوَسْنِ.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ - ٣ / ١٥٤.

إِذْ يَغْشَى كُمِ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ - ٨ /

النُّعَاسُ مَصْدَرٌ كَزَكَامٍ وَصُدَاعٍ، وَفُعَالٌ يَجِيءُ غَالِبًا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى دَاءٍ وَتَحَوُّلٍ فِي الْمَزَاجِ. وَالْأَمَنَةُ كَالْغَلْبَةِ وَالْعَجَلَةِ، مَصْدَرٌ وَيَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارٍ، بِوُجُودِ الْفَتْحَتَيْنِ فِي

الصيغة. والأمنة في الآية الأولى مفعول، والتُّعاس بدل منه. وفي الآية الثانية: النعاس مفعول، والأمنة منه إمّا بدل أو مفعول لأجله.

وتقديم الأمنة في الأولى: فإنه واقع بعد الغمّ ولا يناسبه النعاس والإستراحة والفراغ، فإنّ الغمّ هو التغطّي في قبال نور أو صحّة أو سعة أو سرور وبهجة. والأمن خلافه وهو رفع الخوف والإضطراب، فيكون الأمن ورفع الوحشة أصلاً، والنعاس من آثاره ولوازمه.

وأما تأخير الأمن في الثانية: فإنّ النظر فيها إلى تحصّل النعاس، وذكر الأمن بعده للإشارة إلى أنّ مبدأ حصول النعاس وعلّته وهو تحقّق الأمن، فيكون مفعولاً لأجله.

ثمّ إنّ هذه الآيات الكريمة قد نزلت في غزوة بدر، وقد اختلفوا في جريانها وفي غنائمها - راجع سيرة ابن هشام.



### نَعَق :

مقا - نعق: كلمة تدلّ على صوت. ونَعَق الراعي بالغنم يَنعِقُ وينعِق: إذا صاح به زَجراً، نعيقاً.

مصبا - نَعَق الراعي ينعِق من باب ضرب نَعِيقاً: صاح بغنمه وزجرها. والإسم التُّعاق.

العين ١٧١/١ - نَعَق الراعي بالغنم نَعِيقاً: صاح بها زجراً. ونَعَق الغرابُ ينعِق نَعِيقاً ونَعِيقاً، وبالعين أحسن. والناعقان: كوكبان أحدهما رجل الجوزاء اليسرى. والأخرى منكبها الأيمن، وهو الذي يُسمّى الهقعة، وهما أضواً كوكبين في الجوزاء.

لسا - التّعيق: دعاء الراعي الشاء. يقال: إنعِق بضأنك، أي أدعها. ونَعَق

الراعي بالغم: صاح بها وزجرها.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو النداء والدعاء للأنعام التي تكون تحت إدارة الراعي وتأمينه.

وأما الصيحة والزجر: فإنّما هي بمقتضى المورد، فإنّ نداء الأنعام ودعوها لا بدّ أن تكون بوجه شديد وبصوت جليّ. والزجر بمعنى المنع والنهي. ويصدق هذا المعنى إذا قصد بالنداء الزجر عن مسير وحركة.

**وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ - ٢ / ١٧١.**

المثل صفة مشبّهة كالحسن، وهو ما يتّصف بالمثلية أي الصفات الأصيلة الممتازة، فشبهه مثل الكافرين بمثل الناعق. ويراد إنّ الصفات الممتازة الأصيلة في الكافرين كالصفات الأصيلة في الناعق بما لا يسمع، فالمثل بمعنى المتمثل فيه الصفات لشيء.

فالتمثّل في الكافر هو ستر الحقّ والإعراض عن الله العزيز القادر المحيط، والتوجّه إلى أصنام وأهوية وأمور مادّية لا تغنيه عن الله المتعال شيئاً ولا تنفعه ولا تضرّه ولا تجيب دعاءه ونداءه ولا تكشف عنه ضرراً ولا تدفع ابتلاء ومضيقة.

وهذا المعنى كالمتمثّل من الناعق بما لا يسمع: فإنّه ينادي ويخاطب ويدعو البهيمة إلى جانبه ويزجر عن العصيان والخلاف، إلّا أنّ البهيمة لا تفهم إلّا مطلق نداء ودعوة، ولا يحصل التفاهم بينها إلّا بهذا المقدار.

فحال الكافر إذا اتّخذ أرباباً من دون الله: كحال الناعق، وهذا إذا كان الأرباب

من ذوي النفوس الشاعرة، وأما إذا كان من الأصنام والأوثان المصنوعة غير الشاعرة: فلا تسمع شيئاً أصلاً.

ويدلّ على هذا المعنى: ما قبلها من الآيات الكريمة:

**وإلّهم إلهٌ واحد... ومن النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ... وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا.**

مضافاً إلى أنّ صريح الآية الكريمة تشبيهه مثل الكافرين بمثل الناعق بما لا يسمع. فالنظر في الآية إلى انتقاد التوجّه إلى غير الله المتعال، ونفي الأنداد وندائهم ودعوتهم، والإشارة إلى أنّهم لا يشعرون.

فظهر أنّ تفسير الآية الكريمة بوجوه تخالف صريح الآية من جهة الألفاظ والتركيب والمعاني: في غاية الوهن.

والتعبير بالمثل دون تشبيه الكافر بالناعق: فإنّ النظر إلى تشبيهه ما يتمثّل من صفات الكافر والناعق، دون ذواتهما.

والمتمثّل من صفات الكافر الممتازة الأصيلية: هو إنكار الرّبّ تعالى واتّخاذ الأنداد في قبال طاعته ودعوتهم، وهذا المعنى هو الأنسب بأن يشبّه بدعوة الناعق.

ثمّ إنّ قوله تعالى في مقام الإثبات: **إِلَّا دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ**: يدلّ على إفادة النعاق ودلالته على الدعاء والنداء اللّذين يستفادان من كلمة **يَنعَقُ**، وهو ما ذكرناه من الأصل في المادّة.

\* \* \*

**نعل:**

مقا - نعل: أصيل يدلّ على اطمينان في الشيء وتسفّل. منه النعل المعروفة،



لأنّها في أسفل القدم. ورجل ناعِل: ذو نعل، ومُنْتَعِل أيضاً. وأنْعَلْتُ الدابّة، ولا يقال نعلتُ. وجمار الوحش ناعِل لصلابة حافرِه. والنَّعْل للسيف: ما يكون أسفل قِرابِه من حديد أو فضّة. وفرس مُنْعَل: بياضه في أسفل رُسغِه على الأشعر لا يَعْدوه. والنَّعْل من الأرض: موضع يقال له الحرّة، ويقال إنّه لا يُنبت شيئاً. قال الخليل: والنَّعْل: الذليل من الرجال الذي يوطأ كما يوطأ النَّعْل.

مصبا - النعل: الحذاء وهي مؤنّثة، وتطلق على الناسومة، والجمع أنْعَل ونعال. فإذا لبس النَّعْل قيل نَعْل ينْعَل وتنْعَل وانتعل. وأنْعَلت الحُفّ ونَعَلتُه: جعلت له نعلًا، وهي جلدة على أسفله تكون له كالنعل للقدم. ونعل الدابّة من ذلك.

العين ١٤٢/٢ - النَّعْل: ما جُعِلت وقاية من الأرض. نَعْل ينْعَل نَعْلًا، وانتعل بكذا: إذا لبس النعل. والتنعيل: أن يُنْعَل حافر البرذون بطبق من حديد يقيه الحجارة، وكذلك حُفّ البعير بالجلد لئلا يحني. ورجل ناعِل: ذو حُفّ ونَعْل.

مفر - النَّعْل: معروفة، قال: **فاخْلَعْ نَعْلِيكَ**، وبه شُبّه نعل الفرس، ونَعْل السيف، وفرس مُنْعَل في أسفل رُسغِه بياض على شَعْرِه. ورجل ناعِل ومُنْعَل، ويعبّر به عن الغنيّ كما يعبّر بالحافي عن الفقير.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لبس النَّعْل، والنَّعْل هو ما يُلبَس للقدم لوقاية العضو في التماسّ بالأشياء الصلبة غير الملائمة، فالقيدان مأخوذان في الأصل. وهو أعمّ من أن يكون في إنسان أو حيوان، تكوينيّاً أو جعليّاً.

وتطلق مجازاً على ما يكون لوقاية سائر الأشياء: كنعل السيف، أو ما يقع في

مرتبة منحة وتحت الأقدام كالأذلاء من الناس، أو ما يكون من الأرض صلبة مسطحة صافية لا تُتعب الراجل.

ويشتق منها قولهم: أنعله في مورد قيام الفعل بالفاعل، ونعّله في مورد لحاظ وقوعه إلى المفعول. وانتعّله وتنّعّله في مورد اختيار الفعل.

**نودِي يا موسى إني أنا ربُّكَ فاخلع نعلَيْكَ إِنَّكَ بالوادي المقدّس طوى - ٢٠ /**

.١٢

الخلع: نزع شيء وإزالته في صورة الإشتغال. والطوى: التجمّع في قبال النشر والبسط. والوادي: المنفرج بين الجبال.

هذه الآية الكريمة ناظرة إلى جهة روحانيّة في محيط جسمانيّ، فإنّ الآية:

**فلما أتاها نودِي يا موسى .**

وفيها الإتيان، والأهل، ورؤية النار، واستماع الوحي: من الأمور الجسمانيّة. والأنس، والهداية، والنداء، وخلع النعل، والوادي المقدّس: فيها الجهتان: الجسمانيّة والروحانيّة.

فإنّ هذه الأمور وإن كان لها في الخارج تحقّق، إلا أنّ فيها تجلّيّاً من التجلّيات الروحانيّة ومن النفحات اللاهوتيّة.

فالوادي الظاهريّ إذا تجلّى فيه النداء وظهر فيه التكلّم والخطاب والنور: صار مقدّساً ومحيطاً روحانياً.

وخلع النعل الظاهريّ: فإنّ المكان المقدّس بتجلّيّ أنوار اللاهوت فيه يصير ملايماً مطلوباً لئناً مباركاً نورانياً لا خشونة فيه ولا صلابة، فيلزم حفظ التأدب والخضوع والخشوع والتذلل، ونزع النعلين اللذين يُلبّسان للوقاية وحفظ الأقدام.

وهذا كما يجلع النعل في مجالس الأعاظم وفي محاضر الأمراء الأكابر والأشراف.

وأما خلع النعل روحانياً: فإنّ الأقدام وسيلة السلوك والإتيان والقرب، فلا بدّ من تصفيتها وتطهيرها وتقديسها عن التعلّق الخارجي من التمايلات الدنيويّة المادّيّة، وعن التعلّق الداخليّ النفسانيّ من الحجب الظلمانيّة والصفات المنكدرّة الحيوانيّة، وفي رأسها الأنانيّة، فبالإخلاع عن هذين التعلّقين: يحصل التذلّل والخضوع التامّ والفناء الكامل في الحقّ وبالحقّ. وهذا مقام الخلوص والقرب والعبوديّة.

فالنعل الروحانيّ في القدم الروحانيّ: عبارة عمّا يُلبس ويَشتمَل ويُعطيّ القدم، ويمنع عن ظهور الخلوص والقرب والسير إلى الله المتعال وحصول مقام اللقاء والفناء. فظهر لطف التعبير بالخلع وبالنعل في المقام.



## نعم:

مقا - نعم: فروعه كثيرة، وعندنا أنّها على كثرتها راجعة إلى أصل واحد، يدلّ على ترفّه وطيب عيش وصلاح. منه النّعمة: ما يُنعم الله تعالى على عبده من مال وعيش، يقال لله تعالى عليه نعمة. والنّعمة: المنّة، وكذا النّعماء. والنّعمة: التّنعم وطلب العيش. والنّعماء: الريح اللينة. والنّعم: الإبل لما فيه من الخير والنّعمة. قال الفرّاء: النّعم ذكر لا يؤنّث، فيقولون: هذا نَعَم وارد، ومُجمع أنعاماً. والأنعام: البهائم، وهو ذلك القياس. والنّعامه معروفه، لنّعمة ريشها. ويقولون: نَعَمٌ ونُعْمَى عَيْنٍ ونُعْمَةٌ عَيْنٍ، أي قرّة عين. ونَعِم الشيء من النّعمة. ونَعِم فلان أولاده: تَرَفَّهُمْ. ونَعِم: ضدّ بئس، ويقولون: إن فعلت ذاك فيها ونعمت، أي نعمت الخصلة هي. ومن الباب قولهم: نَعِم، جواب الواجب، ضدّ لا.

مصبا - النَّعْم: المال الراعي، وهو جمع لا واحد له من لفظه، وأكثر ما يقع على الإبل. قال أبو عبيد: النَّعْم: الجِمال فقط، ويذكَر ويؤنث، وجمعه نُعمان، وأنعام أيضاً. وقيل النَّعْم: الإبل خاصة والأنعام ذوات الحُفِّ والظُّلف، وهي الإبل والبقر والغنم. وقيل تُطلق الأنعام على هذه الثلاثة، فإذا انفردت الإبل فهي نَعْم. وأنعمتُ عليه بالعتق وغيره، والإسم النَّعْمة. والمُنْعِم: مولى النَّعْمة ومولى العتاقة أيضاً. والنُّعْمى وزان حُبلى، والنَّعْماء وزان الحمراء: مثل النعمة، والجمع نَعْم وأنْعُم. وجمع النَّعْماء أنْعُم. والنَّعْمة بالفتح: إسم من التَّنعم والتَّمتع، وهو النَّعِيم. ونَعِمَ عيشه ينعِم: اتسع ولان. وأنعم الله بك عيناً ونعمه الله تنعياً: جعله ذا رفاهية. ونعم الشيء نُعومة: لان مَلَمسه، فهو ناعِم. وقولهم في الجواب نعم: معناها التصديق إن وقعت بعد الماضي نحو هل قام زيد. والوعد إن وقعت بعد المستقبل نحو هل تقوم. قال النيلي: وهي تُبقي الكلام على ما هو عليه من إيجاب أو نفي، لأنَّها وُضعت لتصديق ما تقدّم من غير أن ترفع النفي وتبطله. فإذا قال القائل: ما جاء زيد ولم يكن قد جاء، وقلت في جوابه نعم، كان التقدير نعم ما جاء، لصدقت الكلام على نفيه ولم تُبطل النفي كما تبطله بلى. وإن كان قد جاء قلت في الجواب بلى، والمعنى قد جاء، فنعم تُبقي النفي على حاله ولا تبطله. وفي التنزيل - **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**، ولو قالوا نعم: كان كفراً، إذ معناه: نعم لستَ برَبِّنا، لأنَّها لا تزيل النفي بخلاف بلى، فإنَّها للإيجاب بعد النفي. ونعم الرجل زيد، مبالغة في المدح.

مفر - النَّعْمة: الحالة الحسنة، وبناء النَّعْمة بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان كالجلسة والرَّكبة. والنَّعْمة: التَّنعم وبناء المرّة من الفعل كالضَّرْبة والشَّتْمَة. والنَّعْمة للجنس تقال للقليل والكثير. والإنعام: إيصال الإحسان إلى الغير.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو طيب عيش وحُسن حال. وهذا في قبال البؤس وهو مطلق شدّة ومضيقة.

والأصل أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ، كما قال تعالى :

**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً - ٣١ / ٢٠.**

وتذكر المادّة في مقابل الضّرّ وهو الشّرّ المتوجّه للشيء ويقابله النفع، قال تعالى :

**وَلئنْ أَدْفَنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**

- ١١ / ١٠.

فإنّ الضّرّ يوجب سلب الطيب والسعة في الحال، فهو من مصاديق البؤس. والنّعمة كالرحمة مصدر، وكذلك النّعمة، بمعنى الطّيب في الحال. كما قال تعالى :

**وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينٍ - ٤٤ / ٢٧.**

**وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النِّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا - ٧٣ / ١١.**

يراد الذين كانوا في طيب عيش وسعة في حياتهم. وهذا نتيجة حصول جميع أقسام النّعم، وفيها مبالغة، وذكرت في موردين.

والنّعمة كالجلسة للنوع: وتدلّ على نوع خاصّ من النّعم، ومصاديقها كثيرة.

قال تعالى :

**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ - ٣ / ١٠٣.**

**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا - ١٦ / ١٨.**

لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لُنْبَذَ بِالْعَرَاءِ - ٦٨ / ٤٩.

وجمع النعمة النعم والأنعم، قال تعالى:

وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً - ٣١ / ٢٠.

فَكَفَّرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا لِبَاسَ الْجُوعِ - ١٦ / ١١٢.

فالنعم: جمع كثرة ويستعمل في الأفراد الكثيرة، كما في الآية الأولى، فإنّ المراد إسباغ مجموع النعم. والأنعم: جمع قلة ويستعمل في القلة وفيما دون العشرة غالباً، كما في الآية الثانية، فإنّ المراد كفران بالنعم التي كانت في اختيارها وتحت سلطتها.

والنعاء: اسم محدود كصحراء، ويدلّ على النعمة الممتدة، قال تعالى:

وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُمْ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتْهُ - ١١ / ١٠.

ولا يناسب جعله جمعاً ولا مصدرًا ولا صفة كما لا يخفى.

والنعم فعل على صفة وتدلّ على صفة ثابتة، فالنعم ما يثبت فيه طيب عيش وحسن حال من حيث هو، وهذا بخلاف النعمة والنعمة فيلاحظ فيها جهة صدور من الفاعل، فيقال: نعمة الله، نعمتي، نعمته، نعمتك، نعمة ربك، نعمة منه.

وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ - ٥ / ٦٥.

لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ - ٩ / ٢١.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ - ٥٢ / ١٧.

ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ - ٨ / ١٠٢.

وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا - ٧٦ / ٢٠.

فيلاحظ في هذه الآيات الموضوع المتّصف بالنعمة من دون نظر إلى أيّ جهة

أخرى. وهذا كما في البؤس والبئيس.

والناعم كالنعيم صفة، إلا أن فيه معنى الحدوث لا الثبوت، كما في قوله تعالى:

**وَجُودٌ يُومئذٍ ناعمة - ٨ / ٨٨.**

وأما الإنعام والتنعيم: فالأول - يدل على جهة الصدور من الفاعل ولا يلاحظ

فيه جهة الوقوع، كما في:

**أَنعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنعمتَ عَلَيْهِ - ٣٣ / ٣٧.**

**ذَلكَ بأنَّ اللهُ لم يَكُ مُغَيِّرًا نعمةً أَنعمها على قوم - ٨ / ٥٣.**

فيلاحظ فيها جهة الصدور من الله تعالى.

وأما التنعيم: فيلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلق بالمفعول، كما في:

**فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمته ونعمته فيقول - ٨٩ / ١٥.**

فالنظر في المورد إلى جهة تعلق النعمة بالإنسان.

وأما الأنعام فهو جمع النعم، وتطلق على مهيمة يستفيد ويستنعم منها الإنسان

في جريان أموره وفي معاشه وطعامه، ويشمل الإبل والبقر والغنم وغيرها مما يُنعم، وهو مأخوذ من المادّة، ومن مصاديق النعمة، وبه يتحصّل حسن العيش وطيب الحياة.

**والأنعامَ خلقها لكم فيها دفاءً ومانافع ومنها تأكلون - ١٦ / ٥.**

**وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها**

**تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون - ٢٣ / ٢١.**

**الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون - ٤٠ / ٧٩.**

وجملة - وعليها تُحمّلون، ولتركبوا منها: تدل على شمول الأنعام على الخيل

والبغال والحمير، أيضاً: فَإِنَّ أكل لحومها جائز، والركوب منها معمول به، ومنافعها في جريان العيش وفي حمل الأثقال رائجة كثيرة. فلا وجه للإختصاص بنوع خاص من الأنعام.

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا

- ٢٥ / ٤٤.

نعم إِنَّ الكافرين بالله وبأحكامه كالأنعام: يستفاد من أعمالهم ومن خدماتهم وصنائعهم وأموالهم وأفكارهم الدنيوية، كما يستعان من لحوم الأنعام وألبانها ومن الحمل عليها.

نعم من لم يكن له في برنامج حياته شيء من المقاصد الروحية، ولا يسير إلا في تأمين التمايلات المادية: فهو من أكمل مصاديق الأنعام التي ليس لها إلا الأكل والشرب والإستراحة والنوم.

مضافاً إلى انحرافه عن طبيعته وظلمه وتجاوزه وكفره وكفرانه.

وَأَمَّا نِعَمَ وَيَسَسَ: فهما فعلان مكسورا العين من باب علم، ثمَّ خففاً بنقل حركتهما إلى الفاء، وهذا معمول به فيما عينه من حروف الحلق، والتخفيف يناسب قصد الإنشاء، فَإِنَّ الإنشاء تحويل الفعل عن ظاهر معناه: فيناسبه تحويل اللفظ.

قال الرضي (رحمه الله) في شرح الكافية: وقد اطرّد في لغة تميم في فَعَلَ إذا كان فاءه مفتوحاً وعينه حلقياً أربع لغات سواء كان إسماً كرجل لَعِبَ أو فعلاً كشهد: إحداها - فَعَلَ وهي الأصل. والثانية - فَعَّلَ باسكان العين. والثالثة - إسكان العين مع كسر الفاء. والرابعة - كسر الفاء إتباعاً للعين.

وَأَمَّا إعراب الإسمين الواقعين بعد الفعلين: فالأوّل - مرفوع على الفاعلية كما في



سائر الأفعال. والثاني - مرفوع على البدليّة، ليدلّ الإبهام في نظر السامع ثمّ التفسير والتبيين ثانياً على التأكيد وجلب النظر والتوجّه من المخاطب.

وأما الاستدلال في نفي البدليّة بقولهم: إنّ ذكر المخصوص بالمدح والذمّ لازم ذكره، بخلاف البدل: فمدفوع بأنّ كلّ كلمة في أيّ باب وبأيّ عنوان لازم ذكره في مورده، كالفاعل والمفعول وغيرهما، ومنها لزوم البدل في مورد الإقتضاء والحاجة.

فمعنى نعم وبئس: إنشاء حسن حال وطيب عيش أو شدّة ومضيقة، للفاعل المفسّر بكلمة بعده.

وأما القول بكون المخصوص مبتدأ مؤخراً، أو خبراً لمبتدأ محذوف: فمبني على كيفيّة قصد المعنى وخصوصيّة لحن التعبير على مقتضاه، وقلنا كراراً إنّ الإعراب في ظاهر الجملة تابع المعنى المقصود فيها.

وأما كلمة نعم: فللتصديق والتثبيت مع دلالة على حسن حال وترّفه وطيب، فتستعمل الكلمة في ذلك المورد، كما في:

**فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ - ٧ / ٤٤.**

**وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ**

**الْمُقَرَّبِينَ - ٧ / ١١٤.**

وأما الآية:

**ءِ إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ - ٣٧ / ١٨.**

يراد التوسّع والتثبيت في البعث من حيث هو وحسن جريانه والنظم الكامل في تحقّقه، فإنّ حسن الحال في كلّ شيء بحسبه.

مضافاً إلى أنّ الطيب وحسن الحال في موضوع البعث من حيث هو لا ينافي

ابتلاء بعض من المبعوثين وسوء حالهم من جهة سوء أعمالهم وانكدار جريان أمورهم وأحوالهم في أنفسهم، كما أن ظهور الشمس وانبساط نورها وحرارتها يوجب مضيقه لبعض من ضعفاء الحيوان والنبات إذا يتحمّل مواجعتها.



### نغض :

مصبا - نغض الشيء نغضاً من باب ضرب، وأنغض بالألف أيضاً: تحرك. ويتعدى بنفسه وبالمهزمة أيضاً، فيقال: نغضته وأنغضته.

مقا - نغض: أصل صحيح يدل على هزّ وتحريك، من ذلك النغضان: تحرك الأسنان. والإنغاض: تحريك الإنسان رأسه نحو صاحبه كالمتعجب منه. والنغض: الظلم، لاضطراب رأسه عند مشيه. والناغض والنغض: غضروف الكتف، سمّي لاضطرابه، ويكون للأذن أيضاً. والنغوض: الناقة العظيمة السنّام، وإذا عظم اضطرب. ونغض الغيم: سار.

العين ٣٦٧/٤ - النغض: غرضوف الكنف. والنغضان: تنغض الرأس والأسنان في ارتجاف. نغضت أي رجفت. وفلان يُنغض رأسه نحو صاحبه، أي يحركه. ونغض الغيم، إذا كُفّ ثم مَحَض حيث تراه يتحرك بعرضه في بعض متحيراً ولا يسير. والنغض: الظلم الجوال. ويقال: بل هو الذي يُنغض رأسه كثيراً.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو تحرك في ارتجاف، ومن مصاديقه: تنغض في الرأس، وفي الأسنان. وارتجاف مخصوص في الظلم وهو الذكر من النعام (شترمرغ)

فإنه يرتفع وينخفض في المشي. والناقة عظيمة السنم حيث يرتجف بدنها. والسحاب الكثيف حيث يرتجف بعضه في بعض. والغضروف المرتجف المرتعش.

**فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ**

**وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ - ١٧ / ٥١.**

تحريك الرأس في ارتجاف: في مورد مذاكرة وإظهار أمر من شخص، يدلّ على تحقير وعدم قبول ولا أقلّ من توقّف وتردد وشكّ. وقولهم - متى هو: يدلّ على الردّ بل على الاستهزاء والتحقير.

ويقاله التثبّت وتسكين الرأس وخفضه وخضوعه في قبال الكلام.

وهذا لطف التعبير بالمادّة، دون الحركة وما يرادفها.

والمراد من الإرتجاف هنا: اختيار الحركات المتوالية والإضطراب في الرأس

بحيث يعدّ في العرف إهانة وتحقيراً.



### نفث :

مقا - نفث: أصل صحيح يدلّ على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جرس

(الصوت). منه نفث الراقي ريقه، وهو أقلّ من التّفّل. والساحرة تنفّث السمّ. ولا بدّ

للمصدور أن ينفّث، مثلّ. ولو سألتني نفّاثة سواك ما أعطيتك، وهو ما بقي في أسنانه

فنّفثته. ودم نفّيث: نفّته الجرح، أي أظهره.

مصبا - نفّته من فيه نفّثاً من باب ضرب: رمى به. ونفّث إذا بزق. ومنهم من

يقول: إذا بزق ولا ريق معه. ونفث في العقدة عند الرّقي، وهو البصاق اليسير. ونفّته

نفّثاً أيضاً: سحره. والفاعل ناث، ونفّاث مبالغة، والمرأة ناثثة ونفّاثة. ونفث الله

الشيء في القلب: ألقاه.

لسا - النَّفْث: أقلّ من التّفل، لأنّ التّفل لا يكون إلاّ معه شيء من الريق. والنفث شبيهه بالنفخ. والنوافث: السواجر حين ينقثن في العُقْد بلا ريق. والنّفَاثَة: ما تنفثه من فيك. والنّفَاثَة: الشّطيّة من السّواك تبقى في فم الرجل.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نفخ شديد من الفم فيه ريق قليل. والتّفل أشدّ وأغلظ منه.

الصّاح - نفث: التّفل شبيهه بالبزق وهو أقلّ منه، أوّله البزق، ثمّ التّفل، ثمّ النَّفْث، ثمّ النفخ.

ولا يخفى أنّ النفث أعمّ من أن يكون في أمر مادّيّ ومادّيّاً أو في أمر معنويّ ومعنويّاً، فيقال: نفث من فيه إذا أخرج بالنفخ شيئاً من الريق، ونفث الله في قلبه إذا نفخ أمراً روحانيّاً في القلب، ونفث الساحر في الشيء إذا نفخ نفساً محسوساً أو روحانيّاً فيه. وأمّا البزق والبصق فيستعملان في ريق الفم محسوساً.

**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ - ١١٣ / ٤.**

قلنا في العُقْد: إنّهُ شدّ أجزاء في نقطة معيّنة ويقابله الحُلّ وهو فكّ العُقْدَة. وهو أعمّ من المادّيّ والمعنويّ.

والمراد من النفّاثات: النفوس التي يجتهدون في تشديد أمور النّاس وتضييق مشكلاتهم وإحكام عقدهم، ويلقون إليهم ما يوجب إنحرافهم وإضلالهم في الأمور المادّيّة والمعنويّة، سواء كان النفث بقول أو بعمل أو بإلقاء فكر أو بنفخ.

فالنَّفَّاتَاتُ تَأْنِيثُهَا بِالنَّظَرِ إِلَى النُّفُوسِ لَا النِّسَاءِ، وَإِنْ كَانَتِ النِّسَاءُ فِي أَمْرِ النِّفْتِ الْمَطْلُوقِ مِنْ أَظْهَرِ الْمَصَادِيقِ.

وذكر الحسد بعد النفث: فَإِنَّ الْحَسَدَ طَلَبُ إِزَالَةِ النِّعْمَةِ وَطَيْبُ الْحَالِ وَالرِّفَاهِ عَنِ الْمَحْسُودِ، وَهُوَ أَشَدُّ ضَرَاراً مِنَ النِّفْتِ فِي الْعُقْدِ.



## نفع:

مصبا - نفحتِ الرِّيحُ نَفْحاً مِنْ بَابِ نَفَعٍ: هَبَّتْ، وَهِيَ نَفْحَةٌ طَيِّبَةٌ، وَنَفْحَةٌ بِالْمَالِ نَفْحاً: أَعْطَاهُ، وَالنَّفْحَةُ: الْعَطِيَّةُ. وَنَفَحَتِ الدَّابَّةُ نَفْحاً: ضَرَبَتْ بِجَافِرِهَا. وَالْإِنْفِخَةُ: بِكَسْرِ الِهْمْزَةِ وَفَتْحِ الْفَاءِ، وَتَثْقِيلِ الْحَاءِ أَكْثَرَ مِنْ تَخْفِيفِهَا. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: وَحَضَرَنِي أَعْرَابِيَّانِ فَصِيحَانِ مِنْ بَنِي كِلَابٍ فَسَأَلْتُهُمَا عَنِ الْإِنْفِخَةِ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لَا أَقُولُ إِلَّا إِنفِخَةً بِالْهَمْزَةِ. وَقَالَ الْآخَرُ لَا أَقُولُ إِلَّا مِنْفِخَةً بِمِيمٍ مَكْسُورَةٍ، فَهِيَ لَغْتَانِ، وَالْجَمْعُ أَنْفَاحٌ وَمَنْفَاحٌ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالْإِنْفِخَةُ هِيَ الْكَرْشُ.

وفي التهذيب: لَا تَكُونُ الْإِنْفِخَةُ إِلَّا لِكُلِّ ذِي كَرِشٍ، وَهِيَ شَيْءٌ يَسْتَخْرَجُ مِنْ بَطْنِهِ أَصْفَرَ يُعْصَرُ فِي صُوفَةٍ مَبْتَلَّةٍ فِي اللَّبَنِ فَيَغْلُظُ كَالْحَبْنِ، وَلَا يُسَمَّى إِنْفِخَةً إِلَّا وَهُوَ رَضِيعٌ فَإِذَا رَعَى قَيْلٌ اسْتَكْرَشَ، أَيْ صَارَتْ إِنْفِخَتُهُ كَرِشاً.

مقا - نفع: أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى انْدِفَاعِ الشَّيْءِ أَوْ رَفْعِهِ. وَنَفَحَتْ رَائِحَةُ الطَّيِّبِ: انْتَشَرَتْ وَانْدَفَعَتْ، ثُمَّ قَيْسٌ عَلَيْهِ فَقِيلَ: نَفَحَ بِالْمَالِ نَفْحاً، كَأَنَّهُ أَرْسَلَهُ مِنْ يَدِهِ إِرسَالاً، وَلَا تَزَالُ لِفَلَانٍ نَفْحَاتٌ مِنْ مَعْرُوفٍ. وَقَوْسُ نَفُوحٍ: بَعِيدَةُ الدَّفْعِ لِلْسَّهْمِ.

أقول: الْكَرْشُ وَالْكَرْشُ: بِمَنْزِلَةِ الْمَعْدَةِ لِلْإِنْسَانِ. اسْتَكْرَشَتْ الْإِنْفِخَةُ: صَارَتْ كَرِشاً، وَذَلِكَ إِذَا رَعَى النِّبَاتَ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو اللينّ اللطيف من الهبوب سواء كان في مادّي كالريح والطيب، أو في معنويّ كالنفحات الروحانيّة الواردة على القلب. وإذا استعملت في موارد العطاء ونزّو الدم من العرق: يراد منه جريان لطيف ونشر لينّ ضعيف. وإلاّ فيكون تجوّزاً.

**وَلئنْ مَسَّتْهُم نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ - ٤٦ / ٢١.**

التّفحة فعلة لبناء المرّة، والتعبير بها وبالمسّ وحرف من، الدالّ على التبويض، يدلّ على أقلّ مرتبة من الإبتلاء بالعذاب، فإنّهم بمواجهة من هذا الجريان الضعيف الحقير يعترفون بتقصيرهم وظلمهم واعتدائهم وانحرافهم عن الحقّ.

فإذا كان الإنسان بهذه الدرجة من الضعف والإضطراب والتحوّل وعدم الثبات: فكيف يغفل عن الحساب والحزاء وعاقبة جريان الخلاف والعصيان والظلم.

فالنّفحة: جريان ضعيف وهبوب لطيف من أيّ شيء.



## النفخ :

مصبا - نفخ في النار نفخاً من باب قتل، والمنفخ والمنفاخ: ما يُنفخ به، ونفخ في الرّق، ونفخه فانفخ.

مقا - نفخ: أصل صحيح يدلّ على انتفاخ وعلو. منه انتفخ الشيء إنتفاخاً، ويقال: انتفخ النهار: علا. ونفخة الربيع: إعشابه، لأنّ الأرض تربو فيه وتنتفخ. والمنفوخ: الرجل السمين، والنّفخاء من الأرض مثل النبخاء.

لسا - النفخ: معروف. ابن سيده: نَفَخَ بضمه يَنْفُخُ: إِذَا أَخْرَجَ مِنْهُ الرِّيحَ، يَكُونُ ذَلِكَ فِي الإِسْتِرَاحَةِ وَالْمَعَالِجَةِ وَنَحْوَهُمَا. وَالْمِنْفَاحُ: كَبِيرُ الْحَدَّادِ، وَالَّذِي يُنْفِخُ بِهِ فِي النَّارِ وَغَيْرِهَا. وَنَفَخَهُ الطَّعَامَ يَنْفُخُهُ فَانْتَفَخَ: مَلَأَهُ فَانْتَفَخَ. يُقَالُ: أَجَدْتُ نَفْخَةً وَنَفَخَةً وَنَفَخَةً، إِذَا انْتَفَخَ بَطْنُهُ.



## والتحقيق:

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي المَادَّةِ: هُوَ إِيرَادُ رِيحٍ أَوْ نَظِيرِهِ مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا فِي شَيْءٍ، بِالفَمِّ أَوْ بغيرِهِ.

وَمِنْ مَصَادِقِهِ: نَفَخَ الهَوَاءَ فِي النَّارِ بِفَمِّ أَوْ بِمِنْفَاحٍ. وَنَفَخَ فِي الرِّقِّ لِلْحَدَّادِينَ. وَانْتَفَاحَ هَوَاءٌ وَمَاءٌ فِي النَبَاتَاتِ الرَّبِيعِيَّةِ. وَنَفَخَ الهَوَاءَ بِالفَمِّ فِي الطَّعَامِ لِلتَّبْرِيدِ. وَحَصُولُ انْتِفَاحٍ فِي البَطْنِ. وَنَفَخَ الرُّوحَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الجِسْمِ نَفْخًا رُوحَانِيًّا.

وَأَمَّا الفَرْقُ بَيْنَ المَادَّةِ وَبَيْنَ مَوَادِّ - النَفْحِ، وَالنَفْثِ، وَالهَبِّ، وَالبَرْقِ، وَالنَّسَمِ، وَالتَّنْفَلِ:

فَالنَّفْحُ: إِخْرَاجُ هَوَاءٍ لَطِيفٍ مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا وَتَوَجِيهِهِ إِلَى شَيْءٍ.

وَالنَّفْثُ: أَغْلَظُ مِنْهُ وَأَشَدُّ، فَإِنَّ الحَاءَ مِنْ حُرُوفِ الإِسْتِعْلَاءِ.

وَالنَّفْثُ: فِيهِ إِخْرَاجُ شَيْءٍ قَلِيلٍ مِنَ الرِّيقِ أَيْضًا، فَإِنَّ التَّاءَ مِنْ حُرُوفِ النَفْثِ وَتَتَلَازَمُ خُرُوجُ شَيْءٍ مِنَ المَخْرَجِ حِينَ التَّنْفِظِ بَهَا.

وَفِي التَّنْفَلِ وَالبَرْقِ وَالبَصْقِ: يَلَاحِظُ النَظْرُ إِلَى رِيقِ الفَمِّ.

وَالهَبُوبُ: يَلَاحِظُ فِيهِ التَّحَرُّكُ وَالجُرْيَانُ مِنْ حَيْثُ هُوَ.

فَالنَّفْحُ المَادِّيُّ - كَمَا فِي:

فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ - ٣ / ٤٩.

فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي - ٥ / ١١٠.

هذا نفخ ظاهريّ مادّيّ بالفم وفيه جهة من النفخة الروحانيّة وتوجّه إلهيّ.  
والنفخ المادّيّ الصّرف - كما في:

حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا - ١٨ / ٩٦.

فالنظر إلى مجرّد النفخ بالفم إلى أن يصير ناراً مشتعلأً، أو بوسيلة مادّيّة أخرى كالزّق.

والنفخ الروحانيّ الإلهيّ - كما في:

فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ - ١٥ / ٢٩.

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا - ٢١ / ٩١.

سبق في الرّوح: أنّه إسم مصدر متحصّل من الرّوح بالفتح وهو جريان أمر لطيف. ورّوح الله عزّ وجلّ عبارة عن نور الحقّ المتجلّي وظهور الفيض الإلهيّ.  
وإضافته إليه تعالى للتشريف ولشدّة الارتباط ولكمال الخلوص والإصطفاء والإختصاص له تعالى.

والنفخ في عالم الآخرة - كما في:

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ - ٢٣ / ١٠١.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ - ٣٦ / ٥١.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ -

٦٨ / ٣٩.

ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ - ٣٩ / ٦٨.



سبقت في الصور: مباحث وأمور تتعلق بهذا المورد، فراجعها.

ونقول: إنّ من آثار النفخ حصول الإرتفاع والعلوّ وظهور ما في الكمون والبطون وفعليّة ما في الإستعداد وانكشاف الحقائق المنطوية في الصّور البرزخيّة الساذجة، حتّى تستعدّ الأفراد للبعث.

وكما أنّ الصّور البرزخيّة الساذجة الخالصة تتحصّل بالتنزّه عن الشوائب المادّيّة والموادّ الطبيعيّة المتكاثفة، وتكون هذه الصور خلاصة ما في الموجودات والأكوان الخلقية، ومظاهر ما فيها من الصفات والأعمال، ومجالي ما انطوت فيها من الأفكار والإعتقادات الباطنيّة: فهي كالبذور المتحصّلة من النباتات، فإذا انتفخت بشرب الماء والرطوبة الترابيّة: ظهر ما في بطونها من الإستعداد المخصوص.

وهذا إجمال ما يمكن لنا أن نبحث في ذلك المقام.

**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا -**

١٧ / ٨٥.

وتدلّ الآيات الكريمة كما في آية ٦٨/٣٩: على أنّ النفخ مرّتان. الأوّل - للتنبّه والتهيؤ وتحقّق الإستعداد وتحصّل الإقتضاء. والثانيّ لحصول الفعليّة والورود في عالم البعث.

\* \* \*

**نفد:**

مصبا - نفد ينفد من باب تعب نفاداً: فنيّ وانقطع، ويتعدّى بالهمزة فيقال أنفذته: إذا أفنيته.

مقا - نفد: أصل صحيح يدلّ على انقطاع شيء وفنائه. ونفد الشيء ينفد نفاداً. وأنفدوا: فنيّ زأدهم. ويقال للخصم مُنفِد، وذلك أن يتخاصم الرجلان يريد كلّ منهما

إنفاد حجّة صاحبه .

لسا - نفد الشيء: فني وذهب. وأنفده هو واستنفده. وأنفد القوم إذا نفد زادهم أو نفدت أموالهم. واستنفد وسعه: استفرغه. وأنفدت الرّكبة: ذهب ماؤها.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فناء الشيء بالتدرّج إلى أن ينتهي إلى آخره. وسبق في الفناء أنّه انتفاء الشيء وزواله جملة وفي مرّة واحدة. ومن مصاديق الأصل: انتفاء ماء الرّكبة والبرّ حتّى ينتهي إلى آخره. والنفاد التدرّجيّ في الزاد أو المال أو الوسع أو الحجّة. وبين المادّة وموادّ النفر، النفق، النفي، النفي: إشتقاق أكبر.

**هذا ما توعّدون ليوم الحساب إنّ هذا لرزقنا ما له من نفاد - ٣٨ / ٥٤.**

الرزق بالكسر اسم مصدر، وهو ما يُعطى ويقدر من جانب الله تعالى للخلق، وهو المرحلة الثانية من التكوين، وبه يتمّ جريان الحياة. فالرزق لا بدّ أن يكون من صفات الله عزّ وجلّ في مرحلة بسط الرحمة، ويشمل الرزق المادّي والروحانيّ، وهو مستديم ودائم مادام التكوين مستمرّاً.

**ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ - ١٦ / ٩٦.**

فإنّ الإنسان من حيث أنّه موجود مادّيّ وبلحاظ النظر إلى جهة جسمانيّته: له ملائمات وملتذّات باقتضاء حواسّه وقواه الظاهريّة البدنيّة، كالمحسوسات المبصرة والمسموعات والملموسات والمذوقات من المأكولات والمشروبات والمنكوحات والأموال وسائر التعلّقات الدنيويّة والمشتهيات النفسانيّة والتمايلات الظاهريّة.

فهذه الملائمات الجسمائية غير باقية، بل له زوال ونفاد كسائر الموجودات المادية الدنيوية.

وأما بلحاظ جهة روحانيته وكونه وجهاً لله عزّ وجلّ: فكلّ اعتقاد أو صفة أو عمل وأيّ رابطة في هذه الجهة، فهي باقية بقاء الله تعالى وثابتة في عالم الحقّ، كما قال:

**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَبَيَّتَ وَجْهَ رَبُّكَ - ٥٥ / ٢٧.**

فالمناطق في بقاء الشيء كونه وجهاً لله تعالى.

**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي -**

١٨ / ١٠٩.

المِداد: ما يكتب به، فإنّه ينسبط ويُمَدّ في الكتابة، كالحبر وغيره. والكلمة ما يُبرَزُ عمّا في الباطن، وكلمات الله تعالى مظاهر الإرادة والصفات لله عزّ وجلّ، فتكون غير محدودة.

فإنّ علمه تعالى يحيط السماوات والأرض وما بينهما، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم في قاطبة العوالم العلوية والسفلية، والعلم من الصفات الذاتية فيكون غير محدود لاتناهي فيه.

والكلمات أعمّ من التكوينية واللفظية والمعنوية.

**وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ**

**كَلِمَاتُ اللَّهِ - ٣١ / ٢٧.**

فإنّ الأشجار والأبجر محدودة ولكنّ ما يتجلّى ويظهر من كلمات الله في العوالم

غير متناهية.

\* \* \*

## نقد:

مصبا - نَفَذَ السهمُ نَفُوداً من باب قعد ونفاذاً: خرَق الرميَّةَ وخرَج منها، ويتعدَّى بالهمزة والتضعيف، ونَفَذَ الأمرُ والقول نَفُوداً ونَفَاذاً: مضى، وأمرٌ نافذٌ أي مُطاع. ونفذ العُنق، كأنَّه مستعار من نفوذ السهم فإنَّه لا مرَدَّ له، ونفذ المنزل إلى الطريق: اتَّصل به، ونفذ الطريقُ: عمَّ مسلكه لكلِّ أحد، فهو نافذٌ أي عامٌّ. ونوافذُ الإنسان: كلُّ شيء يوصل إلى النفس فرحاً أو ترحاً كالأذنين، والفقهاء يقولون مَنافذ، وهو غير ممتنع قياساً، فإنَّ المَنفذ مثل مسجد موضع نفوذ الشيء.

مقا - نفذ: أصل صحيح يدلُّ على مَضاء في أمر وغيره. ونَفَذَ السهم الرَّميَّة نَفَاذاً، وأنفذته أنا، وهو نافذ: ماض في أمره.

لسا - النَّفَاز: الجواز. وفي الحكم: جواز الشيء والخلوص منه. ونَفَذَ السهم الرميَّة ونَفَذَ فيها: خالط جوفها ثمَّ خرَج طرفه من الشقِّ الآخر وسأثره فيه. والنَّفَذ: المخرَج والمخلص. ويقال لَمَنَفَذَ الجراحة: نفَذ. وأنفذهم: جاوزهم. وأنفذ القوم: صار بينهم.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الورود الدقيق على شيء في مادِّي أو معقول. وسبق في زهق: الفرق بينها وبين مترادفاتهما.

ومن مصاديقه: نفوذ السهم في الرميَّة وهي ما يُرمى إليه كالصيد. ونفوذ في القوم. ونفوذ العمارة في الطريق. ونفوذ الحكم في أمر. والمنافذ جمع مَنَفَذ: يطلق على مواضع ينفذ منها شيء، كمنفذي الأنين حيث ينفذ منها الأصوات. ومنفذ الفم للطعام.

ومنفذي العين لورود النور من الأجسام. ومنفذ البيت. وهكذا.

**يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض**

**فانفذوا إلا تنفذون إلا بسُلطان - ٥٥ / ٣٣.**

المعشر: يطلق على مجتمع فيه عشرة واختلاط. والإستطاعة: تحقّق التهيؤ في العمل بما يقتضيه الأمر والوظيفة. والأقطار جمع قُطر بالضمّ بمعنى الجوانب والقطعات المنفصلة المحدودة، والأصل فيها القَطْر وهو انفصال قطعة أو شيء من الكلّ. والسُلطان: مصدر كالغفران، بمعنى التمكنّ مع تفوّق في أيّ شيء يكون.

وفي الآية الكريمة إشارة إلى أنّ الجنّ والإنس لا يقدرّون أن يتمكّنوا من النفوذ والورود في جوانب السماوات والأرض وقطعاتها مادّيّة أو روحانيّة، وهذا لا يمكن لهم إلاّ بمحصول تمكّن في وجودهم مع التفوّق على سائر موجودات السماوات والأرض، وأنّى لهم حصول هذا التمكنّ والتفوّق.

والظاهر أنّ المراد من السماوات عوالم ما فوق المادّة، من المراتب الروحانيّة. ومن الأرض عالم المادّة.

وإذا كان الإنس والجنّ لا يستطيعون نفوذاً في عالم من العوالم وفي قُطر من أقطارها، وإنّهم محكومون تحت قوانين مضبوطة إلهيّة، ومقهورون عاجزون في قبال الضوابط والنظّامات العالميّة: فكيف لهم العصيان والتخلّف والتمرّد في مقام عظمة الله العزيز المتعال.

\* \* \*

**نفر:**

مقا - نفر: أصل صحيح يدلّ على تجاف وتباعد، منه نفر الدابة وغيره نفاراً، وذلك تجافيه وتباعده عن مكانه ومقرّه. ونفر جلده: ورم. قال أبو عبيد: وإمّا هو من

نَفَرَ الشَّيْءُ عَنِ الشَّيْءِ وَتَجَافَيْهِ عَنْهُ، لِأَنَّ الْجِلْدَ يَنْفِرُ عَنِ اللَّحْمِ لِلدَّاءِ الْحَادِثِ بَيْنَهُمَا. وَيَوْمَ النَّفْرِ: يَوْمَ يَنْفِرُ النَّاسُ عَنِ مَنَى. وَيَقُولُونَ: لَقَيْتَهُ قَبْلَ صَيْحِ وَنْفَرٍ، أَي قَبْلَ كُلِّ صَائِحٍ وَنَافِرٍ. وَالْمَنَافَرَةُ: الْمَحَاكِمَةُ إِلَى الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ. وَالنَّفْرُ أَيْضاً مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ، لِأَنَّهُمْ يَنْفِرُونَ لِلنُّصْرَةِ. وَالنَّفِيرُ: النَّفْرُ، وَكَذَا النَّفْرُ وَالنَّفْرَةُ، كُلٌّ ذَلِكَ قِيَاسُهُ وَاحِدٌ.

مصبا - نَفَرَ نَفْراً مِنْ بَابِ ضَرْبٍ فِي اللُّغَةِ الْعَالِيَةِ، وَهِيَ قَرَأَ السَّبْعَةَ، وَنَفَرَ نُفُوراً مِنْ بَابِ قَعْدٍ، لُغَةٌ، وَقُرِئَ بِمَصْدَرِهَا فِي قَوْلِهِ - **إِلَّا نُفُوراً**. وَالنَّفِيرُ مِثْلُ النُّفُورِ، وَالْإِسْمُ النَّفْرُ. وَنَفَرَ الْقَوْمُ: أَعْرَضُوا وَصَدَّوْا. وَنَفَرُوا نَفْراً: نَفَرَّ قَوْا. وَنَفَرُوا فِي الشَّيْءِ: أَسْرَعُوا إِلَيْهِ. وَيُقَالُ لِلْقَوْمِ النَّافِرِينَ لِحَرْبٍ أَوْ لغيرِهَا نَفِيرٌ، تَسْمِيَةٌ بِالمَصْدَرِ. وَنَفَرَ الوَحْشُ نُفُوراً، وَالْإِسْمُ النَّفَارُ. وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ، وَنَفَرَ الْحَاجُّ مِنْ مَنَى: دَفَعُوا، وَلِلْحَاجِّ نَفْرَانٌ: فَالْأَوَّلُ - هُوَ اليَوْمُ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ. وَالنَّفْرُ الثَّانِي - هُوَ اليَوْمُ الثَّلَاثُ مِنْهَا. وَالنَّفْرُ: جَمَاعَةُ الرِّجَالِ مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةٍ، وَقِيلَ إِلَى سَبْعَةٍ.

مفر - النَّفْرُ: الْإِنْزِعَاجُ عَنِ الشَّيْءِ وَإِلَى الشَّيْءِ، كَالْفَرْعِ إِلَى الشَّيْءِ وَعَنِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: نَفَرَ عَنِ الشَّيْءِ نُفُوراً، وَنَفَرَ إِلَى الْحَرْبِ يَنْفِرُ وَيَنْفِرُ نَفْراً. وَالْإِسْتِنْفَارُ: حَمْلُ الْقَوْمِ عَلَى أَنْ يَنْفِرُوا. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: نَفَرَ فُلَانٌ، إِذَا سَمِيَ بِإِسْمٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ عَنْهُ. وَنَفَرَ الْجِلْدُ: وَرَمَ.



## والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ سِيرٌ وَحَرَكَةٌ مَعَ كِرَاهَةٍ وَأَنْزِعَاجٍ. وَسَبَقَ فِي الشَّرْدِ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَادَّةِ وَمَوَادِّ أُخْرٍ يَرَادِفُهَا، كَالشَّرْدِ وَالنَّدِّ.

وَمِنْ مَصَادِيقِهِ: سِيرٌ إِلَى الْمُحَارَبَةِ. وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَنْ مَكَانِهِ فِي كِرَاهَةٍ وَأَنْدِفَاعٍ. وَخُرُوجُ الْحَجَّاجِ مِنْ مَنَى إِلَى مَكَّةَ فِي أَنْدِفَاعٍ. وَخُرُوجُ مِنَ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ فِي تَحْصِيلِ

العلم والفقه. والإدبار عن مصاحبة ومجالسة. والسير إلى القاضي للتحاكم فيما بينه وبين الخصم.

فلا بدّ في الأصل من وجود القيدتين، وإلاّ فهو تجوّز. كما في تورّم الجلد.

وقالوا لا تنفروا في الحرّ قل نار جهنّم أشدّ حرّاً - ٨١ / ٩.

ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله إنا قلتم... إلاّ تنفروا يُعذبكم - ٣٩ / ٩.

يا أيّها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثباتٍ أو انفروا جميعاً - ٧١ / ٤.

التّفرّ: خروج من الوطن وحركة إلى جانب الجهاد في سبيل الله، وهذا السير على خلاف التمايل الطبيعيّ. إناقلٌ: أصله التناقل، والصيغة تدلّ على استمرار في المثاقلة واختياره. والحذر إسم مصدر من الحذر، بمعنى التأهب والإستعداد الحاصل من التحرّز. والثبات بالضمّ: كشجاع صفة بمعنى الثابت الشجاع الصادق.

ولا يخفى أنّ الجهاد في سبيل الله مع الكفّار المحارِبين والدفاع عنهم: من الفرائض الواجبة على كلّ مسلم، وبه يستقيم أمور المسلمين ويصان دماؤهم وحقوقهم، ويحفظ إستقلالهم ويؤمن بلادهم:

وما لكم لا تُقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرّجال والنساء والولدان

الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية - ٧٥ / ٤.

فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين - ١٢٢ / ٩.

الجهاد نفر في سبيل الله في جهة ظاهريّة. والتفقه نفر في سبيله في جهة معنويّة. فيدفع به إضلال المضلّين وإغواء الشياطين.

فلما جاءهم نذيرٌ ما زادهم إلاّ نفوراً - ٤٢ / ٣٥.

وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً - ٤٦ / ١٧.

أَنْسُجُدْ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا - ٦٠ / ٢٥ .

أي ولما واجهوا بالندير أو بذكر من القرآن أو بأمر سجدة: فنفروا بتكره وانزعاج ورجعوا مدبرين معرضين .

والفرق بين النَّفْرِ والنُّفُورِ: أنَّ النُّفُورَ يدلُّ على امتداد في النفَر، وذلك بواسطة حرف اللين فيه .

وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا - ٦ / ١٧ .

النفير: فعيل بمعنى من ينفر ويسير منزعجاً ومتكرهاً، كمن ينفر للجهاد أو للتفقه أو غيرهما . والمراد إمدادهم وتقويتهم من جهة النفوس المدافعين .

ولا يخفى أنَّ سعة الملك وعلو الاجتماع ودوام الحكومة مبتنية على ثلاثة أمور: الأول - بذل المال وإنفاقه في رفع الحوائج وتهيئة الوسائل . والثاني - الإستمداد من البنين والفتيان، والإستنصار منهم . والثالث - وجود القوى الانسانية والنفوس المدافعين .

قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا - ١ / ٧٢ .

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ - ٢٩ / ٤٦ .

النَّفَر: أطلق في لسانهم بمعنى القوم والرهط، ولا واحد له . ولعلَّ الأصل فيه أنه على وزان الحسن صفة، ثم استعمل بمعنى الجماعة، ملحوظاً فيه مفهوم السير بانزعاج، أي في مقام السير إلى مجاهدة وتعلم .

عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ... كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ -

٥٠ / ٧٤ .

فإنَّ إعراضهم عن التذكرة (فها لهم عن التذكرة معرضين) إعراض عن الحقِّ



وعن السلوك إلى الكمال والسعادة.

فكأنهم كالحُمُر في الغفلة والجهل يريدون النفر والفرار من التذكرة مثلهنّ، ولا يشعرون أنّ الدعوة والتذكرة: سوق لهم إلى سعادتهم.



### نفس :

مصبا - نَفْسُ الشَّيْءِ نَفَاسَةٌ: كَرْمٌ، فَهُوَ نَفِيسٌ، وَأَنْفَسَ إِنْفَاساً، مِثْلَهُ، فَهُوَ مُنْفِيسٌ. وَنَفَسْتُ بِهِ مِثْلَ ضَنْتِ بِهِ وَزناً وَمَعْنَى. وَنُفِستِ المرأَة، فَهِيَ نُفَسَاءٌ، وَالْجَمْعُ نَفَاسٌ، وَمِثْلُهُ عَشْرَاءٌ وَعِشَارٌ. وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: نَفَسْتُ تَنْفَسُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ فَهِيَ نَافِسٌ مِثْلَ حَائِضٍ، وَالْوَلَدُ مَنْفُوسٌ، وَالنَّفَاسُ بِالْكَسْرِ أَيْضاً اسْمٌ مِنْ ذَلِكَ. وَنَفِستِ تَنْفَسُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ: حَاضَتْ. وَنَقَلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: نُفِستِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْضاً وَليْسَ بِمَشْهُورٍ فِي الْكُتُبِ فِي الْحَيْضِ، وَلَا يُقَالُ فِي الْحَيْضِ نُفِستِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَهُوَ مِنَ النَّفْسِ وَهُوَ الدَّمُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ، وَسُمِّيَ الدَّمُ نَفْساً: لِأَنَّ النَّفْسَ الَّتِي هِيَ اسْمُ لِحْمَةِ الْحَيْوَانِ قَوَامَهَا بِالْدَمِ، وَالنَّفَسَاءُ مِنْ هَذَا. وَالنَّفْسُ أَنْتِي إِنْ أُرِيدَ بِهَا الرُّوحُ. وَإِنْ أُرِيدَ الشَّخْصُ فَمَذْكُورٌ. وَجَمَعَ النَّفْسُ أَنْفُسٌ وَنَفُوسٌ. وَالنَّفَسُ بَفَتْحَتَيْنِ: نَسِيمُ الْهَاءِ، وَالْجَمْعُ أَنْفَاسٌ، وَتَنْفَسُ: أَدْخَلَ النَّفْسَ إِلَى بَاطِنِهِ وَأَخْرَجَهُ.

مقا - نفس: أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه. منه التنفّس: خروج النسيم من الجوف، ونفّس الله كُربته، وذلك أنّ في خروج النّسيم رَوْحاً وَرَاحَةً. وَالنَّفَسُ: كُلُّ شَيْءٍ يَفْرَجُ بِهِ عَنِ مَكْرُوبٍ. وَيُقَالُ: لَعِينِ نَفْسٍ - وَأَصَابَتْ فَلَاناً نَفْسٌ. وَالنَّفَسُ: الدَّمُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا فُقِدَ الدَّمُ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ فَقَدَ نَفْسَهُ. وَالْحَائِضُ تَسْمَى النُّفَسَاءَ لِخُرُوجِ دِمَاحِهَا. وَالنَّفَاسُ: وِلَادَةُ الْمَرْأَةِ، فَإِذَا وَضَعَتْ فَهِيَ نُفَسَاءٌ. وَالنَّفَاسُ أَيْضاً جَمْعُ نُفَسَاءٍ.

العين ٧ / ٢٧٠ - النَّفْس: الروح الذي به حياة الجسد. وكلّ إنسان نفس حتّى آدم (ع)، الذّكر والأنثى سواء. وكلّ شيء بعينه نفس. ورجل له نفس، أي خلُق وجلادة وسخاء. وشربت الماء بنفس وثلاثة أنفاس. وكلّ مستراح منه نفس. وشيء نفيس: متنافس فيه. ونفست به عليّ نفساً ونفاسة: ضمنت.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تشخّص من جهة ذات الشيء، أي ترفع في شيء من حيث هو، والتشخّص هو الترفع.

وقلنا في الرّوح: إنّ الرّوح مظهر التجلّي والإفاضة والنفخ. والنفس هو الفرد المتشخّص المطلق. وإطلاق النفس على الروح: إنّما هو اصطلاح حادث فلسفيّ.

ومن مصاديقه: شخّص الإنسان من حيث معنويّته وروحه، أو من حيث بدنه وظاهره، أو من جهة ما به قوام الإنسان وتشخّصه، كالدّم الجاري في بدنه وبه دوام حياته، والتنفس الموجب لإدامة الحياة في الحيوان، والمقام الشخصيّ والعنوان والترفع له، والتعيّن الخارجيّ لكلّ موجود، وظهور الدّم وخروجه ببيض أو ولادة.

فالنفس باعتبار البدن والروح مركّباً - كما في:

لا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا - ٢ / ٢٣٣.

وما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ - ٣١ / ٣٤.

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ - ٣ / ٦١.

وباعتبار الجهة الجسمانيّة - كما في:

رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ - ٢٨ / ٣٣.

ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ - ١٧ / ٣٣ .

وباعتبار الجهة الروحانية - كما في:

ولا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّوَّامَةِ - ٧٥ / ٢ .

يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ - ٨٩ / ٢٧ و ٢٨ .

ولا يخفى أنّ التشخيص والترفع في الذات يختلف باختلاف العوالم والذوات: ففي عالم الحيوان بتجلي الصفات والخصوصيات الحيوانية من التمايلات والشهوات المادية. وفي عالم الإنسان: بظهور الصفات الممتازة الروحانية الإنسانية. وفي عوالم البرزخ والبعث: بما يناسبها من النورانية والتمايلات الروحانية والتجرد عن المادة.

فلا موضوعية للبدن الجسماني في التشخيص الذاتي إلا في عالم الجسمانية، كما أنّ البدن البرزخي كاللباس للإنسان في عالم البرزخ.

فظهر أنّ الأصل في المادة: هو تحقق مفهوم التشخيص في ذات الشيء. وإذا لم يلاحظ هذا المعنى: فيكون تجوّزاً، كما إذا استعمل اللفظ في مفهوم الدم من حيث هو، أو في الحيض والولاد.

والصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ - ٨١ / ١٨ .

خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ - ٨٣ / ٢٦ .

التنفس لمطاوعة التنفيس. كما أنّ التنافس لمطاوعة المنافسة. والمطاوعة تدلّ على اختيار الفعل، أي اختيار ما يستفاد من التنفيس والمنافسة. والمفاعلة تدلّ على استمرار وامتداد في الفعل.

فالتنفس اختيار إيراد الهواء في الجهاز التنفسي ثم إخراجة، وهذا الأمر إدامة في الحياة، وهو يلازم تحقق التشخيص والتعین في الوجود، وامتداد آثار الشخصية الخاصة.

مضافاً إلى أنّ هذا المعنى مأخوذ من اللغات العبريّة والسريانيّة، راجع القاموس العبري وفرهنگ تطبيقي.

ثمّ إنّ استعمال كلمة النفس والأنفس في القرآن الكريم إنّما هو بمعنى المتشخّص المتعيّن، ولم تستعمل بمعنى الروح، فراجع الآيات الواردة وهي / ٢٩٥ مورداً، كما في المعجم.

وما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ - ٣ / ١٤٥.

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ - ٣ / ١٨٥.

أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ - ١٨ / ٧٤.

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ - ٢٤ / ٦.

ولا يصحّ التفسير بالأرواح: فإنّ الروح لا يجوز له الموت أو القتل أو الشهادة أو غيرها ممّا في سائر الآيات الكريمة.

وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ - ٨١ / ٧.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ - ١٧ / ٢٥.

النفوس جمع كثرة ويستعمل في مورد يراد منه الأفراد الكثيرة. كما أنّ الأنفس جمع قلة، ويستعمل في موارد مطلق إرادة الأفراد.

فظهر لطف التعبير بالموادّ في الموارد المخصوصة.

\* \* \*

## نفس :

مصبا - نَفَسَتْ القُطْنَ نَفْساً من باب قتل، ونفست الغنم نفساً: رعت ليلاً بغير راع، فهي نَافِسة، ونفاس بالكسر والنَّفْس بفتحين إسم من ذلك، وهو انتشارها

كذلك .

مقا - نفس: أصل صحيح يدلّ على انتشار. من ذلك نَفْس الصُّوف، وهو أن يُطْرَق حَتَّى يَنْتَفِش. ونَفْس الطَّائِر جِناحِيه. ونَفِشَت الإِبِلُ: تردّدت وانتشرت بلا راع. وفعلها النَّفْس.

العين ٧ / ٢٦٨ - النَّفْس: مَدُّكَ الصُّوف حَتَّى يَنْتَفِش بَعْضه عن بَعْض، وكلّ شيء تراه مَنْتَشِراً رِخو الجَوْف فهو مَنْتَفِش. وأرْبَبة مَنْتَفِشَة، أي انبسطت على الوجه. وقد تَنَفَّش الضُّبْعان أو بَعْضُ الطَّيْرِ، إِذا نَفِش شَعْره ورِيشه كَأَنه يَخاف أو يُرْعَد. وأمة مَنْتَفِشَة الشَّعر. وإبل نوافِش: تردّدت بالليل في المراعي بلا راع، وهو كالهوامل بالنهار، يقال: هَمَلتْ بالنهار ونَفِشَت بالليل. وأنفِشوا إِبِلَهُم: أرسلوها بالليل.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نشر بعد انضمام فيما بين الأجزاء. ومن مصاديقه: اتنفاش الصوف والقطن. وانتشار الغنم أو الإبل للرعي من مجتمعتها. وانتشار الشعر من المرأة والأمة بترك الإمتشاط. ونشر الطائر جناحه. وبينها وموادّ النفث والنفخ والنفض والنشف: إشتقاق أكبر.

**وداودَ وسليمانَ إِذِ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذِ نَفِشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ**

شاهدين - ٢١ / ٧٨.

نَفِشَ الغنم: عبارة عن تفرّق تجمّعها ونشرها في الرعي، وتدلّ الآية الكريمة على نفس أغنام القوم في حرث رجل ورعيها فيه، ثمّ تفهيم الجريان ووحى الحكم لسليمان بن داود عليهما السلام.

وهذا جريان طبيعيّ وفيه دلالة على كون سليمان في حياة أبيه مورد وحي من الله المتعال، وتدللّ آخر الآية على ذكر مقام داود وسليمان، فقال تعالى:

**وَكَلَّمَآتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ - ٢١ / ٧٩.**

وأما خصوصيّة الحكم الملهّم من الله تعالى: فلا دلالة في الآية عليها، وما يذكر في التفاسير مستند إلى روايات مختلفة.

**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ - ١٠١ /**

.٥

الجبل: هو الشيء العظيم الصُّلب، جماداً أو إنساناً، كالرجل المتكبر العظيم الصُّلب. والعِهن: اللين المسترخي، كالصوف وغيره.

فيومئذ تكون الموجودات والأفراد العظيمة المستحكمة المتكبرة: مسترخية ليّنة منتشرة أجزاءها ومتفرقة أعضاؤها، لزوال التشخيصات واندكك التعيينات وانمحاء العناوين والتظاهرات، وهذا بانقضاء عالم المادّة وخواصّها وآثارها ولوازمها.

وظاهر الآيات الكريمة: ورودها في يوم القيامة الصغرى بحدوث الموت وبالرحلة من عالم الدنيا المادّيّة إلى عالم الآخرة البرزخيّة، وبفناء البدن وقواه وإدراكاته، وظهور عالم لطيف فيما وراء المادّة وانكشاف البواطن والحقائق المخفيّة المستترة.

\* \* \*

**نفع:**

مصبا - النفع: الخير، وهو ما يتوصّل به الإنسان إلى مطلوبه. يقال نفعني كذا ينفعني نفعاً ونفيعة، فهو نافع، وبه سمّي، وجاء نفع، وبتصغير المصدر سمّي. وانتفعت بالشيء، ونفعني الله به، والمنفعة إسم منه.

لسا - نفع: في أسماء الله تعالى: النافع، هو الذي يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضّرّ والخير والشرّ. والنفع ضدّ الضّرّ. ونفعت فلاناً بكذا فانتفع به. ورجل نفوع ونفّاع. ويقال: ما عندهم نفيعة، أي منفعة. واستنفعه: طلب نفعه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخير الحادث يتحصّل للشيء إنساناً أو غير إنسان ومادياً أو معنوياً. ويقابله الضّرر، وهو الشرّ المواجه للشيء يوجب نقصاً. وقد سبق في الرفق: الفرق بينها وبين مترادفاتهما. وقلنا في الضّر: أنّ النفع والضّرّ ذكرا في ١٧ مورداً متقابلين في القرآن الكريم، فراجعه:

إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا - ٤٨ / ١١.

فالنفع المادّي - كما في:

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ - ٢٣ / ٢١.

وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ - ٢ / ١٦٤.

والنفع المعنوي - كما في:

فَذَكَرْ إِنْ نَفَعْتَ الذُّكْرَى - ٨٧ / ٩.

وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ - ١١ / ٣٤.

والنفع فيما وراء المادّة من عوالم الآخرة - كما في:

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ - ٧٤ / ٤٨.

هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ - ٥ / ١١٩.

وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ - ٤٣ / ٣٩.

والنفع المطلق - كما في:

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ - ٧ / ١٨٨.

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا - ٥ / ٧٦.

قُلْ أُنَدِّعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا - ٦ / ٧١.

ونشير هنا إلى أمور يناسب ذكرها في المقام:

١ - يلاحظ في النفع وصول خير إلى شخص، وكذلك في الضرر. وأمّا الخير والشر: فيلاحظ فيهما كون شيء مختاراً ومنتخباً في نفسه أو غير ملائم ولا يُختار وجوده.

٢ - من أسماء الله تعالى: النافع الضار، فإنه هو الذي يكون النفع والضرر بحكمه ومشيتته، ولا يملك أحد أن ينفع أو يضرّ غيره إلا بما شاء، وكلّ مسخر تحت أمره، ولا يجري في ملكه أمر أحد غيره عزّ وجلّ، له الملك وله الأمر والحكم.

٣ - النفع من الله تعالى لخلقه: إنّما يتحقّق بعد الخلق والتكوين، وفي مقام الإبقاء وإدامة الحياة، ليصل إلى كلّ موجود في بقائه ما يحتاج إليه من الخير والمنفعة، ويتحصّل له بمقتضى تكوّنه وخصوصيّات خلقته ما يلزم له في إدامة حياته، فإنّ النفع من مصاديق الرزق، وهو تنميط للخلق، وفي إدامة برنامج التكوين، والنفع أعمّ من أن يكون بعنوان رزق أو بأيّ عنوان آخر، وهو الخير المطلق الواصل.

٤ - الإبقاء مرحلة ثانويّة للتكوين، وتنميط وتكميل له، وبه يتحقّق الغرض والمقصد من الخلق، وإلاّ يكون الخلق أبتّر وعبثاً. ولا بدّ من أن يكون البقاء في خصوصيّاته وكيفيّته منطبقاً على الخلق والتكوين، وأن لا يوجد تخالف بينهما، وإلاّ لم



يتحصّل المنظور المطلوب في الخلق.

٥ - فكما أنّ بسط الرحمة وتجليّ النور في مرتبة التكوين إنّما هو من الله عزّ وجلّ وليس لأحد غيره فيه إشترك: كذلك بسط النفع والرزق في مرحلة البقاء للموجودات، منحصر ومخصوص به، حتّى يكون النفع منبسطاً في الموجودات على وفق الاقتضاء فيها وعلى طباق خصوصيّات التكوين، وصادراً من مبدأ واحد، وجارياً من فرد هو مالك السماوات والأرض ويبيده أزمة الأمور، وهو الحيّ القيوم على كلّ شيء والمحيط القادر بما لا يتناهى، ولا محدوديّة في علمه وقدرته ولا في شيء في ذاته وصفاته.

٦ - فظهر أنّ الاختلاف والتفاوت في جريان النفع كمّاً وكيفاً: إنّما هو بمناسبة الاختلاف في الموجودات من جهة التكوين، فيختلف النفع الجاري المتعلّق بها حسب اقتضاء الموارد، ولا يحيط بهذه الإقتضاءات في المخلوقات إلّا الله خالق الموجودات، وهو العالم بها. ولا يحيطون بشيء من علمه، وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها.

٧ - وإجراء النفع وإعطاء الخير في العوالم ممّا وراء المادّة إنّما هو بدون واسطة، وبإفاضة روحانيّة. وأمّا في عوالم المادّة: فلا بدّ من جريانه بوسائط مادّيّة ووسائل طبيعيّة ظاهريّة، وهذا المعنى أوجب اشتباهاً وانحرافاً في أذهان العامّة، حيث يظنّون إنّ النافع في جريان حياتهم وأمورهم هو الوسائل والأسباب الظاهريّة، غافلاً عن مسبّب الأسباب ومحرك الوسائل ومجريّ مجاري الأمور - قال تعالى:

**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ - ٢٢ / ٧٦.**

٨ - وكما أنّ النفع بالله ومن الله تعالى، ويبيد الله ولا شريك له في إجراء الخير: كذلك الضّرر، ولا يضرّ أحد غير الله إلّا بعلمه وإشارته وحكمه، وتجويز الضرر من الله الغنيّ الحكيم: لا يتحقّق إلّا بحسن نية وصلاح أمر وعلى برنامج عادل مطلوب، من

مجازاة لازمة، وأمر نافع مفيد، وإنتاج روحانيّ له أو للدين، أو للتنبيه والحصول  
الإنيابة إلى الحقّ، ولا يخفى أنّ الإضرار المطلق لا يمكن أن يتحقّق من الله عزّ وجلّ،  
فإنّه غنيّ مطلق وعدل مطلق، لا ضعف فيه ولا احتياج ولا افتقار بوجه، وهو القادر  
بما لا يتناهى وليس لقدرته حدّ، فلا يتصوّر منه ظلم ولا ضرر ولا إضاعة حقّ، فإنّ  
منشأ هذه الأمور إنّما هو من الضعف والفقر والإحتياج والمحدوديّة.

ثمّ إنّ أكثر التضرّر الحادث للإنسان إنّما هو من جانب نفسه، من جهة جهله  
أو تقصيره أو غفلته أو انحرافه أو عدوانه أو غير ذلك، ثمّ يظنّ أنّ الضرر الحاصل  
من جانب الله سبحانه.

وما أصابكم من مُصيبةٍ فبما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ - ٤٢ / ٣٠.

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ - ٣ / ٢٥.

راجع في توضيح الباب مادّة - الضرّ - الرحم.

٩ - المنافع والمضارّ إذا كانت في أعمال الإنسان ومتجلّية باختياره وبعمله: فهي  
راجعة إلى الانسان، ولكنّ اللطف والعطوفة من الله تعالى يقتضي أن يشير إلى ما هو  
الصلاح والخير، ويرشد العبد إلى ما فيه سعاده، وينهى عمّا فيه الفساد والشرّ والضلال  
والإنحراف عن الحقّ.

وهذا كما في:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ

نَفْعِهِمَا - ٢ / ٢١٩.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْيِضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَاعْتَرِزُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحْيِضِ - ٢ /

فهذا المورد يستثنى من عموم حكم اختصاص النفع والضرر بالله تعالى، فإن الله عزّ وجلّ قد أعطى اختياراً للإنسان في أعماله، وقرّر فيها ثواباً وعقاباً ومجازاة على طبق العدل الكامل الدقيق.

فهذا الاختيار في الحقيقة بتجوز الله وبحكمه وتحت إرادته ومشيبته التامة، وهو مجازٌ جارٍ ما لم يخالف النظم العالمي وقضاه الحق، وليس للعبد أن يعمل عملاً يخالف النظم والتقدير الإلهي، وأن يختار شيئاً في قبال حكمه ومشيبته النافذة:

**وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ربّ العالمين - ٨١ / ٢٩.**

١٠ - فظهر أنّ النافعية لله تعالى بمقتضى رحمانيته الذاتية المتجلية، وبحسب ربوبيته التامة لخلقه، وفي تعقيب التكوين والمخلق وفي جهة تنميط إيجاد الموجودات. وأما صفة الضارّ: فهو لحفظ النظم ولإجراء العدل ولدفع الشرور والموانع.

ففي النافع: جهة إثبات لإجراء الرحمة والنفع وبسطها. وفي الضارّ: جهة دفع ومنع في مورد يقتضي الدفع.



## نفق :

مقا - نفق: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على انقطاع شيء وذهابه. والآخر - على إخفاء شيء وإغماضه. ومتى حُصّل الكلام فيها تقارباً. فالأول - نفقت الدابّة نُفوقاً: ماتت، ونفق السّعر نفاقاً، وذلك أنّه يمضي فلا يكسّد ولا يقف. وأنفقوا: نفقت سوقهم. والنّفقة لأنّها تمضي. ونفق الشيء: فنى، يقال: قد نفقت نفقة القوم. وأنفق الرجل: افتقر، أي ذهب ما عنده. وفرس نفق الجري، أي سريع انقطاع الجري. والأصل الآخر - النّفق: سرّب في الأرض له محلّص إلى مكان. والنافقاء: موضع يُرْفقه اليربوع من حُجره، فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق،

أي خرج. ومنه اشتقاق النَّفاق، لأنَّ صاحبه يكتُم خلاف ما يُظهر، فكأنَّ الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء. ويمكن أنَّ الأصل في الباب واحد، وهو الخروج.

مصبا - نفقت الدراهم نفقاً من باب تعب: نفدت، ويتعدى بالهمزة فيقال أنفقتها، والنفقة إسم منه، وجمعها نفاق مثل رقبة ورقاب، ونفقات. ونفق الشيء نفقاً أيضاً: فنى، وأنفقته: أفنيته، وأنفق الرجل: فنى زأده. ونفقت الدابة نفوقاً من باب قعد: ماتت. ونافق اليربوع: إذا أتى النافق.

مفر - نفق الشيء: مضى ونفد. إمّا بالبيع: نحو نفق البيع نفقاً. وإمّا بالموت: نحو نفقت الدابة نفوقاً. وإمّا بالفناء: نحو نفقت الدراهم وأنفقتها. والإنفاق قد يكون بالمال وفي غيره، وقد يكون واجباً وتطوعاً.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو نفاق في جريان. ومن مصاديقه: نفق الدابة وموتها بعد جريان الحياة. والنَّفقة للعائلة وإجراؤها لهم حتى تنقضي. ونفق الشيء بنفاده بعد جريان. والفرس النَّفق في جريه إذا انقضى وانقطع جريه. ونفق الدراهم ونفاده. والنافق لسرّب فيه مدخل ومخرج إلى جهة أخرى، ويقع فيه الجريان والحركة ثمَّ يخرُج منه وينقضي، والألف الممدودة تدلُّ على امتداد في الجريان الخصوص. والمنافقة والنَّفاق تدلُّ على الورد والجريان في النفاق بوجود الألف الدالّ على الامتداد.

والنَّفاق والمنافقة أيضاً: يدلّ على برنامج في جريان الحياة وهو غير ثابت بل ينفذ وينقضي، باعتبار التخالف بينه وبين القلب والسريرة، فإنَّ جريان ظاهره وعمله

على خلاف باطنه وتبته .

وأما نَفَقَ السَّعْرَ والسُّوقَ: فإذا لوحظ فيها الجريان والرواج إلى مدة معينة ثمّ النفاذ: فيكونا من مصاديق الأصل .

وسبق في النفاذ: إنه فناء الشيء بالتدريج . والفناء إنه انتفاء وزوال دفعة واحدة . وسبق أيضاً في الرزق: الفرق بين الإنفاق وما يعادله من الإعطاء والإنعام والرزق وغيرها .

والإنفاق والنفقة بمعنى الاعطاء: مضافاً إلى كونه من مصاديق الأصل، مأخوذ من السريانية - راجع فرهنگ تطبيقي .

ثمّ إنّ الإنفاق بمعنى الاعطاء، والنفاق بمعنى إظهار خلاف ما في القلب: غلب استعمالها في المعنيين عرفاً، الأول من باب الإفعال . والثاني من المفاعلة .

فمن الإنفاق:

إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ - ١٧ / ١٠٠ .

فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا - ١٨ / ٤٢ .

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ - ٢ / ٣ .

أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ - ٣٦ / ٤٧ .

وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ - ٣ / ١٧ .

فالإنفاق: إجراء شيء وجعله في جريان حتى ينقضي وينفذ، وهذا معنى مطلق، إلا أنه ينصرف عرفاً إلى مفهوم الإعطاء الملحوظ فيه نسبة الفعل إلى الفاعل وصدوره منه .

ومن النِّفَاق:

وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ - ٩ / ١٠١ .

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا - ٩ / ٩٧ .

وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ نَافَقُوا - ٣ / ١٦٧ .

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ - ٩ / ٦٧ .

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ - ٦٣ / ١ .

إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا - ٤ / ١٤٠ .

النِّفَاقُ مِنَ الْمُنَاقِقَةِ: بمعنى الامتداد في جريان محدود، كما في المفاعلة، ويستعمل في العرف في امتداد اعتقاد وعمل متخالفين، أي يُظهر في القول والعمل خلاف ما في ضميره، وهذا الإظهار له جريان محدود إلى أن ينفد بوجود المقتضي، وليس له دوام. فللمنافق في الإيمان والدين والأصول: هو كافر في الواقع، ونفاقه جرم آخر يوجب الإغواء والخدعة والإضرار.

ولذا ترى قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا - ٤ / ١٤٠ .

ويقدم المنافقون لشدة الإهتمام بهم.

وقال تعالى:

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ - ٤ / ١٤٢ .

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ - ٤ / ١٤٥ .

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتُ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا -

فالمنافيق أشدّ ضرراً للإسلام والمسلمين من المشرك والكافر، فإنه يتمكن من الإضرار والإغواء والتلقين بتظاهر ديني وبصورة موافق.

**فإن استطعت أن تبتغي نفعاً في الأرض أو سُلماً في السماء - ٦ / ٣٥.**

التَّقُّو اسم أو صفة في الأصل كَحَسَن: بمعنى ما يتّصف بجريان محدود وهو السَّرْب في الأرض له مَخْرَج، وهذا مقابل السُّلْم وهو وسيلة الجريان والإرتفاع فوق الأرض.



## نفل:

مصبا - النَّفْل: الغنيمة، والجمع أنفال، ومنه النافلة في الصلاة وغيرها، لأنّها زيادة على الفريضة، والجمع نوافل. والنَّفْل مثل فلس مثلها. ويقال لولد الولد نافلة أيضاً. وأنفلت الرجل ونفّلته: وهبت له النفل وغيره، وهو عطية لا تريد ثوابها منه. وتنفّلت: فعلت النافلة. وتنفّلت على أصحابي: أخذت نفلاً عنهم، أي زيادة على ما أخذوا.

مقا - نفل: أصل صحيح يدلّ على عطاء وإعطاء، منه النافلة: عطية الطّوع من حيث لا تجب. ومنه نافلة الصلاة. والنّوْفَل: الرجل الكثير العطاء. ومن الباب: النَّفْل: العُثم. وذلك أنّ الإمام يُنْفَل المحاربين، أي يُعطيهم ما غنموه.

التهديب ٣٥٥/١٥ - قال الليث: النَّفْل: العُثم. والإمام يُنْفَل الجُند: إذا جعل لهم ما غنموا. وجماع معنى النَّفْل والنافلة: ما كان زيادة على الأصل. وكلّ عطية تبرّع بها مُعطيها من صدقة فهي نافلة. والنافلة: ولد الولد، لأنّ الأصل كان الولد. وانتفل الرجل: إذا اعتذر. وانتفل: صلّى النوافل.

قع - (نافل) سقط، وقَع، هبط، انهيار، سجد.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: ما كان متفرّجاً على الأصل منهبطاً عنه. وهو في العبريّة بمعنى السقوط والهبوط.

ومن مصاديقه: الغنيمة التي أخذت من العدو بعد القتال وانكسارهم. وولد الولد وهو تابع ومتفرّج على أبيه في وجوده. والنافلة من الصلاة وهي الواردة في المرتبة المتأخّرة المنهبطة من الفرائض. والعطيّة التي تُعطى بتبع المصاحبة والرفاقّة زائدة على أداء الحقوق الواجبة كما في نوافل العبادات.

وأما مفهوم الزيادة: فهو من آثار الأصل. وأمّا الإعتذار: فهو تجوّز بمناسبة كونه من لواحق ترك وجود الأصل.

وموادّ النفذ والنفد والنفع والنفخ والنفح والنفق: متقاربة مادّة ومعنى، ويجمعها مفهوم الجريان.

## يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ - ٨ / ١ .

السؤال: طلب أمر عن شخص خبراً أو مالاً أو غيرهما. واستعماله بحرف عن يدلّ على إخراج وصدور وتجاوز. والأنفال جمع النَّفْل وهو ما يتفرّج وينهبط عن أصل. والمراد هنا ما يبقى ويؤخذ من العدو المحارب بعد مغلوبيته، والقدر المسلّم منه الأموال المنقولة المتروكة منهم بعد كونهم مقتولين أو أسارى. وأمّا الأراضي والنفوس: فلها أحكام أخرى.

فالنفل يختصّ بالغانم المأخوذة من دار الحرب. والغنيمة أعمّ منها ومن كلّ ما يتناول من أرباح التجارات ومن غير معاملة، ممّا لم يكن مالاً له، وأيضاً إنّها أعمّ من المنافع المادّيّة والمعنويّة.



وَنَجَّيْنَاهُ وُلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ ... وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً - ٢١ / ٧٢.

أي ووهبنا لإبراهيم إسحاق ويعقوب نبيين أبي بني إسرائيل هبةً نافلة متفرعة عن النجاة واستقرارهما في الأرض المباركة.

ويجوز أن يكون النفل راجعاً إلى يعقوب: إشارة إلى كونه متفرعاً بعد إسحاق، وهو ولد ولد إبراهيم عليهم السلام. راجع يعقوب.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا - ١٧ / ٧٩.

التهجد: هو الإستيقاظ من النوم للعبادة، والضمير في - به: راجع إلى بعض الليل، المفهوم من كلمة من. والفاء فيه لجواب الشرط المفهوم من سياق الكلام، والمعنى: وأما بعض الليل فتهجد به. والقول برجوع الضمير إلى القرآن غير صحيح، فإن القرآن في الآية الكريمة:

أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا - ١٧ / ٧٨.

بمعنى التفهّم والضبط لا بمعنى القرآن الكريم.

فالنافلة راجعة إلى التهجد وعباداته وأعماله. وهذا التهجد متفرّع ومتعقب عن الصلاة المفروضة المذكورة في أقم الصلاة، وليس المراد منها النوافل من صلوات الليل المعمولة، وإن كانت من مصاديقها.

ففقيد النافلة يدلّ على تفرّعها وسقوطها عن مرتبة الوجوب الذي في الفرائض، فلا دلالة في الآية الكريمة على خصوص النوافل الصلواتية ولا على وجوبها، مع التصريح بالنفل وبالتوجّه إلى معناه.

ويدلّ على هذا التعليل بقوله:

عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً - ١٧ / ٧٩.

\* \* \*

نفي:

مقا - نفي: أُصِيلَ يَدُلُّ عَلَى تَعْرِيةِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ وَإِبْعَادِهِ مِنْهُ. وَنَفَيْتُ الشَّيْءَ أَنْفِيهِ نَفِيًّا، وَانْتَفَى هُوَ انْتِفَاءً. وَالنُّفَايَةُ: الرَّدِّيُّ يُنْفَى. وَنَفَى الرِّيحُ: مَا تَنْفِيهِ مِنَ التَّرَابِ حَتَّى يَصِيرَ فِي أَسْوَاطِ الحَيَّطَانِ. وَنَفَى المَطْرُ: مَا تَنْفِيهِ الرِّيحُ أَوْ تَرَشُّهُ. وَنَفَى المَاءُ: مَا تَطَايَرَ مِنَ الرِّشَاءِ عَلَى ظَهْرِ المَائِحِ.

مصبا - نَفَيْتُ الحَصَى نَفِيًّا مِنْ بَابِ رَمَى: دَفَعْتَهُ عَنِ وَجْهِ الأَرْضِ، فَانْتَفَى. وَنَفَى بِنَفْسِهِ، أَيْ انْتَفَى. ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْفَعُهُ وَلَا تُتَبَّهَتْهُ: نَفَيْتَهُ فَانْتَفَى. وَنَفَيْتُ النَّسَبَ: إِذَا لَمْ تُتَبَّهْ، وَالرَّجُلُ مَنْفَى النَّسَبِ. وَإِذَا وَرَدَ النِّفْيُ عَلَى شَيْءٍ مَوْصُوفٍ بِصِفَةٍ: فَإِنَّمَا يَتَسَلَّطُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ دُونَ مُتَعَلِّقَاتِهَا، نَحْوَ لَا رَجُلَ قَائِمٍ. وَإِذَا انْتَفَتِ الصِّفَةُ وَهِيَ الثَّمَرَةُ المَقْصُودَةُ: سَاغَ وَقُوعَ النِّفْيِ عَلَى المَوْصُوفِ لِعَدَمِ الإِنْتِفَاعِ بِهِ، مَجَازاً وَاتِّسَاعاً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى - لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى، أَيْ لَا يَحْيَى حَيَاةً طَيِّبَةً.

التهديب ٤٧٥/١٥ - اللَّيْثُ: نَفَيْتُ الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ نَفِيًّا، إِذَا طَرَدْتَهُ، فَهُوَ مَنْفَى. وَيُقَالُ: نَفَيْتُ الشَّيْءَ أَنْفِيهِ نَفِيًّا وَنُفَايَةً، إِذَا رَدَدْتَهُ. وَالنُّفَايَةُ: المَنْفَى القَلِيلُ، مِثْلُ البُرَايَةِ وَالنُّحَاةِ.

\* \* \*

والتحقيق:

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي المَادَّةِ: هُوَ مَا يُقَابَلُ الإِثْبَاتَ، وَهَذَا المَعْنَى يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ المَوَارِدِ. فَمُقَابَلُ الإِثْبَاتِ فِي مَوْرَدِ المَصَاحِبَةِ، يَتَحَقَّقُ بِالنَّحْيِ وَالتَّنْحِيَةِ، فَيُقَالُ: تَنْحَى عَنْهُ وَنَفَى عَنْهُ. وَنَحْيُهُ وَدَفْعُهُ وَأَزَالُهُ، أَيْ نَفَيْهِ. وَفِي البَلَدِ وَالمَكَانِ: يَتَحَقَّقُ بِالإِخْرَاجِ

والتبديد والتسيير، يقال: نَفَيْه من بلده أي أخرجه وبعده منه. وفي مورد الماء الجاري: يتحقّق بالحمل والإزالة، يقال: نَفَى السيلُ الغثاءَ أي حمّله وحرّكه من موضعه وأزاله. وفي مورد الريح: يتحقّق بالنشر والإثارة، يقال: نَفَت الريحُ الترابَ أي أثارته.

فظهر أنّ النفي في قبال الإثبات، وهو أمر واحد يختلف باختلاف الموضوعات والموارد، فإنّ انتفاء كلّ شيء بحسبه، فالمفهوم الجامع الحقيقيّ أمر واحد، وإنّما الاختلاف في التعبيرات في الموارد.

**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ... أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ - ٥ / ٣٣.**

فالقتل في المرحلة الأولى، وهو مقابلة في زمان المحاربة ونفي فوريّ كليّ. ثمّ بعده الصّلب في مرحلة ثانويّة بعد انقضاء الحرب، وفي التأخير تنفيس وتمهيل. ثمّ بعده قطع الأعضاء وهو نفي إجماليّ ويتعلّق ببعض الأعضاء دون تمام البدن. وبعده النفي عن البلد والأرض التي توطّن واستأنس بها، وفيه نفي العيش والرفاهيّة. وهذه المراتب بمقتضى طبقات المجرمين وخصوصيّات أفعالهم.

وفي الآية الكريمة دلالة على أنّ الفساد في الأرض كالمحاربة. والفساد عبارة عن حصول اختلال في النظم والاعتدال تكويناً أو تشريعاً، والتشريع في خطّ تنميط التكوين، والإخلال في كلّ واحد منهما يلازم الإختلال في الآخر.

والإخلال فيها محاربة بالله وبرسوله، لكونه مقابلة بتكوينه وبتشريعه، فهو أيضاً في الحقيقة محاربة بالله وبرسوله.



**نقب:**

مقا - نقب: أصل صحيح يدلّ على فتح في شيء. ونقب الحائط ينقبه نقباً.

والبِيطار يَنْقُبُ سُرَّةَ الدَّابَّةِ ليخرج منها ماء. وتلك الحديدية مِنْقَب. وكلب نَقِيب: نُقِيتْ غَلَصَمْتُهُ لِيضَعُفَ صوته، يفعلُه اللئام لئلا يسمع صوته الضَّيْف. والنَّقَب والمنقبة: الطريق في الجبل. ونَقَّبوا في البلاد: ساروا. والنَّقِيب: نقيب القوم: شاهدهم وضمينهم. لأنَّه يُنقَّب عن أمورهم. والمنقبة: الفعلة الكريمة. وقياسها صحيح، لأنَّها شيء حسن قد شُهر، كأنَّه نُقِب عنه. ومما شُدَّ عن الباب: النقاب للمرأة.

مصبا - نقيب الحائط ونحوه نقباً من باب قتل: خرقتة. ونقِبَ الحُفَّ يَنْقَبُ من باب تعب: رق، ونقِبَ أيضاً: تحرَّق، فهو ناقِب، ويتعدى بالحركة فيقال: نقبته نقباً من باب قتل: إذا خرقتة. ونقِبَ على القوم نقابة، فهو نقيب، أي عريف، والجمع نُقباء. ونقاب المرأة جمعه نُقُب مثل كتاب وكتب. وانتقبت وتنقبت: غطت وجهها بالنقاب. الإشتقاق ١٠١ - نقب أي تخلل وتفحص. وكذا فُسر في التنزيل:

**فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ - ٥٠ / ٣٦.**

أي تخللوا. ونقَّب عن خبره: إذا فحص عنه.

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو بحث وتحليل وتدقيق سواء كان في مادّي أو معنوي. ويلاحظ فيه القيود الثلاثة.

ومن مصاديقه: خرق الحائط وشقّه بدقّة. وكذا في الحُفّ والسُرّة للدابة وفي الغلصمة وهي ما بين الرأس والحلق.

وأما البحث والتدقيق في المعنويّات: كما في موارد نقابة القوم وتحقيق حالاتهم وعقائدهم. وإذا أُريد منه مطلق النقابة في جميع الأمور مادّيّة ومعنويّة: فيكون أعمّ.

وأما مفهوم الطريق في الجبل: فإنه في خلال الجبل والإرتفاعات، وله دقة، فكأنه مُجْتَبًى في الجبل وشُقَّ فيه.

وأما النَّقَابُ للمرأة: فباعتبار كونه ذا ثَقْبٍ للرؤية والتنفس، فإنه يُنْقَبُ ويحرق دقيفاً لطيفاً للمشاهدة، ومعنى الانتقاب والتنقّب: هو أخذ النقاب واختياره. ومن آثاره التغطية.

**آتوني زَبْرَ الحَديدِ... فَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً - ١٨ /**

.٩٧

أي فتمّ هذا الرّدم بزُبر الحديد والقِطْر المذاب عليه، بحيث لم يستطيعوا أن يحرقوه حتّى ينفذوا فيه.

**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ -**

.٣٦ / ٥٠

الضمير في قبلهم: راجع إلى الكافرين في صدر السورة، ويقول تعالى في آية ١٢:

**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودَ.**

وسبق أنّ القرن عبارة عن زمان أو جمعيّة مقارناً لآخر. والتنقيب في البلاد: عبارة عن التحقيق والتدقيق والتخيل في الأراضي والأماكن المختلفة، فإنّ البلد أعمّ من المعمورة وغيرها، فكانوا يبحثون فيها بالعمارات وحفر البئار والأنهار، ثمّ إنهم نقّبوا في جماعات البلاد من جهة التحقيق والتدقيق في حالاتهم وأموالهم وعلومهم وصنائعهم.

وهذا التنقيب والتدقيق هل يوجب تحلّصاً ونجاة وتباعداً عمّا في مستقبل أيامهم من الموت والقبر والآخرة، وهل تحلّص لمن قبلهم وهم أشدّاء وأقوياء تحلّص ونجاة.

ولا يخفى أنّ الإنسان خاضع ومقهور تحت العوامل وضوابط النظام القاطع والحوادث الجارية العالمية، وهذه الضوابط والحوادث إنّما هي مقهورة تحت إرادة الله وتقديره، فالإنسان لا اختيار له إلاّ في محدودة أعماله الشخصية، فكيف يمكن له أن يخلّص نفسه عن الضوابط الإلهية وتقديراته.

**وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا - ٥ / ١٢.**

كان بنو إسرائيل اثني عشر سبطاً من أولاد يعقوب النبيّ (ص). وقد بعث الله من بينهم وفيهم الاثني عشر نقيباً، كلّ واحد منهم كان مأموراً بنقابة سبط والتحقيق والتفتيش والتدقيق في أمورهم والنظارة في جريان أحوالهم ومصالحهم.

ولا يخفى أنّ عدد إثني عشر أوّل عدد كامل له من الكسور نصف وثُلث ورُبُع وسُدس، وفيها زوج وزوج زوج وفرد. وعلى هذا يفرض السهام في الإرث من هذا العدد.

وكان الحواريون لعيسى (ع): إثني عشر نفساً. كما أنّ أوصياء سيّدنا خاتم الأنبياء (ص) كانوا اثني عشر خليفة.



## نقذ:

مصبا - أنقذته من الشرّ، إذا خلّصته منه، فنقذ نقذاً من باب تعب: تخلص. والنقذ: ما أنقذته.

مقا - نقذ: أصل صحيح يدلّ على استخلاص شيء. وأنقذته منه: خلّصته. وفرس نقيد: أخذ من قوم آخرين، وأفراس نقائد. وكلّ ما أنقذته فهو نقذ.

لسا - نقذ ينقذ نقذاً: نجا، وأنقذه هو وتنقذه واستنقذه، والنقذ والنقيد والنقيذة:

ما استُنقذ. وَخَيْلٌ نَقَّاذٌ: تُنْقَدُتُ من أيدي النَّاسِ أو العدوِّ، واحدها نَقِيدٌ. الأزهريُّ: تقول: نَقَذْتَهُ وَأَنْقَذْتَهُ وَاسْتَنْقَذْتَهُ وَتَنْقَذْتَهُ، أي خَلَّصْتَهُ.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تنجية عن محيط ابتلاء وشرِّ. ويلاحظ في التنجية: جهة مطلق تنجية في تنحية. وفي التخليص: جهة تصفية وتنقية عن خلط. وفي الخروج: مطلق النفاذ عن شيء.

والنَّقْذ يستعمل لازماً إذا كان من باب تعب، ومنتعدياً إذا كان من باب نصر ينصر. ويلاحظ في الإنقاذ جهة الصدور. وفي التنقذ: جهة المطاوعة والإختيار. وفي الإستنقاذ: جهة الطلب.

**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً... وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ - ٢٢ / ٧٣.**

الإستنقاذ: بمعنى طلب النقد، وهذا الطلب عمليّ ويتحقّق في الخارج بالمزاولة والإجتهاد عملاً في إيجاد النقد، وهذا المعنى في مرتبة فيما بين النقد والتنقذ. والتعبير به إشارة إلى أنَّ النقد غير ممكن، والمتصوّر هو الطلب عملاً، وهو أيضاً في المورد منفيّ.

**ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً... وَلَا يُنْقِذُونَ - ٣٦ / ٢٣.**

أي هؤلاء الآلهة لا يستطيعون إنقاذي عمّا يريدني الرحمن بضراً.

**أَفَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ - ٣٩ / ١٩.**

الضمير المخاطب راجع إلى الانسان المبحوث عنه في السورة، كما في آية ٨:

وإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ... قُلْ مَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ.

وفي آية ٤٩:

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً.

وفي آية ٥٦:

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ... بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا.

فلا إنسان أن يتوجّه إلى أنّ العذاب النازل عليه من جهة سوء نيّاته وأعماله لا يستطيع أحد أن يكشف عنه ويُنقّذه منه.

إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ... وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ

مِنْهَا - ٣ / ١٠٣.

ولا يخفى أنّ التآلف والتعاون والإتحاد الحقيقيّ لأفراد الإنسان: إنّما يتحقّق إذا كان برنامج حياتهم المادّيّة والروحانيّة واحداً، حتّى يكون كلّهم خاضعين منقادين مطيعين تحت ضوابط ذلك البرنامج، ولا يوجد اختلاف بينهم بوجه من الوجوه.

والإسلام أتمّ برنامج وأحسن عنوان جامع لتحقيق الإتحاد والتآلف والتوافق ورفع الاختلاف ظاهراً وباطناً.



## نقر:

مصبا - نقر الطائر الحبّ نقرأ من باب قتل: التَّقَطُّه. والمنقار له كالفم للإنسان. ونقر السهم الهدف نقرأ: أصابه، فهو ناقِر، والجمع نواقر، ولا يقال له ناقِر حتّى يصيب الهدف. ونقرت الرجل: عبّته. ونقرت بإسمه من بين القوم: دعوته، وإسم الدعوة النَّقْرَى، وانتقرت به كذلك. ونقر في صلاته نقر الديك، إذا أسرع فيها ولم يُتمّ الركوع



والسجود. والتَّقِير: النُّكْتة في ظهر النَّوأة. والتَّقِير: خشبة تُنْقَر ويُبذ فيها، ونُهِي عنه. ونقرت الخشبية نقراً: حفرتها، ومنه قيل نقرت عن الأمر، إذا بحثت عنه. والنقرة: القطعة المذابة من الفضة، وقيل الذوب هي تبر. والتُّقْرة: حُفرة في الأرض غير كبيرة. ونُقْرة القفا: حفرة في آخر الدماغ. والتُّقْرس: مرض معروف.

مقا - نقر: أصل صحيح يدل على قرع شيء حتى تهزَم (صيرت فيه حُفرة) فيه هَزْمَة، ثم يتوسَّع فيه. منه منقار الطائر، لأنَّه ينقر به الشيء حتى يؤثّر فيه. ونقرت الرّحى بالمنقر وهي تلك الحديدية. ومن الباب: نقرت عن الأمر حتى علمته، وذلك بحنك عنه، كأن علمك به نقر فيهِ. والتُّقْرة: موضع يبقى فيه ماء السَّيل، كأنَّه قد نُقر نقراً فهزَم. وواحد المناقر منقر، وهي آبار صغار ضيقة الرؤوس كأنَّها قد نُقرت في الأرض نقراً. والتَّقِير: أصل شجرة يُنقر ويُبذ فيه. وفلان كريم التَّقِير، أي الأصل، كأنَّه المكان الذي نُقر عنه حتى خرج منه. وقولهم: دعاهم التُّقْرى: أن يدعو جماعة ويدع آخريين من لؤمه، وهو قياس صحيح. والناقور: الصُّور الذي ينفخ فيه الملك يوم القيامة، وهو ينقر العالمين بقْرة. ومن الباب: نقرت عن الأمر، إذا بحثت عنه. ومما شدَّ عن الأصل: أنقر عن الشيء إنقاراً: أقلع.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: ضرب خفيف بوسيلة عضو كالمنقار من الطائر أو الإصبع من الإنسان أو الحافر من الحيوان، أو بوسيلة آلة كالمنقر والفأس، ليوْجد في الشيء ثقبه أو أثراً نظيرها، في مادِّي أو معنويّة.

ومن مصاديقه: ضرب الديك بمنقاره. وضرب الطائر بمنسره. ونقر السهم وإصابته الهدف. ونقر الخشبية والشجرة وأصلها. ونقر الحجر والرّحى بمنقر حديد.

ومن المعنويّات: كالبحث بوسيلة فكر أو كلام في المباحث العلميّة وإيجاد أثر في موضوعاتها. والتعيب والإنتقاد في جهة معنويّة.

والنُقْرَةُ كاللقمة بمعنى ما يُنْقَرُ، كبقية الماء الذي ينقر فيه. وكالحفرة.

والنقير فَعِيلٌ بمعنى ما يتّصف بكونه منقوراً، كأصل الشجرة وغيره.

والناقور صيغة مبالغة كالفاروق: ما يكون به النقر الكثير الشديد.

وأما مفاهيم انتقار الحَبِّ، وانتقار فرد من القوم ودعوته، والنقر في الصلاة والسجود: فإذا لوحظ فيها ضرب المنقار على الأرض والحَبِّ، وضرب خطاب وإصابته على شخص، وضرب الجبهة على أرض يُسجَد عليها: فتكون من مصاديق الأصل.

**أَمْ لَمْ نَصِيبْ مِنَ الْمَلِكِ إِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً - ٤ / ٥٣.**

**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ... وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً - ٤ / ١٢٤.**

النقير فَعِيلٌ من نقر بضمّ العين بمعنى تَنَقَّرَ لازماً، فإنّ الصفة المشبهة تدلّ على الثبوت واللزوم، فتدلّ الصفة من الفعل المتعدّي على ما يتحصّل منه، وهذا معنى قولهم في هذه الموارد: إنّه بمعنى المفعول.

يراد من هذه الكلمة في الآيتين: ما يكون بمقدار ما يُنقر مرّة واحدة، وهو المتّصف بالتنقّر، كالحبّة الملتقطة المنقورة.

ولا يصحّ اختصاصه بخصوص نكتة النواة وغيرها كما في التفاسير.

**فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ - ٧٤ / ٨.**

المراد النقر في الروح الحاكم المتعلّق بالبدن وقواه، حتّى يتحصّل النزاع والتفرّق فيما بين الروح والجسد، وينقطع تعلق الروح ونظارته وحكومته، ويبقى الروح باقياً

مع تعلّقاته وصفاته المكتسبة في أيام حياته الدنيويّة، روحانيّة أو حيوانيّة.  
فالناقور هو ذلك الروح المتعلّق الحاكم، وهو المدير المدبّر النافذ في البدن  
وأعضائه وقواه وتجهيزاته.

فهذا النقر أمر روحانيّ وتحريك معنويّ يؤثّر في الروح ثمّ ينتقل هذا النقر من  
الناقور إلى البدن، فيتحقّق الإنتراع والتفرّق بينهما، وهذا كما في قوله تعالى:

**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ - ٢٣ / ١٠١.**

والتعبير بصيغة المبالغة في الناقور: فإنّ الروح على هذا المبنى هو المؤثّر في  
البدن دائماً والناقر في جميع أطواره وأحواله.

وأما النقر فيه: فإنّه نفخة من الله عزّ وجلّ وهو من روحه ومن أمر الربّ،  
فيكفي في تنبيهه نقر واحد وإشارة واحدة.

ثمّ إنّ الحمل على حالة الموت ونزع الروح أولى وأنسب من الحمل على البعث:  
فإنّ البعث جريان عموميّ بعيد زمانه وغير معلوم للإنسان خصوصيّته وكيفيّته وزمانه  
ومكانه، وهذا بخلاف الموت المشاهد لكلّ من أفراد الإنسان، وهو من الأمور المقطوعة  
الواقعة من قريب.

هذا ما سبق إلى فكرنا في معنى الآية الكريمة، والله أعلم بمراده.



### نقص:

مقا - نقص: كلمة واحدة هي النقص خلاف الزيادة. ونقص الشيء ونقصته  
أنا، وهو منقوص. والنقيصة: العيب، يقال: ما به نقيصة، أي شيء ينقص.

مصبا - نقص نقصاً من باب قتل ونقصاناً، وانتقص: ذهب منه شيء بعد تمامه،

ونقصته يتعدّى ولا يتعدّى، هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن - **ننقصها من أطرافها**،  
وغير **منقوص**. وفي لغة ضعيفة: يتعدّى بالهمزة والتضعيف، ولم يأت في كلام فصيح.  
ويتعدّى أيضاً بنفسه إلى مفعولين، فيقال: نقصت زيدا حقّه. وانتقصته مثله. ودرهم  
ناقص: غير تامّ الوزن.

لسا - **النقص**: الخسران في الحظّ. والنقصان يكون مصدراً، ويكون قدر الشيء  
المنقوص. **نقص الشيء ينقص**. وانتقصه وتنقصه أخذ منه قليلاً قليلاً، وانتقص  
الشيء: نقص، لازم وواقع. واستنقص المشتري الثمن، أي استحطّ.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الزيادة، فإنّ الزيادة إنضمام شيء إلى  
آخر بعد تمامه من جنسه أو من غيره. والنقص كسر عنه أي عن كونه تماماً. سواء  
كان النقص من الكميّة أو الكيفيّة، وسواء كان في جهة مادّيّة أو معنويّة.  
ففي المادّيّة - كما في:

قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ - ٥٠ / ٤.

أولم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها - ١٣ / ٤١.

أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها - ٢١ / ٤٤.

الأرض: سبق أنّها كلّ ما سفّل ويقابل السماء من جماد وتراب ونبات وحيوان.  
والإتيان: مطلق المجيء بسهولة محسوساً أو معقولاً. والطرف هو منتهى الشيء من  
أي جانب.

والنظر في نقصانها إلى ما يتحوّل ويتغيّر وينقص من جمادها ونباتها وحيوانها

وعمارتها، فالأرض بنظايرها وتجلياتها دائماً في التحوّل والزيادة والنقيصة، وبهذا التحوّل باختلاف الفصول يتحقّق تعيّن الإنسان. وفي هذا عبرة وتنبّه له في مصير عيشه وعاقبة أمره ويوم بعثه.

وفي الزمان - كما في:

**قُمَ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلاً - ٧٣ / ٣.**

**وما يُعَمَّرُ من مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ من عُمُرِهِ إِلَّا في كتاب - ٣٥ / ١١.**

الليل والعمر مقداران محدودان من الزمان.

وفي الأعمّ من الكيفيّة والكميّة وغيرهما، كما في:

**إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ... إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ**

**شَيْئاً - ٩ / ٤.**

أي لم ينقصوا شيئاً من موادّ التعاهد، ولا من مصاديقه التي تعوّد عليها. ولذا عبّر عن المنقوص بكلمة شيء، وهو من الألفاظ العامّة.



## نقض:

مقا - نقض: أصل صحيح يدلّ على نكث شيء، وربّما دلّ على معنى من المعاني على جنس من الصوت. ونقضت الحبل والبناء. والنقيض: المنقوض. ولذلك يقال للبعير المهزول: نقض، كأنّ الأسفار نقضه، وجمعه أنقاض. والمناقضة في الشعر من هذا، كأنّه يريد أن ينقض ما أربّه صاحبه. ونقض العهد منه أيضاً. أمّا الصّوت: فيقال لصوت المفاصل نقيضها، وهو قريب من الأوّل، كأنّها تنتقض فيسمع لها صوت عند ذلك. وانقضت الدّجاجة: صوّتت.

مصبا - نقضت البناء نقضاً من باب قتل، والنقض مثل حمل: بمعنى المنقوض، واقتصر الأزهرى على الضم، قال التقي إسم البناء المنقوض إذا هُدم. وبعضهم يقتصر على الكسر ويمنع الضم، والجمع نُقُوض. ونقضت الحبل نقضاً أيضاً: حللت برمه، ومنه يقال نقضت ما أبرمه، إذا أبطلته. وانتقض هو بنفسه. وانتقضت الطهارة: بطلت. وانتقض الجرح بعد برئه والأمر بعد التثامه: فسد. وتناقض الكلامان: تدافعا، كأن كل واحد نقض الآخر، وفي كلامه تناقض. وأنقض الحبل الظهر: أثقله.

لسا - التّقض: إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء. وفي الصحاح التّقض: نقض البناء والحبل والعهد. غيره: النقض: ضد الإبرام.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو نكث ما أحكم وحله. وهذا خلاف الإبرام، فإن الإبرام إحكام شيء بفتل وخلط ونظيرهما. ومن مصاديقه: نقض الحبل المبرم المفتول. ونقض البناء المحكم. ونكث العهد والعقد اللازم. ونقض الكلام القاطع. ونقض الطهارة بالحدث. ونقض ما برئ من الجرح.

وأما الصوت: فهو الصوت الحاصل في أثر نقض وحل شيء.

**ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها - ١٦ / ٩١.**

**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه - ٢ / ٢٧.**

**الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق - ١٣ / ٢٠.**

**فما نقضهم ميثاقهم لعناهم - ٥ / ١٣.**

اليمين: الحلف وهو مأخوذ من مفهوم الشدة والقوة. والأكد، والوكد،

والوثوق: تدلّ على إحكام وتشديد - راجع الموادّ.

ففي كلّ من اليمين والعهد والميثاق: مفهوم قوّة وشدّة وإحكام، والنقض قد تعلق بها، بلحاظ نكثها وحلّها وإبطائها.

ولا يخفى أنّ نقض التعهّد والميثاق من أسوأ الأعمال في الحياة الاجتماعيّة الإنسانيّة، ويوجب اختلال النظم وسلب الإطمينان وتزلزل الأمور وتوقّف الجريانات الاجتماعيّة.

والنقض إبطال ما سبق من الإنسان من تيّه خالصة أو عمل صالح، فينتج فساداً واضطراباً وخسراً واختلالاً في الأمور التي بينه وبين الله تعالى وفيما بين الناس.

**ولا تكونوا كالتّي نقضتْ غزّها من بعدِ قوّةٍ أنكاثاً تتخّذون أيمانكم دَخلاً بَيْنَكُمْ - ١٧ / ٩٢.**

الأنكاث جمع النكث بمعنى ما نُقض وانحلّ من المغزول يُغزّل ثانياً. والدّخل بمعنى ما يدخل من الخارج في شيء زائداً على أصل الموضوع المنظور.

يراد إحكام أمر باليمين في الظاهر وفيما بين الناس، ثمّ نقضه كنقض الغزل، حيث إنّ اليمين كان زائداً على أصول برنامجهم وداخلاً فيها للتظاهر والمخادعة والحفظ أموالهم وأنفسهم.

ولا يخفى أنّ أكثر الناس من المتديّنين برنامج عملهم على طبق هذه الآية الكريمة، حيث إنهم يأتون بالفرائض ثمّ ينقضونها بأعمال منافية مخالفة محرّمة متداولة فيما بينهم من الغيبة والإيذاء والتجاوز إلى حقوق غيرهم بالأيدي والألسن والأبصار والأسماع والظنون السيئة وغيرها.

**ألم نشرح لك صدركَ ووضعنا عنكَ وزركَ الَّذي أنقضَ ظهرَكَ - ٩٤ / ٣.**

الوزر بمعنى الثقل وزناً ومعنى، وبمعنى الحِمل أيضاً. والظَّهر: في قبال البطون بأيّ خصوصيّة كان، فإنّه بدوّ وبرز، ويختلف باختلاف الموضوعات، من ذات شيء وصفته وحاله وعمله ومعاشه وبرنامجه وصلاحه وفساده. والتعبير بالظَّهر إشارة إلى تأثير الوزر ونفوذه في جميع أنواع مظاهره.

والثقل أعمّ من الوزر المادّيّ أو المعنويّ، وهذا مرتبط بقوله تعالى في آخر السورة السابقة:

### وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ .

ومن جليل النعم الإلهيّة: رفع الأوزار في الحياة حتّى يحصل الفراغ. والمراد من نقض الظَّهر: حلّ الظواهر ونكت نظمها وإخلال آثارها وحصول الإضطراب في عزائمها.

ووضع الأوزار إنّما يحصل بتشخيص التكليف والوظيفة وشهود الحقيقة وما هو الأمر الحقّ القاطع والإحاطة التامّة على الخير والصلاح وبتحقّق الارتباط بين العبد وبين الله عزّ وجلّ حتّى لا يبيق له أثر من الشكّ والترديد.



### نقع:

مصبا - أنقعت الدواء وغيره إنقاعاً: تركته في الماء حتّى انتقع، وهو نقيع بمعنى مفعول، والنَّقوع: ما ينقع مثل الطَّهور، فقبل أن ينقع هو نقوع وبعده هو نقوع ونقيع، ويطلق النقيع على الشراب المتخذ من ذلك، فيقال: نقيع التمر والزبيب وغيره، إذا ترك في الماء حتّى ينتقع من غير طبخ. وجاز أيضاً فهو منتقع على الأصل. ونُقاعة كلّ شيء: الماء الذي ينتقع فيه. والنقبة: طعام يتخذ للقادم من السفر، وتقع ينقع وأنقع:



صنع النقيعة. والنقيع: البئر الكثيرة الماء، ونقع الماء في منقعه: طال مكثه، فهو نافع ونقيع. ومستنقع الماء: مجتمعه، والماء مستنقع فاعل.

مقا - نقع: أصلان صحيحان: أحدهما يدل على استقرار شيء كالمائع في قراره. والآخر على صوت من الأصوات. فالأول - نقع الماء في منقعه: استقر، واستنقع الشيء في الماء. والنقوع: ما نقع في الماء، كدواء أو نبيذ، والمنقع: ذلك الإناء. والنقيع: شراب يتخذ من زبيب. والنقيع: الحوض ينقع فيه التمر. والنقيع والنقع: الماء النافع. وأما الأصل الآخر - فالنقيع: الصراخ وهو النقع أيضاً. ونقع الصوت: ارتفع.

العين ١٧١/١ - نقع الماء في منقعة السيل: اجتمع فيها وطال مكثه، وهو المستنقع، أي المجتمع. واستنقعت في الماء، أي لبثت فيه متبرداً. والنقوع: شيء ينقع فيه زبيب وأشياء ثم يصفي ماؤه ويشرب. ونقع السم في ناب الحية: اجتمع فيه. والنقع: الغبار. ونقع الصوت: ارتفع.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو تجمع أجزاء واستقرارها في محل. ومن مصاديقه: انتقاع الماء في محل من دواء أو تمر أو زبيب أو نبيذ. وتجمع ماء في حوض أو بئر واستقراره. واستقرار سم وتجمعه في ناب الحية. وتجمع ما دق من التراب في محل ويسمى غباراً.

ولعل ارتفاع الصوت: بمناسبة تجمع الإرتعاشات الهوائية الصوتية في مقام اعتلاء الصوت، فيطلق النقيع على الصراخ.

والعاديات ضبحاء فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاء فأثرن به نقعاً فوسطن به

جمعاً - ١٠٠ / ٤.

سبق في الكلمات المربوطة أنّ هذه الآيات الكريمة تشير إلى مقامات خمس لمنازل السلوك. والمنزل الرابع عبارة عن إثارة كلّ ما تجمّع واستقرّ في نفس الإنسان وبقي فيه بعد السير والجهاد في المنازل الثلاثة، ونعبر عن هذا المنزل بالجهاد في رفع الأنايية وتحصل مقام الفناء في الله عزّ وجلّ.

وليس المراد من النقع هنا مفهوم الغبار، كما يفسر في التفاسير، فإنّ الغبار واحد من مصاديق النقع، ولا دليل على الاختصاص به إلا إذا فسرت العاديات بالخيال والمراكب للمجاهدين العاديات. وهذا معنى ظاهري لأهل الظاهر وللعوام. راجع في شرح هذه المقامات الخمس إلى رسالة اللقاء.



### نقم:

مقا - نقم: أصيل يدلّ على إنكار شيء وعيبه. ونقمت عليه أنقم: أنكرت عليه فعله. والنقمة من العذاب والانتقام، كأنّه أنكر عليه فعاقبه. وقولهم للنفس نقيمة، وهو ميمون النقيمة، إنّما هي من الإبدال، والأصل نقيبة.

مصبا - نقمت عليه أمره ونقمت منه نقماً من باب ضرب، ونقوماً، ونقمت أنقم من باب تعب لغة: إذا عنته وكرهته أشدّ الكراهة لسوء فعله. وفي التنزيل:

### وما تنقم منا.

على اللغة الأولى، أي وما تطعن فينا وتقدح، وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكرهاً. ونقمت منه من باب ضرب، وانتقمت: عاقبت، والإسم النقمة مثل كلمة، ويخفف مثلها، ويجمع على نقم، ويجمع بالألف والتاء.

لسا - النقمة والنقمة: المكافأة بالعقوبة، والجمع نقم ونقم، فالأول لنقمة،

والثاني لِنَقْمَةٍ. قال ابن الأعرابي: النَّقْمَةُ: العقوبة والإنكار. قال الأزهري: النَّقْمَةُ والنَّقْمَةُ: العقوبة. الجوهرية: نَقَمْتُ على الرجل أَنْقَمَ فأنا نَاقِمٌ: إذا عتبتَ عليه.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو مؤاخذة مع كراهة، ومن مصاديقه: الكراهة، الطعن، القدح، التعيب، العتاب، الإنكار، العقوبة: إذا كانت مأخوذة فيها الكراهة الباطنيَّة والمؤاخذة وهي العتاب واللوم والعقاب بمراتبها المختلفة.

فالقيدان مأخوذان في الأصل، وإلا فيكون تجوُّزاً.

وما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ - ٨٥ / ٨.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ - ٥٩ / ٥.

قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ وَمَا نَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا - ١٢٦ / ٧.

وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَيْهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ - ٧٤ / ٩.

يراد الاستكراه والمؤاخذة بأيِّ نحو يناسب الحال والمقام، فيشير إلى أنَّ الباعث على التكره والتسخُّط فيهم هو توجُّه المؤمنين إلى الله عزَّ وجلَّ وإيمانهم به وبدينه وكتابه ورسوله، ثمَّ اللطف الخاصَّ والرحمة والسعة من الله تعالى فيهم وفي معاشهم الدنيويِّ.

ومبدأ هذا التسخُّط ليس إلاَّ المحجوبيَّة عن الحقِّ والمحروميَّة عن الحقيقة والتوغُّل في عالم المادَّة والجهل والظلمة.

فانتقمنا منهم فأغرقتناهم في اليمِّ بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين -

١٣٦ / ٧.

عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ - ٥ / ٩٥ .  
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ - ٣ / ٤ .  
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ -  
 ٢٢ / ٣٢ .

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعِدَهُ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ - ١٤ / ٤٧ .

الإنتقام إفتعال وتدلّ الصيغة على المطاوعة أي اختيار الفعل، بأن يختار مؤاخذه وتكرّهاً في المورد المقتضى .  
 وهذا إذا كان المورد موجباً للعقوبة والمؤاخذه بمقتضى إجراء العدل والصلاح وعلى وفق النظام التامّ في الخلق .

وهذا كما إذا كان الإنسان برنامجه وجريان أموره على خلاف النظم الإلهي وفي مقابل كتابه وأحكامه وتكاليفه ورسوله، فيجب لله تعالى أن يؤاخذه ويعاقبه، حتّى ينصر رسوله ودينه، ويخذل الكفر والخلاف ومكر الشياطين والأعداء، ويؤتمّ نوره ولو كره الكافرون .

وأما ذكر اسم العزيز مقارناً به: فإنّ العزّة استعلاء وتفوّق، والإنتقام يلزم أن يكون تحقّقه في الخارج ممّن له استعلاء .



## نكب:

مقا - نكب: أصل صحيح يدلّ على مَيْلٍ أو مَيْلٍ في الشيء . ونكّب عن الشيء ينكّب . والنكباء كلّ ريج عدلت عن مهبّ الرياح الأربع . والأنكب: الذي كأنه يمشي في شقّ . والمنكب: مجتمّع ما بين العضد والكتف، وهما منكبان، لأنّها في الجانبين .

والتَّكِبُ: داء يأخذ الإبلَ في مناكبها فتظلع منه. والمنكب: عَوْن العَرِيف، مشبّه بمنكب الإنسان، كأنّه يُقَوِّي أمر العَرِيف، كما يتقوّى بمنكبه الإنسان.

مصبا - نكب عن الطريق نكوباً من باب قعد، ونكباً: عدل ومال. ونكب على القوم نكابة، فهو منكب مثل مجلس وهو عون العَرِيف، مأخوذ من منكب الشخص، لأنّه يعتمد عليه. وتنكبت القوس: ألقيتها على المنكب. والتكبة: المصيبة، والجمع نكبات مثل سجدات.

العين ٣٨٥/٥ - التَّكِبُ: شبيه مِيل. وإنه لمنكابٌ عن الحقّ، وعن الحقّ أنكب، أي مائل عنه. والتَّكِبُ: اجتنابك الشيءَ تتكّب عنه وتتكّب عنه. والمنكب: كلّ ناحية من الجبال أو الأرض، وحبل العاتق من الإنسان والظائر ونحوه، ومجمع عظم العُضد والكُتف. ونكبته حوادث الدهر ونكوب كثيرة من الدهر.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عدول في جريان طبيعيّ أو عرفيّ مادّيّاً أو معنويّاً. ومن مصاديقه: عدول عن الطريق المستوي. عدول الريح عن مهبّه. عدول عن الحقّ والحقيقة. مناكب فيها عدول عن السير في الأرض إلى الطرق المنظورة.

وأما منكب بمعنى مجمع العظمين: فإنّ المنكب إسم مكان بمعنى محلّ العدول، والإنسان إذا تمايل وعدل نظره إلى الجانبين: ينحرف وجهه إلى جانب المنكبين يميناً وشمالاً، فهما منكبان عند العدول.

وأما عون العَرِيف: فإنّ العَرِيف يتوجّه إلى معينه ويستعين منه ويستشيره في أموره، فهو منكب أي محلّ توجّه وعدول إليه.

وليس في المردين معنى التقوية والإعتاد كما لا يخفى .

ولا يخفى أن فيما بين المادّة وموادّ النكت والنكد والنكر والنكس والنكص والنكف والنكل والنقص: إشتقاقاً أكبر، ويجمعها مفهوم العدول والتمايل، وكلّ من الموادّ في مورد خاصّ.

**وإِنَّكَ تَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ - ٢٣ / ٧٤.**

الصراط المستقيم: عبارة عن مسير معنويّ على برنامج اعتقاديّ وأخلاقيّ وفي الأعمال يسلك الإنسان إلى كماله وسعاده، ويوجب فلاحه ووصوله إلى عالم النور وإلى اللقاء.

وفي هذا المسير عبور عن عالم المادّة وتوجّه تامّ إلى المراحل النورانيّة الروحانيّة ممّا وراء عالم المادّة، وهذا هو عالم الآخرة المتأخّرة عن عالم الدنيا وفي طولها. فمن لا يؤمن بعالم الآخرة: فهو عن هذا الصراط عادل منحرف وفي عالم المادّة متوغّل، فهو عن صراط الحقيقة ناكب.

**وهو الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ - ٦٧ /**

.١٥

الذلّة: هو الهوان والصغار في مقابل من هو أعلى منه. والمنكب كمسجد إسم مكان بمعنى المحلّ الذي يقع فيه العدول، والعدول في الأرض عبارة عن التحوّلات فيها بالحركة الوضعيّة، وهذا التحوّل إنّما يقع في المناطق المعتدلة، وأمّا منطقتنا المنجمد الجنوبيّ والشماليّ منها: فلا عدول مشهوداً فيها، ولذا نرى تثبّتها على حالة الإنجباد دائماً، ولا اقتضاء فيها للسكنى والزراعة وسائر آثار الحياة للإنسان، لمحروميّتها عن ضوء الشمس وحرارتها.

كما أنّ البحار ورؤوس الجبال المرتفعة: لا يصدق عليها التُّكُوب والعدول فيها عرفاً، لعدم ظهور آثار التحوّل فيها، فهي دائماً على حالة واحدة من تموج الماء أو من الجمود واليبس فيها.

فالذلول منها ما يكون قابلاً للحياة والعيش فيها، من جهة الهواء والماء ولينة التراب وقابليّة الزراعة ونموّ الأشجار وحياة الأنعام وعمارة البيوت وسائر لوازم حياة الإنسان. وأمّا المناطق المنجمدة وسطوح البحار ورؤوس الجبال وما ليس بذلول: فليست فيها استعداد الحياة للإنسان.

والتعبير بالمشي: إشارة إلى مطلق التحرك، فإنّ المشي أعمّ من السير والجري والسري والذهاب والمجيء والسلوك وغيرها. والحركة المطلقة: أوّل وسيلة لتأمين المعاش من تجارة ومعاملة وزراعة وصناعة وتهيئة وسائل الحياة وبناء العمارات والمعايشة وغيرها.

فليس المراد من المشي: السير والسفر، كما في التفاسير، كما أنّ المناكب ليس بمعنى الجوانب والأطراف وغيرها.



## نكت:

مصبا - نكت الرجل العهد نكتاً من باب قتل: نقضه ونبذه، فانتكت، مثل نقضه فانتقض. ونكت الكساء وغيره: نقضه أيضاً. والنكت بالكسر: ما نُقِض لِيُغزَلَ ثانية.

مقا - نكت: أصل صحيح يدلّ على نقض شيء. ونكت العهد فانتكت. وقال قولاً لا نكيته فيه، أي لا خُلف فيه. ومنه طلب حاجة ثمّ انتكت لأخرى، كأنّه نقض عزمه الأوّل. والنكت: أن تُنقِض أخلاق الأكسية وتُغزَلَ ثانية، وبها سمّي الرجل نكتاً.

والتَّكِيثُ: حُطَّةٌ صَعِبَةٌ يَنْكُثُ فِيهَا الْقَوْمُ.

العين ٣٥١/٥ - نكث العهد: نقضه بعد إحكامه، ونكث البيعة. والتكِيثُ إِسْمُهَا. ونكثت السَّوَاكَ والسَّافَ عَنْ أَصُولِ الْأَظْفَارِ وَشِبْهِهِ، إِذَا قَشَّرْتَهُ وَشَعَّثْتَهُ، وَأَنَا نَاكِثٌ وَهُوَ مَنْكَوْثٌ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ إِهْمَالٌ مَعَ خُلْفٍ وَتَرْكٌ لَمَّا سَبَقَ مِنَ الْإِحْكَامِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النِّقْضِ: أَنَّ النَّظْرَ فِي النِّقْضِ إِلَى حَلِّ مَا أُبْرِمَ وَإِبْطَالِهِ. وَفِي النِّكْثِ إِلَى خُلْفٍ وَحَلِّ وَفَكٍّ فِي نَفْسِهِ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى إِبْطَالِ مَا أُبْرِمَ وَنَقْضِهِ، فَالنِّكْثُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْمَتَأَخَّرَةِ. فَيُقَالُ: نَقَضَهُ فَصَارَ نِكْثًا. وَأَيْضًا قَدْ يَكُونُ النِّكْثُ مِنْ دُونَ أَنْ يَتَحَقَّقَ النِّقْضُ أَوْ يَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ، فَهُوَ أَعْمٌ وَأَخْفٌ وَأَلْيَنٌ.

وَمِنْ مَصَادِقِهِ: تَرَكَ التَّعْهَدَ وَنَبَذَهُ. وَتَفْرِيقَ أَخْلَاقِ الْكِسَاءِ. وَتَشْعِيثَ رَأْسِ السَّوَاكِ وَتَفْرِيقَ خِيوطِهِ. وَالتَّخْلُفَ عَمَّا التَّرَمَّ سَابِقًا وَفَكًّا مَا عَقَدَهُ.

فَالْتَعْبِيرُ فِي تَفْسِيرِ الْمَادَّةِ بِالنِّقْضِ: لِلتَّقْرِيبِ إِلَى الذَّهْنِ.

**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا - ١٧ / ٩٢.**

فَذَكَرَتْ كَلِمَةَ أَنْكَاثًا بَعْدَ النِّقْضِ، فَإِنَّ الْمَنْظُورَ نَقْضَ الْغَزْلِ حَتَّى تَصِيرَ خِيوطُهُ وَأَخْلَاقُهُ مَتَفَرِّقَةً مَتَشَعِّتَةً. فَالْكَلِمَةُ حَالٌ مِنَ الْغَزْلِ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُوَيِّدُ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَادَّتينِ.

**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ... فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ - ٤٨ /**



أي فن فكّ وتخلف وحلّ معاهدته: فيكون نكته وفكّه على ضرر نفسه.

وقلنا في النقض: إنّه إبطال أمر أحكم وحلّه. وهذا المعنى إنّما يتحقّق بعد الإبرام والإحكام، حتّى يصدق النقض. وأمّا المبايعة والبيع والشري بأيّ صورة كانت: فلا تناسب النقض، والمناسب فيها التعبير بكلمة النكث، أي الخلف والنبذ والترك والإهمال.

وهكذا في قوله تعالى:

**فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ - ٧ / ١٣٥.**

**وَأَخَذْنَا هُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ... فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ**

- ٤٣ / ٥٠.

فإنّ الإبتلاء بمضيقة أو عذاب أو رجز: ليس فيها إبرام وإحكام وتعهد شديد حتّى يعبرّ بالنقض. فكان المناسب في تلك الموارد التعبير بالنكث، أي بما يدلّ على الخلف والترك والإهمال والإنطلاق.

وأما استعمال كلّ من النقض والنكث متعلّقاً بالأيمان في قوله تعالى:

**وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا - ١٦ / ٩١.**

وقوله تعالى:

**وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ... أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ - ٩ / ١٢:**

فإنّ النقض في الآية الأولى بمناسبة التوكيد في الأيمان. والنكث في الثانية بمناسبة الإطلاق في الأيمان.

\* \* \*

**نكح:**

مقا - نكح: أصل واحد وهو البضاع، ونكح ينكح، وإمرأة ناكح في بني فلان،

أي ذات زوج منهم. والنكاح يكون العقد دون الوطاء. يقال نكحت: تزوّجت، وأنكحت غيري.

مصبا - نكح الرجل والمرأة أيضاً ينكح من باب ضرب نكاحاً. قال ابن فارس وغيره: يطلق على الوطاء وعلى العقد دون الوطاء. وقال ابن القوطيّة: نكحتها، إذا وطئتها أو تزوّجتها. واستنكح، بمعنى نكح. ويتعدّى بالهمزة إلى آخر، فيقال: أنكحت الرجل المرأة. يقال: مأخوذ من نكحه الدواء، إذا خامره وغلبه، أو من تناكحت الأشجار، إذا انضم بعضها إلى بعض، أو من نكح المطر الأرض، إذا اختلط بثراها. وعلى هذا فيكون النكاح مجازاً في العقد والوطاء جميعاً، لأنّه مأخوذ من غيره فلا يستقيم القول بأنّه حقيقة لا فيها ولا في أحدهما، ويؤيده أنّه لا يفهم العقد إلاّ بقربنة، نحو نكح في بني فلان، ولا يفهم الوطاء إلاّ بقربنة نحو نكح زوجته، وذلك من علامات المجاز. وإن قيل غير مأخوذ من شيء فيترجّح الإشتراك، لأنّه لا يفهم واحد من قسميه إلاّ بقربنة.

العين ٦٣/٣ - النكح: البضع. ويجرى نكح أيضاً مجرى التزويج. وإمراة ناكح، ويجوز في الشعر ناكحة. وكان الرجل يأتي الحيّ خاطباً فيقوم في ناديهم فيقول: خطب، أي جئت خاطباً. فيقال له نكح، أي أنكحناك.

مفر - نكح: أصل النكاح للعقد، ثمّ استعير للجماع، ومُحال أن يكون في الأصل للجماع ثمّ استعير للعقد، لأنّ أسماء الجماع كلّها كنيات، لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه. ومُحال أن يستعير من لا يقصد فحشاً إسم ما يستفطعونه لما يستحسنونه.

فرهنگ تطبیقی - (نكح) زناشویی كردن = سربانی - نكیح.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التزويج، وهو تعاهد من جانب الرجل والمرأة على مقرّرات معهودة بينها ديناً، أو عرفاً إذا لم يكونا متديّنين، ليعيشا معاً من تمام الجهات.

ومن لوازم هذا التزوُّج: الحقوق الثابتة المعيّنة لكلّ من الزوجين، من العمل والإعانة والخدمة والفعاليّة في إدامة عيشهما، لكلّ منها بمقتضى استعداده وحاله ووظيفته، ومنها العشرة والتتّع والتأنس وحسن الصحبة وصدق النية وخلوص السريرة والمحبة. وقد ورد في الإسلام تفصيل خصوصيات هذه الحقوق الثابتة لكلّ منهما. وجمعناها في كتاب - ازدواج و حقوق زن و مرد.

ولا يخفى أنّ الزواج نموذج بارز محدود من المدينة الفاضلة، وفيه يتحقّق ما في الجامعة المتمدّنة العادلة من الضوابط الحسنة، فإنّ الجامعة إنّما تتشكّل من هذه البيوتات الجزئيّة الصالحة أو الطالحة.

فليس النظر في الزواج إلى التمتّع المجرّد، كما يظنّه أهل الظواهر. كما أنّ مادّة النكاح ليست بمعنى الجامعة، وإن كانت من آثاره بلحاظ التوالد والتناسل وتشكيل العائلة والبيت.

وهذا المعنى يتراءى في أكثر الحيوانات أيضاً.

ويدلّ على الأصل قوله تعالى :

**إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ - ٣٣ / ٤٩.**

فإنّ الآية الكريمة تدلّ على تحقّق النكاح من دون أن يقع المسّ.

وقوله تعالى :

وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ

أَمْوَالَهُمْ - ٤ / ٦.

فإنَّ المراد من البلوغ إلى حدِّ النكاح: هو الإستعداد بأن يتزوَّج، والتمكُّن من التأهَّل وتأمين الزوجة وحفظها فكرياً وعملاً، والبلوغ إلى استطاعة التدبير والتنظيم للعائلة وأمورها واحتياجاتها وتقدير معاشها. ولا يناسب حمل النكاح على التمتع والمجاعة، فإنَّ هذا يشترك فيه جميع الحيوانات، وليس فيه دلالة على وجود الرشد.

وقوله تعالى:

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكَحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ -

٢ / ٢٣٠.

فإنَّ النظر في لزوم المُحلِّ بعد ثلاث تطليقات: تبدل برنامج الزواج، والإنصراف وترك ما رأوا كإرارة فساده في التزوَّج السابق، وليس المراد وقوع مجاعة جديدة أخرى، حتَّى تجوز صحَّة التزويج والعود إليه ثانياً. وهذا من الإشتباهات الجارية فيما بين العوام، فإنَّ المؤمن لا يُلدغ من جُحر مرَّتين.

وأما الفرق بين النكاح والزواج والتمتع والبضع والجماع:

فالنكاح: تعاهد في ما بين المرأة والرجل من الإنسان في مورد التوافق في عيشها من جميع الجهات، كالشريكين في الحياة.

والزَّواج: تقارن وتعادل فيما بين أفراد أو فردين في برنامج مخصوص وجريان خاص في الحياة وإدامة الوجود، من أي نوع كان.

والتمتع: من المتَّوع وهو كون الشيء ذا انتفاع يوجب التذاذاً.

والبضع: من البضع وهو القطع، والبضعة القطعة. والبضع قطعة مخصوصة من

البدن، ويكنى عن الفرج، ويشتقُّ منه إنتراعاً فعل، فيقال باضعها مباضعاً وبضاعاً. والجماع: من الجمع وهم ضمّ شيء إلى آخر. فيقال: جامعها مجامعة وجماعاً، فيكون كناية.

فظهر لطف التعبير وخصوصيته بمادة النكاح في الآيات الكريمة.

**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا**

**فَوَاحِدَةً - ٣/٤.**

سبق معنى مثنى وثلاث ورباع وصيغها فراجع.

ثم إن جواز النكاح بإثنين أو بثلاث أو بأربع: بمعنى الاقتضاء وعدم المانع، إذا وجدت الشروط المقتضية وفقدت الموانع، ومنه إمكان إجراء العدل وإطمينان العمل بالقسط بينها. ويكفي في المنع ونفي الجواز: خوف إجراء العدل. قال تعالى:

**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ - ٤ / ١٢٩.**

فلازم أن يراعى هذا الشرط المصرح به في كلام الله عزّ وجلّ، بعد وجود المقتضي. ولا سيما في زماننا هذا، فإنّ العيش المشروع في هذا الزمان في غاية الصعوبة، لكثرة الإبتلاءات والتوقعات فيها.

\* \* \*

**نكد:**

مصبا - نكد: نكد نكدًا، من باب تعب، فهو نكدٌ: تعسر، ونكد العيش نكدًا: اشتدّ.

مقا - نكد: أصيل يدلّ على خروج الشيء إلى طالبه بشدة. وهذا مطلب نكد. ورجل نكد ونكدٌ. ويقال: نكد الغراب: استقصى في شحيجه، كأنه يقيء. وناقاة

نكداء: لا لبن فيها.

لسا - النَّكْد: الشُّوم واللُّوم. نَكِد نَكْدًا فهو نَكِيدٌ ونَكِيدٌ وأنكَدُ، وكلُّ شيءٍ جَزَّ على صاحبه شراً فهو نَكْدٌ، وصاحبه أنكد نَكِد. ونَكِدَ يَنكُدُ نَكْدًا: اشتدَّ. ونَكِد الرجل في العطاء: قلل أو لم يُعْطِ البتَّة، والتَّنكد والتَّنكد: قلة العطاء وأن لا يَهْنأه من يُعْطاه. وفي الدعاء: نَكِدًا وَجَحْدًا! ونُكِدًا وَجُحْدًا. وسأله فأنكده، أي وجده عَسِرًا مُقْلَلًا.

أساس - فيه نكادة ونكَد ونُكِدُ، وهو نَكِد وأنكُد، وقوم أنكاد ونُكُد، وقد نَكِد وتَنكُد. وعطاء منكود: قليل غير مهناً. ونكَد عطاءه بالمن، وتَنكُد عيشه.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تعسَّر مع انكدار. ومن مصاديقه: عطاء قليل مع مَنْ، أو عطاء قليل غير هَنِيء، وشيء شديد فيه كدورة، وخروج لبن بشدَّة وعسرة، وما يجزَّ شراً وشوْماً.

فلا بدَّ من لحاظ القيدتين في الأصل، وإلَّا فهو تجوِّز، كما إذا استعملت المادَّة في مفهوم واحد من المعاني المذكورة.

**والبَلْدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خُبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا - ٧ / ٥٨.**

الطَّيِّب: ما يكون مطلوباً ليس فيه قذارة في الظاهر ولا في الباطن. والخبيث: يقابل الطَّيِّب، والخبيث في كلِّ شيء بحسبه. والبلد: هو قطعة محدودة من الأرض عامرة أو غير عامرة.

يراد إنَّ الأرض إذا كانت غير مطلوبة وغير خالصة وفيها قذارة: فلا يخرج

نباتها إلا في تعسّر وانكدار، وهو قليل شؤم وغير هنيء.

ولا يبعد أن نقول: إنّ البلد بمعنى محلّ الإستقرار أرضاً أو غير أرض وماديّاً أو غير ماديّ. ويدلّ عليه ما في كتب اللغة كما سبق في إنّ البلدة تطلق على الصدر، وقلنا إنّه باعتبار الأفكار المستقرّة فيها.

وسبق في النبات: إنّه خروج شيء من محل بالنموّ سواء كان المحلّ أرضاً أو محلّاً آخر، ماديّاً أو معنويّاً.

فتشمل الآية الكريمة على النباتات التي تنمو من الأرض، وعلى ذرّيّة الإنسان المتولّدة المنبّتة من الأصلاب والأرحام، وعلى الأفكار والإعتقادات الظاهرة من الصدور والقلوب.

ولا يخفى أنّ محتوى الآية أمر طبيعيّ برهانيّ في كلّ من طرفي المنشأ والناشي، والمنبت والنابت، ولا اختصاص فيه بالأرض والخارج منها.

فكلّ منبت طيب ليس فيه قذارة يُنبت شيئاً طيباً، سواء كان المنبت أرضاً أو صدرأ أو رَحماً. وكلّ منبت خبيث قدّر منكدر من أيّ نوع من أنواع المنشأ والمنبت لا بدّ أن يُنبت شيئاً قذراً نكداً.

وهذا المعنى جارٍ بالطبع في جميع أنواع الأراضي ونباتاتها، وفي جميع الأرحام وما يتولّد منها، وجميع الأفكار والصدور.



## نكر:

مقا - نكر: أصل صحيح يدلّ على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب. ونكر الشيء وأنكره: لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه. والباب كلّه راجع إلى هذا.

فالتُّكْر: الدَّهْيُ. والتَّنْكَرَاء: الأَمْرُ الصَّعْبُ الشَّدِيدُ. وَنَكَّرَ الأَمْرُ نَكَارَةً. وَالإِنْكَارُ: خِلافُ الاعْتِرَافِ. وَالتَّنْكَرُ: التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ تَسْرُّ إِلَى أُخْرَى نَكْرَةً.

مصبا - أنكرته إنكاراً خلاف عرفته. ونكرته مثال تعبت كذلك، غير أنه لا يتصرّف. والتَّنْكَيرُ: الإِنْكَارُ أَيْضاً. وَالتَّنْكَرَاءُ: المُنْكَرُ. وَالتُّكْرُ مِثْلُهُ، وَهُوَ الأَمْرُ القَبِيحُ. وَأَنْكَرْتَ عَلَيْهِ فَعَلَهُ، إِذَا عَبَيْتَهُ وَنَهَيْتَهُ. وَأَنْكَرْتَ حَقَّهُ: جَحَدْتَهُ. وَنَكَّرْتَهُ تَنْكِيْرًا مِثْلَ غَيْرَتِهِ.

مفر - الإِنْكَارُ: ضِدُّ العِرْفَانِ، يُقَالُ: أَنْكَرْتَ كِذْباً وَنَكَّرْتَ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَرِدَ عَلَى القَلْبِ مَا لا يَتَصَوَّرُهُ وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الجَهْلِ. وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِيمَا يُنْكَرُ بِاللِّسَانِ، وَسَبَبُ الإِنْكَارِ بِاللِّسَانِ هُوَ الإِنْكَارُ بِالقَلْبِ، لَكِنْ رَبَّما يَنْكَرُ اللِّسَانُ الشَّيْءَ وَصُورَتَهُ فِي القَلْبِ حَاصِلَةً، وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ كاذِباً. وَالمُنْكَرُ: كَلٌّ فَعَلَ تَحْكُمُ العُقُولُ الصَّحِيحَةُ بِقَبْحِهِ أَوْ تَتَوَقَّفُ فِي اسْتِقْبَاحِهِ وَاسْتِحْسانِهِ، فَتَحْكُمُ بِقَبْحِهِ الشَّرِيعَةُ. وَتَنْكِيْرُ الشَّيْءِ: جَعَلَهُ بِحَيْثُ لا يُعْرَفُ.



## والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي المادَّةِ: هُوَ ما يُقَابِلُ العِرْفَانَ، وَهُوَ ما لا يَعْتَرِفُ العَقْلُ السَّالِمُ بِجِسْنِهِ، بَلْ يَحْكُمُ بِقَبْحِهِ، كَمَا إِنَّ العِرْفَانَ بِمعْنَى العِلْمِ بِمُخْصِصَاتِ شَيْءٍ وَتَمْيِيزِهِ، وَالمَعْرُوفُ ما يَكُونُ مَتَمَيِّزاً وَمَشْخَصاً فِي نَفْسِهِ بِحَيْثُ يَقْبَلُهُ العَقْلُ السَّالِمُ وَيَعْتَرِفُ بِهِ.

وَمِنْ مِصَادِيقِهِ: الإِنْكَارُ، التَّعْيِيبُ، التَّقْبِيحُ، الجُحُودُ.

وَمِنْ لُوازِمِهِ: الجَهْلُ، وَالتَّغْيِيرُ، وَالنَّهْيُ، وَالشَّدَّةُ.

**فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً - ١١ / ٧٠.**

أَيَّ عَدَّهِمْ غَيْرَ مَعْرُوفِينَ وَغَيْرَ مَشْخَصِينَ بَلْ مَجْهُولَةً أُمُورَهُمْ وَبِرِناجِمِهِمْ.



والتعبير بصيغة المجرد دون صيغة الإفعال: فإنَّ المجرد يدلُّ على نفس تحقُّق الفعل في الخارج من حيث هو، أي وقوع الجهل بهم وكونهم مجهولين مبهمين من جهة أنفسهم. وهذا بخلاف الإفعال فيدلُّ على صدور الفعل من الفاعل ويلاحظ فيه هذه الجهة.

فيقال: شيئاً نُكراً، عذاباً نُكراً.

**يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ - ٥٤ / ٦.**

والصيغتان كُصْلَبَ وَجُنِبَ من الصفات المشبهة، والشدة في الثانية أزيد بمناسبة الضمّتين. ويراد ما يتّصف بكونه مبهماً مجهولاً وغير معروف وخارجاً عن أن يميّز ويعرف.

وهذا التعبير بالمجرد أبلغ وأشدّ دلالة على الدّهي والبلاء من المنكر مزيداً: فإنَّ المجرد فيه دلالة على نفس الحدث من حيث هو وبذاته. بخلاف المزيد ففيه دلالة على نسبته إلى فاعل أو مفعول أو غيرهما.

**وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ - ١٣ / ٣٦.**

**يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ - ١٦ / ٨٣.**

**وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ - ٤٠ / ٨١.**

**فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ - ١٢ / ٥٨.**

فالإنكار: إظهار أنّ الشيء نكر مجهول وغير معروف. وفي الآيات دلالة على أنّ الإنكار يقع في مقابل المعرفة والإراءة والإرتباط، ففي الإنكار يجعل الأمر المعروف المرئي منكرًا وغير معروف.

**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ - ٢٩ / ٤٥.**

**إِنَّ اللَّهَ ... وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ - ١٦ / ٩٠.**

وإنهم ليقولون مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا - ٥٨ / ٢ .

والفرق بين الفحشاء والمنكر والبغي والزور :

إنّ الفحشاء : عبارة عن شيء فيه قبح بين .

والمُنْكَرُ : كما قلنا إنه أمر يجهله العقل ويكون غير معروف عند العقلاء .

والبُغْيُ : طلب شديد، وإذا استعمل بحرف على : يدلّ على التعدي .

وَالزُّورُ : عدول عن الظاهر في القلب مع تسوية الظاهر ظاهراً .

قَالَ نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي - ٢٧ / ٤١ .

التنكير : جعل شيء نُكْرًا وغير معروف . فيلاحظ في الصيغة جهة الوقوع

لا الصدور .

والتنكير : فعيل مصدرًا كالتَّحِيلِ والصَّهِيلِ . وصفة كالشريف . والأول كما في :

فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ - ٢٢ / ٤٤ .

أي كيف كان أثر إنكاري ونتيجته عليهم، وليس أثره وعاقبته إلا هذا الأخذ

والعذاب . ويراد من إنكاره : عدم المعرفة به وكونه مجهولاً مبهماً وغير معروف عندهم .

والثاني كما في :

مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ - ٤٢ / ٤٧ .

أي وما لكم من مُنْكَرٍ يَوْمَئِذٍ ينكرني وينكر عذابي وينكر البعث . وإذا أريد

معناه المصدرى : فيكون المراد ولا يبقى لكم يومئذ من إنكار .

ولكنّ الأصل في هذه الصيغة هو ما يكون متّصفاً بكونه نُكْرًا، بأن يكون صفة

مشبهة .

واغضض من صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ - ٣١ / ١٩ .

نهى عن ترفيع الصوت والجهر به، فإنَّ صوت الحمار مع كونه جهيراً ورفيعاً هو غير معروف عند العقلاء بحيث ينكره العقل ويجعله .

الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ - ٩ / ١١٢ .

فقد ذكر المنكر في مقابل المعروف، فالمنكر ما لا يعرفه العقل السليم بل ينكره، ومن المعروف والمنكر: ما يعرفه الله عزَّ وجلَّ ورسوله وأولياؤه، ويعرفه كتابه ويثبتته . وفي قبالة المنكر، وهو ما لا يُثبتته العقل ولا كتاب الله عزَّ وجلَّ ودينه، ويكون مجهولاً غير معروف .

فظهر أنَّ الإنكار والمنكر: في قبال المعرفة والمعروف، وليس بمعنى القبيح والسيئ . كما في قوله تعالى :

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ - ١٥ / ٦٢ .

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ - ٥١ / ٢٥ .

والنظر هنالك إلى كونهم غير معروفين عند لوط وعند إبراهيم عليهما السلام، ولا يعرفانهم وليس لهم سابقة معرفة عندهما، ولا نظر في الآيتين إلى جهة قدح وذم . كما قلنا في :

فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ - ١١ / ٧٠ .

\* \* \*

**نكس :**

مقا - نكس: أصل يدلّ على قلب الشيء، منه النَّكْسُ: قلبك الشيء على رأسه . والوِلَادُ الْمُنْكَوسُ: أن يخرج رجلاه قبل رأسه . والنُّكْسُ: السهم الذي يَنْكسر

فوقه فيجعل أعلاه أسفله . ويقال للمائق: إنّه لِنكس، تشبيهاً بذلك . والمُنكس من الخيل: الذي إذا جرى لم يسمُ برأسه ولا هادييه من ضعفه .

مصبا - نكسته نكساً من باب قتل: قلبته . ونكس المريض نكساً بالبناء للمفعول: عاوده المرض، كأنّه قلب إلى المرض .

أسا - نكس رأسه ونكسه . ونكستُ الشيء: قلبته فانكس . وسهام أنكاس . ومن المجاز: نُكس في مرضه . وأكل كذا فنكسه . ونكس الخِضاب على رأسه: أعاده مراراً . وإنّه لِنكس من الأنكاس: للردّل .

أقول: المائق: الأحمق في غباوة . الهادي من الخيل: العنق ومقدّم بدنهما .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو صيرورة أعلى الشيء إلى جانب أسفله . ومن مصاديقه: إنقلاب الرأس إلى جانب الرجل . تقلّب المولود من الرأس إلى الرّجل . جعل السهم أعلاه أسفله . وخفض الرأس وطأطأته . ورجوع المرض بعد الصّحة والبرء . وصيرورة العقل إلى الحمق . فلا بدّ من لحاظ قيود الأصل .

ولا يخفى ما من المناسبة لفظاً ومعنىّ فيما بين النكث والنكص والنكز والنكظ والنقض . ويجمعها مفهوم القلب .

ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم - ٣٢ / ١٢ .

الإجرام: قطع النفس عن الحقّ بسبب خلاف وإثم . فإنّهم إذا رأوا انقطاعهم عن الحقّ: يتحصّل لهم انكسار تامّ وانخفاض كامل في الباطن، وهذا يظهر في ظواهر وجودهم بصورة النكس والخفض في أعالي وجودهم، على طبق عوالم ما وراء المادّة

من البرزخ والبعث .

**وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ - ٣٦ / ٦٨ .**

التعمير: جعل شيء ذا عمر، بمعنى إطالة الحياة. أي إطالة الحياة بطول العمر ينتهي جريانها إلى التنكيس، وهو في هذا المورد عبارة عن نزول اعتلاء القوة في جريان الحياة إلى جانب الإنكسار، وانحطاط العمر ورجوعه من القدرة إلى الضعف والنقصان مرتبة بعد مرتبة، وهذا النزول والانحطاط هو معنى الانتكاس .

ولا يخفى أنّ التعمير والتنكيس والخلق: راجعة إلى الجهة المادّية البدئية، لا إلى الجهة الروحية، فإنّ الروح يتقوى بطول العمر وإدامته إمّا في سبيل الحقّ والحقيقة أو في طريق الباطل والشيطنة، ولا تأثير لضعف البدن وانتكاسه في سير الروح في منازلها .

**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ... ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ -**

٢١ / ٦٥ .

الرأس: قلنا إنّهُ هو المبدأ العالی للشيء مادّيّاً أو معنويّاً. ولما كان النظر إلى جهة كونهم مقهورين في الفكر والإعتقاد، وصيرورة أعالي عقائدهم منقلبة إلى أسفل مرتبة منها، وانكشاف ما فيها من الوهن والضعف والبطلان: فعبر بالنعكس .

فهذه الآية تدلّ على انتكاس معنويّ من جهة الإعتقادات والأفكار، كما أنّ الآية الثانية تدلّ على انتكاس مادّيّ من جهة القوى البدئية، والأولى تدلّ على الانتكاس فيما وراء عالم المادّة .

\* \* \*

**نكص:**

مقا - نكص: كلمة، يقال: نكص على عقبيه، إذا أحجم عن الشيء خوفاً

وَجُبْنًا. قال ابن دريد: نكص على عقبه: رجع عما كان عليه من خير، لا يقال إلا في الرجوع عن الخير.

العين ٣٠٣/٥ - النكوص: الإحجام. نكص هو وأنكصه غيره. والنكيسة: التأخر عن الشيء.

لسا - النكوص: الإحجام والإنقداغ عن الشيء. تقول: أراد فلان أمراً ثم نكص على عقبه. ونكص عن الأمر ينكص وينكص نكصاً ونكوصاً: أحجم. ونكص: رجع إلى خلفه. وهو القهقري.

أقول: الإحجام: الكف والمنع والصرف. والإنقداغ: الرجوع والإنكفاف. والعقبين: تنية العقب وهو المتأخر الخلف، وعقب القدم، ولكل إنسان عقبان من قدميه.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو رجوع عما من شأنه أن يستقر فيه بحكم العقل أو باقتضاء الوظيفة الشرعية أو الإنسانية السالمة. فهذه القيود مأخوذة في الأصل.

فليس مطلق الرجوع أو الرجوع القهقري أو الرجوع بكف ومنع عن الغير أو مطلق التأخر أو الرجوع إلى الوراء: نكوصاً.

وأما الرجوع خوفاً: فيكون من مصاديق الأصل إذا كان في مورد يقتضي العقل والشرع تثبته واستقراره، لا مطلقاً.

وأما الرجوع عن الخير: فصحيح إن أريد مطلق الخير ظاهراً أو باطناً.

والمادة قريبة من مادتي النكث والنكص لفظاً ومعنى.

وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ... وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأْتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ  
وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ - ٤٨ / ٨.

فالنكوص من الشيطان رجوع عن تعهده وقوله وتمايله، حيث إنه ألقى وأوحى في قلوبهم التقوية والتزيين والنصر والميل إليهم، ثم حين العمل نكص عن تقويتهم ونصرهم وإجارتهم.

وهذا النحو من التزيين ثم النكوص: عامٌّ في كلِّ من الأفراد المتمايلين إلى الهوى والشيطان، فإنه يزيّن لهم أعمالهم وحالاتهم وبرامجهم وعلائقهم الدنيويّة إلى أن ينصرفوا عن الحقِّ وعن الصراط المستقيم، فيخلى بينهم وبين ما يشتهون، ويظهر البراءة منهم.

قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ -

٦٦ / ٢٣.

فإنَّ من الوظائف العقلية والإنسانية: التفكير والتدبّر والخضوع في رسالات الله عزَّ وجلَّ وفي آياته وكلماته وفي كتاب أنزل من جانبه، ليعرف الحقَّ والخير والصلاح، ويهتدى إلى السعادة والفلاح.

وليعلم أنَّ من أعظم مقدمات السعادة والكمال للإنسان: إراءة الآيات الإلهية والعلامات والشواهد الربانية، ليسير الإنسان إلى مقام القرب ولقاء الربِّ العزيز المتعال، وهو آخر درجات الكمال للإنسان، وبه ينال السعادة وخير الدنيا والآخرة.



## نكف :

مصبا - نكفتُ من الشيء نكفاً من باب تعب، ونكفت أنكف من باب قتل لغة.  
واستنكفت، إذا امتنعت أنفةً واستكباراً.

مقا - نكف: أصلان: أحدهما يدلّ على قطع شيء وتنحيته. والآخر على عضو من الأعضاء. ثمّ يقاس عليه. فالأوّل - النّكف: تنحيّتك الدموع عن خدّك بإصبعك، ويقولون: رأينا غيثاً ما نكفّه أحد سار يوماً أو يومين، أي ما قطعه. وبجر لا يُنكّف، مثل لا يُنزح. والإنتكاف: خروج من أرض إلى أرض أو أمر إلى أمر، تقول: أراد هذا وانتكّف فأراد هذا، كأنّه قطع عزمه الأوّل. وانتكف الأثر: وجده. والأصل الآخر - النّكف جمع نكفة، وهي غُدّة في أصل اللّخي. يقال إبل منكفة: ظهرت نكفاتها. ثمّ قيس على هذا فقيل: نكف من الأمر واستنكف، إذا أنف منه. فإنّه لما أنف أعرض عنه وأراه أصل لحية، كما يقال أعرض، إذا ولّاه عارضه وترك مواجهته.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التنحية تأنفاً. والإنتكاف: اختيار أن ينحّي تأنفاً. والإستنكاف: طلب التنحية والميل إليه. وأمّا الإمتناع والإستكبار والقطع: فمن آثار الأصل. وأمّا مفهوم انتكاف الأثر: فهو في مورد التنحّي والعدول عن أثر المشي في الطريق، ثمّ الوصول إليه ووجدانه.

ومن مصاديق الأصل: تنحية الدمع الجاري عند الحذّ. والتنحّي عن مكان أو بلد أو أمر بالتوجّه إلى آخر. وعدم إمكان التنحّي في ماء البحر بالنزح وغيره. وهكذا في نزول المطر بقطعه ودفعه.

**لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرُ... وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا - ٤ /**

١٧٢.

فالإستنكاف هو الطلب للتنحّي عن العبوديّة تأنفاً. والإستكبار ليس داخلاً



في مفهوم المادّة، ويدلّ عليه ذكره مستقلاً بعد كلمة الإستنكاف في الموضوعين من الآية الكريمة.

وذكر قيد الإستكبار في بعض كتب اللغة: لعلّه مأخوذ من هذه الآية غفلة عن تحقيق المورد، ونظيره كثير في اللغات المدوّنة، حيث يذكرون القيود والضامّ وخصوصيّات الموارد في كلمات القرآن الكريم جزءاً من مفاهيم اللغات، وقد أشرنا إليها كراراً.

ولا يخفى أنّ حقيقة العبوديّة: آخر مقام للعبد السالك إلى لقاء الربّ الجليل، وقد يوصف الأنبياء العظام بهذه الصفة، إذ بها يكون العبد مظهرّاً للصفات والأسماء الحسنى لله تعالى.

وقد أوضحنا هذا البحث في رسالة اللقاء، فراجعها.

وليست المادّة بمعنى الامتناع كما في بعض التفاسير، فإنّ التنخّي أطف وألين وأنسب من الإمتناع، مضافاً إلى أنّه من آثار الأصل والحقيقة في المادّة.



## نكل:

مقا - نكل: أصل صحيح يدلّ على منع وامتناع، وإليه يرجع فروعُه. ونكل عنه نُكولاً يَنكُل. وأصل ذلك النُّكل: القيد، وجمعه أنكال، لأنّه ينكُل أي يمنع. والنُّكل: حديدة اللُّجام، وهو ناكل عن الأمور: ضعيف عنها. ومن الباب نكّلت به تنكيلاً، ونكّلت به نكالاً، وهو ذلك القياس، ومعناه أنّه فعل به ما يمنعه عن المعاودة ويمنع غيره من إتيان مثل صنيعه. وهذا أجود الوجهين.

مصبا - نكلت عن العدو نكولاً من باب قعد، وهذه لغة الحجاز، ونكل نكالاً

من باب تعب لغة، ومنعها الأصمعي، وهو الجُبْن والتأخّر. قال أبو زيد: نكل: إذا أراد أن يصنع شيئاً فهابه. ونكل عن اليمين: امتنع منها. ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة: أصابه بنازلة. ونكل به مبالغة أيضاً، والإسم النكال.

العين ٣٧١/٥ - النَّكَلُ والنَّكَلُ: ضرب من اللُّجْم والقيود، وكلّ شيء يُنكَلُ به غيره فهو نكل. ونكل ينكل: تميمية، ونكل حجازية. يقال: نكل الرجل عن صاحبه، إذا جبن عنه. ونكل عن اليمين: حاد عنه، والنكول عن اليمين: الإمتناع منها. والنكال: إسم لما جعلته نكالا لغيره، إذا بلغه، أو رآه خاف أن يعمل عمله.

التهديب ٢٤٥/١٠ - النَّكَلُ: الرجل القويّ المجرّب. يقال: رجل نكل ونكل. ويقال: بدّل وبدل، ومثّل ومثّل وشبه وشبه، ولم يسمع غير هذه الأربعة الأحرف. ورجل نكل ونكل، إذا نكل به أعداؤه، أي دُفِعوا وأذلّوا. ونكّلتُ بفلان، إذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تُنكَلُ غيره عن ارتكاب مثله.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو النكوص، أي الرجوع عمّا فيه لتضييق ومعاقبة. ومن لوازمه: الإمتناع، التأخّر، الإنصراف، إصابة بنازلة، تقييد، إيجاد عبرة في غيره، تفوّق وتقوّي، شجاعة وغلبة على قرنه.

وأما النكول عن ضعف أو خوف وجبن: فهو تجوّز.

وأما النكل بمعنى القيد: فإنّ فيه مفهوم النكوص معنّى وتضييقاً ومعاقبة.

وأما التنكيل: فهو بمعنى جعل شخص ذا نكول وناكلاً، أو يدلّ على التأكيد

والمبالغة في النكول مع لحاظ النسبة إلى جهة الوقوع.

ومادة النكل بلحاظ كون اللام فيها من حروف قريبة من الشدة، دون الصاد والسين في النكس والنكص: تدلّ على شدة زائدة.

**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ - ٥ / ٣٨.**

فإنّ هذا القطع جزاء عمل السرقة من أموال الناس، وموجب للنكوص من الله والتضييق والمعاقبة منه. والنكوص منه تعالى هنا عبارة عن رجوع رحمته وعطوفته وتوجّهه إلى السارق، من جهة حفظ حقوق الناس والأمن بينهم وبين الجامعة.

**فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً**

**لِّلْمُتَّقِينَ - ٢ / ٦٥ و ٦٦.**

أي جعلنا هذه القضيّة وتحوّلهم إلى صور القردة: نكوصاً ورجوعاً وتضييقاً لهم من جانب الله العزيز المتعال، حيث قطع توجّهه ورحمته ولطفه عنهم بسبب اعتدائهم في السبت ومخالفتهم أمر الله تعالى.

ولما صاروا قردة متحوّلين عن شخصيّتهم وحيقيّتهم الإنسانيّة: قال تعالى إنّ هذه الحادثة مفيدة لما بين يديها وما خلفها من الأفراد والأمم، أي للذين كانوا مواجهين ومشاهدين ومعاصرين، والذين يأتون من بعدهم وفي خلف زمان هؤلاء المواجهين، فيعتبرون منها في إدامة حياتهم ويستنتجون من هذه الواقعة ما هو الحقّ المبين.

وقلنا إنّ العبرة من آثار النكال، وليس بالمعنى الأصيل.

**فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ - ٧٩ / ٢٥.**

النكال هنا مفعول مطلق، فإنّ النكال في المعنى نوع من الأخذ وفيه معنى المؤاخذه والمعاقبة والتعذيب (وقد ينوب عنه ما عليه دلّ). أي بصرف التوجّه والرحمة

عنه وبالتضييق والعقاب عليه. وهذا النكال يلحقه في حياته الأولى الدنيويّة، وفي حياته الآخرة.

**إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ - ٧٣ / ١٢.**

الأنكال جمع النكل وهو القيد وكلّ شيء يُنكَلُ به غيره ويقيد ويضيق به، وهذا المعنى أعمّ من أن يكون في محسوس مادّي أو معنويّ روحانيّ، كالتعلّقات والتمايلات إلى الشهوات في النفوس، وهذه التمايلات والعلايق تصير قيوداً لصاحبها في عالم الآخرة، كما أنّها تقيد روح الإنسان في هذه الدنيا وتمنعه عن التوجّهات الروحانيّة والأعمال الإلهيّة.

**عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا - ٨٤ / ٤.**

التنكيل: جعل شخص ذا نكول، مثل أن يقال: نكّلته فتنكّل، فالتنكيل يتعلّق بالمفعول بظهور أثر الفعل وتحقّقه فيه، وهو المطاوعة واختيار النكال في نفسه، بمعنى اختيار الإنصراف والعدول عن الرحمة الإلهيّة وقبول تحقّق النكال في حقّه.

وهذا المعنى كسائر أنواع التعذيب: إنّما يتحقّق في الخارج بعد الكفر والضلال والعناد، فيختار النكال على الرحمة.

ولا يخفى أنّ كلمات المفسّرين قد اضطربت واختلّت في هذه الآيات الكريمة وفي تفسير صيغ هذه المادّة، بحيث لا توافق التحقيق عن مادّة الكلمة ولا عن صيغتها ولا عن مفهوم الآية ودلالاتها.

\* \* \*

**نمرق:**

مقا - نمرقة: وبضمّ النون والراء، الوسادة. وهذا ممّا زيدت فيه القاف، إنّما هي من النيرة، وهي الكساء المخطّط.

لسا - التَّمْرُقُ والتَّمْرِقُ والتَّمْرِقَةُ: الوِسَادَةُ. وقيل وسادة صغيرة. وربما سُمُّوا الطَّنْفَسَةَ الَّتِي فَوْقَ الرَّحْلِ نَمْرُقَةً، والجمع نَمَارِقٌ. وقيل: التَّمْرُقَةُ هِيَ الَّتِي يُلْبَسُهَا الرَّحْلُ. التهذيب ٤١٨/٩ - قال أبو عبيدة: التَّمْرُقَةُ والتَّمْرُقُ والمِيثَرَةُ: ما فترشت استُ الرَّاكِبُ عَلَى الرَّحْلِ.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - (نمرقین) بالش، پشتی.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْكَلِمَةِ: هُوَ مَا يُتَّكَأ عَلَيْهِ وَيُتَوَسَّدُ بِهِ كَالْوِسَادَةِ وَالْمَتَّكَأِ وَالْمِخْدَةَ سِوَاءَ جَعَلْتَ فِي مَجْلِسٍ أَوْ فِي مَرْكَبٍ. وَاللُّغَةُ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْآرَامِيَّةِ.

فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ -

١٥ / ٨٨

سَبِقَ فِي الزَّرْبِيَّةِ إِنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنَ اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ، يَّةٌ (زَرَبْت) أَي الْمَنْسُوجَةِ مِنَ الْأَيَافِ غَالِيَةٍ أَوْ ذَهَبِيَّةٍ، فَهِيَ مَنْسُوجَاتٌ خَاصَّةٌ تَسْتَعْمَلُ فِي الْفَرَشِ بِقَرِينَةِ كَوْنِهَا مَبْثُوثَةٌ. كَمَا أَنَّ النَّمَارِقَ بِقَرِينَةِ كَوْنِهَا مَصْفُوفَةٌ يَرَادُ مِنْهَا الْمَتَّكَأُ وَالْمِخْدَةُ وَمَا يَسْنَدُ إِلَيْهِ.

هَذَا بِحَسَبِ تَفْسِيرِ ظَوَاهِرِ الْكَلِمَاتِ وَالْمَفَاهِيمِ الْجَسْمَانِيَّةِ. وَأَمَّا بِحَسَبِ التَّفْسِيرِ الرُّوحَانِيِّ: فَالسُّرُرُ كَمَا سَبَقَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحَالَاتِ وَالصِّفَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ الْمُسْتَسْرَةِ الْقَلْبِيَّةِ النَّفْسَانِيَّةِ الَّتِي يَسْتَقَرُّ النَّفْسُ عَلَيْهَا، وَمُفْرَدُهَا السَّرِيرَةُ، وَهِيَ كُلُّ صِفَةٍ بَاطِنِيَّةٍ.

وَالنَّمَارِقُ حِينَئِذٍ تَنْطَبِقُ عَلَى حَالَاتٍ وَصِفَاتٍ رَاسِخَةٍ وَمَقَامَاتٍ ثَابِتَةٍ يَتَكَيُّ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَنْدُ إِلَيْهَا كَالْتَوَكُّلِ وَالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ وَالتَّفْوِيضِ.

والزرايبي: ما يستقرّ عليها العبد في مقامات الجنّة ويعيش عليها، كالحبّ والرضا  
والمعارف الإلهيّة والقرب والنورانيّة.

فالعبد السالك إذا وصل إلى هذه المقامات الروحانيّة: يصير مبتهجاً بها  
ومنشراحاً بأنوارها وساكناً في أعلى منازل الجنّة.

ولا يخفى أنّ خصوصيّات عوالم الآخرة مجهولة لنا، ولا يمكن إدراكها بجواسنا  
المحدودة الضعيفة، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً.



## نمل:

مقا - نمل: كلماته تدلّ على تجمّع في شيء وصغر وخفّة. من النمل: جمع نملة.  
وطعام منمول: أصابه النمل. وفرس نمل القوائم: خفيفها، كأنّها سُبّهت بالنمل.  
والنملة: فرحة تخرج في الجنب، كأنّها سُمّيت بها لتفشيها وانتشارها. والأنملة: واحدة  
الأنامل، وهي أطراف الأصابع. ويقولون وليس من هذا: إنّ النملة شقّ يكون في  
حافر الفرس.

مصبا - الأنملة من الأصابع: العقدة، وبعضهم يقول: الأنامل رؤوس الأصابع،  
وعليه قول الأزهري: الأنملة: المفصل الذي فيه الظفر، وهي بفتح الميم أكثر من ضمّها.  
وابن قتيبة يجعل الضمّ من لحن العوام. وبعض المتأخّرين من النحاة حكى تثليث  
الهمزة مع تثليث الميم فيصير تسع لغات. وأرض نملة: كثيرة النمل. ورجل نمل: نمام.  
لسا - التمل واحده نملة ونملة. الفارسي: إنّ أصل نملة: نملة ثمّ وقع التخفيف  
وغلب. وقوله:

قالت نملة يا أيها التمل ادخلوا مساكنكم - ٢٧ / ١٨.

جاء لفظ ادخلوا كلفظ ما يعقل، لأنّه قال: قالت، والقول لا يكون إلاّ للحيّ الناطق فأجريت مجراه، والجمع نَمَل.

حياة الحيوان ٦٣٤/٢ - النمل: معروف. والنملة: النميّة، يقال رجل نَمَل: أي نَمَام. وسمّيت النملة نَمَلَة لتنمّلها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها. والنمّل عظيم الحيلة في طلب الرزق، ومن طبعه أنّه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء، وله في الإحتكار من الحيل ما أنّه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسّمه نصفين، وإذا خاف العفن على الحَبّ أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره. وعن سفيان بن عُيَيْنة: ليس شيء يحتكر لقوته إلاّ الإنسان والعقّوق والنمل والفار. والنمل شديد الشّم. وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه غيره، حتّى أنّه يتكلّف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع به، وإنّما يحمله على حملة الحرص والشره. ويجمع غذاء سنين ولا يكون عمره أكثر من سنة. ومن عجائبه اتّخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات.

جمع البيان آل عمرن، آية ١١٩ - والأنامل: أطراف الأصابع، وأصله النمل المعروف فهي مشبّهة به في الدقّة والتصرّف بالحركة.

قع - (نمّلاه) نملة.

فرهنگ تطبیقی - عبري، سرياني - نمّلاه، نمّولا = نملة.

التهديب ٣٦٥/١٥ - ابن الأعرابي: نَمَل ثوبك والقُطه، أي ارفأه (أصلحه) ورجل نَمَل: حاذق. وغلام نَمَل: عبث. عن الفراء: نَمَل في الشجر ينمّل نَمَلًا، إذا صعد فيها. أبو عبيد: نَمَل الرجل وأنمل: إذا نَمَّ، ورجل نَمَل: إذا كان نَمَامًا. ورجل نَمَلُ الأصابع: إذا كان كثير العبث، أو كان خفيف الأصابع في العمل. والأنملة: المفصل الأعلى الذي فيه الظفر من الإصبع.

الجمهرة ١٧٤/٣ - النملة واحد النمل. وكتاب منمل: إذا كان متقارب الخطّ. والنملة داء يُصيب الفرس في حافره. وتنمل القوم: إذا تحركوا ودخل بعضهم في بعض. وجارية منملة: كثيرة الحركة في المجيء والذهاب.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خفة وطف وتحرك. ومن مصاديقه: الملاءمة في تلطيف. تجمّع في خفة. تحرك في تخفّف وطف. قرحة صغيرة في اضطراب. وأطراف الأصابع بلحاظ دقّتها وتحركها في الأعمال. والنملة باعتبار تحرك وطف فيها. والغلام المتحرك العيث. والصعود في الشجر بلحاظ التحرك والخفة. والنميمة باعتبار إجرائها في خفة وطف. والحذاقة في العمل باعتبار تحقّق حركة وطف فيه. والخطّ الظريف الدقيق. والتنمل في القوم وفي الجارية بلحاظ التحرك والتلطف.

ويتجوّز فيها بمناسبة استعارة، إذا لم يكن فيه قيود الأصل.

وقد تستعمل بالإشتقاق الإنتزاعي: كقولهم طعام منمول.

وأما صيغة أئمة: فهي كالإصبع بتثليث الهمزة والباء ويقرأ على تسع لغات كما في الأئمة، والجمع فيها أنامل وأصابع.

ويمكن أن نقول: إنّ الأنامل جمع الأئمل والأئمة، وهما جمعا قلّة في الأصل، ثمّ جعلنا في العرف إسمًا لكلّ واحد من الأنامل، والمفرد فيها التملّ إسمًا أو صفة، أو كلمة أخرى.

**وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا**

**بغيظكم - ١١٩ / ٣.**



العضّ: أزم وشدّ بالأسنان. وهذا التعبير يستعمل في مورد الغيظ الشديد مع تحيّر وعدم تمكّن من الإنتقام والتشفيّ، فيتوجّه إلى نفسه وبعض أنامله. وهذا شأن المنافقين حيث لا يريدون أو لا يستطيعون أن يظهرُوا خلافهم وعداوتهم.

**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ - ٢٧ / ١٨.**

الشعور هو الإحساس الدقيق في الحياة. كما أنّ العقل تشخيص الصلاح والفساد في الحياة. والحياة تختلف في أنواع الحيوان بل في النباتات، فإنّ شعور كلّ منها وعقله بحسب خصوصيّات حياته ومحدودة وجوده، وعلى هذا يحسب كلّ نوع منها نفسه شاعراً وعاقلاً، وسائر الأنواع غير شاعر وغير عاقل. لأنّ خصوصيّات حياة كلّ نوع وإدراكاته ومحدودة عيشه ومحيط فكره واحتياجاته باقتضاء ذلك النوع. وهو غافل عن محيط حياة نوع آخر وعن كميّة عيشه، وجاهل بخصوصيّات وجوده.

ويقول علماء معرفة الحيوان: إنّ أنواع النمل تبلغ إلى ألفي نوع، والنمل في كلّ بيت من بيوته تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأوّل - العمّال الخدّمة، ويشغلون في تهيئة حوائج القسمين الآخرين من جمع الغذاء وجلبه وحفظه وحفر البيوت. والثاني - الذكور، ويعيشون إلى اسبوعين ويموتون بعد الزواج. والثالث - الإناث. وتعيش إلى سنة، ولها جناح كالذكور. ويعيش النمل العمّال إلى عشرة أشهر.

ولا يخفى أنّ من علامات قلّة شعور الإنسان: عدم اطلاعه قروناً متتالية إلى قريب من زماننا، عن خصوصيّات حياة الحيوانات، ولا سيّما النملة الطريفة الصغيرة المتحرّكة فيما بين أيدي الناس، فإنّ الناس جاهلون بلغاتهم وبرناج عيشهم وأنواع أصنافهم وتشرح أبدانهم.



نم:

مصبا - نمّ الرجل الحديث نمّاً، من بابي قتل وضرب: سعى به ليوقع فتنة أو وحشة، فالرجل نمّم، تسمية بالمصدر. ونمّام مبالغة. والإسم النميمة والنميم أيضاً.

مقا - نمّم: أصل صحيح له معنيان: أحدهما إظهار شيء وإبرازه. والآخر - لون من الألوان. فالأوّل - ما حكاه الفراء: يقال إبل نمّمة: لم يبق في أجوافها الماء، والنمّام منه، لأنّه لا يُبقي الكلام في جوفه. ويقولون: أسكت الله نامّته: ما يُنمّ عليه من حركته. والنميمة: الصوت والهمس، لأنّها ينمّان على الانسان. ومنه النّمّام: ريحان يدلّ عليه رائحته. وقولهم ما بها نمّي، أي أحد، كأنّهم يريدون ذو حركة تدلّ عليه. والأصل الآخر - النّمّمة: مقاربة الخطوط. والنّمّم: البياض يكون على الأظفار.

مفر - النّمّم: إظهار الحديث بالوشاية. والنّميمة: الوشاية. وأصل النميمة: الهمس والحركة الخفيفة. والنّمّام: نبت ينمّ عليه رائحته. والنّمّمة: خطوط متقاربة، وذلك لقلّة الحركة من كاتبها في كتابته.

لسا - النّمّم: التوريش والإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد. التهذيب: النميمة والنميم هما الإسم، والنعت نمّام، ورجل نموم ونمّام ومنمّم ونمّم، أي قتات من قوم نمين وأنماء ونمّم. قال أبو العباس: النّمّام في كلام العرب الذي لا يُمسك الأحاديث ولم يحفظها، من قولهم جلود نمّمة إذا كانت لا تُمسك الماء. ويقال: النّميمة: الصوت الخفي من حركة شيء أو وطء قدم. وسمعت نامّته ونمّته، أي حركته.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نقل قول عن شخص، من شأنه أن يُحتفى به،

عند شخص آخر، ينتج فساداً.

ومن لوازم الأصل: الإظهار، تخلية الجوف، ظهور الأثر، الحركة، إيجاد الفتنة، عدم الحفظ والإمساك، الرائحة.

فالأصل ما يكون فيه قيود: النقل، القول، الطرفين، الإفساد. وأما إذا لم يلاحظ مجموع القيود: فيكون تجوّزاً، كما في الصوت والحركة وعدم الإمساك والحفظ واللون والإفساد والأثر، إذا أريد منها مطلق هذه المفاهيم، ولم تلاحظ القيود المذكورة.

ثم إنَّ التَّمَّ يستعمل مصدرراً كالضرب، وصفة كالصَّعب. وإذا أريد منها الوصف كالنميمة والنموم: يستعمل لازماً ويراد منه القول الذي ينقل بعنوان الوشاية. ومتعدياً ويراد منه الشخص التمام.

فظهر أنَّ تفسير المادّة بالمفاهيم المختلفة: فيه تسامح واضطراب.

**ولا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ - ٦٨ / ١١.**

المشَاء مبالغة في المشي، وهو مطلق ذهاب بالتقدم أو بمثله، أي مشاء في رابطة موضوع النميم، وهو الخبر المتَّصف بعنوان كونه منقولاً وفيه إفساد.

والتعبير بالمشي: فإنَّه أتمّ وسيلة في إعمال النميمة وإشاعتها، ولا سيّما بصيغة المبالغة الدالّة على كثرة المشي في إجراءاتها.

ثمَّ إنَّ الهمز هو التعييب المطلق، وهو أقوى من التمسك بالحلف لتقوية عمله وجلب الإعتاد في خلافه. كما أنَّ إعمال النميمة أكدّ وأشدّ في الإضرار والخلاف من الهمز. وأشدّ من النميمة: المنع من الخير على الصراحة. ثمَّ الإعتداء عملاً والإضرار الصريح.

وهذا هو السبب الظاهر في ترتيب هذه الموضوعات الخمس في الآية الكريمة.

ولا يخفى أنّ التّمَامِيَّةَ إنّما تظهر من ضيق الصدر وعدم سعة فيه وفقدان الصبر والتحمّل والطمأنينة والأمن في القلب، فيظهر منه عمل يوجب فساداً واختلالاً وابتلاءً لنفسه ولغيره.



### نَهْج :

مقا - نهج: أصلان متبائنان: الأول - النهج: الطريق، ونَهَجَ لي الأمر: أوضّحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهَج: الطريق أيضاً، والجمع المنهاج. والآخر - الإلتقاط. وأتانا فلان يَنهَج، إذا أتى مبهوراً منقطع النفس، وضربت فلاناً حتّى أُنهَج، أي سقط. مصبا - التَّهَج: مثل فَلَس، الطريق الواضح. والمنهَج والمنهاج مثله. ونَهَج الطريق يَنهَج نُهوجاً: وضح واستبان، وأنهَج مثله. ونهجه وأنهجه: أوضحته.

العين ٣/٣٩٢ - طريق نهج: واسع واضح، وطُرُق نهجة. ونهَج الأمر وأنهَج - لغتان، أي وَضَح. ومنهَج الطريق: وَضَحَه. والمنهاج: الطريق الواضح. والنهجة: الرُّبُو ٩ يعلو الإنسان والدابة. ولم أسمع منه فعلاً. ويقال للشوب إذا بلي ولما يَتَشَقَّق: قد نهَج ونهَج وأنهَج، وأنهَجَه البلي.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأمر الواضح البيّن مادّياً أو معنوياً، سواء كان في طريق أو برنامج أو جريان آخر.

ومن مصاديقه: الطريق الواضح، الأمر البيّن المشخّص، البرنامج الواضح الجامع، الدين المستبين.

ويدلّ على ما ذكرنا من الأصل: توصيف الطريق والأمر والبرنامج وغيرها

بالمادّة، فيقال طريق نهج، فلا يصحّ وصف الطريق بنفسه، إذا كان النهج بمعنى الطريق.

فالأصل في المادّة: هو كون شيء واضحاً مستبيناً. وهذا هو الفرق بينها وبين مادّة الطريق والصرّاط: فإنّ الصراط هو الطريق الواسع الواضح. والطريق يلاحظ فيه ضرب القدم بالمشي.

وأما مفاهيم - البلى وانقطاع النفس والإنهار: فكأنّها بلحاظ استبانة هذه الأمور وانكشاف ما في الباطن من جنس المنسوج وخصوصيّاته. واستبانة الضعف في جهاز التنفّس.

مضافاً إلى نقل هذه المعاني من العبريّة. فإنّ الناهج في اللغة العبريّة بمعنى ضيق النفس.

**فَاخُكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ - ٥ / ٤٨.**

الشّريعة: للنوع بمعنى نوع من إنشاء الطريق الواضح، فإنّ الشّرع: إحداث طريق مبين واضح من جانب الله تعالى أو من جانب غيره. والمنهاج كالمفتاح إسم آلة كالمنهج: بمعنى الوسيلة للتبيين والإيضاح في أمر.

والجعل هو التقدير وهو أعمّ من أن يكون في حقّ أو في باطل، فإنّ هذا التقدير على اقتضاء اختلاف التكوين وبحسب مراتب الخصوصيّات الذاتيّة والعرضيّة، وحتى يختار كلّ ما يقتضيه فكره وعقله ومزاجه واستعداد ذاته وشرائط محيطه، فيتخذ برنامجاً في سلوكه ويسير في هذه الشّريعة المعينة.

وأما المنهاج: فهو كالمصباح ما به يتبين ويتّضح المسير والشّريعة ويكون السالك

على نور في سيره وعمله، وهذا كالعقل والبصيرة الباطنيّة والفهم والذوق ومراتب الروحانيّة في الأفراد.

فالتبّي المبعوث لازم أن يحكم بالحقّ الذي أنزل إليه من الله تعالى ولا يتبع أهواء النَّاس المختلفين في الشّريعة المنهاج.



### نهر:

مقا - نهر: أصل صحيح يدلّ على تفتّح شيء أو فتحه. وأنهرتُ الدّم: فتحتّه وأرسلته، وسُمّي النهر لأنّه ينهر الأرض، أي يشقّها. والمنهرة: فضاء يكون بين بيوت القوم يُلقون فيها كُناساتهم. وجمع النهر أنهار ومُهر. واستنهر النهر: أخذ مجراه. وأنهر الماء: جرى. ومَهْرٌ نَهْرٌ: كثير الماء. ومنه النهار: إنفتاح الظلمة عن الضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس. ويقولون: إنَّ النهار يجمع على نُهر. ورجل نَهْرٍ: صاحب نهار كأنه لا ينبعث ليلاً.

مصبا - النهر: الماء الجاري المتّسع، والجمع نُهر وأنهر. والنَّهر بفتحتين لغة، والجمع أنهار مثل سبب وأسباب، ثمّ أُطلق النهر على الأخدود مجازاً للمجاورة، فيقال جرى النهر، وجفّ النهر. كما يقال جرى الميزاب، والأصل جرى ماء النهر. ونَهْر ينهر: سال بقوة. ويتعدّى بالهمزة فيقال أنهرته، والنهار في اللغة: من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وهو مرادف لليوم. وهو في عرف الناس من طلوع الشمس إلى غروبها. ونهرته نَهراً من باب نفع، وانتهرته: زجرته. والنَّهْران: بلدة بقرب بغداد نحو أربعة فراسخ.

مفر - النَّهر: مجرى الماء الفائض. وجعل الله تعالى ذلك مثلاً لما يدرك من فيضه

وفضله في الجنة على الناس. والنَّهْرُ: السَّعَة، تشبيهاً بنهر الماء. ومنه أنهرت الدم، أي أسلته. والنَّهَارُ: الوقت الذي ينتشر فيه الضَّوء. وهو في الشرع: ما بين طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس، وفي الأصل: ما بين طلوع الشمس إلى غروبها. والنهر والإنتهار: الزَّجر بمغالطة.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو جريان في تدافع وقوَّة وحدَّة. يقال نهر الدم: سال بقوة.

ومن مصاديقه: سيلان الماء بتدافع وقوَّة في المجرى. وجريان ضياء الشمس وحرارتها من طلوعها إلى أن تغرب بنفوذ وحدَّة. والحدَّة في إظهار كلام يُشعر بالزجر والمنع. وفيضان الرحمة والفيض متتابعاً من جانب الله المتعال وجريانها كالنهر.

وأما مفاهيم - الفتح والشقّ والإلقاء والسعة والنشر والإرسال: فإن لوحظت فيها قيود الأصل: فتكون من مصاديقه. وإلا فتجوّز.

فظهر أنَّ النهر بمعنى الماء الجاري المتدافع بقوة. وأما إطلاقه على المجرى للماء فمجاز. وكذلك النهار: فإنَّه عبارة عن جريان الضياء وانتشار الحرارة من طلوع الشمس إلى أن تغرب، وهذا الجريان يزيد آناً فآناً إلى نصف النهار، وهذا المعنى يناسب كلمة النهار، بزيادة ألف على كلمة النَّهْر، فإنَّ الألف يدلُّ على التوسُّع والامتداد، وفي النهار جريان وازدياد وتوسُّع.

وحدود الزمان والمكان في النهار والنَّهْر: من لوازم المعنيين.

ويدلُّ على ما ذكرنا من المفهومين قوله تعالى:

**جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - ٣ / ١٩٨.**

وإنَّ من الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ - ٧٤ / ٢ .

تَوَجَّحَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَجَّحَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ - ٢٧ / ٣ .

وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ - ٣٦ / ٣٧ .

فإنَّ الجريانَ والتفجّرَ إنّما يتحقّقان في الماء السائل . كما أنّ الولوجَ والإنسلاخَ إنّما يتصوّران في الضياء والظلمة .

ثمَّ أنّ الأنهارَ إمّا جسمانيّة تتشكّل من المايعات الجسمانيّة، وإمّا روحانيّة وتتحقّق بجريان أمور معنويّة كالفيوضات والتوجّهات والأنوار والجذبات الإلهيّة، كما قال تعالى :

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ - ٥٤ / ٥٤ .

فالمراد من الجنّة والنهر بقرينة كونهم عند ملكٍ مقتدر: الجنّة والنهر الروحانيّين، إذ لا معنى في كون شيء جسمانيّ عنده تعالى، إلّا أن يكون النظر إلى جهة الروحانيّة ومن هذه الحيثيّة .

ويدلّ عليه أيضاً قوله تعالى :

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمِيمٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ - ٤٧ / ١٥ .

فإنَّ السالك إذا تحقّق فيه مرتبة التقوى وأتق عن الأعمال المحرّمة وعن كلّ خلاف، وعن الصفات الرذيلة النفسانيّة، وعن التعلّقات المادّيّة الدنيويّة: تتحصّل له الحياة الروحانيّة الباطنيّة بشرب من أنهار الماء الصافي الظاهر الخالص الطيّب .

ثمَّ تتحصّل له بعد الحياة الروحانيّة: فيوضات المعارف الإلهيّة والعلوم الربّانيّة



بشرب من أنهار اللبن الخالص الطاهر، وهذه المعارف تكون غذاء له في إدامة الحياة وتقوية الروح، كما يكون اللبن غذاء للطفل في إدامة حياته المادّية.

ثمّ تتحصّل له بعد التثبّت والتقويّ بالمعارف الحقّة: جذبات غيبية من الصفات العليا والأسماء الحسنی، وارتباطات ولذات روحانية بشرب الخمر الروحانيّ من أنهاره الجارية المتوجّهة إليه.

ثمّ تتحصّل له بعد هذه الجذبات والإرتباطات: تعلّق ثابت وحبّ راسخ وارتباط دائميّ، وهذا بتدوّق الحلاوة الروحانية من أنهار العسل الصافي المصنّف من جميع أنواع الكدورات وألوان الأخلاط الذاتية والعرضية.

وهذه مراتب خمس للسلوك إلى اللقاء، من جهة نتائج المراتب والأنهار الجارية الفائضة في كلّ مرتبة.

وليراجع في توضيح المراتب إلى رسالة اللقاء.

فينطبق فيضان الماء على المرتبة الثانية، بعد التوجّه والإعتقاد.

وفيضان اللبن على المرتبة الثالثة، وهي التزكية والتهديب.

وفيضان الخمر على الرابعة، وهي محور الأناية وحصول الفناء.

وفيضان العسل على الخامسة، وهي التهيؤ في الخدمة والتبليغ والهداية.

وفي إدامة هذه المراحل تتحقّق التجليات المتنوعة المشار إليها بقوله تعالى:

**وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ .**

**لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا - ٣ / ١٥ .**

**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ - ١٣ / ٣٥ .**

الأنهار المذكورة بعد موضوع التقوى: تشمل أنواع النهر من الماء واللبن

والخمر والعسل، كما قلنا.

وأما النَّهَارُ: قلنا إنه الضياء في قبال الظلمة، وزيدت فيه الألف وأصله النَّهْرُ، وهو صفة كَحَسَن، بمعنى ما يتَّصِفُ بالجريان في تدافع وقوّة. والنهار أيضاً كجبان صفة في الأصل، ويطلق على جريان في الضياء والحرارة الفائضتين من الشمس. فالكلمتان صارتا بالغلبة إسمين للنهر المعروف والنهار في قبال الليل.

**تَوَجُّجُ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَتَوَجُّجُ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ - ٣ / ٢٧.**

**ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا - ٧ / ٥٤.**

وُلُوجُ اللَّيْلِ وَغُشْيَانُهُ النَّهَارَ لَا يَصْحَحَانِ فِي الْوَقْتِ وَالزَّمَانِ، فَإِنَّ امْتِدَادَ اللَّيْلِ فِي طَوْلِ امْتِدَادِ النَّهَارِ، وَلَا يُمْكِنُ الْوُلُوجُ وَالغُشْيَانُ فِي اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ بِمَعْنَاهُمَا الزَّمَانِيَّ. وَأما النَّهْرُ وَالإِنْتِهَارُ بِمَعْنَى الزَّجْرِ وَاخْتِيَارِ الزَّجْرِ: ففِيهِ جَرِيَانُ كَلَامٍ مَعَ تَدَافِعِ وَقوّةٍ وَحِدّةٍ، فَيَكُونُ مِنْ مَصَادِيقِ الْأَصْلِ.

قال تعالى:

**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا - ١٧ / ٢٣.**

**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ - ٩٣ / ١٠.**

النَّهْرُ فِي الْقَوْلِ عِبَارَةٌ عَنِ كَلَامٍ وَجُمَلَاتٍ مُتتَابِعَةٍ جَارِيَةٍ فِيهَا تَدَافِعٌ وَحِدّةٌ وَشِدّةٌ وَلَوْ كَانَ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ فَقَطْ دُونَ مَعْنَاهُ. وَهَذَا يُقَابَلُهُ اللَّيْلُ فِي الْقَوْلِ مَعَ طَمَآنِينَةٍ. فَظَهَرَ أَنَّ النَّهْرَ لَيْسَ بِمَعْنَى الزَّجْرِ كَمَا فِي اللُّغَةِ وَالتَّفَاسِيرِ، بَلْ جُمَلَاتٌ فِيهَا تَدَافِعٌ وَحِدّةٌ وَشِدّةٌ وَلَوْ فِي لَحْنِ الْكَلَامِ.

\* \* \*

## نهي :

مصبا - نهيتُهُ عن الشيء أنهاء نهياً فانتهى عنه، ونهوته نهواً لغة، ونهى الله تعالى، أي حرّم. والنّهية: العقل لأنّها تنهى عن القبيح، والجمع نُهىّ مثل مُدّية ومُدّى. ونهاية الشيء: أقصاه وآخره. ونهايات الدار: حدودها وهي أقاصيها وأواخرها. وانتهى الأمر: بلغ النهاية وهي أقصى ما يمكن أن يبلغه. وأنهيت الأمر إلى الحاكم: أعلمته به. وناهيك يزيد فارساً: كلمة تعجّب واستعظام، قال ابن فارس: هي كما يقال حسبك، وتأويلها أنّه غايةٌ تنهاك عن طلب غيره.

مقا - نهى: أصل صحيح يدلّ على غاية وبلوغ، ومنه أنهيت إليه الخبر: بلغته إيتاه. ونهاية كلّ شيء: غايته. ومنه نهيته عنه، وذلك لأمر يفعله. فإذا نهيته فانتهى عنك فتلك غاية ما كان وآخره. وناقاة نهية: تناهت سِمناً. والنّهية: العقل، لأنّه ينهى عن قبيح الفعل، والجمع نُهىّ. وطلب الحاجة حتى نهى عنها: تركها ظفر بها أم لا، كأنه نهى نفسه عن طلبها. والنهي: الغدير، لأنّ الماء ينتهي إليه. ويقال: إنّ نهاء النهار ارتفاعه.

العين ٩٣/٤ - النهي: خلاف الأمر، تقول نهيته عنه.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طلب ترك شيء وهذا يقابله الأمر وهو طلب الفعل. والطلب فعلاً أو تركاً أعمّ من أن يكون بقول أو بعمل أو بالتكوين، كما مرّ في الأمر.

فالنهي بالقول - كما في:

وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوُا عَنِ الْمُنْكَرِ - ٢٢ / ٤١.

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ ... وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ - ٣ / ١٠٤.

والنهي بالعمل - كما في:

مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى - ٧٩ / ٤٠.

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ - ٢٩ / ٤٥.

والنهي بالتكوين - كما في:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى - ٢٠ / ١٢٨.

وَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَى - ٥٣ / ٤٢.

فإنَّ النهي جمع النُّهية على وزن اللقمة، وبمعنى ما يُنهى به أي ما يطلب به الترك والكفِّ عمَّا يلزم تركه عقلاً وشرعاً، كالعقل، والعلم، والعزم، والبصيرة، وغيرها. كما ورد في الكتاب الكريم - **أولو الألباب، أولو العلم، أولو العزم من الرُّسل، أولو الأبصار.**

فإنَّ هذه الأمور إذا كانت راسخة في النفوس وتتكوّن النفوس بها في أوّل تكوينها أو ثانياً: أوجبت الكفِّ عمَّا يُنكر.

وأما الإنتهاء: فهو افتعال من النهي ويدلّ على المطاوعة والأخذ واختيار النهي. والمطاوعة في النهي وقبوله معناها التوقّف وحفظ النفس والوقاية وجعل الحركة والعمل محدوداً وآخراً لا يتجاوز عنه.

وهذا الإنتهاء إمّا إختياريّ - كما في:

إلى رَبِّكَ الْمُنتَهَى .

بالنظر إلى العبد.

وإمّا طبيعيّ: كما في حدود الدار وأواخرها في الخارج. ففي الآية إذا كان النظر إلى نفس المنتهى من حيث هو، بمعنى إسم المكان، كما في قوله تعالى:

**وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ - ٥٣ / ١٤.**

فيكون الإنتهاء في نفس المحلّ طبيعيّاً. وإذا كان النظر إلى الانتهاء، بمعنى المصدر: فيكون الإنتهاء في العمل والسير من العبد.

ومن هذا المعنى: مفهوم النهاية بمعنى الأقصى والآخر للشيء طبيعيّاً، فإنّ حدود الشيء تُختار بالطبع وباقتضاء الذات كونها متروكة فيها.

فظهر أنّ طلب الترك وإرادة كون أمر متروكاً: عبارة عن تحديده وتمايئته وانتهائه إلى ذلك الحدّ من دون إدامة فيه.

**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا - ٥٩ / ٧.**

**لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ - ٣٦ / ١٨.**

**قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهُ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ - ٢٦ / ١١٦.**

يراد المطاوعة في النهي والأخذ به، بمعنى اختيار الترك، وإتمام العمل، والتوقّف فيما كانوا عليه، والإنتهاء إلى هذا الحدّ.

والنتاهي: لمطاوعة المفاعلة، وصيغتها تدلّ على الامتداد والإستمرار. بخلاف الإنتهاء فهو لمطاوعة فَعَلَ مجرداً.

**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ... كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لِبُئْسَ مَا**

**كَانُوا يَفْعَلُونَ - ٥ / ٧٩.**

التعبير بهذه الصيغة للإشارة في المورد إلى استمرار عملهم بالمنكرات وعدم مطاوعتهم عن النواهي في امتداد حياتهم.

وأما الإنهاء المستعمل في القراءة وجريان الأمور: فهو مأخوذ من النهاية والإتمام، فيقال: أنهيت الأمر إلى الحاكم، وأنهيت القراءة والمقابلة والتصحيح إلى هنا، يراد الختم والإتمام والإنهاء إلى هنا، فكأن استمرار النزاع والخلاف والتدافع كان ممنوعاً عقلاً أو عرفاً أو شرعاً، فأنتهى وطووع النهي. وكذلك إرسال الكتاب وإطلاقه من دون مقابلة وتصحيح، فطووع في النهي وأنتهى.

وقلنا إن النهي قد يكون بالطبيعة وبالذات وبالتكوين.



### نوء :

مصبا - نوى: ناء ينوء نوءاً من باب قال: نهض. ومنه النوء: للمطر، والجمع أنواء. وناواته مناوأة ونواء من باب قاتل، إذا عاديته وفعلت مثل فعله مماثلة. ويجوز التسهيل، فيقال ناويته.

مقا - نوى: وبالهمز كلمة تدلّ على النهوض. وناء ينوء نوءاً: نهض. والنوء من أنواء المطر، كأنه ينهض بالمطر، وكلّ ناهضٍ ينهض بنقل فقد ناء. وناء البعير بحمله. والمرأة تنوء بها عجيزتها، وهي تنوء بها فالأولى تثقل بها، والثانية تنهض. ومن الباب المناوأة تكون بين القوم، يقال: ناوأه، إذا عاداه، لأنّها المناهضة، هذا ينوء إلى هذا وهذا ينوء إليه، أي ينهض.

صحا - ناء: نهض بجهد ومَشَقَّة. وناء: سقط. وهو من الأضداد، وناء بالحمل: إذا نهض به مثقلاً.

التهديب ٥٣٦/١٥ - نُوتُ بِالْحِمْلِ وَأَنَا أَنْوؤُ بِهِ نَوْءًا: إِذَا نَهَضْتَ بِهِ مُتَقَلًّا. وناء النجم، إِذَا سَقَطَ. قال أبو عبيد: الأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المَطَالَعِ فِي أَزْمَنَةِ السَّنَةِ كُلِّهَا، يَسْقُطُ مِنْهَا فِي كُلِّ ثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً نَجْمٌ فِي الْمَغْرِبِ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَيَطْلُعُ آخِرُ يِقَابِلِهِ فِي الْمَشْرِقِ مِنْ سَاعَتِهِ، وَكِلَاهُمَا مَعْلُومٌ مَسْمًى، وَإِنَّمَا سَمِّيَ نَوْءًا: لِأَنَّهُ إِذَا سَقَطَ السَّاقِطُ مِنْهَا بِالْمَغْرِبِ نَاءَ الطَّالِعِ بِالْمَشْرِقِ، أَي يَنْهَضُ وَيَطْلُعُ. فهذه منازل القمر وهي معروفة. قلتُ: وأصل النَّوْءِ: المِيلُ فِي شَيْءٍ. وقيل لمن نَهَضَ بِجَمَلِهِ: نَاءٌ بِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا نَهَضَ بِهِ وَهُوَ ثَقِيلٌ أَنَاءً النَّاهِضَ، أَي أَمَالَهُ. وكذلك النجم إِذَا سَقَطَ مَائِلٌ نَحْوَ مَعْيَبِهِ الَّذِي يَغِيبُ فِيهِ.

أسا - ناءٌ بِبِي الْحِمْلِ: مالٌ بِي إِلَى السَّقُوطِ. والمرأة تَنوؤُ بِهَا عَجِيزَتَهَا. وفلان نَوَّءُهُ مُتَخَاذِلٌ: إِذَا كَانَ ضَعِيفَ النَّهْضِ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مِيلٌ بِثِقَلٍ، وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ أَوْ بِحَرْفِ الْجَرِّ، فَيُقَالُ: نَاءٌ أَي مَالٌ بِثِقَلٍ، وَأَنَاءٌ وَنَاءٌ بِهِ: أَمَالَهُ بِثِقَلٍ، أَي أَثْقَلَهُ فَأَوْجِبَ مَيْلًا وَانْحِرَافًا عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ. وهذا المعنى لا فرق فيه بين أن يكون الميل إلى أحد الجانبين أو إلى السفلى، أو في جهة القيام والإعتلاء.

وأما مفاهيم النهوض والسقوط والثقالة والطلوع والمشقة والجهد: فمن لوازم الأصل، إلا أن تقترن بقيود الأصل التي ذكرت.

وأما المناوأة: فتدلُّ على تمايلٍ في تناقلٍ مع استمرار، سواء كان في مقام معاداة، أو مفاخرة، أو معارضة.

وبين المادّة وموادّ النوه والنوع والنوق والنوف والنوس والنوت: إشتقاق أكبر، والجامع بينها هو التمايل والتحرّك.

**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ - ٢٨ / ٧٦.**

العُصْبَةُ فُعلة: ما يُشَدُّ مع لِيٍّ، أي جمعيّة مرتبطة متوافقة من إنسان أو حيوان. وتَنُوء: تعدّى بالباء بمعنى تُمِيلُ العُصْبَةُ عن الإستقامة في المشي والحركة بواسطة الثقل في المفاتيح المحمولة، من كثرتها وعظمتها.

فأصيب له الخسف به وبداره، مع هذه الخصوصيّات:

- ١ - كان قارون من بني إسرائيل ومن أقارب موسى كما مرّ في قرن.
- ٢ - كان إيتاء الكنوز من جانب الله وبتقديره ومشيتته المحيطة.
- ٣ - كان معاشرراً ومطلّعاً عن حياة موسى (ع) وبرناج أموره وصفاء سريرته وصدق نيّته وخلوص عمله وعن صدق أقواله.
- ٤ - قد خاطبه موسى بمواعظ شافية وبراهين محكمة وكلمات تامّة، فقال: إنّه ساحر كذاب، وكذب رسالته وقوله.
- ٥ - قد خاطبه قومه بكلمات جامعة، فقالوا:

**لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ - ٢٨ / ٧٦ و**

.٧٧

فكان لازماً له أن يعتبر من هذه الخصوصيّات مضافاً إلى العذاب والمؤاخذه من الله عزّ وجلّ: في جريان أموره وعاقبته.





## نوب :

مصبا - نابه أمر ينوبه نوبة: أصابه. وانتابت السباع المنهل: رجعت إليه مرة بعد أخرى. والنائبة: النازلة، والجمع نوائب. وأناب زيد إلى الله: رجع. وأناب وكيلاً عنه في كذا. فزيد مُنيب، والوكيل مُناب، والأمر مُناب فيه، وناب الوكيل عنه في كذا ينوب نيابة فهو نائب، والأمر مَنوبٌ فيه وزيد منوب عنه، وجمع النائب نُواب. وناوبته مناوَبَة بمعنى ساهمته مساهمة، والنُّوبَة إسم منه، والجمع نُوب مثل قَرِيَة وُقْرَى. وتناوَبوا عليه: تداولوه بينهم.

مقا - نوب: كلمة واحدة تدلّ على اعتياد مكان ورجوع إليه وناب ينوب، وانتاب ينتاب. ويقال: إنَّ النَّوبَ النَّحْلَ، سُمِّيتَ به لرُعِيْها ونُوبِها إلى مكانها، وقد قيل إنّه جمع نائب.

صحا - ناب عنيّ فلان ينوب نوباً ومَناباً: قام مقامي. وأناب إلى الله: أقبلَ وتاب. والنُّوبَة واحدة النَّوبِ، تقول جاءت نوبتك ونيابتك، وهم يتناوبون النَّوبَة فيما بينهم في الماء وغيره. والنُّوبَة بالضمّ إسم من قولك نابَه أمر وانتسابه أي أصابه. والنُّوب والنُّوبَة: جبل من السودان.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو نزول مع اختيار وقصد في محلّ. ومن مصاديقه: النوائب النازلة مع قصد. وقيام مقام شخص. وعود إلى مكان قاصداً. إقبال إلى محلّ. وإصابة مع اختيار في مورد.

والإنابة: من الإفعال، وهو للتعدية ولقيام الفعل مع الفاعل، فيكون بمعنى إنزال

شخص أو نفسه في مقام، ومن الباب توكيل وإقامة شخص في مقام نفسه.  
والإنتياب افتعال، ويدلّ على المطاوعة والإختيار والأخذ، أي اختيار النزول  
وقصده في محلّ أو مقام شخص.

والمناوبة والتناوب: فيها دلالة على الاستمرار والنزول بمرات.  
وأما مفاهيم مطلق الإصابة والرجوع والإعتياد والإقبال والتوبة: فتكون من  
آثار الأصل.

**وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ - ١٣ / ٢٧.**

**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى - ٣٩ / ١٧.**

**تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ - ٥٠ / ٨.**

**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ - ٣٠ / ٣١.**

**مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ - ٥٠ / ٣٣.**

فالإنابة إنزال نفسه وإيقاعه في منزل من منازل السلوك إلى الله تعالى، وهذا  
بمعنى التهيؤ والاستعداد عملاً وخارجاً للتوبة والسلوك إليه، وعلى هذا التهيؤ يترتب  
عناوين البشرية والتبصرة والذكرى والتقوى.

**رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَكُنَا وَإِلَيْكَ آتِنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ - ٦٠ / ٤.**

**وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ - ١١ / ٨٨.**

والإنابة في هذا المورد تستعمل بحرف إلى، كما أنّ التوكل استعمل بحرف على:  
فإنّ المنظور في الإنابة نزول في مسير السير إلى الله تعالى، واستقرار في المسير حتى  
يسير إلى قرب الله عزّ وجلّ، وعلى هذا استعمل بحرف إلى، ليدلّ على السير والإنهاء  
إلى الغاية.

وأما التوكّل ففيه معنى الاستناد والإعتماد، فيستعمل بحرف على .

وتقديم التوكّل: فإنّ الإعتماد لازم أن يتحقّق أولاً، حتّى يتوجّه ويؤتخذ مقام في مسير السير إليه تعالى، وبعده المصير إليه .



## نوح:

مصبا - ناحت المرأة على الميت نوحاً من باب قال، والإسم النّوح وربّما قيل النّياح، فهي نائحة، والنياحة إسم منه. والمناحة: موضع النّوح. وتناوح الجبلان: تقابلا.

مقا - نوح: أصل يدلّ على مقابلة الشيء للشيء، تناوحت الرّيحان: تقابلتا في المهبّ. وهذه الرّيح نيحة لتلك، أي في مقابلتها. ومنه النّوح والمناحة، لتقابل النساء عند البكاء.

تاريخ ابن الوردي ١٠/١ - أرسل نوح إلى قومه وكانوا أهل أوثان على الأصحّ، وصار يدعوهم ولا يلتفتون، ويخنفونه حتّى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون، وبقي لا يأتي قرن منهم إلّا أخبث من الذي قبله، وكم ضربوه حتّى ظنّوا موته، فيفيق ويغتسل ويقبل يدعوهم، فلمّا طال عليه شكا إلى الله، فأوحى إليه أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن، فلمّا يؤس منهم دعا عليهم، فأوحى الله إليه أن يصنع السفينة، وصاروا يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوّة، فلمّا فار التّور، وكان هو الآيّة بين نوح وبين ربّه، حمل نوح من أمره الله بحمله، ومنهم أولاده سام وحام ويافث ونسأؤهم، ثمّ أدخل ما أمره الله من الدوابّ، وتخلّف عن نوح ابنه يام كافراً، وارتفع الماء، وهي تجري بهم في موج،

فهلك ما على وجه الأرض من نبات وحيوان، وبينما أرسل الماء وغاض، ستّة أشهر وعشر ليال. وجميع الأمم المشرقيّة لا يعترفون بالطوفان. والصحيح أنّ جميع أهل الأرض من وُلد نوح، فسام أبو العرب وفارس والروم. وحام أبو السودان. وبافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج. والفرنج والقط من ولد قوط بن حام.

المروج ٢٣/١ - فأقام نوح ومن معه في السفينة على ظهر الماء وقد غرق جميع الأرض خمسة أشهر، ثمّ أمر الله الأرض أن تبتلع الماء والسماء أن تقلع، واستوت السفينة على الجوديّ، والجوديّ ببلاد ماسور جزيرة ابن عمر الموصليّ وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ، وموضع خروج السفينة على رأس هذا الجبل إلى هذه الغاية. ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة وكنائه الثلاث أزواج أولاده وأربعون رجلاً وأربعون امرأة، وصاروا إلى سفح هذا الجبل فابتنوا هنالك مدينة سمّوها ثمانين، وهو اسمها إلى وقتنا هذا، وهو سنة إثنين وثلاثين وثلاثمائة.

البدء والتاريخ ١٥/٣ - إنّما سمّي نوحاً لكثرة نوحه على نفسه وقومه، وهو نوح ابن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ، وأمّه قينوش بنت براكيل بن محويل بن قين بن آدم.

المعارف ٢١ - إنّ نوحاً أوّل نبيّ تبّاه الله بعد إدريس، فبعثه الله إلى قومه وهو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلاّ خمسين سنة، فلا يجيبونه ولم يتبعه إلاّ القليل.

التكوين، الأصحاح الخامس، ٣ - وعاش آدم مئةً وثلاثين سنة، وولد ولداً على شَبّه كصورته ودعا اسمه شِيثاً، وكانت أيّام آدم بعد ما ولد شِيثاً ثمانين سنة، ٦ - وعاش شِيثُ مئةً وخمس سنين وولد أنوش، ٧ - وعاش بعد ما ولد أنوش ثمانين سنة وسبع سنين، ٩ - وعاش أنوش تسعين سنة وولد قينان، ١٢ - وعاش

قينانُ سبعين سنة وولد مهلئيل، ١٥ - وعاش مهلئيل خمساً وستين سنة وولد يارد،  
 ١٨ - وعاش يارد مئةً واثنين وستين سنة وولد أخنوخ، ٢١ - وعاش أخنوخ خمساً  
 وستين سنة وولد متوشالْح، ٢٥ - وعاش متوشالْح مئةً وسبعاً وثمانين سنة وولد لامك،  
 ٢٨ - وعاش لامك مئةً واثنين وثمانين سنة وولد ابناً ودعا اسمه نوحاً، قائلاً هذا  
 يُعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنها الرب، ٣١ - فكانت كل  
 أيام لامك سبع مئةٍ وسبعاً وسبعين سنة ومات، وكان نوح ابن خمس مئة سنة.

الأصحاح السادس ٩ - كان نوح رجلاً بائراً كاملاً في أجياله وسار نوح مع  
 الله، وولد ثلاثة بنين ساماً وحاماً ويافت، وفسدت الأرض أمام الله، وامتألت ظلماً،  
 ١٣ - فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي، فيها أنا مهلكهم مع الأرض،  
 ١٤ - اصنع لنفسك فلكاً من خشب جُفر، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار،  
 ١٥ - هكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين  
 ذراعاً ارتفاعه.

الأصحاح التاسع ٢٨ - وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة،  
 وكانت كل أيام نوح تسع مئة وخمسين سنة.



## والتحقيق :

أن كتب التاريخ في ضبط خصوصيات حالاته وأعماله وأولاده وزمانه وقضايا  
 الطوفان والفلك: مختلفة، وأكثر ما يقال مستندة إلى كتب العهدين.

ونحن نذكر ما ورد في القرآن الكريم مما يرتبط بمجاري أموره وحالاته، وهو  
 السند القاطع الحق الذي لا ريب فيه بوجه:

١ - قومه :

قال نوحُ ربِّ إنهم عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يُزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَاراً وَمَكْرُوا  
مَكْرًا كُبْرًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ  
وَنَسْرًا - ٧١ / ٢١.

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا  
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِي الرَّأْيِ - ١١ / ٢٨.

٢ - تكذيب القوم :

قالوا لئن لم تنته يا نوحُ لتكوننَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ -  
١١٧ / ٢٦.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ - ٥٤ / ٩.

٣ - رسالته :

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ - ١ / ٧١.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالكِتَابَ - ٥٧ / ٢٦.

فذكرت رسالته في رديف رسالة إبراهيم (ع) وهو من أولي العزم.

٤ - الوحي إليه :

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ - ٤ / ١٦٣.

فيذكر إنزال الوحي في رديف الوحي إلى رسول الله (ص).

٥ - اصطفاؤه :

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ - ٣ / ٣٣.

تدل الآيات الكريمة على اصطفاؤه في الخلق والتكوين والإستعداد الذاتي.

٦ - شرعه ودينه:

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ - ٤٢ / ١٣.

تدل على أن كليات دين نوح هي ما في الإسلام، فإن الأديان الإلهية مشتركة

في أصولها.

٧ - هدايته:

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ

- ٦ / ٨٤.

هداية الله هي إراءة الحق والحقيقة والإيصال إلى الصراط المستقيم في العقيدة

والعمل.

٨ - سلام عليه:

سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ -

٣٧ / ٧٩.

أي سلام عليه في جميع العوالم والمراحل. والسلام مصدر بمعنى التوافق من

جميع الجهات وتحقق الاعتدال والنظم الكامل في الظاهر والمعنى والتنزه عن أي نوع

من النقص والعيب.

وعلى هذا المعنى يخاطب أهل الجنة بهذه الكلمة:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ١٧ / ٣٢.

٩ - استقامته في الله تعالى:

فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ  
اقضوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ - ١٠ / ٧٢.

تدل الآية الكريمة على توكله الكامل واستقامته التامة في إجراء الأمر الإلهي وإخلاصه في العمل بوظائفه وقاطعيته في مقابل قومه وعدم اضطرابه عن خلافهم وعدوانهم وسوء قصدهم.

١٠ - تهديده الشديد من قومه :

إِذ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ... وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ  
أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ... قَالُوا لَنْ نَمُنَّ بِكَ يَا نُوْحُ لَنْكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ  
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ - ٢٦ / ١١٦.

١١ - دعوته قومه إلى التوحيد :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ  
عَلَيْكُمْ - ١١ / ٢٥ و ٢٦.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ - ٢٣ / ٢٣ /

هذه الدعوة في مقابل عبادتهم الأصنام.

١٢ - إيمان قومه :

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا  
يَفْعَلُونَ - ١١ / ٣٦.

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَاطِلٍ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ  
إِلَّا قَلِيلٌ - ١١ / ٤٠.



هذا الإيمان منهم كان قبل أن يؤمر بصنع الفلك، وقالوا إنّ عدّة المؤمنين كانت ثمانين قد حملهم في الفلك بعد تمامه .

١٣ - لبيته في قومه :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ

الطُّوفَانَ - ٢٩ / ١٤ .

ظاهر الآية الكريمة لبيته فيهم من زمان الإرسال والنبوة إلى أن أخذهم الطوفان مدة تسعمائة وخمسين عاماً، فإنّ حرف الفاء في الموردين يدلّ على الترتيب في العطف .

١٤ - دعاؤه على الكافرين :

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا

عِبَادَكَ - ٧١ / ٢٦ .

وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ - ٣٧ /

٧٥ .

فإنّ الهداية والرحمة تكون مستمرة إلى أن يتوقّع ويُرجى من قوم الخير والاهتداء والتمايل إلى العبوديّة ومعرفة الربّ، وإذا تمّت الحجّة ولم يبق رجاء للخير والصلاح والإهتداء فيهم: فيقع القول عليهم بالهلاك والتدمير، لانتفاء المقصود من الحلقة .

١٥ - هلاك ابنه :

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِّي وَأَنَا حَقٌّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ

الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ

عِلْمٌ ... قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ - ١١ / ٤٦ .

فيستفاد من الآية الكريمة: أن مواعيد الله تعالى مبنية على الموضوعات الواقعية، ولا يصح حملها على الظواهر. وأن السؤال الحق من الله تعالى أيضاً يجب أن يكون في موارد العلم. وأن صلاح الأب ولو كان نبياً أو رسولاً أو ولياً لا يستلزم صلاح أولاده.

١٦ - هلاك إمرأته:

**ضربَ اللهُ مثلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نوحٍ وامْرَأةَ لوطٍ كانتا تحتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صالِحَيْنِ فَخانتاهما فلم يُغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النارَ مع الداخلين**  
- ٦٦ / ١٠.

يراد إن الوصلة والزواج بين الكافر والتبّي المرسل، لا يفيد في مقام المحاسبة ولا يغني عن الكافر شيئاً، فإن كل أحد مجزي بأعماله، كما أن انحطاط مقام الزوج الكافر لا يؤثر في حال المؤمن أثراً، كما في إيمان امرأة فرعون.

١٧ - هبوط نوح عن السفينة:

**قيلَ يا نوحُ اهبطِ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٍ سُنِّمْتُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ** - ١١ / ٤٨.

أي اهبط عن السفينة على سلام ونظم كامل في الحياة، وعلى بركات عليك وعلى من معك، وأمم آخر من اللاحقين، حتى يعتبروا عن هذا الجريان.

١٨ - الأمم من بعد نوح:

**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبيراً بَصيراً** - ١٧ / ١٧.

أي ممن لم يعتبر ولم يتعظ عن جريان وقايع قوم نوح، حتى أهلكتهم الله.

هذا إجمال ما في القرآن الكريم مما يرتبط بجريان أمور النبي المرسل المصطفى نوح عليه السلام، وشرح حالاته يحتاج إلى تأليف كتاب مبسوط.



## نار:

مصبا - النور: الضوء، وهو خلاف الظلمة، والجمع أنوار. وأنار الصبح إنارة: أضاء. ونور تنويراً، واستنار استنارة، كلُّها لازمة بمعنى، ونار الشيء ينور نيأراً بالكسر: أضاء أيضاً، فهو نيرٌ، وهذا يتعدى بالهمزة والتضعيف. ونورت المصباح تنويراً: أزهرته. ونور الشجرة: زهرها، الواحدة نورة مثل تمرة، ويجمع على أنوار. والنار جمعها نيران. ونارت الفتنة تنور، إذا وقعت وانتشرت، فهي نائرة، والنائرة أيضاً: العداوة والشحناء مشتقة من النار، وبينهم نائرة. وسعت في إطفاء النائرة، أي في تسكين الفتنة. والمنارة: التي يوضع عليها السراج. والقياس الكسر، لأنها آلة. والمنارة التي يؤذن عليها أيضاً، والجمع مناور بالواو لأنها أصلية، وبعضهم يهمز فيقول منائر تشبيهاً للأصلي بالزائد كما قيل مصائب.

مقا - نور: أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات، منه النور والنار، سمي بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة. وتنورت النار: تبصرتها. ومنه النور: نور الشجرة، وأنارت الشجرة: أخرجت النور. والمنارة: مفعلة من الاستنارة، والأصل منورة. ومنه منار الأرض: حدودها وأعلامها، سميت لبيانها وظهورها. والذي قلناه في قلة الثبات: امرأة نوارٌ، أي عفيفة تنور، أي تنفر من القبيح، والجمع نُور. ونارت: نقرت نوراً.

مفر - نور: النور: الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار، وذلك ضربان دنيوي

وأخرويّ. فالدنيويّ ضربان ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهيّة، كنور العقل ونور القرآن. ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيرات. والنار: يقال للّهيب الذي يبدو للحاسّة، وللحرارة المجردة، ولنار جهنّم، ولنار الحرب. وقال بعضهم: النار والنور من أصل واحد.

فرهنگ تطبیقی - عبري - نور: ضياء.

فرهنگ تطبیقی - آرامي - نورا: ضياء.

فرهنگ تطبیقی - سرياني - نورا، نور: ضياء.

فرهنگ تطبیقی - عبري - نار: شعلة، نار.

فرهنگ تطبیقی - سرياني - نورتا: آهك مخلوط به زرينخ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الضياء، وقد سبق في الضوء: أنّ النظر في الضوء إلى جهة الإشراق، أي الأشعة المنتشرة من النور. وفي النور إلى نفس النور من حيث هو.

وهو أعمّ من أن يكون مادّيّاً أو روحانيّاً، ومتقوّماً في نفسه أو بغيره.

ثمّ إنّ الضوء والحرارة متلازمان، فإنّهما يتحصّلان من التّوجّج والإهتزاز الشديد في ذرّات الشيء وداخله. فإذا كان النظر إلى جهة الضوء يقال إنّ نور ويطلق عليه النور. وإذا لوحظ النظر إلى جهة الحرارة يطلق عليه النار، ويناسبها وجود الألف الدالّ على التشعشع والإرتفاع والتألّؤ.

والفرق بين النار والتوقّد والإشتعال والحّمم والتلظّي والتلهّب: أنّ التوقّد يتحقّق

بعد التحرّق وهو التلألؤ في النار.

والإشتعال: تألؤ في النار أزيد من التوقّد.

والحمّ: هو الحرارة الشديدة.

والتلظّي: هو التلهّب الشديد مادّيّاً أو معنويّاً.

والتلهّب: ظهور هيجان وتجلّيه في أثر غليان في الباطن.

والنار: هي الحرارة الشديدة نفسها ومن حيث هي مادّيّة أو معنويّة.

فالتلهّب والتلظّي والإشتعال والتوقّد إنّما هي من حالات النار، وتضاعّد أثرها.

والنار آخر مرتبة من الحمّ والحرارة.

ولا يخفى أنّ موادّ النار كالخشب والفحم والنفط وغيرها خارجة عن مفهوم

النار، فإنّ هذه الموادّ فيها تتحصّل الحرارة الناريّة.

ويدلّ عليه قوله تعالى:

**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ - ٢ / ٢٤.**

**سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ - ١٤ / ٥٠.**

**خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ - ٧ / ١٢.**

فإنّ الوقود ما فيه وبه تتحصّل النار. والذي يغشى وجوههم هو الحرارة

الناريّة لا الوقود. وإبليس لم يخلق من الوقود بل من الحرارة الناريّة.

ثمّ إنّ النار إنّما في المادّيّات، كما في:

**أَلَا نَوْمٌ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ - ٣ / ١٨٣.**

**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا - ٥٦ / ٧١.**

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً - ٣٦ / ٨٠.

وإمّا في الأجسام اللطيفة، كما في:

فَسَجَدُوا لِلْإِبْلِيسِ ... قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ - ٧ /

.١٢

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ

السَّمُومِ - ١٥ / ٢٧.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ - ٥٥ /

.١٥

قلنا إنّ النار هي الحرارة المنتهية إلى الغاية، وهي جسم لطيف نافذ وفيها قوّة وجريان، ومع هذا إنّها غير محسوسة بالبصر ومغطّاة، وهذه الآثار موجودة في الجنّ.

ولا يخفى أنّ الجنّ في الطبقة السفلى من الملكوت، كما أنّ الملائكة في الطبقة العليا من عالم الملكوت. فالجنّ من جهة اللطافة والنفوذ والجريان برزخ فيما بين الإنسان والملائكة، ومن جهة الاستعداد والروحانيّة والقوّة المعنويّة والتحمّل والتعقل والإصطبار: دون مقام الإنسان.

وأما كفيّة الخلق من النار: فهي كالخلق من الطين في الإنسان، وليس بمعنى كونه ناراً فعلاً. كما أنّ الإنسان ليس طيناً بالفعل. فإنّ الخلق هو الإيجاد مع التقدير، والتقدير يلازم التحويل والتغيير.

وأما النار في عالم الآخرة، كما في:

بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ - ٢ / ٨١.

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ - ٥ / ١٤٥.

ولا تَرَكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ - ١١ / ١١٣ .

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ - ٤١ / ١٩ .

فهذه الحرارة النارية في الآخرة: تناسب البدن الأخرويّ ومحيط تلك العالم، وليست ممّا تتحصّل من الموادّ الدنيويّة كالشجرة والنفط والشمس والفحم والبرق وغيرها. بل من الأعمال السيئة والنفاق والكفر، فإنّها توجب ظلمة ومضيقة وانقطاعاً عن الرحمة وعذاباً أليماً.

وأما الحرارة والنار الروحانيّة، فكما في:

إِذ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا... فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا - ٢٧ / ٧ .

إِذ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ - ٢٠ / ١٠ .

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا - ٢٨ / ٢٩ .

قلنا إنّ النار والنور متلازمان، ويتحصّلان في أثر التحرك والتوجّج والضغط في الأجزاء. والنار أكثر وأغلظ من النور، فكلّما يكون الوقود أغلظّ وأشدّ انكداراً: يتحصّل منه نار أقوى وأشدّ من النور. وإذا كان الوقود ألطف: يتحصّل منه نور أشدّ وأزيد. هذا في الجسمانيّات، وأمّا في الروحانيّات وهي لطيفة ورقيقة: فالنار والنور فيها متساويان ومحسوسان بالبصيرة والقلب الروحانيّ والشهود الباطنيّ، ويتحصّلان بالتوجّه والإرادة.

ولمّا كان المطلوب في المقام هو تحصيل النار لدفع البرد: تجلّت النار في نظره ولم يتوجّه إلى النور ابتداءً، مع كون الإنجذاب بالنار والنور متساويين وفي عرض واحد.

ولا يخفى أنّ النور الروحانيّ قد يتراءى بالبصر الظاهريّ: إذا كان البصر الروحانيّ وروحانيّة القلب حاكماً وغالباً وقاهراً على البصر، فيكون البصر فانياً في البصيرة، والنار في الحقيقة هو القلب لا البصر.

والنار توجد إنجذاباً ومرابطة باطنيّة في القلب. والنور إنشراحاً.

وأما النار المعنويّة، كما في:

**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ - ٢ / ٢٤.**

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... أَوْلَئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ - ٣ / ١٠.**

**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْلَئِكَ مَا**

**يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ - ٢ / ١٧٤.**

**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا - ٤ / ١٠.**

فإنّ أكل مال اليتيم أو أكل الثمن الذي في قبال كتمان الحقّ: ليس أكلاً طبيعياً خارجياً، بل أكل معنويّ. وكذلك النار المأكولة. وكما أنّ أكل النار الطبيعيّة المادّيّة تحرق الجهاز الهاضمة وتفسدها: كذلك أكل النار الحارّة المعنويّة تُحرق وتفسد الجهاز الهاضمة المعنويّة.

ولمّا كان الغذاء الروحانيّ لروح الإنسان: هو التوجّه والحضور وحصول حالة الإرتباط والإستفاضة والإستنارة وشهود المعارف الحقّة: فالجهاز الهاضمة في ذلك المقام هي استعداد أخذ هذه المعاني وتحقّق الروحانيّة والصفاء والطهارة الباطنيّة وتهذيب النفس من الكدورات والخبائث والرذائل في القلب، وتطهير البدن عن الأطعمة المحرّمة.

فهذه النار المعنويّة الباطنيّة هي التي تحترق في وجود الإنسان وتشتعل في



باطنه، فيكون الإنسان وَقوداً للنار.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا

مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ - ٦٦ / ٦.

وما جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً - ٧٤ / ٣١.

قلنا إنَّ كون الناس وَقوداً إنما هو في النار المعنويّة. وأمّا ذكر الحجارة: فإنَّ الحَجَرَ بمعنى الحفظ والمحدوديّة، وبكونه صلباً طبعاً ومحفوظاً يطلق عليه اللفظ. وفي ذكره في عداد الوقود: إشارة إلى تأثير النار فيه مع كونه متصلباً ومحفوظاً بذاته. سواء كان المراد الحجر المعروف أو كلّ شيء صلب.

كما أنَّ الإنسان في عين لينته ورخاوته: يحفظ نفسه بعقله ويدفع الضرر والآفة بفكره ويتّقي عن كلّ مصيبة غير ملائمة.



## وَأَمَّا النَّورُ:

قلنا إنّه الضياء إذا لوحظ في نفسه ومن حيث هو، وهم أعمّ من أن يكون محسوساً أو معنوياً أو روحانياً، وسواء كان متقوماً بنفسه أو بغيره، ويلازمه الحرارة المناسبة.

فالنور المحسوس المادّي، كما في:

وما يَسْتَوِي الأَعْمَى والبَصِيرُ ولا الظُّلُمَاتُ ولا النُّورُ ولا الظُّلُّ ولا الحُرُورُ -

٣٥ / ٢٠.

هو الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً والقَمَرَ نوراً - ١٠ / ٥.

كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي

ظُلُمَاتٍ - ٢ / ١٨ .

فهذا النُّور في مقابل الظلمة المادّية: وهو المتحصّل في أثر التّموج والاهتزاز والتحرّك في أجزاء الجسم وذراته (مولكول).

وهذا النور إمّا ذاتيّ في الجسم المتنوّر، كما في الشمس والنجوم الثوابت. أو اكتسابيّ، كما في القمر والسيّارات السماويّة.

والنور على ما حقّق يلازم الحرارة، وكلّما اشتدّت الإهتزازات الداخليّة في ذرّات الجسم تزداد الحرارة والنور. فبين الحركة والحرارة والنور إرتباط.

ويقال إنّ النور والحرارة يسير كلّ واحد منهما في الثانية قريباً من / ٣٠,٠٠٠ كيلومتر، وهما يوجدان في الخارج وليس لهما ثقل ووزن، كما في سائر القوى (إنرزي).

وأقوى النور والحرارة في عوالم المادّة: ما يتحصّل من الشمس وسائر النجوم الثوابت، فيقال إنّ الشمس أكبر من الأرض بمقدار / ١٣٠٠٠٠٠٠، ونورها يصل إلى الأرض في مدّة ٨ دقائق و ١٣ ثانية.

وأما النور الإكتسابيّ في الجسم المستنير: فكما في الأرض والقمر وسائر الكواكب السيّارة، فإنّها تستنير من الشمس.

وأما النور المعنويّ، فكما في:

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ هُمْ

الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - ٢ / ٢٥٧ .

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ - ٥ / ٤٤ .

أَمَّنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ - ٣٩ / ٢٢.

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا - ٤ / ١٧٤.

وَيَأْتِي اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ - ٩ / ٣٢.

فَلآيَةُ الْأُولَى: تتعلّق بالمحيط المعنويّ الحاصل من الأعمال والصفات والاعتقادات الصحيحة والإرتباط بالله عزّ وجلّ.

والآية الرابعة: تتعلّق بالقرآن المجيد وفيه نور من العلم والمعرفة.

والآية الثانية: تتعلّق بالتوراة الأصيلّة النازلة من الله تعالى.

والآية الثالثة: تتعلّق بنورانيّة الصدر بالإيمان والتوجّه.

والآية الخامسة: تتعلّق بالنبيّ الأكرم فإنّه مظهر النور.

وأما النور في عوالم الآخرة، فكما في:

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ

أرجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ - ٥٧ / ١٣.

يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

يقولون رَبَّنَا أْتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا - ٦٦ / ٨.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَى لَكُمْ

- ٥٧ / ١٢.

ولا يخفى أنّ في عوالم ما وراء المادّة: يُترك كلّ وزول كلّ أصل كان مادّيّاً وفي

المادّة، من البدن وقواه وتمايلاته وآثاره وشهواته، ويومئذٍ تُبْثَلَى السرائر، لقد كنت في

غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ. والغطاء ما يُعْطَى الحقيقة ويستتر الباطن والسريرة،

فإذا انكشف الباطن وهو الروح بزوال البدن الجسداني المادّي الظلماني المنكدر: تُبلى السريرة على ما هي عليها، من النورانية والظلمانية.

فنورانية عالم الآخرة إنما هو انكشاف ما في الدنيا، برفع الغطاء وكشف المحجب والأستار، وظهور ما هو الحقيقة الباطنية.

فيسعى نور المعارف الإلهية والمشاهدات الروحانية فيما بين أيديهم وأمامهم، ونور الصفات الملكوتية في أيانهم.

وأما النور الروحاني، فكما في:

الله نورُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ مَثَلُ نوره كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نَوْزٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ - ٣٥ / ٢٤

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ - ٣٢ / ٩

وأشْرقت الأرضُ بنور ربّها ووُضِعَ الكتابُ وجيءَ بالنبِيِّينَ والشُّهداءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ - ٦٩ / ٣٩

النور الروحاني على قسمين: إمّا له وجود ذاتي وتحقق بذاته، أو يكون وجوده بغيره:

فالثاني - كما في عالم العقل والجبروت من الموجودات الروحانية المتكوّنة النورانية بإفاضة من المبدأ.

والأوّل - منحصر في النور الواجب بذاته، وهو الغنيّ بذاته وهو غير متناهٍ ولا حدّ له بوجه من الوجوه، وهو الحيّ المطلق.

فالنور من أسماء الله عزّ وجلّ بمعنى الظاهر بذاته والمتقوم بنفسه والنافذ المؤثر في غيره، وله مراتب:

الأوّل - أن يلاحظ بذاته وفي نفسه ومن حيث هو، وبهذا المعنى يطلق على الله عزّ وجلّ، ويختصّ به تعالى، وصفته عين ذاته.

الثاني - أن يلاحظ بالنظر إلى جهة التأثير والإفاضة في مقام التكوين، بمعنى إفاضة النور تكويناً، وإيجاده بالبسط والتجليّ.

الثالث - إفاضة النور بعد التكوين في مقام إدامة الحياة.

ثمّ إنّ لتجليّ النور وبسطه أيضاً مراتب، ويختلف بحسب اختلاف مراتب العوالم وطبقات الموجودات التكوينية، كعالم العقول، والملائكة، والإنسان، والحيوان، والنبات والجماد. فيتخلف النور وظهوره شدّة وضعفاً في هذه الطبقات.

ويشاهد لبعض أهل المعرفة في المقام أمور، نشير إلى بعضها:

الأوّل - إنّ مقام الهويّة الصّرفة المطلقة والذات اللاهوتية التي لا حدّ لها ولا وصف بوجه، لا خارجاً ولا فكرياً ولا تعقلاً: هو مقام غيب الغيوب الذي يعبر عنه بكلمة - هو - يا مَنْ ليس إلا هو.

الثاني - مقام الألوهية المنتزعة فيه الصفات المعبرّ عنه بكلمة - الله، فيلاحظ فيه جميع صفات الجمال والعظمة والكرامة، فالله إسم خاصّ شخصيّ له تعالى ذاتاً وصفة، فيدلّ على الذات المستجمع لجميع صفات الجمال والكرامة، كما سبق في سما.

وقلنا إنّ هذه الكلمة إسم شخصيّ مخصوص لا يطلق على غيره تعالى، وهو غير مخصوص باللغة العربية، بل منقول من العبرية والسريانية.

الثالث - ومن الصفات الأصلية الثابتة في مقام الألوهية: الحيّ والرحمة والنور

والروح والإرادة والقدرة والعلم.

وكلّ من هذه الصفات إمّا أن يكون النظر فيها إلى جهة كونها صفات لا حدّ فيها ولانهاية، وهي تلاحظ من حيث هي منطبقة على الذات الواجب تعالى، ومنتزعة منه. وإمّا أن يكون النظر إلى جهة كونها منبسطة ومتجلّية بالنسبة إلى ما سواه.

وهذا الإنبساط إمّا بالتكوين: كما في تكوين موجود يكون مصداقاً لهذه الصفات، فيجعل الموجود مصداقاً لصفة الحياة أو الرحمة أو النور أو سائرهما. وإمّا على سبيل مجرد الأعمال والتوجيه والتشريع إلى الغير.

فالتكوين كإطلاق الرحمة والنور والروح على من سويه، كما في تطبيقها على نبيّ مرسل أو كتاب منزل من جانب الله تعالى:

**وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ - ٧ / ١٥٧.**

**وَيَوْمَنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا - ٩ / ٦١.**

والتشريع والتوجيه، كما في:

**رَبَّنَا أَتِمِّمْ نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا - ٨ / ٦٦.**

**يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ - ٤٠ / ١٥.**

الرابع - مراتب حقيقة النور قد أُشير إليها في آية النور المباركة:

**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ :**

أشار تعالى إلى بسط نوره وتجلّيه في العوالم كلّها، فإنّ السّموات يراد منها العوالم العلويّة الروحانيّة، والأرض يراد منها العالم السفليّ المادّيّ.

وقلنا إنّ النور ما يكون ظاهراً ومتجلّياً في نفسه وناظراً ومؤثراً فيما سواه، وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته باختلاف العوالم. ومبدأ هذه التجليات هو النور الواجب

بنفسه في الله عز وجل.

### مَثَلُ نورهِ كِمَشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ.

النور المتجلى والمبسوط منه تعالى مثل مشكاة (محل سراج) يوضع فيها المصباح، فالمشكاة وأطرافها ومحيطها تتنور وتستضيء بنور المصباح.

فالعوالم كلها علويةً وسفليةً مستضيئة بنور الله النافذ المحيط الظاهر في جميع مراتبها، ونوره المنبسط يتجلى في كل عالم ومحيط على تناسب تلك العالم وبحسب اقتضائه.

ومبدأ الأنوار كلها وبجميع أقسامها المنبسطة الظاهرة: هو نور الله عز وجل، وبسطه إنما يتحقق بنحو تكوين أو توجيه. كما قلنا.

وحقيقة النور: عبارة عن التحقق والظهور في الموجودات من العوالم بطبقاتها المتنوعة، في كل طبقة بحسبها.

### المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ.

المِصْبَاحُ آتةُ الصَّبَاحِ وهو بمعنى التنور فهو ما به يتحقق انكشاف الظلام مادياً أو معنوياً. والزُّجَاجَةُ: ما تُري ما وراءها وتُجهره بأحسن نحو.

وذكرُ الزجاجة: فإنَّ النظر في المقام إلى جهة البسط والنشر وتجلي النور، وهذا المعنى يناسب كون المصباح في زجاجة صافية لطيفة، تُري ما وراءها ولا تحجب عنه، بل تؤيد بسط نور المصباح وإنفاذه وإنارته.

وأما الزجاجة في المثل وفي مقام بسط نور الله: فهي الأرواح والعقول من عالم الجبروت، فإنَّها اللطيفة المجردة الفانية في النور الحق من غير انكدار وأنايئة وتشخص، وهي مظاهر الصفات ومجالي الجبال والكرامة والجلال ومرآي العظمة

والكبرياء اللاهوتية.

فهي وسائط فيضان الفيض والنور والرحمة، ووسائل الإستفاضة والإستنارة والتوجّه والإرتباط، كما أنّ النظر إلى الشمس لا يمكن إلاّ بوساطة زجاجة أو مرآة، حتّى يسهل النظر بانعكاس النور وانكساره.

ومن مصاديق الزجاجة: أرواح الأنبياء والأولياء الواصلين إلى مرتبة الفناء التامّ، بالعبور عن مرحلة التشخّص والأنائية، حتّى تتحصّل لهم حقيقة العبوديّة والمظهرية التامة للأسماء والصفات.

فيستفيد منهم عباد يريدون التوجّه والسير إلى لقاء الله تعالى، فيفيضون إليهم الحقائق الروحانية والأنوار اللاهوتية.

### الزُّجاجةُ كأنّها كوكبٌ درِّيٌّ.

الكوكب: ما تجمّع وتظاهر بضياء أو عظمة أو حُسن. والدَّرّ: ما فيه سيلان خير أو نور وضياء.

فالزجاجة الصافية الطاهرة البسيطة الفانية: تشابه في عظمتها وحسنها وبهائها وتألؤها وعلوّ مقامها ودوام ضيائها كوكباً سماوياً عظيماً متألئاً سائلاً عنه النور والحسن والجلال والبهاء.

وهذا المعنى ينطبق في العالم الكبير على عوالم الأرواح والعقول المجردة والمجبروت الفانية في اللاهوت. وفي العالم الصغير الإنساني على من زكّى نفسه عن أيّ كدورة وطهرها عن جميع المحجب النفسانية وعن الأنائية، حتّى صارت طاهرة قادسة روحانية فانية في اللاهوت.

فالزجاجة حينئذ تستعدّ لاستقرار المصباح فيها واستضاءتها منه وإضاءتها لما



سواها وانعكاس نور الحقّ عليها من دون حجاب وكدورة واختلاط.

وتوصيف الزجاجة دون المصباح: فإنّ المصباح مبدأ النور ومنشأ بسطه، ولا حاجة إلى توصيفه وتعريفه بهذه الصفات.

### يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية.

الشجرة: واحدة الشجر وهو المتعالى المتظاهر المتفرعة منه فروع مادياً أو معنوياً. وهذا الإطلاق باعتبار تجلّي النور واعتلائه وظهوره.

والإيقاد: جعل شيء مشتعلاً ومتأليئاً بعد التحرق. والضمير فيه راجع إلى الكوكب وهو الشيء المتجمّع المتظاهر بضياء وعظمة.

والتعبير بتوقد الكوكب من شجرة مباركة: إشارة إلى انطباق هذا المثال على الممثل له الواقع، فإنّ الشجرة المباركة هي حقيقة المصباح، ويراد منها النور المنبسط المتجلّي النافذ المؤثر عن نور الله عزّ وجلّ، وقلنا إنّ من الصفات الذاتية الثابتة الأصيلة في مقام الألوهية.

مضافاً إلى أنّ المصباح قد ذكر في الآية الكريمة مقيداً بكونه في الزجاجة، فإنّ المصباح المجرد عن الزجاجة لا ظهور له في الخارج ولا ينبسط نوره.

والمباركة: مفاعلة وتدلّ على استمرار البركة وهو الفضل والخير والفيض، وتدلّ الكلمة في الآية على زيادة البسط وكثرة الإفاضة والتجلّي.

والزيتونة: مفرد الزيتون، وهو مجموع الشجر وأثماره، ويشار بهذا التوصيف إلى كون الزيت في الشجرة ذاتياً وفي نفس الشجرة، وإن كانت الشجرة في نفسها غير متقوّمه، كما أنّ البسط مبدؤه النور الذاتي الذي هو من صفات الجمال.

لا شرقية ولا غربية: أي إنّ هذه الشجرة المباركة التي حقيقتها بسط النور

ليست كسائر الأشجار الخارجيّة منتسبة إلى جهة شرق أو جهة غرب، وليست محدودة ومقيّدة تحت قيود الجسائيّة، حتّى تكون محكومة بحكمها، ومحدودة بحدودها ومضطرّة في جلواتها وظهوراتها.

ولمّا كان تداوم الحياة واستمرار البقاء في العوالم والموجودات المادّيّة والروحانيّة محتاجاً إلى بسط النور وتعلّقه: فلا بدّ من كون البسط والفيض غير محدود وغير مقيّد بقيود زمنيّة ولا مكانيّة ولا غيرها، وأن يكون منبسطاً وسارياً في العوالم كلّها مادّيّة وروحانيّة.

وهذا المعنى توضيح لأوّل الآية الكريمة:

**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .**

**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ .**

إشارة إلى أنّ هذا البسط والتجلّي للنور غير محدود بأيّ قيدٍ وحدٍّ حتّى بالإحتياج إلى النار والحرارة ليحصل الإشتعال والتوقّد، كما في الأنوار المادّيّة.

فمادّة النور في الشجرة ومبدؤه هو الزيت الموجود في ذات الشجرة ذاتاً وهو يوجب الإضاءة ما دامت الشجرة موجودة، من غير حاجة إلى زيت خارجيّ، فالحرارة والزيت في الشجرة ذاتيتان ثابتتان.

والتعبير بصيغة المضارع (يضيء) يدلّ على الاستمرار.

مضافاً إلى أنّ عدم الحاجة في بسط النور إلى الحرارة والحركة والتموّج: يدلّ على الاختيار والقدرة المطلقة، من دون توقّف على أمر.

**نورٌ على نور .**

خبر ثان لقوله تعالى - **كأنّها كوكب** . أي إنّ الزجاجة كالكوكب المتلألئ،

ونور على نور. فإنّ الزجاجة نور فوق نور المصباح وعليه. ونور المصباح هو النور المنبسط وهو نور السماوات والأرض، وهو واقع في نور الزجاجة وهو عالم الأرواح والعقول الفانية.

ولا يناسب في الآية الكريمة وإعرابها وجوه آخر مذكورة في التفاسير، كما لا يخفى على المحقق البصير.

ففي الجملة إشارة إلى أنّ النفس الفاني في الله تعالى: هو نور كما في الزجاجة وعلى نور، لاستناده على النور المتجلي المنبسط.

ولا يخفى أنّ انبساط النور يلازم وجود مبدأ وأصل للنور، حتّى يتحصّل له الإنبساط، وهذا المبدأ هو النور من صفات الذات وهو عين الذات، وإذا انبسط ذلك النور يقال إنّه نور السماوات والأرض ونور قاطبة الموجودات، فينسب إليها.

### يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ.

إشارة إلى أنّ السير إلى تلك العوالم والوصول إلى مرتبة الفناء، حتّى يدرك النور ويشاهد حقيقته ويستنير منها: إنّما هو بتوفيق الله وتأيبده وهدايته. ومشيئة الله تعالى على حسب اقتضاء المحلّ واستعداده.

هذا إجمال ما يتعلّق بتفسير حقيقة الآية الكريمة وتوضيحها، من دون أن يستند إلى اصطلاحات مجعولة باطلة، التي لا تزيد لصاحبها إلاّ بعداً وحيرة وضلالاً عن الحقّ، وليس الطريق إلى شهود الحقيقة إلاّ هداية الله عزّ وجلّ، والهداية بمقدار الإستعداد والتهيؤ، والتهيؤ لا يتحقّق إلاّ بتزكية النفس وتطهيرها وتهذيبها.

### قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا.



## نوس :

مصبا - الناس : إسم وضع للجمع كالقوم والرهط ، وواحد إنسان من غير لفظه ، مشتق من ناس ينوس ، إذا تدلّى وتحرك ، فيطلق على الجنّ والإنس ، وسمّي الجنّ ناساً كما سمّوا رجالاً - **وإنه كان رجالاً من الإنس يعوذون برجالٍ من الجنّ** ، وكانت العرب تقول : رأيت ناساً من الجنّ . ويصغر الناس على نويس ، لكن غلب استعماله في الإنس . والناووس : مقبرة النصارى .

مقا - نوس : أصل يدلّ على اضطراب وتذبذب ، وناس الشيء : تذبذب ، ينوس . وسمّي أبو نواس : لذوّابتين له كانتا تنوسان . ويقولون : نُسْتُ الإبلَ : سُقتها .

صحا - النَّوس : تذبذبُ الشيء ، وقد ناسَ ينوس ، وأناسه غيره . ونُسْتُ الإبلَ أنوسها نوساً : سُقتها . وذو نواس من أدواء الين . ورجل نواس : إذا اضطرب واسترخى . والناس يكون من الإنس والجنّ ، وأصله أناس فحُفّف ، ولم يجعلوا الألف واللام فيه عوضاً من الهمزة المحذوفة ، لأنّه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوّض عنه .

الإشتقاق ١٩١ - ونّواس : من قولهم ناس الشيء : إذا تحرك ، وسمّي به ذو نّواس الملك الحِميري . وكلّ متحرّك نّاس .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد : هو الحركة مع اضطراب .

وأما كلمة الناس : فقد سبق في الإنس أنّ الناس أصله الأناس مهموزاً ، ثمّ حذفت همزته تخفيفاً بكثرة الإستعمال ، ولا سيّما عند استعماله بالألف واللام ، فيكون ثقله أشدّ .

ومبدأ الإشتقاق في كلِّ من الإنسان والأناس والناس واحد، ويلاحظ في كلِّ منها معنى التأنس وهو في قبال النفور والتوحش.

ويؤيد هذا المعنى استعماله في موارد لا يناسب مفهوم النوس بمعنى الحركة والإضطراب، كما سنذكر من الآيات الكريمة.

وأيضاً، إنَّ الإشتقاقات المرادفة المأخوذة من الإنس كالأناس والإنسان، وقولهم إنَّ الإنسان واحد الناس من غير لفظه: يؤيد ما ذكرنا من اشتقاقه من الإنس. وليس ممَّا بين مشتقات النوس كلمة مشابهة به معنى.

ويدلُّ على ما ذكرناه من كثرة استعمال الكلمة: ذكرها في القرآن المجيد كما في المعجم، في ٢٤١ مورداً.

قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إماماً - ٢ / ١٢٤.

أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًىً لِلنَّاسِ - ٢ / ١٨٥.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ - ٢ / ٢٠٧.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ... وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ - ٣ / ٢١.

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ - ٣ / ٦٨.

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ - ٤ / ٥٤.

فإنه لا يناسب كون الإمامة لجمع فيهم اضطراب. أو نزول القرآن لهدايتهم مع أنَّ هدايته للمتقين. أو شراء النفس لابتغاء الموضة مع اضطرابهم. أو أمرهم بالقسط والحق. أو كون المتبعين والنبي من المضطربين. أو كونهم ممن آتاهم الله من فضله.

وأما إذا لوحظ في الكلمة مفهوم الإنس: فتوافق جميع الموارد.



## نوش :

مصبا - ناشه نَوْشاً من باب قال : تناوله ، والتناؤش : التناول ، يُهمز ولا يهمز ،  
وتناؤشوا بالرماع ، تطاعنوا .

مقا - نوش : أصل صحيح يدلّ على تناول الشيء . ونشّته نَوْشاً . وتناوشت :  
تناولت . وربّما عدوّه بغير ألف ، فقالوا نُشّته خيراً ، إذا أُنلته خيراً .

لسا - ناشه بيده : تناوله . والإنتياش مثله . وتناوشه كناشه . وفي التنزيل :

**وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُوشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .**

أي فكيف لهم أن يتناولوا ما بُعد عنهم من الإيمان وامتنع بعد أن كان مبذولاً  
لهم مقبولاً منهم . وقال ثعلب : التناوش : الأخذ من قرب ، والتناؤش بالهمز من بُعد .  
قال الفراء : وأهل الحجاز تركوا همز التناوش وجعلوه من نُشّت الشيء إذا تناولته .

الجمهرة ٧٣/٣ - النَّوْشُ : مصدر نُشّت الشيء أنوشه : إذا طلبته . ونأشّته أنأشه  
نأشاً ، إذا تناولته . وقد قرئ - **وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُوشُ** - بغير همز ، وهو التناول .

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو طلب للأخذ . والقيدان يوجبان الفرق بين  
المادّة وموادّ الأخذ والطلب والتناول .

**وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا ... وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُوشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ** وقد

**كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ - ٣٤ / ٥٢ .**

أو وكيف ينتج ويفيد لهم طلب لتحصيل الإيمان وأخذه وهم في محلّ بعيد من محيط الإيمان وقد كفروا به في موقعه اللازم.

فإنّ الإيمان والعمل إنّما كان في دار التكليف وفي الدنيا وقد انقضت أيامها، ولا يفيد اليوم تناوشهم في تحصيله، فإنّ التناوش يومئذ لا أثر له، لوجود البعد الكثير فيما بين محلّهم يومئذ وبين دار الإيمان.

فليعتبر من الآية الكريمة كلّ مؤمن يفكر في عاقبة أمره وفي محصول عمله وفي نتيجة أيام حياته المنقضية وفي سعادة نفسه، ثمّ يغتنم الفرصة ويستفيد من باقي عمره بل من ساعات أيامه المحاضرة.



### نوص:

مصبا - المناص: الملجأ. وناص نوصاً من باب قال، إذا فاز وسبق.

مقا - نوص: أصل صحيح يدلّ على تردّد ومجيء وذهاب. وناص عن قرنه ينوص نوصاً. والمناص: المصدر والملجأ أيضاً. ويقولون النوص: الحمار الوحشي لا يزال نائصاً: رافعاً رأسه يتردّد كالجامح. وناوص الجرّة: مارسها.

صحا - قال الفرّاء: النوص: التأخّر. يقال ناص عن قرنه: قرّ وراغ - ولات

حين مناص، أي ليس وقت تأخّر وفرار. والمناص أيضاً: الملجأ والمفرّ. واستناص: تأخّر.

لسا - نوص: ناص للحركة: تهيأ. وناص: تحرك وذهب. وناص: عدل. وما به نوبص، أي قوّة وحراك. ويقال: نُصت الشيء جذبته. وناص منيصاً ومناصاً: نجا. واتناصت الشمس، إذا غابت. والنوص: الفرار. والمناص: المهرب، الملجأ، المفرّ.

والتَّوَصُّ: التَّأَخَّرَ. والبَوَصُّ: التَّقَدَّمَ.



## والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الواحد في المادَّة: هو الفرار والتنحِّي عن شرِّ وابتلاءٍ مواجهه. كما أَنَّ النجاة هو التخلُّص والتنحِّي بعد الوقوع.

ومن مصاديقه: الفرار، السبق، التأخَّر، الحركة، الذهاب، العدول، النجاة، الغيبة، إذا لوحظ فيها قيود الأصل.

وأما استعمالها في مطلق هذه الموارد: فيكون تجوِّزاً.

وبينها وبين مواد النوس والنوض والنيص والنوت والنود: إشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم الحركة.

**كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلا تَحِينْ مَنَاص - ٣٨ / ٣.**

القَرْنُ وقوع شيء في جنب شيء آخر مع إستقلال كلِّ منهما في نفسه زماناً أو جماعة. والتاء في لا تَحِينْ للتأكيد، واسمه محذوف لوجود القرينة، وهي مقام وجود مقدّمات الإهلاك، أي وليس المقام والزمان حين فرارٍ وتنحِّي عن الشرِّ ونزول البلاء. فإنَّ الفرار والتنحِّي عن العذاب زمان نزوله غير منتج، لأنَّ نزول العذاب والبلاء بعد إتمام الحجّة وبعد انقضاء الإمهال وبعد تحقُّق اليأس عن التوبة والندامة الباطنيّة.

**فَأْمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ - ١٣ / ٣٢.**





## نوق:

مصبا - الناقة: الأنتى من الإبل. قال أبو عبيدة ولا تسمى ناقة حتى تجذع، والجمع أئيق ونوق ونياق. واستنوق الجمل: تشبّه بالناقة.

مقا - نوق: أصل يدلّ على سموّ وارتفاع. وأرفع موضع في الجبل نيق، والأصل الواو، وحوّلت ياءً للكسرة التي قبلها، وممكن أن يكون الناقة من هذا القياس، لارتفاع خَلَقها. واستنوق الجمل: تشبيهه بها، ويضرب مثلاً لمن ذلّ بعد عزّ. وقولهم تنوّق في الأمر، إذا بالغ فيه: فعندنا أنّه منه، وهم يشبهون الشيء بما يستحسنونه، وهي عندهم من أحسن أموالهم. ويقولون مثلاً - خرقاء ذات نيقة: يضرب للجاهل بالشيء يدّعي المعرفة به.

صحا - الناقة: تقديره فعلة بالتحريك، لأنّها جمعت على نُوق، مثل خَشَبَة وخُشِب. وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك. وقد جمعت في القلّة على أنُوق، ثمّ استنقلوا الضمّة على الواو فقدموها فقالوا أوُنُق، ثمّ عوضوا من الواو ياءً فقالوا أئيق، ثمّ جمعوها على أيائق، وبغير منوّق، أي مذللّ مروض.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأنتى من الإبل، وتشتقّ منها انتزاعاً اشتقاقاً، بلحاظ خصوصيات فيها.

فبلحاظ كونها أنتى ولها لبن وخضوع وانقياد ومنافع للناس: تستعمل المادّة تجوّزاً في هذه المعاني، فيقال: استنوق الجمل، وجمل منوّق، ورجل نواق، وتنوّق في أموره ومنطقه.

وأما النِّيق بمعنى رأس الجبل: فهو يائيٌّ لا واويٌّ، وقد اشتبهت اللغتان واختلطتا في كتب اللغة، إلا في بعضها كاللسان.

وإلى ثمودَ أحاهم صالحاً... هذه ناقةُ الله لكم آيةٌ فذروها تأكل في أرضِ الله ولا تمسوها بسوءٍ فإخذكم عذاب أليم... فعقروا الناقةَ وعتوا عن أمرِ ربِّهم... فأخذتهم الرِّجفةُ فأصبحوا في دارِهِم جاثمينَ فتولى عنهم - ٧ / ٧٣، ٧٧.

ويا قوم هذه ناقةُ الله لكم آيةٌ فذروها تأكل... فعقروها فقال تمتعوا في دارِكُم ثلاثةَ أيَّام... نجينا صالحاً والَّذين آمنوا معه... وأخذَ الَّذين ظلموا الصَّيحةَ - ١١ / ٦٧، ٦٤.

وآتينَا ثمودَ الناقةَ مُبصرةً فظلموا بها - ١٧ / ٥٩.

قالَ هذه ناقةٌ لها شربٌ ولكم شربٌ يومَ معلومٍ ولا تمسوها بسوءٍ... فعقروها فأصبحوا نادِمين - ٢٦ / ١٥٥.

كذبتُ ثمودُ بالنَّذرِ فقالوا أبشراً مِنَّا واحداً نتبعه... إنَّا مرسلو الناقةِ فتنةً لهم فارتقبهم واصطبرِ ونبئهم أنَّ الماءَ قسمةٌ بينهم كلُّ شربٍ مُحتضرٍ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر - ٥٤ / ٢٧.

كذبتُ ثمودُ بطغويها إذ انبعثَ أشقيها فقالَ لهم رسولُ الله ناقةُ الله وسُقياها - ٩١ / ١٣.

في هذه الآيات الكريمة إشارات نشير إليها إجمالاً:

١ - إنَّ هذه الناقة في رابطة رسالة رسول الله صالح إلى قومه ثمود، وسبق ما يتعلّق بالثمود وصالح في مادّتهما، فراجع.

٢ - هذه الناقة كانت آية معجزة لصالح، حيث ظهرت وخرجت من صخرة بإذن الله عزّ وجلّ، باقتراح منهم ومن عظيمهم ذلك.

البدء والتاريخ ٣٧/٣ - فخرجوا إلى عيد لهم ومعهم صالح، فقال لهم عظيم ثمود جندع بن عمرو إن أخرجت لنا من هذه الصخرة مخترجةً آمنًا بك، فنظروا إلى الهضبة (الجبل المنبسط) تمخض بالناقة، ثم انتفضت فانصدعت عن ناقة، فأمن به جندع ومن كان معه.

المروج ٢٦٠/١ - فحضر عيد لهم وقد أظهروا أوثانهم، وكان القوم أصحاب إبل فسألوه الآية من جنس أمواهم، فقال له زعيم من زعمائهم يا صالح إن كنت صادقاً فأظهر لنا من هذه الصخرة ناقة، ولتكن وبراءً سوداء عشراءً نتوجاً حالكة صافية اللون ذات عرف وناصية وشعر ووبر؟ فاستغاث برّبّه، فتحركت الصخرة وتململت وبدا منها حنين وأنين، ثم انصدعت من بعد تمخض شديد... إلخ.

المعارف ٢٩ - ولما قال له قومه: إئتنا بآية؟ أتى بهم هضبةً، فلما رآته تمخضت كما تمخض الحامل، وانشقّت عن الناقة. وعاقِر الناقة هو أحمر ثمود الذي يضرب به المثل في الشؤم، وإسمه قُدار بن سالف. والعاقِر الآخر مصدع بن مِهْرَج.

٣ - يظهر من الآيات الكريمة والتواريخ: أنّ الناقة كانت كبيرة، ولها أكل وشرب كثير وافر يوجب مضيقه في معيشة القوم، وقد كُلفوا أن لا يمسوها بسوء وأن يجعلوها في انطلاق في عيشها وأكلها وشربها حيث ما شاءت.

٤ - هذه الناقة مضافاً إلى كونها آية من آيات الله من جهة بدء خلقها وخصوصيات حياتها: كانت فتنة لهم، والفتنة ما يوجب اختلالاً واضطراباً في إدامة الحياة. ونتيجتها الإختبار والإمتحان في جهة التصبر والإنقياد.

٥ - هذه الناقة من جهة كونها مخلوقة وموجودة بأمر الله تعالى، من غير

واسطة ومن دون مادة معيّنة: يصدق عليها إنها ناقة الله. ولما كانت الأرض والنباتات وما ينبت منها مُلكاً له تعالى، كالتراب والماء والهواء وسائر المواد الطبيعيّة: فيصح إطلاق القول بتجويز الأكل والشرب للناقة على الانطلاق.

**هذه ناقةُ الله لكم آيةٌ فذروها تأكل في أرضِ الله.**

**لها شربٌ ولكم شربٌ يوم معلوم.**

٦- إنهم ما استطاعوا وما أطاقوا الصبر والتحمل في قبال هذه الفتنة المواجهة لهم من جانب الله تعالى، وخالفوا أمر الله عزّ وجلّ، فأصابهم عذاب أليم.

٧- يظهر من الآيات الكريمة: أنّ الله عزّ وجلّ أخذهم بالرجفة وبالصيحة، والرجفة هي الزلزلة الشديدة. والصيحة الصوت الشديد. وقد تتحصّل الصيحة من الرجفة وتتلازمان في أثر انشقاق في الأرض. أو تحصل باصطكاك في قطعات السحاب أو بغير ذلك.

٨- صرّح بأنّ الناقة كانت آية مبصرة: والإبصار هو النظر الدقيق، والإبصار في الناقة كونها آية تكوينيّة بيّنة وكان لها نظر تكوينيّ في هداية الناس وسوقهم إلى جانب الحقّ والرحمة.

وتدلّ الكلمة على أنّ الناقة كما كانت آية في ابتداء الخلق والتكوين: كذلك إنّها كانت آية مبصرة بيّنة في بقاء حياتها، حيث كانت لها صفات وامتيازات وخصوصيّات خارقة للطبيعة، وكانت معجزة باقية للنبيّ صالح عليه السّلام.



**نوم:**

مصبا - نام ينام من باب تعب، نوماً ومناماً، فهو نائمٌ والجمع نُومٌ على الأصل،

وَنِيَمَ عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ وَنِيَامٍ أَيْضاً. وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ. وَالنُّوْمُ غَشِيَةٌ ثَقِيلَةٌ تَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ فَتَقْطَعُهُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَشْيَاءِ. وَأَمَّا السُّنَّةُ: فَبِئْسَ الرَّأْسُ. وَالنُّعَاسُ: فِي الْعَيْنِ. وَقِيلَ السُّنَّةُ هِيَ النُّعَاسُ.

مقا - نوم: أصل صحيح يدلّ على جُمُودٍ وَسُكُونِ حَرَكَةٍ. مِنْهُ النُّوْمُ، نَامَ يَنَامُ نَوْمًا، وَهُوَ نَوْمٌ وَنَوْمَةٌ: كَثِيرُ النُّوْمِ. وَرَجُلٌ نَوْمَةٌ: خَامِلٌ لَا يُؤَيِّهَ لَهُ. وَمِنْهُ اسْتِنَامٌ لِي فُلَانٍ، إِذَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَسَكَنَ. وَالْمَنَامَةُ: الْقَطِيفَةُ لِأَنَّهَا يُنَامُ فِيهَا. وَيَسْتَعِيرُونَ مِنْهُ: نَامَتِ السُّوقُ: كَسَدَتْ. وَنَامَ الثُّوبُ: أَخْلَقَ.

مفر - النَّوْمُ: فُسِّرَ عَلَى أَوْجُهٍ كُلِّهَا صَحِيحٌ بَنَظَرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ: قِيلَ هُوَ اسْتِرْحَاءُ أَعْصَابِ الدِّمَاغِ بِرَطُوبَاتِ الْبَخَارِ الصَّاعِدِ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَتَوَقَّى اللَّهُ النَّفْسَ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ. وَقِيلَ: النُّوْمُ مَوْتٌ خَفِيفٌ. وَالْمَوْتُ نَوْمٌ ثَقِيلٌ. وَنَامَ الثُّوبُ: أَخْلَقَ أَوْ خَلِقَ مَعًا.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ حَالَةُ اسْتِرْحَاءٍ وَفَتْوَرٍ تَوْجِبُ سُكُونَ الْأَعْصَابِ وَتَوَقُّفَهَا عَنِ عَمَلِ الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ.

تَوْضِيحٌ ذَلِكَ أَنَّ الْأَعْصَابَ بِهَا يَتَحَصَّلُ الْحَسُّ وَالْحَرَكَةُ فِي الْحَوَاسِ وَالْقَوَى وَفِي الْعَضَلَاتِ وَالْأَعْضَاءِ. وَإِذَا كَثُرَ الْعَمَلُ وَالْحَرَكَةُ وَالْفِكْرُ مَدَّةً: اسْتَرَخَى الْبَدَنُ وَضَعُفَتِ الْحَوَاسُ وَفَتَرَتِ الْأَعْصَابُ وَتَوَقَّفَتِ فَعَالِيَّتِهَا. وَهَذَا التَّوَقُّفُ وَالتَّعَطُّلُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ النُّوْمُ. وَفِي النُّوْمِ يَتَوَقَّفُ الْحَسُّ وَالْحَرَكَةُ، وَلَا يَتَوَقَّفُ جَرِيَانُ الدَّمِ فِي الْجِهَازِ الدَّمَوِيِّ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْحَيَاةِ فِي الْحَيَوَانَ، وَبِتَوَقُّفِهِ تَتَوَقَّفُ الْحَيَاةُ.

وَأَمَّا السُّنَّةُ وَالنُّعَاسُ: فَايْتِمَا حَصُولُ ابْتِدَاءِ الْفَتْوَرِ قَبْلَ النُّوْمِ. أَوْ ابْتِدَاءِ النُّوْمِ.

وسيجيء البحث والفرق بينها في الوسن .

وهو الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالتَّوْمَ سُبَاتًا - ٤٧ / ٢٥ .

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا - ٩ / ٧٨ .

السُّبَات هو الإستراحة بعد العمل . وهذا عبارة أخرى عن معنى النوم الَّذِي ذكرناه .

وبهذا يظهر ضعف ما يقال في حقيقة النوم من الأقوال المختلفة .

فعلى هذا يصح لنا أن نجعل النوم عبادة ومقدمة للعبادة، فإنَّ العبادة عمل بالوظيفة الإلهية، وهو يحتاج إلى الاستراحة ورفع التواني والضعف والإسترخاء، حتَّى تتجدد القوى المنصرمة .

أفأَمِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ - ٩٧ / ٧ .

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ - ١٩ / ٦٨ .

فالإنسان لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ضرراً مواجهاً عليه، ولا سيماً إذا نام وغفل عما يجري في الخارج، فحري أن يتوجه إلى الله الحيِّ القيوم الَّذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وأن يفوض أمره إليه تعالى على كلِّ حال .

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيم\_Sِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا

الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى - ٤٢ / ٣٩ .

الوفاء بمعنى الإكمال والإتمام لأمر، والتوفي اختيار الإتمام وأخذه . والإمساك :

هو حبس مع حفظ، أي توقيف شيء عن الإرسال . وقوله - **وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ** : عطف على الأنفس . وقوله - **في مَنَامِهَا** : متعلق بقوله يتوفى .

والمعنى : الله يختار الإتمام والإكمال للأنفس حين موتها، ولَّتِي لَمْ تَمُتْ، في مَنَامِهَا .

وقلنا إنَّ في النوم فتوراً وتوقفاً في الأعصاب. وفي الموت يتوقف جريان الجهاز العصبي والجهاز الدموي معاً، أي القلب والمخ.

ففي حال النوم أيضاً يكون النفس تحت قبضة الربِّ وقدرته واختياره إجمالاً، فإذا قبض وتوفيَّ الشخص: يأخذه ويحسبه، فيكون محفوظاً عند الربِّ وتحت ضبطه ونظره على الإطلاق. وإذا لم يمت: يكون الشخص في انطلاق واسترسال إلى أن يدركه الموت.

فالإنسان إنطلاقه في حياته إلى مدة معينة، ثمَّ يصير متوفياً زمانه ومنقضياً أجله، وواقعاً تحت سيطرة الربِّ وحكومته.

إذ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفِشَلْتُمْ - ٨ / ٤٣.

يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ أَفَعَلُ مَا تُؤْمَرُ -

٣٧ / ١٠٢.

ينبغي أن نشير إلى كليّات مراتب الرؤيا النوميّة على الاجمال:

١ - أضغاث الأحلام: وهذه للذين لهم تعلّقات كثيرة مختلفة بالأُمور الدنيويّة الماديّة وهم أفكار متشتتة في جريان حياتهم، وليس في مجرى عيشهم برنامج متعيّن ولا نظم صحيح. فتعكس هذه الأفكار والتخيّلات المضطربة المتشتتة المختلفة في صفحات قلبه حالة النوم.

٢ - للذين تكون لهم هذه التعلّقات والأفكار الماديّة في برنامج مضبوط ونظم صحيح وانضباط محدود: فتعكس هذه البرامج النظرية والعملية في أنفسهم، وقد تكون مفيدة لهم وقابلة للتعبير والتفسير.

٣ - للذين تكون لهم هذه التعلّقات والأفكار تحت تدبير العقل وبتصويب

البرنامج الروحيّ الإلهيّ في حدّ استطاعته: فالرؤيا في النوم في هذه الصورة أحسن دلالة وأضبط نظماً وتفسيراً.

٤ - للذين تكون معيشتهم الدنيويّة وأموهم الماديّة مقدّمة للروحانيّة وفانية في التوجّهات والجذبات المعنويّة: فإنّهم يستفيدون من رؤياهم ويهتدون بها، وتنعكس الصور الروحانيّة في صفحات نوراتيّة خالصة، فإنّ قلوبهم صافية مهذبّة قد زكّيت عن كدورات الأفكار والصفات الظلمانيّة.

٥ - للذين ليس لهم برنامج إلاّ التسليم والعبوديّة الصرفة، ولم يبق في وجودهم أثر من التمايلات الماديّة والتظاهرات النفسانيّة، وأنانيّتهم فانية في ظلّ عظمة الله ونوره وكبريائه: فرؤياهم صادقة حقّة، فإنّ أرواحهم مرتبطة بالملا الأعلى، تنام أجسادهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم محجوبة وبصائرهم مدركة شاهدة، لا تغطى قلوبهم كدورة وظلمة.

وهذا المقام للأنبياء والأولياء عليهم السّلام وللخواصّ من المؤمنين، لكلّ منهم على حسب مرتبته، الأمثل فالأمثل.

هذا إجمال في حقيقة مراتب الرؤيا، ولها فروع كثيرة.

وقد تكون الرؤيا استثناءً وبدون النظر إلى خصوصيّات مذكورة، ومن جانب الله عزّ وجلّ: لصالح أو هداية أو إشارة إلى أمر لازم.



## نون:

مقا - نون: كلمة واحدة. والنون: الحوت، وذو النون: سيف لبعض العرب، كأنّه شبّه بالنون.



صحا - النون: الحوت، والجمع أنوان ونينان. وذوالنون: لقب يونس بن مَتَّى عليه السَّلام. والنون: شفرة السيف، وإسم سيف لبعض العرب. والنون حرف من حروف المعجم.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل في الكلمة هو الحوت. وهي مأخوذة من العبريَّة والسريانيَّة. ففي العبريَّة: نون. وفي السريانيَّة: نونا. وفي الآراميّة كذلك.

**وَذَا النَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاظِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ - ٢١ / ٨٧.**

والمراد يونس النبيّ عليه السَّلام باعتبار وروده بطن الحوت. وسيجيء جريان أمره ومقام نبوّته في كلمة يونس، فراجع.

وأما حرف ن: في قوله تعالى:

**ن والقلم وما يسطرون - ٦٨ / ١.**

فقد سبق البحث عنه في كلمة سطر، وهكذا في القلم، وفي ن. ويناسب حرف ن: كونه إشارة إلى النبيّ بلحاظ نبوّته، ويدلُّ عليه ذكر النعمة بعده:

**ما أنت بنعمة ربك بمجنون.**

وهكذا في آخر السورة حيث يقول:

**ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركته نعمة من ربه.**

ولا يخفى أنَّ التَّبَوُّة وكذا وجود النبيّ من أعظم مصاديق النعمة.

وأما ذكر صاحب الحوت والتعبير به في - **ولا تكن كصاحب الحوت:** فهو

بمناسبة مادة الحوت، فإنّها بمعنى الميل والإضطراب. ويونس النبيّ لم يستقم في هداية قومه واضطرب في أمره والعمل بوظيفة النبوة. وهذا يناسب النهي عن الإضطراب في مورد قولهم إنّه لجنون في صدر السورة، وفي آخرها:

**ويقولون إنّه لجنون.**

ولا يخفى أنّ حقيقة النبوة عبارة عن العبوديّة التامّة والفناء الكامل وإجراء أمر المولى من دون أنانيّة وتوجّه إلى نفسه وتمايله. وهذا المعنى يصحّ أن يعبر عنه بعنوان القلم، فإنّ القلم في الخارج هو وسيلة إجراء المنويّات وآلة إظهارها للمخاطبين. فالقلم يكون إشارة إلى المرحلة الثانية من النبوة، وهي مرحلة الفعلية والتحقّق الخارجيّ منها.

والمرحلة الثالثة عبارة عن جريان الفيوضات وإجراء البرنامج والعمل بوظائف الإبلاغ والرسالة، ويشار إليها بالسطر، وهو النظم والإصطفاة في كتابة أو إنسان أو أحاديث أو غيرها.



**نوى:**

مقا - نوى: أصل صحيح يدلّ على معنيين: أحدهما - مقصد لشيء. والآخر - عَجَم شيء. فالأوّل - النَّوى: التحوّل من دار إلى دار. هذا هو الأصل، ثمّ حمل عليه الباب كلّه، فقالوا نوى الأمر ينويه، إذا قصد له. ومما يصحّ هذه التأويل قولهم: نواه الله، كأنّه قصده بالحفظ والحياطة. والنبيّة: الوجه الذي تنويه. ونويك: صاحبك نيته نيئك. والأصل الآخر - النَّوى: نوى التمر. وربّما عبّروا به عن بعض الأوزان. ويقال إنّ النّواة زنة خمسة دراهم. وبالهمز تدلّ على النهوض.

مصبا - نويته أنويه: قصدته، والإسم النبيّة، والتخفيف لغة حكاها الأزهريّ،

وكأنه حذفت اللام وعوّض عنها الهاء، كما قيل في ثبة وظيفية. وخصت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الأمور. والنية: الأمر والوجه الذي تنويه. والنوى: العجم، الواحدة نواة، والجمع نويات وأنواء ونؤوي ونؤوي وزان فلوس.

لسا - نوى الشيء نية ونية، بالتخفيف عن اللحياني وحده، وهو نادر، وانتواه كلاهما: قصده واعتقده. ونوى المنزل وانتواه، كذلك. والنية: الوجه يذهب فيه. الجوهري - والنية والنوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، وهي مؤنثة. وانتوى القوم: إذا انتقلوا من بلد إلى بلد.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو القصد القلبى الباطنى للفعل متقدماً بأوقات قليلة أو كثيرة. وسبق في القصد: أنه توجه إلى عمل وإقدام في عمل، وهو إرادة قريبة من إيجاد الفعل.

ومن مصاديق الأصل: قصد لشيء أو شخص وتوجه إليه بنظر الحفظ. وقصد حركة إلى محل أو بلد. وقصد لأمر أو جهة. وقصد بالعزم أو بالإعتقاد إلى موضوع. فلا بد من لحاظ قيدي الأصل.

وأما النواة والنوى بمعنى العجم: فإن العجم يطلق على ما يكون داخل الفواكه كالتمر والعنب وثمر السدر وغيرها. كما أن الحب ما يظهر غالباً في السنابل من الزرع كالبر والشعير وسائر الحبوب المأكولة التي هي أصول الأرزاق.

فهي محبوبة للناس وللتجار والزارعين وسائر الطبقات، لكونها أصلاً في إدامة الحياة وتغذيتهم.

كما أنّ النَّوَى يناسب معنى القصد إلى إقدام قبل العمل بأوقات، فيكون العجم من مصاديق الأصل تكويناً، حيث إنه يزرع ليثمر أثماراً بعد أوقات، فالمقصود فيه تحصيل الثمر بعد أوقات.

ولا يبعد أن يكون النَّوَى في الأصل مصدراً كالحَبِّ، ثمّ استعمالاً بالغلبة في الموضوعين: العجم وهو المبدأ للأشجار المثمرة، والحبوب.

وأما النواة بمعنى الوزن المخصوص: فعنيّ اصطلاحياً مجازي.

**إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الحَبِّ والنَّوَى يُخْرِجُ الحَيِّ مِنَ المَيِّتِ ومُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ - ٦ /**

.٩٥

قلنا إنّ الحَبَّ ما يظهر في النباتات بسنابل مرتفعة متظاهرة كالحنطة والشعير. والنَّوَى هو العجم من الفواكه والأثمار من الأشجار المتعالية. وتفلقهما بالنبات والشجر ظاهر معلوم.

وإذا أريد من الكلمتين مطلق مفهومهما اللغويّ الحقيقيّ، وهو المحبوبيّة المنظورة والوداد والميل الشديد في مادّة الحَبِّ. والقصد الباطنيّ القلبيّ متقدماً على الفعل وإقدام عليه في مادّة النَّوَى: يتحقّق لهما مصاديق آخر غير ما ذكر ويعرف.

فيصحّ أن يقال: إنّ الله فالق القصد والنبية بظهور الروحانيّة ونموّ النور ورشد التوجّه والمعرفة وتحوّله إلى هذه الحالة.

وفالق الميل والوداد والمحبّة القلبيّة والتمايلات الباطنيّة المنكدره بظهور المحبّة الروحانيّة والعلائق والجذبات المعنويّة والتمايل الروحانيّ.

فالنوى يتعلّق بالمنخّ والأعصاب. كما أنّ الحَبَّ متعلّق بالقلب.

ويؤيّد ما ذكرناه: أنّ الحَيِّ والمَيِّتِ أيضاً في الجملة بعدها:

## يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ .

يَعْمَانِ الْمَصَادِيقَ الْمَادِّيَّةَ وَالرُّوحَانِيَّةَ جَمِيعاً، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْمُؤْمِنَ الْعَارِفَ بِاللَّهِ إِنَّمَا يَتَخَرَّجُ مِنَ الْعَوَالِمِ وَالْمَوَادِّ الْأَرْضِيَّةِ، أَوْ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ الْمَتَايِلَةِ إِلَى الْمَادِّيَّاتِ فِي أَغْلَبِ الْمَوَارِدِ، أَوْ مِنَ الْمَرَاتِبِ وَالْمَرَاهِلِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ الْأَوَّلِيَّةِ الظُّلْمَانِيَّةِ .

فَالْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ لَا يَخْتَصُّانِ بِالْجِهَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالْجِسْمَانِيَّةِ، وَالْعَوَالِمُ كُلُّهَا مَادِّيَّةٌ أَوْ رُوحَانِيَّةٌ، مَرْتَبَةٌ مَرَاتِبَهَا وَطَبَقَاتُهَا كُلٌّ مَعَ الْأُخْرَى، وَجَمِيعُ الْعَوَالِمِ إِنَّمَا هِيَ تَحْتَ نِظَامٍ وَاحِدٍ وَحُكُومَةٍ وَاحِدَةٍ، وَبَيْنَهَا ائْتِلَافٌ وَارْتِبَاطٌ تَامٌّ فِي الْبَاطِنِ، وَإِنْ ظَهَرَ اخْتِلَافٌ فِيهَا بَيْنَهَا فِي ظَوَاهِرِهَا .



## نيل :

مصبا - نال من عدوه ينال من باب تعب نيلاً: بلغ منه مقصوده. ومنه قيل نال من امرأته ما أراد، ونال من مطلوبه. ويتعدى بالهمزة إلى اثنين فيقال: أنلته مطلوبه فناله، فالشيء منيل ونيل، فعيل بمعنى مفعول، والنيل: فيض مصر. وأما النيل الذي يُصبغ به فهو هنديّ معرّب .

صحا - نال خيراً ينال نيلاً، أي أصاب، وأصله نَيْلٌ يَنْبِيلُ مِثَالُ تَعِبٍ يَتَعَبُ .  
وأناله غيره. والأمر فيه نل بفتح النون .

لسا - نلت الشيء نيلاً ونالاً ونالَةً. وأنلته إياه، وأنلت له، ونلته. ويقال: أنلتك نائلاً، ونلتك، وتناولت لك، ونولتلك. ويجوز أن يقال: نولني فتناولت، أي أخذت. وقوله تعالى:

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائَهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى - ٢٢ / ٣٧ .

أي لَن يَصِلَ إليه، ونال ينال نَيْلاً: إذا أصاب، فهو نائل.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق إصابة شيء لشيء. كما أنَّ الإصابة: جريان أمر على وفق الطبيعة والحقّ في قبال الخطأ والانحراف عن جريان الحقّ.

والأخذ: هو تنوّل مع حيازة بأيّ وسيلة كان.

وأما النول بالواو: فهو العطاء ويلاحظ فيه جهة الدفع فقط.

وقد اختلطت معاني النول والنيل في كتب اللغة والأدب.

ومن مصاديق الأصل: إصابة على نحو الإطلاق ونزول شيء على شيء أو محلّ. والبلوغ إذا كان النظر فيه إلى مطلق الوصول إلى محلّ لا إلى الحدّ الأعلى. والوصول إذا كان الملحوظ مطلق النزول إلى محلّ من دون نظر إلى ما يقابل الفصل.

وأما الأخذ: فهو في الصيغ التي بمعنى المطاوعة كالنتوّل، فتدلّ على المطاوعة في الإصابة والإيصال وأخذه.

فظهر أنّ ترجمة النول بالصواب والإصابة وما يشابهه خطأ محض. وظهر أيضاً أنّ كلمة التناول من النول، وتدلّ على اختيار العطاء وقبوله، فيقال: ناولته فتناول، أي أعطيته مستمراً فأخذه وقبله، وليس في المادتين دلالة على مفهوم الأخذ.

لَن يَنَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ - ٢٢ / ٣٧.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ - ٧ / ١٥٢.

فَنَ أظلمُ مَن افترى على الله... أولئك يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ - ٧ / ٣٧.

يراد مطلق الإصابة والجريان والذبول من دون قيد آخر. أي لَن يُصيبه لحوم ولا دماء بل يصيبه التقوى، فإنَّ التقوى له موقعيّة يقع في رابطة القرب والرضا، بخلاف اللحوم والدماء الواقعة غير المرتبطة بالله تعالى.

والمراد من الكتاب: ما يضبط ويحفظ عند الله تعالى وفي علمه. وقد سبق أنَّ الكتابة هو التقرير والتثبيت في الخارج لما في النيّة والقلب بأيّ سبب يكون، كما في الحكم والقضاء والتقدير والإيجاب وغيرها.

وهذا تنبيه للناس ليتوجّهوا أنَّ الإفتراء والكذب والانحراف وسائر أنواع التمسّك بوسائل تخالف البرنامج الإلهيَّ والقرب والرضا والطاعة والعبوديّة: لا توجب جلب خير وصلاح وسعادة ومنفعة حقيقيّة للإنسان، بل يصيبه في جريان حياته ما يقدر له بمقتضى حالاته وأعماله وارتباطه وتوجّهه ونيّته خيراً أو شراً.

ولازم أن يتوجّه أيضاً: بأنَّ المنتج له هو الإخلاص والتقوى دون التظاهر بالأعمال الحسنة في الخارج من دون نيّة خالصة.

**وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ - ٢ / ١٢٤.**

البلاء كما سبق: هو إيجاد التحوّل. والإبتلاء: اختيار هذا الإيجاد وإرادته والميل إليه. والإمام: من يُقصد ويُتوجّه إليه في الخارج. والعهد: التزام خاصّ على أمر باقتضاء المورد.

والإمامة عهد تكوينيٌّ في نفس الإمام حتّى يتعلّق به العهد التشريعيّ، فإذا لم يوجد في الذات اقتضاء الإمامة لا يمكن انتخابه وجعله إماماً للناس، حتّى يأتّموا به في اعتقاداتهم وأخلاقهم وآدابهم ومعاشهم ومعادهم. فمن كان ظالماً لنفسه أو لغيره

ومنحرفاً عن الحقّ والعدل والصواب: فكيف يصيبه العهد والإلتزام والأمانة من جانب الله تعالى.

والإمامة أعمّ من النبوة والإمامة المصطلحة المعبر عنها بالخلافة والوصاية، فإنّ كلّاً منها لا بدّ أن يكون من جانب الله تعالى وبتعيينه.

وأما الكلمات: سبق أنّ الكلمة بمعنى إبراز ما في الباطن من المنويّات والأفكار، بألفاظ أو بوحى أو بوجود خارجيّ تكوينيّ.

والمراد إيجاد التحوّل وإرادة امتحان بالقول فقط أو بالعمل أو بوسيلة موجودات تكوينيّة خارجيّة. فإنّ ابتلاءه عليه السّلام قد تحقّق في موارد كثيرة وبأمر مختلفه وفي موضوعات متنوّعة، كالإحراق، وذبح الولد، وكسر الأصنام، والإنفاق، وصدق الخلّة، وغيرها.



رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً .

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا الجزء من كتاب التحقيق في كلمات القرآن، وبتامه يتم حرف النون، ويتلوه بتوقيفه ولطفه وفضله المجلد الثالث عشر وأوله حرف الواو ثم الياء.

وقد فرغنا منه في بلدة قم المشرفة في تاريخ ١٣٦٥/١١/٣٠، وهو الموافق ٢٠ من جمادى الثانية، يوم تولد بنت رسول الله سيّدة نساء العالمين عليها صلوات المصلّين.

## الفهارس

١ - المآخذ المذكورة في الكتاب

٢ - مباحث وموضوعات مهمّة



## « الكتب المنقولة عنها في هذا الكتاب »

- إحياء التذكرة للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ.
- أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
- الإشتقاق لابن دُرَيْد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
- الأصنام لابن الكلبي وتكملته لأحمد زكي.
- إنجيل مَتَّى، طبع بريطانيا، ترجمة عربيّة.
- البدء والتاريخ للمقدّسي، ٦ مجلّدات، طبع باريس، ١٩١٩ م.
- تاريخ ابن الوردي، جزءان، طبع مصر، ١٢٨٥ هـ.
- التكوين من التوراة، ترجمة عربيّة، طبع بريطانيا.
- التهذيب للأزهريّ، ١٥ مجلّداً، طبع مصر، ١٩٦٦ م.
- الجمهرة لابن دُرَيْد في اللغة، ٤ مجلّدات، طبع حيدرآباد دكن، سنة ١٣٤٤ هـ.
- حياة الحيوان للدّميري، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٣٠ هـ.
- صحا = صحاح اللغة للجوهريّ، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
- العين للخليل الفراهيدي، ٨ مجلّدات، أُفست إيران.
- فرهنگ تطبيقي، في اللغة العربيّة والساميّة، للدكتور مشكور، في مجلّدين، طبع إيران، ١٣٥٧ هـ. ش.
- الفروق اللغويّة لأبي هلال العسكريّ، طبع القاهرة، ١٣٥٣ هـ.
- قاموس الكتاب المقدّس، لمستر هاكس، طبع بيروت بالفارسيّة، المطبعة الأمريكيّة، ١٩٢٨ م.

- لسا = لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلّداً، بيروت، ١٣٧٦ هـ.  
 مجمع البيان للطبرسي، ١٠ مجلّدات، طبع إيران.  
 المروج = مروج الذهب للمسعودي، طبع مصر، في مجلّدين، ١٣٤٦ هـ.  
 مصبا = مصباح اللغة للقيومي، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.  
 المعارف لابن قتيبة، بتحقيق ثروت عكاشه، بمصر، ١٩٦٠ م.  
 معجم البلدان للحموي، ٥ مجلّدات، طبع بيروت، ١٩٥٧ م.  
 مفر = مفردات للراغب في غريب القرآن، طبع مصر، ١٣٢٤ هـ.  
 مقا = مقاييس اللغة لابن فارس، ٦ مجلّدات، مصر، ١٣٩٠ هـ.  
 المنجد في الأدب والعلوم لفردينان نوتل، طبع بيروت، ١٩٦٥ م.

وأما مراجعنا في التأليف فكثير من كتب الأدب.

## « مباحث مختلفة مهمّة في الكتاب »

- تأويل - ن والقلم، ون ..... ن
- خصوصيّات للتّبوّ العامّة، وهي ثمانية آثار ..... نبو
- الإنجيل وما يتعلّق به في القرآن، وهو خمس خصوصيّات ..... إنجيل
- معنى منازل القمر، ومفهومه المصطلح ..... نزل
- حقيقة النسخ، ومصاديقه المختلفة ..... نسخ
- أمر سبعة فيما يتعلّق بالأصنام ..... نسر
- القبر، الجذث، البدن، والنشر ..... نشر
- والنازعات - والمراحل الخمس في السلوك ..... نشط
- الجنّ، الإنصات في القراءة، وانتفاؤه ..... نصت
- النصارى، الناصرة، وإشتقاقها ..... نصر
- النطق، وحقيقته في الموجودات والعوالم ..... نطق
- النفخ، وحقيقته في العوالم ..... نفخ
- النافع، النفع والضّرّ، النفع في العوالم ..... نفع
- النقباء، الإثني عشر وخصوصيّته ..... نقب
- الجنّة والنهر، وحقيقة النهر في العوالم ..... نهر
- نوح، وثمانية عشر أمراً يتعلّق به من القرآن ..... نوح
- نور، وأنواعه، وخواصّه ..... نور
- تفسير آية النور تفصيلاً ..... نور

الناقة، وثمانية أمور ممّا يتعلّق بها من القرآن ..... نوق  
 الرؤيا في النوم، ولها خمسة مراتب ..... نوم  
 ابتلى إبراهيم بكلمات، حقيقة الكلمات ..... نيل

بحول الله وقوّته قد تمّ الجزء الثاني عشر، ويتلوه في الجزء الثالث عشر حرف  
 الواو والياء.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظيرٌ في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.



ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الَّذي هدانا لهذا المشروع الجليل ووقفنا للسلوك فيه، والصّلاة والسلام على أشرف رُسُلِهِ الَّذي بعثه ليعلّم الكتاب والحكمة على عباده، وعلى آله الأوصياء الأطهار وخيرته من خلقه.

وبعد: فهذا الجزء الثالث عشر من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ويحتوي حرف الواو، وأسأله أن يوفّقني في إتمامه، وأن يجعله ذخراً لي في يوم لا ينفع مال ولا بنون.

اللَّهُمَّ لك الحمدُ ولك المنة، ومنك التوفيق والنصر، ولا حولَ ولا قوّة إلا بك، إنك خير معين.

ربِّ أشرح لي صدري ويسّر لي أمري.

حسن المصطفوي

## باب حرف الواو

وَأَدُ:

مقا - وَأَدُ: كلمة تدلّ على إثقال شيء بشيء. يقال للإبل إذا مشت بثقلها: لها وئيدٌ. والمؤءودة من هذا، لأنّها تُدْفَن حَيَّة، فهي تَنْقَل بالتراب الذي يعلوها. وأدّها يئدها وأدّاً.

صحا - وَأَدُ بِنْتَه يئدها، وهي مؤءودة: أي دفنها في القبر وهي حَيَّة، وكانت كندة تئدّ النبات. والوئيد: الصوت الشديد. ومشا مشياً وئيداً، أي على تُوءدة. واتّأد في مشيه وتوآد، وهو افتعل وتفعّل، وأصل اتّأد واو، واتّئد في أمرك: تئبّت.

لسا - الوآد والوئيد: الصوت العالي الشديد، كصوت الحائط إذا سقط ونحوه. الوئيد: شدّة الوطء على الأرض يُسمَع كالذوي من بُعد. ووآد المؤءودة، وأدّها الوائد يئدها فهو وائد. وتوآدت عليه الأرض، إذا غيبتّه وذهبت به. والتؤودة ساكنة وتفتح: التآني والتمهل والرزانة. قال الأزهري: وأمّا التؤودة بمعنى التآني في الأمر: فأصلها وُأدة مثل التُّكآة أصلها وُكآة. وقد اتّأد يتئد: إذا تآنى في الأمر.

\* \* \*

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التثقل مادياً أو معنوياً.

ومن مصاديق الأصل: الإثقال، التأني والتهمّل بتشقلّ في العمل، والصوت الشديد بكونه ثقيلاً على السمع.

وبينها وبين موادّ - ودأ، أود، دوء، أي د: إشتقاق أكبر.

وقد اختلطت مفاهيم الموادّ في كتب اللغة، ومنها قولهم: تودّأت عليه الأرض، إذا غيّبت، وهكذا توادّت.

ففهوم التغييب والمواراة: إنّما هو للودأ، ولا يدلّ عليه الواد.

**وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ - ٨١ / ٨.**

الموءودة: من الواد بمعنى المُثْقَلَة وهي التي أثقلها شيء، والتأنيث بلحاظ النفس، والمراد كلّ نفس يُعدّ ثقيلاً ويُتوهّم كونه مزاحماً في معيشتهم ومنافياً لشخصيّتهم وعنوانهم من جهة المعنى، سواء كان ذلك الفرد من البنات لهم أو من نفوس أخرى يتوهّم مزاحمتها.

فإنّ الرزق بيد الله تعالى:

**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ - ١٧ / ٣١.**

وهكذا العنوان والشخصيّة والعزّة الدنيويّة، مع كونها إعتباريّة لاحقيقة لها:

**أَيُّبَتَّغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً - ٤ / ١٣٩.**

والتعبير بالموءودة دون الوئيد: إشارة إلى هذا المعنى، فإنّ كونها ثقيلة في حياتهم وعيشتهم على ما يتوهّمون، فهي ثقيلة بنظرهم لا في الحقيقة والواقع، فليست هذه النفوس ثقيلة حتّى يذكرن بهذا العنوان.

فقتلها من أعظم مصاديق القتل للنفوس: لكونها في كفالتهم وتحت ولايتهم، والأرض تتحمّل بثقالتها، والله يرزقها ويرزق أولياءها.

مضافاً إلى أن هذا القتل يكشف عن الكفر التامّ عقيدة وعملاً، فهو متوغّل في المادّيّات والهوى الباطل، وليس له من الشرف أثر.



### وَأَل :

مصبا - وأل إلى الله يئَل من باب وعد: التجأ، وبإسم الفاعل سَمِي. ووَأَل: رجع، والموئِل: المرجع.

مقا - وأل: كلمة تدلّ على تجمّع والتجاء، يقال استوَألت الإبلُ: اجتمعت. والموئِل: المَلجأ، من وأل يئَل. والوَألة: البَنّة من البعر المتجمّع.

العين ٣٦٧/٨ - المَوئَل: المَلجأ، تقول: وألتُ إليه، أي لجأت، فأنا أئَل وَأُأَل. والوَألة: أبعاد الغنم قد اختلطت بأبواها في مَرابضها. والموَألة: ملاوذة الطائر بشيء مخافة الصَّقَر. والوائِل: اللاجئ، فإذا جمعت قلتَ أوائل، تصير الواو الأولى همزة كراهية التقاء الواوين.

لسا - وأل إليه وَأُأَل ووُؤُولاً ووئِيلاً، ووَأَل مُوَألة ووئِيلاً: لجأ. ووَأَل منه: طلب النجاة. ووَأَل إلى المكان: بادر. وقد وأل يئَل فهو وائل: إذا التجأ إلى موضع ونجا.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التجاء وتخلّص عن ابتلاء. وهي قريبة من مادّتي اللجأ والتّجو.

ويلاحظ في التّجو: مفهوم التخلّص من الإبتلاء بعد وقوعه.

وفي اللجأ: مفهوم الإعتصام بشيء لحفظ النفس.

وفي العوذ: التجاء واعتصام من شرّ مواجه.

وفي المفرّ: حركة مدبرة للتخلّص عن إبتلاء.

وفي المهرب: الحركة السريعة.

وفي المناص: تنحي عن شرّ وإبتلاء فراراً منه.

**وَرُبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ**

**لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا - ١٨ / ٥٨.**

أي لا يجدون أبداً في ذلك اليوم الموعد ملجأ يلتجئون إليه ويتخلّصون عن

العذاب المواجه لهم.

وذكر اسم الغفور وذو الرحمة: إشارة إلى سبق رحمته غضبه، فإنّ الإمهال لهم

رحمة منه تعالى وإدامة رحمة، لعلهم يتنبّهون ويُنبيون إلى ربهم ويستغفرون عن ذنوبهم قبل بلوغ الموعد للعذاب.

والتعبير بكلمة ذي الرحمة دون الرحيم: إشارة إلى أنّه تعالى صاحب الرحمة

المطلقة ولا صاحب لها غيره في موردهم.

وأما انتفاء الموثل في يوم الموعد: فإنّه تعالى مالك يوم الدين ويبيده قاطبة

الأموار، ولا يملك أحد يومئذ شيئاً لا ظاهراً ولا باطناً.



**وبر:**

مقا - وبر: كلمات لا تتقاس، بل هي منفردة. فالوَبْر: معروف. والوَبْر: دابة.

وبَنَات أَوْبَر: شبه الكمء الصّغار. وما بالدار وإبر، أي أحد.

مصبا - الوَيْرَ للبعير كالصوف للغنم، وهو في الأصل مصدر من باب تعِب، وبعير وِير: كثير الوَيْر. وناقَة وِبرَة. والجمع أوبار مثل سَبَب وأسباب. والوَيْر: دُويبة نحو السَّنور غبراء اللون كحلاء لا ذنب لها، والجمع وِبار مثل سَهَم وسِهَام. وقال ابن الأعرابي: الذكر وَيْر، والأنثى وِبرَة. وقيل هي من جنس بنات عرس.

لسا - الوَيْر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، والجمع أوبار. وكذلك وِبر السَّمور والثَّعالِب والفَنك، الواحدة وِبرَة.

أسا - بعير وِبرٌ وأوِبرٌ، وناقَة وِبرَة ووِبراء: كثيرة الوِبر، ووِبرَتِ الأرنَبُ توبيراً: وهو أن تمشي على وِبر قوائمها لئلا يُقَصَّ أثرها. ومن المجاز: وِبر فلان أمره توبيراً: إذا عَمَّاه.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ما يكون كالصَّوف للإبل ونظيره. وتستعمل استعارة في معاني متناسبة.

**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ... وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاتًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ - ١٦ / ٨٠.**

الأصواف كما في الأغنام. والأوبار كما في الآبال. والأشعار كما في الأمْعَز. يَتَّخِذُ منها لباساً وأثاتاً في البيت. والأثاث: ما يتهيأ ويُعمل في تأمين المعاش والحياة. والمتاع: ما يتمتّع به من لباس وغيره.

والأوبار وقعت بعد الأصواف وقبل الأشعار: حفظاً إلى ترتيب الاستفادة والتمتّع منها كماً وكيفاً.

وقوله: إلى حين، إشارة إلى كون التمتع منها كسائر التمتعَات الدنيويّة، ليس

بدائميّ، لأنّ الأنعام وأجزاءها كالإنسان في معرض الزوال والفناء، فالإنسان لازم له أن يتوجّه إلى أن التمتع المادّي لا يصلح أن يعتمد عليه، وأنّ الباقي المعتمد عليه هو التمتع الروحانيّ.

\* \* \*

### وبق :

مقا - وبق : كلمتان : يقال لكلّ شيء حال بين شيئين موبق . والكلمة الأخرى - وبق : هلك . وأوبقه الله . ويقال : الموبق : الموعد .

مصبا - وبق يبق من باب وعد وُبوَقاً : هلك . والموبق : مثل مسجد من الوُبوُق . ويتعدّى بالهمزة فيقال : أوبقته ، وهو يرتكب الموبقات ، أي المعاصي ، وهي إسم فاعل . لسا - وبق الرجل يبق وبقاً وُبوَقاً ، ووبق يوبق وبقاً ، واستوبق : هلك . وأوبقه أيضاً : ذلّه . ووبق في دينه : إذا نشب فيه . وقد أوبقه : حبسه .

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو ما يكون سبباً للهلاك والفناء . ومن مصاديقه : الموعد إذا كان سبباً للهلاكة . وهكذا المعاصي التي أوجبت اختلال نظم المعيشة المنجزة إلى الفناء . وهكذا الدّين الذي يوجب مضيقه شديدة . وهكذا الحبس الشديد . وقد سبق في هلك وفي ومحو : ما يرتبط بالموضوع .

أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ - ٤٢ / ٣٤ .

أي يوجد لهم موجبات الهلاكة ويوردهنّ في معرضها بسبب ما كسبت أيديهم وفي جزاء أعمالهم السيئة ، مع أنّه تعالى يعفو عن كثير من خطاياهم الجزئية أو القلبية المنوية أو المشتبهة أو ما يتعلّق بحقوقه تعالى .



وفي التعبير في المقام بالإيثار دون الإهلاك والإفناء: لطف آخر وإغماض وعفو،  
لعلهم ينتبهون وينيبون إلى ربهم.

**ويومَ يقولُ نادُوا شركائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا  
بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا - ١٨ / ٥٢.**

أي جعلنا بينهم (بين المنادين والشركاء المدعويين) في رابطة الدعوة والتوجه  
إلى هؤلاء المدعويين: محلاً تتجلى فيه الهلاكه والفناء والذلة والضيق والظلمة والشدة  
والإبتلاء والعذاب والإحتباس الموجبة إلى الهلاك.

فتظهر لهم باطن توجههم وحقيقة دعوتهم ونتيجة إشراكهم. وعلى هذا يذكر  
بعد الآية الكريمة قوله:

**وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا.**

فينزلون في هذا المحل الموبق، أي محل نزول الهلاكه، ويشاهدون نتيجة أعمالهم  
ويدوقون وبال أمرهم.

وهذه الآية تؤيد ما ذكرنا من مفهوم الكلمة: حيث عبر بقوله:

**وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ.**

دون التعبير بدخول النار.

ولا يخفى أن المادة قريبة لفظاً ومعنى من موادّ القوب والقوب والبوق.

\* \* \*

**وبل:**

مصبا - وبليت السماء وبلاً من باب وعد ووُبولاً: اشتدّ مطرها، وكان الأصل  
وبل مطر السماء، فحذف للعلم به، ولهذا يقال للمطر وابل. والوييل: الوخيم وزناً

ومعنى. والوَبَال من وُبُل المرتع وَبَالاً وَوَبَالَةً بمعنى وخم، سواء كان المرعى رطباً أو يابساً. ولَمَّا كان عاقبة المرعى الوخيم إلى شرٍّ: قيل في سوء العاقبة وَبَال، والعمل السَّبِيّ وَبَال على صاحبه. يقال: وَبُل الشيء إذا اشتدَّ، فهو وَبِيل، واستوبلت الغنم: تمارضت من وَبَال مَرْتَعِهَا.

مقا - وبل: أصل يدلُّ على شِدَّة في شيء وتجمُّع. الوَبِيل والوَابِل المطر الشديد. وَوَبِلَةَ الشيء: ثَقَلَه. ومنه يقال: شيء وَبِيل أي وخيم. واستوبلت البلد، إذا لم يوافقك وإن كنت محبباً. والوَبِيل: الضرب الشديد. والوَبِيل: الرجل الثقيل في أمره يتولاه لا يُصلحه. والمَوْبِيل: الأَمْعَز الشديد. والوَبِيل: خشبَةُ القَصَّار التي يدقُّ بها الثياب. والوَبِيل: الحزْمَة من الحطب.

مفر - الوَبِيل: المطر الثقيل القِطَار، ولمراعاة التثقل: قيل للأمر الذي يُخاف ضرره: وَبَال.

لسا - الوَبِيل والوَابِل: المطر الشديد الضَّخْم القَطْر. وأرض مَوْبولة من الوَابِل. الليث: سحاب وابل، والمطر هو الوَبِيل. وفي الحديث: فألَّفَ اللهُ بين السَّحَاب فأبَلْنَا، أي مُطِرْنَا وَبِلًا، وهو المطر الكثير القَطْر، والهَمْزَة فيه بدل من الواو، مثل وَكَّدَ وأكَّد. والوَبَال في الأصل: التثقل والمكروه.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو شِدَّة في ثِقَالَة مادِّيَّة أو معنويَّة. ومن مصاديقه: المطر الشديد الثقيل. والسَّحَابُ الثقيل الغليظ. والمرتَعُ الوَبِيل فيه غلظة وكثافة. وخشب وَبِيل شديد ثقيل. وأمر وَبِيل غليظ مكروه شديد فيه ضرر. وَوَبَال العمل ثقافته المتحصَّلة منه ونتيجته الشديدة المكروهة. وهكذا.

ولا يخفى أنّ المادّة في اللغة العبريّة والسّريانيّة أيضاً (وابل) بمعنى السّوق الشديد، والمطر الشديد.

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاتُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ - ٥٩ / ١٥.

ألم يأتكم نَبؤُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاتُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ - ٦٤ / ٥.

وكأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ... فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا - ٦٥ / ٩.

وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ ... لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ - ٩٥ / ٥.

الوبال والوبالة مصدر من وُبل بالضم، كالكرامة والشرافة والوخامة والثقالة. والذوق: إحساس نموذج مختصر من خصوصيات شيء بأيّ حاسة كان جسمانيّ أو روحانيّ. والتعبير بالذوق: فإنّ هذا الوبال وذوقه يكون في الدنيا، وعلى هذا عقّب بقوله:

**وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ.**

ولا يخفى أنّ الثقالة الشديدة للأمر عملاً أو عقيدةً: يكون من عوارض ذلك الأمر، وليس من قبيل العذاب والجزاء، وهو يكون مقدّماً على الجزاء في الدنيا أو في الآخرة، ولا يناسب كونه جزاءً مستقلاًّ لأمر منكر، حيث أنّ الثقالة لا بدّ وأن يكون عارضاً لموضوع.

فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً - ٧٣ / ١٦.

الوييل فعيل من الوبال بمعنى ما يكون شديداً ثقيلًا، فهو صفة عارض للأخذ. وهذا يدلّ على كون مفهوم المادّة من الأعراض.

فَشَلَّتْهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَدْلًا ... كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ

أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ - ٢ / ٢٦٥.

الوابل فاعل من الوبال: بمعنى ما يصدر عنه الشدة والثقالة وهو يدلّ على الحدوث، كما أنّ الوَيْبِل يدلّ على الثبوت.

ومن مصاديق الوابل: المطر الشديد الضخم القطار، فإنّ الشدّة والثقالة في كلّ شيء بحسبه. وتعيين أحد المصاديق بدلالة القرائن الكلاميّة والمقاميّة عليه، كما في هذه الآية الكريمة.

والصّفوان: فعلان، وهو ما يتّصف بالوصفا ويشتدّ هذا المعنى فيه، واشتداده شدّة خلوصه واستحكامه. والصلد: الصّلب الذي لا ينمو منه أثر ولا يُثبت شيئاً. والتراب من التُّرب وهو الخضوع والمسكنة.

والضمير في قوله - فثّله: راجع إلى الذي يُنفق وهو المنفق المفهوم من قوله لا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ، فهو كصفوان على سطحه تراب، باطنه صلب وصلد، وظاهره تراب وخضوع يقبل أن يُنبت نباتاً وينتج خُضراً، ثمّ يُصيبه وابل فيه شدّة وجريان وسوق من مطر أو سيل من الماء، فيتركه على حالته الأوّليّة الصّليبيّة، فلا ينتج شيئاً ولا يؤثّر فيه شيء.

ولا يناسب إرجاع الضمير إلى (المنفق رياء الناس)، فإنه مثل للمنفق المبطل ومتمّم لأصل الموضوع. ويدلّ عليه ذكر الفاء للدلالة على نتيجة أصل البحث والموضوع. مضافاً إلى أنّ المرئي لا عمل له من الأوّل حتّى يبطل ثانياً بالوابل، فإنّه عمل في شرك، ونيته فاسدة من الأصل.



**وتد:**

مقا - وتد: كلمة واحدة، هي الوتد، يقال: وتدّه، وتدّ وتدك. ويقال وتدّ وتدّ

أيضاً. وَوَتِدُ الأذن: الذي في باطنها كأنه وَتِد.

مصبا - الوَتِد: في لغة الحجاز وهي الفُصْحى، وجمعه أوتاد، وفتح التاء لغة، وأهل نجد يُسكنون التاء فيُدغمون بعد القلب فيبقى وَدّ. وَتَدْتُ الوَتِدَ أَتَدُهُ وَتَدّاً من باب وعد: أثبتته بجائِظ أو بالأرض، وأوتدته، لغة.

التهديب ١٤٨/١٤ - وتد: يُجمع الوَتِد أوتاداً. ويقال: تَدِ الوَتِدَ يا واتدُ، والوَتِد مَوْتود. ويقال: للوَتِد وَدّ، كأنهم أرادوا أن يقولوا وَدِدْ. وفيه لغتان: وَتَد ووتَد. ويقال: وَتِدٌ وَاِتْدٌ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: إدخال شيء في محلّ وإحكامه فيه، كإدخال مسمار أو خشب أو حجر في محلّ مع الإحكام والشدّ. ومفهوم الإثبات من لوازم الأصل.

وهو من باب ضرب كالوَعَد، ويشق منه كما في الوعد، فيقال: وَتَد يَتَد وَتَدّاً وَتَدَةً وَتَدّاً كَعَدّ، وأوتد يوتدُ إبتاداً. والواتد كالواعد، والموتود كالموعد، والوَتِد في الأصل صفة كالحشِن ويطلق على شيء كالمسار وغيره يُدخَل في محلّ ويُحَكَم ويُشَدّ فيه.

## أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً والجِبَالَ أوتَاداً - ٧٨ / ٧.

المهد: جعل محلّ مهياً وموطأً للسكونة والإستراحة، ومثله المهاد. وكون الجبال أوتاداً: عبارة عن إدخالها وإحكامها وتثبيتها في الأرض بحيث تكون كالجزء منها. وهذا تتميم لتهيؤ الأرض للإستراحة والإستفادة منها، من جهة تصفية الهواء وتأمين الماء وحفظ الإعتدال في حركة الأرض.

والتعبير بالمهاد دون المهد: فإنّ الألف يدلّ على استمرار وإدامة. وهذا المعنى

يناسب استعداد الأرض للإستراحة فيها.

**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ - ٣٨ / ١٢.**

الأوتاد جمع الوتد: ما يُنصب ويُحکم ويُشدُّ في الأرض، من أبنية مُحكمة مُثبتة منصوبة فيها كالمسار الثابت، سواء كان من فلزٍّ أو حجرٍ أو خشبٍ أو غيرها، وبصورة بيتٍ أو منارةٍ أو جدارٍ أو علامةٍ أو غيرها.

وهذا تنبيهه على أنَّ الإنسان إذا اعتمد على هذه الأمور المثبتة في الأرض وظنَّ أنَّها موجبة لخلوده ودوام استقراره واستمرار حياته والتداذه وتمايلاته الدنيويَّة: فهو في انحرافٍ فكرٍ وفي ضعفٍ تعقلٍ شديدٍ.

**أَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ - ٢٦ / ١٢٩.**

فالخلود للنفس إنما يحصل بالتقوى من التمايلات وبالإرتباط بالله عزَّ وجلَّ وتثبيت مقامه عنده وبالفناء في عظمته والبقاء في نوره.

**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - ٥٥ / ٢٧.**

\* \* \*

**وتر:**

مقا - وتر: باب لم تحجى كلمة على قياس واحد، بل هي مفردات لا تتشابه. فالوَتيرة: غُرَّة الفرس مستديرة. والوَتيرة: شيءٌ يُتعلَّم عليه الطَّعن. والوَتيرة: المداومة على الشيء، يقال: هو على وَتيرة. والوتر: الدَّحل، يقال: وترته أتره وترأ. والوتر والوتر: الفرد. ووَتَر القوس: معروف، يقال: وترتها وأوترتها. والوترة: طرف الأنف. أمَّا المواترة في الأشياء: لا تكون إلا وقعت بينهما فترة، وإلا فهي مداركة.

مصبا - الوتر: للقوس، جمعه أوتار مثل سبب وأسباب، وأوترت القوس:

شددت وترها. ووترة الأنف: حجاب ما بين المنخرين. والوتيرة: لغة فيها. والوتيرة: الطريقة، وهو على وتيرة واحدة، وليس في عمله وتيرة، أي فترة. والوتيرة: المداومة على الشيء، وهي مأخوذة من التواتر، وهو التابع، يقال: تواترت الخيل، إذا جاءت يتبع بعضها بعضاً. ومنه جاءوا تترى، أي متتابعين وترأ بعد وتر. والوتر: الفرد. وقرئ في السبعة: والشفع والوتر، بالكسر على لغة الحجاز وتميم، وبالفتح في لغة غيرهم. ويقال: وترت العدد وترأ: من باب وعد أفردته، وأوترته مثله. ووترت زيدا حقه: نقصته.

لسا - الوتر والوتر: الفرد، أو ما لم يتشقق من العدد. وأهل الحجاز يُسمون الفرد الوتر، وأهل نجد يكسرون الواو. والوتر والوتر والوتيرة: الظلم في الذحل، وقيل هو الذحل عامة. (الذحل: الثأر) وقد وترته وترأ وتره، وكل من أدركته بمكروه فقد وترته. والموتور: الذي قُتل له قتيل فلم يُدرك بدمه. قال يونس: أهل العالية يقولون: الوتر في العدد. والوتر في الذحل. وتترى: التاء مبدلة من الواو، ومنهم من لا يصرف ويجعل ألفها للتأنيث بمنزلة ألف سكرى، والوتر: شرعة القوس ومعلقها، والجمع أوتار.

فرهنگ تطبیقی - عبري - پتر = زه كمان، بند طنبور.

فرهنگ تطبیقی - آرامي - يترا = طناب.

فرهنگ تطبیقی - آرامي - پتر = يكتا و تنها، عدد طاق.

فرهنگ تطبیقی - عبري - ياتر = يكتا و تنها، عدد طاق.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - ایتار = يكتا و تنها، عدد طاق.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التفرّد (تتها بودن) في قبال التشفّع. وسبق أنّ الشفع هو إلحاق شيء أو قوّة بآخر لغرض مطلوب.

ومن مصاديقه: العدد الفرد. الحجاب بين المنخرين. الذّحل بمعنى الثأر. والموتور وهو الذي قُتل له قتيل ولم يُدرِك بدمه، فيبقى فرداً لا شفع له يطلب ثأره ويُعيّنه. كلٌّ من أدركته بمكروه فأفردته وهو موتور. ومن أفردته بظلم أو إفزاع أو غيره. والطريقة المتفرّدة.

فلا بدّ من تحقّق مفهوم التفرّد وفقدان التشفّع.

وأما مفاهيم - النقص والضعف والوحشة: فن آثار الأصل.

وأما مفهوم شرعة القوس: فماخوذ من العبريّة والسّريانيّة.

**وَالْفَجْرِ وَكَيْالٍ عَشْرِ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِر - ٨٩ / ٣.**

الفجر: إنشقاق شيء حتّى يخرج ويظهر شيء، كما في انفجار الماء. والليل: ما يقابل النهار، وهو الزمان الممتدّ من الطلوع إلى الغروب. والسّري: هو السير سرّاً وفي خفاء.

وفي هذه الآيات الكريمة: إشارة إلى سلوك الإنسان إلى كماله وبلوغه إلى أقصى المقامات وأرفع الدرجات الروحانيّة:

١ - الفجر: هذا إشارة إلى انشقاق من عالم المادّة الصرفة، وحصول نموذج من حقيقة الإنسانيّة، بالتنبّه والتوجّه إلى عالمه وحقيقته وكمالها.

٢ - ليالٍ عشر: فيتوجّه إلى تربية النفس وإلى المجاهدة بالإنصراف عن التمايلات الدنيويّة وجلواتها وجذباتها وشهواتها الحيوانيّة، في الخلوات الفارغة



والليالي، وينقطع عن الإستيناس المادّي، ويستأنس بالحضور والخشوع والتوجّه في الليالي الخالية عن الموانع والأغيار والعلائق.

والعشر فيه دلالة على الكثرة، حيث إنه فوق مرتبة الآحاد، وأشرب فيه معنى الانس والصحة والمعاشرة. وتدوم هذه العشرة إلى أن يتحقق معنى الارتباط ويتثبت التوجّه والإنقطاع والخشوع في القلب.

٣ - والشّفْع: فيحصل للسالك في أثر هذا التوجّه والإنقطاع والخشوع في الخلوات، مقام ارتباط برفع الموانع والحجب الباطنيّة، فيستفيض من الأنوار الروحانيّة وتتجلّى له الفيوضات الغيبيّة، ويستمدّ من نور الحقّ في كشف الحقائق والاهتداء إلى المعارف اللاهوتيّة، ويتشّفّع ويتقوّى في تكميل نفسه وفي السير إلى الحقّ المتعال والوصول إليه.

٤ - والوتر: فباتمسك بأنوار الحقّ وبالإهتداء بها يصل إلى مقام التوحيد الكامل، ويشاهد الحقّ الأحديّ، ويحصل له حقيقة مقام الإخلاص بنبي الصفات، ويرى الله عزّ وجلّ بالبصيرة الروحانيّة ويشاهده فرداً مطلقاً محيطاً لا نهاية في نوره ولا حدّ له وهو الأوّل والآخِر والظاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم.

٥ - والليل إذا يسر: وفي هذه المرتبة يتحقّق الخلوص التامّ والتوجّه والإنقطاع الكامل والتثبت الحقّ، ويحصل الجريان في استمرار الليل وهو حالة الفراغ والتجرّد والخلوص عن العلائق والأمور الدنيويّة، فيشتغل في إدامة تلك الحالة بالعمل بوظائفه الإلهيّة والخدمات الدينيّة.

والتعبير بمادّة السّري: إشارة إلى روحانيّة هذا الجريان وكونه معنويّاً.

وهذا قرينة على أنّ المراد من الليل: هو المفهوم الروحانيّ، من الفراغ والخلوّ والإنقطاع والتبّتل التامّ.

ويؤيد هذا التفسير في صدر الآية: الآية الأخيرة في السورة حيث يقول الله عز وجل:

يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ اإِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي  
وَأَدْخُلِي جَنَّاتِي .

فإن هذه الآية نتيجة ما يذكر في السورة وملحقة بما يبتدئ به السورة، وهذا جارٍ في أغلب السور من القرآن الكريم.

فلا تهنؤوا وتدعؤا إلى السلم وأنتم الأعلؤن والله معكم ولن يتركم أعمالكم -  
٣٥ / ٤٧.

وتدعؤا جمع بتقدير أن الناصبة، والجملة حالئة. ولن يتركم من الوتر بمعنى الأفراد. وأعمالكم بدل من الضمير. أي لن يجعلكم وأعمالكم وترًا، والتعبير بالبدلية: إشارة إلى أن الله تعالى لن يفردكم وأعمالكم.

فإن المقصود بذاته في البدلية هو البديل ثم المبدل منه.

ويؤيد المعنى قوله تعالى قبلها:

فأحبط أعمالهم... والله يعلم أعمالكم... وسيحبط أعمالهم... ولا تبطلوا أعمالكم  
... فلن يغفر الله لهم .

ويقول تعالى بعد الآية:

يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم... ويخرج أضغانكم .

فإن هذه الأمور تدور حول الوترية والتشفيح.

فظهر أن التفسير بالنقص أو التضييع أو غيرهما: على خلاف الحق.

ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسؤلها كذبه - ٢٣ / ٤٤.

التَّتْرَى كالتقوى إسم مصدر، والأصل الوترى والوَقْرَى. بمعنى ما يتحصّل من التفرّد والإتقاء. والمعنى أرسلنا رُسلنا بصورة التَّفَرُّد، أي فرداً فرداً ومتتابعة في كلّ أمة رسولاً، حتّى يتبيّن الحقّ ويهتدي الخلق ويُتمّ الحجّة عليهم، لئلا يكون للناس على الله حجة.



## وتن :

مقا - وتن : كلمة تدلّ على ثبات وملازمة. واتن الأمر: لازمه. وماء واتن : دائم. ومنه الوتين : عرق ملازم للقلب يسقيه.

صحا - الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه. وقد وتنته: إذا أصبت وتينه. والواتن : الشيء الدائم الثابت في مكانه. يقال: وتن الماء وغيره وتوناً وتنةً: دام ولم ينقطع. والواتن: الماء المعين الدائم الذي لا يذهب. والمواتنة: الملازمة في قلة التفرّق. لسا - وتن بالمكان: ثبت وأقام به. الليث: الواتن والواتن: لغتان، وهو الشيء المقيم الدائم الراكد في مكانه.

فرهنگ تطبيقي - عبري - يتن = ثابت، دائم.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يلازم شيئاً آخر ويتثبت في مقامه. ومن مصاديقه: ملازمة الإنسان لأمر وبرنامج معين، وملازمة الماء في محلّ وتثبته فيه. وملازمة العرق الأصيل في جريان الدم وريداً أو شريداً لحياة الإنسان وتثبته ما دام الحياة.

وبين المادّة وموادّ الوتد والوطن والوطد: إشتقاق أكبر.

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ - ٤٦ / ٦٩ .

القول: إبراز ما في القلب بأيّ وسيلة كان. والتقوّل يدلّ على اختيار قول وإظهاره على الله تعالى من عند نفسه تكلفاً. والوتين: مطلق ما يلازم الإنسان في إدامة حياته، وهو في الخارج ينطبق على العرق الأصيل الثابت من جهاز دوران الدم والموجب لضربان القلب وتحركه.

وأما التفسير بعروق مختلفة واختلاف الأقوال فيه: فهو ضعيف وخارج عن تحقيق المعنى الحقّ وعن حقيقة اللغة.

والآية الكريمة تدلّ على معضويّة شديدة في التقوّل على الله بأيّ قول ونسبته إليه تعالى، ولما كان التقوّل في مورد رسول الله (ص) يجازى بقطع الوتين فكيف حال أفراد آخرين، إذا حكموا بغير ما أنزل الله عزّ وجلّ.

والآية يوضّحها قوله تعالى:

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ - ٥٣ / ٣ .

\* \* \*

**وثق:**

مقا - وثق: كلمة تدلّ على عقْد وإحكام. ووثقت الشيء: أحكمته. والميثاق: العهد المُحكّم. وهو ثقة. وقد وثقت به.

مصبا - وثق الشيء بالضمّ وثاقه: قوي وثبت، فهو وثيق: ثابت محكم. وأوثقته: جعلته وثيقاً. ووثقت به أثق بكسرهما ثقةً ووثوقاً: ائتمنته. وهو وهم وهنّ ثقة، لأنّه مصدر، وقد يُجمع في الذكور والإناث فيقال ثقات، كما قيل عدات. والوثاق:

القيّد والحبل ونحوه، بفتح الواو وكسرها. والموثق والميثاق: العهد، وجمع الأوّل مَوثِق، وجمع الثاني مَوثِيق، وربّما قيل مَيّاثِيق على لفظ الواحد.

العين ٢٠٢/٥ - وثقت بفلان أثق به ثقةً، وأنا واثق به، وهو موثوق به. والوثيق: المحكم. والوثيقة في الأمر: إحكامه والأخذ بالثقة، والجمع وثائق. والميثاق: من الموائقة والمعاهدة ومنه الموثق، تقول: واثقته بالله لأفعلن كذا.

لسا - الثّقة: مصدر قولك وثق به يثق وثاقة: ائتمنه. وأرض وثيقة: كثيرة العُشب موثوق بها. والوثاقة: مصدر الشيء الوثيق المحكم، والفعل اللازم يوثق وثاقة. والوثاق إسم الإيثاق، تقول: أوثقته إيثاقاً ووثاقاً، والحبل أو الشيء الذي يوثق به وثاق، والجمع وُثُق، بمنزلة الرُّباط والرُّبُط. وأوثقته في الوثاق، أي شدّه. والموثق والميثاق: العهد.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ائتمان في إحكام. ومن مصاديقه: تثبتت شيء مع إحكام. وكون أمر في ائتمان تامّ. والعهد المحكم. والقيّد إذا أوجب أمناً شديداً. والمادّة لازمة، وتتعدّى بحرف الجرّ أو بالهمزة والتضعيف.

والميثاق كمفتاح: ما يوجب حصول ائتمان مع إحكام، كما في التعهّد.

والموثق كمجلس: إسم مكان، أي موضع يقع فيه الوثوق والائتمان. فالموثق: ميثاق يتقيّد بتحقيقه متعلّقاً بموضوع ومورد خاص، وهذا أكد وأشدّ إحكاماً من الميثاق، حيث يُشفعّ تعهّدهم بموضوع آخر ويقوى به من الله.

وأما الوثاق بالفتح: كالسلام، إسم مصدر، ويدلّ على ما يتحصّل من المصدر وهو الثقة والإيثاق. وأما بالكسر: فهو مصدر من الموائقة.

حَتَّىٰ إِذَا أَثَخَّنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً - ٤٧ / ٤ .

فِيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ - ٨٩ / ٢٦ .

أي فاجعلوا الحالة الحاصلة من الإيثاق شديدةً ومورد إيثان وإحكام. والوثاق في الآية الثانية يقابل العذاب، في المعنى، وهما إسم مصدر من كلفني الإيثاق والتعذيب المذكورتين في الآية.

والضميران يرجعان إلى الانسان في:

**يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ .**

والمعنى: إنَّ الحالة الحاصلة من التعذيب والإيثاق، وهي العذاب والوثاق، لاتصدر من أحد ولا يوجبها أحد غير نفسه الذي يقول: يا ليتني قدَّمْتُ لحيايتي.

ويومئذ يتذكر الإنسان بأنَّ ما له من الحالة المواجهة الموجودة، نتيجة ما قدَّمه من الأعمال والنيَّات السيِّئة، وليس مرتبطاً بأحد غيره.

والإيثاق إفعال: ويدلُّ على جهة الصدور من الفاعل، كما أنَّ الموائقة مفاعلة، ويدلُّ على الاستمرار، يقول تعالى:

**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا -**

.٧/٥

أي عاهدكم كراراً ومستمرّاً بوسيلة الأنبياء والعقل، فسمعتم وقبلتم وآمنتم.

**وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ - ٩٢ / ٤ .**

**وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ -**

.٧٢ / ٨

أي تعاهد محكم وائتمان بينكم، فلا يجوز نقض الميثاق من أيِّ جانب.

والميثاق من جانب الناس في قبال الله تعالى، فكما في:

وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا - ٢ / ٨٣.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ - ٥ / ١٤.

يراد تحقق الإئتمان المحكم والتعهد الأكيد من جانب الناس لله تعالى، وهذا

التعهد إما في قبال الأنبياء، أو تعهد عقليّ بتفهم الله.

والميثاق من جانب الأنبياء في قبال الله تعالى، فكما في:

وإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نوح - ٧ / ٣٣، وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ

النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ - ٣ / ٨١.

وقد أخذ الله من الأنبياء تعهداً وثيقاً بالتكوين، ثمّ بالتربية والحالات والمقامات

القلبية وبحصول حقيقة الخضوع والعبودية، حتى تستقيموا في العمل بوظائف الرسالة

والتبليغ، ثمّ الأمر التشريعيّ بالثبوت في العبوديّة والتسليم، وإبلاغ ما يوحي إليه من

الأحكام:

إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ،

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ.

قال لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا

آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ - ١٢ / ٦٦.

الموثق: أمر يقع في مورد إئتمان وإحكام ويوجب وثوقاً وطمأنينة. وفي قوله:

من الله: إشارة إلى كون هذا الموثق من جانب الله تعالى وفي رابطته حتى يكون تعالى

واسطة بيننا وبينكم. وعلى هذا قال بعد الموثق: الله على ما نقول وكيل، فهو الوكيل

في هذا التعهد.

وأما الوثق: فالكلمة مؤنثة الأوثق كالأفضل والفضلى، وتدلّ على أشدّ في الوثاقفة، كما في:

وَمَنْ يُسَلِّمُ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى - ٣١ /

.٢٢

فَن يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى - ٢ / ٢٥٦.

ولا يخفى أنّ التمسك بالله تعالى والإيمان به وإيجاد الارتباط به: أشدّ استمساكٍ بالعروة الوثقى ولا انفصام لها بأيّ وجه.



### وثن:

مصبا - الوثن: الصنم سواء كان من خشب أو حجر أو غيره، والجمع وُثن، مثل أسد وأسد، وأوثان، وينسب إليه من يتدين بعبادته على لفظه، فيقال رجل وثنيّ، وقوم وثنيون، وإمرأة وثنية، ونساء وثنيات.

مقا - وثن: كلمة واحدة هي الوثن واحد الأوثان: حجارة كانت تُعبد، وأصلها قولهم استوثن الشيء: قوي. وأوثن فلان الحمل: كثره. وأوثنتُ له: أعطيته جزياً.

لسا - الوثن والواثن: المقيم الراكد الثابت الدائم، وقد وثن. قال ابن الأعرابي: وثن بالمكان. الليث: الواثن والواثن لغتان، وهو الشيء المقيم الراكد في مكانه. والوثننة: الكفرة، والموثننة: المرأة الذليلة، وإمرأة موثونة، إذا كانت أديبة وإن لم تكن حسناء. والوثن: الصنم ما كان، وقيل: الصنم الصغير. ابن الأثير: الفرق بين الوثن والصنم: أنّ الوثن كلّ ما له جُتّة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة، كصورة الآدمي تُعمل وتُنصب فتُعبد. والصنم الصورة بلا جُتّة. ومنهم من لم يفرّق بينهما.





## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الراكد الثابت في مكان. وبهذا الإعتبار قد أطلقت على الصنم الراكد في مكان معيّن يتوجّه إليه.

وسبق في الصنم: إنّه ما يتّخذ معبوداً ويكون له عنوان وعظمة. والوثن: ما يكون صغيراً أو حقيراً.

وقد استعملت المادّة في موارد يراد بها التحقير.

ومن مصاديق الأصل: الإستيثان بمعنى التقويّ فكأنّه يطلب لنفسه تثبّتاً وتجمّعاً في مقامه. والمرأة الذليلة المحدودة الراكدة فهي موثونة. والإيثان جعل شيء مثبّتاً بكثرة الإعطاء أو الحمل.

وبينها وبين موادّ الوثج والوثن والوثن: اشتقاق أكبر.

**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفكًا - ٢٩ / ١٧.**

**قَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ٢٩ / ٢٥.**

الخلق: إيجاد شيء على كفيّة مخصوصة. والإفك: قلب شيء وصرفه عن وجهه الحقيقيّ. واتّخاذ الوثن أكبر إفك وأعظم صرف حقيقة عن وجهها. والتعبير بقوله تعالى: **مِن دُونِ اللَّهِ**: إشارة إلى ضعف هذا الإلتخاذ وبطلانه، فإنّ الله عزّ وجلّ هو الحقّ المطلق البين لا ريب فيه:

**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ - ٣١ / ٣٠.**

وذكر الأوثان في قبال الله تعالى: دلالة على تحقيرها ومحدوديّتها.

**فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ - ٢٢ / ٣٠.**

الرّجس: الأمر المكروه غير المناسب والقبيح شديداً عند العقل. والزور: عدول

عن الحقّ مع تسوية الظاهر كما في الرياء.

أي فاجتنبوا الرّجس الناشئ عن الأوثان، من جهة عبادتها والتوجّه إليها واتّخاذها آلهة من دون الله والإنصراف عن الحقّ المطلق.

وهذا من مصاديق الزور، فإنّ اتّخاذ الأوثان آلهة وعبادتها، من أعظم مصاديق مفهوم الزور، ومن صرف الحقّ عن وجهه، وهو عدول عن الحقيقة المحقّة المطلقة الوحيدة، بإسم العبادة الصوريّة.

ولا يخفى أنّ نتيجة هذا الإلتحاذ: هو توقّف الإنسان عن السير إلى الكمال، بل نزوله وانحطاطه وسقوطه عن مرحلة الإنسانيّة إلى الجهاديّة والمادّيّة الصرفة، فإنّ عابد الوثن غاية مقصده ونهاية منظوره: هي الوصول إلى مرتبة معبوده، والبلوغ إلى قرب مطلوبه.

فعايد الوثن يكون محروماً عن أيّ روحانيّة وحقيقة ومعرفة وكمال وصفة معنويّة إنسانيّة، وأيّ رجس أشدّ من هذا الخسران العظيم.



### وجب:

مقا - وجب: أصل واحد يدلّ على سقوط الشيء ووقوعه، ثمّ يتفرّع. ووجب البيع وجوباً: حقّ ووقع. ووجب الميّت: سقط، والقَتيل واجب. ووجب الحائط: سقط، ووجبة. والوجيبة: أن توجب البيع، في أن تأخذ منه بعضاً في كلّ يوم، فإذا فرغ قيل: استوفى وجيبته. ويقولون: الوجب: الجبان، سميّ به لأنّه كالساقط. ومن الباب: الموجب من النوق: التي ينعقد اللبأ في ضرعها.

مصبا - وجب البيع والحقّ يجب وجوباً ووجبة: لزم وثبت. ووجبت الشمس وجوباً: غربت. ووجب الحائط ونحوه وجبة: سقط. ووجب القلب وجباً ووجيباً:

رجف. واستوجه: استحقّه. وأوجبْتُ البيعَ فوجب. وأوجبْتُ السرقةَ القطعَ، فالموجب: السبب، والموجب: المسبب.

العين ١٩٣/٦ - وجب الشيء وجوباً، وأوجبه ووجبه. ووجبت الشمس وجباً: غابت، وسمعت لها وجبةً، أي وقعةً، مثل شيء يقع على الأرض. والموجب من الدواب: الذي يفرع من كل شيء، ويقال: الوجاب، وقوله جلّ وعزّ:

**فإذا وجبتْ جنوبها فكلوا منها:**

يقال معناه - خرجت أنفُسها، ويقال: سقطت لجنوبها، والموجبات: الكبائر من الذنوب التي يوجب الله بها النار. ووجب البعير توجيباً، أي برك وسقط.

\* \* \*

## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ثبوت مع لزوم. والقيدان ملحوظان في الأصل. فأطلاق المادة على مفاهيم - السقوط والوقوع والحق والغروب والجنين: يكون من مصاديق الأصل إذا لوحظ فيه الثبوت واللزوم. وإلا فيكون تجوّزاً.

وبهذا الاعتبار: يستعمل الواجب في الأحكام الشرعية، على الحكم الثابت اللازم المفروض، في مقابل سائر الأحكام. وفي علم الكلام، على الوجود الحق لذاته وفي ذاته في مقابل الوجود الممكن.

**والبُدنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا - ٢٢ / ٣٦.**

البدن جمع بدنة محرّكة: الجمل أو البقر المهداة للذبح في الحجّ، والجنب: هو ما يلي الشيء من غير انفصال، أي الخارج الملاصق.

وسقوط الجنوب من البدن وثبوتها وسكونها في الأرض: يدلّ على سقوط الروح الحيوانيّ وزوال القوّة والقدرة والحياة الباطنيّة.

وفي التعبير بالجنوب لطف وإشارة إلى أنّ أطراف البدنة، كالشيء الخارج الملائق بها، وهي واقعة تحت حفظ الروح الحيوانيّ والقدرة الباطنيّة القلبيّة، وبزوال تلك القدرة والحياة المركزيّة: تزول الحياة والنظم والقوام عن الجوانب الخارجيّة المحسوسة.

فهذا التعبير أحسن وأظف من التعبير بالأطراف الدالّة على الأجزاء الداخليّة في منتهى الشيء، فإنّ الأجزاء المتّصلة في أطراف الشيء: تكون منفصلة وخارجة في ذلك المقام عن إدارة الروح وتدبيره، فلا يصدق عليها الأطراف، إلّا باعتبار ما سبق.



### وجد:

مقا - وجد: يدلّ على أصل واحد، وهو الشيء يُلْفِيهِ. ووجدتُ الضالّة وجداناً.

العين ١٦٩/٦ - الوجد: من الحُزن. والمؤجدة: من الغضب. والوجدان والمجدة: من قولك وجدتُ الشيء، أي أصبته.

مصبا - وجدته أجده وجداناً بالكسر ووجوداً. وفي لغة لبني عامر: يجده بالضمّ، ولا نظير له في باب المثال، ووجه سقوط الواو على الأصل. ووجدت الضالّة أجدها وجداناً أيضاً. ووجدت في المال وجداناً بالضمّ، والكسر لغة، وجدةً أيضاً. وأنا واجد للشيء: قادر عليه، وهو موجود: مقدور عليه. ووجدت عليه موجدة: غضبت. ووجدت به في الحُزن وجداناً بالفتح. والوجود خلاف العدم، وأجد الله الشيء من العدم فوجد، فهو موجود، من النوادر، مثل أجته الله فجنّ، فهو مجنون.

مفر - الوجود أَضْرُبُ: وجود بإحدى الحواس الخمس، نحو وجدت زيداً، ووجدت طعمه، ووجدت صوته، ووجدت خُسُونته. ووجودٌ بَقْوَة الشهوة، نحو وجدت الشَّبَع. ووجود بَقْوَة الغضب، كوجود الحُزْن والسُخْط. ووجود بالعقل أو بواسطة العقل، كمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوة، وما يُنسب إلى الله تعالى من الوجود: فبمعنى العِلْم المجرّد. وكذلك المعدوم يقال على هذه الأوجه. فأما وجود الله تعالى للأشياء: فبوجه أعلى من كلّ هذا. ويُعبّر عن التَمَكّن من الشيء بالوجود، وقوله: مِن وُجْدكم، أي تَمَكّنكم و قدر غِناكم. ويعبّر عن العِنى بالوُجْدان والجِدّة.

الفروق ٧٢ - الفرق بين الإدراك والوُجْدان: أنّ الوُجْدان في أصل اللغة لما ضاع أو لما يجري مجرى الضائع، يقال: نَشَدْتُ الضَّالَّة، إذا طلبتها نَشْداناً، فإذا وجدتْها قلت: وجدتْها وُجْداناً، والإدراك قد يكون لما يسبقك، ألا ترى أنّك تقول وجدت الضَّالَّة ولا تقول أدركت الضَّالَّة، وإِنما يقال أدركت الرجل، إذا سبقك ثمّ اتّبعته فلهفته.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إدراك شيء على حالة حادثه. ويذكر الفعل في جملة أفعال القلوب التي تنصب إسمين. وقريب منه لفظ الإلقاء، كما في مقا.

فيلاحظ في الأصل قيّدان: الإدراك، وحصول حالة حادثه.

ومن مصاديق الأصل: إدراك الحزن إذا استعمل باللام. وإدراك الغضب في نفسه إذا استعمل بحرف على الدالّ على الاستعلاء. والإصابة إذا كان القيّدان ملحوظين. وهكذا مفهوم العلم والإحساس والتعقّل. وإذا لم يلاحظ القيّدان فيكون تجوّزاً.

ثمّ إنّ مفهوم الأصل يقتضي وجود مفعولين، حتّى يُدرَك شيء على حالة

مخصوصة. وقد يحذف المفعولان أو أحدهما عند وجود قرينة، (وحذف ما يُعلم جائز) كما في قولنا - وجدت الضالّة، وجدت عليه، وجدت له وبه: فإنّ المعنى - أدركت الضالّة حاضرةً، وأدركت نفسي غضوباً عليه. وأدركت نفسي حزيناً له.

إلا إذا أُريد معنى مجازي لا يحتاج إلى وجود مفعولين.

والإيجاد: جعل شيء واحداً ومُدركاً، فهو موجود بالنسبة إلى الموجد، أي مُوجد، ووُجد بالنسبة إلى شيء يُدرکه.

فالإيجاد في العرف بمعنى التكوين وجعل شيء موجوداً، كما أنّ الوجود في العرف وفي اصطلاح المتكلمين: هو الكائن والمتكوّن.

فظهر أنّ المعنى الحقيقيّ لكلمة الوجود: هو الإدراك على حالة، وإطلاقه على مفهوم الكائن والكينونة المطلقة: تجوّز. وعلى هذا لم يستعمل لفظ الوجود في رابطة الربّ المتعال، بل لم تستعمل هذه المادّة في القرآن المجيد إلا في المعنى الذي ذكرناه، وهذا يدلّ على أنّ الأصل في المادّة هو الذي قلناه، فإنّ الإستعمال في كلامه تعالى دليل الحقيقة.

وقد استعملت المادّة في القرآن الكريم منتسبة إلى الله المتعال، كما في:

**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ - ٩٣ / ٦.**

**وما وجدنا لأكثرهم من عهدٍ وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين - ١٠٢ / ٧.**

فهذه الكلمات مستعملة في رابطة الربّ المتعال ومنتسبة إليه عزّ وجلّ، ولا يصحّ تفسيرها إلا على الأصل الذي ذكرناه من الإدراك على حالة.

وتستعمل أيضاً منتسبة إلى الناس، كما في:

**فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ - ٢٨ / ١٥.**

فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها - ١٨ / ٦٥ .

إني وجدت امرأة تملكهم - ٢٧ / ٢٣ .

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم - ٩ / ٥ .

ومن يضلل الله فلن نجد له سبيلاً - ٤ / ٨٨ .

فيراد إدراكهم أمراً على حالة جديدة حادثة .

فالمادّة في جميع موارد إستعمالها مستعملة في الحقيقة المذكورة، وأمّا المعاني غيرها فجازية أو مستحدثة .

وقد سبق في ظلم وغيره: أنّ الله عزّ وجلّ هو النور الحقّ، وإطلاق الوجود عليه تعالى غير مناسب، فإنّ مفهوم الوجود بمعناه الأصيل عبارة عن الإدراك بشيء على حالة حادثة، وهو بالفارسيّة بمعنى - يافتن چیزی تازه باشد نه بمعنی هستی وبودن .

مضافاً إلى أنّ مفهوم الوجود المصطلح والعرفي: إنّما هو من العوارض العامّة للشيء، ويقابله العدم، فيقال إنّ الشيء موجودٌ أو معدوم، وإنّ للشيء وجوداً أو عدماً، فالوجود إنّما يعرض للذات من حيث هو. وهو كالشبيّة والذاتية وغيرها من الأعراض العامّة .

ونعم ما قال الحكيم المتألّه الشيخ السهروردي: إنّ الوجود أمر اعتباري، وليس ذاتياً لشيء .

وهذا قول حقّ، فإنّ الهويّة والذات إذا تحقّقت في الخارج: فيقال إنّها موجودة وقد وجدت، فالوجود هنالك إنتزاعي واعتباري .

وقد سبق في النور: إنّ الله عزّ وجلّ نور مطلق غير محدود ولا تناهي فيه، وهويّة نوره روحانيّة صرفة مجردة لا حدّ فيها في ذاتها ولذاتها .

ولمّا كان الله تعالى هو الحقّ المطلق والثابت بذاته وفي ذاته: يصحّ أن ينتزع منه مفهوم اعتباريّ وهو الوجود. فالوجود عنوان إنزاعيّ وعرض من الأعراض العامّة، كالشيء وغيره.

### الله نورُ السّمواتِ والأرضِ .

راجع النور.

وأوضح تعبير عن مقام نوريتّه: ما في الجوشن الكبير عن الإمام السجّاد عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في الفصل السابع والأربعين منه: يا نورَ النور يا مُنوّرَ النور يا خالقَ النور يا مدبّرَ النور يا مقدّرَ النور يا نورَ كلِّ نور يا نوراً قبلَ كلِّ نور يا نوراً بعدَ كلِّ نور يا نوراً فوقَ كلِّ نور يا نوراً ليسَ كمثله نور.

وهذا يصرّح بأنّه تعالى نور غير متناه وهو مبدأ الأنوار والإفاضات وكلّ نور في أيّ مرتبة إنّما يتجلّى منه وهو الأوّل والآخِر والظّاهر والباطن وهو المحيط القيوم على كلِّ مخلوق.

ولا يخفى أنّ مبدأ القول بمفهوم الوجود: هو سهولة التفاهم به، وصعوبة الوصول إلى حقيقة النور وفهم النور الحقّ بذاته، ولعلّ مرادهم في حائق النظر من الوجود هو النور.

وممّا يوجب أن يتوجّه إليه: أنّ التكوين والمخلوق من الله عزّ وجلّ، ليس كما نتصوّر في أذهاننا ونرى في الخارج من معاني الإيجاد والصنع وتهيئة المقدمات من الميل والتصميم والإرادة كما سبق في النور والرود، يقول تعالى:

**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٣٦ / ٨٢.**

فخلقه تعالى هو إفاضة النور التكوينيّ ولا يحتاج إلى تصوّر أو حصول تمايل أو تصميم أو تقدير في التكوين كما في المخلوق.



وتكوينه قريب من التجليّ الإراديّ المنبعث من الصفات الذاتية غير المتناهية، من العلم المحيط والقدرة التامة والإرادة النافذة، كما روي عنهم عليهم السلام: إن الله خلق الأشياء بالمشيئة.

وكما أنّ مفهوم الوجود فيه تعالى: أمر إعتباريّ إنتزاعيّ، كذلك في المخلوقات والممكنات، فإنّ تحقّقها وتكوّنها في الخارج بتجليّ النور وبسطه: ينتزع منه الوجود في قبال العدم.

والهويّة الحقّة للموجودات: هي النور والفيض التكوينيّ المتجليّ المنبسط في الخارج بأمر منه تعالى وإرادة نافذة تامة. وقد أوضحنا هذا الأمر في باب ٣٨ من شرح الأحاديث الصعبة الرضويّة.

وأما الوجد بالضمّ كالغسل: فهو إسم مصدر بمعنى ما يتحصّل من الوجدان، ويفسّر بمعنى التمكن والغنى:

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارَّوهُنَّ - ٦٥ / ٦.

أي ما يتحصّل لكم من التمكن.

\* \* \*

## وجس:

مقا - وجس: كلمة تدلّ على إحساس بشيء وتسمّع له. توجّس الشيء: أحسّ به فتسمّع له. ومما شدّد عن هذا، وهو من الكلام المشكّل: قولهم - لا أفعله سجيس الأوجس: الدهر. وما ذقتُ عنده أوجس، أي شيئاً من الطعام.

صحا - الوجس: الصوت الخفيّ. وفي حديث الحسن في الرجل يُجامع المرأة والأخرى تسمع، قال: كانوا يكرهون الوجس. والوجس: أيضاً: فزعة القلب.

والواجس: الهاجس. وأوجس في نفسه خيفةً، أي أضمر، وكذلك التوجس. والتوجس أيضاً: التسمع إلى الصوت الخفيّ.

العين ١٦١/٦ - الوجس: فزعة القلب، يقال: أوجس القلب فزعاً. وتوجست الأذن إذا سمعت فزعاً. والوجس: الصوت الخفيّ. والأوجس: الدهر.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إحساس خفيّ في القلب. وبهذه المناسبة تستعمل في التسمع، والإضمار، والصوت الخفيّ، وفزعة القلب، والتذوق القليل.

فلا بدّ في الأصل من تحقق القيد، وإلا فيكون تجوّزاً.

والفرق بين الوجس والهجس: أنّ الهجس هو وقوع وخطور شيء في القلب. فيلاحظ فيه جانب الشيء الواقع الخاطر. دون الوجس فإنّ الملحوظ والمنظور فيه طرف الإحساس به.

وأما الأوجس بمعنى الدهر: فإنّ الدهر له تحرك في نفسه وجريان في باطنه على وفق التقدير الإلهي، وهو يؤثر في الأمور الجارية ولا يتأثر من شيء واقع تحت حكومته. والأوجس كالأبيض صفة مشبهة بمعنى ما يتصف بالتحرك الخفيّ والتسمع الباطنيّ.

والوجس لازم، والإيجاس متعدّد. والتوجس تفعل: ويدلّ على اختيار الوجس والأخذ به والمطاوعة.

**لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا**

أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ - ١١ / ٧٠.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ... فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ  
وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ... قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ  
- ٥١ / ٢٨.

فَإِذَا جِبَاهُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً  
مُوسَى قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى - ٢٠ / ٦٧.

وينبغي التنبيه على أمور:

١ - الإيجاس من إبراهيم عليه السلام ومن موسى عليه السلام كان إحساساً  
خفيفاً في قلبها، وغير متظاهرين به.

٢ - الخيفة الباطنية من إبراهيم بعد التوجه إلى المرسلين، كانت بلحاظ رسالتهم  
هل هو في رابطة قومه أو أمر آخر، وعلى هذا قالوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ مُجْرِمِينَ.  
وأما خيفة موسى بعد رؤية سحرهم، كانت بلحاظ تأثير السحر على أصحابه  
وبرنامج رسالته، فخطب بأنه المتفوق الأعلى، وهم المغلوبون.

٣ - السحر كما سبق: هو الصرف للأبصار أو القلوب عما هو واقع وحق إلى  
خلافه، سواء كان بوسائل وأسباب مخفية أو بسرعة الحركة واليد. وعلى هذا عبر في  
المورد بكلمة التخييل، فإنَّ السحر لا حقيقة له.

٤ - الإبتداء بالسلام والبشارة والنزول بصورة الضيف: كانت للإشارة إلى الأمن  
والسلامة له ولقومه، حتى لا يتوَحَّش، ولما كان إبراهيم عليه السلام كثير الحب  
للضيف: منعه عن التوجه إلى خصوصيات أحوالهم، إلى أن رأى منهم حركات غير  
متعارفة ومخالفة للبشرية.

٥ - هذه الآيات الكريمة فيها دلالة على استقلال خارجي للرُّسُل والملائكة، خلافاً لبعض من المتفلسفين القاصرين عن المعرفة، حيث يرون أنّ الملك ليس له وجود استقلاليّ خارجي، بل المراد هو القوى الداخليّة الروحانيّة في وجود الإنسان، وهذا الرأي قريب من المادّيّة.

وسخافة هذا النظر يرده ما هو المشاهد لأهل الشهود والبصيرة من أهل الإيمان والمعرفة الكاملة، وما في كلمات أهل البيت المحيطين بالعوالم الروحانيّة ممّا وراء عالم الحسّ والمادّة.

والتعبيرات في الآيتين من كلام الله عزّ وجلّ: أكبر دليل قاطع للمقصود والمطلوب، والله يهدي المستهدي إلى الحقّ الواقع.  
ومن التعبيرات الصريحة، قوله تعالى:

**جاءت رُسُلنا، ضيف إبراهيم، قالوا سلاماً، جاء بعجل حنيد، رأى أيديهم لا تصل، أو جس منهم خيفة، فما خطبكم، إنا أرسلنا إلى قوم لوط.**

وهل يصحّ للإنسان المحدود الضعيف المحجوب، أن يدّعي احاطته بالعوالم المخلوقة، ويعتقد بعلمه الناقص المحدود، وينكر ما وراء ما يرى من عالم المادّة ولوازمها، وما هذا العالم والعلم به إلا كحبة في فلاة وسيعة.

نعوذ بالله من قصور الفهم والمعرفة، ومن جهالة القلب والظلمة، ومن الغرور والمحجوبيّة.

**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً.**



## وجف :

العين ١٩٠/٦ - الوَجْفُ: سرعة السَّير. وَجَفَّ يَجِفُّ وَجِيفًا، وأَوْجَفَهُ رَاكِبُهُ. ويقال: رَاكِبَ البَعِيرِ يَوْضِعُ، وراكب الفرس يَوْجِفُ.

مصبا - وَجَفَّ يَجِفُّ وَجِيفًا: اضطرب، وقلب واجف، ووجَفَ الفرس والبَعِيرُ وَجِيفًا: عدا. وأَوْجَفْتَهُ، إذا أَعَدَيْتَهُ، وهو العَنَقُ في السَّير. وقولهم - ما حَصَلَ بِأَجِافٍ، أي بِأَعْمَالِ الخَيْلِ والركاب في تحصيله. (العَنَقُ: ضرب من السَّير فسيح سريع).

لسا - الوَجْفُ: سرعة السَّير. وأَوْجَفَ الذُّكْرَ بلسانه: حَرَّكَهُ. وأَوْجَفَهُ رَاكِبُهُ. وناقاة مِيجَافٍ: كثيرة الوَجِيفِ. ووجَفَ الشيء: إذا اضطرب. ووجَفَ القلب وجيفًا: خَفِقَ، وقلب واجف: شديد الإضطراب. فما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ، أي ما أَعْمَلْتُمْ. ويقال: اسْتَوْجَفَ الحُبُّ فَوَادَهُ، إذا ذهب به.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو حركة خارجة عن الاعتدال. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات:

في السَّير بالمركب فرسًا أو بعيرًا أو غيرهما: إنَّما يحصل بالسرعة. وفي القلب بالإضطراب والتحرُّك الشديد وهو الحَفَقان، وفي الذُّكْر بتحريك سريع في اللسان. وفي الفؤاد بخروجه عن الاعتدال والحالة الطبيعيَّة. ويتعدَّى بالهمزة فيقال: أَوْجَفْتَهُ.

وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيلٍ ولا ركابٍ ولكن الله

يُسلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ - ٥٩ / ٦.

سبق أن الفيء: هو التحني بعد التجبر، ويراد ما جعله الله تعالى من أموالهم مقهوراً ومنخضعاً بعد كونه خارجاً عن يده وقدرته. وكلمة ما موصولة ومبتدئة. والجملة (ما أوجفتم) بعد هذه الجملة خبرية منفية، أي الأموال التي تصير مقهورة تحت تسلط رسول الله: هي التي لم توجف عليها بخيل وركاب، بل إذا كانت بجريان طبيعي وتحرك معتدل.

وهذا التفيؤ إنما يتحصّل بتسليط الله تعالى. فالحكومة والسلطة والإختيار فيها للرسول، فيقسّمها بين المستحقين بأيّ نحو يشاء.

**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ -**

٨ / ٧٩

قلوب واجفة، أي خارجة عن الجريان الطبيعي بحصول التحرك الشديد فيها والإضطراب والخفقان. وهذا هو أثر الزلزل الشديد في الخارج، فإنّ الرجف والوجف بينهما اشتقاق أكبر. والخشوع هو حالة اللينة والضعّة والإنتياد. وهذه الحالة للأبصار والأسماع إنما تحصل بعد تحقّق الخشوع في القلوب. كما أنّ الوجف في القلب الماديّ الظاهريّ إنما يتحصّل بالوجف في القلب الروحانيّ الباطنيّ المتعلّق بالقلب البدنيّ، وهو الروح الحاكم النافذ في الإنسان بواسطة القلب.

وأما التعبير بالرجف في مورد اليوم، وبالوجف في القلب: فإنّ الرجف شدّة في الزلزلة، وهو يناسب تحرك الجريان واضطراب الأمور وحدوث حدّة وشدّة في ذلك اليوم، وهو يوم جزاء وابتلاء.

وهذه الرجفة تؤثر في القلوب إضطراباً وخروجاً عن الجريان الطبيعيّ، وهذا هو معنى الوجف، وهو أخفّ من الرجف.



## وجل :

مصبا - وِجَلٌ وَجَلًا فَهُوَ وَجِلٌ، وَالْأُنْثَى وَجِلَةٌ، مِنْ بَابِ تَعَبٍ: إِذَا خَافَ. وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ.

صحا - الْوَجَلُ: الْخَوْفُ، تَقُولُ: مِنْهُ وَجِلٌ وَجَلًا وَمَوْجَلًا بِالْفَتْحِ، وَهَذَا مَوْجِلَةٌ بِالْكَسْرِ لِلْمَوْضِعِ. وَفِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْهُ أَرْبَعُ لُغَاتٍ - يَوْجَلُ، يَاجَلُ، يِيَجَلُ، يِيَجَلُ بِكَسْرِ الْيَاءِ. وَكَذَلِكَ فِيهَا أَشْبَهَةٌ مِنْ بَابِ الْمِثَالِ إِذَا كَانَ لِأَزْمًا. فَمَنْ قَالَ يَاجَلُ جَعَلَ الْوَاوَ أَلْفًا لِفَتْحَةِ مَا قَبْلَهَا، وَمَنْ قَالَ يِيَجَلُ فَهِيَ عَلَى لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: أَنَا إِيجَلُ، وَنَحْنُ نِيَجَلُ، وَأَنْتَ تِيَجَلُ، كُلُّهَا بِالْكَسْرِ. وَإِنَّمَا يَكْسِرُونَ الْيَاءَ فِي يِيَجَلُ لِتَقْوِي إِحْدَى الْيَاءَيْنِ بِالْأُخْرَى.

لسا - الْوَجَلُ: الْفَزَعُ وَالْخَوْفُ. وَتَقُولُ: إِنِّي لِأَوْجَلُ، وَرَجُلٌ أَوْجَلٌ وَوَجِلٌ. وَالْأُنْثَى وَجِلَةٌ، وَلَا يُقَالُ وَجَلَاءُ.

الفروق ٢٠٢ - الْفَرْقُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ: أَنَّ الْوَجَلَ خِلَافُ الطَّمَأْنِينَةِ. وَجِلُ الرَّجُلِ يَوْجَلُ وَجَلًا، إِذَا قَلِقَ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ. وَيُقَالُ أَنَا مِنْ هَذَا عَلَى وَجَلٍ، وَمِنْ ذَلِكَ عَلَى طَّمَأْنِينَةٍ. وَلَا يُقَالُ: عَلَى خَوْفٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَخَافَ مُتَعَدِّ، وَوَجَلُ غَيْرُ مُتَعَدِّ.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ انْزِعَاجٌ وَقَلَقٌ فِي الْبَاطِنِ، أَيِ حُصُولِ حَالَةِ تَحَرُّكٍ وَاضْطِرَابٍ فِي الْقَلْبِ يَوْجِبُ سَلْبَ الطَّمَأْنِينَةِ فِي النَّفْسِ وَانْخِفَاضِهَا. وَأَمَّا مَفْهُومُ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ: فَمِنْ آثَارِ الْأَصْلِ.

والفرق بين المادّة وبين موادّ الخوف والرهبّة والدهشة والخشيّة والفرع والحزن والحذر والوحشة:

أنّ الخوف: حالة تأثّر واضطراب من مواجهة ضرر مشكوك متوقّع.

والرهبّة: حالة استمرار الخوف، وهي في قبالة الرغبة.

والدهشة: حالة حيرة واضطراب وتردّد في الظاهر.

والخشيّة: خوف في مقابل عظمة وعلوّ مقام.

والفرع: خوف شديد مع اضطراب من ضرر فجأة.

والحزن: غمّ من فوات أمر في السابق.

والحذر: التوقّي من الضرر مظنوناً أو مقطوعاً.

والوحشة: في مقابل الأنس.

راجع الخوف، وسائر الموادّ المذكورة.

**وَبَشِّرْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ  
قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ - ١٥ / ٥٢.**

عبّر في هذه الآية الكريمة بالوجل وهو حصول حالة انزعاج وقلق في القلب، وفي الآية السابقة في ذيل مادّة الوجس به وهو الإحساس الخفيّ في القلب، وقيدت المادّة هناك بالخيفة: فإنّ إظهار الخيفة في الآيات السابقة بمناسبة مشاهدة أمور خارقة، كعدم وصول أيديهم إلى الطعام، والسعي في الحبال والعصيّ. بخلاف هذه الآية الكريمة: فإظهار الوجس كان في المرتبة الأولى بعد رؤيتهم وقبل مشاهدة أمور خارقة منهم، فكان المناسب التعبير بالوجل، وهو أخفّ من إحساس الخوف - راجع الوجس.



إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ - ٨ / ٢ .

وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ - ٢٢ / ٣٥ .

أي إذا سمعوا ذكراً من الله عز وجل انزعجت قلوبهم وقلقت، وخرجت عن حالة السكون والانخفاض، إحساساً للزوم العمل بوظائف العبودية والطاعة في قبال مقام العظمة والربوبية.

والإخبات هو النزول في محل مطمئن منخفض ومحيط متسع ثابت بعيد عن الإضطراب والتزلزل، وهذا المعنى يرادف الإيمان من جهة النتيجة، فإنه نزول في الأمن والسكون ورفع الإضطراب والوحشة.

وأما التعبير في الآية الأولى بالمؤمنين، وفي الثانية بالمخبتين: فإن الأولى في مورد الإطاعة والإيمان:

**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .**

والثانية في مورد التوجه إلى إله واحد والإسلام والإنقياد التام ورفع الخصومة والخلاف:

**فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ .**

وهذا المعنى يلزم الإخبات واختيار مقام سلم بعيد عن الخصومة، وهذا لا يتحقق إلا بالإنقياد والخضوع والمطاوعة تحت حكم الله الحق المتعال.

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ - ٢٣ / ٦٠ .

الإيتاء متعد من الإتيان وهو المجيء بسهولة وفي حالة طبيعية. أي يُظهرون

عقيدةً وتعهداً وأخلاقاً وأعمالاً وآداباً وسلوكاً، كانوا قد أظهروها من قبل. والمراد الإستقامة في البرنامج والتعهد السابق وعدم الإضطراب والتزلزل والتحوّل والإنحراف عنها.

وهذا التثبيت والإستقرار يقتضي مزيد التوجّه إلى عظمة الله تعالى وربوبيّته، ولزوم العمل بوظائف العبوديّة، والإعتقاد بالرجوع إلى الله المتعال وإلى عالم الآخرة ويوم اللقاء، وهذا المعنى يلازم قلقاً وانزعاجاً.

فظهر أنّ المادّة ليست بمعنى الخوف، ولا يناسب في الآيات الكريمة أن يوضع الخوف مقام الوجل، فإنّه لا معنى لحصول الخوف للعبد المؤمن والمخبت عند ذكر الله عزّ وجلّ، وكذلك عند مشاهدة الضيف النازل من سنخ الملائكة، أو عند إتياء ما أتوا وفي حال استقامتهم.

نعم، مفهوم الخوف يشابه الوجل في أنّه أيضاً يوجب قلقاً واضطراباً، فيكون إستعمال الوجل في مورد الخوف استعارة.



### وجه :

مصبا - وجه بالضمّ وجاهةً، فهو وجيه، إذا كان له حظّ ورتبة. والوجه: مستقبل كلّ شيء، وربما عبّر بالوجه عن الذات. ويقال: واجهته، إذا استقبلت وجهه وجهك، ووجهت الشيء: جعلته على جهة واحدة، ووجهته إلى القبلة، فتوجه إليها. والوجهة قيل مثل الوجه، وقيل كلّ مكان استقبلته، وتحذف الواو فيقال جهة مثل عدة. وهو أحسن القوم وجهاً: قيل معناه أحسنهم حالاً. وشركة الوجوه: أصلها شركة بالوجوه، فحذفت الباء ثمّ أضيفت مثل شركة الأبدان، لأنّهم بذلوا وجوههم في البيع والشراء. وبذلوا جاههم، والجاه مقلوب من الوجه. وقوله تعالى: فثمّ وجه

الله أي جهته التي أمركم بها. والوجه: ما يتوجّه إليه الإنسان من عمل وغيره. وقولهم الوجه أن يكون كذا: جاز أن يكون من هذا، وجاز أن يكون بمعنى القويّ الظاهر، أخذاً من قولهم قدمت وجوه القوم أي ساداتهم. وتُجاه الشيء وزان غراب: ما يواجهه، وأصله وُجاه، ويقال وُجاه.

مقا - وجه: أصل واحد يدلّ على مقابلة لشيء. والوجه: مستقبل لكلّ شيء. يقال وجه الرجل وغيره. وربما عبّر عن الذات بالوجه، وتقول: وجهي إليك. وواجهت فلاناً: جعلت وجهي تلقاء وجهه. ومن الباب قولهم: هو وجهه بين الجاه. والوجهة: كلّ موضع استقبلته. والتوجيه: أن تحفر تحت القِثاء أو البِطِيخة ثمّ تُضجِعها. وتوجّه الشيخ: ولّى وأدبر، كأنّه أقبل بوجهه على الآخر.

العين ٦٦/٤ - الجاه: المنزلة عند السلطان، وتصغيره: جُويهة. ورجل وجهه: ذو جاه. الوجه: مستقبل كلّ شيء. والجهة: النحو، يقال: أخذت جهة كذا، أي نحوّه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يُتوجّه إليه من شيء، وفيه أيضاً معنى مواجهة. ومن مصاديقه: ما يتوجّه إليه من ذات أو عمل، ومستقبل الشيء الذي يتوجّه إليه، وكذلك الحالة المخصوصة الجالبة للتوجّه، والمنزلة والرتبة والجاه التي توجب توجّهاً، والجهة والجانب والمكان يُتوجّه إليها.

والتوجيه: جعل شيء مورد توجّه لشخص أو لشيء، ومنه حفر محلّ لإضجاع بطيخة أو غيرها، أو لإمالة التوجّه إلى جهة أخرى بالإدبار. والمواجهة: فيه استمرار التوجّه.

فَالْوَجْهَ كَفَلَسَ : مَا يُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى فِي كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ :  
فِي الْإِنْسَانِ ، كَمَا فِي :

فَأَقْبَلْتُ إِمْرَأَتَهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ - ٥١ / ٢٩ .

فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ - ٤ / ٤٣ .

إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهُكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ - ٥ / ٦ .

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا - ١٦ / ٥٨ .

يراد الوجه الظاهري المحسوس للإنسان، وهو العضو المخصوص الذي يُتَوَجَّهُ إليه عند اللقاء والمكالمة والمخاطبة، وهذا من أظهر مصاديق الوجه وأتمها، وعلى هذا ينصرف إليه اللفظ عند الإطلاق .

وفي الإنسان فيما وراء المادة، كما في :

أَفَمَنْ يَتَّبِعْ بَوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٢٩ / ٢٤ .

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ... وَأَمَّا الَّذِينَ

ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ - ٣ / ١٠٦ .

يراد الوجوه من الأبدان الأخروية اللطيفة .

وفي الإنسان بلحاظ الروحانية، كما في :

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ - ٧٥ / ٢٣ .

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ... سَيَاهُمْ فِي وُجُوْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ - ٤٨ /

.٢٩

فإنَّ حالة النَّضارة والبُسور وسِيمة السُّجود والعبوديَّة : من الأمور الروحانيَّة المدركة بالبصيرة الباطنيَّة في خلال الوجوه الظاهريَّة .

وقد يكون النظر والتوجّه إلى الشيء بلحاظ ذاته، فيكون ذاته وجهاً يتوجّه إليه، كما في:

**بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ - ٢ / ١١٢.**

**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ - ٤ / ١٢٥.**

**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ - ٧ / ٢٩.**

فالمراد من الوجه في هذه الآيات الكريمة: النفس والذات باعتبار كونه مورد توجّه لله تعالى، فإنّ النفس لا يستطيع أن يكون موقفاً للتسليم والإقامة لنفسه في عبادة الله عزّ وجلّ، إلاّ أن يكون مورد عناية وتوجّه ولطف منه تعالى.

وهذا المعنى لطف التعبير بكلمة الوجه دون النفس وغيره، فإنّ النظر إلى جهة هذه الرابطة، وإلى تحقّق التسليم والإقامة في مورد الإقتضاء ووجود التوجّه والعناية، لا مطلقاً.

مضافاً إلى ما قلنا من أنّ في المادة معنى مواجهة من جانب الوجه أيضاً، ففيها دلالة على التوجّه إليه وعلى تحقّق مواجهة منه أيضاً.

وقد يكون التوجّه إليه بلحاظ كونه وجهاً لله تعالى، كما في:

**ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ - ٣٠ / ٣٨.**

**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - ٥٥ / ٢٧.**

**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ - ٢٨ / ٨٨.**

**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ - ٣٠ / ٣٩.**

قلنا إنّ الوجه في كلّ شيء بحسبه، فالوجه في الروحانيات وفي الله المتعال: عبارة عن وجهة تكون مورد توجه إليه بالقلب وتقع في مقام مواجهة، وتكون مرآة

للنظر إليه وفانية فيه، ولا يشاهد فيها إلا تجلّي صفاته ومقاماته، سواء كانت أعمالاً خالصة له، أو موجودات فانية فيه وباقية به، أو صفات جماليّة أو كماليّة له تعالى.

فالآية الأولى في مورد العمل (إيتاء ذي القربى والمسكين). والثانية - في رابطة مطلق الوجهة الإلهيّة، وكذلك الثالثة. والرابعة كالأولى في مورد العمل الخالص لله تعالى.

وسبق أنّ الهلاكة عبارة عن انقضاء الحياة وسقوطها. والفناء زوال ما به قوام الشيء. والإعدام أخصّ منها وهو في قبال الإيجاد، فيكون عبارة عن زوال ذات الشيء بالكلّيّة - راجع فنى.

ثمّ إنّ ما كان وجهاً لله عزّ وجلّ ومظهوراً لصفاته الثلثية: فهو باق أبديّ لا يعتريه الفناء والهلاكة، فإنّه فانّ في الله تعالى، وانمحت آثار الأنانيّة عن وجوده، ولم يبق في نفسه شيء من التشخّص إلّا نور الله، فهو المرآة والوجه والإسم له تعالى.

وقد يستعمل الوجه في موارد الموضوعات الخارجيّة، كما في:

**آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ - ٧٢ / ٣.**

**ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا - ١٠٨ / ٥.**

يراد ظاهر النهار والشهادة، وعلى ما يتوجّه إليه فيها من غير تحريف وستر.

وأما الوجيه: فهو فعيل بمعنى من اتّصف بكونه ذا وجه ووجهة ومورد توجّه

للناس أو لله تعالى في جهة ظاهريّة أو روحانيّة.

**اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - ٤٥ / ٣.**

**فَبَرَأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً - ٦٩ / ٣٣.**



## وحد:

مقا - وحد: أصل واحد يدلّ على الإنفراد. من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله. ولقيت القوم مَوْحَدَ مَوْحَدَ، ولقيته وحده، ولا يضاف إلا في قولهم: نَسِيجٌ وحده، أي لا يُنْسَجُ غيره لنفسه، وهو مثل. والواحد: المنفرد.

مصبا - وَحَدٌ يَجِدُ حِدَةً من باب وعد: انفرد بنفسه، فهو وَحَدٌ، وكسر الحاء لغة. وَوَحْدٌ وَوَحْدَةٌ وَوَحْدَةٌ فهو وحيد كذلك. وكلّ شيء على حِدَةٍ، أي متميّز عن غيره، وجاء زيد وَحْدَهُ. قال سيبويه: إنّه معرفة أُقِيمَ مقام المصدر ويقوم مقام الحال، وبنو تميم يُعَرِّبُونَهُ بِأَعْرَابِ الإِسْمِ الأوّل، وزعم يونس: إنّ وحده بمنزلة عنده. والواحد مُفْتَتِحُ العَدَدِ، ويكون بمعنى جزء من الشيء، فالرجل واحد من القوم، أي فرد من أفرادهم، والجمع وُحْدَانٌ. وأحَدٌ أصله وَحَدٌ، ويقع على الذكر والأنثى - **كَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ**. ويكون بمعنى شيء. ويكون مرادفاً لواحد في موضعين سماعاً: أحدهما - وصف إسم البارئ تعالى، فيقال هو الواحد وهو الأحد، لا اختصاصه بالأحديّة، ولهذا لا يُنعت به غير الله تعالى. والموضع الثاني أسماء العدد للغلبة وكثرة الإستعمال، فيقال: أحد وعشرون، وواحد وعشرون. وفي غير هذين يقع الفرق بينهما في الإستعمال، بأنّ الأحد لنفي ما يُذكر معه فلا يستعمل إلا في الجحد لما فيه من العموم، نحو ما قام أحد، أو ما قام أحدُ الثلاثة مضافاً.

العين ٢٨٠/٣ - الوَحْدُ: المنفرد، رجل وَحَدٌ وَثُورٌ وَحَدٌ. والرجل الوَحْدُ: الذي لا يُعرف له أصل، والوَحْدُ خفيف: حِدَةٌ كُلُّ شَيْءٍ. والوَحْدُ: منصوب في كلّ شيء، لأنّه يجري مجرى المصدر خارجاً من الوصف. وكلّ شيء على حِدَةٍ: بآئن من آخر. ولا يقال غير أحد وإحدى في أحد عشر وإحدى عشرة، ويقال واحد وعشرون وواحدة وعشرون. وإذا حملوا الأَحَدَ على الفاعل أُجْرِي مُجْرَى الثاني والثالث، وقالوا:

هذا حادي عشرهم.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو انفراد في ذات أو صفة. وسبق في فرد: إنّه انفراد من جهة المقارن في قبال الزوج.

وقلنا في أحد: إنَّ بين مادّتي أحد ووحيد اشتقاقاً أكبر، وليس الأحد مقلوباً من الواحد، بل كلّ واحد منهما صيغة مستقلّة.

ويؤيّد هذا المعنى: استعمال المادّتين بمعنى الانفراد في وحد، والعدد في أحد، في العبريّة والسريانيّة وغيرهما - كما في فرهنك تطبيقي.

فالمادّة غير متعدّية وبمعنى الانفراد في ذات أو صفة، وهذا المعنى ينطبق على موارد مختلفة، من الله العزيز، ومن الأمور الروحانيّة، ومن الموضوعات فيما وراء عالم المادّة، ومن الموضوعات المادّيّة، ومن الأعمال والأموال الخارجيّة.

ففي مورد الله المتعال، كما في:

**أَرَبَابٌ مَّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ - ١٢ / ٣٩.**

**لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارُ - ٤٠ / ١٦.**

**وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ - ٣٨ / ٦٥.**

فالله عزّ وجلّ هو المنفرد في ذاته وصفاته حقّاً، وهذا المعنى يختصّ به تعالى ولا شريك له من جهة الذات ولا في صفاته، فإنّه نور غير متناه لا حدّ له بوجه ذاتاً وصفة، وهو الذات المطلق الأزليّ الأبديّ بذاته الغنيّ في ذاته الحيّ المطلق القيوم.

فالواحد والوحيد والأحد: من أسماؤه الحُسنى. والنظر في الواحد: إلى قيام



الإنفراد به. وفي الوحيد: إلى الاتّصاف والشبوت. وفي الأحد: إلى الفردية الخالصة ومن حيث هي، أي الأحديّة التي لا عدد غيرها.

وقد ذكرنا تفصيلاً حقيقة الأحديّة في باب ٣٣ من كتاب الأحاديث الصعبة الرضويّة.

ويذكر بعد إسم الواحد إسم القهّار: والقهر عبارة عن إعمال القدرة والغلبة في مقام العمل والإجراء، فالقهّار هو الذي يُجري قدرته وتفوّقه وغلبته على جميع خلقه، وهو الحاكم النافذ على الإطلاق.

ولمّا كان مفهوم الوحدة فيه توهم الضعف: يشار بالقهّاريّة إلى أنّه تعالى متفوّق وغالب على جميع الخلق، وهو القاهر النافذ المطلق.

ثمّ إنّ الواحد بمناسبة كلمة الله قد ذكر معرّفياً باللام، فإنّه علّم. وهذا بخلاف ذكره مع كلمة إله، فيذكر تابعه نكرة، كما في:

وما من إله إلا إلهٌ واحدٌ - ٥ / ٧٣.

لا تتخذوا إلهين إنّما هو إلهٌ واحد - ١٦ / ٥١.

أجعل الآلهة إلهاً واحداً - ٣٨ / ٥.

والإله في الأصل مصدر بمعنى العبادة مع التحير، ثمّ جعل إسمياً بالغلبة على ما يُعبَد من الأصنام أو غيرها حقّاً أو باطلاً.

وأما ذكر الواحد في موارد الموضوعات الماديّة، فكما في:

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد - ٢ / ٦١.

لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبوابٍ مُتفرّقة - ١٢ / ٦٧.

وفي الأرض قطع متجاوراتٍ وجنّاتٍ ... يُسقى بماءٍ واحد - ١٣ / ٤.

يراد التفرد من جهة الذات والصفات في هذه الموضوعات.

وأما ذكره في موضوعات مما وراء المادة، كما في:

**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ - ٧٩ / ١٣.**

**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ - ٣٧ / ١٩.**

**فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ - ٦٩ / ١٣.**

الزجر: هو المنع عن عمل بواسطة كلام وبيان، ومن مصاديقه الصيحة الشديدة، والخطاب ذو حدة في مقام إيجاد تحوّل. والسهر: هو فقدان النوم والغفلة مع توجه بالليل.

والتوصيف بالوحدة: يشير إلى شدة ونفوذ تامّ في الزجرة والصيحة والنفخة بحيث تكفي واحدة منها في مقام تحصيل الغرض.

**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً - ٤ / ١.**

**وهو الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فُمَسِّقُكُمْ وَمُسَوِّدُكُمْ - ٦ / ٩٨.**

**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا - ٣٩ / ٦.**

النفس: تشخّص من جهة الذات وترفع، أي الفرد المتشخّص المطلق، مادياً أو روحانياً. والزواج: من يكون له جريان خاصّ معادلاً ومقارناً لفرد آخر، وكلّ من المتعادلين زوج.

هذه الآيات الكريمة ناظرة إلى جهة الخلق المادّي والتكوين الظاهري، والمجموع المركّب من الروح والبدن، وهو المتبادر من كلمة الشخص.

وليس النظر فيها إلى الجهة الروحانية، ويؤيده القرائن الموجودة في الآيات،

كالزوج والخلق والبثّ وغيرها.

وتدلّ على هذا أيضاً الآيات الكريمة:

**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ... وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ -**

٢ / ٢١٣.

**وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا - ١٠ / ١٩.**

فإنّهم كانوا من نفس واحدة أبوهم آدم وأمّهم حوّاء، لا اختلاف بينهم في الشكل الظاهر ولا في الصفات النوعيّة، وكانوا منفردة من جهة الذات والصفات.



### وحش:

مصبا - الوَحش: ما لا يستأنس من دوابّ البرّ، وجمعه وحوش. وكلّ شيء يستوحش عن الناس فهو وحش ووحشيّ، كأنّ الباء للتأكيد. وقال الفارابيّ: الوحش جمع وحشيّ ومنه الوحشة بين الناس، وهي الإنقطاع وبُعد القلوب عن المودّات. ويقال: إذا أقبل الليل استأنس كلّ وحشيّ واستوحش كلّ إنسيّ. وأوحش المكان وتوحّش: خلا من الإنس. والوحشيّ من كلّ دابّة: الجانب الأيمن. قال أئمّة العرب: الوحشيّ من جميع الحيوان غير الإنسان الجانب الأيمن، وهو لا يركب منه الراكب ولا يجلب منه الحالب. والإنسيّ الجانب الآخر وهو الأيسر. (ويقال وجوه آخر).

مقا - وحش: كلمة تدلّ على خلاف الأنس. توحّش: فارق الأنيس. والوحش: خلاف الإنس. وأرض موحّشة، من الوحش. ووحشيّ القوس: ظهرها. وإنسيّها: ما أقبل عليك. ووحشيّ الدابّة في قول الأصمعيّ: الجانب الذي يركب منه الراكب ويحتلب الحالب، فإنّما خوفه منه. والإنسيّ: الجانب الآخر.

العين ٢٦٢/٣ - وحش: الوَحش كلُّ ما لا يُستأنس من دوابِّ البرِّ، فهو وحشيٌّ، تقول: هذا حمار وحش، وحمار وحشيٌّ. ويقال للجائع قد تَوَحَّش: أي خلا بطنه. ويقال للمحتمي لشرب الدواء: قد تَوَحَّش. وللمكان إذا ذهب عنه الإنس: قد أَوْحَش.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التوحّش والبُعد عن الأنس، فهو في قبال الأنس. والأنس والوَحش يختلفان في الموضوعات، ففي كلِّ شيء بحسبه.

ففي الحيوان يُبعده عن الإستيناس بالبشر. وفي البطن بخلوّه عن الطعام. وفي المكان بخلوّه عن السكّنة. وفي الجانب الأيمن من الحيوان بالنسبة إلى الراكب والحالب لتوجّهما إلى الجانب الأيسر وتوحّشهما عن الجانب الأيمن. وفي الجانب الأيسر منه بالنسبة إلى الحيوان نفسه فإنّ توجّجه إلى الأيمن بالطبيعة وانصرافه عن الأيسر.

ويطلق على فرد من الإنسان، إذا استوحش عن الناس، أو بُعد عن المودّات والإرتباطات القليبيّة، أو تنزّل عن الأخلاق الإجتماعيّة وهم رذال الناس.

وإذا الجبالُ سُيرت وإذا العِشارُ عَطّلت وإذا الوُحوشُ حُشِرت وإذا البحارُ

سُجّرت - ٨١ / ٥.

العِشار مصدر من المعاشرة. والوُحوش جمع الوحش وهو مصدر في الأصل. ويطلق على ما يستوحش ولا يستأنس. والحشر بمعنى البعث والسّوق ثمّ الجمع. والسّجر: الهيجان والفيضان من الإمتلاء.

الوُحوش: يراد أفراد من الإنسان انقطعوا عن حقيقة الإنسانيّة وبعّدوا عن سعادة خليقتهم وفارقوا برنامج حياتهم الروحانيّة.

ولا يصحّ التفسير بالحيوانات والوحوش: فإنّها لم تُخلَق للبعث والنشور، ولا تُكلّف بتكاليف إلهيّة حتّى ترى آثار أعمال عملت، وليس لها استعداد بلوغ إلى كمال فوق مرتبة الحيوانيّة. وقال تعالى:

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرَيِّحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ... وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً  
- ١٦ / ٥ .

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ - ٦ / ١٤٢ .

وإنّ لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون - ٢٣ / ٢١ .

وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين - ١٦ / ٨٠ .

فتدلّ هذه الآيات الكريمة على أنّ الأنعام خلقت لانتفاع الإنسان منها ومن لحومها وجلودها وأصوافها وأشعارها وزينتها وحملها وفرشها وألبانها، ومن منافع كثيرة تنتفعون منها.

وهذه المعاني تنافي استقلال وجودها واحترام نفوسها في قبال الإنسان، وتدلّ على أنّها غير مكلفة ولا مسؤوليّة لها وعليها، وليست حياتها إلا لإدامة التعيش الحيواني المادّي.

فظهر أنّ الحيوانات بأنواعها بريّة وبحريّة إنّما خلقت للعيش في الحياة المادّيّة، وليس لها في ذواتها استعداد التوجّه إلى الروحيّة والطاعة والعبوديّة وإخلاص النية في الأعمال.

ففي الآية الكريمة السابقة أشير إلى محكوميّة القُوى المادّيّة الظاهريّة، وحكومة نفوذ القدرة الحَقّة التامّة الإلهيّة، ففي كلّ منها بتناسب موضوعها، كالسير في الموجودات العظيمة، والتعطلّ في المعاشرة، والتجمّع في الأفراد الذين نفروا وانقطعوا عن الحقّ وعن لقاء الربّ، والهيجان في البحار.



## وحي :

مقا - وحي: أصل يدلّ على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك. فالوحي: الإشارة. والوحي: الكتاب والرسالة. وكلّ ما ألقيته إلى غيرك حتّى علمه فهو وحي كيف كان. وأوحى الله تعالى ووحي. وكلّ ما في باب الوحي فراجع إلى هذا الأصل الذي ذكرناه. والوحيّ: السريع. والوحيّ: الصّوت.

مصبا - الوحي: الإشارة والرسالة والكتابة. وهو مصدر وحي إليه يجي من باب وعد. وأوحي إليه مثله، وجمعه وُحيّ على فُعول. وبعض العرب يقول: وحيث إليه ووحيت له وأوحيت إليه وله، ثمّ غلب استعمال الوحي فيما يُلقَى إلى الأنبياء من عند الله تعالى. ولغة القرآن الفاشية: أوحى. والوحيّ: السرعة يُمدّ ويُقصر. وموت وحيّ: سريع وزناً ومعنى. وزكاة وحيّة، أي سريعة. ويقال: وحيث الذبيحة أحيها من باب وعد: ذبحتها ذبحاً وحيّاً. ووحيّ الدواء الموت توحيةً: عجله. وأوحاه مثله. واستوحيت فلاناً: استصرخته.

العين ٣/٣٢٠ - وحي يجي وحيّاً: كتب. وأوحى إليه: بعثه، ألهمه. وأوحي إلى قومه: أشار. والوحيّ: السرعة.

مفر - أصل الوحي: الإشارة السريعة. ولتضمّن السرعة قيل أمر وحيّ. وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرّد عن التركيب،

وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتاب. وقوله - **وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ:**  
فذلك بالوسواس، المشار إليه بقوله:

**من شرِّ الوسواسِ الخَنَّاسِ .**

والوحي أضربُ: إمَّا برسولٍ مشاهد تُرى ذاته ويُسمَعُ كلامه كتبليغِ جبرئيل عليه السَّلام للنبيِّ في صورةٍ معيَّنة، وإمَّا بسَماعِ كلامٍ من غيرِ معايَنة كسماعِ موسى (ع)، وإمَّا بالقاءِ في الرُوحِ كما ذَكَرَ عليه السَّلام: **إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي، وإمَّا بإلهامٍ نحوَ وأوحينا إلى أمِّ موسى أن أرضعيه، وإمَّا بتسخيرِ نحوِ وأوحى رَبِّكَ إلى النَّحْلِ،** أو بَمَنامٍ. فالوحي عامٌّ في جميع أنواعه.

**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه - ٢١ / ٢٥.**

\* \* \*

## والتحقيق:

أنَّ الأصلَ الواحدَ في المادَّة: هو إلقاءُ أمرٍ في باطنٍ غيره، سواء كان الإلقاء بالتكوين أو بإيراد في القلب، وسواء كان الأمرُ علماً أو إيماناً أو نوراً أو وسوسةً أو غيرها، وسواء كان إنساناً أو ملكاً أو غيرهما، وسواء كان بواسطة أو بغيرِ واسطة، ويفيد العلم واليقين.

وتسبق في الإلهام (لهم) إته عبارة عن إلقاء من جانب الله في باطنٍ ومن دونِ واسطة، وأكثر استعماله في المعنويَّات، وهو مطلق وأعم.

١ - فالوحي في التكوين، كما في:

**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا - ٩٩ / ٥.**

**فَقَضَيْنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا - ٤١ / ١٢.**

هذا في رابطة أمورها داخلية وخارجية .

٢ - وبالنسبة إلى الحيوان، كما في:

**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا - ١٦ / ٦٨ .**

وهذا النحو من الوحي أيضاً تكويني .

٣ - وفي الملائكة، كما في:

**إِذِ يُوْحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ**

**كَفَرُوا الرَّعْبَ - ٨ / ١٢ .**

فالوحي إلى الملائكة إلقاء علم ومعرفة في ذواتهم الصافية الطاهرة .

والتعبير في الملائكة بالإيحاء وفي الكفار بالإلقاء: فإن في الوحي خصوصية زائدة،

وهو الإلقاء إلى باطن وقلب شخص، وأيضاً فيه إيراد أمر روحاني في القلب. وأما الإلقاء: فهو مطلق مقابلة مع ارتباط، وهذا المعنى يناسب التعبير به في مورد الكفار.

٤ - وفي وحي الشياطين، كما في:

**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ - ٦ / ١٢١ .**

يراد الوسوس الباطلة التي من شياطين الإنس والجن إلى أوليائهم الذين

اتَّبَعُوهُمْ وَأَحْبَبُوهُمْ .

وقال تعالى:

**وَكذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ**

**زُخْرُفِ الْقَوْلِ غُرُورًا - ٦ / ١١٢ .**

الزُّخْرُفُ: الباطل وما يكون خارجاً عن الحقِّ الأصيل . ويراد إلقاء القول

الباطل الذي يبرز من قلوبهم كلاماً أو إعتقاداً في قلوب أوليائهم .



٥ - وفي ادعاء الوحي إفتراءً وكذباً، كما في:

**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ - ٦ /**

.٩٣

أي فينسب قوله الكذب الباطل إلى الوحي من الله العزيز، إفتراءً على الله المتعال في وحيه إليه. سواء كان هذه النسبة بعنوان النبوة وادعاء الولاية أو بعنوان مطلق مقام الارتباطات الغيبية.

ولا يخفى أن ادعاء الوحي من أعظم مصاديق الظلم:

**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى .**

فإنه يدعي مقاماً إلهياً وارتباطاً روحانياً، ثم ينسب إلى الله العزيز المتعال أكاذيب من عنده، ويضلل بها عباده.

قال تعالى في مورد رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله:

**لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ - ٦٩ /**

.٤٤

بل نهي رسول الله صلى الله عليه وآله عن قراءة القرآن قبل إتمام الوحي وتكميل الأمورية بقوله تعالى:

**وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا - ٢٠ /**

.١١٤

بل ونهي شديداً عن التمايل إلى المخالفين في كيفية الرسالة وتحريف خصوصية من الوحي الذي يوحى إليه، فقال تعالى:

**وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَا تُخْذَوُكَ**

خليلاً ولولا أن تبتناك لقد كذت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لأذقناك ضعف الحياة  
وضعف المات - ١٧ / ٧٣.

فهذا حال سيّد المرسلين في مورد تمايل ضعيف في إجراء الوحي وحفظه وضبطه  
التام، فكيف من يدعيه كذباً ويفتري تعمداً فيه، نعوذ بالله من الغرور واتباع الهوى  
والشيطان.

٦ - الوحي فيه إزام وتكليف يجب اتباعه، قال تعالى:

إِن أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ - ١٠ /

١٥

وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ - ١٠ / ١٠٩.

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ - ٤٣ / ٤٣.

وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا - ٣٣ / ٢.

ولا يخفى أنّ الوحي يوجب شهوداً بالقلب، وهو أقوى من مشاهدة البصر،  
ومن استماع الصوت. وشهود القلب يدركه الإنسان بالبصيرة اليقينية، ويؤثر في باطن  
الإنسان أثراً عميقاً قاطعاً لا يدخله شك.

وقلنا في شهد: إنّ الشهود عبارة عن العلم بالحضور عند المعلوم - راجعه.

٧ - وفي العمل بالوظيفة والعبودية، كما في:

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً ... وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ

وكانوا لنا عابدين - ٢١ / ٧٣.

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا - ١٦ / ١٢٣.

قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً - ٦ /

١٤٥

فهذه الوظائف التكليفية والإعتقادية إنما تتعين وتشخص بالوحي على الأنبياء، وقلنا إن الوحي أقوى وسيلة لحصول العلم واليقين.

٨ - وفي المعرفة والحكمة، كما في:

ذَكَرَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ - ١٧ / ٣٩.

وكذلك أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ -

٤٢ / ٥٢.

ولا يخفى أن المعارف الإلهية لا سبيل إلى معرفتها حق المعرفة إلا الوحي من الله عز وجل وتعليمه بالشهود اليقيني القلبي، وأما العلوم الرسمية فلا تزيد إلا ترديداً أو ظناً لصاحبها، ولا تُغني من الحق شيئاً.

٩ - وفي الحقائق الإلهية المتعالية، كما في:

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ -

٥٣ / ١٠.

قلنا إن الوحي هو شهود القلب، ويدل عليه التفسير بروية الفؤاد، وسبق أن الفؤاد: هو البالغ حال الطيب والخلوص والنقاء، وهو الذي يستعد لرؤية الحقائق اللاهوتية بالوحي الإلهي.

١٠ - والوحي للأنبياء والمرسلين، كما في:

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا - ٤ / ١٦٣.

وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ

فاستوى - ٥٣ / ٤ .

وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً - ١٠ / ٨٧ .

فإن أقوى وسيلة وأتقنها في تبيين وظائف الرسالة وتعليم الحقائق وتفهم المعارف الإلهية والإرشاد إلى الأحكام والآداب الدينية: هو الحي من جانب الله المتعال من غير واسطة أمر آخر.

وقد يكون البيان بإيجاد كلام، أو بمخاطبة ملك، أو برؤيا منام، إذا انتهى كل منها إلى تأثير ونفوذ قاطع في القلب كالوحي، حتى يكون ذلك البيان حجة تامة من الله تعالى .

والحجة من الله المتعال إنما يتحقق إذا أوجب شهوداً في القلب. وأما مطلق السماع والمخاطبة والرؤيا والإلقاء: فلا يكون حجة فيما بين الله وبين رُسله ما لم ينفذ في القلب ولم يوجب شهوداً.

١١ - الوحي للأنبياء في الأمور المتفرقة، كما في:

وأوحينا إلى موسى أن ألقِ عَصَاكَ - ٧ / ١١٧ .

أن أضرب بعصاك الحجر - ٧ / ١٦٠ .

أن أسر بعبادي - ٢٠ / ٧٧ .

فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا - ٢٣ / ٢٧ .

ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم - ١٢ / ١٠٢ .

ومن هذا القبيل الوحي في ما يرتبط بالمعجزات وما تقدم من الأمور وما يأتي وما يتعلق بأمور الناس وحالاتهم.

١٢ - الوحي لنبيِّنا صلوات الله عليه في القرآن، كما في:

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ - ٤٢ / ٧.

وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ - ٦ / ١٩.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ - ٣٥ / ٣١.

أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ - ٢٩ / ٤٥.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ - ١٢ / ٣.

فالقرآن الكريم ممَّا أُوحي إلى نبيِّنا صلوات الله عليه، وهو النازل من الله العزيز المتعال بألفاظه ومفاهيمه، وسبق إنَّه معجز لفظاً ومعنىً.

ولمَّا كان القرآن الكريم وما هو من آثار الرسالة ولوازمه: ممَّا يجب أن يكون قطعياً ومتيقناً للرسول، حتَّى يُعتمد عليها ويُبَلَّغها في الناس، وقلنا إنَّ من أتقن ما يوجب اليقين هو الوحي الملازم بالشهود عند القلب النافذ في الفؤاد، وهو النازل من الله تعالى بلا واسطة.

وأماً إذا تحقَّق النزول بواسطة صوت أو ملك أو رؤيا في منام أو في مكاشفة: فلا بدَّ من أن تنتهي إلى حصول شهود في القلب، حتَّى يتحقَّق الإطمينان التام واليقين الكامل.

١٣ - الوحي في التوحيد، كما في:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ -

٢١ / ٢٥.

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا - ١٨ / ١١٠.

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ

- ٤١ / ٦.

والتوحيد أوّل ما يجب للبشر عرفانه وتعلّقه به، وهو أهمّ الوظائف العقليّة وأعلى المعارف الإنسانيّة، وبه يرتبط الإنسان بمبدأ العوالم وبارئ الموجودات، وبه يحصل السعادة الأبديّة والكمال الذاتيّ.

ولا يخفى أنّ التوحيد في العقيدة: يلازمه العبوديّة وخلوص العمل له، والإستقامة التامّة في طاعته، حتّى يطابق الظاهر الباطن.

١٤ - الوحي للأفراد المختلفة غير الأولياء، كما في:

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا - ٥ / ١١١.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ - ٢٠ / ٣٨.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ - ٢٨ / ٧.

الوحي إن كان في مورد إبلاغ الأحكام والحقائق الإلهيّة: فلا بدّ أن يتحقّق بوسيلة رسول أمين طاهر لا ينطق عن الهوى ولا يتأيل إلى جانب خلاف الحقّ، ليكون حجّة تامّة من الله تعالى.

وأما في موارد شخصيّة أو عرفيّة اجتماعيّة: فلا إشكال في تحقّقه بوسائط مختلفة، إذا أريد منه هدايتهم إلى ما فيه صلاحهم. وهذا لطف منه تعالى في مورد عباده المتوجّهين إليه المتوقّعين منه.

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا

فِي وحيّ بِأذنيه مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ - ٤٢ / ٥١.

الكلام: هو ما يُبرز عن الباطن ويبين النية القلبية بأيّ نحو كان، فيشمل الكلام

بالحروف والصوت، والكلام بإيجاد تكويني، والكلام المعنوي، أو الظاهر بواسطة ملك أو إنسان، وغيرها.

فيستحيل أن يكلم الله بشراً إلا بالصور الثلاث المذكورة في الآية الكريمة، فإن الكلام المادّي الظاهري يحتاج إلى تحقّق الجهاز الباطنيّ القلبيّ، والجهاز الظاهريّ للتكلم، ووجود أسباب خارجيّة من المكان والهواء. وهذه الأمور توجب محدوديّة وفقراً وحاجة في المتكلم، ولا ينسب إلى الله المتعال.

وأما الوحي: فقلنا إنّه عبارة عن إلقاء أمر منظور في قلب شخص يوجب يقيناً وشهوداً له، وهذا الإلقاء أمر روحانيّ ويُلقي في الباطن والقلب الروحانيّ لا القلب الجسمانيّ، وهو ممكن أن يُنسب إلى الله المتعال.

فالوحي تكليم الله عبده بلا واسطة وبلا حجاب، وهو من المصاديق الكاملة التامّة للكلام من الله المتعال.

وأما الكلام من وراء الحجاب: فهو إذا لم يكن الخطاب بلا واسطة شيء، بل يوجد ويبرز في الخارج بواسطة ملك أو ألفاظ وكلمات أو وسيلة أخرى، فالكلام حينئذ يظهر في الخارج بأحد منها.

وفي هذه الصورة يجب أن تكون الواسطة مظهرًا ومجلىً ومرآةً للكلام الإلهي من دون أن تكون لها موضوعيّة وخصوصيّة، فهي لا تُري إلا الكلام، وهذا كالقرآن المجيد الظاهر بوسيلة النبي أو ملك.

فالقرآن الكريم باعتبار أنّه أُوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله: وحي، وباعتباره ظهوره في الخارج ونسبته إلى الناس: كلام الله تعالى.

وأما إرسال الرسول: أعم من أن يكون الرسول إنساناً أو ملكاً، وهو مأمور بإبلاغ الكلام وإبرازه إلى الناس، فهذا الرسول إذا كان أميناً في بيانه ومأموراً به: فهو

يروى كلام الله المتعال، سواء كان إلقاءه إليه وحياً أو رواية.

ففي هذه الصورة: يلاحظ الرسول على نحو الإستقلال والموضوعية. وفي الصورة الثانية: كونه فانياً ومرآةً وغير ملحوظ بذاته.

ولا يخفى أن هذه الصور الثلاث في الآية الكريمة: إنما هي لبيان أقسام كلمات الله المتعال، والوحي إنما يتصوّر في واحد منها.

وقد اضطربت كلمات المفسرين في تفسير الآية، وكذلك في تفسير معنى الوحي وحقيقته، وفي ما بيّناه كفاية للمتدبر.



## وَدَّ:

مقا - وَدَّ: كلمة تدلّ على مَحَبَّة. وِدِدْتُهُ: أحببته. وودِدْتُ أَنْ ذاك كان، إذا تَمَنَّيْتَهُ، أَوَدُّ، فيهما جميعاً. وفي المَحَبَّةِ الوُدُّ. وفي التَمَنِّيِ الوُدادة. وهو وِدِيدٌ فلان.

الإشتقاق ١١٠ - وَدَّ: صنم، بفتح الواو وضمّها. وقالوا من الحَبِّ وُدٌّ ووَدٌّ بالضمّ والكسر. وتقول تميم: وتَدَّت الوِتِدَ أَدِهَ وتَدَّ، وأهل الحجاز يقولون: أوتدته إبتاداً. والمَوَدَّةُ والوِدَادُ متقاربان، وكأنَّ الوِدَادَ مصدر واددته. والمَوَدَّةُ مَفْعَلَةٌ. والأوُدُّ: جمع وُدٍّ، كالأشُدِّ والأشُدِّ.

مصبا - وِدِدْتُهُ أَوَدُّهُ من باب تَعِبَ وَدَّأً ووُدَّأً: أحببته. والإسم المَوَدَّةُ. وِدِدْتِ لَوْ كان كذا أَوَدُّ أيضاً وَدَّأً، ووَدَادَةٌ: تَمَنِّيْتُهُ. وفي لغة: وِدِدْتِ أَوَدُّ بفتحيتين، حكاها الكسائي وهو غلط عند البصريين. وواددته مَوَادَّةً ووِدَاداً. ووَدَّ بضمّ الواو وفتحها: صنم، وبه سميَّ عبدوَدِّ. وتَوَدَّدَ إليه: تَحَبَّبَ، وهو وِدودٌ أي مَحَبِّ، يستوي فيه الذَّكْرُ والأنثى.



مفر - الوُدُّ: مَحَبَّةُ الشَّيْءِ وَتَمَنِّيُّ كَوْنِهِ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَعْنِيِّينَ، عَلَى أَنَّ التَّمَنِّيَّ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْوُدِّ، لِأَنَّ التَّمَنِّيَّ هُوَ تَشْبَهِيٌّ حَصُولُ مَا تَوَدُّهُ.

الفروق ٩٩ - الفرق بين الحبِّ والوُدِّ: أَنَّ الْحَبَّ يَكُونُ فِيمَا يُوْجِبُهُ مِيلَ الطَّبَاعِ وَالْحِكْمَةِ جَمِيعاً. وَالْوُدَادُ مِنْ جِهَةِ مِيلِ الطَّبَاعِ فَقَطْ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: أَحَبُّ فَلَاناً وَأَوَدَّهُ، وَتَقُولُ أَحَبُّ الصَّلَاةِ. وَلَا تَقُولُ أَوَدَّ الصَّلَاةِ، وَتَقُولُ أَوَدَّ أَنَّ ذَاكَ كَانَ لِي، إِذَا تَمَنَّيْتَ وَدَادَهُ، وَأَوَدَّ الرَّجُلُ وُدّاً وَمَوَدَّةً.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ تَمَائِلٌ إِلَى شَيْءٍ وَهُوَ مَرْتَبَةٌ ضَعِيفَةٌ وَعَمُومِيَّةٌ مِنَ الْمَحَبَّةِ. فَإِنَّ الْحَبَّ يَسْتَعْمَلُ فِيمَا يَكُونُ فِيهِ تَمَائِلٌ شَدِيدٌ عَلَى أَسَاسِ الطَّبِيعَةِ وَالْحِكْمَةِ. وَبِهَذَا الْعِنَانِ قَدْ تَسْتَعْمَلُ الْمَادَّةُ فِي مَوَارِدِ التَّمَنِّيِّ، فَإِنَّ فِيهِ تَمَائِلاً مَا إِلَى جِهَةِ، فَإِذَا كَانَ النَّظَرُ إِلَى مَطْلُقِ جِهَةِ التَّمَائِلِ: فَيَكُونُ مِنْ مَصَادِيقِ الْأَصْلِ. وَإِلَّا فَيَكُونُ تَجَوُّزاً.

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ - ٦٩ / ٣.

وَدَّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً - ٨٩ / ٤.

وَدَّوْا لَوْ تَدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ - ٦٨ / ٩.

لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ - ٦٠ / ١.

التَّمَائِلُ إِلَى هَذِهِ الْأُمُورِ فِي هَذِهِ الْمَوَارِدِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالطَّبَعِ، فَإِنَّ الْكَافِرَ وَغَيْرَ الْمُسْلِمِ وَالْمَدَاهِنَ وَكَذَلِكَ الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ بِاللَّهِ: كُلٌّ مِنْهُمْ يَتَمَائِلُ إِلَى جِنْسِهِ وَيُوَدُّ أَنْ يَكُونَ الْآخَرُونَ مِثْلَهُ وَفِي بَرْنَامِجِهِ، فَيَكُونُونَ سَوَاءً وَلَا يُوْجَدُ اخْتِلَافٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي مَعَاشِهِمُ الدُّنْيَوِيِّ. وَهَكَذَا إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ فِي مَسِيرِ رُوحَانِيٍّ.

ومن ذلك التمايل الطبيعيّ، قوله تعالى :

وما عملت من سوءٍ تودُّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً - ٣٠ / ٣ .

وتودُّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم - ٧ / ٨ .

يودُّ أحدُهُم لو يعمر ألف سنة - ٩٦ / ٢ .

يودُّ المُجرم لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه - ٧٠ / ١١ .

ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى - ٨٢ / ٥ .

فإنَّ التبعد والتحرّز من سوء، أو من قوم مجهّزين بآلات الحرب، أو من مجيء الأجل والموت، أو من شديد الإبتلاء بأيّ وسيلة كانت: أمر طبيعيّ مطلوب لكلّ فرد في محدودة تمكّنه وقدرته.

وأما النصارى: فإنَّ الروحانيّة فيهم أشدّ، وتعلّقهم بالدنيا وزينتها أقلّ، مضافاً إلى أنّهم آمنوا بالمسيح روح الله ورسوله الأكرم.

وأما الودود: فهو من أسماء الله الحسنى، وبمعنى التمايل إلى ما يقتضيه طبعه وعلى حسب صفاته الذاتيّة الجماليّة.

ولما كانت صفاته جميلة كريمة كلّها، ولا محدوديّة فيها بوجه، ولا فقر فيه تعالى ولا حاجة ولا ضعف، وهو العالم والقادر المطلق: فيقتضي كمال ذاته وصفاته أن يودّ ويحبّ كلّ خير ويتمايل إلى كلّ إحسان للخلق. فهو الودود المطلق بذاته وبمقتضى صفاته في كلّ مورد.

واستغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه إنّ ربّي رحيمٌ ودود - ٩٠ / ١١ .

إنّ بطش ربّك لشديدٌ إنّّه هو يبيدُ ويُعيدُ وهو الغفورُ الودودُ ذو العرشِ

المجيد - ٨٥ / ١٤ .

ذُكِرَ الإِسْمُ الشَّرِيفُ بَعْدَ إِسْمِي الرَّحِيمِ وَالْغُفُورِ: فَإِنَّ الْوِدَادَ مِنْ كُلِّ وَدُودٍ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ عَلَى طَبَقِ اقْتِضَاءِ الْمُورِدِ وَبِحَسَبِ مَقْدَارِ الطَّلَبِ فِي الْمَحَلِّ كَمَا وَكَيْفَاً وَبَعْدَ رَفْعِ الْمَوَانِعِ.

فِي الْآيَةِ الْأُولَى: يَذَكُرُ الْوِدَادَ فِي مُورِدٍ لَزُومِ الْإِسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ، حَتَّى يَصِلِحَ الْمَحَلَّ وَيَرْتَفِعَ الْمَانِعُ وَيُوجَدَ التَّوَجُّهُ وَالطَّلَبُ وَالْإِقْتِضَاءُ لِتَعَلُّقِ الْوُدِّ، وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ يَلْزَمُ أَنْ يُوجَدَ الرَّحْمَةُ (وَهُوَ تَجَلِّيُ الرَّأْفَةِ وَظُهُورِ الْحَنَّةِ وَالشَّفَقَةِ) بَعْدَ تَحَقُّقِ التَّوْبَةِ، حَتَّى يَظْهَرَ الْوِدَادُ.

وَفِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ: يَذَكُرُ بَعْدَ الْبَطْشِ وَالشَّدَّةِ، فَيَلْزَمُ أَنْ يَتَحَقَّقَ الْغُفْرَانُ وَيُنْمَحَى مَا أَوْجَبَ الْبَطْشَ، ثُمَّ يَتَجَلَّى الْوِدَادُ.

وَهَذِهِ الصِّفَةُ تَتَجَلَّى فِي عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَائِهِ، لِأَنَّهَا مَظَاهِرُ صِفَاتِهِ الْحَسَنَى، فَالْإِنْسَانُ إِذَا كَانَ عَبْدًا حَقِيقِيًّا وَمَظْهَرًا لَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا: يَتَحَقَّقُ فِي نَفْسِهِ صِفَةَ الْوِدَادِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْخَلْقِ وَيُحِبُّ الْخَيْرَ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ بِمَقْتَضَى بَاطِنِهِ الرُّوحَانِيِّ وَقَلْبِهِ الطَّاهِرِ وَصِفَاتِهِ الْجَمِيلَةِ.

**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا - ١٩ / ٩٦.**

وَأَمَّا الْوُدُّ بِمَعْنَى الصَّنَمِ، قَالَ تَعَالَى:

**وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ أَهْلَكُمُ وَلَا تَدْرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوعَاءَ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا -**

٢٣ / ٧١.

الْأَصْنَامُ ٥٦ - قَالَ الْكَلْبِيُّ: فَقَلَّتْ لِمَالِكِ بْنِ حَارِثَةَ، صِفَ لِي وُدًّا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: كَانَ تَمَثَّلَ رَجُلًا كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ، قَدْ ذُبِرَ (نُقِشَ) عَلَيْهِ حُلَّتَانِ، مُتَرَّرِ بِحُلَّةٍ، مُرْتَدٍ بِأُخْرَى، عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ تَقَلَّدَهُ، وَقَدْ تَنَكَّبَ قَوْسًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرَبَةٌ فِيهَا لُؤَاءٌ وَوَفْضَةٌ (جَعْبَةٌ) فِيهَا نَبَلٌ.

ص ٥٥ - فحمل عوفٌ ودّاً إلى وادي القرى (وادي وسيعٍ فيما بين المدينة والشام) فأقرّه بدومة الجندل (بلدة في شماليّ غربيّ نجد) وسمّى ابنه عبدوداً، فهو أوّل من سُمّي به. راجع تلك الموادّ من الأصنام.



## ودع:

مقا - ودع: أصل واحد يدلّ على الترك والتخلية. ودّعه: تركه، ومنه دَعُ. ومنه ودّعته توديعاً. ومنه الدّعة: الحَفْض، كأنّه أمر يُترك معه ما يُنصب. ورجل متّدع: صاحب راحة. وقد نال الشيء وإدعاً من غير تكلف. والوديع: الرجل الساكن. والموادعة: المصالحة والمشاركة.

مصبا - ودّعته أدّعه ودّعاً: تركته. وأصل المضارع الكسر ومن ثمّ حذفت الواو ثمّ فتح لمكان حرف الحلق. قال بعض المتقدّمين: وزعمت النحاة أنّ العرب أماتت ماضي يدعُ ومصدره وإسم الفاعل. وقرئ - **ما ودّعك ربُّك** - بالتخفيف. وفي الحديث: لَيَنْتَهِيَنَّ قوم عن ودّعهم الجمعات، أي عن تركهم، فقد رُويت هذه الكلمة عن أفصح العرب، ونقلت من طريق القرّاء، فكيف يكون إماتة، وقد جاء الماضي في بعض الأشعار. ووادعته موادعة: صالحته، وإلسم الوداع بالكسر. وودّعته توديعاً، وإلسم الوداع بالفتح، وهو أن تشيِّعه عند سفره. والوديعه فعيلة: بمعنى مفعولة. وأودعت زيداً مالاً: دفعته إليه ليكون عنده وديعة، وجمعها ودائع، واشتقاقها من الدعة، وهي الراحة، أو أخذته منه وديعة فيكون الفعل من الأضداد، لكنّ الفعل في الدفع أشهر، واستودعته مالاً: دفعته له وديعة يحفظه. وقد ودّع زيد بضمّ الدال وفتحها، وداعة، وإلسم الدعة وهي الراحة وخفض العيش، والهاء عوض من الواو.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو صرف النظر عن شيء وعدم التوجّه إليه .  
ومن آثاره: الترك، والتخلية، والراحة، والسكون في النفس، والحفض .

والترك والتخلية والحفض إذا لوحظ كلّ منها بعنوان صرف النظر عن شيء  
وعدم التوجّه إليه : يكون من مصاديق الأصل .

ويدلّ على الأصل : إستعمال المادّة في القرآن الكريم، في قبال الإستقرار، وهو  
بمعنى التمكن والتثبّت .

وبهذه المناسبة تستعمل الوديعة: فيما يدفع إلى غيره ليكون عنده، أمانة  
ومحفوظاً، فكأنَّ صاحب المال قد انصرف عن حفظه وحراسته .

وفي المواعدة بمعنى المصالحة: انصراف الطرفين عن الزائد بما صالحا عليه،  
ورضايتها به .

وفي الإِتِّداع: اختيار الإنصراف، ويلزمه الراحة والسكون .

وفي التوديع: جعل نفسه أو غيره في وداع وانصراف عن المصاحبة والأنس  
والرفاقّة .

**وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ - ٣٣ / ٤٨ .**

يراد صرف النظر وقطع التوجّه عن الأذى منهم . والمراد إيذاء الكافرين  
والمنافقين فلا يتوجّه إليه . بل اللّازم التوكّل على الله المتعال في أموره والإجتناّب عن  
إطاعتهم، وإن أوجب ذلك من جانبهم أذىً .

**وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا - ٤ / ٨٩ .**

**وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ - ٩٣ / ٣ .**

السُّجُودَ: جريان إلى الاستقرار. والقلى: تضيق وتشديد. والتوديع: جعل شخص في انصراف وانقطاع عن التوجّه والتمايل.

وهذا المعنى يناسب ذكر الضحى والليل: فإنّ صرف شخص عن التوجّه وإيجاد حالة قبض في قلبه بعد البسط واللقاء: كحدوث الليل واستيلاء الظلام إلى أن يتشبّت ويستقرّ، ويتحصّل الفراغ والراحة والسكون للنفس، حتى يستعدّ لطلوع الفجر.

والتعبير بالتوديع دون الودع: فإنّ الإنصراف وانقطاع التوجّه من جانب الله المتعال ابتداءً أو للأنبياء المرسلين، غير ممكن، وهو على خلاف لطفه ورحيميته وربوبيّته وحكمته.

نعم قد يقع منه إصراف النظر والتوجّه في مورد عباده بلحاظ صلاحهم وبمقتضى تربيتهم وتكميل نفوسهم وإعدادهم للإفاضات الروحانيّة.

**والله يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ - ٢ / ٢٤٥.**

**وهو الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ - ٦ / ٩٨.**

**وما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي**

**كِتَابٍ مُبِينٍ - ١١ / ٦.**

الإستيداع: طلب وتمايل إلى الودع و صرفِ النظر والتوجّه عن موضوع، يقال: استودع إذا طلب واستدعى الانصراف، سواء كان الطلب إرادياً أو تكوينياً. ويقابله الإستقرار وهو طلب القرار والتمكّن، يقال: استقرّ إذا طلب أن يتمكّن ويقرّ.

والمستودع في الآية الأولى كالمستقرّ: إسم مفعول بمعنى من يُسْتَقَرُّ وَمَنْ يُسْتَوْدَعُ، أي الَّذِي يُطَلَبُ كونه في ودع وانصراف، فيكون مصداقاً للإنصراف عن التوجّه والنظر

إلى شيء.

كما أنّ المستقرّ: هو الذي يُطلب قراره وتمكّنه وتثبّته على شيء.

ولمّا كان التقسيم مربوطاً بالإنشاء من النفس الواحدة: فالإستقرار وكذلك الإستيداع يتعلّقان به.

فالمستقرّ من يثبّت ويتمكّن على فطرته الأصلية وخلقته الأوّلية التي أنشئت من نفس طاهرة زكيّة واحدة.

والمستودع من يكون منصرفاً ومنحرفاً عن مقامه الذاتيّ وفطرته الأصلية.

وأما التعبير بصيغة الإستفعال دون المجرد: إشارة إلى جهة الطلب والإختيار، فإنّ الإنسان بعد تكوّنه على فطرة سليمة صافية، يطلب ويختار أحد الطريقتين: إمّا طريق الهدى والسّلامة والحقّ، أو طريق الغوى والضّلالة والباطل والإنحراف عن فطرته.

وأما التعبير بمادّة الودع: فإنّ أوّل مرحلة بعد الإستقامة والقرار على الفطرة، هو صرف النظر والتوجّه عن الحقّ الذي هو الفطرة السليمة، ثمّ بعده يشتدّ الإنصراف والإنحراف مرتبة بعد مرتبة.

وأما ما في التفاسير من الإحتمالات الضعيفة والوجوه البعيدة: فكلّها على خلاف الحقيقة، وعلى خلاف دلالة الكلمة. والعجب ممّا شاهدت في تفسير: إنّ الآية الكريمة من المتشابهات.

وأما الآية الثانية: فالكلمتان فيها اسم مكان على صيغة المفعول، والمراد محلّ استقرارها إذا استقرّوا في مكان، ومحلّ استيداعها إذا انصرفوا وأعرضوا عنها مستمرّاً أو موقّتاً.

ولا يناسب حمل الكلمتين في هذا المورد على المفعوليّة، فإنّ أكثر الحيوانات ثابتون ومستقيمون على خلقتهم الأوّليّة، وأيضاً لا يرتبط هذا الكلام بما قبله من كون أرزاقهم على الله تعالى.

ولا يخفى أنّ إعطاء الأرزاق متوقّفة على العلم بالمحلّ والموقف.



## ودق:

مقا - ودق: كلمة تدلّ على إتيان وأنسة. يقال: ودقتُ به، إذا أنست به ودقاً. والمودق: المائيّ والمكان الذي تقف فيه آنساً. ومودق الظبي: المكان يقف فيه إذا تناول الشجرة. والودق: المطر، لأنّه يدقّ، أي يجيء من السماء. ومما شدّ: نُقط حُمّر تُخرج في العين الواحدة.

العين ١٩٨/٥ - الودق: المطر كلّّه، شديده وهينّه. وحرب ذات ودقين، أي شديدة تُشبهه بسحابة ذات مطرتين شديتين، وسحابة وادقة، وقلماً يقال: ودقتُ تدق. والوديقة: حرّ نصف النهار. والمودق: معترك الشرّ. وكلّ ذات حافر توصف بالوديق، وقد ودقتُ تودق وداقاً، أي حرصتُ على الفحل، وأودقتُ واستودقتُ. والودق: داء يأخذ في العين وعُروق الصّدغ.

التهديب ٢٥١/٩ - قال الليث: الودق: المطر كلّّه. ويقال للحرب الشديدة: ذات ودقين. وعن الأصمعيّ: الوديقة: شدة الحرّ، لأنّها ودقتُ إلى كلّ شيء، أي وصلت.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قرب في نزول. ومن مصاديقه: الإتيان إذا كان



نزولاً في تقرب، وكذلك الأنس، والمطر النازل، والحرّ الشديد النازل من الشمس، والنقاط الحمر من نزول الدم والحرارة في العين أو العروق، وتوجّه ذات الحافر وحرصها وميلها إلى الفحل، والدنوّ وهو قرب في تسفل إلى شيء.

وسبق في الغيث والمطر: الفرق بين مترادفاتهما، فراجع.

فيلاحظ في الودق جهة القرب والنزول.

ألم تر أنّ الله يُزجي سحاباً ثمّ يؤثف بيّنه ثمّ يجعله ركاماً فترى الودق يخرج

من خلاله - ٢٤ / ٤٣.

الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيسقطه في السماء كيف يشاء ويجعله

كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله - ٣٠ / ٤٨.

الركام: المتراكم وهو تجمّع شيء بعض على بعض. والكسف جمع كسفة: بمعنى

القطعة المتحوّلة عن الكلّ إلى صورة غير مطلوبة.

والتعبير هنا بالودق دون المطر وما يرادفه: إشارة إلى أنّ السحاب المتفرّق ثمّ

المتجمّع ثمّ المتراكم أو كونه في السماء منبسّطاً ثمّ كسفاً بجريان الرياح، كيف يصير

نازلاً وقريباً من الناس ومن مزارعهم.

والمطر بمعنى ما ينزل من السماء من سحاب أو غيره، سواء كان ماءً أو حجراً

أو غيرهما، فهو غير مخصوص بالودق.

كما أنّ الغيث يلاحظ فيه جهة الإنقاذ والإغاثة.

فكان الودق مناسباً في مورد السحاب وسوقه وتجمّعه وتراكمه، ثمّ نزول المطر

واستفادة الناس والمزارع منه.



## ودي:

مقا - ودي: ثلاث كلمات غير منقاسة: الأولى - ودي الفرس ليضرب أو يبول، إذا أدلى. ومنه الوذي: ماء يخرج من الإنسان كالمذي. والثانية - وديت الرجل أديه ديةً. والثالثة - الوذي: صغار الفُسلان.

وإذا همز: تغير المعنى وصار إلى باب من الهلاك والضِّياع.

مصبا - ودي القاتل القاتل يديه ديةً، إذا أعطى وليه المال الذي هو بدل النفس، وفاؤها محذوفة والهاء عوض، والأصل ودية مثل وعدة، وفي الأمر: د القاتل بدل مكسورة لا غير، فإن وقفت قلت ده، ثم سمي ذلك المال ديةً، تسمية بالمصدر، والجمع ديات، مثل هبة وهبات وعدة وعدات، واتدى الولي على افتعل، إذا أخذ الدية ولم يثار بقتيله، وودي الشيء: إذا سال، ومنه اشتقاق الوادي، وهو كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذاً للسيل، والجمع أودية. ووادي القرى: موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام. والوذي: ماء أبيض تخين يخرج بعد البول، يخفف ويتقل. قال الأموي: الودي والمذي والمني مشدّات، وغيره يخفف. وقال أبو عبيدة: المني مشدّد، والآخران مخفّفان، وهذا أشهر. يقال ودي الرجل يدي، وأوذي لغة قليلة: إذا خرج وذيّه. وأوذي، إذا هلك، فهو مؤدٍ. وبغير غير مؤدٍ، أي غير معيب.

العين ٩٨/٨ - والمؤدي: الهالك بغير همز، وأوذي فلان: هلك، وأوذي به الموت، أي أهلكه، وإسم الهلاك من ذلك الوذي بالتخفيف، وقل ما يستعمل، والمصدر الحقيقي الإيداء. والوادي: كل منفرج بين جبال وآكام وتلال يكون مسلكاً للسيل أو منفذاً. والوذي: فسيل النخل الذي يُقلع للغرس. وتقول: وذي فلان فلاناً: أدى ديته.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو بسط في امتداد، وهذا المعنى نوع من الجريان المطلق.

ومن مصاديقه: امتداد في بسط الانفراج بين الارتفاعات، ويقال له الوادي الممتدّ بين الجبال سواء كان فيه ماء أو يكون مجرّئاً له بالقوّة، وكان الناس في السابق يسكنون في أطراف الأودية بلحاظ وجود الماء فيها، ويزرعون ويفلحون فيها حوالها، ومنها وادي النيل.

ومن مصاديقه: الدية وهو المال اللّازم إبتاؤه في أثر القتل، فكأنّه أثر ممتدّ من بسط عمل القتل، كما أنّ فسيل النخل أثر يظهر وينمو من النخل، ويقال له الوديّ. وإطلاق المادّة في مورد الإنعاض، أو الماء المترشّح أيضاً بهذه المناسبة.

وأما الماء الجاري في الوادي: فإن كان النظر إليه بلحاظ امتداد في بسط الماء المخزون في الجبال: فيكون من الأصل.

وأما مفهوم الهلاكة: فهو من الودء مهموزاً، وقد اختلطت المادّتان واشتبهت المعاني، كما في كثير من الموارد.

**وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ - ٤ / ٩٢.**

**وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ - ٤ / ٩٢.**

تحرير الرقبة بعنوان الكفّارة، والدية بعنوان البدلية للقتل، والكافر المعاهد في حكم المسلم فيجب للقاتل خطأ: تأدية الكفّارة والدية معاً، وأما إذا لم يكن معاهداً فلا دية فيه، بل الكفّارة فقط.

وأما كلمة الدية: فالمناسب أن يقال: إنّها جارية على المضارع والأمر في حذف

الواو وكسر الدال، لا أن أصلها الودي، فإنه تكلف بلا دليل. والتاء فيها للمصدرية.

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ - ١٤ / ٣٧.

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى - ٢٠ / ١٢.

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ - ٢٧ / ١٨.

وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ - ٨٩ / ٩.

وَلَا يَتَقَطَّعُونَ وَادِيًّا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ - ٩ / ١٢١.

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا - ١٣ / ١٧.

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا - ٤٦ / ٢٤.

ففي الآية الأولى إشارة إلى الوادي في مكة. وفي الثانية إلى الوادي في سيناء. وفي الثالثة إلى واد بالشام. وفي الرابعة إلى مساكن ثمود قريبة من واد القرى والحجر. وفي الخامسة إلى أي واد يكون في مسيرهم إلى الجهاد من المدينة. وفي السادسة إلى مطلق الوادي والمسيل. وفي السابعة إلى أودية أحقاف باليمن وهي كانت مساكن قوم عاد.

فظهر أن المادة مستعملة في القرآن المجيد في معناها الحقيقي وهو ما يكون منبسطاً في امتداد، وليست بمعنى الماء الجاري في الوادي حتى يكون إطلاقها على الوادي مجازاً كما يقال.

وأما جملة:

**فسالت أودية بقدرها.**

فبالباء للتعدية، والمعنى فسالت الأودية مقدار وسعها، وهذا كقولهم: سال بهم السيل وجاش بنا البحر. والسيل: جريان شديد - راجع السيل.



## وذر:

مقا - كلمتان: إحداهما - الوذرة، وهي الفدرة من اللحم، والتّوذير: أن يُشَرَط الجرح، فيقال: وَذَرْتَهُ والأخرى - قولهم - ذَرُ ذَا. قال أهل اللغة: أماتت العرب الفعل من ذَر في الماضي فلا يقولون وَذَرْتَهُ.

مصبا - وَذَرْتَهُ أَذَرَهُ وَذَرَأَ: تركته. قالوا وأماتت العرب ماضيه ومصدره، فإذا أريد الماضي قيل ترك، وربما يستعمل الماضي على قلة، ولا يستعمل منه إسم فاعل. العين ١٩٦/٨ - وذر: عَضُدٌ وَذِرَةٌ. والوذرة: قِطْعَةٌ عَظْمٍ لا لَحْمَ فِيهَا. ويقال في الشتم: يا ابن شامةِ الوذِرِ، كأنه شبه القذف. وإذا أرادوا المصدر قالوا ذَرَهُ تَرَكَاً.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ترك التوجّه والنظر إلى شيء. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد.

فترك التوجّه في مورد التحديد والتقييد، كما في:

أَتَذَرُ مَوْسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ - ٧ / ١٢٧.

فَنذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ - ١٠ / ١١.

إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ - ٧١ / ٢٧.

وفي مورد المؤاخذه والإهلاك، كما في:

وَقَالَ نوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً - ٧١ / ٢٦.

ولا يبعد أن يكون المراد في الآية السابقة الثالثة أيضاً ترك الإهلاك بقريضة

المورد وهذه الآية الكريمة .

وترك التوجه في مورد الطاعة والإستعانة، كما في:

وقالوا لا تَذَرُنَّ آهْلَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعَاءً - ٢٣ / ٧١ .

أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ - ٣٧ / ١٢٥ .

أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا - ٧٠ / ٧ .

وترك التوجه في مورد العمل وإصلاح النفس، كما في:

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ - ٧٥ / ٢١ .

إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا - ٧٦ / ٢٧ .

وترك التوجه في مورد العلاقة والإرتباط، كما في:

فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ - ٤ / ١٢٩ .

وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ - ٢٦ / ١٦٦ .

وترك التوجه في مورد الضلالة والغواية، كما في:

وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ - ٦ / ١١٠ .

ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ - ٦ / ٩١ .

فَذَرَهُمْ يَخْوَضُوا وَيَلْعَبُوا - ٤٣ / ٨٣ .

فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ - ٦٠ / ١٣٧ .

هذا الترك إذا كان الإدبار منهم عميقاً لا يقبل التنبه والإهتداء .

وترك التوجه في مورد الصلة والانس والمحبة، كما في:

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا - ٢ / ٢٣٤ .

والترك هنا قهري غير إختياري بخلاف مورد العلاقة المذكورة.

وترك التوجّه في موارد الإثم والعصيان، كما في:

**وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ - ٦ / ١٢٠.**

**اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا - ٢ / ٢٧٨.**

يراد الإعراض والإصراف عن المعاصي والآثام.

وترك التوجّه في مورد المنع والتضييق، كما في:

**هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ - ٧ / ٧٣.**

**سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَأْخِذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ - ٤٨ / ١٥.**

فظهر أنّ الأصل في المادّة: هو ترك التوجّه إلى شيء، وهذا مفهوم مطلق،

ويتعيّن خصوص ذلك المفهوم بالقرائن الكلاميّة والمقاميّة.

وهذا قريب من مفهوم مادّة الودع وهو بمعنى صرف النظر عن شيء.

وأما مترادفاتهما: فقد سبق الفرق بينها في عطل، فراجعه.

فالودع: تحويل التوجّه والنظر عن موضوع إلى جانب آخر، كما في قوله تعالى:

**وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ - ٣٣ / ٤٨.**

أي حوّل واصرف نظرك ولا تتوجّه إليه.

والوذر: أشدّ من الودع والصرف، فهو ترك التوجّه والنظر رأساً وبالكلية.

فإنّ الترك مطلق التخلية ورفع اليد، كما في قوله تعالى:

**ذَرُهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ - ١٥ / ٣.**

أي اترك التوجّه عنهم وخلّهم بالكلية حتّى يعلموا نتيجة أعمالهم.

\* \* \*

## ورث:

مقا - ورث: كلمة واحدة هي الورث. والميراث أصله الواو، وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب.

مصبا - ورث مال أبيه، ثم قيل ورث أباه مالاً يرثه وراثه أيضاً. والتراث والإراث كذلك، والتاء والهمزة بدل من الواو. فإن ورث البعض قيل ورث منه. والفاعل وارث، والجمع وراث وورثة، مثل كافر وكفار وكفرة. والمال موروث، والأب موروث أيضاً. وأورثه أبوه مالاً: جعله له ميراثاً. وورثته توريثاً: أشركته في الميراث. قال أبو زيد: ورث الرجل مالاً توريثاً: إذا أدخل على ورثته من ليس منهم فجعل له نصيباً.

العين ٢٣٤/٨ - الإيراث: الإبقاء للشيء. تقول: أورثه العشق همماً، وأورثته الحمى ضعفاً، فورث يرث. والتراث: تاؤه واو، ولا يجمع كما يجمع الميراث.

صحا - الميراث أصله موراث: انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. والتراث أصل التاء فيه واو، تقول: ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي أرثه بالكسر فيها ورثاً ووراثته وإراثاً. وإنما سقطت الواو من المستقبل: لوقوعها بين ياء وكسرة وهما متجانسان، والواو مضادتهما فحذفت لاكتنافها إيّاها، ثم جعل حكمها مع الألف والتاء والنون كذلك، لأنهن مبدلات منها.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو انتقال شيء جزءاً أو كلاً من شخص أو موضوع انقضى حياته، إلى آخر، مادياً أو معنوياً.



فالوارث من انتقل إليه وصار صاحب ميراث. والموروث من انتقل منه بعد انقضاء أجله. والميراث ما ينتقل ويكون وسيلة لتحقيق الوارثة من شيء مادي كالمال أو معنوي كالعلم والمقام.

والإيراث والتوريث: جعل شخص أو شيء وارثاً حتى ينتقل إليه مال أو مقام. ويلاحظ في الإيراث انتساب الفعل إلى الفاعل وجهة صدوره منه. وفي التوريث جهة الوقوع في المفعول به.

ثم إن الوارث المطلق هو الله عز وجل، فإنه أزلي أبدي باقٍ بعد فناء كل شيء، وهو الحي الحق الذي يعود إليه كل شيء، وهو المرجع إليه مصير الخلائق، وهو المالك المطلق العزيز القهار.

**فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ - ٢٨ / ٥٨.**  
**وإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ - ١٥ / ٢٣.**

وهو الوارث المطلق عن كل الخلائق ولا يرثه شيء، إذ هو الأول والآخِر والظاهر والباطن، ومالك الملك والملكوت.

**إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجِعُونَ - ١٩ / ٤٠.**  
**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُتَفَقَّحُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٥٧ / ١٠.**  
**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ - ٣ / ٢٦.**

فإذا كان المالك المطلق هو الله المتعال، وهو المالك الحق لجميع الموجودات، إذ هو خالق كل شيء وموجده ومبقيه ومحبيه ومميتة، فكلٌّ فإنٍ وهالك في قبال نور وجوده.

فكما أن الموجودات فانية بذواتها في قبال نوره المحيط المطلق، وهي كسرابٍ

يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ ماءً: كذلك صفاتها وأفعالها، فهو تعالى بذاته وارث كما أنه بذاته مالك، من دون تقيّد بزمان.

ثمَّ إنَّ العبد إذا وصل إلى حقيقة الفناء والعبوديّة، وانمحي عنه حجاب الأنانيّة وسائر الحجب الظلمانيّة والنورانيّة: فيتجلّى فيه آثار نور الحقّ ويكون مظهرًا للصفات اللاهوتيّة، وحاكمًا على عالم الطبيعة ومحيطًا به، يحيي ويميت بإذن الله المتعال، ويُعطي وينع بإذنه، ويملك ويرث في ظلّ حكومته وتحت بسط يده وقدرته، فيقول تعالى:

إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ - ٧ / ١٢٨.

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي ... وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي - ٥ / ١١٠.

وهذه الوراثة تتحقّق في الآخرة، كما تتجلّى المالكية فيها، بنحو أكمل وأتمّ بحيث يشاهدها جميع الخلق من دون حجاب.

وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ٧ / ٤٣.

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا - ١٩ / ٦٣.

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ - ١ / ٣.

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ... أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - ٢٣ / ١١.

فينحصر جميع مراتب الخيرات والسعادات والكمالات في الله العزيز المتعال وأوليائه وعباده الصالحين، ويختصّ بهم.

وأما الوراثة العامّة في الأمور المادّيّة والروحيّة، فكما في قوله تعالى:

وورث سليمان داودَ وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل

شيء - ٢٧ / ١٦.

فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب - ١٩ / ٦.

وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدزني فرداً وأنت خير الوارثين - ٢١ / ٨٩.

وتخصيص الإيراث في مورد الأنبياء بالأمور الروحانية فقط: انحراف عن الحقيقة وخروج عن مدلول الآيات الكريمة وإطلاقها.

١ - ورث سليمان: فيه إطلاق وبدل على مطلق ما يتفاهم عرفاً ولغة من الوراثة، والتخصيص بالروحانيات خلاف المدلول.

٢ - وأوتينا من كل شيء: ظاهر السياق في الآية، أن الإيتاء في نتيجة الوراثة، وعلى هذا عبر بصيغة المجهول، وجملة من كل شيء: تشمل ما يكون مادياً أو معنوياً.

٣ - ولياً يرثني ويرث: فيه إطلاق، والولاية والتولي أعم وغير مخصوص.

٤ - لا تدزني فرداً: الإنفراد ظهوره في العيش الشامل على المادّي والروحانيّ، بل انصراف الكلمة إلى الانفراد العرفي.

٥ - فإذا جاز للبي أن يملك من الأموال والأملك في طول حياته ويستفيد منها في معاشه: فكيف لا يصحّ الإيراث لعائلته، وهو مسؤول عنهم وموظّف في تأمين معاشهم في حياته وبعده بالإيراث.

٦ - إن الإنسان مادام حياً يجوز له التصرف في أمواله، وإذا مات فتصير أمواله وأملكه للورثة يتصرفون فيها على ما يشاؤون.

٧ - ولا يجوز للرجل أن يجعل عائلته وأهله محرومين عن الإرث، فكيف ينتسب هذا العمل إلى الأنبياء العظام، وهو ظلم شديد.

٨ - وقد نسب الله عزّ وجلّ الإيراث إلى نفسه، والنبيّ عبد من عباده، فكيف يطعن فيه وينفي عنه ما يكون مستحسنًا ومطلوباً عند الله تعالى ومن جانبه. قال عزّ وجلّ:

**وَأُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ - ٣٣ / ٢٧.**

**وَأُورَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ - ٧ / ١٣٧.**

٩ - المال إذا اكتسب ويُنفق في سبيل الخير وفي تحصيل رضاء الرحمن وعلى برنامج مشروع صحيح: فهو عبادة وحسنة ومطلوب، ولا فرق بينه وبين الأمور الروحانية الموروثة من الأنبياء.

١٠ - الوراثة: عبارة عن إنتقال شيء إلى آخر مادياً أو معنوياً، فلا بدّ من أن يكون الميراث قابلاً للإنتقال. وأمّا المقامات الروحانية التي تُعطى من جانب الله المتعال كالنبوة والمعارف الشهودية والإفاضات الروحانية: فليست قابلة للإنتقال ولا للإيراث إلى فرد آخر. وكذلك الصفات الذاتية النفسانية الثابتة، فليست بقابلة للإنتقال إلى شخص آخر، إلا أن يكون بتوارث في التناسل في الجملة.

وأما الأعمال والمجاهدات الشرعية الصالحة: فهي مورد التكليف والأمر، وفيها تتحقّق الإطاعة والمعصية، وفيها يقع العمل والمجاهدة والسير إلى لقاء الربّ ومراحل الكمال.

وهذه المرحلة: هي المقصودة من قوله تعالى:

**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ - ٤ / ٥٩.**

ومن الحديث الوارد: إنّ العلماء ورثة الأنبياء وذلك أنّ الأنبياء لم يُورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما أُوْرثوا أحاديث - كافي - باب فضل العلماء.

فظهر أنّ الإيراث أمر طبيعيّ، وهو في إدامة فريضة تأمين معيشة الأهل والعائلة، وكما أنّ تدبير تأمين المعيشة لنفسه ولعائلته مطلوب إلى امتداد سنة أو زائدة، كذلك تأمين معيشتهم بعد فوته.



## ورد:

مقا - ورد: أصلان، أحدهما - الموافاة إلى الشيء. والثاني - لون من الألوان. فالأوّل - الورد: خلاف الصّدْر. ويقال: وردت الإبلُ الماءَ تَرِدُه وِرْدًا. والورد: ورد الحمّى، إذا أخذت صاحبها لوقت. والموارد: الطُّرق. وكذلك المياه المورودة والقُرَى. والوريدان: عِرْقان، ويُسمَّيان من الورود أيضاً، كأنّهما تَوافيا في ذلك المكان. والأصل الآخر - الورد، يقال: فرس وِرْد، وأسد وِرْد، إذا كان لونه لونَ وِرْد.

مصبا - ورد البعير وغيره الماء يِرده وروداً: بَلَغه ووافاه من غير دخول، وقد يحصل دخول فيه. والإسْم الورد بالكسر. وأوردته الماء، والإيراد خلاف الإصدار. والمورد مثل مسجد: موضع الورود، ووَرَد زيد الماء فهو وارد، وجماعة واردة ووَرَّاد وورد، تسمية بالمصدر، ووَرَد زيد علينا وروداً: حضر. ومنه ورد الكتاب على الاستعارة.

لسا - وَرَدَ كلُّ شجرة: نورها، واحدته وَرْدَة، ووَرَدَ الشجرُ: نَوَّر. وبلونه قيل للأسد وِرْد، وهو لون أحمر يَضرب إلى الصُّفرة. والورد: ورود القوم الماء. والورد: الإبل الواردة. وإِنَّمَا سُمِّيَ النصيب من قراءة القرآن وِرْدًا من هذا. ابن سيده: وورد الماء وغيره وِرْدًا ووُروداً ووَرَدَ عليه: أشرف عليه، دخله أو لم يدخله، لأنّ العرب تقول: وردنا ماء كذا ولم يدخلوه - **ولمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ**. فالورود بالإجماع ليس بدخول. والورد: النصيب من القرآن، والحجز منه.

فرهنگ تطبیقی - سریانی و آرامی - وردا = گل، شکوفه.



## والتحقیق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو آخر مرتبة من الإشراف في قبال الصدور، وهذا قبل الدخول. وقد سبق في سوط، أنّ الدخول: هو الوقوع في محيط شيء في مقابل الخروج. والورود: هو أوّل مرتبة من الدخول قبله، ويقابله الصدور، أي الدنوّ من الشيء. كما أنّ الولوج: مرتبة قبل الدخول وبعد الورد، أي اللصوق بالشيء.

ولمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً - ٢٨ / ٢٣.

وجاءت سَيَّارةُ فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ - ١٢ / ١٩.

إنّكُمْ وما تُعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وارِدُونَ لو كان هؤلاء آلهةً ما وَرَدوها وكلٌّ فيها خالِدُونَ - ٢١ / ١٨.

وما أمرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ - ١١ / ٩٨.

يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسْوَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا - ١٩ / ٨٦.

الورود: نزول إلى محيط شيء وحوله المتّصل به. والوارد: من ينزل إلى محيط ماء أو طعام ليأخذ منه. والورد: مصدر يستعمل في مورد الفاعل للتأكيد والمبالغة، فالنظر في الآيتين إلى نفس المفهوم المصدرّي، إسمًا لبئس في الآية الرابعة، ومفعولاً مطلقاً لنسوق في الخامسة، فإنّ الورد في معنى السوق ومرحلة أخرى منه. وفي التعبيرين لطف كما لا يخفى.

والتعبير بالورود في الآيات الكريمة دون الدخول: فَإِنَّ موسى (ع) وهكذا الوارد من السيارة ما دخل الماء، بل أشرف عليه داخلاً في محوطته. والإنسان أيضاً بسبب أعماله السيئة يسوق نفسه إلى قريب من جهنم ويرد باختياره لها، ولا يدخلها. وهكذا الفرد المزلّ يورد قومه قريباً من النار، وأما الدخول في جهنم فهو مرحلة أخرى وفي يد الله وبإذنه. ويصحّ في الآية الأخيرة أن يكون الورد جمعاً بمعنى الواردين، كما في التفاسير، ويراد سوقهم جميعاً من دون استثناء منهم.

فظهر لطف التعبير بالمادة دون الدخول وغيره.

وأما التعبير بالورد المورود: فَإِنَّ الورد مصدر باعتبار لحاظ نفس صيغته من حيث هو. وإسم مفعول إذا لوحظ باعتبار الإيراد من فرعون:

**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ.**

فيكون وروده موروداً، فإنه يرد بإيراد فرعون.

وكذلك في الآية بعدها:

**وَأْتِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ.**

فإنّ الرفد بمعنى الاعانة بالعطاء، وهو إسم مصدر. وهذا الرفد بلحاظ نفسه من حيث هو رُفد مصدرًا، وباعتبار كونه في أثر إتباع من جانب الله جزاءً فهو مرفود.

**فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ... فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ**

**وَلَا جَانٌّ - ٥٥ / ٣٧.**

الإنشقاق: هو الإنفراج. والسماء: جهة العلوّ. والوردة: التّورة من النسبات، وهذه اللغة مأخوذة من السريانية، وأشرب فيها معنى الورود، حيث إنّ الزّهرة تنشق وتنبت وتصير ورّدة ذات لون جالب ورائحة مطلوبة، وهي طيبة لطيفة مستخرجة من الشجر والنبات الصلب، وينفذ لطفها وطيبها في القلوب. والدّهان: جمع الدّهن

وهو اللين اللطيف ومن مصاديقه الدهن من زيت وغيره.

وظاهر الآية الكريمة: دلالتها على ظهور العالم الروحاني وانفراج المحيط اللطيف ممّا وراء العالم المادّي، وهو جهة السماء والعلوّ من الإنسان، فيزول أبواب عالم الطبيعة بزوال البدن وقواه، ويفتح باب سماويّ روحانيّ، ثمّ ينبسط هذا الباب كانبساط الزّهرة والوردة، فتشمّ منه رائحة طيّبة، ويكون جاذباً لطيفاً لئناً لا خشونة فيه، وهو نافذ ومنبسط لا يحجب نفوذه حاجب، كالدهان اللطيفة.

وحينئذ يتجلّى باطن الإنسان وينكشف ما في صفحة نفسه، ويقرأ كتابه الضابط لقاطبة ما سبق منه من الأعمال والآداب والنّيّات، ولا يُسأل يومئذ أحد عن عمله خيراً أو شراً، فيشاهد بالعيان أنّه هو المسؤول عن جميع ما عمل من الذنوب والمعاصي، ولا مسؤوليّة لأحد غيره.

فخذ حقيقة هذه الآية الكريمة موجزة واغتنم، وهو الهادي.

**لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ - ٥٠ / ٢٢.**

والغطاء هو الحجب المادّيّة والتمايلات النفسانيّة وحبّ الدّنيا.

**وَنَعْلَمُ مَا تُوسِّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ - ٥٠ / ١٦.**

الوسوسة: نبحت عنه في بابه. وحبل الوريد: الحبل هو شيء ممتدّ طويل يتوسّل إليه للوصول إلى غرض، والمراد هنا عرق ممتدّ من الجهاز الوريديّ الذي يأخذ الدم من العروق الشّعريّة الشريانيّة ويحمله من جميع أجزاء البدن وأعضائه، وينتهي إلى وريدين عظيمين يقال لهما الوريدان الأجوّان، أحدهما يحمل الدم من الأجزاء العلويّة للبدن، وثانيهما من الأعضاء السفليّة له، ثمّ يصبّانه إلى القلب، إلى التجويف في القسم الأعلى وفي الجهة اليمنى منه.

ولمّا كانت العروق الشّعريّة والعظيمة محيطّة بجميع أجزاء البدن، وموجبة



لوصول مادّة الحياة إلى القلب، وممدّة حياة الإنسان بحركة القلب وانقباضه وانبساطه، بحيث تزول الحياة بحدوث عارضة فيها، فقال عزّ وجلّ: إنّه أقرب من الوريد.

فإنّ الوريد يحيط بظواهر أعضاء البدن ويؤثّر في تحرّكها، ولا يحيط ببواطنها وذرات وجودها، ولا يشعر ما بها ولها وعليها، مضافاً إلى أنّه وسيلة ظاهريّة ضعيفة، وهو محكوم تحت إحاطة علمه وقدرته.

فهو تعالى محيط بالإنسان ظاهراً وباطناً وعلماً وقدرة وإختياراً ودائماً، ولا يرى فيه ضعف ولا فقر، وهو الحيّ المطلق والغنيّ البصير بذاته.



## ورق:

مصبا - الورق: بكسر الراء والإسكان، للتخفيف: النقرة المضروبة، ومنهم من يقول: النقرة مضروبة كانت أو غير مضروبة. قال الفارابي: الورق المال من الدراهم، ويجمع على أوراق. والرّقة مثال عدة: مثل الورق. والورق بفتحيتين من الشجرة، الواحدة ورّقة، وبها سمّي. قال ابن الأعرابي: الورقة: الكريم من الرجال. والورقة: الخسيس منهم. والورقة: المال من إبل ودراهم وغير ذلك. والورق: الكاغذ. قال الأزهرّي: الورق: ورق الشجر والمصحف، وقال بعضهم الورق الكاغذ، لم يوجد في الكلام القديم، بل الورق إسم لجلود رقاق يُكْتَب فيها، وهي مستعارة من ورق الشجرة. وجمل أو غيره أورق، لونه كلون الرماد، وحمامة ورّقاء، والإسم الورقة مثل حُمْرة. وأورق الشجر: خرج ورقه.

مقا - ورق: أصلان، يدلّ أحدهما على خير ومال، وأصله ورق الشجر. والآخر - على لون من الألوان. فالأوّل - الورق: ورق الشجر. والورق: المال، من قياس ورق الشجر، لأنّ الشجر إذا تَحَاتَّ ورقها انجردت كالرجل الفقير. قال أبو عبيد:

الوارقة: الشجرة الخضراء الورق الحسنه. قال: فأما الوراق: فخضرة الأرض من الحشيش. وورقت الشجر: أخذت ورقه. وقولهم أورق الصائد: لم يصد. وذلك لأن الصائد يلقي حبالته ويغيب عنها ويأتيها بعد زمان وقد أعشبت الأرض وسقط الورق على الحباله فلا يهتدي لها. والورق: الرجال الضعفاء، شبهوا في ضعفهم بورق الشجر. والأصل الآخر - الورقة: لون يشبه لون الرماد.

الإشتقاق ١٦٤ - وولد نوفل بن أسد: ورقة بن نوفل بن أسد، الشاعر صاحب العلم في الجاهلية، وكان قد قرأ الكتب وتبحر في التوراة والإنجيل، وهو الذي لقبته خديجة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم، ووصفته له فبشرها بنبوته. ويمكن أن يكون إشتقاقها من ورق الشجر، أو من ورق المال. رجل وراق: كثير المال. أو من قولهم: ورقت الفتيان، وهم الحسان الوجوه. والورق: الدراهم. وأورق الشجر فهو مورق إيراً، وورق توريقاً. وغصن مورق ووريق. وورق الرجال: أكرمهم وأحسنهم، يقال: فلان من ورق بني فلان. وأعجبتني ورق هؤلاء الفتيان، أي جمالهم.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يتبسّط ويتفرّع من شيء لغرض مقصود. ومن مصاديقه: أوراق النباتات والأشجار. وصفحات القرطاس. والنقرة المضروبة. وبهذا الاعتبار يستعمل في مورد الكريم من الرجال بلحاظ كونه خضراً يجلب النفوس وفي صفاته طراوة وصفاء، وكذلك في الفتى حسن الوجه وجميله. ويستعمل أيضاً في الحسيس من الرجال تشبيهاً بأوراق زالت طراوتها وخضرتها وبيست ولم يبق لها صفاء وجذبة. ويستعمل أيضاً في اللون القريب من ألوان الأوراق. وفي مطلق المال بتناسب ورق النقرة والسكة المضروبة. وهذه المعاني تجوزات.

ثمَّ إنَّ مفهومَ وَرَقِ الشجرةِ ولونه ومفهومَ النقرة والسِّكَّة: لها سابقة في اللغات العبرية والسريانية - كما في فرهنگ تطبيقي وغيره.

**وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا - ٦ / ٥٩.**

التعبير بصيغة الإفراد وفي مورد السقوط: إشارة إلى إحاطته التامة وعلمه الكامل بقاطبة الجزئيات، بعد التصريح بعلمه بجميع ما في البرّ والبحر بنحو كليّ. وأنّ علمه محيط بالجزئيات حتّى في موقع السقوط، فإنّ العلم في مقام الخلق وفي ترفّعه وصعوده إلى النشوء والطاوة: لازم وضروريّ، بخلاف مقام السقوط والنزول القهريّ ظاهراً.

**وَبَدَتْ لَهَا سَوَاتِمُهَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ - ٧ / ٢٢.**

الخَصْف: وصل شيء في محلّ منخرق حتّى يصلح. وسبق أنّ الشجرة: ما يتجلّى ويتظاهر ويعلو، وهو المنطبق على الأنايئة وترفع النفس وإرادة العلوّ، وهو الراجع إلى الشرك.

وهذا المعنى يوجب ظهور الضعف والإنقطاع عن نور الحقّ والتوحيد، وورق الجنة عبارة عمّا يتجلّى ويخضّر وينمو من أرض الجنة وهي محيط الصفا والجذبة والروحانية والطاوة والخلوص والوحدة.

فالأكل من الشجرة المطلقة المتعالية في النفوس يوجب إنقطاعاً عن الحقّ وبعداً عن عالم النور والنورانية، وهذا بخلاف الإستفادة عن الشجرة النامية في عالم الجنة والروحانية.

فالورق أيضاً يكون على نوعين: من شجر نفسانيّ أو روحانيّ.

وهذا المقدار مبلغ علمنا المحدود الناقص، وما أوتينا منه إلا قليلاً.

**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا - ١٨ / ١٩.**

والفرق بين الورق بفتحتين، والورق بكسر الراء: أنَّ الورقَ إِسم لما يتظاهر من النبات والشجر، وهو شيء طبيعيّ. بخلاف الورق بالكسر، وهو كالحِشْنِ صفة ويدلُّ على شيء متَّصف بصفات الورقيَّة. فيكون قهراً موضوعاً توجد فيه هذه الصفة بضع أو غيره، كما في النقرة المسكوكة التي كانت متداولة في الأمم السابقة.

وسبق البحث الإجماليّ عن أصحاب الكهف في الرقم.



## وري:

مقا - وري: بناءً على غير قياس، وكلمه أفراد. فالوَرِي: داء يُدَاخِلُ الجِسمَ، يقال: وَرِي جِلْدُهُ يَرِي وَرِيًّا: قال رسول الله (ص): لأنَّ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحاً حَتَّى يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْراً. ويقال: وَرَى الزُّنْدُ يَرِي وَرِيًّا، وَوَرَاهُ: خَرَجَتْ نَارُهُ، وَحَكَى بَعْضُهُمْ: وَرِي يَرِي مِثْلَ وَلِي يَلِي. واللحم الواري: السَّمِين. وَالوَرَى: الخَلْق. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: وَرَاءَكَ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ خَلْفٍ وَيَكُونُ مِنْ قُدَامٍ. قال تعالى:

**وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ.**

أي أمامهم. ويقال: الوراء: ولد الولد، أرادوا بذلك تفسير قوله تعالى: **وَمِنْ**

**وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ.**

العين ٣٠٠/٨ - وري: الرِّثَّةُ محذوفة من وَرِي. والوارية: داء يأخذ في الرِّثَّة. والرِّثَّةُ تُهَمَزُ وَلَا تُهَمَزُ، وهي موضع الريح والتنفس، وجمعها الرِّثَاتُ والرِّثِينُ، وتصغيرها رُوَيْيَةٌ ورُوَيْيَةٌ. والتَّوْرِيَّةُ: إِخْفَاءُ الخَبْرِ وَعَدَمُ إِظْهَارِ السَّرِّ، تقول: وَرَيْتَهُ تَوْرِيَّةً.

مصبا - وَرَى الزُّنْدُ يَرِي وَرِيًّا مِنْ بَابِ وَعَدَ، وَفِي لُغَةِ وَرِي يَرِي، وَأَوْرَى: وَذَلِكَ إِذَا أَخْرَجَ نَارَهُ. وَالوَرَى مِثْلَ الحَصَى: الخَلْق. وَوَرَاهُ مُوَارَاةٌ: سَتْرُهُ. وَتَوَارَى:

استخفي . ووراء : كلمة مؤنثة، وتكون خلفاً وقُدّاماً، وأكثر ما يكون ذلك في المواقيت من الأيّام والليالي، لأنّ الوقت يأتي بعد مضيّ الإنسان فيكون وراءه، وإن أدركه الإنسان كان قُدّامه، ويقال: وراءك برد شديد، وقُدّامك برد شديد، لأنّه شيء يأتي فهو من وراء الإنسان على تقدير لحوقه بالإنسان، وهو بين يدي الإنسان على تقدير لحوق الإنسان به، فلذلك جاز الوجهان، واستعمالها في الأماكن سائغ على هذا التأويل. وهي ظرف مكان ولا مهاباء، وتكون بمعنى سوى، كقوله تعالى:

**فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ .**

أي سوى ذلك . وورّيت الحديثَ تورية: سترته وأظهرت غيره . وقال أبو عبيد: لا أراه إلا مأخوذاً من وراء الإنسان . فالتورية أن تُطلق لفظاً ظاهراً في معنى وتريد به معنى آخر يتناول ذلك اللفظ لكنّه خلاف ظاهره .

فرهنگ تطبیقی - سریانی - ساوری، استواری = روشن شدن و کردن آتش .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ستر شيء إلى أن يحصل الإخفاء . وسبق الفرق بينها وبين مترادفاتهما في الرين .

وأما الخلف والقُدّام: فبلحاظ مفهوم المواراة في كلّ واحد منهما سواء كان في جهة خلف أو قُدّام، فليست المادّة بمعناها، بل بمعنى المتواري المستور في نفسه أو عند شخص .

وهكذا مفهوم ولد الولد .

مضافاً إلى أنّ كلمة الوراء لا يبعد إشتقاقها من الورء، وهو بمعنى الدفع والإمتلاء، فكأنّ ما في خلفه وقُدّامه مدفوع عن نفسه وخارج عنه وغير مرتبط به .

وقد اشتبهت مفاهيم المادّتين في كتب اللغة وتخالطت.

وأما الرئة: فالظاهر كونه مصدرًا كالعدة، وسمّي به: لكونه مستوراً وفي خفاء من ظاهر البدن ومن التنفّس الظاهر.

وأما خروج النار: فإنّه في مورد إخراجها من الزند، وهو مستور فيه.

فَوَسَّسَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءَاتِهِمَا - ٢٠ / ٧.

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ - ٣١ / ٥.

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَاتِكُمْ - ٢٦ / ٧.

المواراة مفاعلة ويدلّ على استمرار في السّتر والخفاء. والتواري لمطاوعة المفاعلة وبمعنى التستّر والإختفاء.

والسّوءة في مقابل الحسنّة، وتشمل كلّ صفة وعمل وفكر وُوري في أثر القرب من الشجرة وهي الأناتيّة.

والتعبير بالمواراة في الآية الأولى: إشارة إلى أنّ في مكمون الإنسان موادّ واقتضاءات من السّوءات، حيث إنّ خلق ضعيفاً وفيه تركيب من مادّة روحانيّة وجسمانيّة كدرة، فيحتاج إلى التزكية والتهديب.

والقرب من الشجرة يُبدي هذه الكدورة السّيّئة ويظهرها.

وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ - ١٠١ / ٢.

وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ - ٢٤ / ٤.

وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ - ٧١ / ١١.

فَأَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَّرَاءِ حِجَابٍ - ٥٣ / ٣٣.

مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَاتِ - ٤٩ / ٤ .

أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ - ٥٩ / ١٤ .

وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ - ٢٣ / ١٠٠ .

مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمَ - ٤٥ / ١٠ .

خَفْتُ الْمَوَالِيَّ مِنْ وَرَائِي - ١٩ / ٥ .

وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ - ١٨ / ٧٩ .

فما في خلف هذه الموضوعات: أمور خارجة عنها وغير مربوطة بها وهي مستورة محتفية مجهولة عندها.

والتعبير في هذه الموارد بهذه الكلمة دون مترادفاتهما: إشارة إلى الخصوصيات المنظورة فيها، كما لا يخفى.

فإنَّ سؤالهم في الآية الرابعة من وراء الحجاب: يراد كونهم مستورين وفي خفاء عنهم، وعدم كونهم ظاهرين وفي المواجهة والمقابلة عنهم، وهذا المعنى أشدّ دلالة من كونهم في حجاب، حيث إنّه يُنفي مطلق المواجهة والمقابلة ولو في حال كونهم محجوبات ومستورات.

وينعكس الحكم بالنسبة إلى نداء النبيّ من وراء الحجرات كما في الآية الخامسة، فإنّ الأدب في مقام رعاية عظمة النبيّ (ص) يقتضي مخاطبته مشافهةً ومقابلةً، وأن لا ينادى من بُعد أو من وراء الجُدُر.

وبهذا يظهر لطف التعبير في الآيتين السابعة والثامنة: فإنّ الناس في الحياة الدنيا مستورون ومحجوبون عن عالم البرزخ وعن حقيقة جهنّم وعذابها وخصوصياتها، والإستتار والإحتجاب إنّما يتحقّق من جانبهم، ولا سترة فيها.

كما أنّ السّترَة والحجاب فيما بين العبد وبين الله عزّ وجلّ، وهكذا النور إنّما هو جانب العبد، ولا يتصوّر المحجوبيّة والمستوريّة في مقام النور المنبسط لذاته.

**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ مِنْ ورائِهِمْ مُحِيطٌ - ٢٠ / ٨٥.**

**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - ٢ /**

٢٥٧.

**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - ٢٤ / ٣٥.**

**وَمَا كَانَ لِنَبِئَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ - ٤٢ / ٥١.**

وأما الإبراء بمعنى إخراج النار: فأخوذ عن اللغة السّريانيّة، مضافاً إلى تناسب بين هذا المعنى واللغة السّريانيّة.

**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا - ٥٦ / ٧١.**

أي توقدون وتخرجون النار من الشجرة، ومن الموادّ الطبيعيّة للنار هي الشجرة، والشجرة إنّما هي من خلق الله تعالى.

**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالمُغِيرَاتِ صُبْحًا - ٢ / ١٠٠.**

هذه الآيات الكريمة إلى الآية الخامسة تشير إلى المراحل الخمس من السلوك إلى لقاء الله عزّ وجلّ. وأشرنا إليها في كلّ مادّة من كلمات هذه الآيات - راجع عدو.

فالموريات: إشارة إلى المرحلة الثانية لنفوس السالكين، وفيها الإشتغال بالعبادات والطاعات المنتجة بالروحانيّة والنورانيّة، فإنّ الإبراء يوجب حصول حرارة ونور، وهذا المعنى يهدي السالك في سيره ويؤيّد في طريقه إلى أن يصل إلى المرحلة الثالثة.





## وزر:

مصبا - الوزر: الإثم. والوزر: الثقل. ومنه يقال: وزر يزر من باب وعد: إذا حمل الإثم، والجمع أوزار، مثل حمل وأعمال. ويقال: وزر من الإثم، فهو موزور. وأمّا قوله: مأجورات غير مأزورات، فإنّما همز للإزدواج، فلو أفرد رجع به إلى أصله وهو الواو. وقوله تعالى: حتّى تَضَعَ الحربُ أوزارها، كناية عن الانقضاء، والمعنى: حتّى تَضَعَ أهل الحرب، ويسمى السّلاح وزراً لثقله على لابسه. واشتقاق الوزير من ذلك، لأنّه يحمل عن المليك ثقل التدبير، يقال وزر للسلطان فهو وزير، والجمع وُزراء، والوزارة بالكسر لأنّها ولاية، وحكي الفتح. وأتزر بثوبه: لبسه. وأتزر: ركب الإثم، وأصله إوتزر.

مقا - وزر: أصلان صحيحان: أحدهما - الملجأ. والآخر - الثقل في الشيء. الأوّل - الوزر: الملجأ - **كلّ لا وزر**. وحكى الشيباني: أوزر فلان الشيء: أحرزه. والوزر: حمل الرجل إذا بسط ثوبه فجعل فيه المتاع وحمله، ولذلك سُمي الذنب وزراً. وكذا الوزر: السّلاح، والجمع أوزار. والوزير: سُمي به لأنّه يحمل الثقل عن صاحبه. صحا - الوزر: الملجأ، وأصل الوزر الجبل. والوزر: الإثم والثقل والكارة والسّلاح. والوزير: الموازر. والوزارة لغة في الوزارة. وقد استوزر فلان فهو يوازر الأمير ويتوزر له. وأتزر الرجل: ركب الوزر. وووزرت فلاناً: غلبته. أقول: الكارة: من الكور، مقدار معيّن من الطعام واللباس.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الثقل المحمول على شيء. ومن مصاديقه: الجبل

الثقيل المحمول على الأرض، والإثْم على رقبة الإنسان، والسَّلاح الثقيل الذي يحمله أهل الحرب، وما على عهدة الموازِر للسلطان من إدارة أمور المملكة، والكَارَة المحمولة من لباس أو طعام، والغلبة التي أُوجبت ثقلاً على المغلوب.

وَالْوَزَرُ كَالْحَسَنِ صِفَةٌ بِمَعْنَى مَا يَتَّصِفُ بِالثَّقَالَةِ، كَالْجَبَلِ أَوْ مَا يَكُونُ مَلْجَأً لِلنَّاسِ لِكَوْنِهِ ذَا ثِقَالَةٍ وَعِظْمَةٍ فِي نَفْسِهِ وَمَحَلًّا لَوُرُودِ اللَّاجِئِينَ.

وَالِإِتْرَارُ: افْتِعَالٌ وَيَدُلُّ عَلَى اخْتِيَارِ حَمْلِ الثَّقَلِ وَالْوِزْرِ. وَأَمَّا الْإِتْرَارُ بِمَعْنَى لِبْسِ اللَّبَاسِ: فَهُوَ مِنَ الْإِزَارِ مَهْمُوزاً.

وَوَزَرَ يَزِرُ وَزَرًا: أَي حَمَلَ ثِقَلًا. وَالْوِزْرُ بِالْكَسْرِ: يَسْتَعْمَلُ مَصْدَرًا بِمَعْنَى حَمْلِ الشَّيْءِ الثَّقِيلِ، وَإِسْمًا لِلشَّيْءِ الثَّقِيلِ.

وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى - ٦ / ١٦٤.

وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ - ٦ / ٣١.

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا - ٢٠ / ١٠٠.

وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ - ٩٤ / ٢.

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا - ٤٧ / ٧.

وَالْوِزْرُ عَلَى نَوْعَيْنِ: مَعْنَوِيٌّ وَمَادِّيٌّ، فَالْمَعْنَوِيُّ كَمَا فِي الْآيَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ، فَإِنَّ الثَّقَالَتَ فِي عَالَمِ مَاوْرَاءَ الْمَادَّةِ أَمْرٌ غَيْرُ مَادِّيٍّ، وَهُوَ مَا يَلْحَقُ النَّفْسَ مِنَ الْإِنْكَدَارِ وَالظُّلْمَةِ وَالْإِضْطْرَابِ وَالْمَحْجُوبِيَّةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ سُوءِ الْأَعْمَالِ وَفَسَادِ النِّيَّاتِ وَقُبْحِ الصِّفَاتِ الْحَيَوَانِيَّةِ.

وَهَذَا الْأَمْرُ إِنَّمَا يَنْشَكُلُ النَّفْسَ بِهِ وَيَتَّحِدُ مَعَهُ، كَمَا فِي الصِّفَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ، فَلَا يَصِحُّ لِنَفْسٍ أَنْ يَتَّصِفَ بِصِفَاتٍ فِي غَيْرِهِ، أَوْ يَنْقَلِبَ إِلَى غَيْرِهِ، فَإِنَّ صِفَاتِ النَّفْسِ

تكون راسخة فيه وغير قابلة للانتقال.

وأما الوزر والثقالة المادّية: كما في الآية الرابعة والخامسة، فهي قابلة للانتقال والتحوّل من محلّ إلى محلّ آخر.

**يَقُولُ الْإِنْسَانُ يُومِئِدُ أَيْنَ الْمَفْرُوكَلَا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرَّ - ١١ / ٧٥.**

قلنا إنّ الوزر صفة ويدلّ على ثقالة في شيء محمولة على شيء أو محلّ. ولما كان الملجأ يلزم أن يكون ثقیلاً ثابتاً مستقرّاً في نفسه وغير مضطرب ولا خفة فيه: يصدق عليه ويصحّ إطلاقه عليه، كما أنّه يطلق على الجبل أيضاً، فاستعمال الكلمة في مورد الملجأ إنّما هو بهذه الملاحظة، وليس الملجأ من معانيه الأصيلة من حيث هو.

**وَجَعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي أَشَدُّدُ بِهِ أَزْرِي - ٢٩ / ٢٠.**

أي من يحمل ثقالة إدارة الأمور ويشترك في تكليف أمر التبليغ وفي أداء وظائف الرسالة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد.



## وزع:

مقا - وزع: بناء موضوع على غير قياس، ووزعته عن الأمر: كففته. قال سبحانه: **فَهُمْ يُوزَعُونَ**، أي يُجَبَسُ أوْهُمْ على آخرهم. وجمع الوازع وَزَعَةٌ. وفي بعض الكلام: ما يَزَعُ السلطان أكثر مما يَزِعُ القرآن، أي إنّ الناس للسلطان أخوف. وبناء آخر: يقال: أوزع الله فلاناً الشكر: ألهمه إياه. ويقال هو من أوزع بالشيء، إذا أولع به، كأنّ الله تعالى يولعه بشكره. وبها أوزاع من الناس، أي جماعات.

مصبا - وَزَعْتَهُ عَنِ الْأَمْرِ أَزْعُهُ وَزَعَاً مِنْ بَابِ وَهَبٍ: مَنَعْتَهُ عَنْهُ وَحَبَسْتَهُ.  
وَوَزَّعْتَ الْمَالَ تَوَزِيعاً: قَسَّمْتَهُ أَقْسَاماً. وَتَوَزَّعْنَا: اقْتَسَمْنَاهُ. وَالْأَوْزَاعُ بِصِفَةِ  
الْجَمْعِ: بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ.

الإشتقاق ٤٢٤ - الوازع: الفاعل من قولهم: وَزَعْتَهُ أَزْعُهُ وَزَعَاً، إِذَا كَفَفْتَهُ عَنِ  
الشَّيْءِ. وَالْوَازِعُ: الَّذِي يُصْلِحُ الصَّفُوفَ فِي الْحَرْبِ وَيَكْفُ الْخَيْلَ أَنْ يَتَقَدَّمَ بَعْضُهَا  
بَعْضاً. وَأَوْزَعَهُ اللَّهُ خَيْراً، أَي أَلْهَمَهُ. وَوَزَّعْتَ الشَّيْءَ تَوَزِيعاً، إِذَا فَرَّقْتَهُ.



### والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ تَقْسِيمٌ فِي تَقْدِيرٍ وَتَسْوِيَةٍ. وَهَذِهِ الْقِيُودُ مَنْظُورَةٌ  
فِي الْأَصْلِ.

وَمِنْ لَوَازِمِهِ: الْكَفُّ وَالْحَبْسُ وَالْمَنْعُ وَالتَّفْرِيقُ وَالْإِيلَاعُ وَالْإِلْهَامُ وَالْإِصْلَاحُ، إِذَا  
لَوَحِظْتَ عَلَى إِطْلَاقِ.

فَإِنَّ التَّقْسِيمَ يُوْجِبُ الْكَفَّ وَالْمَنْعَ وَالْحَبْسَ عَنِ الْمَحْدُودِ الْمَعْيَنَةِ، كَمَا أَنَّ التَّقْدِيرَ  
وَالْتَسْوِيَةَ يُوْجِبَانِ تَفْرِيقاً وَإِصْلَاحاً وَإِبْلَاعاً.

وَأَمَّا مَفْهُومُ الْجَمَاعَاتِ: فَإِنَّهُ نَتِيجَةُ التَّقْسِيمِ وَالتَّقْدِيرِ.

وَقَالَ رَبُّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ - ٢٧ / ١٩.

أَي اجْعَلْنِي مِمَّنْ يَقْدِرُ فِي حَقِّهِ الْعَمَلُ بِالشُّكْرِ فِي قِبَالِ نِعْمَتِكَ، حَتَّى أَكُونَ مِمَّنْ لَهُ  
نَصِيبٌ فِي هَذِهِ الْقِسْمَةِ.

وَحُسْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوْزَعُونَ - ٢٧ / ١٧.

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوْزَعُونَ - ٤١ / ١٩.

قلنا إنَّ الإيزاع هو تقسيم في تقدير وتسوية. والحشر هو بعث وسوق وجمع. فالإيزاع وهو التقسيم بحسب المراتب بحيث يقع كل فرد من هذه الجمعية في محل يناسبه حتى يتحقق الإستواء: إنما يكون بعد الحشر.

فالإيزاع إنما هو باقتضاء العدل والحكمة والتقدير التام. وهذا هو لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد دون ما يرادفها.



## وزن:

مقا - وزن: بناء يدلّ على تعديل وإستقامة. ووَزَنْتُ الشيءَ وزناً. والزّنة: قدرُ وزن الشيء، والأصل وَزَنَةٌ. ويقال: قام ميزان النهار: إذا انتصف النهار. وهذا يُوازن ذلك، أي هو يُحاذيه. ووَزِينِ الرَّأْيَ: معتدله. وهو راجحُ الوزن، إذا نسبه إلى رجاحة الرأْيِ وشدّة العقل.

مصبا - ووَزَنْتُ الشيءَ لزيد أزنه وزناً من باب وعد، ووزنت زيداً حقّه لغة، مثل كَلْتُ زيداً وكلت لزيد، فاتّزَنه: أخذه. ووَزُنَ الشيءُ نفسه: ثقل، فهو وزن. وما أقمّت له وزناً: كناية عن الإهمال والإطراح. وتقول العرب: ليس لفلان وزن، أي قدر لحسّته. وهذا وزان ذاك وزنته، أي معادله. والميزان مذكّر وأصله من الواو، وجمعه موازين.

العين ٣٨٦/٧ - الوزن: معروف، وهو ثقل شيء بشيء مثله، كأوزان الدراهم، ويقال: وزن الشيء إذا قدره، ووَزَنَ ثَمْرَ النخل إذا حَرَصه. ووَزَنْتُ الشيءَ فاتّزَن. ورجل وزين الرأْيِ، وقد وَزُنَ وزانته، إذا كان مُسْتَبْتأً. وجارية موزونة: فيها قِصْر.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو تقدير ثَقَل الشيء وخَفَّتَه وتعيين مقداره، مادّيّاً أو معنويّاً.

فالوزن المادّيّ، كما في :

وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون - ٨٣ / ٣.

وأوفوا الكيل إذا كِلتم وزنوا بالقسطاسِ المُستقيم - ١٧ / ٣٥.

وأقيموا الوزنَ بالقسطِ ولا تُخسرُوا الميزانَ - ٥٥ / ٩.

سبق في الكيل: إنّه تعيين مقدار الشيء من جهة الحجم. والوزن تعيين مقداره من جهة الثقل.

فالكيل في مقابل الوزن، وهما مصدران، واللغتان مأخوذتان من اللغة العبريّة بتغيير مختصر.

والميزان كالمفتاح إسم لما يوزن به الأشياء. والقسط إيفاء الحقّ إلى محلّه وإيصاله إلى مورده. والقسطاس: مأخوذ من اللغة اليونانيّة بمعنى الميزان، كما سبق.

والميزان المستقيم: هو ما يكون منتصباً بالطبع وتحت برنامج صحيح، ولا يكون فيه إنحراف أو اعوجاج.

والوزن في ما وراء المادّة، كما في :

والوزنُ يومئذٍ الحقُّ فَن تَقُلْتُ موازينُهُ فأولئك هم المفلحون ومَن خَفَّتْ

موازينُهُ فأولئك الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ - ٧ / ٨.

القارعة ما القارعة ... فأما من ثَقُلَتْ موازينُهُ فهو في عيشةٍ راضيةٍ وأما من

خَفَّتْ مَوَازِينَهُ - ١٠١ / ٦.

وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً - ٤٧ / ٢١.

قلنا إنّ الوزن هو تقدير ثقل الشيء وتعيين مقداره، والثقل والخفة يختلفان بحسب اختلاف العوالم والموضوعات، وكذلك الميزان يختلف باختلاف الموضوعات، فإنّ كلّ شيء يوزن بما يناسبه، ففي الموضوعات المادّية لا بدّ أن توزن بميزان مادّي كالحجر والحديد وغيرهما، وفي ما وراء المادّة توزن بما يجانسها من الأجسام اللطيفة أو المتظاهر من مراتب الحقّ وتطبيقها على الأعمال.

والوزن في الأمور الروحانية، كما في:

وَالْوِزْنَ يُومِئِدِ الْحَقُّ - ٧ / ٨.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ - ٥٧ / ٢٥.

والآيتان تشملان الموازين الروحانية التي توزن بها الموضوعات الروحانية والعقلية، ولا بدّ أن تكون من سنخ الروحانيات والنورانيات، كما في المقامات المعنوية الإلهية التي توزن بالمعارف والنور.

ثمّ إنّ الإنسان يجتمع فيه كلّ من هذه الأوزان الثلاثة، المادّية والروحانية والبرزخيّة، إثباتاً أو نفيّاً.

وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا

تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ - ٥٥ / ١٠.

\* \* \*

وسط :

مصبا - الوَسَطُ بالتحريك: المعتدل، يقال: شيء وسَط، أي بين الجيّد والرديء،

وعبد وَسَط، وأمة وَسَط، وشيء أوسط، وللمؤنث وَسَطِي: بمعناه. واليوم الأوسط، والليلة الوسطى، ويجمع الأوسط على الأواسط، ويجمع الوُسْطَى على الوُسْط مثل الفُضْلى والفُضْلى. وإذا أريد الليالي قيل العَشْر الوُسْط، وإن أريد الأيام قيل العَشْرَة الأواسِط. وقولهم العَشْر الأوسَط: عامِّي ولا عبرة بما فشا على السنة العوام مخالفاً لما نقله أئمة اللغة، فإنَّ الأوسط مفرد، ولا يُخبر عن الجمع بمفرد. وحقيقة الوَسَط: ما تساوت أطرافه، وقد يراد ما يكتنف من جوانبه ولو من غير تساو، كما قيل إنَّ صلاة الظهر هي الوسطى. وأمَّا وَسَط بالسكون: فهو بمعنى بين، نحو جلست وَسَط القوم أي بينهم. ويقال: وَسَطت القومَ والمكانَ أَسِطَ وَسَطاً من باب وعد، إذا توسَّط بين ذلك والفاعل واسط.

مقا - وسط: بناء صحيح يدلُّ على العَدل والتَّصف. وأعدُّ الشَّيء أوسَطه ووسَطه. قال الله عزَّ وجلَّ:

**أُمَّة وَسَطاً.**

ويقولون: ضربت وَسَط رأسه.

العين ٢٧٩/٧ - الوُسْط مخففاً يكون موضعاً للشَّيء، تقول: زيد وَسَط الدار. فإذا نصبت السين صار إسماً لما بين طرفي كلِّ شيء ووسَطَ فلان جماعةً من الناس، وهو يَسْطهم: إذا صار في وسطهم. وفلان وَسِيط الحَسَب في قومه. وقد وَسَط وساطة وسِطَةً، ووسَطه توسِيطاً. والوسَط من الناس وكلِّ شيء: أعدله وأفضله، ليس بالغالي ولا المُقْصِر.

مفر - وَسَطُ الشَّيء: ما له طَرَفان متساويا القَدْر، ويقال ذلك في الكميَّة المتَّصلة: كالجسم الواحد إذا قلت وَسَطه صلب، وضربت وسط رأسه، ووسَط بالسكون يقال في الكميَّة المنفصلة: كشيء يفصل بين جسمين نحو وَسَط القوم. وقوله - حافظوا



على الصَّلواتِ والصَّلَاةِ الوُسْطَى: فمن قال الظُّهر: فباعتبار بالنهار. ومن قال المغرب فلكونها بين الركعتين وبين الأربع. ومن قال الصُّبح: فلكونها بين صلاة الليل والنهار. ومن قال صلاة العصر: فقد رُوي ذلك عن النَّبِيِّ (ص)، فلكون وقتها في أثناء الأشغال.

الفروق ٢٥٤ - الفرق بين قولك البَيْن والوسط: أنَّ الوسط يُضاف إلى الشيء الواحد. وبين يضاف إلى شيئين فصاعداً، لأنَّه من البينونة. تقول: قعدت وسط الدار. وقعدت بين القوم، أي حيث يتباينون من المكان. والوسط يقتضي اعتدال الأطراف إليه، ولهذا قيل الوَسَط: العدل.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو استقرار شيء في ما بين شيئين أو أشياء، سواء كانت مادِّيَّة أو معنويَّة، متَّصلة أو منفصلة، من الموضوعات الخارجيّة أو محلاً. ثمَّ إنَّ المادَّة من باب وعد، والمصدر منها الوَسَط والسُّطَّة، كالوَعْد والعدَّة. وأمَّا الوَسَط بالتحريك: فهو صفة في الأصل ويطلق على ما يتَّصف بكونه مستقرّاً فيما بين شيئين أو أشياء.

وأما الفرق بينها بالكميَّة المتَّصلة إذا كان بالتحريك، وبالمنفصلة إذا كان بالسكون، أو بمعنى البين فيه، أو بمعنى الموضع فيه: فهوون فإنَّ المادَّة لا يتغيَّر معناها باختلاف الهيئات، مضافاً إلى أنَّ كلاً من الكلمتين قد استعمل في تلك المعاني.

**وَكذلك جَعَلناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لَتَكُونوا شُهَداءَ عَلى النَّاسِ ويَكُون الرَّسولُ  
عَليْكُمْ شَهِيداً - ٢ / ١٤٣.**

أي وسطاً فيما بين الرسول وبين الناس، ليكونوا رابطين بينهما ومشرِّفين على

الناس في سلوكهم وأعمالهم، كما أن الرسول مشرف عليهم.

ولما كان الشهود عبارة عن العلم والإحاطة والإشراف: فيكونوا في مرتبة عالية فوق مراتبهم، حتى يشاهدوا منازلهم الظاهرية والمعنوية، ويكون كل منهم بصيراً ومطلّعاً ومرجعاً وهادياً ومبيناً لهم.

فالكلمة استعملت في هذا المورد في الكمية المنفصلة من الأفراد.

**بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ - ٦٨ / ٢٨.**

أي مَنْ كان في مرتبة متوسّطة من جهة المال والملك فيما بين هؤلاء من أصحاب الجنّات التي طاف عليها طائف، فإنّ النظر في المورد إلى جهة كونهم مالكيين ومنتولين ولهم جنّات وزراعات، ولا يُطعمون المساكين.

**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ - ٢ / ٢٣٨.**

والمراد من الصلاة الوسطى صلاة المغرب:

١ - فإنّ وقتها أوّل الليل، وهو أحسن زمان يتهيأ للإنسان بعد المشاغل النهارية الدنيوية والأعمال التجارية والمجاهدات اللازمة، أن يتوجّه إلى وظائف إلهية، وأن يتفرّغ للطاعة والعبودية الخاصة، وأن يدعو الله تعالى خاضعاً متذللاً خاشعاً في سعة وقت وفراغ قلب.

٢ - والصلوات في الآية الكريمة مطلقة تشمل الفرائض والنوافل، وعلى هذا عبّر بالمحافظة، وأمّا كون صلاة المغرب وسطى: فإنّ كلاً من الطرفين النهارية والليلية أربع وعشرون صلاة، وصلاة المغرب واقعة في وسطها، وصلاة الصبح من الصلوات الليلية عرفاً. فتكون صلاة الظهرين مع نوافلها أربعاً وعشرين. ونافلة المغرب الواقعة بعدها وصلاة العشاء ونافلتها جالسة وصلاة الليل وصلاة الصبح ونافلتها

أيضاً أربعاً وعشرين .

٣ - إنَّ صلاة المغرب ثلاث ركعات، وهي واقعة بين النوعين، فإنَّ سائر الصلوات إمَّا على ركعتين أو على أربع ركعات. وأمَّا نافلة العشاء فهي تعدُّ في الظاهر ركعتين. وأمَّا ركعة الوتر فهي من متمّات صلاة الليل، ولا تعدُّ صلاة مستقلة .

٤ - إنَّ القيام مع القنوت المذكور بعدها بمعناها اللغوي، يناسب صلاة المغرب الواقعة في زمان مناسب محليّ بعيد عن التزاحم والتظاهر والإشغالات والموانع، وفيه اقتضاء تحقّق التوجّه والتبتّل والقيام لله تعالى .

فهذه أربعة أوجه ترجّح تعيين الصلاة الوسطى بما ذكرناه.

**والعَادِيَاتِ ضَبْحًا... فَأَثْرُنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا** - ١٠٠ / ٥ .

قلنا في العدو وسائر كلمات هذه الآيات: إنَّ هذه الآيات الخمس إشارة إلى المراحل الخمس من السلوك إلى اللقاء .

وقلنا إنَّ الوَسْطَ هو استقرار مطلق فيما بين أشياء، ولما كانت المراحل السابقة فيها حركات وفعاليّة ومجاهدة وسير: فينتهي السالك إلى المرحلة الخامسة، وفيها يستقرّ السلوك والسالك في مقام أمن وسَطَ عدل ثابت، وهو مقام الرجوع إلى الخلق حتى يستقرّ فيما بينهم، ويعمل بوظائفه الإجتماعيّة الإلهيّة ويهديهم إلى الحقّ الخالص .

فاستقرار السالك في الوسط: عبارة عن وصوله إلى مرتبة الجمع، وهو جمع الظاهر والباطن، وجمع التوجّه إلى الله المتعال في مقام التوجّه إلى هداية الخلق، والإستواء فيما بين هذه المراتب، والإعتدال بين الإفراط والتفريط، والإلتفات إلى الجوانب كلّها.



## وسع :

مقا - وسع : كلمة تدلّ على خلاف الضيق والعسر . يقال : وسع الشيء واتسع .  
والوسع : الغنى . والله الواسع ، أي الغنيّ . والوسع : الجِدّة والطاقة . وهو يُنفق على قدر  
وُسعه . وأوسع الرجلُ : كان ذا سعة .

مصبا - وسع الأثناء المتاع يسعه ، بفتح السين ، وقرأ به السبعة في قوله - ولم  
يؤت سعةً . وكسرها لغة . وقرأ به بعض التابعين . قيل : الأصل في المضارع الكسر ،  
ولهذا حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ، ثمّ فتحت بعد الحذف ، لمكان  
حرف الحلق ، ومثله يهب ويقع ويدع ويلغ ويطأ ويضع ويلع . ووسع المكانُ القومَ ،  
ووسع المكانُ ، أي اتسع ، يتعدى ولا يتعدى . ووسع المكان بالضمّ : بمعنى اتسع أيضاً ،  
فهو واسعٌ من الأولى ، ووسيعٌ من الثانية . وفي الموضع سعة واتساع . ووسع المال  
الدينَ ، إذا كثر حتّى وفي جميعه . ووسع الله عليه رزقه يوسع وسعاً من باب نفع :  
بسطه وكثره . وأوسعّه ووسّعّه ، مثله . ولا يسعك أن تفعل كذا ، أي لا يجوز ، لأنّ  
الجائز موسع غير مضيق ، وأوسع الرجلُ : صار ذا سعة وغنى . ووسّعته خلاف ضيقته .



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو انبساط في إحاطة ، وهذا في قبال التضيق ،  
وتستعمل في مادّي ومعنويّ .

وقد سبق في الفرش : أنّ البسط هو امتداد مطلق وهو في كلّ شيء بحسبه .  
والبتّ : مطلق التفريق .

ومن مصاديقه: الغنى في المال حيث يوجب انبساطاً في المعيشة. والوسع في الرزق في مقابل التضييق فيه. والطاقة والقدرة حيث توجب انبساطاً في الاستعداد والعمل. والجواز في عمل.

فالوسع المادّي، كما في:

**إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ - ٢٩ / ٥٦.**

**لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ - ٦٥ / ٧.**

والوسع المعنويّ الروحانيّ، كما في:

**وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا - ٧ / ٨٩.**

**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ - ٧ / ١٥٦.**

فإنّ الرحمة والعلم من الصفات الذاتية، والصفة الذاتية عين الذات لا تعدّد بينهما في الخارج، وكما أنّ الذات لا حدّ ولا نهاية له وهو محيط على كلّ شيء. كذلك صفاته الذاتية، كالعلم والقدرة والرحمة.

وبهذا المعنى يطلق عليه تعالى: الواسع، فهو من أسماؤه الحسنی.

فالله تعالى هو الواسع: فإنّ نور وجوده الثابت المطلق ينبسط محيطاً على قاطبة الموجودات وعلى جميع العوالم الأرضيّة الجسمانيّة والسمائيّة الروحانيّة، وكذلك علمه وقدرته وإرادته، فهو تعالى غير محدود بوجه، ولا يقيدّه أيّ حدّ زمنيّ أو مكانيّ أو جسمانيّ أو ذاتيّ.

**أَيُّهَا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ - ٢ / ١١٥.**

**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ - ٧ / ٧٣.**

**وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيمًا - ٤ / ١٣٠.**

ذِكْرِ الْوَاسِعِ تَعْلِيلٌ وَتَتِمِيمٌ لِلْحُكْمِ السَّابِقِ. وَذَكَرَ الْعَلِيمَ وَالْحَكِيمَ بَعْدَهُ يَشِيرُ إِلَى أَنَّ إِحَاطَتَهُ وَسَعَتَهُ قَرِينَةٌ بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، فَإِنَّ الْإِحَاطَةَ إِنَّمَا تَفِيدُ نَتِيجَةَ مَطْلُوبَةٍ إِذَا كَانَتْ قَرِينَةً مِثْلَهَا.

**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ - ٢ / ٢٥٥.**

راجع الكرسي.

**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا - ٢ / ٢٨٦.**

قد سبق في الكلف توضيح هذه الآية الكريمة فراجع، وقلنا إنَّ التكليف جعل شخصاً ذا كلفة بتوجيه أمرٍ إليه يجعله في مشقةٍ ومحدودية.

والوُسْعُ في النفس أمرٌ معنويٌّ وهو شدةٌ في الاستعداد والظرفية.

**إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ... وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ - ٢ / ٢٣٦.**

أي من يكون ذا سعة وهو باسط وواسع لنفسه ولعائلته وهو في قبال الإقتار بمعنى التضييق ومن يكون في ضيق معاش.

وإذا أُريدَ نسبة الفعل إلى المفعول به وتلاحظ هذه الجهة: فيقال إنَّه مَوْسِعٌ ومقترٌ بصيغة التفعيل.

**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمَوْسِعُونَ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا - ٥١ / ٤٧.**

الفرش: بسط على الأرض. والإيساع: قلنا إنَّ النظر في الإفعال إلى قيام الفعل بالفاعل وصدوره منه، فالإيساع يدلُّ على قيام الوسع وصدوره من الفاعل، فيظهر ويتجلَّى منه البسط والوسع، وهو يبسط رحمته وفضله وكرمه وجوده وإحسانه بمقتضى الواسعية في ذاته وصفاته فهو تعالى واسع في نفسه وبذاته، وموسع في مقام الإفاضة.

والإيساع قريب من مضمون الآية الكريمة:

لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ - ٦٥ / ٧.



### وسق :

مصبا - وَسَقْتُهُ وَسَقًا من باب وعد: جمعته. والوَسْقُ: حِمْلٌ بَعِيرٌ، يُقَالُ عِنْدَهُ وَسَقٌ مِنْ تَمْرٍ، وَالْجَمْعُ وَسُوقٌ. وَأَوْسَقْتُ الْبَعِيرَ وَوَسَقْتُهُ أَسَقُهُ مِنْ بَابِ وَعْدٍ أَيْضًا: إِذَا حَمَلْتَهُ الْوَسْقُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْوَسْقُ سِتُّونَ صَاعًا بِصَاعِ النَّبِيِّ (ص).

مقا - وسق: كلمة تدلّ على حمل الشيء، ووسقت العين الماء: حملته. قال سبحانه: والليل وما وسق، أي جمع وحمل.

لسا - الوَسْقُ والوِسْقُ: مَكِيلَةٌ مَعْلُومَةٌ. وَالْأَصْلُ فِي الْوَسْقِ: الْحَمْلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَسَقْتُهُ فَقَدْ حَمَلْتَهُ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْوَسْقُ هُوَ حِمْلُ الْبَعِيرِ. وَالْوَقْرُ: حِمْلُ الْبُغْلِ أَوْ الْحِمَارِ. وَقِيلَ: الْوَسْقُ: الْعِدْلُ، وَقِيلَ الْعِدْلَانُ، وَقِيلَ هُوَ الْحِمْلُ عَامَّةً. وَيُقَالُ: وَسَقْتُ النَّخْلَةَ إِذَا حَمَلْتُ، فَإِذَا كَثُرَ حَمْلُهَا قِيلَ أَوْسَقْتُ، أَيْ حَمَلْتُ وَسَقًا. وَوَسَقْتُ الشَّيْءَ: جَمَعْتُهُ وَحَمَلْتَهُ. وَالْوَسْقُ: ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جمع وحمل. ومن مصاديقه: جمع أشياء وحملها على بعير أو غيره، وتجمع الماء ثمّ جريانه في العين وحمله عليها.

وإطلاق الوَسْقِ على مكيال معلوم بهذا الاعتبار، فإنّ الأصل فيه حمل البعير، ثمّ يقدر بمقدار معين يطابقه. والكلمة في الأصل مصدر بمعنى الجمع والحمل، ثمّ أُطلق على ما يجمع ويحمل.

فلا أُسِمُ بِالشَّفَقِ واللَّيْلِ وما وَسَقَ والقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرَكِبَنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ -

١٧ / ٨٤

الشَّفَق هو النور الضعيف الرقيق الباقي بعد غروب الشمس، ثم يزول، ويحيط الظلام تدريجاً فيكون ليلاً، ثم يتراءى القمر وفيه نور مكتسب ينعكس من نور الشمس.

ومشاهدة الشفق يُعلن بإقبال الليل المظلم حتى يتهيأ ويتجمع، ويحصل له حال التوبة والتنبه، ويتحذر من الإبتلاء والإرتطام في الهلكة، ثم يقع في ظلام من الليل فلا يبقى له أثر من النور.

وفي تلك الحالة يتجلّى القمر بوساطة بينهم وبين الشمس، ويدلّ على أنّ فيضان الشمس لم ينقطع.

وأما الوَسَق: وهو الجمع والحمل، فإنّ ظلمة الليل يلازم سكوتاً وطمأنينة وفيه اقتضاء التفكير والتنبه والتوجه إلى مساوي أعماله وصفاته وأفكاره واعتقاداته، فالرجل إذا قصد سعادة وصلاحاً لنفسه: فهو يغتنم الفرصة ويحاسب نفسه في هذه الساعة، ويجمع ما له من الحسنات والسيئات ويحملها على نفسه، ويطلب الفلاح والصلاح بالإنابة عن كلّ ما فيه ضرر وشرّ وابتلاء.

وأما الإتساق: فهو افتعال ويدلّ على اختيار وقصد في الجمع والحمل، فإنّ القمر إذا تنور في الظلام وفي حال الطمأنينة والفراغ والسكوت: يوجب الدقة والتحقيق في الجمع، ويزيد بصيرة في رؤية ما له أو عليه.

فظهور النور يناسب القصد والإختيار في مقام الجمع والحمل، وهذا بخلاف الليل المظلم: فالوسق فيه وبه إنّما يتحصّل مجريان طبيعيّ.

وأما القَسَم بهذه الموضوعات الأربعة: فإنّ فيها هداية وإرشاداً إلى خير



وَحَقٌّ وَإِصْلَاحٌ وَسِيرٌ إِلَى نَجَاحٍ وَسَعَادَةٍ.

فالشفق والقمر بمناسبة كونها منورَين ومرشدَين. وأمّا الليل: فباعتبار تهيئته واقتضائه التنبّه والتوجّه والتفكير. وأمّا ما وسقه الليل: فإنّه محصول هذا الجمع والحمل، وعليه يتحقّق الإصلاح والإنابة.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى:

**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا.**

فهو جواب للقسم بمناسبة كون المورد في الذين لا يؤمنون - راجع الطبق.

وَأَمَّا الْوَسْقُ وَالْإِتْسَاقُ مِنَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرِ فِي الْأُمُورِ الْمَادِّيَّةِ: فظاهر، فإن الظلام يجمع المنفردات بالطبيعة ويرفع التمايزات فيما بين الموجودات، وظهور النور في محيط الظلمة يوجب تأييداً وتقوية في الجمع.

\* \* \*

**وسل:**

مقا - وسل: كلمتان متباينتان جدّاً. الأولى الرغبة والطلب، يقال: وسَل، إذا رَغِبَ، والواصل: الراغب إلى الله عزّ وجلّ، ومن ذلك القياس: الوسيلة. والأخرى السَّرِقَة. يقال: أَخَذَ إِبْلَهُ تَوْسُلًا.

مصبا - وسَلت إلى الله بالعمل أسِئْلُ من باب وعد: رَغِبْتَ وتَقَرَّبْتَ، ومنه اشتقاق الوسيلة: وهي ما يتقَرَّب به إلى الشيء، والجمع الوسائل. والوسيل: قيل جمع وسيلة، وقيل لغة فيها. وتوسَّل إلى ربّه بوسيلة: تَقَرَّب إليه بعمل.

لسا - الوَسيلة: المنزلة عند الملك، والدرجة، والقربة. ووسَّل فلان إلى الله

وسيلة: إذا عمل عملاً تقرب به إليه. والوسيلة الوسيلة والقربى، وما يتقرب به إلى الغير.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو رغبة في تقرب. ومن مصاديقه: المنزلة والدرجة والوسيلة والرغبة والقربة والعمل، إذا لوحظ فيها القيدان ماديين أو معنويين، وسواء كان الميل والرغبة طبيعياً أو إرادياً.

والوسيلة فعيلة: ما يكون متصفاً بالرغبة والقرب، وفيها الأمران.

فالوسيلة الإرادية: كالأنبياء والأئمة والأولياء المقربين.

والطبيعية: كدرجات الإيمان، ومقامات المعرفة، والصفات الروحانية، والأعمال الخالصة الإلهية، فإن فيها قرباً وتمايلاً إلى الحق، والمتوسل بها يستمسك بالعروة الوثقى. والتوسل تفعل: ويدل على المطاوعة، أي الطوع بالإختيار، فيقال: وسلت له إلى الله وسيلة فتوسل بها، أي جعلت له في السير إلى الله تعالى وفي طلب قربه ورضاه وسيلة، فأطاع واختار الوسيلة وتمسك بها.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم

تفلحون - ٥ / ٣٥.

أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته -

١٧ / ٥٧.

البغي: الطلب الشديد الأكيد. والإبتغاء: اختيار هذا الطلب.

وقلنا إن الوسيلة: ما يكون ذا رغبة في تقرب، ومتصفاً بهما، وهو أعم من أن

تكون الرغبة فيه إرادية أو طبيعية.

وانتخاب الوسيلة واختيارها يختلف باختلاف مراتب الأفراد وحالاتهم ومعارفهم ودرجات طلبهم وإيمانهم.

وهذا الطلب الشديد من أيّ جهة: إمّا أن يتحصّل بتحقيق وتدقيق وتشخيص وتعيين من جانب المبتغي نفسه، وهذا إذا كان متنوراً بنور الإيمان وصافياً قلبه ومميّزاً صلاحه وخيره.

وإمّا باستعانة واسترشاد ممن له قوّة التشخيص والتمييز، وإحاطة روحانيّة بحقائق الوسائل، وتشخيص المعالجات الباطنيّة.

فيتعيّن التوسّل في حقّ أفراد بالعبادات الخالصة، وفي آخرين بالأذكار الواردة المنتاسبة، وفي عدّة بالخدمات الإلهيّة، وفي جمع بالأعمال الصالحة والعمل بالوظائف اللازمة، وهكذا بالتركيبة والمراقبة في تهذيب النفس، والتوسّلات بالأنبياء والأئمّة والمعصومين، وغير ذلك.

وهذا الأمر من أهمّ الأمور في مقام السير إلى قرب الله ولقائه، وعلى هذا يذكر المجاهدة بعد هذا الإبتغاء، حتّى يكون الجهاد والعمل منطبقاً على الحقّ الواقع، وأن يطابق وظيفته الشخصيّة.

وفي جملة:

**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.**

إشارة إلى أهميّة هذا التوسّل، فإنّ الفلاح عبارة عن النجاة عن الشرور وإدراك الخير والصلاح.

وفي الآية الثانية دلالة أكيدة على لزوم التوسّل، حيث صرّح بأنّ الذين يدعونهم كالملائكة والأنبياء والعباد الصالحين، المقرّبون منهم، يبتغون إلى الله الوسيلة على اقتضاء مقاماتهم.

وهذا أمر طبيعيّ لكلّ من طلب مطلوباً وجاهد في مقصد.



### وسم:

مصبا - وسمت الشيءَ وسماً من باب وعد، والإسم السّمة وهي العلامة، ومنه الموسم، لأنّه معلّمٌ يجتمع إليه، ثمّ جعل الوسم إسماً، وجمع على وُسوم. وجمع السّمة سمات مثل عدة وعدات. وإسم الآلة التي يُكوى بها ويعلم ميسم، وأصله الواو، ويجمع تارة باعتبار اللفظ فيقال مياسم، وتارة باعتبار الأصل فيقال مواسم. ويقال وسمتُ توسياً، إذا شهدت الموسم. ووُسم بالضم: حسُن وجهه.

مقا - وسم: أصل واحد يدلّ على أثر ومعلم. ووسمتُ الشيءَ وسماً: أثرتُ فيه بسمة. والوسميّ: أوّل المطر، لأنّه يسم الأرض بالنبات. وسميّ موسم الحاجّ موسياً، لأنّه معلّمٌ يجتمع إليه الناس، وفلان موسوم بالخير، وفلانة ذات ميسم: إذا كان عليها أثر الجمال. ووُسم الناس: شهدوا الموسم، كما يقال عيّدوا. والمتوسّمون الناظرون في السّمة الدالّة.

العين ٣٢١/٧ - الوسم، والوسمة الواحدة: شجرة ورقها خضاب. والوسم: أثر كيّ، وبغير موسوم: وُسم بسمة يُعرّف بها، من قطع أذن أو كيّ. والميسم: المِكْواة أو الشيء الذي يوسم به سمات الدوابّ. وفلان موسوم بالخير والشرّ.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو وضع أثر في شيء ليُعرّف به. فالتحقيق لازمان في صدق الأصل.

ومن مصاديقه: الكَيِّ في الحيوان بعنوان التعرفه. وقطع الأذن فيه. وجعل علامة بالتأثير في شيء. وتعيين علامة في شخص خيراً أو شراً. وتأثير المطر في أول الربيع لظهور النبات ويقال له الوسمي.

والموسم: اسم زمان كالموعد ويطلق على زمان جعل معيناً لعمل، كموسم الحج في شهر ذي الحجة، فيقصد الناس الحج في موسمه.

ومن هذا المعنى يشتق التوسيم: بمعنى جعل نفسه ذا موسم وفيه، أي قصد الحج في زمانه والورود في موسمه.

وأما استعمال وسم وسامة فهو وسم كوجهه وجاهة فهو وجه لفظاً ومعنى: فإن حسن الوجه والجمال أظهر علامة يعرف الشخص به، فالمادة تستعمل في هذا المعنى في مورد التعرفه لا مطلقاً.

وأما السمة كعدة: مصدر، ويطلق على العلامة.

وأما كلمة الإسم: فقد سبق في سمو، إنه مأخوذ من شما آرامية وعبرية، والهزمة للوصل، وليس مشتقاً من الوسم أو السمو.

**ولا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ... سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ**

- ٦٨ / ١٦.

قلنا في خرط: إن الخُرطوم بمعنى الأنف الكبير الطويل، وهو علامة التأنف والتكبر ومظهر الإستكبار والإستنكار. فيجعل في أنفه ذلك أثر وعلامة يعرف أنه كان متأنفاً في قبال الحق.

والوسم في الأنف: إشارة إلى كمون التأنف والإستكبار في نفسه، وظهوره في الحشر بهذه الصورة، فإن الناس يحشرون في الآخرة على صور بواطنهم.

وأَمَطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ - ٧٦ / ١٥.

التوسّم تفعل: ويدلّ على المطاوعة والإختيار، أي أخذ السّمة واختياره والتوجّه إلى خصوصيات الشيء وآثاره.

فالمُتوسّمون هم الذين ينظرون في الأشياء والحوادث ويتدبّرون فيها على تفكّر دقيق عميق، حتّى يستنتجوا منها نتائج مفيدة.

فالنظر في التوسّم إلى الآثار. وفي الإعتبار إلى النتائج المحاصلة منها.



### وسن :

مقا - وسن: كلمتان متقاربتان. الوَسْن: التُّعَاس، وكذا السِّنَّة. ورجل وَسْنَان. وتَوَسَّنَ الفحلُّ أَنثاه: أتاها نائمة. والكلمة الأخرى: قولهم - دَع هذا الأمرَ فلا يكون لك وَسْنًا، أي لا يكونَنَّ مِنْ هَمِّكَ.

صحا - الوَسْن: التُّعَاس. والسِّنَّة مثله. وقد وَسِنَ الرجلَ يَوْسِن، فهو وَسْنَان، واستَوْسِنَ مثله. وإَوْسِنُ يا رجلُ لَيْلَتِكَ! والألف ألف وصل. وتقول: ما له هَمٌّ ولا وَسْن إلا ذاك. ووَسِنَ الرجلَ أيضاً فهو وَسِينٌ، أي غُثِي عليه من نَتَنِ البئر.

العين ٢٠٣/٧ - الوَسْن: ثَقَلَةُ النوم. وَسِنَ فلان: أخذه شبه النعاس، وعلَّته سِنَّة. ورجل وَسِينٌ وَسْنَانٌ، وإمرأة وَسْنَانَةٌ وَسْنِيٌّ، أي فاترة الطَّرْف.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو حصول الثَّقَلَة في البدن وقواه، وهذه الحالة إنّما

تحصل في مقدّمة النوم، بعد التُّعاس وهو حصول حالة الرخوة والفتور - راجع النعس.

يقال: وَسِنَ يُوَسِّنُ وَسَنًا وَسِنَّةً، فهو وَسِنٌ وَسِنَانٌ.

الله لا إله إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ ولا نَوْمٌ - ٢ / ٢٥٥.

فهو القائم على كلِّ موجود، والمشرّف المحيط عليه، في التكوين وفي إدامة الحياة والعيش والبقاء، فلا تأخذه ثِقَلَةٌ حتّى تحصل له غفلة عن خلقه، ولا يحتاج إلى استراحة ونوم لتجديد قواه وتقويتها وجبران ما فات عنها، في أثر العمل والخلق والقيومة.

فإنَّ صفاته ذاتية، كما أنّ نور وجوده بذاته وفي ذاته ولذاته، وليس في ذاته فقر ولا ضعف ولا محدودية بوجه من الوجوه، فهو غنيّ مطلق لا حدّ ولا تناهي في ذاته ولا في صفاته، فإنَّ صفاته المتعالية عين ذاته، ولا تمايز ولا مغايرة بينها بأيّ وجه.

والتمايز بينهما في مقام الإنتراع والتفاهم والإعتبار، وحقّ التوحيد نفي الصفات عنه في مقام الحقّ والذات.

وأما ذكر النوم بعد السُّنّة: فإنَّ حصول النوم قد لا يتوقّف على مقدّمة من النعاس والسنة، بل يقع من دون مقدّمة، إذا بلغ الإسترخاء في القوى والأعصاب إلى غايته، فتتوقّف مبادئ الحياة والحركة دفعة وبدون مقدّمة.

وسبق في النوم: أنّ جريان الجهاز الدموي لا يتوقّف بالنوم، بل يبقى ويدوم إلى أن يدركه الموت.

فذكر الحيّ ينتج انتفاء الموت بالكلية. وذكر القيوم ينتج انتفاء السنة والنوم بمراتبها شدّة وضعفًا.



## وسوس :

مقا - وسّ: كلمة تدلّ على صوت غير رفيع. يقال: لصوت الحَيِّ وسواس، وهمس الصائد وسواس، وإغواء الشيطان ابن آدم وسواس.

مصبا - الوَسْواس: بالفتح اسم من وَسَّوَسْتُ إليه نفسه، إذا حدّثته. وبالكسر مصدر، ووَسَّوس متعدياً بإلى. وقوله تعالى:

**فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ.**

اللام بمعنى إلى، فإن بُني للمفعول قيل مُوسَّوسٌ إليه. والوسواس: مرض يحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذهن. ويقال لما يخطر بالقلب من شرٍّ ولما خير فيه: وسواس.

مفر - الوسوسة: الخُطرة الرديئة، وأصله من الوسواس وهو صوت الحَيِّ والهَمْس الخفيّ.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جريان صوت خفيّ يحدث في النفس من دون أن يكون على حقيقة، سواء كان من شيطان إنس أو جنّ أو من خُطرة باطنية. ويقابله الوحي والإلهام وما يُلقي في النفس رحمانياً.

ولا يخفى أنّ الوسوسة كالشكّ، إنّما يحصل إذا فقد العلم واليقين، إلاّ أنّ الشكّ يلاحظ فيه عدم حصول العلم من أوّل الأمر. والوسوسة يلاحظ فيها زواله بعروض تصرّف الواهمة.

فإنّ قوّة الوهم المدركة للجزئيات تتصرّف فيها المتخيّلة المتصرّفة، فإذا ضعفت



القوّة العاقلة وُعُلبت تحت نفوذ المتخيّلة: يكون الوهم حاكماً على الادراك العقليّ، ويتصرّف في المدركات بأيّ نحو يشاء.

فحدوث الوسوسة إنّما يتحقّق في أثر ضعف القوّة العاقلة الشاعرة التي يقال لها المفكّرة، فحينئذ يزول حكم العقل ويتزلزل العلم واليقين، ويكون الوهم نافذاً، ويعرض الشكّ والوسوسة.

ولا فرق بين أن يكون مبدأ الوسوسة من باطن نفسه أو بوسائط آخر من الخارج، ومن شياطين الإنس والجنّ.

وأما مفاهيم - صوت الحلي، وهمس الصائد ومطلق الكلام الخفيّ: فتجوّز بمناسبة جريان صوت خفيّ في الوسوسة.

**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ - ١١٤ / ٤.**

الوسوسة في مقابل التربية وسير الناس إلى اليقين والمعرفة، فإنّ الألوهيّة تقتضي عبوديّة الناس، والعبوديّة نهاية كمال الإنسان، حيث إنّه يرتبط بالله الربّ ويعرفه ويعرف نفسه.

والوسوسة إيجاد ترديد وشكّ وتزلزل في هذه المراحل، حتّى يسلب العلم واليقين والعرفان عن العبد.

والوسوسة والوسواس كاللّحرجة واللّحراج: مصدران قياسيّان من الرباعيّ. والوسواس بالفتح: اسم لما يصدر عنه الوسوسة، وفيه مبالغة وشدّة بالنسبة إلى الموسوس، وقد يطلق على نفس الوسوسة.

والخنّاس: هو للمبالغة من القبض والتأخير، فإنّ الوسواس يمنع عن البسط

ويؤخر العبد عن سيره إلى ربه تعالى .

والقول بأنّ الوَسْوَاسِ إسم للشيطان: ضعيف، فإنّ الشيطان من مصاديق الوَسْوَاسِ، لا أنّه معناه مستقلاً. مضافاً إلى أنّ في الآية تصريحاً بعموميّة معناه للإنس والجنّ.

**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ - ٥٠ / ١٦.**

ولمّا كان المقام في مورد خلق الإنسان على الفطرة الأولىّة، وكانت الوسوسة وهي التوهّمات تحت قوّة المتخيّلة أمراً طبيعياً للإنسان: اختاره على الأفكار المعقولة تحت حكومة العاقلة.

وأيضاً إنّ الإحاطة والعلم على الأوهام والوساوس المتخيّلة أصعب من العلم بالواقعيّات والحقائق المعقولة الثابتة. وإذا كان علمه تعالى محيطاً على الأوهام الضعيفة: فيحيط على قاطبة ما في الضمائر.

**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى -**

٢٠ / ١٢٠.

**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءَاتِهِمَا - ٧ / ٢٠.**

أي أجرى الشيطان أوهاماً ووساوس في قلب آدم وحواء، وهذا في قبال ما كانا كُلفا ونُهيّا عن أكل الشجرة - راجع الشجرة.

\* \* \*

**وشي :**

مصبا - وشيت الثوب وشياً من باب وعد: رفقته ونقشته، فهو موشِيٌّ، والأصل على مفعول. والوشي: نوع من الثياب المؤشّية، تسمية بالمصدر، ووشى به عند السلطان

وشيّاً أيضاً: سعى به. ووشى في كلامه وشياً: كذب. والشّية: العلامة، وأصلها وشية. والجمع شيات مثل عدات، وهي في ألوان البهائم سواد في بياض أو بالعكس.

مقا - وشى: أصلان، أحدهما يدلّ على تحسين شيء وتزيينه. والآخر - على نماء وزيادة. الأوّل - وشيت الثوب أشبه وشياً. ويقولون للذي يكذب وينمّ ويؤخر في كلامه: قد وشى، فهو واشٍ. والأصل الآخر - المرأة الواشية: الكثيرة الولد، ويقال: ذلك ما يلد، والواشي: الرجل الكثير النسل. والوشى: الكثرة، ووشى بنو فلان: كثروا.

مفر - وشيت الشيء وشياً: جعلت فيه أثراً يخالف معظم لونه، واستعمل الوشي في الكلام تشبيهاً بالمنسوج. والواشي: يُكَنَّى به عن النمام. ووشى كلامه: عبارة عن الكذب.

لسا - الجوهري وغيره: الشّية كلّ لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، وأصله من الوشي والهاء عوض من الواو الذاهبة. ابن سيده: الشّية كلّ ما خالف اللون من جميع الجسد وفي جميع الدوابّ. والحائك واشٍ يثي الثوب وشياً، أي نسجاً وتأليفاً، ووشى الثوب وشياً وشيةً: حسّنه.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إحدات أمر في متن شيء وهو خلاف ظاهر جريانه. ومن مصاديقه: إحدات رقم أو نقش في الثوب، وتزيين فيه، وإحدات لون في لون المتن يضاف إليه خلفه، وتوليد أولاد كثيرة خلاف الجريان الطبيعي، وقول نميمة أو كذب أو سعاية خلاف الحقّ الجاري، وإحدات علامة في طريق أو في جريان أمر.

إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ ... إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ  
مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْئَ فِيهَا - ٧١ / ٢.

السُّلَمُ: هو الموافقة الشديدة ظاهراً وباطناً، والمسَلَّمة أي المرَبَّاة على التسلّم والسُّلَمِيَّة، والذلولُ الكامل. والشَّيَّة أصلها الوشِيَّة كالعِدَّة والوَعدة، تنقل الكسرة إلى ما بعد الواو لثقلها عليه ثمَّ يحذف، كالعِدَّة مصدرًا بمعنى إحداث عارضة أو لون في ظاهرها أو لونها، فإنَّ متن لونها صفراء فاقع.

ولا يخفى أنَّ خلوص اللون وعدم اختلاطه بلون آخر: يدلُّ على الخلوص والصفاء في الباطن، ولا سيَّما لون الصفرة المطلوبة الجالبة، فالبقرة باقية على فطرتها الأصيلَّة الصافية الخالصة.



### وصب:

مقا - وصب: كلمة تدلُّ على دوام شيء ووصب الشيء وُصوباً: دام. ووصب الدَّين: وجب. ومفازة واصبة: بعيدة لا غاية لها. والوَصَب: المرض الملازم الدائم. رجل وَصِبٌ ومَوْصَبٌ: دائم الأوصاب.

مصبا - الوَصَب: الوجع، وهو مصدر من باب تعب. ورجل وَصِبٌ مثل وَجِعٌ. ووصب الشيء: دام.

العين ١٦٨/٧ - الوَصَب: المرض وتكسيهه، وتقول: وصب يوصب ووصباً، وأصابه الوَصَب، والجمع أوصاب، أي أوجاع. ويتوصَّب: يجد وجعاً. والوُصوب: ديمومة الشيء.

لسا - الوَصَب: الوجع والمرض. ووصب يوصب، وتوصَّب، ووصَّب، وأوصب،

وأوصبه الله، فهو موصَّب. والوُصوب: ديمومة الشيء. وعذاب واصب: دائم ثابت.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ملازمة أمر غير ملائم. ومن مصاديقه: الوجد أو المرض الملازمان. والعذاب الملازم.

وقد يكون الأمر غير ملائم بحسب الظاهر وعلى اقتضاء تمايل الإنسان، وإن كان مطلوباً في الواقع وبحسب نفس الأمر، كما في المفازة إذا كانت وسيعاً وبعيد الطول، وكالأمر الواجب الثابت.

ولهُ ما في السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وله الدِّينُ واصِباً أَفْغَيْرَ اللهُ تَتَّقُونَ - ١٦ / ٥٢.

سبق أن الدّين هو الخضوع والإنقياد في قبال مقرّرات وبرناج معيّن، وهذا أمر لازم ثابت لجميع المخلوقات في مقابل عظمة الله تعالى، وتحت أوامره وأحكامه تكويناً. والمراد هنا هو الخضوع التكوينيّ، وأما التشريع: فهو تابع وفي ظلّ التكوين ومن آثاره ولوازمه.

ثمَّ إنَّ الدِّينَ لله في يوم القيامة وفيما وراء عالم المادّة ظاهراً وباطناً:

مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ .

وأما في عالم المادّة: فحقيقة مالكيّته ونفوذه وعظّمته إنّما هي في نفس الأمر والواقع، فإنّ الحقائق محجوبة في عالم المادّة، ولا يشاهدها إلاّ أولو البصائر.

وهذا المعنى نظير الآية الكريمة قبل ثلاث آيات:

وَاللهِ يَسْجُدُ ما في السَّمَوَاتِ وما في الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ .

وقال تعالى :

**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا - ١٣ / ١٥ .**

وهذا الخضوع والسجدة غير ملائم في عالم المادة ولإنسان المادي الذي لا يشاهد عظمة الرب ومالكيته تعالى، والآن كان سجوده في التكوين قهرياً، وهذا معنى الاستكراه.

**إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ - ٣٧ / ٩ .**

السَّماء الدنيا: هي السماوات الماديّة الظاهريّة، ودنوّها: بالنسبة إلى السماوات الروحانيّة المعنويّة التي هي مقامات الملائكة والروحانيّين، كالحياة الدنيا التي هي الحياة الماديّة.

والكواكب: هي الأجرام المتجمّعة المتظاهرة بضياء وعظمة في الليل، وكونها زينة وجالبة من جهة تشكّلها وضياؤها وحركاتها مشهورة.

والتزيين بالكواكب كمّاً وكيفاً وشكلاً وبسائر خصوصيّاتها من شدّة الحرارة في بعضها ورقّة الهواء في بعض آخر وفقدان موادّ الحياة المناسبة ووجود الجاذبة والدافعة فيها وأمور أخرى: يوجب محصوريّة السماء ومحفوظيّتها عن تعديّ الشياطين من الجنّ والإنس في نظمها والتصرّف فيها خلاف الحكمة والتقدير والإستفادة منها وبموادّها المدخّرة فيها على إخلال في حياة الإنسان وساكني الأرض.

وأما نصب حفظاً: فإمّا من جهة تقدير فعل، أي زيّناها وحفظناها، أو أنّه مفعول لأجله بمعنى كون التزيين لصيانتها وحفظها، وهذا الوجه أولى بسباق الكلام، فإنّ الحذف خلاف الأصل، وقلنا إنّ الزينة فيها عبارة عن وجود خصوصيّات فيها

من أيّ جهة، وهذه الخصوصيات مرجعها إلى الخلق والتقدير والربوبيّة - رَبِّ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

وأما عدم تسمّعهم: إشارة إلى كونهم محصورين وممنوعين من الجهة المعنويّة  
أيضاً، وهي السماء الروحانيّة، فإنّ الشيطان هو البعيد المحروم المتأيل عن الحقّ  
والمتوجّه إلى الاعوجاج. والمروء: تجريد شيء عمّا من شأنه أن يتلبّس به فلا يستقيم  
في العمل بوظائفه.

وبهذا اللحاظ لا يستطيع الشيطان المارد أن يتأيل ويختار استماع ما يرتبط  
بالروحانيّات وبالملا الأعلى، لفقدان التناسب والسنخيّة.

وهذه المحروميّة العظيمة ظاهراً ومعنى، والمحدوديّة المطلقة لهم: أشدّ عذاب  
ومضيقة وابتلاء لهم، وهي فوق عذاب النار.

مضافاً إلى كونه ملازماً ومتداوماً في عين كونه غير ملائم لهم، وهو الوَصَب.  
فظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد.

والدُّحور، هو الطرد بذلّة واستحقار، فالشيطان بمقتضى خباثة باطنه يطرد عن  
أيّ نعمة ورحمة وسعة عيش وحرّيّة.



## وصد:

مقا - وصد: أصل يدلّ على ضمّ شيء إلى شيء. وأوصدت الباب: أغلقته.  
والوَصِيد: الثبّت المتقارب الأصول. والوَصِيد: الفناء لاتّصاله بالرّبع. والموصد: المطبق.

لسا - الوَصِيد: فناء الدار والبيت. وقال الفراء: الوَصِيد والأصيد لغتان مثل  
الوكاف والإكاف، وهما الفناء. قال: قال ذلك يونس والأخفش. والوَصَاد: المطبق،

وأوصد البابَ وأءَصده: أغلقه، فهو موصد. والوَصيدة: بيتٌ يُتخذ من الحجارة للمال في الجبال. قال أبو عبيدة: آصدت وأوصدت، إذا أطبقت، ومعنى مؤصدة: مطبقة عليهم. وقال الليث: الإصاد والأصيد هما بمنزلة المطبق.

العين ١٤٥/٧ - الوَصيد: فناء البيت. والوصيد: الباب. الإصد والإصاد والوِصاد: إسم، والإيصاد: المصدر. والإصاد والإصد: هما بمنزلة المطبق، يقال: أطبق عليهم الإصاد والوِصاد والإصد. وأصدتُ عليهم وأوصدته، والهمزة أعرف، ونازٌ مؤصدة، أي مطبقة.

مفر - الوَصيد: حُجرة تُجعل للمال في الجبل، يقال: أوصدت البابَ وأصدته، أي أطبقتَه وأحكمتَه. وقال: عليهم نازٌ مؤصدة، وقرئ بالهمزة: مطبقة.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو انضمام لشيء مع انطباق عليه. ومن مصاديقه: الوَصيد وهو فعيل، ما امتدَّ من جوانب الدار متصلاً بها. والعتبة المتصلة بالبيت. المحلّ المبنى من الحجارة في جبل أو مكان مطمئن آخر لا دّخار مال، فالمال يجعل في داخله. والحرارة أو النار المحيطة المتصلة بشخص، وهذا الشخص موصد عليه. وإغلاق الباب بضمه إلى جدار البيت فيطبّق عليه.

وقد تتداخل مع مادة وَصَب ووشى، فتستعمل في معاني الثبوت والنسج وغيرهما.

فيلاحظ في الأصل من المادة قيدان: الإنضمام، الإطباق.

ثمَّ إنَّ الحرف الأصليّ في المادة: هو الواو، والهمزة تبدل منها، وقلب الواو همزة



كثير في كلامهم، كما في بائع وقائل.

وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ - ١٨ /

.١٨

أي وَصِيد الكهف، وهو عتبه في داخل الكهف، والعتبة أولى وأقرب إنصرافاً في مفهوم الوصيد، مما امتد من الجوانب، إذا أطلق اللفظ. فإن العتبة متصلة ومنطقة على فضاء البيت. والجوانب منطقة على الجدران.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ - ٩٠ / ٢٠.

وما أدريك ما الحُطْمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةِ الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ

مُؤَصَّدَةٌ - ١٠٤ / ٨.

فالنار مؤصدة ومطبقة إحاطة إتصال عليهم. وكلمات - أصحاب المشأمة، ونار الله، والإطلاع على الأفئدة، والإيصاد عليهم: تدل على أن تلك النار من جنس عالم مما وراء المادة.

فإن النار المادّية إنما هي تُحْرَق الأبدان والأجسام المادّية وتُبَدِّها رماداً وتُزِيل صورها بل وموادّها. وعالم الآخرة إنما هو محيط مما وراء عالم المادة.

وهذه النار شديدة ونافة، وهي أحرق من النار المادّية. فإنها تؤثر وتنفذ في الأجسام اللطيفة مما وراء المادة.

\* \* \*

وصف:

مصبا - وصفته وصفاً من باب وعد: نَعْتُهُ بما فيه. ويقال: هو مأخوذ من قولهم وصف الثوب الجسم، إذا أظهر حاله وبين هيئته. ويقال: الصفة إنما هي بالحال

المنتقلة، والنعته بما كان في خلق أو خلق. والصفة من الوصف، مثل العدة من الوعد، والجمع صفات. والوصيف: الغلام دون المراهق، والوصيفة: الجارية كذلك. والجمع وُصفاء ووصائف.

مقا - وصف: أصل واحد، وهو تحلية الشيء. ووصفته أصفه وصفاً. والصفة: الأمانة اللازمة للشيء. كما يقال: وزنته وزناً، والزنة: قدر الشيء. يقال: أتصف الشيء في عين الناظر: احتمل أن يوصف. وأما قولهم: وصفت الناقة ووصفاً، إذا أجادت السير: فهو من قولهم للخادم وصيف.

العين ١٦٢/٧ - الوصف: وصفك الشيء بجليته ونعته. ويقال للمهر (ولد الفرس) إذا توجه لشيء من حُسن السيرة: قد وصف، معناه: أنه قد وصف المشي، أي وصفه لمن يريد منه، ويقال: هذا مهرٌ حين وصف.

الفروق ١٣٢ - الفرق بين الصفة والهيئة: أن الصفة من قبيل الأسماء، واستعمالها في المسميات مجاز. وليست الهيئة كذلك، ولو كانت هيء صفة له لكان الهيء له واصفاً له، ويوجب ذلك أن يكون المحرك للجسم واصفاً له.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: ذكر خصوصيات لموضوع أو جريانات لأمر، أعْم من أن تكون مرتبطة بأعمال أو حالات متحوّلة أو نعوت ثابتة أو في موضوعات خارجية أو ذاتيات.

فالوصف المربوط بالأعمال، كما في:

وجاءوا على قميصه بدمٍ كذبٍ ... فصبرٌ جميلٌ والله المستعانُ على ما تصفون -

قالوا إِنْ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ... أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ

- ١٢ / ٧٧.

فالأيتان في مورد العمل: وفيما يتعلق بأكل الذئب، وسرقة الأخ له.

والوصف مربوط بالأقوال، كما في:

وقالوا ما في بَطُونِ هذه الأنعامِ خَالِصَةٌ لِدُ كورنا ... سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ - ٦ /

.١٣٩

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ - ١٦ / ١١٦.

يراد الوصف بالقول في مورد الأحكام الإلهية بالكذب.

والوصف فيما يتعلق بالحالات والمقامات، كما في:

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى - ١٦ / ٦٢.

يراد الوصف في ادّعائهم لأنفسهم مقامات حسنة.

والوصف فيما يتعلق بساحة الله تعالى، كما في:

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ... سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ - ٣٧ / ١٥٩.

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ... سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ - ٢٣ / ٩١.

يراد تنزيهه تعالى عما ينسبونه إليه ويصفونه به.

والوصف المطلق فيما هو خارج عن إدراكهم، كما في:

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ - ٣٧ / ١٨٠.

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ -

- ٢٣ / ١٨.

يراد القول فيه وتوصيفه بما ليس بحقّ.

فظهر أنّ الوصف لا يختص بالصفات والنعوت المتعلقة بموضوع، بل هو مطلق  
ذكريات خصوصيات لشيء حقاً أو باطلاً.

ثمّ إنّ هذا المعنى هو الأصل في المادّة. وأمّا المصطلح فيما بين علماء النحو  
والصرف والأخلاق والإلهيات: فهي معاني مستحدثة.

فالصفة في علم الصرف: عبارة عن الأسماء المشتقة عن المصدر، كإسم الفاعل  
والمفعول والصفة المشبهة والمبالغة وغيرها.

وفي علم النحو: عبارة عن تابع للكلمة يفيد تخصيصاً فيها.

وفي علم الأخلاق: عبارة عن الصفات النفسائية للإنسان يُبحث عنها وعن  
تهذيبها وتحليلها وتكميلها.

وفي الإلهيات: عبارة عن صفات الواجب تعالى وتقدّس.

ولا يخفى أنّ التوجّه إلى المعاني الحقيقية للألفاظ وتمييزها عن المجازات المتداولة  
وعن الإصطلاحات المستعملة في العلوم أو فيما بين أهل العرف، من أهمّ الأمور  
الواجبة في مقام التحقيق، ولا سيما في موارد تفسير كلمات الله عزّ وجلّ، وكلمات  
الأنبياء والأئمّة عليهم السّلام. وقد اختلطت هذه الأمور في التفسير والحديث، فتنبّه.



## وصل:

مصبا - وصلتُ إليه أصلٌ وُصولاً، والموصول: يكون مكاناً، وبه سُمّي البلد  
المعروف. ووصل الخبر: بلغ. ووصلت المرأة شعرها بشعر غيره وصلاً، فهي واصلة.  
واستوصلت سألتُ أن يُفعل بها ذلك. ووصلتُ الشيء بغيره وصلاً فاتّصل به،

ووصلته وَصَلًا وَصِلَةً: ضِدُّ هَجْرَتِهِ. وواصلته مواصلةً وَوَصَالًا من باب قاتل، كذلك. ومنه صوم الوصال: وهو أن يَصِلَ صَوْمَ النَّهَارِ بِإِمْسَاكِ اللَّيْلِ مَعَ صَوْمِ الَّذِي بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْعَمَ شَيْئًا. وَأَوْصَلْتُ زَيْدًا الْبَلَدَ فَوَصَلَهُ، وَبَيْنَهُمَا وَصِلَةٌ.

مقا - وصل: أصل واحد يدل على ضمَّ شيء إلى شيء حتى يعلقه. ووصلته به وَصَالًا. وَالْوَصْلُ ضِدُّ الْهَجْرَانِ. وَمَوْصِلُ الْبَعِيرِ: مَا بَيْنَ عَجْزِهِ وَفَخْذِهِ. وَمِنْ الْبَابِ الْوَصِيلَةُ: الْعِمَارَةُ وَالْحَنْصَبُ، لِأَنَّهَا تَصِلُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَإِذَا أَجْدَبُوا تَفَرَّقُوا وَالْوَصِيلَةُ: الْأَرْضُ الْوَّاسِعَةُ، كَأَنَّهَا وَصِلَتْ فَلَا تَقْطَعُ.

صحا - وصلت الشيء وَصَلًا وَصِلَةً، وَوَصَلْتُ إِلَيْهِ وَوَصُولًا، أَيْ بَلَغْتُ. وَأَوْصَلَهُ غَيْرُهُ. وَوَصَلْتُ بِمَعْنَى اتَّصَلْتُ. وَالْوَصْلُ: وَصَلُ الثَّوْبِ وَالْحُفِّ. وَبَيْنَهُمَا وَصِلَةٌ، أَيْ اتِّصَالَ وَذَرِيعَةٌ، وَالْجَمْعُ وَصَلٌ. وَالْأَوْصَالُ: الْمَفَاصِلُ.



## والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مُطْلَقٌ مَا يَقَابِلُ الْفَصْلَ. فَيَشْمَلُ مَفَاهِيمَ - الْحَنْصَفِ، وَالنَّظْمِ وَالْبَلُوغِ وَالنَّتَابِعِ وَاللَّحُوقِ وَالضَّمِّ. فَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي يَكُونُ مِنْ مَصَادِيقِ الْأَصْلِ، إِذَا لَمْ يَلَاظِظْ فِي كُلِّ مِنْهَا خُصُوصِيَّةٌ مُمْتَازَةٌ بِهِ، كَمَا سَبَقَ فِي سَرْدِ.

فَالْمَادَّةُ تَدُلُّ عَلَى مُطْلَقِ حُصُولِ الْإِتِّصَالِ (رَسِيدِن) مِنْ دُونَ قَيْدِ.

فَالْوَصُولُ الْمَادِّيُّ، كَمَا فِي:

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ -

فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا... إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ - ٤ / ٩٠.

فالمراد وصول النصيب المعين من الحرث والأنعام إلى الله المتعال أو إلى شركائهم. وكذلك وصول المنافقين ولحوقهم بالذين عاهدوا المسلمين، فيصيرون في ظلهم وفي أمان.

والوصول المعنوي، كما في:

سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مَلْجَأً فَأَلَّا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ - ٢٨ / ٣٥.

أي ونجعل لكما تفوقاً وسلطنة بسبب نزول الآيات القاهرة. فتغلبون عليهم في الحجّة والبيّنات المحكمات.

والوصول ممّا وراء المادّة، كما في:

فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً - ١١ / ٧٠.

يراد أيدي الرُّسُل الذين كانوا مرسلين إلى إبراهيم (ع) بالبشرى، فرأى أنّها لا تصل إلى العجل الحنيد ليأكلوا منه.

والوصول في الأقوال، كما في:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ - ٢٨ /

.٥١

يراد إنزال الآيات والكتب والمواعظ ليتّعظوا بها ويهتدوا.

والوصول المطلق العامّ، كما في:

وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُخَشَّوْنَ رَبَّهُمْ - ١٣ / ٢١.

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ - ٢ / ٢٧.

فإنَّ أمر الله المتعال بالصِّلَة كثير، وله موارد مختلفة، كالوصول إلى شهود الحقائق والمعارف الإلهية، والوصول إلى حصول التهذيب وتركيب النفس، والوصول إلى حقيقة العبادة والطاعة، والوصول إلى الخدمات الدينية، والصِّلَة إلى الأقارب والفقراء والضعفاء، والوصول إلى كلِّ خير وصلاح وفلاح، وكلِّ هذا ممَّا أمر الله تعالى به.

ولا يخفى أنَّ ما أمر الله به أن يوصل: إنَّما هو لتكميل الأنفس وإيصالهم إلى سعادتهم وتأمين صلاح الإجماع. كما أنَّ القطع وإيجاد الفصل في هذه الأمور المأمور بها: إنَّما يُنتج فساداً وشرّاً وخسراناً وضلالاً وسوء عاقبة. وأمَّا الوصلة: فهي ممَّا كانت محرّمة عند أهل الجاهلية، من الغم والناقة على مقرّرات معيّنة عندهم، واختلفوا في خصوصياتها.

ما جعلَ اللهُ من بحيرةٍ ولا سائبةٍ ولا وصيلةٍ ولا حامٍ ولكنَّ الذينَ كفروا يفترون على الله الكذب - ٥ / ١٠٣.

راجع التفاسير.

\* \* \*

وصى:

مقا - وصى: أصل يدلّ على وصل شيء بشيء. ووصيت الشيء: وصلته. ويقال: وطئنا أرضاً واصية، أي إنَّ نبتها متّصل قد امتلأت منه. ووصيت الليلة باليوم: وصلتها، وذلك في عمل تعمله. والوصية من هذا القياس، كأنّه كلام يوصى، أي يوصل. يقال: وصيته توصية، وأوصيته.

مصبا - وصيت الشيء بالشيء أصيه من باب وعد: وصلته، ووصيت إلى

فلان توصية وأوصيت إليه إيصاءً، والإسم الوصاية بالكسر، والفتح لغة، وهو وصي فعيل بمعنى مفعول، والجمع الأوصياء، وأوصيت إليه بمال: جعلته له، وأوصيته بولده استعطفته عليه، وأوصيته بالصلاة: أمرته بها. ولفظ الوصية مشترك بين التذكير والاستعطاف وبين الأمر، فيتعين حمله على الأمر، ويقوم مقامه كل لفظ فيه معنى الأمر. وتوآصى القوم: أوصى بعضهم بعضاً. واستوصيت به خيراً.

العين ١٧٧/٧ - وصيته توصية، في المبالغة والكثرة. والوصية بعد الموت: فالعالي من كلام العرب أوصى، ويجوز وصى. والوصية: ما أوصيت به. والوصاية: فعل الوصي، وقد قيل: الوصي الوصاية.

صحا - أوصيتُ له بشيء وأوصيتُ إليه: إذا جعلته وصيك، والإسم الوصاية. وأوصيته ووصيته إيصاءً وتوصيةً: بمعنى. والإسم الوصاية. وفي الحديث - استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان. ووصيتُ الشيء بكذا، إذا وصلته به. وقد وصت الأرض، إذا اتصل نباتها، وربما قالوا توآصى النبات.

لسا - أوصى الرجل ووصاه: عهد إليه. وأوصيتُ له بشيء، وأوصيتُ إليه: جعلته وصيك، وأوصيته ووصيته إيصاءً وتوصيةً، بمعنى. والوصي: الذي يوصي، والذي يوصى له.



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو عهد بإيصال أمر. ومن مصاديقه: توصية وتعليك بمال بعد الموت. توصية إلى شخص في إجراء أمر والعمل به. إيصاء واستعطاف على أولاد. إيصاء له بصلاة وعبادة. جعل شخص وصياً.

والوصي: فعيل بمعنى من يكون متصفاً بالتعهد والإيصال، وهذا المعنى يصدق



على الموصي الذي يعهد، وعلى الموصى إليه الذي يقبل إجراء العهد ويبيده يتحقق الإيصال.

والوصية: عبارة عن برنامج العهد والإيصال وهو ما أوصى به.

وأما إطلاق الوصية على النباتات الملتفة المتواصلة، أو على جرائد النخل التي يُجَزَم بها: فبعنوان إنطباق مفهوم عهد وإيصال فيها.

ثم إنَّ المادَّة تختلف خصوصيات معناها باختلاف الصيغ واستعمالها بالحروف الرابطة - (إلى، الباء، اللام). وبدون واسطة حرف.

فالإيضاء من الإفعال: يلاحظ فيه النظر إلى جهة الصدور وانتساب الفعل إلى الفاعل، كما في - **أوصى ربُّك**.

والتوصية من التفعيل: يلاحظ فيه النظر إلى جهة الوقوع ونسبة الفعل إلى المفعول به، كما في - **وصاكم به**.

وإذا كان النظر إلى جهة الإستمرار والتداوم: فيعبّر بصيغة التفاعل، كما في: **تواصوا بالحقّ، تواصوا بالصبر**.

**ووصى بها إبراهيم بنبيه** - ٢ / ١٣٢.

**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً** - ٤٢ / ١٣.

**ووصينا الإنسان بالديه حُسناً** - ٢٩ / ٨.

فالنظر فيها إلى جهة التعلّق والوقوع إلى مفعول التوصية، وهو البنون، والنبيُّ نوحٌ، والإنسان.

وحرف الباء يدلّ على تعيين مورد التوصية.

**وأوصاني بالصلاة والزكاة** - ١٩ / ٣١.

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ - ٤ / ١١ .

مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ - ٤ / ١١ .

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا - ٢ / ١٨٢ .

فالنظر فيها إلى جهة صدور الحكم من الموصي في هذه الموارد .

مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ - ٤ / ١٢ .

يراد البرنامج للتعهد والإيصال .



## وضع :

مصبا - وضعته أضعه وُضعاً، والموضع بالكسر والفتح لغة: مكان الوضع .  
ووضعت عنه دينه: أسقطته . ووضعت الحامل ولدها تضعه وُضعاً: ولدت . ووضعت  
الشيء بين يديه وُضعاً: تركته هناك . وُوضع في حسبه بالبناء للمفعول، فهو وضيع،  
أي ساقط لا قدر له . والضععة بفتح الضاد وكسر ها . ومنه قيل: وُضع في تجارته  
وضيعةً، إذا خسر، وتواضع لله: خشع وذلل . واتضعت البعير: خفضت رأسه لتضع  
قدمك على عنقه فتركب . ووضع الرجل الحديث إفتراءً وكذباً، فالحديث موضوع .

مقا - وضع: أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطه . ووضعته بالأرض  
وُضعاً . ووضعت المرأة ولدها . وُوضع في تجارته يوضع: خسر . والوضائع: قوم  
يُنقلون من أرض إلى أرض يسكنون بها . والوضيع: الرجل الذي . والدابة تضع في  
سيرها وُضعاً، وهو سيرٌ سهل يُخالف المرفوع .

صحا - الموضع: المكان . والموضع أيضاً مصدر قولك وضعت الشيء من يدي  
وُضعاً وموضوعاً، وهو مثل المعقول . وتقول في الحجر وفي اللبن إذا بُني به: ضعه غير

هذه الوَضْعَة والوَضْعَة والضَّعَة، كلّه بمعنى، والهَاء في الضَّعَة عوض من الواو. والوَضِيعَة واحدة الوَضَائِع وهي أثقال القوم، يقال: أين خَلَّفُوا وضائعهم. وتقول: وضعت عند فلان وَضِيعاً، أي استودعته وديعة.

لسا - الوضع: ضدّ الرفع. وإنّه لحَسَن الوَضْعَة أي الوَضْع، والوَضْع أيضاً: الموضوع، سُمِّي بالمصدر، وله نظائر. والضَّعَة والضَّعَة خلاف الرِّفْعَة في القدر، والأصل وضعة حذفوا الفاء على القياس كما حذف من عدة وزنة. ووضع الشيء في المكان: أثبتته فيه. ووضع الحائطُ القُطْنَ على الثوب، والباني الحجر: نضدّ بعضه على بعض.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جعل شيء في محلّ. وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته باختلاف الموارد.

ومن مصاديقه: جعل الجنين في محلّ بالتولّد. وجعل شيء وديعة عند شخص أمين. وجعل النفس في محلّ منخفض معنوياً. وجعل شيء ثابتاً ومستقرّاً في مكان. وجعل السير والحركة معتدلاً وفي نظم. وجعل السّلاح في مستقرّ وتركه. ونزول التجارة واستقرارها عن الترفّع.

فمفاهيم الانخفاض والانحطاط والسقوط والخشوع والخسران والترك والافتراء وغيرها: إنّما هي من لوازم الأصل وآثاره باختلاف موارد الإستعمال واقتضاءها.

فوضع النفس في مرتبة نازلة ظاهراً أو معنى: يدلّ على خفض وحطّ وخشوع وذلك باختلاف المراتب. ووضع السّلاح عن اليد في محلّ: يدلّ على ترك وكفّ وإلقاء. كما أنّ وضعه في العدو: يدلّ على شدّة في المحاربة وإدامتها. والوضع في المعاملة والتجارة:

يدلّ على عودها إلى السكون والتوقّف ونزولها في جريانها الصعودي. ووضع الحديث أو الخبر في محلّ: يدلّ على إخراجها عن موضعه الحقّ بالكذب والإفراء والتحريف. ووضع الدّين أو الحدّ أو الجزية عن شخص: يدلّ على رفعها وإسقاطها عن ذمّته وتركها في أنفسها والإعراض عنها.

فالوضع أعمّ من أن يكون في مورد مادّيّ أو معنويّ.

فوضع الحمل مادّيّاً، كما في:

رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ - ٣ / ٣٦.

وأولاتُ الأُمَمَلِ أَجْلُهِنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ - ٤ / ٦٥.

وما تَحْمَلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَلَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ - ١١ / ٣٥.

فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ - ٢٤ / ٦٠.

فيراد جعل الحمل من الجنين والثياب فيما بين أيديهنّ.

ووضع الحمل معنويّاً، كما في:

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ - ٢ / ٩٤.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ ... وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ -

١٥٧ / ٧.

فيراد الإنطلاق عمّا أوجب المضيقّة والشدّة الروحانيّة، من الأفكار الباطلة والعقائد السخيفة والعادات والتقيّدات الضعيفة.

والوضع لشيء من الأمور ممّا وراء المادّة، كما في:

وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ - ١٨ / ٤٩.

وَنَضَعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً - ٢١ / ٤٧.

فإنّ الكتاب والموازن من الموضوعات المناسبة ليوم القيامة.

ووضع الكلمات في مواضعها الصحيحة، كما في:

مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ - ٤ / ٤٦.

وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتَوْكَ يُحَرِّفُونَ

الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ - ٥ / ٤١.

تحريف الكلمات عن موارد وضعها وعن مصاديقها الكليّة، أو عن مصاديقها

المتحقّقة الخارجيّة التي يعبر عنها بقوله:

**مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ :**

هو عبارة عن التحريف عن المواضع، والمواضع للكلم هي المفاهيم التي

وُضعت الكلمات عليها حقيقة، ومصاديقها الحقيقيّة.

فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ - ٨٨ / ١٤.

قلنا كراراً إنّ عالم الآخرة: لطيف وليس بمادّي كثيف، ولا بدّ من أن يكون ما

فيه أيضاً لطيفاً يناسب ذلك العالم، ولما كانت خصوصيات ما وراء عالم المادّة مجهولة

لنا: فالبحث عنها غير مفيد.

وإنّ نشأ أن نبحث عن موضوعي السُرر والأكواب من جهة روحانيّتها التي

لا تخالف وجود الجسمانيّة: فنقول: إنّ السرير بمعنى ما يكون فيه بطون وخفاء،

والصفات القلبيّة والسرائر الباطنيّة الخالصة يعتمد إليها النفس ويستقرّ عليها، ولا

سيّما الصفات الأربع التي هي من علائم تحقّق الإيمان، وهي التوكّل والتفويض والرضا

والتسليم.

هذه الصفات الباطنية الروحانية سرر حقيقية يتكوَّن عليها المؤمن في حياته العليا، ومرجعها إلى التوحيد الخالص والتوجه التام إليه تعالى، فيصير العبد حينئذ على طمأنينة واستقرار كامل.

وأما الأكواب: فهي فيما بين القدح والكوز، ويستفاد منها في موارد الأطمعة والأشربة. وهي مجعولة على أمكنة ومهيأة لاستفادة أهل الجنة، وهي كالظروف المنصوبة للمشروبات.

ويراد منها في هذا المقام: التوجهات والألطف الرحمانية، والفيوضات والأنوار الإلهية، والجذبات المعنوية، والتجليات الروحانية، والإرتباطات الباطنية.

وأما التعبير بالمرفوعة والموضوعة: فإن الصفات الخالصة والسرائر الزكية تعلق وترتفع وتتعالى إلى أن يتحقق لها الإرتباط بالحق المتعال وبنوره المحيط المنزه الرفيع. وأما الأكواب التي هي الإفاضات المحدودة والأنوار المتواصلة والجذبات النازلة المتعلقة بالأكواب: فلا بد من تثبت واستقرار لها، حتى تتعلق الإفاضات بها. فالمراد من الأكواب: هو أوعية القلوب المحدودة، كما ورد بأن القلوب أوعية وخيرها أوعاها.



## وضن:

صحا - الوضن للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرخل والحزام للسرج، والجمع وُضْن، تقول: وضنت النسع أضنه وضناً، إذا نسجته، والموضونة أيضاً: الدرع المنسوجة يوضن حلق الدرع بعضها في بعض مضاعفة، ويقال أيضاً: منسوجة.

العين ٦١/٧ - الوضين: بطن البعير إذا كان منسوجاً بعضه في بعض يكون من السبور، وهو فاعل في موضع مفعول، وجمعه أوضنة. والوضن: نسج السرير وشبهه،

فهو مَوْضُون.

لسا - وَضَنَ الشَّيْءَ وَضْنًا: ثَنَى بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ وَضَاعَفَهُ، وَيُقَالُ: وَضَنَ الْحَجْرَ وَالْأَجْرَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، إِذَا أَشْرَجَهُ. وَالْوَضْنُ: نَسَجَ السَّرِيرَ وَأَشْبَاهَهُ بِالْجَوْهَرِ وَالثِّيَابِ.

أقول: الهَوْدُجُ: مَحْمَلٌ يُصْنَعُ لِلنَّاقَةِ وَغَيْرِهَا لِمَجْلُوسِ النِّسَاءِ عَلَيْهِ وَهِيَ فِي حِفَافٍ عَلَيْهِ. وَالبِطَانُ: الحِزَامُ الَّذِي يَجْعَلُ تَحْتَ بَطْنِ الدَّابَّةِ. وَالحِزَامُ: مَا يَشُدُّ بِهِ وَسَطُ الدَّابَّةِ. وَالتَّصْدِيرُ: الحِزَامُ فِي صَدْرِ البَعِيرِ، وَهُوَ مِنَ الصَّدْرِ. وَالسَّرْجُ: رَحْلٌ لِلخَيْلِ وَالفَرَسِ. وَالرَّحْلُ: مَا يُجْعَلُ عَلَى ظَهْرِ البَعِيرِ. وَالثَّقَبُ: وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ رَحْلِ البَعِيرِ. وَالتَّسْعُ: سَيْرٌ أَوْ حَبْلٌ عَرِيضٌ طَوِيلٌ تُشَدُّ بِهِ الرَّحَالُ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ التَّسْعَةُ. وَالسَّيْرُ: قَدَّةٌ مِنَ المِجْلَدِ وَغَيْرِهِ مَسْتَطِيلَةٌ، وَالجَمْعُ سَيُورٌ. وَالإِشْرَاجُ: ضَمُّ شَيْءٍ وَنَضْدُهُ عَلَى شَيْءٍ.



## والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي المَادَّةِ: هُوَ نَسَجَ مَعَ إِحْكَامٍ. وَمِنْ مَصَادِقِهِ: البِطَانُ المَنْسُوجُ لِشَدِّ الهَوْدُجِ. وَالتَّسْعُ يَشُدُّ بِهِ رَحْلَ البَعِيرِ وَالخَيْلِ. وَالدَّرْعُ المَنْسُوجُ يَلْبَسُ فِي مَقَامِ حِفْظِ البَدَنِ وَتَحْكِيمِهِ لِكُونِهِ مِنَ المَحْدِيدِ وَاسْتِحْكَامِ النَسَجِ فِيهِ. وَالسَّرِيرُ المَنْسُوجُ بِأَيِّ جَوْهَرٍ أَوْ المَشْدُودِ بِهِ لِيَكُونَ ثَابِتًا وَمَطْمَئِنًّا فِي مَقَرِّهِ.

**أُولَئِكَ المَقْرَبُونَ فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ ... عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ**

- ١٥ / ٥٦.

قلنا إِنَّ السُّرُرَ عِبَارَةٌ فِي عَالَمٍ مَا وَرَاءَ المَادَّةِ: عَنِ السَّرَائِرِ وَالصِّفَاتِ القَلْبِيَّةِ الخَالِصَةِ الَّتِي يَطْمَأَنَّ عَلَيْهَا النَفْسُ وَيَزُولُ عَنْهُ الاضْطْرَابُ وَالوَحْشَةُ وَيَعْلُو مَقَامَهُ

الروحانيّ.

ولمّا كان النظر في آية:

**فيها سُرُّرٌ مَرْفُوعَةٌ.**

إلى مطلق الجنّة وأهلها: وصفها بصفة الرفعة والعلوّ المطلق.

وأما هذه الآية الكريمة: فهي في رابطة المقرّبين الذين هم في طمأنينة وفي مقام مستقرّ عند ربّهم، وصفاتهم راسخة ثابتة، ونفوسهم فانية في قبال نور الحقّ، وباقية بالحقّ وعلى الحقّ، فهم متّكئون على سُرر مستحكمة مطمئنّة موضونة.

والتقابل: هو حصول مواجهة مع تحقّق تمايل بينهم، وهذا إشارة إلى وجود المؤانسة والمصاحبة والمرافقة التامة بينهم، وهذا المعنى يوجب تكميل الرحمة والنّعمة والعيشة والروحانيّة التامة في حقّهم.



**وطأ:**

مصبا - ووطئته برجلي أطوّه وطأ: علوته، ويتعدّى إلى ثان بالهمزة، فيقال: أوطأت زيدا الأرض. ووطئ زوجته وطأ: جامعها، لأنّه استعلاء. والوطاء: المهاد الوطيء. وقد وطئ الفراش بالضمّ فهو وطيء مثل قرّب فهو قريب. والوطأة مثل الأخذة وزناً ومعنى. والمواطأة: الموافقة.

مقا - وطأ: كلمة تدلّ على تمهيد شيء وتسهيله. ووطأت له المكان. والوطاء: ما توطأت به من فراش. ووطئته برجلي أطوّه. والمواطأة: الموافقة على أمر يُوطئه كلّ واحد لصاحبه.

العين ٦٧/٧ - الموطئ: الموضع. والوطء: بالقدم والقوائم، تقول: وطأته



بقدمي إذا أردت به الكثرة. ووطأت لك الأمر، إذا هبأتها، ووطأت لك الفراش. والوطء بالخيال أيضاً، يقال وطينا العدو وطة شديدة. وأوطأت فلاناً وتواطأنا، أي اتفقنا على أمر. ووطئت الجارية: جامعها. والوطيء من كل شيء: ما سهل ولان، حتى إثمهم يقولون: رجل وطيء: ذو خير حاضر. وقد وطفو يوطؤ وطاءة. ودابته وطيئة، بينة الوطاءة. ويقال: ثبت الله وطاته، أي أمره. ووطأت له المجلس توطئة: جعلته وطيئاً.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة هو استعلاء على شيء وجعله تحت النفوذ والتصرف. وقريبة من المادة مواد - الوطن والوطد والوطس.

ومن مصاديقه: قولهم - وطئته برجلي إذا علوته. ووطئت الجارية. ووطئت الأرض إذا استعليت عليها متفوقاً وجعلتها تحت نفوذك. ووطئته إذا جعلته تحت سلطتك وأمرك وحكمك وأجريت عليه ما شئت. والمواطأة إدامة هذا الاستعلاء والتسلط حتى يصير الأمر تحت اختياره، ويلازمه التوافق والتمهيد والأخذ.

**وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها - ٣٣ / ٢٧.**

وأراضي لم تكن تحت نفوذكم وما استعلتكم عليها، فجعلها لكم.

**ولا يطؤون موطئاً يغيب الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل**

**صالح - ٩ / ١٢٠.**

أي لا يعملون نافذين على أرض يوجب غيب الكفار إلا وهم أجر، فإن هذا يلزم توسعة الحق وتضييق الباطل.

**إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون عاماً ويحرمونه عاماً**

لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ - ٩ / ٣٧.

النَّسِيءُ: هو التأخّر والتأخير، والنظر إلى تأخير ما حَرَّمَ اللهُ من الأشهر الحُرْمِ، وذلك لأنّهم يريدون التسلّط والنفوذ والإستعلاء على تعيين تلك الأشهر، حتّى يكون ذلك تحت اختيارهم، فيختارون منها أيّ شهر يوافق تمايلهم وسياستهم.

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ - ٤٨ / ٢٨.

هذه الجملة مربوطة بصدور الآية:

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

يراد لولا وجود المؤمنين والمؤمنات في داخل الكفّار واختلاطهم بالمشركين غير معروفين عندكم: لما كفّ أيديكم عنهم بعد الظفر والغلبة، ولكنّ الله كفّ أيديكم عنهم لئلاّ تلعوا المؤمنين وتُصيبوا إليهم الأذى والقتل، ثمّ تصيروا نادمين على ما فعلتم جاهلين.

وهذا من سنن الله المتعال، حيث يحفظ عباه المؤمنين بإيمانهم والكافرين بسبب اختلاط المؤمنين بهم.

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ - ٨ /

٣٣.

فإنّ الإيمان والإرتباط بين الخلق والخالق وحصول مقام العبوديّة، هو المقصد الأصيل من الخلقة، قال تعالى:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ - ٥١ / ٥٦.

وأما التعذيب والإهلاك للكفّار والمخالفين: ففي رابطة هذا المعنى لكونهم خارجين عن دائرة البرنامج المقصودة.

يا أيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ ... إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً - ٧٣ / ٦.

الناشئة: ما يكون حادثاً وفيه إستمرار. والوطء: استعلاء مع نفوذ. والقيل: إبراز ما فيه تضيق وابتلاء.

يراد إنَّ ما يحدث ويظهر في خلال الليل المظلم من الحالات الروحانيَّة والإفاضاة والتوجَّهات المعنويَّة والجذبات النورانيَّة وحصول الإرتباطات الإلهيَّة: أشدَّ من جهة الإستعلاء والإحاطة والنفوذ والتأثير في قلب العبد، ممَّا يظهر ويحدث في النهار، لأنَّ محيط الليل مساعد للتوجَّه حدوثاً واستمراراً، بسبب السكون والسكوت وفقدان الموانع وانقطاع الحوادث والعوارض والشواغل، فيوجد للنفس صفاء وطمأنينة وروحانيَّة وتنبّه وتوجَّه خالص إلى الحقِّ المتعال.

وهذا التوجَّه الخالص من العبد يوجب الصدق والخلوص والتقوُّم في القيل، وهو إبراز ما في الباطن من الإبتلاء المادِّي والمعنويِّ، والدعاء في رفعه وكشفه، حتَّى ترتفع الموانع في سلوكه إلى الله الحقِّ.

راجع النصف والليل.



## وطر:

مقا - الوطر: كلمة واحدة، الوطر: الحاجة والنَّهْمَة. لا يُبْنَى منه فعل.

مصبا - الوطر: الحاجة، والجمع أوطار مثل سبب وأسباب، ولا يُبْنَى منه فعل، وقضيت وطري: إذا نلت بغيتك وحاجتك.

العين ٤٤٦/٧ - الوطر: كلُّ حاجة كان لصاحبها فيها همّة فهي وَطْرَة، ولم أسمع لها فعلاً أكثر من قولهم قضيت وطري، أي حاجتي.

أقول: النّهمة: بلوغ الهمّة وانتهاء التمايل والشهوة.



## والتحقيق :

أنّ الكلمة بمعنى الحاجة الشديدة المهمة التي يهتمّ صاحبها في النيل إليها.

وإذ تقول لِذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لَكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا - ٣٣ / ٣٧.

تقتضي الآية الكريمة أن نشير إلى أمور:

- ١ - أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ: تدلّ الجملة على حدوث اختلاف بينهما، وأنّ زيداً أظهر التسريح والتطليق لها، حتّى منع رسول الله عنه.
- ٢ - وَاتَّقِ اللَّهَ: تدلّ على التوصية بها، ولزوم رعاية التقوى في حقّها، حتّى لا تقع في مورد ظلم وابتلاء، وهذا يكشف عن حسن سريرتها. والظاهر أنّها زينب بنت أميمة بنت عبدالمطلب، وكانت إبنة عمّة رسول الله (ص).
- ٣ - وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ: والمراد العلم بحدوث تزويجها من رسول الله، وكان عالماً به من قبل وقد كان يخفيه عن الناس.
- ٤ - مَا اللهُ مُبْدِيهِ: وهذا يدلّ على أنّ ما أخفاه هو موضوع التزويج الذي وقع بإرادة من الله تعالى (زوّجناكها)، وقد أبداه الله، وإن كان غير هذا الأمر من الحبّ الشديد والتعلّق بها: كان ظاهراً.

٥ - وتخشى الناس: الخشية مراقبة ووقاية النفس مع الخوف، وهذا المعنى لا يمكن وقوعه في مورد أمور تخالف الشرع وتوافق الهوى والتمايل النفساني من رسول الله (ص) الذي هو بالأفق الأعلى.

٦ - ولعلها كانت مطلوبة لرسول الله (ص): بكونها بنت عمته، وزوجة زيد وهو الدعيّ الحبّ المطيع لله ولرسوله (ص)، وكان الله تعالى يأمره بتزويجها لتشريع تزويج أزواج الأعداء. ولا سيما أنّ تزويجها كان بأمر من رسول الله، ولم تكن طالبة له.

٧ - والله أحقّ أن نخشاه: فكان إجراء هذه البرنامج على إطاعة أمر الله تعالى والخشية في مقامه، لا على خلاف رضائه، وهو لا يليق ولا يناسب مقامه.

**ولا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ - ٣٣ / ٣٩.**

٨ - فلما قضى زيدٌ منها وطراً: قلنا إنّ الوطر مطلق الحاجة التي يهتم إليها الانسان من أيّ جهة، من استيناس، وتعلّق، وعيش، واستمرار حياة، ومزاوجة، وجهات ظاهريّة ومعنويّة أخرى.

والقضاء عبارة عن الإتمام والبلوغ إلى النهاية في أمر.

٩ - إذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطراً: فالتزويج في هذا المورد مشروط بهذا القيد، وهو إتمام الوطر منها بالكليّة، ورفع التعلّق بها، والانصراف عن إدامة المزاوجة والاستيناس بها.

وقد تمسك بظاهر هذا الجريان بعض من أهل العناد والجهل والخلاف، من دون أن يتوجّهوا إلى حقيقة الأمر.



## وطن :

مصبا - الوَطَن: مكان الإنسان ومَقَرُّه. ومنه قيل لمريض الغنم وطن، والجمع أوطان. وأوطنَ الرجلُ البَلَدَ واستوطنه وتوطَّنه: اتَّخذه وطناً. والموطن مثل الوَطَن، والجمع موطن. والوطن أيضاً: المَشْهَد من مَشاهد الحرب. ووطنَ نفسه على الأمر توطيناً: مهَّدها لفعله ودلَّها. وواطنه مواطنة: مثل واقعه واقعة وزناً ومعنىً.

العين ٤٥٤/٧ - الوَطَن: موطن الإنسان ومحله. وأوطان الأغنام: مَرباضها التي تأوي إليها. ويقال: أوطن فلان أرض كذا، أي اتَّخذها محلاً ومسكناً يقيم بها. والموطن: كل مكان قام به الإنسان لأمر. وواطنت فلاناً على هذا الأمر، أي جعلتها في أنفسكما أن تعملاه وتفعلاه، فإذا أردت: وافقته قلت واطأته، وتقول وطنت نفسي على الأمر فتوطنت، أي حملتها عليه فذلَّت.

لسا - الوَطَن: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله. ومواطن مكة: موافقها. وطن بالمكان وأوطن: أقام، الأخيرة أعلى. وأوطنه: اتَّخذه وطناً، أي محلاً ومسكناً يقيم فيها. والموطن: المَشْهَد من مَشاهد الحرب.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو اتَّخاذ مكان تقيم فيه حتى ينتهي البرنامج المقصود. ومن مصاديقه: محلَّ الإنسان المتَّخذ للعيش وإدامة الحياة. ومكان توقُّفه للعمل بمناسك الحجِّ والزيارة في مكة أو في منى وعرفات، أو محلَّ استقرار أعمال الحجِّ ومناسكه فيه. والموضع التي يستقرُّ فيها الحرب وأوزاره إلى أن يختتم. ومرباض

الأغنام وغيرها لتأوي إليها.

فيلاحظ في الموطن جهة الإستقرار والإقامة والتهيؤ.

وفي المكان: مطلق الكون على نقطة.

وفي المحلّ: جهة الحلول فيه.

وفي المأوى: جهة الأويّ والنزول للإستراحة.

وهكذا في سائر الصيغ التي تبنى للمكان، فيلاحظ فيه حيثية المادة.

**لَقَدْ نَصَرَ كُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ - ٢٥ / ٩.**

التعبير بالمواطن: إشارة إلى ضعفهم واحتياجهم إلى النصرة، حيث إنهم توقّفوا

في تلك الأمكنة محصورين مضطربين وفي شدة ابتلاء حتى يحصل لهم الظفر والفرج،

وينصرفوا عن الإقامة والتوقف فيها.

فالتوطن يلازم التضيّق والمحدودية والمحسورية بأيّ جهة كانت. وعلى هذا

يذكر بعدها:

**وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ.**

\* \* \*

**وعد:**

مصبا - وعده وعداً يستعمل في الخير والشرّ، ويعدّى بنفسه وبالباء، فيقال:

وعده الخير وبالخير وشرّاً وبالشرّ، وقد أسقطوا لفظ الخير والشرّ وقالوا في الخير:

وعده وعداً وعِدَةً. وفي الشرّ: وعده وعيداً، فالمصدر فارق. وقالوا أوعده خيراً وشرّاً

بالألّف أيضاً، وأدخلوا الباء مع الألف في الشرّ خاصّة. والموعِد يكون مصدراً ووقناً

ومَوْضِعاً. والميعاد يكون وقتاً ومَوْضِعاً. والموعدة مثل الموعد. وواعدته موضع كذا

مواعِدةً ، وتوَعَّدته : تهدَّته . وتواعد القومُ في الخير .

مقا - وعد : كلمة صحيحة تدلُّ على ترجية بقول ، يقال : وعدته أعده وعداً ، ويكون ذلك بخير وشرٍّ . فأما الوعيد : فلا يكون إلا بشرٍّ . يقولون : أوعدته بكذا . والعِدة : الوعد ، وجمعها عِدات . والوعد لا يُجمع . وأرض بني فلان واعِدةً ، إذا رُجي خيرها من المطر والإعشاب .

العين ٢٢٢/٢ - الوعد والعِدة يكونان مصدرًا وإسمًا . والموعد : موضع التواعد ، وهو الميعاد . والموعد مصدر وعدته ، وقد يكون الموعد وقتاً للعِدة . والميعاد لا يكون إلا وقتاً أو موضعاً . والوعيد : من التهديد ، أوعدته ضرباً ونحوه ، ويكون وعدته أيضاً من الشرِّ ، قال تعالى :

**النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا .**

ووعيد الفحل : إذا همَّ أن يصول .

مفر - الوعد يكون في الخير والشرِّ ، يقال : وعدت بنفع وضرٍّ وعداً وموعداً وميعاداً . والوعيد في الشرِّ خاصّة .

كليات ٣٤٢ - الوعد : الترجية بالخير . وقد اشتره أن الثلاثي ، من الوعد يستعمل في الخير ، والمزيد فيه في الشرِّ : وليس كذلك ، فيجب أن يُعلم أن ذلك فيما إذا سقط الخير والشرِّ حقيقة بترك المفعول رأساً . ولما كان الشأن في الوعد تقليل الكلام هرباً عن شائبة الإمتنان : ناسب تقليل حروف فعله . بخلاف الإيعاد فإنَّ مقام التهيب يقتضي مزيد التشدد والتأكيد : فيناسبه تكثير حروف الوعيد . وأصل الوعد : إنشاء إظهار أمر في نفسه يوجب سرور المخاطب .





## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو تعهّد على أمر، والتعهّد أعمّ من أن يكون في أمر خير أو في شرّ. وهذا المعنى محفوظ في جميع مشتقات الكلمة مجردة أو مزيداً فيها.

واختصاص المعنى في الشرّ: إنّما يفهم بقرينة، إمّا بالقرائن المقاميّة أو الكلاميّة أو بهيئة الصيغة.

كما أنّ الموعد مصدرّاً أو إسم زمان أو مكان: يتعيّن بالقرائن، فإنّ أسماء الزمان والمكان والمصدر من المعتلّ بالفاء: تجيء على وزن مَفْعَل بكسر العين، ويتعيّن كلّ منها بالقرينة.

وأما الميعاد: فهو مفعال من أوزان إسم الآلة كالمفتاح والمرصاد والمرقاة والميراث، ويدلّ على آلة بها يُستعان في العمل، وبها يتحقّق الفعل في الخارج، وهي وسيلة بها يتوسّل في الفعل، ولا تنحصر في آلة مخصوصة معيّنة، بل كلّ شيء يتوسّل به إلى الفتح والرصد والرقى والإرث.

فالميعاد: ما يتحقّق به ويصدق بسببه حصول الوعد، وهذه الوسيلة تكون مختلفة باختلاف موارد الوعد ومصاديقه في الخارج:

رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا... إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ - ٣ / ٩.

رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ -

٣ / ١٩٤.

وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ - ٨ / ٤٢.

قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً - ٣٤ / ٣٠.

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرَفٌ ... وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ - ٣٩ / ٢٠.

فما به يتحقق الوعد ويتحصّل في الخارج: وهو الحفظ عن زيغ القلوب إلى أن يجيء يوم القيامة في الآية الأولى. وإيتاء الوعد والحفظ عن خزي يوم القيامة في الثانية. وحصول الإختلاف في التواعد وتوافقهم في الثالثة. وتحقق مجيء يوم الجزاء في الرابعة. وحصول ما للمتقين في الخامسة.

فتحقّق هذه الأمور وحصولها وسائل حصول الفعل وهو الوعد.

فالميعاد هو السبب الأخير لتحقيق الوعد في الخارج، وبحصول هذه الوسيلة الأخيرة والسبب التامّ يكون الوفاء بالعهد لازماً، والتعبير بالميعاد أكد من التعبير بالوعد، فإنّ الوعد يتوقّف على حصول السبب والوسيلة التي بها يتحقّق في الخارج ويُعمل به.

وأما الوعيد: فهو فعيل كشراف ويدلّ على أمر فيه عنوان وعد، أي ما يتّصف بالوعد.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ - ١١٣ / ٢٠.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ... أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ - ٥٠ / ٢٠.

قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ - ٥٠ / ٢٨.

كُلُّ كَذِّبٍ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ - ٥٠ / ١٤.

ففي الوعيد أمران: الوعد، والشيء المتّصف به. ومفهومه الأصيل هو ذلك الشيء الذي فيه وعد، وفي هذا العنوان تشديد وزيادة في اللفظ والمعنى، وهو يناسب التهديد والتخويف.

مضافاً إلى وجود القرينة في موارد إستعماله، كما في الآيات.

وكذلك الإيعاد: فَإِنَّ فِي الْإِفْعَالِ دلالة على نسبة الفعل إلى الفاعل وجهة قيامه به، في مقابل صيغة التفعيل.

ففيه زيادة في المبنى وفي المعنى، وهو يناسب التشديد في العمل.

وإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا... وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن

سَبِيلِ اللَّهِ - ٧ / ٨٦.

فإذا كان النظر إلى جهة صدور الفعل من الفاعل وقيامه به: فيدلّ قهراً على تعظيم الفاعل ومقام عظمته وجلاله وسلطانه، وهذا يناسب التهديد والتخويف والوعد بالسوء، ولا سيما مع وجود قرينة.

وأما الوعد بالشرّ بصيغة المجرّد: فَإِنَّ الْمَادَّةَ تدلّ على مطلق التعهّد على أمر سواء كان بخير أو بشرّ، ويتعيّن كلّ منهما بقرينة.

ففي الشرّ، كما في:

وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ - ٩ / ٦٨.

أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذُكِرَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا - ٢٢ / ٧٢.

قَالُوا يَا صَالِحُ إِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ - ٧ / ٧٧.

إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ - ١٥ / ٤٣.

تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ - ١١ / ٦٥.

والوعد بالخير، كما في:

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ - ١٣ / ٣٥.

وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ - ٤١ / ٣٠.

وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض - ٣٩ / ٧٤.

وأما مطلق الوعد، فكما في:

ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً - ١٧ / ١٠٨.

ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين - ٢١ / ٩.

وأما المواعدة: فصيغة المفاعلة تدلّ على استمرار، وتستعمل في مورد يكون النظر إلى هذه الجهة، وكذلك في التفاعل، فإن صيغته لمطاوعة المفاعلة، يقال: قاتلهم فتقاتلوا بالاستمرار.

وواعدنا موسى ثلاثين ليلةً وأتممناها بعشر - ٧ / ٤٢.

قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن - ٢٠ / ٨٠.

يراد استمرار التعاهد إلى مدة ثلاثين ليلة، وليس المراد وعداً بهذه المدة حتى يتحقق الوعد بعد، وكان استمرار الوعد في رابطة ثلاثين، ثم أضيفت إليها عشر ليالٍ آخر، فصار إلى أربعين ليلة.

وفي التعبير إشارة إلى استمرار الارتباط أيضاً باستمرار الوعد.

وهكذا في قوله تعالى:

ولكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً - ٢ / ٢٣٥.

أي لا يكن استمرار تعاهدكم مستسراً.

ثم إن الوعد والوفاء به يتوقف على العلم والقدرة: فبالعلم يحيط الوعد وخصوصياته موضوعاً ومحمولاً، ويميّز ما هو الحق فيجعل تعهده عليه. وبالقدرة يستطيع على العمل به والوفاء حين لزومه، فلا يمنعه مانع خارجي أو داخلي.

فإنَّه تعالى عالم بذاته ومحيط علمه على جميع السماوات والأرض ولا يعزب عن علمه مقدار ذرَّةٍ فيهما. وهكذا قدرته عزَّ وجلَّ، فهو القادر المطلق في ذاته وبذاته، ولا يُعجزه شيء ولا يحتاج إلى شيء.

إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ لِآيَاتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ - ٦ / ١٣٤.

إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ لِصَادِقٍ - ٥١ / ٥.

إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ لِوَاقِعٍ - ٧٧ / ٧.

وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا - ٤ / ١٢٢.

أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ - ١٠ / ٥٥.

وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا - ١٧ / ١٠٨.

وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ - ٣٠ / ٦.

تدلُّ هذه الآيات الكريمة على أنَّ لوعده الله تعالى خصوصيات:

١ - لآيات، لواقع: فإنَّ وعده مستند إلى علمه المحيط وقدرته غير المحدودة التي لا يُعجزها شيء، ولا يحتاج تعالى إلى كفٍّ وإمساك.

٢ - لصادق، لصدق: الصدق ما يطابق الواقع، ولا حجاب بينه وبين الواقع، فإنَّ علمه محيط على قاطبة الموجودات، ولا فقر فيه بوجه حتَّى يحتاج إلى وعد غير صادق.

٣ - إنَّ وعده حقٌّ: الحقُّ هو الأمر الثابت الواقع من دون إنحراف وتزلزل والتباس، وهو تعالى لا يخفى عليه الحقُّ، والحقُّ مشهود عنده، ولا يحجبه زمان ولا مكان.

٤ - لا يُخْلَفُ وَعْدَهُ: فَإِنَّ الْخُلْفَ إِذَا بَطَّحَ الْعِزَّ وَالضَّعْفَ، أَوْ بَوَّجَدَ إِسْمَاكَ وَبَخَلَ، أَوْ بِمَجْجُوبِيَّةٍ وَمَحْدُودِيَّةٍ فِي وَجُودِهِ، وَهَذِهِ الْأُمُورُ مُنْتَفِيَةٌ فِي مَقَامِهِ الْمُتَعَالِي.

٥ - لَا يَعْلَمُونَ: فَإِنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مَحْدُودُونَ فِي وَجُودِهِمْ وَفِي عِلْمِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَحِيطُوا بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ، مَعَ ضَعْفِ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِهِمْ فِي إِدْرَاكِ الْحَقَائِقِ.

ثُمَّ إِنَّ مِنْ مَوَاعِيدِهِ عِزٌّ وَجَلٌّ: مَا يَرْتَبِطُ بِعَوَالِمِ الْآخِرَةِ، مِنْ الْبَعْثِ وَالنَّشْرِ وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ النِّعْمَةِ وَالْعَذَابِ وَلِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَرْبِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فيقول تعالى:

**جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا - ١٩ / ٦١.**

**النَّارُ وَعَدَهَا الَّذِينَ كَفَرُوا - ٢٢ / ٧٢.**

**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ إِصْلَوْهَا الْيَوْمَ - ٣٦ / ٦٣.**

**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ -**

**٤ / ١٠.**

**رَبَّنَا لَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ - ٣ / ١٩٤.**

فَالِإِعْتِقَادَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الْمَوْعُودَةِ لِأَزْمِ عَقْلًا وَوُجِدَانًا وَشَرْعًا، لَمَّا قَلْنَا إِنَّهَا صَدَرَتْ مِنْ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَطْلَقُ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ، وَلَيْسَ لَهُ أَدْنَى مَحَلٍّ مِنَ الْمَحْدُودِيَّةِ وَالضَّعْفِ وَالْفَقْرِ، وَقَوْلُهُ صَدَقَ وَوَعَدَهُ حَقٌّ وَإِحَاطَتُهُ عَلَى جَمِيعِ الْعَوَالِمِ كَامِلَةٌ تَامَّةٌ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْمَحْدُودِيَّةَ وَالْمَجْجُوبِيَّةَ وَالضَّعْفَ إِذَا تَنَشَّأَ مِنْ جَانِبِنَا، فَإِنَّ وَجُودَنَا الظَّاهِرِيَّ مَادِّيَّ، وَحَيَاتِنَا فِي عَالَمِ مَادِّيَّ، وَجَمِيعُ مَا لَنَا مِنَ الْقُوَى وَالصِّفَاتِ مَحْدُودَةٌ،

ونحن محبوبون بهذا العالم المادّي.

وأما الله تعالى: فجميع طبقات العوالم في قبال بسط نور علمه على سواء، ولا يحجبه زمان ولا مكان ولا اختلاف العوالم، وهو على كلّ شيء محيط.

ولا يمكن لنا أن نعرف خصوصيات هذه الأمور حقّ المعرفة، إلا بعد الإلتقاط عن التعلّقات المادّيّة، حتّى نرتبط بعوالم مّا وراء المادّة، ونستطيع من مشاهدة أمورها وخصوصياتها.

ومّا يوجب الإلتفات عن الحقّ: تنزيل تلك العوالم وموضوعاتها إلى العالم المادّيّ المحسوس، وتطبيقها على ما ندركه بحواسنا المحسوسة، والغفلة عن أنّ العوالم مّا وراء عالم المادّة لا تكون مدركة بهذه الحواس الظاهريّة، ولا يوجد شيء من الموضوعات المادّيّة فيها.

لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَريراً - ٧٦ / ١٣.

فبانفتائها تنتفي الحياة المادّيّة الظاهريّة، فإنّ الشمس والزمهرير نقيضان ولا يرتفعان في عالم المادّة.

\* \* \*

**وعظ:**

مصبا - وعظّه يَعِظُهُ وَعِظاً وَعِظَةً: أمره بالطاعة ووَصَّاهُ بها، فَاتَّعَظَ: إئتَمَرَ وكَفَّ نفسه. والإسم الموعظة، وهو واعظ، والجمع وَعَظَاظُ.

مقا - وعظ: كلمة واحدة. فالوعظ: التخويف، والعِظَةُ إسم منه. قال الخليل: هو التذكير بالخير وما يَرِقُّ له قلبه.

لسا - الوَعِظُ والعِظَةُ والموعِظَةُ: النَّصْحُ والتذكير بالعواقب. قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يلبّي قلبه من ثواب وعقاب. وفي التنزيل:

فَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ .

لم يجيء بعلامة التأنيث، لأنه غير حقيقي. وأتعظ: قبل الوعظ.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو إرشاد إلى حقّ بتذكّرات مفيدة وتنبيهات نافعة مناسبة. وأمّا مفاهيم - التخويف وتليين القلب والتّصح والأمر بالطاعة والتوصية: فن آثار الأصل بحسب اختلاف الموارد.

والوعظ مصدر، والموعظة يجيء مصدراً وإسم مكان. والعظة أصلها الوعظة كالجلسة لبناء النوع من المصدر، وكذلك العدة والضّعة والصّلة والزّنة والصّفة وغيرها، فيلاحظ فيها معنى النوعيّة. والإتعاظ إفتعال ويدلّ على اختيار الوعظ والمطاوعة فيه.

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً

لِلْمُتَّقِينَ - ٢ / ٦٦.

هذا بيان للنّاس وهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ - ٣ / ١٣٨.

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً

لِلْمُتَّقِينَ - ٢٤ / ٣٤.

جعلُ الكلمة في هذه الموارد إسم مكان أنسب من كونها مصدراً.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى

وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ - ١٠ / ٥٧.



وأحلَّ اللهُ البَيْعَ وحرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ -

.٢٧٥ / ٢

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ -

.١٢٥ / ١٦

فكُونِ الكَلِمَةَ فِي هَذِهِ الْمَوَارِدِ مَصْدَرًا أَنْسَبَ وَأَحْسَنَ .

سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ - ٢٦ / ١٣٦ .

إِذْ يَعِدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ ... وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا

اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ - ٧ / ١٦٤ .

يراد الإرشاد بتذكّرات وتنبهات مفيدة بتناسب الأحوال .

ولا يخفى أنّ الإرشاد والهداية إنّما يؤثّر في مورد التقوى وحصول حالة الإقبال

والتوجّه والتمايل، ولا فرق بين أن تكون الهداية من جانب التّبّيّ المبعوث أو الكتاب

المنزل أو بموعظة من واعظ مخلص ناصح، وأمّا في مورد الإدبار والإعراض: فلا

ينفع التذكّر بأيّ وجه كان .

وقد صدر القرآن الكريم بالإشارة إلى هذه الجهة، فقال تعالى:

**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ .**

والمراد من التقوى في هذا المورد: حصول حالة صيانة للنفس بالطبع والعقل

عن الصفات الرذيلة الحيوانية والأعمال القبيحة النفسانية، وتحقيق التمايل والإقبال إلى

جهة الحقّ وتحصيله على الاطلاق .

\* \* \*

## وعى :

مقا - وعى: كلمة تدلّ على ضمّ شيء، ووَعِيْتُ العلمَ أَعِيهِ وَعِيّاً. وأوَعِيْتُ المتاعَ في الوِعَاءِ أُوَعِيهِ. وأمّا الوَعَى: فالجَلْبَة والأصوات، وهو عندنا من باب الإبدال، والأصل الغين.

مصبا - وعيت الحديث وَعِيّاً من باب وعد: حفظته وتدبّرتَه، وأوعيت المتاع في الوِعَاءِ. والوِعَاء: ما يوعى فيه الشيء، أي يُجْمَع، وجمعه أوعية. وأوعيته واستوعيته لغة في الإِستيعاب وهو أخذ الشيء كلّه.

العين ٢٧٢/٢ - وعى يعي وَعِيّاً، أي حفظ حديثاً ونحوه. ووعى العظمُ إذا انجبر بعد كَسْر. وأوعيت شيئاً في الوِعَاءِ وفي الإِعاء، لغتان. والواعية: الصُّراخ على الميت، ولم أسمع منه فعلاً. والوَعْوَعَة: من أصوات الكلاب وبنات آوى، وخطيب وَعَوُعُ: نعت له حسن. ورجل وَعَوَاع: نعت له قبيح أي مهذار، والمصدر الوَعَوَاع لا يكسر على وَعَوَاع كراهية للكسر على الواو.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حفظ مع احتواء، بأن يحفظ شيء بجعله في ضمن شيء آخر واستيلائه كالظرف. مادّياً كان أو معنوياً.

ومن مصاديقه: حفظ العلم وجعله في القلب مستقراً. وحفظ المتاع في محلّ. وحفظ الحديث في المحافظة، وحفظ المال في الوِعَاءِ.

وأما مفاهيم - الضمّ، والتدبّر، والجمع، والإِستيعاب، والجبر: فن آثار الأصل ولوازمه في موارده المختلفة.

وأما الوعوة والوعواع: فمن باب حكاية الأصوات.

**فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا**

**ليوسف - ١٢ / ٧٦.**

والظاهر أن الوعاء في الأصل مصدر جعل إسماً لما يكون ظرفاً للشيء حتى يحفظ فيه، والجمع أوعية.

**إنما لما طغا الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرةً وتعيها أذنٌ واعية -**

**١٢ / ٦٩.**

سبق أن الأذن صفة كالجنب بمعنى المطّلع الراضي الموافق، وغلب استعماله في الجارحة المخصوصة وهي حاسة السمع والإطلاع. والواعية صفة بمعنى الحافظ للشيء بحيث يكون مستولياً عليه كالظرف.

والمراد هنا الأذن الروحانيّ، وهو النفس بلحاظ الإطلاع وكونه مُدرِكاً وحافظاً وضابطاً للتذكّرات المستفادة من الطغيان في الماء ووقوع هلاك للمخالفين، ثمّ النجاة للمؤمنين.

**كلا إنها لظى نزاعةً للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى - ٧٠ / ١٨.**

**بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يُوعون - ٨٤ / ٢٣.**

الإيعاء: جعل الشيء في وعاء وحفاظ، ويلاحظ في الصيغة وهي الإفعال النظر إلى جهة الصدور من الفاعل.

فيراد في الآية الأولى: جمع المال وما يتعلّق بالدنيا ثمّ جعله في حفاظ ووعاء وإبقاؤه كذلك من دون إستفادة وأخذ نتيجة نتيجة روحانيّة منه: على خلاف جريان الحياة، فإنّ الحياة الدنيا مقدّمة ومزرعة ووسيلة يتوسّل بها إلى الحياة الآخرة، وليست

في نفسها مطلوبة ومقصودة، وهذا خسران عظيم.

وفي الآية الثانية: يراد إحاطته وعلمه تعالى بما يجعلون من برنامج الكفر والتكذيب في حفاظ وخفاء في سرائرهم، مع أن الله تعالى لا يخفى عليه أدنى شيء من أمورهم وتدبيرهم وسوء نياتهم، وهو القادر بما شاء وكيف يشاء، ولا يعجزه شيء في السموات والأرض، ويده أزمّة الأمور.



### وفد:

مقا - وفد: أصل صحيح يدلّ على إشراف وطلوع، منه الوافِد: القوم يفدون. والوافِد من الإبل: ما يسبق سائرهما. والإيفاد: الإسراع. والوافِدان: هما عَظْمَانِ ناشِزان من الحَدِيدِ عند المَضْغ. وأوفَد: أشرف.

مصبا - وفَد على القوم وفَدًا من باب وعد وفودًا، فهو وافِد، وقد يجمع على وُفَاد وُوفَد ووفَد. ومنه الحاجّ وفَد الله.

العين ٨٠/٨ - واحد الوَفْد وافِد، وهو الَّذِي يَفِد عن قوم إلى مَلِك في فتح أو قضية أو أمر. والقوم أوفدوه. والوافِد من الإبل والقَطَا وغيرها: ما سبق سائر السَّرْب في طَيْرَانِهِ ووروده. وتوفدت الأوعال فوق الجبال: أشرفت.

لسا - وفَد فلان يَفِد وفادةً: إذا خرج إلى مَلِك أو أمير. ابن سيده: وفَد عليه وإليه يَفِد وفَدًا ووفودًا ووفادةً وإفادَةً على البدل (كالوعاء والإعاء): قَدِم، فهو وافِد. وهم الوَفْد والوفود، والوفد فإسم جمع، وقيل جمع. وأمّا الوُفود فجمع وافِد. وقد أوفده إليه ووفده الأمير إلى الأمير الَّذِي فوقه. وأوفد فلان إفادًا، إذا أشرف.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو قدوم وورود. ومن مصاديقه: القوم الوافدون إلى مَلِك، والسابق من الإبل والطير في سيرها، والمرتفع الناشز من الخدّين عند مضغ الطعام.

وأما مفاهيم - الإشراف والإسراع والطلوع والإستباق: فمن خواصّ الأصل ولوازمه.

**يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا -**

٨٥/١٩.

الحشْر: هو بعث وسوق وجمع. والوفد: هو قدوم وورود، وهذا المفهوم قريب من الحشر، والنظر في الحشر إلى جهة الأُوليّة. وفي الوفد إلى الجهة المتأخّرة. فعلى هذا يصحّ أن يكون الوفد مفعولاً مطلقاً من الحشر، كما في الألفيّة: وقد ينوب عنه ما عليه دَلّ.

فالوفد في الأصل مصدر، وقد يستعمل في مورد الجماعة الوافدين بمناسبة مطلق مفهوم القدوم والورود، ولكنّ كونه مصدرّاً في الآية الكريمة أولى وأنسب، ولا خصوصيّة في قدوم الجماعة وورودهم إلى الرحمن بصورة الجمعيّة.

وذكر اسم الرحمن من بين الأسماء: بتناسب التقوى الذي هو عبارة عن صيانة النفس وحفظه عن الكدورات والمحرمات، وهذا يوجب اقتضاء نزول الرحمة، والحشر والوفد إلى الرحمن.

وأما الإيفاد والتوفيد: يلاحظ فيهما النظر إلى جهة الصدور في الأوّل والوقوع في الثاني، مضافاً إلى كونها متعدّيين. فيقال أوفده أي جعله وافداً ووارداً على شخص،

وكذلك وفّده.



### وفر:

مقا - وفر: كلمة تدلّ على كثرة وتما. وفر الشيء يُفِرُّ وهو مَوْفور، ووفره الله. ومنه وَفْرَةُ الشَّعْرِ: دون الجُمَّة. واشتقاق إسم المالِ الوَفْرِ منه. والوَفْرَاء: المَزَادَة لم يُنْقَص من أديمها شيء.

مصبا - وفر الشيء يُفِرُّ من باب وعد وُفُوراً: تمّ وكمل. ووفرته وَفْراً من باب وعد أيضاً: أتمته وأكملته، يتعدّى ولا يتعدّى، والمصدر فارق. ووفرت العِرض أفره وَفْراً أيضاً: صُنّته ووقيتّه. ووفرته مبالغة. قال أبو زيد: وفّرت له طعامه توفيراً، إذا أتمته ولم تنقصه. وتوفّر على كذا: صرف همّته إليه. ووفّرت عليه حقّه توفيراً: أعطيته الجميع، فاستوفره، أي استوفاه.

العين ٢٨٠/٨ - الوَفْر: المال الكثير الذي لم ينقص منه شيء، وهو مَوْفور. والوافر: التام. وقد وفرناه فِرَةً وُفُوراً. والمستعمل وفرناه توفيراً. والوفرة من الشعر: ما بلغ الأذنين.

لسا - الوفر من المال والمتاع: الكثير الواسع. والجمع وُفور. ووفره عرضه ووفرّه له: لم يشتمه كأنّه أبقاه له كثيراً طيباً لم ينقصه.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سعة في كثرة، ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة (فراوانی).

ومن مصاديقه: سعة في كثرة، وفي جمع، وفي تمامية، وفي كمال، وفي اهتمام. إذا لوحظ فيها القيدان.

**قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا - ١٧ / ١٣.**

أي يُجْزَى بجزاء كثير واسع. وهذا في قبال الجزاء القليل المحدود المضيق.

ولا يخفى أن الإنسان إذا اتبع سبيل الغي والشيطان وأصرّ في برنامج: يبعد بالتدرّج عن صراط الحقّ والنور، ويكون محبوباً عن أنوار اللاهوت وعن الفيوضات الربّانية وعن السعادة والرحمة والفلاح، فيكون حينئذ واقعاً في مورد الضلال والمضيقة والمحرومية والظلمة والعذاب الشديد، وليس له تخلّص ونجاة وفلاح بوجه من الوجوه.



## وفض:

مقا - وفض: ثلاث كلمات متباينة. الأولى - أَوْفَضَ إيفاضاً: أسرع. وجاء على وَفَضَ وأَوْفَاضَ، أي عَجَلَةً. والثانية - الأَوْفَاضُ: الفِرَقَ من الناس. والثالثة - الوُفُوضَةُ: الكِنَانَةُ، وجمعها وِفَاضَ.

صحا - وفض: يقال: لقيته على أَوْفَاضَ، أي على عجلة، مثل أَوْفَازَ. وأَوْفَضَ واستَوْفَضَ، أي أسرع. ومنه قوله تعالى:

**كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ.**

ويقال أيضاً: استَوْفَضَهُ، إذا طرده واستعجله. وناقَة مِيفَاضَ، أي مُسْرِعَةً. والوُفُوضَةُ: شيء كالجعبة من آدم ليس فيها حَسَبٌ، والجمع وِفَاضَ. والأَوْفَاضُ: الفِرَقَ من الناس، والأخْلاط من قبائل شتى.

لسا - وَفُض: وقاية تُقال الرّحى . والأَوْفَاض والأَوْضام واحدها وَفُض وَوَضَم، وهو الَّذي يُقَطع عليه اللَّحْم . وأَوْفُضْتُ لفلان وأَوْضَمْتُ، إذا بَسَطتْ له بِسَاطاً . ووفُضتْ الإبل: أَسْرَعَتْ .



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو جريان سريع في انبساط . ومن مصاديقه: الإستعجال في جريان أو حركة لنفسه أو لغيره، والناقة إذا أسرعت في مشيها مع سَبِيح، وهو السرعة في الجريان من غير إضطراب .

وأما مفاهيم - العجلة، والبساط للحم أو رَحَى، والكِنانة، ومطلق البَسْط، والأخلاق من الناس، والطرْد: فعاني مجازيّة بتناسب فيما بينها وبين الاسراع أو الانبساط .

والظاهر أن معنى العجلة إنما أخذ من مادّة الوفز، فإنّ الوفز بمعنى العجلة وقلة الإستقرار .

**فَذَرَهُمْ يَخَوْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ، يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ - ٧٠ / ٤٣ .**

الأجدات بمعنى القبور . والسّرَاع جمع سريع، ومنسوب على الحالّيّة، والنُّصُب جمع النَّصْب والنَّصيب كصعب وشريف: بمعنى ما يكون متّصفاً بالنَّصْب وهو تثبيت شيء في محلّ بإقامته ورفع، والمراد ما يُنصب علامة للإهتداء به أو إليه في الوصول إلى مقصده وهدفه . والقبر: حقيقة في السّتر والإخفاء والدفن .

وكما أنّ بدن الإنسان يُدفن ويُسْتَر ويُخْفَى تحت التراب: كذلك نفس الإنسان يُسْتَر تحت القيود والتمايلات النفسانيّة، فيصير محدوداً بتلك العلائق ومحجوباً بهذه



القيود ومستوراً بها.

وهذه المحدوديّة والمحبوسيّة تبقى وتستديم إلى حين أن يؤمروا بالخروج والإنطلاق والتوجّه إلى لقاء ربّهم والحركة إلى المعاد.

فإنّ المقصد والمنتهى الأصيل هو العود إلى الله المتعال، كما قال تعالى:

**اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - ٣٠ / ١١.**

وظاهر الآية الكريمة وما قبلها:

**عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ.**

وما بعدها:

**خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ تَرَاهَهُمْ ذِلَّةً.**

أنّ المراد الخروج من التعلّقات المادّيّة والقيود الدنيويّة الظلمانيّة الخارجيّة والنفسانيّة، وهذا الخروج إنّما يتحقّق بالموت والإنقال عن الحياة الدنيا إلى الآخرة، فينقطع عن هذه العلائق المادّيّة الحاكمة، وتبقى آثارها في النفس، وتتحصّل له منتهى حالة الخشوع والذلّة، ويرى سيره قهراً إلى عالم الآخرة، ويتمنّى الوصول إلى حياة منطلقة وعيش روحانيّ وسعة في إدامة إنبساط النفس، كلّ بحسب إدراكه وعلى اقتضاء حاله، فيسير سريعاً إلى جانب ذلك الهدف المقصود، الذي يتمنّى الوصول إليه، ثمّ يشاهد قصوره وضعفه ومحدوديّته، بحيث لا يستطيع التجاوز عن حدّه الموجود، ولا الترفع والتعالى عن مرتبته المكتسبة، وإن جدّ كلّ الجهد.

وهنالك يرى في نفسه غاية الذلّة ونهاية الحقارة وكهال الإبتلاء الدائم المستمرّ، فلا يظنّ لنفسه تخلصاً ونجاةً وانطلاقاً.

وحينئذٍ يشاهد في نفسه حسرة ويأساً، وهذا عذاب فوق النار، ولا يُحسّ

عذاب النار وحرارة المجحيم إذا أحاط به اليأس والحسرة.

قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا  
عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا - ٦ / ٣١.

وصدر الآية الكريمة كالتصريح في المعنى المذكور، وهو إدراك الموت، فإنَّ قوله:

فَذَرَهُمْ يَخْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ.

يدلُّ على أَنَّ الْخَوْضَ وَاللَّعِبَ إِنَّمَا يَسْتَمِرَّانِ إِلَىٰ لِقَاءِ الْيَوْمِ، يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ، فَلَا تَنْطَبِقُ الْآيَةُ عَلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ.

\* \* \*

وفق:

مقا - وفق: كلمة تدلُّ على مُلَاءَمَةِ الشَّيْئِينَ، مِنْهُ الْوُفُوقُ: الْمُوَافَقَةُ. وَاتَّفَقَ الشَّيْئَانِ: تَقَارَبَا وَتَلَاءَمَا. وَوَافَقْتُ فَلَانًا: صَادَقْتُهُ كَمَا نَهَمَا اجْتِمَاعًا مُتَوَافِقَيْنِ.

مصبا - وفقه الله توفيقاً: سَدَّدَهُ. وَوَفَّقَ أَمْرَهُ يَفِّقُ، مِنْ التَّوْفِيقِ. وَوَافَقَهُ مُوَافَقَةً وَوَفَافًا، وَتَوَافَقَ الْقَوْمُ وَاتَّفَقُوا اتِّفَاقًا. وَوَفَّقْتُ بَيْنَهُمْ: أَصْلَحْتُ. وَكَسَبَهُ وَفَّقُ عِيَالَهُ، أَيَّ مَقْدَارٍ كَفَايَتِهِمْ.

العين ٢٢٥/٥ - الْوُفُوقُ: كُلُّ شَيْءٍ مُتَّسِقٍ مُتَّفِقٍ عَلَىٰ تَيْفَاقٍ وَاحِدٍ، فَهُوَ وَفَّقُ، وَمِنْهُ الْمُوَافَقَةُ فِي مَعْنَى الْمَصَادَفَةِ وَالِاتِّفَاقِ، تَقُولُ: وَافَقْتُ فَلَانًا فِي مَوْضِعٍ كَذَا، أَيَّ صَادَقْتُهُ. وَوَافَقْتُ فَلَانًا عَلَىٰ أَمْرٍ كَذَا، أَيَّ اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ مَعًا. وَتَقُولُ: لَا يَتَوَفَّقُ عَبْدٌ حَتَّىٰ يُوَفِّقَهُ اللَّهُ، فَهُوَ مُوَفَّقٌ رَشِيدٌ. وَكُنَّا مِنْ أَمْرِنَا عَلَىٰ وَفَاقٍ.

الفروق ٢٤٥ - الْفَرْقُ بَيْنَ قَوْلِكَ تَابَعْتُ زَيْدًا، وَقَوْلِكَ وَافَقْتُهُ: أَنَّ قَوْلَكَ تَابَعْتُهُ،

يفيد أنه قد تقدّم منه شيء اقتديت به فيه، ووافقته يفيد أنكما اتفقتا معاً في شيء من الأشياء، ومنه سمي التوفيق توفيقاً. وقال أبو علي: ومن تابعه: يريد به أصحابه. ومن وافقه: يريد من قال بقوله وإن لم يكن من أصحابه. والنظير: لا يقال إنه تابع لنظيره، لأنّ التابع دون المتبوع. ويجوز أن يوافق النظير النظير.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مماثلة من جهة الأفكار أو الأفعال، وهو يقابل الخلاف. كم أنّ التماثل هو تساوي بين الذوات، ولا يلاحظ فيه مماثلة من جهة الأفكار والأعمال.

وأما مفاهيم - الملاءمة والمقاربة والمصادقة والمصادفة والإصلاح والإتساق والتسديد: فن آثار الأصل ولوازمه، فإنّ حصول الموافقة يلزم هذه المعاني.

والوفاق مصدر كالموافقة، والصيغة تدلّ على حصول استمرار في المماثلة من جهة الأعمال والأفكار وسائر الخصوصيات.

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً... لَا يَبْشِرِينَ فِيهَا أَحْقَاباً لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا  
إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وَفِاقًا - ٧٨ / ٢٦.

الطغيان في قوله تعالى:

لِلطَّاعِينَ مَأْبَأً.

بمعنى الارتفاع عن الحدّ مع التجاوز، ويراد الذين استكبروا وتجاوزوا عن حدود وظائفهم وخرجوا عن الطاعة والإعتدال وضلّوا وأضلّوا.

فإذا طغى العبد في قبال ربّه الجليل: فقد جعل نفسه محروماً عن رحمته وفضله،

وضلّ عن سبيل الرشد، وانحرف عن مقام الصلاح والفلاح، فأخذ نفسه في محيط العذاب والنار، وأبعده عن نعم الجنّة، وآثرت الحياة الدنيا على الآخرة، وهذا هو الجزاء الموافق لأعمالهم.

والتعبير بصيغة المصدر: إشارة إلى التأكيد والمبالغة، وأنّ الموافقة قد لوحظت في نفسها ومن حيث هي، من دون نظر إلى جهة صدور أو نسبة إلى فاعل أو مفعول.

**وإن خُفتم شقاقَ بينهما فابعثوا حكماً من أهله ... يُوفِّق الله بينهما - ٤ / ٣٥.**

**رأيت المنافقين يصدّون عنك ... يخلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً -**

٤ / ٦٢.

**قالوا يا شعيب ... إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله -**

١١ / ٨٨.

التوفيق: جعل شخص أو شيء مؤافقاً لآخر، حتّى يحصل الإلتيام والتقارب بينهما، ويرتفع التنافر والتخالف والتباعد.

ففي الآية الثانية: يراد تحصيل الإلتيام والموافقة فيما بين المنافقين والمؤمنين برسول الله (ص). وفي الثالثة: يريد شعيب النّبّي (ص) إيجاد تقرّيبهم وملاءمتهم إلى الله ودينه وأحكامه وعباده وأنبيائه، حتّى يصلح حالهم، ويتّسق أمرهم، ويكونوا على صدق وحقّ. وفي الآية الأولى: إيجاد التلاؤم والتقارب والمحبة فيما بين الزوجين، حتّى يرتفع الشقاق والخلاف عنهما، ويعيشا على تفاهم وتوافق فكرياً وعملاً.

ثمّ إنّ التوفيق إمّا تكوينيّ: ومرجه إلى تقدير الذات والصفات على خصوصيّة تلائم العقائد الصحيحة والصفات الروحيّة والأعمال الصالحة، ولها تمايل وتقارب إلى الحقائق اللاهوتيّة.

وما أدراك ما عليّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ - ٨٣ / ٢٠.

وإمّا تشريعيّ: ومرجه إلى الارشاد والهداية إلى ما هو الحقّ في أيّ جهة من الأفكار والأعمال والأخلاق، بوسيلة إلقاءات رحمانية أو بيعث رُسل أو بإنزال كُتب:

رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ - ٦٢ / ٢.

وعلى أيّ صورة: فالتوفيق إمّا يتحقّق من جانب الله المتعال، إمّا بمباشرة وبلا واسطة، كما في الخلق أو في الإلقاء. أو بواسطة كما في بعث الأنبياء وإنزال الكتب.

وعلى هذا قد نسب التوفيق الظاهر المتراءى من الناس إلى الله المتعال، كما في الآية الأولى والثالثة:

يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا، وما توفّيقى إلا بالله.

\* \* \*

وفي:

مقا - وفي: كلمة تدلّ على إتمام وإكمال، منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط. ووفّى: أوفى، فهو ووفّى. ويقولون: أوفيتك الشيء، إذا قضيتَه إيّاه وافيّاً. وتوفّيتُ الشيء واستوفيته، إذا أخذته كلّهُ، حتّى لم تترك منه شيئاً. ومنه يقال: للميت: توفّاه الله.

مصبا - وفي: وفيت بالعهد والوعد أفي به وفاءً، والفاعل ووفّى، والجمع أوفياء. وأوفيتُ به إيفاء. قال أبو زيد: أوفى نذرَه أحسنَ الإيفاء، فجعل الرباعيّ يتعدّى بنفسه. وقال الفارابيّ أيضاً: أوفيته حقّه ووفّيته إيّاه، وأوفى بما قال ووفّى. وأوفى على الشيء: أشرف عليه. وتوفّاه الله: أماته. والوفاة: الموت. وقد وفي الشيء بنفسه: إذا تمّ، فهو وافيّ.

العين ٤٠٩/٨ - ووفّى ريشُ الجناح، فهو وافيّ، وكلّ شيء بلغ تمام الكمال فقد

وَفَى وَتَمَّ. ويقال: درهم وافٍ، يعني أنه درهم يزن مثقالاً، وكيلاً وافٍ، ورجل وفى: ذو وفاء. وأوفى على شرف من الأرض، إذا أشرف فوقها. والموافاة: أن تُوافي إنساناً في الميعاد. وتقول: أوفيته حقّه، ووفّيته أجره، والوفاة: المنية. وتُوفّى فلان.

صحا - الوفاء: ضدّ الغدر، يقال: وفى بعهدّه، وأوفى، بمعنى. ووفى الشيءُ وفياً على فُعلول: تمّ وكثُر. وأوفاه حقّه ووفّاه: أعطاه حقّه وافياً.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إتمام العمل بالتعهد سواء كان التعهد بالتكوين أو بالتشريع أو بالجعل العرفي.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين مواد الإتمام والإكمال وغيرها.

والمجرّد من المادّة لازم بمعنى تاميّة حصول العمل بالتعهد، ويتعدّى بالحرف أو بالهمزة أو بالتضعيف، فيقال: درهم وافٍ، ووفى بعهدّه وأوفى نذرّه ووفّيه. ويستعمل التضعيف أو الألف مع حرف الباء للتأكيد، فيقال: أوفيت به ووفّيت به. ويلاحظ في الإفعال جهة الصدور. وفي التفعيل جهة الوقوع.

ومن مصاديقه: إتمام العهد وإكماله، وإكمال الشرط، وإتمام الوعد، وقضاء النذر، وإجراء الحق المعهود، وتكميل الأجر، وتتميم الإشراف على شيء على ما هو حقّه. وتتميم التوجّه ورعاية ما يجب في تأديب نفسه، والتماميّة في الدرهم أو في الكيل.

فالوفاء بالتعهد التشريعي، كما في:

وأوفوا بعهدّي أوفٍ بعهدكم وإيتاي فازهبون - ٤٠ / ٢.

الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ - ٢٠ / ١٣.

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ - ٥٧ / ٣ .

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ - ٧٠ / ٣٩ .

التشريع: هو إنشاء طريق واضح والبرنامج المبين للإيصال إلى مقصد منظور حقاً أو باطلاً. والتعهد التشريعي ما يرتبط بهذا الطريق، فيكون تعهداً وتسليماً في قبال البرنامج والدين الإلهي، فيلحقه التوفية من الطرفين عملاً وجزاءً.

ويعبر في مقام الجزاء للعبد بصيغة التفعيل لدالتها على الوقوع.

والوفاء بالتعهد العرفي، كما في:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ - ١ / ٥ .

وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ - ٨٥ / ١١ .

فإنّ تعيين العقد والكيل والميزان من جهة الخصوصيات مستند إلى العرف الموجود، فإنّ خصوصياتها تختلف باختلاف البلدان. والتعهد بالأمر العرفية لازم الوفاء بها عرفاً وشرعاً. فإنّ الشارع حكم بلزوم الوفاء بأيّ تعهد معروف.

والوفاء بمطلق التعهد، كما في:

وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً - ٣٤ / ١٧ .

بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ - ٧٦ / ٣ .

ولكنّ البرّ... وأقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا - ٢ /

١٧٧

فالوفاء بالعهد لازم، سواء كان في التعهد لله أو للشرع أو للناس إذا كان معروفاً، ولزومه إلهي وشرعي وعقلي وعرفي، إذا كان التعهد بأمر معروف.

ويكفي في وجوب الوفاء بالعهد، ما يقول الله تعالى:

وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ - ٩ / ١١١ .

فيدلّ بمفهوم المخالفة على قبح التخلف والعصيان في قبال مطلق التعهد.  
والوفاء بالعهد التكويني، كما في:

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَقَّأكُمْ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ - ١٦ / ٧٠ .

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا - ٣٩ / ٤٢ .

والعهد هو التزام خاص في قبال شخص أو أمر، وهو إمّا بالتكوين أو بالقول.  
والتعهد تفعل ويدلّ على المطاوعة والإختيار، كما أنّ التوفي أيضاً كذلك، فعنى التعهد،  
اختيار العهد وانتخابه. والتوفي بمعنى انتخاب الوفاء واختياره.

ولمّا كان الخلق وتقدير إدامة الحياة ومقدار العمر والإنتهاء إلى الموت من الأمور  
التكوينية: فيكون معنى التوفي في هذا المورد، اختيار الوفاء والعمل بالتعهد والإلتزام  
بإدامة هذه الحياة والإنتهاء إلى هذا الأجل، فيختار الوفاء وهو إتمام العمل بالتعهد  
التكويني.

ومن الأمور التكوينية: ما يكون من آثارها وما يتعلّق بها وما يكون في إدامة  
الخلقة من ما وراء المادّة وعوالم الآخرة والثواب والعقاب وجزاء الأعمال في إدامة  
الحياة وتعيين البرنامج والشرع للخلق وتقدير أمورهم وتبيين وظائفهم، فتشمل بعضاً  
من التشريعية.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا - ١١ / ١٥ .

هُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ - ٦ / ٦٠ .

فإنّ إتمام الأعمال الدنيوية وتوفيتها بالجزاء، وهكذا اختيار العمل بالتعهد  
والتقدير في نوم الليل: من لوازم التكوين.



حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ - ٦ / ٦١ .

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ - ٤ / ٩٧ .

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ - ١٦ / ٣٢ .

قُلْ يَتَوَفَّاهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ - ٣٢ / ١١ .

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا

أَسْخَطَ اللَّهُ - ٤٧ / ٢٧ .

سبق إنَّ الملائكة مأخوذة من العبرية، وإنَّهم خلقوا ممَّا وراء المادَّة، منزَّهين عن حدود المادَّة وآثارها، وفيهم روحانيَّة وصفاء وخلوص من الإنكار والغش .

وللملائكة أنواع مختلفة بحسب كون كلِّ نوع منها مظهرًا لصفة خاصَّة من الصفات الجماليَّة، وبهذا اللحاظ يوظَّف كلُّ نوع بوظيفة معيَّنة على مقتضى فطرته وذاته، من الركوع، والسجود، والقيام، والتسبيح، وحمل العرش، وحفظ العباد، وإبلاغ الوحي، وسائر أنواع المأموريَّة من جانب الله المتعال .

ومنهم المأمورون لقبض الأرواح :

**تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ .**

ولا يخفى أنَّ الملائكة فانون في قبال عظمة الله عزَّ وجلَّ وإرادته ومشيتته، وهذا بمقتضى خلوصهم وصفائهم التامِّ، فإنَّهم مجلَّى الصفات ومظهر الجمال ومرآة الحقِّ .

لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ - ٦٦ / ٦ .

ولا يخفى أنَّ مأموريَّة الملائكة في موضوع التوفِّي إنما هو مخصوص بجهة القبض وأخذ الروح، لا بأصل الموت، بمعنى أنَّ الحياة والموت بتقدير الله المتعال وبتكوينه وخلقها، وأمَّا أخذ الروح وقبضه: ففوض إلى الملائكة الموظَّفين المأمورين به .

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا .  
جاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا .  
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ .

وتأويل الملائكة بالقوى الروحانية كما في كلمات بعض من المدّعين للمعرفة:  
قصور عن العرفان الحقّ، فإنّ الأمور وجريانها في العوالم إنّما هي تتحقّق وتجري  
بالأسباب، كما نرى في عالم المادّة من الريح والماء والنار والزلزلة وغيرها:

وللهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

أبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأُمُورَ إِلَّا بِأَسْبَابِهَا .

فظهر أنّ التوفية في الموت بيد الله تعالى أولاً وبالذات، ونسبته إلى الملائكة  
الموكّلين وغيرهم يكون بالعرض وفي المرتبة الثانية.

وأيضاً إنّ التوفية بمعنى إتمام العمل بالتعهد المطلق، ولا يدلّ على الاماتة، كما  
في:

هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ .

يا عيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ - ٣ / ٥٥ .

\* \* \*

**وقب:**

مقا - وقب: كلمة تدلّ على غيبة في مغابٍ . يقال: وقب الشيء: دخل في وقبه،  
وهي كالتفرة في الشيء. ووقبت عيناه: غارتا. ووقب الشيء: نزل ووقع. وأمّا قولهم:  
إنّ الوقب هو الأحق: فهو من الإبدال، والأصل وعُقب. **ومن شرّ غاسق إذا وقب،**  
قالوا: الليل إذا نزل.

صحا - الوَقْب من الجَبَل نُقْرَة (ثُقْبَة وَهْدَة مستديرة) يجتمع فيها الماء. وَوَقَبُ العين: نُقِرْتَهَا. وَوَقَبَ الشَّيْءُ يَقْبُ وَقْبًا: دخل، وَقَبَتِ الشَّمْسُ: غابت ودخلت موضعها. وَوَقَبَ الظَّلَامُ: دخل على الناس. أوقبتُ الشَّيْءَ: أدخلته في الوَقْبَة.

لسا - الأوقاب: الكَوَى، واحدها وَقْب. وكلَّ نَقْر في الجَسَدِ وَقْبٌ، كنقر العين والكَتِف. ووقب الشيءُ يَقْبُ وَقْبًا: دخل، وقيل: دخل في الوَقْب، وأوقب الشيءَ: أدخله في الوقب.

العين ٢٢٨/٥ - الوَقْب: كلُّ قَلْتٍ أو حُفْرَة، كَقَلْتٍ في فِهْر، وكوقب المَدْهَنَة. وَوَقْبَة الثَّرِيد: أنقوعته.

أقول: الوَقْب: السقوط والضعف. والكَوَى جمع الكَوَاة: الحرق يكون في الحائط. والقَلْت: كلُّ نُقْرَة في صخرة أو غيرها. والفهر: حَجَر رقيق تُسحق به الأدوية. والمَدْهَنَة: آلة الدَّهْن. الأنقوعة: كلُّ محلٍّ يسيل إليه الماء من ثريد أو دهن أو غيرها.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو دخول شيء في محلٍّ، ومن مصاديقه: تجمُّع الماء في حُفْرَة. دخول القمر في ظلَّ الأرض بالخسوف. كلُّ نُقْرَة ينزل فيها ماء أو دهن أو غيرها. دخول الظلمة في الليل.

والوَقْب: في الأصل مصدر، ثمَّ يطلق على كلِّ محلٍّ يدخل فيه شيء، من ماء أو دهن أو نور أو غير ذلك.

والفعل لازم. والإيقاب متعدُّ بمعنى الإدخال.

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ - ١١٣ / ٣.

الفلق: إنشقاق مع حصول إبانة بين الطرفين، والإنفلاق هو السبب للوجود في أي عالم ولجميع الموجودات. والغسق: هو الظلمة النازلة المحيطة مادّية أو معنوية. قد ذكر أولاً: ربّ الفلق: إشارة إلى أن تربية المخلوقات التي توجد بانفلاق، إنما هي من أول الأمر تحت نظره وسلطانه.

ثمّ استعيد ثانياً به من شرّ تلك المخلوقات، أي من الشرور التي توجد في أثر سوء أعمالهم وخبث نياتهم، وهذه الشرور تؤثر في نظم الحياة، وتوجب اختلافاً في الأمور، ظاهراً وباطناً.

ثمّ استعيد ثالثاً به من شرّ الغسق إذا وقب: فإنّ الغسق إذا دخل قلب العبد وأحاط به: يمنع عن ورود النور، بل يخرج النور أي مرتبة منه عن القلب، وبهذا ينقطع العبد عن تجلّي أنوار الحقّ وعن الارتباط الباطني.

ولما كان المقام في مورد التربية وسير السالك: أشير أولاً إلى أنّ الإنفلاق وظهر أول مرتبة من التربية، بل الإنفلاق في كلّ مرتبة منها بيد الربّ المتعال، فلا بدّ من تحقّق التوجّه إليه، والإستعانة منه، والإستعاذة به من الموانع.

ثمّ أشير إلى الموانع العامّة المواجهة في الخارج، من جانب الخلق في جهات مختلفة مادّية أو معنوية.

ثمّ يشار إلى حدوث مانع أدقّ وأنفذ في القلب، بحيث يزيل الإقتضاء ويقطع الارتباط فيما بين العبد والربّ، سواء كان حدوثه من الخارج أو من سوء النيات والأعمال.

فإنّ حدوث الظلمة مبدأ أيّ شرّ وفساد ومحروميّة.

ثمّ يشار إلى مصداقين من مصاديق الموانع المواجهة في السلوك، ليتوجّه إليهما السالك في سلوكه توجّهاً لازماً، وهما النفث والحسد، فقال تعالى:

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ .

\* \* \*

**وقت :**

مقا - وقت: أصل يدلّ على حدّ شيءٍ وكُنْهه في زمانٍ وغيره . منه الوقت: الزمان المعلوم . والموقوت: الشيء المحدود . والميقات: المصير للوقت . وقّت له كذا ووقّته، أي حدّده .

**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا - ٤ / ١٠٣ .**

العين ١٩٩/٥ - وقت: الوقت: مقدار من الزمان، وكلّ ما قدّرت له غاية أو حيناً فهو موقّت . والميقات: مصدر الوقت، والآخرة ميقات الخلق . ومَوَاضِعُ الإِحْرَامِ مَوَاقِيتُ الْحَاجِّ . والهلّال ميقات الشهر . وقوله تعالى:

**وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِتَتْ .**

إِنَّمَا هُوَ وُقُوتٌ، من الواو، فهُمَز .

صحا - الوقت: معروف . والميقات: الوقت المضروب للفعل، والموضع، يقال: هذا ميقات أهل الشام، للموضع الذي يُحْرَمُونَ منه . وتقول: وقّته فهو موقوت، إذا بين للفعل وقتاً يُفْعَلُ فيه . والتوقيت: تحديد الأوقات، وقّته ليوم كذا مثل أجّلته . والموقت مَفْعَل .

مصبا - الوقت: مقدار من الزمان مفروض لأمر ما، وكلّ شيء قدّرت له حيناً فقد وقّته توقيتاً، وكذلك ما قدّرت له غاية، والجمع أوقات . والميقات: الوقت، والجمع موقيت . وقد استعير الوقت للمكان، ومنه موقيت الحجّ لمواضع الإحرام . ووقّت الله الصلاة توقيتاً، ووقّتها يقّتها من باب وعد: حدّد لها وقتاً، ثمّ قيل لكلّ شيء

محدود: موقوت وموقّت.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو زمان محدود، بأيّ شيء كان، بفعل أو حادثة أو جريان أو غيرها.

والوقت مصدر ثمّ يطلق على ذلك الزمان المحدود، وهو مصداق لذلك المعنى المصدرى. والتوقيت تفعيل ويدلّ على مبالغة وعلى أنّ النظر فيه إلى جهة الوقوع والنسبة إلى المفعول به.

**فإنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم - ١٥ / ٣٨.**

سأل إبليس أن يطوّل حياته إلى أن يبعث الخلق أي يختار رفعهم إلى الحساب ومشاهدة نتائج الأعمال، وهو يوم البعث والنشور.

وأجاب الربّ تعالى باستجابة مسؤوله إلى وقت معلوم، ولعلّه إنتهاء الحياة الدنيا، فإنّ إبليس لا يستطيع أن يعمل عملاً في البرزخ، فإنّ الهداية والإغواء إنّما يتحقّقان في عالم المادّة.

**يسألونك عن الساعة أيّان مرسّيها قل إنّما علمها عند ربّي لا يجلبها لوقتها إلاّ هو ثقّلت في السمّوات والأرض - ٧ / ١٨٧.**

الإرساء: الإثبات والإستقرار. وأيّان: سؤال عن زمان مستقبل في مورد التفخيم والتعظيم. والتجلية: الإظهار.

والظاهر أنّ المراد من الساعة: هو البعث والنشور وظهور عالم نتائج الأعمال وشهود الحساب والثواب والعقاب، فإنّ الموت مشهود لكلّ من أفراد الناس،

وظهوره وفعليته قريب ومحقق إجمالاً.

وأما الساعة والقيامة الكبرى: فهي مما لا يعلم وقتها إلا الله المتعال، فعلم الساعة من العلوم الغيبية المختصة بالله عز وجل، فيقول فيما بعد الآية:

**قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ... وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي**

**السُّوءُ - ٧ / ١٨٨.**

**وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ... فَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ - ٧٧ / ١١.**

الإرسال: إنفاذ مع كونه حاملاً لأمر، وهو أعم من أن يكون مادياً أو روحانياً، من إنسان أو ملك أو شيطان أو جماد.

قلنا في عذر وعصف: إن المرسلات هم النفوس الممتازة المجذوبة تكويناً قد أرسلوا تكويناً مأمورين إلى إلقاء الذكر.

والمراد في قوله تعالى:

**وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ.**

مطلق الرُّسُل، فإنَّ بظهور عوالم ما وراء المادة: يعطل الرسالة وإلقاء الذكر، ويكون محدوداً بأوقات معينة لأغراض مخصوصة، كالشهادة وغيرها.

وكلمة أُقْتَتَتْ: أصلها وُقِّتَتْ، أبدلت الواو همزة كما في الوجوه والأجوه، وهذا للتخفيف لفظاً، ولتقليل المعنى من جهة التشديد، والواو المضمومة في أول الكلمة يناسب قلبها حرفاً خفيفاً، فيقال في الوراث التراث. والقلب متداول في جميع الألسنة واللغات والمكالمات، وهو أمر طبيعي جارٍ فيها.

ثمَّ إنَّ تحديد الرُّسُل: من جهة إنبساط يوم الفصل وظهوره، فإنَّ فيه يتميز كل نفس ويتجلَّى ما في باطنه ويظهر ما له وما عليه من المراتب والخصوصيات ويُجْزَى

كلّ بحسب كسبه وعمله وإيمانه، فلا يبقى اقتضاء للرسالة والهداية والتبليغ:

**لَأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ - ٧٧ / ١٢ و ١٣.**

وأما كلمة الميقات: قلنا في الوعد، إنّ مفعولاً صيغة مخصوصة من أوزان إسم الآلة، كالمِرصاد والميراث والمفتاح، وتدلّ على آلة بها يستعان في العمل وبها يتحقّق الفعل في الخارج، وهذه الوسيلة تكون مختلفة باختلاف الموارد والمصاديق.

ولا تنحصر الوسيلة في آلة مخصوصة معيّنة، بل تصدق على كلّ شيء يتوسّل به إلى تحقّق فعل أو أمر في الخارج، كالميقات فإنّه وسيلة لتحقّق وقت معيّن وزمان محدود في الخارج.

**فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً - ٧ / ١٤٣.**

**فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ - ٢٦ / ٣٨.**

**قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ - ٥٦ / ٥٠.**

**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً - ٧٨ / ١٧.**

**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ - ٧ / ١٤٣.**

**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ - ٢ / ١٨٩.**

فهذه مواقيت يتوسّل بها إلى تحقّق زمان منظور معيّن: ففي الآية الأولى والخامسة يستكشف به إلى تحقّق زمان المناجاة والارتباط. وفي الثانية يدلّ على وصول زمان المقابلة بين موسى والسحرة. وفي الثالثة والرابعة دلالة على بلوغ زمان الحساب والجزاء. وفي السادسة دلالة الأهلة على وصول زمان المواعيد والمناسك للحجّ.

فهذه الأمور آلات ووسائل لتعرّفة الأزمنة المعيّنة المنظورة، وليست صيغة



الميقات مصدراً أو دالةً على المكان والزمان.

وإنما الإشتباه نشأ من جهة إطلاق الصيغة على مكان، كما في مَوَاقِيتِ الإِحْرَامِ: ولكن الحقُّ أنَّ الصيغة كما قلنا تدلُّ على الآلة والوسيلة من أيِّ شيء كان، فالمكان المعهود في المورد آلة ووسيلة لبلوغ الزمان المنظور في الإبتداء والشروع في المناسك، فيلاحظ في الصيغة جهة الآلية في البلوغ إلى زمان منظور.

**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا - ٤ / ١٠٣.**

الكتاب بمعنى التثبيت وتقرير ما في النية خارجاً، وهو مصدر ويطلق على ما يكتب فيه مبالغة، فإنَّ الملحوظ فيه هو الكتابة، وقد تجلَّت الكتابة في الخارج بصورة المكتوب. والموقوت: هو المحدود بوقت.



**وقد:**

العين ١٩٧/٥ - وقدتُ النار وقدأً ووُوقوداً، والصَّحِيحُ الوُوقود. والوُوقد: ما ترى من هَبها لأنَّه إسم. **أُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ**، أي حَطَبها. والموقد والمستوقد: موضع النار. وزندٌ ميقاد: سريع الوزي. وقلب وقاد: سريع التوقد في النَّشاط والمضاء. ووَقَدَ الحَافِرَ يَقْدُ: إذا تَلَأَ بَصِيضُهُ، وفي كلِّ شيء. ووَقْدَةُ الصَّيْفِ: أشدُّ حرّاً. وقوله تعالى: يوقد من شجرة: ردّه على النور وأخرجه على التذكير. ومَن قرأ توقد: ردّه على النار. وتوقد: ردّه على الكوكب أو على المصباح. وتوقد: معناه تتوقد، رَغْمَ إحدى التاءين في الأخرى، وردّه على الرُّجاجة.

مقا - وقد: كلمة تدلُّ على اشتعال نار، وقدتُ النار تَقْدُ واتَّقَدت وتوقَّدت، وأوقدتها أنا. والوقود: الحطب. والوقود فعلُ النار إذا وقدت. والوقد: نفس النار.

مصبا - وَقَدَّتْ النَّارُ وَقَدًّا مِنْ بَابِ وَعَدَ، وَوُقُودًا. وَأَوْقَدْتُهَا إِيقَادًا. وَمِنْهُ عَلَى  
الاستعارة: **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ**، أَي كَلَّمَا دَبَّرُوا مَكِيدَةَ وَخَدِيعَةَ أَبْطَلَهَا.



## والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ التَّحَرَّقَ فِي النَّارِ، وَالْوُقُودُ بِالضَّمِّ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى  
الاشتعال. وَالْوُقُودُ صِفَةٌ كَالذَّلُولِ، بِمَعْنَى مَا يَتَوَقَّدُ وَيَتَّصَفُ بِالْوُقُودِ، وَهُوَ تَحَرَّقَ وَتَلَأَلَوْ  
فِي النَّارِ.

والتوقّد فيه معنى المطاوعة والإختيار، كالإِتِّقَادِ. وَالإِسْتِيقَادُ فِيهِ مَعْنَى الطَّلَبِ،  
أَي طَلَبِ الإِشْتِعَالِ.

وَالْوُقُودُ لَيْسَ بِمَعْنَى الْحَطْبِ، بَلْ مَا يَكُونُ مُشْتَعَلًا بِالْفِعْلِ حَطْبًا أَوْ غَيْرَ حَطْبٍ.  
وَكَذَلِكَ الْوَقْدُ لَيْسَ بِمَعْنَى النَّارِ، بَلِ النَّارُ مِنْ حَيْثُ اشْتَعَلَهَا، وَهُوَ مُصَدِّقُ الإِشْتِعَالِ.  
وَالْمِيقَادُ مَفْعَالٌ بِمَعْنَى وَسِيلَةِ الْوُقُودِ وَأَلْتِهِ.

وَالإِيقَادُ يَسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيًا، كَمَا فِي:

كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ - ٥ / ٦٤.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تَوْقِدُونَ - ٣٦ / ٨٠.

أَي أَوْقَدُوا نَارَ الْبَغْضَاءِ وَأَثَرُوا شَرًّا وَفْتَنَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِيُوجِدُوا مُحَارَبَةً  
وَإِخْتِلَافًا، فَالآيَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْيَهُودِ، وَإِيقَادُ النَّارِ فِيهَا أَمْرٌ غَيْرٌ مُحْسُوسٌ، وَفِي الْآيَةِ  
الثانية محسوس.

فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا - ٢٨ / ٣٨.

أَي أَشْعِلِ النَّارَ عَلَى الطِّينِ لِيُصِيرَ آجْرًا مُتَحَجِّرًا، ثُمَّ اجْعَلْ مِنْهُ صَرْحًا.

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ - ٢ / ٢٤ .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ - ٣ / ١٠ .

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ... لِيُبْذَنَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةَ

الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ - ٦ / ١٠٤ .

سبق في النار: أنه أعمّ من النار المادّيّ المحسوس والمعنويّ وما في عالم ماوراء المادّة، وكذلك التوقّد. وقلنا إنّ التوقّد هو تلاًؤ في النار، ويتحقّق بعده الإشتعال - راجع النار.

والحَجْر مأخوذ من مادّة الحَجْر بمعنى الحفظ مع المحدوديّة، ولعلّ أصله صفة الحسّن باعتبار صلابته طبعاً ومحفوظيّته ذاتاً. ومع هذا فيكون وقوداً ومتوقّداً من النار وفي النار، سواء كان حجراً خارجياً أو شيئاً آخر كالحجر في الصلابة والمحفوظيّة.

والحُطَمَة كالهَمْزَة صيغة مبالغة من الحَطَم بمعنى كسر الهيئة وإزالة النظم عن الشيء. وقد فسّرت بنار الله الموقّدة، وهي النار الروحانيّة النافذة في الباطن، والمراد غضبه وعذابه الأليم وحده التضييق والإنقطاع عن الرحمة الواسعة.

وهذا الحطم يناسب الهمز واللمز لعباد الله عزّ وجلّ وجمع الأموال ومنعها عن استفادة الفقراء المحرومين وكسر نظم حياتهم ومعاشهم.

الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ - ٢٤ / ٣٥ .

سبق في الزجاجاة والشجر ما يوضح تفسير الآية، فراجعها.

ويراد من هذه الكلمات مفاهيمها الروحانيّة، في ذيل نور الحقّ. فالشجرة مقام التجلّي والظهور الأعظم للنور فإنّ الشجر هو المتجلّي المتظاهر المتعالّي لغة. والزجاجاة عبارة عن عالم العقول والأرواح المجرّدة الفانية في النور، ولها المظهريّة التامة. وفي

الزجاجة مصباح، وهو الإفاضة والرّوح والإرادة - راجع الصبح والروء.  
 والتوقّد عبارة عن الإستنارة والإستفاضة والتجليّ.

والتعبير بالإيقاد دون التوقّد: إشارة إلى جهة الصدور من فاعل ولزوم نسبة

الفعل إليه.



### وقذ:

العين ٢٠١/٥ - الوقذ: شدّة الضرب، وشاة وقيدة موقوذة، أي مقتولة بالحشب.  
 وتقول: وقذها يقذها وَقَذاً، وهذا من فعل العُلوج، كذلك كانوا يفعلون ثمّ يأكلون،  
 فنهى الله عنه وحرّمه. ومُحِل فلان وقيداً، أي ثقيلاً دَنِفاً مُشْفِياً.

مصبا - وقذّه وَقَذاً من باب وعد: ضربه حتّى استرخى وأشرف على الموت،  
 فهو وقيد وموقوذ. وشاة موقوذ: قُتلت بالحشب أو بغيره فماتت من غير ذكاة. ووقذه  
 النعاس: أسقطه.

لسا - الوقذ: شدّة الضرب. والموقوذة: المضروبة حتّى تموت ولم تُذكّ. والوقيد  
 من الرجال: البطيء الثقيل، كأنّ ثقله وضعفه وقذّه. والوقذ في الأصل: الضرب المشخّن  
 والكسر.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المضروب إلى أن يثقل ويسقط بالموت.

وبين المادّة وموادّ - الوكز، الوقص، الوقر، الوقط، الوغب، الوخز، وخض:

تقارب من جهة اللفظ والمعنى، ويجمعها معنى الضرب والسقوط.

**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ**

## والموقوذة والمتردبة والنطيحة - ٥ / ٣.

هذه المحرمات ذكرت بالترتيب: ١ - محرمة بالطبيعة بأن ماتت بجريان طبيعي من دون برنامج شرعي وذبح. ٢ - محرمة بالطبع إذا انفصل جزء من الحي ثم زالت عنه الحياة وصار ميتة. ٣ - محرمة بالتشريع، فهي تصير كالميتة كما في الخنزير. ٤ - ما تكون محرمة بعنوان ثانوي لا بالذات، كما إذا أهلك به لغير الله. ٥ - ما تكون ميتة بعمل ثانوي إرادي، كما في الخنق. ٦ - ما تكون ميتة بالتدريج لا دفعة، كما في الضرب والوقذ. ٧ - ما تكون ميتة بعمل طبيعي وجريان دفعي، كالسقوط. ٨ - ما تكون ميتة بجريان غير إرادي ومواجهة ومقابلة من حيوان ينطحه. ٩ - ما يكون في مواجهة حيوان سبع وأكل منه شيئاً. ١٠ - وما يذبح على التئيب.



## وقر:

مقا - وقر: أصل يدل على تَقَلَّ في الشيء، منه الوقر: الثقل في الأذن. يقال: وَقَرْتُ أذنه تَوَقَّرَ وَقَرًّا. قال الكسائي: وَقَرْتُ أذنه فهي موقورة. والوقر: الحمل. ويقال: نَحَلَةٌ موقرة وموقر، أي ذات حمل كثير، ومنه الوقار: الحلم والرزانة. ورجل ذو قرة، أي وقور، يقال منه قر وقاراً. وإذا أمرت قلت أوقر في لغة من قال أومر.

العين ٥/٢٠٦ - الوقر: ثقل في الأذن، تقول: وَقَرْتُ أذني عن كذا تَقِرُّ وَقَرًّا، أي ثقلت عن سماعه. والوقر: حمل حمار وبرذون وبغل، كالوسق للبعير. وتقول: أوقرته، ونحلة موقرة حملاً، وتجمع مواقير. ويقال موقرة، كأنها أوقرت نفسها. والوقار: السكينة والوداعة. ووقرت فلاناً: بجأته ورأيت له هيبة وإجلالاً. وقوله تعالى:

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ.

من قَرَّ يَقَرُّ ومن قَرَى. وقرن بالفتح من وقَرَّ يَقَرُّ.

مصبا - الوقر: حمل البغل أو الحمار. ويستعمل في البعير، وأوقر بعيره. ووقرت الأذن ووقرت من بابي تعب ووعد: ثقل سمعها. ووقرها الله من باب وعد، يستعمل لازماً ومتعدياً. والوقار: الحلم والرزانة، وهو مصدر وقُر مثل حمل جمالاً. ويقال أيضاً: وقر يقِر من باب وعد فهو وقور، والمرأة وقور أيضاً، فَعول بمعنى فاعل، مثل صبور وشكور. والوقار العظمة أيضاً. ووقر وقراً من باب وعد: جلس بوقار.

لسا - وقِرتُ أذنه تَوَقِرُ: صَمْتُ، ووقرت وقراً. ويقال: اللهم قرْ أذنه. والوقر بالكسر: التَّقل يُحمل على ظهر أو على رأس. يقال: جاء يَحْمِلِ وقره. وقيل: الوقر: الحِمل الثقيل وجمعه أوقار. وقوله تعالى:

### وقرن في بيوتكنَّ.

هذا من باب قَرَّ يَقَرُّ، كأنه يريد اقْرُن، فتحذف الراء الأولى للتخفيف وتُلقي فتحتها على القاف ويستغنى عن الألف. ويحتمل قراءة من قرأ بالكسر أيضاً أن يكون من إقِرَّن على هذا كما قرئ فظلمت تفكَّهون، بفتح الظاء وكسرها.

الفروق ١٦٦ - الفرق بين الحلم والوقار: أنَّ الوقار هو الهدوء وسكون الأطراف وقلة الحركة في المجلس. ويقع أيضاً على مفارقة الطيش عند الغضب، مأخوذ من الوقر وهو الحمل، ولا تجوز الصفة به على الله سبحانه.

والفرق بين الوقار والسكينة: أنَّ السكينة مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، وأكثر ما جاء في الخوف، فيكون هيبية وغير هيبية. ولا يكون الوقار إلا هيبية.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ثِقَالَةٌ تُحْمَلُ على شخص أو شيء، مادّيّاً أو معنويّاً. والثَّقْلُ يلاحظ في نفس الشيء ومن حيث هو. كما أنَّ العظْمَةَ هو تَفَوُّقُ قوّة وقدرة. والجلالة: عظم شأن ويكون في غير الأجسام - راجع العظم.

فالوقار في قبال الخفّة، كما أنَّ العظْمَةَ في قبال الحقارة.

وأما أنَّ الوَقور لا ينسب إلى الله تعالى ولا يسمّى به: فإنَّ معنى المادّة كما قلنا هو ثِقَالَةٌ تحمّل على غيره، وهذا المعنى غير مناسب له.

وأما التوقير: فهو بمعنى جعل ثِقَالَةً ووقار له تعالى، لا بمعنى جعله تعالى وقوراً وثقيلاً، قال تعالى:

**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً - ٧١ / ١٣.**

أي وقاراً له في صفاته وأفعاله وخلقته وتقديره وتنظيمه، ويشاهد وقاره وعظمة مقامه من أطوار خلقه في أنفسكم وفي السماوات والأرض.

**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ  
وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً - ٤٨ / ٩.**

أي بأن تجعلوه ذا وقار له، بتعظيم مقاماته وتجليل شأنه ومعرفة صفاته وأفعاله ودقائق صنعه ولطائف حكمته وتقديره.

والتوقير في الآية الكريمة مذكورة بعد التعزير وهو الذبّ والتقوية كما سبق، وفي إدامة التقوية لازم أن يجعل ذا وقار وثقالة في آثاره.

**وقالوا قلوبنا في أكنةٍ مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر - ٤١ / ٥.**

إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا - ١٨ / ٥٧.

الأَكِنَّةُ جمع الكِنَّ، وهو بمعنى الغطاء الساتر الحافظ. وغطاء القلب لا بدّ أن يكون أمراً معنوياً ليستره ويحفظه عن الفهم والمعرفة والإيمان، وهذا إنكدار وقساوة وظلمة حاصلة من سوء الأعمال.

وهكذا الوقر في الآذان، وهو ثقالة عارضة تُحمل على الأذن وتمنعها عن سماع الحق والصواب. وهذا الوقر إنما يحصل في أثر إنكدار القلب ومجوبيّته وكونه في كِنان، وعلى هذا يذكر بعده.

فإنّ الحاكم على الحواس، بل المدرك في الحقيقة هو القلب أي الروح الإنسانيّ المجرد الذي هو حقيقة الإنسان، وهو في وحدته وتجرده كلّ القوى والحواس، والحواس الظاهريّة إنّما هي وسائل وآلات بالنسبة إلى هذه الحياة الدنيويّة الماديّة، وأمّا الحياة الروحيّة والأصوات والمدركات في ما وراء المادّة وعن العوالم اللطيفة المعنويّة: فلا تحتاج إلى هذه الحواس والقوى الظاهريّة.

### والذارياتِ ذُرُوءاً فَالْحَامِلَاتِ وَقْرًا.

الوقر بالكسر هو الثقل الذي يُحمل إلى شخص أو شيء. سبق في الذري والقسم: أنّ الذاريات بإطلاقها تشمل كلّ شيء تثير وتنشر فيوضات وأنواراً روحانيّة أو ماديّة فيما بين الخلق والعوالم، من شمس أو ملائكة أو نفوس زكيّة أو أنبياء مبعوثين.

وحملهم الوقر إمّا بحسب الوظيفة التكليفيّة أو التكوينيّة، وسواء كان أمراً مادّياً كالنور والحرارة، أو معنوياً كالعلوم والمعارف.





## وقع :

العين ١٧٦/٥ - الوَقْع: وَقَعَتِ الضَّرْبُ بِالشَّيْءِ. وَوَقَّعَ المَطْرُ، وَوَقَّعَ حَوَافِرِ الدَّابَّةِ، يَعْنِي مَا يُسْمَعُ مِنْ وَقَعِهِ. وَيُقَالُ لِلطَّيْرِ إِذَا كَانَ عَلَى أَرْضٍ أَوْ شَجَرٍ: هُنَّ وَقُوعٌ وَوَقَّعَ، وَالوَاحِدُ وَقَعَ. وَالمِيقَعَةُ: المَكَانُ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ الطَّائِرُ. وَالوَاقِعَةُ: النَّاظِلَةُ الشَّدِيدَةُ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ. وَفُلَانٌ وَقَّعَهُ فِي النَّاسِ وَوَقَّاعٌ فِيهِمْ، أَي يَغْتَابِهِمْ. وَوَقَّعَ الشَّيْءُ يَقَعُ وَوُقُوعاً، أَي هُوِيّاً. وَالوَاقِعُ: المَوَاقِعَةُ فِي الحَرْبِ. وَالتَّوَقُّيعُ فِي الكِتَابِ: إِحْطَاقُ شَيْءٍ فِيهِ. وَتَوَقَّعَتِ الأَمْرَ أَي انْتَظَرْتَهُ.

مقا - وقع: أصل واحد يرجع إليه فروعه، يدل على سقوط شيء. يقال: وقع الشيء وُقُوعاً فهو واقع. والواقعة: القيامة، لأنَّها تقع بالخلق فتغشاهم. والوقعة: صدمة الحرب. والوقائع: مناقع الماء المتفرقة، كأنَّ الماء وقعَ فيها. ومواقع الغيث: مساقطه، وموقعة الطائر: موضعه الذي يقع عليه. ووقع الغيث: سقط متفرقاً، ومنه التوقيع: أثر الدبر بظهر البعير.

مصبا - وقع المطر يقع وَقُوعاً: نزل. ولا يقال سقط المطر. ووقع الشيء: سقط. ووقع فلان في فلان وُقُوعاً وَوَقِيعَةً: سبَّه وَثَلَبَهُ. وَوَقَّعَ فِي أَرْضٍ فِلاةً: صارَ فِيهَا. وَوَقَّعَ الصَّيْدَ فِي الشَّرَكِ: حصلَ فِيهِ. وَوَقَّعَ عَلَى امرأته: جامعها.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو نزول وتثبيت. ففيه قيدان. ومن مصاديقه: نزول المطر متمكناً في الأرض. وهكذا في الطير إذا نزلت وتمكنت في أرض أو شجر. والنازلة إذا نزلت بشدة مؤثرة في النفوس أو في محيط معين. وكلام سوء مرتبط بغيره

بسبب أو افتراء أو رمي بقبیح. وحصول صيد في شرك. والمجامعة. والمواقعة في الحرب. أمّا إذا لم يلاحظ القيدان: فيكون الإستعمال تجوّزاً، كما في إرادة مطلق النزول أو الثبت أو السقوط أو معانٍ آخر.

والإيقاع: متعدّد، بمعنى جعل شيء واقعاً، وبهذا المعنى يستعمل في الإيقاعات من المعاملات، بوقوعه من جانب الفاعل فقط.

والتوقيع: يلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول، ومن ذلك المعنى: التوقيع الصادر من أمير أو وليّ يوجد أثراً.

والمواقعة: تدلّ على إستمرار في وقوع أمر، ومنه المجامعة.

والتوقيع: يدلّ على اختيار لوقوع شيء وانتخاب ذاك الطرف. ومن هذا المعنى الانتظار حتّى يحصل الأمر المنظور.

فالوقوع في الرجس والعذاب، كما في:

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ - ٧ / ٧١.

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى - ٧ / ١٣٤.

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ - ١ / ٧٠.

يراد نزول الرجز والعذاب والرّجس واستقرارها عليهم.

وفي الأجر والحقّ، كما في:

وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرَهُ

عَلَى اللَّهِ - ٤ / ١٠٠.

فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - ٧ / ١١٨.

يراد نزول الأجر والحق واستقرارهما.

وفي الوقوع مادياً، كما في:

**وَيُؤَسِّدُ السَّمَاءَ أَنْ تَفْعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَإِذْنِهِ - ٢٢ / ٦٥.**

**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ - ٧ / ١٧١.**

والوقوع فيما وراء المادة، كما في:

**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ - ٥٦ / ١.**

**فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ... فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ - ٦٩ / ١٥.**

والوقوع الروحاني، كما في:

**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا... إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ لَصَادِقٍ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ - ٥١ / ٦.**

والمراد من الواقعة: مطلق ما يظهر في الخارج ويستقرّ فيه، وهو أعمّ من حصول الموت الشخصي أو الموت العمومي أو ظهور عالم البعث، وإنما يتعيّن المعنى بقرائن كلامية. كما أنّ ذكر نفخ الصور يدلّ على أنّ المراد في الآية الكريمة: هو البعث بعد الموت.

والدين سبق إنّه خضوع وانقياد في قبال مقرّرات معيّنة، والمراد هو ذلك الخضوع التامّ للموجودات وظهور هذا الإنقياد في ذلك اليوم في أثر مالكيته المطلقة وحكومته التامة:

### **مالكِ يَوْمِ الدِّينِ.**

فظهر أنّ من الأمور المحقّقة الثابتة الحقّة التي لا بدّ لنا من التوجّه والإعتقاد بها: هو وقوع الجزاء رحمة أو عذاباً، ووقوع الموت وحصول عوالم ما وراء المادة من الحشر والنشر، وتحقّق الخضوع التامّ فيها.

ولا يخفى أنّ هذا العالم المادّي الدنيويّ المحسوس: في تعقيب عالم الجنين وفي مرتبة تكميله وتتميمه، وإذا كان عالم الجنين منقطعاً ولم يحصل له إستدامة إلى أن يبلغ هذا العالم المحسوس: فيكون تحقّقه ووجوده بلا فائدة ولغوّاً وعبثاً، لا يترتّب عليه أثر إلاّ المضيقّة والإبتلاء الشديد والتحمّل الأكيد على الوالدة والمولودة.

وكذلك هذه الدنيا إذا كانت فانية غير مستمرّة، ولا تتحوّل إلى عالم الآخرة: فتكون تلك الحياة خسارة تامّة لا فائدة فيها ولا يبقى أثر منها إلاّ الشدائد والإبتلاءات المستمرّة الملازمة، ولا يرى فيها إلاّ تجرّع المصائب وتحمل المشاقّ والصبر على الحوادث المواجهة، ولا تنتج إلاّ تعباً وألماً وداء ومكابدة.

يا قوم إنّما هذه الحياة الدُّنيا متاعٌ وإنّ الآخرة هي دارُ القرار - ٤٠ / ٣٩.

بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد - ٣٤ / ٨.



## وقف:

مقا - وقف: أصل واحد يدلّ على تمكّث في شيء، ثمّ يقاس عليه، منه وقفت أقف ووقوفاً. وكلّ شيء أمسكت عنه فإنّك تقول أوقفت. وموقف الإنسان وغيره: حيث يقف.

مصبا - وقفت الدابّة وقفاً ووقوفاً: سكنت. ووقفتها أنا، يتعدّى ولا يتعدّى. ووقفت الدار وقفاً: حبستها في سبيل الله. وشيء موقوف، ووقف أيضاً تسمية بالمصدر، والجمع أوقاف. ووقفت الرجل عن الشيء وقفاً: منعه عنه، وأوقفت الدار والدابّة، لغة تميم، والأصمعيّ أنكرها وقال: الكلام وقفت. وأوقفت عن الكلام: أقلت عنه، وكلمني فلان فأوقفت، أي أمسكت، والفصح وقفت في جميع الباب، إلاّ في قولك - ما أوقفك هاهنا، فإن سألت عن شخص قلت من وقفك. ووقفت بعرفات وقوفاً:

شهدت وقتها. وتوقف عن الأمر: أمسك عنه.

العين ٢٢٣/٥ - الوقف مصدر قولك وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفاً، وهذا مجاوز، فإذا كان لازماً قلت: وقفتُ وُقوفاً. فإذا وقفت الرجل على كلمة قلت وقفتها توقيفاً، ولا يقال: أوقفت إلا في قولهم أوقفت عن الأمر، إذا أقلعت عنه.

لسا - الوقوف: خلاف الجلوس، وقف بالمكان، فهو واقف والجمع وُقوف ووقوف. والموقف: الموضع الذي تقف فيه.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو إقامة في تلبث، ويلاحظ في الأصل وجود القيد. ومن مصاديقه: وقف الدار، وقف الدابة، ووقف بعرفات أو بني، والإمساك في كلام أو عمل بإدامة المنع.

فالإقامة في كل شيء باقتضاء حاله ووجوده، كإقامة الصلاة، وإقامة الجدار، وإقامة الحدود، وإقامة الشهادة.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ - ٦ / ٢٧.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَيْسَٰرَ هَٰذَا بِالْحَقِّ - ٦ / ٣٠.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ - ٣٤ / ٣١.

فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ - ٣٧ / ٢٤.

التعبير بصيغة المجهول وبإسم المفعول: إشارة إلى أن الله تعالى في القيامة مالك مطلق وله الإختيار التام، والناس مقهورون تحت إرادته وحكمه وسلطانه:

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ .

وفي الآية الرابعة: تصریح بهذا المعنى، حيث أمر المأمورين بإيقافهم.



### وقى:

مقا - وقى: كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره، ووقيته أقيه وقياً، والوقاية: ما يقي الشيء. واتقى الله: تَوَقَّه، أي اجعل بينك وبينه كالوقاية. قال النبي (ص): اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ.

مصبا - وقاه الله السوء يقيه وقاية: حفظه. والوقاء: مثل كتاب، كل ما وقيت به شيئاً. وروي عن الكسائي: الفتح في الوقاية والوقاء أيضاً. واتقيت الله اتقاءً، والتقوية والتقوى إسم منه، والتاء مبدلة من واو، والأصل وقوى، ولزمت التاء في تصاريف الكلمة. والواقى: قيل هو الغراب.

العين ٢٣٨/٥ - كل ما وقى شيئاً: فهو وقاء له ووقاية، تقول تَوَقَّ الله يا هذا، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ لَمْ تَقِهِ مِنْهُ وَاقِيَةً إِلَّا بِأَحْدَاثِ تَوْبَةٍ، ورجل تقى وقياً: بمعنى. والتقوى في الأصل وقوى، من وقيت، فلما فُتِحَتْ أُبْدِلَتْ تَاءً فَتَرَكْتَ فِي تَصْرِيفِ الْفِعْلِ فِي التُّقَى وَالتَّقْوَى وَالتُّقَاةَ وَالتَّقِيَّةَ، وَأَمَّا التُّقَاةُ عَلَى فُعْلَةٍ مِثْلِ تَهْمَةٍ، وَلَكِنْ خُفِّفَتْ فَلِيْنِ أَلْفَهَا.

لسا - وقى: وقاه الله وقياً ووقايةً وواقيةً: صانه. وقيت الشيء إذا صنته وسترته عن الأذى. وتوقى واتقى بمعنى. وفي الحديث: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله (ص).



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو حفظ الشيء عن الخلاف والعصيان في الخارج

وفي مقام العمل، كما أنّ العفة حفظ النفس عن تمايلاته وشهواته النفسانية.

والتقوى تختلف خصوصياته باختلاف الموارد، والجامع هو صيانة الشيء عن المحرمات الشرعية والعقلية، والتوجّه إلى الحقّ وإلى تطهير العمل وإلى الجريان الطبيعيّ المعروف.

ويقاله الفجور: وهو انشفاق حالة الإعتدال والجريان الطبيعيّ المعروف وخروج أمر مخالف يوجب فسقاً وطغياناً.

قال تعالى:

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا... فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا - ٩١ / ٨.

أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ - ٣٨ / ٢٨.

فهذه المقابلة تدلّ على أنّ التقوى خلاف الفجور وظهور الفسق.

فالوقاية الطبيعية، كما في:

فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا - ٤٠ / ٤٥.

وَجَعَلَ لَكُم سُرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسُرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ - ١٦ / ٨١.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَاراً - ٦٦ / ٦.

وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ - ٥٢ / ١٨.

فيراد وقاية النفس عمّا لا يلائمه من سوء الخيانة والمكر، ومن الشدّة المواجهة والحرّ والبرد، ومن النار والعذاب.

فهذه كلّها من مصاديق مطلق مفهوم التقوى.

وَمَنْ يوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - ٥٦ / ٩.

وحفظ النفس عن الشحّ وهو البخل الشديد: عبارة عن حفظه في مقام العمل والإظهار.

والإتقاء: إفتعال ويدلّ على اختيار التقوى والعمل بمقتضاه.

فَن اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - ٧ / ٣٥.

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا - ٥ / ٩٢.

يذكر في هذه الآية الكريمة ثلاث مراحل للتقوى:

١ - اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ: يراد الإتقاء (حفظ النفس عن الخلاف)

في مورد - الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، والإتقاء في ذلك المورد أعمّ من حفظ النفس من جهة الأعمال والأخلاق، فيشمل المرتبتين الأولى والثانية من مراحل السلوك.

٢ - ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا: يراد الإتقاء في المرتبة الثالثة من مراحل السلوك، وهي

المجاهدة في رفع الأنانيّة والوصول إلى مقام الفناء في قبال عظمة الحقّ المتعال. وقد عبّر عنها بحفظ النفس عن ظهور الميل والتوجّه إلى النفس أي محو الأنانيّة مع إدامة الإيمان.

٣ - ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا: وهذا هو الإتقاء في المرتبة الرابعة، أي حفظ النفس

عن الخلاف في المرحلة الرابعة من السلوك، وهي التهيؤ في الخدمة، والإستعداد للعمل بالوظائف الإلهيّة في الجامعة.

والمراد من الإحسان هو هذا العمل والخدمة والإرشاد في الإجتماع.

وعبّر في هذه المرتبة بالإتقاء مقارناً بالإحسان إلى الخلق: فإنّها مرحلة السفر



من الله تعالى إلى الخلق، ويلاحظ فيها التوجّه إلى الارشاد والخدمة على ما تقتضي الوظائف والتكاليف الإلهيّة.

بخلاف المراحل السابقة الملحوظ فيها الإيمان والتوجّه الخالص.

ولا يخفى أنّ هذه المراحل الأربع مع ضميمه مرحلة أوّليّة بالإعتقاد والتوجّه إلى المبدأ والمعاد، والتمايل عن الدنيا والمادّة: تكون خمس مراحل، كما أشرنا إليها في مطاوي الكتاب. راجع النزاع.

والطعام أعمّ من المادّي والمعنويّ.

فظهر أنّ الإلتقاء ملازم للمؤمن من ابتداء ظهور الإيمان إلى البلوغ بكماله، في كلّ مرتبة باقتضاء تلك المرتبة، فإنّ حفظ النفس إمّا من العذاب والنار، وإمّا من سخط الله وخلافه تعالى، أو من البعد والمجوبيّة وفي الله عزّ وجلّ.

وكما أنّ الإلتقاء من الشرور والآفات المواجهة المادّيّة، لازم لكلّ أحد: كذلك الإلتقاء من أنحاء الضرر والمضيقة والعذاب الروحانيّة.

ويتعيّن المراد من أقسام الإلتقاء بالقرائن الحاليّة والمقاليّة والمقاميّة، كما إذا كان الكلام في مورد المؤمن وفي حقّه، أو مرتبطاً بالأُمور الروحانيّة، أو يذكر له آثار وعواقب معنويّة.

**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ - ٦٥ / ٢.**

**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً - ٦٥ / ٤.**

فالتقوى أوّل مرحلة في مقام السير إلى الله تعالى، وبتحقّقه ترتفع الموانع، ويوجد الإقتضاء للعمل الصالح في أيّ مرتبة كانت.

**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَاب - ١٩٧ / ٢.**

وعلى هذا كان أهم دعوة الأنبياء وأول إرشادهم هو التقوى، كما قال تعالى:

إِذ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ - ٢٦ / ١٠٦ .

إِذ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ - ٢٦ / ١٢٤ .

إِذ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ - ٢٦ / ١٤٢ .

إِذ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ - ٢٦ / ١٦١ .

إِذ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ - ٢٦ / ١٧٧ .

وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ - ٣٧ / ١٢٤ .

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ - ٢٨ / ٨٣ .

\* \* \*

وكأ:

مقا - وكأ: أصيل يدل على شد شيء وشدّة. منه الوكاء: الذي يُشد به، تقول: سألته فأوكى عليّ، أي بجِل، كأنه قد شدّ. ومن الباب: توكأت على كذا، أي إتكتأت، لأنّه يتشدّد به ويتقوى به. وأوكأت فلاناً إيكاءً، أي نصبت له متكأً.

مصبا - الوكاء مثل كتاب: حبل يُشدّ به رأس القربة. وقوله: العينان وكاء السّه (لغة في الإست والسّه بمعنى العجز)، فيه إستعارة لطيفة. والجمع أوكية، مثل سلاح وأسلحة. وأوكيتُ السقاء: شددت فبه بالوكاء، ووكيته من باب وعد لغة قليلة. وتوكأ على عصاه: اعتمد عليها. واتكأ: جلس متمكناً. وفي التنزيل:

وَسُرُّرًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ - ٤٣ / ٣٤ .

أي يجلسون. وقال: وأعتدتُ لهنّ متكأً، أي مجلساً يجلسن عليه. قال ابن

الأثير: والعامّة لا تعرف الإتكاء إلا الميل في القعود معتمداً على أحد الشقيين، وكلّ من اعتمد على شيء فقد إتكا عليه.

العين ٥ / ٤٢٢ - أو كأت فلاناً إيكاءً: نصبت له متكاً. واتكأته: حملته على المتكأ. فحوّلوا الواو تاءً وأدغموها. والمواكئ جمع المتكأ. والتوكؤ: التحامل على العصا.

لسا - توكأ على الشيء واتكأ: تحمّل واعتمد. والتكأة: العصا يتكأ عليه، ورجل تكأة: كثير الإتكاء، والتاء بدل من الواو. والموضع متكأ.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو استقرار وتمكّن في استناد إلى شيء. سواء كان الإستناد باليد كما في الإستناد على العصا وغيره، أو بتمكّن وجلوس كما في الإتكاء على السُرر، أو باستناد جنب كما في الإتكاء على بساط، أو باستناد الرأس كما في المتكأ الذي يوضع تحت الرأس أو الجنب.

وقد اختلطت مفاهيم اللغتين الوكي والوكأ مهموزاً وناقصاً في كتب اللغة، وبينهما إشتقاق أكبر، والوكي بمعنى الشدّ.

وسبق في سند: الفرق بين موادّ الإستناد والإعتماد والركون والتمكّن. فإنّ التمكن: يلاحظ فيه مطلق الاستقرار. وفي الركون: يلاحظ ميل مع سكون. وفي الإعتماد يلاحظ اتكاء في النفس واختيار التمايل والقصد مع ركون.

فظهر أنّ تفسير المادّة بالشدّ أو بالإعتماد: ليس على الحقّ الدقيق. والأحسن التفسير المذكور: بأنّه تمكّن مع استناد إلى شيء، فإنّ الاستناد هو الاتكاء بطور

مطلق مادياً أو معنوياً.

فالإتكاء على العصا، كما في:

وما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشُّهُ بِهَا عَلَى غَنَمِي -

.١٨ / ٢٠

فالتوكؤ تفعل ويدل على المطاوعة والإختيار في الإستناد.

والإتكاء على السرر، فكما في:

ولِيبوتهم أَبواباً وَسُرراً عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ - ٤٣ / ٣٤.

مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ - ٥٢ / ٢٠.

عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ - ٥٦ / ١٦.

السرر جمع السرير: بمعنى ما يُستقرّ عليه جسمانياً أو روحانياً، باعتبار كون السرير الجسمانيّ مستوراً بالفُرش والتمارق والزرايبي، وهي كما في السرر الروحانيّة الأصيلة في المورد: في باطن هذه الفرش وتحتها، وسبق أنّ المراد من السرر الروحانيّة: هي الصفات والسرائر الباطنيّة، وهذه السرائر النورانيّة هي التي يستند إليها المؤمن ويتكئ عليها في عوالم ماوراء المادّة، وليس العيش فيها إلاّ مستنداً على هذه السرائر.

هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَبِّرُونَ - ٣٦ / ٥٦.

مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيرًا - ٧٦ / ١٣.

الأرائك: جمع الأريكة بمعنى ما يُقام ويهيأ كالفریضة بمعنى ما يُفرض، فتشمل

السرير والفرش والكرسيّ والبساط والحجّلة للعروس.

فيراد من الأرائك: ما يكون مصداقاً للإقامة والإستناد عليه أو إليه بأيّ جانب،

بظهر أو بجنب أو بسائر الأعضاء، جسمانيّة أو روحانيّة ممّا وراء عالم المادّة، بقريئة

قوله تعالى:

**لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا.**

فإنّ عالم المادّة لا تخلو من شمس أو زمهريّر.

فالأريكة كلّ ما يهيئاً للجلوس والإقامة عليه من سرير أو كرسيّ أو حَجَلَة أو

مكان مخصوص مناسب لشخص.

وفي عالم ماوراء المادّة: عبارة عن المقامات الروحانيّة والمراتب المعنويّة التي

تحصّلت للأفراد في أثر مجاهدات في الله وفي نتيجة أعمال وطاعات خالصة وبتزكية

وتهذيب للنفوس، إلى أن تبلغ إلى غرفات فيها تهيّات أنواع وسائل العيش والحياة

الروحانيّة، وتكون هذه المنازل كالحَجَلَة للعروس.

**جَنَاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ**

**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ - ٣٨ / ٥١.**

والإتكاء على فرش ورفرف، كما في:

**مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ - ٥٥ / ٥٤.**

**مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرِفٍ خَضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ - ٥٥ / ٧٦.**

راجع فرش ورفرف.

فالإتكاء هو استناد إلى أيّ شيء مع حصول استقرار. ثمّ إنّ التوكؤ تفعل ويدلّ

على مطاوعة التفعيل، أي مطاوعة في قبال التعدية والتأثير، فيقال: صرّفته فتصرّف،

أي طواع التصريف. والإتكاء إفتعال ويدلّ على مطاوعة أصل الفعل مجرداً، أي

المطاوعة في قبال نسبة الفعل المجرد، فيقال: وصلته فاتصل، أي طواع الوصل، ومعنى

المطاوعة هو الموافقة، وهذا غير القبول.

والتعبير في أخذ العصا بالتوكؤ (أتوكؤ): إشارة إلى أن استناد موسى (ع) إلى العصا كان لمطاوعة جعله ذا عصاً. بخلاف التعبير في مورد الاستناد إلى السرر والأرائك بالإتكاء، فيدلّ على اختيار أصل الفعل لأهل الجنّة، فإنّ الجنّة لا تناسب وقوع الفعل فيها في أثر تأثير وتعدية، بل إنهم مختارون في جريان العيش فيها.



## وكد:

مقا - وكد: كلمة تدلّ على شدّ وإحكام. وأوكد عقدك، أي شدّه. والوكاد: حبل تُشدّ به البقرة عند الحلب، ويقولون: وكّد وكّده، إذا أمّه وعني به. صحا - وكّذت العهد والسرّج توكيداً وأكّذته تأكيداً، بمعنى، وبالواو أفصح، وكذلك أوكّده وآكّده إيكاداً فيها، أي شدّه. وتوكّذ الأمر وتأكّذ بمعنى. وقولهم وكّد وكّده، أي قصد قصده.

العين ٢٩٧/٥ - أكّدت العقد واليمين: وثقتّه، ووكدت لعة، والهمزة في العقد أجود.

مفر - وكّدت القول والفعل وأكّذته: أحكمته. قال الخليل: أكّدت في عقد الأيمان أجود ووكدت في القول أجود.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو شدّ في إحكام. ومن مصاديقه: التوكيد في العقد، أو العهد، أو اليمين، أو السرج، أو البقر المتوحّش، أو القول، أو العمل، أو القصد والهمّ القاطع.

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا - ١٦ / ٩١.

توكيد اليمين وقوعه على طبق مقررات شرعية وشرائط لازمة، والبحث في اليمين وآثاره يذكر في عنوانه، فراجعه.

\* \* \*

## وكر:

مقا - وكره: طعنه. ووكزه: ضربه بجمع كفه. ووكزه: دفعه.

العين - ٣٩٤/٥ - الوكر: الطعن. يقال: وكره بجمع كفه.

مصبا - وكره وكزاً من باب وعد: ضربه ودفعه. ويقال ضربه بجمع كفه. وقال الكسائي: وكره: لكمه (ضربه بجميع الأصابع).

صحا - وكر: الأصمعي: وكره مثل نكره، أي ضربه ودفعه، ويقال: وكره أي ضربه بجمع يده على ذقنه.

لسا - وكره: دفعه وضربه. والوكر: الطعن، ووكزه: طعنه بجمع كفه. وقيل: ضربه بجمع يده على ذقنه. وروي: رُح مَرَكُوز وَمَوَكُوز بمعنى واحد. الكسائي: وكرته ونكرته ونهزته وهزته بمعنى واحد. ووكزته الحية: لدغته.

\* \* \*

## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: ضرب في طعن إذا كان مؤثراً نافذاً. وليس مطلق الضرب أو الطعن أو الدفع: من مصاديق الأصل، بل لازم أن يلاحظ فيه القيدان أو القيود المذكورة.

وبين المادّة وموادّ النكز والنهز واللكز واللهز والركز والهمز والوهز واللمز واللبز والنحز: إشتقاق أكبر، ويجمعها مطلق ضرب ودفع.

**فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ... فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ - ٢٨ / ١٥ .**

أي لم يكن بإخلاص كامل في الله، بل حمل عليه التعصّب القوميّ والتعلّق الدينيّ، وإن كان قتله من جهة كونه كافراً، وبلحاظ مقاتلته الرجل المؤمن، ولزوم إيعانته ودفع الشرّ عنه.

فقطعته موسى بضرب مؤثر شديد بتام قوّته، فقضى عليه حياته.

وهذا العمل بلحاظ مخالفته السياسة وحفظ النفس وتحريك الأعداء وعدم رعاية المأموريّة الخاصّة: عدّ من عمل الشيطان.

نعم حسنات الأبرار سيئات المقربين.

**عِبَادُ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ - ٢١ / ٢٧ .**

\* \* \*

**وكل:**

مصبا - وكلت الأمر إليه وكلاً من باب وعد ووُكولاً: فوّضته إليه واكتفيت به، والوكيل فعيل بمعنى مفعول، لأنّه موكول إليه، ويكون بمعنى فاعل إذا كان بمعنى المحافظ، ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل، والجمع وكلاء، ووكلته توكيلاً فتوكل: قيل الوكالة وهي بفتح الواو والكسر لغة. وتوكل على الله: اعتمد عليه ووثق به. واتكل عليه في أمره كذلك. والإسم التكلان بالضم. وتواكل القوم تواكلاً: اتكل بعضهم على بعض. ووكلته إلى نفسه من باب وعد ووُكولاً: لم أقم بأمره ولم أعنه.



مقا - وكل: أصل صحيح يدلّ على اعتماد غيرك في أمرك. من ذلك الوُكْلَة. والوُكْل: الرجل الضعيف، يقولون: وُكْلَة تُكَلَّة. والتوكّل منه، وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك. وواكّل فلان، إذا ضيّع أمره متّكلاً على غيره، وسمّي الوكيل لأنّه يوكل إليه الأمر. والوكال في الدابة: أن يتأخّر أبداً خلف الدوابّ، كأنّه يكل الأمر في الجزي إلى غيره. وواكلت الرجل، إذا اتكلت عليه واتكل عليك.

العين ٤٠٥/٥ - واكلته إليك أكله كِلَّةً: فوّضته. ورجل وكلّ ووكّلته وهو المواكل يتكل على غيره فيضيع أمره. وتقول: وكّلت بالله، وتوكّلت على الله. وتقول: وكّلت فلاناً إلى الله أكله إليه. والوكال في الدابة: أن تُحبّ التأخّر خلف الدوابّ. والوكيل: فعله التوكّل، ومصدره الوكّالة. وموكل: إسم جبل. وميكال: إسم ملك.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اعتماد على الغير وتخليّة الأمر إليه. ولا بدّ في الأصل من لحاظ القيد المذكورين.

وفرق بين التوكّل والتفويض والرضا والتسليم:

فإنّ التفويض: تصيير أمر إلى آخر بأن يجعله متولياً ومختاراً مطلقاً فيه يفعل ما يشاء. وهذا بعد مرتبة التوكّل، حيث إنّ اعتبار الموكل وشخصيته محفوظ في مقام التوكيل.

والرضا: هو تحقّق موافقة الميل بما يجري عليه ويواجهه، من دون وجود سخط في نفسه. وهذا المعنى إنّما يحصل بعد التفويض.

والتسليم لأمر الله: وهو جعل النفس في سلم ووافق كامل. وهذا المعنى فوق

الرضا، إذ لا يتوجّه فيه إلى وجود رضى أو سخط، بل يُسَلَّم نفسه في وفاق تامّ بكمال خضوع وخشوع.

ثمَّ إنَّ التوكُّل تفعل، ويدلُّ على مطاوعة وأخذ واختيار، أي اختيار وكيل يعتمد عليه ويُخْلِ أمره إليه.

وهذا المفهوم تختلف خصوصيّاته باختلاف الإستعمال بأيّ أداة:

فإذا استعمل بحرف على: فيدلُّ على استعلاء وإلحاق الإعتماد في تخلية الأمر على الوكيل، كما في:

**إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي - ١١ / ٥٦.**

**قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ - ٣٩ / ٣٨.**

وإذا استعمل بحرف إلى: فيدلُّ على انتهاء الإعتماد والتخلية، يقال: وكل الأمر إليه، أي أنهى وخلى الاعتماد إليه. وقد اشتبه هذا المعنى فعبر عنه في مقام التفسير بالتفويض والترك والتسليم والتخلية، وهذه المعاني من لوازم الأصل.

وأما الوكيل فهو فعيل صفة مشبهة، والصفة المشبهة تصاغ من فعل لازم ذاتاً أو جعلاً بالنقل إلى صيغة من صيغ اللزوم كفعل بضمّ العين، فالوكيل مأخوذ من وكّل، أي صار ذا اعتماد عليه وتخلية إليه، وصيغ منه الوكيل، كما في الرحيم مأخوذاً من رحم بضمّ العين.

فالوكيل بمعنى مَنْ يَتَّصِفُ ثبوتاً بصفة الإعتماد عليه والتخلية إليه.

ومن أسمائه عزّ وجلّ: الوكيل، فإنّه تعالى هو مطلق من يُعْتَمَدُ عليه في قاطبة الأمور ويُخْلِ إليه، وليس أحد غيره وكيلاً على الاطلاق ومن جميع الجهات، وباقتضاء ذاته وفي ذاته، ولا حدّ ولا قيد في هذه الصفة، فهو غنيّ مطلق لا فقر فيه تعالى بوجه

من الوجوه.

فزادهم إيماناً وقالوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ - ٣ / ١٧٣.

خالقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ - ٦ / ١٠٢.

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً - ٤ / ١٧١.

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً - ٣٣ / ٣.

فهو تعالى معتمد ومخلى إليه من دون قيد وحد، وهو أحسن وكيل لمن يتوكل عليه. وهو الوكيل المتفوق المستعلي على كل شيء، وهو الحقيق المعتمد عليه والمخلى إليه لكل شيء بالتكوين والقهر والواقع. وهو الكافي في مقام الوكالة، فإن له ما في السموات والأرض، والباء للتأكيد والتشديد.

وأما حقيقة التوكل: فهي متوقفة على ثبوت معرفة الله عز وجل، ووصول العبد إلى درجة عين اليقين بل حق اليقين من الإيمان، بأن يشاهد حياة الرب وعلمه وقدرته وإرادته. بما لا تنهاه وليس لها حدود، وهي محيطه بالعوالم والممكنات، وأزليته أبدية.

فحينئذ يعلم علماً يقينياً بأن الإعتماد عليه وتفويض أموره إليه: أصلح وأحسن، إذ هو العالم بجزئيات الأمور والقادر على ما يريد ويختار، ولا يريد إلا الأصلاح والأحسن.

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ - ١١ / ٥٦.

إِن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ - ١٢ / ٦٧.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ - ١٣ / ٣٠.

وَسِعَ رَبِّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا - ٧ / ٨٩.

- قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا - ٦٧ / ٢٩ .
- وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا - ١٤ / ١٢ .
- وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ - ٨ / ٤٩ .
- وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ - ٦٥ / ٣ .
- وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ - ١١ / ١٢٣ .
- وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ - ٢٥ / ٥٨ .
- اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ - ٣٩ / ٦٢ .
- لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً - ٤ / ١٧١ .
- ففي هذه الآيات الكريمة يشار إلى عِلل التوكل :
- ١ - إنَّ الله عزَّ وجلَّ مرَبِّي الكلَّ وبيده تربية الأفراد - ربّ .
  - ٢ - الحكم القاطع في جميع الأمور لله تعالى ومن الله المتعال - إن .
  - ٣ - لا معبود سواه، والمعبود المطاع هو الله العزيز - إله .
  - ٤ - علمه تعالى محيط بجميع الأشياء، ونوره واسع كلَّ شيء - علم .
  - ٥ - الرحمة العامّة بجميع الموجودات لله المتعال - رحمن .
  - ٦ - الهداية إلى سبيل الحقّ منه تعالى - هدى .
  - ٧ - إنّه هو العزيز الحكيم، وله العزّة والحكمة - عزّة .
  - ٨ - هو تعالى كافٍ لمن يتوكل عليه - حسب .
  - ٩ - الأمور كلّها راجعة إليه تعالى - رجوع .
  - ١٠ - إنّه هو الحيّ المطلق ولا حدّ لحياته ولا نهاية لنوره - حيّ .

١١ - إِنَّهُ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ مَبْدَأُ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ - خَالِقٌ .

١٢ - لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالرُّوحَانِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ الْجَسْمَانِيَّةِ - لَهُ .

فهذه إثنا عشر وجهاً توجب تحقّق التوكّل في العبد على الله عزّ وجلّ، والأمر به إرشاديّ، تُرشد إلى تحصيل مقدماته أيضاً.

وكما أنّ حصول المعرفة التفصيليّة الشهوديّة يوجب تحقّق التوكّل قهراً وبالطبع: التوجّه إلى لزوم التوكّل إجمالاً يوجب تحصيل مقدماته أيضاً على وجه التفصيل.

وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - ٥ / ٢٣ .

إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ - ١٠ / ٨٤ .

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ - ٨ / ٢ .

هذه الآيات الكريمة ونظائرها في مقام الإرشاد الإجماليّ إلى التوجّه بلزوم التوكّل، ثمّ هذا التوجّه ينتج تحصيل مقدماته تفصيلاً.



## ولج:

مصبا - ولج الشيء في غيره يلج من باب وعد ولوجاً، وأولجته إيلاجاً: أدخلته. والوليجة: البطانة.

مقا - ولج: كلمة تدلّ على دخول شيء. يقال: ولج في منزله، وولج البيت. والوليجة: البطانة والدُّخلاء. ويقال: رجل خُرَجَة وُلجَة: كثير الخروج والولوج. والولجة: وجع يلج جوف الإنسان. والولج: الطريق في الرمل.

صحا - ولج يلج ولوجاً ولجّة، أي دخل. قال سيبويه: إنّما جاء مصدره ولوجاً وهو من مصادر غير المتعدّي على معنى ولجت فيه. وأولجه: أدخله. وأتلج موالج،

على افتعل، أي دخل مداخل، والوَلَجَة بالتحريك مَوْضِعٌ أو كهف يَسْتَرُ فيه المارٌّ من مطر وغيره، والجمع أولاج، ووليجة الرجل: خاصته وبطانته.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الورد في محيط شيء متّصلاً به. وسبق في ورد: أن الورد نزول إلى محيط شيء ويقابله الصدور. والدخول ورود إلى محيط يحويه ويحيطه ويقابله الخروج. والولوج هو الورد ملاصقاً بالشيء وهذا المعنى فيما بين الورد والدخول، وهو مرتبة بعد الورد بتحقيق اللصوق.

ولا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ - ٧ / ٤٠.

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا - ٣٤ / ٢.

الجمَل: ما بلغ حدّ النهاية والكمال في العظم والكبر والتجمّع، سواء كان من الإبل أو من حبل السفينة أو غيرها.

ويراد من الولوج مطلق ابتداء الدخول، والنظر فيه إلى هذه الجهة، لا إلى جهة الدخول إلى محيط السّم والأرض. وهذا أبلغ من التعبير بمادّة الدخول الدالّ على دخول إلى محيط يحويه، فإنّ الولوج في السّم إذا لا يمكن: فيكون الدخول فيه غير ممكن بطريق أولى. وهكذا الولوج في الأرض إذا كان معلوماً عند الله: فيكون الدخول المتنبّت أشدّ معلوميّة.

ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِّعُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ - ٢٢ / ٦١.

التعبير بالإيلاج إشارة إلى أنّ كلّاً منهما يرد الآخر متّصلاً به، وليس المراد دخول كلّ منهما إلى محيط يحويه ويحيطه، فالنظر إلى مطلق الورد والاتّصال، وتحقق

مفهوم الورود إنما هو بسبب ظهور الضعف والإنكسار التدريجي في كل منهما، حتى يتحوّل إلى تقوية الآخر وتكوينه. وهذا لطف التعبير بالمادّة دون الدخول وغيره.

**وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ لِبِجَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**

- ٩ / ١٦ .

الوليّة فعيلة بمعنى ما يتّصف بالولوج والاتّصال والإرتباط القلبيّ الباطنيّ بالنفوذ والإلقاء والتأثير، كما في الخواصّ من الأحباب والأصحاب والأرحام.

وهذه الوليّة في المقام بقريّة ذكرها في مقابل الله ورسوله والمؤمنين: يراد منها ما يكون نافذاً في قلوبهم ومؤثراً في أفكارهم وملقناً فيهم خلاف قول الله ورسوله.

فالولوج في المورد: باعتبار الإرتباط والنفوذ الباطنيّ.

وأما التعبير بالوليّة: إشارة إلى أنّ نفوذها وارتباطها سرّيّ وعلى خلاف الجريان الظاهريّ العرفيّ المتفاهم، وإلا فلا حاجة إلى هذا النحو من الإرتباط والنفوذ السّرّيّ الخفيّ.

\* \* \*

**ولد:**

مقا - ولد: أصل صحيح، وهو دليل النّجل والنّسل، ثمّ يقاس عليه غيره. من ذلك الوالد، وهو للواحد والجميع، ويقال للواحد وُلدٌ أيضاً. والوليدة الأنثى، والجمع ولائد. وتولّد الشيء عن الشيء: حصل عنه.

مصبا - الوالد: الأب، وجمعه بالواو والنون. والوالدة: الأمّ، وجمعها بالألف والتاء. والوالدان: الأب والأمّ للتغليب، والوليد: الصبيّ المولود، والجمع ولدان. والصبية والأمة: وليدة، والجمع ولائد. والولد: كلّ ما ولدته شيء، ويُطلق على الذكر والأنثى والمثنّى والجمع، فعلاً بمعنى مفعول، وهو مذكّر وجمعه أولاد، والولد بالضمّ لغة فيه،

وقيس تجعل المضموم جمع المفتوح، مثل أسد وأسد. وقد ولد يلد من باب وعد، وكل ما له أذن من الحيوان فهو الذي يلد. والولادة: وضع الوالدة ولدها. والولاد بغير هاء: الحمل، يقال: شاة والد، أي حامل بينة الولاد، ومنهم من يجعلها بمعنى الوضع، وكسرهما أشهر من فتحهما. واستولدتها: أحبلتها، وأما أولدتها بمعنى استولدتها فغير ثبت، وصرح بعضهم بمنعه. وأولدت المرأة: حان ولادها، كما يقال أحصد الزرع، فلا يكون الرباعي إلا لازماً. وولدتها القابلة توليداً: تولت ولادتها. ورجل مؤلّد: عربي غير محض، وكلام مؤلّد كذلك. ويقال للصغير مولود، لقرب عهده من الولادة. والمولّد: الموضع والوقت أيضاً. والميلاد: الوقت لا غير.

العين ٧١/٨ - الولّد: إسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى سواء. وولّدته ورهطه في معنى. ويقال: مألّه وولّدته، أي ورهطه، ويقال ولّدته. والولدة: جماعة الأولاد. ويقال: في تفسير - لم يَزِدْهُ مألّه وولّدته إلا خساراً، أي رهطه. وشاة والد: حامل، والجميع وُلّد. وجارية مؤلّدة: وُلدت بين العرب ونشأت مع أولادهم، وكذلك المولّد من العبيد، وكلام مؤلّد: مستحدث لم يكن من كلام العرب. وأما التليدة من الجوّاري فهي التي تولّد في ملك قوم وعندهم أبواها.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خروج شيء عن شيء ونتاجه بالتكوّن منه سواء كان في حيوان أو غيره مادّياً أو معنوياً. ومن أظهر مصاديقه: ولادة الحيوان. يقال: ولد يلد لدةً وولادةً وإلادةً ومولداً، من باب وعد يعدّ عدّةً، فهو والد. وولدت النبات لدةً. وولد الكلام أي حدث وتخرّج. وتولّد الحديث. وأمة مؤلّدة، وعبد مؤلّد، أي مستحدث متخرّج من العرب.



ثُمَّ إِنَّ قَلْبَ الْوَائِلِ بِالْتَّاءِ أَوْ بِالْأَلْفِ شَائِعٌ فِي الْمَعْتَلِّ الْوَائِيِّ، كَمَا فِي بَابِ الْإِفْتِعَالِ مِنْهُ، وَالتَّأَكِيدِ، وَالتَّقْوَى، وَأَقْتَتِ، وَالْإِعَاءِ. وَغَيْرِهَا.

إِنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَكَذَنَّهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا - ٥٨ / ٢.

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ - ١٩ / ٣٣.

لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ - ٢ / ٢٣٣.

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ - ٢ / ٢٣٣.

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِيَّ - ٧١ / ٢٨.

فَالْأَصْلُ وَهُوَ تَكْوَنُ شَيْءٍ عَنِ شَيْءٍ آخَرَ: مَحْفُوظٌ وَمَنْظُورٌ فِي هَذِهِ الْمَشْتَقَّاتِ وَهِيَ - وَوَلَدَنَ، وَوُلِدْتُ، وَالِدَةٌ، وَوَلَدٌ، مَوْلُودٌ، وَالِدَاتٌ.

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَوَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ - ١٠ / ٦٨.

وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَوَلَدًا - ١٩ / ٩٢.

وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَوَلَدًا - ١٨ / ٤.

اتَّخَذَ الْوَلَدَ هُوَ التَّنْبِيُّ، أَي جَعَلَ شَخْصًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ مِنْ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ أَوْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِمَنْزِلَةِ الْإِبْنِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذَا يَكْشِفُ عَنِ الْفَقْرِ وَالْإِحْتِيَاجِ وَالضَّعْفِ فِي الْوُجُودِ حَتَّى يَنْتَقِوْا بِهِ، وَهُوَ مَحَالٌ فِي مَقَامِ الْأُلُوْهِيَّةِ، وَعَلَى هَذَا قَالَ تَعَالَى: وَهُوَ الْغَنِيُّ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ.

أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَوَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ - ٣٧ / ٥٢.

اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ - ١١٢ / ٣.

أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَوَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ - ٦ / ١٠١.

إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَوَلَدٌ - ٤ / ١٧١.

فهو تعالى واحد على الاطلاق ومن جميع الجهات، والتوليد يلازم التركيب والتجزية والمحدودية والإحتياج والفقر في ذاته، فإنّ الخروج عن شيء وهو التولّد، عبارة عن التجزّي وانفكاك الأجزاء وتحقّق التعدّد والانفصال فيما بين الأجزاء وحدوث المتولّد ومحدودية فيها، وهذه الأمور كلّها تخالف التوحيد الحقّ.

وقد بحثنا تفصيلاً في حقيقة التوحيد وخصوصيّاته في شرح الخطبة التوحيدية للإمام الثامن (رسالة معرفة الله).

**إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ - ١٤ / ٦٤.**

فإنّ أنواع الحبّ في الحياة الدنيا مرجعها ومنشأها حبّ النفس، فلا يجب الإنسان المادّي شيئاً من جهة حبّ نفسه ولنفسه، وإذا كان حبّ شيء مزاحماً لبرنامج حياته وتمايلات نفسه وشهواته: يبغضه ويخالفه وإن كان أقرب أرحامه منه، كالزوج الملازم الشريك له في إدامة الحياة.

فللعقل المتوجّه إلى الحقّ أن يكون حبّه وبغضه لله وفي الله، ولو كان بالنسبة إلى الزوج أو الأولاد أو الأموال أو الأصدقاء.

**لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي**

**كَبَدٍ - ٣ / ٩٠.**

البلد: قطعة محدودة من الأرض عامرة أو غير عامرة. والحلّ: صفة كالملاح، بمعنى من يكون في انطلاق يرفع أي ممنوعيّة. والوالد: كلّ ما أخرج من نفسه شيئاً بالتكوين. والمولود: هو الخارج منه. والوالد عطف على قوله بهذا البلد، أي ولا أقسم بالوالد وما ولده.

وليس المراد من الوالد: الأب الوالد لولده، بل مطلق ما يُخرج شيئاً من نفسه إنساناً أو غير إنسان. والبلد في هذا المورد والد يُخرج النّبيّ الأكرم، وهذا مصداق

واحد من مصاديقه.

والكلمة تشمل الأشجار المورقة المثمرة، والجبال المكوّنة بالمعادن، والثوابت المنيرة، والبحار المولّدة للبخار والسحاب، والحيوانات المولّدة لأطفالها، والأراضي المولّدة للنبات والحيوان.

وأما تخصيص الوالد بآدم النَّبِيِّ (ص) أو بإبراهيم الخليل (ص) أو برسول الله (ص) أو بغيرهم: فلا يناسب في المقام.

**عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوئَةٍ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلدَانٌ مُخَلَّدُونَ -**

١٧ / ٥٦

الولدان جمع الوليد وهو من يتّصف بالتولّد أي الخروج من شيء والتكوّن منه. وهؤلاء الولدان ليسوا من خلق عالم المادّة، بل من عالم ماوراء المادّة، ومن سنخ موجودات الجنّة، والتناسبة بوجود أهل الجنّة من جهة اللطافة والظرافة والصفاء والنورانيّة، ويدلّ على هذا توصيفهم بالخلود، فإنّ الموجود المادّي لا خلود فيه.

ثمّ إنّ المادّة كما ذكرت: تستعمل في الذّكر والأنثى.



**ولي:**

مقا - ولي: أصل صحيح يدلّ على قرب. من ذلك الوالي: القرب. يقال: تباعد بعد ولي، أي قرب، وجلس ممّا يليني، أي يُقاربني. والوالي: المطر يجيء بعد الوسمي، سمّي بذلك لأنّه يلي الوسمي. ومن الباب المولى: المعتق والمعتق والصاحب والحليف وابن العمّ والناصر والجار، كلّ هؤلاء من الولي وهو القرب، وكلّ من ولي أمر آخر

فهو وليه. وفلان أولى بكذا، أي أحرى به وأجدر. فأما قولهم في الشتم: أولى لك، قال الأصمعي: معناه: قاربه ما يهلكه، أي نزل به. والولاء: الموالون، يقال: هؤلاء ولأء فلان. والولاء أيضاً: ولأء المعتق، وهو أن يكون ولأؤه لمعتقه، كأنه يكون أولى به في الإرث من غيره إذا لم يكن للمعتق وارث نسب. وواليت بين الشيئين: إذا عادت بينهما ولأء. وافعل هذا على الولاء، أي مُرتباً.

مصبا - الولي مثل فليس: القرب. وفي الفعل لغتان: أكثرهما وليه يليه بكسرتين، والثانية من باب وعد وهي قليلة الإستعمال. وجلست ممّا يليه، أي يقاربه. وقيل: الولي حصول الثاني بعد الأوّل من غير فصل. ووليت الأمر إليه ولاية: توليته، ووليت البلد، ووليت على الصبي والمرأة، فالفاعل وال، والجمع ولأء، والصبي والمرأة موليّ عليه، والأصل على مفعول. والولاية بالفتح والكسر: النصرة. واستولى عليه: غلب عليه وتمكّن منه. والمولى: ابن العم، العصبّة، الناصر، الحليف وهو الذي يقال له مولى الموالاته، والمولى: المعتق وهو مولى النعمة، والعتيق وهم موالي بني هاشم، أي عتقاؤهم. والولاء: النصرة، لكنّه خُصّ في الشرع بولاء العتق. وولّيته تولية: جعلته والياً. ووالاه موالاته وولأء: تابعه. وتوالت الأخبار: تتابعت. والوليّ بمعنى الفاعل من وليه، إذا قام به. وكلّ من وليّ أمر أحد فهو وليه، وقد يؤتّ بالهاء فيقال هي وليّة. عن أبي زيد: هنّ وليّات الله وعدوّات الله وأولياؤه وأعداؤه. وفلان أولى بكذا، أي أحقّ به، وهم الأولون. وفلانته هي الوليا وهنّ الولي مثل الفضلى والفضل. وولّيت عنه: أعرضت.

لسا - في أسماء الله تعالى: الوليّ هو الناصر، وقيل المتوليّ لأُمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عزّ وجلّ: الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرّف فيها. قال ابن الأثير: وكانّ الولاية تُشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم

ينطلق عليه الوالي، وليّ الشيء وولى عليه ولاية وولاية. قال سيبويه: الولاية بالفتح المصدر، وبالكسر الإسم مثل الإمارة والنقابة. والوليّ: وليّ اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته، ووليّ المرأة الذي يلي عقد النكاح عليها. والوليّ والمولى واحد في كلام العرب، ومنه قول سيدنا: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، أَي مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ. وقوله: مَنْ تَوَلَّانِي فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا، أَي مَنْ نَصَرَنِي فَلْيَنْصُرْهُ. وقوله: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، أَي أَحِبِّ مَنْ أَحَبَّهُ. وقول عمر لعليّ: أَصْبَحْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، أَي وَلِيَّهُ. ووالى بين الأمر موالاةً وولاءً: تَابَعَ. وتَوَالَى الشَّيْءُ: تَتَابَعَ. وتَتَابَعَ عَلَيْهِ شَهْرَانِ، أَي تَتَابَعَ. وولّى الشيء وتولّى: أدبر. وولّى عنه: أَعْرَضَ.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو وقوع شيء وراء شيء مع رابطة بينهما. والوراء أعمّ من القدّام والخلف. كما أنّ الشّيئين أعمّ من أن يكونا مختلفين وجوداً أو بلحاظ المحلّ والإعتبار. والرابطة أيضاً أعمّ من أن تكون حسنة أو سيّئة. وأمّا مفاهيم القُرب والحبّ والنصر والمتابعة: فمن آثار الأصل باختلاف الموارد. فمن مصاديقه: الولاية بمعنى تدبير أمور الغير والقيام بكفاية جريان حياته ومعاشه، فإنّ الوليّ والمتولّي واقع وراء المتولّي عليه، والرابطة بينها تدبير الأمور والقيام به:

إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ - ٧ / ١٩٦.

لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ - ٥ / ٥١.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ هُمْ

## الطَّاعُوت - ٢ / ٢٥٧.

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى - ٤٢ / ٩.

فالوليُّ هو المتَّصف بالولاية والتدبير. والمتوليُّ هو الَّذي يختار وليًّا، كما في الآية الثانية. أو الَّذي يختار التولية والولاية على الغير، كما في الآية الأولى.

ومن هذا المعنى: المولى، وهو في الأصل إسم مكان بمعنى محلِّ الولاية، أي الَّذي فيه يتحقَّق مفهوم التولية، فهو مصداق لظهور الولاية.

فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير - ٨ / ٤٠.

وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى - ٢٢ / ٧٨.

أَحَدُهُمَا أَبُوكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ - ١٦ / ٧٦.

فالله عزَّ وجلَّ مظهر الولاية ومحلُّ ظهور التولية على عبده، كما أنَّ المولى الظاهريَّ للعبد المملوك هو مصداق المالكيَّة والتولية لعبده.

ويطلق المولى أيضاً على المولى عليه، وهو الَّذي يكون متعلِّق التولية، وفي وراء الوليِّ المدبِّر، والرابطة بينهما هي الولاية.

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا - ١٩ / ٥.

أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ - ٣٣ / ٥.

وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ - ٤ / ٣٣.

أي أخاف الَّذين كانوا تحت الولاية، أو الَّذين يصيرون أولياء بعدي، أن يضلُّوا عبادك ويسلكوا خلاف دينك.

وأدعوا المتبنيِّين بإسم آبائهم، وإن لم تعرفوا آباءهم فإنهم إخوانكم في الإسلام وفي جهة الدين، وموَالٍ مملوكاتٍ لكم إن يكونوا عبداً.

ولكلّ من يموت نجعل موالى وموارد ظهور التولية والتدبير والتريبة فيهم، من الذين بقوا من الوالدين والأقربين.

والتعبير بالمولى دون الوليّ في هذه الموارد: للإشارة إلى التعظيم والتجليل في مقام الله سبحانه، فإنّ صيغة مفعّل للمكان تدلّ على مركز الفعل ومحلّ تجمّعه ومورده ومصدره، وهذا بخلاف صيغة فَعِيل الدالّة على اتّصاف بصفة. فظهر لطف التعبير بالصيغة في مواردّها.

ومن مصاديق الأصل: مفهوم الأولويّة، وهو الأحرى والأجدر في جهة الوقوع وراء شيء مع وجود الرابطة.

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ - ٦٨ / ٣.

وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله - ٧٥ / ٨.

النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ - ٣٣ / ٦.

أي الأنسب والأليق في جهة الوقوع والإستقرار وراء مقام إبراهيم عليه السّلام والقرب منه عملاً: هو المتّبع به وهذا الرسول.

وبعض من ذوي الأرحام أليق وأنسب في استقرارهم وراء من مات وما ترك من بعض آخر، في جهة النسب والقربة.

النبيّ (ص) أحرى في مقام الرأي والنظر وتمييز الصلاح والفلاح من أنفس المؤمنين فيما يرجع إلى برنامج أعمالهم.

يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ... فلا صدق ولا صلّى ولكن كذّب وتوّلى ...

أولى لك فأولى ثمّ أولى لك فأولى - ٧٥ / ٣٥.

أي هذه الإبتلاءات والشدائد واقعة في مورد هذا الإنسان الجاهل المكذّب، وراء أفراد آخر، وهي الأحرى بأن تقع في حقّه.

ومن مصاديق الأصل التولية: وهو إيقاع شيء في أمر هو وراء شيء سابق، فيقال: ولى وجهه عنه، أي أوقع وجهه في وراء ما كان فيه وحوّله عن مواجهته السابقة إلى جهة ورائها.

فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا - ٢٧ / ١٠.

وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا - ٣١ / ٧.

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلْتِهِمْ - ٢ / ١٤٢.

وَمَنْ يُؤْمَرْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا - ٨ / ١٦.

إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّعَمَ الدُّعَاءَ إِذَا وُلِّوا - ٢٧ / ٨٠.

أي جعل نفسه في جهة وراء عصاه، وأدبر عنها.

وجعل نفسه فيما وراء الآيات المتلوّة، في حالة الإستكبار.

يقولون ما الذي جعلهم محوّلين عن قبلتهم ورائها.

ومن جعل نفسه ودُبْرُه محوّلاً عن الكافرين في القتال فقد باء.

إِنَّكَ لَا تَسْمَعُهُمْ إِذَا جَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ مُحْوَلِينَ عَنْ كَلَامِكَ.

فالتولية جعل شخص أو نفسه واقعاً وراء أمر معهود. أو جعل شخص ولياً ومدبّراً وقائماً بإدارة الأمور.

ويطلق التولية في العرف بمعنى الولاية المطلقة.

ومن مصاديق الأصل التولي: وهو اختيار الولاية بأن يختار استقراراً وراء

المتولّى عليه حتّى يدبّر أموره.

وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا - ٢ / ٢٠٥.

فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى - ٢٠ / ٦٠.



وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ... كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلَّهُ - ٢٢ / ٤ .  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأُوا مِنَ الْآخِرَةِ -  
 ١٣ / ٦٠ .

إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ... وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ - ٧ / ١٩٦ .

أي إنَّ الذي هو ألدَّ الحِصام إذا اختار الولاية سعى في الأرض، أو إذا اختار الإِدبار والإِعراض سعى في الأرض .

فاختار الولاية فجمع كيده، أو اختار الإِدبار والإِعراض فجمع .

كُتِبَ عَلَى الَّذِي يُجَادِلُ فِي اللَّهِ: مَنْ اخْتَارَ وِلَايَتَهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ .

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا تَخْتَارُوا وِلَايَةَ قَوْمٍ مَغْضُوبٍ عَلَيْهِمْ .

إِنَّ اللَّهَ وَلِيُّهُ وَهُوَ يَخْتَارُ وِلَايَةَ عَلَى الصَّالِحِينَ .

ويستعمل التولي بمعنى الادبار والإِعراض، وهذا من لوازم الولاية، فإنها تلازم التحوُّل والإِنحراف عن موارد أُخر، فالنظر في المقام إلى جهة الولاية والوقوع وراء شيء، ويفهم مفهوم الإِعراض إلتراماً .

مضافاً إلى أنَّ الإِعراض أيضاً يكون من مصاديق الأصل، إذا كان بمعنى الوقوع فيما وراء الأمر الأوَّل، أي الخروج عن البرنامج المعهود إلى ورائه .

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي - ٧ / ٧٩ .

وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يَوْسَفَ - ١٢ / ٨٤ .

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانَ - ٣ / ١٥٥ .

فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا - ٥٣ / ٢٩ .

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ - ٣٧ / ١٧٤ .

ففي ذكر كلمة عن دلالة صريحة على الاعراض، ولكن لا على الاعراض المطلق، بل الإعراض والخروج عن الوقوع فيما وراء شيء.

وهكذا إذا كانت قرينة أخرى تدلّ على الاعراض عن التوليّ:

**وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ - ٤٨ / ١٦.**

**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ - ٩ / ١٢٩.**

**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ - ٤ / ٨٩.**

**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ - ٣ / ٣٢.**

فإنّ الشدّة في الجزاء تدلّ على وجود الإعراض.

فظهر أنّ الأصل الثابت في المادّة: هو الوقوع فيما وراء شيء، سواء كان بنظر التربية والتدبير كما في مقام الولاية. أو بنظر الخلاف والعداوة والإعراض كما في وقوع في محلّ في مقابل شيء وفي جهة الإدبار منه.

ويلاحظ في المعتق والمعتنق والناصر والعمّ وإبنه والحليف والعصبة والصاحب والجار: الوقوع في ورائهم.

\* \* \*

## ونى:

مقا - ونى: يدلّ على ضعف، يقال: ونى ونياً، والواني: الضعيف. والونى: التعب. يقال: أونيته: أتعبته، وناقاة وانية، ولايني يفعل، كما يقال لا يزال. وإمرأة وناة، إذا كان فيها فتور عند القيام.

مصبا - ونى في الأمر ونياً، وونياً، من باب تعب ووعده: ضعف وفتور، فهو وانٍ. وتوانى في الأمر توانياً: لم يبادر إلى ضبطه ولم يهتمّ به، فهو متوانٍ، أي غير مهتمّ ولا محتفل.

الجمهرة ٣ / ١٨٣ - وَنَى وَنِيًا وَوَيْبًا، وهو التقصير في العمل من التعب .  
وَوَيْبًا، إذا أعيا، وهو الوَيْبُ.

صحا - الوَيْبُ: الضعف والفتور والكلال والإعياء . ويقال وَنَيْتُ في الأمر أَنِي  
وَنَاءً وَوَيْبًا أَي ضَعُفْتُ، فَأَنَا وَانٍ . وناقاة وانية، وأونيتها أنا: أتعبتها وأضعفتها . وافعل  
ذاك بلا ونية، أي بلا توانٍ . والميناء: كلاء السفن ومرقوها، وهو مفعال .



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق الفتور، سواء كان بعد حدّة كما في الفتور  
أم لا . وسبق في الرخو: الفرق بين الرخو والضعف واللين واليسر وغيرها .

والضعف: يقابل القوّة . والتعب: يقابل الراحة . والكلال: الثقل . والعِي: ثقل في  
تعب . والرخو: يقابل الشدّة = سُستى .

وأما مفاهيم الضعف والكلال والعِي والتقصير والتعب: فمن لوازم الأصل وآثاره .

**إِذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي، إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى -**

٤٢ / ٢٠ .

عبر في الآية الأولى بصيغة الإفراد، وفي الثانية بالثنائية: فإنّ الذهاب إلى فرعون  
يحتاج إلى شدّة في قوّة:

**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا - ٢٨ / ٣٥ .**

بخلاف إظهار الآيات .

والآيات: ما فيه دلالة وعلامة على المقصود، سواء كان لفظياً كالأيات  
والكلمات النازلة والمدوّنة، أو تكوينياً كالمعجزات .

والذِّكر: مصدر وهو أعمّ من الذِّكر باللسان أو بالقلب، وهو يقابل الغفلة والنسيان، بأيّ مقدّمة كان.

والفتور المطلق: ينطبق على رخوة مع ضعف ولينة، وهذه الحالة تمنع عن أيّ برنامج وتصميم وعمل، وعن الوصول إلى أيّ مقصد ومطلوب، فإنّ من طلب العلى والسعادة: لا بدّ له من الإجتهد.



### وهب:

العين ٩٧/٤ - وهب الله لك الشيء يهبُ هبة، وتواهبه الناس بينهم. والموهوب: الولد، ويجوز أن يكون ما يوهب لك.

مقا - وهب: كلمات لا ينقاس بعضها على بعض، تقول: وهبت الشيء أهبه هبة وموهباً. واتّهبت الهبة: قبلتها. والموهبة قلتُ يستنقع فيه الماء، والجمع مَوَاهِب. ويقال: أوهب إليّ من المال كذا، أي ارتفع. وأصبح فلان موهباً لكذا، أي مُعدّاً له.

مصبا - وهبت لزيد مالاً أهبه له هبة: أعطيته بلا عوض، يتعدّى إلى الأوّل باللام - يهب لمن يشاء، ووهباً بفتح الهاء وسكونها وموهباً وموهبة. قال جمع: لا يتعدّى إلى الأوّل بنفسه فلا يقال وهبتك مالاً، والفقهاء يقولونه. وقد يجعل له وجه، وهو أن يضمن وهب معنى جَعَلَ، فيتعدّى بنفسه إلى مفعولين، ومن كلامهم وهبني الله فذاك، لكن لم يسمع في كلام فصيح.

لسا - وهب: في أسماء الله تعالى: الوهّاب. والهبة: العطيّة الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت سُمي صاحبها وهاباً، والوهوب: الرجل الكثير الهبات. والإستيهاب: سؤال الهبة، والإتّهاب: قبول الهبة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو عطاء من دون نظر وتوجّه إلى ما يقابله من العوض. وسبق في عطا: الفرق بين كلمات تقارب مفهوم الهبة.

ولا فرق بين أن يكون الهبة في موضوع تكوينيّ أو موضوع خارجيّ موجود أو في علم وحكم أو في مقام أو في مال وملك.

فالهبة في التكوين، كما في:

الحمدُ لله الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَيَّ الْكَبْرَ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - ١٤ / ٣٩.

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ - ٢٩ / ٢٧.

يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ - ٤٢ / ٤٩.

فَهَبَ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ - ١٩ / ٥.

فالمراد هبة هذه الموضوعات بالتكوين والإيجاد.

والهبة في الموضوعات الخارجيّة من حيث هي، كما في:

وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ - ٣٣ / ٥٠.

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا - ٣٨ / ٤٣.

والهبة في الأمور المعنويّة، كما في:

فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ - ٢٦ / ٢١.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً - ٣ / ٨.

الحُكْم: ما يتعلّق بموضوع من نظر ورأي إذا كان عن قطع وبتّ. والرحمة:

عبارة عن تجلّي الرأفة وظهور الشّفقة في الخارج.

والهبة في المال والملك، كما في:

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي - ٣٨ / ٣٥.

فظهر أنّ الهبة أعمّ من أن يكون في تكوينيّ أو موجود خارجيّ أو فيما يلحقه في أمر معنويّ أو مادّيّ.

وأما الوهبّ: فهو مَنْ يُعْطَى عَلَى الْإِطْلَاقِ وَمِنْ دُونِ قَيْدٍ وَبَلَا تَوَجُّهٍ إِلَى عَوْضٍ أَوْ غَرَضٍ نَفْسَانِيٍّ أَوْ تَحْصِيلِ مَقَامٍ أَوْ الْوَصُولِ إِلَى مَطْلُوبٍ، فَإِنَّ كِمَالَهُ غَيْرٌ مِمَّنَاهُ وَصِفَاتُهُ غَيْرٌ مَحْدُودَةٌ، وَفِيضَانِ رَحْمَتِهِ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَتَجَلَّى أَنْوَارُ كَرَمِهِ وَهَدَايَتِهِ وَفَضْلُهُ مَلَأَ عَوَالِمَ الْوُجُودِ فَهُوَ فِي كُلِّ آنٍ فِي تَلَأُلُ الْجُودِ، كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ.

والبخل والإمساك إنما ينشأ من المحدوديّة والضعف والوحشة من الفقر في الخارج أو في النفس، سبحانه تعالى علوّاً.



### وهج:

العين ٦٦/٥ - الوهَج: حرّ النار والشمس من بعيد، وقد توهَّجت النار أو وهجت توهَّج، فهي وهجَةٌ. والجوهر يتوهَّج، أي يتلألأ. والوهجان: اضطراب التوهُّج.

مقا - وهج: كلمة واحدة، وهي الوهَج: حرّ النار وتوقدها، ويُستعار ذلك فيقال: توهَّج الجوهر: تلألأ. وتوهَّجت رائحة الطيب. ووهجُ الطيب أرجه ورائحته. وسراج وهَّج وهَّج: وقاد، وكذلك نجم وهَّج.

صحا - الوهَج بالتحريك: حرّ النار. والوهج بالتسكين مصدر وهَّجت النار تهب وهجاً ووهجاناً: اتقدت.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق التَّلألُو سواء كان في نور و في نار أو في زينة وجوهر أو في طيب ونفحة.

وسبق في السَّعر والنار: الفرق بين الحرارة والتحرّق والتوقّد والإشتعال والإلتهاب وغيرها - فراجع.

ويلاحظ في التوهّج: اختيار التَّلألُو وظهوره. وفي الوهّجان: تحرّك واضطراب، بمقتضى الصيغة فيهما.

**وَبَيْنِنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا - ٧٨ / ١٣.**

الشُّداد جمع شَدِيد، والشدّة: تدلّ على مرتبة قويّة عالية من مراتب خصوصيّات الموجودات، ففي كلّ موجود بحسبه. والمراد من السَّبْع الشُّداد: المنظومات المرتبطة فيما بينها مع قوّة واستحكام ونظم كامل، ولم نعرف إلى الآن خصوصيّات هذه المنظومات السَّبْع وحدودها على ما هو الحقّ الواقع.

والسَّراج: هو ما يكون فيه وقار وزُهرة، وهذا المعنى في كلّ موضوع بحسبه، والزُّهرة تَلألُو تكهّل في شيء.

والمراد جعل الشمس التي فيها وقار وحرارة وضياء وجاذبة وثقل، في كلّ منظومة، توجب إدارتها وحياتها وبقائها، وهذا بقرينة كلمة الوهّاج المتلألئ، فإنّ الشمس متلألئة في منظومتها.

والتعبير بالسَّراج دون الشمس: إشارة إلى وصف الوقار والزهرة الذاتيّة الذي يستفاد من كلمة السَّراج.

والمراد من كون السَّبْع الشداد فوقنا: هو الفوقائيّة بالنسبة إلى قيامنا على وجه

الأرض من أيِّ جانبٍ وخطَّ منها، وليس المراد فوقانيته على كرة الأرض بطورٍ مطلق.



### وهن :

مقا - وهن : كلمتان، تدلُّ إحداهما على ضعف، والأخرى على زمان. فالأولى - وهن الشيء يهن وهناً: ضَعُف، وأوهنته أنا. ومن هذا الواهنة الضَّعِيْرُ من الأضلاع، وهي أسفلها. والوهناتة: المرأة القليلة الحركة، الثقيلة القيام والقعود. والكلمة الثانية - الوهن والموهن: ساعة تمضي من الليل.

العين ٩٢/٤ - الوهن: الضعف في العمل وفي الأشياء، وكذلك في العظم ونحوه، وقد وهن العظم يهن وهناً. وأوهنته يوهنه، ورجل واهن في الأمر والعمل، وموهون في العظم والبدن.

مصبا - وهن يهن من باب وعد: ضَعُف، فهو واهن في الأمر والعمل والبدن. ووهنته: أضعفته، يتعدى ولا يتعدى في لغة. والأجود أن يتعدى بالهمزة. والوهن بفتحتين لغة في المصدر. ووهن يهن بكسرتين لغة.

الفروق ٩٣ - الفرق بين الوهن والضعف: أن الضعف ضد القوة، وهو من فعل الله تعالى، كما أن القوة من فعل الله، تقول: خلقه الله ضعيفاً أو قوياً:

**وَحُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا - ٤ / ٢٨.**

والوهن: هو أن يفعل الإنسان فعل الضعيف، تقول: وهن في الأمر وهو واهن، إذا أخذ فيه أخذ الضعيف:

**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ - ٣ / ١٣٩.**

ويدل عليه: أنه لا يقال: خلقه الله وهناً. ويجوز أن يقال: إن الوهن هو



انكسار الحدّ والخوف ونحوه. والضعف نقصان القوّة.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حصول ضعف في أثر عامل إمّا في عمل أو بدن أو فكر أو مقام أو عامل طبيعيّ.

والضعف: يقابل القوّة، وهو أمر تكوينيّ كالقوّة الذاتية.

والفتور: ضعف ولين يحصل بعد الشدّة والقوّة.

والرخو: يقابل الشدّة، ويقال بالفارسيّة - سُستى.

واللين: يقابل الخشونة.

والهون: يقابل الكرامة، فهو ذلّة في نفس الشيء من حيث هو.

والذلّة: يلاحظ فيه الهوان باستعلاء الغير وتأثيره.

والهوى: تمايل إلى سفلى.

والهور: ضعف في شيء يجعله في معرض السقوط.

والونى: مطلق فتور كما سبق.

ولا يخفى أنّ فيما بين موادّ الوهن والهون والهور والهوى والوهي والوهص

والوهط: اشتقاقاً أكبر، ويجمعها حصول الضعف والتسفل.

وأما إطلاق الوهن على ساعة مظلمة من منتصف الليل: فباعتبار ضعف

طبيعيّ يحصل فيها.

ولا تهنأوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين - ٣ / ١٣٩.

فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون - ٤٧ / ٣٥.

ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون - ٤ / ١٠٤.

ولا تهنوا: أي لا يحصل لكم ضعف عرضي في موارد المقابلة والخلاف والقتال، حتى يرى منكم الحزن أو الاستسلام أو الاضطراب، إذا كنتم مؤمنين بالله خالق الأشياء ومدبرها ومقدرها، والمؤمن هو الأعلى والأرفع من جميع الجهات. والابتغاء: الطلب الشديد، والإضافة إما منسوبة إلى الفاعل أو إلى المفعول. وهذه الآيات الكريمة في مورد الوهن في الإرادة والعمل.

وفي الموضوع الخارجي، كما في:

قال ربّ إني وهنّ العظم مني واشتعل الرأس - ١٩ / ٥.

وإنّ أوهنّ البيوت لبیت العنكبوت - ٢٩ / ٤١.

فإنّ الضعف الحاصل في العظم في أثر طول العيش يتعلّق بموضوع خارجي وهو العظم. وهكذا الوهن في بيت العنكبوت.

ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنأ على وهن - ٣١ / ١٤.

الوهن حال من الضمير الراجع إلى الانسان، في حالة أنه يكون وهناً على وهن، فإنّ الجنين ضعيف في غاية الضعف، لا يقدر أن يديم حياته ساعة، وهو من جميع الجهات محتاج إلى تغذية الأمّ وتنفيسها وحفظها وحراستها وتربيتها، وكان في الأصل نطفة وعلقة ومضغة ليست لها حياة إنسانية وقواها، فهو كان حملاً للأمّ وهناً على وهن، حملته مدة تسعة أشهر.

وهذا المعنى أوفق من جهة اللفظ والمعنى، ولا نحتاج إلى إرجاع الحال إلى الأمّ حتى نحتاج إلى تأويل أو تقدير.

ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مَوَهُنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ - ٨ / ١٨ .

أَيَّ إِنَّ اللَّهَ يُضَعِّفُ بَرَنَاجٍ كَيْدَهُمْ وَمَكْرَهُمْ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ .

\* \* \*

وهى :

العين ١٠٥/٤ - وهى الحائطُ يهَى وهياً، أي تفرَّر واسترخى، والثوب والقربة ونحوهما كذلك، والسحابُ إذا انبعق ببطر إنبعاقاً شديداً قلت وهتَّ عزاليه، وكذلك إذا استرخى رباطُ الشيء قلت وهى .

مقا - وهى: يدلُّ على استرخاء في شيء، يقال: وهتَّ عزالي السحاب بمائه . وكلَّ شيء استرخى رباطه فهو واهٍ . والوهى الشَّقُّ في الأديم وغيره .

مصبا - وهى الحائطُ وهياً من باب وعد: ضعُف واسترخى . وكذلك الثوب والقربة والحبل، ويتعدى بالهمزة فيقال أوهيته، ووهى الشيء إذا ضعُف أو سقط .

صحا - وهى السَّقَاءُ يهَى وهياً، إذا تحرَّق وانشقَّ، وفي السَّقَاءِ وهى ووهية أيضاً على التصغير: وهى خرق قليل . وفي المثل - خَلَّ سبيلَ مَنْ وهى سِقَاؤه وَمَنْ هُرِيقَ بِالْفَلَاةِ مَاؤه - يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ أَمْرُهُ . وهى الحائطُ، إذا ضعُف وهمَّ بالسُّقُوطِ، ويقال: ضربه فأوهى يده، أي أصابها كسرٌ أو ما أشبه ذلك . وأوهيتُ السَّقَاءَ فوهى، وهو أن يتهيأً للتحرَّق .

أقول: التفرَّر: الإنشقاق . والإنبعاق: إنشقاق ونزول . والعزالي جمع العزلاء مؤنَّث الأعزل بمعنى مَصَّبَ الماء من القربة . والرِّباطُ: ما يُربطُ به من خيل أو جيش أو حصن .

\* \* \*

## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: استرخاء في انصباب. ويدلُّ عليه: أنَّ حرفي الواو والياء من حروف اللين، والثلاثة متّفقة في الرّخاوة والإستفال والإفتاح والصّمت. والأصل ينطبق على المفاهيم المذكورة: فإنَّ الحائط إذا استرخى قوامه واستحكاه وشوهد فيه انصباب في أجزائه، فيطلق عليه الوهى. وهكذا القربة والثوب والحبل: بظهور الإسترخاء في نظامها والحرق فيها، والتهيؤ في تفرّق وانصباب في أجزائها. وكذلك في السّحاب إذا فقد الضبط والإستمسك. وفي الرّباط إذا فقد النظم والقوّة. فكلّيات الوهى والوهن والهوى والهور والهون: قريبة لفظاً ومعنى، وبينها إشتقاق أكبر.

ولايخفى أنَّ مفهوم الاسترخاء والانصباب يختلفان باختلاف الموارد والموضوعات، ففي كلّ مورد بحسبه.

**فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا**

- ٦٩ / ١٦.

هذه الوقعة في النفخة الأولى للإماتة، ويراد من مدكويّة الأرض والجبال: اندكاك عوالم المادّة صغارها وكبارها:

**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً -**

٦٩ / ١٣ و ١٤.

ويدلُّ على المراد قوله تعالى:

**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا.**

فإنَّ الملائكة غير مادّيّة، ولا استقرار لهم في الأمكنة المادّيّة.

فانشقاق السماء وههيا عبارة عن حصول الانخراق والانبساط في عوالم الروحانية ونفوذها وتجليها وإحاطتها.

فيومئذ تكشف الحجب الظلمانية وتزول العلائق البدئية والشهوات النفسانية والآمال الدنيوية، ولا يشاهد إلا حقاً ونوراً.



## وَي:

لسا - وَي: كلمة تعجب. وفي المحكم: وَي: حرف معناه التعجب، يقال: وَيْكَأَنَّهُ. ويقال: وَيْكَ وَوَيْ لِعَبْدِ اللَّهِ، وَوَيْ بكَ يَا فُلَان، تهديداً.

العين ٤٤٢/٨ - وَي: كلمة تكون تعجباً، ويكنى بها عن الويل، تقول: وَيْكَ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ مَوْعِظَتِي. وتقول: وَي بكَ يَا فُلَان، تهديد. وقد تدخل وي على كَأَنَّ الخفيفة والمشددة - وَيْ كَأَنَّ اللَّهَ يَبْسِطُ الرِّزْقَ. قال الخليل: هي مفصولة، تقول: وَيْ، ثم تبتدئ فتقول: كَأَنَّ.

شرح الكافية للرضي - الأصوات - ومن الأصوات الدالة على أحوال في نفس المتكلم وَي: وهي للتندم أو التعجب، وعند الفراء: أَنَّ أَصْلَ وَيْلَ وَي، والأصل وي لك، أي عجباً لك، ثم كثر استعماله حتى رُكِبَ معه فصار لام الفعل. وَأَمَّا وَيْلُهُمَّ بِكسر اللام وضمها: فالضم على وجهين: إما أن يقال الأصل ويل أمه، وهو مبتدأ محذوف الخبر، أي هلاكها حاصل. وإما أصله وَيْ لَأُمَّه، أي عجباً لها أي ولد ولدت، فنقل ضمة الهمزة إلى اللام المتحرّكة وحذفت الهمزة تخفيفاً. والكسر على أَنَّ أَصْلَهُ وَيْ لَأُمَّه. وَأَمَّا وَيْكَأَنَّ اللَّهَ: فهو عند الخليل وسيبويه للتعجب، ركبت وي مع كَأَنَّ. وقال الفراء: وَيْ كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب، بمعنى ويلك وعجباً منك وضم إليها أن،

ومعنى وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ: أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ، كَأَنَّ الْمُخَاطَبَ كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُمْ يُفْلِحُونَ، فَقَالَ عَجَباً مِنْكَ، فَسُئِلَ: لِمَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ، فَحُذِفَ حَرْفُ الْجَزْمِ مَعَ أَنْ، وَهُوَ الْقِيَاسُ. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْفَرَّاءُ: أَقْرَبُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى.



### والتحقيق :

أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَصْوَاتِ، وَدَلَالَتِهَا عَلَى مَعَانِيهَا ذَاتِيَّةٌ لَا بِالْوَضْعِ، فَإِنَّ دَلَالََةَ الصَّوْتِ بِمَدْلُولِهِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ بِمَقْتَضَى طَبْعِهِ أَوْ بِمَقْتَضَى مَا يَشَاهِدُهُ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ.

وَقَدْ يَكُونُ الصَّوْتُ لِحَاكِيَةِ أَحْوَالٍ فِي نَفْسِ الْمُتَكَلِّمِ، وَحِينَئِذٍ تَخْتَلِفُ الْمَعَانِي بِاخْتِلَافِ كَيْفِيَّةِ لَحْنِ التَّعْبِيرِ، فَيَسْتَفَادُ مِنْهَا التَّعَجُّبُ أَوْ الزَّجْرُ أَوْ التَّهْدِيدُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي، كَمَا فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

**وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ - ٢٨ / ٨٢**

الضمير في مكانه راجع إلى قارون الذي خسف الله به وبقاره، والمتمتنون مكانته هم الذين يريدون الحياة الدنيا من قومه، حيث قالوا:

**يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ - ٢٨ / ٧٩.**

وفي التعبير بكلمة كَانَّ: إشارة إلى ترديدهم وشكهم في المعارف الإلهية، فإنهم كانوا من محبي الحياة الدنيا، وبهذا يظهر أَنَّ القَوْلَ بِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا: وَيَكْ أَنْ، كَمَا قَالَه الْفَرَّاءُ غَيْرَ مُنَاسِبٍ بِالْمَقَامِ.

مضافاً إلى أن قوهم لم يكن خطاباً إلى مخاطب معيّن مفرد، حتّى يعبر بكلمة -  
 ويك، بل النظر إلى إظهار أصل المطلب من حيث هو.  
 وأيضاً إنّ المناسب حينئذ ذكر جملة تامّة بعد التعجّب والزجر، وهذا يقتضي  
 كسر الهمزة في كلمة إنّ.  
 ولا يخفى أنّ أسماء الأصوات غير مخصوصة بلغة معيّنة، بل تستعمل في جميع  
 اللغات ويفهمها أهل أيّ لسان وملة.



### ويل :

العين ٣٦٦/٨ - الويل : حلول الشرّ، والويلة: الفضيحة والبليّة. وإذا قال:  
 واويلتاه، فإنّما معناه: وافضحته، ويجمع على وَيَلَات. وتقول: وَيَلْتُ فلاناً إذا  
 أكثرت له من ذكر الويل، وهما يتوايلا. وتقول: ويلاً له وإثلاً، كقولك شغل شاغل،  
 من غير اشتقاق فعل. وتقول: وَلَوْلت المرأة، إذا قالت وا وَيَلها، لأنّ ذلك يتحوّل إلى  
 حكاية الصوت.

مقا - ويح: كلمة رحمة لمنّ تنزل به بليّة. قال الخليل: لم يُسمع على بنائه إلاّ  
 ويح وويس وويه وويل وويب، وهي متقاربة المعنى.

مفر - ويل: قال الأصمعيّ: وَيِل قبح، وقد يستعمل على التحسّر. وويس  
 استصغار. وويح ترحم. ومن قال إنّ وَيلاً وادٍ في جهنّم فإنّه لم يُرد أنّ وَيلاً في اللغة هو  
 موضوع لهذا، وإنّما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحقّ مَقَرّاً من النار وثبت  
 ذلك له.

صحا - ويل: كلمة مثل وَيِح، إلاّ أنّها كلمة عذاب، يقال: ويله وويلك وويلي.  
 وفي الندبة وَيلاه. وقد تدخل عليها الهاء فيقال ويلة، وتقول: وَيِل لزيد، وويلاً لزيد،

فالنصب على إضمار الفعل، والرفع على الابتداء. هذا إذا لم تُضف، فأما إذا أضفت فليس إلاّ النصب، لأنّك لو رفعتَه لم يكن له خبر.



### والتحقيق :

أنّ الكلمة تستعمل في مقام إنشاء ذمّ شديد وقدح أكيد أو دعاء على ضرر وشرّ، وهذا هو الأغلب في استعمالها.

والويل بمعنى البليّة الشديدة القريبة من الهلاكة.

**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسْتَ بِرَأِيٍّ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ - ٢ / ٧٩.**

**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ - ١٠٤ / ١.**

**وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ - ٢١ / ١٨.**

**وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ - ٤٥ / ٧.**

فالويل كلمة وعيد وتهديد تدلّ على بليّة وهلاكة، في مقام الإنشاء.

وهذا آخر ما وقّنا الله عزّ وجلّ في كتابة هذا الجزء من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ويتلوه بتوفيقه وتأييده الجزء الرابع عشر، وفيه حرف الياء، وقد تمّ هذا الجزء في شهر محرّم الحرام من سنة ١٤٠٨ هـ، وهذا يطابق سنة ١٣٦٦ ش ببلدة قم المشرفّة، وهو الموفّق.



## الفهارس

١ - المآخذ المذكورة في الكتاب

٢ - مباحث وموضوعات مهمّة



## الكتب المنقولة عنها في هذا الكتاب

- أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، سنة ١٩٦٠ م.  
الإشتقاق لابن دُرَيْد، طبع مصر، سنة ١٣٧٨ هـ.  
الأصنام لأبي مُنذر، طبع مصر، سنة ١٣٣٢ هـ.  
التهذيب في اللغة للأزهريّ، ١٥ مجلّداً، طبع مصر، ١٩٦٦ م.  
الجمهرة في اللغة لابن دُرَيْد، ٤ مجلّدات، طبع حيدرآباد دكن، ١٣٤٤ هـ.  
شرح الكافية للرضي، طبع إيران - تبريز، سنة ١٢٩٨ هـ.  
صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، سنة ١٢٧٠ هـ.  
فرهنگ تطبيقي في اللغات، مجلّدان، طبع طهران سنة ١٩٧٨ م.  
الفروق اللغويّة للعسكريّ، طبع القاهرة، سنة ١٣٥٣ هـ.  
كليّا = كليّات أبي البقاء الكفويّ، طبع إيران، ١٢٨٦ هـ.  
لسا = لسان العرب لابن منظور، طبع بيروت، ١٥ مجلّداً - ١٣٧٦ هـ.  
مصبا = مصباح اللغة للفيّومي، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.  
مفر = المفردات للراغب في غريب القرآن، طبع مصر، ١٣٢٤ هـ.  
مقا = مقاييس اللغة لابن فارس، ٦ مجلّدات، طبع مصر، ١٣٩٠ هـ.  
العين، ٨ مجلّدات، للخليل، طبع أفسست إيران.

وأما مراجعنا في التّأليف فأكثر كتب الأدب.

## بعض مباحث علميّة فهرس مطالب مهمّة في هذا الكتاب

### الكلمات

### المطالب

- الشّفيع والوتر وحقيقتها، والشفاة ..... وتر  
 حقيقة الوجود، وإطلاقه على الله المتعال، والنور، وإطلاقه على الله، وحقيقة  
 التكوين ..... وجد  
 الملائكة واستقلال وجودهم في الخارج ..... وجس  
 حقيقة معنى وجه الله وآثاره ..... وجه  
 حقيقة الوحدة في الله، والواحد والأحد ..... وحد  
 حشر الوحوش من الإنسان وحقيقته ..... وحش  
 معنى الوحي وموارده وأنواعه ..... وحي  
 الوراثة وحقيقتها في عوالم المادّة وفيما ورائها ..... ورث  
 حقيقة - فكانت وَرْدَةً كالدهان ..... ورد  
 المراحل الخمس في السلوك - والعاديات ضبحاً ..... وري  
 الصلاة الوسطى هي صلاة المغرب ..... وسط  
 إسم الواسع وحقيقته ..... وسع  
 الوسوسة والوسواس وحقيقتها ..... وسوس  
 تأويل موضوعات ممّا في عالم الجنّة والقيامة ..... وضع  
 جريان طلاق زيد زوجته وتزويج النبيّ لها ..... وطر  
 مراحل التقوى، والمراحل الخمس للسلوك ..... وقى  
 الوكيل من الأسماء الحسنى، وحقيقة التوكّل ..... وكل  
 الوليّ والولاية والمولى، وحقيقتها ..... ولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدّمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسّر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسّرين الكبار ممّن اتّبَعوا هذا التّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرّقة، غير أنّ العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من الناحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسيّة والمهمّة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب التّفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنيّة .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بيده أزمّة الأمور كلّها، وبقضائه وتقديره وتوفيقه عزّ وجلّ مجاريها، وما تسقط من ورقة إلا بإذن منه تعالى. والصلوة والسلام على سيّد الرّسل خاتم النبيّين محمّد وآله الأطهار.

وبعد: فقد وفقني الله تبارك وتعالى في إتمام الأجزاء الثلاثة عشر من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وهذا هو الجزء الرابع عشر منه، ويحتوي على حرف الياء، وهو آخر الكتاب.

ولما كان تأليف الكتاب وتحريره من دون مسوّدّة وتجديد نظر، وذلك بضيق المجال في جَوْلان هذا البحر العميق، فأرجو من فضله وكرمه أن يوفّقني في هذا المشروع، إنّه خير موفّق وهو الهادي إلى الحقّ والصواب.

حسن المصطفوي

## باب حرف الياء

يأس :

مصبا - يئس من الشيء ييأس من باب تعب، فهو يئس، والشيء مئوس منه، والمصدر اليأس، ويجوز قلب الفعل دون المصدر، فيقال: أيس منه، وكسر المضارع لغة. ويقال: يئست المرأة إذا عقت، فهي يئس كما يقال حائض وطامت، فإن لم يذكر الموصوف: قلت يئسة. وأيأسها الله إياساً وزان كتاب، وبه سمي، وأصله بسكون الياء ومدّ الهمزة وزان إيمان. وقد يستعمل الإياس مصدرًا للثلاثي لتقارب المعنى، أو لأنّ الرباعيّ يتضمّن الثلاثيّ، كما في قوله تعالى:

**وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا.**

ويأتي يئس بمعنى علم في لغة التّخع، وعليه قوله تعالى:

**أَفَلَمْ يَيَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا.**

مقا - يأس: كلمتان: إحداها اليأس: قطع الرجاء. ويقال إنه ليست ياء في صدر كلمة بعدها همزة إلا هذه. يقال منه: يئس ييأس ويئس. والكلمة الأخرى: ألم تيأس، أي ألم تعلم:

**أَفَلَمْ يَيَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا.**

مفر - اليأس: إنتفاء الطمع، يقال: يئس واستيأس مثل عجب واستعجب



وسخر واستسخر. وقوله:

### أَفَلَمْ يَبْسُ الَّذِينَ آمَنُوا.

لم يُريدوا أنَّ اليأس موضوع في كلامهم للعلم، وإنما قصدوا أنَّ يأس الذين آمنوا، يقتضي أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك، فإذا ثبت يأسهم يقتضي ثبوت حصول علمهم.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو ما يقابل الطمع. وقلنا في القنط: إنَّ القنوط هو اليأس الشديد، ويدلُّ على الشدَّة: كون حرفي القاف والطاء من حروف الجهر والشدَّة والضغط والإستعلاء، بخلاف السين والياء في اليأس. ويدل على هذا ذكر القنوط بعد اليأس، كما في:

وإنَّ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَوُّوسٌ قَنُوطٌ - ٤١ / ٤٩.

وفي اليأس: انقطاع التوقُّع والإنتظار عن أمر. كما أنَّ الرجاء والطمع: توقُّع وانتظار لحصول مقصود.

وَاللَّائِي يَيْسُنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ - ٤ / ٦٥.

أُولَئِكَ يَيْسُوا مِنْ رَحْمَتِي - ٢٩ / ٢٣.

وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ - ١٢ / ٨٧.

أي انقطعوا عن الإنتظار والتوقُّع لحصول الرحمة والرَّوح، كما أنَّ القواعد من النساء ينقطعن عن انتظار المحيض - راجع الروح.

وَلَنْ أَدْفِنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمَهُ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ - ٩ / ١١.

لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسَ قَنُوطٌ - ٤١ / ٤٩ .  
 وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا -  
 ١٧ / ٨٣ .

فالإنسان باقتضاء جريان حياته الجسائية وبرنامج أموره المادّية: لا يطلب إلاّ لذائد ملائمة لها، ولا يتمايل إلاّ إلى مشتريات نفسائيتة، فهو في محيط الرحمة والنعمة والسعة: يتوغّل في الهوى وتمايلاته الدنيويّة، ويديم مسيره في العيش والشهوات الحيوانيّة، غافلاً عن الحياة الروحانيّة والإلتذادات المعنويّة.

وإذا وقع في محيط مضيقّة وابتلاء: كان قنوطاً عن مسيره وآيساً عن حياته الحيوانيّة المادّية وكفوراً بالحقّ والسعادة الروحانيّة، فإنّه لا يريد إلاّ هذه الحياة الدنيا.

وَلَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنَ  
 أَصْحَابِ الْقُبُورِ - ٦٠ / ١٣ .

إِنَّهُ لَا يِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ - ١٢ / ٨٧ .

فالغضب يقابل الرحمة والرّوح، وإذا خرج العبد عن محيط الرحمة ولم يكن مشمولاً لرحمة الحقّ ولطفه وتوجّهه الخاصّ: فيكون مغضوباً عليه قهراً، فإنّ انقطاع الرحمة والرّوح هو المغضوبيّة والمضيقّة.

واليأس نتيجة التوغّل في الحياة المادّية والإنقطاع عن محيط الرحمة والروحانيّة، فإنّ الإنسان حينئذ لا يتوقّع ولا يحصل له انتظار الوصول إلى مقصد ممّا وراء عالم المادّة والتمايلات الدنيويّة.

الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ  
 دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي - ٥ / ٣ .

أي قد يؤسوا من النفوذ والتصرف والحكومة في دينكم، حيث إنهم شاهدوا سعة حكومتكم وقوة اقتداركم ونفوذ أمركم، وقد أكمل الله عز وجل دينكم وهو الخضوع تحت برنامج روحاني إلهي، وأتم جميع الوسائل والشرائط اللازمة، فلا تخشوهم بعد.

فظهر أن الأصل في المادة: هو انقطاع التوقع والانتظار عن شيء، وأمّا العلم فهو من آثار الأصل، فإنّ الإنقطاع عن شيء: يلزم حصول تصميم قاطع في طريق برنامج المقصود له.



### يبس:

مصبا - يبس من باب تعب، وفي لغة بكسرتين من باب حسب، إذا جف بعد رطوبته، فهو يابس، وشيء يبس ساكن الباء: بمعنى يابس أيضاً، وحطب يبس، ويقال هو جمع يابس مثل صاحب وصحب. ومكان يبس بفتحتين: إذا كان فيه ماء فذهب. وقال الأزهري: طريق يبس: لا ندوة فيه ولا بلل. واليبس نقيض الرطوبة. واليبس من النبات ما يبس، فعيل بمعنى فاعل.

مقا - يبس: أصل صحيح يدل على جفاف، يقال: يبس الشيء يببس ويبس. واليبس: يابس الثبت. قال ابن السكيت: هو جمع يابس. واليبس: المكان يفارقه الماء فييبس. ويقال: يبست الأرض: ذهب ماؤها ونداها. وأيبست: كثر يبسها. وقال الشيباني: امرأة يبس، إذا لم تنل خيراً.

لسا - اليبس بالضم: نقيض الرطوبة، وهو مصدر قولك يبس الشيء يببس ويبس، الأوّل بالكسر نادر، يبساً وييساً وهو يابس، والجمع يبس. واليبس بالفتح: اليبس. يقال: حطب يبس. قال ابن سيده: اليبس واليبس إسمان للجمع. وتيبس

الشيء: تجفيفه، وقد يَبْسُته فاتْبَس، وهو مَتْبَسٌ وشيء يَبْسُ كِيَابِس.

العين ٣١٤/٧ - اليبس: نقض الرطوبة واللين، يقال هذا لكل شيء كانت له التذوّة والرطوبة خِلقةً. ويقال: لما كان ذلك فيه عرضاً: جفّ. وطريق يَبْس: لا نُذوّة فيه. واليبس: الكالأ الكثير اليابس. وأرض مُوبسة: أيبسها الله. والشعر اليابس: أردؤه ولا يُرى فيه سَحج (قشر وحك) ولا دُهن. ووجه يابِس: قليل الخير. وإيبس: أسكت.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الجفاف في مورد الرطوبة والتذوّة، مادّياً أو معنوياً. والجفاف يستعمل في الموضوعات المادّية، وعلى هذا يكون اليبس فيه شديداً، ولا نظر فيه إلى الحالة السابقة من كونها مرطوبة أم لا.

وأما النَّصَب: فهو العور وانقضاء الماء بنزح أو غيره. والنشف: هو الحالة الحاصلة بعد انقضاء النضب، أي ولوج الماء في داخل شيء بالتدرّج حتّى يحصل اليبس فيه.

فاليبس المعنوي: كما في قولهم - وجه يابس ويدٌ يابسة، بمعنى ظاهر صلب، ويد لا خير فيها أو قليل الخير والعتاء.

واليبس المادّي، كما في:

**أفتنا في سَبْعِ بَقَرَاتٍ ... وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ - ١٢ / ٤٦.**

**أَنْ أَسْرِبِعَادِي فَأَضْرِبُ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبْساً - ٢٠ / ٧٧.**

فالسنبلات اليابسة كانت في الأصل رطبة خضرة، كما أنّ الطريق اليابس في محيط البحر كان في الأصل مرطوباً، بل من قطعات البحر، ثم صار بضرب العصا

وبإذن الله العزيز، طريقاً يبساً.

واليبس كالحسن واليبس كالشريف واليبس كالحشن واليبس كالدلول: صفات مشبهة وتدل على ثبوت الإتصاف، كما أن اليبس يدل على حدوث الاتصاف. وقد عبر في السنبل اليبس بصيغة الفاعل، وفي الطريق اليبس بصيغة الصفة المشبهة: إشارة إلى أن الرطوبة والخضارة في السنبل يتوجه إليها وهي المقصودة المنظورة في جفافه. بخلاف طريق البحر إذا ظهر يبساً بإرادة الله المتعال، فكأنه قد تكوّن من ابتداء ظهوره وتكوّنه بالأمر بصفة اليبس، وهو غير مسبوق بالرطوبة والتدوّء، بل وجد تكويناً على هذه الصفة، وإن كان في ظاهر الأمر كونه مسبوقاً على البحرية.

وفي صيغة فَعَلٍ بفتحين: إشارة إلى هذا التكوّن الحادث الجديد، وهو كالطريق الطبيعي، فإنّ الفتحة حركة فيها انفراج وانفتاح طبعاً، وهي أخفّ الحركات، لا تميل إلى سفلى ولا انضمام فيها.

**وعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ... وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ - ٦ / ٥٩.**

المفتاح جمع المفتاح وهو إسم آله، بمعنى ما يُتَوَسَّلُ ويتوصّل به إلى الفتوحات الغيبية، وبه تفتح أبواب الغيب المغلقة، فإنّ أبواب العلوم الغيبية مغلقة لأهل عوالم المادة، بل أبواب علوم كلّ مرتبة عالية مغلقة في قبال أهل المرتبة السافلة.

فالغيب في مقابل الشهود والحضور، وكلّ مرتبة من الموجودات لها حضور وغيب بمناسبة دائرة وجوده، ومحدودية قواه، وسعة نور بصيرته، وقوة شهوده، واقتضاء مقامه.

والمراد من المفاتيح التي عنده: هي الصفات الثبوتية المتجلية من الحياة غير

المحدودة بحدّ وغير المتناهية بنهاية، وهي العلم والقدرة والإرادة والأزليّة والأبدية، وهذه الصفات هي مفاتيح الغيب التي بها يفتح أبواب العلم بالغيب والشهود والإحاطة به.

وجملة:

**وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ:**

إشارة إلى إحاطة علمه بالعوالم المادّية المحسوسة أيضاً. وقوله تعالى:

**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ:**

إشارة إلى إحاطة علمه بالجزئيات.

والسقوط نزول شيء دفعة وبلا اختيار. والورق: ما يتفرّع ويتبسّط من شيء لغرض مقصود. وأشار في التمثيل بسقوط الورقة: فإنّ الورقة في حال السقوط والنزول القهريّ ويزوال الطراوة والخضارة عنها: من أخفى الأشياء، ولا يليق أن يتوجّه إليها، وقد يعبر عن أردأ الأمتعة بالسّقط، والساقطة: اللئيم الدنيء.

**وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتٍ:**

عطف على الورقة، حتّى يدلّ على أمرين: الأوّل على كون الحبّة في سقوطها، فإنّ السقوط مطلق النزول الدفعيّ أيّ شيء كان ومن أيّ محلّ ومقام، كنزول الكسفة من السماء، وسقوط البشر عن مقام السعة والرحمة، وسقوط الرطب عن النخلة.

والثاني - على وقوع النكرة في مقام النبي، المشعر بالعموم. مضافاً إلى أنّ الحبّة أخفى وأضعف وأحقر من الورقة المتبسّطة، ولا سيّما إذا كانت في محيط ظلمانيّ من الأرض.

**وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ:**

هذا أيضاً نفي نكرة في سياق النفي، وهذان الموضوعان يعمّان كلّ ما يكون

ساقطاً في عالم المادّة والحسّ من صغير أو كبير، جماداً كان أو نباتاً أو حيواناً. وضبطها في الكتاب أدقّ وأثبت وأحفظ من إحاطة العلم. فالحبّة وكلّ رطب ويابس: وإن كانت في غاية الخفاء والحقارة، فإنّها مضبوطة في صفحة علمه تعالى ومحفوظة عنده عزّ وجلّ.

وأما تقديم الرّطب: فإنّ الماء والرطوبة أصل، كما قال تعالى:

**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ - ٢١ / ٣٠.**

\* \* \*

**يتم:**

مقا - اليتيم في الناس من قبل الأب، وفي سائر الحيوان من جهة الأمّ. ويقولون لكلّ منفرد يتيم، حتّى قالوا: بيت من الشّعير يتيم.

مصبا - يتم يتيم من بابي تعب وقرب يتأّ بضمّ الياء وفتحها. لكنّ اليتيم في الناس من قبّل الأب، فيقال صغير يتيم، والجمع أيتام ويتامى وصغيرة يتيمة، جمعها يتامى. وفي غير الناس من قبل الأمّ. وأيتمت المرأة إيتاماً فهي مؤتم: صار أولادها يتامى. فإن مات الأبوان فالصغير لقيم. وإن ماتت أمّه فقط فهو عجيّ. ودرة يتيمة أي لا نظير لها. ومن هنا أطلق اليتيم على كلّ فرد يعزّ نظيره.

لسا - اليتيم: الإنفراد، عن يعقوب (ابن السكّيت). واليتيم: الفرد. واليتيم واليتيم: فقدان الأب. ولا يقال لمن فقد الأمّ من الناس يتيم، ولكن منقطع، قال ابن خالويه: ينبغي أن يكون اليتيم في الطير من قبّل الأب والأمّ، لأنّهما كليهما يزقان (إطعام بالمنقار) فراخها. الليث: اليتيم الذي مات أبوه فهو يتيم حتّى يبلغ، فإذا بلغ زال عنه اسم اليتيم. وأصل اليتيم بالضمّ والفتح: الإنفراد. وقيل الغفلة. والأنثى يتيمة. الأصمعيّ: اليتيم:

الرملة المنفردة، وكلّ منفرد ومنفردة عند العرب: يتيم ويتيمة.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انقطاع عمّا يتعلّق به وانفراد في ضعف. ومن أهمّ مصاديق الأصل: اليتيم بفقدان الأب المربّي المدبّر المدير لمعيشته وأموره، ثمّ الأمّ إذا كانت في موقعيّة الأب مؤثراً في إدارة أموره، ثمّ فقدان المعلّم المربّي، وفقدان من كان مؤثراً ومفيداً في معيشته وحياته.

وبهذا اللحاظ يطلق في الحيوان على الأمّ، حيث إنّ المدبّر والفعال في أمور حياة الحيوان هو الأمّ في الأغلب.

ثمّ يطلق على كلّ فرد منفرد في نفسه ومنقطع عن أقرانه في اعتلاء أو تسفل، كما في الدّرة المتفوّقة الغالية، فهي يتيمة.

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ - ٩٣ / ٩.

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا - ٤ / ١٠.

كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ - ٨٩ / ١٧.

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ - ١٠٧ / ٢.

أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ - ٩٠ / ١٥.

فهذه الآيات الكريمة تدلّ على انقطاع وانفراد في اليتيم، فيحتاج إلى إعانة وتقوية وعطوفة وإطعام وإكرام، حتّى ينجبر بهذه الأمور ضعفه وتفردّه وانقطاعه.

فإنّ مجرد فقدان الأب لا يقتضي استحقاق إكرام أو إطعام. وأيضاً إنّ قيد

الانتهاء إلى البلوغ: يؤيّد الأصل في المادّة، كما قال تعالى:



وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ - ٦ / ١٥٢.

وإن كان الظاهر كون القيد متعلقاً بالحكم وهو النهي عن القرب بمال اليتيم، لا بالموضوع وهو اليتيم.

\* \* \*

## يثرَب :

راجع مادّة ثرب.

وفي التهذيب ٧٨/١٠ - لا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ. قال الزجاج: لا إفساد عليكم. وقيل لا تعداد للذنوب عليكم ولا توييخ. تَثْرَبُ فلان على فلان، إذا بكتّه وعدّد عليه ذنوبه. يقال: ثَرَبَ وثرَّبَ وأثرَب، إذا وبيخ. ورُوي عن النَّبِيِّ (ص): إِنَّهُ نَهَى أَنْ يُقَالَ للمدينة يثرَب، وسماها طيبة. كأنه كره ذكر الثرب.

معجم البلدان - مدينة يثرَب: قال المنجّمون: طول المدينة من جهة المغرب ستون درجة ونصف. وعرضها عشرون. فهي في مقدار نصف مكّة، ولها نخيل كثيرة ومياه، ونخيلهم وزروعهم تُسقى من الآبار عليها العبيد، وللمدينة سور والمسجد في نحو وسطها، وقبر النَّبِيِّ (ص) في شرقيّ المسجد، وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلاّ فرجة، وهو مسدود لا باب له. وبقية العرقد خارج المدينة من شرقيّها. وأحد جبل في شمال المدينة. وأمّا المسافات: فإنّ من المدينة إلى مكّة نحو عشرين مرحلة. ومن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة. ومثله من الرقة ومن دمشق ومن فلسطين.

معرفة القبلة للّبغاري - المدينة الطّيبية: في طول ٣٩ درجة و ٥٩ دقيقة. وفي عرض ٢٤ درجة و ٥٧ دقيقة.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ بلدة المدينة المنورة أوّل بلدة شريفة مكرّمة بعد مكّة المطهّرة المحرّمة، فإنّ الإسلام نشأ وانتشر منها، وفيها قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقبور الأئمّة الأربعة الطاهرة، وقبر بنت رسول الله سيّدة نساء العالمين، وقبور أرحام النّبّي (ص) وأزواجه وأصحابه عليهم السّلام.

وسبق في ثرب: أنّ يثرب إسم رجل من العماققة وهو الذي بنى هذه المدينة فسُمّيت بإسمه، وهو في الأصل فعلٌ بمعنى يوبّخ، والظاهر أنّ منشأ هذه التسمية هو الباعث في نهى النّبّي (ص) عن هذا الإسم.

وأما طول البلد وعرضه: فقريبة ممّا في معرفة القبلة.

يقول في قاموس الأعلام للسّامي بالتركيّة: مدينة الرسول المسماة بيثرب واقعة في شماليّ مكّة في ٣٤٠ كيلومتراً، طولها الشرقيّ في ٣/٣٧. وعرضها الشماليّ في ٢٠/٢٥.

وأما المرحلة بين المدينة ومكّة: فكلّ مَرحلة عبارة عن مسير في يوم، والمعمول في الأغلب كونه أربعة أو ما يقاربها، فراسخ، فينطبق مقدار عشرين مرحلة: على ثمانين فرسخاً تقريباً.

وفي الخريطة الرسميّة من المملكة السّعوديّة: أنّ المسافة فيما بين مكّة والمدينة تعادل ٤٦٠ كيلومتراً.

**وإذ يقول المنافقون ... وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النّبّي - ٣٣ / ١٣.**

الآيات الكريمة نازلة في جريان غزوة الخندق وبنى قريظة، وهذا الجريان يسمّى بغزوة الأحزاب أيضاً، وهو واقع في سنة خمس هجريّ.

وفي التعبير بكلمة أهل يثرب: إشارة إلى وقوعهم في مورد التعبير والتوبيخ من جانب المنافقين.

إمتاع الأسماع ٢١٥ - ثمّ كانت غزوة الخندق، وتسمّى الأحزاب، وهي الغزاة التي ابتلى الله سبحانه فيها عباده المؤمنين وزلزلهم، وثبت الإيمان في قلوب أوليائه، وأظهر ما كان يُبطنه أهل النفاق وفضحهم وفرّعهم، ثمّ أنزل نصره ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وأعزّ جُنْدَه وردّ الكفرة بغیظهم.

وكان من خبرها: أنّ رسول الله (ص) عسكر يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذي القعدة سنة خمس.



## يأجوج:

العين ١٩٨/٦ - أجّ: أجت النار تَوْجُ أجيجاً، وأجّجتها تأجيجاً. وائتجّ الحرّ: اشتدّت أجة الصيف. والأجاج: الماء المرّ الملح، قال تعالى:

وهذا ملح أجاج - ٢٥ / ٥٣.

وهو الشديد الملوحة والمرارة، مثل ماء البحر. ويأجوج وماجوج، يقرأ بالهمزة وبغير الهمز، ومن لم يهمز قال: هو مأخوذ من يَجّ ويَجّ، على بناء فاعول.

فرهنگ تطبيقي - (ماجوج) سرزمين يأجوج - عبري.

فرهنگ تطبيقي - (ماجوج، جوج) - سرياني، در قصّة

سرياني سكندر.



## والتحقيق:

أنّ هذه اللغة كما سبق في مأجوج، مأخوذة من اللغة العبريّة، ولا يبعد الاشتقاق

والتناسب بينها وبين مادة أَّج بمعنى شدة التوقُّد، لشدة خشونة وصلابة فيهم.  
وكانوا ساكنين في الشمال الشرقي من الصين فيما وراء السدِّ، ولهم جمعية كثيرة  
من أهل الطغيان والعدوان.

قالوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَا جَوْجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ - ١٨ / ٩٤.

حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَا جَوْجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ - ٢١ / ٩٦.

راجع مأجوج، وقد مرَّ البحث عنهم وعن ذي القرنين والسدِّ.



يد :

مقا - يد: أصل بناء اليد للإنسان وغيره، ويستعار في المنة، فيقال: له عليه يد،  
ويجمع على الأيدي واليُديّ. واليد: القوّة، ويجمع على الأيدي. وتصغير اليد يُدِيّة.  
وجمّع ناس يد الإنسان على الأيدي. ويديت على الرجل: مننتُ عليه. ويديته: ضربت  
يده.

مصبا - اليد: مؤنثة، وهي من المنكب إلى أطراف الأصابع، ولا مهاب محذوفة  
وهي ياء، والأصل يدي، قيل بفتح الدال وقيل بسكونها. واليد: النعمة والإحسان،  
تسمية بذلك لأنها تتناول الأمر غالباً، وجمع القلّة أيد، والكثرة الأيدي واليُديّ.  
ويده عليه أي سلطانه، والأمر بيد فلان أي في تصرّفه. وقوله تعالى:

حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ - ٩ / ٢٩:

أي عن قدرة عليهم. وأعطى بيده إذا انقاد واستسلم. وقيل معنى الآية من  
هذا. والدار في يد فلان، أي في ملكه. والقوم يد على غيرهم، أي مجتمعون متفقون.  
وبعته يداً بيد، أي حاضراً بحاضر، والتقدير في حال كونه مادّاً يده بالعوض وفي حال

كوني ماداً يدي بالمعوّض.

العين ١٠١/٨ - يدي: اليد معروفة. ويد النعمة هي السابعة، وهذه الضيعة في يد فلان، أي في ملكه، ولا يقولون: في أيدي فلان، ولكن يقولون: بين يدي، لكل شيء، وكقولهم: يثور الرّهب بين يدي المطر، وقال تعالى:

### بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.

وذهب القوم أيدي سبأ، وأيادي سبأ، أي متفرّقين في كل وجه، وكذلك الريح وغيره. والنسبة إلى اليد يديّ على النقصان، وإلى الأب أبويّ، لأنهم يقولون: يدانٍ فلا تظهر الياء، ويقولون: أبوانٍ بإظهار الواو. ويقولون: هم يد واحد على من سواهم، إذا كان أمرهم واحداً.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادّة: هو القوّة المجرية، سواء كان الإجراء في خير أو شرّ، وسواء كانت مادّيّة أو معنويّة.

ومن مصاديقه في الأمور الخيريّة، كما في:

أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ - ٢ / ٢٣٧.

وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ - ٥ / ٤٦.

وفي الأمور المربوطة بالشرّ والفساد، كما في:

لئن بسطت إلیّ يدك لتقتلني ما أنا بباسطٍ يديّ إلیك لأقتلك - ٥ / ٢٨.

فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ - ٢ / ٧٩.

أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ - ٥ / ٣٣.

وفي موارد ينتسب إلى الله عزّ وجلّ، كما في:

قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ - ٣ / ٧٣.

بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ٣ / ٢٦.

قُلْ مَنْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ - ٢٣ / ٨٨.

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ - ٢٥ / ٤٨.

وفيما وراء المادّة من الروحانيين، كما في:

فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ - ١١ / ٧٠.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ - ٦ / ٩٣.

والمعنى الجامع بين هذه الموارد: هو مظهر القوّة المجرية، وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته باختلاف الموضوعات وباقتضاء الموارد وتناسبها، ففي مقام الربّ تعالى: بظهور الإرادة والقدرة في أمر، بحيث يكون ذلك الأمر تحت إرادته وقدرته وسلطانه.

وفي مقام الروحانيين ممّا وراء عالم المادّة: بظهور قوّة وقدرة مخصوصة لهم باقتضاء ذواتهم ووظائفهم المعيّنة لكلّ منهم.

وفي مرتبة الحيوان والإنسان: بإظهار قدرة وقوّة وعمل بواسطة اليد منهم وشبهها، واليد فيهم مظهر القوّة والقدرة.

وفي ذلك المورد لا تختصّ اليد بموارد الخير، بل تستعمل فيها وفي مورد الشرّ والضرر. وهكذا في موارد المعنويّات والروحانيّات.

وبغفلة عن هذه الحقيقة، قال قوم بإثبات اليد الجسمانيّة لله تعالى سبحانه،

وقال قوم بما يلازم الجسمانيّة والمحدوديّة، كما في قول اليهود:

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ  
يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ - ٥ / ٦٤.

قلنا إنَّ اليد من الله عزَّ وجلَّ: ظهور الإرادة والقدرة، وجريان صفة القدرة  
تحت برنامج الإرادة، وهذا معنى قوله تعالى:

**يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ.**

فإنَّ الاختيار من لوازم القدرة، وإلا يكون العامل مضطراً ومجبوراً.

والإرادة كما سبق في الرود: عبارة عن انتفاء مطلق الحدِّ عن وجوده تعالى،  
فإنَّ انتفاء الحدِّ المطلق عبارة أخرى عن انتفاء الكراهة والجبر، فإذا انتفى الحدِّ  
والكراهة: يثبت الطلب والإرادة والاختيار، أي اختيار ما هو الأصلح وطلب ما هو  
الخير والصلاح.

فظهر أنَّ المغلوبيَّة في مقام إجراء القدرة واختيار ما هو الخير: يلازم المحدوديَّة  
والجبر والكراهة. وهذا المعنى منتف عن مقام الألوهيَّة.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ  
عَلَىٰ نَفْسِهِ - ٤٨ / ١٠.

فإنَّ الرسالة الحقَّة الخالصة إنما تتحقَّق بالفناء الكامل وانقطاع التوجُّه  
والإنصراف التام عن النفس، بحيث لا يرى نفسه ولا يعمل لنفسه، ولا يتكلَّم إلا بما  
قد أمر به، وهو المأمور بإبلاغ ما كُلف به.

فالرسول في الحقيقة نازل منزلة المرسل وواقع في مقامه، ولا يرى فيه قولاً  
وعملاً إلا ما يريد المرسل ويختاره، فالموافقة والمبايعة والتسليم للرسول: تسليم ومبايعة  
لمرسله.

ولازم أن يتوجه كلُّ أحد بأنَّ يد الله فوق الأيدي، فإنَّ القدرة والإرادة الجارية المتجليّة من الله عزَّ وجلَّ حاكمة ونافذة وقاهرة على أيِّ قوة وقدرة ظاهرة من العبيد. فلازم للعبيد أن يطيعوا الله وبياعوه ويسلموا إليه، وبياعوا رسوله ويطيعوه، ولا يركنوا إلى ما لهم من القوّة والقدرة الصوريّة.

وبهذا الأصل في المادّة يعلم أنّ اليد من جهة المصداق الحقيقيّ: هو مجموع الجارحة من إبتداء الأصابع إلى المنكب، وهذا هو المتبادر عند الإطلاق ما لم توجد قرينة تدلُّ على مقدار معيّن منه.

ويدلُّ على هذا الإطلاق: أنّ مجموع هذا العضو هو مظهر القوّة والقدرة، لا مقدار محدود منه، وهذه الجارحة تتحرّك عند العمل، وتظهر القوّة وإجراء الفعل بمجموع هذا العضو.

وهذا المعنى يستكشف من الآيات:

لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك - ٥ / ٢٨.

ما قدّمت يده - ١٨ / ٥٧.

ومن الجنّ من يعمل بين يديه - ٣٤ / ١٢.

ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبسطون بها - ٧ / ١٩٥.

وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم - ٤٨ / ٢٤.

يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم - ٢ / ٢٥٥.

إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم - ٥ / ١١.

فإنَّ بسط اليد وبطشها وفعاليتها وكفّها وما بين اليدين: إنّما تكون هذه الأمور

بعنوان الجارحة ومجموع اليد لا بجزء منها.



وإذا أريد منها جزء مخصوص محدود: فتذكر قرينة معيّنة، كما في:

وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيضَاءً - ١٢ / ٢٧.

وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيضَاءٌ لِلنَّاظِرِينَ - ١٠٨ / ٧.

يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ - ٢٧ / ٢٥.

إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ - ٥ / ٦.

فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ - ٥ / ٦.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ - ٩ / ٦٧.

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا - ٥ / ٣٨.

فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ - ١٢ / ٣١.

والقرينة قد تكون حاليّة أو مقاميّة، ولا اختصاص لها بالمقاليّة.

وأما شهادة الأيدي وتكلمها يوم القيامة، كما في:

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ -

٦٥ / ٣٦.

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيُهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - ٢٤ / ٢٤.

قلنا في الختم: إنّه ما يقابل الفتح والبدء، أي البلوغ إلى الآخر والنهاية وهو الإكمال والتتميم للشيء. والشهود: علم بحضور عند المعلوم ومعاينة المعلوم والإحاطة به. والتكليم: إبراز الكلام في مقابل المخاطب، وإبراز الكلام وإظهاره وتبيينه يختلف باختلاف العوالم ومقامات المتكلم والمخاطب وباقتضاء مراتب الفهم والألسنة واللغات، بكلام لفظي أو معنوي أو القاء روحاني. واليد قلنا إنّها عبارة عن مظهر للقوّة المُجرية،

وهذا في كلّ موضوع بحسبه .

ولا يخفى أنّ هذا البدن المادّي آلة للعمل ووسيلة في إجراء النّية والمقصود، كسائر الآلات الظاهرية والوسائل المتداولة، وهو دائماً في تحوّل وتغيّر، من قوّة إلى ضعف، ومن صحّة إلى مرض، ومن صغر إلى كبر، ومن شباب إلى هرم ونزول وسقوط وتحليل قوى بدنيّة، إلى أن ينتهي إلى القوت التامّ والموت وترك البدن وقواه بالكليّة .

وهذا هو المراد من قوله تعالى :

**اليوم نَخْتَمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ .**

فيبليغ الفم وكذلك ما يتعلّق به من اللسان ومخارج الفم وتموّج الهواء وغيرها، إلى نهاية مسيره وكمال وجوده الخاصّ، فيُختم جريان حياته .

فحينئذ يتبدّل بدنه المادّي إلى بدن برزخيّ لطيف، فيكون هذا البدن البرزخيّ هو الآلة والمظهر لما في السريرة والمُجري لما يقصده، وبه يعمل ويتكلّم ويرى ويتحرّك بسرعة ولطف ودقّة، وهو ممّا وراء عالم المادّة وكذلك قواه وأعماله .

فالحاكم الأصيل والوجود المستقلّ بنفسه: هو الروح الإنسانيّ، وهو الباقي الثابت الأصيل الفعّال في عالم الروح والجبروت بنفسه، وفي عوالم المادّة والبرزخ بوسيلة البدن المادّي والبرزخيّ .

وكما أنّ اليد في البدن المادّي آلة في إجراء العمل ومظهر للقوّة الكامنة في النفس: كذلك اليد البرزخيّ المناسب في البدن البرزخيّ .

فيعلم أنّ بجتم تلك الأفواه والأيدي، يظهر بدن برزخيّ لطيف، وهو يستخدم أعضائه وقواه بتناسب عالمه، ويظهر أنّ المتكلّم الأصيل هو الروح، وهو يتكلّم في كلّ عالم بحسبه وباقتضاء خصوصيّات محيطه .

ولا يذهب عليك أنّ المراد من الأفواه والأيدي والأرجل: هذه الأعضاء المادّية الموجودة، فإنّها محتومة عليها بالموت.  
راجع مادة شهد.

وأما مفاهيم المنّة والنعمة والملك والإحسان والتصرّف: فمن مصاديق الأصل باختلاف موارد إجراء القوّة.

وأما الأيد: فقد سبق أنّ الأصل فيه هو القوّة مع الحفظ، فبينها وبين مادة اليد اشتقاق أكبر وقد اختلقت المادّتان في بعض كتب اللغة، لتقارب اللفظ والمعنى.

\* \* \*

### يس:

جمع البيان - قيل: يس معناه يا إنسان، عن ابن عبّاس وأكثر المفسّرين. وقيل معناه يا محمّد، عن سعيد بن جبیر ومحمّد بن الحنفية. وقيل معناه يا سيّد الأوّلين والآخريّن. وقيل: هو اسم النّبّيّ (ص)، عن عليّ (ع) وأبي جعفر (ع).

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الحروف المقطّعة في أوائل السور من المتشابهات بالنسبة إلينا، لأنّها من الرموز المكنونة لا يعلمها إلاّ الله عزّ وجلّ ورسوله الذي نزل عليه الكتاب.

ولا يبعد أن يكون لفظ يس، إشارة إلى الرسول، فإنّ الحرف الوسط من الرسول هو السين، وقد سمّي النّبّيّ (ص) به بهذه المناسبة، مضافاً إلى أنّ حرف السين متساويا الزُّبر والبيّنة، فإنّ الزبر وهو المكتوب من الحرف عدده ستون، والبيّنة منه وهو الزائد في التلفظ (ين) أيضاً عدده ستون، فيتساوى الظاهر المكتوب منه، مع الباطن الملفوظ

من جهة الزيادة فيه .

وهذا المعنى يناسب وجود النبي الأكرم المعتدل التامّ ظاهراً وباطناً .

وأيضاً: إنّ السين هو الحرف الخامس عشر من دائرة أبجد العربية، وعدده بالأبجد ستون، ورُبْع السّتين ١٥ يوافق مرتبة الحرف في الدائرة، وهاتان الخصوصيتان مخصوصتان بهذا الحرف .

ثمّ إنّ السورة المباركة تذكر فيها مباحث كثيرة وآيات شريفة متتالية في رابطة الرسول وتابعيه ومخالفه، فيقول تعالى :

يسّ ، والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين على صراطٍ مستقيم ... لتُنذِرَ قوماً ما أُنذِرَ آبائهم ... واضربْ لهم مثلاً لأصحابِ القريةِ إذ جاءها المرسلون إذ أُرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما ... الآية .

وتذكر أيضاً كلمات مبحوث عنها، وفيها السين أو الياء، كالسّدّ، والسواء، والمسّ، والسرف، والسعي، والسؤال، والسمع، والسلخ، وغيرها . وكاليد، ويا للخطاب، والياء للغيبة في صيغ المضارع، والآية، الويل، واليوم، وغيرها .



**يسر :**

مصبا - اليسار بالفتح: الجهة، واليسرة بالفتح أيضاً مثله . وقعد يمينه ويسرة ويميناً ويساراً وعن اليمين وعن اليسار واليمنى واليسرى والميمنة والميسرة، بمعنى . ويسر: أخذ يساراً، فهو ميسر وزان قاتل فهو مقاتل، والأمر منه ياسر، وربّما قيل: تيسر فهو متيسر . واليسار أيضاً العضو واليسرى مثله . قال ابن قتيبة: اليمين واليسار مفتوحتان، والعامة تكسرهما . واليسار بالفتح لا غير: الغنى والثروة، مذكر، به سمي .

وَأَيْسَرَ: صار ذا يَسَارٍ. والمَيْسُرة بضمّ السين وفتحها، والمَيْسُور، واليُسْر بضمّ السين وسكونها: ضدّ العُسْرِ. وفي التنزيل:

**إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.**

فطابق بينهما، وَيُسْر الشيء: قلّ، فهو يَسِير. وَيَسِر الأمر يَسِير يَسِرًا من باب تَعَب، وَيُسْر يُسِرًا من باب قُرْب، فهو يسير: أي سهل، وَيَسِره الله فَيَسِّر واستيسر بمعنى. والمَيْسِر: مثال مسجد، قِمَار العرب بالأزلام. يقال منه: يَسِر الرجل من باب وعد، فهو يَاسِر، وبه سُمِّي.

مقا - يسر: أصلان يدلّ أحدهما على انفتاح شيء وخفّته، والآخر على عضو من الأعضاء. فالأوّل - اليُسْر: ضدّ العُسْرِ. واليُسْرَات: القوائم الخِفاف، ويقال: فرس حسن التَّيْسُور، أي حسن نقل القوائم. ومن الباب: يَسِرَت الغنمُ، إذا كثر لبنها ونسلها. ويقال: رجل يَسِر ويَسِر، أي حسن الإنقياد. واليُسَار: الغنى. ومن الباب: الأيسار: القوم يجتمعون على الميسر، واحدهم يَسِر. والمَيْسِر: القِمَار. والكلمة الأخرى: اليَسَار لليد. يقال تَيَاسَرُوا، إذا أخذوا ذات اليَسَار، ويَاسَرُوا، هو أجود.

العين ٢٩٥/٧ - يسر: يقال: إِنَّه لَيَسِر: خفيف، وَيَسِرُ: أي لِين الإنقياد، سريع المتابعة، يوصف به الإنسان والفرس. واليُسَار: اليد اليُسرى. واليَاسِر كاليَاسِن، والمَيْسِرة كالمَيْمَنَة. واليُسْر: اليَسَار، أي الغنى والسَّعة. والأيسار: الذين يجتمعون على الجَزور في المَيْسِر، الواحد يَسِر.

تفسير الكشّاف آية ٢ / ٢١٩ - مصدر من يسر كالموعِد والمرجع، يقال: يسرته إذا قرّته، واشتقاقه من اليُسْر، لأنّه أخذ مال الرجل يُّسِر وسهولة من غير كدّ ولا تعب، أو من اليَسَار، لأنّه سلب يَساره. وكانت لهم عشرة

أقداح وهي الأزلام والأقلام والفدّ والتوأم والرقيب وغيرها، لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويُجزؤونها عشرة أجزاء، ثم يدخل اليد فيخرج بإسم رجل رجل قدح منها، فيأخذ النصيب الموسوم له ذلك القدح.



## والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادّة: هو سهولة في سعة، ويقابلها العسر وهو كما سبق عبارة عن شدة وصعوبة في مضيقّة.

ومن آثار الأصل: الخفّة، الإفتتاح، الغنى، الإنقياد، اللينة، سرعة في المتابعة، وحسن الجريان والسير، كل في مورد.

وأما بمعنى العضو اليسار أو الجهة اليسار: فبمناسبة حصول تهيو ومساهلة وسعة في الأمر في قبال جهة اليمين واليد اليمنى.

وأما الميسر بمعنى القمار: فهو كما في الكشّاف، بمناسبة سهولة وسعة في جريان أخذ المال في مدّة محدودة بدون تعب ومشقّة.

ويدلّ على الأصل تقابل اليسر والعسر في القرآن المجيد، كما في:

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا - ٩٤ / ٥.

سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا - ٦٥ / ٧.

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ - ٢ / ١٨٥.

والكلمتان تطلقان على الأمور الروحانيّة والمادّيّة، ويظهر من الآيات الكريمة: أن الله عزّ وجلّ لا يريد لعباده في حياتهم مادّيّة أو روحانيّة، وفي جريان عيشهم إلاّ يسراً ورخاءاً وسعة، ولا يريد بهم عسراً وشدة ومضيقّة بحال.

هذا إذا لم يريدوا في جريان معاشهم الدنيوي أو في عيشهم الروحاني عسراً ومضيقة وضللاً وعدواناً. وأما إذا اتبعوا الهوى والشيطان، وسلكوا في طريق الغوى والطغيان وأداموا في الخلاف والعصيان: فإن الله تعالى يقطع عنهم رأفته ولطفه ورحمته، كما قال:

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ - ٩٢ / ١٠.

أُولَئِكَ لَمْ يَوْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا - ٣٣ / ١٩.

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا -

٣٠ / ٤.

فإن الله عز وجل يجازي من عادى الله وعادى رسوله وعادى خلقه الضعفاء، وأضاع حقوقهم وانقطع عنهم بالإستكبار والظلم والإستغناء، فجازاتهم وأخذهم في نهاية السهولة لله تعالى، وهو في سعة وانطلاق من القدرة.

ثم إنَّه تعالى قد صرَّح بتسهيلات وافية في موارد مخصوصة بالنسبة إلى عباده، لطفاً منه ورحمة وفضلاً، من جهة إتمام النعمة لهم:

١ - تيسير القرآن حتى يهتدوا بهداه ويسترشدوا بإرشاده ويجدوا مطلوبهم من

الحقِّ والسعادة والفلاح في عيشهم دنيوياً وأخروياً، كما في:

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ - ٥٤ / ١٧.

٢ - تيسير القرآن من حيث هو ومن جهة عدوثة الألفاظ وفصاحة الكلام

وإحكام اللغات ورعاية الحقائق في الألفاظ والمعاني وحسن الجريان في مقام التكلم والقراءة، كما في:

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا - ١٩ / ٩٧.

٣ - تيسير السبيل الذي يسلكه الإنسان إلى الوصول بسعادة وفلاح، والبلوغ إلى كماله وروحانيته، وذلك التسهيل بتكوينه على نورانية بالعقل والقوى الروحانية، وإرسال أنبياء مبعوثين لهدايتهم، وإنزال كتب وأسفار سماوية لإرشادهم، وبإيجاد وسائل أخر تبين مصالحهم ومفاسدهم وخيرهم وضررهم، كما في:

مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرَهُ - ٨٠ / ٢٠.

٤ - تيسير السلوك برفع الموانع وإيجاد المقتضيات في المرتبة الثانية، لأهل التقوى والمجاهدة والطاعة والصدق، كما في:

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُّهُ لِيُسرَى - ٩٢ / ٧.

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا - ٦٥ / ٤.

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا -

٨٨ / ١٨.

٥ - تيسير وتسهيل في التكليف والطاعات الدينية، لطفاً منه ورحمة وعطوفة، كما في:

فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقرءُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ - ٧٣ / ٢٠.

فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتيسَّرَ مِنَ الْهُدَى - ١٩٦ / ٢.

وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى ميسرة - ٢٨٠ / ٢.

فنفى في هذه الموارد العسر والجرح، فيسقط التكليف عند مواجهته بالعسر والشدة، ويلاحظ اليسر ومقدار السهولة.

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسرًا فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا - ٥١ / ٤.

سبق في قسم: أنّ المراد النفوس السالكين من الأولياء والصالحين والأنبياء



والملائكة المقرّبين الحاملين للمعارف الإلهية والفيوضات الربّانية، ثمّ جريانهم وسيرهم في نشرها وتقسيمها.

وهكذا تشمل الآية الكريمة موضوعات وسيّارات منيرة تحمل نوراً وحرارة وتعطي فيوضات وبركات في عوالمها.

وهذا اليسر والسهولة في جريانها: بواسطة نظام تامّ ومقرّرات ثابتة وضوابط معيّنة، وانقيادها لهذه المقرّرات التكوينية والتشريعية، وخضوعها في قبال وظائفها المعيّنة فيما تيسّر لها، بوجود الشرائط والوسائل والمقتضيات اللازمة في مواردها.

**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا - ٢ / ٢١٩.**

**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ - ٥ / ٩٠.**

سبق أنّ الخمر كلّ مسكر يغطّي العقل والقوى المدركة من أيّ مادة تؤخذ والتّنّيب: كصعب كلّ ما ينصب علامة يتوجّه إليه ويكون مقصوداً في الجملة. والرّزم: القِدْح وهو السهم يستعمل في القمار. وقلنا إنّ الميسر من اليسر مصدر ميميّ كالموعِد، أو إسم مكان بمعنى مورد اليسر ومحلّ فيه اليسر.

والميسر أتمّ وسيلة وأشدّ موضوع في استحصال الفائدة والغنيمة والربح، في زمان محدود قصير، بعمل سهل يسير تفريحيّ.

وهذه المنافع وإن كانت كثيرة في بعض الموارد، إلاّ أنّها تلازم مضرّة لطرف آخر بل وقد توجب خسارة تامّة وسقوطاً كاملاً في حياته وفي حياة عائلته، مضافاً

إلى فقدان الرضا والوفاق بينهما، بل حصول عداوة وبغض واختلاف شديد. وهذه الحالة توجب انكداراً وظلمة في القلب، وتذهب بالمحبة والصفا والخلوص والتوجه إلى الحق وإلى الله المتعال وإلى ذكره.



## أَلَيْسَع :

المعارف ٥٢ - وكان اليسع تلميذ إيلياس، فدعا له إيلياس، فتبأه الله بعده، وأيده بمثل روح إيلياس.

تاريخ الطبري ٢٣٩/١ - إيلياس بن ياسين بن فنحاس بن العيزار بن هارون بن عمران. ثم إنه أوى ليلة إلى امرأة من بني إسرائيل لها ابن يقال له أليسع بن اخطوب به ضُرٌّ، فأوته وأخفت أمره، فدعا إيلياس لابنها فعوفي من الضُّرِّ الذي كان به، واتبع أليسع إيلياس فآمن به وصدقه ولزمه، فكان يذهب معه حيثما ذهب، وكان إيلياس قد أسنَّ وكبر، وكان أليسع غلاماً شاباً.

البدء والتاريخ ١٠٠/٣ - أليسع بن اخطوب وكان تلميذ إيلياس فتبأه الله بعده، وقد يقال: إنَّ أليسع هو ذو الكفل، وقيل هو الخضر، وقيل هو ابن العجوز. وفي كتاب أبي حذيفة: أنَّ ذا الكفل هو أليسع بن اخطوب تلميذ إيلياس، وليس هو أليسع الذي ذكره الله في القرآن.

فرهنگ تطبیقی - عبري: (إلشاع) از انبیاء بنی اسرائیل.

فرهنگ تطبیقی - سریانی: ایشع. یونانی - ایسا - ایسای.



## والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة عبرية، واستعملت في السريانية واليونانية أيضاً قريبة منها. وقد سبق في أليسع بحوث حولها وفي خصوصياتها فراجعه.

وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلُّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ  
وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ - ٦ / ٨٦.

واذكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ - ٣٨ / ٤٨.

قلنا في إيلاس: إن أمثال هذه الآيات الكريمة، لا تلاحظ فيها خصوصية زمانية من جهة التقدّم والتأخّر في التعبير، والأغلب في تلك الموارد: النظر إلى اشتراكهم في خصوصية مذكورة في الآية.

ففي الآية الأولى: يستفاد منها أنّ أليسع النبيّ في رديف إسماعيل ويونس ولوط في خصوصية فضيلتهم على العالمين. وفي الآية الثانية: يستفاد منها أنّ أليسع في رديف إسماعيل وذو الكفل في جهة كونهم من الأخيار. فهو من الأنبياء المفضلين على العالمين ومن الأخيار. ولا يخفى أنّ كلمة أليسع معرّب إيشاع، والهمزة في أوّلها قد شبّهت بهمزة الوصل في أل التعريف، ففتحت الهمزة وحذفت في الوصل. ثمّ إنّّه عاش في القرن السابع قبل الميلاد تقريباً.



## يسف :

قاموس الكتاب المقدّس - يوسف: سيزيد. أوّل مولود من راحيل، وكان يعتقد بأنّ الله تعالى سيهب له ولداً آخر، وعلى هذا سمّاه بيوسف. وتوفيّ في سنّ ١١٠،

وَحُطِّتْ جَسَدُهُ فِي مِصْرَ وَطَلِّي بِالْأَطْلِيَّةِ الدَّافِعَةَ لِلْهَوَاءِ وَالْمَاءِ، وَنَقَلَ عَلَى حَسَبِ وَصِيَّتِهِ إِلَى كَنْعَانَ، إِلَى أَنْ دَفَنُوهُ بِجَنْبِ أَجْدَادِهِ.

المعارف ٤١ - وكان بين دخول يوسف مصر إلى أن دخلها موسى بن عمران أربعمئة سنة، وعاش يوسف بعد موت أبيه ثلاثاً وعشرين سنة. وفي التوراة: إنه عاش مائة وعشر سنين. ووُلِدَ ليوسف إبنان: إفرائم وهو جدُّ يوشع بن نون بن إفرائم. والآخِرُ ميشا. فوُلِدَ لميشا ابن يُقال له موسى، فتنبأ قبل موسى بن عمران، وزعم أهل التوراة إنه هو الَّذِي طلب الخِضْرَ.

المروج ٢٧/١ - وكان أحبُّ ولد يعقوب إليه يوسف، فحسده إخوته على ذلك، وقبض الله يوسف بمصر وله مائة وعشرون سنة وجُعِلَ في تابوت من الرخام وسدَّ بالرصاص وطلِّي بالأطلية الدافعة للهواء والماء، وطرح في نيل مصر نحو مدينة منف وهناك مسجده. وقيل إنَّ يوسف أوصى أن يحمل فيدفن عند قبر أبيه يعقوب في مسجد إبراهيم عليه السلام.

تايخ ابن الوردي ١٦/١ - ووُلِدَ ليعقوب يوسف وليعقوب إحدى وتسعون سنة، وفارقه وعمره ثمانين سنة، وافترقا إحدى وعشرين سنة، واجتمعا بمصر وعمر يعقوب مائة وثلاثون سنة، وبقياً مجتمعين سبع عشر سنة، فعمر يوسف لما تُوفِّي يعقوب ستّ وخمسون سنة، وعاش يوسف مائة وعشر سنين، فوُلِدَ يوسف لمضيّ مائتين وإحدى وخمسين من مَوْلِدِ إبراهيم، ووفاته لمضيّ ثلاثمائة وإحدى وستين من مَوْلِدِ إبراهيم، وتكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع سنين محققاً. وتُوفِّي بمصر ودفن بها، حتَّى كان من موسى وفرعون ما كان، فلمَّا سار موسى ببني إسرائيل إلى التيه: نبش يوسف وحمله معه إلى التيه، حتَّى مات موسى، فلمَّا قدم يوشع ببني إسرائيل إلى الشام دفنه بالقرب من نابلس، وقيل عند الخليل.

فرهنگ تطبیقی - عبری - یوسف، یوسف = کسی که می افزاید.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - یوسف = کسی که می افزاید.



## والتحقیق :

أنَّ القرآنَ الكَرِیمَ یَنطِقُ بالصَّرَاحَةِ بمَوَاضِعَاتٍ مَهْمَّةٍ وَمَسَائِلٍ دَقِيقَةٍ فِی حَیَاةِ یوسفَ النَّبِیِّ العَزِیزِ الطَّاهِرِ، لئَلَّا یَشْتَبَهَ عَلَی أَحَدٍ مَا أَمَّهَمَ مِنْ مَجَارِی أُمُورِهِ وَحَیَاةِهِ، وَنَحْنُ نَشِیرُ إِجْمَالاً إِلَى كَلِمَاتٍ مِنْهَا لِیَعْتَبَرَ المَعْتَبِرُ وَیَتَعَطَّ بِهَا المُؤْمِنُ المَسْتَفِیدُ.

١ - إِنَّهُ ابنُ یعقوبَ النَّبِیِّ ابنِ إِسْحَاقَ النَّبِیِّ ابنِ إِبْرَاهِیمَ خَلِیلِ اللَّهِ، وَأُمُّهُ رَاحِیلُ أُخْتُ لَیْثَا زَوْجَةِ یعقوبَ قَبْلَ رَاحِیلَ، وَأَخُوهُ مِنْ رَاحِیلَ بَنِیَامِینَ، وَیوسفَ أَحَبُّ أَوْلَادِ یعقوبَ لَهُ، وَإِنَّهُمْ کَانُوا اثْنِ عَشَرَ إِخْوَةً وَهُمْ آبَاءُ الأَسْبَاطِ الإِثْنِ عَشَرَ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ یعقوبَ:

إِذْ قَالَ یوسفُ لِأَبِیهِ یَا أَبَتِ إِنِّی رَأِیتُ أَحَدَ عَشَرَ کَوْکَباً - ١٢ / ٤.

٢ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِجْتَبَاهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیهِ، وَعَلَّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِیثِ، وَمِنْ الحَقَائِقِ وَالمَعَارِفِ الَّتِی هِیَ بِوَاطِنِ العُلُومِ، وَإِلَیْهَا تَأْوِيلُ الظَّوَاهِرِ مِنَ العُلُومِ وَالأَحَادِیثِ المُنْتَدَاوِلَةِ بَیْنَ النَّاسِ:

وَکَذَلِكَ یَجْتَبِیْکَ رَبُّکَ وَیُعَلِّمُکَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِیثِ - ١٢ / ٦.

٣ - إِنَّهُ مِنَ الأنْبِیَاءِ المَکْرَمِینَ، وَکَانَ عَامِلاً بِمَا یُؤَمِّرُ بِهِ، وَدَاعِیاً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى تَوْحِیدِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَلَعَلَّهُ مِنْ زَمَانِ دَخَلَ السَّجْنَ، فَکَانَ مُتَوَجِّهاً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمُتَوَكِّلاً عَلَیهِ وَمَفْوضاً إِلَیهِ، وَدَاعِیاً إِلَیْهِ بِمَقْدَارِ إِمْکَانِهِ وَعِنْدَ الإِقْتِضَاءِ قَوْلًا وَعَمَلًا:

وِیْتَمُّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکَ وَعَلَى آلِ یَعْقُوبَ کَمَا أْتَمَّهَا عَلَی أَبِیْکَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِیمَ

وإِسْحَاقَ - ١٢ / ٦.

وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا - ١٢ / ٢٢.

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ ... وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ

وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ - ٦ / ٨٤.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا

هَلَكَ قَلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا - ٤٠ / ٣٤.

ولا يخفى أنّ تعليم التّأويل، وإتمام النعمة كما أتمّها على إبراهيم وإسحاق، وإيتاء

الحُكْم القاطع والعلم الحقّ من الله، وإيتاء الحجة القاطعة في قبال المخالفين كما أوتي

إبراهيم، وذكره في عداد من جزاه الله من الأنبياء المحسنين، وإيتاء البيّنات واعتراف

الناس برسالته والتأسّف من رحلته واليأس عن بعث رسول مثله: تصرّح كامل في

نبوّته ورسالته.

٤ - ومن كلماته المذكورة في كتاب الله عزّ وجلّ، في أعلى مقامات المعارف

والحُكْم الإلهيّة:

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ - ١٢ / ٢٣.

قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ

إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ - ١٢ / ٣٣.

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ

ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ يَا صَاحِبِي السَّجْنُ

ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا

أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ - ١٢ / ٣٨.

إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ - ١٢ / ٩٠.

إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ - ١٢ / ١٠٠.

فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَوَقَّفِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي

بِالصَّالِحِينَ - ١٢ / ١٠١.

وتوصيح هذه الكلمات الشريفة وتحقيقها يحتاج إلى بسط المقال في كتاب وسيع

مشروح.

٥ - صبره وإستقامته في الله تعالى وفي العمل بوظائفه الإلهية، وتحمله على أيّ

أذى قولاً وعملاً، بحيث لا يرى منه اضطراب وأقلّ تزلزل ووحشة وانحراف عن الحقّ:

وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ - ١٢ / ١٨.

فَأَدَلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً - ١٢ / ١٩.

وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ - ١٢ / ٢٠.

وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ - ١٢ / ٢٣.

ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهٗ حَتَّىٰ حِينٍ - ١٢ / ٣٥.

فلم تُروَ في هذه الموارد الصعبة، وفي قبال هذه الإبتلاءات والشدائد، كلمة

تدلّ على اضطراب وتزلزل في باطنه.

نعم إنه كان على فطرة طاهرة واستعداد عال وصدر منشرح وقلب معصوم

ونبية خالصة، خُلِقَ على ذاتيات روحانية، واصطفاه الله من خلقه لمقام النبوة، وهذا

معنى قوله عزّ وجلّ:

كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ - ١٢ / ٢٤.

وجريان أمور يوسف عليه السلام مذكور في التكوين من أصحاب السابع والثلاثين - فراجع. وفي التكوين العبري عبر عنه بكلمة - يوسف .  
ويذكر في ذيل كلمة يعقوب: ما يتعلق به .



### يعقوب :

التكوين ٢٨ - فدعا إسحق يعقوبَ وباركَه وأوصاه وقال له: لا تأخذُ زوجة من بنات كنعان، قم اذهَبْ إلى فدَّانِ أرامَ إلى بيت بتوئيل أبي أمك وخذ زوجة من هناك من بنات لابان أخي أمك، والله القديرُ يُباركُك ويَجعلُك مُثمراً ويكثرُك، فتكونُ جُمهوراً من الشُّعوب ويُعطيك بركة إبراهيم لك ولتُسلِك معك، لِتَرثَ أرضَ عُربتك .

وفي ٢٩ - ثمَّ قال لابانُ ليعقوبَ أخبرني ما أجرتُك؟ وكان للابانِ إِبنتانِ إسم الكُبرى لِيئةَ، وإسم الصُّغرى راحيل، وكانت عينا لِيئةَ ضعيفتين . وأمَّا راحيل فكانت حَسنة الصورة وحَسنة المنظر، وأحبَّ يعقوب راحيلَ، فقال: أخدمك سبعَ سنين براحيلَ إِبنتك الصُّغرى .

وفي ٣٠ - وذكر اللهُ راحيلَ وسمع لها اللهُ وفتحَ رحمها، فحبلت وولدت إِبناً، فقالت قد نزع اللهُ عاري، ودعتُ إسمه يوسفَ قائلة: يزيديني الربُّ إِبناً آخرَ .

وفي ٣٥ - وكان بنو يعقوبَ إثني عشر: بنو لِيئةَ: رَؤبينُ وشمعونُ ولاوي ويهوذا ويسَّاكرُ وزبولونُ . وإبنا راحيل: يوسف وبنيامين . وإبنا بلهةَ جارية راحيل: دانُ ونفتالي . وإبنا زلفةَ جارية لِيئةَ: جادُ وأشيرُ .

وفي ٢٤/٢٥ - فلما كُمَلتْ أيامها (رفقة زوجة إسحاق بنت بتوئيل وأخت لابان) لتلد، إذاً في بطنها توأمان: فخرج الأوَّلُ أحمرَ كلِّه كفروة شعر فدعوا إسمه



عيسو، وبعد ذلك خرج أخوه وبده قابضة بعقب عيصو فدُعي اسمه يعقوب، وكان إسحاق ابن ستين سنة.

المعارف ٣٩ - ويعقوب هو إسرائيل الذي ولد الأسباط كلهم. وكان إسحاق أمره أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين، وأن ينكح امرأة من بنات خاله لابان، وكان الناس يومئذ يزوجون ويجمعون بين الأختين إلى أن بعث الله موسى. ثم فارق يعقوب خاله، وعاد حتى نازل أخاه عيصو، وعاش في أرض مصر سبع عشرة سنة، وكان عمره مائة وسبعاً وأربعين سنة، ودُفن عند قبر إبراهيم صلوات الله عليهما.



## والتحقيق :

أنّ الكلمة مأخوذة من مادّة العقب عبرياً وعربياً، وهو ابن إسحق بن إبراهيم الخليل، وهو ملقب بإسرائيل، وسبق في ذيل هذه المادّة إجمال ما يتعلّق به، فراجعه. ونذكر إجمالاً كليات ممّا ورد في القرآن الكريم في حقّه:

١ - مقام نبوّته، فقال تعالى :

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ - ٢٩ / ٢٧.

فَلَمَّا أَعْتَزَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا

نَبِيًّا - ١٩ / ٤٩.

٢ - نزول الوحي إليه، قال تعالى :

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ

وَيُونُسَ - ٤ / ١٦٣.

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ

بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات - ٢١ / ٧٢.

٣ - نزول الأحكام والدين إليه، قال تعالى:

قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب

والأسباط وما أوتي موسى - ٢ / ١٣٦.

٤ - تفضيله على العالمين، قال تعالى:

وهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ... وكلاً فضلنا

على العالمين - ٦ / ٨٤.

واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب ... وإنتهم عندنا لمن المصطفين الأخيار

- ٣٨ / ٤٥.

٥ - إتمام النعمة على آله من جانب الله، قال تعالى:

ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم

وإسحاق - ١٢ / ٦.

وإتمام النعمة على والد يعقوب وجدّه وآله: يدلّ على شموله يعقوب، وأمّا عدم

التصريح بذكره فإنّ الكلام من يعقوب (ع)، وهذا المعنى كان مسلماً مقطوعاً عند

المخاطب وهو ابنه يوسف، فلم يكن حاجة إلى ذكره، بل كان ذكره غير مستحسن.

٦ - ومن كلماته التامة في المعارف:

إنّ الشيطان للإنسان عدوٌّ مبين - ١٢ / ٥.

فصبر جميل والله المستعان - ١٢ / ١٨.

فإنّ خير حافظاً وهو أرحم الراحمين - ١٢ / ٦٤.

الله على ما نقول وكيل - ١٢ / ٦٦.

وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون - ١٢ / ٦٧.

إنما أشكو بثي وحزني إلى الله - ١٢ / ٨٦.

ولا تياسوا من روح الله إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون - ١٢ / ٨٧.

إني أعلم من الله ما لا تعلمون - ١٢ / ٩٦.

٧ - تحمله الشدائد وصبره عليها، قال تعالى:

إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون - ١٢ / ١٣.

قال بل سوئت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل - ١٢ / ١٣.

قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل - ١٢ / ٦٤.

قال يا أسقى على يوسف وبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم - ١٢ / ٨٤.

٨ - علمه إجمالاً بالوقائع بتعليم الله عز وجل، قال تعالى:

وكذلك يحببك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث - ١٢ / ٦.

بل سوئت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل - ١٢ / ١٨.

وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون - ١٢ / ٦٨.

عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً - ١٢ / ٨٣.

واعلم من الله ما لا تعلمون - ١٢ / ٨٦.

قال إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفننوا - ١٢ / ٩٤.

ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون - ١٢ / ٩٦.

هذه الوجوه الثمانية كما شاهدها مذكورة بالصرحة في القرآن المجيد، وتدلّ على عظمة مقام يعقوب النبيّ (ص) وجلالته المعنويّة ونبوّته وصفاته الروحانيّة. وفي قبال هذه الآيات الكريمة: ترى في التكوين في الأبواب المذكورة مطالب موهونة ضعيفة، بل مخالفة الحقّ والحقيقة.



### يعوق :

وقالوا لا تذرُنَّ آلهتكم ولا تذرُنَّ وُدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوْثَ ويَعوْقَ ونَسراً -

٧١ / ٢٣.

البيضاوي: قيل: هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام، فلما ماتوا صوّروا تبرّكاً بهم، فلما طال الزمان عبدوا، وقد انتقلت إلى العرب، وكان وُدّاً لكَلْب، وسُواعٌ لهملان، ويغوْثٌ لمَدْحِج، ويَعوْقٌ لمراد، ونَسْرٌ لِحَمِير. ومُنَع صرفهما للعلميّة والعجمة. وقرأ نافع وُدّاً بالضمّ.

لسا - عوق: رجل عوق: لا خير عنده. وعاقه عن الشيء يعوقه عوقاً: صرفه وحبسه، ومنه التعويق. ويعوق: إسم صنم كان لكِنانة عن الزجّاج. وقيل: كان لقوم نوح. وقيل: كان رجلاً من صالحِي زمانه قبل نوح، فلما مات جزع عليه قومه فأتاهم الشيطان في صورة إنسان، فقال: أمثله لكم في محرابكم حتى تروه كلّمًا صلّيتم، ففعلوا ذلك. وكذلك يَغوْث: إسم صنم أيضاً كان لقوم نوح، والياء فيها زائدة، أي في يعوق ويعوث.

الأصنام ١٠ - واتّخذت مَدْحِجٌ وأهل جُرَش يَغوْث. واتّخذت خيوانٌ يعوقَ، فكانت بقرية لهم يقال لها خيوانٌ من صنعا على ليلتين ممّا يلي مكّة.

وفي ص ٥٧ - يعوق: فكانت بقرية يقال لها خَيوان، تعُبدُه هَمْدان ومَن والاهَا  
من أرض اليمن.



### والتحقيق:

أنَّ هذه الأصنام كنت مورد توجُّه وعبادة فيما بين قوم نوح، كما هو المصرَّح به  
في الآية الكريمة من سورة نوح.

وأما اللغات فكانت قريبة من العربيَّة والعبريَّة، ولعلَّ أصل كلمة يعوق قبل  
تحوُّله إلى العربيَّة أيضاً كان بمعنى الصرف والمنع، وكانوا متوجِّهين إلى هذا الصنم  
باعتمادهم أنَّه كان يصرفهم عن الانحراف والإبتلاء ويحفظهم عن الحوادث. كما أنَّ  
توجُّههم إلى يعوث بلحاظ الإستغاثة.

ولا سبيل لنا إلى التحقيق أزيد من هذا المقدار.



### يعوث:

الإشتقاق ٩٦ - يعوث: الصنم المذكور في القرآن فأظنَّ أنَّ اشتقاقه من غاث  
يعوث غوثاً، فاستعملوا مصدره وتركوا تصريفه، إلاَّ أنَّهم لم يقولوا إلاَّ أغاثني، ولم  
يجئ في الشعر الفصيح، وقد سموا غوثاً وغوثياً وغيثاً.

وفي ص ١٥٣ - ويعوث: صنم معروف، كان أصله يَعْوث، فقلبوا حركة الواو  
على الغين.

الأصنام ٥٧ - وأجابته مَدْحَج. فدفع إلى أنعم بن عمير المرادي يَعْوث، وكان  
بأكمة باليمن، يقال لها مَدْحَج، تعُبدُه مَدْحَج ومَن والاهَا.

وفي ٥٤ - وكان عمرو بن لُحَيٍّ كاهناً، وكان قد غلب على مَكَّةَ، وكان له رِيٌّ من الجنِّ، فقال له: إيتِ ضَفَّ جُدَّةَ تَجِدُ فيها أصناماً مُعَدَّةً، فأوردها تِهامةً، ثم ادعُ العرب إلى عبادتها تُجَاب. فَأَتَى شَطَّ جُدَّةَ فاستثارها ثم حملها حتى وَرَدَ تِهامةً، وحضِرَ الحَجُّ فدعا العربَ إلى عبادتها قاطبةً، فأجابه عوف، فدفع إليه وِدّاً، فحَمَله إلى وادي القُرى فأقرَّه بدومة الجندل.



## والتحقيق :

أنَّ الكلمة كما قلنا في يعوق معرّبة من لغة عبريّة أو ما يقربها، وكانت مستعملة في زمان نوح عليه السّلام، كما تدلُّ عليه الآية الكريمة، ولعلّها كانت بمعنى الاستغاثة لاستغاثة القوم منها في ابتلاءاتهم.

يقول في تفسير الكشّاف في ذيل آية ٧١ / ٢٣:

قال نوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ... وقالوا لا تَدْرُنْ آلِهَتَكُمْ ولا تَدْرُنْ وِدّاً ولا سُواعاً ولا يِعوثَ وَيَعوقَ ونَسراً:

هذه المسمّيات كانت أكبر أصنامهم عندهم، فخصّوها بعد قولهم لا تَدْرُنْ آلِهَتَكُمْ، وقد انتقلت هذه الأصنام عن قوم نوح إلى العرب، فكان وِدٌّ لكَلْبٍ وسُواعٍ لهَمْدانٍ ويِعوثٌ لمَدْحِجٍ ويعوقٌ لمرادٍ ونَسْرٌ لِحَمِيرٍ.

ثمَّ إنَّ يِعوثَ ويعوقَ غير منصرفين للعلميّة ووزن الفعل، وهذه الكلمات عربيّة أو معرّبة، وليست بأعجميّة حتّى توجب صرف الإنصاف في كلمة سُواعٍ. وأمّا الوِدُّ والنَسْرُ: ففيها مضافاً إلى العربيّة: سكون وسطها مع كونها في ثلاثة أحرف.



## ياقوت :

تَسُوخُ نامِه لِلخِوَاجِه نَصِير - ياقوت: معادن أنواع الياقوت في شرق الهند قريباً من جزيرة سرنديب، وأشرف أنواعه الأحمر الشفاف الخالص، ويوجد منه ألوان آخر من الرماني والبنفسجيّ والمعصفر وغيرها. والياقوت من أشرف الجواهر طبعاً ومتانة وصلابة وبقاءً وقيمةً، وله مقاومة في قبال الحرارة والنار، وله آثار وخواصّ طبّيّة.

مفردات المَخزن - ياقوت: من الأحجار النفيسة المعدنية وهو عظيم القدر والقيمة، وله أصناف من جهة اللون، وأفضلها الأحمر الشفاف الصافي الخالص، وهو أصلب من جميع الأحجار إلاّ الألماس، والرائحة الكريهة والدُّهن والعَرَق تؤثر في لونها، ويتكوّن من الكبريت والزئبق الصافي.

فرهنگ تطبيقي - آرامي - ياقينتين = ياقوت.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - ياقونتا = ياقوت.

فرهنگ تطبيقي - يوناني - ياكيندوس = ياقوت.



## والتحقيق :

أنّ الكلمة مأخوذة من اليونانيّة والسريانيّة، وقد يبحث في الطبيعيات وعلوم معرفة الأرض عن مادّتها وأنواعها ومعادنها وكيفيّة تكوّنها وخواصّها، فليراجع إليها.

فِيهِنَّ قاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئُنَّ نِسٌّ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ... كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ

والمَرْجان - ٥٥ / ٥٨.

قلنا إنّ المرجان هو اللؤلؤ والصدف. وبلاحظ في تشبيه القاصرات بالياقوت  
جهة اللون الجالب والصفاء واللمعان والثبات والصلابة والإستقامة والحسن. وفي  
تشبيهها بالمرجان جهة المحفوظيّة واللفظ والبهاء واللمعان والتربية.

وجمع الضمير في فيهنّ: باعتبار وجود جنّات بتعداد النفوس الخائفين، فإنّ  
كلمة جنّتان ذكرت بالتنكير: أي لكلّ من الخائفين جنّتان.

وهذه القاصرات موجودة في تلك الجنّات، وغير مخصوصة بالجنّتين، وعلى  
هذا قد ذكرت القاصرات أيضاً منكرة.

والمراد من القاصرات: النفوس الزكيّة الطاهرة المحدودة من جهة الوظائف  
والأعمال والطاعات والتوجّهات. أو الأنوار الروحانيّة والتجليّات والإشراقات الإلهيّة  
المحدودة، بتناسب محدوديّة أفراد الخائفين وبمقتضى مقاماتهم وحالاتهم، راجع الطرف.  
وعلى أيّ حال، لا بدّ من أن تكون القاصرات فيما وراء عوالم المادّة من أجسام  
لطيفة متناسبة بتلك العوالم اللطيفة، أو من الروحانيّات المجرّدة، كالتجليّات والإشراقات  
الإلهيّة.



## يقطين:

لسا - القرع: حَمَلُ اليقطين، الواحدة قرعة، وكان النبيّ (ص) يحبّ القرع.  
وأكثر ما تُسميه العرب: الدُّبَاء، وقلّ مَنْ يستعمل القرع. والمقرعة: منبته.

العين ١٥٥/١ - والقرع: حَمَلُ اليقطين، الواحدة قرعة.

إحياء التذكرة - ٥٠٨ - قرع، دُبَاء، يقطين: أصل كلمة قرع تشبيهاً له بالقراع  
بالنسبة للون جلده، وهي طاردة للديدان وللدودة الوحيدة. وطبيخ القرع سهل  
الهضم يناسب ضعاف المعدة والناقهين من الأمراض الشديدة.



مفردات المَخزن - قرع: ثمر شجر يُسمّى باليقطين، وهو مُبرّد ومُرطّب ومفتّح للسدود ومُدزّ ومُليّن ويُزيل اليرقان والحُمى الحادّة، ويُناسب المحرورين، وينفع من الصفراء.

زبان خوراكيها - كدو: يُفيد كثيراً في معالجة مرض القند، وفي هزال البدن، وفي ضعف الكبد، وفي آلام الرأس، وفي سَمَن في البدن والدم، وفي إزالة الصفراء.

مجمع البيان - **وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ** - ٣٧ / ١٤٦.

واليقطين كلّ شجرة تبقى من الشتاء إلى الصيف ليس لها ساق، وهو يفعل من قطن بالمكان، إذا أقام به إقامة زائل لا إقامة راسخ.

فرهنگ تطبيقي - يقطين - قيقايون - بوتّه كدو - الكلمة كانت في الأصل عبريّة، وعُربت بتغيير في الشكل.



## والتحقيق:

أنّ الكلمة مأخوذة من اللغة العبريّة أو ما يشابهها، وهي معرّبة، وتعدّ من الكلمات العبريّة وتستعمل في السنّتهم فصيحة، ومعناها: كلّ ما لا ساق له من النباتات ويفترش على وجه الأرض، وغلب استعماله على القرع بأقسامه وأنواعه.

واليقطين ينصرف إطلاقه أولاً على نبات القرع، كما أنّ القرع منصرف أولاً على ما يحمله من ثمره.

**وَأَنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ... فَبَدَّنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ** - ٣٧ / ١٤٦.

وسياقي في يونس ما يتعلّق به وبجريان أمره.

وأما خصوصية اليقطين من بين سائر الأشجار: فإن أوراقه عريضة كبيرة يمكن أن يستفاد منها في مقام الستر واللُّبس. وثمره مليّن ومنقّي وسهل الهضم ومقوّي لضعاف المعدة والناقهين، وهو ينمو كثيراً ويثمر وافراً ولا سيما في مكان يقرب من الماء والشمس.



### يقظ :

مصبا - اليقظ: بكسر القاف، الحذر والفطن، والجمع أيقاظ، ويقظ يقظاً من باب تعب، ويقظة ويقظة: خلاف نام، وكذلك إذا تنبه للأمور. وأيقظته واستيقظ وتيقظ، ورجل يقظان وإمراة يقظى.

العين ٢٠٠/٥ - استيقظ فلان وأيقظته، فهو يقظان، وقوم أيقاظ، ونساء يقاظى. واليقظة: نقيض النوم.

التهديب ٢٦٠/٩ - قال الليث: اليقظة نقيض النوم، والفعل استيقظ، وأيقظته أنا، والنعت يقظان. ابن السكيت في باب فَعَلَ وفَعِلَ: رجل يَقُظُ ويقُظُ، أي كان كثير التيقظ، ومثله عَجَلٌ وعَجِلٌ وطَمَعٌ وطَمِعَ وفَطَنٌ وفَطِنٌ. وقال الليث: يقال للذي يُثِيرُ التراب: قد يقظه وأيقظه. قلت: لا أحفظ يقظ وأيقظ بهذا المعنى، وأحسبه تصحيفاً، صوابه يَقُظُ الترابُ يُقِظُّ تيقِظاً، إذا فرّقه. وقد تيقظ للأمر، إذا تنبه له.

لسا - يقظ: اليقظة: نقيض النوم. وقد تكرّر في الحديث ذكر اليقظة والاستيقاظ، وهو الانتباه من النوم، وأيقظته من نومه: أي نبهته فتيقظ، وهو يقظان.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو الانتباه والتوجه أعم من أن يكون بزوال

الموت والنوم كلاً، أو في الجملة بحيث يتوجّه إلى الحوادث والمكالمات، كما في حالة بين النوم واليقظة. ويدلّ عليه أنّه قد استعمل في القرآن المجيد في قبال مادّة الرقود، وهو بمعنى مطلق استقرار واستراحة بعنوان نوم.

ومن لوازم الأصل: التحدّر والتفطّن والتحرّك في الجملة ولو في نفسه، كما أنّ الرقود هو استقرار واستراحة بدناً وفكراً.

**وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلَّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوِ لَوِيَّتْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَامْلَأَتْ مِنْهُمْ رُعبًا - ١٨ / ١٨.**

الحسب: الإشراف بقصد الاطلاع والاختبار. والأيقاظ جمع اليقظ بكسر القاف وضمّها: الذين كانوا على توجّه وتنبّه على أنفسهم وعلى الخارج. والرُقود جمع راقد: الذين استقرّوا في محلّ بعنوان الإستراحة المطلقة كما في النائمين إذا لم يبق لهم توجّه وتنبّه ولا يدركهم الموت حتّى يئسوا من الحياة.

وهذا الجريان على خلاف الجريان الطبيعيّ من ضوابط النوم والاستراحة وإدامة الحياة المادّيّة وشرائطها اللّازمة مادّةً ومدّةً وزماناً ومكاناً.

وقد صرّح الله تعالى في كتابه الكريم بأنّهم التجّؤوا إلى الكهف وغلّبهم فيها الرقاد والنوم وبقوا على هذه الحالة إلى مدّة ثلاثمائة وتسع سنين، مع أنّ بعثهم وقيامهم وانتباههم بعد هذه المدّة الطويلة كان في نظرهم مدّة يوم أو بعض يوم، حيث لم يشاهدوا في أبدانهم وفيما يتعلّق بهم أثراً من طول الإقامة في الكهف بغير طعام وشراب.

ثمّ إنّ الآيات الكريمة تُشعرُ بإثبات الحشر والنشر والبعث والقيامة، حيث يقول تعالى:

**أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا - ١٨ / ٢١.**

ولا تدلّ على إدامة الحياة والبقاء أزيد من هذا المقدار من السنين في الكهف.  
راجع الرقم والكهف، وسبق فيها مطالب مربوطة بالموارد.  
وسبق في النوم ما يرتبط بأسباب حصول النوم، فراجعه.



## يقن :

مقا - يقن : اليقن واليقين : زوال الشكّ يقال : يقنت ، واستيقنت ، وأيقنت .

مصبا - اليقين : العلم المحاصل عن نظر واستدلال، ولهذا لا يسمّى علم الله يقيناً.  
ويقن الأمر يقن يقناً من باب تعب : إذا ثبت ووضح ، فهو يقين فعيل بمعنى فاعل ،  
ويستعمل متعدياً أيضاً بنفسه وبالباء ، فيقال : يقنته ويقنت به وأيقنت به ، وتيقنته  
واستيقنته ، أي علمته .

الفروق ٦٣ - الفرق بين العلم واليقين : أنّ العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به  
على سبيل الثقة . واليقين هو سكون النفس وثلج الصدر بما علم . ولهذا لا يجوز أن  
يوصف الله تعالى باليقين . ويقال : ثلج اليقين وبرد اليقين . ولا يقال : ثلج العلم وبرد  
العلم . وقيل : الموقن : العالم بالشيء بعد حيرة الشكّ . والشاهد أنّهم يجعلونه ضدّ الشكّ ،  
فيقولون : شكّ ويقين . وقلماً يقال شكّ وعلم . فاليقين ما يُزيل الشكّ دون غيره من  
أضداد العلوم .

كليات - اليقين : الإعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع . وقيل : عبارة عن العلم  
المستقرّ في القلب لثبوته من سبب متعيّن له بحيث لا يقبل الإتهام ، من يقن الماء في  
الحوض إذا استقرّ ودام . واليقينيّات ستّ : أوّلها - الأوّلّيات وتسمّى البديهيّات .  
ثانيها - المشاهدات الباطنيّة وتسمّى وجدانيّات . وثالثها - التجريبيّات . ورابعها -  
المتواترات . وخامسها - المحدسيّات وهي ما يجزم به العقل لترتيب دون ترتيب

التجربيات مع القرائن. وسادسها - المحسوسات.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العلم الثابت في النفس بحيث لا يقبل الشكّ وفيه سكون للنفس وطمأنينة.

وسبق في العلم: الفرق بينه وبين ما يرادفه فراجعه.

وفي - فرهنك تطبيقي: إنّ المادّة قد أخذت من اليونانيّة والآراميّة، والأصل - إيگون، إيقونا.

فاليقين فعيل وهو العلم الثابت وفيه سكون للنفس وطمأنينة له، كما في:

واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ - ٩٩ / ١٥.

وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ - ٩٥ / ٥٦.

وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ - ٥١ / ٦٩.

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ - ٥ / ١٠٢.

وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ - ٤٧ / ٧٤.

قلنا إنّ اليقين هو العلم المتّصف بالتنبّث والإطمينان، وهذا المعنى مطلق، فإذا أريد منه مفهوم اليقين على نحو الإطلاق: فيقال إنّ علم يقين، أي علم في مرتبة اليقين. وإذا لوحظ فيه قيد نقطة المركزيّة التي منها تجري الآثار وينبع التصميم والقاطعيّة والعلم: فيقال إنّ عين اليقين، فكأنّه مركز لنشوء اليقين وتحقّقه. وإذا لوحظ فيه حاقّ اليقين وثباته وطمأنينته من حيث هو وبذاته وفي ذاته: فيقال: إنّ حَقَّ اليقين. وهذا هو أقوى مرتبة من مراتب اليقين.

ففي الآية الأولى عبّر باليقين المطلق: فإنّ النظر إلى حصول مطلق اليقين بالعبادة، وهو يختلف باختلاف الأفراد وعباداتهم.

وهكذا في الآية الخامسة: فإنّ اليقين الحاصل في موضوع يوم الدين بعد التكذيب تختلف مراتبه باختلاف الحالات والمشاهدات.

وفي الرابعة: عبّر بعين اليقين بعد حصول علم اليقين، فيشار إلى المرتبة الأولى ثمّ إلى الثانية من اليقين.

وفي الثانية والثالثة: عبّر بحقّ اليقين، وهو المرتبة الثالثة الكاملة الثابتة التامة من اليقين، حيث إنهم يشاهدون عوالم الآخرة ويُدركون آثارها في أنفسهم ويتأثرون منها، حيث إنّ الحسرة وحرارة المحجيم تنفذ في أبدانهم وأنفسهم وترسخ فيها.

وأما اليقين الحاصل من العبوديّة: فإنّ حقيقة العبوديّة عبارة عن التذلل التامّ في قبال عظمة المولى حتى تنتفي الأنانيّة ويطابق التكوين، وهذه العبوديّة لا بدّ أن تتحقّق في جميع الحركات والأعمال والحالات بحيث لا يرى منه عمل إلاّ في رضا مولاه وفي جهته.

فحينئذ يرفع أيّ شيء يكون حائلاً وحاجباً وفاصلاً بينه وبين مولاه، وتتحقّق حالة الشهود واللقاء واليقين.

وأما الإيقان: فهو إفعال وبدلّ على قيام الحدث بالفاعل ويكون النظر فيه إلى نسبته أولاً إلى الفاعل ثمّ إلى المفعول.

قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَوقِنُونَ - ٢ / ١١٨.

إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يَوقِنُونَ - ٢٧ / ٨٢.

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ - ٥١ / ٢٠.

رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ - ٣٢ / ١٢ .

فيلاحظ في هذه الأفعال جهة نسبة الفعل إلى الفاعل وقيامه به .

فالنظر فيها إلى هذه الجهة، لا إلى جهة التعلق والوقوع .

وأما الاستيقان: فهو استفعال ويدلّ على ميل وطلب لحصول فعل، كما في

الطلب والتمايل إلى حصول اليقين .

وَجَدُّوْا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً - ٢٧ / ١٤ .

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ

نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ - ٤٥ / ٣٢ .

يراد الطلب والتمايل إلى تحصيل اليقين إثباتاً أو نفيّاً .



يَمَّ:

مصبا - اليمام: الحمام الوحشي، الواحدة يمامة . واليَمَّ: البحر . ويَمَّمته: قصدته،

وتيمَّمته: تفصَّده، وتيمَّمت تيمِّماً وتأمَّمت أيضاً . قال ابن السكِّيت في فتيَمِّموا صعيداً

طيباً، أي اقصدوا الصعيد الطيب، ثم كثر استعمال هذه الكلمة حتى صار التيمِّم في

عرف الشرع عبارة عن استعمال التراب على هيئة مخصوصة، ويَمَّمْتُ المريض فتيَمِّم،

والأصل يَمَّمته بالتراب .

مقا - يَمَّ: كلمة تدلّ على قصد الشيء وتعمّده . قال الخليل يقال: تيمَّمت فلاناً

بسهمي ورُححي: إذا قصدته من دون مَنْ سواه، ومَنْ قال في - يَمَّمْتُهُ الرُّحَّ شَزْراً ثمَّ

قلتُ له: أُمَّتُهُ فقد أخطأ، لأنَّه قال شَزْراً، ولا يكون الشزر إلا من ناحية، وهو لم

يقصد به أُمَّته فيقول أُمَّتُهُ . قال الشيباني: رجل مُيَمِّم، إذا كان يظفر بكلِّ ما طلب،

وهذا كأنه يُقصد بالخير. ويُسمُّ الرجلُ فهو ميموم: إذا وقع في اليمِّ فغرق.

العين ٤٣٠/٨ - أمّ فلان، أي قصد. والتَّيَمُّ: يجري مجرى التَّوْحِي (القصد والتوجه). يقال: تيمّمُ امرأً حسناً، وتيمّمُ أطيبَ ما عندك فأطعمناه. ولا تيمّموا الخبيثَ منه، أي لا تتوخّوا أردأ ما عندكم فتصدّقوا به. والتيمّم بالصعيد منه، والمعنى: أن تتوخّوا أطيبَ الصعيد، فصار التيمّم في أفواه العامة فعلاً للمسح بالصعيد، حتى أنّهم يقولون: تيمّم بالتراب، وتيمّم بالثوب، أي بغير الثوب. وتقول: أمّتُ ويَمّت.

لسا - الأمّ: القصد، أمّه يَوْمَهُ أماً، إذا قصده، وأمّه وأتمّه وتأمّمه ويمّه وتيمّمه، الأخيرتان على البدل، ويمّمته وتيمّمته: قصده. وتيمّمْتُ الصَّعِيدَ، وأصله التعمّد والتوْحِي من قولهم تيمّمْتُكَ وتأمّمْتُكَ.

فرهنگ تطبیقی - عبري - يام - بحر و دریا.

فرهنگ تطبیقی - آرامي، سریانی - یاما - بحر و دریا.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو قصد شيء من مقابلة، كما أنَّ القصد عبارة عن التوجّه إلى إقدام في عمل، وهو بعد تحقّق أصل الإرادة وقبل العمل.

قال في الفروق ١٠٢ - الفرق بين التيمّم والإرادة: أنَّ أصل التيمّم التأمّم، وهو قصد الشيء من أمام، ولهذا لا يوصف الله به، لأنّه لا يجوز أن يوصف بأنّه يقصد الشيء من أمامه أو ورائه، والمتيمّم: القاصد ما في أمامه. ثمّ كثر حتى استعمل في غير ذلك.

وسبق في أمّ: أنّه قصد مع توجّه مخصوص إليه. ولما كانت الهمزة فيها صفات



شدة ونبر وحدة، فتدلّ مادّة الأمّ على توجّه مخصوص فيه شدة ورفعة. وهذا بخلاف  
البياء، ففيه صفات رخاوة وخفاء ولينة، فيدلّ اليمّ على توجّه إلى مقابل محدوداً.

وأما اليمّ بمعنى البحر: فهو مأخوذ من العبريّة والسريانيّة. مضافاً إلى كونه  
مورد توجّه عن مسافة بعيدة، ولا سبباً للإستفادة منه، من جهة مائه ولحومه وسائر  
منافعه البحريّة.

وأما التيمّم بمعنى المسح من التراب: فهو اصطلاح فقهيّ، قد أخذ من الآيات  
الكريمة:

أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ  
وَأَيْدِيكُمْ - ٤ / ٤٣، و ٥ / ٦.

والمراد من الكلمة في الآيتين: مطلق القصد إلى قبال الصعيد، ثمّ يقول تعالى:

فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد، دون مادّة القصد والأمّ وغيرها: فإنّ النظر  
إلى القصد بشيء فقط مع المقابلة به، وليس الصّعيد مقصوداً بذاته، أو مورد توجّه  
مخصوص إليه.

وهكذا في قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ - ٢ / ٢٦٧.

أي لا تقصدوا في مقام الإنفاق مقابلة أشياء خبيثة حتّى تنفقوا منها، فالقصد  
والمقابلة والقرب إلى الخبيث مذموم في ذلك المقام، إلى أن ينتهي إلى الإنفاق منه.

وأما اليمّ بمعنى البحر: فيلاحظ فيه جهة التعمّق والجريان. كما أنّ البحر يلاحظ

فيه جهة التوسّع والكثرة، وعلى هذا يستعمل البحر في قبال البرّ الوضيع، ويناسبه جريان الفُلك فيه.

فانتقمنا منهم فأغرقتناهم في اليمِّ - ٧ / ١٣٦.

فأتبعهم فرعونُ بجنوده فغشيهم من اليمِّ ما غشيهم - ٢٠ / ٧٨.

فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليمِّ - ٢٨ / ٤٠.

أن اقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليمِّ - ٢٠ / ٣٩.

ففي مورد اليمِّ يصحّ وقوع الغرق فيه، وكذلك الجريان. بخلاف مقابله مع البرّ، أو جريان الفُلك فيه. فلا يناسب استعمال اليمِّ في مقابل البرّ، بأنّ يقال: ويعلم ما في البرّ واليمِّ. أو يقال: والفُلك التي تجري في اليمِّ.



## ين :

مقا - ين: كلمات من قياس واحد. فاليمين يمين اليد. ويقال: اليمين: القوّة. واليُمن: البركة، وهو ميمون. واليمين: الحلف، وكلّ ذلك من اليد اليمنى. وسمّي الحلف يميناً، لأنّ المتحالفين كأنّ أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه.

مصبا - اليمين: الجهة، والجارحة، وقالوا لليمين اليمنى، وهي مؤنثة، وجمعها أيمن وأيمان. ويمين الحلف أنثى، وتجمع على أيمن وأيمان أيضاً. واليمين: القوّة والشدّة. واليُمن: البركة، يقال: يُمن الرجل على قومه ولقومه بالبناء للمفعول، فهو ميمون. ويمنه الله يمينه يميناً من باب قتل: إذا جعله مباركاً، وتيمنتُ به، مثل تبرّكت وزناً ومعنى. ويامن فلان ويأسر: أخذ ذات اليمين وذات الشمال. والأمر يامن بأصحابك، أي خذ بهم يمينه. واليمن: إقليم، سمي بذلك لأنّه عن يمين الكعبة، واليُمان بزيادة الألف، والنسبة إليه يميّ ويماي واليُمان مقتصرأ على الألف. والأيمن خلاف الأيسر،

وهو جانب اليمين أو من في ذلك الجانب. وأَيْمُنُ إِسْمٌ اسْتَعْمَلَ فِي الْقِسْمِ وَالتَّزْمِ رَفَعَهُ كَمَا التَّزْمِ رَفَعَ لَعَمْرَ اللَّهِ، وَهَمْزَتُهُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ وَصَلٌ، وَاسْتِثْقَاةٌ عِنْدَهُمْ مِنَ الْيَمِينِ وَهُوَ الْبُرْكَةُ. وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ قَطْعٌ لِأَنَّهُ جَمْعٌ يَمِينٍ عِنْدَهُمْ، وَقَدْ يَخْتَصِرُ مِنْهُ فَيُقَالُ وَيَمُّ اللَّهُ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَالنُّونِ. ثُمَّ اخْتَصَرَ ثَانِيًا فَقِيلَ: مِ اللَّهُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَكسرها.

العين ٣٨٦/٨ - يَمِينٌ - يَمِينُ الرَّجُلُ فَهُوَ مَيْمُونٌ. وَالْمَيْمَنُ: الَّذِي أَتَى بِالْيَمِينِ وَالْبُرْكَةُ. وَالْيَمِينُ: الْيَدُ الْيُمْنَى، وَالْأَيْمَانُ جَمَاعَتُهُ وَأَيْمُنٌ. وَأَخَذْنَا يَمِينًا وَيَسْرًا، وَهُمْ الْيَامِنُونَ وَالْيَاسِرُونَ. وَأَيْمُنٌ: وَضَعٌ لِلْقِسْمِ، فَإِذَا لَقِيتَهُ الْأَلْفَ وَاللَّامَ سَقَطَتِ النُّونُ، مِثْلُ أَيْمٌ الْحَقُّ.

لسا - الْيَمِينُ: الْبُرْكَةُ. وَالْيَمِينُ: خِلَافُ الشُّؤْمِ وَضَدُّهُ. يُقَالُ: يَمِينُهُمْ فَهُوَ يَامِنٌ. ابْنُ سَيْدِهِ: يَمِينُ الرَّجُلِ يَمِينًا وَيَمِينٌ وَتَمِيمٌ بِهِ وَاسْتَيْمَنَ، وَإِنَّهُ لَمَيْمُونٌ عَلَيْهِمْ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ يُتَبَيَّنُ بِرَأْيِهِ أَيُّ يُتَبَرَّكُ بِهِ. وَجَمْعُ الْمَيْمُونِ مَيَامِينٌ. وَالْمَيْمَنَةُ: الْيَمِينُ، وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ أَيُّ أَصْحَابِ الْيَمِينِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، أَيُّ كَانُوا مَيَامِينًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ غَيْرَ مَشَائِمٍ. وَجَمْعُ الْمَيْمَنَةِ مَيَامِينٌ. وَالْيَمِينُ: يَمِينُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ. وَالتَّمِيمُ: الْإِبْتِدَاءُ فِي الْأَفْعَالِ بِالْيَدِ الْيُمْنَى وَالرَّجُلِ الْيُمْنَى وَالْجَانِبِ الْأَيْمَنِ. وَالْيَمِينُ: الْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ. وَالْيَمِينُ: الْحَلْفُ وَالْقَسَمُ. وَأَيْمُنٌ: إِسْمٌ وَضَعٌ لِلْقِسْمِ.

فرهنگ تطبیقی - عبري - يمينه = جانب و طرف راست.

فرهنگ تطبیقی - عبري - يميني = دست و طرف راست.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - يمين = دست و طرف راست.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - يميننا = سوگند.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قوّة في خير مع زيادة، وهذا في قبال الشؤم وهو ضعف وضعة في شرّ.

فاستعمال المادّة في مطلق القوّة أو الخير أو البركة أو الزيادة: يكون تجوّزاً، ولا بدّ من لحاظ القيود الثلاثة. والمادّة قريبة من مفهوم البركة، فإنّه على ما سبق عبارة عن الفيض والخير والزيادة.

وأما مفهوم الجانب اليمين والحلف: فأخوذان من العبريّة والسريانيّة، كما نقلناهما. مضافاً إلى تناسب فيما بينهما وبين الأصل، فإنّ اليد اليمنى فيها قوّة وزيادة قدرة وحركة إلى جانب العمل والفعاليّة، بخلاف اليسرى.

وهكذا الحلف: فإنّ فيه تشديداً وتقويةً ومزيداً اعتبار في الأمر.

فلا يبعد أن نقول: إنّ إطلاق المادّة ينصرف إلى الأصل في جميع مشتقاتها وموارد استعمالها، إلاّ أن تقوم قرينة مقامية أو مقالية على إرادة المفهومين، كما في مقابلة موادّ الشمال وغيره.

**ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ - ٩١ / ١٨.**

**وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ - ٥٦ / ٨.**

الميمنة: مصدر ميميّ ويدلّ على زيادة واستمرار في اليمن، كما مرّ في المشأمة، ويراد الذين في قوّة ذاتية في أنفسهم في سبيل الخير مع زيادة. ويقابله المشأمة،

وأصحاب المشأمة هم الذين يعيشون في ضعف وضعة وهم على برنامج شرّ، وقد كفروا بالآيات الإلهية وخالفوا سبيل الحق والسعادة، كما أن أصحاب الميمنة هم الذين آمنوا بالله الحق وتواصوا بالصبر والإستقامة في سبيله.

ولا يخفى أن القوة واليمن الحقيقي للإنسان إنما يتحقق إذا تعلقت بنفسه وروحه، وهذا المعنى إنما يحصل بالقرب من الله تعالى وحصول النورانية والروحانية التامة في الباطن.

**وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا - ١٩ / ٥٢.**

**فَلَمَّا أَنَاها نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الوادِ الْأَيْمَنِ فِي البُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ - ٢٨ / ٣٠.**

الأيمن أفعل من اليمن، ويدل على تفضيل في القوة والخير والبركة، وهذه الفضيلة واليمن في الطور والوادي: إنما هي من الجهة المعنوية والروحانية التي تتحصل بوقوع جريانات ووقائع روحانية، وفي أثر توجهات مخصوصة إلهية إلى هذه الأمكنة.

ويدل عليها: مورد نزول الآيات الكريمة، وهو النداء الروحاني الغيبي الإلهي المتوجه لرسوله كليم الله سلام الله عليه.

ولا يناسب حمل كلمة الأيمن في الآيتين على ما يقابل اليسار: فإن جانب اليمين من الوادي أو الطور، لا يزيد في الموضوع إمتيازاً وخصوصية معنوية، بخلاف مفهوم اليمن والبركة. مضافاً إلى أن صيغة أفعل للتفضيل لا معنى له في المورد. وأمّا فعل من الصفة المشبهة: فهو إنما تصاغ من الألوان والعيوب والحلي.

**يَوْمَ تَرى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرِيكُم**

**اليَوْمَ جَنَّتْ - ٥٧ / ١٢.**

**عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ ... نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ**

**أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ - ٦٦ / ٨.**

سعيُّ النور من بين أيديهم: بمناسبة التوجّهات الروحانيّة القلبيّة والأفكار والنيّات والاعتقادات الباطنيّة، فإن تلك الأنوار الحاصلة منها إنّما تتجلّى فيما بين أيديهم وفي مقابلتهم.

وأما سعي النور بأيمانهم: فبمناسبة الأعمال المتحصّلة من صرف القوّة وإعمال القدرة وإظهار الخير والبركة.

وأما ترك سعي النور بالشمائل والخلف: فإنّ النور المتحصّل من الإنسان منحصر في النوعين. وهذا بخلاف قوله تعالى:

وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ - ٥٧ / ٢٨.

لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ٥٧ / ٩.

فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ - ٦ / ١٢٢.

فإنّ هذا النور إنّما يتحصّل من الخارج ومن جانب الله ويحيط بوجوده من دون تقييده بجهة الجوانب، كما في قوله تعالى:

ثُمَّ لَّا تَبَيَّنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ - ٧ / ١٧.

\* \* \*

## يهود:

سبق في مادّة هود، أنّ الكلمة مأخوذة من اللغة العبريّة، والهود بمعنى الحمد والشكر والمجد. ويهودا هو الإبن الرابع من أبناء يعقوب عليه السّلام من زوجته ليئة.

تاريخ ابن الورديّ ٧٦/١ - وافترقت اليهود فرقاَ كثيرة: فالرّبانيّة منهم كالمعتزلة فينا. والقراءون كالمجبرة والمشبهة فينا. ومن فرق اليهود العانانيّة نُسبوا إلى رجل منهم اسمه عانان بن داود، وكان رأس جالوت، ورأس الجالوت: هو إسم

الحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس ثانياً.

وقالت اليهودُ ليستِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ يَهُودُ عَلَى

شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ - ٢ / ١١٣.

إشارة إلى أن أقوال الطائفتين على خلاف التحقيق والدقة، بل على مبنى التعصب والعناد والجهل، مع مذمومية هذه الصفات والمنع عنها في كتبهم التوراة والإنجيل، وإتهم أهل علم ومطالعة.

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ

الهُدَىٰ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

- ٢ / ١٢٠.

يشير إلى أنهم يتبعون الأهواء والتمايلات النفسانية، من دون أن يطلبوا الوصول

إلى الحق والهداية الحقة.

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ

أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى - ٥ / ٨٢.

فإن منشأ الحب والبغض هو التوجه إلى النفس وإلى ما يلائمه، واليهود معتقد

بأن دينهم أفضل الأديان وكتابهم أكمل الكتب السماوية وأن شريعتهم باقية إلى آخر

الدهر ولا تُنسخ بوجه. وأن ذريتهم من جهة النسب أفضل من جميع أنساب بني

آدم.

وهذا المعنى يوجب بغض الإسلام والمسلمين الذين يقابلونهم من جميع الجهات،

بل ينفون فضائلهم وينكرون إمتيازاتهم.

وقالتِ اليهودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ - ٩ / ٣٠.

راجع عزر.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعِنَّا بِمَا قَالُوا لَإِلَهِ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ -

٥ / ٦٤.

فإنَّ الله عزَّ وجلَّ هو النور الواجب المطلق في ذاته وبذاته الغنيَّ الأزليَّ الأبديَّ لا حدَّ له بوجه ولا منتهى له في وجوده وصفاته.

وأما غلَّ اليد: فهو إنما ينشأ من الفقر والمحدودية في القدرة والإختيار والصفات. والبسط إنما هو بمقتضى تجلِّي الرحمة والفيض والجود العميم في مرحلة إبقاء الموجودات.

\* \* \*

ينع:

مصبا - ينعت الثمار ينعاً من باب نفع وضرب: أدركتُ، والإسم الينع بضمّ الباء وفتحها، وبالفتح قرأ السبعة: وينعه. فهي يانعةٌ. وأينعتُ بالألف مثله. وهو أكثر استعمالاً من الثلاثيِّ.

لسا - ينع الثمرُ ينيع ويبيعَ ينعاً ويُنوعاً ويُنوعاً، فهو يانع من ثمر ينع، وأينع يونعُ إيناعاً، كلاهما: أدرك ونضج. قال الجوهري: لم تسقط الياء في المستقبل لتقويها باختها. وثمر ينيعُ وأينعُ ويانع، مثل النَّضيج والناضج. وجمع اليانع ينع مثل صاحب وصحب. واليانع: الأحمر من كلِّ شيء. والينوع: الحُمرة من الدم. ودَم يانع: مُحارٌّ.

\* \* \*

والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو البلوغ في الشيء إلى حدِّ كماله بحسب جريان طبيعيِّ. كما أنَّ النضج هو البلوغ إلى حدِّ يصلح للإستفادة منه بسبب الحرارة من



شمس أو نار.

والبلوغ يختلف في الأشياء باختلاف الموضوع: كما في ينع الثمر، فيقال: ينع إذا بلغ حال الطيب في الأكل. وينع الشيء إذا احمرّ وبلغ لونه إلى الكمال والصفاء. وينع العقيق هكذا.

**وَجَنَاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ - ٦ / ٩٩.**

فإنّ بلوغ كلّ ثمرة من الأثمار إلى حدّ كمال وطيب بحسب اختلاف النباتات والأشجار، من جهة اللون المناسب والشكل الجالب والطعم المطلوب واللذة اللطيفة وكيفية تركيبها من طبقات لازمة داخلية وخارجية: لآية تامة إلى كمال علم وحكمة وتدبير وتقدير وقدرة مطلقة من الله الحيّ القيوم.

فالآية في مرحلة التنوع ليست بحقيرة من أصل الإثمار.



**يونس:**

المعارف ٥٢ - وبعث الله تبارك وتعالى من بعد أليسع، يونس بن متىّ إلى أهل نينوى، من بلاد الموصل.

البدء والتاريخ ١١٠/٣ - ثمّ إنّ يونس بُعث بعد سليمان إلى أهل نينوى، وهي الموصل، فكذبوه وأخرجوه، وعاودهم مراراً، فجعلوا يُنفونه ويطردونه، فوعدهم العذاب، وخرج من بين ظهرانيهم، فلما استيقن القوم بالهلاك: سعدوا إلى تلّ التوبة، وتابوا وأخلصوا وضجّوا، ثمّ أمر الله يونس بالرجوع فخشى من القوم القتل، ولم يعلم بتوبتهم، فذهب مغاضباً، فعوقب بالحوت، وكان نبياً، ثمّ صار بعد الحوت نبياً مرسلًا.

المروج ١٣٣/١ - نينوى وهي مقابلة الموصل وبينها دجلة، من كور الموصل، ونيونى في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مدينة خراب فيها قرى ومزارع لأهلها، وإلى أهلها أرسل يونس بن متى، وآثار الصور فيها من أصنام في حجارة مكتوبة فيها وجوهها. وظاهر المدينة تلّ عليه مسجد، وهناك عين تعرف بعين يونس النبي (ص).

تاريخ ابن الوردي ٢٨/١ - يونس بن متى: متى أمه، ولم يشتهر نبيّ بأمه غير عيسى عليه السلام ويونس. قيل إن يونس من بني إسرائيل وإنه من سبط بنيامين.

المختصر في تاريخ البشر ٣٢/١ - يونس بن متى، ومتى أم يونس، كذا ذكره ابن الأثير في الكامل. وقال ابن سعيد المغربي: ودخل في سفينة من سفن دجلة، فوقفت السفينة ولم تتحرك، فقال رئيسها: فيكم من له ذنب! فتساهموا على من يلقونه في البحر، ووقعت المساهمة على يونس، فرمّوه في البحر، فالتقمه الحوت وسار به إلى الأبله.

الملوك الثاني الأصحاح الرابع عشر ٢٣ - في السنة الخامسة عشرة لأمصيا بن يوش ملك يهوذا، ملك يربعام بن يوش ملك إسرائيل في السامرة إحدى وأربعين سنة... الذي تكلم به عن يد عبده يونان بن أمثاي النبي الذي من جت حافر، لأن الرب رأى ضيق إسرائيل.

لوقا الأصحاح الحادي عشر ٣٠ - لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل.

وفي النسخة العبرية في الملوك: يونان بن أمثاي.



## والتحقيق :

أنّ هذا المقام يقتضي توضيح موضوعات مربوطة :

١ - يظهر من الملوك: أنّ يونس النَّبِيَّ كان في عهد سلطنة يَرْبُعَام ملك يهودا وإسرائيل في السامرة، وفي قاموس الكتاب: أنّه ملك من سنة ٧٩٠، إلى سنة ٧٤٩، قبل الميلاد.

ولمّا كان ميلاد المسيح بعد سنة ١٧١٦ من وفاة موسى عليه السّلام، فيكون بعث يونس إلى نينوى في حدود سنة / ١٠٥٠ من وفاة موسى، وكان قبل مبعوثاً إلى بني إسرائيل في فلسطين.

٢ - السامرة: كانت بلدة في شمال بيت المقدس، قريبة من ٥٠ كيلومتراً، وكانت البلدة عامرة إلى سنة ٧٢١ قبل الميلاد، حيث اضمحلّت دولة آل إسرائيل الشماليّة، ثمّ ابتدئ بتاريخ السامريّين في تلك الأراضي، وتحدث تحولات في البلدة، ثمّ أحدثت قرى ومدائن فيها كالنابلس والشكّيم وغيرها.

وفي قاموس الكتاب - إنّ السامرة بمعنى الملاذ والمأوى، وتسمّى بالسبطيّة، بناها عمري ملك من آل إسرائيل، ولمّا اشترى تلك الأراضي من شامر فسماها باسمه.

٣ - جتّ حافر: في قاموس الكتاب: الجتّ بمعنى محلّ العَصْر، والحافر بمعنى البئر. وهذا اسم واحدٍ من قرى زبولون الواقعة في شمالي فلسطين قريبة من البحر المتوسّط.

ولا يخفى أنّ زبولون هو الولد السادس من إمرأته ليثّة، كما في التكوين ٣٠/٢٠، وقال يعقوب في حقّه كما في ١٣/٤٩ منه: وزبولون عند ساحل البحر يسكن وهو عند ساحل السُّفْن.

وهذه الكلمات (جتّ، حافر، زبولون، لبيّة، سامرة وغيرها) عبريّة، حيث إنّ اللغة المتداولة في فلسطين فيما بين بني إسرائيل كانت عبريّة.

وتولّد يونس في مساكن زبولون وفي جتّ حافر ثمّ انتقله إلى سامرة، وكانت مركز حكومة بني إسرائيل: تدلّ على كونه من بني إسرائيل ومن أحفاد زبولون.

٤ - نينوى: كانت بلدة في شمال العراق في الجهة الشرقيّة من نهر الدجلة في مقابلة بلدة موصل.

وفي قاموس الكتاب: نينوى: بمعنى مأوى نين (والنين في العبريّة بمعنى الأولاد) وهي من أعظم بلاد آشور.

وفي سفر يونان (يونس): فقام يونانٌ وذهب إلى نينوى بحسب قول الربّ، أمّا نينوى فكانت مدينة عظيمةً لله مسيرة ثلاثة أيّام، فابتدأ يونانٌ يدخل المدينة مسيرة يوم واحد، ونادى وقال بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى. فأمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبرهم إلى صغيرهم وبلغ الأمر ملك نينوى فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطّى بمسحٍ وجلس على الرّماد - ٢/٣.

وفي ٥/٤ - وخرج يونان من المدينة وجلس شرقيّ المدينة وصنع لنفسه هناك مظلةً وجلس تحتها في الظلّ حتى يرى ماذا يحدث في المدينة، فأعدّ الربّ الإله يقطينةً فارتفعت فوق يونان لتكون ظلاً على رأسه.

وقال في المروج ١/١٣٣ - نينوى هي مقابلة الموصل، وبينها دجلة، وهي في وقتنا هذا... وكان أوّل ملك بني هذه المدينة وسور سورها يقال له سينوس... ثمّ ملك سيمون فملكها من شاطئ دجلة إلى أرمنيّة ومن بلاد آذربيجان إلى حدّ الجزيرة والجودي... وكان أهل نينوى ممّن سمينا نبيطاً وسريائيين، والجنس واحد واللغة واحدة والمقالة واحدة.

ولا يخفى أنّ نينوى هي التي يقول المؤرّخون إنّها عاصمة مملكة الآشور، ويقال إنّ بانيتها آشور بن سام بن نوح، وتمتدّ هذه المملكة فيما بين نهري دجلة والفرات من حدود بغداد إلى جبال أرمينية.

٥ - ظهر أنّ كلمة يونس في أصل اللغة العبريّة هو يوناه أو يونان، ولعلّ إضافة السين في آخر الكلمة كانت في التراجم اليونانيّة، حيث إنّ السين كثيراً ما تلحق الكلمات في اللغة اليونانيّة - راجع إلياس.

٦ - يظهر من عبارات رسالة يونان المنقولة السابقة، ومن سائر جملاتها - ٣/١ - فقام يونان ليهرّب إلى ترشيش من وجه الربّ فنزل إلى يافا ووجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش، فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهب معهم إلى ترشيش من وجه الربّ، فأرسل الربّ ريحاً شديدة إلى البحر... وقال بعضهم لبعض: هلّمّ نلّقي قرعاً لنعرف بسبب من هذه البليّة... ١٠/٢ - وأمر الربّ الحوت فقذف يونان إلى البرّ. ثمّ صار قول الربّ إلى يونان ثانية قائلاً قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة.

فإنّ هذا الخطاب الإلهيّ أولاً ومأموريّته كان في السامرة، والخطاب الثانويّ المؤكّد كان بعد قذف الحوت إلى البرّ، ويافا: ميناء كانت في المغرب الشماليّ من أورشليم قريبة من ٦٠ كيلومتراً، بساحل بحر المديترانة، وترشيش من بلاد سواحل البحر.

وهذا المعنى هو المفهوم من آيات القرآن الكريم، حيث يقول في ١٣٩/٣٧:

**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ  
فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ... فَنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين  
وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتنعناهم إلى حين.**

فتدلّ على أنّ الإباق إلى الفلك كان في جريان الإرسال، وأنّ الحوت يناسب كونه في بحر لا في نهر كالدجلة، وهكذا النبذ بالعراء، وإنبات الشجرة من يقطين، ثمّ

تأكيد الإرسال إلى مائة ألف أو يزيدون، ثم وقوع إيمانهم بعد هذه النبوة.

فكل واحد من هذه الأمور: إنما يلائم كون الإباق إلى الفلك قبل تحقق المأمورية والإبلاغ.

٧ - وأما موضوع الإباق: فالظاهر أن المأمورية بالنبوة كانت بنحو الإجمال، لا بالتفصيل والقاطعية الصريحة، ويدل عليه ذكر كلمة المرسلين قبله بنحو الإطلاق، بخلاف توجيه المأمورية بعد جريان البحر، حيث صرح بها بقوله:

**وأرسلناه إلى مائة ألف - ٣٧ / ١٤٧.**

والإباق: هو الهرب بدون استيذان ومن دون خوف وشدة، ومن مصاديق الإباق: ذهاب العبد من دون استيذان غفلةً.

ولعل هذا السفر كان بنحو الغفلة غير المتوقعة من نبي مرسل، وعلى أغراض لا ينطبق على برنامج رسالته ونبوته المطلقة، ولم يكن له برنامج خاص ورسالة معينة مشخصة حينئذٍ، وهذا المقدار ترك ما هو الأولى له.

وقد يقال في هذا المورد ما لا يناسب مقام الرسالة والعصمة، وليس لها سند من الآيات أو الروايات الصحيحة الصريحة.

٨ - وأما إنبات شجرة يقطين بعد الخروج من مدينة نينوى كما في سفر يونان: فهو إما إنبات في المرتبة الثانية، ولا بعد فيه، أو أنه تشابه وخط، فإن المذكور في الآية الكريمة هو إنبات اليقطينة بعد القذف من البحر في العراء من البر، وأما الجلوس في شرقي المدينة: فيبعد كونه عراءً من الأشجار المظلة.

٩ - وقد قارنه في القرآن الكريم بعدة من الأنبياء العظام، فقال تعالى: **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا - ٤ / ١٦٣**، **وإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا**

فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ - ٦ / ٨٦ .

فيلاحظ في الآية الأولى النظر إلى جهة الوحي عليهم . وفي الثانية النظر إلى كونهم مفضلين على العالمين .

١٠ - وقال الله تعالى في جريان إيمان قومه: **إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا، كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ - ١٠ / ٩٨ .**

وكلمة لولا للنفي كما في - لولا عليّ هلكَ عُمر . والجمله في رابطة الآية - **إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ**، والفاء للتفريع، أي فما كانت قرية فنفعها إيمانها بعد الختم عليها إلا قوم يونس .  
ولا يناسب تفسير لولا بالتحضيض .



**يوم :**

مصبا - اليوم: أوّله من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، ولهذا من فعل شيئاً بالنهار وأخبر به بعد غروب الشمس، يقول فعلته أمس، لأنه فعله في النهار الماضي، واستحسن بعضهم أن يقول: أمس الأقرب أو الأحدث. واليوم مذكّر، وجمعه أيّام وأصله أيّوام، وتأنيت الجمع أكثر فيقال: أيّام مباركة وشريفة، والتذكير على معنى الحين والزمان. والعرف قد تُطلق اليوم وتريد الوقت والحين نهراً كان أو ليلاً، فتقول: ذخرتك لهذا اليوم، أي لهذا الوقت الذي افتقرت فيه إليك، ولا يكادون يفرّقون بين يومئذٍ وحينئذٍ وساعتئذٍ.

مقا - يوم: كلمة واحدة هي اليوم: الواحد من الأيام، ثمّ يستعيرونه في الأمر العظيم، ويقولون: نعم فلان في اليوم إذا نزل. والأصل في الأيام: أيّوام.

لسا - اليوم: مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها. وقوله عز وجل: **وَذَكِّرْهُمْ**  
**بِأَيَّامِ اللَّهِ**: أي ينعم الله التي أنعم فيها عليهم، وينقم الله التي انتقم فيها. وقالوا: أنا اليوم  
أفعل كذا، لا يريدون يوماً بعينه، ولكنهم يريدون الوقت الحاضر، حكاة سيبويه،  
ومنه قوله:

### اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.

وقالوا: اليوم يومك، يريدون التشنيع وتعظيم الأمر. وقد يراد من اليوم الوقت  
مطلقاً، ومنه الحديث: تلك أيام الهزج، ولا يختصّ بالنهار دون الليل.  
كليات - يوم: اليوم هو لغة موضوع للوقت المطلق ليلاً أو غيره قليلاً أو غيره،  
كيوم الدين، لعدم الطلوع والغروب ح، وعرفاً مدّة كون الشمس فوق الأرض، وشرعاً  
زمان ممتد من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس بخلاف النهار.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو زمان محدود مطلق قليلاً أو كثيراً، في مادّي أو  
مما وراء المادة، من نهار أو أعم منه ومن الليل. وأما الفرق بينه وبين النهار والوقت  
والحين:

فالنهار: يلاحظ فيه جريان الضياء من طلوع الشمس إلى غروبها.  
والوقت: زمان محدود بشيء من عمل أو حادثة أو جريان.  
والحين: قطعة من زمان مبهم مطلق محدوداً.  
فإطلاق اليوم في مورد النهار وفي مقابل الليل، كما في:  
**قال موعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرُ النَّاسَ ضُحًى** - ٢٠ / ٥٩.



قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - ٢ / ٢٥٩.

فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ - ٢ / ١٨٥.

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا - ٧ / ٦٩.

سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ - ٣٤ / ١٨.

فالنظر في تلك الموارد إلى مطلق الزمان المحدود في قبال زمان الليل ولا توجه فيها إلى ضياء أو تقيد بقيد آخر.

وأما إطلاقه في مورد يعمّ الليل والنهار، فكما في:

قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ - ٢ / ٢٤٩.

إِذ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا - ٧ / ١٦٣.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ - ٩ / ٢٥.

لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ - ١١ / ٤٣.

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - ١٨ / ١٩.

هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ - ٢٦ / ١٥٥.

والنظر في هذه الآيات وأمثالها إلى مجموع اليوم واللييلة، الذي يراد منه عرفاً، وإن صحّ إرادة النهار فقط أو إرادة مطلق الوقت في بعض منها، وكذا في القسم الأول.

وأما إطلاق اليوم بمعنى مطلق الوقت والحين، فكما في:

لَمَسْجِدُ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ - ٩ / ١٠٨.

وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ -

وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ مَيِّتَ - ١٩ / ١٥ .

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ - ٤٤ / ١٠ .

فالنظر فيها إلى مطلق الزمان المحدود، وهو الأصل في المادّة.

وأما استعماله في الزمان الخارج عن المفهوم المادّي، فكما في:

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ، يَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعاً، يَوْمَ

يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، يَوْمَ الْبَعْثِ، يَوْمَ الْحَسْرَةِ، يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمُ أَلْسِنُهُمْ، يَوْمَ نَطْوِي

السَّمَاءَ .

وقد عبّر عن الزمان والوقت المعين في العوالم ممّا وراء عالم المادّة بهذه الكلمة

المتفاهمة معناها عندنا.

ولا يخفى أنّ الزمان ليس له وجود مستقلّ تكوينيّ من حيث هو، بل له وجود

انتزاعيّ بوجود منشأ انتزاعه. والزمان المطلق له وجود في الذهن فقط وفي مقام

التصوّر، لا في الخارج.

والحمد لله الذي أنعم علينا بالتوفيق والهداية في تأليف هذا الكتاب الشريف،

وقد بذلنا جهدنا في التحقيق بمقدار وسعنا، ونرجو أن يستفيد منه طلاب العلوم

الدينيّة، ونكون ممّن يكتب في ديوان خدام العلم والعلماء، ويوفّقني في إدامة الخدمة،

إنّه وليّ التّوفيق، ولا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم.

وقد تمّ الكتاب بعون الله الملك الوهّاب في شهر الجُمادى الأولى من سنة ١٤٠٨

هـ. ق، ويطابق ٢٢/١٠/١٣٦٦ ش، ببلدة قم المشرفّة. وأنا الأحقر حسن بن محمّد

رحيم التبريزيّ المصطفيّ. وصلى الله على سيّدنا خاتم النّبیین وآله الطّاهرين.

وقد تمّت هذه الأجزاء في تحقيق مفردات القرآن الكريم، وقد ألفت مقدّمة للتفسير بتوفيق الملك العليم، والحمد لله الذي وقّني للشروع والإشتغال فيه على مبني هذه المقدّمة، ومن الله أستعين فأثّه خير معين.

## الفهارس

١ - المآخذ المذكورة في الكتاب

٢ - مباحث وموضوعات مهمّة



## الكتب المنقولة عنها في هذا الكتاب

- إحياء التذكرة للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ.
- الإشتقاق لابن دُرَيْد، طبع مصر، سنة ١٣٧٨ هـ.
- الأصنام لابن الكلبي وتكملته لأحمد زكي، طبع القاهرة، ١٩١٤ م.
- إمتاع الأسماع للمِقْرِيزِي، طبع القاهرة، سنة ١٩٤١ م.
- البدء والتاريخ للمقدّسي، طبع باريس في ٦ مجلّدات، ١٩١٩ م.
- تاريخ الطبريّ مع الذيل في ١٢ مجلّداً بالمطبعة الحسينية بمصر، ١٣٢٦ هـ.
- تاريخ ابن الورديّ، جزءان، طبع مصر، سنة ١٢٨٥ هـ.
- تفسير البيضاوي المحشّيّ في مصحف بخطّ حافظ عثمان، بمصر.
- التهذيب في اللغة للأزهري، ١٥ مجلّداً، طبع مصر، سنة ١٩٦٦ م.
- تَسْوِخُ نَامِهِ لِلخِوَاخِجِ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ، طبع طهران، ١٣٤٨ هـ. ش.
- التوراة التكوينية العبرية، طبع لندن، سنة ١٩٤٦ م.
- التوراة التكوينية العربيّة، طبع بريطانيا.
- زبان خوراكيها للدكتور الجزائري، ٣ مجلّدات، طبع طهران، ١٣٥١ هـ.
- سِفر يونان من العهد العتيق، طبع بريطانيا.
- العين للخليل في ٨ مجلّدات، طبع أفتست إيران.
- فرهنگ تطبيقي في اللغات الساميّة، للدكتور مشكور، في مجلّدين، طبع إيران، سنة ١٩٧٨ م.
- قاموس الكتاب المقدّس لمستر هاكس، طبع بيروت بالفارسيّة، مترجماً، في المطبعة الأمريكيّة، سنة ١٩٢٨ م.

- قاموس الأعلام للسامي في ٦ مجلّات بالتركية، طبع إسطنبول، ١٣١٦ هـ.
- الكشاف، تفسير للزمخشريّ، مجلّدان، طبع مصر، سنة ١٣٠٨ هـ.
- كليّا = كليّات أبي البقاء الكفويّ، طبع إيران، سنة ١٢٨٦ هـ.
- لوقا = إنجيل لوقا من الأناجيل الأربعة، طبع بريطانيا، عربيّة.
- لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلّداً، طبع بيروت، سنة ١٣٧٦ هـ.
- مجمع البيان، تفسير للطبرسيّ في عشر مجلّات، طبع طهران، سنة ١٣٧٩ هـ.
- المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء، مجلّدان، طبع مصر، سنة ١٣٢٥ هـ.
- مُروج الذهب للمسعودي، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٤٦ هـ.
- مصبا = مصباح اللغة للقيومي، طبع مصر، سنة ١٣١٣ هـ.
- المعارف لابن قتيبة، بتحقيق ثروت عكاشه بمصر، ١٩٦٠ م.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، ٥ مجلّات، طبع بيروت، سنة ١٩٥٧ م.
- معرفة القبلة للمهندس البغاييري، طبع إيران، سنة ١٣٧١ هـ.
- مفر = مفردات في غريب القرآن للراغب، طبع مصر، ١٣٢٤ هـ.
- مفردات مخزن الأدوية لمير محمد حسين، طبع بمبئي، سنة ١٢٧٣ هـ.
- مقا = مقاييس اللغة لابن فارس، طبع مصر، ٦ مجلّات، في سنة ١٣٩٠ هـ.
- الملوك الثاني من العهد العتيق، طبع بريطانيا.

ومراجعنا في التأليف أكثر كتب الأدب.

## بعض مباحث علميّة فهرس مطالب مهمّة في هذا الكتاب

### الكلمات

### المطالب

معنى وعندهُ مَفَاتِحُ الغيب .....	ييس
حقيقة اليد في الله وفي الإنسان ظاهراً ومعنىً .....	يد
تأويل كلمة يَسّ والقرآن الحكيم .....	يس
أليسع النَّبِيُّ والتحقيق فيه وفي لفظه .....	يسع
يوسف النَّبِيُّ ومقاماته وصفاته .....	يسف
يعقوب النَّبِيُّ وأولاده وأحواله .....	يعقوب
مراتب اليقين ثلاث، وتوضيحها .....	يقين
اليمن واليمين والأيمن، والنور بالأيمن .....	يمن
يونس وجريان أمره وتحوّلاته .....	يونس
نينوى وآشور وسامرة .....	
إطلاق كلمة اليوم في موارد مختلفة .....	يوم